الرابعة العدد ٣٧ - صفر ١٣٩٩ هـ - يناير ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



يوم للرفق بالإنسان

عبد التواب عبد الحي

عالم الثقافة في المغرب العربي

محمد المنصف القصيبي

معركة الملوك الثلاثة

عبد الكريم غلاب

الزعيم

قصة بقلم: ابو المعاطي ابو النجا



المجلدُ
الثالث
١٩٧٨



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي .

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

سكرتير التحرير
والمدير الفني
محمد ابو طالب

الإشراف الفني
أحمد عبد الله
نائلة محمد فتحي

مكاتب المجلة
القاهرة: رجاء النقاش
بغداد: ماجد السامرائي
الخرطوم: على المك
الأردن: عيسى حسن الجراجرة
دمشق: كريم الشيباني
الكويت: عبدالله الشيتي
الرباط: محمد عباس نور الدين
تونس: عمر الترييكي

يناير ٧٩

العدد ٣٧





أدب وأدباء





شئون عامة



أبواب ثابتة واستطلاعات

صفحات الرأي





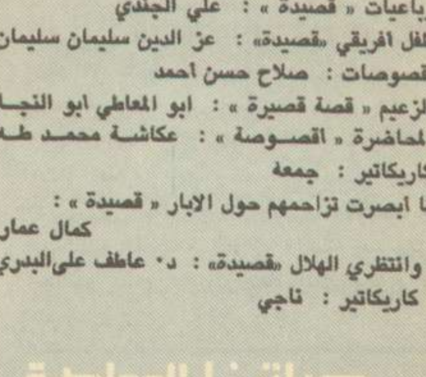


التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ - الدوحة - قطر
العنوان البرقي : المجلة - الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ - ٣٢١٨٥٧ - ٢١١٢١
القسم الاداري : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري : ٣٢١٨٥٧ - ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير

قصص . شعر . كاريكاتير

حياتنا المعاصرة



فنون

عالم الثقافة

أبواب القراء

باشراف :
نادية محمد رزق

مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير ابواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربي الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رايت . سمعت . قرات ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

الأمة العربية قادرة على إنجاب الزعماء والأدباء فى كل وقت وزمان

• ربيع محمود عبد العزيز :
مدرس لغة عربية •
ج • م • ع – بنى مزار •

الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الانسانية ، هذا الموضوع الذى تناوله قلم الدكتور الشوش فى عدد ماض ،يفجر أكثر من قضية تتعلق بالانسان العربى : الواقع ، والمستقبل •

واذا كان « سولد ينتسن » ابن الحضارة المادية قد أدرك خطورة الجانب الروحى فى بناء الانسان ، واذا كان قد تحاشى ان يصارح مستمعيه بان تدهور القيم الانسانية التى تجعل للحياة قيمة ومعنى ، انما يرجع الى أن الحضارة الغربية المادية المعاصرة لا تملك عناصر تقويم ذاتها من داخلها •

ومثل هذه التعليلات لا تنسحب علينا نحن معشر الشرق ومن هنا نسال :

لاى سبب هذا النزيف المتواصل فى القيم والمثل ؟ الحق لقد انطلق انسان الشرق ياخذ من الحضارة الغربية المادية قشورها ومظاهرها ، وما كان ينبغى له أن يفعل لولا فراغ الروح وقصور الفكر ، فلا عجب – لذلك – ان نرى الحيرة والغربة والتمزق والضياع أمراضا تلازم ابناء الجيال •



• على جمال احمد الكاف :
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية – المحافظة الخامسة – المديرية الشمالية – تديم – حضرموت •

اصبحت مجلة « الدوحة » الآن المجلة الوحيدة التى تمدنا بالثقافة والمعلومات الوافرة ، انها بحر كبير •• نغترف منه •

تحية لكل محرر بالمجلة ، ولكل من يساهم من الاصدقاء بفقرات يكتبها ، ولكل من يدلى برأيه ، او يقدم اقتراحا جديدا •• ولذلك اطالبكم بتشجيع كل من يراسلكم سواء بالرد على صفحات المجلة او بالردود الخاصة •• وبذلك تكونون فعلا قد ساهمتم فى دفع الشباب الى الامام حتى ياخذ فرصته •

• قبطان – محمد نظمى عبد الحكيم•
جاناكليس – الاسكندرية •

أما وان مجلتكم الغراء اصبحت ملتقى الابداع العربى والثقافة الانسانية ، فهذا مما لا جدال فيه ، وهو أمر يدعو الى أن اهنئكم عليه بحرارة وصدق •

وقد قمت أنا وبعض أصدقائى بتجميع كل أربعة أعداد من المجلة – لاربعة شهور متوالية – فى مجلد واحد بحيث أصبح على هيئة كتاب ، وكتبنا على غلافه اسم « الدوحة » بحروف من ذهب •

فلماذا لا تقوموا بتجميع الاعداد وتجليدها وبيعها للجمهور ، وثقوا بانكم ستدهشون للنتيجة فالاعداد لابد ان تنفد •

• احمد رجب محمد شلتوت •
ابو النمرس – الجيزة – ج•م•ع •

يشرفنى ان ارسل للدوحة ، التى تمد أفرع الثقافة على الاقطار العربية ، بعض الاقتراحات كان تقدم المجلة ترجمة لحياة مفكر انسانى نفع الانسانية بعلمه وأدبه ، وارجو ان تزيد المجلة من عدد الصفحات المخصصة للقراء ، حتى يجد الادباء الشبان متنفسا يتسع لنشر كتاباتهم ، اما الاقتراح الثالث والاخير، فهو ان تنشر المجلة فى كل عدد ابيات من الشعر العربى القديم مع التحليل والتفسير•

• ابراهيم المجلى •
جمهورية اليمن •

قرات ما دعا اليه د • سيد نوفل فى مقاله « ملامح كبرى لصورة العمل العربى المشترك» الى تحديد مبادىء العمل المشترك ، وطالب بالتكامل الاقتصادى فى مختلف الانشطة ، واستثمار رؤوس الاموال العربية داخل الوطن العربى • وهذه نقطة هامة على طريق التكامل العربى المشترك •• فالناحية الاقتصادية اذا ما اكتملت بين العالم العربى، سيجىء اليوم الذى يعتمد فيه العرب على أنفسهم ويخرجوا من دائرة الحصار الاقتصادى الذى تفرضه عليهم الدول الاخرى عند ما تلجا الى رفع سعر منتجاتها وهى واثقة من وجود السوق الذى يتقبلها •



• عبد الرحمن جبار الخفاجى
الجمهورية العراقية – بغداد الجديدة – تل محمد •

قرات مجلتكم الموقرة •• والتى شاهدت فيها ما يحتاجه الفكر من غذاء ثقافى من الناحية الادبية ومن أبوابها الاخرى •• ان مجلتكم أعطت بكل فخر واعتزاز طموحات أمتنا العربية •• وتكلمت بشكل روحى لا صورى حيث ميزت الابعاد الانسانية والحقيقية للمجتمع العربى واعطته مركزا عقلانيا ينضح •• مثل الماء الذى يرتوى به العطشان •

• صابرين محمود خان :
عضو بجمعية الادباء الشبان •
جمهورية مصر العربية •

كتب على سيار فى عدد اكتوبر عن زمن الانهيارات يقول : من يستطيع ان يقول بان أرحام الامة العربية قادرة على انجاب أدباء كطه حسين والعقاد •• وآخرين •

أقول له ان ارحام الامة العربية ما زالت قادرة على الانجاب والعطاء دوما ، وهناك من الادباء الشبان من لديه ملكة الكتابة بموهبة أصيلة ومقدرة ، ولديه القدرة على ان يعطى مثل عمالقة الادب •• ولكن للاسف لا يجد الفرصة الكافية للنشر •• ثم نصرخ وننادى أين الكتاب الجدد !؟ونظل نجرى وراء الاسماء المعروفة فقط •

• أين الموضوعات الفلسفية والإسلامية؟

• ماجد محمد
العراق ـ بغداد •

قرأت حديث الدكتورة نجاح العطار ، واعجبت باهتمامها بالتراث العربى وعملها على تحقيقه واحيائه باصدارها سلسلة تبحث فى التراث العربى • والحقيقة ان هذا العمل لابد ان يتم ايضا فى باقى البلدان العربية ، ولا يقتصر على بعضها دون الاخرى فالعالم العربى زاخر بالتراث ولا يحتاج الا لقليل من المجهود والعناية ، ووقتها سنجد تراثنا العربى كاملا بين ايدينا بعد التاكد من صحته على أيدى الباحثين الامناء •



• حسين سعيد عمار :
ليسانس الدراسات الاجتماعية •
جامعة المنيا •

طالعت فى عدد اكتوبر من « الدوحة » الغراء على صفحة « نقطة حبر » بعنوان « فى زمن الانهيارات » للاستاذ على سيار •
هل يسمح لى السيد الفاضل ان اختلف معه فى الرأى •• فقد ذكر « من يستطيع ان يزعم بان عصر العمالقة ما زال قائما» ، ويقول « لكانما كان مقدرا ان يطوى عصر العمالقة أوراقه وان يرفع أقلامه الى أن يجىء يوم آخر ربما بعد ألف سنة » • لتسمح لى ان اقول لك ان لكل جيل عمالقة ومن كل جيل نجد عباقرة ، وايضا نجد العلماء والفنانين والفلاسفة •

• غائب مصطفى احمد •
قضاء بيجى ـ العراق •

ان الاخ على سيار قد جعل من رحيل هؤلاء الذين سماهم بالعمالقة رحيلا للفكر العربى وعقما للرحم العربى من الانجاب ! ويذكر ان جيل هؤلاء العمالقة لن يعود للظهور فى اقل من ألف عام • ونسى الاخ الكريم ان الامة العربية قادرة على انجاب أبطال وعلماء وساسة وأدباء فى كل وقت وزمان •وتاريخنا وعصرنا شاهدان على ذلك • والحكمة تقول : لكل زمان رجال •

• حجاجى محمد :
ص • ب ٤٣ الرشيدية ـ المغرب•

يبدو لى ان القارىء جمال محمد بشير من العراق الشقيق لم يفهم القصد من مقال « رجاء النقاش » « لا تشنقوا الشاعر •• بل ناقشوه » ، فى مجلة الدوحة عدد اغسطس الماضى ، اذ قال القارىء « ان رجاء النقاش ينسى موقفه السلبى من الشاعر نزار قبانى عندما كتب » هل كان عبد الناصر عدوا للمثقفين ؟

لست افهم ما الذى يقصده القارىء بالموقف السلبى من نزار ، كان بامكاننا ان نصف موقفه بالسلبية لو انه وقف مع من هاجموا الشاعر ، وطالبوا بمصادرة كتبه واغنياته ، اما وانه قد يعطى الشاعر فرصة للخروج من محنته ، فاقل ما يوصف به موقفه ، انه ايجابى •



ان المسألة التى اثارها الناقد ليست فى كونه ايجابيا او سلبيا ازاء عمل فكرى ما •• ان المسألة عندى هى الدعوة الى الحوار الهادىء •• الى المناقشة الرزينة •• والى ابداء الرأى بلا تشنج او تعصب •• اننا قد نختلف مع الغير فى الرأى ، ولكن هذا لا يمنع ان نكون موضوعيين فنناقشه بهدوء ، ونقدم الحجج والبراهين التى تفند رأيه دون اللجوء الى الشتم والسباب •• اكرر القول ان الناقد لم يقصد اظهار الشاعر معصوما من الخطأ فهو يقول « انا لا أعنى أبدا بهذه الكلمات ان ادافع عن آراء نزار القبانى ، كما اننى لا ابرىء نزار من الخطأ » •• وانما الذى هدف اليه هو ان « الحوار فى الفكر والفن اجدى من طلقات الرصاص » •

• معطاوى مراد : المغرب •
شارع شنقيط ـ سطات •

تناولت المجلة العديد من القضايا الادبية والفكرية ، ولكنها اغفلت تخصيص باب مستقل تعالج فيه القضايا والموضوعات الفلسفية الاسلامية لتكتمل معرفتنا ،وبذلك تكون المجلة قد زودت الشباب العربى بما عجزت عنه مجلات أخرى •



• تماضر فضل الله عبد الله :
السودان ـ الخرطوم •

درجت بعض المجلات الكبرى على اقامة احتفال ثقافى بمناسبة عيد ميلادها ••فلماذا لا تقيم مجلة الدوحة مثل هذا الاحتفال ، وتستكتب اكبر عدد من أدباء العالم العربى بهذه المناسبة ، حتى نستمتع ـ نحن القراء ـ بهذه المناسبة الادبية ؟

• سعيد ابراهيم عبد الواحد :
كلية اللغات والترجمة ـ الازهر
القاهرة •

بعد وصولى الى القاهرة للالتحاق بالجامعة ، قادما من الارض المحتلة ، وقعت عينى على مجلة « الدوحة » وقد اعجبت بها وخاصة اننى أدرس الادب الانجليزى ، ووجدتها تزيدنى معرفة بعد سنوات « القحط الادبى والفكرى » فى ظل الاحتلال الصهيونى •• فتحية لكم على جهودكم والى الامام •

أين باقى أحداث العالم العربى الثقافية فى «عالم الثقافة»؟

• وجيدة ابراهيم عبد الواحد :
الجمهورية السورية ـ اللاذقية •

لا شك ان جملة ظروف محيطة بالعالم العربى اثرت على مستوى تداول الكتاب ووفرته ، ووصوله الى القراء فى الانحاء المترامية من الوطن العربى •

ان الآلاف من الكتب تصدر فى الغرب والشرق ، ولا تجد سبيلا لترجمتها ونشرها، والآلاف من التراجم والروايات والكتابات الجديدة للكتاب العرب تقبع حبيسة الادراج لقلة النشر اولا وتكلفته ثانيا •• فهلا تداركت وزارات الثقافة العربية هذا الامر؟



• هناء مرسي خليل •
الاسكندرية ـ محطة الرمل •

أعجبنى كثيرا « عالم الثقافة » وقد غطى مساحة كبيرة من احداث العالم العربى الثقافية •• الا اننى اطالبكم باستكمال التغطية •• أين تونس ، والجزائر ،والمغرب، وموريتانيا ، أين باقى الدول العربية ، نرجو ان تفردوا له مساحة اكبر حتى نتابع الحياة الثقافية فى كل الوطن العربى •

• نجيبة محمد الطنطاوى :
ج • م • ع ـ الجيزة ـ الهرم •

نحن بحاجة دائمة الى مقالات عباس خضر التى يتذكر فيها احداث الماضى مع الكتاب والفنانين •• ان هذه الذكريات الادبية تعطينا فكرة عن الجو الذى كان يعيش فيه هؤلاء الكتاب ، والعلاقات التى كانت بينهم وكيف كان كل همهم اثراء الحياة الثقافية •

• جمال محمد الدوكو :
ج • م • ع ـ ليسانس لغة عربية• المنيا •

لماذا لا تنشرون اعمالا مترجمة عن الادب العالمى ، لتعطينا نحن القراء فكرة عامة عما يصدر من آداب فى الخارج ؟ لتختاروا مثلا عملا ادبيا من كل بلد ينشر فى كل عدد ، وبذلك تكونون قد اديتم مهمتكم الاساسية وهى التثقيف •

• عونى الهنداوى •
الزرقاء ـ الاردن •
ص • ب ـ ٥٤٣٠ •

اقولها صدقا وبلا محاباه ، باسم مئات الشباب المثقف من ابناء الاردن ، لقد حملت مجلتكم العزيزة لواء الادب خفاقا فى أجواء الوطن العربى ، ولقد اثبتت مجلتكم قدرتها على ايصال صوتها لكل العرب ،كما اتاحت الفرصة للادباء والشبان لايصال كتاباتهم الى القراء •

أصدقاء العدد :

• صلاح اليات احمد الطريفى :
السودان ـ الخرطوم ـ المعلقه •

• نعيم محمدين عبد الفتاح :
ج • م • ع ـ دقهلية ـ شربين ـ قرية بطرس •

• احمد عباس محارب رفاعى :
ج • م • ع ـ كوم امبو •

• بشار خالد بركات :
الامارات العربية المتحدة ـ العين ـ ص ب ـ ١٤٠٥ •

• عبد الرافع الامام العوضى :
السودان ـ الخرطوم • ص • ب ـ ١٣٧٥ •

• المصطفى اجماهرى :
١١٤ ش الحسن الثانى الجديدة ـ المغرب•

• على مكى :
ج • م • ع •
٨ ش طلعت ـ السيدة زينب القاهرة •

• محمد طه ود احمد :
جامعة الخرطوم ـ السودان •

• حسن درويش :
سورية ـ حلب ـ حى الفردوس ـ ثانوية الشهداء •

• فرحات بو عزة :
مدينة تازه ـ المغرب •

• عبد العزيز الطيب قرشى المكاشفى :
السودان ـ الشكينية ـ ص • ب ـ ١٤ •

• صافية لطفى :
٣ زنقة ابن رشد ـ المغرب •

• محمد اسماعيل عبد الرحمن :
السودان ـ نيالا •

• عبد الرحيم المصرى :
السودان ـ شندى ـ القيادة •

• علاوى عبيد محمود شهاب :
محافظة بابل ـ قضاء المسيب جرف الصخر ـ الجمهورية العراقية •

الكلمة المسموعة لها جانب آخر أكثر خطورة . إنها الإذاعات الموَجَّهة

● **علي محمد محاسنة**
الرياض ٠ ص٠ب/٥٣٩٦

ذكر الاستاذ محمد الخطابي في حديثه عن كتاب « تاريخهم من لغتهم » ، ان كلمة « يرعف » غير مستعملة حاليا الا في المغرب ٠

ومن ثم عقب الاخ عوض على أحمد من السودان ليضيف أن هذه الكلمة مستعملة في أنحاء السودان كذلك ٠٠ وأود أنا أيضا أن أضيف أن كلمة « يرعف » مستعملة أيضا وعلى نطاق واسع جدا في المشرق العربي وخاصة في نجد وبلاد الشام وتأتي غالبا بصيغة « يترعف » ٠٠ ويضرب المثل باللون الاحمر القاني لدم الرعاف الذي يسيل من الانف ٠

● **نجيب ابراهيم اسماعيل**
اليمن الديمقراطية

هذه بعض اقتراحاتي التي أتمنى أن أجدها على صفحات المجلة : ـ

- دراسات عسكرية
- عرض لشخصية أدبية
- باب لهواة المراسلة والتعارف
- تحقيق صحفي عن كل بلد عربية



● **السيد بدير السعيد معاطي**
الدقهلية ـ ج٠م٠ع

أهنئكم بمناسبة اقتراب عيد ميلاد « الدوحة » الثالث . واعترف بالجهد الكبير الذي تبذلونه من أجل رفع شأن الكلمة عاليا ٠٠ أدعوكم للاحتفال بهذه المناسبة باصدار عدد خاص واستكتاب أكبر عدد ممكن من كبار الكتاب والأدباء ٠

● **عبد الله عيدوس باهارون**
عدن ٠ ص٠ب ـ ٨٠٠

ما أحوجنا ـ نحن شباب اليوم ـ الى التعرف على اسلامنا الحق ، وذلك بالرجوع الى الكتابات والفلسفات الاسلامية التي يعرضها المتخصصون في هذه الناحية بمجلتكم الغراء ٠



● **محمد أحمد الحفناوي**
بكالوريوس اعلام اذاعي
القاهرة

قرأت ما كتبه الاستاذ نعمان عاشور تحت عنوان « انها قضية الكلمة » وخاصة عندما تحدث عن الكلمة المسموعة ، وخطورة ما تتعرض له عندما تخضع للاعتبارات الاعلامية ، وتباعدها عن المقومات الثقافية ، وخطورة هذا كغذاء ثقافي للامة ٠

أود أن أضيف في هذا المجال ان لقضية الكلمة المسموعة جانبا آخر أكثر خطورة وهو ما يسمى بالاذاعات الموجهة ٠٠ وهي باختصار محطة اذاعية تقوم دولة بانشائها داخل حدودها لتستخدمها في ارسال برامج توجه لجمهور دولة اخرى قد تكون معادية أو صديقة ، فاذا كانت معادية ٠٠ هنا الخطورة ، لان الكلمة المسموعة ستحمل غالبا سموما وأفكارا تبلبل آراء البعض وتقوم بعض الدول وخاصة في أوقات الحروب بانشاء محطات اذاعية داخل اراضي العدو بشكل سري . ومن امثلة ذلك أن المانيا النازية استخدمت ثلاث محطات سرية منذ بداية الحرب العالمية الثانية هي : راديو كاليدونيا ، ومحطة التحدي العمالية، ومحطة الاذاعة البريطانية الجديدة٠

وهكذا ٠٠ نرى أن لقضية « الكلمة المسموعة » جانب آخر أكثر خطورة من الجانب المحلي الذي حدثنا عنه الاستاذ نعمان عاشور ٠

● **محمد عبد الحي شهاب الدين**
ج٠م٠ع٠ الجيزة ـ امبابة

طالعت بدوحة شهر نوفمبر مقالة للاستاذ رؤوف توفيق تحت عنوان « اكسبريس منتصف الليل » ، وانا أشكره على العرض الجيد للفيلم الذي يحمل نفس الاسم ، وعلى نظرته المتعمقة لاهداف الفيلم ، والرموز التي يحاول المخرج استخدامها ٠ ولكني وجدت في نهاية المقال سؤالا يقول ما هو موقفنا الاعلامي الخارجي ؟ ثم ختم الكاتب كلامه بقوله « علينا أن نقلق ٠٠ فبعض القلق قد يحرك حماسنا لنفعل شيء ٠٠ أي شيء بدلا من هذا الجمود والراحة الكاذبة ٠٠

ولكنني أجد الاجابة على سؤال الكاتب تتركز في عدة نقاط مثل الجامعة العربية التي تستطيع تجميع كل الطاقات المتاحة لدى الدول العربية لمقاومة هذه الموجة الهجومية الاتية من الغرب ثم دور أجهزة الاعلام العربية في العمل على تغيير صورة الشخصية العربية التي رسمتها الدعاية الصهيونية وثالثا استخدام الاموال العربية بحيث تكون اداة فعالة لمواجهة هذا الهجوم ٠٠ وكما قال الكاتب في مقاله « انهم يحتاجون للاموال العربية ٠٠ ولكنهم لا يرجعون بنا كوجود فعال على خريطة العالم ٠ ولذلك علينا أن نوجه أموالنا في سبيل خدمة هذه القضية ٠٠

افتحوا أبواب الاكتتاب لمشروع الجامعة العربية للعلوم والتكنولوجيا

• طه كامل شتيه ـ محاسب •
شركة مصر للبترول ـ بور سعيد •
ص • ب ـ ٣٧٢ •

يسرني ان اتقدم بهذه التحية لمجلتكم ، وتحية خاصة للدعوة التى نادى بها الاستاذ درويش الفار نحو جامعة عربية للعلوم والتكنولوجيا عربية اللسان اسلامية الصبغة •

رجائى ان ينضم الى هذه الدعوة كل المخلصين من أبناء الوطن العربى على امتداده للاكتتاب فى هذا المشروع العملاق الذى هو حقا أمل الوطن العربى ليخرج من عثرته ولا يظل مجرد « اضغاث واحلام » بل ينتقل الى ارض الواقع الذى هو فى مسيس الحاجة اليه •

• سمير عبد الحى ـ سورية •

أشكر الاستاذ رجاء النقاش على كلمته النقدية التى أوردها لنا فى عدد سبتمبر حول ديوان « أعراس » للشاعر محمود درويش وأود ان اطالبه ان يكمل المشوار مع باقى دواوين الشاعر حتى تكتمل الصورة التى عرض لنا منها جزءا فى ذلك العدد •



• عادل جرجس عطيه •
١١٦ ش بنها الجديدة ـ ج•م•ع•

هل لى ان اقترح اضافة بعض الزوايا الى المجلة مثل :

عرض ونقد لاحد الكتب الجديدة •

زاوية يعدها مراسلو المجلة فى انحاء العالم العربى عن المجتمع الثقافى •

ادخال الكلمات المتقاطعة الى باب دوحة القراء •

• حسن التجانى حسين •
السودان ـ القاشر •
مكتب التعليم ـ ص • ب ـ ١٠٩

تحيتى للسيدة ام اكثم على بدايتها الواثقة ، واتمنى ان ارى مزيدا من اشراقاتها على صفحات مجلتنا الحبيبة « الدوحة » •

• مهدى صبيط •
المغرب ـ مراكش •

اعجبت بتناول الكاتب الاستاذ جمال محمد احمد لمقاله « على هامش سيرة اقبال» وآمل ان اقرأ للاستاذ جمال بعض دراساته الافريقية فى الادب والاسطورة والتاريخ ، على صفحات « الدوحة » •



• عبد الناصر مراد •
الجمهورية السورية ـ دمشق •
كورنيش التجارة ـ بنايات الخماسية

اقترح اضافة موضوع طبى يعالج الناحية الصحية ، كمناقشة مرض معين فى كل عدد ووسائل الوقاية منه ، وأعراضه وعلاجه ، وذلك لاضافة بعض الثقافة الطبية الى القراء •

• وفيق مراد عقباوى •
الجمهورية العراقية ـ الكرخ •
ص • ب ـ ١٣٩٨ •

مازلت اتابع المجلة بعين الاهتمام الذى بدات به منذ ان وقع بين يدى أول أعدادها وبعد كل هذا الزمن الطويل تزايد عندى الاحساس بانها لا تفرد للشباب الحيز الذى يشبع الطموح •

أليس فى امكانكم افراد « ملزمة » كاملة فى كل عدد للشباب بحيث يجدون الفرصة الكاملة للنشر •

• د • منى متولى عمارة •
ج • م • ع ـ شبرا •
جزيرة بدران •

مايزال د • سيد نوفل يشد انتباهنا بمقالاته عن العمل العربى المشترك ، ولو اننا اخذنا بما يدعو اليه فى مقاله من تنظيم للصف العربى الواحد ، سياسيا ، واقتصاديا ، وثقافيا ، وعلميا ، لتغيرت نظرة العالم الينا ، وتغيرت نظرتنا الى انفسنا •

• ماجدة محمد صديقى •
الاردن ـ السلط •

لماذا لا تنشرون على صفحات مجلة « الدوحة » اعمالا روائية مسلسلة عربية او اجنبية جديدة ، خصوصا فى مثل هذه الظروف التى يعانى العالم العربى فيها من قحط النشر •

• فؤاد ابراهيم ابو الحجاج •
جمهورية مصر العربية ـ الدقهلية•

تطرق رجاء النقاش الى الدراسات الاسرائيلية للادب العربى ••وحلل مغزاها، وأهدافها • وفى الحقيقة انه موضوع مهم وجب ان يتنبه اليه الادباء والمفكرون العرب ، فالاسرائيليون يهتمون بالادب العربى المعاصر ومنهم المتخصصون الجامعيون فى هذه الدراسات ، ليس حبا فى ادبنا بل ليصلوا عن طريقه الى التعرف على شخصية الانسان العربى ، وكيفية التاثير عليها •

الم يحن الوقت بعد لكى نخصص فرعا فى الجامعات والمدارس لدراسة الادب الاسرائيلى للوصول عن طريقه الى معرفة الشخصية الاسرائيلية ، وبعدها يتجه الادباء الى كتابة مخصصة وموجهة اليهم وعن طريقها نستطيع التاثير على عقول المثقفين الاسرائيليين

وقلوبهم ، وبذلك نكون عرفنا مفتاح الدخول الى العقل الصهيونى •

• نبيه خليل البدرى •
الاسكندرية ـ سيدى بشر •
شارع رقم ٨٠١ ـ بحرى •

ارى ألا تكون « الدوحة » بظـلالها أو ثمرها ، وقفا على طبقة خاصة فى الامـة العربية • بل لتكن فائدتها عامة ، يتفيأ ظلالها العامل ، والجندى فى المعـركة ، والفلاح فى حقله ، والطالب فى معهده ، وربة الدار ، والصانع ، والعالم ،والتاجر، والعربى فى عمان ، وموريتانيا ، والمسلم فى استراليا وكندا ، والمريض ، والصحيح، والمقيم ، والمسافر •

• زكريا عبد الله •
الجمهورية السورية ـ حمص •
ص • ب ـ ٦٩٧ •

اكد لنا د • عادل ناشد فى مقاله«أسرار الاحلام من التنبؤات الى الادب والفن » ان الحلم شىء ضرورى ويحدث حقيقة ، وليس كما يدعى الكثيرون خرافة •• والدليل على ذلك اعتقاد « فرويد » بهذه الحقيقة ،ونشره لكتابه « تفسير الاحلام » •• ولقـد قرات ان الاطباء الامريكان بـدأوا يتوصلون الى علاج بعض الامراض عن طـريق أحـلام أصحابها •

• فوزية عبد الموجود •
العراق ـ الكرخ •

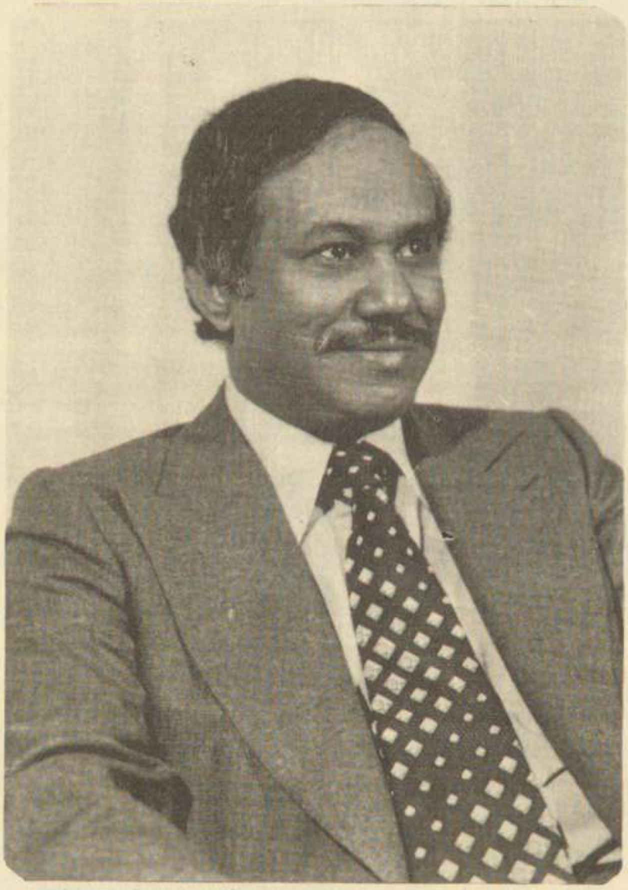
قرات ما اثاره الاستاذ على سيار حـول شراء احد الاثرياء لمنزل السيدة ام كلثوم ، ولقد اشار الكاتب الى أهمية الحفاظ عليه كجزء من التراث الفنى والاثرى •

واقول ان كل الامم تحـافظ على آثار كتابها وفنانيها وعظمائهـا ، الا نحن فى العالم العربى •

فمن حين لحين نسمع عن ازالة اثر فنى ، وهدم مكان يشكل منتدى للمفكرين ، وبيع منزل لكاتب شهير •• وربما بيعت مكتبته على ارصفة الطرق •

الدوحة

العدد القادم



لقـاء الـدوحـة مـع

الشريف فواز شرف

وزيـر الثقـافـة الأردنى




مجلس الشورى











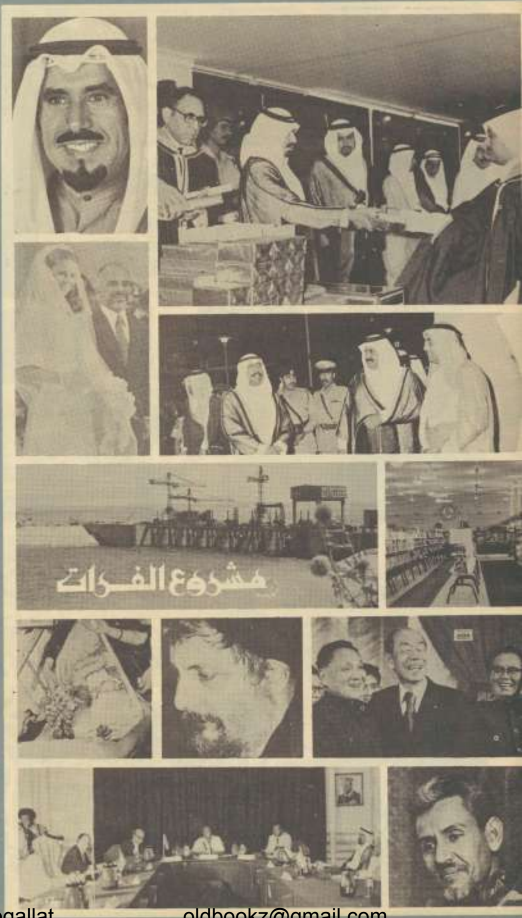








العام الذي مضى



حضرة صاحب السمو امير دولة قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني يفتتح جلسة مجلس الشورى

افتتاح مصنع الحديد والصلب في قطر

توزيع شهادات التخرج على خريجي جامعة قطر

عودة الملك خالد من رحلة العلاج

سمو الامير الشيخ جابر الاحمد الصباح يتولى الحكم في الكويت

جولة سمو ولي عهد الكويت الشيخ سعد العبد الله في دول الخليج

سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي عهد قطر في استقبال سمو ولي عهد الكويت .

توقيع اتفاقية التعاون بين دولتي قطر والكويت

انعقاد مؤتمر الاوابك في الكويت

انعقاد مؤتمر الاوبك في ابو ظبي

زواج الملك حسين والملكة نور

معرض الكتاب العربي في الدوحة

افتتاح مشروع سد الفرات في سوريا

ظهور الاطباق الطائرة في الكويت ودولة الامارات

صفحة جديدة في العلاقات الصينية اليابانية

اختفاء الامام موسى الصدر

اقتتال الاطفال في احداث جنوب لبنان

مؤتمر بيت الدين في بيروت

عودة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة من رحلة العلاج

استمرار المعارك في بيروت

القائد مصطفى ولد سالك يتولى الحكم في موريتانيا

لجنة التضامن العربي برئاسة الرئيس السوداني جعفر نميري

١٩٧٨

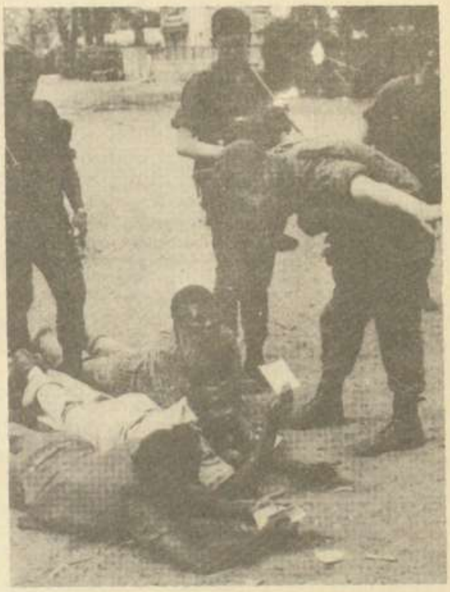

THE SUNDAY TIMES
Peking gripped by anti-Mao fever
THE TIMES
Last-ditch Commons move to avert 'Times' suspension
Ministers hold out little hope

العام الذى مضى



وفاة الرئيس الجزائرى هوارى بومدين
استقالة جون فورستر رئيس وزراء جنوب افريقيا
اتفاق الصين وامريكا
مصرع الرئيسين اليمنيين الحمدى والغشمى
توقف اصدار « التايمز » و « الصنداى تايمز »
ميثاق العمل الوطنى المشترك بين سوريا والعراق
مصرع سالم ربيع
جائزة نوبل للعلوم والاداب
مذبحة جويانا الرهيبة
اتفاقات كامب ديفيد
وفاة البابا يوحنا الاول
اختيار اول بابا من بولندا
بوتا رئيس وزراء جنوب افريقيا الجديد
قمة بغداد
وفاة الامام الاكبر د . عبد الحليم محمود
التدخل الكوبى فى القرن الافريقى
نور محمد تراكى يتولى الحكم فى الباكستان
صدور الحكم باعدام الرئيس الباكستانى السابق ذو الفقار على بوتو
انعقاد الدورة الـ ١٥ لمنظمة الوحدة الافريقية بالخرطوم
كشف أسرار فينوس
مظاهرات تايوان احتجاجا على التقارب الامريكى
معاهدة استقلال باناما
اغتيال الزعيم الافريقى بيكو
ماسايوشى اوهيرا يهزم فاكودا
فوز الارجنتين بكاس العالم





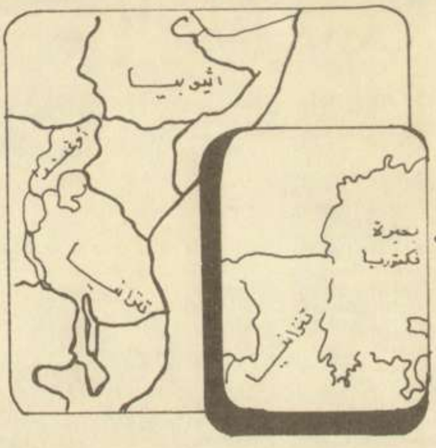


معرض
دمشق
الدولي
الخامس
والعشرون
١٩٧



POV-KORCHN
KORCHNOI KARPOV

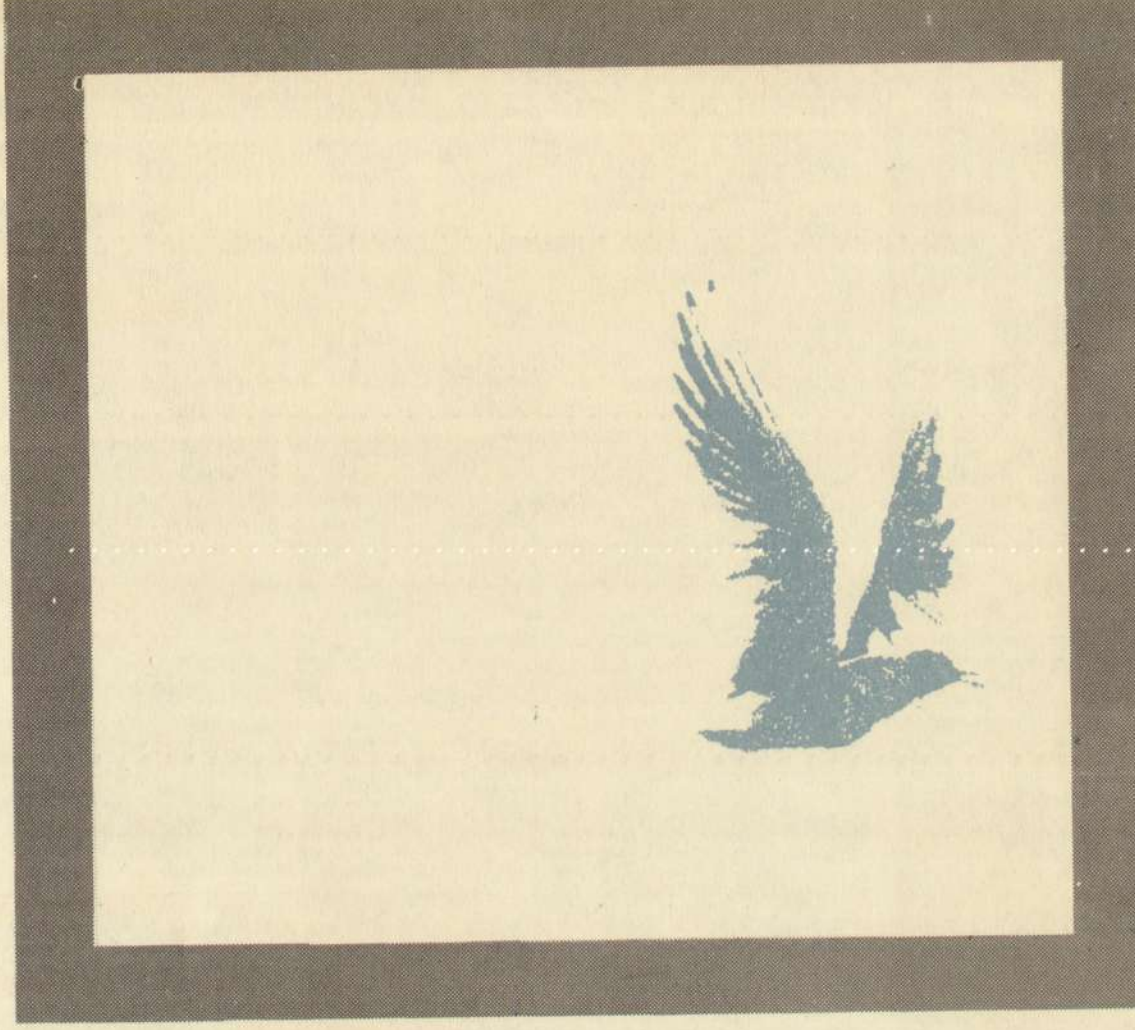



اثيوبيا
أوغندا
تنزانيا
بحيرة فكتوريا
تنزانيا


العام الذى مضى



الجيش الفرنسى فى كاتنجا
عودة انديرا غاندى الى العمل السياسى
اختطاف الزعيم الايطالى الدو مورو وقتله
اغتيال تونى فرنجية
وفاة سعيد فريحة
زواج كريستينا اوناسيس من مواطن روسى
اغتيال يوسف السباعى
استشهاد الفدائية الفلسطينية دلال مغربى
اول رحلة عبر الاطلنطى
فينسيا ردجريف تحصل على جائزة الاوسكار
معرض دمشق الدولى الـ ٢٥
طفل الانابيب
استعادة محمد على كلاى للبطولة
وفاة الزعيم الكينى جومو كينياتا
وفاة جولدا ماير
ظاهرة السوبرمان فى التجارة والفن
مباراة الشطرنج العالمية
تدهور قيمة الدولار
وفاة العالمة الانثروبولوجية مرجريت ميد
محاكمة جيريمى ثورب زعيم حزب الاحرار فى بريطانيا
وفاة اجناتسيو سيلونى اكبر روائى ايطالى
زواج كارولين ابنة امير موناكو
الصراع المسلح بين اوغندا وتنزانيا
حكومة المصالحة فى روديسيا
وفاة هيوبرت همفرى
وفاة كيوموجو المفكر الصينى الكبير



الدوحة

في وثبتها الجديدة
الصحيفة التي يطالعها ٣٥٠ ألف قارئ كل شهر
ترقبوا جديداً في كل عدد

من مواد العدد القادم والأعداد التالية

العاشقة الابدية — بقلم : صلاح عبد الصبور
الشعر البلغاري المعاصر — بقلم : د٠ عيسى الناعورى
ازمة حضارة وحضارة ازمات — بقلم : محمد الشوفانى
توفيق الحكيم في السجن — بقلم : د ٠ يحيى الجمل
قصيدتان — شعر : محمد على الرباوى
في البدء كان الحزن — شعر : صلاح مامون
لا عاد الشباب — بقلم : محمد عفيفى
المراة وطريق الخلاص الدولي — بقلم : عبد التواب عبد الحى
اصول حكايات شهر زاد — بقلم : د ٠ محسن الموسوى

مقاهي الثقافة وثقافة المقاهي — بقلم : مصطفى سليمان
العين التي ترى — بقلم : محمد العربى الخطابى
الانسان العربي بين : الواقع الكلامي وتحديات العصر — بقلم : محمد عباس نور الدين
أريد شيئا اخر — بقلم : عباس خضر
تدمر : اسئلة محيرة — بقلم : د ٠ حافظ الجمالى
خلفان الصيني « قصة » — بقلم : عبد الحميد المحادين
المستقبل « قصة » — بقلم : ديزى الامير

نقطة حوار



علي سيّار

عندما كان الليل طويلا غنت يطولوك ياليل!

صديقنا محمد جابر الانصاري حامل لواء شعار « الكلمة من اجل الانسان » وصاحب اغزر انتاج ادبي يعني بشئون الحركة الادبية وتياراتها في الخليج العربي ··· امتشق حسامه في العدد الماضي من (الدوحة) ليسلته في وجه اثنين من اعمدة نهضتنا الفنية والادبية، هما أم كلثوم والعقاد ، دون مبرر سوى احساسه الذاتي بعدم استلطاف الاثنين ···!

ولان صديقنا الانصاري لا يعوزه الذكاء فقد غلف عدم استلطافه لام كلثوم بدعوى انها ظلت تغني لنا (يطولوك ياليل ويقصروك ياليل) حتى خرج علينا نهار الهزيمة ··· دون ان يتوقف الانصاري ولو للحظة امام عشرات القصائد الاخرى التي غنتها من امثال « مصر تتحدث عن نفسها » و « انا فدائيون » ··· وكثير غيرها مما لا يمكن حصره ···

ومع ذلك تبقى العبرة ليس بما غنت أم كلثوم ولكن بما كانت تمثله في حياتنا ··· ولعل من باب الصدق القول بانها كانت تمثل حقيقة هذه الامة ··· وحين كانت الامة تغط في سباتها العميق فانه لا شيء يمكن ن يعبر عن ذلك سوى «يطولوك ياليل ويقصروك ياليل» ··· ولكن عندما بدات الامة رحلة تحدياتها واصرارها على البقاء فقد شقت بحنجرتها جدار التاريخ وهي تغني « اصبح عندي اليوم بندقية » ··· وهكذا كانت ام كلثوم صورة حية نابضة بالصدق لكل سلبيات وايجابيات عصرها ··· ولان عصرها كان يحمل كل عنفوان القلق والانبهار والتردد والحيرة فقد كانت هي ـ ام كلثوم ـ واحدة من اصدق ادوات التعبير الانسانية عنها ··· ولذلك احبها كل العرب لانهم وجدوا فيها صورتهم واحسوا في صوتها نبض دمائهم ··· ولانها استطاعت ان تحول هذا القلق والانبهار والحيرة الى شريط غنائي طويل صادق النبرة مرهف الحس ·

واذا كان صديقنا الانصاري لم يستلطف اسلوب ام كلثوم في الغناء رغم اعترافه بان صوتها كان (نادرا) فان العيب في ذلك لا يقع على ام كلثوم بقدر ما يقع على الانصاري نفسه الذي يرفض هذا النوع من التعبير عن المشاعر الانسانية ··· وتلك مسالة خاصة لا ينبغي ان نلوي عنق الحقيقة من اجلها ·

واذا كنا نسمح لانفسنا بان نعذر صديقنا الانصاري لموقفه من ام كلثوم نتيجة حساسية مفرطة يشعر بها تجاه صوتها ··· واذا كان الانصاري قد ارتضى ان يكون واحدا من مائة مليون لا يعجبه صوتها ولا يبهره اداؤها فان القضية حينئذ تخرج عن نطاق المنطق لتتحول الى قضية جمالية تخضع للاحساس والذوق اكثر مما تخضع للحسابات والمعادلات الجبرية ··· تماما كما نعذر اى انسان يختار لون ثيابه او لون سيارته او طريقة رسم شواربه لان الاحساس بالجمال يظل قضية نسبية لا تخضع لهذه المقاييس ··· نقول اذا كنا نسمح لانفسنا بان نعذر صديقنا الانصاري لموقفه هذا من ام كلثوم فاي عذر له في موقفه غير العادل من العقاد الذي كان ملء السمع والبصر طوال اكثر من خمسين عاما ، وعلى امتداد الوطن العربي كله ، رغم محدودية وسائل الاعلام وفعاليتها في ذلك الوقت ··· ؟!

لقد كان ماخذه على العقاد انه اقام شهرته على نقض شاعرية احمد شوقي ·· ولا ادري لماذا يؤاخذ كاتب ومفكر على ارائه كما لا ادري لماذا ينبغي ان يظل احمد شوقي بعيدا عن النقد··· ولعلي اجيز لنفسي ان أشيد في العقاد شجاعته حين تصدى لاكبر صرح من صروح الشعر في زمانه وحين اقتحم معركة التحدي ضد واحد كان يجلس على عرش الشعر في جيله ··· فذلك هو الاختبار الصعب ·· وهو اختبار لم يقدر عليه سوى العقاد ·

اما لماذا لم يصطحب العقاد احدا معه عندما وصل الى القمة ـ وتلك تهمة اخرى قذف بها الانصاري في وجه العقاد ـ فتلك قضية لا يملك العقاد ازاءها امرا ·· فالطريق الى القمة سالكة وليس في مقدور احد ان يوزع صكوك (الوصول) اليها والا لتحولت القمة الى شقة مفروشة يستطيع ان يصل اليها القادر على الدفع فقط ··· وعادة يكون القادر على الدفع هو الاكثر جهلا والاكثر نفاقا ··· !

انه من الظلم لتاريخنا وتراثنا ان نشجب بجرة قلم ـ كما فعل صديقنا الانصاري ـ كل هذا الارث الادبي الذي خلفه العقاد وراءه والذي اثرى به حياتنا الادبية وجعلها اكثر خصبا في وقت اجدبت فيه الحياة العربية وبدا كما لو انها كانت حالة ميئوس منها تنتظر رصاصة الرحمة ··· !

كما انه من الظلم ان نخذل (عمالقة) تاريخنا بدعوى انهم ـ لو كانوا عمالقة حقا ـ لخلفوا وراءهم جيلا عملاقا اخر ·· ولا ادري من اين جاء صديقنا الانصاري بهذه المقولة فالذي اعرفه ـ ولعلي اكون مخطئا ـ ان التاريخ يحدثنا عن عمالقة لم يخلفوا وراءهم سوى اعمالهم العملاقة ·· واقرب مثل على ذلك ·· ونستون تشرشل الذي قاد بريطانيا في احرج واسوا وادق حرب دخلتها بلاده ··· ومع ذلك ـ حين انتصر ـ لم تكن سمة الجيل الذي جاء بعده سوى الضياع والتمزق وتحول بريطانيا ذاتها الى دولة من الدرجة العاشرة ··!

علي سيار

تشويه ابن سينا !

كلنا نعرف ان ابن سينا كان من أشهر الاطباء العرب فى التاريخ ، كما انه نبغ فى العلوم الطبيعية والفلسفة ·· ورغم ذلك فان صفحات التاريخ تنتقد انكبابه على حياة الترف واللهو والاستمتاع بالعزف والغناء ، حتى أن المؤرخ « جوستاف روبون » قال أن انغماسه فى الملذات والتاليف أديا الى قصر عمره ، وأن فلسفته لم تهده الى الحكمة وكذلك علمه لم ياخذه الى موارد العافية !

ورغم هذا النقد اللاذع والمحاولات المشبوهة للتركيز على الحياة الخاصة للعالم العربى ، فيكفى لابن سينا أن كتابه « القانون » ظل من أهم المراجع الطبية فى جامعات فرنسا وايطاليا طوال ستة قرون !

عطش الروح

للانسان هدف أبدى يضحى فى سبيله براحته ومشاغله الشخصية ، كما أنه يتخلى من اجله عن كل شيء : الرغبة فى الضحك ·· الحاجة الى اشباع الجوع ·· الخوف من الموت ·· انه عطش الروح الابدى الى الخلود !

كلمات لمؤلف زوربا اليونانى
فى ذكرى رحيله السادس والعشرين



قضية

محمد المنصف القصيبي

هل هو نبض فكري ضعيف حتى لا يبلغ مسامع أشقائنا بالمشرق العربي؟

تتعالى من حين لآخر أصوات من بعض الاشقاء في المشرق العربي معبرة عن شوقها لمعرفة المزيد عن المغرب العربي في مختلف المجالات، باعتباره جزءا لا يتجزء من وطن واحد ينبغي ان يلم كافة ابنائه باحوال بعضهم البعض بصورة متبادلة وشاملة حتى لا يؤدي ضعف الالمام وقلة التعارف الى جعل البعد الجغرافي يتحول الى تباعد بين شعوب الامة الواحدة ٠

ففي المجال الثقافي لا يقترن اسم تونس مثلا ، في ذهن الكثير من الاشقاء الا باسم الشاعر الراحل من زمن بعيد ابي القاسم الشابي ، دون سواه من الادباء والمفكرين والشعراء المعاصرين ، ولا يختلف الامر كثيرا عن بقية اقطار المغرب العربي وكأنها اصبحت جميعا عاقرة لا تنجب المزيد من أعلام الثقافة والفكر ٠

والواقع ان حركة الفكر لم تتوقف في هذه الربوع ولا يمكنها ان تتوقف لان الشعوب التي تنطفىء فيها هذه الشعلة هي شعوب ميتة ، وطالما ان الحياة مستمرة فان الاحتكاك دائم بين الانسان والواقع المحيط به ولابد ان يولد هذا الفكر لا في مستوى العيش المادي فحسب ٠

دون صدى

ولكن الواقع ايضا ان هذا النبض الفكري يكاد يكون عديم الصدى لدى أشقائنا بالمشرق العربي ، فهل ان هذا النبض ضعيف حتى لا يبلغ مسامع وقلوب اخواننا هناك ؟ أم هلا تتوفر لهذا النبض وسائل التبليغ الحافية التي جعلت من انتاج المشرق العربي جزءا من ثقافة الكثيرين من ابناء مغربنا ؟

ان من ابرز ما يميز عصرنا هذا هو التقدم الهائل الذي احرزه الانسان في ميادين الاتصال والتبليغ بما يسمح بالغاء المسافات الشاسعة واختصار الزمن وتجاوز كل الحدود والحواجز في نقل الكلمة والصورة والخبر ٠ الا ان ثورة المواصلات لا تعني بالضرورة انتشار ثقافة كل قطر عبر بقية الاقطار ، اذ ان هذا الانتشار محكوم بشروط وقوانين اصعب من تلك التي يقع بها انسياب الانباء والاتصالات الشخصية عبر المحيطات والقارات ٠

وقد يجوز تلخيص الشروط والقوانين التي يتوقف عليها مدى اشعاع ثقافة من الثقافات وانتشارها محليا وخارجيا في عناصر ثلاثة هي مضمون الانتاج الثقافي وغزارته ، واتساع مجال السوق بما يضمن على الاقل تغطية تكاليف الانتاج والطبع والنشر والتوزيع ٠

ففيما يتصل بمضمون الانتاج فان روح العصر وما يعيشه عالمنا اليوم من قضايا انسانية وصراعات سياسية وازمات حضارية حكمت بالعقم والكساد على كل انتاج لا يتفاعل مع هذه القضايا ولا ينطق باسم الملايين ولا يسعى الى تحقيق احلام البشر في حياة آدمية تنعدم فيها مظاهر البؤس والشقاء ٠

فاين نحن اليوم من ادب البطولات العنترية والغزل العذري والرثاء الخنسائي والفخر والهجاء الى غير ذلك من ادب الصالونات والابراج المتعالية ٠

انني حين اقرر اهمية المضمون الانساني في كل انتاج ثقافي اكتفي بهذا دون محاولة اثبات مدى توفر هذا العنصر في الثقافة المغربية لانني اخشى ان يؤول بي ذلك الى نوع من الدفاع أو التباهي بانتاج اقليمي يستطيع القارىء ان يدرك مباشرة ما فيه من نبض انساني كثيرا ما يتجاوز حدود الاهتمامات الفردية أو الاقليمية او الجمالية المجردة ٠

اما عن غزارة الانتاج واتساع سوق الاستهلاك وهما شرطان آخران لاشعاع الثقافة وانتشارها فان هذين العنصرين هما في الواقع طرفان في معادلة واحدة يتفاعلان ويؤثران في بعضهما على نحو تبادلي ٠

فغزارة الانتاج كفيلة بابراز الجيد منه والتعرف بأعلامه الممتازين بفضل التنافس الى ان يكتسب هذا الانتاج وتلك الاسماء حقا ثابتا في الرواج واكتساح الاسواق وتحقيق الشهرة ، وغالبا ما يؤدي هذا الرواج بدوره الى حفز الانتاج وزيادة غزارته ودفعه نحو الافضل فالافضل ٠

هنا لابد لي من الاعتراف بان

محمد المنصف القصيبي ـ من مواليد تونس عام ١٩٤٥

مساعد مدير بالوزارة الاولى رئاسة الوزراء ـ الادارة الاقتصادية ٠

ومتخرج من الجامعة التونسية كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية عام ١٩٦٩ ، وحاصل على دبلوم الدراسات العليا بالمعهد الاعلى للادارة بتونس ١٩٧٠ ، وأستاذ بالمعهد نفسه لمدة عامين ٠ وهو من الاقلام العربية اليانعة ، تتحسس طريقها نحو ما تؤمن وما تحب ،

شارك في عدة مؤتمرات ولقاءات اقتصادية عالمية خاصة في نطاق مؤسسات الامم المتحدة (المؤتمر الدولي للتجارة والتنمية : التشيلي ١٩٧٢ ونيروبي ١٩٧٦ ـ الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٤) ٠٠

ـثقافة فى المغـــــرب العربى

شــرطان لـم يتـوفـق النشــاط الثقــافى فى المغــرب إلى تحقيقـهمـا

النشاط الثقافي في المغرب العربي لم يتوفق بعد الى تحقيق هذين الشرطين اللازمين لرواجه وهما غزارة الانتاج واتساع السوق المستهلكة . ويعزي ذلك الى عدة عوامل اعتقد ان ابلغها تاثيرا هو العامل التاريخي المتمثل في ابتلاء اقطار المغرب العربي تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا بداء واحد مشترك هو الاستعمار الفرنسي الذي يتميز عن نظيره الانكليزي بعدم اكتفائه باستغلال الثروات الطبيعية والاقتصادية للبلاد المستعمرة وانما ايضا يبذل قصارى جهده لنشر لغته وثقافته بل واحلالهما محل اللغة والثقافة الوطنيتين . وقد نجحت هذه المحاولة بدرجات متفاوتة في اقطار المغرب العربي ولولا المشاعر الوطنية والدينية لكان الامر يؤول الى مسخ كامل للذاتية العربية الاسلامية .

سجين اللغة الفرنسية

لقد انتهى العهد الاستعماري وذهب تاركا وراءه نظاما تعليميا واداريا واقتصاديا مفرنسا بصفة شبه شاملة وكذلك فئات عريضة من ابناء البلاد الواقعين في فخ اللغة الفرنسية والمنتسبين بالتالي الى الثقافة الفرنسية والغربية عموما ، حتى صاروا شبه غرباء في وطنهم لا ينطقون بلغته ولا يسهمون سواء بالانتاج او الاستهلاك في احياء تراثه العربي الاسلامي واثراء ثقافته الاصلية وكم هي بليغة مؤثرة تلك القولة الشهيرة الصادرة عن ذاك الكاتب الجزائري الذي قال « انا سجين اللغة الفرنسية » !

وعلاوة على ذلك نشير ايضا الى ما يعبر عنه في ربوعنا بالازدواج اللغوي والثقافي ، وهي في ظاهرها على انتساب مزدوج ومتعادل الى العربية والفرنسية معا ، والواقع ان هذه الظاهرة المنتشرة في المغرب العربي تنطوي على اختلال واضح في التكوين اللغوي والثقافي لدى الكثيرين ممن ينعتون بذوى الثقافة المزدوجة حيث نجد الواحد منهم متين التمكن والاتصال باحدى اللغتين العربية او الفرنسية على حساب الاخرى ، بل ان منهم من تخرج من المعاهد والكليات دون ان يكتسب تكوينا كافيا في كلا اللغتين على السواء فيعسر عليه التعبير السليم باحداهما دون اللجوء من حين لآخر وفي نفس الجملة الى كلمات او عبارات من اللغة الاخرى مما ينتج عنه خليط كلامي عربي فرنسي عجيب التركيب . وليس من الميسور طبعا ان ننسب هؤلاء الى الثقافة العربية او الفرنسية كما انهم ليسوا على استعداد للاسهام بالانتاج او الاستهلاك في ازدهار الثقافة العربية بالمغرب العربي .

في ضوء هذه المعطيات ندرك بوضوح ان الواقعين تماما في اسر اللغة الفرنسية وكذلك الكثيرين ممن ينعتون خطأ بذوي الثقافة المزدوجة والذين هم في الواقع اقرب الى الثقافة الفرنسية والغربية عموما انما هم جميعا خارجون تماما عن دائرة الاشعاع الثقافي العربي . فلم يبق اذن في متناول سوق ثقافتنا غير ذوي التكوين العربي البحت او ذوي الميل الى لغتهم الوطنية وهم لا يمثلون في الغالب نصف الاجيال المتعلمة ، وهذا يعني ان سوق الانتاج الثقافي العربي يتحتم عليها ان تسقط من حسابها قطاعات عريضة من نخبة البلاد ومتعلميها مما يحد من غزارة الانتاج وحظوظ الاشعاع محليا .

اما عن تجاوز حدود المغرب العربي في اتجاه المشرق فان هذا الانتشار ظل مطمحا عظيما لم يتحقق منه الكثير الى الآن نظرا الى العزلة الطويلة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على منطقتنا طوال عهود الهيمنة وخلافا لما يشهده المشرق العربي من كثافة في العلاقات والمبادلات بين شعوبه فان مثل هذا الاندماج الثقافي المغربي داخل السوق المشرقية لم يبلغ قدرا مرموقا، بعكس الانتاج المشرقي الذي يمثل تيارا وافدا لا يستهان به نظرا لعدة عوامل يطول شرحها منها غزارة الانتاج وشهرة العديد من الادباء والمؤلفين العرب من المشرق .

فاذا حاولنا استكشاف آفاق المستقبل جاز لنا ان نستبشر خيرا بالجهود المبذولة في نطاق سياسة التعريب الرامية الى تكوين اجيال جديدة وثيقة الارتباط بلغتها القومية متينة التعلق باصالتها كاملة الارتواء بقيمها الحضارية في غير انطواء على ذاتها ودون رفض للتيارات العالمية الايجابية المحيطة بها .

فعسى ان يتوفر لشباب الغد من التكوين الاصيل والتجانس اللغوي والثقافي ما يؤهله لمزيد النهوض بالثقافة العربية في هذه الربوع حتى تسهم مع ثقافة بقية الاقطار العربية في اثراء تيار الفكر الانساني العالمي اخذا وعطاء .

محمد المنصف القصيبي ـ تونس

في اى موقع على خريطة الارض تجد الظلم فادحا ومتنوعا !

وفي غابة المنشأ الاول كان على الانسان البدائي ان يحمل السلاح دفاعا عن امنه وحريته وكرامته · لكن في الغابة العصرية ·· غابة المدينة والنجع والقرية ·· أي سلاح على المظلوم ان يحمل ؟

والاعتراف بكرامة الانسان ـ رجلا · وامرأة ـ وحقوقه المتساوية هو اساس الحرية للجميع · وللمجتمع · وهو عمود صرح العدل · ومناط الاسلام · واي اهدار لكرامة الانسان وحقوقه ، لابد ان تعود الى التمرد والفوضى · وقد ينتظم التمرد الاجتماعي ويقوى · عندئذ يصبح ثورة!

كيف يدفع الانسان الظلم ؟ كيف يسود العدل اركان الارض ؟ وكيف يتفادى الحاكمون الثورة ؟!

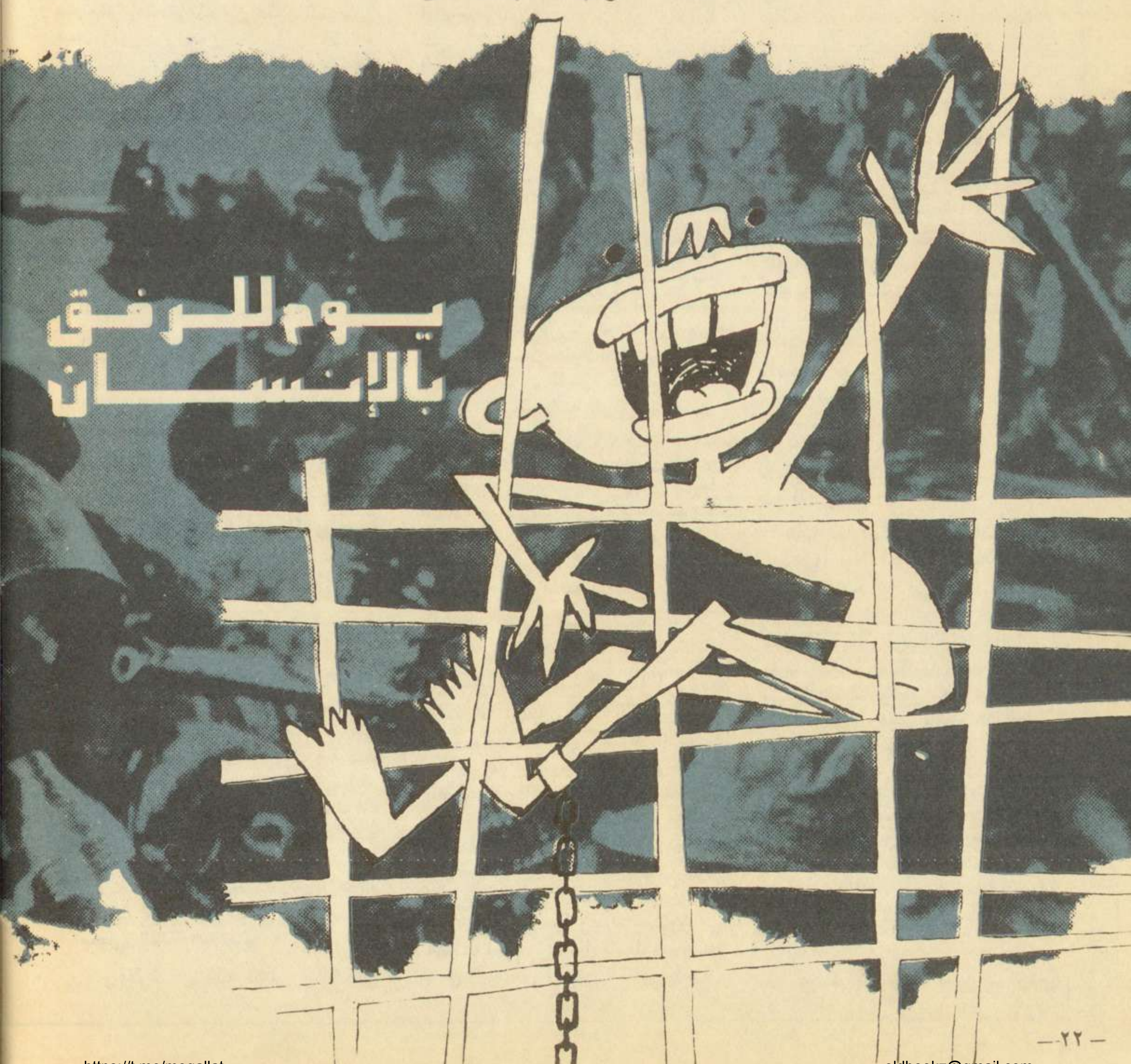
لابد من يوم للرفق بالانسان ! وان يسود ذلك اليوم ليصبح ٣٦٥ يوما في السنة ! وقد جاءت تباشير يوم الرفق بالانسان منذ ٣٠ سنة ·· بالضبط في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ·· عندما اقرت الجمعية العامة للامم المتحدة « الاعلان العالمي لحقوق الانسان » ، وطالبت الجمعية العامة دول العالم بالعمل على نشر احكام الاعلان ، ودراستها في المدارس والمعاهد والجامعات ·· فضلا عن اتخاذ الاجراءات المناسبة لتطبيقها بصورة فعالة على الانسان في كل مكان!

لكن : ماذا تقول احكام الاعلان ؟ ·· وماذا حدث لها بعد ٣٠ سنة من صدور دستور حقوق الانسان ؟

المنع ·· ممنوع

في قراءة تحليلية لنص الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، نجد انه يضم ٣٠ مادة ٢٩ مادة منها تحيط بحقوق الانسان ·

عبد التواب عبد الحي



يوم للرفق بالإنسان

ومادة (... ط تتحدث عن واجب ... !

وأول الحقوق التي تؤكدها احكام الاعلان وتحميها – ان كان ثمة حماية حقيقية يوفرها "القانون الدولي بكل فروعه ! – هي المساواة التي يكتسبها الانسان بمجرد الميلاد ·· المساواة في الكرامة · في الحقوق · في الحريات الواردة في الاعلان والتي ستجيء تاليا بشيء من التفصيل ·· بغير تفرقة بسبب العنصر · أو اللون · أو الجنس أو اللغة أو الدين · أو الرأي · أو درجة الفقر أو الثراء· وبغير تفرقة بين الرجال والنساء ! وتمتد مظلة المساواة المطلقة هذه لتشمل كل سكان العالم ، بغض

ماذا حدث للإنسان بعد ٣٠ سنة من صدور دستور حقوق الإنسان؟

هل يجوز للمظلوم أن يلجأ إلى الأمم المتحدة.. طلباً للإنصاف!؟

ظلم الرجل للمرأة.. ذلك الظلم الأزلي.. والمحتمل أن يظل إلى الأبد!



النظر عن الوضع السياسي لاي بلد ، مستقلا كان أو ناقص السيادة !

ولكل انسان ، مها كان واينما كان ، حقه في الحياة · وسلامة شخصه · وبالتالي لا يجوز – طبقا لاحكام الاعلان – ان يستعبد انسان انسانا او يتجر فيه· أو يعذبه · أو يعامله على نحو قاس ووحشي ! ولكل شخصيته القانونية · وقدر متساو من الحماية امام القانون · وله حق اللجوء الى المحاكم الوطنية كلما تعرضت حقوقه الاساسية لاي اعتداء · اي ان لكل قضية قاض · والمنع من التقاضي ممنوع !

لكن ماذا يحدث لو منع انسان من التقاضي ·· أو وقع عدوان على حق من حقوقه الاساسية الواردة في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ؟ هل يجوز له اللجوء الى الامم المتحدة طلبا للانصاف؟ وكيف ؟ وما الجدوى ؟

اختلف فقهاء القانون الدولي في العالم ··

« روزالين هيجنز ترى ان اختصاص الامم المتحدة، فيما يتعلق بحقوق الانسان يقتصر على حقها في ادانة وشجب الافعال التي تناقض ميثاق الامم المتحدة ذاته ، وليس احكام الاعلان العالمي لحقوق الانسان وحدها ·· ففي هذه الحالة فقط يمكن ان يثار الالتزام القانوني للامم المتحدة ·

«نجاة قصار » في مقال لها بعنوان : « الحدود القانونية لاستخدام القوة الدولية من خلال ممارسة الامم المتحدة » – المجلة المصرية للقانون الدولي · العدد ٣١ – ترى ان تدخل المجتمع الدولي في هذه الحالة لا يؤسس على الاعتقاد بحق الامم المتحدة في معالجة مسائل حقوق الانسان · وانما على فحوى ان الاعتداء على حقوق الانسان هو اعتداء على عدد من مواد ميثاق الامم المتحدة ذاته ·· وهي مواد ملزمة · فالميثاق ، ومن قبله عهد عصبة الامم ، يعترفان بحقوق الانسان الاساسية وبكرامة وقيمة الفرد وتأسيسا على ذلك – تقول نجاة قصار – فان العلاقة بين الفرد والدولة ، في نطاق تمتعه بحقوق الانسان وحرياته الاساسية تقع في نطاق اختصاص الامم المتحدة !

ويدعم هذا النظر ويؤيده عدد من الفقهاء ··

«لوتر باخت » ·· يرى ان فكرة حقوق الانسان قد اشير اليها اكثر من مرة : في ديباجة ميثاق الامم المتحدة · وفي الفقرة الثالثة من المادة الاولى التي تتحدث عن « التعاون الدولي لتنمية وتشجيع احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية » · وكذلك المادة ٥٥ التي تعالج التعاون الاقتصادي والاجتماعي لتنمية هذه الحقوق · وايضا المادة ٧٦ التي تتعرض لحقوق الانسان فيما يتعلق بنظام الوصاية · ونصوص حقوق الانسان هذه ، كما اشير اليها في الميثاق ليست مجرد نصوص مفسرة ، وانما هي تحمل في ثناياها التزاما قانونيا · ولا ينقص من قدر هذا الالتزام ان الميثاق لم يشر الى وسائل تنفيذه !

ويضيف « ماكد وجال » · ان اهداف ميثاق الامم المتحدة ، فيما يتعلق بحقوق الانسان ، قد اوضحتها نصوصه · وان



هذه النصوص انما تمثل « المفتاح الاصطلاحي » لتفهم فكرة كرامة الانسان وحقوقه · والمفتاح لا يمكن ان يعرف ذاته · وانما على المجتمع الدولي ان يقوم بهذه المهمة ! ويرى « ماكدوجال » ايضا ان العنصر الجوهري لكرامة الانسان يكمن في تعميم «القيم الانسانية» ونشرها على اوسع نطاق ·· وذلك بالمشاركة والوسائل الاختيارية والاعتماد المتبادل ·· وليس بالعنف !

وطبقا لهذا المفهوم ، يرى الفقهاء المؤيدون ، انه يجوز للامم المتحدة ، ممثلة في اجهزتها المختلفة المتخصصة، ان تطبق عقوبات قد تصل الى مستوى التدخل العسكري ، لضمان حقوق الانسان المنتهكة في اقليم الدولة · اية دولة !

وعلى الجانب العملي من القضية ، فان البروتوكول الاختياري الملحق بالاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية، والذي اصبح ساري المفعول منذ مارس ١٩٧٦ ، يخول « لجنة حقوق الانسان » ان تبحث المعلومات التي ترد اليها من افراد يدعون انهم ضحايا

يوم للرفق بالإنسان



انتهاك دولة طرف في هذا البروتوكول ، لاي من الحقوق التي نصت عليها الاتفاقية • لكن : على الافراد ان يكونوا قد استنفدوا كل الوسائل المحلية المشروعة لعلاج الموقف !

هربا من الاضطهاد

ونعود الى احكام الاعلان العالمي لحقوق الانسان بعد هذه الفقرة الاعتراضية الطويلة • تحرص بقية احكام الاعلان على تحريم التعسف في القبض على اي انسان • أو حجزه • أو نفيه • وان كل متهم بريء الى ان تثبت ادانته قانونا ، بمحاكمة علنية تؤمن له فيها كل ضمانات الدفاع •وأن لا جريمة الا بنص في القانون الوطني أو الدولي وقت ارتكاب الفعل •

وتأكيدا للحرية الفردية يكفل الاعلان للانسان حرية التنقل • واختيار موطنه داخل اقليم الدولة • وحق اللجوء السياسي الىبلد اخر هربا من الاضطهاد كما يحمي حياته الخاصة من اي تدخل تعسفي ، بما في ذلك اسرته ومسكنه ومراسلاته ، وحتى ما يمس شرفه وسمعته !

ولكل انسان ، طبقا لاحكام الاعلان، جنسية •• لا يجوز حرمانه منها ، ولا انكار حقه في تغييرها متى ارتأى ذلك !

والزواج حق مكفول للجنس • وتترتب عليه حقوق متساوية للزوجين عند انشائه ، وأثناء قيامه ، وعند انحلاله ••

والملكية حق مقدس ، فردية كانت أو مشتركة • ولا يجوز تجريد احد من ملكه تعسفا • وحرية التفكير مكفولة ، وحرية الديانة والعقيدة •• بما في ذلك حرية تعلمها وممارسة شعائرها ، وحتى حرية تغييرها ويتوسع اعلان حقوق الانسان في كفالة حرية الرأي والتعبير ••ليشمل هذا الحق حرية اعتناق الاراء دون تدخل ، واستقاء الانباء والافكار وتلقيها واذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية !

ولكل انسان الحق في الاشتراك في ادارة شئون بلاده ، اما مباشرة أو بواسطة ممثلين ينتخبون انتخابا حرا • وحرية الانتخاب هي الدليل القوي على ان ارادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة !

والعمل حق ، لقاء اجر عادل • وللعاملين حق الانتظام في نقابات ترعى مصالحهم • واذا كان العمل حقا ، فان الراحة منه حق اخر ، ويجب ان تكون العطلات دورية وبأجر مدفوع • وحق الانسان لا يقتصر على مجرد عمل يقابله اجر عادل ، وانما يتسع ليشمل مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولاسرته ، على الدولة ان تكفله له • وعليها ان تؤمنه ضد اخطار البطالة • والمرض • والعجز • والترمل والشيخوخة •

والطفولة يحميها اعلان الانسان • وهو يوجب الرعاية والحماية لكل الاطفال ، الشرعيين منهم وغير الشرعيين : اما التعليم فيجب ان يكون في مراحله الاولى الزاميا وبالمجان •







وان يعمم التعليم الفني والمهني • وتكون الكفاءة اساس المساواة بين الجميع عند التقدم للتعليم العالي • لكنه احتفظ للاباء بالحق الاول في اختيار نوع تربية أبنائهم ! ولكل فرد الحق في المشاركة في الحياة الثقافية لمجتمعه • والاستمتاع بفنونه • والمساهمة في تقدمه العلمي • وله حق في حماية مصالحه الادبية والمادية المترتبة على انتاجه الادبي أو الفني أو العلمي •

والمادة الوحيدة ، في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، التي تحدد له واجباته هي المادة ٢٩ • وفيها تقيد حرياته وحقوقه السابقة كلها بأن تخضعها للقيود التي يقررها القانون وحده !

حقك •• قانون دولى

ومنذ اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة الاعلان العالمي لحقوق الانسان في ١٠ ديسمبر ٤٨ •• وهو مجرد «تعهد دولي» • ربما استأنست به بعضدساتير دول العالم، وبعض القوانين الوطنية • لكنه لم يرق ليصبح « قانونا دوليا » الا في ١٦ ديسمبر سنة ٦٦ •• اي بعد ١٨ سنة !

والذي حدث انهم قسموا احكام الاعلان











الى اتفاقيتين : اتفاقية تضم الحقوق المدنية والسياسية · والثانية تتناول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية· وساند هذا الفصل رأي يقول: « انه من الممكن لاي دولة ان تؤمن لمواطنيها حقوقهم المدنية والسياسية فورا ·· أما الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فتحتاج لوقت وتدريج ، وفقا لدرجة ثراء كل دولة وامكانيتها المادية! »

وقد كان · وصيغت الاتفاقيتان · وفي ١٦ ديسمبر سنة ٦٦ اقرتهما الجمعية العامة للامم المتحدة · وقد اضافت الى كل منهما نصا رئيسيا لم يكن واردا في اعلان حقوق الانسان · ويتعلق النص بحق جميع الشعوب في تقرير مصيرها ، والتمتع بثرواتها ومصادرها الطبيعية! ·

·· لكن الامر تراخى عاما اخر لكي تصبح الاتفاقيتان قابلتين للتنفيذ ·· كان لابد ان تصدق عليهما ٣٥ دولة على الاقل · وقد اكتمل نصاب الدول المصدقة على اتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ٣ يناير ٧٦ · أما الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية فاكتمل نصابها في ٢٣ مارس من نفس السنة ، ومعها البروتوكول الاختياري الملحق بها · وبهذا انتقلت حقوق الانسان من مرتبة « التعهد » الى مرتبة « القانون الدولي » ! ··

··· وكما لاحظ « كورت فالدهايم » سكرتير عام الامم المتحدة ، فان « هاتين الاتفاقيتين سوف تزودان الامم المتحدة واعضاءها بوسائل هامة لتحقيق احد الاهداف الرئيسية لميثاق المنظمة الدولية· وهو : تعزيز حقوق الانسان ! » ·

حملت ·· ماذا ولدت

يبقى ظلم الرجل للمرأة ·· ذلك الظلم الازلي ، والاحتمال ان يسري أبديا !



ورغم الجهود الدولية لرفع هذا الظلم ورفع راية المساواة بين الجنسين ·· ابتداء من « الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة » الذي وافقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة باجماع الاراء ، في ٧ نوفمبر سنة ٦٧ ·· الى الانشطة الدولية المكثفة والتي فارت كحمم البركان على امتداد سنة ٧٥ ، التي حملت اسم «السنة الدولية للمرأة» ·· حملت ، لكن ماذا ولدت ؟! ·· وما هو موقف المرأة بالضبط في القانون الدولي والمجتمع الدولي ؟ وهل هو واقع ان الظلم يطاردها من البيت الى المدرسة ·الى الوظيفة ·· الى عش الزوجية ·· وحتى اعتاب القبر ؟! وما الطريق الى الخلاص بالمساواة الفعلية بين الرجل والمرأة ؟ وهل صحيح ما يثيره البعض في اروقة الامم المتحدة من ان المساواة بين الجنسين ربما هددت استقرار الاسرة وقوضته تماما ؟! ··

··· انه حديث اخر · ربما همست به في اذن المرأة العربية في مقال تال !

عبد التواب عبد الحي

رسالة إلى صديق بعيد



شعر: فدوى طوقان

وصلتني منك اليوم رسالة
فيها نبض فيها شعر
ترجع لي ذكرى الزمن الضائع من أيام العمر
تنسيني هذا الزمن التائه زمن القهر
كلماتك تورق ، تزهر
أتنسم فيها ريح العنبر · أتفيأ ظل الشجر الاخضر

★★

تسألني عن أخباري ؟
حالي حالي لم تتغير
الايام هنا تتشابه ـ ليلي لا يعقبه فجر ـ
نأمل فيها ـ نعمل ـ نحلم ـ ننتظر طلوع الفجر
الايام سواء عندي ، الا يوم السبت
فيها يصبح للاشياء هنا في بلدي وجه مظلم
وشميم ليس يطاق، ومذاق ما احلى العلقم
الصبر يهاجر من قلبي أيام السبت
اذ يهجم هذا الطوفان (القاني) على طرق الاسفلت
الجيش هنا وهناك يسد بقلبي شريانه
يملاني ذلا ومهانه
يطلع في جسدي شجر المقت
ومريئي يصلب حتى الموت
يعجزني ان أبلعها أيام السبت
من ماتوا ماتوا مره
وأعاقر كأس الموت هنا في اليوم الواحد ألفي مره
أمقتها ، كم امقتها ايام السبت ..
أقذفها بنبال الرفض وحشرجة القلب المذبوح
وأجدف تحت معاناتي وأئن وصدري مفتوح
يا وطني اه يا وطني
أرفع وجهي وأقلب طرفي في الظلمات
فيطل من الافق النائي
نجم يغزل خيطان الضوء ويضحك لي عبر الفلوات ..

★★

كل الايام سواء عندي الا يوم السبت ..

الارض المحتلة/فدوى طوقان

زاوية الرأى



محمّد جابر الأنصارى

اسئلة حائرة خير من اجوبة مكابرة

لعل اهم وقاية لتجنب التحجر والانقراض فى حياة الثقافات والامم القدرة على اعادة النظر ٠

اعادة النظر فى الاسس والمنطلقات والمسارات ٠

وتصبح اعادة النظر أكثر من ضرورية فى ازمان الازمات والنكبات ٠

حضارات كثيرة بادت لانها لم تمتلك مرونة اعادة النظر فى أسسها ٠

امبراطوريات عديدة لم تستطع تجنب الانهيار لانها لم تمتلك فضيلة الرغبة فى اعادة النظر فى الوقت المناسب ٠ وعندما داهمتها الاحداث بشدة اضطرت الى اعادة النظر ، وسارعت الى التغيير ٠٠ ولكن بعد فوات الاوان ٠

على الصعيد الثقافى ، الم يحن الوقت لاعادة النظر فى الثقافة العربية ؟

اظن ان الوقت أصبح متاخرا ٠ وعلينا ان ننقذ ما يمكن انقاذه ٠٠

واعادة النظر تبدأ بطرح الاسئلة ٠ اسئلة كثير قد لا توجد لها اجابات محددة معروفة ٠ ولكن لا ضرر من السؤال ٠ الضرر فى اعطاء الجواب الخاطىء ، وفى الاصرار عليه ، وفى رفض اعادة النظر فيه ٠

اذن لنزحزح قليلا عبء الاجوبة الجاهزة الكثيرة المعروفة والمتداولة التى تملأ رؤوسنا وتمنع عنها النور والهواء ٠ لنطرح هذه البضاعة المعهودة جانبا ، ولنستنشق هواء جديدا ٠

لنبدأ بطرح الاسئلة ٠٠ ان نعيش فى غابة من الاسئلة الجريحة المخلصة ، افضل من ان نعيش فى حصن من الاجوبة البليدة المكابرة ٠٠

سؤال اول :

قيل لنا ان جمال الدين الافغانى هو حكيم الشرق وباعث نهضته وفيلسوفها ٠ ولكن اين فلسفة جمال الدين ؟ اين حلوله الناجعة التى قدمها ؟ لماذا لم تقم النهضة العربية على اساس وطيد طالما انها بدات بأفكار فيلسوف مثله ؟ من يدلنى على مؤلفاته الفلسفية غير رسالة « الرد على الدهريين » التى لا تحوى من الفلسفة شيئا ، وغير خاطراته التى سجلها تلاميذه واختلطت أفكارها الى حد التناقض ؟ ثم اين المدارس الفلسفية التى نمت من تراثه ؟

سؤال ثان :

قيل لنا أن أحمد شوقى « أمير الشعراء » « وأمير البيان ومجدد شعرنا العربى » ولم يتقبل الجميع ما قاله العقاد وميخائيل نعيمه فى شعره ٠

ومنذ أيام عدت الى الشوقيات أحاول أن أرقى ببصرى فيها الى مستوى امارة الشعر ٠٠ فماذا وجدت ؟

هالنى أن معظمها يشبه افتتاحيات الجرائد اليومية فى أيامنا هذه ٠ سلسلة طويلة من المرثيات ٠٠ معظمها فى أشخاص من أصدقائه ومعارفه نسيهم التاريخ ٠ وسلسلة أخرى من المدائح ، وسلسلة ثالثة من المفاخر فى كل شيء ٠ فى أشياء متناقضة مع بعضها ٠ فخر بالفرعونية , فخر بالعروبة ، فخر بالعثمانية ، فخر بالخلافة الاسلامية ، فخر بالوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين ، فخر بفرنسا وعظمتها ٠٠

وتساءلت : ما مصير عقول أبنائنا اذا قلنا لهم هذا أمير شعركم الحديث !

أى مفهوم للشعر سيكون لهم ؟ أى ذوق جمالى ؟ اى معاناة صادقة ؟

سوال ثالث :

هل ان جبران خليل جبران هو بتلك العبقرية والعظمة التى تحاول أن تقيمها له الدراسات والابحاث اللبنانية المتراكمة منذ مطلع القرن ؟ أهو قصاص بارع ؟ أهو اديب مشرق البيان حقا ؟ أهو شاعر فى غير قصيدة واحدة طويلة اسمها المواكب ؟ أهو مفكر فيلسوف ؟ أليس هو فى التحليل النهائى كاتب مقالة ذاتية تمزج بين البكاء والوعظ ؟

وأسئلة أخرى كثيرة : هل مدرسة الشعر الجديد هى من الطليعية والابداعية بالشكل الذى صورته طبول النقد فى الخمسينات ؟ هل أغنى ثقافتنا ترويج دار الاداب البيروتية لركام الكتب الوجودية العبثية أم كنا بحاجة الى ترجمات من نوع آخر ؟ هل جدد أدونيس ثقافتنا فى مواقفه الغامضة أم زادها بلبلة وضياعا ؟ هل تستحق « ظاهرة نزار قبانى » هذه المساحة ؟ وماذا تمثل وماذا تعنى ؟ ولا نريد أجوبة جاهزة ، نريد مزيدا من الاسئلة !

محمد جابر الانصارى

أشعار ليست للبيع !

عندما يزعم الشعر انه يتجه الى طبقة معينة فهذا يعنى انه يكتب وصيته وينتحر ٠٠ وعندما يقبل الشعر ان يصبح ناديا خاصا لمجموعة من الاثرياء أو المقاولين او أصحاب القفازات ، فهذا يعنى أن الشعر صار مقاولا مثل كل المقاولين ٠٠ ان شعرى هو خارج كل التصنيفات الطبقية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ٠٠ انه محاولة لتوحيد كل الطبقات حول لغة شعرية واحدة ٠

نزار قبانى

النقص الشائن

أريد أن أبدى تعجبى الشديد من أولئك الذين يصيحون فينا بالا نلجا الى أى فكر خارجى حتى لا تضيع هويتنا ٠ وانى لاسال هؤلاء : كيف يمكن لجمال الدين الافغانى أن يكتب كتابه « الرد على الدهريين » اذا لم يكن قد قرأ بعض ما كتبه هؤلاء الدهريون فى أوربا ؟! وكيف كان يمكن للامام محمد عبده أن يكتب رده على « هانوتو » اذا لم يكن قد قرأ ما كتبه ٠

لقد كانت من بين الاسباب التى أدت الى هذا النقص الشائن فى الحياة الفكرية لشبابنا هو انقطاع تيار الكتب الواردة لفترة طويلة من الزمن مما وضعنا فى حالة من العزلة !

الدكتور زكى نجيب محمود



معركة الملوك الثلاثة

عبد الكريم غلاب

احتفل المغرب واحتفل البرتغال في الصيف الماضي بالذكرى الاربعمائة لمعركة الملوك الثلاثة : احدهما احتفل بذكرى النصر وثانيهما احتفل بذكرى الهزيمة .

منذ اربعمائة سنة كان هناك عالمان أحدهما في طريقه الى القمة وثانيهما في طريقه الى السفح . المتسلقون القمة كانوا في طريقهم يهوون على المتزحلقين الى السفح . وكان الوطن العربي والاسلامي - واحسرتاه - في طريق السفح ، وكان يلقى العنت من الصاعدين فينحدر تاركا ارضه وحضارته وثقافته ودينه وحيويته ومبادراته لقى في معركة المصير التي كان يخوضها باسلحة غير متكافئة وشعوب يغمرها ضباب الجهل والتخلف والامل المفقود .

هناك في مشرق الوطن العربي كانت تقوم الامبراطورية العثمانية في محاولة لارث الوطن العربي ، بعد ان اندحرت الدول العربية الاسلامية .

وكانت زهرة النصر الذي حققه صلاح الدين قبل ذلك بازيد من ثلاثة قرون قد ذبلت، بينما ما تزال احقاد الهزيمة في الغرب، الذي انهزم أمام صلاح الدين ، ما تزال تؤرث العداوة ضد العرب والمسلمين .

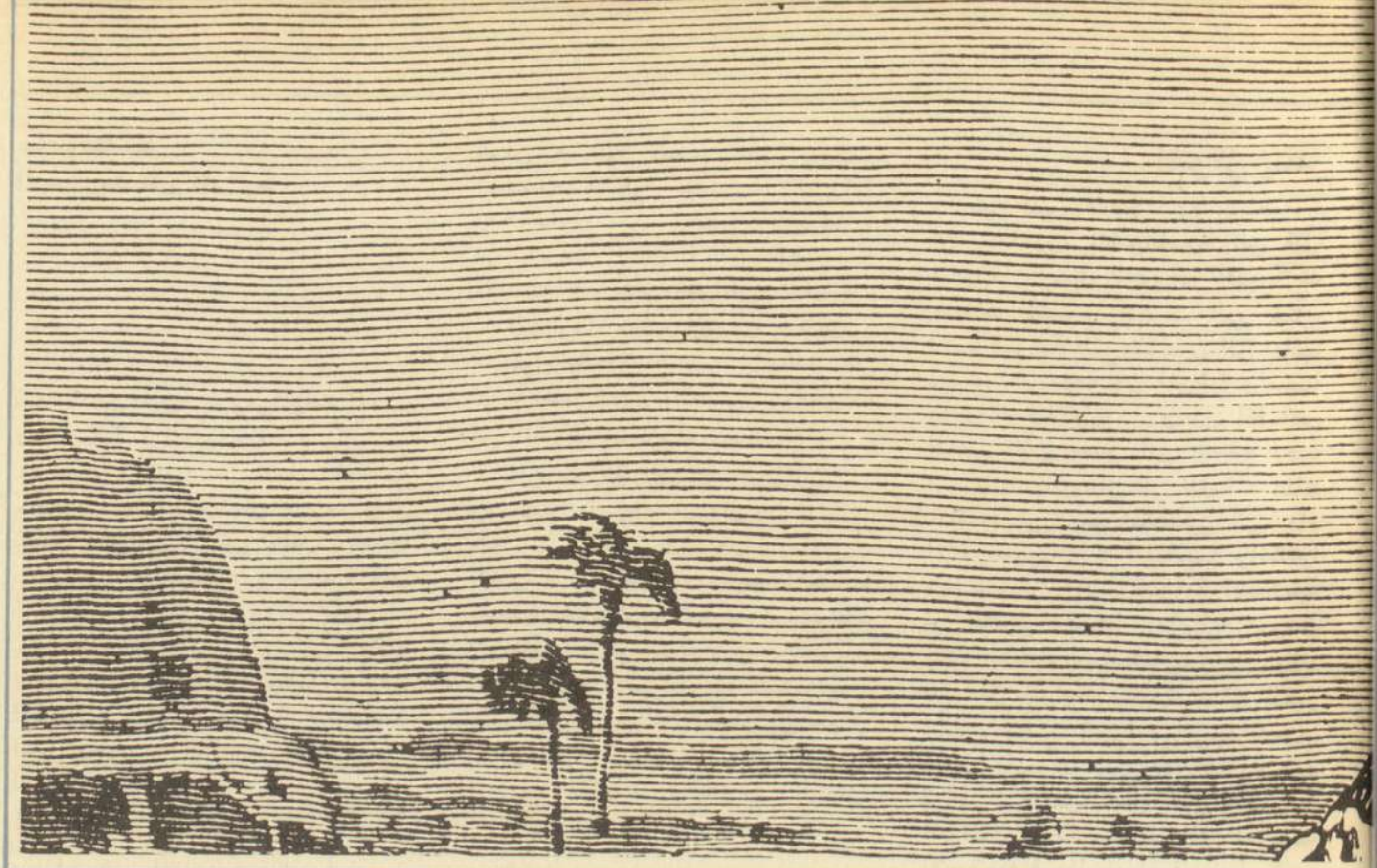
واذن فقد ظلت الحروب الصليبية قائمة ، ان لم تستطع ان تزهر في المشرق فقد اينعت واثمرت في المغرب العربي والاسلامي . سلمت القدس وسوريا ومصر من احتلال الصليبيين وادت الاندلس وعواصمها التي حمت الاسلام والعروبة ثمانية قرون : قرطبة واشبيلية وغرناطة ومالقة ، ادت الثمن من حضارة العرب وعلمهم وثقافتهم .

ولكن هناك حصن اخر من حصون العروبة والاسلام نقل كل تراث العرب الى الاندلس وشارك في الازدهار الفكري والحضاري في هذه البلاد ، وكان صلة الوصل بين الفكر العربي والحضارة العربية والاسلامية وبين افريقيا وأوروبا ، وحمى كل التراث العربي على ضفاف المحيط وفي غرب افريقيا ودافع عن هذا التراث ضد الحملات الصليبية حتى اضاف الى عهد الاسلام والعروبة في الاندلس اربعة قرون اخرى ، هذا الحصن هو المغرب .

الهدفان الكبيران

والفكر الصليبي الغربي لم يكن ليقنع بالانتصار في الاندلس ، منذ كان يعرف دور المغرب في القفزة العربية الكبرى الى اوروبا الغربية ، ولذلك كان يأمل ان يحطم راس الجسر حتى لا يعود المد العربي الاسلامي الى ارض أوروبا بواسطة رجل اسمر مغربي كطارق بن زياد أو بقيادة مغامر عربي يقطن المغرب كعقبة بن نافع .

رأس الجسر اذن كان هدفا لحملة صليبية تنظمها أوروبا الغربية ، ويتدخل فيها الفاتيكان ، وتنفذها دولتان كانتا على صلة مع المغرب العربي : صلة الترات والاحقاد والحروب، هما : اسبانيا والبرتغال.



■ حصن آخر من حصون العروبة والاسلام نقل كل تراث العرب إلى الأندلس
■ الفكر الصليبي الغربي كان يعرف دور المغرب في القفزة العربية الكبرى إلى أوربا الغربية
■ الحملات البرتغالية على الشواطئ المغربية أخذت طابع العنف

في هذه الفترات التي عاصرت نهضة أوروبا وسقوط العالم العربي الاسلامي (سقطت غرناطة اخر معقل للعروبة في الاندلس سنة ١٤٩٢) كانت الدولتان الايبريتان تتنافسان لاحتلال عالم ما وراء المحيط · هدفان اساسيان كانا يدفعان بهما الى المغامرة : الهند · ومن اجل ثروة الهند وتوابل الهند تحلبت اشواق الاوروبيين المغامرين من الانجليز حتى البرتغاليين · وللهند طريق طويلة يجب ان تستأمن للوصول الى الهدف المغري · ولم يكن هذا الطريق انذاك الا الدوران حول افريقيا · ولذلك كان احتلال شواطىء افريقيا هدفا من اهداف المغامرين ·

والهدف الاساسي الثاني هو عالم ما وراء بحر الظلمات : أمريكا التي تدعى اليوم باللاتينية · منذ ذلك التاريخ كان التسابق بين اسبانيا والبرتغال على احتلال امريكا والاستفادة من خيراتها ·

والصراع كان بين دولتين كل منهما تعتبر نفسها ابنة شرعية للكنيسة وحامية من حماة تعاليم البابا · ولذلك قسمت الفاتيكان « العالم الكافر » بين الدولتين المتحمستين للمغامرة ، فكان المغرب من حظ البرتغال وكانت شواطىء تونس والجزائر من حظ اسبانيا · وبدأت الحملات البرتغالية على الشواطىء المغربية تأخذ طابع العنف · كانت البداية من سبتة (المدينة التي لعبت دورا رئيسيا في الفتح العربي وفي نقل الحضارة العربية الاسلامية الى الاندلس والتي ينتسب اليها مئات المفكرين والمثقفين والادباء والفقهاء والتي ما تزال اسيرة الاحتلال الاسباني الى الان) واحتلال البرتغاليين لسبتة (التي انتهت الى أيدي الاسبانيين بعد ذلك) شجع البرتغاليين على الانسياح على الشواطىء المغربية · في القرن الافريقي الثاني المقابل لجبل طارق هناك طنجة التي لا يفصلها عن أوروبا الا عشرة وبضعة اميال · جوهرة اخرى يجب ان توضع في التاج البرتغالي · وكان ان احتلها البرتغاليون ولابد ان يسيروا مع الشواطىء المغربية الاطلسية ليحققوا بذلك الهدفين الكبيرين معا : ضرب المغرب والانتقام منه ، وبناء القواعد العسكرية في دورانهم حول افريقيا للوصول الى الهند · احتلوا اذن مدن « اصيلة » « والبريجة الجديدة » ثم « اسفى » ثم « اكادير » ثم « بوجدور » وبعض موانىء وادي الذهب في الصحراء المغربية ، وانطلقوا بعد ذلك في الشواطىء الافريقية ·

تاريخ واحد مشترك

المغرب اذن كان يؤدي الثمن ، ثمن المحافظة على العروبة والاسلام ·

والمغرب كان يؤدي الثمن ، ثمن انقاذ مصر والشام وفلسطين من أيدي الصليبيين ·

والمغرب كان يؤدي الثمن ، ثمن مساهمته الفعالة في نقل الاسلام والعروبة الى الاندلس ·

ومن ثم لم يكن هناك تاريخ المشرق وتاريخ المغرب وانما كان هناك تاريخ واحد مشترك ، كل من الجناحين يقوم

معركة الملوك الثلاثة

فيه بالدور المنوط به وفي الوقت المحدد له • كما ان المواجهة لم تكن مع خصمين مختلفين ، وانما كانت مع خصم واحد عنيد تمثل ، وما يزال يتمثل ، في أوربا التي اعتبرت نفسها حامية المسيحية ، واعتبرت من ضرورات حماية المسيحية القضاء على عالم الاسلام في المشرق ـ أثناء الحروب الصليبية المعروفة ـ وفي المغرب ـ أثناء الحروب الصليبية التي يجهلها الكثيرون من سوء الحظ •

المغرب بين نارين

ولم يقف المغرب موقفا سلبيا من هذه الحملات الاستعمارية فقد كان يواجه البرتغاليين في كل مركز يختارونه ، ويكفي ان تعرف ان مدينة طنجة تعرضت للغزو عدة مرات ، ولكنها سلمت بفضل نضال شعب المغرب وتضحيات بنيه • ومعظم الشواطىء التي احتلها البرتغال كان المغرب يحررها في اولى الفرص التي تسنح له • ولم يستطع البرتغال ان يتسلل الى الداخل فلم يضع قدمه على اي اقليم باستثناء بعض المراكز في الشواطىء الاطلسية • وهذه ميزة نشهدها في تاريخ المغرب القديم والمتوسط • الرومان انفسهم ، وقد دانت لهم الدنيا المعروفة انذاك ، لم يستطيعوا ان يتغلغلوا داخل المغرب رغم احتلالهم لبعض الشواطىء، فقد كان قلب المغرب مقبرة لابطالهم الذين مجدهم التاريخ •

ولكن المغرب كان في وضع حرج أثناء هذه المعركة الطويلة النفس • كان هناك خصم اخر يناجزه الخصومة في حدوده الشرقية ويحاول ان ينقض عليه ، في الوقت الذي كان خصمه الألد يواجهه على الشواطىء الغربية •

التاريخ يعيد نفسه : المغرب مشغول بتحرير ارضه والدفاع عن نفسه ضد الغزو الاجنبي • واخوانه في الشرق يناجزونه العداء •

كان هناك الاتراك العثمانيون ، وقد مدوا نفوذهم على الوطن العربي كله ووصلوا الى حدود المغرب الشرقية فاصطدموا بعلامة « قف » يحملها المناضلون المغاربة • وقد قام الجيش التركي بهجوم من الجزائر التي دخلت الامبراطورية العثمانية ، على المغرب بقيادة حسن بن خير الدين باشا ، وقاوم الجيش المغربي فانهزم الاتراك وتبعهم الجيش المغربي حتى احتل تلمسان •

كان هذا في اواسط القرن السادس عشر •

كان المغرب اذن بين نارين

وفي وسط النارين تاتي معركة الملوك الثلاثة •

المتوكل يتآمر

خيل للبرتغاليين انهم يستطيعون ان يتجاوزوا الشواطىء الى قلب المغرب • وخيل اليهم ان الفرصة قد حانت لضم المغرب الى تاج الامبراطورية التي يطمحون الى بنائها في مراكز مهمة من افريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية • وعلى أنقاض العالم الذي يسير الى السفح يجب ان يصعد البرتغال الى القمة • هناك منافسة قوية مع المتطلعين الى بناء الامبراطوريات : اسبانيا وانكلترا وهولندا ، والامبراطورية الاسلامية في الشرق : تركيا العثمانية • وظن الملك الشاب «سباستيان» (ولى الملك في سن الرابعة عشرة) أن القدر ادخره ليفتح الدنيا في وجه شعبه، وليبدأ بالمغرب الذي كان لبلاده معه تراث • فالمغرب هو الذي جعل من البرتغال جزءا من البلاد العربية الاسلامية قرونا طويلة في التاريخ •

هناك فرصة اخرى انتهزها البرتغال ليجهز على المغرب تتمثل في العداء الذي استحكم بين المغرب والعثمانيين الطامعين في ضم المغرب الى امبراطوريتهم • ثم الخلاف الذي نشب بين الاقرباء المتنافسين على الملك في المغرب على عهد الدولة السعدية •

كان في مقدمتهم محمد بن عبد الله المتوكل ، وقد تحالف مع البرتغاليين، واستسلم لهم خوفا من العثمانيين الذين قضوا على جده الملك محمد الشيخ واحتزوا رأسه ليعلق في احدى قلاعهم بالقسطنطينية •

وكانت الشخصية الثانية هي عبد الملك المطالب بعرش أبيه الذي وليه أخوه فترة من زمان ، والذي كان يرى في استسلام ابن اخيه المتوكل للبرتغاليين عارا في جبين شعبه العربي بالمغرب وفي جبين امته الاسلامية • وقد كان على صلة طيبة



بالاتراك العثمانيين • فقد زار القسطنطينية واستطاع ان يكتسب ثقة الاتراك ومساعدتهم • كان يدعمه في مطالبته بالعرش أخوه احمد (الذهبي) الذي سيصبح فيما بعد أقوى شخصية ملكية عرفها المغرب وافريقيا في القرن السادس عشر •

طارد عبد الملك ابن اخيه المتوكل حتى انتصر عليه بين فاس ومراكش وسلمت له البلاد بعد معارك استنزف فيها المغرب • ولجأ (المتوكل) المنهزم الى اشبونه عاصمة البرتغال يطلب العون والمدد من الطامعين في بلاده •

وكانت هي الفرصة التي ينتظرونها •

لا ادري ما اذا كان «المتوكل» قد شعر بوزر الخيانة التي ارتكبها في التامر ضد بلاده مع العدو التقليدي ولكن الذي سجله التاريخ ان شعب المغرب شعر اشد ما يكون الشعور بالعار ، وهو يرى حاكما ، بل ملكا يلجأ الى الطامعين في البلاد يستنجد به ، ويتامر معه ليعود الى عرش لم يكن ليقبله ، بعد ان اساء السيرة والتجأ الى الخيانة •

اهتبل سباستيان الفرصة وصمم على ان يغزو المغرب ليصبح الملك المتوج على الارض التي لم يستطع أباطرة الرومان ان يحلوا مفارقهم بتاجها •

وفكر في ان تكون طريقه الى قلب المغرب من طنجة المحتلة نظرا لان ميناءها يستطيع ان يستقبل السفن التي تحمل الغزاة والعتاد ، وقد بدأت الحروب تعتمد على المدفع الثقيل والسلاح الضخم •

خبر الموضوع عسكريا بعد ان أقام في المدينة السليبة فاكتشف ان الهضاب التي تفصلها عن قلب المغرب ستجعل تنقل الجنود والعتاد صعبا ، وعاد الى بلاده يدرس خطة جديدة



تمكنه من المغرب دون صعوبة تذكر واستجاب له (المتوكل) الخائن قبل ان يرفع علم الهزيمة النهائية فسلمه ثغر « اصيلة » •

وفي اشبونة كان الاحتفال العظيم ببداية الحملة التي ستنتصر فيها اوروبا على افريقيا والعالم المسيحي على العالم الاسلامي • وكان الاحتفال بالحرب على غرار الحملات المقدسة التي عرفتها القرون الوسطى •

مدينة اشبونة تشهد عرسا دينيا كبيرا ، بباركة البابا ، وتسلم فيه قواد الجيش اعلامهم ، وتليت الصلوات والدعوات ورفعت اعلام الزينة الملونة • وانطلقت الحملة في مظاهر شعبية رائعة الى ميناء قادس على الشواطىء الاسبانية • ومن قادس الى طنجة •

ومن طنجة برا الى اصيلة لتكون هي منطلق الحملة الكبرى على سهول المغرب لتفصل العاصمتين التاريخيتين : فاس ، وهي مركز الدولة انذاك ، ومراكش ، وهي المدينة التي تمد المغرب بالمجاهدين وتعتبر باب الصحراء وقلب المغرب•

وفي فاس كان عبد الملك يستعد في حيوية ونضال ويهيىء المعركة دبلوماسيا وعسكريا وشعبيا •

وكان وراء عبد الملك شعب ما يزال يشعر بهزيمة العرب في الاندلس • وكان يحس بأن النكبة تقترب من المغرب وان الهزيمة التي لقيها العرب في الاندلس يمكن ان تتكرر في المغرب اذا ما تخلى الشعب عن نضاله ومساهمته الفعالة •

ولم يكن شعور الشعب تلقائيا • فقد كانت النخبة المثقفة وراء هذا الاحساس العارم باقتراب الماساة • ولذلك كانت التعبئة الشعبية التي اعتمدت على المشاعر الوطنية والدينية معا في عضد التعبئة العسكرية التي استغل فيها الملك السعدي (عبد الملك) واخوه احمد كل مواهبهما ومعرفتهما باستراتيجية الحرب واستخدام السلاح الجديد •

موعد مع المعركة

خرج المثقفون وعلماء الدين الى الشارع يطوفون الارجاء ويجمعون المجاهدين من القبائل • وكانوا جميعا على موعد مع بلاط المعركة في وادي المخازن بالقرب من مدينة القصر الكبير التي تشرف على السهل الكبير: سهل الغرب الذي يعتبر اغنى منطقة فلاحية ، وهو السهل الذي ينتهي الى فاس في قلب المغرب ، وهي عاصمة الدولة آنذاك ، وينتهي الى الشاطىء الكبير الذي يبدأ بالمدينتين المهمتين في التاريخ : سلا والرباط •

العرس الذي شهده المغرب لا يقل عن العرس الذي شهده البرتغال • لم يكن فيه صلبان ولا رهبان ، وانما كانت فيه الدعوة الى الجهاد تتردد في السهول والجبال والوديان • وكان المصحف بيد الداعين الى الجهاد ، يفهم المجاهدون عن طريقه ان الوطن العربي الاسلامي مهدد بالمصير الذي لقيته الاندلس ولن ينقذه غير الجهاد والتضحية والفداء •

وقف الفريقان في استعدادهما الكامل تفصل بينهما مسافة ما تزال بعيدة في عرف حروب ذلك الزمان •

واختار عبد الملك موقعه في الوادي وحاول سباستيان ان يختار موقعه على الشاطىء تسنده البواخر والامدادات البحرية • وكانت جملة قصيرة في رسالة بعث بها عبد الملك الى خصمه المتاهب للمعركة فاصلة في استراتيجية الحرب : « **لقد قطعت اليك ست عشرة مرحلة فاقطع الى مرحلة واحدة** » •

ولم يكن سباستيان الشجاع الذي خرج من بلاده ليخوض حتى النصر معركة خطيرة لينهزم أمام التحدي • ولم يكن ليستمع الى نصيحة الخيانة التي قدمها (المتوكل) وهو يحذره :

« **لتبق قريبا من البحر فقد يسهل الالتجاء اليه اذا لم يكن النصر** »

تقدم سباستيان وعبر الجسر على وادي المخازن •

وكانت الغلطة القاصمة •••

فقد اصبح موقعه بين النهرين • وسبقته المبادرة المغربية حينما نسف احمد المنصور قائد الجيش (وسيكتب له ان يخرج من الحرب ملكا على



كانت معركة المصير صعبة .. انتصر فيها المغرب للعروبة والاسلام

المغرب) الجسر الذي عبره الجيش البرتغالي .

وكانت المواجهة في موقع استراتيجي مهم اختاره الجيش المغربي بعد أن قطع خط الرجعة على خصمه العنود .

مائة الف او تزيد من الفرسان والراجلين والرماة تتقابل في المعركة: جنود محترفون ومتطوعون يبحث كل منهم عن خصمه .

مئات المدافع من الجانبين . والمدفع هو السلاح القوي الفتاك الذي عرفته حروب القرن السادس عشر . وكان الجيش المغربي يتقن استعمال هذا السلاح الجديد ، بل كان يصدر بعض المواد الاولية للمتفجرات الى أوروبا (ملح البارود مثلا) وكان يستورد في مقابلها مدافع وقنابل .

كان صباحا قائظا زفرت فيه جهنم زفرتها الملتهبة في الوادي الذي تحرسه الاكام والمرتفعات .

مصير العروبة والاسلام

ست ساعات .

يمكن ان ندعوها معركة الست ساعات بدأت بالمدفعية القوية . وانطلاق المدفعية المغربية حطم وحده معنوية الجيش الغازي الذي لم يكن قد فاق بعد من زلزال نسف الجسر الذي عبره في الليلة الفاصلة بين ثالث ورابع اغسطس ١٥٧٨. واقترب الجيشان من بعضهما فسكتت المدافع البعيدة المدى وعاد القتال الى التحام رهيب بوسائل الحرب القديمة. انطلق الجيش المغربي يدافع عن مصيره ومصير العروبة والاسلام في المنطقة التي تعهدت بحماية العروبة والاسلام في غرب القارة الافريقية . سقط أبناء الامراء والنبلاء وقادة الجيش الذين جاءوا الى المغرب ليعودوا الى بلادهم تعلو هاماتهم تيجان النصر واضطربت صفوف الغزاة فاجهز عليهم جيش المجاهدين . ولم يكن امامهم اختيار بين الموت ، أو الارتماء بين احضان الموج في نهر المخازن بتياره الجارف ، أو السقوط في الاسر .

كان اختيار المصير صعبا . فكلها سبيل للموت .

وترك الجيش الغازي الاختيار بين يدي الجيش المنتصر فلم يسلم من « الكارثة » ـ كما يدعوها المؤرخون الغربيون ـ الا القليل الذين سقطوا اسرى في يد الجيش المنتصر .

واختفى الثلاثة الذين قادوا المعركة:

ـ عبد الملك السعدي الملك القائد الذي قبل التحدي وكسب الرهان . كان في خبائه يلفظ النفس الاخير والمعركة على اشدها . ويظهر ان « ضربة شمس » قضت على حياته فمات شهيدا ـ او هو مات مسموما ليترك مصير المعركة والبلاد من بعده في يد اخيه احمد المنصور (الذهبي) ولم يكن احد يدري انه على فراش الموت . فقد كان احمد يدخل ويخرج منه ليوزع أوامر الملك . وبذلك لم يضطرب جيش المغرب لوفاة القائد ، ولم يتشجع جيش العدو باختفاء الملك .

سباستيان : الشاب الطموح الذي غرق في نهر وادي المخازن وهو يحلم بتاج المغرب .

المتوكل : الملك الخائن الذي عزله الشعب واصدر العلماء فتوى بخيانته فبرهن على ذلك يوم المعركة المشهودة وهو يقاتل في صفوف الغزاة. وكانت النهاية ان غيبته امواج النهر فكان شريكا للقتلى من صفوف الاعداء .
وقد عرفه التاريخ بعد ذلك بلقب (المسلوخ) .

ذلك ان المجاهدين بحثوا عن جثته بين الجثث التي لفظها تيار النهر فسلخوا جلده وحشوه تبنا وعرضوه في الساحة حتى يكون درسا لكل من تحدثه نفسه بالخيانة . كما بحثوا عن جثة سباستيان ، وقدموها للبرتغال دون فداء .

انتهت المعركة بعد ست ساعات . ولم يكن النصر فيها لجيش المغرب ورديف المجاهدين المتطوعين فحسب وانما كان النصر للعروبة والاسلام. فقد عادت أوروبا الى حجمها الحقيقي واصبحت تقيم الوزن الكبير للمغرب الذي ظل قلبا ينبض في عالم الاسلام والعروبة .

وكان التعبير عن هذا التقدير على لسان الوفود التي جاءت الى المغرب تهنىء الملك الجديد : احمد المنصور ، بالنصر · كانت الوفود تمثل الشرق والغرب ، من مختلف دول اوربا ، حتى من البرتغال واسبانيا ، وكانت على استعداد قبل ست ساعات فقط، ان تحول اتجاهها الى اشبونة لتهنىء البرتغال بالنصر على المغرب ، وتقدم الهدايا للملك الشاب الذي حقق حلم الصليبيين · وجاءت الوفود ايضا من القسطنطينية والجزائر وتونس ومصر · وسلم المغرب نهائيا من طموح الدولة العثمانية فقد عدلت بعد معركة وادي المخازن عن الحلم الذي كان يراودها بضم المغرب الى الامبراطورية العثمانية بعد ان ضمت الجزائر · ولكنها وقفت هناك على حدود (للامغنية) ·

وانطلق المغرب ينظم نفسه فينشر الاسلام في افريقيا حتى وصلت جيوشه بعد ذلك الى نهر النيجر · واصبح امبراطورية قوية غنية صرفت عنه طمع الطامعين من الشمال ، وسلمت ثغوره من غزوات الانجليز والبرتغاليين والاسبانيين ، وسلمت حدوده الشرقية من مناجزة الاتراك· وربط علاقات دبلوماسية مع الدول التي كان لها مركز دولي انذاك ·

وكان الفضل في ذلك لمعركة وادي المخازن ·

الى عهد قريب كان البرتغاليون يحجون كل سنة في الرابع من اغسطس الى وادي المخازن يشهدون تاريخ الهزيمة ويندبون أو يترحمون على القتلى · واستجابت الادارة الاستعمارية الاسبانية (حينما كانت تحتل شمال المغرب قبل الاستقلال الذي تم سنة ١٩٥٦) استجابت لرغبة هذه الوفود فبنت محطة للقطار في مكان الموقعة حتىتوفر على«الحجاج» متاعب السفر ·

وانصرف المغرب عن الاحتفال بالذكرى حتى استقل فدعا زعيم التحرير علال الفاسي رحمه الله الى الاحتفال بيوم النصر ، وكان ينظم مهرجانا وطنيا في يوم الذكرى ، حتى تبنت الدولة الاحتفال بذكرى النصر بمناسبة مرور أربعمائة سنة على معركة الملوك الثلاثة ·

أين دماغ الشجرة؟!

محمّد عفيفى



امامى حيث أجلس فى الحديقة شجرة مانجة ، ومع أننى أراها كل يوم الا أننى نظرت اليها اليوم فشعرت باستغراب شديد · ليس ذلك لان شيئا قد تغير فيها ، وانما لاننى سمعت فجاة صوتا يسالنى بقوله اين دماغ تلك الشجرة ؟؟

اذ تاملت أعضاء الشجرة تسرح خيالى الى الجذور الضاربة فى جوف التربة السمراء ، من ناحية لكى تثبت الشجرة فى الارض ومن ناحية أخرى لكى تمتص العصائر والاملاح وتضخها الى أعلى ، من الجذع الخشبى الكبير المتفرع ، الحافل بالقنوات المعدة لاستقبال ذلك السيل من العصائر ·

والعصائر تصل فى النهاية الى اوراق الشجرة الخضراء ، والاوراق كما يقولون هى رئة الشجرة ، تمتص الهواء فتحتفظ منه بثانى أوكسيد الكربون وتنفث الاوكسجين · هى تعطينى الاوكسجين وانا ارد اليها ثانى أوكسيد الكربون ، تعاون لطيف بين الانسان والشجرة ، يا ليت يجده ـ الانسان ـ بينه وبين زوجته !

وبين الاوراق تتدلى من الغصون كرات كثيرة بين خضراء وصفراء هى ثمار المانجة ، التى هى كما افهم حبوب اللقاح اللازمة لخلق اشجار جديدة · اذ تنضج تلك الثمار وتثقل فتسقط على الارض ، ومن جوفها تنبت جذور تضرب فى التربة وتمتص الغذاء ، تمهيدا لبروز عود صغير اخضر لا يلبث ان يتحول ـ بعد الزمن اللازم ـ الى ذلك الجذع الخشبى المتفرع المحمل باوراق وثمار الشجرة الجديدة ·

كل عضو من اعضاء الشجرة له وظيفة معينة يؤديها ، تماما كجسم الانسان الذى فيه رئتان للتنفس ومعدة للهضم ، وساقان للسير ويدان للتعامل مع الاشياء (بالتربيت عليها احيانا وبتدميرها فى معظم الاحيان !) · ومن هنا يبرز ذلك السؤال المحير : اين دماغ الشجرة ؟

ان الانسان يسير على ساقيه سعيا وراء الطعام ، فاذا وجده اكله ، فاذا اكله هضمته معدته وامعاؤه ووزعته على بلايين الخلايا المكونة لجسمه ، وطول الوقت يشتغل قلبه ورئتاه وكبده وغدده المختلفة لكى تجعل من الممكن تحقيق تلك المعجزة ·

فاذا أكل الانسان وشبع وصلت الى دماغه رسالة تقول له انه قد حان الوقت له لكى يرتاح · اى أن الدماغ هى المصب النهائى لخلاصة وظائف أعضاء الجسم ، فيها يشعر الانسان باللذة أو بالالم ، بالسعادة أو بالشقاء · اى ان الاعضاء كلها مسخرة لخدمة ذلك العضو الرئيسى فى الانسان وهو دماغه · (واذا راعينا نوعية بعض الادمغة فاننا نجد ان هذا ظلم بين واقع على سائر الاعضاء !) ·

وما بين جذور الشجرة وجذعها وغصونها وأوراقها وثمارها ، وكل هذه مجرد أعضاء ، أتساءل مرة أخرى اين تصب وظائف كل هذه الاعضاء ·· واين دماغ الشجرة ؟!

صلاح عبد الصبور

● المتنبي وإليوت .. كلاهما ملأ الدنيا وشغ

شاعر وثلاثة

● القصيدة الجيدة عمل يخفي الشاعر فيه نفسه لا

● صورة إليوت في هذا الكتاب صورة رجل وحيد متبتل في حب

عاش اليوت حياة طويلة مقتصدة في لهوها وبريقها • وكانت له هياة احد ابناء الطبقة الوسطى وسمته • وكان حرصه الغالب الا يذاع شيء من اسرار نفسه وخباياها حتى انه اوصى ارملته الا تكشف لاحد عن شيء من خطاباته او مسوداته ، والا تفضي لاحد من كتاب التراجم بعد موته بما عرفته عنه من خصال ، او عهدته فيه من مسلك او فعل •

يصح مع اختلاف الزمان والمكان ان يقال عن الشاعر الانجليزي ت• س• اليوت ما قيل عن ابي الطيب المتنبي ، فلقد ملأ كلاهما الدنيا وشغل الناس • ورأى فيحياته موكب صيته يطوف من ارض الى ارض •

فمما يروى من سيرة المتنبي ان احد امراء زمانه فجع بوفاة احد اقربائه ، فجاءته مئات الرقاع من انحاء الممالك العربية الاسلامية، وقد بدأت جميعها ببيت من مأثور المتنبي وخالد مطالعه الموفقة :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
فزعت فيه بآمالي الى الكذب

اما اليوت فقد ترك أثره على شعر الانجليزية ، وهي اشيع اللغات في زماننا ، وترك اثره ايضا على شعر سواها من اللغات حتى لقد فوجئت حينالتقيت فياحد المؤتمرات بشاعر ياباني، يحدثني عن اثر اليوت على الشعر الياباني •

ولكن المقارنة الفنية بينهما لا تمضي الى ابعد من هذا الحد ، فكلاهما ابن بيئته وزمانه وقد نستطيع ان نمضي خطوة ابعد في مجال المقارنة بينهما اذا نظرنا في سلوكهما الاجتماعي ، فما أقل ما نعرفه عن حياة المتنبي الخاصة ، وما اشد ولع المتنبي • على غير عادة الشعراء بالجد في الامور ، وكذلك كان اليوت •

لقد عاش اليوت حياة طويلة تعتصره في لهوها وبريقها وكانت له هياة احد ابناء الطبقة الوسطى وسمته، وكانحرصه الغالب الا يذاع شيء من اسرار نفسه وخباياها حتى انه اوصى ارملته الا تكشف لاحد عن شيء من خطاباته او مسوداته • والا تفضي لاحد من كتاب التراجم بعد وفاته بما عرفته عنه من خصال أو عهدته فيه من مسلك أو فعل •

القصيدة والشاعر

ولقد كان لاليوت نظراته او ان شئت نظريته النقدية ، شانه في ذلك شأن كثير من كبار الشعراء • وقد نستطيع ان نوجز احد ملامحها في تأكيده الا علاقة بين القصيدة



دانتي

وشاعرها • فالقصيدة الجيدة عمل يخفي فيه الشاعر نفسه لا يكشفها ، ومن ثم فان بحث الناقد عن الملامح النفسية للشاعر فيقصيدته هو بحث خائب متصيد للسوانح التي لا تثبت امام البصر النقدي • والشاعر الحق عنده هو من يخفي عواطفه الخاصة وراء ستار من الموضوعية ، ولعله في ذلك يريد ان يجعل من درس الشعر درسا لمادة الشعر وصوره قبل ان يكون درسا لتاريخ الادب





فرجينيا وولف



ستراتش



دستويفسكي



كاترين مانسفيلد



الدوس هكسلي



عزرا باوند

او لعلم النفس المرضي، وان يصحح مسار مدرسة النقاد الاجتماعيين في ولعلها بتقييم الشعر حسب دلالته الاجتماعية ، ثم مدرسته النفسية في اقبالها على تلمس العوارض النفسية في سير الشعراء وحيويتهم ، واتخاذها مدخلا الى فهم الشاعر وتقييمه ·

ولكن النقاد وكتاب التراجم لا يريحون ولا يستريحون ، فقد ازعج احدهم مرقد اليوت حين ازمع كتابة ترجمة لحياته ، يجمع فيها اشتات المعلومات ممن عاصروه ، ويتتبع فيها مسار حياته الخاصة، من مراجع طفولته ، ومعاهد شبابه ، ورفاق شيخوخته وكهولته وفزعت ارملة اليوت الشابة التي تزوجها وهو في السبعين بعد ان ظلت سكرتيرة له اعواما طوالا ، وحاولت ان تثني الناشر والمترجم كلاهما عن عزمهما ، فلما يئست من ذلك كتمت عنهما كل ما عرفته عن الشاعر الذي عاشت في ظله ، ثم آوت الى جانبه سنوات طوالا ·

ومن غريب المصادفات ان يكون اسم المترجم ايضا توماس ستيرنز مثل اسم اليوت الاول والثاني ، ولكن الاسم الثالث للمترجم هو ماتيوز ، ولعله قصد الى ذلك التلميح حين سمى كتابه « توم العظيم » فكأنه يشير الى ان توم المترجم الذي لم تسبغ عليه الحياة عظمة أو مجدا يكتب عن سميه الذي حظى بكل ذلك

شاعر وثلاث نساء



المجد والتقدير ، وقد شفع المؤلف عنوانه الاصلي بعنوان فرعي هو « ملاحظات نحو تعريف ت· س· اليوت » وذلك تلميح ايضا الى عنوان احد كتب اليوت الهامة ، وهو « ملاحظات نحو تعريف الثقافة » ·

فهل زادنا الكتاب معرفة باليوت حين سعى الى تعريفه كما تعرف المجردات ، فتكتسب بالتعريف تعيينا وتحديدا ؟

رجل وحيد

صورة اليوت في هذا الكتاب صورة رجل وحيد متبتل في حب فنه ، ينمو في ظلال الكتب اكثر مما ينمو في وهج الحياة انه من أسرة امريكية عالية القدر ، وثيقة الاتصال بالثقافة ، وقد دفعت به هذه الارومة الى اكثر جامعات امريكا شهرة، وهي جامعة هارفارد ·

وهناك كان من اساتذته حفنة من الاعلام منهم ثلاثة كان لهم شان بعيد في الفلسفة هم وليم جيمس، وجورج سانتيانا ، واستاذ آخر كان يكبره ببضعة اعوام هو برتراند راسل · قال اليوت عن راسل ـ الاستاذ الشاب المهاجر من انجلترا ـ حين كان يطلب عليه العلم في هارفارد :

ان عقله في الطبقة الاولى من العقول ، وكان جديرا بأن يعد كذلك حتى في عصر النهضة ·

وقال اليوت عنه بعد ان توثقت بينهما الصحبة في انجلترا حين لاذ بها اليوت ، وعاد اليها راسل :

« انها لكارثة عامة ان السيد برتراند راسل لم يحظ بدارسة منظمة » ·

من الذي جعل اليوت يغير رأيه في راسل ؟

لذلك حديث طويل ، هو ثمرة دأب كاتب الترجمة لجمع اشتات المعرفة عن حياة اليوت

فلقد هاجر اليوت الى انجلترا ، وهو في السادسة والعشرين من عمره عام ١٩١٤ ، وكان قد تزوج من سيدة تدعى فيفيان، وفي انجلترا اشتغل حين وصوله بالتعليم في لندن حيث التقى بالصدفة ذات مساء في شارع أوكسفورد باستاذه القديم في هارفارد برتراند راسل الذي كان قد عاد الى موطنه من سفرته الامريكية·

جدد الشابان الاستاذ والتلميذ عهد المودة ، وقدم الاستاذ تلميذه الى زهرة مثقفي لندن مثل ليونارد وولف وزوجته الكاتبة فرجينيا وولف ، والكاتبة كترين مانسفيلد ، والدوس هكسلي وكلايف بل وليتون ستراتشي

ودعا راسل الزوجين توماس اليوت وفيفيان للاقامة معه في شقته اللندنية · وراسل بالمناسبة ينحدر من اسرة انجليزية بالغة العراقة ، وقبل الزوجان دعوة الارستقراطي الفيلسوف اللامع بشبابه واستاذيته المبكرة · وكتب راسل الى صديقته الدائمة الليدي اوتولين مورل في هذه الفترة عن السيدة اليوت قائلا :

لقد توقعت ان تكون زوجة اليوت فظيعة ، ولكني وجدتها غير سيئة · انها خفيفة الظل ، سوقية نوعا ما ، مغامرة مليئة بالحياة ··

حول اليوت وزوجته

وتمضي سياحة كاتب الترجمة في خطابات راسل الى صديقته الدائمة حول اليوت وامرأته ، فيجده يكتب ايضا الى صديقته الدائمة « انه لمن المضحك ان اجد نفسي محبا لاليوت وكأنه ابني · لقد ازداد نضجا وهو يحب امرأته حبا عميقا غير اناني · وهي ايضا تحبه ، ولكن نوبات من الكراهية تنتابها من وقت الى آخر · انها كراهية من الطراز الذي نجده في روايات ديستويفسكي ·· ليست مباشرة ، وانا اصالحهما كل يوم ، ولا استطيع ان ادعهما وحدهما في المنزل · وانا بالطبع مستمتع بهذه اللعبة · انها من طراز الاشخاص الذين يعيشون على حافة سكين ، وستنتهي كمجرمة او قديسة

ليس الحماس بالنيات !

● لماذا لم يعد المثقفون يؤمنون بفرنسا ؟

ـ ومتى آمنوا بها سابقا ·· في القرون الوسطى لم تكن فرنسا موجودة · جان دارك ؟ ماذا تبقى من بطولتها بعد خمسين سنة من موتها ؟ لقد انتهى كل شيء بفولتير · الاهواء السلبية عند المثقفين تلعب الدور الاهم دون شك ·· في عصرنا اعتقد الذين وقفوا ضد هتلر انهم معك ·· الاكثرية الساحقة من المثقفين من نوع الكتاب الذين تخضع ايديولوجيتهم لعواطفهم ·· والا فما الذي يجعل الروائي اقدر من الرسام او الموسيقي على فهم العمل أو التاريخ ؟ كتب نيتشه منذ عام ١٨٦٠ ان العدمية (وكان يقصد العبثية) سوف تصيب جميع الفنانين ·· منذ بودلير وحتى الكتاب المعاصرين كانت العبقرية عدمية بنسبة ٨٠ في المائة ، ولولا هذا المرض الفكري لما كانت مشاكل الشبان على ما هي عليه اليوم !

● هذا صحيح ·· فالعدمية تسيء الى الوطن ·· ولست ممن يدافعون عنها ، اما مثقفونا فيريدون ان يحكم فرنسا ما يدعونه بالفكر وهو شيء ليس في الواقع ما يشبهه ·· فالمثقفون يتحمسون للنيات ، ونحن نتحمس للنتائج ··

من حوار بين ديجول وأندريه مالرو

● كان زواجه الأول تعساً بسبب زوجة شديدة التوتر والنـ

زوجة اليوت الاولى



ولا ادري ايهما ستختار ، فلديها ما يؤهلها لكلا المصيرين ٠٠ »

ويكتب راسل بعد ذلك في خطاباته مشيرا الى تدهور حالة الزوجة الصحية ، ونوبات الصداع النصفي التي تعاودها ، وفي ذات الاحيان يجد اليوت نفسه في بعض الاحيان زائرا غير مرغوب فيه اذا صحبته وذلك لما يثيره مزاجها الناري من توتر بين اصحابه ، ويجد كاتب الترجمة في احدى يوميات صديق لهما من تلك الفترة حديثا حول الزوجين يقول فيه « انها تعطي انطباع الرعب المطلق، فكأنها شخص رأى شبحا مخيفا ، ووجهها عادة شاحب ابيض خائف ، وعيناها عادة غاضبتان ، ولديها قدر من الحساسية الزائدة نحو لا شيء ، فاذا سألتها مثلا « هل لك في مزيد من الفطائر » جاوبتك قائلة « ما هذا ؟ وماذا تعني؟ ولماذا تقول ذلك ؟ ٠٠ لقد كانت في لقائنا الاخير بهما مخيفة حقا ، وفي نهاية الساعة كنت مرهقا للغاية وقلت لنفسي : ايها التعس توم لقد نلت ما يكفي ، ولكنها على كل حال كانت ملهمته » ٠

وهكذا يجمع دارسو اليوت ان زواجه الاول كان زواجا تعسا ، فقد تزوج هذا الرجل الهادىء المفكر بامرأة بالغة التوتر ، وهي ايضا مزهوة بحسنها تحاول ان ترى وقعه دائما على الرجال من صحبته ٠

ولقد هجر اليوت سكناه عند راسل بعد شهور ، وولدت بينهما جفوة هادئة استمرت مدى حياتهما ، فهل كان ثمة شيء بين راسل وزوجة اليوت ؟ ٠

ذلك سؤال يطرحه كاتب الترجمة ، ويمضي به الى ابعد من ذلك حين يشير الى سمعة راسل في المجتمع اللندني المثقف حين ذاك ، كأحد الشباب اللامعين المتعشقين ٠

كتاب ٠٠ ورجل

كان لاليوت استاذان ظل قريبا اليهما والى ما تركا في نفسه طيلة عمره ، وكان احدهما كتابا والثاني رجلا ٠

اما الكتاب فقد كان طائفة من الشعر الرمزي الفرنسي جمعها كاتب يدعى « آرثر سيمونز » وقرأها اليوت وهو يدرس في هارفارد في صباه الاول ٠

وقد كان الشعر المكتوب بالانجليزية يتنازعه عند ذاك مدرستان ، أولهما المدرسة الرومانسية كما ورثها ادباء الانجليز عن شعراء الرومانسية الثلاثة الكبار شللي ، ودرز وورث وبايرون ، فضلا عن براوننج ، وسوينبرن ، وفيتز جرالد وغيرهم ، وثانيهما مدرسة ويتمان الشاعر الامريكي الكبير في نبرتها الخطابية وقربها من واقع الحياة اليومية ، وايمانها بقدرة الانسان على الفعل والتغيير ٠

ولقد قدمت الرمزية الفرنسية الى اليوت مفهوما آخر ، من خلال هذا الكتاب، وقاده هذا الكتاب الى قراءة اعلام الشعر الرمزي الفرنسي مثل رامبو ، وجيل لافورج ، ولقد كان اليوت قبل قراءته للافورج حائرا بين الشعر والفلسفة ، فلما قرأه استقر عزمه على المضي في طريق الشعر ٠ وكان عندئذ في العشرين من عمره

كتب اليوت في تلك الفترة الى احد اصدقائه يقول : « لقد جذبني لافورج ، وانا بالمناسبة اول امريكي قرأه ، الى الشعر ٠ وأظن ان نقطة انطلاقي ستكون هي لافورج، والدراما الانجليزية في عصر اليزابث »

ذلك هو شأن الكتاب ، اما الاستاذ

شاعر وثلاث نساء



هيمنجواى



برتراند راسل



لقد قرأت مخطوطة اشعار السيد اليوت بمتعة فائقة ، ولكني لا اعلم حتى الآن هل هي شعر جيد أم لا . ولكن فيها قدر من المتعة ، وسأطبعها .

... وهكذا صار اليوت احد كبار شعراء العصر في أوائل عشرينات هذا القرن ، وهو في حوالي الرابعة والثلاثين من عمره.

الثاني فهو الشاعر الامريكي المهاجر الى اوروبا عزرا باوند ، والذي التقى به اليوت في لندن وباريس بعد هجرته هو الآخر الى اوروبا .

كان باوند واسع الثقافة الى حد مذهل ، قال عنه ويندهام لويس احد كبار كتاب العصر : لقد ذرع باوند شاطىء بحر ايجه مع سوفوكليس



اليوت فى سن السابعة مع سيدة من سيدات اسرته

ورأى فلورنسا مع دانتي وكافا لكانتي ، وبالاجمال فليس هناك مكان في ارض الماضي لم يزره باوند، وكان باوند ايضا انسانا كبيرا يسخو بماله وجهده على شباب الادباء ، ولقد قال همنجواى عنه لقد تعلمت من باوند مالم اتعلمه من كاتب قط ولقد كان عزرا اكرم من رأيت » .

توثقت الصلة بين اليوت وباوند ، والى باوند اهدى اليوت قصيدته التي تسنم بها ذروة الشهرة، وهي الارض الخراب ، فأجرى فيها قلمه وشطب ومحا ، ونقح واصلح ، ثم اعادها الى اليوت فطبعها بعد ان اذعن لقلم باوند في احدى المجلات ، ثم بعث بها مع قصائد اخرى الى الناشر المعروف الفريد نوبف ، وقال الناشر عندئذ لاحد اصحابه .

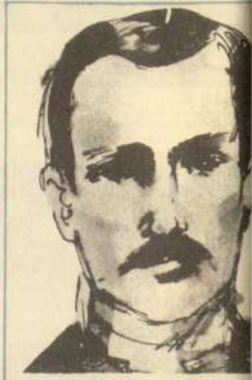
« لقد قرأت مخطوطة اشعار السيد اليوت بمتعة فائقة ، ولكني لا اعلم حتى الآن هل هي شعر جيد أم لا، ولكن فيها قدر من المتعة ، وساطبعها .. »

وهكذا صار اليوت احد كبار شعراء العصر في اوائل عشرينات هذا القرن ، وهو في حوالي الرابعة والثلاثين من عمره .

البحث عن الزوج الهاجر

قرر اليوت الانفصال عن زوجته الاولى بعد ستة عشر عاما من الزواج فهجر بريطانيا عائدا الى امريكا ستة شهور وحين قفل الى بريطانيا اختار له مكنا مستقلا .

وليم جيمس



وقد أطرفنا المترجم بحكايات السيدة اليوت في بحثها عن زوجها الهاجر الذي لم تلن له قناة ، ظنا منه ان انفصاله عنها هو انقاذ لكليهما .

وقد دام هذا الانفصال اربعة عشر عاما حتى ماتت السيدة فيفيان في احد المصحات العقلية في عام ١٦٤٧

وحين ماتت ابلغ اخوها احد اصدقاء اليوت ، الذي ابلغ اليوت بدوره ، فهرعا الى جنازتها ، ولم ينشر لها نعي في صحيفة « التايمز » شان من في مكانتها . وكتم اليوت حزنه ، فقد كانت هذه السيدة هي نعيمه وعذابه معا . وفي هذا العام ، وكان في التاسعة والخمسين داهمه مرض قديم ، وخلع اسنانه، واستبدل بها اسنانا صناعية .

وكان هناك كما يحدثنا كاتب الترجمة امرأة اخرى في حياة اليوت امريكية تصغر اليوت بثلاث سنوات، وهي اميلي هيل كانت علاقتهما صداقة وثيقة، ويغلب الظن انهما لم يلتقيا قط لقاء الاحباء، ودامت علاقتهما ثمانية واربعين عاما .وحين ماتت فيفيان ظنت اميلي العانس القديمة ، استاذة الدراما عندئذ ان مكانها سيكون الى قرب اليوت العجوز زوجا له .

ولكن اليوت ما لبث ان اختار سكرتيرته الشابة لترعى شيخوخته

ولهذا الحديث الطويل عن هاتين المراتين يفرد المؤلف فصولا طوالا ، نعود اليها لو اسعف الزمن ، وراقك - ايها القارىء هذا الحديث .

آراء في الشعر والنقد

بقلم : ت. س. اليوت

الغابة المقدسة

« إن الناقد الفنى الخالص . أى الناقد الذى يكتب ليفسر لوناً من الجدة أو يعطى درساً لمحترفى الفن ، إنما نطلق عليه اسم ناقد بالمعنى الضيق . فقد يحلل المدركات الحسية والبواعث المؤدية لها . لكن مرماه محدود كما أن مرانه العقلى لا يخلو من الأغراض والنوايا . ويسهل علينا أمام ضيق أهدافه أن نكتشف المحاسن والضعف لإنتاجه هذا ؛ ومثل هؤلاء الكتاب قلائل . ولنقدهم أهميته فى حدود إمكانياتهم . ويكفينا فى هذا الصدد أن نذكر اسم كامبيون . أما درايدن فقد فاقه فى عدم مبالاته وخلوه من الأغراض (الذاتية) . فبين لنا حريته العقلية . ومع ذلك فإن درايدن أو أى ناقد أدبى فى القرن السابع عشر – لم يكن حر الفكر إذ ما قورن برشفوكو على سبيل المثال . فهناك الاتجاه الدائم نحو التشريع أكثر من القيام بالأبحاث ومراجعة القوانين المقبولة أو قلبها رأساً على عقب . لكننا فى آخر الأمر نعيد بناء المادة نفسها ، إن العقلية الحرة هى التى تكرس كل مجهوداتها نحو البحث والاستقصاء » .

الشعر والنقد

« لقد قام النقد فى خلال الثلثمائة عام الماضية بتعديل فروضه وأهدافه ، وسيتابع هذا الاتجاه مستقبلا . فهناك أشكال عديدة لم تحتضنها النقد . وهناك جزء كبير من النقد عديم القيمة والفائدة . إذ أن الكثيرين من الكتاب يعوزهم المعرفة عن الماضى والإحساس بمشاكل الحاضر . ولقد تأثر النقد قديماً بالدراسات الكلاسيكية وبنقاد إيطاليا . فظهرت عدة فروض عن طبيعة الأدب ووظيفته . وكان الشعر حينذاك فناً منمقاً أو فناً له مطالبه المسرفة أحياناً . لكنه كان فن له مبادئه التى ثبتت أقدامها أمام المدنيات والمجتمعات المختلفة . وكثيراً ما تأثر هذا الفن بظهور فئة اجتماعية جديدة . فارتبط ارتباطاً غير وثيق (فى أبهى حالاته) بالكنيسة حيث وجدت الفئة التى تعى ما تقتنصه من النفائس اللاتينية واليونانية . وفى إنجلترا فى القرن السادس عشر لاقت القوة النقدية الناتجة عن التناقض بين اللاتينية واللغة المحلية المقاومة الصحيحة . ونعنى بذلك أن القوى الجديدة التى ظهرت فى عصر سبنسر وشكسبير قد حركت العقلية المحلية ولم تطغ عليها » .

وظيفة النقد

« إننى لا أنكر أننا قد نجزم بأن الفن قد يخدم أغراضاً بعيدة عنه ، لكننا لا نتطلب من الفن دراية بهذه المرامى . وهو يؤدى وظيفته على أحسن وجه طبقاً لنظريات القيم المختلفة على أساس عدم مبالاته بهذه النظريات . ومن الناحية الأخرى يجب أن يكون للنقد هدفاً وهو بالاختصار ما يبدو لنا فى تفسيره للأعمال الفنية وتقويمه للذوق الفنى . وعلى ذلك فالمعالم الخاصة بمهمة الناقد واضحة أمامه كل الوضوح ، ومن السهولة النسبية أن نتبين ما إذا كان قد قام بهذه المهمة بطريقة مرضية . أو على وجه العموم . علينا أن نتبين أى أنواع النقد صالحة وأيها طالحة .

رجاء النقاش

هل كان العقاد شاعرا؟

● على كثرة ما كتب من شعر، لم يقدم ما يمكن أن يسمى شعرًا حقيقيًا، في غير القليل النادر!



العقاد

في عدد سابق من « الدوحة » تفضل الاديب المغربي الكبير عبد الكريم غلاب فكتب مقالا عن كتابي « صفحات مجهولة في الادب العربي المعاصر » ، وقد كال في هذا المقال من الكلمات الطيبة ما أشكر الكاتب الفاضل عليه ، ولكن المقال كان مليئا بكلمات أخرى بعيدة عن الانصاف ، ولست أريد أن أشغل القارىء الكريم بمناقشة ما كتبه الكاتب المغربي عن كتابي ولذلك فلن أتعرض لمناقشة ما يتصل بي ، ولكني أريد أن أتوقف عند بعض القضايا العامة التي أثارها في مقاله ، وأهم هذه القضايا هو اعتراضه – بدون تبرير أدبي كاف – على وجهة نظري التي عرضتها في كتابي عن شاعرية العقاد وكانت وجهة نظري أن العقاد لم يكن شاعرا ، وأنه – على كثرة ما كتب من شعر – لم يقدم ما يمكن أن نسميه بالشعر الحقيقي الصافي الا في لحظات قليلة نادرة . ولم يقل لنا الكاتب المغربي الفاضل : لماذا يعترض على وجهة نظري في شعر العقاد . واكتفى بأن يقول انني – في رأيه – متأثر بالمدرسة الرومانسية في الشعر العربي والتي كان من أعلامها ناجي ، وعلي محمود طه ، وغيرهما من شعراء هذا الجيل .

لكل مدرسة قيمتها

ولست أنفي أبدا انني متأثر بشعر ناجي وعلي محمود طه والشابي والتيجاني وغيرهم من شعراء الرومانسية الموهوبين ، ولكنني أستطيع أن أنفي تماما أن هذا التأثر بهؤلاء الشعراء هو الذي دفعني الى القول بأن العقاد ليس بشاعر ، فلقد كتبت كثيرا عن المدرسة الشعرية الجديدة مدرسة السياب ، ونازك ، والبياتي ، ومحمود درويش ، وعبد الصبور ، وحجازي وغيرهم ، رغم ان هذه المدرسة تختلف عن مدرسة الرومانسيين كل الاختلاف ، وكان موقفي من مدرسة الشعر الجديد هو موقف التأييد النقدي الكامل ، فالاعجاب بالمدرسة الرومانسية في الشعر العربي لا يفرض على أحد عدم الفهم والاعجاب بمدارس فنية أخرى مختلفة عن المدرسة الرومانسية بل ومتناقضة معها كل التناقض ، فلكل مدرسة فنية قيمتها ومذاقها الخاص . بالاضافة الى ذلك فان المدرسة الرومانسية نفسها كانت تضم شعراء موهوبين وآخرين غير موهوبين ، والموقف النقدي الصحيح هو الذي يهتم بالموهوبين ويرفض غيرهم حتى ولو كانوا من نفس المدرسة فالتأييد اذن والاعجاب ليس للمدرسة الرومانسية بخيرها وشرها ولكن الموهبة الفنية التي تعبر بصدق وجمال عن هموم الانسان وتجاربه المختلفة .

نعود لقضية العقاد وشعره ، وهي القضية الاساسية التي أريد أن أناقشها في هذا المجال .

روح الشعر

لقد كتب العقاد آلاف الابيات ومئات القصائد . ومع ذلك فقد ظلت قيمته الاساسية هي قيمته كناقد ومفكر وباحث . ففي هذا المجال نال اجماعا من النقاد والدارسين على الاعتراف له بالامتياز والتفوق . أما في مجال الشعر فان معظم النقاد قد رفض الاعتراف له بالشاعرية . وحتى النقاد الذين تحمسوا له أشد الحماس في بداية حياتهم النقدية ، عادوا فاستنكروا ما قالوه من قبل ، وتراجعوا عن كل الآراء التي نادوا بها في التدليل على شاعرية العقاد . وأهم هؤلاء النقاد هو سيد

د · ابراهيم ناجي



التيجاني بشير



ابراهيم المازني



علي محمود طه



● لم يقل لنا الكاتب المغربي الفاضل : لماذا يعترض على وجهة نظرى فى شعر العقاد؟

قطب · ففى سنة ١٩٣٨ ـ فيما اذكر ـ كتب سيد قطب مجموعة كبيرة من المقالات عن شاعرية العقاد ونشرها فى مجلة الرسالة ، وكانت هذه المقالات كلها تعبيرا عن اعجاب كبير بشعر العقاد ، بل ودعوة للنظر الى مدرسة العقاد فى الشعر على أنها مدرسة الشعر الحقيقى الصافى ·

ولكن سيد قطب عاد بعد ذلك بسنوات لعدل عن موقفه ، وان لم يكن قد اظهر هذا « العدول » فى صورة عنيفة ·. واذكر انه كتب فى أوائل الخمسينات مقالا عن ديوان « أنفاس محترقة » للشاعر محمود ابو الوفا ، وكان الجزء الاكبر من هذا المقال هجوما على شعر العقاد ، دون أن يذكر سيد قطب اسم العقاد بصراحة ، ومع ذلك فقد كان الهجوم واضحا أشد الوضوح لمن يعرفون اللغة النقدية التى كان يستخدمها سيد قطب ، فقد هاجم فى هذا المقال شعر « الفكرة » وشعر « التجريد » هجوما حادا عنيفا ، وكان من الواضح انه يقصد العقاد بهذا الهجوم ولا يقصد أحدا سواه ·

وهناك ناقد كبير آخر هو الدكتور محمد مندور ، كان موقفه أيضا ضد شعر العقاد ، وقد اتخذ هذا الموقف منذ البداية ، واعلنه فى كتابه المعروف « فى الميزان الجديد » حيث لم يعترف للعقاد بالشاعرية ، وان كان قد عاد فى دراسة له عن « الشعر المصرى بعد شوقى » فقال بأن الشعر « يواتى »

العقاد فى بعض اللحظات التى ينسى فيها شخصيته الحادة العنيفة ، و « يقف » أمام الحياة وقفة وديعة متواضعة ، ويطلق لمشاعره البسيطة حرية الحركة بلا قيود ولا عقبات ، ومن بين هذه اللحظات التى يرى مندور أن العقاد يقترب من الشعر فيها · لحظة ارتباطه بالطفولة ، ويقول مندور عن العقاد فى هذا المجال ان « من الغريب أن نلاحظ أن هذا العملاق الاعزب شديد الشغف بالاطفال ، رقيق الشعر فى حديثه اليهم أو عنهم وله فى هذا المجال قصائد تذكرنا بنفسات فيكتور هيجو فى قصائده التى نظمها كجد وجمعها فى ديوان خاص ، ففى الجزء الاول من ديوانه ص ٤٩ تحت عنوان « غيرة طفلة » نراه يقول :

ما كان أملح طفلة
من غير شىء تخجل
ضاحكتها لتمايلت
وشعورها تتهدل
ورجوت منها قبلة
فأبت كمن يتدلل
وتمنت وهى تصدنى
حينا وحينا تقبل
فرفعت مرآة لها
فتطلعت تتأمل
قلت انظرى فى وجهها
أأنت أم هى أجمل
قالت وفيها غضبة
أنا بالملاحة أمثل
ومضت تقول الى متى
تنسى الجميل وتجهل
وأقول أيكما الذى
أدعو بها فأقبل
عطفت على وكل محبو
ب يغار فيسهل

ويعلق مندور بعد ذلك على موقف العقاد من الشعر فيقول :

« ··· العقاد غير محروم من روح الشعر ولا من نبض الحياة ، ولكنه اصطنع ، راضيا او كارها ، لنفسه شخصية عملاقة متجبرة ارادت أن تصرع الشعر ، وأن تصرع الحياة ، ولكن هيهات ! فالعقاد لم يقل شعرا الا عندما هزمته روح الشعر وسيطرت عليه ، وأما عندما يتعالى العملاق ويصول ويجول فان الشعر يولى الفرار » ·

الطابع العقلى البارد

تلك هى خلاصة رأى مندور فى « شاعرية العقاد » ، فالعقاد لا يقول الشعر الا اذا تناسى شخصيته الاصيلة وقليلا ما كان العقاد يفعل ذلك ، ومن هنا فقد كان الشعر الذى ينبع من شخصيته ومن قلبه هو أيضا شعر قليل ·

وما أكثر النقاد الذين هاجموا شعر العقاد وما أقل النقاد الذين اعتبروه شاعرا ، وقد كان الناقد اللبنانى المعروف « مارون عبود »

لقد كتب العقاد آلاف الابيات ومئات القصائد . ومع ذلك فقد ظلت قيمته الاساسية هى قيمته كناقد ومفكر وباحث . ففى هذا المجال نال اجماعا من النقاد والدارسين على الاعتراف له بالامتياز والتفوق .

أما فى مجال الشعر فان معظم النقاد قد رفض الاعتراف له بالشاعرية .

● الإعجاب بالمدرسة الرومانسية فى الشعر العربى لا ينفى الإعجاب بمدارس فنية أخرى

شديد القسوة فى التعبير عن رأيه فى شعر العقاد ، ومن اقواله فى دواوين العقاد الثلاثة « وحى الاربعين – هدية الكروان – عابر سبيل » : « ... قرات دواوينه الثلاثة التى انفق على تحبيرها برميل حبر وقنطارا من الورق وغابة من الاقلام ، تحسبه سمسارا يصدر شعرا فى دواوين ، وبضاعته اشكال والوان ، فكأنه دكان ضيعة فيه لجميع حوائج البيت ... وليس الذنب ذنب الاستاذ فهو عارف بأصول الفن ، ولكن الكلام يتعصى عليه ، وفنه كقناة عمرو بن كلثوم لا يلين ، ويشج قفا المثقف والجبين ، نفسه تطلب ومعدته لا تقطع فيقعد ملوما محسورا ... » ثم ينتهى مارون عبود الى هذه الصرخة الطريفة المليئة بالسخرية حيث يقول عن العقاد وشعره : « ... أما فى مصر عاقل ينصح هذا الرجل ؟ المروءة يا ناس ؟ انقذوا اخاكم وكفوا عنا شروركم » .

هذا هو موقف النقد العربى المعاصر من شعر العقاد وهو فى جملته موقف لا يعترف للعقاد بالشاعرية الا فى أضيق نطاق . وفى رأيى أن موقف النقد العربى كان على صواب ، فالعقاد رغم غزارة شعره ، كان يعانى من عيوب واضحة ومتعددة فى هذا الشعر وأهم هذه العيوب هى التجريد والطابع العقلى البارد .

بين الفكر والفن

لقد كان العقاد عقلا كبيرا بثقفنا ، وكان يحاول دائما أن يخضع شعره لفكره وثقافته ، بحيث تتحول القصيدة عنده الى مجرد تعبير عن فكرة تدور فى ذهنه ، والعملية الفنية فى شعر العقاد تبدو لنا وكأنها تبدأ بتدوين الفكرة المجردة حيث يقوم العقاد بعد ذلك بنظمها وصياغتها صياغة شعرية ، وهذا الفصل بين « الفكر » و « الفن » يؤدى الى نتائج تضر بالفن الشعرى أشد الضرر ، وتجعل من القصائد أعمالا تجريدية خالية من الوجدان والعاطفة ، وهذا هو ما نحس به فى معظم شعر العقاد ... انه شعر الفكرة الباردة المجردة الخالية من حرارة الشعور ونبض القلب ، ونحن عندما نقرأ ديوانا من أشعار العقاد فاننا نخرج منه بمجموعة من الافكار والآراء والمعلومات والنصائح الاخلاقية اكثر مما نخرج بتجربة انسانية حية ، ففى الجزء الاول من ديوانه « يقظة الصباح » نقرأ للعقاد قصيدة بعنوان « نصيحة عاشق » ، وكان العقاد عندما اصدر هذا الديوان فى السابعة والعشرين من عمره ، أى فى عز شبابه ، حيث كان من المفروض أن يكون احساسه بالحياة شديد الحرارة والدفء ، والا يكون هذا الاحساس باردا جامدا كما سوف نرى فى هذه القصيدة ... يقول العقاد فى قصيدته :

لا اراني السوم قلبك فى الحب
فحب الملاح حظ الشباب
غير أنى أراك تطرق بابا
خرج الطارقوه من كل باب
ان تكن بالهوى جديرا فما
كل حبيب يعد فى الاحباب
كيف يرضيك أن تحب بغيا
تجمع الحب فى سجل الحساب
تلبس الصب يا أخى على الصب
كلبس الثياب فوق الثياب
لك ان شئت من لداتك أخت
غضة القلب حرة الأحساب
لا تماريك فى الوداد ولا
تنظر الا اليك بالاعجاب
وهى حصن الا عليك منيع
وهى حرز الا بكفك ناب
أين من هذه الحمائم بوم
ليس يهدى الا سبيل الخراب
أنت أيقنت من مغبة قوم
تبعوه فلا تكن فى ارتياب

والموقف الذى يعبر عنه العقاد هنا هو « موقف الناصح » و « موقف المعلم » وكلاهما من المواقف البعيدة عن روح الشعر . و « الحالة الانسانية » التى يرفضها العقاد فى قصيدته هى نفسها الحالة التى نبع منها فن انسانى كثير رائع ، ويكفى أن نذكر مثلا قصائد « أزهار الشر » لبودلير فالحب فى هذا الديوان لا يقوم على التشابه والتناسب بين الحبيبين ، بل يقوم على التعارض والتضاد .. والحبيب فى قصائد « أزهار الشر » يعشق فتاته رغم أنها فى عرف المجتمع خاطئة ، ومن هذا التناقض بين « العشق » و « الخطيئة » يولد الشعر الجميل الرائع وتولد المأساة . وهناك أيضا رواية « غادة الكاميليا » الشهيرة « للكسندر دوماس الابن » ، ففى هذه القصة التى نالت شهرة عالمية وخلودا أدبيا



أبو القاسم الشابي



محمد مندور



بدر شاكر السياب



نازك الملائكة

سيد قطب هاجم شعر العقاد .. دون أن يذكر اسم "العقاد" بصراحة!

على مر الاجيال يقوم الحب العنيف بين البطل والبطلة رغم التفاوت الاجتماعي ، ورغم أن البطلة كانت في حساب المجتمع خاطئة ومرفوضة ورغم ان العاشق الفتى يعرف حقيقة فتاته ، ويعرف أنها كانت غارقة في خطيئتها الى أبعد الحدود ... ان شرارة الفن قد اشتعلت من هذا الموقف المتناقض بين الحب والخطيئة ، ولو ان الامور جرت كما أراد العقاد في قصيدته « نصيحة عاشق » لما كان هناك فن على الاطلاق ، لان بطل « غادة الكاميليا » كان عليه أن يبتعد عن فتاته ويرفضها منذ اللحظة الاولى التي عرف فيها أنها « مخطئة » ، وبذلك فقد كان المفروض ان تنتهي القصة منذ الفصل الاول ، وأن يكف « دوماس » عن بناء عمله الفني عندما يصل بنا الى أن البطلة مخطئة وان البطل بسبب هذه الخطيئة قد انصرف الى حاله وتخلى عن حبه . وهناك نموذج آخر هو ما نجده في رواية « تاييس » للكاتب الفرنسي الكبير « أناتول فرانس » . ففي هذه الرواية يحب الراهب غانية حياتها مليئة بالخطايا ، وكان الراهب يريد أن يدفع بهذه الغانية الى التوبة فقادته هي الى العشق العنيف المليء بالعذاب ، ومن خلال هذا التناقض استطاع « أناتول فرانس » أن يقدم الينا عملا فنيا كبيرا ، وفي هذا العمل تمكن من تحليل النفس الانسانية في احزانها وقلقها وهمومها الصعبة ، ولو أن الراهب رفض الغانية منذ اللحظة الاولى لما كان هناك أيضا رواية اسمها « تاييس » ، ولا كان هناك فن ، ولا كان هناك تصوير لاعماق النفس الانسانية كما وجدنا في رواية أناتول فرانس .

أما قصيدة العقاد فهي نصيحة اخلاقية يوجهها الشاعر الى شاب أحب انسانة مخطئة منحرفة ، وهنا يتوقف نبض الشعر ، وتتحول حرارته الى برودة ، ويفقد الشعر وظيفته الحقيقية ، فالنصح والارشاد والتوجيه الاخلاقي ، كلها وظائف يؤديها « النثر » خير أداء ، ولا حاجة بها الى الشعر على الاطلاق ، الا اذا كان شعرا من طراز : « سافر ففي الاسفار خمس فوائد » !

العلة الرئيسية

هذه هي العلة الرئيسية في شعر العقاد وان لم تكن العلة الوحيدة ، انها علة التحكم العقلي البارد في الانفعال والخيال والتصور الفني والانساني ، مما جعل هذا الشعر — في معظمه — خاليا من الحرارة والتوهج والتأثير العميق في النفس والوجدان ، وقد اضطر العقاد في كثير من الاحيان الى تقديم قصائده بمقدمات نثرية يشرح فيها فكرة القصيدة ، وذلك لاحساسه الداخلي بأن قصائده تحتاج الى شرح وتفسير « و تكملة نثرية » ، لانها قصائد تقوم على أفكار مجردة ، ولا تعبر عن حالة انسانية حية مليئة بالعاطفة والشعور والاحساس الحار .

على ان شعر العقاد — لغزارته وتعدد أوجه النقص فيه — انما يحتاج الى دراسة أوسع وأشمل مما جاء في هذا المقال ، وهو ما أرجو أن أتمكن من القيام به في دراسة كاملة عن « أدب العقاد » . ويكفي أن أذكر أخيرا أن العقاد كان صديقا وزميلا للكاتب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني ، وان المازني كان يكتب الشعر في بداية حياته الادبية ، وكانت طريقته الفنية في شعره قريبة من طريقة العقاد ، ولكن المازني قرر أن يتوقف عن كتابة الشعر بعد أن قطع في الطريق خطوات ، ذلك لان المازني لم يكن يملك عناد العقاد وتعاليه الفكري والفني ، بل كان انسانا متواضعا طيبا ، أدرك أن عالمه الشعري محدود ، وأن موهبته تتركز في مجال آخر غير الشعر ، فقادته نفسه الهادئة الوديعة الى الحق ، ووضع نفسه حيث كان يستطيع أن يكتب ويبدع ، أما العقاد فقد كان حادا شديد الثقة بنفسه ، لا يجد من داخله ما قد يرده عن طلب المستحيل ، والغريب أن شعر المازني كان « أندى » بالعواطف الانسانية والقلق والتوتر والتمزق الروحي من شعر العقاد ، ومع ذلك فالذي توقف عن الشعر هو المازني ، أما العقاد فقد واصل الطريق المجدب حتى النهاية ، وهي علامة أخرى من علامات القوة والتصميم والعناد عند هذا الكاتب الكبير ، حيث لم يعترف أبدا بما كان عليه أن يعترف به وهو أن مواهبه الاساسية اللامعة لم تكن في الشعر وانما كانت في مجال آخر هو النقد والفكر والبحث والدراسة .

رجاء النقاش

أســـود في قاموس الأمريكان

ترجمة وتقديم : د. محمد إبراهيم الشوش

يقول قاموس وبستر العالمي الجديد في تعريف «أسود» :

● معتم · لا يعكس الضوء · خال من اللون · مظلم لدرجة انعدام الالوان · انه نقيض الابيض ·

● غارق في الظلام · مفرغ من الضوء · مثير للغم والنكد · تجسيد لما يقال : المستقبل يبدو أسود

● ان يكون جلدك أو عيناك أو شعرك فاحما · يعني انك تنتمي الى عنصر زنجي ، أو تكون استرالي الاصل مثلا ·

● ان تكون قذرا ·· عفنا ·

● ان ترتدي ملابس سوداء في قولك : الفارس الاسود

● شرير ·· عدواني ·· عدائي ·· متوعد كقولك : نظرة سوداء ·

● الامعان في الشر والعنف · القسوة السوداء كما يقال ·

● هو العيب والنذالة والانحطاط كما في القول : نقطة سوداء ·

● ان تزاول اعمالا ضارة وغير مشروعة ·

● تطلق كلمة اسود على اي شيء يباع أو يوزع أو يؤجر خلافا للسعر الرسمي · ومن هنا جاءت التسمية : سوق سوداء ·

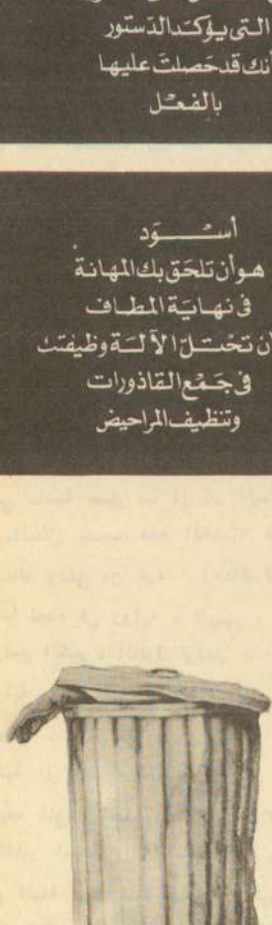
● أن يغمرك السواد · ان تصاب الاشياء بالعمى ، أو ان يظلم الضوء احتراسا من غارة جوية ، أو ان تسكت جهاز الراديو ، أو تشوش على ارسال التليفزيون ·

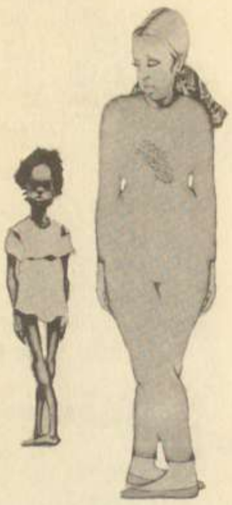
وفي « ضوء » هذه التعريفات يرى الكاتب الزنجي الامريكي « تيرنر براون » ان هناك معان اخرى لكلمة أسود لم يتضمنها قاموس « وبستر » ولم تخطر على باله بالرغم من شموليته وتاكده على كل الجوانب المعتمة لهذه الكلمة · الامر الذي يدعونا الى ان يلم القارىء بهذه الاضافات الهامة ، والتي قصدنا من ترجمتها ونشرها ـ مدعمة بلوحات أن براون ـ اسهاما من « الدوحة » في الاحتفال بالذكرى الثلاثين لاعلان حقوق الانسان في العاشر من ديسمبر الماضي :



أســـود
هو أن يطالبك الرفاق
بأن تحصل على الحقوق
التي يؤكد الدستور
أنك قد حصلت عليها
بالفعل

أســـود
هو أن تلحق بك المهانة
في نهاية المطاف
بأن تحتل الآلة وظيفتك
في جمع القاذورات
وتنظيف المراحيض









أسـود
هو أن يتملكك
الشعور بالرضا وأنت تستعرض
عدد الوظائف الممتازة التى خلقتها
للبيض فى مشروع
مكافحة الفقر

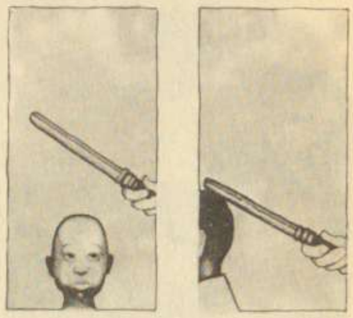
أسـود
هو أن تجد الراحة
فى ثورة "راب" و "ستوكلى"
وتتمنى فى نفس الوقت
لو أن مارتن لوثر كنج
كان على حق

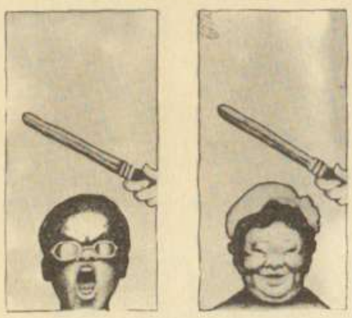
أسـود
هو ألا يكون من الضرورى
أن تكون سعيدًا مرتاح البال
لكى تمرح وترقص وتغنى

أسـود
هو أن تتهم
بإحداث الشغب وينتهى الأمر
دائما بأن تكون أنت
المعتدى عليه

أسـود
هو أن تجد نفس المعاملة
من جنود الشرطة
سواء كنت عنيفا
أو مسالمـ

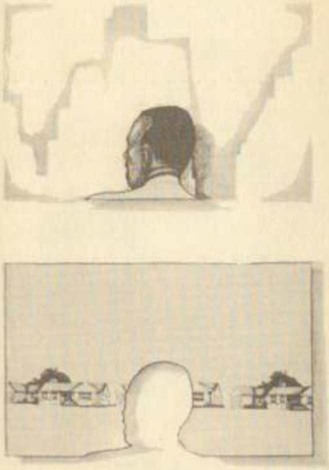
أسـود
هو أن تشاهد عرضا سينمائيا
تود أثناءه
لو يهزم الهنود
جون واين













أسـود
هـوأن تحِسّ
بأنك قد أصبحْتَ حُرًّا حقـًّا
حين يختارون واحدًا من جنسك
فى إعلان تليفزيونى عن
مزيل لرائحة العَرَق

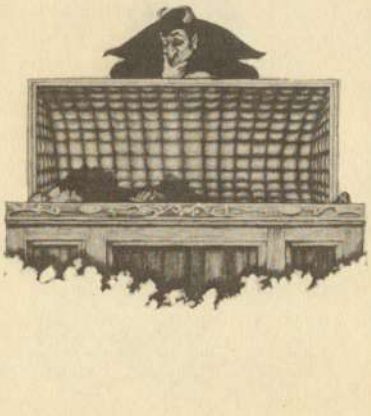
أسـود
هوأن تكون عُمْدة
فى المدينـة
ومنبُوذًا فى ضَـواحيهَـا

أسـود
هـوأن تموت عطشًا فى الصّحراء
والسّراب يلوح لك
بنافورة مياه عذبة
عليها لافتة تقول
"للبيض فقط"

أسـود
هـوأن تهَبَ نفسَك للشيْطان
فيقول لك فى ارتبَاك وحَرَج
آسف لا أستطيع أن أمنحك
نفس الثمن الذى وعَدتك به
عَبْر الهاتف

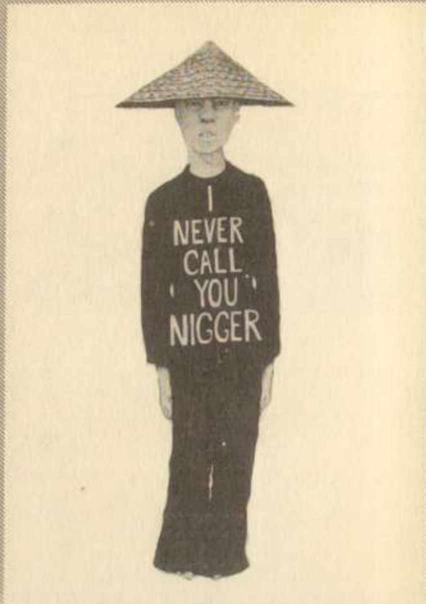
أسـود
هوأن تحمل إنسانًا
على ظهرك كلّ الوقت
وتدفع أنت تكاليف
الحُمولة

أسـود
هـوأن تحـاربَ
مع الجانبين فى الحرب الأهليّة
وأن تكون الخـاسِر
فى كلّ الأحـوال













أسـود
هوأن تفضـل
مواجهـة العـدوّ الفيتنامى
من أن تواجه شرطيًا صديقًا
فى حيـّكم

أسـود
هوأن تقبـلك
جـامعة ولسلى
ثم يـدّعى جورج والاس أنهـا
منحـة دراسـيّة
فى كـرة القـدم

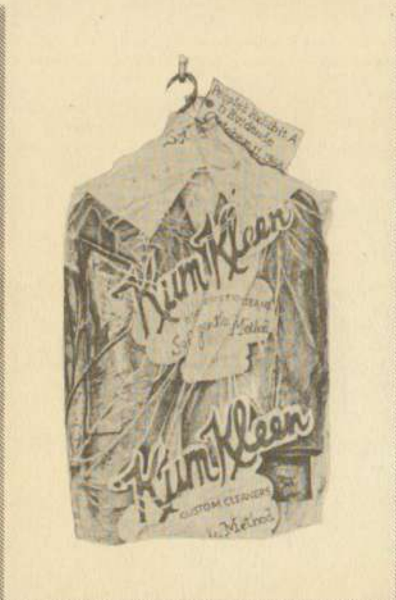
أسـود
هـوأن تتـاح لك
نفس الفـرصة المتاحة لولت شامبرلين
بشرط أن يكون طولك
سبعة أقـدام

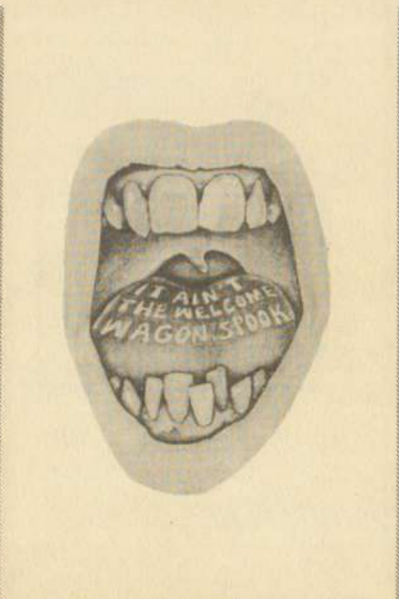
أسـود
هوأن تُدرك
أن الفِسْ برسلى قد جمع الملايين
من وراء نفس الشيء الذى كان يفعله أحسن منه
ابن عمك مجانًا
قبل ثلاثين عامًا

أسـود
هـوأن تذهب
لإحضار بدلتك من المغسلة
فيعتقلونك بتهمة
سـرقتهـا

أسـود
هـوأن يرنّ جرس الهاتف
بمجرّد انتقالك إلى حىّ سكن البيض
ولا تكون المكالمة أبدًا
للترحيب بك

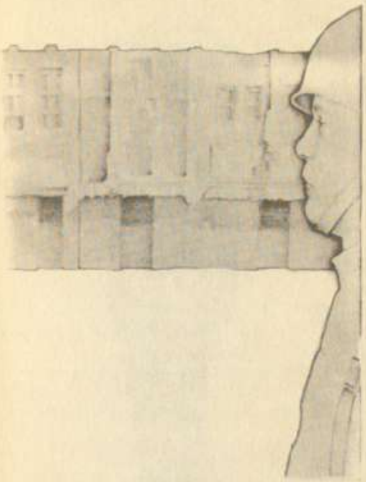












أســـــوَد

هــوأن تكون قلقًا وكســولًا
لـدَرجـة أنك تـمسَـح البـَلاط
سِــتة أيـَّـام
فى الأســبُوع

أســـــوَد

أن يكون بَيتك
هوالوحيد فى الحىّ الذى تُقذَف نافذته
بالحجـَـارة

أســـــوَد

هوأن يتم التآخى
بين البيض والسّود فى حَيّكم
بواسطة قوى الأمن

أســـــوَد

هوأن يكون الحانوت الوَحيد
الذى يمنحك بطاقة قرض
حانوت المراهَنة

أســـــوَد

هوأن تحصُل على وظيفة مكتبية
ويكون مكتبك متاخمًا للنافذة
توجسًا من اية مظاهرة
مُعادِية

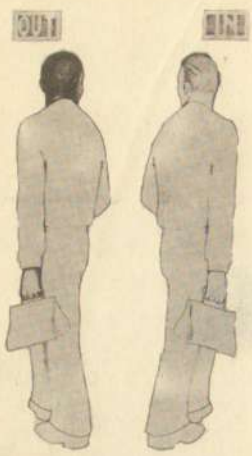
أســـــوَد

هوأن يُدرّبوك مِهَنيًا
لأداء أعمال ستنقرض حتمًا
قبل أن تتعلم
كيف تؤديها













أسـود
هو أن يُتوقع منك
أن تقرّ بأن الجميع سواسية
وبخاصة في اليوم
الذي يكون فيه المفصولون الوحيدون
في المصنع الذي تعمل فيه
من أبناء جلدتك

أسـود
هو أن يدعوك أحدهم
لطعام الغداء في منزله
في مناسبة أسبوع الأخوة
بعد أن يكون الظلام
قد عمّ المكان

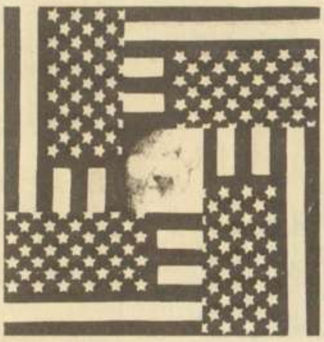
أسـود
هو أن يُسمح لك
بالبقاء في أرقى الأحياء
إلى أن يتم غسل
الصحون

أسـود
هو أن تدرك
في سن مبكرة أن المساواة لا تتعدى
القشرة الخارجية لجلدك

أسـود
هو أن تستمعهم يقولون:
وطن واحد بلا تفرقة..
يمنح الحرية والعدالة للجميع
فتتساءل مذهولاً: أي الأوطان ترى
تلك التي يتحدثون عنها؟!

أسـود
هو أن تكون جميلاً
مثلما قال
مارتن لوثر كنج

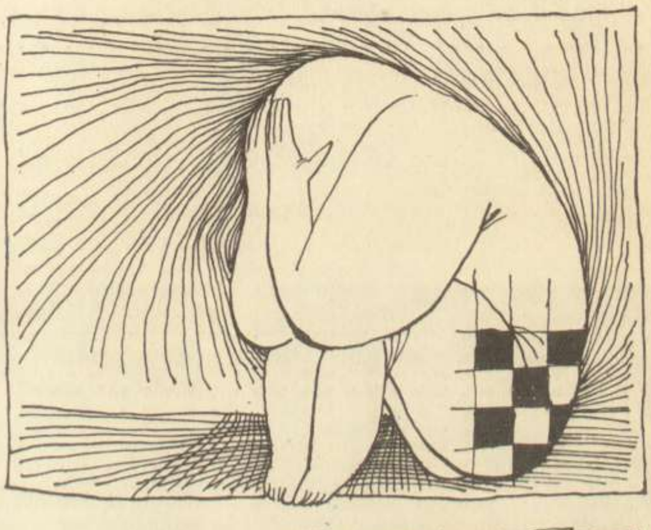






رباعيات

شعر: علـى الجنـدى

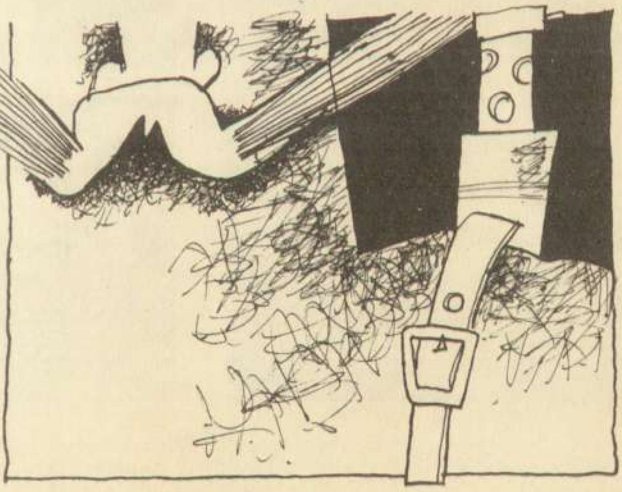


١

تجيء القصائد عارية لفراش العتق
فتغفو وقد حفيت من عبور النهار
واعكف عند تنفسها صاحيا
أصلى لكي يستجيب الشروق
أحاول ايقاظها بعد حين
فاكشف ٠٠ لم يبق الا الغبار

٢

عندما يغيلنى حزن مفاجىء
واراني متعبا مثل حجر
احتوى شكلك ما بين يدى
ـ أيها الوجه المثالىء
وادارى شغفي ، اغفو على صوت المطر
واغني فى خفوت وضجر
« سائق الاظعان يطوى البيد طى »

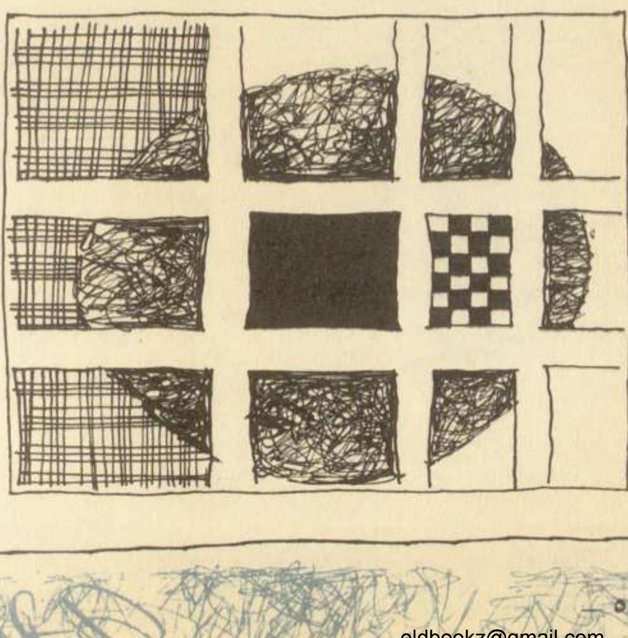


٣

يستعير المغنون قافية البستها يداى لجسمك
يحتفلون بها كل عام
ويدعون للحفل بعض النسائم . كل الطيور الغريبة
رف فراش حزين !
و ٠٠ أنهر قبل دخولى ، اهدد ان لم اغادر
بقطـــع لســانى

٤

يسبح باسمك كهانهم
دون ان يمنحوا المغفره
ـ ليس فى عمرهم مأثره
اى مسخ سينجب رحمك أيتها الامة المقبره



٥

خمس فراشات تسكن بيتا قرب النهر
تخرج فى كل صباح ناشطة حتى تجمع موسيقا الازهار
فى يوم ، عادت احداها تحمل سيفا من لهب ،
اعلنت العصـــيان
فلم تلبث جدران البيت ان انهارت واحترق السقف
وماتت فى البيت الاشعار

٦

مربى صاحبى القديم
قبل ان يورق الصباح
لم يقل لى تحيـة
غار فى الارض و ٠٠٠ استراح

٧

سامرتنى عيون الاحبة فى الليلة الماضية
امتلأت بالدموع العيون وبالنظرة القاسية
وانتهى ليلى المتماوج ، لم تنته اللعبة الخافية
و ٠٠ بقينا ، انا والشراب ،
نردد أغنية باكية

٨

غنيتك يوما يا أمى
اشعارا نابضة بالحب
قصائد واشية بالخوف عليك ٠٠ ونحن أسارى هذا الزمن
الموبوء
وحزنت على ، وخفت على طفلك من نظرات « الأعين »
او اصحاب السوء

لكن ، يا امى التعبى
« الاعين » ما زالت تتبعنا سرا
ونكاد بأعباء السنوات ننوء

٩

اصدقائى ، هؤلاء المتعبون اليوم فى حب الوطن
هؤلاء النازفون الآن لا تعرفهم الا شهادات الولادة
اننى اعرفهم من أول الدرب يسيرون فرادى
علقوا : اعدامهم شنقا على الصدر قلادة
وانتخوا جمعا وساروا : يتحدون الوثن

١٠

يا ٠٠ ولهى المتمادى ،
لا تتخل عنى فى هذا الوقت القاسى ،
ظل قربى مشهرة كالبرق ودلينى باللثمة والكلمة والغمزة
عن اى كمين ينصب لكلينا او للاصحاب الشعراء
فالليل شراك واليقظة افعى وعيون الصبح بكاء
أصحابى الفقراء يموتون مرارا فى كل نهار ويعودون
الى الدنيا ما أظلم ليل فى أحياء الفقراء
فى السر يداورون الفكرة يحتكمون لسيف الغوف
ويبتدعون الآتى مغسولا برماد الانواء ٠٠

١١

يا صباى الذى ذوى ،
كنت لى ٠٠ كنت اجنحة
الهوى صار ذكريات
والرؤى صرن أضرحة
كل ما حولنا غدا
موحيا : أنها المذبحة

١٢

يخالسنى وجهها المتعب
تباشير أحلامى الماضية
فابحث عن لغة ذاوية
لكى لا اموت من الصمت
و ٠٠ يحدثنى قلبى الاشيب
او يتخلى الاحباء عنى

١٣

الشمس تدارى خيبتها
تلبس من حزن جبهها
وتشد عليها الاطراف بوجه الريح
والارض بلا خجل نعرض للباعه عفتها
والريح رسول ما بين الدابح والمذبوح

١٤

ساحة اللهو اقفرت
والندامى تفرقوا
ورفيق الصبا غدا
جسدا باردا فلا
تتركوه و ٠٠٠ اشفقوا

١٥

من حواشيك ابتدى
أخذا ماسها النمير
صائغا منه أدمعا
لا قوافى ولا بحور
وساخفيك من دمى ، ثم أبدلك من جديد
نخلة أو يمامة ، طفلة شاب وجهها
قمرا من دم ـ جليد
من زواياك أبتدى
ابتدى خلقك الجديد
فتكونين موطنى
وأنا شعبك العنيد

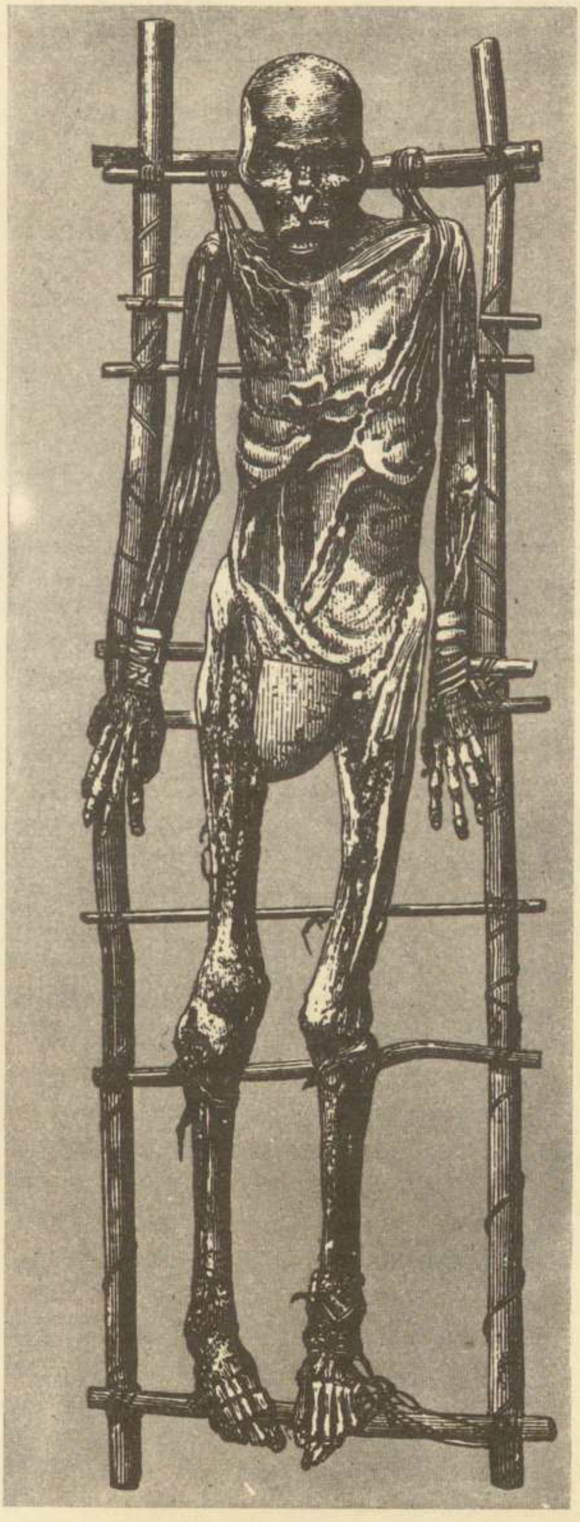
١٦

لم أعد أستسيغ السفر
لم تعد تزدهينى المسافات والسير تحت المطر
لم أعد أعشق النوم تحت ضياء القمر
آه ما أطول العمر

دمشق ١٩٧٨

الشعر: عز الدين سليمان سليمان

أغنية طفل افريقي



احكى عن قافلة مرت ذات مساء فى حقل يحرسه جدى •
قال العادى :
نحن ولدنا فى ظلمات القهر
ناكل من ديـدان الارض ونشرب ـ ان نعطش ـ من وحل البئر
نسرج للايام السود الصبر
نعرى ‥ نشقى ‥ نمشى فوق ضرام الجمر
نلهث خلف فتات الخبز الاسود
نبحث عن كهف يؤوينا ‥ ريح عاصـفة ترمينا فى طرقات الغيم المرعد
نشرف بالدمعات الحمر

●●

يا جدى ‥ نذوى مثل مروج الزهر
ينفرط الحلم بأعيننا ‥ كالعنقود اليابس كالاوراق الصـفر
اللقمة صارت حلما ‥ صارت حلما يا جدى فى زمن الـكفر
والنسمة ‥ حتى النسمة ماتت فى ظلمات الاسر
الجوع يشرش فى الاكباد
الفقر يعرش فى الاجساد ونبحث عن انسان العصر
وموائد سادتنا ملأى بالخمر
تتلوى تحت سياط الجنس وتحت سياط الجهل وتحت سياط العهـر
ترسم خارطة الاوطان الثكلى فوق النهد وفوق الصـدر
تبحث عن حل بسواد الشعر
تطعم كلب الصيد الاسود ما يكفيك طوال الشهر
ونحن نسافر فى المأساة ‥
على أمواج الفقر بلا مرساة ‥ نسافر نحو القبر

●●

سجنوا الاحلام وعروها من ثوب الطهر
لا نفرح الا بقرار لا نبكى الا بقرار
لا غش الا بين جنود الليل
لا ناكل الا بين صفوف الخيل

يا جدى .. مات ربيع العمر الاخضر فى ظلمات الدرب المعتـــم
مات زمان سحرى (لا فرق لرجل عن رجل الا بالصبر)
مات زمان البسمة فوق شفاه صبايانا
والظلم الاسود عرش فى ظلمات زوايانا
ومروج قرانا هجرتها انسام العطر

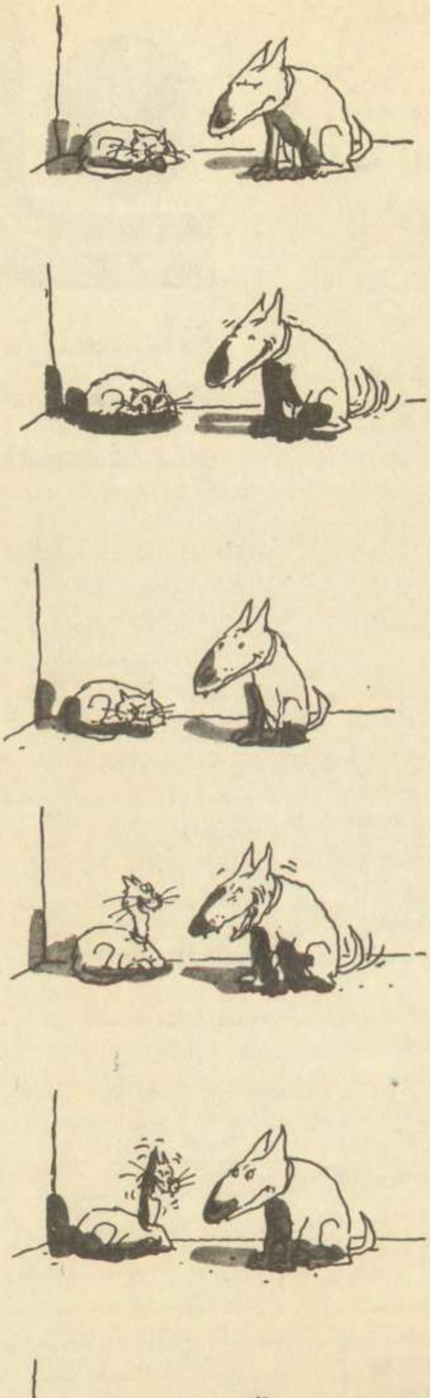
●●

يا جدى .. نبحث عن شىء سموه الفجر
عن يوم يصبح فيه الخبز مشاعا مثل مياه النهر
يا جدى .. طال الليل المدلج فى الاعماق فاين البدر ؟
كبر الحزن باهداب الفقراء
باجفان التعساء وشاخ القهر
لكنا .. نحن القافلة العطشى للفجـــر القـــابع فى الابعاد .. ليوم الثار
ان تسال عنا يا جدى ..
نبنى فوق صروح الظلم بناء المجد
نسقى الثورة من دمنا ما هان الوعد
نخلق فجر الزمن الاتى
نحصد كرم الذل ونحرق شجر الخوف
وننقش اسم الثورة فوق الصخر
نقرع باب المجد زنودا سمر
نسكب فوق الارض العطشى القطر
نحن - الفقراء - السيل ونحن الرعد ونحن عواء الفكر
لن توقف ريح الظلمة مد البحر
فغدا نملأ كأس النصر بماء النصر

●●

ان تسأل عنا يا جدى .. انا قافلة للفقر
لن نحنى الرأس ولن نهوى لو صمنا .. صمنا كل الدهر
وغدا تدرك أن الذروة .. أن الذروة بيت النسر
يا جـــدى ...
لا نحلم لا نحكى الا فى السر

●●



بدون تعليق

دراسات في شئون الخليج

مسيرة الإبداع المشترك بين الخليج ووادي

محمد جابر الأنصاري

كان الخليج يمثل للسندباد بداية كل رحلة ومنتهاها • بداية كل رحلة عندما يغادر البصرة بعنفوان الاقلاع الاول ، ومنتهى كل رحلة عندما يجتاز بحار الغربة الى ارض الوطن بأسرار الرحلة الطويلة المدهشة •

اضاءت فعاليات الاسبوع الثقافى العراقى فى دولة قطر ، وقبل ذلك فى دولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة ، تلك الصلات الثقافيه التاريخية العميقة التى تربط بين منطقة الخليج ووادى الرافدين ، وجددت امكانية احيائها بما يغنى النهوض الثقافى الجديد فى هذا الطرف الشرقى من الوطن العربى الكبير ، وهو الطرف الذى يمثل الرافدان والخليج دعامتيه الرئيسيتين

تفاعل الطبيعة

والواقع ان التفاعل الثقافى والحضارى بين الرافدين والخليج قديم قدم ذلك التفاعل الطبيعى القائم بين مياه شط العرب ومياه الخليج فى نقطة اللقاء الرائعة بين الماء العذب والماء المالح حيث يفضى الشط بأسراره الخصيبة الى أعماق الخليج فيشرئب محاره الى ارتشاف العذوبة الآتية من دجلة والفرات ، ويتنامى اللؤلؤ الخليجى العريق من هذا اللقاح المخصب بين عذوبة الشط وملوحة الخليج الشهية • ولذا جاء جلجاميش للبحث عن الخلود فى ديلمون •

منذ ديلمون وبابل

وكهذا التفاعل الطبيعى المعطاء ، تم التفاعل الحضارى أيضا بين الرافدين والخليج منذ أقدم العصور•

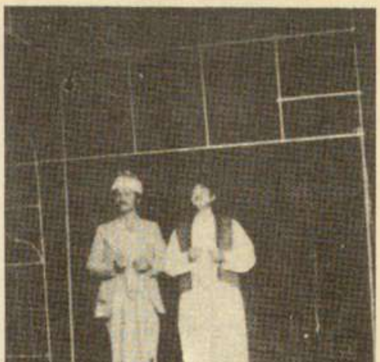
ان حضارة « ديلمون » التى تعتبر أزهى وأرسخ حضارة خليجية قبل الاسلام تنتمى بأصونها وطابعها وأساطيرها الى الحضارة السومرية ـ البابلية فى أرض العراق ، ويمثل هذا التفاعل التاريخى الموغل فى القدم مدى الخصوبة الضاربة التى يمكن أن تنشأ من اللقاء بين الاقليمين •

ابحار السندباد

وفى الاعصر الاسلامية كان الخليج ووادى الرافدين يمثلان الشريان الحيوى لحركة التجارة العربية مع أقطار آسيا البعيدة • وكانت مدينه البصرة ، بتالقها الحضارى والتجارى والادبى ، تمثل ميناء عراقيا على ضفاف الخليج ، وميناء خليجيا فى الوقت ذاته على أطراف العراق •

وعبر هذا الشريان الحيوى العراقى ـ الخليجى تم تفاعل الحضارة الاسلامية مع الحضارات الهندية والصينية ونقلت الاساطيل العربية العباسية المبحرة عبر الخليج أشياء التجارة وأشياء الحضارة بين بغداد وأطراف المعمورة•

وفى صميم هذا الشريان المبدع كان« السندباد » ينسج أشرعة رحلاته السبع الى بحار العالم وتغورها الطافحة بالاسرار والفرح والحكمة التى جلبها أخيرا الى « شهرزاد » لتودعها خزائن « ألف ليلة وليلة » •



وكان الخليج يمثل للسندباد بداية كل رحلة ومنتهاها • بداية كل رحلة عندما يغادر البصرة بعنفوان الاقلاع الاول ، ومنتهى كل رحلة عندما يجتاز بحار الغربة الى أرض الوطن بأسرار الرحلة الطويلة المدهشة •

المؤثرات المشتركة

ومن طبيعة هذا التواصل الحميم تجد اليوم نبرات الشعر الخليجى الجديد فى أشعار محمد الفائز ، وعلى السبتى ، وعلى خليفة ، وغيرهم تحمل فى طياتها بوضوح لا يخطئه السمع أنغام بدر شاكر السياب ،وعبدالوهاب البياتى تماما كما تحمل اللهجة الخليجية المحكية نبرة اللهجة العراقية وروحها ، ومثلما تحمل الالحان الخليجية ايقاعات صميمة من موسيقى العراق الشعبية •

ومنذ بدايات الحركة الادبية فى الخليج خلال القرن التاسع عشر تجد عوامل التفاعل مع العراق تأتى بين أبرز مكوناتها • ولعل فى دراسة أثر عبد الجليل الطباطبائى ، الاديب المهاجر من البصرة الى الزبارة ، ما يكشف عن نموذج حى ظل يتكرر فى الفترات التالية من فترات التفاعل بين الجانبين •

وتمثل مكتبات البصرة مصدرا من مصادر الوثائق الخليجية التاريخيةالتى لا يستغنى عنها فى أية أبحاث تاريخية عن المنطقة • ولعل فى انشاء جامعة البصرة « مركز دراسات الخليج »





قاسم محمد
مخرج العرض المسرحي



ما يعبر عن هذه الاهمية الوثائقية وما هو منتظر منها ·

هذه لمحات خاطفة عن معنى التفاعل بين الخليج والرافدين ·

وهو تفاعل عاد اليوم فاتخذ تجسدا حيا فى هذه الانشطة الثقافية والفنية المتنوعة التى عكست حرارة تلقيها لدى أبناء الخليج طبيعة التواصل الحميم ، القابل دائما للتجدد ، بين المنطقتين العربيتين ·

عمل مسرحي نموذجي

ولا يتسع مجالنا هذا للتحدث عن مختلف الانشطة الوافرة والمتنوعه التى شهدناها ·

لذلك سنتخذ من مسرحية « كان ياما كان » التى عرضتها الفرقة القومية العراقية مثالا ونموذجا لنوعية النتاج العراقى الجديد فى الحقل الثقافى ، ومدى ما يمثله من ابتكار وروح جديدة يمكن ان يستلهمها المسرح الخليجى والحركة الثقافية فى الخليج بصفة عامة ·

عالجت هذه المسرحية مشكلة ندرة النص المسرحى المحلى بطريقة بسيطة وأصيلة مستمدة من روح التراث الشعبى ·

فقد عمدت الى مجموعة من حكايات التراث ووحدت بينها وصهرتها فى وحدة مسرحية ذات بناء متماسك ومكتمل بحيث تحولت تلك العناصر القصصية الشعبية المتناثرة الى وحدة أدبية تمثيلية مع الحفاظ على روح الحكاية وأجوائها وواقعيتها البسيطة وما فيها من طرافة محلية وحكمة مأثورة · هذا مع تطويع تلك العناصر لضرورة الحركة المسرحية وما تقتضيه من دينامية وسرعة ايماء ، وتكثيف حوار ·

كما لعب الراوية الشعبى وجمهوره القروى ضمن اطار المسرحية دور الجوقة فى المسرحية الاغريقية مع تكييف هذا العنصر للواقع المحلى ·

وتمثل هذه الطريقة مخرجا أصيلا لازمة النص المسرحى · فاذا كان الادب العربى قد خلا فى القديم من أدب المسرح ، فانه حافل بالحكايات والقصص والاساطير التى تنتظر الكاتب المسرحى المبتكر الذى يستطيع انتقاء المادة المسرحية منها، وتجميعها، وسبكها فى اطار رؤية مسرحية عصرية تحتفظ فى الوقت ذاته بأصالة تراثية ·

تعريب المسرح

أضف الى ذلك ان الجمهور العربى الذى لم يتذوق المسرح بعد ، يجد فى هذه المادة التراثيه القصصية الكامنة فى ذاكرته الجماعية المتوارثة ما يجذبه الى الظاهرة المسرحية ويحببها اليه ويزيل اغترابه عنها · فهذه الاقاصيص الشعبية عندما تتخذ القالب المسرحى توحى للمشاهد العربى انه يشاهد عملا فنيا نابعا من تراثه وليس بالغريب عليه وعلى ذوقه الفنى ، كما يكون الحال عندما تعرض مسرحية مترجمة عن « سوفوكليس » أو عن « موليير » أو « شكسبير » ·

وهكذا فان هذا الاسلوب فى ايجاد النص المسرحى يضرب عصفورين بحجر واحد · فهو يحل من ناحية أزمة النص بطريقة تراثية أصيلة ، وهو من ناحية أخرى يقوم بازالة الحاجز بين الجمهور العربى وفن المسرح الحديث الذى ظل فنا أجنبيا مستوردا لا يشاهده الا أهل المدن والحواضر من المتعلمين ، الى ما قبل فترة غير بعيدة ·

ولكن يبقى ان المسرح يحتاج الى بناء درامى ، والى تطوير للحركة والصراع بين القوى والافكار والشخصيات بشكل غير معهود فى التراث ·

وهنا أيضا يأتى دور الكاتب المسرحى المعاصر بثقافته الحديثة وادراكه لروح العصر ومتطلباته ليضفى هذه اللمسة الفكرية المعاصرة على المادة التراثية الخام للعمل المسرحى ·

قيم المعاصرة

وفى مسرحية « كان ياما كان » نجد ان التركيز على قيمة العمل والكد فى حياة الانسان ، وعلى دور المرأة الى جانب الرجل فى خلق الحياة الجديدة ، وعلى حرية الفكر وتجديده بموازاة شرف العمل ، كلها أمور تتضافر فى الحبكة لتمثل هذه الاضافة المسرحيه الضرورية ، ولتسهم فى تحويل مادة الحكاية الشعبية الى مسرحية تحمل الكثير من معانى المعاصرة ·

غير أنها معاصرة تتناسب مع روح التقدم الذى ينشده الوطن فى هذه المرحلة من تاريخه ، وليست تلك المعاصرة التى يكتسبها المثقفون





دراسات في شئون الخليج

النظريون من أدب الفترة الاخيرة فى أوربا بما تحمله من روح اللا معقول والضياع والحيرة الميتافيزيقية والقلق الوجودى وكل المؤثرات التى نخرت حياتنا الثقافية العربية مؤخرا ٠وهنا يبرز الفارق بين معاصرة ايجابيــة ومعاصرة سفسطائية ٠

بين معاصرة ومعاصرة

لربما تصور المسرحى العربى الذى يكتب على غرار يوجين اونسكو وسواه، انه يقدم فنا معاصرا متقدما ٠ وقد فعل كثير من كتابنا وشعرائنا هــذا الشىء تحت انفعال الهزيمة والتوق الى المعاصرة . ولـكن ماذا جنينا من وراء ذلك ؟ وأين هى الجماهير العربية التى استجابت وتفاعلت مع هذا النوع من المعاصرة المبتورة المجتزأة ؟

ولاول وهلة ، فقد يبدو المسرحى الذى يستلهــم مسرح اللا معقــول « الطليعى » الاوربى هــو الفنــان المعاصر حقا ، فى حين يبدو المسرحى الذى يتجه الى تراث الحكاية الشعبية فنانا فولكلوريا محدودا فى آفاقــه الفكرية والحضارية ٠

. تعميق التجربة

ولكن هذه التجربة العملية الحيــة المتمثلة فى مسرحية « كان ياما كان » وغيرها من المسرحيات العــربية التى تنهج نهجا ، تقلب طرفى المعادلة ، وتكشف أبعاد اللعبة ، فتعيد مسرح تقليد أوربا الى مكانه الهامشى وتوسع الدائرة الطبيعية التى يجب أن يحتلها المسرح العربى الاصيل ٠

ثم ان هذه الخطوة المبكرة باتجاه التراث تحمل فى بذورها امــكانات أعمق٠ فبعد استلهام الحكاية الشعبية، يمكن للكتاب المسرحيين أن يستلهموا تاريخ الصراع بين الحق والباطل وبين الاصالة والزيف فى ماضى العــرب ، وأن يستلهموا الجوانب الدرامية فى حياةالشعراء والمفكرين العرب القدامى نظير المتنبى ، وأبى ذر ، وأبى حيان التوحيدى ، وسواهم ٠

وبعد : فان المسرح الخليجى ،الذى بدأ هو الآخــر معاناة أزمة النص المحلى والبحث عنه ، يستطيع أن يجد فى المسرح العراقى الجديد ، وفى هذا النموذج الذى تم عرضه على المسارح الخليجية ، ما يفتح آفاق العــودة الى اكتشاف الذات من جديد ٠

وبالتاكيد فان الجهود القطرية ــ العــراقية المشتركة التى كانت وراء فعاليات الاسبوع الثقافى العراقى فى الدوحة ، يعود اليها الفضل الاول فى فتح مجال هذا التفاعــل الخصب بين البلدين الشقيقين ، وبين الحــركتين الثقافيتين الجديدتين فى الخليج ووادى الرافدين بصفة عامة ٠

فلسفة الصحراء

هذه الصحراء التى تحاصرنا منذ اسحق العوالم ، تشعرنا بتجردنا ، بعرينا البشرى ، بتحطيم دائرة كل ما يمسك بنــا ويعيدنا ، فنحن نمشى منذ بضعة ايام نحو عالم الموت ٠٠

الرمل يغطى ثيابنا ، يغطى جلدنا ، ونتوحد بالصحراء ٠٠

كنا نشارك فى الصحراء فى حقيقة فريدة ، اشد واقعية من اية حقيقة اخرى ، بتامل حاد للحياة الكلية ، المليئة ٠٠٠

وهناك ، حيث تركنا كل شىء ، حيث يغادرنا كل شىء ، هناك ، حيث لا خيمة تحمى رؤوسنا ، حتى ولا سماء ، حتى ولا ارض ، مسكونين فحسب ، يموت جميع الاصدقاء الذين احببناهم ٠٠

كنا نحس بجنون مع حياة بلا حدود يدخلها موتانا معنا ٠٠ لحظة خالدة من لقاء خالد ٠٠ من غنى الحب الخالد ٠٠ اللقاء الوحيد الممكن بعد لقاء العدم ، بعد لقاء الصحراء ٠

للمفكر روجيه جارودى من رواية : من اكون فى اعتقادكم ؟

اضغاث احلام



درويش مصطفى الفار

موسيقى حسب الله

اشتهرت القاهرة (قلب الوطن العربى بلا منازع) فى العشرينات من هذا القرن (الميلادى) بفرقتين من جوقات الموسيقى للاستئجار فى المناسبات (كالزواج والخطبة والشبكة والختان والعودة من الحج) . كانت احداهما هى فرقة موسيقى الشرطة (واسمها القاهرى مزيكة انبوليس) وتلك كانت لا قبل باستئجارها الا للاغنياء والموسرين ، أما الاخرى فكانت فرقة شعبية تعزف بالمزامير « البوص » فى أفراح الفقراء ، تسمى (مزيكة حسب الله) ..

ويحكى أن صديقين تواعدا ، اذا تزوج أحدهما ان يستاجر له الاخر (مزيكة البوليس) وشاء الله ان يقدم احد الصديقين على الزواج فى وقت ران الافلاس فيه على جيب صاحبه ، فلم يستطع الا أن يستاجر له مزيكة حسب الله .. ودخل أفراد الفرقة ساحة العرس، من حاف ومنتعل ولابس جلباب وعمامة (ومتفرنج) ، فاقبل العريس على صاحبه معاتبا : يا هذا الم تعدنى انك ستستاجر لى موسيقى الشرطة ، فاقسم الصديق المفلس بالله العظيم ثلاثا ان الفرقة الحاضرة هى (مزيكة البوليس) فقال له صاحبه وهو يحاوره اسفا : اى بوليس ؟ فاجابه : يا أخى .. البوليس السرى .. وبعد الفرح بايام أحب العريس وكان صحفيا ، ان يستطلع حقيقة (مزيكة حسب الله) فذهب الى مقهى شهير فى شارع (محمد على) وطلب كوبا من الشاى (بالنعناع) وما كاد ياتى على آخر قطرة فى الكوب حتى اقبل خادم المقهى (الجرسون) يصيح : (يارجالة. هل فيكم من أحد يريد ان (يلبس مزيكة) ؟) ... وفى لحظات خلا المقهى تماما وبقى صاحبنا الصحفى وحده فاغرا فاه مشدوها ونادى (الجرسون) وساله : ما هذا ؟ واين اختفى رواد المقهى ؟ فقال الجرسون بكل بساطة أولاد البلد : والله يا أستاذ نحن هنا مركز تجميع .. وعندما نستدعى لفرح او احياء ليلة ، وليس لدينا الا زمار واحد فقط ، فاننا نستاجر هؤلاء الذين رايت من الحرافيش والعاطلين ، ونعطى كل واحد منهم مزمارا . وما عليه الا ان يضعه بين شفتيه ، ويحرك راسه يمنة ويسرة كما يفعل الزمار الاوحد ، لمجرد ان ندخل فى روع الناس ان (الفرقة) كبيرة الحجم ، فيزداد الاجر . وانصرف الصحفى وجاءه بعد أيام قريب له من اعماق الريف ، يبتغى حل مشكلة له فى احدى المصالح الحكومية بالعاصمة .. وذهب الصحفى مع قريبه ذاك القروى الى المصلحة المعنية ، وطفقا يتنقلان بين (الباشكاتب) و (الارشيف) و (السكرتير) و (رئيس المشتريات) و (كاتب الدوبية) حتى فقد الصحفى صبره (والفلاح المصرى لا يفقد صبره ابدا منذ مئات القرون) وصاح باعلى صوته : اليس لهذه المصلحة رئيس مسئول ؟ وفجاة انفتح باب من الجوخ الاخضر ، واطل منه رجل فى شكله ملامح (الرياسة) واجاب : (نعم انا الرئيس المسئول) .فتقدم الصحفى يجر قريبه الفلاح بجلبابه الازرق ، ودلف معه الى داخل المكتب الوثير ، وطفق المدير يهش الهواء بمذبة كذيل الحصان (اذ لم يكن جهاز التكييف قد اخترع بعد ..) واستمع خاشعا الى ما اخذ الصحفى يرويه عن لفاته ودوراته بين (حسنين افندى) و (عبد البر افندى) و (عليش افندى) وما اقاموه من عقبات فما كان من المدير الا ان دق الجرس فدخل السكرتير وهو يستعدل طربوشه ، فطلب منه المدير (استمارة رقم كذا وملف رقم كذا) ووقع المدير بامضائه الكريم وفى دقائق حلت (مشكلة مستعصية) وطفق المدير (بعد أن تيقن ان الواسطة صحفى) يعتذر من التسويف والتاخير فشكره الصحفى وقام يهم وصاحبه بالانصراف ، ولكنه توقف قليلا وأوما الى المدير قائلا : تسمح لى يا سعادة المدير أن أسالك سؤالا يؤرقنى بعد كل ما حدث :

هل كل هذا العدد المتزاحم من الموظفين حولك (لابسين مزيكة) وانت فى هذا الخضم الوسيع الذى (تزمر وحدك) ؟

... وبمناسبة مطلع هذا العام (غير العربى) أتمنى على الله أن يسأل كل عربى فى كل مواقع المسئولية ، بمختلف مستوياتها ، نفسه بصدق وأمانة .. هل هو (لابس مزيكة) أم انه (يزمر فعلا) عن علم ومعرفة وياويل امة يتصور السواد الاعظم فيها ممن (يلبسون مزيكة) انهم خلفاء الفارابى ، وبتهوفن ، وابراهيم الموصلى وفاجنر ، وموتسرت ، ومندلسون ، وتشايكوفسكى ، ويالسوء مصير شعوب تعتقد ان (مزيكة حسب الله) تستطيع القيام بواجبات (الفيلهارمونكا) فى هذا الزمان الذى لا حياة فيه لكذاب على نفسه مثل حسب الله .

درويش مصطفى الفار

أمراض العصر

اوضحت دراسة احصائية فى اليابان ان ٩٤ فى المائة من أبناء المدارس الثانوية الذين فى سن السابعة عشرة يعانون من تسويس الاسنان ، ٤٠ فى المائة منهم يعانون من قصر النظر !

وقالت الدراسة ان انتشار تسوس الاسنان بين تلاميذ المدارس الثانوية زاد بنسبة ٣٥٫٥ فى المائة فى العشرين سنة الماضية ، كما زاد قصر النظر بنسبة ١٥ فى المائة !

وارجع البعض سبب هذه الظاهرة الى الجهد الشاق الذى يبذله الاطفال فى المجتمع الراهن ، والى الافراط فى مشاهدة التليفزيون والافراط فى تناول الاطعمة المجهزة بسرعة ، ونقص التمرينات الرياضية !

أعماق فنان

جاء مولدى فى عام ١٩٠٤ .. وقبل عام ١٩١٤ بدأت أكتب الشعر ، وفى أعماق نفسى ينزلق شتاء الجنوب الطويل .. كنت احتاج الى رقصة المطر فوق السطوح .. الى اجنحة اعصار مقبل من الشاطىء يضرب القرى والجبال .. الى اشراقة صباح يغمر الانسان وخيواناته واحلامه ومسكنه بعد استسلامه واياها الى ليلة غريبة هائلة .. كما كنت احتاج الى قطرات الماء التى كانت تتسرب من سقف بيتنا ، وتصبح وحدها بيانو طفولتى ..

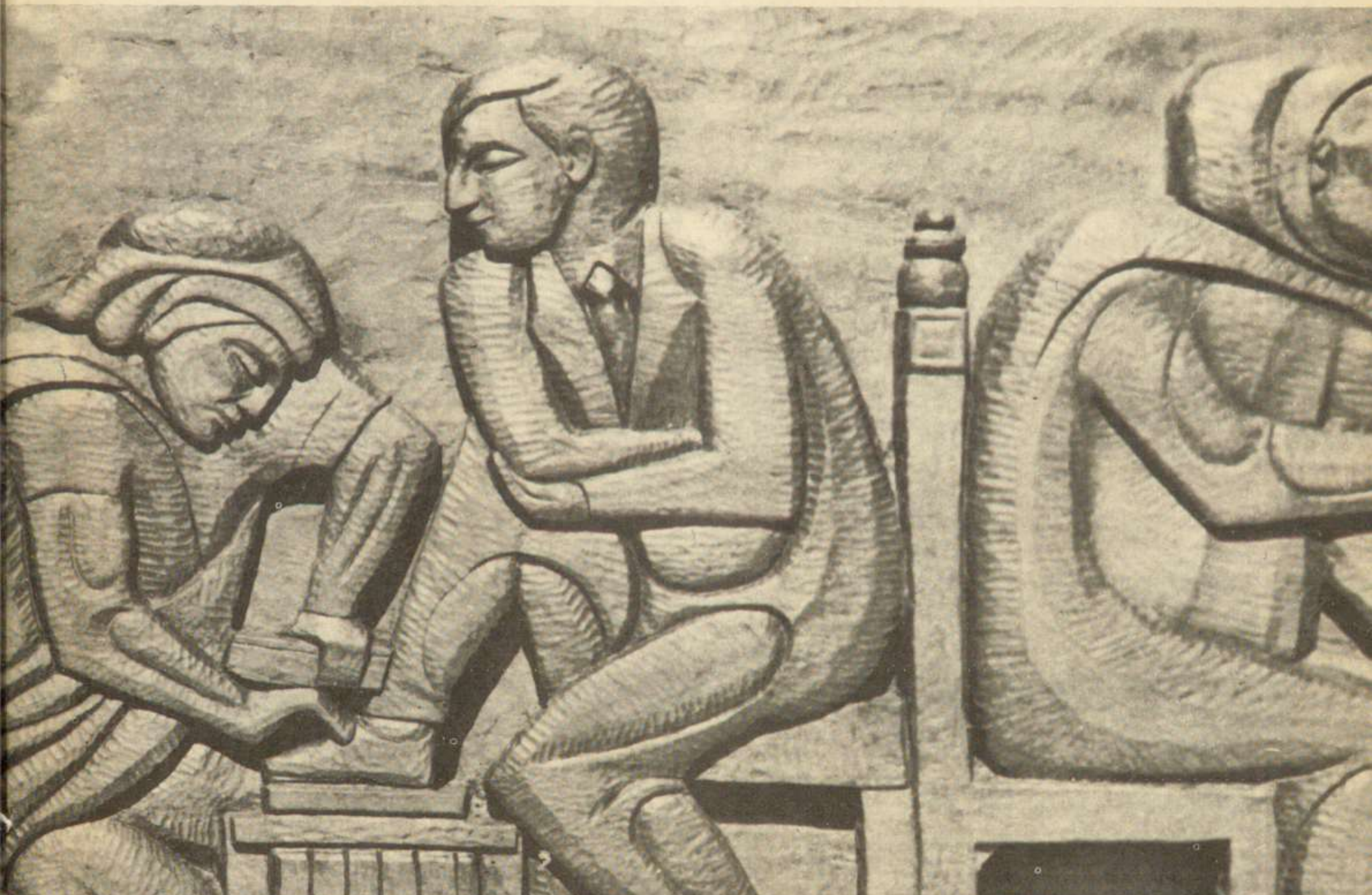
الشاعر التشيلى بابلو نيرودا

عـــــالم النحـــات

كانت صفة فنه الغنائيّة صريحة لا استِحياء فيها، يستخلصُها من مشاهداته اليومي

فهمُه للتجريد النحتيّ ليس بالضّبط فهم نحّاتين اشتهروا بالتجري

التمثال الكبير هو غير التمثال الصّغير مكبّرًا، كما قد يتوهّم البعض



تكونت «جماعة بغداد للفن الحديث» عام ١٩٥١ ، وبعد ذلك بسنتين كان «محمد غني» احد اعضائها، ومن اشدهم حماسا ، كما كان آنئذ احد تلاميذ جواد سليم في معهد الفنون الجميلة · وكان التلميذ مليء الذهن بآراء استاذه، ويكن له اعجابا شديدا ، غير انه استطاع ان يحافظ على شخصيته ورؤيته دون تصدع

فمن اجمل ما يقال في جواد سليم انه كان يلهم تلاميذه ، ويستحثهم على اكتشاف قواهم الكامنة في انفسهم، ولا يسمح لهم بتقليده · والذي كان يرشح في مثل هذه العلاقة بين الاستاذ وتلاميذه هو النظرة الاساسية الى الفن في العراق· لقد كانت نظرة يشفعها وعي عميق للتراث الرافديني · وهذا الوعي هو الذي جمع

بين افراد « الجماعة » ، كما اعلنوا ف احد بياناتهم الوجيزة ، حين قالوا انه يبغون ان يكون لكل واحد منهم اسلو الخاص شريطة ان يصوروا « حيث الناس في شكل جديد يحدده ادراك وملاحظتهم لحياة هذا البلد الذ ازدهرت فيه حضارات كثيرة اندثرت ثم ازدهرت من جديد » ·

محمد غني

بقلم: جبرا إبراهيم جبرا





ـان ، مع جزء من احدى منحوتاته الخشبية : مشاهد في المقهى

ـشرط كهذا يفرضه الفنان على نفسه ، ـي شرط يفرض على الذات ، قد يكون صالح الفنان أو في غير صالحه ٠

ـكن اتفق ان وعيا تاريخيا من هـذا ـنبيل جاء في حينه ، بل انه هيأ للفنانين ـاك منطلقا عنيف الاندفـاع في ارض ـر ، الفنـانون فيها قلـة ضئيلة ، والنظريات الفنية المحليـة فيهـا تكـاد لا توجد٠ وقد كان في الربط بين الوعي التاريخي والوعي المكاني تلك الحركـة العميقة التي دفعت المبدعين في مسار أخذ يتضح في السنوات اللاحقة ، واذا هو جزء من حركة التجديد الشاملة في شتى مجالات النشاط الذهني للامة العربية كلها ٠

النحت السومري

بعد ذلك بفترة ذهب « محمد غني » في بعثة لاستئناف دراسة النحت في روما لسبع سنوات ٠ واذا الآراء والافكار ، التي كان اعضاء الجماعة يتناقشون فيها

أحر النقاش في بغداد ، تنمو في ذهنه وتبرعم ٠ وهناك راح ينشد شكلا شديد

الخفة والرهافة ، لعل الفضل الاكبر فيه يعود الى الفكرة التي اخذت تلح على النحات اكثر من غيرها : فكرة النحت السومري والاختام الاسطوانية القديمة ·

اما النحت السومري فيتميز بتلك العلاقة الشخصانية الحميمة القائمة بين الفنان ومنحوتته ، مع ايثار الحجم الصغير المستجيب لكل لمسة من اصابع الفنان استجابة تعبيرية · انه فن دراما انسانية يعانيها المرء بينه وبين نفسه : انه فن الخلوة والنشوة المنفردة · وهذا ما سوف يستمر به «محمد غني» لسنوات قبل ان يقبل على صنع الانصاب الكبيرة – بل انه سيحمل حتى الى الانصاب بعضها من تلك الحميمية الخاصة بقدر ما تستطيع الاحجام الضخمة استيعابه منها ·

اما الاختام الاسطوانية ، فهي من اروع ما صنعت اية حضارة في التاريخ من فن مليء بالرمز والكناية والاسطورة كلها معا · فيها تكوين الاشكال الانسانية والحيوانية على الاغلب مستطيلة وممشوقة ، بسيقان تستدق نحو الاسفل كسيقان الطيور ، واذا ما طبعت في الطين ، توالت هذه الاشكال الى ما لا نهاية · والكثير من هذا وضعه « محمد غني » في منحوتاته ، وبقى من المؤثرات الفاعلة في نفسه ولا سيما في نحته النساء الواقفات بعباياتهن ، والامهات العاريات مع اطفالهن ، المتوازنات بخفة على اقدامهن ، وغير ذلك مما سيتواتر في اعماله الناضجة · وحتى الحفر الدقيق ، والاقرب الى التسطيح في اشكال الاختام المطبوعة، والذي يوضحه التكبير الفوتوغرافي لطبعات الاختام ، غدا من مميزات نحت « محمد غني » · ففي كثير من منحوتاته يتماوج العظم والعضل تماوجا يكاد يغيب عن الناظر



لاول وهلة • ولكن اذا ما تمعن المرء فيها فانه يندهش للتشكيل الحسي في كل جزء منها مما يجعل تحسس منحوتاته والتدقيق فيها متعة غير متوقعة •

هيأت روما لمحمد غني قوة دفع جديدة وتقنية ضرورية ، ومعرفة بالرخام والبرونز ، ما كانت لتتيسر له أيامئذ في بغداد • وامتدح النقاد الايطاليون ما في أعماله من حيوية وحسية ، وعلقوا على طريقته في استخدام واقعية يدرسها بعناية لكي يخلق في النهاية اثرا هو اقرب الى الحلم • وقد ادركوا أن له جذورا في ارض « تقدس التراث الكلاسيكي » ، على حد قول احدهم ، وان نحته بناء على ذلك نحت عربي • ومهما يكن من امر ، فان الصوفية والسكونية اللتين تظهران في العديد من منحوتاته المبكرة ، وكلتاهما شرقية واحيانا تكاد تكون بيزنطية ، مشحونتان احيانا بشعور ديني باهتمام الفنان الدائم بمحنة الانسان •

لعل بوسعنا ان نعود ببعض هذا الشعور الى محيط الفنان اثناء نشأته وصباه • لقد قضى بعضا من اهم سني حياته في مدينة الكاظمية ، حيث يعاد في مطلع محرم من كل سنة تمثيل مأساة استشهاد الحسين لعشرة أيام متوالية ، ويشترك في ذلك الناس ، وفيه من عمق المشاركة بالمأساة ما يتخطى الشعائر المجردة ، الى الاحساس بمأساة الانسان اينما كان •

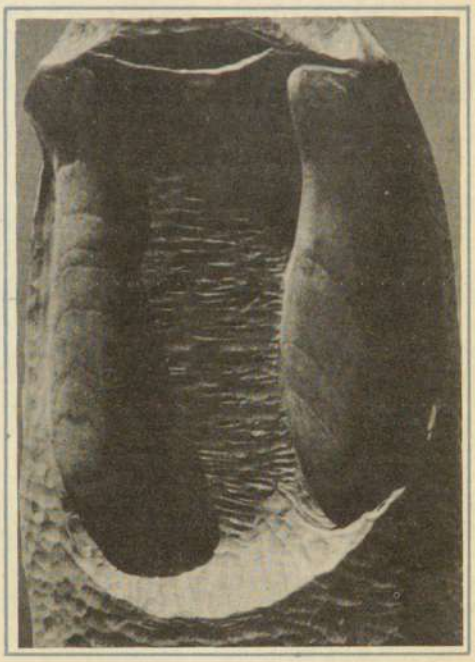
ولذا ، يوم طلب الى محمد غني ان ينحت ثمانية عشر لوحا لثلاثة أبواب كبيرة في احدى الكنائس الايطالية ، هي كنيسة « تيتي دي ليبيري » في افراجنا قرب روما ، تمثل مشاهد من حياة المسيح والعذراء مريم ومار يوسف ، لم يكن مستغربا انه نفذ الطلب بنجاح ، ونال استحسان اصحاب الطلب •





مشاهد من السوق • (تفصيل) • خشب ١٩٦١

الفن التشكيلي ظل متصلا بمحوره العراقي العربي عند محمد غني



امراة محجبة (تفصيل) خشب ١٩٦٣

عالم النحات محمد غني



المنتظرة • خشب ١٩٧١

وفي أواخر فترته الايطالية بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠ ، اعان « محمد غني » أستاذه وصديقه جواد سليم في تنفيذ شخوص « نصب الحرية » العملاقة بالبرونز في فلورنسا ، وكان في تدارسه لها مع جواد سليم ولا شك ، المزيد من ذلك التأكيد على اهتمامه بمحنة الانسان اضافة الى التأكيد على استلهام الاساليب الرافدينية المتميزة •

وعندما عاد الفنان الى بغداد في مطلع الستينات ، كان قد اقترب من تحقيق تلك النزعة المتأصلة في الفن العراقي منذ القدم : نزعة الدمج بين التشبيه والتجريد التي تبرز اولا في الفن السومري ، ثم تتراوح قوة وضعفا عبر القرون وتعاقب الحضارات في العراق • ولسوف تتجه النزعة بأقصى قواها بعد ذلك نحو التجريد في الفن العربي ، وذلك بالضبط ما سوف يتبناه محمد غني ، محولا الكثير من تشكيلاته النحتية الى ما يشبه تلافيف الخط العربي وتعاريجه، مازجا مرة اخرى المجسد في المجرد •

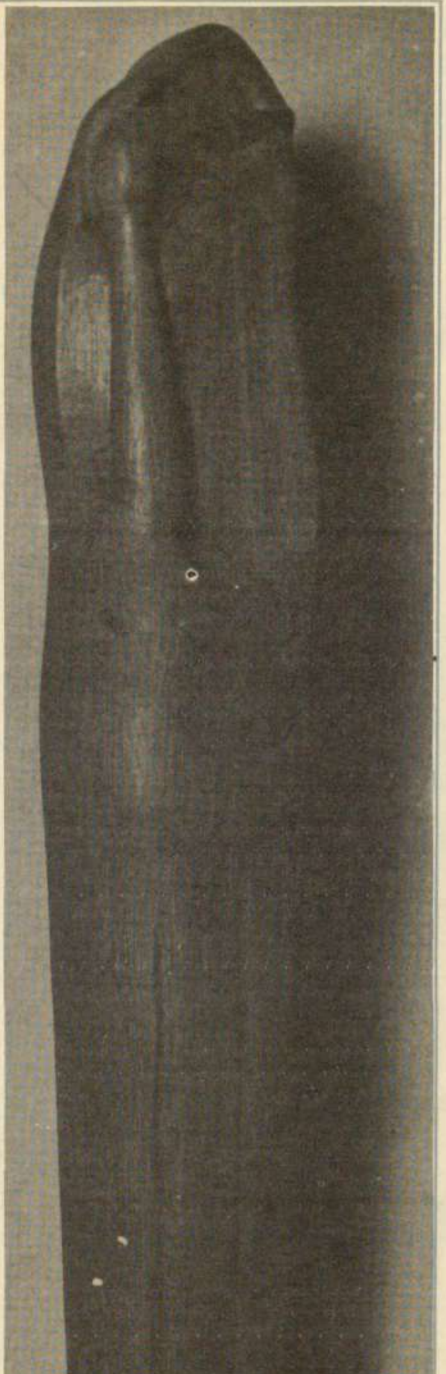
نحت اول الامر الكثير من تماثيل النساء ، وتماثيل « الام وطفلها » ، على نحو شديد الانسياب والحسية والنشوة ولكن بغير سكرية • كانت صفة فنه الغنائية صريحة لا استحياء فيها ، يستخلصها من مشاهد واقعه اليومي بل ان منحوتاته الخشبية الناتئة التي تمثل مشاهد من الحياة الشعبية البغدادية (السوق ، الملهى) رغم كل ما فيها من احتجاج ضمني ، تتبلور اغاني • وبات ظاهرا ان المرء ، بعد مشاهدة منحوتاته ، يعود وهو يحمل حسا بانه قد اجرى حوارا داخليا مع الحياة ، واجرى في الوقت نفسه حوارا اخر مع أزمان غسقية تضطرب نصف واعية في اعماقه •

ثمة مثلا تلك الاشكال المنتصبة لتجريدات تمثل نساء واقفات، او نساء ورجالا واقفين معا ، استقاها فترة من الزمن من اشكال القبور والشواهد البغدادية : فيها حس الحياة والصمود يغالب هواجس الغيب ، هواجس الموت لقد كان في انصراف الفنان اليها اصرار على استحياء الاشكال المحلية التقليدية واستدرار قرائنها الرمزية بالاضافة الى موتيفاتها الهندسية الصرف • ولسوف يجعل الفنان من ذلك عنصرا اخر يضاف الى العناصر البصرية الاخرى التي تعينه في اضفاء السمات التخصصية النابعة من تقاليد بلاده ، في عملية تجريب مستمرة • فالبحث عن الاسلوب ، الذي بدأ حارا وجياشا في جواد سليم

ومدرسته ، يبقى فاعلا ومستمرا في هذا النحت الذي يريد لنفسه ان يتوضح ، فلا يضيع في رحاب زمن يكتظ بكل ضرب من البحث تستطيعه مخيلة الانسان ٠

وهكذا، فان البحث التشكيلي لدى «محمد غني » يظل متصلا بمحوره العراقي العربي ، فيتنامى بطاقته على الكشف ، وهو يفجر دوما قدرة محوره على تحريك الرؤية الابداعية ٠ فمحمد غني فنان دؤوب ، لا يكف عن الامتداد بخطوط تجاربه عبر عواطفه الفائضة عن حس حاد تجاه الحياة ، وعبر نظرته الى الماضي والمستقبل معا مع شهوة للخلق فيه ، قلقة لا تستقر ، يهبها وقته كله ٠ فهمه للتجريد النحتي ليس بالضبط فهم نحاتين اشتهروا بالتجريد ، امثال برانكوسي ، ودافيد سميث ، وباربرا هبويرث ، الذين من شانهم ان يرفضوا اعطاء اشكالهم ومضامينها اي بعد قومي او تاريخي ، مؤكدين دائما على القيمة البصرية المطلقة التي هي كفيلة بخلق مضامينها الخاصة بنفسها واثارة ردود فعل لا تتعلق باي اطار غير نفسها فالتجريد لدى محمد غني متصل٠ في الاغلب بتجريد الخط العربي والزخارف العربية، يستنبط منها تهاويله على هواه٠ في ابوابه الخشبية الكبيرة ، التي يجعل منها منحوتات ناتئة قائمة بحد ذاتها ، يوجد الفنان ضربا من التجريد الخطي ينتمي بروحه الى التوريق القديم او الكتابة التقليدية ، ولكن بينما كانت القاعدة في هذا التوريق وهذه الكتابة تكرارا هندسيا متواليا ، ينم عن توازن داخلي سكوني ، فان خطوط « محمد غنى » المحفورة ، حركية ، منسابة او مدومة ، وتتسم في الوقت نفسه باستطرادات تكاد تكون سريالية ، لان منطقها دائما غير متوقع ٠ بل ان العديد من شخوصه المسطحة (التي صنع معظمها بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٨) اخضعها لهذا الاسلوب التعرجي المتشابك الذي يحول الاعضاء والسرابيل الى كتابة من نور وظل ، من تيار وعكس تيار ، ملأى بالمفاجات ٠ وينتهي التجريد الى تعبير معقد ، ينضح بانسانية : بمعنى انه يبقى متوشحا بما يجيش في صدر المشاهد من مشاعر عندما يرى الحياة تمجد من اجل الانسان ومسعاه ٠

والواح الرخام التي جاء بها قبل سنوات من « كرارة » ، وجعل منها منحوتة ناتئة للمدينة الطبية ببغداد ، يظهر فيها تطويرا لهذه الفكرة بالذات ، مطبقا اياها على اوضاع تمثل الحالة الانسانية في المرض والشفاء ٠

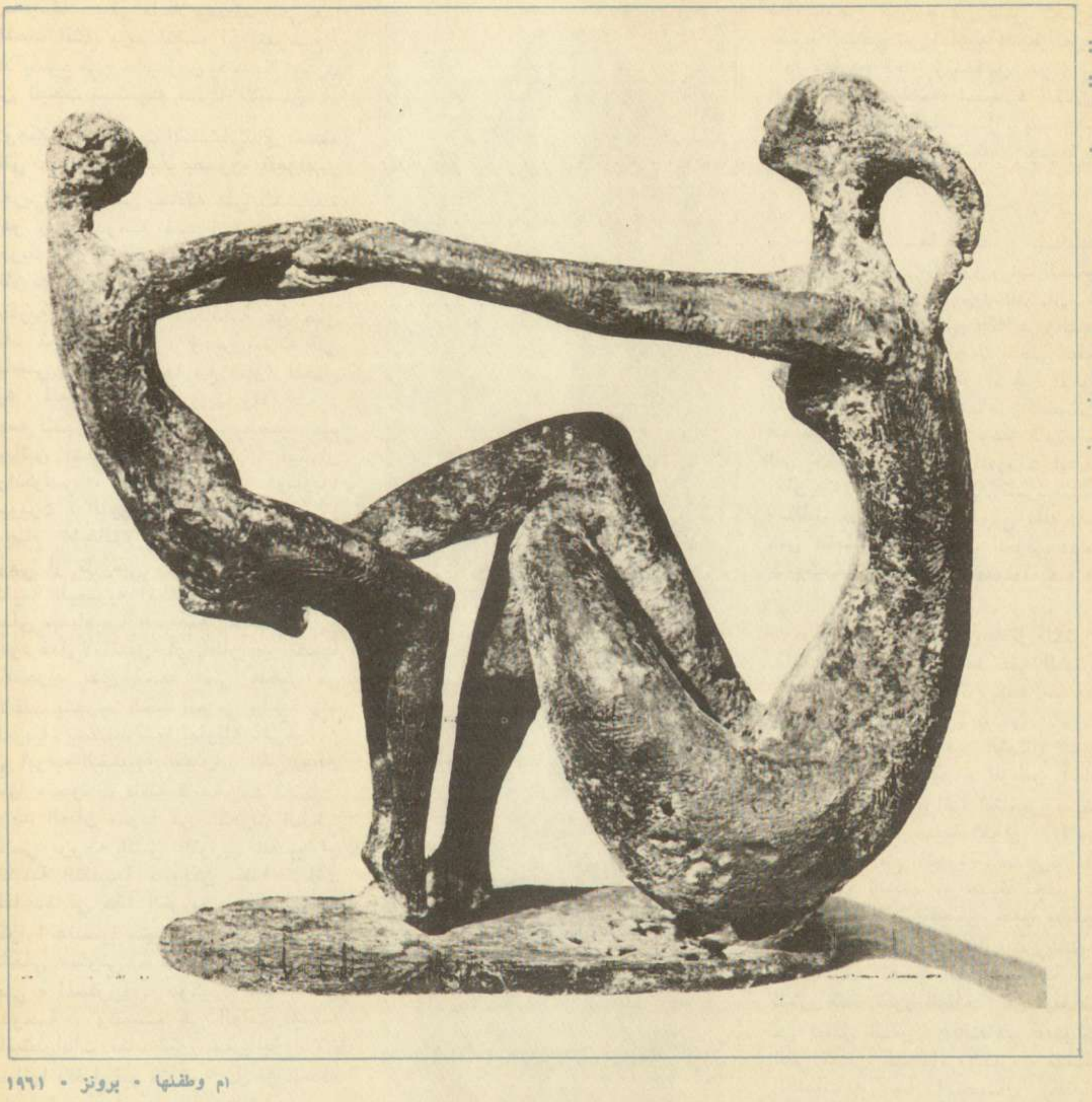


امرأة في عباءة ٠ خشب ١٩٦٢

فالشخوص موزعة في نسق تعرجي فسيح ، ينتمي الى تعاريج الخط العربي: انها تعاريج تعلو وتنخفض حرة، وفي الوقت نفسه خاضعة لسيطرة الفنان ٠ وجزيئات المنحوتة نفسها ، بشخوصها التكوينية المتباينة ، تتكامل جميعا في اسلوبها التخطيطي الواحد ٠

هذه الميزة نجدها كذلك في النحاسيات المطروقة والكثير من البرونزيات الصغيرة نسبيا ،والتي يؤكد فيها الفنان على الحركة وعكسها ، على التلاحم والتضاد في سياق عاطفي حار لا يتخلى عنه : مضامينة في معظمها هي المرأة ، الحب ، الامومة ، العائلة ، النماء ، الخصب ، فلسطين ، الفدائيون ٠ وهو عادة اميل الى توزيع الشخوص والمفردات انشائيا اكثر منه الى اقامتها كتلا كبيرة تتوازن وتتقابل في الفضاء ٠ وفي ذلك تأكيد على انتمائه الى التراث العربي المتميز بتشيكيلاته السطحية الفسيحة ٠

وكان من الطبيعي ان ينتقل الكثير من ذلك الى منحوتات محمد غني الكبيرة ، وهي التي اخذت تستأثر بهمة منذ بداية السبعينات ٠ ولكن لابد من القول ان التمثال الكبير هو غير التمثال الصغير مكبرا ، كما قد يتوهم البعض ٠ انه التمثال الصغير زائدا عناصر معينة ، وناقصا عناصر معينة اخرى ٠ الاتصال الذي نعرفه مع المنحوتة الصغيرة المقامة في حجرة نسكنها او حديقة نجلس فيها هو لقاء مباشر شخصي، حميم يستجيب للعين بقدر ما يستجيب لليد ، ويستوعب في اهتزازة نفسية انية وصميمية معا ، تتكرر كلما تكرر اللقاء ٠ ان فيها شيئا من تبادل السر ، والتفاهم بالغوامض التي ، في التحليل الاخير ، تتخطى الكلمات ٠ اما الاتصال بالتماثيل الكبيرة ـ التماثيل النصب المقامة في الاماكن العامة ـ فانه يخلو من ذلك كله٠ هنا تبدو في التمثال سطوة ما ، سواء حركتنا ذهنيا وعاطفيا ام لا ، وهي سطوة لن نجدها في المنحوتة الصغيرة٠ وبذلك يكتسب التمثال النصب قيمة وظيفية معينة، قد تتحقق او لا تتحقق في ما يصنعه المثال ٠ وعليه في كل الاحوال ان يفلح في جعله تجسيدا جوهريا لمعان كامنة في ضمائر الناس ٠ وهي معان قد تكون أولية ، ولكن لها طاقة رمزية متحركة ابدا ٠ والى ذلك كله، فان على النصب ايضا ان ينتمي الى اسلوب الفنان ورؤيته ٠ اي انه يجب ان يتميز بتلك السمات التي تحققت اصلا في كشف



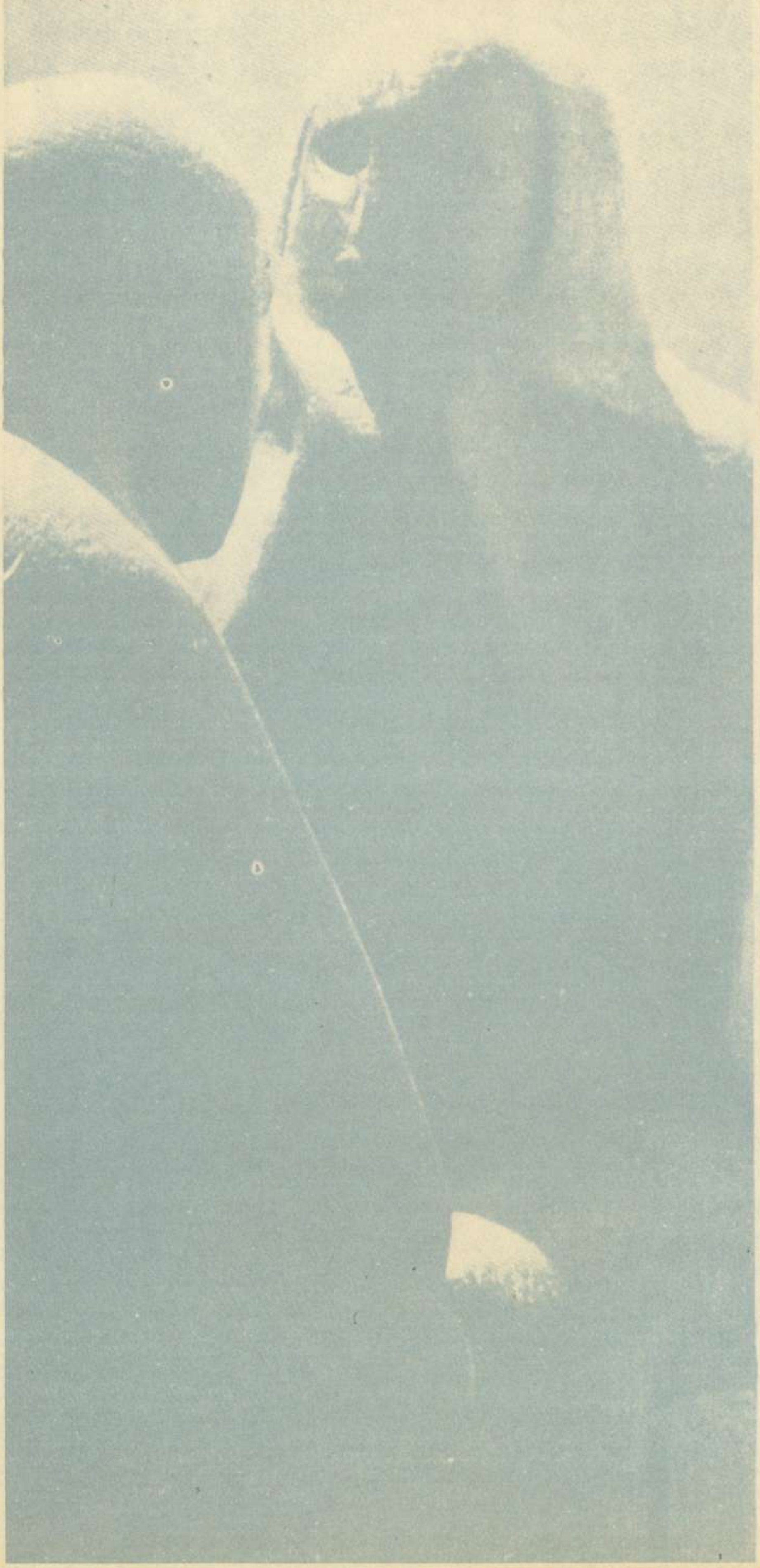
ام وطفلها • برونز • ١٩٦١

الفنان الابداعي ، وعينت له شخصيته ·
وهذا كله بالطبع مما يعقد الامر على
صانع النصب ، ويقيم امامه تحديات
جديدة ، لها اشكالاتها ·

وقد جابه «محمد غني» هذه التحديات
بوعيه الخاص منذ ان صنع التمثال
الحجري لابي جعفر المنصور ، وبعده
تمثال « حمورابي » البرونزي ، وجاءت
حلوله التدريجيه لاشكالات هذا النوع
الجهوري من النحت ـ ان جاز التعبير ـ
من خلال تمكنه من اسلوبه المتبلور حتى
ذلك الوقت في المنحوتة الصغيرة، مضيفا
اليه تجريبية البحث مرة اخرى في
العودةالى الجذور ، للوفاء بمتطلبات
الموضوع النصبي · ولم يكن نجاحه مثلا
في نصب « مرجانة » وهي تصب «الزيت»
على جرار اربعين حرامي ، الا من نتاج
وعيه هذه الجدلية الجديدة في فنه ·
انها تختلف عن اي تمثال صغير نحته
فيما مضى، ومعذلك فانها تنضحبأسلوب
صانعها ، وتعيدنا على غرارها الخاص
الى رؤياه البغدادية والتجربة العربية
التاريخية · وكذلك الامر في نصب
« شهرزاد وشهريار » · ولئن تكن
الثنائية هنا، فيما ارى ، قد جاءت بأزمة
تشكيلية لم تحل حلا صحيحا في الشكل
الذي اقيم النصب فيه ، فان الفنان في
هذه النصب جميعا يشعرنا بان العودة
الى الجذور هي دائما مسالة اساسية
لديه ، وحين ننظر الى تمثاله الجديد
« المتنبي » ، ندرك ان النحات قد سيطر
على قضيته سيطرة تامة ، فاستطاع ان
يصوغ من كبرياء الشاعر الضخم
موضوعا يفيض بصريا بالسطوة ،
ويفيض في ان معا بالشاعرية ـ شاعرية
المتنبي متضافرة مع شاعرية النحات
ذاته · وبهذا يصبح الفن شرطا من
شروط تحقيق الانسان نفسه : اننا
لا نرى الفن وحده بل نرى الفنان ايضا·

كلما دخلنا عالم المبدع ، احسسنا
بأن هناك تعبيرا اخيرا عن قناعات
الانسان العميقة يقلقة، ويعذبه، ويحفزه
في محاولات لا تنتهي · الذكرى، الحلم
التوق الى المستقبل ، التتيم بالمجهول :

متحدثان • خشب ١٩٦٤





ورة : مرجانة وجرار الاربعين حرامي
رونز ١٩٧٠

كلها رفاقه ، وملهموه • انه ملتقى قوى الماضي بالقوى التي ستأتي • وكل ما في الامة من تراكمات ينشط في نفسه يستخرج بعضه في اشكال ستبقى شاخصة امامنا ، واضحة وغامضة معا ، تنص ثم توحي بأكثر مما تنص ، تثري وعينا وتمدنا بالمزيد من حس المتعة ـ والقلق •

هكذا ندخل عالم « محمد غني » • ولسوف نجد حين نخرج من عالمه اننا نحمل الكثير منه معنا اينما ذهبنا ، ولا يهجرنا • وتغدو مصطلحاته الشكلانية بعضا من لغة الرؤية فينا • ان عالمه جزء من زماننا •



١٩٧٩ العام العالمى للطفل

الأطفال والظروف.

تقديم وترجمة : عبد القادر حميدة

ليس فى نيتى أن تختنق الكلمات بخيوط المشاعر الحريرية الدابحة ، التى تلفنى كآب • اذ المؤكد أننا نحن الآباء جميعا لسنا سعداء الى الحد الذى يجعلنا نقبل وجوه أطفالنا ، دون أن يشوبنا الحزن !! والارجح أننا نضمهم الى صدورنا ، لانها ممتلئة بالحزن والخوف ؟ الحزن من أجلهم ٠٠ والخوف عليهم !!

ان تلك العلاقة الشائكة المعقدة التى تستشرى لحظة بعد لحظة ، بين الكبار والصغار • بين عالمنا هذا قبيح الدمامة ، وبين أفراد العائلة البشرية بالغة التعاسة • بين أجيال الاباء المهزومين وأجيال الاطفال المولودين ٠٠

تلك المعادلة الصعبة بكل رموزها الغامضة والغامزة ، مؤداها طفل تعس ، مهما بدت فى ملامحه بعض سمات السعادة فى بعض الوقت ، لانه أتيح له دمية يلعب بها • ومهما بدت فى ملامحنا بعض سمات الرضا فى معظم الوقت ، لانه أتيح لنا أن نقدم له وجبة الطعام ، وأننا مازلنا له على قيد الحياة •

وليس فى نيتى كذلك أن ألخص الوجود كله فى صورة الطفل !

الطفل الذى كانته الاجيال التى سبقت • والطفل الذى ستكونه الاجيال التى تأتى !

لكنى أحيانا أقول لنفسى :

٠٠ لو أن تجار الاسلحة فى الدول الكبرى المتبارية ، أيهم أقدر فى السبق على تدمير الحياة ، وانهائها ••

ولو أن تجار الغذاء فى الدول الكبرى المتبارية ، أيهم أقدر فى السبق على تجويع البشرية ، وانهاكها ٠٠

ولو أن مصدرى النظم الموجهة الى استغلال الشعوب وقهرها وخنقها ٠٠

لو أنهم جميعا أعطوا أطفال العالم بعض الوقت من التفكير العميق ،

International Year of the Child 1979

يأتي عام ١٩٧٩ حاملا لكل أطفال العالم ، ابتسامة ٠٠ وأمنية •

ان العام الجديد يضىء « النور الاحمر » من اجل الطفل • من اجل ان يسعل « الكبار » بتلك الظروف الصعبه المعقدة ، التي تلفف الاطفال منذ ميلادهم ؛ ومن اجل ان يحصل على حق حقوقه التي سلبت • وتلك الاحرى التي اهملتها قوانين حقوق الانسان !!

ولان « الامم المتحدة » شغلت بالطفل على نحو خاص • ولانها ارادت لعام ١٩٧٩ ان يكون عاما دوليا للطفل ، فانها راحت ـ بالصورة والكلمة والدراسه على الطبيعة ـ تتحرى تلك الظروف البالغه التعقيد، التي يتكبدها الطفل، ليس فقط في الدول التي تعاني عثرات النمو ، وانما كذلك في الدول التي اتخمها الثراء !

و « الدوحة » تفرش على الصفحات التالية جزءا من الظلال الرمادية الداكنة ، التي تسقط على وجه الاطفال في عصرنا ٠٠ امنين ان تضىء أمام مؤسساتنا ، وأجهزتنا • ومدارسنا ، كي تسهم من جانبها بالتفكير والحلول ، التي تحقق لاطفالنا ظروفا افضل ، يبدءون بها رحلتهم الى المستقبل !

وان الامنية التي تشغلنا الان ٠٠ هي الا يصير « العام الدولي للطفل » الى ما صار اليه أخوه «العام الدولي للمرأة» • اقصد الا يقف عند حدود الشعار البراق المثير للبهجة في بدايه عام جديد • ثم يتلاشى ، وتنطفىء معه كل الابتسامات التي تراودنا جميعا : اباء • وأمهات • وأطفالا !

هل تفصح « الامم المتحدة » عن جديتها حقا • فتوقظ التوصيات التي رصدتها لعام المرأة، وتلك التي اعدتها لعام الطفل ، وان تستميت بكل الوسائل الممكنة ، كي تحرر « الام » و « الطفل » من قيودهما الحياتية المضنية • وكي لا نستقبل بعد عامين او ثلاثة أعوام ، ضجيج الاعداد للعام الدولي « للاب » بكثير من الاستخفاف، وعدم التصديق والالم !

حياتنا المعاصرة

الاطفال والظروف.

والتأمل ، والاحساس بما ينبغى أن تكون عليه رحلة الحياة القصيرة ·· هل كان يسعدهم أن يبصروا ملايين الاطفال فى هذا العالم يولدون فى كل لحظة على فوهات البارود ، والمسغبة ، والذعر !؟ هل كانوا يلقمون فى كل ثانية أفواه المصانع وجبات الحديد الخام ، التستحيل الى أسلحة وانذارات بالدمار !؟ وهل كانوا يلقون الى الاسماك فى البحار بما لديهم من فائض الغذاء ، امعانا فى تجاهل المجاعات التى تفتك بملايين أطفال العالم ؟!

·· وأياس من الاجابة !

غير أن صورة مستحيلة تتجسد فى رأسى كل الوقت ، واتمنى لو أننى فوجئت بها تملأ صحف العالم كله وتمزق حناجر الاذاعات ، ومرايا الشاشات الصغيرة : أطفال الدنيا بلا استثناء يملؤون شوارع القرى والمدن فى مسيرة جماعية بريئة صامتة ·· يحتجون بها على غرور الساسة ، وجنون تجار الاسلحة ، وشذوذ محتكرى الغذاء !!

ان الطفل هو صاحب الحق الاول فى هذه الحياة ·· لانه بداية المسيرة الانسانية ·

وهو صاحب الصوت الوحيد المقنع والمؤثر ·

ولقد فشل الكبار فى حمايته عمدا ·· واغضاء ·· وعجزا ··

فهل نفاجأ يوما بهذه الصورة المستحيلة ؟

وهل سيستجيب الكبار ، لحقوق هذا الامل الصغير ؟

أم أن المظاهرة ستفضها القنابل المسيلة لمزيد من الدموع ؟!

·· بعض ظلال الصورة القاتمة نبصرها معا على هذه الصفحات ·

انهم وجوه بائسة من كولومبيا ، وبيرو ، وأمريكا ، ولندن ، وباريس ، وبومباى ، وناجبور · تحكى عن أصحابها ·· الطفل والظروف ؟

وهى حكايات دامية ودامغة لاطفال يدفعون ثمن مجيئهم الى هذه الحياة أبهظ ما يكون الثمن !

وهى حكايات لم يكتبوها لانهم لم يتعلموا فى المدارس · وانما سجلتها لهم وكالات الانباء الغربية فى مناسبة « الاحتفال » بالعام الدولى للطفل ·

عبد القادر حميدة



كيشار «٩ سنوات» ناجبور. الهند: بيت لا يدخله المطر - ولا ينام فيه البرد معنا!

عملي هو البحث في النفايات عن قطع الزجاج والورق ، والحديد القديم ، والاحذية، والبلاستيك، واي شيء يتبقى من فضلات البيوت · علمني اخوتي الاكبر كيف اقوم بذلك ·

انه عمل مهين وقذر · لكني عندما ابيع حصيلتي من المخلفات ، وأعود الى أمي بالنقود انسى احساسي بالمهانة ، ولا اتذكر ان قطعة زجاج مزقت اصبعي في الصباح !

اني لا احب هذا العمل · فانا ادور على صناديق الزبالة تحت صهد الشمس والروائح الكريهة ، وطوال النهار، حتى اصاب بالارهاق والتلوث وكثيرا ما امرض بسبب الذباب الذي يشاركني البحث عن طعام في صناديق الزبالة ·

لكن لا عمل اخر لي

وبالرغم من المجهود الشاق الذي ابذله ·· فانا لا اتناول غير وجبتين ونادرا ما اشبع !

سيسي ماكارتي «١٥ سنة» فلوريدا. الولايات المتحدة

إنني أدمنت شاشة التليفزيون!



التليفزيون هو نصف حياة أمريكا !

والتليفزيون هو الشيء الذي أملكه في بيتنا كل الوقت ·

انه اسهل الطرق لكي اتخلص من كل الافكار التي تشغى في رأسي !

فالناس لا يريدون ان يشغلوا انفسهم بمشكلاتهم ، ولهذا يديرون جهاز التليفزيون ! ·

اعتقد انه شيء مدمر ، ان يجلس الناس مثلي امام تلك الشاشة الصغيرة كل الوقت ، يمضغون ويأكلون باستمرار حتى يترهلوا من السمنة ! ان شاشة التليفزيون لها على الناس جميعا تأثير

ماتت امي منذ شهرين. كانت مريضة بداء الصدر لم يعالجها طبيب ، ولم تتعاط دواء . ماتت في كوخنا المليء بالشقوق والفتحات . كان ابي موجودا لحظتها ، لان امي لم يكن لها اخوات ليس مهما ان ننام داخل الكوخ او خارجه . فكلاهما في العراء . لكن حين تمطر الدنيا ننام في الكوخ . لان المطر حينئذ ياتينا من اسفل وليس من السماء مباشرة !

وانا اقلب في صناديق الزبالة .. اتمنى ان اذهب الى المدرسة .

عندما اذهب مبكرا لاحضار الماء من الحنفية العمومية ، اقف في الطابور لمدة ساعة، لكي احصل على جردل واحد . فلما اعود من عملي في المساء ، لا يكون في البيت سوى القليل جدا من الماء لا يكفي لغسل الوجه واليدين .

اننا نتنقل من كوخ الى كوخ حسب المكان الذى يعمل فيه ابي كبناء . لقد اقمنا في بيوت كثيرة من الصفائح وقطع الخشب .

احب ان يكون لي بيت حقيقي .. وملابس جديدة . فهل نملك بيتا في يوم ما كالاخرين ، نستقر فيه كل الوقت . بيت لا يدخله المطر ولا ينام فيه البرد معنا !؟



نـاتـالى

«١٢ سنة»

فرنسا

أفضل الحياة في البرتغال مهما سأكون فقيرة!

فى البداية .. جاء ابى الى فرنسا .

لم اكن رايته منذ سنوات . اصبحت امى وحيدة . وداخلها الشعور بان ابى قد نسينا !

وذات صباح ، جاءتنا رسالة من ابى (!) يقول فيها : تعالوا . كنا تعساء فى قريتنا ، ومن العمل الشاق فى المزارع الصغيرة .

كان عملا اقرب الى الاستجداء !

... ونحن فى القطار الى باريس . حاولت ان اتخيل بيتنا الجديد فى المدينة التى كنا نسمع انها افضل مكان للحياة ، واتخيل نفسى فى حذاء جديد ، ومعى صديقات جديدات . و .. ترى ما شكل تلك الالوان المختلفة لاضواء باريس !؟

كانت خيالاتى اجمل كثيرا مما رايت .

فهناك .. لم اقم اية صداقات على الاطلاق لانى لا اعرف اللغة الفرنسية . وكنت دائما خارج مجموعات الاطفال الذين يلعبون ! كانت سعادتى الحقيقية فى اننى رايت ابى . انه لم يتغير كثيرا ، باستثناء رائحة التبغ التى تفوح منه . لكنى افتقدت جدتى

لم يسمح لى ابى وامى بالخروج من البيت . وقبعت فى ركن منه . فى البداية تعودت امى ان تصرخ بين الحين والاخر .. لقد حصلت امى على « وظيفة » خادمة منزل فى بيتين . اى «وظيفتين» . وكانت فرصة كبيرة لامى . لكنها كثيرا ما كانت تضل طريقها اثناء الذهاب الى « العمل » ، وطريقها الى البيت اثناء العودة . حتى ان امى بدأت تفكر جديا فى ان نعود الى وطننا « البرتغال » . لا اعرف ما الذى يفكر فيه ابى . ولست اعرف كذلك لماذا اخاف ان اتحدث امامه عن « البرتغال » . ان ابى يجن غضبا لو اننى فعلت .

لقد اعتاد ابى ان يكون نجارا فى البيت . وهو الان يشتغل عاملا فى شركة سيارات « ستروين » . واننى واثقة من أنه راغب فى البقاء هنا من أجل المال .

لكننا فى الواقع ، لسنا بافضل فى باريس ، مما كنا عليه فى « البرتغال » !

مرة .. سافرت الى البرتغال . كان الجميع سعداء بى . كانوا فقراء بالنسبة لى . ومع ذلك فانى افضل ان اعيش فى وطنى ، حتى ولو كان ذلك يعنى الفقر .

فى البرتغال اشعر بكل الاشياء حولى . الحقول والبيوت والبشر . الناس هنا اشد بساطة . وكنا نسعد لابسط الاشياء !

فى فرنسا افتقد اللعب . لا مكان ، سوى زحام السيارات والضجيج !

لكنى فى البرتغال امتلك مساحات الحقول العب فيها . وكذلك الانهار اسبح فى مياهها .

فى الريف تصبح لك مشكلات مع الحقول والحيوانات . لكنك لا تعانى من مشكلات لا تستطيع فهمها ، واسباب القلق منها .

وفى كل يوم اتمنى ان اعود الى وطنى البرتغال ..

لكن ابى يرفض غاضبا ..

وامى بين بين !!

المنوم المغناطيسي . اننا نعمل ما يوحي به الينا التليفزيون لنعمله !

ذات مرة شاهدت فيلما على شاشة التليفزيون بعنوان « سموكي وقاطع الطريق » . كانت الشخصيات تقوم ببعض الاعمال الاجرامية ببراعة وعندئذ هتفت وصديقاتي في صوت واحد: لماذا لا نقوم ببعض هذه الاعمال ، ثم نرى ماذا يحدث ؟ وبالطبع وقعنا في مشاكل لا حصر لها . كم هي رديئة برامج العنف على شاشة التليفزيون! هل تنصتون لي حتى النهاية ؟

انني اعرف خطر التليفزيون علينا نحن الاطفال الكبار .

ان الطفل الامريكي حين يصل الى سن الـ ١٧ يكون قد جلس امام الشاشة الصغيرة الفا وخمسمائة ساعة في المتوسط . اي ما يساوي عامين متصلين من المشاهدة ليل نهار . وهذا معناه ان الطفل او الطفلة يكون قد شاهد كل منهما ٥٣ الف ساعة برامج اعلانية ، و ١٨ الف ساعة برامج العنف والجريمة .

انني اعرف ذلك . واعرف ان المسئولين يريدوننا ان نكون كذلك . لكني لا استطيع أن اتزحزح من مكاني هكذا كما ترون . فقد ادمنت شاشة التليفزيون !!

حياتنا المعاصرة

الفاروبويتز «١٤ سنة» وادي أوبيت . كولومبيا

أفضل الدراسة .. لكن عائلتي في حاجة للنقود!



انني اعمل في هذه المزرعة ·

لقد احببت ان اكون طالبا ·· لكن اسرتي في حاجة ماسة الى النقود ، ولهذا اعمل ! انني اشتغل هنا من السابعة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر!

وهذا يعني ان اخوتي واخواتي يستطيعون ان يواصلوا دراستهم ، اطول مما استطعت لانني استطيع ان اساعدهم اني اكسب من عملي هنا في مزارع الخضار ٣٠٠ بيزو في الاسبوع · اي ما يساوي عشر دولارات ·

وأنا اعمل سبعة ايام في الاسبوع !

ان الوقت الذي يتاح لي فيه ان العب هو بعد الرابعة ظهرا · حيث اذهب الى المدرسة لالعب كرة القدم مع الاطفال الاخرين الذين خرجوا لتوهم من المدرسة

لا بأس · اول عمل لي في الصباح هو حلب الابقار، وذلك يستغرق من السابعة حتى التاسعة · بعدها اقضي ربع الساعة في ملء تناكر المياه لكي تشرب الابقار · فاذا شربت ، قمت باخراجها الى المرعى · عند ئذ اعود لكي ارضع العجول · بعدها اضع صفائح اللبن المحلوب على ظهر الحمار ، ثم اخذ طريقي بجواره بعيدا عند الكوبري حيث تقف الشاحنة التي تجمع فيها صفائح الحليب · يبقى ان أقوم باطعام الارانب·

فاذا تم ذلك ، وجدتني اقوم ببعض الاعمال في المزرعة ، مثل انتزاع الاعشاب الضارة ، وذلك حتى يحين موعد حلب الابقار مرة اخرى في الثالثة

وبذلك ينتهي اخر اعمال اليوم · في بعض الايام أخذ طريقي الى المدرسة لكي العب · وفي بعضها الاخر اخذ طريقي رأسا الى البيت ·

لقد غادرنا ابي الى الابد ·· وهاهي ذي امي بالنيابة عنه · انها مثقلة بالعديد من المسئوليات · لكني احاول ان اساعدها باقصى ما استطيع !

چين هيلد «١٦ سنة» . إنجلترا:

أبوك في السجن ثم يستغرقن في الضحك!



لست اذكر الكثير عن طفولتي !

لكني بعد ان كبرت قليلا ، عرفت اننا عائلة من نوع مختلف ، ولم نكن مثل الاطفال الاخرين !

كان ابي يغيب عن البيت طويلا ·· في السجن !

وكانت امي وحدها مسئولة عن ستة اطفال ، بلا مورد !!

فقط نحن نعيش بالكاد على مبلغ يصرفه لنا « الضمان الاجتماعي » ·

ولقد تعودت ان اشهد أمي في حالات رهيبة من القلق وهي تحاول ان تحافظ علينا · مثلما تعودت ان احب ابي كذلك ، لانه في غير أوقات السجن ، كان عطوفا علينا وعلى الاخرين ·

أبدا لم يؤذ ابي احدا ··

فقط اضطر ان يسرق لكي يطعمنا ·

ولقد عرف الاطفال الاخرون ذلك ، فصاروا يقذفونني بكلمات نابية وجارحة · وكانت امهاتهم تنصحهم دوما بأن يبتعدوا عني !

ولقد اعتدت كذلك الا ارى ابي شهورا طويلة · فلما كبرت اكثر ، لم استطع ان افهم : اي والدي احب وأيهما أكره ؟

وكنت أتساءل : لو ان ابي كان يفكر فينا حقيقة ·· لما وصل الى السجن !

وعندما طلقت امي ابي ، لامها جميع النساء الاخريات ·· لكني لم ألمها ·

مهلا · فان ظروفي تتعقد اكثر !

عندما ذهبت للالتحاق بالمدرسة · اخطروني انني من المتخلفين عقليا، ثم وضعوني في غرفة المتخلفين !

لست اذكر الان انني كنت كذلك !

كنت فقط لا استطيع ان افعل اشياء ، لم احاول فعلها من قبل · ولم اكن اشعر بالرغبة في اداء اي عمل · كان في بيتنا مشكلة · دائما هناك مشكلة · ولم تكن تحدث لي ردود فعلها ، حتى قيل انني كنت بليدة الفهم !

ومع ذلك كان الشعور بالعذاب يجلدني لكوني في « غرفة المتخلفين » !

لقد بدأت اكره الحياة ·· والمدرسة ·· والاستيقاظ في الصباح ·

هل قلت لكم ان زميلاتي في مدرسة المتخلفين كن يعايرنني دائما بهذه العبارة : « أبوك ي السجن » · ثم يستغرقن في الضحك !!

وكانت هذه العبارة أول مشكلة شخصية تواجهني !

يوم ، وجدتني استحيل الى طاقة هائلة من العنف · ورحت اضرب من وجهت لي هذه العبارة · ثم جررتها الى فناء المدرسة ، ووزعت عنفي على كل من حاولت انقاذها من لكماتي · واظنني اردت في ذلك اليوم ان ابدو « شيئا » في نظر زميلاتي ·

ان أولئك الذين لا يجيدون اي شيء مثلي ، يصبحون جيدين في ايذاء الناس !

وبعدها ··حين اشعر بالتعاسة ، تستبد بي رغبة في ان اعتدي بالضرب على اي شخص ، كي اتقيا تعاستي عليه · ولا املك الا ان استجيب لهذه النزعة !

كنت في الثانية عشرة وقتها !!

··وبدأت اعرف الطريق الى الكحول ·ان الشراب يجعلني قليلة الاحساس بالضيق · على ان الشيئين اللذين اجدتهما بالفعل هما :

الاعتداء على الاخرين ·· والشراب !

وهكذا سيق بي الى « ملجأ الاطفال » !

هناك ·· لم يعن احد بالتعرف على مشكلتي · ولم اكن مستعدة لان اتلقى اية مشاعر من الاخرين تعوضني عن ابي وأمي · اذ كان وجود احدهما في حد ذاته مشكلة المشاكل !

كنت اهرب من « الملجأ » الى الشارع ·· لاشرب ·· واضرب الفتيات !

لقد قضمت شفة احداهن ، وأوقعت اسنانها !

ان بي رغبة جامحة الى ايذاء الاخريات !

وفي لحظات نادرة كنت اضيق من نفسي ، فاقرر ان اضع نهاية لكل شيء · النهاية ·· وبدأتها ذات مرة· تسللت الى غرفة «الادوية» · أخذت بعض الحبوب وزجاجة دواء ، ثم مزجتهما معا ، وشربت المزيج كاملا · كنت هادئة · وكنت افكر فقط في الذهاب الى السرير · ولم اذكر شيئا بعد ذلك ، حتى صحوت من اغماءتي في المستشفى ·

يا الهي ·· انني مازلت احيا !!

لقد خطر لي انني ساستيقظ في عالم اخر ·

كنت حقيقة احب ان اموت ·

لقد احسست بعداء شديد الى الاطباء والممرضات الذين انقذوا حياتي ·

وجهت لهم اقذع السباب · واعتديت عليهم بالضرب · عندئذ وضعوا سريرى بجانب طاولة الممرضات ، ورصدوا لحراستي ست ممرضات ، لكي يوقفن محاولاتي المستمرة لانتزاع الابرة من وريدي ، والهرب بعيدا لكي اموت ·

وهكذا بعثوا بي الى « اصلاحية الاحداث » !

هناك ·· علموني ما الذي ينبغي ان افعله ·· وما لا ينبغي · دون ان يكون لي قراري الشخصي ازاء نفسي · واني استطيع الان ان افهم كيف يجد ابي الامان في السجن ·

عام كامل امضيته في اصلاحية الاحداث ·

وعلى الرغم من انني لا ارغب في تذكر المتاعب الشاقة المتكررة في تلك الاصلاحية · وعلى الرغم من شجاراتي المتعددة مع المشرفات ·· فانه ليبدو مضحكا انني اكتشفت في الشهور الاربعـة الاخيـرة انني استطيع ان اصنع بعض الاشياء المفيدة ، وكان ذلك بفضل احدى المشرفات التي ابدت عناية شديدة بي ، واعطتني حنانا لم اعرفه من قبل · انني اجهد نفسي في العمل ·· لكني اشعر الان ان الاشياء التي لم استطيع عملها في الماضي ، انما كان ذلك بسبب عدم الرغبة ، وليس لانني لا استطيع ·

لم اكن بليدة الفهم اذن !

أورليو فيدرات « ١٤ سـنة » . بـيرو

تركت المدرسة .. لأنه لا أحد غيري يعول أمي !



مرهق هو العمل في زراعة القمح !

انك مضطر الى استعمال الجاروف · والارض لا تستجيب لك بسهولة · وعليك ان تبذل جهدا مضنيا لكي تحرثها ·

منذ ان كان عمري ثماني سنوات ، وانا اعمل في الحقول

ومن سوء حظي انه لم يكن هناك حصاد ذلك العام ·

لقد تعلمت عملي في الحقول عن طريق الملاحظة ·

في العادة نحن نحصد الاذرة التي قمنا ببذرها في شهر ابريل · فاذا اخضرت بها الحقول ، علينا ان نقوم بتنقية الاعشاب الضارة انها تنبت بكثافة ، وذلك يتطلب وقتا وجهدا كبيرين لانتزاعها ·

ان العمل الذي احبه اكثر هو ان ارعى الماعز ·

أما امنيتي الحقيقية ·· فهي ان التحق بالجامعة ، وان اقيم في المدينة ·

ان الحياة اكثر بهجة في المدينة

هنا في الريف ، تواجه الوحدة والهدوء الموحش !

··· وبينما اكدح هنا من اجل امي ·· يكون جميع اصدقائي في مدارسهم من اجل عمل افضل ·

لقد تركت المدرسة اسفا ، لانه لا احد غيري يعول امي :

انني استيقظ كل يوم مبكرا عن موعد عملي في الحقل · اذ ينبغي ان املأ صفيحتين بالماء الذي نحتاجه في الغسيل والطبخ · كم هما ثقيلتان تلك الصفيحتان اللتان يستغرق ملؤهما في العادة ساعة ونصف الساعة !

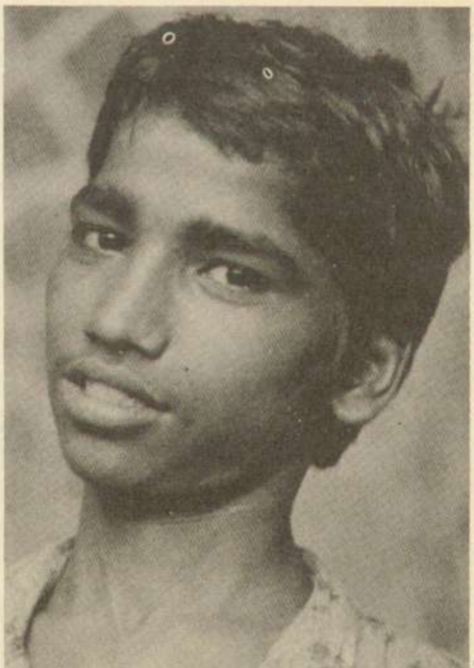
ثم أبدأ عملي في الحقل بجولة مع الماعز في مراعي التلال ··

لا يشغلني كثيرا ان العب اخر النهار لاني اكون قد تعبت من العمل · ولو لم اكن اعمل ، فان امي كان عليها ان تواجه صعوبة الحياة بمفردها وهذا امر غاية في المشقة !!

حياتنا المعاصرة

محمد حالف «١٥ سنة». بومباى . الهند

أنام في أى مكان تحت الكباري وفي المحطات



بمفردى .. جئت بومباى لاول مرة .. طفلا !

وركبت القطار من محطة بلدنا « ناجبور » دون ان اخاف • لكنى فى محطة بومباى احسست بالخوف الشديد ، وانا اغادر القطار •

بومباى مدينة كبيرة .. كبيرة •

الى اين اذهب ؟

وتركت قدمى تتجولان بى فى شوارع المدينة ، الى ان لقينى « باربات » • كان قادما مثلى الى بومباى • وكان اكبر منى بقليل ، واسبق فى المجىء • اطلعنى « باربات » على بعض الامور .. وطلب منى ان اقلده فى « التسول » • كان « باربات » صديقا جيدا ، لانه كان يساعدنى فى الحصول على الطعام ، حين اعود آخر النهار بلا نقود •

كان لديه صندوق لمسح الاحذية يعمل عليه نهارا • ويتسول ليلا • لكن طموح « باربات » كان اكبر من صندوق الاحذية ، وروبيات المارة !

باعنى « باربات » صندوق الاحذية بنصف ثمنه على ان ادفع له فيما بعد ، بقدر ما استطيع • ويومها قال لى : اننى استطيع ان اكسب كثيرا بالطرق غير المشروعة • ولم افهم لحظتها ماذا يقصد • لكنى عرفت فيما بعد ان البوليس ضبطه وهو يبيع المشروبات الكحولية بطريقة مخالفة للقانون ، فقبض عليه ، ولم اره بعد ذلك !

على رصيف محطة « فى تى » اخذت موقعى بصندوق الورنيش • نحن ثمانية ماسحى احذية فى اعمار متقاربة • والناس هنا نادرا ما يفكرون فى تلميع احذيتهم • نجلس خائفين من البوليس لاننا فى غير سن العمل • وعلينا ان ترقب المكان من حولنا حتى لا يداهمنا ، قبل ان نهرب ! لكنهم قبضوا على ذات مرة ، واودعونى « دونجرى » انه سجن الاطفال فى بومباى • وهو اسوأ مكان يمكن ان تذهب اليه • اننى اكره « دونجرى » • فقد ضربونى بالعصى الرفيعة ، ثم الحقونى ببيت الاطفال المشردين • كم كان كريها ذلك البيت ، لدرجة دفعتنى الى الهرب • لن يجدونى ابدا .. لن ..

اننى اعرف الكثير الآن ..

هناك طريقة واحدة لكى تظل بمنأى عن « دونجرى » : أن ترتدى رداء جيدا اذا استطعت • فلن يشتبه فيك احـد • وسوف يحترمك الجميـع ! قلت اننى جئت من « ناجبور » •

امى تقيم هناك مع شقيقتى الصغيرتين ، واخى الاكبر

انها تقوم بالغسيل فى البيوت •

اننى ابعث اليهم نقودا كلما استطعت •

واحن الى « ناجبور » ، فاركب القطار من محطة « فى تى » فى العاشرة مساء ، لاصل فى الثامنة من صباح اليوم التالى • لا اقطع تذكرة ابدا • الامر اصبح غاية فى السهولة كى ازوغ من كمسارى القطار • ذات مرة .. ذهبت الى « ناجبور » •

كانت امى سعيدة فى البداية • لكن اخواتى لم يتعرفن على • بقيت معهم يومين • وعندما غادرتهم عائدا الى بومباى ، لم تعبأ امى بذلك • لم يكن لى مكان انام فيه • وهى لا تستطيع أن تطعمنى • وكانت تدرك اننى استطيع أن اعول نفسى !

فى الطريق الى بومباى .. تصحبنى الذكريات :

عندما كنت طفلا ذهبت الى المدرسة .. لكن امى لم تكن تملك النقود الكافية لتعلمنا وتطعمنا • تركت المدرسة واشتغلت غاسل اطباق فى المطاعم • لم استطع حمل الاطباق يومها فسقطت على الارض وتحولت الى قطع صغيرة • وكان ذلك معناه ان اعمل ثلاثة شهور دون ان اقبض اجرى • فلما اخبرت اخى الاكبر فى المساء .. احرق ظهرى ـ عقابا ـ بعمود حديدى محمى ، مازلت احتفظ بآثاره • ودفعنى ذلك يومها الى محطة القطار ، لاهرب الى بومباى !

بومباى تصبح الحياة فيها غير محتملة حين يجلدها البرد • وحين لا احد يريد أن يلمع حذاءه • وحين لا اجد ما اقتات به • عندئذ اتلفع بالبرد وادور ابحث عن بقايا طعام فى النفايات • وآه من النوم على الارض بلا غطاء • اننى انام فى اى مكان • تحت كوبرى أو فى محطات الاتوبيس واسعد لحظات نومى ، فى جراج يكون خاليا من السيارات • ليلتها احلم بالدفء ، والغذاء ، والبيت ، وان اكون رجل اعمال يساعد الاخرين !

الأطفال على لسانهم

حياتى فى عام ٢٠٠٠

ترجمة: محمد سعيد سيّد أحمد



● فى عام ٢٠٠٠ سيكون لى مزرعة ومرعى لتربية الماشية اتمنى ان أعمل لوطنى لاوفر الغذاء للجميع •

توم اودهايامبو ـ ١٤ سنة : كينيا



● لا اريد ان افلس • سيكون زوجى عاقلا فى تدبير الشئون المالية لاحافظ على مستوى المعيشة الذى اعتدت عليه •

تراس كيرثان ـ ١٥ سنة •• الولايات المتحدة



● فى عام ٢٠٠٠ ساصحو من نومى ليعد لى « جاستون » الرجل الالى طعام الافطار • الحياة الالكترونية جيدة ولكنها مملة • ساقود طائرتى الهليكوبتر الى العمل للتاكد من ان اوامرى قد نفذت •

فاليرى بوجيه ـ ١٤ سنة : فرنسا



● ستبنى المنازل بالحجر وتكلف ٢٥٠ دولار لتعيش طويلا وستكون الطرق مرصوفة• لن يكون هناك شحاذون او فقراء • سيحصل الجميع على العمل والغذاء •

ساناتو كوروما ـ ١٣ سنة : سيراليون



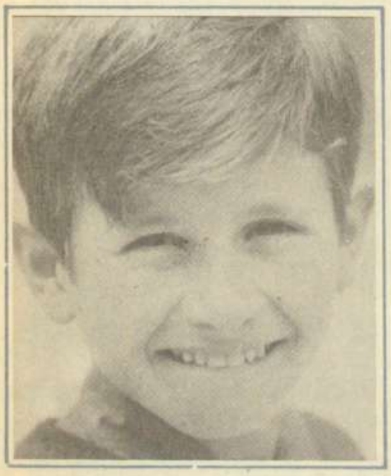
● اتمنى ان يعم السلام وان يكون جميع الاباء مثل والدى فيعاملون اطفالهم برقة ولا يضربونهم • بعض الاباء يضربون ابناءهم على رؤوسهم بالاسلاك مما قد يؤدى الى تحطيم ابصارهم !

ماريبل اولايا ـ ١١ سنة ـ بيرو



● عندما نكبر ستكون الامم المتحدة اكثر قوة وستتمكن من ارغام كل الدول على التخلص من الاسلحة التى ستقضى على الحياة فى الارض الامر الذى لا تدركه معظم الدول حتى الان هو اهمية الامم المتحدة ••

كاريوكى كيهيلو ـ ١٥ سنة ـ كينيا



الحياة في الشارع

● اننى انام فى الطريق لان امى فقيرة ولديها ثمانى اطفال ٠ اخرج الى الشارع لابحث عن الطعام الذى اقتات به ٠ اننى احرس السيارات مقابل ٥٠ او ٦٠ بيزو يوميا ٠ لقد احببت ان اكسب بعض المال كما اننى العب فى الطريق وانا احرس السيارات بالقرب من الملهى ٠ الحياة صعبة فى الطريق اذ لا اجد الماء الذى استحم به،ولكن ماذا افعل ؟ انا لا احب ان استجدى الغرباء ٠٠ النوم فى الطريق صعب اذ كثيرا ما اشعر بالبرد وامرض ٠ ولكن عندما اكبر اريد ان اعمل سائقا لاساعد امى ٠

« جيزس انتونيو بنيللا ـ ١٠ سنوات : بوجوتا ـ كولومبو »

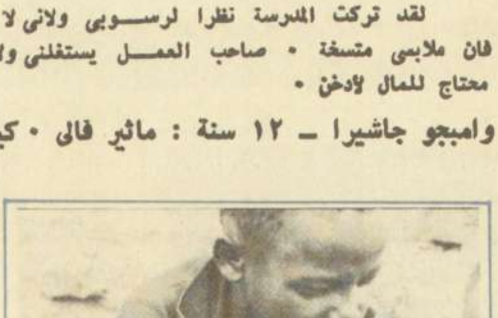
● اسمى كويكو ، وعمرى تسع سنوات ٠ الكثيرون يطلقون على اسم « الصغير » ٠ اننى اعيش بمفردى٠ ابيع « اللبان » بالقرب من السينما ٠ كثير من البنات والاولاد يشترونه قبل الدخول الى السينما ٠ لا اذهب الى المدرسة لاننى لا املك مالا ٠ ماتت امى عقب ولادتى ٠ كانت احدى السيدات تعطينى اللبن عندما كنت طفلا صغيرا ٠ اننى آوى الى النوم فى الساعة الثانية او الثالثة صباحا داخل لورى فى محطة البنزين ، واشترى مما يبيعونه فى الشارع ٠ اتمنى فى عام ١٩٧٩ الا تكون هناك حروب ٠ اننى اقاسى الكثير لا اجد الصابون ولا السكر ولا اشياء اخرى كثيرة جدا ٠ لا تلتقط صورتى لانى لا اريد ان يرانى البيض على ما انا عليه من القذارة ٠

كويكو ٩ سنوات اكرا غانا

لقد تركت المدرسة نظرا لرسوبى ولانى لا املك مالا ٠ اننى اعمل ميكانيكى سيارات لذلك فان ملابسى متسخة ٠ صاحب العمل يستغلنى ولا يدفع لى سوى خمس شلنات يوميا ٠ ولكنى محتاج للمال لادخن ٠

وامبجو جاشيرا ـ ١٢ سنة : ماثير فالى ٠ كينيا





انني ابيع السجائر في الشارع من الساعة الثامنة صباحا وحتى السادسة مساء دون اى فترة راحة ـ انني اشتري السجائر من السوق السوداء في سان اندرسيتو وابيع حوالي ٢٠ صندوقا في اليوم ـ وكل ما احصل عليه اعطيه لامي لتشتري به طعاما وملابس ـ والدي يحاول ان يجد عملا يدويا ولكني اكسب اكثر منه ـ ولو بقيت في المدرسة لاصبحت محاميا ولما تعرضت لما اتعرض له من اساءة الناس كبائع سجائر ٠

لويس تا شيكو ١٤ سنة بوقوتا ـ كولومبيا

كم طفلا تريد إنجابه؟



● اننى اتمنى ان يكون لى اطفال لاننى احتاج الى الحب والحنان ، واحب ان يقال لى « يا امى » • ولكنى ساكتفى بطفلين لاستطيع ان اشترى لهما الكتب والملابس •

« فلورنس منساه ـ ١٤ سنة : غانا»



● اتمنى ان يكون لى طفلان • ولكنى افضل ان يكون لى ولد • لان البنت ستتزوج وتذهب ، فما الفائدة ؟ اما الولد فسيعاوننى عندما يتقدم بى العمر •

« دورجيا ـ ١٣ سنة : الهند »



● احب ان يكون لى اربعة اطفال • من الحماقة ان اتمنى اثنين فقط • لابد ان يكونوا اربعة او خمسة ليساعدونى عندما يتقدم بى السن •

« رومى سيمون دى سواز ـ ١٦ سنة: الهند »



● عندما اكبر سيزوجنى والداى •وسيكون لى اطفال عقب الزواج مباشرة • اريد ان انجب عشرة اطفال اذ ربما مات بعضهم • اريد ان يساعدنى اطفالى فى عملى المنزلى • وعندما اكبر سياتون لى بالمال •

« فاى أيرتى ـ ١٣ سنة : غانا »



● أريد ان يكون لى اطفال ليعملوا ما اقوم به الآن لامى • فانا اغسل الاوانى ، والملابس ، وانظف المنزل ، وفى المساء أعد الخبز • واجلب الحطب والماء واحمل المحصول الى السوق • كما انظف الحقل من الاعشاب •

« لاكشمى ـ ١٣ سنة : الهند »



● يجب ان يكون للناس اطفال حسب قدرتهم على تربيتهم • ان البعض ينجبون الاطفال ثم يصحبهم الى المنتزه ويتركهم• وعندما يتلفت الاطفال لا يجدون الوالدين !

« نادين هوسين ـ ١٥ سنة : جمايكا »



● اريد ان يكون لى اطفال لاننى منذ مولدى قيل لى ينبغى ان احمل اسم أسرتى ، ولابد لى ان ابقى اسم أسرتى حيا •

« جون ادوارد بادن ـ ١٤ سنة : الولايات المتحدة »



● أريد ان يكون لى كثير من الاطفال ليعملوا ويعودوا لى برواتبهم • كلما كثر الابناء ازدادت الثروة •الاطفال يتطلبون نفقات، ولكن امى لا تقول لى ذلك ، وان كنت اعلم ذلك •

« مايكل ـ ١٤ سنة : كينيا »



● لدى الكثير من العمل قبل ان يكون لى هؤلاء الاطفال ، الذين لا مكان لهم اليوم فى المجتمع • المجتمع الذى يضم العديد من الاسر المحطمة •

« بجورن كلمان ـ ١٥ سنة :السويد»

هل يناقش الابوان مشاكلهم الزوجية مع أطفالهم ؟

جولو ـ ٨½ سنة ـ فرنسا :



نعم يزعجني كثيرا عندما يقولان لى انك ستعرف حقائق الاشياء عندما تكبر ـ حتى عندما تكون المشكلة متعلقة بالطفل نفسه لا يوضحون له الامور ٠٠ مثلا لم تخبرنى أمى أبدا لماذا انفصلت عن والدى ٠٠ تقول لى اننى سأفهم كل شيء عندما اكبر ، ولكنى أريد أن أعرف الان لان انفصال والدىعنا يزعجنى جدا ويؤلمنى ولهذا فهى مشكلتى أيضا وعندما أكبر وتكون لى زوجتى وأسرتى سيخبروننى بالحقيقة حينما لا يكون لهذه الحقيقة اية أهمية بالنسبة لى ٠

فى اى سن يمكن للوالدين أن يطلعا ابناءهما على امور الجنس وحقائق الحياة ؟

كارلا بلتافيس ـ ١٤ سنة ـ جمايكا :



اعتقد ان على الوالدين مناقشة هذه المسائل مع ابنائهم وبناتهم فى سن الحادية عشرة ـ وعلى الامهات أن يتحدثن مع بناتهن الصغار عن بعض المسائل مثل الحيض ٠٠ لانه عندما يجيء يسبب لهن كثيرا من الارتباك والخوف ٠

هل يمنح الاطفال مسئوليات كافية ؟

كارولين دوريا ـ ١٣ سنة ـ الفلبين :



لدى مسئوليات جمة فاننى أرعى أختين وأخوين عندما يكون والداى فى العمل ٠ وهما يحضران أثناء عطلة الاسبوع فقط ٠ ويعطينا والدى ١٠٠ بيسوس (١٢ دولار) لمصروفاتنا ـ اننى مسئولة عن الجميع ـ واتخذ كل القرارات ٠

هل تعامل اطفالك بصورة مختلفة عما تعامل بها أنت ؟

برناردو جيورو ـ ١٤ سنة ـ بيرو :



نعم ـ مثلا سأساعدهم اكثر حتى يمكنهم أن يخبرونى بمشاكلهم دون أن يخشوا عقابى لهم ـ فاذا أضاع طفل قلمه مثلا فلا يجب أن يصاب بالهلع لاخبار والديه ٠

هل ترى أن تعامل البنت مثل الاولاد ؟

صوفى وايزمان ـ ١٠ سنوات ـ المملكة المتحدة :



نعم ، فأنا لا أحب العرائس مثلا ، وعندما يهدوننى منشف الشعر لعروستى فان أول شيء افعله هو أن أفتحه وأخرج البطاريات منه واعيد تركيبه اننى أعتقد أن الفرق الحقيقى بين الاولاد والبنات ان الاولاد حمقى وشديدو الغضب ٠

هل تفضل ان تكون حياتك مختلفة عن حياة والديك ؟

دورجيا ـ ١٣ سنة ـ الهند :



ان لوالداى آراء عن الحياة تختلف عن رأيى ٠ أشعر أننا بحاجة الى منزل لائق به بئر للمياه ٠ والداى لا ينظران الى المستقبل ولا يهتمان بالكفاح للاستمتاع بحياتهما باقتناء منزل جميل وزيارة الاماكن الجميلة فهما يتقبلان الامور كما هى عليه تماما ٠ أما أنا فأتطلع للحصول على عمل أفضل واعداد نفسى بما يكفل لى حياة رغيدة ٠

هل يعامل الكبار من هم أصغر منهم معاملة لائقة ؟

بويل صندبرج ـ ١٠ سنوات ـ السويد :

ان والدتى تثور على أحيانا بعد عودتها من العمل ٠ أعتقد أن ثورتها نتيجة أسباب تتعلق بعملها فلا تجد متنفسا الا شخصى ٠

هل تشعرين بالخوف من الكبار ؟

طفلة عمرها ـ عشر سنوات ـ من بولندا :

نعم عندما يتحدثون عن (البعبع) اذا رفضت النوم مبكرا ٠

هل ترى أن يمنح الاطفال فرصة اتخاذ القرارات بانفسهم ؟

ديفيد وول ـ ١١ سنة ـ كندا :



نعم ـ يعتقد الكبار أنهم وحدهم الذين يملكون حق اتخاذ القرارات بالنسبة للاطفال حتى لو كان القرار خاصا بالصغار ، فاذا شعر الواحد منهم بالبرد طلب الى الطفل ارتداء معطفه دون أن يسأله اذا كان يشعر بالبرد أم لا ٠٠

التعليم في المدرسة وخارجها



● فى مدرسة القرية كنا نتعلم باللهجة القبلية • ولذا فان معرفتى باللغة الانجليـزية لا تسـمح لى بالاستمرار فى المدرسة • وبعد ان كنت متفوقا ، هاأنذا قـد صرت بلا تعليم !

« فيبى ماكيلا ـ ١٥ سنة : كينيا »



● التعليم فى المدرسة يبعدنا عن القرية • لقد خرج من قريتى حوالى خمسة أشـخاص ، وتعـلموا فى العاصمة ، ولم يعودوا • بعضهم سافر خارج البلاد •

« بوريس وليـامز ـ ١٥ سـنة : جامايكا »



● لابد أن نشترك فى العمل مع المدرسين ، نحن الذين نتعـلم فى المدارس • لذا فنحن أعلم بمشاكلنا •

« ماريا جاران ـ ١٥ سنة : بيرو »



● لقد تركت المدرسـة وعمرى ثمانى سنوات •• كانت الدروس صعبة فلم يستطع رأسى استيعابها • وبدأت أعمل لاننا لم نكن نملك المـال الكافى بالمنزل •

« لويس تاشيـكو ـ ١٤ سـنة : كولومبيا »



● المدرسة بالنسبة لى مجرد مكان يجبر الانسان على الذهـاب اليه • اننى أجيد أى شىء أشعر بالرغبة فى عمله •• ولكن الدروس •• دعنا منهـا •

« جوزى كيلر ـ ١٤ سنة : كندا »



● اذا لم تذهب الى المدرسة •• فانك تحطم حياتك •

« كنجزلى سـتيوارت ـ ١١ سنة : جامايكا »

حياتنا المعاصرة

فى أعـداد قـادمـة

ظاهرة الأطباق الطائرة
هل هى حقيقة علمية .. أم حديث خرافة ؟

الصراع النفسى .. لماذا ؟
وماهى طرق العلاج ؟
بقلم : د. عبد الرحمن عيسوى

عمر الكون ؟
حدوده ؟
بقلم : د. محمد عبد اللطيف مطلب

إنهم يقتلون البكتريا
د. عبد اللطيف أبو السعود

■ متى ينال الملايين من أطفالنا العرب جانباً من هذه الرعاية .. والأمـ







عن طريق اللعب والعمل ينمون مواهب الطفل

فؤاد دوّارة

ضاحية صغيرة في شمال غربي «فرانكفورت» بالمانيا الاتحادية، لايزيد عمرها عن سبع سنوات ولا يتجاوز عدد سكانها ٢٥ الف نسمة اعد لهم «مركز الشمال الغربي» كل احتياجاتهم من الاسواق المركزية، والمحلات، وحمامات السباحة، ودار للسينما، ومركز ثقافي، وروضات للاطفال. ومدارس ثانوية، ومكتبة عامة، ووحدة مطافىء .. وغير ذلك من الخدمات الضرورية، بالاضافة الى بيت الاطفال.

يبدأ العمل بهذا البيت في منتصف النهار بعد انتهاء اليوم الدراسي، ويستمر حتى المساء وهبوط الظلام. وأول ما يواجهك فيه باب ضخم مطلي بألوان زاهية، يفضي الى الدور الارضي الذي يضم استديو للتصوير الفوتوغرافى والتليفزيونى، ومعملا كبيرا للتحميض، وفيه يقوم الاطفال باعداد اللافتات لمختلف المناسبات، كعرض عرائسي أو حفلة من الحفلات.

وفي استديو التليفزيون تصور افلام يكتب الاطفال قصصها وسيناريوهاتها بأنفسهم، ويعمل فيه الاطفال الكبار نسبيا.

وفي واجهة المدخل لوحة حائطية ضخمة أنجزها عدد من الرسامين فى بضعة أسابيع والى جوارها لافتة توضح امكنة الورش وبقية الخدمات الموجودة بالدور الثاني. فالى اليمين ورشة الخزف، زودت بكافة الادوات التى يمكن بواسطتها صنع كل شىء ابتداء من طفايات السجائر والاوانى حتى التماثيل الخزفية الكبيرة. والى جوارها مطبعة صغيرة للصحف والمجلات المدرسية.

وفى الناحية المقابلة لافتة كتب عليها «أشغال الجلود والحياكة». وفى الورشة التى تحملها تصنع الاحذية والحقائب والملابس المختلفة واللعب الجلدية المحشوة، وأشياء أخرى عديدة. وتضم الحجرة المجاورة مدرسة الفن، حيث تتيح الحوامل الكبيرة لكل طفل فرصة الرسم بكل أنواع الالوان التى يريدها، وعلى أوسع نطاق ممكن.

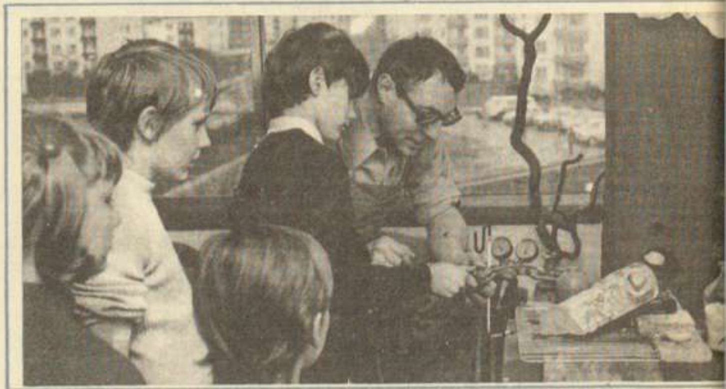
قاعة الالعاب

فاذا تابعنا السير فى الممر واجتزنا المؤشر فاننا نصل الى قاعة الالعاب. وفيها عدة أبواب، يؤدى أحدها الى المقهى، حيث يستطيع آباء الاطفال تبادل الاحاديث حول فنجان من القهوة، أو يقرءون احدى الصحف. ويؤدى بابان آخران الى ورشتى النجارة والحدادة، وهما خليتا عمل ونشاط، تشكل فيهما حلى الزينة والاوانى النحاسية وتصقل وتطلى، وتلحم التماثيل المعدنية، وتشيد الزوارق الشراعية استعدادا للاشتراك فى سباق البحيرة، وتنحت الاقنعة والتماثيل من كتل الخشب. فخيال الاطفال لا يعرف الحدود.



...ـوال - والحمد لله - متوفرة .. وكذلك الخبرات؟!





وأثناء مرورنا بقاعة الالعاب نلمح موائد مصغرة للبليياردو وممرات مصقولة للعبة البولينج (الكرات الخشبية التى تصوب نحو عدد من الدمى لاسقاطها) ومناضد لالعاب الورق ، ونصل بعد ذلك الى مخزن اللعب والعرائس الذى يديره الاطفال بأنفسهم • وأى طفل يريد لعبة أو لا يستطيع ممارسة هواية مسلية يجد هناك أفكارا كثيرة ، كما يمكنه أن يستبدل اللعبة التى لا تعجبه بغيرها ••

والى جوار مخزن اللعب والعرائس ساحة الرياضة وهى تحتل أكبر حيز فى المبنى ، فى وسطها قرية صغيرة تتكون من عدد من البيوت الحقيقية تتوسطها قطع من السجاد يجلس فوقها الاطفال مشغولين بالعربات أو كتل الخشب • ومن حق الاطفال أن يستأجروا هذه البيوت بأجور رمزية ليلعبوا فيها مع أصدقائهم • وفى بعض هذه البيوت حيوانات أليفة كالارانب والفئران والقطط تشارك الاطفال لعبهم •

الى المطبخ

وفى أحد أطراف ساحة الرياضة باب يودى الى المطبخ ، حيث لا يكتفى الاطفال بصنع الحلويات والفطائر ، بل يفكرون فى وجبات كاملة وطريقة تنفيذها ، ويقوم بعضهم بطبخها ، ثم يحملونها الى مائدة الطعام المواجهة للمطبخ ويدعون أصدقاءهم لمشاركتهم فى تناولها •

وعلى الجانب الاخر من ساحة الرياضة حجرة الجلوس ، حيث يقرأ الاطفال ، أو يستمعوا الى الراديو ، أو يشاهدون برامج التليفزيون ، وأحيانا تعرض عليهم بعض الافلام•

يتردد على بيت الاطفال يوميا حوالى ثلاثمائة طفل تتراوح أعمارهم بين السادسة والرابعة عشرة ، ويشرف عليهم ثمانية موظفين ، تلقوا تدريبا متخصصا فى مختلف مجالات العمل بالبيت • والفكرة الاساسية التى يقوم عليها عملهم أن الاطفال يمكن أن يتعرفوا على العالم الذى يعيشون فيه عن طريق اللعب والعمل ، فتنمو مواهبهم ، ويتحولوا فيما بعد الى مواطنين ايجابيين نافعين لمجتمعهم ، خالين من كل العقد والانحرافات •

هذا نموذج صغير لبعض ما يقدمونه لاطفالهم فى الخارج •• فمتى ينال الملايين من أطفالنا العرب جانبا من هذه الرعاية •• والاموال - والحمد لله - متوفرة ، والخبرات المتخصصة لا تنقصنا •• وكل ما يبذل من أجل أطفال اليوم سيعود على مستقبلنا بالخير والتقدم ، لان أطفال الحاضر هم رجال الغد وقادته •

« ف • د »

الاناقة المريحة

هناك عبارة لمصمم ازياء شهير تقول : « من يدرى ، ربما كان للمرء لقاء مع القدر هذا اليوم او ذاك ، ومن الافضل اذن أن يكون المرء فى أجمل وأبهى مظهر ليتلاقى مع القدر » !

ومن أجل هذه العبارة وغيرها تتسابق بيوت الازياء حول المودة فى كل عام ، وهى تحددها دائما قبل حلولها بوقت ، ولذلك فان بيوت الازياء الفرنسية تؤكد أن ربيع وصيف عام ١٩٧٩ ستظل فيه الوان الابيض البيج ، والازرق ، والروز الهندى ، ألوانا لابد منها •• وكثير من المربعات المزدوجة الالوان مع الوان أخرى سادة اى موحدة تتمشى معها ، ثم المربعات الممتزجة المختلطة ، والزهور ذات الاشكال العامة التجريدية وبالوان ذات اتجاه فاتح ••

والمودة تندرج هذا العام تحت تعبير الاناقة الفرنسية المريحة ، فالخط متحرك ومريح وواسع دون افراط بفضل خط "القمشة الجرزيه •• وخط نحيف ، قريب من الجسم يمتزج بنوع من المرونة •• واضيفت الى كل هذا نبرة من الفخامة عن طريق المهارة فى وضع التفاصيل واختيار الاحزمة الملائمة وبفضل رقة الالوان المتدرجة !

الأطباء يقررون: ضرورة العودة إلى ثدي الأم



معظم الامهات المصريات اهملن - عن قصد - ارضاع اطفالهن عن طريق الثدى ان الكثيرات منهن يعتقدن ان ذلك يشوه اجسامهن ، مثلما يعرضهن كذلك الى الحرج •

وهذه الظاهرة اهتمت بها الاكاديمية الامريكية لاطباء الاطفال ، حيث قامت بعدد من الدراسات المكثفة ، والتى وصلت من خلالها الى ان لبن الام هو افضل غذاء للاطفال ، ونصحت الامهات بالعودة الى تغذية الطفل بواسطة الثدى •

ميزات لبن الأم

•• فى معظم الدول الصناعية انخفضت نسبة الارضاع الطبيعى خلال الخمسين سنة الماضية •• وفى اوائل السبعينات انخفضت نسبة الاطفال الذين يعتمدون على الرضاعة الطبيعية الى ١٥٪ حتى عمر شهرين • ومنذ وقت قريب انخفضت هذه النسبة فى الدول النامية ايضا •

والاطباء الذين قاموا بدراسة هذه الظاهرة يرون ان لها مضارها التى تؤدى الى ارتفاع نسبة المرض والوفيات بين المواليد ، الى جانب الاضرار باقتصاد تلك الدول التى هى فى امس الحاجة الى عدم تبديد مواردها •

ولقد توصلت آراء الاطباء الدارسين الى الكشف عن فوائد جديدة للبن الام كمصدر للغذاء ، اذ يستطيع الجهاز الهضمى للرضيع امتصاصه بسهولة • وهو امر حيوى خاصة بالنسبة للاطفال الذين يولدون قبل اتمام شهور الحمل ، والذين يصعب عليهم هضم الدهنيات فى الالبان الصناعية • ان لبن الام يحتوى ايضا على قدر من الكولسترول اكبر مما تحتويه المستحضرات الصناعية • وللكولسترول فائدته فى نمو عقل الطفل وجهازه العصبى • وفضلا عن ذلك فان اضافة مادة الكولسترول الى غذاء الطفل قد تؤدى الى توليد مادة الانزيمات « الخمائر » التى تقاوم زيادة نسبة الكولسترول مستقبلا ، وبالتالى تساعد على الوقاية من امراض القلب •

وفى بحث قامت به جامعة بوسطن ، ما مؤداه ان الاصابة بامراض القلب لمن فى سن الثلاثين ، هم ممن رضعوا من امهاتهم لمدة تقل عن شهرين !

الغذاء الأمثل •• والأمومة الاكثر

كذلك يعتقد بعض الاطباء ان ارضاع الطفل عن طريق الثدى ، يحمى من خطر البدانة بعد البلوغ • ذلك ان الطفل الذى يعتمد على اللبن الصناعى يجبر على اكمال القدر المحدد له سواء اكان راغبا فى ذلك ام لا • كما ان الامهات اللاتى يغذين اطفالهن صناعيا ، يغيرن اسلوب التغذية فجأة الى الاغذية الصلبة فى وقت مبكر عن الامهات المرضعات • وهذا قد يؤدى الى نوع من الافراط فى الطعام •

والرضاعة عن طريق الثدى لها فائدة خاصة بالنسبة للوقاية من العدوى ، اذ يحتوى لبن الام على مواد مقاومة للبكتيريا تحمى الرضيع من التعرض الى كثير من الامراض الفتاكة مثل الاسهال ، وامراض الجهاز التنفسى ، والالتهاب السحائى ،والحساسية•

واخيرا •• فان ارضاع الطفل بواسطة الثدى له عامل نفسى هام لكل من الام والطفل • فهو يخلق رابطة قوية بين الام وطفلها ، اذ الامهات اللاتى يطلن فترة التصاقهن باطفالهن اثناء الرضاعة ، تصبحن اكثر شعورا بالامومة •

ويرى الاطباء ان الاعتماد على لبن الام خلال الاشهر الاربعة او الستة الاولى هو الغذاء الامثل للطفل •

قريبا من اطفالهن

وبعد : فان العودة الى رضاعة الثدى ، لا شك سوف تؤدى الى تغير فى اسلوب الحياة اليومية الحالية القائم على استغلال معظم النساء ، وبالذات فى اوساط المتعلمات • ان الاطباء الذين قاموا بدراسة الظاهرة ، يوصون بتوفير الخدمات القريبة من اماكن عمل الامهات ، حتى يتمكن من ارضاع اطفالهن دون التاثير على عملهن •

الإنسان حبيس نشأته الأولى



هل ولد الانسان حرا ؟ أم هو حبيس نشاته الاولى ؟

هذا هو موضوع الحوار الساخن الذى يدور الان بين اوساط المثقفين ، ويثير الجدل الحاد بين علماء الاحياء انفسهم ، اضافة الى اشتراك الحركات النسوية وعلماء الاجناس فى هذا الحوار • والذى اثار هذا الحوار مضمون نظرية اجتماعية تحاول ربط علوم الاجتماع بالاحياء ، واستخدام المعارض الحديثة فى علم النشوء والتكوين لتفسير السلوك والثقافة والتنظيم الاجتماعى •

ولقد صدر فى بريطانيا مؤخرا كتاب بعنوان (الطبيعة الانسانية) ومؤلفه البروفيسور ادوارد او • ويلسون وهو احد مؤسسى علم الاحياء الاجتماعى ، ويعمل أستاذا فى جامعة هارفارد •

والفكرة التى يطرحها ويلسون تقوم على اساس ان كثيرا من التصرفات التى نعتقد انها انسانية بالفريزة تتحدد فى التكوين • فالحب والتضحية والتدين ، وعشق الفن والنبوغ فيه تتحدد كلها بالنشاة الاولى ••

أغلى العطاءات

ويعرف ويلسون التضحية او الايثار بانها (العطاء دون امل فى الجزاء) • لانها اغلى العطاءات واندرها فى حياة الانسان • ولكن التضحية ليست مقصورة على الانسان ، فالطيور تنذر بعضها بعضا بالصياح حين يداهمها الخطر ولو ادى ذلك الى تعريض حياتها للخطر • والشمبانزى مثلا ياخذ يتامى القردة ويرعاها ، تماما كما يتبنى الانسان الاطفال اليتامى !

والاغرب من هذا كله تصرفات النمل الافريقى الابيض الذى يضحى بحياته دفاعا عن مملكته حين يفجر نفسه ليقذف بمادة صفراء من جسمه على مهاجميه •

ومن هذه الافعال وسواها تثير اهتمامات منظرى التطور حين تبدو مستعصية على التفسير • وهنا يبرز السؤال التالى : اذا كان ذلك النوع ممن يقبل التضحية حتى الموت من اجل الغير فكيف عاشت سلالتهم ولم تنقرض ؟

يقول رجال علم الاحياء والاجتماع بان نظرية دارون لا تنطبق على الفرد بل على الاصل (التكوين) ، فاذا كان فعل التضحية يجعل احتمال استمرار اصل الفرد كبيرا فان ذلك الفعل سيقع •

وهذه الحجة تناسب قصة النمل الافريقى الذى ينفجر ، لان التناسل يقع تحت سيطرة الملكة داخل المملكة التى قامت منذ النشاة الاولى لهذا النوع من النمل ، وان تضحية واحد عقيم من مملكة النمل تبدو عملا بطوليا ، ولكنها فى الواقع لتامين اصله •

تضحيات الانسان

ان هذا التفسير لا يمكن ان يكون صادقا بالنسبة لتضحيات الانسان ، وهنا يترك ويلسون مرتكزاته ليلف ويدور حول الموضوع كى يصل فى النهاية الى ان (تضحيات الانسان كلها من اجل نفسه) • بعبارة اخرى تقوم تضحيات الانسان اساسا لتامين وضع افضل له ولاسرته •

وما يبدو انه (عطاء بلا امل فى الجزاء) هو فى الواقع عمل يقدمه الانسان متوقعا المكافاة عليه

ان راى ويلسون هذا ينفى وجود التضحية اكثر من ان يكون تفسيرا لها على اساس انها ثابتة فى التكوين • وفى هذا الحال يبدو علم الاحياء الاجتماعى ترديدا مطولا لاراء الفلاسفة الكلبيين ، التى تقول بان كل افعال الانسان تتحدد بمصالحه الذاتية •

القضايا الانسانية

الفرق بين السينما والمسرح وكلاهما يعانى ازمة ـ هو ان السينما تصف العواطف الجزئية والحياة الطبيعية ، بينما المسرح فن الكليات والاشياء الشاملة وطرح الاسئلة الكبيرة الجوهرية •• وفى ضوء تلك القيمة للمسرح فانه لو مات فلن يكون هناك مجال لمناقشة القضايا الانسانية الهامة •• وبعبارة اوضح سيضمحل الفكر الخلاق •

الاديب العالمى
البرتو مورافيا

اقصوصات

بقلم: صلاح حسن أحمد

- ١ -

كان ينتظر تنفيذ الحكم باعدامه
فى الزنزانة الصغيرة
على الشباك ، هبط عصفور
كان يبحث عنه
اذ ألف صحبته
وغنى له حتى مطلع الفجر



- ٢ -

مرأى النيل ورائحته لم يفارقا ذاكرة الصغير حتى أصبحا جزءا من أحلامه

جعل — ذات يوم — فى المنزل مجرى صغيرا على الارض ودلق فيه ماء

رفع ثوبه قليلا
تقدم الى نيله الصغير
ونزل فيه ،
وحينما لامست قدماه الصغيرتان قاعه ..
انتشى خوفا .

- ٣ -

قالوا ان القمر لم يكن يجلس بعيدا عن نافذة المرأة التى كانت تجلس بعيدا عن الناس .

قالوا انهما اعتادا الهمس والنجوى والوله والشكوى ..
وفعل العاشقين ..

ومن الناس من كان ينتظر عقد قرانهما

... ذلك أن المرأة كانت تتهيأ فى كامل زينتها للقاء القمر ، فاذا ما اكتمل ، همت به .. وهم بها .

قالوا انه مد لها اليدين ذات ليلة فأخذها الى صدره فبقيت هناك ..

صار ذلك عند الناس حديث جدهم لأبيهم لابنهم

كانوا ينظرون القمر كلما اكتمل اختلاسا لفصل الحب هناك .

قالوا ان نساءهم ، لشدة غيرتهن لم يطب لهن العيش مع أزواجهن .

فخرجن جريا وراء القمر ولم يعدن ..

وصار ذلك آخر تاريخهم الذى اعتبره البعض حكاية الاطفال .

- ٤ -

اليوم التاسع عشر دون طعام

وقد نفدت اخر قطرة ماء منذ زمن

نظر كل منهما للاخر

وبحثا للمرة الالف عن مخرج .. دون جدوى .

الآذان لا تلتقط سوى صوت الشيء الرهيب مقتربا

فجأة ،

تلونت العيون بلون الدم .. والرغبة

والانياب استطالت

نظر كل منهما للاخر

وتحفزا

- ٥ -

ذهب الطفل للمرة الاولى مع والده الى السجن

هاله السكون المهيب هناك ..

حتى (ود ضنب التور) جلس هادئا مطرق الرأس كأنه مريض .

لم يفهم شيئا ..

وعندما دوت (آمين) الجماعة ، أفلتت منه — برغم تحفظه — ضحكة أطبقت على أثرها يد أبيه على أذنه توجعها قرصا .

لم يكن الوالد يملك تفسيرا أمام حيرة الطفل .

المسرح فى الوطن العربى بحاجة الى فنان جديد، يواكب التطورات التى تحصل يوميا فى الفن والسياسة والفكر العربى والانتقال الى مرحلة جديدة .. فالفنان لابد ان يلعب دورا كبيرا ، وهذا لن يكون الا بالتسليح الفكرى والثقافى ..

اما الخلل الذى نراه فى الحياة المسرحية فمرده الفنان نفسه ، حيث يكون النقص بداخله وعدم التكامل نتيجه اهماله .. ولهذا لابد من تشجيع المواهب الشابة والتجارب الرائدة والاخذ بيدها .. وكذلك التجارب الجادة التى يقدمها مجموعة الشباب المسرحى الجاد امثال المنصف السويسى والطيب الصديقى وغيرهم .. فالفنان الجاد يجد نفسه دائما مع الفن الاصيل الذى يعبر عن المشاكل الانسانية وطموح الانسان الصادق بكل ما فيه من حرارة وتدفق .

الفنان العراقى
الدكتور سعدى يونس

وعندما كان يلعب مع أصحابه (لعبة المسجد) ضحك طفل كان يقف بجانبه ..

أطبقت يده الصغيرة على أذن الطفل تشبعها ايلاما ..

وكان يملك لذلك تفسيرا .

– ٦ –

(لو كان الفقر رجلا لقتلته)

(على بن أبى طالب)

صار الجوع رجلا .

مشى فى شوارع القرية الفقيرة وصرخ باحثا عمن ينازله حتى الموت .

ولما لم يكن من بين الناس من يجيد فنون القتال فقد تسللوا الى بيوتهم

متعللين بالمشاغل هناك .

لكنه اسرع قبلهم وانتظرهم فيها .

ادعوا المرض .. وانطرحوا على الاسرة .

لكنه لم يرعو

ونازلهم ..

عن بكرة أبيهم .

– ٧ –

فى مدينة يعمد أطفالها بالعشق والحكمة ، سقط على الارض فجأة رجل كان يسير فى احدى طرقاتها .

لاحظ الناس أن الرجل – كالماء – يتبخر فى الهواء حتى لم يبق من جسده شىء .

لم يستوقفهم ذلك كثيرا ، ونسوا الحادثة وسط مشاغلهم اليومية المعتادة ..

– ٨ –

ظل يتأمل المهرة الجميلة أمامه .



الحق أنها كانت جميلة .

كانت شامخة كالطود

بل كانت فى ارتفاع السماء

انتشى لبريق المسجد الذى لف جسمها وخطف بصره .

بعدها استوعب نفسه تماما فى نظرتها الى شىء داخله .

وعندما انتبه الى أنها أخذت تبتعد ،

فجر سريعا ينبوعا من الحب ظل يشغل المساحة بينها وبينه .

حتى اذا ما صارت المهرة نقطة على الافق ..

وغابت وراءه

استدار

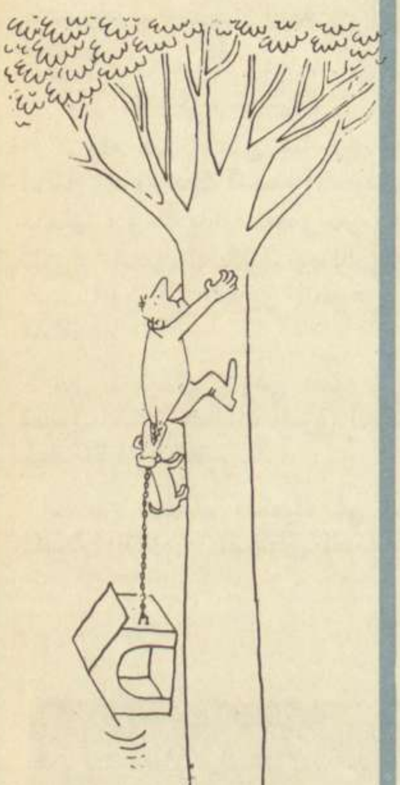
وسار

الى الافق المقابل

حتى صار نقطة عليه

وغاب وراءه

ثم التقيا ثانية



بدون تعليق

أصول النقد العلمى

النقد الذى يهدف ان يكون علميا ، لا ينبغى ان ينطلق من النص وحده ، لان النص بنية مغلقة ، تجعل من النقد عملية تقتصر على الشرح والتفسير ، ولذا لابد من اخذ المؤلف بعين الاعتبار ومحاولة تحديد مواقفه واختياراته انطلاقا من النص نفسه ، على اساس ان هناك علاقة صحيحة وجدلية بين المؤلف وانتاجه .. وهذه العلاقة محكومة بدورها فى اطار عام يتمثل فى حركة الواقع وانعكاساتها المتعددة على المؤلف ..

والنقد العلمى لا يفصل بين الشكل والمضمون فى النص ، وانما يتعامل معه باعتبار انه بنية متكاملة او وعى ادبى يتجسد فى صور وخيالات وسرد ووصف واساليب فنية كثيرة ..

الناقد المغربى
ادريس الناقورى

كنا نتجه بالسيارة الى الميدان الكبير ، الذي اعتاد « الحمالون » في المدينة ان يجتمعوا - تحت شجرة وارفة ، في جانب منه ، كمكان معروف - يقصد اليهم فيه من يحتاجهم .

قلت لصديقي « مرسي » :

- يقع هذا الميدان كما ترى عند مدخل المدينة حيث تتجمع الاسواق في داخلها ، وعند بداية الضواحي حيث تتوزع المناطق السكنية، وبذلك يكون الحمالون في الطريق الطبيعي لمن يحتاجهم .

قال « مرسي » وفي عينيه نظرة فضول تختلط بقطرات العرق اللامعة خلف منظاره الطبي :

- من الاشياء الجميلة في هذه المدينة النظام ، للمناطق السكنية مكان ، وللاسواق مكان ، وللحمالين مكان ...

ثم أضاف وهو يجفف عرقه :

- الحر وحده هو الذي في كل مكان .

قلت « لمرسي » ونحن ندور في الميدان لنصل الى موقف السيارات:

- ومع ذلك فهم يقضون نهارهم في الشارع تحت ظل هذه الشجرة .

قال « مرسي » ، كمن تذكر شيئا يخشى ان ينساه :

- من الاشياء البائسة هنا ، الاشجار، لم اتصور ان يصبح اللون الاخضر بهذا اللون ؟

ومع ان ملاحظة صديقي كادت تفتح شهيتي للتعليق الا انني لم ارد كنت مشغولا بالبحث عن مكان نترك فيه السيارة وكأنما اغراه صمتي بابداء ملاحظة جديدة لها صلة بما شغلني عنه فقال بنفس الدهشة :

- يخيل الى ان السيارات هنا اكثر عددا من الاشجار ومن الركاب.

●●

« مرسي زميل الدراسة القديم قدم الى هذه المدينة منذ اسبوعين للعمل ، لا يزال يرى كل شيء فيها مثيرا للدهشة ، منذ ايام قليلة استاجرنا له (خالد وانا) مسكنا مناسبا (خالد زميل الدراسة الثالث واقدمنا في هذه المدينة) واليوم اشترينا معه الاثاث الضروري ، الذي بدونه لا يكون البيت بيتا ، لكل وافد جديد على هذه المدينة وكان من اهم هذه النصائح ان يؤجل شراء المفروشات وأدوات المطبخ



لحين وصول زوجته وأولاده وكنا قد تركنا خالد بجوار الاثاث لنعود ببعض الحمالين لنقل ما اشتريناه الى شقة مرسي » ·

●●

حين نزلنا من السيارة ، عبرنا الشارع في اتجاه الشجرة التي يتجمع تحتها الحمالون ·· كانوا متفرقين تحتها بعضهم يستند بظهره الى جذعها ، وبعضهم ينام على العشب الجاف متوسدا ذراعه أو حبله ، وآخرون يجلسون متكورين ، وحين بدا واضحا اننا نتجه اليهم هبوا جميعا وتجمعوا حولنا ، ودون ان ينطق احدهم بكلمة ، كانت عيونهم التي تحيط بها هالات من العرق والتراب تتفحصنا في انتظار أن نفصح عن هدفنا ·

الزعيم

قصة بقلم
أبوالمعاطى أبوالنجا

في تلك اللحظة فقط ، رايتة ينتزع ظهره من على جذع الشجرة ، كان آخر شخص ترك مكانه فيهم ،وكانما كانوا جميعا في انتظاره ، فقد أفسحوا له الطريق ليتقدم الينا ، ويقول في لهجة المسئول :

ـ نعم ؟

كان واضحا انه اكبرهم سنا ، لعله في الخمسين من عمره ولكن قسوة المهنة جعلته يبدو اكبر من ذلك بكثير نظرته ثابتة وجامدة لا تعبر عن شيء ، وكانها لمجرد ان يبصر بها وفي قامته انحناءة خفيفة تركتها المهنة ، القى الى الارض ببقايا سيجارة كان لا يزال يدخنها، وينفث دخانها من انفه الطويل الذي يبدو اكبر من حجمه الطبيعي بالنسبة لوجهه المستطيل الشاحب ، الذي تنبت فيه لحية خفيفة يختلط فيها الشعر الابيض بالاصفر، واضح انه لا يربيها ولا يحلقها ·

قلت : هناك بعض الاثاث امام محل « البيت العصري » نريد نقله الى شقة في شارع النزهة ·

آنذاك قال الرجل بلهجة تشي بلغة البلد الذي جاء منه ليعمل في هذه المدينة ·

ـ لا مانع ··· نذهب معكم الى المحل الآن ·

ثم جذب حبلا كان معلقا بفرع الشجرة وراح يلفه حول وسطه ·

قلت وانا انظر الى الحمالين المحيطين بنا :

ـ لا نريد اكثر من رجلين فالمنقولات بسيطة ، ومن هناك سنأخذ شاحنة لنقلها ·

ـ الاجر هو الاجر ··· تحدده المنقولات لا عددنا ·

ـ على الاقل ياتي منكم من تتسع لهم العربة ·

قلتها وانا اشير الى السيارة الواقفة في الجانب الآخر من الطريق

وبنظرة ثاقبة اختار العجوز اثنين من الحمالين وعاد الآخرون الى أماكنهم ·

قلت له :

ـ لم نتفق على الاجر ·

ـ نتفق هناك بعد ان نرى المنقولات

ـ سريران ودولاب وثلاجة ومكيف ومنضدة طعام ومقاعد و ···

ـ هذا لا يفيد ثم اضاف وهو يهم بعبور الشارع :

ـ الشقة في اي طابق ؟

ـ الثالث ·

ـ هل يوجد مصعد بالعمارة ؟

ـ لا

ركب ثلاثتهم في المقعد الخلفي · وجلس « مرسي » بجواري ومضينا في اتجاه « البيت العصري » ، بين لحظة واخرى كنت المحهم في مرآة السيارة ، العجوز والشابين ، أحد الشابين يحمل في وجهه أنفا يبدو انه يمت بقرابة الى انف العجوز ، وفي عينيهما نفس الزرقة ، كما ان صدرية الشاب تماثل في قماشها صدرية الرجل الكبير الذي عاد يدخن ·

قلت « لمرسي » مستخدما لهجتنا الاقليمية بصوت هامس :

حتى بين هؤلاء ، لا بد من وجود زعيم يبرم الاتفاقات والصفقات

قال مرسي ضاحكا وبنفس الصوت الخافت :

ـ والآخرون يقومون وحدهم بالعمل ·

ـ لا اظن ان الزعيم في هذه المهنة يملك هذا النوع من الترف ·

ـ للذكاء سحر لا يقل عن سحر القوة ·

ـ ليس مع هؤلاء الذين لا يستخدمون سوى عضلاتهم · ؟

ـ الرجل يبدو شديد الذكاء والمراس ·

ـ هذا من سوء حظ من سيتصدى لمساومته ·

ـ « خالد » طبعا هو الذي سيقوم بهذه المهمة ··· بهذا نعطي الخبز للخباز ·

ـ كان زعيمنا في الكلية يقود المظاهرات ، ويتصدى للبوليس ،



ويدافع عن اصحاب الحقوق و ...

قال « مرسي » كمن تذكر شيئا ووجد فرصة مناسبة للتلميح اليه :

ـ يخيل الي أن شيئا ما قد تغير في خالد و ...

ولم يكمل حديثه كانما أراد ان يعرف أولا اثر ملاحظته الاولى .

قلت لنفسي « كنت اظن ان المدينة وحدها هي التي تثير دهشته » .

ثم قلت له مشجعا :

ـ شيئا واحدا فقط ؟

وكانما دفعه تشجيعي الى المزيد من الحذر قال :

ـ لا أدري .. مجرد احساس ؟

قلت مشجعا أكثر :

ـ خالد فقط هو الذي تغير فيه شيء ما ؟

قال في مرح وتلطف :

ـ على الاقل انت لم تكن زعيما ، ولم تنذر نفسك لقضية .

وهذه المرة لم ارد لاننا كنا قد وصلنا الى المحل .

●●

أمام محل البيت العصري ، كان خالد في انتظارنا ، رغم المكان الظليل الذي كان واقفا فيه ، فقد كان قميصه الابيض يلتصق بجسده في أكثر من مكان ، وتقابلنا جميعا بجوار الاثاث قلت للعجوز :

ـ هذه هي المنقولات .

تقدم يتفحصها ويتلمسها وكانه سيشتريها ، دار حولها وتوقف قليلا أمام الثلاجة الـ ١٤ قدما ... والمكيف .. وعاد ليقول بلهجة حيادية وكانه يقرر أمرا طبيعيا .

ـ خمسة عشر دينارا .

تقدم منه « خالد » ليشعره بانه سيد الموقف ، وقال بصوت هادىء وكانه يحكي حكاية :

ـ منذ أسبوعين فقط نقل لي بعض الحمالين أثاثا كاملا لشقة كبيرة بخمسة دنانير فقط ... ثم أضاف :

ـ هل تظننا نجهل أسعار أى شيء هنا ؟؟

سأله العجوز

ـ لاى طابق؟

ـ للطابق الثالث ايضا .

(كان الحمالان الشابان واقفين في صمت خلف العجوز يتابعان الحوار في انتظار النتيجه) .

قال العجوز مشيرا الى الثلاجة

ـ هذه الثلاجة وحدها انقلها بعشرة دنانير ، وانت طبعا تهمك سلامتها .

قال خالد بنبرة بين الجد والسخرية :

ـ تريد لكل واحد منكم الاجر الذي أخذه الحمالون الاخرون الذين نقلوا أثاثا كاملا فيه ثلاجة وغسالة . و ..

ـ يا سيدي اذا لم يعجبك اتفاقي يمكنك ان تستعين بهم في نقل أثاثك

قال خالد وقد اصبحت لهجته سخرية خالصة :

ـ للاسف لم يتركوا العنوان .

قال العجوز مؤكدا شعوره التام بسخرية خالد :

ـ اعرف جميع الحمالين في المدينة ... لو ذكرت لي اسم واحد منهم آتي لك به في الحال .

ـ للاسف لم يتركوا الاسم ولا العنوان .

قال العجوز مؤكدا نديته لخالد حتى في السخرية :

ـ لو كنت مكانك وعرفت مثل هؤلاء الناس الطيبين ما تركتهم هكذا دون معرفة .

مع ان خالدا هو الذي ادخل عنصر السخرية في الحوار فقد قال بلهجة تنم عن غيظ مكبوت :

ـ هل تظننا جئنا بكم لنتسلى بالكلام معكم ؟

ـ نخرج من بيوتنا للعمل ، ولم يكن الكلام يوما عملنا .

قالها العجوز بنبرة جنحت للاعتدال دون ان تخلو من التعريض

قال خالد محاولا الخروج من دائرة الثرثرة :

- ما ستفعلونه هو نقل الاثاث الى الشاحنة ثم نقله منها الى الشقة فهل ...

- قاطعه العجوز :

- لو اصاب اثاثك اي شيء من المستول ؟

قال خالد بصبر نافذ :

- ماذا سناخذ منك لو اصابه اي شيء ؟

- لن تاخذ مني شيئا لانني سانقله لك في سلام .

قالها العجوز بهدوء وثقة .

- يعني تصر على هذا المبلغ ؟

- قلت كلمتي .. لماذا لا تقول كلمتك ؟

- لانكم جئتم الى هنا ساعطيكم ستة دنانير .

قال العجوز مشيرا الى مرسي :

- من اجل هذا الرجل الطيب الذي لم يتكلم كلمة واحدة سناخذ منكم ثلاثة عشر دينارا .

وخيم صمت ثقيل ، وبدا التململ على « مرسي » وعلى الحمالين الشابين قلت محاولا تقريب الهوة بينهما ملاحظا ان الجو الحار لا يعمل في صالحنا :

- اسمع يا رجل سنعطيك سبعة دنانير وهذا آخر كلام .

صرخ خالد

- اسكت انت ... هكذا انت تطمعهم فينا .

قال العجوز في هدوء مخاطبا خالدا ومهددا .

- لماذا تغضب .. اعدنا الى المكان الذي جئنا منه .

عاد خالد يمسك بزمام الموقف :

قال لي بلهجة قاطعة :

- اعطني مفتاح السيارة ثم قال لهم :

- تفضلوا ، ساعيدكم الى نفس المكان .

●●

قال « مرسي » الذي كاد يسقط من الاعياء ، وهو يرى السيارة تبتعد بهم ويخالد :

لولا انكم تفعلون هذا من اجلي ولولا حرصي على عدم احراجكم لرجوتكم ان توافقوا على ما قاله العجوز .

ثم اضاف وهو عاجز هذه المرة عن اخفاء دهشته :

- الم اقل لك ان شيئا ما تغير في خالد ؟

مع ان سؤاله المجدد لمس أوتارا حساسة في نفسي الا انني قاومت



رغبتي في تجريح خالد ، خاصة امام « مرسي » الذي لا يزال يرى ثلاثتنا في اطار الماضي ، شعرت انه من الصعب ان أوضح « لمرسي » في لحظات معنى التغير الذي يحدث للناس هنا في سنين والذي ربما يحدث له في المستقبل ، وان خالدا لا يصطنع اسلوبا في المساومة لمجرد الرغبة في توفير نقود « مرسي » ؟

قلت له :

- هون عليك، انها احدى مناورات خالد ، سوف يعود بهم بعد اكمال المفاوضات في الطريق .

لم يرد مرسي على كلماتي ، وبدا كانه شرد بذهنه فيما جرى امامه .

قلت مصرا على اخراجه من شروده :

- انت لم تعمل بعد بفلس واحد، فهل تظننا نتركك تبدد نقودنا ؟ ام ان الاجور العالية هنا تغريك ببعزقة النقود ؟

ظل مرسي شاردا ، وبدوت كانني اكلم نفسي .

●●

بدت المفاجاة واضحة على وجه « مرسي » حين عاد « خالد » وحده هذه المرة .

كان وجهه مغبرا وشاحبا وان حاول ان يبدو غير مبال وهو يقول :

- العجوز الملعون .. لم يتزحزح عن المبلغ الذي طلبه .

صرخ مرسي :

- ولماذا لم تات به ؟ هل سنحمل هذا الاثاث على ظهورنا .. الشمس تكاد تغرب .

قال خالد بثقة وكانه لا يريد ان يعترف بهزيمته .

- ولذلك سوف يعودون بانفسهم ..لن يتركوا هذه الصفقة تفلت منهم في آخر النهار .

قال مرسي وكانما سئم وصاية خالد :

- لو كانوا يريدون ... لعادوا معك او ساوموا على مبلغ اقل ؟

قال « خالد » مستردا روح الوصي والزعيم، ومغتصبا ابتسامة باهتة على شفتيه :

- الاولاد الذين معه ... يلحون عليه الآن كما تفعل انت معنا .

ولم يضحك مرسي لما قاله خالد كنكتة .

قلت محاولا تخفيف الموقف

والبحث عن مخرج :

– واذا لم يعودوا ؟

قال خالد :

– تذهب انت ومرسي لهم مرة اخرى ، وانا موقن انهم سيقبلون بثمانية دنانير او عشرة علي الاكثر.

قال مرسي وكانما عز عليه ان يتعرض للمهانة بسببه .

– الا يوجد غيرهم ؟

– لا

– وهؤلاء الذين تحدثت عنهم .

– هل صدقت هذه القصة ؟

●●

حدث كل شيء كما توقعه خالد، فحين ذهبنا اليهم انا ومرسي كانوا في انتظارنا .

قال العجوز (الذي بدا مبتسما لاول مرة) قال لمرسي :

– من اجلك انت سانقل الاثاث ولو بدون نقود .

قال مرسي مبادرا :

– تنقله بعشرة دنانير فقط .

ولم يعد هناك معنى لتدخلي .

قال العجوز :

– هو ما قلت ... وعدنا بهم .

●●

كانت الشمس قد غربت تماما حين وصلنا الى المنزل الذي توجد به شقة « مرسي » في شارع النزهه .. توقفت السيارة امام البيت العصري العجوز يتحرك بسرعة ، ويصدر الاوامر ، ويشارك في كل صغيرة وكبيرة .

هذه المرة لسلامة انزال الاثاث ، كما كانت هناك لسلامة رفعه ووضعه في الشاحنة .

طوال الطريق لم نتبادل ثلاثتنا الحديث ، مع اننا كنا وحدنا في السيارة ، لعله الارهاق فالجو لا يزال حارا رغم غروب الشمس .

لعله شعور بالهزيمة والاحباط لا نعرف له معنى .

وحتى حين وقفنا امام المبنى نرقب الحمالين وهم يعملون ظللنا زاهدين في الحديث .

العجوز يامر الحمال الذي يشبهه بان يقف وراء الباب الخلفي لصندوق الشاحنة ليحمل الثلاجة على ظهره في لحظة انزالها من على الشاحنة ، ويقفز هو والحمال الآخر الى ظهر الشاحنة ليقوما بزحزحة الثلاجة وانزالها برفق على ظهر الحمال



الواقف على الارض .

حين بدأ الحمال يتحرك بها في اتجاه سلم البناية كان العجوز يسبقه ليضيء له أنوار السلم ثم يصدر له أوامره الارشادية :

– انحن قليلا .

– خذ يمينك .

– توسط السلم .

– لا تنزل يدك عن مؤخرة الثلاجة.

كنا نتابع المشهد فيصمت مشوب بقلق مجهول المصدر لعلها لحظة الغروب فييوم شديد الحرارة، لانكاد نسمع سوى خفق اقدامنا على السلم وصوت العجوز الصاخب وحده هو الذي كان يخفف من قلقنا الغامض .

كان خالد قد بقى خارج المبنى بجوار بقية الاثاث في انتظار أن يعود الحمالون لنقله .

وفجاة بدت الثلاجة التي كنا نرقبها وهي ترتفع خطوة بعد خطوة في ثبات ، بدأت تهتز ، وتوشك مقدمتها ان تصطدم بسقف السلم ، حدث ذلك قبل ان نسمع صرخة مكتومة تنبعث من تحتها ، وقبل ان نبصر بقعا من الدم يتتابع نزولها على درج السلم .

يبدو ان العجوز كان اسبقنا الى ادراك ما حدث فحين بدانا بحركة لا شعورية نمد ايدينا كانما لتمنع سقوط الثلاجة ، كان هو قد اصبح تحتها تماما ملتصقا بالحمال الذي ندت عنه الصرخة .

وكان هو بدوره يصرخ فيه :

– انحن اكثر مني ، ودعها تنزل على ظهري .

ثم طلب منا أن نعدلها لتستقر على ظهره .

وحين اصبح مسيطرا عليها تماما عاد يصعد بها في ثبات وتوازن .

حدث الامر كله في لحظات خاطفة كنا انا ومرسي نبدو خلالها حائرين مذهولين ، حتى ونحن نلبي اوامر العجوز ، وحتى ونحن نرى خالدا الذي جاءت به الصرخة يصعد السلم قفزا ، ، ليستوعب الموقف في لحظة ويطلبمنا أن نبقىمع الحمالين حتى يتم نقل الاثاث، وانه هو سياخذ الحمال المصاب في السيارة الى مستشفى « دار الشفاء » القريب من البناية .

●●

حين اخبرت العجوز بان زميلنا خـالد هو الذي اخذ المصاب الى المستشفى القريب ، هز راسه ونطق بضع كلمات بلغته الاصلية ، لم افهم لها معنى ، ثم عاد يتحرك بسرعة لينتهي من عمله مع الحمال الآخر ·

تحركنا انا ومرسي بلا شعور لنقل معهم المقاعد والمناضد الخفيفة، كاننا نريد ان نتجنب الحديث حول ما حدث ·

لمحت قطعة قماش قديمة على السلم وجدتني احملها وامسح بها قطرات الدم الباقية على الدرج حتى لا نراها في صعودنا ونزولنا كانت تسيطر علي مشاعر غريبة اما مرسي فقد بدا مستسلما لشعور بالكآبة وربما بالتشاؤم عجزت ملامحه عن اخفائه ·

كنا نوشك ان نفرغ من نقل الاثاث حين عاد خالد وحده توشك نظراته ان تسبقه الينا ·

قال للعجوز :

- جئت لاطمئنك ·· « كاظم » بخير ··· النزيف سطحي من الانف سآخذك اليه الآن ··· لتراه بنفسك ·

خيل الي وانا استمع الى خالد ، انني أرى لمحة من خالد القديم كان يتكلم بثقة وبطمانينة انتقلت الى العجوز الذي لم يكد يسمع كلمات خالد حتى جلس على آخر كرسي كان لا يزال امام المبنى وطلب منا كوب ماء ·

رأيت خالدا يجرى هنا وهناك قبل ان يلمح بقالة على مقربة من المبنى، فدخلها ليعود ببضع علب من العصير البارد ·

فجاة قال العجوز بعد ان بل ريقه وهو يهم بالقيام :

- لو كان كاظم بخير لم لم يعد معك ؟

- تركته يستريح قليلا تحت ملاحظه الطبيب ثم تابع بنبرة عاتبة ورقيقة ·

- الا تصدقني ؟

عاود العجوز الجلوس، وارتسمت على شفتيه ابتسامة مبللة بالعصير وهو يقول لخالد اصدقك واثق بك ·

لاول مرة اشرق وجهه بلمحة من الرضى وراح يشرب زجاجته وهو يقف بجوار العجوز ويربت على كتفه ·

قلت لمرسي الذي كان لا يزال غارقا في الكآبة :

- الا تحمد الله لان الاصابة سطحية ·

- طبعا ··

- لماذا لا تفكها اذن ؟

تاملني طويلا ثم قال وكانه لم يعد يرضى بطريقتي في الكلام ·

- بالنسبة لما يحزنني فالمسالة لا تختلف ·

●●

حين فرغ العجوز من شرابه هب واقفا ·

قال خالد للعجوز :

- انتظر فسوف اوصلك في سيارتي

قال العجوز

- شكرا ··· ساركب مع سائق الشاحنة فالمستشفى في طريقنا ··

قال خالد بتصميم :

- لا ··· ساذهب معك ، واوصلك انت وكاظم الى اي مكان بعد المستشفى ·

قلت لخالد هامسا ، وقد ظننته يذهب معه ليدفع له حسابه :

- اعطينا الرجل حسابه ·

قال لي :

- بيني وبينه حساب خاص ، اريد تسويته وساعود بعد ان اوصله ·

ثم توجه خالد الى السيارة وركب العجوز بجواره ، وفي المقعد الخلفي ركب الحمال الثاني ، ومن مكاني وقبل ان تغيب بهما السيارة كنت أرى راسيهما من الخلف يتقاربان في مودة

●●

قال مرسي ونحن نصعد السلم الى شقته الجديدة :

- كانني أرى خالدا القديم ··· لكني لم افهم شيئا مما رايته قبل ذلك؟

مع انني دهشت لتوارد المشاعر معه الا انني وجدت نفسي عازفا عن تصديق او تكذيب مشاعره او مشاعري غرقت في الصمت الذي كان غارقا فيه ، وربما في نفس الكآبة ··· كيف اشرح له ما ابدو غير قادر على فهمه ؟ ولعلي لم اجد معنى للكلام ···

اكنت مشفقا عليه ام على نفسي ؟

لماذا اصادر حريته في الملاحظة والتفكير ؟ لماذا اقدم له احكاما على الناس والاشياء ؟ لماذا لا اتركه يعيش تجربته ؟

لماذا لا اتركه لهذه المدينة وتفعل به او يفعل بها ما يشاء ؟

اكان قراري بالتزام الصمت حكمة ام مجرد تبرير للهروب ؟

لا ادري ···

المهم ان مرسي لم يعاود السؤال ·

ابو المعاطي ابو النجا

عندما ضاقت

وقفت بك في الفصل الماضي عندما ضاقت على الارض بما رحبت ، وعزمت على الرحيل الى السودان ولعلك استشعرت أننا سنلتقي في هذا الفصل بالسودان . نعم سنلتقي هناك ، في تلك الارض التي ابثها احزاني . ولكن مهلا ، كيف ضاقت على الارض بمصر ؟

كنت قد احلت الى المعاش ، ولم يكن هذا جديدا الا من الناحية النفسية فقد كنت قبلا ضائعا «صايعا» لا اجد لي عملا يحلل « القرشين » وكنت مؤرقا من اجل ذلك برغم الفتوى التي اصدرها وكيل من وكلاء وزارة الثقافة التي كنت بها «عمالة زائدة !»

قال لي ذلك الوكيل ، وقد شكوت اليه تعطلي وبطالتي المقنعة : « ألم تكن متفرغا وتقبض من مال التفرغ ؟» قلت : بلى . قال : « خلاص . افرض انك متفرغ وروح الف لنا كتاب .. »

وعملت بمقتضى هذه الفتوى ، وانهمكت في الكتابة ، وشغلت نفسي بها عن اطماع الوظيفة وتطلعاتها ـ التي شقيت بها وما كنت في اعماقي راغبا فيها ، ولكن المظاهر من حولي تزينها لي .

ولكن .. ليت الامور تمشي بدون « لكن » فكنت اريحك من تكرارها .. أين أنشر ؟ هذه هي المشكلة التي استعصت على الحل .

النشر .. مشكلة المشاكل

ان المشرفين على النشر من « قبائل التتار » المصرية يسدون المسالك .. انتشرت مضاربهم على أرض النشر المصرية .. في الصحافة وفي عالم الكتب وغيرهما ـ كنت اجزع ـ وانا شاب ناشيء ـ من عدم النشر ، اذ تذهب بي الظنون الى قيمة ما اكتب ، لعله شيء تافه لا يستحق النشر ، وكان ذلك يؤرقني ويضنيني . أما اليوم وقد عرفت الناس واهواءهم فاني اعلم ان القوم يسدون الطريق في وجهي لاني لست معهم ، ومن لا يكون معهم فهو عليهم .. هكذا يرون وعلى هذا الاساس يحكمون ، فهم لا يعترفون بغير « الشللية » ، الموالية .. موالية ، والضدية ضدية ، ولا شيء غير ذلك .. وكنت انا « شيئا غير ذلك » أوثر الحرية ، وارى الانتماء قيدا ، اذن فلاضرب رأسي في الحائط !

لا شيء يضني الاديب مثل سد الطريق في وجه انتاجه ، قد يكون ذلك لعدم النضج ، وهو حينئذ قدر مكتوب عليه .. مكتوب عليه ان يتعب ولا يجد لتعبه ثمرة ..

فان كان جديرا بالمرور فان الاصرار لابد يوصله مهما طال الطرق على الباب .. ذلك قدر لا مفر منه للاديب ناشئا كان ، أو حتى وهو كبير ..

وبين ذلك ثغرات قد ينفذ منها « الالعوبان ، » ولكنه لا يستطيع ان يستتر .. كأن يتقرب بالمديح الى أحد المسئولين عن النشر ، وهو في هذا مكشوف .

هواني على رئيس العاملين

فرغت من هم الوظيفة بالاحالة على المعاش ، وقلت أولا : حسن ، سافرغ للادب ، فاذا خرابة الادب « مسكونة » بمن هم انكى من العفاريت !

نسيت شيئا مما جرى لي في الوظيفة قبل التقاعد، أريد ان احدثك



به ، أريد ان ابوح به وافرج عن نفسي .. فانا اعالج نفسيا بهذا البوح .. وأنا حائر بائر قبل ان اشكو تعطلي الى وكيل الوزارة ذهبت الى رئيس شئون العاملين ـ اسم جديد كان قبلا مدير المستخدمين ـ قلت له :

ـ ما عملي واين مكاني ؟

ـ مكانك هنا ، وعملك ان «تتواجد !»

ـ كيف ؟

ـ تحضر في الميعاد وتنصرف في الميعاد ..

ـ واين مكتبي ؟

ـ لا مكتب ..

ـ واين اجلس ؟

ـ على اى كرسي .

ـ وماذا أعمل ؟

قال يؤنبني :

ـ يا استاذ .. انت موظف ، وما عليك الا ان « تتواجد ! » ثم قال كالمتفضل :

ـ يمكن ان تنصرف الآن ، وعليك ان تحضرغدا في الثامنة صباحا .

ومشيت في طرقات الوزارة بمبنى التليفزيون . كنت اضرب على غير هدى وانا مبتئس اشد الابتئاس ، ويزيد من ابتئاسي ان ارى الامور تسوء الى هذا الحد .. الى حد ان يهدر المال العام ، ويرغم المرء على ان ياكل منه حراما ، اذ هو لا يعمل اي شيء لقاء المرتب .

لقيت في تلك الطرقات صديقا له شأن كبير في مكتب الوزير ، وان كان صغير الشأن في درجة الوظيفة، رآني مهموما مكفهراً ، فسالني عما يكدرني ، شكوت اليه هواني على رئيس شئون العاملين ، وابديت له بثي وحزني . قال :

ـ تعال أولا نشرب القهوة في مكتبي، اطمئن ، لن يكون شيء مما قال .. وأمسك بالتليفون ، ولم يكن هذا قد استعصى بعد ، وطلب رئيس شئون العاملين وقال له :

ـ ألا تعرف فلانا (اياى) انه .. وانه

على الأرض!

عبّاس خضر

...الخ ، ثم وضع السماعة وهو يقول لي : لا عليك ... « اللي ما يعرفك يجهلك »

ـ ماذا قال لك ؟

ـ قال لا داعي مطلقا لان تحضر ، اذهب حيث تشاء ٠

ـ ومرتبي ؟

ـ كما هو ٠٠ سيصرف لك كما يصرف ٠٠

مضيت مطلق السراح وانا اشعر اني مكبل بالاثقال ! كان همي هميين ٠٠ همي وهم قومي ٠٠ كيف ننتصر في الخارج ونحن مهزومون في الداخل ٠٠ ؟

بيدى لا بيد عمرو

احكي لك شيئا آخر مما جرى لي في « النشر » في تلك الستينات المظلمة ! لا بأس ، كان لي كتاب معد للنشر ، وقد أقرته اللجنة أو الفاحص لست ادري ، ولكنه ظل « مركونا » ٠ قالت لي السيدة رئيسة دار النشر الحكومية أو « قطاع عام » لست ادري ايضا : يمكنك ان تقدمه لاى ناشر ، وهم يرحبون بك ٠ اما نحن فننشر للذين لا يرحبون بهم !

ليس اثقل علي من المناقشة في امر يخصني مع من بيده الامر ، على ان المناقشة لم تكن مجدية ، فقد رأيت اصرارها على عدم النشر ٠

ثم رأيت ان الناشرين يريدون ان « ينشروني بالمنشار ! » فقلت : بيدي لا بيد عمرو وطبعت الكتاب على نفقتي ، وكانت تجربة لم اكررها ٠٠

الادب محور التماسك

شددت الرحال الى السودان في اواخر سنة ١٩٦٩ ٠ ليس ثمة «رحال» تشد على «مركوبات» انما هو تعبير مجازي يعيش في اعماقنا ، لاننا ورثناه عن آبائنا ايام كانوا يسافرون على تلك المركوبات من خيل وجمال وحمير وبغال ٠



الصلة وثيقة بين الشعبين سكان الشطرين على ضفاف النيل من قديم الزمان ، لم يعقها طول المسافات على مدى اربعين يوما يدل عليها « شارع الاربعين » في ام درمان ، وقد سمي كذلك لانه كان طريقا يتجه الى الشمال ٠٠ الى مصر ، ويقطع في اربعين يوما ٠ واليوم تقطع المسافة في نحو ثلاث ساعات بالطائرة ، ولم يجد جديد ٠٠ حتى التكامل المقول عنه الآن ٠٠ انه ازلي موغل في الماضي ولن ينقطع في المستقبل ٠ كل ما في الامر انه ينظم ويعزز ٠ ونحن الان نرى جهود التنظيم والتعزيز في الميادين الاقتصادية ، ولا نكاد نراها في الادب ! كان الادب اهم رباط ، وقد عراه اخيرا تفكك ووهن ، والادب ـ حين يكون صادق التعبير سديد الاتجاه ـ هو محور التماسك البشري بين الناس ، والتماسك البشري هو اساس كل شيء ، فكيف نهمل « كل شيء » ؟

الطائرة بين القاهرة والخرطوم ستكلفني مبلغا من المال ادفعه من جيبي لاول مرة في مثل هذا السفر ، وكان فيما مضى بالمجان ، « بالاستمارة » الحكومية ، وليس جيبي بالذي يحتمل مثل ذلك المبلغ ، بالاضافة الى نفقات الرحلة والاقامة في الخرطوم ، وقد انبأني صديقي عبده بدوي المدرس اذ ذاك بجامعة ام درمان بأن الحالة في السودان ليست كما عهدناها من قبل رخية العيش رخيصة الاسعار ، انبأني

بذلك في خطاب كأنه يحذرني مغبة السفر من غير عجل ٠٠ والعهد الماضي الذي يشير اليه كان عندما كنا هناك حوالي سنة ١٩٥٤ ، هو مدرس في المدرسة الثانوية المصرية في الخرطوم، وأنا مدرس في مدرسة المؤتمر الثانوية في أم درمان ٠

لا قرار لي في مصر ، ولابد من السودان مهما كلفني الرحيل ومهما كان الحال هناك قد اجد هناك عملا ولابد ان تكون « قد » هنا للتقليل ٠٠ والاحوط ان اضع في حسابي انها مجرد رحلة للزيارة أو لاي شيء آخر لا ادري ما هو ٠٠ وفي حسباني اننامقبلون على الشتاء ، وما اجمل الشتاء هناك ! اقل ما في الامر ان انجو من جو القاهرة القارس ، وانا ـ ان لم تكن رأيتني ـ جلد على عظم ليس في جسمي شحم يقي من النسمة الباردة، وحرارة الشباب ذهبت معه٠

كنت اقول : لو كنت من الاغنياء لشتيت في الخرطوم كل عام ٠ وهأنذا افعل ، ولكني لست من الاغنياء ٠٠ مجازف انت ورب الكعبة !

ولكن لابد من اصطناع التدبير ، الطائرة مثلا ٠٠ لم ؟ الا تذكر البر والبحر الذين كنا نقطعهما في قطار الصعيد ، ثم في الباخرة النيلية بين الشلال وحلفا ثم في القطار السوداني بين حلفا والخرطوم ، ايام لم يكن ركوب الطائرات قد تيسر لامثالنا ؟

علي الاقل اقضي اياما في هذه الرحلة تذكرني بما مضى ٠٠ اقضي اياما ، وماذا اريد الان غير ان اقضي الايام ، بدلا من الجلوس على قهوة في القاهرة كأي واحد من ارباب المعاشات ٠٠ ان الانسان يضيق بالسفر الطويل اذا كان يشعر بانتظار الوصول، فلافرض أني وصلت بمجرد ركوب القطار من محطة القاهرة ، وان ما وراء هذا مثله ٠٠ كلها ايام تقضى !

كانت الفاتحة طيبة ، اذ قال لي قاطع التذاكر في محطة القاهرة ـ ولابد ان يكون من الكرام قراء الادب

عندما ضاقت على الأرض !

والكرام قليل كما قال الشاعر القديم ـ قال : هل انت فلان الكاتب ؟ قلت : نعم ، قال : اهلا وسهلا . كم تسرنا مثل هذه الكلمات ! نحن مثل «الولايا» نحتاج الى جبر الخاطر ولا أقول مثل الحسان يفزن بالثناء .

انتهت المرحلة الاولى من الرحلة في قطار الصعيد بعجرها وبجرها ، وانتقلت الى الباخرة النيلية ، لم اجدها مثل ما كانت ايام الانجليز .. كانت تنسب الى النيل، والآن لا اراها تنسب الا الى « النيلة » التي كان يصبغ بها النساء وجوههن حزنا على فقد عزيز ... ومهلا، لا اريد ان اتحسر على ايام الانجليز ، انما اسأل : لماذا لم نتعلم منهم ؟ حسن جدا ان نتخلص من استعمارهم ، ولكن لماذا نتخلص من محاسنهم ؟ كانت الباخرة التي تجوب النيل بين الشلال وحلفا متعة ، نظافة وجودة ونظاما ، ثم اصبحت اليوم عذابا .. قذارة ورداءة وفوضى انا نعلق كل شيء ناقص أو ردىء في حياتنا على مشجب « عدم الامكانيات » والواقع اننا ننهب « الامكانيات » ونحولها الى ثروات فردية، فاذا جئنا الى المرفق الذي نهبنا ما كان له قلنا: لا توجد امكانيات !

هذه الباخرة مثلا ، ابحث عن الشركة أو الفرد المستولي عليها : على الشركة أو على الباخرة ، تجده قد اغتنى واقتنى، وبدلا من ان يحسن فيها قص اجنحتها .

أين ما كان ؟

دع عنك مناظر بلاد النوبة القديمة الجميلة بنخيلها وسفوحها على شاطيء النيل ، وبانسانها الانسان، وما كان يحمل ذلك المسافر على الباخرة من معان انسانية ومشاعر طيبة .. فقد غرقت واصبحت بحيرة لا تعرف لها أولا من آخر . دع عنك هذا فهو ضرورة حضارية ، ولكن اين المتعة والراحة اللتان كنا نجدهما في الباخرة ؟ كان فيها « صالون » وثير المقاعد يجمع الركاب ويبث الانس ويعقد الصلات بينهم ، والآن لا تجد كرسيا واحدا تجلس عليه اذا خرجت من « القمرة » أو قل « الزنزانة » ذات الفراش الخشن والرائحة الكريهة ، واين الطعام المطهو على ايدي طهاة مهرة والمشروبات النظيفة؟ لا تجد الآن الا « بوفيه » ليس فيه غير العدس وفولا كبعر المعيز .. وشايا مغليا أو قل « طرابيش » قديمة مغلية .. واذا احتجت الى دورة المياه فستجد القذارة كلها هناك . ويقضي المسافر في هذا العذاب يومين أو ثلاثة ..

اذا قلنا عن قطار الصعيد ان له عجرا وبجرا .. فانا هنا نحتاج الى كلمات اكثر من العجر والبجر دلالة على العيوب والنقائص .

اما القطار السوداني الذي يسير بين حلفا والخرطوم فهو يعلم الصبر .. لطول المسافة وبطء السير ورتابة المناظر . انه يسير ساعات في صحراء « العتمور » وهي ارض شاسعة مستوية في معظم أجزائها جرداء وان كان لا يعدم النظر فيها شجرة أو نبتة نبتت من امطار ، ثم جفت لانقطاعها . واعتقد انها صالحة للزراعة ، وان السواعد السمراء من السودان ومن مصر ، وكذلك «الميكنة» الحديثة كفيلة باعدادها للامن الغذائي ، لا في السودان وحده ، بل كذلك في غيره من البلاد العربية وغير عربية .

واعتقد ان سياسة التكامل الجارية ستحقق الكثير في اصلاح ما فسد من مرافق واحياء الموات من الارض.

التكامل الادبى .. أين ؟

شيء واحد لا يهتم به كما ينبغي، هو «التكامل الادبي»، واقول «الادبي» لا «الثقافي» لان الكلمة الاخيرة يقصد بها اشياء تتجه اليها العناية فعلا ، مثل التعليم والاذاعة والسينما ، وقد تمتد الى الكرة ونط الحبل .. اقصد الادب ذاته : الكلمة المعبرة عن الانسان ، الباعثة فيه الحياة كما ينبغي ان تكون الحياة . هذا الانسان الذي يطلب منه ان يجر عجلة الزمان لابد له من « بنزين » شعوري لا يكون في غير الادب المعبر عن المعاني والمشاعر الحية ، حتى في الدين الذي لا يتم تمامه الا بالكلمة الادبية التي تصور قيمه وفضائله . والادب الذي لا يستطيع ان يصل الى الوجدان العام على اوسع نطاق ، مفهوما ناصعا مؤثرا ، عليه ان يصمت ..

حسبنا ذلك خطابة ـ وارجو ان تغفرها لي ـ وتعال معي الى العاصمة المثلثة ، انها تسمى كذلك لانها تتكون من ثلاث مدن متجاورة تكاد تتلاصق وقد تلاصقت الآن فعلا ، هي الخرطوم وام درمان والخرطوم بحري .

حتى لا نلغى التراث العربى

لابد ان نقف بقوة امام محاولات احلال الحرف اللاتينى محل الحرف العربى ، فهى محاولات القصد منها الغاء كل هذا التراث العربى حتى فى مظاهره الاخيرة .. مظاهر النهضة العربية فى القرنين التاسع عشر والعشرين .. وهو عمل يقصد به ايضا ضرب فكرة الوحدة العربية ، وربما ايضا ضرب الرابطة الدينية التى يمثلها القرآن الكريم .. وبهذا لابد أن نثبت ان الادب العربى فى لبنان ، والفكر العربى فى لبنان ، والثقافة العربية فى لبنان جزء لا يتجزأ من الثقافة العربية فى الوطن العربى كله .

من حديث مع
الدكتور سهيل ادريس

● المشرفون على النشر من قبائل التتار يسدون المسالك أمام كتبي !
● شددت الرحال إلى السودان بقطاريّن وباخرة

بعيد ·· وحسن جدا ان ارى الان كتابات ادباء السودان في مجلة « الدوحة » الجامعة ·

ومن هنا ندرك ضرورة وضع خطة للتكامل الادبي تنفذ في الصحافة الادبية ، مصرية وسودانية ، فالصحافة الادبية ـ في المجلات وفي الصحف التي تخصص للادب في الجرائد ـ هي عصب الحركة الادبية وهي الدولاب الذي يدور فتدور ·



كان ذلك في الاصل ، اما الآن فان خرطوم نفسها قد تفرعت وامتد مرانها ، فاصبح هناك « خرطوم رة ١ » و « خرطوم نمرة ٢ » و خرطوم نمرة ٣» وامتدادات اخرى· ما حدث في القاهرة وضواحيها ، مع رق واحد ، هو ان العمران هناك تد في ارض بور ، وامتد هنا في ير مما كان يزرع ويباع محصوله ثمان زهيدة مما يحكى من اسعار زمن الماضي · اى ان الانسان هنا حف على مصادر طعامه ، مما عوه الآن الى الزحف في الاستزراع ى الصحراء · وائذن لي في خطبة فرى قصيرة ، أو في بقية هذه خطبة : سررت بمشروع عودة نوبيين الى الاراضي المحيطة أو جاورة لبحيرة ناصر ، يزرعونها يقيمون فيها ويغرسون النخيل الذي كان من قبل ، ويعلقون على وتهم « صحون القيشاني » مثبتة ى الجدران ، كما كنا نراها من باخرة القديمة ··

شيء واحد يا قومي ، اكرر التنبيه يه لانه الاساس ، لانه يصنع نسان ، وهو « التكامل الادبي » ·

الآداب العربية وحدة عامة

أول من لقيني في رحلتي الاخيرة ذه (آخر سنة ١٩٦٩) اصدقائي دباء : منير صالح ومحمد المهدي جذوب والمرحوم حامد الامين وجعفر امد البشير · واكتسبت صداقة جديدة مع الاديب الافريقي جمال محمد احمد ، والمفكر الذي يمزج الدين بالادب الدكتور عون الشريف ، والاديب الاصيل جيلي احمد عمر وغيرهم · ووجدت هناك من تلاميذي الذين كانوا في مدرسة المؤتمر الضابط الثائر الاديب فاروق احمد عمر، وقد بلغني انه انهمك الآن في التصوف · كما عرفت الاديب الاذاعي احمد قباني وهو موهبة مبتكرة في عالم الادب الاذاعي أو الاذاعة الادبية ·

عيب أولئك الادباء انهم متقوقعون في السودان ماعدا الشاعر المعروف في انحاء الوطن العربي محمد المهدي مجذوب · وهم يسلكون في التعريف بالادب في الخارج ـ عندما يتصدون لذلك ـ مسلكا لا يؤدي الى الغرض ، اذ يستند الى بعضهم الاشراف على مجلات ثقافية يتجهون بها أو يحاولون ان يتجهوا الى الخارج بادب سوداني بحت ··ولم تنجح مجلة ادبية ـ من حيث الانتشار في العالم العربي ـ تقتصر على ادب البلد الذي تصدر منه، بل لابد ان تتمثل فيها كل الالوان من مختلف البلدان العربية ، وفي خلال الخليط يقدم المقصود تقديمه · ان القارىء العربي يجب ان يرى الاداب العربية المختلفة في مجلته ·

ذلك درس تعلمناه في « الرسالة » القديمة التي كانت تعنى بنشر ما تنتجه الاقلام العربية في كل مكان وتتساهل في مستوى ما تنشر من

سرقة شعبية !

الواقع انني كنت مسوقا الى السودان بدافع غير ظاهر ، حتى لي انا نفسي ، فماذا اريد ؟ لا ادري تماما · العمل ؟ كلا ، وان كنت في الحقيقة افضل العمل ان وجدته ، ولكني لم اجده · وخير ما وجدت في هذا المجال الاذاعة السودانية ، فقد فتحت لي أبوابها : احاديث وتمثيليات اما الاحاديث الاذاعية فقد سبق ان قدمت منها الكثير في المجلة الهوائية بالبرنامج الثاني من القاهرة · وأما التمثيليات اعدادا اذاعيا فقد بداتها بالسودان من جديد ، كانت لي قصص اعدت للاذاعات واذيعت في القاهرة من صوت العرب ، ومن محطة الشعب ومن محطة الشرق الاوسط ، ولكن كان يعدها للاذاعة آخرون · وقد حاول احدهم مرة ان يسرق مني قصة كانت مستوحاة من الادب الشعبي، فظن انها كما هي في الاصل لا تختلف الا في الصياغة، فادعى انه اخذها من الادب الشعبي ، واذيع منها ثلاث حلقات ـ من ثلاثين حلقة ـ باسمه مؤلفا ، ولكني ضبطته ،

وساعدتني في ضبطه مديحة نجيب وكانت وكيلة لاذاعة الشرق الاوسط اذ ذاك ، وهي الآن المديرة المرفقة ، وكذلك ساعدني محمد محمود شعبان المدير العام للاذاعة · وغير التقديم ونودي فيه باسمي مؤلفا ابتداء من الحلقة الرابعة · واحيل الامر الى

عندما ضاقت على الأرض !

التحقيق الذي اثبت اني مؤلف القصة وانها شيء مختلف عن الاصل ، كما اثبت ذلك في تقريره الخبير الذي كلف من الاذاعة بالفحص وابداء الرأي، ولا ادري من هو؟ وارجح انه المرحوم زكريا الحجاوي • وحاولت اذاعة الشرق الاوسط ان تأكل حقي المادي بحجة انها اعطت حق التأليف للاخر فساعدني على نيله الصديق الذي صار بعد صديقا حميما : عبد الحميد الحديدي الرئيس العام للاذاعة •

اللهجة البدوية فى التمثيليات

نعود الى السودان • اعددت بعض قصصي الطويلة للاذاعة هناك تبين لي اني لا اصلح لهذه العملية التي نجحت هناك، ولكني لم افكر في مزاولتها بالقاهرة ، لاني اعلم انها تحتاج الى « علاقات خاصة » لا اجيدها ·· قلت في نفسي : خلني مع هؤلاء الناس الطيبين •كل ما في الامر ان « الحاج خوجلي » مدير اذاعة امدرمان وقف مرة موقفا صعبا من اللغة العربية الفصيحة التي كتبت بها المسلسلة ، صاح منزعجا : ٣٠ حلقة باللغة الفصحى ! ذلك اني لا اجيد الكتابة باللهجة العامية السودانية ، حسبي ان افهمها وانطق بها في بعض الاحيان ، وهي لهجة جميلة ، واعتقد انها اقرب اللهجات العامية الى الفصحى الام ، ولكني على اي حال اعتبر غريبا عليها ، فهي بالنسبة لي غير لغة الام •

ولكن « الحاج خوجلي » رجع الى عقله و « فوت » الثلاثين حلقة باللغة العربية الفصيحة ولم يستثقلها جمهور المستمعين هناك ، ان الجمهور الذي يسمع القرآن الكريم ونشرات الاخبار والتعليقات عليها باللغة الفصحى لا يمكن ان يضيق بهـ[ـذه] اللغة ·

في تليفزيون مصر واذاعاتها تقـ[...] بعض التمثيليات الشعبية بلهجة بدو[...] وكذلك بعض الافلام السينمائيـ[...] كفيلم « عنتر » ولكن في السودان [...] يقدمون شيئا بهذه اللغة مع ان البد[...] هناك كثيرون جدا ، منهم قبائل ر[...] والحكومة تعمل على توطينهم ، ر[...] لان لهجة البدو بالسودان ليسـ[...] كاللهجة البدوية التي كان يصنعهـ[...] « بيرم التونسي » وأمثاله هنا فـ[ي] مصر •

رأيناك فى التليفزيو[ن]

دعيت غير مرة الى ندوات ثقافـ[...] في التليفزيون السوداني ، ثم تبـ[...] لي ان كثيرا من الناس عرفوني شكـ[...] اكثر منه موضوعا ·· كما وقع لـ[...] ذلك في تليفزيون القاهرة • دعا[...] اخيرا الاخ الاديب فاروق شوشـ[ـة] الى امسية ثقافية تكلمت فيها ، [...] اني لم اظهر صامتا ·· ولكن النا[س] هنا كما كانوا هناك يقولون لي [...] رأيناك في التليفزيون ، لم يكد احـ[...] يقول لي : سمعناك تقول كذا وكذا [...]

لذلك افضل الكتابة ، لان العلا[قة] بيني وبين القارىء تقوم على اسا[س] انه يعلم ماذا اقول •

أرغن كهربائى للمعاقين جسديا !

تم التوصل فى اليابان الى اختراع ارغن كهربائى يعزف قطعا موسيقية تتولى الآلة الموسيقية نفسها قراءتها بالصور ·· وهذا اختراع سيمكن الناس الذين لا يستطيعون العزف على الآلات الموسيقية من التمتع بموسيقى الارغن ، وهذا بالاضافة الى ايصاله الموسيقى لآذان الكثيرين من المعاقين جسديا !

والآلة الجديدة تتكون من كشاف لتسليط الضوء وشاشة وارغن كهربائى !

ولكى تعمل تلك الآلة فان المقطوعات الموسيقية يتم اسقاطها بضوء الكشاف على الشاشة وتقرا عن طريق ٢٤ عنصرا حساسا للصور تقوم بقراءة القطعة الموسيقية فوتوغرافيا وتتولى تحريك الارغن الكهربائى ليعمل !

وقد توصل الى هذا الاختراع مدرس فى كلية نوتردام سيشين اسمه « يوشيمى اوجيوازا » •

المحاضرة

قصة بقلم
عكاشة محمد طه



سمع وقد أنهكته الرحلة ـ متحدثا ا يقول : ان لدى الانسان شيء شبيه السالحة يطلق عليه الساعة البيولوجية .. فاضى المتحدث لغير ذوى علم جلسوا وكان ل رؤوسهم الطير او الفراشات المضيئة م يعد يدرى .. هرب من القوم حانقا ـاد الى القاعة وقد فتح المتحدث باب لاسئلة التى تتالت فى سيل يجلب الهم ·

ـ قلت ان هذه الساعة البيولوجية شيء ركب ومعقد والدراسات حوله ما زالت فى دايتها ، هل ستطل علينا الاعوام القادمة حوانيت لاصلاح الساعات البيولوجية لخربة ؟

ـ هل يمكن للاعمى والاطرش والابكم أن ستعيض عما فقده بهذه الساعة ؟

ـ أيمكننا بعد أن طور العلم امكانية لقى الانسان ـ وهو داخل الرحم ـ ملومات وقدرات أخرى أن نزرع الفهم النطنة والذكاء وحب الخير فى المواليد ؟

ـ لقد قلت أن هذه الساعة البيولوجية ىء طبيعى متواجد لدى كل من نزل من القمم لسامقة الى الاستراحة ·

ماد الى القاعة ضجرا .. بدت له القاعة ارغة ، استجمع شتات نفسه الذاهلة ، المتحدث والحضور قليلو المعرفة والساعة لبيولوجية أكل هذا وهم ؟· انه متاكد من ساعه للحديث وسيل الاسئلة التى تجلب لهم .. فهل تبخر الناس فى الهواء ودخل المحاضر فى بطن ساعة الجدار رتيبة الحركة ··· حاول أن يتذكر سبب حضوره الى هذه القاعة بالتسلسل المنطقى للحوادث ـ لعل ذلك التسلسل المنطقى يعيد اليه شتات نفسه الذاهلة لقد قرأ من المحاضرة فى الصحف المحلية التى أسبغت على المحاضر من الالقاب العلمية الممتازة والنادرة مما جعله يحرص على حضور محاضرته .. ذهب الى القاعة التى أعلنت عنها الصحف فى الموعد المعلن عنه .. استأذن بالطرق على باب القاعة برقة فقد بدأت المحاضرة قبل حضوره .. دخل الى آخر القاعة حيث اكتظت المقاعد الامامية حتى لم يعد فيها موضع لقدم .. لم يستطع ان يركز تفكيره لاكثر من ذلك ، الرحلة تلتهم حواسه جميعا حجرا . كل الحواس الخمس او الخمسين ـ لا فرق ـ لا تستطيع أن تبعد عنه هذا الحزن الذى يأخذ بخناقه .. ذلك الحزن الهادىء المقيم الذى لا يفارقه فى النوم أو الصحو · حزنه ينبع من الداخل .. تماما كاناء به زيت صب فيه ماء لابد ان يتحلق الزيت نحو السطح ، أعادته الى القاعة دقات ساعة الجدار رتيبة الحركة .. هل المحاضر بداخلها وهل تنزل مطرقتها الثقيلة على صدغه فتؤلمه .. ساعات الجدار رتيبة الحركة تلتهم الزمن لا تشبع أو تتوقف .. لقد كانت الساعة التى أهداها الخليفة الى الامبراطور شارلمان ساعة رملية هادئة ، لا تصدر صوتا ينساب الزمن بداخلها دون صوت .. ساعتى سويسرية ذات خمسة وعشرين حجرا .. لا تسير الا اذا راق لها ذلك ، تقتات من أيام العمر وكأن ألف شيطان يطاردونها · ساعتى قد تسير الى الوراء مرجعة زمنا انقضى بكل أفراحه وأتراحه .. الساعة لا تسير الآن .. ساعة الجدار العاقلة تقتات بثوانى ودقائق عمره بشراهة .. البدال المعلق فى بطنها الفارغ يتارجح برتابة ··· ساعته آلة الزمن ··· ما أبهجها من آلة .. الآلة التى توقظها فيه الرحلة .. مجرد مقبض أو زر تدفعه الى أمام أو خلف فتحلق بك ألف عام فى المستقبل او ترجع بك ألفا أو ألفين الى الماضى .. الى جاليليو وقد حبس وتلسكوبه مواجهين عقوبة الموت فى برج الكنيسة .. هز رأسه ليستفيق من وهم الرحلة .. الى أين أوصله التسلسل المنطقى · لم يعد اليه هذا التسلسل شتات نفسه الذاهلة ··· الحزن الاسود الباغى يلف القاعة والمقاعد التى لم يتأكد حتى اللحظة أممتلئة هى أم فارغة ـ لا يهم ـ الوجوه البلهاء للحضور التى تتصنع الفهم تكرب كل خلية متعلمة فيه .. فر هاربا فزعا الى القمم السامقة · عاد الى القوم الذين يتصنعون الفهم والادراك .. يبدو أن المحاضر قد قفز راجعا من بطن ساعة الجدار .. تصنع الحاضرين الفهم يكرب كل خلية متعلمة فيه .. احتكاك الارجل ببلاط القاعة متأهبة للانصراف يعيد جزءا من التوازن المفقود بفعل الرحلة .. تحلق متصنعو الفهم

والادراك حول المحاضر ليستفيدوا فيما بدا من علمه الواسع قبل أن يغادر القاعة هرب للمرة الالف نحو آلة الزمن .. الارفف المكتظه بالكتب تمد له لسانها متسائلة هل هى مطبوعة على جلد غزال رقيق أم على بردية أم على لوح من اللبن جفف بعد أن نقشت الكتابة عليه بعصا خشبية أم هى مجموعة آلاف الكتب فى ميكروفيلم وثائقى ؟ أهو الآن فى مكتبة الاسكندرية التى ضاعت معالمها أم فى مكتبة بغداد التى صنع الغازى جسرا لخيوله من كتبها ؟ أكرهه عدم الفهم ·

سار الموكل بالقاعة نحوه فى جلسته المريحة على الكرسى الوثير فى آخر القاعة وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى محرجا .. مال عليه فى جلسته المسترخية وقال :

ـ يا أستاذ تأجلت المحاضرة التى كان سيلقيها الاستاذ الدكتور (····) عن بيولوجيا الانسان ليوم غد .. رأيتك جالسا مطيل الجلوس .. دون جدوى ، دون جدوى · ·

عكاشه محمد طه

ذكريات صحفي سوداني

حكايتي مع خليل مطران

يحيى عبد القادر

لقد ذهبت المدنية والبدائية على السواء بكثير من الخصائص الكريمة التي تبنى بهـا الأمم • الأولى نشرت الانحلال والتفسخ •• والأخرى أبقت الوحش في الانسان •

منذ ٣٣ عاما •• وبالتحديدفي أول يناير ١٩٤٥ قام شاعر القطرين خليل مطران بزيارة الخرطوم • وكانت اقامته في الفندق الكبير •

ما ان سمعت بخبر وصولـه حتى شخصت الى الفندق ، حيث اتيحت لي فرصة الجلوس اليه ساعة من الزمان •

وقد راعني من الشاعر نحول غير عادي ، وتقوس في الظهر يكاد ان يكتمل واهتزاز في المشية ، واختلاج في البدن وصوت بالغ الخفوت •

وحسبتني ازاء رجل ـ وهو في العقد الثامن ـ قد اوشك على النهايـة • وصافحته وأنا راحم له، متأثر بمظهره •

ومضينا الى فنـاء الفندق وكنا في فصل الشتاء ، ثم أخذت مقعدي الى جانبه ، وادنيت رأسي من رأسه لكي اسمعه بوضوح •

وانطلق يتحدث الى في سهولة ويسر وكان حديثه مفاجاة لي ، فقد كان مطران ناضج العقل الى درجة لم اعهدها في احد من قبل •

كان واضحا في أرائه ، جريئا في ابدائها ، مستكملا لعناصر موضوعاته ، متعمقا فيها ، محتفظا بالتسلسل الفكري كانه كان يقرأ عن كتاب مفتوح ؟؟



أبناء مهنة واحدة

بدأ الحديث باشارة الى انه صحفي قديم ، وقد عمل في جريدة الاهرام كما اصدر مجلة أدبية ، وكتب في صحف اللواء والمؤيد • ثم أضاف رافعا رأسه : اذن فنحن أبناء مهنة واحدة •

ووصف الصحفيين بانهم قد يكونون أداة بناء وصفاء وتفاهم وتوحيد ، ولكنهم أيضـا قد يكونون رسل هـدم وفسـاد وتخريب وشقاق •

الصّحفيّون قد يكونون أداة بنـاء وتفاهـم وتوحـ[يد] وقد يكونون العكس تمامـ[ا]

الشّعر يتحوّل بتحوّل العصور وهـذا التحوّل يـ[نبع] مِن عوامل الحضـ[ارة]

دولة الشـ[عر]

وعن اضمحلال الشعر في ذاك الو[قت] أجاب وقد برقت عيناه : ان الشعـ[ر] يتحول بتحول العصور ، وهذا التحـ[ول] ينبع من عوامل الحضارة ، وما تتـ[...] به النفوس من عوامل خاصة ، والنفـ[...] واسعة كالدنيا لا حدود لها ، وطوار[ئ] التحسينات المادية من مخترعات متنو[عة] ومن هنا ياتي التجدد في الشعر العر[بي] وكذلك الطور الحديث الذي هو أثر [من] اثـار الاتصـال القوي بين المدنيـ[تين] الشرقية والغربية •

وفي هذا العهد وهو عهد انتقال [...] يبدو لنا الشعر ضعيفا لانه اذا قيس [بـ] مقولات الازمنـة السابقـة لا يضارعـ[ها] اجادة وحسن اداء، ولكنه بما أحـ[...] من افكار واخيلة مستمدة من العـ[صر] الراهن واحوالـه لابد ان يفضـي [الى] ازدهار كبير فيءنواحي التفكير والخيا[ل]

فاذا بدا لنا استنكار شيء من الجـ[ديد] فلان الجديد بالذات ليس ـ في الواقـ[ع] غاية ادركناها ، وانما هو تمهيد لـ[...] لم تستقـر عـواطف الجمـاهير وأحاسيسهـا وأفكارها على قبـ[وله] واستحسانه بعد •

عالمية الادب العر[بي]

وتحول الىالحديث عن أدبنا العر[بي] بين الآداب العالمية ، قال :

في الواقع ان مصدر ضعفنا الا[...] هو أن الكثيرين من كتابنـا لا يملكـ[ون] القدرة على الاحاطـة بالموضوع قبـ[ل] الكتابة عنه • فنحن اذا وصفنا أو تحد[ثنا] جئنا في كل ذلك بمظهر الشيء لا بخبـ[ره] واستعنا بالخيال قبل الاستعانة بالو[اقع] ••• فقل ان يجد القارىء في كتابتنـ[ا] الكائن الحي الذي يعرفه في نفسه وفيمن حوله وبواعثه المختلفة •



شكسبير



راسين



انطون الجميل

ولعل اداة كتابنا وشعرائنا اللغوية ي مقدمة دواعي عجزنا ؟؟

ولذلك يجب ان نتمكن من لغتنـــا لتمكن الكافي لاداء الاغراض ـ كبيرة صغيرة ـ ،وان يعمل الكاتب او الشاعر على ان يخلق الشخصية الحقيقية القائمة ن يكتب عنهم ، او لما يكتب عنـه ، القول فيه ، بالتدقيق والتسلسل ، وتبين لعلل والمعلومات ، لا تفوته أجزاء في لظاهر ، ولا دقيقة في الباطن ٠

ومن هنا ترتسم شخصية الكاتب او لشاعر وتنطبع في النفوس ، اما ان كون فقط جامعا لم يأت بشيء من عنده هذا لن يدخل بين اصحاب العبقريات العبقريةكما عرفوهاهي الصبر الجميل٠ ن اين خلقت عبقرية شكسبير وراسين كورنيل وغيرهم؟ انهم عرفوا ما يريدون ـابروا في صبر وأناة حتى حققوا ا يريدون ٠

قلت : هل بين ادبائنا وشعرائنا في لاد الضاد من يصلح ان يكون كاتبـا و شاعرا عالميا ؟

ـ لا ٠٠٠ مـع الاسف ، ان بعض الكتب والقصائد التي استحسنت بين بناء العربية حين ترجمت لم يبلغ اثرها ي الاقطار الاجنبية ادنى ما بلغه بيننا ننا حتى الآن في طور التجارب ٠

الطقس والفنان

قلت : هل للجو تأثير على الانتاج؟ ماذا ترى في جو السودان من هذه لناحية ؟

جاب : ان للجو تأثيرا على الانتـاج حقيقة ولذلك فالبلاد الشمالية دائمـا خصب انتاجا من البلاد الجنوبية ٠٠٠ على ان عوامل الجو يمكن ان تحارب لتربية الخاصة ٠

ولعلك تلاحظ الدلالة على فعل الجو بأن نشاطك خلال البرد يدفعك الى اعمال لا تستطيعها في الحر الا وانت متكلف متعب ، كما ان لجو الجبال اثرا لا يكون لجو الاودية ٠ وهكذا ٠

ولقد اتضح كثيرا ان رياضة النفس بالتدريب والتوجيه في هذه الناحية تاتي بالمعجزة كما هو الحـال في التدريب العضلي ٠

بعد العودة

وعندما عاد الشاعر الى مصر بعث الي بقصيدة حاولت نشرها في جريدة النيل فاستعصى علي الامر لاسباب ؟؟ وذهبت للصديق الاستاذ محمد عـامر بشير فوراوي فنشرها في جريدة الاخبار الاسبوعية التيكان يصدرها يومذاك وقد عبر فيها الشاعر عن قصوره عن الرد على ما القي في حفلات تكريمه من شعر ونثر ٠ قال :

اذا ما الداء اقعد جسم حي
انشط روحه وبهـا عقـــال ؟
علي لصفوة نجب ، حقـــوق
انوء بهـا واعبـاء ثقـــال
شمائل حلوة طـابت وورودا
على مر الزمـان ومـا تـزال
واقـدام على الجلى وعـزم
له ان مسـه الضيـم اشتعـال
بنى السودان حاجة كل قوم
ليعلو شـأنهم ، علم ومـــال
لكـم في مصـر اخوان ثقات
هواهم لا تغيـر منـه حـــال

مع صحيفة الاهرام

وعندما اشتد الضغط علي في عام ١٩٤٦ وخيرت بين عملـي في جريدة النيل وعملي في جريدة الاهرام ، فزعت الى خليل مطران في رسالـة ملاتهـا بالانفعالات ٠٠٠ وقد جاء رد مطران :

« لقد ذهبت الى الصديق انطون الجميل (رئيس تحرير الاهرام) فراى ان تخرج من جريدة النيل ازالة لكل لبس ، على ان يعوضك برفع مرتبك من ٩ جنيهات الى ثلاثة وعشرين جنيها ٠

وان يرسل اليك في الحال عشرين جنيها بالتلغراف لاعانتك على مصاعبك المالية التي تواجهها فيموقفك الراهن» ٠

وفي نفس يوم وصول الحوالة التلغرافيـة اسرعت فاشتريت حذاء جديدا وقبعة جديدة واستبقيت قدرا من المال لمطالبي الاخرى ٠

الذهب المصرى

وقابلني بعد ايـام الصديق السيـد عبد الله عبد الرحمن نقد الله قطب حزب الامـة المعروف وانـا بادي الاناقـة ، اتلاعب بسلسلة مفاتيح في يدي كالعادة وقال لي ضاحكا :

ما اكثر ما يلمع الذهب المصري على اصحابه ؟؟

واقعـــة

واثرت مساعي الشاعر الكبير خليل بك مطران على الاستاذ انطون الجميل باشا رئيس تحرير الاهرام فلم يكن يسمع قط ما يقال ضدي ٠

وقد روى لي الصديق السيد يحيى الفضلي بصراحته المأثورة ، الواقعة التالية :

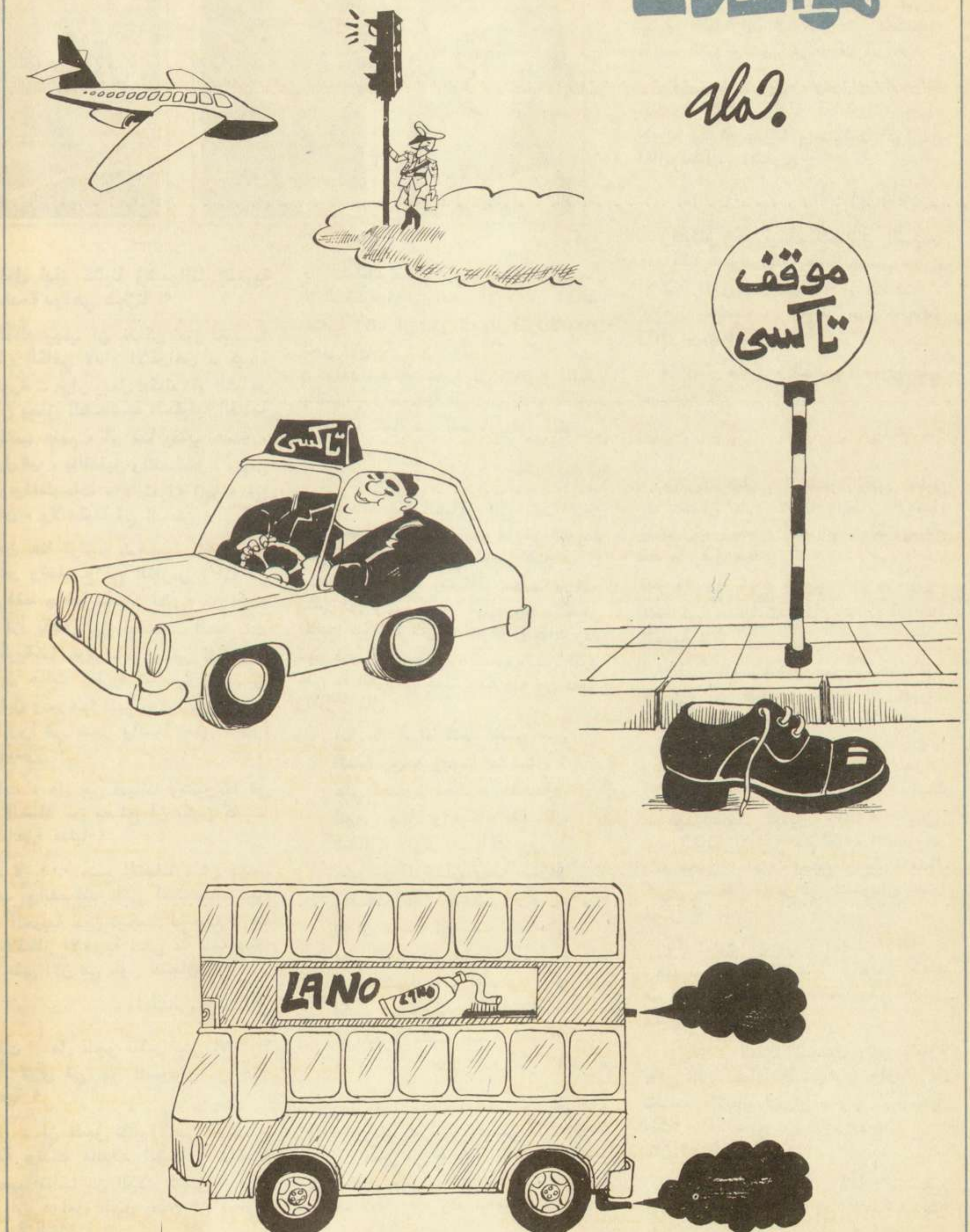
ذهبت أنا وخضر عمر ومحمد نور الدين وعلي البرير وآخرون الى جريدة الاهرام لكي نسال الجميل باشا فصلك من الاهرام ، واختيـار آخر نثق بـه ويتجاوب مع الحركة الوطنية (الاحزاب الاتحادية) واقترحنـا اسم الاستاذ محمود الفضلي كبديل ، وقلنا : ان يحيى عبد القادر يتعاون مع حزب الامة وهو ضد مصر ٠ فكيف يصح ان يكون ممثل كبرى صحف مصر في السودان عدوا لمصر ؟؟

واستطرد يحيى الفضلي فقال : وجلسنا الى الجميل وأخذنا نعدد مساوئك الواحدة بعد الاخرى في تفصيل دقيق ٠

واستمع الينـا الجميل وهو يتناوم حتى اذا اكملنا الحديث ، واردنا ان نطالبه باتخاذ القرار ، وجدنا الجميل باشا ، قد سبح في عالم الاحلام ٠٠٠ كان قد نام تماما ٠

وانصرفنا ونحن نشعر باننا لا نستطيع ان نفعل شيئا ضدك في الاهرام وهذا الرجل موجود على رأس تلك الجريدة الكبرى ذات التقاليد ٠

مواصلات



لما أبصرت تزاحمهم حول الآبار

كمال عمّار



أستعلفكم ان شاهدتم شبحا يسعى فى الطرقات
لا ترموه بسهام الظن ، فانى فى أول ليلى اتحول شبحا
أخرج من أصحابى .. أمضى
يخرج بعضى من بعضى
يبصرنى الحرس الليلى صبيا منطرحا
فى ظل الحائط ، أصرخ .. من يسمعنى ؟!
وكأن الدنيا امست مقبرة للآذان
وكأن الانسان
ان كان قصيرا لا يسمع أحد قوله
وفقيرا لا يبصر حوله
إلا الاسوار

●●

قالوا لى لا تحلم والكون نهار
العاصفة اشتدت آن أوان العودة للبيت
نصحوني فعصيت
ولهذا تغسل رأسى الامطار

●●

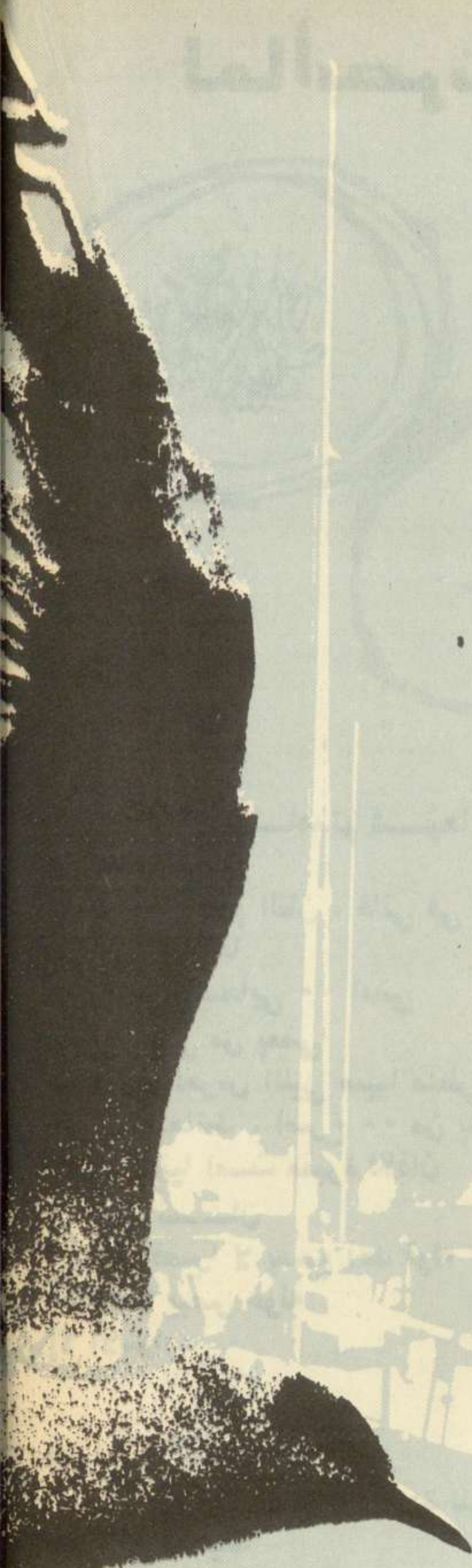
لو جارى لم يرفع صوت المذياع
ما كان اختلط عليّ الامر
ساعتها كنت أفكر فى أشياء أبعد
من هذا العالم
كنت أشد لجامَ العنقاء
ألوى عنق الريح بنصف ذراع
والنصف الثاني يحتضن الاسرار
كان بامكانى أنى أملأ مصباحى بالزيت
ان أصحو فى السادسة على صوت الاطيار
بل اني بالفعل نويت
ومشيت ثلاثة ارباع الرحلة ثم تَنَحَّيْت
لمّا أبصرت تزاحمهم حول الآبار

●●

امشى عريانا فى وهج الصيف وفى ديسمبر
جسمى أكبر من أوراق التين الوهمية
تأكلنى النظرات الصدئة
تلتف على رأسى أسراب الحداه
تثقبنى بالمنقار الدوار
تلطمني بالأجنحة الجائحة السوداء
لكنى أصبر
ما دمت رضيت بان ألمس احداق النار

... وانتظرى الهلال

شعر : د. عاطف على البدرى



(الحديث عن الاشجار يوشك أن يكون جريمة ..
لانه يعنى الصمت على جرائم أشد هولا)

ـ بريخت ـ

.. هذا هو الحب المقفى .. فاتركينى .
اننى حر ومنطلق الى نهر وراء الشمس لم يصلب ،
ومنفتح على حزن بحجم القلب مستعر
بزلزلة الجذوع .. فهل رأيت ؟
هذه أمى تصلى . تنحنى ..
هذا سعال طاعن فى الغدر . أنفاس منافقة ...
وتلك هى الطريق الى الحقيقة .. !
فانظرينى صاعدا دون البراق !
وداخلا فى القلب أبعث ما تراكم خلف أحقاب انتظارى ،
وانظرينى اننى آنست نارا ، فانطلقت ،
رأيت ، ما كذب الفؤاد ، وما احترقت ،
وحاول القلب ، المنافق . فانفجرت .
بصقت فى وجه بغير هوية ، وبصقت فى وجه يشع هوية ،
وكتبت ـ رفضا ـ لا سماء ولا وراء ،
وانت تنتظرين ـ ما زلت ـ الهلال .

***

كنت ألهـو سـاعة ابتدأ الزمان بمقلتيك ،
وكنت أعتنق الرمال وأنطوى للحلم ٠
كان الحـلم نافذة مفتحـة على الافق المرابط خلف دائرة التوقع ٠٠
كان صوت دم يبـدد كل أسـيجة الحواس ،
فاسمع الصرخات ٠ انظر ، لا أرى الا
طريقا داخـلا فى قلب « قاهرتى »
وممتدا الى قلبى ، وأنظر ، لا أرى الا « غناء السيل » ،
هل جاء الزمان ؟ وهـل وقفت وراء نافذة الظنون
تحملقين وتحلمين بأن أجيىء ؟
وهل يجىء النهر ممتلئا من الصحراء؟٠٠٠ أخرج ٠٠
أستعيد جهامتى ٠ أرقى ، وأخرج ٠
أسـتعيذ بلعنتى منى ومن ضـعفى اليـك ٠٠٠
أقوم أستسقى لشعب لا يقوم ولا يكف
٠٠ وأضرب الحجـر ٠٠ العيـون تفجرت بالدمع
والدم ٠٠ ها هو البحر ٠٠ انظرينى نازفا ، أو مستعدا للنزيف
وساقيا شعبى جنونى

***

لست وحـدى ٠٠ لم يكن صـدرا ،ولكن مقبره
فلتفض يا نهر فى دمنـا ٠٠ لتمح الذاكره ؟
وأراك فى وضح الذهول ٠٠ أراك ، آه ٠٠
ليت عينا لم تنم قد حاولتنى ،
ليت عينى لم تنم ٠٠
ما لون عينيك ؟ انقضى زمن وهـذا الشعب لا يدرى
ولا يدرى ، ويسجد دائما ،
وأنا أحب الشعب ، أعبده ، وألقمـه دمى ،
وأعود ألعنه ٠ وأرفضه ، وأبرأ من دمى ٠
وأراك ٠٠ أصرخ ، ان موتا واحـدا يكفى ٠٠٠
فلا تقفى بذاكرتى ، وقد أعطيتهـا للشعب ٠٠
لا تتوقفى بغـدى ، وقـد أعطيته للشعب ٠٠
ان الشعب ٠٠
هذى ساعة النهـر ٠٠ استريحى من عناء الظن ،
وانزلقى الى صمت بعجم اليأس ،
وانتظرى الهـلال ؟

« د٠ عاطف على البدرى »

فضل العبدية
الحب صفقة خاسرة

محمد المنسى قنديل

اذا اردت ان تبيع نفسك · فليكن الثمن غاليا · كانت فضل تحلم · قطرة من المطر باغتتها الشمس · رفعت الستر · فرأت الخليفة · واخواتها الخمسة ·· وسعيد بن حميد · والنخاس الذى اشتراها ·· وعصافير بغداد ميتة على الارصفة · وكان عليها ان تعقد الصفقة ·· وان تدفع الثمن ايضا ·· لخطتها قال لها الخليفة ··

ـ اليس لك مطلب آخر ··؟··

اومات براسها ·· واصل السؤال ·

ـ وبعد ذلك ··؟··

ترددت قليلا · غاصت الكلمات فى حلقها كنصل سكين ·· ثم قالت ··

ـ اسلم لك نفسى ·· دون قيد ·· او شرط

فضل العبدية مازالت تحلم · والخناجر تسابق حلمها ·· عندما لم تكن « عبديه »· واخوتها الخمسة يعبرون بها الصحراء ·· رحيل · واختطاف · وقمر جائع ياكل من الرمل · ونفس ممزقة · تنام الليل فى القيد · وتصحو محاصرة بعيونهم العشرة · واظافرهم المتسخة تنغرس فى لحمها ·· كل واحد منهم يشبه الآخر تمام الشبه ·· وهى



يا أمي: لماذا يكرهني إخوتي؟ وكانت أمها تموت في خيمة منزوية!

نامت «فضل» تحت شمس الصحراء.. ومد الإخوة أصابعهم ونزعوا قلبها

كانت تشعر بغربة جارفة. للحرير ملمس الشوك. وللشراب طعم العلقم

لا تشبه أحدا .. كانت أمها تموت في خيمة منزوية .. والنجوم تتساقط .. وسألتها فضل ..

– يا أمي .. لماذا يكرهني اخوتي لهذه الدرجة ..؟

– كنت جارية غريبة . اعتقني أبوك لحظة ولادتك .. وهؤلاء اخوتك من زوجة اخرى لم تكف لحظة واحدة عن كراهيتي ..

مع كل ذكرى . وكل لحظة . واجهتها هذه الكراهية . كانوا اكبر منها . واكثر غلظة . وماتت امها جوعا فرفضوا ان يدفنوها بجوار زوجها . ورأت الام الاخرى وسط اولادها الخمسة تهيل الرمل على القبر . وحين رأتها تبكي صاحت في سخرية ..

– اترتدين ثوب الحداد وانت بهذه الجدائل الطويلة ..؟

وهجم الخمسة مثل قطيع من الذئاب .. القوها على الارض وجذوا جدائلها بخناجرهم . اطلقوا صيحات الانتصار وهم يسلمونها الى الام التي تأملتها قليلا .. ثم القتها الى القبر .. وأهالت فوقها الرمال .

الصبية اليتيمة

كانت في العاشرة من عمرها . بلا صدر . ولا جدائل . قالوا لها . سوف ترحلين معنا الى الشمال . وسمعت الام وهي تؤكد عليهم امره . تخلصوا منها باى ثمن . ووقف رجال القبيلة .. شهودا صامتين .. يؤكدون بصمتهم المصير الذي ينتظرها . ما عدا شيخ واحد أصم .. دق الارض بعصاه وهتف بهم ..

– الى أين تذهبون بالصبية اليتيمة ..؟

وارتبك الخمسة . وأسرعت الام تأخذ الشيخ بعيدا .. تحكي له عن زوج مزعوم في قبيلة اخرى يطلبها للزواج .. وظل الرجل يلح في السؤال .. ورحل الاشقاء الخمسة والشقيقة الوحيدة . جوعا وعطشا . والشمس غصة . وبحار الملح بلا نهاية . كانت تبكي .. يا اخوتي ... يا أشقائي . ولم يجبها سوى الصدى . انزلوها في أول بئر قابلوه وتركوها معلقة حتى كفت عن البكاء والتساؤل . واخرجوها ليواصلوا السير الخشن ..



وكانت بغداد عالما حزينا رغم ألوانه الزاهية . ساروا بها الى « الكوخ » حيث يجلس حسنويه النخاسى .. عرضوها أمامه فسألهم بغتة ..

– من أين جئتم بها ..؟

وكالعادة ارتبكوا . نظروا الى بعضهم كأنما يبحثون عن الام لترد بدلا منهم ... ثم قال اكبرهم ..

– انها جاريتنا .. مللناها واردنا التخلص منها ..

ونظر حسنويه اليها في تساؤل .. لكنها صمتت .. لماذا تنكر .. وتشكو ..؟ لماذا تعود معهم . في الصحراء لا ينتظرها سوى الكراهية والملح والخناجر ... قال حسنويه ..

– عشرة دنانير ..

همهموا في طمع ..

– عبرنا كل هذه الصحراء من أجل عشرة دنانير ..

كانت فضل متأكدة انه لو عرض عليهم اقل من هذا لقبلوا .. قال حسنويه ..

– خمسة عشرة دينارا .. لا يزيدون دينارا واحدا ..

كل واحد منهم أخذ ثلاثة دنانير .. وعادوا يبكون الى قبيلتهم « بني القيس » وهم يصيحون ..

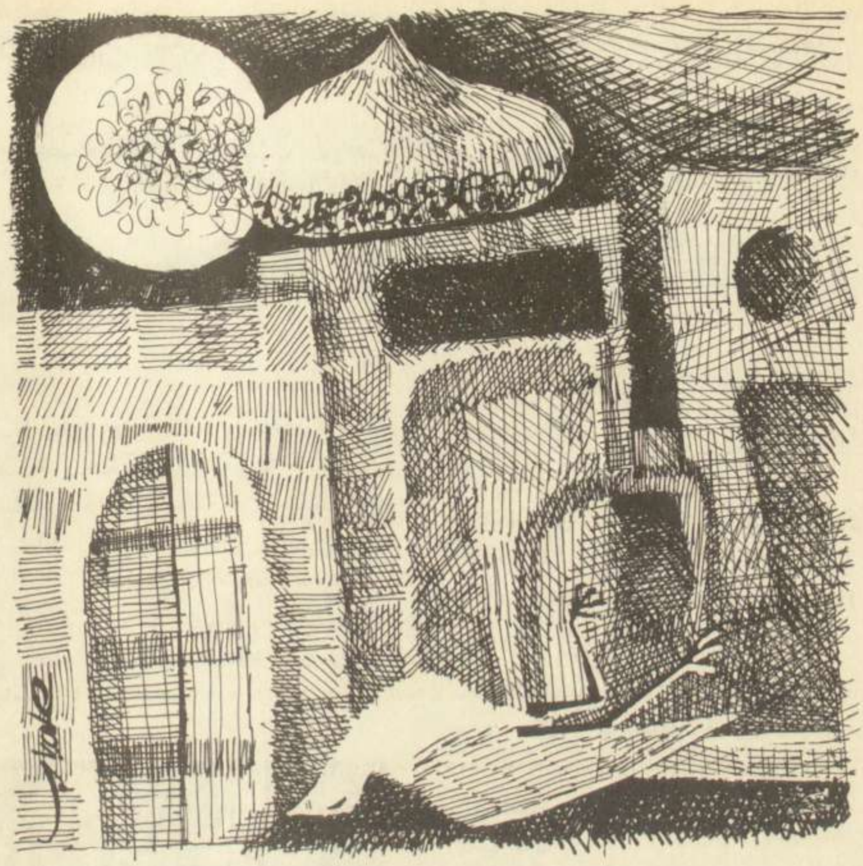
– اختنا اكلها الذئب .. اختطفها الذئب منا ..

وفردوا امامهم ثوبها الملوث بالدم . الممزق بالاظافر .. وصدق الجميع .. حتى الشيخ الاصم ..

نظر حسنويه اليها . اكتشف جمالها الذي لم ينضج ولم يصقل بعد . من هذه اللحظة فقدت كل انسابها . أصبحت فضل العبدية . لم تنس شيئا من عذاباتها . أيام الجوع . وليالي الخوف .. والطرد . حتى موت امها كمدا . كانت تهذي بكل هذا .. وتدفع الشعر من ينابيع هذه الآلام .. كان حسنويه يشذبها مثل يهودي يعمل بالماس . ومرت السنوات فلم تمح جرحا او ندبة . تعلمت اكثر مما قدر لها . ورفضت نقاب الجواري . وجلست سافرة وسط شعراء بغداد . تسمع اليهم . وترد عليهم . تحفظ القصيدة من أول مرة .. ثم ترتجل في التو قصيدة على نسقها . وفرك حسنويه يديه .. وهو يرى قيمتها تزداد كل يوم ..

أشعار حزينة

لكن الحب .. ذلك الطائر الابيض المقصوص الجناحين نقر جدار قلبها . ذات ليلة اقبل سعيد بن حميد الى مجلسها .. لفت نظرها لاول وهلة حمرة الخجل التي علت وجهه عندما طلبوا منه أن يقول شعرا . ثم قال اشعارا حزينة عن الوحدة في شوارع بغداد . لا تدري لماذا لم



شخصيات حية من الأغاني

تعارضه . لعل الشعر مس الجرح الذى جاهدت فى اخفائه . وانتصف الليـــل . واصبح القمر محاقا .. فسمعته يتمتم فى صوت خافت . .

ـ هذا القمر .. يتركنا .. وينتحر ..

التفتت اليه فى فزع . علت حمـــرة الخجل وجهه . بدأت تراقبه باهتمام .. لحيته السوداء الصغيرة . وأنفـــه المفلطح بعض الشىء .. هذه الكلمات الحمقاء التى تفوه بها .. ماذا تعنى ؟. أخذت تسـخر منه فجأة . تردد الاشعار الموحية . وتترصد له .. وانطوى هو على نفسه .. وضـــج المجلس بالضحكات . والجوارى يزقزقن من خلف الستر . وحسنويه خلع عمامتــه .. ونسى بخله التقليدى .. وانفرطت كؤوس الشراب . وبالغت هى فى قسوتها عليه .. وظل القمر محاقا ..

لم يات فى الليلة الثانية . ولا الثالثة . وبحثت عنه . وادهشها انها تبحث . ومال تاجر أغنام على حسنويه يعرض فيها مبلغا كبيرا . لكنها رفضت . فرفض هو أيضا . وتقدم أمير جيوش الخليفة . كان قادما من بلاد الهند والسند بعد أن قتل عددا لا يحصى من الناس والافيال . ورفضته أيضـــا . وتطلعت فى مرارة للمجلس الخالى الا من أنصاف الرجال .. وفى الليلة الرابعة كانت تقول شعرا قرأته واقفا ..

هـــل لى نصـــيب فى فـــؤادك ثـــابت
كما لك عندى .. فى الفؤاد نصيب ..

حسنويه نائم على ظهره . وأمير الجيوش يلمع سيفه . واقترب ابن حميد منها . كان هناك قمر مشقوق . وسوسنة . وظبى وحيد . وفضل تسرى فى داخلها رعـــدة غامضة .. قالت ..

ـ أين يا ابن حميد .. لقد افتقدناك ..

ثم صمتت . حاول أن يبتسم ابتســامة خجلى .. ثم هتف ..

ـ ربما .. لاننى احبك اكثر ..

لحظـة وجيـــزة كخطف البرق . وأفاق السكارى . واعتدل حسنويه وقال :

ـ هى جاريتى .. حتى الحب .. له ثمنه المناسب ..

انعقد المزاد فجاة على غير توقع . التفت اليه ابن حميد .. وساله ..

ـ كم تريد فيها ..؟..

هتف حسنويه :

ـ عشرة آلاف دينار ..

وتمنت فضل لو أنه عرض ثمنا أقل . وقال ابن حميد .. قد قبلت . وأضـــاف حسنويه ..

ـ أمامك ثلاثة أيام .. والا ســوف يتضاعف المبلغ .

وخيم الصمت . ونهضت فضل . أغلقت باب حجرتها . كانت محرورة .. اكتشفت فى هذه اللحظة ماذا يعنى اسمها .. فضل العبـــديه .. لا نسب .. ولا راى .. ولا مصير .. وحين أقبل حسنويه صرخت فيـــه ..

ـ لـــاذا فعلت ذلك ..؟..

قال فى صفاقة ...

ومن قال ان العشق بلا ثمن ..؟

الحب باهظ الثمن

كانت النجوم لها لون الملح . ووقف ابن حميد أمامها فقيرا . فقـــر كل شـــعراء العالم . بسيطا وصريحا مثلهـــم . لكن حسنويه على حق .. الحب كالاحلام باهظ الثمن . كم مرة تضاعفت هذه الخمسة عشر دينـــارا الحقيرة منذ أن أصبحت فضـــل « عبديه » .

لم يحضر ابن حميد فى الايام التالية .. بغداد ثقب ابرة . كل دينار ينفذ منهـــا يحتاج الى معجزة . والى تلال من القصائد. مدح أمير الجيوش . وشهبندر التجار . والوزراء . وتجار الحروب . ولصـــوص القوافل . استوهب ثمن عشـــقه من كل المتخمين . وتحول الشعر الى أسمال بالية . ونامت فضل تحت شمس الصحراء .. ومد الاخوة أصابعهم ونزعوا قلبها . ألقوه فى قبر الدم . وهتف حسنويه ..

ـ وهل حسبت أننى أبيعك الى شـــاعر مفلس ..

لكن هذا العاشق الشاعر المفلس جاء فى اليوم الخامس . وضع أمامه عشرة أكياس من الدنانير .. وترقب فضـــل كعصـــفورة

تحتضر • واشرأبت بغداد كلها • وضحك حسنويه فى سخرية ..

ـ هذا هو اليوم الخامس .. وهذا فقط نصف المبلغ .. امامك ثلاثة أيام أخرى .. وعاد ابن حميد يلهث وحيدا • وعادت فضل الى حجرتها فاكتشفت أن حسنويه قد وضع حراسا على كل منافذ البيت • وكانت تحلم بابن حميـــد • يرشق الزهر فى مفــرق شعرها .. وعلى وجهها .. وصـــدرها .. يغطى جسدها كله بورق الزهر .. حتى اذا نهضت تناثر حولها كالفراشات الملونة .. ومدح ابن حميد الوزراء • والقـــادة .. والسماسرة • ولم يعطوه شيئا .. ظلوا يلوحون ساخرين عليه أن يقص عليهم قصة غرامه الابله .. واستمع الخليفة اليـــه ضاحكا .. طلب منه أن يسمع أشعاره أولا فوضع ابن حميد قلبه بين يديه • تلوى مثل شهاب يحترق•وفجر فى الكلمات كل الامنيات المرتعدة .. واشار الخليفة لصاحب بيت المـــال أن يهبه عشرة آلاف دينار أخرى • ومرة أخرى حمل ابن حميد المـــال • واصطفت الاكياس تحت أقدام حسنويه فهتف ..



ـ ما اضعف احساسك بالزمن .. لقـد تبددت المهلة الثانية كسحب الصيف ..

كان الحراس متيقظون • حـــين حاولت الهرب قبضوا عليها • وضحكت بغـــداد فى خشونة .. ونصحه اصدقاؤه .. بهذا المال تستطيع شراء جيش من الجوارى الروميات والحبشيات • لكنه كان يريد فضـــل .. لا شىء سواها • وكان أبله لدرجة كافيـــة فذهب الى الخليفة .. وقف بين يديه يحكى عن حبه الذى تقتله أطمـــاع حسنويه .. فسأله ...

اى شىء تشبه فضـــل .. هـــذه التى اضنتك ..

قال ابن حميد ..

ـ تشبه حلما غامضا • وتشبه كل لحظات العذاب والشوق • وتشبه قطر النـــدى • ووعده الخليفة وعدا غامضـــا • وفوجىء حسنويه بموكب الخليفة يدق بابه • وشعر بالراحة حين لم يجد ابن حميد فى ركابه • وقال الخليفة فى لهجة محددة ..

ـ اخرج لنـــا فضل لنرى حاجـــة ابن حميـــد ..

واسرع يضع على وجهها اللمسات الاخيرة• وفكر .. هذا الخليفة المجنون يريد أن يعطى هذه الدرة لشاعر مفلس • وعندما اقبلت فضل فوجىء الخليفة بذلك التالق الذى يشع منها • وازداد التالق وهى تقـــول أشعارها الحزينـــة .. كانت تحـــاول أن تستميل الخليفة .. علّه يرفع أصبعه الذى فيه شارة الحكم ويأمر بأن يتوقف هـــذا اللهاث • لكنه قال •

ـ أما سعيد بن حميد فسوف يكون عاملى على خراسان .. وأما فضل فستكون زينـــة قصرى ..

وشهقت فضل • وقفز حسنويه فرحا .. وغارت الاقمار الملونة • لقد حققت الخمسة عشر دينارا أقصى استثمار لهـــا ..

ابن حميد الى أين ؟

لا أحد يعرف أين ذهب ابن حميـــد • قالوا .. الى خراسان • وقالوا • بل طفت جثته فوق دجلة • وقالوا انه فى زنزانة مفردة فى سجن « التنور » .. لكن الشىء المؤكد أن فضـــل قـــد سيقت الى قصر الخلافة • ورأت شقائق النعمـــان تبـــلا الحديقة كأنها جروح نازفة • وتطلعت اليها الجوارى فى حسد • كن جميعا أجســـادا جميلة • وحناجر قوية • وانوثة لا تقاوم • لكن فضل عقلا فريدا • شاعرة حقيقيـــة • وعاشقة بلا أمل .. هتفوا بها ..

ـ اسمعينا أشعارك يا فضل ..

كانت تشعر بغربة حارقة • للحـــرير ملمس الشوك .. وللشراب طعم العلقم • ظلت صامتة أمام الخليفة • قادها الى غرفته فكانت المعركة خاسرة .. رفضته .. ورفضت عرش الخلافة • ولو شاءت لصمدت وحكمت وأمرت بمـــا تريد • كانت قـــد خدعت • استولى عليها بغتة • فليحدث ما يحـــدث لابن حميد • ليقبل الولاية أو يشترى جيشا من الجوارى • لكنها لن تسلم نفسها • مهما هددها الخليفة .. أو وضع اللآلىء تحت قدميها • مهما ازدادت درجة جنونه وولهه بهـــا سوف تبقى نائية .. لعلها تحصـــل على سلامها الداخلى ..

ويئس الخليفة منها فأعطاها للحراس .. وقادها الحراس للسجن .. ووضعها السجان فى قبو مظلم • وتداخل الليل والنهـــار والرطـــوبة وقرض الفئـــران ولدغـــات البراغيث • والقوها على ظهرها وجـــذوا جدائلها الطويلة للمرة الثانية • ولم تكن تملك سوى أن تحلم .. بسبع شـــموس ملونة .. وبسبع زهـــرات من شـــقائق النعمان .. وبسبعة آباء وأجـــداد تنتسب اليهم .. ولم تحلم بابن حميد ..

وظل الخليفة يتوقع أن تلين قليـــلا .. وعندما خشى أن تموت داخل السجن امـــر غلمانه فأخرجوها وأعادوها الى القصر دون مطلب محدد • واشركها فى مجالس الشعراء والمغنين لعل شيئا من مرح العـــالم يتسلل اليها .. وهكذا .. قدر لها أن تراهم مرة أخرى ..

الاخوة الخمسة .. لم تتغير ملامحهم رغم كل هـــذه السنين .. كما تطاردهـــا فى الكوابيس • كانوا أمـــام الخليفـــة .. وأجسادهم العملاقة بدا عليها هزال غريب• ارتعدت .. تخيلت أصابعهم وهى تمتـــد اليها وتعيدها الى صـــحراء الكراهية •

العدد القادم

عبدالله بن الزبير
مقتل المستجير بالبيت
محمد المنسى قنديل

شخصيات حية من الاغاني

لتبيعها مرة أخرى . الى نخاس آخر .. وكان أكبرهم يتكلم ..

— رحماك يا مولاى . خمس سنوات من الجدب والمجاعة .. بلاد اليمامة قفر .. وكلنا فى عوز وحاجة ..

ميئتهم رثة مثل كلماتهم . حيوانات زاحفة تبحث عن شىء تلعقه . كانت بغداد كلها مليئة بافواج القبائل الرثة الجائعة بعد أن لفظتهم الصحراء القاحلة . قال الخليفة ..

— اذا كان الغد .. تعالوا الى مجلسى ..

الجرح لا يندمل

قبلوا الارض تحت اقدامه وارتدوا .. وفضل لا تكف عن الارتعاد . ثم نهضت .. سارت الى جناح الخليفة .. لقد جاءت لحظتها أخيرا .. وحين توجه هو الى جناحه وجدها فى أتم زينة .. وعطرها حار كنداء الرغبة . ورق صوتها للمرة الاولى ..

— أسعد الله يومك يا مولاى ..

تطلع اليها فى دهشة .. ثم تساءل ..

— ماذا حدث للظبية النافرة ؟..

ضحكت بصوت رائق وقالت ..

— فلنقل أنها ملت المطاردة ..

— قول غير مقنع ..

ساد الصمت ، وكل منهما يتحسس الطريق الى الآخر . فتحت قنينة العطر . ونثرت قطرة على وجهها وقطرة على لحيته .. ثم قالت ..

— وهل يقتنع مولاى أننى أريد أن أعقد صفقة بيننا ..

وصمت الخليفة . تلوى جسدها داخل ثيابها الشفافة .. اقتربت بوجهها من وجهه وهمست ..

— هؤلاء الخمسة من بلاد اليمامة .. هم قطاع الطرق الذين اختطفونى وباعونى الى حسنويه .. وأنا أطالبك بعقابهم ..

ضحك بصوت جاف .. ابتعد برأسه لعله يبتعد عن تأثير أنفاسها ..

— ذلك أمر مضى .. لا دليل عليه ولا بينة ..

— الدليل هو أنا .. والبينة هى كلماتى .. والجرح لا يندمل مهما مضى عليه ..

— انهم رجال من بنى القيس . أنسابهم معروفة .. وعاملى على اليمامة يعرفهم ..

قالت فى صوت خافت مبحوح ..

— هذه صفقتى يا مولاى . دعهم فى « التنور » وانس أمرهم .. أكون لك .. دون قيد .. أو شرط ..

همهم .. دون قيد .. أو شرط ؟..

ثم هتف وهو ينهض مبتعدا ..

— كلا .. ليس دون بينة .. أو قاض .. وتركت جناحه صامتة . لم يبق خلفها الا العطر والرغبة المحمومة فى نفس الخليفة .

وجاء المساء وقد خلفها الصمت البارد . ورمقها فادرك أنها لن تأبه به مرة أخرى . وفى الصباح جاء اليها غلامه وهو يقول ..

— يطلب منك مولاى أن تحضرى مجلسه ..

توجهت الى القاعة .. رأت الخمسة والقيد . كانت سافرة كعادتها .. وتأملوها لبرهة ثم أحنوا رؤوسهم .. هل تعرفوا عليها ؟.. سألهم الخليفة فى غلظة ..

— اذكروا أنسابكم ..

أدهشهم السؤال المفاجيء . ثم ذكر كل واحد نسبه . هى الوحيدة التى نزعوا نسبها . وحولوها الى سلعة رخيصة .. وصرخ الخليفة ..

— انساب كاذبة .. منتحلة .. وأنتم حفنة من قطاع الطرق ..

برقت عينا فضل فى انتصار . دارت عيونهم فى فزع . حطت عليها لبرهة وجيزة .. هتفوا ..

— ولكن يا مولاى .. قومنا ـ الجفاف ..

وصرخ الخليفة ..

— يا حراس . خذوهم الى « التنور » لا أريد أن أسمع عنهم شيئا بعد الآن ..

وأحاط الحرس بهم . بأسمالهم ومخالبهم وكوابيسهم .. نظروا لفضل مرة أخرى .. لعلهم كانوا يتساءلون عن هذه النظرة المنتشية على وجهها .. اقتادوهم وهم يتأوهون كالحيوانات . يحاولون الدفاع عن أنفسهم بكلمات متقطعة .. وأصبحت القاعة خالية فجأة .. كانت فضل مازالت تحلم . والخناجر تسبق حلمها . تمت الصفقة يا مولاى .. وعلى أن أدفع الثمن .. والصفقة على أى حال .. خاسرة .. خاسرة حتى الموت ..

د. محمد المنسي قنديل

تجربة الخط المعاصر !

استخدم الحرف العربي كعمل فنى فى التاريخ العربى ، فكان الفنان يخلق ايقاعا زخرفيا لآية أو حديث شريف أو كلمة ، ولما كان مضمون الكلمات مقدسا فقد حاولوا المواكبة بين قدسية المعنى وجلال الشكل .. ولهذا فانا أرى أن الفنان المعاصر عندما يتناول هذا الموضوع من جانب تجريدى وزخرفى فقط فهو يقدم لنا تجربة لم تكتمل بعد . تجربة مازالت فى دائرة الزخرفة أكثر من التعبير ..

الفنان الفلسطينى
مصطفى الحلاج

الصحو

قصة قصيرة بقلم
أحمد عوده

اقسم براس جده الكبير ان الجمل اى جمل يستطيع صعود المئذنة اية مئذنة . نظر اليه صاحبه نظرة تجمد فيها التكذيب ، وغمغم بكلام خنقه اللثام على فمه وأنفه .

– الا تصدق ؟

قالها الرجل الملتحى غارسا المهماز فى عنق حماره فانطلق يعدو بنشاط مفتعل هازا ذيله . لوى عنقه الى صاحبه يهيب ان يلحق به .

كان الطريق الصحراوى يمتد أمامهما كحية رقطاء يتصاعد من أطرافه دخان قاتم . حوافر الحمارين تركل الرمل فتتناثر حباته رذاذا يزيد وجه الصحراء وجوما وقتاما . العرق يتصبب على وجه الرجلين ومن ثم يشق له مسارب بين طبقة سميكة من الاتربة .

خرجا والصبح يتسلل من بين ثقوب الليل ليبحثا عن الكلأ والماء لقطعان القبيلة ، وها هما يركبان الحمارين والحماران يركبان الظل . على كل منهما ان يرفع راسه عموديا ليلمح الشمس اللاهبة .

هاد الملتحى يقسم براس جده ان ما قاله صحيح وان بامكانه اثبات ذلك لو انهما فى موضع القبيلة حيث الجمال كثيرة وكذلك مئذنة شاهقة بالقرب منه . قال الملثم وهو يمسح العرق النازف من جبينه .

– لا اوافقك على هذا الزعم .

زعم ! ما قلته حقيقة ظاهرة ينقصها الاثبات ليس اكثر .

أخفض الملثم راسه تاركا نصف وجهه العلوى نهبا لنظراته الحارقة ثم قال مستدركا .

– لو أنا سلمت بما تقول فما الفائدة من صعود جمل مئذنة ؟!

قال مستمرئا حلاوة الحديث .

– ان رؤية جمل على مئذنة فى منتهى الروعة .

– اية روعة هذه والمئذنة يصعدها رجل فى اليوم خمس مرات

– ولكن صعود الجمل يختلف ، قطعا يختلف .

اعتصم الملثم بالصمت متعللا بتجفيف العرق فيما بدأت نسائم ساخنة تناوش رمال الصحراء فتهب لها فى نزق ظاهر .. الحماران متجاوران يتشممان الارض بضيق .. يستجيبان للمناخس بفتور وبلادة . كل من الرجلين يظلل وجهه بيديه يتوغل بعينيه الى بعيد . تصفعهما موجات من الهواء المشبع بالرمل . يسعل الملثم . تنتقل العدوى الى الملتحى الذى يقول بضيق .

– ما يزال الهواء ساخنا كأنما ينبعث من جوف مرجل .

يحل الآخر لثامه . يستنشق الهواء . يغمض عينيه . يعيد اللثام الى فمه وأنفه . يغمغم .

– من البداية لم تكن لى رغبة فى هذه المهنة الصعبة .

– القرعة رست علينا وما كان لنا خيار للرفض .

– ستضحك على سلمى لو رفضت .

حدجه بنظرة ضاع مفعولها بين طيات الغبار المتراكم على وجهه فجاء صوته اكثر حدة وتقريعا .

– أنا متزوج وزوجتى لم تظهر اسنانها ابدا أمامى .



الصحو

ثم وهو يضحك :

– أعتقد أنها بلا أسنان .

– حال عودتي سأخطب سلمى .

– بل سأثبت لك حال عودتنا أن الجمل يصعد المئذنة .

سدد اليه نظرة فيها الكثير من العتب واللوم فسارع هذا الى القول .

– ورأس جدي يستطيع الصعود .

يقول بنفاد صبر :

– وهل من الضروري أن يصعد جمل مئذنة .

– قلت من البداية أن هذا ممكن .

يقول بحدة وتوتر .

– لا هذا غير ممكن .

يرفع الملتحي أصبعه محذرا .

– نحن شركاء في مهمة واحدة والخلاف لا يفيدنا .

– أنت تقول كلاما لا يصدقه عاقل .

يوقف الملتحي حماره ويصيح .

– بطريقة او بأخرى تتهمني بالجنون ..

ها أنت تثير الشجار من لا شيء

يندفع بحماره من خلفه قائلا باصرار .

– أن يصعد جمل مئذنة هذا شيء .

يقلب الملثم شفتيه يأسا . يصوب عينيه الى اذني حماره المنتصبتين . يرفع وجهه الى السماء . يشاهد غيمة تركب حصانا جامحا . يحملها رسالة الى موضع القبيلة . يقترب الملتحي منه يرمي بيده على كتفه . يقول متوددا .

– بالله تصور منظر جمل على مئذنة ، الا يثيرك مثل هذا المنظر ؟

يهز راسه ويطقطق بشفتيه نفيا ويقول :

– رأيت رجالا كثيرين على مآذن فلم يثيروا في نفسي شيئا مما تصور ..

– ثم وهو يطلق زفرة حرى ..

– سلمى تسلبني نصف وعيي .

يجمع شعرات لحيته بين أصابعه .

– ولكن منظر الجمل يختلف . صدقني .

– بالله ما الاجمل عيناها أم بقر الوحش ؟

يسترد الملتحي يده عن كتفه ويقول مؤنبا .

– لك قلب طفل يا هذا . خطأ مني اذ خرجت معك .

أغلق الملثم أذنيه وعاد الى السماء .. ولما ألفاها خالية من الغيوم نظر الى أذني حماره . يرى بينهما سلمى بخمارها الاسود تقتحم طريقها الى قلبه بعينين نفاذتين » لحظة عودتي سأخطب سلمى ستعلن« مرابع القبيلة بالرقص والزغاريد » نهق الحمار نهقا عاليا متصلا فاستبشر أن الحمار فهم خواطره فغنى لها . وحين شاركه الحمار الآخر النهيق وراحا يعدوان قال وابتسامة تصارع طبقات الاتربة على جبهته .

– احزر بماذا كنت أفكر ؟

رد على الفور .



– بالجمل والمئذنة !

– لا – وانت الصادق – بسلمى .

ضرب كفا بكف وقال محنقا .

– تفكيرك بالنساء يغلق عليك باب التصور .

– التصور !

– أجل ، تصور جمل في مئذنة .

– اووووو ..

يغرقان في عاصفة رملية كثيفة تنجلي عن سرب من طيور القطا مذعورة . يشير اليها الملثم مستبشرا .

– طيور .

يقول الملتحي ببرود .

– حملتها العاصفة .

أسرع الحماران بالعدو . يتوغل الملثم بعينيه في الصحراء . تبدو له من بعيد بناية عالية محاطة بلون ضارب الى الاخضرار . يمد يده ويصيح .

– كلا وماء .

يظلل الملتحي بيده عينيه . يحوم بنظراته في كل اتجاه . يرفع كلتا يديه صائحا ..

– مئذنة .

يغرس المهماز في عنق حماره فينطلق بأقصى سرعة ممكنة . يقتربان من البناية . تتضح لهما قلعة قديمة متآكلة يرتفع من أحد أركانها برج ذو طاقات وله في أسفله باب صغير . يفرك الملتحي يديه ارتياحا ويقول بفرح :

– آه بامكاني الآن ان اثبت صحة كلامي لك .

نظر اليه الملثم متسائلا فأوضح .

– ما قلته لك بشأن المئذنة والجمل ، هل نسيت ؟

قلب يديه قائلا بنفاد صبر .

– وأين هو الجمل وأين هي المئذنة يا فالح ؟

لملم ذوائب لحيته مفكرا ثم طرقع بأصابعه وصاح مربتا على عنق الحمار .

– الحمار كالجمل من ذوات الاربع والبرج كالمئذنة له أدراج وسترى الآن ما يدهشك .

ترجل عن حماره وساقه الى باب البرج . غزت أنفه على الفور رائحة عفن ورطوبة . تلثم بغطاء رأسه . دفع الحمار من الخلف . تراجع الحمار مذعورا . دفعه دفعة أقوى . تسمر في مكانه لا يبارحه . انهال عليه ضربا بعصا وركلا برجليه حتى حشره في الفتحة حشرا . التفت الى صاحبه والعرق يرشح من وجهه بغزارة . قال لاهثا :

– ها قد حلت المشكلة . ستراه فى أعلى البرج عما قليل .

– تبع الحمار الى الداخل مواصلا ضربه وركله . يسمع الملثم من مكانه أصوات الضرب والركل والزعيق . ترجل عن حماره وتمدد على الرمل يسرح بصره فى الخضرة المترامية ويطالع صفحة السماء . يخيم السكون فجأة . ينظر الى فتحة البرج . يلمح الملتحى يخرج منها منكس الرأس . يراه يجر رجليه جرا مقبلا نحوه . يتوقف بجانبه . يسمعه يتمتم .

– مات .

ثم وهو يردف محتدا .

– عنيد . لو لم اقتله لمت غيظا .

ارتمى على الارض بجانبه وقال يحدث نفسه .

– لو شاء حسن الطالع لامتطى كل منا جملا غير هذا الحيوان البليد .

– رايتك تجهز حمارا فما رغبت ان اخالفك .

– ليتك فعلت ، اذن لاريتك عملا مدهشا .

شرد الملثم ببصره الى بعيد ثم التفت اليه قائلا باندهاش :

– كيف والجمل اكبر حجما من الحمار ؟!

صرخ محتدا وعيناه يتطاير منهما الشرر .

– الجمل فى مثل هذه المسائل افضل من الحمار . الجمل أفضل دائما من الحمار . هل فهمت ؟.

اومأ الملثم برأسه مجاملا . التفت الملتحى الى الحمار الاخر . مسح على لحيته مفكرا . رفت على شفتيه ابتسامة باهتة على أثرها قال :

– حمارك أكثر طواعية ونحافة من حمارى . كيف لم ألاحظ ذلك من قبل ؟

– لا لا لا .

قالها بلهجة قاطعة وهو ينهض مذعورا . حدجه بنظرة نارية وزعق .

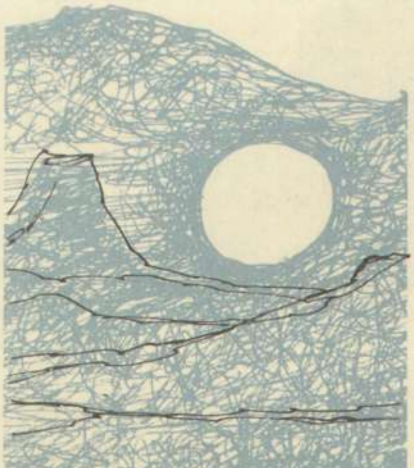
– لن أظل فى نظرك كذابا .

وأردف وفى عينيه بريق مخيف .

– أمامنا فرصة نادرة للتجربة فلا تضيعها . قم وجرب بنفسك .

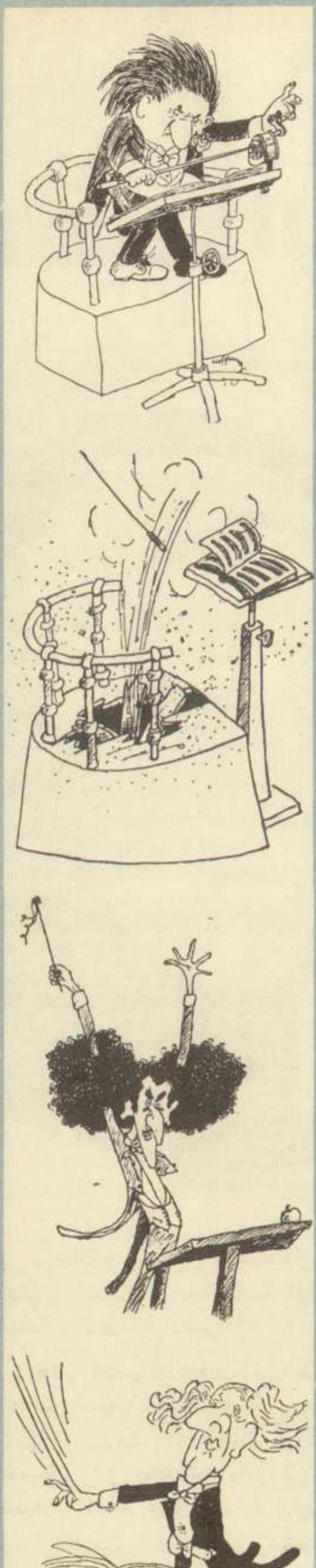
– لم يجد مناصا من الاذعان . ساق حماره بفتور حتى أتى الفتحة . دفعه برفق . تراجع مذعورا . دفعه دفعة أقوى فلم يدخل . انهال عليه ضربا وركلا بكل قوته حتى حشره فى الفتحة حشرا . التفت الى الملتحى وعلى وجهه أطلال ابتسامة تلقاها منه بفرح ثم دخل من وراء الحمار استلقى الملتحى عاقدا ذراعيه تحت رأسه . يسمع من مكانه أصوات الضرب والركل والزعيق خيم السكون فجأة . رفع رأسه متحسبا من هبوب العاصفة . رأى الملثم يخرج خافض الرأس .. تلقاه بعينين استلقى فيهما سؤال كبير فتمتم بحزن « مات » فقال له مؤنبا .

– كان عليك ان تخرج جثة حمارى قبل ان تدخل بحمارك .



تصدى له بعينين فيهما مزيج من الغيظ والقى بنفسه على الارض منهكا . استلقى الملتحى بجانبه يمشط لحيته . اشتجرت منهما العيون . بدأت ريح نزقة تذبح من حولهما الصمت . ظلا يتعاركان بصمت ثم ما لبثت ان سالت من عيون أربع نظرة استسلام وعجز يلفها سؤال واحد « ان كيف سيعودان الى القبيلة ليخبراها بوفرة الكلأ والماء » .

أحمد عودة
عمان – الاردن



بدون تعليق

سينما

• هـذه القـدرة الخـاصـة عـلى الاتصـ
• سـافـرت فـاتـن حـ
• الاحتـرام الشـديـد للعـمـل هـ

التحـيـة إلى من يسـ



فاتن حمامه



يوسف

مهرجان « قرطاج » السينمائى لهذا العام ، أهدى تحياته الخاصة الى فاتن حمامة ، ويوسف وهبى ٠

وهذه التحيات جاءت فى شكل كتيبات تسجل قائمة كاملة بأعمالهما الفنية ، وزعت على أعضاء ووفود المهرجان ٠٠ وجاءت أيضا فى شكل اختيار الفنانة فاتن حمامة رئيسة للجنة التحكيم ، والفنان يوسف وهبى ضيف شرف المهرجان ٠

وهذا التحكيم الفنى من مهرجان « قرطاج » ٠٠ لم يخطىء اتجاهه ٠

فكلا الاسمين ـ فاتن حمامة ويوسف وهبى ـ يمثلان ظاهرة فنية عربية تستحق التأمل ٠٠ فهما يعبران عن قيمة الاصالة ، والتواصل مع الجمهور على مر الزمن ٠

فنحن نسمع كثيرا عن ظهور أسماء نجوم تلمع فجأة ، وتسقط فجأة أيضا ٠٠ !! لان هذه الاسماء صنعتها الدعاية الكاذبة ، والمصالح الشخصية ، واسقطها حساب الفن والزمن ٠

ونسمع أيضا عن فنانين بدأوا ولمعوا فى زمن ٠٠ ولكنهم لم يكملوا المشوار ٠٠ توقفوا لعدة اسباب ربما أهمها ٠٠ عدم قدرتهم الفنية على التكيف والتجديد والاتصال بمتغيرات العصر ٠٠ واصبحوا لا يمثلون سوى مرحلة وذكرى ٠

لكن فاتن حمامة ويوسف وهبى ٠٠ استمرا يقدمان فنهما على مدى سنوات طويلة ٠٠ وما زالا يحظيان بنفس الحب والتقدير والارتباط من الجمهور ٠

فالفنانة فاتن حمامة ٠٠ يعرفها ويرتبط بها جيلان ٠٠ جيل الآباء وجيل الابناء ٠

والفنان يوسف وهبى ٠٠ يرتبط به ثلاثة أجيال ٠٠ جيل الاجداد ٠٠ وجيل الآباء ٠٠ ولم يفقد تواجده

سر البقاء والحب عند الجمهور

الى قرطاج وهى تستعد لفيلمها الـ ٩٣

وسر نجاح سندريلا السينما العربية

...تحق

رءوف توفيق

في أول أدوارها على الشاشة في فيلم « يوم سعيد »



مع جيل الابناء ، لدرجة انهم يحفظون ويرددون عباراته الشهيرة في مسرحياته ·· بل استطاع ان يجدد روحه الفنية ليلعب الادوار الكوميدية، بعيدا عن مأساوياته الشهيرة في المسرح ·· فقدم لجمهوره شخصيات جديدة ساخرة في السينما ومسلسلات الاذاعة المصرية ·· واستطاع ان يحتفظ بقيمته وتاريخه الفنى دون ان يبتذل أو يسف !

وهذه القدرة الخاصة على الاتصال· هى سر البقاء والحب عند الجمهور ·

ومن هنا كان في تحية مهرجان « قرطاج » السينمائى (الافريقى – العربى) نوعا من الاعتزاز بهذا الجهد المتواصل، الجدير بالاحترام والتقدير·

الحياة الخاصة لها ·
أما العمل فللجمهور

وقد سافرت فاتن حمامة الى تونس – قرطاج ·· وهى تستعد لفيلمها الثالث والتسعين !

آخر أفلامها يعرض حاليا ، تحت عنوان « لاعزاء ·· للسيدات » ·· قبله كان فيلم « افواه وأرانب » الذى حقق نجاحا تجاريا كبيرا ·

وهكذا اختارت فاتن حمامة ان تقدم فيلما واحدا في العام ·· تستعد له بجدية ·· وتلتزم بكل تقاليد العمل اثناء التصوير ·· بل وتفرض نظاما صارما على كل من يشترك معها في العمل ·· لا تأخير عن المواعيد ·· لا وقت ضائع ·· ولا مجال حتى للادلاء بالاحاديث الصحفية أو الوقوف أمام عدسات مصورى الصحف والمجلات !

وهى قادرة أيضا أن تشيع جو الاسرة والالفة بين العاملين ·· حتى يصبحوا كالعائلة الواحدة المترابطة من أجل ميلاد هذا العمل الفنى القادم ·

وهذا الاحترام الشديد للعمل ·· هو سر نجاحها ·· وسر استمرارها·· فقد تعرضت فاتن حمامة لحوادث خاصة في حياتها ، كان من الممكن ان تكسر حماسها للمواصلة··ولكنها استطاعت ببراعة مذهلة ، وبقدرة احتمال فائقة ، أن تقف على قدميها من جديد ·· وتفتش عن ذاتها كفنانة ·· وتنطلق لتدفن همومها مع العمل !

وهى حريصة على ان تبعد حياتها الشخصية عن عيون الفضوليين ، واعمدة الصحف الفنية المليئة بالقصص والشائعات ·· ربما ادركت بغريزتها كامرأة عاقلة وذكية ، ان الناس قد تتسلى بقراءة قصص حياة النجوم·· ولكن ·· ما يتبقى في النهاية هو الاحترام لقيمة العمل نفسه ·

وفى أثناء أزمتها الخاصة مع «عمر الشريف » ، أسرعت الصحف تتناقل تصريحات النجم العالمى الذى يلهو بالخيول وأوراق اللعب والنساء ·· ولم تتفوه هى بكلمة واحدة ··وحدث الانفصال··والتزمت هى بالصمت·· ولملمت جروحها ·· ووقفت بشموخ تؤكد فنها ·· وكأنها تقول : أنا فاتن حمامة ·· الممثلة ·· وهذا ما أرجو ان تناقشونى فيه·· اما حياتى الخاصة فهى لى وحدى ·· !

واستطاعت فاتن أن تفرض حظرا شاملا على شئونها الخاصة ·· واحترمت الصحافة الفنية هذا الالتزام ·· واحترمها جمهورها ·· وأحبها كثيرا !

تفوز باعجابك فى كل دور

كتب الناقد والمؤرخ السينمائى ، المخرج احمد كامل مرسى ، مقدمة الكتيب الذى أصدره مهرجان قرطاج عن فاتن حمامة ·· يقول فى بعض سطور المقدمة :

« تعرفت بفاتن حمامة فى الاربعينات ، بعد أن قدمها شيخ المخرجين محمد كريم لاول مرة على الشاشة فى فيلم « يوم سعيد » ، أى بعد عشرة اعوام ·

« ويحق لى ان اتحدث عن فاتن ، لا كواحد من المشاهدين او المعجبين ، وانما كصديق وزميل شاءت الظروف ان نتعاون معا فى فيلم «ست البيت» وكانت فرصة نادرة ، مازلت أعتز بها حتى اليوم ، لانى وجدت فى فاتن وهى دون العشرين فى ذلك الحين شخصية حية مبشرة ، ومثالا يحتذى بين الممثلين والممثلات » ·

● الفنان الحقيقى يبقى حيا على مر ال

● منذ ٣٧ عاما .. كان يمكن أن تكون طف

● يوسف وهبى ارتبط به شلا

« ان فاتن فى حياتها الخاصة ليست تلك الفتاة الضعيفة المسكينة المظلومة التى تظهر على الشاشة فى معظم افلامها · ليست الفتاة المهضومة الحق ، المسلوبة الارادة التى تترك الظروف المحيطة بها تقسو عليها وتسلبها حقها فى الحياة الكريمة ، أو السعيدة ، وتغرقها فى طوفان من القسوة والعذاب والاضطهاد · انها فتاة عاقلة فى الحقيقة والواقع ، لا تندفع فى تصرف، فتاة حازمة تمتلك ارادة حديدية ، ونظرة ثاقبة ، اذا ارادت شيئا حققته دون حساب الصعاب والاقاويل ، ما دامت مؤمنة بصحته ، وان حقها فى الحياة السعيدة مقبول ، ما دام دون ايذاء الغير والآخرين فى ظل الحب والاحترام وتبادل التقدير والاعجاب·

« ومن العجيب فى سندريللا السينما العربية انها تفوز باعجابك وتستحوذ كل مشاعرك فى كل دور تظهر فيه ،سواء أكانت غنية أو فقيرة، كريمة أو وضيعة ، ضاحكة أو باكية ، راضية مستكينة أو ثائرة متمردة ، غانية أو متعبدة ، طفلة أو فتاة أو سيدة ·· انها هى فاتن فى كل حالاتها وفى كل ادوارها ، منذ أن رأيناها فى أول أفلامها « يوم سعيد » عام ١٩٣٩ الى احدث افلامها « افواه وأرانب » ·

ويستطرد المؤرخ احمد كامل مرسى فى مقدمته الطويلة عن فاتن حمامة·· فيقول فى النهاية :

« ان عمر النجم السينمائى كما هو معروف عمر محدد ، وان فترة ازدهاره موقوتة بعقد من الزمان ، على أكثر تقدير،ولكن فاتن حمامة ضربت بهذه القاعدة عرض الحائط ··وأثبتت ان الفنان الحقيقى يبقى حيا على مر الزمن ، مادام فيه عرق ينبض ، وما دام لم يستهلك نفسه فى حياته الفنية، أو العملية ، أو الخاصة » ·

هكذا كانت البداية ·· طفلة رائعة ·

ولدت فاتن حمامة فى ٢٧ مايو عام ١٩٣١ ·

ودخلت عالم السينما وهى فى الثامنة من عمرها ·· طفلة صغيرة·· تمثل أمام محمد عبد الوهاب فى فيلم « يوم سعيد » ·· وكانت بداية ظهورها ، قصة تستحق أن تروى ·

فقد اقامت مجلة « الاثنين » التى كانت تصدر عن دار الهلال ، مسابقة للاطفال وفازت يومها « فاتن احمد حمامة»بالجائزة الاولى كأجمل طفلة·· وعندما بدأ المخرج « محمد كريم » يوزع أدوار فيلم « يوم سعيد » تذكر هذا الوجه الذى رآه فى صور المسابقة ·

وينقل الدكتور عبد المنعم سعد فى كتابه عن السينما المصرية ، ما حدث بعد ذلك :

« رآها « كريم »تصلح لدور أمينة، وكتب الى والدها « احمد افندى حمامة » وحضر مع فاتن الى مكتب « افلام عبد الوهاب » بشارع الساحة بالقاهرة وأجرى لها تجربة سينمائية سريعة ، فوجد أمامه طفلة ممتازة من جميع الوجوه ·· أشبه بالمعجزة الامريكية « شيرلى تمبل » ، التى كانت معاصرة لفاتن حمامة ·· وشجعه ذلك على تعديل سيناريو الفيلم مع صديقه



ما دام فيه عِرق ينبض.

سينما الأولى فى العالم..!

أجيال.. ومازال يُعطى

وزميله « عبد الوارث عسر » وجعل دور « أنيسة » أطول .. وحوارها اكثر .. وظهرت فاتن فى دور أنيسة مع الموسيقار محمد عبد الوهاب ، والهام حسين ، وفؤاد شفيق ،وفردوس محمد ، وعرض الفيلم بدار سينما رويال فى ١٥ يناير ١٩٤٠ ..وكانت بداية فاتن حمامة فى رحلة السينما».

وكتب محمد كريم فى مذكراته عن هذه الفترة .. فقال :

« لو عهدنا بفاتن الى المدرسين والمدربين فى الموسيقى والرقص وغيرهما من الفنون التى كانت « شيرلى تمبل » تدرسها فى هوليود لاصبحت طفلة السينما الاولى فى العالم .. لقد كان نبوغها منقطع النظير ، وقد اقترحت على عبد الوهاب ان يتعاقد معها لا لفيلم واحد بل بصفة دائمة وفعلا تعاقد معها لمدة سنتين بمرتب شهرى ، لكن للاسف مضى شهر وسنة وسنتان بل سنوات كثيرة .. ولم تظهر الطفلة العبقرية فاتن فى السينما .. لقد كبرت هذه الطفلة الرائعة دون ان يستغلها أحد » .

وتقاضت الطفلة فاتن حمامة عن



صورة تذكارية لفاتن الصغيرة أرسلتها الى أستاذها محمد كريم

دورها فى فيلم « يوم سعيد » خمسين جنيها .

ومنذ ذلك التاريخ يناير ١٩٤٠ .. عرفت السينما فاتن . كبرت «الطفلة الرائعة » كما أسماها « محمد كريم» مكتشفها..وأصبحت الفتاة الرائعة.. وعرفها الجمهور هذه المعرفة التى استمرت حتى يومنا هذا .

النموذج الشائع داخل البيت العربى ..

وخلال هذا العمر ـ ٣٩ عاما فى التمثيل ـ جسدت فاتن حمامة مايمكن تسميته بخروج المرأة العربية من مرحلة المعاناة الصامتة وانتظار العدالة ، الى مرحلة السعى لتأكيد حقها ، والاحتجاج للمطالبة بكيانها فى المجتمع والعمل والاسرة .

وقد أعطت ملامح فاتن حمامة التى تتميز بالهدوء والرقة والطيبة ،سندا قويا لها ، لكى تعبر عن النموذج الشائع للفتاة العربية .. فهى ليست جميلة بمقاييس الجمال العالمية ، ولكنها تملك هذه الشفافية والبساطة والنقاء ، والكبرياء غالبا ، والعجز أحيانا .. أى انها تملك هذه«الروح» التى تستطيع ان تلمسها فى احد افراد أى بيت عربى .

واستخدمت فاتن حمامة هذه الخاصية فى تكوينها الجسمانى .. ولم تحاول العبث بنفسها باستخدام الماكياج أو الملابس العارية ، بل أكدت ملامحها الحقيقية .. وتقمصت الادوار التى لعبتها ، وعرفت كيف تستخدم تعبيراتها .. وكيف تختار كلماتها .. وكيف تنطقها .. لدرجة ان تشعر ان أحدا لم يكتب لها دورها ، بل هى التى كتبته .. وعاشته أيضا !

وهذا منتهى الصدق فى الاداء .

هى .. وكبار الادباء

وارتبطت فاتن حمامة بعدد كبير من أهم الروايات الادبية وجسدتها على الشاشة .. فقدمت لطه حسين رواية « دعاء الكروان » .. ولتوفيق الحكيم « رصاصة فى القلب » ولاحسان عبد القدوس عددا ضخما من رواياته: « الله معنا ـ لا أنام ـ الطريق المسدود ـ لا تطفىء الشمس ـ الخيط الرفيع ـ امبراطورية ميم » وقدمت ليوسف السباعى : « أثار فى الرمال ـ بين الاطلال » وليوسف ادريس«لاوقت للحب ـ الحرام » وللدكتورة لطيفة الزيات « الباب المفتوح » .

وهذا الاحتكاك الشديد بالادب العربى صقل بداخلها حب القراءة والدراسة والفهم والتحليل ..بالرغم من أنها لم تكمل دراستها ولم تحصل على شهادة عالية .. وقد حاولت ان تعوض هذا النقص بالالتحاق بمعهد التمثيل الذى كان مسئولا عنه فى ذلك الوقت ، الفنان زكى طليمات .. ولكنها أيضا لم تستمر .. فقد تزوجت من المخرج عز الدين ذو الفقار، وكانت وقتها فى السابعة عشر من عمرها .. وانصرفت الى حياتها الزوجية والفنية .

وتمر السنوات لتتعلم من مدرسة الحياة والتجربة .. وتثقف نفسها بنفسها.. واستحضرت المدرسين لتتقن اللغات الاجنبية .

هى .. وكبار المخرجين

وفى كتيب « تحية الى فاتن حمامة» الذى اعده « عدلى الدهيبى » وقدمه مهرجان قرطاج السينمائى .. نلاحظ تطور فاتن السينمائى من خلال ارتباطها بعدد كبير من أهم مخرجى السينما المصرية .. فقد بدأت حياتها الفنية مع المخرج محمد كريم « يوم سعيد ـ رصاصة فى القلب » .. ثم اختارها المخرج فى عام ٤٧ لبطولة فيلم « الهانم » .. ومنذ ذلك التاريخ اصبحت فاتن والمخرج بركات ثنائيا فنيا يفهم كل منهما الآخر .. وعرف بركات كيف يستفيد من هذه الموهبة ، وادركت فاتن طبيعة هذا

الـــدور الفـــنى الـتــاريـــخى لفــرقـ

..يـوســف وهـبى وفـاتـن حمـا

٢٦ مسرحية فى عام واحد .. بطول

المخرج وأسلوبه فى العمل ، وأثمر هذا التفاهم المتبادل ١٦ فيلما ٠٠ من بينها أشهر أفلام فاتن كممثلة٠٠ وأحسن افلام بركات كمخرج : (لحن الخلود ـ دعاء الكروان ـ الباب المفتوح ـ الحرام ـ الخيط الرفيع ـ حبيبتى ـ افواه وارانب) ٠

وعملت فاتن مع المخرج يوسف شاهين عام ١٩٥٠ فى فيلم «بابا أمين» ثم « ابن النيل» ٠٠ و «المهرج الكبير» وقدم لها عمر الشريف بطلا امامها فى فيلم « صراع فى الوادى » عام ٥٤ ٠٠ وكان بداية الحب الذى ربط بين عمر وفاتن ٠٠ والذى أكده يوسف شاهين فى فيلم « صراع فى الميناء » ٠

وقدمت فاتن للمخرج عز الدين ذو الفقار تسعة أفلام أشهرها :«موعد مع السعادة » و « بين الاطلال » ٠

وقدمت للمخرج كمال الشيخ خمسة افلام اشهرها : « المنزل رقم ١٣ ـ لن أعترف ـ الليلة الاخيرة » ٠

وقدمت للمخرج صلاح أبو سيف خمسة أفلام من بينها « لا أنام ـ لا تطفىء الشمس ـ لا وقت للحب »٠

وقدم المخرج حسن الامام اشهر افلامه الميلودرامية من خلال فاتن فى فترة الخمسينات ٠

ومثلت فاتن فيلمين من اخراج احمد كامل مرسى ، قبل ان يقرر اعتزال الاخراج السينمائى والتفرغ للنقد والتأريخ ٠٠ والفيلمان هما « ست البيت » و « كل بيت وله راجل» وقد عرضا عام ١٩٤٩ ٠

ومن المثير تماما أن ترتبط انطلاقة فاتن فى السينما من خلال الدفعة القوية التى اتاحها لها يوسف وهبى فى فيلم « ملاك الرحمة » عام ٤٦ ٠٠ فقد اختارها يوسف وهبى كمخرج للفيلم ان تلعب دور البطولة امام راقية ابراهيم وسراج منير ٠

وقد كانت هذه هى المرة الاولى التى تلعب فيها فاتن دورا كبيرا بعد ان كانت ممثلة ثانوية ٠

وهذه المغامرة الفنية تشهد ليوسف وهبى بدوره الرائد فى تبنى الوجوه الجديدة ومساعدته لها لكى تزهر الحياة الفنية ٠

يوسف وهبى ٠٠ هذه المؤسسة

ولا أحد ينكر على الاطلاق الدور الفنى التاريخى فى حركة المسرح ، الذى لعبته فرقة رمسيس المسرحية لصاحبها يوسف وهبى ٠

ففى هذه المدرسة الاصيلة للمسرح ٠٠ خرج اعظم فنانى المسرح الذين انتشروا بعد ذلك ليملأوا خشبات المسارح وشاشات دور العرض السينمائى ٠

واعتمدت فرقة رمسيس على شخصية يوسف وهبى القيادية الملتزمة بتقاليد المسرح من حيث الانضباط والدقة٠٠ لدرجة انه قيل انك من الممكن ان تضبط ساعتك على موعد فتح الستارة فى مسرح فرقة رمسيس ٠

وهذا « الاحترام » للفن ، و « قدسية » العمل ٠٠ هو احد ملامح الفنان الاصيل وسر بقائه ٠

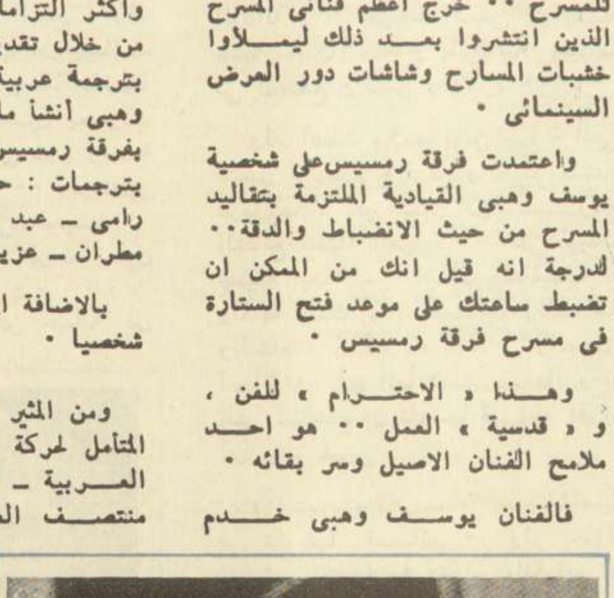
فالفنان يوسف وهبى خدم ـ وما زال ـ حقل الفن اكثر من اربع وخمسين عاما ٠٠ فقد بدأ فى عام ١٩٢٣ بمسرحية « المجنون » ٠٠وقد كانت هذه المسرحية هى أول عمل فنى يشق به طريقه الى المسرح مؤلفا وممثلا ٠

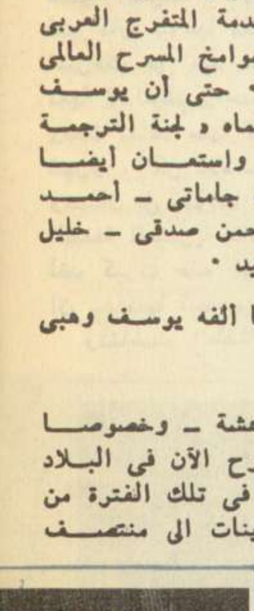
ومن الغريب حقا أن تقدم فرقة رمسيس فى أول عام لها (سنة١٩٢٣) أربع مسرحيات وكلها من اخراج عزيز عيد ٠٠ وكان من نجوم هذه المسرحيات : أمينة رزق ـ روز اليوسف ـ أحمد علام ـ حسن فايق ـ زينب صدقى ـ عزيز عيد ٠

وهذا التدفق والعطاء منذ البداية٠٠ ظل مستمرا مع الزمن اكثر تجويدا، واكثر التزاما بخدمة المتفرج العربى من خلال تقديم شوامخ المسرح العالمى بترجمة عربية ٠٠ حتى أن يوسف وهبى انشأ ما أسماه « لجنة الترجمة بفرقة رمسيس » واستعان أيضا بترجمات : حبيب جاماتى ـ أحمد رامى ـ عبد الرحمن صدقى ـ خليل مطران ـ عزيز عيد ٠

بالاضافة الى ما ألفه يوسف وهبى شخصيا ٠

ومن المثير للدهشة ـ وخصوصا المتأمل لحركة المسرح الآن فى البلاد العربية ـ انه فى تلك الفترة من منتصف العشرينات الى منتصف





فاتن فى مرحلة الخمسينات

...سيس .. لا أحد ينكره

...موذجان للفنان الأصيل

...يع أعضاء الفرقة

...الثلاثينات .. قدمت فرقة رمسيس مسرحيات :

« غادة الكاميليا» لالكسندر دوماس (عرضت على مسرح يوسف وهبى عام ٢٤) ـ « مستر بيكويك » لتشارلز ديكنز (عام ٢٥) و «دافيد كوبر فيلد» (عام ٢٦) ـ «سيرانو دى برجراك» لأدمون روستان (عام ٢٦) وقد اشترك فى هذه المسرحية مائة وعشرون ممثلا وممثلة من اعضاء الفرقة ومن خارجها ـ « البؤساء » لفيكتور هوجو (عام ٢٧) ـ « تاجر البندقية » لشكسبير (عام ٢٩) ـ « البخيل » لموليير (عام ٢٩) ـ « يوليوس قيصر » و « عطيل » لشكسبير (قدمتا عام ٣٢) و « انطونيو وكليوباترا» (عام ٣٤) ـ و «هملت»(عام ٣٦)٠

وفى نفس الفترة قدمت فرقة رمسيس مسرحية « مجنون ليلى »لاحمد شوقى من تمثيل واخراج يوسف وهبى عام ٣٤ ٠

ولم يقل فى أى موسم مسرحى عدد المسرحيات الجديدة التى تقدمها فرقة رمسيس عن عشر مسرحيات !!

بل بلغ عدد المسرحيات فى موسم عام ١٩٢٦/٢٥ .. ستة وعشرين مسرحية اشترك فى بطولتها جميع اعضاء الفرقة !!



فاتن فى فيلم « اهواء وارانب »

لقد كانت هذه الفرقة اضخم من أى مؤسسة حكومية حاولت أى دولة عربية اقامتها وحشدها بالامكانيات المادية ٠

ولم يكن السر عجيبا فى فرقة رمسيس ٠ بل بسيطا جدا ..وبديها جدا .. احترام الفن .. وقدسية العمل !

ويذكر كتيب « تحية الى يوسف وهبى » الذى أعده حسن ابراهيم فارس ، وقدمه مهرجان قرطاج السينمائى .. قائمة بالفنانين الذين عملوا مع يوسف وهبى .. ومن بين الاسماء اللامعة الكثيرة نتوقف بالذكرى الطيبة أمام : أمينة رزق ـ روز اليوسف ـ فاطمة رشدى ـ علوية جميل ـ فردوس حسن ـ زينب صدقى٠

ومن الرجال : حسين رياض ـ احمد علام ـ فؤاد شفيق ـ عزيز عيد حسن البارودى ـ سراج منير ـ بشارة واكيم ـ جورج ابيض ـ حسن فايق ـ زكى رستم ـ فاخر فاخر ـ زكى طليمات ـ فتوح نشاطى ـ استفان روستى ـ منسى فهمى ـ مختار عثمان ـ محمود المليجى ٠

يشاهد عصرا لن يتكرر

ان حياة يوسف وهبى .. نموذج لحياة الفنان الاصيل المتجدد ، الذى لا يغيب اطلاقا عن وجدان المتفرج٠

سواء أكان متفرج فرقة رمسيس فى العشرينات أو متفرج السبعينات .. فقد عرض يوسف وهبى منذ سنوات قليلة بعض مسرحياته الشهيرة وكانت المفاجأة المذهلة هذا التزاحم الشديد والاقبال الحار على مسرحه .. وكان اغرب ما فى المفاجأة ان نسبة كبيرة من الشباب الذين جاءوا ليشاهدوا عصرا فنيا لن يتكرر ٠

وكانت شهادة جديدة ليوسف وهبى بأنه الفنان القادر على مخاطبة ثلاثة أجيال !

وهكذا يعيش الفنان الصادق ٠

وهكذا جاءت تحية مهرجان قرطاج السينمائى الى فاتن حمامة ، ويوسف وهبى .. تحية الى من يستحقها ٠



فاتن ومحمود ياسين فى « اهواء وارانب »



...فى مرحلة السبعينات



حافظ أحمد أمين

موقف المسرح العربى من المسرحيات الأجنبية التراجيدية

كان الاغريق يؤمنون بأن القوى الخارجة عن الانسان قوى ظالمة ، وأن القدر يعمل على تدمير الانسان واذلاله وافساد حياته ، وأن الموت هو نهاية الصراع الذى يواجهه الانسان ضد القدر ، وأن كل ما يسبق الموت ليس الا مأساة مروعة تنتهى بانتصار القدر، ثم يسدل الستار .

والمأساة ـ او التراجيديا ـ مسرحية تقص حكاية شخصية عظيمة ، تنحدر نحو كارثة محققة ، ويتصارع هذا البطل العظيم ، طوال المسرحية ، ضد قوى غير واضحة، ولا يمكن التغلب عليها، مهما بلغ هذا البطل من قوة وحكمة وذكاء .

وقد اطلع العرب ـ بعد الفتوحات الاسلامية واتصالهم بتراث الشعوب المجاورة ـ على آداب الاغريق وفنونهم ، ولم تكن عقد النقص قد تمكنت بعد من نفوسهم ، فلم يهتموا بنقل التراجيديا الاغريقية الى لغتهم ، مع اهتمامهم بنقل الالوان الاخرى من العلوم والفلسفة ذلك انهم لم يستسيغوا موقف ابطال المآسى مع القدر .

يرى العربى ـ بطبيعته ـ ان القوى المحركة للعالم ليست غاشمة او ظالمة ، وليست قاسية او طاغية ، وانما هى قوى يمكن للانسان ادراك مغزاها ومعناها ، والشعور بعدالتها ورحمتها ، اذا ما أطاعها وتقبل نواميسها ، وما الالم عند العربى الا مخالفة لاوامر الاله ، وما الشقاء الا الخروج عن قانون الحياة « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » .

لهذا رفض العرب ـ فى العصر العباسى ـ نقل المأساة اليونانية الى العربية ، اذ لم يفهموا كيف يتصارع

■ التراجيديا مسرحية ...

■ مادام الموت هو النها...





الانسان ـ مهما بلغت قوته ـ مع الاله العادل الرحيم ، ثم يسمونه بعد ذلك بطلا ، ويطلبون من المتفرجين التعاطف معه .

ثم جاء الاوروبى الحديث ، ونقب عن تراث الاغريق ، ووجدهم يقولون : « ما دام الموت هو النهاية الحتمية للحياة، فالحياة اذن كريهة قبيحة ، وعبث لا معنى له .. لم تعد هناك عناية تظهرها الآلهة نحونا .. الموت هو أفضل هدية يهدونها الينا .. فلماذا اذن نضحى بكرامتنا .. محاولين تأجيل المصير .. ستستمر سفننا فى الابحار نحو صقلية .. رغم معرفتنا بأن هناك دمارها .. ان فناء البطل سيكون عند الباب السابع ، ومع هذا فهو مستمر فى الاتجاه نحو هذا الباب .. » .

فرح الاوروبى الحديث ـ وارث الحضارة الاغريقية ـ بمثل هذا الكلام ، فنقله الى لغته ، وألف على منواله ، فلما اتصل العرب بالحضارة الاوروبية الحديثة، وكان التخلف قد بلغ عندهم أقصاه ، أصيبوا بعقدة النقص ، وأخذوا ينقلون ويقلدون ، دون تمحيص أو اعمال فكر، فترجموا واقتبسوا وعربوا ، وحاول بعضهم ان يؤلف تراجيديات ابطالها عرب أو فراعنة ، فانبهر الجمهور أول الامر كما ينبهر الطفل باللعبة الجديدة ، ولكن سرعان ما فقدت اللعبة رونقها ، وانفضت الجماهير عنها . وفسر البعض اعراض الجمهور العربى عن هذا اللون من التراجيديات بأن قسوة الحياة عندنا حرمتنا القدرة على التعاطف ، والاحساس بالشفقة نحو بطل يصارع القدر ، وهو تفسير نراه بعيدا عن الحقيقة ، وانما الحقيقة ـ فى رأينا ـ أن الحوار فى المأساة لا يقبله عقل العربى ولا يستسيغه ،وان العربى لا يتعاطف الا مع بطل يرى الحياة جميلة حتى ولو جاء الموت نهاية لها ، بل هى جميلة لان الموت هو النهاية ، والقدر يؤلم الانسان ليصلحه ، ويشقيه ليوقظه ، والاله يمهل ولا يهمل ، وعدم ادراكنا لمعنى الحياة لا يعنى عبثها وانما عبثنا نحن .

فى عام ١٩٠٦ قدمت فرقة اسكندر فرح المسرحية فاجعة « الانتقام الدموى » فكتب أحد الادباء ينقدها : « .. فلو كنا المؤلفين لهذه الرواية ، لابقينا ـ بحول الله وقوته ـ على حياة تلك المقلية الفاضلة ، بطل روايتنا المجيد ، ومتعناها بدنيا عريضة وجاه واسع وعيش رغد ، ثوابا لما قدمت ايديها ، وما الله بظلام للعبيد » .

الدراما الاجتماعية

ظل الانسان ـ قرونا طويلة ـ يظن انه محور الكون ، وأن كل شىء قد خلق من اجله .. الحيوان والنبات ، الجبال والبحار ، النجوم والكواكب .. كل شىء يؤدى وظيفة للانسان ، عرفت هذه الوظيفة أم لم تعرف .

ثم جاء القرن التاسع عشر ، فظهرت فى منتصفه مذاهب فى كل فرع من فروع المعرفة ، مؤداها أن الانسان لم يعد محور الكون ، وان صراعه ضد الموت والقدر ليس هو أصل الصراع .

قدم « ماركس » نظريته التى يشرح فيها ان تاريخ المجتمعات البشرية ما هو الا تاريخ الصراع بين الطبقات ، وقدم « داروين » مذهبه الذى يقول فيه ان الانسان لا يصارع الا من اجل التلاؤم مع البيئة ، وجاء « فرويد » وجاء علماء آخرون فى علوم الاجتماع والفلك والجيولوجيا والبيولوجيا وغيرها ،وجميعهم يؤكدون ان الانسان ليس بطلا قادرا على مصارعة الآلهة ، وانما هو مخلوق ـ كغيره من المخلوقات تتلاعب به قوانين الطبيعة والنظم الاجتماعية والاقتصادية والعقد النفسية .

وبظهور هذه المذاهب والنظريات ، ظل المسرح الاوروبى ـ لسنوات طويلة ـ يبحث عن شكل جديد لمسرحيات تستطيع ان تعبر عن النظرة الجديدة للانسان ، وما دام المسرح هو فن الصراع الحى ، فلا بد للبطل الجديد أن يصارع اعداءه الجدد ، هؤلاء الاعداء الذين أشارت اليهم النظريات الحديثة ، ومن هنا ظهرت الدراما الاجتماعية فى اوائل القرن العشرين .

وتختلف الكوارث التى تصيب البطل التراجيدى عن الكوارث التى تصيب ابطال الدراما الاجتماعية ، فالاولى لا يمكن التحكم فيها ولا التغلب عليها ، أما الثانية فهى من النوع التى يمكن للبطل ان يتغلب عليها بذكائه وقوته ، أو بتغييره للظروف الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية المحيطة . ان تغيير قوانين الطلاق لا تغير من مصير « أجاممنون » وقواعد التحليل النفسى لا تفسر لنا نهاية « أوديب » ، ولكن الدراسات الاقتصادية والاجتماعية يمكنها أن تفسر معظم الكوارث التى أصابت ابطال مسرحيات « ابسن » و « برنارد شو » .

وعلى عكس أجدادنا ، عندما رفضوا تراجيديات الاغريق ، أخذ رجال المسرح عندنا ـ فى اواخر القرن الماضى واوائل هذا القرن ـ ينقلون الدراما الاجتماعية من المسرح الاوروبى الى الجمهور العربى، أما عن طريق الترجمة أو الاقتباس ، او عن طريق التأليف على نفس المنوال ، ولكن معظم هذه المسرحيات لم تستطع ان تجذب جمهورا يملأ اكثر من نصف مقاعد المسرح ، رغم قلة عددها .

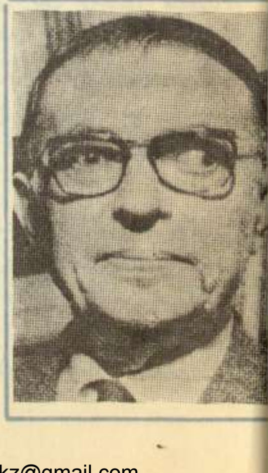
المسرحيات الواقعية

استمرت مدرسة « ابسن » و « برنارد شو » تحيا بعد ذلك على أيدى آرثر ميللر (الامريكى) ، وجان بول سارتر (الفرنسى) ، وبرتولد بريخت (الالمانى) وغيرهم من الكتاب الذين اهتموا بتصوير صراع الانسان الحديث ضد فساد المجتمع (ميللر) ، او ضد قيوده (سارتر) او ضد استغلاله (بريخت) .

وفى منتصف القرن العشرين تراجع الاعداء الجدد الذين قدمهم ابسن وشو وبريخت امام اعداء اكثر جدة ، اذ وجد الانسان الحديث نفسه بين مخالب وحوش جديدة لم تكن معروفة من قبل ، أتى بها

ـة تقصّ حكاية شخصيّة عظيمة تتحـدّى نحو كارثة محققة

ـاية الحتـميّة للحيـاة .. فالحيـاة إذن كـريهـة قبـيحـة







من اليمين
فرويد
دارون
سارتر
ابسن
شـو

موقف المسرح العربى من المسرحيات الأجنبية التراجيدية

الانسان الحديث

يجد نفسه بين مخالب وحوش جديدة لم تكن معروفة من قبل



التقدم الهائل فى التكنولوجيا وانتشار تطبيقات العلم : فالاسلحة الحديثة تنذر بفناء العالم كله ، والتفاوت الكبير بين المتقدمين والمتخلفين يزداد اتساعا حتى اصبح ينذر بنوع آخر من الفناء ،وأجهزة التجسس والوسائل الجديدة للاعلام والتوجيه ، وغلبة الراحة ، وانتشار المتع الحسية ٠٠ كل هذا وغيره يهدد الانسان الحديث فى شخصيته وكل كيانه وليس فقط فى لقمة عيشه أو وضعه الاجتماعى ٠

وجاء الكتاب الجدد ليرسموا صراع أبطالهم ضد الاعداء الجدد ، فكان على رأس المؤلفين الحديثين : « ويليامز » و « أنوى » و « دورينمات » و«آوزبورن» وغيرهم ٠

ان ابطال تنس ويليامز يقولون دائما: « لماذا أفقد القدرة على الحياة الطبيعية اذا اصبحت رقيقا متمدينا ؟ » وهذا يشير الى صراع حيوى وأساسى فى مجتمعات تفقد أصالتها وقدرتها على الكفاح بينما تتمدن وتتهذب ٠ فالبطلة لورا مثلا فى مسرحية (معرض الحيوانات الزجاجية ـ ١٩٤٥) فتاة رقيقة هشة ، وكذلك البطلة بلانش فى مسرحية (عربة اسمها الرغبة ـ ١٩٤٧) ٠ والبطلتان تصارعان


نجيب الريحانى


بريخت

القوة مع الغلظة ولا تقدران عليها ٠

وقريب من ويليامز (الامريكى) ، جان انوى (الفرنسى) الذى اختار الصراع ليكون بين المال والطهارة او بين الدنيوية والمثالية وأوضح مثلين على ذلك (روميو وجانيت ـ ١٩٤٥) و (ميديا ـ ١٩٤٦) ٠

وقريب من ذلك أيضا صراع ابطال فريدريك دورينمات (السويسرى) الذى رسم فى (زيارة السيدة العجوز ـ ١٩٥٦) صراعا بين رغبة قرية فى الانتعاش الاقتصادى وكراهيتها لفقدان مبادئها وتقاليدها ٠

وأبطال جون أوزبورن (الانجليزى) يذكروننا بأبطال انوى وصراعاتهم ،كما هو واضح فى مسرحية (انظر الى الماضى بغضب ـ ١٩٥٦) ٠

وسرعان ما اخذ المسرح العربى فى نقل هذه « الاشكال » ، تماما كما تفعل بيوت الازياء ، دون النظر الى طبيعتنا ومزاجنا ، أو الى ظروفنا وبيئتنا ، فان ثار بطلهم على الاوضاع الاجتماعية أو السياسية من حوله ، فلابد ان يثور بطلنا عليها ، وان شعر بطلهم بالملل والسأم ، ولم يؤمن الا بأن الحياة عبث فى عبث ، فلا بد ان يشعر بطلنا بنفس الشعور ، ولابد أن نؤلف فى العبث واليأس والضياع، وان بنوا مسارح صغيرة وقدموا عليها كلاما غير معقول ، أقمنا نحن أيضا مسارح صغيرة وألفنا لها كلاماغير معقول، دون أن ندرى ما وراء كل هذا ، ودون أن نسأل أنفسنا « هل يناسب هذا جمهورنا المسرحى ؟ وهل هذا هو صراع مجتمعنا ؟ » ٠

ان تحديد شكل الصراع ، وتحديد اطرافه ، هو المقياس الاول على مقدرة الكاتب المسرحى على اثارة الاهتمام وجذب الجمهور الكبير ، وهو الذى يشير الى نضج المؤلف ووعيه العميق بمشاكل مجتمعه ٠

وقد حدد الريحانى صراعه ـ لا بين رجل فقير واسرة غنية ـ كما يظن الكثيرون ـ ولكن بين رجل تقليدى (كشكش بك او غيره) وبيئة متمدينة تمدينا افرنجيا ، وكان فى تحديده لهذا النوع من الصراع غاية فى الذكاء والنضج ، والوعى بنفسية الجمهور فى عصره ٠

فأين هم كتاب مسرحنا الحديث ،الذين تتجه أعينهم الى جمهورهم وظروف بيئتهم، وليس الى « الموضات » الواردة من الخارج، ليحددوا لون الصراع الجديد، الذى يطلبه جمهورهم ، ويشتاق بنو وطنهم الى رؤيته ؟ » ٠


تينسي ويليامز


ناجي
المدير
سكرتير

رأيت

المأساة



شاهدت المأساة الكبيرة التى حاقت بمديرية الجزيرة بجمهورية السودان الديمقراطية • والجزيرة سميت بهذا الاسم لوقوعها بين النيلين الابيض والازرق فى مساحة تبلغ عدة ملايين من الافدنة الصالحة للزراعة •

كنت فى احدى قرى الجزيرة نحتفل بزواج احد اصدقائنا عندما حدثت الكارثة الطبيعية التى اضرت ضررا بليغا بالاقتصاد السودانى ، حيث انها اوقعت الدمار لآلاف الافدنة من الاراضى المزروعة والمعدة للزراعة •

كنت تعبا من اثر السهر الطويل فاستسلمت لنوم عميق• وما هى الا لحظات حتى وجدتنى اخوض فى الاوحال •• الارض مياه •• السماء مياه •• المنازل تحولت الى انقاض •• صراخ الاطفال وعويل النساء ياتى من كل اتجاه ، النجدة • النجدة • صيحات ترددت وتكررت من كل ركن من أركان القرية الصغيرة•

كانت المأساة كبيرة ، البعض فقد منزله فاين ياوى ؟ والبعض فقد اطفاله •• فكيف العزاء ؟ البعض فقد ماشيته فمن اين العوض ؟ والبعض فقد كل ما ادخره من حبوب وطعام ••

عندما طلع الفجر •• فتحت عينى على واقع جديد •• فقد تحولت القرية الى تلال من الخراب ، وبقايا المنازل وحطام البيوت •• ولكنى وجدت اهلها صابرين ، وبدءوا على الفور فى اعادة ترميمها ، لاعادة كل شىء الى اصله ••

لقد كانت تجربة لن أنساها من هول ما شاهدته •

عوض الله محمد عوض الله
السودان ـ أم درمان
اذاعة صوت الامة

سمعت

الصدق منجاة

ان شيخا يسمى فرح ودتكتوك كان مشهورا بالصلاح والتقوى ، يقطن فى اواسط السودان ، وبالتحديد فى منطقة سنار اتاه يوما رجل هارب من قوم يطاردونه ! وطلب منه ان يساعده فى النجاة من شر هؤلاء القوم •• وكان بالقرب منه كومة من القش •• فاشار الشيخ للرجل ان يختبىء فيه ففعل ذلك •

وبعد مدة اتى الرجال يبحثون عن الرجل ، وسالوا الشيخ عما اذا كان قد راى رجلا هاربا فى تلك الجهات •• فما كان من الشيخ الا ان قال لهم الحقيقة•• ولكن القوم لم يصدقوا ان رجلا يختبىء داخل كومة من القش •• وانطلقوا فى طريقهم يبحثون•• خرج الرجل يرتجف وبادر الشيخ قائلا : يا شيخنا لماذا تدل القوم على مكانى •• وقد طلبت منك الحماية ؟ فرد الشيخ : لو أن الصدق لم ينجك •• فالكذب لن يفيدك شيئا •

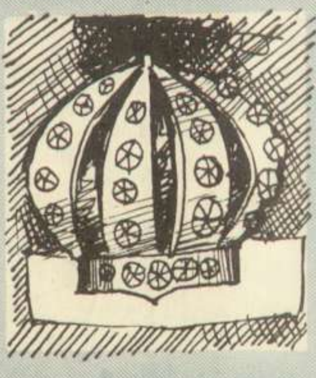


وصار قوله هذا مثلا متداولا فى السودان ولكن باللغة العامية كما جاء على لسان الشيخ الصالح اذ يقال فى مثل هذه الحالات :

« كان الصدق ما حلاك ، الكذب ما يحلك » •

ابراهيم رابح يحيى
مصلحة الاحصاء ـ الخرطوم

أثمن الاحجار



الاحجار الكريمة ليست الا قطعا من المعادن تبلورت بطريقة غير طبيعية ، ولا ترجع قيمتها لكونها ثمينة فقط ، بل لندرتها ايضا •

مما يذكر ان هناك انواعا عديدة من الجواهر من بينها اربعة فقط تستحق ان تكون ثمينة وهى الماس ، والزمرد ، والسفير ، والياقوت • ولقد عرف الماس منذ ثلاثة آلاف عام على الاقل وهو يعد اكثر المعادن التى وجدت فى الطبيعة صلابة، وقد جعلت هذه الميزة الى جانب الجمال والندرة ـ من الماس اثمن الاحجار فى العالم •

ومن المعروف ان الاحجار لا تكون حسنة المظهر عند اكتشافها •• ففى عام ١٩٠٥ وجدت فى « الترانستال » ماسة كبيرة تزن « ٣١٠٦٠٠ » قيراطا، وكانت غليظة الشكل ، وقليلة البريق ، حتى ان الملك ادوارد الثانى عندما حصل عليها فى عيد ميلاده السادس والستين قال عنها : « لو كنت قد رايتها فى الشارع لرفستها بقدمى » وكانها قطعة رديئة من الزجاج • وبعد فترة قليلة من الزمن صقلت هذه الماسة فى « امش » بامستردام بمهارة بالغة ، وتم تقطيعها الى تسع جواهر ثمينة وست وتسعين ماسة صغيرة ••

اما اكبر ماسة مصقولة فى العالم فهى « نجمة افريقيا الكبرى » ، هذه الماسة الى جانب ثانى اكبر ماسة فى العالم تحتلان جزءا من التاج البريطانى المعروض فى « برج لندن » •

خالد عبد الحميد قوشماق
المملكة العربية السعودية
الطائف ـ برحة العباس

قرأت

الرادار الطبيعى فى الوطواط !

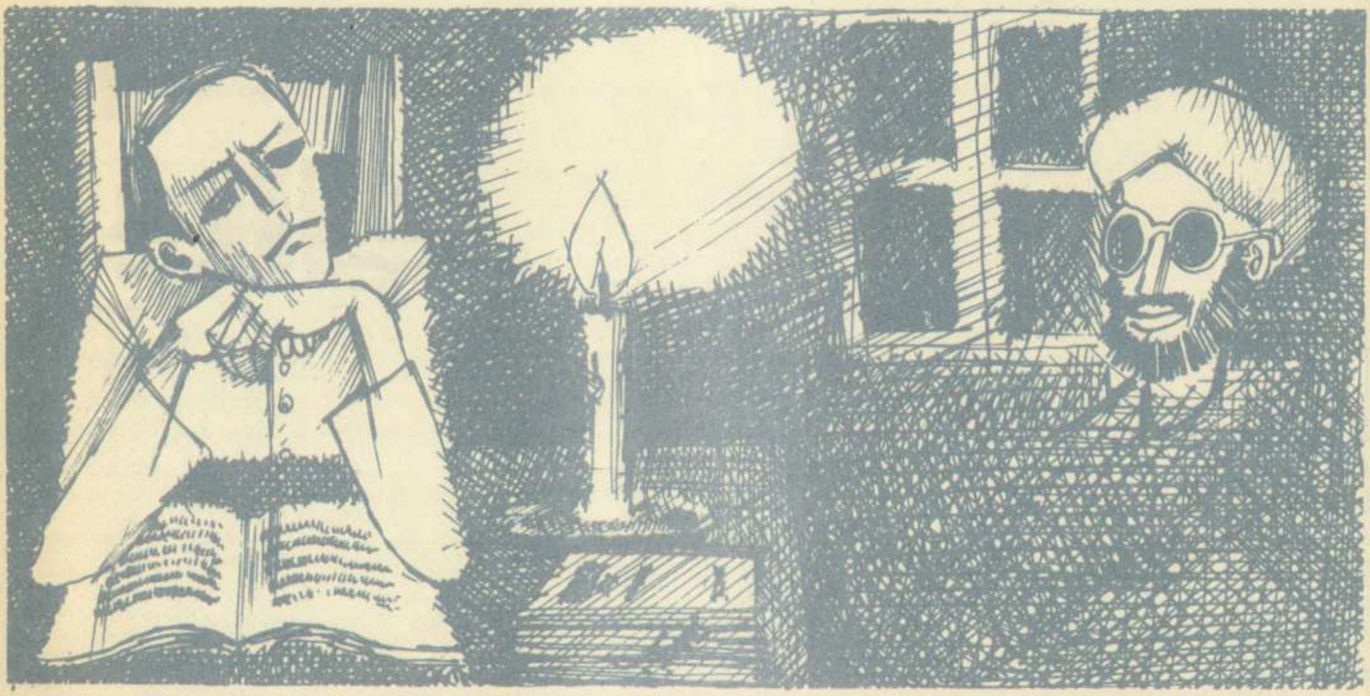
يرسل الوطواط اصواتا على شكل ذبذبات لا يسمعها كل الذين حوله ، وما ان ترتطم هذه الاصوات بجسم حتى يرتد صداها اليه ، فيستقبلها باذنين، وبذلك يتعرف الوطواط على نوعية الجسم وبعده ليتجنبه اذا كان حاجزا او يهاجمه ويلتهمه اذا كان حشرة ••

اذن فالوطواط مزود بجهاز رادار طبيعى عجيب يلعب فيه الفم دور جهاز الارسال •• والاذنان دور جهاز الاستقبال •

الفقير عبد العزيز رياض
الزيتون ـ مراكش ـ المغرب

من تجاربى الشخصية

لا يأس مع الحياة



على ضوء الشمعة الباهت ، رحت اقلب الصفحات ، وأتمعن فى سطور الكتب التى بين يدى ليال ، وليال ، حتى صار جسدى فى نحولة أقرب الى جسد شمعتى المسكينه التى تشاركنى هموم الدراسة ، وآلام السهر الطويل •

رغم ذلك فلا يزال يراودنى بصيص من الامل فى ان افوز فى هذه الدورة بشهادة البكالوريا •• هذه الشهادة التى تعتبر بالنسبة لى ولعائلتى الفقيرة ، كل ما تبقى من امل فى الحصول على لقمة عيش هادئة •• تلك العائلة التى نكبت فى عائلها منذ سنوات تاركا لى من بعده مسئولية الانفاق عليها ورعايتها •

ولكن فى اليوم التالى لظهور نتائج الامتحان ، احسست ان املى اخذ فى الانهيار، واصبح فى لمعة السراب •• وتولانى احساس بالحزن ومرارة الهزيمة ، واعتكفت بحجرتى اياما عديدة لم اعرف خلالها لذة النوم ولا مذاق الاكل • وتمر الايام وأنا على هذه الحالة •• وذات يوم شعرت بالرغبة فى البحث عن هواء نقى خارج سجنى الرهيب•• فخرجت الى الطريق •• شعرت اننى مجرد شبح مخيف يتحرك ويسير مسلوب الارادة والتفكير •• وفجاة •• اثار انتباهى شيخ ضرير وقد انزوى فى ركن من الشارع ، وبجانبه طفلاه الصغيران وقد وضع امامه مجموعة صغيرة من الامشاط ، والدفاتر ، وبعض الحلوى ، يبيعها للمارة ، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة كلها امل • ولقة ، ورضى •

تطلعت اليه كثيرا وأنا آكاد احسده على هذه العزيمة التى تملؤه •• هذا الشيخ الضرير الذى حرمته الحياة نعمة البصر ، لا زال قلبه مملوءا بالرضى والتفاؤل •• وانا الشاب الذى لا زال فى مقتبل عمره ، والذى منحنى الله كثيرا من نعمه بحيث استطيع ان اسير ، وارى النور، واكافح ••• استسلم فجاة للياس ، واعيش فى هذا التشاؤم •

فارقت الشيخ •• ولكن صورته التصقت بذهنى ، وابتسامته الراضية تطاردنى فى سخرية واحسست باننى انسان يولد من جديد ، انسان كله طموح وثقة •• دخلت حجرتى ، ووضعت الكتب امامى ، واخذت فى المطالعة من جديد ، والشمعة تؤنس وحدتى ، وتمتلىء نفسى ثقة كتلك التى يحس بها ذلك الشيخ الذى قابلته •• وتعلو شفتى ابتسامة واثقة •

هذه المرة ، لم تضع جهودى هباء ، فقد انتصرت على ضعفى ، ونجحت •• ولكننى ظللت مدينا بنجاحى لذلك الشيخ الضرير ، وصرت اردد دائما مع نفسى « لا ياس مع الحياة » •

كيتي عبد الرحمن
المغرب ـ فاس

عالم الثقافة

إشراف : كمال سعد

اتفاقية التعاون الاعلامي الثقافي بين قطر والعراق

جاءت الاتفاقية الاعلامية الثقافية بين قطر والعراق تتويجا وتجسيدا للتعاون القائم بين البلدين الشقيقين.

وقد وقع الاتفاقية عن قطر سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام ، ووقعها عن العراق سعادة السيد قاسم حمودي وزير الاعلام .

وتتضمن الاتفاقية :

● التعاون بين البلدين في مجالات الاذاعة والتليفزيون وتبادل المذيعين والخبرات والمعلومات وتقديم التسهيلات والبرامج والتسجيلات الصوتية والمرئية والمواد الاخبارية

● التعاون بين وكالات الانباء والصحافة والمطبوعات والنشر والتنقيب عن الاثار وصيانتها وتنشيط حركة السياحة الفردية والجماعية والاستفادة بخبرات الطرفين في المجال السياحي والفندقي .

● اقامة اسابيع ثقافية واعلامية ومعارض فنية وتعزيز التعاون بين المكتبات الوطنية ومراكز التوثيق وتبادل المحاضرين والاساتذة والخبراء في هذا الشأن وكذلك اقامة مراكز ثقافية في بلديهما بالاتفاق على الوقت الذي يناسبهما .



سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام وسعادة السيد قاسم حمودي وزير الاعلام العراقي اثناء توقيع الاتفاقية الثقافية .

● تشكيل لجنة مشتركة تجتمع كل ستة اشهر في البلدين بالتناوب أو بناء على رغبة اي من الطرفين وترفع توصيتها الى المسئولين تمهيدا لاصدار القرارات التنفيذية اللازمة واقتراح اوجه جديدة للنشاط والتعاون بين الطرفين في مجال الثقافة والاعلام ومتابعة نتائج تطبيق الاتفاقية واقتراح الحلول المناسبة للتنفيذ .

● مدة الاتفاقية ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق ، وهي قابلة للتجديد ما لم يخطر احد الطرفين الطرف الاخر كتابة برغبته في انهائها وذلك قبل ثلاثة اشهر من انتهاء مدتها .

فنون بلاد الرافدين في ال



ضمن موسم الاسابيع الثقافية في الدوحة ، جاء الاسبوع العراقي - بعد الاسبوع التونسي - ليجعلنا نعيش مع اصالة وصدق نبض الانسان في بلاد الرافدين حيث عشنا مع الكلمة والنغمة والتراث القومي وكافة الفنون المعاصرة التي تمتد جذورها عبر حضارة السومريين والاشوريين والبابليين ومرحلة العصر العباسي !

وقد جاءت فعالية الاسبوع الثقافي العراقي من حيث انه ليس مجرد عروض ترفيهية ، ولكنه يتضمن برامج مختارة بعناية لتحقيق هدفها في تعزيز الروابط القومية والاواصر التراثية بين ابناء الشعب العربي الواحد •• فقد قال لي الشاعر على الحلي رئيس الوفد العراقي والمستشار الاعلامي ان هذا الاسبوع لا يعتمد على فعالية عابرة بقدر ما هو يخضع لاتفاقية ثنائية هدفها الاول والاخير هو ربط الامة العربية بفنونها القومية والاعتزاز بتراثها الشعبي وفكرها البناء ••

التقاليد العربي[illegible]

والواقع ان اسبوع الثقافة العرا[illegible] جعلنا نتوقف عند عدة فنون ، [illegible] بينها رقصات الفرقة القومية لل[illegible] الشعبية التي استطاعت بلوحاتها [illegible] الحركات الايقاعية الجم[illegible] ان تشارك في جميع المهرجانات الدولية للفنون الشعبية ••

وقد قدمت الفرقة التي يتجاوز عمرها الست سنوات ، لوحات توازن بين الموروث الشعبي الذي يستمد مادته من الحكايات والالعاب والملاحم التاريخية، وبين التطوير الذي لا يمس اصالة التراث بما فيه من قصص بطولة وفروسية وتقاليد عربية [illegible]يقة







رأيناها من ٦٥ راقص وراقصة يتحركون بدقة ورشاقة على نغمات ١٥ عازف يقودهم الموسيقار حسن الشكرجي !

ولم تكن لوحات الراقصين وحدها هي فن الامتاع في حفلات الفرقة القومية للفنون الشعبية ، فالغناء البدوي الذي كان يتخلل الرقصات، هو الآخر اعطانا لحظات حانية ، لا تقل فيمضمونها عناللحظات التي عشناها مع فرقة الايقاعات الشعبية وفرقة التراث الشعبي التي قدمت اغاني المقامات العراقية التي تشجيك وتحرك كل ما في قلبك من مواجع كامنة !

سلاح العلم

وفيالمسرحية الغنائية الاستعراضية « كان ياما كان » التي الفها واخرجها قاسم محمد ، رأينا كيفية استخدام الموروثات الشعبية كالمقام العراقي والاغنية والحكاية والمثل الشعبي في التعبير عن فكرة ضرورة اعتماد الانسان على العقل وحسن التدبير والتصرف الجيد ، فالمال ليس كل شيء ، ولكن العقل والجهد والعرق هو القيمة الحقيقية لوجود الانسان !

وقد تم اختيار هذه المسرحية بالذات لانها ـ كما يقول مدير المسارح محسن العزاوي ـ تقدم بلهجة قريبة الصلة من لهجة أبناء الخليج ، ولانها اسطورة قابلة للتصديق ، كما انها تعالج موضوعا يشكل القاعدة الانسانية للمواطن العربي فيمعارك التحدي التيتواجهه والتي تتطلب في المقام الاول : سلاح العلم والثقافة !

والفرقة القومية للتمثيل التي قدمت هذه المسرحية الاستعراضية ، كان لها في هذا الموسم تسعة عروض جديدة ، من بينها مسرحية للاطفال هي « النجمة البرتقالية » لمؤلفها غازي مجدي ، وملحمة البطل القومي « جلجامش » ترجمة الدكتور طه باقر ومسرحية « ابو الطيب المتنبي » لعادل كامل والتي قدمت الشاعر برؤيا عصرية !

فنون بلاد الرافدين في الدوحة







الصورة العليا لمعرض الكتاب ثم لقطتان للسينما العراقية

عروض الهواء الطلق

وعن المسرح في العراق قال لي الباحث والناقد المسرحي علي مزاحم عباس، ان في العراق حركة مسرحية بارزة اليوم ، ففيه مسارح للشباب ومسارح للفلاحين ومسارح للعمال ، وكلها تقدم عروضها بالمجان ٠٠ وهذا بخلاف الفرق الاهلية التي تقدم لها الدولة كافة المعونات ٠٠ ؟

وعندما سألته : ولكن ، اليست هناك تحديات تواجه المسرح العراقي؟

قال : هناك تحديات نحاول حلها مثل كيف يمكن للمسرح ان يكون جماهيريا وممتعا وهادفا في الوقت نفسه ٠٠ وكيف يمكن للمسرح ان يلعب دوره كفن ناقد للمجتمع بحيث لا يقع ضحية المعارضة السلبية ٠٠ وكيف يمكن للمسرح ان يؤصل شخصيته الفنية المتميزة بحيث تكون مؤثرة باتجاه مسرح عربي تتعانق فيه الابعاد الاجتماعية والقومية والانسانية !

وسألته : وماذا عن مشاكل دور المسرح التي تؤدي قلتها الى وجود عائق كبير امام المسرحيين في كل ارجاء الوطن العربي ؟

وقال : انها عندنا من المشكلات الموروثة ، فمشكلة المعمار المسرحي ما زالت تلقي بظلها على حركة المسرح وان كان بعض المسرحيين قد بدأوا يحلون تلك المشكلة بالخروج من الصالة المغلقة الى الهواء الطلق للعرض في الاماكن ذات الكثافة السكنية ، وفي اي مكان سواء كان ساحة او كازينو !

فيلم النهر

ومن السينما العراقية ضم الاسبوع الثقافي فيلمين : بيوت في ذلك الزقاق الذي يعالج احداث وطنية ويعتمد على تحريك فني لاعداد غفيرة من الجماهير ، وقصته لجاسم مطير واخراجه لقاسم حول !

والفيلم الثاني هو «النهر» الذي تدور احداثه في منطقة ريفية على شواطىء دجلة ، حيث تكون حرفة السمك من اهم الحرف التي يدور حولها الصراع !

وفيلم النهر مأخوذ عن قصة النهر والرماد للكاتب محمد شاكر السبع واخراج فيصل الياسري ، ويضم الى جانب الوجوه الشابة عددا من الفنانين السينمائيين الاوائل مثل حقي الشبلي واسعد عبد الرازق!

وقد ضم ايضا لاسبوع الثقافي معرضا رمزيا للكتاب العراقي ، ضم العديد من المطبوعات التي تمنى الجمهور لو كانت للبيع ، فقد كانت كل الكتب للعرض فقط !

كما كان هناك معرضا للفنون التشكيلية والصناعات الشعبية التي جعلتنا ندرك مدى ارتباط الفنان العراقي بالاساطير والطبيعة ، وكيف استغل كل المواد المتوفرة من حوله !

وفي معرض الفنون التشكيلية رأينا لوحات لفنانين اوائل امثال فائق حسن ، وفنانين معاصرين امثال خالد

الجادر ونزار سليم ورافع الناصري وغيرهم !

وكل اللوحات التي تم عرضها ملك للمتحف الوطني وهي في مجموعها تجسد ابداعات الفنان العراقي في كل ما يحيط به من تقاليد ، وفيها تبدو اهمية البحوث العلمية للتفاصيل الفنية للتراث القديم ، ونستطيع ان نميزها عن فنون البلاد الاخرى بسمات محدودة هي : الدراما ، الحركة الديناميكية ، ديكورية العمل الفني في اللون والكتل ، التناظر الزخرفي !

هواة الادب

وبالنسبة لهواة الادب والشعر ، فقد عاشوا مع امسية شعرية شارك فيها من الشعراء العراقيين علي جعفر العلاق ومسلم الجابري وراضي مهدي السعيد .. وخلالها قدموا نماذج من الشعر العربي الاصيل والشعر الحديث!

واقيمت خلال الاسبوع ندوتان احداهما عن الفن التشكيلي العراقي القاها الفنان التشكيلي صالح الجميعي .. والاخرى عن قضية التراث والمعاصرة للاستاذ عبدالستار جواد وهو من كتاب ونقاد مجلة آفاق عربية ، وفيها تحدث عن اصالة تراث الامة العربية ، واكد انها اصل الحضارة الغربية المعاصرة ، وطالب بأن نعالج تراثنا القومي باسلوب علمي مستنير ، حتى يصبح الضوء الذي يسير على هداه الادباء والشعراء والكتاب ومؤلفو المسرحيات والفنانون ..

وهكذا نرى ان الاسبوع الثقافي العراقي في الدوحة كان زاخرا بالنبض الثقافي والايقاع الفني الجيد ..

وقد تم تتويج هذا الاسبوع باتفاقية ثقافة بين قطر والعراق تحقق الاهداف الثقافية المشتركة للبلدين !

أبو هشام

ندوة الجامعة في تطبيقات الإقتصاد الإسلامي



نظمت جامعة قطر في موسمها الثقافي السادس ندوة بعنوان « صيغ وتطبيقات الاقتصاد الاسلامي المعاصر » تحدث في بدايتها سمو الامير محمد الفيصل رئيس مجلس الشركة الاسلامية للاستثمار مؤكدا مولد نظام اقتصادي جديد في شكله عريق في جوهره نابع من شريعة الله متمسكا بما حلل رافضا لما حرم.

وقال في الندوة التي حضرها جمع كبير من المواطنين ان الغرض من اقامة المؤسسات المالية الاسلامية هو استثمار اموال المسلمين وفقا للشريعة الاسلامية وبعيدا عن كل ما هو عكس ذلك ..

ووجه الشكر لسمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر لدعمه وتشجيعه لهذه الفكرة ..

كبار الشخصيات

وتحدث في الندوة الشيخ محمد خاطر مفتي الديار المصرية السابق ، فقال ان الشركة الاسلامية للاستثمار الخليجي تقوم في وقت تغلغل فيه الربا على معاملاتنا الاقتصادية، وانها تقدم البديل لاستثمار أموال المسلمين بعيدا عن الربا الذي حرمه الله ، ولذلك فان هذا العمل الصالح يمثل جهادا في سبيل الله لتحقيق حدوده واستثمار اموال المسلمين في الطريق الحلال .

وتعاقبت الكلمات بعد ذلك ، حيث قال الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس وزراء مصر السابق ومستشار الشركة ، ان الهدف من اقامة هذا المشروع هو تثبيت الايمان وتطبيق المعاملات وفقا للمبادىء الاسلامية والاقتصاد الاسلامي ، في عصر تسوده التكتلات الاقتصادية والاقتصاد الربوي .

وقال ان راسمال الشركة بلغ اربعة ملايين ونصف مليون دولار ، وساهم فيه عدد من كبار الشخصيات الاسلامية .

مساندة المسلمين

والقى الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر كلمة اشار فيها الى انه قد آن الاوان كي تستثمر اموال المسلمين في تنمية بلاد المسلمين وفقا للمبادىء الاسلامية وكي يحل الاقتصاد الاسلامي محل الاقتصاد القائم على الربا المتبع في كافة المصارف والبنوك الاخرى ..

وطالب الدكتور القرضاوي المسلمين بمساندة هذا النوع من المؤسسات المالية الاسلامية بالمال والفكر ، واعتبر تلك المساندة نوعا من انواع الجهاد في سبيل الله في ميدان الاقتصاد .

ودارت المناقشات عقب ذلك واتضح منها ان تطبيق الشريعة على المعاملات فكرة تلقى اهتماما بالغا من كافة المسلمين .

للنقد فقط

محيى الدين محمد

بصيص من الضوء على مختارات من الشعر الإيطالى المعاصر

ربما كانت احدى فضائل الشعر، هى انه عصى على الترجمة ، فاذا اردت ان تقرا شعرا صينيا ، عليك ان تتعلم الصينية ، وليس هناك حل آخر ..

فالشعر ليس صيغة اجتماعية ،

انه بدون اللغة المكتوب بها ، أمر اقرب الى اللغو الفارغ .

رغم ذلك فقد نقلت الى اللغة دواوين شعر أجنبية شكلت نقطة انعطاف فى تراثنا وفكرنا ، وأسهمت – بالمعنى الحرفى للكلمة – فى أن تحول المسار التقليدى للقصيدة العربية .

من بين هذه الكتب (قصائد من ناظم حكمت) ومختارات (بابلو نيرودا) وقصائد –(جارثيا لوركا) .

وقد أثرت هذه المجموعات تأثيرا عميقا فى حياتنا الشعرية لسبب أساسى ، وهو أننا كنا فى الخمسينات نجتاز فترة التغيير والتحول من القصائد العمودية الى ما يسمونه الشعر الحر ..

فى تلك المرحلة كان نقل التجربة الشعرية الجديدة أمرا مفيدا ، لان قصائدنا الحرة عند ذاك كادت تتحول من الصيغ التقليدية ، الى الصيغ الحديثة ، بتأثير التحول المفاجىء ، وغياب النمو التدريجى للتطور فى القصيدة .

التجارب الغربية

فاذا شئنا الان أن ننقل شعرا غربيا الى لغتنا العربية ، يجب أن نعتبر أمرا خطيرا ، وهو أن التجربة الشعرية العربية الحديثة أصبح لها تاريخ واضح ، وطريق محدد تسلكه دون الاستعانة بالتجارب الشعرية هنا وهناك .

فاذا أردنا أن ننقل الان عن الغرب ، علينا أن نختار التجارب الشعرية الكبيرة التى تستطيع ان تكون أكبر أو بمستوى ما وصلت اليه تجربتنا الشعرية ..

لم نستطع فى الماضى أن نتعرف بصورة وثيقة على الشعر الايطالى الحديث الا من خلال تراجم بسيطة وساذجة له ، ربما لان ثقافتنا فى المنطقة العربية أقرب الى الثقافتين الانجلو سكسونية والفرع الفرنسى من اللاتينية . وربما لان ايطاليا لم تقدم لنا شاعرا كبيرا منذ بترارك ودانتى ودانونزيو .

ورغم أن اللغة الايطالية غنائية بالدرجة الاولى ، وهو أمر نكاد نشعر به بصورة عامة فى الاغانى النابوليتانية ، والازدهار العظيم للاوبرا الايطالية ، الا أننا نفتقد الشاعر العظيم الذى نستطيع ان نضمه فى مصاف مردة الشعر الانجليزى والامريكى والفرنسى .

المنظم والمؤرخ

فى هذه المجموعة التى اختارها الاديب الاردنى (عيسى الناعورى) من الشعر الايطالى الحديث ، نجد لمحات حلوة عند (أونغاريتى) و (مونتالى) و (كوازيمودو) (وبافيزى) ولكنها لمحات لا تعطينا مفهوما محددا للتيارات الرئيسية فى الشعر الايطالى الحديث .

لست أدرى .. ولكننى أحسست



شعورا غامضا بأن المختارات كان يجب أن تخضع لاختيار أكثر دقة وموضوعية ، فمعظم القصائد غير مؤرخة ، وهى لا تدلنا ، ولا تهدينا الى نمو معين أو الى محصلة محددة لتيار فكرى .. انما هى لمحات حلوة عند هذا أو ذاك ..

وهنا موضوع مهم ، أحب أن أتطرق اليه ، فالذى يبرر تقديم (مختارات) شعرية متناثرة فى ديوان ، هو أنها تقدم الى الناطقين بلغة المختارات نفسها ، كأن تنشر فى بريطانيا مجموعة مختلفة من أشعار الرواد الانجليز القدامى ، أو كأن تنشر فى المنطقة العربية مجموعة من قصائد الشعراء العرب المحدثين .

أما فى حالة نقل (مختارات) شعرية من لغة الى أخرى . فلابد أن يكون هناك قصد من وراء النقل ، قد يكون هدايتنا الى تيار فكرى



د . عيسى الناعوري

محدد ، أو تعريفنا بنمو استبطانى غير واضح لنا ..

الشاعر الكبير

وقد جرى اختيار القصائد فى هذه المجموعة عن طريق الهوى الشخصى ، فلم أدرك السبب الذى حدا بالمترجم الى نقل (قصيدة) ! ايلزا مورانته : مينا السيامية وهى أسخف وأشد ما قرأت ابتذالا وتفاهة .. واليك مقاطع منها :

« لدى حيوان صغير ، قطة اسمها مينـا

ما أضعه لها فى الصحن تأكله

وما أضعه فى الوعاء تشربه

تجلس على ركبتى ، وتنظر الى ، ثم تنام .. »

يا سلام !

ويا للفطنة والدهاء !

الشاعر الكبير حقا فى هذه المختارات ، هو (أونغاريتى) الاسكندرانى الذى يشبه صنوا له يونانيا عاش أيضا فى الاسكندرية ردحا من الزمن هو (كفافى) .

ولابد أن للاسكندرية شيئا خاصا بها ، وسحرا مجنونا يغلفها ، فهناك شاعر وروائى بريطانى ثالث أغرم بهذه المدينة المصرية الساحلية ، هو (لورانس داريل) وكتب عنهـا رباعيته (الوترية) الجميلة (الرباعية الاسكندرانية) .

قصائد جميلة

« البحر الابيض المتوسط » قصيدة بديعة (لمونتالى) صاحب (الليمون) و (الفرات) :

« ان خفقات قلبى الضئيلة !

لم تكن سوى لحظة عابرة

أمام خفقات قلبك . وعلمتنى أن أكتشف فى أعماقى

ناموسك المغامر : فاكون رحيبـا (منوع) التجارب

وثابتا على طبيعتى فى الوقت نفسه .. »

هناك قصيدة جميلة أخرى (لكوازيمودو) الذى نحس اتجاهاته الكونية فى هذه المتفرقات ، هى (عام ١٩٤٧) . مرثية حزينة مؤلمة :

« لقد انتهيتم من قرع الطبول للموت الذى ينتشر فى جميع الافاق

خلف النعوش المتراصة تحت الاعلام

وفرغتم من نشر الجراح والدموع المتظاهرة بالرحمة

فى المدن التى أصبحت دمارا وخرائب .. »

وهى الروح نفسها التى دفعته الى كتابة (انسان عصرى) :

« ما تزال انسان الحجر والمقلاع

يا انسان زمانى ، لقد كنت فى الطائرة

ذات الاجنحة الشريرة ، معاول الموت

ـ لقد رأيتك ـ داخل العربة النارية مع الحراب

وعند عجلات التعذيب . لقد رأيتك ، كنت أنت

بعلمك الدقيق المسخر للابادة

دون حب ، ودون مسيح .. »

العقل الايطالى

ويبدو ، من خلال المتفرقات ، ان لغة الشعر الايطالى الحديث تميل الى المباشرة ، بعد أن استهلكتها الاستعارات الدانتية والتشبيهات والرموز التى تكاد تكون كالموزاييك فى قصائد هذا الشاعر العظيم .. فاللغة والعواطف هنا ساطعة كشمس المتوسط لا ضباب فيها . وقد نجح المترجم بصورة رائعة فى نقل هذا الشعور النارى الملتهب الى اللغة العربية . ورغم أن الترجمة تكاد لدقتها أن تكون حرفية ، الا أننا ندرك الشعر وراء النقل بداهة ، ونغتبط به .. نشكر لمترجم (فونتامارا) التى شدتنا وأخذتنا زمنا فى غيبة المجهول ، نشكر له هذا الجهد المستمر ، ونتمنى له أن يقدم لنا المزيد من أسرار العقل الايطالى .

محيى الدين محمد

سارتر والاسئلة المصيرية

ترك جان بول سارتر الرواية فجأة بعد مجموعة « طرق الحرية » التى كتبها عام ١٩٤٥ وتفرغ للابحاث الفكرية والفلسفية ، واذا أردنا أن نفسر سر تحوله فعلينا أولا أن نهمل جانبا التفسيرات العمومية التى تقتل الحقيقة ، فيبدو أن سارتر اكتشف فى مساره الروائى كميات كبيرة من « اللماذا » والاسئلة المصيرية العاسمة التى قد لا تجد حلا لها فى السرد الروائى !

الكاتبة الفرنسية
ناتالى ساروت

رسالة الكويت

أديبات الكويت وتعدد النبض الثقافي

عبدالله الشيتي

حركة النشر في الكويت أصبحت ملحوظة في الاعوام الاخيرة .. كما ان الجمعيات الادبية اصبحت تهتم بالموضوعات ذات الهدف المصيري كالقومية العربيه وصراعها ضد الاستعمار .. وهذا بخلاف الاقبال على استجلاب الفرق الاجنبية لتقديم عروضها الجذابة واقامة الاسابيع الثقافية التي كان آخرها الاسبوع الثقافي العراقي .

أدب المرأة

من ابرز الكتب الادبية التي صدرت في الاسابيع الماضية كتاب (ادب المرأة في الكويت) للاديبة الكويتية ليلى محمد صالح .. والكتاب يؤرخ لعدد كبير من النساء اللاتي تعاملن مع مهنة الادب ، وتقدم فيه وجوها قديمة سبق ان ساهمت في الحركة الادبية ثم انزوت لاسباب خاصة او قاهرة ، كما تتحدث فيه عن الوجوه الجديدة التي ما زالت في الساحة تنتج وتعطي ..

وقد قدم للكتاب الامين العام المساعد للمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الاستاذ خليفة الوقيان .

اما الكتاب الثاني الذي صدر في الكويت فهو (الطريق الى الله) لمؤلفه سليمان مظهر ، وفيه يستعرض حركة الكون والخليقة منذ النشأة الاولى ، ويتحدث عن نشأة الاديان حتى يصل الى الدين الاسلامي .

والكتاب الثالث هو (ثورة الحسين في الفكر المسيحي) لمؤلفه انطون بارا ، وفيه حاول ان يقارن بين ملحمة استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنه وما لقيه المسيح ابن مريم من آلام وعذاب واضطهاد .

والكتاب الرابع للفنان الكويتي عبد السلام مقبول بعنوان (الريشة الساخرة) ومهديه بمقدمة عن فن الكاريكاتير والسخرية الهادفة في النقد السياسي والاجتماعي ثم قدم محتويات الكتاب وهي عبارة عن مجموعة من اللوحات والرسومات الكاريكاتيرية ذات الطابع السياسي والاجتماعي .

والكتاب الخامس يصدر قريبا عن الحركة الادبية المعاصرة في سوريا للدكتور شاكر مصطفى استاذ التاريخ في جامعة الكويت، والذي سبق أن أصدر كتابا عن القصة السورية .

رقصات تعبيرية

شاهد الجمهور الكويتي الفرقة القومية لكوريا الجنوبية التي دعتها جمعية الفنانين في الكويت لتقديم بعض رقصاتها التعبيرية والشعبية .. حظيت هذه الفرقة بالاهتمام والاعجاب بعروضها المتنوعة التي تضمنت الرقصات التقليدية والموسيقى الشعبية ، وكانت لوحة (رقصة البلاط) من اجمل الرقصات التي عكست عمق التجارب الجمالية والروحية عند الشعب الكوري ودلت على مدى رشاقة افراد الفرقة أثناء الرقص على الالحان القادمة من الريف .



احدى فتاتات الفرقة القومية لكوريا الجنوبية

نشاط ثقافي

● افتتحت رابطة الادباء في الكويت موسمها الثقافي الجديد بثلاث محاضرات مكثفة في ندوة واحدة ، تدور حول القومية العربية وصراعها ضد الاستعمار والصهيونية - ساهم في المحاضرات الثلاث : أحمد بهاء الدين ، د . فؤاد زكريا ، د . شاكر مصطفى .. وأدار الندوة الشاعر احمد السقاف .. وقد أجمع المحاضرون على أن القومية العربية كانت وستبقى جسر العبور الى تحقيق مستقبل افضل لهذه الامة.

● القى الشاعر نبيل برادعي مجموعة من القصائد الوطنية والوجدانية في الحفل الذي اقامته جمعية السيدات الفلسطينيات في الاحمدي .

● قدم تليفزيون الكويت تمثيلية من حلقتين عن (سراقة ابن مالك) وجهاده لنصرة دين الله . كتب الحلقتين الدكتور محمد شوقي الفنجري .

● زارت الكويت الدكتورة



الشاعر احمد السقاف



عايده مطرجي عقيلة الدكتور سهيل ادريس حيث اشرفت على اعداد واصدار عدد خاص عن دار الاداب للادب والقصة في الكويت.

● بدعوة من رابطة الادباء احيت الشاعرة عزيزة هارون امسية شعرية .

● افتتح الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء المعرض العاشر الذى نظمته الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية ..

العقل والمطبعة

استكمالا لرسالة مجلة الدوحة ومسيرتها الثقافية ، وحتى يكون هذا الباب وثيقة فكرية ومرجعا وافيا وشاملا لكل جديد في عالم الابداع العربي ، فان المجلة يشرفها ان يبعث المؤلفون ودور النشر بما لديهم من مؤلفات ومنشورات جديدة وبيان مشروعاتهم الثقافية الى هذا الباب ، الذي ستخصص له نخبة ممتازة من ابرز النقاد في العالم العربي ، الذين سيتناولون بالعرض والتحليل والتعليق ما يرد الينا من اعمال .



● غرفة المصادفة الارضية (١٣٦ صفحة)

– مجيد طوبيا

– الناشر مؤسسة روزا اليوسف بالقاهرة .

– رواية تعالج الماضى والحاضر والحلم .. وفيها لقاء بين الادب الرومانسى والمعانى الواقعية الجديدة ..

● المختصر فى كتاب نشر النور والزهر

– الجزء الاول (٢٥٦ صفحة) والجزء الثانى (٤٨٠ صفحة) .

– مطبوعات نادى الطائف الادبى بالمملكة العربية السعودية .

– يترجم لافاضل مكة المكرمة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر .

– مؤلفه الشيخ عبد الله أبو الخير مرداد المكى .. وقد حقق الكتاب محمد سعيد العامودى والسيد احمد على وهما من الادباء السعوديين المعروفين .



● حدائق الاطفال الملغومة (٨٤ صفحة)

– حمدى مخلف الحديثى

– العراق

– مجموعة قصصية تمثل لقطات خاطفة ومشاهد متلاحقة اقرب الى الطابع التشكيلى .. وهى فى مجموعها تتحدث عن احداث لبنان الدامية .

● فى ربوع الاندلس (١٦٤ صفحة)

– الدكتور عيسى الناعورى

– الدار العربية للكتاب (ليبيا – تونس)

– يتضمن ذكريات عاشها المؤلف فى ربوع الاندلس الساحرة وما عاد به من انطباعات عن أسبانيا الاسلامية التى ما زالت ذكراها حية نابضة بسبب صيانة الشعب الاسبانى للتراث العربى والاسلامى على أرضه .



● مسرحية السيد (٨٨ صفحة)

– عبد الفتاح رواس قلعجى

– النشر بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب (دمشق)

– المسرحية تؤكد على الاصالة القومية والتراث .. وهى تدخل ضمن نطاق الاعمال التجريبية ، فهى تجدد فى الشكل وتصور الافكار وتجسدها بعيدا عن النمط المعروف فى الفن الدرامى ، والمسرحية لها طابع ذهنى خالص.

رسالة تونس

عمر التريكي

ملاحظات حول مهرجان قرطاج السينمائي



الدورة السابعة للمهرجان فى هذا العام تعتبر بداية استعادة هذا المهرجان لصحته وعافيته بعد أن أصيب بنكسة فى الدورتين ٧٦،٧٤ • وهذا ما يعنى تخصيص جائزتين جديدتين « يوغرطه » و «علاء الدين» لهذا الموسم •

كانت الانطلاقة لهذا المهرجان فى عام ١٩٦٦ حيث تبنت وزارة الشئون الثقافية فكرة تشجيع النهضة السينمائية العربية الافريقيه، من الناحية الفنية والثقافية وتشجيع الشباب للانتاج الهادف الخلاق • وكان من الطبيعى أن تكون هذه الانطلاقة خجولة بعض الشىء نظرا لحداثة المبادرة فلم يشارك فيها الا عشر دول عربية وأفريقية وبين أيديهم ١٨ فيلما طويلا ، و ٢٢ فيلما قصيرا • وتفضل بعض الضيوف الاجانب بتقديم بعض الافلام لاحياء هذا المهرجان فكان مجموع الافلام كلها المعروضة هى ٥١ فيلما •

بداية مهرجان قرطاج كمهرجان سينمائى يتنافس على جوائزه المشاركون، كانت فى عام ١٩٦٨• ففى هذا العام بدأت تظهر شخصية ولون الافلام العربية والافريقية التى تتميز عن غيرها ، ثم بدأ يظهر التنافس بينهما (العربى والافريقى) من حيث الموضوعية وتباين الاهداف•

نكسة المهرجان

فى موسم عام ١٩٧٠ اشتركت ١٥ دولة عربية وأفريقية وقدمت للمهرجان ١٢ فيلما طويلا و ٢٠ فيلما قصيرا ، وقدمت بعض الدول الضيوف الاجانب عن المهرجان ٧٤ فيلما فكان المجموع ١٠٦ فيلم شاهدها الجمهور فى غاية الرقى الفنى والابداع •

وفى عام ١٩٧٢ : ٢٤ دولة قدمت ١٥ فيلما طويلا و ٢٢ فيلما قصيرا •

نلاحظ بالمقارنة الازدياد المستمر فى الافلام المشاركة وهذا مقياس التنافس الحى الحيوى للمهرجان •

وفى عام ١٩٧٤ بدأت النكسة حيث قل عدد الدول المشاركة فى الموسم الخامس الى ١٨ ـ ونقص عدد الافلام الطويلة الى ١٣ . والافلام القصيرة الى ١٧ فيلما وحتى المشاركة الاجنبية انخفضت الى ٦٠ ، هذا بالاضافة الى المستوى •

وفى عام١٩٧٦دخل المهرجان طور المرض ، فلم يشارك فيه الا ١٦ دولة تجر معها ١٤ فيلما طويلا و ١٤ فيلما قصيرا وظهر ضعف الانتاج العربى الافريقى وقلة المستوى وقيمة الاهداف التى من أجلها رصدت جوائز المهرجان •

الاهداف النبيلة

وقد انطلق مهرجان قرطاج ـ أساسا ـ من خلال أهداف نبيلة، تركز على النهوض بالسينما العربية والافريقية القيمة وذلك بتشجيع روح التنافس الخلاق من أجل البحث عن وسائل تعبير سينمائية جديدة •• وتركز أيضا على العمل على نشر الافلام العربية والافريقية على الصعيد العالمى •• وتعمل على خلق اطار مثالى للقاءات والمناقشات المفيدة بين رجال السينما العرب والافارقة• ثم تدعيم الاتصالات والحوار بين مختلف الثقافات الافريقية والعربية وثقافات البلدان الاخرى خاصة المنتمية منها الى دول العالم الثالث •

وللاسف فان الانطباع العام عن الافلام العربية التى عرضت فى المهرجان ـ باستثناء ما يعد منها على الاصابع ـ يؤدى الى الاحساس بأن موضوع الجنس يكاد يكون

لماذا لا يلعب الفيلم العربي دورا في تعميق وعي الانسان ؟
التقاليد الجديدة التي يجب أن يقوم عليها المهرجان القادم





قاسما مشتركا في الافلام العربية ، وكان المتفرج العربي في حاجة الى الاثارة الجنسية ومخاطبة الغرائز .

والطريق الاجدى بالطبع للفيلم العربي اذا كان يبحث له عن مكان تحت الشمس ، هو أن يلعب دورا أساسيا في تعميق وعي الانسان العربي وكشف الرؤيا أمامه بدلا من تخديره بمواقف الاستسلام والخضوع .

الفيلم الصهيوني

وفي المهرجان تم ايقاف عرض فيلم « نحن يهود عرب في اسرائيل » الذي أخرجه اليهودي الاصل والسويسري الجنسية « ايفال ناديم » .. غير أنه سرعان ما عقد ممثلو السينما العربية اجتماعا ضمن الدورة ، تم خلاله بحث الدور الذي تلعبه السينما في الصراع الصهيوني وصيغ استخدام العدو للسينما كمظهر من مظاهر التآمر على القضية الفلسطينية ..

واعتبر المجتمعون هذا الفيلم نموذجا لهذا النمط من الافلام ، تقرر تقديم الفيلم في حلقة بحث تعقبها ندوة لمناقشته من حيث المادة والاسلوب وذلك ضمن نشاطات المهرجان الخاصة بالذكرى الثلاثين لاحتلال الارض الفلسطينية العربية .

أهم نقد

وأثناء انعقاد المهرجان وضحت المنظمات السينمائية الاسباب التي دفعتها لعدم المشاركة في هذه الدورة بقولها بأنها طالما وقفت وراء المهرجان باعتباره مكسبا جماهيريا وحتى يكون في مستوى الطموحات

المعلقة عليه وهي النهوض بالسينما العربية والافريقيه ، وحتى لا يكون مجرد واجهة تخفي وراءها الوضع البائس المتدهور الذي تعيشه السينما العربية والافريقية عامة ، ولذلك فان تلك المنظمات عاقدة العزم للدفاع عن المهرجان حتى يكون اداة فعالة وحقيقية في سبيل النهوض بالسينما .. ولذا فان عدم مشاركتها انما تندرج تحت هذا الاطار وهذا الهدف .

وكان رئيس الدورة في المهرجان حمادي الصيد قد أعلن الاجراءات المستحدثة في هذه السنة ومن بينها اعتبار الافلام المشاركة لا تمثل بلدانها فهي تمثل مخرجيها ، وانشاء المهرجان الاول للاطفال ، وانشاء قسم فرعي للسوق الدولية للافلام ، واصدار كتب حول أيام قرطاج السينما العربية والافريقية .

وفي نهاية المهرجان وزعت الجوائز ، بعد أن أخذ الجمهور حظه من هذا الفن ، فقد كان بامكان المشاهد أن يرى ستة أشرطة يوميا بين طويلة وقصيرة ..

وأخذ البعض على المهرجان بعد انتهائه تعلقه بالنظرة السياحية والفلكلورية وطالبوا بضرورة أن يكون أساسه الاول تبادل الخبرات والتجارب وأن تظل نتائجه عرضة للنقد والرأى حرصا على استمراره وصيانة له وتدعيما لانجازاته .

وطالبوا بأن يعاد النظر في سير المهرجان حتى يواكب التطور الذي شهده المجتمع التونسي وحتى يساعد على خلق سينما وطنية ..

وأكدوا على ضرورة البداية من الآن لوضع تقاليد جديدة يقوم عليها المهرجان القادم عند انعقاده في عام ١٩٨٠ ..

وهكذا نرى أن مهرجان قرطاج السينمائي – الذي بلغ اليوم ١٤ عاما – يمر بمرحلة من التقييم وتحديد الاهداف التي تساعد على خلق فن سابع يلعب دوره الهام في بناء الانسان العربي والافريقي ودفعه الى التفكير والحوار ..

رسالة الاردن

عيسى الجراجرة

شمعتان للوزارة وضجة حول طه حسين

أبرز لقطات المشهد الثقافي في الأردن هذا الشهر هو اضاءة شمعتين احتفالا بمرور عامين على قيام وزارة الثقافة والشباب .. وعقد ندوة حول تعليم اللغة العربية في الربع قرن الاخير .. واقامة أسبوع للفيلم الجزائري .. وهذا بخلاف المعارض والكتب الجديدة التي من بينها كتاب يثير ضجة حول عميد الادب العربي الدكتور طه حسين !

حركة التأليف

● آثار الاردن وفلسطين : للدكتور محمود أبو طالب . والكتاب هو احدى الثمار اليانعة لنظام نشر الانتاج الثقافي الاردني وتوزيعه الذي تشرف عليه وزارة الثقافة والشباب ، وتقوم بموجبه بنشر الكتب المتميزة وتوزيعها .

والكتاب يتكلم عن آثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة على ضوء الحفريات الحديثة التي جرت في الفترة من (١٩٥٢ - ١٩٧٧) .

● « كتابات في اللغة » من تاليف سميح أبو مغلي ، ويعالج الكتاب مباحث مختلفة في موضوع اللغويات مثل عناصر البناء اللغوي ، اللغة والمجتمع ، علم اللغة وفقه اللغة وغيرها .

● « طه حسين مفكرا » للدكتور عبد المجيد المحتسب .. وفي الكتاب هجوم عنيف سافر ولكنه موثق بالاسانيد والحجج على الدكتور طه حسين عميد الادب العربي . (ولاقى) الكتاب ردود فعل مختلفة من الشجب والمعارضة الى الموافقة والتاييد .

● مجموعة قصصية بعنوان « وليمة على شرف آوديب » تاليف ثابت ملكاوي وتحتوي المجموعة على خمس قصص طريفة وهادفة .

● ديوان شعر « معك استطيع اغتيال الزمن » للشاعرة رجاء أبو غزالة . ويضم الديوان (٢٦) قصيدة نثرية في (٨٨) صفحة من القطع الصغير .

● يوميات اندلسية تاليف القاضي ماجد ذيب غنما . والكتاب من كتب أدب الرحلات ويصف فيه رحلته الى الاندلس .

● « عقيدة المسلم » لسماحة الشيخ عبد الحميد السائح وزير الاوقاف والمقدسات الاسلامية الاسبق . والكتاب يبحث في عقيدة المسلم ، وهو مرجع من المراجع المهمة في علم التوحيد .

● « من أساليب البيان في القرآن الكريم » تاليف محمد علي أبو حمدة . والكتاب هو الكتاب الرابع للمؤلف ، فله قبله كتب ثلاثة هي « أبو قاسم الآمدي

طه حسين



وكتاب الموازنة » ، « والفكر الاسلامي » والثالث « في النقد الادبي التطبيقي » . ويبحث الكتاب في أساليب البيان في القرآن الكريم في خمسة أبواب ، هي البيان واللغة ، والحجة بالقرآن الكريم ، والاعجاز البياني ، والعربية والبيان ، وأساليب البيان .

شمعتان للوزارة

● تاسست وزارة الثقافة والشباب بالاردن لاول مرة بتاريخ ١٩٧٦/١١/٢٨ .وبدأت مسيرتها الثقافية ،بلقاء الثقافة الاول ، في مؤتمر وزراء الثقافة العرب الاول . وكان من أبرز منجزات وزارة الثقافة خلال هاتين السنتين وضع نظامين يعتبران من الدعائم الاساسية للحركة الثقافية هذه الايام ، وهما نظام نشر الانتاج الثقافي الاردني وتوزيعه ، ونظام جوائز الدولة التقديرية للفنون والآداب .

● قاموس روكس العزيزي ، للعادات واللهجات والاوابد الاردنية يحظى بتاييد مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، جاء ذلك في رسالة من الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، يشيد بها بالقاموس ودوره مع غيره من القواميس المشابهة لدراسة اللهجات العربية المحلية ، والتقريب بينها للصعود بها الى مستوى الفصحى .

● توفي شاعر شباب فلسطين محمود الافغاني .

تعليم اللغة

● عقدت ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بعمان وكان موضوع الندوة « تعليم اللغة العربية في ربع القرن الاخير » .. وافتتح جلسات الندوة جلالة الملك حسين ، وخرجت الندوة بتوصيات عديدة لرعاية اللغة العربية والحفاظ عليها وتطويرها ، والاهتمام بتعريب التعليم الجامعي وكتبه ومصادره، واستعمال اللغة العربية في وسائل الاعلام ، واخراج المعاجم



روكس العزيزي



محمود الافغاني



موسى الازرعي



الفنان التشكيلي يوسف الحسين

والقواميس المناسبة للطلاب والباحثين وغيرها •

● افتتحت الملكة نور الحسين معرض الفنون الجميلة الاردني الثاني ، بحضور وزير الثقافة والشباب الشريف فواز شرف •• واشترك في المعرض (٥١) فنانا عرضوا من أعمالهم حوالي (١٢٤) لوحة مختلفة ، تمثل مختلف الاتجاهات والاساليب في الفنون التشكيلية •• وسيجرى اختيار عمل واحد من كل الاعمال المعروضة في المعرض لنيل جائزة الدولة التقديرية بالفنون •

● معرض الدكتور على عريقات للحفر على الخشب كان مثار اهتمام كل الاوساط المهتمة بالفن • وقد ضم المعرض (٤٣) عملا من أعمال الحفر على الخشب الرائعة • ومن ابرز المنحوتات شيخوخة مرحة ، والغضب ، والمهرج ، قرصان وغيرها •

وعلى عريقات من مواليد القدس ١٩٤٣ ، والفن هوايته ، وهو يعمل طبيبا متخصصا في « جراحة تجميل الجلد »

● معرض مشترك للفنانين محمود طه ، ومحمود صادق أقيم في المجلس البريطاني • وضم المعرض لوحات تشكيلية لمحمود صادق ، ومجموعة من أعمال السيراميك (الخزفيات) لمحمود طه • وأبرز هذه الخزفيات واحدة باسم العهدة العمرية ، وأخرى باسم ما قبل السقوط •

● معرض الفنانة رجاء ابو غزالة بالمركز الفرنسي •

● معرض الفنان محمد داود• اشتمل المعرض على (٤٢) لوحة تمثل التراث الشعبي الاردني •

● معرض الفنان يوسف الحسيني •

أقيم بالمجلس البريطاني ، وضم (٢٢) لوحة رائعة أبرزت قدرة مبدعة على التعامل مع الالوان ومعالجتها •



السينما الجزائرية



من المعرض الثاني امرأة من الشمال

● افتتح سمو الامير حسن معرض المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الارسكوبال الاسبانية في قاعة مكتبة الجامعة الاردنية • واستمر المعرض سبعة أيام ، وتاتي اقامة المعرض في الاردن ، ضمن تنسيق وتطوير التعاون بين أسبانيا والبلاد العربية ، ومنها الاردن ، في مجال التوثيق والمعلومات ، والتراث العربي الاندلسي •

مسرح وسينما

● مسرحية « ليلة قمرية » في « باب بيت نبطي » للشاعر والصحفي موسى الارزعي سوف تكون احدى المسرحيات ضمن الموسم المسرحي المقبل •

● اقيم اسبوع الفيلم الجزائري في عمان ، وعرض في ايام الاسبوع ستة افلام جزائرية منها حرب الجزائر ، ورياح الجنوب ، ورياح الاوراس •

● كان من ابرز نشاطات رابطة المسرحيين اقامة مدرسة مسرحية ، لتعليم الفنون المسرحية النظرية والعملية ، وسوف تستوعب المدرسة (١٥ ـ ٢٠) طالبا •• كما تعمل على احياء المسرح الجامعي ••

الخوف من العبقرية العربية !

تحاذر أوروبا اللقاء الافريقي العربي وتخافه •• يعرف الفرد في هذه البلاد في وجدانه ان كان من الخاصة أن اللقاء العربي الافريقي عودة لمسار التاريخ في القارة •• وفي معنى من المعاني عودة لصراع العبقرية العربية ضد الفتوة الاوربية والعلوم الجديدة فيها والطموح الذى عم أوربا بعد أن جلست على قمة الدنيا بعد الثورة الصناعية ، واستطاعت أن تقسم العرب بين عرب وافريقيين بالسيف والنار تارة والحيلة الواسعة تارة ••

من كتاب « عرب وأفارقة »
للكاتب السوداني : جمال محمد أحمد

رسالة سوريا

كريم الشيباني

بين مهرجان الشعر وفنون القلاع التاريخية

من أهم ملامح الحركة الثقافية هذا الشهر الاهتمام باقامة مهرجان ضخم للشاعر بدوى الجبل يحضره أهم شعراء الوطن العربى .. وترسيخ أقدام أدب الطفل باصدار مجموعة من القصص المدروسة .. ومشاهدة جمهور الفن التشكيلي لحمامات حلب القديمة والقلاع التاريخية في لوحات فنية رأيناها فى معرض اعتمد على الموروثات الشعبية !

مهرجان بدوى الجبل

قرر اتحاد الكتاب العرب اقامة مهرجان كبير لتكريم الشاعر العربى السورى بدوى الجبل محمد سليمان الاحمد .

وسيقام المهرجان على مدرج جامعة دمشق فى النصف الثانى من شهر كانون الثانى من عام ١٩٧٩ .

وقد دعى الى المشاركة فى هذا المهرجان شعراء وأدباء من كافة أقطار الوطن العربى ومن الادباء والشعراء الذين دعاهم الاتحاد الاساتذة : نزار قبانى ، عمر أبو ريشه ، ادونيس ، عبد الكريم غلاب ، احسان عباس ، أكرم زعيتر ، حسين مروة .. وغيرهم من أدباء الوطن العربى الكبير .

وكان قد صدر فى بيروت فى الشهر الماضى ديوان بدوى الجبل فى ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير عن « دار العودة » وقدم للديوان الاستاذ أكرم زعيتر الذى عاصر الشاعر شخصية وشعرا ..

ويحتوى الديوان على مجموعة كبيرة من قصائد الشاعر التى نظمها والقاها فى مناسبات مختلفة . اضافة الى مجموعة من القصائد يمكن اعتبارها من العطاءات الشعرية الاولى للشاعر.

ويأتى تكريم الشاعر العربى الكبير بدوى الجبل بمثابة وسام وباقة ورد الى الشاعر الذى يعتبر احدى القمم الشعرية الكلاسيكية فى شعرنا العربى المعاصر .

مجموعة قصصية

أقوى من السنين .. عنوان المجموعة القصصية الجديدة التى صدرت حديثا للقاصة والروائية العربية السورية المعروفة وداد سكاكينى ..

[illegible] قد صدرت لها بالقاهرة فى الخمسينات والستينات مجموعة من الاعمال الادبية منها :

الحب المحرم رواية

أروى بنت الخطوب رواية

عمر فاخورى دراسة

مى زيادة دراسة

وتتميز قصص المجموعة بتقييم فنى ملحوظ وباعتماد الكاتبة على النهج الكلاسيكى فى كتابة القصة القصيرة .

كتب جديدة

● الحب العذرى دراسة فى الحب المقموع .. عنوان الكتاب الجديد الذى صدر حديثا للناقد العربى الفلسطينى يوسف اليوسف .

● الكتابة فى دفتر دمشق .. مجموعة قصائد نثرية للشاعر اسماعيل عامود .. صدرت حديثا ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب .

للشاعر عدة مجموعات شعرية منها : من اغانى الرحيل . غابة التسكع والمطر .. أشعار من أجل الصيف .

● أيها الزمان الضيق .. أيتها الارض الواسعة .. عنوان المجموعة الشعرية الجديدة التى صدرت للشاعر نزيه أبو عفش .

جرائم دون كيشوت

فى الستينات صدرت للقاص والروائى العربى السورى د . هانى الراهب روايته الاولى « المهزومون » وبعدها صدرت روايته الثانية : شرخ فى تاريخ طويل وفى العام الماضى صدرت له ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق رواية ثالثة بعنوان « ألف ليلة وليلتان » .

وقد صدر حديثا فى دمشق وعن اتحاد الكتاب العرب كتاب جديد للدكتور هانى الراهب .

ويضم الكتاب مجموعة قصص هى على التوالى :

علب الكرتون ، قصة شرقية ، الخامس الدائم من حزيران ، وسوى الضبع ، الجريمة ، نيويورك ، العائدان ، حكاية حبيب ابن درواس سيد قومه ، دون كيشوت ، جندب هريشلان أبو مغوار ، من سجلات الشرطة الجنائية لعام ١٩٧٧ ، أبد من اللحظات العابرة ، أربع اغنيات .

ويهدى المؤلف كتابه الجديد الى رفيقة عمره :



من أعمال الفنان ح . طوروس



الفنان التشكيلي حزقيال طوروس

« الى ميسون التى جعلت كتابة معظم هذه القصص أمرا ممكنا » •

ويركز المؤلف فى قصص المجموعة على وضع تاريخي وحياتي صارخ وراهن ويمتد الى قرون عديدة مضت •• والمجموعة برأى المؤلف كما يقول فى لقاء معه معممة لتترك انطباعا أخيرا بانها رواية وليست مجرد قصص •

الموروثات الشعبية ووجوه من الكويت

أقيم فى صالة الشعب للفنون الجميلة معرض الفنان التشكيلي حزقيال طوروس •

والفنان ح • طوروس أحد الفنانين المساهمين فى تاسيس الحركة الفنية التشكيلية فى سورية منذ بدايتها ، ولا يزال يساهم فى عطائه الفنى مشاركا مع زملائه الفنانين فى اغناء الحركة الفنية التشكيلية السورية وتطورها •

وقد سبق للفنان ح • طوروس الذى يمارس الفن منذ اكثر من خمسة وأربعين عاما أن أقام أكثر من خمسين معرضا خاصا فى جميع المحافظات السورية •

وقد ضم معرضه الجديد (٥٠) خمسون لوحة تتمحور حولها الطبيعة واستلهام التاريخ والموروث الشعبى وتجسيد المعالم السورية التاريخية والراهنة ونقلها الى المشاهد من خلال الالوان الهادئة والجميلة

من العالم العربي

المملكة العربية السعودية

● يبدأ النادى الادبى بالرياض فى ممارسة نشاطه مع مطلع هذا العام ، وسيكون هناك مؤتمر للاندية الادبية ، وتصدر سلسلة شهرية بعنوان (كتاب الشهر) ، وستعقد ندوات وتلقى محاضرات وامسيات شعرية يشارك فيها بعض الادباء السعوديين وبعض الادباء العرب•

● موت على الماء ••• مجموعة قصصية جديدة للقصاص والفنان التشكيلي عبد العزيز مشرى •

● النهايات •• الرواية الرابعة للدكتور عبد الرحمن ضيف •• وقد صدرت فى بيروت عن دار الاداب •

● بينات المعجزة الخالدة •• يوضح معجزات القرآن الكريم •• ومؤلفه الدكتور حسين ضياءالدين عنتر المدرس بكلية الشريعة بجامعة مكة المكرمة •

لبنان

● حلم واحد وبعض الاغانى •• مجموعة قصائد للشاعر زياد أبو الهيجاء •

● اين تجد امين الريحانى ؟• عنوان الكتاب الذى أصدره البرت الريحانى شقيق الاديب عن حياته واعماله •

● المجموعة الشعرية الكاملة لشاعر القطرين خليل مطران صدرت عن دار مارون عبود ، وحققها نظير عبود الذى جمع كل مخطوطات الشاعر •

● الاحكام الدستورية للبلاد العربية •• صدر عن دار الجامعة الدستورية للبلاد العربية •• ويشتمل على دساتير الدول العربية •

الكويت

● عرضت اول مسرحية خاصة بالطفل بعنوان السندباد البحرى• المسرحية استعراضية غنائية •

● المجموعة الثانية •• عنوان السبع قصص التى قدمها فى كتاب سليمان الخليفى •

البحرين

● مسرحية جديدة بعنوان « مأساة أبو نواس » تتناول شخصية الشاعر برؤيا عصرية •• المسرحية فى كتاب للقصاص أحمد جمعه •

● القصة القصيرة فى الكويت والبحرين •• موضوع رسالة ماجستير للناقد البحرينى ابراهيم عبد الله غلوم •

العراق

● قصائد اليفة •• ديوان للشاعر هاشم شفيق صدر فى سلسلة كتابات جديدة •

● عقدت ندوة عالمية حول حضارة وآثار بابل • اشترك فى الندوة التى اقيمت فى بغداد ١٥٠ عالما من المهتمين بالاثار الانسانية•

● الندوة العلمية العالمية الثالثة حول الانسان والمجتمع فى الخليج العربى تقام فى خلال الايام القادمة بعد أن دعى اليها مركز دراسات الخليج العربى فى جامعة البصرة •• يشترك فى الندوة معهد البحوث والدراسات العربية التابع لمنظمة اليونسكو العربية •• واساتذة من الجامعات العربية والاجنبية وعدد من المفكرين المعروفين •

● الرحيل على جواد أدهم •• مجموعة قصصية للقاص كمال لطيف سليم ، صدرت عن وزارة الاعلام العراقية ، وتضم ١٥ قصة تعبر عن عالم ثرى متوهج •

الجمهورية العربية اليمنية

● فى اطار تناول أدب اليمن ككل ، صدرت الاعمال الكاملة للروائى محمد أحمد عبد الولى فى خمسة أجزاء هى : الارض يا سلمى ، شىء اسمه الحنين ، يموتون غرباء ، صنعاء مدينة مفتوحة ، عمنا صالح •

الجماهيرية العربية الليبية

● السور الكبير ••• ديوان للشاعر خالد زغبية صدرت طبعته الثالثة عن الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان فى طرابلس •• صدر للشاعر من قبل ديوانان : أغنية الميلاد •• وغدا سيقبل الربيع •

سلطنة عمان

● الزمان •• مجموعة تضم عشرين قصة قصيرة للقصاص العمانى « الشجوانى » وتتناول البيئة المحلية قبل اكتشاف البترول •

رأى زكى طليمات فى المسرح القطرى

زكى طليمات هو واحد من أهم الدعامات الاساسية والهامه لمسرحنا العربى ، فعلى أكتافه قامت الحركة المسرحية فى كافة أرجاء الوطن العربى طوال النصف قرن الماضى ، عندما افتتح معاهد فنية متخصصة فى تونس والكويت وليبيا وبعض بلدان الخليج العربى •• كما أنه شارك النهضة المسرحية من خلال فن التمثيل والاخراج والنقد المسرحى والترجمة •• وهو يمارس اليوم عمله كمستشار بهيئة السينما والمسرح ، الى جوار تدريسه لمادة تاريخ المسرح العربى بالمعهد العالى للفنون المسرحية وعضويته للمجلس الاعلى للفنون والاداب ••

وقد كانت لزكى طليمات زيارة فى هذا العام لدولة قطر ، التقى فيها بالحركة المسرحية عن قرب ، ولهذا كان لابد أن يبدأ حديثى بسؤاله : بصراحة تامة •• ما هو رأيك فى المسرح القطرى ؟

وقال لى أن المسرح فى هذه المنطقة بالذات ينمو ويزدهر بخطوات ثابتة ، وفق خطة علمية وفنية مدروسة بعناية ودقة •• وقد شاهدت بعض العروض المسرحية مع بعض ما قرأت وسمعت من أنه مسرح يسعى الى التطور معتمدا على تضامن وارتباط وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتليفزيون وصحف . وذلك بالاضافة الى المسرح المدرسى والاندية الرياضية التى تشجع الشباب على فن التمثيل •• ويكفى أن أقول ان المسرح القطرى واضح الهدف والمعالم والتكوين ••

وهنا سألته : وماذا عن الوجوه المبشرة بالعطاء فى المسرح القطرى؟

وقال : مبارك العلى ، وعلى ميرزا ، وحسن حسين ، وحسين العبيدلى ، ومبارك خميس •• ولى ملحوظة وهى أن المسرح القطرى ما زال يفتقر الى العنصر النسائى •

● وما هى المسرحيات البارزة التى قدمها المسرح القطرى ؟

— مسرحية عانس ، ومرة وبس ، وحلاة الثوب •• وأم الزين •



زكى طليمات

المسرح الكويتى

ومن واقع تجربة الفنان زكى طليمات فى الكويت سألته : أين تقف الحركة المسرحية الكويتية بعد انشائك للمسرح الكويتى •

وقال لى : لقد ساعدت منذ سنوات على وضع اللبنة الاولى للمعهد العالى الكويتى المهتم بفنون وعلوم المسرح• وقدمت تلك اللبنة حتى تساهم بدورها المفيد فى فن المسرح الكويتى والعربى •• ويكفى أن أقول لك أن المسرح الكويتى استطاع أن يثبت وجوده بشكل فعال فى جميع المهرجانات المسرحية العربية التى اشترك بها . واذكر من الفنانين الكويتيين غانم الصالح ، وعلى البريكى ، وخالد النفيس ، وأبو نواس ومريم الصالح . وصقر الرشود ، وأحمد مساعد ، وسعد الفرج ، والثلاثة الآخرون أثبتوا وجودهم على خريطة المسرح العربى بجدارة ••

● هل يمكن أن أتعرف على معالم مدرسة الاخراج التى استخدمتها على المسرح ؟

نعم •• فقبل عملية الاخراج أقرأ دائما النص المسرحى عدة مرات •• ثم أجلس مع نفسى ساعات طويلة لتشريح وتحليل وتفسير كل كلمة بالنص المسرحى •• ثم أحاول كتابة النص المسرحى مرة ثانية على الورق وأبدأ بعدها فى اختيار المشتركين فى العمل المسرحى الجماعى ••



واعقد جلسات طويلة صباحا ومساء .. وانا لا أحب الخروج عن النص المسرحى الذى اتفقت عليه مع المؤلف ، احتراما لعملية الالتزام وأقدس الارتباط فى الاسرة الفنية الواحدة .. ودائما الجأ الى مدارس الاخراج التى تناسب نوعية النص نفسه والاداء المسرحى ..

● وما هى طريقتك فى التدريس المسرحى لتلاميذك ؟

ـ لا أحب أن يكون تلميذى نسخة مكررة منى أو كربونة للاصل ، ولهذا خسرت ما يقرب من مائة جنيه لتلاميذى ، عندما كنت اقدم مكافأة قدرها جنيها للطالب الذى يكتشف الخطأ فى أدائى المسرحى ، أو يحاول تقديم الجديد من خلال بعض الشخصيات سواء بالبحث أو الاستقصاء ..

ازمة المسرح

وهنا تطرق الحديث الى سؤال الفنان زكى طليمات عن أهم ذكرياته المسرحية ، وقال لى ان أجندة الذكريات تحتوى الكثير من المغامرات الفنية عبر ١٧ رحلة مسرحية فى ١٣ دولة عربية .. ولكن الذكريات تقف طويلا عندما أتذكر معاركى القوية فى فرقة رمسيس وهى معارك فنية لتقديم الاحسن والانفع والجاد .

● اذن فهل يمكن أن تعلل لى كثرة القول بأن المسرح المصرى مصاب بأزمة ؟

ـ مسرحنا فعلا يمر بأزمة طاحنة سببها رجال المسرح أنفسهم الذين تركوا المؤلفين المسرحيين الجادين وبحثوا عن فتات من قروش زائفة فى أجهزة التليفزيون فى كل مكان ، وبذلك خلت الحركة المسرحية المصرية من الكاتب الجيد ، واتسعت الدائرة للمؤلفين « الهلس » الذين أفسدوا ذوق المتفرج المصرى والعربى وقد أدى ذلك أيضا الى هروب النقاد والمخرجين الى بعض البلاد العربية !

عمالقة التمثيل

● وكيف الحل للخروج من هذه الازمة ؟

ـ بتكاتف وترابط رجال المسرح ، كما كان عليه خلال الخمسينات والستينات عندما قدموا أروع المسرحيات العربية ومن بينها أعمال باكثير وشوقى وعزيز أباظه وعبد الرحمن الشرقاوى والفريد فرج وميخائيل رومان ونعمان عاشور ويوسف ادريس وغيرهم .. وكانت تساندهم حركة نقد عظيمة ممثلة فى محمد مندور وعبد القادر القط ولويس عوض و د . على الراعى ووحيد النقاش .. بجانب عمالقة التمثيل والاداء المسرحى مثل سميحة ايوب ومحمد الدفراوى وحمدى غيث وسناء جميل وكمال ياسين وعايده عبد العزيز وشفيق نور الدين وعبد السلام محمد .. وأنا أعتقد أن موجة الاسفاف لن تستمر ... فالعمل الجيد سيفرض نفسه على المتفرج .. ويكفى أن أذكر لك صدق كلامى بمسرحيات عودة الغائب للدكتور فوزى فهمى وست الملك للدكتور سمير سرحان ، فالمسرحيتان حققتا خلال عام ١٩٧٨ ايرادات للمسرح القومى لم يسبق لها مثيل خلال السنوات الثمانية الماضية ..

الحركة النقدية

● وما رأيك فى الحركة النقدية المسرحية اليوم ؟

ـ أصبحنا اليوم نعانى من الناقد المسرحى الجيد ، بعد أن سيطرت فنون الصحافة على ركيزة التحليل والتشريح الدرامى الجيد .

فقد ظهرت جماعات ادعت النقد المسرحى وهى بعيدة تماما عن عالم المسرح ، فرأينا عبارات المجاملات وكلمات التزلف والمصطلحات العشوائية ، فضاع النقد بين هؤلاء وبين وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية التى أهملت المسرح وعالم المسرح وركز على دنيا السينما ، مع علمهم بأن المسرح هو أساس الثقافة والحياة !

فالنقد المسرحى يجب أن يقوم من الان وفى المقام الاول على عاتق خريجى قسم النقد بالمعهد العالى للفنون المسرحية .. واقول بصراحة أن غياب النقد الجاد أدى الى تدهور المسرح الذى جعل المتفرج المسرحى الحقيقى يهرب الى هلس القطاع الخاص ؟

● وأخيرا ما هو مستقبل المسرح فى منطقة الخليج بعد زيارتك الاخيرة ؟

ـ المسرح الخليجى يستكمل يقظته فى عنف وفى سرعة عجيبة ، ومع تلك اليقظة هناك رغبة ملحة للتعبير ، ولن تمر فترة طويلة حتى تكون لكل امارة على ضفاف الخليج مسرح يعبر عن ذاته ويسجل مظاهر طموحه من أجل حياة أفضل .

جمال زناتى



اتفاقية التعاون الثقافي والإعلامي مع الصومال

من اجل دعم التعاون بين قطر والصومال في مختلف اجهزة الاعلام والثقافة ، وقع سعادة السيد عيسى غانم الكواري وزير الاعلام وسعادة الدكتور عبد السلام شيخ حسين وزير الاعلام الصومالي ، الاتفاقية الاعلامية الثقافية بين البلدين والتي تتضمن توثيق التعاون بين مؤسسات الاذاعة والتليفزيون في البلدين، والدخول في انتاج ثقافي مشترك والتعاون في مجالات الصحافة والمطبوعات والنشر واقامة الاسابيع الثقافية والتنقيب عن الاثار وتنسيق الدراسات والابحاث الثقافية والاعلامية في البلدين .



ترجمة أعمال الروائيين العرب

اختار الكاتب المعروف « دينيس جونسون ديفيز » ١٧ قصة لكبار الكتاب المصريين وترجمها الى الانجليزية فى كتاب بعنوان « قصص مصرية قصيره » ..

والمعروف أن الكاتب ولد فى كندا ، وبدأ حياته بالدراسة فى المدارس العربية ، ثم حصل على شهادته الجامعية من لندن ، وعمل لفترة فى البرامج الاجنبيه بالاذاعة بالقاهرة والخليج العربى ، وهو يعمل حاليا بالنشر فى لندن ، حيث قدم عدة ترجمات للادب العربى المعاصر ضمن العديد من أعمال كبار الروائيين والشعراء العرب ومن بينهم توفيق الحكيم ونجيب محفوظ والطيب صالح ويوسف ادريس ومحمود درويش وغسان كنفانى .. كما أنه له اهتمامات بالدراسات الاسلامية ..

وفى الكتاب الجديد قام المؤلف بترجمة عدة قصص لمجموعة من الكتاب المصريين نجيب محفوظ ويحيى حقى ويوسف ادريس وسليمان فياض ويوسف الشارونى وجميل عطية ابراهيم ولطفى الخولى وابراهيم أصلان وعبد الرحمن فهمى ويوسف صبرى وسليمان فايد ونبيل جورجى ..

المسيرة الأدبية
إلى أين؟

بديهي ان ذلك العطاء المتدفق للمسيرة الادبية لم يبدأ من فراغ .. كما انه لم يكن فقط وليد هزيمه عام ١٩٦٧ وحدها، بعيدا عن خلفية ارض المأساة وجذور القضية الملحمة .

تبدأ القصة والمسرح العربي يمور بصراع سياسي ارخى ظلاله على حياة الاقتصادية والاجتماعية للشعب العربي عامة وللشعب الفلسطيني خاصة ، حيث يبرز نشاط محموم من القوى الاستعمارية لاخراج الوجود الصهيوني الى حيز الواقع في فلسطين بعد اقتسام اسلاب الحرب العالمية الثانية ،

وفي غمرة هذا الصراع يكون مخاض الواقع الادبي الفلسطيني كلون من الوان التعبير عن المعاناة المريرة وصوت اثبات في صراع البقاء يجد في تطور الصحافة آنذاك أداة جيدة للاتصال بالجماهير ، فحظيت القصة بقسط وافر من الاهتمام على صفحاتها وظهر ادباء ذلك الجيل من امثال : خليل بيدس ، ومحمود سيف الدين الايراني، ونجاتي صدقي وعارف العزوني ، ونجوى قعوار ، واسمى طوبي ، واسحق موسى الحسيني وعبد الحميد ياسين ، وجمال الحسيني ، وجبرا ابراهيم جبرا .. وغيرهم من كتاب رعيل الاول .

ثم جاءت هزيمة عام ١٩٤٨ وتغيرت ملامح الواقع السياسي والاجتماعي وتغير معها واقع المسيرة الادبية ، الذي اضطر الى التأقلم مع مناخات جديدة تفرضها ظروف التشرد والضياع ..

وعبر مجالات وصحف في قطاع غزة ظهرت اسماء جديدة مثل هارون هاشم رشيد ومحمد جاد الحق ومعين بسيسو وغيرهم ممن اسمعوا صوتهم في القصة والشعر عبر مجلات « العودة » و « نداء الثأر » وغيرها في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات .

وفي الضفة الغربية ظهرت مجلة « الافق الجديد » و « القلم الجديد » من قبلها .

ولكن استمرار «الافق الجديد» في أوائل الستينات قفز بالحركة الادبية الى الامام وفتح المجال امام أدباء جدد مثل محمود شقير وخليل السواحري وماجد ابو شرار وصبحي شحروري ونمر سرحان ويحيى يخلف وحكم بلعاوي ومحمد ابو شلباية وعصام سخنيني وغيرهم من كتاب القصة الذي اختفى بعضهم من الساحة الادبية في الوقت الحاضر وما زال البعض الآخر يتواجد عليها بجدارة ومثابرة .

الملاحم الادبية

وتتبدل الاحوال مرة اخرى بعد هزيمة عام ٦٧ .. ويمد الاحتلال ظلاله السوداء على كامل التراب الفلسطيني .. في جو عربي خانق يغص بالمرارة وخيبة الامل في كل شيء ..

وعبر البنى المهدمة لعالم ما قبل ٦٧ يتنامى بين الانقاض فكر جديد مقاوم لكل مظاهر القهر ومعبر عن طموحات شعب لا يعرف الذوبان والتسليم .. ويزيده الاحتلال من الداخل والحصار من الخارج اصرارا على اثبات هويته .

وكأننا كنا بحاجة الى كارثة سياسية جديدة لينهض بعدها الانسان الفلسطيني في مسيرة اكثر قوة وثباتا في كل المجالات ، وينعكس ذلك على النتاج الادبي خاصة حيث تتلاقى اصوات ابناء الشعب الواحد عبر شعر سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد في الارض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ومعهم قصص اميل حبيبي ومحمد نفاع ونبيه القاسم وابراهيم حنا .. تتلاقى مع نتاج الارض المحتلة عام ١٩٦٧ ومع الزخم الفكري الراعف من ابناء فلسطين في الغربة امثال غسان كنفاني ويحيى يخلف كل ذلك في ملحمة ادبية واحدة تألقت في وسط المسيرة الادبية في الوطن العربي .

الجيل الجديد

وقد حملت مجلة البيادر التي تصدر الان في القدس العربية العبء الاكبر في سبيل ابراز الجيل الجديد من الادباء سواء في مجال القصة او القصيدة ، ومن خلالها برزت اسماء كتاب قصة مثل مفيد دويكات وجمال بنورة وزياد حواري وزكي العيلة وحمدي الكحلوت ومحمد ايوب ومحمد كمال جبر وفضل الريماوي وعبد الله تايه وغريب عسقلاني وسامي الكيلاني وصبحي حمدان ، بالاضافة الى زيادة ابراز اسماء أدباء كان لهم رصيد سابق مثل ابراهيم العلم وسحر خليفة .

وقد جاءت صحيفة الفجر التي تصدر في القدس ايضا لتكمل المسيرة عبر صفحاتها الادبية الهادفة ولكن في ظروف لا تخفى صعوبتها على احد اقتصاديا وسياسيا .

استدراك

حدث خطأ فني ترتب عليه استبدال الرسم الخاص بمقال «الملوك الثلاثة» برسم « مصرع غوردون » . وبالرغم من ادراكنا ان ذلك لن يفوت على فطنة القارىء فاننا نرجو التنويه .

دوحة القراء

مرونة !!



قالت احدى السيدات لصديقتها :

لى تسع سنوات مع زوجى لم نختلف فيها آبدا ، فهو شخص مرن ينزل عند رأيى عندما أكون على حق •• فسالتها صديقتها : وعندما يكون هو على حق ؟•• ردت الزوجة : ان ذلك لم يحدث ابدا !!

عبد المطلب محمد نورفكى
السودان ـ بورسودان
المجلس الشعبى لمدينة بورسودان

بلاغـة

احضر اعرابى ابنه الى الخليل ابن أحمـد ليعلمه ، فقال له الخليل يوما يمتحنه ، وفى يده قدح من زجاج •• يا بنى صف لى هذا • فقال : أبمدح أم بذم ، فقال له بمدح ، قال الغلام :

لا تقبل الاذى ، ولا تستـر ما ورى ••

قال : صفها بذم •• فقـال الغلام : سريع كسرهـا ، بطىء جبرها • •

فساله الخليل أن يصف النخلة، فقال : بمدح أم بذم ، قال : بمدح ، فقال :

هى حلو معيـاهـا ، باسق منتهاها ، ناضر أعلاها •• قال فذمها •• قال الغلام : هى صعبة المرتقى ، بعيدة المجتبى ، محفوفة بالاذى ••

فقال الخليل : يا بنى ! نحن الى التعلم منك احوج !

مكى عبد الرحمن كرار
السودان ـ دنقلا

هذا الباب الرئيسى !

كانت الحـوانيت الثـلاثة المتجاورة تبيع نفس الاصناف •• وذات يوم ، وضع صاحب الحانوت الايسر على باب حانوته لافته كتب عليها : هنا تخفيض ٢٠٪ •

فما كان من صاحب الحانوت الايمن الا آن وضع لافتة كتب عليها : هنا تخفيض ٢٥٪ •

وجاء صاحب الحانوت الاوسط وقرا اللافتتين ، وفكر فى الامـر مليا ثم وضع على بابه لافتة كتب عليها :

« هنا الباب الرئيسى » !!

محمد كامل داود
ج•م•ع ـ المنصورة

كلمات لهـا معنى

● انك لا تستطيع ان تمنع طيـور الهم من أن تحلق فوق راسك •• ولكن تستطيع عـلى الاقل ان تمنعها من ان تعشش فى راسك •

« مثل صينى »

● الشباب يتمنون • الحب• فالمـال •• فالصحة •• ولكن سياتى يوم يتمنون فيه الصحة• فالمال •• فالحب •

« بول جيرالدى »

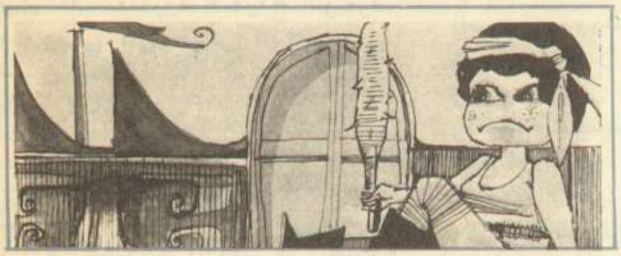
● بالاحجار التى نقذفها عليهم •• يبنى العباقرة طرقا جديدة لنا •

● ليس هناك واعظ افضل من النملة •• وهى لا تنطق بكلمة واحدة • •

« بنيامين فرانكلين »

ماجدة عبد القوى الشورة
محافظة الغربية ـ ج•م•ع

افضل مرشح



تقدم رجل نحيف خجول لترشيح نفسه لوظيفة حارس ليلى باحـد المصانع • فنظر اليه المدير من قمة راسه الى اخمص قدميه وقال لـه :

» الواقع •• اننا نريد شخصا قلقا لا يغمض له جفن طـوال الليل ، شخصا يسيىء الظن بكل انسان ، يسمع دبيب النملة ، شخصاجريئا •• جعودا •• ضيق الصدر •• سريع الغضب •• هذا هو الشخص الذى نريده لهـذه الوظيفة « •

فقال الرجل :

« اذن •• فسارسـل لـك زوجتى » •

رفيق محمد
الرباط ـ المغرب

من نوادر العرب



قال الاصمعى :

صنع الرشيد طعاما ، وزخرف مجلسه ، واحضر ابا العتاهيـة وقال له : صف لنـا ما نحن فيه من نعيم هـذه الدنيا •• فقـال أبو العتاهية :

عش ما بدا لك سالما ••
فى ظل شاهقة القصور

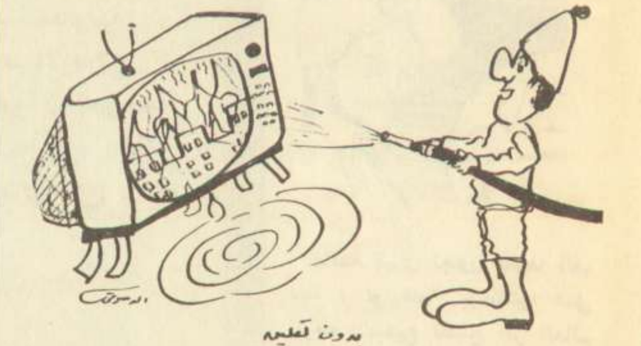
الاثر السيىء



ركب شاب شرس الطباع قطارا ، فصار يتنازع لأتفه الاسباب مع هذا وذاك ، فتضايق الركاب منه ، وأرادوا اخبار الشرطة عنه فى المحطة القادمة

وما ان وصل القطار تلك المحطة حتى نزل ذلك الشاب فيها ، فصاح به شيخ وقور : عد أيها الشاب فقد تركت شيئا هنا • عاد الشاب الى محله فى القطار ، فقا له الشيخ : تركت فى نفوس الحاضرين أثرا سيئا ، افهمت ؟•• خجل الشاب من نفسه واعتذر للركاب ومضى •

أسعد سعيد عبود
الجمهورية العراقية ـ محافظة البصرة



بدون تعليق

ابراهيم الدسوقى السعيد
ج٠م٠ع السنبلاوين ـ دقهلية

فقال له الرشيد : احسنت •• لم ماذا ؟•

فقال أبو العتاهية :

فاذا النفوس تقعقعت •• فى ظل حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنا ••• ما كنت الا فى غرور ••

فبكى الرشيد ، فقال له الفضل ابن يحيى البرمكى : بعث اليك امير المؤمنين لتسره ، فاحزنته ؟•• فقال له الرشيد :

دعه ! فانه رآنا فى عمى ، فكره أن يزيدنا منه !!

أنس الجليس ابراهيم
ج٠م٠ع ـ الجيزة

الكلمات المتقاطعة

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ا	و	■	س	ى	ر	د	ا	ف	س	و	ى	١
ل	ى	س	■	ر	و	ن	■	ى	ل	ى	ل	٢
ظ	ر	ف	ح	م	ب	ى	ج	ن	■	■	ا	٣
ه	م	ا	ى	ق	ل	ا	ه	س	ى	ن	ك	٤
ى	ن	ح	ى	■	ا	■	ز	ى	م	ت	م	٥
ر	ج	■	■	م	ت	ا	■	ا	■	ع	■	٦
ه	■	ط	ب	س	■	ح	ى	ر	ت	س	ى	٧
■	■	ه	ر	خ	س	ل	ا	د	ج	س	م	٨
ش	ا	ر	ل	■	■	ا	ل	ج	و	■	ب	٩
■	س	ا	م	و	ت	م	ا	ر	ت	ر	ب	١٠
ب	ر	ن	ا	ر	د	■	■	ى	■	ب	■	١١
ن	ه	■	ن	ى	ه	ا	ش	ف	س	و	ى	١٢

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
			■								■	١
■					■							٢
				■								٣
				■		■			■			٤
	■								■			٥
		■					■					٦
					■							٧
	■				■							٨
						■			■		■	٩
		■					■					١٠
												١١
							■			■		١٢

الكلمات الافقية

١ ـ اقليم صناعى فى أوروبا ـ قبر

٢ ـ لقب أديب مصرى ـ مبعوث

٣ ـ عالم رياضى أجنبى ـ للتكريم

٤ ـ انسكب ـ نصف « يلبى » ـ موضح

٥ ـ حرف ندبة ـ صحراء جليدية (معكوسة)

٦ ـ استكين (معكوسة) ـ علا ـ جوهر

٧ ـ أمدها ـ قائد بحرى بريطانى

٨ ـ أديب مصرى راحل (معكوسة) ـ تجدها فى « وعاء »

٩ ـ متشابهان ـ حفل تنكرى •

١٠ ـ رئيس دينى ـ تهاوت ـ حرف موسيقى

١١ ـ كاتب روسى

١٢ ـ غير ناضج ـ آلة موسيقية

الكلمات الرأسية

١ ـ قطر عربى ـ مدخل

٢ ـ من التقسيمات العسكرية

٣ ـ أؤدى فريضة ـ طوائف هندية (معكوسة) من اجزاء الجسم

٤ ـ اديب مصرى راحل اهتم بالفنون الشعبية

٥ ـ امسيات ـ ناحية (معكوسة) ـ

٦ ـ طمانينة ـ وثاق ـ عاصمة فرعونية

٧ ـ شاعر عربى ـ كلمة «اتكى» مبعثرة

٨ ـ رمز رياضى ـ كاتب ساخر

٩ ـ شاعر مصرى

١٠ ـ جزيرة آسيوية «معكوسة» ـ ماطل ـ حرف نصب

١١ ـ لا يرضاه الدين ـ للتمنى ـ اله مصرى قديم

١٢ ـ سمو ولى عهد قطر

كيف تختار زوجتك ؟

سئل أحد الفلاسفة : كيف تختار زوجتك ؟ قال :

« اريدها لا بالجميلة فيطمع فيها غيرى ، ولا بالقبيحة فتشمئز منها نفسى ، ولا بالطويلة فارفع اليها هامتى،ولا بالقصيرةفاطاطىء لها رأسى ، ولا بالسمينة فتسد على منافذ النسيم ، ولا بالهزيلة فاحسبها خيالى ، ولا بالبيضاء فتكون كالشمع ، ولا بالسوداء فتكون كالشبح ، ولا بالجاهلة فلا تفهمنى ، ولا بالفيلسوفة



فتناقشنى الحساب ، ولا بالغنية فتقول مالى ودخلى ، ولا بالفقيرة فيشقى من بعدها أولادى » •

عونى الهنداوى
الاردن ـ الزرقاء

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء ، القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ، وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ، اما نتائج مسابقة العدد الماضي فسوف تعلن في العدد القادم.

نتيجة مسابقة عدد نوفمبر

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشترك لمدة ستة اشهر

القارئة : خديجة محمد خليل ـ عمان ـ الاردن

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر

القارىء : بنكيران محمد ـ المغرب

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر

القارىء : جمال كامل داود ـ المنصورة ـ جمهورية مصر العربية

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

١ ـ الصادق صالح الامين ـ السودان
٢ ـ منال الشاطبي محمد على ـ ج.م.ع
٣ ـ خميس سيف راشد الوهيبي ـ سلطنة عمان
٤ ـ عبد السلام عبد الله دفع الله ـ السعودية
٥ ـ الجيلاني فرح الملهوف ـ عمان ـ الاردن
٦ ـ زهدي مصطفى ـ دار الكتب القطرية ـ الدوحة
٧ ـ محمد خليف قاسم ـ سوريا
٨ ـ صفاء عبد العاطي محمد مسعود ج.م.ع
٩ ـ زناي عبد الغني المغرب
١٠ ـ عبد الله عثمان ـ السودان
١١ ـ امل جبر حسون ـ العراق
١٢ ـ وليد خضر الزبيدي ـ سوريا

حل مسابقة عدد نوفمبر

من ـ بلفور
اين ـ دير ياسين
ما ـ السيف

١ ـ جميع العناكب سامة
٢ ـ الذئب لم ياكل سيدنا يوسف
٣ ـ جده
٤ ـ الايائل
٥ ـ غير صحيحة اذ انه يمكن تخليف المواد العضوية في المعامل .
٦ ـ الماسونية .
٧ ـ قالها الشاعر وليم شكسبير .
٨ ـ سنة ١٩٦٣ .
٩ ـ ويح العروبة كان الكون مسرحها فاصبحت تتوارى في زواياه
١٠ ـ النيترونات .

من . أين . ما

حاكم عربي مسلم كان العرب في عهده يملكون معظم ممالك الارض ، اشتهر بحبه للعلم وقام شخصيا مع علماء عصره بمحاولة قياس محيط الارض . اسمه من سبعة أحرف : ٢ ، ٥ ، ١ دنوب صغيرة .

١ ، ٢ ، ٧ ، ٦ ، ٣ الرقاد
٤ ، ٣ ، ٧ ، ١ لا خوف



جامعة كبرى تجاوز عمرها الف سنة ، لو قامت برسالتها على الوجه الصحيح لصلح أمر العالم كله اسمها من ستة أحرف :

٣ ، ٢ ، ٥ ، ٤ ، ٢ ضد الجد
١ ، ٦ ، ٥ غذاء مشهور في آسيا ..



نبات صنع المصريون القدماء منه اول ورق للكتابة في التاريخ . اسمه من ستة حروف .

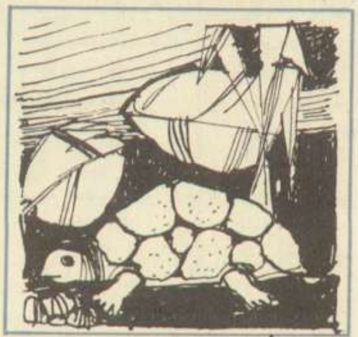
٣ ، ١ ، ٤ ، ٥ ليس حارا
٦ ، ٢ ، ٥ بضع صغيرة

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة











(١) امبراطورة جميلة أغرق بسببها حاكم مصرى بلاده فى الديون فاحتلتها بريطانيا سنة ١٨٨٢ : اذكر اسمها .

(٢) تلد الاتان بعد حمل يوم :

ثلاثة أشهر ـ تسعة أشهر ـ سنة كاملة .

(٣) (السنة الضوئية تتكون من عشرين شهرا) .

هل هذه العبارة صحيحة علميا؟

(٤) تنتمى السلاحف الى مجموعة الحيوانات :

الزواحف ـ الغضروفيات ـ المرجانيات

(٥) يسمى بقر المها الوحشى، الذى تغنى به الشعراء باسم « بقر ابن سولع » فى احدى البلاد العربية :

قطر ـ سلطنة عمان ـ الجزائر

(٦) « الجزع اليمانى » حجر كريم مشهور منذ القدم ويطلق على نوع من العقيق ـ الياقوت ـ البلخش ..

(٧) تناولت احدى الملكات القديمات السم قائلة « بيدى لا بيد عمرو » كان اسمها :

شجرة الدر ـ الزباء ـ دبورا اليهودية

(٨) «كان الشاعر العربى بشار ابن برد يرى النجوم خلف السحاب » هل كان ذلك صحيحا ؟

(٩) الكعبة المشرفة بمكة المكرمة مبنية من حجارة :

الجرانيت ـ الدايواريت ـ الصوان

(١٠) كنيسة المهد حيث ولد السيد المسيح عليه السلام تقع فى قرية عربية جنوب القدس الشريف وتسمى تلك القرية :

بيت جالا ـ بيت صفاف ـ بيت لحم ـ بيت ساحور ـ صور باهر

الـورقـة الأخيـرة

مذبحة جوانا الرهيبة

نبيل خالد الأغا







قطيع ضخم من بني الانسان ·· ينقصون قليلا عن الالف نسمة ·· رجال ونساء واطفال من اتباع كنيسة « معبد الشعب » الذي يترأسه الاب « جيمس جونز » احد انصاف المعتوهين الذين افرزهم عصر التكنية والفضاء في الولايات المتحدة الامريكية، اقاموا معسكرهم في احدى الغابات المجهولة التابعة لجمهورية غويانا التعاونيه ·· احدى الدول المنسية في امريكا الوسطى ·

غير معروفة تماما تلك الوسيلة الغامضة التي اتبعها راعي الكنيسة البروتستينيه الغامض في التاثير على مفاهيم ومسالك رعاياه حتى وصلت طاعتهم العمياء ان ينفذوا اوامره بتجرع سم « السيانيد » المخلوط بعصير البرتقال !!

طلب من الكبار ان يقدموا « «ماء الحياة » الى اطفالهم اولا ·· وما هي الا لحظات حتى بدأ الاطفال الذين يزيدون عن المائتين يتلوون من تاثير السم الذي اخذ يمزق احشاءهم . ويقصف رياحين نضارتهم ·

وحدث شيء من الهلع داخل ساحة الموت ، وعلى الفور اصدر « الشيطان » المتخفي في ثوب قديس بلاغه الثاني للكبار بملء كؤوسهم واحتسائها . وسرعان ما امتثلوا للامر ·· وبدأوا يتهالكون ويتساقطون · عيونهم جاحظة . والسنتهم ممدودة . وانوفهم تمرغ التراب بحثا عن نسمة هواء !

واخيرا وقف « جونز » على جثث اطفاله وزوجته وافرغ مسدسه في دماغه ·· وكذلك فعل طبيب الكنيسة بعد ان اطمأن على رحيل « أبيه » ·

هذه باقتضاب مأساة جويانا الرهيبة ··

وما نود طرحه في هذا الجو الخانق الملبد بسحائب الاشمئزاز والغثيان هو مجموعة من الملاحظات والتساؤلات التي تغرز اصابع الاتهام في عين المجتمع الغربي والعائلة الامريكية بوجه مخصوص ·

من الذي يتحمل تبعة ما حدث ؟ اهي الشخصية المعقدة لراعي الكنيسة ؟ وما مدى انعكاس خلفيته التربوية والسلوكية على فعلته النكراء ؟

ان الرجل حمل الشهادة العليا في التربية والتعليم من جامعة انديانا ، ثم التحق باحدى الجامعات اللاهوتية وتخرج قسيسا من كنيسة « تلامذة المسيح » · وهو مصاب بمجموعة من العقد النفسية ·· وقد اوهمته نفسه الشريرة بأنه « سيد الجنسين » وأوهمه غروره بأنه اله مكون من ثلاث شخصيات : بوذا والمسيح ولينين ·· أو هكذا ادعت الصحافة الغربية ربما لتبرىء المجتمع الغربي والكنيسة من هذه الجريمة ·

ثم انه كان على علاقة وطيدة بشخصيات مرموقة في الحكومة الامريكيه، وعن طريقها استطاع ان يتلمس الطريق لانشاء معبده ونقل اتباعه الى احدى غابات غويانا دونما حسيب أو رقيب . متسترا بمظلة حرية العبادة !

ثم ما هي طبيعة المئات من اتباعه الذين اقتادهم للموت امامه كالانعام « بل هم اضل سبيلا » ؟ وما طبيعة تلك القوة الخارقة التي جعلتهم يمتثلون لاوامره مذنولين صاغرين ؟

ان علماء الاجتماع وعلم النفس ، ورجال الدين ، واقطاب السياسة . وكل من لهم مقدرة على الافادة مطالبون بدراسة وتحليل هذا المشهد الجنائزي الفريد ، وهم في النهاية سيضعون المادية الامريكية امام محكمة التاريخ لانها السبب الاساسي في كل هذه المظاهر : القلق ـ الضياع ـ الارتماء في مستنقعات الرذيلة ـ تحطيم القيم والمثل العليا ـ الاستهتار بالروحانيات . ان كل هذه المهالك هي في الحقيقة افرازات تلقائية لمجتمع المادة والآلة الذي حول انسانية الانسان الى رقم حسابي بين « ازرار » الكمبيوتر الغربي ·

وهذه المادية بعينها هي التي دفعت بصحيفة « نيوز كوريير » الامريكية للقول في معرض تعليقها على المذبحة : « ان الحكومة قد ارتكبت خطأ هائلا بصرف مبلغ ثمانية ملايين دولار لنقل الجثث من الادغال الى مقابر العائلات في الولايات المتحدة » !!

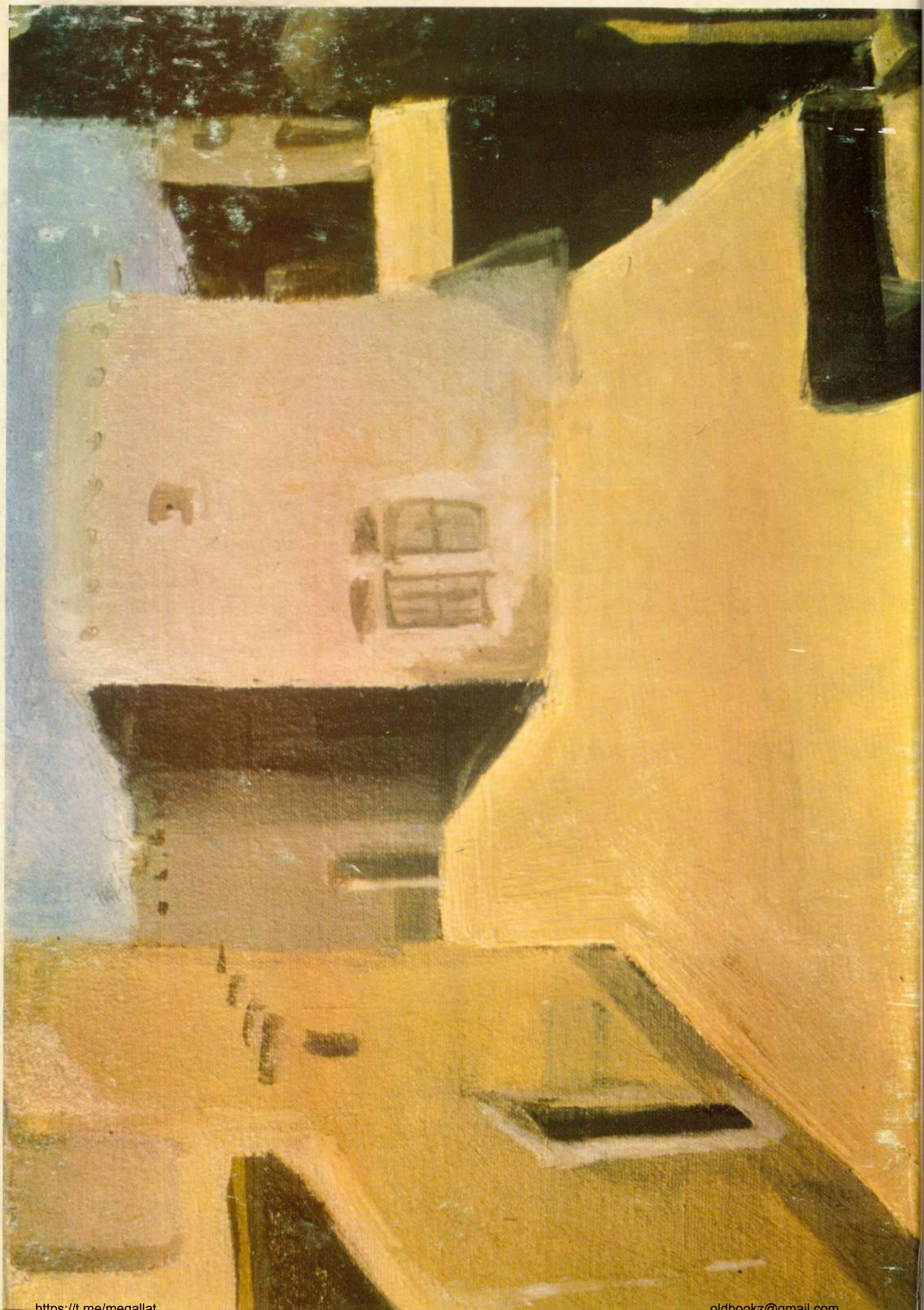
ان هذه الظاهرة تكاد توحي للمرء ببداية انهيار المجتمع الغربي الذي لم يجد في الفلسفات المادية ما يطفىء ظمأه لمعرفة مغزى الحياة وادراك معناها ·

فهل يتحول الالم في هذه المأساة الى ناقوس صاخب يوقظ المادية الغربية من سباتها العميق لكي تبحث عن الحقيقة الروحانية التي افتقدتها ؟

ربمـا !!

نبيل خالد الاغا

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha




IBM

السنة الرابعة العدد ٣٨ - ربيع الاول ١٣٩٩ هـ - فبراير ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

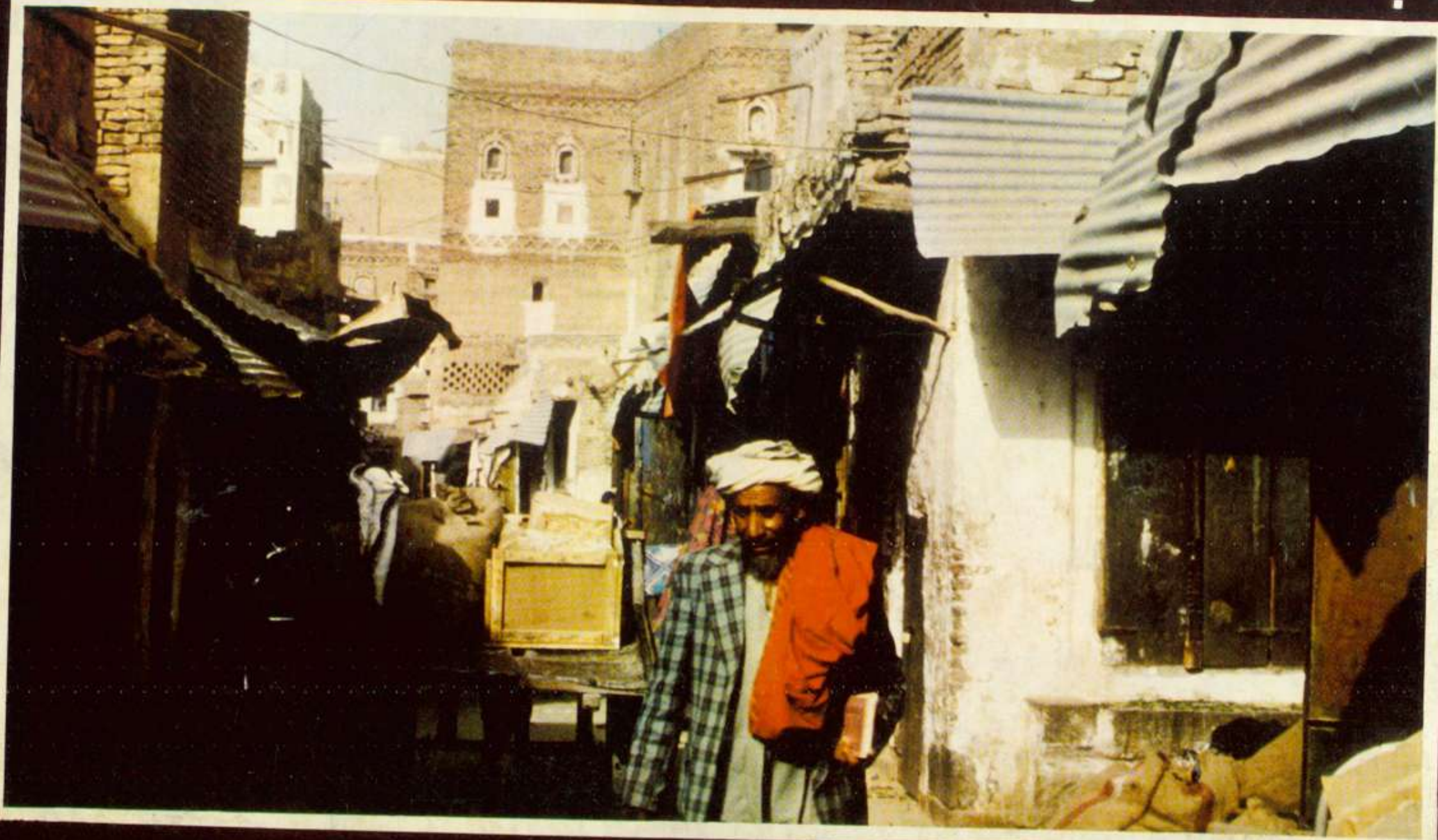
مشاهد من هارفارد
جمال محمد أحمد

عام قديم .. وعام جديد
د. يوسف إدريس

بدايات من حرف الياء
قصة بقلم: جبرا إبراهيم جبرا

الشريف فواز شرف
وزير الثقافة والشباب الأردني
في حوار مع الدوحة

لا بد من صنعاء مهما طال السفر





منظر من قطر



الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي .
الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

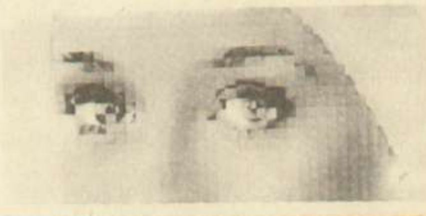
سكرتير التحرير والمدير الفنى
محمد ابو طالب

الاشراف الفنى
أحمد عبد الله
نائلة محمد فتحى

مكاتب المجلة
القاهرة: رجاء النقاش ● بغداد: ماجد السامرائى ● الخرطوم: على المك ● الأردن: عيسى حسن الجراجرة ● دمشق: كريم الشيبانى ● الكويت: عبد الله الشتى ● الرباط: محمد عباس نور الدين ● تونس: عمر التريكى

فبراير ٧٩

العدد ٣٨





ادب وادباء





شئون عامة





أبواب ثابتة

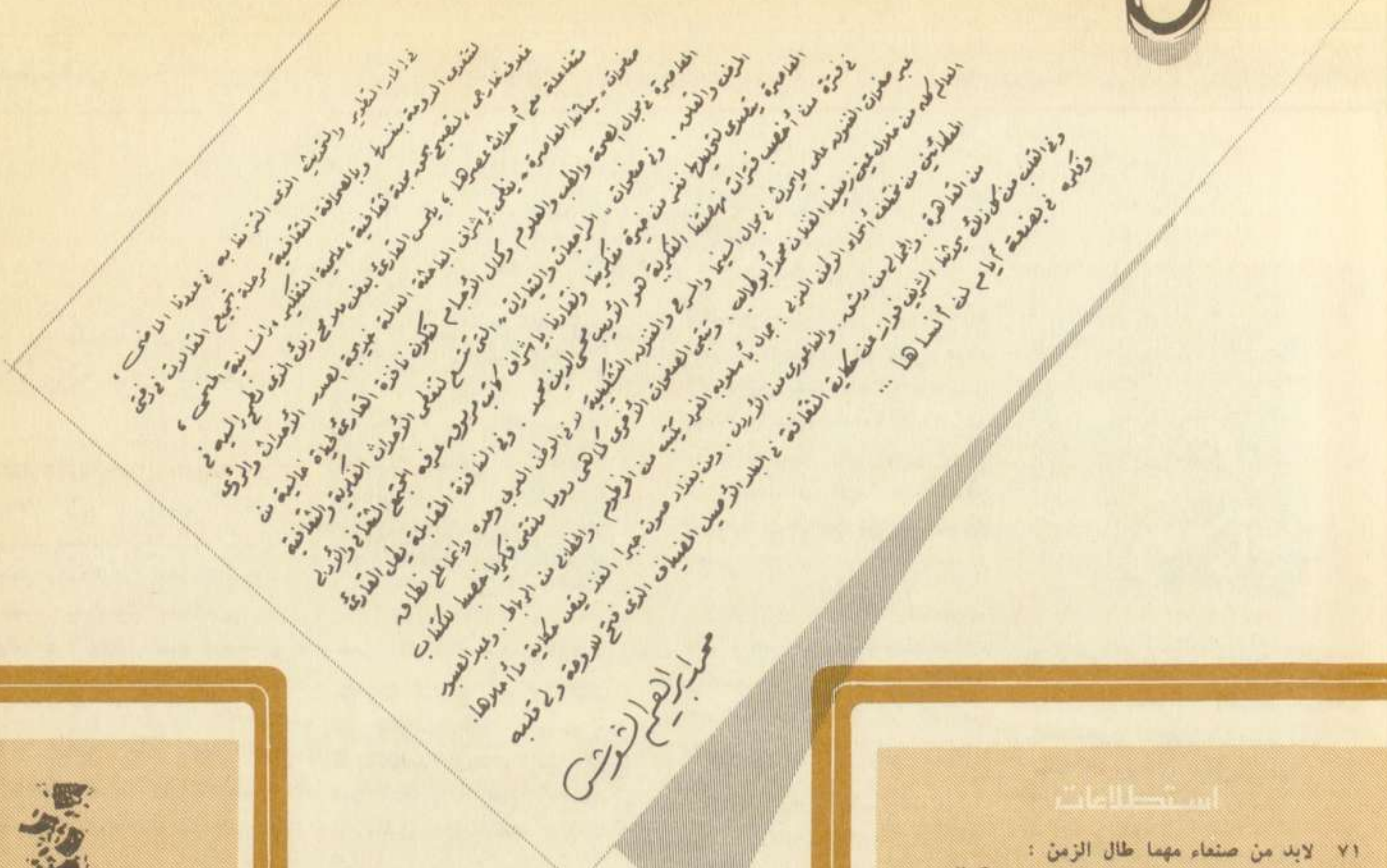
لقاءات

صفحات الرأى



التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة . الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

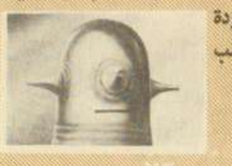
جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير



استطلاعات

قصص وشعر معاصر

حياتنا المعاصرة



فنون

مراجعات وتيارات ثقافية

أبواب القراء



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير ابواب القراء ٠٠ فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت ٠ سمعت ٠ قرأت
٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ٠

● من جودت حسن
الجمهورية العربية السورية

لقد قدمت مجلة « الدوحة » فى عددها الاخير ريبورتاجا صحفيا مترجما بمناسبة العام الدولى للطفل-وبعيدا عن الحذلقةاللغوية واللعب بالكلمات نستطيع ان نقول ان الدوحة بهذا العمل قد قفزت قفزة جبارة الى الامام ونحن لا نكتم احدا اننا نشيد ونفخر بمجلة كهذه المجلة التى استطاعت ان تتجاوز العقد الكثيرة والظروف الحرجة

ان العالم ليس بخير ٠٠ استطيع ان اقول هذا مع اننى اعرف انه من المستحيل تغييره بمقال او قصيدة شعر ٠٠٠ ان طفلا يجوع ، ويعرى ، ويبحث فى النفايات عن بقايا الاطعمة ، فى هذا العالم ، لا يمكن أن نسمى هذا العالم بالعالم البرىء.

هذا الاستثناء ، او الريبورتاج الرائع ، يستطيع ان يختصر الكثير ، ويوضح الكثير ، ويعلم الكثير ، فقد كانت لهفتى كبيرة لارسل قصيدة نثرية الى مجلة الدوحة ، ولكن بعد قراءتى لها، كاملة ، رايت ان اغير رأيى واكتب عن اهمية هذا العدد بالضبط٠٠ هى مجرد انطباعات بالطبع ٠٠٠ ولكنها تحمل فى طياتها صخب العالم الملفع بالرياء والكذب والخداع ، العالم البشع المغلف بكل ما هو ردىء ٠٠ ان عالمنا هذا لا يمكن ان يكون انسانيا ولا اخلاقيا ولا ديمقراطيا ما دام ذلك الطفل او تلك الفتاة الصغيرة تنام فى الشارع وتبحث عن حقل تلعب فيه ، او نهر تسبح فيه ٠٠

وكلمة اخيرة ، ان مجلة الدوحة اكبر من سنها بكثير ٠٠ واخاف ان تصيبها العين ممن يكرهون مواطن الجمال ٠٠ لذلك ادعو لها بالنماء والتقدم فى



سبيل فكر تقدمى وانسانى بالدرجة الاولى ، ان الانسانية لهى اكبر من الذات ، واسمى من كل تعاليم اولئك الذين نلمع لهم احذيتهم فى النهار ويسجنونا فى الليل ، وما ذلك الا لاننا نحاول ان نحيا ٠

● من محمود بحلاق
سورية - حمص

هذا هو العام الرابع من مسيرة مجلتنا لتحقيق اهدافها فى أن تصبح « مجلة ثقافية تتفاعل مع قضايا العصر تفاعلا ايجابيا لا ترديدا سلبيا » ٠ وانتهز هذه الفرصة لاهنئكم على ما حققته هذه المجلة الرائدة من طموحات القراء فى الوطن العربى ، وارجو ان تسمعوا لى بابداء بعض الملاحظات التى تخص المجلة :

● بعض الابواب التى ظهرت فى المجلة توقفت عن الظهور منذ فترة ، مثل باب « القراء يستفسرون » والذى توقف فى منتصف السنة الثالثة على خلاف ما ذكره المحرر فى رسالة الى القراء فى عدد اكتوبر سنة ١٩٧٦ «ان هذا الباب سيتسع ويتضاعف حجمه الحالى ليشمل اسئلتكم فى الطب والعلوم والثقافة والفنون ٠٠٠ الخ » وهذا الباب من الابواب المهمة للقارىء ٠٠

وباب آخر تبنى اقلام الاصدقاء لفترة ثم توقف ، واظن انه الطريق المستقيم الى ظهور اعلام فى تنمية ملكة الكتابة والتعبير جديدة واعدة ، اضافة الى فائدته عند القارىء ، وهذا يحقق جزءا من أهداف المجلة فى تثقيف الشباب وتفاعلهم مع قضايا العصر ٠٠

وباب آخر قدم لنا شخصيات خاضت معركة الحياة تحت عنوان « عصير حياتى » ، فما أحوجنا نحن الشباب أن ننهل من تجاربهم وخبراتهم ٠

ولذلك ارجو ان تستوعب المجلة فى اشراقتها الجديدة هذه الابواب بثوب جديد يناسب روح المجلة وخطتها الجديدة ٠

● بخصوص الكاريكاتير فاننا نحتاج الى صور تعبر عن واقعنا العربى وظروفه لا ان تكون من عالم الخيال البعيد عن مشاكلنا وهمومنا ٠

وانا ارى ان المجلة تطورت نحو المادة الادبية على حساب المواد الاخرى والمجلة تتصف بانها ثقافية جامعة ٠

● من مروان عبد الصمد
سوريا - ادلب

استمتعت بمطالعة موضوع السيد عبد الكريم غلاب عن معركة الملوك الثلاثة ، ودفاع المغرب عن عالم الاسلام ، ولكن صدمتنى روح التحامل والانزلاق فى تصوير حقيقة الموقف العثمانى الاسلامى ، فقد صوره الكاتب كانه احدى النارين اللتين احاطتا بالمغرب ، وهذا خطا كبير فى عرض الحقائق ٠ فقد كان المغرب بلدا اسلاميا ، وكانت الدولة العثمانية دولة الوحدة الاسلامية فى مواجهة اوربا الصاعدة ٠ ولم يكن هناك اختلاف فى المنظور بينهما ، فكلاهما كانا يدافعان عن عالم الاسلام ٠ انما احدهما



من موقع الانفراد ، والثانى من موقع الوحدة ٠ ولقد حرر العثمانيون الابطال ، ومعهم ابناء ليبيا وتونس والجزائر ، موانىء الاقطار الثلاثة المذكورة ٠

ومما يوضح صورة الحقيقة ، ويؤكد الخطا التشخيصى الذى وقع فيه الاستاذ غلاب ، أن السيد المذكور ، ذكر فى بحثه ان بطل المعركة الجهادية عبد الملك « كان على صلة طيبة » بالعثمانيين ، وان وفود المهنئين بنصر المسلمين المغاربة جاءت من القسطنطينية والجزائر وتونس ومصر ، أى من سائر انحاء الدولة العثمانية الزاهرة ٠ ولو امعن الكاتب النظر لوجد أن العثمانيين المسلمين لم يفتنموا فرصة انهماك اخوانهم البربر فى مواجهة البرتغاليين فينقضوا على المغرب لاحتلاله ، بل لو رجع الى النصوص الاصلية لتبين له انه كانت هناك كتائب عديدة عثمانية تحارب مع اخوانها ابناء المغرب الاسلامى ضد الهجمة البرتغالية٠

● من متولى الحجاج
مدرس لغة عربية
ج٠م٠ع - الفيوم

استكمالا لرسالة « الدوحة » الثقافية ، اتمنى ان ارى على صفحاتها عرضا لكتاب ادبى عربى او اجنبى او من كتب التراث ، كذلك ارجو أن تهتم المجلة بعلم السياسة والاجتماع ، حتى تزودنا

بالمعلومات اللازمـــة لتفهم الظواهر السياسية والاجتماعية والاخلاقية والانسانية •

● من محيى الدين محمد
عامودا ـ سوريا

اقترح ان تكون أسئلة المسابقة منتقاة من الموضوعات التى تنشر بالأعـداد السابقة من المجلة ، لتفتحوا المجال لاكبر عدد من القراء للاشتراك بها •• والا فان القراء الذين ليس لديهـم مراجـع سيحرمون من فرصـة الاشتراك بالمسابقة •

● من الفاضل بدوى على
السودان ـ الابيض

استوقفنى محمد جابر الانصارى فى « دراسات فى أدب الخليج »• لقد حلل الاخ الكاتب مواقف اسرائيل تجاه السلام تحليـــلا صادقا •• فهى فعلا ـ اقصـد اسرائيل تسعى لتحقيق المشاركة الاقتصادية فى النفط العربى ، وكلنا يدرك ذلك ـ فما دام الامر كذلك فلماذا كل هذا التباطؤ ؟• لماذا التجاهل لامور ربما تجرنا الى متاهات بعيدة الاغـوار ؟ ومتى يصحو العرب من سباتهم ليواجهوا مصيرهم ومصير الامة العربية التى اصبحت مطمعـا للذئاب الصهيونية واتباعها ••

● من خلف الصمادى
كلية الاداب ـ الجامعة الاردنية
عمان ـ الاردن

هناك ملاحظات احب ان أدونها بعد قراءتى لمقال الدكتور عيسى الناعورى حول النقد والبلطجة الفكرية ••



فقد وصل الكاتب الى نتيجة مفادها ان النقد هـــذه الايام يعوزه العمق الثقافى ، والنزاهة، وعدم تمييز الاشياء ، لكنه لم يات لنا بمثل واحد يدلل به على صحة ما يقول ، وليتسنى لنـا الاطلاع على ذلك النقـــد عن كثب •

وينفى الدكتور الناعورى ان يكون كل من الالتزام والانتمـاء والحس الجماهيرى والتقـدم والتحرر ، من مقومات النقـد الادبى ، لكننى أرى ضـرورة ابراز كل ما تقـدم فى الادب باعتباره العاكس الوحيـد لكل مـا يـدور فى المجتمـع من تناقضات •

وقد ربط الكاتب الصـدق والعفوية فى الادب بمدى المعاناه التى يعيشها الشاعر او الثائر ، فهو يقول ما معناه ان الشـاعر اذا لم يذق طعم المرارة والياس والفرح ، فهو لن يستطيع ان يعبر عن تلك الاحاسيس بصدق وعفوية ، وهو لهذا يرفض شعر الياس فرحات اذا كتب عن معاناة الشعب الفلسطينى ، ويشترط على محمود درويش أن يعيش داخل زنزانة ليصدق شعره والا فهو مرفوض كفيره •• ويترتب علـى هذا ايضــا ان يمارس نجيب محفوظ مهنة الشـحاذة والسرقة والقتـل لكى يكتب عن تلك الاحاسيس بصدق وعفوية ••• لـكن الناعورى يعرف أن نجيب محفوظ قد ابدع فى وصـــف لاحاسيس السارق والشحاذ دون ان يمارس مهنتيهما •

يبدو ان الكاتب قـد نسى ان الشاعر او الكاتب المبدع يستطيع بقوة خياله ان يخلق فى نفسه الجو الذى يريده ، ثم ينقـل احساساته الى الورق •• وقـد لخص « جورج ديهامل » فى كتابه « دفاع عن الأدب » هذه الحقيقة النقدية بقوله « ما افقرها عبقرية تلك التى تشعر بالحاجة الى ان تثير الالم بالفعل لكى تصوره » •

● من عبد الرحيم ميرغنى
كلية الاعلام ـ جامعـــة القاهرة

لى ملاحظة حول موضوع « جيل العمالقة » ، «وزمن الانهيارات»• لا يكفى لكى نتحدث عنه بمقال بعمودين •• ان كان الاصح هو عمل تحقيق شامل حـــول هـذا الراى ، ومعرفة آراء النقــاد والادباء فى عالمنا العـــربى للتعريف بالاسباب التى ادت الى هذا الانهيار •



● من راغب السعيد عجاج
ج٠م٠ع ـ محافظة الغربية سمنود

ما أصعب المهمة التى تضطلع بها « الدوحة » شهريا ، وفى نفس الوقت أقول بان هذه المهمة لن تكتمل الا اذا اعطت للادباء الشبان بعض القدر من الاهتمام الذى توليه لكبار الادباء ••• ولذلك اقترح اجـراء مسابقة ادبية فصلية فى الشعر والرواية والقصة القصيرة ، والمقال والمسرحية ، الهدف من هـــذه المسابقة ليس حصول الفائزين علـى مكافآت تشجيعية كحوافز ، لكن بالاضافة لذلك ينشر الانتاج الفائز داخل مجلة الدوحة علـى شكل ملحق يخصص لادب الشباب يوزع مع المجلة •• وبذلك أرى ان الشباب العربى سيزداد اقبالا على القراءة والاطلاع ، وتكون مجلتكم الغراء ، قد اعطت لهم الفرصة الكافية للنشر •

الدوحة

العدد القادم

عندما ساد المفهوم اللااخلاقى فى الفكر والممارسة السياسية

بقلم د. محمد إبراهيم الشوش

● من هشام محمد اسماعيل
كلية الحقوق – جامعة الزقازيق

لى ملاحظة ارجو ان تبلغوها لقسم التوزيع بمجلتكم ، وهى اننى لاحظت تاخر وصول المجلة لجمهورية مصر العربية ، ثم سرعة نفادها من الاسواق • واعتقد ان الكمية المرسلة قليلة ولذلك ارجو تحديد موعد معين لطرح المجلة للقراء ، حتى يتسنى لنا شراؤها فورا ، لان هناك من لا تسمح له ظروفه بشرائها فور طرحها بالسوق •

● من ساشا نجيب سرور
ج٠م٠ع – الجيزة

اكتب اليكم – انا ساشا نجيب سرور ، زوجة الشاعر الراحل نجيب سرور – اكتب اليكم وانا اعرف ان نجيب كان ينشر مقالاته فى مجلتكم ، وقد تلقى خطابا طيبا منكم •• ومن هذا المنطلق فقد رايت من الواجب ان اصحح انطباعا خاطئا ومسيئا بالنسبة الينا ، ورد فى مقالة الاستاذ رجاء النقاش • الذى نشر فى عدد ديسمبر ١٩٧٨ من مجلة الدوحة حيث كتب يقول عن نجيب سرور •

« وكانت معركته الاخيرة قبل وفاته باسابيع مع ابنه الاكبر شهدى من زوجته الروسية التى تزوجها اثناء بعثة الى روسيا لدراسة الاخراج المسرحى •• فى هذا العام كان على شهدى ان يختار بين الجنسية المصرية والجنسية الروسية فاختار شهدى الروسية ، وثار عليه أبوه ثورة عنيفة ، بكل ما يملك من طاقة واهية ، ولكن الابن اصر على موقفه لانه وجد فى آلام أبيه التى لا علاج لها سببا فى أن يبتعد



عن الحياة التى عاشها هذا الاب المريض المتالم النفس •

ولست ادرى كيف تسنى له ان يكتب عن امور شخصية لم تتح معرفتها له •• لكنه كتب •

ومن المؤلم ان يضمن الاستاذ رجاء كلامه هذا ما يفهم منه ان هذه المشاجرة (الوهمية) كانت ضمن الاسباب التى آدت الى وفاة نجيب ••

اكرر ان ما كتبه الاستاذ رجاء عن هذه المشاجرة لم يحدث ابدا • لان شهدى ببساطة وبقوة القانون ، كابن لسيدة اجنبية واب مصرى ، يتمتع بجنسيتين ، والجميع يعرف ذلك • فمن الواضح ان هذه المشكلة لم تكن لتنشا بين الاب والابن •

شىء آخر • لقد ذهب شهدى الى روسيا ليدرس وليحقق حلم نجيب • فلقد تمنى نجيب منذ وقت طويل ان يجيد شهدى اللغتين الروسية والعربية ، والادب الروسى والعربى وأن يقوم بترجمة أعمال نجيب وان يكتب عن هذه الاعمال • كان هذا حلم نجيب • وقد اخذ شهدى على عاتقه ان يحقق هذا الحلم • ان سفر شهدى الى روسيا كان متفقا عليه بيننا منذ وقت طويل، وجميع اصدقائنا يعرف ذلك • لقد مات نجيب بينما كنت انا وابنى الصغير فريد فى طريقنا من روسيا الى مصر بعد زيارتنا القصيرة لروسيا والتى اعتدنا ان نقوم بها كل عام • لقد عرفنا بالفجيعة حين وصلت الباخرة التى تقلنا الى الاسكندرية •• لقد تاخرنا تسعة أيام فقط • وهذا التاخير جعل ماساتنا مزدوجة •

● من القرشى الصغير
الابيض السودان

الاصطلاح الدولى الذى قسم العالم الى مجموعات يربطها التشابه فى نظم الحكم وفى الامكانات الصناعية والاقتصادية والممارسات السياسية فى شكل تصنيف يضع بعضها فى مجال الدول الراسمالية وبعضها دول اشتراكية وأخيرا الدول النامية• وكلمة نامية دليل على أن الدول كائن حى تنمو ، وتضمحل ، وتعجز ، وتموت أيضا •

ويكون من الامانة ان يشمل التصنيف الدولى تعريفا جديدا لبعض الدول ، وهى الدول العاجزة •

وعجز بعض الدول لا تخطئه العين ••

والادلة على عجز بعض الدول كثيرة • اهمها الاعتماد على بعض الدول الكبرى اقتصاديا ، وسياسيا ، وأمنيا • وهذه حالة من حالات الاستعمار المقنع – وهذا الاعتماد يجعل الدول العاجزة تسير دون ارادة فى محور الدول التى تحميها •

● من آدم كمندان
السودان – مدرسة السكة الحديد

هزتنى كلمات الاستاذ على سيار فى « نقطة حبر » ، والتى كتبها بعنوان «فى زمن الانهيارات» حيث قال ان أبناء اليوم لم يسدوا فراغ رجال الامس • واننى اقول له ان عصر العمالقة مازال حيا ولن ينضب له عطاء ، فهو ثابت على قاعدة متينة •• اقصد ان ارحام الامة العربية قادرة على انجاب كل مبدع وخلاق •• ولكننا ما زلنا نطبق المثل القائل « لا يكرم نبى فى وطنه » ، واضيف اليه ما اضافة الاديب السودانى المرحوم محمد احمد محجوب « ولا فى زمانه » •

● من بكرى البدوى سعدان
ج • السودان الديمقراطية الخرطوم جنوب

اقول للاستاذ محمد جابر الانصارى ردا على مقالته « زاوية الراى » ، ان العقاد كان عملاقا حقا سواء قبلنا ذلك أم رفضناه، لان مؤلفاته فى شتى ضروب الفكر ستظل شاهدا على ذلك ••• ما ذنب العقاد اذا أصبح الناس فى زمان لا يتبينون فيه الغث من السمين ، والجيد من الهزيل ،



واصبحوا يقبلون على كل ما هو سهل وسريع استيعابه وفهمه .. ثم هناك ظاهرة اخرى انتشرت هذه الايام ، وهى نبش قبور عمالقتنا الذين آثروا حياتنا الفكرية بكل ما هو مفيد .. ولا اعنى انه لا يجوز عدم توجيه النقد اليهم ، ولكن اين هو النقد البناء الذى يضيف ولا يدمر ؟..



● **من شعبان حسن عبد الجليل**
السودان ـ حلفا الجديدة

قرات تحت عنوان « بقية انطباعات » للدكتور يوسف ادريس ، الذى اشار فيه الى ان الاحداث فى عالمنا العربى كثيرة ومتلاحقة ، كما تتسارع فيه المعرفة ، ويسارع الجميع الى الحصول عليها ، وبما ان « الدوحة » تسد جزءا كبيرا من الفراغ الادبى فى الساحة العربية ، فانى اضم صوتى الى صوت د . ادريس فى اصدارها اسبوعية حتى يتسنى لنا ملاحقة الاحداث الثقافية بالعالم العربى .

● **من محمد هلال السيد**
ج.م.ع ـ الدقهلية
منية سنلوب

نعم ان الدوحة وجبة شهية شهرية يتناولها كل قارىء مثقف يعى تماما ما تكتظ به صفحاتها من معلومات ومواضيع قيمة ليس لها نظير فى المجلات الاخرى .. فلقد اهتمت بآراء القراء وخصصت لهم ابوابا لكن يشاركوا وينفعلوا ويتفاعلوا معها .. وهذه الابواب تشبع هواية كتاب المقال وابداء الراى .. اما ما نريده فهو باب منفصل للشعر وللبراعم الادبية الناشئة فقط . وهذا الباب لن يستحوذ من صفحات المجلة سوى صفحة واحدة تنشر فيها الاشعار الناجحة الى جانب زاوية يرد فيها على التجارب والمحاولات الشعرية بالنقد البناء واقترح ان يسمى هذا الباب (ادباء المستقبل) او (ادباء الغد) .

● **من المتولى حامد يوسف**
ج.م.ع ـ المنصورة

هل تختص مجلة الدوحة بنشر اشعار الشعراء الكبار فقط ، ام تنشر ما تجده مناسبا سواء لشعراء معروفين ام مجهولين .. اعتقد ان من حق الشعراء الجدد ان تتيح لهم المجلة مكانا بين صفحاتها حتى يجدوا فرصة النشر مثل من سبقوهم .

● **الى السيد / محمد سيد احمد ـ جامعة القاهرة بالخرطوم .**

نرجو ان نحيلكم الى الصفحة ١٤١ من العدد المذكور حيث نوهت المجلة بما ذكرت . وشكرا لاهتمامك .

العدد القادم



بقلم : الطيب صالح

مجحوب الشاعر



بقلم : صلاح عبد الصبور

عندما أحرق الأديب كتبه !



بقلم : جمال محمد احمد

مشاهد أخرى من هارفارد

لماذا تراجعت الكلمة؟

يا سر الفهد

نشرت مجلة الدوحة الغراء فى عددها الخامس والثلاثين مقالا فيما بعنوان (انها قضية الكلمة)• ولقد عزا الاستاذ نعمان عاشور تقهقر الكلمة المطبوعة الى عاملين (أ) انتشار وسيطرة وسائل التعبير الحديثة مثل الاذاعة والسينما والمسرح اى منافسة الكلمة المسموعة والمرئية للكلمة المكتوبة (ب) حلول الاثارة الصحفية والابهار المصطنع محل الجدية والصدق والجودة •• وبهذا العامل الثانى ينحى الكاتب باللائمة على الادباء والصحف والمجلات ويعدهم مسؤولين الى حد معين عما الم بالكلمة المطبوعة • ومع ان الافكار التى طرحها الكاتب حيوية وهامة الا ان لنا ملاحظة فى هذا المجال •• فالاسباب التى اوردها حولتراجع الكلمة المطبوعة وكذلك المسموعة والمرئية ليست الاسباب الوحيدة فهناك عوامل اخرى مسؤولة عن فساد الحياة الثقافية برمتها •

اولا - غياب حرية التعبير وهذا هو العامل الاساسى الذى اودى بقدسية الكلمة وسمم أجواء الثقافة وعلى الرغم من ان تاثير ذلك يظهر بشكل اساسى فى حقل الصحافة والاعلام السياسى الا ان تاثيره يمتد بالطبع الى الحقل الفكرى والثقافة فبين السياسة والثقافة جسور ممتدة لا تنقطع• وبسبب الرقابة الاعلامية احتجب عدد من الكتاب عن مسرح الصحافة والادب فخلفوا فراغا كبيرا • وللاسف فقد ملأ هذا الفراغ فئة من الكتاب الذين لا يتمتعون بالاصالة •

ثانيا - الجماهير العربية التى تتوجه لها الكلمة ضعف دورها واصبحت مجمدة فى (ثلاجات



جماعية) ولم تعد قادرة على التغيير فهى تقرأ وتسمع وترى وتفهم ولكنها عاجزة عن التحرك ودفع الامور فى المسار الصحيح لان هناك قوى أخرى اقوى منها لا تسمح لها بذلك •

ثالثا - الاعباء المتزايدة للحياة المادية والظروف المعيشية القاسية التى تعيشها الطبقات الكادحة لا تتيح لكثير من الافراد الظروف المواتية للانقطاع الى المطالعة وارتشاف معين الثقافة• وفى كثير من البلدان العربية يعتصر المثقف اليوم لقمته اليومية اعتصارا من اشداق الزمن . فتغدو المطالعة بالنسبة له من كماليات الحياة لا من ضروراتها•

رابعا - عدم قدرة كثير من الصحف والمجلات العربية وبشكل اساسى المجلات الخاصة ، على تغطية نفقاتاصدارها مما دفع بها الى اجراءات معينة لخفض تكاليفها والحصول على مواد اكثر •

خامسا - التخطيط الاجنبى المستور لتشويه الثقافة العربية وتطويق الكلمة الصادقة ومحاصرة الكتاب الاصليين اخذ يزداد اتساعا وعمقا وهذا التخطيط يتخذ اشكالا عديدة لسنا فى هذه العجالة بصدد كشفها وتحليلها•

تلك كانت بعض من العوامل المسؤولة عن ازمة التعبير الثقافى فى الوطن العربى اوردناها لتضاف الى تلك التى ذكرها الاستاذ نعمان عاشور فى مقاله المنشور فى مجلة الدوحة • وعلى كل فمع ان الكلمة فقدت بعض قيمتها الا انها مازالت تحتفظ بفعالية غير قليلة يشهد على ذلك الاقبال المنقطع النظير الذى تلقاه كثير من المجلات الراقية كالدوحة، والعربى ، والمستقبل •

● من عبد الرحمن كامل
كلية التجارة وادارة اعمال
بلبيس - شرقية

قرات مقال الاستاذ على سيار الذى كتبه تحت عنوان (كازينو ام كلثوم) وفيه اثار الكاتب ظاهرة غريبة لم نستطع للآن ان نجد لها علاجا فقد تعودنا دائما ان ننسى عظماءنا بمجرد ان يموتوا ، اذ تموت معهم اعمالهم ويدفن معهم تراثهم ومع مرور الايام تنسدل ستائر النسيان على ذكراهم على عكس ما يحدث تماما فى دول العالم المتقدمة •• التى تحترم الفكر وتقدسه ومن الامثلة التى تدل على عناية الغرب بمفكريه وعظمائه سواء فى الادب او الموسيقى ان المانيا قد حولت منازل عظمائها من امثال جيته وشيللر وباخ الى متاحف فنية تضم كافة اعمالهم الموسيقية والفكرية • يقصدها السياح لمشاهدتها ، والاستمتاع برؤيتها ••

فى نهاية خطابى اشكر الاستاذ على سيار على كلمته الطيبة والتى تدل على الوفاء وسمو الفكر ••



● من حاتم عبد الرحمن الطحاوى
ج٠م٠ع - الحسينية شرقية

اننى اعتبر هذا الباب « رسائل الى المحرر » ، الرئة التى يتنفس من خلالها القراء ، ذلك انكم تتيحون الفرصة لكل الاقوال حتى التى تنقدكم • واتمنى ان يظل هذا موقف المجلة، فلا تحجب الاصوات المعارضة •

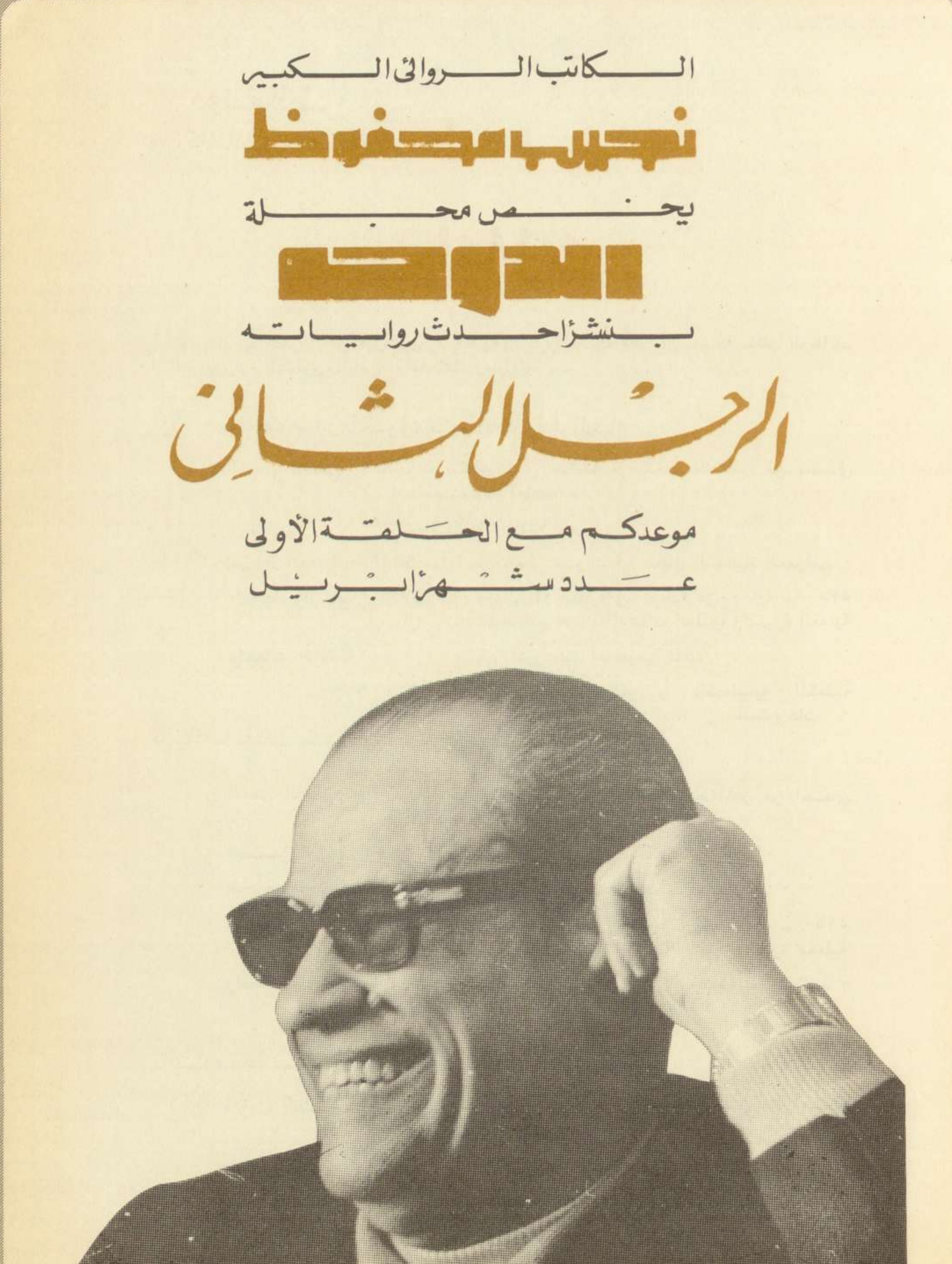


● من أحمد الحاج محمد - السودان
مدرسة عطبرة الصناعية العليا

يسعدنى كثيرا ما يكتبه الاستاذ / المنسى قنديل من قصص التراث ، واطالبه بان يحدثنا عن قصة عروة وعفراء •

للاصدقاء والقراء :

كل رسالة تصلنا منكم تلقى العناية والرعاية • اما تاخير النشر فهو ليس تقصيرا كما يعتقد بعض الاصدقاء القراء الذين يكتبون لنا مستفسرين عن عدم نشر رسائلهم • انه التزام من جانبنا بنشر الرسائل حسب اسبقيتها فى الوصول • هذا ما اردنا التنويه به • وشكرا لاصدقائنا القراء •



الكاتب الروائي الكبير
نجيب محفوظ
يخص مجلة
الدوحة
بنشر أحدث رواياته
الرجل الثاني
موعدكم مع الحلقة الأولى
عدد شهر ابريل

دولة قطر
وزارة المالية والبترول

إعلان

تعلن ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عنحاجتها لشغل الوظائف التالية بوزارة الشئون البلدية وفقا للشروط الاتية :ـ

أولاً: مخطط مُدن لمشروعات التخطيط العام

المؤهل العلمي : درجة بكالوريوس هندسة في تخطيط المدن من احدى الجامعات المعترف بها

السن : لا يزيد عن ٤٥ عاما

الخبرة العملية : لا تقل مدتها عن خمس سنوات في مجال التخطيط العمراني ٠

الدرجة والراتب : الثانية من الحلقة الثانية ومربوطها من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال ويحدد الراتب حسب المؤهلات العلمية والخبرة العملية

واجبات الوظيفة : (١) اعداد المشروعات التخطيطية للمدن ٠

(٢) اعداد التشريعات والقوانين التخطيطية المكملة للمشروعات ٠

ثانيًا: مخطط مُدن لتنفيذ التخطيط

المؤهل العلمي : درجة بكالوريوس هندسة في تخطيط المدن من احدى الجامعات المعترف بها

السن : لا يزيد عن ٤٥ عاما

الخبرة العملية : خمس سنوات في مجال التخطيط العمراني ٠

الدرجة والراتب : الثانية من الحلقة الثانية ومربوطها من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال ويحدد الراتب حسب المؤهلات العلمية والخبرة العملية

واجبات الوظيفة : (١) وضع خطط التنسيق مع اقتراح جدول زمني للتنفيذ ٠

(٢) متابعة تنفيذ المشروعات ٠

ثالثًا: مخطط مُدن لمشروعات التخطيط التفصيلي

المؤهل العلمي : درجة بكالوريوس هندسة في تخطيط المدن من احدى الجامعات المعترف بها

السن : لا يزيد عن ٤٠ عاما

الخبرة العملية : خمس سنوات في مجال التخطيط العمراني ٠

الدرجة والراتب : الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال ويحدد الراتب حسب المؤهلات العلمية والخبرة العملية

واجبات الوظيفة : (١) تخطيط المناطق السكنية والمواقع التابعة لها ٠
(٢) اعداد مشروعات تقسيم الاراضي ٠

رابعًا: مهندس تنفيذ ورخص بناء

المؤهل العلمي : درجة بكالوريوس هندسة في تخطيط المدن من احدى الجامعات المعترف بها

السن : لا يزيد عن ٤٠ عاما

الخبرة العملية : خمس سنوات في مجال الوظيفة ٠

الدرجة والراتب : الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال ويحدد الراتب حسب المؤهلات العلمية والخبرة العملية

واجبات الوظيفة : (١) مراجعة طلبات رخص البناء على ضوء التخطيط العام والتفصيلي ٠

(٢) دراسة رسومات تخطيط المواقع الخاصة بطلب رخص البناء من الناحيتين التخطيطية والمعمارية ٠

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف كافة المزايا الملحقة بها كالسكن المجاني المؤثث وعلاوة بدل تنقل والاجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما) ونفقات السفر المجاني له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون سن الثامنة عشرة ميلادية عند التعيين والاجازة وانتهاء الخدمة والعلاج المجاني ومكافأة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

تقدم الطلبات خطيا باللغتين العربية والانجليزية الى وكيل ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول ص٠ ب ٣٦ الدوحة ـ قطر خلال ٣٠ يوما من تاريخ نشر هذا الاعلان على ان يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب كالسن ، الجنسية ، الديانة ، الحالة الاجتماعية التفاصيل الكاملة عن جواز سفره، العمل الحالي والسابق مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة ، وكذلك صورة شمسية حديثة واسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء ٠

الصـــراع الحـــضـــاري

د. عـــون الشـــريف قاســـم

الصراع الدائر الان حضاري في صميمه . وما الجوانب السياسية والعسكرية والثقافية منه الا المظاهر الخارجية لزحف الحضارة الغربية للسيطرة على العالم والسعي لتشكيله في صورة مماثلة لها .

وليس في هذه المحاولة جديد . هكذا حاول الصينيون ، والهنود ، وقدماء المصريين وشعوب ما بين النهرين، ثم اعقبهم اليونان، والفرس والرومان . ثم استلم الشعلة العرب حين فجر فيهم دين الاسلام الطاقات الروحية والعقلية فحاولوا دفع المد الحضاري كما تمثلوه الى ابعد مدى مستطاع .. ليس في كل هذا جديد اذن ، ولعله الطريق الخفي للانتخاب الطبيعي الذي يسلكه التطور على الصعيد الفكري الانساني .. لعله قانون النشوء والارتقاء هو الذي يختار المجموعة البشرية المعنية التي تتوفر فيها طاقات الخلق والابداع لحمل الرسالة ودفع عجلة التطور الحضاري الى الامام . أو لعله الطموح الانساني القاصر الذي لا يرضى الا باخضاع الاخرين لسيطرته متى ما ملك القوة المادية على تنفيذ رغباته .

الجديد في الموقف الحضاري

مهما كانت الدوافع فالموقف الذي نشهده اليوم على المسرح العالمي هو جزء لا يتجزأ من معركة التطور الحضاري وحلقة من السلسلة الطويلة التي انتظمت الحضارات السابقة وليس فيه جديد من هذه الناحية .. الامر الجديد الذي يضفي على الموقف عنصرا خطيرا لم تشهده البشرية في معاركها الحضارية السابقة هو الشمولية التي تتميز بها المرحلة الراهنة . فقد كانت الحضارات القديمة اقليمية محدودة الابعاد تزدهر واحدة منها في رقعة معينة ثم يصيبها الضعف والوهن أو تموت لتحل محلها حضارة اخرى في رقعة اخرى من الارض .

اما في عصرنا هذا فقد تقلصت أبعاد الكرة الارضية واصبح العالم لاول مرة وحدة متماسكة بفضل تقدم العلوم الطبيعية ووسائل الاتصال الحديثة . وبفضل تقدم العلم ايضا اصبح من الممكن عمليا تدمير كل العالم في لحظة جنون واحدة .

الجديد في الموقف الحضاري اذن هو أن ميدان المعركة اصبح العالم كله . ميدان الزحف الغربي هو العالم كله، صبغ كل الشعوب ان امكن بصبغة الحضارة الغربية المسيحية . والغرب يملك الوسائل المادية على الضغط واخضاع معظم العالم لسيطرته . والغرب يملك الطاقات المعنوية والفكرية التي يستطيع ان يغير بها المناخ الحضاري لكل شعوب العالم .

كل هذا ممكن ، وقد حدث بالفعل منه الكثير . ومصدر الخطر في كل هذا ليس هو الصراع الحضاري الذي احتدم أواره بين نظم الغرب العقلية والمادية وبين النظم التقليدية لكافة شعوب العالم منذ بروز الشعوب الاوربية على مسرح الصراع العالمي كقوة حربية منذ القرن العاشر الميلادي (بداية الحروب الصليبية)، وكقوة فكرية ومادية في أعقاب القرون الوسطى وبعد حركة البعث الفكري التي مهدت الطريق للثورة الصناعية في القرون الثلاثة الاخيرة .. ليس في هذا الصراع الفكري خطر وان سندته القوة المادية والعسكرية لبعض الوقت ، فالبقاء في نهاية المطاف للاصلح من المخلوقات والافكار والنظم . ولكن الخطر كل الخطر يكمن في محاولة رد عجلة التاريخ الى الوراء بالقوة ، وفرض نظم على الناس بقوة الحديد ووسائل الضغط الاخرى في وقت تنبه فيه الناس الى ما تحويه هذه النظم من عناصر ، واختاروا ما يتلاءم مع ظروفهم ورفضوا ما سواه .

منطق القوة !!

منطق القوة الذي يحاول فرض لون حضارى معين خطر داهم في عصر الذرة كما تبرهن احداث السنوات الاخيرة على مسرح

- منطق القوة يحاول أن يفرض لوناً حضارياً معيناً !!
- معظم الثقافات الوطنية تحجّر أو عجز عن التطور مع الزمن
- واجه العالم الإسلامى خطر الحضارة الغربية فى القرن الماضى

السياسة العالمية · ومحاولة رد عجلة التاريخ التي ذكرتها انفا تتمثل في الحركات الحربية والاقتصادية المسعورة لقوى الغرب لاسترداد الاراضي المفقودة بعد نجاح حركات التحرر الوطني في التخلص سياسيا في اعقاب الحرب العالمية الثانية من السيطرة الاستعمارية المباشرة · فقد كانت سيطرة الغرب سببا قويا في احداث رد فعل مضاد من جانب الشعوب المستعمرة ادى الى انحسار حركة الاستعمار الغربي التقليدي في معظم قارات العالم ما خلا جيوب معدودات · وما كان تنازل الغرب عن هذه المناطق طواعية واختيارا · فقد خرجت الجيوش الغازية من مناطق الاحتلال وتقلصت اجهزة الاستعمار المباشرة في كافة الاراضي المستعمرة وورث الوطنيون مناصب المستعمرين ولم يخسر الغرب في ذلك كثيرا اذ انه ضمن بقاء مصالحه الاقتصادية في هذه البلاد، والمصالح الوطنية هي الدافع الاساسي لتحركات الجيوش واشعال الحروب · وليس هناك من خطر أو خسارة ما دامت هذه المصالح الوطنية مؤمنة دون الاستعانة بالقواعد والجيوش الباهظة التكاليف الغرب اذن هو الرابح من المعركة ما دامت كل النظم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي خلقها في الاقطار المستعمرة لتامين مصالحه الوطنية مستمرة كما تركها ، بل ويسعى للمحافظة عليها مواطنون هم موضع الثقة من مواطنيهم ·· ليس هناك وضع أقر للعين من هذا·

ما الحل اذن؟

لنأخذ جانبا واحدا من جوانب المعركة ولنركز على الناحية الثقافية فالغرب على اختلاف اممه وثقافاته الوطنية وحدة حضارية وهو يستشعر هذه الوحدة ازاء الامم غير الغربية ومن هنا صح الحديث عن الغرب ككل بصرف النظر عن القوة المسيطرة عليه في حقبة من الزمن ، لان العقلية الاغريقية الرومانية المطعمة ببعض مزايا السلالات الاوروبية المختلفة المتاثرة ببعض مظاهر المسيحية الغربية هي السمة الغالبة على الغرب سواء اكان ممثل الغرب هولندا أو بريطانيا أو أسبانيا أو امريكا · ومن هنا انتشرت فكرة الثقافة العالمية والحضارة الشاملة التي يجب ان تعم جميع الامم والشعوب · وأنا لا انكر ان هناك قضايا عامة يشترك فيها جميع البشر ولكنني اذهب الى ان الدعوة الى الثقافة العالمية في اساسها ما هي الا دعوة الى الثقافة الغربية ·

وقبل ان نتحدث عن حيوية هذه الثقافة الغربية وطواعيتها واهميتها القصوى لكافة شعوب العالم يجب ان نتنبه الى خطورة الدعوة العريضة التي تجعل من ثقافة بعينها المثل الاعلى للتطور البشري الذي يجب احتذاؤه، وقد تم التمكين لهذه الدعوة بفضل سيطرة الغرب المادية على شعوب العالم· وابرز مثل على طغيان الشعور الوطني في مجال نشر الثقافة عند الغربيين هو موضوع الدين · فرجل الدين الغربي كما وضح من نشاط القسس في كافة المناطق المستعمرة كان هدفه الاول تحويل المواطنين بقدر – الامكان الى غربيين في الزي واللسان والعقل ، ثم تأتي المسيحية في المؤخرة ، والى هذا يعزي ضعف انتشار المسيحية في افريقيا واسيا ·

ومما ساعد الغرب على طمس معالم كثير من الثقافات الوطنية ان معظم هذه الثقافات قد تحجر أو عجز عن التطور مع الزمن · وقد تعرض ارنولد توينبي في حديثه عن مستقبل الاسلام الى بعض جوانب هذا الموضوع ، وضرب بما حدث في الدولة الرومانية مدللا على ان تأثير الحضارة الغربية الراهنة وثيق الصلة بما حدث في الماضي البعيد· فالتحدي الكبير الذي تفرضه الحضارة الحية المتطورة على غيرها من الحضارات الموروثة تمثل في موقف اليهود عندما دهمتهم الحضارة الرومانية في القرون الاخيرة التي سبقت ميلاد المسيح · فقد انقسم هؤلاء الى قسمين : قسم واجه التحدي بالانكفاء على الماضي شاحذا الحماس الديني في النفوس ، وقسم حاول درء الخطر بملاقاته فى منتصف الطريق مقتنعا بأن امثل الوسائل لمواجهة التحدي هي معرفته والاستفادة منه ثم محاربته من الداخل ان لزمت المحاربة ·

القسم الاول مقضي عليه بالفشل في نهاية المطاف لان اتجاهه سلبي لا يقوى على مجابهة ظروف الحياة المتجددة · أما خطورة الموقف الاخر

الصراع الحضاري

فتكمن في الذوبان في الحضارة الوافدة ، بحيث تنمحي المميزات الثقافية الموروثة وتصبح الثقافة نسخة من الثقافة الغازية ٠

التحدى ما زال قائما

وقد واجه العالم الاسلامي خطر الحضارة الغربية على اشده فيالقرن الماضي وكانت الاستجابة مماثلة لما حدث لليهود ٠ فحركة الانكفاء على الماضي تمثلت في عدد من الحركات الدينية السلفية ٠ وحركة الالتقاء في منتصف الطريق تمثلت في جهود محمد على الذي حاول الاستعانة بنظم الغرب وسلاحه على تجديد النظم الموروثة ٠ أما حركة الذوبان والانخراط في تيار الحضارة الوافدة فتمثلت في الوضع الذي نقل بمقتضاه مصطفى كمال اتاتورك تركيا من دولة شرقية مسلمة الى دولة غربية لا دينية وان تاثرت بالمسيحية بجعل العطلة الاسبوعية يوم الاحد بدل الجمعة مثلا

والتحدي ما زال قائما ٠ بل ان تجربة السنوات الاخيرة في شتى انحاء العالم قد كادت تؤكد حتمية الحضارة الغربية وفعالية ثقافتها وانحدار كل الثقافات التقليدية لكافة الامم امامها ، حتى القى في روع الكثيرين انهذه الحضارة قدر محتوم وان التقدم لا يتم بغيرها ٠ وذهب المبشرون بعظمتها الى الربط بين قيم هذه الحضارة وطبيعة المجتمع الصناعي على العموم ، مؤكدين ان القيم والاوضاع الاجتماعية التي تسود العالم المتخلف هي وليدة مجتمعات رعوية زراعية وانها لابد من زوالها ان اريد للمتخلفين التقدم والاستفادة من ثمرات التصنيع ٠ ولا خلاف فيان أوضاع المجتمعالصناعي وبعض قيمه تختلف عن المجتمعات الاخرى ولكن نقطة الخلاف تتركز في الزعم الذي يذهب الى ان العلاقات الفكرية والاجتماعية التي تسود الغرب الصناعي الان هي علاقات لازمة لكل مجتمع صناعي ، وبذلك تصبح علاقات الغرب الخاصة مثلا اعلى وحقيقة موضوعية عامة ٠

ومما رسخ هذا المفهوم في النفوس ان الغرب رائد التصنيع وله فضل المعاناة واستنباط النظم التي تتسق والصناعة في الغرب ٠ وقد اتاحت له ظروف التسلط ان يفرض هذه النظم الغربية على الامم التي سيطر عليها وما كان للنظم المحلية التقليدية ان تنافس النظم الجديدة او تتغلب عليها لعجزها عن الحركة بفعل الشلل الذي اصابها من توالي القرون ، في الوقت الذي تتمتع فيه نظم الغرب بقدر عظيم من الطواعية والمرونة والقدرة على الحركة والتطور ملبية بذلك حاجات الناس المتجددة ٠ ولم تكن الفرص متكافئة في اغلب الاحوال فيحدث صراع بين النظم المختلفة في جو من الحرية ، ويتم التلاقح وينتج عن ذلك وضعاقرب الىطبيعة البيئة والظروف المحيطة ٠ بل الذي حدث هو اهمال النظم المحلية بقدر الامكان واحلال نظم الغرب محلها ٠

ان الذى حدث عامة هو اماتة او تخدير لماضىالشعوب وتراثها الفكري ومحاولة احلال تجارب الغرب محلها ومهما بلغحذق الناس واستماتتهم في هضم هذه التجارب واستيعابها بحيث تكون جزءا من حياتهم فلن يعدو الامر انيكون تقليدا ان نجح فينقل الجسم فلن يستطيع بعث الروحفيه لان الروح لا تكون الا للخالق المبدع ٠ لن يكون الناس اكثر من بروليتاريا يعيشون عالة علىمصادر الحضارة فى الغرب لان جذور ثقافتهم هناك ٠ وما لم تكن جذور الثقافة نابعة من تربة الوطن يصبح الحديث عن التطور والنمو والاستقلال مجرد حديث في الهواء لا قيمة له ٠

والسؤال الكبير الذىيفرض اهميته علينا هو : هل من الممكن ان تكون لنا ثقافة وطنية نابعة من نفوسنا مرتكزة الى ماضينا دون ان تعوقنا عن الحركة وتقف حجر عثرة في سبيل تقدمنا في عالم تسوده ثقافة الغرب المتطورة التي تسعى جاهدة لقتل كل الحركات الثقافية واخضاعها لسلطانها ؟ ان هناك فرقا كبيرا بين فرض ثقافة بعينها والتمكين لها بالقهر وبين التاثر بها ٠ فالتاثر والتاثير امران طبيعيان في البشر ، ولا يستطيع الناس ان يكونوا بمعزل عن الاخرين دون ان يحكموا على انفسهم بالموت والتخلف ٠ وقيام حضارة بعينها رحمة لكافة البشر ولابد ان ينجم عنها تطوير لكافة الثقافات اذ ان كل امة تتاثر بالحضارة القائمة بطريقة تمليها عليها ظروفها الخاصة حتى يجيء التاثر امرا نابعا من طبيعتها منسجما مع تراثها مطورا له ٠ وفرض ثقافة بعينها على منطقة حضارية بالقوة شديد الضرر من جانبين : اولهما ان الثقافة الغازية تبقى غريبة عن الناس وثانيهما تحنيط التراث الوطني وابعاده عن حياة الناس لفترة من الزمن تقصر وتطول وفي هذا ما فيه من تمزيق لشخصية الامة وعزلها عن منابع قوتها ٠

لابد من رجعة الى التراث

وقد حدث لنا في عالمنا العربي الاسلامي ، كما حدث لمعظم الشعوب المستعمرة ان بترنا عن جذورنا ، وغرسنا في تربة مغايرة يصعب علينا فيها النمو نموا طبيعيا ٠ ولن يكتب

● الموقف اليوم على المسرح العالمي جزء من معركة التطور الحضاري
● الجديد في الموقف الحضاري أن ميدان المعركة أصبح العالم كله

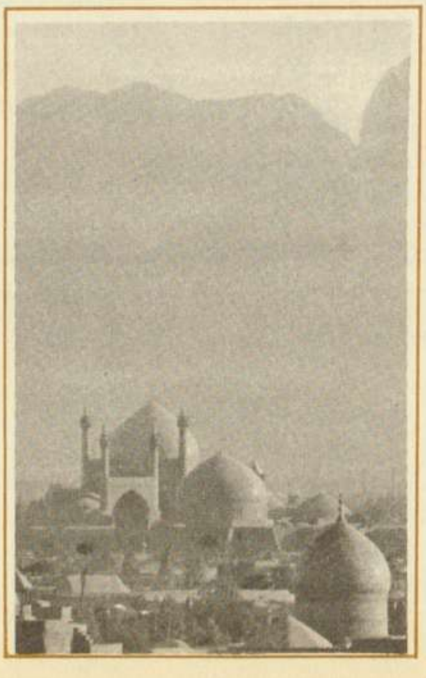
لنا النمو الطبيعي الا بالارتكاز على جذورنا · لابد من رجعة الى التراث واتخاذه نقطة انطلاق لا كهفا نختبىء فيه من ضجيج الزمن ·

ولكن اين هو التراث ؟ لنرجع مرة اخرى الى تقسيمات توينبي ذاكرين ان التاريخ لا يعيد نفسه ، وانه من العبث ان نظن اننا نستطيع ان نرجع حضارة ماضية قد ازدهرت في ظروف معينة بحذافيرها وبنفس نظمها ونبعثها حية كما كانت · ان مثل هذه المحاولة تلغي الزمن وتمحو تطور الانسان وينطبق عليها ما انطبق على الذين ينكفئون على الماضي اذ ان في الماضي الراحة والطمانينة والسلامة· ولكن كل ذلك لا يحل مشكلة الحاضر

التي تبحث عن حلول جديدة لم يفكر فيها الاقدمون · ان الماضي لا يمكن ان يبعث حيا دون تغيير شامل في جوانبه بتغذيته بروافد الحاضر وشق قنواته وازالة رواسب الزمن عن مجاريه حتى يكتسب الخصب وتقوم على تربته الحياة من جديد · اما الذين يريدون ان يعيدوا تراث الماضي بجرة قلم ودون عناء وتعب وكد ذهن فلن يكون نصيبهم من النجاح اكثر من حسن النية ولا يمكن اعفاؤهم من تهمة تعطيل التقدم وافساد التراث الذي يجب ان نفهمه فهما جديدا يبعث روحه الفاعلة في حياتنا المعاصرة ، ويفجر قيمه الكامنة في عمق اعماقنا لتشرق على وجودنا حركة وتقدما ونماء ، فليست العبرة بالاشكال والمؤسسات مهما كانت اهميتها وانما العبرة بروح الاسلام وقيمه الحية واحكامه العامة الباقية على الزمن التي لا تحول دون التجدد والتطور في الاساليب والنظم ·

والحديث يجرنا الى موقف الناس من النظم الاسلامية التي تشكل حجر الزاوية في تراثنا ، وهل من الممكن ان نعيش تجربة القرن الاول الهجرى في هذا الزمن المجنون ؟ والامر المؤكد ان اساس شخصياتنا – حتى الذين لا يؤمنون بالدين منا – اسلامي · وتراثنا العقلي والروحى يرتكز على الاسلام · اقول ان الاسلام كنظام اخلاقي واجتماعي اساس كل المجتمعات المسلمة ، ولا يمكن ان تتم نهضة دون الاعتراف بهذه الحقيقة ومن الواضح ان هذا التراث الاسلامي الذى ترسب فى نفوس الناس هو الاساس الذي تقوم عليه اية نهضة وهو الموجه للتقدم نحو المستقبل ، وعلى الناس ان يفتحوا بعد ذلك عقولهم وقلوبهم على ما يفيد الناس من نظم وافكار فان اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله ·

وكأني الان استعيد صوره المجموعات الاسلامية في العصر



الاموي والعصر العباسي وقد خرج العرب من بداوتهم واختلطوا بغيرهم من اصحاب الحضارات في فارس وبلاد الروم فاستفادوا من تراث الروم واليونان والفرس والهنود وطوروا الفكر العربي والتراث الاسلامي، ومن تلاقح هذه الحضارات حدث ما نسميه الان بالحضارة الاسلامية ·

والفرق الكبير بيننا وبين الاوائل ان أولئك كانوا في مركز القوة وكان اصحاب الحضارات في موقف الضعف والخور ، وبذلك استطاع العرب ان ياخذوا ما اخذوا وهم السادة ، فأوغلوا في تراث اليونان والفرس دون تحرج أو عقدة نقص فازدهرت حضارتهم بهذا التلاقح · ونحن الان في موقف الضعيف المتلقي وقد قيل انه لا خيار لمن لا يختار · وقد كان وضعنا في الماضي القريب اسوأ مما هو عليه الان وبتخلصنا من الاستعمار المباشر نستطيع ان نتحكم بعض الشىء في تكييف اسسنا الحضارية · يبقى بعد ذلك خطر الاستعمار غير المباشر، والذي تحدثت عنه في بداية هذا الكلام ، وهذا يحتاج منا الى مصابرة والى جهاد شاق من اجل تاكيد ذواتنا والابقاء على حياتنا من الذوبان في خضم التيار الكاسح ·

والامر فوق هذا وذلك رهين بوعي الناس وتقديرهم لمسئولياتهم واحساسهم بدورهم في الحياة · وأنا لا اشك في اهمية الدور الذي يمكن لشعوب منطقتنا ان تضطلع به، ومن اجل ذلك نحن نواجه كل هذا الضغط ونحارب في كل الجبهات من قبل الغرب والشرق ·

الخرطوم : د· عون الشريف قاسم

نقطة حوار



فعــــل الصـــدق !

في خريف احد اعوام القرن السابع عشر ··· عندما كانت الكنيسة في عنفوان جبروتها وسطوتها تجمع سكان روما في احد الميادين الكبيرة ليشهدوا حادثا فريدا من نوعه ··· فقد كان هناك رجل موثق بالحبال وتحتـه وحولـه اكوام من الخشب والخيش واوراق الشجر الجاف ····

وما ان اكتظ الميدان بالناس حتى تقدم رجل من اتباع الكنيسة الى الرجل المكوم على نفسه وسط ركام الخشب واوراق الشجر الجافة ··· وفي لحظة مجنونة من لحظات التاريخ العابثة اشعل في ثيابه النار ··· وما ان اندلعت النار تحرق اعواد الخشب الجافـة وتصل الى ثياب الرجل والى جسمه حتى تعالت صيحات الاستحسان من الجمهور الحاشد الذي جاء ليشهد حرق الرجل ··· تحول الميدان كله الى مظاهرة مجنونة تاييدا للكنيسة التي اقامت حد الله على هذا الكافر الذي جرؤ فقال ما لا يجب ان يقال ··· !

الرجل كان (برونو) ··· وجريمته التي استحق ان يحرق من اجلها انه قال ان الارض كروية ··· !

ومنذ جريمة حرق برونو ·· حدثت جرائم حرق كثيرة ذهب ضحيتها كثيرون بعضهم نعرفهم والكثير منهم لا نعرفهم ··· ولكنهم كلهم في النهاية يشكلون مشاعل مضيئة على درب طويل من الالم والعذاب والمعاناة في عقد انساني فريد ··· ثم تحولوا في النهاية الىابطال يمجدهم التاريخ ويحتلون انصع صفحاته ···

ومنذ ذلك التاريخ - وربما قبله - استمرت الكنيسة تقوم بعملية ابادة رهيبة لكل حامل فكر جديد في محاولة منها لتشتيت الحقيقة شعورا منها بانها والحقيقة تقفان على رصيفين متقابلين وان رصيفـا واحدا لا يمكن ان يتسع لهما معا ··· !

وبرونو لم يكن ظاهرة شاذة في حياة البشرية فكل جديد يتصل بالموروثات التي تربت عليها الاجيال مكروه منبوذ ينبغي محاربته والقضاء عليه ···

ولذلك عذبوا السيد المسيح ··· وبعده حصبوا محمدا بالحجارة ··· ومن اجل ذلك حورب كل اصحاب الدعوات - على اختلاف عصورهم - لانهم كانوا يقولون ما لم يكن يؤمن به الاخرون ··· !

وفي العالم العربي كله تتكرر ظاهرة حرق العباقرة والرواد بعد ان تخلص منها - من الظاهرة - العالم المتحضر الذييعيش علىالنصف الاخر منالكرة الارضية

··· واصبحنا نشهد - ربما - مهرجانا لحرق القيم وابادة الافكار ···

وهكذا تحولت جريمة حرق برونو - الرمز - الى ممارسة يومية في ظل هيمنة الاباطيل وسيطرة الخرافات ··· كما تحول نصف الانسان العربي الى حيوان اليف يقبع تحت المقاعد ويتحسس اقدام السادة في خضوع وانسحـاق ونصفـه الاخر الى حيوان مفترس يدوس المحرمات ويعبث بالمقدسات ويزرع الارض فسادا ورذيلة ··· كما انتهى دور الانسان السوي المبدع الخـلاق الذي يهب حياته لاخصاب البشرية ورسم النموذج الامثل ليحل محله انسان الغابة واكل الزقوم ومدبج قصائد المديح والزلفى لكل صاحب سطوة ونفوذ ··· !

ان حرق برونو في روما وتعذيب السيد المسيح على ارض السلام وحصب محمد بالحجارة في مكه جرائم ما زالت مستمرة في وطننا العربي لكانه مطلوب من المواطن العربي ان لا يصنع الا ما هو مألوف وان لا يقول الا ما هو معروف ··· والا تحول الى (حالة) تستحق العقاب ··· !

والسؤال : كيف تستطيع هذه الامة ان تتعايش مع الحقيقة دون ان تخاف منها ودون ان تتصور بانها نقيض وجودها ؟

والجواب : بان تمارس فعل الصدق مع نفسها ··· وقبل ذلك ان تقرأ التاريخ ··· تاريخ الحقيقة بالذات ···لتعرف ان كل شيء محكـوم بالضـوابط الزمـان والمكانالا الحقيقة حيث لا المكان يستطيع ان يسلبهـا قوتها ولا الزمان يستطيع ان يسلبها طراوتها ·

وذلك هو الدرس الاول في سفر الحقيقة ··· وهو درس ما زلنا مع الاسف نقرؤه ونراه بل ونرى الاخرين يجيدون حفظ سطوره ··· الا نحن ··· الغارقون في ذواتنا حتى العدم ··· العازلون انفسنا عن تيار الحياة وعن التاريخ حتى الانتحار ··· !

نقول ذلك لكيلا تتحول المدن العربية كلها الى (روما) لا تحرق فقط برونو ولكنها قد تحرق ايضا فيمن تحرق فيلمنج كيلنج ، ومدام كوري ، وجاليليو ، وانشتين ·· وكل نطفة واعدة في ارحام النساء ··· !

وان نمارس فعل الصدق فذلك هو الحق ··· اما حين نمارس فعل الحرق والابادة لكل ما هو نبيل وصادق فتلك هي مأساتنا الحقيقية ·· !

علي سيـار

جمال محمد أحمد

مشاهد من هارفارد



اليوت

في الشقة رقم ٣٤ من الطابق الثالث والاخير في عمارة تمسك باثنتين اخريين عن يمين ويسار ، تطل كلها على بستانها الخاص واشجارها الطوال حولها ، قضيت فترتي الدراسية فيهارفارد بدءا باول الشتاء ختما بأوائل الصيف ، مائة وخمسة وثلاثين يوما . ما رأيت كل هذه الفسحة في شبه هذه الرقعة ، كان افسح بيت صغير سكنته ، لا اذكرني افتقدت شيئا فيه. تدخل تجدك توا فيه. قبالتك خزانة المعاطف، للبرد والحر ، ومشاجب للطواقي صنعت لتحمي الرأس والاذنين ، وقبعات خفيف بعضها للرذاذ ثقيل بعضها لحماة الشمس ، واخرى للمظلة ، ومسندة لاحذية الشتاء وخفها واحذية الصيف، وفراغا لغير هذه من واقيات الحر والبرد ، فما اشتهر هذا الاقليم بطيب المناخ . خزانة الصيف والشتاء هذه داخل الحائط في الصالون ، حيث مجلس اضيافك ومجلسك . خطوات قليلة عبر هذا الصالون يسار مدخلك فتحة لدهليز عرضه متر طوله امتار معدودة . تقف لدى الفتحة وجها لوجه أمام خزانة شبيهة بأختها اكثر عرضا وعمقا داخل الحائط ملئت مفارش وأكياس وفوط وزجاجات كثيرة . هذه للبلاط ، تلك للحمام، جنبها فوط اخرى صفراء صغيرة صفت على بعضها لنظافة الغرف والاثاث . يسار هذه الغرفة باب يقود لحجرة نومك ، يمينها باب اخر لحمامك ، وخطوات من بعد قبالتك، باب اخر يقود لمطبخك اعد ليخدم من

هارفارد وبوسطن على ضفتي نهر شارلز طرفا شارب على شفة . دخلا التاريخ معا : بوسطن على نحو سمع العالم اصداء أحداثه ، هارفارد قرية بالقرب غير ذات شان . هارفارد مشت مع الايام . ازدادت صيتا وفسحة ، بوسطن اعياها ثقل التاريخ ، بلت . لو لم تكن هارفارد لاضحت بوسطن مدينة يروحها عشاق الاثار والباحثون عن انساب اهل العلا ، المتخيرون طعامهم وشرابهم من مطاعم ومشارب في مجتمع أوصد الابواب على نفسه وقنع بالذي كان . هارفارد باعثة الحياة فيها باساتذتها وطلابها وزائريها . لكنهما كلاهما يحتاجان لبعض ، حاجة الزوج والزوجة يعرفان انهما لا « يلفقان » ، « كارهان معا يعيشان » .

اليزابث هاردوك
« بوسطن » نوفمبر ١٩٥٩

« يقولون عن هارفارد انها عن نفسها راضية ، وبها مزهوة . كثيرون يرمونها بهذا وهي كمن لا يعي بالمقالة ماضية شانها ، بعض الاحايين تضع في يد القائلين المبرر . فعلت هذا وهي تحتفي بمن تخرجوا عام ١٩٣٥ . منها . كان حافلا برنامج الحفاوة وشملت محاضرة عنوانها « واستوت في السموات هارفارد » قصد الذين قاموا على الحفل أن يروحوا عن أنفسهم وانفس زوارهم بعنوان كهذا للمحاضرة ، ولكن ما كان بد من ان يتساءل الناس ، قالوا ، أتصدر هذه النكتة الا عن فئة من الناس تكاد تقول لغيرها انظروا هاهنا نحن القلة السعيدة ، لا يرقى لقمم سعدنا الا المصطفون . »

ماركس كنلف « هارفارد »
يوليو ٧١



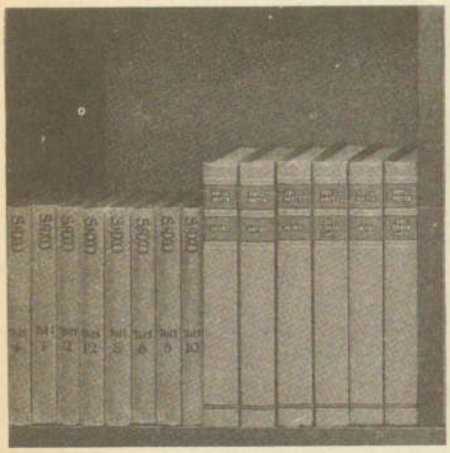
هوميروس



سوفكليس



سكوت وزلدا فتزجرالد





يخدم نفسه ، على اليسار فتحة اخرى كفتحة المدخل على الدهليز تقود للمكتبة ، أفسح غرف البيت ، اقتعدت فيها طاولة الكتابة والقراءة مكانا وسطا وهي تكاد ان تملا الحجرة طولا وتملاها عرضا ، على يسارها رف للكتب بعرض الحائط ، وقبالتك خزانة كأخواتها في الحائط هي خزانة ملابس سيد البيت ، وفي منحنى الحائط فراغ يبدأ عنده رف اخر للكتب · ترك هذا الفراغ في الحائط مكانا لنافذتين تطل منهما ان شئت وترى من حيث تجلس ان شئت اشجارا طوالا تكاد ان تلامس النافذتين ، وراءهما شارع غير ضيق غير فسيح ، فساحة مرصوفة هي الاخرى يحف بأركانها الثلاثة شجر، تطل عليها عمارات ثلاث شبيهات بأختها هذه في فرنالد درايف · أول المساء تمتلىء الساحة سيارات حين يعود المعلمون والمعلمون الزائرون وأهلوهم من اعمالهم في مدارس هارفارد العدة ، وتفرغ منها أول الصباح حين يروحون ، وعندها يتسلم الاطفال والامهات الساحة ، وتملؤها لعب الاطفال وصياحهم ، وتتنقل الامهات جماعات من دفء الشمس حين يشتد ذلك الدفء يستحيل حرارة ، الى ظل الاشجار معهن اقفاصهن والابر والخيوط ذات الالوان ، مكورة داخل اقفاصها الصغيرة ·

ان اضطررت ليوم تقضيه داخل البيت لن توحش · النافذتان على يسارك عيناك لهذه الرئة الخضراء للطوابق الثلاثة هنا واخواتها هناك عبر الطريق · تخضر الاشجار ويخضر العشب في الربيع ، وتزهر الشجيرات فتؤنس، أول الصيف يذوي الورق تسمعه يتساقط وتهرع عربات البلدية تجمعه من على الطريق ، والصفرة تستحيل مع الصيف الحارق سمرة لها هي ايضا مذاقها ، كما لبياض الثلج على رءوسها مذاق اخر تنسيك فرحتك بالبياض ، أن أوراق خضراء حية صحبتك، زمانا، انستك· طبيعة رحيمة بك ·

البيوت مرايا

بيوت الناس مرايا الناس · ظلها· سيد هذا البيت هو الاستاذ روبرت فتزجرالد، استاذ الدراسات الاغريقية والرومانية في هارفارد · ما اتيح لي ان اراه ، ولا عرفت على التحقيق ان كان واحدا ممن في الصور الفوتوغرافية الصغيرة الثلاث في المكتبة · هذا بيت لا يسكنه غير رجل يحيا طمأنينة مبدعة · كل ما في البيت سلام ، وبعيد الا يكون هذا السلام الا من صنع صاحبه · كل ما في البيت زاهد ، لكنه زهد من عرف كيف يجد السكينة داخله · لا يقول الواحد جديدا حين يقول ان لدراسات وقراءات واهتمامات الناس يدا في حياتهم التي يحيون ، يدا في الذي يحبون والذي يتركونه وحاله · وصاحب هذه الدار ذهب المدى كله في هذا ، ذهبت به قراءاته ودراساته واهتماماته مدىابعد مما تذهب بعامة الناس · ترى أثر هذا في المتاع الذي يقتنيه ، لكني احب ان اترك هذا من اجل نظرة نلقيها معا على كتبه، وتحس سلامة وطمأنينة ان قاومت اغراء ان تخرج كتابا من مكانه ، انه هناك لغرض ، يريد ليبقى جنب عترته ليس عدلا قلقه · انها كتب رجل يعني بكتبه عنايته بأعضاء جسده ، عينيه، اذنيه ، ساعديه · لا عيش هانىء ان عطب عضو ، لا سعد ان قلق كتاب، عفر أو اتكأ ·

في الصالون رف ، وفي المكتبة ثلاثة· كل ما في المكتبة ، غير القليل القليل ، طبعات قديمة وحديثة لهومر وهيرودتس وثيودوسيس وهسيود وغيرهم من سدنة تاريخ وفكر وخيال وشعر الاغريق في الاصل وفي الترجمات العدة · وفي المكتبة أوفيد وفرجيل في الاصل وفي الترجمات · ما مللت الطواف على رفاق صاحب داري ، ليلة من ليالي في الشقة ولا يوما من الاحاد التي قد تطول حين تفرغ العمارات من اكثر ساكنيها ، ذهبوا يريحون اجسادهم واذهانهم المنهوكة أو يمتعون انفسهم ويذكرون ان لها شهوات غير شهوة العلم ، في كيب كود، مارتا فنيارد أو بيوت ريف، يقتنون · ما اختار صاحبي هذه الرفقة غيرها، الا قلة اثيرة، اعتباطا في الذي رأيت حولي من كتب ومن متاع · هذه فئة من الناس كبرت على الطموح نفسه ، سكونها كان داخلها علوا على صخب حروب الذهب والسلطان ، يستحيل لغير كبير على السلطان والجاه والمال والرفاه ، ان يغني كما فعل أوفيد في «ايكولوجي» أغانيه التي جمعها عشاق الحياة، ما كان يدرك وهو يغني بأنا نهتز لها نحن اليوم الفا سنة من بعد ، بالذي

مشاهد من هارفارد

كان يشدو به في زمان غير شاعر ، زمان ضجيج الفتوح ، بسالات الدماء سمو الغدر ، صراخ الساسة ، جدل الفقهاء حول شرعة الامبراطورية ، عرق الناس تحت صخور الطرق يبنونها لسكارى الجند ، وعباقرة الحرب من القادة · شأنه شأن الاولين هومر وهيرودوتس ممن اختاروا مجد الكلمة وجلسوا ، طوفوا ، يرقبون يكتبون خالد الشعر ويسجلون دقائق أفعال الرجال والنساء ·

قرب هؤلاء يجلس وينام فتزجرالد يستريح لاصواتهم الناعمة تصف أقسى القلوب بأنعم النغم ، يستنيم لها، تجيئه من وراء القرون، اصلحت صوتها السنون السنون تلامسك في حنان جدك الكبير الرحيم، على ظهرك وصدرك وساقيك ، تخدر كلها يلذها منامها تنام ·

وغير بعيد عن أولاء

ولا تحسبن صاحبي عازفا عن ذكاء وحمق ونذالة وشهامة هذا الزمان · في المكتبةمحدثون قليلون ، لهم بهؤلاء قربى قريبة · سنت جون بيرس مثلا واليوت ، لو لم يكن هذا لما عرفت اللغة الانجليزية ذاك ، وانت لا تترجم عن غير هوى ، تترجم لمن بينك وبينه كبير تشركان ، وعلى الذي بين هذين الروحين من خلاف في مظاهر العيش كانت بينهما اصرة السكينة في اقبال · قذفت بالشاعر الفرنسي هزائم فرنسا في الحرب الثانية ، عاش بعيدا عنها وان كانت هيملهمته فقد عرف البعد في عمله الدبلوماسي الطويل ، عرف احزان ان يبعد عن محيطه ، ومتع النوافذ الجديدة على العالم · كلاهما ، سنت جون واليوت كتب في اناقة لا يعرف سطر مما يكتبون كلمة مقحمة ، وكلاهما عاش في اناقة تتمثلها في اختيارهم مفرداتهم ذلك الاختيار ، وعيشهم اغلب الوقت جنب مصادر الهامهم من القدماء ، لكني لست مغري بهما كما انا مغري بواحد لا اعرف ديوانا له لم اجده في المكتبة ، ولا اعرف شيئا عنه لم تقع عيناي عليه في رف · اثيري هذا هو كفافي ·

انه معاصر في عداد السنين (١٨٦٣ ـ ١٩٣٣) بينه وبين اهليه من الاغريق جنبه في المكتبة عشرة قرون ، وبينه وبينهم في الحس والاسلوب هوة الزمن ، طواه طيا عشقه « اسكندرية كفافي » التي كتب عنها مستوحيا شعره واحد من عشاقه · تقلب صفحات « اسكندرية كفافي» فيلقى فيروعك ان الابراهيمية التي احب شاعرنا العيون النجل فيها والوجوه السمر والقدود المائسة ، ما كانت غير موطن عيش ، ورفقة صفاء ، يبصر عاشقنا كاتب « اسكندرية كفافي » وراء الحجب ، فيحسن للشاعر المشجون ، ولاسكندريته التي خال وابتدع اسكندرية تكاد تصرفك عن كفافي اخر تتناوحه سموم الغيرة والحب والاثراء والاملاق ، كل الذي تحياه انت واحياه من طهر ورجس · كفافي صاحب الاخيلة عن الهليين وجند الاسكندر وعلماء الهليين وقادتهم ، هو الذى نلقاه اول ما نلقى · نفقد عالما لا نجده عند بيرس الذي لا يبتسم الا ابتسامة ساخرة» · لانلقاه



عند اليوت ، ما أوتي حظا منه ، اشياخه كلهم من اهل الجد والنظر نفقد نموذجا من الشعر لا نجده في اسكندرياته ، معنى هنا بالذي تلمس باليد وترى رأي العين ، فلا رؤى ولا نظر، الكل جسد، وحديث الاجساد يبدو لعابر النظر يسيرا ، وما هو كذاك ، ان رايته عند كفافي :

جنب الباب هناك كنبة ،
وتحت الكنبة اكليم تركي ،

قرب الكنبة رف عليه زهرية

على اليمين ، لا ، استغفر الله ،

قصاد الكنبة دولاب عليه مراية ·

هنا في هذه الغرفة ، ربما في حارة من حارات الابراهيمية ، هام، وانقضى هيامه :

ما وجدتها؟ منبعد أشيائي التيراحت
على عجل ، ··· فقدتها
العيون الشاعرة ، ووجهها الشاحب
في عتمة الطريق احدق
ما وجدتها من بعد أشيائي تلك ، أتت
طريقي
ما عمدت ان تجيء ، ما سعيت
أتت كذا

تركتها، ما جاء بالي أفعل، وما سألت
العيون الشاعرة ، وجهها الشاحب،
تلك الشفاه ضاعت ، في قبضة الأم
عصية يقظت ،

ما وجدتها ·

كفافي الرجل القوي الذكاء والبدن والخيال والقلم ، قبل كل شيء انسان تحبه في هذا الجانب من شعره انسانا ، كما تعجب به شاعرا في اسكندرياته وهيلنياته · تحب هناته وتحب منته · مثلا :

كل حين واخر يقسم بالله ان يبدأ من
جديد حياة أفضل ،

وعندما يجيء ليله يشيره يثيره يدفعه
يرى مشورة جديدة وضوء لنيل وحياة
عفريت بداخله ،

يحنو الجسد يسائل العزم عن امسه
يرجع

● هـذا بيت لا يسكنه غير رجل يحيا طمأنينة مبدعة

● لا تحسبن صاحبي عازفاً عن ذكاء وحمق ونذالة وشهامة هذا الزمان

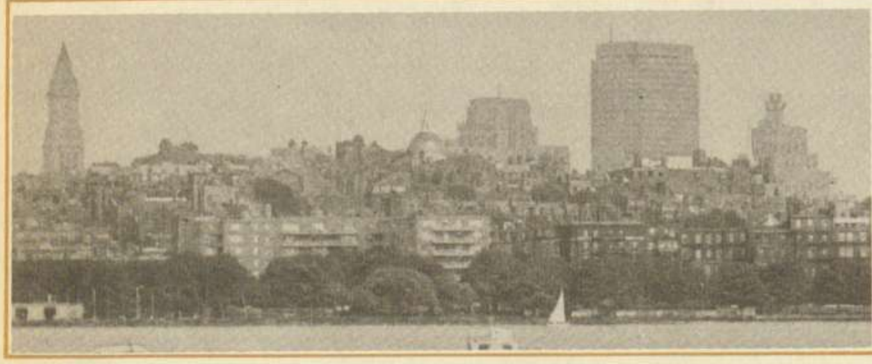
عن قسمه ويعود للقاتلات من متعه يحبو مكسور الخاطر ، يرجع ٠

لن يجد نفسه اي مكان ، رجل ذو حس ، أو امرأة ذات حس ، لا يجد حيراته هنا ، والنزاعات داخله ٠ ذاك كفافي وكفافيك ، ولن يتم الكتاب البديع عن « اسكندرية كفافي » ان لم يجد آخا له في الاسكندرية ٠ شعره الاسر هذا يحدثني ان الازقة والحواري التي الهمته هذا الجانب من شعره ، صنعت هذا الشق الخفاق من حياته ٠ ترقب عاشقا اخر ، يسيرها يرى بعينه الخلاقة عثرات طوب الطريق مشقوقة ، تمتلىء وحلا وماء عكرا في الشتاء، اطفال الازقة والحواري يقفزون من عليها فرحى، الكبار يمشون «خطوة اثنين مستحيل» لا عجبا ولا زهوا ، عجزا من السنين والقفاف التي يحملون للسوق ٠ يشترون الطماطم والفجل والبصل ٠

لنخرج من شقة فتزجرالد التي اسكن، لدنيا هارفارد ، كمبردج ، اطلنا الوقوف عند الكتب ، والتي توحي الكتب ٠ كفاية ٠

في طريقي

انا على مسيرة نصف ساعة من صخب هارفارد ٠ اعبر بستان العمارات الثلاث أول الصباح ادخل فرنالد درايف ، يمينها ويسارها عمارات اخرى كهذه التي في شقة منها أسكن ٠ لكل ثلاث من العمارات بستانها وأشجارها وشجيراتها ٠ تنتهي كلها بعمارة مطبعة جامعة هارفارد ، ذات التاريخ الطويل ، حماها من عبدة اللوائح وسدنة الموازنات اخريات الستينات الدكتور درك بك رئيس هارفارد اليوم ، كادوا بمنطقهم المالي ان يقصوا من جناحها قالوا انها لا تنشر غير كتب العلم الخالص التي لا تنشرها المطابع التجارية ، لو لم تكن مطبعة هارفارد لماتت في ادراجها كتب من لا يكتبون لغير اضرابهم وغير طلابهم ٠ الكتابة لطلابك واصفيائك اثم نكير ٠ هذه قلة ٠ فقراء اكثرهم لا يشترون ٠



لقطة من مدينة بوسطن

يسار هذه المطبعة تدخل جاردن ستريت ، شارع من اطول شوارع كمبردج ، يمينك على رابية متحف النباتات ، قربه عند بيبودي بيت من طوابق خمسة فيه لطلاب علم وصف الانسان ، الا نثريولوجيا ، كل ما يحتاجونه هنا ٠ من خط الاستواء ومن قطب الشمال ٠ يسارك رادكلف كلية البنات التي بدأت منذ مائة عام في زقاق قرب قلب المدينة كانت ذلك الزمان ازهر الشوارع ٠ غير بعيد من هذه العمارة الحديثة يحيط بجوانبها كلها العليا زجاج صقيل شفاف، منزل الطلاب الكبار في ٢٩ قاردن ستريت منزل بابل ٠ كانت في بابل سيدة من السودان ، تعد لدراساتها العليا في الحقوق ٠ اذكر دارها فاذكر منزلا في عين شمس اظل حافظ ٠

ما اعرف كيف يستطعن ٠ قال لي استاذها انها تسعده بالذي تكتب من بحوث ساءلت نفسي متى تكتب ٠ في دارها كل مساء ازواج من امريكا اللاتينية ، وأزواج من كينيا ، انا حين يلح بي الحنين اجدني هناك ٠ يأكلون مما تعد لهم من طعام السودان ، يأكلون كما لو كانوا يخشون ان لن يكون طعام غدا ، يرفع للسماء ثم يسترخون ٠ يبحثون ، يأنسون ، يجدون ، يهزلون خالد الصغير ابن سيدة الدار وحده عالم ٠ لو كان لسيدة غيرها لما كتبت بطاقة عيد ٠ دعك بحث في فقه قانون ، قال لي استاذها فشر، انه يقرأ ما تكتب وكانه يقرأ ضوءا جديدا على موضوع الكتابة ٠

سأسرع بك من هنا ، لن نقف عند منازل بعض المعلمين ، لن نقف عند فندق شراتون فأمامنا ساحة لا يسعنا الا ان نقف عندها ، انها ساحة كمبردج ٠ تحدثك اشجارها عن عمرها ، وكنباتها المتناثرة عن نفعها، لكن الكنائس الصغيرة يمينها اية من ايات كمبردج في المعمار ، تباهي كل واحدة اختها بتاريخها وماهي في عمر سنت بول في لندن ، لكنها واحة في الصخب الذي يمر امامها من حافلات وسيارات ومارة ٠ حين تجيئها تجيء طرف المدينة، بينك وبينها دقائق تطول وتطول في الشتاء ، فالارصفة هي هي التي وسعت الناس أخريات القرن الثامن عشر حين بنيت الكنائس ٠

ويتراكم عليها الجليد ، فتجدك تلتقط خطوك بخفيف ٠ تقف لسيدة قادمة بعض الاحايين ، وتلف جسمك يمينا او يسارا لغيرها ، تحس لوقتك ان كنت في عجلة من امرك ان مشيت نحو براتل ستريت حيث الطريق أفسح ، وحيث لويب دراما سنتر ٠ انه لا يدعك ٠ ما عندك معدي من ان تقف عنده ، انه مسرح المدينة الارقى واليه تدعى فرق الولايات المتحدة وفرق أوربا ، وكمبردج مفتونة بكل شيء حتى لتخالها دعيه ٠ في مسرح لوب تجيء فرق اعقد الباليه وتجيء اعقد الاوبرات ، لكنك رأيت صدر حديثي هذا الحياة التي بعثتها هارفارد في بوسطن بأساتذتها وطلابها الاساتذة ، فلنلق من نستطيع لقاءهم في سيرنا السريع هذا ، ولنطف بهارفارد ٠

الشريف فواز شرف
وزير الثقافة والشباب الأردني
في حوار مع
الدوحة

وزير الثقافة والشباب في الاردن الشريف فواز شرف من مواليد عمان عام ١٩٣٧ ، تلقى تعليمه في المدارس العربية في الاردن ، ثم تابع دراساته الجامعية العليا في الجامعة الاميركية في بيروت والولايات المتحدة الاميركية في مجـــالات الشؤون الدولية والتاريخ والاقتصاد .

وقد عمل حين تخرجه في السلك السياسي الاردني في الامم المتحدة ومجلس الامن ، ثم عاد الى عمان حيث اسس مؤسسة رعاية الشباب وهي اول هيئة أردنية تعنى بشؤون الشباب والرياضة ، كما انجز مشروع مدينة الحسين للشباب التي تعتبر من معالم الاردن الرئيسية ، وأسس مشروع المسرح الملكي الذي لا يزال قيد الانجاز ، ويتابع عمليـــة مباشرته وتسييره بشكل شخصي ، وانشا كلية التربيـــة الرياضية التي ستباشر التعليم الجامعي في مجال الرياضة لاول مرة في الاردن في العام القادم ، وقد اسس اول مجلة للشباب في الاردن منذ عشر سنوات ، واول مجلة للفنون .

وكلف بتاسيس وزارة الثقـــافة والشـــباب فاسسها وكان اول وزير لها .

ساهم منذ ايام الدراسة بنشاطات في مجالات الحياة العامة ، كما اشترك في العديد من المؤتمرات العربية والدولية ، وشجع قيام المجلات الفنيـــة والهيئات الفنية الاهلية بشكل خاص .

.. ومع الشريف فواز وزير الثقافة والشباب في الاردن .. هذا اللقاء :



● ما هي ملامح السـياسة في مجـــال الثقافة في الاردن ؟ بمعنى آخر ما هو الاطار الفلسفي أو الاتجاه الذي يقوم عليه التخطيط في مجال الثقافة ؟

— ان من القضايا الصعبة الشائكة وضع تعريف دقيق للثقافة . ولكننا نستطيع أن نجمـــل المعـــاني التي يتضمنها تعبير الثقافة — كما نفهمه في الوزارة — في الصورة التالية :

أولا : التراث الفكرى والاجتماعى الذي يصنع شخصية الشعب أو الامة وخاصة في نزعات الشعب أو الامة للابداع الحضارى .

ثانيا : تعبير الشعب أو الامة عن الجمال بمعناه الواسع من خـــلال نشاطات أبنائها المبدعـين والموهوبين في حقول التعبير عن الجمال ، كالادب والشعر والرسم والنحت والموسـيقى والعمارة والتمثيل والغناء وغير ذلك .

ثالثا : الارتقاء الحضارى للشعب بمجموعه من خـــلال تمتين النسيج الاجتماعى الموروث وتطويره واغنائه بالانفتاح على الفكر الانسانى والفنى العالمى وانتاج العبقرية البشرية في مختلف أنواع المعارف والابداع .

في هذا الاطار فاننا نتصور مهمتنا في الاردن موجهة للاهداف التالية :

أولا : احياء التراث الكريم الخير الذي ساهم في صنع شخصيتنا الوطنية وأمتنا العربية ، بحيث يرتبط أفضل ما تحدر الينا من تراثنا بمجهودنا نحو صنع المستقبل الوطنى .

ثانيا : تشجيع الحركة الفكرية في الاردن بحيث تساهم في التفاعل الذى يصـــنع تقدمنـــا وشخصيتنا المتميزة ومساهمتنا تجـــاه وطننا العـــربى والعالم ، وخاصـــة تشجيع الفـــكر المستنير الانسانى المرتبط بآمـــال وطننـــا وأمتنا ، والداعى للبنـــاء والعمل والروح الايجابية لا السلبية والهدم واليأس .

ثالثا : تشجيع الحركة الفنية ، رســما ونحتا ومسرحا وموسيقى ، بحيث تخصب الذوق وتسمو بالنفس وتساهم في بناء الاردن بناء حضاريا راقيـــا .



رابعا : تعهد نزعات الابداع الفنى والعقلى لدى الافراد والمؤسسات وتشجيع الحس الجمالى العام بكل تعبيراته .

الانفتاح على الثقافة الانسانية

● هنالك جانبان مهمان فى التخطيط الثقافى ، هما المحافظة على التراث من ناحية ومن ناحية اخرى الانفتاح على الثقافات الانسانية الوافدة من الشرق والغرب على مجتمعاتنا ، ما هى خططكم لحفظ التوازن بينهما ، وماذا فعلتم فى كلا الميدانين ؟

– ان التراث العربى الاسلامى العريق يشتمل فى جوهره على عصارة التراث البشرى فى فترة النهضة العربية الاسلامية ، وهو بالتالى تراث نعتز به كما تعتز به البشرية .

وبالرغم مما شاب هذا التراث فى بعض الفترات ، وما وصل الينا الا أن الانكباب على البحث عن الجوهر والمنطلقات الفكرية والثقافية والحضارية العربية الاسلامية فى فترة الانطلاقة العظمى لا يمكن الا أن تكون خير منهل لهذه الامة التى لم تنقطع عن تاريخها أبدا . هذه الاصالة هى التى تجعل أبناء الامة العربية قادرين بثقة من أن ينفتحوا انفتاحا واسعا على حضارة العالم الحديثة بلا خوف أو وجل .

وفى هذه الازمنة ، فان التشابك الحضارى والثقافى وانتقاله السريع عبر الوسائط التكنولوجية قد سهل الانتقال الفكرى وقارب بين الشعوب .



الامة العربية ومنها الاردن ، بموقعها المتوسط قد أخذوا كما أعطوا فى فترات سابقة ، نحن هنا فى الاردن منفتحين على الحضارات الغربية والشرقية فكرا وأدبا وفنا . ان الآلاف من أبناء الاردن يتعلمون فى مختلف جامعات العالم شرقا وغربا ويعودون الى وطنهم وهم أكثر ايمانا بأصالة حضارتهم .

ان التجربة الاردنية فى هذا المجال جيدة ، وربط الاصالة الحضارية مع العالم الحديث قد وصلنا اليه بأقل ما يمكن من العناء أو الاهتزاز .

انجازات هامة

● هل تحدثنا عن انجازات وزارة الثقافة والاجهزة المتصلة لتنشيط الحركة الثقافية ولتنفيذ السياسة المرسومة التى ذكرتموها ؟



– كان من أهم الاحداث الثقافية فى العالم العربى فى السنوات الاخيرة ، انعقاد أول مؤتمر عربى لوزراء الثقافة .

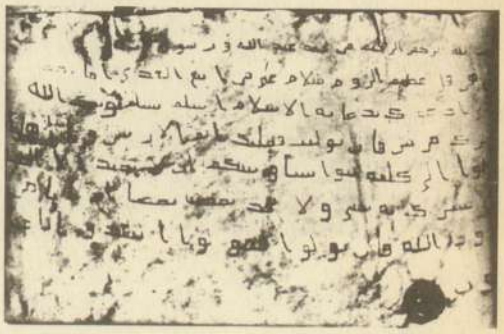
وكان من حظ الاردن أن استضاف هذا المؤتمر الاول ، فمناقشات المؤتمر وتوصياته وصدور بيان عمان الثقافى كان أول اطار دقيق لخلاصة التجارب الثقافية فى العالم العربى فى العشرين عاما الماضية ، حيث أعطى للتراث مركزه كما أعطى للاتصال الثقافى مع العالم موقعه كذلك .

ومن هذا المنطلق فقد قامت وزارة الثقافة فى الاردن ، ايمانا منها

● بيان عمّان الثقافي يُعتبر أول إطار لخلاصة التجارب الثقافية في العالم العربي

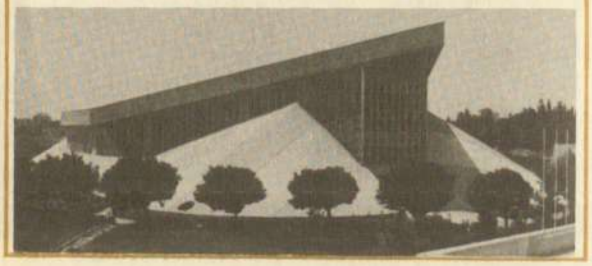
● إن الأرضية الثقافية المشتركة هي التي خلقت وأبقت وستُبقي هذه الأمة

رسالة الرسول الى هرقل



بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

الله رسول محمد



قصر الثقافة





الجامعة الاردنية

بالتطوير الثقافى بالداخل ومواكبته للاتصال العالمى ، بانجازات هامة مثل : انشاء جوائز الدولة التقديرية للآداب والفنون ، ووضع نظام نشر الانتاج الثقافى وتوزيعه تقوم من خلاله وزارة الثقافة بطبع ونشر ما ينتجه الكتاب الاردنيين مجانا ، بالاضافة لمكافأة مالية على عملهم ، ويعتبر هذا النظام من أحدث الانظمة لتشجيع حركة الانتاج الثقافى ٠ وكذلك التخطيط واعداد الدراسات لمشروع المكتبة الوطنية ، ومشروع المتحف الوطنى . وانشاء مديرية للمكتبات والوثائق الوطنية . وانشاء روابط الفنانين التشكيليين وروابط المسرحيين ، واقامة أول معرض عام للكتاب الاردنى ، وأول معرض عام للفنون الجميلة الاردنية ٠٠ الخ ٠٠

هذا بالاضافة للعديد من البرامج الثقافية مع كافة دول العالم فى مجالات أسابيع الافلام والموسيقى الكلاسيكية والمسرح الاوروبى والمسرح العربى ، ونشر الاسطوانات الموسيقية وانشاء المراكز الثقافية فى المدن والارياف ، ونقل المسرح من العاصمة الى الخارج ، وعقد مؤتمر هام للمسرح الاردنى ، واجراء مسح شامل للتراث الشعبى فى البادية والريف ، ونشر الكتب ٠٠ الخ ٠



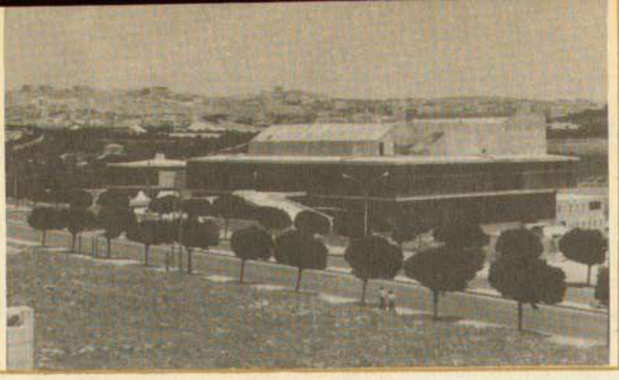
مسيرة العمل الثقافى

● **هل تحدثنا عن مشروعاتكم للمستقبل ؟**

ـ الاستمرار فى دفع مسيرة العمل الثقافى ضمن جو من الانفتاح والتحرك والحرية ، ومن أهم هذه المشاريع مشروع انشاء المسرح الملكى وهو من أهم المسارح التى ستقام فى منطقتنا والذى سيتم انجازه فى العام القادم ليصبح مركزا ثقافيا لفنون كثيرة : المسرح والسينما والمعارض والتدريب ٠٠ وهو مشروع كبير سيخدم الاردن لسنوات كثيرة قادمة ٠



كما سنواصل السير بمشروع انشاء المكتبة الوطنية والمتحف الوطنى والتخطيط لانشاء كلية الفنون الجميلة ضمن اطار الجامعة الاردنية،



مبنى المسرح الملكي



المسرح الروماني



والسير فى برنامج مهرجانات ثقافية وفنية فى المسرح الملكى وفى مدينة جرش الاثرية التى يعـاد ترميمهـا حاليا • هذا بالاضافة الى استضافة أكبر عدد من الفرق الفنية والفنانين والفنـون الجميلة ، ونقل العمـل الثقافى والفنى الى خارج العاصمة ليشمل ويعم مختلف المنـاطق فى الاردن •

● وتصوراتكم لوضع أرضية ثقافية مشتركة لتاكيد الوحدة الفكرية والثقافية فى الوطن العربى ؟

من يملك حق وضـع (أرضية ثقافية مشتركة) ، هـذه الارضية موجودة عبر ألف سنة لا تحتاج منى أو من غيرى (لتاكيد الوحدة الفكرية والثقافية فى الوطن العربى) •

انى أقول بكل ثقة ، ان الارضية الثقـافية المشتركة هى التى خلقت وأبقت وستبقى هذه الامة ، ومهما مر علينا فى الماضى من ظروف وهجمات



لم تستطع أن تزعزع (الارضـية الثقافية المشتركة) • وهنـا يكمن معنى القول : أمة عربيـة ، وطن عربى ، من المحيط الى الخليج • ثم هنا يكمن السؤال ما هو دور وزراء الثقافة ؟ انهم بحكم مواقعهم المدافعين الاول عن الثقافة المشـتركة ، والا ما كانوا فى مواقعهم • كما يتبادر الى ذهنى أن أسأل ، ما هو عمل وزراء الثقافة ، هل هو محاربة الارضـية الثقافية المشتركة ؟ طبعـا لا ، بل واجبهم الاول حماية وتطوير الثقافة الوطنيـة والقومية ضمن الاطـار والاسس المتفق عليها لاول مرة بشكل فنى فى مؤتمر وزراء الثقافة الاول وفى بيان عمان •

أما واجباتهم لتقوية وتنشـيط المؤسسات الثقافيـة وتنميتها وابراز ثقافات العـالم . وابراز الثقـافة العربيـة فى المحافل العالميـة ، والواجبات الطبيعية الاخرى فى مجال عملهم ، فهذا عمل طبيعى يتوقف على ظروف كل بلد وموقعـه الجغرافى ضمن اطـار الارضـية الثقافيـة المشتركة •

العاشقة الأبدية

صلاح عبدالصبور

ماتت فيفيان اليوت زوجة الشاعر الكبير بعد ثمانية وعشرين عاما من الحياة الزوجية ، كان نصفها شقاء وخصاما ونصفها انفصالا ، فأسلمت آخر أنفاسها فى آحدى مصحات الامراض العقلية ، بعد أن جاهدت فى آخر سفراتها كى تسترد اليها الشاعر الشارد ، ولكن دون جدوى .

ويحدثنا ت.س. ماتيوز كاتب الترجمة عن تلك الجهود المضنية والمضحكة معا . وذلك بعد أن جمع شوارد أخبارها من أفواه الرواة ومطمور الصحف والمجلات .

ذات مرة قرأت فيفيان أن مسرحية اليوت « جريمة قتل فى انكاتدرائية » ستنقل عرضها من كانتربرى ، حيث يجرى مهادها التاريخى ، الى مسرح ميركرى « عطارد » بلندن ، فتوجهت الى هناك حيث احتجزت لنفسها مكانا فى الصف الاول ، ووجدت مكانها الى جوار الدوس هكسلى وزوجته ، ولكن الشاعر ، كأنما أدركه الكسل او التوجس فى ذلك اليوم ، فلم يذهب الى المسرح .

وذات مرة قرأت فى « تايمز الاحد » أن اليوت سيكون ضيف الشرف فى أحد معارض الكتب ، وأنه سيحاضر فى افتتاح المعرض . فابتاعت كتبه الثلاثة الاخيرة ، وأخذت كلبهما المدلل على ذراعها ، وتوجهت الى قاعة المحاضرة . حيث سبقته اليها ، وحين دخل واجهته قائلة « أهلا يا توم » ، فأخذ يدها مصافحا، ثم قال لها « كيف حالك » . وما لبث أن جاوزها مسرعا الى قاعة المحاضرة .

وفى أثناء المحاضرة ، لم تكف السيدة المهجورة عن رفع الكلب فوق رأسها ليراه الشاعر . وعن ايماءات الاعجاب والتشجيع ، وحينما انتهى من محاضرته شقت طريقها الى المنصة



اليوت فى شبابه .

ممسكة بحقيبتها ، وفيها كتبه الثلاثة ، وتركت الكلب ليسعى ملاطفا لاليوت ثم ليثب على ذراعه وصدره ، ولكن اليوت اعتصم بالصمت والهدوء . وقالت له فيفيان « الن تعود معى .. يا توم ؟ » واجاب الشاعر هادئا « لا أستطيع أن أتحدث معك الان » ووقع باسمه على الكتب الثلاثة ، ثم انصرف عنها الى الحديث مع بعض الحاضرين .

ويحدثنا كاتب الترجمة أيضا أن فيفيان اليوت نشرت فى صحيفة التايمز فى عام ١٩٤٤ اعلانا مبوبا نصه :

« عد يا توم .. سيكون كل شىء على ما يرام .. فيفيان » .

وكان ذلك آخر العهد بها ، عاقلة نوعا ما ، اذ أن هذا الاعلان كان كأنه صيحة استغاثة من سفينة غارقة ، وكان البحر الذى غرقت فيه فيفيان اليوت هو بحر الجنون .

وفى ٢٢ يناير عام ١٩٤٧ ماتت الزوجة ، وظن جميع صحاب اليوت وأحبابه انه سيتزوج من صديقته الابدية اميلى هيل ، التى كانت الان فى حوالى الخامسة والخمسين ، والتى أفنت شبابها عاشقة عذرية للشاعر الكبير .

كانت اميلى هيل أمريكية مثل اليوت ، ولدت بعده بثلاث سنوات، لاب معمارى تحول الى قسيس لطائفة الموحدين ، وكان خالها الناقد الموسيقى لصحيفة فى بوسطن ، فهى من أسرة مشغولة بالثقافة والدين ، مثل أسرة اليوت وان كانت مكانتها لا تدانى مكانة أسرة الشاعر .

والتقت اميلى بالشاعر فى أرباض جامعة هارفارد بمدينة كامبريدج . المدينة التوأم لبوسطن . بولاية ماساشوستس ، حيث كانت هذه الجامعة ـ وما زالت ـ ملتقى أبناء الطبقات العليا والطامحة للعلاء فى فى المجتمع الامريكى .

كانت اميلى فى السابعة عشرة ، طالبة أتمت دراستها فى مدرسة عليا بالمدينة ، وكان اليوت فى العشرين، طالبا بالجامعة ، ولما كان اليوت واميلى انسانين كتومين طيلة حياتهما، فاننا لا نكاد نعرف شيئا عن مدى صحبتها فى ذلك الزمان البعيد .

وراء هدف بعيد

وفى عام ١١١٤ ، وكان الشاب فى الخامسة والعشرين من عمره ، أنبأ اليوت فتاته انه سيرحل الى أوروبا لطلب المزيد من العلم والتجربة . وكاشفها بأنه يمضى وراء هدف بعيد ..

هو أن يكون شاعر الزمان . وكانت الفتاة هى الاخرى تطمح أن تكون شيئا فى عالم الدراما ـ نقدا وتأليفا وأداء ، ووجد الشابان أن من الخير لكليهما أن يمضى فى طريق الطموح وحده ، وهكذا سافر الشاعر الشاب الى انجلترا ليظل هناك ثمانية عشر عاما متوالية ، يتزوج خلالها من سيدة انجليزية هى فيفيان . وتصل أنباء زواجه الى اميلى • فتراجع نفسها قليلا فى أمر علاقتها العذرية ، ولعلها قالت لنفسها : لقد فاتنى أن أعقد الصلة الوثيقة بينى وبين الانسان ، فلأعقدها اذن بينى وبين الشاعر •

تخصصت اميلى هيل فى درس الادب عامة والمسرح خاصة ، ويحدثنا من عرفوها أنها كانت تتمتع بصوت بالغ العذوبة والعمق ، وأنها كانت جديرة بأن تكون بملامحها الرائعة الجميلة وصوتها الثرى المعبر من ألمع الممثلات ، لو لم يعارض خالها فى احترافها التمثيل •

وفى هذه الاعوام الثمانية عشرة، كانت شهرة اليوت تنطلق فى انجلترا، ثم ترن أصداؤها عبر المحيط فى أمريكا ، وكانت اميلى هيل أكبر المتحدثين عن عبقريته وابداعه فى مجال الجامعات والاندية الثقافية •

والتقى الصديقان القديمان فى عام ١٩٣٢ فى الولايات المتحدة ، حين عاد اليها اليوت أستاذا زائرا فى هارفارد ، وكانت هى فى ذلك الوقت أستاذة بها أيضا ، وكان اليوت قد استقر عزما على الانفصال عن زوجته، وان كان لم يكاشفها بعد بنيته ، ويرجح ماتيوز أن اليوت حدث اميلى كصديقة قديمة عن عزمه الاكيد •

اميلى تعرف كل شىء

كان عمل اميلى هيل فى ذلك الوقت تتمة لعمل اليوت . فقد كانت محاضراتها فى الدراما والشعر تدور حوله ، ومن الثابت انه فى تلك الفترة قد قدم اليها مسودات مسرحية « حفلة كوكتيل » وأن المخطوطة قد تنقلت بين أيديهما عدة مرات عديدة •

ولقد بدت شخصية اميلى هيل

حبيبة اليوت فى شيخوختها





حبيبة اليوت فى شبابها

فى مسرحية اليوت « اجتماع شمل الأسرة » فهى فى هذه المسرحية « أجاثا » العمة التى تعرف كل شىء • وفى المسرحية يسأل « هنرى » (وهو صوت اليوت نفسه) العمة أجاثا ، وهو يودعها قائلا : هل سنلتقى مرة ثانية ؟ فتجيب العمة :

هل سنلتقى مرة ثانية ؟

ومن سيلتقى مرة ثانية • انما اللقاء للغرباء

انما اللقاء لاولئك الذين لا يعرفون بعضهم البعض ••

وفى تلك الاثناء منح اليوت درجة فخرية من جامعة سانت أندروز ، وقد حدثت اميلى أحد خلصائها أنها دعيت الى حفل لتكريم اليوت ، فاشترت لنفسها ثوبا زاهيا محلى بالازهار ، وتوجهت من المحطة حيث أنزلها القطار الى منزل الداعية الى الحفل ، وحذاء السهرة فى حقيبتها •

وحين وصلت لبسته • ثم دخلت لتبدى اعجابها بحديقة منزل المضيفة، وأجابتها المضيفة قائلة :

« ولكنك يا آنسة هيل قد جلبت كل حديقتك على ثوبك » •

وأحست الانسة هيل بالخجل لان المدعوين كانوا فى ثياب بسيطة ، بينما كانت هى بالغة التزين كأنها عروس الحفل •

وعاد اليوت الى انجلترا ، لتتصل الرسائل بينه وبين اميلى ، رسائل قليلة ولكنها غير متقطعة • أنبأها فيها عن انفصاله عن فيفيان ، وعن حياته وأعماله • ويتحدث أحد طلبة الاستاذة هيل فى تلك الفترة عن فرحها حين تلقت مسودة قصيدته « شرق كوكر » ، وهى احدى قصائد مجموعته « الرباعيات الاربع » ••

فقد جمعت تلاميذها فى غرفتها الصغيرة ، وقدمت اليهم شراب الشيرى • كأنهم فى حفلة تعميد ، ثم قرأت عليهم القصيدة بصوتها المتهدج ، فرحة مغتبطة كأنها تلقت رسالة من السماء •



العاشقة الأبدية

● في معرض الكتب .. صافحها إليوت .. ورفض أن يتحدث معها!

● هل نلتقي مرة ثانية ؟ إنها اللقاء للغرباء .. فقط



والد اليوت



أم اليوت

وتتحدث تلميذة لها عن غداء مع الاستاذة ، حين مالت عليها الاستاذة قائلة : لقد تلقيت اليوم رسالة من صديقنا .. وكان صوتها بالغ الرقة .

كانت اميلي تلتقي خلال تلك السنوات باليوت أحيانا ، حين يقدم الى أمريكا أستاذا أو محاضرا أو شاعرا محاطا بالتكريم . وربما كانت اميلي تعزى نفسها بأن اليوت الكاثوليكي بارادته واقتناعه لا يستطيع أن يطلق زوجته ، ولا يستطيع أن يتزوج وهما ما زالا زوجا وزوجة رغم انفصالهما الطويل، الى أن جد جديد ، جعل الانسة العانس التى ترهبت فى محراب الشاعر تعيد التفكير فى صداقتها الطويلة .. فلقد ماتت فيفيان اليوت .

رسائل الشاعر

كانت اميلي هيل عندئذ فى السادسة والخمسين ، وكان اليوت فى الستين . أرمل عجوز وعانس ذاهبة الشباب ، تمتد صداقتها القديمة ما يقرب من أربعين عاما ، وفى هذه الفترة تبادلا مئات الرسائل ، وفجأة سمعت اميلي هيل وهى فى كليتها بالولايات المتحدة بأن اليوت وهو فى الثامنة والستين قد تزوج سكرتيرته الشابة .

كان النبأ غير متوقع . ولعل الانسة العجوز حين سمعته استعرضت شريط حياتها الطويل ، ونثرت بين يديها رسائل الشاعر الصديق ، التى بلغت حوالى ألف رسالة مودعة الان فى مكتبة جامعة برنستون ، مع وصيتها ألا تقص أو تقرأ الا بعد خمسين عاما من وفاتها .

ولقد ماتت اميلي هيل بعد وفاة اليوت بخمس سنوات ، فى آخر يوم من أيام عام ١٩٦٩ .

فلننتظر اذن حتى العام العشرين من القرن الحادى والعشرين لنقرأ هذه الرسائل (لا نحن ، بل أبناؤنا)، هذا الا اذا كان اليوت سيظل فى السمت الاعلى بين الشعراء بعد هذه الاعوام الخمسين .

وأغلب الظن أنه سيظل كذلك ..

لا تظلموا مى

كانت مى زيادة فى رأى الشاعرة ايمى خير احدى صديقاتها منفردة كالجبل الشامخ ، مستغنية بسموها فى آفاق السماء ، ومع هذا كانت متواضعة لا تحتقر الاخرين بل ترتاح الى محادثتهم .. تقبل بالتضحية لترضى والديها اللذين حصرا فيها كل آمالهما .. تجهد قواها لترضى أصدقاءها وصديقاتها الكثر .. تظهر للناس بشوشة سعيدة ، لا يرون منها سوى البسمات ، لكن فى صدرها آلاما ممضة .

وقد اتخذ مترجموها هذه الظواهر المتضاربة فى حياتها وسيلة لتفسير العصاب الذى طرا عليها فى سن الكهولة .. مع العلم بان العوامل المختلفة توازنت فى نفسها مدة طويلة ، فلم تظهر عندها أعراض الاختلال الا فى أواخر أيامها ، قبيل سن اليأس ..

من كتاب « التوهج والافول »
للمؤلفة روز غريب



زاوية الرأى

حضارات موت وحضارة حياة

منذ أن وطئت أقدام نابليون الارض العـــربية فى أول هجمة استعمارية على الشرق العربى ،والاستعمار الغربى يسعى الى اعادة الحياة ونفخ الروح فى بقايا الحضارات الاثرية البالية فى كل قطر عربى ، للقضاء على الشخصية العربية الجماعية •

ذلك أن فى هـذه المنطقة العربية الرحبة يتجلى كيان حى قديم متجدد قادر على النمو ، قادر على رد التحدى ، قادر على الصمود الطويل ، وهو كيان الحضارة العربية الاســلامية الذى اخفقت اجتياحات المغـول والصليبيين والاتراك والاوربيين والصهاينة ، فى تحقيق الانتصار الكامل عليه فى تصفيته تصفية نهائية لاتقوم له بعدها قائمة •

فلقد كان هذا الكيان الحى المترسخ فى النفوس ، السارى مع الدم والانفاس فى كل قرية عربية من الفرات الى النيل الى الاوراس ، ينبعث فى اعقاب كل هـزيمة وكل اجتياح ـ مهما طال الزمن ـ وكانه طائر الفينيق الذى يتجدد من رماده كل خمسة قرون ، ليعود طائرا شابا يحلق بقوة الى بيت الشمس من جديد •

لذلك عمد الاستعمار الحـديث الى التنقيب عن الآثار الميتة والحضارات البائدة فى بعض الاقطار العربية محاولا ان يغلق على أساسهـا كيانات التجـزئة التى اصطنعها والتى تفتقر فى حد ذاتها الى مقومات البقاء عندما تنفصل عن كيانها العربى الاسلامى الاصيل فتلجا الى تغطية وجهها ببراقع الانتيكات الاثرية من فينيقـة وقرطاجية وفرعونية •

اننا لو ادركنا مدى الدعم الذى قدمه الاستعـمار لاحياء هذه الفكرة الاثرية البائدة ، لتيقنا اهميتهـا فى خططه البعيدة ، خاصة عندما تفشـل جيوشـه وانتصاراته العسكرية فى تحقيق غاياته •

ولكن هذه الوسيلة الاثرية لمقاومة روح العروبة مقضى عليها بالاخفاق لسبب جوهرى ، وهو ان تـلك الحضارات البائدة لم تبق منها غير احجارها ونقوشها وتعويذاتها التى دخلت المتاحف ، ولم يبق لها مكان فى اعماق النفوس الحية التى تتنفس عبر التاريخ العربى الاسلامى وحقائقه الحية •

ثم اننا لو اخذنا على سبيل المثال ابرز حضـارة اثرية من بين الحضارات القديمة فى العالم العربى ،وهى الحضارة الفرعونية لوجدنا انها كانت حضارة مـوت فى جسم الحى • فهل هى قادرة اذن على ان تكون منطلقا لا حضارة حياة • فابرز آثارها أهرام قبورية ،ومومياءات وابرز منجزاتها ما يحفظ جثة الميت لا ما يبعث الصحة لنهضة وحياة جديدة كالحضارة العربية الاسلامية وما فيها من حيوية الفتوح ، وعنفوان الانطـلاق الى الاندلس والصين ، وقدرة الاستمرار الحى رغم المحن والتحديات ؟

ومهما حاولنا شرح الفروق بين حضارات المـوت البائدة وحضارة الحياة الصامدة فانا لن نجسد هذا المعنى بتلك الروعة الخالدة التى عبر بها الاديب المصرى العربى الخالد أحمد حسن الزيات ، الذى يستحق تمثالا فى كل مدينة عربية ، عندما قال فى الرد على دعاة الفرعونية :

« أزهقوا ان استطعتم هذه الروح العربية ،وامحوا ولو بالفرض هذا الماضى ، ثم انظروا ماذا يبقى فى يد الزمان من مصر ، وهل يبقى الا أشلاء من بقايا السوط، وانضاء من ضحايا الجور ، واشباح طائفة ترتل (كتاب الاموات) ، وجباه ضارعة تسجد للصخور • وفنـون خرافية شغلها الموت حتى اغفلت الحياة وانكرت الدنيا»•

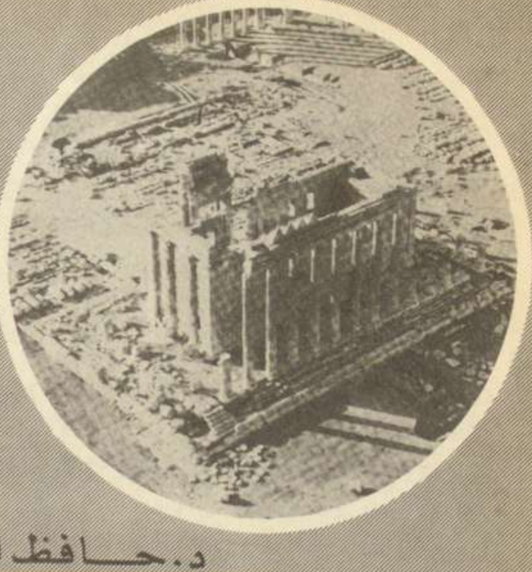
ويضيف أحمد حسن الزيات قائلا فى هذه المقالة التى كتبها عام ١٩٣٣ أى قبل حوالى نصف قـرن : « لاتستطيع مصر الاسلامية الا أن تكون فصلا من كتاب المجد العربى ، لانها لا تجد مددا لحيويتها ، ولا سـندا لقوتها ولا أساسا لثقافتها الا فى رسالة العرب • انشروا ما ضمت القبور من رفات الفراعين ، واستقطروا من الصخور الصلاب أخبار الهالكين ثم تحدثوا واطيلـوا الحديث عن ضخامة الاثار وعظمة النيل وجمال الوادى وحال الشعب ، ولكن أذكـروا دائما أن الروح التى تنفخونها فى مومياء فرعون هى روح عمـرو ، وان اللسان الذى تنشرون به مجد مصر هو لسان مضر ، وان القيثار الذى توقعون عليه الحان النيل هو قيثار أمرىء القيس • وان آثار العرب المعنوية التى لاتزال تعمر الصدور وتغذى العالم هى أدعى الى الفخر وأبقى على الدهر واجدى للناس من صفائح الذهب وجنـادل الحجارة » •

هذه الكلمات المصرية المضيئة هل تبصرها العيون المنقبة فى ظلام الآثار ؟

وهذا المصرى العظيم هل ندرك سر عظمته ؟

لقد أدرك الفرق بين حضارة الموت وحضارة الحياة• واستجاب لنداء الحياة •

محمد جابر الانصارى



تدمر

د. حافظ الجمالى

أسئلة محيرة واستمرارية عفوية فى التاريخ

عندما يزور الانسان هذه المدينة الرائعة شبه المهجورة التى تسمى تدمر ، يعجب لامرين معا : أولهما أن الباقى من آثار هذه المدينة الذى بدأ اكتشافه على يد الانجليزى « روبرت وود » ، فى ٤ آذار ١٧٥١ ، يثير فى النفس دهشة لا مزيد عليها،كالدهشة التى شعر بها « وود » نفسه وشاركه فيها كل السواح الذين زاروا هذه المنطقة ، واحدا بعد واحد ، قبل أن تتتابع الاكتشافات الاخرى ، على يد البعثات الفرنسية ، والبولونية ، والسويسرية ، والسورية أخيرا ، لتجعل المدينة أكثر وضوحا بما فيها من شوارع كبيرة تقوم على جوانبها أعمدة ضخمة رائعة ، وبما فيها من معابد ومقابر • وحتى المقابر نفسها انها مقابر لو ضمنت للانسان لدى الموت ، اذن لما كره الموت كثيرا ، ولامكن القول : انها مقابر يشتهى الانسان الموت معها !

ومن المفيد أن كل ما اكتشف يعود بناؤه الى القرنين الثانى والثالث الميلاديين • ذلك أن الزعماء فى هذه المدينة كانوا على وشك أن يصبحوا حكام الامبراطورية الرومانية لو لم يقدر للامبراطور الرومانى أورليان ان يقضى عليهم وعليها عام ٢٧٣ م •

ولا شك أن « روبرت وود » قد دهش بما اكتشف • اذ كيف تسنى لمثل هذه الواحة أن تعرف ازدهارا جديرا بالعواصم الكبرى فى العالم ، عالم الشرق الاوسط ،وكيف يستطيع الانسان أن يفهم أصالة الفن المعمارى فيها ، ذلك الفن الذى هو مزيج من فنى العالمين ، الرومانى ـ الاغريقى ، والعالم السامى ، وكيف يعلل الانسان أن المدينة سقطت دفعة واحدة ،بهذه السرعة ، وبصورة نهائية ؟

العجب الاكبر

غير أن العجب الاكبر هو أن يلاحظ الانسان هذه المفارقة الصارخة بين المدينة القديمة ، الخربة المهجورة ، وبين المدينة الجديدة المأهولة • أو ليس من العجيب الغريب ، أن تكون الآثار الخربة قمة فى الجمال ، والشموخ والكبرياء والدلالة على العظمة الانسانية ، وعلى المقاييس العملاقة التى تلازمها ، وأن تكون « تدمر » الجديدة المأهولة، قمة ، هى الاخرى ، ولكن من تحت لا من فوق أى حضيضا لا يشير الى شىء بقدر مايشير الى الفقر والمسكنة؟

مفارقات أخرى

ولكن « تدمر » لا تحمل مفاجأة واحدة ، بل أكثر ، ذلك انها المدينة الوحيدة فى سورية التى استقامت شوارعها ، وتعامدت أو توازت ، مما لا عهد لمدننا بمثله • وصحيح أنها مدينة بسيطة ، فقيرة المساكن ،بسيطة المظهر،لكنها تتميز باستقامة شوارعها، وهنا أتكلم عن « تدمر » التى عرفتها منذ مدة طويلة ، لا عن تدمر الحالية، التى لم أعد أعرف ماذا صنع الله بها ، وأغلب الظن ، أنها عادت الى السنن المألوفة ، فى تعرج الشوارع ، والتفافها بعضها على بعض ، وضيقها تارة ، وانفراجها أخرى ، على نحو ما نعرف فى كل مدننا •• فان ظلت تتابع مسيرتها القديمة فى البناء على شوارع دوما مستقيمة ومتوازية ، ومتعامدة ، فلا ريب أن علينا أن ننكر طويلا فى سلامة نسبها ، ويكون ذلك مفاجأة تدمرية ثالثة •

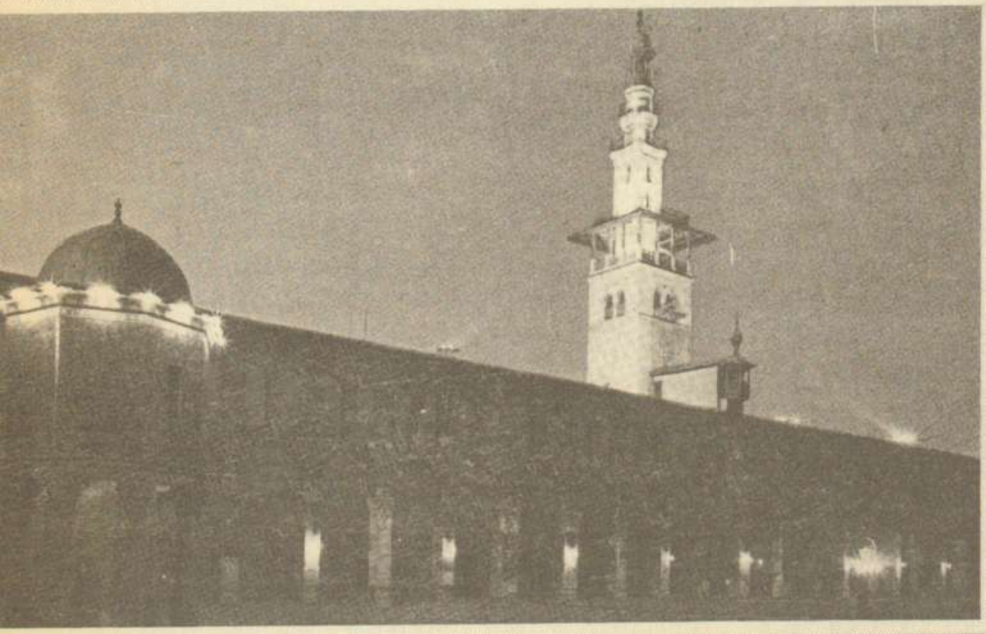
ولما لم أكن عالما بالآثار ، فقد ظننت أن تدمر هذه فريدة من نوعها، وأن مدننا السورية الاخرى كانت شيئا آخر مختلفا عنها • وما أكبر دهشتى عندما علمت أن طراز البناء



المثلث التدمرى



الباب الشرقى بدمشق



المسجد الاموى

فى « تدمر » كان شائعا جـدا فى سورية ، وأن دمشق كانت تماثلها ، لكن التطور الذى يصيب المدن عادة ، هو الذى محا شكل دمشق القديمة ، وعوضنا عنها بخير خلف لشر سلف ، أو العكس ، لا أدرى ۰ ومن هنـا المفاجـأة الرابعة ۰ اذ كيف تدفن تدمر فى التراب ، وتعبث بها الرياح والرمال ، وعشرات القرون ـ أو على الاصح ١٧٠٥ سنوات ـ ويبقى الكثير مما كان فيها قائما ، ثم يقلب الانسان النظر فى دمشق ، عشرات المرات ، ولا يلاحظ شيئا مما كانته دمشق فى العصر الذى كانت فيه تدمر حية ؟ لاشك اذن أن يد الانسان أمهر بما لايقاس فى العبث بالاوابد ،والمنشآت الكبيرة ، والاعمدة الضخمة ، من يد الدهر ، وامهر منها بالكثير والكثير ۰

الفكرة أجنبية

ويبقى على هنا قبل أن أنتقل الى الفكرة الاساسية فى موضوعى هـذا أن أقول : ان كل سكان « تدمـر » كانوا فى العهد العثمانى يسكنـون فى المعبد الكبير ، ولما جاء الفرنسيون أجلوهم عنه وساعدوهم بالمال على انشاء مساكن متواضعة ، وخططوا لهم صورة المدينة الجديدة ، ولهـذا كانت شوارع تدمر مستقيمة متوازية، متعامدة ۰ أى أن هذه الفكرة أجنبية بالنسبة الينا ، نحن الذين نحب المصافحة بالايدى والاجساد، والعناق، والضم ، واللف والدوران ، فنرسم صورة مانحب على مدينتنا ونجعلها ينضم بعضها على بعض ، ويلف بعضها بعضا ، وتتصافح شوارعها من الرأس ان لم تتصافح من الاقدام أو بهذه وتلك معا ۰

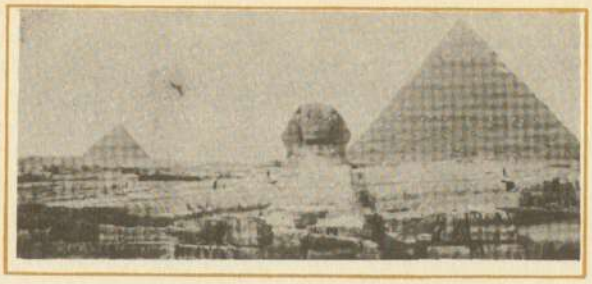
عودة الى دمشق

وأعود الآن الى دمشق ـ وليست دمشق الا مثلا ، ولكنه شديد التعبير ـ واقول : لقد كانت اذن تدمر القديمة ، ثم قضى عليها الحدثان ، ويد الانسان ، وما شئت من أحداث التاريخ ولكن لابد أن صورتها تغيرت منذ عام ٢٧٣م حتى عام ١٩٧٩ ۰ ولكن كم مرة ؟ ان هذه أحداث تافهة لا يليق بالتاريخ الذى يتحدث عن المطيع والطائع والمقتدر والقادر ، والقائم والقاعد ۰۰ وطغرل بك ، والسلطان مراد الثالث ، أن يتحدث عنها ، فاذا كنا نهتم الآن بمثل هذه الامور فلأننا ضعفنا عقلا ، ونقصنا حصافة ، وأصبحنا نعد الشىء الهام تافها ، والتافه هاما ۰

ولكن اذا لم يكن التاريخ يذكر ما مر بدمشق من تغيرات فى الصورة، فهل فى وسعنا نحن بأساليب أخرى ، أن نقدر كم مرة تغيرت فيها صورة هذه المدينة ، وماذا فيها اليوم ، مما يذكر بصورتها مثلا ، قبل مئة سنة ؟ أظن أن هذا من ثالث المستحيلات أو رابعها ، ولكنه مستحيل على كل حال ، لكن الاهم من ذلك أنها تهدمت مرات كثيرة ، بدليل أن الجامع الاموى الذى بنى على هضبة عالية مشرفة على المدينة ، من يوم أن كان معبدا ، أى قبل ستة آلاف سنة على ما يقولون ، عاد فأصبح منخفضا لا مرتفعا ۰وكيف يعلل ذلك ان لم نعرف أن كل ماحوله كان يبنى ثم يهدم ، ثم يبنى فوق الهدم ، فيرتفع البناء ، جيلا بعد جيل ، بحيث اصبح المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا ؟

وهنا تقفز بى الخواطر الى حادثين طريفين ۰۰ خلاصة الحادث الاول أن هارون الرشيد استشار وزيره البرمكى فى هدم ايوان كسرى ، فلم ينصحه بذلك ، فظن الرشيد ان وزيره هذا لم يخلص النصح بسبب من عصبيته

تدمر



اهرامات الجيزة

الفارسية ، وأمر بالهدم فأعياه ، فاستشاره مرة أخرى فى التوقف عن الهدم ، فلم ير له ذلك ، لان الناس سيقولون : ان هدم هذا البناء أعيا خليفتنا ،فكيف لو كان عليه أن يبنيه؟

وأما الحادث الآخر فيروى عن كثيرين ، منهم ابن بطوطة الذى ذكر فى اخبار رحلته زيارته لمصر ،ورؤيته الاهرام ، وكيف حاول المأمون بعد أبيه أن يهدم واحدا منها – تمهيدا لهدم الاهرامات الاخرى – وجاء بالعمال والادوات ، وبدأ العمل .. فاقام هؤلاء طويلا ، ولم يقدروا الا على جزء صغير منه ، الا انهم وجدوا فيما هدموا بعض الذهب – وهنا نجد الخرافة – فوزنوه فاذا هو يوازى ثمن ما أنفق على عمليات الهدم ، فعدل المأمون عن المتابعة ، كما فعل أبوه من قبله .. ترى أيكون عجيبا اذن أن لا يوجد فى كل بغداد من آثار العباسيين الا بقية مدرسة اسمها المستنصرية ، وأن يكون بعض ايوان كسرى – الذى رثاه البحترى فى سينيته المشهورة ، رثاء عاطفيا رائعا .

وكذلك أن تكون الاهرامات قائمة حيث هى ، لم يصل أحد بعد المأمون الى مثل تفكيره الذكى بهدمها ، مرة أخرى ، لا شك اذن أن بغداد العباسية ، لبست ألف لباس فى عهد العباسيين وبعدهم ، كدمشق تماما ، وكغيرها من العواصم العربية وغير العواصم أيضا .

حقا ان عبث الانسان المقصود أكبر شرا من عبث الطبيعة ، بكثير

صور عديدة للتخريب

ولنعد الى حديث آخر نعيشه الآن فى الواقع ، أو هو على مرأى منا فى كل يوم . ففى دمشق بعض الشوارع الانيقة ، أو هكذا يقولون . وقد تركت فى وسطها بعض الاحواض الخضراء . وشاءت الدولة لاول مرة فيما أعلم ان تضع لها سياجا من الحديد المزخرف بعض الشىء . لكنها كبيرة ولا يمكن أن يوضع السياج دفعة واحدة . وعندما وضع جزء منه ، فى أول الطريق ، قلت فى نفسى لن يوضع الجزء الآخر ، الا ويكون الجزء الاول قد تمزق ، وتكسر ، وحقا فان فى وسع الانسان أن يمر الآن ليرى هذا السياج أشلاء مبعثرة .

ثم ان بين دمشق وحمص طريقا عريضة رأى أصحاب الرأى أن يقسموها قسمين متعادلين ، يكون أحدهما للذهاب ، والآخر للاياب ، بالاعتماد على حواجز حديدية ضخمة طويلة .. لكنى أمر الآن بها وأمر بشارع المالكى فأجد المنظر واحدا.. ان هذه الحواجز قد مزقت أيدى سبأ أو حمير ، كذلك السياج الذى يحيط فى العاصمة بالاحواض الخضراء .

وفى هذا السياق نفسه نذكر ما يدعى بسراى حمص ، التى بنيت منذ عشرين سنة على الاكثر فى موقع فخم فى وسط المدينة . وهى مجهزة بالتدفئة المركزية ، لكى تكون على مستوى العصر، ولكن الموظفين وجدوا هذه التدفئة ضعيفة ، فضاعفوها بمدافىء المازوت التى بدأت مجاريها الخارجية تقطر عصارة صفراء ، ناعمة ، تقع على أطراف النوافذ المقابلة لها . وياله من منظر لو مر به الانسان لشعر بالفرح العظيم لجمال الالوان ، أو بالغثيان . أما أنا فأشعر بالغثيان ، لا بالفرح .. وهنا يتساءل الانسان ! هل فى حمص كلها بناء آخر أتقن فيه التشويه من الخارج الى هذا الحد .. وكذلك من الداخل ؟ أما سراى دمشق التى هى وزارة الداخلية الآن ، والمبنية فى العهد العثمانى ، وذات الابهاء الكبيرة ،فقد ملئت أبهاؤها هذه بغرف اضافية من الالمنيوم ولم لا ؟ ألا يجب أن نطعم التراث بالمعاصرة ؟

التناوب بين البناء والهدم

ولكن ما هى الفكرة التى أردتها من كل هذه التفاصيل ؟ الحقيقة أنى اقصد الى ايضاح سلوك يتكرر هو نفسه منذ قرون طويلة ، لا فى مجال واحد ، بل تقريبا فى كل المجالات . وهذا السلوك فردى بمقدار ما هو جمعى .

ويتجلى أكثر ما يتجلى فى التناوب المتواصل بين عمليات البناء وعمليات الهدم مما يجعل المدينة تتغير أو تغير وجهها بسرعة كبيرة ، كما يتغير كل شىء .

ثم يتجلى فى هشاشة العمل ،بحيث يتضاءل دوما ماتخلفه الاجيال القديمة للاجيال التى تليها . وليس عبثا أن ايوان كسرى ، واهرامات مصر ظلت قائمة حتى الآن ، على حين أن القليل القليل مما بنى بعدها ، بقى قائما مثلها .

وكذلك يتجلى فى اغفال أثر الزمن وما يؤدى اليه من تهديم وانحلال طبيعيين ملازمين له ، بحيث تجد كل بناء فى المدينة كوجه الانسان ، كل منهما يشير الى عمره بوضوح ،لا كطراز بناء ، أو صورة فن ، بل كبلى وشحوب واهتراء .

ثم فى تقطع السلوك بحيث لاياتى الانسان ليتمم ما فعله غيره ، بل لينقضه فى أكثر الاحيان . بين الزمن الفردى والجمعى جملة انيات . كل واحدة منها مستقلة عن الاخرى ، أو منقطعة عنها ، أو مناقضة فى كثير من الاحيان .

لكن هناك صورة تجل لهذا السلوك نجدها فى شىء من العدوانية العفوية، والفردية المفرطة ، فالطفل الباريسى، لا يحاول وهو فى حديقة عامة أو خاصة أن يمد يده الى زهرة ليقطفها. أو غصن ليقتلعه على حين أن الشاب أو الكهل أحيانا ، لدينا ، يمدان أيديهما ورجليهما ليقطفا ألف زهرة.

● صحيح انها مدينة بسيطة فقيرة المساكن .. لكنها تتميز باستقامة شوارعها

● التطور الذى يصيب المدن عادة .. هو الذى محا شكل دمشق القديمة

ويكسرا ألف غصن ـ أغصان أشجار الفواكه عند الازهار فى فصل الربيع ـ فاذا قيل ان الطفل هناك يخضع لتربية صارمة تقنن ردود فعله، ويصبح كزواجر ونواه لا شعورية، قلنا : ما من أحد فى بلادنا سمع أمه تربيه على ضرورة؟ قطف الازهار، وقطع الاغصان، فاذا حدث أن ربى بعضنا على ذلك، فلماذا لا يعوض وعى الانسان عن ثغرات تربيته ؟ وكيف تنجح التربية مع الاطفال الصغار، ولا ينجح الوعى كله هنا مع الرجال الكبار ٠ فكان هنالك عدوانية عفوية لابد أن يكون لها أصل ما، فما هو هذا الاصل ؟

أما الفردية، أى تضخم الذات، والاستهانة بالآخرين، فانك تلمحها فى ألف سلوك وسلوك ٠ ويكفى ان تلقى نظرة على الابنية التى تراها فى كل شارع، لتلاحظ كيف أن الواجهة الواحدة تتلون بألف لون تبعا لذوق أصحابها المتجاورين، وكيف أنه ما من حديقة بناية ولا سلم، الا وتفيض فيه الاقذار، ذلك أن الساكن لا يهمه أبدا أن يكون هنالك شيء نظيف غير الزاوية المقابلة تماما لبيته، أما ما عداها فليذهب الى الشيطان ٠

تساؤل أخير

ومع ذلك فان التساؤل يظل قائما : ترى أتكون هذه التجليات العدوانية، الفردية النافية للآخرين، أو الذاهلة عن الزمان وعنهم، تجليات مادية فحسب، على نحو ما فعل العباسيون بقصور بنى أمية فى دمشق ومقابر خلفائها، أم أن لها ما يقابلها من صور السلوك التى تتجلى على الصعيد المعنوى ؟ والتساؤل هنا مجانى بحت، ذلك أن ما من سلوك يصدر عن النفس، وتكون تجلياته مادية فقط، بل انها معنوية بقدر ما هى مادية، ولئن كان فى وسعنا أن نصور وجودنا بيدين : واحدة تبنى دوما، والاخرى تهدم دوما مابنته الاخرى، أو تحاول ذلك، فيقينا، سيكون لسلوكنا هذا جانبه المعنوى ٠٠ ولن أمعن فى البحث عن مظاهر هذا الجانب، بل يكفى ان نلاحظ كيف يقوم النقاش بيننا حول موضوع فكرى ٠ ولقد وصف احد أدبائنا ـ الدكتور حسام الخطيب ـ نقاشنا هذا، ورأى انه سرعان ما ينقلب الى مهاترات، ورأى أحدهم الآخر ـ الاستاذ خلدون الشمعة ـ ان النقاش يشبه الحيوان الاسطورى ـ السيكلوب ـ الذى لا يملك الا عينا واحدة، وهو يريد بذلك التركز على نظرية أحادية، لا تستوعب غيرها ٠٠ وردد مثل هذا المعنى كثيرون، حتى ليصبح القول ان هذا الواقع فرض نفسه كحقيقة مقبولة أفلا يمكن القول اذن، اننا على الصعيدين المادى والمعنوى ـ نسلك دوما نفس السلوك، وأننا مجهزون بيدين اثنتين، واحدة تعمل باستمرار فى البناء، والاخرى تعمل باستمرار فى التخريب ؟ ولا نلاحظ أن ما أراده المأمون من هدم الاهرامات ؟ أردنا نحن مثله بالقضاء على أشجار الغوطة والغابات ؟ وأن سلوكنا على تنوعه واختلاف صوره، يعكس ثوابت ذات استمرارية تاريخية. يختلف كل شيء عندنا، ولا تختلف هى ؟ أو لا نظن ان استمراريتنا الكبرى هى فى اللا استمرار ؟ أى أن التقطع هو الذى يستمر، والاستمرار هو الذى يتقطع ؟

واذا عدنا الآن الى تدمر التى بدأنا الحديث بها وبأوابدها، الا يصح أن نلاحظ أن قوما ـ هم عرب أيضا ـ بنوا ما بنوا لا لمدة حياتهم بل للخلود جملة، وان ما نعده نحن للخلود لايبقى الا لحظات قصيرة ٠٠ واخيرا أليس هنالك مجال للقول : اننا مانزال فى الجاهلية التى سبقت الاسلام، ولكن بفضائل أقل من فضائلها بقليل ؟ وأن العصر الاجتماعى أو المدنى حقا، لم يثبت دعائمة فى أرضنا بعد كما لو أننا مانزال قبائل تعصف بها العصبية والمنازعات ؟

والخلاصة ان مدينتنا الحالية شيء آخر غير مدينتنا منذ خمسين سنة، وهى قطعا غيرها منذ مئة أو مئتين أو ثلاثمئة، فكأنها جملة من مدن أقامت فى مكان واحد بصورة منقطعة، وكذلك حياتنا فى مختلف مؤسساتها، انها تقطع هنيهات متباينة، مختلفة لا رابطة بينها، ولعل نفوسنا هى الاخرى متقطعة اللحظات ـ كمدننا، ومؤسساتنا وحتى أفكارنا أليس اذن صحيحا ان الاستمرار الوحيد الذى نعرفه هو استمرار التقطع، وأن هذا المتحول الوحيد هو الشيء الثابت ؟ ان هذه فرضية، مجرد فرضية ٠٠ فهل ما قلناه يكفى لجعلها معقولة أو شبه مقبولة ؟

وضع الاسرة العربية

ان الامة العربية فى الوقت الحاضر تسير فى نمو سريع جدا، والاوضاع السكنية التى كانت عليها الامة العربية فى تحول مستمر، وتغير الوضع الاجتماعى من مجتمع ريفى الى مجتمع حضرى ٠ ويجب على الامة العربية وضع سياسة سكنية لامكانية عيش أسرة عربية فى مسكن حديث. أو مسكن منفصل حتى لا يقضى على التقاليد الصالحة والقيم الخالدة من الحضارة العربية، كما ان الطفل العربى يحتاج فى مسكنه الى هواء طلق، وجو أسرى يتمشى مع امكانات نموه ٠

الحبيب قرفال
رئيس المنظمة التونسية للتربية والاسرة

بدايات من حرف الياء

قصة بقلم : جبرا ابراهيم جبرا



أ ـ (صائحا) الا تراني ؟ أنا هنا، هنا ! اسرع ! لا تضيع الوقت بالتلفت والتلكؤ ! لن يعلموا أين انت، لا تخف! يلا ، خفف رجلك ! من هنا ، اصعد من هنا ..

ب ـ اوه ، الحمد الله ! سبقتني ! تهت في طريقي .

أ ـ انت دائما تائه .

ب ـ حتى عندما اعرف الطريق .

أ ـ واحضرت أوراقك معك ، كما ارى .

ب ـ ارجو انني لم انس قلمي .. لا ، لم انسه .

أ ـ انت وقلمك !

ب ـ مرفأي ومرساتي .

أ ـ بل قل ، مهربي ومأساتي .

ب ـ ما الذي ستفعل انت ؟

أ ـ أريد ان اصرخ . بأعلى صوتي .

ب ـ لا ، لا . أنا اريد ان اكتب .

أ ـ وماذا تكتب ؟

ب ـ مهما تجد به هذه القريحة الجريحة .

أ ـ سأسكت اذن . سأتابع سراب الصورة في دماغي . هس ! لا صوت ولا كلمة !

ب ـ اريد ان اسمع اولا ، ارجوك .

أ ـ لا ! سأصبح في فراغ . كمعدوم الوزن .

ب ـ انا اريد ان امتلىء بالاصوات .

أ ـ سأكشف عن صدري من على هذه القمة واخرج قلبي للرياح الاربع .

ب ـ للحب ، أم للرصاص ؟

أ ـ أريد ان اشتغل ، احتدم . ابكي . اريد ان ارق ، ان ابقى مستيقظا حتى الصباح ، لا أنام الا مكرها .

ب ـ سهلة . الفواجع تملأ الدنيا ومن يستطيع النوم برضاه غير الاصم والابكم ؟

أ ـ أنا اسمع ، دائما • وارى ، دائما • فاريد ان انطلق • فاصرخ • يقولون لي : لماذا تصرخ ؟ فاقول : واين الكلمات التي تغنيني عن الصراخ ؟

ب ـ اي كلمات تاتي للمفجوع ، وهو على وشك ان يقتل ؟

أ ـ اي كلمات تتوارد على شفتي القاتل ، الواضع اصبعه على الزناد، الواقف على رأس الضحية ؟

ب ـ اي عمى يصيب الناس ؟ في الضحى ، وفي الغروب وفي العشية؟

أ ـ الكلمات كلها قيلت •

ب ـ الا بقية منها •

أ ـ اين هي ؟

ب ـ في حناجر القتلى ، متنكرة•

أ ـ فلنتنكر •

ب كالقتلى ؟

أ ـ القتلى لا يتنكرون • القتلة هم الذين يتنكرون • ومع ذلك لنلبس ، مثلا ازياء الراقصين •

ب ـ لا ، ازياء المتشردين اسهل • لنلبس سراويل شارلي‌شابلن، ونحمل عصاه •

أ ـ لماذا لا نلبس عمامة هارون الرشيد ، أو باروكة لويس الرابع عشر ؟

ب ـ ساقف عندئذ على المنصة ، واطالب برأس الملك •

أ ـ ساقف في الساحة ، واطالب برأس الخطيب •

ب ـ سأدير دبرى الى العالم • وانزل عن المنصة الى السفح ، والوادي ، وانتهي الى البحر •

أ ـ كنت احسب البحر هنا •

ب ـ البحار كلها هنا • والجبال كلها هنا ايضا •

أ ـ هنا ؟ هنا جدار أبيض ، عال• أقف عنده • انظر الى اعلى وأقول : أف ، ما اعلى هذا الجدار ! ثم اقعد على الارض •

ب ـ وفي‌المساء تحاول المستحيل : تحاول ان تتسلق الجدار • لكنه املس ، صقيل • لا شق فيه ولا ثقب• وتقعد على مؤخرتك ثانية •

أ ـ واغفو •

ب ـ وتحلم بطير ابيض كبير يحط بين ذراعيك •

أ ـ وينفث بوجهي النار والدخان •

ب ـ لماذا لا تفكر الا بالجحيم ؟ أنا افكر بالجدار •

أ ـ أنا افكر بالتل الذي كان يعلوه بيت من حجارة ضخمة• قلعة صغيرة باطنها رطب بارد ، والشمس حولها كبحر من ذهب •

ب ـ انا افكر بالجدار • كان هناك جدار عتيق ، والطين بين مداميكه متهافت • فاتسلقه كالسحلية في يوم مشمس • وفي اعلى الجدار كانت الحافة مزروعة بزجاج مكسر لمنع الفضوليين من بلوغها والقفز عنها • ولكن في جيبي حديدة اهشم بها الزجاج ، واتمكن من الصعود • لارى ما الذي وراء الجدار •

أ ـ أنت فضولي •

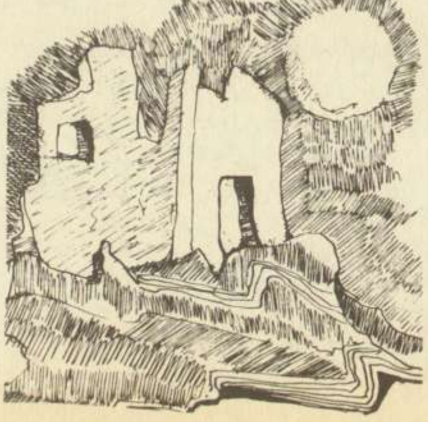
ب ـ جدا • ولو ان في الجانب الاخر ليس الا ـ الفراغ •

أ ـ لا ! ربما فتاة، تسبح في بركة مرمرية ؟

ب ـ ثلاث شجرات بائسات ، كانت يوما رمانات • بل ان هناك بضع رمانات ما زالت عالقة بأعلاها•

أ ـ من بعيد ربما ترى احدا ؟ بستانا فيه •

ب ـ ابدا • انا افكر بالجدار •



وانت الان تحلم بالجنة •

أ ـ على تل ، مر الراعي الشاب وبيده بندقية • وكانت معي جارتنا •

ب ـ هل اطلق النار عليها ؟

أ ـ هذا ما خشيناه • قالت : هذا الولد ينظر الى نظرات مخيفة ، واصبعه على الزناد •

وفجأة اطلق رصاصة في الفضاء، وضحك• وقلت له: اتصيد العصافير؟ قال : أبحث عن الشنار • قلت : تجده في بطن الوادي • قال : اعرف • ولكنني افضل هواء الجبل •

ب ـ وجارتك الحلوة ؟

أ ـ مرعوبة، ساكنة تنظر من طرف عينها • ثم قال الراعي الشاب : السلام عليكم • ومشى •

ب ـ هذا الجدار الذي تسلقته انا، جعلت اتسلقه كثيرا ، وكلما بلغت قمته ، لم اكن ارى الا الشجرات الثلاث البائسات •

أ ـ ولكن الهواء في اعلى الجدار كان طيبا •

ب ـ كان منظر الفراغ وراء الجدار الممتد غريبا • موحشا • هبطت اليه يوما بسرعة السحلية •

أ ـ ووجدت كنزا تحت الشجرات!

ب ـ جرة محطمة • وعلى قطعة منها حرف واحد مصبوغ بالاخضر •

أ ـ جيم ، حاء ، سين صاد ؟

ب ـ حرف الياء •

أ ـ ها ، النهاية !

ب ـ احب النهاية • لانني استطيع ان اعود الى البداية من جديد ، فتؤدي الى نهاية اخرى ، من نوع اخر •

أ ـ ولكن جدارنا عال ، واملس • بداية لا تؤدي الى شيء • او نهاية لا تؤدي الى بداية •

ب ـ كان في عبي شبابة • وضعت حرف الياء في عبي ، وأخرجت الشبابة • وشببت •

أ ـ جارتنا زال عنها الخوف، كما تزول الغيمة الصغيرة •جلسنا على

بدايات من حرف الياء

الارض · اضجعنا قرب جدار البيت العتيق · واخذت تغني بصوت خافت ناعم ·

ب ـ وهبطت عليكم الملائكة لتسمع غناءها ؟

أ ـ كما هبطت لتسمع الحان شبابتك ·

ب ـ أنا ؟ لم يكن حولي الا الفراغ ·

تراب احمر ، وحجارة ، بقايا الدهر المنسي · عزفت « على دلعونة » · وفجاة خفت ، كم من الناس عاشوا هنا ، ثم ماتوا ؟ كم منهم قتلوا ؟ ونظرت الى الجدار الذي هبطت عنه، وخطر لي : اذا اخفقت في تسلقه في العودة ما الذي سأفعل ؟ ولكنني تسلقت شجرة ، وقطفت احدى الرمانات ، ونسيت خوفي ·

أ ـ ولما فلقتها · وجدتها مدينة مكتظة بالبشر ·

ب ـ بالضبط ! الحدادون والنجارون يملأون الدنيا طرقا ، وغناء · والفلاحون يهشون حميرهم المحملة بالخضار · والصبية يتراكضون · والشباب والفتيات يتخاصرون ويتبخترون · والشيوخ يسيرون ببطء، يتوكأون على العصي، ويبتسمون ·

أ ـ عدت انا بجارتنا الى البيت قبل مغيب الشمس ·

ب ـ وأنا اتجول في المدينة لا اعرف فيها احدا · ينظرون الي ولا يتكلمون · الغريب الوحيد ، وفي حزامي خنجر · عدت الى الجدار ، وقلت : يا الله ! وتسلقته ، كالقط · ولما بحثت في جيبي عن كسرة الجرة المخطوطة بحرف الياء ، لم اجدها

أ ـ عدت الى الجدار الابيض الاملس

ب ـ كما عدت بجارتك الحلوة الى البيت ولم تجد لا بيتا ولا جارة ·

أ ـ وكان لابد من بداية جديدة ·

ب ـ ألا ترى أننا نبدأ من الاماكن الخطأ ؟



أ ـ البداية هي هي ، اينما كانت·

ب ـ طيب · أنا في المدينة ، مرة اخرى ··لا خنجر ولا شبابة ·

أ ـ اتفقنا ··

ب ـ والمدينة على سفح جبل · وتترامى الى البحر · وعلى بعد قليل منها مطار ·

أ ـ مدينة بيضاء ، نوافذها الومنيوم وزجاج ، وطرقها منظومة بالسيارات ·

ب ـ قررت الا ادخل عمارة ، أو بيتا ، أو شقة · اجلس على مقاعد المتنزهات وأنام عند أقدام التماثيل ·

أ ـ كنت انا في مكتبي في الطابق العاشر ، وراء منضدتي ، والاوراق بين يدي ، وسكرتيرتي تقول لي بالتلفون من غرفتها المجاورة : موعدك مع المقاول بعد خمس دقائق، استاذ · وموعدك مع المهندس في الساعة الحادية عشرة · وقلت لها : شكرا · حالما يحضر المقاول ، ادخليه ·

ب ـ السيارات تمرق كالبرق · كلما اردت قطع الشارع جازفت

قد تسألني فلسفيا : لماذا تقطع الشارع ؟ جوابي : لا حبا بقطع الشارع ، بل لان في الطرف الاخر منه زقاقا في رأسه بائع كباب ، اسمه عذاب · ابحث عن الفلسات في جيوبي المثقوبة، فيقول عذاب : خليها عليّ يا رجل · كم شيشا تريد ؟

أ ـ دخل المقاول علي وفي يده حقيبة سوداء ، لها قفل يفتح بارقام لايعرفها الا هو· أخرج أوراقه، وهي مليئة بأرقام لايعرفها الا هو · وقعتها ثم أوصلته الى الباب · رن التليفون· قالت السكرتيرة : موعد الغداء مع السيد عين نون ، استاذ ·في الواحدة والنصف ، بدلا من الواحدة · تلفن الان ، ليعتذر عن اضطراره للتأخير· قلت : لا بأس احضري لي فنجان قهوة ·

ب ـ قال لي عذاب : صار الحساب اربعة دنانير و ٧٥٠ فلسا فاندهشت هل اكلت كبابا بهذا المبلغ كله ؟ فقال هذا حساب اربعة اسابيع · قلت : بسيطة اذن · وعدت وجازفت بحياتي وقطعت الشارع ، واتجهت نحو التمثال ، وجلست على درج القاعدة ونزل التمثال ، وجلس بقربي ، ودق كوعه بخاصرتي وقال : أتدري ؟

قلت : ماذا ؟ قال : سئمت الوقوف وحدي ·

أ ـ الم يخش التمثال كلام الناس، فنزل عن قاعدته واهمل واجبه ؟

ب ـ هذا ما سألته انا · قال طز على كلام الناس ·لو كانوا يدرون كم اتلقى يوميا من زرق العصافير والحمام ، لغيروا رايهم في واجبي ·

أ ـ معه حق · سكرتيرتي ادخلت لى فنجان القهوة، وهي تلبس منظرتها رفعت رأسي عن أوراقي ونظرت في عينيها · كانتا واسعتين ، واهدابهما طويلة جدا ، ربما من أثر المنظرة الطبية · قلت لها : اتدرين ؟

ب ـ لحظة ! قلت لها : انت اجمل من المقاول !

أ ـ وأجمل من عين نون ·

ب ـ وعدت الى اوراقك ، وشربت القهوة ٠

أ ـ ولكنها احمرت حياء ، وقالت ماذا تقصد ، استاذ ؟ قلت : اردت ان أقرر واقعا ، ان اذكر حقيقة ٠ فقالت: لا، استاذ، انت لا تهتم كثيرا بالواقع والحقائق عندك غير حقائق الناس ٠ ارجو أن تعجبك القهوة ٠

ب ـ وبعد ذلك ؟

أ ـ خرجت ٠

ب ـ وهذا كل ما هناك ؟

أ ـ اليس ذلك كافيا ؟ عملا بشعار الكشافة ، اعمل خيرا واحدا كل يوم تعش سعيدا ٠

ب ـ قلت للتمثال : اذا جلست طويلا معي هنا ، فسوف يحسبوني تمثالا انا ايضا ٠ فضحك ضحكة برونزية ، وقال : اردتهم ان يحسبوني بشرا ولكنك عكست الاية ٠ هاها ! ثم حدجني بمحجريه الاجوفين، وقال: اتدري ؟ أنت لا تمثال ، ولا بشر ٠

أ ـ تمثالك ذكي ٠

ب ـ مثل سكرتيرتك ٠

أ ـ في المدينة كلهم اذكياء ٠ ليس فيهم من لا يعمل دماغه مرة أو مرتين في اليوم ٠

ب ـ لا تبالغ ، ارجوك ٠

أ ـ تساهل قليلا اسأل التمثال ٠

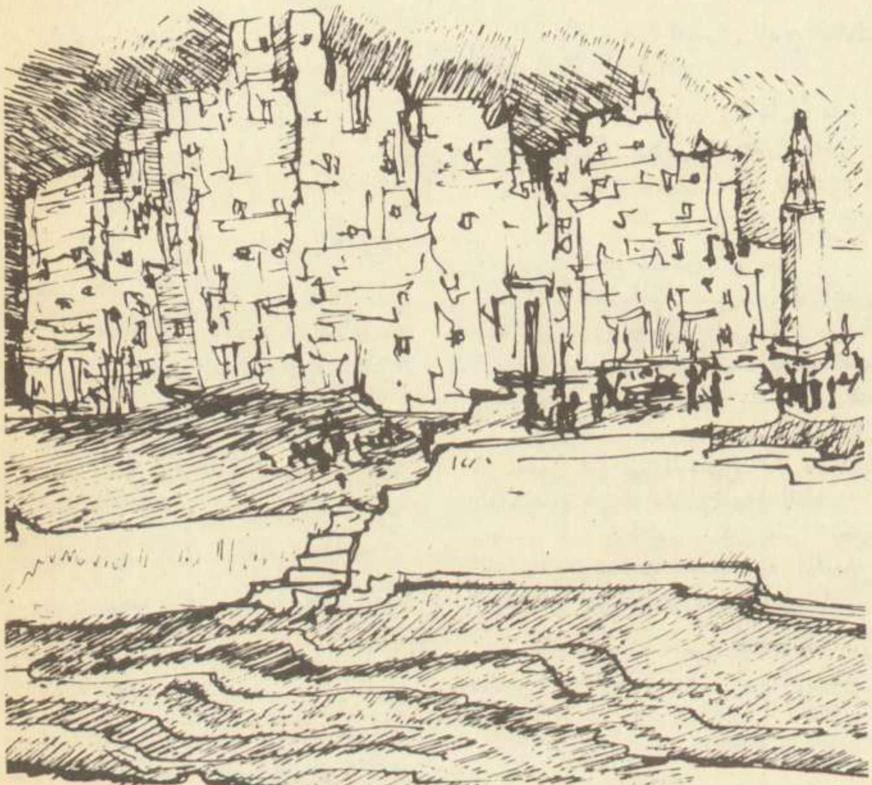
ب ـ هل لاحظت ، يقول التمثال ، كيف يسير الناس في الشوارع ؟ قلت : الناس ؟ قال : نعم ، الناس فتساءلت : الناس يسيرون ؟

أ ـ نعم ، تمثالك يرى الناس يسيرون ٠ هكذا ٠ كأن لهم هدفا ٠ أو كأن لا هدف لهم ٠ وفجأة يكبرون٠

ب ـ صحيح ، صحيح !

أ ـ ويثرون ٠

ب ـ ويبني الواحد منهم دارا كبيرة ، كبيرة جدا ٠ وهو يتصور انها تكاد تكفي حاجته ٠ وبعد تعب البناء ، وعنائه ، ومشكلاته ، ينتقل اليها ٠



أ ـ ويأتي بستائر جديدة وأثاث جديد ٠

ب ـ ويملأ الحديقة بالاشجار ، والاوراد ٠

أ ـ ويقيم حفلة كبرى٠ أو حفلتين٠

ب ـ وبعد سنتين أو ثلاث يدرك انه لا يستطيع الاستفادة من داره كلها ، لانها اكبر من حاجته بكثير ٠

أ ـ ولكن للدار الكبيرة، بالمصطلح قيمتها المتزايدة ٠

ب ـ لولا انه فجاة يموت ٠ وترثه زوجته العجوز ٠

أ ـ أو أبناؤه الذين هم في هذه الاثناء يدرسون ، أو يعملون في الخارج ٠

ب ـ أو انه لا أبناء له يرثونه ٠

أ ـ أو ان زوجته على شيء من الشباب فهي الثانية، او الثالثة، وهي تكره هذه الدار الكبيرة التي لم تخطط وفق حاجاتها هي ٠ فتتركها ، وتبقى الدار قائمة ٠

ب ـ ولكن من يقيم فيها الان ؟ مستأجر غريب ٠

أ ـ اجنبي على الارجح ٠ لان الاجانب يدفعون ايجارات لا يستطيع دفعها المواطنون ٠

ب ـ ولماذا لا نقول انه من المحتمل ان الزوجة ، ما دمت تزعم انها شابة بقيت في الدار وأتت بزوج ثان الى دار زوجها المرحوم ؟

أ ـ محتمل جدا ٠ ولكن هناك احتمالا اخر ٠

ب ـ بل احتمالات اخرى كثيرة ٠

أ ـ مثلا : صاحب الدار الجديدة بعد ان تعب في بنائها ، وانتقل اليها اخذ يضطرب عقله ٠

ب ـ وتهجره زوجته الى بلد اخر؟

بـــدايـــات
من حـــرف اليـــاء

أ ـ فيلحق بها . وتقع مشادات ، وتسوء حالة المسكين .

ب ـ ويعود الى بيته وحده .

أ ـ ليلقوه بعد أيام ميتا في غرفة نومه . منتحرا ، ربما .

ب ـ أو ميتا ميتة طبيعية ـ ميتة اليأس .

أ ـ نهاية اخرى . والحمد لله ! قل لي، هل، عاد التمثال الىقاعدته ؟

ب ـ أي تمثال ؟

أ ـ الذي نزل اليك ، وجلس معك على الدرج .

ب ـ كيف ينزل التمثال عنقاعدته؟

أ ـ العفو ، العفو ! لابد انني توهمت .

ب ـ لابد .

أ ـ هذا بالضبط ما تحدثت فيه مع عين نون عندما تغدينا معا في مطعم النجوم . تحدثنا عن الوهم . لانه اصـر على انه اتصل بسكرتيرتي ؟ ذلك الصباح . فقلت له : سكرتيرتي؟ انت واهم . أنا ليست لي سكرتيرة . قال : اذن زوجتك ؟ قلت : استغفر الله . أنا لست متزوجا .

ب ـ زعزعت عقله يا رجل .

أ ـ أبدا . كل ما هناك هو انه قال : اسف . توهمت . وراح يلتهم قطعة الشاتوبريان بتلذذ ظاهر .

ب ـ أفضل من معلاق اخينا عذاب

أ ـ لماذا ؟ اتحب انت الشاتوبريان؟

ب ـ ومعه الكريب سوزيت ، ثم القهوة ، وسيكار من هافانا ؟ لا ،ابدا أنا ارفض هذه الاشياء الصغيرة ، لانها تزعزع ثقتي ، تسـرق كنزي الاوحد ، الذي لا يفنى .

أ ـ تقصد الجرة المحطمة التي لم يبق منها الا حرف الياء ، تحت الرمانة العتيقة ؟

ب ـ والجدار العتيق المحيط بها، الذي مع الزمن أتقنت تسلقه .

أ ـ ولكن هذا الجدار الذي أمامك لماذا لا تتسلقه ؟

ب ـ ليست الجدران كلها واحدة. هناك جدران، وجدران. كن منصفا.

أ ـ عجيب أليست كلها للتسلق ؟

ب ـ طبعا لا. بعضها قائم للفرجة وبعضها قائم لتضرب رأسك به . بعضها للحماية ـ لحمايتك من الذين يسرحون ويمرحون في الناحيـة الاخرى ، ويريدون افســاد اخلاقك وبعضها للحراسة : ولا يعلم الا ربك اهي لحراسة الذين هم في الداخل أم الذين هم في الخارج .. ثم اي الناحيتين هي الداخل وأيهما الخارج؟ بعضها فيه بوابات ، أو على الاقل ثغرات ، وبعضها كالصخرة الملساء لا تعرف اين تبدأ وأين تنتهي...

أ ـ ولكن تسلقهـــا جميعـا أمر مشروع . لن تستطيع ان تقنعني بغير ذلك .

ب ـ طيب ، تفضل وتسلق . انت سبقتني الى هنا .

أ ـ كبداية ، أم كنهاية ؟



ب ـ كبدايـة . أو كنهايـة أدت بدورها الى هذه البداية .

أ ـ خذ مثلا : في مكان ما نهر جميل، أخضر الضفاف، يلتمع بينها كفضة مصهورة ، ويبدو كأنه يمر بك متهاديا ، قادمـا من مخدع شمس ولهاء ، مجنونة ..

ب ـ آه ، نعم نعم . « متهاديا ، قادمـا من مخـدع شمس ولهـاء مجنونة . » سأستعمل هذه العبارة ، اذا سمحت ، في احدى كتاباتي .

أ ـ كنت اسوق سيارتي المكشوفة على طول الكورنيش ، متجها نحو المدينة البيضاء ، حيث كان « س » في انتظاري في مقهى البحيرة ، وبين يديه كتب فلسفة وادب .

ب ـ وأنا قد خرجت من الباب الحديدي، ونزلت الىالزورق البخاري المربوط على الجرف . ومرت ثلاث فتيات . وقذفتني احداهن بحصاة ، وأنا احل رباط الزورق . ولما رفعت رأسي اليهن ، قذفتني اخرى بحصاة دندنت في بطن القارب .

أ ـ «س» طالب ذكي، ولا يكف عن القراءة لحظة واحدة . حتى عندما يتناول الطعام ، تكون الكتب ملقاة قربه ، أو عند قدميه ، أو في حضنه . رأيتـه بين الجالسين في المقهى ، محتشدين في حلقـــات حــول المـوائد الصغيـــرة . لـم يكن يتـأمل في زرقـة البحيرة المرقطة بالاشرعـة البيضاء . كان يتأمل صفحة الكتاب المفتوح على المائدة امامه ، وقربه كتابان آخران . وقفت بجانبه ، ووضعت يدي على الصفحة المطبوعة . رفع وجهه الي، وسألني :

ب ـ لماذا تأخرت ؟

أ ـ لا . سألنـي : هل احضرت الرشاش ؟ قالها بصوت عال ، سمعه الذين حولنا . ولكن احدا لم يلتفت .

ب ـ لوحت بذراعي الى الفتيات . وكانت الثالثة على وشك ان تقذفني بحصاتها ايضا ، غير انها اسقطتها من يدها ، ولوحت الي . لوحن الى ثلاثتهن . فصحت : زورقـي تحت تصرفكن ! فنزلن يركضن .

أ ـ قلت له : نعم · قال : اين هو؟ قلت : في السيارة · قال : وما الفائدة ؟ عندما يهاجموننا لن تجد وقتا للركض الى سيارتك واحضاره·

ب ـ قفزت الشيطانات الى الزورق وهن يتضاحكن · فقلت : الى اين انساتي ؟ فقالت السمراء : الى البحيرة ! وقالت الشقراء : الى الجبل ! وقالت الكستنائية الشعر : الى حيثما تريد ! واستلقت على المقعد ، ورفعت شعرها الطويل عن وجهها ·

أ ـ هل كان في زورقك رشاش ؟

ب ـ انت وخيالك القاتل ! مالي وللرشاش ؟

أ ـ كيف تخلصت منهن اذن ؟

ب ـ تخلصت منهن ؟ ثلاث شيطانات ، ثلاث قطع انضجتهن شلالات الفجر وشموس الضحى ·· شغلت المحرك ، وانطلقت بزورقي كأكبر قرصان يحمل اكبر غنيمة ·

أ ـ جلست مقابل س· اخذ سيكارة من علبته التي على المنضدة، واشعلها· واشعلت سيكارة لي · ورحت ارقب الدخان يتماوج من بين شفتيه المليئتين · وفجأة ··

ب ـ أطلقت دخانك انت ايضا من شفتيك المليئتين ؟

أ ـ فجأة رصاص يئز ويصفر من كل اتجاه · طق طق طق طق طق ·· فقمت في الحال ، وأمسكته من يده وركضت به بين الناس· قال: وكتبي؟ صرخت : ليس الان وقت كتبك ! وقذفت به في البحيرة ، وقفزت وراءه ·

ب ـ وجمهور المقهى ؟

أ ـ لم يتحرك واحد منهم ·بل سمعتهم يضحكون قه قه قه من بين طلقات الرصاص ·

ب ـ قالت السمراء : اليس في زورقك راديو ، أو مسجل ؟ يا جماعة ماذا تريدون ؟ موسيقى ! وامتلا الزورق بضجيج القيثارات والطبول ورفعت الكستنائية الشعر ذراعيها فوق رأسها ونصفها الاعلى يترنح راقصا، وهي تغني : يا حبيبي الاسمر خذني ··· وقالت الاخريان ، الجالستان بقربها ، وهما تصفقان : بس وين يا حبيبتي وين ··· وزدت من سرعة الزورق ·

أ ـ لماذا ؟

ب ـ رأيت هليكوبتركعنكبوت كبيرة تتجه نحونا ·

أ ـ لا !

ب ـ وفي لحظات كانت تحلق فوقنا ·

أ ـ امسكت بـ « س » في الماء بين ذراعي ، لانه لا يعرف السباحة · وقلت ، استرح ، اعتمد على · ولكنه كاد يغرق ويغرقني معه ·

ب ـ دخلت بالزورق في مضيق صخرى ، ينتهي الى كهف عميق يتراقص فيه الق المياه · ومرقت الهيليكوبتر فوقنا بهدير هائل · وقالت الكستنائية الشعر ونحن ننساب في



الجوف : أهذا هو اللامكان ؟ قلت : لا ، مهلا · اعطني يدك · وقفزنا جميعا الى الصخور ، وتوغلنا في الكهف المظلم ، الرطب ، وأخيرا ، شيء رائع ! نفذنا الى الطرف الاخر واذا المدينة البيضاء تمتد امامنا ، ناعمة ، ساكنة كأنها مرسومة على قماشة فسيحة ·

أ ـ صعدنا الى الجرف الاخضر ونحن نلهث، وانبطح كلانا على وجهه وعندما رفعت رأسي ، كانت بساطير المسلحين تحيط بنا · ثم اشتعلت الرشاشات من جديد علينا · علي وعلى « س » رأيت س يتثقب كالغربال · ولكنه ادار وجهه الى وقال : أرأيت ؟ لو كان الرشاش معك ·· فاندهشت ، وهمست : أما زلت حيا ؟ قال : هس ··

ب ـ هس والف هس ! ارعبتني !

أ ـ وشيطاناتك الثلاث ؟

ب ـ كن يتناولن اسياخ الكباب من رجل يداعبهن · وعرفته في الحال · قلت : أهذا انت يا عذاب ؟ فقال : حسابك اربعة دنانير و ٧٥٠ فلسا فقط · خل الباقي علي ·

أ ـ لم يبق الا ان تستحضر التمثال أيضا ليأكل معكم ·

ب ـ وسكرتيرتك الهدباء، وجارتك الصغيرة ·

أ ـ ورماناتك الثلاث ، وجدارك القديم ·

أ ـ أي جدار ؟

ب ـ هذا الجدار · اعني ·· غريب ، ألم نكن نتحدث عن جدار أبيض عال، كالصخرة الملساء ؟

أ ـ ان نكون تحدثنا عنه لا يعني انه قائم هنا ·

ب ـ هه ؟ هل يعني أنه قائم هناك في مكان اخر ؟

أ ـ نعم ، حيث الشمس تشرق على اثنين يتحدثان عن جدار غير موجود ·

ب ـ ولكنه موجود ·

أ ـ موجود ؟ طيب ، موجود ·

بدايات من حرف الياء

ب ـ أرجوك، لا توافقني . قل انه غير موجود .

أ ـ اسف .

أ ـ أنا اريد ان اصرخ .

ب ـ لا، لا . أريد ان اكتب . شعرا ، نثرا ، مهما تجد به هذه القريحة الجريحة .

أ ـ اذن فلاسكت . سأتابع سراب الصور في دماغي . هس ! لا صوت ولا كلمة .. سأسبح في فراغ . كمعدوم الوزن .

ب ـ أنا أريد ان امتلىء بالاصوات

أ ـ سأكشف عن صدري ، واخرج قلبي للرياح الاربع .

ب ـ للحب ؟ للرصاص ؟ غريب هذا الكلام كله ـ ألم نسمعه من قبل ؟

أ ـ اقصد سمعته انا منك ، وانت مني .

أ ـ ثم ماذا ؟ اريد ان اشتعل . احتدم ابكي . أريد ...

ب ـ كفى ! اصغ . اتسمع صوتا!

أ ـ اين ؟

ب ـ أعتقد أننا مراقبان .

أ ـ أبداية جديدة ؟

ب ـ لا . الم تسمع خرفشة من ورائي ؟ من وراء تلك الصخرة ، هناك ؟

أ ـ ومن يريد مراقبتنا ، أو التصنت الينا ؟ لا تكن سخيفا .

ب ـ لعلني توهمت .

أ ـ كالعادة .. أين كنا ؟

ب ـ غير مهم .

أ ـ لا ، مهم .

ب ـ غير مهم . الاماكن كلها واحدة .

أ ـ انت الكاتب ، حامل الورقة والقلم ، وتضطرني الى اختلاق البداية . ابدا انت هذه المرة .

ب ـ أأبدأ من الصفر ؟

أ ـ كما تريد .

ب ـ صفرى هذا فى الوسط. كأن تكون سائرا في الشارع ، ولكن قبل ان تسير في الشارع كنت في بيتك وبعد السير في الشارع ستكون ، مثلا ، عند الطبيب .

أ ـ وهكذا تتخطى الصفر ؟

ب ـ لا بهذه السهولة . الصفر ، كما قلت في الوسط . مثل ميزان الحرارة .. هناك الناقص قبله ، وهناك الزائد بعده .

أ ـ اذن فهذه اللحظة بالذات بالنسبة الى ما قبلها يمكن ان تكون صفرا ؟

ب ـ نعم .

أ ـ وهذه اللحظة ؟

ب ـ صفر ايضا .

أ ـ وهذه ؟ صفر ايضا ؟ صفر وراء صفر وراء صفر ؟

ب ـ تصور اذا حصلت على زائد او زائدين ، مع كل هذه الاصفار الى اليمين ..

أ ـ لا تدخل بي في المستحيلات . ولنبدأ من الشارع ..

ب ـ انه شارع خال ، طويل ، اشجاره على الجانبين وارفة الظلال. فلابد ان الشمس طالعة .

أ ـ لا بأس . أرى رجلا يشبهني بل اظن انه انا، يسير بخطى حثيثة .



ب ـ خرجت من البيت ، وادهشني أن أرى شارعنا، المكتظ عادة بالحركة مهجورا . والدنيا في عز الضحى . فوقفت بالباب متسائلا ، ثم قلت : اذا انتظرت ساعة أو ساعتين فلابد ان يمر احد اعرفه .

أ ـ كنت متأخرا عن موعدي . ومهما اسرعت في السير ، وجدت ان الشارع لا ينتهي . سمعت هدير سيارة قادمة من خلفي ، أبطات ، ثم وقفت عندي . ونزل سائق ، وفتح لي الباب باحترام شديد ، قائلا : تفضل ، سيدي . فركبت ، وانطلق السائق .

ب ـ بعد انتظار طويل بالباب دون طائل ، عدت ودخلت البيت واتجهت نحو التلفون . رفعت السماعة ـ التلفون ميت . وضعت السماعة غاضبا . وما كدت ادير ظهري ، حتى رن التلفون بقوة شاذة . ولما رفعت السماعة جاءني صوت .

أ ـ نسائي ؟

ب ـ لا . صوت رجالي ضخم يقول : اسمع ، تلفونك ميت ، بالنسبة اليك فقط. اما انا فاستطيع ان احدثك به . قلت : تحدث يا سيدي . فقال : عن افكارك . ولكن الا تريد أولا ان تعرف من انا ؟ قلت : لا ، لا اريد ان اعرف من انت . قال ما الفائدة اذن من الحديث معك ؟ قلت : اعتبرها فرضية فلسفية : من مجهول الى معلوم .

أ ـ قرب السائق جلست فتاة رائعة ، ربما كانت اصباغ وجهها وكحل عينيها اكثف مما ينبغي ، ولكنها كانت ، كما قلت ، رائعة شعرها فاحم طويل ينسدل على كتفيها . احسست بشيء من الحرج، لانها بعد ان استدارت الي واعطتني ابتسامة عريضة ، بقيت تركز همها في الطريق الخالي الطويل ، غير عابئة بي . قلت : أين الناس ؟ هل هجر الاهلون المدينة ؟ الم يبق فيها احد ؟ لا السائق يجيب ، ولا الفتاة تبدي اية حركة .

ب ـ لم يرق للافندي ما قلت ،

وعاط في السماعة : اتريد ان تعرف رأيى فى فرضياتك الفلسفية ؟

قلت : ضع رأيك في ••• ووضعت السماعة ، وقلت : الان اشتم كما تشاء •

أ – وصحت: اين الناس، ياعالم؟ اين الناس؟ قتلتموهم ، شردتموهم ، استبحتم المدينة ••

ب – اخفض صوتك! لماذا تفزعني؟

أ – أدركت انني سجين في السيارة •• فمددت يدي الى شعر الفتاة ، المنسدل كشلالات الليل ، وقلت : سادير وجهها الي بالقوة ، وليكن ما يكون ! واذا شعرها ينزلق عن قحف رأسها ويسقط كله في يدي وبان الراس عاريا ، اجرد • ادرت الرأس بيدي نحوي – واذا هو •• جمجمة ••

ب – والسائق ؟

أ – لاول مرة نطق السائق ، وقال اتريد ان انقلها الى حضنك ؟ واذا وجهه ايضا وجه جمجمة • واصابعه العظمية على السكان •

ب – ورن التلفون بشدة مرة اخرى • أأرفع السماعة مرة اخرى أأرفع السماعة،أم لا أرفعها؟فلارفعها لعل وعسى • وكان الصوت هذه المرة صوت امرأة • قالت : هل انت في البيت ؟ قلت : من الذي يتكلم ، رجاء؟ قالت : تكلمت معك قبل دقيقة• قلت : اظنك مخطئة • قالت : اليس رقم تلفونك ٧٩٩١٨٤ ، وهو ميت بالنسبة اليك ؟ ابق مكانك • سأكون عندك في خمس دقائق •

أ – وسقطت الاصابع عن سكان السيارة عظمة عظمة • وتبين ان السيارة كانت واقفة ، طوال ذلك الوقت ، وأنا اتخيل اشجار الطريق تعبر بي مسرعة ، كانت السيارة واقفة لا تتحرك • بل هي لم تكن سيارة اصلا •

ب – لم تكن سيارة ؟ ربما كنت في مكتبك ، في الطابق العاشر ؟

أ – ربما في مدينة قتيلة •

ب – المدن القتيلة كثيرة هذه الايام يقتلونها احيانا من بعيد ، بالراديو •

أ – بالراديوم ؟

ب – لابالراديو، بمرسلات الاذاعة يحشونها بأمشاط الكلام ، فينطلق الموت في كل اتجاه ، بوجه العدو ، بوجه الصديق، بكل الوجوه • المدافع لا تفي دائما بالغرض •

أ – لابد • لانني عندما نزلت الدرج •

ب – اي درج ؟

أ – درج العمارة التي فيها مكتبي وجدت الشارع خاليا كما كان ، ولكنه يموج بأصوات كهربائية غريبة ، تئز وتصر كملايين الصراصير • قل لي، هل جاءت اليك المرأة التي حدثتك بالتلفون ؟

أ – نعم ؟

ب – كما قلت لك • الصفر كان فاصلا بين قبل وبعد • وعندما جاءتني ، كان الشارع مزدحما بالسيارت ، كمساء يوم الخميس • معظمها سيارات أعراس • يصفقون ويغنون فيها ويعزفون الانغام الشعبية على الابواق ••

أ – لا أفهمك ! اتعبتني ! حيرتني !

ب – اتود ان اعود بك الى الجدار اذن ؟

أ – نعم ، ولكن بعد ان تخبرني بما جرى بينك وبين المرأة – ودون حديث عن اصفارك السفسطائية •

ب – دقت جرس الباب ، ولما فتحت لها ، وجدتها متنكرة في زي عمال التلفونات ، وحالما دخلت سلمتني حقيبة العدة التي كانت تحملها ، وقالت : اين الحمام ؟ انا بحاجة الى دوش بارد •

أ – هكذا ، بلا حياء ؟

ب – وفي الحال خلعت زيها الازرق ، وملابسها •

أ – لا ، لا !

ب – وقذفت بها الي وقالت: ضعها في الحقيبة •

أ – ثم ؟

ب – قالت : ضعها في الحقيبة •

أ – فهمت : ثم ماذا •• تكلم •

ب – لما فتحت الحقيبة –

أ – أف ، تكلم!

ب – خرجت منها امرأة اخرى •

أ – فهربت بها الى الشارع ••

ب – وكان مهجورا ، والشمس تشويه بشعاعها •

أ – واتيت بها الى الجدار •

ب – وتسلقناه معا • انظر هكذا ••• (يدوي في الفضاء عيار ناري) صوت صادر عن مكبر : قفا مكانكما! انتما محاطان ! قفا مكانكما !

أ – هه ! أبداية ام نهاية (يدوي عيار اخر) •

الصوت – ارفعا ايديكما ، وواجها الجدار !

أ – أبداية أم نهاية ؟

ب – أغلب الظن نهاية •

الصوت – اخرس ، يا الف ! وانت يا باء ، اخرس ! اخرسوا ! اخرسوا كلكم ! اخرسوا ! اخرسوا ••

(يفرقع الجو بأصوات صليات تتوالى ، وتستمر جنونيا لدقيقتين • وفجأة ، صمت) •

العدد القادم

خلفان الصيني

قصة بقلم :

عبدالحميد المحادين

دراسات في شئون الخليج

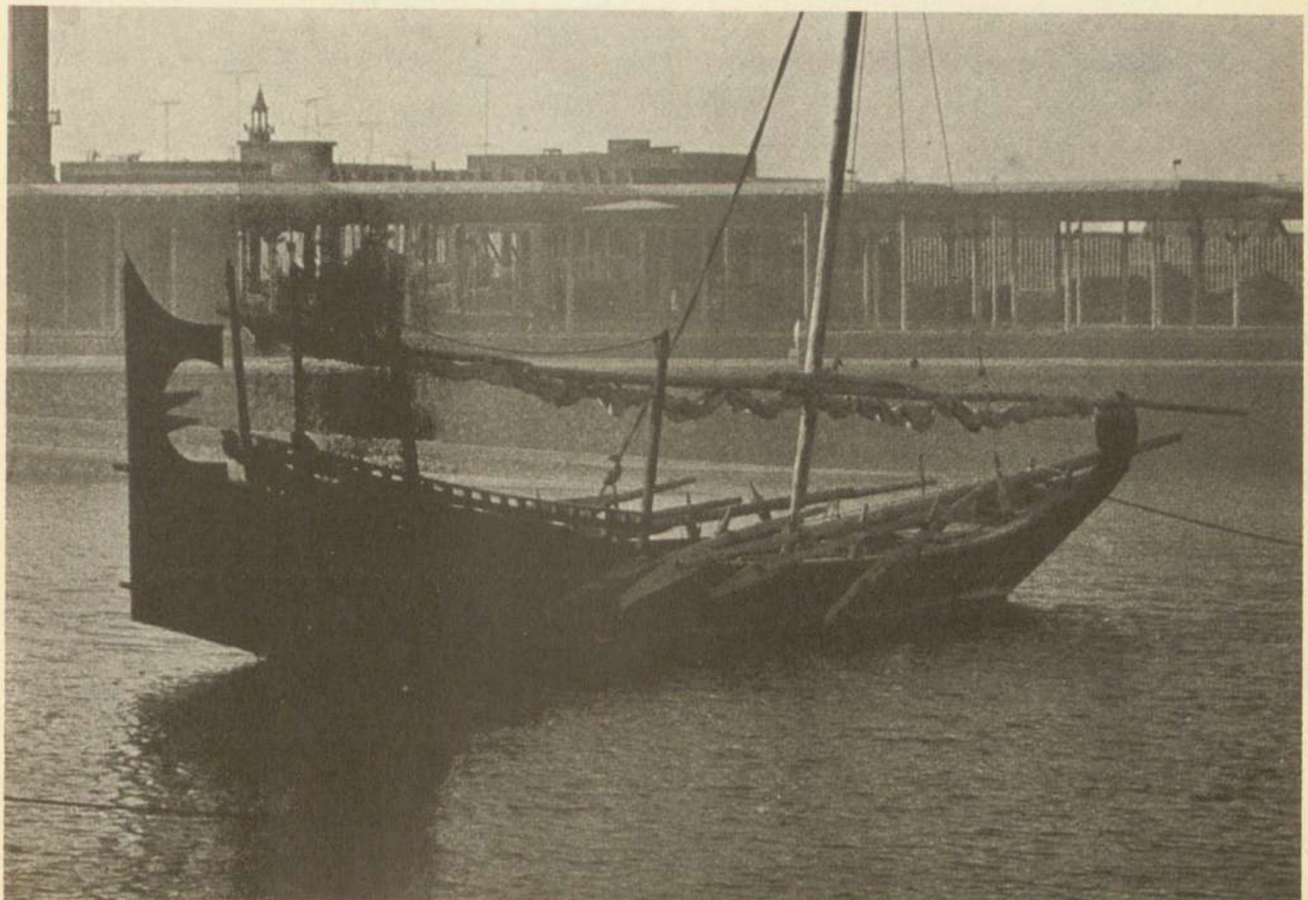
محمد جابر الأنصاري

إبن ماجد وتراث حضارتنا البحرية

« اعلم ايها الطالب ان لركوب البحر اسبابا كثيرة . فأولها معرفة الشمس والقمر والرياح ومواسمها والات السفينة ... وينبغي ان تعرف مطالع النجوم ومغاربها وطولها وعرضها ... وينبغي ان تعرف جميع البرور (جمع بر) واشاراتها كالطين والحشيش ومد البحر وجزره، وينبغي للمعلم ان يعرف الصبر من التواني ، ويفرق بين العجلة والحركة. والحذر كل الحذر من صاحب السكان (بتشديد الكاف) لا يغفل عنه . وما صنعت هذا الكتاب الا بعد ان مضت لي خمسون سنة، وما تركت فيها صاحب السكان وحده، الا ان اكون على رأسه أو من يقوم مقامي » .

هكذا يتحدث بحار الخليج الشهير احمد بن ماجد في كتابه «الملاحي (الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد) الذي اقتناه لنفاسته المجمع العلمي العربي بدمشق واحتفظ به في دار الكتب الظاهرية .

وشهرة ابن ماجد لا تقتصر على مؤلفاته في علم الملاحة وفنونها ، بل تتعدى ذلك الى خبرته العملية الواسعة في الرحلات البحرية البعيدة والخطيرة ودوره الكبير في تقدم



● لا تقتصر شهرة ابن ماجد على مؤلفاته في فنون الملاحة وإنما تتعداها إلى خبرته في الرحلات البحرية وكشوفها

● إنها ليست ظاهرة فردية.. وإنما تعبير عن وجود حضارة بحرية متقدمة في هذه المنطقة

● كتب ابن ماجد أربعين كتابا ورسالة وأرجوزة في علم البحر وفنون الملاحة

الكشوف البحرية العالمية ، خاصة في مجال الملاحة بين أوربا والهند ، تلك الكشوف التي كانت نقطة البداية في النهضة الاوربية الحديثة.

في ساحل عمان

ولد حوالي عام ٨٣٦هـ (١٤٣٢ م) فيساحل عمان ببلدة جلفار التاريخية وهي امارة رأس الخيمة اليوم.

نشأ ابن ماجد في بيئة بحرية ذات شهرة تجارية وملاحية ذائعة. وتربى في عائلة يسري في عروقها حب البحار والمغامرات البحرية. فقد كان أبوه ربانا معروفا. وكذلك كان جده. يحدثنا ابن ماجد عن تراث اسرته البحري قائلا : « كان جدي نادرة في معرفة احوال البحر. واستفاد منه والدي. وقد اخذت انا علم الرجلين مع كثرة التجربة ».

ويقول في موضوع اخر : « كان جدي محققا في علم البحر مدققا. وزاد عليه الوالد بالتجريب والتكرار وفاق علمه علم ابيه. فلما جاء زماننا هذا ، وكررنا قريبا من اربعين سنة ، حررنا وقدرنا علم الرجلين النادرين ... وكان الوالد يسميه الربابين : « ربان البرين » ، ونظم الارجوزة المشهورة « الحجازية » فوق الف بيت ، ومع ذلك كله قد اصلحنا له منها ما رأينا فيه الخلل ... وكانت ارجوزة الوالد خيرا لي من جميع ميراثه الذي تركه لي كله ».

أصالة تراث عرب الخليج

ومما لا شك فيه ان تفوق ابن ماجد واجداده في مجال الملاحة البحرية وعلومها يقوم شاهدا قويا على اصالة تراث عرب الخليج في فن الابحار ، وتقدمهم العلمي في مجالاته فكل الرجال الماهرين فيمن من الفنون لا يظهرون الا في بيئات تفتح امامهم افاق المعرفة وتثير الحوافز الكامنة في نفوسهم وتدفعهم دفعا الى التفوق والاجادة. واذا كان المؤرخون يعتقدون ان براعة ابن خلدون في علم التاريخ والاجتماع ليست ظاهرة فردية بل تعبيرا عن مناخ فكرى حضاري عام نشأ فيه ابن خلدون وتنفس أبداعه، فان لنا ان نقول ايضا ان اجادة ابن ماجد في علم الملاحة والبحار ليس ظاهرة فردية وانما تعبير عن وجود حضارة بحرية متقدمة في هذه المنطقة من الوطن العربي قبل ان تغزوها الاساطيل الاجنبية فلو لم يكن مجتمع الخليج متقدما في مجال الحضارة البحرية لما ظهر من بين ابنائه ربان ماهر ومؤلف ملاحي مقتدر كابن ماجد.

فضله على الملاحة العالمية

ويدين البرتغاليون الذين تعتبرهم أوربا رواد الكشوف البحرية بالفضل لابن ماجد ، في اكتشافهم الطريق البحرىالمؤدي للهند والشرق الاقصى فلولا خبرة ابن ماجد وتسامحه ، لما تمكن البرتغاليون من اكمال حملتهم الملاحية الكبرى في الوصول الى بلاد التوابل والبهار ، وفي التعرف الى منطقة من اغنى المناطق الزراعية واعرقها حضارة في ذلك الوقت. ولا يعيب ابن ماجد انه اعان البرتغاليين بخبرته بل يشرفه ذلك. فالغايات الاستعمارية لم تتضح لاي كان في ذلك الوقت. ولقد ظل الاوربيون حتى زمن ابن ماجد يتتلمذون على علوم الحضارة العربية ويطلبون المعرفة والخبرة منها والعرب يعطونهم دون تردد. واذا كانت اوربا قد ظلت تعتمد على موسوعة ابن سينا في الطب ، فانها وجدت الفائدة ايضا في بحث ابن ماجد في علم البحار.

ونترك المجال للمؤرخ البرتغالي « كستانهيدا » ، وهو يحدثنا عن دور ابن ماجد :

« وصل القائد « فاسكو دي جاما » الى « مالندي » على الساحل الشرقي من افريقيا شمال مدغشقر في ١٥ مارس ١٤٩٨ وارسى في فرضتها .. فصعد الى سفينته مسلمون منهم مسلم اسمه احمد بن ماجد. وقد دهش دي جاما لسعة علم الملاح المسلم عندما اراه خريطة الساحل الهندي كله ، وعليها خطوط الطول والعرض بالتفاصيل .. ثم دعا فاسكودي جاما الملاحالمسلم ابن ماجد ليشاهد الاسطرلاب الكبير الذي كان يحمله على سفينته ، والات فلكية اخرى ، فلم يعجب الملاح لما رآى. وانبأ « دي جاما » ، ان للملاحين العرب الات متقنة مصنوعة على غيرمثال ما بيد البرتغال .. ثم اطلعه على الة له مؤلفة من ثلاث لوحات. فلما رأى « دي جاما » ، قيمة هذا الكنز الذي ظفر به احب الاحتفاظ بهذا المعلم المسلم. واقلع متوجها الى الهند في ٢٤ ابريل ، فاجتاز البحر الكبير دون ان يلقى في طريقه عقبة أو مشقة بفضل ارشاد الملاح العربيابن ماجد» انتهى كلام المؤرخ البرتغالي.

دراسات في شئون الخليج

مؤلفات ابن ماجد

كتب ابن ماجد اربعين كتابا ورسالة وارجوزة في علوم البحر وفنون الملاحة والمعارف الجغرافية · وقد توخى البساطة والسهولة في اسلوبه حتى يفهم البحارة ما يكتب ويستفيدوا منه ·

ومن المؤسف ان هذه الكتب استفاد منها الملاحون الاجانب كالبرتغال والاسبان والهولنديين والاتراك ، واهملها العرب مما ادى الى تأخرهم في فن الملاحة ، ثم في القوة البحرية ، وتغلب اعدائهم عليهم ·

وليس ادل على اهمية مؤلفات ابن ماجد من قيام المستشرق الفرنسي جبرييل فران بترجمتها وتصديرها بهذه العبارة : « مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر الهائج ، ربان فاسكو دي جاما ، الذي طاف حول الارض ···

المستشرقون يعترفون

اعترف بفضل ابن ماجد المستشرقون الاوربيون قبل ان يتنبه الى اهميته ابناء قومه العرب ، وخاصة أبناء منطقته في الخليج :

● ان اول من كتب عن ابن ماجد المستشرق الافرنسي جابريل فران الذي ترجم مؤلفاته وأشار الى فضله على الملاحة الاوربية ·

● وكتب عنه المستشرقان الروسيان : ثيودور شوموفسكي ، وكراتشكو فسكي ضمن ابحاثهما عن الجغرافيين والرحالة العرب ·

● وكتب عنه المستشرق الفرنسي جودفري دي مومبين ، والمستشرق السويسري ليوبولد رسوسور ، والمؤرخ البرتغالي كستانهيدا الذي ورد ذكره من قبل ·

● واشاد بفضله المؤرخ قطب الدين النهروالي الذي ظهر في القرن السادس عشر الميلادي ، واكد اعتماد فاسكو دي جاما عليه في استكشاف طريق الهند ·

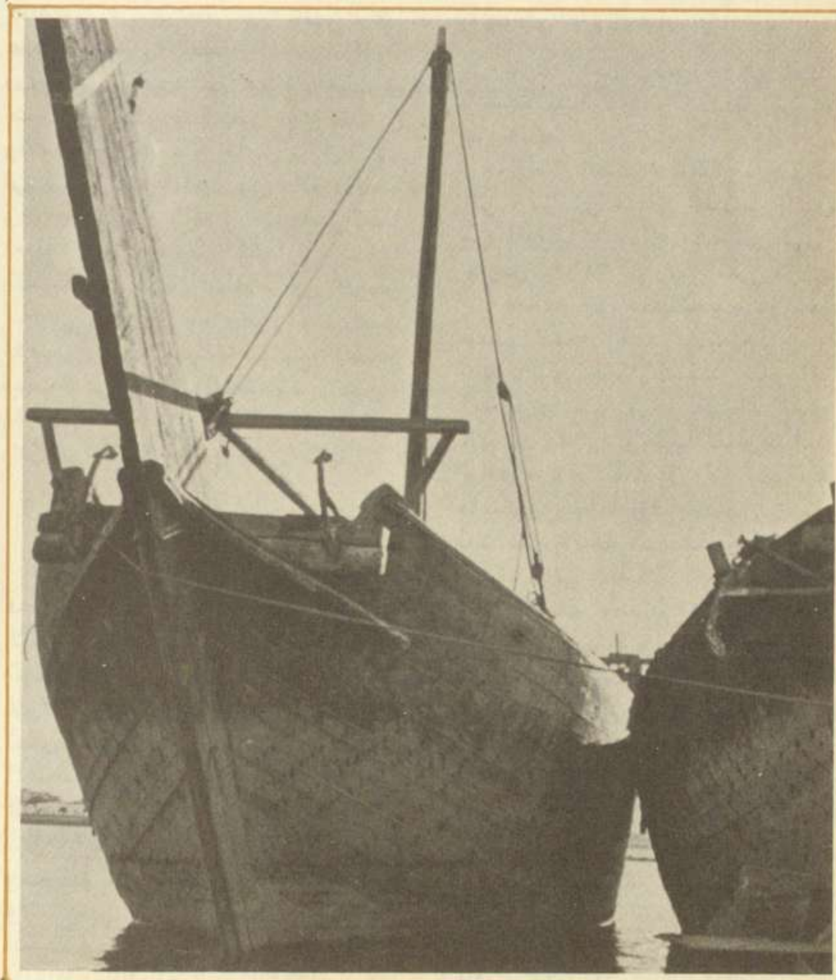
● وامتدحه المؤرخ التركي الاميرال سيد علي بن حسين الذي عاش في أواسط القرن السادس عشر ، وزار ميناء البصرة فوجد شهرة ابن ماجد قد طبقت الافاق مع انه قد توفى قبل ذلك التاريخ بمئتي سنة ·

واعترف المؤرخ التركي : «الحقيقة انه كان من العسير علينا السفر في المحيط الهندي بدون الاطلاع على مؤلفات ابن ماجد » ·

● وقد ابتدأ الباحثون العرب ، بعد طول غفلة ، يهتمون بابن ماجد ودوره ، وأثره ، وذلك في السنوات العشرين الاخيرة · فكتب عنه محمد ياسين الحموي بحثا بعنوان « الملاح العربي احمد بن ماجد » ·

● وكتب عنه الدكتور عبد الهادي هاشم محاضرة بعنوان « ليث البحر احمد بن ماجد » القيت في الموسم الثقافي بالكويت سنة ١٩٥٩ ·

● وكتب عنه ايضا الاستاذ محمد رضا الشبيبي محاضرة بعنوان



الهجرة المعاكسة

عيسى فتوح

كانت زيارة المدينة ، قبل اختراع وسائل النقل الحديثة ، حلما من الاحلام يراود أذهان سكان القرى ، لانهم كانوا يعيشون فى شظف وخشونة، **تحت وطأة حكم اقطاعى جائر فى الاعم الاغلب ، بينما كان سكان المدن** يتمتعون ، فى رأيهم ، بقسط وافر من الراحة والدعة والترف ٠٠ ولعل هذا الحلم ، كان فى طليعة الاسباب التى دفعت بالمئات والالوف من هؤلاء السكان لان يهجروا قراهم الوادعة ، ويتجهوا نحو المدينة ، بحثا عن عمل أى عمل ، قد يتوافر مثله فى القرى ، وبشروط أفضل ، تاركين مزارعهم الخصبة ، وحقولهم الغنية ، وبيوتهم ذات المناخ الصحى الملائم ، ليسكنوا **تلك الاقبية الرطبة المعتمة التى يكاد النور والهواء ينعدمان فيها ٠**

أما اليوم فقد تغيرت هذه الصورة ، وصار الريف ينعم بكل ما تنعم به المدن من مياه نظيفة وكهرباء دائمة ، ومدارس بمختلف مراحلها ،وبيوت صحية ، واتصال يومى دائم بالمدينة ، ومعامل أخذت تزحف نحو القرى والضواحى ، لتشغيل اليد العاملة الفائضة عن الزراعة ، فلم تعد ثمة حاجة ملحة لان يفكر سكان القرى فى النزوح الى المدن التى تستهلك أعصاب الانسان ، وتقوض صحته ، وتحرمه من الهواء النقى المنعش ، والشمس الصافية الساطعة ، والطبيعة الخلابة الرائعة ، والهدوء المطلق ٠

لقد أخذت الهجرة المعاكسة من المدن الى الارياف تغزو جميع بلدان العالم الراقية ، ولا سيما المدن الصناعية المكتظة ، وأصبح الناس يفضلون السكنى فى الارياف القريبة من المدن ، أو البعيدة عنها نسبيا ، بشروط معاشية أحسن ، حيث ينعمون بالراحة التامة ، ويحيون فى معزل عن الصخب والضجيج اللذين ابتليت بهما المدن الكبرى ، حتى ان جميع من بلغوا سن التقاعد فى العالم يؤثرون العيش فى الارياف البسيطة المتواضعة، **ليتخففوا من أعباء الحياة المزخرفة بعد أن ملوا من التعقيد والحذلقة ، واتباع التقاليد الجوفاء ، ونفروا من التكلف والتأنق والتصنع المفرط فى** المأكل والملبس والمسكن ، والعلاقات الاجتماعية الأسرة ، من زيارات ودعوات **ترهق الانسان ولياقات تكلفه فوق طاقته ، فيضطر الى التدليس ، والمصانعة،** وانتهاج ألوان من السلوك المزيف ٠

لا شك أن حياة الريف تهب الانسان مزيدا من الحيوية وهدوء الاعصاب ، واطمئنان النفس ، وصفاء الذهن ، وراحة البال ، فكل ما فيه يبعث على الانتعاش ، ويمنح البهجة والسرور ، ويدفع الى النشاط والحركة ففى ظل الطبيعة الساحرة يستطيع المرء أن يمارس عدة نشاطات وهوايات قد يكون فى طليعتها هواية السير على الاقدام مسافات طويلة ، والصيد ، والسباحة ، والرياضة بأنواعها وتربية الحيوانات الصغيرة ، ومن هنا كان المعمرون يشكلون أغلبية سكان الجبال ، ممن يمارسون الاعمال الزراعية ، أو الرعى ، أو الصيد ، ولا يحملون أى هم من الهموم التى يرزح تحت وطأتها سكان المدن ، فينامون باكرا ، ويستيقظون عند صياح الديك لينطلقوا الى أعمالهم نشيطين أقوياء ، لا يكسر النعاس أجفانهم الوسنى ، ولا يرخى الكسل والفتور أبدانهم الصلبة ٠

وكما كان سكان القرى يحلمون فى الماضى بزيارة المدن ، وعندما يعودون يقصون على ذويهم وجيرانهم أخبار مشاهداتهم الغريبة ، فقد صار سكان المدن اليوم يحلمون ليس بزيارة الريف زيارة خاطفة تستغرق بضعة أيام ، أو بضعة أشهر فحسب ، بل ليقيموا فيه سحابة العمر الباقية ، **ويتخذوا منه مكانا لمسكنهم الدائم ، بعد أن عافوا حياة الترف فى المدن** المشغولة ، المتخمة بألوان الطيبات التى تنهك الجسم ، وترهق الفكر ،وتوتر الاعصاب ٠ ان الطبيعة هى الام الرؤوم التى تحدب على المتعبين وتحتضن كل من قست عليهم الحياة ، فتخفف من أعبائهم النفسية والجسدية وتريحهم مما يكابدون فلنتجه اليها ٠

« ثقافتنا البحرية وشهاب الدين احمد ابن ماجد » ، للموسم ذاته ٠

● ونشر عنه الاستاذ قدري حافظ طوقان مقالة بعنوان : « ابن ماجد بحار العرب الاول » ٠ ٠

● وخصص له الاستاذ قدري قلعجي في كتابه « الخليج العربي » فصلا للتحدث عن حياته ومؤلفاته واثره على الملاحة ٠

ان هذه الكتابات ــ على اهميتها ــ لا تمثل الكلمة الاخيرة في تراث ابن ماجد وتراث الحضارة البحرية الخليجية ٠ وقد تعمدنا تعدادها بهذا الشكل المفصل ليكون حافزا لطلبة الدراسات العليا بالجامعات الخليجية خصوصا والجامعات العربية عموما كي يلتفتوا الى هذا المصدر العلمي الغزير الواعد ٠ وتعبيرا عن حقيقة التكامل في الحضارة العربية ، فقد كان ابن ماجد شاعرا ذواقا ، كما كان عالما موضوعيا ٠

وما يدل على وطنيته واعتزازه ببلده قوله :

رعى الله جلفار ومن قد نشا بها
وأسقى ثراها واكف متتابع
بها من اسود البحر كل مجرب
حذور جسور في الملمات شاجع
وفارس يم في الشدائد بارع
يقوم ولم يمنعه عن ذاك مانع

وبعد

فذاك احمد ابن ماجد ٠٠ تراث خصب حقيقي ينتظر الكشف فهل يستوحي احفاد ابن ماجد من عرب الخليج والساحل وعمان طموحا وهمة من شيم جدهم البحار الاكبر، فيبدعوا في الملاحة الجوية والبحرية ويحرزوا قصب السبق في علوم عصرهم ٠ ذلك ، بلا ريب ، يحتاج الى شيء من همة ابن ماجد ٠٠٠

اضغاث احلام وخيال سمادير

شعر : م . كجراى



(١)

كلما سرت أو تلفت حولى

أجد الليل عالقا بالغرافه

قد تعريت أيها الليل ماذا ؟

لو تناءيت ساحة ومسافة

(٢)

أيها الشعر الخرافى العميق

لم تزل توغل فى درب العتامير العريق

كلما سرت على دربك لا أبصر غير الحزن يمتد كصيحات الغريق

أبصر الموتى على كل طريق

كالطفيليات اذ تسبح فوق الماء فى سطح المضيق

أى شىء خلف أبعادك

هذا الشاطىء الثلجى لا يعرف غير الموت ، لا يدرك ما معنى الحريق

(٣)

شاهد العصر أنا يانيل لا يدهشنى لون الغرابه

حينما أعبر فوق الشط فى جنح سحابة

لا أرى غير النواطير التى علقها الزيف

فعرتها الاعاصير يد الاقدار من كل مهابه

لا أرى غير عروس النيل اذ يلقى بها الموج على شط الكآبه

آه يا أغلى القرابين أنا لا أملك اليوم سوى شريانى النازف حبرا للكتابه

(٤)

أيها الشعر الاعاصير ، الاساطير ، الاقاويل ، المواويل التراث

بين غابات المدى الموحش يستنسر فى الارض البغاث

فلماذا نحن فى مهبط موتانا على الساحل نرتاد كهوف الصمت من غير اكتراث

(٥)

هذه الليلة تلتف خيوط الحزن حولى كجدار الشرنقه

لم أزل أحلم بالنار ،

بروميثيوس ينقض على الارض

يذيب الثلج من حولى على نار الرعود المحرقه



أيها الشعر الخرافى العميق

يا حصاد الخصب فى موعد أعياد الرحيق

سنة الغفلة لا تعجبنى أبصرت فى أحلامها
كل العيون المطفأه

يا وميض الشعلة الخضراء فى صحو سماء
المفجاه

لن يظل الصمت ميراثك قد تخصب فى برية
الثلج امرأه !!

(٦)

خلف شط الندم النائم أرسيت قلاعى
وتخطيت الجراح

وتعلقت بأذيال اليراعات النجيمات فقد مزقت
المحنة فى الليل شراعى

لم أزل أرصد ميلاد الصباح

ما تعودت بأن أسلم فى ظل الاسى الداهم قلبى
للضياع

فانا أعرف ميلاد الرياح

وأشم البرق عبر الشفق الوردى فى موعد
ذرات اللقاح ..

قصيدتان

شعر : محمد على الرياوي



القصيدة الاولى :

ترفضنى نفسى ..

أهجرها ..

تستقبلنى غابة ذاتى

فتدوس الادغال حوافر فرسى •

أدخل فى بصرى •

أتلولب فى جدوله الثائر

لكن الثلج يعلقنى قطرة دمع فائر

فوق خدود الاطفال الآتين من الزمن الماضى
والحاضر •

القصيدة الثانية :

مارستنى شوارع « وجدة » هذا المساء

فتسلقنى الحزن • مارست صفصافه

أتعلمت كيف أموت مدلى

ولكن وجدة قالت : « تعذب »

فضلت هذا العذاب

لتكتشف الارض ذاتى

وأكتشف الله فى هذه الذات

العين التي ترى

محمد العربي الخطابي

- تقول العين وتصغي المرآة .. فلا يفشيان سرهما لاحد من الكائنات
- العين تتكلم وتعرب عن نفس صاحبها بالومضة والغمزة والايماءة
- الاشارة بمؤخرة العين الواحدة نهي عن الامر .. وكسر نظرها آية الفرح
- ومن العيون : الجامدة الساكنة .. والنشيطة .. ومنها العاتبة اللوامة !

ماذا لو لم يخلق الله الغدير وصفحته الصافية الشفافة التي تعكس الصور والظلال والالوان أكان لامرأة ان تعرف شكل عينيها وما يكمن فيهما من تعابير ومعان واسرار ؟ واذا كانت قد عرفت ذلك فبفضل المراة التي اخترعها الانسان مستلهما صفحة الماء في الغدير والجدول .

والعين والمراة صديقتان لا تحجبهما عن بعضهما اسرار، يتناظران ويتناجيان تقول العين وتصغي المراة فلا يفشيان سرهما لاحد من الكائنات . وتنظر المراة في المراة حينما تلفها اردية الخلوة ، وتبسم وتقطب ، ويحلو لها ان تشكل لنفسها الصورة التي ترضيها ، صورة تقيم ما اعوج منها وتصلح ما فسد : الملامح والصفات الجسدية وانطباعات النفس على المحيا .

وقد تحس الحبيبة المهجورة ، في وحدتها ، بجرح في قلبها لبعد حبيبها فتلتمس صحبة مراتها الوفية تنظر فيها وكأن لسان حالها يردد هذه الابيات التي صاغتها ريشة شاعر صيني قديم :

امام مراتي التي تشبه البدر
اتجمل كل يوم
وحينما يعلق الغبار بمراتي
لا اعود اتبين صورتي الوجيدة .

وقد تكون المراة عجوزا فتنظر في مراتها وتكون بينهما مناجاة حزينة كهاته التي صاغها (ماوشي لينفس) من شعراء القرن الثامن في الصين :

احس تدريجيا بعجز المساحيق والخضاب

فمن تأخذه الشفقة على جمال يذبل ؟
ان صورة المراة هي التي
تصاحبني وحدها في بكائي

العينان .. المرآة

وقد تتحول العين نفسها الى مراة ،

فينظر الانسان في عين اخية يقرأ فيها صفحات من مخبوء الضمير ، ويطيل العاشق النظر في عين حبيبته مفتونا متلهفا ، يستجلي اخبار القلب ، وقد يكتفي بايماءة تغنيه عن كل كلام منطوق، وهو يجهد قلبه ليفهم ويدرك اسرارها ومعاني حركاتها وسكناتها .

وهذا شاعر فرنسا المعاصر (لوي أرغون) جعل من عيني زوجته (السا) مراة لنفسه ومنبعا لالهامه ، فكتب أشعارا يتغنى فيها بعيني حبيبته وزوجته :

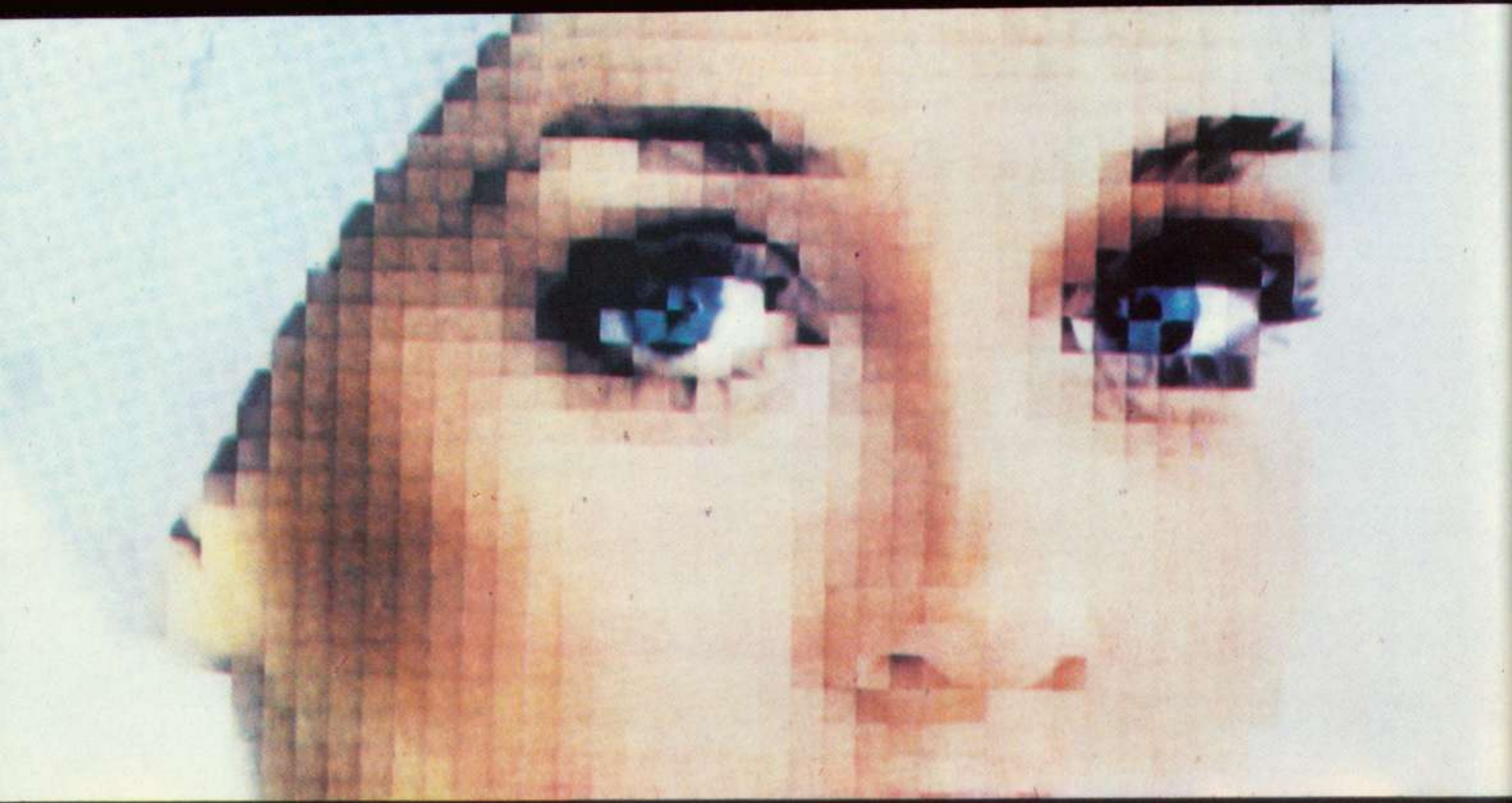
عيناك من العمق بحيث انني ، اذ اميل لاشرب
أرى فيهما كل الشموس وقد اتت تنظر فيها .
عيناك من العمق بحيث تضيع فيهما ذاكرتي .
الرياح تطرد عبثا أحزان اللازورد
وعيناك اصفى منه حينما تترقرق فيهما عبرة .
عيناك يبعثان الغيرة في السماء بعد المطر .

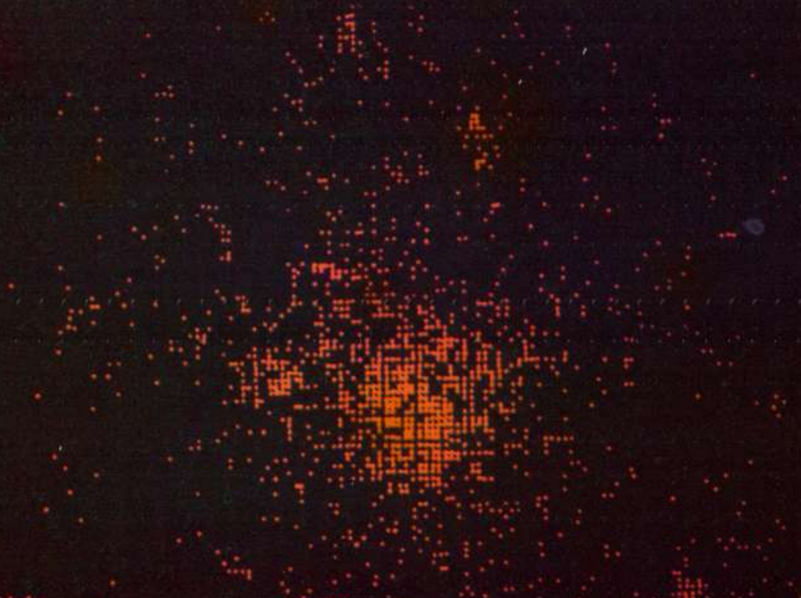


والعيون .. كتاب

العين ليست مجرد أداة للبصر ، بل انها ـ كما قال ابن حزم ـ ،، رائد النفس الصادق ودليلها الهادي ومراتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق وتميز الصفات وتفهم المحسوسات » .وقال الكاتب والمفكر الفرنسي أندري مالرو :

« نحن لا ننظر قط الى عين لذاتها ، فكل واحد منا يجهل لون حدقة جميع أصدقائه تقريبا ، انما العين النظرة ، وهي ليست عينا الا عند طبيب العيون والرسام » ،





واضيف ان الرسام الماهر لا يصور العين المجردة فحسب بل يحاول ان يسجل تعابيرها وومضاتها أيضا ٠

فالعين تتكلم وتعرب عن نفس صاحبها بالومضة والغمزة والايماءة قال عمر ابن ابي ربيعة :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
اشــارة محزون ولم تتكلــم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا
وأهــلا وسهــلا بالحبيب المتيم

وقد يقول هذا الطرف اكثر من ذلك فيفهم عنه الحبيب فهم اللبيب الاريب ٠

ونحن نقرأ في العيون كما نقرأ في الكتــاب الواضح ونغوص في اعماقهــا فنستطلع اسرار النفس وندرك ما تقوله وما تسكت عنه ٠ فهذا ابن حزم ايضا يقول عن العين المتكلمة بالاشارة :

« فالاشارة بمؤخرة العين نهي عن الامر. وتفتيرها اعلام بالقبول وادامــة نظرها دليل على التوجع والاسف، وكسر نظرها اية الفرح٠ والاشارة الي اطباقها دليل على التهديد . وقلب الحدقة الى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه على مشار اليه .

والاشارة الخفيفة بمؤخر العينين كليتهما سؤال . وقلب الحدقة من وسط العين الى الموق بسرعة شاهد المنع ، وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهي عام . وسائر ذلك لا يدرك الا بالمشاهدة » جاء ذلك في (طوق الحمامة) ٠

العين تحنو وتقتل

العين تبكي وتتوجع، تضحك وتطمئن تشفقوتواسي، تحنو وتقسو، تعد وتوعد تبارك وتشمت ، وهي تسهر فيؤرقهــا سهاد فتذبل وترتخي ، وحينما تنام عن رضا تقر ويشع فيها نور فتهدأ وتمتلىء حياة ٠

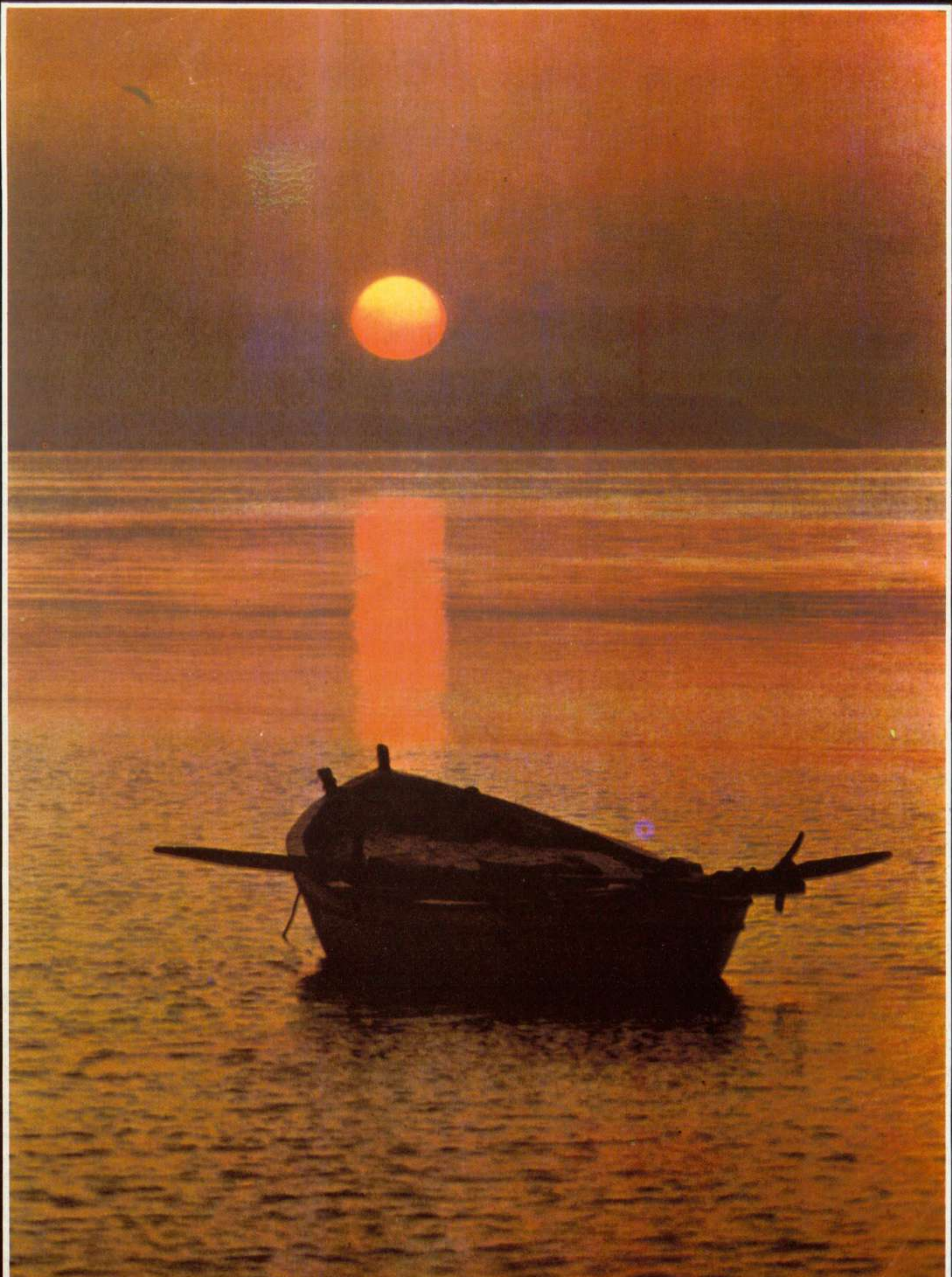
وقد تذرف عين الحبيبة وما بها الى البكاء من حاجة ، فينفذ بريق عبرتها الىقلب العاشق فيردد معامرىء القيس:

وما ذرفت عيناك الا لتضربي
بسهميك في اعشار قلب مقتل

وتتحول العين الى سهام قاتلة تصيب القلوب فتدميها ، وهذا شاعر عربي يصور ذلك فيقول :

منع الحياة من الرجال وطيبها
حدق يقلبهــا النســاء مراض
فكان افئدة الرجال اذا راوا
حدق النســاء لنبلهــا اغراض

ويذهب ابن الرومي ابعد من ذلك في قوله :





نظلت فافصدرت الفؤاد بسهمها
ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ، ان نظرت وان هي أعرضت
وقع السهام ونزعهن اليم

وتنظر العين من خلال الحجب والاثواب فترى مالا يرى وتصور لنفسها الامر مجردا عن كل حجاب وثوب، فهذا مهدي الجواهري يقول فيغادة لم يكلمها الا بتدويم النظر :

وصرفت عيني وهي عالقة
صرف الرضيع برغمه فطما
عن كل ما جرت الدماء به
ما دق من شيء وما عظما
عن دورة الوجه التي انسجمت
وجمال هيكلها الذي انسجما
نطت به شفتان زودتا
بالذ ما وعت الشفاه فما

وقديما قال احدهم :

ينظرن من خلل السجوف كأنما
يمطرن أحشاء الكريم نبالا

الزرقاء والخضراء

وترضى العين فترتاح ويبدو الناس امامها في كمال نفس وجسم لا يشوبهما عيب ، وقد تسخط فلا ترى سوى الظلام والقبائح :

وعين الرضى عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا

وعين الحسد والنحس تصيب من تنظر اليه بنبالها المسمومة فتهتز نفس المحسود وتفقد توازنها فيصاب بأذى مقدر وشر محتوم .

والعين تأكل باطالة النظر ، وتجوع حينما يغيب عنها وجه حبيب تشتهيه ، وتتملى بمحاسنه حينما يكون حاضرا قريبا .

والعين تراقب وتتجسس ، تطرف وتحدق تفتر او تنظر شزرا ، وقد يملاها الغيظ فتشتعل ويتطاير الشرر منها .

ومن العيون: الكحلاء والشهلاء والزرقاء والخضراء ... ومنها الجامدة الساكنة والمتحركة النشطة، ومنها العتبة اللوامة والقريرة الراضية .

ومن العيون السقيمة ، وفيها قال اسحق الموصلي :

لم يصبها سقم قط سوى سقم العيون

وكم فتن الحور أحلام الشعراء والهمهم ، مع ان الحور ، في الاصل ، صفة تختص بها الظباء والبقر : فهذا حسان بن ثابت يقول :

واذ هي حوراء المدامع ترتقي
بمندفع الوادي أراكا منظما

ويقول شاعر اخر ولعله جرير :

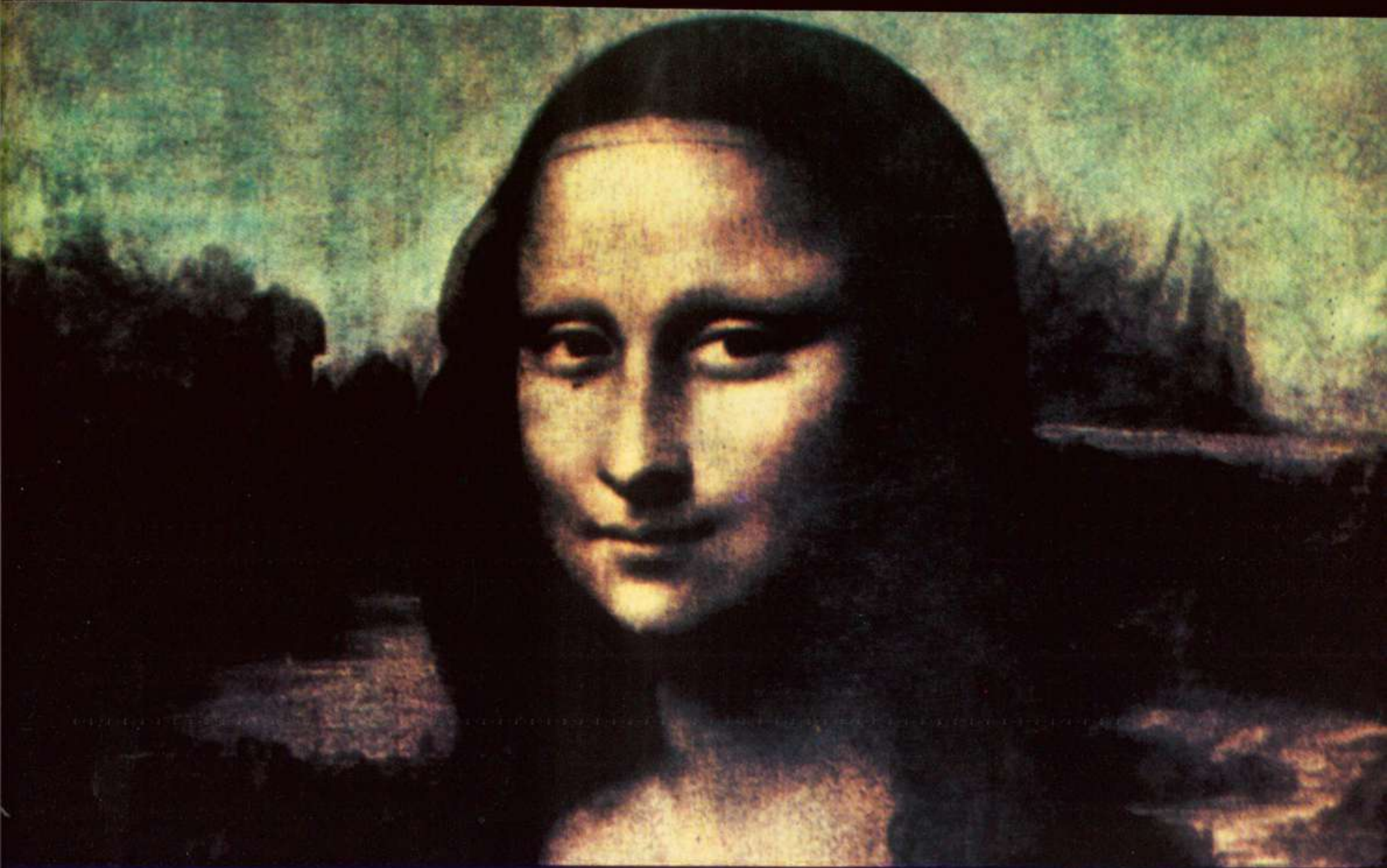
ان العيون التي في طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

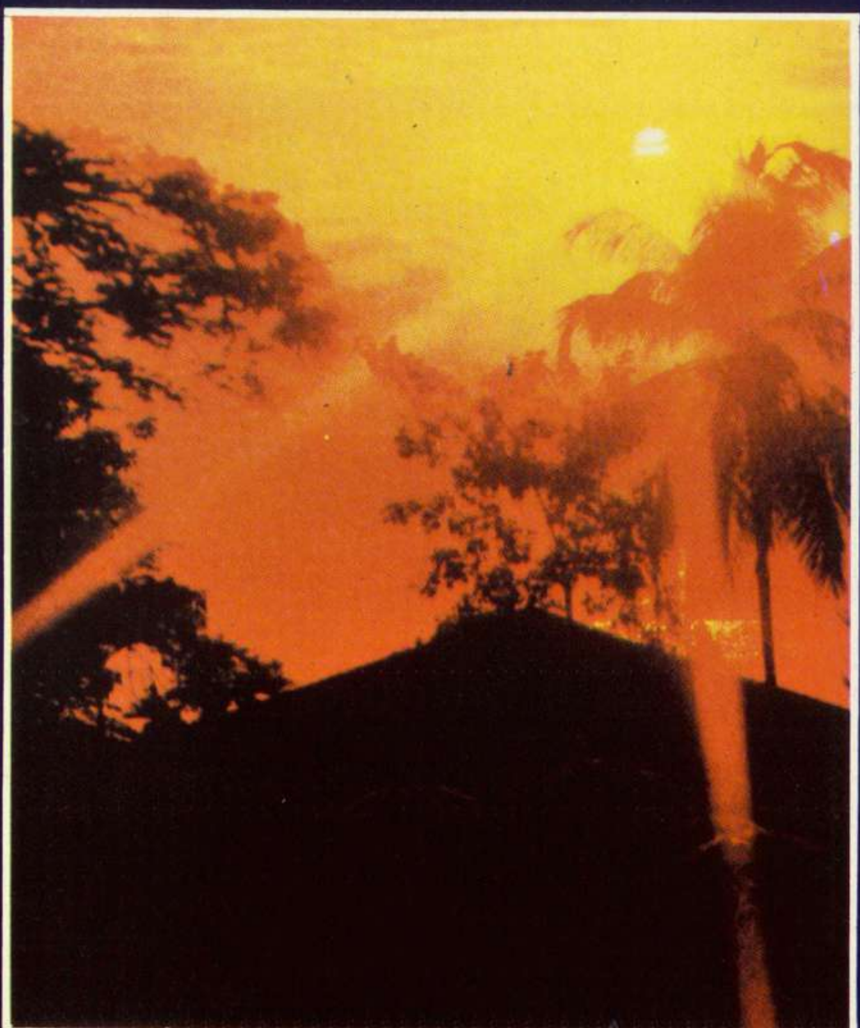
عينا موناليزا

حينما تنعكس اشعة الشمس على الوجوه في الشرق وعند الاصيل ، تضفي على عيون الناس الوانا واضواء وظلالا فتحول العيون السوداء الى لالىء ، والزرقاء الى لازورد ، والخضراء الى زمرد ، والشهلاء الى عقيق .

وتنظر في عيني (موناليزا) من الجانب الايمن فاذا هما حالمتان ، ومن







الجانب الايسر فتراهما عاتبتين ، ومن أمام فتجدهما مشفقتين ، وتتفق عينا (موناليزا) مع شفتيها في صورة (دافينشي) الخالدة فيرسمان على محياها ابتسامة غامضة أو بداية ابتسامة يحير الناظرون في تفسيرها .

وحينما يقع بصرنا على صورة (البوهيمية) للرسام فرانس هالس تطالعنا عيناها وقد ملئتا مرحا واثارة ، عينان طريتان غائبتان يجتمع فيهما المكر البرىء ، والبسمة ، ومتعة الحياة .

العين .. والقلب

وللعين صلة وثقى بالقلب ، فهي مرآته والمعبرة عن خلجاته وهي لسان حاله الصادق ، العين ترى وتتملى فما يكاد يرتد طرفها حتى يتحرك القلب ويهتز بالحنين ، وصدق أبو نواس :

ما يرجع الطرف عنها حين أبصرها

حتى يعود اليها القلب مشتاقا

والعين تعشق قبل الاذن دائما - وأنف بشار راغم - وهي في هذا تتبع القلب وتطيع أمره ، ولا لوم عليها بعد ذلك .

فهي ترى ما ترى ولكل عين رؤيتها ، يقول ابن ابي ربيعة :

زعموهـا سألت جارتها
وتعرت يوم حـر تبترد
أما ينعتنـي تبصـرنني
عمركن الله أم لا يقتصد؟
فتضاحكن ، وقد قلن لها
حسن في كل عين من تود

النجوم عيون السماء

للسماء عيونها النجوم الزهر ، وهي عيون سهرها قديم قدم الكون · وللارض عيونها ، وعيونها الينابيع وسهرها يملا التربة خيرا وخصوبة ويروي العطاشى·

وقد تكون الزهور من عيون الارض ولاسيما النرجس والبهار ، والنيلوفر . هكذا يراها الشعراء ، فهذا ابن زيدون يقول :

ويارب ملهى « بالعقيق » ومجلس
لدى ترعـة ترنو بأحداق نرجس

ويقول :

وهل انسى لديك نعيم عيش
كوشي الخـد طرز بالعذار
وساعات يجول اللهو فيها
مجال الطل في حدق البهار

ويقول ايضا :

ورد تـألق في ضاحـى منابتـه
فزاد منه الضحى في العين اشراقا
سـرى ينافحـه نيلوفـر عبــق
وسنـان نبه منه الصبح أحداقـا

العرب يعشقون العيون

أحبت العرب العيون فاحاطوها بكامل العناية في لغتهم وشعرهم وخلجات نفوسهم ·

وقد أتينا بنماذج قليلة من شعرهم ومما فاضت به قلوبهم ومشاعرهم ·

ونجد في لغة العرب دقة متناهية في وصف العين وأجزائها والوانها وكل ما يتصل بها من قريب أو بعيد ·

قالوا : العين والباصرة ، والطرف ، والمقلة ، والحدقة ، والفص والجلسي ، والناظر ، وانسان العين ، والبؤبؤ ، والشأن (وهو مجرى الدمع) ·

وقالوا : الجفن، والملاق، والورشان والشفر والهدب ، والمحجر ، والوقبة ، واللحج ، والمآق والموق ، واللحاظ ·

وقالوا في أوصافها : النجل ، والبرج والحور والدعج ، والظمى (رقة الجفن) والوطف (كثـرة شعـر العينين مـع استرخاء وطول) ، والسبلاء (طويلة الهدب) ·

وقالوا في الوان الحدقة : الشهلـة والشكلة والسجرة والزرقة ، والملحـة (أشد الزرق الذي يضرب الى البياض) والكحل ، والخيف (عين كحلاء واخرى زرقاء) ·

وقالوا في وظائف العين : الرؤيـة ، والنظر ، والابصار ، واللمحة واللوح ، والطموح (رمي البصر) ، والاستنفاض والانفساح ·

وقالوا : التدويم، والحملقة، والتحديق والتحديج ، والاحداد ، والتجحيظ ، والارشاق ،والتامل ، والجس ، والتبريق والاستيضاح والاستشراف، والاستشفاف واللحظ ، والشزر ، والنقد ، واللمحة ، والشخوص ، والرنو والغض والخشوع والطرف ·

وقالوا : الغمش، والحسور، والكلول :

ولا نتحدث عن الدموع ، والعبرات وترقرق العين ، وذرفها ووكفها وهمرها ونضحهـا فذلك كثير ، ومنه المعروف والمجهول ·

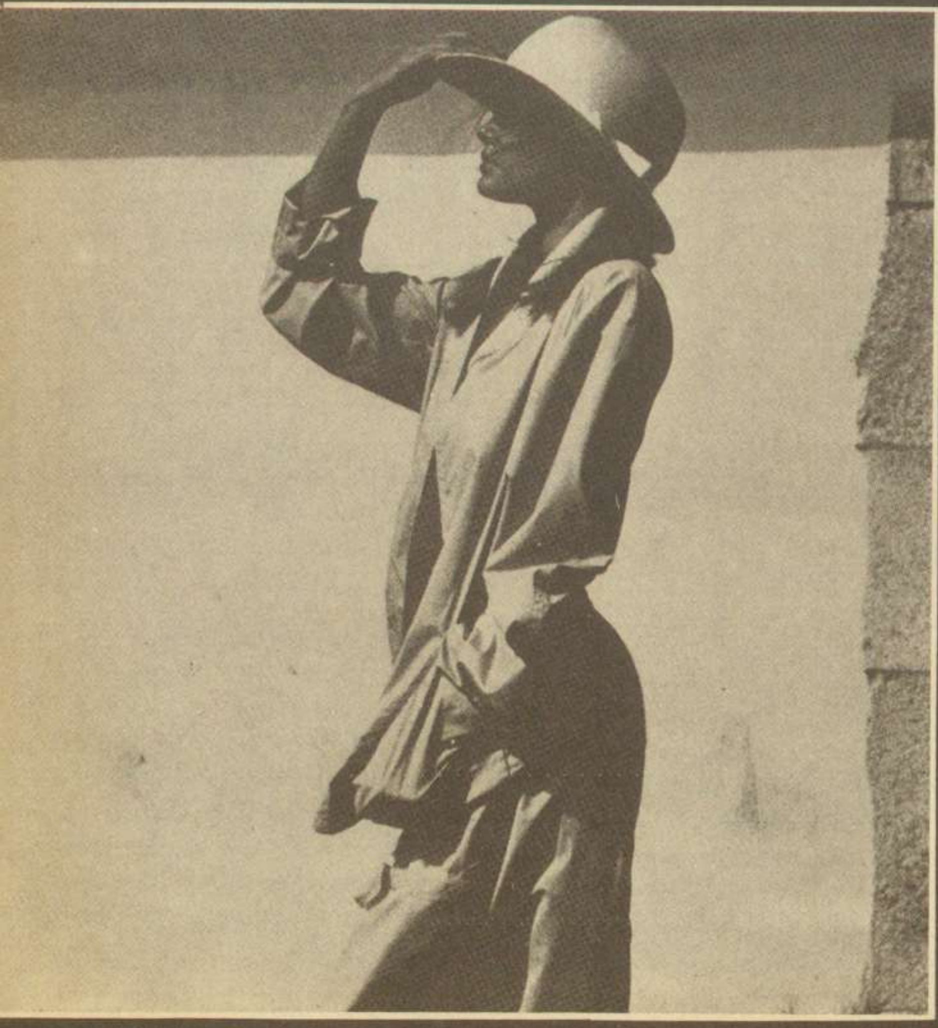
••

سبحانك ، يارب ، كم من اسرارك الباهرة أودعتها في العين وهي محض شحمة مرهفة ·

وعينك ، يارب ، ساهرة لا تنام نكلا العيون وترعاها ، تواسي الدامعة منها وتحنو على البريئة ، وترشد البصيرة . وتضيء التي ملاتها محبة ورحمة ·

وحتى في جنان الخلد جعلت للعين مكانا مرموقا ، فهذا رسولك ومجتباك يقول : « ان في الجنة لمجتمعا للحور العين » ·

« وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » ·



شهريات

د. يوسف إدريس



عام جديد حل وعام قديم انقضى

● يالهولاء الناس.. اكتشفوا أعظم المواقع في بلادنا ونحن عنها غافلون!

وما بين العامين بالضبط ليلة راس السنة ، اصاب بحالة من الاكتئاب لا استطيع لها تفسيرا ·

ليست حالة اكتئاب بسيطة عارضة ولكنها حالة اكتئاب عميقة تنبع حتى من اطراف اصابع أقدامي ، وتشملني كلي ، وأقضي ليلة رأس السنة وكأني اعاني من قمة مأساة ولا مأساة ما كبث أو عطيل ·

فيهذا العام قررت ان افعل شيئا ·

في مصر مدينة غير مكتشفة اسمها أسوان ، قطعا اخواننا السياح العرب لم يسمعوا عنها أو ان كانوا قد سمعوا لم يزوروها ·

وفي رأي انها اعظم مدينة في افريقيا قاطبة وليس فيمصر وحدها ·

هناك تجد الطبيعة صخرية متوحشة هذا صحيح ، ولكن نهر النيل تولى عبر ملايين الملايين من السنين استئناس هذا الصخر المتوحش ونحته ، وتنعيمه ، بل وعمل الثقوب فيه قبل ان يخترعها المثال المعاصر هنري مور بمئات الالاف من السنين·

مدينة مثالية ، طبيعتها متوحشة مستأنسة وأناسها طيبون ، هؤلاء النوبيون والاسوانيون الذين يعيشون في واحة كامنة بين مصر والسودان هم اطيب المصريين والسودانيين على حد سواء ، طيبون لانهم يعيشون على نهر طيب اسمه النيل ، زادوه استئناسا بخزان اسوان وسد اسوان العالي فاصبح من فرط ادبه يذوب رقة ، ومن فرط ليونته يخدع الغرير ، ففيه دوامات باطنية قال لي عنها الملاح النوبي انها اذا لم يأخذ النوبي حذره تستطيع ان تبتلع باخرة باكملها ختى لا يبين لها اثر · وكانت اسوان منطقة المحاجر في مصر القديمة ، وفي زيارتي لقرية (سحالي) النوبية فوجئت بأن دليلنا لزيارة القرية ، حين عرف اني فلان، رحب بي بشدة وقال انه يقرأ لي ولفلان وعلان من الكتاب المصريين والعرب ، والحقيقة اني فوجئت ، في هذه القرية الراقدة في حضن الجبل ، بعيدا عن اي حضارة أو اتصال ، احدى القرى القليلة التي بقيت نوبية سليمة اذ لم تصلها مياه السد العالي · ولكني حين دخلت بيت الرجل وهو بيت نوبي بسيط يتكون من صالة واسعة رصت فيها الارائك على نظام (الدوار) والبيت نفسه مكون من حجرة واحدة ومطبخ ، والحجرة ، لدهشتي تحتوى على ثلاجة ايديال وتلفزيون ، والاغرب من هذا انها مكيفة الهواء تلقائيا · ، وسألت المهندس العظيم ميلاد حنا الذي كان يرافقنا في هذه الزيارة ، عن السر في تكييف الهواء التلقائي الذي وجدته بالغرفة فقال لي : انه السقف المبني على شكل قبة فيها فتحتان فتحة قبلية وفتحة بحرية وان هذه الفتحات مع القبة تصنع للهواء دورة بحيث يتصاعد الهواء الساخن الى اعلى ويغذي الجزء الاسفل دائما بهواء بارد يخفف من قيظ الجبل ومن انعكاس الشمس المروع على صخوره

ولكن اعظم ما صادفته في اسوان كان عمدة اسوان أو بالاصح فندق امون الكائن فوق جزيرة مستقلة اسمها جزيرة امون وهو فندق بسيط ولا يحتوي الا على ٣٦ غرفة ، ولكني انصح من يريد راحة البال في هذا العالم ، من يريد ان يسترخي بحيث تتسلل من رأسه كل الاهوال والمخاوف بحيث يتسرب الى راسه كل السلام والمحبة الكائنين في العالم ، وبحيث بالمرة لا يستطيع ان يمتعنظره بطبيعة اسوان الخارقة للعادة ، وانما اذا احب ان يزوغ نظرة الى السواح الاجانب يفدون اليها من بلاد اقصى الشمال ، من المانيا واسكندنافيا وفنلندا ، ليستمتعوا وتستمتع اجسامهم باشعة اسوان الخالدة التي دعت اغا خان ان يختار قبره على قمة جبلها ليصيبه الخلود الاعظم ، يا لهولاء الناس ، من اقصى الارض اكتشفوا اعظم المواقع في بلادنا ، يستمتعون بطبيعتها ونحن عنها غافلون ونحن عنها عميان لا نراها، وربما بالمرة لا نرى انفسنا ·

ولكني لا زلت بصدد اعظم اكتشاف اكتشفته في اسوان ، وهو عمدة اسوان أو مدير فندق امون حيث كنا ننزل · انه ليس مديرا خريج مدارس السياحة أو حاصل على شهادة في الفندقة منسويسرا، أنه عمدة مصري ابن عمدة ومن مواطني الدقهلية وقد جهز لنا اعظم اقامة على طريقة الكرم العربي الشهيرة ، صوته واضح وجهير، ومعاملته للعاملين في الفندق معاملة رئيس القبيلة أو كبير العائلة ولا ينقصه الا خفير يمشي ببندقية حتى يمنح لقب العمدة بلا منازع ·

جلست مسترخيا أدردش معالاستاذ فخري البطوطي مدير الفندق وأناقش

معه مشروعا كي نجعل من جزيرة امون (جمهورية امون) ونعينه فيها رئيسا للجمهورية ، وجعلنا نفكر في شكل علم الجمهورية وفي نشيدها القومي وفي الحرس الجمهوري الذي سيتكون من العسكري الوحيد المخصص للضبط والربط في الجمهورية ٠٠

أيام ممتعة جميلة ٠٠ اجملها بلا شك ليلة رأس السنة ، حين اعد لنا العمدة مفاجأة العمر ، وبموسيقى نوبية وعلى طبل ومزمار اسواني قلب الفندق الى حفلة صاخبة لا نمر فيها ولا راقصات ، وانما الراقصون والراقصات هم الاجانب المقيمون ــ ونحن ــ المصريون الوحيدون المقيمون في الفندق والطباخون وموظفو الاستقبال وكل من يعمل في الجزيرة الغربية ، وهو قد ارتدى فوق بدلته الانيقة ــ اذ هو اعزب ونزهي في ملابسه ، ارتدى عباءة سوداء رائعة الاناقة، ورقص ورقصنا جميعا معه ، نحتفل، بعام جديد قادم، ونودع عاما جديدا مضى على وقع دقات افريقية القوة ، عربية القوام والنغمة ، نوبية اللون والاصالة ٠

ولاول مرة في حياتي لا اصاب بالاكتئاب ليلة رأس السنة ٠ اذن الاكتئاب لم يكن مصدره تغير الزمان وانقلاب صفحة ومجيء صفحة ٠

الاكتئاب كان سببه تحجر الزمن وتحجر المكان وتحجر الناس ٠

وكل سنة وانتم طيبون ٠٠

د٠ يوسف ادريس

لا عاد الشباب يوما

محمد عفيفى

معظم الكهول يترحمون على ايام الشباب ويتمنون ان يعودوا شبانا من جديد ، ولست لحسن الحظ منهم ٠ في هداة الكهولة وسكينتها اتذكر ايام شبابي الاول ومراهقتي فارثي لنفسي بشدة ، ايام الدماء الفائرة والعواطف الملتهبة التي تجعل حياة الانسان دوامة عنيفة جارفة من الماء الساخن المجنون ٠

والسبب هو الحب طبعا ، فهل هناك مراهق لا يحب ؟ وحبيبتي اجمل البنات دائما ، عيونها اجمل عيون وصوتها احلى صوت، وابتسامتها بلاش تفكرني والنبي! في وحدتي اتذكر مفاتنها فاشعر بان قلبي يغوص في صدري من شدة الوله ويوشك ان يخترق الحجاب الحاجز ويتوه بين الامعاء الغليظة ٠ واحيانا اخرى يتحول المذكور ــ قلبي التعس ــ الى ما يشبه طبلا في فرقة لموسيقى الجاز تدق عليه يد عازف مجنون !

وفي لحظات الهدوء النسبي اجلس لكي انظم فيها قصيدة شعر ، واضيع ليلة بعد ليلة تائها بين كتب العروض وبحور الشعر ٠ وتنتهي القصيدة فاعرضها على بعض من اثق في ذوقهم فيقولون لي :

ــ موش بطالة ٠٠٠ قدامك مستقبل ٠

غير انني اقرأ في عيونهم معنى اخر يقول :

ــ ربنا يشفيك يا بني !

فلعل هذا هو مكسبي الوحيد من الحب ، انه ابعدني عن الشعر تماما ، فانقذني من شر نفسي وانقذ الناس من شري !

وما زالت حبيبتي اجمل البنات جميعا ٠٠ فقصدت الى التليفون وطلبت رقم بيتها ، وتخيلتها اذ تتجه متهادية كالبجعة الرشيقة البيضاء الى جهاز تليفونها ، وتمد الى السماعة ــ يا بخت السماعة ــ يدا لطيفة اشبه بحمامة صغيرة بيضاء ٠ واسمع رنين الجرس هناك فيخيل الي انني اسمع عزفا على البيانو للمرحوم بيتهوفن ، واتخيل ان السماعة ترفع واسمع احلى كلمة « الو » باحلى صوت ٠ والجرس يرن ويرن وليس ثمة من يجيب ٠ مرة بعد مرة ويوما بعد يوم اطلب الرقم ولا اسمع الصوت الجميل المعطر ٠

ستقول بالطبع ان التليفون كان في اغلب الظن معطلا او ان حظي العاثر هو الذي جعلني لا اطلب الرقم الا في الاوقات التي يكون فيها اهل البيت في الخارج ٠ ولكن الحقيقة غير ذلك تماما ، اذ كان التليفون لا يرد بسبب بسيط جدا هو ان اهل البيت كانوا قد سافروا منذ أيام الى الاسكندرية لقضاء شهر في المصيف ٠ هذه بالطبع داهية ولكنها داهية صغيرة بجانب اختها الداهية الكبرى ، وهي انني كنت على علم تام بهذه الحقيقة حقيقة انهم سافروا الى الاسكندرية !



كان حسبي ان اسمع رنين التليفون في بيت حبيبتي الخالي واتخيلها وهي تتهادى نحوه وترفع سماعته بالحمامة الصغيرة البيضاء ! ولعل هذا يوضح لك لماذا لا اشعر باي نوع من الحنين الى عهد الشباب ، ايام الدماء الفائرة ، والخيال الملتهب ودوامة العواطف الساخنة المتلاطمة المجنونة !

من مذكرات شاعر مجهول

هذه اوراق احتفظت بها ما يقرب من ربع قرن متصل، رغم تقلبات الايام وعواصف السنين ، ورغم الاحداث الشخصية والعامة التي كان لها اثر في حياتي ، ورغم الكتب والاوراق الكثيرة التي فقدتها ولم استطع العثور عليها بعد ذلك ، فقد

انتقلت من بيت الى بيت ، ومن عمل الى عمل، وتعرضت فيبعض الظروف لتجارب شخصية عطلت اهتمامي بما حولي ، من بينها وفاة امي بعد مرض كبدها نتيجة «للبلهارسيا » التي تصيب الناس في ريف مصر وتأكل اعمارهم بلا رحمة ، وقد قاومت امي هذا الداء طويلا ، لانها كانت فلاحة شديدة الصبر قوية الاحتمال مثل غيرها من الفلاحين ، هؤلاء الذين لم يمنحهم الله غنى ولا جاها ولا ثروة مادية من اي نوع ، ولكنه منحهم نعمتين كريمتين اولهما هي القدرة على الاحتمال والثانية هي الرضا

بالمقدور ، وهما نعمتان ينبعان من القلب عندما يكون عامرا بالايمان الصادق وقد تعرض اخي وصديقي الحبيب « وحيد » لنفس المرض فيما بعد عندما كان يعد « الدكتوراة » عن المسرح في باريس تحت اشراف الاستاذ الكبير ماكسيم

رودنسون » ، ولقى « وحيد » نفس المصير الذي لقيته « امي » وكان في عز شبابه وعز نجاحه الأدبي والعلمي وكان موضع امال الكثيرين من اساتذته واصدقائه ومحبيه .

حالة صوفية

مثل هذه الظروف التي واجهتني لفترات طويلة في شغل شاغل عن نفسي وعن اوراقي وكتبي ، ومن هنا ضاعت منيأوراق كثيرة عزيزة، منها ديوان شعر كامل كنت قد كتبته وأنا طالب صغير في المدرسة الثانوية ، وكنت احب هذا الديوان ، لا لقيمته الادبية ، فلم يكن له قيمة تجعلني

احرص عليه او احاول تقديمه للناس ولكن قيمته كانت في انه يذكرني بانتفاضة روحية خصبة ملات حياتي سنة ١٩٥٠ وكنت في السادسة عشرة من عمري ، وكانت هذه الانتفاضة اشبه بتجارب المتصوفين الذين يرون رؤيا معينة ، فينصرفون عن الدنيا كلها ويتفرغون لهذه الرؤية، ويفقدون الاهتمام بما حولهم انشغالا بالحال التي هم فيها ، وذلك ما كان بالنسبة لى في ذلك التاريخ البعيد فوجدتني اكتب الشعر بكثرة وغزارة ، حتى ملات ديوانا كبيرا من عدة «كشاكيل» ثم زالت عني هذه الحال ، فتوقف الفيض الشعري ، وتوقفت الرؤية .

واحسست ان هذا الشعر ليس فيه من الجمال الا انه يذكرني بما كان من تلك الحال الصوفية التي سعدت فيها بالوحدة مع نفسي ، والانصراف الروحي عن كل شيء ما عدا تلك الاصوات الجميلة التي كانت تملا روحي وتهمس لي في القلب همسات خفية صافية كانها قطرات الندى على جناح عصفور صغير ، وقد كنت

ادرك بوضوح ان اشعاري لا قيمة لها من ناحية الفن ، فقد اعطاني الله حبا عميقا للشعر ، بحيث اراه جوهرا لكل الفنون ، حتى الرواية والمسرح والرسم والموسيقى، ولكنملاك الشعر الرقيق الجميل لم يمنحني سره الحقيقي ولم يهبني شيئا من عطاياه

الديوان الضائع

هذا الديوان الذي كتبته في تلك الحالة الصوفية التي اصابتني وأنا بعد صغير لا اعرف شيئا من امور الدنيا والناس ، كان عزيزا على نفسي ، وكنت اتمنى ان احتفظ به لما يحمله الى نفسي من ذكريات . ولكنه ضاع مني فيواحدة من لحظات المحنة والاضطراب التي اصابتني عدة مرات ، ولم اعبأ بضياعه في ذلك الحين ، لاني لم اكن ــ وجراحي تنزف ــ اعبأ بشيء من امر نفسي ، ولعل هذا الديوان قد وقع في يد بقال أخذ يبيع فيه الجبن والزيتون ، ولعله سقط في صندوق من صناديق القمامة ولعله ضاع في احد الشوارع فداسته اقدام العابرين دون ان تدري انها

تدوس ــ من خلاله ــ وجدان صبى صغير ، فاجأته حال من احوال الكبار استسلم لها وحاول ان يعبر عنها بما اتاه الله منزاد ــ فيالموهبة الشعرية ــ شحيح وقليل .

أوراق حرصت عليها

وضاعت مني اشياء اخرى غير هذا الديوان كنت اتمنى الا تضيع ،

● تعرضت لتجارب شخصية عطلت اهتمامي بمحاولي

● أعطاني الله حبًا عميقًا للشعر بحيث أراه جوهر الفنون

● لم يمنعني ملاك الشعر الرقيق سره الحقيقي

ولكني في كل الظروف كنت حريصا على الا تضيع هذه الاوراق التي أقدمها لقارىء « الدوحة » اليوم، وقد استعارها مني ذات يوم الشاعر الصديق الرقيق الدكتور كمال نشات واختفت عنده مايقرب من سنتين ، وسافر كمال نشات ليعمل استاذا في جامعة بغداد حيث يقيم هناك منذ اكثر من عشر سنوات ، وجن جنوني عندما اختفى كمال من القاهرة . دون ان يعيد لي هذه الاوراق، ولكن كمال كان يعرف اعتزازي بها ولعله هو نفسه كان يحبها كما احبها انا نفسي ، ولذلك فقد حرص عليها تمام الحرص وذات يوم حدثني في التليفون شخص كريم وقال لي انه صديق لكمال نشات ثم قال ان كمال قد ترك لديه بعض الاوراق واوصاه بتوصيلها لي والاهتمام بذلك ومر الرجل على مكتبي دون ان اراه وترك لي الاوراق التي وجدتها امامي ذات صباح ، وكان حالي مثل حال شوقي عندما قال بعد العودة من منفاه :

ويا وطني لقيتك بعد ياس
كاني قد لقيت بك الشبابا

ومن يومها ، وكان ذلك منذ عدة سنوات ، وانا احافظ على هذه الاوراق محافظة تامة ، وارعاها واطمئن عليها كما يفعل البستاني بأزهاره كل صباح ، وقد اصبحت صفراء من طول الزمن ، ومن كثرة ما لامستها يداي ، ولكنها لم تفقد ما تعنيه بالنسبة لي .

قصة بسيطة

وقصة هذه الاوراق بسيطة جدا فقد عشنا في قريتي « منية سمنود » التي تقع على شاطىء النيل بالقرب من مدينة « المنصورة » الشهيرة ،

وظللت في هذه القرية حتى اتممت تعليمي الثانوي ، وخرجت منها لاول مرة في حياتي لاذهب الى الجامعة في القاهرة في اواخر سنة ١٩٥١ ، وفي فترة القرية هذه عشت اجمل تجاربي الثقافية ، وفيها قرأت كثيرا وتأملت كثيرا ، وتكون لي ما يمكن ان اسميه وجداني الفكري ، وكان ابي رحمه الله رحمة واسعة شاعرا غزير الشعر ، وكان يصرف كل ما يأتيه من مال قليل على شيئين اثنين : قوت اولاده واسرته ثم شراء الكتب، ولذلك فقد ظل غارقا في الديون حتى اخر لحظة في حياته ، وكان اذا ضاقت به السبل يبيع مكتبتنا، ويعود من جديد لينشئها بالتدريج ، وهكذا ... ولقد كان اهم ما خرجت به من تجربتي الثقافية في القرية ، هو ان هناك عددا من الادباء والفنانين والمثقفين لم يلتفت اليهم تاريخنا الادبي المعروف ولم يكتب عنهم سطرا واحدا، وكان هؤلاء الادباء المغمورون في تراب الارياف من ارق الناس وأخلصهم واصدقهم ايمانا وحبا صافيا للادب والثقافة ، فما كانوا يطلبون من وراء جهادهم الثقافي شيئا غير التعبير عما يعانونه من تجارب الحياة . دون ان يكون لهم طمع في النشر او الشهرة او المال .

اشفاق وحسرة

وكنت في بداية حياتي اتابع ما يكتبه أبي وما يكتبه أصدقاؤه من ادباء الريف بحب واشفاق وحسرة وكان من بين اصدقاء ابي شاعر من شعراء الريف في المنصورة اسمه « محمد عبد المنعم الغرباوي » ، وكان مثله – مثل ابي واصدقائه – شاعرا رقيقا مخلصا مهذب الروح الى ابعد الحدود ، وخطر على بالي ذات يوم ان اطلب من هذا الشاعر بالذات ان يكتب لي قصة حياته ، وكنت قد طلبت من ابي ان يفعل نفس الشيء فكتب قصته في عدد من الفصول ولكنها لم تكتمل بسبب وفاته، اما «الغرباوي» فقد كتب لي رسالة شديدة التركيز يروي فيها قصة كفاحه في الحياة والادب ، وعندما قرأتها احسست انها ليست قصة هذا الشاعر وحده وانما هي في نفس الوقت قصة الريف المصري والعربي . وهانذا اقدم الرسالة بنصها الى القراء ، لعلها تكشف أمام الرأي العام الادبي العربي بعض الحقائق الضائعة ، عن جنود مجهولين لم تلتفت اليهم حياتنا الادبية ، رغم انهم هم الذين أناروا الدنيا العربية بجهدهم المخلص، وبما بذلوه في الريف من الاهتمام بالعلم والادب والثقافة منذ بدايات هذا القرن ، ولولاهم لما تحقق اي مظهر من مظاهر النهضة المعاصرة ، وأولاد هؤلاء الادباء والمثقفين هم الان من ابرز العاملين في المراكز الحساسة للمجتمع المصري والمجتمع العربي

ادباء ومواقف

... ولو حدثك صاحبك عن حياته لعلمت أنه شقي بالفطرة . حزين بالطبع .. ولوجدته من أولئك البائسين الذين لم تفرش الدنيا طريقهم بأوراق الزهور . وليتها تركتهم فلم تضع تحت أقدامهم الاشواك والصخور ! ان صاحبك لم يعرف نفسه منذ عرف الحياة الا حزينا !

عموما ، ومنهم الوزراء والكتاب واساتذة الجامعات والمهندسون والاطباء ... اما هم انفسهم فقد ذابوا في نهر النسيان ، وانطوى كفاحهم دون ان يجد من يذكره او يسجله او يقول في حق اصحابه كلمة تقدير .

وثيقة فنية

فهذه الرسالة التي انشرها اليوم، والتي ظللت احتفظ بها منذ اوائل الخمسينات الى الان ليست رسالة شخصية ، ولكنها وثيقة بسيطة صادقة تلقي ضوءا على ادباء الريف هؤلاء الذين كان من واجبنا ان نعرف لهم بعض اياديهم البيضاء على حياتنا العربية الحديثة، فقد قلبوا التربة وغرسوا فيها الكثير من بذور التقدم والحضارة ولم يجنوا لانفسهم غير الاشواك، وان كانوا قد اعطوا الوطن نهضته ونبضه واخرجوه من ظلام الماضي الى نور العصر الحديث وأرجو ان يغفر لي القارىء الكريم انني تركت في هذه الرسالة بعض كلمات كتبها صاحبها الفنان الانسان « محمد عبد المنعم الغرباوي » عني وعن ابي الاديب الشاعر المرحوم « عبد المؤمن النقاش » ... اترك هذه الكلمات ، لا لانني استحقها ، فانا بالنسبة لهذا الاديب لم اكن اكثر من ابن وتلميذ معجب به وبادبه ، وانما اترك كلماته كما هي لانها تكشف جانبا من اسلوبه وتلقي ضوءا على روحه المهذبة الشفافة المليئة بالحنان اما فيما يتصل بابي فقد تركت ماجاء في هذه الرسالة عنه لعل هذه الكلمات تحمل الى ابي في قبره لمحات من عطر الوفاء ، فقد كان ابي هو الاخر واحدا من الجنود المجهولين الذين اعطوا باخلاص ولم ينالوا اي شيء وكان ابي مع صاحب الرسالة التي انشرها ، ومع عشرات غيرهما من ابناء الريف نموذجا للكدح الذهني والوجداني والعملي ، وهم يستحقون منا نظرة فهم ، ويستحقون بعض اوراق الورد .

غياب الحب والحنان

على ان الجزء الاول من الرسالة والذي يتحدث فيه صاحبه عن والدي بشغف وحب وتعلق ، انما يكشف في نظري معنى اخر له جانبه الموضوعي الخالص ، ذلك المعنى هو غيبة «الحب والحنان» بل و « الصداقة » بمعناها العميق الخصب في حياة هؤلاء الادباء المجهولين ، لقد كانوا يعيشون في عالم لا يوجه الى مواهبهم اي اهتمام او عناية ، ولا يعطي لقلوبهم الحساسة اي تيار من الدفء او الرعاية ، ولذلك فقد كان شاعرنا صاحب المذكرات يعبر بحماس بل وبقدر يبدو لنا مبالغا فيه عن مدى فرحته ونشوته بصداقته لوالدي ولي وهو في الحقيقة صادق كل الصدق في تعبيره عن هذا الاحساس لانه لم يكن يجد حوله حبا ولا صداقة ، رغم تعطشه لهذا اللون من العواطف الانسانية الخصبة .

نص الرسالة

وهذه رسالة الشاعر المجهول محمد عبد المنعم الغرباوي بنصها ، وارجو ان يجد فيها القارىء الكريم ما وجدته فيها من كشف عما في باطن الارض من عناصر ومواهب استطاعت ان تتحمل الام الدنيا جميعا ، دون ان تفقد سلطانها على نفسها ، فبقيت رغم شقاء الايام راضية الروح ، كريمة الضمير ، عفيفة النفس ، عارفة بأن للجمال الادبي والجمال الانساني قيمة ذاتية ترضي اصحابها ، حتى ولو لم ينالوا من الدنيا قليلا او كثيرا :

« صديقي الاعز

من فراش المرض اكتب اليك هذه الرسالة بعد ما طوفت بزوجي ما يقرب من اربعة اشهر على الاطباء في المنصورة وفي القاهرة . وهاأنذا والحمد لله قد تماثلت للشفاء بعد مرض الزمني هذا الفراش اسبوعين وستنتهي اجازتي المرضية غدا لاستانف عملي بمشيئة الله صبيحة السبت المقبل .

وتشاء الظروف ان تصلني رسالتك الاولى وأنا مبلبل النفس موزع الفؤاد ، فلا املك من الوقت ما يتسع للرد عليها فارجىء وأسوف املا في سعة عفوك .

حتى جاءت رسالتك الثانية طي صحيفة « الشاعر » - التي اشكرك على اهدائها - وكنت على ما ذكرت لك من الحال ، فلم اتمالك نفسي من النهوض لاداء هذا الواجب الذي اصبح تأخيره ثقلا في عنقي ... وهاأنذا امسك القلم وأتهيأ للكتابة اليك معتذرا وشاكرا .. ولكن .. ؟ ماذا عسى ان اقول لك ، وقد بهرني أدبك، وسحرني بيانك، وغمرني فضلك وحاطني ولاؤك ، وما عساي ان اقول في ادبك ؟ هذا الذي يتلالا ! او اثني على فضلك هذا الذي يتوالى ! وهل يفي بحقك الشكر ولو كان مني جزيلا!

من مذكرات شاعر مجهول

أو يؤديديك القول ولو صفت النجوم اكليلا ؟ ومالي احار واعجب ؟ وما عجيب ان يجاري الفرع اصله ، او يشبه الولد أباه ، ومن يشابه أبه فما ظلم -، وهل عرفت الوفاء بروحه وجسده ، والود ممحوضا من زيده الا من ابيك ؟ فما احرى ان يجيء في ولده !!

حب مودرن

يا ابن اخي العزيز :

أو قد بلغ بك الحب الذي أورثكه ابوك كل هذا ؟ فيصورني في عينيك هذه الصورة الجميلة الموشاة التي احس اني لست منها في كثير ولا قليل ولكنه حبك الموروث وادبك الجم يأبيان عليك الا ان توشيها بما يجملها في اعين الناس ، كما ابى عليك فضلك الا ان تطرق بابي وفي يدك زهر المودة يفوح بالعطر ، وفي قلبك الحب النقي يفيض بالسحر ، كما فعل ابوك من قبل ، فانتشلني بيده الرحيمة الى رحبات قلبه الكبير من غمرات الاسى والفاف اليأس، حيث كنت اشكو الغربة وأنا في وطني أقيم، واشتكي الوحدة ومن صحابي الف صديق « حميم » بعد ما فرقت بيني وبين ابيك الايام ، وكنا كما قال :

روحي وروحك من حب قد امتزجا
ان تسل روحك اني لست بالسالي

ولم يكن روحي قد سلا الكأس ولاعاف الندامى ·

غير ان الدهر شلت يده اده بالقيد فاستخذى وناما

·· وتطرق بابي يد رحيمة اعرفها انها يد الصديق الذي ما خاس ولا خان عهدا :

ويك يا قلبي افق
من سبات ممعن
استمع : من ذا يدق
باب داري لا يني
أصحيح ذا احق؟
هو « عبد المؤمن »

أشكو الى الله سهما فت فى عضدى
ما مزق القلب حتى غاص فى الكبد
أصمى به مهجتى فى غير مرحمة
دهر مصائبه عندى بلا عدد !

الليالى توائم

وما اشبه الليلة بالبارحة ياصديقي فقد عادت اليد الرحيمة الحانية تطرق بابي من جديد طرقات قوية فتية ··· واني لاجد فيها روح « عبد المؤمن ماثلا في فتاه « رجاء عبد المؤمن »

اي نعم : هذا ابن عبد المؤمن
ذاك أوفى الصحب في الدنيا الخؤون
هو حقا يا فؤادي انني
قد عرفت الاي والسحر المبين
ومضى يشبعه لثما وضما
زاد حتى أوشك القرطاس يدمي
قلت رفقا يا فؤادي بك مما
انت فيه ··· حسب لثما حسب ضما
قال : دعني اشف مابي من حنين
ان هذا الوصل احلام سنين

هذا شانكما معي ، وشاني معكما،

فهل استطيع ان أؤدي بعض ما لكما من دين علي ؟ لا ياصديقي لا · لا تقل بعد انك مدين لي فهذا منك ايضا دين جديد يضاف الى ديونكما التي تثقل كاهلي ! انا الذي لم تبق منه الايام غير حطام « لو توكأت عليه لانهدم » ! ورحم الله بشار صاحب هذا القول فقد زعموا انه كان بدينا لحيما شحيما · ولو ذاق بشار من كاسي لتهدم او لتحطم :

فانا المحتسي وقد فاض كاسي
مر دهري !! لا ذقت كاسي عمرك
سقتنا الليالي من جناها امانيا
فخابت امانينا وذقنا الاسى محضا
واغلب ظني والليالي توائم
سنقضي باقي العمر في شقوة ايضا

حتى باقي العمر في شقوة أيضا؟ يا لله !

وهل كتب الا على امثالنا الشقاء ممن سلبتهم الحياة كل شيء ، واعطتهم نعمة الاحساس بكل شيء لا لينعموا بل ليألموا وتعظم الامهم :

نعمة الاحساس ما برحت
نعمة في طيها نقم !

بين الشعر والنحو

ولو حدثك صاحبك عن حياته لعلمت انه شقي بالفطرة ، حزين بالطبع ، ولوجدته من أولئك البائسين الذين لم تفرش الدنيا طريقهم بأوراق الزهور وليتها تركتهم فلم تضع تحت أقدامهم الاشواك والصخور !

فلم يعرف صاحبك نفسه منذ عرف الحياة الا حزينا !

لا يدري ما الذي طبع نفسه بهذا الحزن منذ صغره ، ولعل ظروفه العائلية الخاصة كان لها تاثير كبير في ذلك فلم ينعم بالحنان الدافيء من والديه كما ينبغي اذ كانا متنافرين · وكانت والدته دائمة الشجار ممزوجة عمه التي تسكن معها في المنزل · فلعل نفسه كانت تضيق لهذا وتنقبض به وترسب فيها رواسب هذا الاسى · فلا يشارك في اللهو والمرح لداته ·· وكنت تراه هادئا وادعا دائم السكون والتأمل فيما حوله ، فاذا اراد ان يلهو مال الى الحقل القريب يمسك الفراشات أو يصغي لزقزقة العصافير فوق اشجار التوت والصفصاف ·

وكثيرا ما كنت تراه عائدا من المكتب يحمل مصحفه أو لوحه في يده فيتلقاه جده الشيخ ذو اللحية البيضاء والعمامة البيضاء والملابس البيضاء بابتسامته البيضاء ايضا ويجلسه الى جواره على « دكة » خشبية في

ادباء ومواقف

أصبحت الأوراق صفراء من طول الزمن .. ولكنها لم تفقد معناها
في القرية عدد من الأدباء لم يلتفت إليهم تاريخنا الأدبي

دهليز البيت ويربت كتفه ، ثم يسأله ان يتلو ما حفظه من القران في يومه ويتلو الطفل على جده ما وعى من الايات، ويصغي السيد الشيخ ويصحح له ما يتلو وقد كان رحمه الله عالما جليلا وحافظا تقيا ·

أما والد الطفل فكان مولعا بالادب مشغوفا بالاطلاع ، يحفظ كثيرا من مأثورات العرب شعرا ونثرا ، فكان حريصا على ان ينشأ ابنه كذلك ، ويا طالما اجلسه الساعات الطوال امامه في المنظرة ، يقرئه شعر ابي العلاء وابي الطيب المتنبي وغيرهما من الشعراء ، ويحثه على حفظ هذه الاشعار مغريا اياه بما كان يقدم اليه من نقود أو مكافأة ، وكانت نفس الطفل تطيب بقراءة الشعر وايقاعه وتجد لذلك حلاوة ولذة · بقدر ما كانت تضيق بحفظ باب من الاجرومية التي كان يكلفه ابوه حفظها فكان يقف حائرا امام هذا « الباب » على ما فيه من الغاز واحاجي · ولا زال الصبي يذكر من هذا المتن قول صاحبه في باب الكلام « الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع وأقسامه ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى،

فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الالف واللام وحروف القسم وهي الواو والباء والتاء ، والفعل يعرف بقد والسين وسوف وتاء التأنيث الساكنة ، والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل»

من المدرسة الى الحياة

ولكن ما هذا الكلام واين وصلت بك ؟ أهو هذيان المرض ؟ ولكن لا بأس يا ابن اخي ان تعرف شيئا عن صدر حياة عمك ، ويلاحظ الان اني لا اكتب للقراء ، وانما لك وحدك ·· ليكون سجلا ترجع اليه ان اردت الكتابة عن صاحبه · فلنرجع لما كنا فيه ونلتقي بمتن الاجرومية الذي ضاق به صبي العاشرة جانبا ·· لنراه وقد بلغ الخامسة عشرة قد اتم حفظ القران كما اتم الدراسة الاولية وحفظ الكثير من جيد الشعر والنثر ومأثور الاحاديث والحكم ، فالتحق بمدرسة المعلمين بالمنصورة ، ولم تستطع اضواء المدينة ان تبهر عيني ذلك الغلام الريفي الساذج ، أو تغير من طبيعة نفسه وانزوائه فظل بنجوة من عبث المدينة ولهوها حتى اتم الدراسة

ويشاء الفتى اليافع ان يواصل دراسته بدار العلوم ، وتشاء الاقدار ان تطوح به الى اقصى الجنوب مدرسا باحدى قرى مركز « الدر » بمديرية اسوان !!

وهاهو يودع مغاني طفولته ويزمع الرحيل رغم اشفاق اهله عليه من بعد الشقة ووعثاء السفر ، فيقبل يد والدته وجده ـ الذي يدعو له بالخير ـ قبل ان يبرح المنزل ·· ثم هاهو في محطة المنصورة يودع اباه ومن صحبه من الاحباء ، واذ يدوي نعيب القطار منذرا بالقيام يخفق قلبه ، وتذرف عيناه دموع الاسى على فراق أهله :

اذرفي الدمع فذا وقت البكاء
وانظري الجمع فقد حم القضاء
ساعة التوديع وافت ··وأرى
شبحها يدنو فيغري بالبكاء !
وقطار الشؤم دوى ناعبا
كنذير الهم في دنيا الصفاء
ويلتفت لمودعيه :
يا احبائي سلام ، يا ابي
قبلة حرى فقد عز اللقاء
يا بني امي وداعا من اخ
فارق الدار وخلى الاقرباء
بلغوا امي تحيات الهوى
واحيطوها بمكنون الولاء
بلغوها ان قلبي عندها
وسلوها لابنها النائي الدعاء

في النوبه

واستقرت به النوى في بلاد النوبة ، ولكن قلبه لا يستقر في ضلوعه ، انه يتحرق شوقا الى مسقط رأسه ، ومدارج طفولته ، الى أبيه وأمه واخوته ··· وانه ليتطلع الى الامل البعيد بالعود القريب ··· ولكن الامل ما يلوح في الافق الا ليتلاشى في سراب الصحراء الذي يخايل عينيه كلما سار فيها فيعود منطويا على نفسه ليندب حظه الذي رمى به في هذا القفر بين اقوام في سواد الدجى· استمع للغريب الساذج الذي ما يزال يحكم على الاشياء بالوانها ولعلك تضحك من « يا لهم سودا كالوان الدجى » في قوله :

طوحت بي ـ ياأساي ـ يد النوى
في ديار ليس لي فيها خدين
بين اقوام رمى الدهر بهم
وسط قفر فيه ظلوا قاطنين
يا لهم سوداً كالوان الدجى
ان رأوا الابيض ولوا هاربين

ولسوف يعلم فيما بعد ان هؤلاء السود البشرة ، البيض القلوب، خير الف مرة من هؤلاء الذين بيض الله وجوهم وسود قلوبهم وأعمالهم حتى ليشك في ادميتهم « « اآدميون ؟ لا لا عذت محتميا بالله من شر فتاك وقتال » !!

من مذكرات شاعر مجهول

لـــــــوذاقـــــ بشـــــارمن كـــــأسى لتهـــــدّم أولتحطـــــم

لا أكتـــبُ للقـــــرّاء .. وإنـــما للـــك وحـــدك

أربعة أعوام في الغربة

وتمتد به النوى اربعة اعوام طوال لا يهدأ له فيها قلب ، ولا يطمئن به مضجع ، ولا يجد مسلاته الا في كتب الادب ورياض الشعر يعب من نبعها ويقطف من ازهارها ٠

وانه بعد لحفي باخوانه يحبهم ويحبونه كاخلص ما يكون الحب وما يكاد احدهم ينقل ، حتى يخفق قلبه ، وتسيل نفسه دما في دموعه ، فقلبه الغض لا يحتمل الام الفراق ٠ وكأنما فجع في عزيز أو اصيب في رحم ! استمع اليه يودع زميلين نقلا لمدينة اسوان :

يوم النوى اضحى قريب المطلع
يا عين ولى الصحب عني فاهمعي !
وابكي دما يا عين يوم فراقهم
ان كان دمعك فيك غير مطاوع !
نبا الرحيل اتى فاوصد مسمعي
عن غيره ، واقض مني مضجعي
جرح الفؤاد غداة قيل : مسافر
اخـواك ، وانهلت لذلك ادمعي
واستوحشت نفسي الاسيفة بعدهم
سكنى الفلاة وعيش ارض بلقع !

ويعرض لاماله فيشبهها بالسراب في قوله :

امالنا كالال في بيدائها
عين الظمىء تراه كالمستنقع
فاذا جرى لبيل غلة صدره
منه ، ناى عنه لغير الموضع
ويعود بعد جهاده متهالكا
يشكو صداه ، وغلة لم تنقع

اما اخواه ٠٠٠ فقد ولدا بنقلهما لاكرم مرضع وهي اسوان، وأما هو ٠٠ فما يزال جنينا في بطن «دكة ، مرتعه» ، وحسبه منها حنظل أو خروع :

اخواى قد ولدا ٠٠ فالف سلامة
وانا الجنين ببطن «دكة » مرتعي
ولدا الى العيش الوثير مهادة
واختير من اسوان اكرم موضع
لا تسألوا عنـا هنا فبحسبنا
ما عندنا من حنظل أو خروع

وداع

وهذا زميله المنصوري الذي شاطره العيش والاغتراب منذ قدما معا الى « الدكة» فاطمان كل منهما لصاحبه، استمع اليه يودعه يوم نقل الى « كوم امبو » وكأنما كان يرثيه او يرثي نفسه بهذه الابيات :

اشكو الى الله سهما فت في عضدي
ما مزق القلب حتى غاص في الكبد
اصمى به مهجتي في غير مرحمة
دهـر مصائبـه عنـدي بلا عـدد

ومنها :

اخي : ارتحـل عنـي ؟ يالـه أملا
اضحت خلاء برغم النفس منه يدي !
اخي : اترحـل عنـي ؟ يالـه أمـلا
بقربك النفس يا روحي ويا جسدي؟!
وهل اناديك بعد اليـوم من خطـأ
فلا تجيب ولا القـاك في صددي ؟
اذ ذاك اشعر بالايحـاش يعقلنـي
وثم امسي من الاحزان في صفـد
فـلا انيس بداري بعـد مؤنسهـا
ولا اليـف سـوى الاطراق والنكـد
« محمد » هكـذا شـاء الالـه لنـا
ولا مرد لحكـم الواحـد الاحـد
فقم الى الرحـل هيئـه على مهـل
وسر رويـدا مـع الاحبـاب واتئـد

ولا تسعفني الذاكرة التي انقل عنها بغير هذه الأبيات »

واتوقف عند هذا الحد من مذكرات شاعرنـا المجهول محمد عبد المنعم الغرباوي لاعود الى تقديم ما بقي منها في العدد القادم من الدوحة ٠

رجاء النقاش

رأى يهاجم أعمال شكسبير

شكسبير عبقري ، ولكن من الممكن الا يكون هذا رايي ، مهما وقعت في مشاكل وصعوبات اثبات العكس ٠٠ ان ذلك يعطيني راحة ضمير بالنسبة الى الثقافة منذ القرن السادس عشر حيث عرفنا فرويد وبريخت وشكسبير وغيرهم ٠ ٠

ان شكسبير ليس بالناقد الواثق من نفســه ، فمسرحياته الكوميدية لا نهاية لها ، أو بالاحرى نهايتها غامضة ومرتبكة وليس لها مضمون يذكر ، وهي ترتكز في معظمها على الصناعات اللفظية ٠٠ اما مسرحياته التراجيدية ، فهو رغم طرحه لهـا من خلال فكرة جزئية ، الا انه لا يتردد من اعتماد ما يسمى بالاسلوب التجاري من قتـــل ومعارك وحمامات دم لا تنتهي ٠٠

الناقد الانجليزي فيليب كركسون

د٠يوسف درويش غوانمة

فيليب حتي
إنطفأت هذه الشمعة

كان عالما ومؤرخا جليلا ٠ خدم أمته وأبرز دورها الحضارى والسياسى ، وكان خير سفير لأمته العربية في بلد طغت عليه الدعايات الصهيونية المقيتة ٠٠

د ٠ فيليب حتى



توفى فى مدينة برنستون فى الولايات المتحدة الامريكية الدكتور فيليب حتى ، الذى خدم بكلمته الصادقة وقلمه التاريخ العربى والحضارة الاسلامية ، فى بلد طغت عليه الدعايات المغرضة المسمومة ضد تاريخنا وحضارتنا ومعتقداتنا الدينية ٠ **انطفأت هذه الشعلة في ٢٤ / ١٢ / ١٩٧٨ م بعد أن** ألم به فى سنواته الاخيرة مرض عضال ، عانى منه الكثير ، وذلك عن عمر يناهز الثانية والتسعين عاما قضاها فى حقل التحصيل والتعليم الاكاديمى والجامعى ٠

ولد الاستاذ فيليب حتى فى بلدة شملان من جبل لبنان فى أواخر القرن الماضى ، وبعد أن أنهى دراسته الجامعية فى الجامعة الامريكية فى بيروت ، انتظم فى حقل الدراسات العليا فيها ، ونال شهادتها عام ١٩٠٨ م ، وعين فى نفس العام فى سلك التدريب بالجامعة ٠

وفى سنة ١٩١٣م واتته الظروف بالسفر الى الولايات المتحدة للاشتراك فى مؤتمر الطلاب العالمى هناك ، وكانت هذه أول مرة تطأ فيها قدماه أرض العالم الجديد ، فاستغل هذه الفرصة الذهبية بذكاء ، وبقى فى الولايات المتحدة ، حيث انتظم فى جامعة كولمبيا طالبا ٠ وبعد سنتين حصل على درجة الدكتوراه ، وعين مدرسا فى دائرة الدراسات الشرقية فى الجامعة نفسها ، واستمر يعمل فى جامعة كولمبيا من سنة ١٩١٥ الى ١٩٢٠م فجذبته أرض الوطن ، فعاد الى لبنان ليواصل عمله كمدرس فى الجامعة الامريكية فى بيروت ٠

اتصاله بجامعة برنستون

تعتبر جامعة برنستون من اقدم الجامعات الامريكية

وفي سنة ١٦٢٦ م ارتأت الجامعه ان تؤسس قسما لدراسات الشرق الادنى ، ولم تجد أكفأ من الدكتور فيلب حتى كي يقوم بهذه المهمة ، فاستدعته الجامعة وهيأت له كل التسهيلات الممكنة ٠ فعمل بجد واخلاص ، وانشأ هذا القسم ، الذي يعتبر الان اول قسم في هذا الحقل من الدراسة في جامعات الولايات المتحدة ٠ ويشتمل هذا القسم على دراسات تاريخية ولغوية وادبية ودينية واقتصادية للعالم العربي والاسلامي ، منها العربية والفارسية والتركية بالاضافة الى اليهودية ٠

وأثناء ذلك عمل الدكتور حتى على تأسيس مكتبة عربية في جامعة برنستون ، فريدة من نوعها ٠ ففضلا عن الكتب العربية المطبوعة ، ففيها ايضا مالا يقل عن ٥٥٠٠ مخطوطة عربية ، تبحث في جميع انواع المعرفة ولكي يسهل عملية الاستفادة من هذه المخطوطات ، عمل لها فهرسا باللغة الانجليزية والعربية ٠

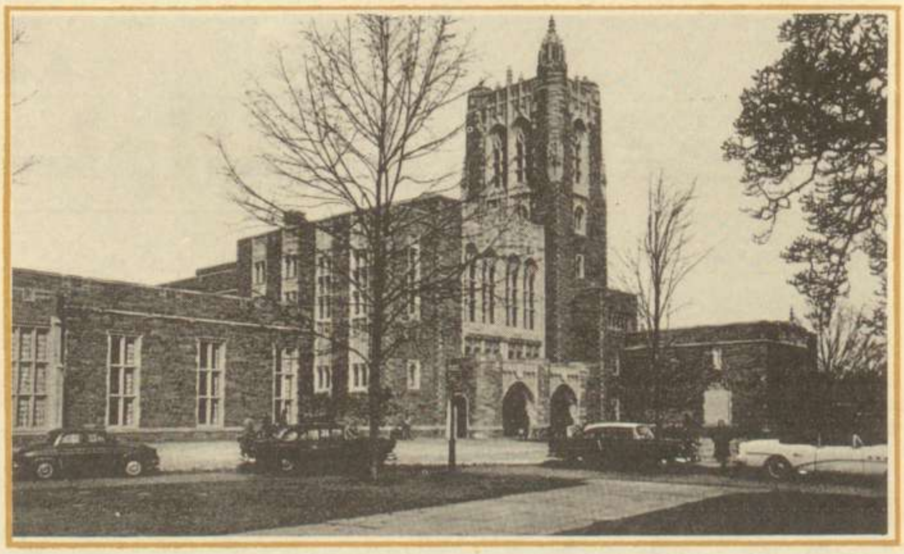
وخلال عمله في جامعة برنستون حصل على درجة أستاذ مشارك سنة ١٩٢٩ م ، وتقديرا لخدماته وابحاثه القيمة رفع سنة ١٩٣٦ الى درجة أستاذ للاداب السامية ٠ وقد شغل الاستاذ حتى منصب نائب الرئيس للقسم الذي انشأ من سنة ١٩٤١ الى ١٩٤٤ م ٠ ثم تولى بعدئذ منصب رئيس القسم من سنة ١٩٤٤ الى ١٩٥٤ ، حيث تقاعد بعد ان عمل في جامعة برنستون مدة ٢٨ عاما

ومنذ ذلك الحين بقي الاستاذ حتى استاذا غير متفرغ في نفس الجامعة واصبح يشارك في العديد من النشاطات العلمية والاكاديمية ، وتفرغ للبحث العلمي والانتاج والكتابة في تاريخ العرب وحضارتهم ٠

مؤلفاته

كان الدكتور حتى استاذا ومؤرخا وعالما وافر العطاء غزير الانتاج ، فقد الف في تاريخ العرب وحضارتهم وأديانهم ، حتى ان المتخصصين في الجامعات الامريكية يعتبرونه الشخص الاول والوحيد في الولايات المتحدة ، الذي استطاع بمهارة وموضوعية ان يقدم العرب وحضارتهم للعالم الغربي بثوب قشيب ، مبينا لهم

جامعة برنستون



اصالة العرب والمسلمين وحضارتهم ، وفضلهم على الحضارة الغربية والانسانية جمعاء ، حتى ان الحكومة الامريكية كلفته بكتابة كتاب عن تاريخ العرب وحضارتهم كي يوزع على القوات المسلحة الامريكية • فقام الاستاذ حتى رحمه الله بكتابة تاريخ موجز عن العرب •

مؤلفاته الاخرى عديدة وكثيرة ومعظمها اعيدت طباعتها اكثر من مرة ، وترجم معظمها الى لغتنا العربية ولغات أوروبية اخرى نذكر من هذه المؤلفات :

كتابه الموسوم بـ (تاريخ العرب) والذي ظهر لاول مرة سنة ١٩٣٧ م ، وهذا الكتاب يعتبر برأي معظم النقاد احسن ما كتب الدكتور حتى ، وقد اعيدت طباعته في الولايات المتحدة ١١ مرة ، وما زال للان وبعد هذه السنوات الطويلة المرجع الاول في التاريخ العربي في الولايات المتحدة

ثم هناك كتب اخرى مثل : (اسامة بن منقذ) الفارس العربي المهذب ومحارب الصليبيين ، و (تاريخ سوريا) ، و (لبنان في التاريخ) و (صانعو التاريخ العربي) . و (الاسلام طريقة للحياة) و (مدن عربية واسلامية) و (تاريخ الدروز وعقيدتهم الدينية) . بالاضافة الى اعمال ومؤلفات اخرى عديدة ، وابحاث نشرت في امهات المجلات والدوريات العالمية •

اما نشاطاته العلمية الاخرى، فقد كانت عديدة ومختلفة ، ومتنوعة ، فقد شارك في العديد من المنظمات المهتمة في دراسات الشرق الادنى ، في مجال اللغات والسياسة ، كما شارك فيتأسيس العديد منالاتحادات الثقافية العالمية ، وكان منبرا قويا لخدمة الامة العربية في جميع المجالات العلمية والثقافية •

الاوسمة والميداليات

وتقديرا للخدمات التيقام بها الاستاذ حتى في التاريخ العربي والحضارة الاسلامية، فقد منحته عدة دول عربية بعض الاوسمة والميداليات الرفيعة ، ففي سنة ١٩٥٣ حصل على ميدالية الشرف من الجمهورية اللبنانية، وفي سنة ١٩٥٤ منحته الحكومة السورية (وسام الاستحقاق السوري من الطبقة الاولى) ، ومما جاء فيشهادة منح الوسام : (تقديرا من الحكومة السورية ومؤسساتها العلميةلاسهامك العظيم باعمالك العلمية المتقدمة في التاريخ العربي) •

وفي سنة ١٩٥٦ م منحته الحكومة اللبنانية اعلى وسام مدني وهو (ميدالية الارز من طبقة فارس) •

اما اخر وسام حصل عليه فقد كان في العام الماضي ١٩٧٨ من جمهورية مصر العربية ، منحته اياه تقديرا لاعماله وابحاثه في خدمة التاريخ العربي والحضارة العربية والاسلامية •

حياته الاخيرة

وبعد ان تقدمت السن بالاستاذ حتى أقام فيمدينة برنستونبجوار الجامعة التي افنى فيها معظم عمره • وفي سنة ١٩٧٦ م توفيت زوجته الاخيرة، فاصبح وحيدا في بيته ، فقامت على خدمته ابنته الوحيدة (فيولا) • ثم اخذت الشيخوخة تنخر قواه واصبح يعاني من مرض عضال طال امده ، ظل ينهك جسده السقيم ، حتى فاضت روحه عشية عيد الميلاد في الرابع والعشرين من كانون الاول سنة ١٩٧٨ م ، ودفن في مدينة برنستون التي احبها وقضى فيها معظم حياته •

تكريم برنستون

وتقديرا لخدمات هذا العالم الجليل فقد اقامت جامعة برنستون في ١٩٧٨/١٢/٢٩ م حفل تأبين لفقيدها دعت اليه العديد من رجال العلم والصحافة واعضاء الجالية العربية في الولايات المتحدة الامريكية •

وقد القيت في هذه الحفلة عدة كلمات ، كلها اثنت على الفقيد وذكرت ماثره العلمية العديدة، وكان من بين الحضور سفير الجمهورية اللبنانية ممثلا شخصيا للرئيس اللبناني الياس

لقد كان الاستاذ فيليب حتى استاذا عالما ومؤرخا جليلا ، خدم امته وابرز دورها الحضاري والسياسي ، فكان خير سفير للعالم العربي ، في بلد طغت عليه الدعايات الصهيونية المقيتة، فوقف كالطود الشامخ مدافعا لم يستطع احد ان ينال منه ، بسبب موضوعيته ومنهجيته وقدرته في عرض المادة العلمية في كتبه وابحاثه واقل ما يمكن ان نقدمه لهذا العالم الكبير ، هو ان نذكره ونكتب نبذة بسيطة عن حياته الحافلة بالاعمال الكبيرة المتقدمة •

العراق ـ من نادية محمّد رزق

العــــراق
يفتتح العام الدولى للطفل

- لم يهتم النقاد بإبراز أثر الثقافة الإسلاميّة فى الأدب الافريقى
- شخصيّة الفكى تلعب دوراً كبيراً فى الرّواية الأفريقيّة



اطفال البصرة الذين شاركوا فى افتتاح الحلقة الدراسية



جلسة الافتتاح بالحلقة الدراسية بالبصرة

بمبادرة من الاتحاد العام لنساء العراق وبالتعاون مع جامعة البصرة .. تمت الدعوة الى عقد حلقة دراسية بمناسبة السنة الدولية للطفل سنة ١٩٧٩ ، تعنى بالطفل ومستقبله فى منطقة الخليج العربى ، متخذة شعارها « بناء الطفل فى الخليج العربى .. بناء للمستقبل العربى » . .وقد استمرت الحلقة مدة ثلاثة أيام اعتبارا من ١٣ – ١٥ يناير سنة ١٩٧٩ .

الامم المتحدة

وقد دعيت فضلا ، عن المراقبات والمراقبين من كافة الاقطار العربية الدكتورة « استفانيا الدابالبيم » الممثلة الشخصية للامين العام للامم المتحدة ، والمسئولة عن السنة الدولية للطفل ، ونخبة من الباحثين والباحثات من أقطار الخليج العربى من المعنيين بشئون الطفل وتربيته ورعايته ، لتحديد معوقات نمو شخصيته والعمل على معالجتها وفق منظور علمى ، ووفق دراسات لا تفصل بين واقع الطفل فى الخليج العربى ، وواقعه فى كل المنطقة العربية .

وقد اوضحت « د. استفانيا » فى كلمتها الافتتاحية ، أن هناك ٣٥٠ مليون طفل فى العالم يعانون من الحرمان بكافة جوانبه وكان السبب فى موت ١٦ مليون طفل فى العالم خلال عام ١٩٧٨ ، كما اكدت أن دور الامم المتحدة لا يتعدى تقديم المشورة والخبرة الفنية ، وليس دورا الزاميا ، ولهذا دعت لجنة حقوق الانسان « ببولندا » الى تحويل الاعلام الخاص بحقوق الطفل الى ميثاق ، حتى يصير الزاما أدبيا ومعنويا للدول الاعضاء بالامم المتحدة ..

ان الطفولة هى المعين الذى تستقى منه الامة ، معالم وجودها ، مما يتوجب علينا جميعا رعايتها وتهيئة الظروف الاسرية والاجتماعية المساعدة على نموها كما تقول د. سعاد برنوطى عضو اللجنة التحضيرية للحلقة وأستاذة بجامعة بغداد .. لهذا رؤى الاحتفال بالسنة الدولية للطفولة بشكل مكثف .. بحيث تتوفر المادة التى تخدم الطفولة بكل جدية . لذلك رؤى عقد الحلقة الدراسية مع جامعة البصرة لكون البصرة تمثل اطلالة العراق على الخليج .

وقد بلغت عدد البحوث المقدمة مائة وعشرة أبحاث ، وشارك بهما خمسة وسبعون باحثا ، كما بلغ عدد المراقبين مائة وخمسين .. وبناء على طبيعة البحوث المقدمة وتنوعها ، نظمت جلسات المؤتمر بحيث كانت تلقى ثلاثة أبحاث مختصة ، تتم مناقشتها بصورة جماعية .

دولة قطر

قدمت دولة قطر اربعة بحوث من وزارة التربية والتعليم عن الاطفال فى سن الدراسة ، كما راس د. على خليفة الكوارى لجنة « دور القانون والاقتصاد » .

وقد قدم د. محمد عبد الستار نصار – أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر ، بحثا بعنوان « الطفولة فى ضوء معطيات الاسلام » يتلخص فى ان الاسلام يعنى بالطفولة عناية خاصة ، منذ بداية ارادة تكوين الاسرة بحيث وضع الاسس والقواعد الكفيلة بضمان استقرار الحياة الزوجية ، التى لا تتم من الاصل الا بناء على رغبة كل من الطرفين .

الاسلام والطفولة

تعد نظرة الاسلام للطفولة عصرية متفائلة ، فالطفل فى نظر الاسلام مجموعة من المواهب والقدرات الكامنة التى متى أحسن تنميتها بالمنهاج الصحيح، اصبح بالضرورة انسانا متكاملا فى كل نواحى شخصيته . ويعد منهج الاسلام فى التربية منهجا

د • استقبالنا الممثلة الشخصية لسكرتير عام الامم المتحدة فى العام الدولى للطفل وبجانبها الدكتور عثمان فراج ممثل منظمة اليونيسيف



د • سعاد برثوطى

د • محمد عبد القادر





للترقى والتطور يتناسب مع قدرات الاطفال نلاحظ هذا من حديث الرسول الكريم « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها من عشر ، وفرقوا بينكم وبينهم فى المضاجع » •

وهذه أيضا ناحية بيولوجية لم يغفلها الاسلام ••

الطفل فى الخليج العربى

وكانت « مشكلات تربية الطفل فى الخليج العربى » عنوان البحث المقدم من الدكتور محمد عبد القادر أحمد ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) ، وقد حاول الباحث ان يحصر المشكلات التى تعترض تربية الطفل فى الخليج العربى، هذه المشكلات تتلخص فى نقص الحضانات والرياض فى الخليج بصفة عامة ، والمتوفر منها حاليا دون الحد المطلوب ، كما انها فى المدن دون المناطق النائية ، ثم نقص المعلمة المتخصصة فى مثل هذا النوع من التربية (أى ما قبل دخول المدرسة) فهى اما ربات بيوت أو مدرسة للمرحلة الابتدائية ، ومثل هؤلاء وأولئك لا يصلحن للعمل فى هذا النوع من الدور ، لان معلمة هذه المرحلة لابد وأن تتخصص وتدرس خصائص نمو الطفل ، وعلم نفس الطفل •• وغير ذلك من المواد التربوية والنفسية المتخصصة •• كما تنتشر بالخليج الحاضنة غير العربية ، وهى أخطر المشاكل على الاطلاق •

وهناك مشكلة أخرى تتمثل فى نقص المبانى والدور المعدة خصيصا لهذه المرحلة ، كما أن هذه المرحلة لا تدخل فى السلم التعليمى فى كل الدول العربية، ولم تعنى غالبيتها باصدار التشريعات اللازمة لها فضلا عن نقص الوسائل الثقافية مثل اللعب ، ومجلات الاطفال ، وقصصهم ، والمسارح الخاصة بهم ، وهبوط برامج التليفزيون والاذاعة التى تقدم اليهم •

يقول الدكتور عثمان فراج - ممثل منظمةالطفولة (اليونيسيف) بابوظبى ، ان الطفل العربى يفتقر للكثير من المواد والبرامج الثقافية التى يمكن أن تلعب دورا كبيرا فى بناء شخصيته مثل الكتب ، والمسرح ، والقصص ، ودوائر المعارف الخاصة بالطفل• فكل ما هو موجود ، اما مترجم عن ثقافات تبعد كل البعد عن ثقافته وأهدافه القومية ، واما قديم لا يتمشى مع عصر الذرة والفضاء •• لهذا من الضرورى التفكير فى عمل يوفر هذه المادة الثقافية - وهذا العمل من الضخامة بحيث يتطلب امكانيات مادية وفنية بشكل لا يتوفر الا فى مشروع اقليمى تتبناه وتموله عدة حكومات أو صناديق للتنمية وهى كثيرة ومتنوعة ، وتنحصر وظيفة المركز المقترح - فى تصور د • فراج - فى ثلاثة مراحل :

الاولى : الدراسات والبحوث الميدانية بحيث تتناول مسحا شاملا للمواد المتوفرة وتقيمها • ثم مرحلة التجريب •• ومرحلة الانتاج التى تشمل كافة أنحاء منطقة الخليج والمنطقة العربية • وهذا يتطلب جهدا ووقتا ••

أخذت التوصيات جانبا كبيرا من الجانب العلاجى وليس الوقائى الذى أهمل وزنه •• ومنها التوصيات التربوية التى تربط الطفل بالتعليم ، وتلبى احتياجاته الثقافية ، ثم توصيات فى مجال الرعاية الاجتماعية لرعاية المعوقين ، والموهوبين على السواء ، والناحية الصحية لرعاية الاطفال فى جميع سنى عمرهم ، وتوفير مراكز رعاية الامومة والطفولة ، وتشجيع خدمات صحة الاسرة •

وقد وضعت التوصيات عينا كبيرا على وسائل الاعلام والثقافة والمنظمات الجماهيرية ، بحيث تركز على الاهتمام بالاطفال من جميع النواحى ، وتلفت نظر الحكومات العربية لدعم الطفولة ••

فان الطفولة هى المعنى الذى تستقى منه الامة وجودها ، كما قلنا من قبل •• ومن اجل أن تنشأ أجيالنا الصاعدة نشأة صحية وقوية مؤمنة باهداف امتنا ، علينا أن نؤمن لها ذلك فى عصرنا الذى يمتاز بسرعة التاثير والتاثر والتغيير المستمر •



لكى تصبح البسمة على شفاه جميع الاطفال فى عام الطفل الدولى



د • محمد عبد الستار نصار

نقش فى جدار العمر



عندما جاءت احـــدى الاسر لخطبة ابنتى الكبرى ، منذ وقت قريب ، فوجئت بمفاجاة كبرى لم تخطر لى على بال !! بالرغم منى ، وجدت العمر يتراجـــع بى الى الوراء •• سنين كثيرة • كثيرة• كثيرة • عندما ذهبنا الى زيارة اسرة عمى فى بلدته الصغيرة ، اثناء اجازة المدارس الصـــيفية الكبيرة ••

كان البال ايامها ، خاليا ، صافيا ، كل ما يهمنا هو ملء الفراغ الكثيف الذى يحيط بنا من كل جـــانب برنامج يومى مشحون بالنشاط • فى الصباح نصحو لنجد الفطور جاهزا ، ثم نفحص أدوات الصيد ، ونعـــد السنانير ، ونبحث عن الطعم وكان يحلو لنا أن نذهب بعيدا ، ونحن ترتدى بنطلوناتنا القصـــيرة ، وقبعاتنا الغـــوص التى تقى رءوســـنا من أشـــعة الشمس الحـــارقة ، نستكشف الترع ، ومجارى المياه ، لنتخذ فيهـــا مواقعنـــا الاستراتيجية ، حيث تجمعات السمك الوفيرة ، وكم كانت فرحتنا الطاغية عنـــدما نعود ، ونحن ندب فى الطريق تسبقنا أصواتنا ، وضـــحكاتنا المتصاعدة تملأ الجو بالبهجة ، لندخل الدار فى زهو معلنـــين عن حجم ومقدار محصول السمك الذى صدناه فى يومنا ! وبعـــد الغذاء نخلد الى الراحة – على طريقتنا الخاصـــــة ، وكانوا يسموننا « عفاريت القيالة » فلم يكن يحلو لنا اللعب بالكرة الا فى ذلك الوقت الذى تلهب فيه الشمس الارض بما عليهـــا ، فاذا ما تعبنا أو مللنا •• لعبنا عسكر وحرامية •• أو غيرها •• حتى اذا ما جاء المساء ، وخاصة فى الليالى المقمرة ، التففنا فى حلقة أمام باب المنزل ، نغنى !! ونلقى النوادر والفوازير •

لم يكن التجمع للعب يقتصر علينا ، بطبيعة الحال ، بل كان أبناء الجيران ينضمون الينا فى بساطة وعفوية ، وبلا كلفـــة أو تحفظ ، كانت « هند » ضمن اللائى يشاركننا اللعب ، فلفتت أنظارى بجمالها ، ورقتها ، وعلى الفور •• وجدتنى أهتم بها ، أدافع عنها ضد الاخرين •• ولو زورا وبهتانا •

كانت ابنة احد اثرياء القرية ، ويعمل عمى لديه ناظرا لزراعته، وبلا حدود وجدت شوقا ومتعة فى صحبتها ، وأنا أعطيها الفاكهة أو الحـــلوى التى اقتطعتها من من نصيبى •• ومن نظـــراتها ايقنت أنهـــا تبادلنى نفس الشعور •• ويسرح بى الخيال لاراني وقد صرت شـــابا قويا وسيما •• أرتـــدى البنطـــلون الطويل ، أشغل عملا مرموقا ، اتقاضى عنه – دون شك – مرتبا كبيرا ، وأذهب لخطبتها تحفنى المهابة والجـــلال ، ووالداهـــا يحتضنانى مهنئـــين ، الزغـــاريد تملأ جو المنزل الذى تسطع فيه الانـــوار •• الضـــحكات •• الموسيقى •• الغناء •• الموائد عروستى « هند » ، التى لابد أن تكون قد ازداد حسنها ، تجلس فى الكوشة الى جوارى ، أحس كاننى اطير فى سماء الســـعادة التى ستظللنى واياهـــا ، الى الابد •• وكان لابد أن تجىء ليلة الوداع ، عندما اعتزمنا العودة الى مدينتنا ، فتحينت الفرصـــة لوداعها بمفردها ، دون أن يشعر بنا الرفاق ، ووعدتها بالحضور كل صيف ، طالبا منها انتظارى حتى أستطيع ربط مصـــيرها بمصـــيرى •• فجاة !! مادت بى الارض ، وجدت أخاها الاكبـــر يهوى بكفه فوق وجهى ، كدت افتك به لولا خوفى عليها ••• وعدت جريح الفؤاد ، ينزف قلبى دما •• احاول نسيانها ، ونسيان اهانات أخيها لى ، وهو يذكرنى بمدى الفارق بينى وبينهم !••• و ••• ومرت الاعوام ، لا أدرى كيف ؟!•• وتخرجت من الجامعة، وتوظفت •• وتزوجت •• وانجبت أطفالا كبروا بدورهم • حتى جاء من يخطب ابنتى الكبرى ، لافاجا بان أم « العريس » الذى اختار ابنتى – زميلته الجامعية – هى « هند » العزيزة نفسها •• وبلعت ذكرياتى فى أعماقى فى صمت وحنين لاشد عى يد « هنـــد » – التى لا يزال يبدو على محياها أثر من آثار الطفـــولة التى حببتنى فيهـــا – موافقـــا •• مباركا •• مهنئا •

مراد صبحى متى
ج•م•ع – دمنهور

اضغاث احلام



رسالة الى الأزهر الشريف

كل ما وقع على المسلمين من حيف في الفلبين وشرق افريقيا وقبرص ، وكل ما يرسم من كيد لتعويق مسيرة الاسلام في جنوب وغرب افريقيا وفي جنوب شرق اسيا . وكل ما تلاقيه الاقليات المسلمة في شتى اصقاع الارض ، واحتلال وحرق المسجد الاقصى ، وكل ما سرق من اموال المسلمين بدعوى نشر الاسلام وطبع القران الكريم محرفا ، وكل ما تتقياه أفواه واقلام (المابونين) من حثالة (المفكرين) في بلاد المسلمين وكل الاخطاء التي وقع فيها الاخوان المسلمون ، وشباب محمد ، وفدائيان اسلام ، وحزب السلامة ، وحزب التحرير الاسلامي وجماعة التكفير والهجرة ، وكل اقوال (المخبولين) الذين يحاولون ان يقنعوا الناس بأن (الاسلام) في تاريخ العرب (مجرد حدث تاريخي) كحرب البسوس ، والمعلقات السبع ، وبناء الاهرامات وبرج بابل ، وان (القران والحديث) تطورات لشرائع حمورابي ، وقصة سنوحي ، وكتاب الموتى وان الصاروخ اقدس من المئذنة ، كل هذا مجتمعا ، على مرارته، وقسوته، لم يفزعني بالقدر الذي فعله أمران : اولهما : رسالة باللغة العربية (الفصحى) طبعت خارج بلاد المسلمين لتوزع في بلاد المسلمين ، تقارن بين المسيح ومحمد عليهما افضل الصلاة والسلام ، وتصور للناس ان المسلم عدو لدود للمسيحي (هكذا بدون سبب) ، وان محمدا (عليه السلام هو اعدى أعداء المسيح عليه السلام) وان واجب كل مسيحي ان يحارب كل ماهو محمدي بكل ما وسعه من جهد حتى (ينقذ مستقبل البشرية) ... وثانيهما : ما كتبته اخيرا احدى الصحف الغربية الكبرى بصدد احداث (جارية) بقلم رئيس التحرير فيها (وهو العلماني التفكير) يبكي مستقبل الانسانية ويدعو الى وضع حد فوري بكل الوسائل لوقف (التهديد الاسلامي) الذي بدا بغزو الجيش التركي لشمال قبرص !!! مما ذكرني بالجنرال « اللنبي » حين دخل القدس الشريف في الحرب العالمية الاولى فلم يجد في قاموس الكلام الا ان يقول « يا اهل القدس ، اليوم انتهت الحروب الصليبية » والجنرال الفرنسي الذي وقف عند قبر صلاح الدين الايوبي رضي الله عنه ، وقال « ها قد عدنا يا صلاح الدين !!! » ولعلني لست الوحيد من المسلمين (الذين يؤمنون بعيسي بن مريم عليه السلام ويحبونه كل المحبة التي يحبونها محمدا صلى الله عليه وسلم) الذي قرا هذا النذير الخطير ، في هذا الوقت الذي يتصور فيه بعض (الساذجين) أن (العداء للاسلام) قد خفت حدته او تلاشى ، في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي الذي وصل اليه الناس اليوم ، وان كل امرىء امن على دينه ، وعقيدته ، وفكره ، وما فطر عليه ... لعل بعض علماء الازهر (الشريف) واقصد بالازهر بالتاكيد كل علماء الاسلام في كل مكان به جماعة من المسلمين قلت او كثرت ... (قد ادركوا) (وبداية القرن الخامس عشر الهجري قاب قوسين او ادنى) ان الله رب محمد وعيسى وموسى وابراهيم عليهم السلام ، سوف لا يغفر لهم ، (يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا عذر ولا تعلل) ، ولا يوردهم حوض ابي الزهراء ابدا ، اذا لم يعدوا العدة لانقاذ مستقبل المسلمين بل بني الانسان جميعا ، بجدية ووضوح واصرار ومثابرة .. ولن يستطيع الازهر ، واقصد بالازهر كما اسلفت كل مسجد (جامعي) في ارجاء الوطن الاسلامي ، من شنقيط الى جاكرتا ، ان يصنع شيئا ذا بال (بحالته الراهنة) ولكنه سوف يصنع للانسانية الدواء الناجع الحقيقي الذي يتطلع اليه كل عقلاء الناس اليوم ، من المسلمين وغير المسلمين ، اذا اتخذ الخطوات التالية :

● ان يقنع كل حكومات بلاد الاسلام ، (دون اي تدخل في نظمها الداخلية قط) ، بايفاد نخبة من علمائها المشهود لهم بعلو الشان وحسن السيرة ، ليتكون من هؤلاء (هيئة كبار علماء المسلمين) وليس شرطا في هؤلاء ان يكونوا من (الازهريين) فقط بل يكون منهم الطبيب والمهندس والكيمائي والعسكري وعالم الرياضيات وعالم الاقتصاد ، على فقه وطول باع في شئون دينه ومن بين هؤلاء ينتخب (شيخ الاسلام) ويكون له من الشان في بلاد الاسلام ما (لبابا روما) عند الكاثوليك .

● يتولى بكل لغات الارض شرح ان الاسلام لا يعادي اي دين سماوي ، ولا يرغم الناس (بالسيف) على الدخول به ، ولكنه يستخدم السيف (والجهاد الشامل العيني) لدرء العدوان وصد الاذى عن دياره .

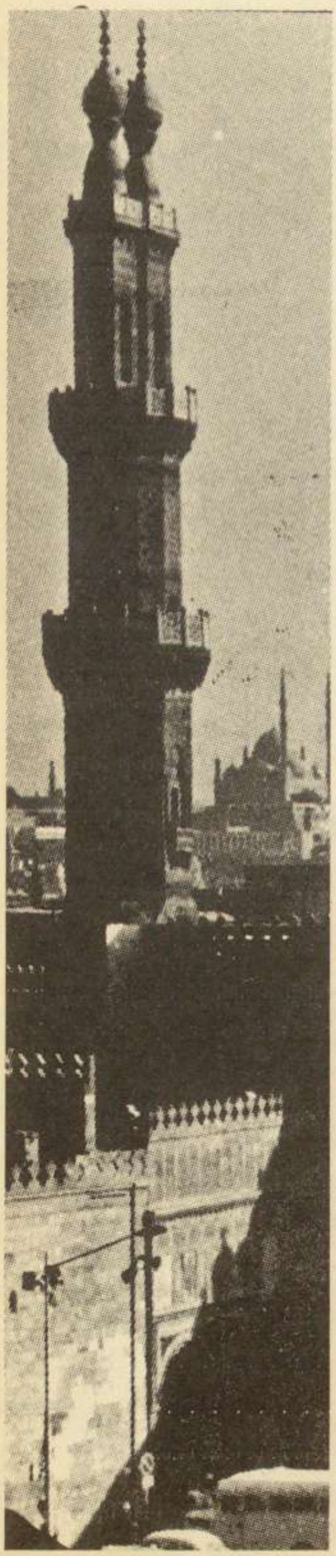
● يبين للمسلمين انفسهم خطر ماهم منزلقون اليه من فساد في العقيدة والسلوك والتقليد والتبعية الفكرية ، ونكوص عن عينية الجهاد بالانغماس في التهلكة والاستكانة الى الدعة والراحة . وان مهمة كل مسلم هي ان يكون لغيره قدوة في الفضائل والقيام بالواجب والعمل لصالح البشرية جمعاء، وانقاذ المجتمع البشري من افاته الاربع القاتلات ، (الربا ، والزنا ، والخمر ، والميسر) وما يحوم حولها من دروب اللهو والموبقات.

● ان يدعو الناس على سطح الارض الى (اخلاق الاسلام) التي تقضي (على سبيل المثال لا الحصر) الى اعتبار ان البحث في صناعة الاسلحة التي تفتك بالمحارب وغير المحارب من خلق الله (حرام) وان ما يصرف في ذلك الباب من مال ، اولى به ، ان يصرف (مثلا) في ايجاد الماء اللازم للري والزراعة في موريتانيا والصحراء الغربية (مثلا) سواء بتحلية مياه المحيط بالطاقة النووية (الانشطارية او الالتحامية) او بنقل جبال الثلج من حواف ايسلندة وجريتلندة والقطب الشمالي .

● ان يطالب حكام المسلمين جميعا (دون تدخل ايضا في النظم الداخلية لاى بلد) بان يكونوا (صورة ما) لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وان يحضوا عشيرتهم الاقربين على ان يكونوا القدوة الاسلامية لشعوبهم ، كرما ومروءة (واخفاء للبلاء) واقتصاد في العيش وشجاعة وجراة واغاثة للملهوف والمضطر والمنهوك ، واقامة للشعائر وحثا على مكارم الاخلاق وبعدا عن كل ما يشين القدوة ، وحبا للعلم والتعلم ، وجهادا وفدائية وايثارا ، تماما كما كان المخلصون المحيطون برسول الله صلى الله عليه وسلم .

● ان يستخدم كافة التقنيات المعاصرة من التلكس والرادار والليزر والاقمار الصناعية لنقل رسالة الاسلام الى كل اركان الارض لتوضيحها للناس ولتوحيد خطبة الجمعة مرة كل شهر (مثلا) في كل ارجاء الوطن الاسلامي ، ولجعل التليفزيونات والاذاعات والجرائد والمجلات والصحف وسائل لبث فضائل الفلسفة الحياتية الاسلامية بعيدا عن الشعوذة، والجهالة والتشنج ، والاوهام ، والجمود الغبي ، والتساهل (الحضاري) في ذات الاسلام ... فهل يسمعني كل (ازهري) بين شنقيط وجاكرتا ام ان القران قد اوشك أن يرفع من الارض ؟؟؟

درويش مصطفى الفار



تدخين



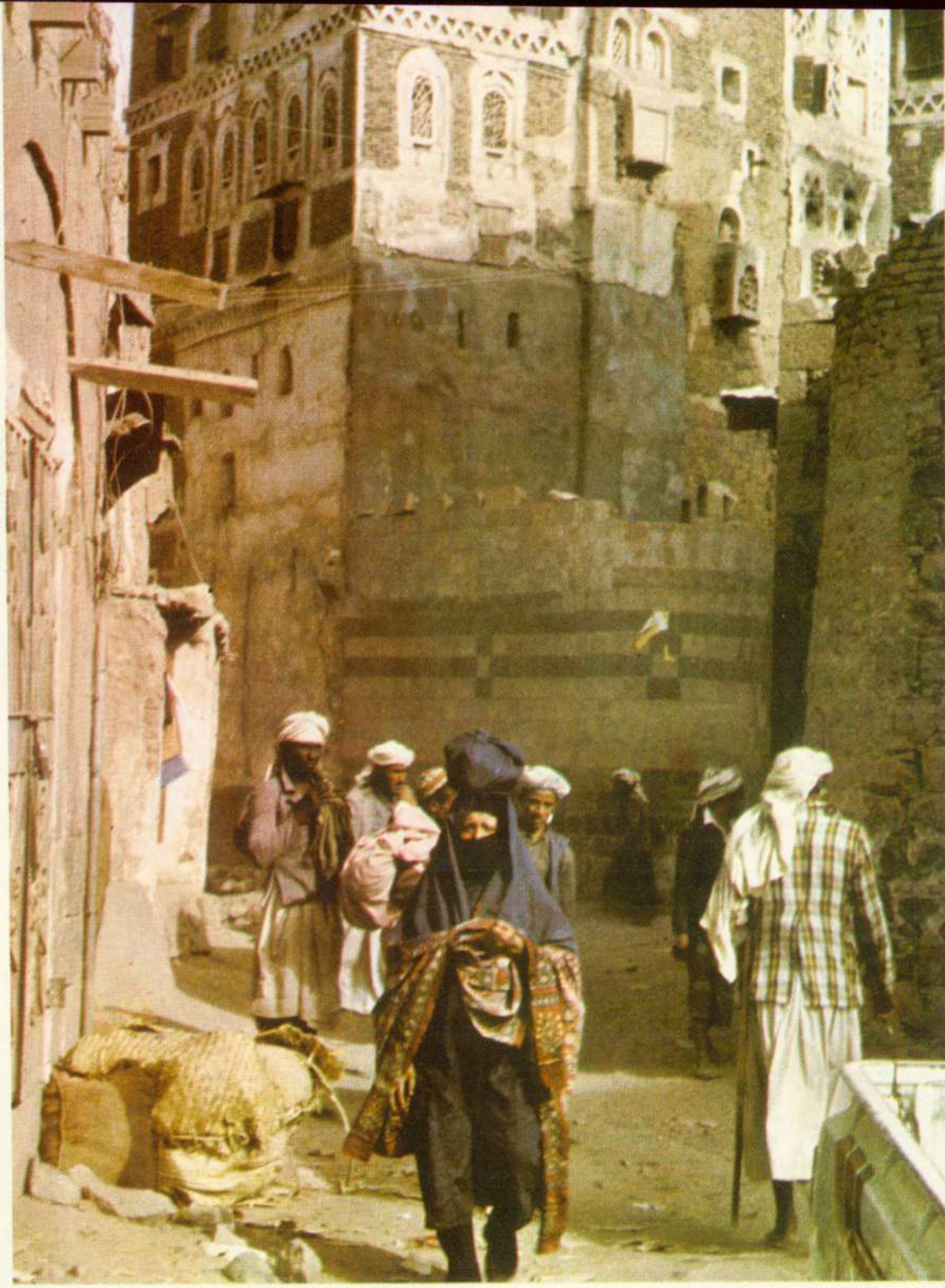
كمال سعد

لابد من صنعاء مهما طال السفر

عشت مع خفقات الانسان في لؤلؤة العرب .. رأيت صنعاء من خلال اشعارها واساطيرها وانسانها المتشبث بالارض .. وأدركت لماذا يعودون اليها مهما طال السفر !



رابد من صنعاء مهما طال السفر



في الطريق الى السوق

ذهبت الى اليمن لأرى الانسان الذي بنى السدود في مصب كل سيل ·· ذلك الانسان الذي قال عنه شاعرهم الكبير عبد الله البردوني : لما تهدمت السدود بقى الانسان الذى شيدها ·· بقيت القرية التي تستجيب لكل مستغيث من غزو السيل ·· كما تجيب كل مستغيث من سطو المعتدي ·· وكانت التقاليد ان تنسى القرى خصوماتها القديمة ·· وتدفن ذكريات حروبها حين تصرخ الاستغاثة ، لانها تستفز المروءة !

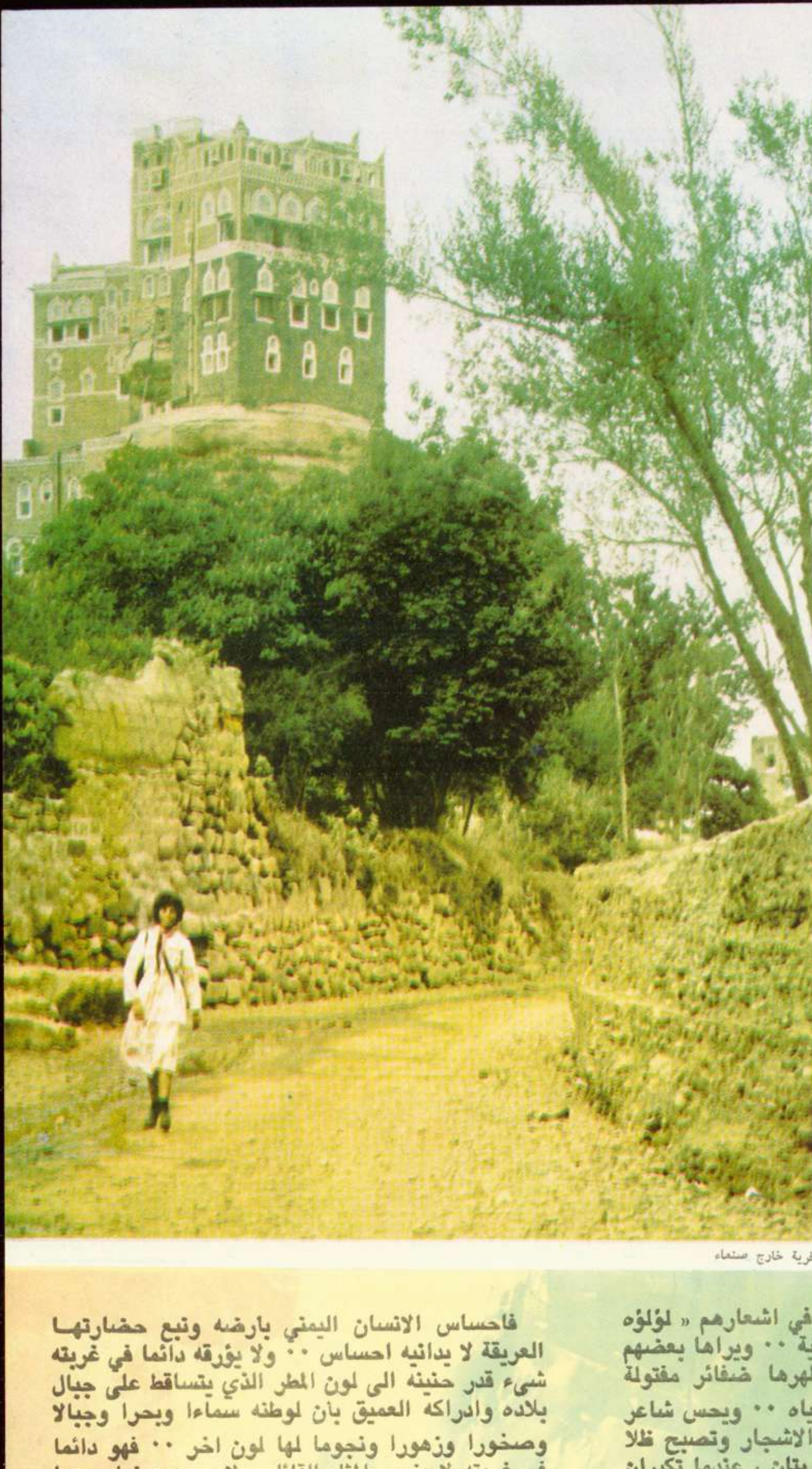
هكذا كان الانسان في اليمن ·· مشحونا بدافع العمل الاجتماعي ·· تسري طبيعة النجدة في عروقه ·· اذا تصدت السيول لبيت تجمعت القرية كتفا الى كتف وزندا الى زند ·· يتغزل في تراب ارضه ·· يصل بحضارته الى دول اسيا وافريقيا بما فيها وادي النيل وشمال افريقيا واوربا حتى بحر الظلمات في بريطانيا ··

لا يبني ـ كما قال المرحوم عباس العقاد ـ مجرد ممالك عربية عريقة في التقدم والتمدن والتجارة ، بل يبني لنا اصحاب علم لهم احرف هجائية لا يقل قدمها عن الخطين الهيروغليفي والاشوري !

الفتاة الاسطورية

وفي صنعاء وقفت من شرفتي في فندق « سام » أتأمل الجبل الشامخ ·· ووجه العاصمة صنعاء بعشاقها الذين يركضون تحت قمرها ··ويتقبلونها على اي الاحوال ·· عندما تحنو رياحها ، أو تقسو عليهم بأذرع الشمس الملتهبة أو برد الليل القارس !

وشعراؤها دائما لا يملون مخاطبتها ·· فهي ملاذهم



قرية خارج صنعاء



الجنبية او الخنجر في جرابه



الرقص الشعبي

في كل عصر وأوان ٠٠ ويسمونها في اشعارهم « لؤلؤه العرب » فهي من اجمل المدن اليمنية ٠٠ ويراها بعضهم كالفتاة الاسطورية التي يغطي ظهرها ضفائر مفتولة لشعر حرير ابتلت اطرافه بنقط المياه ٠٠ ويحس شاعر بانها عندما تكون بجانبه تتعانق الاشجار وتصبح ظلا بلون الشفاه ، فعيناها حمامتان بريتان ، عندما تكبران يسترخي ، وعندما تغلقهما ينكمش ، ولذا فعليها ان تفتح دائما عينيها حتى يصبح جزءا من ذرات الضوء ٠٠ بينما يطالبها بعضهم وخاصة الشاعر حسن اللوزي ـ الذي يشغل اليوم منصب وكيل وزارة الثقافة ـ بان تخلع تراب التعب وعباءة السنين المنكسرة ، وخاصة انها امرأة من سرتها الخضراء ابتدأ التاريخ الاخضر للبشرية ، ومن فمها الريان انبثقت انهار الحكمة !

فاحساس الانسان اليمني بارضه ونبع حضارتها العريقة لا يدانيه احساس ٠٠ ولا يؤرقه دائما في غربته شيء قدر حنينه الى لون المطر الذي يتساقط على جبال بلاده وادراكه العميق بأن لوطنه سماءا وبحرا وجبالا وصخورا وزهورا ونجوما لها لون اخر ٠٠ فهو دائما في غربته لا ينسى المثل القائل « لابد من صنعاء مهما طال السفر » !

هـدم السور

ويقال ان مدينة صنعاء كانت أول مدينة عمرت بعد الطوفان ، ولذلك كانت اول تسمية تطلق عليها باسم بانيها « سام بن نوح » ٠٠ ثم سميت باسمها الحالي لكثرة وجود الصناعات اليدوية بما فيها صناعة الاحجار



الكريمة والرخـام الشفاف وصـائغي الحلي والفنانين المعماريين ومزخرفي العقود !

وهي اليوم ، في صورتها الراهنة ، وتعدادها الذي يصل الى ٤٠٠ الف نسمة ، تتمسك بشخصية التجانس في مبانيها حتى لا تفقد رائحتها التاريخية التي اشتهرت بها ، فمبانيها ذات طوابق عديدة واسطح واسعة وطراز يمني بابلي ، فالجزء الاسفل منها مبنـي بمواد هي الجرانيت والاحجار ذات الالوان الخضراء والرمادية والصفراء والحمراء ، بينما يرتفع اعلاها من حجر القرميد أو الطين المحروق ، مع ملاحظة وجود الزخارف والاشكال الجميلة التي تعطي الفن اليمني شهرة عالمية وخاصة في النقش على الاخشاب !

وتقوم مدينة صنعاء بين جبلي عيبان من الغرب ونقم من الشرق ‥ وكانت محاطة بسور ضخم له ثمانية ابواب تغلق على اهل المدينة ، الا ان ذلك السور تهدم معظمه في الستينات اثناء اعمال التجديد والتوسيع في المدينة ، ولم يبق منه غير اثار معدودة ووواحد من ابوابه وهو : باب اليمن !

عصر التجارة

والاستغراق في قلب المدينة بين اثارها ودروبها يسرق وقتك دون أن تشعر ‥ فالاسواق القديمة تشدك اليها بحركتها الدائبة من الشروق حتى الغروب ‥ فهذا هو سوق الحبوب والتوابل ‥ وهذا سوق الصنـاع



رائحة التاريخ فى الشوارع الضيقة

المهرة الذين يشكلون قطعا فنية من الاحزمة الذهبية او الاحزمة المرصعة بالفصوص البديعة أو يتفننون في صنع الحلي التقليدية الذهبية والفضية !

وعندما تعبر باب اليمن الى سوق الملح ستشعر كانك لم تغادر بداية عصر التجارة في تاريخ اليمن الاسلامي، حيث الكهرمان والاحجار الكريمة وكانها قد احضرها لتوها التجار اليمنيون الحاذقون من الهند وبلاد الشرق الاقصى .. وسترى الحرفيون المهرة ذوي السمعة الكبيرة وخاصة في صناعة الجنبية (الخناجر) والسيوف .. ويمكنك في نفس السوق العثور على الاسلحة القديمة اذا كنت من هواة جمعها !

وقد تكون محظوظا اثناء عبورك من باب اليمن اذا ما صادفت لاعبي المزامير وضاربي الطبول وراقصي الجنابي . فمثل هذا المشهد لن يضيع من ذاكرتك على مر الايام !

وستجد نفسك منساقا الى الجامع الكبير الذي يعتبر أقدم مسجد في اليمن، ويرجع تاريخه الى القرن السابع الميلادي ، ويعتبر تحفة فنية اثرية تدل على مدى عظمة الانسان اليمني ، فقد بناه ملوك بني يعفر الحواليين وسجلوا اسماءهم على اخشابه واحجاره ، ولا زالت واضحة رغم محاولات ازالتها في العصور التي اعقبتهم!

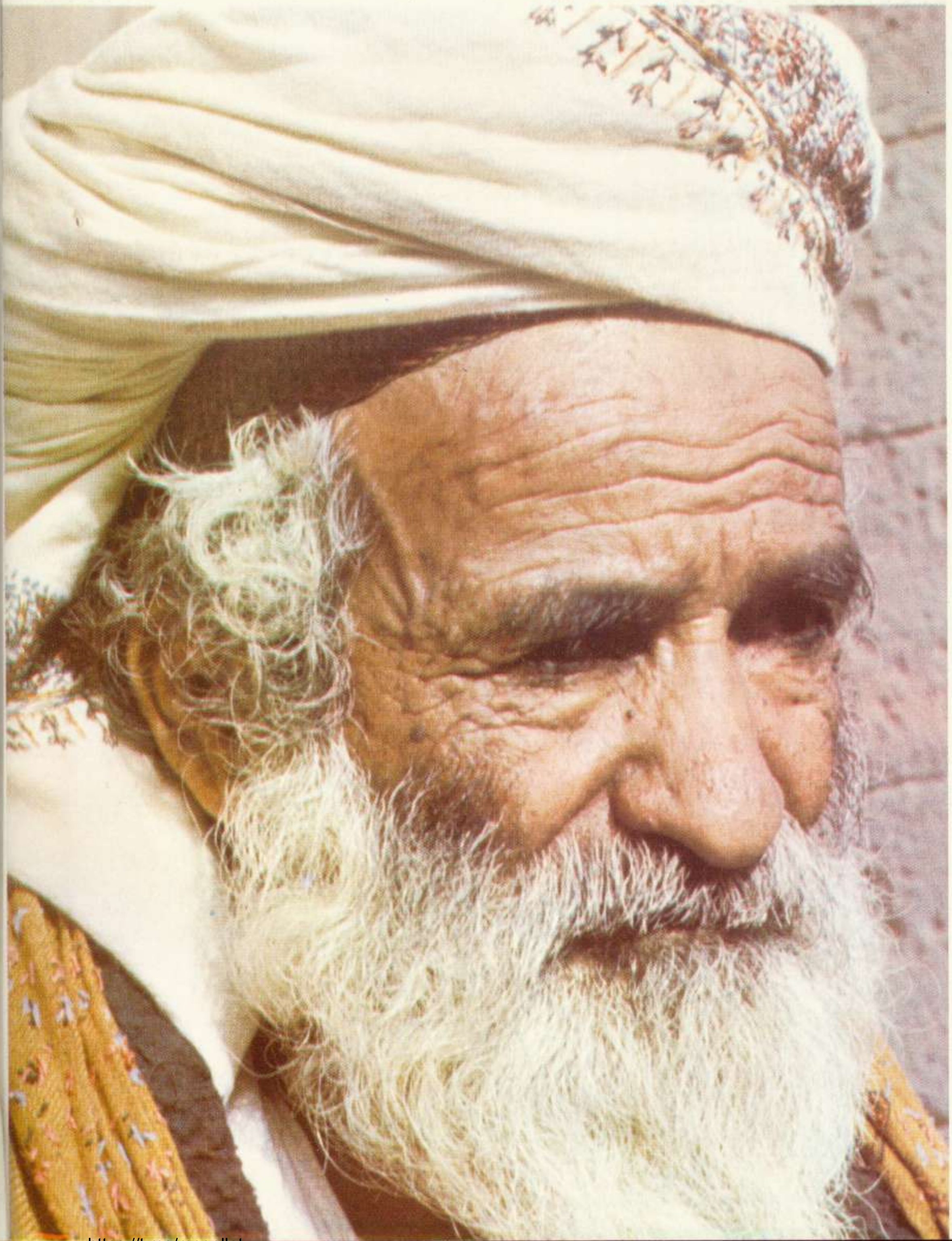
واثناء التجوال في المدينة لابد من تذوق العنب ، فهم يقطفون منه اكثر من اربعين صنفا تنافس في



دكان العطارة



أطفال بالملابس الزاهية الالوان



وجه تجاوز المائة عام



مصنع الغزل



لابد من صنعاء مهما طال السفر

حلاوتها اشهر الكروم في اوربا !

القائد العربي

ولابد من مشاهدة قصر الضيافة والقصر الجمهوري الذي يجتمع فيه اليوم الاخ المقدم علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية مع المسئولين بصفة مستمرة قبل قيامهم بجولات في المناطق المختلفة لتفقد احوال المواطنين .. فكلا القصرين مبني على الطراز العربي !

وعندما زرت المتحف الوطني ، لم اصدق عيني وانا أرى تلك المجموعات الاثرية النادرة ، التي اكدت لي ما قاله المؤرخ « جوستاف لوبون » من ان المدن الكبرى في اليمن ظلت مدة تزيد على الفي عام هي المستودعات التجارية للعالم ، وانها لعبت الدور الذي لعبته البندقية في عصرها الزاهر !

وقد حرصت على ركوب دراجات التاكسي المزينة بالالوان المزركشة والتي تنافس سيارات الأجرة في التنقل بالركاب داخل المدينة .. الا انني حصنت نفسي ضد دور السينما لان معظم ما تعرضه عبارة عن افلام عربية وهندية هزيلة !

وستلاحظ هنا ان معظم اليمنيين يتميزون بالنحافة يرتدون لباسهم الوطني « الفوطة » التي يتمنطقون عليها بحزام جلدي يضعون في منتصفه الجنبية ، كما يحتفظون احيانا بحزام الذخيرة ويحملون البنادق كرمز للرجولة !

وسيحدثك اهل صنعاء عن قصر غمدان الشهير الذي كان يرتفع هنا لاكثر من عشرين طابقا ، وبناه قائد عظيم « اليشرح اليخصب » الثاني الملك الحميري السبئي الذي استطاع اليمنيون بقيادته ان يسحقوا الجيش الروماني على جبال صعده وعسير وسهل نجران واستطاع ايضا ان يعيد الى الملاحة العربية نشاطها في البحر الاحمر والعربي ، واعاد الروح الى سد مأرب وغيره من السدود ، وظلت روحه تحفظ العروبه في جزيرتها قبل ان تهيأ لرفع راية الاسلام !

جامعة صنعاء

ولان صنعاء هي العاصمة التي تتركز فيها الحركة السياسيه والاجتماعية والاقتصاديه، فانها دائما تستقبل مع كل صباح أحداثا جديدة ..

أهم ما يجري في اليمن اليوم هو استعراض ما تم من مشروعات في السنة الثانية من الخطة الخمسية .. فاللجنة العليا للخطة برئاسة الاخ عبد العزيز عبد الغني رئيس مجلس الوزراء تستعرض منذ ايام نسبة انجاز المشروعات وتضيف مشروعات جديدة ، وتبحث كيفية التغلب على الصعوبات التي تعيق تنفيذ المشروعات المحددة ، وتتخذ القرارات اللازمة التي تحتاجها ضرورات التنمية الاقتصادية ..

ومجلس الشعب التأسيسي يستعد في الايام القادمة لاجراء الانتخابات الشعبية المباشرة .. والحركة الاعلامية والثقافية تمارس طموحاتها في خطتها الجديدة التي تعمل فيها في الجمهورية العربية اليمنية بصورة جادة على احياء أصول التراث اليمني وخاصة الفنون الشعبية ، وقد انشأت فرقة للمسرح وفرقة للموسيقى ، ويقوم التليفزيون بنشاط كبير لتسجيل الفنون الشعبية في عموم مناطق اليمن ، والتلفزيون الملون في طريقه للدخول الى البلاد ، كما ان المراكز الثقافية تقوم بدورها في محو الامية والتاهيل المهني بالاضافة الى دورها الاشعاعي !

وتأتي جامعة صنعاء بكلياتها الخمس : الشريعة ، والقانون ، والعلوم ، والاداب ، والتربية ، لتلعب دورها في الحركة الثقافية وتطوير المجتمع .. وهي جامعة مختلطة عمرها ثماني سنوات ، وبدأت بأربع وستين طالبا وطالبة ، اصبحوا في العام الحالي حوالي اربعة الاف منهم ٤٠٠ طالبة على الاقل معظمهن يدخلن كلية التربية . وقد قال لي نائب مدير الجامعة محمد بن محمد المطهر انه في الخطة الخمسية تقوم الجامعة بافتتاح كليات الهندسة والطب والزراعة تلبية لاحتياجات التنمية، وأنه سيتم افتتاح هذه الكليات بعد ثلاث سنوات!

القيادات النسائية

وقد لاحظت ان بعض الطالبات يحتفظن بالحجاب داخل الجامعة .. ولاحظت ايضا ان المراة اليمنية في الريف تشارك الرجل في الزراعة في الحقول والمصاطب في القرى المحصنة فوق الهضاب الوسطى ، كما انها المسئولة عن بيع المحاصيل !

وعندما التقيت برائدة الحركة النسائية رؤوفة حسن المذيعة والصحفية ، قالت ان المراة اليمنية تاخذ مكانها اليوم في المدرسة والجامعة والمصالح الحكومية والمصانع فمصنع النسيج مثلا معظم العاملين فيه من الفتيات !

قالت ان اليمن رات في الماضي قيادات نسائية عظيمة مثل ام الشهيد لقية التي قامت بدورها في الحركة الوطنية ، وحورية المؤيد وليلى الوادعي وفاطمة ابوبكر وغيرهن !

واكدت لي ان المراة اليمنية تتميز بسرعة البديهة وطلاقة اللسان ، وان هناك نساء كثيرات اشتهرن بالعلم وبرزن في المجال الثقافي مثل صفية بنت المرتضي التي برزت في علم النحو وفاطمة بنت احمد بن يحيى التي تخصصت في حل المشكلات العلمية وغيرهن كثيرات !

اما مدير عام الفنون محسن الجبرى فقد حدثني طويلا عن التراث الشعبي ، وكيف ان الانسان اليمني توارث عن اجداده الفن المعماري فبنى ناطحات سحاب مثل قصر غمدان !

وحدثني عن الرقصات الشعبية في البلاد ، مثل البابه التي تشبه رقصة الدبكة الشامية ، ورقصة الطيور التي ما زالت تمارس في لواء صعدة . والذين يرقصونها يرتدون قمصانا ذات اكمام تشبه اجنحة الطيور ، ورقصة الصراع التي تؤدى بالخناجر . ورقصة البرع التي تؤدى بالذخيرة الحية !

أغاني صنعاء

وفي صنعاء يرقصون الرقصة الصنعانية المعقدة الحركات ، يرقصونها تحت قطعة من الرخام تسمى المسرجة ، يضعون فيها الزيت وجدائل من القطن تشعل طوال الليل !

وهناك رقصات عديدة مثل المزمار والسياري والبيضاء وزبيت وغيرها ، فاليمني يعشق الرقص ، واذا ما اراد مثلا في صنعاء ان يتهكم على شخص







داخل جامعة صنعاء



الدراجة التاكسى

لابد من صنعاء مهما طال السفر



الطراز المعمارى النادر فى المبانى

لا يجيد هذا الفن قال عنه : مارقصش تحت المسرجة !

أما عن الاغاني . فقد استطاعت الاغنية الصنعانية والاغنية الكوكبانيه ان تحافظا على ايقاعهما الفريد من نوعه، والذي لا يشبهه ايقاع لاية اغنية عربية في الوطن العربي !

ومن اشهر اغاني صنعاء ما يردده المطربون للشاعر الغنائي عبد الرحمن الانسي الذي له ديوان عمره اربعمائة عام . ومن اجمل كلماته :

ما مثل صنعا سقاها الله

قيض الغمامة

بندر حوت كل فن

ثلاث في سفحها

الماء وخضرة رباها الفاتنة والوسامة

وكل وجه حسن

وهناك شاعر قديم مازالت تردد اغانيه ايضا في صنعاء وهو القاضي علي العنسي . ومثله الشاعر محمد عبد الله شرف الدين !

وغير هؤلاء هناك الشعراء المعاصرون امثال علي ابن علي صبرة . ومطهر الايرياني . وعبد الله عبد الوهاب نعمان، وحسين المحضار، وابراهيم الحضراني وغيرهم ·· ومن اشهر قصائد الايرياني التي يتغنون بها « راجع انا يا بلادي ·· يا بلادي الهنا ·· يا جنتي يا ملاذي ·· يا امي الغالية » !

شاعر الفجيعة

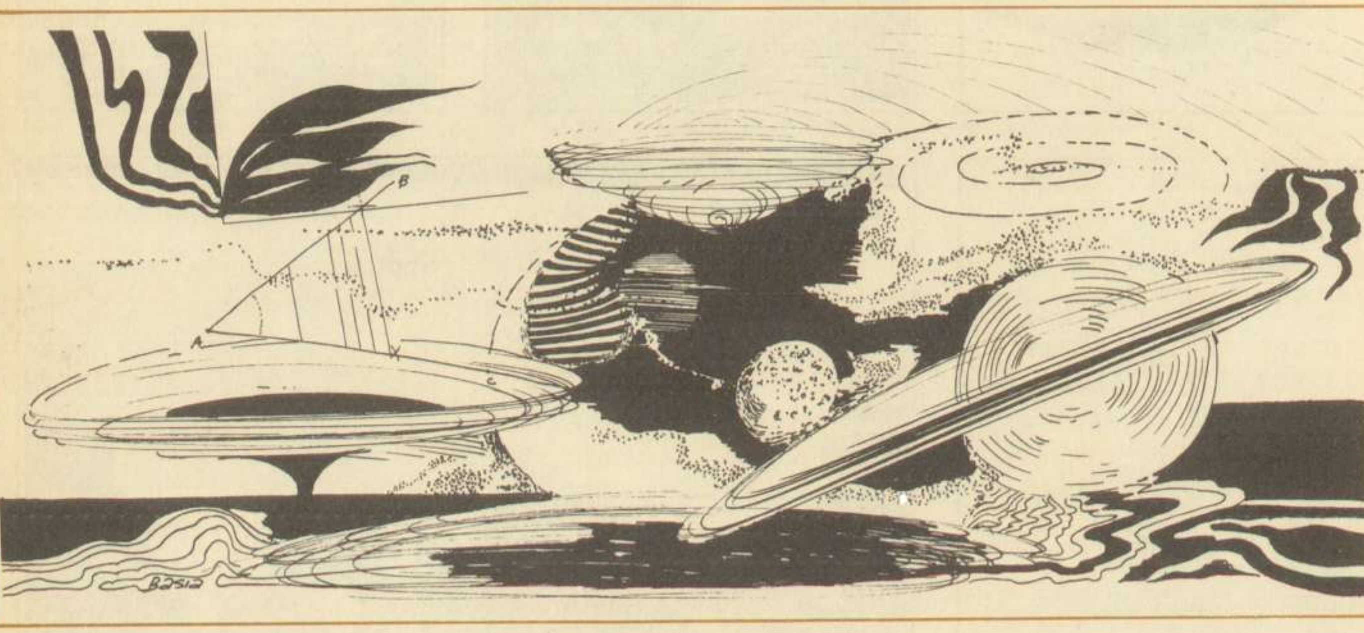
وفي صنعاء ستحرك اشجانك قصص كثيرة ·· قصة الملكة بلقيس واستسلامها بالرغم من شعبها..للملك سليمان ·· وفاجعة سيل العرم ·· وقصة اسماعيل عبد الرحمن او « وضاح اليمن » الشاعر الذي عانى اقسى حب . وسافر خلف فتاة احلامه « روضة » التي هربت مع والدها الى الحجاز بسبب اشعاره . فسافر خلفها ليجدها مصابة بالجذام . ولم يعد يعرفها لبشاعة صورتها ولم تعد تعرفه لضعف بصرها !

وستستمع الى قصة ظهور القهوة في القرن العاشر الميلادي . وايضا ظهور شجرة القات في نفس القرن وكيف طاردها الامام شرف الدين وحرمها وامر ولده المطهر بقلعها !

وستعيش بكل وجدانك مع ذلك الانسان المرتبطة حياته بالعطش ووجود الماء ·· ذلك الانسان الذي يسعى اليوم سواء كان من سكان الجبال او السهول او الصحراء الى حل تناقضاته الداخلية والقديمة منذ انهيار سد مارب في القرن السادس عشر !

كمال سعد

الأجسام الطائرة المجهولة



ونحن نودع العام الماضى ونستقبل العام الجديد تعددت مشاهدات الاجسام الطائرة المجهولة فى أماكن متعددة من وطننا العربى وهى الاجسام التى اتفق على تسميتها بالاطباق الطائرة • وكانت اول مشاهدة فى الكويت حيث قيل أن الطبق الطائر حلق فى سمائها مرتين وفى المرة الثالثة هبط على سطح الارض لفترة وجيزة عاود بعدها التحليق • ومن ابو ظبى وردت انباء مماثلة ادت الى اعلان حالة الطوارىء بين العاملين فى محطات الاقمار الصناعية ولكن المفاجأة الكبرى كانت الصورة التى التقطها الشاب عبد الله محمد سعيد لما وصفه بالطبق الطائر الذى ظنه فى بادىء الامر نوعا من الالعاب النارية التى كانت تطلق بمناسبة احتفال البلاد بعيدها القومى •

وفى الارض المحتلة شاهد سائق تاكسى طبقا طائرا يحلق فوق فندق انتركونتننتال على جبل المكبر وقال انه كان يصدر أصواتا غريبة وينطلق منه ضوء ازرق • وتعددت المشاهدات واختلفت الروايات بينما امتنعت سلطات الاحتلال الاسرائيلى عن التعليق قائلة ان شيئا لم يظهر على شاشات اجهزة الرادار •

ولعل اغرب الروايات جاءتنا من جنوب افريقيا فقد شاهدت السيدة ميجان كويزيت وابنها البالغمن العمر ١٢ عاما جسما غريبا مشعا فوق بقعة عالية وكان الوقت ليلا واقتربت منه ومعها ابنها الى ان صارا على بعد عشرين ياردة فرأت خمسة او ستة كائنات ذوى بشرة سمراء وقالت ان احدهم كان ملتحيا ولما حيتهم رد الكائن الملتحى بحديث لم تفهمه فطلبت من ابنها الذهاب الى المنزل ليدعو أباه للحضور • وبينما كان ابنها فى طريقه الى المنزل قفزت تلك الكائنات الى ارتفاع حوالى ستة اقدام فى الهواء ودخلوا مركبتهم من السقف ثم بدأت الارجل المصنوعة من الصلب فى الارتفاع ثم طارت مختفية فى الفضاء وهى تحدث ازيزا صاخبا •

ولم يمض على هذه القصة وقت يذكر حتى تدفقت انباء اكثر اثارة من نيوزيلندة حيث شاهد طاقم ملاحى احدى الطائرات الحربية جسما وصفوه بانه طبق طائر وقال الكابتن انهم تبعوه فارتفع وانخفض ثم انطلق بسرعة خارقة لا يمكن ان تكون سرعة طائرة عادية واتفق ان كان فريق من التليفزيون الاسترالى موجودا فالتقط فيلما مدته ثلاث دقائق ونصف وعرض الفيلم على ان الجسم المضىء المندفع فى السماء كان طبقا طائرا •

بين التأييد والرفض

بدأت هذه الظاهرة قبل اكثر من ثلاثين عاما كانت تتوقف هذه المشاهدات لتعود من جديد ومنذ البداية وما زال الجدل العنيف دائرا بين المؤيدين لوجود الاطباق الطائرة والمعارضين ••••

فبينما يرفض التقليديون منهم مجرد فكرة وجود الاطباق الطائرة ويرون انها مجرد خرافة يصر المتحمسون على وجودها ويصفون انفسهم بان مثلهم كمثل جاليليو عالم الفلك والفيزياء الايطالى الذى ولد فى القرن السادس عشر متنبئين بقرب حدوث ثورة علمية جديدة وانهم على وشك اكتشاف ظاهرة غير عادية لا يدركها العلماء المعاصرون •

ما هى الاطباق الطائرة ؟

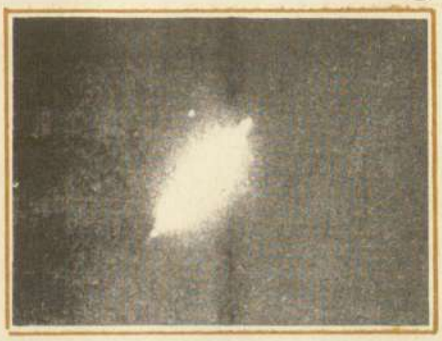
الرأى السائد بين دعاة وجود اطباق طائرة ان سفن فضاء غير مالوفة تزور كوكبنا

الأجسام الطائرة المجهولة

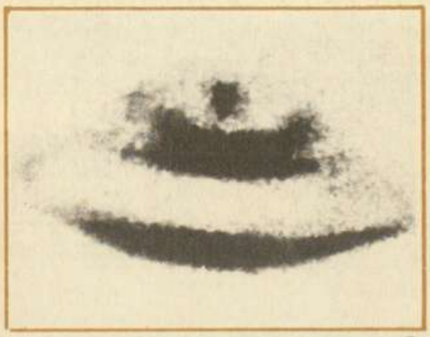
١



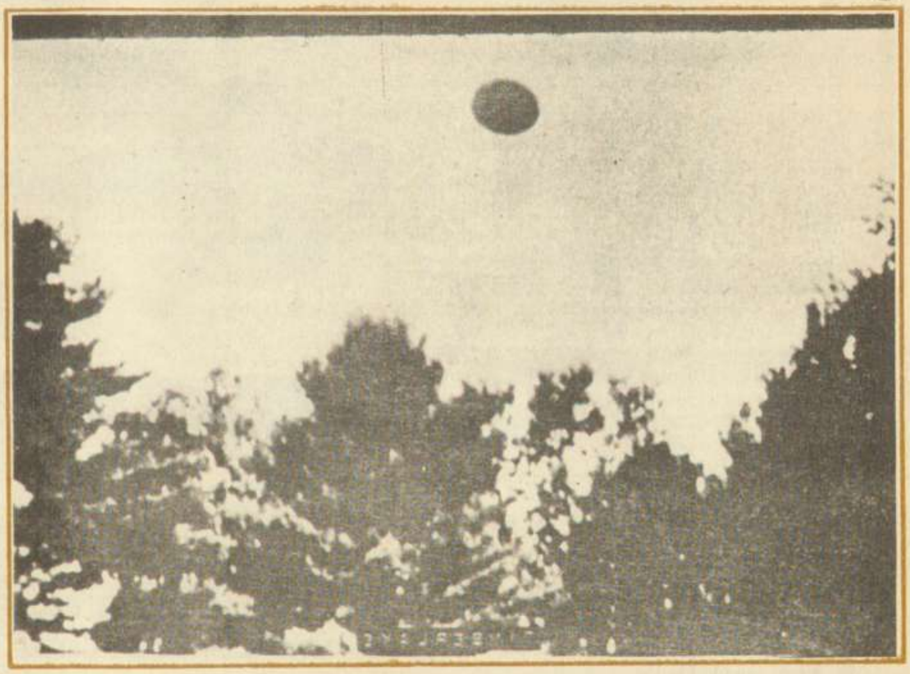
٢



٣



٦



٧



الارضى من حين لاخر • الا أن هناك جماعات متفرقة تفترض نظريات مستقبلية تقوم على مختلف الاسس منها الفيزيائى والمنطقى والمتعارض زمنيا بل ان بعضهم يقدم تنبؤات جدلية غريبة لما سيحدث مستقبلا •

ومهما كان الامر فان هؤلاء المتحمسين يؤمنون أنهم عندما يثبتون بالدليل القاطع وجود أجسام من خارج الغلاف الجوى للكرة الارضية فان هذا الدليل سيكون الوسيلة لاحراز أكبر تقدم فى تاريخ المعرفة البشرية•

وعلى الرغم من جهودهم ليجعلوا افتراضهم منطقيا الا أن محاولاتهم لم تحظ بتاييد ملحوظ • ففى مطلع عام ١٩٧٧ أوردت الانباء أن علماء الفلك بدأوا يؤيدون فكرة « الدراسة العلمية لظاهرة الاطباق الطائرة » ونشرت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية مقالا آنذاك جاء فيه « ان اغلبية المراقبين الفلكيين المدربين طالبوا بضرورة دراسة موضوع الاجسام الطائرة المجهولة المصدر »•

الاعتراف بضرورة الدراسة العلمية

والآن ، وبعد ثلاثين عاما من العمل الميدانى الذى كان يتسم بالهواية او بمجرد القيام بالحملات الدعائية الصاخبة بدأت جماعات متعددة من العاملين فى حقل أبحاث الاطباق الطائرة تمارس هذا العمل على أسس علمية سليمة خاصة وان الاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية اعلن أن يوم ١٧ مايو ١٩٧٨ هو يوم دراسة الاجرام السماوية خارج الغلاف الجوى للارض ••

قال الفيلسوف الاغريقى مترودوراس أحد دعاة المذهب الابيقورى « من يفترض أن الارض هى العالم الوحيد الماهول بالسكان فى كل هذا الكون مثله مثل من يؤمن بان حبة واحدة هى التى تنمو فى حقل شاسع زرعت فيه الذرة » •

أما علماء اليوم المتحمسون والذين قبلوا مبدأ الدراسة من المعارضين فيدفعهم الايمان بضرورة التاكد من صحة او كذب هذا الراى ويقول البعض انه من غير المقبول ان ننكر وجود عوالم اخرى تسكنها كائنات فى مستوى ذكاء الانسان او دونه او اعلى منه كما هو من غير المقبول أيضا ان نجزم بانه يزخر بالحياة دون برهان •

بين الراى الاول والاخير أكثر من عشرين قرنا من الزمان وهما يحملان نفس المضمون، الفارق الوحيد هو أن التقدم العلمى الذى حققه الانسان خلال هذه القرون يوفر له اليوم فرصة الامل فى تحمل مسئولية اثبات رأيه •

فى انتظار الاطباق

فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا مراصد مزودة باحدث الاجهزة لتسجيل المؤثرات الفيزيائية التى يقال انها تصحب زيارات الاطباق الطائرة مهما كانت دقة هذه

١ ـ يعتقد انها مزيفة التقطت عام ١٩٦٨ فى ولاية اوتاه الامريكية .

٢ ـ التقطها المزارع النيوزيلندى مايكل بنيت عام ١٩٦٩ .

٣ ـ صورة شهيرة التقطها جورج فوكتر وزير الحرب البريطانى عام ١٩٦٥ .

٤ ـ التقطت فى مرسيليا بفرنسا عام ١٩٦٧ ويقال ان الطبق الطائر كان يتحرك مقلوبا .

٥ ـ واحدة من سبع صور التقطها جورج ستوك فى ولاية نيوجيرسى الامريكية عام ١٩٥٢ .

٦ ـ صورة اخرى التقطت فى ولاية ماين الامريكية عام ١٩٥٤ حقيقية .

٧ ـ التقطها بول ترنت فى ولاية اوريجون الامريكية عام ١٩٥٠ ويعتقد انها حقيقية .

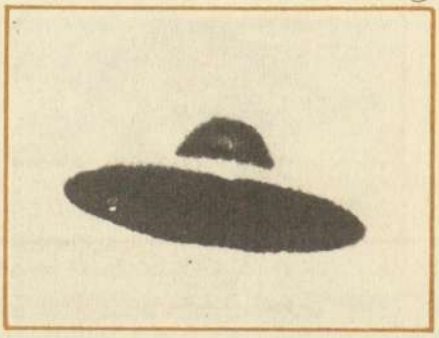
٨ ـ التقطت فى اسكوتلنده عام ١٩٥٤ ويعتقد انها مزيفة .

٩ ـ التقطها ارلر ستراواتشى عام ١٩٦٥ فى ولاية مينيسوتا الامريكية .

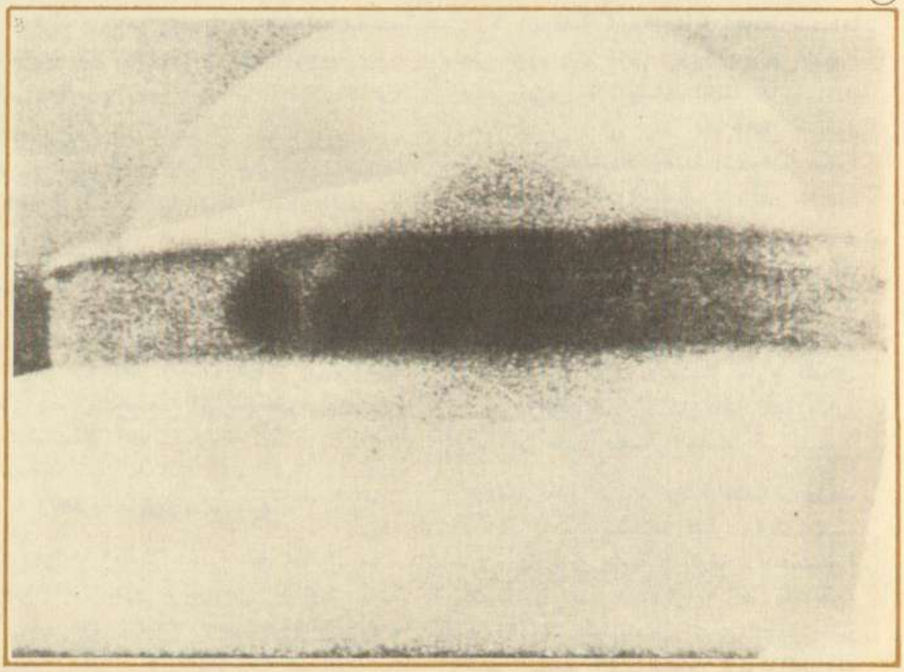
٤



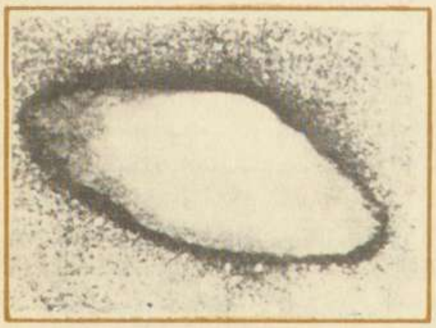
٥



٨



٩



المؤثرات . بينما تقوم فرق اخرى من خبراء التصوير المنتشرين فى اكثر من موقع بتحليل الصور التى ترد اليهم ليكتشفوا اذا كانت تلك الصور حقيقية ام مزيفة .

وعقول الكترونية خصصت لتحليل المعلومات والبيانات المتعلقة بمشاهدات الاطباق الطائرة بحثا عن اى بصيص يلقى الضوء على هذه الظاهرة من خلال آلاف التقارير التى ترد كل عام . واذا التقطت شطيه معدنية او غيرها من اى موقع يقال أن طبقا طائرا قد هبط بالقرب منه ـ فان هذه القطعة تخضع للبحث والتحليل المجهرى الدقيق مع معامل ابحاث مزودة باحدث المعدات .

وقد بدات الرؤيا تتضح قليلا للمتحمسين لوجود الاطباق الطائرة . وعثر على الكثير من التفسيرات لامور كانت فى الماضى القريب مجهولة تماما ـ ولكن رغم الاجابة على كثير من التساؤلات الا ان جزءا كبيرا يظل دون تفسير .

ويعمل فى هذا المجال عدد لا يستهان به من الهيئات التى جمعت العديد من الاجهزة ذات المستوى الرفيع والتى يمكن الوصول بواسطتها الى نتائج لا تقبل الجدل . وتضم المجموعة آلات للتصوير والتحليل الفوتوغرافى وأجهزة للرادار ومقاييس للطيف والجاذبية والاشعاع والمغناطيسية الى جانب جهاز صغير لاشعة لايزر للاتصال بالاجرام خارج الغلاف الجوى للارض اذا حدث العثور عليها .

ولا يتردد علماء البرنامج فى اضافة اى جهاز جديد للشرك الذى نصب لاصطياد الاطباق الطائرة . فقد اقاموا شبكات الرادار الكاملة ونظام الانذار المبكر لترسل الاشارات التليفونية أوتوماتيكيا الى فرق المراقبة فى كل المناطق المحيطة بموقع رصد الاطباق الطائرة . ويشهد الجميع بدقة العمل أثناء التمارين ولكن حتى الان لم تسفر هذه الاستعدادات عن آية نتيجة هامة .

ولا يخفى علينا ان هؤلاء العلماء انما يرصدون سماء مزدحما بالطائرات والشهب والاقمار الصناعية والطيور على اختلاف أنواعها والبالونات وربما أشياء كثيرة أخرى .

هل هى دليل قاطع

الظاهرة الواضحة فى التبليغ عن الاطباق الطائرة هى الصور الفوتوغرافية الا ان الابلاغ الشفوى أكثر بكثير من تقديم الصور . ومعظمه من شهود عيان شرفاء يتقدمون وهم يشعرون بالحرج والتردد فى الابلاغ . أما الصور فمعظمها مزيف . ولكى يميز الخبراء بين المزيف والحقيقى يستخدمون وسائل التحليل الفوتوغرافى . فمثلا قام الدكتور بروس ماكابى الخبير فى لجنة أبحاث الظواهر الجوية بقياس كثافة احدى الصور

الأجسام الطائرة المجهولة

الشهيرة عام ١٩٥٠ . وأسفر التدقيق عن انها صورة قرص كبير يبلغ قطره حوالى ٥٠ قدما او أكثر ولكن روبرت شيفرز خبير العقل الالكترونى اكتشف فيما بعد ان الصورة التقطت بواسطة عدسة « ملطخة » وان الجسم الذى التقطت صورته كان متصلا بمصدر مغناطيسى علوى . واجرت اللجنة دراسة دقيقة خرجت فى نهايتها بتاييد الرأى الاخير بعد ان اقتنعت بصحته .

ويستخدم الخبراء وسائل متقدمة جدا فى تحليل الصور الفوتوغرافية وكثيرا ما يبدى المتحمسون لوجود الاطباق الطائرة احتجاجهم على هذه المراكز ذلك لان معظم الصور التى تقدم اليهم تعتبر مزيفة ولكن هذه المراكز تحتفظ بقائمة محدودة لبعض الصور التى يعتقد انها « قد » تكون حقيقية . ولا يقف الامر عند هذا الحد فان المؤيدين والمعارضين يتساءلون عن فعالية الوسائل المتبعة فى التحليل والتحميض والطباعة .

وقد أعلنت وزارة الدفاع فى بريطانيا ان من بين ١٦٣١ صورة فحصت خلال ست سنوات ثبت بعد الفحص ان ٧٥٠ منها كانت طائرات فى طريقها للهبوط الى الارض و ٢٠٣ كانت عبارة عن أقمار صناعية او بقاياها و ٦٠٨ بالونات ارصاد و ١٧٠ للنجوم و ٢١٢ للشهب والنيازك و ١٠٦ للالعاب النارية أو المشاعل وأن ١٧٣ كانت تستحق الاعتبار وان خلت من البيانات الكافية .

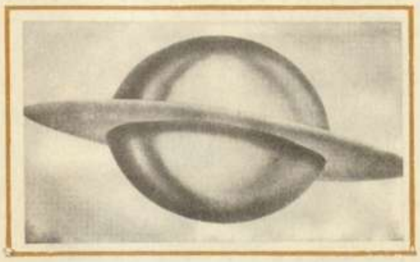
العقول الالكترونية تعجز

خلاف آخر بين المتحمسين والمتشككين وهو أن علماء العقول الالكترونية يرون أن نتائج التحليل تتوقف على مستوى المعلومات والبيانات المقدمة لهم ويقولون ان المادة الرديئة تسفر عن نتائج رديئة . اما المؤيدون فيقولون أن على العقل الالكترونى تحليل البيانات وتنقيتها مقدما الخلاصة ومبعدا التافه منها .

ورغم تدفق النماذج على معامل الابحاث الواردة من الفضاء أو التى يدعى مقدموها انها من الفضاء فان النتائج التى تم الوصول اليها لا ترقى الى المستوى المطلوب.

كارتر يعد بنشر وثائق الاطباق الطائرة

ولكن هذه الجهود العلمية اصابها بعض الشعور بخيبة الامل مؤخرا وذلك عندما قيل ان المسئولين فى الادارة الوطنية للملاحة



الجوية رفضوا طلبا للبيت الابيض يدعو الى اعادة برنامج الابحاث الحكومى الخاص بالاطباق الطائرة .

وكانت القصة قد بدات عندما وعد الرئيس كارتر اثناء حملته الانتخابية بنشر كل المعلومات المتصلة بابحاث الاطباق الطائرة اذا انتخب رئيسا للولايات المتحدة . وبمجرد توليه الرئاسة اكتشف ان جميع ملفات سلاح الطيران التى يطلق عليها اسم « الكتاب الازرق لم تعد سرية كما انكر كل المتصلين بالامر حيازتهم لاى ملف آخر .

ووقع اختيار الرئيس كارتر على مستشاره للشئون العلمية الدكتوز فرانك بريس للرد على رسائل الجمهور التى تتساءل عن موضوع الاطباق الطائرة والتى يطالب مرسلوها الحكومة بنشر كل الوثائق « السرية » الخاصة بها واطلاع الرأى العام عليها .

وفى غمرة تدفق هذا السيل من الرسائل طلب الدكتور بريس من الدكتور روبرت فروش مدير الادارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء أن تتولى ادارته الرد على الرسائل. بل انه طلب فى أحد فقرات خطابه أن تدرس الادارة امكانية عقد حلقة نقاش تقرر على ضوئها ان كان استئناف البحث ضروريا أم لا ..

ومضت عدة أشهر قبل أن ترد الادارة بالا جدوى من استئناف البحث . وقال الدكتور فروش فى رده أن الادارة تسمح لمعامل ابحاثها بفحص اى « دليل مادى » يقدم لها حول الاطباق الطائرة .

ومضت ستة أشهر دون ان يقدم لهذه المعامل اى شىء بصفة رسمية .

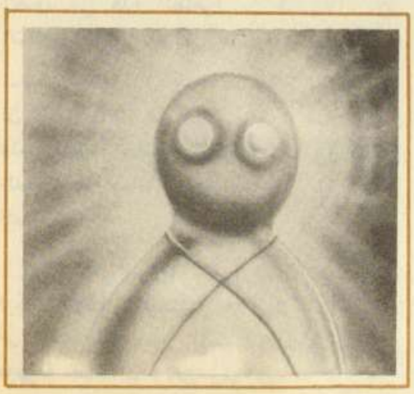
ما هى الاطباق الطائرة ؟

تتعدد النظريات حول حقيقة الاطباق الطائرة وكثير من هذه النظريات يظهر ثم يختفى بظهور رأى جديد . ولكن الرأى السائد هو انها عبارة عن سفن فضائية غير مألوفة . واذا كان هذا الرأى صحيحا أليس من المحتمل ان يكون احد ملاحى سفن الفضاء المنطلقة من الارض قد صادفتها فى احدى الرحلات . هناك العديد من الروايات التى تدعى أن ملاحى الفضاء قد شاهدوها بالفعل . واذا تابعنا كلا من هذه القصص نجد أنها اما أن تكون نتيجة لسوء فهم الراوى او نتيجة تحريف روايته وكثيرا ما تكون القصص مختلفة من اساسها .. اذ لا توجد حادثة واحدة تؤكد مصادفة اى من رجال الفضاء الامريكيين أو السوفيات لشىء غير عادى حسب المفهوم العلمى للاحداث الفضائية .

الا أن قصة شهيرة مازال يتردد صداها حتى اليوم وهى التى تروى ان رائد الفضاء جيمس ماك ديفيث شاهد طبقا طائرا اثناء رحلة جيمنى ٤ فى يونيو عام ١٩٦٥ . يقول ماكديفيث انه شاهد جسما اسطوانيا صغيرا يشبه « علبة صغيرة الحجم » ويصر على ان ذلك الجسم ليس الا سفينة فضاء من صنع الانسان . ولكن المراقبين رفضوا هذا الرأى قائلين أن ما شاهده ماكديفيث لم يكن الا الضوء المنعكس من المرحلة الثانية من الصاروخ الذى دفع السفينة خارج الغلاف الارضى وأن الصاروخ كان قد اتخذ مدارا قريبا من مدار سفينة الفضاء .

وعقب تلك الرحلة بوقت قصير وزعت الادارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء صورة بها شكل يشبه « البرقة » الصغيرة اختيرت من فيلم سينمائى . اما ماكديفيث فقد أكد انه لم يلمس الكاميرا السينمائية وانما استخدم آلتى تصوير فوتوغرافى ولم تظهر صورة واحدة من الافلام التى التقطها. وقال خبير التصوير ان شكل « البرقة » هو الضوء المنعكس من نافذة السفينة الفضائية.

ثم ادلى الدكتور هاردر من منظمة ابحاث الظواهر الحيوية برأى جديد وهو أن الجسم الذى شاهده ماكديفيث والذى ظهر على شكل « برقة » لم يكن سفينة فضاء من صنع



الانسان ولم يكن انعكاسا للضوء وانما كان « طبقا طائرا » يدار بمحرك نفاث ويستخدم مادة البلازما وقودا • ويقيم حجته على بعض الصور الاخرى التى ظهرت فى الفيلم السينمائى • ويعتبر هـذا الراى بمثابة بارقة امل للمؤمنين بوجود الاطباق الطائرة وان امكانية الحصول على دليل مادى لاثبات رايهم ليس مجرد وهم •

هذه الظواهر

١ ـ سرب من البط

بينما كان احد الانجليز يقود سيارته شاهد ضوءا لامعا يدنو من سيارته وقبل ان يتمكن من تفاديه ارتطم جسـمه بالزجاج الامامى وبعد ان افاق من الصدمة أكد ان الاجسام التى شاهدها كانت اطباق طائرة اما الجسم الذى ارتطم بالسيارة فكان قطعة « جزر » •

واتضح فيما بعد ان المنطقة التى تحيط بالمكان الذى كان يقود فيه سيارته زراعة وان اسراب البط الطائر قد غزتها والتقطت ثمارها وبينما هى طائرة كانت تعكس اضواء المصابيح فى الشوارع وان الجزرة سقطت من احداها •

٢ ـ مجرد حشرات

تكررت مشاهدة الاطباق الطائرة فى ولاية اوتاه الامريكية والتقطت لها عدة صور مما دعا فرانك ساليسبورى أستاذ علم وظائف الاعضاء « فسيولوجيا » الى اصدار كتاب بعنـوان « اوتاه ذات الاطباق الطائرة » مؤكدا صحة وجودها •

ولكن هذا الراى انقلب راسا على عقب عندما اعلن خبيران من وزارة الزراعـة الامريكية بان الصور التى وردت فى كتاب ساليسبورى قد تكون لنـوع من الحشرات اللاذعة يشبه الفراشة ويشـاهد بكثرة بالقرب من المنحدرات المحيطة بالكنائس او حول اشرعة السفن وحول محركات الطائرات• وقالا ان البريق هو نتيجة حدوث مجـال كهربائى فى الجو فاذا ما ارتفعت الفلطية الجوية انخفضت المقـاومة الكهربائية فى الهواء فتندفع الذرات الكهربائية السالبة من الاجسام مثل اشرعة السفن مثيرة الجزيئيات المحيطة بها مما يتسبب فى خلق هالة من الضـوء •

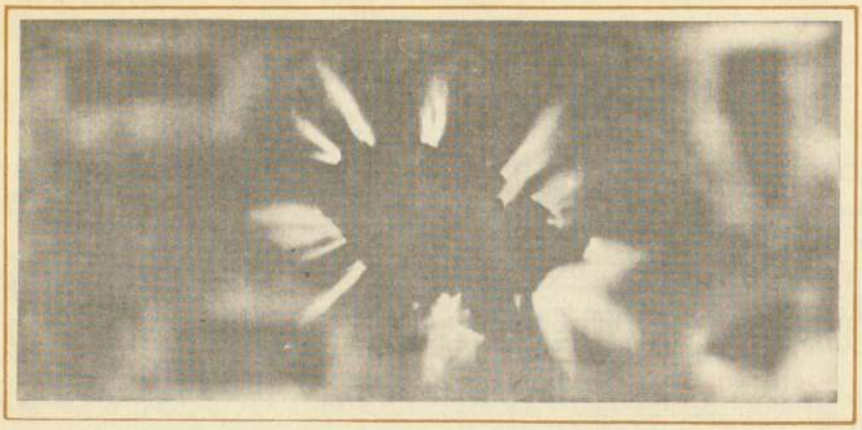
اجريت هـذه التجارب على العـديد من الحشرات فثبت ان نوعا معينا منها يعكس هذه الاضـواء كما هو موضح فى الصورة والتى التقطت لنفس النوع من الحشرات داخل المعمل اثناء التجربة •

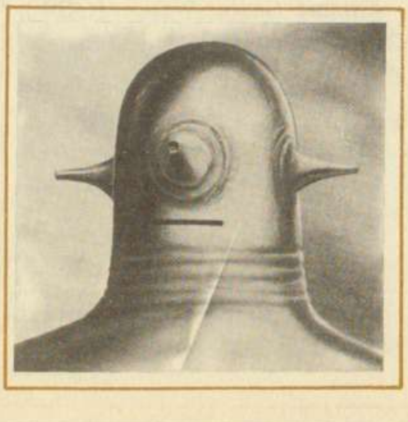
النظرية التى اثبتها اينشتاين هى ان اقصى سرعة فى الكون تبلغ ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية (سرعة الضوء) ومعنى ذلك ان اقرب حضارة الى الارض ان وجدت لابد ان تصنع سفينة فضاء تبلغ سرعتها سرعة الضوء فان تمكنت فانها لن تصـل الى الارض الا بعد عدة مئات من السنين •

ويرى البعض ان هذه المخلوقات اذا صح وجودها فى كواكب اخرى فانها قد تكون من تركيب يختلف عن الانسان بصورة لا يستطيع معرفتها اذا اتصلت به • وآخرون يحاولون اثناء عزم الباحثين بارهابهم من ان تلك الكائنات قد تكون اذكى من الانسان وبالتالى قد تكون خطرا على وجوده وعلى حضارته •

والرد على هذا القول يسوقه احد اساتذة جامعة نوتردام فى فرنسا بان الله الذى خلق الكون يامرنا بتامل ابداعه وخلقـه وانه لا يمكن ان يخلق عالما يتركه للفوضى لذا فانهم سيواصلون البحث حتى تتضح الحقيقة وحتى تثبت صحة آرائهم بتقديم الدليل •

هـذا الدليل سيخدم بدون شك الجنس البشرى باسره كما انه سيعود بربح طائل على من يقدمه وسيؤدى فى نفس الوقت الى كارثة مالية لواحد من المتشككين الا اذا كان هو نفسه مقدم الدليل •





بين المعارضين والمؤيدين

فهناك مبالغ طائلة رصدتها عدة هيئات كجوائز مالية لمن يتقدم بدليل مادى يثبت وجود الاطباق الطائرة • من بين هذه الهيئات مجلة ناشيونال انكوايرر ـ الامريكية التى توزع اكثر من مليون نسخة اسبوعيا وقـد رصدت جائزة مالية قدرها مليون دولار لهذا الغرض اى لمن يقدم « دليلا ايجابيا » كما رصدت شركة كاتى سارك الانجليزية مبلغ مليون جنيه استرلينى لنفس الغرض •

وجـوائز اخرى اقل حجما من مجـلة « ناشيونال انكوايرر التى تقدم عشرة آلاف دولار سنويا لمشاهدى الاطباق الطائرة الذين تعتبر شهاداتهم « على جانب كبير من الاهمية العلمية » حسب راى لجنة من الخبراء تعرف بجمعيـة « بلوريبـون » (الشـريط الازرق) • واعلنت شركة كاتى سارك انها الى جانب جائزتها الكبرى ستدفع ألف جنيه استرلينى لاحسن مقال يتناول موضـوع الاطباق الطائرة •

ولم يقف الامر عند حد الجوائز الماليـة من جانب الهيئـات العلميـة والمؤسسات التجارية وانما تعداه الى منظمات الرهان • فقد قبلت احدى المنظمات فى لندن اشتراك مختلف المراهنين على ان زيارات ستتم على سطح الارض من زائرين ياتون من خارج غلافها الجوى •

اما الكارثة المالية التى اشرنا اليها والتى ستحدث اذا ثبت الدليل فستقع على واحد من اكثر المتحمسين للتشهير بدعاة وجود الاطباق الطائرة وهو فيليب كلاسى مؤلف كتاب حقيقة الاطباق الطائرة واحد كبار محررى مجـلة « افياش ويك » المتخصصة فى شئون الطيران والملاحة الجوية • وهو اكبر المعارضين ويتزعم جماعات هذه المعارضة فى جميع انحاء الولايات المتحدة • وكثيرا ما يقول انه يتحدى مؤيدى راى وجود الاطباق الطائرة ان يدفعوا من اموالهم بقدر ما تنطق افواههم •

واقترح متحديا ان يدفع هو مبلغ عشرة آلاف دولار لاى شخص يقبل مراهنته على ان

الأجسام الطائرة المجهولة

يدفع الشخص الذى يقبل الرهان مائة دولار سنويا ولمدة عشر سنوات يتوقف بعدها عن الدفع أى الى أن يصل المبلغ الى ألف دولار كحد أقصى على أن يظل الرهان قائما •

واستجاب لهذا التحدى عدد قليل على أمل أن تنشر الحكومة كل المعلومات السرية المتعلقة بالاطباق الطائرة • وقد ظلت الصحف تنشر هذه التنبؤات من ان الحكومة ستعلن « هذا العام » عن معلومات الاطباق الطائرة وظلت هذه التنبؤات طوال خمس وعشرين سنة والناس يصدقونها فى كل مرة الى ان اصبح كلامى فى مصاف الاثرياء •

هل تريد ان تصبح مليونيرا ؟

اذا اردت أيها القارىء ان تصبح مليونيرا فما عليك الا ان تحمل آلة التصوير على أن تكون معباة بالفيلم المناسب وعدستها مضبوطة على السرعة المناسبة فى حلك وترحالك • لتلتقط صورة دقيقة لطبق طائر حقيقى فتربح احدى هذه الجوائز الضخمة او بعضها وربما كلها •

حقائق علمية

● ماء الخليج هو أسخن مياه البحار والمحيطات فى العالم اذ تصل درجته فى بعض الاحيان ٩٦ درجة فهرنهايت •

● سمى البحر الاحمر بهذا الاسم لاحتوائه على ملايين الكائنات الحية الدقيقة التى تعيش فيه ، وهذه الاجسام حمراء اللون وعندما تتحرك فى مجموعات تعطى البحر لونه الاحمر •

● البحر الميت اكثر انخفاضا من سطح البحر من اى مياه اخرى فى العالم فهو ينخفض بمقدار ١٣ قدما عن سطح البحر الابيض المتوسط ومياهه أشد حرارة من الهواء فوقه•



هؤلاء يراقبون وينتظرون

١ ـ مركز دراسات الاطباق الطائرة

1. Center for UFO Studies (CUFOS), 1909 Sherman Suite 207, Evanston IL60201.

ومقره مدينة ايفانستون بولاية الينوى الامريكية • ويصدر مجلتين عن الاطباق الطائرة احداهما كل ثلاثة اشهر والاخرى شهرية •

٢ ـ منظمة أبحاث الظواهر الجوية

2. Aerial Phenomenon Research Organization (APRO), 3910 E Kleindale Tucson, Az 85712.

ومقرها مدينة كليندال بولاية اريزونا ولها فروع فى خمسين دولة خارج الولايات المتحدة وتصدر مجلة شهرية •

٣ ـ اللجنة القومية للتحقيق فى الظواهر الجوية

3. National Investigations Committee on Aerial Phenomena (NICAP), Suite 23, 3535 University Blvd., Kensington MD 20795.

ومقرها كنسنجتون بولاية ماريلاند • وهى هيئة قديمة اصابها الضعف بعد مجهود دام اكثر من عشر سنوات وتصدر نشرة سنوية•

٤ ـ شبكة الاطباق الطائرة المشتركة

4. Mutual UFO Network (MUFON), 103 Oldtowne Road, Seguin TX 78155.

بمدينة سيجون • ولاية تكساس وتضم عددا من الهيئات المهتمة بالاطباق الطائرة وتصدر نشرة شهرية •

٥ ـ مراقبة الاطباق الارضية

5. Ground Saucer Watch (GSW), 13238 North 7th Drive Phoenix, AZ 85029.

ومقرها مدينة فيزيل بولاية اريزونا وتطبق قواعد دقيقة فى أبحاثها كما تصدر نشرة كل ثلاثة أشهر •

٦ ـ برنامج ستارلايت الدولى

6. Project Starlight international (PSI) PO Box 5310, Austin TX 78763

ومقره مدينة اوستن بولاية تكساس وهو البرنامج الذى يملك أحدث المعدات والاجهزة ويصدر نشرة غير منتظمة مقابل تبرعات نقدية •

٧ ـ لجنة مناهضة السرية على الاطباق الطائرة

7. Committee Against UFO Secrecy (CAUS) 1911 161 SI Bronx Ny 10451

مقرها مدينة برونكس بولاية نيويورك وتقود العملة لمطالبة الحكومة بنشر ما تسميه بالملفات بملفات الاطباق الطائرة السرية وتصدر نشرة اخبارية •

٨ ـ مكتب القرن العشرين للاطباق الطائرة

8. 20th Century UFO Bureau, 756 Haddon Avenue, Collingswood, NJ 08108.

ومقره مدينة كولنجستون بولاية نيوجيرسى ويؤمن رئيس المكتب بان الاطباق الطائرة عبارة عن ملائكة او دليل على حدوث شىء غير عادى • وان بعضها يرسله الشيطان لئلا يعترفوا بالملائكة •

٩ ـ اللجنة الفرعية للجنة البحث العلمى فى دعاوى الظواهر الخارقة

9. UFO Subcommittee of the "Committee for the Scientific Investigation of claims of the Paranormal, 923 kenligton.
Buffalo, NY 14215.

ومقرها مدينة بفالو بولاية نيويورك • وتنشر الاحداث المثيرة ايضا التى تثير اشمئزاز المعارضين وتصدر مجلة سكبتيكال انكوايرر•

١٠ ـ بلوريبون بانيل

10. The ***National Enquirer's*** **Blue Ribbon Panel** of UFO experts

بمدينة لاناتا بولاية فلوريدا وتصدر مجلة ناشيونال انكوايرر ـ الاسبوعية ـ التى تمنح جوائز مالية لمن يقدم معلومات عن الاطباق الطائرة •

حبوب منع الحمل للنساء فوق الخامسة والثلاثين

تم اكتشاف حبوب لمنع الحمل تحتوى على البروغستوجين فقط • وحبوب منع الحمل عموما تحتوى على الاوستروجين زائدا البروغستوجين • وهذه الحبوب المركبة نسبة نجاحها فى منع الحمل مائة بالمائة فى الغالب ، الا أنها تؤثر على القلب وأوعية الدم خاصة عند النساء المسنات •

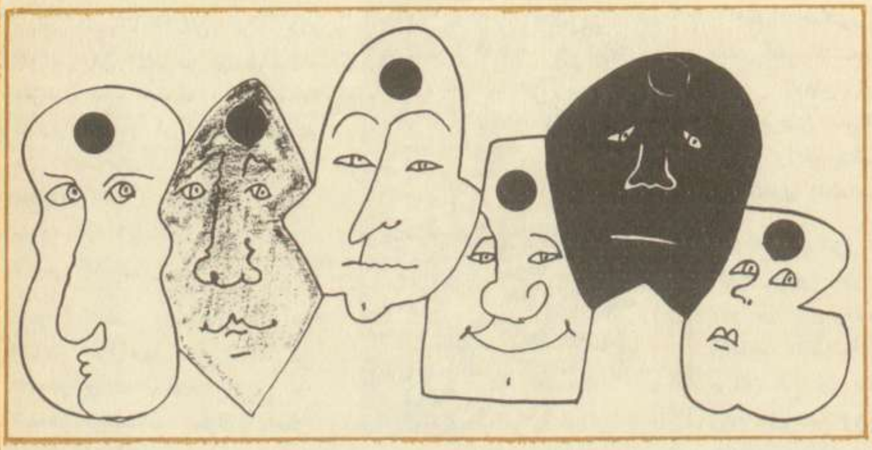
وقبل عام أوصت مجموعة من الاطباء فى الكلية الملكية بأن تتوقف النساء فوق سن الخامسة والثلاثين عن تعاطى حبوب منع الحمل بسبب الخطر الذى يكمن فى محتوياتها من الاوستروجين •

وقد استخدمت الحبوب المحتوية على البروغستوجين لزمن طويل دون الاعتماد عليها • الآن تبدلت النظرة الى تلك الاقراص •

تقول الدكتورة « برباره لو » رئيسة جمعية الاطباء لتنظيم الاسرة، أن أقراص البروغستوجين يجب أن تؤخذ بانتظام • ان يوما واحدا دون أخذ القرص قد يتسبب فى الحمل ، وكذلك ربما تسببت فى عدم انتظام الدورة الشهرية •

وبالنسبة للنساء المسنات تعتبر أقراص البروغستوجين هى المثالية •

الذكاء وراثى



توصلت الدراسات مؤخرا والتى قدمها بعض علماء النفس فى جامعة لندن ، أن الذكاء وراثى فى الغالب• وتوصلوا الى أن أربعة أخماس الذكاء وراثى ، أما الخمس الباقى فيتحدد بالبيئة التى ينشأ فيها الانسان •

وسوف تبعث هذه النتائج من جديد ما يعرف بالنظرية العنصرية حول الذكاء الوراثى • وقد ارتكزت الدراسات على اختبارات واسعة أجريت على المئات من الاشخاص فى بريطانيا والولايات المتحدة ودول اسكندنافيا •

وأجرى المسح البروفسور هانس ايزنك ، ودكتور دافيد فولكر من معهد جامعة لندن للامراض النفسية •

والبروفسور ايزنك معروف بمساندته لنظرية الذكاء الوراثى • وقد تعرض فى عام ١٩٧٣ الى هجوم بعض مناصرى (ماو) ـ ولكن على طريقتهم • تعرض للضرب من اولئك الطلاب الذين كانوا يحتجون على النظرية العنصرية للذكاء •

وفى الوقت ذاته كان المتطرفون الامريكيون يؤكدون أن النظريات اثبتت التفوق الوراثى للابيض على الاسود •

ويقول البروفسور ايزنك ان الدراسة أجريت على نماذج متفرقة ومتباينة وأكد عدم شكه فى العلاقة بين الذكاء والوراثة •

اختبارات الذكاء لا علاقة لها بالعلم



طالب البروفسير دنيس ستوت أستاذ علم النفس فى كتابه الاخير عن « مساعدة الاطفال لمواجهة مصاعب التحصيل العلمى بضرورة التخلى نهائيا عن اختبارات الذكاء فى جميع مراحل التعليم • ووصف هذه الاختبارات بانها بدائية ولا علاقة لها بالعلم تماما كالاعتقاد الذى كان سائدا من قبل بان الارض مسطحة •

ويرى البروفسير ستوت ضرورة تشخيص حالات الاطفال الذين يعجزون عن التحصيل وخاصة فى السنة الاولى لبدء الدراسة اذ ان هذه الصعوبات تتجمع من صف دراسى الى الصف الذى يليه وفى النهاية يعتبر الطفل متخلفا عقليا ويمكن تدارك هذه النتيجة بواسطة التشخيص المبكر • وبدلا من ان ينحى المدرس باللائمة على التلاميذ • بان يقول : « ليس هناك تلميذ مبرز فى الصفوف التى ادرسها » عليه ان يهتم بحالة كل تلميذ على حدة •

ويعتقد المؤلف ان العلاقة بين المشرف الاجتماعى والمدرس ليست كالعلاقة بين الطبيب والصيدلى اذ لا يصف المشرف علاجه بطريقة المدرس آليا كما ان المدرس قد يواجه بعض المشاكل نتيجة عمله اليومى المرهق • وفى هذه الحالة ليس على المشرف الاجتماعى سوى المساعدة فى تقديم العون من وقت الى آخر •

الأسبرين يحفظ النباتات .. ويحمي من السكتة!



اثبتت التجارب صحة راى ربات البيوت القائل بان وضع اقراص من الاسبرين فى اناء الزهور يطيل عمرها • فبعد عدة تجارب اتضح ان كميات قليلة من الاسبرين تساعد على سد خلايا أوراق النباتات مما يحفظ نداوة هذه النباتات وخاصة اثناء موسم الجفاف •

ومن المنتظر الاستفادة منه فى المناطق الزراعية التى تعتمد على الامطار وذلك بواسطة الرش اذا انخفض منسوب هطول الامطار خاصة وان الاسبرين زهيد الثمن وليس له آثار جانبية •

ولقد اتضح ان الاسبرين لم يعد – فقط – مسكنا لآلام الصداع •• وانما يعالج التهاب المفاصل ، وينظم الترسيب الدموى فى الجسم • والمفاجأة الجديدة انه بعد دراسة دامت سبعة أعوام اكتشف فريق من الاطباء الكنديين انه يساعد على الوقاية من السكتة بالنسبة للرجال على الاقل •

فقبل الاصابة بالسكتة يشعر المصاب بفتور عام قد يصحبه ثقل فى اللسان ، أو غشيان فى النظر • هذه النوبات العارضة ما هى الا مجرد مقدمات للسكتة التى تحدث نتيجة كتل صغيرة تسد الاوعية الدموية المؤدية الى المخ ، وقد ينجم عنها نتائج خطيرة •

ولقد اجريت هذه التجارب على ستمائة شخص من الرجال والنساء ممن تعرضوا لهذه النوبات مرة على الاقل ، ومن بين ٢٠٠ رجل تناولوا الاسبرين ، اما منفردا أو مع عقار آخر هو السلفينبيرازون لم يصب بالسكتة غير ٢٩ فقط •

وبالنسبة للنساء لم يجد الاطباء تفسيرا بعدم وجود خلاف بين اللاتى تناولن الاسبرين والادوية الاخرى •

حافظى على حياة طفلك بعدم المبالغة فى الطعام

اعلن الدكتور ماجوس بابك الذى قضى ثلاثين عاما فى دراسة خواص الاغذية ان بعض الامهات قد يعرضن حياة اطفالهن الى الخطر وذلك بدفعهم الى الافراط فى تناول الطعام •

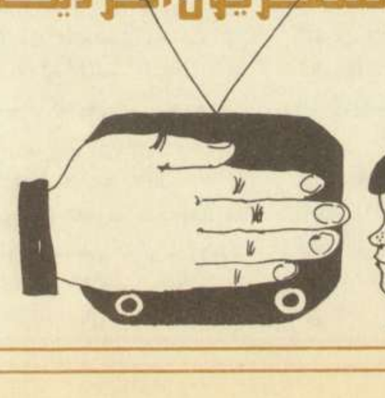
وقال الدكتور فى تقرير طبى نشره مؤخرا ان الامهات بالمامهن بخواص وفوائد الفيتامينات والقيم الغذائية لبعض الاطعمة يرغبن فى ان يبدو اطفالهن فى وزن اكبر من وزن الاطفال الذين فى نفس عمرهم ومعنى ذلك ان يتضخم حجم الطفل ليصبح قبيحا، والى البلوغ المبكر الذى لا يضر بصحتهم فحسب وانما قد يؤدى الى الموت المبكر •

ويضيف الطبيب ان السبب فى ان الانسان يعيش أطول من « الخروف » هو ان الانسان يقضى سنوات طويلة قبل ان يصل الى مرحلة البلوغ •

ومن المضار التى ساقها هو ان الطفل الذى يعتاد الافراط فى الطعام يكتسب عادة رديئة أخرى هى « حب النفس » التى لا يمكن لطفل أن ينجو منها الا اذا اجتاز بعض المشاق واكتسب نوعا من الحكمة • وينصح الامهات أن يبدين عناية فائقة بالغذاء الروحى للطفل ، الذى هو افضل من الطعام •



كيف تحمى أطفالك من برامج التليفزيون الرديئة



تعددت وسائل التسلية المنزلية التى تضاف الى جهاز التليفزيون مثل أجهزة الفيديو لتسجيل البرامج التليفزيونية ، أو جهاز الالعاب الرياضية •

ولكن أحدث جهاز هو الذى يستطيع الوالدان بواسطته وقاية اطفالهم من مشاهدة البرامج التى لا تتناسب معهم •

والجهاز الجديد اسمه « جهاز مراقبة البرامج » ويشبه الآلة الحاسبة الالكترونية الصغيرة • وبواسطته يمكن تحديد الوقت والقناة للبرامج التى يرغب المرء فى مشاهدتها لمدة اسبوع كامل •

واذا غير المشاهد القناة الى برنامج لم يكن مسجلا فى الجهاز فان الصورة لا تظهر على شاشة التليفزيون ، وكذلك الصوت •

ويمكن اضافة جهاز آخر الى الهوائى « الايريال » ليلتقط التليفزيون الاشارات اللاسلكية وبرامج الاذاعة والتليفزيون •

الآلات الحاسبة في المدارس تثير هموم المسئولين

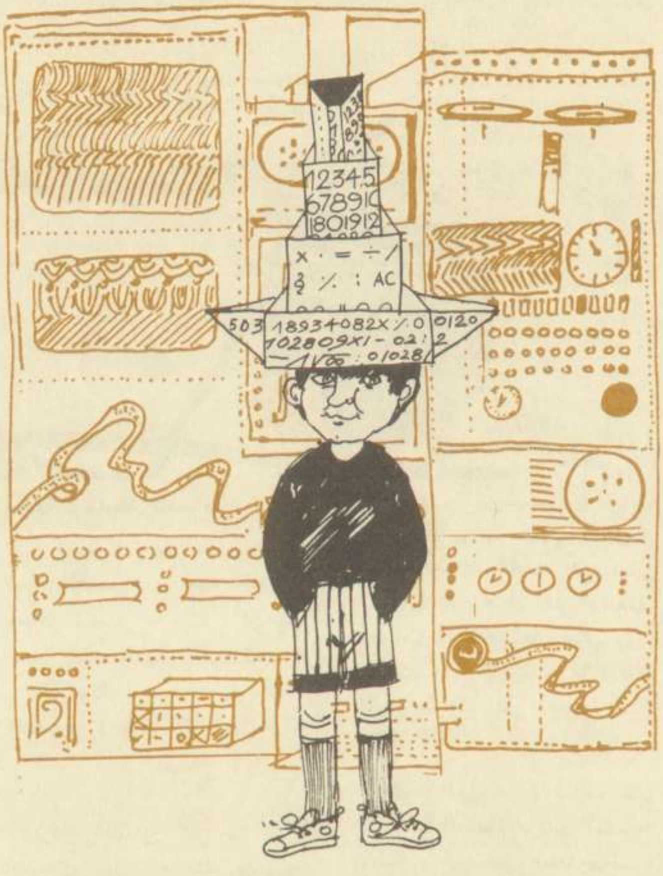
يواجه التلاميذ والاباء والمدرسون ومجالس الامتحانات وادارات المدارس في بريطانيا حقيقة جديدة في الحياة التعليمية وهي الاستخدام المتزايد للحاسبات الاليكترونية • وقد شاع استخدامها مؤخرا عندما بدات اسعارها في الانخفاض وتقول احدى مسئولات المناهج ان هذه الحاسبات قد دخلت المدارس وستبقى فيها شئنا ذلك أم ابينا ••

وقد سمح مؤخرا لطلاب الشهادة باستعمال الحاسبات اثناء تادية الامتحان في كثير من المواد • وكانت البداية مادتي الرياضيات العليا والفيزياء وتلتها مواد الرياضيات العامة، والعلوم الاساسية ، والجغرافيا، والاقتصاد ، والاحصاء ، وحفظ الملفات ، وفي بعض الاحيان الدراسات العامة •

وتجرى الان دراسة لمدة سنتين حول استخدام الحاسبات في المدارس لتحديد وتصنيف بعض المشاكل التي قد تنجم من الاستعمال غير المخطط لهذه الحاسبات • وقد أثار المعلمون بعض المشاكل العملية مثل : أي انواع الحاسبات أكثر ملاءمة ؟ هل يتم توزيع حاسبة لكل طالب؟ في أي سن وفي أي مرحلة تعليمية ؟ هل تستخدم الحاسبة لاثارة الاهتمام أم نصر على تملك مهارات الحساب بواسطة الوسائل التقليدية اولا ؟

المساطر الحاسبة

وقد وافقت مجالس الامتحانات مؤخرا على استخدام المساطر الحاسبة في الامتحانات لبعض الوقت • كما وافقت ايضا على استخدام الحاسبات البسيطة التي تؤدى عمل المساطر الحاسبة



ومنعت استخدام الحاسبات المبرمجة المعقدة •

وبرزت مؤخرا واحدة من الصعوبات الواقعية المتعلقة بالمعلم الذى يشرف على الامتحان، حيث انه ليس بالضرورة معلم رياضيات وبالتالي ليست لديه ادنى فكرة عن وظائف الحاسبات الاليكترونية التي يدخل بها التلاميذ الى قاعة الامتحانات • ويقول أحد مسئولي الامتحانات « اننا نعلم ان هناك مشكلة ما حيث ان استقدام بعض الحاسبات المعقدة يتسبب في الحاق الضرر ببعض التلاميذ • ولكننا نرى ان حدة المشكلة ستخف تدريجيا » •

ولكن المعضلة الاساسية تتجلى في نوعية الحاسبة التي يستخدمها التلاميذ في حل ألغاز الرياضيات التي يدرسونها ••

وتباشر الادارات التعليمية البريطانية مساعيها منذ ثلاث سنوات مضت لحل مشاكل الحاسبة الاليكترونية في المدارس ويؤيد بعض المعلمين بحماس استخدام الحاسبة بواسطة التلاميذ حيث أثبتت انها عامل فعال في اثارة اهتمام التلاميذ بمادة الرياضيات • وقد احرز بعض التلاميذ الذين ليست لديهم الرغبة في تحصيل نتائج باهرة عند استخدامهم للحاسبة ولكن فريقا آخر من المعلمين يرى بأن التلميذ يستخدم الحاسبة كما يستخدم اللعبة •• ويخشون من اصابتهم بالملل عندما يكتشفون أسرارها •

وقد لوحظ في بعض المناطق التعليمية ان المعلمين انفسهم يستخدمون الحاسبات في جمع وفرز نتائج الامتحانات •

ومن ناحية أخرى ، فان الجميع ينتظر قرار مجلس مدينة لندن التعليمي بشأن استخدام الفيديو كاسيت في المدارس والكليات التي يشرف عليها والتي تبلغ في مجموعها ١٢٠٠ مدرسة وكلية • وسيكون لهذا القرار آثار بعيدة المدى في حالة استخدام الفيديو كاسيت حيث يخلق ذلك اتجاها ايجابيا للمؤسسات التعليمية في بريطانيا التي ترغب في استخدام الفيديو كاسيت كوسيلة تعليمية •

شاشة التليفزيون

وتستخدم مدارس لندن حاليا أجهزة استقبال تلفزيوني قديمة متصلة بالقناة التعليمية بواسطة خط بريدى • وفي المستقبل ، سيطلب من المدارس شراء مسجلات فيديو كاسيت الى جانب أجهزة استقبال ملونة ، وربما تحتاج كل مدرسة الى عدد من المسجلات حيث يتم استقبال البرامج التعليمية مركزيا • وستقوم الادارة التعليمية بتسجيل برامجها على أشرطة الفيديو كاسيت وتقوم بارسالها بالبريد او بواسطة موزعين •• ولكن من المهم جدا توحيد نوعية جهاز الفيديو الذى سيتم استخدامه وذلك لاعتبارات شتى• ولا يزال هذا الموضوع مطروحا أمام لجنة منذ ثلاث سنوات ولم يبت فيه بعد •

وتقول مصادر الادارة التعليمية في لندن انه قد تم اتخاذ قرار في هذا الموضوع ولكنه لا يزال سرا • وتؤكد الشائعات ان الجهاز الذى تم اختياره سيكون على النظام الياباني •

نعم .. الأشباح موجودة



اثار العالم الانكليزى « جون كتن » ضجة عارمة حينما صرح مؤكدا : « ان الاشباح التى يراها بعض الناس هى عبارة عن انطلاقة مرئية للروح ! » . وقال انه تاكد من ذلك نتيجة مئات التحقيقات والدراسات ..

حدث ذلك فى الثانى من شهر ديسمبر (كانون الاول) الماضى فى المؤتمر الاخير للعلوم المرئية فى برشلونة (اسبانيا) ونشرته عشرات الصحف الاوروبية .

وبالفعل ، جعل الدكتور كتن (٧٨ سنة) الحاضرين يكتمون انفاسهم طوال ساعات عديدة .. ولم يكن هؤلاء اشخاصا عاديين . فجميعهم من الاختصاصيين الذين جاءوا من مختلف انحاء العالم للاسهام فى اعمال المؤتمر العلمى ! بالاضافة الى ان صاحب التصريح نفسه عضو فى جمعية الابحاث الطبيعية ومواكبة الاختصاصيين بظواهر انتقال الافكار وقد قضى خمسا وعشرين سنة يطارد الاشباح ويعكف على دراسة مئات الشهادات .

وقد توصل بعد هذا الجهد كله الى صنع آلة عجيبة مكونة من خمسة عناصر : « طاحونة » هواء صغيرة وشديدة الحساسية تديرها اية نسمة . جهاز يعمل بالاشعة تحت الحمراء ، جهاز تصوير، وجهاز تسجيل . ويكفى ان يمر شبح امام الجهاز لكى تتحرك « الطاحونة ! » فيعمل جهازا التصوير وجهاز التسجيل

شبح الابن

ويروى الدكتور كتن ما حدث لاحدى صديقاته منذ بضع سنوات ، عندما ان تلك السيدة كانت تتمتع بكامل قواها العقلية، وانه اصغى الى قصتها باهتمام شديد .

فذات مساء بينما كانت فى مطبخ بيتها فى شارع « براند سبوب » احست بوجود شىء ما خلفها ، فاستدارت فرات ابنها « فيليب » ــ وكان على مسافة ١٥ الف كيلو متر منها يؤدى خدمته العسكرية فى هونغ كونغ شاحب الوجه يشير اليها بما يوحى باليأس .. ثم ما لبث ان اختفى !

وقد علمت السيدة فيما بعد ان ابنها فيليب جرح فى احد الاصطدامات هناك فى اليوم نفسه وفى الساعة نفسها التى راته فيها . ويبدو ان فيليب الذى كان يواجه الخطر ، ارسل تلقائيا رسالة فكرية الى اعز انسان لديه .. اى الى والدته. فتجسدت الرسالة على شكل رؤيا لشبحه ، بالرغم من الوف الكيلو مترات التى تفصل بين الاثنين ..

الشىء الغريب ان فيليب كان فى اثناء الصدام يرتدى ثيابه المدنية ، فى حين حينما راته والدته كان يرتدى الثياب العسكرية ! وقد فسر هذا الاختلاف بان تصور الوالدة الداخلى هو الذى جعل فيليب بالملابس العسكرية لان الام تفضله كذلك ..

شبح امرأة

بعد هذا الحادث ، تلقت جمعية الابحاث الطبيعية فى لندن نداء آخر من اسرة تقطن شارع « بريموز » ، فاوفدت الدكتور كتن لمعرفة الحالة والتاكد منها ، وقد علم الدكتور ان ثمة شبحا يظهر غالبا مع غروب الشمس فى الصالة الكبيرة فى البيت عندما يكون افراد العائلة مجتمعين فيصابون بالذعر الشديد وهم يرون باب الصالة يفتح ببطء ، ويظهر منه شبح امراة تجتاز الصالة متجهة الى المدفاة . حيث تجثو على ركبتيها فيسمع الحاضرون صوت ارتطام ركبتيها بالارض الخشبية (!..) ثم تنهض ببطء ، تسير فى المنزل على غير هدى غير مبالية باحد من الذين يتتبعون تحركها وفرائصهم ترتعد !

وقال كتن : هذا الشبح اتعبنى فعلا .. لان استجواب اربعة شهود عيان لم يؤد الى نتيجة فقد كانوا كلهم يرتجفون خوفا ويتكلمون بشكل متقطع . وقد قمنا بعد ذلك بوضع الشمع الاحمر على الابواب فى مكان التقائها مع اطاراتها ، ونثرنا الدقيق على الارض لنتاكد من عدم تدخل احد من البشر فى مسالة الشبح هذا ، لكن هدفنا ضاع هباء .

واضاف الدكتور كتن : يومها اخترعت جهازى لالتقاط صورة اى شبح القوم بدراسة حالته . وقضيت بضعة أيام ارقب الجهاز، دون نتيجة ايضا بالرغم من ظهور شبح السيدة يوميا .. فعدت الى استجواب الشهود ، مدققا فى كل كلمة يقولونها .. حتى علمت من احدى السيدات انها كانت منذ طفولتها فريسة كابوس مطابق فى اوصافه للشبح الذى يظهر فى « بريموز » .. لان الخوف يملأ نفسها من هذا الشبح الرهيب اغرقت من حولها ، دون ان تدرى ، وبواسطة انتقال الافكار ، بالكابوس نفسه ، والدليل على ذلك هو اننى ــ اى الدكتور ــ ما كنت أشرح لافراد الاسرة حقيقة شبح السيدة التى يرونها حتى اختفى هذا الشبح نهائيا .

قلق سوزان

على ان هنالك حالات اكثر مدعاة للدهشة . منها ما حدث للسيد « جورج هاروود » وزوجه « سوزان » .

لقد بدات القصة – التى حققها الدكتور كتن ايضا – فى ليل الثالث من سبتمبر (ايلول) ١٩٧٣ فى القطار الذى يصل مدينة لندن بمدينة غلاسكو •

استقل هاروود ذلك القطار حينما استدعى الى اسكتلندة لامر مهم • وقد صحبته زوجته بالسيارة الى المحطة ، وكانت قلقة عليه لانه مصاب بضيق فى الصدر ، والرحلة الطويلة فى القطار قد تتعبه •

مساء ذلك اليوم ، قبل ان ينام هاروود فى سريره فى عربة النوم تعرف الى رفيقه فى الرحلة المستر بيل الذى يشغل السرير العلوى فى الجناح نفسه ، فتحدثا طويلا ثم اوى كل منهما الى فراشه •

فى منتصف الليل استيقظ بيل ، وعلى ضوء الجناح الخافت الازرق شاهد شبح سيدة شابة ترتدى ثوبا يلفها وكانه بخار وردى اللون •

كيف دخلت وباب الجناح مغلق ؟•

لم يشغل بيل نفسه طويلا ليجيب على هذا السؤال ، فقد لفت نظره ان السيدة توقفت قليلا، وكانما اربكها وجوده عندما جلس على سريره ، ثم ما لبثت ان انحنت على سرير « هاروود » وشدت الغطاء حتى غمر رقبة الرجل النائم ، وقبلته بحنان ، وبعد ذلك اختفت •

هل كان بيل يحلم ؟

على اية حال ، صباح اليوم التالى عندما وصل القطار الى غلاسكو روى بيل ما راى ، وراح الاثنان يسخران من الزيارات التى تقوم النساء بها ليلا ، وفى القطارات ، فى اثناء نوم المسافرين !

بعد اربعة ايام عاد جورج هاروود الى بيته فى « مايفير » وما كانت اشد دهشته حينما سمع زوجه تساله :

– اما عرفت بزيارتى لك فى القطار يوم سفرك ؟!

ثم روت له ما حدث بدقة غريبة • قالت انها بعد عودتها من المحطة ارادت النوم وكان القلق لا يزال يشغلها • فلم تستطع وفجاة ، فى منتصف الليل ، وعيناها لم تغمضا بدات تشعر بانطلاق ذهنى غريب ، فبدا لها انها تغادر جسدها ، وتحلق بثوبها الوردى فوق الحقول المظلمة بسرعة مذهلة متتبعة خط السكة الحديد بحثا عن القطار • فى النهاية شاهدت القطار فدخلته دون جهد ، ووجدت نفسها فى جناحه – اى جناح زوجها – وكان مستغرقا فى نوم عميق على السرير السفلى •

واضافت سوزان وهى تعيد رواية قصتها على الدكتور كتن :
– لقد ترددت قليلا حينما رايت رجلا جالسا على السرير العلوى وهو يحدق بى فى اصرار وكان يرتدى « بيجاما » غريبة زرقاء بزهور حمراء ، وياقة مغلقة على طريقة الياقات الروسية • على اننى بعد هذا التردد اقتربت من جورج – زوجها – فغطيته وقبلته ثم فررت هاربة •

وقد تاكد الدكتور كتن من صحة هذه التفاصيل كلها بما فيها وصف « بيجاما » بيل • ومن ثم اخضعت حالة سوزان للدراسة متعمقة فى جمعية الابحاث الطبيعية فى لندن ، فلم يشك احد فى ان «شبح سوزان المرئى» وبفضل قدرة مجهولة زار بالفعل قطار غلاسكو فى حوالى منتصف الليل وكان على مسافة ١٨٠ كيلو مترا من لندن وينطلق بسرعة ١٢٠ كيلو مترا فى الساعة •

واستخلص الدكتور كتن من ذلك ان ما حدث هو حالة استثنائية لقدرات مقتصرة على عدد محدود من الاشخاص يستطيعون اطلاق صورتهم الى المكان الذى يفكرون به •

التجسيد الذاتى

لكن هناك ما هو أشد غرابة من ذلك • اى هناك ظاهرة التجسد الذاتى القوى •

فقد حدث للسيدة « جولى روس » (٤٦ سنة) فى اثناء وجودها فى بيتها فى « شلسى » تتناول طعام العشاء مع زوجها دافيد روس وابنيهما ، وصديقين زائرين ، ان ادار الحاضرون جميعا رؤوسهم فى اتجاه ضجيج خافت نجم عن فتح باب غرفة الطعام فجاة • ثم ظهرت منه سيدة ترتدى ثوبا ازرق مزينا بالدنتيل على الرقبة والكمين ••

وصاح روس ، يا الهى انها جولى !



لكن جولى كانت جالسة فى مقعدها تنظر اليهم مستغربة •• فلما التفتت ورات هى ايضا شبحها لم تصدق عينيها !

وكانت هذه الحادثة بداية قصة رهيبة • فقد بدا شبح جولى روس يعذبها كل يوم •

وذات مساء زارتها صديقة لها وكان موعد العشاء قد اقترب فلم تبق الصديقة طويلا ، بل اعتذرت وخرجت تاركة جولى تهيىء الطعام فى المطبخ •

ولم تكد الصديقة تخطو بضع خطوات فى الحديقة حتى توقفت مرتجفة • فقد شاهدت جولى روس امامها فعادت بسرعة الى البيت فوجدت صديقتها لا تزال فى المطبخ كما تركتها منذ لحظات !
وقد لاحظت جولى روس ان شبحها بدا يتجول حيث لا تكون، وان اصدقاءها وصديقاتها يرونه فى الحديقة او فى ممراتها بينما تكون جولى نفسها داخل البيت ، وقد نجم عن ذلك ان اصدقاء اسرة روس بداوا يتخلون عنها ، كما ان ابنيهما ازدادا عصبية مما اضطر الاب الى ابعادهما عن البيت ، وتحولت المسالة الى كابوس رهيب •

وقد شرح الدكتور كتن هذه الظاهرة بقوله :

– ان السيدة جولى كانت تملك القدرة على تجسيد نفسها بقوة غريبة ، بحيث تبدو كما لو انها هى ذاتها قد تكررت ! اما الذين يرونها ، فان ذلك يحدث لهم اما لانهم يحبونها جدا ، او لانهم يكرهونها جدا • غير هذين النوعين لا يرونها !

وهذا الواقع يفسر الى حد كبير ، لماذا لا تظهر الاشباح فى البيوت المهجورة •• وتظهر عندما يقطن هذه البيوت احد ما فالامر بسيط عندما تكون البيوت مهجورة لا يكون هناك من يجسد ذاته•

الثوم واضطرابات القلب!

يقول دكتور س.د. سنزوالا طبيب القلب البحريني البارز « لا يوجد دليل على ان اكل الثوم يقى من الاضطرابات القلبية بالرغم من قدرته على تخفيض نسبة الكوليسترول فى الدم » . ويضيف د . سنزوالا ان أطباء القلب فى البحرين لا يصفون الثوم كعلاج واق لامراض القلب لانه لا يوجد دليل كبير على فعاليته .

وقد جاءت تصريحات د. سنزوالا هذه بعد الادعاءات التى اطلقها عالم المانى غربى هو البيروفسور هانز روينز من جامعة كولونيا من ان الثوم يمكن ان يكون علاجا واقيا مناسبا للازمات القلبية .

ويقول الدكتور روينز ان ابحاث المعمل اثبتت ان الثوم يؤدى الى خفض نسبة الكوليسترول فى الدم .. وهذا من شانه ان يخفض نسبة احتمالات النوبات القلبية .

ويدعى د . روينز ان الثوم قد قضى على عدد من البكتيريا بما فى ذلك جرثومة السل وابو حليق . وفى بعض الاحايين يعمل بفعالية اكثر من البنسلين.

ويعترض د . سنزوالا على هذا الاتجاه الذى يعطى الثوم اكثر من حقه بالرغم من انه يسلم باهمية الثوم فى تخفيض نسبة الكوليسترول فى الدم ..

والبصل ايضا وجد من يهتم به طبيا !! ويعتقد البعض ان له خواصا علاجية مثل الثوم . وفى هذا الصدد يقول الدكتور سنزوالا ان البحث قد اوضح ان اكل البصل يؤدى الى خفض الكوليسترول فى الدم . ولاحداث هذا الاثر فان على المريض ان ياكل ما لا يقل عن ثلاثة او اربعة ارطال من البصل يوميا !!

طعام الحب

لا احد يعلم كيف استحوذ الثوم على اهتمام الانسان . فقبل ٢٥ قرنا اسماه الاغريق القدماء بالوردة النتنة وقبل ذلك التاريخ وبعد كانت له العديد من الاسماء مثل كافور الفقراء وسم الساحرة وسكر الرجل الفقير وطعام الحب .

وقد سجل التاريخ أول حادث لادمان اكل الثوم قبل ٤٥٠٠ سنة عندما أمر أحد ملوك بابل القدماء باحضار ٣٩٥٫٠٠٠ مكيالا من الثوم الى مائدته . ومنذ ذلك الحين ، وبالاضافة الى استعماله فى الطعام ، اصبح الناس يدهنون به أجسادهم وأجسام مواليدهم ، ويدفنونه الى جانب موتاهم ، ويلبسونه حول رقابهم وفى احذيتهم ، ويكسون به جدران منازلهم ، ويصلون له ايضا .

وقد خلف المصريون القدماء فى قبورهم العادية تمثالا من الطين للثوم ، ووضعوا ست بصيلات من الثوم فى القبر الذهبى لتوت عنخ آمون . وكانوا يؤمنون بان الثوم ، بالاضافة الى مزاياه الطبخية ، يحتوى على سر القوى الجسمانية . فالملك جيوبس انفق حوالى ١٦٠٠ طالين (وحدة وزنية كانت تستعمل قديما) من النضة لتوفير الثوم للعاملين فى بناء الهرم الاكبر ، الذين يروى عنهم انهم اضربوا عن العمل عندما شحت امداداتهم من الثوم .



علميا ، فالثوم فى حد ذاته ليس شيئا مثيرا ، ان فصا واحدا من الثوم يزرع فى تربة خفيفة مشمسة مع ماء كاف من شانه ان ينبت الثوم فى اى مناخ حرارى . والثوم ، أيضا ، ليس له ذلك المنظر المثير : فانه عبارة عن كرة مستديرة كثيرة العقد ، اكبر بقليل من حبة الكرنب ، ويتكون من ٦ الى ١٣ فصا ملفوفا باحكام على بعضها البعض ، كل منها على شكل اللوزة المغلقة بجلد ورقى يتدرج لونه من الابيض الى الارجوانى .

والثوم ايضا عضو فى أسرة الزنابق . فمنذ اللحظة التى تنشق فيها اول انسان هذه الزنبقة وقضم منها فصا ــ فى تلك اللحظة افترض الناس ان هذه النبتة الصفراء اللاذعة الكاوية تحتوى على شىء خاص جدا . وبالاضافة الى اسهامه فى بناء الاهرامات ، فقد استخدم لاطعام الاغريق القدماء لجلب القوة والقدرة على الاحتمال ولاطعام الجنود الرومانيين لاكتساب القوة عند الحروب ، كما استخدمه المزارعون السوريون فى الماضى والحاضر فى اوقات الحصاد الشاقة .

ويروى انه عند مولد ملك فرنسا هنرى الرابع فان جده قد شعر بالاغتباط عندما رأى حفيده « يتلمظ بشفتيه الصغيرتين » عند ملامسة فص من الثوم « وهذه علامة على نشاط مبكر ناضج » .

كثير من الامراض

ويقال ان رائحة الثوم وحدها من شانها ان تفعل الاعاجيب فى صحتنا . وحقيقة ، لا يوجد نبات آخر له شهرة الثوم فى مداواة كثير من الامراض البشرية . فقد وصفه العالم الرومانى الكبير بلينى كعلاج ناجح لكثير من الاعتلالات الجسدية مثل عضة الثعبان ،



وآلام الظهر ، والقرحة ، والربو ، والاضطرابات ، والحصبة وامراض البرد • ووصفه الاطباء الهنود فى القرن الخامس لتحسين الصوت والذكاء • كما وصفه الفارسيون فى القرون الوسطى لتحسين الدورة الدموية اما الاطباء الصينيون فقد اوصوا باستخدامه كعقار مسكن • وكما يحدث دائما عند اجتياح وباء الكوليرا (كما حدث مؤخرا فى نيبال عام ١٩٧٣) فان يتشبثون بفصوص الثوم طلبا للخلاص • وقد اوضح هذه الاهمية المنجم والطبيب البريطانى نيكولاس كليبير فى مؤلفه « كتاب الاعشاب الكامل » ، الذى قراه الملايين ولا يزال من اوسع الكتب انتشارا ، عندما قال ان الثوم « علاج لكل الامراض » •

عصير الثوم

وبالطبع ، فان كثيرا من أطباء اليوم يبتسمون عند ذكر خواص الثوم العلاجية المحتملة • ومع ذلك ، فعند طحن فص الثوم يصير مطهرا فعالا • وفى اثناء الحربين العالميتين ، كان الاطباء الميدانيون مرغمين على تحسين وصفاتهم ، وكانوا يولون عصير الثوم ثقة كبيرة فى وقف التسمم التعفنى والغنغرينا وقد انصف هؤلاء الاطباء مؤخرا عندما اعلن احد العلماء الروس عام ١٩٥٤ انه اكتشف ان عصير الثوم يستطيع قتل كل البكتريا المتواجدة فى مستنبت معمل فى خلال ثلاث دقائق فقط •

واوضحت دراستان نشرتا عام ١٩٧٣ فى مجلة المبضع (The Lancet) ان فى امكان عصير الثوم خفض نسبة السكر فى الدم عند مرضى البول السكرى والقيام بهجوم كاسح على الكوليسترول •

وبالرغم من انه ليست هناك بين الثوم والادوية التقليدية (كالبنسلين مثلا الذى تبلغ نسبة فعالية الثوم له فى قتل الجراثيم حوالى (١ الى ١٠٠) فان الامل وطيد فى استخدام الثوم كمادة قاتلة للحشرات •• فقد استطاع عالم الحشرات الهندى شانكار امونكار ان يطور تركيبة زيت الثوم لتقضى على يرقات خمسة انواع من البعوض تضم تلك الحاملة لميكروبات داء الفيل ، والتهاب الدماغ ، والحمى الصفراء والملاريا •• واثبت هذا الزيت قدرة تدميرية هائلة لأنواع اخرى من الحشرات مثل الارقة (وهى حشرة صغيرة تمتص عصارة النباتات) والذباب وحشرة اليسروع البيضاء •

الثوم فى المطبخ

وبالطبع ، فان السحر الحقيقى للثوم لكثير منا يتجلى فقط فى المطبخ • وفى هذا الصدد يقول المؤلف وصاحب المطعم الفرنسى مارسيل بوليستين « ليس من قبيل المبالغة ان نقول ان الامان والسعادة يبدآن ، جغرافيا ، فى المكان الذى يستخدم فيه الثوم فى الطبخ » • وقد يكون المسيو بوليستين ، بصفته فرنسيا ، متحيزا بعض الشىء • فقد كان الثوم لا غنى عنه فى الطبيخ ليس فقط فى جنوب فرنسا ولكن ايضا فى اسبانيا ، وايطاليا ، واليونان وكل بلدان البحر الابيض المتوسط ، وذلك بالاضافة الى جنوب آسيا ، واليابان ، والصين • اما الدول الشمالية الباردة والبلدان الغربية فقد كانت اكثر رفضا للثوم ، وبالتالى ، على حد قول مسيو بوليستين ، ربما كانت اقل اهتماما بالامن والسعادة ؟ ولكنهم يتعلمون الان •

واليوم لا تجد اية ربة منزل ذات طموح مطبخى يمكن ان تستغنى عن الثوم • فقد زاد استهلاك الثوم فى بريطانيا الى حوالى الثلث خلال العقد الماضى• وقد تم استيراد ١٢٠٠ طن من الثوم الطازج فى العام الماضى فقط من فرنسا وايطاليا وحدهما • واليوم نجد ان الثوم المجفف والمسحوق يحتل مكانا متوسعا على ارفف البقالات الكبرى •

وتقول كلير استيرلنغ فى « الريدرز دايجست » انه بالنسبة لمحبى الثوم لا شىء يعادل الصنف الجيد غير الزائف ••

وتضيف أن بعضا من ذكريات اسرتها السعيدة تتضمن ثوما طازجا ، وذلك فى رحلة على شاطىء امالفى الايطالى • حيث كانت الوجبة الرئيسية قطعة كبيرة هشة من الخبز الطازج ممسوحة جيدا بالثوم ومحشوة بطماطم طازجة منقوعة فى زيت الزيتون • وتضمنت ذكريات اسرتها ايضا غداء مترفا فى مزرعتهم فى توسكان وكان يتكون من عجة البيض المطبوخة مع قطع صغيرة من فصوص الثوم • وتقول « كانت لحظة لا توصف تلك التى وجدنا فيها نبتة فطر (مشروم) ضخمة فى الغابة المجاورة حيث هرعنا بها الى المقلاة وقليناها قليا خفيفا مع قليل من الدقيق وفص او اثنين من الثوم » •

هناك اطباق متواضعة مشهورة عند الفلاحين قلما تجد طريقها الى كتب الطبخ • ولكن أى انسان يداوم على الطبيخ الايطالى الجيد سيجد نفسه فى النهاية محبا عنيدا للثوم غير نادم عليه • وعلى عكس الانطباع السائد ، فان الطعام الايطالى الجيد لا يحتوى كمية كبيرة من الثوم • فالسيدة الايطالية قد لا تضع اكثر من فص واحد من الثوم على صلصة الاسباجيتى او مع شريحة اللحم•

شوربة الثوم

والفرنسيون أيضا ليسوا مسرفين فى استعمال الثوم كما قد يظن البعض • ففى السلاطات الفرنسية الشهيرة والطبيخ الفرنى المتقن نجد ان دور الثوم ما هو الا اشارة عابرة للنكهة ، التى قد لا تكتشف بالكاد • ومع ذلك فان هناك بعض الاطباق الفرنسية الشهيرة التى تحتوى نسبة كبيرة من الثوم ، من بينها شوربة الثوم الفرنسية التقليدية، ومايونيز الثوم الذى يسمى بالايولى ، والدجاجة التى تقلى سريعا فى قليل من الدهن مع عشرة فصوص من الثوم •

وثمة تاكيد قوى لآكلى الثوم الجدد الذين قد يتراجعون عنه فى اية لحظة عندما يفكرون فى رائحة انفاسهم • لهؤلاء نقول ان انفاسكم لن تفضحكم اذا ما اكلتم الثوم مطبوخا ، حتى ولو كانت وجبتكم عبارة عن فرخة مطبوخة مع عشرة فصوص من الثوم • ان الرائحة اللاذعة الحادة للثوم لا تحدث الا عند طحنه ••

والى هؤلاء الذين يعارضون بشدة انواع السلاطات هذه نقول لهم ايضا ان املا جديدا قد جاء من اليابان • فقد استنبت احد مزارعى الارز السابقين نوعا جديدا من الثوم بدون رائحة •• وقد يؤدى هذا الاكتشاف الى الانتصار المطلق لهذه البصيلة السحرية عبر تاريخها الطويل الذى يقرب الى حوالى ٥٠٠٠ عام • وبالفعل ، فسوف يقودك هذا كله الى ان تاكل كمكتك وتحتفظ بها فى نفس الوقت !!

دراسة عقل إينشتاين



ظل عقل العالم البرت اينشتاين محفوظا داخل وعاء به سائل للتحنيط منذ وفاته قبل خمسة وعشرين عاما لاجراء دراسات تهدف الى معرفة ما اذا كان عقله يفوق العقول العادية .

ويعتزم الدكتور توماس هارفى نشر بعض ما توصل اليه وذلك فى شهر مارس القادم اثناء الاحتفال بالذكرى المئوية لمولد اينشتاين .

ومن المنتظر ان يسجل الدكتور هارفى « ٦٦ سنة » نصرا علميا لم يسبق له مثيل فى عالم الطب. والواقع ان دراستنا استغرقت وقتا أطول من الوقت الذى قضاه اينشتاين نفسه فى اثبات نظرية النسبية وغيرها من النظريات الفيزيائية التى قلبت النظريات السابقة راسا على عقب رغم ان الاخير كانت له فرصة التفرغ الكامل لعمله .

توفى اينشتاين يوم ١٨ ابريل عام ١٩٥٥ فى برنستون بالولايات المتحدة عندما كان دكتور هارفى يعمل بمركز برنستون الطبى .. وكان هناك اقتناع من جانب اسرة اينشتاين باهمية دراسة عقله خدمة للطب لكن الجميع كان يخشى الهالة التى كانت تحيط باينشتاين ، وبالتالى خشية ان يعرض عقله للجمهور. وعندئذ اتفق دكتور هارفى مع الاسرة على فصل مخه وتحنيطه بصورة سرية ، الى ان نشرت صحيفة نيويورك تايمز خبر التجارب التى كان يجريها دكتور هارفى .

ونسى الناس الموضوع الى أن طلب مجلة نيوجيرسى الشهرية من أحد محرريها متابعتها من جديد فالتقى بالدكتور هارفى فى أحد معامل الابحاث حيث راى المحرر الجزء المتبقى من مخ اينشتاين فى وعاء به سائل للتحنيط ، اما الاجزاء الاخرى فقد سلمها الدكتور الى بعض زملائه الموثوق بهم ليدرس كل منهم جزءا من المخ .

وبدات الصحف العلمية تنشر انباء الدراسة كما ابدى ورثة العالم اهتماما بمعرفة نتيجة الابحاث .

ولما سئل الدكتور هارفى عما اذا كان مخ العالم يختلف عن معظم الجنس البشرى اجاب بحذر ان هذا الامر لم يثبت بعد .

رأى فى مشكلتك

رأى فى مشكلتك رأى فى مشكلتك

تتضارب الاقوال حول أحسن الوسائل للمحافظة على لياقة الجسم وجمال الوجه والمحافظة على الشعر من السقوط وقد اعيتنى السبل فهل تدلونى على الطريق السوى ؟

حائرة
الكويت ـ السالمية

● كلى بروتينات كثيرة مثل البيض بانواعه (ما عدا المقلى طبعا) واللبن الزبادى والسمك واللحم الاحمر لتخفضى من وزنك ولابد لك أن تاكلى ثلاث وجبات وعليك فى الغداء بالذات باكل السلطات والبيض المقلى والفاكهة واللبن الزبادى .

لا تشربى الشاى والقهوة الا مرة واحدة فى اليوم ويحسن التخلى عنهما نهائيا لا تاكلى الهريسة والبسبوسة والكنافة والعاشوراء وما الى ذلك مما يسمنك وأنت لا تدرين .

● واذا كان شعرك يتقصف من اطرافه فلا باس أن تقصى منه طول بوصة وتستخدمى معه الشامبو (أو أقول لك لماذا لا تغطين شعرك يا سيدتى عند الخروج كما كانت تفعل المسلمات الاوليات الذين ربين أجدادنا الذين فتحوا الدنيا جميعها ومدنوها وحموها من الفساد زهاء ثمانية قرون دون أن يكون هنالك شامبو ولا كوافير ولا باروكات) .

● أما عن لياقة الجسم فعليك بالصلاة ان كنت مسلمة وان لم تكونى مسلمة فقومى ببعض التمرينات الرياضية التى تشبه صلاة المسلمات فانك سوف تكونين رشيقة القوام مقبولة فى كل عين .

● تلك التى تحرص على (الكريمات) والمساحيق وغيرها من الكيماويات التى ثبت انها تفسد الجلد وتؤدى الى انواع السرطان : انصحك باستخدام الماء القراح والصابون للنظافة العامة لجسمك كله ، مع امكانك تحسين حالة جلدك كله بمسحه بزيت الزيتون النقى .

كذلك مطلوب العودة الى مواد التجميل العربية الاصيلة بدل هذه المواد التى تاتينا من الخارج وتستهلك أموالنا بينما نستطيع من حاصلات وطننا أن نجد بدائل أعظم وأفيد واطهر .

طفلتي البالغة من العمر تسعة اشهر لا تكف عن البكاء وبخاصة اثناء الليل برغم كل ما بذلناه من جهد وقد عرضناها على عدد من الاطباء دون جدوى واحس بان والدها يضع اللوم على وان لم يصرح بذلك وخاصة وانها تضايقه كثيرا ببكائها وهو رجل كثير المشاغل ويحتاج الى الراحة ماذا افعل ؟

خوله حسن عبد الباقي
ام درمان ــ السودان

من اهم شكاوى الامهات ان اطفالهن يستيقظون بانتظام خلال الليل • وهؤلاء الاطفال ، وهم حوالى خمس اطفال العالم، يتعبون امهاتهم بايقاظهن لا سيما اذا صحب ذلك بكاء مستمر لا يلبث ان يصبح مشكلة خطيرة للام المسكينة •

ويجنح بعض الاطباء الى الافتاء بان منع الطفل من الاستيقاظ المكرر ليلا يتاتى بتركه يبكى ويصيح دون التفات اليه •• وهذا خطا كبير • وليس لتصرف الام او طريقة تربيتها اى دخل فى ذلك ولا يلزم ان تحسين باى ذنب لبكاء طفلتك ••

وقد اثبتت الدراسات الحديثة ان استيقاظ الطفل ليلا مرتبط بعدة عوامل وصعوبات صغيرة تحيط بمولد الطفل وان عناية الام ليست مسئولة عن ذلك • وتبين بدراسة مجموعة من الاطفال من عمر ١٥ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٩ شهرا وكذلك مراقبة امهاتهم لمعرفة الاختلاف فى سلوكهن تجاه اطفالهن ، ان الاختلافات الاساسية تكمن فى ان الاطفال (الذين يستيقظون ليلا) هم من اولئك الذين ولدوا تحت ظروف فيها صعوبات صغيرة مثل الولادة القيصرية او طول الفترة بين مولد الطفل واول بكاء له • كذلك تبين ان اولئك الاطفال من النوع الذى يبكى كثيرا فى الاسابيع الاولى وينام قليلا اثناء النهار خلال تلك المدة ويستيقظ ليلا منذ بداية ولادته • كذلك اظهرت الدراسة ان رد فعل الام وطريقة تربيتها تلعب دورا ثانويا جدا فى استيقاظ الطفل ليلا ، وان (مستيقظى الليل) من الاطفال هم كذلك منذ خلقهم الله بالاضافة الى انهم لا يحظون بالنوم نهارا ، كما ظهر ايضا انه لا دليل على ان تصرفات الام هى التى تحول الطفل الى (قائم ليل) • كذلك لم يثبت ان كل الاطفال الذين ولدوا بمشقة هم من (البكائين ليلا) الا انه وجد ان استجابة الام (التى ولدت بصعوبة) لبكاء طفلها اسرع من استجابة الام التى ولدت ولادة عادية •



ويعتقد الباحثون ان الطبيب يمكن ان يتنبا بكون الطفل هادئا او (بكاء ليل) منذ ولادته وبذلك ينقذ امه من لوم اللائمين الذين يحاولون اسناد بكاء الطفل ليلا الى تصرفاتها ••

هل تختلف اعراض الحصبة العادية عن الحصبة الالمانية وهل لهما تاثير على مستقبل الطفل الذى يصاب بهما وفى اى الاحوال يتوجب عزل الطفل المصاب ؟

فاطمة عبد الله محمد
صنعاء
الجمهورية العربية اليمنية

الحصبة الالمانية او الكاذبة او (الروبيلا) تشبه الحصبة العادية ولكن (فيروسها) مختلف جدا وهو ايضا اقل عدوانا من فيروس الحصبة العادية •

وحين الاشتباه فى اصابة طفل باى من الحصبتين فان احق ما يجب ان يتبع هو فصله عن الاصحاء وخاصة عن النساء الحوامل فى شهورهن الثلاثة الاولى • والحصبة الالمانية ليس من السهل تشخيصها بسرعة ولكن يصحبها عادة التهاب فى الحلق والتهاب بعض الغدد فى مؤخرة الراس كما ان هنالك احمرارا يبدأ خلف الاذنين على هيئة نقط لا تلبث ان تعم الجسم كله • ولون هذه النقط (احمر خفيف او رقيق) ويزول لونها بسرعة • وتتراوح الفترة بين الاختلاط بالمريض اى نقل العدوى وبين ظهورها على السليم ما بين سبعة عشر وثمانية عشر يوما •

● والحصبة العادية لا خطر منها كالحصبة الالمانية على النساء الحوامل ، ولكنها اشد وطاة على الطفل من الحصبة الالمانية • وتتراوح مدة حضانة الفيروس ما بين عشرة ايام واربعة عشر يوما • وتبدا الحصبة بنوع من الحمى والسعال الشديد • وبعض الاطفال يعتريه الاسهال عند اصابته بالحصبة وقد يتقيا • وقد يعترى الطفل عند اصابته بالحصبة رغبة فى النوم وقد يتشنج • وبثور الحصبة تختلف عن بثور الحصبة الالمانية وطفحها يظهر مختلفا تماما عن الحصبة الالمانية فهى حمراء غامقة اومرتفعة قليلا • وقد تلتحم تلك البثور فتبدو كريهة المنظر • وعندما تزول البثور تترك الى وقت ما بعض (البقع) ••

● ولابد من عزل الاطفال المصابين عن الاصحاء مدة لا يمكن تحديدها الا بزوال ظواهر المرض تماما •



● ومن المستحسن عزل الاطفال عن العجائز المسنات عند اصابة الاطفال بالجديرى او الحماق لان نفس الفيروس يسبب للعجوز مرضا والعكس صحيح •

● وفى حالة السعال الديكى ننصح بعدم اختلاط الاطفال وخاصة دون سن السادسة او السماح لهم باللعب فى الشارع ومدة حضانة هذا المرض تتراوح بين اسبوع واسبوعين •

● وليس من الشروط ان يصحب الجديرى التهاب فى الحلق ولكن ذلك يحدث كثيرا ••

● وليس صحيحا ان كل التهاب فى الغدة النكفية للطفل يؤدى الى ايذاء خصاه فيصاب بالعقم اللهم الا كان الطفل فى دور البلوغ وعلى اى حال فقد وصل الطب حديثا الى اجراء عملية جراحية بسيطة تحول دون تاثير التهاب الغدة النكفية على الخصية ، وسبحان من علم الانسان ما لم يعلم •

من الشعر البلغاري المعاصر

سلاف كاراسلافوف

تقديم وترجمة : د. عيسى الناعوري



يعتبر الشاعر سلاف كاراسلافوف بين ابرز الشعراء البلغاريين الاحياء ، واكثرهم انتاجا ، وارقهم شعرا ، وأصفاهم خيالا •

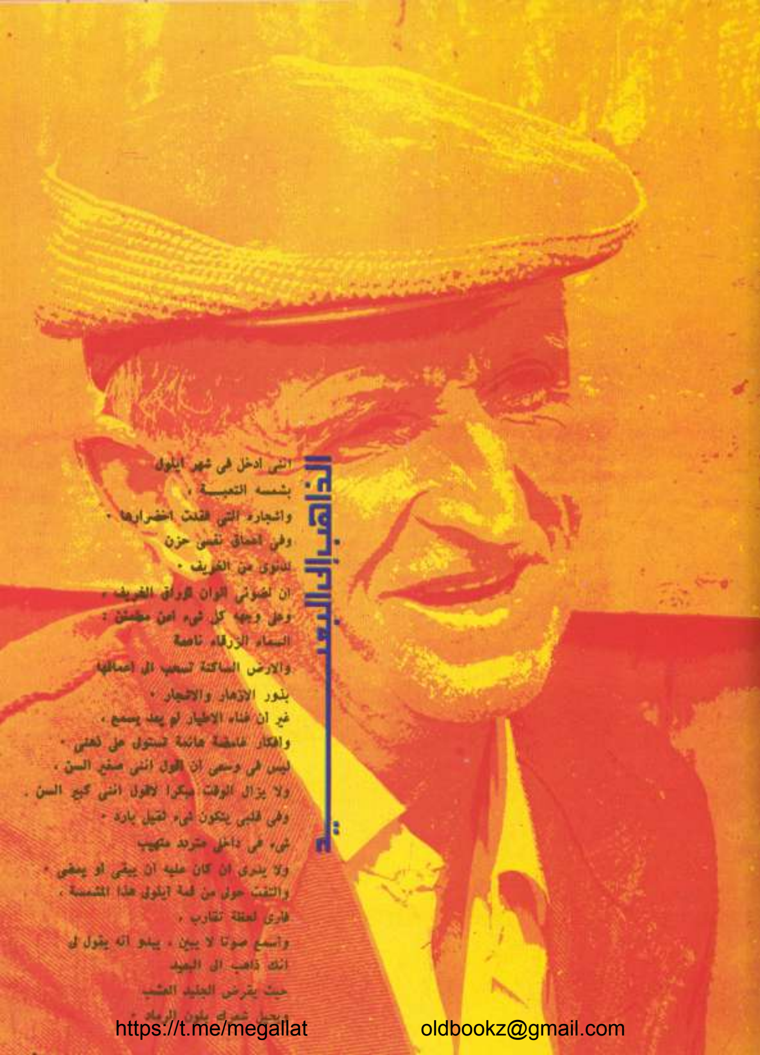
ولد الشاعر سنة ١٩٣٢ فى قرية ديبور ، فى مقاطعة بلوفديف ، فى أواسط بلغاريا • ولعل جمال بلاده ذات الغابات الدائمة الغضرة ، والمتعربشة على قمم الجبال وسفوحها ، والمترامية فى السهول وعلى ضفاف البحيرات المتناثرة ، وجمال الشواطىء الزرقاء الممتدة على شاطىء البحر الاسود شرقا ، وشاطىء نهر الدانوب شمالا ، قد انعكست فى أعماقه منذ مطلع شبابه . ففاضت على قلمه الشاعر صورا صافية جميلة ، ومعانى انسانية مليئة بالرقة والعذوبة •

لقد بلغ عدد مؤلفات « سلاف كاراسلافوف » نحو ثلاثين كتابا ، كان للشعر منها نحو عشرين مجموعة• واول كتاب شعرى ظهر له كان بعنوان (صدى ناى الراعى) سنة ١٩٥٩ ، ثم تتابعت بعده المؤلفات الشعرية • ونكتفى بذكر بعضها لئلا تطول القائمة كثيرا • فمنها : (الظل يرحل معنا ـ حديث خاص الى ابنى ـ بعد زمن ما ـ خذنى على علاتى ـ نبوات ـ عويل الصاروخ ـ آفاق نيسان) • وقد ظهرت كلها ما بين عام ١٩٦٤ وعام ١٩٧٧ •

وللشاعر ثلاث مجموعات قصصية ، هى : (الزواج ـ أصدقاء الموت ـ واسمك جميل أيضا) كما أن له رباعية روائية ، وروايتين تاريخيتين استوحاهما المؤلف من تاريخ النضال البلغارى فى عهد الحكم العثمانى » •

وسلاف كاراسلافوف عضو فى اتحاد الكتاب البلغاريين ، واحد سكرتيرى الاتحاد المرموقين • وقد رأيت ان أختار من شعره أربع قصائد ، لكى يشاركنى القراء فى الاستمتاع بما فيها من رقة العبارة ، وتألق اللفظة الشعرية ، وجمال الخيالات والصور ، وصفاء القلب المتفتح لاحتضان الانسان والطبيعة والحياة ، وعمق النظر فى ما تعرضه الحياة على ناظريه من لوحاتها وألوانها •

وليس دائما يمكن أن يقع المرء على شعر جميل ، له مثل هذا الصفاء ، ومثل هذه الرقة ، وهذا العمق فى الحس الانسانى • وهو حين يقع عليه ، يشعر بانه وقع على كنز ثمين • وكذلك هو شعر « سلاف كاراسلافوف » الذى نقتطف منه هذه الغنائيات الاربع :



انني ادخل في شهر ايلول
بشمسه التعبــة ،
واشجاره التي فقدت اخضرارها ·
وفي اعماق نفسي حزن
لذوي من الخريف ·
ان تضوئي الوان اوراق الخريف ·
وعلى وجه كل شيء امن مطمئن :
السماء الزرقاء ناصعة
والارض الساكنة تسحب الى اعماقها
بذور الازهار والاشجار ·
غير ان غناء الاطيار لم يعد يسمع ،
وافكار غامضة هائمة تستول على ذهني ·
ليس في وسعي ان اقول انني صغير السن ،
ولا يزال الوقت مبكرا لاقول انني كبير السن .
وفي قلبي يتكون شيء ثقيل بارد ·
شيء في داخلي متردد متهيب
ولا يدري ان كان عليه ان يبقى او يمضي ·
والتفت حولي من قمة ايلول هذا المشمسة ،
فارى لحظة تقارب ،
واسمع صوتا لا يبين ، يبدو انه يقول لي
انك ذاهب الى البعيد
حيث يقرض الجليد العشب
ويحيل شعرك بلون الرماد ·

بلبلنا يغرد الان
فى غيوم من البراعم الصفراء
ويحمل معه راحة حلوة
الى كل نقطة من حزن الارض •
والعجائز المرتديات السواد
يصغين ماخوذات ،
والتغريد يعيد الى الحياة
تذكارات شباب آنسيته من زمن طويل •
والنحلة العاملة ، وأزهار الليلك
يعدن الى الحياة صورة باهتة
من الظلام البعيد ،
ويرين فى أنفسهن فتيات عاشقات
يقلن (لا) ، ويعنين (نعم)
بينهن وبين أنفسهن •
ان الارض لن تبلغ أبدا الى وضع ثابت ،
ولن تكف البلابل عن الغناء •
وستظل العصافير الجديدة
تردد عباراتهن المتواصلة :
لا ، لا ••• نعم ، نعم !



اليد النحيلة

يـــد نحيلة ناعمـــة
ظلت تعمل دون انقطاع ،
تغزل وتنسج وتخيط •
لتضمن لى الحياة المريحة •
يـــد نحيلة ناعمـــة
لمساتها الناعمة جعلت الارض قوية
وملأت أيامى نورا منذ ساعة مولدى •
يـــد نحيلة ناعمـــة
جعلتنى واثقا قويا
لانها أعانتنى على ادراك معنى الحياة
وجعلتنى أحب الحق وأكره الباطل •
يـــد نحيلة ناعمـــة
تدل خطوطها على الحكمة
ويبدو أنها تحمل الدنيا على راحتها
وتحمل روح عمرنا الحى •

لن تموت الأرض

لن تموت الارض من الالم
ولن تموت من الفرح .
أغرس فيها شجرة
او فصب عليها مياه البحار
فستظل كعهدها صامتة ،
صابرة قاسية ،
وستظل الازهار والقراص تنمو فيها
حيثما اعتادت أن تنمو عاما بعد عام .

• • •

ثمة شيء مخيف وغريب
وعميق فى أحشاء الارض ،
ولكنه بالنسبة الى الانسان حسن دائما ،
لانه يفجر له ينابيع المياه ،
ويهبه الاشجار المحملة بالثمار
والحقول المائجة بالسنابل الذهبية ،
واذا أراد دربا ، فالدرب مبسوطة له ،
ونهاره مضيء ، وخبزه كله حلاوة .

• • •

اصباح رائعـــة تطلع
مبشرة بأيام مرتقبة طويلة .
فاذا كان لابد من أن يلعلع الرصاص
تحولت اشعة الشمس الى مثل حمرة الدم ،
واذا حلقت البلابل فى السماء
ازدادت زرقة السماء صفاء ،
وهمست الشجرة المغروسة همسا لطيفا ،
وصارت الغيوم بلون الفضة ،
وهدأ البحر من العواصف من جديد . .

• • •

كلا ، لن تموت الارض من الفرح
ولن تمـوت من الحزن ...



سينما الفضاء



فنون

إشراف :
محمد أبو طالب

رءوف توفيق

علم.. وخيال وكثير من الصنعة الفنية

سينما

قد نقرأ ما يحدث خارج حدودنا ٠ ولانبالي ٠ فمالنا نحن بهذه «المسائل الخارجية » !

وقد لا نقرأ اطلاقا ، ونغرق في همومنا وحياتنا اليومية !!

وتمضي بنا الايام حتى نفاجأ ذات لحظة ، اننا امام حدث جديد علينا تماما ٠٠ وبعد الدهشة نبدأ في التفكير في هذا الحدث ٠٠ ونبحث عن قصته ٠٠ مع ان العالم الخارجي كان قد ادركه منذ زمن طويل ٠٠ واستغرق العلماء والباحثون في دراسته ٠٠ وصدرت عنه مؤلفات ٠٠ ونظريات ٠٠ وتشكلت للاهتمام به جمعيات، وعقدت له مؤتمرات ٠٠ و٠

وهذا ما حدث بالضبط مع « قصة » الاطباق الطائرة ٠

فذات صباح قريب ٠٠ توقفنا بالدهشة والذهول امام خبر هبوط طبق طائر في الكويت ، كان هبوطه شيئا مثيرا ٠٠ أوقف الاتصالات بمحطة الاستماع للاقمار الصناعية لمدة سبع دقائق ٠٠ وتناقلت روايات الذين شاهدوا هذه الكتلة الضخمة المتوهجة بالضوء الذي لا يحتمله البصر العادي ٠

وما بين التصديق وعدم التصديق ٠٠ ترددت انباء اخرى عن هبوط طبق اخر ، وربما نفس الطبق في الكويت ثم في « ابو ظبي » ٠

ومنذ ذلك اليوم بدأنا نهتم بقصة الاطباق الطائرة ٠

فهاهي الاطباق الطائرة بدأت تدق علينا ابوابنا ٠ وتزورنا ٠ وتدعونا للتفكير فيما يدور حولنا في الفضاء؛

وبدأنا نستعيد ما قرأناه من قبل ٠٠ أو ما سمعنا عنه ٠٠

فى أوائل الستينات

ومن خصائص الفن المتجدد انه ينظر دائما الى المستقبل ، ويجازف باعلان رؤيته ٠ وفي كثير من الاحيان نجد ان الفن يسبق تجارب العلماء ٠ فالخيال الفني غير محدود بعوائق ٠٠ ولا تقيده المحظورات ٠

وعشاق السينما وروادها ربما يتذكرون المحاولات الفنية التي تعرضت لما يدور حولنا في الفضاء ٠ والافلام التي انتجت لارتياد هذا المجال الجديد من الفن الممتزج بالخيال العلمي ٠

وربما كانت اولا محاولة جادة هي التي بدأها المخرج الامريكي « ستانلي كوبريك » عام ١٩٦٣ بفكرة راودته لصنع فيلم عن سفينة فضاء يتصارع فيها الانسان مع الالة التي صممها ٠

وظل المخرج الامريكي يدرس ويخطط مشروعه حتى ظهر في فيلم رائع – يعتبر احد علامات تاريخ السينما – وهو فيلم «٢٠٠١ : أودسة الفضاء » ٠٠ وظهر الفيلم عام ٦٨ ٠ اي بعد خمس سنوات كاملة من الدراسة العلمية والتجارب الفنية المذهلة ٠٠ حتى ان خطوات تنفيذ هذا الفيلم تعتبر دراسة علمية كاملة لا يكفيها كتاب كامل لتسجيل الدراسات المكتوبة على الورق ، والخرائط المرسومة ، والتجارب المعملية ، ثم كيف تحول كل هذا الى صورة متحركة على الشاشة !

وقد استعان المخرج الامريكي « ستانلي كوبريك » بأكبر المؤسسات العلمية التي تبحث في موضوع الفضاء ليستفيد من ابحاثها ومشروعاتها للمستقبل ٠٠ حتى يضمن لفيلمه النظرة المستقبلية ، والا يفقد قيمته مع التطور العلمي المذهل والاكتشافات الجديدة المثيرة التي تحدث كل يوم ٠

وبالفعل ٠٠ وبالرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على ظهور هذا الفيلم ٠٠ الا انه ما زال يحتفظ برؤيته المستقبلية وقيمته العلمية والفنية ٠

الصراع في «أوديسة الفضاء»

وفيلم « ٢٠٠١ : أوديسة الفضاء » يروي رحله سفينه فضاء تنطلق من الارض متوجهة الى محطة الفضاء المقامة بين الارض والقمر ، استعدادا لاستكمال الرحلة الفضائية الى قاعدة مقامة على سطح القمر ، بغرض التحقق من انتشار « وباء » يخشى منه على سكان الارض ، كان قد اكتشفته احدى البعثات العلمية التي انطلقت للقمر ٠

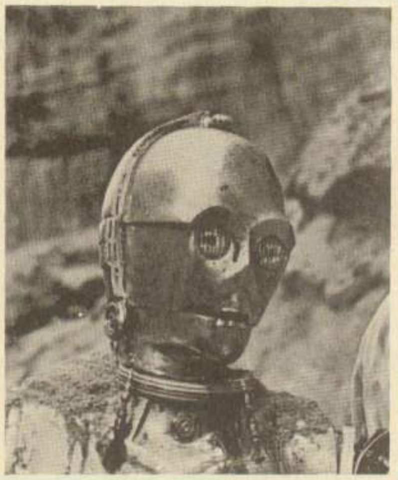
وفي هذه الرحلة نتعرف على رواد سفينة الفضاء ٠٠ ومن ابرز روادها هذا العقل الاليكتروني المسمى (هال ٩٠٠٠) ٠ وهذا العقل كان قد تكاتفت خبرة عشرات العلماء لصنعه ، ليكون قادرا على تنفيذ برنامج رحلة الفضاء دون اي خطأ ٠

فهذا العقل يحتفظ في ذاكرته الاليكترونية بكل المعلومات الهامة ، والاحتمالات المفاجئة التي قد تتعرض لها السفينة في الفضاء وطرق مواجهة هذه الاحتمالات ٠٠ وهو ايضا يبصر ٠٠ ويتكلم ٠٠ ويلهو لتسلية رواد السفينة !!

وهذه القوة الهائلة التي يمثلها هذا العقل الاليكتروني ٠٠ تصبح محور الصراع الذي يواجهه بعض افراد سفينة الفضاء ، عندما يتلقون تحذيرا من العقل الاليكتروني من ان خللا سيحدث في سفينة الفضاء خلال ال ٧٢ ساعة القادمة ٠٠ ويخرج اثنان من علماء السفينة الى السطح الخارجي للسفينة لمعاينة امكانيه حدوث الخلل الذي تنبأ به العقل الاليكتروني ٠٠ ولكنهما لا يجدان شيئا ٠٠ بل يؤكدان لبعضهما ان حدوث الخلل امر غير متوقع اطلاقا ٠٠وتتحول شكوكهما الى العقل الاليكتروني نفسه ، وان الخلل قد يكون فيه هو ٠ ويفكران في الاستغناء عنه بفضل الاسلاك التي تغذي ذاكرته!

وتحدث المفاجأة المثيرة ٠٠ ان العقل الاليكتروني يكتشف ما ينوي العالمين من فعله، ويتم هذا الاكتشاف من خلال حركة شفاه العالمين اللذين يسبحان خارج السفينة، والتي يتمكن

لقطة من فيلم حرب الكواكب



العقل الاليكتروني من التقاطها وتفسيرها !! ٠٠ ويقرر العقل الاليكتروني معاقبة هذين العالمين ، يعزلهما عن دخول السفينة مرة اخرى وبالتالي موتهما المحقق في الفضاء !

وينجح العقل الاليكتروني في تنفيذ خطته بالنسبة لواحد منهما ، ويموت هذا العالم مختنقا ، ويطفو جسده في الفضاء ٠٠ ويحاول زميله انقاذه ولكن لا يستطيع الا انتشال جثته ! ٠٠ وعندما يهم بدخول سفينة الفضاء ، يمنعه العقل الاليكتروني من الدخول باغلاق باب السفينة ٠٠ ويكشف العقل الاليكتروني عن عقابه ويحاول العالم استجداءه ، دون جدوى ٠٠ وتصبح المسألة بالنسبة له ، مسألة ثوان عليه ان يتصرف فيها بسرعة حتى لا يموت مثل زميله ٠٠ وبالفعل يقرر العالم ان يغامر بالدخول من باب الطوارىء ومن خلال عملية معقدة علميا ٠٠ ولكنه ينجح في الدخول ، وفصل الاسلاك التي تغذي العقل الاليكتروني ، وسط توسلات العقل الاليكتروني ان يتركه!

وتمضي رحلة سفينة الفضاء متجهة الى كوكب المشترى ، في مغامرة رهيبة مع مفاجات ما يدور في الفضاء قدمها الفيلم في لوحات فنية بالغة الاثارة ، لينتهي بعالم الفضاء عجوزا متهدما ، مكوما على مقعده في منزله على الارض ٠٠ ويموت ٠٠ ويتحول جثمانه الى ما يشبه الجنين ليحلق من جديد في الفضاء ٠٠

وهذا الخيال المثير ٠٠ والرؤية المستقبلية لرحلات استكشاف الفضاء وما يدور حولنا من عوالم اخرى لا نستطيع ادراكها أو تخيلها ٠٠ حاول هذا الفيلم ان يجسدها من خلال مؤثرات فنية خاصة ، كانت وما زالت مغامرات سينمائية رائدة وعظيمة ٠

تسالى ٠٠ حرب الكواكب

وفي عام ٧٧ ٠٠ جاء فيلم « حرب الكواكب » ليداعب احلام ملايين المتفرجين الذين طالما قرأوا وسمعوا عن الفضاء وما يدور فيه ٠٠ فيقدم لهم هذا الفيلم مغامرة خيالية مسلية في الفضاء ٠ ربما أقرب ما تكون الى حواديت الاطفال ٠٠ حيث الخير والشر والصراع بينهما ٠٠ والرومانسية والعواطف البريئة في مواجهة القوى العلمية الخارقة ٠

ويحقق فيلم « حرب الكواكب » اعلى ايرادات في تاريخ السينما كلها ٠٠فقد جمع حوالي مائة مليون دولار فينهاية عروضه داخل امريكا وحدها بخلاف الايرادات في مختلف انحاء العالم !

ولا يمكن قياس فيلم « حرب الكواكب » برائعة المخرج ستانلي كوبريك « ٢٠٠١ أوديسة الفضاء » من حيث المضمون الفكري ٠٠ ففيلم حرب الكواكب يتناول حكاية شاب في العشرين من عمر يعمل في مزرعة عمه في احد الكواكب ٠٠ ويحلم بالرحيل الى كوكب اخر لانه يشعر بالملل والجفاف حيث يعيش ٠٠ وينغمس في مغامرة للبحث عن الاميرة الثائرة المخطوفة من كوكب ثالث (!!)

وفي هذه المغامرة ٠٠ نتعرف على انسان الي في لون الذهب يتكلم جميع لجات سان الكواكب المختلفة ويقوم بالترجمة (!!) ٠٠ وهناك ايضا انسان الي صغير ، لديه القدرة على حل اعقد المشاكل ٠٠ ونتعرف ايضا على شخصية نصف ادمية ، نصف الية ، تخصصها اثارة الشر ٠ وهناك ايضا رجل قرد عجوز يتجاوز عمره المائة عام يقود سفينة فضاء ٠٠ بالاضافة الى عدد من الادميين ، من

احدى سيارات الفضاء .. وبعض سكان الكواكب .. يتحركون على الارض التونسية



بينهم طيار قاطع طرق ، وشخصية متقدمة في السن تمثل القوة والحكمة .. وهناك ايضا الحاكم الذي يستخدم اسلحة الدمار الاليكترونية للقضاء على التمرد واقتناص الحكم في كواكب اخرى (!!) .

وهكذا . نجد كل هذه الشخصيات وغيرها .. تتواجد في الفيلم لتصنع فيما بينها صراعا غريبا ـ قد تفوتك بعض تفاصيله واسبابه .. وقد لا تقتنع به مثلي ، فلم اشعر للحظة اثناء مشاهدتي للفيلم انني على صلة بالموضوع المعروض امامي ـ ولكن الذي لا يمكن انكاره ، هذا الجهد الفني المبذول في تشكيل الصورة ، وتحريك هذ الشخصيات الالية المعقدة .. وهذا الابهار المرئي في الخدع السينمائية .. وتحقيق حلم المتفرج بالانتقال به الى عالم جديد عليه تماما .

انه يقدم له المستقبل .. وينعش الحالة النفسية لمتفرج اصابه الملل من روتين الحياة اليومية المنتظمة .

وقد نجح المخرج الشاب « جورج لوكاس » في تحقيق هذا الهدف بفيلمه .. بدليل هذا الزحام الشديد والايرادات الضخمة التي تحققت في امريكا واوربا .

وربما هذا يفسر ايضا عدم نجاح الفيلم في بعض الدول العربية التي عرض بها اخيرا .. لان المتفرج العربي تحاصره هموم ومشاكل حياته اليومية ، بطريقة تكاد تقضي على مجرد تخيله لشكل المستقبل !

وقد استعان مخرج فيلم « حرب الكواكب » بكل المستحدثات العصرية التي توصل اليها الفن السينمائي ، واهمها خداع المؤثرات الصوتية ، وتجسيم الصوت .

واللعب بالصوت .. وسيلة متقدمة لجأت اليها السينما اخيرا ، كسلاح ضد منافسة التليفزيون .. ونجحت الى حد ما في جذب عدد من المشاهدين كانوا قد استسلموا داخل منازلهم والاكتفاء بمتابعة التليفزيون !

ويعترف مخرج فيلم حرب الكواكب « جورج لوكاس » بأهمية فيلم « ٢٠٠١ : أوديسة الفضاء » كرائد لافلام السينما التي تتجه للفضاء .. ويقول في هذا الشأن مقارنا بين ذلك الفيلم وفيلمه :

« لا جدال في ان فيلم (٢٠٠١ : أوديسة الفضاء) يعتبر تحفة سينمائية .. ففي هذا الفيلم نجد كل النواحي العلمية دقيقة جدا .. وتم تخيلها ابتداءا مما هو ممكن .. ولذلك اعتبر هذا الفيلم هو قمة الخيال العلمي .. اما بالنسبة لفيلمي (حرب الكواكب) فقد اردته نوعا من المغامرات الخيالية كنت احلم بها منذ طفولتي ومن مشاهداتي لمغامرات (فلاش جوردون) .. وبدأت تتبلور اكثر مع اكتشافات الفضاء .. وعلى هذا كنت أسعى لخلق خيال يبدو حقيقيا، تدور أحداثه في المجرات البعيدة السابحة في الفضاء » .

وقد استغرق اعداد فيلم حرب الكواكب اربعة اعوام منها عامان لكتابة السيناريو .. ثم بدأت مرحلة التنفيذ وما استتبعها من بناء ديكورات هائلة في صحراء تونس ، وبالذات في منطقة « جربا » التونسية .

الجنس الثالث .. بالموسيقى

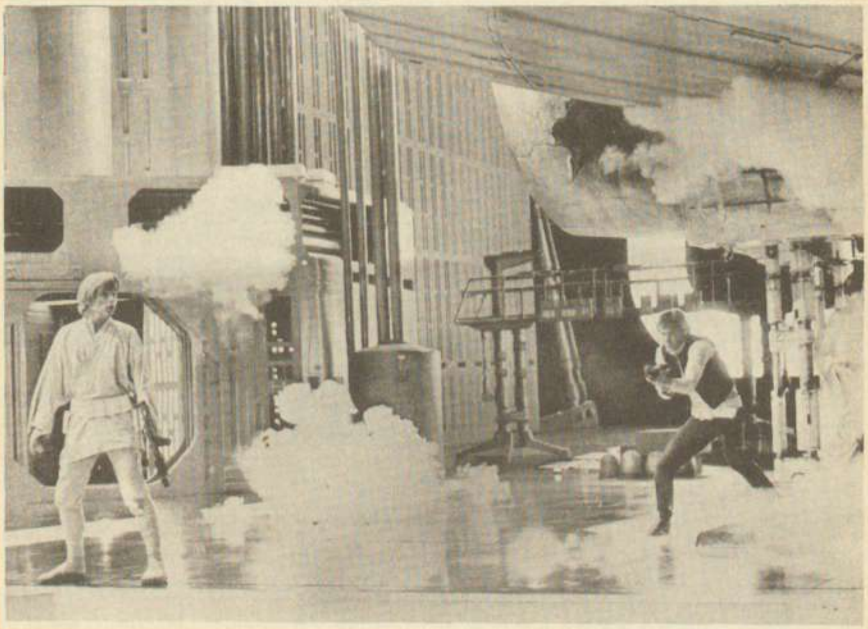
ويأتي بعد ذلك فيلم «لقاءات حميمة من الجنس الثالث » للمخرج الشاب « ستيفن سبيلبرج » مخرج الفيلم الشهير « الفك المفترس » .

وفي هذا الفيلم نكاد نلمح طرفا مما يحدث الان .. فبالرغم من ان الفيلم بدأ اعداده منذ خمس سنوات وعرض في نهاية عام ٧٧ .. الا انه يتناول حوادث اختفاء بعض الطائرات بطياريها (ملحوظة : اختفت طائرة استرالية بطيارها اثناء رحلة تدريبية قرب مطار ملبورن بأستراليا خلال شهر اكتوبر ٧٨ . واعلن قائد الطائرة المخطوفة قبل اختفائها .. ان هناك جسما غريبا يقترب منه ويكاد يصطدم بالطائرة ، ويطلب النجدة السريعة .. ولكن اختفت الطائرة .. واختفى الطيار .. ولم تفلح بعثات الانقاذ والاستكشاف في العثور على اى اثر لهذه الطائرة حتى الان .. وتركزت كل الاحتمالات ان طبقا طائرا قد اختطفها) !

وفي فيلم « لقاءات حميمة من الجنس الثالث » نجد نفس الحادث كما وقع اخيرا (!!) .. فهناك عالم يبحث وراء سر اختفاء طائرات بطياريها . ويجمع ملاحظاته من كل المواقع ، والتي تتفق على ان هذه الظواهر الغريبة ، دائما ما تكون مصحوبة بأجسام مضيئة هائلة .. وموسيقى تنبعث تغمر المكان كله .. ويلتقي العالم في رحلة البحث بأم انجذب ابنها الى حيث الضوء والموسيقى ولم يعد .. وعامل عاصر حدثا من هذا النوع فينشغل باله تماما بهذا الامر حتى يعتبروه مجنونا ، وتتركه زوجته

سينما

حرب الكواكب وضخامة الديكور



ويتحرك الثلاثة (العالم ــ والام ــ والعامل) الى مكان غير مأهول ، اشبه ما يكون بارض لم يعرفها انسان ‥ وهناك يقف العالم يناجي سكان الكواكب ‥ فتهبط سفينة فضاء ضخمة تشع بالضوء وتنبعث منها الموسيقى ‥ ويفتح باب السفينة لتخرج مخلوقات غريبة غير محدودة المعالم ‥ ويظهر من بينهم الطفل المختفي وطياران كانا قد اختفيا منذ سنوات ‥ ويحدث اللقاء مع الجنس الثالث في حوار بالموسيقى ‥ ويجد العامل نفسه منجذبا الى العودة معهم من حيث اتوا ‥ فهو لم يعد قادرا على الاستمرار في حياته على الارض بعد ان فقد كل شيء واتهموه بالجنون ٠

وبالفعل ينضم العامل الى مخلوقات الطبق الطائر ‥ وينتهي الفيلم بصعود الطبق وسط الضوء والموسيقى ٠

ويعتبر هذا الفيلم انضج بكثير من فيلم حرب الكواكب ‥ فهو يمس موضوعا حيا يشغل الاذهان ‥ وبدأت مؤشرات الايرادات تسجل هذا التغيير ٠ وانسحبت الاضواء تدريجيا من فيلم حرب الكواكب الى فيلم الجنس الثالث ‥

وعجلة انتاج مثل هذه الافلام بدأت تتحرك في نشاط ٠

واستوديوهات السينما العالمية تتكتم انباء انتاجها الجديد من افلام الفضاء ، فهي تعتبرها من قبيل الاسرار العسكرية ، خصوصا في مراحل التنفيذ الفنية والتي تعتمد على الخدع والمؤثرات ، وتطويع الات التصوير لاستخلاص نتائج جديدة ٠

والواضح تماما ان هناك اتجاها قويا لمواصلة تقديم هذا النوع من الافلام ‥ فهي كما يطلقون عليها سينما القرن الواحد والعشرين ، حيث يمتزج الفن والخيال والعلم ومحاولة قراءة المستقبل ‥

وهكذا يفكرون ‥

ليالى الأنس فى تونس

من ليالى الانس التى تعيشها تونس الخضراء كل عام ، هى ليالى مهرجان « تستور » للموشحات الأندلسية ‥ ويقام المهرجان فى بلد العرب المهاجرين من الاندلس بعد انهيار الحكم العربى ‥ وما زالت المدينة التى تستضيف المهرجانات ، تحتفظ باصالتها الاندلسية سواء فى بيوتها البيضاء أو بساتينها المنتشرة فى كل مكان أو رائحة الياسمين التى تعبق الجو بتاريخ ليالى قصر الحمراء وعهود قرطبة الزاهرة !

وطوال أيام المهرجان يرى المتفرجون فرقا من ليبيا وتونس والجزائر واسبانيا ، حيث تقدم عروضها فى منزل ابن زيدون فى مدينة « تستور »٠ وهذه الفرق تجىء كلها حاملة أصالة الفن العربى٠

ويستمر المهرجان ليعبر منظموه شواطىء الذكريات الجميلة ، ويعودوا الى دفاتر التاريخ القديمة ، فنرى ابن زهر الاشبيلى منشدا موشحاته ، والمعتمد بن عباد بلباس الندامة يصغى بانتباه لترديد الاصوات ووقع الآلات ، بينما زوجته الرميكية ــ خلف ستار ابيض ــ تسترق السمع للمنشدين وحولها جميلات القصر !

ونرى ابن زيدون ، وابن خفاجة ابن سهل ، ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ، بعد أن قطعوا مسافات شاسعة عبر التاريخ ليشاركوا فى ذلك المهرجان !

الموسم الجديد للمسرح في قطر

فن الحياة في «نجوم على الرصيف»





من خلال حركة متدفقة على خشبة المسرح . رأينا مسرحية نجوم على الرصيف التى تقدم شرائح اجتماعية تملأ مكان الحدث بالحيوية والضجيج وسط حى شعبى تتصدره نافذة ، تقوم بدور العين التى تتابع الاحداث وترصدها من خلال الموسيقى المعبرة والاضاءة التى تجدد الفكرة مباشرة ..

الحدث هنا ، لخصته بداية المسرحية فى المنادى عندما اعلن ان حسن منصور ابن منطقتهم قد عاد لتوه من الخارج ليكون فرقة مسرحية ، وأن على كل هاو او راغب فى الاشتراك فى المسرحية ان يذهب لاجراء التجربة التى تثبت نجاحه وقدرته فى الصعود الى خشبة المسرح ..

فن الحياة

وتمضى المسرحية من خلال ثلاث شخصيات محورية هى :

● حسن منصور الذى تزوج من اجنبية اثناء دراسته فى الخارج ، ونسى وعوده التى خدع بها الفتاة التى ظنت فى وقت ما انه سيتزوجها ..

وما ان يعود من الخارج حتى يحاول ان يحقق طموحاته فى الحياة متخطيا كل العثرات .

● راشد او الزوج الذى لم تكن زوجته تعرف العاطفة نحوه ، فقد تزوجته رغم ارادتها ، عقب سفر فتى احلامها للخارج وهجرانه لوعوده .

● الفتاة ، وهى التى كانت مهضومة الحق ثم بدات تستعيد كيانها وتؤمن بضرورة مساهمتها فى بناء مجتمعها ، فهى ستضم كل العيدان الخضراء ، وستساهم فى زرع الخضرة فى كل مكان .

وكل الشخصيات الاخرى سواء معتوق او المغنى نهام أو جابر أو ادريس أو بوفهد او حسن او بدر او محمد او ابو فيتم او الهزيل ، او غيرهم ، ظلوا يشتركون مع الشخصيات المحورية الثلاث طوال العرض فى تجسيد الحدث نفسه وهو : بناء مسرح يقدم فن الحياة ..

كما ادى بقية الممثلين ادوارهم فى تناسق بحيث لا نستطيع ان نفرق بينهم .

الممثل القطرى

ورغم ان مسرحية « نجوم على الرصيف » التى قدمها مسرح السد القطرى ، مقتبسة من مسرحية الكاتب المصرى عبد الله الطوخى « المشخصاتية » الا ان معدها ومخرجها سالم ماجد ، اثبت رغم نزوله الى ميدان الاخراج لاول مرة ، انه موهبة حقيقية يمكنها ان تخدم فن الاخراج المسرحى بمواصلة الصقل والتجربة ، وان كانت الستارة التى جعلها خلفية للمسرحية قد حجبت المكان وجعلت ديكور الفصل الثانى فاترا ، فقد كان من الافضل ان يظل البيت القديم والدكان خلفية للمسرح المقام فى المكان ..

وقد اكدت المسرحية الجديدة وجود الممثل القطرى الموهوب والمقنع للجمهور فى ذات الوقت ، فكانت مريم سالم مثلا متالقة فى اداء دور المراة ، كما لمع فايز فالح فايز فى دور معتوق ، وكذلك كان عبد العزيز جاسم فى دور الضخم الذى اداه بتلقائية رائعة .. كما ادى بقية الممثلين دورهم فى تناسق بحيث لا نستطيع ان نفرق بين محمد الساعى او حسن حاجى او محمد مفتاح او سالم ماجد او صلاح الملا او عبد الله ميرزا او مبارك خميس او محمد البلم او سعد بورشيد او محمد يوسف او خالد زيارة .. فقد ادوا جميعا ادوارهم فى حيوية بالغة ، جعلت المتفرجين مشدودين للمسرحية منذ بدايتها حتى النهاية ..

أبو هشام

فنون

مسرح

البيت المسرحي

حافظ أحمد أمين

حتى منتصف القرن الماضى تقريبا. لم يكن العرب يعرفون المسرح بشكله الحديث ، وانما كانت هنـاك الوان شعبيه قريبة من الفن المسرحى ،كخيال الظل والاراجوز وصندوق الدنيا والقفشات المرتجلة .

اما المسرح ، كما نراه اليـوم ، فلم تعرفه لبنان الا على يد مـارون النقاش عام ١٨٤٧ ولا سوريا الا على يد احمد ابو خليل القبانى حوالى عام ١٨٦٥ ، ولا مصر الا على يد يعقوب صنوع عام ١٨٧٠ .

اما مارون النقاش ، فقـد أقام مسرحه أمام منزله ببيروت ، واستخدم اشرعة السفن ستارا يفصل بين الممثلين والنظارة ، وكان يؤلف المسرحيات ويلحنها بنفسه ، ويشترك بالتمثيل فيها مع أخيه نيقولا ، وابن اخيـه سليم ، وبعض الشباب من أسرته .

وقدم القبانى مسرحياته الاولى فى بيت جده ، وفى بيوت أصحابه ،وكان يؤلف المسرحيات ويلحنها بنفسـه ، ويدرب أصحابه على تمثيلها .

كذلك كان يعقوب صنوع ــ أو أبو نضارة ــ يقوم باعمال المؤلف والمخرج والممثل والمدير والملقن ، وقـد ولد مسرحه فى مقهى كبير وسط حديقـة الازبكية .

واستمر هذا التقليد « الاسرى »أو « شبه الاسرى » شائعا فى المسـرح العربى ، فكان الفريق المسرحى عبارة عن عائلة واحدة تجمعها روح واحدة، ويقوم (رب البيت) غالبا بالادارة والتأليف والاخراج ، الى جانب قيامه بالبطولة المطلقة فى التمثيل ، هكذا رأينا (بيت الريحـانى) و (بيت يوسف وهبى أو رمسيس) وغيرهما من البيوت المسرحية فى الوطن العربى، وهو تقليد قديم فى الغرب كما هـو قديم فى الشرق ، فقد كان « موليير » نجم فرقته المسرحية بفرنسا ، وكان شكسبير يشترك فى ادارة مسـرح جلوب بانجلترا ، وأدار ابسن عـدة مسارح بالنرويج ، وكان أعظم كتاب المسرح فى العالم مرتبطين بفرقهـم ارتباطا عضويا عجيبا .

المؤلف الواعى

وكان من أهم مزايا هذا التقليد ، معايشة المؤلف لفرقته ، وممارسته اليومية للعمل معها ، ووجوده المستمر بين جمهوره يلاحظ نوع استجابته ، وهذه المعايشة هى التى تخلق المؤلف الواعى بمـا هيه الفن المسرحى ، وبانواع الصراعات التى ترغب الجماهير فى متابعتها على خشبه المسرح ، مما يؤدى الى خلق عـروض مسـرحية حية نابضة .

كذلك ادى قيام البيوت المسرحية الى أن يكون لكل بيت طبيعته الخاصة. مما يساعد على استقرار الفرقة على لون فنى خاص بها ، يتعوده جمهورها. ويطمئن الى وجوده فى أى وقت يقصد فيه فرقته ، فلا يهرب من المسرح لعدم تأكده من لون المسرحيه المعروض ، أو كما يقول المخضرمون من رجـال المسرح : « يجب أن يكون لكل تياترو رجل » . أو بتعبير آخر يجب أن يحدد كل مسرح نوع جمهـوره ومزاجه ، واللون الفنى الذى يحبه ويقبل عليه، حتى يحافظ على هذا الجمهور ، فـلا يتطور الا من خلاله .



نجيب الريحاني



يوسف وهبي

وقد كان الريحـانى يستعين فى بداية عهده بالتمثيل بالكاتب (امين صدقى) فى تاليف المسرحيات التى تقدمها فرقته ، ثم رأى انه من الافضل أن يتعاون هو نفسه مع بديع خيرى فى التأليف والاقتباس ، فاستطـاع بذلك أن يحـدد جمهـوره ، وأن يقدم له ما يرضيه .

ويحكى ان عبدالله عكاشه ــ صاحب جوقة عكاشه الشهيرة ــ لم يكن يكتب المسرحيات لفرقته ، وانما كان يطلب من المؤلفين الكتابة لها ، ويبدو انه أدرك ما فى هذه الوسيلة من عيوب ، فكان اذا تسلم نصا مسرحيا وأراد اختباره ، أخذه الى منزله ، وأقام فيه نموذجا صغيرا للمسرح ، يقوم هو فيه بجميع الادوار أمام النظـارة الذين هـم أولاده الصغار ، ويبدأ قراءة النص عليهم فى المساء ، فان ناموا أثناء قراءته حكم على النص بالفشل ، وان ظلوا يقظين مشدودين الى النص حكم عليه بالنجاح .

المؤلف خارج البيت المسرحى

ثم جاء العصر الحديث ، فبـدأت ظاهرة التخصص تغزو المسرح ، كما بدأت تغزو كل شىء فى الحياة ــ فاصبح المـؤلف يكتب المسرحية ويرسلها من بيته الى المختصين من ذوى الامـزجة والاهواء والثقافات المختلفة . صار المؤلف يكتب من برجه العاجى ماينفعل به هو شخصيا فى وقت معين ــ وكذلك صار يفعل المترجم أو المقتبس ــ ثم يسلم ما كتبه الى أفراد ينظرون الى النص نظـرات تختلف احداها عن الاخرى ولا تشترك الا فى أن كلهـا خاطئة ليس بسبب عدم كفاءتهم . ولكن بسبب عـدم معـرفتهم لنوع الجمهور الذى سيشاهد المسرحية .

ومن هنا فقد المسرح أهم شروطه.

وهو « تحديد جمهوره » وأصبحنا نرى المسرح القومى بمصر - مثلا - ينتقل من المسرحية الهزلية « يا تلحقونى » الى أخرى ذهنية « شهرزاد لتوفيق الحكيم » الى دراما اجتماعية مترجمة هى « الاشباح » لابسن ، وذلك حسب ما قرره أصحاب الرأى فى اختيار النصوص .

ولم يقتصر هذا الخطأ الفاحش على الفرق الحكومية ، بل لقد وقعت فيه بعض الفرق الخاصة ، ومن الامثلة على هذا أن فرقة المسرح الحر رأيناها هى الاخرى تنتقل من « خايف اتجوز » الى « الفراشة لرشاد رشدى » الى « بيت الدمية » لابسن فكان هذا من أهم اسباب الفشل فى تكوين الجمهور الخاص بها .

والعجيب فى الامر ، أنه عندما تخصص المؤلف فى اعمال التاليف ، وتخصصت لجان القراءة فى اختيار النصوص ، ضاع على الفرقة المسرحية تخصصها فى اللون الذى عليها ان تتمسك به حتى تضمن استمرارها والاحتفاظ بجمهورها ، مع انه كان من الممكن تحقيق ذلك جميعه .

ومن نتائج تخصص المؤلف وبعده عن البيت المسرحى ، وعدم معايشته للفرقة وللمشاهدين ، أن اصابه الغرور والتعالى ، حتى اصبح لايسمح لاحد بالتدخل فى فنه وصار يقيم الدنيا ويقعدها اذا حدث لكلامه تعديل او اضافة ، علما بان من اهم مزايا الفن المسرحى الاشتراك الدائم من المؤلف والمخرج مع الممثلين فى تعديل النصوص اثناء التدريبات ، وخلال الايام الاولى من عرض المسرحيه . بناء على ما يلمسونه من اعجاب او اعراض من الجمهور ، وهى ميزة ينفرد بها المسرح ، دون باقى وسائل الاتصال ، حيث لا يمثل الممثلون

توفيق الحكيم



شكسبير



الا مرة واحدة وحيث لايحضر الجمهور عمليات التصوير أو التسجيل .

ان جمهور المسرحية - بخلاف جمهور السينما والتليفزيون والاذاعة والكتاب - يظهر كل ليلة أمام الممثلين مشاعر عديدة متنوعة ، تطالبهم بتعديل النص ، وعلى المؤلف والمخرج ان يتحليا بفضيلة « التواضع » التى هى أعظم فضيلة فى المحيط المسرحى. ولقد كان أعظم من كتبوا للمسرح يحترمون جماهيرهم ، ويتعاونون مع الممثلين فى تعديل النص والحركة ، فيضيفون ويحذفون ، حتى يصلوا الى أحسن الاشكال .

... وكذلك المخرجون !

وبعد أن خرج المؤلف من البيت المسرحى ، بدأ المخرج أيضا فى الانفصال هو الآخر ، فأصبحنا نرى المخرج يدرب الممثلين على أدوارهم ، ويقبض أجره ، ثم ينفض عن المسرحية .

ثم رأينا الفرقة يعين لها مدير من خارجها ، ويديرها بروح الرئيس لا بروح رب البيت، ثم رأينا المديرين ينتقلون من ادارة فرقة الى ادارة فرقة أخرى حسب ظروف لا علاقة لها بفهم المدير لروح البيت المسرحى .

ولا أقصد بكلامى هذا هجوما على نظام التخصص ، فالادارة العلمية لها مزاياها المعروفة ، فمما لا شك فيه ان المدير المتخصص باستطاعته ان يطبق النظم العلمية فى الادارة فيدخل تحسينات لا حصر لها ،فيتلافى بذلك كثيرا من عيوب «الادارة القبلية» التى يعرفها كل من عمل مع أرباب البيوت المسرحية القديمة .

كذلك اصبح الاخراج للمسرح علما يحتاج الى تخصص بالغ ، لا يحسنه الا من تفرغ له .

نعم ! لم أقصد بكلامى هجوما على التخصص ، وانما قصدت أن أشير الى مزايا كانت موجودة فى البيوت المسرحية ، ثم فقدناها عندما طبقنا نظام التخصص ، وما كنا لنفقدها لو أننا طبقنا نظام التخصص بطريقة علمية سليمة .

حافظ أحمد أمين

● **يضم موسم المسرح القومى السورى ٧٨ / ١٩٧٩ خمسة اعمال : ثلاثة منها مترجمة وهى « دون كيشوت » و « عرس الدم» وسبق أن قدمتا فى مواسم ماضية . والثالث « راشومون » للكاتب اليابانى اكوتاجاوا ... اما العملان المحليان : فهما « الملك هو الملك » من تاليف سعد الله ونوس وسبق تقديمها الموسم الماضى .. والثانى « الاقنعة » من تاليف واخراج على عقلة عرسان .**

فنون

مسرح

المسرح لا يولد فى الفراغ ، وانما بحاجة الى بيئة جيدة ليتمكن من الوقوف على قدميه واجهار صوته .. وبهذا المنظار علينا أن نقيم تجارب المسرح الفلسطينى الذى يؤدى عمله منذ عشرات السنين ويده على قلبه فى مواجهة طغاة الكلمة والفكرة الجريئة فى الارض المحتلة ..

تجارب المسرح الفلسطينى فى الأرض المحتلة



مشهد فلسطين من مسرحية الطريق

وفى الحقيقة ، فاننى لست بصدد التعرض لمعالم التجربة المسرحية الفلسطينية ابان العهدين العثمانى والبريطانى ، اذ أنها اقتصرت على محاولات مسرحية فردية من جانب المدارس والجمعيات والنوادى وفرق القطاع الخاص ، وانما أود استعراض تجربة المسرح الفلسطينى تحت ظل الاحتلال الاسرائيلى منذ سنة ١٩٦٧ .

فى مدينة القدس

لقد ظهر فى الضفة الغربية حوالى ١٢ فرقة مسرحية من سنة ١٩٦٧ ، منها ما استمر فى عمله حتى الآن ، ومنها ما اختفى لاسباب تتضح لنا عند التحدث عن مشاكل المسرح المحلى . وسنركز فى بحثنا الآن على الفرق التى ظهرت فى مدينة القدس على اعتبار أنها المدينة التى شهدت أكثر تجمع لهذه الفرق . وفى ما يلى أسماء الفرق التى ظهرت مع تعرض سريع لانتاجها :

١ ـ فرقة بلالين :

أنشأها أبو سالم حيث عرض مع أعضاء فرقته :

- قطعة حياة ـ وهى من اخراج فرانسوا أبو سالم ، وتدور أحداثها حول وجوب التمسك بالارض .
- الكنز ـ وتدور أحداثها حول ذات الموضوع السابق .
- العتمة ـ ويتناول مضمونها الاوضاع الحالية التى نعايشها .
- نشرة أحوال الجو : تتحدث عن مشاكل العمال والمستشفيات

والجدير بالذكر أن جميع المسرحيات آنفة الذكر هى من وضع الفرقة نفسها .

تم حل الانشقاق فى الفرقة وانقسمت الى فرقتين هما :

(أ) بلالين ـ بكسر الباء ـ وقد قدمت مسرحية « القاعدة والاستثناء » لبرتولد بريخت و « مصارعة حرة » من اعداد الفرقة وهى تهاجم القوى الطاغية والظالمة فى العالم .

- (ب) تلابين ـ بفتح الباء ـ وقد قدمت مسرحية ، « تع تحزفك يا صاحبى » وتدور أحداثها عن المصانع ومشاكل العمال « وعنتورة ولطوف » ، وهاتان المسرحيتان من اعداد أعضاء الفرقة .

٢ ـ فرقة المسرح الفلسطينى :

التزمت هذه الفرقة بتقديم النصوص المحلية التى يقوم بكتابتها محمد الظاهر ، وقد قدمت أعمالا جديرة باحتلال مكانة جيدة فى حركتنا المسرحية . أما المسرحيات التى قدمتها هذه الفرقة فهى :

- « الرقاصين » : وتدور أحداثها حول المشاكل التى يعانيها المواطنون فى شتى القطاعات وهى مسرحية ارتجالية .
- حريق الجحيم : وتدور حول الخلافات الفكرية التى تؤدى الى انقسام العائلة ، ومن ثم المجتمع نتيجة لعدم وجود احترام متبادل للرأى بين أفراد المجتمع .
- مجمع القبضايات : وتتحدث المسرحية بأسلوب كوميدى عن الصراع داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية بعد حرب أكتوبر
- مراكز تفتيش : تتحدث عن معاناة المواطنين لدى تنقلهم عبر جسرى اللنبى ودامية .
- « الرسامين » : وتتناول قضية الهجرة ، وكيفية الحد من ازديادها .
- عند اللزوم : وتتناول عدة قضايا وطنية ، وقد أخرجها روحى عبيدو .
- اليد الخامسة : وتتناول قضية القناعة والتضحية .
- سر قلعة البوم : وتدور حول وجوب قيام كل انسان بدوره .

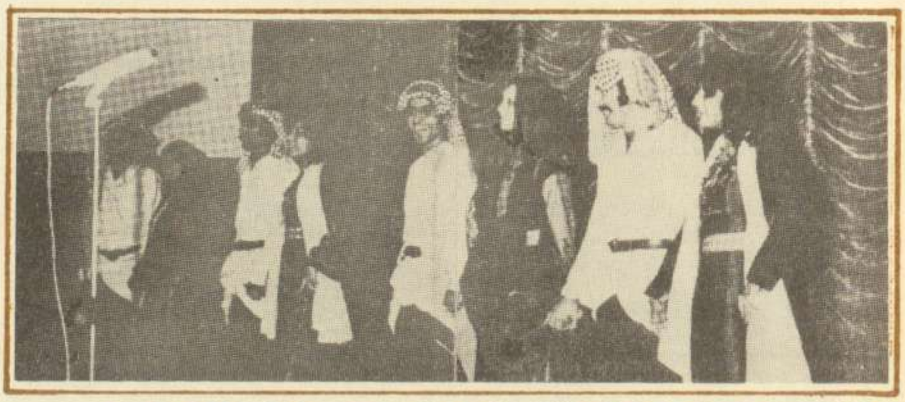
٣ ـ فرقة المسرح التجريبى :

قدمت عملا « يتيما » هو « الايدى الناعمة » للكاتب المصرى توفيق الحكيم ، وقد أخرج المسرحية عطية أبو آرميلة .

٤ ـ معهد القدس للفنون والمسرح :

قدم هذا المعهد الذى يعنى بشئون الموسيقى والمسرح عدة أعمال من اعداده من بينها :

- هزيمة الشيطان ـ الطريد ـ



الدبكة الفلسطينية ضمن احد المهرجانات الشعبية التى تقام سنويا فى الارض المحتلة

الارض – استعراض غنائي راقص على شكل « أوبريت » يحكى قصة التمسك بالارض ·

● **فرقة صندوق العجب :**

قدمت عملا واحدا كان بعنوان « لما انجيننا » وتتحدث عن الاوضاع السياسية الراهنة ·

٦ – فرقة الفنون المسرحية – القدس:

تأسست هذه الفرقة فى عام ١٩٧٠ وقدمت عدة مسرحيات من اعدادها وهى :

● البيت الصاخب – تعالج علاقة الآباء والابناء ·

● العريس المزيف – تعالج مشاكل الحب والزواج ·

● مدينة الاحلام – مسرحية استعراضية غنائية ·

● الاسكافى السعيد – أوبريت غنائى من قصص ألف ليلة وليلة تعالج موضوع سعادة الانسان وكيفية تحقيقه لهذه السعادة ·

٧ فرقة المسرح العربى :

قدمت عدة عروض هى :

● ثريا ·· الحياة لنا – وهى مسرحية الكاتب المصرى ثروت أباظه وتنادى بالقضاء على الانانية ·

● ولنا ·· عودة – مسرحية للاطفال قدمت فى مسرح مدرسة الاراضى المقدسة فى بيت لحم وهى من تأليف واخراج راغب دعنا ، وتتحدث عن مصادرة الاراضى من قبل اسرائيل وحركات كيسنجر المكوكية فى المنطقة ·

● سنزرع الارض من جديد ، من اعداد أعضاء الفرقة ·

● الغرباء لا يشربون القهوة ·· مسرحية من تأليف محمود دياب وتدور حول خطورة الاستسلام للاقدار وهجرة الشباب الى الخارج ·

٨ – فرقة الفرافير :

قدمت ٣ أعمال من اعدادها هى

● مطعم العم دياب : تدور أحداثها حول شخص غريب يحاول أن يستغل خلافا بين أصحاب مطعم لمحاولة شرائه ولكن هذا الغريب يفشل فى النهاية ·

– الطرشان لمن نصفق ·

وقدمت الفرقةمسرحية الكاتب السورى عبد الله ونوس « حفلة سمر من أجل ٥ حزيران » ·

٩ – فرقة الشموع المقدسية :

قدمت عملا واحدا من اعدادها وهو « الطريق من وين ؟ »

١٠ فرقة وليم سلفيتى :

قدمت حتى الآن مسرحيتين من اعدادها وهما : « نادى النساء » و « لا مزاح فى الحب » ·

١١ – فرقة الشبان المسلمين :

قدمت عملا واحدا وهو « الانسان والظل » وهى مسرحية من تأليف الدكتور مصطفى محمود ·

١٢ – فرقة الانوار : قدمت مسرحيتين من اعدادها وهما :

● « ماذا يفعل هؤلاء ؟ » وتتحدث عن البيروقراطية ·

● دكاترة اليوم – كوميديا اجتماعية ناقدة ·

مشكلات المسرح الفلسطينى

ليست مشكلة النصوص فى عدم توفر النص المسرحى باللغة العربية أو النص المترجم بين أيدى فرق المسرح المحلى ، لكنها فى اصرار هذه الفرق على وضع النصوص بنفسها . ولذلك يجد أعضاء الفرق أنفسهم مكلفين بوضع النصوص المسرحية . مع انهم ليسوا فى الاساس مؤلفين مسرحيين

العنصر النسائى :

تفتقر جميع الفرق المسرحية فى المناطق المحتلة الى العنصر النسائى فى صفوفها ، ففى بعض الفرق لا توجد فتاة واحدة · صحيح أن هناك بعض الصديقات للمسرح ولكن أكثرهن لا يمارسن التمثيل ·

المال ·· والمكان

لعل الافتقار الى الموارد المالية من أهم مشاكل المسرح المحلى ، خاصة وأنه يكبح جماح أوجه عديدة من نشاطات فرق المسرح ·

ويبقى المكان ضروريا على أى الاحوال ، وعلى فرق المسرح البحث عن طريقة يمكن التوصل بها الى الحصول على مكان خاص بالمسرح ليكون هذا المكان نواة لبناء مسرح قومى ذى قيمة ودور فى وقتنا الحاضر والمستقبل ·

معلقات ضياء العزاوى

ماجد السامرائى





زهير بن ابى سلمى



الحارث بن حلزه

شكلت مجموعة من المعارض ، البداية التى اعلنت عن اهمية الموسم التشكيلى الحالى فى بغداد • كان ابرزها معرض الفنان ضياء العزاوى الذى اقيم خلال النصف الثانى من كانون الاول ١٩٧٨ ، على « قاعة الرواق » احدى قاعات العرض التابعة لوزارة الثقافة والفنون ••

لقد عاد العزاوى من لندن – حيث يقيم منذ أكثر من عامين – بمجموعة من اللوحات تعكس تطويرا واضحا لتجربته التى ارتاد بها ، فى أعمال هذا المعرض ، آفاقا جديدة • ان العزاوى ، فى هذا المعرض ، يرينا كيف يتم تحويل « الحكمة المقروءة » ، أو « المسموعة » الى « منظور مجسد » ، من خلال نماذج شعرية اختارها من « المعلقات » • انه يقدم تجربته هذه ، موضحا الفكرة الاساس فى عمله هذا ، بقوله :

– « لا الكلمات ، لا الزمن القديم الذى يستبطن هذه القصائد ، بل تراكم الحروف وتوالى الرموز على خط واحد من التصور هو الحضور هنا •

الشعر ليس مجرد رموز ، وليس لغة وحسب ، انه طاقة الخيال واعادة التذكر ، بمقدار تنوع هذه الطاقة وامتلاكها لدلالات لا حصر لها ، تكمن علاقة هذه الرسوم بالمعلقات • ان اللحظة التى أردت أن امسكها هى تلك اللحظة التى تنمو فيها صورة معينة لعلاقة الانسان مع محيطه ،

الانســان الذى نراه ، فى تتابع سردى . (نموذجا) للعب والاخفاق ، للشــجاعة والثار ، للماضى الجميــل المشيد كسراب صحراوى فى الذاكرة ..

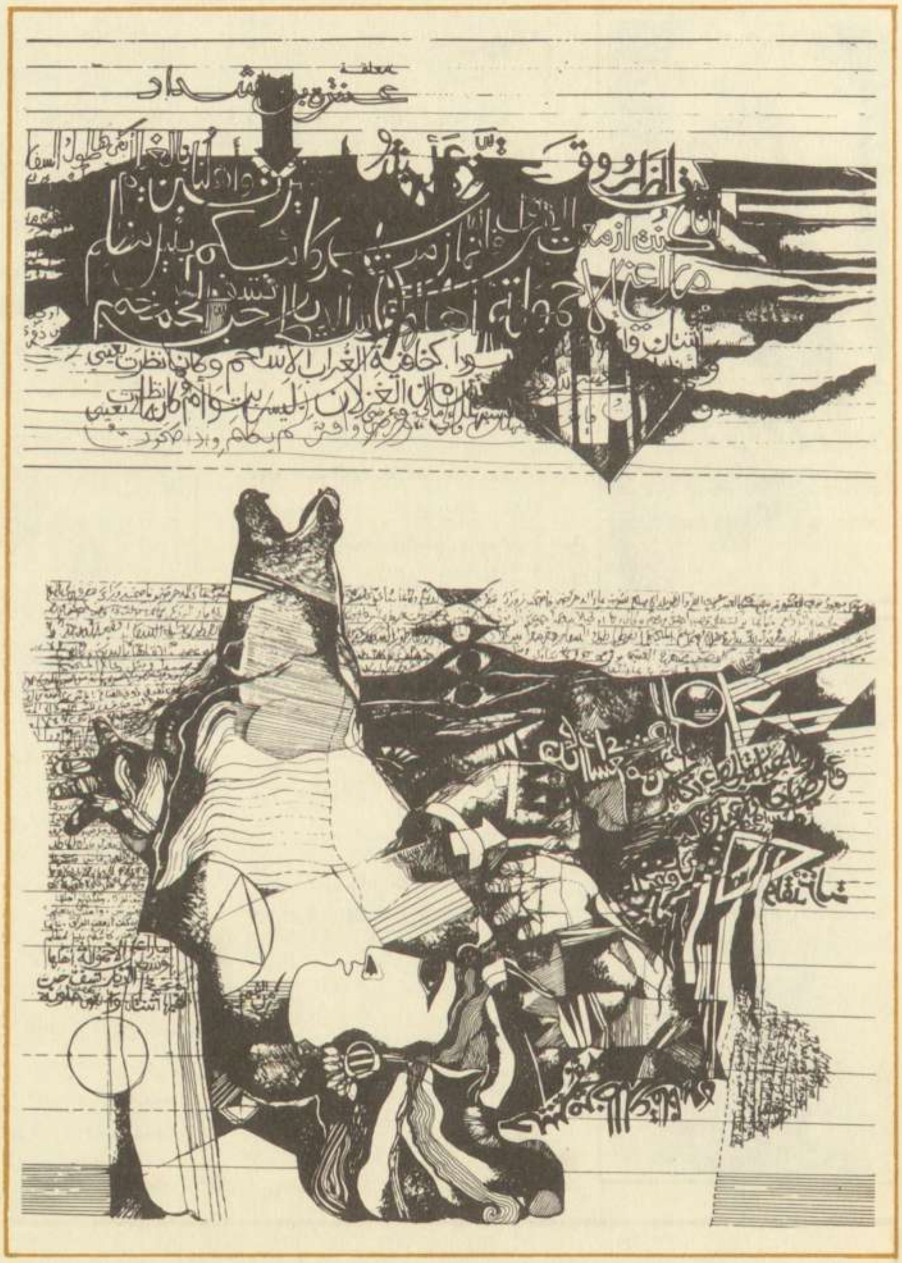
من هنا لا تتحد الاشكال المرسومة فى جمل فرعية أو فى كلية القصيدة ، انها محاولة لتجسيد ذلك النوع من العلاقة بين الكلمات كاشكال وبين الرمز كدلالة ، والتقاط لتوالد هــذه العــلاقة وتمايزها لخلق عناصر تشكيلية ، ولتحويل الهاجس اللغوى الى شكل بصرى . من هنا ياتى تضاد المعلقات كرسوم للمعلقات كشعر ، رغم اعتماد الاولى على الثانية .

المعلقة المرسومة ـ يضيف العزاوى موضحا طبيعة عمله هذا ـ موضع توسطى بين طرفى المشاهدة البصرية والذاكرة اللغوية ، لكن هذا التوازن لا يستمر حتما ، اذ تاتى حركة الشكل والكلمات المتناثرة الخالية من معناها اللغوى لتخلف تعبيرا يلغى التوازن ويكون هو البديل البصرى المكون من عناصر المعلقة المرسومة (الكلمات ، الاشكال ، الرموز).

هكذا يمكن للمعلقات ـ فى رأى الفنان العزاوى ـ ان تخلق حاضرها خارج ماضى القصيدة وتفاصيلها اللغوية ، لتصبح اشارة معاصرة ووسيلة بمقاييسه » .

ان ضياء العزاوى هنا ، فى هذا المعرض، يسعى الى تحــــويل علاقة « القارىء ـ المشاهد » بالنص من « علاقة بـ « مسموع » و « شفاهى » ، او « مقروء » ، الى علاقة « رؤية » و « تامل » من خلال « التجسيد ». ومن ثم نقله من نطاق « التذوق المطلق » الى « مثال جمالى » لــه خصائص «الشكل» من : بناء وأبعاد ولون .

وهذا بهذا انما يجعل للكلام «واقعا عيانيا»، حين يتناول منه الجوهر ، لا العرض . فهو يعتنى ، هنا ، بالافكار الاساسية . ان الصورة التى ارتسمت فى ذهن الشاعر وعبر عنها « قولا » ، يتحول بها ضياء العزاوى هنا ، عن طريق التمثل الجديد لهــا ، الى « شكل » معبر عن الفكرة ، محاولا أن يجعل « للنص » حياته التى لا تتاتى عن طريق القراءة والتمثل اللفظى ، وانما عن طريق « الابصار » ايضا ، بالتمثل العيانى .. وهو ، بهذا ، انما يجسد ، وبطريقة فنية ، « حياة » نصوص لا يبدو عالمها له «مجردا». انما يضعها بكاملها تحت سيطرة « رؤيته » لهــا ، مستجمعا ، الى جانبهــا ، رؤية الشاعر نفسه ، مضيفا الواقع الى الحلم ، والكلمة الى الشكل .. فيوحــدهما ضمن « رؤية تشكيلية » يعيد فيها بناء الاشياء على اساس فهمه لهــا . وهو يرى فى هذه « النصوص الشعرية » اكبر ممــا يراه القارىء ..



عنترة بن شداد

هذه التجربة ، بالاضافة الى هذه الابعاد التى نراها فيها ، هى محاولة طبيعية لزيادة الوعى بفكرة ، او مجموعة أفكار والتحسس « المواقف القولية » على نحو أكثر تجسيدا .. دون الاكتفاء بالتامل الذهنى . واذا ذهبنا الى ما هو أبعد من هذا ، نقول : انهــا « تحليل » لحالات ، من خلال صلة (نفسية او فكرية ، مضافا اليها رؤية جمالية) يقيمها مع هذه النصوص . بهدف ادراك جوهرها ، للتوحيد بين « الفكر » و «النظر» فى فهم عمل مــا .

أخبار فنية

فنون تشكيلية

● بمركز شباب الدعية بالكويت افتتح يوم ٩ يناير معرض لرسوم الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ سنوات و ١٢ سنة حيث عرضت ١٤٥ لوحة عكست قدرة الاطفال على التعبير عن مشاعرهم واهتماماتهم.

● من أجل انشاء ناد خاص بالام والطفل فى الجمعية الثقافية بالكويت أقيم معرض اشترك فيه فنانو الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية وطلبة جامعة الكويت حيث عرضت ٧٢ لوحة سبق عرضها من قبل .

● دعا د. رشاد رشدى مدير أكاديمية الفنون المصرية الى اقامة معرض للفن المعاصر المصرى والالمانى ، وسيقام هذا المعرض فى مدينة « بون » كما سيشترك فيه فنانون مصريون وألمان وسيشرف عليه فى ألمانيا الفنان فاروق شحاته .



فاروق شحاته



لقطة من معرض رسوم الاطفال



د. محمد عزيزه

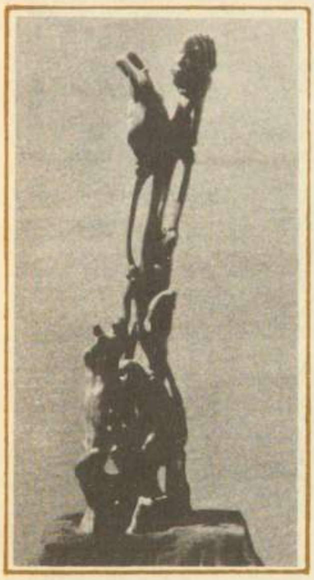
● الاسلام والصورة الفنية : كتاب جديد للكاتب العربى محمد ابن عزيزة صدر مؤخرا ، ويوضح فيه الكاتب ان الفن التشكيلى الاسلامى أثر على رسامى أوروبا مثل الفنان « ديلاكروا » فى لوحته « نساء الجزائر » . كذلك يوضح الكتاب الخصائص الجمالية للصور الفنية فى أعمال النسيج وخاصة فى ايران ، والهند ، وآسيا ، واندونيسيا .

● سيقام بقاعة الفنون الجميلة بباب اللوق بالقاهرة مهرجان لرسوم الاطفال بمناسبة العام الدولى للطفل فى الفترة من ١٥ فبراير الحالى وحتى اول مارس القادم ، وقد تشكلت لجنة من أبو صالح الالفى ومحمود الشال ورشدى اسكندر ونظير خليل للتحكيم على رسوم الاطفال التى ستعرض بالمهرجان .

● حول نشاطات المرأة العراقية أقيم معرض للتصوير الفوتوغرافى بقاعة المعارض بالمركز الثقافى العربى بدمشق .

● اقام الاخوان « رمعين » معرضا للنحت بالمركز الثقافى الاسبانى بدمشق .





من أعمال الاخوين رمعين

رحيل لؤى كيالى

● فقد الوطن العربى برحيل الفنان السورى « لؤى كيالى » واحدا من ألمع الفنانين الشبان الذين ساهموا فى دفع الحركة التشكيلية العربية الى الامام . وقد فارق «لؤى» أطباءه وأعماله ومحبيه يوم ٢٧ ديسمبر الماضى بعد أن أمضى حوالى خمسة أشهر بالمستشفى فى محاولة لانقاذه من آثار الحريق الذى التهم جسده بعد أن شبت النيران بمنزله بمدينة حلب بسوريا .







لقطة من تحت أمطار الخريف

موسيقى

● لاول مرة سيلحن الموسيقار محمد عبد الوهاب أغنية للاطفال تشترك فيها مجموعات من كورال الاطفال فى مصر •



محمد عبد الوهاب

● توزع فى بيروت اسطوانة (٣ أجزاء) للعمل الموسيقى السيمفونى « القطار الاخضر » للموسيقى اللبنانى وليد غلمية، والتى تستغرق ساعتين ونصف الساعة تتضمن قصيدة للشاعر السورى سليمان العيسى يقوم بانشادها ٣١ منشدا تحكى قصة طفل يحلم بركوب قطار يمر بعواصم الدول العربية ويصطحب فيه اقرانه من أطفال العرب •• والعمل بتكليف من المؤسسة العامة للاذاعة والتليفزيون فى بغداد •

مسرح

● تخليدا لذكرى الفنان الكويتى الراحل «صقر الرشود» تم اطلاق اسمه على استوديو الدراما باذاعة الكويت ، كما اطلق اسمه أيضا على مسرح ابو ظبى بدولة الامارات العربية المتحدة •

● يقدم مسرح ابو ظبى مسرحية « الاول تحول » من اخراج المرحوم صقر الرشود وتاليف عبد الله السريع واعداد سلطان الشاعر ، وجدير بالذكر ان هذه المسرحية هى باكورة الاعمال المسرحية لمسرح أبو ظبى التابع لوزارة الاعلام بدولة الامارات العربية •

● تجرى حاليا بالشارقة البروفات النهائية لمسرحية «الفريج» من اخراج عبد اللطيف القرقاوى واعداد عبد اللطيف مفيد والتى سيقدمها قريبا المسرح الوطنى بالشارقة •

● لا تزال مسرحية « راشو مون » للكاتب اليابانى « اوكوتاجاوا » تواصل عروضها



صقر الرشود

على مسرح الحمراء بدمشق وهى من اخراج محمد الطيب •

● «الفرافير» : مسرحية الدكتور يوسف ادريس تقدمها فرقة لندن المسرحية فى لندن وتقدمها فى جولتها القادمة فى عدد من دول اوربا الغربية •

● «أبو زيد الهلالى» : المسرحية التى تم اختيارها لتمثيل مصر فى مهرجان برلين المسرحى والذى تشترك فيه لاول مرة • المسرحية تاليف يسرى الجندى واخراج سمير العصفورى •

سينما

● يتم الان تسويق الفلمين التونسيين « يسرا » للمخرج التونسى الشاب « رشيد فارشيو » و « تحت أمطار الخريف » من اخراج « احمد خاشيد » وذلك بعد عمليات الدوبلاج باللغات المختلفة وبذلك تكون السينما العربية التونسية قد استطاعت أن تكسر حاجز المحلية وتصل الى المشاهد الاوربى بشكل جيد ، ومن المعروف أن الفلمين انتاج مشترك بين تونس والسويد عن قصص تونسية يبرز فيها الجانب الانسانى •

● سيقام فى الفترة من ٢٤ الى ٢٨ فبراير الحالى فى أبو ظبى مهرجان لسينما الاطفال بمناسبة العام الدولى للطفل ، ويقوم بتنظيم المهرجان المكتب العربى للدراسات والانجازات التربوية السمعية والبصرية بالتعاون مع دولة الامارات العربية المتحدة ••

● « مصر فى عصر السلام » اسم الفيلم التسجيلى الذى سيشاهده الجمهور اليوجوسلافى قريبا والذى وصلت من أجل تصويره بعثة من التلفزيون اليوجوسلافى الى القاهرة •

يوميات مجنون

● لاول مرة في تاريخ الحركة المسرحية الكويتية ، يشهد جمهور الكويت، عملا مسرحيا باللغة العربية الفصحى ، بطله فرد واحد • هو الممثل وهو المخرج وهو استاذ جامعي في الكويت •

فقد قدم الدكتور (سعدي يونس) مسرحية (يوميات مجنون ـ للكاتب الروسي المعروف الراحل غوغول، وقام باخراجها لنفسه• ولقيت الكثير من التقدير والاستحسان لما بذل الممثل المخرج من جهد كبير مكثف في التمثيل والاخراج • والمسرحية معربة وهي تتعرض لبعض الظواهر الاجتماعية وتحكم الوظيفة الادارية في مقدرات الناس من خلال استغلال المنصب •

وقد اجاد الدكتور سعدي يونس في المزاوجة بين الاداء والحركة على نحو متميز بالابداع والقدرة على التأثير في جمهور الحاضرين من مختلف الاوساط الاجتماعية والثقافية واستطاع ان يبعد الملل عن الجمهور طوال ساعة ونصف الساعة حيث لم يكن احد سواه يتحرك على خشبة المسرح وقد ادى دور (المجنون) عبر يومياته بشكل ادهش الجميع واستحق الاعجاب والتهنئة الصادقة لتحقيقه هذا العمل غير السهل في الاطار المسرحي واسقاطاته الاجتماعية والتاريخية •



د • سعدى يونس

بالوما بيكاسو



« بالوما بيكاسو » ابنة الفنان الراحل « بابلو بيكاسو » من « فرانسواز جيلوت » تقوم حاليا بجولة في « مانهاتن للبحث عن منتج لمسرحية « النجاح » التى كتبها زوجها « رافاييل لوبيز » ، بعد ذلك ستعود الى باريس لتباشر مشروع اقامة متحف قومى يخصص لاعمال أبوها « بابلو بيكاسوو » •

بالوما « ٢٩ سنة » صممت حلى وجواهر وقامت بتصميم مناظر وملابس مسرحيتين من مسرحيات زوجها ولكنها تقول :

انا افضل ان العب على بعد بالالوان ولكنى لا أريد عمل فن تجنبا للمقارنات البديهية الواضحة •

بورتريه كيسنجر



بعد أن رسم فنان بوسطن « جاردنر كوكس » بورتريه لوزير خارجية أمريكا السابق هنرى كيسنجر رفض بدعوى انه بعيد الشبه عن كيسنجر •

ولكن بدا الاعجاب والسرور على وجه وزير الخارجية السابق عندما أتم « ج • انطونى ويلز » رسما جديدا وقال كيسنجر : انه وصل الى درجة ممتازة من التقارب فى الشبه . الرأس الممتلىء وكل شىء » ••

حصل كوكس على ١٥٠٠ دولار بينما حصل ويلز على ١٠ر٥٠٠ دولار وبذلك يصبح آخر فنان محظوظ برسم الشخصيات الرسمية فى الولايات المتحدة حيث طلب أخيرا الرئيس كارتر ان تصور صور فوتوغرافية ملونة بدلا من اللوحات الزيتية •

جيورجيو دى شيريكو

توفى فى الشهر الماضى الفنان الايطالى « جيورجيودى شيريكو » عن عمر يناهز ٩٠ عاما ، وهو من الرعيل الاول الذى لم يتبق منه سوى أربعة : مارك شاجال « ٩١ عاما » ، سونيا ديلوين « ٩٣ عاما » ، جوان ميرو « ٨٥ عاما » والفنان سلفادور دالى وعمره ٧٤ عاما •

وقد ولد الفنان عام ١٨٨٨ فى اليونان لابوين من صقلية ، وبعد أن درس الفن فى أثينا ذهب الى ميونخ حيث قضى سنوات ذهب بعدها الى ايطاليا مشبعا بفلسفة « شوبنهاور » و « نيتشه »، حيث رسم أول أعماله التى عرضها بعد ذلك فى باريس واستطاعت جذب انتباه بابلو بيكاسو لحداثة الاتجاه والاسلوب الذى اتبعه جيورجيود شيريكو مبتدعا نظريو جديدة تعتمد على الرؤية الميتافيزيقية للاشياء •

عاد الى ايطاليا بعد ان مكث فترة بباريس تطورت فيها نظريته • وبدأ فى بحوث تكنيكية فى التصوير الايطالى البدائى وفى أعمال مدرسة فينيسيا •

عاد الى باريس مرة أخرى واستقبل كاستاذ خصوصا من السرياليين • احتل جيورجيودى شيريكو مكانة مشرفة بين فنانى القرن العشرين لاعماله التى أبدعها فى العشرينات والتى تعتبر من أحسن أعماله وأكثرها شهرة حيث استفاد فيها من بحوثه التكنيكية والتى مثلت نقطة تقدم فى هذه الاعمال •





من أعمال دى شيريكو

سر لوحة الجيوكندا !

ان العنصر الاهم فى جمال لوحة الجيوكندا او موديل « الموناليزا » التى رسمها ليوناردو دافنشى ، يكمن فى تناسق انجازها المتكامل ، وتبدو لى شخصية الموناليزا ومشاعرها الداخلية متجلية فى وجهها ، وفى نظرتها المسددة الى كل الاتجاهات ، فانت ، ومن اية زاوية شاهدتها ، تجد نفسك تتحاور مع ابتسامتها ومع جاذبية نظراتها الخفية، فتحبها او تكرهها ، تبقى اسيرها لانك ضعيف اتجاهها وهى غير مكترثة .. وهنا يكمن السر ..

مارلين هور مراقبة المتاحف الفنية بباريس

اخبار

● يعرض حاليا وحتى ١٨ فبراير الحالى بالاكاديمية الملكية بلندن معرض « التصوير فى فلورنسا فى الفترة من عام ١٥٩٠ حتى عام ١٧٠٠ » .



من أعمال الفنان الايطالى (كريستوفانو الورى) المعروض بالاكاديمية الملكية بلندن حاليا

● تحت اسم « القبور المتجمدة » تعرض حاليا وحتى ٢٥ فبراير الحالى بالمتحف البريطانى بلندن اعمال تعكس ثقافة وفنون القبائل القديمة التى سكنت سيبيريا .

● « خمسة آلاف سنة من الفن » اسم المعرض المقام حاليا بالقصر الصغير بباريس ويستمر حتى ٢٨ فبراير الحالى لعرض نماذج للفن الهندى فى الفترة من القرن الاول حتى القرن التاسع .

● ٨ر٢ مليون فرنك فرنسى كانت حصيلة اليوم الاول من المزاد الذى أقامته عائلة البارون « فرانسوا امبان » يوم ١٦ يناير الماضى وعرضت فيه للبيع مقتنيات البارون الفنية من التحف واللوحات وغيرها ، كان من بين المبيعات لوحة للفنان « بيير بروجل » بيعت بمبلغ ٦٧٢ الف فرنك فرنسى .

● تمت الموافقة النهائية بين السلطات السوفياتية والمتحف الوطنى للفن الحديث بباريس على اقامة معرض « باريس - موسكو » فى مايو القادم بمركز بومبيدو بباريس ، يتناول جوانب الثقافتين فى الفترة من عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٣٠ ، وسيخصص القسم الخاص بالاتحاد السوفياتى لعرض اعمال فى : العمارة ، التصوير الزيتى والحفر ، كما سيغطى جوانب اخرى كالادب والموسيقى والاستعراضات والاعلام .

● اكتشفت يوم ١٩ يناير الماضى محاولة احتيال فنى قام بها « توم كيتنج » البالغ من العمر ٦١ عاما وبعض شركائه حيث خططوا للحصول على مائة الف جنيه استرلينى عن طريق بيع اربع لوحات مزيفة للفنان الانجليزى ، « صمويل بالمر » رسمها كيتنج ، وقد سبق أن زيف اعمالا أخرى منذ سنوات لفنانين آخرين من بينهم الفنان « كونستابل » .

مدير « جاليرى ليجر » الذى اشترى اللوحات المزيفة وباعها بسعر أعلى مرة اخرى قال انه أصبح اضحوكة فى عالم التجارة، بينما قال كيتنج فى المحكمة انه فعل ذلك من اجل كشف تجار الفن !!.

● تعرض حاليا وحتى ٣١ مارس القادم بمركز بومبيدو بباريس أعمال الفنان البلجيكى « رينيه ماجريت » ١٨٩٨-١٩٦٧، صديق الشاعر الفرنسى السوريالى « بول ايلوار » الذى كان من رواد الحركة السيريالية التى انضم اليها الفنان عام ١٩٢٥ .



لقطة ل كولين بول من معرض الصورة البريطانية الجديدة

● يقيم طلبة الكليات فى بريطانيا معرضا للصور الفوتوغرافية باسم « الصورة البريطانية الجديدة ١٩٧٨ » .

● يقام حاليا وحتى ١١ فبراير الحالى بايرلندا معرض للصور الفوتوغرافية تحت اسم « الزهور البرية فى ايرلندا » ، يقيم المعرض ديزموند ومارجورى بارش ، كمايقيمون أيضا معرضا لصور الزهور البرية فى انجلترا بلندن ينتهى فى نفس التاريخ.

● ينتهى فى ١٤ فبراير الحالى المعرض المقام حاليا بلندن للصور الفوتوغرافية الملونة عن الاعمال الكاملة لشكسبير من انتاج الاذاعة البريطانية .

● تعرض حاليا وحتى ١٤ فبراير الحالى بقاعة « كوداك فوتوجرافيك » بلندن الصور الفائزة فى مسابقة « الصنداى تلجراف » حول موضوع الاحساس بالجمال .

لقطة



بهذه اللقطة المعبرة فاز « ارنست اليوت » بالجائزة الثانية وقدرها ٥٠٠ جنيه استرلينى فى المسابقة السنوية للتصوير الفوتوغرافى التى تنظمها مجلة « أماتير فوتوجرافر » ، والتى اعلنت نتيجتها فى نهاية ديسمبر الماضى .



من أعمال الفنان ماجريت ١٩٣٤

د. يحيى الجمل

توفيق الحكيم في السجن

ذلك السجن الذي لم يدخله في حياته قط ·

والذي لم يخرج منه أبدا ·

سجن العمر ·

لست ادري ما الذي دفعني ـ بعد ان عدت من تشييع جنازة وحيده « اسماعيل الحكيم » ، ورأيته يحاول ان يتمالك فلا يستطيع ـ الى ان امد يدي الى كتابة « سجن العمر » اعيد قراءته من جديد ·

أمور تبدو في الظاهر وكأن لا منطق لها ولا معنى ·

ولكنها عند التحليل والمراجعة توحي بالكثير ·

على اي حال لقد عدت بعد ان شيعنا « اسماعيل الحكيم » الابن وأنا مشفق على هذا الرجل اشفاقا جعلني احس رغبة خفية ان اقترب منه اكثر واكثر ولم يكن امامي وسيلة الى هذا الاقتراب غير انتاجه الوفير الغزير الخصب أعاود قراءاته ومراجعته ·

أما لماذا « سجن العمر » بالذات فلست ادري على وجه التحديد · ولكن الاغلب انني اتجهت اليه لانه الكتاب الذي تحدث فيه الحكيم عن « النشأة الأولى » والذي التقينا فيه كثيرا مع « اسماعيل الحكيم » الاب ووردت فيه مع ذلك اشارة سريعة لاسماعيل الحكيم الابن ·

واذكر ان اول لقاء مع « الدوحة » ـ الوارفة دائما ان شاء الله ـ كان مع الحكيم ايضا في كتابه « زهرة العمر » الذي يروي معاناته الفنية اثناء فترة البناء والتكوين فيباريس·



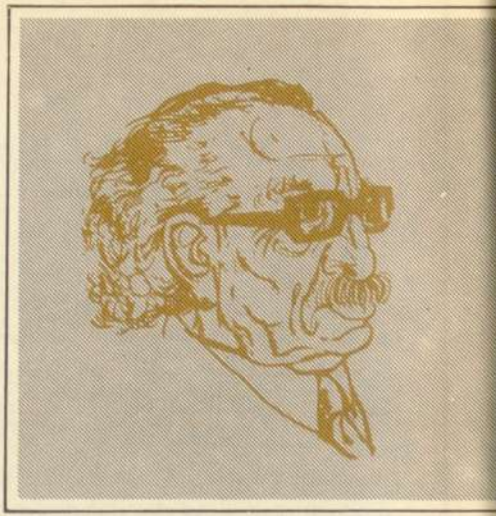
توفيق الحكيم

وكان الاولى ان يسبق « سجن العمر » « زهرة العمر » لانه يتناول فترة اسبق من حياة الحكيم ومكوناته الاولى · ولكن ما الحيلة والحكيم نفسه كتب زهرة العمر قبل سجن العمر بأعوام طويلة ·

واذا كان الحكيم قد قدم لنا من خلال رسائله الى صديقه الفرنسي في كتابه « زهرة العمر » مدى معاناته في تكوين نفسه تكوينا فنيا لا يعرف الملل ولا الكلل ويضحي بكل شيء من اجل تحقيق الغاية ـ فما الذي كان يعنيه من كتابه سجن العمر ؟

انه لم يكن يعني بالقطع مجرد سرد سلسلة الاحداث التي بدأت بمولده وانتهت بحصوله على درجة الليسانس في الحقوق ثم سفره الى باريس بناء على مشورة لطفي السيد للتحضير لدرجة الدكتوراه في القانون ثم عودته بدونها ـ وهذه صورة من صور الفشل فى ظاهرها ـ

الا ان عودته تلك دون الدكتوراه في القانون كانت عودة ظافرة غنية كأشد ما يكون الغنى في دنيا الادب والفن التي عاش الحكيم وسيظل دائما علما من اعلامها الكبار ·



ان « سجن العمر » هو محاولة من الحكيم لاستكناه نفسه وسبر اغوارها وتحديد الحدود بين ما هو مكتسب وما هو مفروض من مكونات تلك النفس ٠

ما الذي اكتسبه الحكيم بفعله وارادته خلال تلك الرحلة ٠٠ رحلة العمر ٠

وماذا ورثه الحكيم من طبع عاش سجين قضبانه خلال تلك الرحلة ٠

صفحات الكتاب كلها تجري بغير افتعال وعلى نحو تلقائي في محاولة للاجابة على هذين السؤالين ٠

كان الحكيم سجينا متمردا ولم يكن سجينا طيعا ٠ ولكن المشكلة التي يطرحها أديبنا الكبير هي الى اي مدى نجح في تمرده لكي يكسر قضبان سجنه ؟ انه لا يجيب عن هذا السؤال اجابة مباشرة ولكنه يعرض حياته ويعرض صورا من تمرده وصورا من طباعه ويرد بعض تلك الطباع الى وراثته عن ابيه ويرد بعضها الى وراثته عن امه ويترك قارئه في خضم ذلك كله لكي يخرج لنفسه بما يشاء ٠

وقد يخرج القارىء من قراءته بنوع من المتعة الفنية لا يعدوها الى غيرها ، ويطوي الكتاب بعد قراءته لا يبغي من ورائه غير تلك المتعة وهي في حد ذاتها ليست بالشىء القليل وقد يخرج القارىء بنوع من التحليل النفسي الذاتي لواحد من اعلامنا الكبار ٠

وقد يتفق مع هذا التحليل كله وقد يقبل بعض جوانبه ويتشكك في بعض جوانبه ويرفض بعض تلك الجوانب ٠

ولكن الشىء المؤكد انه سينتهي من القراءة وهو يدرك انه قد عايش أثرا فنيا صادقا وعميقا في ان معا ٠ صادقا في تصويره لنفس صاحبه وعميقا في سبر اغوارها ٠

واذا كان الحكيم قد بلغ القمة في أدبه المسرحي فان هذا الكتاب « سجن العمر » نوع من المسرحية الباطنية ان جاز هذا التعبير ٠

انها حوار العقل الواعي مع باطن النفس ومكنون مشاعرها ٠

أو هي حوار بين الظاهر والباطن وحوار بين المكتسب والموروث في محاولة لتحديد اثر كل منهما في تكوين ذلك التركيب البشري الذي هو كاتبنا العظيم « توفيق الحكيم » ٠

يقول الحكيم في وصفه لهذا السجن ومحاولة التمرد على قضبانه :

« هذا السجن الذي اعيش فيه من وراثات كأنها الجدران هل كان من الممكن الخلاص منها ؟ حاولت كثيرا كما يحاول كل سجين ان يفلت ، ولكني كمن يتحرك في اغلال ابدية ٠٠ وبدت المأساة لعيني عندما خيل الى يوما وانا احلل نفسي اني لا اعيش حياتي الا في نسبة ضئيلة ٠٠ أما النسبة الكبرى فهي تلك العجينة من العناصر المتناقضة التي اودعت تلك النطفة التي منها تكونت والنسبة الضئيلة التي تركت لي حرة من حياتي قضيتها كلها في الكفاح والصراع ضد العوائق التي وضعها اهلي انفسهم في طريقي ، ومن خلفهم المجتمع كله في ذلك الوقت ٠ فوالدي الذي أورثني حب الادب هو نفسه الذي يصدني عن الادب ٠٠ ووالدتي التي أورثتني الارادة تقف بارادتها دون رغباتي الفنية ٠٠ حريتي الباقية لي اذن هي فرصتي الوحيدة وسلاحي الوحيد في مقاومة كل تلك العقبات ٠٠ وحريتي هي تفكيري ٠٠ انا سجين في الموروث حر في المكتسب ٠٠٠ وما شيدته بنفسي من فكر وثقافة هي ملكي ٠ وهو ما أختلف فيه عن اهلي كل الاختلاف٠

هاهنا مصدر قوتي الحقيقية التي بها اقاوم ٠٠٠

نعم ٠٠٠ تفكيري وتكويني الفكري هنا كل حريتي ٠٠٠ الانسان حر في الفكر سجين في الطبع ٠٠٠ ولست أدري اهي مجرد مصادفة ان اكتب عن تكوين الفكر في « زهرة العمر » قبل ان اكتب عن تكوين الطبع في « سجن العمر » ؟ ٠٠ ان زهرة عمرنا الفكر ، وسجن عمرنا الطبع ٠٠٠ »



احمد لطفى السيد

لقد كان يراد للحكيم ان يكون غير ما كان ٠

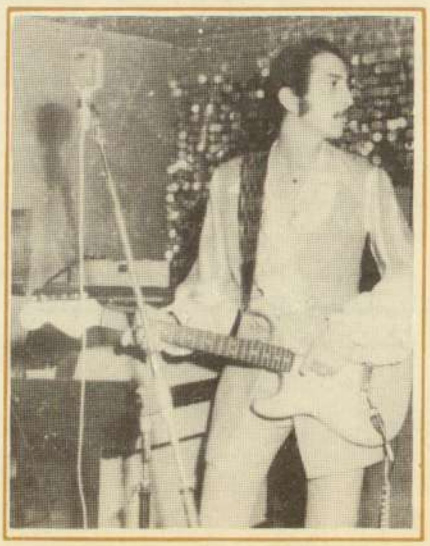
كان أهله ـ ووالده بالذات ـ يريد له ان يكون من رجال القانون ٠

وكان هو أشد الناس نفورا من هذا المصير ٠

وكان لابد من الصراع ٠٠ ولابد من حوار ٠

وبدأ الصراع مبكرا ثم جاء الحوار بعد ذلك ليحسم ويختار ٠

منذ سنيه الاولى وشيطان الفن يعبث في دخيلة نفسه ، يظهر فترة في صورة حبه للرسم ويظهر اخرى في طربه للغناء ومحاولته التقرب من أهله ـ أهل الغناء والطرب ـ ويظهر



اسماعيل الحكيم

توفيق الحكيم في السجن



فترة ثالثة في ذهابه خلسة دون علم احد لمشاهدة السينما او المسرح « التشخيص كما كان يقال له في تلك الايام »

الا ان المسرح كان اقرب التعابير الى شيطانه الفني « فشيطان الفن عندي كان قد ارتدى ثوب التمثيلية ·· ولما حل فيها كمن واستقر ولم يعد يفكر في الخروج الى غيرها من اثواب واشكال »

وقد ظل ذلك الصراع بين دخيلة نفسه وشيطانه الفني وولعه بالمسرح من ناحية والبيئة المحيطة به من ناحية اخرى الى ان انتهى من دراسته في كلية الحقوق ·

وجاء أوان الجد والاختيار ·

ساله والده عما يريد ان يفعله بعد ان انتهى من دراسته القانونية التي لم يكن فيها من المبرزين ·

وأجابه الحكيم انه يود لو اتخذ الادب حرفة وهواية ·

وفزع والده وحاول ان يحذر ابنه ويضرب الامثال بأولئك الذين تركوا الوظيفة القضائية الى غيرها وكيف ندموا ولحقهم الفشل ·

ورأى الوالد اصراره على ان يكرس حياته للادب والفن – حتى بعد ان قيد اسمه في جدول المحامين فأخذ يلين قليلا وينتقل الى خطوة اخرى من منتصف الطريق محاولا اقناع « حكيمنا » بأنه لا ينكر عليه الادب الا باعتباره عملا اساسيا في الحياة – ذلك الادب ليس بالطريق المأمون الذي يكفل العيش لمن لا ثروة له ، فاذا كان مصرا على الاشتغال بالادب والفن فليقبل وظيفة حكومية لا تأخذ وقته كله وليعط الادب بعد ذلك من وقت فراغه ما يشاء ·

واتفق الابن والاب على ان يذهبا لاستشارة احمد لطفي السيد – وقد كان زميلا وصديقا للاب – في هذا الامر الذي لم يستطيعا حسمه ·

وذهبا الى لطفي السيد حيث كان يعمل مديرا لدار الكتب ويجلس الى ذلك المكتب الذي يشير الحكيم في كتابه الى انه ظل على حاله بعد ذلك سنوات وسنوات ··· عين المكتب هوهو لم يتغير ·· وفي نفس الموضع من نفس الحجرة ·· الى ان شغل الحكيم نفسه عين هذا المنصب بعد ذلك بأكثر من ربع قرن ·

ذهب الاثنان الى لطفي السيد وتولى الاب عرض المشكلة وبدا على لطفي السيد انه ارتاح الى ميل توفيق الحكيم الى الاشتغال بالادب ، وكانت مشورة لطفي السيد على والد توفيق الحكيم « ان ارسله الى اوربا يحضر الدكتوراة فاذا عاد بها عين استاذا في الجامعة التي تزمع الحكومة انشاءها وفتحها قريبا او في القضاء المختلط حيث الاقامة في مدن كبرى كالقاهرة او الاسكندرية أو المنصورة مما يتيح له اشباع هوايته للادب » ·

ولقيت المشورة هوى في نفس الاب وفي نفس الابن جميعا ·

وسافر توفيق الحكيم الى فرنسا ·

●●

وبدأت مرحلة جديدة خصبة من مراحل حياته تلك هي التي صورها في « زهرة العمر » وعاد الحكيم بغير الدكتوراه في القانون ·· ولكنه عاد بثروة ضخمة في دنيا الادب والفن · ولكن هل استطاع الحكيم ان يخرج نهائيا من سجن البيئة أو « الطبع » كما يقول · لقد عاد وليس في رأسه ولا فيقلبه الا المسرح والفن والادب ومع ذلك فقد ظل سنين طويلة يشغل بعض الوظائف الحكومية الى ان اصبح مديرا لدار الكتب خلفا – بعد خلفاء كثيرين – للطفي السيد في ذات المكان الذي تلقى مع والده فيه مشورته بالسفر الى الخارج · وبعد هذا المنصب تفرغ الحكيم – وقد جاوز العمر شمس الاصيل – لما اراد ان يتفرغ له منذ بدء شبابه ·

هل كان من الممكن ان يكون الحكيم غير ما كان ·

سؤال طرحه هو في كتابه ولم يجب عنه ولكن الحياة نفسها اجابت ان الخيرة في الواقع والخيرة في هذا الذي كان ·

ان لدينا من اساتذة القانون ومن رجال القضاء الاعلام في الوطن العربي – وفي مصر بالذات – كثيرين ولكن ليس لدينا الا واحد فرد من طراز توفيق الحكيم هو توفيق الحكيم ·

دعوة الحب والحكمة !

الحب هنا يعلم الحكمة ، وليس يعرف الحكمة الا من كابد الحب ·· والحب هنا ايضا هو الوجود بأسره ، وليس عيبه اننا لا نراه أو نشعر به ، ولكن العيب فى الرائى او الشاعر ·· ولان الحب حكمة ، فالحكمة سعى وبذل وتفان ، ولعل هـــذا ما لخصه شاعرنا العربى الصوفى فى قوله : « كن جميلا ترى الوجود جميلا » وربما زاد عليه طاغور بقوله « كن محبا ترى الوجود حكمة » ·· ومن هنا فطاغور عندى هو شاعر الحب والحكمة قبل ان يكون شاعر السلام والانسانية والاخاء بين البشر ، فكل هذه الدعوات نابعة من الدعوة الام : دعوة الحب والحكمة ··

على شلش

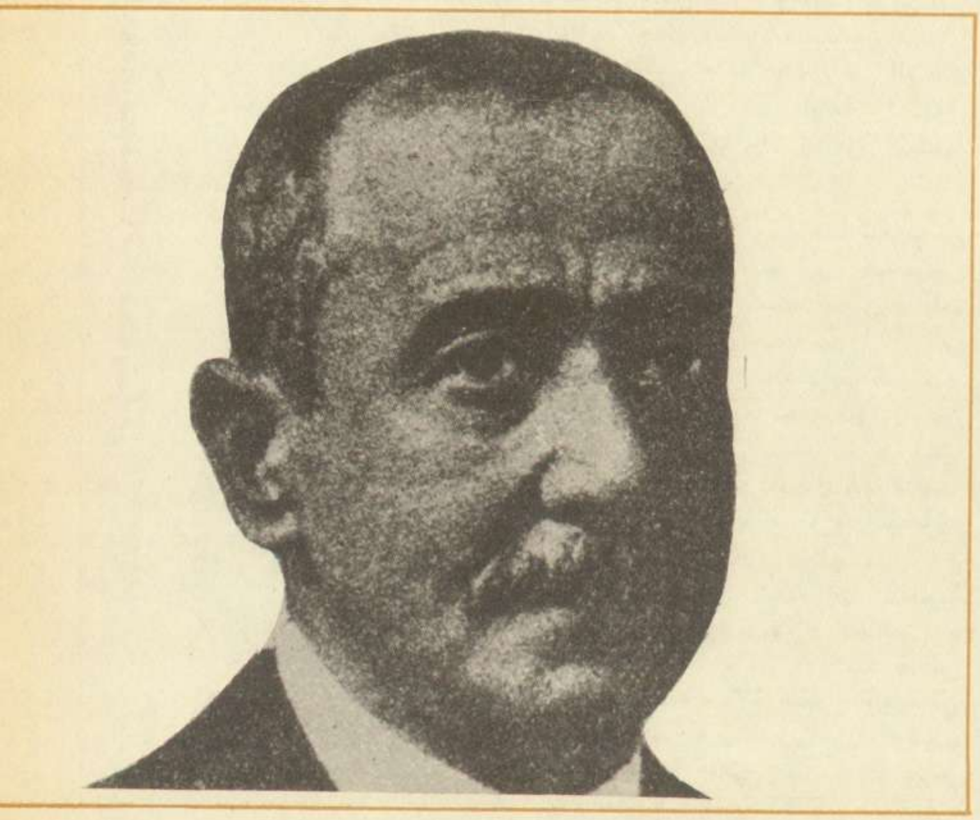
فى مقدمة كتابه « طاغور شاعر الحب والحكمة »

إعادة إكتشاف أحمد شوقي

كمال عمّار

في مصر ·· وعلى المستوى القومي تجرى اعادة اكتشاف « شوقي » من خلال الامسيات التي بدأت في « كرمته » ·· أو عقدت في الميادين العامه أو داخل استديوهات الاذاعه والتليفزيون ·· وبلورت الصحافة الادبيه هذا الاتجاه في شكل مقالات نشرتها عن شوقي ·· بعضها ينتمي لعائلة الدراسات وبعضها لمجرد الدردشة واثبات الوجود ·

والحق ان « شوقي » كان على الدوام غائبا ·· حاضرا ··· « غائبا » بالنسبة لاجهزة الاعلام التي لم تكن تعرفه الا مؤلفا لبعض اغنيات محمد عبد الوهاب ··· « وحاضرا » في ذاكرة المثقفين وعشاق فن العربيه الاول ·· ومازلا في الدراسات التي تنشرها المجلات وتجمعها الكتب واحدثها ما كتبه الدكتور « طه وادي » والاستاذ رجاء النقاش ·· اهتم الاول بالطابع الاكاديمي والثاني بالجانب الانساني في حياة هذا الشاعر العظيم ·· مثل القصة التي حكاها عنه وتقول ان شوقي رفض ان يتصدق على سائل ملحف ·· مبالغ في التذلل في الوقت الذي اخرج فيه من جيبه عشرة جنيهات واعطاها لانسان لم يمد يدهبالسؤال وان اعلنت سيماؤه رقة الحال فهو من طائفة يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف كما اشار القران الكريم ·



بين الاكاديمية والتبسيط

واذا كنت آخذ على دراسات « طه وادي » طابعها المغرق احيانا في الاكاديمية مما حرمها فرصة الذيوع والتاثير ·· فانا آخذ على « رجاء النقاش » تبسطه في بعض الاحيان وعدم استقصاء ما يعرض له من التفاتات ·· وعلى سبيل المثال ·· أشار « رجاء » الى اغنية « الليل بدموعه جاني » التي كتبها شوقي لعبد الوهاب ويقول فيها « توحشني وانت ويايا » ·· ويلفت رجاء نظر القارىء الى ان «احمد رامي» اعتمد على هذه الشطرة عندما كتب بعد ذلك بنحو ٤٠ عاما وغنته ام كلثوم « واحشني وانت قصاد عيني » ·· اكتفى رجاء بايراد هذه الملحوظة دونمحاولة استقصائها ولو انه فعل للفت نظرنا الىعشرات «الاعتمادات» الاخرى لرامي وغير رامي ·· مثلا هناك شطرة للشاعر الغنائي «حسين مظلوم » هي :

«كنت ابات من غير سمير الا دموعي»

·· وغنتها ام كلثوم بعد ذلك لعبد الفتاح مصطفى وقالت « كنت ابات اسال عليك ظني ودموعي » بل ولكان لفت نظرنا ايضا الى اتحاد الوزن في الشطرين عند شوقي ورامي كما اتحد وزن الشطرتين عند مظلوم وعبد الفتاح مصطفي· ولقاده هذا الى استقصاء هذه الظاهرة التي اسماها « الاعتماد » ·· ووضعلها حدودا واضحة المعالم تفرق بين مجرد التاثر وتعمد السطو ·· وحتى لا يعود الينا « المتنبي » في الستينات على لسان «صلاح جاهين» ويقول :

ثوار ولآخر مدى ثوار
مطرح ما نمشي يفتح النوار

والمتنبي هنا في الشطرة الثانية حيث قال في مطلع قصيدته في سيف الدولة :

سر حل حيث تحله الفوار
وأراد فيك مرادك المقدار

باب الحكايات

ومع غزارة ما كتب عن شوقي لم يتعرض احد لمجموعة من القصائد (٥١ قصيدة) ضمها الديوان الاول من سلسلة الشوقيات وهو الديوان الذي صدرت طبعته الاولى منذ ثمانين عاما وبالتحديد عام ١٨٩٨

وقبل ان نتحدث عن هذه القصائد التي لم تلق حظا عند النقاد والدارسين رغم طرافتها وجدتها يلفت نظرنا غلاف الديوان فهو لا يحمل الا عبارة « الشوقيات ـ ديوان الضعيف أحمد شوقي ! » ·· ورقما رباعيا يشير الى عام طبع الديوان · وفي الصفحة الثانية والتالية مباشرة

● كانت عودته من فرنسا دون الدكتوراه، عودة ظافرة في دنيا الأدب

إعادة إكتشاف أحمد شوقي



يمهد احمد شوقي لديوانه بمقدمة بدأها بقوله « الحمد لله الذي علم البيان وجعله اثرا من روحه عند الانسان والصلاة والسلام على نبي الامة القائل ان من الشعر لحكمة ·· اما بعد ·· فما زال لواء الشعر معقودا لامراء العرب واشرافهم وما برح نظمه حبيبا الى علمائهم وحكمائهم، يمارسونه حق المراس ويبنون منه على امتن اساس » ·· وهي مقدمة طويلة استغرقت ٢٢ صفحة من حجم الديوان وعرض فيها شوقي لمذهبه في الشعر والحياة ورحلته على حد تعبيره في « أيام صباه وخطوات شبابه » ·· وما يهمنا في هذه المقدمة هو ما يخص موضوع الاشارة الى ما اغفله النقاد والدارسون يقول شوقي في مقدمته :

وجربت خاطري في نظم الحكايات على اسلوب « لافونتين » وفي هذه المجموعة شيء من ذلك فكنت اذا فرغت من وضع اسطورتين او ثلاث اجتمع « باحداث » المصريين واقرأ عليهم شيئا منها ، واتمنى لو وفقني الله لاجعل لاطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للاطفال في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول يأخذون الحكمة والادب من خلالها على قدر عقولهم » ·

وهكذا كتب شوقي هذا العدد من القصائد الذي جاوز الخمسين بقصيدة وجعلها تحت عنوان « باب الحكايات » من صفحة ١٦١ الى ١٩٩ من الديوان ·· وهي قصائد صنفها النقاد قديما تحت عنوان « من شعر شوقي في الحيوان » وهي تسمية غيردقيقة فابطال قصائدها يتدرجون من الانبياء «نوح وسليمان» الى الانسان العادي « الصياد » ·· ويتنوعون بين الحشرات اللطيفة « الفراشة » والكريهة « الخنفساء » ·· والحيوانات من « الاسد » الى « الفار » ومرورا بالنوع البرمائي « الضفدعة » والطيور من «البلابل» الى النوع الذي يلد ولا يبيض «الخفاش» والزواحف من «الثعبان» الى « الدودة » ·· بل واجرى شوقي الحديث في بعض هذه القصائد على لسان ما اصطلحنا على تسميته بالطبيعة الصامتة « الجبل والغدير »

وموضوع هذه القصائد ليس كما اشار شوقي يعتمد فقط على اساطير « لافونتين » بل وحكايات « كليلة ودمنة » ··

ودراسة شوقي للفرنسية وآدابها الى جانب العربية بطبيعة الحال ·· جعلته ينجح في تقديم هذا « الكوكتيل الاسطوري » والذي هو محاولة « لانسنة الحيوان » أو تجربة القيم الانسانية في مجال غير انساني وبالتالي يتاكد الوجه الايجابي لهذه القيم فنحن اذا كنا نستنكر وجهها السلبي عند غير الانسان ·· فمن الطبيعي ان يزيد استنكارنا له في مجال السلوك الانساني ·· وهذا هو الدور الاخلاقي للاسطورة تاكيد الوجه الايجابي في القيم الانسانية عن طريق استنباتها في اكثر من مجال واكثر من ظرف ·

لانه لا يفهم

ومن بين هذه المجموعة تسع قصائد تتناول بعض ما دار بين الحيوانات على سفينة نوح ايام الطوفان العظيم ونلاحظ ان القافية اضطردت في قصيدتين فقط من التسع قصائد وهما : « نوح والنملة » وقافيتها نونية والثانية « الحمار في السفينة » وقافيتها ميمية وهي قصيدة موحية رغم انها لا تتجاوز الثلاثة ابيات !

سقط الحمار من السفينة في الدجى
فبكى الرفاق لفقده وترحموا
حتى اذا طلع النهار أتت به
نحو السفينة موجة تتقدم
قالت : خذوه كما اتاني سالما
لم ابتلعه لأنه لا يهضم !

بيت القصيد

وفي كل قصائد هذه المجموعة ترى شوقي يختتمها بنبرة عالية من الحكمة أو السخرية وهو تتويج يختصر مغزى القصيدة وهدفها في بيت واحد ·· ذلك التقليد الذي عرفه الشعراء قديما وسماه النقاد « بيت القصيد » ونطالع معا بعض هذه الخواتيم ·

ان خفي النافع فالنفع ظهر
ياسعد من صافى وصوفي واستتر
أما ترى الطير على ضعفها
تطوى الى « الحب » مئات البلاد
لولا الذي ابصر اهل التجربه
منى لما سموا الخبيث عقربه
لا جعل الله له قرارا
عاش حمارا ومضى حمارا
مخطيء من ظن يوما
أن للثعلب دينا
اذا الرعاة على اغنامها سهرت
سهرت من حب اطفالي على الراعي
ان للظالم صدرا ـ يشتكي من غير علة
لكل شيء في الحياة وقته
وغاية المستعجلين فوته
قالت دعيني وهزالي والزمن
وكلمي الجزار يا ذات الثمن

الى آخر هذه الخواتيم التي حرص

● إلى أي مدى نجح السجين توفيق الحكيم لكي يكسر قضبان سجنه؟



احمد رامى



عبد الوهاب

الشاعر ان تكون خلاصة القول وبهريز الابريز ٠

وقد فاز الثعلب بنصيب وافر في هذه القصائد فهو بطل ثمانية منها ٠٠ يليه الحمار والكلب (٥ قصائد) ثم الاسد والارنب (٤) ٠٠ ورغم اخلاقية القصائد وطرافتها الا انها « تجربة » لم يقيض لها النجاح ولم تجد لها صدى الا داخل كتب «المحفوظات» المدرسية حيث الحكايات السمجة والنظم الاكثر سماجة

لماذا ؟ ٠٠ لان تجربة شوقي لم تكن متكاملة واذا حاسبناها بمنطقة سنراه يقول « منظومات قريبة المتناول » ٠٠ وهو شرط لم يتحقق والا فاين هو في مثل :

الم عصفور بمجرى صاف
قد غاب تحت الغاب والالفاف
اصابها العي حتى لا اقتدار لها
بأن تبث نبي الله شكواها
فانخرطت مثل الحسام الوالج
واندفعت تلك كسهم زالج

أى نوع من الاطفال

هل يمكن ان يكون هذا قريب المتناول بالنسبة للاطفال ٠٠ اللهم الا اذا كانوا اطفالا حاصلين على شهادة الثانوية العامة وحتى هؤلاء قل من يعرف منهم « والج وزالج وغاب تحت القاب في الالفاف » !

ولو ان شوقي جرب استخدام اللهجة العامية في هذا المجال كما فعل في اغنياته التي كتبها للمطرب الشاب محمد عبد الوهاب٠٠ لو حدث لاقتربت التجربة من الاكتمال ولنشأ مسرح العرائس في مصر قبل ظهوره بخمسين عاما ولتلقف التجربة شعراء اكثر شعرا من « الهواري » وانضج حسا من شعراء وزارة المعارف العمومية ٠

وهكذا لم تنجح تجربة شوقي كما لم تنجح قبلها محاولة تعريب حكايات لافونتين على يد غيره فمع كونه عالم اطفال الا انه شديد التركيب فائق الحساسية ٠٠ ويبقى لشوقي بعد وقبل هذا فضل الريادة وشرف السبق ٠٠مع كل الامل في تكرار التجربة على يد اصحاب الموهبة ٠

ورحم الله شوقي العظيم الذي يعاد اكتشافه هذه الايام في مصر ٠

لن أقرأ تولستوى !

لان العالم لا يزال يحيا على سطوح الاشياء ، فسيظل يكرم تولستوى مؤلف « الحرب والسلام » « وانا كارتينا » اكثر مما يكرم تولستوى الذى حاول ان يطبق – فى اواخر ايامه – تعاليمه على حياته الخاصه !

وانا شخصيا اصبح لا يغرينى اليوم مسالة العودة لقراءة اعمال تولستوى ، لانها اصبحت لا تضيف لى شيئا جديدا !

اننى افكر فى هذا العالم ككل ، كما لو كنا واقعين ملتزمين ، لا ينفصل الزمن عن المكان ، ولا ينفصل المكان عن الزمان ٠٠

ميخائيل نعيمة

القصة المغربية

اعتقد ان القصاصين المغاربة اندمجوا فى مجتمعهم ولم يعد الخيال الرومانطيقى او المريض يغريهم ، بل اخذوا يختارون اشخاصهم من الواقع المعاش ، واصبحوا عن طريق الانطلاق الفكرى يحاولون اعطاء صورة عن مستقبل المجتمع المغربى كما يرونه ٠٠ ولذلك فالتجارب القصصية المغربية – فى هذه الناحية – تجارب جيدة ٠٠ اما من ناحية الشكل فمازالوا فى مرحلة التقليد والتبعية ، وان كان لابد من الاتباع قبل الوصول الى التجربة الذاتية ٠

القصاص المغربى
عبد الكريم غلاب

على الطريق بين الأدب والحياة

عباس خضر

المجد السراب!

بعد اجراء العملية الجراحية العظمية فى عظام رجلى بالقاهرة ، وبعد قضاء نحو شهرين فى الجبيرة الحديدية ، ونحو شهر فى المنزل أتنقل داخله على عكازين ثم على عكاز واحد ، ثم على عصا لزمتنى حتى الآن .. بعد ذلك سافرت الى السودان . كان هذا السفر أهم ما يشغلنى ، كنت أشعر أنى كالجسم الغريب فى جسم بلدى .. يريد البلد أن يلفظه ، ويريد هو أن يلفظ (بضم الياء) .

كنت قد اتفقت مع مدير معهد التمثيل والموسيقى بالخرطوم أن ألقى محاضرات فى الادب العربى على طلبة المعهد ، وجئت من السودان وعملت العملية وتمنيت عاجل الصحة كى أعود الى الخرطوم . ولكنى تلقيت من مدير المعهد وأنا فى القاهرة خطابا يعرب فيه عن أسفه لان وزارة المعارف لم تستجب الى طلب وزارة الثقافة - التى يتبعها المعهد - أن أكون محاضرا فيه ، لان فى البلاد من يستطيع القيام بذلك .

كتمتها فى كبدى

أفبعد خدمتى الطويلة فى السودان أعد فيه أجنبيا .. ؟ كتمتها فى كبدى .. وحيا الله وزارة الثقافة التى رأبت الصدع وأعادت الطلب بمذكرة ضمنتها أسبابا تخصنى ، فاستجابت وزارة المعارف .

ولكنى لما وصلت الى الخرطوم كان العام الدراسى قد بدأ وقطعت الدراسة فى المعهد مرحلة منه . ورأى مدير المعهد ألا يتغير الاستاذ المنتدب من جامعة القاهرة بالخرطوم .

وكان لابد من عمل لى هناك كى أستطيع الاقامة الطويلة عن طريق « اذن عمل » وكى أواجه النفقات الشخصية ، فمعاشى فى مصر متروك للاسرة ، ولابد أن أحصل ولو على الكفاف من هناك ، والاجور التى أحصل عليها من وسائل الاعلام لاتكفى .

وهذه تعطى هناك بالقطارة .. مرتبات الموظفين لا بأس بها ، ولكن أجور الثقافة ضئيلة . الاديب هناك فى السودان كما هو هنا فى مصر لابد أن يكون موظفا حتى يستطيع أن يعيش .. وقلما بل ندر ما يكون غنيا ينفق من ايراده .

صار القوم هناك وبخاصة الشباب يتطلعون الى العمل فى البلاد العربية النفطية ، شبيه حالهم بحال القوم فى مصر ، غلاء شديد ومرتبات وأجور تعجز عن مواجهته .

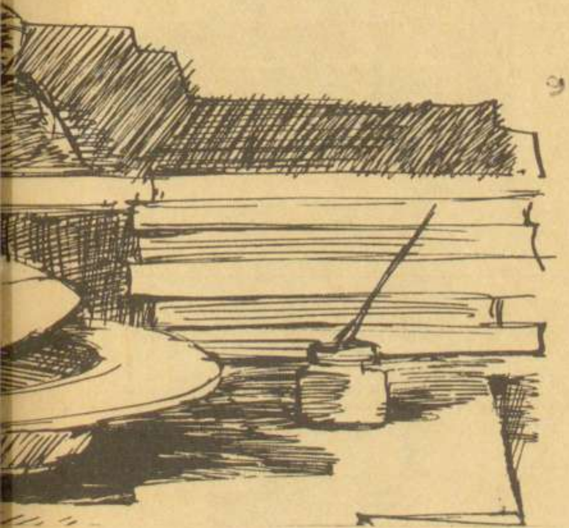
فى مجلة الاذاعة

يجب أن أعترف بفضل وزارة الثقافة السودانية، أوصت بفتح الابواب أمامى فى الاذاعة والتليفزيون ، ثم عينتنى - بقرار وزارى - مشرفا على القسم الادبى بمجلة الاذاعة والتليفزيون التى تصدر عنها .

قضيت نحو سنتين فى العمل بمجلة الاذاعة والتليفزيون . فى الحقيقة كان عملا هامشيا ، كنت أكتب فيها بابا أسبوعيا بعنوان « مع براعم الادب » . وأعتقد أنى كشفت فيه عن مواهب شبابية ممتازة . وزاملت هناك جماعة طيبة من أدباء وصحفيين على رأسهم « قرشى حسن قرشى » رئيس تحرير المجلة ، ولهذا الكاتب قدم راسخة فى دراسة الادب الشعبى السودانى .

وكان الفطور (بفتح الفاء) - كما ينطقه اخواننا السودانيون - فرصة يومية لجو ودى جميل فى مكتب المجلة بوزارة الثقافة ، على أن المكتب كان حجرة واحدة نحتشد فيها جميعا ، وينطبق عليها قول الشاعر « سم الخياط مع الاحباب ميدان » ولما كان المجال المكانى ضيقا فى مبنى الوزارة بالخرطوم فقد اتخذ لمجلة الاذاعة مكان آخر فسيح فى أم درمان انتقلت اليه فى أواخر عهدى بها .

المتبع فى المكاتب الحكومية هناك



تخصيص فترة للفطور من الساعة التاسعة الى العاشرة صباحا ، ينقطع فيها العمل ويعتبر الموظفون فى أجازة الافطار ، بعضهم يخرج لتناوله فى الخارج ، والاكثرون يتناولونه فى المكاتب جماعات تتحلق حول صحن

كبير أعد فيه الفول المدمس مهروسا مع الطماطم والبصل والشطة ،ويسمى هناك « الفول المصرى » وقد انتشر فى السودان وأصبح الصنف المفضل فى الافطار ، مثل السمك الذى يؤكل هناك أكثر ما يؤكل فى الصباح، وكثيرا ما ترى الموظفين فى بعض المكاتب يتحلقون حول « بلطية »كبيرة مقلية ، عرفت واحدا له كل يوم واحدة يجلس اليها ويدعو كل من يقول له : سلام عليكم ، كان رده على السلام دعوة الى المشاركة فى أكل السمكة .

وتناول السمك فى الصباح عادة ملائمة للجو الحار الذى يثقل فيه تناوله فى الغداء وسط النهار ، وكثيرا ما تراه فى محلات الفطور المشتملة على الشطائر من مختلف الاصناف . والمواطن السودانى لايفطر فى بيته قبل الخروج الى العمل كما يحدث فى مصر ، بل يكتفى بالشاى ممزوجا باللبن الحليب .

- لكي يعيش الأديب .. لابُدّ أن يكون مُوظفاً
- عريضة إلى البرلمان لإلغاء كتاب «السَّعد» في البلاغة!
- تكنلوجيا الفول المدمّس المصريّ تصل إلى الخرطوم



تكنولوجيا الفول

ومما يذكر أن انتشار « الفول المصرى » فى السودان واجادة صنعه كما فى مصر أمر حديث ، لم يكن فى العهود الماضية التى كنا بها هناك ، اى منذ نحو عشرين سنة ، كان الفطور فى العهد الاول يتألف من الكبد والطحال وأشباههما ، كان ذلك رخيصا جدا وفى متناول الجميع ، الكومة بقرش ، أما « الفول المصرى » فكان قليلا ورديء الصنع ، لم تكن « تكنولوجيا » الفول المصرية وصلت اليه ‥ على أن هناك الآن«تكنولوجيا» سودانية خاصة بالفول تجعله أشهى مما هو فى مصر ، قوامها الشطة وماء الجبن والدعك بقاعدة زجاجة«البيبسى كولا » الفارغة ٠ ويتناوله كثير من الناس فى العشاء كذلك ، طغى على اللحم بعد أن غلا اللحم وكان أرخص شيء واقرب الاطعمة الى الشعب فى السودان ٠ والفول المدمس يعلب الآن فى السودان كما يعلب فى مصر ٠ كل ما يحدث فى مصر من حسن أو سيء يحدث فى السودان ولو بعد حين ٠ هكذا قدر التوأمين ٠

فى جامعة أم درمان

جاءنى الصديق الكريم عبده بدوى يزف الى نبأ موافقة جامعة أم درمان على أن القى بها محاضرات على الطلبة، بطريقة التعامل بالساعة ‥ وهى تقضى بصرف أجر معين لقاء كل محاضرة ٠ رحبت بذلك ، وقبلت عبده بدوى برغم أن ذقنه كان شائكا ٠

قبلت أن القى محاضرات فى علوم البلاغة التى رفضها الاساتذة المعينون، حتى قال بعضهم بصراحة : أنا لا أفهم فى البلاغة فكيف أدرسها ؟

أما أنا فازعم أنى أفهمها ، ولكنى أعتقد أنها قليلة الفائدة للطلاب فى هذا العصر ، وأن الاولى منها بالعناية قواعد اللغة والنصوص الادبية ، للزوم هذه فى صحة اللغة وسلامة التعبير بالفصحى واكتساب الملكة الادبية أو تنميتها ٠ والزعم بأن الطالب قد أخذ كفايته منها ومن قدر مناسب من علوم البلاغة نفسها فى المرحلة الثانوية ، وأصبح مهيئا فى الكلية أن يدرس البلاغة فى كتبها القديمة ــ هذا الزعم غير صحيح ، والذى يحدث أن الطالب يمتلىء بما يفرغه فى الامتحان وينتهى الامر ‥ وحتى بعد أن يتخرج ويصير«دكتورا» ويدرس فى الكلية لا يكون عنده شيء من ذلك ٠

استعنت بالله واستعدت أزهريتى القديمة ، أيام كان يدرس لنا فى الازهر « الشيخ عواد » كتاب«السعد» فى البلاغة ، ولم يكن الشيخ دكتورا، وكنا نقول له معابثين : اننا سنكتب عريضة الى البرلمان نطلب فيها الغاء « السعد » فيصدق أننا سنفعل ، ويستحلفنا أن لا نفعل ، فكتاب « السعد » هو المعلم وهو البركة ٠

وكانت كلمة « عريضة » تقدم الى البرلمان شائعة فى ذلك الزمان ، تُستخدم فى مجال التعبير عن مطالب الشعب ، وكانت الحياة البرلمانية شيئا جديدا يبهر ٠

استعدت تلك الازهرية وأنا أعد المحاضرة التى سالقيها على الطلبة ، وتذكرنا موقفنا القديم من الشيخ عواد ، الذى كان يعى مافى الشروح والحواشى ويقرره وهو لا يستطيع أن يأتى من عنده بتعبير فصيح ‥ واستشعرت عقم هذه الدراسة ، وصعب على الاولاد ، فحاولت أن أمزج لهم بلاغة « القزوينى » وسفسطة «السكاكى» بقضايا الادب التى أثيرت ولا تزال تثار ، وأسوغ لهم أبيات الشعر والنصوص النثرية التى ترد فى أثناء ذلك ٠ وكانت آراء عبدالقاهر الجرجانى المتقدمة فى عصرها مما يعيننى على ذلك ٠

لست دكتورا

ومع كل ذلك قال لى « الروتين »فى جامعة أم درمان: انك لست دكتورا‥ فلا تتقاضى أجر الدكتور ، انما تنقص عنه ‥ وطيب أبنائى الدكاترة خاطرى ، وقالوا : لا بأس عليك ، ان قدرك معروف ٠

ثمة لجنة اسمها «اللجنة الاكاديمية» عرض عليها الامر ، فاوصت بغير ما رأى الروتين ، **ولكن الروتين لم يعبأ بهذه التوصية ٠**

وفى قرارة نفسى لم أغفرها

المجد السراب!

للروتين .. اذ شعرت بالاهانة بصرف النظر عن الناحية المادية .. ولم أكمل العام الدراسى .

بعض الناس يقول فى بعض المواقف : بصرف النظر عن الناحية المادية ، وهم فى الواقع لا يصرفون النظر .. ولكن ادعاء المواقف لاينفى أن هناك مواقف حقيقية يشعر بها غيرهم ويؤلمهم المعنى .

الاتحاد العام

استرعى انتباهى ما كان يحدث بين الطلاب من معارك ، يقولون ان الاخوان اشتبكوا مع الشيوعيين .. كان لكل معسكر قوى ، يناقش فى حدة ، ويخاصم فى ضراوة ، وينعكس ذلك على صحف الحائط ، كنت أتمهل عندها واقرأ ما فيها ، فأرى عجبا ..

اهدأ ما فيها كتابة عن شخصيات تاريخية ، بعضها عن عمر بن الخطاب وأشباهه من أعلام الاسلام ، والبعض الآخر عن كارل ماركس واتباعه وأفكارهم وآرائهم .

ولكن الاعجب من كل شيء أن الكل يتحدون عند الاضراب العام لاى غرض ، قد يكون هذا الغرض وطنيا عاما ، وقد يكون خاصا بمطالب تتعلق بالجامعة ونظمها ومستقبل خريجيها .

تتحول الجامعة عندئذ الى قلعة ، يقف الحراس من الطلاب على أبوابها ، ويقبعون على الاسوار ، يمنعون من يقترب يحاول الدخول ، وعلى الاساتذة أن يبتعدوا عن الميدان . لعل بعض الاساتذة يرى فى ذلك راحة ، ولكن بالنسبة لمثلى لم يكن الامر على مايرام. فنحن – من يعملون بالساعة – لانلقى محاضرات يحتسب لها أجر .. ونحن نتظاهر بأن هذا أمر لا يهم ، ولكنه فى الحقيقة الباطنة يهم !

أكثر هؤلاء – المتعاملين بالساعة – من أساتذة فرع القاهرة ، ويهمهم جدا أن يجمعوا ويقتنوا .

الطالبات يطبخن

كان لكل من الطلاب دور فى ذلك الاضراب معين له ، وهم فى الغالب يعتصمون بمبنى الكلية لا يبرحونه ، ويجلون عنه الموظفين حتى الفراشين. بعد انتهاء الاضراب وحين العودة الى العمل سألت الطالبات : وماذا كان دوركن في الاضراب ؟ قلن : نطبخ ونمرض الجرحى !

للطالبات فى الجامعة الاسلامية بأم درمان مبنى خاص ، وقاعات خاصة للمحاضرات ، بعيدة عن الطلاب ، وفى أيام الاضرابات يتحول هذا المبنى الى « حريم » يرعاه الطلاب من بعيد ، ويحضرون اللحم والخبز والخضر من السوق ، ويدفعون بها الى الطالبات للاعداد فى مطابخ الكلية (الداخلية) .

الانفصال بين الطلاب والطالبات الجامعيين ليس الا فى جامعة أم درمان، أما فى جامعة الخرطوم وفى جامعة الفرع (فرع القاهرة) فالاختلاط تام ، ومنظر الطالبات يسترعى الانتباه من حيث الاختلاف الكبير بين فتيات محتشمات فى ملابسهن الوطنية وأثوابهن الفضفاضة السابغة ،وفتيات أخر متبرجات على آخر « موضة » وبين الفريقين منزلة متوسطة :طالبات يلبسن « المينى جيب » تحت «التوب» الشفاف !

التوب السودانى

وقد ازدحمت الوزارات والادارات الحكومية بالموظفات من الخريجات ، وهن فى الغالب تلبس الواحدة منهن « التوب » السابغ التقليدى وتحته الملابس الحديثة . بين وقت وآخر تقوم فى الصحف حملة على «التوب » الذى ترتديه المرأة السودانية،وبخاصة من حيث ثمنه المرتفع لقاء قماشه المستورد الغالى وما يتطلبه الثوب من سعة فى هذا القماش .

ولكن ذلك « التوب » صامد لاتؤثر فيه تلك الحملات ، وهو يستمد صموده من كونه محتشما لدى المحتشمات ، وان كان يضعف وتضعف حجته ومقاومته بالنسبة لمن يرتدينه شفافا مفهافا يبدو من تحته « المينى جيب » والاذرع العارية .

فى الفنادق

تنبهت الى نفسى فقلت فى نفسى : الى متى تعيش هكذا بعيدا عن زوجتك وأولادك ؟ أيعجبك هذا الحال ؟ فى المرات السابقة كانوا معك ، موظفا تيسر لك الوظيفة أسباب الاقامة ، وفى هذه المرة ليس هناك الا الفنادق والوحدة فيها .

الواقع أنى قضيت فى الفنادق مددا طويلة رأيت فيها ما لم أر من قبل ، وجربت حياة لا عهد لى بها وعاشرت ناسا لم أكن أعاشرهم فى غيرها .

حتى خدم الفندق والطاهى .. صادقت بعضهم ، جالستهم وحادثتهم كثيرا . كان الطاهى فخورا بولده تركه أولا هناك فى بلده البعيد يدرس بالمدرسة الثانوية العليا ، هكذا يسمون المرحلة الثانوية التى تعقب المرحلة التى تسمى فى مصر الاعدادية ، وتسمى هذه (الاعدادية) الثانوية فقط ، أى بدون اضافة « العليا » .

ثم حصل الولد على الشهادة الثانوية وجاء الى الخرطوم والتحق بالجامعة ،

المساواة بين ماسحة البلاط وسيدتى الجميلة عن طريق التعليم
حياة الفنادق كشفت لى الكثير من النماذج البشرية فى هذه الدنيا

وأقام مع والده بالفندق اقامة هامشية كسائر الفراشين ، يقوم فيه ببعض الخدمات .

كان الرجل (الطاهى) يسر عندما يرانى أحتفى بولده وأتحدث معه ، وقد أبادله بعض ما يقرأ من كتب ومجلات . لابد أن هذا الولد قد تخرج الآن ، وأرجو أن يكون له شأن ، فهو جدير بأن يكون له شأن .

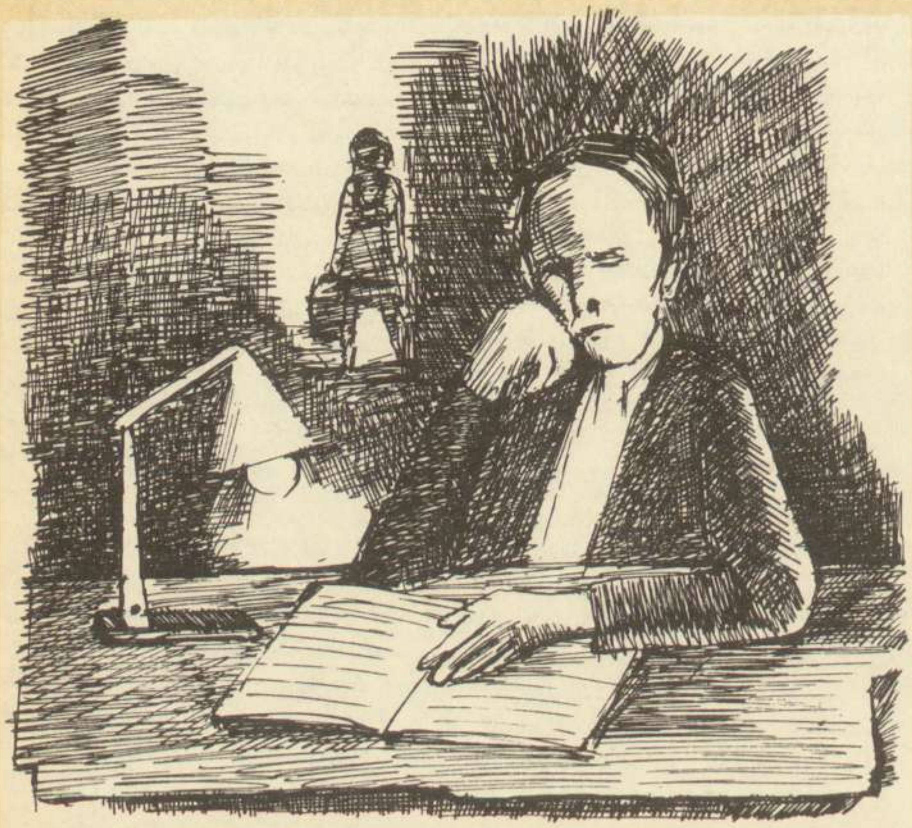
ابن ماسحة البلاط

لا أتفق فى الرأى مع هذا الزميل المحال الى التقاعد ، وكان من كبار رجال التعليم فى مصر ، والقاه فى النادى ، يحكى عن أمثال ذلك الولد فى حياتنا المصرية الحاضرة ، يستصغر شأنهم ويحقرهم .

مثلا : ابن المرأة التى كانت تنظف عيادة الطبيب وتمسح بلاطها ، هو طالب فى الجامعة ، تركه أبوه لهذه الارمل المكافحة ، وكان يستذكر دروسه بالعيادة فى غير الاوقات التى يعمل بها الطبيب ، على النور الكهربائى الذى لا يجده فى مسكنهم البسيط . وكان أمام العيادة شقة يسكنها موظف كبير له ابنة طالبة زميلة لهذا الطالب،ويبدو أن الصلة بينهما توطدت فى الكلية وفيما بين النوافذ .. ولما تخرج وعين فى وظيفة توجه الى أبيها يخطبها ، فرفض الموظف الكبير أن يزوج ابنته لابن الارمل ماسحة البلاط .. وكان هذا الرفض هو الموقف « العظيم » الذى أعجب به زميلنا المتقاعد الحاكى ، فذهب اليه ليهنئه عليه !

ويفصح الزميل عن دخيلته فيتساءل : ألا نعتبر المنشأ ونتمسك به ؟ أليس الناس مقامات ؟

قال ذلك وهو يحاول أن يحاكى « أولاد البلد » فى أصواتهم الخشنة وبعض عباراتهم ، ذاهبا الى أنه او ـ كما قال ـ الواحد منا لا يستطيع أن يتلاءم مع سلوك أولئك الناس ! ولو فرضنا أن أحد أفراد الطبقة الارستقراطية رفض أن يتزوج ابنه بنتا من الطبقة المتوسطة : طبقة ذلك



الزميل اذن لتغير الميزان عنده وصارت الطبقية أمرا ادا .

قلت له ونحن « ندردش » : وذلك الولد ، ألم تؤثر فى نغمة صوته معاشرته للطلاب الآخرين وفى سلوكه؟ قال مكابرا : لا .

تذكرت ما صنعه أبطال قصة « سيدتى الجميلة » من امكان تحويل لهجة الفتاة التى نشأت فى بيئة فقيرة الى لغة راقية ، وتذكرت نفسى : لقد كنت بالقاهرة طالبا ريفيا يتكلم باللهجة الريفية التى نشأ عليها فى قرية من قرى الفيوم ، وفى هذه اللهجة ما يضحك القاهريين ، ولكن طول معاشرتى لزملائى فى القاهرة غير لهجتى وصرت قاهرى اللسان وما أكثر ما سخروا منى ! وكان لتلك السخرية أثر كبير فى تغيير لهجتى . أذكر صديقى الشاعر الراحل «أحمد الزين » الذى تشرفت بصداقته وأنا طالب ، كان يمازحنى قائلا : هل أراك يوم (الاربع) ؟ محاكيا لهجتى بترقيق الراء .. فتنبهت الى ذلك وصرت أضخم الراء (الاربع)

مثل ما يفعل أهل الشمال فى هذه الكلمة التى تعنى يوم الاربعاء .

عثمان المدمن

ونعود بعد هذا الاستطراد الى من عاشرتهم وصادقتهم فى الفنادق بالسودان ، فأذكر رجلا لا أنساه ، هو « عثمان » الذى ترك الدنيا كلها وأقام فى الفندق ، يشرب ويشرب ويشرب ، ويشرب ولا يكاد يأكل غير « المزة » ، كان يزوره فى الفندق بعض الشخصيات الكبيرة ذوى الصلة السابقة به ، وكنت أظنهم أوفياء له، فقد كان مثلهم ولكن الادمان حطمه و « لخبط كيانه » حتى أحيل الى التقاعد قبل أن يبلغ سن التقاعد ، ولم ينسجم مع الاهل ، فلجأ الى الفندق ، ثم تبين لى أنهم ـ تلك الشخصيات ـ يجيئون اليه ليشربوا فى خفاء !

الكل يقولون : « عثمان » بدون أى لقب ، لا استصغارا لشأنه ،ولكن هكذا أهل السودان ، لا يميلون الى الالقاب كما يميل المصريون مثلا ،

المجد السراب!

فالانسان هناك يعرف ويخاطب باسمه مجردا من أى لقب ، لقب « الحاج » مثلا الذى يحرص عليه المصريون كل الحرص ، حتى ان بعضهم يحج ليكتسب هذا اللقب،لايكاد يستعمل بالسودان، لا تجد هناك « صالونا » للحلاقة مكتوبا عليه « راجى عفو الخلاق الحاج عبد السلام الحلاق » ولو كان صاحب الصالون يحج كل عام كما يفعل كثير من السودانيين دون أن يلقب أحدهم بالحاج أو احداهن بالحاجة ، يحدث فى مصر أن تستجيب لنداء التليفون فتمسك السماعة قائلا :«الو ٠٠مين؟» فترد عليك : « أنا ٠٠ الحاجة حسنية ! » ٠

« عثمان » رجل مهذب رقيق ،وان كان يتعكر مزاجه اذا لم يشرب ، هو على مستوى رفيع من الثقافة ويحفظ كثيرا من الشعر العربى والانجليزى، لهذا ولدماثته كنت أحب مجالسته ، ولعله كان الانسان الوحيد فى الفندق الذى أجد عنده تلك البغاعة ٠٠ والباقون أحدثهم فيما يهمهم ،فالشاب الجنوبى مثلا يحدثنى عن حبه وخطبته لفتاة من قومه، ولكنه لا يملك الابقار التى يمهرها بها عند أبيها ، فجاء الى الخرطوم يبغى المال من عمله فراشا فى الفندق ، كى يعود ويشترى الابقار ٠

كثيرا ما حمل « عثمان » الى المستشفى وهو « طينة » وبعد أن يقيم هناك أياما محروما من الشراب يعود الى الفندق مشتاقا اليها ، يريد أن يشرب ويشرب ولا شىء سوى أن يشرب ٠٠ أما الطعام فاقل شىء يكفيه، وقد شكا منه الطاهى الذى يضع بعض الطعام فى « الثلاجة » قال مرة انه يجد قشر البيض النىء وقد شرب عثمان محتواه ٠٠ وربما فعل ذلك وهو ثمل بالليل اذ لم يجد شيئا يأكله ٠٠ كيف يفعل هذا الفعل ذلك الرجل الرفيع الخلق ؟! ولكن للخمر أحوالا تذهب الخلق الكريم كما تذهب العقل السليم ٠

على رأسه ريشة

فى وقت من الاوقات امتلأ الفندق بأعضاء المجلس النيابى الآتين من الاقاليم ليحضروا جلسات المجلس ٠ انهم خليط من أناس جادين يعرفون أهدافهم وما يتطلبه الوطن منهم ،ومن آخرين ليسوا كذلك ، واسترعى انتباهى نائب جنوبى معه حاشية واتباع ، اذا خرجوا كان هو فى أولهم بارزا عنهم وهم يمشون وراءه ، ولا أحد منهم يحاذيه ٠٠ تنتصب على رأسه ريشة من ريش النعام ، تذكرنى بالمثل الدارج فى مصر الذى يقول لمن يتعاظم: « يعنى يا سيدى على راسك ريشة » ! فى الصباح رأيت ذلك النائب فى فناء الفندق يغسل وجهه ويديه ، لا من الحنفية وفى الحوض القريب منه ، بل وقف رجل من أتباعه يصب الماء على يديه من ابريق ٠٠ ولما سألت متعجبا قيل لى : انه تعود على ذلك ، وان هذا من مظاهر السيادة !

وليس الجنوبيون كلهم هكذا ، بل رأيت نقيض ذلك : نائبا جنوبيا على رأسه قبعة وفى فمه « بايب » يدخن فيه ، وقيل لى : انه تعلم فى انجلترا٠

أبو زيد الهلالى

تنبهت الى نفسى ـ كما سبق أن قلت ـ فقلت لنفسى : الى متى تعيش هكذا بعيدا عن أهلك وأولادك ؟

شعرت بالملل ، واستشعرت الغضب من روتين جامعة أم درمان ٠ وانتهز الفرصة حنينى الى الزوجة والاولاد فاستوفز يدعونى الى مصر ، وان كان لا يشغلنى تطلع الى شىء فيها غير مجرد أن أكون بين أهلى وعشيرتى ٠ يكفينى قليل من المال ، لا أطلب غيره، لادنى معيشة ٠٠ رأيت « المجد المؤثل» الذى طلبه « امرؤ القيس » وأمثاله سرابا ٠

ولم تمر شهور حتى رأيت ذلك « المجد المؤثل » فى اكتوبر سنة ١٩٧٣ ورأيت ولدا مجندا مقاتلا من أقاربى يعود من سيناء رافع الرأس قوى النبر ، يحكى الاعاجيب ، ويلتفت حوله السامعون ، كأنه شاعر بربابة يحكى عن أبى زيد الهلالى فى الزمن الحالى ٠

فلسفة هذا العصر

● ان اعمل اكثر فهذه رغبتى الحقيقية ٠٠ وان اكون اكبر فهذا ما اتمنى ٠ ٠

● طالما يجب ان نعيش ، فلنحرص على ان نعيش جيدا ٠٠

● السعادة هى ان تحب ما تعمل وتعمل ما تحب ٠٠ وان تتنازل عن بعض رغباتك لانك لا تستطيع تحقيق كل الرغبات ، ويجب ان نختار من بينها ما نعمل وما ندع ٠٠

● مجتمع هذا العصر ممزق ٠٠ مقطوع الصلات٠ ليس هناك اى روابط تجمعه اليوم سوى رابطة القوة ٠٠ فالاقوياء هم الذين يتحالفون وياكلون الضعفاء ٠٠ وهم الذين تحكمهم الانانية والعنف ٠٠

من كتاب « ما اومن به »
ـ للوزيرة والكاتبة الفرنسية
فرانسواز جيرو



وأنا على الأعتاب واقف

شعر: وضاح طهبوب

اعرف يا سيدتى أنى اخطأت العنوان ،
ورمتنى الطرقات على بابك ..
اعرف انك لست الجهة المقصودة
وبانى لذت بشط ليس أمان ..
اتذكر كيف بدأت رحيلى
كيف وأين وصلت الان ..
ساقتنى الطرقات الى بابك ..
وطرقت .. طرقت .. طرقت ..
وركضت .. هربت .. رجعت ..
وعلى عتبة بابك .. جعت عطشت .. تعبت
ادميت الكفين ، وخانتنى العينان
وتمنيت لو أن الدمع يطاوعنى ..
لبكيت .. كثيرا .. لبكيت ..
لانى فى بابك سيدتى ضيعت
أعز وأغلى ما فى الكون .
ضيعت الباقى من عمرى ..
ضيعت الانسان ..

***

سيدتى عفوا ..
ما ذنبك انت ؟
ما ذنبك ان أتشهى الموت على بابك ..
ما ذنبك أن أفقد ذاتى .. فى ذاتك ..
ما ذنبك ان عيونى يعصيها الدمع
وأن البرد القارس يقرصنى
أن الخوف من المجهول يطاردنى
ان العمر أراد نهايته
مسرورا .. اذ يطرق بابك ..
آه ما أشهى الموت على بابك

***

ما أروع حبك سيدتى !!
ما أحلى ان يبدأ بحار
سفرا ، لا رجعة فيه ..
ولا مرسى ..
ما أحلى أن تعلو الامواج
ويرتفع البحر .. ويهوى ..
ويضل البحار .. ويفقد ذاكرة الشطآن
ويسلم للموج سفينته
يترك للريح شراعا مطويا
يوغل فى اللجة ..
يرمى المجداف وينسى
انى أخطأت العنوان
ولكنى أبحرت ..
والبحر عميق وأنا القيت المجداف ..
انى أخطأت العنوان ..
من يخطىء عنوانا سيدتى ..
أيعاقب فى حكم الاقدار ..
مصلوبا فى بابك .. حتى الموت ..
حتى الموت ؟؟
حتى الموت ؟؟

رأيت

العجوز المبدعة



أثنـاء زيارتى لافربانى فى قضاء المقدادية ، رأيت هـذه العجوز .. تبلغ من العمر سبعين عاما ، مات زوجها ، وترك لها بستانا صغيرا ، مفروشا باشجار الرمان والعنب والنخيل . كانت تعمل به لوحدها طوال النهار

العجيب فى شان هذه العجوز انها لا تترك اى ثمرة تتلف ، فعندما ترى بعض الثمار قد نضجت واصبحت مهددة بالتلف تسارع الى جمعها وتحويلها الى شكل آخر . فالتمور تغليها على النار وتصنع منها الدبس ، والرمان تصنع منه شرابا طيب المذاق ، وحتى قشور الرمان تجمعها فى اكياس وتبيعها الى الدباغين .

انها نحلة على شكل امراة ان صح التشبيه وانها لحكمة ومثل بليغ لاولئك الشبان الكسالى الذين يعيشون متطفلين على اهلهم ومجتمعهم ، كما انها تؤكد الحقيقة العلمية التى اثبتها علماء النفس ، وهى ان الانسان الذى يمارس عمله اليومى برغبة وشوق يصبح اطول عمرا واكثر حيوية من الانسان الكسول .

حميد زيدان الجبورى
العراق ــ بغداد
شارع الرشيد

أرض الاحلام

كانت رحلتى الى المملكة المغربية هى الاولى خارج وطنى .. ولكنى لم احس انى ابتعد عن وطنى ابدا . اول ما اثارنى وشد انتباهى هو تداخل الفصول .. ففى الرباط وجدت الشتاء والمطر الغزير . وفى مراكش وجدت فصل الصيف والمصيفين باجسامهم نصف العارية .. تداخلت مشاهد الغابات ، والثلج فوق الجبال واشجار الزيتون والتفاح .. فلم ادر فى اى فصل من فصول السنة أنا .. بل وفى اى زمان؟

ولم احس بالغربة ففى القاهرة جامعة الازهر ، وفى المغرب وجدت جامعة القرويين منارة للاسلام والعروبة ، ووجدت الافلام المصرية تعرض فى دور السينما اللهجة العامية المصرية تتردد فى الشوارع .. والمساجد المتجاورة والاحياء الشعبية ، وصوت أم كلثوم وعبد الوهاب، وقرآن المساجد ومحلات العطارين وتجار الاقمشة والحوانيت والمقاهى الشعبية الساهرة الى الصباح فاحسست كاننى فى شارع الموسكى بالقاهرة . ووجدت البشاشة هناك والكرم مع الزائرين والاصالة العربية .

وعشت على شاطىء المحيط الاطلسى لحظات أسترجع وقفة طارق بن زياد أثناء زحفه الى اسبانيا . وزرت الرباط عاصمة الحكم ، والدار البيضاء عاصمة الصناعة والتجارة ، ورأيت افواج السياح فى فاس ومراكش وطنجه . فالمغرب بالنسبة للاوربى هى اقرب شاطىء افريقى وعربى اليه حيث يجد الشمس والنخيل والكرم العربى .. ووقفت فى بقعة يطلقون عليها « زفرة العربى الاخيرة » نسبة الى واقعة شهيرة عندما وقف آخر سلاطين المسلمين يسلم مفاتيح قصر الحمراء « لفرناندو الرابع » ويمضى باكيا ، فتقول له أمه :

« اجل فلتبك كالنساء ملكا لم تستطع ان تدافع عنه كالرجال » .

نعم عشت فى المغرب مع التراث والمستقبل . مع الامل والذكرى .. أياما لا أنساها قط .

درية رسمى أحمد
٦ ج شارع سعيد ــ ميدان الجيش العباسية ــ القاهرة

سمعت

السمكة الوحش



تعيش فى انهار أمريكا الجنوبية سمكة متوحشة تسمى « بيرانيا » يتراوح طولها من عدة بوصات الى قدمين ، راسها ضخم نسبيا ومؤخرة الجمجمة مدرعة بعظام سميكة ، عيناها واسعتان وحمراوان وفمها مسلح باسنان حادة كالشفرات مثلثة الشكل .

والضرر الذى تسببه هذه الاسماك والسرعة التى يتم بها ذلك شىء مذهل حقا ، ففى عام ١٩٧٦ تدهور باص للمسافرين يقل ٣٨ راكبا فى نهر فى البرازيل تغزوه أسماك البيرانيا وعند وصول رجال الانقاذ وجدوا الجميع هياكل عظمية .

وتستخدم هذه الاسماك حاستى الرؤية والشم وحساسيتها للاهتزاز فى التقاط ضحاياها اذ أن رائحة الدم تجعل البيرانيا مجنونة وتدفعها نحو الفريسة بسرعة مذهلة .

وأسماك القرش تكون مقيدة بحجم الفريسة ، أما البيرانيا فتهاجم مخلوقات تبلغ عدة مرات حجم السمكة ذاتها وتتم عملية التهام الضحية بطريقة غريبة ، اذ تثب السمكة على الجثة ثم تنسحب وفمها ملىء باللحم تاركة فراغا تثب اليه السمكة التالية متممة عمل سابقتها ، وهكذا حتى يتم التهام الجثة بسرعة لا تصدق .

فى احدى المرات وقف قائد قبيلة هندية ينظف دجاجة على نهر توباجوس وبحذر شديد كان يلقى الفضلات فى النهر ، ثم حرك يديه ليغسلهما من الدماء وكانت حركة مفاجئة تحت الماء اعقبتها صرخة من القائد الذى سحب يده وقد اختفى منها الابهام ، اما رجال القبيلة البسطاء فقالوا :

« ليست غلطة البيرانيا فى انها عضته ، ولكنها غلطته فى انه وضع يده فى الماء » .

أحمد يعرب كاشور
حلب ، الجمهورية العربية السورية

من تواضع لله رفعه

كان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، مارا بالسوق ومعه غلامه « قنبر » ، فوقف أمام بائع ثياب ، وقال له :

ـ اعندك ثوبان بخمسة دراهم؟

فقال البائع : نعم . وقدم اليه ثوبين ، ثوبا بثلاثة دراهم ، وثوبا بدرهمين ، فاعطى الامام خادمه ، الثوب الاول ، واحتفظ لنفسه بالثانى .

فقال الغلام : يا امير المؤمنين، خذ انت هذا الثوب ، فانك تعلو المنبر وتخطب الناس !.



فقال الامام : أنا أعلو المنبر، وأخطب الناس ، وأنا على ... اما انت فشاب ، ولك بهجة الشباب ، وانا أستحى من ربى ان اتفضل عليك ، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ألبسوهم مما تلبسون ، واطعموهم مما تاكلون » •

نيبال سيد أحمد الزيات
ج٠م٠ع الجيزة

قرأت

شوبنهور

ارتور شوبنهور ، فيلسوف المانى اشتهر بفلسفته التشاؤمية ، وجعل الارادة هى الجوهر الخالد غير القابل للفناء •

ولد شوبنهور فى ٢٢ فبراير سنة ١٧٨٨ بمدينة دانتسج ، من أب وافر الثراء ، وأم كاتبة قصصية شهيرة •

درس الطب والعلوم الطبيعية بجامعة « جيتنجن » ، كما درس الفلسفة على يد الفيلسوف شولسه (SCHULZE) الذى وجهه الى دراسة « أفلاطون» و « كنت » ، وحصل على الدكتوراه فى عام ١٨١٣ عن رسالته « الجذر الرباعى لمبدأ العلة الكافية » ..

ومن آراء شوبنهور أن هذا العالم شرير ، وما فيه من الالم يفوق ما به من اللذائذ ، وجوهر الوجود ليس الا الشقاء ، أما السعادة النسبية التى يعتقد البعض بوجودها .. ما هى الا وهم وسراب كاذب ، ويرى أن الالم والحرمان يحدثان تأثيرا ايجابيا للفرد ، اما المتع فعلى العكس هى شعور سلبى • وكان يرى أن الانسان لا يستطيع تقدير الخيرات العظمى الثلاثة التى يحظى بها فى الحياة وهى الصحة ، والشباب ، والحرية .. ولكن لكى ندرك قيمتها لابد لنا من فقدها أولا •

فاز بعضوية الجمعية الملكية للعلوم بالنرويج فى عام ١٨٣٩ تقديرا لرسالته « حرية الارادة » وفى عام ١٨٥٣ بلغت شهرة شوبنهور مداها ، ونظمت جامعة « ليبزج » مسابقة حول مذهبه الفكرى .. وفى عام ١٨٦٠ فارق الحياة اثر سكتة قلبية •

اهم ما كتبه شوبنهور « حول الجذر الرباعى لمبدأ العلة الكامنة » ، « فى الابصار والالوان » ، « العالم ارادة وامتثال » ، « حول الارادة فى الطبيعة » ، والعديد من الكتب، ثم عشرات الرسائل والبحوث الفلسفية الهامة •

وقد نشرت مؤلفاته كاملة بعد وفاته فى سنة ١٩١١ فى اربعة عشر مجلدا ..

عقيل رضا
العراق ـ النجف

الزواج



أراد أحد تلاميذ سقراط امتحانه فسأله :

هل تنصح بالزواج أو بالعزوبية ؟

فأجاب سقراط على الفور : بالزواج طبعا ..

وعاد التلميذ يسأل أستاذه : ولكن لماذا ؟ فأجاب :

لانك اذا رزقت بزوجة صالحة أصبحت أسعد مخلوق على وجه الارض ، واذا كانت شريرة أصبحت فيلسوفا !

أسامة جاسر عبد الحافظ
مدرسة الدوحة الاعدادية للبنين
ص ـ ب ٨٠ ـ الدوحة
دولة قطر

آداب الحرب عند الهنود الحمر

كان للهنود الحمر بمختلف عشائرهم آداب حربية عالية يحرصون على احترامها ، وتشبه ما نسميه فى العصر الحاضر قواعد الاتفاقات والقوانين الدولية فى القتال ، بل تزيد عنها سموا ونبلا من عدة وجوه. ومن هذه الاداب أن العشيرة المقاتلة كانت تكرم وفادة من يلجأ اليها من أعدائها محتميا بحماها ، فينعم بينها بأمان كامل ، ولا يجوز لأى فرد من أفرادها أن يمسه بأذى .. بل لقد كانت رعايتهم تلازمه اذا أزمع الرجوع الى أهله فكانوا فى هذه الحالة يذللون له سبل الرحيل ، ويهدونه معالم الطريق الذى ينبغى أن يسلكه ، ويزودونه بما عسى أن يحتاج اليه فى رحلته من وسائل العيش والانتقال والدفاع عن النفس •

ومن آداب القتال عندهم كذلك أن غير المقاتلين من الاعداء وهم النساء والاطفال ، كان يحرم تحريما باتا أن ينالهم أذى فى أثناء الحروب • وكان هذا التقليد موضع اتفاق عند جميع عشائرهم حتى أشدها وحشية وقسوة فى القتال ، وموضع احترام لدى قادتهم ورؤسائهم حتى أشدهم تعطشا الى الدماء •

كما انهم كانوا يكبرون الاقدام والشجاعة حتى عند أعدائهم أنفسهم • ففى موقعة « القرن الكبير » التى سجلت أمجد صفحة للهنود الحمر فى تاريخ صراعهم مع الاوربيين ، فقد حصدوا فيها الجيش الامريكى



حصدا وأبادوه فى هذه الموقعة لم تترك جثة بدون انتزاع فروة الرأس فيها الا جثة الجنرال « كاستر » الذى كان قائدا عاما للجيش الامريكى • وقد سئل فيما بعد « سيتينج بول » القائد العام لعشائر السيو التى يرجع اليها الفضل فى احراز هذا النصر عن السبب فى هذا الاستثناء ، فأجاب بأن القائد الامريكى كان رجلا شجاعا ، فقد ظل يقاتل حتى أفنى جميع أفراد جيشه .. وظل يقاتل قتال المستميت بمفرده جيشا يبلغ عدة آلاف حتى أثخنته الجراح وأصبح كتلة متحركة من الدم ، وخر صريعا وسيفه فى صدور أعدائه. فمن أجل ذلك كرمنا جثته بعد موته ، كما كرم نفسه فى حياته ..

محمد ابراهيم عبد المجيد بلوى
ج٠م٠ع الاسكندرية

شخصيات حية من الاغاني

محمد المنسي قنديل

عبد الله بن الزبير

مقتل المستجير بالبيت



ظباء مكة صيدهن حرام ·· فمن الذي احل دمي ·· ؟ ··

اليوم الرابع عشر من جمادى الاول · العام الثالث والسبعون من الهجرة · والهواء عبق برماد الحريق والرمل مشبع من الدم · وعبد الله بن الزبير قد بلغ عامه الثاني والستين سارت الجيوش اليه من الشام مرتين حاصرته في مكة مرتين · نصبوا المجانيق وقذفوا رؤوس الحجيج بالحجارة · قتلوا نداءات التلبية · واشعلوا النار في استار الكعبة · وردموا كل الابار المقدسة ·· كان عبد الله في الداخل ·· والحجاج في الخارج يحكم حصاره الطويل القاسي ·· تقلصت دولة ابن الزبير ·· اصبحت مجرد قطعة من الصحراء ·· حول الكعبة ·· مليئة بالقتلى ·· والخرائب ··

وقف امامه ولداه حمزة ·· وحبيب ووقف ابنه الثالث الزبير خلفه ·· كانا يطلبان الاذن منه ·· اي اذن؟ ·· هل بقيت له سلطة ·· حتى السلطة الابوية ؟ ·· حمزة هو الذي يتكلم ·· اقرب اولاده الى قلبه ·· منذ ان ولاه على الكوفة رغم انف الجميع ·· وكان يود ان يجعله قائدا للجيوش ووليا للعهد ·· حمزة ·· هو الذي يتكلم ··.

– يا ابي ·· نطلب منك الاذن بالخروج الى الحجاج ··

غاصت الكلمات مثل نصل مسموم زام الزبير وحين التفت اليه رأى اصابعه وهي على مقبض السيف · اشار له ان يهدأ ·· وظل وجهه جامدا ·· قال حمزة ··

– سوف يعطينا الامان اذا خرجنا اليه ·· لا يوجد هنا الا الهلاك ·· « تردد قليلا ثم همس » اذا اذنت لنا ··

ما جدوى الرفض ··؟·· سوف يتسللان كما تسلل عشرة الاف من انصاره قبلهما ·· مثلما خلع المختار بيعته واعلن الولاية لنفسه · مثلما غدر الامويون ·· وقتلوا مصعبا اخاه ·· كل شيء ينهار والفئران هي اول من تسرع بالهرب ·· وظل وجه الابن الثاني « حبيب » صامتا ·· واشار عبد الله بيده · اشارة لا تعني الموافقة او الرفض ·· لكن الولدين انصرفا مبتعدين ·· سيذهبان حيث يقفان بعيدا يطلان على تفاصيل المذبحة الاخيرة ·· والصمت ثقيل كالموت ·

في البدء كانت الخلافة .. وكانت البيعة .. ثم جاء معاوية كالقدر!

زعم اليهود أنهم قد سحروا المسلمين .. فلا يولد لهم !!

انتظر عبد الله بن الزبير طويلا .. لأن هناك وصية غامضة من عثمان

والتفت عبد الله الى الولد الثالث وهو يتساءل ..

ـ وانت ..؟..

هتف الزبير في قوة ..

ـ كلا يا ابي .. سوف ابقى معك. وفكر عبد الله .. ايها الاحمق .. سوف تموت معي ..

اي القتلى احق ؟

في البدء .. كانت البيعة .. وكانت الخلافة .. وجاء معاوية كالقدر فاخذ البيعة بحد السيف .. وورث الخلافة لابنائه . وترك عبد الله في ذل الانتظار .. في البدء كان معاوية .. وكان عبد الله . يبكيان معا نفس القتيل . يبكيان « عثمان » ويتوعدان قتلته . ويحلمان ذات الحلم . لكن معاوية صعد الىما يريد ..وتردد عبد الله قليلا فضاعت كل الفرص . وظلا يتساجلان وسط جموع المسلمين الصامتة المتفرقة في وهم الامام المنتظر . ايهما احق .. قتلى الكوفة .. ام قتلى الحجاز ..؟
.. قال معاوية .. انا اول الملوك .. ورد عليه عبد الله .. امك هند اكلة الاكباد .. وامي اسماء ذات النطاقين ..ابوك سفيان بن حرب .. وابي الزبير بن العوام .. ومعاذ الله ان يكون ابواك خيرا من ابوي .. اما الدنيا فلك .. واما الاخرة فلي ان شاء الله ..

ولكن عين عبد الله كانت على الدنيا . على عرش القرشيين الذي ضاع . منذ ان قتل ابوه في حربه ضد علي . وخرج الخوارج . وتشرذمت الاحزاب . وتاهت الحقيقة .. وبدأت كل الحروب دون سبب واضح .. لذا لم يكن هناك مبرر لانتهائها . وعبد الله ينتظر الفرصة حتى يسقط معاوية ويتبدد شمل بني امية . لكن المشكلة ان معاوية على العرش. والحسين بن علي في القلوب وابن الزبير يلعب لعبته الخاصة في حذر بالغ .. بعد يومه الاتي من كل لحظات الانتظار. ومن كل اخطاء بني امية عندما حاول معاوية انينقل منبر النبي من مسجدالمدينة الىدمشق وهو يصرخ في الانصار .. لا اترك المنبر بينكم وانتم قتلة عثمان . وحرك المنبر فانكسفت الشمس وشوهدت



النجوم في الظهيرة . وادرك ابن الزبير ان هذه علامة السماء .. بشارتها له ..

كان هو أول مولود في المدينة بعد الهجرة . زعم اليهود انهم قد سحروا المسلمين فلا يولد لهم .. ومرت ايام الجدب بطيئة . ولم تكن بطن اسماء بالارتفاع الكافي . لكنه جاء . صرخ أولى صرخاته وسط تكبيرات المسلمين وحملته امه الى الرسول ووضعته في حجره . وابتسم الرسول وهو يمسح على رأسه .. ووضع في فمه تمرة كانت هي اول شيء دخل جوفه .. واوصى اسماء قائلا ..

ارضعيه ولو بماء عينيك ..

وارضعته . بدأ خطواته الاولى مع نداءات الفتح . واشتد ساعداه في شمال افريقية . وحوصر في بيت عثمان اربعين يوما . وبدأ الحلم يترسب في داخله . مجرد وصية غامضة اوصاه بها عثمان قبل ان يموت .. زرعت في داخله كل هذه الطموحات .. وقادته الى تلك النهاية ..

سار عبد الله يتفقد مملكته . انكمشت الصحراء حوله كالطوق . وامتلا حرم الكعبة بالجثث الغريبة . الحجيج الذين جاءوا يسعون من اقصى الارض ففاجاهم الحصار . واحترقت الكعبة فوق رؤوسهم كانت مظاهر المجاعة في كل مكان. لا يوجد حيوان داخل مكة الا ذبح واكل .. حتى جواد ابن الزبير نفسه قدمه لانصاره فذبحوه واكلوه ثم تسللوا في المساء الى الحجاج ..

كل الموتى سواء

تقابل مع ابن قيس الرقيات . شاعر قريش الذي وهب شعره من اجل بيعته . مدحه كما لم يمدحه احد .. وهجا الامويين كما لم يهجهم احد .. كان مشعثا .. ذاهلا .. يجوس خلال الحرائق والجثث . كأنما يبحث عن الشيء الذي امن به وقف كلاهما امام الاخر . الخليفة والشاعر الذي امن به .. كلاهما يحس بنذر النهاية ويشعر بمرارتها .

قال عبد الله :

ـ لم يعد الشاعر يخشى من منظر الموتى ..

قال ابن قيس الرقيات :

ـ بعد موت مصعب .. فكل الموتى سواء ..

حتى ابن قيس يفتح الجروح القديمة النازفة .. ترك اشعار الغزل والصبابات وكل الرقيات التي شبب بهن وتبع الحركة الزبيرية . وعندما تولى مصعب ولاية العراق نائبا عن اخيه ذهب معه ابن قيس . شاهد حروبه مع الامويين ومع الازارقة . ومع التوابيين . حتى تولى الخلافة صديقه القديم عبد الملك ابن مروان . كانا صنوان . ولذا كان صراعهما مريرا . وبموت مصعب اتسع الثقب فيجسد الدول . ضاعت العراق . وضاعت مصر . وحمص وحلب . والاردن . وتدفقت الجيوش عبر الصحراء هدفها رأس ابن الزبير نفسه .

عاد في حزن ..

ـ انظر .. ماذا فعل بنا الحصار .. حاصرنا الامويون قبل ذلك .. بنفس الجيوش . وفي نفس المكان وانتصرنا عليهم . ماذا تغير هذه المرة ..؟..

تطلع اليه ابن قيس في دهشة ممزوجة بالسخرية ثم قال :

ـ الم تدر بعد .. في المرة الاولى لم تكن قد اصبحت خليفة .. كنت فكرة .. رمزا . والسلطة لا تستطيع حصار الفكرة أو الرمز . لكن السلطة تعرف جيدا كيف تقهر سلطة مثلها ..

كانت نبرات صوته باردة نجب كل ابيات الشعر الحماسية التي قالها . بدأ معا عندما جمع معاوية اولاد الصحابة ووضع السيوف على رقابهم ليأخذ بيعة يزيد ابنه . يزيد السكير سوف يصعد على العرش . ويحكم جموع المسلمين .. ها هو عبد الله عليه ان يعطي البيعة قسرا كما اعطاها من قبل لمعاوية .. ومات معاوية .. وشدد حاكم المدينة حسب أوامر الخليفة الجديد على عبد الله ان يبايع أو يوضع في السجن . وهو يماطل ويسوف .. وسار اليه الحرس لكنه استطاع ان يهرب من المدينة الى مكة .. يحتمي في حرمها ويلوذ ببيتها . يعلن رفضه لخلافة السكير .. يعلنها عالية ونهائية .. واقام في البيت ليلا ونهارا يصلي .. ويهز الصحراء المستسلمة .. ومات الحسين في كربلاء .. نزع خليفة القلوب وبقى خليفة السيوف . واخذ عبد الله يجمع حوله كل بقايا الرافضين .. والغاضبين والذين يؤمنون بالعدل المطلق .. وغضب يزيد .. وجه اليه جيشا كبيرا يقوده الحصين بن نمير .. حسبوه صيدا سهلا . لكن المستجير بالبيت لم يعد وحده جاءت اليه النجدات من كل مكان .. دون ان يطلب شيئا .. جاء اهل المدينة وعلى رأسهم قدامى الصحابة واولادهم .. وجاء عامر الحنفي من اليمامة يقود ثواره ضد الحكم الاموي . وجاء الخوارج الازارقة وجاء المختار الثقفي . حتى النجاشي ارسل بعضا من الاحباش . كانوا يدافعون عن الكعبة وعن حرمه المستجير بها . لكنهم الان يرحلون في عكس الاتجاه .. واحد .. وراء الآخر ..

الوصية الاخيرة هي الموت

سار عبد الله الى بيت امه .. اسماء بنت ابي بكر . كانت جالسة في انتظار زيارته اليومية . بلغت المائة من عمرها ولم تقع لها سن ولم تبيض من شعرها واحدة . كانت تحدق فيه بنظراتها الصلبة .. لا يعرف فيها الشفقة من اللوم . احس عبد الله كأنما ارتد صغيرا يعاني من الوحشة .. قال :

ـ يا امي .. خذلني الناس .. حتى ولدي واهلي . لم يبق من العمر الا ساعة والحجاج في الخارج يعطيني امن الدنيا والعيش .. ما رأيك ..

قالت امه في سخرية مرة :

ـ انت اعلم بنفسك . ان كنت على حق أو على باطل .. فيم قتل كل هؤلاء اذا كنت تبتغي الدنيا .. فيم قتلهم وانت تمكن رقبتك لغلمان بني امية .. ان اردت الدنيا فبئس العبد انت . اهلكت نفسك واهلكت من معك .. وان كنت على حق .. فما خلودك واصرارك على العيش ..؟..

احنى عبد الله رأسه . كانت هذه لحظة ضعف طفولية . لا يجرؤ على اظهارها الا امام امه .. قال :

ـ ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها .. فانظري يا امي .. اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك .. انني لم اجر في حكم الله ولم اغدر في أمان . ولم أتعمد الظلم وكنت صواما .. قواما .. احلم بالعدل .. لا اقول تزكيه لنفسي . ولكني اقوله تعزية لك .. ليسلو قلبك عني ..

قالت اسماء :

ـ يا بني .. تقتل حين تقتل على حق ..

ساكنة تتلقى النهاية .. ساكنة عرفت نهاية اللعبة بعد ان شاهدت بدايتها .. وتساقط اولادها كأوراق شجرة ذاوية .. صورة مصغرة لكل ما يحدث حولها .. دم بلا ثمن .. وقضية ضائعة كل طرف فيها يعتقد انه المحق ..

خرج عبد الله الى جولته الاخيرة .. تطلع الى كل من بقى معه .. ما اقلهم .. اهي الشجاعة .. ام نوع من حماقة الانتحار . بعد انتهاء

> **العدد القادم**
>
> **عمارة بن الوليد**
>
> **بيد عمرو.. لا بيدي**
>
> **محمد المنسي قنديل**



الحصار الاول . بايعه الخوارج على ان يذم عثمان ويثار من قتلة على .. ورفض عبد الله .. وتقدم اليه قائد الجيش الاموى يبايعه ويطلب منه ان يصطحبه الى الشام . ورفض عبد الله .. وعرض عليه المختار الثقفي ان يشاركه في الامر بعد ان يقتل الازارقة .. والتوابين .. ورفض عبد الله .. كان ينتزع خلافته من بين انياب الجميع . هو وحده القادر على ان يملأ الارض عدلا بعد ان امتلات جورا . واستدار الزمن في دورته المفجعة . حين اعلن خلافته قبلها الجميع . وانتشر عماله في كل ارجاء العالم الاسلامي الا بقعة ضئيلة في الشام .. واختار الامويون اختيارهم اليائس الاخير . اختاروا شيخهم الفاني مروان بن الحكم .. وكان اول شيء فكر فيه ان يرحل الى الحجاز ويبايع عبد الله ويخلع نفسه . لكنهم منعوه . واصبح في الارض خليفتان وحربان، ودماء كثيرة . ومات مروان ليأتي ابنه عبد الملك . وفجاة انقلبت الامور .. سارت جيوش عبد الملك تحت قيادة الحجاج بن يوسف الثقفي تجتاح كل شيء كالطاعون . يقتل دون رحمة . ويثيب دون حساب . وفي الوقت الذي تخاذلت فيه جيوش عبد الله .. ومات مصعب وظهر المختار الثقفي بوجهه الحقيقي .. فخلع بيعة عبد الله واخذ يدعو لنفسه .. واصبح في الارض ثلاثة خلفاء .. وانقلب الزمن المزدوج الوجه المليء بالطموحات القاتلة ..

صنم من جسد مصلوب

اه .. ما اطوله ذلك اليوم الرابع عشر من جمادى الاول. العام الثالث والسبعون من الهجرة .. وعبد الله وسط مكة .. اسد عجوز محطم الانياب. والحجاج يعد العدة للاجهاز عليه .. لا يريد ان ينفرد احد بقتله ..مثلما جمع حوله كل العرب يجب ان تقتله كل العرب .. وضع اهل حمص على الباب المواجه للكعبة . واهل دمشق على باب شيبة . واهل الاردن على باب الصفا . واهل فلسطين على باب جمح . واهل قنسرين على باب تميم . ووقف الحجاج على باب المروة .. وعبد الله في الوسط .. يصرخ في اصحابه ..

– صونوا سيوفكم .. تصونوا وجوهكم . لا تسالوا عني . فمن كان سائلا فاني في الرعيل الاول ..

لكن انصاره تراجعوا . تركوه لاحجار المنجانيق ولجند الشام والذباب . هبط على رأسه حجر ضخم وتدفقت السيوف داخل جسده . كل الذين بايعوه ، وخدعوه .. ومن بعيد كانت الكعبة تطل عليه .. عالية .. اعاد بناءها بعد الحصار الاول .. كانت تقل بمقدار سبعة اذرع عما بناها ابراهيم الخليل وظلت هكذا حتى اعاد عبد الله بناءها واضاف اليها الاذرع الناقصة .. هوى على رمل الارض الحرام .. وحوله وجوه غريبة .. ملطخة بالدم والسواد .. قال ابيات شعره الاخيرة ..

يا رب ان جنود الشام قد كثروا ..

وهتكوا من حجاب البيت استارا ..

وغرق في ظلام الموت الكثيف .

وهلل الجند لعل تهليلهم يصل الى الخليفة البعيد في الشام . ووقف الحجاج على رأسه . أشار ان تصلب جثته في ساحة الكعبة . صنم جديد .. ميت .. مستنزف الدماء . يرتفع محني الرأس . مقوس الجسد . غائر العينين .. كان الحمام الذي يسكن في حمى الحرم قد طار أو قتل في ايام الحصار . وامتلات السماء بطيور سوداء جائعة تصرخ في نهم حتى ان صرخاتها غطت على صوت الاذان ..

وخرجت اسماء تحمل على كتفها احزان سنواتها المائة . وقفت امام جسد ابنها المصلوب والحجاج يرقبها في تشف .. لم تساله شيئا .. هو الذي صرخ كانما يدفع نظراتها ..

– لن يدفن حتى تأكله طيور الصحراء ..

وقالت اسماء :

– سمعت رسول الله يقول : يخرج من ثقيف كذاب .. وسفاح .. اما الكذاب فهو المختار .. وأما السفاح .. فهو انت ..

وظل الجسد المصلوب معلقا . يرقب بعيونه الغائرة المعاول وهي تهوي على الكعبة تنقض البناء الذي بناه .. البيت الذي استجار به .. لعلها تمحو دمه .. واثره .. وخلافته ..

نزاع الأجيال الأدبية

هاجت الدنيا وماجت ، وشرعت الاقلام ، واستشاط غضب الكتاب والنقاد ، واذنت الدنيا للمغيب بسبب كلمة نشرها الروائي المصري (يوسف ادريس) وقال فيها ما يشبه ان يكون اعترافا ذاتيا بان جيله هو اخر الاجيال الخلاقة في الرواية ٠

وعلى الفور غمست الاقلام في المحابر ، وتطايرت الكلمات ، واستعين بقوائم الروائيين وكتاب القصة الجدد ، ممن ياتي ترتيبهم الزمني بعد جيل يوسف ادريس ، لاقناع الرأي العام بأن الدنيا لم تنذر بعد ٠

ثم شاع الحذر فجاة ، وهدأت الضجة ، فلا اقتنع آخر الأجيال الروائية ، ولا افحم منتقدوه ٠

والحق ، ان متابعة يسيرة لتاريخنا الادبي ، كافية لاكتشاف ان هذا النزاع ليس ،لا معركة شرعية بين جيل اكتسب عن حق صفة الخلود ، وجيل اخر لا يزال يبحث عن ذاته واصوله ٠

عاصرنا موقفا مماثلا من جيل مارون عبود والعقاد وطه حسين ، كما عاصرنا موقفا اخر من جيل لويس عوض ومحمود امين العالم ٠٠ ونشهد الان موقفا جديدا قديما لجيل صلاح عبد الصبور ورجاء النقاش ، وغدا تتتابع مشاهد اخرى لجيل عفيفي مطر والفيطاني وابراهيم أصلان وغيرهم وغيرهم ٠

تكمن المسالة كلها في كلمة (التغيير) ، فالعصر الذي حدد اطار ومفهوم وتجربة كاتب كيوسف ادريس ، يتغير ليعطي اطارا ومفاهيم وتجارب جديدة مختلفة ، تحدد نمطا لعصر اخر ، لا يستطيع الكاتب التالي ان

تعقيبات

رسالة إلى الأستاذ عبد الحليم عباس

الله أولا

أحمد العناني

تصدر عدد الدوحة الحادى والثلاثين لشهر رجب/يوليو الفائت مقال للكاتب الاردنى المعروف الاستاذ عبد الحليم عباس بعنوان « محمد صلى الله عليه وسلم » خلاصته قياس حال العرب اليوم على حالهم فى الجاهلية ، ونسبة تدهورهم فى الحالين الى عوامل التفرق والطمع والانانية ، والقطع بان الخروج من ورطة اليوم هو نظير الخروج من ورطة امس فالامام كما يقول عبد الحليم عباس بالحرف الواحد « تظل حائرة ضائعة حتى يقيض لها التاريخ العظيم الذى ياخذ بيدها فيهديها وينقذها من ضياع » والعرب كما يقول ايضا فى المقال ذاته وبالحرف الواحد ايضا « لم يتبدلوا ، ولم تتبدل بهم صحراواتهم ، وانما الذى جد ان نبغ فيهم هذا العظيم ـ محمد صلوات الله عليه فجلى نفوسهم وأماط عنها اذى الهوان ٠٠ فالتفوا حوله ٠٠ الى آخر العبارة » ٠

وتفسيرا لتساؤل يطرحه الكاتب بآخرة من مقاله « أو لا ينقذ العرب فى حاضرهم غير نبى ؟ » ويرد على ذلك بكلام اهم ما فيه قوله « فلسنا بانتظار نبى وانما بانتظار رجل فيه من صفات النبى محمد صلوات الله عليه » ٠

تبسيط عجيب

الاستاذ عبد الحليم يتمتع بحماسة وطنية وعاطفة قومية ، وهذا كلام لا القيه جزافا ولكنه حاصل لدى من سنين ، وقناعة وصلت الى عن كثب ، ولكنى كنت حياتى الطويلة كلها فى الاردن اتمنى لو استطاع عبد الحليم ان يعمل فى الادب والنقد الادبى وان يريح نفسه من الفكر الاجتماعى والسياسى فان رهافة حسه كاديب تضار كثيرا بالتصدى للقضايا الفكرية المحضة ، وتوقعه ، وقد توقع بعض القراء فى أخطاء لا داعى لها ، ومرد ذلك عندى ما ذكرته عن عاطفة عبد الحليم وحماسته ٠

الله أولا

وفيما يخاطب الله تعالى رسوله فى شان العرب قائلا « لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم » وفيما يقول تعالى لرسوله « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » وفيما يعلى الله مبادىء الحق التى جاء بها التنزيل فوق شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر

د . يوسف ادريس



العقــاد



طه حسين



صلاح عبد الصبور



د. لويس عوض



يعيش في اعماقه ، الا ان يصبر عليه ويهضم معطياته الجديدة .

لا أحد يستطيع أن يكتب مرة أخرى (ثـلاثية) نجيب محفوظ . فهذا المفهوم الروائي قد انتهى ، كما انتهى عصره . ولست أعتقد ان شاعرا معاصرا يحب ان يكتب كما كتب محيي الدين فارس او الفيتـوري او السياب . لقد انتهى ذلك ، لان اليوم هو غيـر الامس بعيدا كان هذا الامس او قريبا .

مرحلة (التغير) هي مرحلــة المخاض . وضـع شيء جديد لم تتحدد هويته بعد ، وما زال يتكون نسيجا ووعاء دمويا بعد وعاء .

من كان يتصور (كارمينيا بورانا) (لكارل أورف) بعد سيمفونيات (مالر) ؟ ومن كان يحلم (بيرانكوزي) أو (أوسكار كوكوشا) بعد (برنيني) و (بول سيزان) ؟

انه الفن هنا وهناك . غير انه شتان بين هـذا وذاك فعندما انتهى عصر (مالر) الرومانطيقي العنيف ، لم تتوقف الموسيقى . بل ان مرحلة التغيير كانت تغرس رايتها في الوقت الذي كان فيه (مالر) يكتب سيمفونيته الخامسة او قبل ذلك بكثير .

وفي الوقت الذي كتب فيه (أورف) غنائيته العظيمة (كارمينا) كان العصر قد استجمع شتاته فقد تحددت الخطوط الاولية من قبل برييع (سترافنسكي) ومن قبل ذلك ايضا باوقيانوسات (فاجنر) المتلاطمة الامواج .

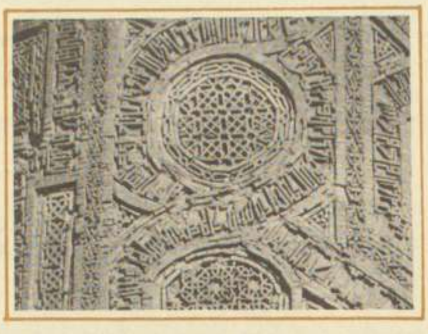
الدنيا بخير ، وسياتي يوم قريب تبهرنا فيه عبقرية روائية جديدة تماثل ، وقد تفضـل عبقرية (يوسف ادريس) نفسه .

محيي الدين محمد

الله شيئا » ، وفيما نجد عائشة رضى الله عنها تصف محمدا عليه السلام بان خلقـه هو القرآن ، نجد الاخ الاستاذ عبد الحليم معنيا عناية متكررة بنسبة نجاح « العرب » وانتصاراتهم الى مجرد صفات « العظيم » الذى « نبغ » بين العرب ، ويصف وسيلة ازدهار الامم وتفوقها الى « عظيم » يقيضه « التاريخ » لها ، فيه صفات ليس ضروريا أن تكون من صفات النبوه .

رسالة الاسلام الخالدة

الذى فعله الاسلام يا اخ عبد الحليم ـ هدانا الله واياك ـ هو انه نقل ولاء الانسانية كلها لله الذى له المثل الاعلى فى السموات والارض ، وبدلا من الولاء للقبيلة واساطير القبيلة واصـــنامها وقيادتهــا الانفصالية المتغطرسة ، او الولاء للقوم أو للارض او الاقليم او العرق او اللون جعل الولاء لله تعالى الذى له العدل الامثل والحق والرحمة ، وجعل التمايز على أساس العمل والتقوى فحرر الفرد من قيود القبيلـــة ، وتسلط الاقوياء ، وسائر التعـلات التى يتذرع بها الظالمون لاستعباد الناس ، ولو



صح ان ناخذ بما يقول به الاخ عبد الحليم فان حركة التاريخ كلها تصبح حركة قائمة على الحظ ، فان ترزق امة شخصا ممتازا فقد ظفرت بالخير كله ، وان يمتنع ذلك عليها فعليها ان ترضى بالهوان الى آخــر الزمان .

والذى ينعم النظر فى مقال عبد الحليم عباس عليه أن يجرد العرب من كل الامكانات والمنجزات وخصال القوة والخير ، وعليه أن ينسب الى الطالع الحسن فى شخص الرسول عليه السلام كل اسباب التغيرات الخطـيرة الهائلة التى المت بالعرب .. حتى اذا ما انقضت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم طويت اعلام الخير كله وبدا نحس لن يزول

حتى يظهر شخص فيه « بعض » صفات القدرة التى امتاز بها الرسول عليه السلام .

ونسال الاستاذ عبد الحليم عن قوله عليه السلام « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق .

ونساله عن القرآن الكريم .. ونساله عن النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والتربوية التى جاء بها الاسلام وعن دورها فى التاريخ ؟

نساله ونحن على اتم الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتم الادراك لوجوب القدوة به عليه السلام ، حيث كان الانسان العظيم الذى ابرز صورة الخلق الناتج عن التمثل الكامل للقرآن .

حكــاية العــرب أم حكاية المسلمين ؟

وينسى الاستاذ عبد الحليم انــه يتكلم بنفس المنطق الذى ادى الى تدهور المسلمين وليس العرب وحدهم .

وهو يتكلم وكانما محمد « بطل عربى » او « نابغة نبغ » فى العرب ، ونبغ على

تعقيبات

رسالة إلى الأستاذ عبد الحليم عباس

الله أولاً

يد من ؟ على يد « التاريخ » ٠

لكن عبد الحليم يتكلم بلا شك بعاطفة طيبة وحماسة لا تخلو من التسرع ٠٠ اليس هو يشير الى « ان المؤمنين اخوة » ولكن من يدرى ربما كان عبد الحليم يرى أن المؤمنين بالضرورة يجب ان يكونوا عربا ٠

وما قول الاخ عبد الحليم فيما يقوله الرسول عليه السلام من انه ترك فينا ما ان اذا اتبعناه لم نضل كتاب الله وسنة رسوله ؟

متى تنتهى المأساة ؟

ولقد اتمنى على الاخ عبد الحليم ان يولى القرآن اهتماما اكبر ما دام قد ترك الوظيفة وانقطع للكتابة ٠

واتمنى عليه ان يعاود قراءة ابن خلدون وان يقرأ آثار رجل كتوينبى مثلا ٠

فالمجتمعات البشرية تتحرك بسنن ومبادىء اضخم بكثير من الطوالع الحسنة التى تجيء برجل فيه كذا وكيت من الصفات ٠

لقد بدأت ماساة المسلمين حين اخذ العرب يتصرفون على أساس كونهم عربا وقبائل ضاربين عرض الحائط برسالة الاسلام ناسين حتى الوصية الاخيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ٠

ان مصيبة الكثيرين من المتاثرين بالثقافة اللبنانية والمسيحية الحديثة فى الشرق العربى ولا سيما تلاميذ الجامعة الامريكية فى بيروت والقائلين بقولهم انهم لا يفكرون أبدا من منطلق الاسلام والقرآن ، ويبدون وكأنما لا تعنيهم أبدا كل الجهود التاريخية والمساهمات العظمى للشعوب الاسلامية غير العربية من فرس وترك وتتار وغزنويين وبربر واكراد وجراكسة وغيرهم ٠٠٠ وهم يلخصون قصة الاسلام كلها على انها حركة عربية قادها رجل عظيم ذكى ٠

ان المأساة الراهنة التى يشكو منها الاخ عبد الحليم عباس ليست ماثلة فى عالم العرب وحدهم ولكن فى سائر الوطن الاسلامى الكبير ٠

انها ماساة القصور عن تطبيق روح المبادىء والنظم الاسلامية كوحدة متكاملة غير قابلة للتجزئة ، وقائمة على القرآن والسنة والاجتهاد بهما لعل معضلات الامة المسلمة المعاصرة والفرد المسلم المعاصر ٠

ونحن فى سبيل تحقيق ذلك ،لتطبيق النزيه الكامل لعدالة الاسلام الانسانية والاقتصادية والاجتماعية نحتاج لقيادة تتمثل اخلاق رسولنا العظيم ، وتتحرى وسائله وحكمته ونزاهته وشجاعته ٠

هذا ويعلم الاخ عبد الحليم عباس مدى ما تكنه له من محبة وتقدير ولكن الحق يقتضينا اتباعه ايما كان العال ٠

أحمد العناني

د. عيسى الناعوري يرد على محيى الدين محمد

من وحي كتاب
مختارات من الشعر الايطالي المعاصر

قرأت في عدد يناير / كانون الثاني ١٩٧٩ من مجلة (الدوحة) الغراء كلمة نقدية للاخ الاستاذ محيي الدين محمد لكتابي (مختارات من الشعر الايطالي المعاصر) ٠ واحب ان اقدم للاخ الكاتب شكري على تفضله بكتابة هذه الكلمة ، وعلى ما ختمها به من ثناء على ترجمتي لرواية (فونتمارا) للصديق الروائي الايطالي الشهير انياتسيو سيلونه ٠

وأود ان اعقب على كلمة الاستاذ الناقد بملاحظات أثارتها في نفسي اراء له نثرها هناك ٠ وليأذن لي الاخ الكريم بهذا التعقيب ما دام رائده الحقيقة التي هي رائدي كذلك ، على امل ان يؤدي النقاش في الموضوع الى جلاء امور تهم الحركة الادبية عامة ٠ وليس من شك في ان لكل امر اكثر من وجهة نظر واحدة ، ولكن النقاش الواعي يمكن ان يقرب الشقة بين وجهات النظر في الامر الواحد ٠

الملاحظة الاولى هي حول ما قرره الاستاذ الناقد في مستهل كلمته من ان « الشعر عصى على الترجمة ، فاذا أردت ان تقرأ شعرا صينيا ، عليك ان تتعلم الصينية ، وليس هناك حل اخر ! ٠٠٠

الجزم بهذا الشكل القاطع المانع شيء خطير جدا ، وفيه اساءة الى الشعر ، وحد من انتشاره في العالم وعسير جدا ان نصدق ان الشعر شيء جامد الى هذا الحد، ولا انساني ٠٠٠ كل ما هو انساني يجب ان يكون من اليسير تداوله بين جميع بني الانسان ٠

ورغم ذلك فانا مع الاستاذ محيى الدين ، الى حد ما ، ولكن ليس على الاطلاق ٠ ولقد عانيت ترجمة الشعر كثيرا : من العربية الى الايطالية والانكليزية ، ومن عدة لغات اجنبية الى العربية ، ونجحت في كثير من الحالات، ونكصت على اعقابي مخفقا في حالات اخرى كثيرة ٠

من ذلك ، مثلا ، انني لم انجح — ويا ليت غيري ينجح ! — في ترجمة قصيد شوقي « قف بروما وشاهد الامر واشهد ٠٠٠ » ، وقصيدة (الجندول) لعلي محمود طه ، الى

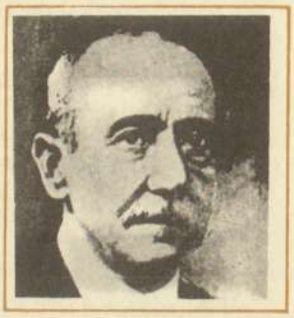
الايطاليـة · وحين اردت ترجمـة (زلزال مسينا) لحافظ ابراهيم ، لم استطع نقلها نقلا أمينا الى الايطالية، ولقيت مشقة كبيرة حتى في ترجمة معانيها بشكل اجمالي يترجم مقاطع بدلا من الابيات · وبغير هذه الطريقة يستحيل ترجمة القصيدة الى لغة اخرى مع الاحتفاظ بشيء من المعنى الذي فيها · ذلك ان قوة هذه القصائد الكلاسيكية هي في عبارتها العربيـة وحدها – تماما كما يقول الاستـاذ محيي الدين – والنقل الى لغة اخرى يجعلها في غاية القبح والدمامة ·

ولكنني نجحت نجاحـا كبيرا في ترجماتي الشعريـة الاخرى لشعراء عديدين من العرب : مصطفى وهبي التل ، وفدوى طوقان ، وعبد الرحيم محمود ، وابو سلمى ، وحسني زيد الكيلاني ، ومحمود الحوت ، ونزار قباني ، والسياب ، ومحمود درويش وسميح القاسم ، وتوفيق زياد ، وقصائد من شعـري · لقد ترجمت لهؤلاء وغيرهم قصائـد كثيرة الى اللغتين الايطالية والانكليزية، والقيت كثيرا منها في محاضرات وندوات لي في جامعات ايطالية ، وفي جامعـة لننغراد، وموسكو، وبودابست، ونشر بعض هذه القصائد في كتابين باللغة الايطالية، وبحثين باللغة الانكليزية · وقد لقيت هذه الترجمات الشعريـة تجاوبا رائعا ، بعكس ما يقوله الاخ محيى الدين تماما ·

لغة الشاعر واسلوبه هما اللذان يحددان سهولة الترجمة أو تعذرها : فهناك لغة وعرة، ولا تسوغ في غير أذن ابن اللغة نفسها وهناك لغة سائغة ناعمة ، يروق لكل اذن ان تسمعها ، وتستسيغها الاذان الى اماد متساوية أو متقاربة على الاقل ·

الشعر والترجمة

الشيء الذي يصدق عليه كل الصدق ما قاله الاخ محيي الدين من عصيان الشعر على الترجمة، هو حين يترجم الشعر في لغة ، شعرا – أقصد نظما – في لغة اخرى · وأنا اعرف ان



احمد شوقي



حافظ ابراهيم



علي محمود طه

هناك شعراء ، بينهم بعض اصدقائي ، يصرون على ترجمة الشعر الغربـي منظوما بالعربيـة · وفي يقيني ان عملهم هذا ضرب من التعسف الذي يقتل الشعر ، ويبعده عند الترجمة عن اصله بعدا هائلا ، بحيث لا يعود الشاعر يعرف نفسه في المترجم من شعره ·

وقد قرأت كثيرا من الشعر الغربي مترجما نظما الى لغات غربية اخرى وكان بين الاصل والترجمة بون شاسع جـدا ، رغم تقارب اللغات الغربية ، ورغم تقارب التفكير بين الشعوب الغربية ·

لكي ننقل الشعر من لغة الى اخرى ونحتفظ له بعبارته واسلوبه ومعناه، ليس امامنا غير طريقة واحدة ، هي ترجمته نثرا ، لان النثر اطوع من النظم للنقل الامين ، والسائغ · وعلى هذا درجت في كل ترجماتي من الشعر الغربي · وفي يقيني ان الشعر الذي يستعصي على الترجمة ، هو شعر عيبه في داخله ، وليس في الترجمة · وقد يكون ثمة عيب في المترجم ان لم يكن ممن يتقنون اللغتين نصا وروحا ولم يكن يملك حس الشاعر الأصيل، فالشاعر يحتاج الى شاعر لينقله نقلا أمينا وجيدا ·

●●

والملاحظة الثانية هي في اعتقاد الاخ محيـي الدين ان الترجمـات الشعرية لم يعد لها مبرر في الوقت الحاضر » بعد ان اصبح للتجربـة الشعرية العربية الحديثة تاريخ واضح محدد تسلكه دون استعانة بالتجارب الشعرية هنا وهناك» ، وفي اعتقاده كذلك ان هذا النقل للتجارب الشعريـة لدى الاخرين كان له ما يبرره قبل ان تنضج التجربة الشعرية عندنا » ·

ترى هل يترجم الناس من لغة الى اخرى لاجل تجربة جديدة فقط ؟ أم تراهـم يترجمـون لاسبـاب اخـرى تستوجب الترجمة ايضا ؟

لقد كنت اود لو تجنب الاخ محيي الدين هذا التقرير الجازم ايضـا ، فالترجمة ضرورية لإغناء التجربـة الشعرية ، ولاغناء ثقافة الامة عامة لانها وسيلة من وسائل التلاقح الفكري وهي ايضا وسيلة مهمة من وسائل التفاهم الانساني ، والتبادل الثقافي بين الشعوب · واذا كانت الشعوب تسعى الى التقارب في كل اتجاه ، فهي احرى بأن تتعارف وتتقارب عن طريق الثقافة – وكل شيء في الدنيا يفرق بين الانسان والانسـان ، الا الثقافة ، فهي وحدها التي تقرب وتجمع وتشد – والترجمة هي الوسيلة الكبرى لنقل الفكر من لغة الى اخرى وللتعارف الانساني والتبادل الثقافي على اوسع الاماد · وعلى هـذا الاساس فان الترجمة لا تحد بزمان ولا بغاية معينة ذات اوان سريـع الزوال ، ولا تنتهي فوائدها مهمـا كثرت الترجمات وتنوعت ، وتعددت وجوهها واشكالها ·

على هذا الاساس ، ليأذن لي الأخ محيي الدين ان اخالفه في ما يراه من أن « المختـارات الشعريـة تقدم

تعقيبات

عيسى الناعوري يرد على محي الدين محمد

من وحي كتاب

مختارات من الشعر الايطالي المعاصر

للناطقين بلغة المختارات نفسها ، فقط . ان المختارات لهي نماذج من التفكير الانساني ، وانماط من التعبير تتبادلها اللغات والثقافات المختلفة ، وتقرب بين الانسان والانسان. ولهذا ينبغي ان تقدم لكل الشعوب ، وبكل اللغات ، ودون حدود أو نهايات . وليس من الضروري تحديد الزمن الذي كتبت فيه كل قطعة من المختارات لتدل على تطور صاحبها ، ومراحل نموه، فهذا امر يمكن وروده في مجال الدراسات والبحوث، وليس في مجال المختارات .

بعد هذا اتساءل ـ وليعذرني الاخ محيي الدين ـ على اي اساس بنى الناقد حكمه ـ القاطع المانع دائما ـ على الشعر الايطالي ، فقرر ان « ايطاليا لم تقدم لنا شاعرا كبيرا منذ بترارك، ودانتي، ودانونتزيو » ؟؟ ثم كيف تسنى له ان يجمع بين هؤلاء الشعراء الثلاثة ، وبينهم عصور طوال تفصل بترارك ودانتي ـ اللذين عاشا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد ـ عن دانونتزيو ، ابن القرن العشرين ؟؟

وعجيب ان يميز محيي الدين الشاعر أونغاريتي ـ دون سائر زملائه الذين اخترتهم في كتابي ـ بدافع من العاطفة الوطنية المصرية وحدها فيقول : « الشاعر الكبير حقا في هذه المختارات هو أونغاريتي الاسكندراني الذي يشبه صنوا له عاش أيضا في الاسكندرية ردحا من الزمن ، هو (كفافي) . ولابد ان للاسكندرية شيئا خاصا بها ، وسحرا مجنونا يغلفها ... الخ » .

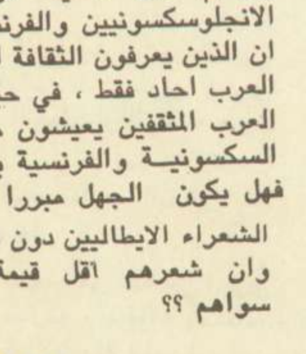
أونغاريتي شاعر عظيم حقا . لأنه شاعر بطبيعته الموهوبة ، وليس لانه ولد في مدينة معينة من الشرق او الغرب ـ والموهبة المتفوقة لا تعرف الحدود والمناطق ـ وكان الايطاليون يميزونه عن سائر شعرائهم ، فيدعونه (الشاعر) ، ويعرفونه بهذا الاسم . وهو من معاصري دانونتزيو، وشعره أرق وأجمل واعذب من شعر دانونتزيو دون شك . وهو مجدد للشعر الايطالي الحديث ، وأبو الهرميتية الايطالية . ولم يكن دانونتزيو كذلك.

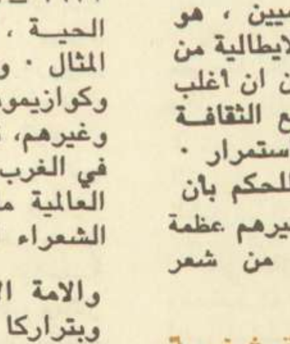
ومونتالي، وكوازيمودو، وفاليري وسابا، وكثيرون غيرهم ممن وردت اسماؤهم وبعض قصائدهم في كتاب (المختارات) ، هم ايضا شعراء عظام ، لهم شهرتهم الواسعة في العالم الغربي كله . غير أن الذي يجعل العرب يجهلونهم ، وللجهل يرونهم اقل اهمية من الشعراء الانجلوسكسونيين والفرنسيين ، هو ان الذين يعرفون الثقافة الايطالية من العرب احاد فقط ، في حين ان أغلب العرب المثقفين يعيشون مع الثقافة السكسونية والفرنسية باستمرار . فهل يكون الجهل مبررا للحكم بأن الشعراء الايطاليين دون غيرهم عظمة وان شعرهم اقل قيمة من شعر سواهم ؟؟

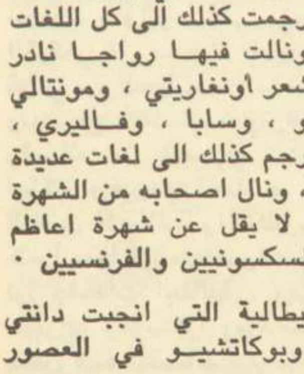
معرفة شخصية

أنا اعيش مع الادب الايطالي منذ عام ١٩٦٠ بشكل مستمر ، ولي من الاطلاع عليه ومن معرفة اصحابه الاحياء معرفة شخصية ، ما يسمح لي بأن اعرفه كما اعرف ادابا أخرى غربية ، وهذه المعرفة تعطيني من صواب الحكم ما لا تسمح بمثله لمن يجهلون اللغة الايطالية والادب الايطالي . وأنا اقرأ كثيرا بالانكليزية والفرنسية والاسبانية ، وأترجم عن هذه اللغات مباشرة . وفي يقيني ان الادب الايطالي ـ بكل ألوانه . ليس دون الاداب السكسونية والفرنسية غنى وأهمية وجدارة بالترجمة الى اللغات الاخرى . الغربيون يعرفون هذا جيدا ، وهم لذلك يقرأون الادب الايطالي مترجما الى لغاتهم . ورواية (فونتمارا) التي ذكرها الاستاذ محيي الدين مثنيا عليها وعلى ترجمتي لها ، نقلت الى خمس وعشرين لغة ، ورواية (الفهد) ـ التي ترجمتها أنا أيضا الى العربية ، وظهرت في منشورات عويدات ، في بيروت سنة ١٩٧٣ ـ ترجمت كذلك الى كل اللغات الحية ، ونالت فيها رواجا نادر المثال . وشعر أونغاريتي ، ومونتالي وكوازيمودو ، وسابا ، وفاليري ، وغيرهم، ترجم كذلك الى لغات عديدة في الغرب ، ونال اصحابه من الشهرة العالمية ما لا يقل عن شهرة اعاظم الشعراء السكسونيين والفرنسيين .

والامة الايطالية التي انجبت دانتي وبترارکا وبوکاتشيو في العصور الوسطى ، وبدأت بهم النهضة الاوروبية قبل سواها ، لم تبخل عصورها التاريخية كلها بانجاب العباقرة من الكتاب والشعراء في كل ميدان ، من أمثال : کروتشي ، وبيرانديللو ، وفيرغا ، ودانونتزيو ، وکردوتشي ، وديليدا ، وكوازيمودو،


بدر شاكر السياب


نزار قباني


محمود درويش

وسيلونه ، وتومازي دي لامبيدوزا ، ومانتزوني ، وأونغاريتي ، ومونتالي، وغيرهم وغيرهم من أبنـاء القرنين التاسع عشر والعشرين ·

وبعد ،

لم اكتب هذه الملاحظات دفاعا عن كتابي ، بل اردت بها الوصول مع اخي محيي الدين الى نقطة تقارب أو التقاء حول حقائق تختلف فيهـا وجهات الرأي · وأردت كذلك ايضاح امور يجهلهـا الكثيرون عن الادب الايطالي ، بسبب اللغة الايطاليـة والادب الايطالي في العالم العربي ·

ولم أشأ ان يكون جهل هذا الادب مبررا كافيا للحكم بتخلفه ·

وأكرر الشكر لاخي محيي الدين على تفضله باثارة هذا الحوار ، بما كتبه حول كتابي (مختارات من الشعر الايطالي المعاصر) ولمجلة (الدوحة) الزاهرة على فتحها المجال لهذا الحوار ·

د· عيسى الناعوري

أخبار



نجيب محفوظ



عبد الرحمن الشرقاوي



صلاح عبد الصبور

● «وصف مصر» : صدر الجزء الرابع منه ترجمة زهير الشايب ويتناول الحالة الاقتصادية لمصر في القرن الثامن عشر ·· صدر عن دار الخانجي ·

● « اعمـدة المسرح المصرى الحديث » : كتاب من جـزءين الاول تاليف الدكتور ابراهيـم حماده يتناول فيه اعمال بعض كتاب المسرح بالدراسة والتحليل، والجـزء الثانى تاليف الدكتور سمير سرحان ويدور حول الاعمال الدرامية لعدد آخر من كتـاب المسرح ·

● تصدر دار الشروق موسوعة علمية ملونة للاطفال تتكون من خمسة اجزاء يشرف عليها الدكتور سيد رمضان هداره ·· وتتضمن كل الفروع العلمية ·

● «التصوف عند الفرس » : للدكتور ابراهيـــم الدسوقى شتا ·· صدر عن دار المعارف ضمن سلسلة «كتابك » ·

● صدر عن الهيئة العامة للكتاب المجموعة الكاملة لعبد الرحمن الشرقاوى ضمن سلسلة الاعمال الكاملة لكبار الكتاب ·

● الرؤيا المقيدة - دراسات فى التفسير الحضـارى للادب : بقلم الدكتور شكرى عياد ·· يتناول الدكتور شكرى فى هذا الكتاب دراسات عن الذاتية فى الشعر العربى المعـاصـر ، وعن الرواية العربية المعاصرة · مثلما كتب اربع دراسات نقدية عن : امين الخـولى ، وأحمـد حسن الزيات ، وأنور المعداوى ، ويحيى حقى ··

● الناقد المصرى الدكتـور جابر عصفور استاذ النقد والادب بجامعة القاهرة ، يعد دراسـة موسوعية شاملة حـول التراث النقدى للدكتور محمد مندور · تصدر الدراسة - قريبا - تحت عنوان : الناقد والواقع ·

● فى اول مارس القادم ، تصدر من القاهرة مجلة جـديدة بعنوان « نادى القصيد » رسالتها الاهتمام بالشعر العربى المعاصر، وبالدراسات الشعرية الحديثة ·

● منظمة اليونسيف طلبت من توفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ، وثروت اباظة ، واحمد بهجت ، ان يكتبوا دراسات مكثفة حـول الطفل ، وذلك لترجمتها ونشرها بلغات العالم المختلفة خلال سنة الطفل الدولية ·

● اعلن المجلس الاعلى للفنون والاداب والعلوم الاجتماعية جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لعام ١٩٧٨ ·· وقـد حصلت الدكتورة عائشة عبد الرحمن على الجائزة التقديرية فى الآداب · وحصل يوسف الشارونى عـلى الجائزة التشجيعية عن كتـابه « نماذج من الرواية المصرية » ·

● اصدرت جامعـة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكيـة دراسة ادبية مقارنة عن المسرح الشعرى عند صلاح عبد الصبور· كما اصدرت جامعة آسام بالهند دراسة مقارنة اخـرى عن نفس الموضوع ·

● صدر للشاعر محمـــود الشعرانى ديوان بعنوان « حصاد الربيع » ·

● يقـوم الدكتور سليمان خاطر الاستاذ المساعد بجامعـة القاهرة باعداد دراسة شاملة عن العاصمة السودانية تتنـاول النواحى التخطيطية والعمرانيـة والسكانية للمدينة ··

● الصوت الخافت : مجموعة قصص قصـيرة بقلم الدكتور سليمان الشطى · كذلك صدر للكاتب دراسة جديدة بعنـوان « الرمـز فى قصـص نجيب محفوظ » ·

● « ادباء الكويت فى قرنين » و « خالد الفرج ·· حيـاتـه وشـعره » : كتابان من تاليف الشاعر خالد سعود الزين ·

● « هدامة » و « ألوان من الطيف » مجمـوعتان قصصيتان بقلم سليمان الخليفى ·

مراجعات

حرافيش نجيب محفوظ

عبدالرحمن مجيد الربيعي



نجيب محفوظ

فارق واضح بين ان نقرا « حضرة المحترم » و « الحرافيش » لنجيب محفوظ • فالاولى اثارت حنقي بكتابتها اللاهثة المتسارعة ، اما الاخرى ، فلنا وقفة معها :

هل هي رواية طبقة ؟ الحرافيش منذ ان كانوا مستلبين يذعنون لسطوة الفتوات ويسلمون مقاديرهم لهم ؟ ام انها رواية تحكي تاريخ الفتوات منذ عاشور الناجي الاول وحتى عاشور الناجي الاخير ؟

ان الرواية تروي كلا السيرتين ، ومادام عاشور الناجي الاول قد حقق العدل ومنح الحرافيش حقهم وحجم من من دور مستغليهم فان الكثيرين من احفاده اللاحقين قد هدموا هذه الشريعة واستسلموا للجاه والمال والمخدرات ، ولذلك ظل عاشور الناجي الاول الذكرى العذبة والحلم العظيم الذي يداعب خيال الحرافيش ويتمنون ان ياتي من احفاده من يعيد عهده • كل البطولة كانت تنسكب في الفتوة الفرد ولم ينتبه احد الى ما يمكن ان يحققه الحرافيش المجموع الا بعد ان حدثت المجاعة وهكذا تجيء القوة الحقيقية القادرة على الفعل اذا ما اتحدت •

العرب والعالمية

كل هذا ليس مهما فالرواية طويلة ومتشعبة ولكن الرائع فيها هو بناؤها الروائي الذي لا يخضع لاي بناء روائي عرفناه سواء اكان غربيا ام عربيا ، انه بناء جديد قرخته وجاءت به عبقرية نجيب محفوظ وخبرته الطويلة في الكتابة الروائية، ومن حقنا ان نعلن منطلقين من هذه الرواية ان العرب صارت لهم مساهمتهم ايضا في بناء رواية عالمية ذات ملامح قومية وبيئوية متميزة •

في يوم ما كتبت مقدما احدى محاولاتي القصصية : اننا متهمون باستعارة اشكال غربية وتعبئتها بمضامين محلية وعربية •• واشرت الى اننا حتى في ابرز النماذج قد فعلنا ذلك وضربت مثالا بنجيب محفوظ •

الروائي الكولومبي ماركيز

ولم اكن متجنيا في هذا الراي فقد ولد نتيجة مناقشات طويلة مع عدد من الاصدقاء القصاصين في تونس اثر حضورنا لملتقى « الكتابة القصصية عند الادباء العرب الشبان » الذي عقد هناك وجرت فيه مراجعة ذكية لموروثنا القصصي العربي عامة •

حقا لقد كنا كذلك •• لماذا برز الروائي الكولومبي ماركيز ؟ ولماذا يتحدث العالم بانبهار عن روايته « مائة عام في العزلة »؟ لقد حصل ذلك لان هذه الرواية قد حققت شخصيتها الخارقة والمتميزة دون التعكز على روايات اخرى ، ولذا جاءت ثورة في شكلها وموضوعها ايضا •• ولذا لفتت الانظار بهذه القوة ونالت الاعجاب •

ماذا خارج الحارة ؟

وهكذا هي « ملحمة الحرافيش » عمل فذ ونادر ، يتفرد بشخصيته وموضوعه ، وآن لنا ان نقول بصوت عال : اننا قد بدانا نحقق استقلالنا الفني في هذا الميدان الحضاري المتقدم ـ الرواية •

شيء واحد بودي لو ان الرواية قد افصحت عنه حتى لا تظل عائمة تاريخيا ، هذا الشيء هو زمن حدوثها ثم العالم الاخر الذي يمضي خارج الحارة ، تمنيت لو ان ذلك قد ورد ولو في اشارة عابرة حتى لا تبدو الاحداث وكانها تدور في بقعة مجهولة ، واشير هنا الى ان الكاتب قد اخرج بعض شخوصه من الحارة ثم اعاد بعضهم واخفى الاخر ، لكن خروجهم كان بمثابة الخروج الى المجهول لان الحارة هي وحدها حدود عالمهم •

اشد على يد صديقي الكبير نجيب محفوظ متمنيا ان اقرا له اعمالا اخرى بهذا المستوى الرائع

عبد الرحمن الربيعي

مريود
رسم بالكلمات

جمال الكنانى

قد تعوز كتابات الطيب صالح أحيانا روح الدعابة ، ولكن لا تعوزها « الشيطنة » نلمحها بين حين وحين .

أما اذا أردت أن تعرف قدر هـذا الكاتب فانزع اى صفحة من اى من كتبه ، وأخلطها خلطا جيدا بمائة صفحة أخرى من مائة كتاب لمائة أديب عرى .. ثق انك تتعرف عليها دون عناء .

امسكت بمريود ـ نفحـة جديدة من طيب الطيب صالح ـ وسرحت فى متاهاته ... وتهت فى دهاليزه ، ووجمت امام رمـوزه والغازه ، ونشيت من كلماته .. وطربت لموسـيقاه .

قرات الصفحات الاولى من مريود ، فتملكنى حنين جارف الى النيل من منبعه الى مصبه .. وعدت بروحى وقلبى الى النيل عنـد القاهرة ..

عند « كوبرى الملك الصالح » فى القاهرة شجرة عجوز ضخمة ، وفى اسفل الشجرة كوة ، وفى الكوة « حلاق الذوات » يجلس على الرصيف .. الناس جميعا عنده سواسية كاسنان المشط .. قص الشعر « نمرة واحد » او « نمرة اتنين » او نمرة « تلاتة » معناه عند الاوسطى عباس حلاقة الراس والذقن جميعـا بالموسى بقرشين يدخـل فيهمـا « البقشيش » .

ومريود اذا قراته يردك الى وطنك ويعيدك الى طفـولتك .. ترى « الاراجـوز » و « خيال الظل » .. لا فى حوارى القاهرة او سوق أم درمان ولكن من خلال منظـار مريود ، تراه فى متنزهـات بفرلى هلـز أو استديوهات هوليود .

على أن « كوبرى الملك الصالح » ليس كجسر « الطيب صالح » الذى بناه عبـر السنين وبين ضفاف الزمن ساعة « حمـل جثمان مريم فى ذراعيه ، كانه يعود القهقرى الى نقطة البدء حين كانت الاحتمالات جميعها قائمة » .

ترى ما كلف هذا الجسر صاحبه ؟ واى ثمن باهظ دفع لكى تتضح له حقيقة نفسه وحقيقة الاشياء ؟

أترى البعد عن ارض السودان الحبيبة الطاهرة كلفه بعض جفـوة بدت من « ود الرواس » الذى تعتبر صـداقته « شرفا عظيما » .

« ود الرواس » يشارك كاتبه رايه فى ان « الحياة ما فيها غير حاجتين اتنـين ... الصداقة والمحبة » وان « ثقة انسان واحد » لا يعدلها جاه ولا مال . ولكن جفوة « ود الرواس » منطقية مسببة «تغيب حول وتجى تقعد معانا شهرا او شهرين ... والزول المعاك ما هو مثل الزول البعيد عنك ..»



معادلات جديدة

عرفت فى صباى :

المعادلات الحسابية ، والجبرية والهندسية أما المعادلات الادبية فامرها هل جديد .. لا لأن دراستها فاتتنى او لانى لم ادركها لغفلة او تقصير ولكن لانها معادلات جديدة، مستحدثة .. مبتكرة ، لم تعرف طريقها الى الادب العربى حتى قدمها مريود لقرائه ..

« كانا مثل اخوين توامين ، كانهما اقتسما حصيلة اعمارهما بالتساوى ، فلا هو يصغر جده ، ولا الجد يصغر حفيده ، ما كان اعجب ذلك ! يتسابقان ويصلان معا كتفا بكتف ، يشركان للطير معا ، ويصطادان السمك ، ويتباريان فى تسلق مستعصيات النخـل يتصارعان ، « يوما له ويوما عليه » .

يقولها مريود بغير مبالاة او استحياء .. دون أن يرف له جفن او رمش .. « فلا هو يصغر جده ولا الجد يصغر حفيده » ... تقرؤها فتغط من لثغـة الطرب وتقـول ما قال هو .. « الله لينا » .

كاتب النيل والعروبة

عرفت فى صباى :

شاعرا كان يلقب « شاعر النيل » وكنت

مراجعات

مريود

رسم بالكلمات

أسال وأتساءل أين كاتب النيل أين ..

مولده ، وقلمه ، وخياله وغناؤه ، وترتيله ، وابتهاله ، وشيطنته وصوفيته كلها تؤهله .. هو وحده ليكون كاتب النيل والعروبة ... الطيب صالح ..
وشطح خيالى .. الى أين ؟ لست أدرى

ولعل أستاذنا الناقد الكبير رجاء النقاش يغفر لى انى لن أتحدث عن شخصيات مفردة منفردة فى مريود .. لانى احسست أن الصور فى مريود - الا فيما ندر - صور جماعية . لوحات جدارية .. متعددة الشخصيات والاشخاص والشخوص .. صور تزخر بالحياة والمخلوقات كان الذى رسمها يخاف على اولاد افكاره وبناتها .. من ذل الوحشة ، ومرارة الوحدة لانه بفطرته « عشرى » اجتماعى او على حد تعبير الدكتور جونسون رجل منتديات او نواد رجل ..

لوحات عالمية

صاحبه لا يرتاد الاعراس وحده ، بل مع محجوب والطاهر وعبد الحفيظ وسعيد ... مغامرات ومعاتبات وحماقات .. كلها جماعية .

ويضحك سعيد عشا البايات القوى ... فلا يضحك وحده .. او مع ثان ولكن يضحك مع أحمد البايات فى جيش غازى ، بحماره « الكورتاوى » مشلشل اللجام ويضحك سعيد عشا البايات ... ويخرج عبد الحفيظ عن عزلته ليضحك معه ولو ضحكة قصيرة جعلت محيميد يفيق من غفلته ... لوحة واحدة فيها ضاحك ونصف ضاحك وصاحبِ غفلة وحمار كورتاوى !!

ومحجوب يغطس فلا يغطس وحده .. معه أربعة : عبد الحفيظ وحمدود الريس وسعيد وصاحبه .. يحيطون به .. ثم .. ود الرواس يقفز من الشاطىء فتدخل ضفة النيل فى لوحة المصور .

بوتتشيللى ، الرسام الايطالى له صورة جماعية اسميها تجاوزا « العبادة » ..

ميشيل انجلو له لوحة رائعة تغطى جدارا فى كنيسة فى الفاتيكان اظنها « الحساب الاخير » .

ليوناردو دافنشى له لوحة جدارية فى دير بميلانو اسمها « العشاء الاخير » .

قفزت كلها الى ذاكرتى لما قرات مريود ورايت صوره التى تعددت شخصياتها وما فيها من لمسات دينية وتهجد وطلب للغفران وسعى وراء التوبة .

لكن مريود فيه صور فردية لرجل وفتاة صاعقة الحسن اسمها حواء .. صورة الرجل - لعلها صورة للذات على نحو ما صور «رمبرانت» لما رسم نفسه لقد « كان جميل الوجه - حسن الصورة متناسق الاعضاء ، ليس بالطويل ولا بالقصير لونه يتوهج كلون المسك ، لا تستطيع ان تطيل فيه النظر لجمال صورته ، كان كثير السكينة وقور السمت ، نبيل الملامح والحركة . كانه من سلالة الملوك القدماء ، اذا وقف كانما تقف معه حاشية غير مرئية واذا جلس جلس القرفصاء ويسكن كانه يذوب فيما حوله » .

اما هى ؟ حواء ؟ من هى

« وصفوا ان وجهها كان كفلق الصباح ، وشعرها أسود كالليل مسدل فوق ظهرها وانها كانت فرعاء لفاء ، طويلة رموش العينين ، أسيلة الخدين ، كان فى فمها



حافظ ابراهيم

مشتار العسل كانت مهذارا حلوة الحديث ، متبرجة .. فارادها الكثيرون .. فتمنعت واعتصمت .

صور الطبيعة أيضا

ولم ينس مريود تصوير الطبيعة ، لان صاحبه يبنى رسمه ويشكل صوره على أساس الفته بالمكان الذى يكتب عنه .. وهو فى ذلك كثير الشبه بفنان كبير تخصص فى رسم الطبيعة واللاندسكيب (Land Scape) لانه على حد قوله ، كان يألف ما يرسم كان كونستابل (Constable) لا يرسم الا ما يعرف من السواقى والجسور الخشبية القديمة والحقول التى احب كل نجيلة فيها .. كذا الطيب صالح .. يقول لما ادار محيميد حمارته واستقبل مشرق الشمس « بانت له من ذلك البعد كانها على هضبة، بلا اول ولا آخر ، مكشوفة كانسان ينام فى العراء بلا غطاء ... الضفة الشمالية صفراء تتوهج تحت شمس الضحى ، ثم النهر ، يختفى ويبين ، كالسراب ، كالبرق، واشجار السنط والطلح تتشبث بالماء ، تليها حقول القمح ، وحين يستقر النظر على غابات النخل فى الوسط تفجؤه فورة الحياة فيها ، حقول اخرى تمتد حتى أسفل البيوت ، بعدها رمال وصحراء لا تنتهى » ..

وصاحب مريود هذه الايام الى امور الاخرة اقرب منه الى امور الدنيا .. لست أقلبه اناملَ صوفية جديدة قديمة .. فهو الذى نزح الى لندن فى أوائل الخمسينات ، اكثر ما يكون تقوى وورعا وايمانا وصوفية .. وعادت المياه الى مجاريها .

« أنت سمعت ورايت .. انت عبرت وعديت .. ولما ناداك الصوت قلت نعم.. قلت نعم .. » ناداه الصوت الذى نادى رابعة العدوية .. ثم ترى تلك النزعة الدينية الجديدة القديمة ، ومرجعها طفولة فى محيط من الايمان القوى ، تنعكس فى تلك الاصداء التى تتردد فى صدر الكاتب منذ ان درس السيرة النبوية وهو دون العاشرة .. ترى الجد يحاول أن يعلم حفيده العوم وهو لا يعرف كيف يسبح ، فيقول

له فى قسوة « اسبح .. اسبح » والحفيد يقول فى نفسه « ما إنا بسابح » فيكرر الجد امره له فى قسوة « اسبح .. اسبح » والعفيد يقول فى نفسه « ما انا بسابح » فيكرر الجد امره « اسبح ... اسبح » فيسبح الحفيد باذن الله وتاخذه رعشة ورهبة .

مولود يتناول موضوع التاريخ برقته النفاذة وحنانه الموجع فيصفع قفا التاريخ مداعبا ويسخر من المؤرخين دون ان يحقرهم.. ويسرد آراء الرواه فى « بندر شاه » .. فتتضارب وتتباين . ويبلغ الخلف اقصاه الا يختلف الرواه على لون « بندرشاه » ... أبيض .. أم اسود ..

التاريخ يخضع لاضواء يلقيها عليه مريود اشعة باهرة غير مدمرة .. يقول للقارىء لا تصدق كل ما يسجل التاريخ فهو عادة ذاتية لا دخل للموضوعية فيها .

الرسم بالكلمات

الطيب صالح ابتعد بكتاباته عن الحركة الرومانسية التى كانت تؤله فردية الشخصيات وآثر « صلاة الجماعة » وان ينفث فى صوره شيئا من روحه التى تتميز ببراءة كبراءة الطفولة .. كتاباته تخلو تماما من



ليوناردو دافنشى



مايكل انجلو

عناصر الغل والحقد والكراهية .. فان غضب الحفيد على جده وكرهه فانما يكرهه كما يكره نفسه تماما ثم سرعان ما يذوب غضبه فى سوائل الحب التى تملأ قلبه .

واذا كان شيللر (Schiller) قد شبه الشعر الكلاسيكى بفن النحت والتماثيل فانا نشبه ادب الطيب بفن الرسم .. الرسم بالكلمات .. فن تتطور نساؤه تطورا ملحوظا. فنساء عرس الزين ــ من حيث الحجم والتكوين ــ من صميم نساء تشيان (Titan) يحملن شحما ولحما ، تهتز اردافهن وتبرز صدورهن ، أما حواء مريود فهى فرعاء لفاء كنساء رودان

والطيب صالح يحطم فى كتاباته مفاهيم وحدة الزمان والمكان ولا يابه بوحدة الاداء والعمل ويصبغ كتاباته بلمسات من زهو فكرى وغموض متعمد .

انه ينشد الفن

على ان انصار وحدة الزمان والمكان وما تعارف عليه النقاد غير ذلك لن ينكروا على هذا الشاب عبقريته ، وقدرة الكاتب فى حسابى تقاس بقدر الاثر الذى يتركه والانفعالات التى يثيرها والاحاسيس التى يحركها والمتعة التى يولدها والاثارة التى يخلقها .. ومريود يعطيك ذلك كله واكثر . ونصيبه من الادب الخلود .

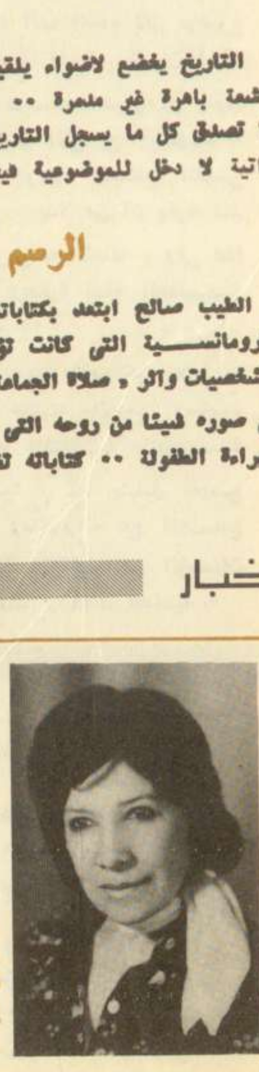
قد تعوز كتابات الطيب احيانا روح الدعابة ولكن لا تعوزها « الشيطنة » نلمحها بين حين وحين اما اذا اردت ان تعرف قدر هذا الكاتب فانزع اى صفحة من اى من كتبه واخلطها خلطا جيدا بمائة صفحة اخرى من مائة كتاب لمائة اديب عربى .. ثق انك تتعرف عليها دون عناء .

قد يعجبك اسلوب الطيب او لا يعجبك .. هذا لا يهم .. الثابت انه اسلوب جديد ، اسلوب فريد ، اسلوب مبتكر يتميز بغاية « الرشاقة والمتانة » .. ولن يجد اى كاتب آخر الى تقليده سبيلا .

الطيب صالح لا يكتب قصصا لها وقائع وخطط وابطال واوغاد وخاتمة تضحك او تبكى ، لكنه كما قال « بن جونسون » لصاحبه « دراموند » وهو يبرر مفارقات شيكسبير وخروجه على المالوف ، « انه ينشد الفن » ..

جمال الكنانى

اخبار



● «غزو بلا سلاح: الوجه الآخر للصهيونية » كتاب صادر عن دار الكاتب ببيروت تاليف الكاتب السوفيتى فلاديمير بيغون ترجمة عبد الرحمن الخميسى .

● صدرت فى بيروت المجموعة الشعرية الجديدة للشاعر الفلسطينى أحمد دحبور تحت عنوان « اختلاط الليل والنهار » وهى المجموعة الخامسة للشاعر .

● «نورما ورجل الثلج» مجموعة قصصية للكاتب الفلسطينى يحيى خلف صدرت عن منشورات دار ابن رشد ببيروت .

● بمناسبة فوز الشاعرة فدوى طوقان بجائزة البحر المتوسط الثقافية التى نظمت فى ايطاليا. صدر عن مكتبة الجامعة العربية بايطاليا كتاب يضم تسع عشرة قصيدة للشاعرة ترجمها الى الايطالية عيسى الناعورى .

● صدر عن الاعلام الموحد مجموعة قصصية للكاتب الفلسطينى محمود الخطيب بعنوان « ثلاثة قبور للمستحيلات » وهى المجموعة الثالثة للكاتب .

● يصدر عن دار العودة ببيروت الاعمال الشعرية الكاملة لشاعر الارض المحتلة حلمى الزواتى فى مجلد يضم خمس مجموعات شعرية

تيارات ثقافية

مجمع اللغة العربية الأردني وتعريب العلوم

التجربة التي يقوم بها مجمع اللغة العربية الاردني تستحق منا التوقف عندها .. فقد شاء المجمع أن يقطع الطريق على المنادين بتعليم العلوم بلغة أجنبية لعدم وجود كتب لهذا الغرض باللغة العربية ، فبدأ يترجم العلوم في الجامعات الى اللغة العربية !

وكبداية بدأ مجمع اللغة العربية الاردني في اختيار أربعة من كتب العلوم التي تدرس في السنة الاولى في الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك،وعهد بترجمتها الى العربية الى ثلاث لجان من أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعتين، وحدد المواعيد لتسليم الترجمات الى المجمع ، على أن تطبع وتهيأ للاستعمال في أول السنة الاكاديمية ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ... وبذلك تنتفي ذريعة القائلين بان العربية ليست لغة علم وحضارة.

ندوة للتعريب

ومن أجل ذلك الهدف كتب المجمع الى المجامع الشقيقة والى جميع الجامعات العربية ، وأعلن لها أسماء الكتب المختارة للترجمة ، وجاءته ردود مشجعة من جميع الجهات تؤيد جهوده ..

وبعد أن فرغت اللجان الثلاث من عملها ، قرر المجمع أخيرا الشروع في ترجمة كتاب خامس في الفيزياء ، بعد أن تمت ترجمة كتب الرياضيات والكيمياء والبيولوجيا والجيولوجيا ..

وبناء على ذلك أخذ المجمع يفكر في استمرار اغناء اللغة العربية بمثل هذه الترجمات العلمية للكتب التي تدرس في الجامعات وكتب المراجع العلمية .

واضافة لذلك كان المجمع قد وجه دعوة الى الدكتور حسني سبح رئيس المجمع الدمشقي والى اثنين من أعضاء المجمع الدمشقي هما المهندس وجيه السمان والدكتور هيثم الخياط لعقد ندوة حول تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم ، وعقدت الندوة في قاعة الندوات في كلية الاقتصاد ، وحضرها جمهور غفير، وكانت دليلا على أهمية الموضوع وتجاوب الحاضرين معه ..

والمعروف أن مجمع اللغة العربية الاردني رسم لنفسه سياسة عملية ذات ثلاثة محاور هي :

- معالجة أسباب ضعف العرب في اللغة العربية .
- تعريب المصطلحات الاجنبية التي ما زالت مستعملة في مختلف الوزارات والدوائر والمؤسسات ..
- تعريب التعليم العلمي في الجامعات العربية بطريقة عملية مباشرة .

ومن اجل تعريب المصطلحات الاجنبية الف المجمع لكل موضوع لجنة دعمها بخبراء مختصين ، وقد فرغت هذه اللجان من الوف المصطلحات التي بين أيديها ، بغرض توحيد المصطلح العلمي العربي ، بدلا من ان يكون لكل بلد عربي مصطلحاته ، وفي هذا تشتت وبعثرة للغة العلمية العربية ..

وقد وجه المجمع كل اهتمامه لتزويد مكتبته بالمراجع الاساسية والمعاجم المختلفة بالعربية والاجنبية ، كما يتبادل المجمع مجلته ومنشوراته مع المجامع الشقيقة والكثير من المؤسسات والجامعات والمعاهد العلمية .

أخبار



- صدر عن دار القدس في بيروت ، « أطلس الصراع العربي - الصهيوني » أعده مازن البندك وكتب مادته التاريخية الدكتورة خيرية قاسميه ورسم خرائطه أمين منمنه .

- صدر عن الاعلام الفلسطيني الموحد .. كتاب يضم ٢٧ قصة قصيرة » من القصص الفلسطيني في الارض المحتلة « باقلام من الكتاب العرب في الارض المحتلة يعبرون عن المعاناة والمشكلات اليومية للمواطنين العرب هناك .

- صدر في الناصرة بالارض المحتلة مجموعة شعرية جديدة للشاعر الفلسطيني سالم جبران تحت عنوان « قصائد ليست محددة الاقامة » وتضم المجموعة اربعين قصيدة .

- في الذكرى « الرابعة عشرة لانطلاقة الثورة الفلسطينية .. منحت منظمة التحرير الفلسطينية الشاعر معين بسيسو والشاعر محمود درويش والفنان التشكيل اسماعيل شموط « درع الثورة للفنون والآداب » لما قام به الثلاثة من جهود في سبيل قضية الوطن .. وسيكون عيد الثورة عيدا للفن والادب الفلسطيني ..

الأدب الإفريقي والثقافة العربية الإسلامية

لم يهتم معظم النقاد أوروبيين كانوا أم افريقيين عند تناولهم للادب الافريقي الحديث وبخاصة الرواية بابراز اثر الثقافة العربية الاسلامية على ذلك الادب • ولعل الظروف السياسية والنفسية التى صاحبت ميلاد الادب الافريقى الحديث وتطوره ، واتخاذه اللغات الاوروبية وسيلة للتعبير وتاثر نقاد افريقيا وخاصة الرعيل الاول منهم بنقاد أوروبا هى التى قادت الى الاهتمام أكثر بأثر الثقافة الغربية حتى ليبدو من كتاباتهم أن افريقيا لم تعرف الادب فى صورته المكتوبة الا بفضل الاستعمار ومدارس التبشير الكنسى •

وحقيقة الامر أن القارة الافريقية قد عرفت الادب المكتوب وهنالك أعمال شعرية ونثرية عديدة كتبت اما باللغات الافريقية او باللغة العربية ، بل ان بعض اللغات الافريقية كاللغة الفلانية والهوسوية كتبت اولا بالحروف العربية قبل أن تفرض الادارة الاستعمارية البريطانية كتابتها بالحروف اللاتينية فى اواخر القرن التاسع عشر

أهمية الثقافة العربيه

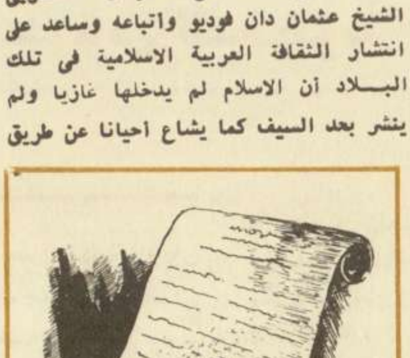
وتشير الابحاث التى أجريت مؤخرا فى بعض بلدان غرب أفريقيا كغانا وساحل العاج والسنغال وغيرها الى اهمية الثقافة العربية الاسلامية وأثرها على الانتاج الادبى وان تقلص نفوذها بعض الشىء فى فترة الاستعمار بسبب سياسة الادارة الاستعمارية تجاه الاسلام واللغة العربية والتى اتسمت بالحذر حينا وبالعداء السافر حينا اخر ••

ومحاربة مدارس القرآن والمعاهد الدينية والتى فصل بينها وبين النشاط الاقتصادى والاجتماعى •

ولعل رواية الكاتب السنغالى المسلم شيخ حميدو كان وعنوانها المغامرة الغامضة التى نشرت باللغة الفرنسية فى بداية الستينات من هذا القرن خير من يمثل هذا الصراع بين نظام التعليم الاوربى الذى وفد مع الاستعمار ونظام التعليم الاسلامى الذى كان سائدا فى افريقيا • ويرد شيخ حميدو كان فى روايته أسباب نجاح نظام التعليم الغربى فى بلاد السنغال الى ارتباطه بالنشاط الاجتماعى والاقتصادى وبفرص العمل فى دواوين الحكومة ، كما يعزى نجاحه أيضا الى عجز القائمين على أمر اللغة العربية والتعليم الاسلامى وقتها فى غرب افريقيا عن مسيرة التغير والتطور وحصرهم لنشاط اللغة العربية ودورها فى دائرة ضيقة جعلتها تبدو اداة من أدوات الماضى تعجز عن متابعة الجديد المتغير •

التسامح الاسلامى

يؤرخ المؤرخون لبداية الثقافة العربية الاسلامية فى غرب افريقيا بالقرون الوسطى وان ظهر أثرها واضحا فى القرنين الثامن والتاسع عشر بعد حركة الجهاد والاصلاح الدينى التى قادها فى السودان الغربى الشيخ عثمان دان فوديو واتباعه وساعد على انتشار الثقافة العربية الاسلامية فى تلك البلاد أن الاسلام لم يدخلها غازيا ولم ينتشر بحد السيف كما يشاع احيانا عن طريق



الشيوخ والعلماء والتجار والمهاجرين من المسلمين الذين وفدوا من بلدان شمال أفريقيا واقاموا بين السكان وخالطوهم ولتميز موقف هؤلاء العلماء والمهاجرين بالتسامح وعدم التشدد تجاه التقاليد والممارسات الدينية التى كانت سائدة فى المجتمع الافريقى التقليدى والتى لا تتعارض مع مبادىء الاسلام الاساسية ولم يتخذ الاسلام على الاقل فى بداية عهده موقف العداء الصريح الذى اتخذته المسيحية ورجال الكنيسة فى افريقيا فشنوا على الديانات الافريقية القديمة حربا لاهوادة فيها ولعل موقف التفهم والتسامح هذا يحلل موقف كتاب الرواية الافريقية من الاسلام اذ أنهم لا يعتبرون الاسلام دينا دخيلا على القارة الافريقية بل ان الاسلام يبرز فى عدد من الروايات الافريقية وقد اختلط بالديانات والتقاليد الافريقية القديمة اختلاطا طبعه بطابع خاص مميز دون أن يخل بمبادئه الاساسية ، فى حين يقف معظم كتاب الرواية الافريقية مثل مونقو بيتى وفرناند أويونو وجان مالونقا وشينوا أشيبى وغيرهم من المسيحية موقفا متشددا اذ رأوا فى الكنيسة الوجه الروحى للاستعمار واتهموها بمحاربة الديانات الافريقية وتكسير المعابد وطمس الشخصية الافريقية والتواطؤ مع الادارة الاستعمارية وهو اتهام لا يوجهه الكتاب الافريقيون للاسلام وان انتقد بعضهم بعض الممارسات والتقاليد الاسلامية او المنسوبة للاسلام •

الولوف واللغة العربية

ويبدو اثر الثقافة العربية الاسلامية على الادب الافريقى المكتوب باللغات الاوروبية واضحا أشد ما يكون الوضوح من كتابات الكتاب السنغاليين • والسنغال بلد يشكل فيه المسلمون أكثر من سبعين بالمائة من سكانه وتنتشر فيه الطرق الصوفية المختلفة كالتجانية والقادرية وغيرهما وتكثر فيه مدارس تدريس وتحفيظ القرآن • بل ان بعض الطرق الصوفية كطريقة المريدين لها اتباع يبلغ عددهم عدة ملايين ولشيوخهم نفوذ دينى واقتصادى وسياسى كبير • كما أن لغة (الولوف) وهى لغة غالبية أهل البلد تاثرت كثيرا باللغة العربية فاقتبست منها الكثير من الكلمات والتعابير الدينية والحضارية وازدهر الشعر الصوفى المكتوب باللغة العربية • فكتب الشيخ احمدو بابا

تيارات ثقافية

الأدب الإفريقي والثقافة العربية الإسلامية

مؤسس حركة (المريدين) عددا من القصائد والاشعار الدينية باللغة العربية وقد طبعت بعض هذه القصائد ونشرت فى داكار وتونس والدار البيضاء ووزعت على نطاق واسع بين اتباع الشيخ ومريديه .

شخصية الفكى

ويبدو اثر الثقافة العربية الاسلامية على الرواية الافريقية الدينية « فى وصف بعض العادات والقيم الاجتماعية والمعاملات اليومية . وهناك ادلة كثيرة فى الرواية الافريقية تؤكد ما ذهبنا اليه من تفاعل الاسلام مع الديانات الافريقية القديمة .. فمثلا تحفل الرواية الافريقية ببعض الشخصيات المعروفة فى العالم الاسلامى مثل شخصية « الفكى » والتى تلعب دورا هاما فى النشاط الاجتماعى والدينى .

وتاريخ هذه الظاهرة يعود حسب راى الباحث الفرنسى فانسات مونتى فى غرب افريقيا الى القرن الخامس عشر الميلادى وربما وفدت الى البلاد مع الاسلام الصوفى الذى وفد اليها من شمال افريقيا .

ويقوم الفكى فى بعض الروايات الافريقية بالمهام التى كان يقوم بها الساحر او العراف فى المجتمع الافريقى القديم ومنها السيطرة على عالم الارواح الشريرة وحماية المجموعة من خطره والاتصال بالموتى والتحكم فى الظواهر الطبيعية التى ترتبط بحياة المجموعة . وقد بلغ التداخل والتمازج بين وظيفة « الفكى » كما هى معروفة فى العالم العربى الاسلامى ووظيفة الساحر او العراف فى المجتمع الافريقى القديم فى بعض الروايات حدا يؤكد ما ذهبنا اليه من اختلاط وتمازج العناصر الاسلامية مع المعتقدات والتقاليد المحلية .

كلمات بالعربية

ومن مظاهر تاثر الرواية الافريقية الحديثة ايضا بالثقافة العربية الاسلامية الكلمات العربية التى يكثر الكتاب من استعمالها وخاصة تلك التى تتعلق بالدين والحضارة الاسلامية فهناك الكلمات العربية ذات المعنى الدينى مثل الله والنبى والصلوات الخمس ، والحج ، والجهاد ، والشهادتين ، والسلام عليكم واسماء بعض المدن الاسلامية كمكة المكرمة والمدينة المنورة ، واسماء بعض الشهور العربية خاصة تلك التى ترتبط ببعض المناسبات الدينية كرمضان وشهور الحج وكذلك اسماء بعض الايام ذات المعنى الدينى كالجمعة ، وهناك ايضا كلمات كالجامع والمؤذن والامام والمولد وعيد الفطر والاضحى وغيرها . ويبدو ان الكتاب يفضلون استعمال الكلمات العربية لسببين اولهما تاكيد انتمائهم للحضارة الاسلامية وثانيهما عجز الكلمات الاجنبية عن أن تحمل المعنى المراد بنفس القدر من الدقة والوضوح .

وبعد فهذه بعض الاشارات السريعة الى الثقافة الاسلامية على الادب الافريقى الحديث اردنا منها ازالة بعض الغموض الذى اكتنف حركة النقد الادبى فى هذا المجال وما تبعه من تجاهل لدور اللغة والثقافة العربية الاسلامية الرائدة فى الحركة الثقافية فى افريقيا .

رسائل جامعية

مناقشة حول فن القصة القصيرة فى المغرب

حول فن القصة بالمغرب نوقشت أخيرا بكلية الآداب والعلوم الانسانية بمدينة فاس رسالة الماجستير التى تقدم بها احمد المدينى ، وتميزت هذه المناقشة بالعرض الهام الذى تناول فيه نشأة القصة القصيرة فى المغرب وتطورها واتجاهاتها !

وتحدث فى البداية مقدم الرسالة عن الاسباب الشخصية والموضوعية التى جعلته يختار هذا البحث ، وأكد بعد ذلك أن فن القصة القصيرة بالمغرب فن حديث النشاة لا صلة له بالماضى ، مستورد من الغرب والشرق معا !

وانتقد بشدة بعض الدارسين المشارقة الذين حاولوا دراسة الادب المغربى ، مستغلين غياب المغاربة عن حياضهم ، فراحوا ينكلون بالادب المغربى ويقومون بتشريحات وتصنيفات على جسد الغض ، ما انزل الله بها من سلطان !

الصورة القصصية

وبعد أن تحدث عن منهجه فى الدراسة وحدد مجال دراسته استعرض الشكل الاول الذى ظهر عليه فن القصة القصيرة فى المغرب وهو المتمثل فى المقال القصصية التى تطرق موضوعا يقتضيه ظرف أو حادث يساق فى القالب للوعظ أو اسداء النصح

وقال انه رغم أن اصحاب هذا المنهج كان لهم قصب السبق وفضل اقتحام المجهول ، الا أنه سرعان ما تبعثرت محاولاتهم فى

رسائل جامعية

اواخر الثلاثينات ومطلع الاربعينات ..

وبدأت بعد ذلك المرحلة الثانية فى فن القصة القصيرة والتى اطلق على كتابها « كتاب الصورة القصصية » ، لانهم استهدفوا تفكيك الشكل السابق وتنحية العناصر المقالية واستبدلوا مهمة الوعظ والخطابة بالتقاط الصور الدالة بنفسها عن الهدف ..

الدراسات الجادة

وراى احمد المدينى فى بحثه ان كتاب الستينات فى المغرب هم الذين قدحوا زناد الخلق القصصى وعبدوا الطريق امامه لينتقل من البدائية الى بداية امتلاك الصنعة واتضاح الرؤيا الفنية والاجتماعية ..

وقد واجه المؤلف اثناء دراسته مشكلتين : مشكلة تطبيق المصطلح النقدى على نصوص قصصية قابلة للانكسار اذا ما طبق عليها المصطلح بصدق .. وغياب الدراسات الجادة الرصينة فى ميدان القصة القصيرة بالمغرب ..

وبعد استعراض لرسالة الباحث ، ومناقشة استمرت أربع ساعات من لجنة مكونة من الدكتور محمد السرفينى رئيسا ، وعضوية محمد الكتانى والدكتور ابراهيم السلامى ، والدكتور محمد براده ، قررت اللجنة نجاح الباحث بدبلوم الدراسات العليا فى الاداب وحصوله على الماجستير ..

اخبار



مى زيادة



ادونيس



غادة الغرسا

● صدرت اول رواية علمية بالمملكة العربية السعودية بعنوان « المعمل رقم ٦ » للدكتور فاضل مشالى استاذ الكيمياء بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز .

● تحت الطبع كتاب « موجز قانون ابن سيناء » تحقيق عبد الكريم الغرباوى الباحث بمركز البحث العلمى واحياء التراث بجامعة الملك عبد العزيز .

● تولت الدكتورة ابتسام عبد الرحمن عمادة كلية البنات فى الرياض وهى اول سعودية تتولى هذا المنصب .. والعميدة الجديدة خريجة كلية الاداب جامعة عين شمس سنة ١٩٦٧ .

● صدر عن مؤسسة نوفل « المؤلفات الكاملة لمى زيادة » والكتاب فى جزءين .. وتتوزع كتاباتها بين الخطابة والمحاضرة والمقالة النقدية والدراسة والانتاج الادبى والشعرى .

● كما صدر عن نفس المؤسسة « مى زيادة : التوهج والافول » حياتها ــ شخصيتها ــ ادبها ــ فنها لروز غريب .. ويعتبر دراسة تحليلية جادة عن « اديبة العصر » مى زيادة .

● صدر حديثا فى بيروت « موسوعة الشعر العربى » من اختيار وشرح وتقديم ايليا حاوى ومطاع صفدى .. وتضم الموسوعة صورة متكاملة لتاريخ الشعر العربى فى عصوره المختلفة من الجاهلى حتى العصر الحاضر ... وقد سبق للشاعر ادونيس اخراج ديوان الشعر العربى ضمنه نماذج من العصور المختلفة .

● صدر حديثا فى بيروت كتاب « الاسلام وتحرير المرأة » للكاتبة اللبنانية غادة الغرسا .. وقد جاء الكتاب كموسوعة عن المرأة عبر العصور المختلفة ، قديما ، وأيام الجاهلية ، ثم ما جاء به الاسلام للمرأة .

● صدرت فى بيروت مجلة ثقافية جديدة تحت اسم « تاريخ العرب والعالم » يرأس تحريرها فاروق البربير .. وتضمن العدد الاول مقالات وأبحاث بأقلام الدكتور قسطنطين زريق ، محمود زايد ، باسم الجسر وأرنولد توينبى وغيرهم .

● حرب الشعارات « كتاب جديد من دار النهار للنشر .. تأليف ماريا شغتوره .. تتبين من خلاله الحرب الاعلامية المنشورة على الجدران فى أحياء بيروت ومناطق لبنان المتحاربة خلال الحرب الاهلية .. بأقلام المقاتلين الذين ملأت الحرب نفوسهم بالتعصب المجنون .

● يجرى اعداد الجزء الثانى من « فهرس مخطوطات ووثائق البحرين » اعداد الدكتور على ابا حسين خبير الوثائق والمخطوطات بمتحف البحرين الوطنى .

● « الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان » تأليف حميد بن محمد صدر عن وزارة التراث القومى ضمن جهودها فى نشر كتب التراث العمانى ... وقد سبق واصدرت الوزارة عددا من هذه الكتب .

● تقرر اصدار ثلاث صحف جديدة بدولة الامارات : الاولى يومية باسم « اليوم » ، والثانية اسبوعية باسم « الازمنة العربية » ، والثالثة شهرية باسم « الامارات » .

● صدر عن دائرة الآثار والسياحة اول كتاب عن الآثار فى دولة الامارات ويتضمن نتائج الحفريات التى قامت بها بعثة تنقيب فرنسية .

● صدر للمؤرخ الكويتى سيف مرزوق الشملان الجزء الثانى من كتابه « تاريخ الغوص » .

● « القضية العربية فى الشعر الكويتى » ، كتاب صدر فى الكويت للشاعر خليفة الوقيان .

مؤتمرات وندوات

الثقافة المغربية ومفهوم المعاصرة

عبد الرحمن بن سلامه

ما هى ملامح الثقافة المغربيـــة عبر التاريخ ؟٠٠ وما هو واقـــع الثقافة المغربيـــة المعاصرة ومقوماتها وتطلعاتها ورؤياهـــا الاسلاميه ؟٠٠ وكيف نساهم فى صنع ثقافة عالمية جديدة ؟٠٠

حول تلك الاسئلة وغيرها كانت ندوة « الثقـــافة المغربية ومفهوم المعاصرة » التى نظمتها الجامعة الوطنية للجمعيات الثقافية بالمغرب ، واستمرت ثلاثة أيام !

ضمت الندوة العديد من رجال الفكر والثقافة ، وافتتحتهـــا الدكتورة زهور الازرق الاستاذة بالمعهد الجامعى للبحث العلمى بكلمة قالت فيها :

لقد وقع اختيارنا على موضوع « الثقافة المغربيـــة ومفهوم المعاصرة » بالذات ، لانه الارضية التى ستساعد على توحيد المجهودات وتنسيق الاعمال الهادفة لخير هذا الوطن ومواطنيه ٠٠

وتكلم بعدها وزير الاعـــلام السابق محمد العربى الخطابى ، معـــرفا للثقافة بانهـــا تطلع للمستقبل بقدر ما هى تجـــديد للمـــاضى ٠٠ وقال انه لا يمكن عزل الثقافة المغربية عن الثقافة الاسلامية رغم ان للمغـــرب شخصية ذاتية متميزة ٠٠

وعند حديثـــه عن الثقـــافة المعاصرة أكد انها ذات اتصـــال وثيق مع النضال والكفاح الذى خاضـــه مثقفو المغرب أمثـــال المرحوم علال الفاسى ٠٠ فقـــد حـــاول الاستـــعمار ان يصيب الثقافة المغربية المعاصرة ببعض الهزات عن طريق هيمنة لغته على حساب اللغـــة العربية وتسرب الايديولوجيات ، ولكنـــه رغم تأثيـــره فان محـــاولاته باءت بالفشل ٠٠

صمود العلماء

وتحدث فى الندوة محمـــد بن شريفة الاستاذ بكلية الاداب ، عن الفترة التى واكبت الثقـــافة المغربية من الفتح الاسلامى الى عهد الدولة المرينية ، فاكد أنها فى تلك الفترة اتسمت بالواقعية المتمثلة فى الفقهيات والصوفية. ثم أبدى ملاحظة أساسية تقتضى ضرورة دراسة الفتـــــرة التى عاشتها الثقافة المغربية قبـــل الاسلام ٠٠

أمـــا الدكتور محمـــد حجى الاستاذ بكلية الاداب فقد تحدث عن الثقافة فى عهـــد الدولة السعدية ومدى الصمود الـــذى حققته من اجـــل الحفـــاظ على مميزاتها ٠٠ وأشار الى الهزات التى أصابت العالم العربى وقتها عندما لجا عدد من علماء المشرق والمغرب العربى الى المغرب الاقصى باعتباره مركزا حصينا ٠٠

واضاف قائلا : لم ينته القرن العاشر الهجـــرى حتى توافرت لدى المغرب جميع العلوم المتعارف عليها ، وانه بفضل تشجيع الدولة السعدية المغربية للعلماء وكثرة روافد العلوم المختلفة ظهـــرت مراكز ثقافية فى بوادى وحواضر المغرب ، غير انها فى نهاية حكمهم اخذت تتناقص وخاصة بعـــد استيلاء البرتغاليين على بعض الشواطىء المغربية ٠٠

اللغة والدين

وتساءل عبد الكريم غـــلاب مدير صحيفة العلم عن علاقـــة الثقافة باللغة والدين والقومية، وهل يمكن تجزئة الثقافة بالنسبة لهذه العوامل ، بمعنى انه يمكن القول بثقافة مغربيـــة وثقافة مصرية وثقافة غربية ؟٠٠

وقال انه اذا قلنا بان هنـــاك رابطا بين هذه العوامل ، فالى اى حد يستجيب مفهوم الثقافة لهذا الرابط ؟٠٠

وعبر تحليل مسهب خلص الى ان الثقـــافة انسانية وانهـــا استثنائية وليست بداية لحضارة مجتمع ما أو خاصة بحضارة دون اخرى ٠٠

ثم تحدث الدكتور عبـــد الله العروى الاستاذ بكليـــة الاداب معـــرفا للثقافة من الجـــانب الاجتماعى ، فقال بأنها مجموعة قيم متجسدة فى نظم اجتماعيـــة أو سياسية أو اقتصادية ، كما انهـــا سلوك من الناحيـــة السيكولوجية ، وأعمال مكتـــوبة فى صيغة الاداب والفنون ٠

ومن خلال ذلك التعريف انطلق ليتطرق الى التأثير المتبادل بـــين الثقافة والاقتصاد والسياسة ، فهى فى نظره مجموعة قيم مترابطة يكمل بعضها البعض ٠٠

وبعد ما أكد الدكتور العروى على ان الثقافة تؤثر فى المجتمـــع وتتأثر به ، طرح عدة تساؤلات من بينها : هل الثقافة معاصرة أم لا ؟ ٠٠٠

وقال أنها معاصرة لنا ولحياتنا فقط ، لانه فى المعنى الحقيقى لا يمكن القول بمعاصرتها للجميع، لان المعاصرة شىء نسبى ٠٠

وختم حديثه بقوله : كل عمـــل ثقافى لابد أن يدخل فى اطـــار عام وهـــو السياسة الثقـــافيـــة والتعليميـــة بصفة خاصـــة ، والسياسة الاجتماعية الاقتصادية بصفة عامة ٠٠

التخطيط والابداع

وعندما تحدث الدكتور عباس الجرارى الاستاذ بكليـــة الاداب كان تركيزه على الهـــدف الذى يتلخص فى ضرورة ايجاد ثقافة مغربية تعبر عن تطلعات وطموحات المغـــاربة وتواكب ـ فى نفس الوقت ـ حركة التطور المعاش ٠

وانتقل الى البحث عن الوسائل الكفيلة بايجاد ثقافة مغربيـــة مستقبلية ، فاكد أن الثقـــافة تمارس بصفة تلقائية ، وتتطلب ايجاد عمل ثقافى بمدلوله العام ، والخروج من المرحلة النظرية الى



الممارسة وعدم اكتفاء بالمواكبة ، فيجب ان نعمل على مزيد من الفعالية والريادة ..

ثم تساءل : هل ثقافتنا المعاصرة كافية للابداع بمقوماتها الحالية أم الامر يحتاج الى تخطيط ثقافى بمدلوله الواسع كالتخطيط الاجتماعى والاقتصادى حتى لا يبقى المغرب بلدا للتراث وحده ؟!

سلطان العلم

وقسم محمد زنيبر الاستاذ بكلية الاداب الثقافة الى نوعين : ثقافة ميتة او فى طريق الاندحار وهى ثقافة الماضى ، التى اعتبرها ثقافة للاستهلاك ، وثقافة حية مستقبلية تبنى على الحرية العقلانية .. واكد أنه من الصعوبة بمكان اختيار تطلعات للمستقبل خصوصا وأن المجتمع نفسه يفرض علينا توجيها معينا بسبب الفئات المثقفة المتنوعة الاتجاهات وطالب بالالتزام فى الثقافة لخدمة المواطنين وتوعيتهم وتعبئتهم ، لان المجتمع ينشد - من الشباب خاصة - التطور والتقدم .

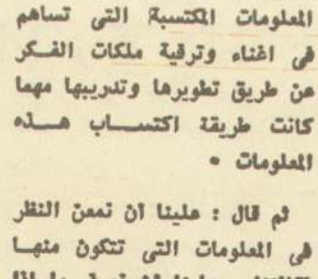
وعرف الدكتور المهدى بن عبود الاستاذ بكلية الاداب الثقافة الاسلامية بانها العلم . ثم انطلق ليشرح الرؤيا الاسلامية للعلم وعلاقته بالمجتمع والفرد والروح، واستشهد فى عرضه بعدة امثلة مستوحاة من الكتاب والسنة ، فذكر بان القرآن وكتب السنة لم يرد فيها اصطلاح « الثقافة » وانما « العلم » لان ألعلم اقوى من الثقافة وهو يشمل جميع أنواعها ، ولذلك جاء فى الكتاب العزيز تعريف للعلم بانه « سلطان » اى قوة وسمو .. ولا ادل على ذلك من الاية الكريمة « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض انفذوا لا تنفذون الا بسلطان » . والسلطان هنا يقصد به العلم .

اما الدكتور ادريس الكتانى الاستاذ بكلية الاداب فتحدث عن مفهوم الثقافة عند العرب وعند الغربيين ، وقدم عدة تعريفات منها ان الثقافة هى جملة المعلومات المكتسبة التى تساهم فى اغناء وترقية ملكات الفكر عن طريق تطويرها وتدريبها مهما كانت طريقة اكتساب هذه المعلومات .

ثم قال : علينا ان نمعن النظر فى المعلومات التى تتكون منها ثقافتنا ، علينا ان نعرف ما اذا كانت هذه المعلومات كلها صالحة للمساهمة فى تكوين الفكر المغربى لان الجيل الحاضر يضع كثيرا من التساؤلات نتيجة التناقض الموجود فى حياتنا بين المبادىء والمعتقدات والسلوك اليومى للفرد والمجتمع .

اطار المعاصرة

وفى بداية حديث مؤرخ المملكة



المغربية عبد الوهاب بن المنصور قال انه مندهش من الخلط الحاصل بين الثقافة والمعرفة منذ القديم .. ثم تطرق الى الثقافة فى مفهومها الحديث فعرفها « بانها مجموعة العوامل المشتركة بين افراد مجتمع معين ، وهى تشمل العادات والسلوك ، اى انها شاملة لجميع العناصر المادية والمعنوية ومن هذا المنطلق تتمايز الثقافات » .

وتحدث عن الثقافة المغربية واشاد بمميزاتها التى تعتبر اللغة العربية اهمها، واستشهد بمثقفين صادقين صبوا عواطفهم الفكرية فى اللغة العربية ، وتحدث أيضا عن التأثير المتبادل بين الفقه الاسلامى والثقافة فى المجتمع .

وفى اعقابه تحدث مدير المعهد الملكى محمد شفيق معرفا الثقافة بانها « زيادة من الوعى » ، وبما ان الوعى يزداد فان الحقيقة شىء نسبى فى نظره ولذا فان الثقافة تتطور ، ثم تطرق عقب ذلك للغة وعلاقتها بالمثقفين ، واقترح استعمال كلمة «الامازيغ» بدل « بربر » او البربرة لانها تسمية الصقها الاستعمار بالمواطنين المغاربة قبل الفتح الاسلامى .

وبعد أن تعرض لموقف المثقفين الامازيغيين « من الامازيغية » رجع الى مفهوم الثقافة الوطنية فعرفها بانها « القدرة على تحسس الكيان الاجتماعى والحضارى الوطنى باعتبار اللغة اداة لهذا التحسس مطبوعة بالطابع الاسلامى » .

وتحدث كذلك عن مسالة اساسية وهى الثقافة العالمية فقال بضرورة المساهمة فى وضع هذه الثقافة ، وهذا امر يستدعى فى نظره تمثل الماضى تمثلا واعيا حتى تساهم بشخصية متميزة ومبدعة .

وفى هذا الاطار يرى أنه على العراقيين ان يتمثلوا الارث الحضارى والثقافى البابلى والاشورى ، وعلى المصريين تمثل الارث الفرعونى وعلى المغاربة تمثل الارث الامازيغى ، ولكن دائما فى اطار عربى اسلامى .

وفى نهاية ندوة الثقافة المغربية ومفهوم المعاصرة تساءل الدكتور المهدى المنجرة كبير خبراء منظمة اليونسكو عن :

هل الثقافة عالمية أم كونية ؟

وبصفته خبير اليونسكو ركز عرضه على التطورات التى عرفتها الثقافة الانسانية مستدلا بامثلة من العالم وارقام من احصائيات منظمة اليونسكو . وطالب بالبحث عن مفهوم جديد للثقافة الكونية حتى لا تبقى الانسانية تدور فى حلقات مفرغة .

عبد الرحمن بن سلامة

مؤتمرات وندوات

حوار حول التعليم فى جامعة قطر



اقامت جامعة قطر مؤتمرا لتطوير أساليب التعليم الجامعى ، ظل ثلاثة أيام من أجل خلق جو من الحوار والتفاعل بين أسرة التدريس ، والاستفادة من المشروعات التعليمية بالجامعات العربية والحديثة ، ومعرفة آراء وتجارب بعض المتخصصين فى مجال تطوير التعليم الجامعى ..

وهذا المؤتمر الاول من نوعه فى الجامعات العربية ..

وقد اشترك فيه الدكتور مايكل مولندا الاستاذ بقسم تكنولوجيا التعلم بجامعة أنديانا فى الولايات المتحدة الامريكية حيث قدم نماذج لمشروعات التطوير فى بعض الجامعات الحديثة ، وقدم محاولات وتجارب وخبرات نجحت فى جامعات عالمية ، على أساس انها تمثل خلفية يمكن فى ضوئها الاستفادة فى حدود الظروف المناسبة مع جامعة قطر ..

الخبرات العلمية

وكان من ضيوف المؤتمر أيضا الدكتور حيدر غالب الاستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة ، القاهرة ، والذى وضع طريقة جديدة لتدريس المقررات الجامعية فى جامعة القاهرة ، كما انه من رواد تطوير اساليب التعليم الجامعى فى الوطن العربى ..

وفى لقاء مع الدكتور محمد ابراهيم كاظم مدير جامعة قطر قال ان هدف هذا المؤتمر هو اعطاء الفرصة لاعضاء هيئة التدريس أن يتطوروا بانفسهم برفع مستوى ادائهم التربوى والتعليمى ، فعملية التطوير والتقدم عملية مستمرة ، ولايمكن ان تنجح الا اذا سارت بصورة علمية وباسلوب منهجى وعلى اساس من التشاور والتفاعل فيما بيننا وبين انفسنا كاساتذة مستعينين فى ذلك بكافة الخبرات وكافة التجارب التى نسمع عنها او نشاهدها فى الخارج .

لجان وافلام

وقد تكونت فى المؤتمر ثلاث لجان فرعية هى : لجنة أهداف التعليم الجامعى التى ضمت الدكتور صلاح جوهر والدكتور محمد نصار ، ولجنة مشكلات التعليم الجامعى التى ضمت الدكتور محمد عبد الرحمن والدكتور السيد الحسينى ، ولجنة دور التقنيات الحديثة التى ضمت الدكتور طاهر عبد الرازق و د . رأفت الشيخ و د . حسن عبد الظاهر ..

وكانت الشرائح والافلام السينمائية التعليمية طوال المؤتمر تعرض امام جميع اعضاء هيئة التدريس فى جامعة قطر الذين اشتركوا فى المؤتمر .

وانتهى المؤتمر بعرض نتائج الاجتماعات وتوصيات اللجان حول الوسائل الرئيسية فى أساليب تطوير الجامعات .

المؤتمر الطبى فى الرباط

د . عادل ناشد

عدة ملاحظات أسوقها هنا حول المؤتمر السابع عشر لاتحاد الاطباء العرب الذى عقد أخيرا فى الرباط

● أقحمت السياسة نفسها ، وكان هذا واضحا فى الكلمات الافتتاحية لرؤساء الوفود ، وفى البيان الختامى للمؤتمر ..

وبدلا من ان تتفق كلمة الاطباء العرب على افضل الوسائل لرفع المستوى الطبى ونشر رسالة الطب فى النواحى الوقائية والعلاجية ، وتقوية وسائل التعارف والتعاون بين الاطباء العرب (وكلها من أهداف قيام الاتحاد) . شعرت أن هناك فجوة قائمة بين الوفود المختلفة ... وان الاتجاه السياسى هو الذى يحدد موقف الاطباء بعضهم ببعض ..

غياب اللغة المشتركة

● لم تكن هناك لغة مشتركة

تجمع الاطباء العرب فى بحوثهم ودراساتهم التى قدموهــا ... فدول المشرق العربى قدمت اغلب ابحاثها باللغة الانجليزية ، ودول المغرب العربى استخدمت اللغة الفرنسية ، والقليل هم الـذين اصروا على لغتهم العربية .

وقد صفق الحاضرون طويلا عنـدما ذكر البيان الختـامى للمؤتمر ان اللغة العربية ستكون اللغة الوحيدة التى ستقدم بها الابحاث ابتداء من العام القادم.

● تمنيت مخلصا ان تتفق كلمة العرب ، لانشاء منظمة طبية عربية فى اى مكان مناسب من الوطن العربى ، يتولى فيها نخبة منتقاه من علماء واطباء العرب من كل الاقطار بلا استثناء .

وليست هـذه فكرتى ولكنها بعض من أحـلام العالم درويش مصطفى الفار فى عدد سابق من « الدوحة » تذكرتها وتمنيت ان يحتضن اتحاد الاطباء العرب هذه الفكرة الرائعة ، واختيار المكان المناسب لهذه الجامعة المنشودة .

تصنيع الدواء العربى

من أهم الموضوعات التى طرحت مشكلة توفير الدواء فى البـلاد العربية ، والتوسع فى الانتاج المحلى والاستفادة من ثروات العرب الطبيعيـة كالنباتات الطبيـة والاعشاب الصحراوية والتى ثبت أن لها فائدة علاجية .

وقد التقيت بالاستاذ الدكتور « عبده سلام » رئيس الشركة العربية للصناعات الدوائية والـذى رأس هذه النـدوة فقال لى :

ــ انه من الملاحظ أن أسعار الادوية فى ارتفاع مستمر فى مختلف بلاد العالم التى تنتج الدواء .. وانه لو اعتمـدنا أساسا على التصنيع المحلى سوف نوفر حوالى ثلثى ثمنه من العملات الصـعبة ، حتى لو استخدمنا خامات مسـتوردة .. ويضيف الدكتور عبده سلام .

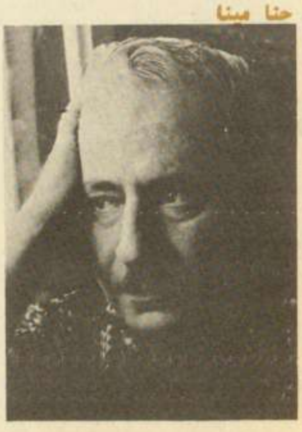
ــ انه حتى الان فان متوسط الانتاج المحلى فى الوطن العـربى لا يغطى سوى ٤٤٪ من جمـلة الاسـتهلاك .. ولذلك أوصت الندوة بالعمل على زيادة الانتاج المحلى حتى يغطى ٦٠٪ على الاقل من الاستهلاك حتى عام ١٩٨٥ .. ثم العمل على انتاج أقصى ما يمكن من الخامات الدوائية ومستلزمات التغليف فى الوطن العربى ... وحتى يمكن تحقيق ذلك أوصت اللجنـة باشتراك كل الدول العربية فى الشركة العربيـة للصناعات الدوائيـة ، والتى انشاتها الجامعة العربية لهـذا الفرض ..

د . عادل ناشد

أخبار



حنا مينا



● صدرت فى الدوحة صحيفة جديدة باسم « جلف تايمز » تهتم باخبار منطقة الخليج والعـالم العربى بوجه خاص فى المجـالات الســياسية والاقتصـادية والاجتماعية .. تصدر الصحيفة باللغة الانجليزية .

● صدر عن مؤسسة العهـد للصحافة والطباعة والنشر الكتاب الثالث فى سلسلة كتاب العهـد بعنوان « ناندا » للكاتب السعودى محمد حمد الصويغ يضم مجموعة قصص قصيرة تجمع بين النثـر والشعر .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق مجموعة قصصية للاطفال تعتمد على الخيال العلمى تحت عنوان « كوكب الاحـلام » من تاليف طالب عمران .

● صدر فى دمشق تحت عنوان (المشرق العربى فى مواجهـة الاسـتعمار قراءة فى تاريـخ سوريا المعاصر) ويتناول الفترة التاريخية بين الحربين العالميتين.. ويضم مجموعة من الوثائق .

● صدر عن دار الآداب فى بيروت كتاب تحت عنوان « ناظم حكمت: السجن ــ المرأة ــ الحيـاة) للروائى السورى حنا مينه .. وفيه يتناول سـيرة الشـاعر التركى .. الذى لمس بشـعره معاناة الناس وآلامهم من خلال معاناته وتجاربه

● صدر فى دمشق كتاب «حديقة الحيوان فى لزوميات المعـرى » تاليف الياس سعد غالى يتضمن دراسة مقارنة بين افكار المعرى حول الحيوان والافكار المتداولة فى الماضى والحاضر .

● صدر فى دمشق عن وزارة الثقافة والارشـاد القومى المجموعة القصصية الثانيـة للكاتب رياض عصمت تحت اسم « الثلج الاسود » وتضـم ثلاث قصص قصيرة . رياض عصمت كاتب مسرحى وقصصى وناقد .

● فى نطاق اهتمام معهد التراث العلمى العربى بكتب التـراث صدر كتاب من أهم ما كتب العرب فى الهندسة الميكانيكية « الجامع بين العلم والعمـل النافع فى صناعة الحيـل » لمؤلفه بديع الزمان أبى العز الشهير بالجزرى نسبة للجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات .. والكتاب موضـوع فى القرن الثانى عشر الميلادى وقد حققه الدكتور أحمد يوسف الحسن، ودكتور عماد غانلا، ومالك ملوحى .. المعهد يتبع جامعـة حلب .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب فى دمشق رواية « حفنة تراب عـلى نهـر جعجـع » لوهيب سراج الدين ومجمـوعة قصص قصـيرة لقمر كيلانى بعنـوان « الصيادون ولعبة الموت » .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب ديوان شعر بعنوان « أيها الزمان الضيق .. أيتها الارض الواسعة» للشاعر نزيه أبو عفش كما صدر عن الاتحـاد « صخب طيـور مشاكسة » لاسعد جبورى وهى المجموعة الشعرية الثانية لـه .

دوحة القراء

جزاء سنمار



يذكر الرواة ان سنمار كان رجلا ماهرا فى الهندسة وفى البناء ، وكان من أصل رومى .

وقد دعاه أحد ملوك الحيرة وهو النعمان بن امرىء القيس ليشيد له قصرا ، فبناه .. وسمى هذا القصر باسم « الخورنق » .

ولما فرغ « سنمار » من تشييد القصر طاف به مع النعمان ، فما كان من الاخير الا أن القاه من السطح حتى لا يبنى مثله لغيره .

ومن هنا ضرب العرب هذا المثل فى مجازاة الاحسان بالاساءة .

صبرى أحمد نصرة
8 ش فائق — ميدان بورسعيد
دمنهور — ج٠م٠ع

أسهل عنوان



كان سير جيمس بارى ، كاغلب المؤلفين المشهورين ، يتلقى كثيرا من قصص الكتاب الناشئين الذين يلتمسون منه أن يقرأ محاولاتهم الاولى .. وقد سلمه أحدهم ذات مرة قصة مكتوبة فى ألف وخمسمائة صفحة ، وطلب منه أن يقرأها ويقترح عنوانا لها .. ولكن سير جيمس أعادها اليه قائلا :

قل لى أيها الشاب .. هل هناك أية طبول او ابواق فى قصتك هذه ؟.

قال الشاب محتجا : كلا يا سيدى .. انها ليست من هذا النوع .

قال بارى ..

حسنا .. سمها اذا « لا طبول ولا أبواق » !!

مهندس / نزار عرنوق
طرسوس — سوريا

كلمات لهـا معنى

● نكت الاغنياء دائما مضحكة.

« توماس براون »

● القانون شبكة عجيبة ... ينفذ منها السمك الكبير ، ولكنها تحجز السمك الصغير ، فلا يستطيع أن ينفذ من هذه الشبكة .

« بلزاك »

● ان للغوف عيونا واسعة .

« تروتسكى »

● اذا كان فى وسعك أن تحب. ففى وسعك أن تفعل كل شيىء .

« تشيكوف »

● دعنى أضع للبلاد أغانيها ، ولا يهمنى بعد ذلك من يضع قوانينها .

« حكمة قديمة »

عبد الرحمن كامل
الشرقية — بلبيس

وطنيـــة

قال المندوب السامى الفرنسى فى سورية للشيخ عبد الحميد الجزائرى : اما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الافكار ، والا ارسلت جنودا لاغلاق المسجد الذى تنفث فيه هذه السموم ضدنا ، واخماد أصواتكم المنكرة !!

اجاب الشيخ : أيها السيد الحاكم ، انك لا تستطيع ذلك !

فاجابه : كيف لا استطيع ذلك ؟

أجاب الشيخ : اذا كنت فى عرس علمت المحتفلين ، واذا كنت فى ماتم وعظت المعزين ، وان جلست فى قطار علمت المسافرين وان دخلت السجن ارشدت المسجونين ، وان قتلتمونى التهبت مشاعر المواطنين وخير لك الا تتعرض لامة فى دينها ولغتها .

عماد يعقوب
دمشق — سورية
كلية الهندسة الميكانيكية

شهيد الحب

مر الاصمعى بجدار كتب عليه أحد الفتيان :

أيا معشر العشاق بالله خبروا..
اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع

فاجابه الاصمعى على نفس الجدار :

يدارى هواه ثم يكتم سره ...
ويصبر فى كل الامور ويخضع

فكتب الفتى :

وكيف يدارى والهوى قاتل الفتى
... وفى كل يوم قلبه يتقطع

فاجابه الاصمعى :

فان لم يجد صبرا لكتمان سره..
فليس له عندى سوى الموت ينفع

وفى اليوم التالى مر الاصمعى بالمكان فوجد الفتى ميتا وقد كتب :

سمعنا ، أطعنا ثم متنا فبلغوا
سلامى الى من كان للوصل يمنع

نيبال سيد أحمد الزيات
ج٠م٠ع — الجيزة

ذكاء أشعب



كان اشعب يلعب فى الطريق وهو صغير ، فمر به والى المدينة وساله :

أتعرف القراءة يا غلام ؟••• فاجابه أشعب • نعم يا سيدى • فطلب منه الوالى أن يقرأ شيئا ، فقال اشعب : انا فتحنا لك فتحا مبينــا ، فاعجب الوالى واعطى أشعب دينارا •• وقال له : قل لوالدك أن الامير هو الذى أعطاك الدينـــار •• ولكن اشعب رفض أن ياخذه •• وقال : يا سيدى انت امير •• ولن يصدق والدى أن هذا الدينار هو عطيـــة الامراء •• فعجب الوالى بذكاء أشعب ومنحه عشرة دنانير •

محمود أحمد عبد العزيز عبد الحليم

ج • م • ع ــ قنا

ألاعيب

جلس اثنـــان من المجـانين يتحدثان :

الاول : اننى مستعد الان أن أعطيك مليون دينار ان استطعت أن تتسلق شعاع ضوء المصباح •

الثانى : اننى افهـــم حيلك والاعيبك جيـدا •• وانت ستقوم باطفاء المصباح حينما أصل الى منتصف الطريق ••!

أحمد محمد كركوكلى

التأميم ــ العراق

حـــل مســابقــة العــــدد المـــاضى

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	■	س	ا	ن	ل	ا	ل	ا	■	ل	ح	د
٢	ا	ل	ح	ك	ى	م	■	س	ف	ى	ر	■
٣	ل	ا	ج	ر	ا	ن	ج	■	و	ش	ا	ح
٤	س	ح	■	ى	ل	■	ر	■	ز	ى	م	م
٥	و	ا	■	ا	ى	ر	ى	ب	ى	س	■	د
٦	د	ل	خ	ا	■	ب	ر	ر	ا	■	ل	ب
٧	ا	ط	ى	ل	ه	ا	■	ن	ل	س	و	ن
٨	ن	ى	س	ح	ه	ط	■	ا	ع	و	■	خ
٩	■	ر	■	ج	ج	■	ك	ر	ن	ف	ا	ل
١٠	ب	ا	ب	ا	■	م	ا	د	ت	■	م	ى
١١	ا	ن	ط	و	ا	ن	ت	ش	ى	ك	و	ف
١٢	ب	■	ن	ى	■	ف	ى	و	ل	ى	ن	ه

من أجل النظافة !

كان لويد جـــورج السياسى الانجليزى يخطب فى اجتمـــاع انتخابى ، فانبرى له احد عمال المناجم صائحا من وسط الناس ، ووجهـــه ملطخ بتراب الفحـــم الاسود •••

ــ دعك من هذا •• وقل لنـــا ما هى الســـلع التى ستخفض سعرها اذا انتخبناك ؟••

فنظر اليه لويد جورج طويلا• ثم قال :

ــ من اجلك انت •• ساخفض سعر الصابون ••!

محمد خوجلى المبارك

السودان ــ أم درمان

عشـــق

● قال رجـــل لامرأة : انا والله احبـــك !! فقـــالت : ما حجتك !•• قال •• تدفعـــين لى فقير دقيق فاعجنه بدمــــع عينى ••

● قال رجل لامرأة : قد اخذت قلبى فلست أستحسن سواك !•

فقالت : ان لى اختا هى احسن منى •• وهـــا هى خلفى !•• فالتفت الرجل •

فقـــالت : يا كذاب ! تدعى هوانا وفيك فضل لسوانا •

هدى زكى حسن

ج•م•ع ــ القاهرة

روض الفرج

أوبـــرا

● جلس رجل فى مقصورة بدار الاوبرا فى حفلة فيهـــا « كاروزو » المغنـــى الايطـــالى الشهير ، وكان الى جانبه شاب يغمغم بكل لحن من الالحـــان المشهورة فى الرواية فقال الرجل « ابله » • فساله الشاب وعلائم الشر بادية فى وجهه « من تعنى » ؟ • اجاب الرجل « اعنى هـــذا المغنى كاروزو ، فانـــه يمنعنى من الاستمتاع بصوتك » •

أحمد يعرب كاشور

الجمهورية العربية السورية

حلب

مصلحة الوطن

كان لويد جـــورج يخطب فى « لانكشير » بانجلترا ، مبينـــا وجوب منح كل من ايرلنـــدا ، واسكوتلاندا ويلز اســـتقلالا اداريا ، ويبدو ان هذا الراى لم يرق لاحد النواب ، فقاطع الرئيس وقال متهكما : أجل ! واســـتقلال جهنم ايضا !•

فاجابه لويد جورج : « انت محق يا صديقى ، فكل منا يهمه أمر وطنه » •

أكرو محمد بن على

المغرب ــ أغادير

أقصر قصـــة



كتب الاديب الروسى تشـــيكوف اقصر قصة ، تتكون من خمسين كلمة ومع ذلك فهى بسيطة جدا وظريفة • يقول تشيكوف •

« منذ اربعين عاما ، عندما كنت فى الخامسة عشر ، عثـــرت فى الطريق على ورقة من فئة الجنيه، ومنذ ذلك اليوم لم أرفع وجهى ابدا عن الارض • وأستطيع الان ان احصى ممتلكاتى كما يفعـــل اصحاب الثروات فى نهـــاية حياتهم ، فانا امتلك :

٢٩١٧ زرارا ــ ٣٤١٧٢ دبوسا ــ ١٢ سن ريشـــة ــ ١٣ قلما ومنديلا واحدا • وظهرا محنيـــا ونظرا ضعيفا وحياة بائسة •

يحيى عثمان محمد أحمد

السودان ــ حلفا الجديدة

مسابقة الموجز

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء · القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة · اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

نتيجة مسابقة عدد ديسمبر

• فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : اكرو محمد ابن على – المغرب ·

• فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : أحمد عبد العال حسين – الاسكندرية

• فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : محمود محمد عبد الله – البحرين ·

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

فريد بدر حمامى – العراق
حليمة محمود حجازى – قطر
صبيحة ذياب كاظم – العراق
الامير سليم محمد السيد – مصر
الياس محمد رضوان – السودان
موسى باجس احمد – الاردن
منى وحيد مناع – الكويت
عصام الدين عباس – السودان
أحمد عبد العال القدرة – الامارات العربية المتحدة
آمنه محمود القطامى – عمان
ادريس خوليل – المغرب
غسان عبد المحسن الراوى – سوريا

حل مسابقة عدد ديسمبر

جوته
دير سانت كاترين
النيترون
١ – غير صحيحة علميا
٢ – بيرن
٣ – ١٨٩٥
٤ – الدبابات
٥ – الرجز
٦ – الاوزون
٧ – عثمان
٨ – الميل البحرى
٩ – مصر
١٠– توقد عزمى يجعل الماء جمرة
وحلية حلمى تترك السيف مبردا
صفى الدين الحلى

من . أين . ما

ملك مسلم قوى حكم مصر والشام ، قبل بيبرس ، فى دولة واحدة استطاعت ان تقهر التتار فى معركة عين جالوت فى القرن الثالث عشر الميلادى · اسمه من ثلاثة حروف :

٣ ، ١ وعاء الغمر

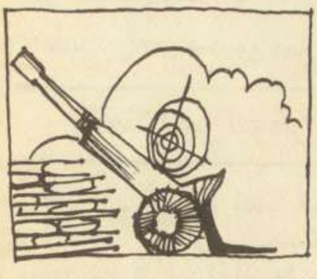
١ ، ٢ اسم فرد من عائلة السنور



بلدة عربية عريقة ، اكتشفت بالقرب منها اول أسرار الحروف الاوغاريتية · اسمها من ثمانية حروف :

١ ، ٣ ، ٦ ، ٥ ، ٧ مما يصيب العين

٤ ، ٢ ، ١ ، ٨ معبود



اختراع يستخدم الالكترونات للقياس الدقيق كان له الفضل فى تغلب المقاومة البريطانية على سلاح اللوفتفاف الطيران الهتلرى · اسمه من خمسة حروف :

٤ ، ٣ ، ٢ ، ٥ بمعنى حرك

٤ ، ١ ، ٢ ، ٣ بمعنى طلب أو اشتهى ·

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

(١) ولد بطل الاسلام صلاح الدين الايوبى سنة ١١٣٦ فى مدينة : -
القاهرة - تكريت - مقديشيو



(٢) استخرج من الاسماء الاتية ما ذكر فى القرآن الكريم:
عيسى - موسى - محمد - ابراهيم
صالح - على - زهير - حمدان
ذو النون - سليم - امرؤالقيس

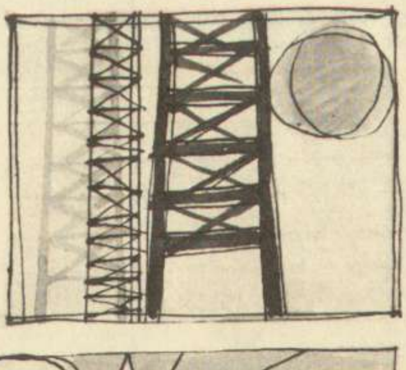
(٣) من هو الملك العربى الذى غنى له الموسيقار الدكتور محمد عبد الوهاب (يا شراعا وراء دجلة يجرى) واكمل البيت وانسبه الى قائله ايضا •





(٤) ايهما اطول الميكرون ام الانجستروم •

(٥) من أعظم علماء الاسلام الذين اشتهروا بدراسة الموسيقى دراسة علمية وكان قادرا على ابكاء او اضحاك او تنويم المستمعين بتغيير اسلوبه فى العزف على آلة تشبه القانون : اسمه :
الفارابى - الكندى - الاصطخرى
ابن حوقل •



(٦) استقلت دولة قطر عن الاستعمار البريطانى فى :
٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢
٣ سبتمبر سنة ١٩٧١

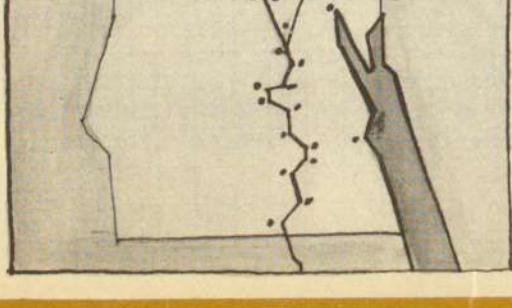


(٧) ثار البطل رشيد عالى الكيلانى على الاستعمار البريطانى فى : -
سلطنة عمان - العراق - السودان

(٨) كانت سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن كلها دولة واحدة حتى الحرب العالمية الاولى وكانت تسمى مجتمعة :
الشام - الهلال الخصيب - الشرق الادنى

(٩) الشاعر الاشهر المتنبى كان يكنى : ابو على - ابو الطيب - ابو نواس •

(١٠) تبلغ مساحة جمهورية مصر العربية : -
مليون كيلو متر مربع - ثلاثة ملايين ميل مربع - مائة ألف فدان



عبد القادر حميدة

لمن يشكو احزانه؟

الجميع يريدون ان يتكلموا • وكل متكلم يود لو يحتكر منصتا • ليس مهما ان يكون المنصت لديه ما يقال • بل هو مهم الا يكون لديه • واذا كان •• فعليه ان يخرس • ان يصير الى اقصى حالات التلقي والسلبية • ان يتجرد من كل صوت بداخله • والاهم ان تقام الجسور من طرف واحد • من طرف الراغبين في التعبير عن عبقريتهم في علم الكلام • انهم وحدهم اصحاب الصوت الرخيم واصحاب الخبرة المطلقة • واصحاب التجربة النهائية • وبدون ان ينهشوا من جلد وجهك ابتسامة الرضا حتى البله ، ومن سكون عينيك دهشة الاعجاب حتى الذهول، •• بدون ذلك •• وبدون ان تنبهر بكل كلمة تصدر عنهم طائشة أو مفرغة من المحتوى •• فانت لست في المستوى •• بل أنت لست شيئا على الاطلاق • وعندئذ يستديرون الى منصت اخر !

والمشكلة ليست فيمن يتحدثون •• وفيمن ينصتون !

ليست في أننا اصبحنا نصفا من الادعياء •• ونصفا من الاغبياء !

المشكلة الحقيقية في ان ما ينبغي ان يقال •• لايتاح له أن يقال !!

والذين لديهم حقا ما يقال •• يترددون كثيرا قبل ان يقولوا •• أو هم يصمتون !

انهم يدركون مسبقا ان الطرق الى الاذان موحلة بكل ما هو دودي من المعنى ومن الحقيقة • وان كلماتهم لابد ستغوص حتى الاعناق ، في طين التفاهات اليومية المنهمرة من الاف الحناجر في سباق الالسنة ، واثارة الضجيج !

الذين لديهم ما يقال •• لا يجدون من ينصت اليهم • لان المنصتين سئموا تفاهة كونهم مستمعين • او انهم قرروا ان يدرأوا عن تفاهتهم بمبادرات الحديث • أو انهم أصيبوا بعدوى عبقرية الصوت ونرجسية الادلاء • حتى صار الجميع يتحدثون • وفي كل شيء : في السياسة • في الادب •• وفي الفن •• وفي تفاهات بعضهم البعض! المهم الا يتوقفوا عن الكلام • فلما صاروا جميعا مفوهين •• راحوا يتصيدون مستمعيهم ممن يجلسون أمام اجهزة الراديو ، ومشاهديهم ممن يتربعون أمام شاشات التليفزيون ، وقارئيهم ممن يترددون على باعة الصحف ومن يدري ••ربما يعبئون ، أو انهم عبأوا بالفعل كلماتهم المأثورة في شرائط الكاسيت ، والفيديو ، والكتب ، لكي لا تحرم الاجيال القادمة من اصواتهم في أوقات الراحة من هراء الاذاعات ، والتليفزيونات ، والصحف !!

●●

منذ مائة عام أو اقل قليلا •• كانت مأساة الحوذي العجوز « ايونا بوتابوف » أن أحدا لا يعرف ولا يريد ان يعرف مأساته ! فلقد مات ابنه الوحيد منذ اسبوع • ومنذ اسبوع مرهق بالحزن وهو يتلمس، دون جدوى ، أذنا تصغي الى صوت النيران تأكل قلبه وشيخوخته ! يريد أذنا واحدة من اذان الركاب العديدين الذين يقودهم بمركبته الى اقصى المسافات ، ان تصغي الى قدر من احزانه ، وان تواسي بعض الالم الذي يكتوي به وحده ! العجوز اليتيم الان من الولد ، ومن الامل ، ومن العمر ، لا يريد غير أذن واحدة يحكي لها كيف مرض ابنه الوحيد ، وكيف اضناه المرض ثلاثة أيام في المستشفى ، وماذا قال قبل ان يموت ، وكيف تسلم ثيابه بعد موته ! لكن الركاب من خلفه مشغولون عنه بانفسهم • نصفهم متحدث • ونصفهم منصت • أو هم متحدثون في وقت واحد • فاذا انتبهوا له هنيهة، فانما ليزجروه ، لانه ادار لهم عنقه ، وعلى لسانه ، دون أن يكمل بقية القصة : ولدي مات منذ أسبوع .

منذ مائة عام أو اقل قليلا •• وفي منتصف الليلة السابعة على وفاة ولده الوحيد •• لم يستطع الحوذي العجوز ان يتحمل وطأة الحزن وحده • ارتدى معطفه، ومضى الى الحظيرة •• الى حصانه •• وضع له الطعام وراح يتفرس عينيه اللامعتين • ولان الحكاية كانت على لسانه •• ولان احدا من الناس لم يرد ان يصغي اليه •• فقد اخذ يحكي للحصان قصة ابنه الذي مات منذ أسبوع • والحصان يمضغ •• وينصت •• وتشرق عيناه بما يشبه الدموع !!

●●

وبعد مائة عام أو اقل قليلا •• لا زال الحوذي العجوز في قصة تشيكوف العظيم « لمن اشكو أحزاني » واحدا بيننا •لا زال الانسان يبحث عن انسان اخر يحكي له الحقيقة ، مهما تكن ذاتيتها أو عموميتها • وسوف تظل الحقيقة صوتا نحيلا وممجوجا في عالم نصفه الاعلى من الادعياء •• ونصفه الادنى من الاغبياء !!

عبد القادر حميدة

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



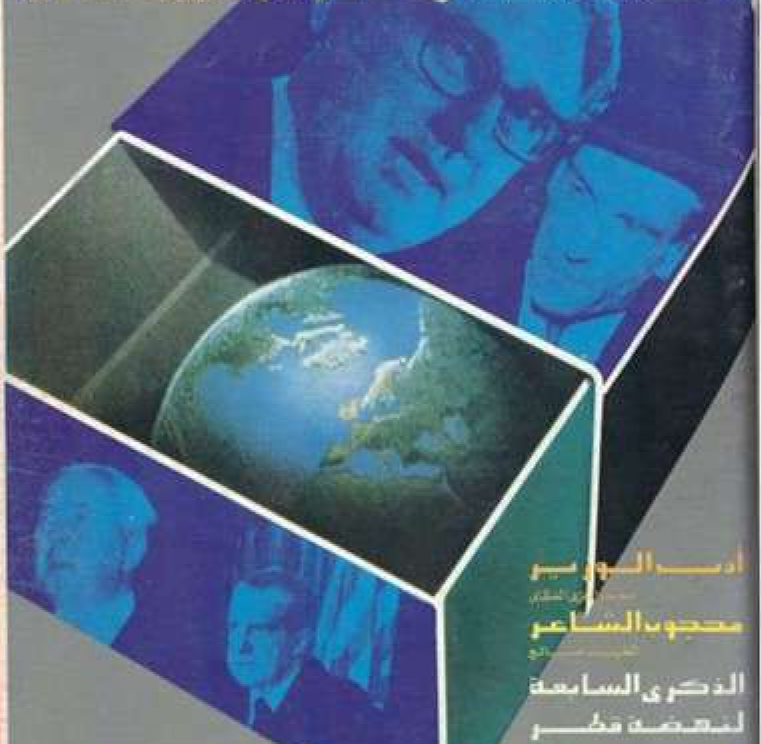
المجلدُ
الثالث
١٩٧٨

…ة الرابعة - العدد ٣٩ - ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ - مارس ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية



محجوب الشاعر

الذكرى السابعة لنهضة قطر

المفهوم اللاأخلاقي في الفكر السياسي



منظر من قطر



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

ريالات ،ت الايالالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات
٣ دراهم راه در دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠
السعودية وميسعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠
، جمهورية وجمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ،
٢٥٠ فلسا ٢٢٥ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠
قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشـــا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحـــدا •

الاشتراكات : للـــدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجـــرة البـــريد الجوي •

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات •

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

سكرتير التحرير
والمدير الفني
محمد ابو طالب

الإشراف الفني
أحمد عبد الله نائلة محمد فتحي

مكاتب المجلة
القاهرة: رجاء النقاش ● الخرطوم: على المك ● دمشق: كريم الشيباني ● الرباط: محمد عباس نور الدين
بغداد: ماجد السامرائي ● الأردن: عيسى حسن الجاجرة ● الكويت: عبد الله الشيتي ● تونس: عمر التريكي

مارس ٧٩



العدد ٣٩



استطلاعات

علوم

صفحات الرأى

ادب وادباء

ابواب ثابتة

قصص شعر كاريكاتير

شئون عامة





اسلاميات

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة . الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦
جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

وذلك بنية الدوحة – في اطار التطوير والتحديث – تحاول أن تسعى الى القارئ بأكبر شحنة ممكنة من نبض هذا العصر . لذا نريد للدوحة أن تقف عند حدود البحث في خبايا التاريخ الثقافي عن معطيات تربط الماضي بالحاضر فقط . إنما نريد لها أن تمد أيضا إطلالة على مبادرات المعرفة المعاصرة والآتية من أجل أن تضيف الى تجارب القراء خبرات جديدة من انجازات العقل الانساني يتحدثون بها على طريق جهدهم مع الحياة .

ومن هنا – الجوانب المواد المختلفة في كل فروع الآداب والفنون – تعنى الدوحة بالكشف عن أحدث منجزات العلم في خدمة الانسان ، محررات من الخوف ومن العاهات ومن القلق .

.. وفي هذا العدد تحتفل الدوحة مع قرائها في احتفالات دولة قطر بالذكرى السابعة لنهضتها . شأنها تتناول موضوعا هاما وحيويا يكتبه لنا فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود عن أحكام الشريعة والشئون الدينية عن .. حكم الاسلام في ذبائح أهل الكتاب ..

وإذا كنا نحرص في كل عدد على أن تكون الدوحة ملتقى الأقلام العربية ، فإن هذا العدد يلتقي بداخله كتاب أجلاء من قطر ، ومن القاهرة ، والخرطوم ، ودمشق ، وبغداد ، وتونس ، والسعودية ، والبحرين ومن داخل الأرض المحتلة .

محمد ابراهيم الشوش

حياتنا المعاصرة

فنــون



مراجعات وتيارات ثقافية

أبواب القراء

باشراف : نادية محمد رزق





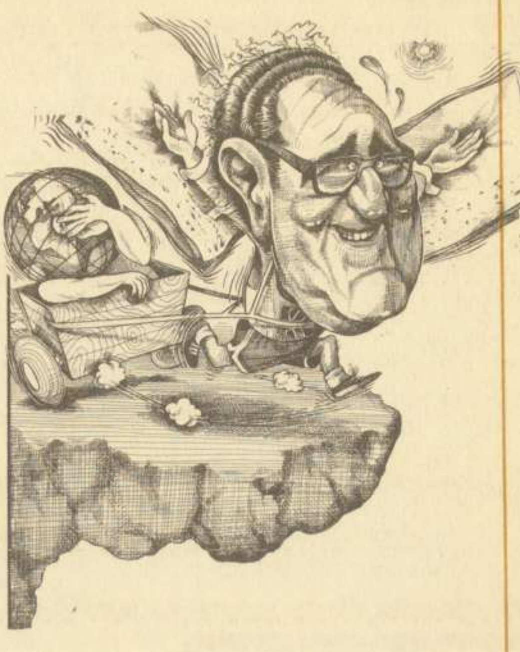
مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبيـة والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير ابواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٥ ريالا
افكار جديدة ١٠٠ ريال
رأيت . سمعت . قرات ٦٠ ريالا
دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

د. محمّد إبراهيم الشوش



المفهوم اللاأخلاقى فى الفكر السياسى

● المعركة - كما يراها - إنما هى بين قوّتين وفكرتين متعارضتين، وما بينهما أرض حرب يقطنها أناس لا كيان مستقل لهم ! إمّا صديق موال يُدافع عنه، وإمّا عدوّ يُقهر أو مُحايد مستقلّ الرأى يُهمل

ما اختفى الرجل حقيقة عن الانظار منذ زال عن السلطة الفعلية منذ عامين ، وما فعل فعل الملك ديمتريوس الذى يحدثنا عنه كفافى كيف انه عندما تخلى عنه اهل مقدونيا ، وأدرك انهم يفضلون عليه بايروس ، لم يتصرف - وكان رجلا عظيم النفس - تصرف الملوك ، بل ذهب فى هدوء وخلع عنه أثواب الملك المذهبة ، وهجر أحذيته البنفسجية ولبس ملابس عادية ، وترك المملكة بلا ضجة ولا ضوضاء ، تصرف كما يتصرف الممثل ، ما ان انتهى دوره حتى خلع ملابس التمثيل وغادر المسرح ٠ ما فعل ذلك كيسنجر ، ما بكى وجرت دموعه واشتكى الربع كرئيسه فورد وزوجته بتي حين خاب الامل المرجو ، ثم جمع عزاله وترك ، ما فعل ذلك كسينجر ولا قريبا منه ، بقى صامدا على خشبة المسرح حتى بعد أن انتهى دوره الرسمى تسلط



تقاش البيت الابيض ووترجيت

عليه الاضواء وتتابعه النظارة محاضرا يحاور ويناقش فى السياسة الدولية ومتطلبات الدفاع ، يتحدث فى السينما والمسرح وفى الفن والادب ، ويدلى بدلوه فى كل صغيرة وكبيرة فى دور العلم وفى حفلات التكريم ، او متابطا ذراع ممثلة شهيرة او واقفا أمام لوحة رسمت له ، او حزينا يسير فى جنازة رئيسة وزراء كان يدين لها بالولاء والطاعة أكثر مما كان يدين لرئيسه ، أو مستانسا مع كبار القوم فى كبريات مطاعم أوربا ماكسيم وميرابل أو ضيفا مكرما عزيزا على رؤساء الدول ـ التى تعنى شيئا على حد تعبيره ـ يخطبون وده وهم الكبار الكبار وهو العاطل بلا عمل ، أو منهمكا فى كتابة تاريخ حقبة يريد وهو القادر الحصيف الساحر الالمعى أن يحيل سوادها اللعين الى بياض ناصع .

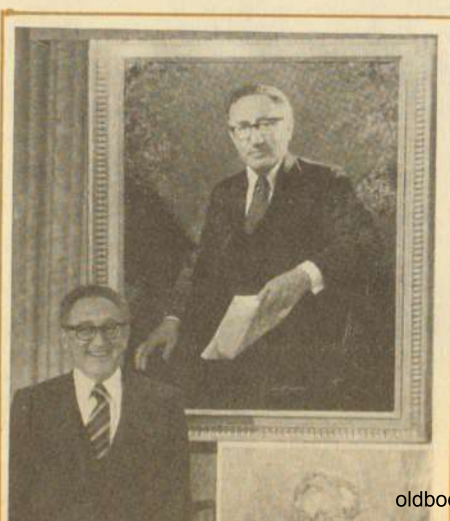
ما اختفى عن الأنظار . كان باقيا ظاهرا للعيان بالقدر الذى يتيح له ارضاء غروره وزهوه بنفسه والاحتفاظ باهتمام الجمهور السريع النسيان،لكنه أمسك لسانه وقلمه أن يخوض صراحة ومباشرة فى مثالب سياسة خلفه ، ـ لا يقول الناس حسده ـ يلتمس ليكون منصفا فوق خلافات الحزب ومنافسات الساسة ، يتقمص دور رجل الدولة الحصيف الذى يزن كلامه كما يزن صمته بميزان الذهب ، تاركا المناكفة اليومية لمن هم أقل منه شانا !!

وفجاة تغير كل شيء وعاد الصخب والضجيج ، وألقيت عباءة الصمت والحذر ، ولبس صاحبنا ملابس الميدان وأشرع سلاحه يحسب أن الوقت قد حان ، فقد خفتت ـ فى تقديراته ـ أصوات الغاضبين . على حكاية فيتنام من الشباب المتحمس المتهور ، أو ابتلعتهم حياة الجنون والصخب وسكن ضجيج ووترجيت ونسى الناس فضيحة مراقبة الهواتف ، وأصبح من غير الممكن السكوت على



وخرج الرجل المعجزة





او اوقف امام لوحة رسمت له

المخاطر التى يتعرض لها العالم الحر وهو الذى يملك مفاتيح الحل وسحر الكلمة .. وتأجلت كتابة التاريخ الى حين ، تفسح المجال لصناعته ، وخرج الرجل المعجزة فى أعقاب رئيسه السابق نكسون يطوف عواصم بلدان الغرب ، صحبته كالاهام وجيستان واشمت لا صحبه أقل يطلبها الرجل أو تليق به . يحدث جمهور برلين الغربية عن توقعات السياسة العالمية فى الثمانينات يقرع الاجراس ويثير المخاوف ، وتستجيب الصحافة الملهوفة للرجل الذى يحمل الدواء ويشخص الادواء ويعرف كل الاجابات وتتنافس على حديث منه تتناقله وكالات الانباء وأجهزة الارسال التلفزيونى والاذاعى عبر الاقمار الصناعية ويصبح حديث افتتاحيات الصحف .. وبدأ الرجل يتحدث ، ما ينتهى حديث الا ويبدأ حديث . كأن قد نزل عليه وحى الكلام فجاة .

المعسكر الغربى بلا نفوذ !

يفوز بالسبق كبير محررى النيوزويك ارنود دى بورشجريف ، يجلس اليه فى نيويورك ، ثم يلحق به فى باريس ليكمل سبع ساعات من الحديث المتواصل عن كل صغيرة وكبيرة فى السياسة الدولية وهموم الساعة ، وما ان خرج الحديث فى العادى عشر من ديسمبر حتى دقت النوافيس وأعلنت الأبواق فى كل مكان أن الدبلوماسى الساحر قد خرج من صمته أخيرا وبدأ الهجوم المنتظر . وما كان يمكن أن تسكت على هذا النصر الصحفى التاريخى مجلة « تايم » المنافسة وما خذلها الرجل ، كان فى الكلام بقية وفى النفس أشياء فيها متسع للجميع مبادرين ونافلين . وكان حديث «التايم» فى الخامس عشرة من يناير .. أعقبه مباشرة حديثان نشرتهما صحيفة الايكونومست فى الثالث والعاشر من فبراير .

مجمل كل هذه الاحاديث ولحمتها وسداها أن نفوذ الولايات المتحدة وبالتالى المعسكر الغربى الذى تقوده ، قد بدأ يتضعضع فى الآونة الاخيرة وبصورة خطيرة فى كثير من بقاع العالم وبخاصة فى أفريقيا وآسيا وأن هذه الانتكاسات المتوالية سببها اضمحلال قوة الولايات المتحدة العسكرية ، وترددها فى التدخل العسكرى بسبب ضغوط القوى التقدمية الراديكالية فى أمريكا وخاصة بعد تجربة فيتنام ، الامر الذى أضعف معنويات الاصدقاء الموالين للغرب للتصدى للقوى الداخلية والخارجية المعادية لهم ، كما جعلت المعسكر الآخر أكثر تحديا وجرأة .

ومنطلق ذلك أن كل ما يحدث فى هذا العالم الفسيح . وفى اى بقعة فيه من قلاقل واضطرابات وانقلابات عسكرية ، أو أيديولوجية ، أو ثورات ، أو سخط يتحول الى معارضة منظمة ، يجب ارجاعه وتفسيره فى اطار الصراع بين الدولتين الكبيرتين ، فهو لا يعترف بأن هنالك ما يمكن أن يحدث خارج اطار هذا الصراع . وحتى اذا حدث فانه يظل شغبا بدائيا يفتقر الى التنظيم الذى يجعله خطرا ما لم يستغله أحد المعسكرين المتصارعين . فهو لا يرى لأية أمة فى العالم أو شعب من الشعوب ارادة مستقلة أو منفصلة عن هذا

الصراع · وهو بالتالى يرى أن أى موقف وأى علاج يجب أن تحكمه هذه اللعبة الدولية ·· وأن موقف الولايات المتحدة من أى قضية بالتالى يجب أن ينبنى لا على عدالة القضية أو على أسس أخلاقية مجردة ، وانما على انعكاس هذا الموقف على الصراع الدائر ، لا اعتبار خارجه أو سواه · فالمعركة انما هى بين قوتين وفكرتين متعارضتين وما بينهما أرض حرب أو حلبة صراع يقطنها أناس لا كيان مستقل لهم ، اما صديق موال يدافع عنه أيا كانت طبيعته او مواقفه أو نظامه أو أخلاقياته ، واما عدو يقهر بالسلاح ، أو يهدأ باثارة طمعه ، أو محايد مستقل الرأى والموقف يهمل ·

ليست بدعه

وهذه العقلية التى ترفض أى اعتبارات مبدئية أو أخلاقية أو انسانيه خارج اعتبارات الصراع الدولى ليست بدعة · فقد انبثقت عنها سياسات جون فوستر دالاس والرعب المكارثى الذى كان رئيس صاحبنا المباشر نكسون من بين أكبر أساطينه فى الخمسينات · وهى التى تفسر سبب انزعاج كسينجر فى مقابلة مجله نيوزويك حين قال :

ان هنالك شعورا بالعداء لأنفسنا لا اجد له تفسيرا وهذا الشعور يجعلنا نحتقر أولئك الذين يقفون معنا ·· ويتمثل ذلك فى خطبة كارتر فى نوتردام حين قال انه سيحرر سياستنا من خوف الشيوعية الذى ظلت تصطبغ به فى السابق !

ويتساءل كيسنجر :

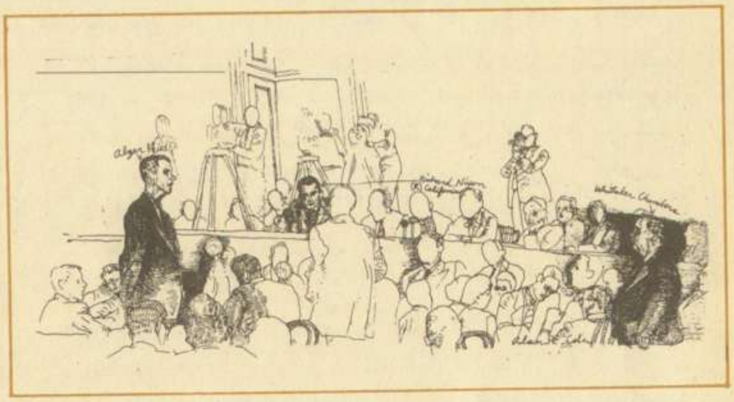
ماذا سيكون موقف أصدقائنا وحلفائنا الذين وقفوا معنا عبر أجيال ؟ هل أصبح وجودهم لا أهمية له ! هل يعنى ذلك أننا سنتخلى عن التزاماتنا الدولية ؟ ان مثل هذا الموقف هو الذى أدى الى الانتكاسات التى أضعفت نفوذ الولايات المتحدة » ··

حتى المواقف المبدئية ، ضد النظم العنصرية فى روديسيا وجنوب أفريقيا لا تنطلق من مبادىء العدالة وانما لكسب مزيد من النفوذ فى هذا الصراع ·· هكذا يحدث مجلة النيوزويك عن مشكلة روديسيا وهكذا يحكم على نوايا الناس :

« يجب أن نمنع مشكلة افريقية أخرى من أن تصبح موضع حل القوات الكوبية والاسلحة الروسية والا فقدنا السيطرة على الاحداث ·· ان جوشوا انكومو ــ الذى لا يعتبر شخصا راديكاليا متطرفا ــ قد تحول الى معسكر كوبا ــ روسيا ــ ألمانيا الشرقية لأنه يعتقد أنه المعسكر الغالب الذى سيحقق طموحاته ليكون رئيس وزراء زمبابوى ·

التفوق العسكرى وحده !

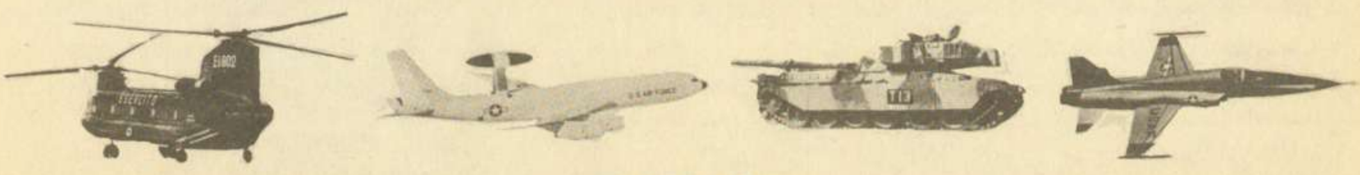
ووفق هذا المبدأ الذى يدين به كسينجر ، فان هذا الصراع لا تحكمه أية خلافات عقائدية أو فلسفات متصارعة ، أو على الاقل لا تمثل الجانب الرئيسى فيه ، وانما تحكمه نزعات التسلط والغلبة لدى أية دولة كبرى تعمل على تقوية نفوذها واضعاف نفوذ المعسكر المضاد لها ، وان المحك الذى تقف عنده الاطماع هو



محاكمة هيس وبداية الرعب المكارثى



جوشوا انكومو والمعسكر الغالب



التفوق العسكرى كل شىء

الخوف من القوة العسكرية فالحديث عن نوازع الخير خرافة ، لا شىء يوقف أطماع الانسان والدول الا خوف الردع العسكرى المجرد ٠ ومن هذا المنطلق فان التفوق العسكرى وحده هو صمام الأمان لا بديل عنه فى كل مكان وزمان ٠٠ وعليه فان مفاوضات الحد من الاسلحة ليست الا مساومة ذكية لكسب مزيد من المواقع الدفاعية والهجومية على حساب المفاوض الآخر أو على الاقل هكذا يجب أن ينظر اليها المفاوض الأمريكي ٠٠ وهكذا تمت من قبل على يديه ، حين قدمت تخفيضات الكونغرس للقوة العسكرية الأمريكية للمفاوض السوفيتي على أساس انها تنازلات يجب أن تقابلها تنازلات مماثلة ٠

هذا الثقل الذى يلقيه كسينجر على مبدأ القوة العسكرية والذى كشفه حوار الايكونومست ليس جديدا على الرجل بل يمثل حجر الزاوية فى تفكيره ٠٠ فهو الذى أوعز بقصف كمبوديا من وراء ظهر الكونغرس وكان وراء قصف فيتنام ، يحكى عنه مؤلف الأيام الأخيرة كيف كان طربا جذلا وهو يطالع صورة هوة عميقة أحدثتها قنابل البى ٥٢ فى فيتنام ٠ وكيف كان يحدث ايليوت رتشاردسون ان هذه الصورة ستجعل الدموع تطفر من عينى لى دوك ثو (المفاوض الفيتنامى) ٠٠ كما يحدثنا الكتاب كيف سخر كسينجر من مساعده انطونى لايك حين أبدى اعتراضا على سياسة القصف باعتبارها عملا لا أخلاقيا ولا انسانيا ، وكيف اتهمه كسينجر بعد نقاش ساخن حاد بأن نظرته الى الحرب نظرة لا تتسم بالرجولة ٠٠ بل يذهب فى فكرته هذه الى ما يتجاوز حدود العافية العقلية ٠٠ والعالم لا ينسى له حين قاده الى حافة حرب نووية ابان حرب أكتوبر ٧٣ مستغلا الجانب المظلم فى نكسون وانشغاله بوترجيت فى تمثيلية كيشوتية لم ير العالم لها مثيلا ، لا لأن أمريكا تعرضت لغزو أو مخاطر غزو ، بل لايقاف اقتراح يدعو الدولتين الكبيرتين للاشتراك بقواتهما لمراقبة تنفيذ اتفاقية وقف اطلاق النار التى كان يخرقها بتشجيع وايعاز منه الكيان الصهيونى ٠٠ وكيف وقف ليقول للعالم متبجحا والقوات المدججة بالسلاح النووى على أهبة الاستعداد :

« اننا نملك – كلانا – قوة نووية يمكن أن تقضى على البشرية ٠ ونحن – كلانا – نتحمل مسؤولية تفادى أية مواجهة تؤدى الى دمار حضارة الانسان » ٠

ليس النضوب فى العقيدة !

لا غرابة اذن ان يكون مرتكز قناعته كما أوردته هذه الأحاديث أن تقلص النفوذ الغربى الحالى مرده فى المكان الأول والأخير ليس الى نضوب فى العقيدة والفكر والهدف وانما قرارات تخفيض اعتمادات التسلح وتقليص القوة العسكرية التى اتخذها الكونغرس تحت سيطرة القوى الراديكالية والديمقراطية وبخاصة

مفاوضات الحد من الاسلحة مجرد مساومة





القاذفات البى ٥٢ التى أسعدت كسينجر



حافة الحرب النووية فى ٧٣



غضب لالغاء القنبلة



معاكسة اخلاقية



حين تطفر الدموع من عينى لى دوك ثو

تحت ظلال حرب فيتنام وسخط الرأى العام المستنير على المؤسسة العسكرية الأمريكية التى بلغت تجاوزاتها حدا لا يمكن أن يستوعبها نظام ديمقراطى مهما عصبت عيناه عن الحقائق .

وفيلسوف هارفرد لا يقف عند حد الايمان بالقوة العسكرية لمجرد التحذير والتخويف كما قد يتبادر الى ذهن السذج الطيبين ولكنه برغم تجربة فيتنام يؤمن باستعمالها .. فهو مقتنع تماما فى جميع الاحاديث التي أدلى بها أن تجربة زائير وأثيوبيا وغيرهما ما كانت تحدث لو كان هنالك تدخل عسكرى مباشر فى أنجولا . يقول للتايم .

« لا أصدق أن أمريكا تعجز عن ايقاف جيش كوبا وهو يحارب آلاف الاميال بعيدا عن أرضه ، ان مجرد القول بذلك اعتراف بالعجز والضعف .

بل انه يشتط فى ذلك ، اذ يرفض حتى مبدأ التريث والتروى قبل الاقدام على هذه الخطوة الخطيرة ، حين يؤكد فى حديثه للنيوزويك :

« ان على الانسان أن يوازن بين التاكد الكامل ، وعدم توفر المعلومات لاتخاذ قرار ما ، ذلك انه عندما يكون هنالك مجال واسع للعمل الفعال تكون المعلومات فى كثير من الاحوال غير متوفرة ، وعندما تتوفر بصورة كافية توضح الصورة يضمحل ويتلاشى مجال العمل . والذين ينتظرون حتى يتاكدوا تماما يدفعون دائما ثمنا غاليا لهذا التروى الحذر » .

لم يدرك أبعاد القضية

كيف استطاعت فكرة التدخل العسكرى أن تبقى راسخة هكذا فى ذهن الرجل بعد تجربة فيتنام المذهلة التى عاشها ، وعاناها الشعب الأمريكى بصورة مزقت اجماعه وكادت تطيح بالثقة فى هياكله الدستورية ؟ لقد ضاعت التجربة وتلاشت من ذهنه لأنه أصلا لم يدرك أبعاد القضية ولم يعن بالجانب الأخلاقى والمبدئى والدستورى فيها كان يراها عملية عسكرية محضة .. وهذا يفسر قوله للنيوزويك : « ان الاجانب بدأوا يتساءلون وينتقدون موقفنا من فيتنام فقط لأننا فقدنا الحرب » واقتناعه : « بأن هزيمة فيتنام هى مسألة أمريكية داخلية بحتة .. فقد كانت نتيجة حتمية لقرار الكونغرس بقطع مساعدته لفيتنام الجنوبية الى النصف فى الوقت الذى كانت فيه هانوى تتجاهل اتفاقاتها » .

أما كيف يتم هذا التدخل برغم رفض الشعب الأمريكى وممثليه فى الكونغرس للمبدأ ؟ فان أستاذ هارفرد يحتمى بالتاريخ ليعطينا منه درسا وعبرة فى تطويع الجماهير :

ان على السياسى أن ينفذ الى ما وراء التحليلات التى توفرها له أجهزته البيروقراطية ، وأن يكون قائدا لا مجرد صدى لرغبات الرأى العام . فى عام ١٩٤٠ كانت أغلبية الشعب الأمريكى تفضل سياسة العزلة ومع ذلك استطاع روزفلت أن يوقظهم الى أخطار النازية وواجبهم الدولى فى مناهضتها . ان الجرى وراء رغبات الجماهير يؤدى الى الكارثة ، والجمهور لا يغفر من يقوده الى الكارثة حتى وان فعل ذلك استجابة لرغبتها . لقد كان تشمبرلين بطلا قوميا بعد ميونيخ ثم لعنته نفس الجماهير بعد سنة ونصف بسبب نتائج ميونيخ .

وبنفس هذا المفهوم الخالى من كل اعتبار اخلاقى أو مثل أو مبادىء عدا اعتبارات التفوق العسكرى يعزو انتكاسات الغرب الى الهجوم والتحقيقات التى تعرضت لها مؤسسات الحكم فى الولايات المتحدة وبخاصة رئاسة الجمهورية بسبب ووترجيت ووكالة المخابرات المركزية .

فهو يرى أن ووترجيت قد أثرت فى مركز الولايات المتحدة فى العالم وهذا حق ، ولكنه لا يلقى باللوم على من دنس منصب الرئاسة بارتكاب أعمال غير أخلاقية وغير ديمقراطية وغير قانونية وغير دستورية وهو الذى يفترض منه أن يحمى المثل الأخلاقية والديمقراطية وحكم القانون والدستور ، ولكنه يصب جام غضبه على أولئك الذين ارتأوا حماية القانون والدستور وسمعة الرئاسة ، باعتبار انهم بفعلهم هذا قد مزقوا الجهاز التنفيذى الأمر الذى أضعفه أمام الأعداء .. يتساءل



الطائرات السوفيتية فى اثيوبيا



تجربة زائير

ثم تجربة اليوبيا



روزفلت ايقظ الشعب الامريكي





الميرال تيرنر مدير الوكالة









ضجة لا مبرر لها في نظره

في النيوزويك :

« كيف نحارب أعداءنا ونحن نمزق انفسنا بانفسنا » ويقول في احساس بالتعالى على الآخرين :

« ان الامم الاخرى لم تدرك هذا الموقف ولم تفهم كيفتعمد أمة الى تحطيم جهازها التنفيذي » .

بمعنى أن الذى حدث في ووترجيت من خرق للدستور والقانون أمر عادى في البلاد الاخرى .

وبنفس القدر لا يرى في التجاوزات الخطيرة التى تكشفت عنها عمليات وكالة المخابرات المركزية من غزو وافساد للذمم وتخطيط للاغتيالات ، ما يبرر هذه الضجة أو يدعو الى تلك التحقيقات التى أجراهـا الكونغرس ولا يرى في كل ذلك الا تحطيما لسـلاح كان يرهب الأعداء والخصوم . مرة أخرى يصبح ارعاب الخصوم باية وسيلة وباى سلاح هو الاعتبار الأول والأخير . الذى يهمـه بان ما حـدث من كشف لأساليب الوكالة وأعمالها كارثة وطنية قللت من قدرات العمل السرى وبخاصة حين لا تصلح العمليات العسكرية ولا النشاط الدبلوماسي العادى .

حتى سياسة الدفاع عن حقوق الانسان !

وهو يعزو أسباب الضعف الغربي الى سياسة الدفاع عن حقـوق الانسان التى مارستها الادارة الامريكيـة الحالية كسلاح أشهر في وجه الاصدقاء والحلفاء مما أضعف هياكلهم الداخليـة في وجـه عناصر السخط والتذمر . وهو بذلك يؤيد موقفه الثابت الذى لا يقيم أى اعتبار خارج اطار الصراع بين المعسكرين الكبيرين



ما بكى كريستينا فورد وزوجته حين خاب الامل المرجو

والذى يحتم مناصرة النظم الصديقة بغض النظر عن كونها عنصرية أو فاسدة أو معتدية أو آثمة أو استبدادية ، ومن هذا المنطلق يرى أن الموقف المعلن الى جانب القوى المناهضة لحكم الاقلية البيضاء فى رودسيا وجنوب أفريقيا يقوى من احتمالات التصادم والحرب بين الاجناس ٠٠ وقد حدد موقفه المبدئى من حقوق الانسان فى مقال نشرته صحيفة الابزيرفر البريطانية فى ابريل عام ١٩٧٨ بقوله :

● ان سياسة الدفاع عن حقوق الانسان يجب أن تهدف الى تقوية الاهداف الثابتة والالتزام المسؤول للشعب الأمريكى ويتحتم ممارستها فى اطار التقدير الواقعي للوضع العالمى وليس كعلاج سحرى لمصاعب التجربة المعاصرة وهفواتها ٠٠

وعلى الأمريكيين أن يدركوا أنهم يخدمون قضية الحرية بتقوية الأمن العالمى وذلك بالمحافظة على الروابط مع البلدان التى تدافع عن استقلالها ضد الاعتداء الخارجي وتكافح ضد الفقر حتى ولو كانت نظم الحكم الداخلية فيها تختلف عنها فى أمريكا » ٠

هذا الموقف السياسى الساخر الغاوى من كل اعتبار أخلاقي ينبع من طبيعة الرجل وتكوينه ، يحمل بذرتها فى نفسه منذ أن كان طفلا صغيرا يعيش تحت ظل الاضطهاد النازى ، يصفه مرءوسوه فى البيت الابيض ، ان نفسيتهكانت تزدهر وتتفتح فى جو المشاكل والهستيريا والخوف والارتباك ٠ يصرخ فى وجه سكرتيريه ، ويجد متعة فى اهانة مساعديه وتحقيرهم ٠ يحكى عنه مؤلفا « الأيام الأخيرة » انه أبعد نائبه هيلموت صونيفلت من صورة تذكارية قائلا له « ابتعد أنت يا هال ، فانت لست مهما بهذا القدر » وكان يصف لمرءوسيه نكسون بانه انسان منعزل ، منعتم يميل الى السرية ويعانى من شعور الاضطهاد ، فيدركون أنه انما يصف نفسه بهذه الكلمات ٠

الديبلوماسية فن الغش

كان يفهم الدبلوماسية بانها فن الغش والخداع هكذا نصح مساعديه فى البيت الابيض :

« ان مشكلتكم يا محللى الاحصائيات والأخبار انكم أمناء أكثر مما يجب ٠٠ ان الذى تقومون به ليس عملا شريفا نظيفا يقوم به رجال أمناء ٠ لا تعتقدوا اننى كذلك ولا أحب أن تكونوا أنتم كذلك ٠

وفى مرة كان يحدث مستمعيه فى اسرائيل عن حيل المفاوضات قال لهم :

« ان التشابه بين المفاوضات فى فيتنام والشرق الاوسط أن الولايات المتحدة ـ كاسرائيل فى نهاية عام ٧٣ ـ كانت فى موقف ضعف كان كل شىء ضد الادارة فى واشنطن ، الرأى العام ـ الصحافة الكونغرس وكان من الواضح أن أمريكا ستضطر آجلا أو عاجلا للخروج من فيتنام كانت المشكلة هى كسب الوقت ، وكان علينا أن نعمل على ارهاق الجانب الآخر للحصول على اتفاقية بشروط أحسن ٠ وكانت الحيلة سهلة أن يكون لك دائما اقتراح متقدم على اقتراح خصمك وكل اقتراح بديل ياتى من جانبه تقابله أنت باقتراح جديد تماما وهكذا تتأكد دائما بأن اقتراحك سيحظى بالدراسة والنقاش ٠٠ وبالاضافة الى ذلك لعبت هانوى فى أيدينا حين بدأت هجوما ٠ أتاح للولايات المتحدة مبررا لقصفها مما أرهقها أكثر وأكثر ٠

بهذا المفهوم المكيفلى اللاأخلاقى كان يمارس الدبلوماسية كما تكشفها نوادر وحكايات « المحادثات السرية لهنرى كسينجر » لماتى جولان ٠٠ يحدثنا كيف أنه أكد للسفير الاسرائيلى بأن رحلته المفاجئة لموسكو ابان حرب أكتوبر لا ترمى للاتفاق على وقف اطلاق النار وانما ترمى لتطمين السوفيت واعطاء اسرائيل يومين أو ثلاثة أيام لتعزيز موقفها العسكرى وانه سيعمد الى تاخير المحادثات فور وصوله مطار فانكوف فى موسكو بحجة انه متعب من الرحلة وعند عودته عن طريق اسرائيل سألهم كم تحتاجون لتحسين مواقعكم فلما أجابوا انهم يحتاجون الى ثلاثة أو أربعة أيام أجاب : أهذا كل ما تطلبون ٠٠ ليس هنالك اشكال اذن فوقف اطلاق النار فى فيتنام لم ينفذ

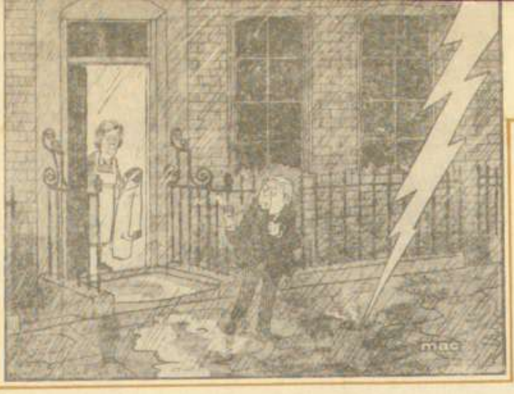


ماتى جولان مؤلف المحادثات السرية

فى الوقت المتفق عليه » اى انه كان يشجع الاسرائيليين على نقض اتفاقية اطلاق النار أو تحويلها الى مصلحتهم ٠

هذا المفهوم الساخر

كان شديد السخرية لا يؤمن بالنوايا الطيبة للانسان ويعتقد أن كل اتفاق هو مجرد ألفاظ لا تقدم ولا تؤخر٠ يذكر مؤلف « المحادثات السرية » عندما قال له ايجال آلون بان وجود المراقبين الدوليين لم يمنع حرب ٦٧



أحدهم يبيع النفط سرا



نهاية سياسي

كيف نظر اليه كسينجر نظرة الاستاذ الذى ينظر الى تلميذ بطىء الفهم « ولكن يا سيدى اذا اراد أحد الجانبين الحرب فستكون هنالك حرب بوجود قوة دولية أو عدمها ـ كل الذى يستفاد منه قوة الرأى العام وانذار مبكر بنوايا عدوانية » وحين أصرت اسرائيل أن تتضمن الاتفاقية نصا بانهاء حالة الحرب قال كسينجر فى غير اكتراث :

« انه مطلب يستحيل تحقيقه وهو على أى حال لا معنى له واننى كمؤرخ تعلمت ان كل الحروب قد نشبت بين دول فى حالة سلام ولم أسمع بحرب نشبت بين دول فى حالة حرب » .

كذلك كان رأيه فى الدول والناس ، فقد أكد مرة لمضيفيه في اسرائيل انه لا يجد مشكلة فى ترتيب الأمور مع السكرتير العام للأمم المتحدة وذلك بمدحه حتى يجف حلقه .

هذا المفهوم الساخر فى الفكر والممارسة السياسية ليس ظاهرة ينفرد بها سياسى معين فى هذا المعسكر أو ذاك ، ولو كان ذلك ما شغلنا به ـ لكنه مفهوم يتصل بلب الفكر الصهيونى وممارسات السياسة الاسرائيلية التوسعية أكان ذلك فى المجال الدبلوماسى أو العسكرى ، وليس من قبيل الصدف أن يشترك فى هذا المفهوم السياسى ساسة مثل ولسون وجرمى ثورب ونكسون لا يجمعهم الا تاييدهم المطلق للكيان الصهيونى .. كلهم لحق بهم العار .. أحدهم ظل يخدع بلاده والعالم ويبيع النفط سرا ليطيل عمر حكم عنصرى لا أخلاقى فى روديسيا ، والثانى يواجه محاكمة فى قضية أخلاقية اعتبرت فضيحة القرن ، والثالث أنهى حياته السياسية مطرودا من أمته .

وان كان كسينجر قد نسى شيئا هاما فى قائمة مسببات الضعف فهو هذا المفهوم الصهيونى اللاأخلاقى الذى يعتنقه وهؤلاء ، والذى يحاول أن يحط من سياسات الغرب لأنه ينتزع من صراعها كل القيم الروحية والخلقية النبيلة التى تستحق أن يدافع من أجلها الانسان ..

د . محمد ابراهيم الشوش

دولــة قطــر
وزارة التربيــة والتعليم

إعـلان رقـم ٢ لسـنة ١٣٩٩ هـ

تعلن عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بادارة الصـحة المدرسية ابتـداء من العام الدراسي القادم ٩٩/١٤٠٠هـ (٧٩/١٩٨٠م) الموافق ١٥ من سبتمبر (أيلول) ١٩٧٩ ، وبموجب الشروط التاليــة :

أولا : الأطبــاء

التخصصات المطلوبة

١ ـ طبيب تقويم أسنان

المؤهـل العلمي :

(أ) بكالوريوس طب وجراحة الاسنان ·

(ب) دكتوراه فى تقويم الأسنان ·

مدة الخبرة فى مجال التخصص :

لا تقل عن عشر سنوات فى مجال التخصص

بعد الحصول على الدكتوراه ·

● الراتب الشهرى لهذه الوظيفة بالريال القطري (٧٠٠٠ ـ ٨٠٠٠) وبراتب أساسي مبدئي وقدره (٧٠٠٠) ريال فى الشهر ·

٢ ـ طبيبة أمراض نسائية

المؤهـل العـلمي :

(أ) بكالوريوس طب وجراحة

(ب) دبلوم دراسات عليا فى مجال التخصص ·

مدة الخبرة فى مجال التخصص :

لا تقل عن خمس سنوات فى مجال التخصص
بعد الحصول على الدبلوم

● الراتب الشهرى لهذه الوظيفة بالريال القطري (٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠) وبراتب أساسي مبدئي وقدره (٣٥٠٠) ريال فى الشهر ·

٣ ـ طبيب وطبيبة أسنان

المؤهـل العـلمي :

(أ) بكالوريوس طب وجراحة الأسنان ·

(ب) دبلوم دراسات عليا فى التخصص ·

مدة الخبرة فى مجال التخصص :

لا تقل عن خمس سنوات فى مجال التخصص ·

● الراتب الشهري لهذه الوظيفة بالريال القطري (٣٢٠٠ ـ ٣٥٠٠) وبراتب أساسي وقدره (٣٢٠٠) ريال فى الشهر ·

كما تمنح بالاضافة الى الراتب الشهرى ما يلى : ـ

(أ) علاوة بدل طبيعة عمل بمعدل (٢٠٪) من الراتب الشهري

(ب) علاوة بدل تنقل بمعدل (٦٠٠) ريال فى الشهر

(ج) سلفة مقدارها (١٥٫٠٠٠) ريال لشراء سيارة ويسدد هذا المبلغ على أقساط شهرية ·

ثانيا : أخصائية نفسية

المؤهل العلمي :

(أ) ليسانس آداب قسم علم نفس

(ب) دراسات عليا فى علم النفس الاكلينيكي ٠

مدة الخبرة فى مجال التخصص :

لا تقل عن ثلاث سنوات فى مجال اختبارات الذكاء والقدرات الشخصية كما تمنح بالاضافة الى الراتب الشهري ما يلي : ـ

(أ) علاوة بدل تنقل بمعدل (٦٠٠) ريال فى الشهر ٠

(ب) سلفة مقدارها (١٥ر٠٠٠) ريال لشراء سيارة ويسدد هذا المبلغ على أقساط شهرية ٠

ثالثا : فنيون بادارة الصحة المدرسية

الوظائف المطلوبة :

١ ـ محلل مخبري
٢ ـ مساعد صيدلي
٣ ـ ممرض
٤ ـ ممرضة

المؤهل العلمي :

(أ) الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها ٠

(ب) دراسة فى التخصص المطلوب ٠

مدة الخبرة فى مجال التخصص :

لا تقل عن ثلاث سنوات فى مجال التخصص بوحدات الصحة المدرسية أو بالمستشفيات الحكومية ٠ بالنسبة لوظيفة (ممرض) تقبل طلبات حملة الشهادات الاعدادية العامة مع شهادة دراسة فى التمريض ، أما بالنسبة لوظيفة (ممرضة) فلابد أن يكون المؤهل شهادة تمريض أو دبلوم الزائرات الصحيات الاجتماعيات ٠

شروط عامة

١ ـ يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف كافة المزايا الملحقة بالوظيفة كالأجازة السنوية والسكن المجانى المؤثث بصورة مناسبة فى حالة توافره لدى الدولة أو علاوة بدل السكن ونفقات السفر المجانى بالدرجة السياحية له ولزوجته وثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية ومكافاة نهاية الخدمة وعلاوة بدل التنقل والعلاج الطبى المجاني ، وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية بدولة قطر ، كما سيتم ايضاح هذه المزايا لكل وظيفة عند التعاقد ٠

٢ ـ تقدم الطلبات باسم وكيل وزارة التربية والتعلم ـ الدوحة ـ قطر ـ ص٠ب/ ٨٠ / ويذكر فيها : الاسم الكامل ، الجنسية ، مكان وتاريخ الولادة ، الديانة ، المؤهلات العلمية ومدة الخبرة ، الوضع الاجتماعى (اعزب ـ متزوج) والعنوان الكامل ٠

٣ ـ يلصق بالطلب صورة شخصية لمقدم الطلب مقاس (٥ × ٦) سم ، كما يرفق بالطلب صور عن شهادات المؤهلات العلمية والخبرة وهى غير قابلة لاعادتها لصاحبها ، على أن يكون مستعدا لابراز الشهادات لهذه المؤهلات والخبرات فور طلبها ٠ ويكتب على زاوية الملف (طلب وظيفة بادارة الصحة المدرسية) اعلان رقم (٢) ٠

هذا وسوف لا يلتفت الى الطلبات التى وردت قبل هذا الاعلان ٠

٤ ـ آخر موعد لقبول الطلبات (خلال شهر واحد من تاريخ نشر الاعلان) ٠

دولـة قطـر
وزارة التربيـة والتعليم

إعلان رقم ٣ لسنة ١٣٩٩ هـ

تعلن وزارة التربية والتعليم عن حاجتها لمدرسين ومدرسات للعام الدراسى القادم (٩٩ / ١٤٠٠هـ) (٧٩ / ١٩٨٠م) ويفضل من لهم ارتباطات أسرية بمقيمين فى دولة قطر ويتعهدون بتأمين السكن اللازم لهم ·

والتخصصات المطلوبة كما يلى :

أولا : مدرسون ومدرسات بالمرحلتين الثانوية والاعدادية ، والتخصصات المطلوبة هى :

الوظيفة	المؤهل والتخصص
١ ـ مدرس ومدرسة علوم شرعية	ليسانس شريعة أو ليسانس أصول الدين للمدرسين وليسانس الدراسات الاسلامية أو دار العلوم للمدرسات ·
٢ ـ مدرس ومدرسة لغة عربية	ليسانس آداب لغة عربية أو ليسانس آداب وتربية لغة عربية أو دار العلوم ·
٣ ـ مدرس ومدرسة لغة انجليزية	ليسانس آداب لغة انجليزية أو ليسانس آداب وتربية لغة انجليزية ·
٤ ـ مدرس ومدرسة رياضيات حديثة	بكالوريوس علوم تخصص رياضيات حديثة أو بكالوريوس تربية تخصص رياضيات حديثة ·
٥ ـ مدرس ومدرسة علوم	بكالوريوس علوم تخصص طبيعة (فيزياء أو كيمياء) أو بكالوريوس علوم وتربية تخصص طبيعة (فيزياء أو كيمياء) ·
٦ ـ مدرس ومدرسة تربية فنية	بكالوريوس كلية الفنون الجميلة تخصص رسم أو زخرفة أو أشغال ·
٧ ـ مدرس ومدرسة تربية رياضية	بكالوريوس المعهد العالى للتربية الرياضية وخبرة فى أحد التخصصات التالية : كرة سلة أو طائرة أو يد أو ألعاب قوى أو جمباز أو مبارزة ·
٨ ـ مدرس تاريخ وجغرافيا	ليسانس آداب تخصص تاريخ أو جغرافيا أو ليسانس آداب وتربية تخصص تاريخ وجغرافيا·
٩ ـ أمين وأمينة مكتبة	ليسانس آداب مكتبات ووثائق ·
١٠ـ مشرف ومشرفة اجتماعية	بكالوريوس خدمة اجتماعية وخدمة فى المجال التربوى بالمدارس الحكومية لا تقل عن ثلاث سنوات ·
١١ـ محضر مختبر ومحضرة مختبر	دبلوم المدارس الثانوية الصناعية ودورة تدريبية فى المختبرات وأن يكون له خبرة لا تقل عن خمس سنوات بالعمل فى مختبرات المدارس الحكومية ·
١٢ـ مدرس تربية مسرحية للتدريب فى عدد من المدارس مختلفة المراحل	بكالوريوس المعهد العالى للفنون المسرحية قسم القاء وتمثيل على أن تكون له خبرة لا تقل عن ثلاث سنوات فى تدريب المسرح المدرسى واقامة حفلات المدارس مع احضار برامج وشهادات تثبت ذلك ·

١٣ـ مدرسة تربية نسوية	بكالوريوس اقتصـــاد منزلى تخصص تدبير منزلى أو خياطة وتفصيل ٠

ثانيـا : مدرسـون للمرحـلة الابتدائية والتخصصات المطلوبة هى : ـ

الوظيفـــة	المؤهل والتخصص
١ ـ مدرس علوم شرعية ولغة عربيـــة	دبلوم معلمين (سنتان بعـد الثانوية العـامة أو خمس سنوات بعد الاعـدادية تخصص علوم شرعية أو لغة عربية) ٠
٢ ـ مدرس لغة انجليزية	دبلوم معلمين (سنتان بعـد الثانوية العـامة أو خمس سنوات ، بعد الاعدادية تخصص لغة انجليزية) ٠
٣ ـ مدرس رياضيات وعلوم	دبلوم معلمين (سنتان بعـد الثانوية العـامة أو خمس سنوات بعد الاعدادية العـامة تخصص رياضيات وعلوم) ٠
٤ ـ مدرس تربية فنية	دبلوم معلمين (سنتان بعد الثانوية أو خمس سنوات بعد الاعدادية تخصص تربية فنية) ٠
٥ ـ مدرس تربية رياضية	دبلوم معلمين (سنتان بعد الثانوية أو خمس سنوات بعد الاعدادية تخصص تربية رياضية) ٠

شـــروط عامـــة

١ ـ يشترط فى المتقدم لهذه الوظائف أن يكون لديه خبرة بعد التخرج لا تقل عن ثلاث سنوات فى مدارس حكومية رسمية ٠

٢ ـ أن لا يزيد عمره عن أربعين عاما ٠

٣ ـ الراتب : ـ يحدد وفقا لسلم الدرجات والرواتب المعمول به على ضوء المؤهل والخبـــرة ٠

٤ ـ العقد : لمدة ثلاث سنوات تبدأ من ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٩ م قابلة للتجديد من سنة الى أخرى ويخضع لفترة تجربة مدتها سنة واحدة ٠

٥ ـ اثبات اللياقة الطبية قبل مباشرة العمل ٠

٦ ـ السكن : على مسئوليته ومعرفته الخاصة لمن لـه ارتباطات أسرية ، وتدفع لـه علاوة السكن المقررة ، ويؤمن سكن أعزب فقط لمن ليس لهم ارتباطات أسرية بدولة قطر ٠

٧ ـ أن يقبل المتعاقد معه العمل فى أى جهة من مدن وقرى دولة قطر ٠

٨ ـ يشترط فى المدرسة أن يكون لهـا زوج أو محرم شرعى فى قطر ويجب أن يتضمن الطلب اسم الزوج أو المحرم ونوع قرابته ومكان عمله وعنوان اقامته فى قطر ٠

تقدم النماذج الخاصة بطلبات العمل باسم وكيل وزارة التربية والتعليم ـ الدوحة ص٠ب (٨٠) وخلال شهر واحد من تاريخ نشر هـــذا الاعـــلان ويكتب على الطلب رقم الاعـــلان ٠

هذا وبامكان من تنطبق عليهم شروط هذا الاعلان الحصول على نماذج طلبات العمل من ادارة الموظفين بهذه الوزارة كما يجب على المتقدم أن يلصق بالطلب صورة شخصية لـه مقاس (٥ × ٦) وكذا ارفاق صور عن المؤهلات العلمية الحاصل عليها والخبرات ٠ على أن يكون مستعدا لابراز الشهادات الاصلية لهذه المؤهلات والخبرات فور طلبها ، وان كل طلب غير مستوف لهذه الشروط سيهمل وسوف لا ينظر الى الطلبات التى وردت قبل هذا الاعلان ٠

نقطة حبر



كل شيء للكبار

الدولة للكبار ...

ولذلك فان كل شيء للكبار ... دور السينما ... المكتبات .. الصحف والمجلات .. متع الشاطيء وصيد السمك .. المقاهى والمطاعم والنوادى .. نعم .. كل شيء للكبار ..

لم يترك الكبار للصغار شيئا سوى افلام الكارتون والايسكريم وبرامج الاطفال الهزيلة التى تختنق بها شاشات التلفزيون ومجلات باهتة تمجد السوبرمان والآلة بدلا من أن تعلمهم كيف ينفخون عجلة الدراجة التي يركبونها وكيف يحصلون على ماء نقى قابل للشرب من ماء البحر ...!

ولذلك يخرج أطفالنا الى الحياة مهزوزين من الداخل منخورين حتى العظم علما وثقافة .. وشخصية .. وحين يكبرون ينضمون الى قافلة القطيع الكبير ليسيروا عبر التيه وسط دهاليز الجهل لا يميزهم عن أطفال العالم سوى ملابسهم الانيقة وخواتم الالماس التى تلمع فى أصابعهم .. ومال كثير ينفقونه فى كباريهات لندن وشاليهات سويسرا وسيارات الرولزرويس والكاديلاك .

وربما كم كلمة أجنبية يلوكونها بمظهرية طاووسية لا تعنى فى النهاية سوى أنها دلالة جهل مركب يتجاوز المخبر الى المظهر ..!

وتعال الى ما تبثه محطات التلفزيون ..

محطات التلفزيون عندنا ما زالت تتعامل مع الطفل كما كانت تتعامل معه جداتنا مع فارق بسيط ... هو انها حولت مفاهيم جداتنا وأخيلتهم الى صورة ولون .. فما زالت مقدمات البرامج يسألن الطفل : فى أى صف أنت .. ماذا تحفظ من أناشيد .. و .. و .. وشاطر صفقوا له ..!

والنتيجة هروب الاطفال من البرنامج الذى خصص لهم وتحولهم الى (الرجل الوطواط) و (المرأة الحديدية) و (الرجل المائى) و (كوجاك) حيث تتشكل مفاهيمهم عن الحياة وعن الناس وحيث تتحول هوة المتر الى هوة الميل بينهم وبين أطفال العالم ..!

كثيرون منا شاهدوا برامج الاطفال التلفزيونية فى أنحاء متعددة من العالم .. وكثيرون يدركون أن معدى هذه البرامج هم خيرة المثقفين والمعلمين وبعضهم أساتذة فى الجامعات .. بل ان بعضهم يحملون ألقابا علمية عالمية .. هؤلاء فقط قادرون على التعامل مع الاطفال .. أما هواة المظهرية التلفزيونية صنف (شاطر صفقوا له) فعملية تجهيل رهيبة لا يمكن أن تخلق من رجل الغد سوى انسان مهزوز يعيش فى غربة دائمة مع نفسه ومع الحياة ..

وما يقال عن التلفزيون يمكن أن يقال عن مدارسنا. فنحن نختار لتعليم أطفالنا المتواضعين علما المتواضعين ثقافة - لكيلا نقول الجهلة - ليخلقوا من أطفالنا اناسا يستشعرون قيمة الجهد وقيمة الوقت وميزة العلم .. وتصبح النتيجة أن مدارسنا تخرج لنا نسخا كربونية رديئة لكتاب ردىء .. جهلا منا بأن عالم الطفل ليس هو ذلك العالم البسيط المحصور فى ١ + ١ = ٢ وأن عدد أصابع الدجاجة ٣ أو ٤ - لا أدرى - وأن الفرق بين الديك والدجاجة هو أن للديك عرعورا أحمر .. الى آخر هذه التفاهات - التى أطلقوا عليها فى مدارسنا علوما - والتى لا تضيف الى معلوماته ومشاهداته اليومية جديدا .. بل ربما جعلته ينفر أكثر من المدرسة لأنها تعلمه البديهيات التى يراها كل يوم والتى يعرفها حق المعرفة ..

مثل هذه المناهج التى ينفق نصف عمره فى تعلمها تخرج من ذاكرته تماما عندما ينتقل من مرحلة الطفولة الى مرحلة متقدمة من العمر .. وبذلك يكون كل الجهد الذى بذل والمال الذى انفق في سبيل تعليمه عملية استثمارية خاسرة نتيجتها .. صفر ..!

ليس ذلك وحده هو السيىء فى الامر .. ولكن أسوأ من كل ذلك أننا ما زلنا ننظر الى عالم الطفل على انه عالم بسيط لا ألغاز فيه ولا أسرار وأن أى واحد منا - مهما كانت ثقافته - يستطيع أن يلجه بسهولة وأن يفهم أسراره .. بل وأن يعطى نفسه فيه حق المعلم والقائد والمربى .. بينما حقيقة الامر أن هذا العالم هو السر الاكبر فى مشوار الحياة وعلى فهمه وفك رموزه تتشكل خطواتنا فى طريق الحياة .

وتعال نلقى نظرة على ما نسميه - زورا - بمجلات الاطفال عندنا .. المأساة هنا مزدوجة .. فبقدر ما هى مأساة للطفل الذى يتلقى هذا السقط من الافكار الضبابية عن عالم لم يتعرف عليه ولا يحس به فانها أيضا مأساة أولئك الذين يصدرون هذه الصحف من طراز (تان تان) و (سوبرمان) وكل هذه التشكيلة التجارية الرخيصة التى ينحدر مستواها حتى ليظن المرء أن هناك مؤامرة يحيكها بعضهم لتشويه عقول أطفالنا وتخريب مداركهم .. عمدا ومع سبق الاصرار ..!

منذ حرب ٦٧ ومأساة الانسان العربى الذى طحنت فيه قدرته على أن يتشامخ .. منذ ذلك الوقت والكتاب والمفكرون يطرحون قضية هذا الانسان بحثا وتنقيبا وتحليلا فى محاولة للوصول الى (لغز) الانهيارات التى تتفاعل فى داخله .. ولكن أحدا منهم لم يقترب من نقطة الضوء فى هذه القضية .. قالوا انها الاتكالية التى أصبحت جزءا من شخصية العربى هى السبب .. وقالوا ان المسافة الحضارية بين هذا الانسان وبين نظيره فى العالم المتقدم هى السبب .. وقالوا ان الانسان العربى لا يقرأ ولذلك فان قدرته على استيعاب عبر التاريخ محدودة .. قالوا ذلك وقالوا أشياء كثيرة لعلها كلها كانت قوية فى الحقيقة ولكنها لم تكن كل الحقيقة .. وكل الحقيقة هو أن مأساة الانسان العربى تبدأ معه منذ طفولته .. منذ البواكير الاولى لخروجه الى هذا العالم .. مأساته اننا لم نتعرف بعد الى اللغة التى نستطيع أن نتفاهم بها معه .. ولذلك عاش بيننا ومعنا غريبا معزولا يرى الدنيا من حوله تمور ولكنه لا يرى الناس يحفلون بهذا الذى يمور من حولهم .. فتزداد غربته .. ووسط هذا التيه لا يجد ما يعوضه عن هذه الغربة سوى اقتناء السيارات الفارهة والاحذية اللامعة وممارسة أردأ انواع القراءة مع مجلات رخيصة من طراز سوبرمان وتان تان .. حتى اذا كبر مارس قراءة مجلات الجنس بحضور يحجب عنه حقيقة نفسه ..

وفى النهاية يتحول الى مواطن ليس مسلوب الشخصية فقط .. ولكنه بسلبيته وعجزه يشكل واحدا من أكبر عوائق النمو والانطلاق لهذه الامة المنكوبة المقهورة ..!

ويا أيها القوم ...

فى عام الطفل - وما أكثر الاعوام التى مررنا بها دون أن نهتم فيها بغير القشور - لا ينبغى لنا أن نمارس الكذب مع أنفسنا ومع أطفالنا فنزعم باننا عبر برامج التلفزيون الهزيلة وعبر برامج الاذاعة الشاحبة قد أدينا واجبنا تجاه الطفل .. وانه ليس مطلوبا منا أكثر من ذلك ..!

ان ما ينبغى أن نتعلمه ونحن نحتفل مع العالم كله بعام الطفل هو أن نتخلى عن استاذيتنا وعن غرورنا وأن نخلع رداء الادعاء .. وبعدها أن (ننزل) الى عالم الطفل لنتعلم منه .. قبل أن يتعلم منا .

وأول درس ينبغى أن نتعلمه فى مدرسة الاطفال هو : كل شيء للصغار .. والقليل فقط للكبار ..!

على سيار

جمال محمد أحمد

مشاهد أخرى من هارفارد

● في الطابق السادس عالم قضى خير عمره مع ابن خلدون وفلاسفة الاسلام

● ما رأيت كفاءات باسمة كهذه الكفاءات . ولا صبرا على الدقائق كذاك الصبر

● حين بدا لي أن صاحبنا فرغ من إصلاح الولايات المتحدة بمحاضراته!

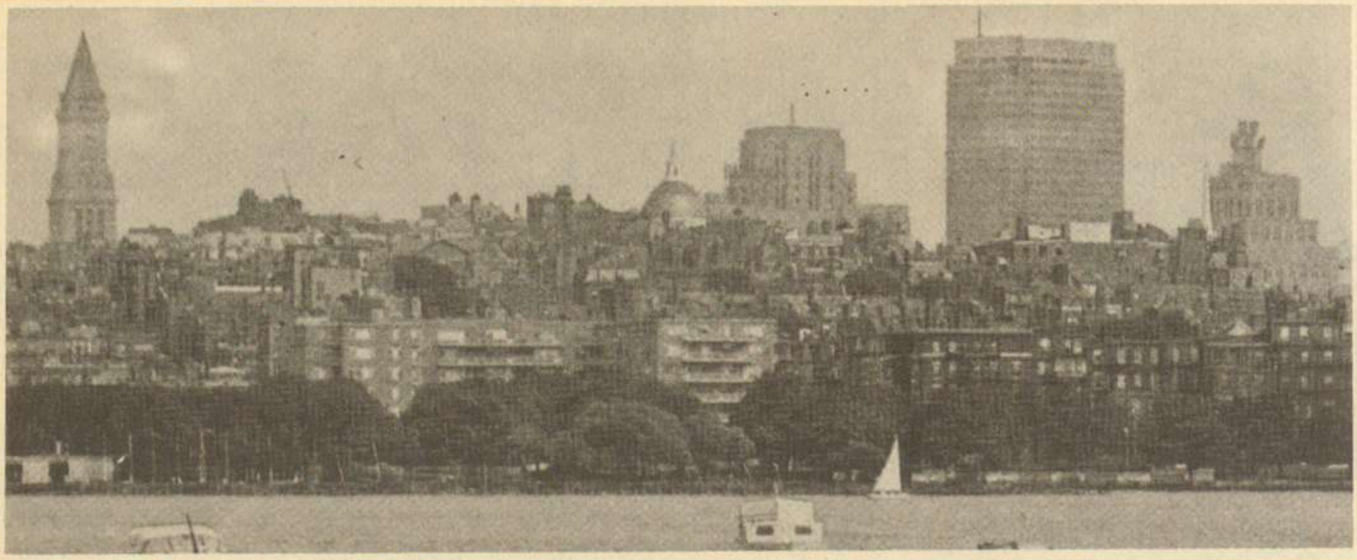


للامكنة شخصياتها ، سماتها كما للناس · كلما وقعت عيناى على المحطة الوسطى في الخرطوم هذه الايام ، اكاد بوجهي أشيح عنها · خرجت صورتها في الذهن يد التعبير منذ سنوات قليلة عبرت شارع الرشيد في بغداد ، فاذا بي احن لايامها الأولى ، ازدهارها الجديد عواء في الاذن · يد التعمير لن تبقي شيئا من مذاق ميدان التحرير في القاهرة · ما أعرف ان كان هذا هو الذي يحسه الناس من أشباه مزاجي وهم يدخلون ميدان هارفارد من جانبها الشرقي حيث الكنائس التي رأيت قبالة حدائق كمبردج ، يمينهم مقابر بعيد ان تبقيها يد التعمير بعد سنين ، يسيرون لحظة يقفون لحظات امام حوانيت صفت صفا لاصقة بسينما ، خزانة مصرف ، جنبها معلم من معالم الساحة ، صفوف الداخلين ترتطم بصفوف الخارجين يحملون ما اشتروا من «التعاون» مخزن من المخازن المعروفة في القارة الامريكية، تشتري الدبابيس والقمصان والطواري والكتب وحقائب اليد ومعدات الانزلاق والاسطوانات وتحسب نفسك ان كنت زائرا أول مرة ان المدينة اجمع هناك الرجال هناك والنساء والقطط والاطفال · العيون تحدق في الرفوف والمعلقات ، كأنها سترفع من على أرضنا بعد لحظات لكني ما كنت زائرا أول مرة · كنت أسائل نفسي عن صورة هذه الساحة قبل سنين ،وأنا أعبر الطريق من لدي « التعاون » لمحطة الترام تحت الارض وهو طريق عرضه من ناحيتي هذه لا يعدو دقيقة · تتلوى تصل الى الرصيف لدى محطة الترام في دقائق كأنها ساعة ، لتصل التجربة نفسها تعبر الطريق ، لتصل مدخلا من المداخل الكثيرة لساحة هارفارد ، حيث تجدك في قلب الجامعة · تتداخل الحدائق فيها والممرات الصغيرة، وتأتيك عطرة رائحة الشباب يسرعون من محاضرة لاخرى ، ويلتقطون طريقهم بين زوار هارفارد الذين لا يقعدهم عن زيارتها ثلج الشتاء أو وهج الشمس في الصيف ·

تقتعد صدارة بيوت الطلاب ممسك بعضها ببعض ، مطلة كلها على حدائقها واشجارها ، تفصل كل بيت عن اخيه ساحة صغيرة على مقدار ما تحميك من البرد او القيظ وانت تعدو لشقة صديق في البيت قبالتك، كنيسة تطل عليها جميعا تراها ، قبنها المستديرة استدارة كنائس الاوكرين · تنافسها الصدارة مكتبة فايندر ، مكتبة الجامعة الاولى ، بل واحدة من اكبر مكتبات الجامعات ولا ريب · تطل فايندر على الساحة اطلاله الشيخ المهاب · كل حجر في حائطها السميك ، يشير لماض يقترب الان من ثلثمائة سنة ، تصقله يد الحذق صقلا كل حين ، وتدخلها من بابها على الساحة أو بوابتها من لدن ميدان هارفارد ، فتدخل عالم المكتبات · كل شيء ساكن، حتى المصعد الذي ترقاه لطابقه السابع أو المهبط الذي ترقاه للطوابق الاربعة تحت الارض، خفيت الصوت ساكن · كل شيء في الساحة لطلاب هارفارد وطالبات هارفارد توحي جلابيبهم وبيوتهم ومكتبتهم بالقدم الذي اغنى الامريكي الذي الف الجدة في الغرب الوسيط من بلاده ، قال ان هارفارد « بها شحوب من القدم» · يمضي في غثيانه يصف هارفارد أنه « مجتمع مجاري » يشير بذلك الى أنه مجتمع يقوم على مؤسسة مالية عالية وذلك حق · بدأت هذه المؤسسة بهبة مقدارها أربعمائة جنيه من المهاجرين البريطانيين سنة ١٦٣٦ · تملك اليوم الملايين باستثمار ما يهب لها الناس يشير صاحبنا الغثيان الى أنه ليس « مجتمع رفاه » تنفق عليه الدولة · أغراه ان بين « المجاري» و « الرفاه » في لغته الانجليزية قربى تلذ فرائس الالفاظ · هذه EFFLUENCE وتلك AFFLUENCE ، وليس بعيدا أن يكون اشتراكيا من المحدثين ممن يتركون الشعر على القفا مرسلا، وعلى الصدغين تلقى الشوارب، تفكر لهم الشوارب واللحى كي يمضوا حياتهم وقد تخففوا من اثقال الحياة والتفكير ·

١٧٣٧ شارع كمبردج

من مخرجين في الساحة تعبر طريقك لكمبردج ستريت حيث سلسلة من مراكز الدراسات، بينها هذا البناء الذي قضيت انا في واحدة من مكاتبه رقم ٥٠٢ في الطابق الخامس اكثر أيامي ولقيت فيه اكثر طلابي والزملاء وكانت غير بعيدة مني مكاتب ادارة دراسات الشرق الاوسط ، ولا يسع



لقطة من مدينة بوسطن

واحـــدا مثلي كلمـا حـل بعاصمة من عواصمنا هنا ، وجد نفسه يقابل بين روح الخدمة في اداراتنا وادارات ما يزور الناس من عواصم في اوربا وأمريكا ، ويقابل بين حالها اليوم وحالها امس عندنا ، ويقابل بين روح الخدمة عند الذين يهاجرون للغرب منا ، فاذا هم أئمة علوم وداب ، ويهاجرون لدول النفط فاذا هم نماذج للخلق الرضي ، وما كانوا كذلك في بلادهم الام ، يضيقون بما يطلب اليهم الناس ، ويقضونه بأقل جهد ، وهم القادرون ذوو الخلق · أقول ما كان في وسع واحد مثلي يسمع هذا ويشرك بعضه ، الا ان يرقب كيف يدار هذا المركز ، وهو في عدد طلابه وأساتذته وأبنيته وكتبه وكراساته وما يقتضيه هذا من لوائح وقوانين ، لا يقل عن ادارة جامعة كاملة عندنا ، وما هناك سر خفي في هذا النظام الدقيق الذي لا تحس معه ، ان كنت طالبـا أو أستاذا ثقل يد الادارة أو الاداريين فالمركز وحدة قائمة بذاتها كغيرها من وحدات الدراسة والبحث في الجامعة عين الرئيس عليها وعين العميد كذلك ، لكنها عيون بعيدة عن الفضول تعين ان طلب اليها العون، وتزجر أعنف الزجـر ان رأت اعوجاجـا ، وكلاهمـا الرئيس والعميد كبير في تاريخه ، مقامه العلمي ، خدماتـه الكثيرة ، لا يجسر واحـد على ان يجادله ، ان رأى هو انه زل : فأردف السؤال بالزجر العنيف ، ربما ابعد من ذلك ، ان اقتضت الحال في رأيه ·

• • •

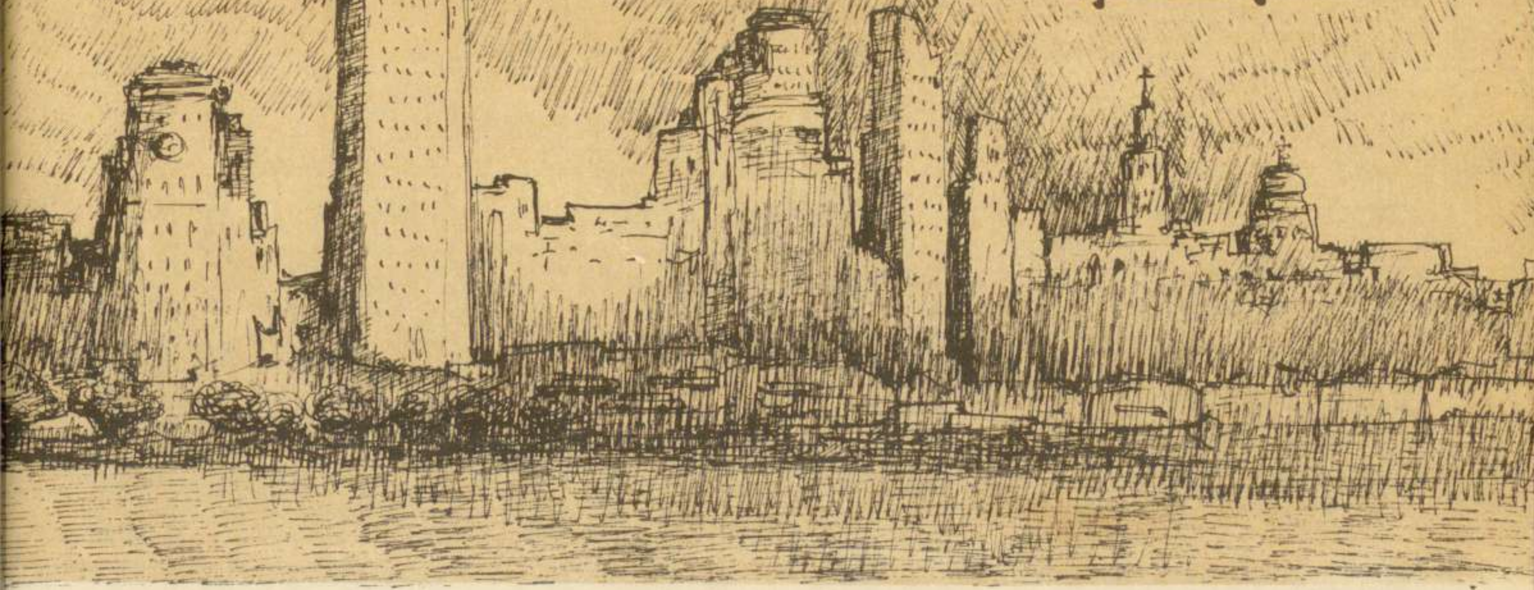
في الطابق السادس من هذا البناء الكبير مدير المركز ، عالم عربي قضى خير عمره مع ابن خلدون مع فلاسفة الاسلام ، ويعد للنشر اليوم ألف ليلة وليلة بعد ان حققه سنوات ، وكتب له دراسة ستحدث أثرهـا في الدوائر العلمية ، فما كتب محسن مهدي كتابا ما كان حجة ، ما كان فتحـا لنهج وحقائق · في الطـابق الخامس مساعدته باربرا اك ، ومساعده دنس سكيوتس وفتاتان ، احدهمـا تعالج شئون المركز المالية، وما رأيت كفاءات باسمة كهذه الكفاءات ، ولا صبـرا على الدقائق كذلك الصبر · كنت في زورة لمكتب باربرا أستعين بها على هذه ارانيك تملا شطـرا غير قليل من حقيبتي ، دخل الحجرة غير ماذون رجل من الهند كبار ، سال أين يشتري معطفا وأين يفتح حسابا وأين يروح يبحث عن دار وأين يجد معلمه وكثيرا من هذه المستغلقات على القادم الجديد لهارفارد ، يستعين عيهـا بواحد من مواطنيه أو رفاقه · خرجت لسيارتها هذه السيدة التي ارتاب في أنها تضيق بشيء · عادت أول المساء وقد قضت للعالم التائه حاجاته تقول لي « هذا أيسر » ·

عرفت مع الايام أكوام حاجاتها المنزلية · أقله القليل كان جديرا بأن يصرف واحدا عن حاجة الاخرين · ما فعلت ذلك باربرا · أكاد لا اعرف متى تجد الفراغ لنفسها · صديقاتها في طريقهن للشمال أو الجنوب ، لا يقمن الا في دارها معها ، وهن غير قليـلات · درس واحد من الدروس التى تلقيها على طلاب علوم اسعليم تعد له ليالي وأيام · طالب اجنبـي واحد، يجلس الساعات يسعى ليشرح لها مصاعبه في الاقامة بانجليزية ، تختلط فيها كلمة « الطابق » بكلمة « الزهر » وهي تجهد تفهم عنه في غير ضيق ، ولا بسمة عطف تحرج

• • •

أبقيت الحديث عن ١٠ ج٠ ماير حتى هنا، ولو كانت هناك فسحة لوقفت عند هذا الرجل الذي لولاه لما كان هناك مركز كهذا ينفق عليـه كثيرون من القادرين ويؤمـه كثير من العلمـاء كثيرا ما قلت وأنا أدير الحديث معه، أن هذا دبلوماسي بطبعه ، أتى مقاعد العلم وادارة العلم صدفة · ما هناك في البلاد العربية التي ترمقها العيون الآن كثيرون لا يعرف ، ١٠ ج٠ وما هناك فى الولايات المتحدة مؤسسة مال ذات مكان أو علم لا يعرف قادتهـا ١٠ ج٠ وكل الذي يعرف من أفراد ومؤسسات اصدقاء للمركز يعينونه بمالهم · ويحتفي بهم مايير ان اتوا هارفارد حفاوة باسمة · كثير من ضيوفه يجدون انفسهم يحاضرون في فصوله عن اقتصاديات النفط ، فذاك اختصاصـه الذي يجذب كثيرا من طلاب الدراسات العليا من أمريكيين ويابانيين · تراه معهم أول يوم يلقاهم وكأنهم كانوا يوما رفـاق درس أو سلاح · حرارة لا صنعة فيها · يقيني أن هذا شقه الايطالى ننى عروقه تجرى دماء دافقة من ذلك البلد الضاحي ، وفيها دماء المانية ربما كانت السر فى

مشاهد أخرى من هارفارد



حيويته المبدعة . أشباهه هم الذين يصنعون امريكا القادرة ، فيها من الدنيا جميعا شيء، الطيب، والخبيث واللين والعنيف ، ساقط الهمة ، والطموح . جريء من يقول لي ان الامريكي سماته كذا أو كذاك، انه كل الذي في الناس ، وهارفارد واختها على الضفة الثانية جمعت كل هذا الشتات ، فكانت قوتها وكانت ضعفها في ان .

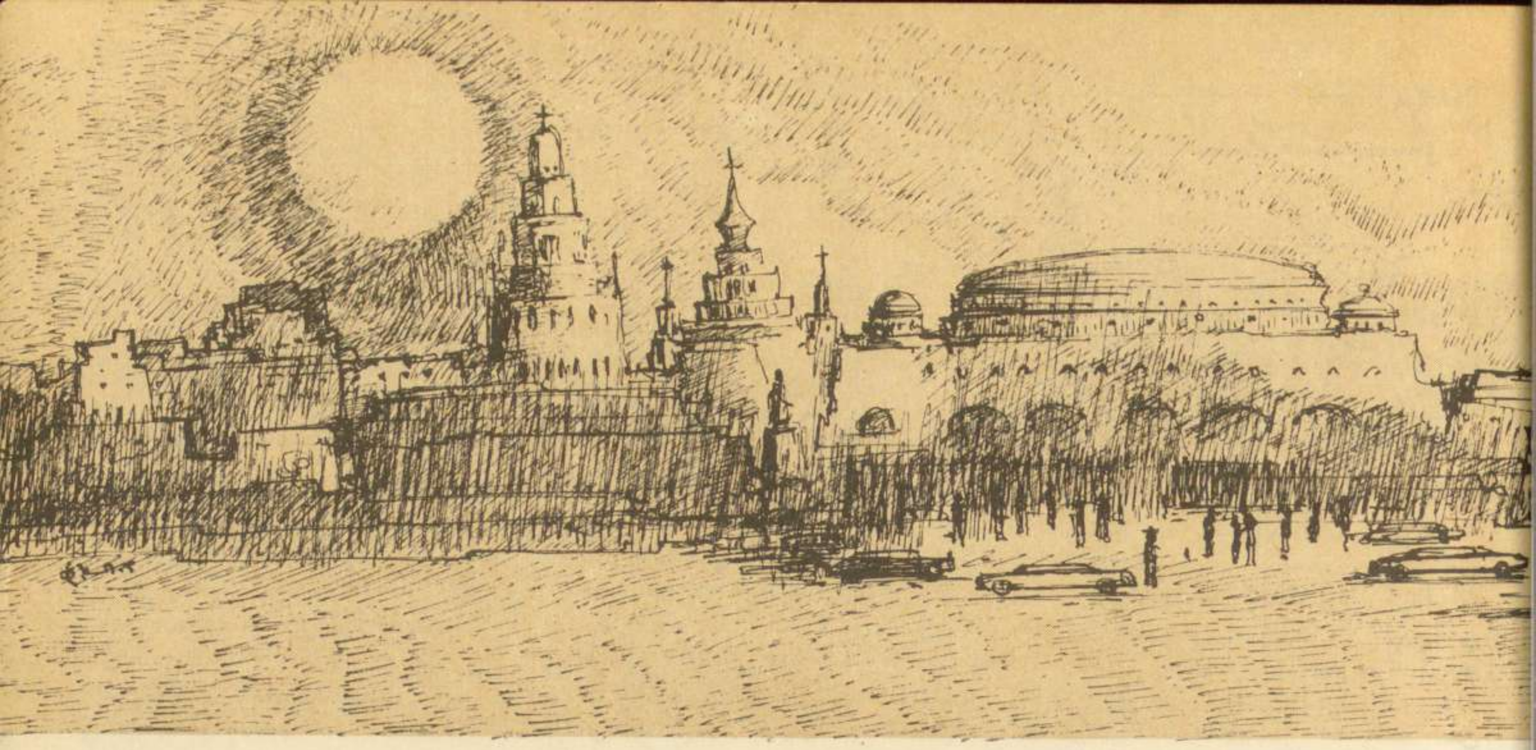
سرة الارض

حين قالت واحدة من شخوص هنري جيمز في روايته «أهل بوسطن» ان بوسطن « صرة الارض » كان الروائي الكبير يعبث ويجد ، وذلك كان شأنه ، حتى لتفرق الناقدون اشتاتا في تقديره ، ليفيز يرى عيوبا في الذي كتب ولكنه يعد « اهل بوسطن » في القمة مما كتب الروائيون في اللغة الانجليزية ، والشيخ الجليل بريستلي يعده غير جدير بالذي يقال عن شأنه ، فما هناك ما يستحق ، غير عجيب ان يختلف الناس في تقدير هنري جيمز ، فما كانت حياته مما يحب ويألف الامريكيون على عهده، وما كانت كتاباته بالقليلة . رماه أهل زمانه بالتزلف لكل كاتب وكاتبة ، أوربية ، ورموه بجحود أرضه التي نمته وعيشه الطويل الرافه في عواصم أوربا ، مع الكاتبين الرافهين أشباهه . كتب عشرين رواية غير قصصه القصار . أغوته الكتابة وما عدا العشرين بكثير ، فانصرف لها يكتب النقد في مجلات بوسطن وهارفارد، بعد ان ترك دراسة القانون في مدرسة قانونها ، التي يعدها الناس السيدة الاولى في مدارس القانون . تركها سنة ١٨٦٢ وأوحت له مقالاته النقدية، ان طموحه الادبي ميسور المنال ان شد له العزم فراح أوربا وكتب بحوثا عن أدباء زمانه ، ورسائل لاصدقائه وموضع عواطفه ، فكانت هذه الصحف العدة التي خلف . وعاش غير قليل (١٩١٦ ـ ١٩٤٠) . أملى وهو على فراش موته . أتاح له العمر الطويل والعيش الرفيه وعشق الحرف أن يتخذ كل سبيل معرفة للحرف للتعبير عن ذاته ، وتذكر أنه كان واحدا ممن لا يعجلون أنفسهم في شيء يريد أن يقول . تزيد كلمات « أهل بوسطن » على ١٨٢٫٠٠٠ . يجعلك أنت الذي تقرأ له . يقدم لك ما اختار من نماذج الناس « أهل بوسطن » منذ صفحاته الاولى يصور لك الزمان بليله ونهاره وصيفه وشتائه والمكان . اسمى الشوارع بأسمائها والحواري والازقة والساحات والملاعب . ولاءم بين هذه الشخوص في حديثها وهاجسها ملاءمة تجعل الوحدة بينها جميعا وحدة مسرحية تراها رأي العين . لعل هذا هو الذي أقلق أخاه العالم الكبير وليام جيمز ، وأقلق أصدقاءه حين قرأوا مسودات الرواية ، فطواها جيمز في ادراجه زمانا ، ما نشرها حتى سنة ١٨٦٨ . لو أصاخ جيمز لشقيقه الحذر الكيس وخلصائه الذين أحسبهم ما فقهوا عنه فنه ، لفقد الناس واحدة من معالم الرواية الواقعية في العالم كله ، ولفقدوا خير ما يمكن أن تقرأ اليوم عن هارفارد وكل اقليم نيوانقلند .

● ● ●

كتب جيمز « أهل بوسطن » قبل مائة سنة وتزيد الان ، ولولا مراكب الناس تجرها الخيل ، وملابسهم تتدلى كل جانب ، حفية بالزركشات في الاطراف والاكمام تدعي الستر والحياء ولا تخفي حسنة في الصدر أو العجز ، لحسبت أنه كتب أمس فقط عن مدينته التي نما فيها وقضى بها صباه الاول، وعن أهلها من رجال ونساء . حذر شقيقه وأشفق عليه خلصاؤه ، خشية أن تجرح صورة اهل بوسطن . ما الى هذا قصد جيمز على مقدار ما قصد أن يرى بعين الحس وقدرة الكلمة سريحة من حياة هو بضع منها . يعابث أهل بوسطن وهارفارد مثلا فتقول واحدة من شخوصه في « اهل بوسطن » ان رجالها ونساءها مفتونون فتنة بالدعوات ، لا يأبون واحدة ، ينطقها بهذا وهو هو الذي يقول لنا في رسالة من رسائله انه لبى مائة دعوة وسبعا في شتاء ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩ . ترى يا رب كم رفض ؟

مثل اخر يقوم شاهدا على ان في الرواية شيئا منه ، اراد ذاك أو لم يرد ، فذاك شأن كل من يكتب في صدق . يسري شيء منه في الذي يكتب ، وعى هو ذلك أو لم يكن واعيا به . كان في خاطره وهو يبدع هذه الشخوص في زمانها ومكانها ، ان



ل شيئا عن المرأة التي كانت قد
رعت طريقها الطويل في امرة شطر
الحياة الامريكية غير صغير، فخلق
نسا تنام وتصحو قضية المرأة
تاة يتناوحها شبابها وما تقتضيه
ياة الشباب من ناحية وعشقها
واء والمكان الكبير الذي تلقاه ان
رت نفسها لقضية المرأة · خلق
دع في الخلق · ما كان ممكنا ان
غ هذه الذروة لو لم يكن في احشائه
رع لان يصلح · ترى ذلك بينا حين
ع دمه يكتب ، قلبه يفيض ، تجدك
م فقرات في الحوار أقرب ان تكون
الا ، لا نقطة فى حوار ·

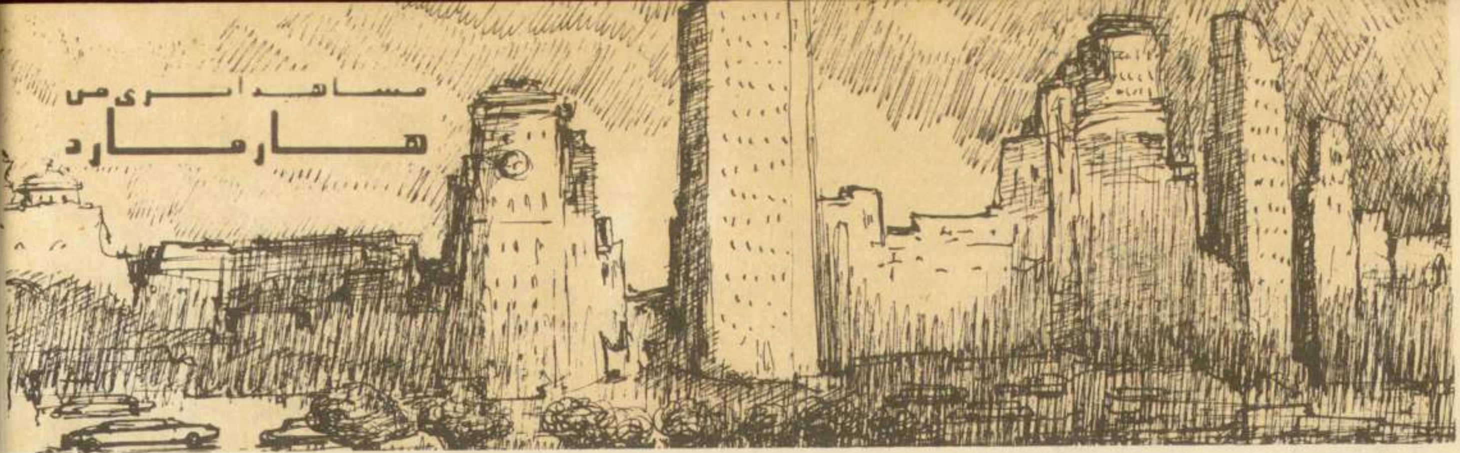
« صرة الارض » هذه التي بدأت
ارنا مع هنري جيمز في « أهل
سطن » تعبير يجيء على لسان مس
شانسلر، العانس الواهبة عمرها
سايا المرأة ، وهو غير رفيق بها
لحظاتنا الاولى معها · قالتها
شانسلر تعنف ابن عمها بازل
سم · غابت عنه في زعمها حقيقة
ية · ما غفرت له الخطيئة أنه كان
ما ساعته تلك من نيويورك · ما
ى في بوسطن أو هارفارد غير
عات · ما غفرت له الخطيئة أنه
يلقاها أول مرة عمره كله ، حين
ت اليه ترجوه أن يفعل · انه فلاح
الجنوب ساذج ، ما فقه حديثها
ى مائدة الغداء ، وكان يدور حول
سية عمرها ، قررت ساعتها تلك ان
عوه ليستمع لسيدة الحركة الاولى
ابن عمها أنه سيفعل ، انها فرصة
نا يرى فيها معالم بوسطن ·
قته بعين ذاهلة · سألته منكرة
قوله « بوسطن ؟ » تبعها ينهد وهي
تسرع للباب ، وقفت تحدقه ثانية تبين
لها عن ذاتها « تعني البشرية ·
بوسطن الدنيا » ، وفي المركبة جلست
شاخصة ببصرها لظهر السائق ، فعاد
ذهنه للحديث الذي دار بينه وبين
اختها مسز لونا ابنة عمه الاخرى ·
اتت المدينة مرات وكل الناس في شغل
عن الحياة بالاصلاح ، « هذه عندي
مدينة الاصلاح · »

سؤال صريح لا يستحي

ولقاعات هارفارد نصيب من مدينة
الاصلاح · هنا في ١٧٣٧ كمبردج
نصيب أوفى في هذا ، تجده في
قاعاته الاربع، أول طابق تحت الارض
قرب كافاتيياريا هذا المبنى الذي يضم
الى بعض علماء ومديري مركز
الدراسات العربية ، شطرا غير صغير
فاض على مقر الدراسات الصينية
في ٤ دفنتي ستريت ، وهي عمارة
بهية قديمة قدم الدراسات الصينية
في هارفارد · يطلقون على القاعات
الاربع هنا اسم كولدج هول لا تبخل
بقاعاتها على محاضر ما وجد قاعة
لمحاضرته ولا على دائرة للدراسات
ضاقت بها قاعاتها · ما عجبت اذن
حين لقيت طيفا قادما من وراء مائة
عام خارجا من صفحات «أهل بوسطن»
ينفض التراب من على سترته
« لا يضحك · من ضحك حقر » ، وهو
يريد ليبقى عليه هيبته ، يقيم عوج
الدنيا ، وكل ما في حياتنا عوج « يود
لو امسك بالنجوم يصلح ضوءها » ·

كانت جماعة من المعلمين وطلاب
الدرجات العالية ، يعمل كلهم في
جانب من جوانب شئون القارة
الافريقية ، وكان حديث الاثنين، الذي
يعده معهد الدراسات الافريقية مع
الاساتذة والزائرين لهارفارد يدور
حول « أدوات التعاون العربي
الافريقي » · أحصيتها على عجل وهي
كثيرة كما تعرف ، لاقف أطول
عند الافكار التي حومت في المنطقتين
العربية والافريقية واستوت في
النهاية مواعين للتعاون المرجو ،
ودار حديث بيننا كلنا اشترك فيه
بمقدار ويديره الذين معي ، حتى وقف
رجل وقور أبقى شيب فوديه ، وصمت
لاعيا كما اتضح من بعد ، حرصا
على انتباهنا ، قال وعيناه في
حدقتيه تدوران على عجل ، وارتسمت
على شدقيه المرتجفتين خطوط ما
كانت هناك « أريد لاسأل المحاضر
نفسه ، سأسأله سؤالا صريحا
لا يستحى » ما وجف قلبى فانا أعرف
ما اتحدث فيه كما لا تعرفه غير
قلة · « لقد ذكر لنا سيادته الملايين
التي وعد العرب ونريد ان نعرف كم
من هذه الملايين دفعت · شكرا » ثم
جلس يعنق الي وفي شق لحظة ذكرت
الامام الذي أباح لنفسه أن يمد رجليه
وكان قد ضمها تأدبا لاوفر شيخ راه
يومه ذاك في حلقة درسه ، وكأن
صاحبنا هذا فتح أبواب « مدينة
الاصلاح » لمصلحين كانوا على الباب ·
قال واحد من سود أمريكا يعمل
استاذا في جامعة مجاورة ذات صيت
يجاهد ينافس صيت هارفارد ، تنجح
أحيانا وتخفق أحيانا أخر ، انه زار

مشاهد أخرى من هارفارد



القارة الافريقية وتحدث لبعض قادتها ويجب أن يعرف لم يلح العرب في أن يدعوا أموال تنمية أفريقيا في عواصم افريقية ، واشار للمصرف العربي للتنمية العربية وللادارة الافريقية فى الجامعة العربية . بدا لي ان صاحبنا فرغ من اصلاح الولايات المتحدة بمحاضراته في « الدراسات الافرو أمريكية » وأخذ على نفسه ان ينقذ أفريقيا من « الاستعمار العربي »، وقصة المنقذين أفريقيا تستحق ان نقف عندها في سطور من هذه المشاهد وسأفعل ذاك في مرحلة من مراحلها ، لنمض الان مع صاحبنا أصفر اللون لحظة فقد لقيته ولقيت بعضا من أشباهه ، ولذني ان ارى في الذي يقولون ، انهم يشتركون في صفات . كلهم معنون باقتصاديات اجتماعيات البلاد النامية . سمعت واحدا منهم يعلم الناس عن تنمية منطقة أبيبي في وسط غرب السودان حيث تعيش فصيلة من قبيلة الدنكا

قرب ومع عرب المسيرية على وحول بحر العرب ، وكنت هناك أستمع .

حدث الاساتذة والطلاب عن أوليات في جغرافية الاقليم وتاريخه، وكان قربه واحد من اعوانه كلما قال جملة مفيدة عن بقر الاقليم ، اخرج صورا للبقر تلف على الجالسين ، وكلما قال جملة اخرى عن شجر الاقليم . اخرج صورا للشجر تلف ، وعصى على الناس ان يتابعوا جملة المفيدة حين شرع صاحبنا يوزع علينا كتبا، ما تفتأ تفتح غلافا لواحد في يدك، حتى يهمزك جارك مادا لك كتابا اخر كان بعضنا موزع البال بين الذي يقول وبين الكتب بعضها فوق بعض أمامه . عدت مرة بذهني استمع ، فاذا هو يحدث الاساتذة والطلاب عن منافع الموتوسكل في التنمية الاقتصادية الاجتماعية للدنكا في ابيبي، وعرض علينا صورة لموتسكل، تدرب عليه شباب المنطقة ، ليقول كيف تغيرت بعدها الحياة ، حتى حال دون ذاك التغيير ما لقيه هو واصحابه من عنت الاداريين والاداة الادارية . ثم جاء دور اعوانه . جاء دورهم حين سأل الاساتذة والطلاب، وكان لكل واحد من هؤلاء دور، يشير اليه عالمنا الراجح فينطلق هذا عن ابيبي وعاداتها وتقاليدها وتاريخها وتعميرها الذي أخذوا على عاتقهم ان يقوموا به وجه الصعاب ، وكانت أبيبي هذه التي يتحدثون غير التي عرفت أنا منذ كنت أطوف كردفان معلما للمدارس الاولية، ولا أبيبي التي عرفتها بعد . واحدة أخرى . أرجو ان تكون ، وان كنت اعرف انه رجاء خائب ، فما صاحبي الا واحد ممن عناهم جيمز وهو يحدثنا عن « مدينة الاصلاح » . جلست كما جلس بازل رانسم يستمع للسيدة الاولى في الحركة النسائية، يقول لنفسه «معدتي حديد، واكبر ساحة من ان تملاها ثقافة شارلز ستريت .لتحشوها فرنا ترانت بكل الذي ستقول عن اغتيال الرجال حقوق النساء . لن تستطيع قتلي . معدتي حديد » . من يدري ، ان كان صاحبنا هو نموذج العصر للاصلاح الذي عابه جيمز ، ونموذج العصر يبدأ بصلاح نفسه . انها الاولى . أن رقي هو القمم واطل على الناس بسم ، بسمت في وجوههم الدنيا . كيف يرقى القمم ، لا يهم . كل جثة يقف عليها ، كل ارض، كل فكر . النجاح .

الخرطوم : جمال محمد احمد

لماذا يتقارب العالم ؟

العالم اتصل الان وتقارب وتلاحم واصبح كنقطة فى فنجان .. ان قنبلة ذرية تطلق فى صحراء نيفادا يمكن ان تغير علاقات الطقس فى الفلبين وتثير غبارا ذريا يؤثر على المواليد فى اليابان .. ولذلك يجتمع الان السياسيون العقلاء ليتفقوا على عدم تفجير القنابل الذرية وعلى الحد من الاسلحة النووية وعلى الحياة فى السلام لان الحرب سوف تقضى على الغالب والمغلوب ، ولن يسلم من المعركة احد ..

د . مصطفى محمود

الجمال والعقل

لم أعتمد يوما على جمالى .. قال الكثيرون عنى باننى أعجبهم فى الفترة ما بين الثلاثين والاربعين من عمرى .. الا ان كل ذلك لم يؤثر فى نفسيتى أبدا وخصوصا عندما كنت انظر الى المرآة فأجد أننى قد بدأت أشيخ .. وفى كل مراحل حياتى لم أبد اهتماما بكل من ابدوا اعجابهم ورغبتهم للاقتران بى ، فقد كان الجمال بالنسبة لى شيئا ثانويا وكنت دائما اعتقد ان العقل هو الاهم ..

الاديبة الفرنسية سيمون دى بوفوار بعد السبعين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

حكم الإسلام في ذبائح أهل الكتاب

● نحن على دين كفيل بحل مشاكل العالم وما وقع ويقع بعد أزمان

● إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودًا فلا تتعدوها

الحمد لله ونستعين بالله ونصلي ونسلم على رسول الله واشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله ـ

أما بعد ، فقد ثبت في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)** ٠

ومن الواجب على العامة عند وقوع هذه المشاكل والمشتبهات أن يسألوا عنها من يثقون بعلمه وتقواه لقول الله سبحانه : **(فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر)**٠

ثم ان العلماء انفسهم تتفاوت أنظارهم في بعض هذه المتشابهات فمنهم من يلحقها بالحرام بشبهة دليل يدعيه ومنهم من يلحقها بالحلال، لكون العلماء يتفاوتون في الافهام وفي الغوص على فقه المعاني والاحكام اعظم من تفاوتهم في العقول والاجسام فالمجتهد المصيب منهم له أجران والمخطىء له أجر ٠

فمن هذه المشتبهات ما وقع السؤال عنه في هذا الزمان وما كثر فيه الخوض بين الناس من كثرة القيل والقال وذلك في ذبائح اهل الكتاب وتنوع كيفية ذبحهم للحيوان والدجاج وهل هو حلال أم حرام ٠٠ ؟

ونحن على دين كفيل بحل مشاكل العالم وما وقع في هذا الزمان وما سيقع بعد أزمان فلا تقع مشكلة ذات اهمية من مشكلات العصر الا وفي الشريعة الاسلامية طريق حلها وبيان الهدى من الضلال فيها : **(ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** لكون دين الاسلام هو دين البشرية كلها مسلمهم وكافرهم ويهودهم ونصاراهم يقول الله **(قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا)** وقال : **(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)** ٠

والله سبحانه قد فصل في كتابه ما حرم على الناس فقال : **(وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه)** وتفصيل المحرمات يعرف من قوله : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)** وانما خص المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع مع العلم انها من أقسام الميتة اذا لم تذك وبها حياة مستقرة لكون بعض العرب في الجاهلية يأكلونها وهي ميتة ويقولون كيف نأكل ما قتلناه ولا نأكل ما قتل الله فحرم سبحانه اكل هذه الانواع بعد موتها الا ماذكيتم ٠ اي وبه حياة مستقرة فقوله الا ما ذكيتم هو خطاب لجميع البشر على حسب عرفهم وعاداتهم في تذكيتهم لذبائحهم اذ ليس عندنا ما يدل على قصر التذكية وحصرها في قطع الحلقوم والمرىء حسبما شرطه الفقهاء الا انها جرت العادة بذلك في الاسلام وزمن الجاهلية ولان هذه الكيفية اسرع واسهل لازهاق روح الحيوان لكون الحلقوم والمرىء هما مجرى النفس والطعام والشراب ولان هذه الكيفية هي ابقى واسلم للجلد الذي له قيمة في زمانهم، أما زكاة المنخنقة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع فيكفي في تذكيتها واباحة أكلها ان يذكيها وبها رمق من الحياة فروى ابن جرير عن

كاتب هذا البحث

ان كاتب هذا البحث هو فضيلة العلامة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر المعروف باطلاعه الواسع وعلمه الغزير وحفظه لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وهو الذى تولى القضاء فى قطر منذ حوالى أربعين عاما • وقد كتب عشرات الرسائل والمؤلفات فى موضوعات مختلفة خلال السنوات العشرين الاخيرة عرض فيها أقوال العلماء السابقين واستشهد بالآيات الكريمة والاحاديث الشريفة مدللا على صحة رايه واجتهاده وذلك بأسلوب سهل ميسر واضح لعامة الناس وخاصتهم • وقد طبعت هذه الرسائل عدة طبعات نظرا للطلب المتزايد عليها وجمعت أخيرا بكتاب ظهر منه المجلد الاول باسم « مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد المحمود » • طباعة المكتب الاسلامى ببيروت •

وتناولت رسائله التى زادت على ثلاثين رسالة قضايا عدة منها : الحج، الصدقة ، حجر ثمود ، الصيام ، أحكام عقود التامين ، الاختلاط ، التزوج بالكتابيات ، الاحتفال بمولد سيد الخلق ، عقيدة المسلمين ، القضاء والقدر •• وغيرها •

وهذا البحث احدث ما كتبه فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود •

الحسن انه قال : اذا طرفت بعينها او ضربت بذنبها أو رجلها فقد حل اكلها •

الا ما ذكيتم

فذبح اهل الكتاب على اي صفة يفعلونه وكذا ذبائحهم تندرج في عموم قوله : (الا ما ذكيتم) وقوله : (وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم) وكل ذبيحة أو ذبائح من حيوان او دجاج تجلب الى الناس وهي مجهولة لا يعلم من ذبحها ولا كيفية ذبحها فانها تدرج في عموم الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة • (انهم قالوا يا رسول الله ان قوما حديثو عهد بجاهلية ياتوننا باللحم لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا ؟ فقال سموا الله انتم وكلوا) فكأنه بهذا يرى ان التسمية على الذبح واجبة على المسلمين لا غيرهم •

وما يشعرني ان اطلاق القران لاباحة ذبائح أهل الكتاب بدون قيد ولا شرط انه رحمة من الله لعباده لعموم الابتلاء بكثرة اختلاط المسلمين بهم وشدة حاجتهم الى ذبائحهم في كل زمان ومكان فاباح اكل ذبائحهم مع علمه بما كانوا يفعلونه من صفة الذبح وما سكت القران على تحريمه فهو الحلال لما روى ابو ثعلبة الخشني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تتعدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) فذبائح الكفار هي مما سكت القرآن عن تحريمها رحمة للناس غير نسيان فكانت حلالا •

ان هذه المشكلة تليدة ألاصل وليست بوليدة العصر ولقد طرق موضوع الكلام فيها كثير من العلماء قبلنا ومنهم ائمة المذاهب الاربعة فمنهم المتشدد ومنهم المعتدل ،المتسامح واسمح المذاهب في هذه المسالة هو مذهب المالكية فقد ذكروا في المدونة سئل مالك عما ذبحوه للكنيسة أو غيرها فقال اكره ذلك ولا احرم وقال ان الله اباح لنا ذبائحهم وقد علم ما يفعلونه •

وقال القاضى ابن العربى المالكى فى كتابه « أحكام القرآن » على قوله : « أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » ، قال : وسئلت عن النصرانى يفتل عنق الدجاجة ثم يطبخها ، هل يجوز أن ناكل معه منها ؟ ، فقلت : نعم كلوا منها فانها طعام أحبارهم ورهبانهم ، وان لم تكن هذه ذكاة عندنا ولكن الله سبحانه أتاح لنا طعامهم مطلقا ، وليس كل ما يحرم فى ذكاتنا يحرم اكله فى ذكاتهم •

وكل من تأمل الادلة باخلاص نية وصلاح طوية يتبين له ان أظهر الاقوال وأعدلها هو قول الذين يبيحون أكل طعامهم المباح اكله عندنا بخلاف لحم الخنزير وأن عدوه من طعامهم فانه محرم عليهم في شريعة التوراة فلا تاكله اليهود وأنما تاكله النصارى بناء على فتوى أحد القسيسين وهو بالحقيقة محرم عليهم وليس من طعامهم •

وبعض الناس يعترض على هذه الاباحة المطلقة بحجة ان اليهود والنصارى غيروا وبدلوا دينهم وهذا القول انما نشأ عن الجهل وعدم العلم بالاحكام الشرعية فان الله سبحانه احل ذبائح أهل الكتاب على الحال التي كانوا عليها من التنزيل وما فعلوه

حكم الإسلام في ذبائح أهل الكتاب

● حرّم النبيّ عليه السلام تعذيب الحيوان بإحراقه وهو حيّ

● الشرع لا يحرّم الذبح بطريقة الكهرباء متى كان أسهل على الحيوان

من التغيير والتبديل ، فأطلق سبحانه اباحة طعامهم اي ذبائحهم مع علمه سبحانه بأنهم مغيرون لدينهم وشريعتهم وهذا التغيير والتبديل واقع منهم زمن الرسول وزمن نزول القران فلا معنى للاحتجاج به وكون الرجل كتابي يعرف من عقيدته بنفسه لا من اصل نسبه .

وهذه المشكلة قد وقعت على الصحابة رضي الله عنهم في نصارى بني تغلب بالشام ومعلوم انهم من العرب وقد تنصروا وقد اجمع الصحابة على الحاقهم بالنصارى في اباحة كل ذبائحهم وحل نكاح نسائهم ما عدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد قال في معارضته انه ليس معهم من النصرانية سوى شرب الخمور فقالوا حسبنا انهم صاروا نصارى فالتحق بهم جميع اعمال النصارى وعاداتهم . فقوله سبحانه: **(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)** يدل بمقتضاه وفحواه على الاباحة المطلقة الاصلية اي فيجوز من لحومهم ودجاجهم كيفما ذكوها وعلى اي صفة كانت بلا قيد ولا شرط ويستثنى من ذلك ماحرمه الشرع على المسلمين .

مشروعية الذبح

ولما كانت التذكية المعتادة في الغالب لصغار الحيوانات المقدور عليها هي الذبح الذي من شرطه قطع الحلقوم والمريء والودجين كثر التعبير به فجعله الفقهاء هو الاصل وظنوه مقصودا بالذات لمعنى فيه فعلل بعضهم مشروعية الذبح بانه يخرج الدم من البدن لكن الشرع الاسلامى أباح بعض الحيوان بدون التذكية المعتادة فمن ذلك البعير الشارد أو التيس الشارد فيرميه صاحبه بسهم أو رصاصة بحيث تقع في اي موضع من جسده فيموت فيأكله صاحبه كما ثبت بذلك الحديث الذي رواه أحمد عن رافع ابن خديج قال : **(كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فند بعير من ابل القوم، ولم يكن معهم خيل فرماه رجل بسهم فحبسه فقال رسول الله ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما فعل منها فافعلوا هكذا)** واستدل به جمهور السلف على جواز أكل ما رمي بالسهم أو الرصاص فجرح في أي موضع من جسده ومنها صيد المراض متى خزق بحدة فقتل فيأكله صاحبه ومثله صيد الصقر والشاهين متى صاد حبارى وغيرها فقتلها فوجدها صاحبه ميتة فيأكلها بدون تذكية لها ومثله صيد الكلب وقد انزل الله فيه **(ويسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه)** وهذه نزلت في الكلب المعلم يرسله صاحبه الى الصيد فيصيد ظبيا أو ارنبا فيقتلها ويأتي صاحبه الى هذا الصيد فيجده ميتا فيأكله بدون التذكية المعتادة . أفلا نجعل ما ذبحه أهل الكتاب بمثابة ما ذبحته الصقور والكلاب بحيث نأكله لا نسأل عن تذكيته ؟

وقد اجاز النبي صلى الله عليه وسلم القتل بالحجر الحاد كما أجاز أكل صيد المعراض اذا خزق بطرفه وقال : **(ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل)** .

وكل من تأمل نصوص الشريعة وقصودها يتبين له بطريق الجلية بان رسول الله لا يحرم على الناس الا ما فيه ضرر عليهم أو على الحيوان كما حرم تعذيب الحيوان بالوقذ أو باحراقه أو قطع شيء منه وهو حي وقال : **(ما ابين من حي فهو كميتته)** وقال : **(ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته)** .

فمتى كان الذبح بطريقة الكهرباء اسهل على الحيوان فان الشرع لا يحرمه متى انهر الدم ولكل وقت حالة تناسبه فاذا تيسر الذبح بسكين حاد لم يعدل عنها الى غيرها الا في حالة كون السكين لا تغني في الشيء الكثير واذا تيسر في الذبح انهيار الدم فانه يكون اسهل للحيوان وأقل ايلاما له .

ولاهل الكتاب عادات في صفة ذبحهم لا يلزم ان توافق عادات المسلمين في ذبحهم لان الله سبحانه أباح ذبائحهم بدون قيد ولا شرط وقد **علم ما هم يفعلون .**

ومن رأى صاحب المنار : ان المسألة ليست من المسائل التعبدية ، وانه لا شيء من فروعها وجزئياتها يتعلق بروح الدين وجوهره الا تحريم الاهلال بالذبيحة لغير الله تعالى ، لأن هذا من عبادة الوثنيين وشعائر المشركين ، فحرم أن نشايعهم عليه او نشاركهم فيه . ولما كان أهل الكتاب قد ابتدعوا وسرت اليهم عادات كثيرة من الوثنيين الذين دخلوا في دينهم ، لا سيما النصرانية ، وأراد الله تعالى أن

ومن الواجب على العامة عند وقوع هذه المشاكل والمشتبهات أن يسألوا عنها من يثقون بعلمه وتقواه لقول الله سبحانه : (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر) ٠

ثم ان العلماء أنفسهم تتفاوت أنظارهم فى بعض هذه المتشابهات فمنهم من يلحقها بالحرام بشبهة دليل يدعيه ومنهم من يلحقها بالحلال، لكون العلماء يتفاوتون فى الافهام وفى الغوص على فقه المعانى والأحكام أعظم من تفاوتهم فى العقول والأجسام فالمجتهد المصيب منهم له أجران والمخطىء له أجر ٠

نجاملهم ولا نعاملهم معاملة المشركين – استثنى طعامهم فأباحه لنا بلا شرط ولا قيد ، كما أباح لنا التزوج منهم مع علمه بما هم عليه من نزعات الشرك التى صرح فيها بقوله : « سبحانه وتعالى عما يشركون » ، على أنه حرم علينا التزوج بالمشركات بالنص الصريح ، ولم يحرم علينا طعام المشركين بالنص الصريح ، بل حرم ما أهل به لغير الله ، فأمر الزواج أهم من أمر الطعام فى نفسه٠ والنص فيه عام قطعى فى المشركين ، وهو لم يمنع من التزوج بالكتابية ٠

وبعض الناس قد أجلبوا وارجفوا على الناس بتشنيع ذبح اهل الكتاب للحيوان والدجاج وتحريم اكل ذبائحهم فكانوا يصفون ذبحهم بأوصاف متنوعة كلها لا تعتمد على شىء من اليقين والصحة وانما هي من قبيل قالوا وزعموا وفي الحديث : **(بئس مطية الرجل زعموا) ٠**

فيصفون الحيوان بالصعق اي بضربهم له حتى يموت ويصفون الدجاج بالقائه في الماء المحرق حتى يموت وقد يبالغ في التنفير من له غرض خاص فيه كبعض التجار الذين يحاولون تأسيس مصنع لذبح الدجاج وبيعه فتراه يحذر الناس من اكل اللحم الحرام ليصرف الناس الى الاقبال على عمله وكم داع للخير وهو يدعو الى نفسه !

وان هذه المؤسسات لذبح الحيوان والدجاج في البلدان الاروبية قد توصلوا الى الات كهربائية تريحهم وتريح الحيوان والدجاج معهم بحيث يحصدون بها الف دجاجة في طرفة بصر وزعموا بأن اصغر مصنع عندهم ينتج في الساعة الواحدة الفي دجاجة مذبوحة ومنظفة ومغلفة ٠ لقد سافر احد الاشخاص من المملكة العربية السعودية لقصد مشاهدته لعملية ذبحهم للحيوان والدجاج فمنعوه من الاتصال بعملهم لزعمهم ان السفارات من سائر الدول الاسلامية هي التي تتولى الكشف والاشراف على العمل ومعاينة الذبح وليس لاحد غيرهم غرض ولا مصلحة في التدخل وفي معاينة الذبح وكيفيته وكانوا يحملون من السفارات شهادات بصحة ذبحهم ويكتبون على كل مغلف دجاجة (ذبح على الطريقة الاسلامية) ٠

وعلى كل حال فانه متى اباح الله لنا ذبائح أهل الكتاب بدون قيد ولا شرط فانه يباح لنا ان نأكلها بأية طريقة ذبحوها فلا ينبغي ان نتكلف الكشف والتفتيش عن كيفيته حتى لو فرض ان تذكيته وقعت على الامر المكروه أو الحرام فاننا غير اثمين بأكله ٠

أذكر اسم الله

وذكر ابن جرير عن ابي الدرداء وابن زيد انهما سئلا عما ذبحه اهل الكتاب لكنائسهم فأفتيا بأكله قال ابن زيد : **(احل الله طعامهم ولم يستثن شيئا)** وسئل أبو الدرداء عن كبش ذبح لكنيسة يقال لها جرجيس فأهدوا لنا منه أفنأكله ؟ فقال أبو الدرداء : **(اللهم عفوا انما هم اهل كتاب وطعامهم حل لنا فامر بأكله)** ٠ وروي ابن جرير وغيره عن ابن عباس مثله٠ ولما اهدت المرأة اليهودية على النبي صلى الله عليه وسلم تلك الشاة التي دست فيها السم فأكلها النبي واصحابه ولم يسأل عن كيفية ذبحها٠

وحدثني احد الامراء الفضلاء قال : شهدت جزر البقر في سويسرا ومعي جماعة من اصحابي فكانوا يأتون بالثيران الضخمة فيوقفون الثور الذي قدم للذبح فيأتي الرجل بمقرعة من حديد فيضربه على قمة رأسه فيسقط مغشيا عليه فيعالجه الرجل بذبحه مع نحره كذبحنا على حد سواء ٠ وهذه الضربة لايقصدون بها قتله وانما يقصدون بها سكونه عن قوة الحركة ٠

وكما ان التاريخ القديم يثبت عملية الاطباء القدامى متىأرادوا ان يعملوا عملية جراحية قاسية أو قص عظم أو بتر عضو واحبوا ان يغيب شعور الجريح عن التالم اخذوا يضربونه بمقارع الحديد على رأسه حتى يغيب شعوره عنهم ثم يعملون عملهم في التجريح والتقطيع وهي نفسمايفعلونه في ضربهم رأس الثور حتى يسقط مغشيا عليه ٠

وعن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(اذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه فان امسك عليك فادركته حيا فاذبحهوان ادركته قد قتل ولم يأكل فكله وان وجدت مع كلبك كلب غيره وقد قتل فلا تأكل فانك لا تدري ايهما قتله وان رميت سهمك فاذكر اسم الله فان غاب عنك يوما فلم تجد به غير اثر سهمك فكل ان شئت وان وجدته غريقا في الماء فلا تأكل)** ٠ متفق عليه ٠

ذبائح البلدان الشيوعية

لقد قلنا انه متى جلب لنا شيء من اللحوم والدجاج من احدى البلدان

حكم الإسلام في ذبائح أهل الكتاب

● ونحن نأكل اللحوم والدجاج القادم من بلاد مجهولة يجوز لنا أن نسمي الله ثم نأكلها

● اتفق الفقهاء على مشروعية ذكر اسم الله على الذبيحة.. لكن

المجهولة فانه يجوز لنا ان نسمي الله ثم ناكلها ولا نسأل عنها اعتماداً على اصل الاباحة ولدخولها في عموم الحديث: (سموا الله انتم وكلوا) رواه البخاري ..

وجاء عمر بن الخطاب ومعه عبد الرحمن بن عوف الى حوض فيه ماء وعنده صاحبه فقال عبد الرحمن يا صاحب الحوض هل ترد على مائك الكلاب والسباع ؟فقال عمر : **(يا صاحب الحوض لا تخبرنا نحن نرد على الكلاب والسباع وترد علينا)** فأبقى عمر الماء على حالته الطهور كحالته السابقة .

وان الشيوعيين من أهل الصين غالبهم كفار بوذيون ونصارى ومجوس وصابئون ومشركون وفيهم من المسلمين عدد كثير حتى قيل ان المسلمين فيهم يبلغون خمسين مليونا وقيل خمسة وستين مليونا .. والله أعلم ..

وقد فتح المسلمون بلدان فارس والروم وهي مختلطة من شتى الامم فكانوا ياكلون لحومهم ولا يسألون عن كيفية ذبحها ولا عمن ذبحها ، ولم ينصبوا مراقبين على القصابين . فهؤلاء الشيوعيون لا يطلق عليهم لقب المشركين لكون القرآن عندما يذكر أهل الاديان يذكر المشركين صنفا غير صنف سائر الكفار . كقوله سبحانه : **(أن الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا)** ـ فعطف الذين اشركوا على سائر الامم والعطف يقتضي المغايرة .

ثم ان لقب الشيوعيين هي اسم لنحلة الاشتراكية العلمانية اي التي لا دين لها افترضها عليهم زعماؤهم قهرا أو قسرا واكثرهم لها كارهون فهي تشمل جميع من بالصين من مسلم وكافر فلا يتعلق بها شيء من تحريم الذبائح أو حلها وانما يتعلق الكلام في التحريم بما انتحلوه من الكفر بالله .

ذبائح الكفار والمشركين

ان هذه المسالة مبنية على تحريم ما ذبحه الكافر والمشرك لاكله أو الاكرام به وهل يحل للمسلم اكله أم لا ؟

فعند العلماء وائمة المذاهب الاربعة أنه لايجوز اكل ما ذكاه الكافر أو المشرك حتى ولو سمى بالله على تذكيته لاعتبار ان تسميته حابطة تبعا لاحباط عمله فيكون كمن لم يسم الله عليه. فعدم اباحة ما ذكاه المشرك هو أمر قد راج بين الصحابة ولا يحضرني الان سند ولا اسم من قال بتحريمه منهم . ومعلوم ان قول الصحابي من شرط قبوله كونه لا يخالف نصا صحيحا . والله سبحانه قد أوجب الرد عند التنازع الى كتابه وسنة رسوله .

وحصر المحرمات في القران وخاصة في اية المائدة التي هي من اخر القرآن نزولا وفيها تحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله وتحريم مالم يذكر اسم الله عليه وتحريم ما ذبح على النصب ولم يذكر تحريم ما ذبحه الكافر والمشرك وما كان ربك نسيا .

وعلى كل حال فانني مع الصحابة ومن اتباع الصحابة في تحريم ما حرموه من ذبيحة المشرك الوثني . كما اشتهر ذلك عنهم. فمتى علمت ذلك تبين لك ان لفظ الشرك والمشركين لا يتناول جميع الذين كفروا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا بالقران ولم يدخلوا في دينه لان الشرك المطلق في القران ينصرف الى المشركين الوثنيين كمشركي العرب من اهل الحجاز ونجد وامثالهم .

وحيث لم يثبت تحريم ذبائح الكفار لا في الكتاب ولا في السنة فاننا نقتصر على تحريم ذبائح المشركين الوثنيين تمشيا مع الصحابة ولا نعديه الى غيرهم من تحريم ذبائح سائر الكافرين لعدم ما يدل على ذلك ..

وما يقال في بلدان الصين من وقوع الاختلاط فيه بين سائر الامم والاديان فكذا يقال مثله في بلدان الروس والالمان واليابان وامثالهم فلم نجد لتحريم ذبائحهم نصا يجب المصير اليه لافي القران ولا في السنة.

● ● ●

وانني بمقتضى التتبع للدلائل من الكتاب والسنة لم اجد لتحريم ما ذبحه الكافر اصلا يعتمد عليه وان المحرمات في القران هي ما نص الله عليها بقوله : **(فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين وما لكم أن لا تاكلوا مما ذكر اسم الله** عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم **الا ما اضطررتم اليه)** الى قوله :

حدثني أحد الأمراء الفضلاء قال : شهدت جزر البقر في سويسرا ومعي جماعة من أصحابي فكانوا ياتون بالثيران الضخمة فيوقفون الثور الذي قدم للذبح فيأتي آلرجل بمقرعة من حديد فيضربه على قمة رأسه فيسقط مغشيا عليه فيعالجه الرجل بذبحه مع نحره كذبحنا على حد سواء • وهذه الضربة لا يقصدون بها قتله وانما يقصدون بها سكونه عن قوة الحركة •

وكما أن التاريخ القديم يثبت عملية الأطباء القدامى متى أرادوا أن يعملوا عملية جراحية قاسية أو قص عظم أو بتر عضو وأحبوا أن يغيب شعور الجريح عن التالم أخذوا يضربونه بمقارع الحديد على رأسه حتى يغيب شعوره عنهم ثم يعملون عملهم في التجريح والتقطيع

(ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق) •

وهذه المحرمات التي اشار اليها بقوله : **(وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه)** يعني بذلك قوله : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)** وهذه الاية توافق أية سورة الانعام وهي قوله تعالى : **(قل لا اجد فيما اوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به)** وهي نص في حصر التحريم فيما ذكر فتحريم ما عداه يحتاج الى دليل فالدم الحرام هو الدم المسفوح بخلاف ما يوجد في خلال اللحم فانه حلال •

ومثلها قوله تعالى: **(فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم)** •

فهذه محرمات القران وقد حرمت السنة كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وحرمت اكل لحوم الحمر الاهلية فانها رجس وفيها الخلاف المشهور بين الصحابة ومن بعدهم •

وقد اتفق الفقهاء على مشروعية ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة ولكن اختلفوا هل هي واجبة وشرط لحل الذبيحة أو هي مستحبة اي ليست بشرط لحل الذبيحة ، فقول الجمهور ومنهم الامام ابو حنيفة ومالك واحمد **(ان التسمية شرط في حل اكلها)** واستدلوا بقوله تعالى : **(ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق)** •

فان تركت التسمية عمدا لم تحل وكانت كالميتة وان تركت سهوا فانها مباحة الاكل •

وذهب الامام الشافعي واصحابه الى ان التسمية مستحبة وليست بواجبة وان تركها عامدا أو ساهيا اكلت وليس في اكلها حرج وهي رواية عن الامام احمد ومالك • واحتجوا بقوله تعالى : **(قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به)** •

فهذه هي المحرمات ولم يدخل فيها متروك التسمية • وقالوا ان الله احل لنا طعام اهل الكتاب والمعروف عنهم انهم لا يسمون على ذبحهم وقالوا ان معنى : **(ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق)** اي لا تاكلوا مما ذبح لغير الله فهذه توجيهات الامام الشافعي •

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : **(ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)** يعني الميتة •

فمتى تأملنا نصوص القران والسنة نجدها متوافقة على تحريم ما اهل به لغير الله وعلى ما لم يذكر اسم الله عليه • وفي التسمية الخلاف المشهور كما ذكرنا وكذا تحريم الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير •

اما تحريم ذبح الكافر متى ذبح لله او ذبح لارادة الاكل **فاننا لم نجد** لتحريمها اصلا في القران والسنة سوى ما شاع على السنة الصحابة رضي الله عنهم من قولهم بتحريم ذبيحة المشرك الوثني واستنبط بعض العلماء تحريمها من قوله : **(وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم)** قالوا فتخصيص اباحة ذبائح اهل الكتاب مما يدل على تحريم ذبائح غيرهم من سائر الكفار وليس هذا بدليل يجب الاخذ به فلا معنى للاحتجاج بمفهومه فلو كان كذلك لقلنا في قوله : **وطعامكم حل لهم)** اي ان ذبائحنا وطعامنا حل لاهل الكتاب وحرام على غيرهم ولم يقل بذلك احد فيما نعلمه•

اباحة الذبيحة بالتذكية

ويظهر ان القول بتحريم ذبائح المشركين اشتهر بين الصحابة لمبالغتهم في تحريم الشرك والتنفير عن الذبح لغير الله فكانوا لايقربون الاكل من ذبائح المشركين لكونها مظنة لذلك • ويحتمل انهم قالوا ذلك في سبيل دعوتهم الى دين الاسلام لحيث انهم اشتد بغضهم للمشركين وهم بنو العم والعشيرة فارادوا هجرهم بعدم اجابة دعوتهم وتحريم ذبائحهم فيحدث لهم بذلك شيء من الانكسار والذل مما يرجى ان يحدو بهم الى الالتجاء باعتناق الاسلام ولان من سياسة دين الاسلام التشديد في معاملة مشركي العرب حتى لا يبقى في الجزيرة منهم

حكم الإسلام في ذبائح أهل الكتاب

● مسائل الاجتهاد لا يسوغ فيها الإنكار إلا ببيان الحُجّة

● إذا طرفت بعينها أو ضربت بذنبها أو رجلها.. فقد حل أكلها

احد الا ويدخل في الاسلام وخفف في معاملة اهل الكتاب استمالة لهم الى دين الاسلام وبيان سماحته معهم ·

وان سبب اباحة الذبيحة بالتذكية هو البعد عن مشابهة المشركين في اكلهم الميتة من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة واكيلة السبع حيث كانوا يستبيحون اكل هذه الانواع بعد موتها ويقولون كيف ناكل ما قتلنا ولا ناكل ما قتل الله ؟ ·

وان سبب وجوب التسمية على الذبح والصيد هو ابعاد المسلمين عن مشابهة المشركين او مشاركتهم في الذبح لغير الله · واهلالهم بالذبح لاصنامهم والمقبورين منهم وكانوا يرفعون اصواتهم بالاهلال بها لاصنامهم فاحب القران ان يطهرهم من كل ما كانوا عليه من ادران الشرك الذي هو شائع ومنتشر بينهم وقد اعتادوا النطق عند الذبح بذكر اصنامهم كاللات والعزى ومناة وهبل واصنام متعددة ومتنوعة فهم غارقون في محبتها وتقديم القرابين لها · ولما قدم وفد خولان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : **(ما فعل عم انس ؟)** وكان لهم صنم يعبدونه يسمونه عم انس فقالوا أبدلنا الله به ما جئت به وقد بقيت منا بقايا من شيوخ كبار وعجايز متمسكين به واننا منه في شر وفتنة فقال رسول الله : **(وما أعظم ما رأيتم من فتنه)** فقالوا: (لقد اسنتنا اي اجد بنا سنة حتى كنا ناكل الرمة فجمعنا ما قدرنا عليه من المال حتى اشترينا مائة ثور فنحرناها كلها قربانا لعم انس وتركنا السباع ترتادها وتتردد عليها ونحن والله احوج اليها من السباع)·

ولهذا اكثر الله سبحانه من تحريم ما اهل به لغير الله وقد بقي في الناس بقايا من اثر الجاهلية الاولى وعادات الشرك والمشركين وذلك في ذبحهم حين يستجدون سكنى بيت فيذبحون على عتبته ذبيحة أو ذبائح للجن لا يسمون عليها فهي مما اهل به لغير الله حرام أكلها وقد لعن رسول الله من ذبح لغير الله ·

وحاصل الامر ان بلدان الشيوعية كسائر بلدان الكفار الذين لايدينون بدين الاسلام وحيث لم نجد لذبحهم وذبائحهم التي تذبح للاكل لم نجد لها نصا صريحا يحرمها كماحرم سبحانه نكاح المشركين والمشركات في قوله : **(ولا تمسكوا بعصم الكوافر)** وفي قوله : **(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم)** وتحريم نكاح المشركات لا يستلزم تحريم ذبائحهم ولكل شيء حكمة ·

وقد فتح الصحابة بلدان الروم وفارس وهي تغص من شتى الامم الكافرة فكانوا ياكلون ذبائحهم وجبنهم ويدهنون بدهنهم ولم يثبت عنهم نصب مراقبين على الجزارين ليميزوا بين ذبيحة اهل الكتاب وذبيحة غيرهم لكون الاصل في الذبائح المجهولة الاباحة ·

ثم ان هذه المسألة تعطي العالم العاقل شيئا من التاني والتريث عن المبالغة بالجزم في تحريم مالم يحط بعلمه وتنهى عن الغلو والافراط في التحريم بدون دليل ·

واكثر الذين يبالغون في التشنيع والتشديد في التحريم للدجاج المستورد من الخارج فهم يرونه من باب الورع عن اكل اللحم الحرام وفي الغالب انهم لن يستطيعوا التنزه عن اكله وانهم وان تعففوا عنه في خاصة انفسهم فلن يستطيعوا التنزه عنه في عامة اهلهم ومن ياكل هذا اللحم وهو يعتقد اباحة حله خير ممن يأكله وهو يعتقد تحريمه ·

وقد وقعت مناظرة بيني وبين احد العلماء المشهورين بالفقه في لحم هذا الدجاج وكان هذا العالم يميل الى كراهته ويرجح القول بتحريمه بناء على ما بلغه في صفة تذكيته وبعد ان اوردت عليه ما عسى ان يحضرني من الدلائل المقتضبة لاباحته رأيته كأنه اقتنع بها فقال قبل ان يقوم من المجلس اني اقول بالتحريم وان الثلاجة في بيتي مملوءة من الدجاج المستورد من الخارج وهكذا اكثر احوال المتشددين!

وان غرق الناس في هذه اللحوم قد اكثر من سؤالهم عنها اهي حلال ام حرام لهذا وجب علينا بيان حكمها بما ظهر لنا من دلائل السنة والكتاب لازالة ما غشيها من الشك والارتياب والله الموفق للصواب ·

الادهان والجبن المستوردة من بلدان أهل الكتاب وغيرهم

لقد شاع بين الناس القول بتحريم الادهان النباتية والجبن وغيره بحجة انه يوجد فيها شيء من دهن الخنزير وهذه الادهان وهذا الجبن محكوم

عند العلماء وأئمة المذاهب الأربعة أنه لا يجوز أكل ما ذكاه الكافر أو المشرك حتى ولو سمى بالله على تذكيته لاعتبار أن تسميته حابطة تبعا لاحباط عمله فيكون كمن لم يسم الله عليه ٠ فعدم اباحة ما ذكاه المشرك هو أمر قد راج بين الصحابة ولا يحضرني الآن سند ولا اسم من قال بتحريمه منهم ٠ ومعلوم أن قول الصحابي من شرط قبوله كونه لا يخالف نصا صحيحا ٠ والله سبحانه قد أوجب الرد عند التنازع الى كتابه وسنة رسوله ٠

بطهارتها واباحة اكلها كسائر الادهان الطبيعية ومتى علم فيهما شيء من دهن الخنزير أو جبنه عن طريق اليقين فانه يجب اجتنابها ولا ينبغي ان يعتمد في التحليل والتحريم قول العامة اذ ان اكثر اقوالهم لا تعتمد على شيء من اليقين ، لكن يعرف نجاستها بالكتابة المرقومة عليها فمتى كتب عليها بأن بها جزءا من دهن الخنزير او جبنه وجب اجتنابها ٠٠

وقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ما نصه : ان مسائل الاجتهاد لا يسوغ فيها الانكار الا ببيان الحجة وايضاح المحجة لاالانكار المستند الى محض التقليد الى احد العلماء أو الائمة فان هذا من فعل اهل الجهل والاهواء واذا تنازع اثنان في لحوم اهل الكتاب احدهما يقول بالاباحة والاخر يقول بالتحريم فان القول هو قول من يدعي الاباحة اذ هي الاصل ٠

ثم قال الوجه التاسع ان يقال ما زال المسلمون في كل عصر ومصر ياكلون ذبائح اهل الكتاب ومن يسكن معهم في بلادهم ، فمن انكر ذلك فقد خالف اجماع المسلمين ٠ قال وهذه الوجوه تثبت بيان رجحان القول بالتحليل وانه مقتضى الدليل وان مثل هذه المسألة ونحوها من مسائل الاجتهاد لا يجوز لمن تمسك فيها بأحد القولين ان ينكر على الاخر بغير حجة ودليل فانه خلاف اجماع المسلمين ٠٠

وقد تنازع المسلمون في جبن المجوس والمشركين فليس لمن رجح احد القولين ان ينكر قول الاخر الا بحجة شرعية وكذلك تنازعوا في متروك التسمية وفي ذبائح اهل الكتاب اذا سموا عليها غير الله ٠ وتنازعوا في ذبح الكتابي للضحايا ونحو ذلك من المسائل الاجتهادية ٠ وقد قال بكل قول طائفة من اهل العلم المشهورين ٠ فمن صار الى قول منهم مقلدا لقائله لم يكن له ان ينكر على من خالفه ، ولا يجوز لاحد ان يرجح قولا على قول ٠

وعلى كل حال فان هذه المسالة ليست من اصول دين الاسلام ولا من عقائده وقواعده وانما هي مسالة فرعية يقع الخلاف دائما بين العلماء فيما هو اكبر منها ٠٠

والله يعلم انني لم اتخوض فيما قلت بمحض التخرص في الاحكام ولا الاستهانة بأمور الحلال والحرام وانما بينت ما قلت على صريح الدلائل من الكتاب والسنة ٠

وقد يظهر لقارئه ما عسى ان يخفى على قائله وفوق كل ذي علم عليم ٠

فايما عالم تبين له من الحق خلاف ما قلت بمقتضى الدلائل الواضحة من الكتاب والسنة فان من واجبه ان يبينه للناس ولا يكتمه والعلم جدير بأن يستمع وسبحان من لا راد لامره ولا معقب لحكمه ٠ نعم المولى ونعم النصير ٠٠

وفي الختام فان الحلال ما احله الله والحرام ما حرمه الله وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عفوه واحمدوه على عافيته : (ولا تغلوا في دينكم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ٠ ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)٠

والله اعلم ٠٠٠ وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ٠

عبد الله بن زيد ال محمود
رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية

ان نابتة التفرنج وعشاق التبرج الذين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وخرقوا سياج الشرائع واستخفوا بحرمات الدين واتبعوا غير سبيل المؤمنين يظنون من رايهم القصير وعزمهم الحقير ان الحضارة والتمدن والرقي والتقدم انه من تشييد القصور ومعاقرة الخمور ومجاراة النصارى في الحرية والخلاعة والسفور ، قد ضربهم من الجهل سرادق ومن الغباوة أطباق وغرهم بالله الغرور ٠ « من رسالة « الأخلاق الحميدة

كل من تامل شرائع الاسلام التى جاء بها ـ عليه الصلاة والسلام ـ وجدها في مواردها ومصادرها تعز من مضائق الشدة والعنت والعسر الى فضاء السهولة واليسر ٠ من مقدمة الرسائل

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

محمد العربي الخطابي

أدب الوزير

يساق الانسان أحيانا الى أوضاع ومواقف قد تتفق مع طبعه وميوله فينساق اليها مذعنا بحكم الضرورة والواجب ، ويقبلها متسائلا حذرا ·

والضرورات ألوان : منها ما هو معاشى صرف ومنها ما ينشأ عن حسابات سياسية أو حالات ظرفية تفرضها روابط المجتمع ووضع الفرد داخل الجماعة ·

والواجبات ضروب . منها ما هو انسانى أو اجتماعى ، ومنها ما هو وطنى أو سياسى ، ولا ادخل الواجب الروحى الدينى فهذا لا يساق اليه الانسان بل يؤديه طوعا واختيارا ان كان من أهل الايمان واليقين ·

وقد ساقنى الواجب والضرورة معا الى ما لم أسع اليه ولم يكن فى حسابى ، فتحملت أعباء الحكم مدة أربعة أعوام ونصف ، قضيت منها ثلاثة ونصف وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية وعاما واحدا وزيرا للاعلام فى حكومة بلادى ·

وقبل أن أتحمل مسؤولية الحكم كنت أحب أن أعتبر نفسى ويعتبرنى الآخرون من أهل الفكر والقلم أى من تلك الفئة الحالمة التى تحفل بالاعتبارات الجمالية والنظريات المثالية أكثر من احتفالها بالأحكام الواقعية والمسلمات الملموسة ، وكنت بذلك رضى النفس سعيدا لم يغير من سعادتى ما كنت أمتهنه ، من قبل ، من عمل دبلوماسى قضيت جله فى الميدان الدولى خارج بلادى ·

واذا كنت قد طوعت نفسى على تحمل أعباء الوزارة فأنا أعترف بأننى قد خضت تجربة مثيرة أغنت معرفتى بالحياة والناس وفتحت عينى على أمور كثيرة كنت أجهلها أو أنظر اليها نظرة تتسم بالسطحية والسذاجة سواء فى ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد أو فى محيط الروابط البشرية على المستوى الوطنى بل وعلى الصعيد الدولى كذلك ·

والذى أقصد اليه فى هذا المقال هو أن أعرض ، بايجاز ، أفكارا وانطباعات مستمدة من تجربتى فى الحكومة أتناولها بأسلوب الكاتب لا بلغة السياسى ·

أقول « تجربتى » وأنا أذكر أبياتا للشاعر الفرنسى شارل بيغى يقول فيها بشىء من السخرية والقسوة ما ترجمته : ·

ان ما تسميه التجربة ، تجربتك ، فأنا أسميه الضياع والتضاؤل وفقدان الامل ··

فالبراءة هى العامرة والتجربة هى الفارغة ·

البراءة هى التى تولد والتجربة هى التى تموت ·

البراءة هى التى تعلم والتجربة هى التى لا تعلم ·

ولربما أتفق فى سرى مع شارل بيغى غير أنى أمضى قدما للقارىء الكريم ·

بين الحكم والفكر

سئلت مرة ـ وأنا فى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ـ كيف تستطيع أن توفق بين عملك الحكومى المرهق وممارساتك الادبية ؟ فاجبت « ان عملى فى الوزارة يكسبنى بعدا انسانيا أفيد منه كثيرا فى حقل الادب والفكر » ·

والواقع أن مشاكل العمل والعمال وما يتصل بها من شؤون اقتصادية واجتماعية هى فى الدرجة الاولى مشاكل الانسان فى جهاده اليومى من أجل القوت والوقاية الصحية والعلاج وتعليم الاطفال وحماية الاسرة وتوفير الامن الاجتماعى والاقتصادى لها فى الحاضر والمستقبل ·

الا أن حيرة الرجل المسؤول ـ الذى ادركته مع ذلك حرفة الادب ـ تأتى من محاولته تعيين الحدود الفاصلة بين تحمل أعباء الحكم على الوجه المطلوب ـ أى النظر بعين الواقع الى المشاكل القائمة ومحاولة فضها بالوسائل المتوفرة ـ وبين التصور الفكرى المحض لهذه المشاكل ·

وشتان ما بين مشكل محسوس يواجهك ـ وأنت على كرسى الحكم ـ ومعضلة تحسها وجدانيا وتواجهها بشعور الاديب وعقل المفكر ·

أفرض ، مثلا ، أنك تقرأ التقارير وتقلب النظر فى الاحصاءات والبيانات ـ وهذا من بعض واجبات الوزير ـ فتجد أن المشكلة التى تواجهك هى أن تدبر شغلا لعدد عديد من طلابه أو أن توفر المقاعد المطلوبة فى مراكز التدريب المهنى لكل الشبان والفتيات الذين ينقطعون عن الدراسة النظامية لأسباب مختلفة فيتعرضون للضياع والتشرد اذا لم يجدوا متاعد لهم فى مراكز التدريب · فهذه مشكلة ملموسة ماثلة أمامك فى كل لحظة تتطلب الحلول العاجلة المناسبة ، وليس من الهين دائما أن يجد المسؤول هذه الحلول ، فهو لا يملك عصا سحرية كما يعتقد بعض الناس ، ثم ان عليه أن يتصرف داخل الامكانات المتوفرة والوسائل المتاحة ·

نعم ، ان المسؤول مطالب باعمال فكره واستخدام قدراته على التصور وابتكار الحلول ، فهذه مزايا لابد له

سئلت مرة ـ وأنا فى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ـ كيف تستطيع أن توفق بين عملك الحكومى المرهق وممارساتك الادبية ؟ فأجبت « ان عملى فى الوزارة يكسبنى بعدا انسانيا أفيد منه كثيرا فى حقل الأدب والفكر » .

● بلادنا العربية بحاجة إلى إعلام يتحرى الحق ويحرص على توعية المواطنين

● لا ينبغى للإنسان أن يسعى إلى السلطة .. بل يجب أن يطلب هو لتوليها

من أن يتحلى بها ، والا فهو غير جدير بالمسؤوليه الملقاة على عاتقه .

مواجهة المواقف

هذا والوزير ، كما هو معلوم ، متوقف على زملائه فى الحكومة : زميله فى الماليه ، وزميله فى التعليم أو التخطيط أو الصناعة ، والناس افهام وأمزجة وطبائع تجعلهم يتصرفون على هذا النحو أو ذاك . والوزراء لا يشذون عن هذه القاعدة، فهم يساعدونك ، وأنت زميل لهم ، أو لا يساعدونك ، فكل شىء متوقف: أولا ـ على درجة التضامن الحكومى والانسجام السياسى والفكرى بين الوزراء ، وثانيا ـ على الروابط الشخصية ومدى التوادد والتعاطف أو التخالف والتنافر الموجود بينهم ، وثالثا ـ على نفوذ كل فرد من أفراد الحكومة وما يتخلق به من جسارة وجرأة أو استحياء وخجل أو ما يكون وراء كل واحد منهم من دعم سياسى وتأييد حزبى أو طائفى أو غير ذلك . أضف الى هذا أن زملاءك فى الحكومة مقيدون هم أيضا بالامكانات والوسائل ، متوقفون فى عملهم وقراراتهم على الدراسات والاحصاءات، وهذا هو الدولاب الحكومى ، أو هو على الاقل وجه من وجوهه اذا اعتبرنا أيضا تلك الحشود من الفنيين والموظفين الاداريين والخبراء الذين يؤثرون الى حد كبير فى حركة الدولاب الحكومى فضلا عن القوانين والتنظيمات واللوائح .

فاذا كان هذا هو حال الرجل المسؤول ، وهو على كرسى الحكم ، فان الامر يختلف بالقياس الى رجل الفكر والادب .

فالرجل المسؤول يواجه المشكلة ويتعامل معها واقعيا ويدور حولها مجتهدا فى حلها . أما الاديب فانه يعانى المشكلة شعوريا ويحسها وجدانيا ، الاديب قد يتاثر فى اعماقه بما يكابده الناس فى مجتمعه من بؤس او خصاصة او ضياع فيتناول الورق والقلم ويكتب شعرا غاضبا أو قصة رافضة او مقالا فكريا يعوم فيه المجتمع والناس الماسكين بزمامه ويثور على فقدان العدالة وتفكك القيم ، يكتب ذلك بالفاظ واضحة أو رموز مغلقة ، وقد يقدم بعض الحلول النظرية لما يعالجه من مشاكل ، غير أن الدولاب الحكومى يبقى هو هو بدراساته واحصاءاته وتقديراته ، ثم ان الناس لا يتغيرون بسهولة ، وليست الحكومات هى التى تستطيع أن تغير الناس أو انها ـ على الاقل ـ لا تقدر أن تفعل ذلك وحدها .

واذا اتفق وكنت من أهل الفكر والقلم وساقتك الاقدار الى موقع المسؤولية الحكومية فانك تجد من فكرك وأدبك خير معين لك على تحملها بثقة وتبصر ، وقد يساعدك هذا فى بعض الاحيان على تصور الحلول المناسبة ومحاولة الخروج بها الى حيز التطبيق، ذلك أن المفروض فى رجل الفكر والادب أن يكون واسع الافق واضح المنطق رقيق القلب متفهما للآخرين قادرا على الاستفادة منهم ، وهذا فى حد ذاته شىء جميل ومفيد ، أما أن يكون الحاكم مجرد تقنوقراطى جاف أو سياسى متمذهب فانه لا يلبث أن يصبح آلة مبرمجة قد يستطيع أن يرى الواقع بأرقامه وخطوطه البيانية غير أنه يعجز فى الغالب عن مشاهدة ما وراء الواقع وما تحته وما فوقه ، فلا تستقيم الامور سيما وأن الآلات الدقيقة المعقدة قد تكاثرت فى هذا العصر وقوى الاعتماد عليها ، فلا فائدة من أن يصبح الانسان نفسه عبدا لها وهو الذى صنعها ويدبر أمرها .

وقد كنت دائما أومن ، وما أزال، بأن الرجل المسؤول يجب أن يعول أولا وقبل كل شىء على فكره وخياله وأن يراعى ظروف بلاده الخاصة وأوضاعها البشرية والبيئية المتميزة وأن يسمو فوق الآلة وما تقدمه له من معلومات ومقارنات ونتائج . وهذا لا يمنعه من الاستعانة بها فى حرص وحذر شديدين .

علاقات الوزير . ما حدودها؟

اذا كان الوزير متوقفا فى نجاح عمله وسعيه على زملائه فى الحكومة بفضل الاتصالات الشخصية التى تجرى بينه وبينهم للاستشارة فى أمر يحدث أو مشكلة تطرأ ، فان مجلس الوزراء هو المكان الذى يبدو طبيعيا لتنسيق الجهود والاتفاق على الخطط ومقابلة الآراء لاستخلاص أفضل الحلول للقضايا المطروحة أى لرسم السياسة الحكومية والوقوف على تنفيذها ومعرفة أوجه الخطأ والصواب فيها . .

والمناقشة انما تعنى ، فى المقام الاول ، مقابلة الآراء المختلفة واستكمال المعلومات المتوفرة بهدف الوصول الى الرأى الاصلح وتبنيه بطريق الاتفاق العام . وقد قيل فى بلاد الغرب : « ان النور ينبثق من المناقشة » ، والنور هو الحقيقة ، والوصول اليها يفرض أن لا يكون اختلاف الرأى ناشئا عن دوافع تؤثر فيها المنافع الفردية والتعصب المذهبى والطائفى أو غير ذلك من العوامل الفكرية الضيقة التى لا تؤدى الا الى تعطل المصلحة العامة .

أدب الوزير

لقد خضت تجربة "الوزارة" فأغنتني وفتحت عيني على أمور كثيرة كنت أجهلها

ان التطرف في كل الامور ضار من حيث انه ينشأ عن التعصب أو ضيق الافق الفكرى أو العناد فى مواجهة الحقيقة ، ويكون التطرف اكثر ضررا حينما يتصل بتصريف شؤون الدولة • وهو يعنى الاسراف فى التمسك بنظرية أو رأى حتى حينما يتضح مجافاتهما للصواب أو استحالة تنفيذهما • وقد يكون التطرف مائلا الى جهة اليمين أو الى جهة اليسار وهو فى كلتا الحالتين ضار ، والتوسط فى الامور هو المبدأ الراسخ فى نهج الاسلام السياسى والاجتماعى والاقتصادى والفكرى ، وهو المبدأ الذى تأخذ به الانظمة التى تلتزم جانب الحكمة والتبصر والرغبة فى الوفاق والتفاهم وترى أن الاتفاق العام الذى ينبغى أن يتمخض عن كل مناقشة جادة هو الذى يخلق الجو المناسب للتفاهم والتعاون ويساعد على الوصول الى الحقيقة والعمل بمقتضاها •

وقد دلتنى تجربتى المتواضعة على أن التوسط فى الامور هو خير ما يسلكه الانسان فى حياته العامة والخاصة على أن يتحلى الى جانب ذلك بالاناة والصبر وبكثير من الشجاعة الفكريه التى تتيح له أن يتخذ الموقف المناسب فى الوقت المناسب دون شطط أو اسراف •

ان ممارسة الحكم تجعل الحاكم يواجه بعض المشاكل التى تكتسى صبغة انسانية خاصة يرجع الامر فى التغلب عليها الى الحاكم نفسه كما يرجع الى التزامه أو عدم التزامه بمراعاة بعض أصول اللياقة الخلقية والمرونة الاجتماعية •

ولعل من أبرز هذه المشاكل الخاصة علاقة الوزير بالموظفين الخاضعين لسلطته ، من جهة ، وتصرفه تجاه عموم الناس من ذوى المصالح وأصحاب الحاجات ، من جهة أخرى هل يحتجب الوزير ، كليا أو جزئيا ، عن الناس جميعا باستثناء قلة من أعوانه المقربين أم أن عليه أن يفتح باب مكتبه على مصراعيه لكل الوافدين والطارئين من أصحاب الحاجات مهما كلفه ذلك من وقت وجهد وصبر ؟

ومما لا شك فيه أن كل وزير يتصرف أمام هذه النوازل بالطريقة التى يراها ملائمة ومتفقة مع مزاجه وسلوكه وحساباته •

ويمكننى أن أقول اننى شخصيا قد حسمت هذا الامر فرفعت الحجب بينى وبين الناس ، موظفين وغيرهم ، وخصصت قسطا من وقتى لمقابلتهم والاستماع اليهم رغم ما كان يسببه ذلك لى من ضيق صدر وحرج فى بعض الاحيان ، أو عجز عن تقديم آية مساعدة لهم فى أحيان أخرى •

وقد لاحظت أن الموظفين انما يطلبون مقابلتك للاستشارة فى أمر يتعلق بالمهام الموكولة اليهم أو للتباحث معك فى مسائل تتصل بمشاكلهم الادارية من ترقية وانتقال وغيرهما •

أما طلاب الحاجات فأصناف وأشكال : فمنهم من يأتيك فى مسألة تخصه ويكون حلها أو البت فيها داخلا فى دائرة اختصاصك وهذا أمر طبيعى مقبول ، ومنهم من يزورك فى قضية شخصية بعيدة عن دائرة نفوذك أو يقتضى البت فيها ركوب حيف أو شطط أو مخالفة للقوانين ، وهذا من النوع الذى يسبب الضيق والحرج ، وهنالك نوع ثالث من الناس لا يكون له من غرض فى الغالب الا الولع بزيارة أصحاب السلطة والتقرب اليهم والحرص على مجاملتهم فى كل المناسبات أو اسداء النصح لهم ، والصبر فى كل هذه الاحوال جميل • ولله فى خلقه شؤون •

مصارحة المواطنين

كثيرا ما يثار التساؤل حول ما اذا كان من واجب الحكومات أن تصارح المواطنين بحقيقة الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى البلاد وبما تقرره من سياسة وخطط لمواجهة هذه الاحوال لا سيما فى الظروف الصعبة ؟

ومن طريف ما قراته فى هذا الصدد كلاما للكاتبة الصحافية المعروفة (فرانسواز جيرو) التى كانت وزيرة فى الحكومة الفرنسيه (١٩٧٤ ــ ١٩٧٧) وذلك فى كتاب أصدرته بعد مغادرتها للحكومة تناولت فى أحد فصوله هذه المسألة فأكدت أن الفرنسيين أهل لان يقال لهم الحق ، ثم أنكرت على حكومتها ميلها الى اخفاء بعض الحقائق على الرأى العام •

وقالت بأن هذه القاعدة التى سنها الحاكمون فى بلادها انما تعنى ما يلى :

« أولا : ــ أن الفرنسيين خبثاء لكنهم أغبياء •

ثانيا : ــ أنهم لا يتطلعون الى معرفة الحقيقة ، ثم ان الذين يصارحونهم بها تسوء سمعتهم • وكل ما يريده الفرنسيون سلطة قوية تقرر ما يصلح لهم ••

ثالثا : ــ ان الحكم الذى لا يحيط نفسه بالاسرار يفقد قسطا من سحره • فماذا يكون شأننا لو أن

الرجل المسؤول يواجه المشكلة ويتعامل معها واقعيا ويدور حولها مجتهدا فى حلها ، أما الأديب فانه يعانى المشكلة شعوريا ويحسها وجدانيا ، الأديب قد يتأثر فى أعماقه بما يكابده الناس فى مجتمعه من بؤس أو خصاصة أو ضياع فيتناول الورق والقلم ويكتب شعرا غاضبا أو قصة رافضة أو مقالا فكريا يلوم فيه المجتمع والناس المساكين بزمامه ويثور على فقدان العدالة وتفكك القيم ، يكتب ذلك بألفاظ واضحة أو رموز مغلقة ، وقد يقدم بعض الحلول النظرية لما يعالجه من مشاكل .

الناس أفهام وأمزجة وطبائع .. والوزراء لا يشذون عن هذه القاعدة

الناس جميعا عرفوا ما نعرفه نحن ؟ » .

هذا ما قالته مدام جيرو فى كتابها « مهزلة الحكم » ، وهو كلام لا نحب أن نعلق عليه بشيء ، فهذه مسألة تخص بلادها ، ولكل حكومة منهاجها فى السياسة وأسلوبها فى تصريف شؤون الدولة .

وما أود أن أقوله هو أننى كنت دائما من أنصار اعلام الرأى العام بحقيقة الاوضاع الداخلية والخارجية وعلى تقلبات الاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية الا ما كان من بعض أسرار الدولة التى ينبغى حصرها فى محيط ضيق لأسباب لا تخفى على الحاكمين والمحكومين ، وتفرضها ضرورة الحفاظ على الامن الداخلى والخارجى ، وصيانة المصالح العليا للوطن ، والحفاظ على سلامة المواطنين وطمأنينتهم . وكنت كذلك حريصا على تنشيط الحوار البناء بين مختلف تيارات الرأى العام بواسطة أجهزة الاعلام المختلفة لاعتقادى أن الصوت الوحيد لا يؤلف النغم ان هو لم يحدث النشاز . وبلادنا العربية فى حاجة الى اعلام يتحرى الحق وينشد الحقيقة ويحرص على توعية المواطنين فى جميع مجالات الحياة .

الرأى العام .. والحقيقة

ان التساؤل الذى طرحناه يجرنا حتما الى أن نعكس الوضع فنتساءل: هل يحرص الرأى العام من جهته على معرفة حقيقة الامور فى بلاده والاطلاع على ما تتخذه الحكومة من قرارات لمواجهة المواقف والاحوال المختلفة ؟

وقبل الجواب عن هذا السؤال ينبغى أن نحاول أولا تحديد مفهوم الرأى العام لنعرف ما يعنيه بدقة هذا المصطلح الذى كثيرا ما يتردد على الالسنة والاقلام .

ان السياسيين المحترفين يميلون فى الغالب الى استعمال مصطلح « الشعب » للدلالة على قوى غامضة مستترة تصدر باسمها الاحكام والقرارات وتطبق فى النهاية عليها سواء تعلق الامر بتحديد الاسعار واستخلاص الجبايات أم بتنظيم الانتاج والاستهلاك بمعناهما الاجتماعى والاقتصادى الواسع . وواضح أن مفهوم « الشعب » فى اذهاننا هو كل الناس الذين يعيشون فى مجتمع سياسى منظم وتنطبق عليهم نفس القوانين ويخضعون لسلطة واحدة . والشعب فيه الاطفال والعجزة وفيه المعرضون واللامبالون ولهذا فان مصطلح « الرأى العام » يبدو أكثر ملاءمة للاستعمال السياسى الذى نحن بصدده . ويمكن تعريف الرأى العام بأنه مجموع المواقف الفكرية السائدة فى مجتمع معين تجاه القضايا الراهنة العامة التى تهم الجماعة ، والافراد الذين يشتركون فى هذه المواقف هم الذين يؤلفون الرأى العام ويشكلون اتجاهاته . وواضح أن الامر هنا يتعلق بالكيف لا بالكم .

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نقول بأن الرأى العام يرغب فعلا فى معرفة الحقائق والاطلاع على مجريات الامور العامة فى بلاده ، وهو يتفاعل معها سلبا وايجابا . والرأى العام يعبر عن نفسه كتابة وشفويا بواسطة الكتب والمطبوعات الدورية والخطب والمحاضرات .

وسواء تعلق الامر بالشعب أم بالرأى العام فان كل شيء يدور حول لفظ سحرى آخر كثير الاستعمال سواء فى أفواه رجال السياسه أو على ألسنة عامة المواطنين . هذا اللفظ الذى كثيرا ما يحاط بالقداسة هو « الوطن » .

لقد هزنى من أعماقى كلام قرأته للكاتب السويسرى بنجامين كونستان يقول فيه : « ان ما نحبه فى الوطن والحرية هو تملك أموالنا ، هو الامن وامكان الراحة ، هو النشاط والمجد والسعادة . ان لفظ الوطن يثير فى أذهاننا اجتماع هذه الخيرات أكثر مما يثير فكرة خريطة بلد ما » .

كلام جميل ولا شك من حيث العرض والاسلوب ، ولكنه يعبق برائحة النفعية والتعلق المادى الانانى بالاشياء . واننى لأحمد الله أن الاغلبية الساحقة من المواطنين العرب ما زالوا يحيطون لفظ الوطن بتلك القدسية الروحية فيخصونه بالحب الخالص المجرد عن النفع المادى . فالوطن بالنسبة الينا هو الارض التى تعلقت بها قلوبنا وامتلأت عيوننا ، أرض الآباء والاجداد وأرضنا نحن بما فيها من نخل وكروم وأنهار وجبال وبيداء وقفر وما يدب عليها من حيوان ، الوطن هو التراث الحى الذى نتناقله خلفا عن سلف فيطبع أخلاقنا وشخصيتنا بطابع مميز ومدنا بالقوة لمواصلة السير والتطلع الى المستقبل. والوطن هو هذه الالفة العزيزة التى تجمعنا فى السراء والضراء ، الفقر والغنى ، وحينما نتفق أو نختلف فلا تقطع بيننا أرحام ولا تتمزق وشائج .

هكذا فهمت الوطن دائما وهكذا أحببته ، وهو عندى وطن واسع رحيب يشمل بلاد العرب كلها ، ومن

أدب الوزير

وقد كنت دائما أومن ، وما أزال ، بأن الرجل المسؤول يجب أن يعول أولا وقبل كل شيء على فكره وخياله وأن يراعي ظروف بلاده الخاصة وأوضاعها البشرية والبيئية المتميزة وأن يسمو فوق الآلة وما تقدمه له من معلومات ومقارنات ونتائج ، وهذا لا يمنعه من الاستعانة بها في حرص وحذر شديدين •

● الرجل المسئول يجب أن يسمو فوق الآلة وما تقدمه من معلومات ونتائج

أجل هذا الوطن الكبير أسعد وأشقى. وفي سبيله عملت وسأظل أعمل ما بقيت : من أجل سعادته واستمرار حدته وكرامته . ولن يثنيني عن ذلك شيء •

أمانة المسئولية

وبعد فان المسؤولية عبء ثقيل لا سيما اذا تحملها الانسان بأمانة وحزم ويقظة ضمير ، والذى يتولى مهام الدولة ينبغى أن يتوفر على شروط وأن يتحلى بمزايا لابد منها لتستقيم الامور العامة •

وقديما قال أبو يعلى الفراء فى كتابه « الاحكام السلطانية » بأن الوزير يجب أن يراعى فيه سبعة شروط : الامانة ، وصدق اللهجة ، وقلة الطمع ، وحسن صلاته بالناس ، وقوة الذاكرة ، والذكاء والفطنة ، والتجرد عن الاهواء • وما تزال هذه الشروط والاوصاف صالحة حتى فى هذا العصر الذى تعقدت فيه روابط المجتمع وعلاقات الدول وأدوات العمل والانتاج •

وقد أضاف الامام أبو الحسن الماوردى الى تلك الاوصاف التى ذكرناها : العدل ، وعدم الاشتغال بالتجارة • وقد نضيف نحن الى ذلك حسن المعرفة بنواعير هذا العصر الآلى المضطرب •

ولابد من القول أيضا أن الحكم يستنفد صاحبه ويبليه — كما يؤكد الغربيون — وان الناس دائمو التطلع الى التغيير والتجديد ، وتلك جبلة فيهم •

وقد لاحظ (هارولد لاسكى) أن فلاسفة السياسة مجمعون على أن الحكم غالبا ما يسمم من يمارسه ويؤذيه ، ، وهذا أدى بالفيلسوف الانجليزى (جيمس ميل) الى أن يلاحظ أن كل الاسباب التى تسوغ اقامة السلطة هى نفس الاسباب التى تستوجب اقامة ضمانات حتى لا يساء استعمالها •

والسلطة لا ينبغى أن يسعى اليها الانسان سعيا ، بل يجب أن يطلب لتوليها اذا كانت شروطها متوفرة فيه • وهى فى هذا العصر ليست مالة ولا تفضيلا وامتيازا بل هى عبء وتبعة وتكليف ، وربما كانت كذلك فى كل العصور •

ورحم الله عمر بن الخطاب ، فهو الذى قال : « حاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدة » •

محمد العربى الخطابى

آه ما أبشع ضعفي ..
لا أحد يقهرك أيها المارد
الخارج من أسطورة قديمة ..
ماذا أفعل .. وقرع الطبول
وغناء الصبايا يصم أذني ..
من يدلني على وصفة
سحرية تحيل الضعفاء الى
أقوياء والمردة الى أقزام ..
من يثأر لوجه أمي المحفور على
الجدار والمرايا وزهور عرسي
.. من يثأر لشقيقتي المنتحرة
هربا من الصحارى الجافة ..
آه يا أحلامي المسروقة من
جفوني عنوة .. من .. وأين
الطريق ؟

صلاح عبد الصبور

عندما أحرق الأديب كتبه

من أوجع الصفحات التى حفظها لنا ياقوت الرومى فى معجم ادبائه ، تلك الرسالة التى وجهها شيخ أدباء زمانه

« أبو حيان التوحيدى » الى صاحبه القاضى على بن محمد . حين نمى الى القاضى عزم أبى حيان على احراق كتبه فى آخر عمره ، فكتب اليه الصديق معاتبا لائما ..

كان أبو حيان قد أوفى على نهاية العمر ، بعد أن خاض رحلة السنين شقيا مجهدا . فقد كان أول ما وهبت له الحياة طفولة تفتقد حنان الام ، وتفيض بضنك الرزق ، ثم أنفق شبابه وحيدا لا يجد له « ولدا نجيبا .

وصديقا حبيبا ، وصاحبا قريبا ، وتابعا أديبا ، ورئيسا منيبا » .

واحترف حرفة من أكثر الحرف اثارة للملل وارهاقا للبصر ، وتلك هى حرفة « الوراقة » ، أو نسخ الكتب للادباء والمتأدبين ، وقد يكون ذلك الذى طلب فيه نسخ كتاب من الكتب جاهلا أو مدعيا ، أو واحدا من أهل الثراء والوجاهة الذين يظنون أن وجاهتهم لا تكتمل الا باقتناء الكتب واكتناز نفائس التصانيف .



عندما أحرق الأديب كتبه

● أبو حيان التوحيدي يحاكم نفسه: لم آثرت الكتابة على غيرها من الحرف؟
● الإمتاع والمؤانسة كان ثمرة أربعين ليلة من السمر والمنادمة مع أحد الوزراء!

وكان من البدهي أن ينوذ أبو حيان – كعادة أدباء زمانه – بأهل الوجاهة الاجتماعية مادحا أو نديما ، ولكن يظهر أن أديبنا كان سيىء المظهر حاد الطبع ، فلم ينل من هؤلاء الوجهاء الا الزراية والعناء . وكان أثقلها وطأة عليه وجيهين اشتهرا بالادب وبرعا فى الحفظ والرواية ، وهما ابن العميد والصاحب بن عباد .

وظلت الحياة تعطى أبا حيان قليلا وتمنعه كثيرا حتى بلغ التسعين ، فنظر وراءه عندئذ فى سخط ، واستخار الله – كما يقول – أياما وليالى ، حتى أوحى اليه فى المنام بما بعث راقد العزم . وأجد فاتر النية وأحيا ميت الرأى .. وعندئذ أعلن عن نيته ، فتلقى رسالة صديقه العاتبة اللائمة .

ورد أبو حيان على صديقه برسالة طويلة ، تنبض مرارة وحزنا ، يشرح فيها ما استقر عليه رأيه ، وينفض فيها بثه وحزنه ، ويؤكد فيها عزمه النافذ .

يقول أبو حيان فى مطلع الرسالة ان كتبه تلك قد حوت من أصناف العلم سره وعلانيته ، ولعله يقصد بالسر فنون الفلسفة ، وبالعلانية فنون الادب وأما الفلسفة أو الحكمة فلا جدوى منها . اذ أنه لم يجد من يتحلى بحقيقة هذه العلوم راغبا ، وأما الجانب الممثل للعلانية من كتبه فهو لم يجد من يحرص عليه طالبا ، فكأن الناس عنده لا يريدون حكمة تنير عقولهم او أدبا يحسن أذواقهم ،

أبو حيان يحاكم نفسه

ويحاكم أبو حيان نفسه فى آخر أيامه سائلا اياها لم آثرت الكتابة على غيرها من الحرف ، ويكون جوابه دون مواربة أنه كتب كتبه طلبا للشهرة بين الناس ، وليكون له عندهم جاه ومال . وذلك مطلب زائف ، وان كان لم يتحقق . ثم يميل الى قضية « الخلود الادبى » بلفتنا نحن ، فيرى غير موارب أن الاجيال القادمة لن تعبأ به ، وبخاصة اذا قاسها على الاجيال التى عاصرها وعاصرته :

« وشق على أن أدعها (أى كتبه) لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضى اذا نظروا فيها ، فان قلت لم تسمهم بسوء الظن ، فجوابى أن عيانى منهم فى الحياة هو الذى يحقق ظنى بهم بعد الممات ، وكيف أتركها لاناس جاورتهم فما صح لى من أحدهم وداد ، ولا ظهر لى من انسان منهم حفاظ ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة فى أوقات كثيرة الى أكل الخضر فى الصحراء ، والى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة ، والى بيع الدين والمروءة ، والى تعاطى الرياء بالسمعة والنفاق ، والى ما لا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم » .

ويكشف لنا أبو حيان فى هذه الرسالة عن طائفة سبقته من الادباء والمفكرين الذين أدركوا اخفاق سعيهم نحو المعرفة ، وضنوا بثمرات قرائحهم ان تلقى أمام دهماء الفكر ، تعبث بها ، وتتشدق بما فيها دون فهم او خلوص نية ، فأحرقوا كتبهم أو غسلوها بالماء أو دفنوها فى باطن الارض قبل أن يفارقوا الحياة !

فمن هؤلاء أبو عمرو بن العلاء الذى دفن كتبه فى باطن الارض فلم يوجد لها أثر .

ومنهم داود الطائى الذى كان يقال له تاج الامة ، اذ طرح كتبه فى البحر ، وقال يناجيها : نعم الدليل كنت ، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول ، وبلاء وخمول .

فكأن داود كان يكتب كتبه بحثا عن ذات نفسه ، وطلبا لخلاصها من حيرتها ، فلما استقرت وأصابها اليقين ، لم تصبح لهذه الكتب جدوى

ومن هؤلاء المتخلصين من ذنب الكتابة قبل أن يفارقوا الدنيا أبو سليمان الدارانى الذى جمع كتبه فى فرن وأحرقها ، ثم قال :

« والله ما أحرقتك حتى كدت احترق بك » .

ومنهم أيضا سفيان الثورى المحدث الفقيه ، وأبو سعيد السيرافى اللغوى النحوى الذى يسميه أبو حيان « سيد العلماء » .

لماذا أحرق كتبه ؟

من حسن حظنا أن أبا حيان حين أحرق كتبه ، لم يحرق – اذا كان قد فعل حقا – الا ما تأخر زمنه منها ، أى ما كتبه فى العشرين عاما الاخيرة من عمره ، أما كتبه الاخرى فقد حفظتها الرواة وتناقلتها من بعدهم الاجيال ، حتى بقيت صفحاتها لتجيب لنا عن سؤال نلقيه ونحاول أن نجيب عنه ، فما أكثر الكتاب والادباء فى شتى العصور والامم الذين يحسون فى أواسط العمر او أخرياته أن سعيهم كان عبثا ، ويتمنون لو عاد عمرهم الى بدئه ، فاختاروا لهم نهجا مختلفا .

وكتب أبى حيان فى معظمها شبيه باليوميات ، وفيها كثير من أدب الاعتراف ، فكتابه الرائع « الامتاع والمؤانسة » هو ثمرة أربعين ليلة من السمر ، كان فيها أبو حيان ينادم أحد وزراء عصره ، ويفيده علم الادب ومذاهب الفكر ، بينما يجرى كتابه « الاشارات الالهية » مجرى الخواطر والتأملات الصوفية والخلقية . أما كتابه « مثالب الوزيرين » فهو أشبه بمقالة طويلة فى هجاء الصاحب بن عباد وابن العميد ، وحكاية ما كان بينهما من نوادر وتغامز وجفوة .

وهكذا يتضح لنا الهيكل النفسى لابى حيان ، وهو هيكل ليس غريبا

● مازال الأدباء - فى كل مكان وزمان - مُبتَلين بأشباه الأدباء من أهل السُلطة!
● لم تنطبق على أبى حَيَّان كل الشروط ليُصبح نَدِيمًا فى بَلاط المسئولين

عن هياكل المثقفين كما الفتها الحضارة فى زمنه ، بل الفتها الحضارة العربية الكلاسيكية بشكل عام • فقد كان داب المثقف اذا آنس فى نفسه نبوغا وتميزا ان يسعى الى بلاط امير أو وزير ، ويقيد نفسه بخدمته اما مادحا او نديما • وكذلك فعل أبو حيان حين استوثق من موهبته ، فالقاه بلاط الى بلاط • ورمت به حاشية الى أخرى •

ويظهر أن أبا حيان حين دخل فى هذه الحلقة لم يفطن الى اصولها ومراسمها ، وهبه رزق من العلم أوسعه ، ومن الرواية ادقها واوثقها ، ومن الفلسفة أنفذها ، فلن يرفع كل ذلك مكانته عن مكانة النديم ، وللنديم بعد ذلك شروط كان يفتقدها ، لعل من أولها طيب المنظر لا تؤذى سحنته عينى الوزير ، وذلك حظ افتقده أبو حيان •

ولعل من هذه الشروط أيضا القدرة على الجرى وراء وساوس الوزير أو الامير من الجد الى الهزل او من الهزل الى الجد • ولم تكن فكاهة أبى حيان كما عرفناها الا لونا من السخرية الذكية الجارحة •

ولعل أبا حيان كان يدرك ذلك كله ، ولذلك فقد قصد أول الامر الوزراء الذين عرفوا بالادب ، ظنا منه أنهم سيعاملونه معاملة الند والنظير ، ولكنهم كانوا أقسى عليه من الوزراء الخلص • فقد كان « دأب هؤلاء الوزراء الادباء أن يثبتوا له علمهم لا أن يفيدوا من علمه • وقد عهد اليه أحدهم بدور « الناسخ » • او « الوراق » ضنا منه عليه بدور النديم الرفيق فى حرفة الادب •• ومازال الادباء فى كل مكان وزمان مبتلين بأشباه الادباء من أهل السلطة ، الذين تتوزع سلوكهم نحو الادباء الخلص نوازع مختلفة من الاعجاب والحسد والحب والكره •

محاورة مع ابن عباد

يحكى لنا أبو حيان فى « مقالب الوزيرين » محاورة طريفة بينه وبين ابن عباد قال ابن عباد يوما « فى الحفلة صفو » :

ــ من أين لك هذا الكلام المفوف (الرقيق) المشوف (الناصع) الذى تكتب به الى فى الوقت بعد الوقت؟

فقال أبو حيان (منافقا) :

ــ وكيف لا يكون كما وصف مولانا ، وأنا أقطف ثمار رسائله ، وأستقى من قليب (بئر) علمه ، وأرد ساحل بحره •

(وتنمر الصاحب ، وانقلب من النقيض الى النقيض) وقال :

ــ كذبت وفجرت لا أم لك ، كلامى فى السماء وكلامك فى السماء •

ليس وحده .

لم يكن أبوحيان وحده فى هذا العناء الذى عاناه بين حكام زمانه . فما أكثر ما تذكرنى مواجده بمواجد شاعر من أكبر شعراء العربية ، وكان مثله مفتقرا الى خصال النديم، وشكا الحياة مثل شكواه ، وذلك هو الشاعر ابن الرومى •

عاش ابن الرومى قبل أبى حيان بحوالى مائة عام ، ولكن الدهر كان لكليهما كالدهر والناس كالناس • ولنذكر أبياته فى محمد بن عبد الله ابن طاهر :

قد بلينا فى دهرنا بملوك
أدباء ــ علمتهم ــ شعراء
ان أجدنا فى مدحهم حسدونا
فحرمنا منهم ثواب الثناء
أو أسأنا فى مدحهم أنبونا
وهجوا شعرنا أشد هجاء
قد أقاموا نفوسهم لذوى
المدح مقام الانداد والنظراء

ماذا أرادوا •• وماذا لقوا .

لقد أراد الادباء الستر والوفر عند ممدوحيهم ، وهكذا كان داب الاديب العربى ، ورزق بعضهم من الجد ما استطاع به أن يلصق نفسه بالحاشية ، فمضى فى طريقه مطمئنا برزقه ، مجودا صنعته ، كاتما ما بنفسه لكى يرضى نفس ممدوحه• وضاقت البلاطات ببعضهم فشكا واعول ، ولكنه لم يطمح الى ادراك سر المأساة ، وهى أنه طلب من الدنيا بالادب ما يطلب منها بغيره • بل ان ابن الرومى ليكشف لنا فى أبيات واضحة القصد عن بعض ما يدور فى خوالجه ، اذ يجد الادب وسيلة الى الغنى كغيره من الوسائل ، وهو يلوم نفسه أو زمنه لانه حرم حقه من الغنى رغم سعيه الحثيث اليه :

اترانى دون الالى بلغوا الآ
مال من شرطة ومن كتاب
وتجار مثل البهائم فازوا
بالمنى فى النفوس والاحباب
ويظلون فى المناعم واللذا
ت بين الكواعب الاتراب
لم أكن دون مالكى هذه
الاملاك لو انصف الزمان المجابى

ولكن ما بالنا ننحى باللائمة على أبى حيان وابن الرومى ، بل وعلى العصر كله • أفما كان الاجدر بنا أن نتمهل قليلا وننظر فى عصرنا الحاضر ، هذا العصر الذى يزعم أدباؤه انتماءهم الى جماهير الناس وبسطائهم ، والذى يتردد فيه الحديث غير منقطع حول مكانة الادب ومكانة الاديب •• ألا يجدر بنا أن ننظر بعين الفطنة النافذة لكى نقول مع الشاعر ان الدهر كالدهر والناس كالناس ، وقد ننتظر أديبا صادقا يحدثنا حين يوغل به العمر أنه •• سيحرق كتبه !

صلاح عبد الصبور



الطيّب صالح

محجوب الشاعر

● كان شديد الإعجاب بالمتنبي .. لا يرى شاعراً يدانيه في سمو مرتبته

● جادت عليه الحياة بسخاء . وقد قطع الطريق الذى انتهى به إلى رئاسة الوزارة

● ارتبط اسمه بمجلة "الفجر" وهو أحد رواد الحركة الفكرية في السودان

● بلغ ذروة مجده السياسى في مؤتمر القمة العربي عام ١٩٦٧

قالوا ان أبا العلاء المعرى كان اذا قرأ لأى من الشعراء قال ، قال فلان ، حتى اذا قرأ للمتنبى قال « قال الشاعر » ، امعانا منه فى تعظيمه • وكان محمد أحمد محجوب شديد الاعجاب بالمتنبى لا يرى أن شاعرا يدانيه فى سمو مرتبته • وكنت أحيانا أعابثه ونحن نقرأ له من شعره ، فاقرأ شعر المتنبى ، فيغتاظ ويقول لى « يا أخى لماذا تريد أن تفسد علينا شعرنا ؟ » ، أى أن كل شعر يخبو اذا قيس بشعر المتنبى • وكنت أرى فى محمد أحمد محجوب بعض وجوه الشبه بالمتنبى • كان يشبهه فى نبله ، وعلو نفسه ، واكتفائه بذاته وأنه يريد أن يترك فى الدنيا دويا كما أراد المتنبى •• الا أنه كان يختلف عنه كل الاختلاف فى جوانب أخرى • فقد كان محجوب معتدا بنفسه دون تكبر ، خلاف المتنبى ، وكان محجوب رضى النفس موطأ الاكتاف اذ كان المتنبى مشاكسا نفورا ، وكان محجوب كريما مطلق اليد ، اذ كان المتنبى بخيلا مغلول اليد ، فيما يروى مؤرخو سيرته • ولعل أكبر ما بينهما من اختلاف ، ان محمد أحمد محجوب ، كان يرى أن المجد الحقيقى هو مجد الفكر والادب والشعر ، فأعطته الدنيا مجد أصحاب الجاه والسلطة ، فأصبح وزيرا ورئيسا • أما صديقنا أبو الطيب ، فقد رحل من بلد الى بلد ، وتقلب بين حزن وسهل ، وتنقل من ظهور النوق الى ظهور الجياد ، يبحث عن الوزارة والرئاسة ، فأعطته الدنيا مجدا شعريا لم يتح لاحد من قبله ولا من بعده • وأظن أنه كان يفكر فى عبث الحياة هذا ، حين قال فى معرض رثائه لجدته :

طلبت لها حظا ففاتت وفاتنى
وقد رضيت بى لو رضيت بها غنما

أما محجوب فقد قال كالمعتذر حين شغلته هموم الحكومة عن الشعر :

أنا ما ابتعدت وانما
دنياى تسرف فى التجنى

أنا يا أمية شاعر
والشعر مسبحتى ودنى ••

قلت ان محجوب كان رضيا راضيا بقسمته فى الحياة اذ كان المتنبى ساخطا على الدنيا التى حرمته المكانة السامية التى كان يحس أنه أهل لها • وسوف تجد هذا واضحا اذا قارنت بين رثاء المتنبى لجدته ، وقد كانت له بمقام الام ، ورثاء محجوب لامه وقد كانت له أما وأبا • يقول المتنبى عن جدته :

ولو لم تكونى بنت أكرم والد
لكان أباك الضخم كونك لى أما •

الشاعر العظيم يقلب الدنيا رأسا على عقب ، ويحول الابن الى أب ، فى صورة جريئة لم يسبقه اليها أحد ••

أما محجوب فانه يرثى أمه بما هى له أهل دون زيادة أو نقصان فقد كانت ابنة الامير عبد الحليم أحد أمراء المهدية وفرسانها :

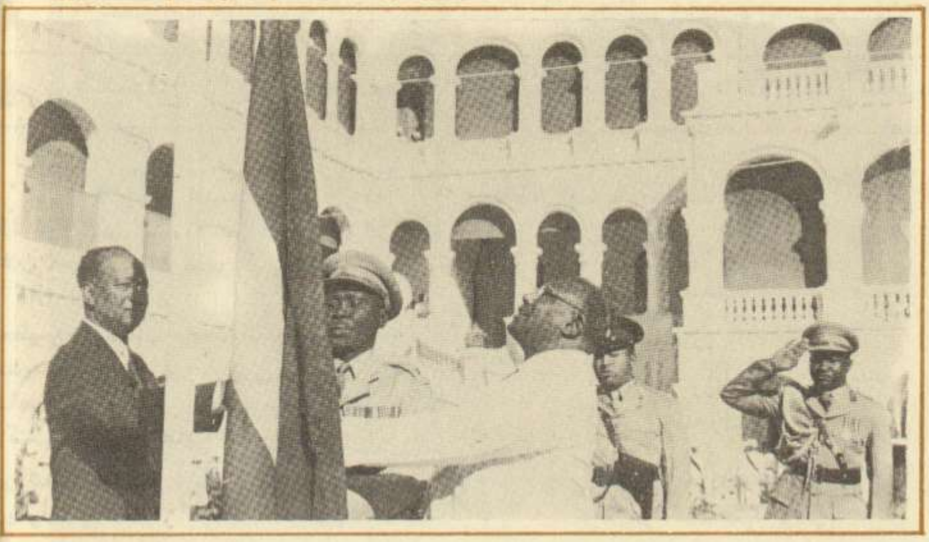
يا بنت طلاع النجاد وفارس
ذكراه خالدة لغير فناء
ما كنت الا من أبيك كريمة
كانت ملاذ الضيف والبؤساء
والجود فيك سجية موروثة
قد عز عن من وعن ايذاء
قد كنت صنوا للرجال وبرة
تاسو جراح قريبها والنائى
ولقد رأيتك فى الشدائد كلها
تبدين رأى السادة النجباء

محجوب •• والفجر

نعم ، كان محمد أحمد محجوب ، رحمه الله رحمة واسعة ، راضيا ، وقد حق له أن يرضى . فقد جادت عليه الحياة بسخاء • كان ملء السمع والبصر • وقد قطع الطريق الذى انتهى به الى رئاسة الوزارة فى السودان بلا معاناة ولا عثرات ، كأن كل شىء كان مهيئا له • كان نجما لامعا منذ شبابه الباكر • درس الهندسة ثم تحول منها الى القانون • وكان يكتب فى مجلتى « النهضة » « والفجر » فى الثلاثينات ، وارتبط اسمه خاصة بمجلة « الفجر » التى كان يحررها المرحوم عرفات محمد عبد الله ، وهو أحد الرواد فى الحركة الفكرية فى السودان • وأنت تقرأ اليوم مقالات محمد أحمد محجوب فى تلك الفترة وقد أصدرتها جامعة الخرطوم فى كتاب بعنوان « نحو الغد » ، فتجد مادة حكيمة رصينة ، رغم حداثة سن الكاتب ، فى مواضيع متنوعة مثل نهضة الادب ومكانة الاديب فى المجتمع ، والشعور القومى ومستقبل التعليم ، والمثل العليا للحياة السودانية ، وبعض المقالات النقدية فى الشعر والنثر الى غير ذلك • يلفت النظر فى هذه المقالات، وقد مضى على كتابتها أكثر من أربعين عاما ، أولا: سعة اطلاع الكاتب الشاب وشغفه بالعلم والتحصيل • وثانيا : دقة احساسه بواجبه كمصلح ورائد فى المجتمع ، وثالثا : سعة صدره وتعقله وبعده من التطرف والثورة • خذ مثلا حديثه عن دور المرأة فى

الشاعر محجوب

السيد الازهرى والسيد محجوب يرفعان علم السودان فوق سارية القصر يناير ١٩٥٦



المجتمع :

« والاسرة قوامهـا المرأة والمرأة كما أسلفنا جاهلة فى حاجة الى التعليم لتعرف واجباتها ولتعرف كيف تربى أطفالها وتغرس فى نفوسهم حب بلادهم وحب الخير للانسانية عامة . وأنا عندما أقول بتعليم المرأة لا أريدها لتعمل فى الاسواق أو لتدخل ميدان الوظائف الكتابية ، ولكنى أريدها زوجة مدبرة وأما تعنى بتربية الطفل وترعى جسده وروحه وتتكفل بغذائه الجسمى والعقلى والخلقى . ولا أريدها سافرة متبرجة ، ولكنى أقول بمحافظتها على تقاليدها المرعية وعلى تقاليد وتعاليم دينها الحنيف ، وأريدها ملاكا يرفرف فى جلسات الاسرة وليالى سمرها ، يؤثر وجودها على الرجال حتى يكفوا عن هذر القول ولغو الحديث ، وحتى يحصروا همهم فى تخير الالفاظ وتنميق العبارات فلا يجرحوا شعورها » .

هذا ، كما ترى ، كلام معقول لا غبار عليه ، ومع ذلك فهو ينطوى على دعوة كانت بمثابة ثورة فى ذلك الزمان ! وفى المقال نفسه ، يقول الكاتب :

الامانة .. والشجاعة

« ولكنى أراك أيها القارىء تسائلنى ، وما هو المثل الاعلى للحياة السياسية .؟ وجوابى هو أن السياسة لم يأت الاوان لنتحدث عنها ما دامت مقدماتها من تعليم وحياة أدبية واجتماعية ناقصة وما دمت أنا « مكتوف اليدين حبيس اللسان » .

ولو أن المجال مجال سرد
لأطلقت اللسان بما يزين
ولكن اللسان له قيود
فمهلا سوف تطلقه السنين

كتب محمد أحمد محجوب هذا ، عام ١٩٣٤ ، والاستعمار البريطانى للسودان فى أوج سطوته ، وثورة سنة ١٩٢٤ العارمة التى قام بها الجيش السودانى ضد الحكم البريطانى ، لم يمض عليها غير عشر سنوات . وربما يبدو لنا هذا الكلام اليوم اكثر حذرا واقل جراة ، ولكن بوسعنا أن نتصور وقعه على الحكام فى ذلك العهد ، ونقدر فى هذا الانسان المتميز تلك السجايا الفكرية والروحية التى ظل متمسكا بها طول حياته : الامانة العقلية والشجاعة الادبية فى حدود العقل والحكمة ..

كان محمد أحمد محجوب فى ذلك مثلا مجسما لما يحسبه السودانيون فضائل فى طبعهم ، لذلك فانه قد بلغ ذروة مجده السياسى فى مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى الخرطوم عام ١٩٦٧ ، فى أعقاب الهزيمة . وكان أيامها رئيسا لوزراء السودان، فتوهجت لديه تلك الفضائل السودانية ، بالاضافة الى مزاياه الشخصية التى انفرد بها ، مثل فصاحة اللسان وقوة الحجة والقدرة على اشاعة الود فى كل من يتصلون به . ولا أظن أن التأريخ مهما أجحف فى حقه ، يستطيع أن ينكر عليه أنه كان العامل الفعال فى جمع كلمة العرب فى تلك المرحلة التعيسة من تأريخهم ، وحفظ البقية الباقية من كرامتهم ، على أضعف الفروض.

تحول محجوب من الهندسة الى القانون ، فنبغ فيه وأصبح واحدا من كبار القضاء . ولما اشتد ساعد الحركة الوطنية المناهضة للحكم البريطانى استقال من منصبه وانضم الى حزب الامة . ولما استقل السودان عام ١٩٥٥ أصبح زعيما للمعارضة .

لقاء فى الدانمارك

فى تلك الايام تعرفت به لاول مرة . كنت سائحا فى مدينة كوبنهاجن فى الدنمارك ، جئتها من لندن ، حيث كنت أعمل وادرس وأنا أجلس فى مقهى فى الميدان الرئيسى ، اذا برجل فارع القامة ، حسن الزى ، وسيم الطلعة ، عرفته من أول وهلة . جلس والاوروبيون الذين معه على مقربة منى . مضى فى حديثه معهم ثم التفت الى وقال « يا أخى أنت سودانى ؟ » حينئذ قمت وسلمت عليه فدعانى للانضمام اليهم . وقد ظلت ذكرى ذلك اللقاء واضحة تماما فى ذاكرتى طوال هذه الاعوام ، فرغم الفارق بينى وبينه فى السن والمركز وعلو

● تحوّل محجوب من الهندسة إلى القانون فنبغ فيه وأصبح من كبار القضاة
● كان بسيطا.. لكنه لم يكن متواضعًا. ولم يكن مغرورًا أبدًا

الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر يتوسطهما السيد محمد احمد محجوب





الزعيم الديني السيد عبد الرحمن المهدي ورئيس

صيته وتألق نجمه ، فقد انصرف الى تماما مهملا بقية جلسائه ، وتحدث معي حديث الند للند زهاء ساعتين في أمور السياسة والادب ، وقد كان حظي منهما في تلك الايام أقل من حظي القليل منهما الان ٠ ولكن تلك كانت سجية في محمد أحمد محجوب، رحمه الله ، عرفتها أكثر حين تعرفت اليه أكثر فيما أعقب من السنوات ٠ كان بسيطا على نمط لم أعرف مثله في أحد غيره ٠ وهي بساطة نابعة من تصالح كامل مع نفسه ، وقناعة عفوية بتفوقه ، بحيث يبدو لك أنه يفترض أنك سوف تسلم بذلك التفوق دون حاجة منه الى اقناعك كان بسيطا بهذه الطريقة ، ولكنه لم يكن متواضعا ، ولم يكن مغرورا أبدا ٠ وذلك نوع من البساطة يذكر للعباقرة والعظماء ٠

مرت السنون بعد ذلك ، وكنا نذهب للسلام عليه ، صلاح أحمد وأنا ، كلما مر بلندن . وقد رأينا فنادق لندن الفخمة مثل السافوي والدورشستر لاول مرة لهذا السبب ٠ وكان يذكر لي ذلك اللقاء في كوبنهاجن ٠ ولابد أنني تركت في نفسه بعض الاثر . فقد حثني على العمل في وزارة الخارجية ، ثم أرادني أن أكون مديرا لمكتبه ، وفي عام ١٩٦٦ ، عمل على انتدابي من هيئة الاذاعة البريطانية لأعمل مستشارا في وزارة الاعلام السودانية ٠

بعيدا عن الحكم

ثم استقر به المقام في لندن منذ عام ١٩٧٠ بعد تنحيته عن الحكم ، وبسبب مرض القلب الذي أصابه في أواخر سنوات حياته ٠ في هذه الفترة توثقت صلتي به . فقد كنا مجموعة من محبيه لا ننقطع عن زيارته ، منا الصحفي القديم محمد خير البدوي الذي يعمل في هيئة الاذاعة البريطانية ، وعثمان عبد الله وقيع الله الفنان والشاعر الموهوب الذي يعيش في لندن منذ سنوات ، وأحمد البديني رجل السياسة والعلم الذي يعمل الان في اليونسكو في باريس ٠ وكان ينضم الينا من حين الى حين أصدقاؤنا الذين يفدون على لندن ، مثل الاخ العزيز فتح الرحمن البشير ، واخواننا محمد عمر بشير ، ومحمد ابراهيم الشوش وجمال محمد أحمد ، وبشير محمد سعيد وعثمان محمد الحسن ، وداوود عبد اللطيف، وصلاح الدين هاشم ، وغيرهم ٠ كما كنا نسوق اليه كل من يزورون لندن من الشعراء والصحفيين والممثلين والفنانين من مختلف البلاد العربية٠ وهكذا أصبحت داره في « برنسس قيت » ، كما كانت داره في الخرطوم من قبل ، ملتقى أدبيا وفكريا ٠ وكنت تزوره فتجد عنده بعض رجال الحكم في السودان وغيره من البلاد العربية ، كما تجد بعض الساسة القدماء الذين أطاحت بهم عواصف التغيير في بلادهم ، والساسة المغامرين الذين قاموا بانتفاضات عسكرية لم تعمر طويلا ٠ كنت تجد عنده الشيوعيين ، والاخوان المسلمين، والناصريين والبعثيين ٠ تجد عنده عرب الجزيرة ، وعرب المغرب ، وعرب الشام ٠ وكنت تجد عنده في أغلب الاحيان الدكتور عبد الحليم محمد ، ابن خاله وصهره ، الذي كان له بمثابة الاخ الشقيق فقد كان محجوب وحيد أبويه ، والف معه كتابهما « موت دنيا » ٠ والحق أن محجوب كان نسيج وحده في القدرة على التوفيق بين النقائض ، ولا أظن أن أحدا من ساسة العرب المعاصرين ، وجد ما وجده محجوب من حفاوة بعد

الشاعر محجوب

تركه السلطة ، فان الافئدة ، كما هو معروف ، تجتمع على صاحب السلطان، فاذا انفض انفضوا عنه ·

كنا نزوره مرة فى الاسبوع على الاقل ، محمد خير البدوى ، وعثمان عبد الله ، وأحمد البدينى ، وأنا ، وكنا كل مرة نتناوب قراءة شعره · كان أحسننا قراءة ، عثمان عبد الله وقيع الله ، فهو أيضا شاعر مجيد ، وقد عرف محجوب معـرفة طويلة ، ولم يكن يطيب له المجلس حتى يحضر· كنا نقرأ شعره فكأننا نعرض عليه لوحات من أيامه الخوالى ، فيستمع بكامل جسمه ، وأحيانا يهمهم وراء القارىء وأحيانا يتم القصيدة من ذاكرته ، وأحيانا يهتاج فيأخذ الكتاب ويقرأ هو القصيدة · وأذكر ليلة قرأ فيها عثمان قصيدة « فى الركن » من ديوان محجوب « مسبحتى ودنى » فكأنه أخذ ثوبا من الحرير الابيض ونشره ، فتسمر محجوب على طرف كرسيه وأخذ يهتف « أنى آمنت بالله· أنى آمنت بالله · » :

فى الركن شـمعتها مؤرقـة
لتضيىء حجـرتها على وهن
وانامـل سـكرى مدللة
حـاكت غلالتهـا من الفتن
ومهـارها الوردى فى حـلم
اضفت عليـه غواية البـدن
وتسامر الصـبان فى ولـه
وتناجيا بالعب والشـجن
ومضى حديثهمـا لغايتـه
لم يدر همسهما سوى الوسن
وتعانقا فى شـوق مغتـرب
صـاد ورقـة شادن لـدن
وتمازجا فى صـدر حالمـة
قلبين قد خفقا على سنن
والظـل عانق نحرها عطـرا
يبـدى مفاتن عاطـل حسن
وتنـازع النهدان فى قلق
ثوبـا يوارى فتنـة الزمن
فمقنع بوشـاحها ومكـور
ترعـاه كف مغـازل فطن
والضوء حول رواقها صـور
العـين تنقلـه الى الاذن
فاللون فى وهج الرؤى نغـم
حـلو وتغـريد عـلى فنن
صور من الاحساس أصـنعها
بـدمى وفنى وهى تصـنعنى
يا شوقها العربيد فى جسـدى
نارا اوجبهـا فتحـرقنى
أنت الحيـاة شـهية وأنـا
قـدران محمومان فى قـرن
عيناك ليس سـواهما وطن
لصـبابتى انـا ها هنا وطنى

فى تلك الليالى كانت تلمع أبيات مثل النجـوم الزهر ، ننتظرها ، ونحتفى بها ، ونهلل لها حين يلقيها قارىء القصيدة ، مثل قوله فى وصف الجبال التى تغطت قممها بالثلج :

ليت شيبى كشيبهـا موسمى
يرفع الصيف عن صباه القناعا

وقوله فى وصف النيل :

لو كان يعلم أن يوم لقـائه
يوم الفراق تدبـر الاسـبابا
وقضى الحياة على الهضـاب
وفى الربى
بل عاد فى كبد السماء سحابا

وكان يطربنى قوله من قصيدته « تسبيح مفترب » :

زودتنى عند الرحيل جراحـا
ورمتنى بسـقمها عينـاها

فاصبح هذا البيت ملكا خاصا لى ، فكان اذا جاء موضعه من القصيدة ، نظر الى محجوب نظرة خاصة ·

كان ولداه سيد وسامى يقرآن معنا أيضا ويضفيان على الجلسات لطفا وحيوية فى تلك الليالى استمع الى الشعر من لا يستمع اليه عادة ، وتعلم القراءة من لم يكن يقرأ ، تلك هى الليالى التى كنت أحيانا أقرأ فيها شعر المتنبى ، فيغتاظ محجـوب ، ويقول لى « يا أخى أنت ماوز تمسخ علينا شعرنا ولا ايه ·· » ·

رحمه الله رحمة واسعة ، فقـد كنت أمنى النفس بلقائه فى الخرطوم، حين آتانى نعيه · وكأنه أحس بدنو أجله ، فعاد من لندن الى ضـفاف النيل ، الذى أحبه وتغنى به ، ليرقد جنبه الى الابد · كان انسانا مضيئا فى عالم قليل الضوء ، ومحبا فى عالم يحتاج الى كثير من المحبة ·

الطيب صالح


لاتقل



نسخة الديوان الاخير لمحجوب بخط الفنان عثمـان وقيع الله

محمد المنصف القصيبي

العرب المهاجرون في غربتهم

- تلك المأساة الإنسانية التي يعيشها كل مضطهد حرم من العيش فوق أرضه!
- الجانب الأوفر من المغتربين العرب قادمون من الجزائر والمغرب وتونس
- الأوساط العنصرية الحاقدة تذكي مشاعر النقمة على العمال العرب المغتربين
- العامل المغترب يؤدي الأعمال التي ينفر منها ابن البلد .. كالتنظيف وحفر المناجم!

لا ريب ان ثورة المواصلات العالمية شحذت لدى كل انسان حب السفر الى الخارج قصد السياحة والاطلاع على ما تيسر من بلاد الله الشاسعة والوقوف على ابرز ما يميز المجتمعات المجاورة والبعيدة من تراث ثقافي ومعالم حضارية متباينة ·

ولكن مهما بلغ أثر الترحال في النفوس ومهما استولى علينا سحر ما نكتشفه لدى غيرنا من كنوز طبيعية فاتنة أو انماط حياتية مغرية ، فان جاذبية الوطن تظل في النهاية أقوى من سواها وحبه اعمق من كل حب بعد حب الله ·

فكلما ابتعدنا عن اهلنا وديارنا عدنا بمزيد الشوق الىهوائنا المألوف والى بيئتنا الاثيرة · عدنا الى بلادنا ولساننا يردد : بلادي وان جارت علي ! ··

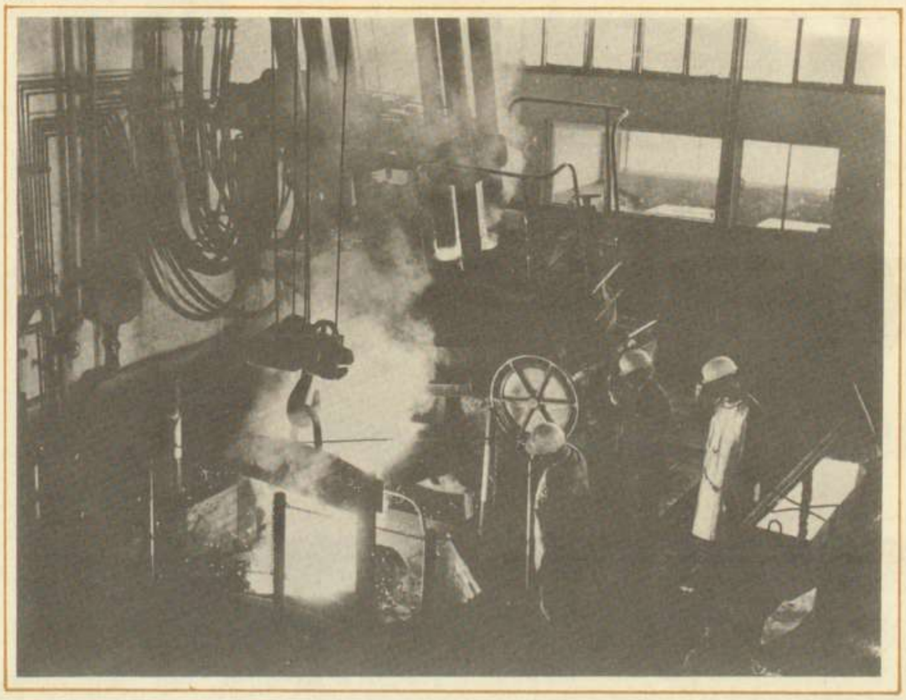
هذا ان كان سفرنا لفترة محدودة قصد السياحة أو اتمام مهمة من المهمات ، فما بالك بالمهاجر الذي يشد رحاله قصد الاغتراب بعيدا عن اهله وبيئته الثقافية الاجتماعية وهو يعلم ان هجرته قد تطول أعواما وقد لا تكتب له العودة الى احب الناس اليه وأعز رقاع الارض لديه ·

انها المأساة الانسانية التييعيشها كل مضطهد حرمه التعسف من العيش مع بني جنسه فوق أرضه، وكل مثقف لم تتوفر له ظروف العمل في بلاده فانضم الى تيار العقول والكفاءات المغتربة ، وهي ايضا مأساة عمالنا المهاجرين الى بلاد الغرب بحثا عن العمل وتوفيرا لما يسد رمق أهلهم وتوقا الى ما امكن من الارتقاء الاجتماعيوالخلاص من كماشة الفقر والحرمان ·

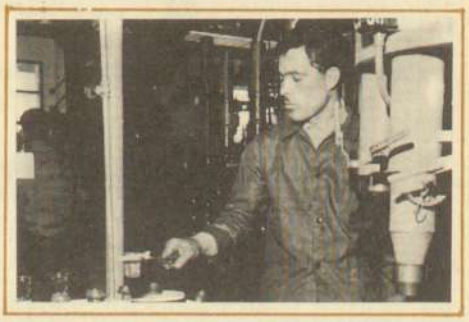
هناك فياوربا تتواجد الان جاليات عربية تعد مئات الالاف وتعيش في عزلة ثقافية واجتماعية لا ملاذ منها الا بالذوبان في شخصية الغير ولغته وعاداته ، بل حتى هذا الذوبان الاليم لن يحقق لك مطلق الامان والمساواة لانك تظل دوما عربيا في سمرتك وسواد شعرك وقسمات وجهك وهي من السمات المميزة التي تعرض احيانا اخواننا في اوروبا الى بعض المضايقات والممارسات العنصرية المتفاوتة في حدتها والمتباينة في وتيرتها من بلد لاخر وعلى نحو قد لا يدركه السائح العابر بخلاف المقيم المستقر ·

قادمون من شمال أفريقية :

واذا كان اخواننا المغتربون في اوربا ينتمون الى العديد من اقطارنا العربية فان الجانب الاوفر منهم قادم من شمال افريقية وخاصة



العرب المهاجرون في غربتهم



- ... ٣٥٠ مهاجر جزائرى مهددون بالترحيل الجماعى إلى أوطانهم !
- مؤسسة العمل العربية ترجع عوامل الهجرة العربية إلى أربعة أسباب رئيسية :
- الهجرة مهما طالت هى حل مؤقت لمشكلة البطالة .. والوطن الأم مسئول عن الحل الدائم

من الجزائر والمغرب وتونس حيث ان الجالية الجزائرية مثلا يبلغ عددها في فرنسا وحدها اكثر من ٨٠٠ر٠٠٠ نسمة ، فاذا اضفنا اليها افراد الجاليتين المغربية والتونسية تجاوز العدد الاجمالي المليون بين عمال وذويهم . ولا ننسى ان هذا التواجد الضخم يرافقه تواجد جاليات اجنبية اخرى اذ ان الاجانب المقيمين بفرنسا وحدها يبلغون حوالي ٣ر٦٤٠ر٠٠٠ نسمة بعد استثناء الاوربيين القادمين من اقطار السوق الاوربية المشتركة ، ويمثل العمال الاجانب قرابة نصف هذا العدد اى حوالي ١ر٨٠٠ر٠٠٠ عامل في حين ان عدد الفرنسيين العاطلين عن العمل يقارب ١ر٣٠٠ر٠٠٠ عامل .

وقد اجتهدت بعض الاوساط العنصرية الحاقدة خاصة على العنصر العربي في اذكاء مشاعر النقمة على العمال المغتربين من خلال الادعاء بان الاجانب سبب في بطالة العمال الفرنسيين فضلا عن ان العرب هم المتسببون حسب دعواهم في ركود الاقتصاد الفرنسي والغربي عموما عن طريق الترفيع في اسعار البترول والاخلال بالنظام النقدي العالمي .

واذا كان الادعاء الاخير مردودا بحجة ان اسباب الازمة الاقتصادية والنقدية العالمية تتجاوز مسالة اسعار البترول وتعود زمنيا وموضوعيا الى تاريخ سابق لحركة اسعار البترول والى عيوب النظام الاقتصادي العالمي الذي صاغته الدول الغربية في ظروف تجاوزتها الاحداث ولم تعد تتماشى مع الواقع الحالي وطموحات الشعوب النامية في التقدم والبناء الذاتي والافلات من الهيمنة والاستغلال الاجنبي، فان الادعاء الاول هو الاخر مردود بحجة ان العامل المغترب يشغل اعمالا كثيرا ما ينفر منها ابن البلد كالتنظيف والبناء وصهر المعادن وحفر المناجم الى غير ذلك من اوجه النشاط التي ساهم بها العمال المغتربون في تطوير الاقتصاد الغربي بما لا يدع مجالا للشك أو التشكيك . ويكفي ان نشير في هذا الصدد ان نسبة العمالة الاجنبية وصلت في فرنسا وحدها الى ٤٠٪ في قطاع البناء و ٢٥٪ في صنع السيارات .

بيد ان هذه المساهمة الفعالة في دفع عجلة الاقتصاد الغربي طوال سنوات عديدة لم تقابلها في كل الاحوال معاملة مشرفة ولم توفر لعديد العمال المغتربين ظروفا حياتية ادمية تنعدم فيها النظرة المتعالية وتتحقق بها كرامة الانسان في بلاد تدعي ريادة الانسانية .

تشريعات عمالية

حقا لقد وضعت هناك تشريعات لفائدة العمال الاجانب ومنحت لهم المساعدات العديدة في مجالات مثل السكن والعمل والصحة ، ولكن هذه التدابير الحميدة ظلت عاجزة عن تأمين الحياة الكريمة لكافة المغتربين فضلا عن ان هذه السياسات الرسمية لم تفلح فى ازالة النظرة المتعالية والممارسات العنصرية التي كثيرا ما يتعرض لها اخواننا على المستوى الشعبي .

أما عن الاقطار المصدرة للقوى العاملة فانها تبذل جهودا لا يستهان بها قصد تخفيف وطأة الغربة مثل تنظيم بعض الانشطة الاجتماعية والثقافية والسهر على دوام العلاقة بين المغترب ووطنه الذي ماله العودة اليه خاصة ان سار على درب التطور والتصنيع واصبح في حاجة متزايدة الى سواعد أبنائه .

حل مؤقت لمشكل البطالة

فالهجرة مهما طالت ومهما اتسع مداها هي حل مؤقت لمشكل البطالة وهو ما لا يعفي الوطن الام من مسؤولية البحث عن حل دائم يحفظ للعامل حقه في الكرامة والاستقرار والارتقاء فوق ارضه ولبلده حقه في الانتفاع مباشرة من عمل ابنائه وخبرتهم التي اكتسبوها .

وقد أثبتت الايام صحة هذه النظرة منذ ان اصيب الاقتصاد الغربي بداء الركود واستفحال البطالة التي اتسعت رقعتها على نحو جعل مسألة مصير العمال المغتربين تحتل مكانة بارزة في صدارة الاحداث في اكثر من بلد أوربي . فنتيجة لهذه الازمة المستمرة برزت سياسات رسمية معاكسة تجاوزت مرحلة ايقاف تيار الهجرة الوافدة لتنشط من اجل ترحيل العمال الاجانب ودفعهم الى العودة الى أوطانهم بوسائل تترواح بين الاغراء والتعسف .

وتشير البيانات الصحفية الى ان بطاقات الاقامة التي تخول الاستقرار في بلد الهجرة والتي ستنتهي صلاحيتها خلال سنة ١٩٧٩ يقدر عددها بنصف مليون بطاقة في فرنسا وحدها ، ونظرا لاستمرار الازمة الاقتصادية وما يرافقها من بطالة متفاقمة فان ذلك يعني ان نصف مليون مهاجر مهددون بوجوب العودة والترحيل الجماعي الى بلدانهم ، من بينهم ٣٠٠٠ر٣٥٠ مواطن جزائري ، وهي مسألة في غاية من الدقة وتثير العديد من النقاط الحرجة حول مصير تلك الجموع البشرية ومدى قدرة الوطن الام على استيعابها وتوفير فرص العمل فضلا عن قدرة الاقتصاد الفرنسي على الاستغناء دفعة واحدة عن مثل هذا العدد الهائل من العمال رغم ظروف الركود والبطالة .

وفي انتظار ذلك الموعد القريب ونتيجة لضغط الاحوال القاسية التي يعيشها المغتربون ومنهم اخواننا من العرب انتظم بفرنسا خلال شهر نوفمبر الفارط اسبوع الحوار بين المهاجرين والفرنسيين كان فرصة لتسليط الاضواء على ظروف اقامة الجاليات المغتربة ولتدعيم التفاهم وتحسين التعايش معها . الا ان مثل هذا الحوار لم يكن لينجح نجاحا كاملا سيما وان شبح البطالة والركود ما زال مخيما على المجتمع الفرنسي والغربي عموما وان الممارسات العنصرية اليومية تجد لها في هذه الازمة خير مناخ للتفريخ والتكريس . وقد عقبت احدى المنظمات النقابية الفرنسية على هذا الاسبوع بقولها : اسبوع واحد للحوار لا يكفي الى جانب واحد وخمسين اسبوعا من الاضطهاد .

الجاليات العربية فى أمريكا

في هذا الخضم ومن خلال ما يثيره في النفس من تعاطف مع اخواننا في



المهجر الاوروبي تعود بي الذاكرة الى سفرة قمت بها خلال عام ١٩٧٢ قادتني الى احدى بلدان امريكا اللاتينية ، عدت اثرها بصدر مفعم بالنخوة والاعتزاز لما عليه الجاليات العربية الكثيفة هناك اذ ان النظرة الى العنصر العربي في تلك الربوع تختلف جذريا عن النظرة الاوروبية فالعرب في شيلي مثلا هم ملوك صناعة النسيج وهم من اصحاب البنوك والمتاجر بالاضافة الى مكانتهم الثقافية وما اشتهروا به عبر القارة الامريكية من نشاط ادبي أثرى الثقافة المحلية والعربية من خلال حركة ادب المهجر .

وتتساءل عن سر هذه الحظوة العربية في القارة الامريكية وعن سبب ما يقابلها من تعاسة في المهجر الاوربي يأتيك الجواب متمثلا في الفارق الثقافي والاجتماعي بين الجاليتين اذ ان الغالبية العظمى من اخواننا في أوروبا من العمال المنتمين الى فئات اجتماعية متواضعة يحول مستواها الثقافي والاجتماعي المحدود دون ارتقائها السريع والظهور في شكل مقنع يشرف اصلها في كل حين ويجلب اليها الاحترام والتكريم في مجتمع لم يتخلص بعد





العرب المهاجرون في غربتهم

من عقدة التفوق الحضاري ومن رواسب العهود الاستعمارية التي خلفت رصيدا هائلا من الاحقاد وسوء الفهم والافكار المسبقة .

ثم التفت الى وجه اخر لنفس الموضوع ، الا وهو هجرة الكفاءات والعقول العربية من اطباء واساتذة وعلماء وخبراء في شتى الاختصاصات العلمية. وهي خسارة لاوطاننا تقدر بعشرات الالاف من العلماء والخبراء الذين ذهبوا هدية ولقمة سائغة لغيرنا بعد عناء تكوينهم من عرق شعوبنا .

وقد جاء في بحث صادر عن منظمة العمل العربية ان هذه الهجرة تعود الى اربعة اسباب رئيسية : اولها عدم مناسبة العمل المسند للفرد مع تخصصه ، وثانيها عدم وجود فرص كافية للعمل ، وثالثها عدم توفر المناخ العلمي المناسب وتزايد الظروف المعرقلة للعمل ، ورابعها التطلع الى حياة مادية افضل . وما من شك في ان اغلب هذه الاسباب تطرح مسؤولية المجتمع في هذا النزيف الاليم الذي يحرم اوطاننا من بعض نخبتنا ويقود العديد من اخواننا الى الاغتراب وربما الى الضياع والذوبان في الغير .

حاجتنا الى ايدي عاملة

اننا كمجتمعات نامية في حاجة الى المزيد من العاملين بالساعد والفكر فحرام ان نبدد جزءا من طاقاتنا في حين اننا نلجأ يوميا الى الخبراء والعلماء الاجانب الذين نجلبهم بالاموال الطائلة ونغدق عليهم المزايا بسخاء عربي في غير محله .

فكم يجدر بنا ان نوظف جزءا من مواردنا في التعاون العربي الثنائي او الجماعي من اجل بعث المزيد من المشاريع الموفرة لفرص العمل والمستجيبة لطموح اجيالنا والمستفيدة من هذا الخزان الهائل المتمثل في الخبرات والعقول والسواعد المهاجرة .

ولست اعتقد ان الحل النهائي لمشاكل عمالنا وعلمائنا المغتربين في متناول كل قطر عربي على حدة، اذ ان هذا الحل لن يتيسر بصورة شاملة الا بتكافل الجهود العربية في المشرق والمغرب وقفا لهذا النزيف وحفظا لكرامتنا وضمانا لحظوظ تقدمنا الجماعي المتوازن .

ان مجالات التعاون العربي في هذا الشأن فسيحة جدا من امثلتها مساعدة المغتربين على العودة والاستقرار من جديد في اوطانهم ، وانشاء مشاريع جديدة توظف فيها اختصاصاتهم ، وتوجيه البعض منهم الى الاقطار العربية التي تشكو عجزا في القوى العاملة على ان يتم ذلك في ظروف ينعدم معها الشعور بالغربة والخوف من الغد في اي قطر عربي .

ومن صور التعاون العربي الملحة ايضا في هذا المجال التخطيط الدراسي على المدى البعيد للملائمة بين محتوى التعليم والتدريب المهني وبين حاجات مجتمعاتنا الى الكوادر العلمية والتقنية التي ينبغي ان تتوفر لها شروط العمل المناسب حتى لا تضطر الى الهجرة خارج الوطن العربي .

ان فكرة الملاءمة بين محتوى التعليم وحاجيات مجتمعنا النامي اخذت تحتل مكانتها في السياسة التعليمية للاقطار العربية الا ان العمل على التنسيق بين مختلف السياسات العربية من شانه ان يحقق المزيد من الملاءمة لا على مستوى القطر فحسب بل على مستوى الوطن العربي عموما بما يوسع افاق الاختصاص الفردي والتشغيل وفقا لتباين الحاجيات من قطر الى اخر .

٢٢ فبراير
الذكرى السابعة لنهضة قطر

تتبوأ دولة قطر موقعها العصرى على خريطة الدول التى تقيم دعائم بنائها الاقتصادى والاجتماعى بكثير من البذل والعهد والطموح .

ان دولة قطر ، منذ ان تولى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى مقاليد الحكم فى الثانى والعشرين من فبراير عام ١٩٧٢ . وهى تسير على طريق النمو فى كل المجالات . فهى على الصعيد الاقتصادى تنتهج سياسة تعتمد على تنويع مصادر الدخل باقامة الصناعات الخفيفة والثقيلة مع تشجيع الاستثمارات والتجارة . وهى على صعيد الخدمات الاجتماعية تعنى بانشاء المساكن الشعبية ، وتوفير العلاج والرعاية الصحية المجانية ، والتعليم والتدريب المهنى ، والضمان الاجتماعى ، فضلا عن انشاء محطات توليد الكهرباء ، وشبكات الطرق ، وغيرها من المرافق الحيوية .

وهناك الخطى الحيوية فى مجال تنظيم الادارة الحكومية ، ودعم القوات المسلحة ، وقوات الامن .

وفى هذه المناسبة نتصفح معا بعض يوميات دولة قطر فى العام الماضى . فى سبيل الاشارة الى حيوية الدولة فى الداخل والخارج ، ولكى نقول لها معا : كل سنة وهى على طريق النمو والخير والسعادة .





حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر

تلعب دولة قطر دورا بارزا فى المجال العربى تاكيدا للتضامن العربى ، وفى المجال الدولى لتحقيق السلام والوئام . ولتحقيق هاتين الغايتين القومية والدولية شهدت الدوحة العاصمة مزيدا من النشاطات المختلفة التي تمثلت فى الزيارات التى قام بها بعض قادة الدول العربية والافريقية ودول العالم الاخرى .. الى جانب العديد من الشخصيات القيادية البارزة .

وقد كان من بين القادة الذين استقبلتهم الدوحة فى العام الماضى الرئيس السودانى جعفر نميرى ، وجلالة الملك حسين عاهل المملكة الاردنية الهاشمية ، والرئيس اللبنانى الياس سركيس ، والرئيس الصومالى محمد سياد برى ، والرئيس حسن جوليد رئيس جمهورية جيبوتى ، والرئيس الغينى أحمد سيكوتورى ، والرئيس الزائيرى موبوتو ، وقد تتوجت هذه النشاطات بزيارة الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا .

ومن ضمن الشخصيات البارزة التي زارت العاصمة القطرية ، محمود رياض أمين عام الجامعة العربية ، وياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، وسمو الشيخ سعد العبد الله الصباح ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتى ، وعبدالعزيز عبد الغنى رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية وعبد الله محمد رئيس الوزراء فى جمهورية جزر القمر ، وسمو الامير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية ، ورئيس وزراء اليابان تاكيو فيكودا ، والدكتور محمد عبده يمانى وزير الاعلام السعودى ، وسعد قاسم حمودى وزير الاعلام العراقى ، وعبد السلام شيخ حسين وزير الاعلام الصومالى ، ومحمد يحظيه وزير الثقافة والاعلام فى موريتانيا ، وهذا الى جانب العديد من الوفود الزراعية والطبية والتجارية والثقافية .

كما شهدت الدوحة خلال العام المنصرم العديد من الاجتماعات



سُموّ الشيخ حَمد بن خليفة آل ثانى ولىّ العهد ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسَلحة

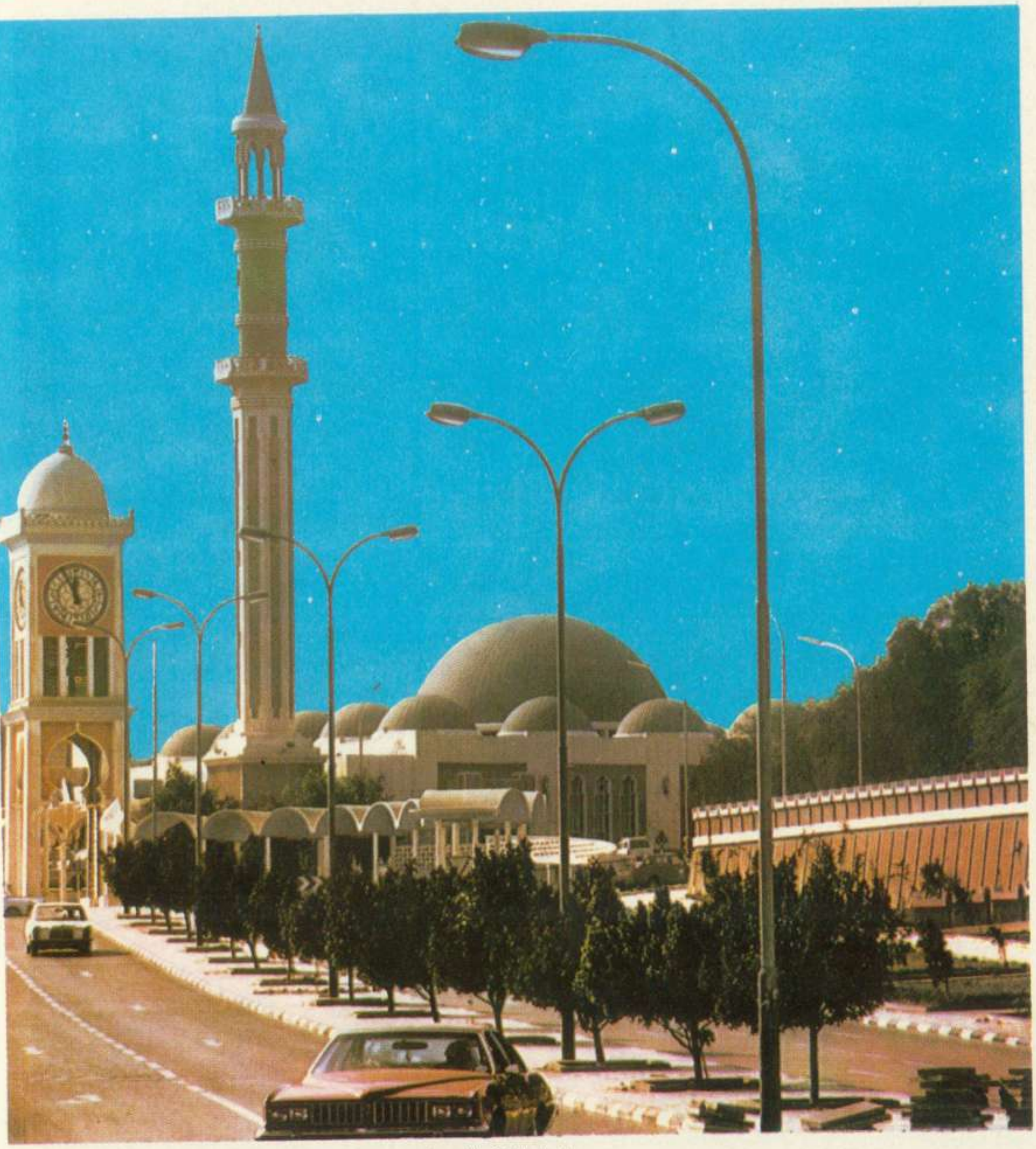
والاحتفالات والندوات العربية والدولية التى شارك فيها نخبة من الخبراء المتخصصين ، كان بينها ، المؤتمر الثالث لوزراء الزراعة بدول الخليج وشبه الجزيرة العربية ،

وافتتاح المعرض الزراعى الاول لدول الخليج • واقامة الندوة الاقليمية لتطوير المواصلات اللاسلكية البحرية التى شارك فيها ممثلو ٢١ دولة عربية وبعض الخبراء والمندوبين الاجانب • واجتماعات المؤتمر الاقليمى لحماية وتنمية البيئة البحرية والمناطق الساحلية فى الخليج ، واجتماع اللجنة الاستشارية لجامعة الامم المتحدة وبحث موضوع الغذاء وتنمية القوى البشرية وتطويرها ، وتنمية مصادر الثروة الطبيعية ، واجتماعات لجنة التنسيق الخاصة باقامة مهرجان الحضارة العربية في الاندلس ، واجتماعات الدورة الثالثة لمجلس منظمة الخليج للاستشارات الصناعية • واجتماعات مجلس أمناء المركز الاسلامى الافريقى ومقره الخرطوم •

• • •

لقد امتد نشاط دولة قطر في المجالات الاقتصادية والصناعية البترولية الى خارج حدودها الجغرافية ليشمل المجال العربى والدولى أيضا •• ولقد كانت دولة قطر هى أول دولة تستجيب لنداء الانضمام الى منظمة الاقطار المصدرة للبترول (أوبيك) فى يناير ١٩٦١ •

كما كانت أول دولة أيضا تنضم الى منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (أوابيك) ، ولقد ساهمت دولة قطر مساهمة ايجابية في أنشطة كل من المنظمتين ولجانهما الفرعية ، وامتدادا لهذه الايجابية فلقد شاركت قطر خلال العام الماضى فى عدة اجتماعات هامة منها اجتماع منظمة الاوبيك الذى عقد فى أبو ظبى • وكان على رأس الوفد سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثانى وزير المالية والبترول ، واجتماع اللجنة





ميدان الساعة في الدوحة

الاقتصادية المنبثقة عن منظمة الاقطار المصدرة للبترول الذى عقد فى فيينا ، واجتماعات المؤتمر العربى للحديد والصلب الذى عقد فى الجزائر ، وندوة استكشاف البترول التى عقدتها منظمة الاوابيك فى الكويت .

واجتماعات وزراء مالية صندوق الاوبيك فى فرنسا ، واجتماع مجلس محافظى المصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا والذى عقد فى الرياض . والمشاركة فى اجتماعات المجلس الاقتصادى العربى فى تونس، والاشتراك فى معرض دمشق الدولى بمنتجات عشرين شركة ومؤسسة وطنية ، وحضور مؤتمر التعاون الفنى الذى عقد فى الارجنتين ، وندوة التنمية التى عقدت فى النرويج . وحصول جناح دولة قطر فى معرض بغداد الدولى على الميدالية الاولى فوق العادة . واجتماعات ممثلى الدول العربية فى مجال الصناعات البتروكيماوية .

• • •

من بين القرارات التى وافق عليها مجلس الوزراء القطرى خلال العام الماضى ، قرار بتطوير قسم الدراسات الاسلامية بجامعة قطر الى كلية جامعية ، وقرار بتعديل اختصاصات اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم على نحو يكفل تغطية اتصال جميع قطاعات الدولة الثقافية والتربوية والعلمية بكل من اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وقرار بانشاء مركز للبحوث العلمية والتطبيقية فى جامعة قطر ويضم اقساما للكيمياء التطبيقية والبحوث الزراعية والصحية ، وقرار بتشكيل لجنة للاعداد لمؤتمر السيرة النبوية المقرر عقده فى الدوحة سنة ١٤٠٠ هجرية . وقرار بمضاعفة مساهمة الدولة فى صندوق اوبيك الخاص بالدول النامية ، وقرار بتعزيز الرعاية الصحية الاولية بكافة المناطق بالدولة وتامين وسائل النقل الضرورية للمرضى ، وقرار باستضافة



احد الشوارع الرئيسية في الدوحة



احدى القلاع التاريخية في قطر



الاهتمام بالطفولة



منظر الدوحة في الليل



فنادق حديثة في قطر

المؤتمرين المقرر عقدهما فى الدوحة خلال شهر ابريل القادم وهما المؤتمر السابع لقادة الشرطة العرب ،

والمؤتمر الثانى لمدراء وعمداء كليات الشرطة العربية . وقرار باقامة اسبوع للثقافة الجوية ، وآخر بزيادة المخصصات المالية الشهرية لبعثات الطلاب ، وتنظيم المنح الدراسية لأبناء موظفى الدولة غير القطريين للدراسة فى الجامعات والمعاهد العليا الاجنبية . وقرار بتقديم تبرعات لصندوق مساعدة الدول الفقيرة التابع لمنظمة الصحة العالمية ، وانشاء المركز العربى للتثقيف والاعلام الصحى بالخليج فى دولة قطر بناء على توصية وزراء الصحة بالدول العربية فى الخليج .

• • •

وقد كان يوم ٢٦ من ابريل عام ١٩٧٨ من الايام التاريخية فى البلاد ، عندما افتتح سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير الدولة مصنع الحديد والصلب بمنطقة ام سعيد الصناعية والذى بلغت تكاليفه نحو الف ومائة مليون ريال قطرى ، اى ما يزيد عن ٢٧٥ مليون دولار .. وهو أول مصنع متكامل من نوعه فى منطقة الخليج ، ويبلغ انتاجه حوالى ٤٠٠ الف من القضبان الحديدية كل عام . ويتضمن أحدث الطرق للاختزال المباشر لخام الحديد، وبه خمس وحدات أساسية بالاضافة الى الوحدات الاخرى .

وقد حضر هذا الاحتفال الكبير سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ولى العهد ووزير الدفاع ، وأصحاب السعادة الشيوخ والوزراء وكبار الشخصيات والمسئولين فى البلاد .

وبهذا المصنع أصبحت دولة قطر ثالثة دولة عربية فى مجال انتاج الصلب ، وأول دولة عربية تقيم



حفل تخريج الدفعة الثانية من طلاب جامعة قطر





احدث الاجهزة العلمية في متناول الطلاب



المدخل الرئيسي لمتحف قطر الوطني



النهضة الزراعية في قطر



المحطة الارضية للاتصالات الفضائية بقطر

مصنعا لاختزال العديد بطريقة الاختزال المباشر .

• • •

وتبذل الدولة جهودا مضنية من اجل بناء الانسان القطرى بناء أمينا قائما على أسس قوية من التربية الاخلاقية والتعليمية والبدنية .. وفى خلال العام الماضى تم انتظام ٢٣ الف و ٥٢٧ طالبا فى المرحلة الابتدائية و ٧٦٨١ بالمرحلة الاعدادية . و ٤٥٥٣ بالمرحلة الثانوية . أى أن عدد الدارسين بلغ ٣٥٧٦١ طالبا وطالبة .

وقد وصل عدد الطلبة المتقدمين للشهادات العامة ٢١٣٣ طالبا وطالبة .

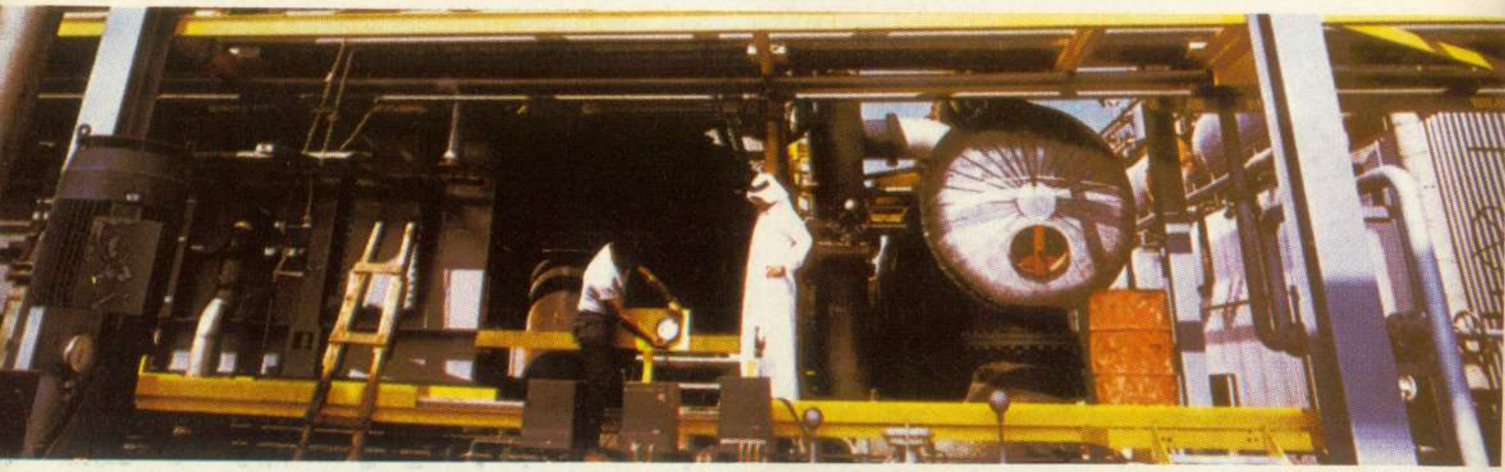
ومن اجل رفع كفاءة الطلبة فى اللغة الانجليزية فقد بدء فى تطبيق مشروع تعليمى لهذه الغاية ، كما أن هناك دفعة من الشباب القطرى قد سافرت الى بريطانيا لتتلقى دورات فنية في مجال الحفر البترولى ، وهناك دفعة أخرى توجهت الى فرنسا للتدريب فى مجال البتروكيماويات ..

وتهتم وزارة التربية والتعليم القطرية بتنمية المواهب الفنية لدى الطلاب .. وفى المعرض الدولى الثانى لرسوم الاطفال فى طوكيو فازت ١٤ لوحة من رسوم الاطفال القطريين بهذا المعرض .

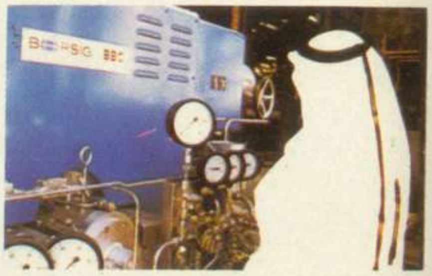
وقد احتفلت الدولة بعيد العلم السابع عشر ، وتحدث فى الاحتفال سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ولى العهد ووزير الدفاع عن الانجازات التى تحققت فى مجال التربية والتعليم بالدولة . ووزعت فى الحفل بعض الجوائز على قدامى المعلمين وخريجى الدراسات العليا والكليات العسكرية والجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة وأوائل الطلبة القطريين بالشهادات العامة .

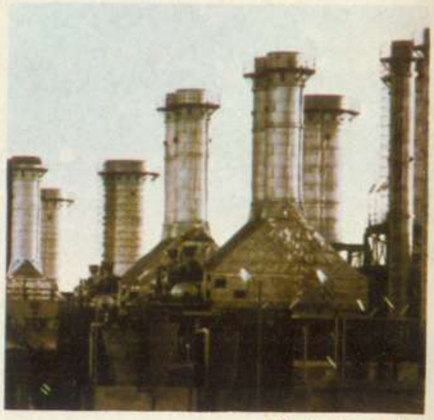
• • •

وفى مجال النشاط الجامعى تم خلال العام الماضى التحاق ٥٦٣ طالبا



جانب من النهضة الصناعية في قطر





التطور الصناعي في قطر



المنطقة الصناعيـة بأم سعيد

جديدا بجامعة قطر ·· وقد عقــد المجلس الاعلى للجامعة عدة اجتماعات لمناقشة خطة الجامعة فى بداية عامها الدراسى الجــديد ورسم مشــاريعها الاكاديمية القادمة ·

وقد أقيمت بكلية التربية للمعلمات حلقة دراسية اقليمية بشأن تطــوير مناهج الاقتصاد المنزلى فى دول الخليج العربية · كما شاركت الجامعة فى اجتماعات مجلس اتحــاد الجامعات العربية فى دورته الثانية عشرة التى عقدت فى بغداد ·

كما قامت الجامعة ببحوث علميــة ميدانية خدمة للمشروعات الاقتصادية والاجتماعية فى البــلاد · كما تم التوقيع مؤخرا على اتفاقية للتعــاون الثقافى مع جامعة اليرموك بالاردن ·

أما الموسم الثقافى فقــد حفــل بالعديد من المحاضرات القيمة شارك فيها كل من : الكاتب المعروف يوسف ادريس ، العــلامة المغربى الدكتور المهدى بن عبود ، حسن عباس زكى ، الدكتور رشــدى فــكار ، الاديب التونسى نور الدين صــمود ، أمسية شعرية للدكتور ، صــالح الاشتر ، ندوة حول المسرح اشترك فيها الدكتور محمد يوسف نجم ، والدكتور عــلى الراعى ، والاستاذ ســعد أردش ، أمسية شعرية لبعض شعراء العراق ، وندوة عن الفن التشكيلى القاهــا الفنان العراقى صالح الجميعى ·

• • •

هذا بينما تمضى وزارة الاعــلام القطرية فى تاديه رسالتها التثقيفية البناءه ، وقد شهد العام الماضى تطورا ملحوظا فى كفاءة الاجهزة التابعــه لها ·· وقد اعلن سعادة الاستاذ عيسى غانم الكوارى وزير الاعلام اثنــاء انعقــاد موتمر وزراء الاعــلام فى القاهرة اقامه جهــاز تقويه للارسال الاذاعى يبث بقوة ٧٥٠ كيلو واط ، واستمرار العمل فى اقامه جهاز اخر له نفس القوة ، واشار الى مشروع الدوحــة الكبرى الذى يتكلف ٢٠ مليون ريال قطرى ويغطى ارســاله منطقة الشرق الاوسط ·







من نشاطات الشباب



الاهتمام بالنشاطات الرياضية

ولقد شاركت الوزارة فى الآونه الاخيرة في اجتماعات المؤتمر الثانى لوسائل الاعلام فى الدول المتقدمة ودول العالم الثالث الذى عقد فى القاهرة. وكذلك فى مهرجان الحمامات فى تونس بفرقة مسرح قطر الوطنى. وفى الكلية الملكية للفنون بلندن تم افتتاح معرض اللوحات القطريه. وفى باريس تمت اقامة معرض للفن القطرى. وقد شهدت العاصمة القطرية مؤخرا اقامة اسبوع ثقافى للفنون التونسية. واسبوع ثقافى للفنون العراقية.

كما تم عقد اتفاقية للتعاون الثقافى والاعلامى مع الصومال وموريتانيا.

أما على صعيد الكلمة المطبوعة فقد صدرت فى قطر صحيفة الجلف تايمز باللغة الانجليزية وصحيفة الدورى الاسبوعيه الرياضيه ويتم الاعداد لصدور جريدة الراية اليومية.

• • •

اما الساحة الرياضية فى الدولة فقد شهدت خلال العام الماضى عدة نشاطات مختلفة، فقد اقيمت بالدوحة بطولة الخليج الثانية لاختراق الضاحية، والبطولة الاقليمية الاولى لكرة القدم لمركز ارتباط الشرق الاوسط. وقد سعد انصار النادى العربى بفوز ناديهم فى المباراة النهائية لكاس امير البلاد المفدى لكرة القدم. كما سعد انصار نادى السد الرياضى بحصول ناديهم على كاس الدورى العام لكرة السلة، وكذلك حصوله على كاس المغفور له الشيخ قاسم بن حمد آل ثانى فى كرة القدم.

اما فى خارج الساحة المحلية فقد شاركت قطر فى اجتماعات المجلس الدولى الرياضى العسكرى فى تونس. واشتراك الاتحادين القومى والعسكرى لكرة القدم فى البطولة الاقليمية العسكرية فى البرازيل. وكذلك فوز الفريق العسكرى القطرى لالعاب القوى بالمركز الاول فى سباق ٢١ كيلو مترا والذى اقيم فى بلجيكا. علما بأن المنتخب العسكرى نفسه قد حقق فوزا على المنتخب العسكرى الجزائرى فى كرة القدم وتعادل مع منتخب نادى الزمالك المصرى. اما المنتخب القومى فقد تعادل مع منتخب ساوباولو البرازيلى.

ما الذي يحدث يا يثرب ؟

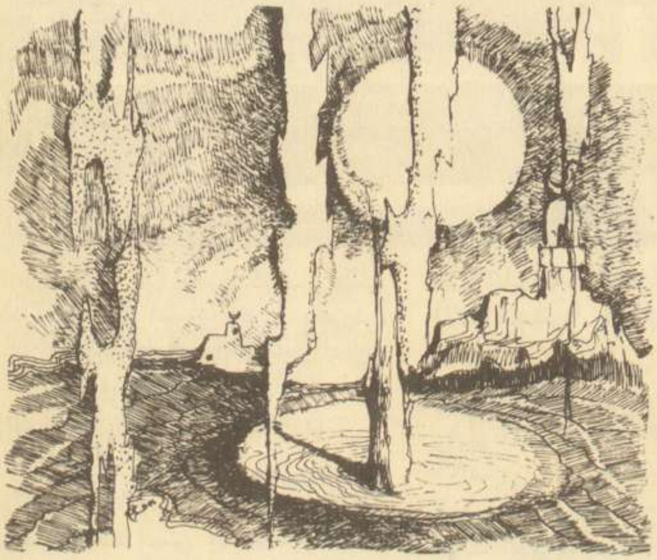
شعر: كمال عمار

« فى القرن الرابع عشر الهجرى »

ها هو « الهادى » على الناقة يسعى مطمئنا
ورمال الصحراء
كتمت سر الهوى أذنا وعينا
بأبى أنت وأمى يا نبى الأنبياء
آه يا « يثرب » لاح الركب فاستجلى الضياء
طالعا يشرق ايمانا وعدلا ومحبه
فافتحى قلبك للعارف ربه
ان يكن غادر « كعبته » فكونى أنت كعبه
أو يكن فارق « صحبته » فكونى خير صحبه
وامسحى بالدفء قلبه
آه يا « يثرب » ستباهين بهذا اليوم جيلا
بعد جيل
فالبسى للفرح ثوبه
وارقصى بالرمح والسيف اليمانى الصقيل
واملئى كل البقاع
بالهتافات السخيه
« مرحبا يا خير داع »

• • •

ما الذى يحدث يا « يثرب » .. انى
لا أصدق !
كنت فوق الظن ، آويت المهاجر
ونصرت الآية الكبرى بمسنون الخناجر
والمساواة تجلت .. لم تكن صفقة تاجر
فالذى يملك « دارين » مضى عن طيب خاطر
يهب الأخرى ويغدق



والذى يملك « ثوبين » غدا يملك ثوبا
والذى يملك « قوت الغد » لم يبخل ولبى
والذى لا شىء فى كفيه أعطى الغير حبا
آه يا « يثرب » يا حلما مضى مثل الشعاع
لم ترثه مدن أخرى عتيه
كل ما فيها يباع !

• • •

حينما يصطف تاريخ المدائن
وجهير الزيف يخطب ..
وأجير السوء يكتب ..
ستكونين « الحقيقه »
حينما نبحث عن ظل وعن أرض صديقه
ستكونين « الحديقه »
حينما نبحث عن عين وساق وذراع
ستكونين « الخليقه »
آه يا « يثرب » يا وجه السنين اليعربيه
لم يعد منه لنا الا قناع !

د. عبد اللطيف أبو السعود

انهم يقتلون البكتريا

هل يمكن ان ياتي كشف علمي خطير نتيجة لضربه من ضربات الحظ ؟ هكذا وصف «الكسندر فلمنج» قصة اكتشافه لذلك الدواء العجيب ، الذي اطلق عليه اسم البنسلين ٠

ولا شك ان الدكتور « فلمنج » كان متواضعا ٠ ان الامر يحتاج الى اكثر من ضربة حظ حتى يكتشف الانسان واحدا من اهم المواد الكيمائية التي تنقذ المرضى والمصابين ٠ ان الامر يحتاج الى الكثير من التدريب العلمي وحب الاستطلاع ، والقدرة على التخيل ٠

ولقد كان الكسندر فلمنج يجمع بين هذه الصفات الثلاث ٠

ولد فلمنج فياسكتلندا، وبعد تخرجه من المدرسة العليا ، ذهب الى انجلترا ليلتحق بمدرسة طبية ٠ وحصل على درجة الدكتوراه في الطب من جامعة لندن في عام ١٩٠٦ ٠ ثم اختار ان يتخصص في البحوث الطبية ٠ لقد كان مهتما بدراسة البكتريا اهتماما خاصا ٠

والبكتريا نباتات دقيقة وحيدة الخلية ٠ وهي من الصغر بحيث لا يمكن رؤيتها الا من خلال المجهر ٠ والقطرة الصغيرة من الماء يمكن ان تحتوي على الاف من هذه البكتريا ٠

وبعض انواع البكتريا مفيد للبشر الا ان معظمها يسبب امراضا خطيرة كالدفتريا والتيفود، والالتهاب الرئوي والدرن وهذه الميكروبات الصغيرة تجدها في كل مكان – في الهواء الذي نتنفسه ، وفي الماء الذي نشربه ، وفي الطعام الذي ناكله ، وعلى بشرتنا ، بل وفي دمائنا ٠ وفي هذه اللحظة ، تجد ان كلا منا يحمل الاف البكتريا في جسده ٠

ولكن لا تقلق ، فجسم الانسان يتمتع بطرق كثيرة لحماية نفسه ٠ ولعل اهم مقاتلات البكتريا في جسم الانسان هي الخلايا البيضاء التي تسبح في دمائنا ، والتي نسميها كرات الدم البيضاء ٠

فلمنج والبكتريا

امضى « الكسندر فلمنج » سنوات عديدة في دراسة انواع البكتريا التي تسبب الامراض ٠ كان فلمنج يعمل في معمل التحاليل الطبية ، في مستشفى القديسة مريم ، في لندن ٠ ذلك المستشفى الذيكان يغص بالكثير من المرضى ، يعالجون من جميع الامراض٠ فكان فياستطاعة «فلمنج» ان يحصل من هؤلاء المرضى على اي نوع من البكتريا كان يرغب في دراسته ، واجراء الابحاث عليه ٠

وفي عام ١٩١٤ ، نشبت الحرب العالمية الاولى ، فسافر « فلمنج » الى فرنسا ، ضمن فرق الجيش الطبية ٠ واثناء قيامه بعلاج الجنود المصابين ، تبين له ان بعض انواع المطهرات تضر اكثر مما تفيد ٠ صحيح ان هذه المطهرات كانت تبيد بعض البكتريا المسببة للامراض ، الا انها كانت تقتل في نفس الوقت ، كرات الدم البيضاء ، التي تعتبر افضل دفاع لجسم الانسان ضد العدوى ٠ ولقد قطع « فلمنج » على نفسه عهدا بان يبحث – عندما يعود الى معمله – عن مقاتل للبكتريا لا يضر بالانسجة البشرية بهذه الصورة ٠

وفي عام ١٩٢٢ ،اكتشف فلمنج ان دموع الانسان تحتوي على مادة كيميائية ، يمكنها اذابة بعض انواع البكتريا ٠ واطلق على هذه المادة اسم « ليسوزيم » ٠ كما وجد هذه المادة في العرق ، وفي اللعاب وفي العصارة المعدية ٠

ويعمل « الليسوزيم » بالاشتراك مع كرات الدم البيضاء ، طول الوقت لحماية الانسان من البكتريا الضارة٠

زراعة البكتريا

وحتى يتمكن العلماء من فحص البكتريا تحت المجهر ، فانهم يقومون بزراعتها في اطباق جيلاتين صغيرة مسطحة ٠ وتغطي اطباق الجيلاتين هذه طول الوقت ، حتى لا تدخل اليها انواع اخرى من البكتريا ٠وعندما تنقسم البكتريا الاصلية ويتضاعف عددها، فانها تكون بقعة صغيرة تسمى بالمستعمرة ، وهي كبيرة بما يكفي لرؤيتها بالعين المجردة ٠

وفي عام ١٩٢٨ كان فلمنج يقوم بدراسة بكتريا معينة تسبب الاصابة بالدمامل وبانواع اخرى من العدوى وكان عنده اكثر من مائة طبق جيلاتين في معمله ٠ وفي كل يوم كان يرفع اغطية الاطباق ليفحص البكتريا التي تنمو في الجيلاتين ٠

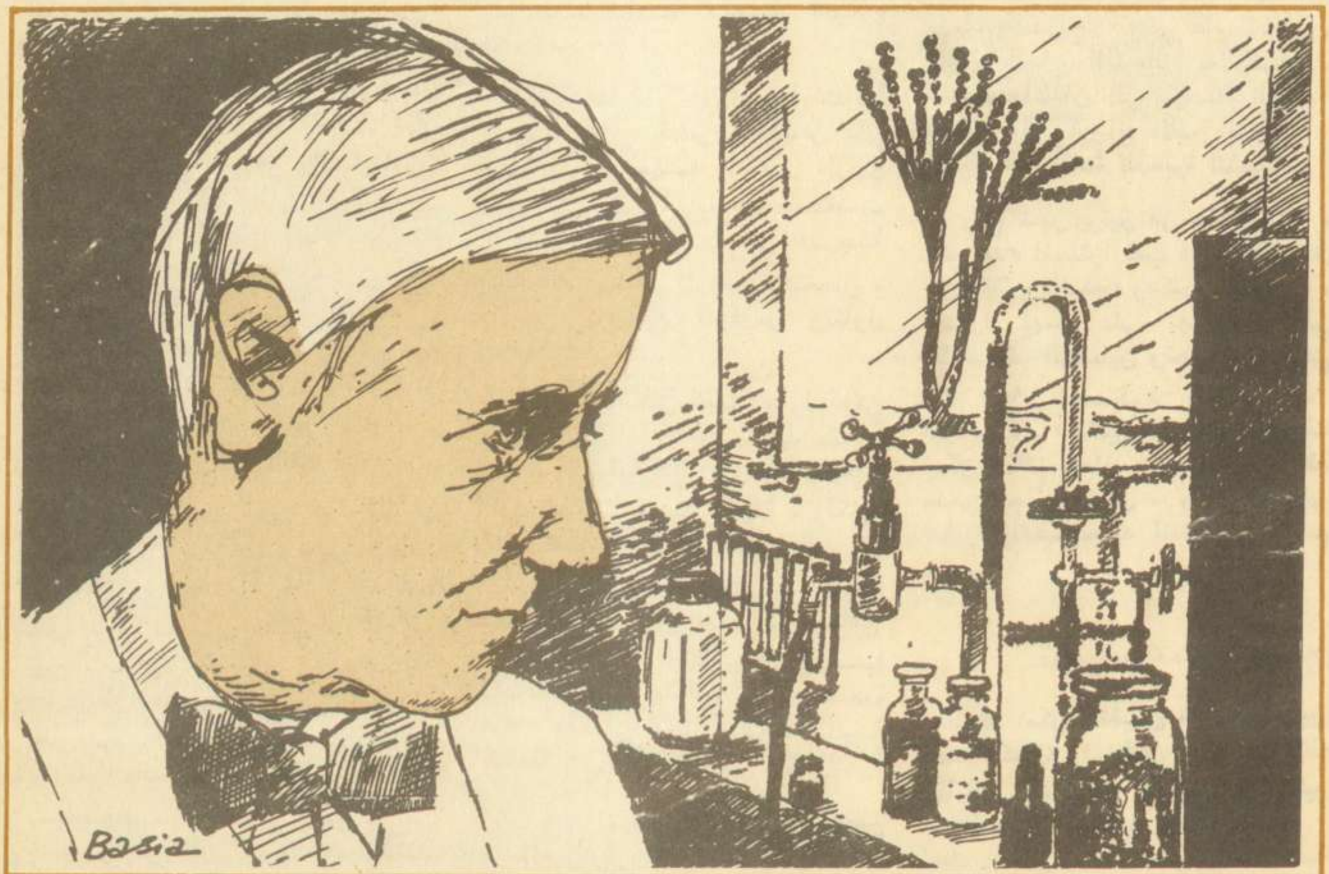
وفي احد الايام جاءت المصادفة السعيدة٠ لاحظ فلمنج بقعة من العفن الاخضر تنمو في احد الاطباق : لابد انها قد دخلت الى الطبق عندما رفع فلمنج غطاءه في يوم سابق ٠ يحدث هذا احيانا في معامل البكتريولوجيا، حينئذ يقول العالم العادى : « لقد فسد طبق اخر »، ثم يلقىبمحتوياته٠

البنسلين

ولكن فلمنج لم يكن عالما عاديا ٠ لقد دفعه حبه للاستطلاع الى دراسة الموضوع ٠ فوضع الطبق تحت المجهر والقى نظرة فاحصة على العفن الاخضر ٠

لقد كان عفنا عاديا ينتمي الى

- كل منا يحمل آلاف البكتريا في جسده .. ولكن لا تقلق فالجسم لديه أسلحة الوقاية
- كرات الدم البيضاء من أهم مقاتلات البكتريا في جسم الإنسان



مجموعة البنسليوم • ولفظ بنسليوم مشتق من كلمة لاتينية معناها «فرشاة صغيرة» • وهي وصف جيد لشكل فروع البنسليوم الدقيقة • والبنسليوم يمت بصلة القرابة الى العفن الموجود في الجبن الركفور ، والى العفن الذي يغطي الخبز أحيانا •

لاحظ « فلمنج » ان هذا العفن قد فعل شيئا غير عادي على الاطلاق • لقد قتل البكتريا المميتة التي كانت تحيط به على طبق الجيلاتين • ولما كان قتل البكتريا من صميم تخصصه فقد اهتم دكتور « فلمنج » اهتماما شديدا بهذا العفن ، واطلق عليه اسم البنسلين ، وبدأ في دراسته ، لمعرفة المزيد عنه •

السائل الذهبى

نقل « فلمنج » اجزاء صغيرة من هذا العفن الى اطباق جيلاتين معقمة ونظيفة ثم بدأ في وضع انواع مختلفة من البكتريا في هذه الاطباق الى جوار البنسلين • فلاحظ انه في بعض الاطباق ، لم تتأثر البكتريا على الاطلاق ، بينما قضى عليها تماما في اطباق اخرى لقد اكتشف شيئا هاما •

ثم قام « فلمنج » بزراعة هذا العفن في سوائل مختلفة ، فوجد ان هذه السوائل تستطيع قتل بعض انواع البكتريا • فأثاره هذا الاكتشاف • ثم ترك العفن ينمو عدة ايام ، فوجد سائلا ذهبيا يخرج منه • مزج « فلمنج » هذا السائل بالماء، واختبره فوجده يقتل انواعا من البكتريا وكانت الخطوة التالية هي اكتشاف ما اذا كان في امكان البنسلين قتل البكتريا في اجسام الحيوانات دون ان يتلف انسجتها الرقيقة ، أو يدمر الكرات البيضاء في دمائها • ومرة بعد اخرى قام « فلمنج » بحقن هذا السائل في اجسام فئران مصابة بالدفتريا ، والالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي • ومرة بعد اخرى كانت الفئران المريضة تبل وتشفى • وكان هذا يعني ان كرات الدم البيضاء تتعاون مع البنسلين لقتل البكتريا •

وبعد ان اطمأن فلمنج الى ان البنسلين لا يضر الانسجة الرقيقة ، صنع منه مرهما ، حاول ان يعالج به التهابات المرضى في المستشفى • ولكنه وجد لسوء الحظ ان مرهم البنسلين لم يكن اكبر اثرا واكثر فائدة من المراهم الاخرى التي كانت تستخدم في ذلك الوقت •

مساعدة علماء آخرين

استمر فلمنج عدة سنوات يجري تجاربه على البنسلين • وفي النهاية، وجد انه لن يستطيع مواصلة ابحاثه• فقد نفد ماله، دون ان يصل الى طريقة

إنهم يقتلون البكتريا

لانتاج كميات كافية من السائل الذهبي · كما ان البنسلين كان يفقد خواصه عندما يخزن فترة من الزمن·
وشعر « فلمنج » بحاجة ماسة الى مساعدة علماء اخرين لتطوير قاتل البكتريا الذي اكتشفه، والى كيمائيين للبحث عن طريقة لانتاج كميات اكبر من البنسلين ، والى اطباء لتجربة عقاره على المرضى من البشر · ولكن من الغريب ان احدا لم يكن على استعداد لمساعدته · ذلك انه في عام ١٩٣٢ كان قد تم تطوير مجموعة عقاقير السلفا ، وكان كثير من الاطباء مشغولين بتجربتها ·

واستمر الحال على هذا المنوال حتى عام ١٩٣٩ عندما قرر باحثان بريطانيان هما الاستاذ الدكتور فلوري والدكتور تشين ، القيام بابحاث على البنسلين · فوجدا انه اقوى أثرا من عقاقير السلفا ، وانه كان يقوم بالمعجزات في شفاء الفئران المصابة بالبكتريا القاتلة كما قاما بتجفيف السائل الذهبي لتحويله الى مسحوق بني اللون ·وجدا انه يحتفظ بمفعوله ، ويمكن تخزينه لفترات طويلة ·

حقن البنسلين

وفي عام ١٩٤١ ، قرر الدكتور فلوري تجربة حقن البنسلين في دماء البشر · كان الدكتور فلمنج قد استخدم البنسلين من الظاهر ، ولم يقم باستخدامه داخليا لعلاج الامراض ·

وكان المريض الاول رجل شرطة اصيب بعدوى خطيرة · وكان على حافة الموت فحقنه الدكتور فلوري بالبنسلين لخمسة ايام · فانخفضت درجة حرارته المرتفعة الى الدرجة العادية · وشعر المريض بالتحسن ، واصبح يستطيع الجلوس وتناول الطعام ·

ولكن البنسلين نفد ، ولم يكن هناك وقت كاف لانتاج المزيد منه · فساءت حال الشرطي ، ووافته المنية · كانت هذه تراجيديا محزنة ، ولكنها لفتت انظار العالم الطبي الى ان البنسلين يفعل المعجزات في مقاومة العدوى ، اذا توفر منه القدر الكافي
وكان انتاج البنسلين امرا صعبا فقد مست الحاجة الى كميات ضخمة منه ، بعد ان بدأت الحرب العالمية الثانية · وكان الجرحى بالالوف ·

وكانت انجلترا تستخدم جميع مصانعها وقواها العاملة في انتاج الاسلحة والذخائر ، ومعدات القتال· ولكن امريكا لم تكن قد دخلت الحرب بعد · ولعله كان من الممكن استخدام المصانع الامريكية لانتاج ذلك العقار الجديد · تعاون العلماء الامريكيون مع خبراء الصناعة ، ووضعوا طرقا جديدة لانتاج كميات ضخمة من البنسلين · واخذ انتاج البنسلين يزداد بالتدريج · وفي عام ١٩٤٤ ، امكن انتاج البنسلين بالاطنان ، شحنت بالسفن الى ميادين القتال· فامكن انقاذ أرواح الاف المقاتلين ، بفضل هذه المادة الذهبية الثمينة ·

وفي شهر يونيو من عام ١٩٤٤ ، منح ملك انجلترا لقب فارس الى كل من دكتور «فلمنج» ودكتور «فلوري» ، تقديرا لهما على جهودهما في اكتشاف البنسلين وتطويره · وفي عام ١٩٤٥ ، حصل د· فلمنج ، ود· فلوري، ود · تشين على اعظم تشريف يمكن لعالم العلوم ان يقدمه : فقد منحوا جائزة نوبل ، بالاضافة الى عشرة الاف جنيه استرليني تقسم بينهم ·

تخفيض ثمن البنسلين

ولقد امكن تخفيض ثمن البنسلين بنسبة كبيرة · ولكن ثمنه ما زال غاليا · فكثير من المرضى في كثير من البلاد لا يستطيعون دفع ثمنه · لذلك ، فقد نشط العلم والصناعة لانتاج بنسلين ارخص ثمنا · وفي يوم من الايام ، سيكون في امكان الجميع الاستفادة من هذا المضاد الحيوي العجيب ، الذي اكتشفه سير الكسندر فلمنج ، ذلك الرجل الذي امكن لمنطقه العلمي ان يصل الى كشف علمي خطير ·

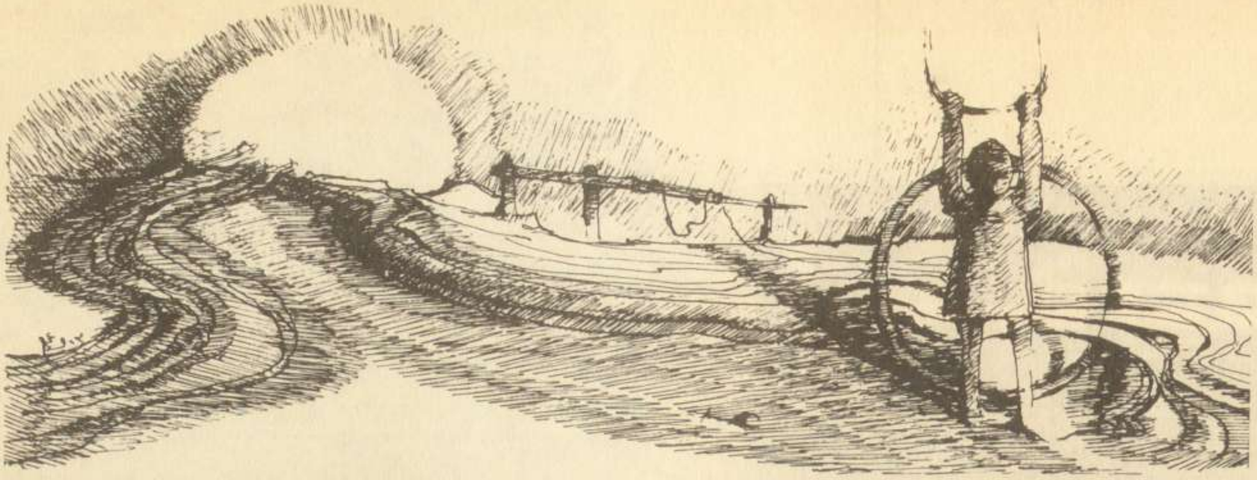
جهاز جديد لانقاذ القلب

كثير من المصابين بالتقلص البطيني الليفي عن نوبة فى الشريان التاجى كانوا يموتون قبل وصولهم الى المستشفى ·· وأخيرا انتج البروفسور «بانتريدج» أستاذ أمراض القلب فى جامعة بلفاست بايرلندا الشمالية جهازا لوقف التقلص لا يزيد وزنه على ٣ كيلو و ٢٠٠ جرام ويعمل بالبطارية !

وعقب استخدام هذا الجهاز تمكنوا من انقاذ ٤٣ مريضا بصدمة واحدة من الطاقة الخفيفة فى الجهاز ، وفى أحوال أخرى بصدمتين !

واهمية هذا الجهاز ان استخدامه ليس مقصورا على الاطباء ، ولكن فى استطاعة الممرضات ورجال الاسعاف استخدامه فى مكان وقوع الاصابة وعلى الفور !

ويفكر صاحب الاختراع الآن فى انتاج نوع جديد من هذا الجهاز ، بحيث يكون صغير الحجم لدرجة وضعه فى الجيب ، وأيضا رخيص الثمن !



عن الحكمة.. والسيف

شِعْر: فتحى سَعيد

ـ ١ ـ

اثنـــان ..
الحكمـة والشـعر
التقيا .. صارا الفـين
اعتنقا عنـد بزوغ الفجر
انبثق عن الاثنـــين
ولد .. سموه : الصمت .!

• • •

ولأن الصمت حفيد الموت
الحرف عليه دم من صلب الأحفاد
والدرع بهـــا بصمات
فاعبر جسر الكلمات
ان الكلمات لنـــا أكبـاد
تمشى فوق الورقات ..

ـ ٢ ـ

ســيفان
سيف للأعـداء
والآخـر للأخطـاء
ان تخطىء .. أغمده بصدرك
أو فارشقه بصدر عدوك
لا حيـلة لك
ان يشهر سيف
لا يرجع أخرى فى غمده .!

ـ ٣ ـ

عـامـــان ..
شب الطفل عن الطوق ..
وشمر عنـد زنـده ..
وثب الى أعـلى .. طال
طاول قرن الشمس ..
أنقض بليـــل ..
وتسلق نخلة صحراء الصمت
رفع عقيرته عنـد الصبح وقال :
حـان الوقت
أن أنبئكم رغم حداثة سنى
بنبوءة هذا العصر ..
القابض فوق الكلمات
كالقابض فوق الجمر
فانظـــر ..
خبزك من أين ؟
تفنى الكلمـــات ..
جميعا .. والجمرات ..
وتفنى الطلقات
لكن .. ينتصر الانسان

أزمة حض

محمّد الشوفانى

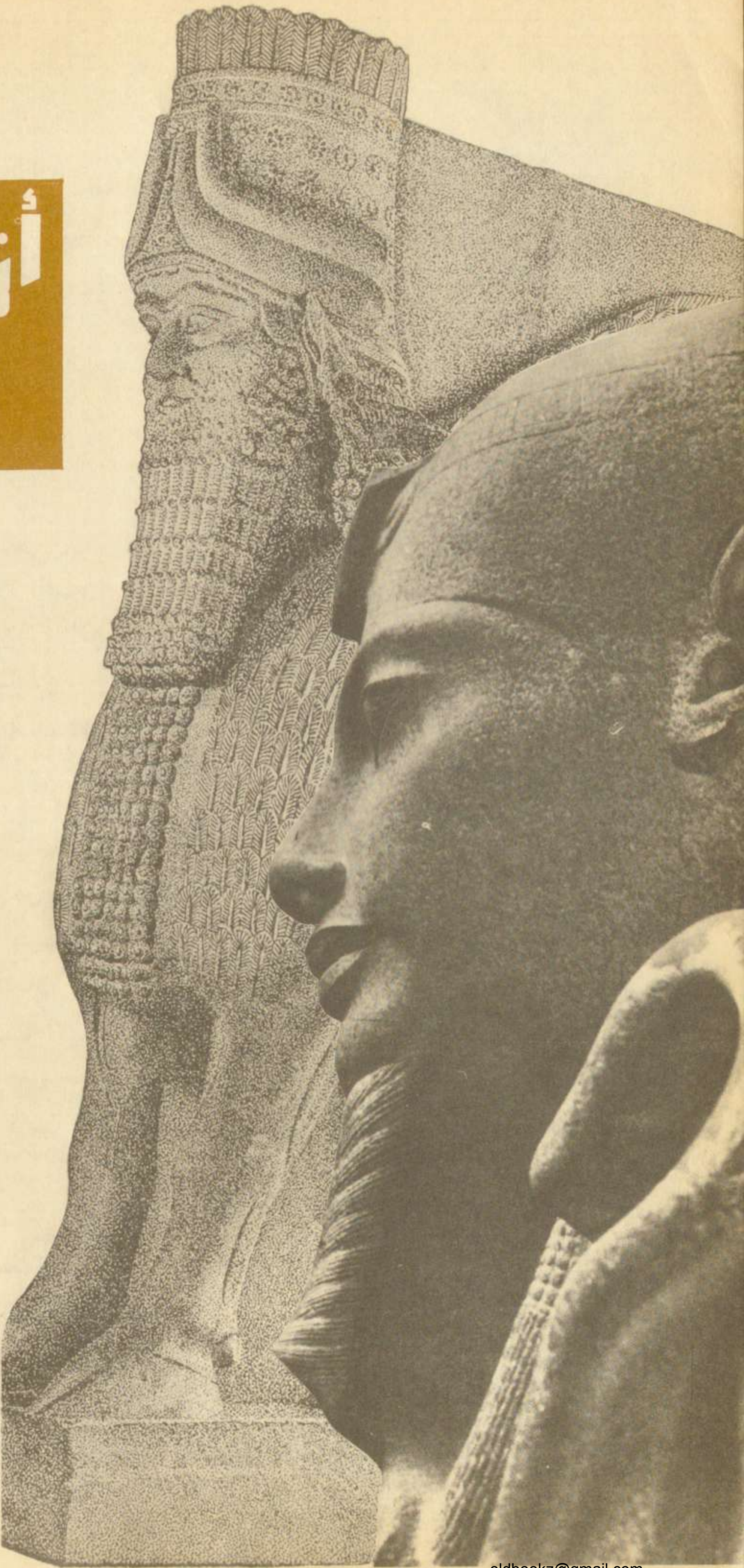
أصبحت كلمة حضارة من المصطلحات التى تشغف الاقلام بتركيباتها المختلفة ، مثل أزمة الحضارة ، وحضارة الازمة وتدهور الحضارة ، والحضارة التكنولوجية وغيرها ٠٠ ومن خلال هذه الاستعمالات يعانى المفهوم التباسا كبيرا ، من جراء تعدد المعانى التى ترتبط به من جهة ، ومن جراء اختلاف زوايا النظر والبحث من جهة أخرى ، الشيء الذى يصعب معه تقديم تعريف دقيق وشامل ٠

ولحصر هذا التعدد والتداخل فى حدود تقريبية لا مناص من استعراض التطور الذى خضع له هذا اللفظ ابتداء من القرن السابع عشر حتى الدراسات الانثروبولوجية الحديثة ٠ فلا مناص اذن ، لتحديد اطار هذا المفهوم ، من القاء نظرة شاملة تلم شتات الاهتمامات الفكرية التى انصبت على مفهوم حضارة ٠

تعريفات فى المنطلق

أورد « لالاند » فى معجمه الفلسفى تعريفا للحضارة يصفها فيه بأنها مجموعة معقدة من الظواهر الاجتماعية القابلة للنقل ، تمثل خصائص ومميزات دينية وأخلاقية وجماعية وتقنية وعلمية ، وهى ظواهر مشتركة بين جميع فئات المجتمع الواحد ، أو عدة مجتمعات ذات علاقة فيما بينها ٠

ولا يختلف هذا التعريف كثيرا عن المفهوم الانثروبولوجى ، والذى يمكن تقسيمه الى صنفين كبيرين : الصنف الاول يستند على تعريف شمولى يجعل



ارة وحضارة الأزمات

● الحضارة تجسيد لذلك الكل الذى يشمل الدين والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون "تايلور"

● الحضارة هى المحيط الذى يخلفه المجتمع ويعيش من خلاله لتأمين احتياجاته

لفظ « حضارة » معادلا لميراث الانسانية من انتاج لمجموع النشاطات الاجتماعية · وقد أورد هذا التعريف الباحث الانثروبولوجى « تايلور » سنة ١٨٧١ ، فهو يعتبر الحضارة تجسيدا لذلك الكل المعقد الذى يشمل الدين والمعتقدات والفن والاخلاق والقانون والعادات وكل القدرات الاخرى التى يكتسبها الانسان من حيث هو عضو فى المجتمع ·

أما الصنف الثانى فهو نسبى يعتمد على نظرة جزئية تعددية تعتبر الحضارة نتاجا لشعب واحد أو فئة واحدة من الناس ، ويجد تعبيره فى التعريف الذى قدمه الباحثان الانثروبولوجيان « كلوكهوهن » و « وكيلى » · فمفهوم الحضارة عندنا هو نظام للحياة ذو صبغة تاريخية يتقاسمه أعضاء فئة أو طبقة من الناس ، ويشمل اللغة والتقاليد والعادات ، والمؤسسات والافكار المبدعة ، والمعتقدات والقيم

وقد استعمل لفظ حضارة فى أوائل القرن السابع عشر بمفهومه الشائع اليوم ، مشيرا الى مجموعة من الخصائص السائدة فى وسط شعب متقدم ، أو فى مرحلة تاريخية معينة · وبهذا المعنى يمكن الحديث عن الحضارة العربية ، أو الحضارة اليونانية ، أو الحضارة الخليجية مثلا ، غير أنه يمكن استعماله للدلالة على مجموع المنجزات التى حققتها الشعوب المتقدمة حتى اليوم

التقدم ·· والتكامل

كيف نشأت النظريات حول التقدم البشرى والتكامل الحضارى ؟

لقد شهد عصر الكشوفات ، عقب الاسفار والرحلات التى قام بها كولومبوس ، نشأة الابحاث الانثروبولوجية الحديثة ، وانفتحت فى ذلك العصر للاوروبيين أبواب المجتمعات المغلقة ، والتى يسمونها البدائية ، فى مختلف أرجاء العالم ، واتجه الباحثون الى تفسير أشكال الوجود فيها ، والى تأسيس نظريات حول تطور المجتمع الاوروبى بافتراض انه نشأ من أصل مشابه · وعندما وصف الفيلسوف الانجليزى « توماس هوبز » ، فى القرن السابع عشر ، الانسان البدائى بأنه معزول ، فقير ، قذر ، بهيمى ، لا يملك أى فن أو أدب ولا مجتمع له ، عندما كان يفعل ذلك ، فانه كان يردد فى الواقع التصور الشائع آنئذ للانسان المتوحش ، ووصل الى نتيجة ، وهى أن التقدم والحضارة قد نشأ عبر تطور بطىء من حالة وضيعة كهاته ، ومن ثم تكونت فكرة التقدم الانسانى ، والاكتمال المتطور ·

وخلال القرن الثامن عشر دافع عالم اللاهوت الالمانى (هردر) عن الانسان باعتباره مخلوقا الهيا وجد على هذه الارض لتحقيق هدف · ويتمثل هذا الهدف على الخصوص فى السعى نحو كمال تدريجى ، وقد وجدت هذه الافكار صدى لدى فلاسفة ذلك العصر فى فرنسا مثل « فولتير » الذى اعتبر أن التقدم التدريجى للجنس البشرى هو أصل التنوير ، وعبر عن هذه المقولة اقتصادى فرنسى معاصر لفولتير هو تورفو الذى كتب يقول :

« ان العادات ترقى وتترقى تدريجيا فى تاريخ العالم ، ويتنور الفكر الانسانى ، وتتقارب الامم المنفصلة من بعضها ، كما تربط السياسة والتجارة فى آخر المطاف أجزاء كبيرة من هذا المعمور ، ويسير الجنس البشرى عبر فترات من الهدوء والاضطراب بخطى بطيئة ولكنها ثابتة ، نحو كمال أعلى وأرقى » ·

ورافق فكرة التقدم مفهوم المراحل الثابتة التى يمر بها ، وهى التوحش ، والبربرية ، والحضارة ، وان كان بعض المفكرين يرتفع بعدد هذه المراحل الى عشرة ، مثلما فعل الماركيز « دوكوندورتسى » ، واعتبر آخر هذه المراحل هى الثورة الفرنسية التى بشرت باقرار حقوق الانسان ، وكمال الجنس البشرى · وكانت الثورة الفرنسية بالفعل احدى العوامل التى ساعدت على ترسيخ مبدأ التقدم فى مجالات الفكر السائد فى القرن التاسع عشر بتركيزها على مبادىء الحرية والمساواة والاخاء ·

غير أن « جان جاك روسو » قلب فكرة التقدم والتحضر الانسانى المتنامى المتطور ، وأعطى صورة مغايرة للتاريخ الانسانى حيث اعتبر أن الانسان فى حالته الطبيعية كان حرا ، سليما ، سعيدا ، شريفا ، فأفسده تطور المؤسسات الاجتماعية واستعبده ·

الحقيقة الباطنية للحضارة

وليست الحضارة هى المظاهر المادية وتجلياتها فى المنشآت

أزمة حضارة وحضارة الأزمات

- إن العادات ترقى وتترقى تدريجياً فى تاريخ العالم، ويتـ
- ليست الحضارة هى المظاهر المادية وتجلياتها فى المـ



فولتير



جان جاك روسو



هيجل



والعمران ، فرغم ما لهذه المظاهر من قيمة واهمية ، فانها لا تعبر عن الحقيقة الباطنية لحضارة من الحضارات ، والتى لا يمكن ادراكها الا بالنفاذ الى مفاهيمها الاساسية عن الانسان وعلاقته بالطبيعة ، وبما وراء الطبيعة ، وعن الحقيقة ، والعدالة ، والحرية ، أى النفاذ الى كل تلك المنظومة من التصورات التى لا تقوم حضارة بدونها ·

ولو رجعنا الى مفهوم الحضارة عند ابن خلدون لوجدناه يدور حول محور هام يتمثل فى انشاء المدن ، وما يتبع ذلك من ترف ونعمة ، وهو ما يطلق عليه لفظ « العمران البشرى » وهذا الاخير غاية لا مزيد وراءها · ذلك لان الترف والنعمة « اذا حصلا لاهل العمران دعاهم بطبعه الى مظاهر الحضارة والتخلف بعوائدها » ·

ويقول ابن خلدون فى نفس السياق :

« ان غاية العمران هى الحضارة والترف ، وانه اذا بلغ غايته انقلب الى الفساد وأخذ فى الهرم كالاعمار الطبيعية للحيوانات » ·

ان مقاييس التحضر فى مجتمع لا تنحصر فى تشييد البنيان فحسب،

ولكنها تتجلى كذلك فى القدرات التقنية والتراث العلمى ، والقيم الخلقية ، والابداع الفنى والادبى والحرية الفكرية ، والنظم والمؤسسات والتقاليد السائدة ·

وهكذا يبرز التداخل الموجود بين جانبى الحضارة المادى والمعنوى ، مع العلم أن الاستعمال العربى الحديث لا يميز بين لفظتى حضارة ومدنية اللذين يرجعان الى معنى واحد هو سكنى الحاضرة · وما يرافقه من تهذيب فكرى وأخلاقى ومعيشى ·

وخلاصة الامر أن أقرب التعاريف التى تشمل مختلف عناصر الحضارة هو التعريف الذى يحصرها « فى المحيط الذى يخلقه المجتمع ، ويعيش من خلاله لتأمين احتياجاته المادية والمعنوية ، وهو محيط دينامى متطور ، يتعلمه أفراد المجتمع بالتوارث الاجتماعى » ·

بين الروح والمادة

هناك كثير من الباحثين ينطلقون من التقابل الذى وضعه « هيجل » بين الروح الذاتى (الثقافة) والروح الموضوعى (الحضارة) · ولهذا التمييز صدى عند بعض المفكرين المعاصرين مثل « لالو » و « نيلى » اللذين يعتبران الثقافة بمثابة جهد الانسان من أجل كماله الذاتى ، بينما يعتبر ان الحضارة مظاهر خارجية لاعمال الانسان الهادفة الى تغيير العالم والمتجلية فى المنجزات والآثار المادية ·

ومن الممكن أيضا تمييز الثقافة عن الحضارة بحجمها ، فالاخيرة تتجاوز اطار أمة واحدة لتربط بين أجناس وشعوب مختلفة فى نطاق جهد انسانى مشترك ، فلا تمايز بين كفاءات الشعوب على الصعيد الانسانى

وهذا المفهوم المنفتح لا يقيم تمييزا بين العناصر البشرية أو الشعوب ، ويعترف بقابلية التأثير والتأثر ، وهو مناقض لمفهوم « شبنجلر » العنصرى الذى يعتبر كل

ـنوّر الفكر الإنسانى
"ـتورفـو"
ـنشآت والعمران

حضارة تمثل تركيا عضويا منفردا ومنفصلا عن الحضارات التى قبلها أو بعدها ، بل لقد حرص « شبنجلر » على اثبات « أن كل حضارة تنظر الى الاشياء بطريقة خاصة لا تتيسر أبدا لاصحاب الحضارات المباينة لهـا » ، منكرا امكانية التواصل والتبادل بين الحضارات ، هادفا من وراء ذلك تمجيد عبقرية الحضارة الغربية وتفردها وعدم تأثرها بالحضارات آلتى قبلها .

وحدة الحضارة الانسانية

والواقع أن الصورة التى تبرز وحدة الحضارات واتصالها وتكاملها لم تظهر الا بظهور مفهوم الوحدانية عند الشعوب السامية ، وخصوصا فى الاسلام ، حيث نجد تقارنا بين وحدانية الله ، ووحدانية الحضارة . على عكس اليهودية التى تبقى الوحدانية عندها على المستوى الدينى فقط ، بينما التمييز والعنصرية على المستوى الحضارى هو القاعدة .

ان نظرية وحدة الحضارة هى أصلا التفكير الدينى والفلسفى فى الاسلام ، على عكس ما يمكن أن يستخلصه غالبا البحث التاريخى أو السوسيولوجى أو الانثروبولوجى .

ولهذا فان مفهوم الاسلام للحضارة الانسانية يحتاج الى بحث خاص به ، يمكن أن يتصدى له مفكرو الاسلام وعلماؤه الاجلاء لابراز الحلول العملية التى يقدمها الدين الاسلامى لتأسيس حضارة انسانية واحدة ، حضارة تآلف وانسجام وتآزر بين الشعوب ، لا حضارة صراع وخلاف وأزمات . .

أقصوصة

وحدة كل يوم

كنت أراه كل مساء وأنا عائدا الى منزلى جالسا عند حافة رصيف الشارع مادا ساقيه الى اسفلت الطريق تكاد السيارات المسرعة أن تعبر فوقهما هادئا ساكنا وسط الزحام والصخب . وبرغم هيئته ازرية وملابسه البالية لم يكن يتسول ، واعترف اننى لم اكن اجرؤ ان اقترب منه . رجفة ما كانت تعترينى وانا اعبر بجانبه لا ارى سوى ظهره وفوقه هذا الراس الهائل ذو الشعر الاسود الاشعث المغبر . كنت اسرع الخطو متجنبا أن يستدير فارى وجهه . وفى انزل كثيرا ما كنت أخجل من نفسى عندما يعترينى هذا الخوف الطفولى فاتوقع ان ارى وجهه يطل على من نافذة حجرتى ..

حتى كان ذات مساء وأنا عائد الى منزلى التفت تلقائيا الى موضعه كعادتى فلم أجده . شعور جارف من القلق اعترانى ، ولا ادرى كنه هذا الشعور . هل هو خوف منه ؟ أم انتقاد له ؟

ولكن فجأة كان الزحام قد انشق عنه . أبصرته بقامة مديدة سائرا باتجاهى . تراجعت رغما عنى واصطدمت بالسائرين فى الطريق ، وكان يواصل التقدم نحوى فى ثبات وعندما صار على بعد خطوتين منى ذهلت عندما وجدت هذا الراس الهائل ذو الشعر الاشعث المغبر يحمل وجهى انا . مد يده ولا ادرى ان كان فعل هذا ليصافحنى ، ولكنى على اى حال صافحته فاذا بوجهى يبتسم فى مودة ، واذا بى أبتسم ايضا واشد على يده . وسار بجوارى صامتا حتى انتبهت لأجدنا أمام منزلى . تكلم واذا به يتكلم بصوتى أيضا . قال انه لا يريد سوى ان اسمح له بالمبيت فى الحديقة الصغيرة التى خلف الدار ، وكانه يا للعجب يعرفها من قبل وهى غير ظاهرة للسائر فى الطريق . ووجدتنى أسير بهدوء وهو يتبعنى مجتازين الممر الضيق الذى يفضى الى الحديقة . نظر الى بامتنان وتمنيت له ليلة سعيدة ثم دخلت الى مسكنى من الباب الخلفى المطل على الحديقة . فى مخدعى وأنا أخلع ملابسى سمعت طرقا خفيفا على زجاج النافذة ، التفت لأجده . وجدت وجهه يطل على بنظرة فيها خجل وتردد . كان يريد ان اسمح له بالدخول لان الجو



بارد بالخارج . ساعدته على الدخول من الشباك ووقف وسط حجرتى يتأمل محتوياتها بنظرة هادئة كانها ألفت هذا المكان من قبل ثم القى بجسده على الاريكة ولم يلبث ان استغرق فى نوم عميق ونمت أنا فى هذه الليلة نوما عميقا . فى الصباح تركته نائما وذهبت الى عملى ، وعندما عدت فى المساء وجدته جالسا الى مكتبى وقد تبدلت هيئته المزرية تماما حليق الذقن مصففا شعر رأسه مرتديا ملابس متطابقا معى تمام المطابقة . ابتسمت فى سعادة غامرة وجاوبنى بنفس الابتسامة وقال لى أنه انهى كل الاعمال التى وجدها متراكمة على مكتبى وانه من الغد سيذهب الى العمل عوضا عنى فقد آن لى أن أستريح ..

وقد طاب لى هذا ولاسر كثيرا ، وأخذت أستمتع بالاستيقاظ من النوم متأخرا كل صباح ، ولا ادرى هل مضت ايام ام شهور على هذا الحال حتى حانت منى التفاتة الى المرآه فصرخت هلعا عندما وجدت لحيتى قد طالت واختلطت بشعرى الاشعث . انها هيئته تماما كما كنت أراه فى البداية جالسا على حافة رصيف الشارع ، ولم البث أن تمالكت نفسى وأخذت أمعن النظر فى المرآه حتى اعتدت وجهى الجديد ، وبملابس النوم خرجت متكاسلا الى الطريق وسرت وسط ازدحام الصاخب . اعترانى الاعياء فجلست على حافة الرصيف ومددت ساقى الى اسفلت الطريق غير مبال بالسيارات المسرعة ..

نعيم تكلا

عبد التواب عبد الحيّ

المرأة وطريق الخلاص الدولي



ما زالت المساواة بين الرجل والمرأة مطلبا مستحيل التحقيق ، رغم المواثيق الدولية ·· تتساوى في ذلك المجتمعات التي اعتلت سطح القمر ، والمجتمعات التي ما زالت تعتلي ظهر البغل والفيل والجمل !

في المجتمعات النامية ·· ومنذ لحظة الميلاد ·· تعتبر الانثى «مولودا من الدرجة الثانية » · وتظل العمر كله تعامل على هذا الاساس · فهي لا تجد فرصة متكافئة مع فرصة الذكر في التعليم · أو الوظيفة أو حق التملك · أو السفر · حتى القوانين ، بما فيها التشريعات الجنائية ، تفرق بين حقوق الرجل وحقوق المرأة ·· وجريمة الرجل ، وجريمة المرأة !

والمرأة في مجتمع نام لا تملك حق اختيار شريك حياتها · يختاره لها رجل !

وفي بعض المجتمعات القبلية من الممكن قانونا نقل الزوجة من شخص لاخر مقابل مبلغ من المال · أو « توريثها » لزوج اخر بعد وفاة المرحوم زوجها !

وعلى الجانب الاخر من الكرة الارضية ، في المجتمعات الموغلة في المدنية ، ما زالت المرأة تعاني من التمييز والقهر · في الولايات المتحدة ما زالت المرأة ـ حتى الان ـ تتقاضى نصف اجر الرجل ، عن نفس العمل ! استاذ الجامعة يتقاضى ضعف اجر زميلته التي تدرس نفس المادة ·

وعامل النظافة يتقاضى ضعف اجر عاملة النظافة التي تشاركه العمل في نفس المبنى ! وفي بريطانيا ، ما زالت بعض المراسلات الرسمية ترسل الى المرأة العاملة بأسم زوجها · ومن يده تسلم ليدها ! وبعد طول اختلال بين اجر المرأة واجر الرجل ، اصبحت المساواة في الاجر بين الجنسين قانونا في بريطانيا سنة ١٩٧٠ لكن القانون لم يطبق الا سنة ٧٥ ، بعد مهلة ٥ سنين يعيد فيها اصحاب الاعمال ترتيب أوضاعهم · وان كان القانون لم يطبق ، في الفعل والواقع ، حتى صدور هذه السطور !

لكن ·· اين طريق الخلاص امام المرأة ، في كل مجتمع ، ازاء قهر الرجل وامتيازه ؟

طريق الخلاص نهر له رافدان : نضال المرأة المنظم الذي تقوده الجمعيات والاتحادات النسائية المنتشرة في مجتمعات الدول · والرافد الثاني هو المواثيق الدولية التي تحمي المرأة ، بقوة القانون الدولي ، الى شاطىء النجاة ·· والمساواة !

هذا السؤال الصعب !

وفي مياه الرافد الثاني وحده نواصل السباحة معا ·· نجد ان اهم وثيقتين دوليتين هما : « الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة» · وقد اصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة في ٧ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بعد مناقشات عنيفة استمرت ٤ سنوات ! والوثيقة الثانية هي « خطة العمل العالمية لتنفيذ اهداف السنة الدولية للمرأة » ·· وكانت سنة ١٩٧٥ قد حملت اسم « السنة الدولية للمرأة » · حملت ، لكن ماذا ولدت؟!

وفي ديباجة الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة ، تعلن الجمعية العامة للامم المتحدة ـ صراحة ـ عن قلقها من استمرار

المـــرأة الأمـــريكيـة تتقاضى نصف أجر الرجل .. والعمل واحد!

المرأة في أي مجتمع نام لا تملك حق اختيار شريك حياتها!

المساواة بين الرجل والمرأة هل تقوض استقرار الأسرة؟!

وجود قدر فادح من التمييز ضد المرأة ·· رغم ميثاق الامم المتحدة · ورغم الاعلان العالمي لحقوق الانسان والاتفاقات الدولية الخاصة بتنفيذه ! وترى ان هذا التمييز المجحف« يتنافى مع كرامة الانسان ، وخير الاسرة ، المجتمع » · وان جهود المرأة بمواهبها لازمة ، جنبا الى جنب ، مع جهود الرجل ومواهبه ، من اجل التنمية القومية، ودعم السلام الدولي ثم تحدد الجمعية العامة الهدف النهائي من الاعلان: «تأمين الاعتراف العالمي، في القانون كما في الواقع ، بمبدأ تساوي الرجل والمرأة » !

وتتوالى بعد ذلك مواد الاعلان ، وهي ١١ مادة فقط ··

في المادة الاولى محاولة لتعريف مصطلح « التمييز ضد المرأة » بانه « انكار او تقييد مساواتها في الحقوق مع الرجل » · وهي تجرم هذا التمييز وتعتبره « اجحافا اساسيا يعد جريمة مخلة بالكرامة الانسانية » !

والحق ان ميثاق الامم المتحدة – صدر سنة ١٩٤٥ – كان اسبق في الاشارة الى المساواة بين الرجل والمرأة ، وبتعبيرات اكثر تحديدا ·· مثل الايمان « بتساوي حقوق الرجل والمرأة » ·· وان الهدف من الميثاق هو «ضمان حقوق الانسان، والحريات الاساسية للجميع ، دون اي تمييز بسبب الجنس او النوع او الدين » · على ان فكرة تساوي حقوق الرجل والمرأة لم تنبع اصلا من الامم المتحدة انها حصاد صراع طويل استمر طوال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن الذي نعيشه ، تحدت فيه المرأة شرعية المجتمع الذي يقوم على اساس سيطرة جنس على الاخر ، وناضلت من اجل انتزاع اعتراف الرجل بها كانسان كامل ومشارك في الحياة العامة ! ·· وان هذه المشاركة لصالح المجتمع ككل ، وليست لمصلحة النساء فقط !

وتنص المادة الثانية من الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة على انه « يراعي وجوبا اتخاذ جميع التدابير المناسبة لالغاء القوانين والعادات والانظمة والممارسات القائمة المنطوية على اي تمييز ضد المرأة ·· ولتعزيز الحماية القانونية الكافية لتأمين تساوي حقوق الرجل والمرأة » ·· ولضمان مبدأ تساوي الحقوق بين الجنسين ، تطالب المادة « باثباته في الدستور ·· او بتأييده باي ضمان قانوني اخر » ·· وايضا « القيام في اسرع وقت ممكن بالتصديق على الوثائق الدولية ·· المتعلقة بالقضاء على التمييز ضد المرأة » ·

وعند صياغة هذه المادة ، تفجر السؤال الصعب : كيف يمكن «الغاء» العادات والممارسة التي تنطوي على تمييز ضد المرأة ؟! ممثلو عدد من الدول اعترضوا : ان هذا يتطلب فترة من التعليم والتنوير والتطور التدريجي ·· فالعادات الاجتماعية لا يمكن تغييرها بين شروق شمس وغروبها ·· والافضل استعمال لفظ « تغيير » بدلا من كلمة « الغاء » لكن الاغلبية رأت «الالغاء» ، لانه بالتحديد احد الاهداف الاساسية من الاعلان نفسه !

الامم المتحدة · وهذه النكتة !

وتتناول المادة الثالثة من الاعلان ضرورة اتخاذ التدابير المناسبة لتثقيف الرأي العام ، وتوجيه الاهتمامات القومية الى القضاء على النعرات والممارسات العرفية التي تقوم على فكرة «نقص المرأة» ! فالمرأة لم تعد ذلك المخلوق الضعيف الذي يحتاج لحماية رجل ·· من ضواري الغابة ! وقوة الرجل البدنية لم تعد هي كل رأسماله في عصر الميكنة وسيطرة الالكترون · ولابد من ايجاد علاقة متوازنة بين الجنسين ·

استاذة متخصصة في علم الاجتماع كتبت مقالا في مجلة « Impact » التي تصدرها منظمة اليونسكو ، تطالب فيه المجتمع الدولي بوضع حد للتفرقة بسبب الجنس والوهم غير الصحي بأن الذكر مخلوق متفوق · في المقال فقرة اعجبتني اكثر من غيرها : « ان الطبيعة البيولوجية تولد مع الفرد · أما القواعد الاجتماعية فانها تكتسب بالتعليم · وليس من العدل استغلال الاختلاف البيولوجي بين الجنسين لسيطرة احدهما على الاخر » !

كيف يمكن تثقيف الرأي العام وتوجيهه للقضاء على النعرات المضادة للمرأة ؟ هي مهمة الحكومات ووظيفة المدرسة ، وكل وسائل الاعلام من الصحيفة الى الشاشة الكبيرة والصغيرة · ولابد ان يكون التثقيف ذكيا وعميقا ليصل الى نخاع الاقتناع ويعيد تشكيل القيم التي تحكم العلاقة بين الذكر والانثى !

وتركز المادة الرابعة من الاعلان على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق السياسية : حق التصويت حق الترشيح · وحق تقلد المناصب

المرأة



العامة . وقد اندلع هذا المبدأ في التطبيق في مجتمعات الدول .. فعند انشاء الامم المتحدة سنة ١٩٤٥ ، كانت المرأة تتمتع بحق التصويت على قدم المساواة مع الرجل في ٣٠ دولة فقط ، من جملة عدد الدول الاعضاء عندئذ والذي بلغ ٥١ دولة ؟ وفي سنة ١٩٧٣ وصل عدد الدول الاعضاء في الامم المتحدة الى ١٣٢ دولة .. التزم اغلبها بتأكيد المساواة في الحقوق السياسية بين الجنسين بنصوص خاصة في دساتيرها ، أو في قوانينها العادية .. باستثناء ٦ دول هي : الاردن . الكويت . ليختنشتاين . بعض ولايات نيجيريا . السعودية . واليمن ! واصبحت المرأة عضوا في برلمانات ٧٤ دولة . وفي ٣٩ دولة تقلدت المرأة مناصب وزارية . واصبحت مديرة عامة في ٤٦ دولة . وفي ٢٨ دولة تقلدت المرأة مناصب قضائية . وشغلت منصب السفير في ٢٢ دولة . ومنصب رئيسة الوزراء في ٣ دول . انديرا غاندي في الهند وجولدا مائير في اسرائيل وسريمافو باندرانيكة في سري لانكا !

.. والنكتة من داخل الامم المتحدة ذاتها .. فمن بين ٢٤٠ من كبار المسئولين في السكرتارية العامة للامم المتحدة ، هناك ٧ نساء فقط ، والثامنة تشغل منصب السكرتير العام المساعد ! باب النجار ـ دائما ـ ما احوجه الى الترميم ! وفي قرار للجمعية العامة صدر سنة ١٩٧٢ ، حثت الجمعية اجهزة منظمات الامم المتحدة على منح المرأة المؤهلة فرصة متساوية في شغل المناصب العليا !

أخطر مواد الاعلان .

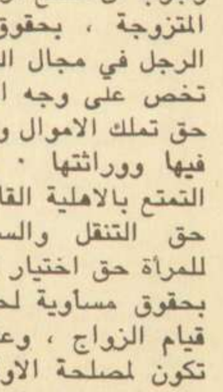
وتتحدث المادة الخامسة من الاعلان العالمي للقضاء على التمييز ضد المرأة عن وجوب تمتع المرأة بذات الحقوق التي للرجل فيما يتعلق باكتساب الجنسية . او تغييرها . او الاحتفاظ بها . وان لا يترتب على زواجها من اجنبي اي مساس الي بجنسيتها ، يجعلها عديمة الجنسية، او يلزمها باكتساب جنسية زوجها . وكان من المسلمات في القانون الدولي قبل ان تلتزم المرأة بالحصول على جنسية زوجها فور الزواج ، وابناء هذا الزواج كذلك !

ولعل اخطر مواد الاعلان كله هي المادة السادسة .. ويتناول نصها وجوب ان تتمتع المرأة المتزوجة او غير المتزوجة ، بحقوق مساوية لحقوق الرجل في مجال القانون المدني . ثم تخص على وجه المثال لا الحصر : حق تملك الاموال وادارتها والتصرف فيها ووراثتها . حق المساواة في التمتع بالاهلية القانونية، وممارستها حق التنقل والسفر . وان يكون للمرأة حق اختيار الزوج . وان تتمتع بحقوق مساوية لحقوق الرجل اثناء قيام الزواج ، وعند حله ، على ان تكون لمصلحة الاولاد الاعتبار الاول في جميع الاحوال . ثم يوجب نص المادة، اخيرا، حظر زواج الصغيرات غير البالغات !

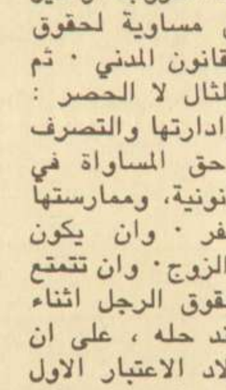
وقد أثار نص هذه المادة اكبر قدر من الجدل عند صياغتها .. نظرا لان مبدأ تساوي الرجل والمرأة في الحقوق المتعلقة بالزواج والاسرة ، امر لا تقبله كل المجتمعات ، فضلا عن انه يتعارض مع احكام اغلب شرائع الاحوال الشخصية ! لهذا لم يخف بعض ممثلي الدول قلقهم ، أثناء المناقشة ، ازاء احتمال ان تؤدي المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة بالنسبة للزواج ، الى تهديد استقرار الاسرة وتقويضه ! وانتهت مناقشة المادة في الجمعية العامة للامم المتحدة الى اضافة عبارة في صلب مقدمة المادة ، نصها : « مع عدم الاخلال بصيانة وحدة تالف الاسرة ..التي تظل الوحدة الاساسية في اي مجتمع » .. ولم تسلم هذه الاضافة من النقد والهجوم ، على اعتبار انها تضعف المادة ككل ،وانها قد تستغل لتأكيد التمييز ضد المرأة بدلا من القضاء عليه ! .. ورغم ذلك وافقت الجمعية العامة على الاضافة باغلبية ٤٠ ضد ٣٩ صوتا !

وتدعو المادة السابعة من الاعلان الى مراعاة وجوب الغاء جميع الاحكام الواردة في قوانين العقوبات، والتي تنطوي على اي تمييز ضد المرأة . والمقصود بنص المادة هو بعض التشريعات الجنائية التي تفرق في احكامها بين الرجل والمرأة اذا ارتكبا نفس الفعل !

أما المادة الثامنة فتتحدث عن وجوب اتخاذ التدابير المناسبة ، بما في ذلك التدابير التشريعية ، لمكافحة الاتجار بالمراة بأي صورة . بينما تركز المادة التاسعة على تأمين تمتع المرأة ، متزوجة أو غير متزوجة ، بحقوق مساوية لحقوق الرجل في مجال التعليم بكل مستوياته . وتنتقل المادة العاشرة الى حق المرأة في تلقي التدريب المهني . وفي حرية اختيار المهنة أو العمل وحق الترقي فيهما . وتؤكد على حقها في المساواة في الاجر مع الرجل ، عن العمل ذي القيمة المتكافئة . ومنع فصلها من العمل بسبب الزواج أو الامومة . وحقها في اجازة مدفوعة الاجر عند الولادة ، وتوفير الخدمات الاجتماعية اللازمة لها ، بما في ذلك دور الحضانة لاطفالها. وتتحفظ المادة في اخر فقرة منها : «لا تعتبر من التدابير التمييزية اية تدابير تتخذ لحماية



انديرا غاندي



بندرانايكا

المرأة في بعض انواع الاعمال ، ولاسباب تتعلق بصميم تكوينها الجسماني » .

وتحت المادة الحادية عشرة والاخيرة من الاعلان ، الحكومات والمنظمات والافراد ، على « بذل قصارى جهدهم لتعزيز تنفيذ المبادىء الواردة في هذا الاعلان » . ويعتبر التطبيق اصعب مراحل مشكلة التمييز ضد المرأة، واقامة المساواة بين الرجل والمرأة على ارض الفعل والواقع . فالامم المتحدة لا تملك اية سلطة لاجبار الدول على الالتزام بالاعلانات العالمية أو المعاهدات . في القوانين الوطنية، جنائية كانت او مدنية ، هناك دائما محكمة مختصة توقع الجزاء على المخالف . لكن افة القانون الدولي ونقطة الضعف الهدامة فيه ، هي انعدام السلطة الجبرية التي تملك حق توقيع الجزاء على المارقين والمخالفين!

حملت .. فماذا ولدت ؟!

تبقى سنة ١٩٧٥ .. تلك السنة التي حملت اسم « السنة الدولية للمرأة » . حملت ، فماذا ولدت ؟!

ولقد ولدت خطة . تحمل الخطة اسم « خطة العمل العالمية لتنفيذ اهداف السنة الدولية للمرأة » .

وأهداف السنة الدولية للمرأة تتبلور في جملة واحدة: تحقيق مجتمع تشارك فيه المرأة ، حقيقة وفعلا ، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كل وطن .. ووضع استراتيجية تكون اساسا لتطوير مجتمعات الدول .

ودعني اذكرك بأن هذا العام ـ ١٩٧٩ ـ هو « العام الدولي للطفل » لكن رعاية الطفل لا تبدأ مطلقا عند مولده .. وانما قبل ذلك بعشرين عاما على الاقل ! ..

..فالام هي الاصل . وهي بذرة كل نماء صحيح .. أو مريض !

عبد التواب عبد الحي

التربية بين الماضي والحاضر

كان تلميذا فى الصف الاول الاعدادى ، لم يتجاوز ربيعه الثانى عشر الا قليلا ، وكان مقصرا فى مادة اللغة العربية ، ولما كنت لا أعلم شيئا عن تربيته المنزلية ، والبيئة التى يعيش فيها ، والاسباب التى أدت الى تقصيره ، وتردده ، وشروده عن الدرس فى أغلب الاحيان ، فقد آثرت أن أرسل الى أهله ورقة كتب عليها : « نحيطكم علما بأن ابنكم ضعيف فى مادة اللغة العربية ، نرجو الاهتمام به ، والسهر على دروسه » لكننى لم اكد أنتهى من كتابة بضع كلمات فى الورقة المطبوعة ، التى سلمتنى اياها ادارة المدرسة لهذه الغاية ، حتى انحنى فوق المقعد ، وغمر وجهه براحتيه الصغيرتين ، وراح يبكى بمرارة ، ويذرف الدموع بسخاء ، وينشج نشيجا متصلا ، فدهشت للامر ، لاننى لم أمسسه بأذى ، ولما استدعيت التلميذ الى قرب المنصة التى كنت أجلس عليها لاعرف الاسباب التى دعته الى هذا الانفجار العصبى المفاجىء قال لى والاضطراب يلوح على قسمات وجهه : « اننى أخاف أن يعلم أبى بأمر تقصيرى فيعاقبنى أشد العقاب ، وينهال على بالضرب المبرح ، لا تأخذه بى رحمة أو شفقة . كلما اقترفت ذنبا ، ولو صغيرا ، أو أخطأت فى تصرفاتى ، انتقم منى بالضرب بأنبوب المياه البلاستيكى أو بالخيزرانة التى أعدها لتاديبى ، ولا يكتفى بذلك ، بل يحبسنى فى الحمام خمس ساعات على الاقل » ثم أرانى آثار البقع الزرقاء التى تغطى ذراعيه وساقيه .

لقد كان هذا الاب يعتقد اعتقادا جازما بأن العلم لا يقوم الا بالعصا، ولانزال أشد أنواع العقوبات بكل مقصر أو متهاون ، لانه هو ذاته قد عومل مثل هذه المعاملة من قبل ، ومهما نسى فلن ينسى قولة أبيه لمعلم (الكتاب) يوم اقتاده اليه : « لك اللحم ، ولنا العظم » ، ومع ذلك لم ينل من العلم الا قليلا ، لان خوفه من عصا المؤدب أقض مضجعه ، وهى ما تزال تلوح أمام ناظريه حتى اليوم ، وقد ولدت فى نفسه شعورا بالنفور من المدرسة ، وكره معلمها صاحب العصا الطويلة ، وصار يحس بالخوف والاضطراب كلما وقف أمام الناس ، ليتحدث اليهم ، فيحمر وجهه خجلا ، وينسى فورا كل ما كان قد أعده فى دهشة قبل ثوان . كان كل شىء يتبخر من ذاكرته فى اللحظة الحرجة ، كالامتحان مثلا ، لذلك فشل فى اتمام دراسته ، وتوقف عند مراحلها الاولى .. الا أنه ظل يعتقد مع ذلك بأن « العصا لمن عصى » ولا علم حقيقيا الا فى ظلها ، لذلك فهو يريد أن يربى أولاده كما رباه معلمه القديم ، فى جو من القسوة والخوف والاحترام البالغ .

عبثا حاولت اقناع الاب بأن العصا لم تعد الوسيلة المفضلة فى التربية الحديثة اليوم ، **وأنها نسفت من مدارسنا منذ عهد بعيد ، فقد ثبت أن** العلم لا ينمو فى ظل الرهبة والخوف ، ولا يلقن ممزوجا بالقسوة والقهر والحرمان ، واذا استطعنا أن نعلم التلميذ العلم فقط ، ونجرده من التربية الصحيحة نكون قد حطمنا شخصيته ، وخلقنا منه انسانا ضعيف الارادة مترددا ، انهزاميا ، يخاف مواجهة الصعاب التى تعترض طريق مستقبله ، أما اذا منحناه شيئا من الحرية ، وعاملناه برفق وتؤدة ، استطعنا أن نجعل **منه شابا ناضجا سويا ، يتمتع بالجرأة والثبات والاقدام ، والثقة بالنفس ،** واستطاع هو أن يشق طريقه منفردا فى الحياة ، ويخوض غمار الصعوبات معتمدا على التربية الاستقلالية الجادة ، والمعاملة الحسنة التى عومل بها **فى طفولته المبكرة . يقول أحد المربين : « اعطونى طفولة سعيدة ممتلئة ، وخذوا شبابا ناضجا سليما » ويعنى الطفولة السعيدة تلك الطفولة المشبعة** بالحب والحنان وتلبية الرغبات ، والخالية من القهر والاحباط .

« ع . ف »

د. عبد الملك أبو عوف

مغازل الحياة

ما هذا الذى نراه اليوم من اعاجيب العلم واحاجى المعرفة ، وما هذا الجزر المستمر الذى ينحسر يوما بعد يوم عن نقاب الطبيعة فيكشف عن وجهها ويسفر عن اسرارها .. وهل كان الانسان هذا القابع فى ذاتيته الوجلة يتصور أن الحظ سيواتيه يوما فيشب بقامته الى عنان السماء ليدور فى افلاكها ويغوص يوما فى اعماق الخلية الحية فيفض مغاليقها ويسبر اغوارها !؟

الحقيقة لا اظن ، فالخلية جرم دقيق الحجم ، يبلغ قطرها فى المعدل نحو جزء واحد من مائة جزء من المليمتر • واذا كان الانسان قد استطاع بمناظيره وصواريخه أن يتعامل مع الاجرام السماوية العملاقة وهى تسبح فى فضاء الكون الرحيب وخلاء السدم والمجرات فكيف تاتى له أن يتلمس هذه الهباءة ويجوس خلال آلاف الجسيمات التى تتكدس فيها ويتعرف على مئات التفاعلات التى تدور فى طواياها حيث تكمن اسرار الحياة وتنسج اليافها •

تعدد الخلايا

والعجيب أن الخلايا تتعدد أصنافها وتختلف محتوياتها وتتباين وظائفها طبقا للنسيج الذى تصنعه والعضو الذى تبنيه لذلك قال العلماء ان علم الحياة هو علم الاجهزة المتباينة والنظم المختلفة ..

والخلية عموما يحدها غلاف مثلث الطبقات طبقتاه الخارجيتان من البروتين والزلاليات وطبقته الوسطى من الدهنيات ، وهذا الغلاف يسور الاندوبلازم والسيتوبلازم اللذين يحوطا جسما أكبر لمعانا واشد زهوا هو النواة ، ويضما صررا وقنوات مختلف اشكالها تعرف بالميتوكوندريا Mitochondria وباجهزة جولجى Golgi Apparatus فضلا عن حبيبات صغيرة موزعة فى حنايا الخلية لها اهميتها الكبرى بالنسبة للحياة وهى الريبوسومات Ribosomes

واذا كانت الميتوكوندريا تختص بالطاقة والوقود اللذين تنفثهما لحرق البروتينات والدهنيات والكربوايدراتات وتختزنهما على شكل جزيئات من الادينوذين مثلث الفوسفات فان أجهزة جولجى تحفظ الدهنيات والكربوايدراتات المعقدة لتفرزها كلما احتاج الامر اليها •

سر الحياة

والواقع أن سر الحياة ومفاتيحها انما تكمن فى النواة والسيتوبلازم معا • ففى النواة تتم عمليات النمو والتكاثر وبالتالى تحدث اسباب التجدد والتطور والوراثة ، اما فى السيتوبلازم فتبنى جزيئات البروتينات المختلفة عملاقة ضخمة لتتوزع على أنحاء الجسم فتزوده بلبناته ووحداته • ومن دروس الخالق لخلفائه فى الارض أن النواة والسيتوبلازم يكونان كلا متكاملا ، لا يغنى احدهما عن الاخر ولا يعيش بغيره •

ومما لا شك فيه أن الحياة انما تربض فى اعماق جزئى البروتين ، هذا الجزيء المعقد الذى يمد الجسم بثلاثة ارباع مادته اذا نزعنا الماء عنه • وهذه البروتينات فى حقيقتها مجمعات ضخمة تبنى وتتشكل من آلاف الوحدات الاساسية البسيطة التى يصنع الجسم بعضها ويخلقه ويستعير بعضها الاخر ويستهلكه وهو فى كلا الحالين دائب على الهدم والبناء مسترسل فى مقاومة الفناء يجدد نسيجه الحى من خلال انقسام الخلايا وتكاثرها •

والوحدات الاساسية فى بناء البروتين هى ما نسميه بالاحماض الامينية Amino Acids

وهذه الاحماض تدمغ الحياة بالتناقض والانسجام معا فهى فى جوهرها تحمل النقيضين ، بها مجموعة حمضية قوية وبها مجموعة أمينية قلوية وهى بذلك تستطيع أن تكون أملاحا داخلية فى طوايا الجزيء الواحد ، الا أنها تتكون بتناسق محتوم وتتشابك بنظام محكم وتتابع بنسق ملزم كما تتناسق السلالم الموسيقية •

والبروتينات تترتب فى سلاسل كل سلسلة تتشابك فيها الاحماض الامينية من خلال المجموعة الحمضية والمجموعة الامينية فتتقاطر بعد نزع الماء منها وتصنف فى مجموعات طبقا للوظيفة التى عليها ان تؤديها والدور الذى عليها أن تلعبه فى مسرحية الحياة الكبرى •

وهذه الاحماض الامينية التى تتسلسل فى البروتينات عددها نحو عشرين حمضا تتشابه فى الخواص الكيميائية العامة الا انها تختلف فى المبنى الجزيئى والهوية الكيماوية وهى بذلك تصبح فى يد القدرة الالهية أبجدية الخلق ورمز الاعجاز الذى يسطر بها تاريخ البشرية على الارض كوثيقة كونية تعترف للخالق الاعظم بجلال صنعه وعظيم قدرته • وان اى اخلال فى ترتيب هذه الاحماض وتتابعها قد ينشا عنه عوامل خطيرة تصيب الحياة والاحياء • ولقد بلغ هذا الترتيب عند العلماء شأوا عظيما حتى ان بعضهم قد عزى نبض الحياة اليه واعتبر أن الحياة صفة أكثر منها ظاهرة يتمتع بها هذا البروتين الذى فطرته الفطرة على المنوال الذى ترتئيه والنسق الذى تختاره •

حيرة الفكر

والمعجز الذى ما زال يحار فيه الفكر ويتوه الخيال رغما عن الانجازات الهائلة التى تمت فى مجال علوم الحياة هو أن البروتينات ليست لبنة الاعضاء والانسجة والدم والعضلات فقط انما هى لحمة الاحماض النووية Nucleic Acids التى تخطط للخلية مسارها وترسم لها مستقبلها كما انها أصل المحركات العظمى فى الانسان الا وهى الخمائر والانزيمات • وهذه الخمائر هى التى تدفع الحياة بما تثيره وتنشطه من تفاعلات دوارة فى صميم الخلية لا تهدأ ولا تمل ، ومما يذهل العقل وهو فى عنفوان جبروته وأوج سيطرته أن كل خميرة موكول اليها تفاعل معين وهى بذلك تتعدد وتتباين وتتوزع فى الخلية الواحدة حتى يصل عددها الى نحو ٢٠٠٠ خميرة فى كل خلية حية ، ومن هنا نستطيع أن ندرك مدى هذا الخلق الدائب فى اعماق الخلايا وهذا التلاطم الفوار الذى تضج به الحياة •

والخمائر اذا بادت واندثرت أو توقفت وانحبست بادت معها سيمات الحياة ، تلك الحياة الصاخبة التى يميتها التوازن ويهلكها

● الخلايا تتعدد أصنافها وتختلف محتوياتها وتتباين وظائفها

● كيف تبنى جزئيات البروتينات وكيف يتمايز بروتين عن آخر؟

التعادل ، ومع أن أمنية الانسان أن يصل الى التوازن فى حياته كما أن أمنية الكيماوى الماهر أن يصل الى التوازن فى تفاعلاته ليدفع بها فى اتجاه واحد الا أن الخلية تكره هذا التوازن لانها تريد التفاعل مستمرا دائما يبدأ بمتفاعلات لينتهى الى نتائج يحيلها من بعد الى متفاعلات جديدة لتعطى نتائج فى دورة متصلة تضفى على الحياة جدتها وبهاءها •

بناء البروتين

ولكن كيف تدور هذه التفاعلات فى دورة كاملة وكيف تبنى جزيئات البروتينات وكيف يتمايز بروتين عن آخر ، وكيف يكتسب الانسان ذاتيته الحيوية وكيف يحتفظ بخصاله النسيجية التى تميزه عن اخيه فى فصيلة الدم ونوعية الانسجة حتى انه يسارع بلفظ اى نسيج غريب عليه أو جسم أجنبى عنه ويحشد له من الاجسام المضادة ما يتصدى له حتى يطرده ويتخلص منه • الحقيقة أن هذا كله يدل على أن البروتين يخلق بتتابع معين وصيغة لا تتكرر تهمس بها الفطرة لتؤكد عظيم قدرتها وتبين للانسان مدى ما تتلفف به الحياة من أستار وأسرار رغما عن انها اقرب اليه من حبل الوريد •

ومسئولية بناء البروتين تقع فى المكان الاول على عاتق الاحماض النووية وهى كما قلنا بروتينات معقدة المبنى غرستها الفطرة فى الكروموسومات وحملتها على الجينات Genes كما بعثرتها فى السيتوبلازم ودهاليزه لتقتضى من العصارة الخلوية ما يلائمها من الاحماض الامينية •

ولكن هل الاحماض النووية المحشورة فى النواة تماثل تلك الموزعة فى السيتوبلازم ؟ الحقيقة انها تتشابه فى الشكل العام ولكنها تختلف جزئيا فى التكوين ، فهى جميعا عبارة عن جزيئات لولبية رفيعة تمتد فى خيوط طويلة الا انها قوية الاسر ، سميكة الجدار وهى ذات ضفيرتين ملفوفتين على شكل سلم حلزونى هيكله الخارجى يتكون من شطيرة من حمض الفوسفوريك متصلة بجزيىء من سكر خماسى يعرف بالريبوز ، اما درجات السلم فتتالف من مواد عضوية قلوية تسمى القواعد وهى نويات غير متجانسة تندس ذرات النتروجين فى حلقتها الكربونية وتتكون القاعدة الواحدة اما من نواة أو من نواتين ملتحمتين كما تتكون الدرجة الواحدة من قاعدتين احداهما احادية النواة والثانية ثنائية النواة والاولى من مشتقات البريميدين والاخرى من مشتقات البيورين ويحكمها طراز أبدى ثابت ، ويتصلان من خلال ارتباط أيدروجينى يمكنهما من التلاؤم فى فراغ الجزيىء النووى المتسق شكلا ومضمونا •

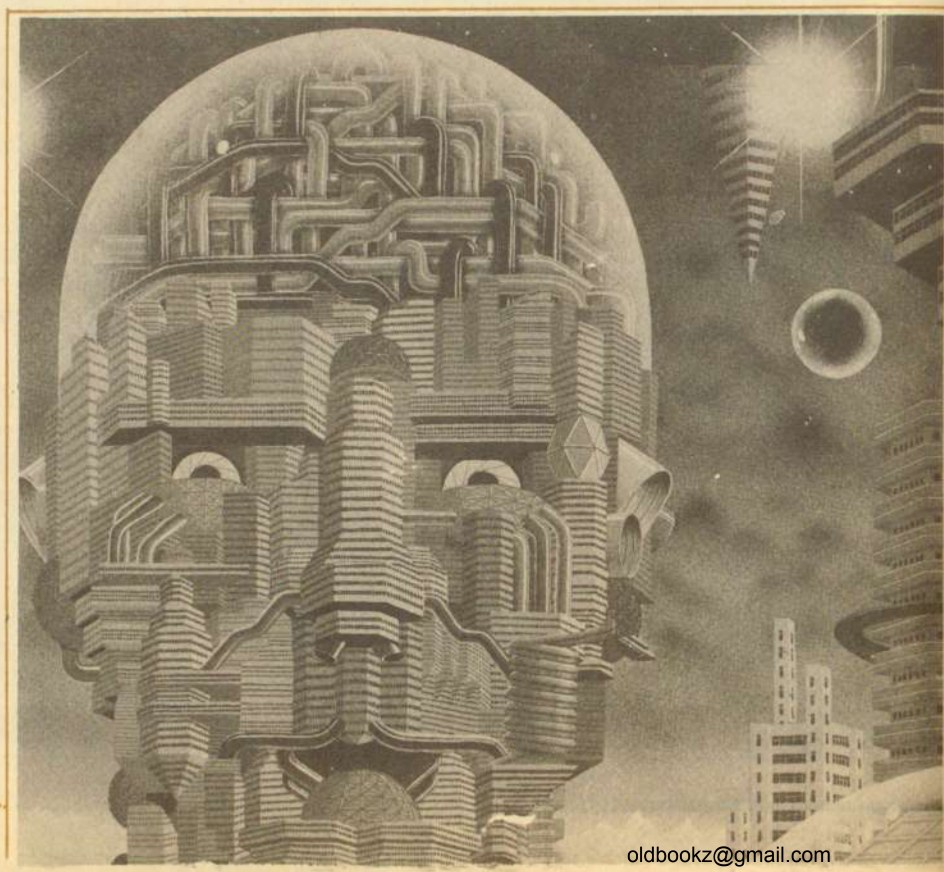
والاحماض النووية التى توجد أصلا فى النواة تاخذ دور « المايسترو » الذى يقود الفريق كله ليعزف سيمفونيته الخالدة التى يتناقلها الابناء عن الآباء وهذه الاحماض يوجد الريبوز فيها مختزلا أى فاقد الذرة واحدة من الاوكسجين ويرمز اليها بالرمز D.N.A. وتفسيره الحمض النووى الريبوزى المختزل De oxyribonucleic Acid

اما الاحماض النووية السابحة فى غمار السيتوبلازم فجزيىء الريبوز فيها غير مختزل اى بكامل ذراته الاوكسجينية الا أن احدى قواعده تستبدل بقاعدة أخرى من مشتقات البريميدين ويرمز لهذا الحمض بالرمز R.N.A. وتفسيره Ribonucleic Acid وهذا النوع من الاحماض النووية قسمان ، القسم الاول أحماض ناقلة تتحرك فى العصير الخلوى مهمتها التقاط الاحماض الامينية والقسم الآخر هو الاحماض الريبوسومية التى تعلق بالريبوسوم ومهمتها غزل الاحماض الامينية ونسجها •

مغازل الحياة

ولقد ثبت أن لكل حمض امينى كفيل من الاحماض النووية الناقلة يختص به ويقصر نشاطه عليه يحمله بعد اقتناصه الى الريبوسومات فى تتابع مكرر فاذا ما تراخى العدد المطلوب على سطح الريبوسوم انحل الحمض النووى الريبوسومى ليترك مكانه شاغرا حتى تصل ناقلات جديدة بشحنات أخرى من الاحماض الامينية لتاخذ دورها فى الغزل والنسيج حتى يستوفى الجسم حاجته من بروتيناتها •

والحقيقة أن الحياة تغزل لباسها على هذه المغازل اللولبية كما انها تتسلق سلالم حلزونية ترقى عليها الى أسرار الخليقة السادرة فى ماهياتها العليا وهى تحتاج منا الى مقال آخر عساه يفسر منطق الخلود فى القصيدة الابدية •



مرض السكر والأطفال

مرض السكر داء مزمن ينتج عن نقص أو تلاشى تاثير هرمون الانسولين الذى تفرزه غدة البنكرياس . ومرضى السكر لا يقدرون على استيعاب الجلوكوز او السكر الموجود فى الدم ، وذلك لنقص الانسولين لديهم وهو الذى يساعد على تخلل الجلوكوز فى الدم للخلايا الحية حيث يحرق معطيا للجسم طاقة .

وقد عرف مرض السكر منذ ما لا يقل عن ألفى عام ، ولعل أول ذكر له جاء فى بردية مصرية قديمة يظن أو يرجح انها كتبت منذ ثلاثة آلاف سنة . وعلى الرغم من ملاحظة الانسان لهذا المرض فان شيئا لم يعرف عن حقيقته وسببه لعدة مئات من السنين . وقد لاحظ الاطباء الباطنيون أن هذا المرض عادة يكون مصحوبا بكثرة التبول وشدة العطش (أو نشفان الريق) ومن هنا جاء اسمه (دايابتس) أى ما معناه (سيلان السوائل الكثير) .

وفى القرن السابع عشر لاحظ رجل انجليزى اسمه توعاس ويليس أن بول مرضى السكر حلو وله طعم العسل ، ومن هنا جاء الاسم الطبى (دياپتس ملليتوس) أى مرض تدفق السوائل العسنى . ولاحظ رجل انجليزى آخر هو الطبيب ماتيو دولبسون ان دم مرضى السكر ذو طعم حلو أيضا ، وبهذا توصل الى استنتاج ان السكر فى البول ناتج عن قيام الكليتين باستخلاص السكر الزائد فى الدم . وجاءت خطوة هامة سنة ١٨٨٩ عندما قام أحد الباحثين الالمان واسمه مينكوفسكى باستئصال بنكرياس كلب فوجده قد أصيب بالسكر . ومن هنا أمكن ارجاع مرض البول السكرى الى تلف البنكرياس . وفى سنة ١٩٠١ استطاع الدكتور اوبى من بلتيمور بالولايات المتحدةالامريكية أن يثبت انه فى حالة مرض السكر

فان خلايا فى البنكرياس تكون تالفة وهى ما يسميه المشرحون ، جزر لانجسرهانس ، وفى سنة ١٩١٦ قال الفزيولوجى البريطانى السير ادوارد شاربى شافر بأن مرض السكر ياتى لنقص افراز كيماوى نتيجة تلك الخلايا ـ جزر لانجرهانس . ومنذ ذلك التاريخ دأب الباحثون على محاولة استخراج وفصل تلك المادة الكيمائية وفى سنة ١٩٢١ تمكن الطبيبان الكندیان فريدريك نانتنج وتشارلس لبست فى جامعة تورنتو أن يفصلا مادة من بنكرياس الكلاب أدى حقنها فى كلب مريض بالسكر الى شفائه.

وسميت المادة المستخلصة تلك باسم الايسلتون لانها مستخرجة من جزر لانجرهانس ، ثم تغير اسم ذلك الهرمون الى الانسولين وما جاءت سنة ١٩٢٢ حتى كان الانسولين يحضر بكميات تجارية من بنكرياس الابقار ، لينقذ آلافا من المرضى فى مختلف انحاء العالم .

وأدى تطور الابحاث فى تكنولوجية الخلية الحية (ر.ن.م) الى مساعدة العلماء على تخليق الانسولين كيماويا باستخدام بعض أنواع البكتريا (أميبا الامعاء). وقد أمكن القيام بهذا العمل المعقد بسبب اكتشاف العلماء لانزيم (الحصر) أو (المقص الكيماوى) الذى يمكنه أن يؤثر فى نقاط محددة من جزيىء الحامض الخلوى .

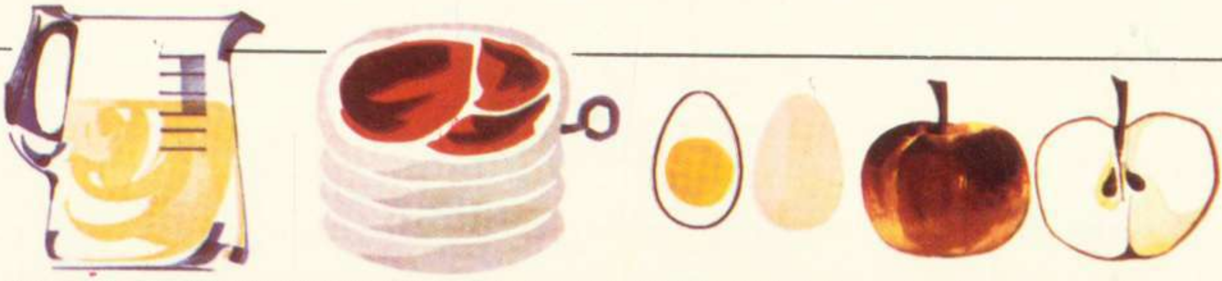
والكيماويون الابطال الذين اكتشفوا (المقص الكيماوى) هم فيرنر آربر من بازل بسويسرا وهاملتون سميث ودانيال ناثان من جامعة جون هوبكنز بالولايات المتحدة الامريكية .

وقد حصلوا ثلاثتهم على جائزة نوبل للطب سنة ١٩٧٨ جزاء هذا الاكتشاف وقد يصبح الانسولين الانسانى المخلق فى متناول المرضى بكميات كبيرة بحلول سنة ١٩٨٢ .

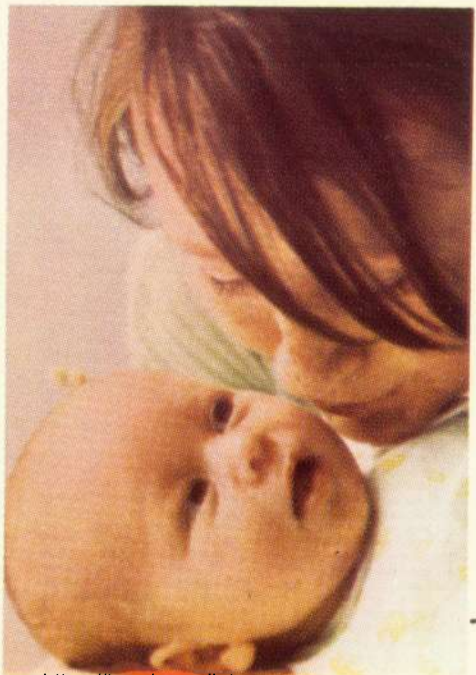

هاملتون سميث


دانيل ناثان


ورنر آربر









مرض السكر والأطفال

الاعراض

تتلخص العلامات التى نلاحظ بها أن طفلا مصابا بالبول السكرى فى :

١ – التبول أثناء النوم ليلا .

٢ – كثرة التبول حيث يتخلص الجسم من زيادات السكر فى الدم .

٣ – شدة العطش (نشفان الريق) والرغبة فى شرب الماء بكثرة نهارا . وعلى الرغم من أن الطفل يشرب كميات من الماء كبيرة فانه يصاب بالجفاف لان الاملاح اللازمة لقوامة جسمه بالسوائل تفقد بالتبول الكثير .

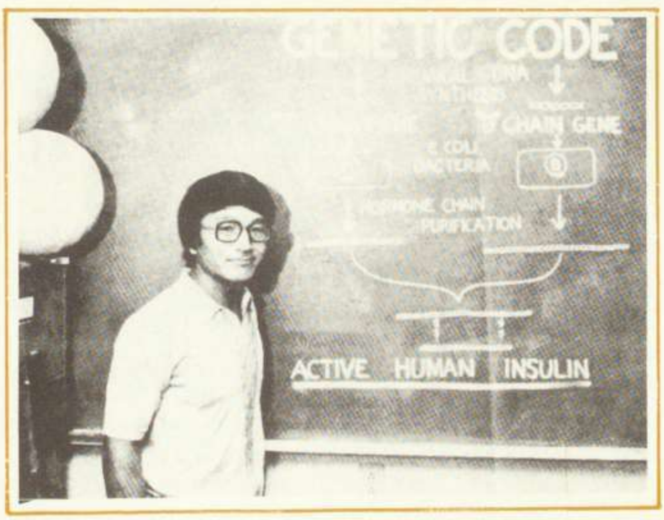
٤ – ونتيجة لفقد الماء فقد يحدث أحيانا اختلال فى عضلات العين مما يتسبب فى سوء الابصار .

٥ – النحافة : ينحف جسم الطفل لانه يستهلك شحم جسمه حيث لا يستطيع الحصول على الطاقة من السكر للحصول على سعرات حرارية ، فينحف جسمه حتى لو كان ياكل كثيرا .

٦ – ظهور رائحة الاسيتون فى هواء الزفير ، اذ أن الاسيتون ينتج عن احراق الجسم للدهنيات للحصول على طاقته .

فاذا ظهرت على الطفل تلك الاعراض أو بعضها فلابد من عمل اختبار معملى لبوله للكشف عن السكر والكيتون . فاذا وجد عنده مرض البول السكرى فيجب على الفور علاج الحالة وايقافها. وقد يعزل الطفل فى المستشفى ليكون تحت ملاحظة الطبيب حيث يحقن بالانسولين ويعالج من الجفاف وينظم طعامه لضبط ما يسمح له به يوميا من مواد كربوتدرائية وأغذية بداخلها سكريات . والعلاج المبكر سوف يحول الطفل المريض جدا الى طفل نشط قادر مشرق شان من هم فى عمره . وعندما تتوازن حالة الطفل وتحسب احتياجاته اليومية من الانسولين والطعام يمكن مغادرته المستشفى . وذلك بعد تدريب والديه أو أى انسان آخر على اعطائه حقنة الانسولين اليومية ، اذ أن الانسولين للاسف لا يؤخذ عن طريق الفم لان العصارات الهضمية تتلفه . وسوف يطلب ايضا من هؤلاء أن يسجلوا يوميا ما يحقن للطفل من انسولين ونتائج فحص البول واى آمر آخر يتخذ ، والحالة الصحية العامة ورد فعل أو تفاعل الانسولين . ورد فعل الانسولين ياتى عندما تكون كمية السكر فى الدم أقل من جرعة الانسولين . وهذه الحالة لابد أن تعالج فورا كما لو كان معدل منسوب السكر واطئا جدا ، وقد ينجم عن ذلك تلف فى المخ عندما لا يحصل على احتياجاته من طاقة السكر الحرارية ، للقيام بنشاطاته الحيوية .

كابيشي اتاكورا يشرح طريقة زراعة الهرمون



وتعالج الهيبوجلايسيما بسهولة باعطاء الطفل مقدارا محسوبا من السكر .. وأعراض الهيبوجلايسيما هى العرق والصداع والهيجان وعدم القدرة على التركيز ، والالتباس ، والدوخان والتقيؤ ، وهذه الاعراض يحلو لها الظهور فى الغالب بعد القيام بمجهود بدنى كبير أو قبيل موعد الطعام .

ويقال ان علاج أمراض البول السكرى يرتكز على ثلاث أسس هى : الغذاء والرياضة والانسولين . وهذا يعنى انه لابد من التوازن بعد الطعام والرياضة والانسولين على قاعدة يومية منظمة ، والانسولين الذى يحتاجه الطفل المريض يقوم بحسابه الطبيب ولا ينبغى تغير الكمية أو حذفها بدون استشارة الطبيب . والرياضة ضرورية لانها تتيح دخول السكر الى الخلايا ومن ثم هضمه وعلى أية حال فان القيام برياضة أكثر من المعتاد تتطلب موازنة بين كمية ما يؤكل من السكر وما يحقق من الانسولين حتى لا يحدث رد فعل أو تفاعل الانسولين .

ومن هنا فان مريض السكر ينصح عادة بابتلاع كمية أزيد من السكريات قبل قيامه بلعب الاسكواش أو الجرى أو العوم لمسافة طويلة . ولا ينبغى لمريض السكر أن يجرى وحده لمسافة طويلة فلربما يحتاج الى عون ما نتيجة تفاعل الانسولين .

غذاء مريض البول السكرى : –

معلوم أن الجسم الانسانى العادى السليم البنكرياس يفرز كميات مختلفة من الانسولين خلال النهار تتناسب مع كمية الجلوكوز فى الدم . فمثلا نجد البنكرياس بعد أكلة ثقيلة يفرز انسولينا أكثر مما لو كان الطفل نائما . وعلى أى حال فان حقن الانسولين لا تخضع كمياته لهذه القاعدة ، ومن هنا يلزم المحافظة على مستوى ثابت للسكر فى الدم وهذا يتاتى بتناول وجبات منتظمة بها كميات من الاطعمة التى تنتج السكر .

والغرض من الغذاء هو الوصول الى حالة اتزان طوال اليوم بين الانسولين المحقون ومستوى السكر فى الدم ، بحيث لا يكون منخفضا ولا يكون عاليا . وطبيعيا أن تكون شهية الطعام هى التى تحدد الكمية التى ينبغى تناولها منه . ومن الضرورى أن الشهية الصحيحة للطفل النامى لابد من اشباعها . ولابد أن تكون الوجبات منتظمة فى الكمية والوقت والمقدار الذى يؤكل يوميا من الكربوهيدرات (المواد التى تحتوى على السكريات) لابد من ضبطها بشدة ولكنها لا تلغى وذلك لان الكربوهيدرات حيوية جدا للجسم كمصدر للطاقة الحرارية . ويطلب الى الطفل أن ياكل لحوما أكثر مما تعود وأسماك وجبن ولبن وخضروات وسلطات ومكسرات ويحدد ما ياكله من الكربوهيدرات مثل السكر والكعك والبسكويت والحلوى والشيكولاتة والخبز والبطاطس والارز والمشروبات السكرية . وهذا الغذاء لا ينبغى ان ينظر اليه على انه عذاب للطفل اذ أنه نظام غذائى ممتاز

يناسب معظم الاطفال (والبالغين) وحبذا أن يتبع هذا النظام الغذائى كل الناس مع التمرينات الرياضية المطلوبة لمريض السكر ٠ والطفل المصاب بمرض البول السكرى لابد أن يحمل معه على الدوام علامة تفيد بانه مريض بالسكر وتبين اسمه وعنوانه ورقم هاتفه حتى اذا ما تعرض لا قدر الله لحادث يكون اسعافه ممكن وبسرعة ٠

كذلك لابد من ابلاغ من لهم بالطفل علاقة ما بانه مريض بالسكر وذلك ليمكن معاونته اذا اصابته نوبة تفاعل الانسولين ولابد لمريض السكر أن يحمل معه على الدوام بعض الحلوى أو السكر ليتناولها فى حالة حدوث تفاعل الانسولين له ٠

وفى النهاية ، فان الاطفال المرضى بالسكر يحتاجون الى عناية طبية مباشرة اذا مرضوا أو اصيبوا بعدوى او اصيبوا بحادث حيث تزداد حاجتهم للانسولين ٠ واذا لم يضبط الانسولين فان المرض لا يمكن السيطرة عليه وكذلك اذا مرض الطفل فان شهيته للطعام تقل او قد يتقيا وبذلك يكون هنالك احتمال اصابته بتفاعل الانسولين اذا لم ياكل خلال النهار مواد سكرية كافية ٠ ولهذا السبب فان مريض السكر لابد وأن يشاور الطبيب عند مرضه فورا ولا ينبغى له أن يحاول علاج نفسه بدون اشراف ٠ وعلى الرغم من انه ليس هنالك علاج لمرض السكر الا أن الابحاث مستمرة للوصول الى امكانيات افضل لعلاج الحالة ٠ ويجرى البحث فى أسباب حدوث مرض السكر٠ ولحسن الحظ فان وجود الانسولين وتقدم الخبرات فى فهم ذلك المرض فقد أصبح مرض السكر اقل خطورة من ذى قبل ٠

هرمون الأستروجين وسن اليأس



بعد أعوام من الدراسة توصلت مجموعة بحث من العلماء من جامعة جون هوبكنز بالولايات المتحدة الى أن الاستروجين ـ الهرمون الذى يستعمله ملايين النساء لتخفيف الأعراض غير المستحبة الناتجة من انقطاع الحيض يتسبب فى سرطان الرحم٠ ولقد كان موضوع الصلة بين هذا الهرمون والسرطان مثار جدل علمى لبعض الوقت باعتبار أن الدراسات لم تكن من العمق لتاكيد مثل هذه النتيجة ٠ ولقد كانت دراسة جامعة جون هوبكنز تهدف الى ملء الثغرات التى تركها الباحثون وقد تبين أن مخاطر سرطان الرحم تتكاثر ست مرات فى أوساط المستعملات لهرمون الاستروجين بينما ترتفع هذه النسبة الى ١٥ مرة بين اولئك اللاتى كن يتناولن اقراص الاستراوجين لمدة خمس سنوات او أكثر ٠ والنتيجة التى توصل اليها البحث تقضى بالحد الى اقصى حد ممكن من استعمال الاستروجين الا فى حالات الالم القصوى ، على أن يتم الكشف الطبى بصفة منتظمة على مثل هذه الحالات للكشف عن اى مظاهر للسرطان ٠

حبوب منع الحمل للرجال

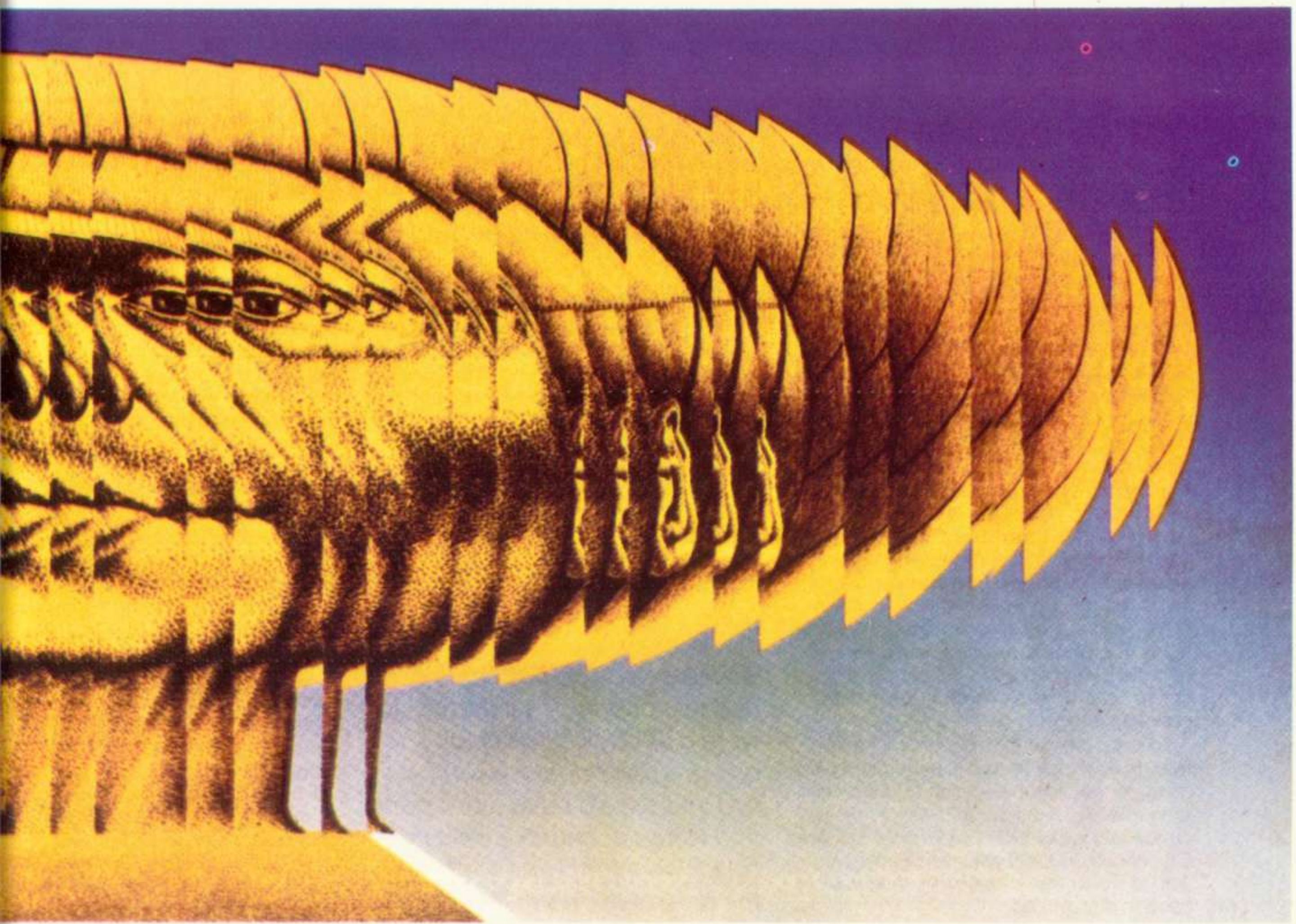


أكد العلماء فى شنغهاى اكتشاف اقراص غير مضرة لمنع الحمل للرجال حققت نجاحا بنسبة ١٠٠٪ ولقد اطلق العلماء عليها اسم مركبها الأساسى (جوسبول) المستخلص من بذرة القطن ٠

ولقد بدأ العلماء فى الصين فى دراسة الامكانات الطبية فى مادة الجسبول بعد ملاحظة العلاقة بين استهلاك زيت بذرة القطن وعدم الانجاب ٠٠ وفى عام ١٩٧١ بدأت التجارب فى الحيوانات المعملية وبعد عام واحد رؤى تجربتها فى عدد من المتطوعين من الرجال ومنذ ذلك الحين بدأ اكثر من ٤٠٠٠ رجل صينى فى استعمال هذه الاقراص والتى تؤخذ بمعدل واحدة يوميا لمدة ثلاثة اشهر ثم قرصين فى الاسبوع بعد ذلك ٠

وبالرغم من عدم وضوح الكيفية التى يعمل بها الجوسبول بصفة قاطعة الا انه يوقف تكوين الحيوانات المنوية دون أن يؤثر على المقدرة الجنسية للرجل ٠٠ كما أن القدرة على الاخصاب تعود الى الرجل فى ظرف عام أو اقل اذا ما توقف عن استعمال هذه الاقراص ٠

ولكن بالرغم من عدم وجود مضاعفات ذات أثر فعال الا أن الاطباء لا يحبذون الاستعجال فى استعمالها تحسبا من اى آثار ضارة قد تنتج بعد سنوات من الاستعمال ٠ ٠



طب

الطب والجنون

فى منتصف يناير ١٩٧٩ نظمت الجمعية العالمية للطب النفسى مع رصيفتها فى مصر أول مؤتمر للطب النفسى فى الشرق الاوسط ضم حشدا من العلماء المختصين فى علم النفس من مختلف بقاع العالم ، ناقشوا خلال المؤتمر حصيلة وافرة ومهمة من البحوث والدراسات فى هذا الشأن .

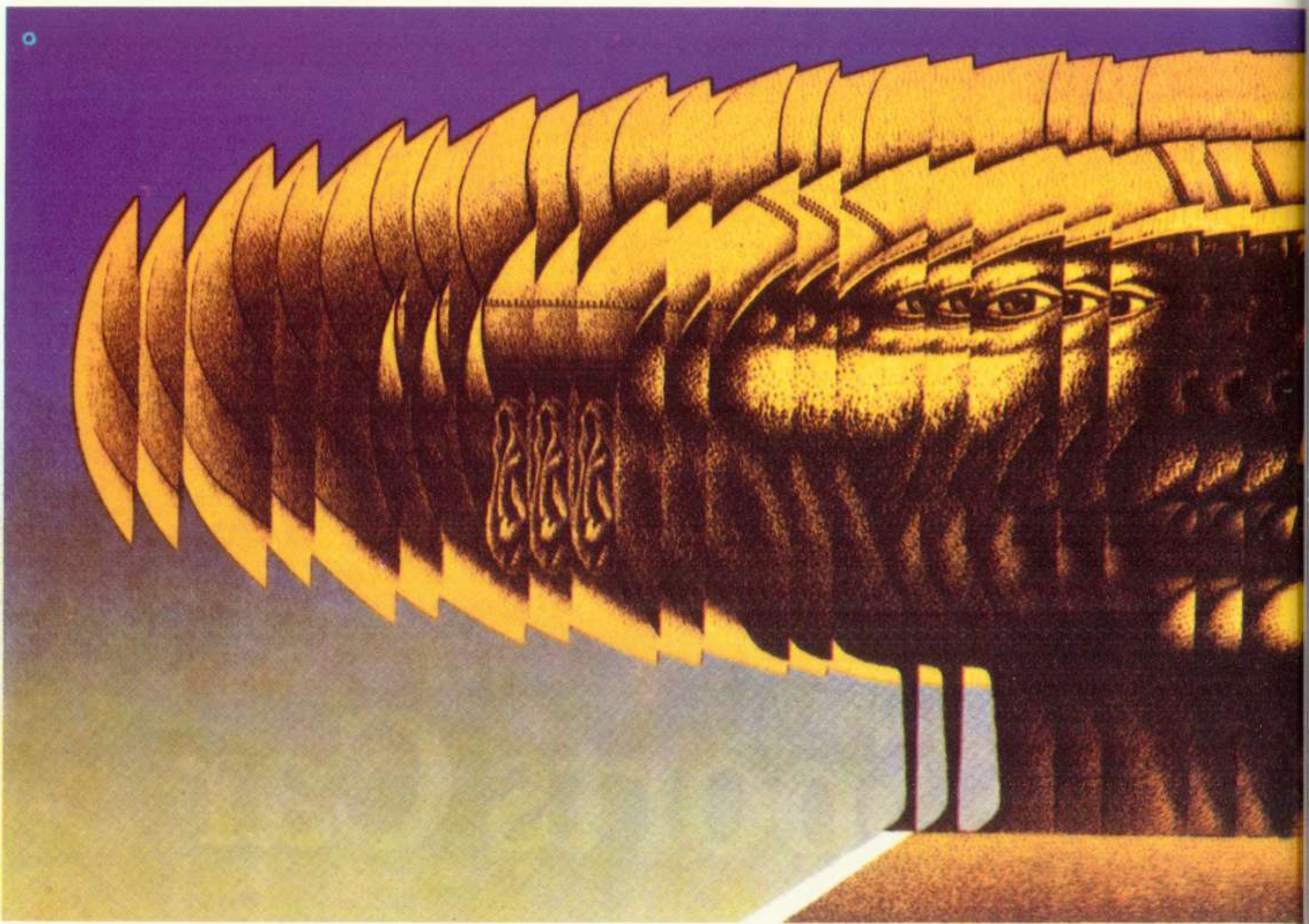
وقد تمت مناقشة أشكال العلاج الطويل للامراض النفسية ، وكذلك ما استحدث كالعلاج الجماعى والجراحى والعلاج بالليثوم ، والعلاج عن طريق الحرمان من النوم .

وأورد الدكتور احمد عكاشه أستاذ الطب النفسى بجامعة القاهرة معلومة مفادها - أن الفراعنة أول من ارتادوا مجال تشخيص الامراض النفسية ، وعلاجها ، وكذلك ، ربطوا الاعراض النفسية بالعلة العضوية - الشيء الذى لم يعرف فى عصرنا الحديث الا من نحو خمسين سنة .

وقدم الدكتور سيد الجندى اختصاصى جراحة المخ والاعصاب افادة عن جراحة مستحدثة للاطفال المتخلفين عقليا تسمى « الستريو تاكتيك » أعطت نتائج مشجعة فى حالات كثيرة وتعتبر بديلا حين تفشل طرق العلاج الدوائى .

وشارك الدكتور رفعت محفوظ اختصاصى علم النفس ببحث عن طرق العلاج بالحرمان من النوم لمرضى الفصام والوسواس القهرى وتتراوح فترات الحرمان من النوم بين أربع وعشرين ساعة واثنتين وسبعين ساعة متواصلة، يتخللها زمن للاستذكار والرياضة والمناقشة ، وكل ذلك يجعل المريض أكثر قابلية للعلاج وأكثر وضوحا لرؤية أعراض مرضه ..

وفى بحثه عن العلاج بالعقاقير قدم الدكتور عمر شاهين نتائج استخدام عقار « البرفنازين » فى علاج الفصام ، لاربعة وعشرين مريضا - تحسنت نحو ٣٨٪ من حالاتهم بمستوى رائع ، وتحسنت حالات ١٨٪ على نحو طيب ، وتفاوتت درجات تحسن الآخرين - على نحو أقل من ذلك - وأثبتت الدراسة أن ٢٥٪ من مرضى المستشفيات العقلية مصابون بالفصام المصنف مع الامراض العقلية الناتجة عن اضطراب الفكر والوجدان وتدعو الطرق الحديثة - الى جعل مريض الفصام « الشيزفرينيا » يندمج فى المجتمع ويتعالج من خلاله - وبشكل عام يعتبر علاج المرض العقلى أكثر سرعة من المرض النفسى اذ ياخذ من أسبوعين الى ثلاثة أسابيع اذا اكتشف فى موعد مبكر بينما يطول العلاج النفسى الى سنتين .



وأورد الدكتور حلمي غالي ملاحظة باعتبار المريض العقلي انسانا عاديا لا يجب حجزه في المستشفى الا في حالة الخوف من تصرفاته تجاه نفسه أو تجاه المجتمع - أي الاحتفاظ له بقدر من الحرية لا تتناقض مع التشكيل الاجتماعي - والا لحدثت كارثة اشبه بكارثة « جيم جونز » رئيس جماعة معبد الشمس التي راح ضحيتها نحو ألف شخص ٠

وقد اثبتت احدى الاحصاءات بان ٩٠ مريضا من ١٩٦ مريضا قد ارتكبوا جريمة قتل لأقرباء لهم من الدرجة الاولى « كالاب ، والام ، والزوجة » وان ٦٢ مريضا منهم قتلوا أقارب لهم و ٤٤ منهم فقط تعرضوا لقتل الاغراب ٠

وفي لندن أشار البروفسور « جي ٠ كي ٠ وينغ » في كتابه الصادر حديثا عن « الطب والجنون » الى الذي يقع من تضاد بين العلم العلاجي البحت الذي يبحث في هذه الظاهرة ويقدر أبعادها وبين البحث والاجتهاد الشخصي للاطباء المعتمد على مصادرهم الخاصة وخبراتهم وقدراتهم على التفسير ، لكنه يؤكد على تساوي أهمية الاتجاهين ٠

وفي تناوله لمسببات « الشيزفرينيا » أو انفصام الشخصية يزيد على الصدمات الاجتماعية مسببات أخرى لها جذور متعلقة بالكبح والاحباط

وقد أشار البروفسور « وينغ » اللذين يواجهان تطلعات بعينها - تتمزق خلالها شخصية المريض وتتنازع بين الواقع وقدرات تحقيق هذه الرغائب والتطلعات٠

وقد أورد الدكتور « وينغ » طرفة في مجال اصابة السياسيين بالانفصام نتيجة صدام الواقع بالتطلع - وحكى عن سياسي نرويجي وثلاثة سوفييت أدينوا بتهمة الخيانة العظمى لا لارتكابهم لها ، ولكن اصابتهم « بالشيزفرينيا » جعلتهم يتخذون قرارات معاكسة دوافعها تطلع كامن لا يتطابق مع الواقع ٠



الى ضرورة ربط الظواهر حين معالجة المريض علاجيا دون الاكتفاء بالعلاج العيادي لذاته ٠

وعموما فقد قدم « وينغ » في الباب الخامس والسادس من الكتاب أسسا رائعة واثبت قدرة البحث في الولوج الى النفس البشرية وتعقيداتها بشكل يثير الاعجاب - وذلك في حد ذاته انجاز يستحق الاحترام ٠ بيد أن الكتاب قد لا يكون متكاملا بشكل يجعله قاعدة صلبة للاستناد في تفسير الكثير من حالات انفصام الشخصية ٠

وأثار « وينغ » كذلك نقطة يعتبرها في غاية الاهمية ، وهي اعتبار المجتمع هو العيادة الحقيقية للفصاميين - أي ولوجهم فيه واندماجهم معه بجانب علاجهم العيادي المبكر الذي يشكل دورا وقائيا وعلاجيا في آن واحد ٠

طب



مكافحة العمى

تقول الاحصائيات ان ٢٪ الى ٤٪ من أولئك الذين تعدوا سن الاربعين يعانون من داء الجلوكوما (المياه الزرقاء فى العين) ، وهو داء غدار يصيب العين بالاضطرابات ومسئول عن ١٥٪ من حالات العمى فى أمريكا واوروبا • ويوصف هذا المرض بانه ماكر وغدار لصعوبة ملاحظته فى البداية وتتجلى أعراضه فى ارتفاع ضغط السائل فى العين الذى يدمر تدريجيا عصب الابصار • ولكن بالرغم من ذلك فلا تعرف أسباب حدوثه •

وتشكل جراحة العين فى حالة هذا المرض خطورة كبيرة • ولكن مع ذلك يمكن التحكم فى الجلوكوما مثل داء السكرى •• وقد انتجت احدى شركات الادوية الامريكية عقارا يسمى التيموبتول يمكن أن يسيطر على المرض بفعالية وأمان •

الفوائد والمضار

ومثل العقارات السابقة فان التيموبتول يوقف اتلاف البصر عن طريق خفض ضغط السائل فى العين للمستوى الآمن • ويمكن أيضا استخدامه يوميا مدى الحياة •

ولكنه يختلف عن الادوية الاخرى فى عدة أشياء • فقد أثبتت الاختبارات التى أجريت عليه منذ عام ١٩٧٠ انه يعمل بفعالية فى كثير من الحالات بكميات أقل تركيزا وبجرعات أقل عددا ، وليست له آثار جانبية ضارة ، وذلك الى جانب قلة تكلفته •

ومن مضاره انه ما من أحد يمكن أن يتكهن بتاثيره على المدى الطويل لمدة عشرين عاما مثلا : كما ان توفره حاليا فى الصيدليات على شكل نقاط للعين قد يؤدى الى سوء استخدامه بواسطة المرضى كبار السن او عن طريق النسيان • ويعنى أيضا ضرورة اضافة مواد واقية له لحفظه •

تكنولوجيا

العقول الإليكترونية المصغرة



من المتوقع ان تطرح شركة تكساس للآلات قريبا فى الاسواق عقولا اليكترونية مصغرة • وتعتبر هذه الشركة من المؤسسات الكبرى فى صناعة الموصلات الكهربائية• وتجاريها فى ذلك شركة اى•تى•تى الامريكية التى تلقى فرعها فى بريطانيا طلبات لحوالى نصف الكمية المتوقع ارسالها من أمريكا خلال عام ١٩٧٩ •

ولكن الحال فى أوروبا غيره فى أمريكا • ففى أمريكا استطاعت الشركات أن تكسب الهواة وتصنع لهم عقولا اليكترونية مصغرة ترضى نزعتهم نحو اللعب بحوالى ٢٠٠٠ دولار فقط للفرد • ولكنهم فى اوربا ينظرون الى هذه البدعة نظرة أخرى • فهم يريدون استخدامها كبديل جدى للعقول الاليكترونية الاخرى ذات الفعالية الكبيرة والتى تتميز بكبر حجمها النسبى وأسعارها الغالية •

وقد لوحظ مؤخرا ان المستفيدين الاساسيين من هذا النوع من العقول الاليكترونية المصغرة هم فئة رجال الاعمال الصغيرة (التى تتراوح مدخولاتها ما بين اثنى ألف الى أربعة ملايين دولار سنويا) والذين يحتاجون الى ذاكرة أقوى وأكبر من تلك التى يحتاج اليها الهواة ويأملون ان تاتيهم المعلومات بطريقة أسرع ، مثل ان يضغط احدهم على زر فتقفز اليه المعلومات المطلوبة مباشرة ، بدلا من الشريط المسجل الذى يكتفى به الهواة •

وقد احدث الطلب المتزايد على هذا النوع من العقول الاليكترونية لفرة فى تامين الكميات المطلوبة• فالاجهزة الداخلية الدقيقة لهذه العقول تنتج فى مصنع واحد بكاليفورنيا ويكاد يكون محتكرا لهذه الصناعة • ويقوم حاليا بانتاج الف وحدة يوميا تباع للشركات الكبرى بسعر ٣٠٠ دولار للوحدة •

ويجد صعوبة فى تامين كافة الطلبات • كما يقوم حاليا باتخاذ الخطوات لزيادة الانتاج لمقابلة الطلب المتزايد •

أصغر ساعة فى العالم

قبل أشهر قليلة أعلنت احدى الشركات اليابانية انها قامت بانتاج أدق ساعة معصم فى العالم حيث بلغ سمكها ٢٫٥ مليمتر • أما الآن فقد انتجت شركة سويسرية ساعة كوارتز تعمل بالبطارية ويبلغ سمكها أقل من اثنين مليمتر ١٫٩٨ مليمتر فقط • وقد استخدم مهندسوها اسلوبا فريدا فى التصميم عندما جمعوا ميناء الساعة وصندوقها وعدتها الداخلية فى وحدة واحدة • والطريف فى الموضوع انهم اطلقوا على هذه الساعة الجديدة اسم « الكونكورد ديليريم » وهو تعبير يرمز الى النهاية الموفقة لحالة الانفعال والهذيان التى صاحبت برنامج انتاج الساعة والذى استغرق خمسة اشهر •

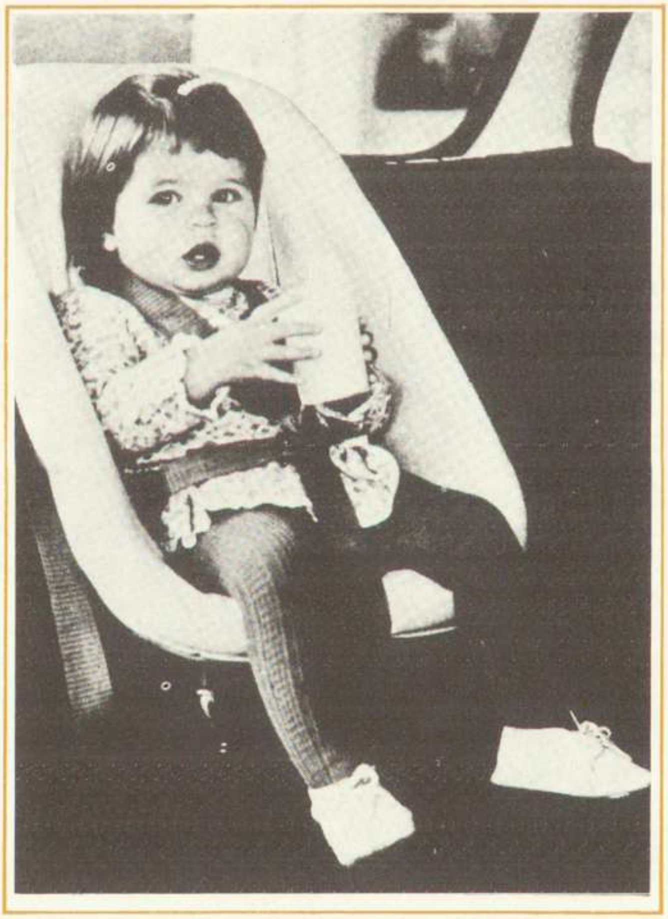


تأمين سلامة الأطفال في السيارة

ان أى حادث تصـــادم أمامى لسيارة تسير بسرعة ٣٠ ميلا فقط فى الساعة يؤدى الى ارتطـــام لا تتحمله عظام طفل اذا ما قذف نتيجة لهذا التصادم ٠

لذلك أوصى باحثــو تامــين سلامة راكبى السيارات بضرورة جلوس الاطفال حتى السادسة من عمرهم عى مقاعد متجهة للخلف٠

وتقول الاحصائيات أن آلاف الاطفال يتعرضون للمــوت أو الاصابة ســنويا فى حــوادث السيارات ٠ وتوجــد فى بعض البلاد الاوربية قوانين تحظــر ركوب الاطفــال على المقاعــد الامامية للسيارة ٠



تعليمات صارمة

وقد أعلنت شركة الفولفــو للسيارات مؤخــرا عن توصيات صارمة تتعلق بتامــين ســلامة الاطفال عند ركوب السيارة وذلك استنادا على العديد من البحوث فى هذا المجال ودراسة الكثير من حالات التصادم ٠ والمعروف أن السيارة تصنع عادة لاســتعمال الكبار ، وبالتالى فان كثيرا من ميزات السلامة بها لا تصــلح للاطفال ٠

ان أسلم طريقة لتامين سلامة الطفل الرضيع وحتى سن التسعة أشهر هو تركه فى مهده ووضع المهد فى المقعد الخلفى للسيارة مع عمل الاحتياطات اللازمة لمنع تدحرجه للأمــام أو سقوطه ٠ ويقترح خبــراء شركة الفولفو وضع المهد على طاولة صغيرة أو صندوق يثبت أمام المقعد الخلفى بمخدة أو بطانية مطوية مع المقعد الامامى للسيارة ٠

وتوجد أيضا بعض المشــاكل الخاصة بالاطفــال ما بين سن التسعة أشهر والست سنوات ، حيث يستطيع الواحد منهم أن يتحرك ويتسلق بسهولة على مقاعد ونوافذ السيارة ، وبالتالى يكون أكثر عرضة للاصابة فى حالــه التصادم لانه يملك رأسا كبيرا وثقيلا على رقبة ضعيفة ٠

من هنا كان اقتراح الباحثين فى سلامة الركاب أن يجلس الطفل فى هذه السن على مقعد متجــه للخلف ٠ وبذلك تتــوزع قوة الصدمة على ظهر الطفل وتتباطأ سرعة الرأس لتكون مثل سرعة بقية أجزاء الجسم ٠ وقد صمم مهندسو الفولفو مقعدا متجهــا للخلف لهذا الغرض ٠







حزام الامان

ويمكن للطفل من سن ٦ الى ١٢ سنة أن يستعمل حزام الامان الخاص بالكبار ٠ ولكن توجـد صعوبتان فى ذلك حيث أن الحزام مصمم أساسا لاستعمال الكبار ٠ الاولى تتعلق بوضع الحزام حيث يكون عاليا وبالتالى يضايق الطفل عند الرقبة والثانية خاصة بعدم تثبيت الجزء الاسفل من الحزام حول أرداف الطفل ٠ وهذا يعنى أن بطنه تكون معرضة للاصــابة عند الحادث الى جانب خــروج جسمه كله من الحزام ٠

لمواجهة هــذه المشكلة ، تم تصميم مخدة يجلس عليها الطفل لجعل الحزام ملائما عليــه ٠ وبهذا قد يمر الجزء الاعلى للحزام من عند رقبة الطفل ويضايقه ، بينما يلتف الجزء الاســفل من الحزام باحكام حول أرداف الطفل وحول المخــدة لمنع الطفــل من الانزلاق عند وقوع الحادث ٠



بطاقات بريدية من عالم آخر

فى عام ١٩٧٦ وصلت اول بطاقة بريدية من كوكب المريخ الى كوكب الارض • وتحلقت حولها مجموعة من العلماء ، يتفكرون فى الوانها الزاهيـة ومحتوياتها الغريبة !

والقصة بدات بالتحديد فى ١٩ يونيو ١٩٧٦ • فقد قامت مركبة ارضية غريبة عن عوالم الفضاء الخارجى بالاندفاع نحـو كوكب المريخ حيث فجـرت ماكينـة صاروخها •

هذه المركبة واحدة من مركبتين توامتين فى مشروع فايكنج ، تتكون كل واحدة منهما من جسم مدارى وآخر للهبوط • وكان قـد تم اطلاقهما بواسطة وكالة ناسـا NASA للفضاء وذلك ترضية لحب الاستطلاع البشرى لمعرفة امكانيات الحياة فى ذلك الكوكب•

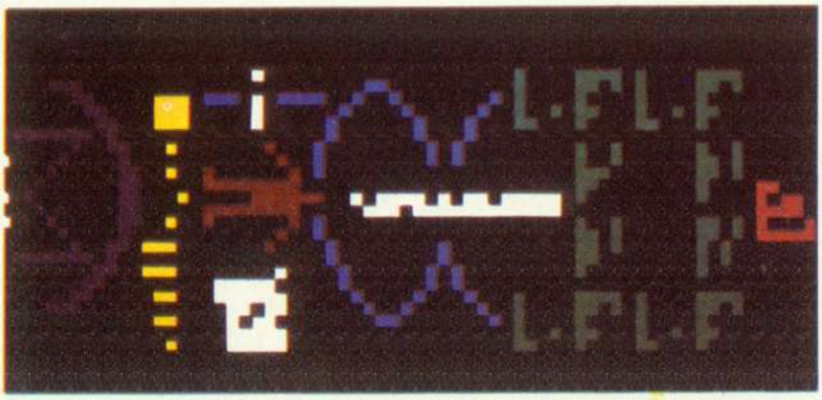
وتحددت مهمة المركبة الاولى فى مسح سطح المريخ وارسال صور عن الاماكن المحتملة للنزول • وفى يوم ٢٠ يوليو ١٩٧٦ هبط الجزء الثانى من المركبة بسلام على سطح المريخ بينما بدأ الجزء المدارى فى اجراء دراساته التصويرية الجوية •

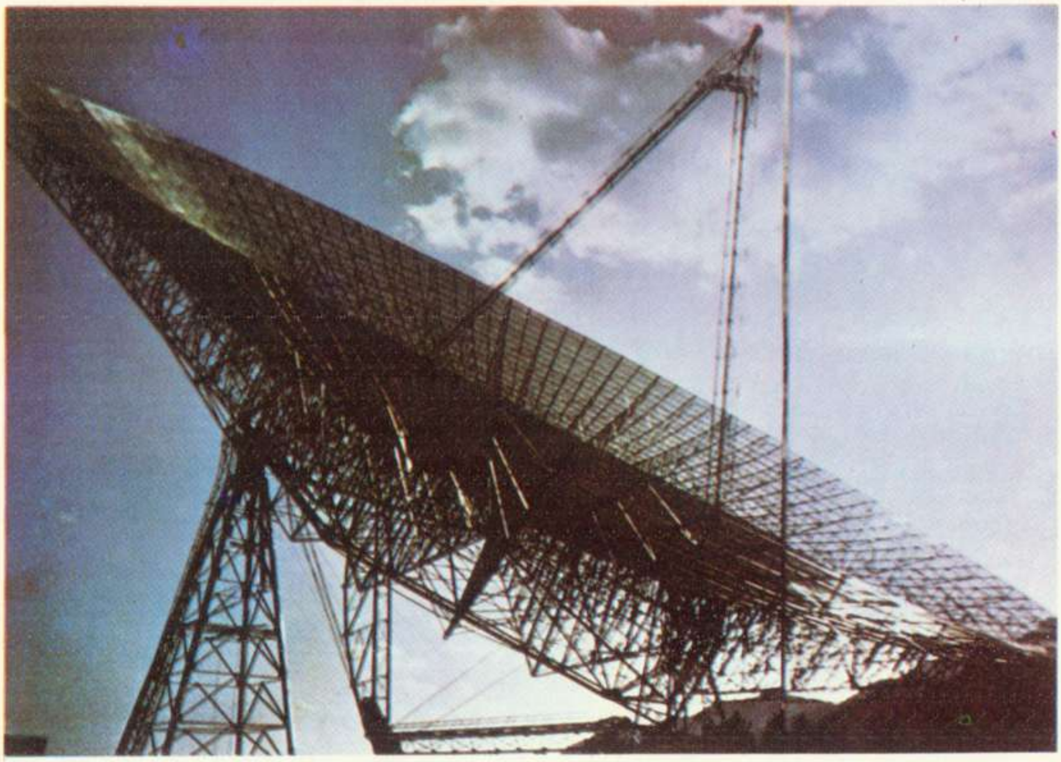
قصاصة ملونة :

بعـد مرور سنتين على ذلك الحدث لا يزال العلمـاء يحللون معلومات وصور مركبة الفايكنج•

ولا يوجـد حتى الان تاكيـد اجماعى حول امكانية وجود حياة ما على سطح المريخ • وتعتبـر الصور التى أرسلتها المركبـة أعمالا جديرة بالتقدير لجمال غير ارضى • ومؤخرا ازيح الستار لاول مرة عن هذه الصور وعن المعلومات التى نوقشت باستفاضة فى مؤتمر كوكب المريخ الثانى









الذى عقد فى معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا •

وتوضح الصور المنشورة هنا البركان الشمالى الكبير المسمى بالاوليمبس مونس • وهو أكبر بركان عرفه الانسان حتى الان حيث تبلغ فوهته المتعددة الحلقات حوالى ٥٠ ميلا بالعرض وترتفع حوالى ١٥ ميلا على قاعدة عريضة تمتد حوالى ٣٧٥ ميـــلا ، وهى تقريبا المسافة بين مدينتى لوس انجلوس وسان فرانسيسكو •• وقــد تمت مراقبة البــركان من ارتفاع قدره خمسة آلاف ميل فى صباح يوم مريخى فى منتصف الصيف ، أما السحب التى تحيط بالبركان فهى موسمية تظهر فقط فى الربيع والصيف • ويفترض العلماء انها تتكون عندما يتجمد الثلج فى الجو وهو خارج من جوانب الفوهة ويوضح الجــزء الشمالى الاعلى من الصورة « قطارا من السحب » وهو تكوين عادى على جوانب الجبال •

والصورة المعروضة هنا ليست صورة واحدة بل مجمــوعة من الصور الصغيرة التى تم تجميعها مع بعضها البعض ، اذ أن كاميرات مركبة الفايكنج تمتاز بعـدسات آلية تاخذ سيلا من الصور يتم تكسيرها وارجاعها الى الوانهــا الاساسية بواسطة مجمــوعة من المرشحات • وفى النهاية يتــولى شعاع اليكترونى تقطيع الصورة الناتجة ويترجمها الى جزيئيـــات كهربائية صـــغيرة (اكثر من ٨ مليون جزئية فى الصورة الواحدة) ويرسلها للارض •

وسيكتفى العلماء الان بالصور التى وردت من هذا الكوكب الاحمر بدلا من رؤيته بالعين المجردة • اما حلم وكالة ناسا للفضــــاء بارسال رجل الى المريخ فقد تبدد لعدم توفر الاعتمادات اللازمة •

رأى في مشكلتك



بالرغم من أن زوجى يأكل كثيرا من الطعام الدسم – مثل الحلويات والكيك والسكر الا أن وزنه لم يزد أوقية واحدة • ويقول زوجى انه يحرق كل هذه الكميات وبالتالى لا تضره – هل هذا صحيح ؟

وهل صحيح ما قرأته مؤخرا فى احد الكتب من أن على كل شخص بدين تقليل كميات السوائل التى يتعاطاها الى الحد الادنى ؟

عموما ما الذى يؤدى الى زيادة الوزن ؟

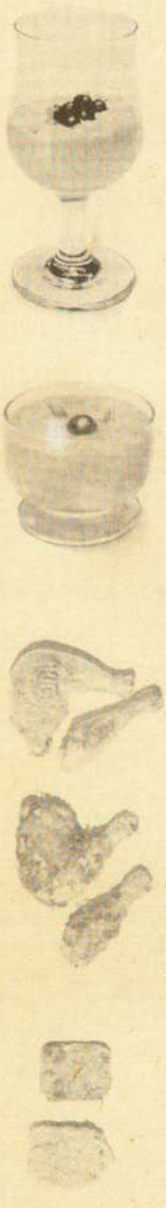
وهل صحيح أن حبوب منع الحمل تؤدى الى زيادة حجم الثديين وان تعاطى حبوب الكورتيزون يؤدى الى زيادة الوزن ؟

وهل يؤدى الريجيم الى الشعور بالضعف والهزال ؟•• باختصار كيف يتحقق الريجيم المثالى ؟

الحائرة م•ر•ن
اللاذقية سوريا

السكريات

هناك ثلاث حقائق اساسية حول الاطعمة والمشروبات السكرية • أولا •• تتميز هذه الاطعمة والمشروبات بانها مواد مغرية ومثيرة لكثير منا بحيث تصعب مقاومتنا لها • وبالتالى فهى أكثر الاطعمة التى تؤدى بالناس الى تعاطى مزيد من السعرات الحرارية أكثر مما يحتاجون اليه •



ثانيا •• لا تزيد أوزان بعض الناس حتى ولو تناولوا كميات كبيرة من هذه الاطعمة ، لانهم – مثل حالة زوجك – يستطيعون حرق بعض السكر التى تحتويه تماما كما ذكر لك ، ولانهم ايضا يميلون الى تناول كميات أقل من الاطعمة الاخرى• وعموما فان الاطعمة والمشروبات السكرية ليست مغذية بدرجة كبيرة وانما هى مجموعة كبيرة من السعرات الحرارية وبالتالى فانها لا تصلح كنظام غذائى جيد لانها تفتقر الى البروتين والفيتامينات •• الخ •

ثالثا •• وهذا هو المهم • ان السكر نفسه ضار بالصحة الا اذ أخذ بكميات قليلة • فهو يزيد نسبة الكوليسترول (المادة الدهنية) فى الدم ويرفع مستوى الحامض البولى ويجعل الدم يتخثر بسرعة وله عيوب أخرى كثيرة وينطبق عليه الوصف بانه (نقى وأبيض وقاتل) •

وعليه •• وحتى لو كان زوجك غير بدين فان صحته ستتحسن أكثر لو تجنب تعاطى الكثير من الحلويات •

السوائل والبدانة

ان هذا الذى قراتيه عن علاقة السوائل بالبدانة يفتقر الى صحة المعلومات الغذائية والى الوضوح فى التعبير • وهذا السؤال يذكرنى بقصة ذلك الرجل الذى كره ما تحدثه الصحف عن مضار التدخين ولما كان من الصعب عليه الكف عن التدخين قرر الكف عن قراءة الصحف ، وأنت يا سيدتى تحسنين صنعا لو انك كففت عن مثل هذه الكتب التى تتحدث فيما لا تعرف •

واود أولا أن أتساءل عن معنى كلمة « سوائل » هنا • اذا كنت ترغبين حقا فى ان تكونى نحيفة وفى نفس الوقت تتناولين كميات كبيرة من السوائل ذات السعرات الحرارية العالية فعليك بالتخلى عنها فورا• فالجسم البشرى لا يحتاج بالمرة الى السكر أو الشربات المحلاة أو الى اى نوع من أنواع المشروبات الروحية •

اما اذا كان الماء هو المعنى بكلمة « السوائل » هنا فالامر جد مختلف ، حيث



انه لا حاجة بنا الى وضع أية قيود لتناول الماء • ومن الصعب تحديد الحد الادنى من الماء الذى يحتاجه الجسم ، ولأسباب عملية ، لا توجد اهمية لذلك • والنصيحة المثلى هى : اشربى كل ما تحتاجينه من الماء ودعى الجسم يتخلص من الفائض فهو قادر على الاحتفاظ بالمستوى الامثل للسوائل • وتضطرب هذه المقدرة على التحكم فقط فى حالة المرض أو عند حدوث اضطراب هرمونى خطير يحتاج الى عناية طبية • أما بالنسبة الى الاشخاص الاصحاء فلا داعى اطلاقا للقلق حول تحديد كمية الماء • واذا كان هناك مجال للقلق فارجو أن يكون تجاه كتابات بعض من يدعون طول الباع فى هذا الاختصاص •

الوزن الاضافى

لا أحد يحتاج الى ان ياكل اقل من ١٠٠٠ وحدة حرارية فى اليوم من أجل أن يفقد وزنا اضافيا • وقد تم اثبات ذلك علميا وبطريقة حاسمة ونهائية• أما الغذاء المتوازن الجيد فيجعلك تشعرين باحساس جيد لم تالفينه من قبل • واذا شعرت فى هذه الظروف بانك تحت المعدل فهذا يعنى انك تطلبين النحافة بطريقة غير مقبولة • واذا كان وزنك يعادل ١٣٢ رطلا فهذا وزن معقول لشخص يبلغ طوله ٥ أقدام ونصف قدم الا اذا كان حجم الجسم ضئيلا • ويعزى ترهل البطن فى بعض الاحيان الى ضعف وارتخاء العضلات وليس الى زيادة الوزن• ويمكن تدارك هذا الامر باداء بعض التمارين الخاصة بتلك المنطقة •

حبوب منع الحمل

فى هذا السؤال دعينا نرجع الى أصل الموضوع • تؤدى حبوب منع الحمل الى احداث حالة خفيفة من الحمل الكاذب فى الجسم ، ولكن ذلك لا يحدث عادة ، والى درجة ما ، دون حدوث انماط من التغيرات الهرمونية والتى تبدأ فى الظهور عادة اذا كان هناك حمل متوقع • أما اذا كانت المرأة حاملا بالفعل فهناك واحدة من التغيرات البدنية التى ستلاحظها هى افراز ثدييها للبن • بالاضافة الى ذلك ، تزيد كمية الدم فى هذه المنطقة وتتضخم الغدد • وعليه ، وعندما تفكرين مليا فى الامر تجدين أن تاثير الحبوب على الصدر ليس مدهشا الى ذلك الحد • وبالطبع ، وكما هى العادة ، هناك اختلافات بين الافراد • فقد تجد امرأة أخرى تتعاطى نفس هذه الحبوب أن صدرها قد أصبح أقل حجما •

فمن الممكن ، اذن ، أن يختار طبيبك نوعا آخر من الحبوب ليس لها تأثير قوى على صدرك • واذا كان الموضوع كله مزعجا بالنسبة اليك فمن الافضل التحول الى مانع آخر من موانع الحمل وقد تكون نسبة الاعتماد عليه أقل •

الكورتيزون

يعتبر الكورتيزون هرمونا تركيبيا اصطناعيا •• ومن خواصه جعل الجسم محتفظا بالسوائل • وبالطبع تختلف كمية هذه السوائل من شخص لآخر • واذا كنت تحت العلاج بحبوب الكورتيزون فمن المتوقع – كقاعدة عامة ان تحدث بعض الزيادة الاضافية فى وزنك •

ولا يعنى ذلك بالطبع تقليل كمية الماء التى تتناولينها • ولا يجب عليك أن تتخلى عن الريجيم الذى تتبعينه فهو الطريقة المثلى للتحكم فى الوزن •

الريجيم والتعب

فى تصورى أن شكوى كثير من متبعى الريجيم من التعب والكسل وبعض الاشياء المزعجة الاخرى (كالامساك مثلا) هى مجرد أوهام وتخيلات وليس لها أى وجود على المستوى البدنى •

وليس هذا شيئا غريبا • فالعقل والجسم يميلان الى مقاومة التغيير فى نمط الحياة المتبع لمدة طويلة •• حتى ولو كان هذا التغيير يؤدى الى الاحسن • وقد يحدث امتعاض من العقل الباطن تجاه وقف تناول بعض الاطعمة الخاصة المحببة التى لا تفيدك بل يسرك التهامها •

الى جانب ذلك ، فان كثيرا من الناس قد تعرضوا لغسيل مخ ، منذ أيام الطفولة ، ليتوقعوا نتائج وخيمة « اذا لم تتناول كل هذا العشاء الجيد » ويساعد الاصدقاء والاقارب فى هذه المؤامرة عن طريقة تغذية خرافات المرضات مثل « يجب أن تكون حذرا والا فسوف يغمى عليك أو تشعر بالضعف والهزال من ذلك الريجيم » •

ان تبديل وجبات الغذاء العادية الى نظام غذائى جيد من شانه ان ينتج شعورا بالراحة •

الرجيم المثالى

بالطبع يمكنك أن تفقدى الكثير من وزنك اذا امتنعت تماما عن الاكل • فقد قام بعض الاطباء من قبل بوضع الاشخاص البدينين فى المستشفيات على نظام غذائى قاس •• وكانت النتيجة خطيرة فقد توفى عدد منهم • الى جانب ذلك ، دعينى أسالك : هل يمكن يمثل هذه الاجراءات القاسية أن تحل المشكلة الحقيقية وهى كيفية اكتساب الناس لعادات الاكل الجيدة بحيث يوفرون اللياقة التامة لانفسهم وليس فقط النحافة ؟ بصراحة فاننى لا أومن بذلك •

لهذا كله أميل أنا وكثير من الاخصائيين الى انه فى حالة استخدام الريجيم يجب أن يبدأ الشخص المعنى بالاكل ويستمر فيه بطريقة لا تزيل الوزن الزائد فقط بل تضمن عدم الانتكاس اليه مرة أخرى • وأفضل أن لا يزيد عدد السعرات الحرارية للمراة المتوسطة عن ١٠٠٠ (ألف) وحدة يوميا يتم اختيارها بعناية من جميع المغذيات الحيوية وعن ١٢٥٠ وحدة حرارية بالنسبة للرجل ••

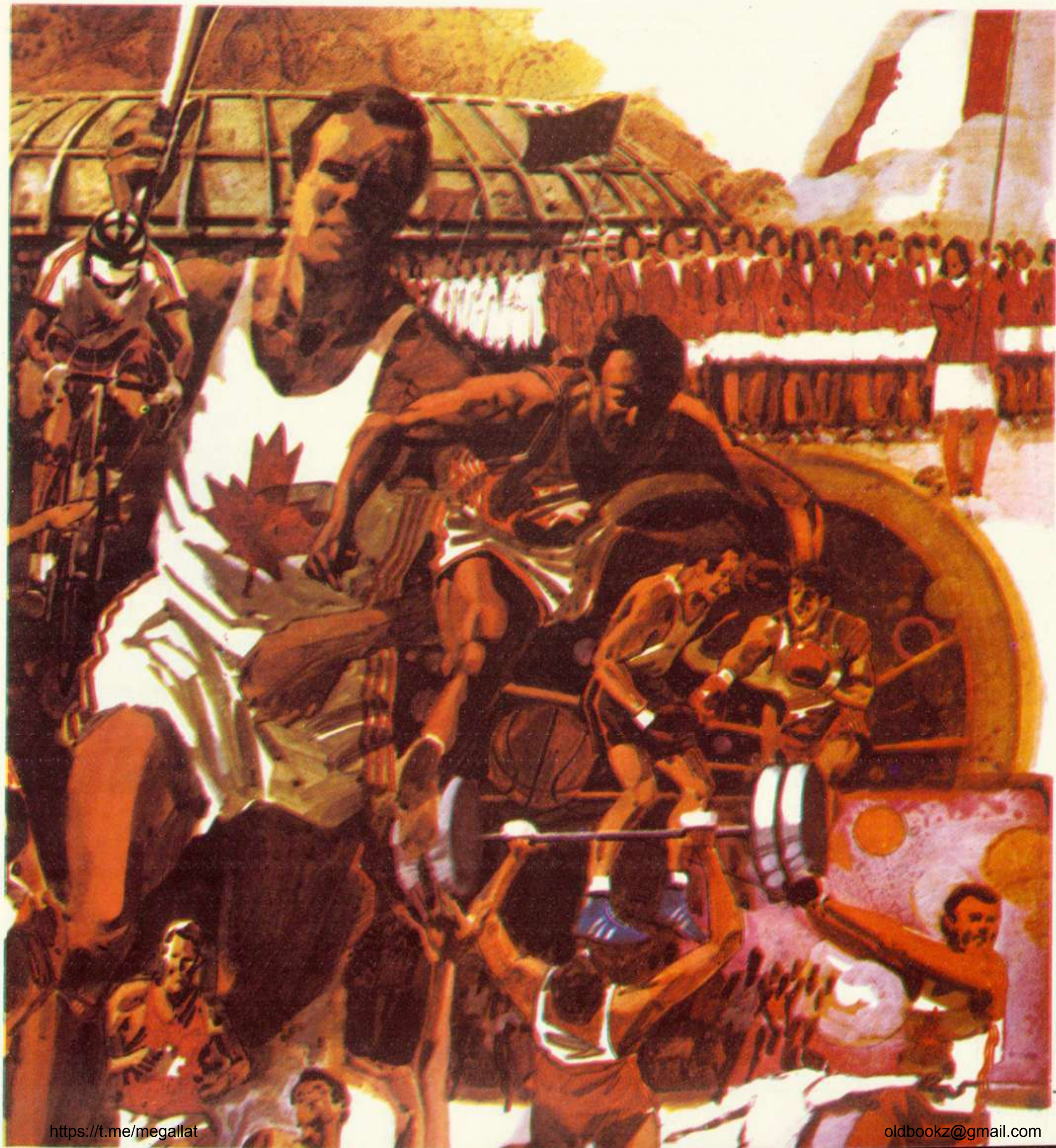
حاولى دائما أن تتعلمى الاتى : أن الاكل يؤدى وظيفتين حيويتين مختلفتين تمام الاختلاف •

الاولى هى تزويد الجسم بالطاقة الكافية (السعرات الحرارية) للنشاط الجسمانى • لانقاص الوزن يجب عليك تخفيض السعرات الحرارية لمستوى أقل من مستوى النشاط حتى لا تتراكم الدهون فى الجسم • وكما أوضحت سابقا ، لا يجب عليك أن تتضورى جوعا لتحقيق ذلك •

الوظيفة الثانية للاكل هى تزويد أنسجة الجسم بكل ما تحتاجه ليعيش صحيا وفعالا • لهذا السبب يجب أن يتم اختيار سعراتك الحرارية بعناية لتحتوى على كل أنواع الغذاء الهام •

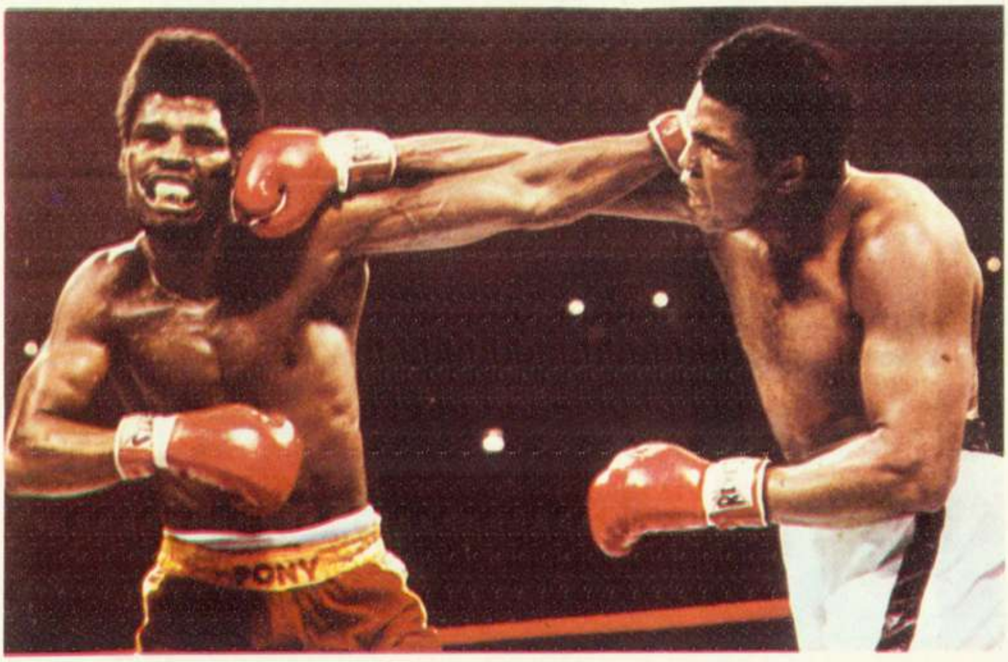
الرياضة والتعرض للإصابات

تقول التقديرات ان حوالى ١٢ مليون أمريكى قد أصيبوا نتيجة لمزاولة الالعاب الرياضية عام ١٩٦٣ • وفى عام ١٩٧١ ارتفع العدد الى ١٧ مليون • وفى العام الماضى زاد الى ٢٠ مليون • وفى نهاية الاسبوع تجد



هؤلاء الرياضيين منتشرون فى مئات المستشفيات وغرف انتظار الاطباء • والشكوى العامة هى: تورمات المرفقين من ممارسة التنس ، كسور نتيجة للاجهاد ، انوف مكسورة ، أكتاف وأوراك واصابع مخلوعة ، التواء مفاصل وذلك بالاضافة الى الكدمات المتعددة والخدوش والتمزق والارتجاج • ويقول دكتور « بيرتون بيرسون » ، أخصائى جبر العظام بمستشفى « مونتا سينا » بنيويورك « يجب أن يدرك معظم الناس انهم لا يستطيعون أن يفعلوا فى سن الثلاثين والاربعين وما فوق الاربعين ما كانوا يفعلونه فى سن العشرين ودكتور « بيرسون » واحد من الاطباء الذين يتولون ادارة احدى العيادات الجديدة لطب الرياضة والتى بدأت فى الانتشار فى كل انحاء أمريكا لتتولى أمر العناية بالرجال والنساء الذين اصيبوا نتيجة لرغبتهم فى الحصول على الصحة والسعادة •

وتاتى بعض هذه الاصابات بسبب رغبة الرياضى فى أن يصير متفوقا • ويشير لاعب التنس « تورو فيك براون » من كاليفورنيا أن لاعبى التنس المبتدئين دائما ما يجرحون انفسهم عند فتح علب كرات التنس ، أو يتزحلقون بالكرات ويسقطون •• وتقع هذه الحوادث حتى للاعبين المتمرسين • ويقول الكاتب « آرت بوشوالد » الذى أصيب بالتواء فى الساق اليسرى انه كان يجرى وراء كرة التنس عندما تزحلق على أخرى • وهناك أيضا بعض الحوادث الاستثنائية : فقد حدث فى كنساس سيتى بامريكا أن هوجم أحد العدائين بواسطة طائر ضخم واصيب بجروح شديدة وخدوش فى رأسه •



الافراط فى الاعراض المتزامنة

ولكن معظم الاصابات تجيىء نتيجة لما يسميه الاطباء «الافراط فى الاعراض المتزامنة» – أى مجموعة الاعراض الكثيرة التى تظهر فى وقت واحد وذلك عند اجهاد الجسم فى سن ما فوق الثلاثين • بطريقة عنيفة سريعة •

ولكن من حسن الحظ أن معظم اصابات الرياضة لا تؤدى الى الموت او الشلل ، ولكنها تعجز الرياضيين وتقعدهم – فراكبو الدراجات معرضون الى آلام الركبة ، وفقدان الحس فى الاصابع بسبب الضغط على مقود الدراجة الواطى ، وآلام اسفل الظهر بسبب الانحناء ، وبعض مضايقات الجلوس • وهناك أيضا بعض التقارير عن حدوث عقم





الرياضة والتعرض للإصابات



موقت عند الرجال الذين يمارسون ركوب الدراجات لساعات طويلة .

الاسكواش والتنس

ولكننا نجد الازعاج الحقيقى فى رياضتى الاسكواش والتنس ـ ففى الاسكواش نجد أن الملعب المغلق من شـانه ان يؤدى الى احداث الضرر غير المتعمد ـ ولكن كلا الرياضتين يتضمنان حركات اعتراضية وتغيير حاد فى الاتجاه ووقفات فجائية ، وهذا من شانه ان يؤدى الى اصابات فى الركبة والكاحل ، ويوضـح دكتـور « بيرسون » أن مفصل الركبـة ليس مهيئا لمثل هذه الحـركات واكثر الاصابات شـيوعا هى التواء الكاحل ، خاصة بالنسبة للنسـاء ، حيث تكون أوتار ارجلهن مشدودة بسبب ارتدائهن ولمدة طويلة الاحذية ذات الكعب العالى ، وهناك نوع من الاصابات يسمى بتمزق الوتر الاخيـل (الوتر العرقوبى) ويحدث هذا التمزق عند بذل مجهود غـير متوقع فى صورة حركات سريعة سريعة تصيب هذا الوتر الحساس الذى يبدأ من عضلة السـاق الخلفية وينتهى بالكاحل .

وغالبا ما يعانى لاعبو التنس عند الشبكة من اصـابات فى العظمة حول العين .

ويقول جيلبرت جليم الباحث بمعهد الطب الرياضى بمدينة « نيويورك » يضرب الخصـم الـكرة وتصيب عـين بطلنا » وبالطبع فان مرض الرياضـة المزمن هو اصابات المرفقين من جراء ممارسة التنس . فقد يحدث ان تكون عضلات الساعد ليست بالقوة الكافية للامسـاك أو السيطرة على الكرة مما ينتج عنه تارجح غيرمناسب . وبالتـالى تظهر تشققات صغيرة فى أوتار عضلات الساعد بالقرب من المرفق يتلوها التهاب مزمن .

الـكرة الناعمـة والبيسبول

من لعبة الكرة الناعمة وكـرة البيسبول نجد أن رياضى نهـاية الاسبوع يعانون من الكواحـل الممزقة والاكتاف المخلوعة وشد وتوتر عضلات سيقانهم بسبب العدو السريع وتمزق عضلات أكتافهم بسبب الميل والانحدار . ويصف « د. جيمـس بوردى » طبيب الطوارىء بمستشفى نورث سايد باتلانتا حالة أحد لاعبى الكرة الناعمة الذى رمى الكرة بقـوة مما نتج عنه تمزق عظم ساعده الاعلى ..

ان الكرة المضروبة بقوة يمكن ان ينتج عنهـا أثر سيىء من تلقاء نفسها عندما لا يحـدث التنسيق بين اليد والعين .

ان كل انواع الرياضة لهـا مشاكلها خاصة ألعاب كرة القدم.

السباحة ، التزلج ، الغوص ، الانزلاق ، الجولف ، التزحلق على الجليد ، ركوب الخيل ، التزحلق على الماء ، البولينج ، كرة السلة والكرة الطائرة .

ولكن أكثر الاصابات انتشارا





تاتى من الادمان الامريكى الجديد: الجرى حيث ياتى الضرر من أسفل الى أعلى • فعندما يجرى اللاعب تضرب قدمه الارض حوالى ١٠٠٠ مرة فى كل ميل وذلك فى وقت لا يتجاوز العشر دقائق ، وتكون قوة الاثر ثلاثة أضعاف وزنه • وتنتقل الصدمة من عقب القدم الى الكاحل ثم الى أسفل القدم والركبة وأعلى الساق والردف واخيرا أسفل الظهر • وتاتى آثار المرض متجمعة • فالعداء محتوم عليه أن يعانى من تمزق أو التواء الكاحل والتهاب مفاصل الركبة وتشقق عظم الساق ، وتضخم قصبة الساق ، وآلام الكعب وشد أوتار باطن الركبة أو آلام أسفل الظهر وتقرح الدم فى أصابع القدمين •

ويقول « د• بيرسون » « ان الساق البشرية ليست مؤهلة للجرى مسافات طويلة على الاسمنت فقد بقى أجدادنا على قيد الحياة بواسطة الجرى حفاة الاقدام على العشب هربا من النمر المسيف الاسنان) •

أكثر صحة

ان التمارين المنتظمة يمكن أن تجعلنا أكثر صحة وتاتى الاصابات عادة من الوهم القائل بان تريض ساعات قليلة من الوقت يمكن أن يكون مفيدا • ويشير الاطباء الى أنه يمكن تجنب كثير من الاصابات باحتياطات بسيطة • ويقول « د• دينش باتل » المدير المشارك فى عيادة الطب الرياضى بمستشفى ماسوشيتس العام (انه يمكن منع ٦٠٪ من الاصابات الرياضية بالتمرين والتسخين و ٢٠٪ من الاصابات باختيار الاحذية المناسبة) • ويوصى الاطباء عادة باجراء فحص طبى لكل شخص فوق ال٣٥ قبل أن يبدأ فى مزاولة اى نوع من أنواع التمارين •• ويجب اعطاء اعتبار خاص لوزن الشخص ولقوته ومرونته قبل اختيار نوع الرياضة التى سيمارسها • فالشخص البدين يجب أن يتخلى عن رياضة الجرى ويختار أنواعا اخرى من التريض كالسباحة مثلا التى تخفف من الثقل • وتمتلك النساء مفاصل مرنة اكثر من الرجال الامر الذى يجعلهن أقل عرضة للشد والتمزق العضلى ولكنهن أكثر قابلية لمشاكل المفاصل •

ومهما كان نوع الرياضة فيجب ان يتم التسخين بحركات خفيفة قبل الممارسة • واذا حدثت أية آلام فيجب وقف التمرين فورا •

ولكن اذا حدثت الاصابة فان الرياضى الهاوى يمكن أن يجد العلاج الجيد فى عيادات الطب الرياضى التى تقدم العديد من من الخدمات • وتعج هذه العيادات باخصائيين هم أنفسهم يزاولون الرياضة فتجد منهم أخصائيى تجبير العظام ، والباطنيين ، واخصائيى القلب أو خبراء التغذية واطباء علم النفس •• وبجانب علاج الاصابات يجرى هؤلاء الاطباء أبحاثا طبية (مثلا فى مجال تضخم العظام ونسبة الدهون فى الجسم البشرى) ويعملون كمدربين وناصحين فى استعمالات الاجهزة الرياضية •

واليك بعضا من نصائح هؤلاء الاطباء :

● لا تشتر حذاء جديدا قبل ممارسة رياضة التنس •

● يجب أن تبدا بالمشى السريع قبل مزاولة رياضة الجرى •

فى حذاء العدو ، يجب أن يكون الكعب أوسع من الحذاء نفسه

وذلك لتوزيع ضغط الوزن على مساحة أكبر •

ويقولون لك ان احسن علاج لمضاعفات رياضة نهاية الاسبوع هى الراحة التامة ••

رياضة الجرى

والان اذا كنت تحب رياضة الجرى فعلا فعليك باتباع هذه النصائح من الدكتور مايكل سميث •

ان الجرى البطىء – وهو الجرى بدون الدخول فى منافسة من أجل المتعة والتمرين – يمكن ان يجعلك فى لياقة تامة •• ولكن احذر من المبالغة فيه عندما تبدأ لاول مرة •

ان العدو المنظم يجعلك لائقا ونحيفا ويمنع اصابتك بامراض القلب ، ويستطيع ايضا أن يغمرك بشعور عظيم من السعادة ويعطيك القدرة على المشاركة بامان فى نشاطات قد تكون متعبة وخطرة على صحتك ، مثل الجرى السريع للحاق بحافلة آخر الليل أو مباراة كرة قدم سريعة مع الاطفال فى الخارج •

عندما تبدأ لاول مرة لا تجهد نفسك بعد مرحلة اللهاث المعتدل• وتستطيع أن تعتمد على نبضك ليكون دليلك الصحيح لمستوى الجهد الذى تطمح فى الوصول اليه • واليك الطريقة :

اضف العدد ٤٠ الى عمرك الحقيقى واطرح المجموع من ٢٠٠ فاذا كان عمرك ٣٦ فان الناتج سيكون ١٢٤ ، فى عدواتك الاولى قس نبضك بانتظام وتمهل فى الجرى ليكون النبض ١٢٤ ضربة فى الدقيقة وليس أكثر من ذلك •

ويمكن اتباع الطريقة الاتية لقياس النبض : ضع مقدمة أحد أصابعك على الجزء الباطنى من المعصم تاركا مسافة بوصة واحدة فوق الابهام • قم بعد النبضات لمدة ١٥ ثانية واضرب الرقم فى ٤ لتحصل على رقم تقريبى صحيح لضربات قلبك فى دقيقة واحدة وستكتشف عند بداية الجرى انك تتوقف وتبدأ كثيرا وذلك للمحافظة على نبضك فى مستوى آمن • ولكن بعد فترة تجد انك تستطيع ان تجرى بارتياح محافظا على قياس نبضك الامن وتستطيع أن ترفعه تدريجيا الى

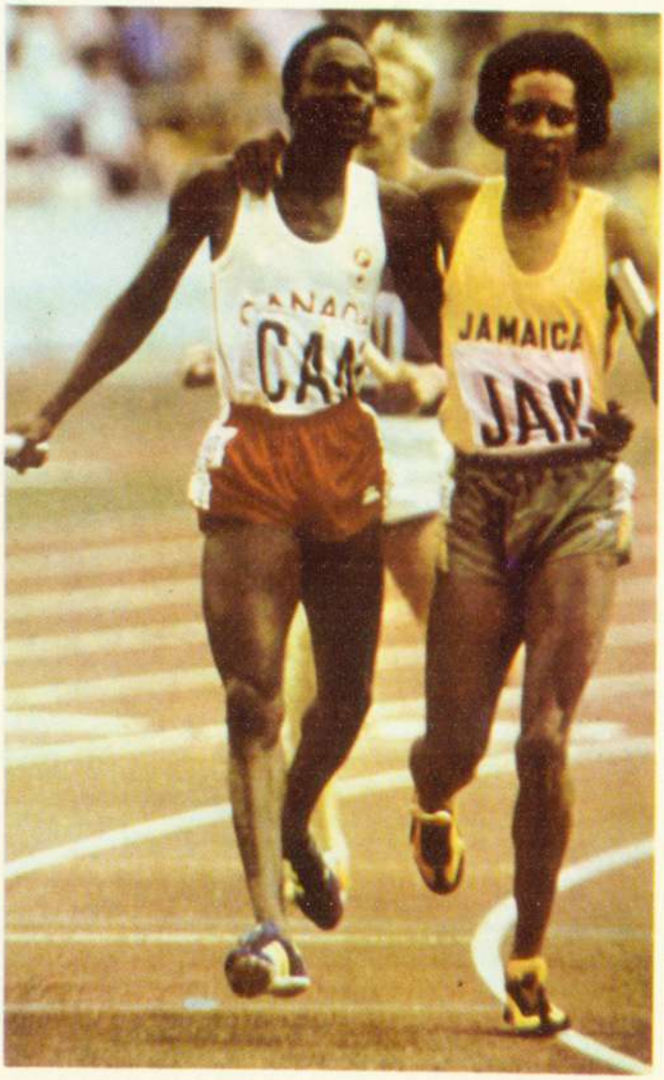
رياضة

الـريـاضـة
والتعرض للإصابات

٢٠ ضربة في الدقيقة الواحدة .

وبهذه الطريقة ، سيكون عدوك أمنا تماما . ولكن عليك أن تطلب نصيحة طبيبك اذا كنت تعاني من متاعب في القلب أو اذا كنت فوق الخمسين .

واذا استطعت ، عليك بزيادة سرعة جريك ببطء حتى تعدو مرتاحا ولمدة عشر دقائق ثلاث مرات في الاسبوع . ان الاثار الحميدة لذلك على القلب والرئتين وشرايين الدم يمكن أن تلاحظهما في انخفاض ضغط الدم وانخفاض مستوى الدهون (الكوليسترول) في الدم . والمساعدة في عدم الاصابة بنوبة قلبية وذلك بزيادة سريان الدم في عضلة القلب .



ومن المستحسن ، من أجل صحة شاملة أن تقوم بعمل حركات مشتركة منتظمة هادئة وتمرينات لتقوية العضلات ، بالاضافة الى الجرى لمدة عشر دقائق ثلاث مرات اسبوعيا . وبهذا تكون ذا لياقة عالية ..

ما لم تكون راغبا في زيادة قدرتك على الاحتمال وتوسع للنشاطات الرياضية ، فهنالك بعض الاضرار التي قد يسببها الجرى لمدة طويلة . ان استخدام العظام والمفاصل باستمرار يمكن ان يسبب ألما في الجزء الخلفي من الظهر . أيضا فان كثرة استخدام العظام الصغيرة في القدمين من شانه أن يسبب ألما وتمزقات صغيرة شبيهة بتمزقات المارش التي تظهر في الجنود ..

في حالة شد وربط العضلات فان الالم هو المؤشر الذى ينبغي الالتفات اليه ، والراحة (بناء على نصائح الطبيب) هي العلاج الشائع .

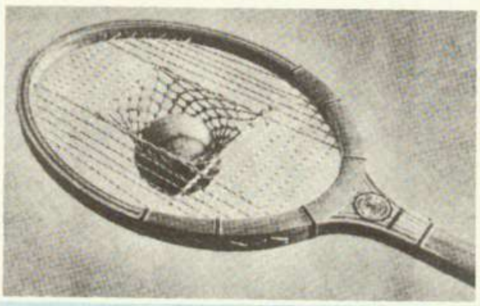
ان تصلب العضلات يعني أصلا انك تقوم بعمل كبير في سرعة كبيرة .

وهناك وصية خاصة بالنساء :

ان الاحتكاك المستمر للجلد الحساس مع بدلة الرياضة عند الجرى يجعل صدور النساء متقرحة بشدة . والحل الامثل ارتداء زى داخل صديريه الثديين .

ان ممارسة الجرى بطريقة متعقلة سوف يمنع حدوث أى من هذه المشاكل . وبالتالي فان محاسنه الصحية سوف لا تحصى .

منطقة الوسط



يعرف كل لاعبي التنس أن مفتاح النصر في مباراة التنس هو ضرب الكرة في منتصف المضرب في المنطقة التي تعرف باسم (منطقة الوسط) أو (المنطقة الحساسة) . ولكن فعل ذلك ليس سهلا مثل قوله . ولمساعدة اللاعبين في تحديد هذه المنطقة قامت احدى الشركات الامريكية بتصميم مضرب جديد يحدد المنطقة الحساسة بسلة صغيرة من الشبك . فعندما يقوم اللاعب بتسديد ضربة صحيحة تدخل الكرة مباشرة في شبكة السلة وللاعبين المبتدئين الذين لم يتالفوا بعد مع الكرة هناك تصميم لمضرب آخر يسمى ب « ماسك الكرة » شبيه بشبكة صياد السمك ، وبامكانه اصطياد الكرة بغض النظر عن المكان الذى تصطدم به .



اضغاث احلام

..الحريق المطلوب..

قرات حديثا فى كتاب من كتب « التراث » التى يعاد طبعها ونشرها على الناس بين آن وآخر ، ما انقله بنصه كما يلى : ــ

« ذكر ابن الفضل فى كتابه عن وهب بن منبه انه قال : لما خلق الله تعالى الارض ماجت واضطربت كالسفينة (كذا) فخلق الله تعالى ملكا (بفتح اللام) ، وأمره أن يدخل تحتها ، ويجعلها على منكبيه ، فدخل وأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب ، وقبض على أطراف الارض وأمسكها ، ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة من ياقوتة حمراء ، وفى وسطها سبعة آلاف (٧٠٠٠) ثقب ، فخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالى ، ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمى الملك ، ثم لم يكن للصخرة قرار ، فخلق الله تعالى ثورا عظيما يقال له كيوثاء (أو لوتياه) له أربعة آلاف عين ومثلها انوف وآذان وأفواه وألسنة وقوائم (أى أرجل) ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام ، وأمر الله تعالى هذا الثور ، فدخل تحت الصخرة، وحملها على ظهره وقرونه ثم لم يكن للصخرة قرار ، فخلق الله تعالى حوتا يقال له (يهموت) ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته (يعنى تحت الثور) ثم جعل الحوت على ماء ، ثم جعل الماء على الهواء ، ثم جعل الهواء على ماء أيضا ، ثم جعل الماء على (الثرى) ثم الثرى على الظلمة ، ثم انقطع علم الخلائق ...) ...

وبعد أن قرأت هذا الكلام العجيب ، تساءلت : لحساب من هذا ؟ اذ أن الناشر الذى تفضل (متحمسا للتراث) بنشر مثل هذا النص فى كتاب فاخر الطبع والتجليد يغرى بالقراءة ، واحد من اثنين : اما انه يؤمن بمثل هذا الهراء ويستميت ، مدافعا عن ايمانه ، فى سبيل تعميم هذه المفاهيم التخريفية بين النــاس ، ليستتب الغباء ويدق أوتاده فى كل عقل عربى ، أو انه فى سبيل الحصول على المال الذى يعود عليه من (أهــل الخير السذج) الذين ينفقون عــلى اعادة نشر التراث (هكذا عميانى) قد طمس على قلبه وبصيرته فاعاد النشر دون أن يكلف خاطره أو باله بوضع هوامش فى الكتاب تفيد القارىء العربى المعاصر عن حقيقة مثل ذلك الرأى الرهيب المسوق عن خلق الله تعــالى للأرض ، فى وقت ذهب الناس فيه الى القمر ، وصوروا الارض صورا عينية ، كرة تسبح فى فضاء الله الرحيب دونما ثور أو حوت يحملها اللهم الا اذا كان (الثور) فى تلك الرواية المضحكة يرمز الى (الجاذبية بين الأجرام السماوية) والحوت يرمز الى (القوة الطاردة المركزية)، وبالتأكيد فان الرمزية غير واردة فى تلك الرواية فى هذا الكتاب المعاد طبعه ونشره باسم « احياء التراث » دونما تنقيح أو تعقيب أو تعليق على الاخطاء . ان نشر التراث على هذه الصورة له احدى نتيجتين وخيمتين :

الاولى : صرف كل انسان عربى يحترم عقله وتفكيره، عن مجرد لمس جلدة كتاب من كتب التراث التى تحيا حاليا ، حتى لا يضيع وقته وطاقته الفكرية فى قراءة مثل هذه المفاهيم الخاطئة (علميا ودينيا وعقليا) ومن هنا نخسر لا شك جانبا كبيرا من مجتمعنا العــاقل ، بالنسبة للحماس للتراث .

الثانية : تشجيع (المتعصبين للتراث) دون استخدام للعقل أو المقاييس الصحيحة علميا ، على الاغراق فى فى الخرافات والترهات ، وعلى استبداد العقول المتحجرة العفنة بطريقة تنفر من التراث كل التراث .. وليس بخاف (على من يهمه الامر) مدى خطورة هذا عــلى مستقبل هذه الامة التائهة فى هذه الحقبة من القرن الرابع عشر الهجرى . ولقد سبق للدوحة اكثر من مرة التلميح والتصريح عن موضــوع احيــاء التراث .. ونضيف اليوم اقتراحا نضعه أمام ضمير كل عربى ومسلم يدرك سوء حال أمته اليوم وهو :

● أن يعقد رؤساء دور النشر على سعة الوطن الاسلامى والعربى ليتفقوا (ان شاء الله تعالى) على تشكيل لجنة تشرف على مطبعة ضخمة فخمة ، تقوم وحدها باختيار ما يستحق اعادة النشر من كتب التراث فى العــلوم والفنون والآداب على شرط أن يوضع بين قوسين كل رأى قديم تخريفى ويشار الى عدم صحــته بخطوط حمراء واضحة .

● أن تقوم الحكومات التى ترسم تاريخ هذه الامة فى هذه الآونة الخطرة من تاريخنا باصدار قوانين تجمع بمقتضاها من الاسواق والمكتبات كل كتاب تراث أعيد طبعه يحوى مثل هذا الكلام الذى صدرت به اضغاثى هذه المرة ، ويتفق على يوم واحد (كذكرى حرق المسجد الاقصى مثلا) تحرق فيه تلك الكتب الخطيرة فى الميادين والساحات العامة بالمدن الكبرى : ولسوف يكون مثل هذا الحريق رمزا لاستيقاظنا من هــذا النوم الذى لا يبلو له آخر .

درويش مصطفى الفار

رجاء النقاش

من مذكرات (٢) شاعر مجهول

قدمت الى قراء الدوحة الاعزاء في العدد الماضى القسم الاول من مذكرات شاعر مجهول من شعراء الريف المصرى العربى الذين ملأوا حياتنا بالخير والفكر والنور دون أن يحصدوا من وراء جهادهم الفنى والثقافى والفكرى شيئا لأنفسهم ، بل حصد الوطن ، وحصدت الاجيال المختلفة من أبنائه ثمار ما زرعه هؤلاء الفنانون الموهوبون الذين قضوا حياتهم فى الظل ، وضاع معظم ما كتبوه دون أن تمتد اليه يد بالعناية والاهتمام ·

فى الغربة

وقد وقف بنا شاعرنا الاستاذ محمد عبد المنعم الغرباوى فى مذكراته عند تخرجه من مدرسة المعلمين وعمله مدرسا فى « النوبة » فى بلدة اسمها « دكة » ، وكان معه فى غربته بعض زملائه ولكنهم انتقلوا من النوبة . فذهب بعضهم الى أسوان ، وذهب واحد منهم الى « كوم امبو » ، وبقى شاعرنا غريبا وحيدا يعانى همه وحزنه وبعده عن أهله وأصدقائه ، حيث ولد وعاش وتعلم فى «المنصورة» ، فى شمال الدلتا ، وهو الان يعيش فى أقصى بقعة من أرض مصر وهى النوبة ، وكان ذلك فى أوائل الثلاثينات ، من هذا القرن ·

ونترك شاعرنا يسرد لنا بأسلوبه المشرق الجميل تلك الصفحة من تاريخه وتاريخ أحزانه حيث يقول فى القسم الاخير من رسالته :

« ويضيق الفتى بشجوه ذرعا بعد أن رحل الرفاق فيكتب الى أبيه يبثه شوقه ويسأله : هل من أوبة وتلاق ؟ ويذكر لأبيه آلامه وأيامه : من ليل كالغول ينهشه بلا اشفاق ، أو نهار باهت يغرى بلمع سرابه البراق ، الذى يخايل عينيه بالمنى والماء ، فان رامها يأبى عليه الساقى :

اشـواق

جازت مداها فى الجوى اشواقى



وطغى الحنين ، ولج بالمشتاق !
وجد على وجد يحرق مهجتى
وزفير أنفاسى لظى الاحراق !
فاظل كالمجنون آنا صاخبا
واعود آناء الى اطراقى !
وتهزنى الذكرى ··· فتلفح نارها
خدى فى سيل من الآماق
فهل الذين راوا بكائى هزهم
تا لله لا · بل رددوا تشهاقى
وتضاحكوا منى وقالوا : شاعر
ركب القريض مطية الاخفاق
أبتاه قد ضاق الفؤاد بشجوه
ذرعا ··· فهل من أوبة وتلاق ؟
كل الرفاق مضوا ! وأبت لوحدتى
أشقى بها من دون كل رفاقى !
أمسى على ليل بهيم موحش
كالغول ينهشنى بلا اشفاق
لبس السواد كراهب متبتل
تنساب رهبته الى أعماقى !
فافر منه الى نهار باهت
يغرى بلمع سرابه البراق !
تطفو المنى حيرى على أثباجه
واروم موردها فيأبى الساقى
شد الذى لاقيت من دهر غدا
حربا على ، وشد ما سالاقى

الصدى الضائع

وثمت قصيدة أخرى بعنوان « الصدى الضائع » بعث بها الى صديقه المنصورى وقد بلغه أنه نقل الى المنصورة ولا بأس بايرادها ففيها تصوير لآماله وآلامه معا فى تلك الفترة :

خليت الفك نضو الهم حيرانا
ورحت تصليه بعد الوصل هجرانا
فبات الف سهاد ما يفارقه
وبت تغمض عنه الطرف وسنانا
اذا الوفاء ؟ لعمرى ما حفلت به
لا · بل سرورك قد أنساك ما كانا
خليتنى للأسى نهبا ! وفى كبدى
وجد تاجج منه القلب نيرانا
وطرت ·· تسجع ريان الفؤاد هوى
فى حين أشكو انا ، فى البيد ظمآنا

- هـا هـو ذا يعـود إلى داره ليستقبله فيهـا الصـراخ والنـواح!
- شاهت حياتى فنعم الموت ينقذنى .. والموت يحمد للأحياء أحيانا!
- ظل تائهـا فى صحراء الحياة ينشد الظل والماء والأمن .. ويطارد الأشباح!
- إنهـا قصة قبيلة كبيرة كل من فيهـا شرب من كأس الظلم الأدبى!

فاعذر أخاك على عتب أهاج بـه
ذكرى • سحبت عليه الذيل نسيانا
عاودت وكرك بعد اليأس منتجعا
روض الامانى ندى الروح فينانا
تستقبل الفجـر فى اشراق غرته
والطير تسكب ذوب السحر الحانا
تداعب الزهر فى همس ووسوسة
فينثنى مائس الاعطاف نشـوانا
•• ووردة فى سرير الزهر ناعمة
يفوح منها الشذى روحا وريحانا
هفا عليها نسيم الصبح فى وجل
مقبـلا وجنـة منها وأردانا
فاستيقظت فى حياء لاح يلهبهـا
توهجـا • شع منه الحسن فتانا
عروسة الروض تجلى للربيع غدا
فى موكب زاخر : طيرا وعيـدانا
مالت تسائل فى شوق : متى غده؟
لعله بعد طول الليل قـد حان
أخى : وقد نلت ما كنـا نؤمله
دارا ، وأهلا ، وجيرانا ، واخوانا
من لى بفك قيـود راح يوثقنى
بها زمان سقانى البـؤس الوانا
قد زجنى فى سجون العيش مظلمة
ونام عنى قرير العـين جذلانا
فضاع نور رجائى فى دجنتهـا
وشمت برق المنى فيها فمـا بانا
سكبت قلبى دموعا عـل يرحمنى
دهرى • فما رق لى يوما ولا لانا
يا لى من الزمن العاتى وما صنعت
أحـداثه بفؤاد ذاب أشـجانا
كم صحت من قاع سجنى أطلقون فلم
أظفر بغير الصدى فى القاع رنانا
وبح صوتى فلم تحفـل به أذن
وكم أهبت فمـا ألفيت معـوانا
تصامموا وتعاموا •• ويح ما فعلوا
فما أصاخوا ، ولا أصغوا لشكوانا
لسوف يجزيهمو ربى بما صنعوا
ويحشرون غدا • صما وعميانا !

يا معرضين عن الشكوى

له حق •• أليس بالله على حق فى أن يدعو على هؤلاء المتصاممين عن شكواه ، بعد ما بح صوته ، فليحشروا غدا صما وعميانا ، أما هو فسيروض نفسه على الصبر والاحتمال ، أسمعه يقول لهم مرة أخرى :

فان شئتمو نقـلى حظيت ببغيتى
عـلى رغم حسادى ورغم عداتى
والا فما نفسى اذا الجد فاتهـا
بذاهبـة خلف المنى حسـرات
سترضى بمحتوم القضاء وان أبت
ثوائى شريدا تائهـا بفـلاة
ساحملها قهرا على الصبر والرضى
اذا الله لم يأذن بجمـع شتات

ومرة أخيرة يبعث بهذه الشكاة الى مراقب التعليم الاولى بالقاهرة ، وكان حينئذ سعادة « محمد عوض ابراهيم بك » ، فيقـول بعنوان : لمن أبث شكاتى يا أولياء الامور ؟

يا معرضين عن الشكوى ، او النظر
لضائع فى الفيافى نهبة القـدر
حتام يجأر بالشكوى •• ولا أذن
تصيخ للضارع الموفى على الخطر!
ويرسـل القلب آهات يرددهـا
والدهر عنه بلا سمع ولا بصـر
يحيا شريدا بأرض النوب فى نصب
ما آب من سفر الا الى سـفر
والحر يصهر منـه العظم مستعرا
كأنه من لظاه فى لظى سـقر



يا ويحه من شريد هائم أبـدا
مستهدف لصروف الدهر والغيـر
واحسرتا لشـباب ضاع مختضرا
ويا أسى لفؤاد شاخ فى الصـغر
لقـد غدت حاله والله محـزنة
فالجسم فى سقم والروح فى ضجر
أى القلوب تراه نضو محنتـه
ولا ترق ولو كانت من الحجـر ؟
والله لولا ضرورات الحياة قضت
لمـا ارتضى كل هذا الضيق والضرر
تثوى البلابل فى البيداء ظامئـة

حيرى بآفاقها للماء والشجر
فى حين غربانها تثوى منعمة
بكل روض ندى الدوح فى العضر
سبحان ربى شاءت ذاك حكمته
مذ قسم الرزق فى الدنيا على البشر
ياقلب ويحك:هل تقضى الحياة اسى
اما خلقت لغير الهم والكدر
قلوب من ترتجيهم عنك فى شغل
هيهات تصغى فدع ياقلب واصطبر

عودة ومأساة

ولكنها أصغت هذه المرة ، وآن للصبح أن يشرق بعد هذا الليل الطويل ، وللغريب النازح ان يعود الى الايك الظليل ، ويشفى من جواه الغليل :

فى يوم يرجع للأدواح بلبلها
فينفث السحر لحنا فى الاغاريد
ويوم ننعم باللقيا على ظمأ
فيشتفى من جواه كل معمود
هذا هو العيد ، لا عيد لمقترب
عمن يحب ولا عيد لمنكود !
يا صبح أشرق فقد طال الظلام بنا
حسبى شباب ذوى كالزهر فى البيد

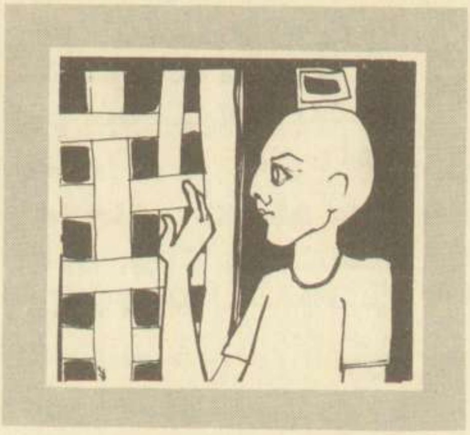
وأشرق الصبح .. وعاد الغريب ! ولكن أى عود ؟ ولمن عاد ؟ ان الذين كان لا يضنيه الفكر فى العودة الا من أجلهم . قد رحلوا عن الدنيا جميعا فى وباء ألم بالقرية فترك بها فى كل بيت مأتما . وها هو يعود الى داره التى تركها عامرة ليجدها لا فى زينة وأفراح ، ولكن ليستقبله فيها الصراخ والنواح . بعد ما أضحت خلاء وأضحى أهلها ثكالى . أهذه نهاية المطاف ونهاية الآمال حتى اذا أصبحت فى يديه لم يجد :

غير الندامة والاسى
واليأس والدمع الغزير

كما يقول الشابى رحمه الله .

بين يوم وليلة قد تولت
حائمات الردى بأل وقومى
وانا نازح عن الدار عان
أطلب القوت فى الصعيد الاكم
أشتريه بمدمعى وسهادى
وحنينى لوالدى ولامى
وأبى ، يا لهف نفسى عليه
لغيابى فى الليل مدلهم

يتمنى ان لو يرانى بطرف
ذاهب - كما به - وسمع أصم
وقضى الله بالاياب ... ولكن
يوم ولى .. « أبى وخالى وعمى »
فاتانى البشير جذلان يسعى



حين جاء يمشى ... كسهم
حرت والله فى تصاريف دهر
جاء ياسو فراح يدمى ويصمى
كنت أرجو لذلك العود عيدا
فى سماه طلوع سعدى ونجمى
فاذا العرس مأتم وعويل
ودموع كصيب المزن تهمى
شطت الدار اذ دنت ، فكنى
لم أجنها الا لأندب قومى
يا لسخر الاقدار . فاعجب لدنيا
كسراب ما لاح الا ليظمى
يخدع الدهر بالامانى كذابا
قد كسا وجهها براقع لؤم

شطت الدار اذ دنت ! أرأيت أعجب من هذا ؟ ولكنها سخريات القدر وآه من سخرياته المرة . عاد الغريب . ليحيا غريبا فى داره التى لم يترك له الدهر فيها غير الارامل والايتام . يرى نفسه الاب العائل لكل هؤلاء ، فتشوه الحياة فى عينيه ويتمنى الموت الذى يعجل به الى أحبابه ، وينقذه من هذه الحياة التى أصبحت ثقلا عليه :

شاهت حياتى فنعم الموت ينقذنى
والموت يحمد للاحياء احيانا

أمل فى لقاء الراحلين

ولكنه يحمل أثقاله على كتفيه ويتجمل بالصبر ويمضى فى حياته منطويا على آلامه وأحزانه . فاذا رثى ميتا ، أو عزى مصابا ، فانما يرثى نفسه ويعدد مصابه . استمع اليه يخاطب أحد النازلين للاخرى متمنيا لقاء الراحلين من أحبابه ومحملا اياه رسالة لأبيه :

نزلت بها على قوم كرام
صفوا .. لا حقد ثم ولا رياء
فحدثنى عن الماضين . انى
شددت مطيتى أبغى اللقاء
... وكيف أب بمغناكم مقيم
يسائل عن بنيه النزلاء
أجبه اذا تساءل أو تقصى :
بأن « محمدا » ابلى وجاء
ولكن جاء ... محطوما مهيضا
فليس يود فى الدنيا بقاء
عليك اذاب مهجته دموعا
وسوف يعيش لا يسنو البكاء
وأبلغه تحياتى وشوقى
وسله الى اللقاء لى الدعاء

ولم يقنع الدهر بأن فجعه فى آله وحدهم ، فقد كان يعلم أن له صديقا كان يعده لنائبات الزمان ، فأبى الا أن يفجعه فيه أيضا . هذا صديقه المنصورى كان مدينا له فى مبلغ من المال ، فتنكر مع الزمن هذا الصديق الجاحد ناسيا ما قدم له من معروف . وناكرا ذلك العهد الذى قضياه معا فى القرية يوم ودعه فى نهايته ذلك الوداع المؤثر والذى كان كانما يودع فيه « روحه وجسده » !

من مذكرات (٢)
شاعر مجهول

نكبة جديدة

وكانت تلك نكبة النكبات في حياته ، فحطمت صرح ايمانه بالصداقة والاصدقاء .

آه تذكرت الآن بيتا من قصيدة الوداع التي قلت انني انسيت بقيتها . لا بل بيتين :

أخي ومن كان لي ردءا وكان اذا
ألم بي حادث عوني ومعتمدي ؟؟؟
قد كان مني أخا موسى ، فآزرني
وشد «هارون» في الاحداث من عضدي

اتفرج على « هارون » وما عمل في « موسى » فقد انقلب فرعون ! وكتب « موسى » الى « هارون » الذي أصبح « فرعون » يعاتبه في اعراضه عنه ، فاستمع اليه :

يا معرضا عن ودادي هالني الهجر
وما برا لك في هذا الجفا عذر
عللت نفسي فما اغنت تعلقها
وقلت : صبرا فما اجدى معي الصبر
فليت شعري هل كانت صداقتنا
ضربا من الزيف حتى حلها شهر ؟
ان كان ذاك .. فهيا كي نواريها
فالقبر أولى بها يا صاح لا الصدر
يا قلب ويحك . كم تسقي ودادك من
جزاء شهدك منه الصاب والمر
كم نالني الشر ممن قد بذلت له
خيري .. وكم من وفاء حطم الغدر
اخوان سوء ودنيا كلها خدع
يضيق ذرعا وكم يشقى بها الحر
سلخت «عشرين عاما » في مفاوزها
أتيه حتى رثى لي السهل والوعر !
فما جنيت سوى الآلام تنهبني
وبؤت بالخسر او قد باء بي الخسر
فان قصدت لطير السعد أزجرها
جرت الى النحس من تلقائها الطير
وان سموت الى العلياء أطلبها
تعثر الجد او حطت به صخر
كانت يدي أمس ملأى بالمنى ففقدت
يا حسرتي وهي من تلك المنى صفر
فما انتفاعي بعيش لا رجاء به
واليأس أقتل ما يمنى به الحر !



يد رحيمة

وهكذا خلت يده التي كانت ملأى من الآمال ، وضرب اليأس نطاقه على هذا الذي سلخ عشرين عاما من عمره يتيه في المفاوز حتى رثى له السهل والوعر ، فما جنى سوى الآلام تنهبه ، وباء بالخسر او قد باء به الخسر ، لقد أصبح الان يتلفت حوله في صحراء موحشة فلا صديق يواسيه ، ولا أنيس يؤنسه ، ولا أب يعطف عليه :

حتى المنى بعد ضاعت
جميعها من يديا
فيا ليالي صفوي
وعهد أنسي الهنيا
عليك مني سلام
اهديه ما دمت حيا

• • •

أين المنى اين ؟ لا مالي ولا ولدي
ولا احباي من عم ومن خال
مالي وللدهر ارجوه وآمله
ليهنه اليوم أني زاهد سال

وامتدت يد رحيمة من القدر فصنعت له الصديق الذي مسح على آلامه وواسى جراحه وأعاد اليه ايمانه وصوابه . كان هذا الصديق ماثلا في شخص تعرفه أنت ولا أسميه لك ، فكان فيه العزاء عن كل ما فقد . ولم ينعم بهذه الصحبة طويلا فسرعان ما افترقا أشباحا وان كانت الارواح ممتزجة كما تعلم ، في صداقة لا تزيدها الايام الا توثقا وهانتذا تغذيها بشبابك الطماح ، الذي أرجو الله سبحانه وتعالى أن يباركه حتى نفيء الى ظله ونستمتع بجناه ورياه .

وظل صاحبنا تائها في بيداء الحياة ينشد الظل والماء والامن ، من لفح الهجير ووقد الرمضاء وظمأ الروح ، ومطاردة الاشباح !!

الواحة المجهولة

وتراءت له من بعيد ظلال وأطياف ظنها واحة . واحته المجهولة . وظل يعدو ويعدو وكان له فيها جولات وصولات . فهل وجد فيها غذاء القلب وري الروح وأمن الحياة ؟ هذا ما يحدثك به ديواني المطبوع « الواحة المجهولة » ، لا يضن عليك بسر من أسراره . وان كنت أعتقد أن صاحبنا كان يهتف بها ظمآن جوعان حران :

حران يلفحني الهجير وواحتي
مملوءة الاظلال والافياح
ظمآن .. كاد صداي يحرق مهجتي
والماء خلف سرابك اللماح
جوعان .. والثمر المحرم يزدهي
رمانه كبرا على التفاح

أم ان هذا كله وهم وسراب فهو يقول :

نزلت منه بواد غير ذي ثمر
فظلت أعدو ولكن خلف أوهام
فيا سرابا على الايام ضيعني
وخلفه في الاسى ضيعت أيامي !

أما بعد :

فمعذرة يا سيدي اذ أطلت عليك فلمن أفضي بتلك الاسرار الا لك . لك أنت وحدك يا أعز حبيب واكرم

من مذكرات (٢) شاعر مجهول

صديق • ولقد وددت فى رسالتك لو عرفت عن حياتى شيئا فاليك أشياء أنت خير من يحفظها • ومعذرة مرة أخرى ان رأيت فى شعرها ضعفا أو فى أسلوبهـا ركة • فانت أولى من يستر علينا • ولك منى أرق التحيات وأطيب التمنيات والسلام عليك وعلى والدك ورحمة الله وبركاته » •

قبيلة من المظلومين

وبعد • فهذه هى رسالة الشاعر المجهول الفنان الرقيق الحساس محمد عبـد المنعم الفـرباوى . أرجو أن يشاركنى القراء احساسي بمـا فيها من صدق واخـلاص وتصوير مليء بالأسى والشجن لهذه الفئة الكبيرة من الادباء المظلومين الذين غمرتهم الايام بنسيان لا يستحقونه واهمال كامـل هو نموذج من نماذج الظلم المعنـوى الجامح الذى يقضى فى طريقه علـى كل شيء ، وليست القصة التى تسجلها لنا هذه الرسالة هى قصة واحد من المظلومين ، ولكنها قصة قبيلة كبيرة كل من فيها شرب من كأس الظـلم الادبى حتى أسكره الكأس عن الشعور بالحسرة فرضى بما كان من قـدره وطوى جناحيه على كثير من الجراح •

رجاء النقاش

الصحافة العربية وثقافة الطفل

لان الطفولة هى أمل المستقبل ، لذا يجب ان نرعى اطفالنا جسميا **وعقليا ، وأن ننمى أجسامهم ونغذى عقولهم • واذا كان الطفل بحاجة للغذاء** حتى يقوى جسمه ويشتد عوده ويصلب فهو أيضا بحاجة الى الثقافة بجانب المواد المدرسية وهذه الثقافة تغذى روحه وتجعله أكثر قدرة على التكيف مع الحياة وظروفها المتغيرة وتخلق منه المواطن المستنير فى المستقبل ليكون أكثر استفادة وعطاء •

والكتابة للاطفال من الامور الصعبة لانها تتطلب فيمن يتصدى لها ، ان يلم بكثير من علوم العصر ، وان يكون له القدرة على استغلال خيـال الطفل الخصيب لتنمية قدراته واستعداداته فى مناحى الحياة واتجاهاتها •

وتدل نشرة لليونسكو لسنة ١٩٧٠ أن حصة كل مليون شخص فى مصر هى ٧٠ كتابا ، وما يخص الاطفال منها هو النزر الاقل من القليل . ومستوى التوزيع فى الاردن أقل بكثير من مصر وهذا يدل ابلغ دلالة على ان ثقافة الاطفال وتطلعاتهم فى البلاد العربية ومنها الاردن ، أو أى بلد عربى لاتتناسب مع غرض اعداد الاجيال للمستقبل •

ومع صعوبة تلافى النقص بزيادة الاهتمام بكتب الاطفال لتكاليفهـا الباهظة ، وصعوبة اعداد القادرين على كتابتها واخراجها ، فان البديـل اليومى السريع يكون بأن تخصص الصحف العربية ركنا وزوايا لثقـافة الاطفال وأدبهم ، وذلك لان صحفنا تخرج صفحات ناجحة مخصصة للرياضة والادب والاقتصاد والمال وغيرها • وان تكون ثقافة الاطفال وادبهم فى مثل هذه الزاوية المقترحة مادة تصلح لمن هم فى سن (٦ ــ ١٥) على الاكثر •

وهنا تبدو المشكلة عدم وجود الكتاب الموهوبين المتخصصين فى الكتابة **للاطفال المؤهلين فى التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع المطلعين على قواميس الاطفال وما وصل اليه الآخرون من أجانب وعرب فى هذا المضمار ، وان** يحبوا الاطفال ويشعروا بمشاعره ويهتموا باهتماماتهم واتجاهاتهم ،ولكنى **أقول المهم البداية ، خصصوا زوايا وأركانا لثقافة الاطفال وأدبهم والباقى** يأتى مع مرور الزمن •



ان تخصيص زاوية لثقافة الاطفال وأدبهم هى فى عداد الامر المطلوب والملح ولكن من يبدأ من صحفنا بهذه السنة الحميدة ؟!

عيسى حسن الجراجرة

خلفان الصيني

قصة بقلم : عبدالحميد المحادين



٠٠٠ الملل منغرس فى كل جانب من جوانب الحجرة . كل شىء ما عدا النافذة ، كان معتما ، وحتى النسمة التى تقتحم الحجرة من حين لآخر كان لونها قاتما ٠٠

(حين تنوى الهجرة لا تسـال عن لون الاشياء)

حتى نشرة الاخبار تسلل الملل الى حروفها حتى كأن المذيع يتثاءب ٠٠

(اذا فقدت اللغة حقيقتها ، تصبح شكلا من اشكال التسكع الصوتى)

سعيد خلفان ، قفز الاسم من فم المذياع كأنه ومضة أسلاك كهربائية تلامست فجأة ، سعيد خلفان ٠٠

(مقعد بعيد فى زاوية معتمة من الفصل ، وزاوية معتمة من ذاكرة القرية) سعيد خلفان ٠.

(المدرسة الابتدائية ٠٠٠ ضئيل الجسم كأنما توقف عن النمو فى السادسة من عمره ٠٠٠ دفتر مبلل بالمطر دائما ، وبقايا قلم رصاص تلتوى عليه أصابعه الدقيقة الهزيلة) ٠٠

سيتحدث بعد ساعة الى الصحفيين ومراسلى وكالات الانباء عن القيمة العلمية لمخترعه الجديد ٠٠

(سروال مخيط باليد ، وقميص اكبر من مقاسه بكثير ، وحذاء تطل اصابعه من مقدمته) ٠

وفى المساء يحضر حفلا تكريميا يقدم اليه فيه رئيس الجمهورية درجة الدكتوراه ٠٠

(فى دفتر الانشاء ٠ امنيتى فى الحياة٠ واتمنى ٠٠ لا شىء يا أستاذ ، ما أتمناه اكبر من ان يتسع له هذا الدفتر) ٠٠

وسننقل على الهواء مباشرة كلا الحفلين ٠ .

ـ يا أستاذ ٠٠ سعيد يكتب شعرا ٠٠

ـ صحيح يا سعيد

ـ لا يا أستاذ ٠٠ ما اكتبه ٠٠ ليس شعرا ٠٠

ـ اقرأ شيئا منه

ـ حروفنا العزلاء لا تمزق الظلام

لكنما الملاح فى المجاهل البعيدة

قد يهتدى بنجمة وحيدة ٠٠

ـ فعلا ٠٠ هذا ليس شعرا يا سعيد

وسنحاول أن نلتقى بالدكتور سعيد ليتفضل بالحديث الينا ٠٠ اذا كان هذا ممكنا ٠

(قرية منطفئة ، سكانها لا يتجاوزون المائة ٠٠ بضعة أسر ٠٠ كأنما توقفوا عن التكاثر ، لم يسمع فيها نبأ عن مولود جديد ، منذ عشر سنين ، ولم يعلن فيها عن زواج ، الضحك فيها ممنوع منعا اختياريا ، بعد الغروب لا يرى فيها ضوء ٠٠ لا يسمع حركة ٠٠ يهمد الناس مع الظلام ٠٠ يحلمون بالقمر ، بالماء ، بالرغيف ، يحلمون انهم يشبعون ٠٠ ثم يصحون ٠٠ ويتبدد الحلم ٠٠ كغيره يحلم باستمرار ٠٠ وان كان يبدو انه يعيش خارج الزمان ، فلا تطور يلمح على جثته ٠٠ هو ٠٠ هو منذ عشر سنين ، وربما كان آخر مولود فى القرية ٠٠ وربما رافقته آخر صرخة مخاض) ٠

خلفان الصينى



- سعيد ! بم تفكر يا سعيد ؟
- ابى يا استاذ ..
- ما به ؟
- تركته اليوم ، مريضا .. وليس معه احـد ..
- لم لم تاخذه الى **الطبيب** ؟
- ذهب امس .. ووصف لـه دواء .. لكنه لم يشتر الدواء .. ليس معه نقود ..
- خذ هذا الدينار .. اشتر به دواء لأبيك ..
- لا يا استاذ .. هل تستطيع ان تشترى دواء لكل المرضى الـذين لا يملكون ثمن الدواء ؟!

لن تحل المشكلة بهذا الدينار ..

(دمعة ساخنة لو لامست جـدارا لتركت فيه اثرا) .

والآن أيها السادة ننتقل بكم الى اذاعة خارجية حيث سيتحدث سـعيد خلفان فى نادى الصحافة ..

سيداتى سادتى ..

- سعيد ! كيف حال ابيك ؟
- انه الان بخير .. لانه الان خارج دائرة الالم ..
- هل مات ؟
- لا تقل مات يا استاذ .. قل توقف المه .. توقف احساسه بالالم !

ان من أصعب الامور أن يحـدد الانسان نقطة البدء لان تحديدها هو المرشد الاصلى لكل اتجاه . .

- يا استاذ لدى سؤال
لماذا تهاجر الطيور ؟!
- اغلق يا سعيد ان ...
- نترك هذا السؤال الان يا استاذ ... هل بين الطيور التى تهاجر طيور جارحة ؟!
- اعتقد يا سعيد ان ...
- نترك هذا السؤال أيضا يا استاذ .. لماذا تهاجر فقط حيوانات البحر والجو .. ولا تهاجر حيوانات اليابسة ؟
- المسالة يا سعيد ان ...
- لنترك هذا أيضا ..

يا استاذ من الذى وضع قانون العقوبات ؟

وأفضل أيها السادة أن أتحدث من نقطة النهاية ، ولذا سأكتفى بالاجابة عن أسئلتكم !

- اقرا يا سعيد الدرس الثـانى فى المطالعة ..
- اى درس يا استاذ !
- الدرس الذى بعنوان « منزلى »
- منزلى .. يقع فى ضاحيـة جميلة ، تحيطه الاشجار من جميع الجهات ..

(كهف بلا باب .. حين تشتد البرودة ، ياوى اليه الدجاج أيضا) ..

(وهو مكون من ست حجر .. حجرتان للنوم ، وواحدة للطعام .. (حجرة طعام كاملة .. من يومين لم آكل شيئا) والحجرة الثالثة تستخدم ..

الطبيب قال ان سعيدا مصاب بفقر دم حاد « انيميا » وسوء تغذية شديد .. يبدو انه من ايام لم ياكل شيئا .



- خذوه الى البيت وعلى أهله أن يطعموه فى الصباح بيضا طازجا ، وفى الظهر لحما مشويا .. وفى المساء كاسا من اللبن مع قليل من الزبد .

دكتور سعيد . حدثنا عن طفولتك المبكرة ..

- أين سعيد يا أولاد ؟
- لا ندرى يا استاذ .. يقال ان السياح اختطفوه .. فقد اختفى فجاة ، وقد شوهد آخر مرة يتكلم مع السائح الذى جاء يزور القلعة الاثرية .. وبعدها اختفى ولا يدرى احد عنـه شيئا) .
- طفولتى (فى قريتى يولد الانسان يوم يموت .. والحياة فيها نقطة لا اول لهـا ولا آخر) كطفولة الملايين فى وطنى .. (يولدون كما تولد الحيوانات ، ويكبرون كما تكبر الجراذين فى شـقوق الحياة ، ويرثون الفقر والموت) ..

حسنا دكتور - سعيد .. حدثنا عن وطنك الاصلى باختصار

(فاننى من وطن
كيما تحب ارضه .. لابد ان تجوع) ...

- هى الارض التى ولدت عليها .

(كل الاوطـان تراب ولكن هناك فرقا بين تراب وتراب) ..

دكتور سعيد .. ما أبرز حدث فى حياتك لن تنساه أبدا ؟

(وهل يمكن أن ينسى الانسان حيـاة كتلك .. هل أنسى الركن المظلم الذى كنت انزوى فيه فى الفصل ، والمـاء يسيل من سروالى المبلل بالمطر .. الممزق .. حيث كنت امشى كل صباح الى المدرسة ، حافى القـدمين .. هـل أنسى الجوع والعرى والاهانة) ؟

- ذاكرتى جيـدة .. واذكر كل شىء عن تفاصيل حياتى ، ولا يوجد فيها شىء مميز أذكره لذاته ..
- دكتور سعيد .. ما الذى أتى بك الى هنا ؟!

(لم يجبنى المدرس حين سالته عن سبب الهجرة ، لم يجبنى حين سالته عن الطيور المهاجرة ، ولماذا لا تهاجر كل الطيور ... وهل الجوارح تهاجر ؟! لم يجبنى حـين سالته عن اول من وضع قانون العقوبات .

- العالم اليوم صغير .. ومجيئى هنا لاكمال تعليمى لا اثارة فيـه تستحق أن أختلق لها قصة . .

- ايها السائح .. ايها السائح .. هل فى بلادكم فقراء !

- تعال هناك وزرنا فى بلادنا ..

- هل ترحبون بى ..

- هاك عنوانى

- وكيف اصل هناك ؟!

- بالسؤال لا تضل الطريق

- دكتور سعيد .. هل ستعود الى وطنك ؟!

(الهجرة دون اذن رسمى ممنوعه . التشريعات تحتم على من يهاجر دون اذن رسمى بالسجن خمسة عشر عاما .. لو عدت .. فاننى سالقى نفس العقوبة) ..

- نعم .. وقد وجهت لى حكومتى أكثر من دعوة ، وانتى أنظر فى تلبيتها . وسأعود فى الوقت المناسب.

- دكتور سعيد .. ماذا تتمنى الآن ؟

(لم يعرف التاريخ ان وطنا هاجر باكمله ، لكن التاريخ يعرف ان وطنا غرق باكمله .. ماذا اتمنى يا استاذ .. ما اتمناه اكبر من ان يحمله هذا الدفتر .. ابى مات غير قادر على شراء الدواء ، امى ماتت بعد ان سقطت من فوق صخرة ، وهى تقتلع الحطب لتشترى به رغيفا لى .. الطلاب كانوا يسموننى سعيد خلفان الصينى .. لان وجهى دائم الصفرة ، فظنوا أننى من اصل اسيوى شرقى .. هل سكان جنوب شرق آسيا صفر لانهم جياع ؟!

- أتمنى ألا أتمنى !

والان يتفضل السيد رئيس الجمهورية .. بتقديم الدكتوراه لسعيد مع تقليده أعلى وسام فى الدولة .. يمنح لرجل أجنبى ، تقديرا لتفوقه ولمخترعه العلمى النافع للبشرية !

وقال رئيس الجمهورية :

- مستر كلفان .. لقد أرسلت الى رئيس وطنك برقية أهنئه فيها بتفوقك ، وأشكر له المساعى الكبرى التى بذلتها أمتك فى سبيل تنشئتك وتعليمك . مستر كلفان .. سنعتز بك ..

(وسابقى اعتز بوطنى) ..

مغني الكورس

قصة بقلم: موسى كريدي

حين أخذ مكانه بينهم ، لاح صف المجموعة منسقا فى الطول، ولون اللباس . وحين شرع النغم ، وشرع الدخان ينمو ببطء فى سماء القاعة تهيأت الحناجر للغناء . غنت فاهتزت القاعة كلها بالاصوات . وضجت باللغط . اختلط الضوء باللون. أقواس من اللون مشت اليه . اهتزت على ايقاع الصوت . اشتعلت الاكف كلها ولم يستطع من كان فى اقصى القاعة أو فى صدرها ان يلمح صبيب العرق يغمر بالملح أجساد الاعواد الشاخصة فوق خشبة المسرح وهى تصعد موج نغمتها أو تبطئه .. ولن يلمح أحد أيضا أية رغبة أو حلم من الممكن أن يساور اى واحدمنهم فى أيما شىء ، ذلك ، أن حاجزا من الضوء بلون الضباب ، يقف اللحظة ، فى المسافة ، بين الفم الذى بدا ، وهو فوق الخشب ، كما لو أنه يطبع فى الهواء بصمات مجهولة ، وبين الأذن المسترخية التى تستجيب بدرجات متفاوتة لموج الغناء .. لابد للفم الصغير أن يعلن بدء النفير على اللحن الواقف ازاءه .. إن ينسل أولا ليقف وحده ، أمام الضوء ، متحكما يرسل شدوه، على الناس ، ليلمس عن قرب بهجة الروح حين تصغى للنغم. وجد فى اللحظة الثانية انه يحقق رغبته فى اطلاق النغم الذى طال احتباسه . حين ألفى نفسه يبتعد عن جمعه بضع خطوات ، أمسك بيمينه لاقطة الصوت. صدح القيثار باللحن. صعد الكمان صوته . والاكورديون أفرد للحن لونا آخر . الفم يملك أن يغنى . لا ليس بالفم وحده يتم الغناء. الروح تغنى . الاعماق . وينساب الغناء عذبا . تنساب الموسيقى عبر المساء والضباب والمجهول .. الحنجرة تغنى بعد طول احتباس. تتفتح كالورق. ترسل ، شجو الصوت ورخامته أنغاما تخترق حاجز اللون والضوء وحدود القاعة . المغنى لا يكف عن الغناء . يحتفى الكون بغنائه . يقيم كرنفالا خاصا . ومثلما يلمع الصوت يلمع اسمه فى عالم الموسيقى والغناء . الاكف ترتفع . والاصوات تعلو . الاعجاب ينبت فى كل مكان كالعشب . الاصدقاء يفرحون . أمه تبكى من الفرح . خطيبته تبنى دهشتها في مسرح العينين . الانسات الصغيرات يرسلن القبل بعضهن يمطرن بالقبل خديه . يطلبن الاغانى . اليدان تتماوجان فى مدى أزرق . مازالت الروح تغنى والجسد كله محموم بالرقص . ضوء عينيه يختلج بالغناء . والغناء يعلو . والدقائق تمر ، تنمو كالطفولة . وفجأة يشذ اللحن، يغيض النور . يضؤل فى عتمة الفراغ . ينتبه المغنى على نفسه ، يوقف رحلته على كره، يصحو ، على الخشبة تحت الضوء الملون ويرى الى قامته وهى تستوى مع الكورس وفمه يتحرك حركة مجانية . يطبع ثانية فى هواء القاعة بصماته . بدا فمه مرة أخرى فى مرآة خياله يرسل تمتمات تنم عن عادته فى التمثيل أمام الحشد ذاته تمثيلا صامتا .



تراب المواجع

شعر: مصطفى سند



١ -

رأيتــك فى ليلة شاتيــة
تحدق فى مليا مليا
وكنا حيارى نبيع التنقل للأمسيات
ونصغى · فبعض حوارك سيف
تعلق بين جفونى وبين لسانى
وبين رنين التوهم والامنيات
« أساك علينا وحزنك فينــا »
وقهقه شىء تساقط مثل الدموع
وأنت تلوح وراء النجوم البعيده
أكاد أمس فضول الزخارف تحت الاطار
وألمس تلك الظلال العنيدة
محيط ترامى وأهلى نيام
وأهلك فوق القوافى وبين حروف القصــيده
هوادج فى التيه تحــدى
وموج على الرمل ما أمطرته الغوادى
وهذى الرياح البخيله
محيط ترامى وأملأ منك النواظر
لا أرتجيــك ··
تجف المياه وترحل آخر قطره
وراء الصخور - وراءك عبر السماء - وراءك
بين الســحاب
لمـاذا رأيتك ·· كيف عرفتك ·· كل العيون
علينــا ··
لمـاذا ·· لمـاذا ·· أما ينتهى أو نموت
هواك الذى كان ثوره ··؟؟

• • •

٢ -

خيال الشتاء وأرض المطار وليل عجوز يقهقه
يا ·· كان وهما ·· وكان هزيمه

تركت الطـــريق ورحت تدق وتفتـــح باب
الظنون القديمه

وحين عبرت تراءى المساء الحزين

يلف عيــون الزنابق ، يوقــد فى راحتيــك
شموع الكلام ..

ـ لمــاذا نعود ...؟

لمـاذا نثير تراب المواجع نفتح بابا قبعنـــا
لــديه ،

كسرنا لسان القيود ؟

تسيل الرياح وتنبع منك

أكفا .. جبينا .. فتصدح بالأغنيات اللواتى
التهــبن

علون جدار السكون

ـ أحب ملاذى اذا ما استكن وعز

وصار بمناى عن الحاملين جحيم العيون

أحب ترابى .. سمائى .. ومائى

أحب المسافة بينى وبينك ، أعبد هذا التنائى

● ● ●

ـ ٣

خيال الشتاء وحلم النهار

وعطر يفتش عن عاشقين استراحا وراحا ..

توقف خلف الزجاج يحدق فينا

ويرسم ظل المراقى طيـــورا ترف جناحـــا
جناحـــا ...

أما كنت فينا ضمير التمزق والراعيات خيول
الجـــروح

أقمن المزاد دماء وراحا ؟..

خيالك باب التشفى رمانا عليه مداك

فما نتوهج حتى نسافر فيه مساء

ونبحر منــه صـــباحا ...

ـ ٤

عيون الطريق علينـــا

ومنســج شمس تدلى مرايا ، نفور ونسـبح
فيهـــا ...

يرانا فضول التمائم عريا تساقط

ريحا تعابث من يرتجيها ...

سرقت الزمان بقربى منك ،

سرقت المثال ، سرقت قواى وتلك الســنين
القتيـــله ...

أثارك ماذا لتهرب ؟

عندك اسمى سلاما وبردا

وعندى أمان الفضـــيله

● ● ●

ـ ٥

لمــاذا رأيتك ؟

حتى شفاه التراب امتلأت ترابا

وفاض التساؤل والمعصرات بكين ..

وصلصل شيء حزين ...

أثار المواجع فينا . أقام ضريحا بارض المطار

يشد خطى العابرين ...

مصادر ترقى شباك المعارج

ترقى لبهو الغموض .. وأنت تذوب تذوب

يلفك عنى ضباب السنين ....

فينهض عبر المفاصل برد غريب
سقته الليالى ندى المعجزات

ونامت عليه عيون اليقـــين ...

أثاب عليه .. وأرحم فيــه ...

وما بين قلبى وعينى سواك

وذكرى طيوف ، وليل يحدق فى الساهرين .

رأيت سمعت قرأت

رأيت

شاب ولا كل الشباب



وجدته فى زوايا احدى المكتبات العامة جالسا • شيخ قارب على الثمانين او يزيد يده المرتجفة راحت تقلب فى كتاب قديم •• يا الله ما اجمل هذا المنظر : شيخ لم تقعده سن الشيخوخة عن المطالعة والبحث •• صور من الحياة كثيرة •• شبابنا يتسكعون فى الشوارع والازقة •• يقضون الوقت هباء ما اجدرهم ان يقتدوا بهذا الانسان الفاضل • ورحت الوم نفسى قبل ساعة كنت اخير نفسى بين الذهاب الى المكتبة او المكوث فى البيت •

ونظرت الى الشيخ الجليل جالسا فى مكانه لا يبرحه •• انها الحياة •• والحياة صور وتمثلت لى فى صورة هذا الشيخ •• صور اجدادنا الاوائل •• اولئك الذين مهدوا لارقى الحضارات الانسانية التى تدين لها اوربا اليوم فى تقدمها •• صورة العباقرة الذين لم تقعدهم الشيخوخة عن طلب العلم والنهل من منابعه وقدموا عصارة فكرهم هدفهم الاسمى خدمة الانسانية •• صورة الرازى وابن سينا و •• و •• غيرهم كثيرون ••

وعدت من فكرى بعد ان سرحت به قليلا •• ليقع نظرى على هذا الانسان الدؤوب •• وقد قام من مقعده •• قاتل الله الليالى قوست له ظهره واحنته وراح يتوكا على عكازته •• وقد اقفل راجعا وهمس احد الجالسين باذنى لقد انتهت رحلة المطالعة حان الان وقت تجواله •• انه شاب ولا كل الشباب ••

زكية أحمد حمد جاد
الزيتون – ج٠م٠ع

بكاء الابقار

بعد الانتهاء من بعض الاعمال الهندسية ، ذبحنا ثورا احتفالا بهذه المناسبة •

وهالنى ما رايت فى صبيحة اليوم التالى •• مجموعة من الابقار تنتظم فى دوائر تتداخل فى بعضها البعض فى مكان الذبح• كانت الابقار تمسح آثار الدماء على الارض ، وتخور خوارا حزينا، وكان فى منتصف الدوائر ثور فتى يقود الترنيم الجنائزى ••• وانفرطت الدوائر لتسير الابقار محنية رؤوسها الى الارض ، وقد سكتت سكونا تاما وهى تتجه الى المرعى الواحدة تلو الاخرى فى خط واحد طويل •

وفى اماكن متفرقة من الموقع ، وقف العمال يشهدون ما اشهد ، ورايت الاسى يرتسم على محياهم • هزنى ذلك المشهد كثيرا ، وتفكرت ان كان ذلك حال الحيوان •• فما بال الانسان ؟•

عبد الماجد بابكر
مهندس ميكانيكى
رفاعه – السودان

المئذنه العجيبة

فى مدينة تريم حضرموت ، رايت مئذنة وكانها برج تسمى مئذنة عمر المحضار •• هى من اروع ماذن الجوامع العربية ، ترتفع مائتى قدم فى سماء تريم ، بداخلها مائة واربعون درجة سلم للصعود الى قمتها التى ترتفع على حدود الربع الخالى •• للاسف لم يرها الاولون ليضموها الى عجائبهم السبع الاخرى ••

والغريب ان المهندس الذى وضع تصميمها واشرف على بنائها لم يتخرج من كلية الهندسة •• بل ولا حتى من مدرسة ثانوية ، ولكنه مواطن عادى لديه الموهبة فقط ، كما لم يستخدم فى بنائها لا الحديد ولا المسلح •• اذ بنيت كلها من الطين والنورة البيضاء •

على جمال الكاف
جمهورية اليمن الديمقراطية
تريم – حضرموت

سمعت

الاسماك الكهربية



هناك نوع من الاسماك يعيش فى بعض انهار افريقيا وامريكا الجنوبية يسمى سمك المدية او السكين تمتلك السمكة منه محطة توليد كهربى داخل جسمها وبذلك ينتشر حولها مجال كهربى تتخاطب به مع الاسماك الاخرى ويكون بمثابة العين التى ترى بها ، والاذن التى تسمع بها ، والرادار الذى يوجهها الى سواء السبيل ••

والواقع ان السمكة من هذا النوع لا تكتنز تلك المحطة الكهربية على سبيل الرفاهية او التسلية •• ولكن هى وسيلتها للحياة فى بيئتها المضطربة •• فان المياه التى تعيش فيها عكرة وهادرة اغلب الاحيان وقد لا تنفع فيها الحواس التقليدية ، ولذلك فهى تحافظ بهذه الوسيلة على حياتها •

والعجيب ان هذا النوع من الاسماك قد امكنه التغلب على مشكلة تداخل الموجات الكهربية• فانه ما ان تحس السمكة بانها دخلت فى مجال سمكة اخرى •• عندئذ سرعان ما يتوقفان عن الارسال وفى اللحظة التالية تغير كل منهما موجة محطة ارسالها بحيث يؤدى ذلك الى الاذاعة على موجة مختلفة فلا يحدث تشويش•• او ارتباك ••

والطريف ان هذه الاسماك تستخدم مجالاتها الكهربية فى اغراض الدفاع •• فمثلا لو ان ذكرا دخل فى منطقة ذكر آخر فان الاخير سرعان ما يقوم بتسجيل النبضات الكهربية التى يرسلها الذكر الدخيل وعندئذ يرد عليه بموجات كهربية اخرى لعله ينسحب ••

كما ان بعض انواع هذه الاسماك تستطيع ان تتحكم فى موجاتها الكهربية الى الدرجة التى تجذب بها الاسماك الاخرى الى مجالاتها حتى اذا دخلتها احست كانما هى سكرى وعندئذ يمكن اصطيادها بسهولة وتصبح لها لقمة سائغة ••

وكذلك قد تصبح هذه النبضات الكهربية وسيلة لجذب الجنس الآخر فانه لذكور واناث النوع الواحد لغة واحدة لا يشاركهما فيها اى نوع آخر ومن هنا يهتدى طالبو التزاوج كل الى الآخر دون حدوث خلط او خطا فى « الانساب » • وسبحان الله الذى اتقن كل شىء صنعا ••

محمود أحمد عبد العزيز عبد الحليم
قنا – ج٠م٠ع

المكتبة العائمة



اغرب مكتبة فى العالم اقيمت فى لندن ، فقد انفقت الدولة مائة الف جنيه لانشاء مكتبة عائمة ، بان حولت باخرة راسية فوق نهر « التايمز » الى مكتبة تضم أكثر من عشرة آلاف كتاب للاطفال علاوة على تخصيص جانب للالعاب التعليمية والترفيهية للاطفال من الزوار لاكسابهم المزيد من المهارات ، والترفيه عنهم أيضا •• واطلقت الصحف على السفينة اسم «مركبة الكتب» ، واطلقت على الطريق المؤدى اليه من الشاطىء باسم « الطريق الى النسور » وبرغم الضباب الكثيف الذى يغطى « التايمز » ، والبرد والصقيع هناك ، الا أن طوابير الزائرين من الكبار والصغار ، لا تتوقف لقضاء وقت ممتع بين الطبيعة والثقافة والترفيه هذا علاوة على ما اعدوه بداخل السفينة من قاعات للسينما وأفلام الاطفال •• وبهذا يعلمون الطفل قيمة الكتاب منذ صغره •

نبيل عبد العليم كفافى
مصر الجديدة
القاهرة

قرأت

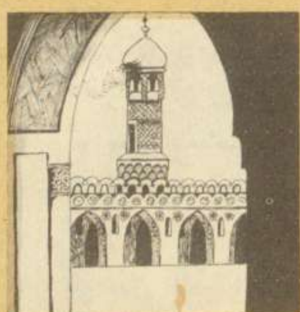
القضاء فى الاسلام

كان العرب قبل الاسلام يسمون القضاء حكومة ، وكانوا يرجعون فى خصومتهم الى الكهان ، وكانت الحكومة عندهم لم تزل بدائية قانونها الوحيد هو العرف والعادة فكانوا يقولون (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر) •• وظلت الحالة كما هى عليه فى صدر الاسلام اذ كان الرجال يعترفون للرسول باخطائهم •• ولكن فى عهد عمر ـ بعد انتشار الاسلام فى أقطار كثيرة ـ أصبح القضاء مستقلا فعهد عمر بن الخطاب الى أربعة بشئون القضاء هم : أبو الدرداء على المدينة ، وشريح فى البصرة ، وأبو موسى الاشعرى فى الكوفة ، وكعب بن يسار فى مصر• وتتمثل أهمية القضاء فى الاسلام أنها أفضل مظهر يتمثل به العدل •• كما قال ارسطو « ان العدل قوام العالم ، وأساس الحكومات » •• وغير صحيح ما يشاع أن التشرع الاسلامى مستمد من الشريعة الرومانية لان القانون الرومانى قد صاغوه فى مئات السنين أما القانون الاسلامى فنضج فى قرنين •• ولقد نقل ان هارون الرشيد أمر بعزل أحد القضاة لانه عمد الى محاكمة الحيوان أسوة بالبشر مقلدا القانون الرومانى •• وفى هذا دليل على استقلالية القضاء الاسلامى عن الرومانى ••

ومصادر القضاء الاسلامى مأخوذة من القرآن ثم السنة صراحة أو استنتاجا أو قياسا ثم الاجماع • ••

وقد كان أهل التقى والورع يخشون منصب القضاء ويهابونه تخوفا على أنفسهم مما قاله الرسول :

« من ولى القضاء ، فقد ذبح بغير سكين »



نجاح عبد المنعم أحمد
روض الفرج ـ القاهرة

شتاينبك

روائى أمريكى معروف ، بدا حياته عاملا زراعيا ، ثم موظفا فى معمل للابحاث وبناء ، وبحارا ، وعاملا فى أحد المطاعم ، حاول فى بدء حياته العمل بالصحافة لكنه فشل ، ثم اشتغل مراسلا لصحيفة « نيويورك هيرالدتربيون » أثناء الحرب •

نشر عدة روايات وقصص ، كما كتب سيناريوهات للسينما ، بين فيها نظرته للحياة ، مثل روايته « معركة كاذبة » التى حكى فيها قصة اضراب نظمه العمال الذين يقومون بجمع التفاح ، لكنه فشل بسبب محاولة الشيوعيين استغلاله ، وخلص من ذلك الى رأى يقول ان العمال الزراعيين واقعون بين شقى رحى الراسمالية والشيوعية ، وانهم هم الذين يدفعون ثمن هذا الصدام فى النهاية •• ومن أشهر مؤلفاته رواية « عناقيد الغضب » التى نال عنها جائزة نوبل للآداب . وفيها يحكى قصة أسرة من المزارعين الفقراء هجرت مزرعتها بعد ان سقطت فى براثن الضرائب والديون ، واتجهت نحو الغرب حيث لم يجدوا أيضا ما تمنوه ، وانما وجدوا هناك نوعا جديدا من الاستغلال •• وهذه الرواية تمثل نظرة شتاينبك الى الحياة ، وهى نظرة بسيطة غير فلسفية ، وغير عقائدية تؤمن بالحياة فى ذاتها فهو الذى يقول « ان الفضيلة لا تولد من العقل ولا تولد من اخلاقية القانون • انها تفرض نفسها بالعنف ، وتبقى قائمة بفضل استمرار التهديد بالعنف » •• كما يقول أيضا « لقد قضيت حياتى اقوم بالتجارب ، وانا افضل التجارب الفاشلة التى تصقل النفس ، عن الانجازات الناجحة التى لها مذاق الماء القراح » •

وقد قال عنه الناقد الامريكى الفريد كازين «ان موهبة شتاينبك ليست فى نهاية الامر موهبة ادبية ، وانما هى نظرته الهادئة الخاصة الى الحياة » ••

زكية أحمد
الزيتون

الخوف من الله

جاء الفقهاء الى زوجة عمر بن عبد العزيز يعزونها بعد وفاته وقالوا :

اخبرينا عنه فان اعلم الناس بالرجل أهله •

قالت : والله ما كان باكثركم صلاة ولا صياما ، ولكن ما رأيت عبدا كان أشد خوفا من الله تعالى من عمر • كان قد فرغ نفسه للناس ، فكان يقعد لحوائجهم طول يومه ، فاذا أمسى يوما وعليه بقية لحوائجهم دعا بمصباح كان يستصبح به من ماله ، ثم صلى ركعتين ، وجلس واضعا يده تحت ذقنه ، تسيل دموعه على خده ، فلم يزل كذلك حتى برق الفجر فاصبح صائما • فقلت له :

يا أمير المؤمنين ، ماذا رأيت منك الليلة ؟•

قال : أجل ! لقد وليت أمر هذه الامة فذكرت الغريب الضائع ، والفقير الجائع ، والاسير المقهور •• فعلمت أن الله سائلنى عنهم •

محمد هاشم منير
شارع التحرير ـ ج•م•ع

الميلاد

شعر: ناهض الرّيّس



في مدن البحر الابيض يسمع صوت الموج دعاء
يرفعه العمق اللجي الى الشمس هتافا ..
يصرخ فيــه
أو يهمسه حتى يصبح تهويم حنين
ما زالت تتحرك في قلب الاشياء
من عهد مجهول أشواق التكوين
الدفء ، وطين الارض اللازب ، والمـاء
والروح التائه يبحث عن جسد يؤويه
يطلبه في القمح وفي البيدر
خبزا صرفا .. لا يكفيه
يطلبه في الليل وفي الرهبة
لا يلمح نورا يهديه
يطلبه فوق جناح النسر الطائر
لكن الوحشة اخت التيه
والزمن ـ النصب الماثل ابدا ـ
تقف عليه طيور الموسم آلافا
تحسو حسوتها ، ثم تطير
للدفء ، وللطين الاخصب ، والمـاء

• • •

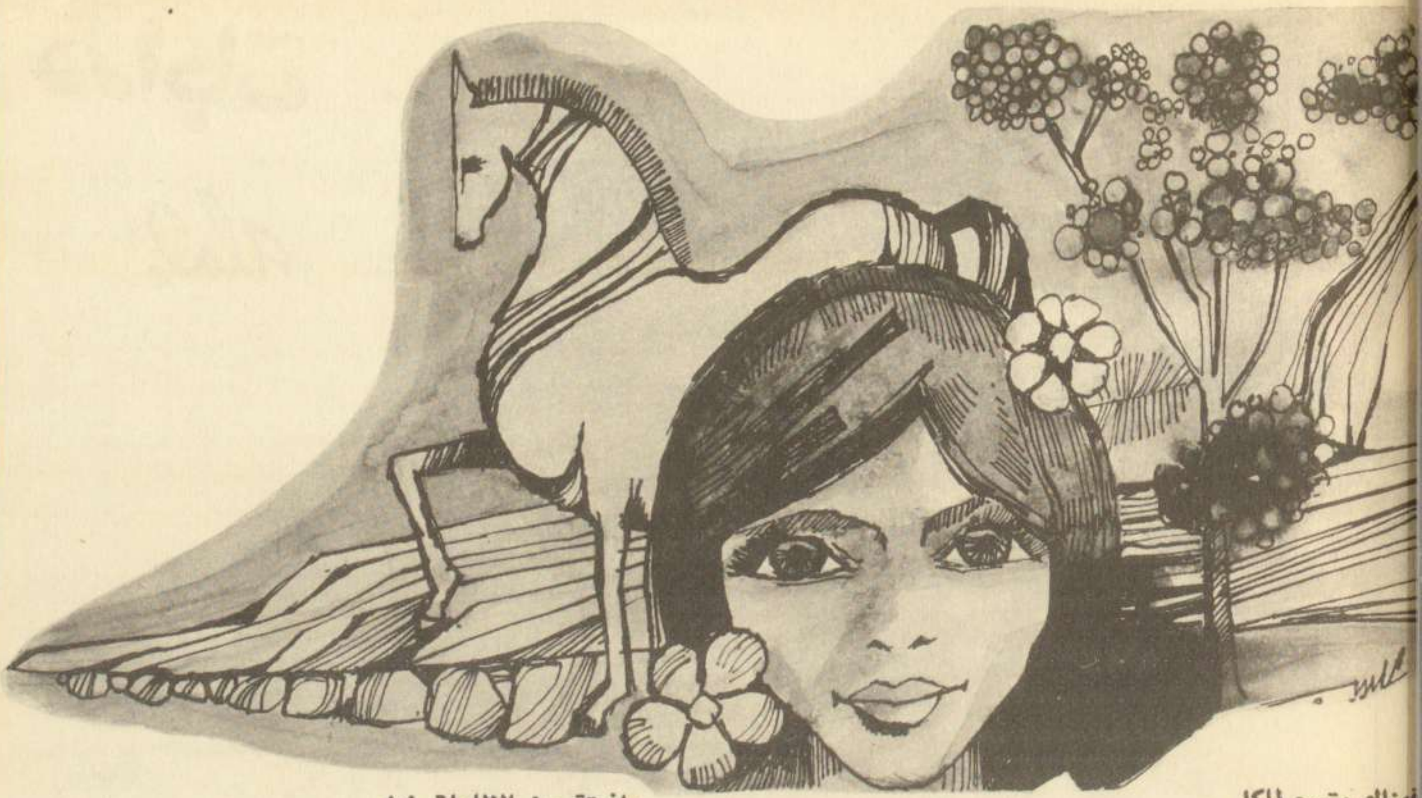
في مدن البحر الابيض ..
يسمع صوت الموج غناء
ويرق حفيف الغابات ، فينعس أطفال الصيادين
تكتنز صدورهم البضة عافية سمراء
وتجيء الحوريات من البحر سراعا
بالشـعر الناعم
والصـدر الناهـد
والنصف اللدن السمكي
تشق عباب الامواج
وتحيي عند الشاطيء ميلاد اللؤلؤ
في جوف الاصـداف
تهدى أحلامهم الذهبية مجدافا
يبحر بالمركب في افق الغيب المجهول

• • •

في مدن البحر الابيض
يسمع صوت الموج هدير
قصفا في الليل الشتوى بعيدا
ياتي من ميدان خلفي ، في جبهة حرب
تشتعل أكيدا
حين يعود أمير البحر الغائب
من جزر النوم
يتعجل نصب مدافعه
ويصب صواعق في ليل تصطفق له أبواب القلب
وتدمدم ريح ثلجيــة
تخترق أزقة تلك الاحياء الاثريه
تلك الاحياء العابقة برائحة العز الغابر
والطحلب
صوت الموج يلج .. ولكن ما يلبث يسترخي
فكأن المعركة تناهت
لم يسمع للغالب ضحك
أو للمغلوب أنين

• • •

في مدن البحر الابيض
لا يهرب فصل من فصل



فهناك متسع للكل
ببطن الوادى ،
وعلى الشاطىء ،
وبأعلى القمه ،
جسم الارض وليمة كل ضيوف العام
وجسم الناس مقر الامزجه
المتعانق فيها البرد بحر الصيف عناق
النازل فيها الريح بساحة زهر المشمش والاوراق
اســمع :
فى الناى مواجع غاضبه
فى الترجيع استخذاء يتحايل بالاشواق
يقترب بنصل الشهوات البارد
من مستودع دفء الانثى
يستولدها الموال ، ولحن السيرنياد
يطلقه كالمهر على اقدام لينة
تتصالب ركضا تحت اشعة نجم الصبح
قريبا وبعيــدا
مقترنا ووحيــدا
وترا مشــدودا
موعــودا
بالحرية ، بالحب ، بزهر السوسن ، بالآفاق

• • •

يا نبت الحر يكحلها زيت الزيتون
وتنجب ذكرا
بشراب التوت لك الاكواب امتلأت
بشراب الورد لك الاكواب
رن الخلخال بصحن الدار
وانعتق من الظلمات نهار
قومى يا أم الفارس نسرج ظهر حصان أبيض
قومى لنعد لـه زادا وحساما
ها قد ناداه الاصحاب

فيهــم خالــد
وعلــى
وســعد
وأسـامه
من مسك الصحراء لهم ريح

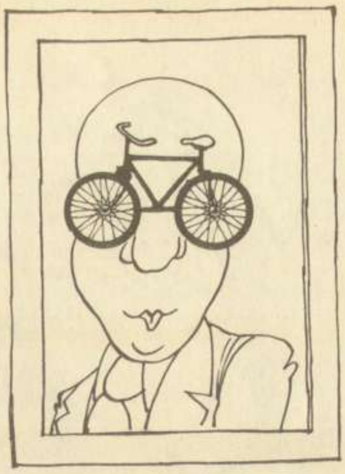
بالبيرق من ستر الكعبة
ناداه على الباب الاصحاب
الفجر معاد الرحلة للسفر القاصد
وركوب الشمس على الافق الشرقى
العادة من زمن الفتح العمرى
نودعهم يوما ، ونلاقيهم فى السطر الذهبى
وفى القوس القزحى

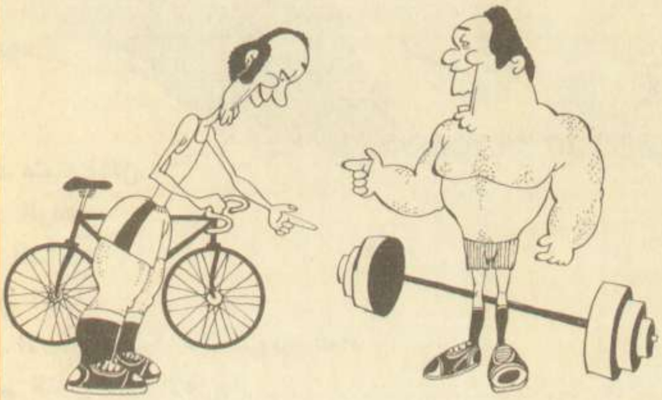
وجوها لم تحرقها صحراء قطعتها
لم تغرقها أنهار عبرتها
ولدت كى تتذكرها الاجيال
المشرعة عيونا نحو أدلاء الزمن العزلى
المطوى ، وراء قرون الغيلان
المرمى ، بقعر الوديان
المتناثر كشظايا صاعقة بردت فى نجم مطفأ
ما زال له بين الافلاك مكان

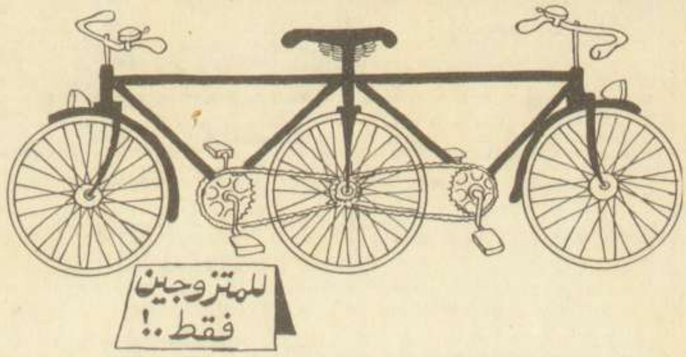
دراجات

جمعة

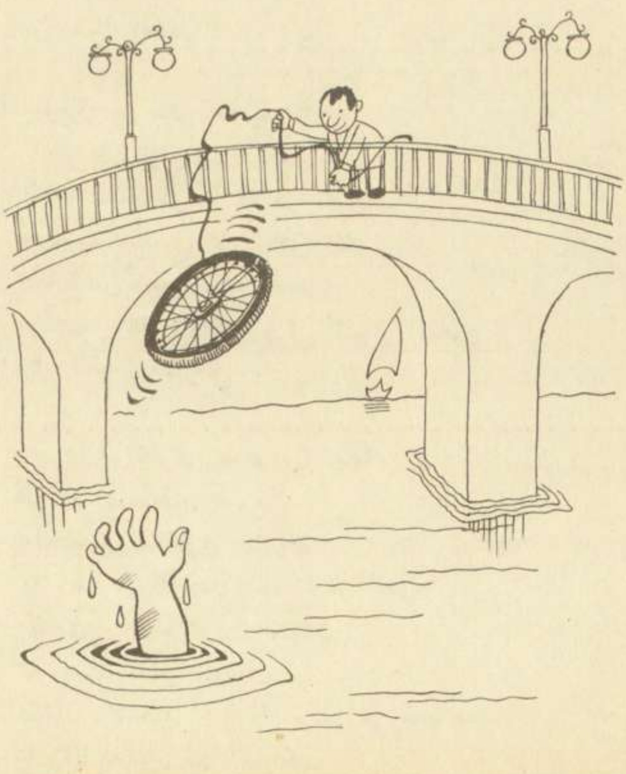












الضحك فى السينما المصرية ومفاجأة ممثل ذكى

رءوف توفيق



يضحك جمهور القاهرة هذه الايام مع الكوميدى عادل امام من خلال فيلميه الاخيرين . والذين عرضا فى وقت واحد وهما : « المحفظة معايا » و « رجب فوق صفيح ساخن » .

وما زال عادل امام يضحك جمهور مسرحه للسنة الخامسة على التوالى من خلال مسرحية « شاهد ما شفش حاجة » .. وفى شهر رمضان الماضى ارتبط به جمهور التلفزيون من خلال المسلسل التلفزيونى « أحلام الفتى الطائر » .

وظاهرة النجم الكوميدى وارتباط الجمهور به .. مسالة تحتاج للتامل .

فالنجم الكوميدى الناجح ، عملة نادرة فى زمن أصبح فيه الضحك عملة نادرة جدا جدا ، حيث أصبح من الصعب أن يضحك انسان يعيش يومه على فوهة بركان ملىء بالمشاكل والهموم والتوتر !

ولكن عندما نرى هذا الانسان مستغرقا فى الضحك .. منتعشا .. مؤجلا همومه ولو لساعات قليلة .. فلابد هنا أن نبحث عن هذا الموهوب . الذى قام بهذا التغيير الوقتى !

خصوصا .. اذا حدث هذا فى السينما .

لان السينما أصعب الفنون بالنسبة للكوميديا .

فالممثل الكوميدى فى السينما تتحكم فيه عدة عوامل فنية قد تحد من انطلاقه أو توهجه .. بخلاف ما يحدث على خشبة المسرح حيث التدفق المستمر . وحرارة التواجد الحى مع الجمهور . والتجاوب الفورى والمتبادل بين الممثل الذى يشعر بانفاس المتفرجين وتعليقاتهم وضحكاتهم . فيمتلىء بشحنة مضاعفة للابداع والتالق .

أما فى السينما .. فالممثل الكوميدى يتعامل مع آلات باردة .. سواء فى التصوير او الصوت .. ويفتقد أيضا الى الجمهور . الا هذا العدد القليل من الفنيين المتواجدين فى الاستوديو فى ذلك الوقت . والذين قد تشغلهم حرفية العمل أكثر من نوعيته .

وفى السينما يتم التصوير على أسابيع طويلة ، وقد يستدعى مشهدا واحدا تراه على الشاشة فى دقائق قليلة أن يمتد تصويره أياما متصلة .. ومن المعروف فى السينما أن اخراج مشاهد الفيلم لا تخضع لترتيب الاحداث كما نراها فى النهاية على الشاشة .. بل قد يتم اخراج مشاهد النهاية قبل البدء فى مشاهد البداية .. والمسالة خاضعة لظروف بناء الديكورات وظروف العمل الفنى ككل .. ومن هنا يصبح عبء الممثل للاحتفاظ بمتطلبات الدور من انفعالات متباينة ، عبئا مضاعفا عما كان أداه على المسرح ، حيث نمو الانفعالات طبيعيا وتلقائيا .

والعبء بالنسبة للممثل الكوميدى أكثر ثقلا .. لانه يطالب بان يستحضر الضحكة فى الوقت المطلوب ، وأن يكررها أكثر من مرة فى حالة اعادة التصوير !!

ولا يمكن انكار دور مخرج الافلام الكوميدية فى ادارة الممثلين ، واستخلاص أفضل ما عندهم فى ظل تلك الظروف الفنية والانسانية .

فمن السهل أن تجعل التراجيدى ، يبكى سواء استطاع من تلقاء نفسه ، او من خلال الدموع الصناعية (نقط الجليسرين فى العيون) .. ولكن من المستحيل أن تجعل الممثل الكوميدى يضحك ويجعل الاخرين يضحكون بالوسائل الصناعية !!

ومن كل هذه النقاط . أصبحت السينما أصعب الفنون بالنسبة للكوميديا . وأيضا أكثرها انتشارا وجماهيرية ، لامكانية العرض السينمائى فى أى مكان ، وبسعر أقل من سعر تذكرة المسرح .

النقد الاجتماعى ... أساس الضحك

وقد ظلت دائما قضية الفيلم الكوميدى، والنجم الكوميدى وما الذى يقدمانه للجمهور

الضحك فى السينما المصرية

مفاجأة ممثل ذكى

سينما



على الكسار



نجيب الريحانى



بشارة واكيم



حسن فايق

من قيمة فنية وفكرية • هى القضية الاساسية التى نحاسب بها هذا اللون من الفن ••؟!

فالضحك لا يعنى افتعال الحركات البهلوانية واصدار الاصوات الغريبة بالفم •• أو العبث بملامح الوجه •• أو ارتداء الملابس الشاذة •

أبدا •• فالضحك الحقيقى أساسه النقد الاجتماعى •

والنجم الكوميدى الصادق مع نفسه ، ومع فنه •• هو الذى يعيش تناقضات مجتمعه ، ويدرسها جيدا ويتابعها . وتكون له وجهة نظر ، يستطيع من خلالها ان يضع أصبعه على بعض المواجع ليفجر منها الموقف الضاحك •

والدرس العظيم الذى تركه الفنان الخالد « شارلى شابلن » من خلال تجربته العميقة والمثيرة فى الكوميديا •• ما قاله :

« ليس هناك أسرار غامضة لاضحاك الجمهور •• ان كل سرى هو انى جعلت عينى مفتوحتين ، وروحى يقظة لكل الحوادث اليومية التى يمكن استعمالها فى أفلامى •• لقد درست الانسان •• ومعرفة الانسان هى أساس كل نجاح » !

وهذه الكلمات البسيطة لاستاذ الكوميديا فى العالم ، لم تفقد حكمتها وقيمتها على مر السنوات •• فما زالت الحياة بكل متناقضاتها هى اهم كنزللتراجيديا وللكوميديا على السواء • وتصبح مسئولية الفنان اليقظ أن يلتقط من هذا الكنز ما يؤكد أسلوبه فى مخاطبة جماهيره •

الضحك •• فى السينما المصرية

وقد شهدت السينما المصرية على مدى عمرها الطويل – تقترب من عامها الثانى والخمسين – العديد من نجوم الكوميديا ، بعضهم تالق فى وقته . ثم نسيه الجمهور بعد ذلك •• وبعضهم عاش فى وجدان الجمهور لسنوات طويلة •

ومن أوائل الافلام الكوميدية المصرية . تلك التى كان يلعب بطولتها « على الكسار ، هذا الفنان الاسمر الوجه الذى اختار لنفسه شخصية البواب النوبى البسيط الطيب القلب « عثمان عبد الباسط » ليظهر بها على المسرح ، لينافس شخصية « كشكش بك » عمدة « كفر البلاص » التى اشتهر بها نجيب الريحانى على المسرح •• وظلت المنافسة بينهما لسنوات قليلة ، فكل منهما له فرقته المسرحية •• وكل منهما يحاول اجتذاب الجمهور من الآخر ••

ولكن « على الكسار » سبق نجيب الريحانى فى اقتحام مجال السينما •

وظهر « على الكسار » مع بدايات السينما الناطقة فى مصر •• ولم يتخل عن شخصيته المتميزة التى صنعها على المسرح ، وهى شخصية « عثمان عبد الباسط » •• وكان أول أفلامه « الخالة الامريكانية » الذى حقق نجاحا تجاريا ملحوظا •• وفى هذا الفيلم لعب على الكسار شخصية البواب الطيب الذى يجد نفسه متهما ظلما بسرقة أحد شقق العمارة •• فيطرد من العمل بها •• ليلتحق بعد ذلك فى خدمة رجل ينظر له دائما بالشك (لعب الدور بشارة واكيم) •• وبعد مفارقات ، يتزوج الخادم من مخدومة الرجل الذى عمل عنده !

ولعب « على الكسار » بطولة عدة أفلام حققت فى وقتها ، نجاحا تجاريا •• خصوصا وان جمهور السينما فى ذلك الحين كان يعشق رؤيته وهو ينطق على الشاشة ، ويلقى نكاته وقفشاته •• ويغنى ويرقص بجسده الممتلىء المتوسط القامة ، وكان الكسار يتعمد أن يطلى وجهه بطلاء أسود ليؤكد على اسمرار لونه !

وبعد أن شبع الجمهور من شخصية الكسار المكررة •• انصرف عنه •• واضطر الكسار فى النهاية أن يلعب أدوارا صغيرة ••• وأخيرا مات مريضا فى مستشفى القصر العينى •

الفرق بين الريحانى •• واسماعيل يس

وفى هذه الفترة عاد نجيب الريحانى الى تالقه الفنى على المسرح •• واجتاز عالم السينما بنجاح أكبر •• لانه لم يتمسك طويلا بشخصيته المسرحية المتميزة « كشكش بك » •• فخلع عن نفسه هذه الشخصية بعد قليل •• وبدأ يختار أدوار الانسان البسيط الامين الذى تضعه الظروف فى مواقف صعبة وعليه أن يختار اما أن يتنازل عن مبادئه •• أو أن يقاوم ••!! وبالضرورة كان للمبادىء أن تنتصر فى النهاية •

ونجحت سلسلة أفلام نجيب الريحانى فى وقتها •• وحملت فيما بعد بعضا من قيمة الريحانى كممثل له أسلوبه وله وجهة نظر فى المسائل الاجتماعية •• ولا شك أن نجيب الريحانى استفاد كثيرا من مدرسة شارلى شابلن فى النقد الاجتماعى •

ثم جاء « اسماعيل يس » ليبتلع بحركات فمه جمهور الدرجة الثالثة •• ويصبح معبودا للصغار قبل الكبار •• فهو الممثل الذى يتعمد البلاهة والسذاجة فى مواجهة القوى الاخبث والامكر التى يتعامل معها ••

وظهرت سلسلة أفلام « اسماعيل يس فى ••• » فهو أحيانا فى الجيش وأحيانا فى البوليس وأحيانا فى البحرية •• أو فى



سمير غانم

السجن .. الخ .. وهو في كل أدواره يكرر نفس الاسلوب مع نفس الشخصيات !!

ولكن .. لكل شيء نهاية . وما بدأ بالنجاح الساحق ، انتهى بالفتور والملل .. وأصبح الان مجرد ذكرى !

فلم تعش أفلام « اسماعيل يس » من بعده طويلا .. بعكس ما حدث لأفلام نجيب الريحاني التي ما زالت حتى يومنا هذا تثير البسمة والاعجاب .

الجيل الجديد من المضحكين

وتمضي السنوات ليظهر جيل جديد من المضحكين .

جيل ظهرت بوادره من خلال البرنامج الاذاعي الشهير « ساعة لقلبك » .. والذي وجد طريقه بعد ذلك في مسارح التليفزيون .. ومن هؤلاء كان عبد المنعم مدبولي وفؤاد المهندس وأمين الهنيدي ومحمد عوض وشويكار وخيرية أحمد وسهير البارودي .. ثم قفز جيل الشباب الى المسرح ولمع منهم : عادل امام وسعيد صالح وسمير غانم وجورج سيدهم والضيف أحمد ويونس شلبي وغيرهم .

وكما هي العادة .. يبدأ نجم الكوميديا على المسرح .. لينطلق منه الى السينما .

ولان السينما أصعب وأكثر قسوة على الممثل .. فقد تفاوتت المحاولات .. وكان غريبا جدا أن ينجح فؤاد المهندس هذا النجاح الهائل على المسرح ، ولا يحقق مثل هذا النجاح في السينما .. فعدد قليل من أفلامه هي التي حملت المتعة الفنية والفكرية .. ومنها فيلم « أرض النفاق » قصة يوسف السباعي واخراج فطين عبد الوهاب .



عادل امام في لقطة من « احلام الفتى الطائر »

وربما كان السبب في اخفاق فؤاد المهندس انه لم يجد بعد النص السينمائي والمخرج السينمائي الذي يخرجه من نطاق أدواره المعهودة في المسرح ، والتي اشتهر بها .. وهناك أسباب أخرى منها تورط فؤاد المهندس في تحويل بعض مسلسلاته الاذاعية الناجحة مع شويكار الى أفلام دون اضافة سينمائية جديدة ، لا من حيث الرؤية كصورة أو الاداء كتمثيل .

اما الفنان محمد عوض .. فقد نقل الى السينما مبالغاته العضلية التي عرف بها على المسرح .. مع أن السينما فن حساس جدا يضخم الهمسة والحركة الصغيرة .. فما بالك بالحركات المبالغ فيها ..

ويحاول سمير غانم في السينما أن ينقذ نفسه من شخصيته المسرحية .. ولكن استسهال بعض المخرجين مع عدم وجود النص السينمائي الذي يسمح له بالابداع جعله يقع في المطب الذي حاول أكثر من مرة أن يتفاداه . ومع ذلك فان امكانيات سمير غانم في السينما ما زالت تحتمل التجربة .

مفاجأة عادل امام

ولكن المفاجأة الحقيقية أن يخرج « عادل امام » من الدائرة المغلقة .. وأن يكسر القوالب المسرحية التي اشتهر بها ، ليبدو أخيرا في السينما ممثلا ناجحا يملك كل امكانيات اللقاء مع الجمهور ، والاستمرار

وما حدث لعادل امام .. يعود اليه شخصيا ، لذكائه الحاد ، ولايمانه بضرورة الارتباط بالمجتمع وقضاياه الانسانية ، ثم لنظرة عادل امام الى مستقبله الفني والتخطيط له منذ الآن .. فهو في الفترة الاخيرة حاول قدر جهده الا ينتشي بنجاح مسرحيته التي امتد عرضها للعام الخامس .. واحتفظ بتوازنه وقلقه الفني .. وهداه ذكاؤه للبحث عن نافذة أخرى للقاء مع الجمهور العريض ، فدخل عالم مسلسلات التلفزيون ، ونجح في اختيار الدور الانساني الذي يبكي ويضحك في نفس الوقت .. ومن نفس هذه النظرة اختار دوريه في فيلميه الاخيرين « المحفظة معايا » و « رجب فوق صفيح ساخن » .

في الفيلم الاول « المحفظة معايا » الذي أخرجه محمد عبد العزيز ، لعب دور النشال المتواضع الذي يسرق من أجل أن يعيش ، وعندما يحاول أن يتوب عن هذه المهنة البغيضة ، وجد أن في المجتمع نشالين من نوع آخر .. نشالين كبارا في الشركات والمؤسسات . فاراد أن يفضحهم .. ولكن النشالين الكبار أقوى منه .. استغلوا سذاجته وألقوا به في السجن .. وخرجوا هم الى ميدانهم أقوى وأكثر طمأنينة !!

وفي الفيلم الثاني « رجب فوق صفيح ساخن » من اخراج أحمد فؤاد ، يلعب دور القروي الذي اختاره أهل قريته في مهمة للنزول الى القاهرة لشراء محراث كانوا قد جمعوا ثمنه بشق الانفس .. وفي وسط صخب المدينة ، وهو الزائر الجديد الساذج ، يتعرض لمواقف كثيرة ومثيرة .. فقد ذهب للمدينة ببراءته الفطرية .. ولم يعد قادرا على العودة الى قريته بعد أن فقد النقود .. وفقد البراءة !

واستطاع عادل امام في هذا الدور الجديد أن يضحك جمهوره وأن يفتح عيونهم على متناقضات المجتمع .. واشترك معه في بطولة الفيلم « سعيد صالح » ولعب سعيد دورا من أفضل أدواره السينمائية .

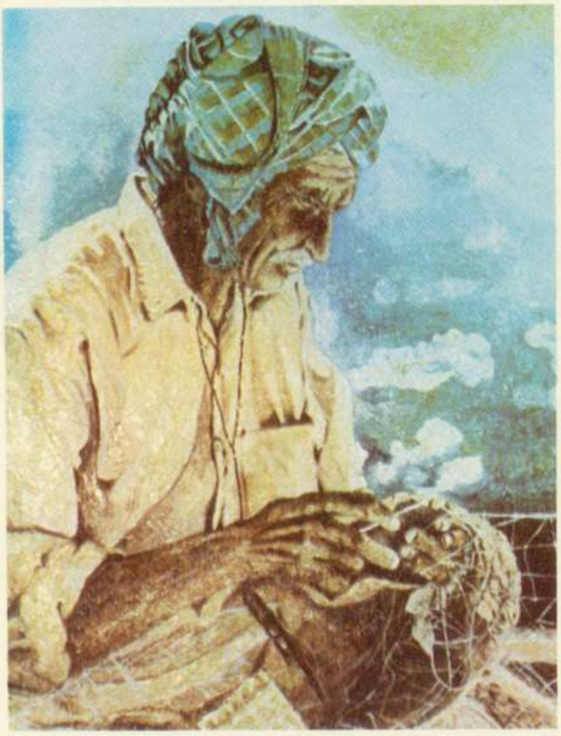
ولكن تبقى المحاولة الجديدة لعادل امام في السينما الكوميدية ، مؤشرا لظهور نجم سينمائي يستطيع أن يختار دوره .. وأن يراقب حركة الحياة من حوله ، وأن يضيف لمساته الذكية الساخرة ، وأن يرسم الابتسامة على الشفاه ، دون اسفاف أو ابتذال .

وهذا شيء مفرح .. يستحق أن نراقبه وسط هموم الحياة المتزايدة .

رءوف توفيق

حسن الملا
محمد الجيده

خطوة فى مسيرة الفن التشكيلى فى قطر



« البحار » من أعمال محمد الجيده



« على السيف » من أعمال حسن الملا

نلتقى على هذه الصفحات مع الفنانين القطريين حسن الملا ومحمد الجيده ، والفنان حسن الملا أحد الذين ساهموا فى رقى الحركة التشكيلية فى قطر وقد اشترك فى العديد من المعارض المحلية والخارجية . نذكر منها اشتراكه فى جميع المعارض المحلية من عام ١٩٧٢ حتى الأن كذلك معرض الكويت الرابع والخامس للفنانين العرب •

معارض الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب فى بغداد ١٩٧٤ والرباط ١٩٧٦ . معرض الاصدقاء فى الهواء الطلق عام ١٩٧٧ ، وكذلك المعرض القطرى فى لندن وباريس ١٩٧٨ • وقد استطاع الملا باعماله أن ينقل لجمهوره المحلى والخارجى التراث الشعبى القطرى العريق ، وأن يشق طريقه فى مواكبة التطور الفنى على الصعيد الخليجى والعربى •

وفى ٢٤ فبراير الماضى قام بعرض آخر أعماله مع زميله الفنان الموهوب محمد الجيده فى قاعة العرض بنادى الجسرة الثقافى الاجتماعى بمدينة الدوحة •

ويستطيع المشاهد أن يلمس من خلال أعماله الملامح القطرية الصحيحة فى اطار تشكيلى محكم التعبير ، بالوان جذابة تتميز بالشفافية المرهفة والحس الواعى ، يغلب عليها اللون البنى الفاتح ، والازرق الصافى ، لون الارض والازرق لون السماء ومصدر الخير والبركة لهذه الارض الطيبة• كذلك هناك الحلى الشعبية والزخرفة اليدوية. والتى يزخرف بها الفنان عناصره الفنية •

فنرى عملا يمثل الفريج القديم ، بمنازله القديمة ذات الطابع الاسلامى ، وعملا آخر لفريج البحارنة و « الصيادين » « وعلى السيف » وهذا هو الواقع الحقيقى عند الفنان الذى يعتز به ، وهو احياء التراث الشعبى ، حيث أن حضارات الامم نابعة من تراثها القديم • ولقد استطاع بهذا المعرض أن يوضح الرؤية لدى الجمهور حتى يستطيع أن يهضمها ويستوعبها ومما لفت نظرى فى المعرض صورة الفتاة القطرية بالزى الشعبى القطرى والحلى الشعبية على الرأس والصدر •

وقد سبق أن تناول الفنان هذه الموضوعات من قبل فى أعماله السابقة ولكن من الملاحظ أنه دوما يتناولها بشكل جديد وبتكنك مدروس •

والفنان حسن الملا من مشجعى المواهب الفنية فى قطر ، حيث أنه لاول مرة يقوم بعمل معرض فنى مشترك مع الزميل الفنان محمد الجيده ، الذى استطاع أن يقدمه للجمهور القطرى •

والجيده هو آحد المواهب الحديثة العهد فى الحركة التشكيلية ، ويتمتع بموهبة ممتازة فى التعبير عن احساسه ومشاعره الصادقة • وهو من مواليد ١٩٥٦ وحاصل على بكالوريوس تاريخ وتربية من جامعة قطر ، وقد اشترك فى معارض محدودة على نطاق النادى « نادى الجسرة الثقافى الاجتماعى » ومعارض مدرسية •

الا أنه فى هذه الفترة يخوض تجربة المعارض الكبيرة ذات المستوى الفنى الخاص يحمل فى طابعه الرؤية الفنية للواقع . ومعايشته له ، واضعا كل موهبته فى نقل الطبيعة القطرية والحس الخليجى الصادق بقالب كلاسيكى ، مسيطرا عى خطوطه وألوانه. مستمدا أعماله أيضا من التراث •

وقد استطاع أن ينقلها لجمهوره بخفة ومهارة ، « الوكرة فى الغروب » يربنا منظر الشمس عند المغيب على شواطىء « الوكرة ». ترسل أشعتها الذهبية على صفحة المياه الزرقاء بلونها الاصفر المائل الى الحمرة ، والمراكب الراسية على ضفاف الشاطىء ، ومن

اعماله أيضا « نارجيلة شعبية » وتمثل لوحة لعجوز يمسك بيديه نارجيلة ياخذ منهـا خيوطا من الدخان ، وقد بدت على ملامحه تعابير الاستقرار والسعادة ، والطمانينة تظهر فى هدوء تقاطيع وجهه ، والخلفية لحائط شعبى قديم .



من أعمال حسن الملا

وننتقل الى عمل آخر هو « لعبة اللقفة » وهو لوحة لفتاة بزى خليجى مطرز بزخارف ووحدات شعبية وتقوم بممارسة لعبتها وهى « اللقفة » ويرينا الفنان الحيوية فى حركة اليدين وهى تمسك بالاحجار ، كل ذلك فى ديناميكية فنية ، تتحد بها الالوان والخطوط مبرزة الشكل العام . كذلك هناك لوحة « صانع الفخار » و « الصقار » أى الشخص الذى يقوم بصيد الصقور و « البحار » و « لعبة الدوامة » ان الفنان الماهر الذى يستطيع أن ينقل الواقع مجسدا بلوحات مصورة للجمهور ، لا شك أن الجمهور سيستقبله بعين فاحصة ، مدركة لما تحمله هذه الرسوم من واقعه الماضى والحاضر . وتراثه الزاخر الملىء .

فتح الله العازم



حسن الملا



محمد الجيله

بروفيل

الناقد التونسى د. الحسين التليلى



● د . الحسين التليلى ـ ٣٦ سنة

● أستاذ بالمعهد التكنولوجى للفن والعمارة بتونس

● دراسة « فلسفة وعلم الجمال » بالسوربون بفرنسا ودكتوراه عن الفن الاسلامى وعلاقته بالفن العربى الحديث من ألمانيا الديمقراطية .

● يدعى بعض النقاد عدم وجود شخصية للفن العربى ولكنى أرى أن شخصية الفن العربى هى « التضارب » وهو صورة للواقع العربى .

● نعم الفنانون العرب لديهم المقدرة على استيعاب أحدث الوسائل التكنيكية فى الفن علما بأن هناك تفاوتا فى المستوى التكنيكى بين البلدان العربية .

● بدأ الفن التشكيلى العربى نشاطا ملموسا بعد عام ١٩٦٧ فظهر الفن الفلسطينى والعراقى والجزائرى وبدأت طلائع الفن الخليجى .

● للأسف ليس هناك لغة بين الفنان والمشاهد فى البلدان العربية وأعتقد أن السبب يرجع الى طبيعة المجتمع والمستوى الثقافى والاستعمار .

● رأيى أن التكنيك وسيلة وليست هدفا ..

● الشعوب العربية ليست أقل تذوقا للفن عن الشعوب الاوربية ، ولها ذوق اجتماعى نتيجة لتوالى الحضارات ، وتوجد جماليات عربية لا تقل عن الغرب .

● يجب الاهتمام بالفن من بداية المراحل التعليمية حتى نهايتها ، كما يجب تدريب الشعوب العربية على التذوق الفنى واستيعاب الاساليب الفنية الحديثة .

● لابد للناقد الفنى أن يكون ملما بالفن بصفة خاصة وله نظرة فلسفية بناء على مدرسة فلسفية ثابتة ومعلومة للتقييم والتحليل .

● ليس لدينا نقاد وعلاج هذه المشكلة هو الدراسة .

فنون تشكيلية

فاروق شحاته والتعبيرية الإجتماعية

صبحى الشارونى

يمثل الفنان فاروق شحاته أحد أعمدة الفن العربى المعاصر بنوعية انتاجه الذى يعتبر احياء معاصرا للمذهب « التعبيرى » الذى بدأه « فان جوخ » الهولندى و « ادوارد مونش » النرويجى .. هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى يحتل هذا الفنان مكانته بسبب غزارة انتاجه ونشاطه الدائم فى اقامة المعارض لنفسه ولزملائه من الفنانين العرب .

التعبيرية

و « التعبيرية » هى نقيض « التاثرية » التى تعتمد على الحواس ولا تصور الا مظاهر الاشياء ، ان التعبيرية تصدر عن الانفعالات الباطنة التى تفيض على اللوحة ومنها الى عقل المشاهد وعواطفه .. والتعبيرية التى يتبعها الفنان فاروق شحاته هى « التعبيرية الاجتماعية » أو « التعبيرية الموضوعية » التى تتميز وتختلف عن الانواع التجريدية من المذهب التعبيرى .. ان التعبيريين الاجتماعيين يعملون على النفاذ الى جوهر أو روح ما يصورون « للتعبير » عن طبيعته الاصيلة .

فعندما تصدى فاروق شحاته لقضية فلسطين وموضوع اللاجئين رسم عشرات اللوحات القوية التعبير باساليب فن الحفر (الجرافيك) المختلفة التى يمارسها ببراعة، « فعبر » عن مأساة اللاجئين الفلسطينيين وجسد بشاعة العدوان الاسرائيلى على الوطن العربى فى لوحات شهيرة .. مثل « نظرة الى الوطن السليب » و « لاجئة » و « الذيل الطويل » و « خلف الاسلاك » و « الطائر الجريح » و « النكبة على الحدود » .. وغيرها من اللوحات التى تعبىء الشعور القومى وتوقظ الوجدان العربى وتنبه الرأى العام العالمى الى القضية الفلسطينية .



فاروق شحاته





البداية

ولد فاروق شحاته عام ١٩٣٧ بالاسكندرية، وظهرت مواهبه الفنية خلال دراسته الثانوية حيث كان مدرسه للرسم هو الفنان « محمد عويس » الذى يعمل حاليا عميدا لكلية الفنون الجميلة بالاسكندرية .

وكانت علاقة الفنان باستاذه « محمد عويس » فرصة ليتعرف على الكثير من المفهومات الفنية حول دور الفن فى المجتمع وفلسفة الجمال وأهمية استخدام الفن كسلاح فى المعركة الاجتماعية .

أتيحت للفنان فرصة أخرى عندما تعرف بالفنان الرائد « محمود سعيد » عام ١٩٥٤ وانبهر بالالوان البرونزية والموضوعات الشعبية التى كان يعالجها الفنان الرائد ، وبدأ يتضح ميل فاروق شحاته الى التعبير عن المأساة فى حياتنا المعاصرة من ذلك التاريخ ، مستفيدا من توجيهات ونقد هذين الفنانين الكبيرين ...

ويقول الفنان فى ذكرياته عن تلك المرحلة : « عندما ذهبت الى الريف لأنظر اليه كفنان أحسست أن الريف لم يرسم الا من وجهة نظر متفائلة ومنفصلة عنه ، وكل الذين سجلوا المناظر الريفية فى مصر التقطوا الجوانب السياحية ورسموا الالوان الجميلة ، لكننى عشت مع الفلاحين ورأيتهم عن قرب فاحسست بماساتهم وبالحياة القاتمة التى يحيونها .. ان الساقية الجميلة فى لوحات السابقين هى فى حقيقتها أخشاب متهرئة تنعق وتبكى وتنوح ، لم أحس بجمالها على الاطلاق حيث لا فرق بين الآدمى والحيوان فى الريف » .

فن الحفر

ولان الفنان كان من البداية صاحب قضية وله وجهة نظر يريد أن يعرفها جميع الناس .. ولانه لا يمارس الفن من أجل متعة ذاتية أو من باب الترف الذهنى ،

وانما باعتباره رسالة ووسيلة بل وسلاحا فى معركة حضارية .. فقد اختار النوع الذى يتيح له اشاعة فكرته بين أكبر عدد من الناس .

ان فن الحفر أو « الجرافيك » هو شكل من الطباعة الفنية اليدوية ، يتميز بانه يسمح للفنان أن ينتج عددا من النسخ من الرسم الواحد تتميز بنفس حيوية وقوة وأصالة العمل الفنى الاصلى .

انه أحد روافد فن الرسم مضافا اليه خبرات تكنولوجية تجعل الفنان ينتج من العمل الواحد مجموعة متشابهة من النسخ، وذلك بان ينفذ رسومه وتخطيطاته على سطح صلب مثل الزنك أو النحاس أو الحجر أو الخشب أو الجلد .. أو على شاشة حريرية وما أشبه من الخامات المجهزة للطباعة على الورق .

ويمثل هذا الاسلوب أسلوبا معاصرا رائجا فى وقتنا الحالى لعدة أسباب : أولها ارتفاع أسعار لوحات فن التصوير الزيتى الى أرقام خيالية لا تقدر على دفعها سوى المتاحف ومحترفى تجارة الاعمال الفنية . بينما لوحة فن الحفر التى يطبع منها عادة ما بين ١٢ الى ١٠٠ نسخة ، يكون ثمنها فى متناول متوسطى الدخل .

الفنان والغربة

ظل الفنان لمدة عشر سنوات من عام ١٩٦٢ عند تخرجه فيكلية الفنون الجميلة حتى عام ١٩٧٢ عندما حصل على درجة الماجستير فى فن الحفر .. يساهم بفنه فى الاحداث الجارية .. معبرا عن الغليان والترقب والرعب الذى يكتنف البشر من أسلحة الدمار الشامل والحروب المحدودة فى أكثر من مكان وخاصة حرب فيتنام ..

وسافر عام ١٩٧٤ الى المانيا لاستكمال رسالته العلمية والحصول على الدكتوراه ، فقد ظهرت التعبيرية فى ألمانيا عام ١٩١٩ فى شكل مدرسة فنية تتبناها جماعة أطلقت على نفسها اسم جماعة « القنطرة » أو « الجسر » ..

وهناك فوجىء بحياة اجتماعية جديدة فى « دوسلدورف » باقصى الشمال حيث التقاليد تختلف تماما عنها فى الشرق العربى ..



من حياة اللاجئين

المأساة فى المنظر الطبيعى

ويعايش الفنان المجتمع الجديد ، حريصا على أن يحقق أكبر الفائدة من التقدم التكنولوجى فى المجال الفنى الذى تخصص فيه دون أن تتهدم شخصيته أو تنهار أخلاقه التى تربى فيها .. وراح يقيم المعارض المتتالية لفنه وللفن المصرى والعربى فى مختلف قاعات العرض بالمانيا وبلجيكا وفرنسا ، وراح يشارك فى المعارض العامة الالمانية والدولية .. وانتشرت أعماله فى أوربا وارتفعت أسعارها .. لقد بدأ يلمس بنفسه الاقبال المتزايد من الناس العاديين على اقتناء نماذج من أعماله فى مختلف مراحله الفنية ، ولم يغير هذا النجاح من نزعته الفنية وان تغيرت موضوعاته ، لقد ظل تعبيريا ولم يختف من أعماله عنصر المأساة ..

كل ما أضافه هذا النجاح هو اضافة الالوان الى لوحاته التى كانت مرسومة باللون الاسود فقط .. ومع هذا ظل العنصر التراجيدى المأساوى فى هذه الاعمال وفى الوانها .. واتجه الى رسم المناظر ولكن فى جو من الغموض والرهبة حيث تحلق فوقها الطيور وكانها العقاب أو كانها تفلت من أسر الجاذبية الارضية أو تهرب من فخ أو قفص .

الغابات عارية من الاوراق موحشة وفيها امراة مهزومة فى زى يذكرنا بالفلسطينيات فى لوحات مرحلته الاولى .. وبدأ يستخلص أشكاله من تحت المجهر .. ويركبها فى علاقات جمالية ذات روح تعبيرية قوية ، ويستخدم تجهيزات معامل التصوير الفوتوغرافى فى تحقيق تركيباته التشكيلية الجديدة ، حيث نرى ما يشبه الصخور والاحجار تنبت منها أشجار جرداء ، وما يشبه الصحراء الجليدية تمتد الى ما لا نهاية .. وكانها صور التقطت لسطح القمر أو للمناطق القطبية ، بينما الطيور تنقض او تفر ، وكلا الحالتين تحرك الاحساس بالفجيعة والرهبة لدى المشاهد .

برقية إلى الفنان: داوستاشى





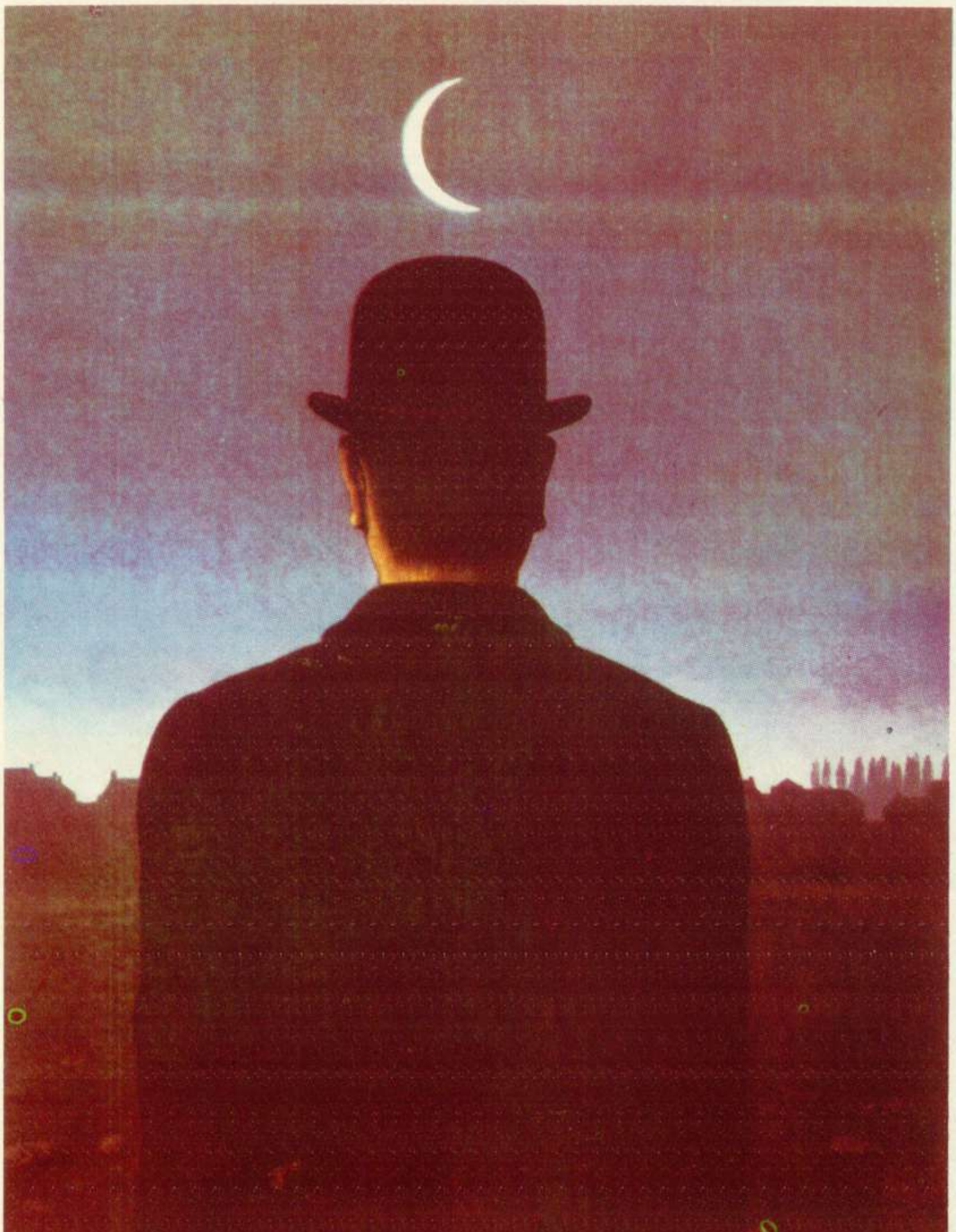
تهنئتى وتقديرى لنشاطك الفنى . لا ألومك على القلق والتمرد على الشكل والمضمون فهما دوما وقود للفنان . أرى أن أفكارك ومشاعرك وأحاسيسك أكبر من قدرة وسيلتك التشكيلية فى التعبير وسرعان ما تطلب نجدة وسائلك الاخرى : الشعر ، القصة والسينما لحمل أفكار ومشاعر لم يقو التشكيل على حملها . أتمنى أن تنتصر على وسيلتك التشكيلية لتكون طوع أفكارك ومشاعرك وبنفس القوة والحدة لتتمكن من حملها وتعفيك مغبة اللجوء الى وسائل تعبيرية أخرى .

(م . أ .)

ماجريت

حديث الأوساط الفنية العالمية

المتتبع للحركة الفنية العالمية هذه الايام يلحظ بوضوح مدى اهتمام نقاد الفن التشكيلي بالتعليق والمناقشة لأعمال « رينيه ماجريت » المعروضة حاليا فى مركز «بوبورج» بباريس والتى سيمتد عرضها حتى ٩ ابريل القادم حيث أشرنا لذلك فى عدد الدوحة



عام ١٩٥٤



عام ١٩٥٥



عام ١٩٤٨



زوجة ماجريت القت اخيرا أضواء جديدة على حياته وفنه

السابق .

وظاهرة الاهتمام بالعروض الفنية بالخارج ليست جديدة ولا مستغربة ونتمنى أن ينال الفنان العربى مثل هذا الاهتمام من المنابر الاعلامية كما يحدث هناك ، وانما الملفت للنظر هو كثافة وتعدد النقد والتعليق على

أعمال ماجريت داخل فرنسا وخارجها عن طريق الصحافة والاذاعة والتليفزيون حيث لم تخل جريدة أو مجلة فرنسية من مقال او تعقيب على المعرض ، وبالطبع هناك ما يبرر كل هذا الاهتمام .

« ريتشارد رود » الناقد الفنى لجريدة « الجارديان » البريطانية لا يرى أن سبب الاهتمام الكبير بهذا العرض يعود الى أن منظمى هذا العرض غير منظميه منذ عشر سنوات فى التيت جاليرى بلندن حيث أن « سيلفستر » كان مسئولا عن التنظيم فى العرضين ، وانما يرى أن السبب يعود لأنه قد مضى وقت كاف منذ وفاة « رينيه



عام ١٩٦٦



عام ١٩٣٤



عام ١٩٥٠



عام ١٩٤٢

ماجريت

حديث الأوساط الفنية العالمية

ماجريت » عام ١٩٦٧ للاعتراف به كواحد من أعظم فنانى القرن العشرين .

لمحة عن ماجريت

وقبل أن نتناول أعماله فى هذا المعرض أود أن أوجز فى سطور قليلة فكرة سريعة عن ماجريت خصوصا وانه ليس من الاسماء المألوفة للقارئ العربى مثل « بيكاسو » و « سلفادور دالى » وبعض الفنانين الذين كثيرا ما تتداول أسماؤهم فى الصحف والاذاعات العربية .

« رينيه ماجريت » مصور بلجيكى ولد عام ١٨٩٨ وتوفى فى عام ١٩٦٧ ، كان صديقا للشاعر الفرنسى السوريالى « بول ايلوار » ، وقد انضم للحركة السوريالية فى فرنسا عام ١٩٢٥ ولكنه لم يسلك طريق « الاتوماتيزم » التى ناصرها ودافع عنها الشاعر الفرنسى « اندريه بريتون » (١٨٩٦ - ١٩٦٦) وغيره من السورياليين، وانما صمم ماجريت على تحرير الخيال من العقل الباطن وذلك عن طريق كبت السيطرة العقلية ، وفكر كثيرا ليكتشف المعانى الشاعرية العميقة للاشياء فوضعها فى بيئة مغايرة وباوضاع غريبة مثيرة للدهشة مجسدة للمشاهد مشاعره التى دوما أحسها ولكنه يلمسها بالرؤية فى جو غريب مثير للدهشة والغموض ، الذكاء والحساسية والخيال يستطيع أن يحسها المشاهد فى أعماله .. وقد مسخ ماجريت أعمال بعض الفنانين الذين سبقوه منها لوحة « مدام ريكاميه » للفنان « دافيد » ولوحة البلكون للفنان « مانية » مستبدلا الاشخاص بتوابيت ، أما لوحته « الموديل الاحمر » التى رسمها عام ١٩٣٥ فهى صياغة أخرى للاحذية التى رسمها « فان جوخ » فى بعض أعماله .

العرض الحالى بباريس

حرص منظمو هذا العرض على أن يعرضوا ضمن المعروضات أعمالا لا تعد من أحسن أعمال ماجريت وهى بالتحديد الاعمال التى انجزها فى أواخر العشرينات فى المرحلة



عام ١٩٢٧



عام ١٩٢٨

التى سبقت اكتشافه أسلوبه الخاص المعروف .

كما اشتمل المعرض أيضا على أعمال لمرحلتين فى حياته الاولى تنتمى الى « التاثيرية » وهى المرحلة التى مر بها « ماجريت » وقت الحرب فى الاربعينات ، والمرحلة الاخرى وهى أقصر كثيرا وتعرف باسلوب الـ « فاش - فاش » كلمة دارجة تعنى القبح والسوء - وكان ذلك فى أواخر الاربعينات ، وهذه الاعمال التى تنتمى الى التاثيرية أو الفاشية لم تكن مقنعة كأعماله المشهورة .

وقد كان ذلك سببا فى اختلاف وجهات نظر النقاد حيال هذا التناقض ولكن هناك اتجاه - واعتقد أنه السليم - يعتبر أعماله الاولى فى غاية الاهمية حيث أوضحت كم كان هذا الفنان عظيما حيث أظهرت أبعاد مقدرته الفنية ، كما أنها سمحت بالتعرف على الطريق التى أوصلته الى أسلوبه الناضج الذى يوهم المشاهد بان ماجريت ولد وهو يرسم بهذا الاسلوب ، هذا الاسلوب الذى يبدو بسيطا سهلا فى حين أن وراء الوصول اليه صراعا قاسيا عبر السنين والتجارب التى أوضحتها الاعمال المعروضة حاليا .

كان قد اتهم « ماجريت » بانه فنان آكاديمى ولكن أعماله الاولى المعروضة أوضحت كيف كان مستغرقا فى التجارب الفنية حتى انه عمل من خلال التكعيبية ، وجاء أسلوبه الخاص المعروف نتيجة حتمية لسلسلة التجارب والمعاناه التى مر بها اثناء حياته ولم يكن حادثا طارئا أو مصادفة بالمعرض عدد هائل من أعماله غير المعروفة ولا أحد يعرف أصل هذه السلسلة من الاعمال ولكن بعض النقاد يرى أنها نتيجة متأخرة لانتحار أمه التى تسللت ذات مساء وألقت بنفسها فى النهر ، وعندما اكتشفت جثتها كان وجهها مغطى بقميص النوم . ربما غطت وجهها قبل أن تلقى بنفسها فى الماء أو ربما كان ذلك نتيجة للتيار لا أحد يعلم ولكن المهم أن هذا الحادث ترك أثرا مهولا فى نفس ماجريت الذى كان يبلغ من العمر آنذاك ١٤ سنة ، وسلسلة الاعمال التى انجزت فى أواخر العشرينات كانت مقدمة هامة بالنسبة لاتجاهه .

هذا المعرض ترك اعتقادا خاطئا لدى البعض بان ماجريت لم يكن مصورا حقيقيا خصوصا بعد أن شاهدوا أعماله الاولى المبكرة التى تبدو بدائية ساذجة ، ولكن بعض النقاد يرى فى هذه الاعمال مقدرة ماجريت كفنان ومصور عظيم .

البعض الآخر من النقاد يرفض أعماله فى المرحلة التاثيرية والفاشية من الناحية الفنية ولكنهم يعتبرون وجودها فى العرض مهما حيث زاد من قيمة أعماله الاخرى الشهيرة .

عموما هذا المعرض خلق حيوية فى مركز « بوبورج » وفى فرنسا كلها وخارج فرنسا ، ونتمنى أن نكون قد حققنا بعض التوفيق فى نقل بعض ما يدور خارج حدودنا الفنية العربية .

محمد أبو طالب

أخبار فنية

فنون تشكيلية

● أقام الفنان رمزى كايلو معرضا لأعماله بالكويت ، عرض من خلاله أعمالا تناولت العديد من الافكار وجسدت الكثير من الانطباعات الواقعية والبيئية ، وقد تميزت ألوان كايلو بالصفاء والتفاؤل فى هذه الاعمال ، كما عرض أيضا أعمالا عبرت عن مأساة شعب فلسطين موضوع معرضه القادم فى آيار المقبل بمناسبة ذكرى النكبة •



رمزى كايلو

● مضت على الفنان السورى نذير نبعة ثلاث سنوات وهو يتابع انجاز لوحاته الدمشقية التى بلغت أكثر من مائة لوحة تعكس فى مجموعها أجواء دمشق القديمة •

● تحت رعاية المجلس القومى لرعاية الفنون والاداب بالسودان أقيم معرض لأعمال الفنان السودانى عمر خيرى بالمركز الثقافى الفرنسى بالخرطوم فى الفترة من ٣ الى ١١ فبراير الماضى •

● أقام الفنان المصرى رفعت احمد معرضا ضم ٤٠ لوحة من أعماله عكست خطوة متطورة فى أسلوبه ، كما عرض المعرض أعمال زوجته الفنانة فايزة محمود وأعمال الخزاف المصرى سمير الجندى •

● يقام حاليا وحتى ١٠ مارس الحالى معرض « صور المخطوطات العربية بمكتبة الاسكوريال باسبانيا » بالكويت حيث يتضمن ٤٧ مخطوطة تغطى معظم العلوم الانسانية •

سينما

● منتصف يونيو القادم موعد انعقاد المؤتمر الثانى للاتحاد العام للسينمائيين التسجيليين العرب فى دمشق وسيتم خلال هذا المؤتمر انتخاب أمانة جديدة للاتحاد الذى أنشىء منذ ثلاث سنوات ويضم ممثلين من جميع الاقطار العربية •

● يقوم الآن المخرج المغربى المقيم بالقاهرة عبد الله الصباح باعداد الترتيبات لفيلم « طارق ابن زياد » الذى سيقوم ببطولته نور الشريف وفريد شوقى وعادل أدهم وعبد الله غيث ومحمود مرسى كما تجرى المفاوضات حاليا مع عميد المسرح العربى الفنان يوسف وهبى ليقوم بدور كاهن طليطله •

مسرح

● تقرر أن يكون يوم ٢١ فبراير عام ١٩٨٠ المقبل يوم المسرح العربى بالكويت لتكريم العاملين بالمسرح ، وستخصص جوائز لأحسن مؤلف ، مخرج ، ممثل ، مهندس ديكور ، ماكيير ، مدير مسرح ، موسيقار ، ومصمم أزياء ، وقد تم تعيين لجنة تقييم من كبار رجال الفكر والثقافة المسرحية بالكويت لتتولى منذ الان عملية تقييم الاعمال المسرحية حتى موعد الاحتفال •

تليفزيون

● ستقوم الفرقة المصرية المصرية للعرائس بانتاج ١٢٠ حلقة للاطفال لتليفزيون قطر تتناول صراع الانسان الاول فى سبيل البقاء والاستمرار ، وهى من تاليف وسيناريو هناء سعد الدين ، كلمات الاغانى لعبد الوهاب محمد والحان بليغ حمدى ويقوم بالتمثيل الفنان عزت العلايلى •

أزياء

● قدمت دار الازياء العراقية بدمشق عرضا مثيرا نفذ بدقة وذوق متناهيين ، حيث قدمت فيه الازياء السومرية والآشورية والاسلامية العربية والشعبية ، والازياء المستوحاه من الف ليلة وليلة ومن أعمال الواسطى ، والفولكلور العراقى •



آثار

● قررت منظمة اليونسكو المساهمة فى ترميم الآثار الايوبية فى الاردن حيث دارت معركة حطين الشهيرة بين صلاح الدين الايوبى والصليبيين •

أوبرا

● بحضور أحمد باقر عميد المعهد العالى للموسيقى فى الكويت تم تسجيل أول تجربة غنائية فى اتجاه الاوبرا ، بصوت الطالبة الكويتية عاليه حسين وأحمد القطامى •

رحيل سيف وانلى

سيف وانلى واحسان مختار

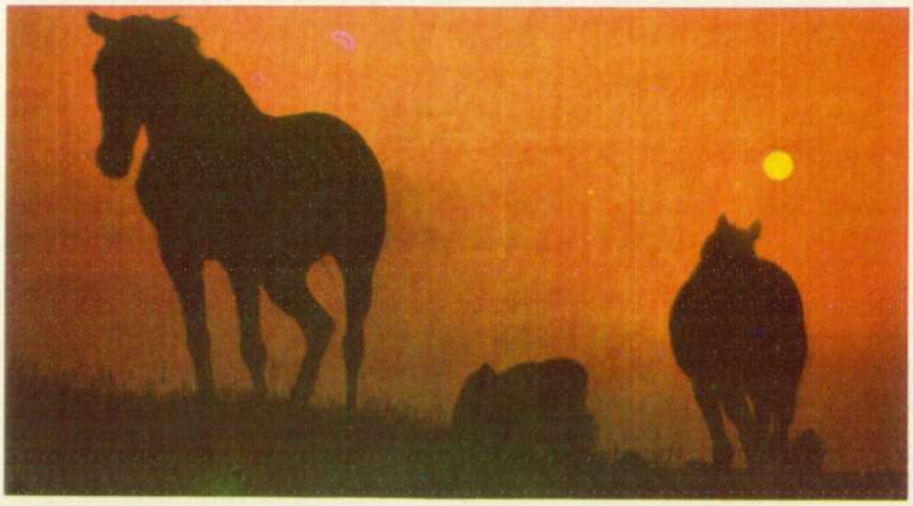


خيمت على سماء الاسكندرية فى منتصف الشهر الماضى سحابة حزن قاتمة انتشرت ظلالها لتشمل مصر كلها والعالم العربى بفقدان الفنان العربى السكندرى سيف وانلى أثر نوبة قلبية حادة فاجأته قبيل افتتاح معرضه بالسويد ، توفى الفنان الكبير عن ٧٣ عاما كان خلالها مثالا رائعا للعصامية فى الحياة والفن •

لقب بفنان الباليه لشديد اهتمامه برسم حركات واضواء الباليه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، أهدته مصر جائزة الدولة التقديرية فى الفنون عام ١٩٧٣ ونال درجة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٧٦، كما أهدته مدينة الاسكندرية مفتاحها تقديرا لجهوده الفنية على مدى نصف قرن ، تزوج لاول مرة عام ١٩٧٤ من تلميذته الفنانة احسان مختار التى لازمته حتى آخر لحظات العمر فى استوكهولم بالسويد •

تصوير فوتوغرافي

بحيرة الالوان في اعمال مصور هاو





ريتشارد سومرسبي



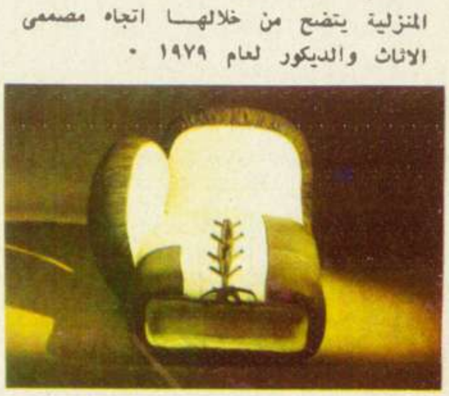


صاحب هذه الصور الجميلة شاب انجليزى يهوى التصوير ، ويتعامل مع هوايته هذه بجدية تامة وبحث دائم وايمان بوصوله الى التعبير عن طريق الكاميرا عن أفكاره وأحاسيسه من خلال صور ينفق فى سبيل الحصول عليها كثيرا من الوقت والجهد والمال ، ويقول ريتشارد سومرسبى صاحب هذه اللقطات •

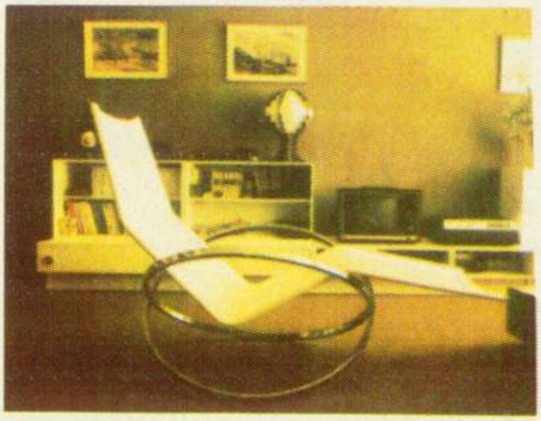
« لقد سعيت لأكون شعورا بالتجانس اللونى أوكده فى صورى ، حيث أننى أعتقد أن الصورة تحقق تاثيرا عظيما من خلال بحيرة لونية وان كنت أحيانا أحاول تخفيف الدرجات اللونية » •

ديكور

اخترنا هذا الشهر بعض نماذج للاثاثات المنزلية يتضح من خلالها اتجاه مصممى الاثاث والديكور لعام ١٩٧٩ •



– كرسى على هيئة قفاز لاعبى الملاكمة، مصنوع من الجلد الحقيقى • سويسرى الصنع •



– كرسى « شيزلونج » فرنسى الصنع يصلح للاستعمال داخل المنزل أو فى البلكون ، ثمنه حوالى ٦٩ جنيه استرلينى

اخبار فنية

● سيقام فى الفترة من ١٧ الى ٢٥ مارس الحالى معرض المانيا الغربية العاشر للاعمال الفنية ، وسيشترك فى هذا المعرض أكثر من ١٦٥ عارضا حيث ستقدم أشكال مختلفة من الاعمال الفنية تمثل كل الاساليب والاتجاهات الفنية فى مختلف بلدان العالم تشمل لوحات لمشاهير الفنانين القدماء والمحدثين وعينات من التحف الاثرية الشعبية العربية والافريقية والامريكية والاسترالية والاسيوية . كما سيضم المعرض نماذج من الصناعات التقليدية فى العالم •

● سيجد المهتمون بتصميمات الاثاث والعمارة بغيتهم فى المعرض المقام بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن والذى سيستمر حتى ٢٢ ابريل القادم ، وقد خصص هذا المعرض لأعمال واحدة من أبرز سيدات هذا القرن هى ايلين جراى (١٨٧٩ – ١٩٧٦) التى تعتبر من رواد الحركة الحديثة فى التصميم •



ايلين جراى

● تعرض حاليا وحتى ٢٤ مارس الحالى أوبرا باريس أوبرا « لولو » من اخراج بيير بوليه وديكورات ريتشارد بيدوزى •

● يقيم الفنان زوكا معرضا لمناظر كاليفورنيا فى باريس يستمر حتى ١٠ مارس الحالى . ويستخدم الفنان فى أعماله المعروضة أسلوبا يعتمد على قص الورق الملون والمطبوع ليعيد صياغته حسبما يتوافق مع تكوين اللوحة مكونا كرنفالا من الالوان الجميلة التى تغلب عليها عائلة اللون الاحمر •



من أعمال شاردان



من أعمال كاندنسكى

● الفنان الفرنسى جان بابتيس سيمون شاردان (١٦٩٩ – ١٧٧٩) تعرض أعماله حاليا وحتى ٣٠ ابريل القادم بالقصر الكبير بباريس والجدير بالذكر أن الفنان كان معروفا فى زمنه فى القرن الثامن عشر وقد زاد الاعجاب بأعماله فى القرن العشرين بسبب اعتماد تكويناته على التجريد الذى جاء بشكل عفوى فى هذه الاعمال والذى أصبح دستورا للفنانين فى العشرينات والثلاثينات من القرن الحالى ، ويعتبر شاردان أعظم فنان فرنسى يرسم الطبيعة الصامتة على الاقل حتى مرحلة سيزان كما أنه واحد من أحسن الفنانين الطبيعيين الذين عرفهم العالم •

● يقام بالمكتبة الوطنية بباريس معرض « فولتير .. انسان وقرن » ، يستمر العرض حتى ٢٢ ابريل •

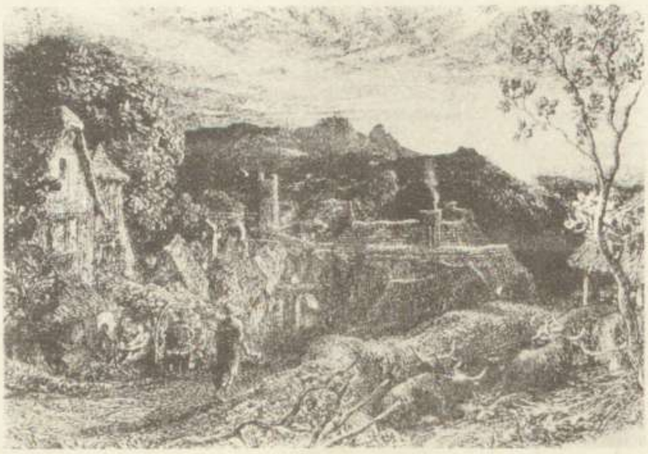
● تعرض فى لندن حاليا مجموعة أعمال فنية لمجموعة اطلقت على نفسها « غير المنتمين » تعمدت فى أعمالها ألا تكون لها قدوة أم مثال سابق وألا تقلد او تنتمى لأى مدرسة فنية أو فنان بعينه ، يستمر العرض حتى ٨ ابريل القادم •

● فى متحف فيكتوريا والبرت بلندن تعرض أعمال الفنان الانجليزى صمويل بالمر (١٨٠٥ – ١٨٨١) ويشتمل العرض على أعمال للرسم بالحبر وأعمال التصوير التى أنجزها الفنان فى المرحلة الاخيرة من حياته – وجدير بالذكر أن الفنان اشتهر برسم المناظر الطبيعية وقد أثر فى فنانى المدرسة الحديثة أمثال بول ناش وجراهام سوزرلاند •

● « الطريقة التى نحيا بها الآن » اسم المعرض المقام حاليا بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن لعرض تصميمات الاثاثات المنزلية منذ عام ١٩٥٠ حتى وقتنا الحاضر يستمر العرض حتى ٤ مارس الحالى •

● فى مركز بومبيدو بباريس تعرض حاليا وحتى ٢٦ مارس الحالى ثلاثون لوحة من أعمال رائد الفن التجريدى الفنان الروسى كاندنسكى وجدير بالذكر أن هذه الاعمال استقدمت من المتاحف الروسية •

● الفنان الفرنسى برنارد بوفيه أقام معرضه السنوى فى باريس حيث سيستمر حتى ٢٧ ابريل القادم وقد خصص الفنان معرضه هذا العام لتصوير الزهور •

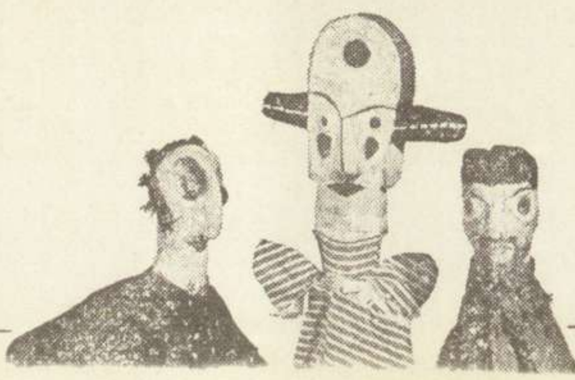


من أعمال صمويل بالمر



● يقام حاليا وحتى ٣١ مارس الحالى معرض « الكاميرا والميكروسكوب » بمتحف يوركشير ببريطانيا •

● تعرض حاليا بالقاعة السويسرية بباريس وحتى ٣١ مارس ٣٠ عروسه ماريونيت من تصميم وتنفيذ الفنان بول كلى (١٨٧٩ – ١٩٤٠) كان قد نفذها من أجل ابنه فيلكس •



عرائس بول كلى

الفصحى والعاميات المتداولة في المسرح

عادل أبوشنب

الحت مؤخرا قضية الفصحى والعاميات المتداولة. والتلفزيون الذى نقل لنا فى سوريا أعمالا درامية باللهجة العراقية الدارجة ، لم يكن ليظن أنه يضع الملح على الجرح . عندما فعل .

يواجه المسرح فى الاقطار العربية مشكلة الاختيار بين الفصحى من جهة واحدى اللهجات المحلية من جهة أخرى ، وهو اختيار صعب ، منهك للجمهور والمعنيين بالمسرح . كتابا كانوا أم ممثلين ، بسبب الضياع بين لغتين ، فالفصحى ، لغة المثقفين. لا يفهمها الجمهور الواسع الانتشار. مع انها لغة العرب جميعا ، والعامية. عاميات ، لا بعدد الاقطار العربية وانما بعدد المناطق ، والمدن أحيانا ، وهى قد تكون مفهومة فى قطر .. لكنها ألغاز فى أقطار أخرى ، باستثناء العاميات التى روجت لها وسائل الاعلام والافلام السينمائية منذ مدة طويلة ، وأعنى العامية الدارجة فى مصر بخاصة .

المشكلة ، بشكلها الحاد والحاسم. تتلخص اذا فى وجود لغتين للمسرح العربى ، الفصحى وهى مقصرة ، بسبب عوامل كثيرة ، عن أن تكون لغة شعبية للمسرح والعامية لغة التخاطب والحوار اليومى - متعددة، ومع انها أكثر واقعية وحرارة ، فان صلاحيتها كلغة مسرحية تصطدم باختلافها بين منطقة وأخرى ، وقطر وآخر ، وبعدم تلاؤمها مع النهضة القومية المتطلعة الى التوحيد والتقريب .

موقف توفيق الحكيم

دار حوار كثير بين المسرحيين العرب لحل المشكلة .. الا أن الحل الملائم ما يزال بعيدا .

قال توفيق الحكيم عندما أصدر مسرحيته الستين « الورطة » :

« هناك وهم بوجود لغتين منفصلتين فى اللغة العربية . تقوم بينهما هوة سحيقة ، وهذا الوهم جعل كثيرا من الكتاب يمعنون فى تعميق الهوة بين الفصحى والعامية . لا لشيء الا لتأكيد انفصال العامية . واظهارها بمظهر « اللغة المستقلة » . وأضاف :

« على الرغم من اصطناعى لغة عربية مبسطة غاية التبسيط ، الا أننى أجد عند التمثيل انه قد دفع بها الى من يحولها أو يترجمها الى اللغة العامية ، وهذا وضع عجيب ، فالاعتراف بوجود لغتين منفصلتين لأمة واحدة ، تسعى الى اذابة الفوارق بين طبقاتها . لأمر لا يبشر بخير » .

وللحكيم مشروع نظرية فى هذه القضية :

« ان أكثر ما نسميه لغة عامية ما هو الا اختزالات اقتضتها سرعة الكلام والخطاب ، كما يحدث فى أكثر اللغات الحية ، ونحن فى لغتنا العربية ، نستطيع بشيء من السماح فى لغة التخاطب والحوار ببعض الاختزالات الشائعة على الالسن فى أسماء الاشارة والاسماء الموصولة . نستطيع أن نضيق الحدود والفروق والحواجز ، وأن نصل الى مستوى موحد من لغة عربية أقرب ما تكون الى السلامة » ..

ما هى هذه الاختزالات التى اقترحها ، واستخدمها فى مسرحياته الاخيرة ؟

قال الحكيم أن عبارة « هاتوا لنا التفاح اللى اشتريته » .. سليمة الا من اختزال الاسم الموصول « الذى » « الى » « اللى » وان جملة « بدى أسافر » سليمة أيضا ، قضت سرعة النطق بها أن تحذف الواو من من الكلمة الاصلية « بودى أسافر » فهو يبرر الاختزال واستخدام الكلمات ذات الحروف الساقطة مع الزمن .. بسبب من سرعة النطق ..

أما تسكين أواخر بعض الكلمات بدلا من اعرابها - وهى مشكلة فرعية يعانى منها الممثلون فيجد الحكيم له حلا :

« وتسكين الاواخر ، أى الوقف بالسكون وعدم الاعراب ، هو ايضا من صفات التخاطب السريعة فى الامة العربية ، ولعل الامر كان كذلك ايضا أيام العرب القدامى فى اوج حضارتهم فقد كان يقال « سكن تسلم » ، وما نحسب الكلام والتخاطب فى الاسواق فى أيامهم .. كان دائما باعراب أواخر الكلمات . فالتسامح اذن فى الوقف فى الحوار التمثيلى العصرى المنطوق والمكتوب يجب ان لا يقدح فى عربية اللغة او سلامتها » .

رفض الحكيم الاعتراف بوجود « لغة » منفصلة مستقلة . اسمها « العامية » وهو يريد أن يقول للجمهور وللكتاب المسرحيين « اننا بقليل من حسن النية وقوة الارادة نستطيع تدريجيا أن نرتفع باسلوب تخاطبنا العادى الى مستوى تضيق فيه الفروق بين الكتابة والتخاطب كما هو حادث فى اللغتين الفرنسية والانجليزية . ان الهوة ليست سحيقة الى الحد الذى يبيح شطر اللغة الواحد شطرين وجعلها لغتين » .

وفى مسرحية « الورطة » طبق نظريته ، فلغتها هى لغة التخاطب العادية فى حياتنا اليومية - آخذين بعين الاعتبار وجود بعض المفردات المصرية - ولكنها مع ذلك قريبة الى العربية الصحيحة وعند التمثيل لن تحتاج الى الترجمة الى ما يسمى بالعامية ، وبذلك لن يكون هناك نصان للمسرحية الواحدة . والامر المهم .. هو القضاء على ازدواج النص ، وعلى الازدواج اللغوى فى كتابة الحوار العصرى .

محاولات فى لبنان

فى نفس الوقت ، وباحساس مماثل بالمشكلة .. كانت هناك محاولات لحل المشكلة ، ففى لبنان ألغى المسرحى اللبنانى يوسف غصوب فى مسرحيته « يوم أحد فى الضيعة » التنوين وتحريك الاواخر ونون الانفال المضارعة ، وأدخل اصطلاحى « اللى » - نفس ما فعله الحكيم - و « ها » بدل أسماء الوصل والاشارة ، وغير ذلك ، أى انه ألغى اعراب الفصحى ، وأدخل بعض لوازم العامية .. فجعل اللغة أقرب الى كلام المثقفين العرب .. هذه الايام .

وانتقد الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا الكاتب والمسرحى الذى عانى من مشكلة الحوار فى قصصه ومسرحياته .. طريقة غصوب ، فهذه الطريقة تؤدى الى لغة مصطنعة . لا هى عامية تماما بجذورها اللاواعية وايحاءاتها وطاقاتها ، ولا هى بالفصحى الكاملة « وبهذا تصبح اللغة كما يقول جبرا « غير متصلة بالشخصية أو لا تنسجم معها تمام الانسجام اذا اعتبرت محلية ، ولا تحظى بقدسية التقليد والموروث اذا اعتبرت فصحى » ، ومسرحية « يوم أحد فى الضيعة » تعطى المثل .

تقول مريم فى المسرحية :

« من الصباح حتى نصف الليل شغل متواصل : طبخ وتنظيف وجلى وقهوة . أما الاجر فعلى الله » .

وهو نفس محلى ، يقول جبرا ، قوى ومقبول .

وتقول مريم مرة أخرى :

« ليت الاحد محذوف من أيام الاسبوع . حضراتهم ذهبوا الى القداس ، منذ ساعتين أو ثلاث ساعات . لا أدرى . لم يعودوا بعد » .

وهو كلام مزيج ثقيل وغير مقنع. وجبرا يتوقع من مريم أن تستخدم



جبرا ابراهيم جبرا



توفيق الحكيم

« يا ريت » بدلا من « ليت » وجملة أكثر تطبيقا للنظرية من جملة «لا أدرى . لم يعودوا بعد » و « من » بدلا من « منذ » ..

ان الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا غير مقتنع بالعمل الذى قام به الحكيم وغصوب فى مصر ولبنان : لانه يخشى على اللغة من الضياع أثناء عملية التقريب وادخال الاصطلاحات بدلا من أسماء الوصل والاشارة ، والغاء الاعراب ، وتسكين أواخر الكلمات ، والاختزال . غير انه ينفى أيضا عن الفصحى مرونة استخدامها كلغة مسرحية ، فيقول ان الفصحى فى الحوار قادرة على الاداء المليء بالصور الشعرية والكنايات التى قد تبدو العامية معها مفتعلة وغير مقنعة . و « الصور والكنايات فى الفصحى . ترفع اللغة وتدنيها من الشعر وتبتعد بها - الا اذا كان الكاتب بارعا جدا - عن الامكان والاحتمال فيكون فى جمال البلاغة ، وهو أمر فكرى مجرد » ، فهو يجدها لغة غير مسرحية . وله فى ذلك تجربة عملية ، فلقد شهد عددا من المسرحيات « لم يكن عدد المتفرجين عليها فى القاعة يربو على الثلاثين أو الاربعين ، معظمهم من أقارب الممثلين أنفسهم ، رغم الدعاية والإعلان ، ورغم شهرة القائمين بالتمثيل والاخراج »

فكأن الجمهور يتوقع أن الشقة بينه وبين ما يقول الممثلون على خشبة المسرح ستكون من البعد بحيث لن يجشم نفسه عناء الحضور ، أما السبب الحقيقى فى تزعزع هذه الثقة فلم يكن من المستطاع تحديده وحصره . أهو فى مواضيع المسرحيات ، فى طريقة تمثيلها ، فى بدائية المسرح الآلية عندنا .. أم انه فى اللغة نفسها ؟

لقد أدى هذا التخبط فى استخدام لغتين ، فصحى ، وعامية - بل عاميات متعددة بتعدد الاقطار والمناطق ، وأحيانا باختلاف مدينة فى قطر عن مدينة أخرى فى نفس القطر - الى اضطراب فى ثقة المتفرج المحايد بالمسرح ، لأن السينما - وما هو التلفزيون - قد شقا طريقهما باستخدام العامية وأقر لهما الجمهور ما فعلا ، وبقى المسرح .. مسرحين ، وهذه حقيقة واقعة .

ان اللهجة المحلية التى يكتب بها كاتب محلى مسرحية ما .. أصدق فى التعبير عن مشكلة محلية وتجريد اللغة المسرحية من الاطار الاجتماعى والواقعى .. يفقدها الحيوية والحياة اللازمتين للمسرح . ومن هذا المنطلق .. حاول كتاب مسرحيون ترجمة أمهات المسرحيات العالمية الى لهجات محلية ، وأرادوا بذلك الهرب الى الشكل الشعبى ، على حساب المضمون ، غير أن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح ، أما اللغة الفصحى التى كتبت بها بواكير المسرحيات العربية ، وما تزال حتى الآن لغة كثير من كتاب المسرح العرب .. فلغة غير شعبية ، تبتعد بالجمهور عن الواقعية المطلوبة وتظل غير مفهومة من قبل قطاعات واسعة من الناس ، وغير منسجمة مع أشخاص المسرحيات العصرية الذين يعبرون ويصورون الحياة اليومية ، بكل شيء فيها ، بما فى ذلك الكلام المحكى ، وهى لذلك غير مقبولة كلغة مسرحية لمسرح يريد أن يصل الى جمهور كبير ، فهل يجد اللغويون والمسرحيون العرب الحل الملائم ؟ هل يتبنون ما كان الحكيم وغصوب قد عرضاه ؟ ثم .. هل ثمة اشارات توحى بأن القضية ستحرر نفسها من هذا المأزق ، بسبب من تطور الحياة وارتفاع المستوى الثقافى ، واقتراب العاميات من الفصحى .

ان المشكلة بقيت قائمة ..

عادل أبو شنب دمشق



جلالة الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا بريشة الفنان جمال قطب بمناسبة زيارتها لدولة قطر

النقد الأدبى ... رحلة السقوط !


د ٠ محمد مندور


مارون عبود


رجاء النقاش


جبرا ابراهيم جبرا


لويس عوض


ت ٠ س ٠ اليوت

أتيحت لى فى الآونة الاخيرة ، وبعد انقطاع طويل عن النقد الادبى ، أن أطلع على عدد من الكتابات النقدية الحديثة بأقلام كتاب ذائعى الصيت فيما يبدو ٠٠

والحق ، لقد فجعت ٠٠

وكان هناك تبرير جاهز لهذه الفجيعة ، أراح قلبى، وأزاح الهم عن كاهلى ، وهو أن هذا اللون من النقد الادبى جديد ومعاصر ، وانني بت انتمى الى جيل قديم لم يعد مشاركا فى هذا المخاض العصرى الحديث ٠

ودبرت الامر بينى وبين نفسى ، بحيث حاولت جاهدا أن أتعرف بمحبة واقتراب الى هذه الصور النقدية المحدثة ، متخليا ما أمكن عن المفاهيم التي كانت سائدة فى الخمسينات والستينات ، وهى من أخصب الفترات النقدية فى تاريخنا الحديث ٠

والحق ، لقد فجعت مرة أخرى

فقد اكتشفت أن نقادنا المحدثين ، وأكثرهم شباب دون الاربعين من العمر ، توصلوا الى صيغ جاهزة منمنمة ، وتعبيرات عميقة شديدة العمق ، واستبطان فاجع لطبيعة الاشياء ، ينم عن فلسفة خطيرة لا ادرى كيف مهدت أمامها الارض ، واستوت شجرة كبيرة وارفة الظلال فى أقل من عشر سنوات ٠٠

وأعادتنى الرغبة فى ايجاد شىء من التوازن ، الى كتابات حديثة لنقاد أكاديميين محترفين ٠

واستعدت التوازن للتو واللحظة ، وعلمت أن الدنيا لا زالت بخير ٠٠

والآن ٠ ما الذى يدعو نقادنا الجدد أصحاب هذه المدرسة المبتكرة الى مواصلة هذا السخف المنكر ؟ أهى الرغبة فى ابتداع شىء جديد ؟ أهى ثورة من نوع ما ؟٠ لست أدرى ٠٠

ولكننى بت أعلم على وجه اليقين ٠ أن النقد الادبى أصبح على شفا الانهيار ، وانه لو ترك الامر لأصحاب هذه الاقلام الشائهة ، لأفلست حياتنا الادبية الخصبة ، ولأصبح تراثنا النقدى العظيم فى مهب الريح ٠

جذاذات من هنا وهناك ، دون الغوض فى الاسماء :

١ ـ « ٠٠ وهو قد اكتسب عضل الموهبة من التفتيش الساخن عن الرؤى ٠٠ » (!)

٢ ـ « والبطل فى هذه الرواية متجنس بهوية لا ادراكية ٠٠ » ٠

٣ ـ « ٠٠ ارتفعت فى انحطاطها ، وفى (ماقيها) معان ٠٠ الخ » ٠

أعتقد بصورة شبه جازمة أن هؤلاء الكتاب ، وهم كثر ، لا يملكون فكرا يقدمونه للناس ، انما تتملكهم وتضيق على انفاسهم صيغ لغوية بديعية يرقشونها على الورق ، بدل الراى والفهم الأكاديمى ، وغير الأكاديمى للنصوص ٠٠

والحل !

لا شك أن اخلاء الميدان لهذه الاقلام ، يساعد بصورة ما على انتشار هذه الصيغ المريضة ، فنقادنا الكبار لم يعودوا يكتبون بصورة جادة ، لسبب أو لآخر ، والنشاط الثقافى العظيم الذى شهدته فترة الخمسينات والستينات تضاءل الى الحد الذى يدعو الكثيرين منا للعودة الى كتابات قديمة ، وممارسة شىء من الاستعلاء ، والاحساس بالتميز ٠٠

ربما كان صمت نقادنا الكبار سببا ، ولكنه ليس أول ولا آخر الاسباب ٠٠ فالعفن كامن فى قلوب هذه الشبيبة التى لا تحسن القيام بمسؤولياتها ، ولا بواجباتها الفكرية ٠٠

وأعتقد أن هذا الجيل الناقد يكتب ، دون أن يكون قد قرأ واستوعب المؤلفات الاساسية فى النقد ، وهو أشبه بأولئك المهرجين الذين لا يحسنون رسم صورة جماد ، ومع ذلك يرسمون لوحات جدارية سيريالية هائلة ٠٠

وهناك ملاحظة لا تفوت أحدا ، وهى أن الرسامين

السيرياليين يملكون الادوات لرسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنـة (راجع فيبر ـ ماتيس ـ دوفى ـ براك ـ بيكاسو) ·

ارشح لهؤلاء النقاد الكبار الصغار قراءة كولردج و ا · ا · ريتشاردز ، وبالذات (مبادىء النقد الادبى) و ت · س · اليوت · وادمون ويلسون الخ ··

كما أرشح لهم طه حسين ، وكتابات مارون عبـود والعقاد ومحمد مندور ولويس عوض ومحمود العـالم وجبرا ابراهيم واحسان عباس وغالى شكرى ورجـاء النقاش · الخ ··

عودوا الى هذه المنابع الثرة العميقـة ، واغترفوا منها ، ثم أعيدوا النظر مرتين قبـل أن تقدموا على الكتابة ··

والكتابة أيها النقاد الصغار الكبار ، تعادل الثورة هما وتجـديدا ·

انني أومن بالاجيال الجديدة ، واومن بان الجديد يخلف القديم ، ولكن على أن يكون الجـديد مؤسسة متاصلة الجذور ، لا استمدادا مباشرا من القديم . ولكن تجاوزا له ، وعلوا عليه ··

معيى الدين محمد

مراجعات

جبرا إبراهيم جبرا

الحب والموت والطبيعة فى „ النهايات „ لعبد الرحمن منيف

لا أعرف روائيا عربيا يتمتـع ، وربما يتعذب ، بحس للطبيعة جارف حاد مثـل عبـد الرحمن منيف ، الارض والاشجار والتراب والحيوانات والطيور تتداخل فى رواياته بقـوة وحيوية ومذاق خاص ، فتبدو مهمـة أهمية أشخاصه · بل أن أشـخاصه أحيانا لا يتجوهرون الا عبر الطبيعة المحيطة بهم ، فيبدون وكأنهم امتداد لهـا · وهذا الحس للطبيعـة لديه بعض من حسه المكانى : فسواء أكان المكان سجون المدينة المظلمة الخانقة فى « شرق المتوسـط » أو الارض الريفية المترامية التى تنفرس الاقدام فى أوحالهـا ، وتتنفس الرئـات رياحها ، وتتلقى الوجـوه شموسها وأمطارها فى « الاشجار واغتيال مرزوق » ، أو « حين تركنا الجسر » ـ فان الحس المكانى يفيض عـلى القارىء ويدخله فى غمرته ، مجددا كل مرة تأكيـده عـلى حضـوره وخطورته · و « النهايات » ، رواية عبد الرحمن منيف الاخيرة (١٩٧٨)، على اختلافها كرواية عن سابقاتها ، فانها تتميز ، بين ميزاتها العديدة ، بقدرة مؤلفها على ايصال هذا الحس للطبيعة الى القارىء مرة أخـرى بشكل حى ، وهو يسخره فى تكثيف تجـربة قـد لا تكون مألوفة لدى القارىء ، ولكنها شيئا فشيئا توغل عمقا فى ذهنه ، واذا هى تجسـد شيئا شاردا فيه لم يستطع قبل ذلك أن يحدده ويمسك بـه كما يستطيع الآن ·

كل قرية فى العالم

« الطيبة ، مسرح الرواية ، قرية معينـة ، ذات جغرافية وتضاريس معينة ، ولكنها فى الوقت نفسه ، على فذاذتها ، كل قرية فى أى بلد عربى ، وربما فى أى بلد فى العالم· انها نمط أعلى : يلح عـلى ذاكرة المرء ، ويتراءى له فى يقظته وفى حلمه · بدر شاكر السياب جعل من جيكور الحقيقيـة ، رمزا لكل قرية يتوق الانسان الى العـودة اليها ، هاربا من قحط العـالم وموته الى خصبها وميلادها المتجـدد · وهـنا يجعـل عبـد الرحمن منيف من « الطيبة » ـ لاحظ الاسم ! ـ القرية الرحم ، والقرية المرجع · ولكن اى رحم وأى مرجع ، والقحط كغضب من السماء يهدد بمحقها · ولا تمحق· وتبقى ·

« قلنا لكم مئات المرات ·· هذه الارض لا تطعم حتى الجـرذان ، وأنتم هنا ، تتشبثون بها ، وكانها الجنة ·· اتركوها ·· » ·

ولكن كيف يتركونها ، وموتها هو موتهم ؟

« فى المواسم الجيدة تخضر الطيبه وتعبق من كل جهاتهـا ، وتمتلىء بالورود والنباتات العجيبـة الالوان والاشكال فى بداية الربيع ·· حتى الجهة الجنوبية التى تبدو أواخـر الصيف متجهمـة قاسية ، لا يعرف الانسان ولا يستطيع أن يفسر كيف كانت قادرة على أن تقذف من جوفها



بدر شاكر السياب

كل هذه الكنوز ، وكيف كانت تشد أهل الطيبة في بداية الربيع لكي يذهبوا أفواجا لالتقاط الثمار العجيبة المخبوءة فى بطن الارض ، وما يخالط ذلك المهرجان من الذكريات عن أيام كانت فيها الحياة أكثر روعة وخصبا .. واذا كان الناس يفضلون .. تذكر الايام الجميلة من الماضى ، فان الايام القاسية يصبح لها جمال من نوع خاص ، حتى الصعوبات التى عاشوها تتحول فى الذاكرة الى بطولة غامضة .. » .

فالطيبة هى حاضر شاق يحمله الماضى ويمده بالحياة ، « أما الجبال التى ترونها عارية الآن ، من المدينة البعيدة حتى الطيبة ، فقد رأيناها خضراء حين كنا صغارا .. كان الفارس يضيع فى الغابات الكثيفة التى تملأ السهول القريبة من الطيبة .. » انها القرية العربية التى غذت العرب لألف سنة حين تهافتت المدن ، وتهافتت الريف من حولها ، ولكن ديمومة سحرية أبقت القرية ينبوعا للحياة يشرب منه أهلها فلا يستطيعون البعد عنها ، واذا أبعدوا حنوا اليها ، واذا لم يعودوا اليها ماتوا وهم فى نشوة الحنين والمه .

مرثية عميقة

« الطيبة » فى « النهايات » ، تشبه « الطيبة » فى « الاشجار .. واغتيال مرزوق » : كلتاهما جنة ، وكلتاهما وقعت تحت سيف عات .. واذا كانت فى « الاشجار .. » ستدفع خير من فيها الى الهرب منها ، فانها فى « النهايات » ستحتوى بين جنبيها تفجرها المذهل وصبوتها معا .

انها مرثية عميقة الانغام ، للجنة التى بقيت حاضرة فى أذهان أهل القرية ، اذا راحت أرضها تشح ، ومياهها تقل ، وهم يتشبثون بهذه الحبيبة التى لا يذكرونها الا طرية ، ندية ، فاغمة بشذا الفواكه وعطر الورود ، وضاجة بأنغام المغنين والراقصين . والروائى ، باختياره هذا الاسم الجميل لقريته ، لا شك يذكرنا ضمنا بأن فى سوريا وفلسطين والاردن قرى كثيرة تحمل هذا الاسم ، ولو ترك أمر تسميات

القرى لأهليها ، لربما سمى أهل كل قرية قريتهم بالطيبة : ان الطيبة ، تجمع بين معنى طيب المذاق والهواء والطبع ، وبين معنى البقاء : فالطيبة هى أيضا العائشة ، الحية .

النهايات يراها الروائى هنا ، حيث التشبث بالحياة يبقى عنيدا وعاتيا ، رؤية المأساة والشاعرية معا . أى أنه يراها بمفارقاتها على مداها الواقع الفاجع ، ومداها الاسطورى الاوسع مرمى والاعمق جمالا وحزنا . وهى تكاد تكون تجربة من أعماق الذات المعاصرة لكل واحد منا : هل ثمة منا من لم يعرف ولو دون وعى صريح منه ، هذا الاسى العالق بتجربتنا الارض والصخر والتراب ؟ فان لم نعرفه بحواسنا مباشرة لاننا ولدنا فى المدينة، بعيدين عن قرية ما تدعى الطيبة ، فاننا نعرفه بعدوى من آبائنا وأمهاتنا الذين بالأمس القريب أنبعتهم حواكير القرية وسقتهم مياه أمطارها . ان « طيبة » عبد الرحمن منيف هى القرية الاولى والاخيرة ، يقيمها عذراء شهية أمامنا ، يحن اليها حنين أبنائها ، ويبكى أحزانها — أم انه يبكى أحزانه وأحزاننا من خلالها ؟

هكذا كانت تجرى الاحاديث ، يقول المؤلف ، ويأخذنا بنشوة أبنائها : « فى الطيبة السماء قريبة ، شديدة الصفاء . والليالى هناك مليئة بنشوة لا تجدونها فى أى مكان آخر من هذا العالم . أما الفواكه .. أما الالبان ، كالجبنة حين تكون طازجة ، والزبدة حين تقطف ، والدجاج والخراف الصغيرة وهى تشوى على نار الحطب .. لا يمكن أن يكون لها مثيل . ثم هناك الصيد .. الصيد وفير . فالحجل والارانب ، وحتى الحيوانات المتوحشة التى انقرضت فى معظم البقاع ، يمكن أن توجد فى بعض الاودية العميقة المحيطة بالطيبة .. والينابيع الغزيرة .. تتفجر من شقوق الارض ، وتتدفق من تحت كل صخرة .. » ..

قوى النماء كلها تتجمع هنا : وقوى النماء كلها تتراجع فى وجه الجفاف . والاهلون سيصمدون لهذا الجفاف ، وتتبدى فى أقاصى تجربتهم بطولة عشق للقرية المعذبة ، وامتحان قلق لحكمتهم .

العاشق الدائم

ولئن يكن لكل قرية شيوخها وعقلاؤها ، فان لها مجانينها أيضا ، كما يقول المؤلف . ومجنون « الطيبة » ، يكاد يكون الرجل الوحيد الذى يعطيه المؤلف اسما وهوية . ولعل الهوس بالقرية ، وبامتداد حياتها فى الصيد ، لا يتمثل الا بهذا الصياد المجنون الرائع ، الذى هو بحبه وفهمه للناس والطبيعة ، أكبر قامة من العقلاء جميعا .

قد يحرمونه متعة الحياة مع زوجة، قد تعرض عنه الفتيات كلهن ، ولكنه يبقى عاشقا دائما لكل ما فى أرض قريته وما فى سمائها ، يقدس شرائعها على نهجه : هذا هو « عساف » .

ولسوف « تزفه » النساء فى النهاية وهو فى رقدة موته كما لم يزف عريس حيا ، فى جنازة من أفجع وأروع ما قرات . لم يكن مختار « الطيبة » وحده الذى أدرك أن موت عساف جعل منه ، وهو ملقى بين الساهرين على جثمانه ، القديس الذى من موته تنطلق أحزان القرية، والقرى المحيطة بها . مصحوبة بالحيرة ، والرؤيا ، والغضب ، وكأن نارا عاصفة ستأخذ الدنيا وتعيد الى

الناس تفجرات الحب والفجيعة وتدفع بهم الى جنون يتصاعد بهم الى لحظات من البحران العنيف ، واذا النساء ـ والتابوت يبدو وكأنه يطير فوق أكف وأكتاف حامليه ، وسط جموع المحتشدين على الحزن والغضب ـ ينطلقن من كل عقال تقليدى ، ويمزقن جيوبهن ، وينخرطن فى رقص هائل مريع ، وكأنما عساف هو زوجهن جميعا : لقد أضحى الشهيد الولى ، بل الها من آلهة العصور الغابرة •

وعبد الرحمن منيف . اذ يخلق هذا البطل الغريب يرفده ببطل آخر فيه شىء من صفاته ، يغنيه عن حب الناس جميعا (مهما أدهشهم اكتشافهم حبهم له فيما بعد) : انه كلب مصاب باحدى عينيه ، ينهض بدوره رمزا آخر ـ كما ستنهض الحيوانات والطيور فى حكايات « الليلة العجيبة » رموزا ـ على شىء هو أكثر من حب يقصر عنه البشر •

وعبد الرحمن منيف ، وهو أبرع من كتب فى الصيد فى اللغة العربية ، أبرع من جعل من كلبين اثنين شخصيتين لا تنسيان فى أدبنا المعاصر : وردان ، كلب زكى النداوى فى « حين تركنا الجسر » ، وكلب عساف هذا ، رفيقه حتى الموت :

« كان عساف مدفونا بالرمل •• لم يكن يظهر الا رأسه • وفوق الرأس تماما كان الكلب رابضا •• وكان الجزء الاكبر من جسد الكلب مدفونا بالرمل أيضا ، لكن بطريقة غريبة •• كان يشكل سياجا حول جسد عساف ، خاصة رأسه •• كان يحتضنه •• عساف مات قبل الكلب• ولابد أن بعض الطيور ـ ربما هذا النسر أو غيره ـ أحست وعرفت بذلك ، وجاءت لتأخذ نصيبها منه • لكن الكلب ، فى محاولة لحماية عساف صارعها حتى صرعته •• انظروا الى الدماء المتجمدة فوق رأس الكلب • لقد مزقته بمناقيرها لتصل الى عساف • وفيما هو يدافع عن نفسه ، وعن عساف . تهشم » •

الوقائع والرموز

اذن ، « الطيبة » حل فيها القحط واذا جفت السماء وأمحلت الارض ، راح الناس يبحثون عن الحيوان والطير غذاء لهم أكثر مما كانوا فيما مضى يبحثون ، وغدا للصيد قيمة مراسيمية ، لا يستدر الخير منه الا ولقوى الشر مكان فيه • وتصبح لعلاقات الانسان بالحيوان والطير معان خارقة ، وتفصح الطبيعة عن

اخبار

المؤتمر الثانى للوزراء المسئولين عن الشئون الثقافية فى البلاد العربية



صورة عامة للمؤتمر



الاستاذ محمد الخليفى رئيس وفد قطر

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عقد فى طرابلس عاصمة الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية المؤتمر الثانى للوزراء العرب المسئولين عن الشئون الثقافية فى البلاد العربية فى الفترة من ١٠ ـ ١٣ فبراير الماضى •

وقد اشتملت توصيات المؤتمر على:

١ ـ دعوة المنظمة الى اتخاذ الاجراءات التنفيذية لوضع خطة شاملة لتنمية الثقافة العربية • وتزويد المنظمة بقوائم المفكرين والعلماء الذين يمكن الاستعانة بهم •

٢ ـ دعم مشروعات التعريب والتنمية الثقافية ، وخاصة فى جيبوتى والصومال وموريتانيا وبعض مناطق السودان •

وكذلك دعم جهود المنظمة فى نشر الثقافة العربية الاسلامية فى الدول غير العربية •

٣ ـ دعم العلاقات الثقافية الثنائية مع الاخذ فى الاعتبار العمل على مواجهة الغزو الفكرى ، وتأكيد أصالة الثقافة العربية •

والتنسيق بين المراكز الثقافية للدول العربية فى الخارج ومدها بالبرامج والمواد الثقافية ذات الطابع القومى • وتخفيض سعر الكتاب العربى •

٤ ـ اقرار مبدأ وجوب عقد اتفاقية عربية لحماية حقوق المؤلف •

٥ ـ دراسة وحصر الآثار والممتلكات الثقافية للوطن العربى واصدارها فى سجل مصور وفقا لتسلسلها التاريخى ، وأن تبذل كل دولة عربية كل وسيلة ممكنة لاستعادة الممتلكات الثقافية التى سلبت أو نهبت الى موطنها الاصلى •

علاقات توازيها أو تناقضها بين الحيوانات والطيور أنفسها ، واذا الانسان والحيوان يتبادلان الرمز ، ويتبادلان المغزى ، كما اكتشفت البشرية منذ أن وعت وجودها فى عالم دقيق التوازن سهل الاضطراب ، حيث النهايات تستبد على طريقتها بالانسان والحيوان ، وقد تكشف عن سمو فى حس الفجيعة لدى الحيوان لا يخطر ببال الانسان ٠٠

حل القحط فى « الطيبة » ، فتم ذلك الاستقطاب الرهيب الذى هو ضرب من الخيال ٠ ولسوف يقابله هوج ماحق تنفجر به الطبيعة ، لتقتل عساف بالذات ، ذاك الذى كان أشد الناس تقديسا لشرائعها ، واذ يحاسب أهل القرية أنفسهم فى حكايات عجيبة ، كان لابد لذلك الذى أصبح بطلا وضحية معا من أن يكبر ويشمخ حتى درجات القدسية ، فتؤخذ القرية بجنون الفاجعة لعلها تؤدى بها بعد هاتيك النهايات كلها ، الى طريق الخلاص الواحدة ــ لكى ينجو الانسان من جديد ٠

كيفما نقرأ هذه الرواية ، فاننا باستمرار نتحرك فى خطوط تتوازى فيها الوقائع والرموز ٠ وهى على مستواها الوقائعى تعود بنا الى تجربة أهل « الطيبة » انتماءهم الى الجذور ، وذهولهم الدائم ازاء الحب والموت فى الانسان والحيوان والطير،

وهى على مستواها الرمزى تعود بنا الى اكتشاف الانسان ، أينما كان ، انتماءه الى هذه القوى الغامضة فى الكون التى تجعل من الحب والموت أعنف وأخصب ما فى الطبيعة كلها ٠

فالطيبة ، بكل ما فيها ، أو حولها من كلاب وغزلان وغربان وحمائم ورفوف قطا تنداح فى اسماء انداح السحب المسرعة ، هى نمط أعلى ٠ فهى التجربة وهى الحلم : انها كل قرية عرفناها . لا فى وعينا وخبرتنا الظاهرة فحسب ، بل فى الاعماق الدفينة من لا وعينا وتجاربنا الغامضة ٠ ومن هنا قدرتها على الفيض بكل هذه الاقاصيص التى لا حصر لها ــ تؤكد لنا جذورنا الغابرة ، وفى الوقت نفسه تقيم لنا اشارات ودلالات لنهايات لا تنتهى ــ وقدرة على الصمود والمقاومة هى أيضا لا تنتهى ٠

جبرا ابراهيم جبرا
بغداد

ويؤكد المؤتمر على التوصيات السابقة والخاصة بالمحافظة على المدن التاريخية العربية والاسلامية ودعوة الدول العربية الى تطوير هذا الطراز المعمارى والابداعى ، وتأكيد نداء المدير العام للامة العربية والاسلامية ودول العالم لصيانة مدينة القيروان وادانة انتهاك الكيان الصهيونى للمقدسات الدينية والتراث الثقافى العربى فى فلسطين ٠

٦ ــ اعداد تقرير مفصل شامل حول مشروع اصدار موسوعة عربية ٠

٧ ــ مراعاة التوازن فى قطاعات الثقافة عند اعداد مشروعات المنظمة مستقبلا ٠

٨ ــ تنسيق الاحتفال بمرور أربعة عشر قرنا على الهجرة النبوية الشريفة ٠

٩ ــ تأييد اتجاه المنظمة الى اقامة المركز العربى للضبط البيبليوغرافى ٠

١٠ ــ تعميم تجربة انشاء وزارات مستقلة للثقافة اذا سمحت بذلك الظروف ٠



د ٠ اسماعيل حاج موسى



د ٠ محمد أبو سليم



آمال عباس

● عقد فى الخرطوم ما بين ٣ـ١٠ فبراير الماضى المؤتمر القومى للتخطيط الثقافى الشامل وقد تراس جلساته الدكتور اسماعيل حاج موسى والاستاذ عبد الوهاب موسى والدكتور محمد ابراهيم ابو سليم والدكتور الطيب حاج عطيه والاستاذ الفاتح التيمامى والدكتور سيد أحمد نقد الله والاستاذ المكاوى عوض المكاوى ٠
وقد نوقش فى المؤتمر عدد من القضايا الرئيسية حول الموقف من التراث واعادة كتابة تاريخ السودان والثقافة الجماهيرية والتنسيق بين الاجهزة الثقافية وقضايا النشر ومناهج التعليم وقد اشترك فى مداولات المؤتمر عدد من الكتاب وأساتذة الجامعة٠
ويعتبر هذا المؤتمر بداية الانطلاق للمهرجان الثقافى الثانى الذى عاشته الخرطوم فى الفترة ما بين ١٢ ــ ٢٢ فبراير الماضى والذى اشتمل على عدد من العروض المسرحية والمعارض الفنية التى تعكس أوجه النشاط الثقافى والفنى فى السودان ٠

رسائل جامعية

● « الرواية فى الادب الفلسطينى » رسالة دكتوراه مقدمة من الكاتب والباحث أحمد أبو مطر نالت الامتياز مع مرتبة الشرف الاولى فى كلية آداب جامعة الاسكندرية ٠

● « النفس ومعادها فى فلسفة ابن سينا » رسالة ماجستير فى الفلسفة قدمها حسن عاصى ونال عليها درجة جيد جدا ٠٠

● « شعر المعارضة والالتزام المذهبى فى العصر الاموى » رسالة ماجستير حاز بها حسن الشهال درجة الماجستير بدرجة جيد جدا ٠

● أنشات كلية آداب جامعة بغداد قسما للدراسات العليا بها يهتم بالدراسات التى تتناول الحضارة العربية القديمة ٠٠ وضمن نشاط القسم الجديد نوقشت رسالة دكتوراه مقدمة من ماهر مهدى هلال بعنوان « جرس الالفاظ ودلالتها » وقد أجيزت بتقدير ممتاز

تيارات ثقافية

المريض الذى أردنا علاجه فقتلناه!

جاء التعديل الوزارى الاخير فى مصر متضمنا الغاء وزارة الثقافة ، وقد كانت وزارة الثقافة المصرية هى أول وزارة للثقافة فى الوطن العربى ، بل وفى العالم الثالث كله ، وقد سبقت مصر بعض الدول المتقدمة فى انشاء وزارة خاصة للثقافة ، فقد انشأ « ديجول » وزارة للثقافة فى فرنسا بعد أن انشأت مصر هذه الوزارة بعدة سنوات ، ولن يصل بنا الغرور أو سوء الفهم بالطبع الى القول بأن فرنسا كانت تقلد مصر ، فهذا أمر لا موضع له من التفكير السليم •

فى طليعة البلاد

الذى لا شك فيه أن مصر كانت فى طليعة البلاد التى أدركت دور الثقافة فى بناء المجتمع الجديد المتحضر ، وقد تطور هذا الادراك الى انشاء وزارة الثقافة سنة ١٩٥٨ ، وبقيت الوزارة منذ ذلك الحين تمارس دورها بطريقة أو بأخرى ، وتعرضت لأخطاء كثيرة حتى أصابها المرض والهزال ، وعندما بدأنا نفكر فى العلاج وفى انقاذ هذه الوزارة ، وفى دفعها الى الطريق الصحيح كان العلاج الذى اهتدينا اليه هو : القتل أو بلغة أخرى الالغاء النهائى•

واذا كان لقيام وزارة الثقافة فى مصر فلسفة واضحة محددة ، فان الغاء وزارة الثقافة لا يقوم الا على سبب واحد هو ما تعود عليه العقل العربى من تجاهل المشكلات والهروب منها بدفن الرؤوس فى الرمال •

الثقافة مثل الصحة والتعليم والمواصلات !

لقد قامت وزارة الثقافة فى مصر على أساس أن « الثقافة » خدمة أساسية مثل الصحة والتعليم والمواصلات ، بل هى خدمة أكبر من هذه الخدمات كثيرا ، أى أنها خدمة الخدمات ، لأن انتشار الثقافة فى مجتمع من المجتمعات انما هو عامل قوى مساعد على حل مشكلات هذا المجتمع والتصرف فيها تصرفا صحيحا والمجتمع المثقف عادة ما ينجح فى حل مشاكله والمجتمع الجاهل دائما يتعثر ويكبو ، والجهود فى مصر قديمة جدا لجعل الثقافة خدمة عامة ، وقد بدأت هذه الحركة منذ عهد محمد على فى أوائل القرن الماضى ، على يد أول مسئول ثقافى عربى فهم دور الثقافة أحسن الفهم وعمل على تحقيق هذا الدور على خير وجه ، ذلك المثقف العظيم هو رفاعة الطهطاوى ، الذى عمل على احياء التراث العربى ، وبدأ حركة الترجمة من أصول الفكر الاوروبى الى اللغة العربية ، وساهم مساهمة كبرى فى تحويل « مطبعة بولاق » أول مطبعة عربية فى مصر - وربما فى الوطن العربى كله - الى منارة ثقافية كبيرة تضىء الطريق أمام الاجيال المختلفة من أبناء مصر والامة العربية ، ثم بعد ذلك على مبارك الذى انشأ دار الكتب المصرية، ودار العلوم وجاء بعده لطفى السيد الذى ساهم فى انشاء الجامعة المصرية ، ثم جاء



ديجول



محمد على



رفاعه الطهطاوى



لطفى السيد

طه حسين الذى جعل من التعليم والثقافة خبزا مقدسا دعا بكل حماس وقوة أن يأكل منه الجميع •• ثم أثمرت هذه الجهود المتراكمة كلها قيام وزارة الثقافة فى مصر - كما أشرنا - سنة ١٩٥٨ •

وزارة الثقافة فى عهد ازدهارها

وقد انجزت وزارة الثقافة فى مصر - فى عهد ازدهارها - انجازات عظيمة ، منها انشاء المعاهد الفنية مثل معهد السينما ومعهد الباليه ومعهد الكونسرفاتوار ومعهد التذوق الفنى ، كما ساهمت الوزارة فى تطوير معهد الفنون المسرحية تطويرا واسعا ، كذلك ساهمت وزارة الثقافة فى توسيع حركة المسرح ، فازدهرت الحركة المسرحية ازدهارا كبيرا فى السنوات الاولى من قيام هذه الوزارة ، ومن الحق أن نقول ان الجيل المسرحى الجديد كله بعد جيل الرواد زكى طليمات ، وفتوح نشاطى ، ويوسف وهبى ، والريحانى ، وجورج أبيض وعزيز عيد •• هذا الجيل المسرحى الجديد كله قد نشأ وتعلم ونما وترعرع واستقر على عرش المسرح فى ظل وزارة الثقافة المصرية ، وفى ظل النهضة المسرحية الواسعة التى تبنتها هذه الوزارة ، وما كانت أسماء مثل سميحة أيوب ، وسناء جميل وسعد أردش وكرم مطاوع وجلال الشرقاوى وأحمد عبد الحليم وأحمد زكى والعصفورى وفهمى الخولى وغيرهم وغيرهم من الممثلين والمخرجين • بل وما كانت أسماء الجيل المسرحى الجديد من الكتاب من أمثال نعمان عاشور والشرقاوى وسعد وهبه ويوسف ادريس وصلاح عبد الصبور وعلى سالم والفريد فرج ومحمود دياب •• ما كانت هذه الاسماء كلها


نجيب الريحانى


يوسف وهبى


زكى طليمات


نعمان عاشور


صلاح عبد الصبور

يمكن ان تظهر لولا قيام الحركة المسرحية التى تبنتها ودعمتها ووقفت وراءها وزارة الثقافة ، لقد خلقت وزارة الثقافة حركة مسرحية باهرة ما زالت انوارها تشع على الحياة المسرحية العربية فى كل مكان حتى اليوم .

سينما ذات مستوى

اما السينما فقد استفادت فائدة ضخمة من وزارة الثقافة ، حيث خرج الى هذا المجال عناصر جديدة من المتعلمين الذين اقاموا فنهم على أساس من الدراسة المنهجية الصحيحة سواء فى مجال الاخراج أو التمثيل او التصوير او السيناريو ، كما ارتفع المستوى العقلى للسينما بصورة عامة مما انعكس علىاختيار الموضوعات المختلفة ، وادى الى بدايات سينمائية جديدة لم تكتمل وهى الآن تتعرض للخطر الحقيقى الذى يمكن ان يودى بها فكانها لم تكن .

كنوز الفكر العربى

اما فى مجال الكتاب فقد ادت وزارة الثقافة فى عهد ازدهارها رسالة حقيقية ، فقدمت كنوزا من الفكر العربى والعالمى باسعار شعبية بسيطة بحيث يمكن لهذه الكنوز فى ان تكون فى متناول الجميع ، فقد نشرت بعض روائع التراث العربى مثل « الاغانى » فى أجزائه العشرين بازهد الاسعار ، كما قامت بحركة واسعة فى الترجمة ، وقدمت روائع الفن والأدب والفكر العالمى باسعار زهيدة أيضا . ولا احد ينسى « سقوط الامبراطورية الرومانية » لجيبون او « التاريخ الاجتماعى للفن » الذى الفه « هوزر » او سلسلة « المسرح العالمى » أو غير ذلك من روائع المترجمات التى غذت العقل العربى بدماء جديدة ، والتى أشرفت عليها وزارة الثقافة وقدمتها ـ ميسورة ـ للجميع ، وفى مجال الموسوعات والسلاسل هناك سلسلة « تراث الانسانية » التى تمثل دائرة معارف من الدرجة الاولى ، وسلسلة « أعلام العرب » وسلسلة « المكتبة الثقافية » .. كل ذلك كان من انجازات وزارة الثقافة ومن الآثار الهامة التى اضافتها الى المكتبة العربية فى عهد ازدهار هذه الوزارة ، بالاضافة الى المجلات الممتازة : مثل المجلة ، والشعر ، والمسرح .

الكم قبل الكيف

ثم جاءت الازمة بالنسبة لوزارة الثقافة، وكانت المرحلة الاولى من هذه الازمة تتمثل فى ظهور نظرية « الكم قبل الكيف » ... وهذه النظرية الضارة ملأت المكتبة العربية بكثير من الكتب الضخمة التى لا قيمة لها ولا اهمية ، كما ملأت المسرح باعمال تافهة تقترب من مستوى النوادى الليلية ، أما السينما فقد انحرفت بها هذه النظرية الى طريق التسلية السطحية التافهة .

الثقافة سلعة وربح !!

وجاءت المرحلة الثانية من الازمة وهى مرحلة اعتبار الثقافة سلعة لابد ان تحقق الربح ، وفى هذه المرحلة ارتفع سعر الكتاب الذى تصدره وزارة الثقافة ارتفاعا جنونيا بلغ عشرين ضعفا بالنسبة للكتب التى كانت وزارة الثقافة تصدرها فى عصر الازدهار ، وتدهور كل شىء بسبب هذه النظرية الاخيرة الضارة .

ولقد كان من الواجب ان نعالج هذه الامراض فى جسم وزارة الثقافة ، أو ان نفكر فى الطريقة التى يمكن بها انقاذ الوزارة التى تمثل ضمير الامة ، وتعتبر اداة حية من أدوات التطور والتقدم الحضارى فى المجتمع .. وبدلا من أن نفعل ذلك ، وندرس عصر الازدهار فى هذه الوزارة ونعيده الى الحياة ، صدر قرار بالغاء الوزارة .

والمخاطر من وراء هذا القرار كثيرة جدا ، ويكفى ان نقول ان الثقافة بعد هذا القرار سوف تصبح سلعة غالية الثمن لا ينالها الا المترفون ، وهؤلاء المترفون فى العادة لا يهتمون بالثقافة ولا يحتاجون اليها، كما ان الحركة الثقافية سوف تصبح الآن فى أيدى التجار الذين يريدون الربح ولا شىء غير الربح ، ومثل هؤلاء التجار لا يفكرون فى مصلحة العقل العربى او الوجدان العربى ، ولن يهتموا بثقافة الاجيال الجديدة او القديمة ولن يفكروا فى التراث او المستقبل ، ولسوف يتاثر العقل العربى تاثرا واضحا بقرار الغاء وزارة الثقافة .

عودة الحياة للثقافة

ولقد تردد اخيرا ان حكومة الدكتور مصطفى خليل تعيد النظر فى هذا القرار وهو ما نرجو ان تخرج منه باعادة الحياة الى وزارة الثقافة .. فلابد ان تعود هذه الوزارة ، والا فاننا سوف ندخل فى عصر يمكن ان نسميه عصر « السوق الثقافية السوداء » واضرار مثل هذا العصر لن تقف عند حصر أوحد .

ر . ن

تيارات ثقافية

البياتي الشاعر:

إنني منذور للموت وللحب .. وللشعر



اذا نحر الحلاج ..

واصبح في تاريخ العشق وحيدا ..
فانا لم ابدع عرس دمي !

جاءت هذه الابيات في خاتمة الحوار الذي كان الشاعر العراقي المعروف عبد الوهاب البياتي على الطرف الاخر منه . وقبلها .. انتفضت بيننا علامات استفهام كثيرة حول الشعر والشاعر .. نقرأ اجابات البياتي عنها في هذه السطور . قلت :

● **تعدد الشعر اسلوبا ورؤية وهل هذا ينفي صفة الوحدانية في الشعر ؟**

قال :

– الشعر جوهر لا ينقسم على نفسه ، ومع تعدد أساليبه والفاظه الظاهرية . الا أن جوهره واحد فقارىء القصيدة الجيدة لا يسأل عن كيفية كتابة القصيدة والوقوف عند أشكال الشعر الظاهرية لمناقشتها والاختلاف عليها في غياب البحث عن الجوهر .

وانا شخصيا استغرب هذا الجدل العقيم الطويل الذي يثار باستمرار في بلادنا حول الأساليب والاشكال الشعرية ، وأي الاشكال الافضل في الشعر . فهذا النقاش يتناسى قضية الابداع ثم ان مناقشة الاشكال وحدها واهمال قضية الجوهر فهذا يؤدي في النهاية الى احكام جائرة تطلق على الشعر جزافا .

الحداثة والمعاصرة

● **هل المعاصرة تعني الحداثة وهل كل ما هو معاصر حديث؟**

قال البياتي :

– الحداثة تعني توفر عنصر الابداع الذي لا يبلى جديده بحيث أننا كلما حدقنا فيه مرارا وتكرارا اكتشفنا فيه ابعادا جديدة للاصالة والجمال .

أي أن الحداثة تعني قدرة الشعر على الاحتفاظ بعافيته وشبابه وديمومته .

أما المعاصرة فهي تعني الشيء الذي يعاصرنا والذي كتب في عصرنا وزماننا . وليس كل معاصر بحديث، وليس كل حديث بمعاصر . وهناك فرق ايضا بين لفظي الحديث والحداثة فالحداثة قريبة من الاصالة اي أنها قريبة الى فن الشعر الحديث وغريبة الى لفظة الزمن . فالحداثة صفة تتعلق بالشعر بينما لفظ الحديث تتعلق به وبسواه .

اللغة .. والشعر

● **هل استطاعت اللغة ان تستوعب الشعر ؟**

– اذا طرحنا هذا السؤال بشكل نظري قد لا ننتهي الى نتائج محددة . فالقضية ترتبط بقوة الشاعر الابداعية وكلما كان الشاعر عظيما كلما استطاع ان يستوعب اللغة وتستوعبه هي اذا أحبها وتمكن منها . وحتى اللغات البدائية يمكن ان تتحول في قصائد الشاعر العظيم لغة حديثة متطورة وساحرة وقادرة على التعبير على كل شيء . وكل لغة خارج قوة الابداع وتاريخها تبقى عزلاء صماء لا تقول شيئا .

فاللغة كائن حي يولد وينمو ويتطور مع الانسان وأي لغة بدون الانسان تصبح حجارة .

● **الشعر اذن ابداع لغوي ؟**

– هو ابداع لغوي ولكنه يرتبط بالانسان وهو مبدع هذا الابداع اللغوي . وليس هناك ابداع ينمو بمعزل عن الانسان وعن طموحاته وفتوحاته المادية والروحية .

● **هل شارف الشعر حدود الكمال ؟**

– من الصعوبة ان نقول هذا . لان اي شاعر في أي عصر من العصور يحاول قمة المثل الاعلى في الشعر ولكنه فقط يظل يحاول . وهكذا قبائل الشعراء في كل العصور تحاول الرحيل نحو مدن المستحيل ، وقد تقترب منها دون ان تصل اليها فالشعر اذن هو مشروع ومحاولة للوصول الى الكمال أو الاقتراب منه لان الوصول الى الكمال يعني نهاية المشروع أو المحاولة أو المغامرة واذا ما تم ذلك فهذا يعني موت الشعر .

موقف الشاعر

قلت للبياتي :

● **اكدت تجربتك الشعرية**

بشكل قاطع قدراتك المتخطية لحدود الشكل والموضوع ، فهل حركة الخلق المستمر منسجمة مع الموقف ؟ أي هل يمكن أن يرتهن الموقف بتجاوزات حرية الخلق ؟

قال :

– هذا يرتبط بموقف الشاعر الايديولوجي والوجودي • فانا أشعر دائما وأبدا بأنني منذور للموت ومنذور للحب ، ومنذور للشعر • ولهذا فان كل كلماتي وهواجسي ورؤاي تنصب في هذا المجرى • ليس عندي حياتان حياة للشاعر وحياة الانسان العادي ولهذا فان هذه الحياة تحاول وهي تحترق وتتمزق ان تقترب من الينابيع البعيدة التي يحلم الشعراء بارتيادها وهذا الموقف يجعلني باستمرار على سفر دائم – سفر في الزمان وسفر في المكان وسفر في الموت • والموت يعني الولادة من جديد وكلما مات الانسان كلما يولد من جديد •

العدم لا يلد !

● هل الشعر شكل جديد لاصل قديم ؟

– هنالك نظرية تقول انه لا يمكن للاشياء ان تتوالد من العدم وكل جديد يقوم على جديد سبقه • وهكذا فان اشياء العالم الجديدة من أشياء العالم القديمة التي سبقتها ولكن جديد الجديد الذي يتخطى الجديد القديم لا يكون موضوعا على رف بحيث ان الشاعر المعاصر في هذا الزمن أو ذاك ياتي لالتقاطه بسهولة لابد انتقوم مثل هذه العملية الجدلية الضخمة في داخل الشاعر وليس في داخل حركة الشعر ولهذا فانني عندما أريد الحديث ادخل في الحديث عن ممثليها من الشعراء لان حركة الشعر هي نتيجة وليست سببا ولهذا فلابد لايجديد أن يولد من قانونموضوعي وحتمية تاريخية فبدونها يصبح التجديد أشبه بالقفزة على الهواء ••

الشعر أولا

● هل الشاعر متقدم علىالناقد أم الناقد متاخر عنه ؟

– من الصعوبة أن نحكم على هذا لاننا لا نملك الخارطة الادبية باكملها ولكن النقد العربي ان لم يكن تابعا للحركة الادبية الا انه قريب منها ، ذلك لان النقد ليس ابداعا فقط بل هو علم يرتكز على معطيات العلوم الانسانية وشتى أنواعالعلوم الاخرى أي انه يستند على الرؤية الحضارية التي يكون الشعر قد سبقها بمراحل متعددة • فالنقد بمعناه العلمي اذن لا يولد قبل الشعر ولا يولد أثناء ولادته ، بل ياتي بعده وهذه عملية منطقية • أي أن هذا التسلسل للشعر والنقد هو تسلسل طبيعي •

سؤال اخير :

● ان الكثير من أشكال الكتابة يؤكد كل يوم اتجاهات الشعر المكثفة ومعانيها المتولدة عبر مسام جسد القصيدة باستقراءاتها الحسيةوالذهنية والباطنية • غير ان مدرسة النقد الايديولوجي تواصل قمعها باسلحة الزعيق لهذه الاتجاهات وتسعى لخلق مؤسسة تنحاز لفصيلة خاصة من الشعراء ••

قاطعني البياتي قبل ان اكمل السؤال قائلا بأن السلطة لا تفرض فنانا لان التعصب النظري شيء والواقع الفني عالم اخر ولا يضير الشاعر شيء في تعصب اتجاهات معينة له لان الشاعر لا تصطفيه القلة بل يصطفيه الملايين أما تفصيل التفاصيل وتفسير التفاسير فهذا أمر يخص النقاد وحدهم • فالشاعر قد يتخطىجميع الاتجاهات دون ان يكون ضدها ودون ان يكون تابعا لها • فالشاعر هو الذي يفرض نفسه على المؤسسة وهذه أزلية ••

اجرى الحوار
محمد محمد خير

والبياتي المحاضر:
بداية النزول إلى الحضيض

تميز النشاط الثقافي الذى عرفه المغرب اخيرا بالزيارة التى قام بها للمغرب الشاعر عبد الوهاب البياتي حيث القى عدة محاضرات فى أهم المدن المغربية ، وقرا نماذج من شعره • كما اجرى عدة مقابلات نقلتها وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وصحافة •

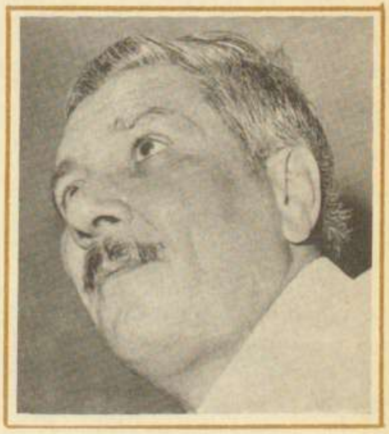
وكان اقبال الجمهور على محاضرات البياتي كبيرا جدا ، بحيث ان القاعات التى حاضر فيها كانت تزدحم بالحاضرين ، الشيء الذى يعتبر تقديرا من طرف جمهور المثقفين فى المغرب لشاعرية البياتى وعطاءاته الفنية •

بداية النزول الى الحضيض

ورغم الحفاوة التى استقبل بها البياتى فى المغرب ، سواء على المستوى الرسمى او على مستوى المثقفين ، فان ردود الفعل ازاء ما قاله فى محاضراته او قراءاته الشعرية كانت متباينة ، تعكس فى معظمها خيبة امل عبرت عنها باشكال مختلفة • وربما كان

تيارات ثقافية

والبياتي المحاضر بداية النزول الى الحضيض



عبد الوهاب البياتي

السبب فى ذلك أن الصورة التى يتركها البياتى كمحاضر غير الصورة التى يتركها البياتى كشاعر •

فصحيفة المحرر مثلا عبرت عن هذا الشعور بحرارة تحت عنوان : « البياتى ••• بداية النزول الى الحضيض » ، وذهبت الى ان البياتى لم يقل شيئا هاما فى محاضرته بالرباط • واتهمت الصحيفة البياتى بانه لم يكن شجاعا ليقول للناس من هم الشعراء الرديئون ، فى نظره ، والشعراء الجيدون ؟• بل ان صحيفة المحرر وصفت البياتى « بالنميمة •• واللامسؤولية •• والانانية » • وانتقدت الصحيفة التبسيط الذى ظهر فى محاضرات البياتى • وتساءلت: « هل كان البياتى يعتقد انه يخاطب تلاميذ فى احد الاقسام الثانوية » •

واذا كانت صحيفة المحرر قاسية فى نقدها للبياتى فان صحيفة العلم اكتفت بتغطية نشاط البياتى فى المغرب ، سواء من خلال مقابلاتها معه أو من خلال حديثها عن محاضراته فى عدد من المدن المغربية ، دون ان تصدر حكما على البياتى او تقيم ما عبر عنه من افكار فى محاضراته • حتى ان تقديم المقابلات التى اجرتها العلم مع البياتى لم يتضمن اى تقييم لتجربة البياتى الفنية • وانفردت صحيفة العلم بنشر مقابلة مع البياتى خصصها للحديث عن انطباعاته عن الحركة الثقافية فى موريطانيا وبصفة خاصة فى ميدان الشعر •

البياتى الشاعر والناقد

اما صحيفة الميثاق الوطنى ، التى خصصت مكانا بارزا للحديث عن البياتى وزيارته للمغرب ، فقد عبرت هى ايضا عن شعور بخيبة الامل ، ولكن بعبارات اقل قسوة مما فعلت صحيفة المحرر • ففى زاوية «مواقف» عبر مصطفى سليمان عن هذا الشعور عندما قال : « اقول بكل مرارة وحزن واحباط ان البياتى •• المحاضر •• لا يرقى الى ابداع البياتى •• الشاعر •• وبدقة أخرى ان البياتى •• الناقد لم يكن فى مستوى ابداع البياتى •• الشاعر » •

وفى زاوية « خواطر من مفكرة شخصية » عبر محمد على الهوارى عن نفس الشعور ومن خلال علاقته كشاعر بالبياتى الشاعر • وبعد ان حاول ان يجد من التبريرات للمستوى الذى ظهر فيه البياتى كمحاضر ، « باعتبار انه يتوجه الى قاعة عامة مكتظة ، تختلط فيها الاهتمامات والتصورات والرؤى والافكار •• وكان مطالبا ان يكون تبسيطيا •• » ، الا ان الهوارى يعود ليعبر عن شعوره بخيبة الامل فيقول : « و •• رغم ذلك كنت اتمنى ان يكون البياتى الشاعر هو البياتى المحاضر والبياتى الملقى • » ••

البياتى والشعراء

وابرزت الصحافة المغربية ما صرح به البياتى اخيرا لصحيفة العمل التونسية حيث قال عن نزار قبانى ان « غزله المزعوم سطحى وتافه وسقيم •• انه يشبه ابنا مدللا لضابط تركى أو ابن شيخ قبيلة درس فى اوروبا ، وعاد ليكتب شعرا • اما قصائده بعد هزيمة يونيو فهى من نوع الشتائم البذيئة » •

ويقول البياتى عن محمود درويش : « محمود درويش تلميذ من تلامذتى ، ولا يمثل شيئا جديدا بالنسبة للقصيدة العربية ، وشعره ليس شعر مقاومة ، وانما هو شعر قريب الشبه بشعر الاسرائيليين الشباب » •

وعن ادونيس يقول البياتى : « ادونيس، يقول شيئا ويفعل شيئا ، واختلاف حقيقته الباطنية عن حقيقته الظاهرية يثير قلقى الشديد » •









اما سعيد عقل فهو فى نظر البياتى « يكتب الشعر بنفس الصور والكلمات منذ ان بدا حتى الان • انه لبنانى جاهلى خرافى ، جاء قبل الاوان او بعد الاوان » •

والحكم بعد للقارىء فى البياتى شاعرا وناقدا ••

مصطفى سليمان

مقاهي الثقافة .. وثقافة المقاهي

هل هناك بديل عن « الكتاب » في التكوين الثقافي الذاتي ؟ وهل يكفي الكتاب وحده ؟ اذن ما هي مصادر الثقافة الذاتية ؟

لا شك أن الحياة في حد ذاتها كتاب ثقافي غير أن الكثيرين من البشر لا يحسنون القراءة في في هذا الكتاب المفتوح امام أعين المارة ، فهم يمرون بصحائفه مرور العميان في الازقة الضيقة والبصير من بين هؤلاء القراء من استطاع أن يلمح العناوين البارزة يقرأ حروفها السوداء الكبيرة • ويكتفي باللمح ويمضي •

يخطيء من يعتقد أن الثقافة تتكون بين جدران الجامعات ، فالجامعات لا تفعل أكثر من ان تسلم الطالب المتخرج مفتاح الثقافة ، وعليه ان يفتح ابواب المعرفة لينهل من منابعها •

الجامعة تزود الطالب المتخرج بفهرس أكاديمي للثقافة عليه ان يسترشد به في تكوينه الثقافي الذي يبدأ فعلا بعد التخرج •• والجامعي – حتى لو حاز « الدكتوراة » – الذي يتوهم انه قد استكمل عدته الثقافية حتى في اختصاصه ، انما هو أشبه بـ « دون كيشوت » الذي اعتقد انه قد استكمل عدة الفروسية واصبح فارس الفرسان لمجرد حيازته الرمح والدرع والحصان•

كم من « الدكاترة » قد دفنوا انفسهم في اضرحة الجامعات •• وكفنوا عقولهم « بالشهادات » وهم يتوهمون انهم فرسان الفكر دون منازع • ونحن اذا قمنا باحصاء ابداعي للشعراء وكتاب القصة والمسرحية والمفكرين المبدعين في الوطن العربي وجدنا انهم ممن لم يستكملوا عدة « الفروسية » ولم « يشتروا » الشهادة – الكفن ! الا قلة نادرة من الجامعيين تتمتع بطبع الثقافة قبل أن تتنطع بالشهاده ! ونكتفي الاشارة هنا الى فارس حقيقي من فرسان الثقافة الحقة لم يحصل على الدكتوراه ولم يحس حاجة أو رغبة اليها هو عباس محمود العقاد ••

والمقهى ، معهد من معاهد الثقافة الذاتية بل هو أكاديمية غير معترف بروادها ، ونحن لا نتحدث عن المقهى في الشارع العربي ، ذلك الضريح الكبير الذي يجلس على كراسيه مومياءات محنطة • تثرثر صامتة ، وتحلم يقظى ورواده اشبه ما يكونون بالتماثيل البلهاء في متحف الشمع •

المقهى الاوروبي

لقد كان المقهى الاوروبي في القرن التاسع عشر ينافس الجامعات الاوروبية في تخريج المبدعين من الشعراء والرسامين والروائيين وحول مناضده « غير الاكاديمية » دارت معارك الفن والمذاهب الادبيـة ، والمدارس الفنية وخرجت منشورات الحركات الادبية الاساسية • فلا يستطيع مثلا ان يغفل مؤرخو الادب مقهى (موموس) الباريسي الذي تخرج منه « هنري مورجيـه » مؤلف الرواية الخالدة « صور من حياة البوهيميين » وكان من بين رواد هذا المقهى (بودلير) و (تيوفيل غوتييه) و (جيرار دي نرفال)



ومن مقهى « دي باد » تخرج الرسام العظيم (مانيه) (الاخوان جونكور) •

ولا يسكن لمؤرخي الاداب والفنون في اوروبا أن يغفلوا ايضا ذكر مقاهي باريس الادبية « فلوري » و « دوماجو » و « كوبول » و « روتوندا » في الشانزليزيه وغيرها ، فمن هذه المقاهي خرجت الوجودية والسريالية والدادية والمستقبلية ••

ولنقرأ ما كتبه الروائي الايرلندي « جورج مور » في كتابه « اعترافات شاب » عن مقهى « أثينا الجديدة » : « انني لم التحق بجامعة اكسفورد ولا بجامعة كمبردج • ولكنني التحقت بمقهى « أثينا الجديدة » ، ان من يبغي معرفة شيء ما عن حياتي ينبغي ان يعرف شيئا عن « أكاديمية الفنون » الرفيعة هذه • لا تلك الاكاديمية الرسمية « الغبيـة » التي نقرأ عنها في الصحف •

انك تمر في شوارع أوروبا كلها فتجد كثيرا من روادها يكتب قصيدة • أو يعد بحثا أو يقرأ آخر ما صدر في عالم الكتب ، أما في مقاهينا العربية ، فلا تسمع سوى ثرثرة « طاولات النرد » وقرقعة أحجار الضامة » و « بقبقة » مياه « النارجيلة العثمانية » •

احيانا قد تجد « شاذا » يقرأ صحيفة في زاوية من زوايا المقهى المظلمة المنزوية غير انه لا يقرأ سوى صفحة الجرائم والوفيات و « حظك اليوم » والصيدليات المناوبة وأسعار العملة الاجنبية•

في الثقافة والسياسة

والغريب في كل هذا ، بل الذي يدعو الى الغضب القاتل ان تجد هؤلاء القراء في زوايا الوفيات وأسعار العملات يناقشون بحرارة وانفعال في جميع قضايا الساعة في الثقافة والسياسة ويتأففون من جهل خصومهم ويتهمونهم بعدم القراءة • وعدم مواكبة التيارات الثقافية المعاصرة •

هـذه هي (ثقافة المقاهي) عندنا • وتلك « مقاهي الثقافة » عندهم ، وأخيرا • اين الكتاب الجاد بين أيدي شبابنا ؟

أين الصحف والمجلات الرصينة بين هذه الايدي الفتية التي ستبني في الغد مستقبلنا الجديد ؟

تعقيبات

حافظ أحمد أمين

ثلاثة أسباب لظهور العمالقة

تميـــز النصف الاول من القرن العشرين بظهور العمالقة العرب ، الذين قدموا أنضج انتاجهم فى العقدين الرابع والخامس من القرن •• فى الادب ظهر طه حسين وأحمد امين ، وفى الغناء عبد الوهاب وأم كلثوم ، وفى التمثيل يوسف وهبى ونجيب الريحانى ، وفى العلوم مصطفى مشرفه وعلى ابراهيم •• وغيرهم •• .

ولا نقصد بوصفهم بكلمة « عمالقة » انهم انتجوا انتاجا كاملا لا نقص فيه ، وانمـــا نقصد انهم كانوا نجوما ساطعة فى وقتهم •

ولعل هذا التعريف لكلمة (العمالقة) عليهم ، يبقى سؤالان كثيرا مـــا نسمعهما ونفكر فيهما •

سر العمالقة

أما السؤال الاول فيدور حول سر هـــذه (العملقة) التى تفردوا بها دون غيرهم من السابقين أو اللاحقين •• فمهما قيـــل عن المنفلوطى او نجيب محفـــوظ فسيظل طه حسين عميد الادب العربى ، ومهما قيل عن منيرة المهدية أو وردة الجزائرية فستظل ام كلثوم كوكب الشرق ، ومهما قيل عن عزيز عيد ونور الشريف فسيظل يوسف وهبى أستاذ التمثيل العربى ، (تاريخ ميلاد كل من المنفلوطى ومنيرة المهدية وعزيز عيـــد حوالى عام ١٨٧٥) •

أما السؤال الثانى فيدور حول سر ظهور هؤلاء العمالقة فى جميع ألوان الفنـــون والعلوم فى وقت واحـــد ، فمعظمهم من مواليد العقد الاخير من القرن التاسع عشر، وكلهم اظهروا النبوغ والتفوق فى العقـــد الثانى من القـــرن العشرين ، ولم نر لونا واحدا من الوان الفنون والآداب ، أو مجالا واحدا من مجالات العلم ، الا وكان لـــه عمالقته الموهبون •

السر – فى رايى يرجع الى ثلاثة أسباب رئيسية ، ادت – مجتمعة – الى ظهـــور هؤلاء العمالقة فى وقت واحد ، وفى كل نشاط من النشاطات الحضـــارية ، والى ضخامة انتاجهم واتساع اثره وقوته •

انتشار وسائل الاتصال

اما السبب الاول فيتعلق بظهور وانتشار الوسائل الحديثة للاتصال (كالجـــريدة والمذياع والسينما) بعـــد ان بلغ هؤلاء العمالقة العشرين او الثلاثين من اعمارهم،

اما الحكومات بالغة الضعف – وخاصـــة فى البلاد الضعيفة – فهى مفسدة للحياة الادبية والثقافية كلها ، لأنها اضعف من أن تضع اهدافا موحدة للبـــلاد ، يؤمن بهـــا المثقفون ويعملون على تحقيقها ، ولأنهـــا اضعف من أن تهيىء المناخ لتكوين المثقف الجاد ، ونشر الانتاج الثقافى الجيد ، كما انهـــا اضعف من أن تقـــدم المساعدات للمجيدين ، وتفـــرض العقـــوبات عـــلى المنحرفين •

اما الحكومات بالغة القوة – وخاصة فى البلاد النامية – فلا ترضى الا بان يتحول المثقفون الى ابواق لها ، ولا تقنع الا بان يكون انتاجهم دعاية لأشخاصها واعمالها • وللحكومات القوية من الوسائل ما يمكنها من تقـــديم المكافات للمـــؤيدين ، ومن فرض العقوبات على المعارضين ، ومن اغراء اصحاب القوة والنفوذ للانضـــمام الى صـــفها ، وللوقوف ضد أعدائها •

ومع هذا فقد قدمت المطبعة واجهـــزة التسجيل للصوت والصورة ، أجل الخدمات لهؤلاء العمالقة انفسهم بعد ان نضجوا ورسخت اقدامهم ، فذاع عن طريقها صيتهم.

التباين السلطوى

اما السبب الثانى للعمالقة ، فيرجـــع – فى رايى – الى الضعف النسبى – او الى القوة النسبية – للحكومات فى وقتهم، فالضعف الشديد للحكومة ، كالقوة الشديدة لهـــا ، يعملان عى افساد المناخ الثقافى •

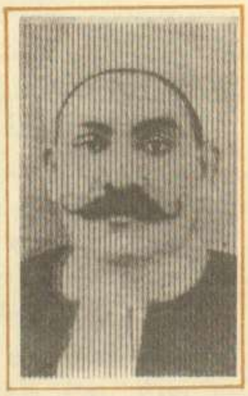
فانتفعوا من عدم وجودها فى النصف الاول من حياتهم ، وانتفعوا من وجـــودها فى النصف الثانى •

فالمطبعة والميكريفون والكاميرا لها وظائف قاتلة للفنان قبل نضوجه ، ولهـــا وظائف علمية بعد النضوج ، ذلك انها تحرم الفنان من الاتصال المباشر مع جمهوره ، كما تحرمه من الاحساس العميق بذوق هذا الجمهـــور ومتطلباته ، ومعرفة نوع تقييم الجماهير للالوان المختلفة من الفن الذى يقـــدمه • ولعل هذا هو السبب الذى جعل أم كلثوم تحرص – حتى آخر حياتها – على عادة الغناء كل شهر امـــام الجمهور ، ويوسف وهبى – لفترة طويلة – بالتمثيل فوق منصـــة المسرح ، وطه حسين بالقاء المحاضرات أمام تلاميذه ومريديه ، فقد كان هؤلاء العمالقة من اكثر الناس احساسا بما تفعله الآلة من عزل الفنان عن جمهوره •

وقد كانت الحكومات فى الزمن الســـابق لهؤلاء العمالقة حكومات بالغة الضعف ، خاضعة تماما للمستعمر ، وكانت الحكومات فى الزمن اللاحق بهم حكومات بالغة القوة، ثائرة على المستعمر وأعوان المستعمر • أما الحكومات فى وقتهم فكانت على درجـــة من القوة تؤهلها لتقديم المساعدات للمثقفين، وعلى درجة من الضعف تحتـــاج معها الى مساندتهم لهـــا ولأعمالها •

النسيج الجديد الصالح

أما السبب الثالث لظهور العمالقة ، فهو وضوح الاهداف العامة للبلاد فى زمنهم ،



المنفلوطى



طه حسين



يوسف وهبى



نجيب الريحانى



ام كلثوم

واتفاق اغلب المواطنين على انها الاهداف الكبيرة التى يلزم الدعوة لها والعمل على تحقيقها ، فقد كان السؤال الكبير الذى يشغل الناس فى ذلك الوقت هو : كيف نستبدل ثقافتنا الحالية (الفنية والادبية والعلمية) ، التى أصبحت – بدون شك – غير ملائمة لطبيعة العصر ولمزاجه وعقليته ، بثقافة عصرية ، تناسب الحياة الجديدة ، دون أن نفقد شخصيتنا وأصالتنا وثقتنا بانفسنا ..

لقد وضح للناس – فى زمن هؤلاء العمالقة – أن الثقافة العثمانية أصبحت ثقافة عتيقة متخلفة ، وأن الثقافة الاوروبية لا تناسب عقائدنا وأمزجتنا ، وانتظروا بشوق بالغ ولهفة غامرة ، من ينسج لهم فى كل لون من ألوان الفنون والآداب ، نسيجا جديدا صالحا لأذواقهم الجديدة ، مفيدا لحياتهم الحديثة ، فما أن جاءهم المثقفون الجدد ، وقدموا لهم انتاجا صالحا مفيدا ، حتى استقبلوه بفرحة بالغة. وترحيب شديد ، فكانت هذه الفرحة وهذا الترحيب من أهم أسباب (العملقة) .

يبقى بعد هذا سؤال آخر ، كثيرا ما يتردد أيضا على الالسنة والاذهان ، وهو : هل سيأتى لنا عمالقة جدد ، فى ضخامة ونوع العمالقة الذين سبق ذكرهم ؟

اما النوع ، فلا أظن أنه سيتكرر ، اذ لا يمكن ان تتكرر الظروف والاسباب التى تكرر النوع .. أما الضخامة او العملقه فامر كبير الاحتمال ، ولا يحتاج الا الى اهداف جديدة كبيرة موحدة ، والى حكومات ديمقراطية واعية ، والى نضج من خلال الجماهير .

حافظ أحمد أمين

أخبار

وفـــاة فــكرى أبــاظـة



توفى فكرى أباظه شيخ الصحفيين المصريين عن ٨٣ عاما حافلة بالحياة السياسية والاجتماعية العريضة .

وقد ولد الكاتب الكبير عام ١٨٩٦ ، وحصل على ليسانس الحقوق بعد الحرب العالمية الاولى . وكان أول نقيب للصحفيين المصريين عام ١٩٤٤م .

وقد عمل فكرى أباظة فى صحيفة الاهرام ، ثم فى دار الهلال ... ثم رئيسا لتحرير مجلة المصور الاسبوعية عام ١٩٣٤ م الى أن شغل منصب رئيس مجلس ادارة دار الهلال .

● افتتح فى الخرطوم معرض يضم خمسة وعشرين ألف كتاب . وقد تضامنت الهيئة المصرية للكتاب مع المجلس القومى لرعاية الآداب والفنون السودانى ، فى اقامة هذا المعرض الذى تشترك فيه أربعة وعشرون دار مصرية ، ويحوى كتبا فى مختلف مجالات المعرفة .

● نظم المركز الثقافى العراقى فى لندن معرضا عالميا للملصقات تحت شعارى « الحرية السياسية والثقافية فى العالم الثالث » و « فلسطين الوطن المغتصب » شارك فيه أكثر من ثلاثمائة فنان من أربعة وعشرين دولة .. وتم اختيار الاعمال التى ستعرض خلال شهر مارس وكذلك الاعمال الفائزة والتى منحت جوائز مالية كبيرة .

● منحت الاردن كلا من الدكتور ابراهيم بيومى مدكور رئيس اتحاد مجامع اللغة العربية ورئيس مجمع القاهرة ، والدكتور حسن سبح رئيس مجمع دمشق ، والدكتور عبد الرازق محيى الدين رئيس مجمع بغداد ... وسام الاستقلال من الدرجة الاولى تقديرا لجهودهم فى خدمة اللغة العربية .

● تقيم الجامعة المستنصرية المعرض الثانى للكتاب فى الفترة من ٧ – ١٥ أبريل القادم تحت شعار « النتاج الفكرى العربى والعالمى فى خدمة التنمية القومية » وتشارك فى المعرض ١٧ دارا عربية للنشر والتوزيع والاعلان و ٥٠ دارا عالمية .

كتب جديدة



عبد القادر حميده



جبرا ابراهيم جبرا



كوليت خورى



د. محمد عزيزه



صقر الرشود

● القناع والوجه القديم : ديوان شعر جديد للشاعر عبد القادر حميده يصدر الشهر الحالى عن الدار « العصرية » فى بيروت ‥ قصائد الديوان مختارة من قصائد كتبها الشاعر فى الفترة من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٣ ‥

لوحات الديوان بريشة الفنان عمر النجدى ‥

عن « العصرية » أيضا تصدر الطبعة الثانية من كتاب « ليالى مسرحية » ، ويتناول فيه الشاعر بالنقد أبرز الاعمال المسرحية التى قدمت على المسرح المصرى خلال الفترة من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٧٥ •

● عن دار الكرمل تصدر قريبا « ملحمة القسام » للشاعر الفلسطينى المعروف ناهض منير الريس. أحد مقاطع الملحمة تنشره « الدوحة » فى هذا العدد بعنوان « الميلاد » •

● صدر عن دار الطليعة ببيروت الجزء الثالث من « الآثار الكاملة » لمؤلفات غسان كنفانى• ويضم ثلاث مسرحيات هى «الباب» و « القبعة والنبى » و « جسر الى الابد » وقدم له الاديب جبرا ابراهيم جبرا •

● « ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية » كتاب للدكتور اميل توما ‥ صدر عن دار ابن رشد بالتعاون مع دائرة الثقافة والاعلام بمنظمة التحرير الفلسطينية •

● « تسقط الدبلوماسية » كتاب من تاليف مدحت جمعه تناول فيه تطورات القضية الفلسطينية وما تعرضت له المنطقة العربية •

● صدر فى بيروت كتاب « صراع الاسلام والبترول فى ايران » تاليف حازم صاغيه •

● صدر كتاب « الخوارج فى العصر الاموى ‥ نشاتهم ‥ تاريخهم • عقائدهم أدبهم » تاليف الدكتور نايف محمود معروف ‥ والكتاب فى بابين وهو عبارة عن رسالة الدكتوراه التى نال بها المؤلف الدكتوراه من الجامعة اليسوعية ببيروت •

● صدرت مؤخرا للشاعر محيى الدين خريف عن وزارة الاعلام بالجمهورية العراقية مجموعته الشعرية الثالثة بعنوان (السجن داخل الكلمات) •

● صدر للشاعر سعدى يوسف عن دار الآداب ببيروت مجموعة شعرية بعنوان « كيف كتب الاخضر بن يوسف قصيدته الجديدة » وتتضمن ثلاثة عشر قصيدة ‥ وكانت المجموعة السابقة بعنوان « الاخضر بن يوسف ومشاغله » •

● « أيام مع الايام » رواية الكاتبة كوليت خورى التى نشرت فى حلقات فى مجلة « المستقبل » بباريس ، تصدر قريبا عن اتحاد الكتاب العرب •

● عن اتحاد الكتاب العرب أيضا يصدر كتاب « المدرسة الواقعية فى النقد العربى الحديث » للناقد السورى حنا عبود •

● صدر ديوان شعر (نداء الخليج) فى عمان للشاعر المرحوم سالم بن على العويس • قدم للديوان السيد عبد العزيز ابن ناصر العويس سفير دولة الامارات العربية لدى الاردن •

● « حركة الشعر الحديث من خلال اعلامه فى سوريا » للدكتور أحمد بسام مدرس الادب الحديث فى جامعة تشرين ‥ عن دار المامون •

عن مطبوعات نادى الطائف الادبى صدرت مجموعة كتب هى :

● « نافذة على الحائط المهدوم » للكاتبة هند صالح باغفار •

● « حكاية حب ساذجة » • مجموعة قصص للاديب محمد الشقحاء •

● ديوان « حنانيك » للشاعر الدكتور عبد العزيز خوجة وكيل وزارة الاعلام فى المملكة العربية السعودية • يتضمن الديوان (٣٠) قصيدة كلها فى الغزل والوصف •

● صدر عن الدار التونسية للنشر كتاب « الثقافة رهان حضارى » للاديب الوزير الشاذلى القليبى وهو من الكتاب الذين يعملون لارساء قواعد تلاقى بين التراث والمعاصرة من خلال ايمانه بالعودة الى الجذور دون انفصال عن متطلبات العصر وطموحات الانسان للغد الافضل •

● صدر « نصوص يمانية » كتاب وثائقى للاديب على محمد العلقى • قدم للكتاب سفيان أحمد البرطى •

● يصدر قريبا فى باريس للدكتور محمد عزيزة مدير القسم العربى فى الجامعة الفرنسية كتابا باللغة الفرنسية بعنوان « الصورة فى الاسلام » ليكمل به الكتاب الذى أصدره باللغة الفرنسية عن الاسلام والمسرح •

● أنهى المؤلف المختار بن حامد من اعداد أول موسوعة عن تاريخ موريتانيا • وتقع فى ١٣ جزءا ‥

وستتولى نشرها منظمة التربية والثقافة والعلوم بالجامعة

● صـــدر عـــن دار القيس كتاب « يهود ايران » للبروفيسير ي" بسندلير مـــع مقدمة للاستاذ رؤوف شحورى •

● صدر « صقر الرشود •• رجل المسرح » كتاب من تاليف عبد القادر كراجه وعلى كراجه• الكتاب يحكى قصة حياة صقر •

● صدر كتاب « الرقصـــات الشعبية الكويتية » ، دراسة فنية للاستاذ ابراهيم الشكرى •

● صـــدر كتاب « الشـــعر الحديث فى الكويت » لعبد الله السجارى •

● أصدرت الكاتبة الصحفية اقبال الغربللى باكورة نتاجهـــا الادبى (شذا الايام) وقـــدم للكتاب الاستاذ عبد الله زكريا الانصارى والاستاذ الصحفى على ابن يوسف الرومى رئيس تحرير (مرآة الامة) •

● عن الدار العربية للكتاب « ليبيا ـ تونس » صدرت رواية « قبـــور فى المـــاء » للكاتب المغربى محمد زفزاف •• وهـــذه هى الرواية الثالثة للكاتب •• بعـــد « المرأة والوردة » •• و « أرصفة وجـــدران » كذلك صدر للكاتب نفسه مجموعة قصص قصيرة بعنوان « الافوى » •

● « سندباد فى بلاد السجم والرماد » مجموعة شعرية جديدة للشاعر السودانى سيد أحمـــد الحردلو صدرت فى الخرطوم •
الحردلو صدر له من قبل مجموعات شـــعرية وقصصية فى بـــيروت والقاهرة •

● صدر عن دار السياسة ، كتاب « الاسلام وتحرير المرأة » للاديبة اللبنانية غادة الغرسا • قدم له الاديب عبد الله العلايلى•

● صدر كتاب « أحمد الصافى النجفى شاعرا وساخرا » للاديب عبد الله الشيتى •

● « حال الدنيا » مجموعة قصصية لتوفيق زياد صدرت فى طبعـــة ثانية عن دار القـــدس ببيروت وكانت الطبعة الاولى قد صـــدرت فى الارض المعتلة ••

● طاغـــور شـــاعر الحب والحكمة : بقلم الناقد على شلش

● الكلاسيكية الحديثـــة فى الادب العربى : دراسة لتطـــور النثر من خلال كتابات طه حسين، ومحمـــود تيمور : بقلم محمـــد خلف الله

● دراسة عن الناقد الراحل الدكتور محمد مندور تصدر عن دار الآداب البـــيروتية : بقـــلم الدكتور محمد برادة •

● « معجزة القـــرآن الكريم البيانية » للاستاذ حسن محمـــد باجوره •

● ديوان شـــعر « المحـــراب المهجور » تاليف ابراهيم الزيد •

● « مذكـــرات فى الخـــط العربى » اعداد الخطاط جـــلال أمين صالح •

● الجـــزء الثانى من كتاب « خواطـــر ومواقف » لغضـــع عبد الله •

● صدر عن مطبوعات تهامه للاعـــلان والعلاقات العـــامة والدراسات التسويقية ، الطبعة الثانية من « دليـــل الشخصيات العامة فى السعودية يعتبر المطبوع أول مرجع وثائقى فى المملكة •

● صدرت مجمـــوعة قصص قصـــيرة بعنوان « الرحيـــل » للصحفى حسين على حســـين ، سكرتير تحرير جريدة « المدينة » السعودية •

● فى انتظار مـــا لا يجىء : ديوان شعر جديد للشاعر فاروق شوشـــة

● شوقى امير الشعراء ••• لـــماذا ؟ بقلم الشاعر فتحى سعيد

● « معجم معـــالم الحجاز » الجزء الاول للاستاذ عاتق بن غيث البلادى •

● «الطائف تاريخا وحضارة» بقلم الاســـتاذ عبـــد القدوس الانصارى •

صدرت فى تونس مجموعة شعرية للشاعر النمساوى هوجو شوفسلى بعنوان « انطباعات عن تونس » وهى تصور خلجات شاعر ثائـــر بروعة الطبيعة التونسية والحياة الحديثة فيها وســـط تراث من الآثار التاريخية •• المشرق •

● صدر عن الدار التونسية للنشر كتاب بعنوان (محمـــد البشروش حيـــاته وآثاره) من تاليف عبد الحميد سلامه •

وكتاب للاستاذ الشادلى القليبى بعنوان « العرب أمام قضـــية فلسطين » •

● « دراسات فى نقد الشعر » تاليف الناقد اليـــاس خورى • ويتضمن مقدمة وثلاثة أبحاث عن ثلاثة شعراء : بدر شاكر السياب من خلال قصيدة « أنشودة المطر »، وادونيس فى « مفرد بصـــيغة الجمع » ومحمـــود درويش فى « سرحان » وملاحظات عن كتاب احسان عباس « اتجاهات الشعر العربى المعاصر » صدر الكتاب عن ابن رشد فى ٢٣٠ صفحة •

● يصدر عن دار الطليعـــة كتاب « قوانين الوزارة وسياسة الملك » لابى الحسن المـــاوردى صاحب الاحـــكام السلطانية •• تحقيق الدكتور رضوان السيد •

● صدرت عن دار العودة فى بيروت مجموعة شعرية جـــديدة للشاعر أحمـــد دحبور بعنوان « اختلاط الليل بالنهار » •• وقد أصدرت نفس الدار طبعـــة ثانية من مجموعات أحمد دحبـــور الشعرية الثلاث السابقة •

● « دير ياســـين » رواية تاريخية تعد الرابعـــة لعاصم الجندى • وفى التمهيد قصيدة للشاعر اليهـــودى حاييم غمان بيالك بعنوان « المدينة المذبوحة » كتبها سنة ١٩٤٨ •

الدكتور عيسى الناعورى يفوز بجائزة فالنتينو الايطالية للشـــعر

فاز الاديب والشاعر الاردنى الدكتور عيسى الناعورى بجائزة سان فالنتينو الادبية ـ من مقاطعة اومبريا ، فى ايطاليا الوسطى ـ « لأحسن شاعر أجنبى باللغـــة الايطالية » ، على مجموعة شعرية عنـــوانها (غنـــاء وعبير ـ CANTO E PROFUMO) تضم خمسا وثلاثين قصيدة كتبها باللغة الايطالية مباشرة •

وجائزة سان فالنتينو واحـــدة من الجوائز الادبية الايطالية التى تتمتع بتقدير الاوساط الادبية فى ايطاليا ، وهذا هو العام التاسع من عمرها ، والاقبال على مسابقتها يتزايد عاما بعد عام ، وقد كان فى هذه المرة اقبالا منقطع النظير•

وجدير بالذكر ان هذه ثانى جائزة أدبية ايطالية يفوز بهـــا الدكتور الناعورى ، وكانت الاولى (جائزة الزيتونة الفضية للثقافة المتوسطية) ، وقد نالها من جمعية الثقافة المتوسطية فى باليرمـــو سنة ١٩٧٦ ، ونالها معه الشاعر نزار قبـــانى ، والكاتب الليبى خليفة التليسى ، وكان ذلك فى العام الاول من عمـــرها • وفى العام التالى نالها توفيق الحكيم، واخيرا نالتهـــا الشاعرة فدوى طوقان• وهذه الجائزة تمنح فى كل سنة لعـــدد من الادباء الايطاليين وبعض أدباء بلدان حوض البحر المتوسط •

تعقيبات

عبد المنعم محمد جاسم

نحو نقد علمى رصين

لاحظنا فى الآونة الاخيرة ظاهرة مؤسفة حقا ، تلك هى طعن العبقريات الفكرية والادبية فى الصميم ومحاولة النيل من هذا التراث الضخم الذى خلفته وراءها هذه الرؤوس الضخمة • وتلك المحاولة الخائبة انتكاسة للفكر العربى الخلاق وهدر لأركانه واسسه الرصينة وزعزعة لصرحه الجبار وثلم لجدرانه الشامخة • وما دفعنى دافع لتسجيل هذه الملاحظة سوى مقالة قرأتها على صفحات مجلة الدوحة الغراء العدد ٣٧ للاستاذ محمد جابر الانصارى ، فيها موجة من الياس المرير والخيبة القاتلة فى التركة الفكرية والادبية الثقيلة التى خلفها نفر من عمالقة الادب وائمة البيان وكبار الفلاسفة امثال شوقى وجبران ونزار قبانى وغيرهم ، وهو يدعو الى اعادة النظر فى مخلفاتنا الثقافية قبل فوات الاوان لننتشل منها ما نتمكن ونقوم منها ما نستطيع فنتدارك الانهيار والسقوط •

الانفعالية فى النقد

ان هذه العاطفة والانفعالية فى مقال الاستاذ الانصارى ادت به الى أن يخرج من قائمة ادبائنا ومفكرينا نفرا من اعلامنا البارزين •

ان ايا منا لا يطالب شوقى ـ بعد أن قرأ الشوقيات ومسرحيات شعرية ـ أن ياتى باكثر من الذى قدمه فى فترة شلت فيها العقول وجف نبع الادب وصار الفكر سلعة كاسدة وبضاعة بائرة • ولعل فيض نتاج شاعرنا وزاخر عطائه كاف للتدليل على ما نقول •

جبران الفيلسوف الفنان

ثم بماذا نطالب جبران خليل جبران ـ بعد ان ترك وراءه للاجيال المتعاقبة مجموعتيه العربية والمعربة عن الانكليزية ـ حتى نقتنع اخيرا بانه فيلسوف وشاعر واديب ومفكر وفنان وانه لم يكن « كاتب مقالة ذاتية تمزج بين البكاء والوعظ » فحسب ؟! ان كتابات جبران لا يمكننا بهذه السهولة ان ننتزع منها روحها وجوهرها لتبقى قشرا بلا لب وجسدا بلا روح •

ان جبران يمثل تالق الفكر الانسانى فى احلك فترة من التاريخ العربى انحسر فيها المد الفكرى والثقافى وقطع خيوط اشعته النيرة فتام جهل داكن وظلام همجية دامس • فماذا عسانا ان ننتظر من جبران وامثاله من العباقرة اكثر من هذا العطاء الثر والنبع الدافق من المعرفة والعلم والادب والبيان ؟!

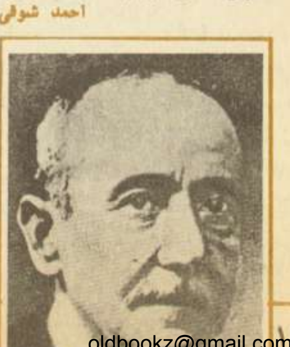
اننى حين استعرض فضل امثال هؤلاء العباقرة على الفكر العربى الذى خلدهم كما خلدوه ليس بدعوى أن ننظر اليهم نظرة تعصب ولكن استجابة لنداء الضمير الانسانى وتلبية لصرخة الحق وتادية للواجب القومى وخدمة للتاريخ والامة نقولها وبلا تردد ان هؤلاء الاعلام قد ادوا رسالتهم كاملة غير منقوصة ووفوا بوعودهم للاجيال اللاحقة فكانت شجرتهم مثمرة تؤتى اكلها كل حين • فاذا لم تقدم اجيال اليوم كل ما يجب تقديمه واذا بالغ جمهرة من قراء نتاجاتهم فيما نعتوهم به فانا لا نتوقع ان يصدر عن جيل شبابنا اليوم ما صدر عن شيوخهم بالامس فالاولى اذا ان نعيد النظر فيما قدمه ويقدمه الجيل الناشىء وطليعته الادبية والفكرية لا سيما بعد ان تناوبت ثقافتهم الهشة تيارات فكرية وحضارية جارفة فانبهروا بها واندهشوا لها وراحوا يتسابقون فى تقديم الدخيل ظنا منهم انه اصيل فلم ينتبهوا لما يكتبون ولم يعوا فيما يفكرون • ولذا فان على النقاد اليوم مهمة خطيرة تقتضى انتقاء الجيد من ركام الردىء • اما ان نلقى باللوم والتبعة على اناس قدموا لنا الشهى من زاد العلم حتى بات عطاؤهم خير رافد اغنى الفكر العربى والعالمى فى مشرق الارض ومغربها فهذا حكم فيه جور واعتساف •

التشكيك فى العبقرية

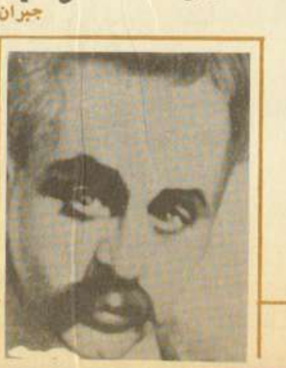
وبالتالى فان اعادة النظر فى الفكر الاصيل الخلاق والعطاء الادبى الغزير والتشكيك بالعبقريات الفذة ـ هدفا فى التغيير وتجنبا لانهيار متوقع ـ قد يودى بحضارة امتنا فتلحق بقائمة الحضارات التى سادت ثم بادت •

ان السوس لا ينخر البناء المكين ولا يمكن أن يتسلل اليه العطب والخراب ، وعلى هذا فامتنا بهؤلاء الافذاذ خير امة اخرجت للناس حملت لواء العلم خفاقا ومشعل الفكر وهاجا ومنار الادب وضاء فكان حاضرها موصولا بماضيها ويومها معقودا بامسها فمنبرها فى القلم عال وعرشها شامخ ما دام فكر هؤلاء ونتاجهم ومؤلفاتهم تعيش وتحيا وتخلد فى وجداننا •

احمد شوقى



جبران



نزار قبانى





من تجارب الشخصية

أنا والعاصفة

كان هناك ود عميق بينى وبين ابن خالتى . كانت تربطنا معا صداقة وثيقة ، ومودة غالية . تفوقان علاقة القربى بكثير .. وكان كلانا يحب الاخر بلا حدود .

وذات يوم جاء الى القرية فى اجازة قصيرة كنت خلالها مريضا ملازما الفراش وحينما جاء يزورنى اقترب من سريرى . وشعرت بكلماته الصديقة الدافئة تبعث شيئا من الراحة فى صدرى المتعب الذى انهكه السعال طيلة أيام المرض . وشعرت حينئذ اننى قد تخلصت من المرض .

اعتدلت وجلس هو بجوارى على حافة السرير . واخذ يروح عنى .. يسامرنى .. يضاحكنى حتى كدت انسى ما بى من مرض وألم . ثم انتهت زيارته كلمح البصر ، وجاء فى اليوم التالى مودعا . وسافر الى حيث يكمل تادية واجبه العسكرى . ومضى يومان على سفره وتماثلت قليلا الى الشفاء . شعرت بملل من الى الشفاء . شعرت بملل من النوم فوق السرير . وصممت أن اتركه لولا أن منعتنى برودة الجو خاصة وانا لم اتخلص بعد من بقايا السعال الذى كاد يمزق ضلوعى فترة المرض .

كنت متمددا تحت الغطاء فى هذا الصباح الحزين حينما سمعت امى تصرخ باعلها صوتها - صرخات فزع أوجعتنى وجذبتنى من فوق سريرى ، فاندفعت خارج الحجرة لأستطلع الامر . نظرت الى وسط الدار حيث لمحت ابنة خالتى - اخته - تقف وهى تنظر الى . كانت منزعجة ترتجف . وجهها شاحب وعيناها مذعورتان وكلماتها مبعثرة ويداها تتخبطان .. نظرت اليها بدهشة بالغة ثم صحت فيها بصوت مذعور :

- ما وراءك ؟ ماذا حدث ؟

تلعثمت ، صمتت برهة . ألقت فى وجهى بخبرها الرهيب الذى هب على كالعاصفة الجامحة فكاد يقتلع عقلى من رأسى . قالت وهى ترتعد :

- اخى صدمته سيارة فى القاهرة حينما نزل من القطار امس ..

قلت لها بسرعة وتلهف : -

- ماذا حدث له ؟

- لقد مات ..

غامت الدنيا فى عينى . تسمرت فى مكانى حينما تاكدت انه هو الذى قتلته السيارة . وقفت لحظة دون حراك . آلاف الصور السوداء والاشباح المزعجة تتزاحم فى مخيلتى . وبدا كل شىء فى جسدى وكانه توقف عن النبض . شلل مفاجىء عطل كل اعضاء جسدى . آلاف المطارق تنهال فوق رأسى بقسوة رهيبة . شىء هائل يجثم فوق صدرى كجبل عظيم ، يدان هائلتان تضغطان على صدرى .

انطلقت الى نقطة البوليس كى أستطلع حقيقة الامر وانا غير مصدق لما سمعت . وجدت عربة البوليس بلونها الداكن الباهت تضم جسد أغلى انسان على وجه الارض . والتقينا كعادتنا ولكنه كان لقاء آخر . انا مشتت الذهن اتخبط وسط أمواج هائلة وهو جثة لا حراك فيها داخل صندوق خشبى يلتف حوله مجموعة من الجنود ببنادقهم ..

ويا له من لقاء !

كانت الاحداث تتوالى بصورة متلاحقة لم تعطنى فرصة للتامل او الرؤية بوضوح ، ولم تعطنى أيضا فرصة لالتقاط الانفاس ، ولا ادرى كيف انتهى هذا اليوم الاغبر . فقد كنت أرى كل العالم حولى يصرخ ويندب ويولول كالمجنون .. كل شىء حولى يبكى ويصرخ ويتخبط . كل شىء حولى يهتز ويرتعش . كل شىء يترنح ويفقد اتزانه .

وجاءت اول ليلة يغيب فيها عن العالم أوفى واحب الاصدقاء . وشعرت بكل الوان المرض تقتحم جسدى المنهك . ووطاة الحزن تعصف بكيانى وتزلزل عقلى . أوى كل من فى البيت الى الفراش واخلدوا الى النوم .. وظللت ساهرا وحيدا مع الصمت المطبق والحزن المتجهم والذكريات. لقد كان أجمل الاصدقاء وفاء وحبا . ابحث عن كلمة صدرت منه وساءتنى ذات يوم فلا اجد . ويتضاعف حزنى حدة ومرارة . بالأمس فقط كان هنا .. يجلس بجوارى على حافة السرير . ها هو يميل بوجهه . يضحك . أشعر بدفء انفاسه . أجلس مفزوعا كمن لدغه ثعبان . وأشعر بسيف الحزن يحطم كيانى بنصله الحاد . ألمح الموت وهو يقترب منى .. يدنو الى اقرب نقطة حتى يكاد يخطف منى الحياة خطفا . اشعر أن صدرى كاد يطحن بين شقى رحى أشعر بفزع الانسان الاكبر فى مواجهة الموت المحدق به كانه سيف مشرع يكاد يطيح برأسه فى لمحة عين خاطفة. انظر حولى فى حيرة ورعب ، انظر الى سماء الحجرة الضيقة ، اخال انها سوف تنهار فوق رأسى من اعلى وتدفننى بين انقاضها . والجدران تضيق وتضيق حتى تكاد تسحقنى لشدة ضيقها . السقف يتارجح يكاد يهوى . احاول ان استغيث .. ان اصرخ .. ان اهرب من هذا العذاب . ولكن قيود الرعب تربط لسانى وتشل حركتى وتفكيرى أيضا . وحينما حاولت الخروج من الحجرة صدمنى خارج بابها الظلام الدامس .. خيل لى اننى سوف اغرق فى بحره الدامس لو اننى خطوت خطوة واحدة . وبالرغم من ذلك القيت بنفسى فيه . واخذت أطرق باب حجرة والدى طرقا متواليا حتى صحا والدى . فتح الباب مندهشا . دخلت حجرته دون كلمة . نظر الى وفى نبرات صوته علامة استفهام كبرى . وانا ساهم ارتجف . زائغ العينين . مرعوبا . اخذ يربت على كتفى ولم يرهقنى باسئلة كثيرة بل كانت كلماته قليلة وجمله قصيرة قدر المستطاع . اشعل النار كى استمد الدفء منها . واعد لى كوبا من الشاى.

وعدت ادور بعينى . انظر الى اركان الحجرة ، وامسح جدرانها بنظراتى وأراقب الظلال المرتعشة عليها والتى يحركها شعاع النار فتبدو وكانها أشباح رهيبة . وبدأت البداية الرهيبة تضغط جسدى من جديد . واخذت العاصفة تشتد من جديد تكاد تقتلع البقية الباقية من عقلى واتزانى . وشعرت اننى اقتربت كثيرا من حافة مرحلة الجنون .

وها انا فعلا اقف على حافة عالم من الاشباح المرعبة المخيفة .. على دنيا واسعة من الغموض والرهبة . كوب الشاى يهتز فى يدى .. والدى يرنو الى باهتمام ... يبحث عن كلمات تبدد الصمت المطبق تخرجنا من هذا العالم الكئيب .. شدنى والدى من يدى الى الفراش ودثرنى بالغطاء واخذ يتلو فى اذنى كلمات من كتاب الله العزيز وفعلت كلمات القرآن فعل السحر وكانت خير دثار لى .

عبدالرازق أحمد عبدالرحيم
أسيوط - النخيلة
جمهورية مصر العربية

عباس خضر

حوار مع القلم

على أثر عودتي من السودان في ابريل سنة ١٩٧٣ طلب الى صديقي الاستاذ عبد الرحمن الشرقاوى رئيس تحرير « روز اليوسف » أن أكتب في المجلة بابا ثقافيا اسبوعيا · وكنت أكتب بها على فترات متباعدة وأرسل اليها ما أكتب من السودان ، وخاصة بعد أن لحظت تقدم المجلة بفضل الاديب الصحفى الملتزم رئيس التحرير ·

شعرت اذ ذاك بأن مصر تريد أن تجذبني اليها على يد عبد الرحمن الشرقاوى ، بعد أن شعرت بالضياع فيها عددا من السنين ، وتلقتني يد السودان ومسحت على آلام نفسي ، فمكثت بها تلك السنين ، ولم يستطع المقدر من كسر رجلي هناك أن يزحزحني عن حب ذلك البلد · ما كتب علينا لابد أن يصيبنا هنا أو هناك ·

متابعات ثقافية

حددت لى صفحة في روز اليوسف، وضعت لها عنوان « متابعات ثقافية » وجعلت ألقى نظرات هنا وهناك على نواحي الثقافة في بلادنا · ولكن ضايقني أمران ، الاول ضيق المجال الذى تطلب حذف بعض ما أكتب ، فكنت أشعر كان المخلوق الذى كونته بالقلم قطعت يده أو بترت رجله ·· وأحيانا كان يذهب بى الظن أو اليقين أن ما حذف كان بداعي الهوى الشخصي أو الاتجاه « الايدولوجى » ، وهنا يجيء الامر الثاني ·· أنا لا أميل ولا أتقيد بشيء فيما أكتب الا بما ينبعث خالصا من نفسي ، وربما يجيء بعض هذا مخالفا لاتجاه فكرى معين ، لا أقصد هجوما أو دفاعا لذات الهجوم والدفاع · وقد بدر منى فيما أكتب ما أغضب بعض الذين يعملون في مساعدة رئيس التحرير من حيث اتجاهاتهم « الايديولوجية » ففتر اهتمامهم بالمتابعات ، أو قل غضبوا عليها ، فصارت تتأخر فلا تنشر في حينها ، وقد « يحترق » بعضها لفوات وقته ، ولا شيء يضايق الكاتب « بالقطعة » مثل أن « يحترق » موضوعه !

الزيات دللنا

وهنا أذكر شيئا : كنا — انور المعداوى وأنا — نكتب في مجلة « الرسالة » ما بدا لنا أن نكتب ، ونهاجم من نهاجم ، ولو كان المهاجم (بفتح الجيم) من أصدقاء الزيات رئيس التحرير ، وأحيانا يكون المهاجم دولة تصادر الرسالة وتمنعها من الدخول في بلادها ، فيخسر صاحب المجلة ، فلا يعبأ بشيء ، ولا نعبأ نحن بشيء ، كأن كلا منا يصدر مجلة مكونة من ثلاث صفحات داخل المجلة، ينشر فيها ما يشاء ·

والواقع أن الزيات « دللنا » بذلك وجعلنا نعتاده ، بحيث يصعب أن نتعامل مع غيره · أما المعداوى فظل جافا يابسا فكسر . وكان هذا من أسباب محنته التي انتهت بوفاته ·· وأما أنا فبي شيء من المرونة التي حافظت على وجودى ، مهما كانت قيمة هذا الوجود ، ولكن هذه المرونة الى حد ما ·· وكثيرا ما جاء هذا « الحد ما » وحال دون استمرارى !

كانت تلك المعوقات في « روزاليوسف » تجرى من قبل المساعدين لرئيس التحرير ، الذين يعد الواحد منهم في الواقع العملى هو رئيس التحرير المنفذ ، ولم اكن أقول شيئا لصديقي عبد الرحمن الشرقاوى ، تجنيبا لوجع الدماغ ·· وصونا لنفسى أن أكون شاكيا ··



حرب اكتوبر

ضرورة لابد منها

وقامت الحرب على مشارف سيناء ، وحطم جيشنا خط « بارليف » وانفعلنا ··· من المفارقات او « المعادلات الصعبة » انى أحب الصحافة وفى الوقت نفسه اكره مقوما من مقوماتها ، وهو العناية بالمناسبات والبحث عن موضوعات ومواد تناسبها ، ربما يكون ذلك الكره لما يصاحبه من افراط وافتعال ·

أعتقد أن ذينك الافراط والافتعال يقتلان الفكر ، ويعتديان على خوالده الثابتة ، ويجريان وراء الزوائل الهالكة ··

ولا شك أن ذلك ضرورة لابد

- كانت الصحافة الأدبية فى الجيل الماضى تمثل أكمل صورة من صور الحرية
- كيف تركت العمامة إلى الطربوش مع عدد كبير من أدباء مصر
- قصة ديوان الشعر الذى حرمنى من العمل فى وزارة الأوقاف

منها ، كما تكون الحرب الدفاعية ضرورة لابد منها ·

ومهما كان من شىء فقد انفعلنا بصدق ، وصارت المناسبة حافزا صادقا ، وصار ما يقال وما يكتب وما يغنى وما يمثل فيها - صدقا لا شك فيه ·· ليست المناسبة هنا عيدا لميلاد شخص أو ذكرى جلوس على عرش أو سفرا سعيدا وعودا حميدا لاى كان ، انما هى دفاع عن كرامة الانسان التى أهدرت ، وهى الآن تستعاد ··

ما انطفأت تلك الجذوة حتى عاد كل شىء كما كان · مهما سخطنا على أنفسنا وتفككنا فيجب أن نتنبه الى حقيقة لا شك فيها . هى أننا - على المستوى المصرى والمستوى العربى - نتكتل فى الشدائد . ننسى خلافاتنا وصراعاتنا ، ويبقى المعدن الاصيل لاصقا بالارض الثابتة التى يوحدنا ترابها ·

الاديب يغره الثناء

فى خلال ذلك كانت قد أنشئت مجلة « الثقافة » فكر فيها ودبر لها يوسف السباعى قبل أن يكون وزيرا للثقافة ، ثم كان · المهم أن صلتى به كانت قوية فى زمن مضى منذ اصدار « الرسالة الجديدة » التى كان رئيس تحرير لها ، ولكن هذه الصلة فترت شيئا فشيئا . كلما اقترب من قمة السلطة ابتعدت أنا ·· كانت هذه القمة فى الصحافة حينما صار رئيسا لمؤسسة دار الهلال ، ثم كانت فى الوزارة حينما كان وزيرا للثقافة . ثم رجع الى قمة الصحافة رئيسا لمؤسسة الاهرام ورئيس تحرير للجريدة الكبرى ·

اكتمل فتور تلك العلاقة على يد المتقربين المتزلفين · أسند الى فى لجنة الدراسات الادبية بالمجلس الاعلى للفنون والاداب كتابة تعريفات لطائفة من كتابنا طلبتها دولة أجنبية ، وكان منهم يوسف السباعى . كتبت عنه كما كتبت عنهم بروح موضوعية خالصة ، قال له أولئك المتقربون المتزلفون : انه - أى أنا - لم يعطك حقك ولم يقدرك تقديرك ·· وأخذوا ما كتبت وعدلوا فيه وزادوا عليه ما يكسبهم وده ··· ويظهر أن الاديب يكتسب وده بالاشادة بأدبه كما يكتسب حب المرأة بالثناء على جمالها · ·

فى ذلك الجو أنشئت مجلة الثقافة، وكانت البيئة المهتمة بها هى جمعية الادباء ، وأنا عضو فى مجلس ادارتها ، ومع هذا لم أدع الى الاجتماعات الخاصة بالمجلة ، وألف لها مجلس تحرير قالوا انه يمثل الكبار والشباب ، ولم أكن من أولئك كما أنى بالطبع لست من هؤلاء ·



عبد الرحمن الشرقاوى

الحاشية والحجاب

الواقع أن يوسف السباعى - مع اتجاهه المحمود فى تنشيط الحركة الادبية - لم يكن ينظر الى أبعد من المحيط به ، كدأب أصحاب المناصب التى يلى أحدها ·· فالحاشية تحجب البعيدين وتستأثر بالانظار ··

وبرغم ذلك كان هناك عبد العزيز الدسوقى الذى عمل أولا نائبا لرئيس التحرير ، ثم رئيس تحرير عقب أن دخل السباعى الوزارة · جذبنى عبد العزيز الى الثقافة برغم كل ذلك ، واعترض بعض الاصدقاء ·· على بعض ما أكتب ، فدافع عنه الدسوقى وتحمس له ، للمعترض عليه ، كان أحدهم يكتب للوزير يوسف منتقدا كتابتى طالبا رفضها لانها كلام فارغ ·· ولكن الوزير يسمع ويرفض أن يبقى فى نفسه ما يسمع ، فيخرجه من الاذن الاخرى· لا اريد أن أعلل ذلك بأنه يرجع الى المودة القديمة ، أو الى تقدير أدبى ، فالامر اليك أنت أيها القارىء الصديق ، لك أن تستنتج ما تشاء ، فان قلت : انك بعيد ، قلت لك : وأنا أيضا كنت بعيدا · ·

الصدق والا فلا ··

اضبط ·· لقد بدات احسن مواقفى ·· بدات أنتبه الى أنى اكتب عن نفسى فاحاول التزوير !

هذا القلم ·· ما لى أراه يضعف أمامى ؟ ماذا جرى ؟

لقد تفكرت فى الامر ، وكدت

حوار مع القلم

عندما يكون القلم منافقا.. وعندما يلتزم الأمانة والصدق

يوسف السباعي

أتوقف عن الكتابة ، الصدق والا فلا · أيها القلم ، اما أن تكون قويا قادرا على الصدق ، واما أن تصمت ···

لا ينبغي لك أن تخونني فتنزلني من عيون القراء ·· الخيانة والكذب والرياء من صفات الضعفاء ، ولا أريد أن أكون كذلك ·

— ماذا يا صاحبي ! هل لحظت مني تغيرا ؟

— نعم أيها القلم ، وضبطتك تشرع في الكذب ··

— أنا ··؟ أنا الذي أعنتك على تشريح نفسك في ذكرياتك وبخاصة في « خطى مشيناها » ؟

هذا أنت قلتها ··

— لا أفهم ·

— أعني أنك كنت تتناول الطفل أو الصبي وما أحاط به ومن نشأ معه أو اتصل به ، كنت تتناوله كأنه شيء آخر غيري ·· كأنه منفصل عني · لان ماضيه كان ولم يعد كائنا ،

فأخذت حريتك الكاملة ، وعبرت بصدق وطلاقة · أما الان فقد اقتربت من حاضري ، فشعرت بنفسي ، بحيث أخشى تعريتها ، أو أخشى ملابسات قائمة لا تزال ، يمنعني عن البوح بالحاضر شيء لا أتبينه تماما ··

— وماذا تقول فيمن يكتب مذكراته في أيامه الحاضرة ويتناول أشياء ماثلة وهو يكتب ؟

— لا يكون صادقا ، الا اذا تجرد لكتابة التاريخ موضوعيا ، أي لا يدخل فيه ذاته ، على نحو ما صنع الجبرتي في تاريخ مصر ·

— وماذا تكتب أنت ؟

— ازعم اني أكتب أدبا ، الا تعرف ؟

وثمة شيء آخر تذكرته ·

ما هو ؟

ما وقع للانسان وما



شاهده في الزمن البعيد قد حفر في ذاكرته وثبت فيها ،

يذكره تماما كأنه حدث أمس ، أما الاشياء القريبة فانها تنسى · ذاكرة الانسان المسن تحتفظ بالقديم ولا تقوى على الحديث ·· اني أتذكر ما وقع لي منذ أربعين سنة او أكثر — أكثر مما اتذكر ما حدث منذ سنة مثلا ·

الى الصبا والشباب

— وما النتيجة يا صاحبي ؟ ما العمل ؟

— نعود الى الوراء ، الى الصبا والشباب ، ما أجمل العودة الى الشباب !

— وهل ذلك ممكن ؟

— ممكن بك انت أيها القلم ، ألم نكن فيه في تلك الفصول الماضية ؟ انك أعظم من (هـ ٣) وغيره مما تجرى به الدعايات التجارية · أنت حقيقة ، وتلك أوهام ·

— هل غادرنا من متردم ؟

— نعم غادرنا كثيرا ، أتذكره بعد الفراغ من كتابة ما أتذكره ، وأقول كنت اريد أن أقول كذا فنسيته ·

هيه ·· هيا ·· هيا نعود الى ما فاتنا ، انه كثير كما قلت لك · ماذا نأخذ وماذا ندع ؟

ما هذه الفوضى ؟ الاقلام تكتب بانتظام وطبقا لمناهج يضعها أصحابها ، وأنت تحملني على خبط العشواء !

— لا عليك أيها القلم ، لن يكون ما تكتب خبط عشواء ، انما هو مسير في جوانب الزمن ومسارب النفس ، ومتى كان ذلك خاضعا لمناهج ؟ لا تصدق ما يزعمون ، وعلى افتراض صدقه ·· ماذا علينا اذا نوعنا للقارىء ·· يقرأ هناك طبقا لمناهج وخطط مرسومة ، ويقرأ هنا شيئا آخر سمه ما شئت ، وان لم تسمه فلن يعدم ناقدا ينصفه فيصنفه ، أو يظلمه ويحذفه من عالم الادب كله أو من كلام العقلاء على ما يتراءى له · ولعله — اذ يفعل هذا — لا يكون ظالما · اقول قولي هذا وأدعو الله أن يكون كلامنا خفيفا على النقاد !

وجدتها

— ألم تكن منهم ؟

— آه ·· وجدتها !

— ماذا وجدت ؟

— النقطة التي نستطيع أن نبدأ منها ·

كنت أسمع عن رجل موظف كبير في وزارة الاوقاف يقول الشعر ، أصدر ديوان شعره · وسمعت أنه قبل أن يطبعه فرض الاشتراك فيه على مؤذني المساجد وخدمها الخاضعين لسلطته ·· جعل على كل منهم عشرة قروش ثمن الديوان ، وهو مبلغ — اذ ذاك — ليس بالقليل ، ولا سيما بالنسبة لهؤلاء المساكين ذوي المرتبات الضئيلة ، فالواحد منهم لا يحصل على أكثر من جنيهين في الشهر ·

ذلك من جهة حز في نفسي ، ومن جهة ثانية ليس شعر الرجل بذي قيمة ، فهو لا يرتفع عن الشعر المتوسط ، الذي هو أثقل الشعر دما ··· فقد قيل أن الجيد يطرب

لم يكن لى حظ نجيب محفوظ والعقاد وكامل كيلانى لأكون موظفا



العقـــاد

والردىء يضحك ، أما المتوسط فهو والعياذ بالله لا يطاق ..

ومن جهة ثالثة ، وهى والحق يقال أهم الجهات .. كنت قد حصلت على الشهادة الثانوية الازهرية . وقد نضب معين الرزق . قيل لى ان فلانا — ذلك الشاعر — يستطيع أن يعينك فى وظيفة بوزارة الاوقاف ، وما عليك الا أن تبحث عن «واسطة» يتوسط لك عنده . وعرفت أنه صديق للسيد حسن الغاياتى صاحب الندوة الادبية المشهورة التى نتردد عليها ونبدى لصاحبها الغاياتى الشاعر الكبير تقديرنا وولاءنا الادبى ، وهو ذو أريحية لا يضن بما يملك على الادباء البؤساء . طلبت منه التوصية عند ذلك الموظف الشاعر ، فكتب خطابا يقدمنى فيه اليه ويرجوه أن يعيننى فى وظيفة . وأخذت الخطاب وذهبت به اليه ، فاستقبلنى بصلف « المدير العام » ذلك المنصب الذى كان من يبلغه يعد نفسه نصف اله !

كل ما تفضل به على أن طلب تبليغ سلامه الى صديقه الغاياتى . ولم يكن لى حظ نجيب محفوظ وعباس محمود العقاد وكامل كيلانى ، الذين كانوا موظفين بوزارة الاوقاف .

دوافع النقد

بتلك الدافع تناولت ديوان الشعر ذاك ، ويعلم الله كم تجشمت فى دفع



نجيب محفوظ

تمنه : عشرة قروش ، قلت لنفسى وأنا أدفعها : افرض أنك مؤذن او خادم مسجد !

حقا ان المؤذن أو خادم المسجد — فى الغالب — صاحب عيال وأنا مفرد ، ولكنى أغبطه لانه يتناول مرتبا شهريا مضمونا .. وربما كنت اقبل مثل عمله بدافع الحاجة الى « اكل العيش » وما اشد العلاقة بين معنى العيش فى اللغة العربية الفصيحة وهو الحياة وبين الخبز الذى يسميه عامة الناس عيشا .. كان الصديق الشاعر الراحل محمود حسن اسماعيل يقول انه فى خارج الوظيفة لا يعلو عليه أحد ، ولكنه فى الوظيفة « عبد الرغيف » ذلك الرغيف المستدير الجميل مثل القمر !

ولم لا أكون مؤذنا يؤجر على الاذان بمرتب شهرى وقد كنت أؤذن بالمجان ..؟ بل ما كان أسعدنى يوم أذن لى الكبار فى قريتنا أن أصعد الى سطح المسجد وأؤذن .. تمرنت على الاذان على سطح بيتنا ، وكان أبى يشجعنى على ذلك ، وكان هو أحيانا يؤدى الاذان مثل غيره من المصلين الذين يحسنون الاذان ، والاذان فن لا يحسنه أى شخص ، ولابد أن يؤدى بالتلحين المأثور التقليدى ، فمثلا « حى على الصلاة » لا تمد اللام الاخيرة فى المرة الاولى ولكنها تمد على آخر نفس فى المرة الثانية مع « لعلعة » الصوت ..

طريق الى الجنه

كنت سعيدا بأداء الاذان فوق سطح الجامع ، لانى كبرت وصرت رجلا يؤذن .. ولانى أكسب ثوابا بدخول الجنة . وكان الامر الاخير هو الحافز للناس فى القرية على أن يؤدوا الاذان والامامة والخطابة متبرعين متطوعين، فلم يكن أحد يفكر فى أن يأخذ أجرا على ذلك . وأعتقد أن هذا هو الوضع الصحيح فى المجتمع الاسلامى كما يقضى به الاسلام الذى يمنع أن تتخذ العبادة وسيله الى الاحتراف والارتزاق ، وكل انسان مطالب أن يكون منتجا فى ناحية أخرى كالزراعة والصناعة .

ربما أقبل عملا مثل ذلك فى القاهرة ، و « ربما » للتقليل ، فأنا فى ذلك الوقت كنت أتصف بالصفتين اللتين تشتمل عليهما هذه المعادلة الصعبة : « فقر وعنطزة » كنت ولا شك اريد وظيفة ذات مكتب أجلس اليه وأنا لابس « البدلة الكاملة » والطربوش .. كأى موظف فى الحكومة له مكانة ملحوظه فى المجتمع .. اذ ذاك !

اسمى — فى ذلك الحين — فى البيئة الازهرية « الشيخ عباس » وفى البيئة الادبية التى أحشر نفسى فيها « الاستاذ عباس » أما فى الوظيفة المأمولة فيكون اسمى « عباس افندى » نعم « افندى » وهذا اللقب يستعمل فى البيئة الادبية أيضا .

قرأت فى مقدمة كتبها عباس العقاد لكتاب «مختارات ابن الرومى» لكامل كيلانى — قرأت قول العقاد عن صديقه كيلانى « كامل افندى » على أن كلمة أستاذ تجعل الانسان « أستاذ بعمة » عند عامة الناس ، أما «أفندى» فهى تنتشل الانسان من وسط الفقهاء المعممين كما تنتزع الشعرة من

حوار مع القلم

عملت مؤذنا في قريتي ... والأذان فن له قواعد وأصول مثل الموسيقى والغناء

العجين .. كنت ارافق صديقى الشاعر الضرير احمد الزين ، وكان قد « قلب افندى » اى خلع العمامة الجبة والقفطان ولبس « بدلة الافندية » - كنت أرافقه فى محل تجارى فقال لى البائع وهو يحاورني : يا أستاذ ، ولما خرجنا من المحل قال لى أحمد الزين : لماذا يقول لك يا أستاذ وأنت لابس طربوشا ..؟ كنت أنا أيضا « اقلب افندى » خارج المعهد الازهرى الذى كنت طالبا به .

الزى الازهرى

كان الخروج من الزى الازهرى هو الوسيلة فى ذلك الوقت لان يندمج الانسان فى المجتمع المصرى بالقاهرة . وكان الزى الازهرى قوامه العمامة ، والثياب تختلف بين جبة وقفطان ، أو الكاكولة ، أو جلباب مثل جلابيب الفلاحين ، وكانت الجلابيب هى المنتشرة بين الطلاب ، حتى اذا تخرج احدهم وحصل على الشهادة « العالمية » لبس الجبة والقفطان أو الكاكولة ، وكانت هذه - الكاكولة - بدعة مستنكرة فى اول الامر .. اتخذها الطلاب القادرون ، ثم العلماء الحديثون ، ثم انتشرت بين التاييد والاحتجاج ، ثم ضعف الاحتجاج فصارت من الثياب الازهرية التقليدية .

من كبار الادباء الذين تطربشوا بعد ان كانوا متعممين طه حسين واحمد امين واحمد حسن الزيات وعلى الجارم وزكى مبارك ، أما الشيخ امين الخولى فقد ظلت العمامة على رأسه ، وان كان قد طور الكاكولة فجعل كميها ضيقين مثل كمى الجاكتة ، وحور فى النصف الاعلى من القفطان فجعله مثل القميص الافرنجى . وقد حاكاه فى ذلك بعض مشايخ الازهر الحديثين .

عود على بدء

ونعود بعد هذا الاستطراد الطويل الى ديوان الشعر الذى كان نقده أولى الخطوات فى محاولة النقد الادبى . كانت دوافعى - كما سبق - ثلاثة : واحد أدبى ، والثانى انسانى ، والثالث شخصى .. وقد دفعنى هذا الثالث الى تجريح الشاعر من خلال شعره والمغالاة فى ذلك انتقاما منه لعدم استجابته فى طلب الوظيفة !

ومن يدرى .. لو كان استجاب لمطلبى واصطنع غيرى كذلك من المتعاطين للنقد ، فربما نال من الشهرة والمكانة فى الشعر قدرا كبيرا ..

نشر النقد فى جريدة « كوكب الشرق » الوفدية الواسعة الانتشار ، والتى بدأت بها التمرين على الصحافة، محاولا أن أرتزق منها ، ولكن تبين لى أنى أطلب الماء من الصخر . كذلك كانت الصحافة فى ذلك الوقت .

ثم قرأت ردا على نقدى فى جريدة « الشعب » لمحرر فيها وبما أن هذه الجريدة هى لسان حال حزب الشعب الذى يرأسه اسماعيل صدقى فهى غير مقروءة . ولعل ذلك الرد لم يقرأه أحد غيرى وغير الذى نبهنى اليه وأتى لى بالعدد الذى نشر فيه ، وقال لى هذا : ألا ترد على الرد ؟ قلت : ان الله حليم ستار !

عباس خضر

لا أحبذ المغالاة !

حبذا لو بدات الاجهزة الفنية فى العالم العربى فى تعميم زى نسائى يناسب المرأة المسلمة ، بحيث يكون محتشما ، رخيص الثمن ، جميلا ، عمليا .. والعجاب بصفة عامة ظاهرة من مظاهر اللجوء الى الدين ، يعبر عن الضيق بالحياة بما فيها من مظاهر غير مستحبة ، فيفر الانسان من حياته البائسة الى الحياة الاخرى التى يؤمل فيها ..

وانا لا احبذ المغالاة فى ارتداء هذه الملابس عملا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاعتدال وعدم التشدد .. وفى هذا يقول الرسول الكريم « لا تشددوا فيشدد عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم . فهذه بقاياهم فى الاديار .. ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » صدق رسول الله وانا اقصد هنا اللواتى يخفين وجوههن وايديهن تماما ..

من حديث مع فضيلة الشيخ احمد حسن الباقورى

شخصيات حية من الأغاني

عمارة بن الوليد.. بيد عمرو.. لا بيدي..

محمد المنسي قنديل



● تبددت الضجة الزائفة حين رفض أبو طالب المقايضة، ونهر القوم بعنف

كانت اجنحته قوية ·· وسماؤه ضيقة ·· كيف يستطيع ان يحلق في جحر الفأر ·· ؟ ·· عمارة يعشق صورته في الماء ·· والماء يعشق الطحالب العطنة ·· والطحالب تعشق صدى البحر البعيد ··

كان عمارة ·· وكانت المقايضة هي اخر حل اختارته قريش · لم تجد خيرا منه ·· حلم كل اب وأم ·· وكانوا كلهم الرجال والنساء والاصنام متلهفين لاتمام الصفقة ·· صفقة غريبة لان الموت احد طرفيها · وعمارة يسير وسط رجالات قريش · وهناك بجوار الكعبة ـ اجساد تنزف ·· وصراخ يحمل كل العذابات الانسانية · وعمارة ناعما · ناعما · نعومة عطر الشام ورقة الديباج الفارسي ·· هذا الصنم الضخم يرمقه في حسد ·· وهذا الرجل الذي يموت من أجل الشيء الذى آمن به · احمق ·· والموكب الذي يمضي عمارة في منتصفه يكبر كل لحظة ·· عمرو بن العاص يسير عن يمينه ·· يؤكد له ان الطرف الاخر سوف تغريه الصفقة ·· عمرو ليس صديقه فقط · انه استاذه ·· وتجربته الاولى في هذا العالم ·· وعندما يؤكد له هذا فان احساسه بالفخر يتضاعف ··

مقايضة فاشلة

وصلوا الى بيت ابي طالب في شعاب مكة ·· جلسوا ·· وجلس ابو طالب في مواجهته · احاطت به كل الوجوه المراوغة ·· ونهض كبير القوم يبحث عن اكثر الكلمات نعومة ·

ـ يا ابا طالب ·· انت سيدنا واشرفنا ونحن احرص اهلك عليك رغم ما فعل ابن اخيك بنا وبالهتنا ··

وابو طالب صامت ·· وضحك الرجل ضحكة جافة وهو يعبث في لحيته ··

ـ لذا جئنا نعرض عليك امرا صالحا ·· تدع لنا محمدا نفعل به



ما نشاء .. ونعطيك بدلا منه هذا الفتى ..

والتفت في حركة سريعة وهو يشير بيده معلنا ..

– عمارة بن الوليد المخزومي اجمل فتيان قريش . بل اجمل فتيان العرب ..وتعالت همهمات الاعجاب. واحنى عمارة راسه متواضعا .. حتى عمرو ابتسم. وابو طالب صامت . لم تظهر علىوجهه اية بادرة من بوادر السرور التي توقعوها .. تبددت الضجة الزائفة .. ورفع عمارة رأسه فوجد أبا طالب يحدق فيه .. اهي نظرة الغضب .. أم الاحتقار .. ؟.. وظل الصمت مخيما، وقال الرجل مترددا .

– ما قولك يا ابا طالب .. هل توافق .. ؟ ..

وزأر ابو طالب في غضب ..

– يا لها من صفقة .. آخذ ابنكم فأربيه .. واعطيكم ابني فتقتلوه .. اذهبوا عني ..

ارتفعت ضجة من التهديد الاجوف. وشعر عمارة بخزي مفاجىء .. انهم يريدون استبداله برجل قد يكون نبيا حقا . كان ساذجا عندما اغراه ابن العاص بنسب بني هاشم .. ونساء بني هاشم .. وكل واحد يصرخ ويلوح بيده . وعمرو المبتسم الوحيد .. أبوه الوليد بن المغيرة يهتف في عصبية .. وأمية بن خلف يعاني من نوبة تشنج . حتى عمرو بن هشام يشعر أن الامر كله اهانة شخصية موجهة اليه ..

حوار صامت

لم يكن امام عمارة الا ان يتسلل .. ترسب فيه من الخزي ما يكفي .. خرج من شعب ابي طالب . عبر البيوت الضيقة . يخشى ان يقابل محمدا فتزداد درجة خزيه .وصل الى الكعبة ..هناك بالقرب من تمثالي اساف ونائلة كانت امرأة واقفة . ترقب عبيد ابي لهب وهم يقومون بتعذيب احد الرجال .. يربطونه في احد الخيول ثم يدمغونها لتعدو حول صنم هبل الضخم .. كانت المرأة تتشرب المشهد .. ترتعش وتتأوه في خفوت .. كلما تناثرت قطرة من دم او تهشمت قطعة من عظم .. وقف عمارة امامها .. يرقب . الرجل يلفظ انفاسه الاخيرة .. وتأوهات الموت تتحول الى لمسات من النشوة تهز جسدها .. امرأة لم يرها عمارة من قبل .. لم يحلم بها .. توقفت الخيول وهدأت المرأة . دارت بعيونها فشاهدت عمارة .. اكتشف كل منهما الاخر .. دون صوت دار حوارهما . سارت فسار خلفها . كان محبطا . مسلوب القوى . شاعرا باليتم . وهي تعرف انه خلفها ولا تلتفت . وصلا الى تل منعزل.اقترب منها .. كانت هناك بقايا من نيران الرعيان .. جذوات لم تخمد بعد .. هل مست جبينه بأصابعها .. ام وضعت عليه جذوة من نار .. كان صغيرا .. وابوه الوليد يهوى بالسياط على ظهور الجواري. لعل امه واحدة منهن . واخوه خالد يهرب الى الجبال يقتل كل ما يقابله من حيوانات لعله يقتل فيها صورة الاب . والمرأة امامه . يده مغروسة في الجذوات المتأججة .. والنار هادئة هدوء الخزي . قال لها . اريدك . فتضاحكت . ونثرت الرماد بينهما .. كانت تفر مثل السراب .. قالت .. اتقدر علي ..؟ اتقدر على زوجي ؟ .. هتف في دهشة .. ماذا .. انت متزوجة ؟ .. ضحكت في نعومة وتهيأت لكي تمضي .. وتركت جوابها خلفها ..

– زوجي .. عمرو بن العاص .. احس لسعة النار .. ماذا ؟ الا يوجد غيره في هذه الصحراء .. من بين كل الازواج البلهاء لا يعشق غير زوجة ابن العاص .. منذ ان انتشله وهو طفل غرير وعلمه كيف يواجه شظف البادية .. كان يشد القوس لنهايته فقال له .. لا توتر قوسك والا ارتد اليك .. وعندما كان يسعى خلف الصيد .. قال عمرو .. اجهد صيدك .. ثم ارمه .. وعندما كان يشعر بالضآلة أمام أخيه خالد .. قال عمرو .. كل لحظة من المتعة تجملك اكثر منه قوة. ترك ابن العاص بصماته على كل ذكرياته .. الرفيق .. والصديق .. والمرأة تنهض وهو غارق في ذهوله .. قال لها ما اسمك .. قالت .. اسمى الرباب .. هل يفيدك هذا في شيء .. تركت آثار الحريق في وجهه واصابعه .. وتركت الرماد في قلبه .. خزيان في يوم واحد .. هذا كثير ..

شمس لا تغيب

في الفجر .. هزته ريح الفجر .. فاستيقظ .. وكانت الاحلام مليئة بالكآبة .. والليل يمضي سريعا . والشمس تشرق على خزيه ولا تغيب .. ابن العاص يضحك من اثار النار التي على وجهه ويهتف به ..

– تبدو كأنك احد العبيد الذين اسلموا .. ثم عذبوا ..

خبز النسيان مرير وجاف .. ارض ليس فيها الا صديق واحد .. ورغبة واحدة . حتى ابوه الوليد بن المغيرة اصابه مس من جنونه .. اصنام عجوزة لم تكل من السياط .. والنبي يمضي كالسيف .. قابله عمارة مرة فابتسم له ابتسامته العذبة الفريدة .

وقف عمارة أمام البحر كطفل يتيم ، وتخيل النسيم يداً رقيقة تحنو عليه

كان الصداع يفتك برأسه ، والرباب نائمة كقطة وديعة دافئة

فكر .. وكنت اظن نفسي مجنونا حين اقايض به .. وقال له عمرو .. لقد رحلت كثيرا حتى انني عرفت ان الكلمات العذبة كلها كاذبة ..

وفي اليوم التالي قال عمرو ..

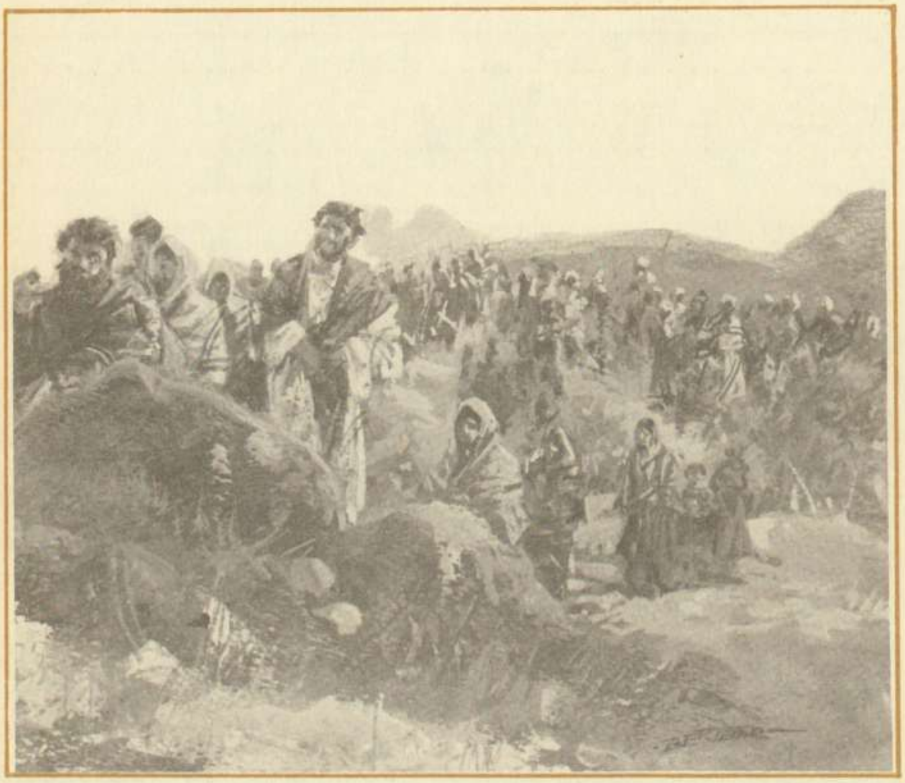
– هذه ليلة وداعنا .. انني راحل من غدي الى الحبشة .. انزل عمارة كأسه وترقب بقية كلماته ..

– هؤلاء المسلمين .. امرهم محمد بالهجرة الى الحبشة ولانني اعرف النجاشي معرفة وطيدة فسوف اطلب منه ان يرد كل من هاجر الى بلاده .

هتف عمارة .. خذني معك

تردد عمرو .. انها رحلة طويلة
الح عمارة .. انت وعدتني ..

وافق عمرو .. مجبرا .. لم يلاحظ عمارة ذلك . لم ينم بقية الليل . سوف يرحل عن مكة ولن يعود اليها الا بعد ان تبرأ كل الجراح .. عندما يصطحب عمرا .. سوف ينسيه هذا رغبته في الرباب .. وسوف يعود اكثر حرصا على صداقته ..



معا .. الى الحبشه

في الصباح خرج كبراء قريش لوداع ابن العاص .. يوصونه ان يستعمل كل دهائه وبلاغته .. كانت النوق كثيرة .. والخلق كثيرون .. والاصنام مبتهجة . والصحراء تحمل السلوى والعزاء .. لكنه لاحظ ان هناك جملا آخر بجوار جمل عمرو . عليه هودج مغلق .. يا للآلهة .. هل هي .. لاجل هذا تردد ابن العاص بالامس .. هذا الهودج المغلق الغامض .. هل يحتوي نفس المرأة .. رأى عمرا يتطلع اليه كأنه يقرأ ما يدور في ذهنه ..

– انها زوجتي .. لم اكن لافارقها في هذه الرحلة الطويلة ..

لم يرد عمارة ، وحاول بقدر امكانه ان يخفي رعدته .. انها هي .. ذكرياته معها قبضة من رماد .. مجرد وجود عدمي .. وعمرو يبتسم .. الابتسامة التي لا يعرفها احد من العرب كما يعرفها عمارة .. لماذا لم تخبر زوجها ؟ .. لقد فضلت ان تحتفظ بخزيه الخاص سرا لها ..

انزوى بعيدا .. وجاء الليل ففقدت الصحراء الفتها وعزاءها .. والهواء يطير ضحكاتها .. رائعة .. صافية .. يتبعها صوت ابن العاص الخشن .. وعمارة يرتجف حتى الصباح .. .. يبتعد كل يوم عن قريش ويدخل في ذاته ..

ثم ظهر البحر اخيرا .. حيوان اخضر لا يكف عن الالتواء . واللغط وقف عمارة امامه كالطفل اليتيم .. يشعر بالنسيم البارد كأنه يد تحنو عليه اخيرا .. التفت فوجد الرباب تتطلع اليه من الهودج .. وزوجها مشغول بالجدال مع ربان السفينة .. تحدثت بعيونها .. تبادلا رغبتهما الحارة العاجزة دون صوت كما حدث في المرة الاولى .. اني اريدك يا عمارة .. كان هذا كافيا ليعيد اليه توازنه الداخلي .. اصابعها ترفع ستر الهودج . فيظهر جزء من وجهها وجزء من صدرها وجزء من الحلم الذي اضناه طويلا ..

هتف عمرو ..

– هيا يا ابن العم .. سوف تقودنا هذه السفينة الحبشية الى بلادها .. واناخ جملها . شاهدها تغادر الهودج بجسدها الفارع الوحشي الجمال .. تركوا الجمال مع القافلة التي صحبتهم .. وحمل عمارة متاعه وانزوى بعيدا .. وعند الفجر سارت السفينة . وابتعد خط الصحراء الاصفر .. والتحم البحر والسماء في طباق واحد .. وتعود ان يراها من بعيد .. واقفة عند حاجز السفينة تتطلع . لعل هناك افقا ما . يسمعهما معا .. ويلفظ ابن العاص ..

وفي ليلة جاء عمرو اليه .. قال ..

– انضم الينا يا ابن العم ..

وتأمله عمارة في دهشة .. هذه الدعوة الغريبة .. اهي وراءها .. سار معه .. كانت في انتظارهما .. سافرة بلا نقاب .. وبلا هودج .. تتطلع اليه بثبات .. اهتز البحر .. وارتعشت السفينة . وتناول عمارة كأسه في جرعة واحدة .. ضحكت الرباب ..

رفقا بنفسك ..

ضحك عمرو .. قال ..

شخصيات حية من الأغاني



ـ الفتى مصاب بدوار البحر والحنين الى الدار .. رفقا انت به.

لم يكن دوار البحر ياعمرو .. ولا حنين الطيور المهاجرة .. ما جدوى التمهل واللهب يستعر في دمائي .. كأس اخرى ايتها الرباب ..

شرب كثيرا حتىهدأ .. ثم انتشى ..وعاد يخرج من نفسه ليكون عمارة المخزومي فتى قريش كما كان دائما .. لا يبالي بابتسامة عمرو .. واصبحت النظرات بينه وبين الرباب اكثر حرارة .. وكان القمر يفرش ضوءه على صفحة البحر وعمارة يغوص في عينيها .. كأنه يحلم . غرق القمر في البحر وبرزت الشمس .. حمراء كالدم . ما بين شاطئين تهب ريح الصحراء اللافحة .. وتهب ريح الحبشة المحملة برائحة البخور والفلفل والصندل .. وترف الطيور البيضاء فوق رأسيهما بعنف .. ثم تختفي ..

الى اي مدى ذهب الامر ..؟ ..

سأل ابن العاص نفسه في الصباح ولم يظفر بجواب .. الصداع يفتك براسه .. والرباب نائمة . قطة وديعة دافئة . والبحر هادىء بالغ البراءة .. نهض كالمجنون .. ذهب الى حيث ينام عمارة .. كلب وديع دافىء . وهو الوحيد المستيقظ .. المغدور به .. وحينما استيقظا اخذ عمرو يتكلم .. ويتكلم .. وهما صامتان .. على وجه كل منهما ابتسامة راضية .. يجدفان في موج البحر ويحلمان نفس الحلم .. ماذا حدث ايها الوغدان .. اللعنة على الخمر الفاسدة ..

وفي الليل استدارت الحلقة رغما عنه .. ابتسمت وهي تعطيه كأسا كبيرة لكنه اخذ يقل من الخمر ويكثر من الماء .. وهما يشربان خمرتهما صرفا .. كانا ينتظران لحظة الامس .. ولن يطلبا الاذن منه . قال عمارة

ـ هل الخمر جيدة ياعمرو

ايها الصغير الفاسد . ذكرياتك من صنعي . واشعارك نفايات قولي .. ماهي اغنيات الاحباش مختلطة بطبولهم الوحشية .. كانا يراقبان لحظة ضعفي .. كن شاهدى ايها الليل لقد ارقت لهم خمري .. ومددت لهم حبلي ..

مؤامرة فاشلة

انسحب عمارة كسيرا الى مكانه .. وطاطات الرباب رأسها ومضى الليل بطيئا ولم ينم احد من الثلاثة .. وجاء اليوم الثاني عمرو ما زال منتبها . لكن عمارة قابلها ذات لحظة وجيزة .. توحدا لبرهة رغم المسافة التى تفصلهما .. وهتف عمارة ..

ـ ولكن .. ماذا افعل .. ؟ ..

قالت في هدوء :

ـ ان كنت تريدني، تخلص منه .. وابتعدت . قريش بعيدة والرباب هي حدود عالمه . بنو العاص ضعفاء .. وبنو المغيرة اقوياء .. اخوه خالد بكل آل العاص .. والبحر غاضب . والسماء مثل خيمة مترية .. والاحباش يدقون الطبول وقد اصابهم مس من الجنون .. تهتف به أن يقدم .. عمرو واقف على حافة السفينة . يرقب الموج .. يتيح له الفرصة النادرة .. ليكن جريئا .. ليقضي عليه .. والاحباش يزعقون .. يتوسلون لكل الالهة المجهولة .. واقترب من ظهر ابن العاص الصامت .. مد يده في الفراغ ثم اندفع .. ازاحه من امامه .. من فوق ظهر السفينة .. من فوق وجه العالم .. صرخ عمرو .. لكن الطبول المزمجرة ابتلعت الصرخة .. والتهم الموج جسده .. ذهب .. واصبحت الرباب اخيرا له .. القتل هو اعظم شهوات الدنيا .. يفوق حتى شهوة الحصول عليها .. كان محموما وهو يصرخ بها ..

ـ لقد فعلتها .. قذفت به الى البحر ..

كان في يدها سوار من الذهب المرصع . ظل يخمشه في وجهه طوال الوقت .. قالت لن تستطيع العودة الى قريش .. قال .. انت عالمي .. كان الفراش مليئا بالاشواك. محشوا بريش الغربان . وفي الركن صنم صغير ابله لا يكف عن التحديق فيهما .. ونداءات الاحباش الوحشية حتى الموج يتلوى غاضبا .. موج افريقي دافىء .. ملىء بالحيتان وكلاب البحر .. والاسماك والجثث .. تتوالد كلها من جثة عمرو .. وكانت الحركة عنيفة ، ووقع المصباح الزيتي الذي كان يضىء لهما . اشتبك لسان من اللهب في الفراش . فنهض عمارة ليطفئه .. وحين استدار شاهد ابن

صرخ عمرو محموما : لقد فعلتها ... وقذفت بابن العاص إلى البحر!

أسرع الأب إلى بني المغيرة ليعلن براءته من جريرة عمرو

العاص واقفا على الباب والماء يقطر من لحيته وثيابه ..

تراجع ببطء .. يبحث عن شيء يستر به عريه به فلم يجد .. احس بقطر الماء المالح على جسده وعمرو يقترب .. صرخ ..

ـ لو علمت .. لو اننى فقط علمت أنك تحسن السباحة ما فعلتها .. صدقنى .. ما فعلتها .. كان يهذي ويرتجف .. ويتراجع .

ـ ما فعلتها .. ما فعلتها ..

قال ابن العاص هادئا .. اني اصدقك ياعمارة ..

وظلت النار تأكل الفراش المحشو بالريش ..

انى برىء من عمرو

اطلت عليهم شمس حمراء من فوق الجبل .. جاءت الحبشة بعد ان هجرتهم كل النجوم .. وهبت الريح ساخنة .. كانوا ثلاثة .. استقبلتهم مصوع بلا اي ترحيب .. مطر عنيف .. وشمس لزجة ليس فيها شيء من جفاف الصحراء .. تحط على جسد عمارة مثل عشرات الايدي القذرة وابن العاص يتصرف بشكل عملي .. كان يعرف جيدا مدى ضعف ال العاص وقوة بنى المغيرة .. توازنات دقيقه



لا يدركها الا رجل مثله .. مهما قال فلن يفضح الا نفسه .. سوف تجف الدماء .. ويبقى العار ..

في الطريق قابلتهم احدى القوافل العربية العائدة الى الصحراء .. وضع عمرو الرباب معهم لتعود الى مكة .. واعطى رئيس القافلة رسالة ليوصلها الى ابيه .. كانت هذه هي الخطوة الاولى في طريق انتقامه الطويل ..

وبعيدا فى مكة تلقى العاص رسالة ابنه .. وفهمها على الفور .. كان يوصيه ان يعلن امام الناس جميعا

ـ وبالاخص امام بني مخزوم والمغيرة ـ انه قد خلع عمرا وتبرأ منه ومن جريرة ثأره .. واسرع الاب الى بني المغيرة وهو يصيح ..

ـ اني بريء من عمرو .. ومن جريرة ثأره ..

والتفت حوله بنو مخزوم .. سالوه عما يعني .. قال ..

ـ خرج ابني مع عمارة بن الوليد وكلاهما شاعر .. فاتك .. فلا آمن من احدهما على الآخر .. لذا برئت نفسي من عمرو .. ومن جريرته .. وتناقش بنو المغيرة .. وكان الوليد ابن المغيرة يعاني من حالة مزمنة من البلاهة منذ ان أسلم وارتد .. وفكر ان العاص يلجأ للخديعة . وعليه ان يلجأ لها هو ايضا .. وهكذا طاف منادي المغيرة وهو يقول ..

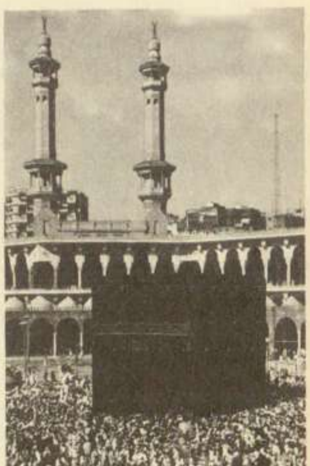
ـ نحن ابرياء من دم عمارة . ومن جريرته ..

وتقاطعت النداءات حول الكعبة . وسمعها رجل اعمى .. دق الارض بعصاه وواصل سيره وهو يقول ..

ـ ضاع والله دم عمارة الى الابد.

(.. ومازالت هناك بقية .)

د. محمد المنسي قنديل



كسوة الكعبة الشريفة

كان معاوية بن أبى سفيان يكسو الكعبة بالديباج الاحمر .. كما كان المأمون العباسى يكسوها مرتين مرة بالديباج الاحمر ومرة اخرى بالديباج الابيض .. ثم عندما جاء الناصر العباسى كساها بالثياب الخضراء ، وبعد ذلك استبدل اللون الاخضر باللون الاسود .. وبعد انتقال الخلافة العباسية من بغداد الى مصر فى عصر الظاهر بيبرس البندقدارى أصبحت مصر تكسو الكعبة بالتبادل مع ملوك اليمن بثياب مطرزة على اللون الاسود .. وجاء العصر المملوكى ليظل نفس اللون ليطرز فوقه عبارات : لا اله الا الله محمد رسول الله .. وايضا .. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .. واصبحت المملكة العربية السعودية اليوم تصنع الكسوة فى مكة المكرمة نسيجا وتطريزا وصباغة ، فتصنع من الحرير الابيض الخالص ، ثم يصبغ النسيج الى لون اسود زاه ، وتطرز الآيات القرآنية وعبارات تاريخ الصنعة وعهد الأمر بصنعهما والزخارف بأسلاك الفضة الخالصة والفضة المطرحة المطلية بالذهب .

دوحة القراء

لماذا يخاف ؟



قيل ان الخليفة العباس المنصور أرسل الى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه رسالة قال فيها :

« لماذا لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس ؟ »

فارسل له الصادق قائلا :

ما عندنا من الدنيا ما نخاف عليه ، ولا عندك من الاخرة ما نرجوك له ، ولا انت فى نعمة فنهنئك عليها ، ولا نقمة فنعزيك فيها ، فلم نغشاك ؟ ؟

فارسل اليه المنصور قائلا :

« تجئنا لتنصحنا » .

فارسل اليه الصادق قائلا :

« من أراد الدنيا فلا ينصحك، ومن أراد الاخرة فلا يصحبك » .

الامين محمد أحمد محمد
السودان ـ الجزيرة

زوجة ابليس



بينما كان الشعبى ، شيخ علماء العراق يجلس فى مسجد الكوفة ، اذ وفد عليه رجل من العامة فسأله : « يا شعبى ، أكان لابليس زوجة » ؟.

فقال الشعبى ؟ « لا أدرى » .

فقال الرجل ثائرا : عالم العراق يسأل فى مسألة فلا يجيب ؟.

فقال الشعبى : تعال . نعم كانت له زوجة ، قال تعالى : « افتتخذونه وذريته أولياء من دونى ؟ » ولا تكون الذرية الا من زوجة » .

قال الرجل : ألا تخبرنى باسمها ؟.

قال الشعبى : » ذلك عرس لم أشهده » .

محمود حلمى عباس
كلية طب طنطا ـ ج.م.ع

كلمات لهـا معنى

● بالاحجار التى تقذفها عليهم .. يبنى العباقرة طرقا جديدة لنا .

● الشاعر .. هو الشخص الذى يقذف حفنة من الكلمات فى وجه الزمن .. ويفوز ..

● ليس هناك واعظ افضل من النملة .. وهى لا تنطق بكلمة واحدة .

بنيامين فرانكلين

● من يتكلم كثيرا يعرف قليلا ، ومن يتكلم قليلا ويسمع كثيرا يعرف أكثر .

● أسهل الاشياء التى تجعل الناس يخوضون فى سمعتك هى ان تتفوق عليهم .

● أنهزم تسع مرات وأنتصر فى العاشرة ، خير من ان أنتصر مرة ، وأنهزم فى الثانية .

اكرم ضاما
سورية ـ اللاذقية

بين القديم والحديث

تزوج رجل امرأة على زوجته القديمة ، فكانت جاريته الحديثة تمر على باب الزوجة القديمة وتقول :

وما تستوى الرجلان رجل صحيحة
ورجل رمى فيهـا الزمان فشلت

ثم تعود وتقول :

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى
وثوب بايدى البائعين جديد

فمرت جاريته القديمة على الحديثة وأنشدت :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يالفه الفتى
وحنينه أبدا لاول منزل

محمود حلمى عباس
كلية طب طنطا ج.م.ع

هـل تعلمون ؟



ذهب جحا الى قومه لكى يلقى خطبة عليهم وبدأ جحا كلماته بقوله « هل تعلمون ؟.. فقال له القوم : لا نعلم ؟ فقال لهم : اذن كيف القى خطبة على قوم جهلاء وتركهم وسار فى طريقه .

وفى اليوم التالى ذهب جحا الى نفس القوم وقال لهم : هل تعلمون ؟ فقالوا له نعلم ... فقال لهم اذن فلا داعى لان ألقى عليكم بخطبتى ما دمتم تعلمون كل شىء !! وتركهم وسار ..

هل تعلم ؟



يحكى أن رجلا مصابا بالانفصام ، كان يعتقد انه عبارة عن حبة قمح •• وبعد جلسات نفسية عديدة أقنعه الطبيب بانه انسان وليس حبة قمح ، ثم سمح له بالعودة الى المنزل ، وبعد أن خطا عدة خطوات خارج غرفة الطبيب ••• عاد ثانية ، فقد رأى مجموعة من الدجاج من النافذة •• فصرخ مذعورا بجنون •• ولما قال له الطبيب : « أعتقد انك فهمت بانك انسان ولست حبة قمح » •

قال المجنون : اعلم ذلك ••• ولكن هل تعلم الدجاجات ايضا ؟

عبد الرازق العيسى
سوريا ـ حلب

ثلاثيـــات

● ثلاثة رفع عنهم العذاب : النائم حتى يستيقظ ، والصغير حتى يبلغ ، والمجنون حتى يفيق •

● ثلاثة يتلفها الخمر : المال ، والعقل ، والمروءة •

● ثلاثة هم انعم النـــاس عيشا : من تحلى بالعفاف ، من رضى بالكفاف ، من تجاوز الى ما لا يخاف •

● ثلاثة تذهب الحـــزن : الخضرة ، المـاء ، الوجه الحسن •

حسين محمد بيلو
السودان ـ سنار

الشـيخ !!

عاد الرجل بعد ان أدى فريضة الحج ، ووجد أحـــد اصدقائه يستقبله مهللا !

« حمدا لله على سلامتك ياشيخ عبد اللطيف !

فصاح فيه قائلا :

« أتراني قد انفقت ما انفقت ، وتجشمت كل هذا التعب لأعود •• فتقول لى يا شيخ عبد اللطيف •

جاد الحق أحمد محمد
شارع عماد الدين ج٠م٠ع

فاتفق القوم اذا جاءهم جحـــا ليخطب فيهم ان يقول بعضهـــم نعلم وان يقول البعض الاخـــر لا نعلم !!

وبالفعل جاء جحا فى اليــوم الثالث وقال لهم هل تعلمون ؟ فقال بعضـــهم نعم وقال البعض الاخر لا » !! فقال جحا اذن فعلى الذين يعلمون أن يقولوا للذين لا يعلمون !!

محمد عبد المقصود الموجى
المنصورة ـ ج٠م٠ع

حكمــة

يقول متصوف

« أكره الحق ، وأحب الفتنة ، وأصلى بلا وضوء ، وعندى فى الارض ما ليس عنـــد الله فى السماء » •

ومعنى القول :

أكره الحق ، أى أكره الموت لأن الموت حق على كل البشر •

وأحب الفتنة ، أى أحب المال لان المـــال فتنة • وأصلى بـــلا وضوء ، ليست الصـــلاة بمعناها الخاص ولكن بمعناها الاعم ، أى العبادة ، فانا أعبد الله أينمـــا كنت ، وحتى ولـــو لـــم أكن متوضئا •

وعندى فى الارض ما ليس عند الله فى السماء ، أى الاولاد ، باعتبار أن الله سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد •

بكور المختار
فاس ـ المغرب

شجاعة جندى

عاد جندى من الحرب الى بلده، وكان معروفا بالجبن بين أقربائه وأصحابه فساله أحدهم « هـــل قتلت أحدا من الاعداء ؟ فاجابه: « لقد قطعت ذراع واحد منهم »؟ فساله صاحبه « ولماذا لمَ تقطـــع عنقه ؟• فاجابه « لأنها كانت مقطوعة من قبل » •

أبو العلا عمارة
حلوان الحمامات
ج٠م٠ع

أقوى من اعصار

منيت احدى العائلات الامريكية بخسائر جمة نتيجة اعصار شديد •• فارسلت ابنها الصغير « توم » للاقامة عند عمته فى بلدة أخرى فترة من الوقت • ريثما تستطيع الاسرة اعداد مسكن جديد • وبعد ثلاثة أيام فقط ، تلقت العائلة المنكوبة برقية عاجلة هذا نصها (نعيد لكم « توم » أرسلوا لنا الاعصار) •



محمد طه عبد الباقى
حدائق القبة ـ ج٠م٠ع

من يكون ؟

أراد رئيس الاطبـــاء باحد مستشفيات المجانين أن يتصـــل بصديق هاتفيا ، ولـــكن عاملة الهاتف كانت بطيئة فى ايصاله به •• لذا صاح غاضبا :

ـ « عليك اللعنة ! هل تعلمين من أكون ؟• »

« كلا •• لا أعلم •• أجابت الفتاة بهدوء ـ لكننى أعلم أين تكون ؟• »

ماجدة محمد حسن
شبرا ـ ج٠م٠ع

مسابقة العربي

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء • القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة • وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة • اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم•

نتيجة مسابقة عدد يناير

• فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : محمد شاهين الدوسري – البحرين •

• فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : هناء منصور – القاهرة •

• فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : الطيب يوسف العاقب – الخرطوم

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

جلال احمد خليل – البحرين
العشماوى رمضان الجنايني – ج•م•ع
نضال محمود حسن الطوباسى – الاردن
منى وحيد مناع – الكويت
هشام العلوى – المغرب
محمد بابكر السيد – السودان
مهند العجيلى – سوريا
مدحت يوسف سلطان – القاهرة
سلطان محمد حربان – البحرين
مدحت اسماعيل مصطفى – القاهرة

حل مسابقة عدد يناير

(أ) المامون

(ب) الازهر

(جـ) البردى

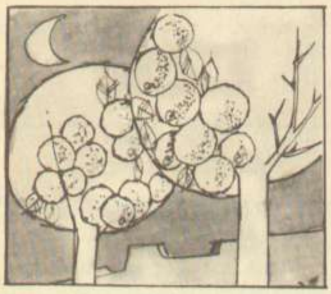
١ – أوجينى
٢ – سنة كاملة
٣ – غير صحيحة علميا
٤ – الزواحف
٥ – عمان
٦ – العقيق
٧ – الزباء
٨ – لا – لانه كان أعمى
٩ – الدايو رايت
١٠– بيت لحم

من . أين . ما

شاعر عربى قبل الاسلام ينتمى الى طائفة العدائين الصعاليك اشتهر بقصيدته « لامية العرب » اسمه من سبعة أحرف :

١ و ٢ و ٤ و ٣ و ٥ الصخر البركاني المسامى الذى يطفو على الماء وكانت النساء تستخدمنه للتجميل

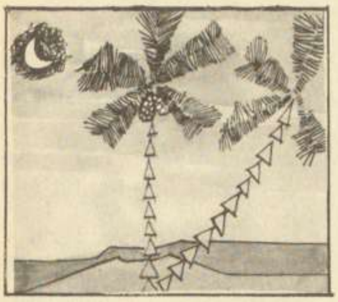
٧ و ٥ و ٦ يهرب جنبا عند لقاء العدو



بلدة عربية محتلة منذ سنة ١٩٤٨ اشتهرت باجود انواع البرتقال : اسمها من اربعة حروف :

٤ و ١ لفظ استنكر القرآن الكريم أن تقوله لوالديك أو أحدهما •

٢ و ١ حرف استفهام أو اجابة •



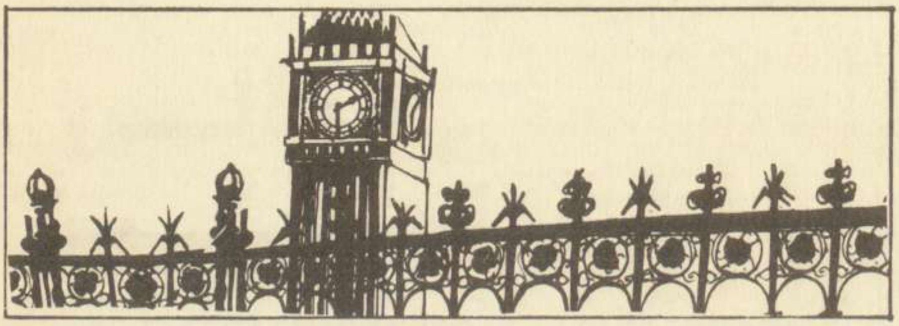
شجرة اختص الله بها الصحارى العربية تنتج ثمارا مغذية وينبغى للعرب الاكثار من زراعتها بشتى الطرق والوسائل ، اسمها من أربعة أحرف :

٣ و ١ حرف نفى ناصب للمضارع •

٤ و ي و ٢ يقولها البدوى لبعير اذا أراد ان ينيخه

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
٢٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة



(١)

« يستخرج المسك من دم الغزال »
هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

(٢)

ضاحية جرينتش التى يمر بها خط طول صفر تقع قرب :
برلين - لندن - موسكو - ريو دى جانيرو
صنعاء - مقديشيو - جوهانسبرج - روما





(٣)

الثروة المعدنية التى تلى البترول اهمية فى الوطن العربى هى :
خامات : البورون - الفوسفات - ملح الطعام

(٤)

توفى الامام الفقيه مالك بن أنس عام (هجرى) :
١٧٩ - ٢٧٩ - ٣٧٩

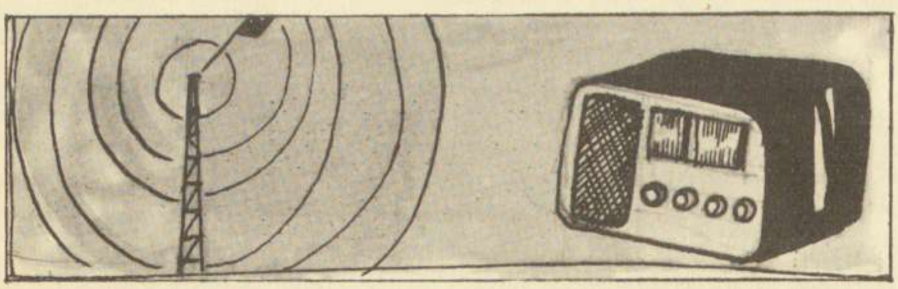


(٥)

كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر » الفه العبقرى العربى :
المسعودى - الاصطخرى - ابو الفدا

(٦)

آلة البدو الموسيقية « الربابة » يبلغ عدد اوتارها : واحدا - اثنين - ثلاثة



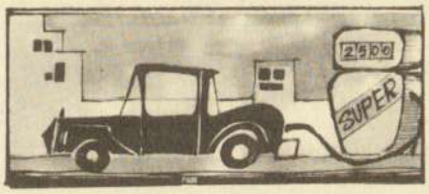
(٧)

نقول خوار البقرة وثغاء الشاة ونهيق الحمار ونسمى صوت الضفدع بقولنا :
صفير - نقيق - هدير

(٨)

تنتمى موجات الراديو الى طائفة الاشعة :
- الكهرومغناطيسية - الكونية - الليزرية





(٩)

يوجد البترول فى الصخور : الرسوبية المتحولة - البركانية

(١٠)

يتكون الصوف من مادة : نشوية - بروتينية - دهنية

الـــورقـة
الأخيـرة

رجـــاء النقـــاش

رسالة إلى ساشا



نجيب سرور

عزيزتي « ساشا » ، زوجة الفنان الراحل نجيب سرور . ابدا اولا بتقديم العزاء لك في نجيب سرور ، الذي اعلم مدى حبك له وحرصك عليه ووقوفك الى جانبه في سائر المحن التي تعرض لها وقد كانت هذه المحن كثيرة ومتعددة ، منذ ان تعرف عليك واختارك زوجة له ، ولا اظن ان حياتك المشتركة مع نجيب سرور والتي بدات منذ حوالي عشرين سنه ، قد خلت يوما واحدا من الالام والمنغصات ، ولكنك للحق كنت على الدوام نموذجا رائعا للصبر والاحتمال والقدرة على مواجهة المصاعب والمنغصات وقد ظل موقفك على هذا القدر الكبير من الصلابه حتى اخر لحظة ، ومن هنا فارجو ان تصدقيني اذا قلت لك ان اصدقاءنجيب سرور الحقيقيين يقدرون موقفك حق التقدير ويعرفون انك نموذج حي للوفاء والاخلاص والصلابة ولقد كنت واحدا من اصدقاء نجيب ، وكان يشرفني ويؤثرني بالحديث معي عما في اعماق قلبه وحياته ، وقد اخترت ان اكون معه ـ على قدر ما أستطيع ـ صادقا كل الصدق لا اكذب عليه فى راى او وجهة نظر ..

واني لأذكر ذلك الحديث الذى وجهت فيه اللوم الى نجيب بسبب تصرف لم ترضينه ولكن نجيب سرور لم يكن يستمع الى كلمات الاصدقاء عندما كان يستسلم لصوت داخلي في اعماقه ،مهما كان هذا الصوت خاطئا وقائدا له الى منابع الالام والحسرات ، لان الاصوات الداخلية عند نجيب كانت اقوى من كل قوة واكثر تاثيرا عليه من اي شيء في هذه الحياة .

عزيزتي ساشا : هذه كلمة في البداية لابد منها قبل ان اقول لك كلمات اخرى تعليقا على رسالتك التي نشرتها الدوحة في العدد الماضي ... وساكون معك صادقا كل الصدق كما تعودت ان اكون مع نجيب .

تقولين أن قصة نجيب مع ابنكما الاكبر شهدي حيث اراد نجيب ان يقنع الابن باختيار الجنسية المصرية فرفض واختار الجنسية الروسية ... تقولين ان هذه القصة غير صحيحة ، واقول لك ان مصدري في هذه القصة هو نجيب نفسه في اخر لقاء لنا قبل وفاته باسابيع قليلة ، اما ان نجيب كان غاضبا وحزينا فهذا هو الحق الذي اشهر به ولقد كان موقفي من هذه القصة هو محاولة صادقة لتبرير موقف الابن ، لان نجيب تعذب وتعذب معه ابنه وتعذبت الاسرة ، وكان حجم العذاب كبيرا ومؤلما ، ولم يكن هناك امل واضح امام الابن في مجتمعنا ومجتمع ابيه ، ولا لوم على المهدد بالغرق اذا حاول النجاة باى ثمن ممكن ، بل ، اللوم على مجتمعنا العربى الذى يعانى من قسوة عجيبة فى معاملته لاى فنان يسقط في محنة مثل محنة نجيب سرور ، فلا ينجو من مثل هذه المحنة أحد الا بالصدفة التي لا قانون لها والتي قد تطرق احد الابواب ولكنها تغفل عشرات الابواب فلا تطرقها ، حتى لو احترق الذين يسكنون وراء هذه الابواب وكان لاحتراقهم رائحة تفوح في الافاق .

فالقصة التي رويتها انا صادقة ولو كره الحاقدون لان صاحبها هو نجيب سرور نفسه وليس احدا سواه .

بقي ان اهمس في اذنك شيئا ارجو ان تغفريه لي : ان القلم الذي كتب هذه الرسالة ليس قلمك ، وقد شعرت ان وراء رسالتك المنشورة في الدوحة اصابع عديدة اعرفها جيدا ... وانا اكره هذه الاصابع يا سيدتي اشد الكره ، فهؤلاء هم الذين يرفضون الصدق ، وهؤلاء هم الذين ذرفوا على نجيب بعد وفاته بحورا من الدمع ، ولم يمدوا له يدا واحدة حانية كريمة عندما كان يصارع الاهوال وحده ويتلقى السهام من كل جانب .

هؤلاء ياسيدتي جزء اساسي من اسباب ماساة نجيب ومن اسباب ماساتنا جميعا في الحياة الثقافية العربية، انهم ياكلون لحم الاخ حيا وميتا ولا يستحون هؤلاء يا سيدتى لا تنصتى اليهم ـ ان أردت النصيحة خالصة ـ فهم شر على هذه الارض ينبغي ان نقتلعه كما نقتلع الاعشاب السامة بلا رحمة .

اما اذا اردت يا سيدتي ان تعيشي اسيرة هذه الاعشاب السامة فاني اؤكد لك ان الماساة سوف تستمر ... وسوف يكون لها صور اخرى فظيعة .

وبالنسبة لهؤلاء الذين اعرفهم جيدا فاني اقول :

يا عشاق المائم ومطربي الاحزان، وصانعي الماسي.. يا فقراء الفكر والقلب والعقل والضمير ، ودعاة الثار من الخير والامانة ... يا هؤلاء جميعا اني لا املك شيئا اواجه به امراضكم الا كلمة الصدق ، سوف اتمسك بها حتى الموت وادعو لها حتى اخر الانفاس واعلم انكم ستظلون كارهين لكل شيء ، حريصين على اقتلاع كل الزهور ، رافضين الاستماع الى صوت الحقيقة، مصرين على طلاء البلاء بالوان زاهية ، محرضين على الحقد والنقمة ، سيئي الظن بكل شريف ، ولكنكم ابدا لن تفلتوا من اشعة الشمس الساطعة التي سوف تجعلكم عراة بلا ورقة توت ... لقد تركت لكم وطني الغالي وفي قلبي الم وحزن وغم من امثالكم يا اصحاب العاهات الروحية ... ولكنني اخذت وطني في قلبي وساظل محتميا بشعار كريم بسيط هو « قل الحق ولو على نفسك » ... وسوف تفصل الايام بيننا بخيط من النور .

رجاء النقاش

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



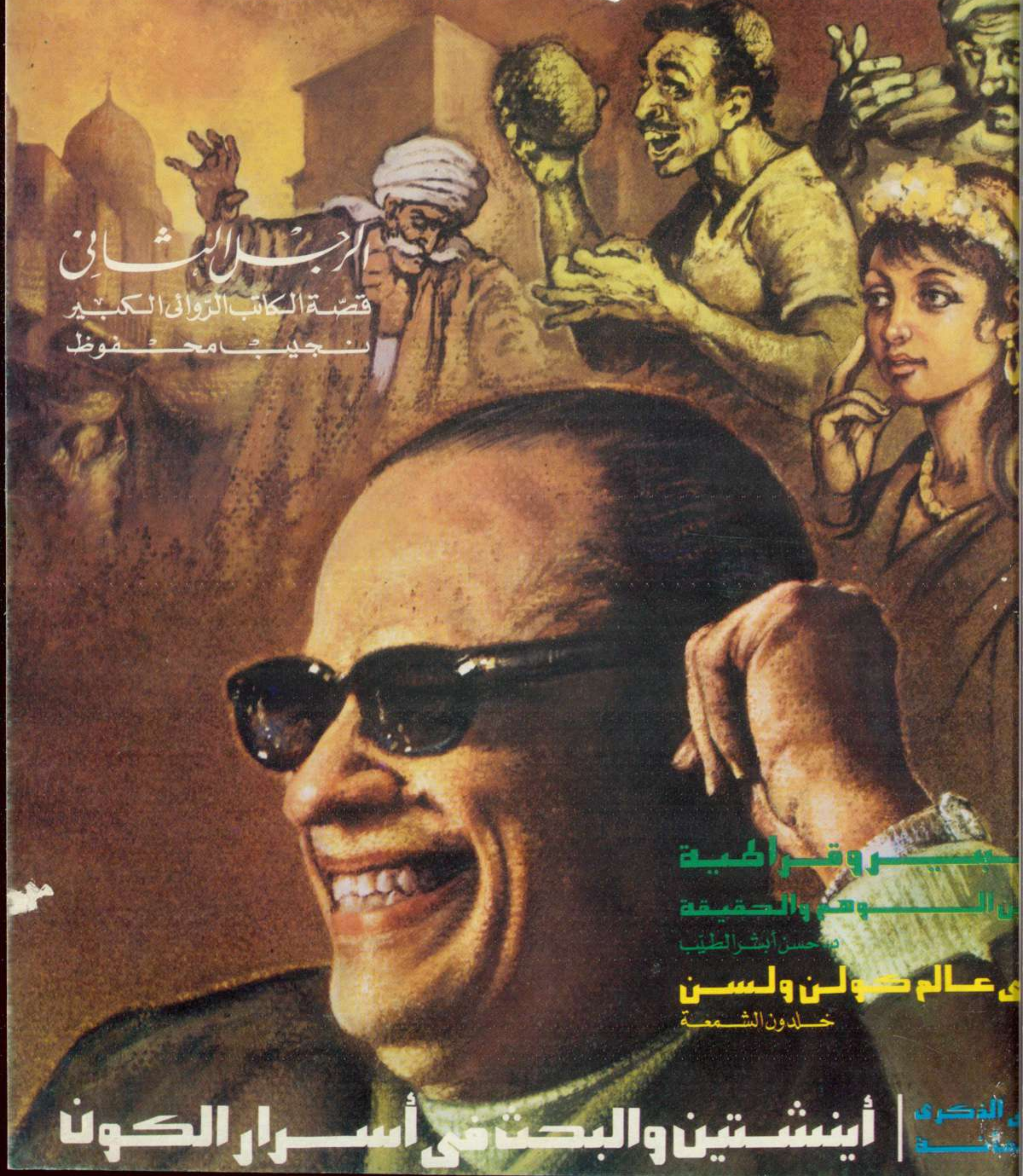
المجلد
الثالث
١٩٧٨

السنة الرابعة • العدد ٤٠ - جمادى الأولى ١٣٩٩ - ابريل ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



الرجل الثاني

قصة الكاتب الروائي الكبير

نجيب محفوظ

...بيروقراطية

...ن الوهم والحقيقة

د. حسن أبشر الطيب

...ى عالم كولن ولسن

خلدون الشمعة

أينشتين والبحث في أسرار الكون

...ى الذكرى


منظـر من قطـر



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٢ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي .

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد ابو طالب

سكرتير التحرير الفني
أحمد عبد الله

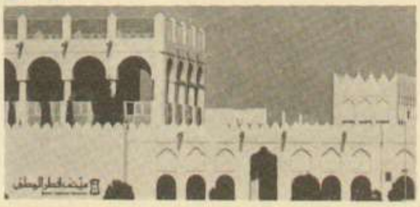
سكرتير التحرير
نبيل خالد الأغا

الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

مكاتب المجلة

القاهرة: فكري النقاش
بغداد: ماجد السامرائي
الخرطوم: علي المك
الأردن: عيسى حسن الجراجرة
دمشق: كريم الشيباني
الكويت: عبد الله الشتيتي
الرباط: محمد عباس نور الدين

ابريل ٧٩



العدد ٤٠



استطلاعات

صفحات الرأي

أدب وأدباء

أبواب ثابتة

قصص شعر كاريكاتير

شئون عامة

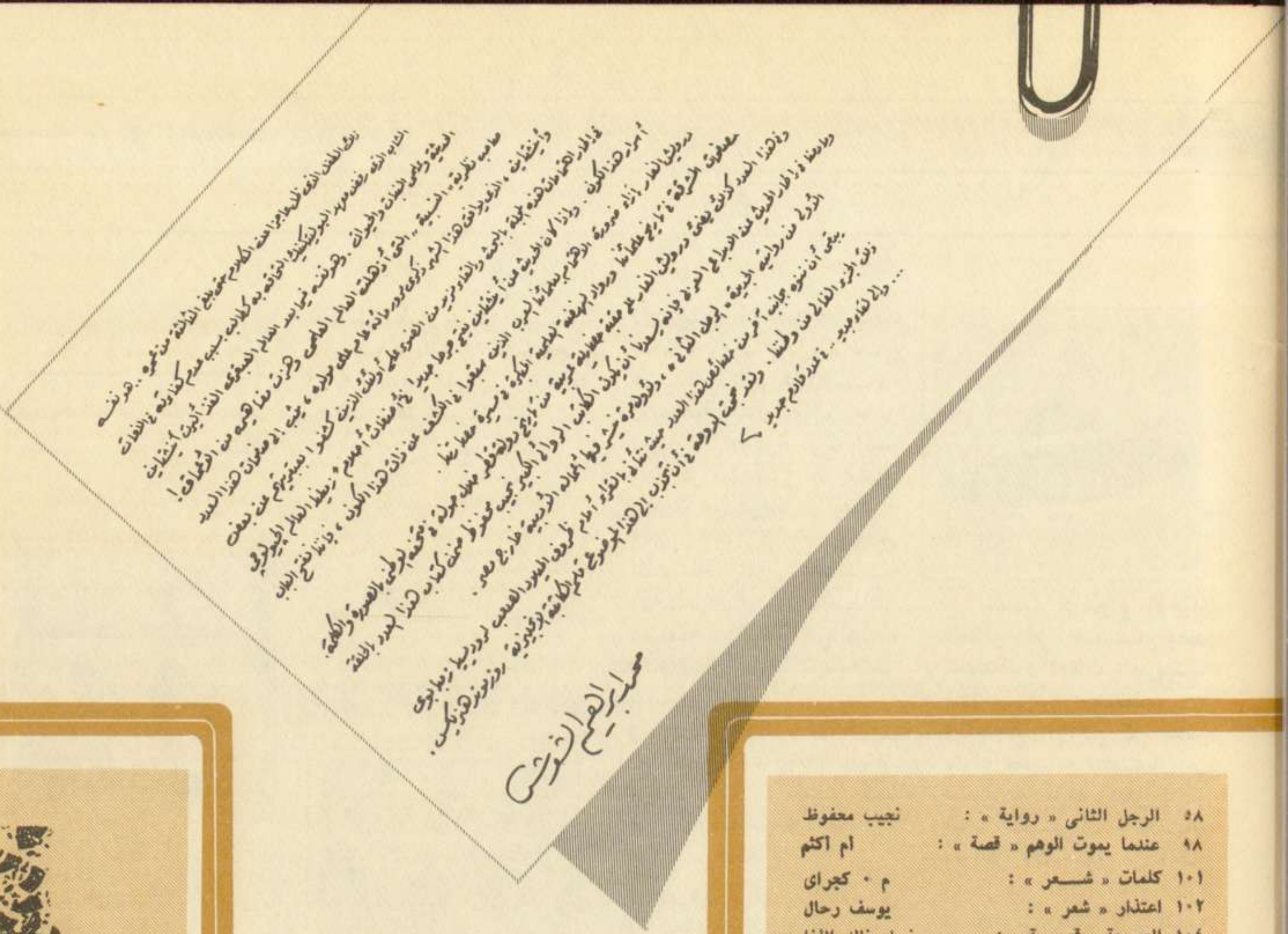




اسلاميات

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة • الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الاداري : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير



شؤون افريقية

حياتنا المعاصرة

فنون



مراجعات وتيارات ثقافية





أبواب القراء

باشراف : ناديه رزق





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير أبواب القراء •• فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت • سمعت • قرأت
٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية •

رسالة إلى الأزهر الشريف



● عبد الرحيم عبد الحكيم الحوطاوى
ج٠م٠ع المنيا
أبو قرقاص

فى أثناء تصفحى لدوحتنا – عدد فبراير – استوقفنى مقال الأستاذ درويش الفار تحت عنوان «رسالة الى الازهر الشريف» حيث وصف الوضع الذى يعيش فيه المسلمون والمؤامرات التى تدبر ضدهم من كل جانب واقترح عدة اقتراحات لانقاذ المسلمين مما يعانون منه ، وهى اقتراحات قيمة ، لكن هناك أمور يجب ان ننفذها لكى نمهد لتلك المقترحات منها : العمل على التقريب بين المذاهب والطرق الاسلاميه المختلفة أو وضع مذهب موحد يتفق عليه علماء الاسلام وأيضا العمل على نبذ الخلافات السياسية التى بين العرب والعرب انفسهم وبينهم وبين المسلمين الآخرين . وكذلك مساعده دول الاسلام الغنية لدول الاسلام الفقيرة ماديا وعلميا وعسكريا .. الخ وكذلك جعل اللغة العربية – بقدر المستطاع – فى البلاد الاسلامية التى لا تتكلم بها لغة أساسية للتعليم والثقافة والعمل على نشرها لتكون لغة عالمية .

حضارات الموت وحضارة الحياة



● محمد صالح بكير
حلوان – ج٠م٠ع

مقال الأستاذ / محمد جابر الأنصارى فى عدد فبراير ١٩٧٩ من مجلتنا (الدوحه) يستلزم منا وقفة قصيرة .. نتأمل فيها بشىء من الروية ما قاله عن الحضارة المصرية القديمة حيث نعتها بأنها حضارة موت وأن الأجدر بنا ان نوليها ظهورنا لنبحث عن ما أسماه حضارة الحياة .. نحيد بذلك لمن كادوا لنا بها وهم فى رأيه المستعمرون الذين توالوا على الشرق منذ غزوه نابليون لمصر سنة ١٧٩٨ وحتى الآن .

والواضح أن الأستاذ يتهم الاستعمار بتغذيه النعرة الشعوبية ، ولا يرى فى الآثار الفرعونيه سوى أحجار مرصوصة .

من قال ان حضاره المصريين القدماء كانت حضارة موت .. ان صح هذا الكلام فالحضاره الاسلامية بهذا المقياس يمس اعتبارها حضارة موت أيضا فان كل منجزاتها متعلق بالدين من قريب أو بعيد . والدين كما لا يخفى وثيق الصلة بالموت والحياة الأخرى .. هذه المآذن السامقة والقباب الرائعه وفنون الهندسة المتجلية فى الجوامع والأضرحه والمحاريب والمنابر وزخارف المصاحف وهذا الكم الهائل من كتب التراث الدينى كلها من منجزات حضارة موت . هل يصح هذا ؟

ثم هل أتاك يا سيدى ما تتحدث عنها موسوعات العالم المتحضر وما تعزوه من فضل لحضارة مصر القديمة على كل أفرع الفنون والآداب والعلوم .. وهل انتهت اليك منجزات هؤلاء الأجداد فى الرياضة والهندسة والعمارة والرسم والنحت والطب وعلوم الملاحة والفلك .. ليس فقط فن التحنيط هو مبلغ ما انتهى اليه علم الأجداد بل ان ما تتمتع به البشرية الآن من نتاج حضارة الغرب يرتكز معظمه ان لم يكن كله الى جهود هؤلاء الناس الذين ظلمتهم وزججت بهم فى قضية قديمة يحاول البعض تجديدها من حين الى آخر حسب الأحوال .

حياتنا المعاصرة

● عبد الرحمن كامل
كلية التجارة وادارة الاعمال
بلبيس – شرقية



استحوذ موضوع الاطباق الطائرة على اهتمام معظم الصحف والمجلات العربية فافردت له الصفحات .. وانطلقت الأقلام كل كاتب يترك لخياله العنان فى تصوير ما يراه والكل يلبس ثياب العراف والعالم ببواطن الأمور من أجل استعراض معلوماته وافكاره فهذا يؤمن ايمانا لا يخالجه الشك فى وجود حياة أخرى .. وآخر يرفض فكرة الأطباق ويرى انها ظاهرة فلكية أو يرى انها خرافات تنسجها الأخيله المريضة .

وأود أن أقول كلمة بسيطة ...

حقيقة أن هذا الموضوع موضوع هام . ولكنه لا يمثل لنا الآن نقطة ارتكاز حيوية تستحق منا أن نجعلها موضوعا نثير فيه الجدل ونعطيه كل هذه العناية والاهتمام .

فنحن لدينا الكثير من القضايا الهامة التى يجب أن نوليها كل كلمة .. وكل فكرة من أفكارنا .

لدينا الجهل . المرض . الانسان الممزق المطعون تحت قيود الذل فى بعض الدول .. لدينا التمزق العربى والصراع المرير من أجل عروبتنا .. لدينا الكبت الفكرى الذى يعيشه مثقفونا والذى يجعلهم يتخذون موقفا سلبيا من المجتمع الذى نعيش فيه .. لدينا

الكثير .. بل أكثر من الكثير الذى يجب أن نلقى الضوء عليه ..

ولندع الأطباق التي تطير لأصحاب الرفاهية الفكرية الذين لديهم الوقت والفراغ لمثل هذه الموضوعات ويكفينا بعض سطور قليلة عن هذا الموضوع !

● عبد المنعم الأخرس
سوريا ـ حماة
شارع سلمية

كان موضوع الكاتبة « خديجه الصدر » الأجسام الطائرة ، مناسبا وجيدا ، لذلك أطالبها بالكتابة عن بعض الظواهر الأخرى التى لم يستطع العلم التوصل اليها .

● خوجلى محمد الخير محمد
شمبات الزراعة ـ السودان

لقد هالنى الجهد الرائع فى التنظيم والاخراج والموضوعات الشيقة المتنوعة واود أن أشاركم الفرحة بعيد المجلة الرابع بتقديم اقتراح أرجو أن يكون مقبولا لديكم وهو أن يضم باب حياتنا المعاصرة الأمراض الشائعة في وطننا العربى كالملاريا والقرحة والسكرى .. الخ مع شرح المرض بالتفصيل وعلاجه وشرح للعملية الجراحية ان وجدت ليلم القارىء

● من رأفت عبد المجيد مرسى
الامارات العربية المتحدة
دبى

طالعنا نحن قراء مجلة الدوحة في عدد يناير « العدد رقم ٣٧ » وتحت عنوان حياتنا المعاصرة وكانت موضوعات هذا الجزء بمناسبة الاحتفال العالمى بعام الطفل موضوع ترجمة الاستاذ عبد القادر حميده وعنوان باسم « الأطفال والظروف »

وفيه سرد لبعض مآسى الأطفال فى نهاية القرن العشرين ولى ملاحظة على هذا الموضوع وهى غياب مأساة الطفل العربى فقد كانت هناك مآسى لأطفال الهند وفرنسا وبريطانيا وأمريكا وغيرهم مع أننا نعلم جميعا أن أكثر من نصف أطفال العالم العربى تعيش فى مأساة لا نستطيع أن ننكرها .

الهجرة المعاكسة

● عبد الرشيد قاسم
سلطنة عمان
مسقط ـ مدبغة

ثار فى نفسى مقاله عيسى فتوح تحت عنوان ـ الهجرة المعاكسة ـ بعض الشعور بأن اضيف بعض المفاهيم حولها :

ان المقال المذكور اتسم بتسلسل موضوعى ونظرة علمية حقيقية عندما تحدث قائلا ـ بأن حياة الريف تهب الانسان مزيدا من الحيوية وهدوء الأعصاب واطمئنان النفس وصفاء الذهن وراحة البال .. ولكنه فى رأيى لم يجد البحث فى نقطتين هامتين : اولهما : لصق حقيقة اتباع الشخص المدنى بالتقاليد الجوفاء .. فلا أظن اولئك الا من الذين تنقصهم ثقتهم بشخصيتهم فيلجأون بسد نواقصهم بتلك التقاليد يريدون بذلك لفت نظر الآخرين . ثانيهما : ذكر الأخ عيسى فتوح بأن المدينة مبعث للكسل والفتور .. وما هذه بحجة فى التقليل من شأن المدينة ، لانك اذا أردت أن تعكس الوضع وتحول المدينة الى قرية تكون مبعثا للحيوية والنشاط فما عليك الا أن تزيل تلك المصانع منها والسيارات وكذلك تعكس الوضع بالنسبة للقرية .

اذن لا تستغنى المدينة عن القرية ولا القرية تستغنى عن المدينة ، فالمدينة والقرية فى جميع اقطار العالم كانت والى الآن تكون لها وظيفة خاصة ودور معين وأداء أساسى ..

وبسبب الدور الذى فرضه عليهما الواقع الطبيعى تميزت كل منهما بخصائص ومميزات .

حول تربية الأطفال



● العشماوى رمضان الجناينى
محافظه الغربية ج.م.ع

أثار الأستاذ على سيار فى عدد فبراير موضوع الأطفال والاسلوب الخاطىء الذى نربيهم عليه وانى أضم صوتى مع صوته وتناشد جميع المؤسسات والهيئات المعنيه بهذا الموضوع ان تسرع قبل ان يفوت الوقت بتغيير هذا الاسلوب الذى يهدم اكثر مما يبنى .. اننا نسقى أطفالنا السم ونقول لهم أنه الدواء . ان العنف الذى نراه على شاشات التلفزيون والسينما ليس هو ما يريده الأطفال .

ان الأطفال رجال المستقبل فيجب ان نسلمهم المعلم والتربيه بدلا من الكاراتيه ، وان نغير اسلوب التدريس فى مدارسنا حتى لا يكره الأطفال المدرسه . انهم فى العالم المتمدين يعلمون الطفل منذ نعومة أظافره الاعتماد على نفسه واننا هنا نعلمهم ما كان يتعلمه أجدادنا وهم تلاميذ نفس الكلمات التى كانوا يحفظونها عن ظهر قلب وهذا لا يتفق مع روح العصر الذى نحن جزء منه وأخيرا يجب أن يناقش هذا الموضوع على صفحات مجلتنا الدوحه وأن نفسح المجال لكل من لهم شأن بهذا الموضوع لنعطى الطفل بعض حقه فى عام الطفولة .

الحضارة المادية وتدهور القيم الإنسانية

● من على خطاب
شارع الجماليه ـ القاهرة

قرات المقال القيم بعنوان (الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الانسانية) والذى نشرته

مجلة (الدوحة) بعددها الصادر فى اغسطس عام ١٩٧٨ شعبان ١٣٩٨ كما قرات تشريح الكاتب وتفصيله للحضارة الاوروبية التى انغمست فى المادية المجردة لحد الايمان المطلق ان الحياة لا تزدهر ولا تحلو الا اذا أطلقت لانسانها حريته كاملة وبلا حدود او محاذر من قيم او اخلاقيات

وكانها لم تاخذ عبرتها من مبادىء نهضتها الكبرى وكانها ظنت ان الذى تحررت من قيوده فى القرون الوسطى وسمى باسم سلطة الكنيسة الروحية يمثل القيم الروحية المهداه من السماء الى الارض لسبيل تحقيق اسمى غاية لرفاهية الانسان وقد اقنعها الظن الخاطىء رفض فكرة الروح مضمونا مقدسا ولا باس بالاعتراف بها شكلا لا يغنى عن المضمون شيئا وذلك ما حدث فعلا وما زال منذ القرون الوسطى حتى عصرنا هذا واذا كان سوليزنتسن يصف ما اصاب الغرب من تردى وانهيار خلقى قد اصبح مرضا لا يمكن الشفاء منه بسهولة فقد اصاب نفس الداء مجتمعاتنا الشرقية والاسلامية بالذات والتى انهارت بدورها وضاعت منها قيمها الروحية الشافية من كل داء عضال وكانها اضحت مثل الحضارة الاوروبية أشبه بمريض السعار الذى يعتقد أن شفاءه من مرضه سيصيبه حتما بالشلل تماما كما عبر د . الشوش عن حيرة الحضارة الاوروبية وأرجع

هذه الحيرة لنضوب الروح الحقيقية عندها فكيف لمجتمعاتنا الاسلامية وفيها منابع اصول الروح الا انك تنبهت فى ذكاء لا احسدك عليه وانما اقدرك تماما فيه وانت تنذر الغافلين عما فى ايديهم من اسمى تراث للقيم روحية واخلاقية وقد وصفتهم بالهازئين بكل تراث ورثناه واصمين كل من يذكرنا بالرجعية والتخلف ولعلى استميحك عذرا لو اضفت الى وصفك هؤلاء بانهم يشكلون عصبة الارهاب الفكرى المتصدى لاى اصلاح معنوى يمكن ان يصحح مفاهيمنا لجوهر الرسالات السماوية ليكون بالتالى نافذة للهواء النقى يرطب حدة انفعالاتنا وعصبياتنا ونحن نفكر فى هدوء لاصلاح مجتمعاتنا المادية مما أصابها من فوضى شاملة بدأت تقصف الخصب وتقربنا رويدا نحو الجدب وأيضا لبناء الانسان على أسس روحية واخلاقية نبيلة لا تصيبه بالشلل وانما تدفعه دفعا متحمسا محبا نحو الحياة .

هل كانوا عمالقة

● من عبد الرحيم ميرغنى محمد عالم
كلية الاعلام
جامعة القاهرة



« هل كانوا عمالقة حقا ؟ » سؤال مازال عالقا بذهنى منذ طالعت فى عدد يوليو مقال الاستاذ على سيار عندما تحدث عن زمن الانهيارات وظل السؤال أمامى لا اجد له جوابا . وتابعت كل ما كتب عن هذا الموضوع مثل كتابات الاستاذ / محمد جابر الانصارى ومقال الاستاذ / رجاء النقاش «هل كان العقاد شاعرا» . وبعد كل هذا لم أصل الى اجابة واضحة للسؤال . ولكنى أجد نفسى احيانا اميل الى رأى الاستاذ محمد جابر الانصارى الا وهو انهم لم يكونوا عمالقة . ومع ذلك فان حيرتى لم تنته .

ارجو أن تفرد مجلتنا الغراء بعض صفحاتها لعمل تحقيق شامل عن هذا الموضوع . وذلك من طريق اخذ آراء كبار الادباء والنقاد . لان هذا الموضوع دون شك يشغل بال الكثير جدا منا .

● من رضا عبد الجواد محمد سلامة
القلج البلد
ج . م . ع

اشار الاستاذ / محمد جابر الانصارى فى مقال له بعنوان « هل كانوا عمالقة حقا ؟ » بمجلة الدوحة عدد نوفمبر ، حاملا على المرحوم عباس محمود العقاد - عملاق الادب العربى ، قال : انه بنى شهرته الادبية على نقض شاعرية أمير الشعراء احمد شوقى ، حتى استوى على عرش الشهرة ، ورفض أن يصحب معه احدا الى هناك !!

الواقع ان استاذنا العقاد لم يبن مجده الادبى على تجريح اشعار احمد شوقى أو غيره ممن ذكر ، وانما بنى مجده الادبى بمداد قلبه وسعة اطلاعه وعبقريته الفذة ، التى سوف يظل ابناء العالم العربى يفخرون بها على مدى العمر كما يفخر ابناء العالم الغربى بعبقرية شكسبير ودانتى وجيته .... الخ .

بنى الاستاذ العقاد وشيد هرمه الادبى على تل من المؤلفات ووصل الى الذروة بمجهوده وكفاحه لا على اكتاف الاخرين .

● من محمد محمد طلبة
وادى حوف - حلوان .
القاهرة . ج.م.ع.
ص.ب : ٢٤٧٣

من خلال متابعتى لمجلة الدوحة فى « نقطة حبر » عدد اكتوبر الماضى .. والرد فى « زاوية الرأى » عدد نوفمبر التالى : نلمح الدوحة وقد افردت صفحاتها لملامح فكرية جديدة بالمناقشة .

وبادىء ذى بدء فقد اكد الاستاذ « سيار » بان العقاد كان احد عمالقة الفكر والادب الذى سبق زماننا : زمن الانهيارات .. وهذا قول بالطبع لا مراء فيه بالنسبة للعقاد .

أما الاستاذ الانصارى فقد نفى عملقة وعبقرية العقاد .. ولنناقش رأيه بشىء من الجدية الملتزمة بواقع الادب والفكر :

أولا : بشأن نقض العقاد لشاعرية شوقى فلم يكن عن حقد او غيرة . تجاه موهبة وشاعرية شوقى . وانما كان ينبنى هذا النقض على أساس اجتماعى بحت: فالعقاد لم يكن من الممالئين او المحاسيب فى عصر القصور الملكية بل كان جل همه ان يعبر عن رأيه وفكره بحرية تامة .. وكم خاض من المعارك بشأن هذه الحرية ؟

ثانيا : اما انه استوى على عرش الشهرة ورفض أن يصحب معه احدا الى هناك « فقول مردود عليه : فلقد ساعد العقاد الكثير من الدارسين من أجل الحصول على الدرجات العلمية العليا كالماجستير والدكتوراه والامثلة فى ذلك فى غنى عن التعريف .. أضف الى ذلك ندوة العقاد التى كانت تعقد فى بيته بمصر الجديدة يوم الجمعة اسبوعيا : هل ينساها احد من روادها الآن الذين أصبح لهم شان فى عالم الصحافة والادب والفكر ؟

● من عبد الله على حسن
الكلية العربية ادارة أعمال
الاردن



ادهشني أن يصبح مثقفونا العرب محل اتهام ، بعد أن أثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم الفكرية سواء في الادب أو النقد ، واتفق مع الاخ على سيار بانهم كانوا عمالقة • ألم يكن العقاد عملاقا ، أو طه حسين ، أو الزيات • أو غيرهم من القدامى •• لقد صدق نزار قباني حين قال :

نجعل من عمالقتنا اقزاما
ومن اقزامنا عمالقة

● من نور الدين ابراهيم يعقوب
بورسودان ـ السودان
ص•ب ٤٥٦



ممــا لا شك فيه أن الابداع ما هو الا وليد من مخاض عقول نادرة •• وجدت صدى في الغالبية رغم التباين في ذوقها •• وفي اعتقادي ان كل من يتمثل فيه شرط الاقتدار على أن يؤثر في هذه الغالبية فهو حتما مبدع • وما أريد أن اقوله هو أن هناك صفوة من المبدعين مثل شوقي •• العقاد •• الافغاني جبران خليل جبران •• أم كلثوم •• هؤلاء وغيرهم الذين تناولهم الاستاذ جابر الانصاري بالنقد في عددي « الدوحة » ديسمبر ٧٨ ويناير ٧٩ ، ينطبق عليهم مفهوم الابداع واصالته ، ، فلو لم يكن اثر هذه الصفوة في النفوس عظيما ، ولو لم تتاثر وتؤثر تلك الغالبية الذواقة في ابداعاتهم •• لما كانت عظمتهم •• وشهرتهم • لذلك اتمنى من الاستاذ « الانصاري » أن ياتي نقده القادم باجابات تضيف الجديد

تعليقات



● نادية علي الربوعي
طالبة يمنية بالسودان

قرأت باستمتاع ما نشر بمجلتنا المحبوبة عن موضوع « لابد من صنعاء مهما طال السفر » فما أجمله من مثل شعبي ، واني لا أستطيع أن أصف لكم شعوري حين رأيت وقرأت في غلاف المجلة صورة مصغرة من بلدي الغالي صنعاء الحبيبة ، وشعرت بالحنين يشدني الى كل ذرة تراب فيها وجعلتموني أشعر وكأني في بلدي وبين أحبابي •• وهذا ما يشعر به كل مغترب عن وطنه •

● انيس سالم باحميد
المملكة العربية السعودية
ص•ب ـ ٢٢٣٣

هلا تفضلتم بتسليط الأضواء على أدب الأديب الراحل على أحمد باكثير ،

الذي تكاد تلفه أتربة النسيان دون أن يلتفت اليه احد من أبناء جيله ! ان مأساة باكثير لا تخصه وحده انها مسؤولية الأقلام الحرة في الوطن الكبير ••

انني آمل من أسرة مجلة الدوحة أن تعطى للقراء العرب دراسات عن أدبه المتعدد الألوان ومساهمته في مجال المسرح والقصة والشعر •

● من رضا عبد الفتاح الكاشف
بركة السبع ـ محافظة المنوفية ـ ج•م•ع

انه لمن دواعي الغبطة والسرور ان اتابع الناقد الادبي (رجاء النقاش) في بابه (أدباء ومواقف) فقد وجدت في هذا الباب متنفسا للقارىء وجهدا مضنيا في جمع المادة الثمينة وأرجو أن أشيد بما جاء في مقاله في العدد الماضي تحت عنوان (هل كان العقاد شاعرا) حيث طرح بقلم صريح واضح قضية من أخطر قضايا الشعر العربي • وحبذا لو تناول الناقد في كل عدد صفحات دوحتكم الخضراء مقالا خاصا يتناول واحدا من كتابنا بالنقد والتحليل واستبطان عالم الشعراء

● من طه محمود مقلد
الشرقية ج•م•ع

تعجبت كثيرا لما كتبه الاستاذ الانصاري بعنوان « أسئلة حائرة •• خير من اجوبة مكابرة » • ولأن القضية التي أثارها لم تكن قضية شخص بعينه ، وانما هي قضية جيل من العمالقة أثروا تراثنا الأدبي ، كما أثروا الثقافة العربية وأسدوا الى أجيالنا ، والأجيال القادمة أجل الخدمات •• فهذا ما يثير العجب والتساؤل •

وانني أطالب الاستاذ الانصاري أن يعطي لنا بدائل لمن يهاجمهم حتى يكون نقده على أساس منطقي وسليم •

اقتراحات



● عبد الله أحمد العلوي
بورسودان ـ السودان

يعتبر فيلسوف الاسلام ابن خلدون واضع اللبنات الأولى لعلم الفلسفة والاجتماع •• فقد أدهش المستشرقون بعلمه •• واعترفوا له بالسبق •• لذلك أطلب من مجلتكم الغراء تخصيص مقال عن الفيلسوف الاسلامي « ابن خلدون » لنعرف آراءه الصائبة التي نحن في شدة الحاجة لدراستها •

● من : محمد الحسن الشيخ نمر
السوكي ـ السودان



بعد أن طالعتنا مجلتكم في عددها الاول يناير ١٩٧٩ والثاني ، ببعض الابواب الجديدة اود أن تتضمن ، بابا فنيا مدعما بالصور لحياة الفنانين العظام امثال بيتهوفن ، الذي يعتبر صاحب اعظم السيمفونيات في العالم ، وليوناردو دافنشي ، وفان جوخ ، ومايكل انجلو •

● من جورج خورى
الرياض ـ السعودية

اقترح ان يوجه مثقفونا اهتماما اكثر بايصال وجهة نظرنا الى العالم وذلك عن طريق الكتابة للصحف والمجلات الاجنبية وخاصة تلك التى توزع ملايين النسخ اسبوعيا فى كافة اقطار العالم مثل التايم والنيوزويك .

لقد وجدت ان تلك الصحف ، وحتى التى نتهمها بمعاداتنا ، ترحب برسائل القراء مهما كانت آراؤهم ، شريطة ان تكون تلك الرسائل مركزة وموضوعية .

يجب ان ندرك ان رسالة قصيرة تنشر فى تلك الصحف أنفع لقضايانا من عشرات المقالات التى ندبجها بالعربية ، وكأننا بحاجة لان نقنع ابن الجزيرة العربية او المغرب العربى بان قضايانا عادلة .

● من حامد حسن أحمد بشير
الخرطوم ـ السودان

يا حبذا لو تعرض الكاتب رجاء النقاش بالنقد والتحليل للادب الروسى ، والذين ارسوا قواعده .. وعلى سبيل المثال ديستوفسكى وتولستوى ، وتشيكوف ، وبوشكين .. وغيرهم .. حتى تعم الفائدة لان الادب الروسى يزخر بكثير من المعانى الانسانية النبيلة .

● من عز الدين القسام
الجمهورية السورية ـ دمشق

اعتقد ان اى انسان يجب ان يستفيد من تجارب الآخرين ، ولكن كيف يكون ذلك بدون نشر مذكرات وتجارب الادباء الكبار ، والزعماء التى يستطيع القراء عن طريقها حذو حذوهم ، انها دعوة اوجهها لمجلة الدوحة لتخصيص باب فى كل عدد للنشر عن حياة هؤلاء العظماء .

● عادل عبد الرحمن حفنى
محافظة الشرقية ج٠م٠ع

لماذا يتجاهل باب الفنون الأغنية العربية ، ان عنوان الباب يشتمل على كل أنواع الفنون ، ولذلك من الضرورى الكتابة ولو باختصار عن أكبر عدد من الفنون .

● انيس سالم باحميد
المملكة العربية السعودية
ص٠ب ـ ٢٢٣٣

هلا تفضلتم بتسليط الأضواء على أدب الأديب الراحل على أحمد باكثير ، الذى تكاد تلفه أتربة النسيان دون أن يلتفت اليه احد من أبناء جيله ! ان مأساة باكثير لا تخصه وحده انها مسؤولية الأقلام الحرة فى الوطن الكبير ..

انني آمل من أسرة مجلة الدوحة أن تعطي للقراء العرب دراسات عن أدبه المتعدد الألوان ومساهمته في مجال المسرح والقصة والشعر .

● العشماوى روضان الجنايني
محافظة الغربية ـ ج٠م٠ع

ما ينقص المجلة هو باب لعرض أحد الكتب العربية أو الأجنبية التى تصدر بالبلدان العربية .. حتى تكتمل رسالة المجلة الثقافية في اعطائنا فكرة كاملة عن الثقافة بمختلف أنحاء العالم .

● عمى الحمود
بورسودان ـ السودان

مجلتكم جميلة ومتناسقة في كل أبوابها .. ولكن ينقصها شىء واحد وهو الشعر العربى التقليدى بجانب تلك الصفحات التى تخصصونها للشعر الحديث ، فكما للشعر الحديث قراء ومعجبون ، هناك أيضا من ينتظر الشعر العربى الفصيح الذى يعبر عن حضارتنا وثقافتنا نحن العرب المتشربين بالثقافة العربية .

● أشرف فتح الله عبد الرءوف
كفر الشيخ ـ ج٠م٠ع

ما الاحظه فى مجلة الدوحة ، هو تغليب الطابع الأدبى على أغلب صفحاتها .. نحن بحاجة الى مزيد من الاستطلاعات عن البلدان العربية حتى يتسنى لنا نحن القراء أن نأخذ فكرة شاملة عن كل دولة من دول عالمنا العربى الذى يجهل أغلبنا ملامح وجهه من الداخل .



اننا نعرف أن جائزة نوبل في العلوم تعطى أو أعطيت لبعض العلماء والأدباء من جنسيات مختلفة . فلماذا لا تعمل مجلتنا على تقديم نبذة عن هؤلاء العلماء والأدباء كل في مجال تخصصه وترجمة هذه الأعمال الخالدة التى قاموا بها من خلال صفحات المجلة بالتبسيط ومن خلال باب ثابت مما يساعد القارىء العربى على مسايرة الفكر العالمى خطوة بخطوة ومعرفة هؤلاء العلماء الذين اضافوا بعدا حضاريا للحضارة الانسانية من خلال مكتشفاتهم أو أعمالهم الأدبية .

● من : عبد القادر حسين الكاف
المعلا ـ جمهورية اليمن الديمقراطية

مع بداية العام الحالى ١٩٧٩ م طالعتنا مجلتنا الدوحة بثوب جميل واخراج فنى لا مثيل له بصراحة في مجلاتنا العربية القديمة والحديثة .

وكون هذا العام عام الطفل العالمى ، أقترح بأن تخصص المجلة مسابقة خاصة بهذه المناسبة ولو تكون فصلية كل ثلاثة شهور .

آمل أن يكون اقتراحى مثل ما أردت أن يكون ودمتم رمزا للثقافة العربية .

● من جمال عبد المنعم أحمد شاهين
هندسة الزقازيق ج٠م٠ع٠

ادعو مجلة « الدوحة » الى تخصيص باب شهرى يدعو للوحدة العربية ، عن طريق عرض تاريخ العرب القديم أيام وحدتهم وعلو كلمة الاسلام ، ومقارنة أحوالهم اليوم بأحوالهم فى الماضى ، لحثهم على السير فى طريق الوحدة حيث هو

الطريق الوحيد الذى يجمع كلمتهم ويعلى شانهم .. وانني متاكد أن هذا الباب سيلقى اقبالا شديدا لأن كل عربى يحلم بالوحدة العربية .

● من الطاهر عبد الكريم
كسلا ـ تعليم كسد
جمهورية السودان

لقد شهدت ميلاد مجلات عربية عديدة سرعان ما اختفت وتلاشت وكأنها لم تولد ، والسبب فى ذلك تكرارنا لأنفسنا دون أن ناتي بالجديد الذى يثرى عالمنا العربى . لقد تكررت المقالات حتى لم يعد هناك فى الوطن العربى من لا يحفظ عن ظهر قلب .. حديث مع أبى العلاء ، الشعر الحديث ، والقديم ، الرمزية فى شعر فلان .. وهكذا ..

ان الموضوعات الحية الجديدة هى التى تثرى الوطن العربى والفكر العربى .. وتخلق الحيوية والاستمرارية لبقاء المجلات .. اننا نريد الافكار التى تغير من أسلوب الانسان العربى فى الحياة ، وتجعل الاقتصاد العربى اقتصادا حيا موجها لخدمة العرب وقضاياهم ، نريد الافكار التى تخلق أسلوبا حديثا فى نظام التربية حتى تتحقق الأهداف الكبرى التى تريدها للمواطن . والوطن العربى .

● من محمد رائد الحمدو
أدلب ـ سوريا

كلنا يعلم تاثير مجلتكم « الدوحة » بعد أن دخلت كل بيت عربى تقريبا .. لذلك اقترح ادراج باب يسمى « بأخبار فلسطين » ، يخصص للحديث عن الثورة الفلسطينية والتطورات التى تحدث بالنسبة لها ، ونشر أسماء أبطالها .



● من خليل قطب محمد قورة
محافظة كفر الشيخ
ج.م.ع

لماذا تطغى مادة المجلة على الأبواب التى كنتم أفردتموها للقراء ؟ أين باقلام الأصدقاء ، وأين قصص الشباب ؟ وأين صفحات الشعر الخاصة بهم ؟.. نرجو الا تكون مجلة الدوحة مثل باقى المجلات التى تقصر انتاجها على كبار الأدباء فقط .

● من : محمد صالح
اليمن الديمقراطية
كلية الاقتصاد ـ عدن



قرأت للكاتب محمد جابر الأنصارى فى « زاوية الرأى » بعدد يناير ، دعوة لاعادة النظر فى عدة قضايا مسلم بها فى ثقافتنا ، وأؤيد للكاتب مشاركتى اياه رأيه ، بل وأطالب باعادة النظر فى أشياء كثيرة فى عاداتنا وتقاليدنا وكل الموروث .



لم يكن طقس الدوحة فى تلك الليلة طقسا عاديا ولا مألوفا .. بل كان مفردا ونادرا .. وقلما وعت ذاكرة المعمرين القطريين ليلة شبيهة بليلة الرابع عشر من مارس الماضى !

الرياح العاتية تزمجر بحدة وعنف وكأنها تتوعد بالويل والثبور وعظائم الأمور ..

والبروق تتوالى فتحيل ليل الدوحة الناعس الهادىء الى كتلة جبارة من الضوء الملتهب المرعب .. والدوحة التى لم تظفر طيلة هذا الشتاء بقطرة واحدة من المطر . أكرمتها السماء بنهر دافق تم دفع فاتورة عطائه كاملة فى تلك الليلة .. غير العادية !.

وفى تلك الأثناء . هبطت الطائرة الأردنية المنكوبة فى مطار الدوحة الدولى .. لتواجه الكارثة وجها لوجه .. حيث تمزقت الطائرة والتحم حديدها بأجساد الأغلبية من ركابها .. وانصهروا معا فى رحلة الأبدية ..

وكانت تلك الحادثة مفردة في نوعها أيضا .. فهى أول مرة تتحطم فيها طائرة مدنية فى منطقة الخليج العربى !

وفيها أيضا فقدنا زميلة عزيزة .. عملت معنا باخلاص المؤمنين وصمت الخاشعين .. منذ أربعة أعوام وحتى يوم وفاتها ..

وفى الوقت الذى كنا فيه ننتظر لقاء زميلتنا سهام عيسى عبيد كانت مشيئة القدر تعد لها اللقاء الأبدى فى رحاب الله مع الشهداء والصديقين والأبرار ..

كانت سهام تعمل معنا مديرة لمكتب رئيس التحرير . كانت زوجة وأما لطفلتين وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها .. لكنها أبدا ما بدت عليها هموم غير هموم العمل . تؤدى واجباتها فى اطار قدرة نادرة على تحمل المسئولية . وتحمل للجميع نوعا من مشاعر الاحساس بمسئولية الزمالة ، لا يضاهيه غير الاحساس بمشاعر البنوة ، والأخوة ، والزمالة فى أصفى حالاتها النادرة والقليلة ..

نحن لا نرثى سهام .. وانما نعانى فقدها بحق . ونفتقد وجودها معنا . وتذهلنا المفاجأة . لكن الموت حق علينا جميعا .. والله يرحمها .. ويلهم أسرة تحرير هذه المجلة الصبر .. ولأسرتها العزاء من كل قلوبنا ، وندعو الله أن يلطف بابنتها « دانا » ذات « الخريفين » ويتيمة الأبوين ! « وانا لله وانا اليه راجعون » .

دولــة قطــر
وزارة المـاليـة والبـترول

إعــلان

تعلن ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطــر عن حاجتها لشغل الوظائف التاليــة برئاسة المحــاكم الشرعية والشئون الدينيــة وفقــا للشروط الواردة قبالة كل منها :

(أ) وظائف المجلة الاسلامية :

الوظيفـــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمى والخبرة العملية
١ ــ مدير تحرير	١	د ٢/ح٢	٤٥٠٠ ــ ٥٢٥٠ ريال	شهادة جامعية مع خبرة بادارة التحرير والعمل الصحفى لا تقل مدتها عن ١٠ سنوات ويفضل من عمل بمجلات اسلامية ولا يزيد سنه عن ٥٠ عاما
٢ ــ سكرتير تحرير	١	د ٣/ح٢	٣٥٠٠ ــ ٤٢٥٠ ريال	شهادة جامعيـــة مع خبرة بالعمــل الصحفى وسكرتارية التحرير لا تقل مدتها عن ثمانى سنوات ويفضل من عمل بالصحافة الاسلامية ولا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠
٣ ــ مشرف فنى	١	د ٣/ح٢	٣٥٠٠ ــ ٤٢٥٠ ريال	شهادة جامعية بالتخصص مع خبرة بالاشراف الفنى والاخراج الصحفى لا تقل مدتها عن سبع سنوات ولا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠
٤ ــ محــرر	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ــ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية مــع خبرة بالتحرير لا تقــل مدتهــا عن خمس سنوات ويفضل من عمل بالصحافة الاسلامية لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠
٥ ــ خطـــاط	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ــ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية أو معهد عال بالتخصص مع خبرة عملية لا تقــل مدتهــا عن خمس ســنوات لا يزيــد ســنه عن ٤٠ عاما ٠
٦ ــ أمين محفوظات	١	د ١/ح٣	٢٣٥٠ ــ ٢٧٥٠ ريال	شهادة جامعية مع خبرة عملية لمــدة ثلاث سنوات أو الثــانوية العــامة وخبرة عشر سنوات فى أعمال الحفظ لدى احدى المجلات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠

(ب) وظائف أخــرى :

الوظيفـــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمى والخبرة العملية
٧ ــ خبير بحوث اسلامية	١	د ٢/ح١	٧٠٠٠ ــ ٨٠٠٠ ريال	دكتوراه فى الشريعة الاسلامية مــع خبرة بطبيعة العمل لا تقل مدتهــا عن سبع سنوات ولا يزيد سنه عن ٥٠ عاما ٠
٨ ــ باحث شــرعى	١	د ٣/ح٢	٣٥٠٠ ــ ٤٢٥٠ ريال	شهادة جامعية فى الشريعة الاسلامية مع خبرة عملية بالأبحاث لا تقــل مدتها عن عشر سنوات ويفضل حملة الماجستير لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما ٠

٩ ـ مهندس مدنى	١	د ٣/ح٢	٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة مدنية مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .
١٠ـ مترجم	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	ليسانس آداب لغة انجليزية مع خبرة بالترجمة لا تقل مدتها عن خمس سنوات ويفضل من يلم باللغة الفرنسية لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما.
١١ـ مراقب علاقات اسلامية	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية مع خبرة بالاتصال والعلاقات الاسلامية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .
١٢ـ مدرس وواعظ	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية فى الشريعة الاسلامية مع خبرة بالتدريس والوعظ لا تقل مدتها عن عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما .
١٣ـ رئيس قسم حسابات	١	د ٤/ح٢	٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فى المحاسبة مع خبرة بالمحاسبة لا تقل مدتها عن سبع سنوات لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما .
١٤ـ محاسب	١	د ١/ح٣	٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فى المحاسبة مع خبرة مدتها ثلاث سنوات أو دبلوم التجارة الثانوية وخبرة لمدة عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .
١٥ـ رئيس قسم محفوظات	١	د ١/ح٣	٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	ليسانس آداب وثائق ومكتبات مع خبرة ثلاث سنوات أو الثانوية العامة مع خبرة مدتها عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .
١٦ـ رسام معمارى	١	د ٢/ح٣	١٩٥٠ ـ ٢٣٥٠ ريال	دبلوم فى الرسم المعمارى مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما .

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل هذه الوظائف كافة المزايا الملحقة بها كالسكن العائلى المجانى المؤثث وعلاوة بدل التنقل والأجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما) ونفقات السفر المجانى له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والأجازة وانتهاء الخدمة باستثناء الوظائف (٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) فيمنح من يقع عليه الاختيار سكن مجانى لأعزب مؤثث بصورة مناسبة أو يمنح علاوة بدل سكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الأساسى بما لا يجاوز ٨٠٠ر ـ ريال شهريا للمتزوج أو من يعول أولاده وبواقع ٢٥٪ من المرتب الأساسى بما لا يجاوز ـ ٤٠٠ر ريال شهريا لغير المتزوج والأجازة بمعدل (٤٠ يوما) بالسنة ونفقات السفر المجانى له ولزوجته وثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقط والعلاج المجانى ومكافأة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر .

ترسل الطلبات خطيا باسم رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية ـ الدوحة ـ قطر ص . ب (٢٣٢) خلال ٤٥ يوما من تاريخ هذا الاعلان على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب ، الاسم كاملا ، الجنسية ، مكان وتاريخ الميلاد ، الديانة ، الحالة الاجتماعية ، العنوان كاملا ورقم الهاتف ان وجد ، العمل الحالى والسابق ، التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ومرفق به صورة شمسية حديثة مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية غير قابلة لاعادتها لصاحبها وتبرز الشهادات الأصلية للجنة المختصة عند استدعاء الشخص للمقابلة سواء فى قطر او فى بلده ويكتب على زاوية المغلف (طلب وظيفة) ولن ينظر الى الطلبات غير المستوفية للشروط اعلاه .

محمد الشوفاني

الدين والحضارة

الإسلام يعيد ترتيب فوضى العالم

- الدين على المستوى الفلسفي: تصور يشكل الأساس العام والكلي لشخصية أي شعب
- التلامس كامل بين الواقع الروحي والواقع المادي في الأمة العربية الإسلامية

اعتقد الناس، بعد هيمنة العقلانية الصناعية في القرن التاسع عشر، وخصوصا في العالم الغربي، أن الدين قد بلغ نهايته، وأن على الانسان أن يبدأ مغامرة جديدة في الزمان والمكان، وأن الامتداد المادي قد انتصر على جميع الأبعاد الروحية ..

غير أن شعلة الدين، وان بدت تظهر خافتة واهنة، فانها لم تخب في القلوب، واجتاز الدين فترة الخطر التي كانت تتهدده، دون أن يفقد شيئا من قيمته كحارس على كرامة الانسان، وكعامل على صيانتها .

أما من حيث هو مؤسسات دستورية وتشريعية، فقد بدا في أعين بعض الناس في مظهر التفكك والتصدع، بل والتراخي والتراجع، أمام هجمة القوانين الوضعية، ولكن رغم مظاهر التفكك والتصدع على هذا المستوى، ورغم تحوله الى أيديولوجية لفقراء الدول والطبقات، فقد احتفظ بقيمة أساسية هي ما يمنح لأفعال الانسان اليومية من معنى ..

ويستمر الدين في الوجود، بل يعود الدين الاسلامي، اذا شئنا التخصيص والدقة ـ قويا منتصرا، باعتباره « الحامي » بدون منازع، للخصائص الثقافية والحضارية لكل الشعوب الاسلامية، ومصدر أصالتها الفكرية .

الدين والمستوى الفلسفي

ان الدين، على المستوى الفلسفي، تصور يشكل الأساس العام والكلي لشخصية أي شعب من الشعوب، وقد أكد « هيجل » على هذا العامل بالذات، حيث يرى في الدين « المجال الذي تقدم بواسطته الأمة تعريفا لما تعتقد أنه الحقيقي » . وليس العقل الالهي عند « هيجل » تجريدا محضا، وانما هو مبدأ يحقق ذاته باستمرار، فالله هو النموذج الأسمى للخير والعقل، « والله يحكم العالم »، ويتجلى حكمه وتدبيره في التاريخ الكلي للعالم، وما تم انجازه، طبقا لهذا التدبير، هو وحده الواقع الحقيقي الأصيل ..

ان هذا التصور الفلسفي للدين، باعتباره مبدأ أصيلا في حياة الانسان، نجده شائعا لدى كثير من المفكرين العرب والغربيين المعاصرين . فالانسان حيوان متدين، وهو كينونة ميتافيزيقية، بالنسبة ليوسف حوراني . أما تعريف الدين عنده، فهو « وحدة الربط الانسانية الميتافيزيقية مع العالم » . ولذلك كان من الصعب أن نفصل بين عقيدة أيديولوجية تجمع أفراد أمة من الأمم وبين مفهوم الدين، مهما كان هذا المفهوم خاصا ومتطرفا .

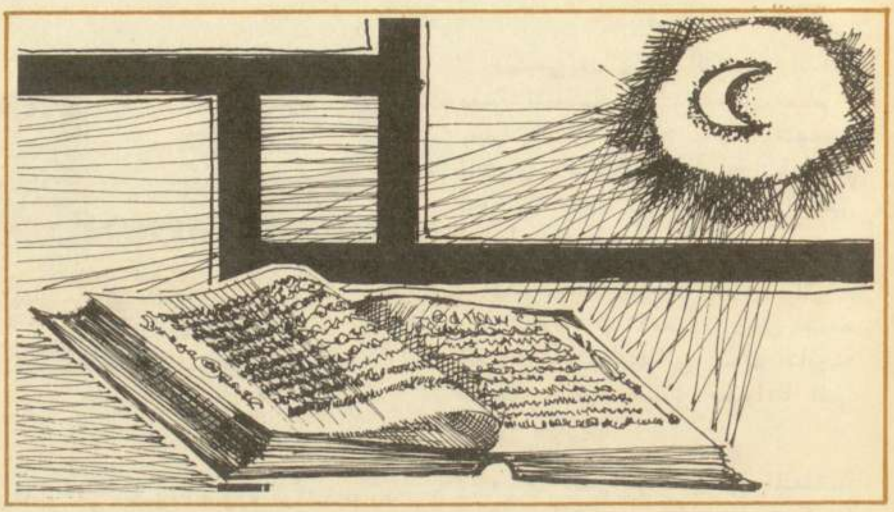
ان استعراض أية حقبة تاريخية . من حياة الشعوب الاسلامية والعربية، تظهر بوضوح استحالة التمييز بين العقائد الوطنية وأخرى دينية أو سياسية، ان التلامس كامل بين الواقع الروحي والواقع المادي في الأمة العربية الاسلامية . « وحتى أفكارنا العلمية المعاصرة في تنظيم المجتمع هي نوع من معطيات دينية، لعقائد جديدة في فهم العالم » .

ان للحس الديني أهمية بالغة في ربط الانسان بالعالم، طالما أكد عليها الفلاسفة، خصوصا من دافع منهم عن تكامل العقل والنقل، قديما وحديثا، غير أن هذا الارتباط ليس الا علاقة ميتافيزيقية . ولذلك كان لابد من طرح سؤال يعرض نفسه : هل مبرر وجود الدين هو هذا الحس الميتافيزيقي وحده ؟ وهل الحنين الى المطلق هو وحده سر قوة الدين واستمراره ؟

سطوة الدين على الانسان

يؤكد يوسف حوراني على التفاعل الموجود بين الدين والواقع السياسي والمجتمعي .

« فكل نظام سياسي واجتماعي لا يعتمد على ركيزة ميتافيزيقية دينية مثالية بشكل من اشكالها هو



نظام يعانى من فراغ فيه . كما أن كل دين يحاول الابتعاد عن واقع الحياة والتعالى عن يومياتها ، تبدا عزلته مع هذه المحاولة . » ويرجع بقاء الدين الاسلامى محتفظا بفعاليته الاجتماعية الى عدم افتراق سلطته عن سلطة الدولة ، ما عدا فى بعض الحالات ، فهو قد انكب على معالجة حياة الناس اليومية منذ نشأته ، « وفرض فى المجتمع سلوكا مدنيا خاصا » .

ورغم اشارات هذا المفكر للدور المدنى للدين بشكل عابر ، فانه يولى اهمية لوظيفته الميتافيزيقية على الخصوص ،والتى رأينا « هيجل » يضعها محورا لتفكيره الفلسفى .

ويقول « روجيه غارودى » ، الفيلسوف الفرنسى الهارب من أخطبوط الشيوعية ، مستعرضا فكر « هيجل » : « ان الدين هو الحضور الحى لللامنتهى فى المنتهى . » انه مستودع أفكار الانسان عن العالم وعن المطلق ، وبه يتجاوز حدود ما هو موجود ، لأن طبيعة الانسان الحقيقية لم تتحدد بشكل نهائى ، ومطلق ، وانما الانسان فعالية تتجاوز نفسها باستمرار ، تتجاوز المتناهى ، والموجود ، والخارجى ، والمحدود ، تتجاوز الجسم والغريزة والانفعال ، انه بالنسبة لهيجل : « الروح واعيا جوهره » ، به يرتفع الانسان من المحدود الى اللامحدود ، ويرتقى من الجزئى الى الكلى .

ضرورة الدين كيف نفهمها ؟

ان هذا التفسير الميتافيزيقى الذى استعرضنا بعض ملامحه فيما يخص وجود الدين ، يبدو لنا تفسيرا ناقصا ، وخصوصا اذا نظرنا الى هذا الوجود من حيث صموده فى وجه جميع التيارات الايديولوجية المعاصرة . فدرجة وجود الدين وطريقة وجوده أبعد من الجانب الميتافيزيقى .

فالانسان لا يعيش بالحس الميتافيزيقى وحده ، ولا يكفى أن نربط الدين « بأصول عميقة وجذور متغلغلة فى الطبيعة البشرية . » كما يقول قسطنطين زريق ، فهذه الأصول العميقة غامضة ومجهولة ، بينما توجد مبررات أكثر واقعية تضع الدين كقيمة ينبغى الاحتفاظ بها .

هناك تفسير آخر سيكولوجى لصمود الدين كقيمة انسانية عليا ، يعتمد على فكرة التضامن من جهة ، ويرد تأثير أية عقيدة الى مدى استجابتها للاحتياجات النفسية الضرورية لتكوين شخصية من تتوجه اليهم .

يقول « اريك جروم » فى هذا الصدد ان كل عقيدة أو فكرة : « تستجيب لحاجات سيكولوجية قوية لجماعات معينة ، فانها تصبح قوة فعالة فى التاريخ . » ، وهو تفسير أقرب الى التصديق العقلى ، فاذا تراجع الدين كعقيدة وشريعة أمام الايديولوجيات السياسية المعاصرة الى حد ما ، فلأنه تنازل جزئيا عن وظيفته فى تلبية حاجات الانسان الى الأمن والحرية ما عدا على المستوى النظرى ، بينما الأمن الذى ينشده الانسان اليوم مرتبط بالحاجات المادية بالاضافة الى الأمل فى حياة يرضى عنها الله . فالانسان فى مستوياته « العامية » لفهم الدين ، لا يخاف الله الا بقدر ما يخاف الفقر والمرض والعجز والعزلة . وبهذا الاعتبار يمكن النظر الى الدين كقيمة مجتمعية ضرورية ..

فلم يخترع البشر حتى الآن وسيلة للتضامن منزهة عن الغرض توازى قوة الدين .

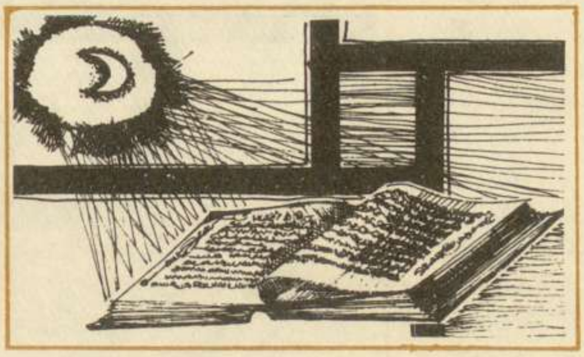
والدين ، كالفلسفة ، لا يمكن تجاوزه الا بتحققه ، ولو تحققت كل القيم والتطلعات التى ينطوى عليها الدين لانعدمت الحاجة اليه ، ولكن ما دام عالمنا الانسانى يتسم بالنقص، فانه لا يمكن تجاوز الدين ولا التخلى عنه .

وقيمة الدين تكمن فى كونه منظومة من الرموز والدلالات المرتبطة بذات الأمة ، وخصوصا بذات الأمة العربية الاسلامية ، ولا يمكن تحقيق أى تقدم حضارى بدون الاستعمال الواقعى لتلك الدلالات التاريخية المرتبطة به ، فليس هناك ، كما يرى « مكسيم رودنسون » أية ايديولوجية أخرى غير الدين يمكن تعميمها على المجتمع، واقامة وحدة أدبية عليها لمواجهة الضغوط الخارجية .

ان الاسلام هو العامل الحاسم والفعال فى التطور الحضارى الذى بدأت تظهر طلائعه ، تطور الانسان العربى المسلم الذى أصبح حتمية واقعية بعد أن بقى يتردد كحتمية نظرية منذ زمن بعيد .

والدين بالنسبة للانسان العربى ليس مجرد علاقة تربط بينه وبين

الإسلام يعيد ترتيب فوضى العالم



المقدس بمفهومه التجريدى ، وانما تنتظم هذه العلاقة فى نسق من المعتقدات والممارسات هدفها فى النهاية تماسك مجتمع من المؤمنين ، ان الدين هنا ، بالنسبة للمسلم خاصة ، ثنائى الأبعاد ، فهو من جهة يؤسس علاقة العبد بربه ، وهى علاقة أعمق من مجرد ممارسة الشعائر ، لأن هذه ليست الا الرمز العامى للدين، ومن جهة أخرى يؤسس علاقة المسلمين ببعضهم والربط بين العلاقتين متين ، حيث أن الايمان يتعزز بتعاضد المؤمنين وتعاونهم ، كما يتعزز تعاون المؤمنين واجتماعهم باتصالهم بالله ٠

وبعبارة أخرى فالدين الاسلامى منهج حياة وشعائر عبادة ٠ انه الأرضية المتينة اللازمة لقيام حضارة اسلامية منبعثة ٠

الاسلام حضارة منتظرة

لقد كان الدين الاسلامى كاسحا للجهل بجميع أشكاله ، وهو من بين الديانات جميعا أقربها الى العقل ، واكثرها تقبلا للتلاؤم مع الانسان فى مغامرة الوجود المتجددة ٠

انه نواة حضارة منتظرة هى الآن فى مرحلة المخاض ، فمن اين حصل الاسلام على قوة البعث والانبعاث ؟ ان البحث المتجرد يجيب أن الاسلام حاصل على تلك القوة من ارتباطه بالواقع فى أصوله وخلوه ، أو يكاد ، من الميثولوجيا ، والواقع هو حياة الجماعة ، هو الدولة وتنظيماتها ، هو توزيع الخيرات العادل بين الناس ، هو العدل بين الناس فى جميع صوره وأشكاله ، هو اهتمامه بقضايا الحكم والسلطة عموما ٠٠ وقضايا الانسان اليومية٠

وعندما تعود الحضارة الاسلامية، وهى عائدة لا محالة فانها تعود بمنطق جديد ، وروح جديدة ، وطموح أزلى وهو العمل من أجل سعادة الانسان المتكاملة ٠

هل نحن نمدح أنفسنا ؟

فلنرجع الى هذا النص لفولتير ، وقد كتبه فى القرن الثامن عشر فى « البحث فى العادات » ٠

« ان عقيدة الله الواحد خاصة المعروضة دون لبس ، والمتناسبة مع الذكاء الانسانى ، دانت لها جمهرة من الأمم ، وحتى زنوج أفريقيا وسكان جزر المحيط الهندى » ٠٠

« ان المشرع الاسلامى ، وهو رجل قدير رهيب ، أرسى عقائده بشجاعته وسلاحه ٠ بيد أن دينه أصبح رحيما متسامحا » ٠

« ان معلم المسيحية الالهى قد نادى بمغفرة الاساءات ، وأصبح دينه المقدس اللين بفضل شططنا أكثر الديانات انعدام تسامح ، وأكثرها بربرية » ٠

غير أن شعور المسلم بقوته المعنوية لا يعفيه من النقد الذاتى ، اذ به وحده يتجاوز السلبيات التى كانت سببا فى تدهور أمته العظيمة، بعد انتصار ساحق على كل مظاهر الجاهلية ، وبعد كل التطور والتقدم الذى عرفته الأمم والشعوب التى ارتضت الاسلام دينا ٠٠

وينبغى ان يكون النقد الذاتى مهمة نابعة من ذات كل مسلم ، يمارسها عن اقتناع بأنها تمهد الطريق لاستعادة أمجاد أمة تم اجهاضها بدون رحمة ، ومن الداخل أساسا ٠

وقد تتعدد أساليب النقد الذاتى ، وقد تطول أو تقصر ، ولكن هذه الفقرة لكاتب أفغانى مسلم كافية لتركيز الضوء على سلبياتنا التى ينبغى محاربتها :

« ان الشرائع القرآنية المتعلقة بتنظيم المجتمع لم تكن جامدة كما يعتقد الغربيون ، بل كانت تتطور يوما بعد يوم ٠٠ ومن المؤكد أن حالة الشعوب الاسلامية أصبحت مريعة ٠ لكن ذلك لا يعود الى الاسلام ٠ انما على العكس ، تنجم هذه الحالة عن التخلى عن شرائع الاسلام أكثر فأكثر » ٠

« ان بعض الخلفاء قد فسر الاسلام بشكل يناسب مصالحه الذاتية ، وتبعه فى ذلك الفقهاء المسلمون الذين يجهلون روح القرآن الحقيقية ٠ وهكذا توقف القانون الاسلامى عن التطور ، وأصبحت الشرائع ، منذ أمر بها القرآن ، وطورها المجتهدون ، مطلقة ، جامدة٠ ولم تعد قادرة على الاجابة على المتطلبات المتعددة للحياة الاجتماعية ٠ وأصبح الاسلام دينا جامدا ، لا يسمح بأى تحديث » ٠

« ان ما يحتاج اليه العالم الاسلامى اليوم انما هو اعادة اكتشاف الاسلام ، كما مورس أيام الخلفاء الأربعة ٠ ان القرآن يعلمنا أن الحياة هى عملية خلق متطور ، وثابت ، ولكل جيل الحق فى حل مشكلاته الخاصة ، وان تصدى الجيل الحالى من المسلمين الليبراليين الذين يفتشون عن تأويل جديد للمبادىء القانونية الأساسية على ضوء تجربتهم الخاصة ،وشروط الحياة الحديثة مبرر تماما »

وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ٠

الرباط : محمد الشوفانى

نقطة حوار



قبـل عـام الجفـاف..!

النفط .. النفط .. العرب .. العرب ..

تلك هى الصيحة التى تعلمها الغرب من دروس حرب أكتوبر والتى باتت تشكل هاجسا أبديا كلما أحس العالم بخطر اندلاع حرب جديدة بين العرب واسرائيل ..

ومنذ أكتوبر ٧٣ وحتى هذا اليوم راح الغرب فى محاولة يائسة يبحث عن طاقة بديلة للنفط حيث انكب علماؤه - فى أمريكا بالذات - يستجدون الكيمياء والمعادلات الحسابية .. والشمس .. ما تصوروه بديلا لنفط العرب .. غير أن المعادلات الكيميائية وأشعة الشمس لم تكن الحلم الذى تصوروه فانكفاوا على انفسهم هلعين مذعورين ..

ولكنهم لم يستسلموا بل راحوا - وبدهاء الأفاقين وقطاع الطرق - يتعاملون مع الأكاذيب والأوهام فى ، محاولة تتسم بالعناد ، لتحويلها الى حقائق قابلة للتصديق .. فاشاعوا بانهم توصلوا الى صنع مركبات تسير بالطاقة الشمسية .. ثم قالوا بانها تسير بالطاقة الذرية .. بل وصل بهم الأمر الى أن يقولوا ذات يوم بأنهم استطاعوا أن يحولوا أشعة القمر الى طاقة ..!

كل ذلك من أجل أن يقولوا للعرب بأن نفطهم لم يعد يساوى تلك القيمة التى كان عليها فى أعقاب حرب أكتوبر من جهة .. ولتطمين صديقتهم وحامية مصلحتهم اسرائيل من جهة ثانية ..؟

ولكن الحقيقة ظلت هى الحقيقة .. فلا مصانع امريكا تحولت عن استخدام النفط كطاقة الى طاقة بديلة .. ولا الوف المركبات التى تنتجها الآلة الأمريكية اصبحت تسير بوقود غير النفط .. وكان معنى ذلك أن يتحول النفط الى (بعبع) عربى بل وان يتحول مع الزمن الى مارد تخضع تحت اقدامه كل مردة الصناعة الأمريكية .. بل وان يعيد اسرائيل - وتلك هى قضيتنا - الى حجمها الحقيقى .. دويلة منزوعة الأظافر مسحوقة الارادة ..!

ولكن القضية لها وجه آخر ..

فقد دخل الى ساحة المعركة رجل قيل عنه بانه ساحر . ذلك هو هنرى كسينجر !! الذى استطاع بعد لحظات من دخوله ان يحول الساحة بكل صخبها وضجيجها ونارها وبارودها الى مهرجان تتناطح فيه الرؤوس بقرون من حرير ويتبارى فيه المتحاربون بسيوف من خشب .. واستطاع الساحر الجديد أن يعيد الحياة الى أنابيب النفط الجافة .. وتحول ماتم الهزيمة فى شوارع تل أبيب الى مرابع للأفراح .. وعاد العالم يتحدث عن كل شىء ... الا عن قضية العرب ..!!

ليس ذلك كل شىء ..

لقد اكتشف الأذكياء من العرب أن هناك حدودا رسمها هنرى كيسنجر بدقة وهو يتحرك لانقاذ اسرائيل من كارثة ٧٣ .. فقد نقل عنه قوله بأن على الغرب - صديق اسرائيل - أن يؤجل حل القضية الفلسطينية حتى عام ١٩٨٥ ..!

لماذا عام ١٩٨٥ بالذات ؟

هذا ما يجيب عليه خبراء النفط .. ففى هذا العام تكون آبار النفط فى الدول العربية قد جفت أو أوشكت على الجفاف .. ومعنى ذلك أن يتحول العرب من أمة تحكم العالم بنفطها الى أمة بدون نفط .. وحينئذ لا داعى من القلق على وجود اسرائيل ولا داعى من الخوف على النفط من أن تنقطع امداداته .. وتلك غاية المنى فى التفكير الكيسنجرى الذكى ..!

وبيننا وبين ١٩٨٥ ست سنوات ..

ست سنوات ستتساقط بعدها أسناننا وستتحول مخالبنا الى اظافر هشة متقصفة لن تقوى على شىء .!

واذا كانت حرب النفط فى ٧٣ قد هزت العالم وحركت فيه مشاعر العداء تجاه اسرائيل - ولو بدرجة محدودة - فان التلويح بحرب نفط جديدة من شانه أن يضع مصلحة العالم كله فى كفة وبقاء اسرائيل ومصالحها فى كفة .. وقطعا لن يختار العالم أن ينتحر من أجل اسرائيل .!

وفى الظن أنه ما لم نستطع أن نزحزح اسرائيل فى هذه السنوات الست فانه لا أمل البتة فى زحزحتها بعد عام ١٩٨٥ .. عام الجفاف والنضوب وتساقط الأسنان ..!

على سيار

ثمرة الحصاد الطيب في عيد العلم

سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم أثناء القاء كلمته وتسليم الجوائز





من منطلق الايمان بان الشباب المتعلم هو سر قوة الأمم ونهضتها ، جاء عيد العلم الثامن عشر الذى احتفلت به وزارة التربية والتعليم فى البلاد ، ليؤكد أهمية هذا الايمان ، وكيف قام المعلم بدوره الفعال ليجعل من شباب قطر علامات مضيئة فى مواقع العمل والبناء ..

فالملاحظ أن العلم هو أكبر استثمار تقوم به دولة قطر ، بدلالة أننا فى ذلك اليوم رأينا ثمرة الحصاد الطيب من خريجى الدراسات العليا فى الدكتوراه والماجستير وخريجى الجامعات العسكرية والجامعات العربية والأجنبية والمتفوقين فى الشهادات العامه والتخصصية .. وهذا بالاضافة الى ادراك رسالة المعلم وأهميتها من خلال تكريم قدامى المعلمين فى الوزارة ،

وقد أصبح اليوم لأبناء قطر بعثات فى كافة الفروع العلمية بما فيها الطب والهندسة والعلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والصناعة والفنون والآداب والادارة والمحاسبة والعلوم السياسية والاجتماعية ،

وهذه المجالات ستعطينا الخبرات الفنية والادارية التى تلبى خطة التنمية الشاملة فى البلاد ..

وكل تلك المعانى وغيرها أكدها سعادة سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثانى وزير التربية والتعليم أثناء الاحتفال بعيد العلم ، ففى كلمته لضيوف الاحتفال تحدث عن أهمية العلم وكيف حقق للانسان الخير والرخاء وفتح أمامه الطريق لادراك عظمة الخالق واجراء توازن بين المادة والروح وربط بين الماضى والحاضر من أجل صنع المستقبل ..

وتطرق الى الحضارة الاسلامية ودورها العظيم فى العالم كله الذى أخذ من الاسلام صدقه وصفاءه وتوازنه واشراقه ..

ولخص رسالة وزارة التربية والتعليم القطرية فى ادراكها لأثر العلم فى حس الانسان وعقله ، فقال أنه كان من الضرورى الاهتمام بالتربية العلمية الى جوار التربية الاسلامية المتكاملة ..

وقد تحدث فى الاحتفال السيد عبد العزيز بن تركى وكيل وزارة التربية والتعليم عن التطور الذى حدث فى الوزارة ،

وذكر أرقاما تدل على التزايد المستمر فى كل فروع التعليم ، فمثلا أصبح لدينا ٣٥٦٦٠ طالبا وطالبة بينهم ٤٨ر٥ فى المائة من الطالبات .. وأصبح عدد الملتحقين بمدارس محو الأمية وتعليم الكبار ١٦٦٠ طالبا وطالبة .. وبلغ عدد المبعوثين للدراسات الجامعية ١٢٢٨ طالبا منهم ٤٣٧ طالبا فى جامعة قطر و ١٠٨١ طالبة منهن ٧٧١ طالبة فى جامعة قطر .. وهذا بالاضافة الى ٨١ دارسا ودارسة سيحصلون على الماجستير والدكتوراه ..

أما كلمة الخريجين فقد القاها الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن قاسم آل ثانى مدير مكتب سعادة وزير الداخلية الذى عبر عن خوالج زملائه الخريجين نحو قائد المسيرة ورائد النهضة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى الذى أكد فى كل مناسبة أن الانسان القطرى هو محور هذه النهضة .. وعبر أيضا عن شكره للمعلم الذى بذل من نور عينيه ما أضاء لأبنائه طريق العلم ..

جمال محمد أحمد

مشاهد أيضا من
هارفارد

لعنة كيزنقر ، لعنة الفراعنة ·· لعنتان تلتقيان فى أنهما تقتلان ، كل على نحو · صاحبنا الذى يريد ليعمر أبيبى فى الغرب الاوسط للسودان قرب بحر العرب ، ويعلق آماله على الموتوسكل عوض بقرة الدنكا ، مركبة تسرع بالقبيلة للحضارة ، وصاحبنا الذى أعلن للناس أنه سيسأل « لا يستحى » ، هل أنجز العرب ما وعدوا ، يعيشان فى كمبردج حيث هارفارد ومعهد ماساشوتس وبوسطن ، تنفس كل واحدة أختها لتكون هى الرحى، سيدة كل جامعة، نموذجا خرجا من صفحات جيمز فى « أهل بوسطن » أن تيسر لك أن تتخيل معى أن جيمز بعث حيا اليوم بعد مائة عام ، ليكتب عن بعض أهله الجدد ما أظنه كان سيرى جديدا كل الجدة · كان سيضحك ملء شدقيه ، ماتت «مدينة الاصلاح» تلك أتت مدينة أخرى مكانها ، لقد فعل الاصلاح فعلته رغم عبثه فى روايته بالمصلحين · جاء خلق جديد لا يختلف كثيرا عن القديم ·

صاحبنا من أبيبى ينتقى الذى يلبس من ملابس الحشمة كما فعلت من قبل مس شانسلر · ويتأنق فى جلسته يحدث الناس عن المكاره التى لقى هو وأعوانه حين راحوا ، لبحر العرب فى الغرب الاوسط من السودان ، يحملون الموتوسكل أداة الحضارة الحديثة لتلك السريحة من قبيلة الدينكا · ومنه صاحبنا الاخر الذى أنذر بأنه سيسأل سؤالا « لا يستحى » ، لن يصانع أحدا ، فهو صريح ، وهو يريد أن يعرف ان أنجز العرب الوعد · كم دفعوا مما قالوا أنهم سيدفعون · هذان نموذجان كان سيسعد بهما جيمز ، وهو يرعاهما · واحد يخطو خطو الحسير فرط التأنق والحشمة · انه فى وهمه يسير لمجلس الامن القومى فى واشنطن ، فوزارة الخارجية ، والبيت الابيض ان أسعدت حال · الاخر يمشى فى صخب حين الطريق · انه يغدو ويروح على واشنطن يزجى النصح الاقتصادى والسياسى لمن هناك · كل منهما حجة ثبت ، قضى أسبوعا بأكمله فى افريقيا تعرف فيه على خطا سياسات أمريكا هناك · تقارير السفراء لا تفيد كثيرا ، انها تخرصات وتظنينات ، هم يعيشون رفاههم فى القصور ، لا يبرحونها الا لرفقاتهم وهم على بعضهم يكتمون ·

هذه لعنة كيزنقر ، تصيب الوجوه الصفر من عذابات الطموح ، والعقول العجلة للمراقى وما بها درج عليه ترقى · ما راح القمة هكذا كيزنقر· ذاك ما يوهمون ، فقد اصبح الرجل صناعة من الصناعات فى هارفاد واخواتها ، وهو يرقب من كوة فى ذكائه العابث يبسم حين يقع فى يده كتاب مما يكتبون ، أو تترامى اليه أحاديث حفلات كوكتيل كمبردج ، وهو واحد من أهزل الناس · يكتبون عن نسائياته · طلق أم عياله · قضى ليلاته مع أخرى · تزوج ثانية ، عينه على معارف من تزوج من ذوى النفوذ ، أعنى المال · يتحدثون فى الحفلات حين يتقدم الليل · هذا كان ابن درجه · هذه خرجت معه أكثر لياليه حين كانا معا فى دفنتى ستريت · تنتهى الكتب عند صرعى القراءة ، لا تعدو كمبردج · وأحاديث الليل ، هى أحاديث الليل كل مكان ، غدا أمر · لكنك لن تحسن لنفسك ان لم تقلب هذه الكتب مرة ان رحت كمبردج ، ولن تحسن اليها ان لم ترح بعض هذه الحفلات تشرك الناس ما يقولون · متعة ·

من تصيبهم لعنة كيزنقر ، لا وقت عندهم يضيعونه مع ما يكتب الكاتبون



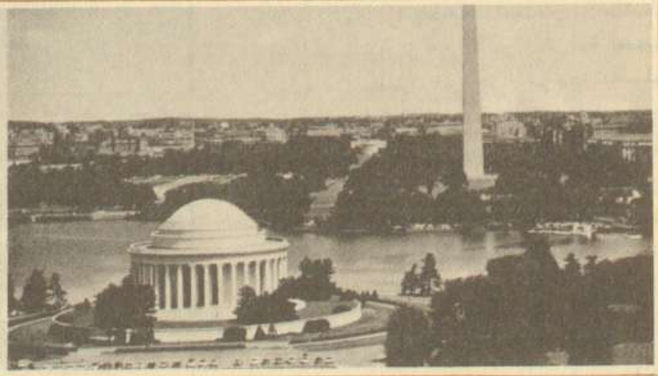
هنرى كيسنجر

أو يزجى الشاربون فراغهم بالحديث عن ظاهرة كيزنقر ، فهو ظاهرة أكثر منها شخص · صرعى الظاهرة تعرف لكنها لا تعى أن كيزنقر كان فى ٦ دفنتى ستريت ، عمارة العلاقات الدولية الان ، يعلم ويتعلم يكتب البحث تلو البحث ، لناشئة الدبلوماسية الامريكية ، يجىء فصولهم شيوخ فى الدبلوماسية يقصون على الناشئة تجاريبهم ، ويجيئها علماء ذرة وقانون بحار واقتصاد وما اتصل بهذه من شئون الدبلوماسية المعاصرة·

يهيىء هذا جميعه كيزنقر فى أناة ويلقى هؤلاء الذين لا يردون دعوة لهارفارد ، وتدور أحاديثه معهم حول هميه الكبيرين مطالع شبابه ذاك ، الدفاع والقوة النووية · كان على عهده الفتى مفتونا بأثر القوة النووية على السياسات الخارجية للدول المالكة تلك القوة ، وما كان يخفى نفوره الشطط من الاتحاد السوفيتى ، ذاك النفوذ الذى صعد القمة فى ذهنه حين صعد هو القمة فى سعيه لصنع العالم ، وجعل وكده المعلن صراحة « طرد » روسيا من الشرق الاوسط · كانت واشنطن ترمقه وهو يسهر الليالى فى هارفارد يكتب ويعلم ويتعرف على القادرين النافذين ، عينه

- كانت واشنطن ترمُقه وهو يسهر الليالى فى هارفارد يكتب ويتعرف على القادرين النافذين
- أتاه سَعدُه لابسًا أسمال نكسون ، شرع يعالج العقد من بساط سليمان مترددًا بين القاهرة والشام وتل أبيب
- إن هارفارد تؤوى بين جدرانها شبابًا سيعيدون للفكر العربى ذاك الطريق الذى مشاه جبران ونعيمة





واشنطن : الكابيتول



نيكسون

على واشنطن أيضا ، يهيىء نفسه لها بالكدح والعمل ، لا الغدو والرواح . عمدا ، صدفة ، لا أعرف، هيأ نفسه بكل أدوات الدبلوماسية . طوف وطوف حول اللغة الانجليزية حتى لكان له أسلوبه الفريد ، ولن أقسم لكنى أكثر من واثق أن شكسبير يتقلب فى مثواه كلما صكت أذنه هذه الانجليزية التوتونية السمات والملامح التى يتحدث بها كيزنقر .

كانت خطوات محسوبة وطئت بعض الرقاب التى حسبت أنها ارتبطت به ارتباط روح واتجاه وطموح ، ووجدت نفسها يابسة على جذوعها . تعلم لليوم فى هارفارد ويراودها الحلم القديم ، تعجز فتكتب . الكتابة بديل القدرة على العمل .

ثم أتاه سعده لابسا أسمال نكسون . ولى هو أكثر الامر . ما أضاع وقتا يتردد . شرع يعالج أعقد العقد من بساط سليمان يتردد بين القاهرة والشام وتل أبيب ، لاتفاقيات سيناء والجولان ووهم بعضهم أنه عضو فخرى فى الوزارة الاسرائيلية ، والقليل الذى نعرف حتى اليوم لا يشير لهذا ، مقدار ما يشير الى عفريت الطموح فى داخله ، هدفه أن ينجح هو لا أن يعطى العرب شيئا فهم أهل حق ، ولا اسرائيل شيئا فهم أهل رحم ، وكل من لحظ بعين ذكية دبلوماسيته، يدرك أنها كانت تقوم على مبدأ قليل الايمان بقدرة الانسان على الثبات على شيء . لا سبيل لحل معضلة من المعضلات ، الا لحين موقوت .. تستحيل على قدرات الانسان الحلول الفاصلة . لا مكان للحق ، ما هو الحق على أية حال ؟ لا مكان للخلق ، ما الخلق على أية حال ؟ كان يعرف تاريخ اسرائيل المعذب ، وعالج أهلها بالسخرية حينا وبالغلظة حينا ، وكان كفاءا لمنطق اسرائيل ، وهو منطق لجوج ، وكان يعرفه بدمه لا من تاليران ومترنيخ كما يحب أن يقول ويردد الصديقون ما يقول .

● ● ●

يروون أنه اختلى بنفسه فى غرفته بفندق داود عشية هجمة الفدائيين على معالوت يائسا مذعورا من لقاء المسئولين فى اسرائيل ، وما كان معدى من لقائهم صبيحة الغد ، رأى على الوجوه هدوءا ما كان يتوقعه ، قال لهم انه عرف « فكر اسرائيل » . دخل جوفه . دار حوار بين السفرجى الذى أشرف على عشائه وبينه حوار ، ثم روى الذى قال انه وقع :

كيزنقر : ما رأيك فى الدور الذى ألعبه فى المنطقة ؟

السفرجى : السلام ضرورة لابد منها . أنا معجب بك .

كيزنقر : وماذا تعطون أنتم لقاء السلام ؟

السفرجى : لا شيء .

كيزنقر : اذن أوقف المفاوضات ؟

السفرجى : لا . أبدا . أنا أعطى السلام عشر سنين من عمرى .

ومضى يحدث وزراء اسرائيل ، أرأيتم ؟ انه لا يمانع فى عشر سنين من عمره ، ويمانع فى بضعة كيلو مترات . ، لتكن واقعة كما روى ، لتكن واحدة مما يحب أن يذيع عنه ، انها فى الحالين تشير الى أسلوب فى العمل السياسى والدبلوماسى ، يدغدغ كبرياء من يزدهيه الثناء ، ويغلظ على من يحسب أنه الاغلظ لا غليظ بعده . قال فى ساعة ضيق باللجاج لدايان « لا يمكن لأحد أن يتعاون معكم فى أى أمر .... » يفسر لنا صاحب « المحادثات السرية لهنرى كيزنقر » فى الشرق الاوسط « أن كيزنقر » ما كان قد وضع فى

مشاهد أيضا من
هارفارد

حساباته التعقيدات البيزنطية التى تتميز بها سياسة اسرائيل الداخلية . ولكنه أبعد عن الحقيقة ، رغم ذكاء كتابه . ما كان جاهلا كيزنقر . اراد ليسكت دايان ، وأسكته . قالت مايئير ، رغم هواها بكيزنقر ، انها كانت تود لو كان على رأس خارجية أمريكا ، رجل غير يهودى .

لست واثقا من هذا . أنا واثق أن الذين يلهثون للبيت الابيض ، ما وقفوا يتدبرون وسائل أحقد شخصية قضت وقتها على مسرح السياسة الخارجية فى أمريكا ومضت تجاهد أن تعود ثانية واشنطن . سأعجب ان لم يعد اليها . فيه مذاق من اوروبا يسحر أمريكا وتخبطه عليها ، وكثيرون خارج أمريكا لا يأبون قليلا من الحيل المسرحية فى السياسة ، وكيزنقر علم من أعلام المسرحيات . لا يرى سبيلا للسلم ، لا يرى سبيلا لغيرها . العالم عنده مسرح كبير يختبر فيه ذكاءه وبيانه . الناس والاحداث أدوات مخبرة .

جبران ونعيمه

« أخبارى الحيوية اعتيادية جدا ، العمل ، العمل ، العمل ، دعائى لك ... » يشير صاحبى الى « الحولية ... » التى سهر على أن يخرجها للوجود شهورا بأكملها .. مشى منذ افترقنا أول الصيف خطوات تحملنى على أن هارفارد ربما كانت تأوى فى قاعات محاضراتها ومكتباتها ومكاتبها ، شبابا سيعيدون للفكر العربى ذاك الطريق الذى مشاه جبران ونعيمه واخوتهما فى اللغة العربية ، فأوفدوا فكرها وأعطوا حرفها أبعادا جديدة . ان وفق صاحبى هذا فى اصدار هذه الحولية مع اخوته ، ورعاية العالم المؤلف لقومه هناك ، محسن مهدى ، وعون الاقلام الجديدة هنا ، كان للعرب مهجر جديد .. صديقى الذى سهر الليالى ويسهر كى تكون « الحولية ... » ، أحدث العرب سنا فى هارفارد . كان قد جمع للحولية دراسة عن الكتب والمقالات ، يقول لى الان أنه أوشك على الفراغ منها ، والذى رأيته يكفى لكتيب بيليوغرافى عن الموضوع .



جبران خليل جبران



ميخائيل نعيمه

لقيت صاحبى أيامى الاول فى مكتبة فايدنر التى رأيت مدخلها الأوسع ، حين كنت معى فى ساحة هارفرد . كان هذا حيث يعمل الان واحدا من أعوان الامين على مخطوطات ووثائق وكتب وصحف البلاد العربية . جئت المكتبة من مدخلها على شارع ماساشوتس ، وهو مدخل لا يوحى بمكتبه كهذه ذات طول وعرض وتاريخ فى هارفارد . الشارع الذى يقودك اليه هو شارع جامعة فى اية عاصمة من عواصم مدن الجامعات ، مطعم فمكتبة ، مكتبة فمطعم ، حانوت دخان فاخر . زقاق يقود لاشباه ما رأيت تعبره ، فمطعم صينى ومكتبة للكتب القديمة والاسطوانات . تعبر هذا قادما من « التعاونيات » الذى رأيت أو المحطة ، وتدخل بابا ضيقا فاذا أنت فى ساحة هارفارد من شقها الآخر ، وخطوات من الباب ، بوابة عندها حارس تعرض عليه أوراقك . طوف بى صاحبى على الدار كثيرة الحجرات ، كثيرة الناس ، عميقة الصمت ، وجلسنا لدى مكتبة فى ركن قصى من غرفة ملئت جدرانها كتبا وصحفا ، وأركانها مكاتب لاعوان من زملائه ، وكاتبات وحاسبات ومشرفات على بطاقات الكتب فى خزائنها والصحف القديمة . غاب غير طويل وعاد يحمل كرسيا ما أحسبه صنع كى تجلس عليه ، صنع كى تركن اليه تملأ البطاقة تستعير الكتاب او الصحيفة تروح قاعة القراءة لصيقة بهذه . جلس هو على كرسيه الذى ما كان خيرا بكثير وقد وضع على طرف منه حقيبة كتبى، يسارع يمسكها بيده يعيدها مكانها جنب أكوام أوراقه ، وكان معطفى على رف قرب كتبه ينزلق من حين لآخر يعيده هو الآخر، لنعود بالحديث حيث كنا .

للينا الاعشى صباح . قالها ثلاثا صاحبى وهو يختتم رسالته لى . وهى هو . تصدر عنه وعن المنذرين أنفسهم لما يعملون ، ولا تحسبنه من الذين يحملون همومهم على ذقونهم يضنون غيرهم لانهم أنفسهم منذرون . قليل الصحاب وكلهم يألفونه لغير واحد من الامر . فرغنا ظهر يوم من غداء يحمله فى قرطاس ، تفاحة وقطعة جبن وكسرة خبز « أوامر وزارة الداخلية » وكان أهله يشيرون لزوجاتهم بهذه العبارة ، نشنون لا تتصل بالنحف والسمنة . أكل وشربنا قهوة من الكافيتيريته لبنها فى ورق ، سكرها فى ورق آخر ، ماؤها فى كوب من حنفية ، عناء جمع سكرها وبنها ومائها أخف من عناء شرابها حين تضيف لهذا الجمع لبنا من ورقة ، يستحيل الشراب ماء دميرة ، ما أحلاها أتتك من جبال القمر . قال لى صاحبى وقد فرغ من غدائه فى ساعة وتزيد ، ما رأيك ؟ وتوالت احاديثنا ، كان يريد ليكتشف عن مهجر الامس كيف كان فقرآ ، وعن مهجر اليوم كيف ينبغى أن يكون فقرآ .

ما كان جنبى سرل كونولى وصاحبى ينظر للغد يريد للحولية أن تطل عليه . انه جنبى الان يتحدث عن فرجيل وهوراس وكيف قلدا نماذج الاغريق تقليدا أعلناه ، قالا انها

النماذج المثال ، غير عيب أن يطمح الطالب للاستاذ حتى يورق يثمر يصبح هو المثال بعد · عبر عن هذا صاحب « القبر الهادىء » أحسن قال « قلداهم حين كان ازدهار الحضارة الرومانية يقتضى مثل ذاك الرواء والصقل ، كانت العبقرية اللاتينية تتسلم على مهل وفى أناة الامانة التى خلفها الاغريق · كل كاتب ، كل شاعر ، كل فنان يعيد صياغة الماضى فى الذى يعمل ويبدع ، اذن · ما هناك جديد كل الجدة ما كان من قبل ، ان آمن الواحد بهذه الآصرة بين القديم والحديث ، لا أصرة غيرها تستحق الحديث · كل يضيف جديدا للذى يصوغ من القديم · وتأتى من بعد تنضج فيها ثقافة بعينها ، وتهيىء نفسها لابداعها هى وخلقها لفنون الثقافات التى سبقتها وسرت مع الزمان المبدع بضعا من دمها الدافىء · واثق أن صاحبى يعرف أن مهجره اليوم غير مهجر الامس · كانت الغايات واضحة المعالم عند أهل ذاك الزمان والوسائل شتى ، عذابات القلوب يعرفون مصادرها يألمون ويسعون كى يكونوا كفاء ذاك الضنى والرهق · ما عاد ممكنا هذا لذوى الحس ·· هؤلاء يملكون الحلول · ذوو الحس لا يعرفون ، أين تبدأ حياتهم الخاصة فى دارهم بين أسرهم وذويهم · وأين تبدأ حياتهم العامة بين قومهم · اختلط الصعيدان · يزفرون لا يعرفون على التحقيق مم يزفرون · من وحشة العقل والوجدان بين قومهم ؟ من شقاوة صبى أو صبية ؟ خيبات فكرك خارج الدار تدخل معك أكثر الاحيان، تلقى ظلالها حتى على أهنأ العيش ، وخيبات فكرك بضع من عذابات قومك · ما كان هكذا مهجر الاولين · مهجر الاخرين ان لم يكن مرآة هذا ، لن يضيف غير النواح ، والنواح هنا على الماضى كثير ·

لكنى رأيت ما يبهج · عدت اقول بعد أن لقيت صاحبى واخوته ، ليلنا الاعنى صباحه وشيك ·

الخرطوم ــ جمال محمد أحمد

اقرأ فى العدد القادم من
الدوحة

العرب والتكنلوجيا
البروفسير الدكتور أحمد عبد الرحمن العاقب

كلمات بنبض الطفولة
محمد العربي الخطابي

الإسلام فى أفريقيا
د. عون الشريف قاسم

الحضارة العربية شرقا وغربا
د. صالح الشماع

فارس العقل
د. يحيى الجمل

الرجل الثانى "الحلقة الثانية"
نجيب محفوظ

العائد "قصة"
عبد الكريم غلاب

الطلاق أو الموت
محمد المنسى قنديل

د. صالح الشماع

من ادب القرآن الكريم

الناس المؤمنون

● إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم

● آن الأوان لأن ندرك القرآن الكريم ونتلوه حق تلاوته ونتابع سنة الرسول الأعظم

كيف نقرأ القران ؟ وكيف نفهم القران ؟ وكيف نتمتع بالقران ؟ وكيف ننتفع بالقران ؟ الجواب على امثال هذه الاسئلة أن هناك صورا كثيرة وأشكالا شتى من هذه القراءة والفهم والتمتع والانتفاع ٠

فهناك المبتدىء بالتعلم او المبتدىء بتعلم العربية من الذين يقرأون القران ـ وبعضهم يجوده احسن تجويد ـ لكنه لا يقف مع ذلك الا عند مخارج الاصوات وعند النطق بالمقاطع لا اكثر ٠ وهناك من يقرأ و يتلو ويدرك ايه قصيرة أو مجموعة ايات او جزءا من اية طويلة ٠ وفي مستوى ثالث يدرك المرء كثيرا من القران الا انه يخلط أمورا بأمور وعدم تسلحه ببعض المقدمات الضرورية يجعل كثرة علمه وبالا عليه ٠ وفي مستوى رابع ورغم التسلح بعلوم اساسية قبل قراءة القران يظل المرء أحيانا حائرا في معنى اية أو قصد حكمة ، وقد قابلت اشخاصا أفنوا أعمارهم يتعلمون القران ويفسرونه بكل وسائل المعرفة الحديثة ومناهجها ومع هذا هم حائرون في قضية او اخرى ٠ وقد حدث مثل هذا عند فصحاء العرب في عصر الرسول والعصور الخوالي ويحدث مثله اليوم « وان تعدوا نعمة الله لا تحصروها » النحل ـ ١٨ ٠

من يكون الانسان

وكشاهد على الكلام اعلاه تسال : من يكون الانسان؟ ومن يكون المؤمن؟ من هم الناس ؟ ومن هم المؤمنون ؟

وقد نزلت في اخريات عهد الرسول اخر سور القران وهي من اوائل السور المكية اسمها : «سورة الناس» وقد نزل في مكة ايضا بعد سنوات قلائل : « سورة المؤمنون » ٠ وفي المدينة يرد اللفظان ايضا اعني : « الناس » و « المؤمنون » ٠ ومع هذا

فقد لاحظ أسلافنا وصدقوا في ملاحظتهم أن السور المكية أو مجموعات الايات التي نزلت في مكة يكثر فيها استعمال « الناس » ، أما في المدينة فيكثر استعمال لفظ « المؤمنون » أو « الذين امنوا » وامثالهما ٠ اما النظرة الاولى التي ترد بالبال وهي ان الناس هم عامة الناس وغالبهم من الكفار والمؤمنين هم الذين دخلوا دين محمد مثلا فما هي بنظرة صحيحة تماما في كل تفصيلاتها ٠ فمن دخل في الاسلام شكلا دون فهم هم مسلمون اسما لا مضمونا : « قالت الاعراب امنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا : اسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم » الحجرات ـ ١٤ ٠ وهناك من اسلم نفاقا وخداعا : « ومن الناس من يقول امنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين ٠٠٠ واذا لقوا الذين امنوا قالوا : امنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا : انا معكم ٠ » البقرة ٨ و ١٤ ٠

وهناك جمع في الايات ذاتها بين الناس والمؤمنين كما في اوائل سورة البقرة وهي أول ما نزل في المدينة أو كما جاء في سورة النصر القصيرة

في المدينة : « ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » النصر ـ ٢ ٠

من هذا نفهم ان بعض الناس مؤمن وبعضهم غير مؤمن والبعض الثالث دخل في الايمان شكلا واسما لا مضمونا وحقيقة كالذين لهم مصلحة قصيرة النظر وبعض رابع دخل في الايمان شكلا ايضا لكن كيما يخادع وينافق ـ وهكذا ٠

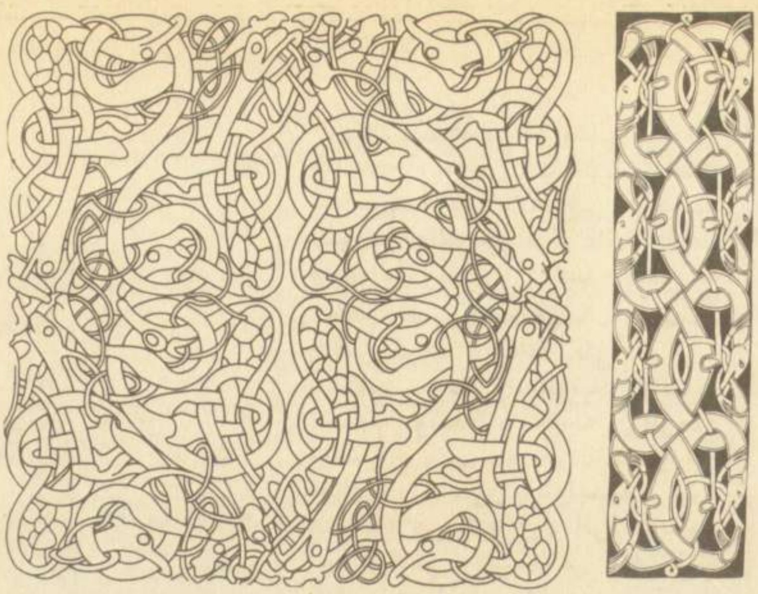
صفات المؤمن

ولننظر الان الى بعض من صفات الناس بصورة عامة ، وبعض من صفات المؤمن على وجه الخصوص٠

هكذا نقرأ في أول سورة الانسان: « هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » ٠ في الايات اللاحقة لهذه الاية نفهم ان الاشارة الى الانسان الفرد حين يكون نطفة غير ذات شكل ثم تتصور في المراحل الجنينية ٠ وفي الامكان أن نضيف ان الانسان البدائي قبل التحضر هو مثل هذه النطفة الساذجة ثم يجتمع الانسان ويتحضر وتكون له دولة ونظم وعلم ودين :

« فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا » الانعام ـ ١٢٥، هذا قران مكي وفي المدينة نقرأ :

« ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان » ٠ الحجرات ـ ٧ ٠ ثم نقرأ في هذه السورة الاخيرة نفسها : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر



وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم. انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم » الحجرات ١٣ و ١٥ .

أما غير المؤمنين فلا يستجيبون ولا يفقهون للحديث معنى واذا سمعوا كانوا كمن لا يسمع أو من لا يريد أن يسمع . واذا سمع غير المؤمن الكلام وادركه وعقله جادل واذا لم يجادل خادع وعصى واذا لم ينافق ظاهرا شك وارتاب ، والبعض من هؤلاء غير المؤمنين ينشرون الفتنة ويستمع الى الاكاذيب أو يختلقها ويحرف الكلام. امثال هؤلاء هم كالانعام أو أضل سبيلا .

أما المؤمنون فنفوسهم راضية مطمئنة نقرأ في وجوههم نضرة النعيم ضاحكون مستبشرون يطلبون الخير ، بعيدون عن لغو الكلام ولا يقبلون الا على الكلام الحسن والرأي السديد .

« من يشكر فانما يشكر لنفسه.. ووصينا الانسان بوالديه ... ان اشكر لي ولوالديك الي المصير .. يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الامور » لقمان ١٢ – ١٧ .

« يا أيها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » محمد ٧ .

الناس موجودات اولا وأحياء ثانيا ومؤمنون ثالثا . من شاء ظل بهيمة أو عاش انسانا في شكله وبلا ايمان في قلبه ومن شاء كان اكثر من ذلك: « لكم دينكم ولي دين » الكافرون – ٥

توحيد البشرية

نصل الى بعض النتائج من مقدمات مستعجلة وقليلة . واضح أن البحث عن معنى أي مصطلح أو اية أو حكمة في القران يحتاج الى ادراك جيد وعقل فطن وقلب فقيه. يحتاج القارىء الى ربط الايات الخاصة بالمعنى الواحد واللفظ الواحد . والمعاني الواحدة ليست في سورة واحدة وانما هي متناثرة بين قران مكي وقران مدني . وهناك في بعض الحالات أسباب نزول أي أن هناك أسئلة معينة يطرحها البعض أمام الرسول أو مواقف معينة تستدعي اجابات معينة.

القران بما له من عمر بلغ أربعة عشر قرنا هو في علمنا اول كتاب موثق لدى العرب وهو كتاب روي لنا صحيحا كما نطق به الرسول لاول مرة .

ان الحضارة البشرية وعمرها حوالي عشرة الاف سنة لم تعرف العرب الا في الثلاثة الاف الاخيرة من السنين ، وقد توسط ظهور القران عمر التاريخ العربي وكان علامة مجد للعرب والحضارة البشرية ، ففي القران رسالة خاتم الرسل والانبياء وقد دعا القران الى توحيد البشرية كافة وقد امنت امم غير عربية برسالة القران ولا زالت مخلصة لدين محمد . وأولى بالعرب ان يظهروا اليوم كأمة عظيمة بفضل دراسة جدية عميقة لتعاليم القران والاعتبار بمعانيه وبلغته . وان الاجيال الصاعدة لتنظر الينا وهل سندرك العلم والفلسفة ، الفن والصناعة ، المنعة والوحدة وهل سنكون رسل خير وفضيلة ينظر الناس الينا موالين مهللين مغتبطين ؟

القران الكريم من معجزات التاريخ العربي والحضارة البشرية فهل ان لنا ان تخشع قلوبنا لذكر الحق وقول الصدق والعمل من اجل خير أمة ومن أجل رسالة : هي اخر دعوة سماوية للانسان في كل مكان وكل عصر ؟

أما ان الاوان لندرك القران ونتلوه حق تلاوته ونتابع سنة الرسول الاعظم ونتبارك بسنته ونتمثل بسيرته فما كان فظا ولا غليظ القلب ، رحيما باصدقائه وأعدائه لا يرد دعوة دخيل عليه ولو كان مجرما ولا يمنع سائلا اذا طلب منه حاجة ! احب الاطفال ودعا الى الرحمة بالنساء وقال عنهن: «رفقا بالقوارير» واسترحم للوالدين واشفق على اليتيم ونهى عن جمع المال واكتنازه متأدبا باداب القران :

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة . ذلك متاع الحياة» ال عمران – ١٤

د. صالح الشماع
جامعة بغداد



هناك نمط يمشي في ركاب القوانين واللوائح ويحرص على الوسائل أكثر من حرصه على الاهداف ، ويضع القوانين واللوائح فوق فائدة العمل وجدواه ويعطي للكلمة المطبوعة حقيقة أشد من حقيقتها ، ويحسب الناس حروفا وارقاما على الورق ، يدفعهم خوف المسئولية لاسلوب الحكيم وافعال المقاربه والرجاء والشروع وينهربون من انجاز اي شيء ويجادلون بلوائحهم جدلا سفراطيا في الرد ورد الرد ورد رد الرد والنفي ونفي النفي ونفي نفي النفي مصابين بعقدة التنزيه والانبهار ..

التجاني الماحي

د. حسن أبشر الطيّب

البيروقراطية
بين الوهم والحقيقة

شهد العقد الاخير نظريات متعددة في شئون الادارة وتبعت هذه النظريات مصطلحات متناقضة أحيانا متجانسة في أكثر الاحيان ..... ولو وقف الامر عند هذا الحد، لسهلت المسألة ولكن هناك بعضا من هذه المصطلحات ما حمل في ذاته عديدا من المعاني التي يقف بعضها في أقصى معاني الايجابية بينما يجسد البعض الاخر الوانا من المعاني السلبية. ولعل اصطلاح البيروقراطية هو أصدق الامثلة على هذا القول ، فقد بقي معنى البيروقراطية العلمي محفوظا في صدور علماء الادارة ومسجلا في صفحات مؤلفاتهم المتخصصة بينما شاع بين العامة من الناس من معانيها ما يجسد الوانا من العلل والامراض التي تصيب التنظيمات الادارية سواء منها ما بني على المنهج البيروقراطي أو ما بني على غيره . فالاعتماد على التنظيمات البيروقراطية قد ساعد الكثير من الحضارات الانسانية المعنة في القدم على تصريف أعباء الدولة .

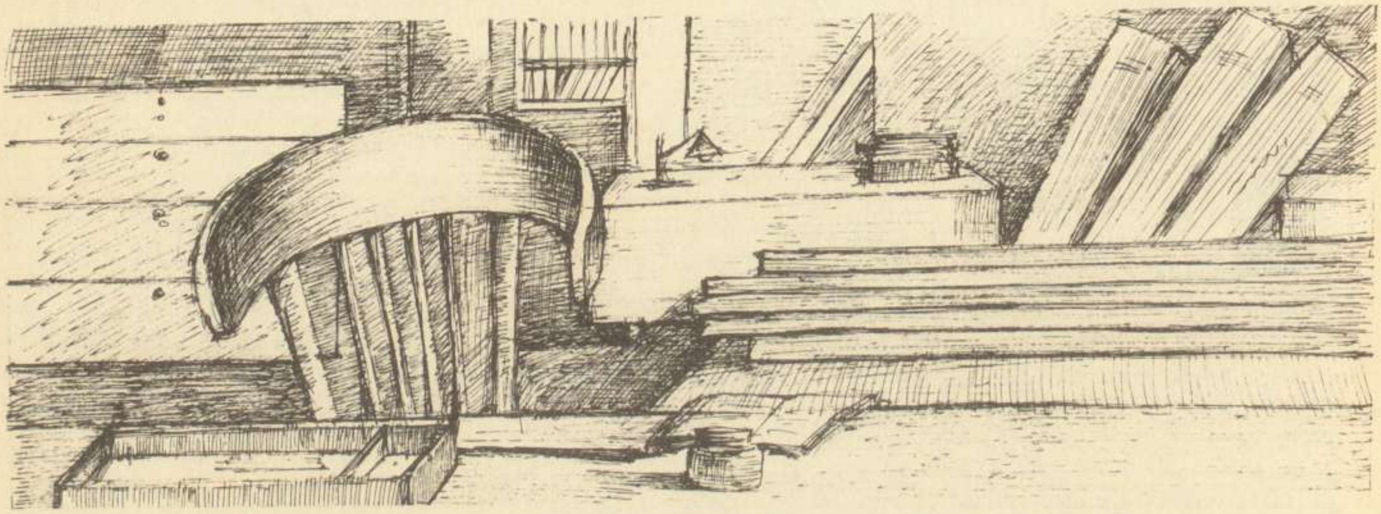
يحدثنا التاريخ بأن مصر القديمة هي أعرق الدول في التنظيمات البيروقراطية وبفضل مثل هذا التنظيم المبني على التخطيط وتعبئة الجهود تمكن الفراعنة من بناء الاهرامات التي تقف شامخة شاهدة على التفوق الاداري. كما كان للصين القديمة بيروقراطيتها المميزة التي ساعدت كل المساعدة في ادارة تلك الامبراطورية الواسعة ... وفي الامبراطورية الرومانية النموذج الثالث وهو نموذج تتضح فيه قوة الادارة البيروقراطية المركزية التي استطاعت ان تجدد الى حد كبير في اسلوب العمل في امبراطورية ممتدة الاطراف تشمل شبه الجزيرة الايطالية وجنوب أوربا والساحل الافريقي **واسيا الصغرى .**

النموذج المثالي

قصدنا من ذلك تثبيت المعنى العلمي المحايد لهذا الاصطلاح فهو لا يعدو ان يكون نمطا من البناء التنظيمي وليس بالضرورة ان يحمل في ذاته ضروبا من العلل والامراض الادارية كما يتوهم بعض الناس ..... ولو حاولنا أن نضع تعريفا متكاملا لهذا الاصطلاح على ضوء السمات التي بينها ماكس فبر لقلنا :

ان البيروقراطية نمط من البناء التنظيمي يقوم بالعمل فيه موظفون مختارون على ضوء الكفاءة، يتخذون من هذا العمل مهنة أو حرفة ثابتة . وتتكافل جهود البيروقراطيين داخل التنظيم ، لتحقيق الاهداف المعينة ، وعلى ضوء علاقات رئاسية تنظم العلاقة بين الرئيس والمرؤوس، وعلى ضوء لوائح واجراءات روتينية لا تتأثر بالعلاقات الشخصية .

ان من مزايا مثل هذا التعريف العلمي انه يوضح لنا حقيقتين : أولهما ان البيروقراطية كنمط لا تقتصر على الاجهزة الحكومية فقط وانما هي أيضا التنظيم الغالب في مؤسسات القطاع الخاص . بل ان



- التفويض الاداري يؤدي الى اذكاء روح المسئولية التضامنية
- بعض الهياكل التنظيمية لا تعدو أن تكون مظهراً شكلياً يتناقض مع الواقع
- لولا اللوائح والإجراءات الروتينية لتحول الحكم الى معالجات فردية

هناك اشكالا مصغرة منها في بعض التنظيمات الدينيه والاجتماعية . وثاني هذه الحقائق هو ان التنظيم البيروقراطي يؤمن التخطيط العلمي ويساعد على اتخاذ القرار الموضوعي المبني على اللوائح والاجراءات غير المنحيزة لفرد من الافراد او لجماعة من الجماعات وهو المنظم لاوجه التنسيق بين العاملين على اسس منطقيه . غير اننا نخطىء كل الخطأ اذا حسبنا ان هذا التنظيم سيوجد بصورة مثالية في بعض أو كل الحضارات، لان الانسان في مختلف الحضارات الانسانية يطبعه بقيمه المعينة ، الامر الذي ينتج عنه بعض التعديل في خلق الجهاز الاداري الذي يلائمها ولا يبعد كثيرا عن النموذج المثالي .. ولعلنا لو تناولنا في شيء من التفصيل المقومات الاساسية للنموذج المثالي، لاستطعنا أن نتبين درجة قرب أو بعد التنظيم الاداري في بلادنا عن النموذج . وهذه المقومات الاساسية تتلخص في ست سمات هي الاستقرار النفسي للعاملين ، التسلسل الرئاسي ، اهمية التخصص ، اللوائح والاجراءات الروتينية ، التصرف الرشيد ، عدم الحق في تملك المنصب الرسمي .

الاستقرار النفسى

يعين الموظفون في الجهاز البيروقراطي ، على ضوء الكفاءة التي تثبتها الدرجات العلمية او الخبرة العملية . عند اكتمال اجراءات تعيينهم يمنحون مرتبات على أسس معلومة تقررها لوائح محددة ، ويتخذون من هذا العمل الذي يقومون به مهنة أو حرفة دائمة. وهو أمر من شأنه أن يؤكد استمرارية العمل .

ان المرتب الثابت الذي يتقاضاه الموظفون في الجهاز البيروقراطي لا يتحكم فيه الرؤساء بصفتهم الفردية ولا يقرره المزاج الخاص وانما تدخلهم فيه يكون بقدر معلوم على ضوء اللوائح المتبعة ... والى هنا والامر في جملته يبدو مطمئنا غير ان الاسراف في تأكيد هذا الاطمئنان قد يؤدي الى عزل المرتب الذي يتقاضاه الموظف عن ماهية العمل الذي يقوم به .. فاذا طبقت الاجراءات بصوره ميكانيكيه دون ربطها بانتاجية الفرد في عمله وتقييم رؤسائه ورصفائه لهذا العمل، فان الامر سينتهي ببعض الافراد الى تقاضي مرتبات على ضوء اللوائح وعلى ضوء وظائف اسميه لا يؤدون فيها الواجب المفروض كما ينبغي ان يكون الامر .

يضاف الى ذلك ان اتخاذ العمل كمهنة أو حرفة ووجود اللوائح التي تؤكد استمراريته ، لابد ان تدعمه نظرة عميقة في الحوافز الايجابية والسلبية . فالاستقرار النفسي الذي يتحقق للبيروقراطي لابد ان يقيد بقيود موضوعية لكي لا ينتهي به الامر الى الكسل وعدم المبالاة . فهناك أنماط من الموظفين الذين يركنون الى حالة من الاسترخاء نتيجة لشعورهم بديمومة الوظيفة وتقاضي المرتب الثابت مهما كانت الظروف ، ولكننا اذا طبقنا الحوافز الايجابية التي تشجع الموظف المنتج

البيروقراطية بين الوهم والحقيقة

على زيادة انتاجية واعطينا الاعتبار للمحاسبة الايجابية التي تحد من الجمود والتسيب لوصلنا بذلك الى معادلة معقولة تحقق الاستقرار والاطمئنان المرغوب وتؤكد أهمية الانتاج المطلوب ·

التسلسل الرئاسي

ان مبدأ التسلسل الرئاسي في الجهاز البيروقراطي يجعل من هذا البناء التنظيمي هرما تكون قمته هي قمة السلطة التنفيذية في التنظيم وقاعدته هي أقل مستوياته سلطة · وهو مبدأ اذا طبق على نهج علمي وتصور نفسي متكامل لمعنى السلطة الادارية ، لصار منهجا منطقيا يحدد العلاقة بين الرئيس والمرؤوس ·

ويرتكز هذا المبدأ في التسلسل الاداري ، على افتراض مقبول ، وهو ان من وصل الى المستويات العليا في التنظيم لابد انه بحكم التجربة والممارسة العلمية التي اكتسبها اثناء تدرجه في السلم الوظيفي قد استطاع ان يحسب تصورا متكاملا للعمل يمكنه من سبر كل الاحتمالات عند اتخاذه لقرار من القرارات · كما ان حقيقة معايشته واستيعابه لماهية العمل واساليب تنفيذه في الدرجات التي اجتازها تجعله اكثر قدرة في قيادة الجماعات التي تقوم بهذا العمل ·

ولهذا التسلسل الرئاسي مزايا متعددة اذا طبق تطبيقا علميا ، على ضوء تصور كلي لاهداف التنظيم ، فهو قمين بان يخلق شبكة متصلة من الاتصال الاداري تربط بين القاعدة وبين القمة وبين المستويات ذات الطبيعة المتقاربة ··· شبكة تجعل التنظيم في جملته يعمل كالكيان الحي يتاثر كل جزء فيه بما يتم في الاقسام السابقة أو اللاحقة له · وهو امر لو تحقق لاصبح التعاون بين المجموعات والتخصصات المختلفة داخل التنظيم سمة واضحة ولزالت بوجوده كل مقومات الصراع الخفي الذي يبدد الطاقات ، ولاصبحت في نهاية الامر جميع الوسائل في داخل العمل مرتبطة بالاهداف التي يسعى لتحقيقها جميع العاملين ··· وهو امر فوق هذا كله جدير بأن يجعل للمنظمة نمطا مميزا وطابعا محددا وسلوكا موجها يقرب من الموضوعية ويبعد كل البعد عن التصور الجزئي والحرفي ويبعد بعدا كاملا عن المعالجة العشوائية

ان تطبيق مفهوم التسلسل الاداري على النحو العلمي والتصور الكلي الذي نقصده يقتضي في المكان الاول تصنيف الوظائف بصورة تجعل كل موظف واعيا لواجبه متحملا لمسئوليته الكاملة · وتحد من غلواء بعض الرؤساء الذين يميلون الى تجسيد العمل في ذواتهم فيحرمون من يعمل معهم من واجبهم ، ويقللون من فرص تدريبهم ويكون التأخير في اتخاذ القرار سمة للمؤسسة التي تجري على هذا النحو ···

هذا من جانب ، ومن جانب اخر فان الوصف الوظيفي الذي يحدد المهام يقلل من نمو الجماعات أو الافراد الذين يؤثرون السلامة ويميلون الى التبطل المقنع خوف المحاسبة وفي ذهنهم ان اتقاء المسئولية أسلم وانفع من التمسك بالواجب ·

ولابد ان نعزز التصنيف الوظيفي بالتفويض الاداري وهو جدير بان يبعدنا من التصور الحرفي لمهام الوظيفة الذي اذا زاد عن حده قاد الى نشوء جزئيات متباعدة داخل التنظيم هذا اضافة لما في مبدأ التفويض الاداري من ازكاء لروح المسئولية التضامنية وتدريب الكوادر على تسلم المهام القيادية في المستقبل ·

لعله من اليسير في أكثر الاحيان



تحديد الاطر الفنية لجوانب التسلسل الاداري ولكن المحك الاساسي ليس في المقدره على رسم الهيكل الوظيفي وتصنيفه ووصف وظائفه وانما هو في المقدرة العملية والممارسة الفعلية اليومية لتلك الاسس العلمية ··· وانك لترى احيانا اشكالا من الخرط التنظيمية وألوانا من التقسيمات الادارية ، ولكنها لا تعدو ان تكون مظهرا شكليا ورسميا بينما تكون الممارسة العملية متناقضة مع هذه الاسس المرسومة ، فيبدأ مثلا باتخاذ القرار في المستويات العليا ثم يحول الى من هم دونهم في الدرجة لكي يجدوا مبررات معقولة للقرار الذي اتخذ ·· وهو امر في حقيقته يناقض مبدأ التسلسل الاداري الذي يقرر بأن معالجة اي أمر من الامور لابد ان يبدأ بدراسة كل المعلومات والعوامل المتعلقة به ·

أهمية التخصص

التخصص في معناه العلمي يعني الخبرة والمهارة والدراية للقيام بعمل معين ولكن اذا فهم فهما حرفيا ضيقا يكون معوقا في ذاته لانه يقود الى تفكك في وحدة العمل ويقلل من فرص التعاون بين المجموعة الداخلية · بينما الجانب الايجابي الذي ينبغي أن يسعى الجهاز البيروقراطي لتطبيقه فهو التخصص العميق الذي ينبني على الخبرة والمهارة والدراية في ذات العمل على ضوء تصور كلي للتنظيم بمعنى ان يكون الاخصائي متصورا لعمله كحلقة من الحلقات المتصلة مع بقية التخصصات ، واعيا للصلات



التي تربط بين مرحلته في العمل وبين المراحل التي تسبقها والمراحل التي تليها ٠٠ ومثل هذا التصور الايجابي للتخصص كفيل بان يثبت دواعي المسئولية التضامنيه ، ويحقق ربط وسائل العمل بالاهداف ٠

ولعل من اهم المسالب التي تصيب ماهية التخصص في بعض التنظيمات البيروقراطيه جانبين : أولهما ضعف الشخصية عند بعض المتخصصين مما ينتج عنه تسخيرهم لخبراتهم ارضاء للروساء ٠٠٠ يبذلون كل طاقاتهم في ايجاد المبررات والمسوغات التي تبين مزايا قرار رئيسهم ٠ يفعلون ذلك تملقا وكسبا لوده ، غير مراعين لاخلاقيات التخصص التي تستوجب طرح كل الاحتمالات وابراز الحقائق ٠

أما ثاني هذه المسالب التي تصيب جدوى التخصص فهو محاولة بعض المتخصصين توسيع دائرة اختصاصهم في مجالات قد تتصل اتصالا مباشرا بعملهم ولكنها في حقيقتها خارج نطاق تخصصهم ٠ ومبعث هذا الميل الى التوسع الامبراطوري المتخصص – في أكثر الاحيان – احساس بعض المتخصصين بأن توسيع دائرة عملهم يضفي عليهم أهمية ووضعا مميزا ٠

الاجراءات الروتينيه

تجد اللوائح والاجراءات الروتينية – وهي سمة بارزة من سمات الجهاز البيروقراطي – نقدا انفعاليا مريرا في أكثر الاحيان ٠٠٠ ولو أن النقاد ترووا قليلا لوجدوا ان انعدام هذه اللوائح والاجراءات الروتينية يعني فقدان النمط التنظيمي ولاصبحت بذلك المعالجة الفردية هي الحكم بدلا من أن تكون الاستثناء مما يخصب المناخ الملائم للمحسوبية والمنافع الشخصية لان كل حالة تعالج بمفردها دون وجود مقياس موضوعي ٠ فاللوائح هي أداة لتوجيه البيروقراطي وفق قواعد معلومة وأصول مرسومة لكي يصل الى القرار السليم ٠٠٠ واضافة لما فيه من تثبيت لعدالة التنفيذ حيث أنه يقرر ان الحالات المتقاربة تتعالج بميزان واحد فهو يعفي الموظف من عناء الجهد الفكري المتكرر في معالجة كل حالة بمعزل عن شبيهاتها ٠

ان العلل والظواهر المرضية التي تصيب اللوائح والاجراءات الروتينية ناتجة في اغلب الاحيان من قصر فهم لماهية هذه اللوائح والاجراءات فهناك من يتمسكون بلوائحهم القديمة



ويضعونها في مرحلة من التقديس تبعدهم كل البعد عن مراجعتها وتعديلها من وقت لاخر ٠ وتصبح لذلك اللوائح والاجراءات غاية في حد ذاتها بدلا من أن تكون وسيلة لاداء العمل ٠

كما ان الميل الى الكثرة من اللوائح والاجراءات والدخول بها في جزئيات وتفصيلات متشعبة ، والغموض في صياغتها اللغوية يفرخ مضارا متعددة فتعدد اللوائح وكثرتها والدخول بها في تفصيلات يحد من المبادأة والتفكير المتجدد ، بل الى الغاء الجهد الفكري في بعض الاحيان ويصبح البحث عن الحل في اللائحة هو الطريق الوحيد ٠٠٠ وربما ينتهي ذلك الى درجة من الفهم بأن المسالة التي لا يوجد لها حل في اللائحة هي عديمة الحل على كل حال ٠٠ اضافة الى ان الغموض في الصياغة اللغوية ينتج منه تعدد الاجتهادات في التفسير ، فتصبح بذلك اللوائح فاقدة لاهم مقوماتها وهي توحيد الاداء الوظيفي وتماثله في كل الحالات المتشابهة ٠

اذا أردنا أن نكسب اجهزتنا الادارية النمط العلمي الذي يمهد السبيل لاتخاذ القرار السليم ، فالواجب علينا اذا ليس الغاء اللوائح والاجراءات الروتينية ، بل خلق اللوائح والاجراءات الروتينية المرنة وعلينا ان نرعاها بالتعديل والتجديد على ضوء ظروف التغيير ، وان نسجلها في لغة صريحة وواضحة غير قابلة للاجتهادات المتناقضة ٠ ولابد لنا أن نتذكر دائما ان هذه

البيروقراطية بين الوهم والحقيقة

الاسس لا تكون مكتملة بغير اشراك العاملين في الجهاز الاداري ٠٠٠

ان فعالية اللوائح والاجراءات الروتينية ترتبط ارتباطا وثيقا باقتناع المتعاملين بها ، المنفذين للعمل على ضوء قواعدها وهم بحكم هذا التعاون اليومي أعلم أفراد الجهاز بثغراتها وأكثرهم مقدرة في تقديم الاقتراحات التي تمكن من تلافي هذه الثغرات ٠ لهذا علينا دائما أن نبتعد كل البعد عن اللوائح التي تفرض كأجراء فوقي من الرؤساء وان نتيح الفرصة الكاملة للقاعدة لكي تسهم في صياغة اللوائح التي تحكم أعمالها ٠

التصرف الرشيد

التصرف الرشيد في ذاته أمر نسبي يختلف من واقع حضارة الى أخرى بل يختلف في تصور الافراد في حضارة واحدة ٠٠٠ بل ان التصرف الرشيد في صورته البحتة المجردة يتنافى مع صفات الكائن الحي ، فالانسان بطبعه متأثر الى درجة من الدرجات بانفعالاته وعاطفته وميوله والعقل الالكتروني هو المثال الوحيد للتصرف الرشيد البحت المجرد ٠

فالتصرف الرشيد المطلوب من البيروقراطيين اذا ليس هو التصرف الرشيد البحت المجرد ، لانهم فوق كل اعتبار كائنات حية تتفاعل وتتجاوب ولكن المطلوب منهم هو تصرف يغلب عليه الطابع الموضوعي والحياد ويقوم على المعايير العلمية التي ارتضاها التنظيم الرسمي ٠



ولتثبيت مثل هذا الفهم المقبول للتصرف الرشيد في الجهاز البيروقراطي نحتاج الى دعامتين : أولهما وجود القواعد والاسس الواضحة في العمل ، التي تؤمن الحيدة الموضوعية ٠ فوجود القواعد ووضوحها يجعل التصرف الشخصي القائم على الانفعال شاذ ٠ اما الدعامة الثانية لتعميق الفهم الموضوعي فهي وجود اخلاقيات للمهنة تحكم سلوك الافراد داخل التنظيم ٠٠٠ فاننا مهما حاولنا تقييد تصرف الافراد على ضوء الاطر الرسمية سنجد من يستطيع استنباط الاساليب لتفادى التقييد بهذه الاطر فاذا وجدت أخلاقيات للمهنة تنظم سلوك الافراد على نحو غير رسمي فانها ستكون عونا للاطر الرسمية ٠

الادارة والملكية

يقتضي النمط البيروقراطي ان توفر للعاملين الامكانات المادية والفنية التي تعينهم على اداء مهامهم وهم لا يمتلكون هذه الامكانات ولا يستطيعون ايراثها لذويهم لذلك فهم مسؤولون ومطالبون بتعليل كيفية انفاقها أو استخدامها وتنتفي على ضوء هذا الفهم صفة البيروقراطية من أولئك الذين يطبعون الوظيفة بطابع شخصي ويحولون امكاناتها لمصالحهم ، لانهم بهذا المسلك النفعي يجعلون من الامكانات المتاحة للتنظيم ملكا لهم يتصرفون فيها لصالحهم وصالح مريديهم ٠٠ ولا يستقيم مع مثل هذا النمط أى جانب من مقومات الجهاز البيروقراطي كما بيناها ٠٠٠

فالتعيين والترقي عندهم ليس على اساس الكفاءة وانما على مقدرة الحوار في تقفي اثار رئيس العمل ، والتسلسل الهرمي مرفوض لان السلطة مبنية على الاشارة من الرئيس واللوائح والاجراءات الروتينية لا مكان لها في وضع يقيم الاعمال بالتبعية ٠

ان هذه الظاهرة المقوضة لاسس التنظيم البيروقراطي لا يمكن اتقاء شرها بالمحاسبة الرسمية وحدها وانما في مقدرتنا على بث الوعي الفكري واذكاء روح المسئولية الاجتماعية التي من شأنها تقويض كل دعائم المنافع الذاتية

العنصر البشر

قصدنا من هذا التحليل لسمات التنظيم البيروقراطي الى تثبيت المعنى العلمي المحايد لهذا الاصطلاح وهو كما ترى تنظيم يقوم على الاساليب التقنية المختبرة ولا يحمل في كيانه شيئا من النقائض والمعوقات ٠ تبقى العبرة دائما بالعمل وعلى مقدرة القوى البشرية على تطويع هذا البناء الاداري لخدمة الاهداف التي ترغب في الوصول اليها ٠

ان التنظيم البيروقراطي لا يعدو ان يكون اسلوبا علميا لأداء العمل والمقدرة الفعلية في الاداء المطلوب تعتمد في المكان الاول على القوى البشرية التي يتكيف هذا الجهاز بنوعيتها ٠ وبمقدار فعالية العنصر البشري يصبح الجهاز البيروقراطي قوة دافعة للانتاج أو عبئا ثقيلا مبددا للطاقات والامكانات ٠

ان الانسان هو أغلى الاستثمارات في العمل الاداري وهو المحدد بداية ونهاية لمدى فعالية التنظيم الاداري أو عدمها ٠ فالانسان هو الذي يحدد الاهداف للتنظيم، ومنه تتكون القيادة المشرفة المنظمة للعمل في مراحله المختلفة ، وعلى مقدرة وجهد القوى البشرية تتحقق درجة الانجاز الحقيقي للعمل ٠ لذلك فاننا اذا صممنا هيكلا

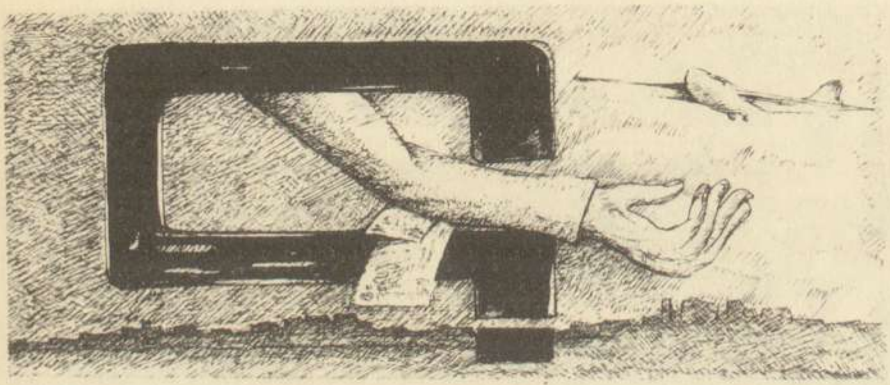
بيروقراطيا علميا محايدا ، واقتبسنا له احدث الاساليب في العمل، ثم اهملنا بعد ذلك الجانب البشري ، فان كل هذا الجهد سيصبح كما زائلا .

لقد أجهدت المدارس التقليدية في الادارة نفسها وهي تبحث عن أهم معدلات الكفاءة والانتاجية ، في ايجاد الصلات بين درجة الانتاج وبين الامكانات المادية المتاحة له واساليب وطرق العمل الموصلة له . فبذلوا جهدا كبيرا في تحسين واستعمال الموارد المستخدمة في الانتاج ولكن ذلك لم يحقق لهم درجة الكفاءة الانتاجية التي كانوا يأملون فيها .. وظل الجهد متصلا في تحسين الادوات والاساليب، والسر غامضا، حتى برزت الى الوجود احدث المدارس الادارية التي حددت وبينت في اقناع كامل ان أهم العوامل التي تؤمن درجة الكفاءة الانتاجية تتمثل في العنصر البشري الذي يكيف كل الامكانات المادية والاساليب العملية المتاحة . وبذلك وصلت مدرسة العلاقات الانسانية الى أكثر الحقائق اقناعا وهي أن درجة الكفاءة والانتاجية في أي عمل من الاعمال تتحدد في المكان الاول بمدى مقدرتها على تكوين القوى البشرية القادرة وظيفيا على العمل ، الراغبة فيه ، الساعية لتحقيق أهدافه . وقد أحدث هذا المفهوم الحديث للادارة انقلابا كبيرا في الفكر الاداري فتحول التركيز من جوانب الامكانات المادية المتاحة الى جانب الاهتمام الاول بالعنصر البشري بحكم أنه أهم الاستثمارات في أي عمل من الاعمال ... وبدأت على ضوء هذا الفهم الجديد تجارب متعددة تستكشف كل السبل المؤدية الى زيادة مقدرة ودراية الفرد بعمله ، وتبحث عن كل العوامل التي تحبب اليه هذا العمل وتحفزه على زيادة انتاجيته . وتبدل على ضوء هذا الفهم الجديد تعريف الادارة القديم الذي يعتمد في جملته على الرقابة الصارمة الى تصور كلي خلاق .

د. حسن ابشر الطيب

حكاية الستين قرشا!

محمد عفيفى



ذهبت الى المطار أودع صديقا مسافرا ، وهناك نزلنا من سيارة التاكسي التي سجل عدادها ستين قرشا . فتش صديقي في جيوبه فلم يجد اي نوع من الفكة فقال لي :

ـ ـ الاقي معاك ستين قرشا ؟ ح تأخذهم اما ارجع

وكنت أعهد الامانة في صديقي ، بالاضافة الى أنه كان سيرجع بعد اسبوع لا غير ، فأعطيته المبلغ الذي طلبه باطمئنان تام . ولوحت له وهو يركب الطائرة مودعا ، وعدت الى بيتي بنفس الاطمئنان . وانقضى الاسبوع وعرفت ان صديقي قد عاد فرحت أزوره مهنئا اياه بسلامة العودة .

جلست حينا استمع الى بعض الحكايات عن رحلته التي كانت لحسن الحظ موفقة من الناحية العملية ، الامر الذي يدل على أنه لن يجد صعوبة في أن يرد الي الستين قرشا . ومع ذلك فقد مر نحو من نصف الساعة وهو يكلمني في كافة الموضوعات ، ما عدا موضوع الستين قرشا . فأدركت أنه قد نسى الحكاية ورأيت ان اعمل على انعاش ذاكرته بشيء من التلميح

قلت له :

ـ وحشتنا قوي يا راجل ... كأنك غبت عنا ستين سنة !

فشكرني على المجاملة وواصل حكايات رحلته الموفقة ، ولم يبد عليه أي تأثر بكلمة ستين . فانتظرت حينا ثم قلت له وأنا أداعب ولاعة السجائر :

ـ تفتكر الولاعة الحلوة دي بكام ؟

ـ بكام ؟

ـ بستين قرش بس !

وكانت هذه في اعتقادي ضربة اكثر توفيقا من سابقتها ، وذلك لاشارتها الصريحة الى مبلغ الستين قرشا . غير أنه لم يزد عن تهنئتي على الولاعة وواصل حكاياته عن رحلته الموفقة . فانتظرت حينا ثم قلت له :

ـ الراجل كان عاوز يبيعها لي بجنيه لكن أنا صممت على ستين قرش . قلت له ستين قرش يعني ستين قرش!

فأثنى صديقي على مهارتي في المساومة ، ولكنه مرة اخرى لم يتأثر على الاطلاق بالاشارة الى الستين قرشا . ومرت ساعة وانا اكرس كل ذكائي لاختراع المناسبات التي أشير فيها الى مبلغ الستين قرشا ، وكل هذه المحاولات ضاعت هباء . نسى صديقي فيما يبدو كل شيء عن الحكاية ، وكتب على ان لا استرد الستين قرشا .

فرأيت ان الامر يحتاج ان اتجاوز التلميح الى التصريح وقلت له :

ـ فاكر التاكسي اللي ركبناه للمطار ؟

ـ ايوه فاكر .

ـ كان تاكسي غريب قوي .

ـ ليه ؟

ـ دايما المشوار ده ياخد جنيه ... ده أخد ستين قرش بس !

فوافقني صديقي على رأيي ، ولكنه لم يبد أي دليل على انه قد تذكر الستين قرشا . وليس ذلك لان صديقي رجل جشع أو غير امين ، وانما هي الذاكرة البشرية قاتلها الله .

ومرت ساعة اخرى من المحاولات الفاشلة لتذكيره، فادركت أن المسالة تحتاج الى اجراء أكثر حسما .

نهضت مستاذنا في الانصراف واتجهت الى الباب ، توقفت كمن تذكر شيئا فجأة . رحت افتش في جيوبي ثم قلت له :

ـ يظهر اني نسيت فلوسي في البيت .. الاقي معاك ستين قرش سلف ؟

فراح يفتش في جيوبه ولم يعثر فيها الا على ورقة صحيحة من فئة العشر جنيهات ، قدمها الي قائلا :

ـ خدها ورجعها بعدين .

فقلبت الحكاية في دماغي ، ورأيت انني اذا اخذت الورقة الكاملة فسوف أضطر الى أن أردها له كاملة ، وبذلك نكون قد عدنا الى نفس الموقف ولم استرد منه الستين قرشا .

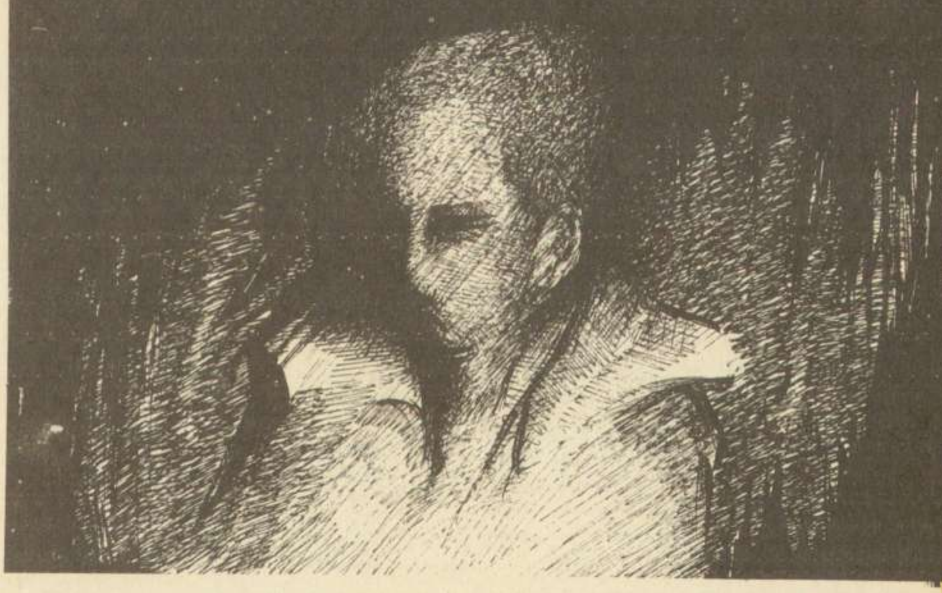
فدسست يدي في أعماق جيبي وقلت له :

ـ شكرا ... لقيت معايا فلوس .

وانصرفت حزينا كاسف البال ، ومر على هذه الحكاية عام كامل . تقابلنا في هذا العام كثيرا ، وبذلت جهودا مستميتة في انعاش ذاكرته بدون أي نتيجة ، فتنهدت في يأس وقلت عوضي على الله في الستين قرشا . وسافر صديقي هذا العام اكثر من مرة ولكني تهربت من توديعه ، لانني لست مجنونا طبعا حتى أعرض نفسي مرة اخرى لان أفقد مثل هذا المبلغ الكبير .. هل أجد معاك ستين قرشا ؟!

خـلدون الشـمعـة

فى عـالم كولن ولسن



هكذا قال المسافر

قارعا الباب المغمور بضياء القمر ،
وجواده يمضغ في سكون

الحشائش السرخسية في ارض الغابة

ومن داخل احد الابراج طار عصفور
فوق رأس المسافر

ومرة اخرى قرع المسافر الباب
بشدة قائلا :

– هل ثمة احد هناك ؟
غير أن احدا لم يفتح للمسافر

ولم يطل رأس من افريز النافذة

المحفوف بالاوراق

لينظر في عينيه الرماديتين حيث وقف

مرتبكا بلا حراك ! » .

كنت أفكر مرتبكا بلا حراك . وكنت انتظر ان يطل وجه ما من افريز نافذة القطار المطلة على ليل الجنوب الروماني . مرت ساعة كاملة ومازلت انتظر . وكان وجه قاطع التذاكر هو الوجه الوحيد الذي اطل أخيرا .

« عندما تزيد حضارة ما درجة رفاهية الفرد دون أن تمنحه هدفا بديلا ، ينكفىء البشر الى دوافعهم الفيزويولوجية »

هذا ما يقوله « كولن ويلسن » في كتابه : «موسوعة القتل» . قد تصلح هذه العبارة محورا لسؤال هام :

« اذا كان ويلسن يتحدث عن الهدف والمعنى الذي تنطوي عليه الحياة فكيف يبرر تكريسه للامنتمي ؟ »

أجاب ضاحكا عندما طرحت عليه السؤال قبل عشر سنوات :

ولكني لم اكرس اللامنتمي . انني اشخص ولست أبشر . هذه هي عقدة سوء الفهم التي تواجه معظم كتاباتي » .

– ٢ –

ان عقدة سوء الفهم هذه غير مبررة

– ١ –

كنت مسافرا بلا حقائب في ليل فوسفوري ماطر . انطلقت من محطة « بادنفتون » بلندن في قطار منتصف الليل . كنت وحيدا في مقصورة خالية . وكنت افكر في (غوران هافن) التي ساصل اليها فيساعات الصباح الاولى . وعندما نظرت من النافذة ، كان المنظر حالكا تتخلله اغصان الاشجار الكثة والحشائش والنباتات والايكات الصغيرة التي تطوق المنازل المنعزلة المتناثرة على الطريق .

في « غوران هافن » يكتب كولن ويلسن » الان بعد مرور سنوات طويلة على ظهور « اللامنتمي » . وفي « غوران هافن » أيضا كتب « رجل بلا ظل » الذي ترجمته الى العربية قبل سنوات .

كنت مسافرا وحيدا بلا حقائب . وكانت مقصورة القطار ساكنة سكون ذلك المنزل المنعزل المسكون بالاشباح والذي تحدث عنه الشاعر « ولتر دي لامير » في قصيدته الشهيرة « المستمعون » :

« هل ثمة احد هناك

فكولن ويلسن امتداد لاوزوالد شبنغلر وأرنولد توينبي · انه يقدم كشفا حضاريا تفصيليا عن غياب القيم ، ويطرح باستمرار ، مشكلة الحاجة الى علم جديد للهندسة البشرية ، وبالتالي فهو يشخص امراض القرن العشرين النفسية كما تعكسها مراة تاريخ وحضارة افلين ·

انه يشخص ، لا يبشر أو يكرس ·

ومهما يكن من امر فانني لم اقطع هذه المسافات لاطرح سؤالا دون سؤال اخر · لقد كنت اسعى الى الحصول على اسهامه في مشروع ثقافي · وقدرت منذ البداية انه لا يحب المقابلات الصحفية · وتأكد لي ذلك فيما بعد ، حينما قال بلهجة ضاحكة:

« ان في كتاباتي محاولة للاجابة عن هذه الاسئلة بطريقة أو بأخرى · الاسئلة المحددة مضللة والاجوبة المحددة مضللة اخرى · وقد يحتاج المرء الى مجلدات قبل ان ينجح في ايهام نفسه انه قد طرح سؤالا لم يطرح من قبل » ·

كانت تضج في رأسي عشرات الاسئلة التي لم تكن تتسلسل وفق ترتيب منطقي · لم اكن ارغب في ان اطرح اسئلة ربما كنت اعرف أجوبته عنها مقدما · كنت اريد ان اسمع وان أرى دون ان اتعمد طرح الاسئلة ·

وعندما غادرت القطار في ساعات الصباح الاولى، واتجهت الى مقصف الشاي الملحق بالمحطة ، كنت افكر في الكتاب والروائيين والفلاسفة والموسيقيين والسحرة والقتلة الذين حاول ان يسبر عوالمهم بدءا بكتابه « عصر الهزيمة » و « اللامنتمي » ومرورا بـ « ضائع في سوهو » و « عالم العنف » و « قوة الحلم » و « طقوس في الظلام » و « رجل بلا ظل » و « قامة الانسان » و « موسوعة القتل » و « أصول الدفاع الجنسي » و « صقر وأبو مقص » ·

قال « كولن ويلسن » باسما :

« واخيرا جاء صديقي العربي »·

إننى أشخص ولست أبشر وهذه هى عقدة سوء الفهم التى تواجه معظم كتاباتى.

كان "برنارد شو" يرى أن السجن ينحط بحراس السجن إلى الدرك الأسفل قدر ما ينحط بالسجناء

كان "كولون ويلسن" ينظر إلى العالم من خلال عدسات عدة، ولم يحاول أن يصغر حجمه إلى حجم حبة الأرز!

ثم أمسك بيدي عبر الرواق الطويل حتى وصل الى غرفة النوم وفتح الباب هامسا :

« لابد انك متعب الان ·· النوم في القطارات متعذر بل مستحيل » ·

وتناول مجلدا منسوخا على الالة الكاتبة دفع به الي قائلا :

« هاك نسخة من مذكراتي المعدة للطبع الان · لن ينشر منها سوى عدد محدود من النسخ المرقمة · هذه هي المرة الاولى التي اقتصر فيها على عدد محدود جدا من القراء · لا ريب ان الناشر يريد ان يكتنز شحما بطريقة مختلفة في هذه المرة » ·

ثم أردف قائلا بعد أن تقهقر عدة خطوات :

« ولكن اسمع · انصحك ان تحاول النوم حتى يحين موعد الغذاء · أرجىء القراءة الى موعد اخر · »

وقبلان تراودني فكرة اخرى ، قال فيما هو يغلق الباب :

ها هو الحمام لصق الغرفة » ·

ثم اضاف بلهجة اعتذار :

« اعمل في مكتبي منذ ساعات الصباح الاولى حتى الساعة الواحدة· في الواحدة بعد الظهر اصبح حرا تماما ·»

لقد كان طويلا وممتلئا · كفه خشنه واصابعه مدببة تذكرني بما رواه عن الايام التي قضاها عاملا في حفر الطرفات· وكانت ساقا بنطاله عريضتين جدا · لابد ان البنطال قديم جدا ·· اليس كذلك ؟

كانت (جوي) هي التي قرعت الباب حوالي الساعة الواحدة : سيدة شقراء تنسخ كتبه على الالة الكاتبة وتعمل زوجة له منذ سنوات ·هكذا قالت ضاحكة عندما هممت بالسؤال· وكانت تحمل صينية عليها كوب من الشاي والحليب ، وصحن فيه حبات فاصولياء وشريحة لحم وثلاث قطع من البطاطا · ووضعت الصينية على كرسي قريبه من السرير ثم قالت :

« سيكون كولن جاهزا بعد نصف ساعة · امل الا اكون قد ايقظتك » ·

وفي الواحدة والنصف كان «كولن» يقود سيارته (الجيب) عبر أزقة البلدة التي كانت قريبة من البحر · وفي منتدى الحي لعبنا لعبة السهم والدريئة، وحاول « كولن » أن يصيب مركز الدريئة وان يحصل على اكبر عدد من الاصابات ·

ـ ٣ ـ

ولدى عودتنا مساء عرجنا على احدى المنتديات، وتحدثنا الى عشرات الناس المنتشرين هناك · لقد كان انسانا اخر بالمرة، طفلا يختلف تماما عن صورة لا منتهية ، عن دودة الكتب

في عالم كولن ولسن

التي لا تجيد غير نسج الشرانق حول عوالم (بليك) و (ويلز) و (شو) و (لو رنس) و (دوستويفسكي) و « فان كوخ » و « نيجنسكي » ٠

هذا المنتدى يرتاده اشخاص روايته المسماه « عالم العنف » ٠ لقد أثارت الرواية فضيحة كبرى ، واعتبرها الكيرون سنا منخورة اخرى في فك الامبراطورية البريطانية سابقا ٠ « كولن ويلسن » يرفع علم الاستثناء وينكس علم القاعدة !

يقترب احد الشبان مستأذنا بالجلوس ، فيبادر « كولن » قائلا :

« انه صديقي العربي ٠ لقد كنت أحدثه عن كتاب « عالم العنف » وعما أثاره من عنف ٠٠ وأكدت اكثر من مرة انني لا أبشر وانما اشخص لقد حاول (دوساد) المركيز المأفون ان يقنع الاخرين بأن الجريمة يمكن ان تكون تعبيرا عن «الحيوية النبيلة» كما كان يسميها ٠ وسادت هذه الفكرة منذ ان كتب (بايرون) اناشيد (تشايلد هارولد) ٠ولكن العنف ليس من صنع (بايرون) وليس من صنع (دوساد) ٠٠ الا انهما بشرا به ٠ أما « عالم العنف » فقد قدم صورة لطرفي العملة، وترك مسؤولية الحكم لحاسة الاختيار الحر في عصر مكبل بالسلاسل ٠ »

تساءلت هامسا :

« وماذاعن شخصية الساحر كنينغهام Cunningham في كتابك « رجل بلا ظل » :

(The man with out a shadow)

» ٠٠ انك تبدي تجاهه قدرا غير محدود من التعاطف » ٠

يقول :

« كان برنارد شو يرى ان السجن ينحط بحراس السجن الى الدرك الاسفل قدر ما ينحط بالسجناء ٠ وهذا صحيح الى حد كبير ٠ لقد كان (كنينغهام) حارس سجن من صنعه واستطاع ان يجد الكثير من السجناء الذين دخلوه طوعا ودون تردد ٠ وعلى اية حال فان شخصية (كنينغهام) ليست مختلفة اطلاقا ٠



برنارد شو



ديستوفسكي

ان (كنينغهام) هو نفسه الساحر الشهير « الستير كراولي » الذي كتب عنه (سيموندز) ترجمته الذاتية الشهيرة ٠ اما شخصية الموسيقي « كيرستن » في « رجل بلا ظل» فالكثير من ملامحها مستعار من احدى شخصيات « بلزاك » ٠

ـ « برنارد شو ما يزال الكاتب المفضل لديك حتى الان، اليس كذلك ؟ ٠٠ ألا ينتمي برنارد شو الى عصر اخر ؟ ٠ »

ـ « برنارد شو ينتمي الى اكثر من عصر ٠ وهذا يفسر كتابي الاخير عنه ٠ وفي مقدمتي لـ «رجل بلا ظل» ذكرت المراسلات التي جرت بين «شو» و « هنري جيمس » حول مسرحة الاخير لروايته « أوين وينغريف » التي تدور حوادثها حول شاب مسالم يكره الحرب ، يتحدى شبح جده المحارب مؤكدا شجاعته الاخلاقية ، ولكنه يموت خلال عملية التحدي ٠ لقد اصر « شو » على ان (أوين وينغريف) يجب ان ينتصر وان يعيش ، وان نهاية المسرحية بشكلها الراهن ، تبشر بالجبن والخور ٠٠

وانتهى بالقول : « ان الناس لايريدون أعمالا فنية منك ٠ انهم يريدون معونتك ٠٠ »

وفي هذا يؤكد « شو » حرصه على تكريس القيمة الانسانية واعتبارها القيمة الاولى وبالتالي فهو ينطق من قيمة خالدة !

ـ ٤ ـ

وفي المساء كان « كولن » مشغولا بابنته الكبرى «سالي» ٠ولدى تناولنا العشاء وضع اسطوانتين لشومان Schumann (روبرت الكساندر) ٠ وقدملي نسخة ممهورة من كتابه عن (برنارد شو) ٠ وطفنا ارجاء كوخه الخشبي الذي تمثل الكتب جدرانه باكملها تقريبا ٠ واطلعت على عشرات النسخ من كتبه مترجمة الى الفرنسية والايطالية ، والاسبانية ، والالمانية ، واليابانية ٠٠

ـ « واين الترجمات العربية ؟ » ٠

ـ « ليست لدي اي نسخ عربية ٠ انني اسمع باخبار ترجمة هذه الكتب سماعا ولا يرسل الناشر بنسختين من الكتاب على الاقل ٠ كما يقتضي العرف الشائع ٠ »

وفي الطريق الى محطة القطار العائد الى (لندن) اصر على مرافقتي ٠ كان الليل قد هبط وانتشر ٠ وعبق المطر برائحة وصفها شاعر مرة بانها تشبه رائحة القار المفروك بين الاصابع ٠ وبدا « كولن ويلسن » أشبه شيء بموسيقي يعزف على جميع مفاتيح (البيانو) ٠ لقد كان ينظر الى العالم من خلال اكثر من عدسة واحدة ، ولم يحاول البتة ان يصغر حجمه الى حجم حبة الارز كما فعل (جيمس جويس) على حد تعبير (هارلولد لاسكي) ٠

وعندما تحرك القطار العائد الى (لندن) لم تكن المقصورة خالية ٠٠ وشعرت فجأة بموجة من الدفء تنتشر عبر رواق الليل الفسفوري الرحيب ٠

خلدون الشمعة

زاوية الرأي



عن الأشياء التي لا تنهزم

هناك في التاريخ ، وفي حياة الامم ، وفي الحياة الانسانية عامة ، مبادىء بسيطة جدا ، وأولية جدا بحيث تبدو لبساطتها وبداهتها لا تستدعي البحث والمناقشة ..

ولكنها تنصب كالسيف القاطع لمن يريد نقضها أو الغاءها أو التحايل عليها .

وقد تنجح القوة ، متمثلة في العنف المطلق .. وقد تنجح الحيلة متمثلة في حسابات الكمبيوتر الحاذقة .. قد تنجح هاتان الوسيلتان ، القوة أو الحيلة، في الانتصار المؤقت على تلك المبادىء والأوليات والبداهات .. وقد يمتد ذلك عشر سنين أو عشرين ، أى ما يساوى غمضة عين في حساب التاريخ الطويل ، ولكن سرعان ما تنتفض تلك المبادىء البسيطة في وجه مزوريها ومزيفيها لتفرض العودة الى منطقها المستقيم الذى هو أساس كل حياة ، والذى لا يقبل الانحراف أو التحايل ..

فمن ذلك انه لا يمكن أن تستمر ظاهرة منافية للحس الأخلاقي البسيط أو للمنطق العقلي البدهي ، مهما كانت دواعيها ودوافعها وأسلحتها .

فلقد تضافرت عوامل اقتصادية ونفسية قوية على دعم ظاهرة الرق والتمييز العنصرى ، وقامت الحروب لفرض هذه الظاهرة ..

ولكن هذه الظاهرة لم تستطع أن تعمر طويلا ، رغم قوة المنتفعين بها ، لأنها لم تكن مقبولة هنالك .. في الضمير الانساني .. في ميزان الحس الأخلاقي البسيط لدى البشر البسطاء جميعا . وأخذت تتلقى الضربات الى أن أصبحت اليوم في حكم الجرائم الأخلاقية والقانونية الكبرى .

وهذا ينطبق على كل ظاهرة تمييز بين انسان وانسان مهما كان نوعها ومبررها ، كظاهرات الاستبداد والاستعمار والظلم الاجتماعي .

ونحن لو تأملنا الجهود والقوى والخطط والأموال التي وضعها العنصريون والمستبدون لدعم سيطرتهم ، عبر العصور ، وقارناها بذلك المبدأ الأخلاقي البسيط الكامن في ضمير البشر لأخذنا العجب كيف انتصر هذا المبدأ المجرد من السلاح على تلك القوى المدججة .

ولكن عجبنا لابد ان يزول اذا أدركنا كم هي مزيفة ومصطنعة وبائسة تلك القوى رغم سطوتها .. وكم هو قوى الجذور ، راسخ الأركان في صميم الحياة والكون ذلك المبدأ البسيط المسالم .

من هذا المنطلق ، ومن عبر الأحداث الماثلة أمامنا ، نعتقد بأنه من أوجب الضرورات اعادة النظر في حياتنا العربية على ضوء تلك المبادىء والأوليات والبداهات لنغربل جوانبها وظواهرها ، وننبذ ما هو غير صالح منها .

هناك حس أخلاقي بسيط لا يقبل المناقشة يقول بالعدالة والحرية لكل انسان ، وبعدم التمييز بين انسان وآخر ، فهل تقوم حياتنا العربية على أساس هذا المبدأ أم تقوم على نقيضه ؟

هناك منطق بديهي يقول ان الحقيقة الواحدة لا تتجزأ ، وبرغم ايمان العرب أن حقيقة أمتهم واحدة ، الا أنهم يستمرون واقعيا في قبول التجزئة والتشبث بها ، ويبذلون آلاف المحاولات غير المنطقية لمنع العودة الى بداهة المنطق البسيط القائل أن الحقيقة الواحدة لا تتجزأ .

وعلى بداهة المنطق القائل أن كيانا مصطنعا صغيرا دخيلا لا يمكنه أن يتغلب ، ويستمر في التغلب ، على كيان طبيعي أصيل كبير ، فان اسرائيل تواصل تحديها للأمة العربية دون أن نعود لمواجهة الجذور والأصول والعوامل الحقيقية التي من شأنها تصحيح هذا الوضع المقلوب ..

ان عقد المؤتمرات ، واتخاذ التوصيات ، ورسم الخطط سيظل عملا عقيما طالما أغفلنا تلك المبادىء الأخلاقية الأساسية وتلك البداهات المنطقية الجوهرية التي تقوم عليها حقيقة الحياة والتاريخ والانسان .

واذا كان العرب ـ مسؤولين ومواطنين ـ قلقين حقا على المصير فعليهم العودة الى تلك المبادىء البسيطة قبل كل شيء .

ولا نزعم أن هذه العودة مسألة سهلة رغم بداهتها وصحتها .

ذلك لأنها تتطلب من الرجال قدرا كبيرا من التضحية بالمصالح الذاتية ، ومن التنازل عن الاعتبارات السائدة ، ومن مجاهدة الذات قبل مجالدة الغير .

ولكن لابد مما ليس منه بد . ان كل انعطاف مشرف في حياة الأمم لا يمكن أن يبدأ الا بالعودة الى جوهر تلك المبادىء البسيطة جدا .. والصعبة جدا .. والفاعلة دائما وأبدا في عمق الحياة .

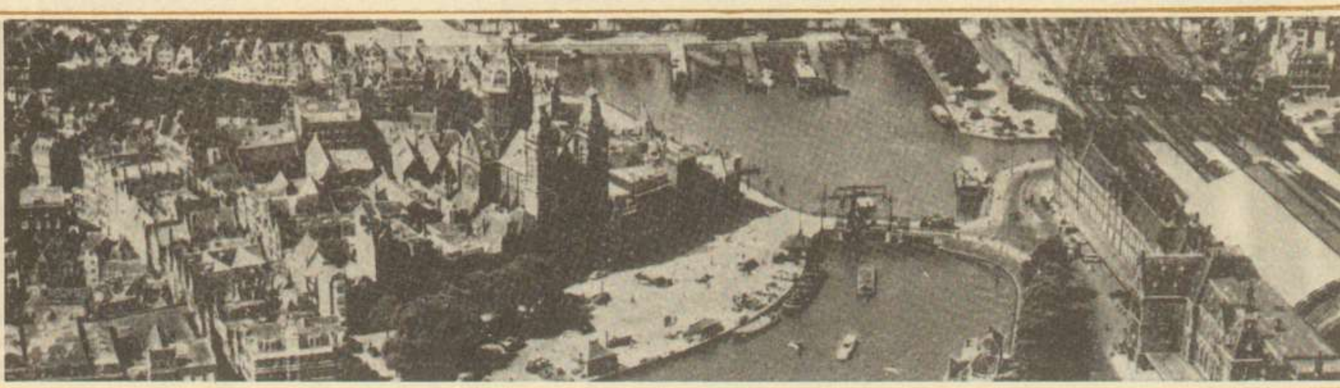
محمد جابر الانصارى

شهريات

د. يوسف إدريس



بلد تغطيه بعقلة أصبعك !



أكثر من مرة (عبرت) هولندا ، مرة قدح قهوة فى مطارها كمسافر ترانزيت ، مرة مضطرا أن أقضى ليلة لآخذ الطائرة التى تقلنى الى بلد آخر فى الصباح ، مرة عابرا اياها بالسيارة فى طريقى من المانيا الى انجلترا .

١

وكنت فى كل مرة اجد معالم ما يسمى بالتقدم وما تعودنا على قياسه بالتقدم المادى مضطردة ومستمرة ، وآخر مرة كنت داهبا الى لندن وقطعت المسافه بين امستردام ولاهاى (التى اتضح ان اسمها لاهاج وان حكاية لاهاى ومعاهدات لاهاى هى من صنعنا نحن) قطعت المسافة، وهى طويلة الى حد ما فى اقل من نصف ساعة ذلك أن الاوتوستراد المقام بين البلدين بل وبين امستردام وبقيه المدن الكبرى فى هولندا طرق عملاقة حقا ، فهى ليست مزدوجة اى طريق للذهاب وطريق للاياب فقط ولكن كل طريق منها مكون من اربع حارات للذهاب وأربع حارات للاياب، وبينهما فاصل حدائقى ملىء بالزهور والاشجار القصيرة المخضرة المنمقة وكانما يمر عليها (كوافير) حدائق كل ٢٤ ساعة . ليس هذا فقط بل ان معظم هذه الطرق الكبرى كان مضاء من الجانبين بمصابيح الصوديوم ذات الضوء الأصفر الوهاج حتى لتحس كأنك تطير بسيارتك عبر مهرجان من النظام والأضواء والحدائق واللافتات التى تحمل أسماء المدن المقتربة والقرى المقتربة والاشارات الدالة على طريق الخروج الى هذه وتلك والانفصال عن هذا المسار والسطح الراقد الناعم الأسفلت الى حد يثير الدهشة (يارب طرقنا أيضا مصنوعة من نفس الأسفلت ونفس الزلط ونفس الحجر الجيرى الكثير من بلادنا القليل فى بلادهم فلماذا طرقهم مستقيمة منبسطة كلوح الزجاج

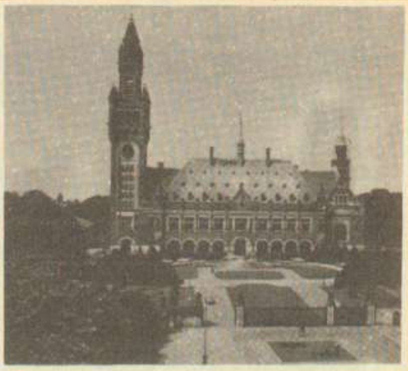
لا ارتفاع فيها ولا انخفاض وانما هى على طول الطريق كحد السيف ولماذا طرقنا ، وبعد أقل من شهر من اقامتها يبدأ أسفلتها ينشرخ ويتآكل وتظهر فيه الالتهابات والارتفاعات والانخفاضات ولا تجد أبدا سطح الزجاج أو حد السيف هنا ، أيكون الفارق ليس فارقا فى الخامات أو طريقة العمل ، أو هناك نفس المعدات ونفس الرجال ونفس المكن وانما هو الفارق بين استقامة ذمم المقاولين ومن يتسلمون الطرق منهم من رجال مصالح الطرق والكبارى وبين ذمم زملائهم عندنا . أيكون هذا هو الفارق ؟) .

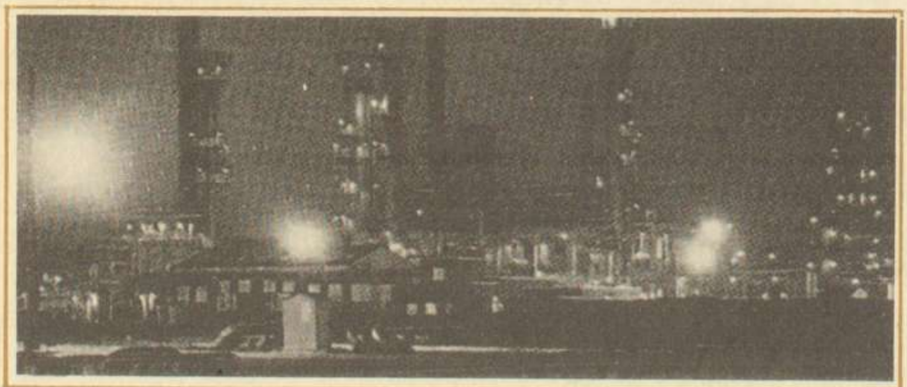
أجل فى كل مرة عبرت هولندا كنت أجد مستوى الحياة فيها يرتفع، ودائما فى حالة ارتفاع ومع مستوى الحياة يرتفع مستوى الجمال ومستوى الأزياء ومستوى الأذواق ، بل ، حتى وأخيرا مستوى الرياضة وعلى رأسها كرة القدم .

لقد أذهلنى كما أذهل الملايين غيرى فى كل أنحاء العالم هذا الأداء المتقن لفريق هولندا سواء فى بطولة كرة القدم قبل الماضية وبطولة الارجنتين. ومع أنى لا أعتبر نفسى من خبراء لعبة كرة القدم أو اية لعبة الا أننى، وأى انسان لديه احساس عام يستطيع أن يعرف الشىء المتقن من الردىء ، ولا زلت أعتقد أن أحسن فريق فى مباريات الأرجنتين كان الفريق الهولندى وكان هو الأجدر حقيقة بكأس العالم سواء الأسبق أم السابق ..

لم يأت مارسيل إلى القاهرة على أنه الملحق الثقافى .. وإنما ليحصل على الدكتوراه فى الخط الاجتماعى

ملحقنا الثقافى لاعلاقة له بالثقافة .. ومهمته الإشراف على الطلبة المبعوثين!





فى كل مرة كنت أتساءل : ترى ما هو سر ذلك البلد الصغير الذى يكاد يغطيه تماما أصبعى الأصغر اذا وضع فوق خريطة أوربا أو العالم ، ذلك البلد الصغير ذى الشعب الصغير ، ما سره ، ما سره فى الماضى وما سره فى الحاضر ، فى الماضى ذهبت سفنه الى أقصى أمكنة العالم بعدا عن هولندا ، وتصوروا ، وهم هناك على طرف شمال الدنيا يستطيعون أن يحتلوا بلدا عملاقا كاندونيسيا من الناحية المضادة تماما من العالم كى يحتكروا تجارة الفلفل والبهارات الشرقية ويبيعونها لأوربا والعالم بالثمن الذى يحددونه هم ؟ كيف استطاعوا هذا ، وكيف استطاعوا بعد استقلال أندونيسيا عنهم أن يرتفعوا بمعدلات اقتصادهم حتى لتصبح فى مستوى ربما أعلى من انجلترا وفرنسا بكثير . كيف ؟

كان السؤال يخطر ببالى ولا أجد له اجابة شافية .

• • •

الى أن جاءنى ذات يوم شاب فى أواخر العشرينات من عمره وقابلنى فى مكتبى بالأهرام وقدم لى نفسه على أنه الملحق الثقافى الهولندى بالقاهرة ، وقدم لى نفسه باللغة العربية وبلهجة أقرب ما تكون الى سلامة النطق واللكنة المصرية .

وحسبت أنها زيارة مجاملة ، ولكنها لم تكن كذلك فقد كانت زيارة عمل . ذلك أن (مارسيل) لم يأت للقاهرة أصلا لكى يعمل ملحقا ثقافيا ولكنه جاء الى القاهرة ليأخذ الدكتوراه فى (الخط الاجتماعى) فى ادب كاتب هذه السطور . جاء الى القاهرة ليزداد معرفة بالكاتب الذى اختاره وبالموضوع الذى انتقاه من أعمال هذا الكاتب ، وبالمرة ليعمل عملا مفيدا لبلده ويكون ملحقها الثقافى فى القاهرة ما دام عمله سيكون بطبيعة الحال بين المثقفين والكتاب ومتابعة للانتاج الأدبى والثقافى فى ذلك البلد .

جاء مارسيل الى ليطلب منى سلسلة من اللقاءات يعقدها معى بعد ستة أشهر مقبلة ليستكمل فيها بحثه بعد أن يكون قد وضع الخطوط الرئيسية لموضوع رسالته والحقيقة وأنا أودعه لم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير ليس فى « مارسيل » أو موضوع الرسالة ولكن فى العقلية التى كانت وراء تعيين مارسيل ملحقا ثقافيا فى القاهرة لفترة العامين اللذين ستستغرقهما أبحاثه (الميدانية) .

قارنت بين هذا وبين طريقتنا نحن فى تعيين ملحقينا الثقافيين .

فنحن نسمى الملحق أو المستشار الثقافى ثقافيا ليس لأن له علاقة من قريب أو بعيد بحقل الثقافة ، ولكن لأنه سيقوم بالاشراف على الطلبة أو المبعوثين القادمين من بلده ليدرسوا فى ذلك البلد .

أى أنه مشرف بعثات يحل (أو يعقد) حسب الأحوال مشاكل المبعوثين المادية والتعليمية ويرسل عنهم التقارير التى قد تنهى بعثة فلان وقد تمد بعثة فلان الى ما شاء الله . لا علاقة له بثقافة البلد الذى جاء منها ولا البلد المعين فيها فهو غالبا يختار من بين رجال وزارة التعليم العالى أو التربية والتعليم . تماما مثل الملحقين أو المستشارين الصحفيين الذين





يختارون من بين رجال مصلحة أو مديرية لاستعلامات ولا علاقة لهم بالصحافة من قريب أو بعيد .

هم ، من بلاد العالم المتقدم ، لا يرسلون شخصا ملما بثقافة بلده فقط ولكنهم فى أغلب الأحوال يرسلون شخصا ملما الماما كبيرا بثقافة البلد الذاهب اليه بل وفى معظم الأحيان يعرف اللغة الأصلية لهذا البلد ويعرف من هم كتابه ومكانتهم الحقيقية سواء على المستوى المحلى أو المستوى العالمى .

ولقد اختير « مارسيل » مثلا لتمثيل بلاده ثقافيا فى مصر لأنه لابد أن يكون ترتيبه قد جاء الاول على طلبة اللغة العربية بجامعة أمستردام أو ربما على طلبة مركز دراسات الشرق الأوسط (وفى كل جامعة من جامعات العالم الآن أصبح للغة العربية أو لدراسات الشرق الأوسط قسم يتزايد الاقبال عليه عاما بعد عام بتزايد وضع البلاد العربية أهمية فى خريطة العالم السياسية والاستراتيجية والاقتصادية) .

ولم يأت لكى يبحث عن السيارة المرسيدس ليقتنيها أو أرخص سكن ممكن أن يلجأ اليه ليوفر أقصى مبلغ من مرتبه ويضيع وقته فى التجارة فى حصة من السجاد المعفاه من الجمارك وانما جاء ليضيع وقته فى شىء أهم بكثير .

لم أقابل مارسيل الا ربما ثلاث أو أربع مرات بعد هذا .

ولكن .. يا الهى .

كم روعنى هذا الشاب ، وهو فى كل مرة يأتى للقائى أجد أن معلوماته عن الأدب العربى سواء فى تاريخه القديم أو الحديث ، وعن دقائق دقائق تفاصيله ما يذهل . بنفس كم الاتقان الذى رأيت به الفريق الهولندى يستعمل ساقيه وقدميه وجسده ويعطى نفسه كلية لترقب اللعبة ثم اللعبة ثم ما يعقبها ، كان مارسيل يفعل هذا وأكثر منه ..

وفوجئت فى ثالث مقابلة بمارسيل يعطينى نسخة من كتاب (أجل شبه كتاب) والكتاب كتاب مذهل حقا .

فهو يحوى قائمة بتاريخ كل ما كتبته منذ أن بدأت الكتابه هاويا فى عام ١٩٤٩ وأنا طالب بكلية الطب الى يومنا هذا ، وأيضا يحوى قائمة بكل مقالة كتبت عنى ليس من الجرائد والمجلات والكتب المصرية فقط وانما فى جميع الصحف العربية منذ عام ١٩٥٤ وهو عام صدور اول كتاب لى الى يومنا هذا .

بل بلغ من دقته أنه اكتشف لى قصة كنت قد نسيت تماما أنى كتبتها ولم اضمنها أيا من مجموعاتى التى صدرت مع أنها كتبت عام ١٩٧٣ قبل حرب أكتوبر بسبعة أشهر ونشرت فى عدد مجلة الآداب الخاص بالقصة العربية ونسيت تماما كل شىء عنها ولأنه كان يعرف أنى نسيتها فقد وجدته قد أحضر لى (فوتوكوبى) للقصة كهدية . وأيضا نسخة من السلوجرافيا المخيفة التى حاولت جامعات كثيرة مثل الجامعة الأمريكية أن تقوم بها ولم تستطع أن تجمع الا ربما ثلث أو ربع ما جمعه مارسيل بمفرده .

تصور نفسك تذهب الى دار الكتب يوميا لتراجع جميع الصحف والمجلات وكتب النقد التى صدرت فى جميع أنحاء الوطن العربى منذ عام ٥٤ أى منذ خمسة وعشرين عاما الى الآن ، تراجعها ليس فقط صفحة صفحة وانما عامودا عامودا اذ وجدت أنه قد ضمنها بعض أخبار عنى نشرت فى مجلات مثل « الكواكب » أو « الموعد » !

انه ليس شابا مخيفا فقط ، ولكن المشكلة أنه لابد انتاج مجتمع مخيف .

ولهذا فرحت تماما حين تلقيت الدعوة لزيارة هولندا .

فلنر هولندا معا .

د . يوسف ادريس

حكايات ملفقة

يوم غضب جنكيز خان

كان جنكيز خان رجلا من دم ونار ، حين يشعر يوما بملل يتذكر ما أحرق من مدن ، وما أهلك من رجال ونساء وأطفال وكتب وعصافير وقطط وأشجار ، فيختفي ملله ، وتسود محله غبطة أكثر روعة من نجمة وحيدة تتلألأ في ليالي صحارى الأرض .

ولكن جنكيز خان مل في يوم من الأيام مللا لم يجد سبيلا للخلاص منه ، فاستاء ، واعترته حيرة قاسية ، فاضطر الى طلب المشورة من واحد من وزرائه ، اشتهر بحكمته وارائه السديدة .

قطب الوزير جبينه ، وقال لجنكيز خان بوقار :

« امهلني بضعة أيام حتى افكر وأعثر على الدواء الشافي » .

فقال جنكيز خان بنزق « تتكلم كأنك طبيب ! جاوب حالا والا أمرت خدمي بأن يسلخوا جلدك وأنت حي تبصر ما يحل بك » .

قال الوزير « لا داعي الى الغضب ، فكل ما ترغب فيه سيتحقق دونما تمهل وساجاوب .. » .

فقاطعه جنكيز خان قائلا : « هيا انطق وقل جوابك ولا تناور وتحاول اضاعة الوقت . أريد وسيلة تمضي على ما أحس به من ملل لا يطاق » .

قال الوزير : « قد يكون سبب مللك راجعا الى بقائك مدة طويلة في قصر زاخر بكل ما تشتهي ، ولذا فقد يكون التغيير هو الكفيل بانقاذك من مللك » ففكر جنكيزخان طويلا ، ثم قرر العمل بمشورة وزيره ، ورأى أن يتنكر في ثياب الفقراء ، وغادر قصره وحده دون حراس ولا أعوان ، وجال في الطرقات حتى تعبت قدماه ووهنت قواه ، غير أن ملله لم يفارقه انما ازداد ، وأصبح سحابة سوداء تمتلك شرايينه ، فهم بالرجوع الى قصره ومعاقبة وزيره ، ولكنه تنبه لرجل ينهال ضربا بالعصا على حمار ، فوجد نفسه يندفع نحو الرجل ، ويمسك يده حاملة العصا ، ويقول له بحنق : « لو كان قلبك من حجر لما ضربت حمارك بهذه القسوة !؟ » .

فحدق الرجل الى جنكيزخان مدهوشا دون أن يتفوه بكلمة ، ولكن الحمار تكلم فقال لجنكيزخان بهزء : « ما هذا الفضول البغيض ؟ أأنا الذي يضرب أم أنت !؟ » .

قال جنكيزخان : « هذا أمر عجيب حقا ! حمار ويتكلم !؟ » .

قال الحمار بزهو : « وأتكلم دون أخطاء نحوية شائعة محاربا اللهجات المحلية بوصفها تعبيرا عن نزعات اقليمية مقيتة » .

فازداد استغراب جنكيزخان ، وقال : « وتتكلم أيضا كالمثقفين !؟ » .

قال الحمار باعتداد ورأس مرفوع : « أنا بالطبع مثقف » .

فضحك جنكيزخان ، وقال : « أظن أنه من الأفضل أن تصحح قولك فتقول انك حمار مثقف اذا كنت حريصا على النطق بالصدق وحده » .

قال الحمار : « أنت مخطىء فأنا لست حمارا مع أني حمار » .

قال جنكيزخان : « ما هذا الكلام الغريب : أتطرح علي ألغازا أم إنك تطلب مني أن أكذب ما أشاهده وأصدق ما أسمعه !؟ » .

قال الحمار : « يحق لك أن تستنكر وان تتهمني بما تشاء من التهم ولكنك اذا عرفت حكايتي صدقت ما أقوله » .

قال جنكيزخان وقد طغى عليه الفضول : « ارو لي حكايتك » .

قال الحمار : « كنت من قبل مخلوقا بشريا أقرأ الصحف والمجلات وأستمع الى نشرات الأخبار وأشاهد برامج تلفزيونية ، ولكني أردت استخدام ثقافتي للظفر بمغانم شخصية ماديه ومعنوية ، فاضطررت الى أن أمشي على أربع ، وظللت أمشي على أربع أملا في الحصول على ما أطمح اليه من جاه ونفوذ وثراء ، فلم أنل ما أبغي بسبب كثرة الزاحفين ، وتحولت الى ما تراه » .

قال جنكيزخان متسائلا : « وأذناك ... كيف كبرتا ؟ » .

قال الحمار : « لأني كنت أستخدمهما أكثر من لساني » .

قال جنكيزخان وقد نسي انه في ثياب الفقراء : « أعود الى قصري سآمر بكتابة حكايتك كي تكون عبرة لمن يريد أن يعتبر » .

قال الحمار : « أنت !؟ أنت الشبيه بالمتسول تملك قصرا !؟ » .

قال جنكيزخان : « أنا لست أملك قصرا فقط بل أنا جنكيزخان سيد العالم . ألم تسمع عني !؟ » .

قال الحمار : « لن أصدق ما تقوله ولو أكلت كل ما على سطح الأرض من كتب » .

قال جنكيزخان : « لماذا ؟ » .

قال الحمار : « الجواب سهل فلو كنت حقا جنكيزخان لما عنيت بكتابة حكايتي وأهملتها ، فالمفضل من يتقن الزحف » .

قال جنكيزخان : « أجوبتك لا تخلو من ذكاء يؤهلك لأن تكون واحدا من وزرائي » .

قال الحمار : « الآن فقط اقتنعت انك جنكيزخان » .

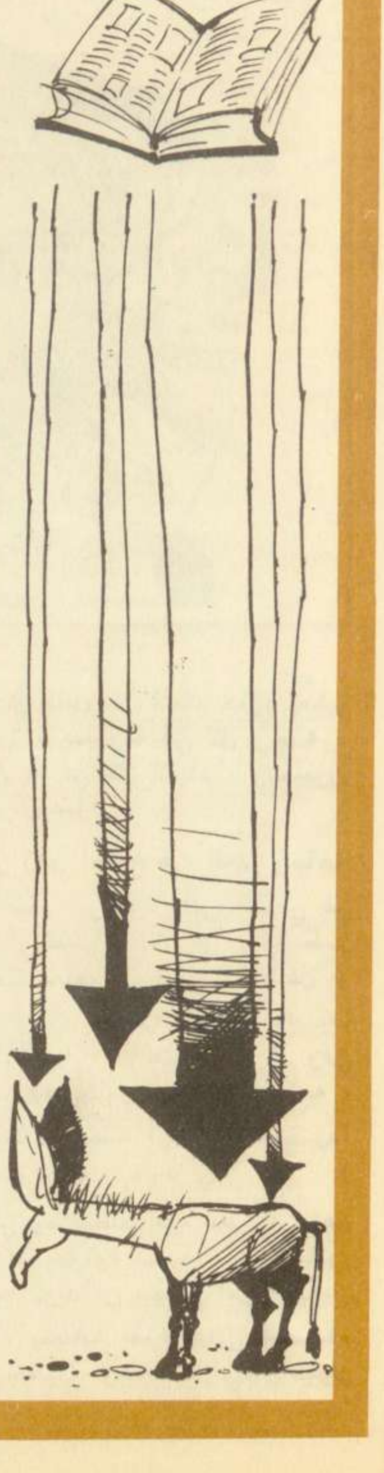
قال جنكيزخان : « لماذا !؟ » .

قال الحمار : لأنه ليس من المستغرب أن يختار جنكيزخان من كان انسانا وتحول الى حمار وزيرا له » .

فغضب جنكيزخان ، وقال للرجل حامل العصا : سآمر بقطع رأسك اذا لم تتابع ضرب حمارك الوقح بقسوة لأنه سيء التربية طويل اللسان » .

فاستأنف الرجل ضربه للحمار بحماسة وخوف بينما قصد جنكيزخان قصره وقد تبدد ملله وحل محله غضب عارم أمر الشمس بالأفول ، فشحب نورها ، وأطاعت الأمر توا ودون تردد ، وأمر أيضا مالكي الحمير كافة بأن يمتلكوا عصيا وسياطا ويستخدموها باستمرار ومنذ ذلك اليوم عانت الحمير ظلما لن يزول .

زكريا تامر



صلاح عبد الصبور

ثلاث كلمات عربية

- في زمن الصحف والإذاعات المسموعة والمرئية يستشرى قليل من العلم حازه بعض الناس
- عاش الفكر العربي زمناً يؤمن بأفضليات زائفة لزمان أو مكان معينين!
- هل يدعو الحال إلى أن تشكل محكمة أدبية تنظر في كل مخطوط قبل أن يطبع؟



كان الشعبي القاضي أفقه اهل عصره ، اذ جمع الى كونه احد ثقات النابغين ممن رووا عن الصحابة فطنة فقهية وافرة ، ولكنه كان يكثر من قول « لا ادري » اذا سئل عن شيء فلم يتبين وجه اليقين فيه ٠

وقد حكى معاصروه انه سئل ذات يوم عن مسألة ، فلما اعمل رأيه لم يستطع ان يجزم بجواب ، فقال كلمته النزيهة « لا أدري » ٠

ولم تعجب هذه الاجابة السائل القلق النفس ، فجابه الشعبي قائلا :

– فبأي شيء تأخذون رزق السلطان

وكان هذا السائل يستكثر على الشعبي ما يناله من اجر من الدولة على الفتوى والقضاء، ويسأله تبريرا لهذا الصنيع ، وكان جواب الشعبي انه قال :

لأقول لا أدري فيما لا أدري ٠

تلك قصة من قصص الشعبي تشبه قصة له اخرى ، وموجزها انه قيل له من بعض اصحابه :

– انا لنستحي من كثرة ما يسألك الناس فتقول لا أدري ٠٠

وأجاب الرجل مطمئن النفس :

لكن ملائكة الله المقربين لم يستحيوا حين سئلوا عما لا يعلمون ان قالوا : « لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم » ٠

تطوف بي هاتان الحكايتان ، وتتلبثان في خاطري في عهد ادعاء العلم الذي نعيش فيه ٠ حين اتأملهما لا تلبثان أن تبرقا كاللآلىء ٠

في زمن الصحف السيارة والاذاعات المسموعة والمرئية يستشري قليل من العلم حازه بعض الناس ، يديرونه في كل وجه ، ويلقون به في كل اتجاه ، ويجيبون به عن كل سؤال ٠

وفي زمن اصبح فيه العلم وجاهة اجتماعية ، وسبيلا الى الترقي في الرتب واتساع الارزاق ، يضطر صاحب العلم الى ابداء علمه قل او كثر ٠ يلعب به لعب المحارب بالسيف فاذا أنس الى ان هذا العلم قد وفى بغرضه لم يحاول الاستزادة منه ، ولم يطف بذهنه ان يقول مرة ردا على سؤال ٠٠٠ لا ادري

وفي زمن تطلب فيه القوة من اهل العلم ان يكونوا سندها ، وان يفتوا لها بما تريد أن يجري امر الناس عليه ، يتسابق هؤلاء الى ارضاء القوة بتقليب، وجوه الرأي، واختيار

ما يناسب القوة منها · فكأن العلم منشور طيفي ، يؤدون للقوة ما تريد من ألوانه السبعة ·

ما احوج مجتمعنا المعاصر الى قليل من « لا ادرية » الشعبي ···

— ٢ —

وقال ابن رشيد الناقد الادبي ، صاحب كتاب العمدة :

« ·· قد تختلف المقامات والازمنة والبلاد ، فيحسن فيوقت ما لا يحسن في اخر ، ويستحسن عند اهل بلد ما لا يستحسن عند اهل غيره ·· »

ان هذه الكلمة الموجزة تقف بنا على ابواب العالم الجديد في النظر الى الحياة · ان الحياة ليست نمطا واحدا ثابتا، ولكنها تجليات مختلفة تبعا لتغير المكان والزمان ·

ليس جيل بذاته اذن هو افضل الاجيال ، ولا مكان بذاته هو افضل الامكنة ولا زمان بعينه هو مثال الزمان ·

لقد عاش الفكر العربي زمنا ما مؤمنا بافضليات زائفة لزمان أو مكان معينين · وعاقه ذلك عن ان يعرف ان في الدنيا شيئا غير ما عرف ، وحضارة غير ما انتج وخلف ·

حين صدم بالحضارة الغربية انخلع قلب البعض، واستخذوا أمامها وظنوها بالتالي هي النسق الاعلى الذييجب عليهم ان يتخذوه ويطمحوا الى محاكاته ·

وحقيقة الامر انه لا حضارتنا الكلاسيكية ولا الحضارة الغربية هي أو هما اروع الحضارات · وليس هناك في مقياس الحضارة ضرورة لاستعمال كلمة اعظم ·· و أروع · بل ان لكل حضارة انجازها وعظمتها وكل منها قد اعطت الانسانية شيئا مرتبطا بزمانه ومكانه ·

ومهمة الانسان في التاريخ ان ينظر نظرا منصفا ، فينفي ويستبعد من كل عصر ما هو غير صالح للحياة في العصر الذي يليه ، ويأخذ من كل حضارة جوهر انجازها وابداعها ·

والانسان الواعي هو من يعيش في مكانه وزمانه وبلاده ·

ومعنى حياته في مقامه ان يعرف ظروفه حق المعرفة · فلا يضله عن هذه المعرفة مبالغة في تقدير النفس والامكانيات ·· ولو عرفنا نحن العرب — مكانتنا لعرفنا قدرنا من العلم وقدرنا في الصناعة والالية ·

ولو عرفنا زماننا لعرفنا انه القرن العشرين ، وان مياها كثيرة قد جرت في النهر منذ ان كانت دمشق أو بغداد هيحاضرة العالم ومقر كرسي ملكه ·

ولو عرفنا بلادنا لعرفنا الكثير مما لا حاجة بنا الى الاطناب فيه ·

— ٣ —

قال الاحوذي شارحصحيح الترمذي في الحديث :

« ولاينبغي لمصنف (مؤلف) يتصدى الى تصنيف (تأليف كتاب) ان يعدل الى غير صنفين : اما ان يخترع معنى ، أو يبتدع وضعا ومبنى وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد للورق » ··

ولعلي لم ادرك حكمة الاحوذي رحمه الله الا حين زرت معرض الكتاب الدولي في القاهرة هذا العام كان في المعرض بضعة مئات الالاف من الكتب ، هي قطرة من بحر الكتب التي طبعت في الاعوام الاخيرة بلغات مختلفة ·

وتذكرت عندئذ زيارتي لبعض المكتبات العامة في أوروبا وامريكا، حين كان قيم المكتبة أو احد القيمين فيها يقول لي : في هذه المكتبة كذا مليون كتاب ·

ويقول لي احد اصدقائي في القاهرة ان مهمته ان يشتري عشرين نسخة من كل مطبوع يصدر فيها ، ثم تفهرس هذه المطبوعات وتبوب وتجلد وترسل الى بعض الجامعات الامريكية ·

نعم تفهرس وتبوب وتجلد، ولكنها لا تقرأ ···

فهل كل هذه الكتب — كما يريد الاحوذي — تخترع معنى ، أو تبتدع وضعا ومبنى ·

وما لنا ولذلك · فهؤلاء قوم مالهم كثير · ولكن دعنا ننظر فيما يطالع القارىء العربي الشاب حين يطوف بأرفف المكتبات وباعة الكتب · ولنتخيله مفتشا عن الكتب التي تخترع معنى ، أي الكتب التي تثير الفكر بتأملها وفلسفتها ، والتي تدفع به الى التأمل والتفلسف ، أو لنقل تدفعه الى الدهشة والتساؤل، وليست الدهشة الا بداية الطريق الىالمعرفة·

كم كتابا تنتجه المطبعة العربية في دورتها يدفع قارئه الى هذا المضيق من الدهشة والتساؤل ، الذي يقود فيما بعد الى بحر الفكر العظيم ·

وهب هذا القارىء منصرفا عن الدهشة الى المتعة المخلوطة بالمعرفة التي يتيحها الادب المبتدع ، أو بتعبير الاحوذي الكتب التي تبتدع وضعا ومبنى ، فما الذي يطالعه عندئذ من فنون الرواية والشعر ·

أما الرواية فقد اصبحت لعبة من العاب صغار كتاب الصحف وكبارهم ، يكتبونها كما يكتبون الاستطلاع الصحفي ، ويقصدون بها وجه المسلسلات التليفزيونية والافلام السينمائية، وعندئذ فلا عمق ولا تمهل ولا درس للشخصيات ، ولا قصد ولا غاية الا التسلية · ولا ملمح الا الاساءةالى اللغة وتسطيحها ·

واما الشعر ، فحديثه غريب ···

السلفيون ينسجون على منوالهم القديم ، وينسخون الدواوين الاثيرة في لغة تقلد ولا تبدع ، وخيال قاصر عليل ·

والمجددون · يقلد بعضهم بعضا · وأسأل :

هل يدعو الحال الى ان تشكل محكمة أدبية نسميها « محكمة الاحوذي » ··· تنظر في كل مخطوط قبل ان يطبع · ثم تجيز طباعته اذا رأت في حيثياتها :

« انه اخترع معنى ، أو ابتدع وضعا ومبنى » ·

صلاح عبد الصبور

د. حافظ الجمالي

بين الواقع والتنجيم

● أكاد أتهيب أنا البائس المذنب .. أن تقع عيني على واحد منهم

● وعلى سبيل العبث رحت أقلب صفحات التاريخ لأرى أين كانت أمتنا في العام ٩٦٠ هـ

تساءلت في نفسي ، في بعض الظروف الخاصة، عما اذا كنت أؤمن بالسحر ٠ وأكاد أقول : اني لم أؤمن بالسحر ، الا في بداية حياتي ، وخلال عهد قصير من الطفولة التي تعي نفسها ٠ أما بعد ذلك ٠ فما أظن اني طرحت على نفسي اي تساؤل حول قيمة السحر ٠ ولا أنفي على وجه الجزم والتأكيد ، أن يكون له بعض الحقيقة ٠ ومن يدري أخيرا كل ما قد يكون في هذه الدنيا ٠ ولكن مالي ولهذا ؟ ليكن السحر حقيقة أو ليكن خرافة ٠ فهو لا يعنيني ، ولا يعني ايضا أمتي ٠

ويدخل التنجيم عندي في باب يشبه باب السحر ٠ انهما من فصيلة واحدة ، على اختلاف ما بينهما من الافاق ٠ ذلك أن الاول يتنبأ لك بمصيرك ، أو سير من حولك ، كما لو أنه كشف عن الغيب ، دون التأثير في مجرى الاحداث ٠ أو قل انه رؤية لما سيجرى وليس الا هذه الرؤية ٠ أما السحر فانه يدعي ان في وسعه تغيير الواقع ، والتأثير فيه ، وقلبه من حال الى حال ٠ فالرجل الذي لا يحب امراته ، سيحبها ، اذا وجدت له الساحر المناسب ، والبخيل على أهله ،يصبح كريما، متى وجد من يحسن سحره ٠

ان هذه الفروق موجودة ولا ريب٠ ولكن مع ذلك اضع الامرين في فصيلة واحدة ٠ واعتبر انهما ان وجدا او لم يوجدا ، فالامر سيان ٠ ذلك أننا لا نستطيع الاعتماد على اي منهما في تغيير صورة الواقع الذي



نعيشه ٠ وهما بعد ذلك ـ ان وجدا ـ من نصيب بعض الموهوبين النادرين جدا ، أو أكثر من « جدا » ٠ ولذلك فليس من حظنا أن نعرف منهما شيئا يصح الركون اليه ، في عالم الواقع الفردي أو الاجتماعي ٠

ما وراء الطبيعة

وعندما كنت صغيرا ، كنت أسمع برجال الله الاربعين ، وبقطب الغوث وان الدنيا كلها انما تثبت أو تظل راسخة الاركان ، او لا يغرقها الطوفان ، او لا يعدو بحرها على البر ، الا بوجود هؤلاء الاربعين ، ورئيسهم قطب الغوث ٠ وأسمع أيضا انهم قوم من البشر مثلنا ٠ ولكنهم في مستوى الملائكة فضيلة وطهرا ٠

وان أحدهم ليكون معك في هذه اللحظة ، هنا في دمشق ، وما هي الا لحظة أخرى ، حتى يكون في أي مكان شئت في الارض او في السماء ، وفيما بينهما ٠ ويبدو أن من حسن حظ الارض انها تحمل هؤلاء على ظهرها ٠ فلولاهم لدكت دكا، ولذهبت هي ومن فيها الى الجحيم ، أو الى العدم ٠٠٠

كنت أسمع بذلك ، وأنسب هؤلاء الناس الينا، واعتبر انهم من عشيرتنا وعقيدتنا ٠ وأكاد اتهيب وأنا المذنب البائس ، أن تقع عيني على واحد منهم ، لاعرف فجأة أنه من بين هؤلاء الاربعين ٠ ومع ذلك فقد كنت أتساءل : ما دام هؤلاء من عشيرتنا، وعلى مذهبنا وسنتنا ، ويرون ما يحيط بنا من المكاره ، ويقع على رؤوسنا من المصائب ٠٠ فما لهم اذن يسكتون عليه ، ولا يحركون ساكنا ، ولماذا لا يخسفون الارض بهؤلاء الظلمة ، ليردوا الينا حقنا ؟

وشيئا فشيئا ، صرت اضع هذه الفصيلة من الناس ، في نفس العالم الذي كنت أتحدث عنه منذ قليل ، اي في عالم ما وراء الطبيعة ٠

كذب المنجمون

وفي قراءتي الاولى لمقدمة ابن خلدون ، التي أظن ان أبي ، رحمه الله ، هو الذي أوصاني بقراءتها ، وجعلني أشعر أني ان لم اقرأها ، فكأنني خسرت نصف حياتي ، على الاقل ، مررت بجملة يقولها ابن خلدون في سياق الحديث عن التنجيم خلاصتها ان المهدي سأل رئيس منجميه (تيوفيل الرومي) عن مستقبل أمته ، أو الملة ، كما يقول ابن خلدون اذ يبدو ان الخلفاء العباسيين كانوا يهتمون بالمستقبل ، ويوظفون المنجمين ، لهذه الغاية ، على نحو

ابن خلدون



ساطع الحصري



ما كان العثمانيون يفعلون لدى قيامهم باي أمر عظيم ، كما يذكر ساطع الحصري في كتابه عن البلاد العربية ، والدولة العثمانية . فضرب هذا التيوفيل اخماسه بأسداسه ، ودقق في حساباته ، وانتهى الى القول : ان هذه الملة أو هذه الامة ستزول من الوجود ، بعد تسعمئة وستين سنة ، محسوبة منذ بدء الرسالة الاسلامية ، دون تحديد دقيق لهذا البدء .. اذ قد يكون منذ بعث النبي (ص) ، أو يكون منذ الهجرة الى المدينة ... لا أدري .

وحقا فلقد أكبرت هذا الخليفة . ذلك انه كان يهتم بمصير الامة ، مما هو نادر في العادة . واذا هو لم يجد مجيبا أصدق ولا أوثق من المنجم . بدلا من الاتجاه الى الاعمال الجدية التي تعزز وجود هذه الامة ، فتلك كانت عادة العصر . ولا حرج في ذلك، ولو أن الرسول (ص) وخلفاءه الراشدين لم يعتمدوا هذه العادة ، ولا أقاموا لها وزنا .

وعلى سبيل العبث وحده ، رحت أقلب صفحات التاريخ لارى أين كانت أمتنا في العام ٩٦٠ هـ . ولابد أن السنة المعنية هذه، كانت هجرية، ولو أن حسابات التنجيم ، يجب ان تقوم مبدئيا على اساس السنة الشمسية لا القمرية . وتجاوزت هذه الصعوبة ، وقلت ان الموعد المعين يجب أن يكون هجريا ، لان الرجل المنجم كان يعمل في اطار الدولة العباسية . ولم تكن هذه بحيث يؤهلها مستواها الحضاري ، للتأريخ بالتقريم الميلادي ، كما أصبحنا نفعل الان مع نمو الحضارة. فوجدت أننا كنا عربية اسلامية معا ، كنا في عهد السلطان سليمان القانوني ، عاشر السلاطين العثمانيين واعزهم (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) اذ لقبه الاتراك بالقانوني . والافرنج بالعظيم ، وقاد بنفسه ثلاث عشرة حملة في أوربا واسيا ، ودون القوانين والشرائع وبلغت الامبراطورية في عهده، أوجها

واذن فقد كذب المنجمون ولو صدقوا ... وكذب تيوفيل الرومي حتما . ففي عام ٩٦٠ هـ ، كنا بألف خير . وكانت دولتنا من اعظم الدول . وهذا برهان جديد على كذب المنجمين .

لكن ذكرياتي التاريخية تستيقظ . فالاحظ أني قرأت يوما ما ، عن عهد النهضة أشياء كثيرة . والنهضة حادث فريد حقا في التاريخ ، لم يسبق بعد وكذلك لم يلحق ... الا من شعب واحد، هو اليابان. ولولاه وكذلك لولا ماسبقه في القرون الوسطى ، لبقى الناس الى الابد يعيشون صورة الحياة التي عرفها أوائل من عرف اسمه التاريخ : أي على المحراث تجره الثيران للزراعة والنسيج اليدوي للباس ، والسهام والسيوف للحرب ، والجمل والحمار للنقل .

عصر النهضة

ومالنا ولهذا .. اني أعود الى ذكرياتي هذه حول عصر النهضة ، وأرى أن القرون الوسطى لم تنته الا بدءا من سقوط بيزنطة على يد محمد الفاتح عام ٨٥٧ هـ أو ١٤٥٣ م وكذلك لم تنته الا بعد أن أتمت بعض المنجزات الاقتصادية الهامة نسبيا ، كدولاب الهواء وطاحونة الماء ، وتدجين الحمير والبغال على الدوران حول نقطة مركزية لتحرك بحركتها هذه المجموعة من الالات التي ابتكرها عقل الانسان ، بسطا لسيادته على العالم ، كسحب الماء من أعماق الارض ، أو ضخه في القنوات ، أو ما يشبه ذلك من الاغراض التي لا أذكر تفاصيلها . فاذا جاء أول القرن الخامس عشر ، كنا في أوربا تجاه عالم جديد مختلف نوعيا عن عالم الشرق . ولئن قدر عدد الناس انئذ بما يتراوح بين ٣٨٠ و ٤٣٠ مليونا كان الاوروبيون هؤلاء لا يزيدون على ١٥٪ منهم ، فان ما كان بين يدي الاوروبي (في المتوسط) من الطاقة يعادل ستة أمثال ما كان لدى أي انسان اخر ، في المناطق الشرقية (عشرة عبيد الين مقابل ٤ر١ ـ ٦ر١ عبدا اليا) . وهذا يعني أن قوة الغرب أصبحت توازي كل قوى الشرق مجتمعة. وبهذا نفسر المعركة البحرية المعروفة باسم البافتي أو ابنة بختي سنة ٩٧٩ هـ أو ١٥٧١ م . التي ضربت فيها البحرية العثمانية ضربة مميتة على يد جوان دو أوستريا جعلت الغربيين لا يخشون بعد ذلك على أنفسهم من التقدم التركي .

وبطبيعة الحال فان هذا السبق لم يتم بين عشية وضحاها ، ولا فجأة في اليوم الاول من عام ١٥٠٠ ، بل لابد أن يكون قد سبق ذلك حتما . ولابد أن لاخفاق السلطان سليمان القانوني أمام اسوار فيينا سنة ٩٣٦ أو ١٥٢٩ م سببا لا اظنه يخرج عن حدود هذا السبق . ولعل العام ١٥٧١ م (٩٧٩هـ) ، الذي تلقى فيه العثمانيون أول هزيمة جدية ، كان نذيرا بتتابع الهزائم ، وبدء انهيار الدولة الذي ظل يتتابع حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، بلا انقطاع، مما لا يمكن تفسيره بمحض المصادفة

بين الواقع والتنجيم

واكثـــر من ذلك أن الاسطـــول الاسباني كان يفتح أو يكتشف أمريكا يسانده ويوازيه الاسطول البرتغالي الذي أتم الكشف عن سواحل أفريقية كلها وأنشأ للبرتغال الدولة الصغيرة جدا يومئذ ، امبراطوريـة تجاريـة ضخمة تمتد الى الصين ، مرورا بكل أفريقية، والشواطىء العربية، والهند أيضا ، دون أن تستطيـع القـوى العثمانية، ولا المماليك زجرها، وذلك قبل أكثر من قرن من معركة فيينا ·

قمة وحضيض

ونخلص من هذا الى ان عهـد السلطان سليمان القانوني هو قمـة وحضيض في الوقت نفسه · أنه قمة لانه استطاع التغلب على شعوب تماثله حضارة ولكنه حضيض أيضا لانه يؤذن ببداية الانهيار مباشرة · ومن غرائب المصادفات ان يتصادف عهده الطويل (من عام ٩٢٦ حتى ٩٧٤) مع نبوءة تيوفيل الرومي ، وان يحملنا ذلك على الاعتقاد بأن العام ٩٦٠ الذي حدده هذا المنجم كان بداية النهاية ، ولو أنه لم يبد في الظاهر كذلك ، لانه كان يحلق في الذرى الرفيعة من الامجاد العظيمة ، كما لو أن المأساة لا تكتمل الا اذا كان السقوط من ارتفاع شاهق جدا · ترى أليس عجيبا أن نصدق نبوءة هذا المنجم، بالنسبة الى أعماق الواقع ولو كذبته الظواهر الخارجية ؟ صحيح ان السنة المحددة غير دقيقة تماما · ولكن اذا لم يخطىء التنجيم الا في بعض سنوات ، فهذا أمـر يغتفر له بسهولة ·

البنية التحتيه

وفي المنظور التاريخي ، لا مجال للوقوف عند عهد ما بعينـه ، لان أسماء الملوك ليست التي تقرر مجرى التـاريخ · ان هؤلاء يمـرون على اـريخ مر الكرام ، ولا يؤثرون الا تأثيرا محدودا جدا · واذا كان سقوط بيزنطة حادثا سعيدا بالنسبة الينا في ذلك الزمان ، فلا ريب أن الاهم

محمد الفاتح



منه بكثير جدا ، هو ما كان يجري هنا وهناك (عندنا وعندهم) في البنية التحتية · ذلك أن مجرد قفز الغربيين الى مستوى العشرة عبيد لكل منهم ، مقابل العبد ونصف العبد لكل منا ، كمتوسط ، فهذا يعني أنهم سبقونا سبقا حاسما، وان انتصاراتنا الكبيرة جدا ، حتى اذا كان فيها سقوط بيزنطة ، والبلقان والمجر ، لا تزيد على ان تكون مرحلة عابرة تتجاوز بسهولة · وفعلا فان هذا هو الذي حصل ، وتتابع باستمرار حتى ينقلب الغازي مغزوا ، والمغزو غازيا بحركة متصلة لا تقبل النكوص ، أي انها ليست مجرد صدفة ·

ولئن صح أن سقوط بيزنطة نفسها كان من عوامل النهضة الاوروبيـة (ولا أخال ذلك صحيحا الا بصورة جزئية جدا) لانه أدى الى رحيل علمائها عنهـا وتفرقهم في مختلف البلاد الاوروبية ، وقيامهم بالبحوث والدراسات التي أدت الى تنمية البنية الاقتصادية التحتية هناك (وأؤكد هنا قولي : البحوث والدراسات التي أدت الى التنمية) وأبغتها حيث كانت عندنا فلا ريب أن ما سميناه نصرا في تلك الايام ، كان في حقيقته هزيمة· وكم من حياة تبدو غنية متأججة وهاجة ، فاذا بها تنهار أمام أعيننا فجأة، كأن لم تكن بالامس شيئـا مذكـورا ·

الغلبة لمن ؟

وعلى ذلك فان الحضارة هي أولا في البنية التحتية ، أو في التطورات الاقتصادية ، أو في مستوى الطاقة الخارجية التي يضيفها الانسان الى عمله اليدوي ، أو جهده العضلي ، أو في مدى قدرته على اخضاع الواقع المادي لرغباته ، دون أن يعني ذلك ان هذه التطورات تنشأ تلقائيا من ذات نفسها ، من دون عقل بشري يبدعها فرديا وعقل جمعي يتقبلها في التطبيق · ومتى اختلفت مستويات الطاقة بين شعب واخر ، فان اغناها طاقة ، هو اكبرها قوة ، وكذلك هو الاغنى حضارة · وستكون الغلبة في حالتي السلم والحرب، مكتوبة للاغنى ضد الافقر حتما ·

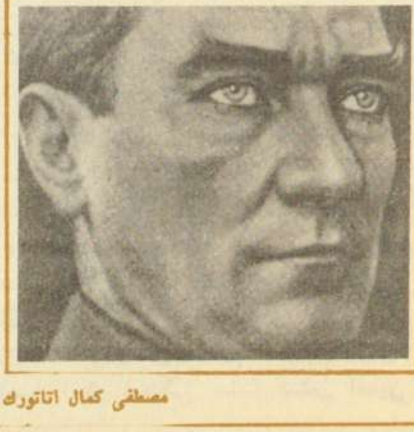
لم يعد يهمنا اذن ان تكون نبوءة تيوفيل صحيحة في الظاهر أو غير صحيحة · ولو اكتفينا بالمظهر وحده لقلنا انها من اكاذيب المنجمين · ولكن الذي يهمنا هو مدى صحتهـا فيما دون الظاهر ، أي في الاعماق الخفية · وحقا فان في وسعنا ، بغض النظر عن تعيين عام محـدد للانهيار ، مثل عام ٩٦٠ هـ أو عام ١٤٥٣ م أو ما يشبه ذلك ، نقول ان في وسعنا القول : ان عظمة السلطان محمد الفاتح ، وسليمان القانوني ، كانت شيئا عابرا ، مؤقتا ، عرضيا كحاضر لا مستقبل له ، أو كحياة تشـرق بألف ألق ظـاهر ، ولكن سيتلوها الموت مباشرة · أما ضعف الغربيين الظاهر ، أمام السلطـان وغيره ، حتى الاخفاق في حصـار فيينا ، فليس الا موتا ينبىء بحياة ، وطفولة تستكمـل أدوات الشباب ، ومرحلة نمو عابرة تسقط فيها الاسنان، لتنبت من جديد وهي أشد قوة ورسوخا· ومن المعروف بعد ذلك ان العثمانيين بدأوا عهد الانهيار (حتى في ايام السلطان القانوني) لا لانهم هم الذين ضعفوا في ذات انفسهم ، بل لان غيرهم صار هو الاقوى · وسيان الان أن يحـافظ العثمانيون على قوتهم ، كما كانت في اعظم عهود القوة ، أو أن لا يحافظوا عليها · ذلك ان الغرب تجاوزهم في الكثير ، وستكون لـه دوما الغلبة ، حتما وبالضرورة ·

ازدهار الامة

وبطبيعة الحال ، فان الذي يهمنا الان ليس هو النبوءة بحد ذاتها • ان هي الا تنجيم • ولئن صدقت بصورة ما ، فما هي الا مصادفة او لا أحسبها الا كذلك • لكن الذي يهمنا هو نبوءة اخرى عن موعد ازدهار الامة ، لا عن موعد انهيارها • ترى متى تبدأ نهضتنا ، ويزداد خيرنا ، وينقلب عسرنا الى يسر ؟ وفي هذه المرة لا ارى انني بحاجة جدية الى اية نبوءة • ذلك أن السر معروف ومكشوف • فيوم نتمثل الحضارة الغربية والعقل العلمي ، وحس الموضوعية ، ونقرر نهائيا مفارقة عقلية القرون الوسطى ، وما فيها من أسباغ الالق على الكامدين والثورة على العجزة العاطلين، والهناء على أقل الناس استحقاقا له ، في ذلك الحين تماما ، سوف تشرق شمس التقدم ، ويغيب كابوس التخلف • فان كنا مع ذلك بحاجة الىنبوءة، فستكون تحديد موعد لاتخاذ مثل هذا القرار ، وتطبيقه (اذ قد نتخذه الف مرة ولا نطبقه مرة واحدة) • فهل يرى أحد أن هذا الموعد سيكون بعد عشر سنوات أو مئة أو مئتين ، أو أنه قد اتخذ فعلا ، وهو يطبق في الواقع دون أن ندري ؟

●●

ان الدولة العثمانية التي فوجئت بقوة الغرب واستعلائه عليها، وعبثه بها، وهزائمها المتكررة امامه، وامام



مصطفى كمال اتاتورك



روسيا الموحدة بعد ايفان الرهيب شعرت منذ مدة طويلة بحاجتها الى اللحاق به ، والتحضر على شاكلته •

وانقلب هذا الشعور الى ارادة جدية ، تجلت بعد مخاض، وآلام ، وأوجاع في قرارات ومراسيم سلطانيه ، وحطوط شاهانية • ومنذ ثلاثة قرون وتركيا العثمانية أو اللا عثمانية لا تفعل شيئا اخر غير هذا • وعندما جاء مصطفى كمال ، تعاظمت الارادة ، واتخذت القرارات الحاسمة •• أي سفور النساء ، وخلع الطربوش ، ولبس الثياب الفرنجية ، وتبديل الحروف العربية بحروف لاتينية • ياله من عبقري ! انه لم يعرف أن الغربيين كانوا يلبسون القبعة • ويكتبون بالحروف اللاتينية ، ويكشفون وجه المرأة في عهدي التقدم والتخلف معا ، وظن أن تمدين الظاهر سيؤدي بالضرورة الى تمدين الباطن • ولا شك أن حالة تركيا اليوم تستطيع ان تبرهن على سلامة رايه ورأي من سبقوه في هذا المضمار او على عدم هذه السلامة • ترى من قال : ان تركيا اصبحت غربية الحضارة ، أو أنها موعودة بذلك عما قريب ؟

واخشى ما أخشاه أن يقلد مصطفى كمال في قراراته ، ولو اختلفت في الظاهر • ان انشاء المصانع ومراكمة المعامل، ووضع خطط طموحة للتنمية الزراعية وغير الزراعية ، ما يطبق منها وما لا يطبق ، كل ذلك يشبه سفور النساء ، وخلع الطربوش ، أو تبديل الحروف العربية ، بحروف لاتينية • أو هكذا أظن على كل حال•

فكل هذه الامور تقليد ظاهري ، سطحي ، فوقي ، مستعار ، مستورد •• وما لم يرق الانسان الى مستوى ما يستعيره ، من الداخل ، ويوازيه في العقلية والموضوعية والنظرة الحضارية ، فستظل النهضة الجديدة بعيدة عنا، كما ظلت بعيدة عنتركيا•

ولكن ما أكبر خوفي ان يدوم هذا كله الى غير أجل ، وأن يظن أن سر التقدم، هو في الاشياء لا فيالانسان•

حافظ الجمالي

محمد جابر الأنصارى

أمين الريحانى
ماذا كان يفعل فى الخليج ؟

كان الاديب اللبنانى أمين الريحانى من أبرز وجوه المدرسة المهجريه فى أمريكا الشمالية ، تلك المدرسة التى أوغلت فى تأثرها بالمذهب الرومانسى المسمى الغربى، وبدا فى وقت من الاوقات انها اشد المذاهب التجديدية بعدا عن التراث العربى ، واقلها التزاما بقضية القومية العربية ·

ولكن أمين الريحانى ، وان بقى على مذهبه الرومانسى التجديدى أدبيا ، فقد خرج فيما يشبه التحول المفاجىء على الاتجاه الاساسى لتلك المدرسة ، او بالأحرى خرج على عدم التزامها بالفكرة العربية ، وعاد من المهجر الأمريكى الشمالى مبشرا بقيم العروبة وبالوحدة العربية وكلف نفسه مشقة القيام برحلة سياسية خطيرة الى بلاد الخليج والجنوب والجزيرة العربية فى وقت كان دخول الغريب الى هذه المناطق يعتبر نوعا من مغامرات الاكتشاف الجغرافى للأصقاع المجهولة · (خاصة وان الريحانى كان مسيحيا ويحمل الجنسية الأمريكية) ·

وقد أضفى الريحانى على رحلته الاستطلاعية هذه طابعا قوميا رومانسيا مثاليا ، وذهب الى أن القيم الشعورية العفوية البسيطة والأصيله التى هاجر بحثا عنها فى الغرب تتجلى كأروع ما يكون فى حياة الصحراء العربية وقيم أهلها ، وان اغترب نفسه ، الذى فقد ذاتيا تلك القيم ، هو الذى جعله يتنبه الى ما لدى قومه عرب الجزيرة من أصالة بتأثير ما قرأه هناك من أدب غربى رومانسى يحمل روح الحنين الى سحر الشرق ·


أمين الريحاني
ملوك العرب
أو
رحلة في البلاد العربية تشتمل على مقدمة وثمانية اقسام
مزيد بالخرائط والرسوم
وفهرست اعلام
الجزء الثاني
سلطنة نجد وملحقاتها
الكويت – البحرين – العراق
اشرف على تصحيحها وطبعها البرت الريحاني شقيق المؤلف
طبع في مطابع صادر ريحاني – بيروت ١٩٥١

والى جانب هذه العودة الى رومانسية الصحراء العربية ومثالياتها ، طرح الريحانى نفسه داعية الى الاتحاد العربى ، والى تحرير البلاد العربية من الاستعمار ، بل وتقدم الى أمراء الجزيرة والخليج أثناء رحلته بمشروعات اتحادية محددة ، وأعطى نفسه دور الوسيط بين الأمراء ينقل وجهات النظر فيما بينهم من أجل تقريبها ·

وقد لبس الريحانى فى رحلته هذه الثياب العربية والعباءة والعقال ، وكان حريصا أشد الحرص على تمييز نفسه عن الأجانب ، وعلى الاندماج بالعرب زيا وشعورا وعادات ·

تامل كيف يحاول تأكيد عمق العلاقة والصلة بينه وبين قائد عربى مثل الملك عبد العزيز آل سعود : « ·· ولما دعيت الى تناول الطعام على مائدة المندوب السامى كان سعادته وسعادة حاشيته فى الثياب الرسمية · وأنا وحدى مع السلطان فى الثياب العربية ، فسر سموه بذلك ·· خرجنا من فسطاط المائدة الى فسطاط الاستقبال فودعنا المتمدنين عند الباب، وسرت والسلطان عبد العزيز ، وقد نزعنا نعالنا ، نتمشى ويدى فى يده ، حفاة على الرمل – على الرمل البارد المنعش ، تحت النجوم القريبة البريق ، الدافئة الضياء · فأحسست اذ ذاك بأن ما يقربنى من هذا الرجل ويقربه منى ليتجاوز الثقافة والاشتراك ذوقا ببعض العادات · هو هو السر الذى يقرب منا النجوم ، ويبرد تحت أرجلنا رمال البادية » ·

لعل فى هذه اللمحة الشاعرية ما يلخص الجانب الرومانسى القومى المثالى من انجذاب أمين الريحانى الى الجزيرة العربية ورجالها ، وأسرارها ورمالها ، وقيمها ·· بعد أن أوغل فى عمق الحياة الأمريكية ·

ولكن هذا الجانب وحده لا يفسر كل شىء فى هذه الرحلة رغم حرص الريحانى على تأكيده فى كل موضع من كتاب رحلته الشيق «ملوك العرب» عندما تم اللقاء الأول بين الملك عبد العزيز آل سعود وأمين الريحانى فى عام ١٩٢٥ قال له الملك بصراحته العربية المشهورة مع تلطفه المعهود : « ··· كيف نرد من يبغى زيارتنا وهو من صميم العرب ؟ قالوا لنا انك اميركى جئت تنشر الدين

- أضفى الريحاني على رحلته الاستطلاعية طابعا قوميا رومانسيا
- كان حريصا أشد الحرص على تمييز نفسه عن الأجانب فلبس العباءة والعقال
- اتخذ الريحاني موقفا انتقاديا صريحا من السياسة الإنجليزية في المنطقة
- الاستعمار الإنجليزي كمن يعذب الشاة وخزا بالإبر حتى الموت!


الملك عبد العزيز آل سعود


أمين الريحاني

المسيحي في البلاد العربية . وقالوا انك تمثل بعض الشركات وجئت تبغي الامتيازات .. وقالوا غير ذلك . فقلنا اذا كان في الرجل ما يضر فنحن نعرف كيف نتقيه .. وان كان فيه ما ينفع فنعرف أيضا كيف ننتفع . ونحن أعلم يا حضرة الأستاذ بمهمتك . بارك الله فيك »
— (راجع : أمين الريحاني ، ملوك العرب ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، ص ٤٢) .

الحقيقة بعينها

ونحن اذا تجاوزنا الشفافية الرومانسية في كتاب « ملوك العرب » الى ما يتضمنه الكتاب من محتوى سياسي واقعي ، نجد أن الصراع الانجليزي — الأمريكي على المنطقة في فترة العشرينات والثلاثينات يمثل جانبا هاما لا يمكن اغفاله من جوانبه ..

فلقد اتخذ الريحاني موقفا انتقاديا صريحا من السياسة الانجليزية في المنطقة ، وكان يكرر القول أن الانجليز لم يكونوا مرتاحين الى دخوله أنحاء الخليج والجزيرة بل لقد حاولوا عرقلة حصوله على تأشيرات الدخول .

أما بالنسبة للولايات المتحدة فان اشاراته اليها ، وان لم تتخذ طابع المديح المباشر ، فانها كانت مرسومة ودقيقة ، وذات طابع ايجابي على العموم ، قصد منها الايحاء أن أمريكا قوة تعمل لانهاض الشعوب الضعيفة ، وانها لا غرض لها الا التعامل الاقتصادي المتكافيء بعيدا عن الأطماع السياسية .

يتضح موقفه من الانجليز عندما يصف عوائق رحلته بقوله انه كان بينه وبين جزيرة العرب : « بحر الهند ، ثم النفوذ ، ثم الدهناء ، ثم الانجليز . أما العقبات الثلاث الأولى فقد كانت والحق يقال سهلة بالنظر الى الأخيرة . هي ذى العقبة الكاداء حقا .. » .

ويورد الريحاني على لسان أحد الذين قابلهم في الخليج : « اذا كان هناك فرق بين الاستعمار الانكليزي، واستعمار الدول الأخرى ، فهو أن هذا كالجزار الذي يقتل شاته دفعة واحدة ، وذاك — اى الاستعمار الانكليزي — كمن يعذب الشاة وخزا بالابر حتى الموت . فاى الميتتين أولى ؟ » .

ويعقب الريحاني على هذه المقارنة اللاذعة بقوله : « ولو لم أكن شاهدت ما شاهدته ، وسمعت ثم تحققت مما سمعت ، لكنت اقول ان محدثي انما هو شرقي يتكلم . ولكنها ويا للأسف الحقيقة بعينها لا مبالغة فيها » .

أما عن أمريكا فانه ينسب الى أحد محدثيه البارزين في المنطقة الملاحظات التالية ، وهو يوردها دون التعليق عليها بالقبول أو الرفض ، غير أن طريقة ايرادها تحمل مدلولا ايجابيا لسمعة الولايات المتحدة ، ولسمعة رئيسها حينئذ المستر ويلسون الذي وضع مبادىء تقرير المصير :

— « ويلسون رجل عظيم ، وله الفضل الأكبر في تنبيه الشعوب الصغيرة المظلومة . استنهضهم ويلسون الى الحرية والاستقلال . وهو أيضا عرفنا بأمريكا . ما كنا نعرفها قبل ويلسون . أما اليوم وقد تكلم بلسانها فله فضل عليها ، كما أن فضلها على العالم . أنا أحترم أمريكا يا حضرة الأستاذ .. أمريكا أم الشعوب الضعيفة . ونحن العرب منهم . والعاقل يكفيه التنبيه والاشارة .. يكفي ما عملته أمريكا، ما قالته للشعوب الصغيرة المظلومة . ما قاله ويلسون عنها . والعاقل من سعى وانتفع .. » (راجع : المصدر السابق ، ص ٤٨) .

دراسات في شئون الخليج

رائحة الانحياز

وتجدر الملاحظة أن الولايات المتحدة عندئذ لم تسفر عن وجهها بعد كقوة امبريالية ذات مصالح ومطامع ، كما أن دعمها للصهيونية فى فلسطين لم يتخذ شكل الدعم السافر . لذلك فلم يكن مستغربا صدور مثل هذا التقييم للدور الامريكي ، خاصة فى ذلك الوقت الذى كان فيه العرب يتطلعون لقوة عالمية جديدة يتعاملون معها بدل الاستعمار الانجلو - فرنسى .

وأيا كان الأمر ، فان ما يهمنا استخلاصه هنا هو أن عداء الريحانى للانجليز لم يكن موقفا مبدئيا مجردا، وانما كان يحمل رائحة الانحياز للأمريكان ، الأمر الذى يستوجب النظر الى رحلته من زاوية الصراع الأنجلو - أمريكى ، غير المعلن بالضرورة فى ذلك الوقت ، على امتيازات التنقيب عن النفط الذى أصبح محور التطلعات الغربية منذ اكتشافه على الجوانب الأخرى من الخليج فى ايران والعراق .

وقد لاحظنا فى نص سابق استشهدنا به فى هذه المقالة عبارة :

« وقالوا انك تمثل بعض الشركات وجئت تبغى الامتيازات » .

ونعتقد أن هذه العبارة تمثل « مفتاحا » هاما من مفاتيح أسرار الرحلة الريحانية للشواطىء الخليجية والجزيرة العربية .

وفى كتاب « ملوك العرب » نجد اشارات دالة الى موضوع الامتيازات النفطية . وفيها يتخذ الريحانى موقف النقد الصريح من الحكومة البريطانية بسبب احتكارها هذه الامتيازات وقصرها على الشركات التى تمتلكها مع تعمدها اقصاء الشركات التجارية المستقلة حتى لو كانت بريطانية .



ويلسون

يتحدث عن شركة النفط الانجليزية - الفارسية بقوله : « ان حكومة بريطانيا العظمى تعضدها لأنها تملك سبعين بالمئة من أسهمها ، وتقاوم كل شركة سواها تبغى امتيازا فى الشطر الشرقى من البلاد العربية » .

ويروى عن أحد رجال الأعمال البريطانيين المستقلين ممن لا تربطهم صلة بالحكومة البريطانية وشركاتها، قوله : « لا خصم لنا غير حكومتنا . ولكن لا دخل لنا فى السياسة . نحن تجار ننفع وننتفع » .

ويشير الريحانى الى أن هذا الرجل نال امتيازا فى شرقى الجزيرة : « بالرغم من مقاومة الحكومة الانجليزية التى كانت تفضل أن تمنحه لشركة عبادان » ويعلق على جهود الرجل المستقل بقوله : « فاذا جاء فوزه مقابلا لسعيه ، وكانت شركته بعيدة دائما عن السياسة ، قد يصبح أشهر من نالوا امتيازات فى البلاد العربية ، وأحبهم الى العرب » .

ويتضح من هذا أن الريحانى قادم يدعو الى كسر احتكار الشركات الحكومية البريطانية للامتيازات النفطية ، وفتح باب المنافسة أمام الشركات التجارية المستقلة . واذا كانت النصوص الواردة أعلاه تدور حول جهود شركة بريطانية مستقلة ، فان مغزاها أبعد من ذلك ، لان فتح مجال المنافسة التجارية الحرة يعنى بالدرجة الاولى اعطاء الفرصة للشركات الأمريكية المتطورة تكنولوجيا ، والمستعدة ماليا لتقديم أفضل العروض ، قياسا بما اشتهرت به الشركات البريطانية من تقتير وشح ومساومات لا تخلو من روح الطمع المفرط .

وبعد

فـ .. هذا جانب يستحق تسليط الضوء ، ومزيدا من البحث بشأن الأسباب الواقعية لرحلة الريحانى ، على ضوء الوثائق البريطانية والأمريكية .

غير أن اثارة هذا الموضوع يجب أن تبقى فى اطارها التاريخى المحايد النزيه ، والا تضر بالجوانب القومية والفكرية الأصيلة المخلصة فى شخصية أمين الريحانى . وهى جوانب نأمل أن نجلوها فى مقالات تالية ، خاصة ما تعلق منها بمشروعاته الاتحادية التى تقدم بها لامراء الجزيرة وما تنطوى عليه من تفكير قومى وحدوى عربى . بالاضافة الى ما حفل به كتابه من مادة قيمة عن النهضة الأدبية فى الخليج والجزيرة خلال العشرينات وهى مادة نعتقد انها من أفضل المراجع لدراسة تاريخ أدب الخليج .

أما ما تناولناه فى هذه المقالة من ارتباط الرحلة بالصراع الانجلو - أمريكى على امتيازات النفط ، فان الريحانى - بمقياس مرحلته - قد وقف الى جانب الطرف الأكثر تقدما، أو لنقل الأقل ضررا بالنسبة للقضايا العربية فى ذلك الوقت .

وأيا ما كان الأمر ، فانها قضية تاريخية تستدعى التأمل والنظر فى حدودها الموضوعية .

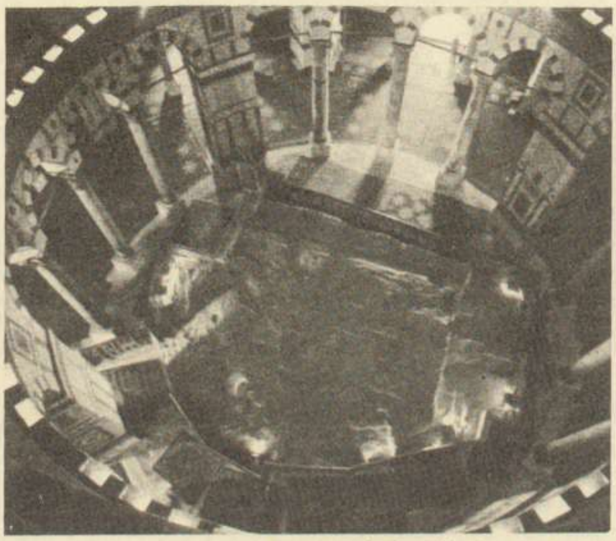
محمد جابر الأنصارى

يا وطني يا وطني

شعر: ناهض الرّيّس

(مقطوعة من ملحمة القسام التى يعدها الشاعر للنشر)

يا أقصى ·· يا قبلتنا الأولى
يا قبلة رب الكون على جبهة أرض باركها
جبلا ·· سهلا
امرأة ·· رجلا
يا معراج رسول الله الى الملأ الأعلى
أعطيك دمى
فى مصباحك للساهر فوق صحائفه
يتلو آيات النور
بيانا كالصبح وبشرى كالفتح
يا أقصى ·· يا علمي
أفسح لي فى صدرك يوم انجمعة موطيء قدم
ها أنا جئت اليك
تسابق روحى قدمي
ويسابق سيفى قلمي
ها أنا جئت اليك
فجاج الأرض دروب نحوك
كل العالم يدفعنى
يا وطني
افسح لى فى صدرك مأوى يدفئني
أو مثوى يدفنني
يا ثديا أرضعني
ورفيقا لاعبني
وحبيبا عانقني
يا روحي ·· يا بدني
يا وطني ·· يا وطني



دع من أزهارك زهرا مياسا
يتخلل وجهي
فى لحظات الخطر
حتى أضحك بحنان من هذا الطفل اللاهى
دع من بحرك موجا وشواشا
ينشد أهزوجته الأبديه
في ساعة نومي !
حتى أحلم أنى والشمس أنام على مهد
يا وطني :
ما شمسك كالشمس
ولا نجمك كالنجم
ولا قمحك كالقمح
ولا صبحك كالصبح
ولا بحرك كالبحر
ولا زهرك كالزهر
أناديك بصوتي وبصمتي
بحياتي وبموتي
يا وطني ·· يا وطني



حتى لو كنت أكلم نفسي

شعر: كمال عمار

تفلت بعض الاحلام من النوم وتصحبنى طول
اليوم

فأمشى فى الطرقات أدق الاجراس

أتكلم باللغة المستعصية على أسماع الصم
وحنجرة « الببغاوات »

أتحدث عن يوم آت ..

فيه يعود الزمن المفقود الى أحضان الناس

تخضر الكلمات ولا تخرج من ثلاجات القرن
العشرين

حيث تصير الرغبات « دجاجا » مذبوح
الاعناق ، « زجاجا » يدخله « شجر
الزقوم » وتغسله أمطار « الغسلين »

يتحاشانى الكل كما لو كان يفر من المجزوم
ويقترب البعض ويسأل فى اشفاق !

ما بك يا مسكين ..

أنت تكلم نفسك هل مسك طيف من
وسواس ؟!

....

وأرد التهمة لكن الكلمة تخرج من أعماق
الحلم ولا تدخل آذان الصم المنفيين

عن دائرة الضوء ، مساكين

فقدوا طعم الحلم وان كان فمن حبل اليوم
المفتول من الهم المقتول بلا سكين

ثم .. وأرفع رأسى فى وجه تماثيل الطين
وحتى لو كنت أكلم نفسى ليس يهم

المسئول الحلم !

قصة أمة يرويها متحف

جولة خاطفة مع العدسة في داخل متحف قطر الوطني

إعداد: درويش مصطفى الفار



كان لابد من تقصى حقيقة ظهور شبه جزيرة قطر على سطح كرة الأرض ·· بل كيف خلقت الأرض ذاتها ·· وهذا ما يحكيه فيلم معروض فى قاع بئر قبالة مدخل القصر الجديد بمتحف قطر الوطنى طبقا لأحدث النظريات الكوزمولوجية والجيولوجية والفيلم يحكى فى لحظات ما تم فى ملكوت الله خلال ملايين السنين ·· ثم ينقلك المتحف الى العصر الحجرى بأدواته الصوانية التى صنعها الانسان فى شبه الجزيرة منذ عشرات الألوف من السنين تحاكى مثيلاتها من مصنوعات العصر الحجرى فى كل أرجاء الوطن العربى ·· أى أن وحدة المنطقة بين الخليج والمحيط قديمة لا يحصيها العد والتاريخ ·· ومن الحجر الى الفخار يستوقفك الحجر النبطى ·· ثم يجوس بك المتحف أسرار البادية : بادية قطر كجزء من بادية عربية تمتد آلاف الأميال جنوب البحر الأبيض المتوسط وشرقيه وحول البحر الأحمر ·· تيه من البساطة وشظف من العيش مع الصحراء وشواطىء البحار ·· لكنها ربت أمة وأعدتها لحمل رسالة عظمى لكل البشر ·· وخرج الانسان من قطر ومن كل الصحراء العربية ليحمل رسالة الحضارة والعلم والفن عدة قرون مهدت لعصر النهضة فى أوروبا وللدراسات العلمية السديدة فى كل فروع المعرفة البشرية التى حمل لواءها جابر بن حيان والرازى وابن سينا والبيرونى ومئات آخرون، ومن تلك الفروع (الجيولوجيا) علم الأرض الذى أسفر عن وجود البترول فى طبقات الأرض القطرية وغيرها فسددت أوروبا بذلك بعض دين علماء العرب عليها فى المعرفة والحضارة والتكنولوجيا : وحكمة الله أن يتفجر البترول فى الأرض القطرية فى وقت دالت فيه دولة اللؤلؤ بتوصل علماء اليابان الى زراعة اللؤلؤ صناعيا فى محاراته : ترى ماذا يخبىء لنا قدر الله من كرامات بعد البترول ؟

وفيما بين خلق الأرض وتفجر البترول (الذهب الأسود) يحكى المتحف قصة نشوء الدولة المستقرة فى قطر فى أحضان البادية والبحر ، ومن حسن الحظ البحت أن القصر الذى ابتناه الشيخ عبد الله بن قاسم



جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ضيفا على سمو الأمير المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى فى قسم البادية بالمتحف



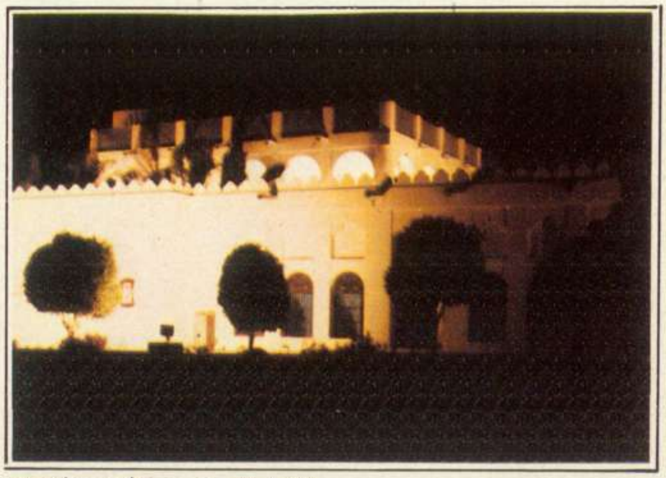
سمو ولى العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى يفتتح القسم البحرى من متحف قطر الوطنى



المتحف من الجو



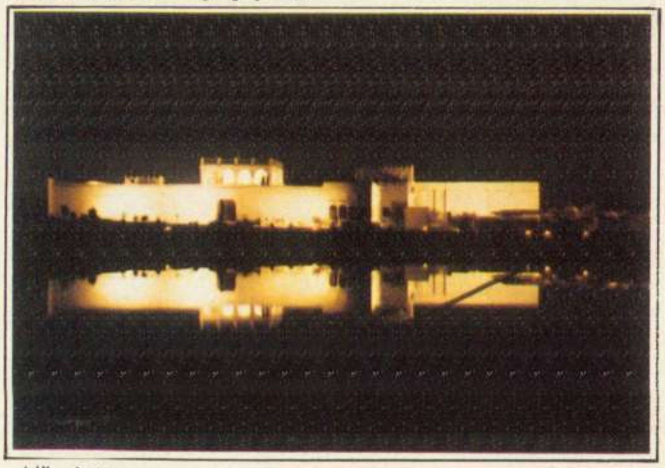
الركن الشمالى الغربى



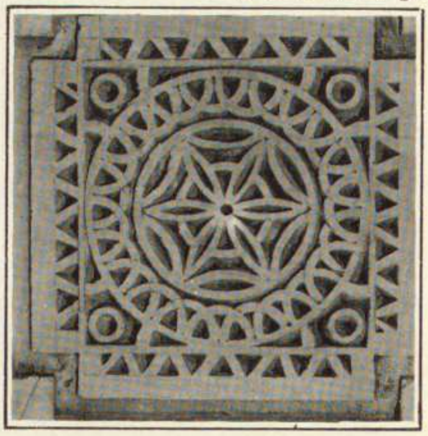
المتحف بالليـــل .. كما يرى من الجنوب



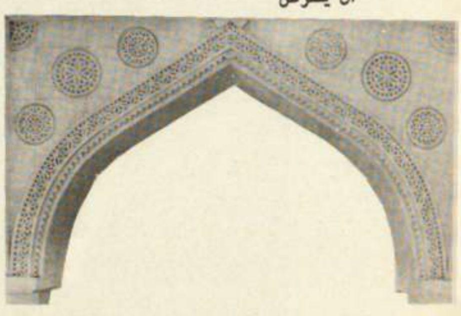
فى داخل المجلس الرسمى

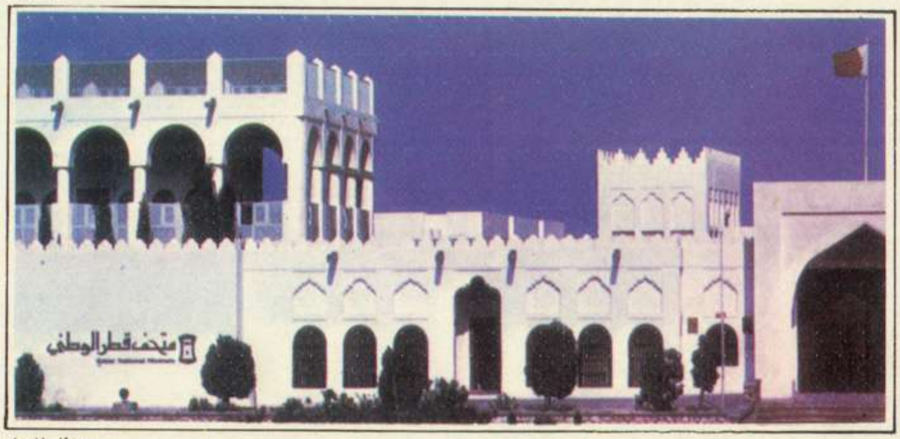


المتحف بالليل



نماذج من الزخـــرفة بالعفـــر فى الجص .. فن يدوى خليجى يوشك ان ينقرض





مدخل المتحف

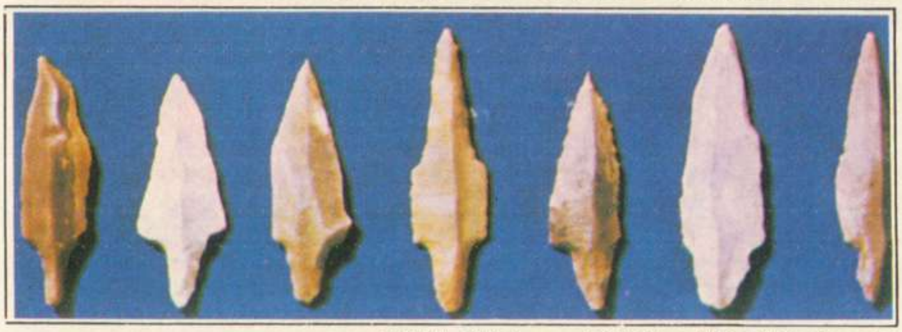


المجلس الداخلى للشيخ عبد الله

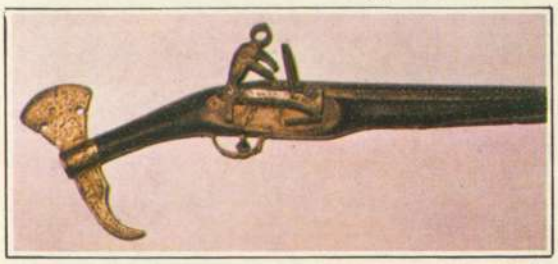
جولة خاطفة مع العدسة فى داخل متحف قطر الوطنى



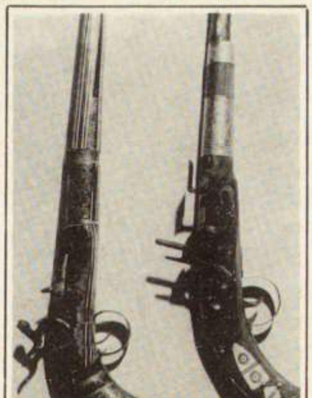
السلاح ·· كان العرب يصيفون مثله يوم لم يكن لأحـــد عليهم سلطان الا الله ··

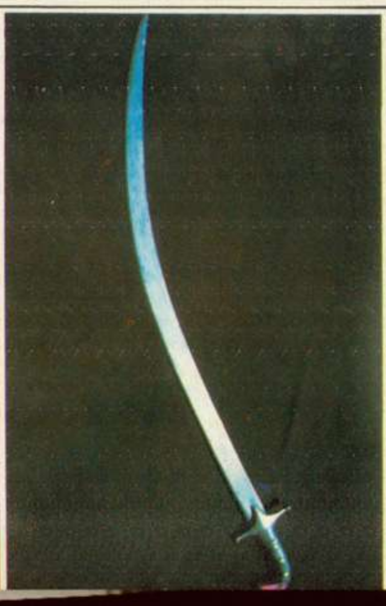


رءوس سهام وحراب من الصـــوان العقيقى ·· صنعها الانسان القطرى



سلاح فريد يجمع خصائص السلاح الأبيض والسلاح النارى ·· صنع عربى.





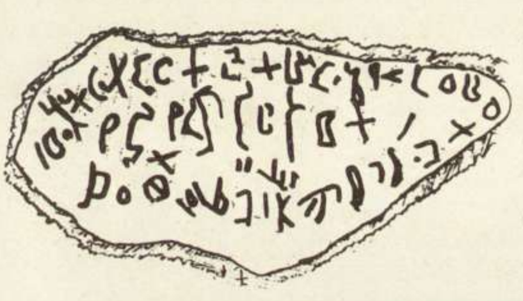
سيف عربى

آل ثانى ووطد أركان الدولة الحديثة فى قطر ظـل ممكنا اصلاحه ليكون (القصر القديم) عنوان العمـــارة الاسلامية فى هذا الركن من الوطن المترامى الأنحاء وجدد القصر القديم بوحداته الاحدى عشرة ليكون مميزا لمتحف قطر الوطنى عن بقية متاحف العالم وليحكى قصـــة أمة عليها أن تستنير بماضيها لترسم طريقها الى الغـد كعضو فعال فى الأسرة العربية والوطن الاسلامى والأسرة الانسانية قاطبـــة ·

● ● ●

يتفق كل الـــذين زاروا مدينـــة الدوحة بعـد يونيو سنة ١٩٧٥ من السياسيين ، والعلمـــاء والأدباء ، والصحافيين ·· عـــلى أن انشـــاء « متحف قطر الوطنى » عمل حضارى ممتاز ، يحق للدولة أن تباهى بـه وتعتز ·

ويجمع كثير من كبار المفكرين فى العالم اليوم على تسمية هذا العصر « عصر المتاحف » ، ويرون أن قيام دولة بانشـاء متحف تحت رايتهـا الوطنية ، عمـــل انسانى ، كانشاء منـــارة لهـــداية السفن فى عرض المحيط ، ومن حق ســـكان الأرض جميعا على تلك الدولة ، أن تواصل رعايتها لذلك المتحف ليظـــل مؤديا رسالته للناس جميعا ، علما ، وثقافة وتوجيها ، وترويحا ، وقادرا تحت

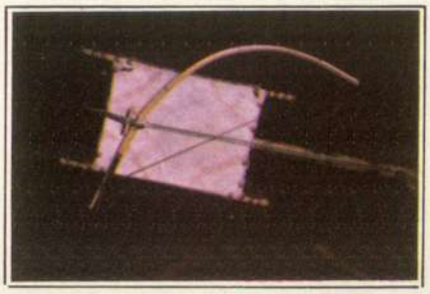


العجر النبطى

هذا العجر الذى اكتشف فى جنوب قطر يؤكد وصول سلطان الأنباط الى هذه البقاع من الوطن العربى والنص كما فسره العلمـــاء يقول بالكتابة الصفانية : (من منت ابن هـ (ب) رت ابن ثيم بن اياس ابن ام (و) ت ابن قصيم من قبيلة (ب) انه يقوم بغارة فيا (ذا الشرى) (امنحه غنيمة) والأنباط عرب حكموا الشرق الأوسط كله من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الميلادى الثانى · وقبل هذا العجر لم نك نعرف عن امتـــداد سلطانهم شرقى دمشق الشام ·



وجها درهم ساسانى عربى







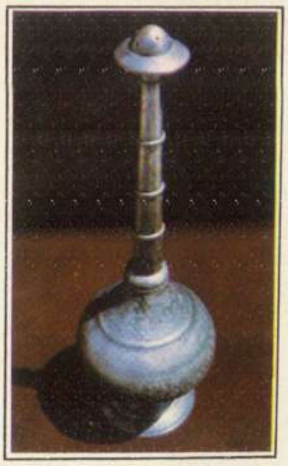
درهم اموى مسكوك سنة ١٢ هجرية



الملابس المزركشة بالقصب والحرير



من المسكوكات المحفوظه بالمتحف متحف قطر الوطنى



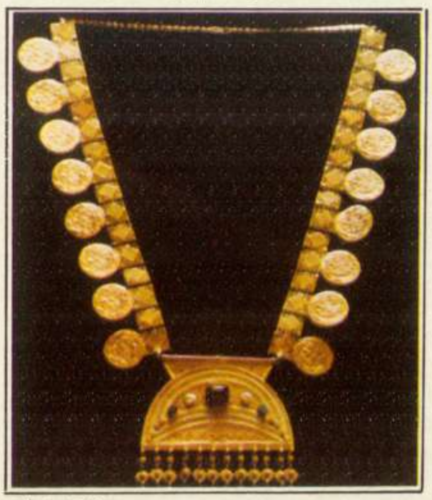
مرش ماء الورد



ادوات المطبخ النحاسـية توشك أن تنقرض ان لم تكن قد انقرضت فعلا



من الحلى بقسم الذهب والاحجار الكريمة



قلادة من ذهب

جولة خاطفه مع العدسة فى داخل متحف قطر الوطنى



عنفوز



عماد كرب



قميص (سمكة شقائق البحر)

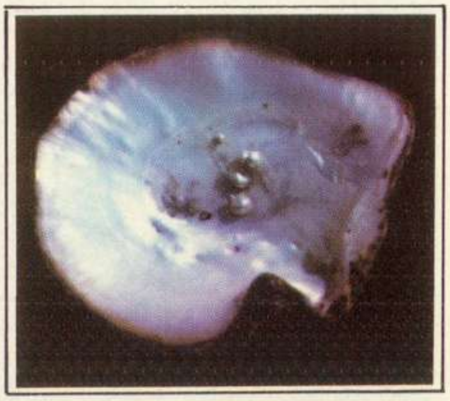
التغير الدائم للظروف العالمية ، على تقديم خدماته الى رواده ، على اختلاف درجات تعليمهم ومستويات ثقافتهم ، لأن المتاحف عند هؤلاء المفكرين ما هى الا « جامعات مفتوحة » بلا حدود ولا قيود · ويلفت العلماء والمفكرون أنظار الحكومات الى ضرورة تدارك أن تتحول المتاحف الى مجرد « معارض » يزور الناس عنها ، ويعافونها بعد حين من الزمان طال أم قصر ·

ويعرف العلماء المتاحف « بأنها كائنات حية ديناميكية ، دائمة الحركة والتفاعل والتجدد تخدم ، بأسلوب غير تجارى ، المجتمع بالبحث العلمى والتعليم والتثقيف باقتناء وعرض ودراسة كل ما يتعلق بالانسان وبيئته ليأخذ من ماضيه وحاضره تطلعاته للمستقبل الأفضل » ·

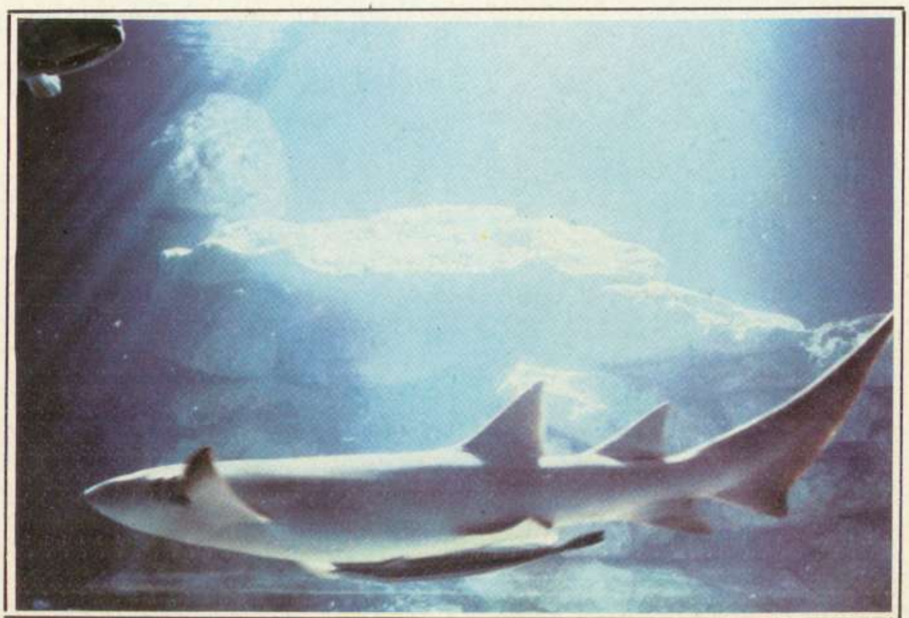
ويرى الخبراء العالميون ، الذين درسوا تاريخ المتاحف وتطورها ، منذ انشاء أول متحف فى القرن الثالث ق·م· ان متاحف اليوم لابد وأن تحتضن جوانب من البحث العلمى المتقدم تنافس بها الجامعات وتتعاون معها لخير المجتمع وتخطيط مستقبله وتطلعاته ، بالعلم ·

وهذا ما تحاول دولة قطر تحقيقه من خلال انشائها لمتحف قطر الوطنى مواكبة لروح العصر وتحقيقا لتطلعات القيادة السياسية الرشيدة فى شخص حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر ·

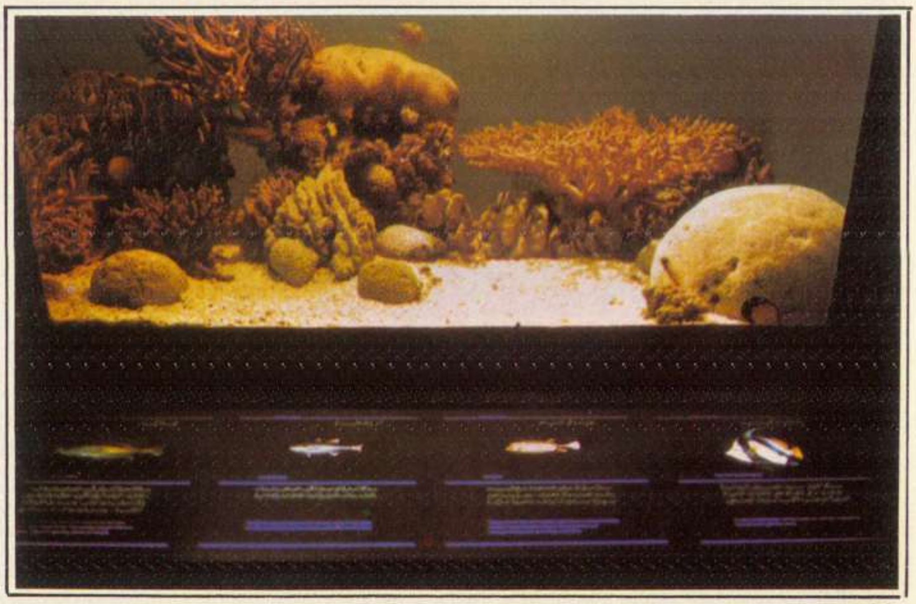




اللؤلؤ •• كان قوام الحياة لعشرات القرون فى مشرق الوطن العربى ، حتى اذا ما طغى اللؤلؤ الصناعى اليابانى على الأسواق العالمية شاءت ارادة الله أن يظهر البترول « الذهب الأسود » فاصبح الغوص على اللؤلؤ من قصص التاريخ •• ولكن لابد من عودة الى البحر يوما ما ••



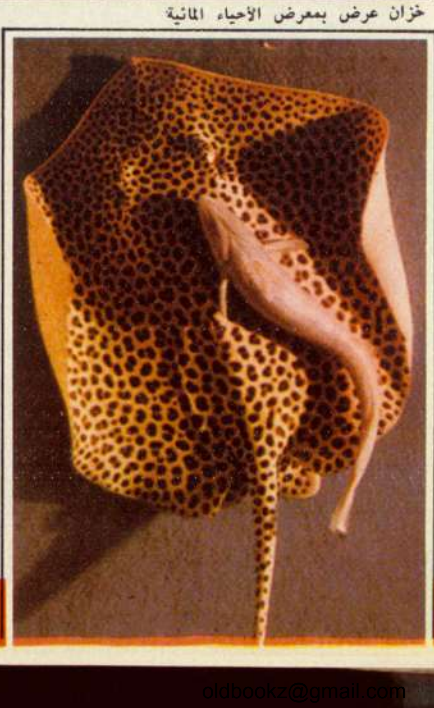
سمك القرش



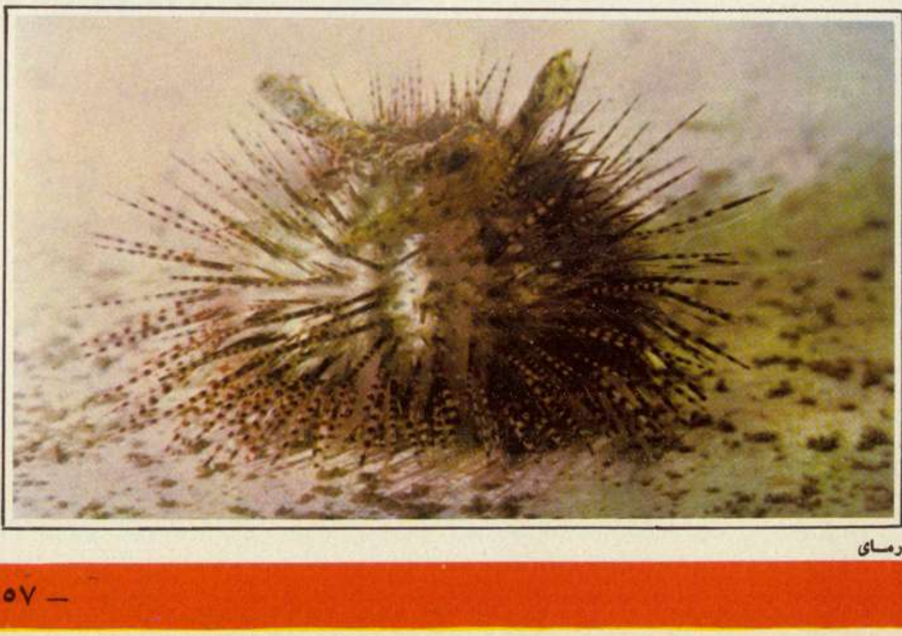
خزان عرض بمعرض الأحياء المائية



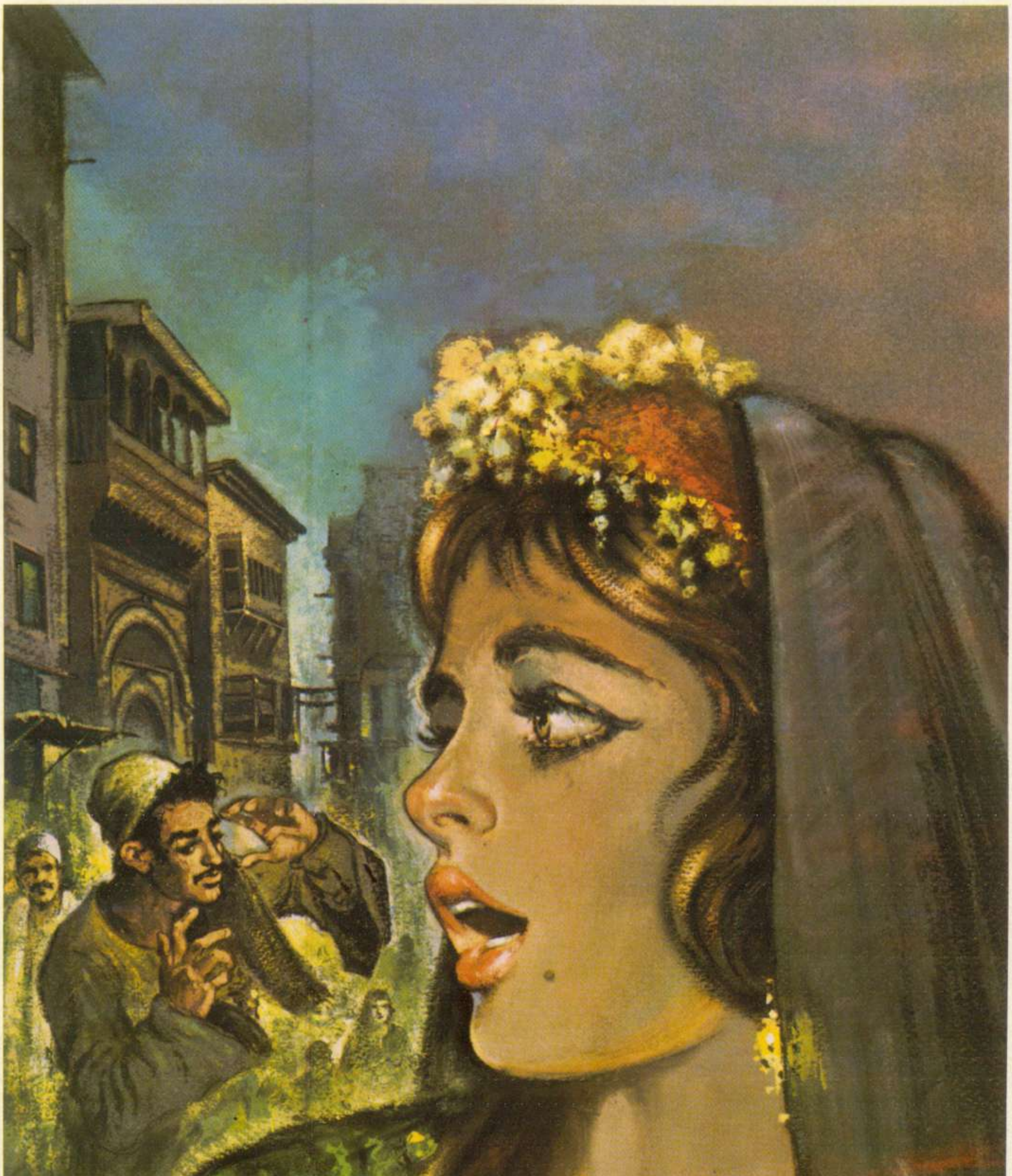
بوزيزى (حصان البحر)



لقمه وارزاق



رمـاى



الرجل الثاني

رواية الكاتب الكبير

نجيب محفوظ

رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الأولى



جذبنى مقهى « النجف » فى سن المراهقة ، كانت سنا يستهجن فيها غشيان المقاهى • الحق لم يجذبنى المقهى نفسه ولكن شدنى بقوة سحرية صاحبه « موجود الدينارى » الاسطورة الباقية ، انه آخر الفتوات غير أنه بالقياس الى أول الفتوات وآخرهم • ذهبت لأحظى بمشاهدته فوق أريكة الادارة فى شيخوخته المجللة بالمهابة والقوة والجمال • اخترت مجلسا بعيدا عن مجلسه ، منعنى الاكبار ، وجاء دوما ما استقر فى قلبى من حكايات فتونته ، سحرتنى أكثر نوادره الغامضة التى تضاربت حولها التفاسير • طالما شعرت وأنا أحتسى قرفته المخلوطة بالمكسرات اننى أعيش أبهج ما فى الماضى والحاضر والمستقبل •

• • •

يحكى أن :

يحكى أنه القى على أتباعه ذات يوم تحديا • عند الفجر من سهرة فى غرزة المنارة المسقوفة بالسماء • قلب عينيه فى وجوه الرجال فلم يبرح أحد مكانه • تبدت وجوههم غامضة على ضوء النجوم • تبدت وجوههم ذابلة من شدة الطول • تبدت وجوههم مخضلة بالندى • فى فصل صيف شهد له الأباء بالغلظ • قال لهم :

— لن ترجعوا الى بيوتكم قبل أن تسمعوا •

تطلعوا اليه باهتمام • جاهدوا نعاس الخدر • توقعوا نبأ عن معركة • « موجود الدينارى » قهقه حتى سعل • قال بتؤده أضفت على بنيانه القوى وملامحه الواضحة جدية مثيرة •

— انكم تتساءلون •••

اشتعلت اللهفة ونفد الصبر فواصل الرجل :

— ما من جماعة مثلنا الا وفيها رجل ثان ، على ذلك جرى عرف من غبر •••

ندت عن « طباع الديك » حركة عفوية داراها بسعلة مصطنعة • لم تغب عن عين الرجال ولا عين الرجل •

كان أقوى الأتباع وأشجعهم وان لم يجهر بذلك أحد • وطالما أعتقد أن المنزلة الثانية بمثابة حقه المعتبر •

تساءل المعلم :

— ما رأيكم ؟

أكثر من صوت أجاب :

— الرأى ما ترى يا معلم •

— كلكم أقوياء كلكم شجعان ولكن الفتونة الحقة لا تستند على القوة والشجاعة وحدهما ••

عند ذلك قال « طباع الديك » :

— منك تعلمنا أيضا مكارم الاخلاق ••

— فابتسم المعلم ابتسامة غامضة وقال :

— دعونا من الكلام ، عندى مهمة، فمن منكم يقبل القيام بها ؟

فبادروا قائلين :

— نحن رهن الاشارة ••

— وتساءل « طباع الديك » ؟

— ما هى المهمة يا معلمى ؟

فقال الدينارى باسما :

— انها سر من الاسرار •

همدت ألسنتهم • تذكروا ما عرف عنه من غرابة الاطوار • تذكروا الغموض الذى يخالط وضوحه •

حذروا بغريزتهم أن يقعوا فى شرك لا قبل لأحدهم به وسر « الدينارى » بصمتهم فقال :

— انها تتطلب أول ما تتطلب الطاعة العمياء •

وضح القلق فى حركات « طباع الديك » المتوترة ولكنه تجاهله قائلا :

— قد يحيق الهلاك بمن يتصدى لها ، لا يجوز اخفاء ذلك عنكم ، فاذا وفق فاز بالمكانة اللائقة ، وان هلك تعهدت أهله بالعناية •

وخرج « طباع الديك » من صمته فقال :

— يا معلمى ، لقد خدمتك منذ ••

ولكن المعلم قاطعه متسائلا :

— من منكم يقبل المهمة ؟

من غشاء الصمت الثقيل انطلق صوت يقول :

— خدامك يا معلم ••

الرجل الثانى

تحولت الأبصـــار بذهول نحـــو « شطا الحجرى » فتى جاوز العشرين بعام أو عامين ، أحدث من انضم الى العصابة · لم يشـترك بعــد فى المعركة · قبل بناء على تزكية من « طباع الديك » نفسه وجزع « طباع الديك » ، انه فى الحلقة الرابعة من عمره ويصغر معلمه بعام واحد · ورغم سوء ظنه بالمهمة وحذره من مقالب معلمه فقد خاف أن تفلت منه فرصة العمر لذلك هتف :

ـ لا أحد لها سواى ·

فقال المعلم بهدوء :

ـ انه شطا الحجرى ·

ـ ولكنـــه ··

فقاطعه المعلم :

ـ لقد سبق ولا حيلة لك ··

غشيت الصمت كآبة · أيصـير « شطا الحجرى » الرجل الثانى اذا لم يهلك ؟ ترى ما هى المهمة ؟· هل أنقذهم الخوف أو ضيعهم ؟ أيهلك شطا أم يفوز ؟ وماذا لو تكشفت المهمة عن تكليف يسير لا يشق على أحد ؟ لقد تمنوا فى أعماقهم أن يتقـــرر الهلاك مصيرا لشطا · وتلهفوا عـــلى معرفة المهمة فتساءلوا ·

ـ لم يعد محظورا أن تكشف لنا عن سر المهمة يا معلم ·

فقال المعلم بمرح ···

ـ كل شىء مرهون بوقته ·

وقام الرجل نافضـــا عن عباءته ذرات الرماد ومضى نحو الحارة وهو يقول :

ـ تناسوا ما دار بيننا فى هـذه الليلة الحارة فلا شأن لكم به ·

ـ ٢ ـ

توارى المعلم عن الأعـين · لزم الرجال أماكنهم من شدة الذهول وجد « شطا الحجــرى » نفسه فى بؤرة منصهرة بحرارة الابصار والصيف · اراد أن يخرج من الحرج بكلمـــة اعتذار فقال :

ـ أعترف بأننى ما زلت أحبو فى



الذيل ولكنها ارادة الله ·

فقال رجل مغلفا قزله بنبرة نذير:

ـ بل اخترت بارادتك يا شطا ··

فقال فى استسلام :

ـ انما يجرى كل شىء بمشيئة اللـه ··

فقال آخر بخشونة :

ـ للشيطان أيضا دور فى رحاب الفتونة ·

فتغير مزاج شطا وقال بعناد :

ـ لقد أعددت كفنى يوم انضممت اليـكم ··

ـ فتلاطمت أصوات فى سخرية ·

ـ عفارم ·· عفارم ·· الطموح مهلكة ولكنه حلم الفتوات ··

ضاق شطا بصمت « طباع الديك » أكثر مما ضاق بسخريات الرجال · استأذن ناهضا ثم غاص فى الظلمة ·

استقبلته أمه فى بدروم عمـارة الجبلى · « ستهم » الشهيرة «بالفجرية» تستيقظ عادة مع الفجر لتتهيأ ليوم عمل كادح · قال :

ـ حدث الليلة أمر عجيب ··

وقص عليها ما جـرى · عكس وجههـــا المتجعد الكالح انفعـــالات متضاربة · تفكرت حتى وجمت ثم قالت :

ـ يا لك من متعجل ··

فتحاشى الجدل فقالت :

ـ انك لمجنون يتحدى الجميـــع بلا تدبر ·

فاتجه نحو منامته فوق الكنبـــة صامتا فقالت :

ـ لم يبق من ذكر سواك ، أخواتك فى بيوت أزواجهن . لعنة الله عـلى شيطانك ·

فتمتم بامتعاض :

ـ لا تتوقعين الا الشر ··

ـ أتحسب أن الفتونة لهو ؟

ورغم قلقه واضطراب أفكاره فقد أسلمه الارهاق الى نوم عميق ·

استيقظ « شطا الحجرى » عند الضحا · اجتاحته ضوضاء الحياة · مازال الصيف يزفر نارا · استيقظت معه ذكريات الليل · لم يلق المعلم اليه بأية ارشادات · هل ينتظر حتى تجيئه اشارة ؟ كلا عليه أن يتحرك · ليتحرك حتى لا تنفرد به الافكار ـ قرر أن يذهب الى دار « الدينارى » · أول مرة يعبر البوابة العملاقة · اخترق فناء واسعا · الى اليمـين مجمع نخلات مثقلة بالبلح الاحمـر والى اليسار اصطبل · سمح لــه بالانتظار فى منظرة · طالعته فى الجدار الأوسط بسملة مذهبة تشرف على الأرائك والبساط السنجابى · حتى آذان الظهـر انتظـــر ثم جاء الرجل · خيل اليه أنه يرى رجـلا آخر · لأول مرة يرى شعر رأســـه الأسود · ولأول مرة يخطر أمامه فى جلباب فضفاض أبيض · أما رائحة المسك فهى دائما تنتشر منه · تربع فوق الكنبة الوسطى ثم أشـــار الى الأرض قائلا :

ـ اجلس ··

فتربع على مبعدة قصيرة من موطىء قدميه ثم قال كالمعتذر :

ـ جئت بلا دعوة ··

قال ووجهه لا ينم عن شىء :

- لو لم تفعل لاعتبرت الأمر كان لم يكن ..

فحمد الله فى سره على أول توفيق يصيبه . وسأله الرجل :

- ماذا قال الرجال أمس عقب ذهابى ؟

- اتهمونى بتجاوز الحق ..

- هى الحقيقة بالقياس اليهم هم .

فحمد الله فى سره مرة أخرى على حين رجع المعلم يسأل :

ماذا عن أمك الفجرية ؟

- قلقة وخائفة ..

لو لم تقدم لاتهمتك بالجبن .

انقطع الكلام قليلا حتى قال شطا :

- انى رهن اشارتك ..

فمد ساقيه قائلا :

- ذلك ساقى ..

فشمر شطا عن ساعديه وراح يدلك الساقين المدمجتين بارتياح وفخار ..

تواصل الصمت حتى تساءل المعلم :

ما الذى دفعك الى القبول ؟

فبادره شطا بحماس ..

- أن أحظى برضاك ..

- كاذب ، أو نصف كاذب ، انه الطموح ولكن لا فتونة بلا جنون ..

لم يدر ماذا يقول . ترامت من بعد صيحات الغلمان ونداءات الباعة وحوار النساء . ثم تساءل المعلم :

- مستعد ؟

- رهن اشارتك ..

فقال الرجل بوضوح :

- اغتسل ، ارتد ملابس جميلة ، اعثر على أجمل بنت فى الحارة ثم اذكرها لى ..

ثقلت يداه وأوشكتا أن تتوقفا عن التدليك . ما سمعه لم يتوقعه قط . ظن المهمة مغامرة لا يطيقها الا الأفذاذ . ما تصور أن تكون مهمة خاطبة . بل الخاطبة أشرف . لا يمكن أن تقتصر المهمة على ذلك . ما هى الا مقدمة لاختبار الطاعة . الحذر .. الحذر من التردد . الطاعة أو الضياع . ما يعرف من قسوته مثلما يعرف من مكارمه . انه ولا شك لم يقل كل شىء فلينتظر . لكن وجهه لا يعد بمزيد ! أخيرا تساءل :

- أهذه هى المهمة بلا زيادة ؟

قال المعلم ببرود :

- لا أسمح بأى سؤال ..

تركه يدلك ساقيه فى صمت ، ثم سحبهما قائلا :

- مع السلامة .

- ٢ -

وهو يغادر الدار شعر بالندم . بل بالغضب . ربما ضرب يوما مثلا للحماقة والسخرية . الفتى الذى طمح الى السيادة فعمل خاطبة . أو قوادا ذا قرنين . وسيكون نادرة أخرى اذا هرب . ولكنه وعده بالمكانة الثابتة اذا نجح . وهو الوفاء اذا وعد . فكيف يشك فى جدارة العمل ؟ انه لأحمق اذا تهاون مع سوء الظن . انها محنة حقا ولكن وراءها ما وراءها فليصمد وليمحق الريب .



وسألته أمه « ستهم » الفجرية بلهفة :

- خبرنى ما هى المهمة ؟

أجل أن المعلم لم يكلفه بالكتمان ولكنه شعر بأن الأمان فى الكتمان . والكرامة أيضا تلزمه به فليدسه المعلم ان شاء أن يبلوه . لذلك قال :

- الأسف والمعذرة ..

فصرخت المرأة :

- من يخفى عن أمه سرا فهو ابن حرام ..

وهتفت أيضا :

- أنت وشأنك ولتتجرعن الندم .

وقال لنفسه « تقدم بلا تردد » . ذهب الى حمام الأمير واسلم جسده الى المغطس . ارتدى جلبابا جديدا ولاثة منمنمة ومركوبا أخضر ومضى منور الثياب كالبدر . استحال عينين حذرتين تسعيان وراء الجمال حيث يكون . فى النوافذ ، عند صنبور المياه ، فى سوق الخردوات والحلى . كلما لمح حسنا سجله فى ذاكرته وواصل السعى ، وصادف فى سعيه رجالا من العصابة يراقبون ويتساءلون . ضاعف من حذره مطمئنا الى أنهم لم يقفوا على سره بعد . تمنى أن يحافظ المعلم على السر كما يحافظ عليه هو . تمنى أن يعثر على ضالته حتى تنجلى الحقيقة عارية . أجل ستتكشف مهمة الخاطبة عن المجد لا الندم .

وكان يستريح فى مقهى النجف عندما جلس الى جانبه « طباع الديك » انقبض صدره ولكنه ابتسم . هو الذى زكاه عند المعلم يوم قبل . صديق أسرته الذى يعتبر « ستهم الفجرية » أما له . قدم له الشاى حبا وكرامه وابتسم الرجل وقال :

الرجــل الثــانى

– أصــبح لك مظهـــر الوجيه لا الفتوة ..

انه يستدرجه ولكن هيهات . وتمتم الرجـل :

– لا تستقر فى مكان ..

بادله الابتســام دون أن ينبس فقال « طباع الديك » :

لا أريد احراجك .. هذا أول ما تطالبنى بـه علاقتنا الطيبة .

فتمتم شطا بأسف :

– معذرة يا صاحب الفضل ..

انى عاذرك ومقـدر حالك ولكن واجبى كصديق للأسرة يطالبنى بأن أحذرك ..

– تحذرنى ؟

– معاذ الله أن أحرضك على افشاء سر ولكنك حديث عهد بنـا فلا تعرف فتوتنا كما أعرفه ..

فقال شطا بصدق :

– الحارة كلها تعرفه ..

– لعلها لا تعرف مثلى حبه الدعابة والعبث ..

ارتعد قلبه ولكنه قال بقوة يغطى بها على ارتعاده :

– الدعابة لا العبث ، انه جـاد كل الجد ..

– لم صفح عن زميلنا الأعجر ولم اصر على عقاب شعراوى القفا ؟

ارتعد قلبه مرة أخرى ولكنــه قال :

– ثمة سبب يعلمه ونجهله ، انه ابعد ما يكون عن العبث ..

– اذا أردت الاستشهاد بالأدلــة ستجد ما يؤيد جديته وستجد ما يؤيد عبثـــه .

– لا ، لا تقس ما يقع فى حارتنا بما يحدث أحيانا فى الفرزة .

– ولكن المغامرة التى تقدمت لها حدثت فى الفرزة ..

فقال مجاهدا غيوم القلق :

– لكن نتيجتهــا تنطبق عـــلى الحارة !

– صدقنى ، يا شطا ، لم لم أقدم على المهمة رغم اننى أجـــدر الرجال بها !؟ حدثنى قلبى بانه يهيىء للعبث مقلبــا !

هز شطا رأسه نفيا واحتجاجا فقال « طباع الديك » :

– ثم انه لا يتأثر بالعواطف وهو قوى كما نعلم جميعا فمنذا يضمن وفاءه ؟ بل هبك هلكت لا سمح الله فلم يعن بأمك فمنذا يحاسبه ؟

لزم شطا الصمت بنظرة رافضة فنهض طباع الديك قائلا :

– الله معك ..

فقال شطا :

هيهات أن تتزعزع ثقتى به .

واتبعه ناظريه وهو يلعنه .

– ٤ –

الوساوس والهواجس تخـامره . « طبـــاع الديك » ، لا يذكر العبث بلا دليل ، أجل انه مغرض وحاقد وخائف ولكنه لا يهــذى . على ذلك فهو يصر على جدية معلمـــه . رغم غرابة ما كلف به . رغم الغموض المتعمد من الآخر . رباه ، ما العمل لو كان يعبث به حقا ؟ ما العمــل لو تبدد الجهد نظير لا شىء ؟ ما العمل لو تناثرت قوائم حياته فيما يشبه المزاح !؟



وهو يحاور نفسه طالعه فجأة وجه يمرق من الملاءة السوداء كالضوء . وجه نفاذ الحـــلاوة بهيج الأثر . ما تمالك أن قال لنفسه وهو ينتفض بانتعاش غامر « لعلها هى » . فى الحال تنامى وساوسه وهواجسه وحل بقلبه الظفر . لعله رآها قبل ذلك ولكنها عبرت فى غفلتــه بلا أثر . سرعان ما تبعها عن بعد على ايقاع تموجاتها الراقصـــة حتى عطفـــة « البرادة » وحتى غيابها فى عمارة « ريحان » المتهالكة . هى هى ضالته المنشودة فمن تكون ؟! عليه أن يجمع المعلومات الكافية . الناجح من يحافظ على السر ويجمع المعلومات الوافية . أفعم قلبه بالالهام والثقة . وحــلم بالمكانة الرفيعة الثانية . ودعا الله أن يتم المهمة دون مساس بكرامته .

ومن حظــه الســعيد لاحت فى النافذة . لمحها ولمحته أيضا بنظرة خاطفة . فى العطفــه كواء بلدى وبياع طعمية ولكنه تجنب ســؤال الأنفس المتطفلة .

استدرج غلاما يلعب فسأله :

– يا شـــاطر من يســكن الدور الثانى ؟

فأجاب الولد :

– عم طناحى بياع الطعمية .

آه .. ثمة شبه بين الكهل والبنت الفاتنة . رجع الى بيتــه مستوصيا بالحذر ورغم ما بينــه وبين أمه من جفاء سألها :

– هل تعرفين أسرة عم طنـــاحى بياع الطعمية ؟

فتجــاهلته حتى كرر الســـؤال فسألته بدورها :

– لمــاذا تسأل ؟

– حديث دار فى المقهى حول بنت

جميلة لـه ٠

ـ زوجت لـه بنتين وبقيت الصغرى وداد ، صغيرة ولكنها أجمل البنات ٠٠

فقال مخفيا انفعاله :

ـ ذاك ما قيل عنها ٠

ـ قل لمن يتحدث أن الطائر قد حلق فى السماء ٠

ـ السماء ؟

ـ مازال الأمر سرا ولكنى الوحيدة من غير الأسرة التى تعرف أن معلمك الدينارى خطبها منذ اسبوع ٠٠

ـ حقا ؟

ـ حظها السعيد ٠ لا أهمية للسن ولا لكثرة الزوجات ٠ ابعد ان كنت فكرت فى القرب ٠

اذن قد خطبها الرجل قبل أن يكلفه البحث عنها ٠ ولكن هل يغير ذلك من موقفه من المهمة ؟ عليه ألا يضيع وقته وأن ينسى ما سمع ٠

ـ ٥ ـ

قبع فى مجلسه عند قدمى المعلم وراح يدلك ساقيه ٠ الرجل يرتاح لذلك وهو يجيده ٠ مهما يكن من أمر العاقبة فهو اليوم ألصق الجميع به غير أنه لا يستطيع أن يقرأ وجهه ٠ ألا ما أكبر الفارق بينه وبين البنت ، فى العمر والحجم وكل شىء ٠ والرجل صامت يضن بالسؤال فعليه هو أن يتكلم قال :

ـ عثرت على البنت المنشودة يا معلم ٠

بعد هنيهة صمت قال الرجل :

ـ انطق ٠٠

ـ الاسم « وداد » كريمة عم « طناحى » بالدور الثانى من عمارة ريحان القديمة ٠

ـ ألم تفتك فرصة ؟

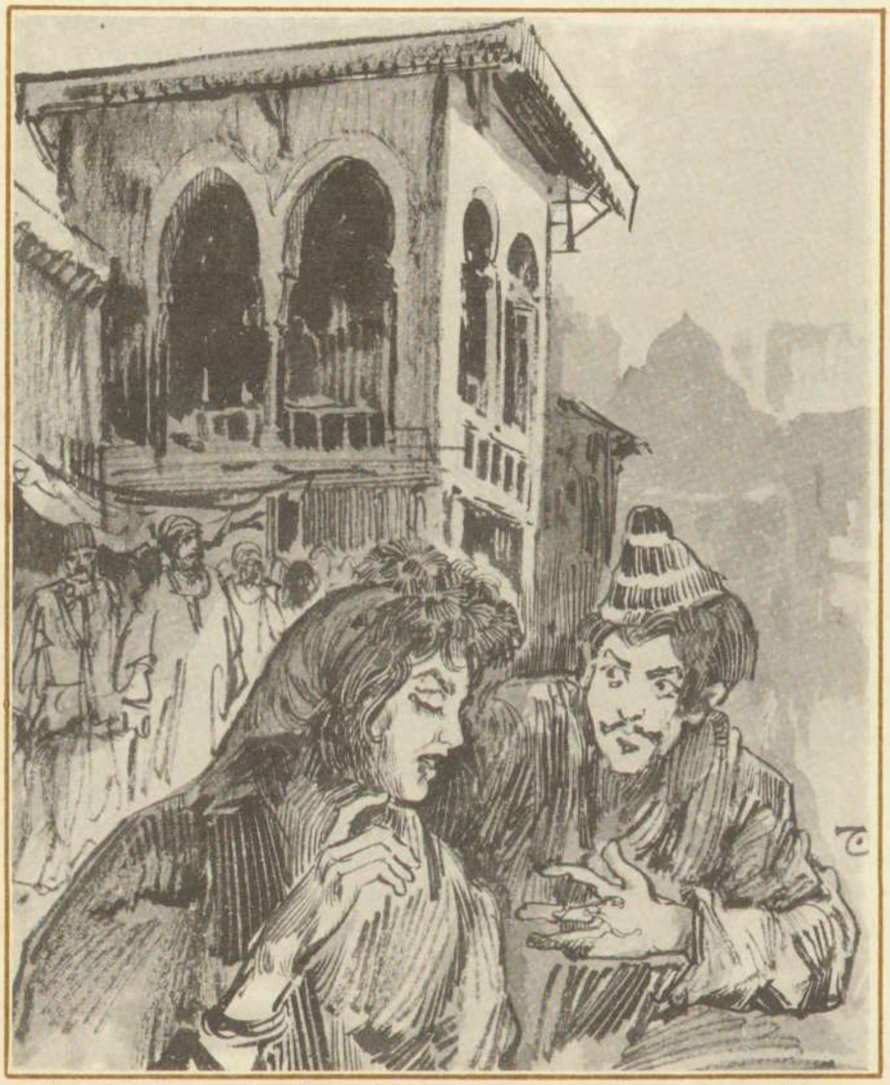
ـ كلا ٠٠

ـ هل فطن أحد الى مسعاك ؟

ـ كلا ٠٠

ـ الكتمان فى صالحك انت ٠

ـ حرصت عليه بحسن تقديرى ٠



ـ انك معجب بنفسك ٠

فتورد وجهه الأسمر حياء ٠ تفاءل بالصمت ٠ ثم تساءل :

ـ انتهت المهمة يا معلمى ؟

فقال الرجل بلا مبالاة :

ـ الآن عليك بمغازلتها !

كانما تلقى ضربة على يافوخه ٠ هتف :

ـ مغازلتها ؟!

قال الرجل ببرود :

ـ مع السلامة ٠٠

فى الخارج لم يسمع صوتا رغم الضوضاء ٠ لم ير أحدا رغم الزحام ، لم يلق بالا الى متربص ٠ المهمة تتعقد والمخاوف تتجسد والأشباح تتخايل ٠ ها هو يحمل امرا من معلمه بمغازلة خطيبة معلمه ٠ وهو مطالب بابلاغه بالنتيجة ٠ هيهات أن تواتيه الشجاعة على الكذب أهى طريقة لاختيار « الرجل الثانى » حقا أم الأمر عبث فى عبث ؟ الليل تتكاثف ظلمته وتتوارى نجومه وراء السحب ٠٠

ـ ٦ ـ

وجد نفسه بعد ذلك بين اثنين ، الهرب أو الصمود ٠ قرر أن يصمد٠ ليس وراء الهرب الا السخرية والضياع ٠ أما الصمود فانه يمارس فيه رجولته وليكن بعد ذلك ما يكون٠ ربما انتهى به الصمود الى شماتة الحاسدين ٠ ولكن الهرب ينذر بما هو أفظع ٠ وكلما تعقدت الأمور وانبهم المغزى على ادراكه قال لنفسه مستهينا :

ـ ليست السلامة بالغاية المفضلة

الرجل الثاني

فى هذه الدنيا .

وانطلق فى أثرها يخط بالقدم مصيره ومصيرها . تعرض لها فى نافذتها ، تبعها الى دكان الخردوات وهى بصحبة أمها ، وهبها عينين حادتين وهى تمر أمام مقهى النجف. تطايرت نظراته الموشاة بالبسمات الخفية معلنة عن عاطفة لا وجود لها . وفى فرح شهده وكانت « وداد » بين المدعوات قاربت بينهما نظرة طويلة فغمز لها بعينه ملقيا بنفسه فى فم القدر . انها الآن تعرفه تماما وتخمن مقصده فليتها تغضب ، ليتها تشى به عند والديها فتنقذه من المجهول وتنقذ نفسها . لكنها لم تغضب . بل مرحت فى دلال معلنة محاسنها كاشفة عن استجابة واضحة . قال لنفسه بحزن انها لا تهمها الفتونه ، انها تؤثر الحب على الجاه ، انها حلم الشباب المثالى والآسفاه. ومضى فى الطريق مستسلما لاغيا عقله . حتى ضمهما يوما زحام يحدق بالحاوى تزحزح خفية حتى استقر جنبها . ولما التفتت نحوه همس :

– يا جميلة

فالتفتت عنه فى دلال مشجعة على المزيد فهمس :

– أقول ان جمالك ..

ولكنها قاطعته هامسة ومعلنة استجابتها فى الوقت نفسه :

– الناس .. الناس .

– صدق من قال ان العاشق مجنون

– انت لا تعرف كل شىء .

فهمس متخطيا أشباحه :

– أعرف انك مخطوبة للدينارى .

فرمقته بدهشة واكبار وهمست :

– انه سر

– لكنى اعرفه ..

– لن تحظى بأحد يقبلك

– المهم رضاك أنت .

فتساءلت متظاهرة بالتركيز على يد الحاوى وهو يلاعب الحية .



– أى فائدة ترجى ؟

– لنتقابل على انفراد

– أمر عسير

– الشمس تقترب من المغيب ، زاوية الدرملى مكان آمن ..

– ولكن ..

– سأسبقك لا تضيعى فرصتنا الوحيدة

ومضى نحو الميدان ثم انعطف الى الزاوية . اضطرب خافق القلب . ثمة أمل ضعيف فى أن يستردها العقل فى آخر لحظة . أن تثوب الى رشدها وتندم .

لكنه رآها مقبلة فى شجاعة تثير الدهشة ..

– ٧ –

استغرق اللقاء الخفى دقائق معدودة فى الركن المتوارى المعتبر مأوى للمجاذيب . سألها :

– لديك فكرة عن الخطر الذى يتهددنا ؟

فأجابت بثبات أكبر من سنها بكثير :

– نعم

– لا سبيل أمامنا الا الهرب الى الأبد

فتمتمت :

– ليكن . :

وبانتهاء اللقاء الأول انعقدت سحب التعاسة فوق رأسه. وقع فى حفرة لم يقدر مدى عمقها من قبل . غزاه صدقها وشجاعتها وبراءتها . صدقته تماما . وهبته قلبها النابض ، وضعت مصيرها بين يديه . دهمته ايضا استجابتها غير المتوقعة . هاله الدور القذر الذى يمثله بمهارة فائقة . ألم يخش لحظات من جانب معلمه العبث ؟

ها هو يعبث بالطهارة والبراءة . لماذا ؟. من أجل أن يعتلى الموقع الرفيع الثانى فى جماعته . أيهون عليه حقا أن يتم مهمته فيدفع بالبنت الى الهاوية : كلا .. لم يكن يوما من أهل ذلك المنحدر . وما أغراه بالانضمام الى جماعة المعلم الا الاستزادة من الشرف . وهيهات أن ينسى نظرتها المحبة الواثقة . ولا صوتها العذب وهى تتمتم . ليكن. هل يبيع ذلك كله من أجل مهمة غامضة كلفه بها رجل عظيم حقا ولكنه معروف بأطواره المحيرة ؟. كلا فليقدم على ذلك وغد من الأوغاد لا رجل يهم بالحياة السانية .

هكذا جلس عند قدمى معلمه وقد قرر أن شرفه أغلى من المهمة الغامضة .



قضايا أفريقية

روزموند هنريكس

روديسيا زمبابوي
على طريق الميلاد الصعب

- كل قوانين المستعمر تهدف إلى استعباد الشعب الروديسي الأهلي تحت وطأة أقلية بيضاء عاتية
- تشبث سكان البلاد الأصليون بعراقتهم الحضارية وأبوا أن يخضعوا للعبودية وباشروا مقارعة المستعمر

روديسيا زمبابوى

في العشرين من الشهر الماضى ابريل نيسان ١٩٧٩ عقدت أول انتخابات عامة فى روديسيا لتكوين حكومة يسود فيها العنصر الأفريقى مع بقاء نفوذ الأقلية البيضاء وسط جو مفعم بالتوتر والرفض والصراع الدموى بين المنظمات المعتدلة والمنظمات المحاربة الرافضة والتى تجد تأييدا أفريقيا وعالميا وقد أتيح للكاتبة روزموند هنريكس أن تزور روديسيا فى شهر نوفمبر الماضى وهذا أحد مقالين كتبتهما خصيصا لمجلة الدوحة حول هذه التجربة ..



مظاهرة قرية لزابو



احدى قرى السود التى تتعرض للقصف



اجتماع شعبى لحزب زابو فى ضواحى روديسيا



أساليب القمع العنصرى

يجب على الأقلية البيضاء أن تدرك أن عصر هيمنتها وسطوتها قد ذهب بغير رجعة

ظل الحكم أجيالا طويلة فى ذلك الجزء من أفريقيا الذى يسمى اليوم روديسيا يمتاز بنظم سياسية مختلفة تعاقبت عليه ، كانت جميعها ذات طابع أفريقي من حيث الانتماء الثقافى والتاريخى ٠

وفى حوالى عام ١٨٩٠ بدأ بعض رواد الآفاق من البريطانيين يفدون الى البلاد ويتمركزون تدريجيا فى المنطقة مما أدى الى جعل روديسيا فى عام ١٩٢٣ مستعمرة بريطانية تتمتع بالحكم الذاتى ويتولى السلطة فيها السكان البريطانيون ٠

وتحكى ملفات وزارة الخارجية البريطانية قصص المفاوضات التى أجريت والصفقات التى عقدت والمؤامرات التى حيكت فى سبيل الوصول الى تلك النتيجة ٠

ثم قام المستعمرون على أثر ذلك يصدرون القانون تلو القانون هادفين الى جعل الشعب الروديسى الأهلى شعبا مستعبدا يرزح تحت وطأة ظلم واستغلال أقلية بيضاء عاتية ٠

وعندما زاد جبروت تلك الأقلية بقيادة ايان سمث ، تجرأت فى عام ١٩٦٥ على اعلان استقلالها من جانب واحد عن بريطانيا ، فكان ان سحبت دول العالم ممثليها من روديسيا احتجاجا وأوقفت مساعداتها لها ٠ الا أن النظام الروديسى غير الشرعى بمساعدة بعض العناصر العنصرية واللاأخلاقية فى العالم لم يأبه لذلك الأمر ولم يعره أى اهتمام بل قام يطور ثروات البلد الطبيعية ، ويستغل وفرة اليد العاملة الزهيدة الأجور من السكان السود الأصليين ، فاستطاع خلق اقتصاد متين ومزدهر، كان توظيفه اجمالا لمصلحة البيض ٠ وظل التخطيط على وجه العموم فى الاقتصاد كما فى الادارة والتربية

مظاهرة قرية لزابو



روديسيا زمبابوى

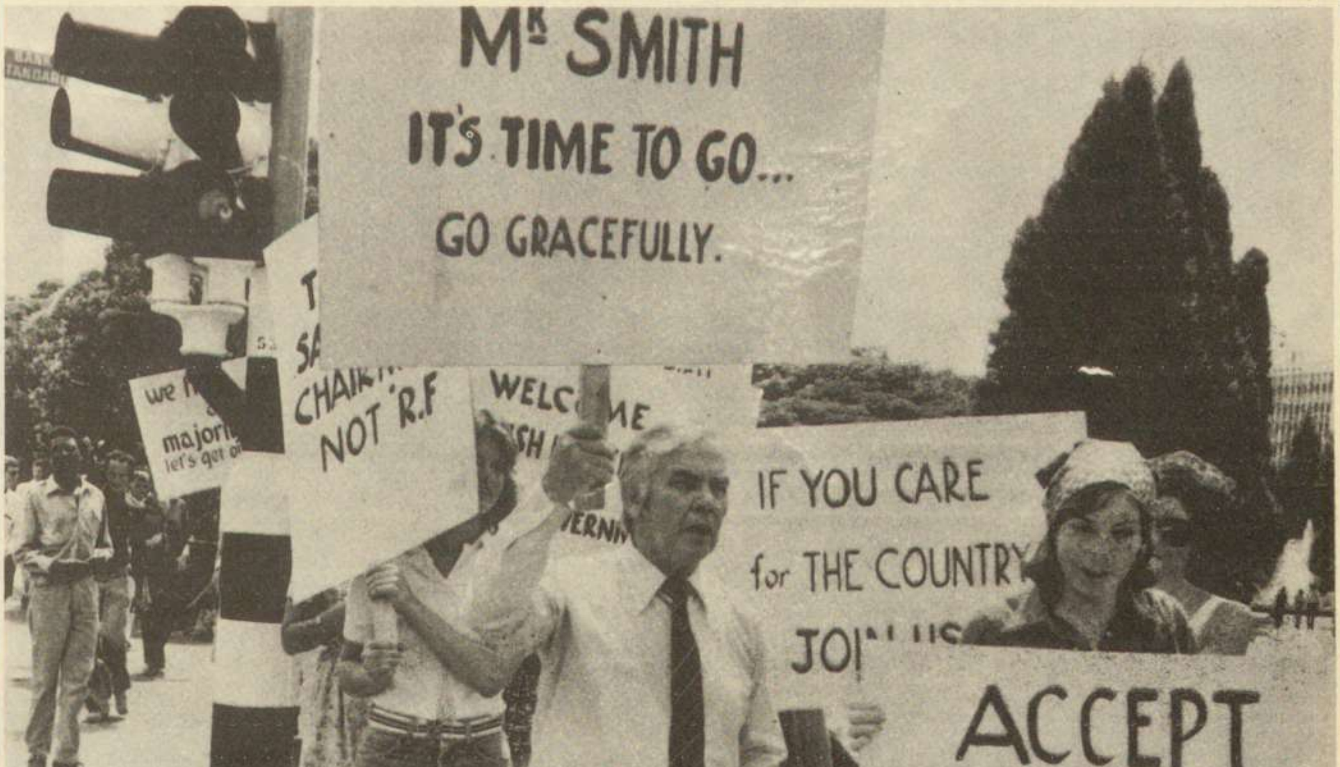
يركز على رعاية مصالح البيض وحرمان السود من الاستفادة من التربية والتدريب لاغلاق أبواب فرص المنافسة أمامهم فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية بحيث أصبح التمييز العنصرى ركيزة أساسية فى بناء المجتمع الروديسى .

لا خضوع للعبوديه

وأبى سكان البلاد الاصليون وهم اصحاب حضارة تمثلت بتلك الاثار التى خلفها شعب زمبابوى الذى اعطى البلاد اسمها ، أبوا أن يخضعوا للعبودية ، وباشروا الجهاد من اجل تحرير بلادهم قبل اعلان ايان سمث استقلاله بزمن بعيد .

ففى أوائل الخمسينات حاولوا السعى لادخال تعديلات على النظم بالطرق الدستورية وتأكد لهم بالتجربة استحالة ذلك خصوصا بعد عام ١٩٦٤ حين أصبح معظم زعمائهم نزلاء السجون ، عندها وجدوا ان الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد للحصول على حقوقهم وضمان حريتهم .

ومنذ ذلك الحين أخذت حركة النضال تتسارع فهاجر الألوف من الزمبابويين هربا من وسائل الانتقام الوحشية التى كان يمارسها نظام سمث بحقهم . وكان من نتيجة ذلك حرمان العديد من الشبان من متابعة



مظاهرة للبيض ضد الحكم العنصرى

الدراســة فى بلدهم مما جعلهم يتطلعون الى بريطانيا حيث كانوا يواجهون مصاعب كبيرة بالرغم من قيام الدولة وبعض المؤسسات الخاصة بتقديم العون لأكثر من خمسة آلاف منهم حتى نهاية عام ١٩٧٨ . وبالرغم من ارتباطى الشخصى والرسمى بهذه البرامج الدراسية ارتباط عمل ومســاهمة كونت بواسطتها علاقات حميمة بهؤلاء المهاجرين وتعرفت الى قضاياهم ومشاكلهم الا أنه لم يقدر لى أن أزور زمبابوى (رودسـيا) وحتى زيارتى لها فى نوفمبر عام ١٩٧٨ .

ولابد لمن يصـل الى روديسيا وهو جاهل بأوضاعها أن يقع تحت تأثير خاطىء . فالطـائرة تحيط به وسط الحقـول المحيطة بالعاصـمة سالزبورى وهى حقول غنية بالخضار والفواكه حيث بساتين الحمضـيات الخاصــة بالمستوطنين البيض تغطى مساحات هامة بين التلال التى تشاهد فيها قطعان الأبقار وهى ترعى بشكل هادىء يوحى بالسلام . حتى تجمعات سكن الوطنيين السود بقبـابها من القش المجفف تبدو من الجو وكأنهـا تنعم بهدوء أزلى .

محاربة الاشقاء

ولكن ذلك الشعور يتحـول الى عكسه عند المرور بصفوف المسـاكن الكئيبة خارج مدينة سالزبورى وهى التى تعطى الصورة الحقيقية للحياة فى روديسيا . فأول ما يلفت انتباه القادم عند وصوله ، لوحة تحمـل عنوان « قانون تسجيل اليد العاملة » .

ويتبين من قراءتها أن كل مواطن أسود يدخل روديسيا ملزم بتسجيل اسمه فى سجل الخدمة العامة ، وتعنى التجنيد الاجبارى وتحدد اللوحـة شروط ذلك والعقوبات التى تفرض بحق المخالفين . وهكذا يجد السـود أنفسهم ملزمين بالانضمام الى الجيش الذى يحـارب أشقاءهم وبمساندة



احد الاحياء

روديسيا زمبابوى



الحكومة الانتقالية التى يسيطر عليها البيض .

يجد المسافر أن الانتقال من المطار الى سالزبورى سهل وأن الحركة عادية على الطرقات المؤدية الى المدينة ، وهى طرق عريضة تحدها صفوف الأشجار وتقوم على جوانبها الأبنية الحديثة والحدائق النظيفة . ويتملك المسافر شعور بأن الحالة طبيعية عندما يجد أن المخازن تزخر بالبضائع وأن الناس يتجولون فى الشوارع دونما عائق أو عجلة من أمرهم .

ومع ذلك فقد يلفت انتباهه تلك الحراسة المشددة أمام جميع الأبنية الرسمية ، وكذلك ندرة بعض المواد التموينية ، فالزبدة لا يحصل عليها سوى نزلاء الفنادق وكثير من المواد الضرورية غير متوفرة أو مرتفعة السعر بشكل غير معقول .

وتسير فى المدينة دوريات من القوات المسلحة بلباسهم المرقط . أما دوريات السيارات المصفحة فتقتصر على الضواحى .

أما مناخ سالزبورى فمثالى ، والفواكه والخضروات متوفرة واللحمة ممتازة . وهكذا فان الحياة فى تلك المدينة مريحة لمن استطاع التمتع بها . ولكن ذلك لا يتوفر مع الأسف الا للمائتين وخمسين ألف أبيض ولقلة أقل من الضئيلة من السود بينما يحرم منها الستة ملايين أسود الآخرون .

ومن الانصاف القول أن عددا غير قليل من السكان البيض أمضوا حياتهم فى العمل على رفع مستوى التربية والصحة وغير ذلك من شؤون الروديسيين السود حتى بات هؤلاء يسمونهم « البيض الطيبون » .

ولا شك أنهم سيلقون ترحيبا جما اذا هم رغبوا بالمساهمة فى اعادة بناء وادارة البلاد بعد الاستقلال . ولكن يخشى أن يؤدى تفاقم الوضع الى ضياع جهودهم والى وقوعهم عن غير قصد ضحايا للنزاع الدائر فى البلاد .

التعامى عن فهم المساواة

أما بقية المستوطنين البيض فموقفهم يدعو للعجب والاستغراب خصوصا وقد أدركوا فشلهم فى فهم الوضع على حقيقته وفى الاعداد بشكل اكثر واقعية للدور الذى يمكن أن يلعبوه . فهم متعامون تماما عن فهم المساواة الحقيقية وغير مدركين أن عصر سيطرة أقلية مختارة وتمتعها وحدها بالامتيازات قد ذهب الى غير عودة . ولهذا فهم لا يرون بديلا لسيطرتهم الا الهجرة فاما بقاء مع سيطرتهم واما ترك البلاد بما ينهبونه من خيراتها ما دام الجو ملائما وقبل أن يلحق بهم الطوفان والذى يتمثل فى نظرهم فى عودة البلاد الى أصحابها الطبيعيين . لذلك يعالج الكثيرون منهم الوضع بالهروب ومغادرة البلاد .

وهكذا فقد بلغ عدد المغادرين فى شهر نوفمبر ١٨٣٤ شخصا كما بلغ مجموعهم ١٣ر٧٠٩ خلال عام ١٩٧٨ ، اى ما يعادل نسبة ١٢٪ من مجموع المستوطنين البيض .

أما المزارع التى هجرها أصحابها البيض فقد بلغت نسبتها ٧٠٪ من المجموع ، وهكذا انتقل العديد من البيض فى ضواحى سالزبورى هربا من هجمات مدافع الهاون وجاءوا ليعيشوا مع أقرباء أو أصدقاء لهم داخل المدينة .

ويحاول بعض هؤلاء تأخير موعد رحيله عن البلاد على أمل ان تتاح له فرصة بيع أملاكه ، ولكن السوق راكدة طبعا ، والقانون ظل يمنع السود من الشراء حتى شهر فبراير ١٩٧٩ ، ولو أن الغاء ذلك القانون سيظل عديم النفع لانعدام قدرة السود المادية على الشراء باستثناء أقلية ضئيلة منهم .

وبالرغم من العراقيل التى تضعها الدولة فى وجه المغادرين مثل عدم الترخيص لهم باخراج أكثر من مبلغ ٢٠٠ جنيه استرلينى للمغادر العادى و ٧٠٠٠ جنيه للمغادر الذى يستطيع الحصول على ترخيص بانشاء مشاريع فى بلد آخر ، فان مغادرة البيض ما زالت فى تكاثر مما اضطر شركات الطيران الى اضافة العديد من الرحلات ، على الرحلات النظامية من سالزبورى .

ويتبرم البيض بما يواجهون من مضايقات فى سبيل الحفاظ على ممتلكاتهم بينما هم يخططون للرحيل . أما حياتهم الاجتماعية فعرضة للمشكلات المستمرة بسبب منع التجول من الغروب حتى الفجر الا فى وسط مدينة سالزبورى ، وبسبب فرض الانضمام الى قوافل فى حال التنقل بين مدينة وأخرى ، ومنع الخروج من سالزبورى على الاطلاق اذا تجاوزت الساعة الثالثة بعد الظهر .

سوء على سوء

أما بالنسبة للأفريقيين فان الحالة تفوق ذلك سوءا .

ولقد وجدت أثناء زيارتى لروديسيا أنه يستحيل علي كشخص أبيض ان أقوم بزيارة أصدقائى العديدين من المواطنين السود الذين تعرفت عليهم فى لندن فى المجمعات السكنية المخصصة لاقامتهم فى سالزبورى ، خشيت أن يشكل ذلك حساسية لدى جيرانهم ، وبنفس القدر لم أتمكن من التجول فى الريف اذ أن حوالى ٩٠٪ من المناطق الريفية مغلقة ، اما لوقوعها تحت الاحكام العرفية أو تحت سلطة الثوار

أو لاعتبارها مناطق محرمة .

ومع ذلك فقد استطعت أن احصل على فكرة شبه واضحة عما يقاسيه الشعب ، بالتحدث الى اللاجئين أو الطلاب أو الشبان القادمين من مناطق ريفية بعيدة طالبين الحماية النسبية التى توفرها لهم سالزبورى .

وسكان المناطق الريفية يحتلون مركزا وسطا بين قوات الأمن من جهة والثوار والعصابات المختلفة من جهة أخرى ، فهم لذلك يعيشون فى خوف دائم ، فالعائلات معرضة للذبح دون تمييز وكثيرا ما يتعرض أفرادها لضروب مختلفة من التعذيب دونما سبب ، والجثث المعلقة على الأشجار منظر أصبح مألوفا فى تلك المناطق . التجمعات مهما كان نوعها معرضة للخطر ، حتى الراية الحمراء التى تشير الى مسيرة جنائزية لا تحترم ، أما فى الظلام فالرصاص يطلق على أى شىء يتحرك .

ونتيجة لهذه الحالة الوخيمة فقد أهملت زراعة الحقول فعادت اليها الأعشاب البرية الضارة وتركت المواشى دون رعاية فتكاثرت عليها الأمراض .

وانهارت الرعاية والخدمات الطبية فتراجع عدد المستوصفات التى تضم أطباء مقيمين من ست وعشرين الى ست فقط . وكان عدد الأطباء فى تلك المنطقة أربعة وأربعين فى عام ١٩٧٥ فاصبح أحد عشر فقط فى عام ١٩٧٨ .

ملامح اليأس

ويتوجه من تبقى من السكان الى سالزبورى بالألوف لأجل الاقامة فى مخيمات موقتة فى ملاجىء من الأغصان وجوانب العلب المغطاة بأقمشة من البلاستك . ويأوى الى بعض هذه الملاجىء التى لا تتعدى مساحتها خمسة أقدام مربعة خمسة أو ستة اشخاص يمضون يومهم فى التفتيش عن الطعام وقد يكون ذلك بين اكداس النفايات القريبة ، أو التفتيش عن طريقة لكسب بعض السنتات للبقاء على قيد الحياة . ويجلسون أحيانا فى ظل بعض الخرق المعلقة على الأسلاك الممتدة بين



المساكن المكتظة وعلى وجوههم ملامح اليأس .

ولم يبد عليهم أى اهتمام لزيارتى برغم اننى كنت الشخص الأبيض الوحيد ربما لأننى كنت فى معية أحد الأباء اليسوعيين السود فسكان تلك المخيمات يكرهون الصحفيين او كبار الزوار من البيض الذين غالبا ما ترافقهم حراسة من رجال الأمن . وحتى وقت قريب كان رجال الامن يأتون بالشاحنات عندما يتزايد عدد اللاجئين فيأخذون بعضهم ويرمون بهم فى أماكن اكثر بعدا عن المدينة .

وفى أوائل ديسمبر الماضى جرى تحديد موقع جديد لاقامة تلك الملاجىء امتاز بتوفير دورات المياه وأعطيت كل عائلة مساحة خمسة أمتار مربعة لاقامة سكنها لقاء أجر اسبوعى قدره ٧٦ بنسا وهو مبلغ قد لا يتوفر لدى غالبية أولئك المعوزين .

الكثير غير هؤلاء يقاسون كفاف العيش أيضا فنسبة العاطلين عن العمل تبلغ ٤٠٪ . وان كان غالب الخريجين السود يجدون عملا يعيشون منه ، فان ذلك لا ينطبق على العمال العاديين الذين ليس لديهم مهارة معينة فهم يتعرضون لصعوبات كبيرة فى الحصول على أى نوع من العمل ، بينما يجد البيض العمل سريعا بقليل من التفتيش .

قسمة ظالمة !

وهكذا نرى الشبان السود يتسكعون دونما هدف الى أن تقوم الشرطة بين حين وآخر بجمعهم والحاقهم بالجيش . وقد يختار بعضهم ذلك لكى يضمن لنفسه المأوى والطعام يوميا وبانتظام فئة أخرى من الأفريقيين فى حالة معيشية مزرية فرضت عليهم فرضا لحصولهم على العمل فى سالزبورى . أولئك هم الرجال القادمون من المناطق المخصصة للقبائل بموجب قانون تملك السود لعام ١٩٦٩ . وقد قسم القانون المذكور الأراضى بالتساوى بين البيض والسود فاعطى كل فئة ٤٥ مليون فدان ، أى بنسبة ٧ فدان للشخص الأسود و ١٤٧ فدانا للشخص الأبيض . هذا بالاضافة الى ان الأراضى المخصصة للبيض تقع فى المناطق الخصبة الغنية . اما فى مناطق القبائل فقد تعجز أفضل الأساليب الفنية عن استخلاص ما يكفى لاعالة أفراد العائلة . لذلك يضطر الكثيرون منهم للبحث عن العمل فى سالزبورى . فاذا حالفهم الحظ ، الزموا بالسكن فى مساكن حكومية على مشارف المدينة . والمساكن المذكورة عبارة عن أبنية من عدة أدوار تضم غرفا مربعة الشكل قياس جانبها ستة أقدام تخصص كل غرفة منها لاقامة أربعة أشخاص .

لا رحيل عن الوطن

وحيث أن محطة الحافلات تقع بالقرب من تلك الأبنية فقد تحدو الرغبة بأولئك المساكين لزيارة ذويهم بنهاية الاسبوع ولكن غالبا ما يحول دون تنفيذ رغبتهم راتبهم الضئيل الذى لا يتعدى الثلاثين جنيها شهريا وارتفاع أجور النقل فيضطرون للاقتصاد عدة أشهر قبل توفير أجرة الرحلة .

وعلى كل حال فقد توقفت معظم شركات النقل عن تسيير رحلاتها لأن الألغام جعلت الطرقات غير آمنة اذا لم يكن الثوار قد أغلقوها فى وجه أية حركة لا تخدم مصلحتهم .

وهكذا فان هؤلاء العمال يقضون أوقات فراغهم وأيام العطل وهم جالسون بالقرب من منازلهم الشبيهة بالسجون وعلائم اليأس فى وجوههم .

فهذه هى بلادهم وليس من مكان آخر يرحلون اليه .

ترجمة : لؤى عجان

د. محمد عبد الحق

معاوية نور
ونقد الرومانتيكيين العرب في الثلاثينات

● من البداهة أن العاطفة لا يمكن التعبير عنها بعاطفة وإنما سبيل التعبير عنها هو اللفظ

● معجزة الفن تكمن في القدرة على تقويم الإحساس الخاطف والعاطفة السابحة في اللفظ الواضح



« لو عاش معاوية لكان نجما مفردا في عالم الفكر العربي » هكذا علق عباس محمود العقاد على موت الكاتب الناقد السوداني الشاب معاوية محمد نور (١٩٠٩ ـ ١٩٤١) وكان العقاد قد رثاه بكلمة حزينة موجودة في ديوانه ·

درس معاوية في كلية غردون في الخرطوم ، اراد له اهله دراسة الطب ، ولكنه اثر الادب فالتحق بالجامعه الامريكيه ببيروت ليدرس **الادب الانجليزي دراسة رغبة عنيفة، واستيعاب خلاق ، وامل في تطبيق معرفته على تقويم الادب العربي المعاصر ·**

نشر معاوية مقالاته في الصحف المصرية ومجلات العصر المرموقة مثل «السياسية الاسبوعية» و «المقتطف» و « الرسالة » و « الهلال » وقد استقر في القاهرة بضع سنوات ، قبل ان يرجع الى السودان ، وقد اخذ الداء **العقلي يخلخل ذهنه ، ويرهق جسده الشاب ، فيحتضر ولما تكتمل موهبته النقدية وتؤتي اكلها ·**

ريادة النقد

ولعل معاوية نور اول ناقد عربي ذكر ت · س · اليوت والشعر الانجليزي الحديث انذاك ـ شعر ت · ١· هيوم وعزرا باوند ود· هـ· لورنس واديث سيتويل ، وأول من انتقد من وجهةنظر هذا الشعر واسسه النقدية، شعر كبار الرومانتيكيين العرب · امثال على محمود طه وابراهيم ناجي وهم في اوج سيطرتهم على الذوق الادبي للعصر ، وانتقد اعتمادهم على « الشعريات » وانحصارهم في التجارب « الريفية » و « العاطفية » عن « روح العصر » و « صور المدينة » الجديدة التي اصبحت جزءا من التجربه الاجتماعية للشاعر العربي·

وقد جاء ذكر ت· س· اليوت أول ما جاء في اللغة العربية ـ كما يبدو ـ في مقال لمعاوية نور عنوانه : (القالب في شعر العقاد) منشور في (جريدة « الجهاد » المصرية ـ بتاريخ ٢ مايو سنة ١٩٢٣) وفيه يقول :

« القالب الجديد لا يترك شاردة



ت٠س٠ اليوت



ابراهيم ناجي



علي محمود طه

ولا وارده في معنى او لفظ الا ويأتي بها في مكانها من الوضع وترتيبها من النسيج الفني ، حتى انك لتجد الجمل الاعتراضية في شعر عظام الشعراء امثال ت٠ س٠ اليوت وبراوننج واندادهم لها قيمة الشعر مع انها حتى في الكتابة الفكرية مجرد تحديد وتوضيح ٠ »

واهم من ذكر اليوت في المقال اهتمام معاوية بتأكيد اهمية «الشكل» و « الصياغة الشعرية » — أو « القالب » في تعبيره — ويضرب في ذلك بفأسه في اصول النظرة الرومانتيكية التي ترى في الشاعر ساحرا يستطلع الغيب وتهزه الرؤى وتتخطفه بروق الحلم ، متقد العاطفة، لا يخضع لناموس ، ولا يحد من غلواء مشاعره تقاليد فكرية أو فنية ٠

مناط الفن الرفيع

ويتوج معاوية الشاعر « الصانع » الذي يهتم بالشكل المحكم ، والفكر الواضح و « الاحساس الصافي » ويبرز « جموح العاطفة وشرود الاحساس في قفص القالب الفني الصارم ، والنسيج اللفظي المحسوب حساب الاعداد » :

« وذلك لعمرى هو مناط الفن الرفيع ٠ » وبديهي ان صرامة القالب واحكام النسيج الفني يقتل الفكر والاحساس عند انصاف الكتاب والشعراء، ولو انه على التأكيد يضفي على العمل الفني عند الفنان العارف جمال الخط والقوس من مادة لا خط فيها ولا اقواس ٠ »

معجزة الفن

فهو ينقل مركز الثقل في القيمة الشعرية من العاطفة الى الصياغة ومن الرؤيا الى الشكل اللغوي المتجسدة فيه : « فمن البداهة ان العاطفة لا يمكن ان يعبر عنها بعاطفة وانما سبيل التعبير عنها هو اللفظ٠ » و « وليس غرض الشعر الصحيح هو اثارة عاطفتك لان خبر موت احد اقاربك يثير عاطفتك وليس هناك من يقول انهذا الخبر شعر وانما غرضه الاسمى هو ارضاء وتهدئة للعاطفة المفكرة » ٠

واضح من مقالة معاوية نور انه يستكشف ارضا جديدة في نقد الشعر انذاك ويعتمد في ذلك على مصادر اجنبية غير كولردج ، وورد زورث وهازلت وشيللي الذين استمد منهم العصر المبادىء الرومانتيكية في فهم الشعر ونقده ٠

ان « معجزة » الفن تكمن في « قالبه الكامل » — في القدرة على تقديم « الاحساس الخاطف أو العاطفة السابحة » مقتضبة » في اللفظ الواضح الذي لا خطف فيه ولا سبح ! » وبذلك ينتقل محور الاهتمام من الشاعر الى العمل الشعري ، ومن تعقيد العاطفة الى وضوح التعبير ، ومن مطلق الرؤيا الى محدودية الصياغة اللغوية ، ومن غموض ينابيع الالهام الى دقة الصناعة الشعرية ومن خطف النبوات الرومانتيكية الى حرفية الفن التي تتلبس فيها شطحات الخيال وطفرات العاطفة الى أنساق شكلية لها حريتها واستقلالها الجمالي ٠

ويبدو ان معاوية أدرك ان العقاد، كما وصفه في النصف الاخير من مقالته الثانية ، ذات الجزأين، أعرض عن ذكر مثال من الشعر العربي المعاصر واكتفى في هجومه على رومانتيكية علي محمود طه وابراهيم ناجي ، بذكر نماذج الشعر الانجليزي الحديث — كما سنوضح بعد قليل ٠

نشر معاوية نور مقالته الرائدة : (اصدقائي الشعراء، هذا لا يؤدى) في جزئين في مجلة « الرسالة » المصرية في العددين ٦٧ و ٦٨ الصادرين في ١٥ و ٢٢ اكتوبر عام ١٦١٤ ٠ واعيد نشرهما في الجزء الاول من كتاب : (مؤلفات معاوية نور : دراسات في الادب والنقد — دار جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٠) وهي مقالة ذات اهمية ضخمة في كل محاولة لكتابة تاريخ قومي متكامل لحركة الشعر العربي الجديد ٠

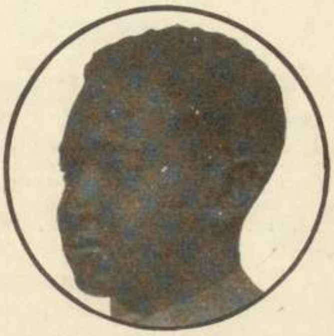
جماليات ناجى وطه

يركز معاوية نور نقده لاشعار علي محمود طه في الطبيعة وابراهيم ناجي في الحب على امرين : (١) مادة الشعر و (٢) الوعي بالعصر — والامران مرتبطان ٠ فهو يهاجم اعتمادصاحب (الملاح التائه) على « الشعريات » ويشرح ذلك في عدة مواضع من المقالة ، فهو يقول :

« موضوعات « الملاح التائه » تكاد تنحصر في النظم عن مظاهر الطبيعه الكبرى كالبحر والليل ، وان اكثر أخيلته والفاظه هي عن النسائم والامواج والشواطىء العامرة أو المهجورة، وما اليها من «الشعريات» التي تواضع العرف الدارج على انها « الطبيعة » ٠

ويقول :

وعند علي محمود طه شعور غير محمود بانه شاعر ، ذلك لانه قد ضم



معاوية نور

ونقد الرومانتيكيين العرب في الثلاثينات

كل الشعريات واحصاها في ديوانه · فقصيدة ميلاد شاعر مثلا كلها تمجيد لهذا الرجل الذى يحسب نفسه شاعرا لان لفظة الشعر والشاعر والزهور والالحان تكثر في كلامه · »

« وفي قصيدة « قيثارتي » مثل قوي لهذه النزعة نحو « الشعريات » التي حاولنا ايضاحها · وهذه هي اواخر الابيات من غير تحوير ولا مبالغة ولو انها اشبه بالمبالغة والتحوير : والغور والاكام ، الشعر والالهام مودتي وذمامي · قديم هيامي · قلبي الدامي · دمعي الهامي · حبيسة الانغام · »

« ان مثل هذا الشعر ليوحى الى القارىء الدقيق الحس كراهة الاكام والزهور والبحار والانغام وما اليها لهذه النغمةالمبتذلة الكثيرة التكرار، التي لا تحس معها بواقعة حال صحيحة ، أو شعور نضر مباشر · »

فشعر علي محمود طه يزدحم « بهذه الاشياء التي تواضع البسطاء على انها الطبيعة التي لا طبيعة غيرها » فهو :

« يكتب عن الطبيعه ويستوحي النهر والبحر والغدير والقمر والاشباح والرياض والشفق ، ويفهم بأن « الطبيعة » التي يجدر بأن تنظم شعرا هي الطبيعة فياضخم مظاهرها، واعظمها، واوقعها في الحس واشدها رائحة ، واهولها منظرا ·

الوعى بالعصر

ان انحصار الشعر الرومانتيكي العربي في «مظاهر الطبيعة المعروفة» يدل على قصور في « الثقافة ووعي العصر الذي نعيش فيه » وهما « لابد منهما لاي فنان يكتب ليقرأه الجيل الذي يعيش بينه » ·

« الوعي بالعصر » محور مقالة معاوية ، والمقياس الذي يقيس به الشعر شكلا ومضمونا فهو عنده المصهر الذي يتم فيه تكوين المادة الشعرية وتحليلها ، والبصر الذي ينفذ خلال المظاهر الساكنة المطمئنة الى « عوالم داخلية مروعة » ويرى « التشابه في اشياء ومظاهر بادية الاختلاف » ومركز الحساسية الفكرية والشعورية المعقدة التي تخلق في حياة الشاعر ما يشبه « الصحارى العارية الجرداء ، أو الظلمات الحالكة » أو « البريق الخاطف » وتجعله يعاني عواصف الفكر العالمي المعاصر ·

« والشاعر العصري ـ سواء في مصر أو الصين ـ الذي لا تثيره تيارات الفكر المعاصر ، واكتشافاته ومتاعبه ، والذي ليس له وجدان يتغير ويتفاعل بما يسمع ويقرأ ويفكر ويشاهد من عيوب في نظام حياتنا الحاضرة ، أو نشوز في انغام فكرنا المعاصر ، أو الوان تسترعي الاهتمام في نسيج الثوب الذي يلفنا ، أو فراغ في انسان بادي الامتلاء ، أو اغنية في زاوية من زوايا بيتنا المعنوي ، ليس له . بل لنا الحق في الا نعدده في عداد الشعراء المخلصين · »

فالاشياء « التي تبعث الرجل المعاصر على ان يفكر ويضطرب أو يغني لا تدنو من الشاعر العربي المعاصر أو هو لم يعرفها قط » ·

هذا « الوعي بالعصر » يفتح بصر الشاعر وبصيرته على تجارب المدينة كحقيقة جديده يعيشها الشاعر وتؤثر على تجاربه البصريه والوجدانيه ·



عزرا باوند

ويشرح معاويه ذلك في قوله :

« فالحجر الصلد الذي يقف في طريقك . » والشارع « الذي تصقله مصلحه التنظيم حيث يعمل جماعة المهندسين ، والفار الهارب من سفينة حربيه والذباب الذي يطن على جيفة عفنة ، وقطعة الحديد التي اكلها الصدا والخشب الذي ناكل عليه . والزرع الذي نلبسه ثيابا، والعصفور الوحيد الذي ينتقل من بيت لاخر . والنمل ، والنحل وصوت الباخرة ، وضجيج الترام ، وخلافها من المظاهر التي نراها ونسمعها في غدونا ورواحنا هي اجزاء حية في الطبيعه. والالتفات اليها في وضع جديد اتى به نظام حياتنا الراهنة وحضارتنا المعاصره ، لادل على فهم الطبيعه من الاف القصائد عن البحر والشفق والنجوم · »

ما هي الأصول ؟

واضح من هذا الحديث ان معاوية نور يكاد يرفض الشعر الرومانتيكي . لغة ومبادىء ، رفضا تاما · وواضح انه يدعو الى نوع جديد من الشعر لديه صورة عنه في ذهنه يقيس عليها وينظر خلالها لعالم الشعر العربي المعاصر له في الثلاثينات ·

عند هذا الحد نسال السؤال المؤجل: ما هي الاصول التي اعتمد عليها معاوية نور في هجومه على « الشعريات » الرومانتيكية ، وفي دعوته ان يلم الشاعر « بوعي العصر ؟ »

يمكننا ان نقطع ان معاوية قد وقع على كتاب ناقد كيمبردج ف · ر · ليفيز الموسوم : « اتجاهات جديدة في الشعر الانجليزي » الذي نشر عام ١٩٣٢ · والكتاب، يعد، ذو قيمة خاصة في تاريخ نقد الشعر الحديث في انجلترا ، فقد اكتسب به هذا الشعر نوعا من الاحترام الاكاديمي وبه بدأ ـ لحد كبير ـ النظر الى شعراء الشعر الجديد وعلى رأسهم ت· س· اليوت وعزرا باوند نظرة اعتراف لشاعريتهم واصالة

عبقريتهم التجديدية واضافتهم لتراث الشعر الانجليزي والامريكي .

التأثر بليفيز

والفصل الاول من كتاب ليفيز . وهو بعنوان : « الشعر والعالم الحديث » يركز على ما ركز عليه معاوية نور مقالته من ضرورة تجنب « الشعريات » المستهلكة والتشرب « بوعي العصر » — وعن هذه « الشعريات » يقول ليفيز :

« لقد اعتدنا على توهم « شاعرية » اشياء معينة مثل، الازهار، والفجر، والطيور ،والغرام ، والالفاظ المهجورة ، واسماء الامكنة الريفية ، وعلى ان الشاعر يمكن ان ينكر الوردة. وليس سيارة الرولزرويس. »

وعند ليفيز ان اصل التعلق « بالشعريات » الفصل بين الفكر والعاطفة ، بين العقل والقلب في الخلق الشعري، وتغليب العاطفة على الملكة الفكرية فيغرق الشاعر في عاطفية ، تتلبس لغته ونظرته للاشياء فيكثر اهتمامه بالقيثارة الهامسة ، والازهار الناعسة الى غير ذلك مما صنع قاموس شعراء العصر الفكتوري والجورجي ومزاجهم الشعري .

و « الشعريات » الفكتورية هي ، ابعد ، مما ورثوه من الرومانتيكيين من قاموس شعري ولكنها فقدت عندهم نضارتها وحيويتها التي كانت لها عند الرواد منشئيها . فقدتها البلى والابتذال حتى صارت حجابا بين الشاعر والعالم . فلكل عصر لغته الشعرية التي يصنعها الشعراء الافذاذ من مادة التجارب الحسية والمعنوية التي استجدت مع ذلك العصر ، فالشعر لا يتجدد الا بالوعي بالعصر، وبالتنفس في مناخه . وهذا لا يتأتى للشاعر ، فيما يقول ليفيز ، بذكر المستحدثات العصرية ، ادوات الحضارة الحديثة ، أو بالنظم في مواضيع واغراض مستحدثة . وانما



اديت سيتويل

بأن « يعيش الشاعر عصره بعمق وصدق ، فينعكس ذلك على نسيج شعره نفسه » وان كان اليوت يركز على ضرورة الوعي بالتراث مثلما يركز على ضرورة الوعي بالعصر .

إفراغ الطبيعة من جمالياتها

واوضح من نماذج الشعر الانجليزي التي اشار اليها معاوية ، مدى معرفته بذلك الشعر . وقد يميل القارىء في البداية الى ارجاع تلك الاشارات الى ما قرأه معاوية في كتاب ليفيز . فقد اشار ليفيز في كتابه الى اشعار د. هـ. لورنس ، كما عقد فصلا عن ت. س. اليوت واخر عن عزرا باوند وثالثا عن جيرارد مانلي هوبكنز ، القسيس اليسوعي القلق . وكان مما كتبه ليفيز عن اليوت . ان في شعره قد سقطت كل « اسانيد الشعريات واصبح للشاعر الحق في ان يستخدم اية مادة تبدو له ذات نفع ودلالة » فعند اليوت « نجد شعرا يعبر بحرية عن الوجدان العصري ، وضروب الاحاسيس وانواع التجارب، لشخص يحيا عصره بحيوية كاملة » ففي شعره تنتفي الثنائية الموروثة بين ما هو « شعري » وما هو « غير شعري » بين العقل والعاطفة ، بين الذكاء والالهام، تماما مثلما حدث في شعر الميتافيزيقيين ، وزعيمهم جون دن في في القرن السابع عشر . وكل ذلك مما نجد عند معاوية .

قد يكون معاوية قد اعتمد على كتاب ليفيز في ذلك . ولكن هناك ما يدل في مقاله على انه الم بكتابات اليوت نفسها فالمساء « الذي ينام كرجل عليل .. » هو مساء اليوت المشهور في مفتتح قصيدته : « اغنية حب ج . الفرد بروفروك » :

هيا بنا نمضي انا وانت
حيث المساء ممدد على السماء
كعليل مخدر على منضدة جراح

وهذا تشبيه يفرغ المساء مما ارتبط به من جماليات عاطفية تعلقت به في الشعر الرومانتيكي ، ومادته مستمدة من جوانب غير مطروقة — عموما — في تجارب ذلك الشعر . واسلوبه قد يدنو مما تعلمه اليوت، من ناحية ، من شعر جون دن ومن ناحية اخرى ، من اساليب لا فورج وكوربير وهما من الشعراء الرمزيين الفرنسيين الاقل شأنا في نهاية القرن التاسع عشر . ولم يناقش ليفيز هذا التشبيه في كتابه . وقد تجاهل ليفيز ايضا ت. ا. هيولم ، وهو — كما جاء في الفقرة التي نحن بصددها من مقالة معاوية — الشاعر الذي « يرى القمر في امسية حب اشبه ببالون يلعب به صغار الاطفال » وذلك في قصيدته : « لدى المرسى » :

لدى المرسى الهادىء عند منتصف الليل
مشتبكا في حبال اعلى السارية السامقة
تدلى القمر ، ان ما بدا نائيا جدا
ليس غير بالون طفل منسي بعد اللعب »

كل هذا يبرهن على ان اهتمام معاوية نور بالشعر الانجليزي الجديد واسسه النقدية اتسع عن كتاب ليفيز وان الامر لم يكن عنده — بالتالي — مجرد ترديد لرأي عابر استخفه ولم يتعمق فيه ،فواضح من المقالة انه قرأ لاقطاب الشعراء والنقاد الذين يمثلون الحركة الشعرية الجديدة ، وعمل على تطبيق ما الم به من قراءته في ادبها على الشعر العربي في الثلاثينات ، في محاولة جريئة تتفوق على فهم كثيرين ممن يدعون ريادة التجديد في الشعر العربي في الاربعينات والخمسينات.

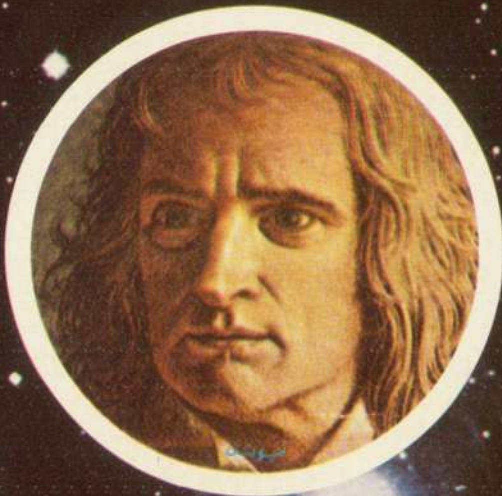
فقد رجع معاوية نور الى لغة الشعر والوعي الشعري كاصل في كل تجدد في تاريخ الشعر .

حياتنا المعاصرة

إشراف: خديجة الصدر





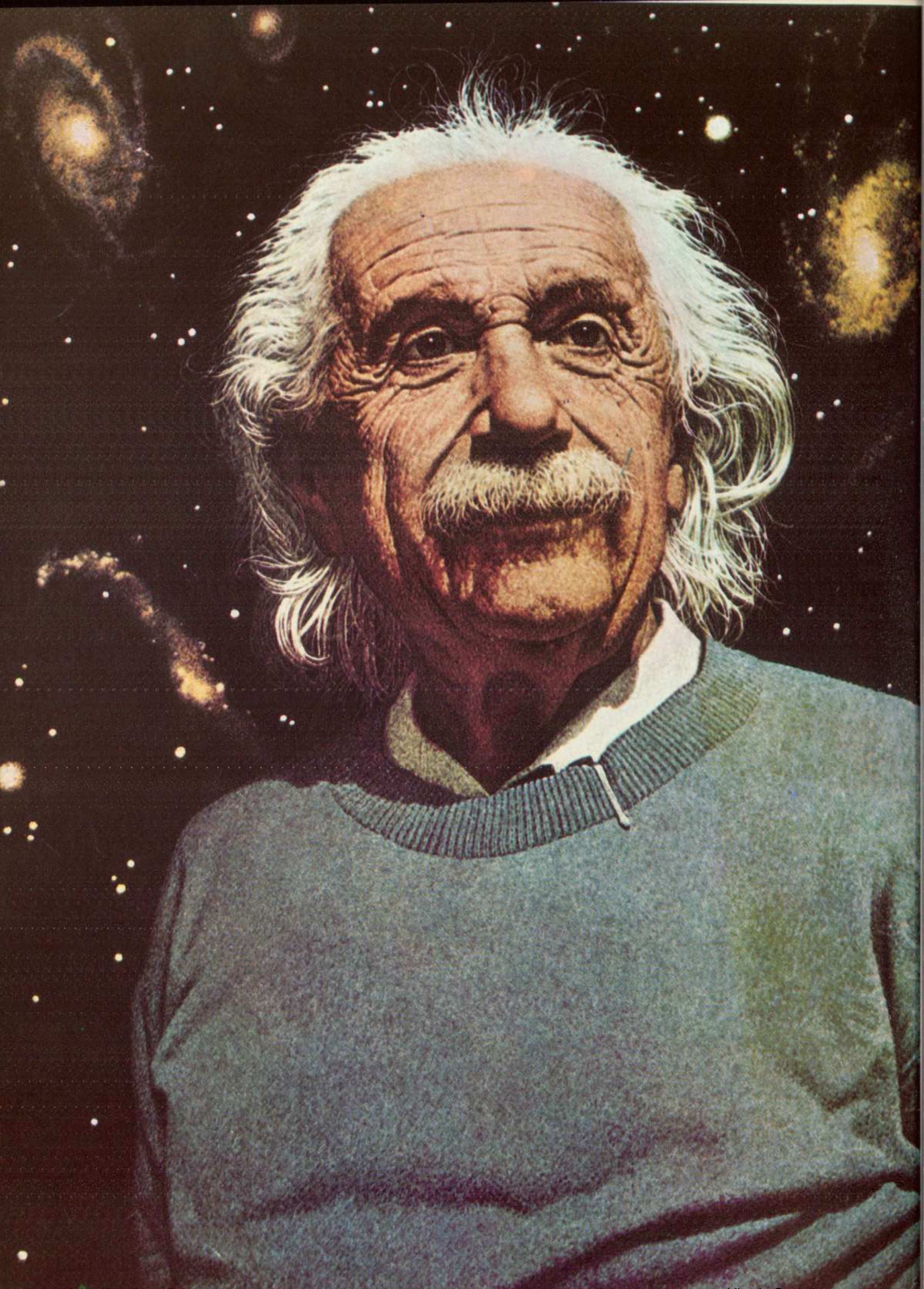


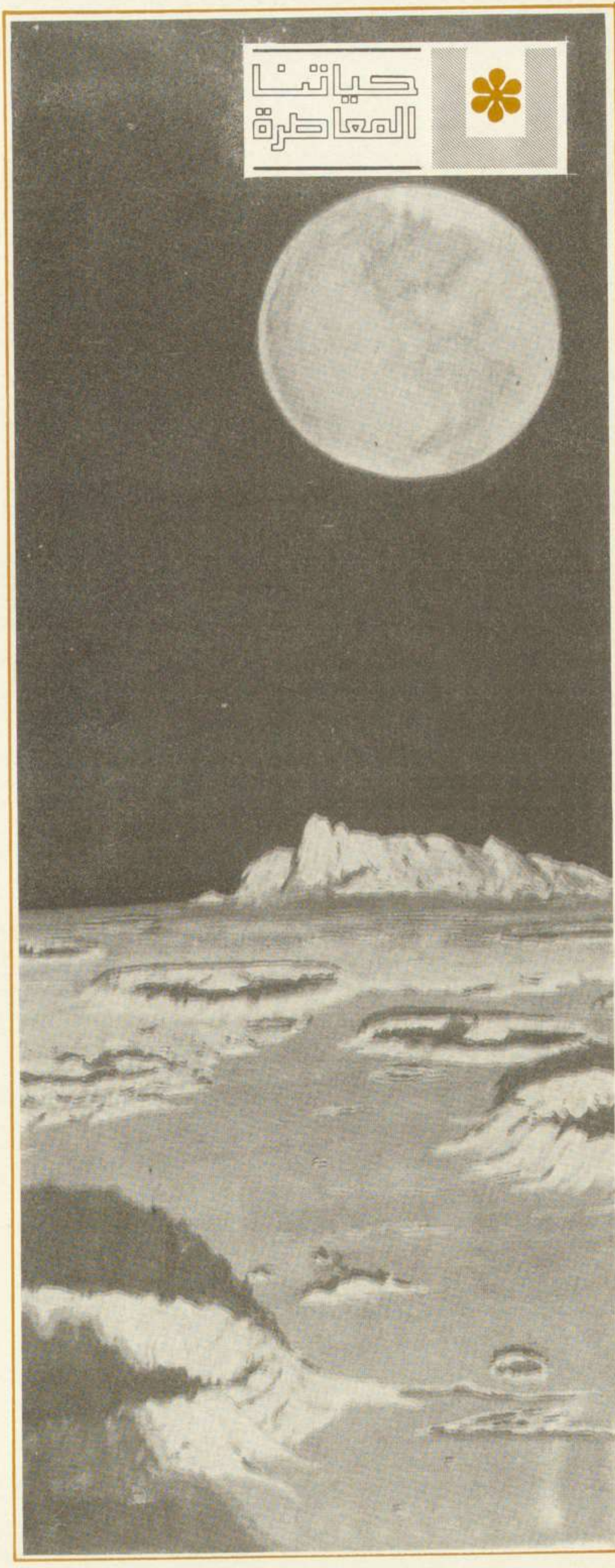




فى الذكرى المائة لمولده

اينشتاين والبحث فى أسرار الكون





حاول الانسان كشف واستكناه اسرار الكون منذ أقدم العصور . ومن العقليات العلمية الكبيرة التى وجهت كل طاقاتها للعلم كانت لا شك عقلية ابرت اينشتاين الذى قدم للمعرفة نظرياته المعروفة بالنسبية ، وقاد الانسان الى عصر الذرة . وفى هذا العام يمر قرن من الزمان على مولده ويستعد الناس فى أقطار الأرض للاحتفال بهذه الذكرى عن طريق المهرجانات والمحاضرات والندوات العلمية . والنظريات والأحداث التى ادت خلال التاريخ الانسانى الى عالم اينشتاين ونظرياته فى النسبية وأسرار الذرة تعود الى ثلاثة آلاف سنة على الأقل :

سنة ١٠٠٠ ق.م : كان المصريون القدماء منذ ثلاثة آلاف عام يعتقدون بأن آلهة السماء (توت) والتى تلبس فستانا مرصعا بالنجوم المتلألئة تتقوس على الأرض وتبتلع الشمس الغاربة كل مساء حين تمر داخل جسمها أثناء الليل لتنيرها من جديد فى صباح اليوم التالى وهكذا دواليك .

سنة ٣٠٠ ق . م : آمن الاغريق القدماء بوجود درع كروى يحمى الأرض من نار كونية بعيدة وأن النجوم ما هى الا تلك النار المشتعلة نراها من خلال الثقوب فى ذلك الدرع . والأرض دائما هى مركز الكون على الرغم من نظرية الفيلسوف اريستارخوس (٣٠٠ ق . م) الكونية التى تقول بأن الأرض تدور حول الشمس ، ولكن هذا الرأى بدأ يضمحل أثره بسبب طغيان آراء أرسطو وبطليموس المعارضه لهذا الرأى .

وقد صاغ بطليموس نظرية تقول بأن الأرض مركز ثابت للكون وأن النجوم الكواكب تدور حوله بصورة فائقة للغاية .

سنة ١١٠٠ : كان بعض كتاب العصور الوسطى يؤمنون بوجود ملائكة يحركون الأجرام السماوية حول الأرض .

وتجدر الاشارة هنا الى أن العلماء المسلمين فى القرون الوسطى كابن سينا والبيرونى والفرغانى والبتانى وابن الأفلح ومئات غيرهم كانوا أول من قال بأن الأرض كوكب من كواكب المجموعة الشمسية وأن نظرية أن الأرض مركز الكون ليست صحيحة : وكان ما طرحه علماء المسلمين أولئك هو الطريق الممهد لكبلر وكوبرنيكوس ونيوتن دون أدنى شك .

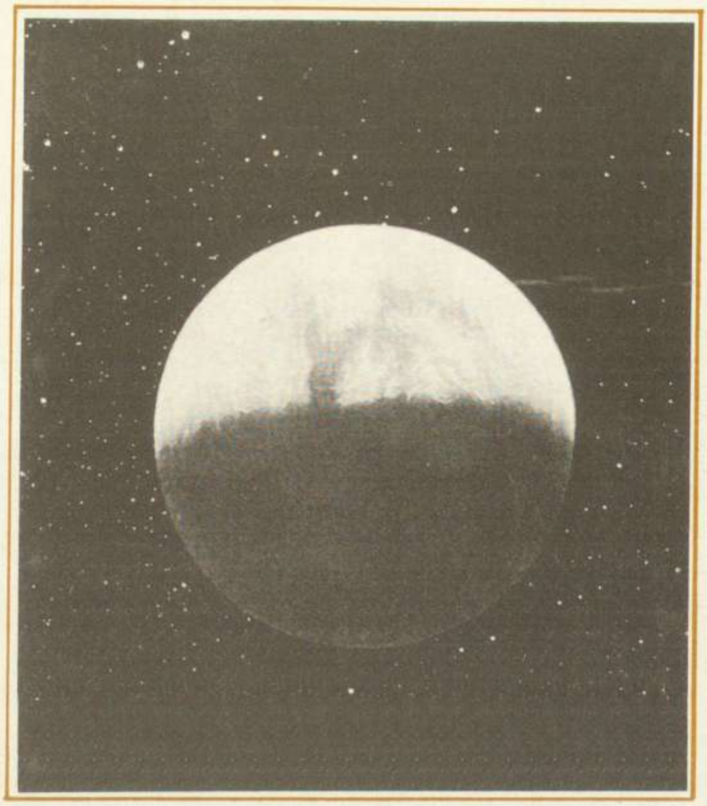
سنة ١٥٤٣ : ظلت آراء بطليموس تسيطر على الفكر الأوروبى بالذات وظل الناس يعتقدون أن الأرض مركز الكون

حتى جاء نيقولا كوبرنيكوس الذى ولد سنة ١٤٧٣ فى الأرض التى عرفت فيما بعد باسم بولندا ، بنظرية مستقاه من آراء علماء المسلمين فى الفلك مؤداها أن الأرض ليست مركز الكون ، وقال بأن الشمس هى مركز المجموعة الشمسية وان الكواكب ومنها الأرض تدور حول هذا المركز افلاكا منتظمة ثابتة البعد عن الشمس وأن الليل والنهار ينتجان عن دوران الأرض حول محورها (وقد سبق البيرونى كوبرنيقوس فى هذا) ولأسباب سياسية ودينية أخر كوبرنيقوس نشر آرائه حتى عام وفاته سنة ١٥٤٣ : ومن الطريف أن المصلح الدينى مارتن لوثر وصف كوبر نيقوس بأنه (المجنون الذى يريد قلب علم الفلك رأسا على عقب !) .

سنة ١٦١٠ : كان غاليليو غاليلى الفلكى الفيزيائى الايطالى أول من راقب السماء من خلال التلسكوب . وكان مما اكتشفه الأقمار الأربعة التى تدور حول كوكب زحل مكونة نموذجا كذلك الذى طرحه كوبر نيقوس للنظام الشمسى على صورة مصغرة فاقتنع بآراء كوبر نيقوس . وحاول استجداء موافقة الكنيسة ولكنه فشل . وأرغمته الكنيسة على الاعتراف بأخطاء آرائه حتى يتجنب التعذيب .

سنة ١٦١٨ : ظلت آراء كوبرنيقوس ميتة فأحياها يوهان كيلر الألمانى على الرغم من معارضة علماء وسياسيين ورجال دين لها .. واكتشف قوانين كونية بسيطة ومثيرة مؤداها أن أفلاك الكواكب السيارة بيضاوية لا دائرية واستطاع أن يحدد سرعة الكواكب فى أفلاكها حول الشمس ويقدر (سنوات الكواكب) .

سنة ١٦٦٧ : فى السنة التى اجتاح فيها الطاعون انجلترا سنة ١٦٦٣ ترك اسحق نيوتن جامعة كمبردج وكان عمره أنذاك اثنين وعشرين عاما ، ليواصل دراسته فى أعماق الريف حيث تمكن بعد عامين أن يضع قواعد للضوء والألوان وللتفاضل والتكامل وبدأ يفكر فى أصول نظرية الجاذبية . وظهرت آراؤه فى كتابه (الفلسفة الطبيعية والقواعد الرياضية) . واستخدم نيوتن قواعد غاليليو فى الميكانيكا لتفسير قوانين كبلر فى أفلاك الكواكب ومن خلال تفسيره ذاك



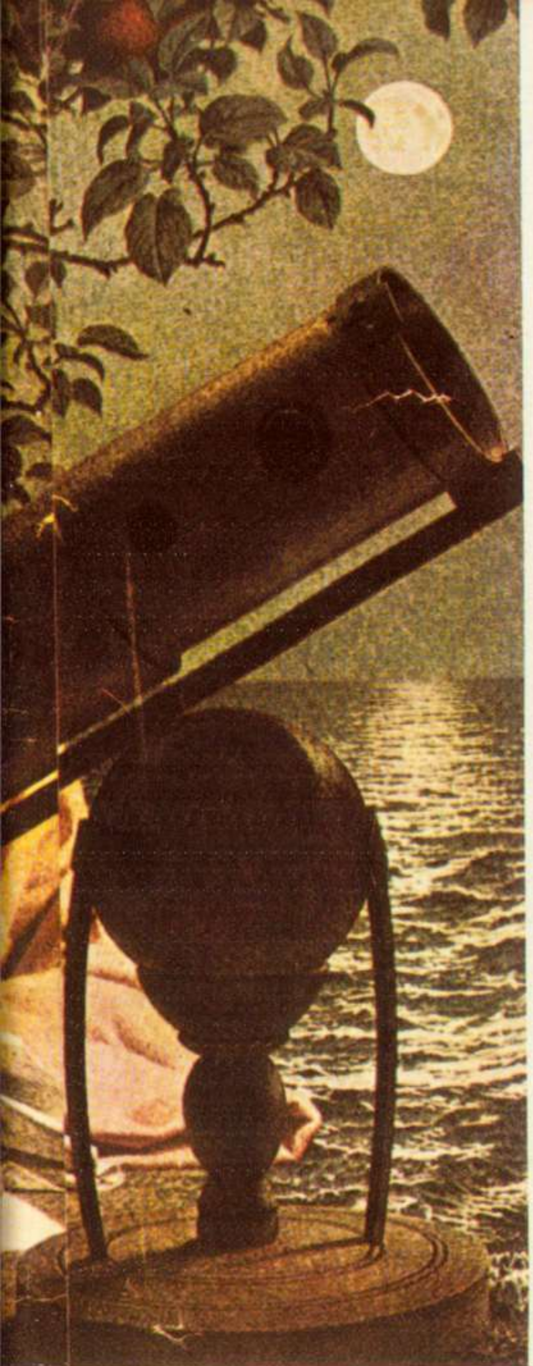
صاغ بفكره العبقرى قانون الجاذبية . وهو القانون القائل بأن الاجسام يجذب بعضها بعضا بقوة تتناسب طرديا مع كتلتها وعكسيا مع المسافات بينها . وكذلك صاغ قانون الحركة الذى يحمل النظرية المشهورة بأن لكل فعل رد فعل يساويه فى القوة ويضاديه فى الاتجاه .

وباستخدام قانونى الحركة والجاذبية استطاع أن يحسب ويفسر أفلاك الأجرام السماوية .

وظلت مفاهيم سير اسحق نيوتن للكون سائدة حتى جاء اينشتاين . ومات نيوتن عن عمر يناهز الرابعة والثمانين ودفن فى كاتدرائية وستمنستر مع الملوك وكتب محبوه على قبره :

(أيها الزائلون : فلتهنأوا اذ يحل بينكم عظيم كهذا الرجل الذى كرس حياته ليمنح الشرف للجنس البشرى) .

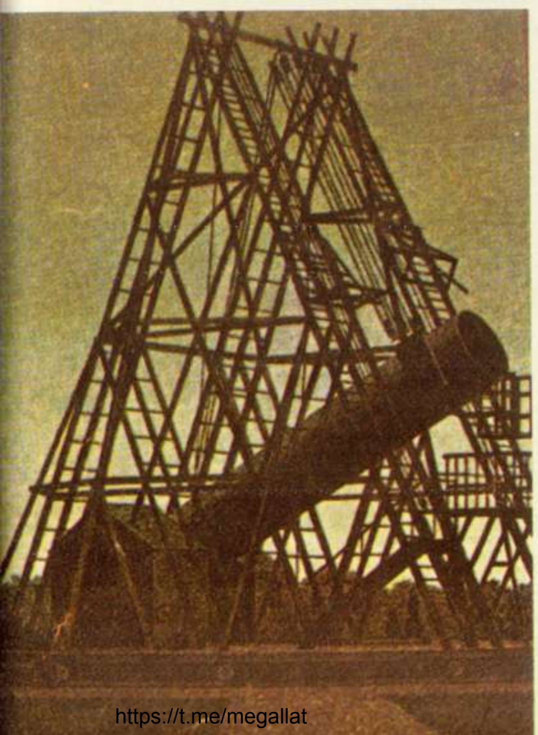
سنة ١٧٨١ : اكتشف الموسيقار الألمانى الأصل (وليم هرشل) البالغ من العمر ٤٢ عاما كوكب أورانوس فى المجموعة الشمسية . كما اكتشف نجوم مزدوجة فى مدارات متشابكة دليلا على أن نظرية نيوتن فى الجاذبية تنطبق خارج نطاق المجموعة الشمسية . كما استطاع هرشل أن يعطينا صورة





کوپر نیکوس

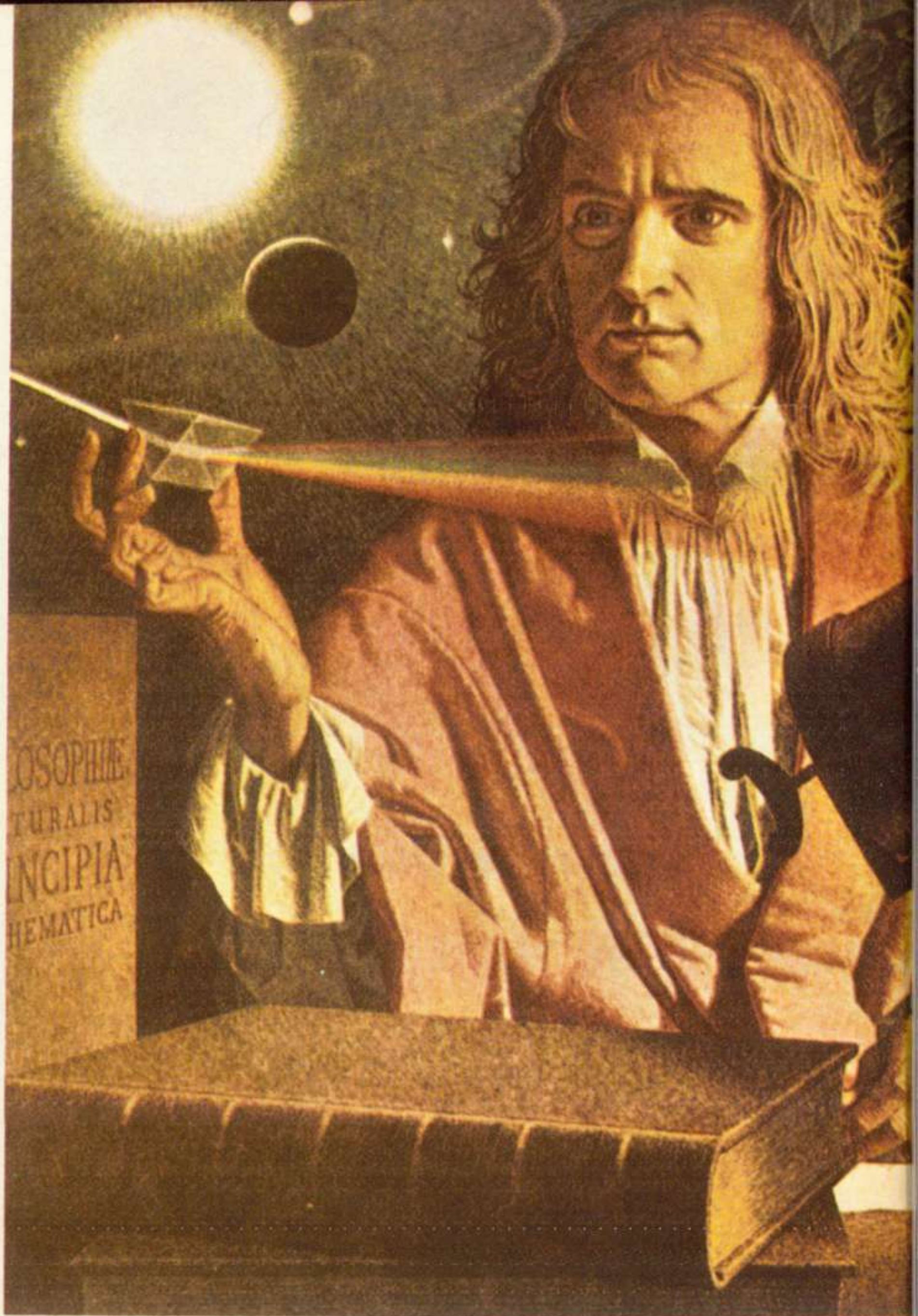
لیو



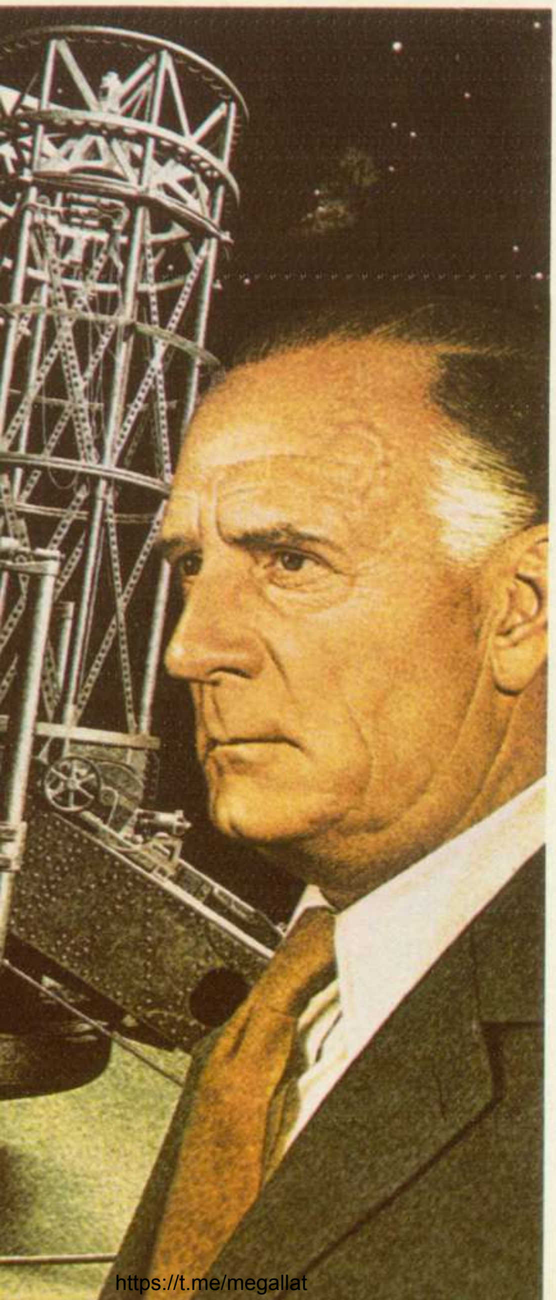




کبلر



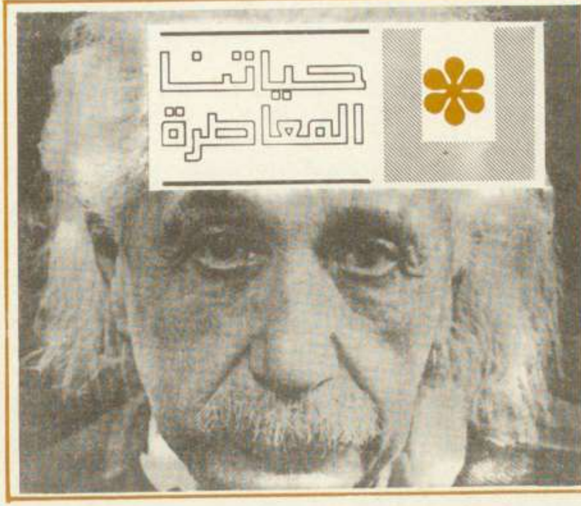
نیوتن



ه



هرشل



لشكل المجرة وشكل المدار الذى تسلكه الشمس خلال الفضاء بمجموعتها من الكواكب .

وهكذا نجد أن الانسان لم يتوقف عن تطوير فكرته ونظرته الى الكون وعن البحث الدائب فى أسراره حتى جاء رجل يحمل أفكارا مدهشة ومثيرة عن الكون لم تخطر على بال بشر هو البرت اينشتاين .

سنة ١٨٧٩ : فى الرابع عشر من مارس فى هذا العام ولد اينشتاين فى اولم بالمانيا (نفس البلدة التى ولد فيها رومل القائد الألمانى المشهور فى الحرب العالمية الثانية) . وكانت طفولة اينشتاين لا تدل على عبقرية مباشرة فقد ظل عاجزا عن الكلام حتى بلغ الثالثة من عمره ، وكان تلميذا عاديا فى المدرسة . وبعد افلاس والده فى التجارة سنة ١٨٩٦ انتقل مع أهله الى شمالى ايطاليا . وعندما بلغ السادسة عشرة حاول دخول معهد البوليتكنيك الشهير فى زيورخ بسويسرا ولكن المعهد رفضه بدعوى عدم كفاءته فى اللغات الحديثة وعلمى النبات والحيوان . فطفق



اينشتاين فى مكتب التسجيل



الطفل اينشتاين واخته ماجا

نظرية النسبية الخاصة لأينشتاين

١ ـ ليس هنالك شيء يمكن أن نسميه (المكان الثابت) أى ذلك الذى يمكن فيه تمييز المكان النسبى والمكان المطلق ، ذلك لأن حقيقة الواقع ان كل الأشياء تسبح فى الفضاء بسرعات مختلفة .

٢ ـ سرعة الضوء (ض) حقيقة كونية ثابتة (وهى ١٨٦ر٢٧٢ ميلا فى الثانية) وكل انسان فى أى مكان بصرف النظر عن حركته وسكونه سوف يحصل على نفس الرقم عند محاولته قياس سرعة الضوء . وهذه الحقيقة تعطى نتائج مثيرة ومربكة فى الوقت نفسه تنبأت بها معادلات اينشتاين أى تمدد الزمن وانكماش الطول . وكلما أسرع المرء فى سفره تباطأ به الزمن وقل طوله . وهذه الظواهر الطبيعية لا يمكن تبيانها الا فى الأشياء التى تتحرك بسرعة تقارب سرعة الضوء : واليك هذا المثال الفرضى : ـ أرسل رجل فضاء فى صاروخ بسرعة تقارب سرعة الضوء لزيارة نجم قريب . قد تستغرقه



هذه الرحلة بضع سنوات ولسوف يعود الى الأرض وقد كبر عمره بيولوجيا بمقدار تلك السنوات ومع ذلك فربما يعود فيجد أن أسرته وحضارته كلها قد اختفت وأن مئات السنين الأرضية قد انصرمت » .

٣ ـ لا شيء يمكن أن يسير بسرعة أكثر من سرعة الضوء .

٤ ـ الكتلة مساوية للطاقة فى معادلته المشهورة التى ذكرناها أعلاه، ونظريا من تلك المعادلة نجد أن مقدار رطل واحد من المادة يعادل من الطاقة :

أحد عشر ألف مليون كيلواط فى الساعة .

خمسة عشرة ألف مليون قوة حصان فى الساعة

أى مكواه كهربائية تعمل مليون سنة

أو مكيف هواء غرفة يعمل نصف مليون سنة

أو سيارة تدور حول الكرة الأرضية مائة وثمانين ألف مرة

التأثير الكهروضوئى سنة ١٩٠٥

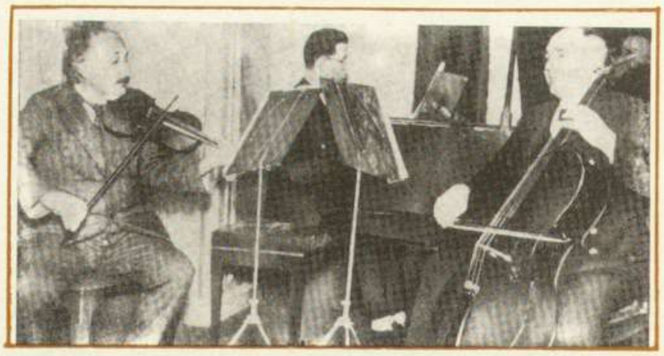
لهذا البحث منح اينشتاين جائزة نوبل سنة ١٩٢٢ فى الفيزياء .

يعلم نفسه ليتقن هذه العلوم عاماً كاملاً واستطاع أن يلتحق بذلك المعهد حيث قابل عالم الرياضة الشهير هرمان منكوفسكى الذى أعطى اينشتاين الآراء الرياضية التى صاغ بها النظرية النسبية الخاصة ٠

سنة ١٩٠٠ : تخرج اينشتاين من المعهد رغم انه كان لا يحضر كل المحاضرات ولا يقرأ الا ما يحلو له ولا يحظى برضاء أساتذته حتى أن منكوفسكى ذاته نعته بأنه (كلب كسول) ولما كان قد عجز فى الحصول على منصب فى أية جامعة فقد كان يكسب قوت يومه بالقيام بأعمال حسابية ورياضية لأحد الفلكيين ٠

سنة ١٩٠٢ : التحق بعمل فى مكتب التسجيل السويسرى فى برن ، وهو العمل الذى يصفه بعد ذلك بأنه (العمل الذى أنقذ حياتى) وفى هذا العام أيضا تزوج طالبة الفيزياء (ميلفا مارق)

سنة ١٩٠٥ : ظل اينشتاين يقضى وقته يفكر فى الفيزياء، وفى هذه السنة أقض مضاجع الأوساط العلمية بسلسلة من النشرات ضمنها آراء علمية ثورية سميت فيما بعد (نظرية النسبية الخاصة لاينشتاين) ولم يسبق للأوساط العلمية أن اهتزت قبل ذلك بهذا الفيض من النظريات المثيرة من رجل ربما باستثناء اسحق نيوتن ٠



اينشتاين يعزف الكمان

١٩٠٩ : وبعد أن قضى اينشتاين سبع سنوات موظفا فى مكتب التسجيلات خرج ليتقلد منصب الاستاذية فى جامعات زيورخ وبراغ٠

سنة ١٩١٤ : وعلى الرغم من عدم انسجامه مع الروح العسكرية فى ألمانيا ، قبل أثناءالحرب العالمية الأولى منصب أستاذ فى جامعة برلين ورئيسا لمركز انفيزياء فى معهد القيصر غليوم ٠

سنة ١٩١٩ : نشر اينشتاين أسس نظريته النسبية العامة التى تستند على طبيعة الجاذبية والمسارعة (زيادة السرعة للجسم المتأثر بفعل الجاذبية) ٠

سنة ١٩١٩ : تحقق الفلكى البريطانى السير أرثر ادنجتون أثناء مراقبته لكسوف الشمس من صدق نظرية اينشتاين بأن الجاذبية تحنى شعاع الضوء فصدقت بذلك حسابات اينشتاين وانتبه لها الوسط العلمى بل والرأى العام العالمى وبدأت الصحف تتسابق للحصول على أحاديث منه وبدأت أجهزة الاعلام والهيئات العلمية تحاصره ، والملوك والرؤساء يتطلعون لاستضافته واكرامه ٠

سنة ١٩٢٢ : منح اينشتاين جائزة نوبل للفيزياء لأبحاثه فى الخاصة الثنائية لطبيعة الضوء والتى نشرت تحت عنوان (التأثير الكهروضوئى) ٠

سنة ١٩٣٣ : بعد استلام هتلر لمقاليد الحكم فى ألمانيا قبل اينشتاين منصبا فى معهد الدراسات فوق الجامعية فى برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية حيث ظل يحتل هذا المنصب حتى وفاته فى عام ١٩٥٥ م ٠

سنة ١٩٣٨ : اشتملت نظرية النسبية الخاصة على القول بأن كمية رهيبة من الطاقة تقبع فى داخل الذرة ، وتبارى الباحثون للوصول الى الكيفية العملية





ويتضمن نظريته التى تقول بصفة ثنائية للضوء ونتجت هذه النظرية كتفسير لمشاهده معملية فى المختبر :

اذا وقع شعاع من الضوء على قطعة من الفلز فان الالكترونات تنبثق من ذلك الفلز ٠ بين اينشتاين أن الضوء يتصرف أحيانا كموجات مستمرة واحيانا يتصرف كما لو كان (كرات من المادة) وتلك الكرات الضوئية هى التى تقشع الالكترونات من أسطح الفلزات وقد سميت تلك الكرات الضوئية بعد ذلك باسم الفوتونات أو الضوءات ٠



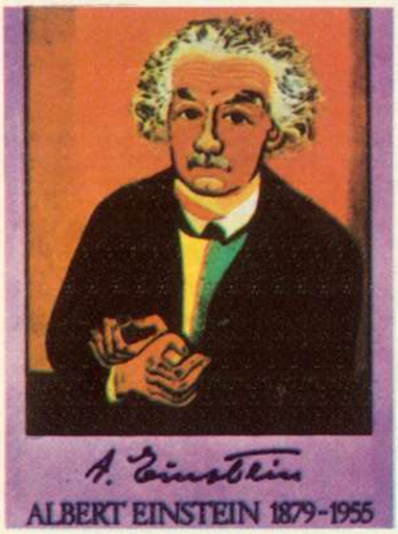
لاطلاق تلك الطاقة من عقالها وكان هذا بداية المخاض لمولد العصر الذرى ونجح عالمان ألمانيان هما أوتو هان وفريتز شتراسمان فـى الكشف عن ذلك السر ، سر اطلاق طاقة الذرة ، عندما أطلقا وابلا من النيترونات على ذرات من اليورانيوم بقصد تخليق ذرات أثقل ، ولشد ما دهشا عندما وجدا أن الخليط يشتمل على مادة الباريوم ذات الـذرات الخفيفـة الوزن .

سنة ١٩٣٩ : وأزيح الستار عن سر تكون ذرات الباريوم بواسطة الفزيائية ليزا مايتنر وابن أختها أوتوفريش اللذين فسرا ذلك بانشطار نواة اليورانيوم الى قسمين وأن الفارق فى الوزن قد تحول الى طاقة ، طاقة ذرية .

سنة ١٩٣٩ : بينما كان نيلز بوهر العالم الدانمركى يستعد للسفر لأمريكا ليعمل لبضعة أشهر مع اينشتاين وصله خبر اكتشاف ليزا مايتنر ، وهكذا نقـل هـذه المعلومات الى مجمـوعة العلمـاء الأجانب الذين تجمعوا فى أمريكا وقد كان من بينهم عالم الفيزياء الايطالى الشهير انريكو فيرمى . وقـد واصل فيرمى ومساعده ليو سلزارد البحث فى الطاقة الذرية وقد عمـدا مع العلماء الآخرين وبصورة تطوعيـة الى اخفاء أبحاثهما وعـدم نشرها لادراكهما لـما يجره هذا البحث من



طابع بريد تذكارى لاينشتاين



بطاقة تذكارية

خراب ودمار للبشرية . وفى صيف سنة ١٩٣٩ وصلت معلومات أصابت العلماء بالهلع وخطـر الحرب على الأبواب ان عـددا من الباحثـين الألمان قد بدأوا يختفون الواحـد تلو الآخر داخل معهد القيصر غليوم فى برلـين وان كميات كبيرة من اليورانيوم تصل من تشيكوسلوفاكيا لذلك المعهد فأدركوا فورا ما يعنى ذلك للبشرية . فانبرى البـرت اينشتاين وكتب خطابه الشهير الى رئيس الولايات المتحـدة روزفلت يحذره من الأخطار العسكرية للطاقة الذرية ويطلب تبنى الحكومة الأمريكية صناعة القنبلة الذرية (قبـل أن يصنعها هتلر) . وعلى ضـوء ذلك





تمثال لاينشتاين

جندت أمريكا كل الامكانات المالية والمادية لهذه البحوث ووكلت أمرها الى العالم الايطالى انريكو فيرمى ٠

سنة ١٩٤٢ : وبعد ثلاث سنوات وبعد انفاق ملايين من الدولارات أمكن اعداد أول مفاعل ذرى ٠ وفى الثانى من ديسمبر سنة ١٩٤٢ فى أحد ملاعب الاسكواش المهجورة فى جامعة شيكاغو صنع العلماء الأمريكان أول (تفاعل سلسلى) ناجح فبدأت أمريكا مشروع مانهاتن لصناعة القنبلة الذرية واعطيت قيادة العمل لروبرت اوبنهايمر ٠

سنة ١٩٤٥ : وبعد خمس سنوات من العمل الأسطورى الذى اقتضى انشاء ثلاث مدن سرية واستقطاب نصف مليون انسان وانفاق بليونى دولار فجرت أول قنبلة ذرية فى الماجوردو نيومكسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت معادلة اينشتاين الشهيرة (الطاقة = الكتلة × مربع سرعة الضوء) حقيقة مخيفة مفزعة ٠ وفى يوم الجمعة ١٩٤٥/٨/٦ ، ويوم الاثنين ١٩٤٥/٨/٩ وكانت الحرب العالمية الثانية على وشك الانتهاء أبى الأمريكان الا أن يسقطوا قنبلتين ذريتين على التوالى على هيروشيما ونجازاكى بكل ما ينتج من ذلك من تدمير مرعب يفوق حدود التفكير البشرى ٠

سنة ١٩٥٣ : واصل الباحثون جهودهم للتحقق من تنبؤات اينشتاين ٠ وفى بداية القرن العشرين كان (الكون) معناه المجرة أو درب التبانة ٠ وحتى سنة ١٩٥٣ حين مات المفكر الأمريكى ادوين هابل فقد تغير مفهوم (الكون) ٠ وقد قام هابل بتصوير السموات واتضح له صدق اينشتاين فى أن (الكون يتسع) بسرعة تقارب سرعة الضوء٠ واليوم يعرف الناس أن المجرة ما هى الا (جناح بعوضة) من الكون وأن الشمس ما هى الا واحدة من مئات البلايين من النجوم وأن الكواكب فى المجموعة الشمسية ليست الا هباء فى ملكوت الله العظيم الرحب ٠

سنة ١٩٥٥ : اينشتاين الذى أكد :



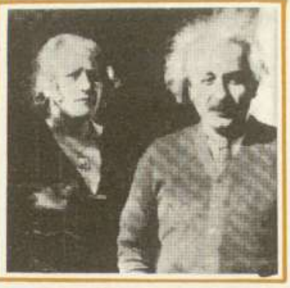
اينشتاين فى نيويورك ١٩٣٦



اينشتاين ـ كاليفورنيا ١٩٣٣



اينشتاين مع اوبنهايمر برنستون ١٩٤٩



اينشتاين مع زوجته الثانية السا ١٩٣١



بوهر واينشتاين العالم والذرة



اوتومان وفريتز استراسمان



تاثير القنبلة الذرية



« ان الانسان الذى يكتسب خبرة عميقة بممارسة النجاح فى العلم ، يستهويه احترام عميق للعلاقات الواضحة الجلية فى الوجود ، وعن طريق الفهم فلسوف يحرز تحررا بعيد المدى من أغلال الشهوات والرغبات الشخصية ، وعند ذلك يصل عقله الى مرتبه يتطلع منها الى عظمه « موجد هذا الوجود » الذى ليس فى وسع الانسان أن يصل اليه بحواسه العادية » .

مات فى عام ١٩٥٥ عبقرى فى زمانه ولا يزال قوة مبدعه موجبه الى يومنا هذا .

ومنذ مات اينشتاين توصل العلماء الى معلومات جديدة عن الكون والذرة توصل اليها وتوقعها هذا الساحر العلمى الذى لا مثيل له ومن أجل ذلك فان العالم اذ يحتفل بذكرى مولده فانما يحتفل فى شخصه بعبقريه الانسان فى مواجهة اسرار الكون التى لا تحد .

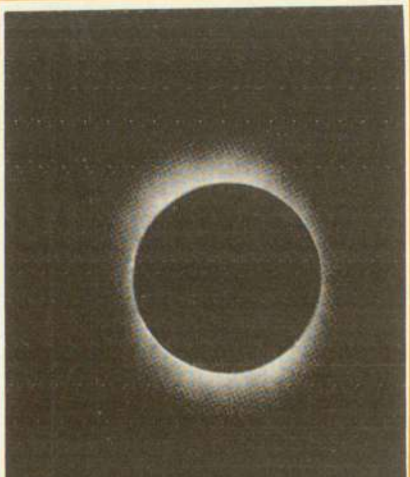
نظرية أينشتاين العامة للنسبية ١٩١٦

ما من نظرية من نظريات اينشتاين اذهلت العالم العلمى وهزت مفاهيمه

مثل النظرية العامة للنسبية والتى قدمت صورة جديدة كل الجدة لمفهوم الجاذبية والمسارعة .

فقد صور اسحق نيوتن الجاذبية كقوة تجذب جسمين الى بعضهما البعض وان هذه القوة موجودة فى كل مكان فى الكون .

ورفض اينشتاين هذه النظرية وقال بأن الجاذبية ما هى الا حقل ـ كالحقل المغناطيسى ـ وان المعادل للقوة الجاذبة فى المغناطيس هى



كسوف الشمس



البرت أينشتاين
شارع أولد جروف
ناسا بوينت
لونج أيسلاند
٢ أغسطس ١٩٣٩

ف . د . روزفلت
رئيس الولايات المتحدة
البيت الابيض
واشنطن د . س

سيدى

هنالك بحث جديد لفيرمى ول سلزارد قدم لى فى مخطوطة يجعلنى أتوقع أن عنصر اليورانيوم يمكن أن يتحول إلى طاقة جديدة وهامة جدا فى المستقبل القريب جدا . وهنالك جوانب قد بدت من هذا الموضوع تدعو إلى الاهتمام وربما إلى اتخاذ إجراء عملى سريع بواسطة الحكومة . ولذلك فإننى أعتقد أنه من واجبى أن أضع أمامكم الحقائق والاقتراحات التالية :

فى حدود الأشهر الأربع الماضية أصبح من المحتمل من خلال أبحاث جوليات فى فرنسا وفيرمى وسلزارد فى أمريكا أنه من الممكن خلق تفاعل ذرى فى قطعة كبيرة من اليورانيوم حيث أن قوة هائلة من الطاقة وكميات كبيرة من عناصر شبيهة باليورانيوم تنشق عنها . وقد أصبح من المؤكد أن ذلك يمكن التوصل إليه فى المستقبل القريب .

هذه الظاهرة الجديدة يمكن أن ينتج عنها اختراع قنابل ومن المحتمل وإن لم يكن مؤكدا أن قنابل شديدة الانفجار يمكن أن تصنع من هذه الطاقة .

وقنبلة واحدة من هذا النوع محمولة فى سفينة وتفجر فى ميناء ستحطم كل الميناء وكل المبانى المحيطة بها . وعلى أى حال فربما كانت مثل هذه القنبلة أثقل من أن تحمل عن طريق الجو .

إن الولايات المتحدة تملك قدرا ضئيلا جدا من عنصر اليورانيوم . وهنالك مادة فى كندا وتشيكوسلوفاكيا بينما الكونغو البلجيكى تعتبر المنطقة الغنية باليورانيوم .

ونظرا للظروف ربما ترى من الخير أن يكون هنالك اتصال مستمر بين الإدارة ومجموعة العلماء الفيزيائيين الذين يعملون فى الذرة فى أمريكا .

ومن بين الطرق لتحقيق ذلك يفضل أن توكل هذه المهمة إلى شخص يملك ثقتكم ويعمل بصورة غير رسمية وأن يكون من واجبه ما يلى :

- أن يتصل بالإدارات الفنية ليطلعهم بالتطورات وأن يضع التوصيات اللازمة لما يمكن أن تقوم به الحكومة باهتمام خاص بأن تحصل الحكومة على كميات كافية من اليورانيوم للولايات المتحدة .
- أن تسرع بالتجارب التى تقوم الآن فى حدود الموازنة المخصصة لمعامل البحوث بأن توفر الأموال اللازمة إذا ما طرأت حاجة إليها وذلك عن طريق الاتصالات بالأشخاص المستعدين لتقديم العون لهذا الغرض وبالحصول على المساعدة من معامل القطاع الصناعى .

لقد أثار انتباهى أن ألمانيا قد أوقفت بيع كميات اليورانيوم التى استحوذت عليها . ويمكن أن يفهم هذا التصرف على ضوء أن ابن وزير الدولة الألمانى قد ضم إلى معهد القيصر فلهالم فى برلين حيث أن الأبحاث الأمريكية الخاصة بالطاقة الذرية تعاد تجربتها .

مع احترامى وتقديرى :

البرت اينشتاين

المادة نفسها والتى تخلق هذا الحقل الجاذب بأحداث الخط المستقيم للزمان والمكان حولها .

ويصور هذا التأثير بالأثر الذى تتركه الكرة فوق سطح من المطاط اذ تخلق هوة فى سطح المطاط وهكذا يصبح أقرب خط بين نقطتين خطا منحنيا وليس مستقيما .

والمفهوم الذى يقول بأن المكان منحن كان بداية تحقيق النظرية العامة للنسبية ، فقد كان العلماء يعتقدون حتى ذلك الوقت أن الضوء دائما يسير فى خط مستقيم ولكن معادلات اينشتاين تنبأت بان حقول الجاذبية تحنى الضوء . وقد برهن على صدق هذه النظرية الفلكى البريطانى سير آرثر ادنغتون فى ٢٩ مايو سنة ١٩١٩ بينما كان يقوم بتصوير كسوف للشمس حين لاحظ أن ضوء النجوم ينحنى عندما يمر بالقرب من الشمس .

ولم يتوقف العلماء أبدا عن اختبار نظرية اينشتاين هذه ولم يجدوا أى برهان ينقضها بل صمدت فى وجه كل اختبار . واليوم يبحث العلماء فى ظاهرتين هامتين من نتائج هذه النظرية : الهوة السوداء وموجات الجاذبية .



كرة المطاط والجاذبية

حياتنا المعاصرة

رأى فى مشكلتك

شكلتك • رأى فى مشكلتك • رأى فى مشكلتك • رأى فى مشكلتك



الطعام والحساسية

هل صحيح ان أغلب أمراضنا ناتجة من حساسيتنا لما ناكل من طعام واذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن يتوصل الانسان الى الطعام الذى يتناسب معه ولا يسبب له أمراضا ؟

على موسى الغاتم
كسلا ـ السودان

هنالك اهتمام متزايد فى أوساط الأطباء البريطانيين بالمفهوم الثورى الذى يقول بأن كثيرا من أمراضنا الشائعة ما هى الا (حساسيات) للطعام الذى نزدرده .. وقد تجلى هذا الاهتمام فى الازدحام الكبير الذى شهده اجتماع (الجمعية الملكية للطب) حيث كان أحد أطباء الحساسية البارزين القادمين من الولايات المتحدة الأمريكية وهو الدكتور تيرون راندولف يحاضر عن خبراته العلاجية . وقد كان الدكتور راندولف يتحدث باسم الدكتور ريتشارد ماكارنس فى مستشفى (بارك بريويت) بأمريكا ، وصاحب الكتاب المشهور فى أمراض الحساسية الناتجة عن الطعام (ليس كل شىء وهما عقليا) الذى يعتبر من أنجح الكتب وأكثرها رواجا .

ويعتقد الدكتور راندولف ان الأطعمة الشائعة كالقمح ومشتقاته واللبن والشاى والقهوة وبعض ملوثات البيئة قد تكون أسبابا أو زنادا يفجر المرض فى أبدان الأفراد من ذوى القابلية . وقد أسس منذ اثنى عشر عاما جمعية العلاج البيتى فى شيكاغو حيث يمكن دراسة المرضى الذين لا تعرف أسباب مرضهم ، وأصبح بفضله « العلاج البيتى » معترفا به فى أمريكا .

ويدعو الدكتور راندولف مرضاه الى الصوم لأربعة أو خمسة أيام ويمنعهم تماما عن التدخين ثم يعطيهم نوعا واحدا من الطعام كل مرة ويرى اذا ما كان ذلك الطعام (يبدىء) المرض أى الحساسية ويعرف ذلك بأى ارتفاع فى الحرارة أو الاصابة بالصداع . ويقول أنه عندما نستطيع تحديد الطعام الذى يسبب المرض يسهل العلاج بمنع تناول ذلك الطعام .

والأمراض الشائعة المرتبطة بالحساسية الناتجة من الطعام أو الملوثات الكيماوية هى : تصلب الشرايين والالتهاب الرئوى والسمنة وضغط الدم وما يسمى بالأعراض النفسية ويقول الدكتور راندولف أن البيض والبطاطس والسكر ولحم البقر الى جانب القمح واللبن والشاى والقهوة قد تكون مسئولة عن بعض الأمراض أيضا ←

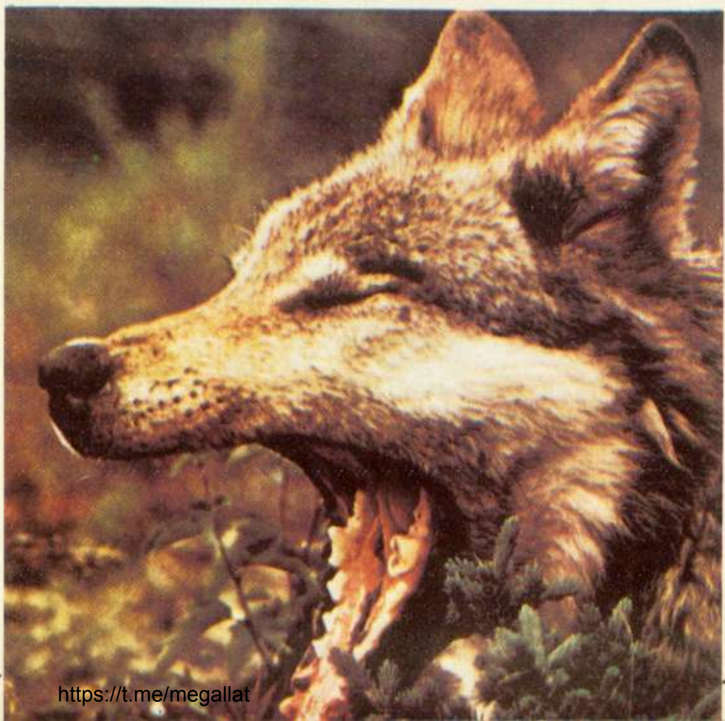
ويقول الدكتور راندولف ان الأوجاع والاسقام التى لا يبدو لها سبب بما فى ذلك الصمم لابد وأن ينظر اليها الطبيب من هذه الزاوية . وكان الدكتور راندولف يحاضر أمام الاجتماع السنوى لجمعية (ماك كاريسون) ذلك الطبيب الذى قال يوما ما : (ان العامل الأوحد العظيم للحصول والحفاظ على الصحة الجيدة هو الطعام المنتقى بدقة وعناية) .

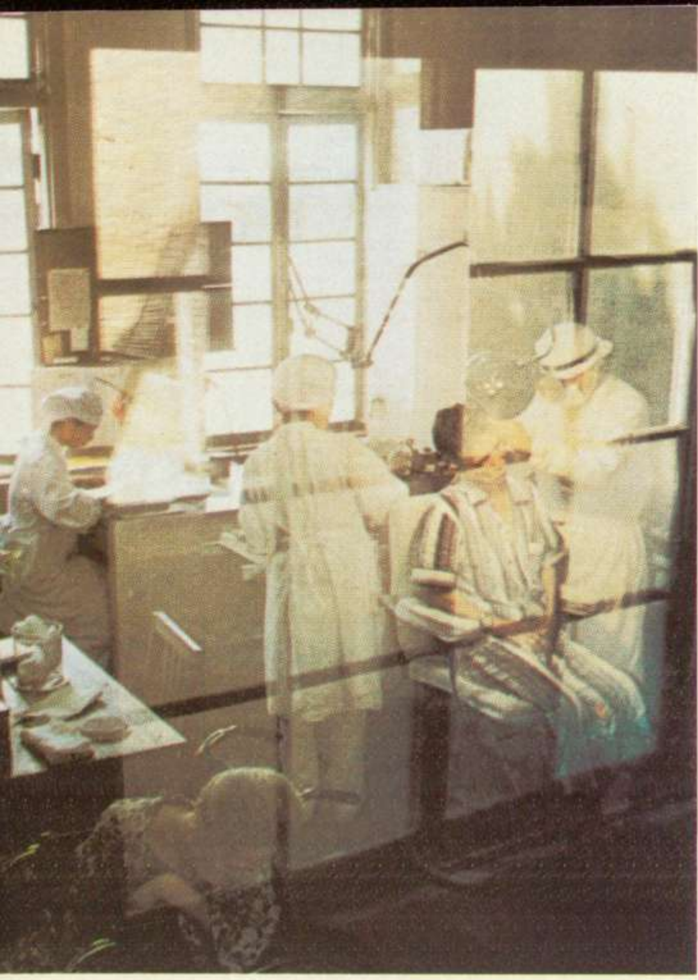
عقار جديد لداء الكلب

أصيبت ابنتى البالغة من العمر خمس سنوات بعضة كلب مما اضطرنا لحقنها احدى وعشرين حقنة وبالرغم ان ابنتى قد شفيت تماما الا اننى ارى ذلك علاجا قاسيا ومفزعا فهل عجز الطب عن ايجاد وسيلة خير من هذه ؟

تونس
أبو الفضل حمدان

على الرغم من انقضاء زهاء قرن كامل منذ اكتشف لويس باستير اول لقاح ناجح فعال ضد داء الكلب فان هذا الداء الفيروسى الخطر لا يزال يعصف بمئات الأرواح فى العالم كل سنة . والمشكلة عويصة فى البلدان النامية على وجه خاص، حيث لا يحصلون على اللقاح فى الوقت المناسب والكلاب الضالة تتبختر بينهم دون رقيب . وحتى عندما يلقح من عضة كلب ضال فى الوقت المناسب فان العلاج ذاته أقسى من المرض ان يتحتم حقن المريض باربعة عشر حقنة فى البطن فى الغالب كطلقات الرصاص تسبب أوراما







حب الشباب وعلاجه

لقد أصبت منذ صباى الباكر بما يسمى بحب الشباب وقد سبب لى تشويها فى الوجه أحس معه بالخجل والارتباك وقد حاولت كثيرا من العلاج البلدى والطبى دون أى فائدة ٠ فما هى أسبابه وما هو علاجه ؟

عبد الغفار حسين الناصح
الموصل
الجمهورية العراقيه

لم يتوقف البحث أبدا عن ايجاد علاج لهذه الظاهرة التى تشغل الكثير من الصبيه والشباب وقد أجريت أبحاث ناجحة كان آخرها العقار الذى توصل اليه المعهد القومى للسرطان ٠

بعد نجاح تجربته فى شفاء اربعة عشر مريضا متطوعا فى المعهد ٠ والعقار عبارة عن نوع من فيتامين أ المنشط وقد شفى به ثلاثة عشر من أربعة عشر حالة من حالات حب الشباب التشويهى كما شفيت به ٧٥٪ من الحالات الأخرى العادة ٠ ويقول الدكتور بيتر بوش الأستاذ بمدرسة الطب فى بوسطون بأن هذا الدواء قد يكون الاجابة الشافية فى علاج حب الشباب وبينما لا يعرف الأطباء أسباب حب الشباب الا أنهم يعلمون أن تلك الفقاعات والدميملات التى تظهر على الوجه أو الظهر أو الصدر تنشأ عندما يزداد الافراز الزيتى من الغدد الجلدية ، فيسد الزيت مخارج تلك الغدد فتتجمع الأوساخ والميكروبات فيها ٠

مهنة الطب والتهاب الكبد

اصبت بالتهاب الكبد فهل لذلك أى علاقة بعملى كممرض فى المستشفى وهل هناك أى خطر لانتقال العدوى الى المرضى فى المستشفى ؟

محمد عبد الحى صالح
الاسكندرية

يتعرض الذين يعالجون بنقل الدم لفرصة نادرة ولكنها حقيقية ، لعدوى الالتهاب الكبدى ٠٠ وطبقا لمسح حديث تبين أن الأطباء والممرضين الذين يعملون فى المستشفيات معرضون لذلك الخطر أكثر من المرضى وذلك لأنهم معرضون لهذا المرض ٠

وقد قام فريق من أطباء الأوبئة برئاسة الدكتور الاسكندر دينس فى المركز الأمريكى للوقاية من الأمراض ، بأخذ عينات من حوالى ألف طبيب فى أحد الاجتماعات الطبية لاتحاد الأطباء الأمريكيين ودرسوا وجود (الأجسام المضادة)

للفيروس (ب) المسبب للالتهاب الكبدى ، اذ أن وجوده يدل على اصابة سابقة بهذا المرض ٠ فوجدوا أن ١٨٪ من الأطباء قد أصابهم هذا الفيروس ، وتلك نسبة تماثل خمسة أضعاف مستواها فى السكان هنالك ٠

وتبين أن الخطر ناجم عن التعامل مع الدم ومشتقاته لا مع المرضى ومن بين المهن الطبية يتعرض الجراحون والباثولوجيون الذين يلامسون الدم مرارا والأنسجة الحاملة له ، أكثر من غيرهم ٠ وحيث ان الفيروس (ب) لا ينتقل عادة من شخص الى آخر الا من خلال الدم المصاب أو مشتقاته

فان ارتفاع النسبة بين الأطباء لا يدعو للقلق بالنسبة للمرضى فى المستشفيات ٠

وحساسية وقد تسبب الفالج (الشلل) أو تؤدى الى الموت ٠

وأخيرا تم اكتشاف لقاح جديد ضد الكلب وصفته منظمه الصحة العالمية بأنه يعتبر كشفا عظيما جديدا وقد اجتاز التجربة بنجاح فقد جربته نخبة من الأطباء الايرانيين بمعدل ست حقن فقط على خمس واربعين حالة كلها شفيت تماما دون مضاعفات منها تسع عضات لذئاب وست وثلاثون لكلاب ٠ والسبب أن هذا اللقاح قد صنع فى خلايا بشرية لا فى خلايا حيوانات أخرى كاللقاح القديم ، ومن هنا لا يعانى المحقون جهدا فى أنسجته ضد



البرموئين الحيوانى الغريب ٠

وعلى الرغم من نجاح تجربته منذ أن اخترعته موسسه فيستار الأمريكية فى فيلادلفيا فى الستينات واجتيازه الاختبارات المعملية فى ايران وألمانيا الغربية فانه لم يعمم بعد ولعله يغمر الأسواق قريبا فيتلاشى خطر داء الكلب اللعين ٠

رأى فى مشكلتك

اللحم والحليب



ما الذى يؤدى الى تعفن اللحم ولماذا لا يحدث نفس الشىء للحليب مثلا ؟

على الفاضل
الموصل

هناك خرافة قديمة تقول بتعفن الاكل وليس الحليب ، وذلك ناتج من أن كل الاشياء السيئة تقال عن اللحم بينما يوصف الحليب بانه نظيف وأبيض وممتاز ٠

فالاكل يتعفن عادة نتيجة لغزو البكتريا والجراثيم الصغيرة ٠ وينتج هذا الاثر من نوعية هذه الجراثيم ومن المكونات الخاصة بالطعام ٠

فاللحم يتكون أساسا من البروتين ٠ وعندما تنمو فيه البكتريا تقوم بتفتيت جزئياته الكيمائية المعقدة لتكوين مواد اخرى تتميز أكثرها بعفونة الرائحة ٠

ويحتوى الحليب أيضا على البروتين والكاربوهيدرات فى صورة سكر لبنى الى جانب بعض الدهون ٠ وبدخول البكتريا ينتج من هذا كله حامض اللبن ونتحصل على اللبن الرائب ـ وهو عبارة عن نوع من الزبادى ٠

وربما تلاحظ أن الحليب المبستر اذا ترك جانبا فانه لا يصير حامضا بل يتعفن مثل اللحم ٠ ويعزى ذلك الى أن عملية التعقيم قد قتلت جميع الجراثيم التى كانت موجودة فيه والتى يمكن أن تهاجم السكر اللبنى وتعمل فيه ، بينما تركت الجراثيم التى تعمل فى البروتين ٠ وتكون النتيجة مثل ما يحدث فى اللحم تماما ٠

وبالطبع فلا علاقة لهذا كله بالخواص الممتازة للحليب واللحم كاطعمة يحبها ويتناولها الكثيرون ٠

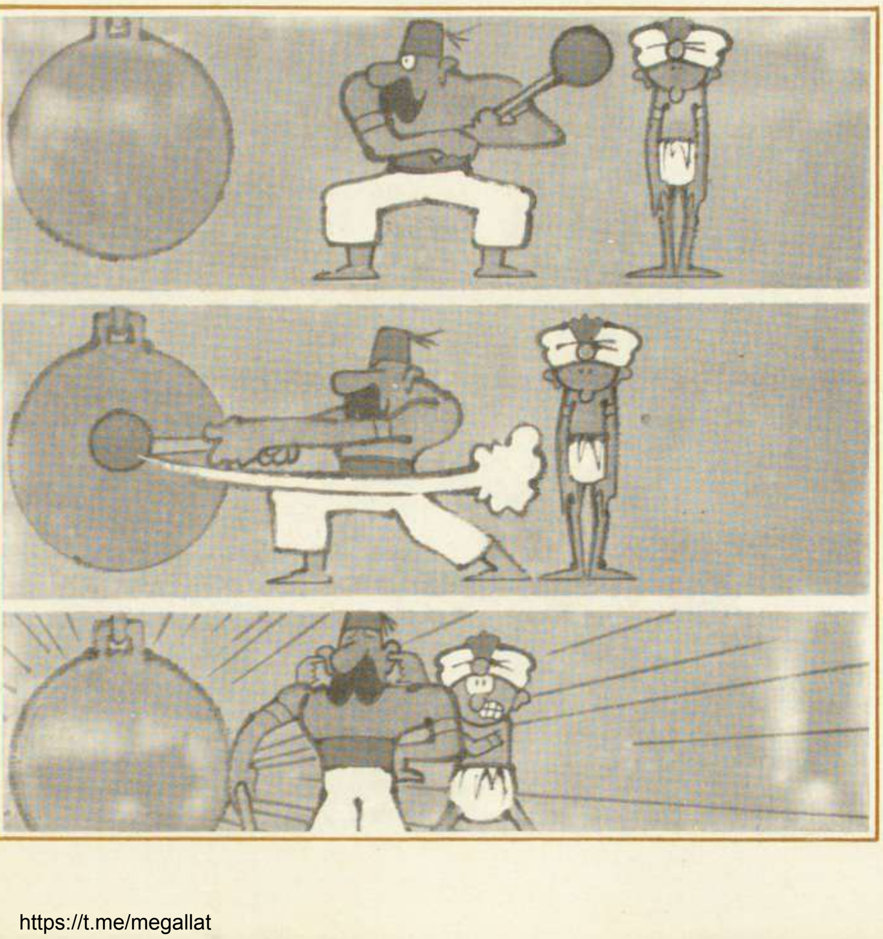
قرحة الفراش



اضطررت بعد حادث سيارة أن أبقى طريح الفراش لمدة طويلة وقد بدأت تظهر على ظهرى دمامل أصبحت تسبب ايلاما شديدا فهل لهذا أى علاقة بالحادث ؟

المنصور حسين المنصور
الشارقة ـ الامارات المتحدة

يعانى كثير من المرضى من (قرحة الفراش) عندما يضطرهم المرض للبقاء مدة طويلة دون حراك ٠ وقد وجد الأطباء أن ٧١٪ من المرضى الذين يعانون من ذلك قد شفوا خلال ثلاثة أسابيع باستخدام السرير المائى فى المستشفيات ٠ وفى مرضى يخشى عليهم من قرحة الفراش أمكن (بالمرتبة المائية) توقى حدوث تلك القرح فيهم على الرغم من مضى ٢٨ يوما على نومهم ٠ والسبب بسيط جدا ، فالسرير العادى والمرتبة العادية نجد أن نقاطا معينة هى التى تكون بارزة فتتحمل دون بقية الجسم ثقل ذلك الجسم وهذا الضغط يغلق المسام الدقيقة (الشعرية) فيقتل الخلايا وهكذا تحدث القرحة فى هذا الموضع ، ولكن النوم على مرتبة محشوة بالماء نجد ثقل جسم النائم موزعا بانتظام فلا تكون أية نقطة فيه واقعة تحت ثقل زائد فينجو الجسم من تقرحات الفراش ٠



أدباء ومواقف

رجاء النقاش

محاكمة ظالمة لـ: طه حسين

● طه حسين ليس فوق النقد وليس نبياً معصوماً ولكن النقد علم وليس فوضى بلا قواعد

منذ عامين دخلت فى مناقشة عنيفة مع كاتب مصرى هو الاستاذ أنور الجندى ، فاعترضت على ما جاء فى كتابه « طه حسين فى ميزان الاسلام » من افتراءات على طه حسين، لا يؤيدها سند من الحقيقة أو التاريخ أو الاستنتاج العقلى السليم ، وحرصت أن أرد على الكاتب المصرى الفاضل فى بحثين طويلين ظهرا فى عددين من أعداد مجلة « الهلال » فى أوائل سنة ١٩٧٧ .

صدمة فكريه

ومنذ أسابيع تلقيت كتابا جديدا عن طه حسين هو « طه حسين مفكرا » ومؤلفه هو الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب ، وهو فيما علمت أستاذ فى الجامعة الاردنية ، وقد تفاءلت بالكتاب فى أول الامر لسبب شخصى خاص هو أننى أحب ذكاء أهل الشام وذوقهم وميلهم الفكرى الدائم الى التحرر والتجديد، وعندما أقول الشام فاننى أقصد « الارض الشامية » كلها من الاردن الى فلسطين الى لبنان الى سوريا ، وبسبب هذا الشعور الخاص اتهمنى بعض الاخوة أننى مصرى الموطن « شامى الهوى » ، فى كل ما أكتب من آراء فى الادب والنقد ، وهذه التهمة — على رأى سعد زغلول — هى تهمة لا أنكرها وشرف لا أدعيه » !!

على أننى — للأسف — لم أكد أتم قراءة الكتاب الجديد عن طه حسين حتى صدمت صدمة فكرية ووجدتنى فى نفس الموقف الذى وقفته من كتاب الاستاذ أنور الجندى منذ عامين ، فالكتاب الجديد ، مثله مثل كتاب « الجندى » ، مليء بالافتراءات والتهم التى لا تستند على عقل ولا حقيقة ولا منهج علمى ، مما يدعونا الى أن نقف فى وجهه ونكشف أمره للناس بقدر ما نستطيع .

ليس نبيا

ولا يمكن لأحد ، ولا يحق له ، أن يعترض على نقد طه حسين ، فطه حسين ليس نبيا معصوما ، بل هو انسان ومفكر يجتهد فيصيب ويخطىء ، ولكن النقد علم له أصوله وقواعده ، وليس مجموعة من الآراء الشخصية المتسرعة ، واذا أراد النقاد أن يكونوا قضاة ، فلابد أن يكونوا عادلين ، ولابد أن يكون عندهم معرفة سليمة بالقوانين التى يحكمون بها على الفكر والمفكرين ، والا أصبح « العدل » فوضى تخضع لأهواء القضاة وميولهم الشخصية وآرائهم الخاصة .. ومثل هذا المنهج « الشخصى » فى النظر الى القضايا المختلفة يسلب من الانسان حق القضاء تماما ، فلا يصح له حكم ، ولا تجوز له شهادة أو رأى .

وهكذا كان الدكتور عبد المجيد المحتسب مع طه حسين .. كان قاضيا لا يلتزم بالعدل ولا بالقانون، وناقدا لا يعبأ بالمقاييس العلمية السليمة على الاطلاق .



سب وتجريح

ويكفى أن ننظر الى هذا الكتاب الجديد نظرة عامة حتى نكتشف ما فيه من أخطاء فادحة فى التعبير والمنهج ، فالكتاب يستخدم فى كثير من صفحاته « لغة » غريبة جدا ، وهى لغة قد تصلح لأى شىء الا للعلم والمناقشات العلمية ، فقد تناول الكاتب طه حسين وأساتذته وبعض معاصريه من الكتاب والمفكرين تناولا غير كريم ، واعتمد فى مهاجمتهم على السب والتجريح ، مما يعتبر خروجا على العلم بل وخروجا على الحدود الأخلاقية السليمة فى نفس الوقت .

على سبيل المثال يقول الكاتب « ص ٣٩ » : « ان محمد عبده ولطفى السيد وطه حسين هم نعال للأرجل

للنقد كرامته وللجامعة كرامتها .. فأين كرامة النقد وأين كرامة الجامعة ؟!

البريطانية فى مصر » ، ويقول فى مكان آخر « ص ٤٥ » : « ... انى أعترف بصراحة بعجزى عن وصف واقع لطفى السيد فى مواقفه ، وماذا أقول فيه : مجرم ، نذل ، نفعى ، منافق » .

وهنا اتساءل : ما جدوى مثل هذا الاسلوب وما فائدته التى يمكن أن تعود على العقل العربى والثقافة العربية ؟! وهل يرضى الدكتور المحتسب اذا جاء ناقد آخر ليرد عليه بنفس أسلوبه فيما قاله عن محمد عبده ولطفى السيد وطه حسين ... هل يرضى الدكتور اذا وجد ناقدا يقول فى الرد عليه : ان الدكتور المحتسب كاذب وجاهل و « قليل الأدب » !!.. وهذا ما لا نرضاه للدكتور المحتسب ولا لغيره ، فمثل هذه اللغة كلها ومثل هذه الطريقة فى التعبير عن الرأى أمر يخرج عن حدود الدراسة الصحيحة ، ويخرج عن مجال « اللغة » السليمة التى ينبغى أن يستخدمها الكاتب الموضوعى فى أى قضية يعالجها أو يناقشها بالمعرفة والرأى الواضح المحدد ، واذا استسلمنا لهذا القاموس النقدى الجديد ، والذى يقدمه الينا الدكتور المحتسب دون أن يخجل منه فمعنى ذلك أن يتعرض العقل العربى لفوضى عظيمة ، والا يكون هناك فرق بين النقاد والعلماء وبين الجهلة وقطاع الطرق واللصوص .

عقاب قانونى

وانى اتساءل : هل حقا يقوم الدكتور المحتسب بالتدريس فى الجامعة لتلاميذه ، بهذا الأسلوب الفريد فى خروجه على كل القواعد العلمية والأخلاقية السليمة ؟.. اننى أعتقد أن الدكتور المحتسب لم « يحتسب » جيدا عواقب كلماته من الناحية « القانونية » البحتة ، فلو أن أحدا من أفراد أسرة الدكتور طه حسين أو لطفى السيد أو الشيخ



لطفى السيد



محمد عبده

محمد عبده قام برفع قضية أمام القضاء الأردنى ضد الدكتور المحتسب بسبب ما وجهه الى هذه الشخصيات العامة من اتهامات مهينة ... لو أن أحدا رفع مثل هذه القضية أمام القضاء ، فلا شك أن الكاتب سوف يناله عقاب لا جدال فيه .

واجب الجامعة

ومن ناحية أخرى فانى أعتقد أن الجامعة الأردنية ينبغى ان تعقد محاكمة علمية لهذا الاستاذ الجامعى الذى لم يلتزم بالأخلاق الجامعية أو الأخلاق العلمية الصحيحة ، ولو فعلت جامعة الأردن ذلك فى محاكمة علمية علنية ، لكان فى موقفها خير لها وللفكر العربى كله ، ولكان فى مثل هذا الموقف مساعدة حقيقية فى تطهير الحركة الثقافية العربية من أمراض البعد عن الموضوعية وعدم الالتزام بالمنهج العلمى السليم ، وسلاطة اللسان أو القلم بغير علم أو دليل .

لقد كان من حق الكاتب أن يقول ان طه حسين أو لطفى السيد أو محمد عبده قد انحرفوا عن الاتجاه الصحيح الذى يراه الكاتب ويؤمن به ، وكان عليه أن يقدم الدليل العلمى على ذلك ، ويخرج من هذه المناقشة بما يراه ويهديه اليه عقله وفهمه ومبادؤه من الرأى والنتيجة .

هل يستحق اللقب ؟

ولكن الدكتور المحتسب اختار أن يلقى التهم بلا حساب ضد هؤلاء المفكرين الكبار البارزين ، الذين ساهموا جميعا ـ مهما كانت أخطاؤهم ـ فى صياغة حياتنا الثقافية المعاصرة ، وفى حركة الاصلاح العربى الشامل التى كان من ثمارها انشاء الجامعة المصرية منذ واحد وسبعين سنة ، وما تلا ذلك من انشاء الجامعات العربية المختلفة التى من بينها جامعة الأردن ، حيث أتيحت للدكتور المحتسب فرصة ليكون أستاذا وحامل لقب علمى مثل لقب « دكتور » .

وفى رأيى أن هذا المنهج الخاطىء يبيح للجامعة الأردنية أن تسحب من صاحب هذا الكتاب لقبه العلمى الذى يحمله ، لأنه لم يمنح هذا اللقب ما يستحقه ويناسبه من الاحترام والتقدير .

اخطاء فادحة

على أن المسألة فى كتاب الدكتور المحتسب تتجاوز هذا المنهج الهجومى ، وهذا القاموس الذى استخدم فيه ألفاظا لا يستخدمها العلماء ، فالدكتور المحتسب الى جانب ذلك يقع فى أخطاء علمية فادحة ، مما يجعل القيمة العلمية الأخيرة لكتابه ضعيفة الى أبعد حد ، بصرف النظر عما فى الكتاب من تطاول مكروه على ضمائر الناس وأقدارهم وعقائدهم الدينية والوطنية .

وسأقدم هنا نماذج من هذه الأخطاء العلمية فى كتاب الدكتور المحتسب، وبعضها يثير الضحك ، ولعل فى ذلك شيئا من الترفيه عن القراء بآراء دكتورنا الذى لا يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب ، كما يقولون .

فالدكتور يتهم الشيخ الامام محمد عبده بالضلال لبعض الأسباب من بينها ، وهذه كلمات الدكتور المحتسب بنصها ، « ص ٢٥ » : « ... أن مكتبة الشيخ محمد عبده كانت تحتوى فيما تحتويه من الكتب

هل كانت الدعوة إلى تعليم المصريين وتنويرهم خروجا على الاسلام؟!

المديدة ، كتاب « اميل » لروسو ، وكتاب « التربية » لسبنسر ، وروايات تولستوى ومؤلفاته التعليمية ، وكتاب « حياة يسوع » لشتراوس ، وتآليف رينان . والمعروف أن هذه المؤلفات مبنية على أساس الفكر الرأسمالى الذى يخالف الاسلام مخالفة تامة » .

منطق خاسر

وفى هذا الكلام الذى يقوله الدكتور المحتسب خطآن واضحان :

الأول ، أن المفكر لا يمكن محاسبته على ما فى مكتبته من الكتب ، بل على ما فى رأسه من أفكار ، وعلى ما يعلنه من آراء للناس ، فلو افترضنا على سبيل المثال أن هناك مفكرا مؤمنا بوحدة العرب أراد أن يتعرف على الفكر المعارض لهذه الوحدة » مثل فكر القوميين السوريين أو دعاة الفرعونية أو ما الى ذلك » ، فحصل على كتبهم فى مكتبته الخاصة لقراءتها ودراستها ومناقشتها .. هل يكون فى ذلك مجال لاتهام هذا المفكر بأنه معاد للعروبة متآمر عليها بدليل وجود هذه الكتب فى مكتبته !؟

ذلك ولا شك منطق خاطىء وخاسر وغير مقبول .

ثانيا : قد يكون فى هذه الكتب التى كانت موجودة فى مكتبة الامام محمد عبده ما يتناقض مع العقائد الاسلامية ، وخاصة كتب رينان وشتراوس فى تفسيرهما للمسيحية ، فمن البديهى أن يكون هذا التفسير مختلفا مع الفهم الاسلامى للمسيح والمسيحية ، الا ان الكتب الأخرى التى ذكرها الدكتور المحتسب لا علاقة لها بما يقول من أنها تدعو الى « الفكر الرأسمالى الذى يخالف الاسلام مخالفة تامة » ... فهل رواية « الحرب والسلام » أو رواية « أنا كارنينا » أو غيرها من روايات تولستوى المعروفة تدعو الى



جان جاك روسو



تولستوى

الرأسمالية ؟ من أين جئت بهذا الكلام يا دكتور ؟ فى ظنى أن الدكتور المحتسب لم يقرأ روايات تولستوى ولم يعرف عنها شيئا ، فأدب تولستوى معروف بانه يقوم على أساس من الدعوة الى المساواة والعدالة ، والكشف عن فداحة الظلم الذى تتعرض له الانسانية فى أى مجتمع لا يعترف بالمساواة والعدالة بين البشر .

تولستوى والاسلام

كذلك فان ما يسميه الدكتور بكتب تولستوى « التعليمية » كانت كلها دعوة الى احترام الضمير الدينى والاعلاء من شأنه فى بناء المجتمع والشخصية الانسانية ، ولقد كان فهم تولستوى للضمير الدينى قريبا جدا من الفهم الاسلامى ، ذلك لأن تولستوى قد أخذ بالفكرة الاسلامية التى تقول انه « لا واسطة بين الانسان وربه » ، ومن هنا ثارت الكنيسة على تولستوى وطردته منها ، لأنه رفض أن تكون الكنيسة هى الواسطة بين الله والانسان ، وهذا الاقتراب من الفهم الاسلامى الصحيح هو الذى دفع الامام محمد عبده ، الى كتابة رسالة الى تولستوى يعبر فيها عن

تقديره له بسبب دعوته العميقة الى التدين الصحيح ، وبسبب حرصه على ارساء قواعد الضمير الدينى فى بناء المجتمعات الانسانية ، بحيث كان تولستوى يمثل بأفكاره تيارا عنيفا قويا ضد التيارات المعادية للدين فى الفكر الأوروبى المعاصر .

هذه هى الحقيقة فيما يتصل بكتابات تولستوى ، فمن أين جاء الدكتور المحتسب بفكرته العجيبة عن مؤلفات تولستوى ، وعن تعبير هذه المؤلفات عن « الفكر الرأسمالى الذى يخالف الاسلام مخالفة تامة » .

جريمة أخرى غريبة .

ونواصل التعرف على أفكار الدكتور المحتسب أو قل أخطائه العلمية الغريبة ، حيث يقول الدكتور فى ص ٣٩ « ... والمعروف أن محمد عبده بعد رجوعه من منفاه انحرف عن طريق جمال الدين الأفغانى فى اصلاح المسلمين ، فتخلى عن العمل السياسى واتجه الى فكرة تعليم المصريين وتنويرهم أولا لكى يحصلوا على الاستقلال . وكان هذا الانحراف بفعل توجيه اللورد كرومر « المندوب السامى الانجليزى فى مصر » لمحمد عبده ، وتضليله اياه .

وهنا أسأل الدكتور المحتسب : هل الدعوة الى « تعليم المصريين وتنويرهم لكى يحصلوا على الاستقلال » فى أول هذا القرن ، وأواخر القرن الماضى عندما كانت نسبة الأمية فى مصر تزيد على خمسة وتسعين فى المائة .. هل هذه الفكرة تعتبر انحرافا عن الاسلام وجريمة وخدمة للاستعمار ؟ وهل هذه الفكرة تعتبر خروجا على الاتجاه الصحيح لاصلاح حال المسلمين ؟ أليس المصريون فى غالبيتهم العظمى مسلمون ؟ أليس اصلاح أحوال المصريين هو جزء من اصلاح أحوال المسلمين ؟

ان هذا الكلام لا يقف على قدميه ، ومن العجيب أن يصدر مثله من أستاذ جامعى يرى فى نفسه مدافعا عن الاسلام والمسلمين .

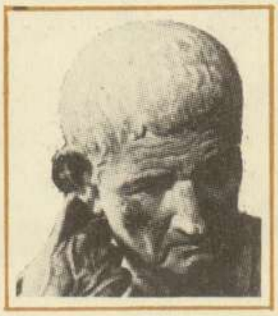
أرسطو والعرب

وفى فقرة أخرى من كتاب الدكتور المحتسب ، يعترض الكاتب

● إذا أراد النقاد أن يكونوا قضاة لا يرحمون فليكونوا في البدء عادلين وملتزمين بالقوانين


رفاعة الطهطاوي


اللورد كرومر


ارسطو

— بنص ما جاء في كتابه — عن « المجرم أحمد لطفي السيد » ، ومن بين أسباب اعتراضه وتجريمه لطفي السيد أنه قام بترجمة كتب « أرسطو » الى العربية ، وترجمة هذه الكتب كما يقول الدكتور المحتسب « في هذه الفترة امر شديد الخطر ، لأن الفلسفة اليونانية فلسفة وثنية تقوم على الاعتقاد بقدم العالم » مما يتنافى مع العقيدة الاسلامية .

هذا هو ما يقوله الدكتور الجامعي الفاضل ، وهو كلام يثير الدهشة والعجب ، لأن العرب قد ترجموا أرسطو ودرسوه منذ قرون طويلة ، وقد أسماه المفكرون العرب الاسلاميون باسم « المعلم الأول » ، وكان المفكر الاسلامي الكبير « ابن رشد » مترجما ومفسرا لأرسطو ، والمفكرون الاسلاميون هم الذين قدموا أرسطو الى الغرب ، وعن طريق الترجمات العربية القديمة لأرسطو عرفته أوروبا ، وبدأت نهضة الغرب الحديثة عن طريق دراسة التراث اليوناني وأرسطو في قمته ، بعد أن عرف الغربيون أهم ما في هذا التراث عن طريق الثقافة العربية .

واذا كان لطفي السيد مجرما لأنه ترجم أرسطو ، فابن رشد وابن سينا والفارابي وغيرهم من أعلام الفكر العربي الاسلامي مجرمون ، لأنهم ترجموا أرسطو أو درسوه أو فسروه وقدموه للعالم ، كما أن أساتذة الفلسفة في الوطن العربي كله لابد أن يكونوا مجرمين في نظر الدكتور المحتسب ، لأنهم يقرأون أرسطو ويدرسونه لتلاميذهم في كل الجامعات العربية .

مناقشة سطحية

والحقيقة أنه لا يمكن مناقشة أرسطو بهذه الطريقة المتسرعة السطحية ، وهي الطريقة التي يعتمد عليها كتاب الدكتور المحتسب . وحسبي أن أشير هنا الى أن ابن رشد قد وجد في أرسطو محاولة فكرية كبرى للبحث عن معنى للحياة والانسان في هذا العالم ، وتفسير ابن رشد لجوهر فلسفة أرسطو كما تقول الدكتورة « هونكه » العالمة الألمانية الكبيرة هي « أن الخلق من العدم عبارة عن أسطورة فالعالم في الواقع هو خلق مستمر ، يخلقه الله . والله هو المدبر للكون ومنظمه وهو روح الوجود ، فهذه الروح الالهية تلهم الروح الانسانية العلم والمعرفة » ص ٣٦٠ » من كتاب الدكتورة هونكه عن « فضل العرب على أوروبا ترجمة الدكتور فؤاد حسنين » .

وهكذا فان فلسفة أرسطو في جوهرها لا تتناقض مع الايمان بالله كما يرى ابن رشد ، وليست هذه الفلسفة معادية لما جاء بعدها من الأديان السماوية وخاصة : المسيحية والاسلام .

دعوة الى الجهل

والواقع بعد ذلك كله أن ترجمة أرسطو الى العربية ليست تهمة ولا جريمة ولكن التهمة والجريمة حقا هي عدم ترجمته ، ولا توجد ثقافة عالمية لها قيمة الا وفيها ترجمات وشروح ومناقشات لفلسفة أرسطو ، وليس معنى ذلك أن من الضروري الايمان بكل ما جاء به أرسطو ، ولكن معناه الايمان بقيمته وأثره الكبير في الفكر الانساني على مر التاريخ كله ، دون أن يمنع ذلك من مناقشته ونقده .

ومن هنا لا تكون دعوة الدكتور المحتسب في حقيقتها الا دعوة الى « الجهل » ، ودعوة الى اغلاق نوافذ العقل العربي على انجازات الفكر العالمي ، **وهي دعوة رفضها المسلمون منذ أكثر من ألف عام ، وينبغي أن ترفضها الآن أيضا « وبعد الآن » كذلك ، فالمعرفة بأصول الفكر العالمي وينابيعه ليست باطلا وانما الباطل هو الجهل بهذه الأصول والينابيع .**

أفكار وثنية ..

ويعلق الدكتور المحتسب تعليقا غريبا على عبارة للدكتور طه حسين يقول فيها « ... وقد أرادت دورة الفلك أن يستقبل المصريون اليوم عيدين في نهار واحد : عيد قديم بعد به العهد وهو عيد وفاء النيل ، وعيد حديث قرب به العهد وهو عيد الاستقلال » ... يقول الدكتور المحتسب في كتابه « ص ٧١ » حول عبارة طه حسين : « ... ان أفكارا وثنية تفوح من طه حسين وذلك من مثل قوله : « وقد أرادت دورة الفلك » وقوله في عبارة أخرى « .. لأن النيل قد وفى للمصريين بما عاهدهم على أن يمدهم به في كل عام من الري والخصب والثراء » ويقول الدكتور المحتسب في تعليقه على كلام طه حسين : ما دورة الفلك وما وفاء النيل بالعهد ؟ وهل الفلك ونهر النيل قوتان عاقلتان ؟ واذا كانا كذلك فهل يمتلكان الارادة والحسم في الأمور أم أنهما مسيران بناموس الهي منظم لكل الكون » هذا هو تعليق الدكتور المحتسب ، وهو

• إنى أطالب جامعة الأردن بأن تسحب لقب الدكتوراه من هذا الأستاذ الجامعى

يدل على المدى السىء الذى وصل اليه الدكتور الفاضل فى رغبته لالقاء التهم بغير حساب وبغير علم على طه حسين ومعاصريه ، فكلمات طه حسين هى نوع من المجاز الأدبى العادى الذى نستخدمه كل يوم ، ومن العبث ان نرى فيها أى وثنية أو أى انكار لوجود الله ، ونحن نقول دائما « أشرقت الشمس » أو « ظهر القمر » ، ولو أخذنا بمنهج الدكتور المحتسب لوجدنا فى هذا الكلام أعظم الكفر ، لأن « الشمس » لا تشرق والقمر لا يظهر . والصحيح أن الله هو الذى يجعل الشمس تشرق والقمر يظهر ... وهذا منهج فى التفكير واضح الخطأ والتعسف والافتعال ، وليس هو من الدين الصحيح ولا من العقل الصحيح فى شىء .

محمد على والفرعونية

وفى ص ٤٩ يقول الدكتور المحتسب عن الفكرة الفرعونية فى مصر ، ان هذه الفكرة كان لها جذور



محمد على



ابراهيم باشا

قديمة فى القرن الماضى ، ففى أعمال محمد على باشا الكبير التى قام بها منذ مطالع القرن التاسع عشر ترويج وتمهيد لهذه الفكرة » .

ولو أننا فتحنا أى كتاب عادى من كتب التاريخ لعرفنا أن « محمد على باشا الكبير » لم يكن له علاقه بالفكرة الفرعونية على الاطلاق ، بل كان على العكس يريد اقامة دوله عربية موحدة ، تكون مصر جزءا منها ، وقد كان ابنه وقائد جيوشه ابراهيم باشا يقول ما معناه أنه سوف يقف بجيوشه حيث يتوقف الناس عن الكلام باللغة العربية » .

فهذه الكلمات تكشف عن ايمان بالعروبة لا بالفرعونية .

وهكذا يمتلىء كتاب الدكتور المحتسب بالأخطاء والمغالطات والاتهامات التى لا تقوم على أى أساس من الحقيقة أو المنهج العلمى السليم .

النقد واجب

وكما قلت فى البداية فان طه حسين أو غيره من جيله ومعاصريه ليسوا فوق النقد ، بل ان هناك كثيرا من القضايا التى يمكن . بل وينبغى ، نقدهم ومناقشتهم فيها والرد على آرائهم حولها .. ولكن المهم أن يكون للنقد أساس من العلم، وأن تكون لغة النقد راقية بعيدة عن لغة الأسواق والمقاهى .

رجاء النقاش

الانفجار السكانى !

● قدمت لى السينما ١٥ فيلما ، وفى هذه الافلام لم اتدخل فى رؤية المخرج للعمل الادبى نفسه ، فهذا متروك له ..

● ان قدرة المرأة الابداعية لا تقل عن الرجل ، ولكن الظروف الحضارية هى التى منعت من ظهور كاتبات مبدعات على مستوى كبار الكتاب ..

● المشكلة التى تشغل بالى هى الانفجار السكانى فى العالم ، وهى مشكلة اتمنى ان اؤلف عنها قصة !

● كل فنان يمثل مدرسة مستقلة بذاتها ، فكل واحد يعبر عن نفسه ، ولا توجد مدارس ينتمى اليها الادباء والا اصبحت اعمالهم صورا مكررة .

البرتومورافيا

حضارة العرب

انا على استعداد لتمثيل كل ما يتعلق بالعرب والبلاد العربية .. فالوطن العربى غنى بكل شىء .. ولسوء الحظ نحن فى هوليوود لا ننظر للانسان العربى الا من خلال زاوية هى بمثابة « كليشيه » خاطىء .. لقد ذهبت الى العديد من البلدان العربية واحببتها كلها .. وعلى العرب ان يستفيدوا من القدرات الموضوعة بتصرفهم كى يبرزوا تاريخهم واصالتهم وحضارتهم .. نحن فى المكسيك لدينا زاباتا وبانشوفيا .. انهما عمر مختار المكسيك بالرغم من انهما حاربا بطريقة مختلفة ، وفى بلاد مختلفة ، ولكنهم التقوا معا فى مصارعة الظلم والاضطهاد ..

الممثل العالمي انطوني كوين

رأيت
سمعت
قرأت

رأيت

الذبيحة



أندفع صوت المؤذن فى عذوبة وهدوء يتغلغل فى الأشياء ؛ فتسرى السكينة والطمأنينة فى كل الكائنات والجماد . اليوم عيد التضحية عيد الأضحى المبارك . . المدينة أخذت زينتها فتحت الأبواب والنوافذ ، وخرج الأطفال يرفلون فى ثيابهم الجديدة . تعلو ثغورهم ابتسامة البشر والحبور . . العجوز الثكلى — أم الشهيد — تسعى وبيدها حفيدتها الصغيرة . . أصوات المصلين تردد فى صوت الجماعة قائلة :

« الله أكبر كبيراً . . والحمد لله كثيراً ؛ نصر عبده وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ؛ لا آله إلا الله » .

الطفلة الصغيرة ذات الضفائر السود الطوال ممسكة بيد جدتها النحيلة المشققة ؛ كأرض جادت عليها الشمس بحرها ولم تجد عليها السماء بمائها . وقف المعلم « عبد الحى » صاحب المقهى المجاور لبيتها ينظر بوجهه القبيح للدماء وهى تسيل على الأرض من رقبة العجل المسجى على الأرض . الدماء النازفة المراقة على الأرض الترابية ترسم خطوطاً وأشكالا خرافية التكوينات ، العجوز تنظر للدماء الجارية بعيون جاحظة ؛ دماء الأبن الشهيد سالت على الرمال فى سيناء أبنة الشهيد أندفع الدم الساخن يلطخ أصابع أقدامها الحافية ، الدموع تترقرق فى عينى العجوز ؛ نزيف الدم لا يتوقف فى قلب المسكينة البائسة ، عيون المعلم « عبد الحى » تحدجها بنظرات البخل الصفراء اللعينة ؛ ويشير إليها بيده المغلولة إلى عنقه بالابتعاد عن الذبيحة !!

المسكينة تنتحب . . تبكى الشهيد وما أصاب أمه وأبنته الصغيرة . . دماء أبنها لا زالت نازفة عبر التلال تحمى الحدود والديار والبخلاء . المعلم « عبدالحي » يدفع ذبيحة فى الهواء ؛ ليسلخ جلدها بسكين البخل وبنظرات الشح . تبتعد أم الشهيد وبيدها روح الشهيد الحفيدة الصغيرة — ذات الضفائر السود الطوال . ودماء الشهيد لازالت نازفة عبر التلال تحمى الحدود والبخلاء !!!

جمال محمد
عبد الكريم ابراهيم
الاسكندرية ج٠م٠ع

سمعت

التقويم الهجري

التقويم الهجرى تقويم قمرى لا علاقة له بفصول السنة ، لذلك يختلف موقع الشهور فيه كما نعلم ، إذ يأتى شهر رمضان مثلا فى الشتاء مرة ، وفى الصيف أخرى ، وعدد أيام السنة الهجرية ٣٥٤ يوماً أو ٣٥٥ يوماً ، والشهور المستعملة هى محرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الثانى ، وجمادى الأولى ، وجمادى الثانية ، ورجب ، وشعبان ورمضان وشوال ، ذو القعدة ، وذ الحجة .

أما التقويم القبطى فيتبع النظام المصرى القديم ، وعدد شهوره ١٢٥ شهراً ، لكل منها ثلاثون يوماً ، يتبعها خمسة أو ستة أيام أخرى وشهوره ٢٥ توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برموده ، بشنس ، بئونه أبيب ، ومسرى . . وهى شهور ترتبط بالفصول . . لذلك يستخدمها الفلاحون لتوقيت الزراعة والحصاد .

أما التقويم الجريجورى أو الأفرنجى الذى وضعه البابا جريجوار الثالث عشر ، للتفادى من تكرار تراكم فروق الدقائق ، ثم جعل بداية كل سنة شهر يناير ، وجعل مسميات الشهور كما نعرفها يناير . . فبراير . الخ . . أما ما يستخدم اليوم من أسماء الشهور من تشرين إلى كانون ، فهى أسماء التقويم السريانى ، وهو شبيه بالجريجورى وشهوره تبدأ بتشرين الأول ، ثم تشرين الثانى ، كانون أول ، كانون ثان ، شباط ، آذار ، نيسان ، آيار ، حزيران ، تموز ، وآب .

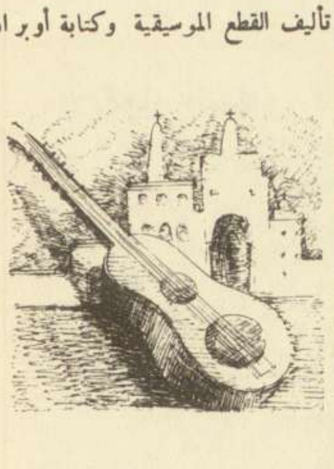
محمد العربى منصور
الجيزة — ج٠م٠ع

هاندل

من لا تتملكه الروعة والخشوع عندما يصغى إلى أعمال هاندل الدينية الشهيرة . . أمثال — أنشودة الحمد — المسيح — سليمان — تلك الأعمال السامية التى قادته إلى المجد والشهرة فى عالم الموسيقى والاوبريت . . .

ولد جورج فردريك هاندل فى مدينة (هال) بمقاطعة — سكسونيا سنة ١٦٨٥ م . كان والده يحترف مهنة الحلاقة وكان يتمنى أن يعلم أبنه مهنته ليرثه من بعده . فكان يصحبه إلى محل عمله للتعلم ، ولكن هاندل الصغير لا يرغب فى تعلم مهنة والده ولذا كان يتهرب باستمرار . . ويقضى معظم أوقاته بعد الهرب فى الاستماع إلى الموسيقى . . حيث كانت هنالك جلسات موسيقية لكبار التجار فى المدينة . وأبدى هاندل رغبته فى أن يصبح موسيقياً . . ولكن عارضه والده فى رغبته معارضة شديدة . . غير أن هذه المعارضه ما لبثت أن خفت حدتها عندما وجد أبنه يخلو إلى نفسه ويحاول أن يتعلم العزف على — السبانيت — وهى آلة قديمة تشبه العود فى هيئته .

واستطاع هاندل أن يتعلم الموسيقى على يد عازف الأرغن بكنيسة البلدة وفى وقت قصير تمكن هاندل من العزف على الأرغن وغيره من الالآت الأخرى ، وقد تمكن بعد ذلك من تأليف القطع الموسيقية وكتابة أوبراه



الذى حاز على إعجاب الجمهور انذاك وسميت بأوبرا — الميرا — .

ثم رحل بعد ذلك إلى إيطاليا ومكث فيها حيث تمكن من وضع موسيقى لعدة أوبرات على السمات

الإيطالية . . الذى يعتمد على الحوار والرواية . . .

وبعدها عاد إلى ألمانيا حيث عين مديراً لفرقة (هانوفر) الموسيقية ولكنه ما لبث ان وجد ان عمله الحالى لا يتناسب مع رغبته وطموحه فترك عمله وسافر إلى أنكلترا حيث قدم هناك أوبراه (رينالداو) وقوبلت بعاصفة شديدة من الإعجاب والتقدير من قبل الملوك والنبلاء وعامة الشعب حيث جعله هذا الإعجاب يعتزم الإقامة فى إنكلترا . . وكان عمره انذاك فى الخامسة والعشرين .

ونال الموسيقار الشاب إعجاب الملكة فأمرت له بمعاش ثابت مدى الحياة ولكنه ما لبث أن فقد العطف الملكى بسبب نفاق رئيس فرقة هاند روما الموسيقية وذلك بادعائه بهملا فى أداء واجبه كمدير لهذه الفرقة ، ولكن هذه الأزمة لم تدم طويلا بعد تولى – (جورج الأول العرش) فى إنجلترا وأعاد إليه معاشه.. فقد قضى هاندل حياته فى رغدوسعادة تحت رعاية الملك جورج الأول . . وكان يقابل فى مجتمعات لندن بالاحترام والتقدير مما دعاه إلى أن يجازف بأمواله لعرض ما وضع من أوبرات ، ولكن القدر هيأ له منافساً عنيداً هو (بيوتوتسينى) الإيطالى الجنسية فافتتح داراً جديدة للأوبرا جذبت زبائن هاندل فأعلن إفلاسه عام ١٧٣٤م

وفى عام ١٧٤٢ أخرج هاندل (الأوراتوريو) العظيم – المسيح – فى دوبلن، وقوبل بنجاح لم يحلم به ، ولم ينتظر هاندل حتى ينتهى العرض عاد مسرعاً إلى لندن ليكون عن كثب من منافسيه وأعدائه ، ولكن عودته كانت متأخرة لأن مؤامرتهم كانت قد نضجت أثناء غيابه فأضطر إلى إعلان إفلاسه مرةثانية . . ولكن ما لبث أن صانته من ذل الحاجة فراحت تدر عليه الأموال الكثيرة وأهمها – سليمان – سوزان – . . .

وتوفى هاندل سنة ١٧٥٩م بعد أن قضى الأعوام الخمسة الأخيرة من حياته ضريراً . . ودفن فى كنيسة (سنمسترا ابى) .

ويعتبر هاندل سيد الأوراتوريو بلا منازع ، لو تصفحنا مسيرة حياته لوجدنا بأنه قاسى كثيراً من الصعوبات والمآسى والصور المحزنة.. فقد ولد فى ألمانيا ثم رحل إلى إنجلترا وتجنس بالجنسية الإنجليزية . . وكتب عديداً من الأوبرات والقطع الموسيقية وتفرغ إلى الأوراتوريو بعد أن بلغ من العمر خمسين عاما . .

ارجمان يونس خلف
العراق

قرأت

نعمة الابصار

قــرأت كتاب « اردت أن أبصر » لمؤلفته بـــــــــورجيلد دال » التى عاشت نصف قرن من الزمان ، وهى أقرب إلى أن تكون عمياء منها إلى أن تكون مبصرة ، وقد كتبت فى مؤلفها هذا تقول : « كنت أبصر بعين واحدة ، وكانت عينى الواحدة ، إلى هذا مغشاه بالسحب الكثيفة ، فإذا أردت أن أقرأ كتاباً قربته من عينى حتى ليوشك أن يلتصق بوجهى » . على أنها رفضت أن يشفق عليها إنسان . وكانت فى طفولتها تتوق إلى مشاركة الأطفال فى لعبة « الحجلة » ، فكانت إذا انصرف زملاؤها إلى منازلهم تركع على الأرض ، وتدنى عينيها من



العلامات المرسومة ، وتحفظ مواضعها وطريقة تقسيمها ، فما لبثت أن برعت فى تلك اللعبة حتى بذت لداتها المبصرات ، وكانت تمضى وقتها فى البيت بمطالعة الكتب ذات « الحروف الكبيرة » ، فتدنيها من عينها حتى تكاد أهدابها تمس صفحة الكتاب ، وبهذا تمكنت من الحصول على درجتين جامعيتين : درجة الليسانس فى الآداب من جامعة مينيسوتا ،ودرجة « الماجستير » فى الآداب من جامعة كولومبيا . واشتغلت بعد ذلك بالتدريس والصحافة وكانت تحاضر بأندية السيدات وتذيع من محطات الإذاعة معقبة على الكتب والمؤلفات

ثم فى عام ١٩٤٣ ، حين بلغت الخمسين من عمرها ، حدثت المعجزة. فقد أجريت لها جراحة فى المستشفى ، فتضاعفت مقدرتها على الابصار بمقدار أربعين ضعفاً . وبهذا فتحت أمامها آفاق جميلة مثيرة ، وأصبحت تجد البهجة والسرور حتى فى غسل الأطباق فى مطبخ بيتها ، وفى ذلك تقول : « إننى أداعب فقاقيع الصابون وأغسل الأطباق فأمد يدى إلى قاع الطبق لألتقط فقاعة صغيرة ، ثم أجمع الفقاقيع فى قبضتى وأدنيها من الضوء فأرى فيها الوان قوس قزح بترق وتلمع . . وقد أتطلع من نافذة المطبخ ، فأبصر عصفوراً صغيراً يشق طريقه من الفضاء ، وسط الجليد المتساقط ، وأتبين لون جناحيه الرماديين ، يملأنى السرور ويستخفنى الطرب، ولقد غمرتها فرحة كبرى من جراء ازدياد مقدرتها على الإبصار ، حتى أنها اختتمت كتابها بقولها « ياإلهى – أشكرك ، أشكرك » .

إنها تشكر الله لأنها اصبحت تتبين فقاقيع الصابون ، وجناحي العصفور الطائر ! أفلا يجدر بنا جميعاً أن نحصى نعم الله علينا بدلا من أن نحصى متاعبنا .

يسرى عبد المجيد طمان
رمل الاسكندرية – ج٠م٠ع

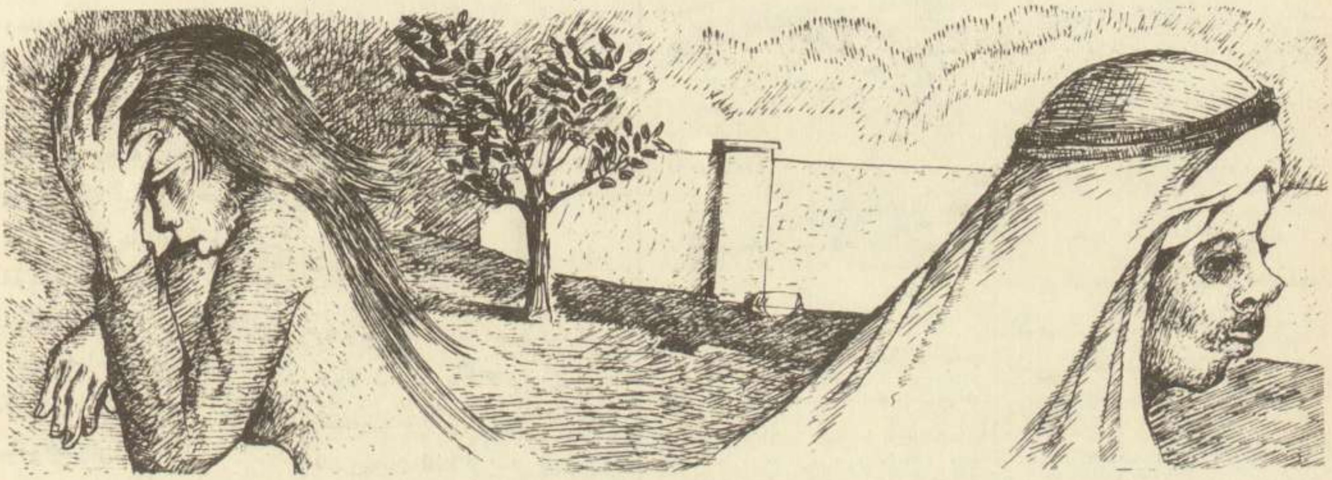
المجــوس

يعرف المجوس أتباع زرادشت بأنهم يعبدون النار ، وهم يعتقدون بوجود إلهين احدهما للخيروالآخر للشر ويعيشون الآن في الهند بعد أن نزحوا اليها من فارس بعد الفتح الإسلامى . . إلا أن أغرب مافي ديانتهم هى طريقة دفنهم لموتاهم فهم يضعونهم في مكان محاط بالأبراج والأسوار العالية ، ثم يتركونهم لطيور العقاب التي تقيم أعشاشها في أعلى الأبراج والأسوار لتلتهم الجثث ، فلا يبقى منها سوى الهيكل العظمي الذي تتكفل عوامل التعرية بتفتيته ثم تجرفه الأمطار الى بئر معد خصيصاً ومحاط بمرشحات خاصة من الفحم والرمال الناعمة حتى لا تتسرب الى الأرض بقايا بشرية وترجع هذه الطريقة الغريبة الى اعتقادهم ان الجسد البشرى دنس ويجب التخلص منه بعدم تركه ليتحلل على الأرض حتى لا يدنسها .

عادل محمد عمر
الزقازيق – ج٠م٠ع

عندما يموت الوهم

قصة بقلم : أم أكثم



كان على أن أجتاز فناء الدار الواسع دون أن يلمحنى أحد لأصل غرفته البعيدة فى آخر الفناء ‥ وأشجار اللوز ملتصقة بالجدار كفقير يلوذ بالرصيف اتقاء الريح . القمر بدر يطل من خبائه ‥ وليس هناك ما يستر خوفى سوى ليل تبدد حلكته أنوار الغرف التى تحيط بالفناء الشاسع كسياج ‥ هذه الليلة الشاحبة امامى فقط لأنجو ‥ وعينا أمى الطيبة باستسلامها الحزين تطل من وريقة اللوز الممتدة كراحة منبسطة نحو السماء تدفعنى اليه ‥ وحنين غامض ينـدى أجفانى ‥ خطوات وأطرق الباب ‥ كالقدر ‥ فجأة داهمنى ألم رهيب يعتصر معدتى ‥ أدمى شفتى وأنا اتكوم على بعد خطوات من غرفته ‥ يسقط خيط الضوء الممتد من انفراجة نافذته كحد السيف على وجهى ‥ أجفل ‥ أزحف متراجعة قليلا للوراء خشية افتضاح أمرى ‥ وشذى شجيرات اللوز يظلل المساء بسحابة عطر ممطرة .

يصافحنى وجه الطبيب العجوز بابتسامة الاب المفقودة وهو يقول : ـ « ان هذا الالم المتكرر الذى يفاجئك فى معدتك ‥ ليس له صلة باى مرض عضوى ‥ انت بصحة جيدة ‥ وانصحك باللجوء الى طبيب نفسى لعلاجك » .

يكمل قائلا والدهشة تحوم على وجهى المتعب : ـ « لا تندهشي ‥ فانت تقولين ان هذه الآلام تنتابك عندما تكونين مقدمه على عمل تظنين انه أكبر من شجاعتك وقدراتك النفسية والعقلية ‥ وهذه لها دلالتها ‥ وانا لا استطيع أن اقدم لك شيئا فى مجال اختصاصى » .

أستند بالجدار . أقاوم الألم ‥ تتسلل الى أنفاسى رائحة البخور من غرفة زوجة عمى المجاورة لغرفته ‥ وعينا أمى كهامة تطاردنى تطلب الثأر ‥ أطرق الباب .

ـ اننى ألوذ بشهامتك ورجولتك ‥

« قلت ذلك بما يشبه الهمس ‥ منزوية فى آخر الغرفة ‥ وهو يبحلق مذهولا فى زيارتى المفاجئة »

ـ أحلفك بكل عزيز أن تنقذنى من هذا المأزق ‥

« ما زال الذهول يسكن ‥ وعيناه كمن فارقته الحياة تنتاران من ياتى لاسدالهما » .

ـ أتوسل اليك ‥ وأذكرك بأنك ابن عمى وانا أحتمى بك ‥

« للمرة الألف أجدنى عاجزة عن التعبير عما فى نفسى ‥ أتمسك بانفاسى المذعورة ‥ أترصد الكلمات كي لا تحاول الفرار » .

ـ اننى أقدرك كثيرا وأرى أنك شاب مثالى ‥ وهناك الكثيرات يرغبن فيك زوجا ‥ و ‥ « يغلق باب الغرفة الذى كان ما زال مفتوحا منذ دخولى ‥ يجذب مقعدا خشبيا صغيرا محدثا صريرا مزعجا ‥ يجلس وابتسامة لزجة تكشف عن أسنانه الصفراء » .

ـ كيف تجرأت على الخروج من غرفتك وجئت لمقابلتى !؟

« وعينا أمى كهامة تطاردنى »

بل كيف تجرأت على لقائى ‥ أنسيت أن غدا هو يوم زواجنا ‥ ولا يليق بك أن تلتقى بى !!

« آه ‥ الهى ‥ من يخنق الحزن !؟ » .

ـ لهذا جئت اليك ‥ منذ وفاة والدى وأنا طفلة ‥ عشت معكم فى هذا البيت مع أمى وأختى ‥ لم يكن لنا ملاذ غير منزل عمى ‥ وقد كنا أنا وأنت أخوين نأكل من طبق واحد ‥ وننام فى فراش واحد ونحن صغيران ‥ لم أشعر تجاهك فى يوم من الأيام بشعور أكثر من كونك أخى وأنا أعتز بك ‥ لكنى لا أستطيع ولن أقدر أن أتصورك

زوجا لى .. وأنا واثقة أنك شعرت بذلك دائما .

« تزداد ابتسامته لزوجه »

— لماذا لم ترفضني منذ البداية؟!

بدا كمارد يخرج من أسطورة قديمة .. وهو واقف وسط الغرفة يزمجر مهددا ومتوعدا .. وأمى بحدادها الابدى على أبى تزداد انكماشا .. وأنا احتضن شقيقتى وازداد التصاقا بامى ..

— الا تكفين عن طلب المال ؟..

« يتناثر الزبد من فمه .. وعيناه جمرتان تزيدان هلعى » ..

— لا اطلب المال لنفسى بل للصغيرتين وهو مال والدهما .. وانت الوصى عليهما .. وهما تحتاجان لأشياء كثيرة غير المأكل كباقى الاطفال .

— هذا الهساد للصغيرتين .. ولا أريد ان اسمع هذا الكلام مرة أخرى انا عمهما وادرى بمصلحتهما .. وان لم يعجبك هذا فالباب يسعكن جميعا.

تصمت امى .. استسلمت لدموعها المقهورة . واكتسح الشعور بالمهانة عينيها الطيبتين حتى ماتت كمدا .. وتعلمت انا معنى الصمت الذليل .

— لماذا أنت صامتة .. لماذا لم تخبرى والدى بأنك لا ترغبينني زوجا ؟ لماذا لم ترفضى ؟

لقد اعتبرنا صمتك دلالة الرضا .

سبعة أيام مضت وأنا طريحة الفراش .. مستسلمة لضعفى .. وذكرى شقيقتى التى فضلت الانتحار بزواجها من كهل ثرى على ان تعيش الموت البطىء فى منزل عمى يزيدنى خذلانا .. ابحث عمن ياخذ بيدى من شقائى الجديد .. لا احد سوى دموعى العاجزة .. لم أصدق عندما امرتنى زوجة عمى بالتوقف عن الدراسة واوضحت ان هذه رغبة عمى التى يجب ان لا تناقش .. وكنت ادرك معنى مراجعته فى قراره هذا

.. لذلك لم احاول .. التزمت الصمت .. آه .. ما أبشع ضعفى .

— لو كان بامكانى محادثة عمى لما لجأت اليك .. لكنك تعرف والدك .. قراره فوق الجميع .

— لست أول من تتزوج ابن عمها ..

— أعرف ذلك .. ولكن الخطأ فى وضعنا هذا هو أنك شاركتنى الحياه منذ طفولتى .. وأفقدتنا الحياة معا ذلك الحاجز الذى يخلق اللهفة والشوق والترقب للطرف الثانى .. انى أعرفك كراحة يدى .. ولو قد عشنا منفصلين لكان من المحتمل ان أفرح بك زوجا .

— بل العكس .. ان المعرفة التامه بيننا حتى لعيوبنا الصغيرة والكبيرة هى ضمانة نجاح هذا الزواج .. اننى أعرف الكثير من الزيجات التى فشلت بسبب اكتشاف أحد الطرفين عيوب الآخر بعد الزواج .

— اننى معك فى أنه يجب على الطرفين ان يعرف كل منهما طباع الآخر قبل الزواج ولكن كأحبه يتلهفون للحياة المشتركة لا كاخوة .. ان هناك عنصرا خفيا يجعل من شخص واحد فقط مهما كانت أخطاؤه هو الحبيب الذى نتلهف للقائه والآخرون مجرد وجوه عابرة .. هل تفهم ما أعنى ..

— هل أفهم أنك متعلقة بشخص آخر ؟..

— لا .. ولكن هذا ما سيحدث .. وهذه هى طبيعة الحياة ..

— هناك ما ينقض كلامك هذا .. فكثير من الزيجات تمت بدون أن يعرف أحد الطرفين الآخر ونما الحب



عميقا بينهما بعد ذلك .

— نعم .. هناك مئات الزيجات الناجحة التى تمت بهذه الطريقة .. ولكن تذكر أنك قلت أنهم لم يتعارفوا قبل الزواج أى أنهم لم يكونوا اخوة مثلى ومثلك .. ولهذا ظل ذلك الحاجز الذى يثير اللهفة موجودا .. ويبقى الزواج بهذه الطريقة ضربة حظ قد تنجح او لا تنجح .. ولكن تظل حتما أوفق من حالتنا هذه .

— انى لا أوافقك ..

« يشعل سيجارته المعكرين » .

— ولكن دعنى أسألك .. كيف ستكون مشاعرك لو اكتشفت أننى زوجتك وأم اولادك أهبك جسدا فقط .. بينما خفقات قلبى وعقلى هى ملك لأحلامى التى لم تتحقق ؟

سقطت السيجارة من فمه .. داسها بقدمه وهو يقفز صارخا

— سأقتلك

— وما هى ضمانتك ان هذا لن يحدث ؟

صرخ مستنكرا

— زواجنا طبعا !

هتفت وأنا على ثقة بانى كسبت هذه الجولة

— وهل فى عقد الزواج نص يسير عقلى وقلبى وفقا لأوامرك ؟

— لا .. لكن هذا ما يعنيه الزواج !

— الزواج برضا الطرفين .. وليس بموافقة أحدهما فقط

— وهل تعتقدين أن بامكانى بعد أن دعونا الناس ان اقول أننى أرفض الزواج منك .. هل تتصورين ماذا سيظن الناس بك ؟

« الهى خذ بيدى »

— لا أهتم ..

— هذا مستحيل .. عليك ان تراجعى نفسك .. فالحب يأتى بعد الزواج .

عندما يموت الوجه

« من يسكن الريح »

ـ ثقي أني سأسعدك

أدركت بأني سأخسر الجولة .. لم تبق في يدي سوى ورقة واحدة .. صرخت بعنف الهزيمة

ـ وهل تحبني أنت ؟

ـ بالتأكيد

ـ كاذب .. كاذب .. انك تريد الزواج مني تنفيذا لرغبة والدك

شعرت به يتزعزع وعيناه مزروعتان في وجهه

ـ والدك يريد أن يستولي على ميراثي من أبي .. وزواجك مني أفضل طريقة لذلك .

ـ لا ..

ـ بل هي الحقيقة .. وما أنت الا دمية في يد والدك .. وأنا ارفض الرجل الدميه ..

ـ انك مجنونة .. لا شك عندي

ـ ليكن ذلك .. لكني أرفض .. أرفض ضعفك أمام والدك .. وأنا أبحث عمن يمنحني القوة لا عمن يزيدني ضعفا وخذلانا .

ـ لم أكن يوما جبانا بل كراهيتك لي تصورني لك بهذه الصورة الكريهة

ـ آه .. حدثني اذن أين كنت عندما استنجدت بك أمي .. وماذا فعلت لدموع شقيقتي التي ذرفتها بين يديك لتريحها من زواج قد تجبر على الموافقة عليه لتبعد عن الجفاف في بيتكم هذا .. وأنا .. اتذكر عندما لجأت اليك لتقنع والدك بالسماح لي بالعودة الى الدراسة .. اتذكر ماذا كانت اجابتك

ـ لقد قلت في البداية ان قرارات والدي فوق الجميع

ـ اذن فانا أريد رجلا أكبر من قرارات الجميع .. فهل تستطيع أن تكون كذلك ؟..

ـ هيا أخرج لوالدك وقل له أننا لن نتزوج غدا تنفيذا لرغبته .. بل سنتزوج عندما يقتنع كلانا بالآخر . وقد لا نتزوج .. هيا أخرج .. حطم الدمية التي نسجها والدك في أعماقك .. وكن رجلا قويا للمرة الأولى ..

انهار على أقرب مقعد . دفن وجهه في حجره .. وانفجر باكيا معلنا عجزه وهزيمته . وكطفل أضاع والديه في شارع غريب بكيت وأنا أعدو في الفناء قافلة الى غرفتي .

• • •

آه ما أبشع ضعفي .. لا أحد يقهرك أيها المارد الخارج من اسطورة قديمة .. ماذا افعل .. وقرع الطبول .. وغناء الصبايا يصم اذني .. من يدلني على وصفه سحرية تحيل الضعفاء الى اقوياء .. والمردة الى أقزام .. من يثار لوجه امي المحفور على الجدار والمرايا وزهور عرسي .. من يثار لشقيقتي المنتحرة هربا في الصحارى الجافة . آه يا أحلامي المسروقة من جفوني عنوة .. من .. وأين الطريق .. والابتسامة الصفراء تزداد لزوجه . وأهوى بقبضة يدي على قارورة العطر .. تصرخ زوجة عمي استنكارا .. وانطلقت الناريه ابتهاجا بالعرس تزعق في فناء الدار ..



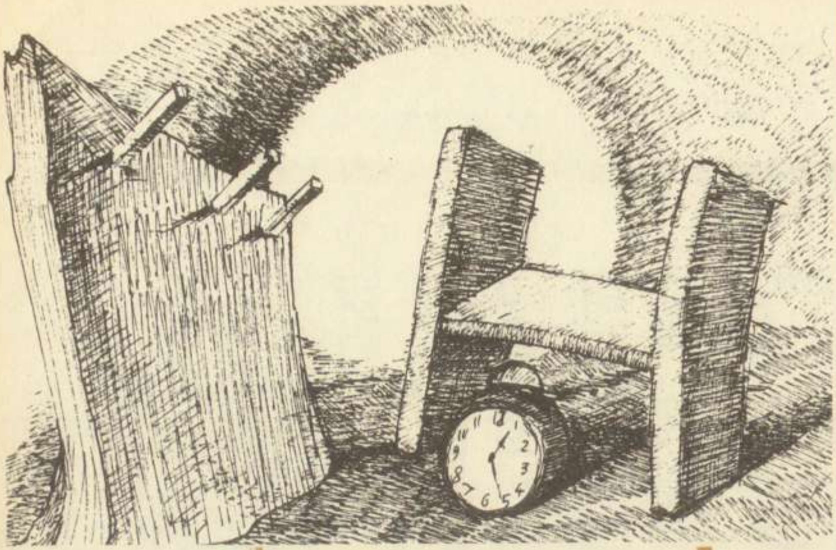
تعدو زوجة عمي لتعيد طلاء شفتي ووجنتي من جديد لتخفي آثار هزيمتي .. وهي تقول : ـ « ارسل شيخنا الجليل من يسالك رأيك في الزواج لينهي عقد قرانكما .. وهو من الخارج .. أسدلي الخمار على وجهك . » تدفق الدم حارا غزيرا في وجهي .. شعرت بالحمى تلهب جبيني .. كومضة البرق بزغ خاطر جريء في نفسي .. قررت أن لا أسدل الخمار .. وعينا أمي كسياط تلهب ظهري وتحثني على العدو خارج الغرفة .. نهضت من على المقعد .. تراجعت للوراء وأنا مبعثرة النظرات .. توقفت الأصوات لم أعد أشاهد الا شفتي زوجة عمي تتحركان كالخرساء .. صوتها كالصدى ياتي من بعيد .. وبين ذهول الجميع دفعت الباب .. عدوت في الفناء الذي ماتت فيه الحياة دهشة الوجودي .. توقف زعيق الرصاص وصياح الأطفال وغناء الصبايا .. حتى الطهاه شملتهم الدهشة .. كنت واقفة بينهم أتلفت حائرة حين واصلت عدوي من جديد . واقتحمت غرفة عمي المليئة بالضيوف من الرجال الذين جمدتهم مفاجأة دخولي .. ففغر عمي فاه ذعرا .. وهطل العرق غزيرا على وجهه .. لمحت ابن عمي يتقازم وملامح وجهه تزداد تقلصا .. هاجمني الألم من جديد .. كدت أسقط اعياء .. كم أنا خائفة . قاومت .. صرخت

ـ أنا أرفض هذا الرجل زوجا لي .

كطنين النحل علا الصياح من حولي . واتسعت حدقتا شيخنا الجليل استنكارا .. لوى شفتيه امتعاضا .. وأنا أقاوم خذلان قدمي .

ـ ألم يحسن أحد في هذا البيت تربية هذه الحمقاء ؟. أخرجوها

صرخ أحد المدعوين في وجهي .. امتدت الأيدي تدفعني .. وانسل زوجي المنتظر هاربا غارقا في خجله وضعفه .. والألسنه تقذفني بوابل من السباب .. كانوا سدا بيني وبين عمي .. بحثت عنه بعيوني وأنا أدفع زوجة عمي التي بصقت على وجهي .. وبدات تجذبني بقسوة مع عدد من النساء للخارج .. كان



كلمات

شِعر : م . كجراى

الزمن العقيم
فى مسالك المحنة
مدعو الى واجهة الحضور فى قضية انتحار
لكنه آثر أن يأوى الى معاقل الظلام
أن يلوذ بالفرار
لم يبق الا أن نخط شارة الفناء فى الجدار
نعلن أن الدار
موبوءة بالصمت ، أن الدار
بالت على ساحاتها الثعالب
لا شيء غير عرق البخار فوق نهرها
وموكب الطحالب
اغتالها الوباء بعد لحظة انتصار

* * *

وأنت يا ذئبية العينين يا زائفة الشعار
ماذا تبقى لك من مذبحة النهار
غير دوى الريح والاعصار
غير وميض النار
غير نزيف الشمس فى صحرائنا
غير رماد العار

هناك يتوسط مجلس الرجال يزمجر غاضبا .. صوته أشبه بخوار ثور يموت وهو يحاول الاتكاء بجسده العملاق على ركبتيه لينهض ..

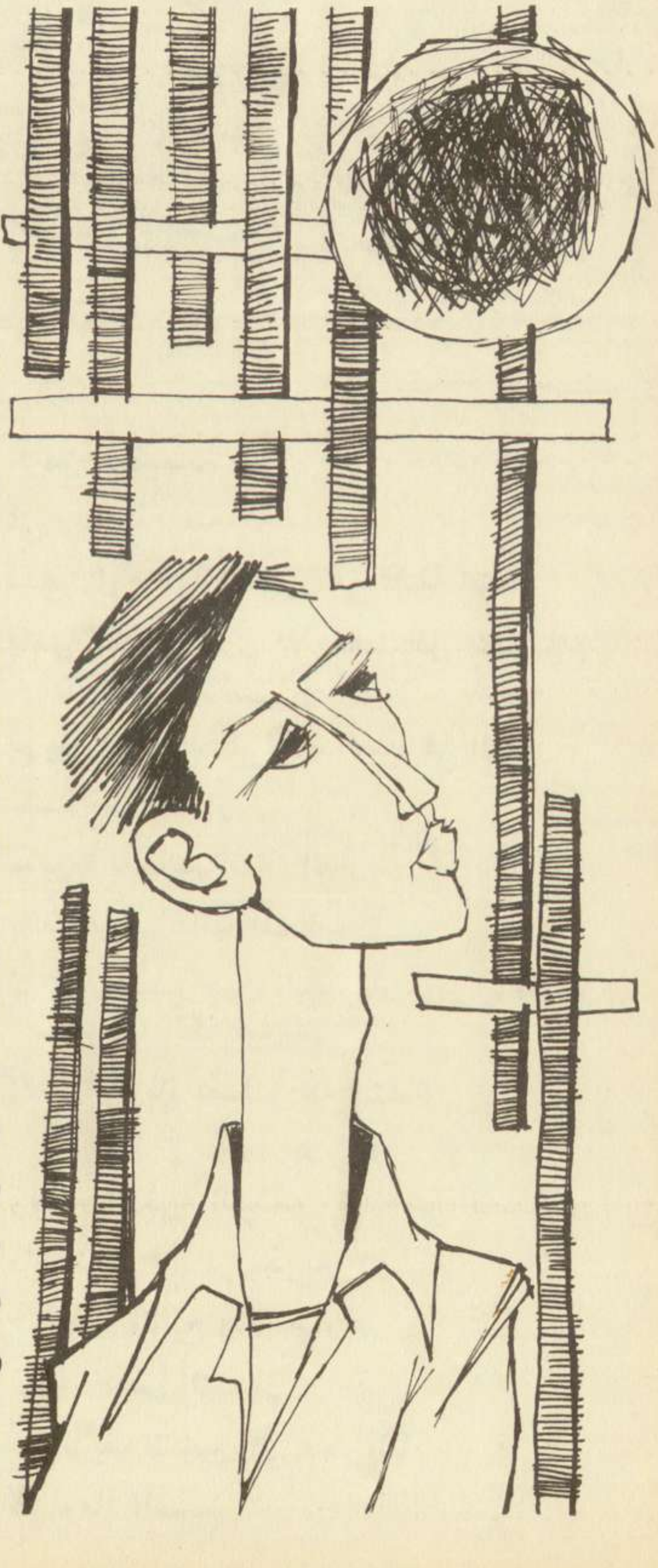
– اتركوا هذه الفاجرة .

كانت صرخته كفيلة باثارة رعبى .. تراجعت للوراء .. والعيون شاخصة تنطق ازدراء .. تهاوت أظافر زوجة عمى المغروزة فى معصمى .. حاولت الخروج . فشلت . وعيناى عالقتان بالسيف الراقد بجوار عمى وبالسيوف التى يحملها المدعوون ليشاركوا بها فى « العرض » ليلة عرسي .. شلنى الجزع .. أتنفس خوفا .. ماذا لو .. لا .. مستحيل أن يفعل عمى هذا .. ماذا فعلت يا الهى .. أى جنون هذا الذى أقدمت عليه .. من يحمينى من بطشه .. يا الهى .. هل أنا أفضل من أمى وأختى اللتين استسلمتا لمصيرهما .. من أكون لأواجه هذا المارد .. وخيم السكون على الجميع وعمى مندفع تجاهى وهو يخور .. ونبضات قلبى كدقات الساعة تكاد تخرق صدرى .. أغمضت عينى .. آه من يرفع هذا الكابوس عن صدرى .. فجاة .. خر مغشيا عليه غارقا فى عرقه المتدفق وسط ضجيج الناس وصراخهم .. كان لصوت ارتطامه دوى كالرعد .. واتجهت الأيدى والأنظار اليه ... الكل يحاول مساعدته .. وهو ممدد كثور صرعته سهام صنديد .. وانا احاول التقاط انفاسي المذهولة .. بينما صراخ النساء وسبابهن يشج رأسي .. أسند أحدهم عمى على ذراعه ..

تقدمت زوجته منه محاولة ان تفهم ما يهمس به . فلم تصدر منه الا همهمات رضيع عاجز .. وانا مستنده على الجدار وحيدة .. ثابتة فى مكانى .. تمطرنى العيون احتقارا هل أنا أحلم .. يا لدهشتى .. كم انت هرم وضعيف أيها المارد .. كم تثير رثائى لا فزعي .. أيها الوهم الذى حولنى الى عصفور مخدوع يفر من الحقول فزعا من خيال مآته مزيف .. ها أنت تسقط .. وتستكين عينا أمى . ذاك ثأرى .. وذاك يوم بعثى أيها الوهم الذى مات .

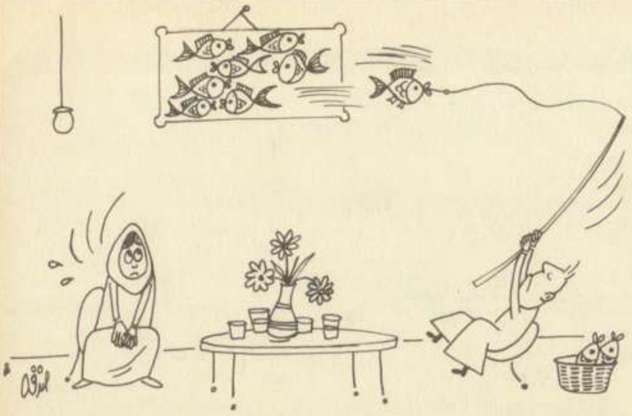
اعتذار

شعر: يوسف رحال

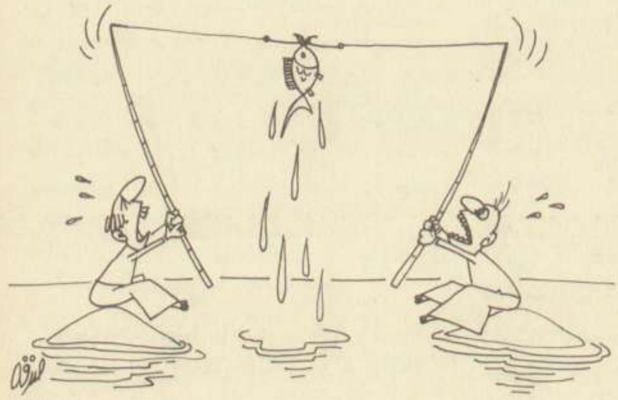


لو كنت حقا صادقا فى دعوتى
للحب كنت وجدت ألف طريقة
وعبرت كل حواجز الوهم
وشربت فى عطش اللظى دمى
وكتبت ألف قصيدة عن فيض احساسى ونبضى
وحضنت أرضى
لكننى وبكل صدق الحرف كاذب
أنـا كاذب
ما دمت بالاشـعار .... بالكلمات ....
بالسطر الجميل أحارب
انى أعيش نعم
لكن بلا سبب
انى أموت نعم
لكن بلا سبب
أو تعرفين بأننـا قلنـا
سنعيش لو عشنا معـا ...
ومعـا نمـوت
لكنهم لـم يتركوا مـا بيننـا .... حتى
خيوط العنكبوت
ويكاد يقتلنا السكوت
وآه مـا أقسى السكوت
ماذا أقول أنا .. وأنت
مقلوعة العينين والفم والاظافر
واخجلتى .. وأنا أقول بأننى ما زلت شاعر
ماذا أقول أنا ... وأنت
أصبحت كبريتا وملحا

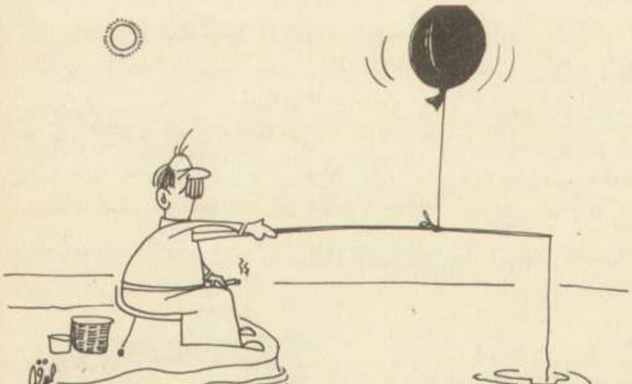
أصبحت فى التاريخ جرحا
أصبحت لا شمسا ولا قمرا
أصبحت لا مطرا ولا شجرا
أصبحت لا دفئا ولا نـارا
أصبحت فى الشفتين والاضلاع تذكارا
هذا طريقك كله نار ودم
وأنا أخاف النار أهرب فى دهاليز العدم
وأنام ملء العين يأكلنى الندم
وآه يا سيفى الخشب
ما أجبن الشعراء والكتاب فى الزمن اللهب
لا يعـرفون
لغـة الغضب
ما شئت سمينى
مرثية الكلمات والطـين
عصفورك المقتـول
من غـير تأبين
ما شئت سمينى
طـير الظلام أنا ... ولكن لا تخلينى
للآخرين حكاية منسوجه
بالعطف واللـين
بالدمـع واللـين
بالحقـد واللـين
فلآخر الأيام انت
أقوى من الصمت
أقوى من الموت
تبقين أغنيتى ورقم بطاقتى وشهادة الميـلاد
فى صـوتى



- ....!!



- لأ .. انا اللى اصطدت الأول ....!!



- ....!!



- بدون تعليق ....!!

العوسجة

قصة قصيرة بقلم : نبيل خالد الأغا

- ١ -

قالت العوسجة الهوجاء وقد ارتدت عباءة الصلف والغرور : لقد عشت فى هذا الحقل جيلا بعد جيل ، وورثت الجبروت كابرا عن كابر ، وما أظن الآلهة قد أوجدتنى الا لأعيش الخلود والأبد ، ومن أجل هذا سأقلم أرواح العابثين بالذات العوسجية التى كتب الله لها الخيرة والتمييز على العالمين !!

- ٢ -

استمعت لهذا الادعاء كل الأسرة الخضراء فى الحقل الكبير ، وكان وقعه أليما على كوكبة الزنابق المتألقة المنعمة على الروض بشذاها المؤنس .

ولقد أصغت لهذا الافتراء وبامعان شديد شجرة الزيتون الضخمة الوارفة الظلال ، الوافرة العطاء ، وهى ترسخ بجذورها فى أحشاء الأرض منذ أن فتق الله الأرض وشاء لها البقاء . وقد شهدت ميلاد العوسجة القيصري .. شهدته بكل حواسها .. وكيف لا تشهده وقد كان على حساب التربة والجذر والأغصان والثمار فيها ؟ وما برحت تذكر باستياء جحود كل السلالة العوسجية التى ما أفرزت للخليقة الا الشوك .. والشوك الصلد المدبب بوجه خاص !

منذ برهة وجيزة أزكمتها رائحة التجنى التى تقيأتها العوسجة الجاحدة ، فهزت غصونها بألم بلغ ذروته ، نفثت من الأعماق تنهيدة الأسى ، لملمت أهداب جفونها ، نسجت من شرايين الوقار بردة تقيها سمت الغضب ، بسملت ، حوقلت ، سكبت فى صحيفة التاريخ مداد حالها ، نشرت على عالم النبات شكواها ، قالت لسلطان الحقل ، وكله اصغاء لدعواها :

- ٣ -

سيدى السلطان : لقد صدر الأمر الالهى بتكوين ذاتى فتكونت ، ومنذ مهدى وصى علي آدم وحواء وجبريل عليهم السلام .. وباركنى سبحانه وأرضى ومن حولى . اتريدنى اثبات مقولتى ؟ هاك نصين من القرآن الكريم « والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين » .

ومن سورة النور قال سبحانه : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيه ولا غربية يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » .

هذا - سيدى - ما نزل على الأمين، وللسيد المسيح كلم حكيم فى خطبة « جبل الزيتون » فليرجع لها من يشاء .

وعلى تعاقب الجديدين كسا الله عرى اعوادى بحلة خضراء لا تبلى محاسنها ، وزركش الحلة الزاهية بزهر أبيض ، وأحال الزهر حبا يانعا هو ذريتى المباركة المتعاقبة دوما ، وعندما أطفأ الله سراج الحياة على قوم نوح والتهمهم طوفان الغضب العارم جاءت حمامة السلام الى حماي فاهديتها غصنا مورقا حملته بمنقارها الزمردى وحلقت به







في رحاب السماء ايذانا بانتهاء الطوفان .. وأخذت تهدل أناشيد الحب ، وترتل أغنيات الصفاء ، ومنذ ذلك اليوم صرت والحمامة توأمين للسلام .

— ٤ —

سيدى السلطان .. يا حارس المجد وواهب الأمان :

لقد عشت دوما واهبة خيرى لغيرى ، فكم من مقرور لجا الى دفىء أحضاني فأدفأته ،وكم من محب هجره المحبوب فآويته ، ولا تسل عن عطاش أرويتهم ، ولا عن عراة كسوتهم ولا عن جوعى أطعمتهم .. يجود على الرحمن بنعمائه ، فلا أرد طالبا ولا محتاجا !

امعن النظر يا مولاي ، ألا ترى تلكم الحمائم الصرعى ؟ أما ترى شواهد المقابر اللامتناهيه أنظر تلك الأقاحي التى اجتثها الظالم واجهز على شذاها . وانا .. تاملنى جيدا يا مولاى .. أنظر لوجهى .. لبدنى .. لناصيتى .. أما ترى التشويه باديا ، والسيف ما زال مصلتا ، ورائحة الغدر تزكم الفؤاد ؟ ألا تشعر بمشاعرى مرة واحدة ... واحدة فقط يا مولاى !؟

— ٥ —

قال السلطان : بالله انه لعجيب ما سمعت ، لكانني للمرة الاولى اسمعه ، ألست سلطان هذا الحقل وراعيه ، فكيف يحدث كل هذا وأنا عنه بعيد ؟ ولكن ما سبب ما جرى لك يا زيتونة التقى والوداد ، ومن ذاك الذى أهانك ، ولماذا ؟

— ٦ —

سيدى ومولاي :

تا الله ما شككت فى نزاهتك البته ، كنت أرى على وجهك برقعا من الضلال ، نسجت خيوطه عناكب الشيطان . أنظر الى ميمنتك ترى العوسجة الأم .. انها منبت الظلم ، ومنبع الهوان . لقد امتصت رحيق الطمانينة من أفواه أبنائى وأحبابى، وقذفت بهم فى أتون الضياع والاغتراب ، فقطعت حبال الوصل بيننا ، فتنحظل مذاق الحياة والعيش على فمي ولساني . وتحت امرة العوسجة الأم عملت آلاف العواسج والغربان والثعابين وأسماك القرش. وكل هذه القوى الابليسية — يا سيدى — شاركت فى تحطيم أغصانى ، واحراق أوراقى ، بغية اجتثاثى من رحم التاريخ وكان التاريخ رصاص محشو فى بنادقهم ، أو دولار فائض بأيديهم .

صدقنى اننى خائف عليك منهم يا مولاي ، فلقد حاولوا جهدهم من قبل اغتيال نزاهتك مرات ومرات ، وهم الذين حاولوا ابعادي من الوصول اليك .. وحتى اليوم يحاولون اغتيال الرئة الأخرى التى أملكها .. رئتي يا مولاي .. انها تحبك .. تحب كل الشرفاء .. تعشقك فساعدنى .. قف الى جانبى لأتوكأ عليك برهة كى أسترد قواي .. وكل الأحباب سيقفون الى جانبى لاعادة الرئة ولأولى ، حتى نطهر الحقل من كل الحنظل ومن كل العوسج ، وهاك غصنا غضا من أغصانى ، وكوبا صافيا من عصير حياتى ، وكوفية وعقالا وقمبازا من لباس أبنائى .. كى تذكرنى ولا تنس فى غمرة مشاغلك همومى ومأساتى .

— ٧ —

سيدى :

بشراييني ، بمقل أبنائى ، بحبات عيون البلابل سوف أصنع جسر العبور ، وبحد الفجر سأحز عنق السكين ، وبشعلة الفرقدين سأحرق أعشاش الدبابير ، انتبه يا مولاي السلطان فالعوسجة دوما حبلى بالشرور والآثام ، انها تزفر الحقد الأسود ، تمضغ الخطيئة ، تهوى قطع أصابع الزيتون والأطفال واثداء النساء ، ومسابح الزهاد ، انها تهين كبرياء الشمس ، تعد الكمائن لأسر ضياء القمر ، واصطياد أشعة النجوم واعتقال صوت الكروان .

— ٨ —

اسأل العوسجة الهوجاء عن أوراقها الثبوتية : شهادة الميلاد الحقيقية ، شهادة البراءة من الأمراض المعدية والمستعصية ، مكان وتاريخ الولادة ، اسم القابلة أو الطبيب وشهادة التبرئة من السوابق والبصمة .

افحص الأوراق بمجهر الحق والحقيقة ، وانشر على العالم ما رأيت ..

— ٩ —

سيدى القاضى :

من جذورى ينبت السلام ، ومن أغصانى ينتشر السلام ، من زيتى تتوهج نار الله الموقدة ، وتشتعل النار المقدسة . فاختر لنفسك ما تشاء .

— ١٠ —

لقد حدث ما لم يحدث من قبل : صفق القاضى وهتف من أعماقه .. وصفق الحضور وهتفوا من أعماقهم: أيتها الزيتونة المعطاءة .. اسلكى الطريق التى تختارين ، لصنع النصر الذى تريدين .. كى تعود اليك الكرامة .. كل الكرامة .. والسؤدد كل السؤدد .. واليك منا علما أخضرا وبرجا للحمام . وقبلة وهاجة تنير لك درب التحرير والانتصار .

مفهوم السعادة

فى الوقت الذى كنت أخط فيه رسالة لزميلة عزيزةعلي ، غادرتنا هذا العام الي « صنعاء » لتؤدى المهمة ذاتها التى كانت تؤديها فى حلب ، لتقوم بتدريس مادة التربية وعلم النفس لطالبات المعاهد التعليمية هناك ، وفى الوقت الذى كنت أقول لها فيه : أن أملى أن تبقى سعيدة ، وان مفهوم السعادة فى رأينا واحد على ما أعتقد ، ألا وهو القدرة على مواصلة العطاء فى أى مكان وفى أى مجال كان ذلك العطاء • فى هذا الوقت بالذات استرق الخطو الى مسمعى حديث يدور بين زميلتين قريبتين منى ، تصف احداها وضع انسان ما تعتبره فى غاية السعادة لأنه خصص مبلغ ثلاثة ملايين ونصف من الليرات السورية لشراء (شاليهات) على الساحل وفرشها والاستمتاع بأحسنها وبما تفيضه عليه الباقية المؤجرة منها من أموال •

وقلت : ليست السعادة مالا نمتلكه ، ولا شاليهات نقضى فيها أيام الحر ، ولا قصورا مدفأة بالتدفئة المركزية نقضى فيها أيام القر ، ولا فروا ناعما نتزين به ، ولا ذهبا وجواهر نتحلى بها • قالتا : وماذا اذا ؟ اذا لم يكن ذلك كله !

قلت • السعادة فى نظرى قناعة بما رزقه الله للانسان •
اذ ليست القناعة زهدا وتواضعا وخنوعا ورضا بالقليل كما يفهمها بعض البسطاء • وانما هى الرضا بما هو موجود ، والتطلع بنفس منبسطة متفائلة عاملة نشيطة ، الى ما هو أفضل ، والسير الى ذلك الافضل بخطى ثابتة مرسومة مبرمجة بعيدة عن الطيش والتهور • بذلك يكون الانسان سعيدا •

فانا لا أمتلك السيارة مثلا ، ولكننى سعيدة لأننى أمتلك القدرة على السير والتنقل بوسائل النقل المختلفة ، وأمتلك الصحة الكافية التى لا تمنعنى من ذلك • وان كنت أسعى جاهدة الي امتلاك السيارة• وفى اعتقادى أننى أسعد ممن يمتلك سيارة متوسطة المقام ويركض لاهثا الى ما هو أفضل منها ، أو الي امتلاك سيارتين ، واحدة له والاخرى لزوجته • وهو يعتقد أن لتواضع هذه السيارة أكبر الاثر فى شقائه ومتاعبه • وأنه متى حصل على ما هو أكثر جودة منها فسيكون سعيدا •

والانسان العاقل يشعر نفسه بالسعادة فى كل لفتة ولمحة من لفتات حياته • يحس أنه سعيد حين يتذكر قدرة عينيه على الرؤية وتمييز الاشكال والالوان ، وقدرة أنفه على تمييز الروائح ، وقدرة لسانه على تمييز الاطعمة ، وقدرة يده على تمييز الملموسات • وقدرة أذنه على تمييز الاصوات •• يشعر بالسعادة كلما رأى أسرته وأولاده ومن يهمه أمرهم بصحة كاملة • ويتابع مسعاه ليوفر لهم ما هو أكمل • يعمل لدنياه كانه يعيش أبدا ،

فقد يستغرب بعض من لا يهمهم كثيرا أمر القراءة حين يعلمون أننى فى غاية السعادة بعد أن لم أكن عرفتها من قبل •

لم أكن شقية فى السنوات السابقة الذكر ، لأننى كنت أعرف وأقدر تلك الاسباب التى صرفتنى عن القراءة الى حد كبير • تلك الاسباب التى لا تجهلها أية أم عاشت مفهوم الامومة بكل مداخلاته ، وقدرت قيمة العناية المباشرة بثلاثة أطفال ولدتهم فى أعوام أربعة متوالية ، فاستنفذوا كل وقتها وجهدها وطاقتها ، الى جانب وظيفتها فى التدريس ، حتى استطاع كبيرهم ، ابن السادسة ، حمل القلم وكتابة بعض الحروف والكلمات ، ففهم مقدار هذه الحروف الى الحد الذى مكنه عمره العقلى من فهمه •

فهل أنا أكثر سعادة أم ذلك الذى يمتلك الملايين ؟• وسواء كنتم تحترمون أسباب سعادتى أو تسخرون منها فانا فى سبيلى لأن أسرد عليكم بعضا من عواملها •

فلقد ذكرت لكم مثلا شعورى بالصحة ، وأذكر منها كذلك احساسى بالتمكن من افهام طالباتى ما أنا بصدده من مواد دروسهم العربية المتنوعة • وشعورى بالقدرة عى طهو الطعام المناسب لأسرتى • وتمكنى من أداء الخدمات اللازمة لأولادى • كل هذا فى نظرى من عوامل السعادة ، بينما قد يكون فى نظر غيرى من أسباب المشقة والتعب والحرمان والضيق •

يأتى رمضان كل عام ، وقد أصبح يعودنا أيام الحر ، فأحس بالهموم تتكاثف فوق كواهل الكثيرين حتى ممن يزعمون قوة الايمان ، كيف سيتمكنون من الصوم !؟ ولكننى لا أدرى لماذا أستقبله بمزيد الحب والسعادة ! وربما كنت أدرى ولكن غيرى لا يستطيع أن يدرى •

أن لقائى بالدوحة هو الذى حرك فى ذهنى تلك الافكار ، ولذا لقد وجدت أن صفحاتها أحق الصفحات بان تطبع عليها هذه الحروف •

لطيفة الشهابى
حلب ــ دار المعلمات



فنون

إشراف :
محمد أبو طالب

السوريالية

بين المفاهيم الشائعة والحقيقة

● قصور وسائل الإعلام فى التعريف بالفنون التشكيلية!
● ظهرت السوريالية فى القرن العشرين وتمتد جذورها إلى القرن الخامس عشر.

كثيرا ما نسمع او ربما نستخدم بعض الاصطلاحات الفنيه وأسماء المدارس الفنية الحديثة دون ادراك كامل للمعانى والدلالات الحقيقيه لها . والحق أن هناك بعض العذر لغير المتخصصين والمهتمين بالفنون التشكيلية فى عدم الالمام الكامل والحقيقى بهذه الاصطلاحات . لسببين ، السبب الاول هو تعدد المدارس الفنية الحديثة للدرجة التى يصعب على غير المتخصص معرفتها والالمام بأصولها وأساليبها وأهدافها بل ويصعب أيضا على كثير من الفنانين أنفسهم .

والثانى يرجع الى قصور وسائل الاعلام العربية فى التعريف بالفنون التشكيلية بشكل صحيح وبدرجة تتناسب مع هذه الفنون كجانب هام من جوانب الثقافة ، خصوصا وأن المكتبة العربية تكاد تخلو من الكتب الفنية باستثناء بعض المحاولات المحلية هنا وهناك .

ليسوا سورياليين !

وكمثال لذلك كلمة «السوريالية» التى تتردد كثيرا على أسماعنا ، وتستخدم أحيانا أكثر كمرادف لكل ما هو غير مفهوم أو غير تقليدى خصوصا فى الفن ، وقد تبادر الى ذهنى هذا المعنى أثناء قراءتى لمقال « النقد الأدبى .. رحلة السقوط » للناقد الأدبى الأستاذ محيى الدين محمد والذى نشر فى مجلة الدوحه فى عددها السابق ، حيث ورد ما نصه :


من أعمال دى كيريكو

●● « واعتقد أن هذا الجيل الناقد يكتب ، دون أن يكون قد قرأ واستوعب المؤلفات الأساسية فى النقد ، وهو أشبه بأولئك المهرجين الذين لا يحسنون رسم صورة جماد ومع ذلك يرسمون لوحات جدارية سيريالية هائلة ..

وهناك ملاحظة لا تفوت احدا ،

وهى أن الرسامين السيرياليين يملكون الأدوات لرسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنة (راجع فيبر – ماتيس – دوفى – براك – بيكاسو) » .

يتضح من الفقرة الاولى ان الأستاذ محيى الدين محمد يتعجب من هؤلاء الذين لا يحسنون رسم صورة جماد ومع ذلك يرسمون لوحات جداريه سيريالية هائلة ، وقد اختار عدم قدرتهم على رسم صورة جماد للتدليل على تردى مستواهم فى الرسم باعتبار أن رسم الجماد من الأمور اليسيرة كما يتضح من سياق الكلام ، وهذا التشبيه يتنافى مع أبسط القواعد الفنية المعروفة فالرسم هو الرسم سواء كان المرسوم جمادا أم حيوانا أم انسانا أم أى شىء آخر .

النقطة الثانية أنهم يرسمون لوحات جدارية سيريالية هائلة ، مدى علمى أنه قد لا توجد أية لوحه جدارية سيريالية هائلة فى أى مكان فى الوطن العربى ، هذا اذا اتفقنا على المعنى السليم للسوريالية كحركة فنية معلومة سنتعرض لها فيما بعد ، واذا علمنا أيضا أن اللوحات الجدارية الهائلة غالبا ما تكون فى أماكن رسمية أبعد ما تكون عن قبول السوريالية كاتجاه للوحة جدارية هائلة تخصها .

أما فى الفقرة الثانية والخاصة بالملاحظة التى لا تفوت أحدا وهى قدرة الرسامين السيرياليين على رسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنة ، نجد أن الأستاذ محيى الدين محمد ذكر أسماء بعض الفنانين باعتبارهم سورياليين وتتوافر لديهم الأدوات التى تمكنهم من رسم صور كلاسيكية متقنة ، والمؤكد أن الفنانين الذين

السوريالية

بين المفاهيم الشائعة والحقيقة


ماتيس


دوفي


براك


بيكاسو

ذكرهم الأستاذ محيى الدين ليست لهم أية علاقة بالسوريالية باستثناء بيكاسو حيث رسم بعض الأعمال التى تقترب من أعمال السورياليين بعد عام ١٩١٣ رغم أنه لم يكن يوما عضوا فى أية جماعة سوريالية ٠

أما الفنان ماتيس (هنرى ماتيس١٨٦٩ ـ ١٩٥٤) فهو زعيم حركة«الوحشيين (FAUVISM) وليس له أى علاقة بالسوريالية ، ولم يرسم أى عمل سوريالى خلال حياته . بل اهتم بالتجريد الزخرفى والزخارف العربية وعلاقات الالوان الصريحة ٠

أما الفنان دوفى (راؤل دوفى ١٨٧٧ ـ ١٩٥٣) فهو مصور فرنسى ومصمم نسيج ليست له علاقة بالسوريالية حيث بدأ حياته الفنية بأسلوب تأثيرى ثم تحول الى « الوحشية » متأثرا بماتيس ، ومعروف أن « دوفى » كان فنان السعادة والمرح وقد انعكس ذلك على أعماله سواء فى الرسم أو التصوير فجاءت أعماله مليئة بالحس المرهف وبنوع من موسيقى الشعر معبرة عن العالم فى صورة ساحرة فتانة ٠

أما الفنان براك (جورج براك ١٨٨٢ ـ ١٩٦٣) فهو أيضا لا علاقة له بالسوريالية حيث بدأ مع « الوحشيين » ثم تحول الى البحث فى أسرار التكوينات البنائية فى أعمال « سيزان » ، ثم التقى ببيكاسو وواصلا البحث معا حتى توصلا الى التكعيبية التى تنسب لهما ٠

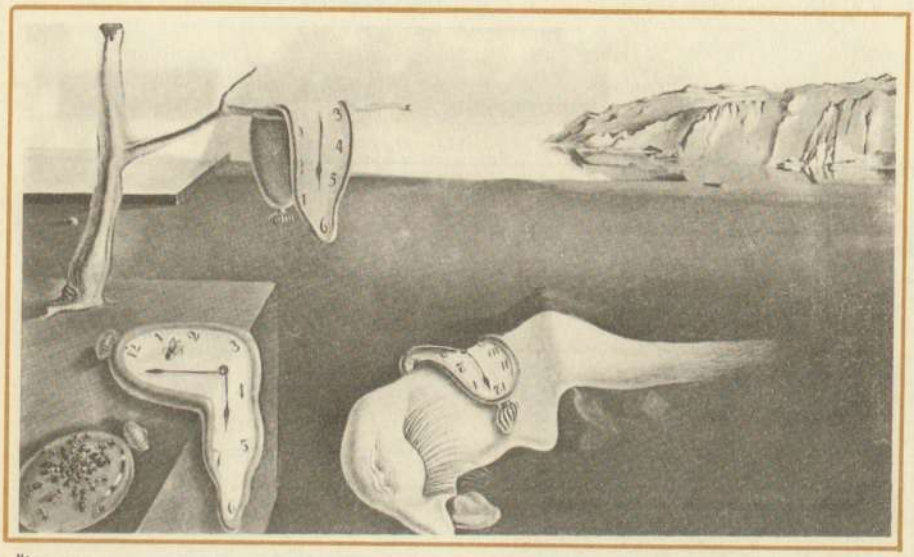
لمحة عن السوريالية

والحقيقة أن الحركة السوريالية ظهرت فى القرن العشرين ، رغم أن لها جذورا عميقة تمتد فى تاريخ الفن حتى تصل الى القرن الخامس عشر ، حيث تواجدت عناصر السوريالية فى أعمال « بوش » و « هيرونيموس » و « بروجل » الأصغر و « جرونوالد » ٠ وقد قامت سوريالية القرن العشرين فى الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، على أنقاض حركة « الدادا » حيث أخذت بعض مواقفها ولكنها استبدلت فوضوية « الدادا » بنظريات أساسية معلومة ٠

وقد شملت هذه الحركة الأدب والفن والفلسفة وعلم النفس فى تلك الفترة ، كما اعتمدت على بعض أفكار « فرويد » و « كارل ماركس » ٠

وجاءت الحركة فى محاولة لتحرير العقل واطلاق حرية العقل الباطن والاحلام والرغبات البدائية من أجل التعبير العفوى التلقائى ، وكان شعارها « ما هو أبعد من الواقع » وقد استخدم هذا التعبير للمرة الاولى عام ١٩١٧ عندما وصف « أبو لينير » مسرحية له كتبها كدراما سوريالية ٠

ثم جاء بعد ذلك الشاعر الفرنسى « اندريه بريتون » وعرف السورياليه



دالى



ماجريت



من أعمال تانجاى

على انها التعبير من خلال تلقائية نفسية بكلمات أو كتابات أو بأى نشاط آخر حيث تاتى الأفكار متحررة من سيطرة المنطق أو القيم الجمالية أو الاعتبارات الأخلاقية ٠

فنانو الحركة

وقد تطورت القيم الفكرية والجمالية لهذه الحركة بواسطة الشعراء الفرنسيين أمثال « اندريه بريتون » و « بول ايلوار » و « بول ريفردى » وكان « بريتون » أبرز قادة هذه الحركة حيث أعلن أول بيان سوريالى فى أكتوبر ١٩٢٤ بباريس ثم بيانه الثانى فى عام ١٩٢٩ ونشر كتابه الشهير « السوريالية والتصوير (Le Surrealisme et Peinture) عام ١٩٢٨ ، وفى عام ١٩٢٦ أسس السورياليون قاعة عرض خاصة بهم ، وأقيمت أهم معارضهم فى لندن عام ١٩٣٦ وفى باريس عام ١٩٤٧ ٠

ومع أن الحماس للسوريالية تضاءل بعد عام ١٩٣٠ الا أن الحركة لم تختف وانما استمرت بشكل ما بعد الحرب العالمية الثانية٠

ومن أبرز فنانى الحركة السوريالية :

ماكس ارنست ، سلفادور دالى ، رينيه ماجريت ، دو شام ، هانز آرب ، مان راى ، تانجاى ، دى كيريكو ، اندريه ماسون ، جوان ميرو ٠

وتنقسم الأعمال السوريالية الى قسمين أحدهما أقرب الى الفوتوغرافيا من الناحية التكنيكية رغم التضاد والغرابة فى المشهد الواحد مثل أعمال « دالى » و « ماجريت » ، والقسم الثانى يبدو من الناحية التكنيكية أقرب الى التجريد مثل أعمال جوان ميرو واندريه ماسون ٠ نكتفى بهذه اللمحة السريعة على أن نلتقى مرة اخرى مع السوريالية بشكل أكثر تفصيلا ٠

محمد أبو طالب

سيف وانلى
رحلة القلب الوديع

فى أواخر الشهر الماضى مات الفنان الكبير سيف وانلى ، وكنت قد تركت مصر قبل وفاته بأيام الى سفر ، وكان اسم سيف على لسانى قبل أن أسافر من مصر ، وعندما وصلت الى الدوحة وجدت نفسى أتحدث عنه كثيرا ، واقترح على الاصدقاء الصحفيين الذين التقى بهم أن يتصلوا ويستفيدوا من موهبته الرائعة فى رسم بعض القصص التى تنشرها صحفهم ، وكنت احكى لهم عن تجربتى مع سيف عندما كنت رئيسا لتحرير مجلة الاذاعة والتليفزيون المصرية سنة ١٩٧١ ،

ففى هذه الفترة استطعت أن أقنع الكاتب نجيب محفوظ بأن يعطينا فى مجلة الاذاعة آخر أعماله الروائية لنشرها أسبوعيا على حلقات مسلسلة، وكان نجيب محفوظ مرتبطا بجريدة الاهرام فى عصرها الذهبى ، وكان لا ينشر أعماله فى غير هذه الجريدة، ومع ذلك فقد وافق نجيب على نشر روايته الرائعة « المرايا » فى « الاذاعة والتلفزيون » ، وكان موقف نجيب لفتة جميلة من كاتب كبير ، فقد رأى أن يساهم فى تشجيع تجربتنا الجديدة أنا وعدد من زملائى الصحفيين فى مجلة الاذاعة ، ومن ناحية أخرى فقد عودنى نجيب محفوظ منذ عرفته وأحببته ألا يرد لى طلبا وهذا منه فضل كبير ، ولعل ذلك يعود لشدة معرفته بأننى من عشاقه ومريديه ، وما تعود نجيب أن يرد العشاق والمريدين عن نبعه العذب النبيل .

ثلاثون لوحه

وعندما قرأت « المرايا » خطرت لى فكرة كأنها نوع من الالهام ، فقد



قررت أن أعطى الرواية لسيف وانلى ليرسمها بريشته ، حتى تظهر المرايا بتفسير فنى خاص يقدمه هذا الرسام العربى العالمى الكبير ، وكانت الفكرة غريبة ، لأن سيف وانلى لم يرسم من قبل للصحف على الاطلاق ، ولم يخطر على بال احد ان يطلب منه مثل هذا الطلب ، حيث تعود الجميع على ان يروا رسومه فى المعارض المحلية والعالمية المختلفة وحسب ، وعندما عرضت الفكرة على « سيف وانلى » رحب بها على الفور ، وبدأ ، بغزارته الفنية المعروفة عنه ، يرسم شخصيات الرواية ، واحدة بعد الاخرى ، حتى بلغت هذه الشخصيات ثلاثين شخصية أو يزيد ، وكانت اللوحات رائعة شديدة الحيوية والتعبير ، وقد نشرناها أسبوعيا فى مجلة الاذاعة منذ أول مايو سنة ١٩٧١ ، وبعد نشرها احتفظ الزميل الصديق مكرم شحاته ، الذى كان يعمل معى آنذاك ،مديرا فنيا لمجلة الاذاعة ، بأصول هذه اللوحات ، وهى عنده حتى الآن أمانة فى عنقه ، ولست أشك فى أنه حريص عليها أشد الحرص ، لانها تمثل فى مجموعها عملا نادرا فى الفن العربى المعاصر، وانى لأتمنى أن يأتى ذلك اليوم الذى تصدر فيه رواية « المرايا » مع اللوحات الملونة لسيف وانلى ، ولسوف يكون ذلك – لو تم – احدى روائع المطبوعات التى تعتز بها المكتبة العربية ، فلم تكن لوحات سيف مجرد رسوم جميلة ، بل كانت – كما أشرت – تفسيرا للرواية ورأيا فيها ، وفيما تعبر عنه من تجارب وآراء وشخصيات ومواقف .

سيف والصحافة

ومن يومها وأنا أحس أن الصحافة العربية لم تحسن أبدا الاستفادة من « سيف وانلى » حيث كان يستطيع أن يقدم لها ويضيف اليها الكثير من لمحات عبقريته الفنية ، ومن هنا كان الحاحى الدائم على أصدقائى الصحفيين أن يستفيدوا من سيف وان يطلبوا اليه أن يرسم بعض القصص التى تنشرها هذه الصحف ، ولكن أحدا لم يستجب لى .

اللقاء الأخير

وتشاء الاقدار أن يموت سيف وانلى ، وأنا غائب عن مصر ، وكنت أود أن ألقاه لقاء أخيرا فى « جنازته » ، وكنت أود ان أكون واحدا من الذين يحملون جثمانه العزيز على أكتافهم حتى مقبرته ، وأن أقرئه السلام قبل الوداع ، وكنت أتخيل أننى سوف ألتقى به « حيا » فى جنازته ، وأنه لن يكون ميتا مثل بقية الاموات ، بل كان ولا شك سوف يحدثنا ويحدث الجميع بصوته الهادى وقلبه الوديع ووجهه المطمئن. ولكن اللقاء الاخير مع سيف ضاع منى مع ما ضاع لى من أشياء غالية على العين والقلب .

حب صوفى

لقد عرفت – بحكم عملى الصحفى – كثيرا من الأدباء والفنانين ، ولكننى لم أعرف انسانا عاش للفن وحده مثل سيف وانلى ، كان يحب الفن حبا – كايمان

الواصلين ـ لا يتزعزع . كان يرسم كثيرا وكان يقرأ كثيرا ، وكانت نفسه صافية تماما . لأنه لم يكن يفكر فى شيء آخر غير الفن ، فلم يفكر فى المال أو فى الشهرة أو فى أى شيء من هذا النوع . ولم يدخل فى أى مشكلة من المشاكل التى تجر الناس اليها ، وتدفعهم من أجلها الى صراعات ومعارك . ولذلك فاننى لم أشعر أبدا أن سيف وانلى كان يستسلم للحزن أو للهم ، فقد كان يعيش دائما فى نشوة الفن وفرحته، وحتى لو أصابه الحزن يوما ، فقد كنت أحس ـ وهذا شيء عجيب ـ أنه يحزن فى « فرح » . ذلك لأن كل شيء عنده كان يتحول الى تلك النشوة الفنية حتى الحزن ، فكان يهضم مثل هذه المشاعر ويحولها فى قلبه وريشته الى فن جميل . كان يقرأ كثيرا ويتكلم بعذوبة بالغة فى الفن والثقافة ، وكان يحب أن يلتقى بالناس ، وأن يخرج بهم على الفور من سوق الحياة الى حديقة الحياة ، حيث يرفعهم دائما الى البهجة العالية التى تتولد من التأمل فى الكون والانسان والطبيعة .

انسانية رفيعة

هكذا كان « سيف وانلى » ، كل شيء فى حياته وفنه ملىء بالفرح ، حتى الحزن ، لأن الحزن عنده كان جزءا من النشوة التى تنتهى بفكرة أو خط من الخطوط . أو لون يلتقى بلون على سطح لوحة من لوحاته الفنية بالجمال والفكر والشعور . لم يدخل سيف أبدا فى متاهات . بل سار على الطريق البسيط وشرب من البئر التى لا يزدحم حولها البشر ، وهى بئر الفن الخالص ، والثقافة الصافية . لم يكن انسانا ، بل كان خلاصة الانسانية فى الانسان ، ولم يكن يزدرى الاشياء المادية ، ذلك لأنه لم يكن يعرف الازدراء على الاطلاق ، بل كان ـ بالتحديد ـ لا يبالى بهذه الاشياء التى يتصارع حولها الناس كل يوم ، ولم تكن هذه الاشياء تلفت نظره أو تهز ريشته ، أو تثير فيه غريزة





سيف واحسان مختار

من الغرائز .. كان مثل الظواهر الطبيعية الطيبة ، مثل مياه النيل والشجر ، ومثل العصافير والبلابل . كان يحب بالفطرة ويرسم بالفطرة ، وكان مذهبه أن يعاشر الناس والحياة بالحسنى ، ولم تكن فضائله ومواهبه ثمرة للتعود والتدريب القاسى والاكتساب ، بل كانت ثمرة الفيض، والتدفق السهل النبيل .

أبناؤه جميعا

لم أسمعه مرة يهاجم انسانا او يشكو من انسان ولم يكن له أولاد من شريكة حياته « احسان مختار »، ولم أر فى حياتى رجلا ليس له أولاد من صلبه الا وكان فى نبراته شيء من الاسى والتبرم ، الا سيف وانلى ، فقد كان يشعر بالاكتفاء الكامل ، وكان يحس احساسا بسيطا وصادقا بأن الله قد وهبه أولادا كثيرين ، وكنا جميعا حوله نحس أننا أولاده بغير أن نقول له يا أبانا ، وبغير أن يقول : يا أبنائى.

المنفعة والجمال

لم أر فنانا مثله فى غزارة انتاجه ، وأصالة هذا الانتاج ، كان يرسم فى الاسبوع الواحد ما يرسمه الآخرون فى عام ، ولم أر خطوطا أقرب الى الموسيقى والشعر من خطوط سيف وانلى ، والى جانب ذلك ، ما رأيت ـ قط ـ فنانا يحب الثقافة ويهضمها فى سهولة ويسر حتى تتحول فى جسده الفنى الى دماء نقية صافية مثلما رأيت فى سيف وانلى . كانت رسوماته رائعة، وكان حديثه فى الفكر والثقافة رائعا ، وكانت بساطته رائعة . لم يهتم أبدا بفكرة المنفعة ، وانما اهتم دائما بفكرة الجمال .. كانت اعصابه هادئة ، وكان صوته هادئا ، وكان الهدوء الذى فيه صافيا جدا وليس فيه افتعال . كان طيبا مع الجميع حتى الاشرار . وكان كأنما هو نهر تخاف منه الاعاصير ، او شجرة تهتز مع الانسام أغصانها واوراقها ، أما العواصف فانها ترتد عنها فى حياء ، وكأن هذه العواصف أمام « سيف وانلى » هى « هولاكو » زعيم التتار وقد تحول بقدرة الله الى ملاك من ملائكة الرحمن يفيض بالنور فى حضرة الفنان الانسان .

الموت والخلود

أيها الاحباب الكثيرون على شاطىء الاسكندرية التى عاش فيها سيف وانلى حياته كلها وأحبها حتى الموت ... أيها الاحباب فى المدينة الحبيبة : من كان منكم يعشق سيفا فان سيفا قد مات ومن كان منكم يعشق فن سيف فان فن سيف خالد لا يموت . والحق أقول لكم : انى ـ على البعد ـ أسمع صوت سيف وأرى صورته فى كل خط من خطوطه ، وأحس به يمشى مع لوحاته فى القلب والشعور والزمن وفى كل همسات الاصفياء من أبناء الارض .

وهل مثلك يا سيف يموت ؟

هل مثلك يا سيف يموت ؟

رجاء النقاش

الرحلة الطويلة والرحيل الأطول

أحمد فؤاد سليم

رحل الفنان العظيم ، صاحب الريشة الطيعة ، والقلب الرقراق ، والروح المعطاءة ، والرمز الشامخ .

مات الفنان الذى وضع بصمته الناصعة على حركه الفن المصرى فى القرن العشرين ، وعلم أجيالا ، وأخرج تلاميذا تفخر بهم البلاد اليوم . مات ومعرضه رقم مائة رهن الافتتاح فى البلاد الباردة باستكهلم .

ما أثقل على القلب أكثر من الكتابة عن حبيب مثل سيف وانلى بسبب الموت . وما أثقل المهمة حين نحكى عن الفنان ، والأستاذ والمعلم .

فلعل العزاء وحده يجىء لأن أعماله ستظل تنهمر بالضوء على ماقينا ، ولان استوديو سيف وانلى على حزنه ، ويتمه ، ووحشـــته الفريدة ما يزال يمتلىء باللوحات ، وبالأوراق ، ولأن الحوائط العاليـــه فى مرسمه ما تزال تتزين بالوانه النبيلة الباقية ، وتتشح بغلالة من الحزن المقيم .

بداية الرحله

فقد ظل سيف وانلى لسنوات طويلة منذ الثلاثينات الباكرة ، ممزقا بين بيروقراطية الوظيفة الحكومية ، وحرية الفن ، حيث كان موظفا بسيطا فى ميناء جمرك الأسكندرية . مطلوبا منه أن يحـــدد مواعيد السفن القادمة والذاهبة ، وأن يقلب الأوراق ، ويدون التواريخ ويسلسل الأرقام فوق الملفات .. وربمـــا كان العزاء الوحيد حينئذ هو مزاملته لشقيقه الفنان الراحل ادهم وانلى (١٩٠٧ ـ ١٩٥٩) ـ فى نفس العمل .

ولربما كان عزاؤه أيضا فى البحر الذى ظل قريبا الى قلبه حتى الصداقة الغامرة ، والعنـــاق المحبب . لقد كانت المراكب والسفن الذاهبة الى بعيد ، والقادمة أيضا من بعيد هى الهامه الحزين الجياش . ومع ذلك فلم يكن من تقدير قط لمهمتـــه الأساسية التى وهب نفسه لهـــا ، وهى الفن .

فما لبثت أن رفعت المذكرات الحكومية تدينه أحيانا لاهماله وعدم اهتمامه بالعمل .

ولم يكن هناك من سبيل لتبديد هموم الصبا الا الذهاب الى المسرح فى المساء ، ومن هناك بدأ سيف مرحلتـــه (الطبيعية) العظيمة عندما أخـــذ يســـجل شخصيات الممثلين ، وحياة الراقصين والراقصات ، والبلياتشو ، ومضـــحكي الأطفـــال ، ومهرجى الســـيرك من خلف الكواليس ..

وفى منتصف الاربعينات كان سيف قد سجل ثورته الطموحة على عالمه الملعون . اذ بدأ سلسلته الطويلة فى رسم الجياد . ومنذ تلك اللحظة كان سيف قد انتقل من توليفاته (الطبيعية) الى تاليفاته (الانطباعية) ، اذ بدأ يرسم داخل الاستوديو معتمدا على حاسة الاختزان النادرة التى انفرد بها حتى النهاية .

لقد كان الجواد فى ذلك الزمن هو الرمز الذى يساوى حالة من حالات طموحه الذاتية . ولربما كان الجواد معادلا موضوعيا لأزمته الخاصة ، وبعدا ميثولوجيا للبطولة فى ذاتها . ولذلك فلم يكن هذا الجواد مجرد حيـــوان اعتيادى ، جميل التقاطيع ، رشيق الخلقة على ما نراه فى الطبيعة ، بل كان الجواد عنده هو سبيل للبحث عن الحقيقة ، أو ربما لتفجيرها بطريقة علنية .. كان سيف وانلى يعتمد فى الأساس على ضربات الفرشـــاة العنيفة ، وكثافة اللون ، وتهييج السطح وتوتره ، وقوة الضوء ، وحدة الخطوط ، مؤلفة جميعها عـــلى مسافة من بعدين واضحين ولكنهما غير متبادلين ، اذ كان سيف يعتمد فى أعماله الابداعية تلك الفترة على محاولة احداث نوع من الوحدة الفنية والذاتية من خلال النقيض الضوئى المميز .

سيف والمثلث

وفى أواخر الأربعينات بدا كما لو أن ريشته أخذت تستريح قليلا ، اذ انخرط مرة أخرى فى رسم للراقصين والراقصات من فوق المسرح .

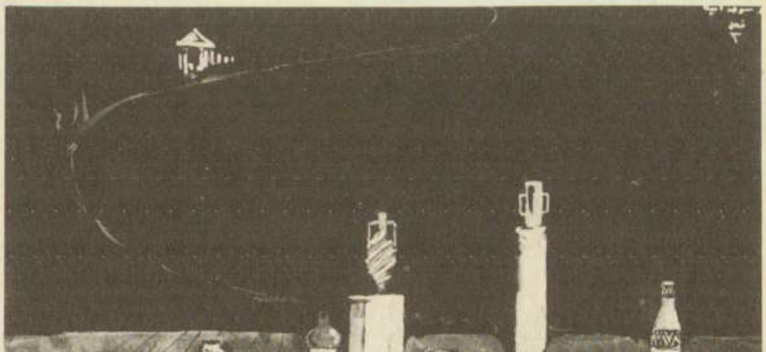
لقد كانت مهمته الأساسية هى محاولة اضفاء حـــالة انسانية فى حركة الراقصين لتكون موازيا جماليـــا للحركة الساكنة فوق المساحة .

ولذلك فقـــد احتفظ سيف بالخطوط والمســـاحات الضوئية فى حالة (مثلثية) . فالراقص يتكون من ثلاث مثلثات ، الراس والجسم والساقين . والمثلث فى جوهره النفسى يعدل القلق الدائم ، اذ من الصعب أن نحدد محور ارتكاز بصرى للمثلث ، على حين يمكن لنـــا ذلك فى الدائرة والمربع .

وفى الخمسينات بدأ سيف يرسم كل شىء . الناس ، والفلاحين ، والراقصين ، والمغنين الفقراء ، والشعراء ، والكتاب ، والموسيقيين ، والبحر ، والطبيعة الصامتة ، والقطط ، والعصافير الميتة ، وكذلك العمال ، والبنائين والثوريين ، والباعة المتجولين ، والشحاذين ، والمستريحين فوق الأرصفة ، والصيادين وبنات الليـــل ، والمآسى الانسانية .. ومن ثم عاد مرة أخرى الى جواده القديم . غير أن المثلث فى كل ذلك بدا عنصريا وســـانطيا فى تاليفاته المساحية .

سيف وعام الحزن

وفى عام ١٩٥٧ بدا اول اعتراف حقيقى من الاجهزة الرسمية تجاه سيف وانلى حين أصدرت وزارة الثقافة قرارها بمنح الأخوين سيف وادهم منحة التفرغ لمـــدى الحيـــاة ..



منظر عام لديكور مسرحية الاسكندر الاكبر



سيف وانلى بريشته

وما ان جاء عام ١٩٥٩ حتى بدات الفاجعة التى هزت سيف وانلى هزا اليما ، اذ سقط ادهم وانلى صريع المرض ، وفى الوقت الذى كان يسرع فيه سيف بتسجيل شقيقه يوما بيوم فى المستشفى ، كان ادهم يسجل وجوه الأطباء والممرضات وهو فى فراش المرض ٠

(لم يترك ادهم طبيبا دون أن يرسمه ، ولا ممرضة ابتسمت فى وجهه دون أن يسجل ابتسامتها) ٠

وبعد اكثر من ثلاثين يوما بالمستشفى أغلقت عينا ادهم الى الابد ٠ وخرج سيف وانلى لأول مرة فى حياته دون أدهم ، وحيدا فى العاصفة ، متكئا علــــى أذرع الأصدقاء والمحبين ، حزين الفؤاد ، لا ينبس بحرف ٠٠

منذ تلك اللحظة اخذت مساحات سيف وانلى تظهر وقد اتشحت بالعزن العميق ، وبالضـوئيات الرمادية الفاجعة ٠ وأخذ يكسر النموذج الذى ظل يحترمه لزمان طـويل ٠

وفى عام ١٩٦٣ أنهى سيف لوحته الفنية الخالدة تحت اسم (الباتاتيك) ـ أو السيمفونية الســادسة الحزينة لتشايكوفسكى ٠ وفى هذه اللوحة (١٣٠ سم فى ١٣٠ سم) ـ ظهرت وحدة المثلث بوضوح كامل فى أعمــال سيف ، اذ بدت عشرات المثلثات المتمـاثلة ، والمتبادلة ، والمتعارضة ، والمتجانسة ، والمتناقضة تتحاور مع بعضها فوق مساحة طاغية ، مليئة بالهم والتوتر ٠٠

(ربما كان ذلك هو أمواج البحــر ، وربما أشرعة المراكب المسافرة) ٠

ثمة هنا ما نود أن نوضحه ، ذلك أن سيف فى رحلته الفنية هذه لم يكن ليعنيه الوقوف عند اضفاء القيمة على ما هو وصفى ، وانما كان يعنيه الجوهر الاجمالى ، ذلك الذى لا يقدر أو يرشد اليه غير هذا القدر من الانتماء العميق بينه وبين الأشياء من حوله ٠ هذا القدر الذى هو الامتصاص العمدى وغير العمدى لكل ما هو كائن حوله حتى الشبع ٠ ولذا فالبحر عند سيف ليس هو المياه والأمواج الهادرة ، والأفق اللامتناهى ، ولكنه الدائرة حيث لا تستقر العين على مكان ، أو يرتاح مستوى النظــر الى ركن أو متـــواز ، أو نقطـــة ، أو مستقيم ٠ والمركب عند سيف ليس هو المركب الذى نعرفه فى رســـوم الآخرين ، وانمــا هو هذا الحبيس المطلق بين ثلاثة أضلاع ينفظر من بينها شكل المثلث ٠ واللون عند سيف ليس هو الأصفر مثلا لكى تكون الشمس شمسا ، أو الأزرق لكن يكون البحر بحرا ، أو الرمادى لكى يكون السحاب سحابا ، أو الأرجوانى لكى يكون الغروب غروبا ، والشروق شروقا ، ولكنه هو هذا المزيج باسره القادر على أن يبتكر من بين بعضه بعضا لون لــه قوة الاصطفاء والانتخاب الطبيعى ٠ هو فى الحقيقة خلاصة هذا الزواج العجيب بين الأصـــفر والأزرق ، والرمادى ، والأرجوانى جميعا ٠

سيف والتجريدية

على أن سيف وانلى فيما بين عامى ١٩٦٢ ، ١٩٦٨ ، انخرط انخراطا كاملا فى التجربة التجريدية ٠ فقد كان فى حاجة ملحة الى أن يعانق الألوان لذاتها ، وأن يبحث عن الجمال والفتنة فى التراكيب العشوائية ، والفوضى اليومية ٠ وربما كان مدعاة ذلك سببين أساسيين :

أولهما : هو رحيله الى النوبة فى أقصى جنـــوب مصر ، بين عامى ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ليسجل معالمها قبل أن تندثر تحت مياه النيل ، حين هزة الابتكار والجمال الفطـــرى فى البيوت النوبيـــة ، ورسومات الأسقف المبهـــرة ٠

وثانيهما : (وهو الاهم) هو رحيله مرة ثانية فى عام ١٩٦٣ ليسجل معالم بناء الســـد العالى ومراحله المثـــيرة ٠

أنجز سيف وانلى من اجل السد العالى ما يقرب من ثلاثين لوحة زيتية ، واكثر من مائتى اسكتش ، ولكنه عندما عاد الى الأسكندرية أحس بأن الألوان تلح عليه ، وبأن التجربة قد قادته الى هذا المنهل العجيب ، وهو التجريدية ٠

لقد كانت التجريدية عند سيف ضرورة فرضتها ظروف التجربة الطويلة ، ولذلك فقد كانت تجريديته تجريدية (بنائية) أكثر منها تجريدية عشوائية ٠ فالتجـريدية البنائية تحتاج الى اتحاد غير مضـــمون النتائج بين الوجدان وبين العقل بحيث يصير الفنان فى حالة ادراك كامل أثناء الممارسة الابداعية ، على خـلاف التجريدية العشوائية التى تعتمد على غرائز الفـــكر الذاتى ، والمغامرة الكاذبة ، وربما الادعاء أيضا ٠



بورتريه للفنان ادهم وانلى بريشة سيف



دراسة وجه فتى ايطالى

سيف والنكسة

على أننا نلاحظ فى أعماله تلك غروب المثلث كعنصر وسائطى ، أو بطولى ، أو ربما اختفائه كليا فى بعض اللوحات ٠ بينما حلت توليفات المربع ، والدائرة مكان المثلث ٠

لقد بدا الاستقرار قادما على نحو حثيث ٠ فهل كان ذلك استقرارا حقيقيا ؟٠٠ ان الأمــــر لا يبدو كذلك قط ، ونحن نميل الى الاعتقاد بان ذلك كان نوعا من مجموعة عارمة لردود الأفعال :

اولهما : خشيته من سيطرة خبرته الطويلة ، وخوفه ان يظل واقعا فى قوالبها الجاهزة ٠

ثانيهما : هزيمة يونيو التى هزته هزا اليما ٠٠

(لقـــد طعنتنى الهزيمـــة فى بيتى ٠٠ طعنتنى شخصيا) ٠ ٠

ومنذ عام ١٩٦٧ اخـــذ سيف يرسم الخفافيش ٠

والثعابين ، والسحالى ، والليالى الدموية ، والطيـــور الذبيحة ، ومن ثم ظهر الجواد مرة أخرى ٠ لكنه لم يكن نفس هذا الجواد الذى نعرفه عند سيف ٠ فلم يكن الجواد هذه المرة معادلا للنموذج البطولى ، وانما كان خلاصة ذاتية لردود الأفعال المتواترة ٠ انه شكل دفاعى لاثبات الوجود كله ٠ ولذلك فان جواده هذه المرة وان كان مطأطأ الرأس الا أنه يقف وقفة الشامخين ، متعاليا على المصائب والنوائب كلها ، يمشى عـــلى مساحة هائلة كثيفة من الأزرق البحرى ، ويتلفت يسارا الى الحيــة النافثة الخبيثة ، بكبرياء أولئك الذين ملكوا العــزة طول الدهر ٠

على أننا نجد فى الجواد شيئا آخر أكيدا ، اذ نراه يتكون من مجموعة مربعات موحية ٠ ليس مهما أن يكون المربع مربعا ، ذلك أن خبرات العقل الانسانى ســوف تقوم حتما بتسديد الخانات الناقصة ، ولكن المهم هو أن المربع هنا كان جديدا ٠ كان سيف يبحث عن التوازن ٠ يبحث عن محور الارتكاز ٠ كان سيف وانلى مرآة صادقة لعذاب الشعب المصرى ، خجولا من الهزيمة حتى الغزى ، تكاد أن تتحول الطعنة فى كيانه الى فعل مادى نافذ فى صميم القلب ٠

سيف والانسان

ومنـــذ عـام ١٩٧٠ اخـــذ سيف يتحول تحـــولا أساسيا ٠ فقـــد عاد الى الانســـان والى المنظر من جديد ٠ ولكنه هذه المرة لم يعد يرى الانسان وجها لوجه كما عرفناه فى السابق ، كما أنه لم يعد يرى البحر ، او الحقول ، او الشواطىء الواسعة ، والصـــحارى المترامية ، من زاويةافقية كما يفعل الرسامون ، ولكنه كان يرى ذلك من زاوية راسية ٠ كان يرى ذلك كله من (فوق) دائما ٠ فهو يطير على ارتفاع نافذ فى سماء ضافية باللون المبهر ، فاذا بنـا لا نرى الناس الا نقاطا يصعب التعرف عليها ، او خطوطا مرتعشة بفعل قوة الضوء المنتشر ، واذا بنا لا نجد البحر الا خطا بحريا ضئيلا على مساحة تعج بالهواء ، فلا نعــرف اذا كان البحر يشق طريقه فى الأرض او فى السماء ، او اذا كان الناس يمشون او يطيرون ٠

وفى هذه السنوات الثمانى من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٨ كان سيف قد أنجز ما يقرب من ثلاثمائة عمل من هذا النوع ٠

كان يرسم كما لو كان يسابق الزمن ٠

فهل كان يعرف ان الجذوة سوف تخمد قريبا ؟

وأن ريشته التى تحركت فوق آلاف الأمتار ، ولعشرات السنين سوف تكف ؟

وأن عيناه النبيلتان ســوف تغلقان الى الأبــد فى الرابع عشر من فبراير عام ١٩٧٩ ٠

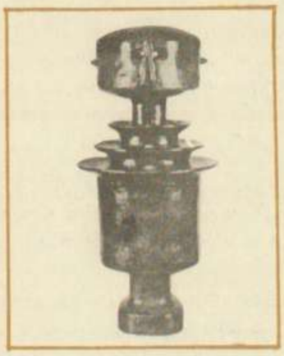
وبان عيد مولده الثالث والسبعين فى ٣١ مارس سوف يطول انتظاره كثيرا ٠٠ الى الأبد ؟

ولد مقبل الزهاوى فى بغداد غير انه درس وعاش فترات طويلة فى الولايات المتحدة واوربا كما عاش فى افريقيا ، وكانت تاثيرات هذه الحضارات قد انعكست فى نتاجه الفنى غير أنها لا تبدو ككيانات مستقلة بل أنها أعطته القوة والايحاء ليصوغ طرازا ينفرد به ·

الفنان العراقى مقبل الزهاوى

أعمالى هى أسلوبى الخاص

زهير غانم



ان الاعمال الجدارية الاخيرة للزهاوي تعد تطورا جديدا في حقل آخر · فهنا نجد ان الاشكال قد ابتعدت عن التناظر الموجود في المنحوتات المنتصبة واخذت طابعا عفويا ومترابطا · ان هذا التطور الجديد يعكس قدرة الفنان على الاكتشاف والابتكار والتجديد ·

ان جميع منحوتاته ملونة بالالوان الطبيعية للتربة الارضية · وان وجود آثار يد الفنان على نتاجه تبدو بشكل مباشر · ولقد رفض الزهاوي استعمال طريقة التزجيج خشية من اخفاء نتاجه وراء زيف بارق مصطنع · وبهذا فانه يجعل المشاهد في اتصال مباشر مع سطح النتج والوانه الارضية لتعبر عن نفسها ·

وأثناء زيارته الأخيرة للعراق كانت هذه اجاباته أثناء حوارى معه ·

● استعمل طريقة عمل الفخار ، بدون استعمال العجلة، والتي تؤدي الى تحريري من القيام باشكال معينة وثابتة·· اي الاشكال الدائرية · والتي تجعل من الفخار مجرد حاجة او زينة · وبطريقتي هذه اكسر أحجام التكوين ، محققا اشكالا جديدة ضمن منظور جديد وخاص ·

● من عيوب التزجيج البريق واللون·· لهذا فهو يؤدي الى تشويش النظر ، واخفاء تفاصيل الشكل وحركته وتفاعله وقوته ··

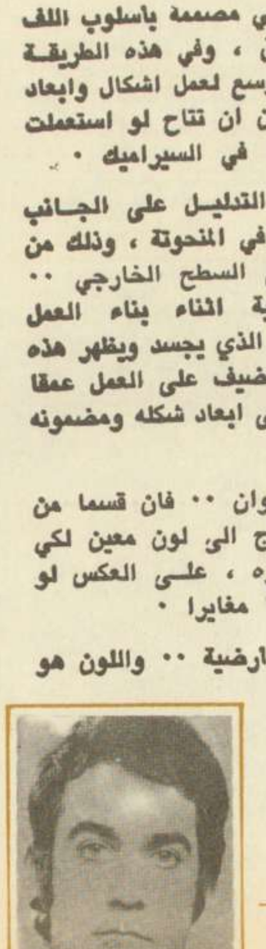
● لان اعمالي عبارة عن اشكال وتصاميم نحتية بحتة ، فاني احتاج الى فضاء محيط ، لكي اتمكن من التعبير عن فيض حركتها الداخلية · وقد راعيت هذه المسألة في طريقة العرض ايضا ·· لكي تمتلك المنحوتة الحيز الواسع والمطلوب لهذا تجد ان الاعمال التي اقوم بصنعها لها دور في اعطاء الفضاء شكلا ·· متآلفا مع المضمون الفني التعبيري بحيث يلعب الفضاء · المحيط بالمنحوتة دوره في تكملة العمل ·

● ان منحوتاتي مصممة باسلوب اللف والتكوير واللصق ، وفي هذه الطريقة يتاح لي مجال أوسع لعمل اشكال وابعاد ومضامين لا يمكن ان تتاح لو استعملت الطريقة التقليدية في السيراميك ·

● بالامكان التدليل على الجانب الابداعي اليدوي في المنحوتة ، وذلك من خلال تعاملي مع السطح الخارجي ·· باللمسات اليدوية اثناء بناء العمل الفني ·· واللون الذي يجسد ويظهر هذه اللمسات بحيث يضيف على العمل عمقا بدون ان يؤثر على ابعاد شكله ومضمونه معا ·

● بالنسبة للالوان ·· فان قسما من الاعمال ·· يحتاج الى لون معين لكي اتمكن من ابرازه ، على العكس لو استعملت فيه لونا مغايرا ·

اعمالي بالاساس ارضية ·· واللون هو الذي يمنح المضمون والجدار الخارجي وحركته ·· ذلك العمق ·· اللون يتفاعل مع المادة الفخارية بحيث تعطي للعمل النتيجة المطلوبة ، ويكون العمل قد تحقق له الغنى المعبر · كما ان اللون يتفاعل مع المادة المنحوتة · ما اريد قوله ان التزجيج غريب عن المادة · وأن اللون مع الفخار فقط ·· يشكلان ·· تكوينا واحدا ومتجانسا ·



● احب الاشياء التي تكون قوتها في بساطتها ، لا توجد لدي اعمال مدروسة ، وخاصة وانا لا انتمي هنا الى اي اسلوب متبع او موجود ·· اعمالي هي اسلوبي الخاص ·· « هازي مور » مثلا ·· تاثر بالمنحوتات الافريقية ، وانا نفسي احبها ، لانها قوية وبسيطة ·· وعندما قمت بصنعها ·· اعتمدت العفوية في ذلك ·· حيث اني اصمم ، وبعده اعمل ، وخلاله اشكل والشكل هو الذي يكون نفسه ·

● ابتدأ بالقول ان كل منحوتة بتفاصيلها واجزائها ونسبها ، قطعة ثم بناء في تكوين واحد ، وذلك حتى لا يتجزأ ، ولا تضيع من ارتباطها · ماعدا منحوتات المحاربين «لانها تصل او تزيد عن المترين» ··فقد خططتها لكي اتمكن من بنائها بقطعتين ·· اذ ليس في الامكان حرق اعمال بهذا الحجم في الفرن ، لذلك اعتبر نفسي مضطرا الى هذه التجزئة· باختصار النسب نفسها هي التي تعطي للشكل جماله ، فاذا كانت النسب غير مدروسة، ثم غير متفاعلة مع بعضها تموت ·· وتقتل معها تأصيل المنحوت ·

● عرضت الجداريات في بغداد ، ولاول مرة ·· وهذه اعطتني ابعادا جديدة في التصميم ·

المنحوتات الغير جدارية واقعة تحت قانون البناء الثابت ، بينما الجداريات عبارة عن منحوتات كاملة ·· وذلك لانها تعطيني ابعادا ومجالات لا حدود لها ، سواء بتصميمها أو عملها ·

الابعاد التي اعطيتها في السيراميك التقليدي ، حررتني وقربتني تدريجيا من النحت ، ووصلتني بالنهاية الى النحت الكامل سواء من ناحية التنفيذ او الفكرة ·· كما انه بالامكان تصميم حائط معمول من عدة جداريات ·

فرقة الفنون الشعبية الباكستانية في الدوحة



على مدى أربعة أيام قدمت الفرقة الباكستانية للفنون الشعبية عروضها على مسرح سينما الخليج فى الدوحة مؤكدة أهمية التواصل الثقافى ودوره العام فى التعريف بحضارة الشعوب وتلاحمها فى مجالات الثقافة ..

وقد ازدحمت صالة السينما طوال أيام العرض باعضاء الهيئات الدبلوماسية وكبار رجال الدولة المهتمين بالثقافة والفنون وأبناء الجالية الباكستانية فى قطر .

وازدحم البرنامج بالعرض الشيق الذى احتوى على العديد من التقاليد والعادات الشعبية فى باكستان ، فرأينا رقصة أهالى اقليم البنجاب الشجعان أثناء الحصاد، ومن نفس الاقليم شاهدنا رقصة « البنجرة » وهي رقصة قديمة يؤدونها بملابس زاهية ، وكانت رقصة « ختك » مثالا لتصوير القوة والشجاعة أثناء الدفاع عن الوطن من سكان الحدود ، ورقصة « جمار » التى تمثل طقوس الزواج ، وغير ذلك من الرقصات التى تميزت برشاقة الخطوات وجمال اللحن واختيار الأزياء المناسبة ..

وحفل البرنامج أيضا بفقرات موسيقية وغنائية كان من أبرزها ما قدمه الفنان الشعبى خميسو خان من عزف على آلة شعبية يسمونها « الغزاة » ويستخدمونها فى تطوير اللحن ، كما استمعنا الى واحد من أهم مطربيهم وهو شوكت على الذى يسمونه عبد الحليم حافظ باكستان !

حروف وظلال



رسام الكاريكاتير السوري علي فرزات

أسعد الجبوري

●● باعتقادي ان الشيء الذي افكر به على الدوام هو الشر ـ لذا لابد من ايجاد الطريقة التي استطيع بها منع أو التصادم معه . وهذا كما اتصور عمل شريف .. وفيما يتعلق بالالوان .. فانني ضد كل ما هو حيادي في الالوان . احب الابيض والاسود لدرجة التعامل بهما فكرا وسلوكا .

●● عادة ، لا اراعي موضوع المسافات هذه . ذلك لانني ارفضها وافضل التصادم مع الاشياء المحيطة لان فكرا ذا أسنان اصطناعية لا يكون « عضوضا » . لذا فالمسافات هنا اصطناعية .

●● انا احاول ان اتقشف بنزيفي أمام الامور العادية بغية هدرها على رسوماتي بالتقسيط !

●● لقد شاغبت على اكثر من دائرة رسمية ومؤسسة ووزارة .. وشاغبت على الظواهر الفاسدة في المجتمع ضمن اطار الميوعة والتسيب التي تمارس في الحياة اليومية .

وكنت اتعرض لكثير من المضايقات والى الكثير من الترحيب والفرح ، وهذا ما يدفعني الى ان امارس عملي بحرية تامة رغم كل شيء .

●● انه لمن الصعوبة الفصل بين الكاريكاتير والفن التشكيلي بشكل عام ذلك ان الكثير من لوحات عصر النهضة والاثار الموجودة على جدران المعابد ما قبل الميلاد عن الفراعنة مثلا.. وأعمال الفنانين ما بعد عصر النهضة والعصر الحديث . يختلط في بعضها او يمتزج بها الكاريكاتير.

أعمال « ليوناردو دافنشي » في لوحة المجانين الا تحتوي على رسوم كاريكاتورية تحمل فكرة المبالغة والسخرية . كذلك بالنسبة لاعمال « بومبي » الاثرية في ايطاليا .. والاعمال المصرية المعروضة في متحف « متران » بفرنسا . كلها ، نشاهد فيها النشاطات الانسانية التي تقوم بها الحيوانات . اضف لذلك النقوش الاغريقية .

اذن تاريخ الفن منذ القدم .. كان واحدا ولم يصنع حدودا فاصلة بين فن اسمه الكاريكاتير ، وفن اخر

الافلام الموسيقية

نوع جديد من الأقراص المهدئة ولكن إلى متى؟

رءوف توفيق



بينج كروسبي



كارين جوردني



لقطة من فيلم الناس



الديكورات عام ١٩٤٦

عندما يعجز الانسان عن التلاؤم مع ما يدور حوله من احداث وعندما يفقد القدرة على الانسجام النفسي ·· فهو غالبا ما يتعلق بذكرى فترة سعيدة أو مريحة . مر بها ·· ويتلذذ باسترجاعها ، وتخيل انه يعيش فيها مرة اخرى !

وكثيرا ما تكون هذه الفترة « الحلم والتمني » ·· هي فترة الصبا والشباب ، حينما كانت الهموم أقل ·· ·· والتوتر أقل ·· والقلب قادر على الحب ·· والجسد قادر على الحركة والحيوية ·· والروح قادرة على الانطلاق والتحرر ·· والابتسامة لا تجد صعوبة في ان تشق طريقها على الوجه !

وصناع السينما يدركون هذه المسالة النفسية عند الجمهور ·· فهم احيانا يبيعون حلم « الرومانسية » ·· واحيانا حلم « القوة والعنف » ·· واحيانا حلم الرقص والموسيقى والغناء والانطلاق ··

وهذا ما يحدث الان ··

فقد بدأت شركات الانتاج السينمائي الامريكي تتجه الى الافلام الموسيقية الراقصة ، لتداعب الكبار بحلم العودة الى ذكريات الشباب والمرح ، وتدعوهم للحظة راحة ، وابتسامة ·· وفي نفس الوقت ، ايضا تغازل رغبة الشباب في التخلص من ارهاق وضغوط ما يحدث حولهم ، وما يعانون منه !

وكلا الاتجاهين ـ سواء الاتجاه الى ذكريات الكبار أو مشاعر الشباب ـ سببه الحقيقي هو حالة الارتباك النفسي السائد الآن في العالم ·· حيث لاشيء واضح أو مستقر على الخريطة السياسية ، أو الاقتصادية ، أو الاجتماعية ·· ولا احد يدرك ما سيحمله الغد من تطورات أو مفاجآت ·· واصبح البحث عن قرص مهدىء للاعصاب ، ضرورة للمساعدة في التحمل والاستمرار !

ومن هنا جاءت فكرة الافلام الموسيقية الراقصة ·· حيث الموسيقى للجميع ·· والرقص أيضا ·· والامر لا يكلف شيئا سوى ان تحرك جسدك كيفما استطعت وبأي طريقة !

وتبيع السينما الامريكية الان ·· معبودا جديدا للشباب ، هو الممثل الراقص « جون ترافولتا » ·· أنفقوا ملايين الدولارات للدعاية له ·· حتى أصبحت صورته تتصدر اغلفة المجلات العالمية ·· وقمصان الشباب ، وحجراتهم الخاصة ·· واسطواناته تباع بالملايين ·· وأفلامه تحقق نجاحا تجاريا مذهلا !!

مخرجون صغار وكبار ·· يدخلون اللعبة

وبادرت شركات الانتاج السينمائي للاستفادة من رواج هذا النوع الجديد من الاقراص المهدئة ·· وظهرت عدة افلام موسيقية غنائية راقصة ·· يلعب بطولتها بعض الفرق الموسيقية الذائعة الصيت ·· ودخل الميدان مخرجون ما زالوا يشقون طريقهم في عالم السينما ·· وأيضا مخرجون كبار لهم اسمهم ، وسمعتهم العالمية ·· مثل « سيدني لوميت » الذي يقدم تناولا جديدا للفيلم الجديد «ساحر اوز» مستعينا بفرقة موسيقية كل أفرادها من الزنوج ، وتغني فيه المغنية السمراء « ديانا روس » ·

ويقدم المخرج « ميلوش فورمان » مخرج فيلم « احدهم طار فوق عش المجانين » فيلمه الجديد من خلال مسرحية « هير » التي عرضت لسنوات طويلة على اكبر مسارح العالم ··

ومن قبلهم قدم المخرج الامريكي الشهير « مارتن سكورسيس » مخرج فيلم « سائق التاكسي » فيلميه الاخيرين عن عالم الموسيقى وما يدور في فلكه ·· فاخرج فيلم « نيويورك ·· نيويورك » عن حياة عازف آلة الساكسفون الموسيقية في مدينة نيويورك في زمن الخمسينات ،ولعب الدور الممثل الشاب القدير « روبرت دي نيرو » وشاركته البطولة « ليزا مانيللي » ·

ثم قدم فيلمه الجديد « الفالس الاخير » عن فرقة موسيقية تعزف « الروك اند رول » في توليفة من القديم والجديد ، وزمن الاحداث في الستينات ··

هذا هو الترفيه

ويعود بنا شريط التذكر في محاولة لرصد بداية هذه العوده الى الافلام الموسيقية الراقصة ·· الى الفيلمين اللذين قدمتهما شركه « مترو جولدين ماير » الامريكية ، من خلال تجميع مشاهد من افلامها القديمة ، وظهرا تحت عنوان « هذا هو الترفيه » الجزء الاول والجزء الثاني ··

في هذين الفيلمين تذكر جمهور السبعينات نجوم الكوميديا والرقص والغناء في الاربعينات والخمسينات ·· والتقى الجمهور من جديد بأشهر نجمين في الافلام الموسيقية القديمة ·· فريد أستير ، و جين كيلي ··

« فريد استير باعوامه التي تقترب حاليا من الثمانين ·· والذي كان يرقص بمنتهى الحيوية والرشاقة ·· حتى انه قيل ان نظرات عينيه في رقصة « الفوكس ـ تروت » كانت دعوة سريعة التأثير للمشاهدين لكي يشاركوه البهجة والنشوة وهم جالسون على مقاعدهم في دور السينما !!

وحقق الجزء الاول من « هذا هو الترفيه » ما يزيد عن خمسة وعشرين مليون دولار في عروضه الاولى عام ٧٤ ـ ٧٥ بامريكا واوربا ·· ثم تبعه الجزء الثاني في عام ٧٦ · وقد علق احد منتجي شركة « مترو جولدين ماير » عن هذا النجاح المذهل ·· فقال :

« لقد كانت فكرتنا ان نتيح للجمهور الحالي فرصة لكي يسعد بمشاهدة شيء لم يشاهده من قبل ·· ولن يشاهده في المستقبل ·· شيء من الذكريات الجميلة ·· !!



جون ترافولتا



فيلم « شكرا لنجمك السعيد » عام ١٩٤٣



فريد استير مع جين كيلي

الماضي الجميل ·· أمام المرح

وهذا « الماضي الجميل » ـ وأي ماض يصبح جميلا بالمقارنة بحالة القلق والتوتر التي يعيشها العالم الآن ـ شهدمرحلة من عمر السينما ، كان طابعها الافلام الموسيقية المليئة بالاستعراضات الغنائية الراقصة ··

حتى اسماء الافلام كانت تدعو للبهجة ·· مثل (شكرا لنجمك السعيد) ـ (اذهب الى مرقصك) ـ (الطيران الى ريو)ـ (تعال لترقص) ·· الخ ··

وهذا نموذج بسيط من عشرات الافلام التي لعب بطولتها : فريد استير ـ لويس أرمسترونج ـ بنج كروسبي ـ بوب هوب ـ جينجر روجرز ـ هيدي لامار ـ جوان بنيت ـ بيتي جرابل ـ وغنت ايضا بيتي ديفيز !

وكانت هذه الفترة من الاربعينات الى بداية الخمسينات، هي الفترة الذهبية للافلام الموسيقية ، حيث انتهت الحرب العالمية الثانية ورأت شركات الانتاج السينمائي ان ترفه عن جمهورها ، وتنسيه الام الحرب ومعاناة ما بعدها ··

واعتمدت افلام هذه الفترة على الديكورات المبهرة ، المتعددة الزوايا ·· والملابس الرائعة المزركشة التي تتيح تنفيذ الاستعراضات الراقصة ·

ومرت هذه الفترة ··

وتغيرت مشاعر الجمهور ··

وحاولت بعض الشركات السينمائية في زمن الستينات ان تعيد مجد هذه الافلام الموسيقية ·· ولكنها لم تنجح الا في افلام قليلة منها (قصة الحي الغربي) ـ (سيدتي الجميلة) ـ (صوت الموسيقى) ·· ثم جاء فيلما (النجمه) ـ (دكتور دوليتل) ليسببا اكبر خسارة مادية ، وتوقف بعدها التفكير في هذه النوعية من الافلام !

حتى عادت اخيرا ·· وبطريقة مختلفة ·

أفلام الاسطوانات ··· والفرق الموسيقية الصغيرة

فالافلام الجديدة لا تعتمد على الديكورات والملابس والاستعراضات الفخمة ·· بل تعتمد على اللحن والكلمات ·· فرق موسيقية قليلة العدد ·· أو صالة رقص تذيع الاسطوانات الموسيقية (ديسكوتيل) ·· والموضوع اساسا حول مجموعة من الشباب يعبر عن نفسه بالرقص والغناء ·· ويدعو الاخرين للمشاركة !

ولا شك ان هذه الفرق الموسيقية الصغيرة ، اعتمدت في تشكيلها على تجربه فرقة « البيتلز » الانجليزية بافرادها الاربعه الذين فاجأوا العالم باغانيهم وموسيقاهم الصاخبة المثيرة ·

فنرى فرقة « الابا » الموسيقية الاسترالية الأصل ، بأفرادها الاربعة ، والذين ظهروا في فيلم يحمل اسمهم ويسجل رحلاتهم واغانيهم ·

ونرى ايضا فرقة « البي ··جيز » اربعة افراد ايضا من اصل استرالي ايضا ·· ولكنهم هاجروا الى لندن ·· ومن هناك انتشروا واشتهروا ·· فهم الذين الفوا اغنيات فيلم (حمى ليلة السبت) الذي لعب بطولته (جون ترافولتا) ·· ثم فكروا في الاستفادة من مواهبهم دون الاعتماد على نجم من خارج فرقتهم ·· ··وفعلا اشتركوا في فيلم سينمائي بعنوان (نادي القلوب الوحيدة) ·

النجم « الظاهرة »

ولكن يبقى هذا النجم « الظاهرة » الذي لا تخلو مجلة عالمية من صورته ·· أو محطة موسيقى من اغانيه ··

انه « جون ترافولتا » حتى ان الممثل العظيم « فريد استير » اطلق عليه معبود الشباب الثالث في تاريخ الفن ·· فهو يجيء بعد فالنتينو وجيمس دين !!

وهذا المغني الشاب، الايطالي الاصل «جون ترافولتا» لا يتجاوز عمره الفني ثلاث سنوات ولكن وصل اجره الى اعلى رقم ·· وما ان ينتهي من تصوير فيلم حتى يدخل في فيلم اخر !!

ومن معه « جون ترافولتا » ·· فلا يقلق ·· انه الكنز الذي يدر ذهبا · (!!)

وتنشط استوديوهات السينما الامريكية في استغلال الوقت والفرصة ·· يبحثون في قائمة المسرحيات الاستعراضية المعروضة أو التي اكتسبت شهرة في وقت ما ·· ربما تصلح لفيلم سينمائي ·· ويبحثون في قائمة الافلام القديمة في محاولة لاعادتها بشكل جديد ·· حتى انهم وصلوا الى اول فيلم ناطق في تاريخ السينما (مغني الجاز) الذي عرض عام ١٩٢٧ بطولة المغني الشهير في ذلك الوقت (ال جولسون) ·· وبدأوا يخططون لاعادة اخراج هذا الفيلم مرة اخرى !!

متى تفقد هذه الأقراص مفعولها

والماكينات تدور بسرعة رهيبة ··

والجمهور الملول لا يستقر على حال ··

واذا كانت الافلام الموسيقية هي الاقراص المهدئة للاعصاب الان ·· الا انهم يدركون ان هذه الاقراص ستفقد مفعولها بعد حين ·· وسيبحث الجمهور عن نوع اخر من الاقراص !!

متى سيحدث هذا ؟

لا احد يعرف بالضبط ·· ولكن بالقطع سيحدث قريبا ·· ومن المهم ان يكسبوا الان اقصى ما يمكن !

وهكذا ·· يفكرون !

مسرح

حكاية الدلال بوخالد

على مسرح نجمة

اذا كان هناك تلخيص لفكرة مسرحية « السالفة وما فيها » فهو لا يخرج عن كلمات أغنية العرضة التى جاءت فى المسرحية والتى تقول :

والاجار ما لازم يغلى يا جماعة
وان غلا لا يكون بهاديك الطماعة
نطلب المولى ونساله الشفاعة
للاجاويد اللى تكفيهم قناعة .

فغلاء الايجار ما هو الا رمز لزحف الحياة العصريه بتعقيداتها الشديدة وضرورة أن تتوازن مع الحياة البسيطة وقيم الاولين الذين كانوا لا يعرفون الطمع ويراعون حق الجار ..

فمن خلال المسرحية ذات الفصول الثلاثة التى قدمتها فرقة « الأضواء » على مسرح « النجمة » ، يبرز الدلال بوخالد أو بائع الملابس المتجول فى السوق التجارى ليستغرب من حديث التاجر القديم وشكواه ضد مالك المحل الذى طالبه بترك الدكان ، بعد ان زحفت المحلات المليئة بالبضائع الغالية الأثمان ، فالدلال يرى ان التاجر القديم صاحب حق فى المكان ، ولذا يجب الا يتركه وان يثبت لصاحب مؤسسة الرخاء « يوسف الخسران » أن الحق سينتصر فى النهاية ..

ويبدأ الدلال فى فرش بضاعته أمام باب مؤسسة الرخاء ، ليأتى صاحب المحل ويطالبه بترك المكان .. الا أنه يرفض ذلك بحجة ان الطريق ملك لكل الناس ، وتحدث مشاجرة يخرج منها صاحب المؤسسة بضغينة فى قلبه من هذا الدلال البسيط الذى تطاول على تاجر معروف مثله !

وننتقل عقب ذلك الى منزل الدلال لنرى ام خالد تتامل ابنها الدكتور الذى سيصل من الخارج ، وهى لا تصدق أن المرأة البسيطة يمكنها أن تنجب هذا الطبيب المتعلم ، ويصل الدكتور من المطار ليفاجىء الأم ويقول لها انه سيظل ابد الحياة يذكر فضلها مع ابيه فى تربيته !

وعندما يذهب الابن الى الحمام يصل الأب الذى لا يترك فرصة لزوجته حتى تزف اليه الخبر السعيد ، فهو غاضب على المائة ريال التي دفعها ذهابا وايابا فى التاكسى الى المطار دون أن يعرف متى تصل طائرة ابنه ، فكل من تحدث معهم فى المطار كانت لهجتهم اجنبية !

ويحاول المزاح معها بقوله لماذا لا تعد له فروج مشوى أو أسياخ كباب او مثل تلك الأطباق الشهية التى يسمع عنها فى الفنادق ، ولماذا لا تترك الصنف الوحيد الذى تتقنه والذى تعودت على تقديمه منذ سنين وهو الأرز بالعيش .. وتتضايق من تهكمه فيلاطفها طالبا منها الا تغضب من مزاحه فهى الشىء الوحيد الذى يملكه فى هذه الحياة !

ويأتى الابن فى تلك اللحظة ، ليلتقى فى اشتياق مع أبيه ، وليخبره عقب ذلك بأنه أحب فتاة كانت تدرس معه فى كلية الصيدلة بالقاهرة وأنه يريد ان يخطبها .. ويأخذ الأب العنوان ويذهب طالبا يدها ، ليجد نفسه فى بيت فخم يرى انه لو باع محتوياته لأصبح من أهم التجار فى المدينة .. وأثناء جلوسه يعرف أن صاحب البيت هو يوسف الخسران التاجر الذى سبق ان تشاجر معه .. وهنا تحدث المفارقة فى قالب كوميدى ساخر !







الدلال يضع على وجهه اللثام حتى لا يراه صاحب المنزل ٠٠ وصاحب المنزل يظن أن الدلال مصاب بالزكام. وعندما يكتشف أمره يبدأ الشجار من جديد ويسأله عن سبب حضوره ، ويزداد الشجار عندما يعرف أن الدلال الفقير تطاول وجاء لخطبة ابنته لابنه فيطالبه بمغادرة المكان !

ويتصاعد الحدث في المسرحية باصرار الابنة على اتمام الزواج لأنهـا تحب الطبيب ، وبحضور الابن واستغرابه لغلظة قلب هذا التاجر وتقييمه لكل شيء على أساس مادى ، ووسط كل ذلك يحاول الدلال انقاذ الموقف بأن يعرض على التاجر أن يعطيه تعهـدا بالا يقترب من منزل العروسين مدى الحياة ، الا أن هذه التضحية رغم عظمها لا تشفع عنـد قلب التاجـر الغليظ !

ويتأزم الموقف أكثر ، وتفشل كل وساطة تبذل ، وتنتهى المسرحية بسقوط التاجر مغمى عليه لعدم تحمله اصرار ابنته على الزواج من الطبيب ، وبخروج الطبيب مع والده وهو يجر قلبه المحطم ، وبوقوف الفتاة خائفة حائرة لا تدرى ماذا تفعل !

ورغم أن مؤلف مسرحية « السالفة وما فيها » حاول تقديمها فى صورة كوميدية ساخرة ، الا أنها تحولت فى النهاية الى شيء أشبه بالفاجعة التى لا تتفق مع جـو المسرحية ، فالنهاية كانت مفاجئة وبشكل غير منطقى اى مفتعلة ، وكان فى استطاعة المؤلف أن يبحث عن حل آخر للنهاية ، يضفى عليها نفس الجو الساخر الذى ظل منذ البداية !

وربما يكون السبب فى اختيار المؤلف محمد عواد لتلك النهاية كما قال لى ، هو أنه أراد أن يضع فى نهاية المسرحية عدة أسئلة تقول : ماذا سيحدث بعد ؟٠٠ من سينتصر ؟٠٠ هل انتهت القضية أم ما زالت ؟٠٠ وهى كلها أسئلة ما زالت معلقة والاجابة عليها متروكة للتطور الذى يحدث فى المجتمع باستمرار ٠٠

وبالاضافة لتلك الملاحظـة ، فالواقع أن مسرحية « السالفة وما فيها » هى أول مسرحية يقدمها مسرح « الأضواء » فى هذا الموسم ، فقد قدم من قبلها اسكتش الحب الكبير ، ولذلك فان المفاجئة هى قيام ممثلى فرقة الأضواء بأداء أدوارهم فى صورة جيدة ، رغم حداثة التجربة بالنسبة لهم ، فكل ما قدموه من قبل كان يتم فى المقام الأول على الاسكتشات البسيطة !

فقد أدى مبارك خميس دور الدلال ببراعة ، وكذلك شدتنى مريم راشد فى دور أم خالد وكانت طبيعيـة وتلقائية فى الأداء ، وكذلك كان أحمد زينل فى دور حاجى حسن ، ومحمد الساعى فى دور خالد ، وناصر الكوارى فى دور الدكتور خالد ، وسعاد دهام فى دور ليلى ٠٠ وكان بقية الممثلين وهم حيدر محمد ومحمـد مفتاح وعبد الله عيسى وربيعة الكبيسى وعبد الله سلطان وخالد سعيد وعبد العزيز جاسم وعلى سلطان فى مستوى لائق من الأداء والعشق لخشبة المسرح !

اما ديكور المسرحية ، فقد كان غير عملى ، وكان ممكن تبسيطه أكثر بحيث لا يستغرق تغييره كل ذلك الوقت على خشبة المسرح ، وخاصة أن مصممه فنان شاب ممتاز هو محمد على ٠٠ كما كانت الاضاءة مناسبة للمناظر والتوقيت ٠٠ وكذلك الصوت ٠٠ واثبت هاشم المخلاتى تطوره فى فن المكياج فقد كانت الوجوه أمامنا تتحرك مقنعة لنـا بأنها تعيش بيننا فى دنيـا الواقع وأنه لا صناعة فيها !

وهكذا نرى أن مسرحية « السالفة وما فيها » انما تقدم عملا يعتمد على فكرة جيدة ومحاولة لابراز هدف نبيل ٠٠ ولذا فهى تعتبر من بين المسرحيات الهامة التى رأيناها فى المسرح القطرى خلال السنوات الأخيرة ٠

كمال

كتاب جديد

الفن السينمائي والتحليل النفسي

لمـاذا نرتاد دور السينمـا . وماذا نجد هناك ؟ لمـاذا تثيرنا الافلام السينمائية وتحـرك مشاعرنا ؟ ما العلاقة بين علم النفس والسينما ؟ ما وجـه الشبه بين قاعة السينما وغرفة المحلل النفسى ؟

هذه التساؤلات وغيرها يجيب عنها كتاب جديد صدر مؤخرا فى الولايات المتحدة ويقع فى ٢٦٤ صفحة من القطع المتوسط وهو موجه الى هواة السينما والى كل من يرى فيها أكثر من مجـرد وسيلة للتـرويح عن النفس

والمؤلف هو الدكتـور هارفى جرينبرغ المحلل النفسى الشهير واحد هواة السينما المدمنين ٠

وقد تعرض فى كتابه لحوالى مائة من الافلام السينمائية التى انتجت خلال العقود الاربعـة الاخيرة ٠

كمـا خصص ثلاثة فصـول لتسليط الاضـواء على ثلاثة مخرجين عالميين كان لهم فضـل اخراج افلام ذات مغـزى نفسى هـام وهؤلاء هم : الفـريد هتشكـوك ، فدريكـوفلليني ، انجمار بيرجمـان ٠


انجمار برجمان


هتشكوك


فيلليني

علاج الاحلام

ويرى المؤلف اننا فى صالة السينمـا نتنازل لمـدة سـاعة او ساعتين عن انهماكنا الحياتى فننفصل عن الواقع ونبتعـد عن انفسنا لننخرط فى متابعة احداث غير واقعية تنسجم مضموناتها مع امانينا الكامنة فى امتلاك القـوة المطلقة وتتناغم مـع رغباتنا فى القدرة على تحقيق كل ما نتوق اليه ونصبو ٠٠ وهى الرغبات التى تنبع جـذورها الاولى من الطفولة وتتكون كرد على عجزنا واتكاليتنا فى هذه المرحلة ٠

فتاتى السينما لتحل لنا المشكلة وتفتح لنا منافذ للسعادة فتجعلنا نعيش آمالنا البعيـدة ونحقق أحلامنا المكبوتة ٠٠

ان هناك وجـه شبه لا يمكن تجاهله بين غرفة المحلل النفسانى ودار السينما ففى غرفة التحليل يستلقى المريض على المضـجع ويسترخى فيتحـرر من شواغل الحياة وصخب العالم ٠ وعندما تجول افكاره ويحلق خياله يطفـو لا شعوره على السـطح ، فياتى المحلل ويحور اهتمامه حـول الـذكريات نصف المنسـية والتداعيات التلقائية والاحلام الرمزية ويحاول بملاحظته الدقيقة وخبرته المهنية الفنية أن يصـل الماضى بالحاضر ويفسر للمريض مدلولات تداعياته حتى يتبصر بحالته ويتحرر من الصراع الداخلى الذى يدور رحاه فى أعماقه ٠

وفى صالة السينما يتخـدر الشعـور بطريقة مشابهة لمـا يحدث عنـد استرخاء المريض ٠ اذ يمتزج الخيال السينمائى بخيال المشاهد الشخصى وتاخـذ محتويات عقله الباطن بالظهور ٠ وهنا يبدأ التعامل مع صراعاته الداخلية العميقة ولكن بطـريقة تختلف عما يجرى فى التحليـل النفسى اذ أن التبصر الشعورى هنا ليس هو الهدف ٠ فبدلا منه تحدث عملية ذات تاثير مشـابه فنجـد أن أمانينا وتطلعاتنا وأحلامنا العميقة التى نحـاول انكارها فى وعينا تمثـل على الشاشة خير تمثيل ويعبر عنها تعبيرا صريحا ، اننا نرى نجوم السـينما ينغمسون فى المسرات التى نريد التبرؤ منها ويعانون من المشكلات والاحزان نفسها التى تثقل علينا ٠ وهكذا فان السينما تنفس عن مكبوتاتنا مما يجعل لها دورا علاجيا نفسيا الا أنه وقتى وعابر ولا يمكن تشبيهه بدور الجلسات النفسية التحليلية ٠٠

ياسر الفهد ـ دمشق

مسرح

بين نجوم القاهرة وطلاب الكويت

فـــــؤاد دوّارة



● أهم مزايا المسرحية أنها عالجت قضية سياسية عامة من خلال التعمق فى تحليل نفسية شخصياتها

كل مسرحية يشاهدها الناقد ، حتى لو كانت رديئة . هى درس يتعلمه ، وخبرة جديدة تضاف الى رصيد خبرته الذى يستند اليه فى اصدار أحكامه وتقويم ما يتعرض له من مسرحيات •• ويوم يفقد الناقد قابليته للتعلم ، ويتعالى على ما يشاهد ، بل يوم يعجز عن نسيان ذاته ومهمته أثناء متابعته للعرض ، فمعنى ذلك أنه فقد ايضا قدرته على الاضافة ، وعلى التقويم الموضوعى العادل ••

وقد أتيح لى أخيرا معايشة تجربة فنية فريدة لا تخلو من طرافة ، تعلمت منها بضعة حقائق هامة ، سأحاول اجمالها لقراء « الدوحة » فى أرجاء الوطن العربى •• خاصة وقد شارك فى تقديمها أبطال من مصر ، والكويت ، والبحرين ، والعراق ، وقطر ••

موضوع التجربة هو مسرحية « القضية المزدوجة للدكتور بالمى » للكاتب الأسبانى الكبير أنطونيو بويرو بايبنجو ، ترجمها د • صلاح فضل ، وراجعها د • محمود مكى ، ونشرتها وزارة الاعلام الكويتية فى سلسلتها الناجحة « من المسرح العالمى » (العدد ٥٥) ، ويقدمها منذ فبراير الماضى المسرح القومى بالقاهرة ، بعد أن غير اسمها الى « دماء على ملابس السهرة » ، وأخرجها د • نبيل منيب •

والعرض جيد بشكل عام ، وقوبل بترحيب كبير ، ربما أكبر من حجمه ، بسبب ندرة العروض الجيدة فى المسرح المصرى هذه الأيام •• الى هنا ونحن أمام تجربة فنية عادية ،جديرة بمقال نقدى منصف يعرف بها ، دون أن تتميز بتفرد أو طرافة •• وانما استحقت هذين الوصفين لأن المسرحية نفسها سبق أن قدمها طلبة الدبلوم بالمعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت فى مايو الماضى ضمن مشروع تخرجهم ، وأخرجها لهم أستاذهم أحمد عبد الحليم •• ولا يملك من شهد العرضين • مثلى — خلال هذه الفترة الزمنيه الأخيرة الا ان تنعقد فى ذهنه . بشكل تلقائى ، مقارنه بين تفاصيلهما •• وهذه المقارنة هى التى عمقت التجربه الفنيه وأضفت عليها عناصر التمرد والطرافة ، خاصة اذا رجحت كفتها الى جانب العرض التعليمى الطلابى أكثر من العرض الذى يقدمه الان كبار النجوم المتمرسين •• ولهذا الرجحان أسبابه الموضوعية التى سنحاول النفاذ اليها بعد ان نتعرف على النص المسرحى ، وهو حجر الأساس فى نجاح العرضين• وكل عرض مسرحى آخر ••

جهاز ارهابى

نص المؤلف فى مستهل مسرحيته على أن أحداثها تدور فى بلد خيالى بعيد عن عصرنا الحاضر ، من الواضح أنه اراد بذلك أن يخلصها من مخالب رقابة الجنرال « فرانكو» الشرسة ، فقد كتبها سنة ١٩٦٨ ، ووجه فيها طعنات جارحة لأساليب الحكم الفاشى القائم وقتذاك ، وقبل ذاك ، وبعدها •• فى أسبانيا ، وغالبية اقطار العالم « المتحضر » •• غير أنه ما يلبث ان يغافلنا ويدس على ألسنة شخصياته عبارات عن محطات الفضاء ، وحلقات التليفزيون واعلاناته الملحنة •• فلا يدع مجالا للشك فى ان احداث المسرحية تدور — على عكس زعم المؤلف — فى صميم عصرنا الحاضر ، وفى احدى دول الغرب الراسمالية على وجه التحديد ••

وأهم مزايا المسرحية — فيما نرى — أنها عالجت قضية سياسية عامة ، وهى تعذيب المعارضين بوحشية بشعة ، ونجحت فى تصوير مجافاتها لكل القيم الانسانية وادانتها بعنف ، دون خطابة أو تقريرية منفرة ، بل من خلال قصة نفسية تعمقت فى تحليل شخصياتها ، واتخذت المرض النفسى الخاص مدخلا موفقا للنفاذ الى أعماق القضية السياسية العامة •

فبطلها شاب قوى البنية وزوج حديث موفق •• وفجاة يصاب بعجز يمنعه من معاشرة زوجته رغم حبه الشديد لها •• وحين تفشل مختلف الوسائل والحيل فى علاجه يلجأ الى طبيب نفسى ، سرعان ما يكتشف سبب مرضه المفاجىء •• فالشاب يعمل فى المخابرات ويشارك بشكل آلى فى تعذيب معارضى النظام •• وكانت آخر عملية قام بها هى القضاء على رجولة ضحيته ، ولما كان لم يشعر بالندم لما اقترف فان عقله الباطن يختار هذا المرض بالذات لاعلان ندمه وعصيانه ••

وحين تكتشف الزوجة طبيعة عمل زوجها ، ترفضه بعنف ، وتصر على أن يتركه بأى ثمن •• ويقابل رئيسه الفظ هذا الطلب بالسخرية والمساومة •• فيتيح لنا بذلك معرفة المزيد عن طبيعة هذا الجهاز الارهابى المخيف والأساليب الوضيعة المقززة التى تحكمه •• وتزداد سرعة الأحداث وتعقدها ، وتضطرب الزوجة وتختل أعصابها فاذا بها تقتل زوجها فى لحظة انفعال لتحمى رضيعها من المصير المفزع الذى ينتظره على يديه ••

حبال •• وقضبان

يقوم الطبيب النفسى برواية الاحداث والربط بينها وتفسيرها وتكثيف احساسنا بمحنة البطل وزوجته •• وقد قسم الكاتب المسرح الى أربعة مستويات : بيت الأسرة ، ومكتب رئيس المخابرات ، وعيادة الطبيب . ثم مقعد فى حديقة عامة •• على أن تقوم الاضاءة بالفصل بين مختلف المستويات •• وقد وفق الفنان عبد المنعم كرار فى تصميم هذه المستويات فى تكوين منسجم يفى بمتطلبات الحركة وسهولة الانتقال من مستوى لآخر •• وربط بين مختلف المستويات بحبال مدلاة من السقف توحى بالقهر والقيود التى تكبل أبطال المسرحية ••

ومن الغريب أن الفنان عبد الله العيوطى قد صمم عرض الكويت بنفس التكوين تقريبا ، وان بدت المستويات هناك أكثر رحابة واتساعا ، كما استخدم شباكا حديدية كالقضبان فى الفصل بينها ، فكان تاثيرها أقوى فى التعبير عن جو الكبت والقيود •• وزادت الاضاءة الموحية من تكثيف الاحساس بهذا الجو الخانق، وبخاصة استخدام الاضاءة الحمراء فى حجرة مدير المخابرات لتاكيد جو التعذيب الدموى ، مع الاستعانة بالصرخات العالية والموسيقى الملائمة وهو ما لم يتحقق لعرض القاهرة بنفس القدر من التوفيق ••

وكان المخرج الشاب موفقا الى أبعد حد فى توزيع الأدوار •• محسنة توفيق الزوجة الطيبة العصبية التى تصر على توقف زوجها عن عمله المخيف •• وعزت العلايلى الزوج الشاب الذى أيقظ المرض ضميره ونبهه لبشاعة عمله •• وتوفيق الدقن فى دور مدير المخابرات السادى الخبيث •• ومدحت مرسى فى دور الطبيب النفسى الذى يخرج عن حيدته الواجبة ازاء ما يسمع من بشاعة التعذيب •• وناهد سمير فى دور أم الزوج •• ومرفت الجندى فى دور زوجة السجين السياسى •• وفايق عزب فى دور ضابط المخابرات القاسى المنحل ••

وكلهم أدوا أدوارهم بنجاح وفهم ، بل أحيانا باستاذية •• ولكنى حين أقارن بين أدائهم وأداء مجموعة طلاب معهد الكويت للأدوار نفسها — ولا أملك الا أن أفعل — أشعر أن المخرج لم ينجح فى تفجير كل طاقاتهم الفنية •• وهذا أوضح ما يكون بالنسبة لدور الأم الذى بدا شاحبا ثانويا ، فى حين كان أساسيا وفعالا فى عرض



عزت العلايلي ومحسنة توفيق ، وناهد سمير في « دماء على ملابس السهرة »



الكويت ٠٠ وأتاح لمريم الصالح تقديم أداء ممتاز حقا ٠ وليس ذلك لتفوقها على ممثلة راسخة القدم كناهد سمير بناسب تكويتها الجسمانى طبيعة الدور أكثر منها ، بل لنجاح المخرج هناك فى تحديد ادق ملامح الشخصيات بصورة أفضل مما فعل مخرج عرض القاهرة ٠

أداء حساس مؤثر

وهنا يقتضينا الانصاف أن نشير الى الظروف الموضوعية المحيطة بالعرضين ٠٠ فعرض الكويت أخرجه مخرج قديم تمرس بتجارب عديدة بعد عودته من بعثته ، فى حين ان عرض القاهرة هو أول عمل يقدمه مخرجه بعد العودة من بعثته ٠٠ وقد عمل أحمد عبد الحليم فى تدريب طلابه شبه المتفرغين على المسرحية ما يقرب من ستة أشهر ساعات طويلة كل أسبوع ، أما تدريبات القاهرة فلم تكن تستغرق شهرا واحدا ، وكلنا يعلم مشاغل كبار الممثلين هذه الأيام ٠٠ أضف الى ذلك ان طلاب المعهد تعودوا أن يبذلوا قصارى جهدهم فى عروض التخرج لعلمهم أنها هى التى تحدد درجات نجاحهم ٠٠ والحق أنهم ليسوا طلابا بالمعنى الدقيق للكلمة ، فغالبيتهم خبراتهم وتجاربهم الفنية السابقة على التحاقهم بالمعهد ، ومنهم اثنان على الأقل من كبار ممثلى الكويت وهما مريم الصالح ، وكنعان حمد الذى أدى دور رئيس المخابرات ببراعة تصمد للمقارنة بأداء الممثل العتيد توفيق الدقن ، واثنان من أوائل تلامذة زكى طليمات رائد الحركة المسرحية بالكويت ، وفى كثير من أجزاء الوطن العربى ٠

واذا كان بقية الطلاب الذين شاركوا فى عرض المسرحية بالكويت طاقاتهم وخبراتهم أقل بكثير من طاقات وخبرات من أدوا نفس الأدوار من نجوم القاهرة وممثليها ،.فلا شك فى أن تفانيهم فى أداء أدوارهم بعد طول تدريبهم عليها بتوجيه مخرج متمرس ٠٠ قد عوضهم الكثير ، فقدموا عرضا يصمد للمقارنة ، ان لم يتفوق على عرض القاهرة ٠٠ وبرزت من بينهم المصرية سوزان محمد على فى دور الزوجة وقدمت أداء حساسا مؤثرا ٠٠ والعراقية ابتسام حسين فى دور زوجة السجين ٠٠ والقطرى سيار الكوارى فى دور الطبيب ٠٠ والبحرينى قحطان القحطانى فى دور ضابط المخابرات المستهتر مارسان ٠٠ كلهم أدوا أدوارهم بنجاح واقناع جعلهم يقتحمون ذاكرتى أكثر من مرة وأنا أتابع أداء أساتذتهم المصريين للأدوار نفسها ٠٠

البطل القطرى

الوحيد الذى لم أنجح فى تذكره الا بعد نهاية العرض مع أنه كان من أقرب تلاميذى الى نفسى هو القطرى حسن ابراهيم الذى أدى دور البطولة ٠٠ وحين بحثت عن تفسير لهذه الظاهرة لم أجد سوى البراعة التى أدى بها عزت العلايلى الدور نفسه بصورة جعلته يتقمص الشخصية وينفذ الى كل أبعادها ، فلا يدع للذاكرة فرصة لأن تضع غيره فى مكانه ٠٠ الا بعد أن أسدل الستار وكف عن الأداء ٠٠ وليس فى هذا تقليل من نجاح حسن ابراهيم فى أدائها بطريقته ، ولكن خبرة العلايلى واخلاصه وطول تمرسه قد نجحت فى تنحيته عن ذاكرتى ٠٠ ولو الى حين ٠٠

وبعد ، فلعلى كنت أتردد فى كتابة هذا المقال وعقد هذه المقارنة التى قد يراها البعض غريبة وغير مألوفة لو كانت صلتى بمعهد الكويت ما زالت قائمة ، تحرجا من أن يظن بى التحيز لطلابى وللمعهد الذى أنتسب اليه ٠٠ أما وقد انقطعت هذه الصلة ، فقد رأيت من واجبى أن أسجل كلمة انصاف لجهود بناءة تبذل فى هدوء وباصرار ودون دعاية مفتعلة ٠٠ فضلا عما فى هذه التجربة الفنية الطريفة من متعة ونفع لعلى نجحت فى نقل أصدائهما للقارىء ٠٠

فؤاد دواره

اخبار فنية



● يجرى العمل حاليا فى اقامة متحف خاص فى مدينه « همدان » بايران يضم آثار ومؤلفات العالم الاسلامى « ابن سينا » وكلفت البعثات الثقافيه الايرانية فى العالم خاصة ودول العالم عامة بجمع كل ما يتصل بالعالم العربى « ابن سينا » .

● سيتم انتاج فيلم عربى مشترك يقدم جانبا من السيرة الهلالية ، يشترك فيه ممثلون من مصر وتونس والجزائر . وسيتم التصوير فى صحراء تونس .

● أقام الفنان التشكيلى أحمد الانصارى معرضا عبر من خلاله عن الحياة الخليجية ، وقد كان للمعرض صدى كبير باعتباره أول معرض لفنان ظبيانى .

● ستقام مسابقة دوليه لرسوم الأطفال بمناسبه انعقاد المؤتمر السادس لرؤساء دول عدم الانحياز فى العاصمة الكوبيه « هافانا » خلال شهر سبتمبر القادم .

● تقوم الفنانة « منتهى محمد رحيم » أول مخرجة مسرحية عراقية باخراج مسرحية للأطفال بعنوان « بدر البدور » من اعداد رووف سعد وهو أول عمل مسرحى تخرجه امرأة للفرقة القومية للتمثيل .



● فاز فيلم « اسكندرية .. ليه ؟ » للمخرج يوسف شاهين بجائزة « اللجنة الدولية لنشر الفن عبر السينما » فى مهرجان برلين الدولى ، كما شاركت سوريا فى المهرجان بفيلم « الدجاج » والعراق بفيلم « يوم آخر » والجزائر بفيلم « مغامرات بطل » ومصر بفيلم « الصعود الى الهاوية » .



● سيقام بصالة الأمم المتحدة بنيويورك معرض للفن التشكيلى المعاصر والحرف اللبنانية يشارك فيه عدد كبير من فنانى لبنان .

● ستعقد فى منتصف هذا الشهر « ابريل » فى بغداد حلقة دراسية عن السينما الصهيونية يشارك فيها عدد كبير من النقاد والسينمائيين العرب .

● بعد أن وافق المسؤولون فى دمشق على مبدأ اعادة الآثار السورية للعرض خارج البلاد ، ستعرض قطع أثرية سورية فى المتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى بباريس ، وقطع أخرى فى متحف ليون كما سيعار معهد الآثار الشرقية بالمانيا الاتحادية مجموعة من الأختام الأثرية لعرضها هناك .



كاريكاتير



الدياسبورا الفلسطينية

● القضية هى أن يتعرف العالم على محنة اليهودى من خلال الدياسبورا اليهودية المفتعلة.. ثم لا يتعرف إلى الدياسبورا العربية الحقيقية!

ليست القضية أن يكتب الصهيونى (اسحق باشفيتز) رواية جديدة ، فالكتاب والروائيون يكتبون كل يوم عشرات الروايات والقصص التى تنشر تباعا فى جميع اللغات الحية • وليست القضية كذلك أن تفتح المجلات المتخصصة والصحافة الغربية صدرها لاحتضان هذه الرواية ، والتبشير بها وتقريظها •• فالنقاد الغربيون – فى معظمهم – مولوعون بذلك ، وهم يخفون أو يعلنون انتماءاتهم وولاءهم الصهيونى فى كل مناسبة •• وليست القضية ثالثا أن تكون رواية (باشفيتز) الجديدة ، قديمة فى مضمونها واستعاراتها ورموزها • فقد كانت (الدياسبورا) دائما موضوعا محببا وشيقا ومألوفا بالنسبة للكتاب اليهود ، وسبق أن عولجت فى عدد كبير من المؤلفات التى صدرت قديما وحديثا •

والرواية التى كتبها (باشفيتز) بعنوان (شوشا) هى قضية المأساة والمحنة التى يحياها يهوديان يعيشان فى الحى الفقير المخصص لليهود فى وارسو ••

اعرف عدوك

وليست القضية رابعا الدعوة الى تبنى مصطلح (اعرف عدوك) ، فالمصطلح لم يخطر لى على بال ، ولم أفكر به كمنطلق الى هذه الكلمة ، رغم أننى أعلم يقينا أن أدبنا العربى قديمه وحديثه ، يدرس بصورة وافية للغاية فى الجامعة العبرية وغيرها فى اسرائيل ، لا كما تدرس النصوص العبرية بشكل دراسى هزيل ومبتسر فى جامعاتنا ، واعلم أن عددا كبيرا من رواياتنا الحديثة يترجم الى العبرية ، ويسوق أيضا ، مما يعنى من باب تأكيد هذا المصطلح على الأقل ، أن نتعرف عميقا الى الأدب والفكر الصهيونيين ، كمؤشرات تحكم علاقاتنا وسلوكنا تجاه هذا الكيان الغريب فى منطقتنا ••

القضية

القضية فيما أرى هى أن يتعرف العالم على محنة اليهودى من خلال (الدياسبورا) اليهودية المفتعلة ، ثم لا يتعرف الى (الدياسبورا) العربية الحقيقية التى يعيشها الشعب العربى الفلسطينى مشتتا فى أرجاء الأرض •

ورغم أن اليهود لم يعودوا – فى غالبيتهم – يعيشون ما اصطلح على تسميته بحالة الضياع والتشرد ، بعد أن سلبوا فلسطين ، واستقروا فى هذه الأرض العربية ، الا أن فكرة (الدياسبورا) لم تبرح أذهانهم كلون من ممارسة الضغوط المستمرة على الضمير الأوروبى •

وهناك عامل مساعد يلعب دورا خطيرا فى هذه الضغوط ، هو ترويج فكرة العذاب والضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية التى تتعرض لها الأقليات اليهودية فى الأقطار الأوروبية ذات الكثافة السكانية اليهوديه كبولندا والاتحاد السوفياتى • ولست اظن أحدا فى العالم يجهل الدوافع وراء ترويج واشاعة هذه الأسطورة ، ففى الاتحاد السوفياتى على الأقل ، يمارس اليهود حياة متميزة ، وبعضهم يحمل أسماء لامعة فى مجالات العلوم والفنون ، كما يتقلد بعضهم مناصب رفيعة فى مؤسسات مختلفة ••

لماذا لم تبرز رواية واحدة ؟

منذ عام ١٩٤٨ تعرف الشعب الفلسطينى على الشتات (الدياسبورا) وتفرق فى أرجاء الأرض بعد أن طرد عنوة من وطنه ••

وللآن ، أى بعد مضى أكثر من ثلاثين عاما ، لم تبرز رواية عربية واحدة من واقع هذا الشتات المؤلم الفاجع ، غير عملين صغيرين أحدهما لحليم بركات والآخر لغسان كنفانى ، وبعض كتابات جبرا ابراهيم ••

ولا تستطيع هذه الأعمال ، رغم كل ما قيل عنها ، أن تثبت أمام الطوفان الدياسبورى الهائل الذى يصدر عن دور النشر فى الغرب ، ويحكى خرافة البؤس اليهودى •!

لماذا ••؟

هل لأن زمن الفجيعة لم يكتمل بعد ؟ هل لابد أن تمضى ثلاثمائة أو أربعمائة عام قبل أن يوجد جيل يستطيع أن يتمثل المأساة عمقا وطولا وعرضا ؟



نجيب محفوظ



يوسف الشاروني



لويس عوض



جبرا ابراهيم جبرا

ولكن ، متى كان الزمن عاملا شديد الخطورة لادراك تعاسة شعب كامل ؟

ظروف الفلسطيني

قد تكون الظروف التى يعيش فيها الفلسطينى مختلفة الى حد ما عن ظروف اليهودى فيما يسميه (المنفى) . فالفلسطينى فى البلاد العربية مواطن كامل المواطنة قد يصلح عنصرا ينوب فى هذه المجتمعات .. فهو لا يعيش كاليهود فى تجمعات عرقية داخل محيطات من اعراق اخرى (رغم أن اليهود يختارون ويفضلون هذا النمط التعسفى فى الحياة داخل احياء خاصة ، على عكس ما يزعمون ، لأنهم بالدرجة الأولى مواطنون فى أقطار (المنفى) ، أى انهم تشيكيون أو بولنديون أو سوفيات أولا ، ثم انهم يدينون بالدين اليهودى ثانيا ، وليست اليهودية بعد كل ، نظاما سياسيا يلجئهم الى اتخاذ أنماط دفاعية فى أوطانهم الأصلية) .

غير أن هذه الضغوط العرقية التى يتحدث عنها اليهود ويقولون انها تمارس عليهم من قبل الأعراق الأصلية ، ثم يكثفونها فى أعمالهم الأدبية ، ليست فى الحقيقة الا نتيجة مباشرة لفكرة (الشتات) ومرتبطة بها ارتباطا سببيا ... اختلاف ظروف الفلسطينى فى المنفى عن الظروف الافتراضية لليهودى فى أى بلد أوروبى ، لا يعلل ولا يفسر هذا النقص الفادح فى غياب فكرة (الدياسبورا) عن أعمالنا الروائية ..

اذا .. هل فقدنا الحس الأدبى ..؟

لا أعتقد . فالسوق الأدبية العربية متخمة ومترعة بأعمال روائية تتراوح كأى سوق أخرى بين الجيد والفاحش .. وقصص الغرام والبطولات والروايات الرامزة والجنسية والهادفة والداعرة وما الى ذلك تملأ واجهات المكتبات من بغداد الى مراكش ، ومن بيروت الى موقاديشو ..

البيئة

هل هى اذا لا مبالاتنا ؟ أو هى اقليميتنا المفرطة بالاضافة الى لا مبالاتنا ..؟

لم يخرج الروائيون الكبار فى الأقطار العربية المختلفة عن حيز البيئة المحلية بعد ..

فنجيب محفوظ على سبيل المثال ليس الا كاتب البورجوازية المصرية ، وحنا مينا لا تزال رقعة الشاطىء الصغيرة المواجهة للبحر أفقه الدائر الواسع ، وجبرا ابراهيم لم يخرج عن عذابات المثقف وهمومه ، ويوسف الشارونى قد صمت بعد عمله الكبير (الطريق الى المصح) ، وتوقف لويس عوض عند حد رواية كبيرة واحدة ، أبرقت فى حياتنا بريقا خاطفا .. وهكذا ..

ولست احاول أن أوجه ادانة الى هؤلاء الروائيين وغيرهم لأنهم يكتبون عن بيئتهم المحلية ، فتلك ادانة مردودة قاتلة .. ولا أعتقد أننا طالعنا عملا مبدعا واحدا الا أن تكون البيئة اطاره ومداه وينبوعه الثر ..

لقد أغلق روائيونا على انفسهم بابا عصى فتحه ، قد يجلب عليهم عنتا وضيقا شديدين ، وقد يكلفهم أو يكلف أكثرهم ما لا طاقة لهم به ..

لقد كتب الفرنسى (أندريه مالرو) عن تجربة الصين (الوضع الانسانى) ، وكتب كذلك عن القضية الأسبانية فى كتابه الملهم (الأمل) .

وكتب الانجليزى (جورج أورويل) عن الثورة الأسبانية . وكتب السويدى (أكسيل مونتيه) عن ايطاليا وفرنسا (أحدوثة سان مايكل) والفرنسى (سانت اكزوبيرى) عن الانسان (ارض البشر) والألمانى توماس مان عن فلسطين ومصر (يوسف واخوته) والأمريكى ارنست همنغواى عن أسبانيا (لمن تدق الأجراس) وعن ايطاليا (وداعا للسلاح) والرومانى كونستانتان جيورجيو عن الانسان فى ظل السخرة (الساعة الخامسة والعشرون) .



حنا مينا



ارنست هيمنجواى



اندريه مالرو



سولجنتسين

هل نفتح الباب .

هناك تجاوز كامل للبيئة المحلية فيما كتبوا ‥ لان قضية خطيرة وأسرة أصبحت تشدهم الى خارج نطاق هذا الباب المغلق .

لقد تعرفوا الى انتماء قاس شديد القسوة ، هو الانتماء الحقيقى لقضية الانسان ووضعه فى العالم ، وهو تعرف يشابه تعرف (كافكا) لمحنة البشر فى رواياته التى لا يمكن القول عنها انها تشيكية او المانية أو أو نمسوية خالصة ، بقدر ما تتسع لتشمل كل انسان فى كل زمان أو مكان ‥

لأنها تحكى قصة الفجيعة والبؤس البشرى فى اكتمالهما ومطلقهما ‥

قضية (الشتات) ليست قضية كافكاوية او كاموية او اكزوبيرية ، اى لا تمس الأبعاد الأسرة كالياس الانسانى أو فكرة الموت فى مطلقها ‥ ولكنها أيضا لا تقل ضراوة عن العذاب الانسانى الساحق الماحق فى (الساعة الخامسة والعشرون) أو ذلك البؤس المذل الوضيع فى رواية (يوم فى حياة ايفان دنيزوفيتش) لسولجنتساين ‥

أليست فجيعتنا وبؤسنا مما يشابه هذا البؤس ؟

أليس شتاتنا صورة من صور الأغراب المطلق الذى يكفى لفتح هذا الباب الموصد ؟

اننا بحاجة الى قضية كبيرة تستغرقنا حياة وموتا ، وها هى قضيتنا فلماذا لا نفتح الباب ؟

محيى الدين محمد

مراجعات

قراءة فى المجموعة القصصية

الثانية .. لسليمان الخليفى ..

أبو المعاطى أبو النجا

في عالم الادب لا يوجد « نموذج ادبي في الخارج » مهما كانت قيمته، يمكن أن نشير اليه ونقول للكاتب : هاكم هذه هي القصة او القصيدة او المسرحية « المثال » ، وعليكم ان تفعلوا مثلها، وتبلغوا شاوها .

فكل كاتب حقيقي هو في الواقع نموذج خاص لا يمكن أن يتكرر ، وهو مطالب بأن يحقق مثله الاعلى الخاص به ، كل كاتب له طريقة خاصة في استقبال تجارب الحياة والتفاعل معها، وترجمة هذا التفاعل الى شكل فني يمثل استجابته لهذا كله .

ولست أريد ان أضفي على الكاتب مسحة اسطورية ولا ان انتزعه من تجربة بلده وعصره ولا ان الغي القيم الجمالية التي تشكل منحنى للتطور عبر المدارس الادبية ، ولكني أريد في اطار هذه التجربة ان احترم تفرده وأوكد على خصوصيته ، وان أقول انه ليس من المجدي كثيرا ان تقول للكاتب ـ ما دام كاتبا حقيقيا ـ ماذا تكتب ؟ ولا كيف ؟ وان النصيحة في هذا المجال قد تغدو ضربا من البلاهة وربما لا نبالغ اذا قلنا ان كل كاتب يناديه « موضوعه » بقدر ما تناديه « طريقته » وأنه من المفيد له ان يحسن الاستماع الى هذا النداء بدلا من أن يطيل الاستماع الى نداءات النقاد والقراء .

مراجعات

قراءة في المجموعة القصصية الثانية.. لسليمان الخليفي..



سليمان الخليفي

قد تكون كلمة « الموضوع » هنا كلمة سقيمة ، وقطعا لا تعني ما اريده تماما ، ولكننا نلاحظ ببساطة ان كل كاتب يتوقف عند أشياء قد لا يتوقف عندها غيره ، وتتفجر ملكاته ومواهبه ازاء مؤثرات بعينها ، وقضية اختيارات الكاتب ، دوافعها الظاهرة الخفية قضية من اخطر قضايا النقد الادبي ··· ولا أظن ان هنا مجال التعرض لها ··

لكني ببساطة اريد بهذه المقدمة (التي قد يرفضها البعض وقد يراها الاخرون مجرد بديهية) ان احدد الزاوية التي أقدم بها مجموعة القصص التي صدرت عام ١٩٧٨ للكاتب الكويتي الشاب سليمان الخليفي ·

عالم كاتب جديد

أصدر الاستاذ سليمان الخليفي في عام ١٩٧٤اول مجموعة قصصية له بعنوان« هدامة »، وفي عام ١٩٧٧ قدمت فرقة الخليج العربي مسرحيته الاولى بعنوان « متاعب صيف » وها هو في عام ١٩٧٨ يقدم لنا مجموعته القصصية الثانية ولكنه هذه المرة لا يسمي هذه المجموعة باسم احدى قصصها ، كما فعل في مجموعته الاولى ، وكما هي عادة كثير من الكتاب بل اختار لها عنوانا « المجموعة الثانية » وكانه يذكر قراءه بان له مجموعة اولى ··

فلنقترب بهذه الروح الراغبة في التعرف على عالم كاتب جديد ، نعتقد ان عالمه يختاره بقدر ما يختار هو عالمه ·

اول قصة في هذه المجموعة بعنوان: « يبقى المنحيان » نختار ان نبدأ بها ليس لانها الاولى بل لانها في تقديرنا من انجح قصص المجموعة في التعبير عن عالم هذا الكتاب ، وفي التعبير عن اهم سماته وملامحه الفنية ·

يبدأ الكاتب قصته بوصف « قدوم الليل ، وتبدى السماء بلون فص الخواتم القديمة في مساء خريفي تبدو فيه الابنية وبقية الاشياء كما لو انها رسمت على المشهد الازرق » ·

وفي مثل هذا الجو « قد يشعر الانسان بانه وحيد ، وقد يلجأ الى ذاته باحثا عن مخابيء القوة » ·

ولكن الكاتب في هذه القصة وفي هذا الجو لا يقدم لنا اي انسان بل يقدم لنا « يوسف » ، الذي لا نعرف عنه شيئا سوى ان الظروف أرادت ان يقضي ليالي غير قليلة في بيت خالته التي كانت في انتظار زوجها من سفره ·

وسوى ان هذه الظروف نفسها قد دبرت له « ليوسف » الاصابة بزكام ليبقى في تلك الحالة التي لا يعرف فيها الانسان ماذا يفعل بنفسه ؟ فتجد هذه النفس فرصتها لتفعل بهذا الانسان ما تريد ·

منذ نتعرف على يوسف لا يهتم الكاتب قليلا او كثيرا برسم اي ملمح خارجي له ، ولا باعطاء اية خلفية ، وكانه يدعونا الى ان نركز على العالم الداخلي له ، ويحشدنا الى ملاحظة لحظة الحاضر ، فما يحدث في هذه اللحظة هو المهم حقا ، وفي ايقاع هاديء يرصد الكاتب حركة يوسف " خارجية وحركته الداخلية ، ومن تناغم الحركتين نشعر انا حيال لحظة غير عادية لانسان غير عادي اسمه « يوسف » ·

ان شعور « يوسف » القوي « بالمكان » يبدو لنا منذ السطور الاولى وكانه مفتاح هذه اللحظة ، وحتى حين يبدو وصف هذا المكان وكانه من عمل الكاتب فاننا نشعر ان الكاتب يرى هذا المكان بعيني يوسف·

« كان يقع قبالته مكان « لمكيف » استغنى عنه ، وقد مليء من جديد ، ومسح بالاسمنت دونما عناية لتتم عنهذه المساحات المستطيلة مجسمات أشكال غير مكتملة او واضحة ، من بينها شيء من وجه عجوز فاغر الفم، بلا جمجمة ينسل من تحت شفته السفلي خيط رقيق في اسلوب لتكوين الذقن لا يكاد يبين ·· ونظرا لقرب الرأس من ضلع المستطيل فان محاولة تكملة رسمه ستجعل له جمجمة مستطيلة ، قد لا تمكنه من ادراك أهمية اغلاق فمه ··· » ·

من هذا الشعور القوي بالمكان وبالتوحد وبالمرض تتململ روح يوسف منبئة عن شيء في داخلها يتحرك ··· الى اين ؟ وكل شيء قد سد حتى فتحة المكيف ؟ نعم هناك هذه الشروخ، والخطوط البارزة والشقوق الغائرة وذاك النتوء ···

ويبدأ الحوار الفريد بين روح يوسف القلق وبين هذه الاشياء التي لا تعني شيئا او احدا ·

ولكن هذه الاشياء نفسها ، هذه البقايا الجامدة والخالية من المعنى هذه المادة الخام الغفل لا تبقى كذلك حين تدخل طرفا في حوار مع روح قلق ··

ان هذا الروح ينزع نزوعا الى اعطاء المعنى لاشياء لا معنى لها والى خلق العلاقات بين اطراف ممزقة تفتقر الى العلاقة ، والى خلق الجمال خلقا حتى فيما أراد الناس منه مجرد المنفعة أو حتى مجرد درء الاذى ·

ولكن الروح لا يكشف عن سره

بهذه السهولة ، وتبدو الاشياء وكأنها تشارك في لعبة الخداع والمناورة فتتراءىله فيصورة مراوغة لاتشفي الغليل ، ويحتدم القلق ... ويستمر الحوار .

« كانت المساحة التي على يسار الشرخ متجانسة في سطحها مائلة الى النعومة والتماسك يزخر اسفلها بالاشكال الرقيقة كما لو كانت مغطاة بالاعشاب ، اما رأسها فينحني انحناءة نصل السكين ، ليبقى الوسط صافيا الا من خط منحن يليه شيء من الفراغ ، ثم تكوير أفقي صغير، وعلى موازاة من هذين المنحنيين تأتي مجموعة من الخطوط الرشيقة بانحدار شديد .... »

ان الكاتب هنا يوشك « أن يسترق السمع » فهو يرصد في أناة شديدة لحظة الخلق الفني في سيرتها الازلية لحظة اللقاء العفوي القصدي بين الذات والموضوع ليولد المعنى أو الشكل الفني الذي تعجز الذات وحدها ويعجز الموضوع وحده عن خلقه انه يرصد لحظة الزواج هذه التي تتأبى على اي راصد ...

وأخيرا توصل الى قناعة ، وهي ان هذه المساحة لا يمكن ان توفر اكثر من اقتراح لرموز مشروع عليه أن يعالجه بنفسه ... »

الى هنا وتنتهي مرحلة الجيشان والتأمل وحدهما لتبدأ مرحلة الفعل.

« وأحضر طباشيرة من الغرفة المجاورة ليصنع خطوطا وتعاريج كثيرة لم تؤدِ الى شيء ، فرجع يمحو كل ما فعل » .

ان عالم المكان لا يستجيب لمجرد التأمل ، ولا لمجرد الانفعال ولا للمحاولة الاولى ، لا يزال يلح في العناد والمراوغة ولا تزال العلاقة بين الذات والموضوع شبه مستحيلة ولكن الروح التي تتحرك فيها شهوة الخلق لن تستكين وكأنها تدرك انها ستبقى ضائعة وغير متحققة ما لم تتخذ من المكان الجامد الخالي من



المعنى مادة تتشكل فيها وتنطقَ من خلالها ...

« راح يفكر في التكوير الافقي جيدا ، وضع الطباشير عند طرفه الايمن ، وصنع انحناءة صغيرة وفكر أكمل علامة الاستفهام المقلوبة فكانت أنفا ، وكان حسن التبدي ثم بحث عن مجيء العين بينهما ، وسوى الشفتين لمس مكان الذقن بالطباشورة فاصبح وجها رائعا وقد خرج من الحلم دافئا للتو، فوضع يده على خده متطلعا الى نظرتها التي تبصر النور لاول مرة .. »

وهكذا في لحظة سحرية تتلاشى المسافة بين الذات والموضوع ، تنفلت الروح من اسرها ، تدب في الخطوط والشقوق حياة جديدة ، ويتحقق الحوار المستحيل فالمكان لم يعد مجرد مكان ... ويبلغ وصف الحركة ذروته ..

« وهكذا ارتفعت الطباشيرة الى اعلى ، وانتهت من الكشف عن خد متورد يرتج لو انها تحركت » .

« كانت الفتاة توشك على التصريح بشيء ما، وبالرغم من تفكيره العميق لم يخلص الى اكثر من كونها فاتنة لكن لماذا هي حزينة فجأة ؟ » .

هكذا يتساءل البطل : لماذا هي حزينة فجأة وكأنه كانت هناك لحظة خاطفة لم تكن فيها الفتاة اكثر من فاتنة ، وعلى حين فجأة هبط الحزن؟ كأن الفتاة أصبحت تعيش حياتها الخاصة .. منذ أصبح لها وجودها المستقل .

أصبحت قادرة على ان تثير الذكريات في نفس البطل ، « من اي الامسيات يأتي هذا الطيف ؟ » .

واصبحت قادرة على ان تغير مجرى الزمن .

« تذكر الان فجأة كيف رآها لاول مرة ، وفهم لماذا حين تفتح المحارة الساذجة صدرها دون ان تدري ، وينفذ شيء الى قلبها، مؤلم ولا تدرك كنهه ثم تغلق نفسها فانه ينمو في قلبها متوهجا قاسيا كلؤلؤة » .

ان لحظة الماضي تعود لكن كجزء من نسيج الحاضر تغنيه وتغنى به .

« لقد أودع محاولته في اتمام اللوحة أسرار الكشف عن الذات ، فالانسان لا يقدر على قول الكثير من الاشياء وتكون جديدة فعلا ..

لقد اتضح له ان عملية الخلق ليست شيئا اخر .. » .

وهكذا يكون التطور الجوهري في هذه القصة هو ذاك التطور الذي يحدث في وعي البطل ذاته نتيجة لتنامي هذا الوعي (عبر الحوار الدائر بين الذات والموضوع بين الانسان والمكان) بهذه اللحظة الكثيفة الغامضة . الحافلة بالاسرار .. ونعني بها لحظة الخلق .. فعملية الخلق لا تعني ايجاد شيء من اللاشيء وانما هي انبثاق لخبرة ماضية عبر عناصر في الحاضر .. وفي المكان وعبر معاناة يتجسد فيها قلق الروح في شكل جديد .. ليبرز شيء جديد ربما كان يستحق البقاء .. والنمو ...

ولكن زوج خالته يعود من السفر، ولا يرى في رسم يوسف سوى نوع من

مراجعات

قراءة في المجموعة القصصية الثانية.. لسليمان الخليفي..

الحرام فيمحوه ، ويبقى المنحنيان « تبقى الطبيعة الغفل والمكان الاصم الخالي من المعنى ، حين يتجرد من نبضة الروح التي جعلت منه اطارا لفتاة حية فاتنة التقاها يوسف ذات مساء ، ولم يثمر لقاؤهما شيئا لالف سبب اخر ·· ولكن تلك قصة أخرى·

بقع لونية

هل سنقرأ بقية قصص المجموعة بهذه الطريقة ؟

لا ·· فلندع للقارىء هذه المهمة ·

ولنحاول عبر وقفات سريعة مع بقية القصص أو بعضها أن نتعرف على الملامح الخاصة لعالم هذا الكاتب الجديد الموهوب ·· على دروبه ومسالكه ·· على أسلوبه وطريقته ·

وسنرى في بقية القصص كما رأينا في قصة « ويبقى المنحنيان » ، أن شخصياته كلها أو معظمها تبدو كبقع لونية ، بلا ملامح خارجية محددة ، ان شيئا ما في فكر هذه الشخصيات أو في روحها يستأثر بروح الكاتب ويجتذبه ، وهو دائما يمتحن هذه الفكرة أو هذه النبضة الروحية في موقف نفسي لا يعني الكاتب بجملة تفصيلاته ، ولكنه يركز في عناية حول ما يكفي لا ستخراج عصير الفكرة أو النبضة الروحية ، وربما كان هذا هو سر الغموض الذي يكتنف أدب هذا الكاتب، وهو غموض يختلف عن الغموض الاخر الذي تسببه لغته أحيانا ، وسنتكلم عن هذه النقطة في نهاية المقال ·

ان احداث الحياة الواضحة البسيطة وخطوطها الحادة البارزة لا تجتذبه كثيرا ، بل كثيرا ما تشحب ملامح الاحداث وتبدو الشخصيات لديه وكأنها معلقة في الهواء بخيوط عنكبوتية لا ترى ·

قد تزخر شبكة العنكبوت للعين البصيرة بقيم جمالية دون شك ولكنها احيانا تبقى واهنة ··· وأحيانا لا تقوى على حمل فرائسها·

يضمدون الجراح

في قصته « يضمدون الجراح » تبدو مشكلة البناء العنكبوتي واضحة ان بيت العنكبوت جميل ما في ذلك شك ولكنه جمال النسب والأبعاد والعلاقات ، وليس جمال الحياة المتفجرة الصاخبة الفنية ·

فانت في هذه القصة تعيش في جو ضبابي جو فرح في أسرة كويتية ، أطفال يخرجون ويدخلون ، « أم » العروس بحركتها الدائبة والطائشة ، شخصيات المدعوين تتلخص في كلماتهم وتعليقاتهم القصيرة العابرة ، التي تجيىء لتشكل جزءا من هذا الجو العام ·· الاطفال يتحركون بلا هدف (في الواقع) ولكنهم في القصة يحركون بحركتهم هذه احداثها لهدف مرسوم الكبار يتعثرون في ثيابهم وخواطرهم ومن هذا كله ينسج الكاتب أبعاد المشكلة فحفل الزواج هذا البهيج من الخارج ، الذي صيغ بعناية ليرد على تساؤلات المدعوين في مثل هذه المناسبات ، وليؤكد قيما اجتماعية متخلفة عن معنى الزوج المناسب يخفي في انواره مأساة حب خائب ، ولكن هذه المأساة التي تشم روائحها في الكلمات والهمسات لا تكشف عن وجهها الدامي المروع الا حين ينقطع النور فجأة ويسود الظلام لبعض الوقت ·· فحين يعود النور لا يرى الناس فيه سوى دماء تتفجر من مكان في جسد العروس ، لقد كان الظلام الطارىء هو الوقت المناسب لارتكاب الجريمة ، وهو الوسيلة الفنية التي لجأ اليها الكاتب ليكشف ما عجزت هذه الانوار والكلمات عن كشف أبعاده واعماقه ، بل كانت هذه الانوار الزائفة تبدو وكأنها قناع يخفي عمق المأساة الخفية ··



وحين يعود النور يسرع الاهل الى تضميد جراح ابنائهم ··· التي كان بمقدورهم حمايتهم منها ولكنهم لا يفعلون ذلك أبدا ·

تأشيرة دخول

ان المشكلة الاجتماعية يناديها تسلط وعيه الاجتماعي ، بينما تستجيب مواهبه اكثر وأعمق لنداء المشاكل الروحية والنفسية ، واذا كنا في قصة « يضمدون الجراح » نرى شريحة من المجتمع الكويتي بعيون أهله فاننا في قصته « تأشيرة دخول » نراه بعيون بعض الوافدين· والمشكلة في هذه القصة « اجتماعية » أيضا وأيضا يفلت الصيد الثمين من الشباك الراهنة ،فلحظة الانتظار التي يرصد الكاتب من خلالها مشاعر أحد الوافدين ، وهو ينتظر ابن عمه الذي يبحث له عن عمل في اخر يوم تنتهي فيه تأشيرة الدخول ··· هذه اللحظة القصيرة التي تبدأ وتنتهي باحتراق سيجارة واحدة ، ليست هي بالضرورة أنسب اللحظات لمعادلة الهموم التي يعانيها ذلك الوافد بعد رحلة خائبة الى ارض الاحلام الذهبية انها اطلالة على أفق عاصف جامح من خلال نافذة ضيقة ذات زجاج مغبش فمن نلوم اذا جاءت الرؤية مختنقة وغائمة ؟ لا يشفع فيها استخدام رمز السيجارة المحترقة ولا الحلم المستحيل في غد بعيد !

العم جاسم

ان مشكلة التجربة التي نختارها نحن أكثر مما تختارنا، التجربة التي يدفعنا اليها الفكر المسبق الجاهز تبدو مرة اخرى في قصة « اتحاد البطيخ » ورغم استخدام الكاتب لاول مرة للاسلوب الساخر والكاريكاتير فان القصة تجيء وكأنها مجرد بناء فكري أجوف تتردد فيه الاحكام والافكار الجاهزة ، وتبدو الضحكات عصبية خالية من تلك النبضات الروحية العالية التي نجدها بثراء في اخر قصة في المجموعة وهي قصة « صناديق » .

في هذه القصة نتعرف على شخصية « العم جاسم » عجوز نكتشف ونحن نتعرف عليه اننا نتعرف على جزء حي من تاريخ الكويت .

ونحن نتعرف عليه من خلال محاولة مستميتة لشاب من الجيل الجديد (أحد أحفاده) لكي يصنع علاقة انسانية معه ، ومن هنا فكل ما نعرفه عنه لا يجيء في شكل خبر بل يجيء في نبضة انسانية حية ، وموقف شديد التوتر والكثافة ، فهذا العجوز الذي رفض رفضا باتا فكرة التقاعد عن العمل فظل يذهب الى المدرسة التي يعمل فيها حارسا حتى بعد نهاية خدمته ... يلجا بين حين واخر الى ممارسة مهنته القديمة كبناء حين ينهد جزء ولو صغير من البيت القديم ..

هذا العجوز الذي يحمل في تلافيف جلده وروحه ، روح الكويت القديم ، يكتشف فجاة ان العالم القديم يهرب من امامه بسرعة فائقة يفلت منه دون ان يستطيع الامساك به ، وانذاك تمتد يده لسرقة اشياء قديمة من المدرسة التي كان يعمل حارسا لها ، اشياء لا تعني احدا ولا يشعر أحد حتى بفقدها . ولكنها بالنسبة له هي كل ما يمكنه ان يمسك به في هذا العالم الذي يمضي بسرعة شديدة في الاتجاه الاخر ..

ويضعها في صناديقه ، انها تصبح بالنسبة اليه رموزا لاشياء يعرف وحده معناها في عالم كل ما فيه تغير وحين لا يجد من يتحدث اليه أو يعني به فانه يخرج اشياءه ويحصيها ويعدها ويشعر انها لا تزال تنتمي اليه بقدر ما ينتمي اليها .. اننا هنا أمام مشكلة الانتماء والتواصل ولكن حين يجد العجوز فتى من احفاده من أبناء العالم الجديد الغريب يقترب منه في اصرار ومودة ورغبة في ايجاد لغة مشتركة ... فانه يأنس اليه ويستريح ويفتح له قلبه ويبدأ في الحديث اليه ومعه ... انه يفتح صناديق اخرى تحتوي على أشياء أغلى وأعظم قيمة ... عالم الكويت القديم ، مهنته كبحار وبناء ، زوجته التي كانت احلى من الدانة والانجليزي الذي صنع المراكب ، وصنع مصفاة الماء المالح ، وصنع القار والكاز .

ان العجوز لا يتوقف عند حد ان يفتح قلبه للاخرين بل انه وهو العجوز العاجز عن الحركة يتطلع الى اقتحام العالم الجديد ، انه يسأل حفيده ، وينصت اليه و ... ويوشك أن يتعلم منه ويتفاهم معه ويجد في قاموسه القديم ما يصلح للتعامل به مع هذا العالم الجديد فيقول موافقا صغيره على بعض افكاره الجديدة « كل وقت لا يستحي من وقته » .

الزمن يتلاشى حين يتم التواصل الانسانى ولا يشعر المرء بالغربة ولا الرغبة في الهروب حين يشعر بالانتماء .

ويقفز وعي البطل وهو الراوي الشاب في هذه القصة عبر ملاحظ لتطور العلاقة بينه وبين العجوز جاسم الى ادراك الوجه الاخر للتجربة ...

فهؤلاء الشباب من ابناء جيله ومن أبناء الكويت الذين ينطلقون بسياراتهم باقصى سرعة دون أن يكون هناك من ينتظرهم أو من يسعون الى لقائه أو ما ينبغي عمله ... هؤلاء الذين يعانقون بسياراتم أعمدة النور وأجساد المارة .. أليسوا اكثر شعورا بالغربة من « العم جاسم » ؟ انهم بلا صناديق قديمة . أو جديدة! عفوا فليس هناك سوى هذه السيارات التي قد يفتحها الاهل للوصول الى ما تبقى من ابنائهم حين يكتشفون فجاة انهم لم يرجعوا بعد من رحلتهم في البحث عن المعنى الضائع لحياتهم الخاوية !



الاسلوب واللغة

في نهاية هذا المقال لابد من وقفة عند اسلوب الاستاذ « سليمان الخليفي » ، في ضوء الفقرات التي حرصت على نقلها بين قوسين صغيرين من قصته «ويبقى المنحنيان» يمكن ان نلاحظ أن الكاتب يختار

مراجعات

قراءة في المجموعة القصصية الثانية .. لسليمان الخليفي ..

بقصد كل كلمة في عبارته وانه يكاد ينحت لغته لتجيء معبرة بدقة عما يريد ويفكر ويحس ، هو اذن يفكر باللغة ولا يترك اللغة بتراكيبها الجاهزة المسبقة تستدرجه الى شراكها وتدفعه الى ما لا يعنيه ولكن اللغة ، اي لغة لها قوانينها ، لانها بالضرورة لغة مجتمع ولغة امة ، ولغة ثقافة ، ومهمة كل كاتب ان يصنع أسلوبه الخاص، ولغته الخاصة دون تجاهل للقوانين العامة باللغة كرمز وكأداة اتصال اجتماعية ولكن هذا التوازن يختل احيانا عند الاستاذ « سليمان الخليفي » ويكاد يهدد الوظيفة الاجتماعية للغة وهي التوصيل .

ولنقرأ معا هذه الفقرة في اول قصة « يضمدون الجراح » « أمست الاثارة الشديدة .. تضطرب من فوق البيت كالاردية البدوية . فبدأ هذا الناهد فجأة من مظاهر البركان ، تحريكه لغرائز البحث عن شعور أو فكرة ، محيلا من انطوائه على أسرار برية الغموض والتخايل ... شيئا يصنع الوله في الانظار ، فكأنما الخوف والحماس الجامح يضيعان من وجهيهما في ارجاء نفس تعبة ، تقول : لماذا » ...

ان فقرة واحدة تكفي هنا، واعتقد أن قارىء الاستاذ سليمان الخليفي سوف يجد كثيرا من هذه الفقرات التي تجعله يتساءل في دهشة كيف يستخدم الفنان الذي تؤرقه مشكلات التواصل الانساني والعلاقات بين الانسان والانسان ، والانسان والمكان كيف يستخدم هذه اللغة لتحقيق الاتصال بقارئه ؟؟ .

ابو المعاطي ابو النجا

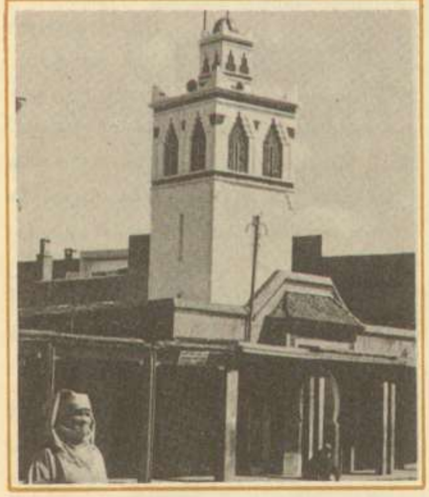
نحو فهم جديد لتاريخنا الحضاري

المغرب الإسلامي

الحياة الإقتصادية والإجتماعية في القرنين الثالث والرابع للهجرة

تأليف : د. الحبيب الجنحاني

مراجعة : أحمد العناني



في نطاق الواجب الرئيسي للمسلمين في ان يتعارفوا ويتواصلوا على كل الأصعدة والمستويات يعتبر الكتاب الموفق رسول خير ، فضلا عن قيمته الفكرية والاعلامية . ومن هذا المنطلق فانه ليسعدني أن أقدم كتابا للمؤرخ التونسي المعاصر الدكتور الحبيب الجنحاني ، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة تونس .

ولنجعل أولوية الحديث للكتاب فان الأفكار والمبادىء مقدمة على الأشخاص أيا كان شانهم . هذا الكتاب هو « المغرب العربي » وحياته الاقتصادية والاجتماعية في القرنين الثالث والرابع للهجرة . وهو على ما يبدو عليه من البساطة . عمل موضوعي جاد متكامل ، ودراسة متمكنة تبدهك بامرين بارزين فيهما سعة الاطلاع ، والأصالة الذكية في التحليل والاستنتاج .

الجوانب الحضارية

ان التحدي الكبير لمؤرخي العصور الاسلامية الغابرة ليس قائما في سرد الأحداث الداخلية ، ولكن التحدي قائم في تاريخ الجوانب الحضارية والانسانية والقدرة على استرجاع صورة مؤثرة لأوضاع المجتمع الاسلامي ، وحقيقة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل تلك الصورة، على ألا يكون ذلك في شيء نسيجا من الشعر والخيال ، ولكن بنيانا ملموسا قائما على التحري الدقيق والبيانات المعقولة والاستنتاجات المرتكزة للبراهين .

والمشكلة هي أن قدامى المؤرخين الاسلاميين قلما فهموا التاريخ على انه تاريخ امة وتحرك شعب بأسره الا قليلا منهم كعبد الرحمن بن

خلدون ، وانه لطالع يمن ، وحسن قال أن يتبلور الفكر التاريخى للجنحانى حيث تبلور فكر ابن خلدون، وأن يبرهن هذا الرجل فى كتابه على انه يستند الى مقومات مثيلة من غزارة المعرفة وأصالة الفكر وهو لذلك يرى أبعاد الصعوبة فى وضع تاريخنا الحضارى رؤية صحيحة ، فهو يرى أن التاريخ العمرانى عندنا يكاد ينحصر فى حياة المدينة ، ولكن سكان المدن لا يمثلون الا نسبة متواضعة من مجموع سكان المغرب ، ومع أن المدينة مرتبطة بالريف ارتباطا عضويا الا أن معلوماتنا عن الريف المغربي والريف الاسلامى بصفة عامة خلال العصر الوسيط قليلة تماما ، بل ان ما نعرفه عن الريف احيانا انما ياتينا فى أكثر الأحايين عن طريق المدينة .

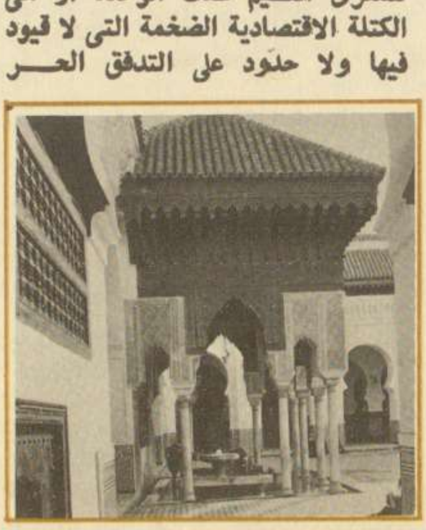
والواقع انه بالرغم عن كل ما يؤخذ على حركة الاستشراق الا انه لا نكران لجهودها فى الدراسات الاقتصادية والاجتماعية للعصور الاسلامية لا سيما فى المشرق . وفى هذا الصدد فان دراسة رجل مثل « ميتز » عن حضارة الاسلام فى القرن الرابع الهجرى تعتبر انجازا حقيقيا ملموسا . ان هذه لظاهرة مؤسفة بلا ريب فان ما نبتغيه فى هذا السبيل لا ينبغى أن يكون أقل من دراسات متعمقة ينجزها مؤرخونا نحن بعزيمة صادقة ومنهجية متقنة ، ومن هنا فان عمل الطيب الجنحانى فى هذه الدراسة يجب أن يلاقى الاعتبار والعناية .

المدن الاسلامية

يعتمد الجنحانى فى دراسته على المصادر الباقية من قدامى الجغرافيين العرب ولكنه يقرؤها بفهم موجه نحو تقصى المؤثرات الاقتصادية والعوامل الاجتماعية كما انه ركز تركيزا شديدا على دراسة المدن الاسلامية وعلى الطرق التجارية وفئات التجار المسلمين وعلاقتهم بانتشار المذاهب الاسلامية فى جهات متعددة من افريقيا .

الواقع انه اذا كان القرن الاول للهجرة هو قرن الفتوح الاسلامية ، فان القرن الثانى كان قرن المدن الاسلاميه ، والتركيز الاسلامى فى بناء المدن لا سيما فى مواقع تجاريه استراتيجيه حيث كانت التجارة هى عصب الثروة فى الوطن الاسلامى الذى يتوسط العالم القديم ، وقد كانت الاعتبارات التجاريه هى التى أملت على « المنصور » اختياره موقع بغداد قبيل منتصف القرن الثانى للهجرة ، وما ان جاء القرن الثالث الهجرى حتى كانت حواضر الاسلام التى تربطها شبكات من الطرق قد دخلت مرحلة ازدهارها الكبرى طوال مئتى سنة ، ومنذ ذلك الحين نجد أن دور التجارة والتجار فى نشر الاسلام سلميا قد أكمل رسالة الفتوح العربية للقرن الأول ، وكان مما اعان المسلمين على الامساك بازمة التجارة العالمية وتحقيق مكاسب هائلة ادت الى اتساع المدن اتساعا لم يشهد له العالم من قبل نظيرا . التماثل الكبير فى ذلك التكتل الاقتصادى الممتد من ساحل الصين الجنوبى الشرقى حتى سواحل الأطلسى ومن أقصى جنوب شرقى افريقيا حتى سواحل صقلية حيث لا حدود ولا قيود على الحركة التجارية .

ويعير الجنحانى اهتماما كافيا للمغزى العظيم لتلك الوحدة أو هى الكتلة الاقتصادية الضخمة التى لا قيود فيها ولا حدود على التدفق الحر



للتجارة التى كانت تسلك طرقا بحرية وبرية منتظمة فيما بين الصين وجاوه وملقا وعبر المحيط الهندى وموانىء الهند الشرقية والغربية الى الخليج حتى البصرة أو الى عدن فطريق البحر الأحمر الى مصر ، ومن عدن أيضا الى عدوة البحر الأخرى لتتشعب اما الى افريقيا الشرقية او عبر السودان الى المغرب العربى ...

وبطبيعة الحال فان الكاتب بحكم الموضوع الذى اختاره يعير منطقة المغرب الاسلامى اهتماما خاصا ولا سيما فى بيان الأهمية العظمى لذهب السودان فى تيسير المعاملات التجارية ، ورفع شان الدينار الاسلامى الذى كان عملة العالم الأولى كما أنه يعالج موضوع الرقيق وتجارته دون ان يشغل نفسه بغير الجانب الاقتصادى لتجارة الرقيق ومع ذلك فهو لا يهمل تقديم وصف موجز لأهمية سائر الطرق التجارية الاسلامية حتى ما كان منها فى قلب آسيا ممتدا عبر بخارى وسمرقند الى الفولجا ، ثم شمالا حتى موانىء البلطيق ، أو جنوبا عبر القفقاس ثم شمالى العراق الى الموصل وحلب .

وحيث يلتزم المؤرخ بالموضوعية فانه لا يغفل المحاور الأساسية التى اقام عليها بحثه ، فى أى اتجاه يغريه البحث للذهاب اليه ، فهو معنى باستمرار بوصف المجتمعات المدنية التى قامت على الثراء العريض الناتج عن التجارة .

حقائق مثيرة

وفى الحديث عن المغرب الاسلامى يتتبع المؤلف سائر الطرق المغربية الساحلية المتصلة بدلتا النيل والصحراوية الكبرى التى تمتد بين منحدرات الأطلسى وافريقيا الغربية او عبر السودان الى افريقيا الشرقية، كما يفصل تفصيلا وافيا فى أنواع السلع الواردة الى المغرب والصادرة منه سواء الى السوق الأوروبية أو السوق الاسلامية .

عباس خضر

أريد شيئا آخر

حينما بدأت أتمرن على الصحافة في جريدة « كوكب الشرق » كان دافعي الى ذلك هواية الصحافة والادب والسعي لاكتساب معيشة في القاهرة ، حتى لا أضطر الى العودة الى القرية ، كما عاد اليها أخي الاكبر بعد أن أخفق في المداومة على طلب العلم · أما أنا فلم أخفق ولكن النذر القليل المتقطع الذي يرد الي من ابي كان ينذرني بالانقطاع التام ·· انقطاع النذر القليل ، ثم العودة الى العمل في الزراعة أو رعي الجاموس والغنم·

كان ذلك في أوائل الثلاثينات من هذا القرن ، وكان يحكم البلاد رئيس وزراء مستبد لا يرضى عنه الشعب، يحل البرلمان ويعطل الدستور ، ويصنع له برلمانا مزورا يدعي أنه يمثل الامة ، وترى الامة انه يمثل بها ·· وتقاومه معارضة قوية بزعامة « الوفد » الذي كان يرأسه اذ ذاك مصطفى النحاس ·

ولاسباب اقتصادية عالمية لا يهمنا الخوض فيها كانت السلع رخيصة جدا ، سواء الواردة من الخارج والمنتجة محليا ، ومعظم الانتاج المحلي يتمثل في المواد الغذائية الناتجة عن الزراعة ، وبعض هذه يستورد مثل الجبن الرومي وعلب السردين ، فالصناعة لم تنهض ويتسع مجالها بعد · وكان الانجليز يقولون لنا : أنتم اهل بلد زراعي فقط لا شأن لكم بالصناعة ، لكي يضمنوا استهلاك مصنوعاتهم في بلادنا ·

القرش الابيض

ساعدني ذلك الرخص كثيرا على مواصلة العيش بالنذر القليل من النقود · كان القرش المصري « ابيض» بالمعنى الصحيح ·· وكان ينفع في اليوم « الاسود » حقا ·· كما يقول المثل الدارج · أذكر أن كنا اربعة من الطلاب نسكن معا ، فكنا نكتتب في اكلة « محترمة » فيدفع كل منا قرشا واحدا ، فتتجمع أربعة قروش نشتري منها بقرشين رطل لحم جاموسي صغير « بتلو » وبملاليم ملوخية خضراء ، وبالباقي خبزا ··

هويت الادب والصحافة بدون أن ادري أو أختلط باي أديب أو صحفي ·· وكنت أقرأ ، ولم أر أحدا من بيئتي الازهرية أو الاسرية يقرأ ما أقرأ ، هكذا وجدت نفسي ولا أدري من أين جاءني « الميكروب » ؟



مصطفى النحاس



حافظ ابراهيم



طه حسين

السياسة الاسبوعية

اتلقف ما أستطيع قراءته من هنا وهناك ·· جريدة أو مجلة ، حديثة أو قديمة ، ولا أنسى مجلة « السياسة الاسبوعية » الادبية ، تلك التي رضعت لبنها أول ما رضعت · كانت تعني اكثر ما تعني بنشر الترجمات عن اللغات الاجنبية ونقل الثقافة الأوربية ، وكان ذلك يفتننا أي افتنان ، ولا سيما بالنسبة للقلة الازهرية المتفتحة المنطلقة الى شيء اخر غير العلم الازهري القديم ، والتي كان لسان حالها يقول كما قال حافظ ابراهيم : « دعونا نشم ريح الشمال » وهي الاتية من أوربا ·

أما الاقلام المصرية : أقلام الرواد والتابعين الشادين فكان مجالها افسح في جريدة « السياسة » اليومية · ومن ذلك « حديث الاربعاء » الذي كان يكتبه طه حسين كل يوم أربعاء · ومن الاسماء التي طالعتنا بادئة في السياسة الاسبوعية « سيد نوفل » الذي أخذته السياسة فيما بعد ، لم تاخذه كله فقد استبقى الادب جزءا منه ·

كنت أقتات روحيا بالسياسة الاسبوعية ، وأقتات جسميا بالفول المدمس !

الادب والصحافة

ـ لم يكن مفهوم الفرق بين الادب والصحافة واضحا

- لأسباب اقتصادية عالمية لايهمنا الخوض فيها.. كانت السلع رخيصة جداً.
- كنا أربعة طلاب نكتتب في أكلة محترمة بأربعة قروش فقط لا غير!


العقاد


زكي طليمات


سناء جميل

في ذهني ، بل ان الجو العام في ذلك الوقت كان يساعد على فهم امتزاجهما ، اذ كان المعول في الصحافة على المقال التوجيهي ، حزبيا أو غير حزبي ، سياسيا أو ادبيا أو اجتماعيا ... الخ ، وقد بدأت أرى في جريدة « كوكب الشرق » صاحبها أحمد حافظ عوض الذي طالما قرأنا له روائع القصص المترجمة ، وعباس محمود العقاد ، كاتب المقال السياسي الجريء الذي يهز الاركان في البلد .. ورأيت محمد السوادي مشرفا على الصفحة الادبية التي تظهر كل يوم في الجريدة لا كل أسبوع كما يحدث الان في بعض صحفنا ، ولم تكن مواد الصفحة الادبية كما هي الان نتفا واحاديث بالتليفون من هذا ومن ذاك تدور حول مناسبة من المناسبات العابرة ، بل كانت مقالات دسمة وقصائد وقصصا مترجمة او مؤلفة من الرواد الاوائل .

بدأت في تلك الصفحة أكتب وأنشر وأنا في منتهى النشوة التي كانت تسكت « عصافير بطني » وتجعلها تكتفي بالفول المدمس الذي كان الواحد يتناول الوجبة منه بمليمين ممزوجا بالزيت وبجانبه « فص ليمون » لمن يريد ..

الفاكهة المحرمة

عملت « صبيا » للسوادي في تلك الصفحة الادبية، وتتلمذت على هذا الرجل في أول حياتي الادبية . أنكر

ان كانت له مسرحية مترجمة اسمها « الفاكهة المحرمة » وكانت فرقة تمثيلية كبيرة تجري تجاربها قبل عرضها على المسرح ، واذهب معه لحضور هذه التجارب . كان جديدا ان ارى الممثلين والممثلات يقومون بتجربة التمثيل وهم في شبه حالة طبيعية ، يتضاحكون ويتمازحون .

كانت المتعة بذلك اكبر من مشاهدة المسرحية على المسرح معروضة على الجمهور . هاهي « الفاكهة المحرمة » ما أجملها وما أشهاها ! فتاة حسناء يحبها ابن زوجها، وهي تحبه ، ولكنه يقع في صراع بين الحب وبين حرمة والده .

بنات المسرح

بعد ذلك بسنين كنت أكتب في«الرسالة » نقدا مسرحيا وتوطدت علاقتي بالاستاذ زكي طليمات مدير فرقة « المسرح الحديث » وعميد معهد التمثيل ، فكنت أذهب اليه في دار الاوبرا وفي مسرح الازبكية نهارا ، وهو يجري تجارب المسرحيات مع الممثلين والممثلات . عمالقة المسرح الان كانوا عجائن طرية في يده ، منهم سناء جميل وسميحة أيوب وزهرة العلا واحمد الجزيري والمرحومان سعيد أبو بكر وصلاح سرحان . كان يصنعهم صنعا . البنت سميحة أيوب لا تزال خجولا « معصلجة » وهو يعالجها في صبر أحيانا وفي «شخط» أخرى .. وزهرة العلا كتبت عنها أقول انها في النطق الفصيح لا تشبع ألف المدبل تخطفها مثل النطق العامي، فاعتدلت وصارت تنطق فصيحة .

كنت أحرص على حضور تلك التجارب اكثر من حرصي على مشاهدة المسرحيات على المسرح بعد التجارب ، ربما لان القوم كانوا ياخذون فيها حريتهم على الاخر .. وكانت تعجبني تعليقات المخرج زكي طليمات ومداعباته مع أولاده وبناته الذين تخرجوا على يديه في معهد التمثيل وما زال يرعاهم ممثلين وممثلات ، وبعضهم لا يزال طالبا او طالبة في المعهد، مثل البنت « العفريتة سناء جميل » .

السوادى

لما استقل السوادي بالعمل الصحفي في جريدته الاسبوعية التي اسماها باسمه « السوادي » ذهبت اليه

كان المرحوم زكى المهندس يطلب مؤلفاتى بإلحاح .. وكنت أسعد بهذا الإلحاح

وقدمت له قصة لنشرها ، ولم تنشر ٠٠ بعد مدة قصدت اليه أسأله عنها ، فاعتذر بأنه لم يقرأها لكثرة المشاغل، فكان عذرا اقبح من الذنب ٠٠ لعل القصة لم تعجبه فاجابني تلك الاجابة المتلطفة ٠٠

وأنا أكتب في مجلة الرسالة ، بعد ذلك بعمر طويل ، جاءتني رسالة من أستاذي الاول (السوادي) تشتمل على تقدير وثناء على ما أكتب سعدت بها جدا ، لانها من رجل كنت اقف منه يوما موقف التلميذ ، وكنت اتلهف على سماع كلمة منه تدل على رضاه عني ٠٠

أساتذتي

جربت أمرين كان لهما اعظم الاثر في نفسي ، يلتقيان في لقاء الاستاذ والتلميذ بعد عهد طويل ، لقيت تلاميذ كانوا لي ، وصاروا الى ما سرني ان اجد فيه ثمرة غرسي، ولقيت أساتذة كانوا لي، وسرهم ما صرت اليه وسعدت انا بتقديرهم وعطفهم الابوي ٠ من هؤلاء من كان في ميدان التعليم العام مثل المرحوم عبد الحميد حسن الذي زاملته ــ بعد أن تتلمذت عليه بدار العلوم ــ في لجنة الدراسات الادبية بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ٠ ومثل المرحوم زكي المهندس الذي جاورته في السكنى بالدقي ، وكنت تلميذا له بدار العلوم أيضا ، وكنت اراه ــ وهو في حوالي الثمانين من عمره ــ يمشي على قدميه من منزله في الدقي الى مجمع اللغة العربية بالجيزة ، الذي هو عضو فيه ورئيس له في بعض الاحيان ، ويعود كما ذهب ، لا يركب سيارة عامة ولا خاصة ، فاتذكر ما كان يقوله لنا ونحن طلبة : انه كان يسكن في العباسية وهو طالب بدار العلوم ، يأتي اليها ويعود على قدميه لا يدفع الى خزينة « الترام » بستة مليمات ٠٠ كان مشاء ، واظن انه قارب المائة قبل وفاته ٠ كان يطلب مؤلفاتي بالحاح ، وكنت اسعد بهذا الالحاح ، وكان يتحفني بمطبوعات مجمع اللغة العربية ٠ انجب صفية المهندس رئيسة الاذاعة المصرية والممثل فؤاد المهندس ٠

ذنب الزيات أنى عرفته

واعظم استاذ لي في مجال الأدب هو المرحوم أحمد حسن الزيات، عاشرته وعملت معه طويلا في مجلة الرسالة فتكشفت لي جوانبه المختلفة ، وكتبت عنه كثيرا ، ولا أحب أن أعيد ما كتبته ، أرجو أن يغفر لهذا القلم الشقي ماذهب اليه من كشف بعض الجوانب التي كان ذنبه فيها اني عرفته ! وكثير من الناس لا يعرفهم الناس حق المعرفة فيحيطونهم بهالات قدسية ، وينزهونهم عن كل سيئات البشر ،ويغضبون على من يقول فيهم كلمة حق عرفها ٠٠ ونحن نصنع (على كيفنا !) نماذج لبعض اعلام التاريخ وبطولاتهم ، وربما لا يكونون كذلك ، ولكن هذه النماذج تنفع طلاب المثل العليا من غير شك ٠٠ فيها خيال كثير ولهذا تدخل في الادب ٠٠

عباس حافظ

كان من الكتاب الادباء الذين يكتبون في جريدة « كوكب الشرق » رجل لا يذكر الان مع ما كان له من اثار أدبية تتمثل أكثر ما تتمثل في الترجمة ، ترجم كثيرا عن الادب الانجليزي ، وكانت ترجمته عجيبة ٠٠ اذ يفيض على الاصل من محصوله الوافر في الادب العربي واللغة، وكان يجيد اللغتين : الانجليزية والعربية لا شك في ذلك ، وهذا أساس الترجمة كما هو معروف ولكن حفظه كان اكثر من هضمه ٠ كان ضخم الجسم يهضم الطعام جيدا ، على عكس ما كان في اللغة والادب ، كان يرص ما يحفظ رصا ، يكثر فيه المترادفات ، وكثيرا ما كان يضع اللفظ أو التركيب في غير موضعه، أذكر اني قرأت له رواية مترجمة عن الانجليزية فكان من حوارها قوله على لسان احد أبطالها الانجليز يمدح احد اللوردات : « أنت أكرم من حاتم يا لورد ! »

وفي كوكب الشرق كان يكتب المقالات السياسية الحزبية الى جانب مقالات العقاد ، ولكن العقاد اخمله ولم يجعل له شأنا يذكر ، اذ كان يرص الكلام والجمل رصا ، يرميها مثل « الدبش » والحجارة ٠٠ يشتم اسماعيل صدقي بلغة رؤبة والعجاج ٠٠ اما العقاد فكان يبني من المواد العربية « فيلات » عصرية أنيقة ٠

وعلى أي حال كانت له مكانة أدبية معروفة، ولو كان له ولد مثل يوسف السباعي لنبش انتاجه ودرس ، مثل ما حدث بالنسبة لمحمد السباعي والد يوسف السباعي كان عمل محمد السباعي في الترجمة والكتابة يشبه عمل عباس حافظ ، مع فارق الذوق الادبي المرهف عند



المازني



يحيى حقي

عندما ظهر سلامة موسى ليدعو إلى ما أسماه: الأسلوب التلغرافي

الاول وقوة هضمه للمواد العربية ٠ نعم كان السباعي يضيف من عنده الى الاصل المترجم مثل ماكان يفعل عباس حافظ، ولكن السباعي كان يضع النص فيموضعه على هدي ذوقه الفني الرقيق ٠

الاسلوب التلغرافي

ظهر بعد ذلك في حياتنا الادبية كتاب كانوا «رد فعل» للاسلوب الكسائي الفضفاض ظهر سلامة موسى يدعو الى ما أسماه « الاسلوب التلغرافي » الذي يقتصر فيه على أقصر الكلام المدفوع ثمنه ٠٠ وغالى سلامة موسى في ذلك حتى أنكر التشبيه والاستعارة غير متبصر ما لهما من شأن في التعبير الادبي ٠٠ اذكر انه كتب مرة في هذه الدعوة ، وكان يرد على طه حسين ، فبدأ مقاله في «أخبار اليوم » هكذا :

«أثار طه حسين غبارا حول ٠٠ الخ »

رددت عليه اذ ذاك في باب كنت اكتبه في أخبار اليوم تحت عنوان « جولة الفكر » قلت له : أن طه حسين لم يثر غبارا حقيقيا ٠٠ انما هو مجاز جاء على لسانك وأنت تنكره !

جاء بعد سلامة موسى في تلك الدعوة يحيى حقي ، ولكن هذا يتكلم كلام أديب يتذوق ، انه يمارس التعبير الادبي الذي ترىفيه الالفاظ على قدر المعاني، لا اسراف في تلك ولا فقر في هذه ٠ لم أر ليحيي حقي ترجمة من لغة أجنبية ، ولو فعل لكان شيئا عظيما ، مثل المازني الذي كان أدق مترجم ، يترجم الادب وهو يتذوقه في الاصل وينقله بتعبير الاديب وذوقه الى العربية ، فتقرأه وكأنك تقرأه في اصله ، مضافا اليه ذوق الاديب العربي المصقول ٠

أحمد أمين أنكر الترادف

من الاثواب الفضفاضة عند كثير من كتابنا روادا وتابعين ـ الترادف ٠ وقد أنكره احمد امين في بحث له قدمه الى مجمع اللغة العربية ، وعده من العيوب التي يجب الاقلاع عنها ، ذاهبا الى انه لا فائدة منه الا ان يسعف الشاعر بالقافية، على أن هذه يمكن الاستغناء عنها ٠

ومما يذكر أن بعض علماء اللغة القدامى قالوا بأن هذا الذي يسمى ترادفا ليس في الواقع كذلك ، انما هي اوصاف مختلفة لشيء واحد ، كل منها يدل على شيء مغاير ٠

كان احمد أمين كاتبا ، لا يتقيد باراء السلف ، وانما ينظر في الموضوع نظرة علمية وان كان موضوعا أدبيا٠ وكان يسترسل في كتابته ، لا يعني بالاسلوب اللغوي الا على أنه أداة للتبين لا للتزين ، أذكر ان دار الهلال في احدى مجلاتها القديمة ، لعلها مجلة « كل شيء » عرضت على القراء نماذج من كتابات كبار الادباء دون ان تذكر أسماءهم ، وفي جملتها نموذج من كتابة احمد أمين ، وطلبت أن يبدو آراءهم فيها ويعطوا لكل منها درجة فنالت كتابة احمد امين أقل الدرجات ٠٠ بل وصفها أحدهم بأنها ركيكة ٠٠

رفض كتب الزيات

في أواخر الاربعينات كان وزير المعارف أحد اثنين لا أذكر أيهما بالضبط، عبد الرازق السنهوري واسماعيل القباني ، وكلاهما صديق احمد امين ، فكان لهذا شأن مهم في شئون الوزارة وخاصة في المجال الثقافي العام واهم ما في هذا المجال اختيار الكتب الادبية لطلبة المدارس والمعاهد ، وكان مما ارتاه احمد أمين رفض كتب الزيات ٠٠ لماذا؟ لانها ـ كما كتب فيمذكرة ـ ليست سلسة الاسلوب مسترسلة ، مما لا ينبغي ان ينطبع به الطلاب وتجري أقلامهم بمثله ٠٠

طبعا كان لذلك أثره في افساد العلاقة بين الاديبين الكبيرين ، أو زيادة افسادها ، فقد بدأ هذا الافساد منذ صدرت مجلة الثقافة برياسة احمد امين تنافس الرسالة التي يصدرها الزيات ٠

ومهما كان الامر فاني اعتقد أن احمد امين لم يكن يصدر في تقريره ذاك عن هوى شخصي يرمي الى محاربة الزيات ، بل كان يصدر عن راي أدبي أستقر عنده ، وهو الاهتمام بالمضمون واتخاذ الاسلوب اللغوي مجرد وسيلة لاداء هذا المضمون ولا ينبغيصرف الجهد في تحسينه وتزيينه ٠ وكان الزيات على خلاف ذلك ، أنيق الاسلوب وهذه الاناقة ـ والحق يقال ـ لم تكن على حساب المضمون، فقد كان الزيات يبلغ مقاصده بعبارته الجميلة ٠ اما من وصفوه بانه كاتب لفظي فهم



يوسف السباعى



سميحة أيوب

● كانت المنافسة بين "الرسالة" و"الثقافة" من عوامل الارتقاء بهما

● وكان أحمد أمين من الأساطين التي قامت عليها "الرسالة" في سنيها الأولى

ممن رفضت « الرسالة » النشر لهم لسبب قد يكون عدم الصحة اللغوية ·

على أنني أذكر ان الزيات كان يعهد الى ان اصحح وأنقح بعض الكتابات ذات المضمون الجيد ، من هذه كتابة ساطع الحصري التي كانت تجمع بين الدعوة للقومية العربية التي اساسها اللغة الواحدة ، وبين تكسير اللغة !

بين الرسالة والثقافة

كان احمد امين من الاساطين التي قامت عليها مجلة الرسالة في سنيها الاولى ، ولكن الزيات انفصل بها وانفصل عنها أحمد امين ، حتى فكر – وهو على رأس لجنة التأليف والترجمة والنشر – في منافسة الرسالة بالثقافة ·كنت أعمل مع الزيات في الرسالة عندما صدرت الثقافة ، وكنا في مجلس الزيات نسخر من هذا المنافس الجديد ونهون من شأنه ، فكنا نقول : ما هذا الاسم ؟ وكيف ينادي عليها باعة الصحف والمجلات ؟ هل يقولون : « الثافة ! »

على الرغم من ان مجلة الثقافة كانت تصدر عن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فقد ظل مع الزيات في الرسالة من اعضاء اللجنة احمد زكي ومحمد عبد الله عنان ، فكانا من كتابها الخالدين ·

كانت المنافسة بين الرسالة والثقافة من عوامل الارتقاء بها ، وكذلك كانت بين المجلات المختلفة · وظلت المجلتان الاسبوعيتان كفرسي رهان حتى عطلت الثقافة ثم تبعتها الرسالة بعد حين ، كانتا في ايامهما الاخيرة كأنما تتنافسان في الضعف والانحدار كما تنافستا أولا في القوة والازدهار ··

كانتا في أيام ازدهارهما تعبران عن العصر واهتماماته ، فلما تغير الزمن لم تتغيرا ، فتخلفتا عنه فلم يعبأ بهما الزمان لانه لا ينظر الى الوراء ···

رزق العيال

لا اريد ان ادعي شيئا اذ اقول ان الرسالة انحدرت بعد أن تركت الكتابة فيها، ومن قبلي زميلي أنور المعداوي والواقع أنها أخذت في الانحدار ونحن نكتب فيها، تركتها سعيا وراء رزق العيال ، فلم تعد جنيهاتها تكفي الافواه المتلمظة ، ووجدت شيئا من لين العيش في جريدة الاهرام ، ثم في الاخبار · ولكن وا أسفاه على الادب وحرية القلم !

اليوم – ذلك اليوم البعيد – ادرك تماما الفرق بين الصحافة والادب ، الفرق بين الحاح على امين وقوله وهو يمد يد الاخذ : هات أخبارا ·· وبين لسان الحال الاول : قل ما عندك وصور بريشتك ما تنفعل به أيها الكاتب الاديب ·

وهاهي ذي الان ·· الصفحات التي يزعمونها ادبية في الجرائد اليومية ·· لا تزال تجري وراء الاخبار وتلقف كلمة من هذا وأخرى من ذاك ، تناسب ما تأتي به الاخبار ··

التهليب فى الصحافة

في ذلك الوقت ، منذ انشاء جريدة « أخبار اليوم » ارتفعت أسعار الصحفيين في مصر، وصاروا «يقبضون» وصارت الجرائد « تدفع » ، وانتهى عصر « التهليب » في الصحافة مما يؤثر عن صاحب جريدة « المقطم » ان كان المحرر يطالب بأجره المتفق عليه اسما ولا يدفع فعلا بصفة دائمة وكاملة · فيقول له صاحب الجريدة بلهجته الشامية : « هلب سيدي ·· هلب ! » ومعنى « التهليب » أن يمدح المحرر كبار القوم من وزراء ومديرين وغيرهم بمناسبة ما ، فيخلع عليه الممدوح خلعة سنية تعوضه عن المرتب الذي لا يدفع ؟

كان الصحفي العامل في جريدة يلقى زميلا فيجريدة أخرى ، فيقول له : هل عندكم يدفعون ؟!

وتغير الحال، وسبحان مغير الاحوال، ودخلت مع الداخلين في جريدة « الاخبار » وقبضت ، وتيسر حال المعيشة ، ولكني قلق ·· قلق ·· قلق ·· أريد شيئا اخر ···

عباس خضر

العدد القادم

على الطريق
بين الأدب
والحياة

هل أنا غبي؟

بقلم : عباس خضر

محمد المنسي قنديل

شخصيات حية من الأغاني

عمارة بن الوليد.. (٢)
بيد عمرو.. لا بيدي..



أرض الحبشة . من « مصوع » الى « أقسوم » .. يصعد عمارة بن الوليد . وعمرو بن العاص .. جاءا معا من مكة .. بعد أن فشل قوم عمارة بمقايضته بمحمد .. كان عمارة شابا غريرا تعلم الحياة من خلال عمرو .. كيف يرمي أول سهم .. ويأسر أول امرأة . وارتد السهم الى صدر ابن العاص عندما عشق عمارة زوجته .. كانوا على ظهر السفينة المتجهة الى الحبشة ودفع عمارة صديقه واستاذه الى جوف البحر .. لكن عمرو يجيد السباحة .. عاد الى السفينة واصبح بينهما ثار معلق .. وضغينة تنتظر الفرصة المواتية .

كانوا يصعدون . وأقسوم العالية اشبه بوكر العقاب . لا يصعد اليه الضحايا الا خائري القوى . والصمت ثقيل مشبع برذاذ الماء . وكان خزي عمارة ثقيلا حتى انه تبع عمرا دون أن يجرؤ على الهرب .. والحبشة هي مصيره المجهول ..

أكواخ القش .. وأناس سود نحاف .. وطيور مفزعة .. ذات اجنحة مدببة تندفع في طيرانها خلال قوس قزح الهائل . كان يمتد من أول الجبل الى نهايته .. كانوا يصعدون .. وشعور الوحدة في داخل عمارة يزداد .. ان عمرا يريد قتلي .. ولكنه يخاف من قومي .. ومن خالد أخي .. انني ضعيف حقا .. ولكنه اضعف مني ..

واخيرا بعد أيام من الصعود الشاق .. أشار عمرو الى القمة الخضراء المزدحمة بالاكواخ وهو يقول ..

– هذه أقسوم حاضرة النجاشي .

وقطع الصمت دقات النواقيس . ترن في البرية فيضاعف الصدى من صوت الدقات كانت تنعي الى عمارة نفسه . والقافلة تقترب – اقسوم لا تختلف كثيرا عن كل القرى التي شاهدوها في صعودهم .. لا تزيد الا في الكنيسة العالية والبرج الضخم والجرس الذي يتلوى فوق الغابات والوديان الصامتة .

الدليل يسير امامهم .. توقف حين شاهد حالة الذعر التي تسود المدينة .. الاكواخ المهدمة . والاشجار المقتلعة . وجثث الاطفال المهشمة . نظر عمارة الى ابن العاص فوجده مذهولا .. كان الناقوس يستغيث .. وقال الدليل :

– بحق المسيح .. لقد هاجمت الافيال أقسوم ..

ساروا في الدروب الخالية .. عمرو يعرف طريقه الى قصر النجاشي .. واثار الفيل مطبوعة بوضوح على التربة الحمراء .. وتساءل عمارة ..

شخصيات حية من الاغاني

عمارة بن الوليد (٢)

بيد عمرو .. لا بيدي ..

– هل من اللائق ان نزور النجاشي الان .. ؟ ..

قال ابن العاص ..

– هذه هي الطريقة الوحيدة لكي يسمح لنا بالبقاء في أقسوم · فقصر النجاشي يقع على حافة بحيرة هائلة منها تتفرع كل انهار الحبشة العظيمة .. ومنها نهر النيل العظيم حيث لا أثر لملوحة الصحراء .. في الارض البحيرة .. وفي السماء السحب .. وفي الهواء الرذاذ .. وعمارة يتطلع الى قوس قزح المليء بالاسرار .. يبدو قريبا منه لكنه لا يترك في قلبه أي لون مبهج .. كان هناك صف من القساوسة .. أرديتهم سوداء .. في أيديهم اليمنى عصى طويلة تنتهي بصليب من الذهب .. وفي اليسرى مباخر تخرج منها أدخنة ملونة .. يرتلون أدعية غريبة .. بلغة غريبة·

القصر واسع · مفروش بالحصير المجدول · وعلى جدرانه رسوم قبطية كلها تمثل الملائكة والقديسين بيض الوجوه ما عدا ابليس فهو الوحيد ذو اللون الاسود .. كل شيء يبدو غريبا .. وغامضا .. فوجيء ان هناك أيضا من يراقبه .. عيون واسعة .. امرأة .. ولولا انه متأكد من ان الرباب عادت من مصوع لاقسم ان هاتين العينين الواسعتين الجائعتين هما للرباب .. ودفعه عمرو في حدة ..

– أيها الاحمق .. لا تتلفت والا ضعنا ..

كان عمارة يشعر بتيار هذه العيون الدافق وهو يسري في داخله .. والنجاشي جالس في بهو القصر الواسع · وحوله رجال القبائل بملابسهم الزاهية .. والقساوسة .. والسحرة .. وهو على العرش مغطى بجلد أسد تحيط برقبته اللبدة الكثيفة وعلى رأسه تاج من العاج .. انحنى ابن العاص حتى قبل الارض .. وصنع عمارة مثله ..



الجرس البرونزى

وجه النجاشي كئيب .. وعندما تكلم عمرو وترجم له الدليل الكلمات .. لم يفهم اي شيء .. الامر كان معقدا كما اكتشف عمارة بينه وبين نفسه .. كان يتحدث عن اناس اخرين · تركوا دين قريش الذي لا يؤمن به النجاشي .. واعتنقوا دينا اخر لا يعرف عنه النجاشي شيئا .. تركوا أهلهم وديارهم خلفهم .. فماذا يراد منهم اكثر من ذلك .. وتلفت النجاشي الى القساوسة ورجال القبائل والسحرة وحاول الدليل قدر طاقته ان يترجم .. لكن شعر ابن العاص كان بالغ الصعوبة والركاكة بحيث لم يعد الدليل نفسه يفهم شيئا · وتلفت عمارة فرأى عيني الرباب .. كلا .. ليست الا امرأة بنية اللون تطل من كوة فوق العرش وتبتسم له وحده .. والنجاشي يتساءل حتى احس بالملل .. ثم امر ابن العاص ان يبقى في ضيافته على الاقل حتى يفهم ماذا يريد منه بالضبط ..

وذهبا الى الاكواخ التي اعدت لهما .. وفكر عمارة .. يالها من امرأة .. هل يمكن ان تنسيني الرباب

الاستغاثة .. والاهالي يصيحون مع دقات الطبول .. أهو هجوم اخر للفيلة ؟ .. خرج عمارة .. جرى وسط اناس اقسوم .. كانوا يطلقون صيحات الفرح .. انه عيد ولا شك حتى الدليل يصيح فرحا .. كان عمارة سعيدا · استيقظ الطفل النائم في داخله · سمع صوت هزيم هائل .. هزيم متحشرج .. يشبه خوار عشرات الابقار .. اندس عمارة في زحام الساحة ..كان هناك .. على الارض فيل ضخم يخور في وحشية وعشرات الرماح مرشوقة في جسده .. يتقلب ويضرب الارض بخرطومه والرجال السود يتقافزون كالقرود كل واحد يستعرض براعته ويرشقه في اكثر الاماكن حساسية .. والاصوات تهدر بالتحية · ودم الفيل يفرش تحت أقدامهم ملاءة حمراء لزجة وهتف الدليل في عمارة ..

– اهتف معنا .. ان صيد الفيل أو فرس النهر هو أهم الاعياد التي نحتفل بها في أقسوم ·

دقت الطبول واوسع الجميع مكانا في صدر الحلقة · اقبل النجاشي بنفس هيئته · ضخما مهيبا مثل شجرة باسقة ورأس الاسد الذي يرتدي جلده يتارجح بين ساقيه .. وذهل عمارة عندما شاهد المراة بجانبه · عارية حتى وسطها .. وكل هذا الجزء الظاهر من جسدها مغطى بالوشم ..

هتف الجميع في صوت واحد .. واصلوا القفز ليجهزوا على الفيل · تشنجت قوائمه الاربعة المتجهة الى السماء · ارتجف عمارة .. نفس

● أخيراً وبعد أيام من الصعود الشاق.. أشار عمرو إلى القمة الخضراء المزدحمة بالأكواخ

● أقبل النجاشي ضخماً مهيباً مثل شجرة باسقة.. وذهل عمارة عندما شاهد المرأة بجانبه!

الرجفة التي احس بها بالقرب من الكعبة .. وكانت الرباب . وكان هناك رجل يموت ..

ملاوا اناء من الدم والقوه تحت اقدام النجاشي .. هبط بقدميه الحافيتين واخذ يدور في حركة راقصة وصرخت المرأة في وحشية . غمست يدها في الدم ولطخت جسدها العاري وعيناها معلقتان بعمارة .. واحس عمارة بهذه النظرات تغوص في دمه .. قال للدليل ..

في الصباح استيقظ وسط اصوات الفزع . والجرس البرونزي قد عاود

ـ هذه المرأة .. من هي .. ؟ ..
ورد الدليل في غضب حقيقي ..

ـ ايها الاحمق الملعون .. انها زوجة النجاشي ..

ازدادت حدة الرقص .. وضاع رنين الناقوس وسط الطبول ورفع النجاشي دنا كبيرا من الشراب الى فمه .. اخذ الجميع يشربون في شراهة . ويرقصون وينقضون على جسد الفيل قتلا وتمزيقا .. وعيناها تشيران اليه حتى يتحرك .. لم يلحظ انها تبتعد .. ولم يلحظ الدليل ان عمارة قد تبعها ..

هل كسب جولته ؟

قوس قزح .. تام الاستدارة .. يمتد من اول العالم الى نهايته .. وجسدها خشن من الوشم . لم يكونا في حاجة الى مفردات اللغة العاجزة كأن النهر ينصب من البحيرة كأنه صفحة واحدة . وطيور الزرزور تحط على الصخور وعلى جسديهما .. وقوس قزح يطبع الوانه عليهما .. لماذا يبدأ كل شيء بهذا التدفق وينتهي بهذا الخزي .. فكر عمارة بين ذراعيها .. هذا الكائن الاسود الموشوم هل ينسيه الرباب . هل تجدي حرارته اللافحة في اقتلاع جذور ذكراها .. رائحة النهر .. رائحة الدم .. عطر غريب .. لم يفهم كلماتها .. كانت تصف له كيف يمكن ان يتسلل الى القصر عبر البحيرة ويدخل مخدعها الخاص بعيدا عن عين النجاشي ..

تذكر نفسه الان . يمد يده فترجع خائبة بلا نجوم .. ولا احلام وعمرو امامه .. الان يتشرب في عطرها رائحة الكافور .. وسرخس الماء .. وزهور اللوتس . لقد كسب ملكة الاحباش فهل كسب جولته امام ابن العاص ..

عاد الى الكوخ . عمرو في انتظاره يتظاهر بالقلق عليه ..

ـ لقد تأخرت كثيرا .. والقوم هنا يتنابهم الجنون بعد الشرب .. همس عمارة في نشوة ..

ـ لقد حصلت عليها .
وقال عمرو .. من ؟ ..

ـ زوجة النجاشي ..

ـ ايها المجنون .

أوشك أن يهب صارخا في وجهه .. أن يمسكه ويهز كتفيه حتى يفيق . لكنه سكت . كتم كل انفعالاته .. قال في هدوء ..

ـ اعني أن هذا مستحيل . لابد وانها امرأة اخرى تزعم ذلك . تزعم انها زوجة النجاشي لترغبك فيها .



واكد عمارة . أقسم بكل الالهة . قص ما حدث . وعمرو يبتسم .. يسأله ان كانوا سيلتقون مرة اخرى ..وقال عمارة ..

ـ غدا سوف ادخل القصر .. سوف اركب قاربا عبر البحيرة وادخل مخدعها رغما عن أنف النجاشي .

وضربه عمرو على ظهره في حماس مبالغ فيه ..

ـ يالك من فارس شاعر .. لقد غزونا الاحباش في عقر دارهم .. وتركه .. ادرك ان لحظة انتقامه قد حانت اخيرا .. كان يعرف منذ البداية ان عمارة سوف يقع في مثل هذا الخطأ القاتل .. من هذه اللحظة سوف يضع لمسافات انتقامه ببطء ودقة ان يمد له حبال النشوة حتى يأتي الموت مباغتا ..

وفي الغد ذهب اليه سأله باهتمام

ـ هل ذهبت اليها ..

ـ قضيت الليل بأكمله معها

ـ لا اصدق .. كلا يا عمارة .. لابد انها امرأة عادية من عامة الاحباش وأقسم عمارة وراح يتسلل كل ليلة عبر البحيرة . والنجاشي يستدعي ابن العاص . يسأله عما يطلب بالضبط . أي دين .. والدليل عاجز عن أن يوصل ما بينهما .. وعمارة يعود حاملا عقود الزبرجد .

وايقوتات العاج . وخناجر مرصعة بالجواهر .. يسبح في الوشم المتشابك على وجهها .. لعله ينسى الرباب . لعله يخفف من درجة خزيه أمام ابن العاص .. لكنه لا يصدق . يصر الا يصدق .. ويهتف عمارة .

ـ كيف أثبت لك صدقي ..؟

سكت عمرو قليلا .. ثم قال ..

ـ ائتني بعطر النجاشي .. عطره

عمارة بن الوليد (٢)!!

بيد عمرو.. لا بيدي..

الذي يعده السحرة من عنبر الحيتان ومن الاعشاب السرية ولا يستعمله الا هو اتني به فاصدقك ٠

وضحك عمارة من تفاهة الطلب ٠ كانت الانشوطة تضيق حول عنقه ٠ يرقص رقصة الحياة الاخيرة ٠ يعبر البحيرة ٠٠ وترف طيور اللقلق البيضاء كانها تحذره ٠٠ لكنه يلوح لها في جذل ٠ ويسبح في البخور ٠ والوشم ينطبع على جسده ٠ على روحه ٠ لكنه لا ينسى الرباب ٠٠ حفرت وشمها الخاص ومضت ٠٠ دون ان يلتئم اي جرح ٠ يستنزف النسيان قطرات دمه فلا ينسى ٠ اكتشف هذا متأخرا ٠٠ انه يحاول الانتحار في جسدها ٠٠

عاد الى عمرو وفي يده قارورة كاملة ٠ مختومة ٠ وهتف ابن العاص معلنا انه يصدقه ٠ لكنه انزوى في كوخه صامتا ٠ لقد عزم الا يذهب مرة أخرى وان يرحل بعيداً عن الحبشة ٠٠ لن يعود الى قريش ٠٠ ولا الى اي مكان ٠٠ سوف يرحل وكفى ٠٠ وضاقت الانشوطة لاخر مداها ٠٠

خبر هام !

طلب ابن العاص الاذن بالدخول الى النجاشي ٠٠ كان محلولا من مطالبه غير المفهومة ٠٠ ولكن عمرو لم يلجأ للدليل هذه المرة ٠ استعمل كل مهارته في العربية ٠٠ والامهرية ولغة الاشارة التي لا يخطئها احد ٠

– خبري هام يا مولاي ٠٠ ابن عمي سفيه خوان ٠٠ يختلق الاكاذيب ويبالغ فيه ٠ لقد جاء بقارورة العطر هذه ٠٠ وزعم انه قد دخل على بعض نسائك وجاء بها ٠٠

وفهم النجاشي ٠٠ كان عمرو هادئا ٠ رأى نظرة الجنون تطل من عينيه ٠٠ سمعه يلتقط انفاسه في صعوبة ٠٠ ورأى اصابعه وهي تتشنج على مقبض العرش ٠٠ بل يوشك ان يقفز غاضبا لكنه يبذل جهدا كبيرا ليتمالك نفسه ٠ ويشير



الى ابن العاص ان يضع القارورة وينصرف ٠ وسار عمرو ٠ لقد غسل يده الى الابد من دم هذا المدعو عمارة ٠ لقد حاول ان يلقيه في جوف البحر فالقاه هو في غياهب الحبشة السوداء ٠٠

كان عمارة يجمع متاعه ويستعد لهبوط الجبل ٠ انفتح باب الكوخ بعنف وسد الباب عشرات الاحباش المسلحين بالرماح ٠ القى المتاع ووقف جامدا ٠ لقد كشف أمره ٠ وتوجهت كل الرماح الى صدره ٠٠ قادوه عبر الاكواخ والكنيسة والاجساد السوداء ٠٠ الى قصر النجاشي ٠٠ مثل جرز سيء الحظ ٠

دفعوه حتى انكفأ تحت قدمي النجاشي ٠٠ حاول ان ينهض ولكن النجاشي ركله بقسوة كان سقف القصر بعيدا والوجوه الغاضبة شديدة القرب ٠٠ القساوسة ٠٠ والسحرة ٠٠ يرتدون الاقنعة الملونة واثوابهم من ريش الطيور ٠٠ يدقون العصي التي تنتهي بالجماجم ٠٠

صاح النجاشي ٠ توجه للسحرة ثم اشار الى الحرس ٠ اقتربوا من عمارة شقوا ثوبه ونزعوه عن بدنه ٠ صرخ ٠٠ دار وسط حلقة السحرة وهم يدورون ويدقون الارض بالعصي فتهتز كل الجماجم ٠٠ انبعثت ادخنة البخور من اماكن مجهولة وغشى عينية ٠٠ كانوا يصرخون في وجهه بالتمائم والتعاويذ ٠ ارتمى على الارض فانهضوه رغما عنه ٠ حاول ان يستر عريه أمسك احدهم دهانا اسود والقاه على جسده فصرخ ٠٠ وتحولت صرخاته الى عواء عندما اقترب منه شيء مفاجيء ولمس الجزء السفلي من جسده ٠٠ يحرقه ٠٠ يشل رجولته الى الابد ٠ القى ساحر على رأسه سائلا جديدا ٠٠ مثل الاف الجمرات الملتهبة ٠٠ تلوى والبقع الحمراء تتسع فوق وجهه وجسده ٠ ومن بعيد يبدو النجاشي وعمرو ٠٠ والرباب ٠٠ وشخص ما ٠ يشير الى جسده المشوه ٠٠ ويصيح ٠٠ هذا اجمل فتيان قريش ٠٠ لكن الاف الحيوانات تركض في داخله ٠ وتمزق احشاءه ٠٠ تدفعه حتى يعوي مثلها ٠٠ ويركض ويغرس اسنانه في اي شيء يقابله ٠٠ يقف محنيا وسط السحرة ٠٠ يقفز مثل قرد شرس جائع ابيض اللون يشاركهم رقصة الالم ٠٠

تركه السحرة وسط القاعة ٠٠ اشار النجاشي للحرس ففتحوا أبوابها ٠٠ وفتح الخدم أبواب القصر ٠٠ وكانت الغابات مفتوحة وقوس قزح تام الاستدارة ٠٠ جرى عمارة الى حياته الجديدة ٠٠ أو قبره الاخير ٠٠ كانت كل الحيوانات في انتظاره ٠٠ كي ينتظم معها في عوائها المقبل ٠

يالك من فارس شاعر.. لقد غزونا الأحباش في عقر دارهم!

أعوام طويلة مرت منذ أن عاد ابن العاص إلى قريش يشكو ظلم النجاشي

اعوام طويلة مرت منذ ان عاد ابن العاص الى قريش يشكو ظلم النجاشي وخيانة عمارة وفعل السحرة حتى جاءت خلافة عمر بن الخطاب ٠ خرج من بني مخزوم بعض من ابناء عمومته ليبحثوا عنه وليسلكوا نفس الطريق الذي سلكه من قبلهم نحو المجهول صعدوا الجبل ٠٠ يقودهم بجير بن أبي ربيعة٠ اجتازوا أقسوم ٠٠ كان النجاشي قد مات ٠٠ ربضوا على حافة الغابة ٠٠ سالوا الاهالي وسمعوا الروايات المتناثرة عن الوحش لابيض ٠٠ وظلوا يتتبعون اي اثر له ٠٠ وصلوا الى نبع ماء جار في وسط الغابة ٠٠ شاهدوا اثار الحيوانات وبينها اثار قدميه اختباوا فوق الاشجار والوحوش تاتي وتشم الهواء ثم تشرب في ذعر واضح وتنصرف ٠٠ حتى جاء عمارة ٠٠ غريبا ٠٠ لم يتعرفوا عليه ٠٠ جسده مغطى بالشعر الغزير ٠٠ واظافره

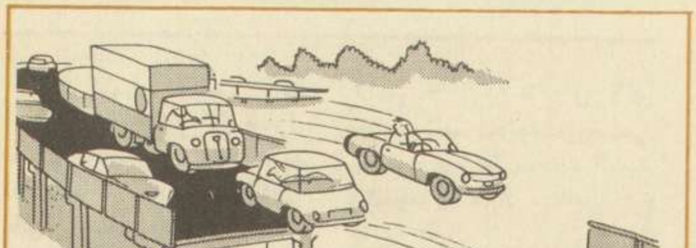


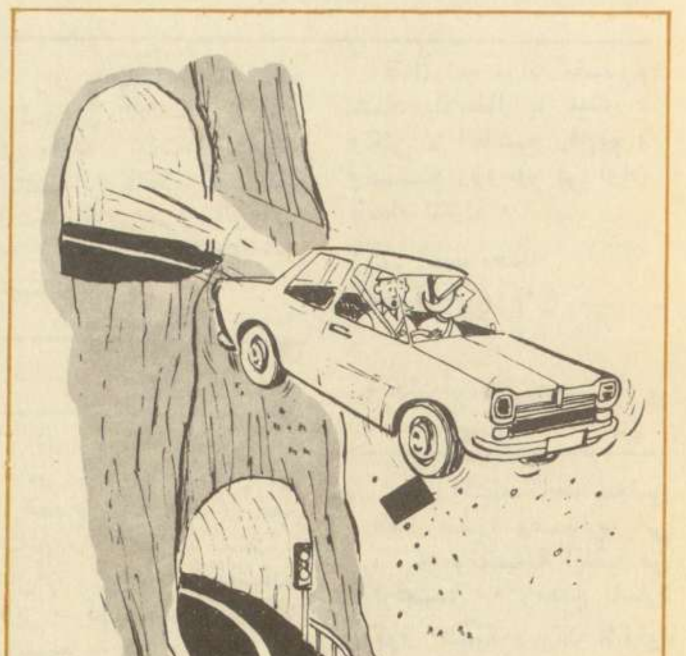
تحولت الى مخالب ٠٠ وحين وصل الى النبع ٠٠ ارتمى على بطنه واخذ ينهل من الماء ٠٠ قفزوا عليه ٠٠ نهض في فزع ٠٠ قفز وسطهم ولكنهم امسكوه ٠٠ شدوا عليه وهو يصرخ ٠٠ يريد ان يعاود انطلاقه ٠٠ ان يهرب الى حضن الغابة ٠٠ تعرف على وجوهم لكن صراخه الوحشي ازداد حدة ٠٠ هتف يخاطب بجيرا٠

– اتركني يا بجير ٠٠ لا استطيع ان ابعد عن هنا ٠٠ لا استطيع العودة اليكم ٠

لم يتركوه ٠٠ كان يرقد ٠٠ يمور في داخله الم غامض ٠ الاف الانياب والاظافر تنشب في اعماقه ٠٠ يصرخ فيجاوبه جوع كل حيوانات الغابة ٠ وحنينها للعتق والانطلاق ٠٠ دوت الاجراس تبلغ رسالته العاجزة ٠٠ تنساب قطرات عرقه ٠٠ وينزف الدم من عروقه شعروا بالفزع فتركوه ٠٠ ليذهب الى حيث يشاء ٠٠ نهض في اعياء وسار بضع خطوات متجها الى الغابة ٠٠ ولكنه سقط ٠٠ والجرس يرن ٠٠ والحيوانات تعوي ٠٠

محمد المنسي قنديل







دوحة القراء

كلمات لها معنى

نصيحة لقمان



يا بني خذ عني هذه الخصال الثماني :

الاولى اذا كنت بين الصلاة فاحفظ قلبك ، والثانية اذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك ، والثالثة اذا كنت بين النعمة فاحفظ خلقك ، والرابعة اذا كنت في دار الغير فاحفظ عينك .

وأما الأربعة الأخيرة : فكن ذاكرا أبدا لشيئين ، وكن ناسيا أبدا لشيئين : احسانك في حق الغير ، واساءة الغير في حقك !

يوسف محمود يوسف
حدائق القبة - ج٠م٠ع

● اثنان لا يعرف قلبهما الراحة : طالب الحقيقة ، وطالب المال .. الاول يحتقر الثاني ، والثاني يسخر من الاول .

« ابن المقفع »

● ليس من جرح بليغ أعمق من جرح القلم الحر . فانه يميت الأحياء ، ويحيى الموتى .

« تيلر »

● عندما أموت .. أرجو ان يقول الذين أحبوني ، انني كنت انتزع الاشواك ، واغرس الازهار .. حيث يجب أن تنمو الازهار .

« ابراهام لنكولن »

● المال يمنحنا مظاهر الاشياء دون جوهرها ، انه يمنحنا الطعام لا الشهية ، والدواء لا الصحة ، والمعارف لا الاصدقاء ، والخدم لا المخلصين ، والمرح لا السعادة .

● الانقباض على الناس مكسبة للعدوان، والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء . فكن بين القبض والبسط .

« الامام الشافعى »

جمعها :
حسان الريس
دمشق - الجمهورية العربية السورية

الــدال

قيل أن ابا خالد يزيد المهلبى كان يكثر الدخول على المعتمد ، يقرئه القصائد ، وكانت كلها على قافية الدال ، فساله المعتمد قائلا : يا يزيد ، ما لى أراك تكثر من قافية الدال ؟.. فاجابه : وكيف ؟ أعزك الله يا أمير المؤمنين ، أأترك قافية الدال واسمى يزيد ، وأبى محمد ، وكنى بأبى خالد وانت المعتمد ، وتسمى احمد .. ومن صفتك السيد والماجد والجواد ، فاين أدع قافية الدال ؟

رشيد كرامة العامرى
جمهورية اليمن الديمقراطية - المكلا

رد مقنع

زار احد الكتاب المشهورين الكاتب برناردشو في منزله ، وعند انصرافه التفت اليه قائلا : لقد كنت اعتقد انك مغرم بالزهور، ولكنى لم أر لديك أى اناء لها ..؟..

فقال شو : انا مغرم كذلك بالاطفال يا سيدى ، ولكنى لا أقطع رقابهم ، واضع رؤوسهم فى أوان بانحاء المنزل .

زينب أحمد محمد
القاهرة - ج٠م٠ع

الصابر والشاكر !!

نظرت امرأة من أهل البادية فى المرآة ، وكانت جميلة الوجه ، وزوجها بشع الوجه قبيحه ، فقالت له والمرآة فى يدها .. انى لأرجو أن ندخل الجنة .. انا وانت ..

قال لها : كيف ذلك ؟..

فقالت : أما انا فلأنى ابتليت بك فصبرت .. وأما انت فلأن الله تعالى قد انعم عليك بى فشكرت. والصابر والشاكر فى الجنة !!.

محمد العربى منصور
الجيزة - ج٠م٠ع

حكمة

اذا تعلمت كيف تحب الناس استطعت أن تحقق كل ما تطمح اليه ، ان حب الناس فن .. وهو لذلك ، ككل فن ، يجب ان تعتاده أولا . ثم تتعلم اتقانه والتمتع به بعد ذلك .

« أميل روكس »

ماجدة محمد محمد حسن
شركة القاهرة للادوية
ج٠م٠ع

« من نوادر جحا »

● اختطف احد المجانين طفلا صغيرا وصعد به الى مئذنة مرتفعة ليلقيه من فوقها .. وتجمع المارة حول المئذنة ، وقد أشفقوا على الطفل وهم لا يستطيعون التصرف .. وتصادف مرور جحا ، فلما علم بالأمر أسرع باحضار منشار كبير وقال

كيف تصير طيارا ؟



كان علي يتمنى ان يكون طيـــارا ، فاشترى كتـــابا عنوانه «كيف تصير طيارا»، واخذ يدرس هـــذا الكتاب حتى استـــوعب كل ما جاء فيـــه ، ثم استأجر طائرة وركبهـــا ، فلم تلبث أن صعدت به في الجو ، ففرح لذلك فرحا عظيما ، ولكنه عندما أراد الهبوط ، أخـذ يقلب صفحات الكتاب ، فاذا به يجد في الصفحة الاخيرة هذه العبارة :

« اقرأ البقية فى الجـزء الثانى » !

سعاد بحراوى
المحمدية ـ المغرب

تعريف الحياة



« ان الحياة حفل كبـير يصل اليه البعض متاخرا ، ويتركه البعض قبـل أن ينتهى ، بينما يبقى البعض حتى انصراف المدعـوين ، وفى الحفل تتركز الاضواء على بعض النجوم ٠٠ بينما نجد الكثيرين ينزوون بعيدا عن عيون الناس ، فلا يشعر بوجودهم أحد ٠ ولكن الكل يستوون عندما تطفأ الانوار ٠٠ وتهـدأ الموسيقى ٠٠ وينصرف الجميع عائدين من حيث أتوا ٠٠

الهادى عبد الله الصديق
أم درمان ـ السودان

لا ٠٠ أريد !

دخل الخليفة الأمـوى سليمان بن عبد الملك احـد مساجد دمشق ٠ فرأى شيخا يرتجف من شدة الضعف ٠ فقال لـه الخليفة : أيسرك أن تموت يا شيخ ؟٠٠ فقال: لا ٠ وسأله الخليفة : ولم لا ٠٠ وقد بلغت من السن ما أرى ٠

فقال الشيخ : لقد ذهب الشباب وشره ، وبقى الكبر وخيره ٠٠ واننى اذا قعدت ذكرت اللـــه ، واذا قمت حمدت الله ٠٠ واننى والله أحب أن تدوم لى هاتان ٠

سليمان جادو سليمان
كلية آداب قنا ـ ج٠م٠ع

حقا مرعبة !

ـ طلب رئيس تحـــرير احـدى الصحف اللندنية من الناقد المسرحي فى الصحيفة أن يذهب ويشـاهد مسرحية « ليلة مرعبة » ويكتب عنها كلمـــة فعاد محرر زاوية المسرح فى اليوم التالى وقدم لرئيس التحرير كلمة واحدة تعليقا على هذه المسرحية هى « حقا » ٠

فايزة محمود حسن
الجيزة ـ ج٠م٠ع

الأعمال الطيبـة

يوم ولـــدت ، كان كل الذين حولك سعداء ، وكنت تبكي وحـدك ٠٠ اجعـل حيـاتك حافلة بالاعمـــال الطيبـــة حتى اذا ما جاءت ساعة رحيلك ، بكي كل الذين حولك ، وكنت أنت وحدك بلا دموع تذرفها ٠٠ هكذا يواجه المرء الموت فى هدوء فى كل لحظة ٠

عبد الله أحمد قسم السيد
شندى ـ السودان

من الآخرة



قرأ شخص نبأ وفاته فى احدى الصحف فدهش ، وقام من فوره الى الهـــاتف ، واتصـــل بأحـد اصدقائه قائلا :

ـ هـــل قرأت نبأ فى الجريدة ؟٠٠

فرد عليه صديقه بلهفة؟

ـ نعم قرأت النبأ ، فمن أين تكلمنى ؟٠٠

نبيل حسين شلش
ج٠م٠ع



للمجنون اذا لم تنزل بالطفل سأنشر المئذنة وتقـــع وتموت ٠٠

فاسرع المجنـــون بالنزول ومعه الطفل خوفا على حياته وعندما سأل الناس المجنون : لماذا أسرعت بالنزول ؟ قال لهـــم : ان جحا مجنـــون ويعملها ٠٠

● سأل الناس جحا هل الشمس أنفع أم القمـــر ؟

قال لهم : بلا شك القمر ،

فقالوا : لمـــاذا ؟

فقال : لأن الشمس تطلع فى النهار ولا يحتاج اليهـا الناس ٠٠ انما القمر يطلع فى الظلام ويحتـــاج اليـه الناس ٠

عبدالعزيز حسني عبدالعزيز
ميدان الجيش الظاهر
ج٠م٠ع

مسابقة الدوحة

نتيجة مسابقة عدد فبراير

١ ـ فاز بالجائزة الأولى القارىء : محمد مروان مراد الكويت

٢ ـ فازت بالجائزة الثانية القارئة : هاله احمد باهر جمهورية مصر العربية

٣ ـ فيصل الأول ملك العراق ـ في دموعي تجنيتك خلاليلي ـ سوريا •

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

١ ـ محمد القرشي احمد ـ السودان
٢ ـ عيد سعيد محسن ـ قطر
٣ ـ مرج محمد مروان ـ الكويت
٤ ـ محمود محمد عبد الله ـ البحرين
٥ ـ عبد المجيد أحمد البشتاوى ـ الأردن
٦ ـ سامية شاهين الدوسرى ـ البحرين
٧ ـ سكينه محمد عبد الرحمن ـ السودان
٨ ـ محمد العربي صالح ـ تونس
٩ ـ سيف فريد حمادى ـ بغداد
١٠ـ نبيل حاج علي ـ سوريا
١١ـ عبد الرحمن الصعيانى ـ اليمن
١٢ـ حاتم أمين الجمل ـ مصر

حل مسابقة عدد فبراير

(أ) من ـ قطر
(ب) أين ـ اللاذقية
(ج) ما ـ رادار
١ ـ تكريت
٢ ـ عيسى ـ موسى ـ محمد ـ ابراهيم ـ صالح ـ ذوالنون
٣ ـ فيصل الأول ملك العراق ـ في دموعي تجنيتك العوادى
احمد شوقى
٤ ـ الميكرون
٥ ـ الفارابى
٦ ـ ٣ سبتمبر ١٩٧١
٧ ـ العراق
٨ ـ الشام
٩ ـ ابو الطيب
١٠ـ مليون كيلو متر مربع

من . أين . ما

بطل عربي أسطوري يتكون اسمه من ثلاث كلمات وثلاثة عشر حرفا :

٢ و ٧ و ٩ و ١٣ بمعنى حسن أو جميل في القطر الذى اشتهر فيه البطل المقصود

١ و ٨ و ١١ و ٣ و ٤ الطائر الداجن السمين الابيض

٦ و ١٠ و ٥ و ١٢ مرشد في الصحراء



القطر العربي الشقيق الذى تقول الاسطورة ان البطل نشا فيه واشتهر • اسمه من اربعة حروف

١ و ي و ٤ ذكر المعز

٣ و ٢ و همزه ريح بحرية شديدة



الة حربية اشتهر البطل الاسطورى بصولاته وجولاته بها في معاركه ضد أعدائه : اسمها من ثلاثة حروف

٢ و ١ مادة عطرية كانت ضمن هدايا حكماء المشرق الثلاثة للسيد المسيح عليه السـلام

٣ و ١ و ٢ اسم من اسماء مسجد مكة المكرمة حول الكعبة المشرفة •

الجـــوائز

الأولى : ٣٠٠ ريـال قطـرى واشـتراك لمـدة سـتة شـهور
الثانية : ٢٠٠ ريـال قطـرى واشـتراك لمـدة سـتة شـهور
الثالثة : ١٠٠ ريـال قطـرى واشـتراك لمـدة سـتة شـهور
١٢ جـائـزة أخـرى : قـيـمة كل منهـا اشـتراك لمـدة عـام فى المجـلة











(١) اشتهر ابو الانبياء سيدنا ابراهيم عليه السلام باسم : الحبيب ـ الخليل ـ الصديق

(٢) الشعاب المرجانية نباتات حجرية تنمو في البحار الدافئة ، هل هذه العبارة صحيحة علميـا •

(٣) كان اول من لاحظ ان المنشور الزجاجى يحلل الضوء الابيض الى الوان قوس قزح قبل نيوتن هو العالم العربى العملاق :

ابو على بن سينا ـ ابو الريحان البيرونى
ابو الوليد بن رشد

(٤) السيف اصدق انباء من الكتب ••
اكمل البيت واذكر قائله والمناسبة التى قيل فيها •

(٥) تنسب كلمة (الفولت) فى القياسات الكهربية الى العالم العبقرى :

فولتا ـ فولتير ـ فان در فالز

(٦) افتتح متحف قطـــر الوطنى فى الثالث والعشرين من يونيو (حزيران) :
سنة ١٩٧٥ ـ سنة ١٩٧٣ ـ سنة ١٩٧٠

(٧) كان حاكم قطر وما حولها على عهد النبى صلى الله عليه وسلم هو :
النعمان بن المنذر ـ المنذر بن ساوى ـ قطرى بن الفجاءة

(٨) رتب الكواكب الاتية طبقا لبعدها عن الشمس الاقرب فالابعد :

نبتون ـ المريخ ـ عطارد ـ الارض ـ بلوتو الزهرة ـ زحل ـ المشترى ـ اورانوس ـ بكبات •

(٩) كان البحارة العرب ومنهم احمد بن ماجد سادة البحار وكانوا اول من طور استخدام البوصلة لمعرفة الاتجاهات وكانوا يسمونها : ابرة المغناطيس ـ بيت الابرة ـ الابرة الموجهة •

(١٠) كلمة (بترول) ومعناها زيت الصخر ذات اصل :

هندى ـ رومانى ـ مصرى قديم

الـــورقـة
الأخيــرة

مُصطفى سُليمان

الـــرؤيـــة بــــعينين..؟

قال لى : « لا أدرى لمـاذا أتخيلك قابعا فى مكتبة عتيقـــة ، بين الكتب القــديمة ذات الأوراق المهترئة الصفراء ؟

قلت : « لمـاذا » ؟ قال : « لأنك تتحدث دائما عن « التراث » !

قلت : « ولكنك تعرف اننى أتحـــدث ايضـــا فى « المعـــاصرة » ·· فلمـــاذا لا تتخيلنى بين « الكتب الجديدة » ذات « الأوراق البيضاء » ؟

مثل هذا « الأعور » الذى لا يرى فى « التراث » سوى الاصفرار والاهتراء والبلى ، مثل شجرة مقطوعة ، غرست فى الأرض بلا جذور فهى لا تقوى على مواجهة هبوب الرياح ·· أضعف الرياح !··

انها « العقول العوراء » ·· تنظر الى « التراث » نظرة شوهاء ، بلهاء لأنها تجهل أسراره ، بل يصعب عليها تصور آفاقه ، واد اك مراميه ، والانسان ــ كما قيل ــ عدو لمـا يجهل !··

وهذه « العقول العوراء » لا ترى « الثقافة » الا فى الكتب « الجديدة » ذات « الأوراق البيضـــاء » ·· ويا ليتها تقرأ تلك الأوراق ، بل انها تتخذها ستارا يرقع فجوات العقد الدفينة فيها ، ويستر مركبات النقص المتمكنة منها ولكن ، لقد اتسع الخرق على الراقع !··

ما أشد سواد تلك « العقول العوراء » ! وما أشد اصفرار صفحاتها التى تتوهم فيها « البياض » ! وما أشد بياض صفحاتنا « الصفراء » !··

ان العالم الذى يصدر الينا « صفحاته البيضاء » ، قد تنافس مثقفوه وتسابق علماؤه على اقتناء صفحاتنا « الصفراء » بل تهريبها ·· بل سرقتها !

وهى اليوم تتلألأ فى أعظم المكتبات الوثائقيـــة العالميـــة ، فى باريس ، ولنـــدن ، واكســـفورد ، والاسكوريال ، وليـــدن ، وبرلـــين ، وطهـــران ، واستانبول ، الخ ·· فلماذا نهبت كنوز المعرفة العربية، ذات الأوراق المهترئة الصفراء ·

الجواب لا يعرفه أمثال ذلك « الأعور » بل يعرفه « كريستوف كولومبوس » عندما قرأ « كليات » ابن رشد فى الطب عندما تتحدث فيه عن العالم الجـــديد وراء البحار ، وعندما قرأ « نزهة المشتاق » للادريسى قبـــل رحلته الى العالم الجديد ويعرفه « وليام هارفى » عندما قرأ كذلك « كليات » ابن رشد و « الشـــامل » لابن النفيس ، قبـــل حـــديثه عن الدورة الدموية الكبرى والصغرى ·

ويعرف الجواب أطباء أوروبا فى العصور الوسطى عندما كانوا يقرأون على طلابهم فى الجامعات « القانون » فى الطب لابن سينا ، و « شرح القانون » لابن رشـــد و « الحاوى » للرازى ·

ويعرفه كيميائيو أوروبا عندما ترجموا « الصفحات الصـــفراء » من كتاب « الخاص » لجابر بن حيان ، وظل المرجع الأساسى فى الكيمياء عدة قرون ويعرف الجواب فيزيائيو أوروبا عندما قرأ « كبلر » نظريات « ابن الهيثم » فى علم البصريات خاصة نظرية انكسار الضوء فى الهواء ·

ويعـــرفه « دانتى » عنـــدما قرأ « ابن عـــربى » و « أبا العلاء المعرى » و « الاسراء والمعراج » قبل أن يكتب « الكوميديا الالهية » ·

ويعرفه كذلك علماء الاجتماع ومؤرخو الحضارات عندما قرروا سبق « ابن خلدون » لـ « مونتسكيو » فى عنـــدما قرروا سبق « ابن خلدون » لـ « مونتسكيو » و « جان باتيستافيكو » فى بعض النظريات فى علم الاجتماع ·

الجواب لا تعرفه أمثال تلك « العقول العوراء » بل يعرفه « غوته » شـــاعر الألمـــان الأكبر فى « الديوان الشرقى » ويعرفه « اراغون » فى « مجنون الزا » ·

ويعرفه شـــعراء « التروبادور » الذين تغزلوا فى قصائدهم بوحى من فن الغزل العربى ·

ثم مـــاذا ؟

يكفيك يا صديقى « الأعور » بعض هذه السطور الصفراء من صفحات تراثنا العتيقة المهترئة فهى كفيلة بتنوير عينك العوراء ، اذا لم تسد بيديك ــ فى وجه النور ــ منافذ الشعاع ·

نعم يا صـــديقى ، فى تراثنا كثير من الصـــفحات السوداء ، ونحن لا نعترف بها ونحن لسنا ضد « الصفحات البيضاء » نحن مع « الصفحات الناصعة » حتى لو كانت شديدة السواد ، لأننا نقرأ بعينين لا بعين واحدة ·

مصطفى سليمان

المجلدُ
الثالث
١٩٧٨





الوكيل العام : علي بن علي

تليفون : ٢٦٢٠١ - ٢٦٦٨٣ الدوحة - قطر

السنة الرابعة – العدد ٤١ – جمادى الثانية ١٣٩٩هـ – مايو ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

العرب والتكنولوجيا

د. أحمد عبد الرحمن العاقب

هل نحن على أبواب حرب أهلية في ميدان الفكر والثقافة

رجاء النقاش

قطر وصناعة السفن



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com



الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا – للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها – للخارج تضاف اجرة البريد الجوي .
الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير: عبد القادر حميدة
المدير الفني: محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني: أحمد عبد الله
سكرتير التحرير: نبيل خالد الأغا
الإشراف الفني: نائلة محمد فتحي

مكاتب المجلة: القاهرة: فكري النقاش ● بغداد: ماجد السامرائي ● الخرطوم: علي الملك ● الأردن: عيسى حسن الجراجرة ● دمشق: كريم الشيباني ● الكويت: عبد الله الشتيق ● الرباط: محمد عباس نور الدين

مايو ٧٩

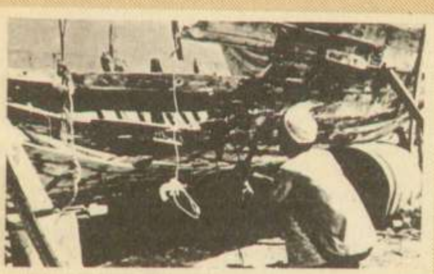
العدد ٤١





الغلاف عن صورة
للفنان صلاح عبد البر

استطلاعات



صفحات الرأي

أدب وأدباء

أبواب ثابتة

شئون عامة





اسلاميات

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الاداري : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

صيانة الثروات العربية ، تكون فقط باستثمارها في المشاريع العمرانية ،
وإنما باستثمارها في إنماء العقول العربية التي هي وسائل بحث وتطوير وتوزيع
مجالات استخدام تلك الثروات . وإنماء تلك العقول لن يكون إلا إذا توفرت
فيها التكنولوجيا الحديثة علماً وفكراً . ومن هنا تنبع أهمية التشجيع الفني والتقني والعلمي
على نشره وتعميمه عربياً لأقصى الحدود . بجوار هذه الدعوة الهامة يطالع القراء تحت
عنوان " العرب والتكنولوجيا " صيغة مقترحة للتعاون العربي في مجال إعداد الكوادر العلمية
العربية ، يقدمها الدكتور محمد عبد الرحمن العاقب . وفي هذا العدد نطرح الدعوة - يقدم د.
عيسى الناعوري - قضية هامة محورها : لماذا تزهد في اللغة العربية في زماننا . وما هو الطريق
لإنقاذها وانتشالها من محنتها ؟ وفي الذكرى الـ ٣١ لنكبة فلسطين يكتب نبيل الرفاعي عن الوضع
المتردي الذي يعانيه ... فلسطيني في ... ، ويعيش مع وسائل الغازية الجديدة حتى جمع
وبعض من التوابع والشريحات التي تجمع تعذيب التفتيش ! ومن داخل الأرض المحتلة . أيضاً صوت
الكاتبة الروائية سحر خليفة - مع أوراق الأخرى الناقد والغاصي على شلش - تتحدث إلى القراء
عن تجربتها مع الحياة والقلم . . . وبقية المواد تتوزع كالعادة في دفته وأول صفحات العدد

محمد ابراهيم الشوش

قصص شعر كاريكاتير



حياتنا المعاصرة



فنون



مراجعات وتيارات ثقافية

أبواب القراء





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبيـة والروحيـة بين الدوحـة واصدقائها المساهمين فى تحـرير ابواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت . سمعت . قرأت ٦٠ ريالا

دوحـة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحـرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مـع ذكر اسم الباب عـلى المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

شؤون عربية



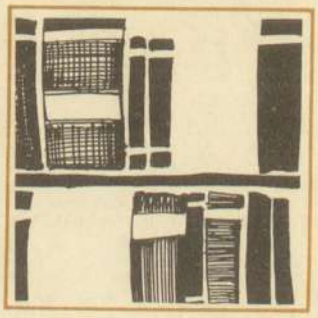
● تيسير ٠ ص
حمص الجمهورية العربية السورية

لمست من بعض الاساتذة كتاب مجلة اللوحة أمثال على سيار ، درويش الفار ، رجاء النقاش ، ابراهيم أبو ناب ، اتجاها واحدا نحو وصف الامة العربية بالاهتزاز ، والمقارنة المرفوضة أصلا بالحضارة الاوروبية والمجتمع الاوربى دون التطرق للدخول ولو من أضيق الابواب الى مساوىء المجتمع الاوربى الذى يتناساه الكتاب العرب ٠

فهل اذا أراد أحدهم أن يقدم فى كلماته خدمة ، يستعيض عنها بالتخلى عن منشأ العروبة ، وهل هذه المقالات تخدم مجتمعنا العربى ٠٠ هل هذا الاسلوب يعطى الضوء الاخضر ليتصدر صفحات مجلتكم ، هذه الكتابات الموجهة الى مجتمع طوله وعرضه ان قيس بما قدم للبشرية لما وجدنا لا لطوله رقما ولا لعرضه ٠

اننا لا نريد هذا النوع من الكتابة ٠٠ تلك التى تغذى القراء بسلبيات حاضرنا الذى نعيشه ، ولا تلتفت مطلقا الى شىء من ايجابياته ٠

● جمعه أحمد الجاسمي
الكلية الملكية الزراعية
سايدنسستر ـ انجلترا



فى الوقت الذى يسير العالم الغربى فيه خطوات متقدمة على طريق التكنولوجيا والاختراع ويكتشف المزيد من ادوات وآلات الرفاهية للبشرية ٠٠ يعيش عالمنا العربى فترة رهيبة من التخلف والجهل والامية ٠٠ ومع ظهور نسبة لا بأس بها بالنسبة للسكان على مستوى العالم العربى من المتعلمين٠ منهم وللاسف الشديد لم يقدموا أو يضيفوا أى جديد لأن معظم خريجنا يتسابقون على نيل الدرجات العليا فى التاريخ والجغرافيا وما شابه ذلك ٠٠ ولا أظن أننا سوف نتقدم خطوة واحدة الى طريق التكنولوجيا بشهادة دكتوراه عن أدب طه حسين أو شعر المتنبى !!

ان أكثر من ٧٠٪ من طلاب جامعات الخليج هم متخصصون فى الأقسام الادبية بشتى أنواعها ٠٠ أو ربما تزيد نسبة الـ ٧٠٪

اننا اليوم ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين ٠ وما زلنا نستورد كل شىء من خارج وطننا العربى ٠٠ حتى طعامنا الرئيسى وهو القمح والارز ٠ مازلنا نستورده من الغرب ٠٠ مع أننا نملك أراضى شاسعة وكل ما نحتاجه خبرات عربية وتكنولوجيا عربية ١٠٠٪ لتعيد الى اقتصادنا توازنه٠٠ وتحميه من المؤثرات الخارجية ٠٠ لقد شد انتباهى وأنا أدرس فى الكلية ٠٠ أن معى كثيرا من الشباب البريطانى من شتى الدرجات منهم المهندس المعمارى ومنهم الطيار ومنهم المحامى ومنهم الصحفى وغيرهم من الضباط السابقين الذين تركوا الجيش وانخرطوا فى سلك الدراسة ٠٠ واختاروا مجال الزراعة المجال الاهم لدراستهم ٠٠ وعندما أسالهم عن السبب يجيبون : أن الارض هى التى تدوم وكلما ابتكرت شيئا جديدا لتحسينها تعطيك أكثر وأكثر وهى الاقتصاد الثابت الذى لا يتزحزح وغير قابل للنفاد ٠٠

اننى أتمنى أن أرى طلبتنا وقد اتجهوا الى الميادين العلمية التى هى أجدى من كل شىء بنظرى٠

ثقافة

● يوسف فتحي حامد حماد
حلوان البلد ـ القاهرة

فى مقال بعنوان « مقاهي الثقافة » ٠٠ « وثقافة المقاهى » أشاد الاستاذ مصطفى سليمان بدور المقهى



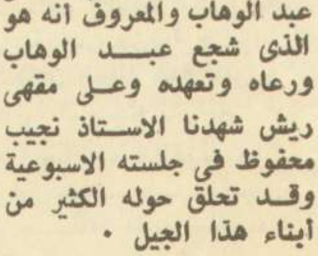
الاوروبى ووصف المقهى فى الشارع العربى بأنه ضريح كبير تجلس عليه مومياءات محنطة ٠٠ والثابت الذى لا مراء فيه أن المقهى العربى أيضا كان ولا يزال مكانا يحفل برواد الفكر وأقطاب الادب والسياسة ٠ ويذكر التاريخ أن شارع خيرت فى مصر اشتهر بطائفة من المقاهى التاريخية التى كانت تعقد فيها الندوات الادبية بين الحين والحين وتناقش فيها المقالات الادبية التى تنشر فى الصحف حيث كان يجلس حافظ ابراهيم وامام العبد والمنفلوطى وعبد الرحمن شكرى وعبد القادر المازنى ، كما اشتهرت باجتماعات الادباء٠ الذين كانوا يكتبون فى صحف ذاك الوقت ومن المقاهى التى كان لها دور أدبى وسياسى كبير قهوة « متاتيا » وكان يؤمها لفيف كبير من أقطاب الفكر والادب أمثال محمد عبده وسعد زغلول والهلباوى وأديب اسحق وقد شهدت هذه القهوة التاريخية أحداثا كبرى ٠ منها أن السيد جمال الدين الافغانى كان يطيب له الجلوس فيها عصر كل يوم الى ما بعد المغرب حيث يبث الدعوة فى طلابه ومؤيديه ممن كان لهم دور كبير فى اشعال الحركة الفكرية أثناء الثورة العرابية ٠ ومن المقاهى

التاريخية أيضا مقهى « جراسمو » وكان يتردد عليها السيد عبد الرحمن الكواكبي وهناك ألف كتابيه الشهيرين أم القرى وطبائع الاستبداد ، وكان الشاعر خليل مطران يتردد على قهوة « الاسبلندد بار » وفي طابق علوى بهذه القهوة نظم كثيرا من شعره وترجم فصولا من رواية عطيل • وكان بار اللواء من أشهر المقاهي التي تضم مشاهير رجال السياسة والاحزاب ولا سيما حزب الاحرار الدستوريين حتى أن الشاعر حافظ ابراهيم أشار اليه في قصيدته التي القاها في حفلة نادى الالعاب الرياضية عام ١٩١٦ وكان يجلس عليه محررو الكشكول ومحررو السياسة الاسبوعية والاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام الاسبق كما كان الشيخ عبد العزيز البشرى يتردد كذلك على هذا المقهى • أما بار « الانجلو » فقد كان محايدا يضم الساسة والكتاب على اختلاف احزابهم ونزعاتهم فكنت تجد فيه هيكل الدستورى وحافظ عوض الوفدى وفكرى اباظه الوطنى وغيرهم • ومن « جروبى » القديم كانت تذاع أخبار الثورة وتوزع المنشورات وتدبر الخطط •

على أننا لا يمكن أن ننسى في معرض الحديث عن المقاهي التاريخية قهوة « المضحكخانة » التي يرجع تاريخها الى عهد محمد على وكان يؤمها كثير من ذوى الحيثيات في القاهرة وقد اختير الشيخ حسن الالاتي رئيسا لها • ويحدثنا الشيخ عبد العزيز البشرى فى احدى يومياته فى السياسة الاسبوعية يقول انه كان يختلف الى احدى المقاهى فى حي الازهر ليتدارس مع زملائه علوم اللغة والفقه والنحو واحسب أنه وحتى الان تشهد مقاهى الازهر المناقشات في علوم الفقه والتفسير. وتشهد الساعات الطويلة في شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك.

وأورد هذه الفقرة لتوضيح الدور الذى قامت به المقاهي فى تقديم الفنانين ، يقول الاستاذ أحمد محفوظ فى كتابه حياة شوقي « أقرر صادقا أن اسم الاستاذ عبد الوهاب لم يطرق سمع شوقي الا في هذا المقهى الرابض تحت سفح الهرم الاكبر الذى نرتاده كل يوم جمعه في الشتاء » في هذا المقهى تعرف شوقي على عبد الوهاب والمعروف انه هو الذى شجع عبد الوهاب ورعاه وتعهده وعلى مقهى ريش شهدنا الاستاذ نجيب محفوظ في جلسته الاسبوعية وقد تحلق حوله الكثير من أبناء هذا الجيل •

● عبد الباقي عمر الزاكى
ج السودان الديمقراطية
أم درمان ـ معهد أم درمان العلمى



ظاهرة الثقافة فى عالمنا

العربى ظاهرة محيرة ، شبابنا لا يقرأ ولا يطلع ، حتى الطلبة فى المدارس والكليات لا يذهبون الى المكتبة للقراءة •• اننى أعتبرها صدمة حضارية في مجتمعاتنا النامية •• لذلك أناشد مجلتكم كتابة الموضوعات الثقافية المبسطة حتى يقبل الشباب على قراءتها والاستفادة منها ، وتكون منهجا للدخول فى عالم قراءة أوسع •

● محمد هلال السيد البطة
المنصورة ـ ج٠م٠ع

هل لابد أن يفرض الاديب أو الكاتب على القراء ثقافته من خلال الالفاظ الضخمة الثقيلة التي يلصقها على السطور يوميا واحيانا لا نعرف ماذا يود أن يقول ؟

ان الكتابة ليست بهذه الوسيلة ••

ان كل ما فى الامر هو توصيل المعنى الى قلب القارىء وهذا لا يجيء الا من خلال أسلوب جيد وسهل فى نفس الوقت • والكاتب الحق هو من اتبع طريقة بسيطة تصل الى قلوب قرائه حتى تسهل المعاملة معهم • والبعض يعتقد أن الكتابة من هذا النوع ضعيفة وسطحية ولكنها في الحقيقة تحتاج الى ذكاء ووعى وانسياب فى تركيب العبارة وبنائها •

اذا •• فالكاتب يكتب الى القراء •• ونحن لا نريد الا أسلوبا سهلا ومعبرا وليس أمامنا وقت لنحلل اللفظ ونبحث عنه فى القواميس •

● محسن
الجمهورية العراقية ـ نينوى

صمويل بيكيت



لكل مفكر تجربته الخاصة بالحياة ، وله أيضا نظرته الخاصة •• ومن الطبيعى أن تكون آراء الكثير من الفلاسفة والمفكرين ونظرتهم الى الحياة انعكاسا لتجربتهم فى الحياة •• هذا الانعكاس يظهر أثره بوضوح من خلال دراستنا لحياة أى مفكر ، ومن ثم دراسة نتاجاته الادبية والفلسفية •• لذا نرجو أن نجد فى كل عدد من أعداد المجلة تجربة خاصة باحد الكتاب والمفكرين والفلاسفة والعلماء حتى يتسنى لنا معرفة الظروف التى أثرت فى حياتهم ودفعت بهم لسلوك منهج خاص •

حياتنا المعاصرة

● راغب محمد السعيد عجاج
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
ج • م • ع

لقد انطلقت الدوحة انطلاقة تجعلها رائدة الصحافة الثقافية بحق ، فلم تعد تجميعا للمقالات فى دفتى غلاف خارجى ، بل اصبحت مجلة ثقافية ، علمية



التفكير ، انسانية المنحى ، متفاعلة مع أحداث عصرها ، وقد لمست ذلك بنفسى من خلال الباب الذى تبلغ صفحاته حوالى خمس عشرة صفحة ، اعنى باب (حياتنا المعاصرة) الذى تقوم بالاشراف عليه الزميلة خديجة الصلر ، وفى هذا الباب او هذه النافذة على العلم والطب والصحة والفلك والفضاء .. الخ ، نجد متعة معينة لا تضاهيها متعة ، واننى اعتقد ان سر تلك المتعة يكاد أن ينحصر فى شيئين ، أو فى أحدهما أولا ثم فى الآخر بعد ذلك ، فهى تنبع اما من نافذة (حياتنا المعاصرة) التى اتاحت لنا تلك المعرفة التى لا ننكر اننا نجهلها بهذه الطريقة ، أو كنا نعرفها ولكن بطريقة غير منظمة ، واما تنبع من مجلة الدوحة التى ولدت تلك النافذة (حياتنا المعاصرة) فى رياضها ، وعلى العموم مهما كان الخلاف فى الترتيب فاننى لا أنكر وجود مثل تلك المتعة .

أدب وأدباء

● محمد اسماعيل زبيبه
طالب يمنى بجامعة عين شمس – ج٠م٠ع



رغم اعجابى وتقديرى العظيم لما يكتبه الاستاذ النقاش الا أن لى ملاحظات على ما كتبه فى عدد ابريل ١٩٧٩ م تحت عنوان (محاكمة ظالمة لطه حسين) فقد خرج الاستاذ النقاش فى هذا الموضوع عن أسلوبه الذى عودنا عليه فقسى فى نقده على ما جاء فى كتاب (طه حسين مفكرا) تاليف الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب . وكال الاتهامات الى الدكتور المحتسب كيلا واستخدم فى نقده أسلوب السب والتجريح الذى ذكر أن الدكتور المحتسب استخدمه فى كتابه حيث وصف الدكتور المحتسب بانه كاذب وجاهل ، وانه لا يخجل مما كتبه ، وانه خرج عن كل القواعد الاخلاقية . فاى نقد هذا ؟

وهل هذا الاسلوب يدخل فى اطار الاخلاقية التى يدافع عنها الاستاذ النقاش ؟!

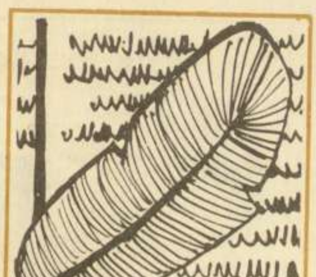
● حسن الحاج حسين
ادارة السكة الحديد
جمهورية السودان

للاسف الشديد أن حياة الادباء السودانيين مغمورة ولم يلتفت اليها مثقفونا وأدباؤنا وخير مثال للادباء الشاعر الكبير المرحوم محمد أحمد محجوب . لقد كان رحمه الله يملأ ارجاء وطنه بأشعاره وأدبه وسياسته ولكنه لم يجد الاهتمام ولا حتى كلمة رثاء من زملائه وقد وجد من هم دونه درجات مساحات كبيرة فى الصحف والاذاعة .

ان المحجوب . الشاعر الفنان . السياسى البارع احق بان يذكر وأن ذكراه خالدة فى ضمير الشعب وان ينس لن ينسى مواقف المحجوب عن قضايا شعبه المصرية ابان الاستعمار الثنائى والحكم الوطنى ثم الحكم العسكرى فثورة أكتوبر ووقفته التاريخية مخاطبا ضمير العالم من على منبر هيئة الامم المتحدة باسم الامة العربية ابان هزيمة حزيران ٦٧ فكان خطابه حجة قانونية دحض افتراءات اسرائيل .

فهلا يستجيب مثقفونا ومن يعرفون المحجوب ويكتبون عن حياته المليئة بالمواقف العظيمة كعظمته أمل ذلك .

● آدم تاج الدين محمد زاكى
السودان



فى هذه الرسالة أشكر كل الذين يكتبون موضحين ومعرفين جوانب من الوطن العربى سواء كان ذلك عن الوطن أو عن شخصيات هى كالشموع ، حيث اننا كنا لا نعرف عنها شيئا قبل الكتابة عنها ، مثال دراسة رجاء النقاش عن الادباء والشعراء كفدوى طوقان ، ونجيب سرور وكتابة عبد الكريم غلاب عن المغرب العربى ، حيث انه قد أوضح لنا جوانب كانت غير معروفة أو مجهولة ، ونود من الاخوة الأدباء فى السودان ومنهم على المك والطيب محمد الطيب ، وجمال محمد احمد ، والاخرين أن يكتبوا لنا عن جوانب فى بلدنا السودان تكاد أن تكون غير معروفة الا لقلة من الناس .

● عبد الرحيم عبد الحكيم الحوطاوى
أبو قرقاص – المنيا
ج٠م٠ع



لقد استطاع الاستاذ رجاء النقاش فى مقاله (محاكمة ظالمة لطه حسين) أن ينقد – ببراعة – تلك الدعاوى ، ويدحض تلك الافتراءات الباطلة التى جاءت فى كتاب (طه حسين مفكرا) للدكتور عبد المجيد المحتسب .

ونحن لا نقف في تيار النقد ونمنعه ، ولكننا نرحب به طالما كان مدعما بالادلة العلمية المنهجية ملتزما بالموضوعية بعيدا عن الهوى والأغراض الذاتية ٠ فللنقد معايير يجب على الناقد ان يضعها نصب عينيه ويلتزم بها ، حتى لا يصبح النقد مهنة من لا مهنة له ، أو وسيلة للشهرة ٠

وانني – ومن خلال دوحتنا – أهيب بنقادنا أن يترصدوا لتلك الكتب التي تنشر ويحاول اصحابها من خلالها النيل من كبار مفكرينا ومن الرعيل الاول من أدباء نهضتنا الحديثة ٠

تعقيبات

● حافظ احمد امين
القاهرة – ج٠م٠ع



قرأت في العدد ٣٤ من الدوحة مقال (في زمن الانهيارات) للاستاذ على سيار ٠ واني اذ أوافق الكاتب على تصوير ظاهرة انهيار البناء منذ عام ١٩٦٧ ، وظاهرة نهاية جيل العمالقة (طه حسين والعقاد واحمد امين ، وعبد الوهاب وأم كلثوم ، ونجيب الريحاني ويوسف وهبي) ، اختلف مع سيادته في ربط الظاهرتين ، اذ ارى في كل ظاهرة منها أسبابا وصورا لا علاقة لها بالظاهرة الاخرى ٠

اما قيام وانتهاء جيل العمالقة فمرجعه هو نشأة هؤلاء العمالقة قبل ظهور – أو قبل انتشار – المطبعة والميكريفون والكاميرا ، فنضجوا على أيدي جماهيرهم عن طريق الخطابة أو التمثيل أو الغناء بين الناس مباشرة ، دون حاجز أو وسيط ، فكانوا يواجهون الناس كل يوم ، ويلمسون منهم مظاهر الاعجاب أو الاعراض ، السعادة أو الملل ٠ وبعد ان نضجوا بين جماهيرهم ، جاءت الصحف والسينما والاذاعة لتنشر أعمالهم على نطاق واسع ، فاستفادوا أيضا من هذا الانتشار ، وتدفقت في أيديهم الاموال التي استغلوها في تدعيم امكانياتهم الفنية والادبية ٠

لقد استفاد جيل العمالقة من عدم وجود وسائل الاعلام الحديثة في النصف الاول من حياتهم (من ١٨٩٠ الى ١٩٢٠ تقريبا) ثم استفادوا من وجودها في النصف الثاني ٠

ولكي يظهر جيل جديد من العمالقة لابد من ظهور ظروف أخرى تخلق العبقري ثم تنتفع به ، وهي ظروف لا شك ستختلف عن ظروف الجيل السابق ، وستخلق لونا آخر من العمالقة مختلفين ٠

أما انهيار البناء منذ ١٩٦٧ فله سبب آخر مختلف كل الاختلاف ٠

ففي رأيي أن الاستعمار الجديد كان يقدم للدول النامية مساعدات حقيقية ، خلال الخمسينات والنصف الاول من الستينات ، حتى يخلصها من الاستعمار القديم (الانجليزي والفرنسي) ٠

تماما كما قدم الاستعماران الانجليزي والفرنسي مساعداتهما من قبل للتخلص من الاستعمار التركي ٠

وفي منتصف الستينات تم تنفيذ المخطط ، وانقطعت المساعدات وبدأنا نشعر بامور يطلق عليها الاستاذ على سيار اسم (الانهيار) ٠

ولكي نخرج من هذه الحالة لابد أن ترسم الامة العربية أهدافا جديدة (بعد أن تحقق هدف طرد الاستعمار القديم) ، أهدافا كبيرة موحدة ، تتناسب مع امكانياتها ، ومع الظروف العالمية ٠

● جمال فاضل
سوهاج – قسم صحافة
جامعة أسيوط

استوقفتني مقالة الدياسبورا الفلسطينية ٠ فهي شبه ادانة الى اسهامات روائيينا العرب الذين لم يخرجوا عن حيز البيئة المحلية ٠٠ هذه حقيقة لا نقاش فيها وقضية مثارة في الاوساط الادبية العربية والصحفية متخصصة وغير متخصصة ٠ الخروج من قوقعة البيئة الى حيز عالم تحتدم فيه الايديولوجيات والبناءات الفنية والروائية عبر سلسلة اتصالات اعلامية شديدة التعقيد ٠

والمقالة وصمت كتابنا بالتقوقع داخل أسوار بيئاتهم ٠ واستشهد الكاتب باندريه مالرو (الوضع الانساني) ٠ وآخرين ٠

اندريه مالرو



وهنا نتوقف ٠ فمالرو عاش تجربة الحرب في الهند الصينية ولهذا كانت « قدر الانسان » ، وروايته « الامل » عن أحداث أسبانيا ٠

وهمنغواي ٠٠ لمن تدق الاجراس ٠٠ لو بموقع الرجل داخل البيئة الامريكية حقيقة لما كان هناك رائعة عالمية ٠ ولكن لم تتحقق له موافقة الواقع والحلم الا بعد معايشة احداثها فقد كان همنغواي ابان اندلاع الحرب بين الفاشيين والشيوعيين ٣٦ – ١٩٣٩ محرر جريدة « تورنتو ستار » ومندوبها وسط أهوال الحرب ومن هذا اللهيب جاءت تمثيلية الطابور الخامس ١٩٣٨ وثيقة صارخة لحرب طحنت الشعب الاسباني ٠٠ فماذا لو لم تكن هناك حرب أهلية أسبانية وتورنتو ستار ٠٠ المعايشة ٠٠ ثم تقفي ظلال الابطال ٠٠ الصدق الفني في الرواية ؟

وجورج أوديل من قمم الادب الانجليزي ومزرعة الحيوانات ٠٠ هبط الرجل أسبانيا كمحرر الصفحة الادبية التي أنشأها لسان آراء الشبان في حزب العمال

البريطاني . وكان صديقا لأنورين بيفان أقوى معارض لأنطوني ايدن في أحداث العدوان الثلاثي على مصر . وانضم جورج أورويل الى الفرقة المحاربة التي كونها حزب العمال البريطاني وحمل المدفع .. وقاتل .

فكيف يبدع الروائي ؟ وقد تهتك الخيط الروائي الرفيع بين معايشة الاحداث والنبض المتدفق من حوله ؟ هل يرتكن الى تداعيات الأحلام وضروب التخيل .. وقصاصات الصحف والمجلات ويلبسها أثوابا روائية ذات شخوص عن مناطق صراع ملتهبة ؟

● مناني عبد الله
حي توتجنت - تارودانت
المغرب



شارلي شابلن

نشكر الكاتب والناقد السينمائي رؤوف توفيق على مجهوداته في مجال النقد السينمائي لكني لاحظت انه اهتم كثيرا بالاقلام العالمية دون العربية في حين أن أفلامنا العربية في حاجة الى النقد لأنها أصبحت سخيفة الى درجة مخجلة ، فمواضيعها في الاغلب الاعم تدور حول فلك الحب وكأن الحب هو المشكلة الاساسية في حياة العالم العربي .

أليست هناك أزمات اقتصادية وسياسية وفكرية جديرة بالدرس والعرض ؟

أرجو وهذا رجاء الاغلبية على ما أظن أن يتعرض ناقدنا السينمائي الى هذا الجانب عساه يحرك في منتجي ومخرجي الافلام العربية شيئا من الوعي بالواقع المعاش أو يدعوهم الى الالتزام شيئا ما بالقضايا المهمة .. حتى نشفى من هستيريا السينما العربية .

● مفتاح الصالحين بوهلمه
شارع الاستقلال - المغرب



«مذبحة جويانا الرهيبة» تحت هذا العنوان قرأت مقال نبيل خالد الآغا بالعدد السادس والثلاثين من الدوحة ، والحقيقة ان الكاتب قد تناول هذا الموضوع من زاوية خاصة ربما لم يتعرض لها أحد من الكتاب الغربيين ، وبخاصة انه قد حمل المجتمع الغربي مسئولية هذه المذبحة الرهيبة لأنه كما قال مجتمع مادي يفتقر الى الناحية الروحية .

وقد قمت بترجمة هذا الموضوع الى أحد الاصدقاء الامريكيين باللغة الانجليزية وقد وافق الكاتب على ما ذهب اليه .

ولكن كنت أتمنى أن يكون الموضوع أكثر شمولية بحيث يتناول حياة عدد من أتباع الاب « جيمس جونز » وما الذي دفعهم الى تنفيذ أوامره بصورة عمياء .

● من نجيب عبد القادر ارجاء
كريتر عدن / جمهورية اليمن الديمقراطية

لدى ملاحظة صغيرة ارجو أن تلقوا اليها بعض الاهتمام .. لا شك أن الدوحة تهتم بالتطورات الثقافية والأدبية في مختلف العالم العربي الكبير الذي يشهد نهضة ثقافية . بالله عليكم .. القوا الأضواء على الحركة الأدبية في شطرى اليمن لتعرضوا ما أنجزه الأدباء اليمنيين بدلا من تجاهلهم وكأنهم مسحوا من خريطة العالم العربي الأدبية .



● عصام رافع الهنداوي
الزرقاء - الاردن

لماذا لا تنشرون بمجلتكم « الدوحة » ، ترجمة لاحدى الشخصيات التاريخية الاسلامية ، فشبابنا العربي بحاجة لمثل هذه النماذج لكي يحتذى حذوها .



● من ضايع الطرمان
مادبا - الاردن

نقرأ كثيرا بالصحف والمجلات عن قيمة الانسان المنتج ، ولكن هذه الصحف ذاتها لا تعطى الفرصة للنشر للأقلام الجديدة تحت حجج واهية يخلقونها ليجدوا المبرر لعدم النشر . لذلك أطالب مجلتكم باعطاء الفرصة للأقلام الشابة وافساح أكبر عدد من صفحات المجلة لهم حتى يجدوا فرصة النشر .

● من الهادى مهلة أبو زيد
جمهورية السودان
مدرسة الجزيرة

من الملاحظ أن «الدوحة» تفتقر الى الموضوعات الثقافية الاسلامية - ونحن في أشد الحاجة لمثل هذا النوع من الثقافة في هذا العصر .

● من جاسم المحمد
جامعة دمشق - كلية الحقوق

ما ينقص مجلتكم هو التعريف بالبلاد العربية ، فهناك مواطنون عرب لا يعرفون - على سبيل المثال - مدينة تطوان ، ولا دير الزور ولا مدينة المكلا وهذا دور الاعلام

الحقيقى أن يربط البلاد العربية ببعضها استعدادا للوحدة الكبرى .

● عبد الله العوض الخضر
الخرطوم ـ السودان



لماذا تتجاهل المجلة الشعر العربي القديم ، وهو أساس الشعر العربى وتراثنا الذى لا تستغنى عنه . أتمنى أن أرى فى الأعداد القادمة بعضا منه ، ويا حبذا لو كانت البداية من شعر « عمر بن أبى ربيعه » .

● من ماهر أحمد زكى
محامى بالقاهرة ـ ج.م.ع

بدأت الدوحة عام ١٩٧٩ بداية ثقافية ممتازة .. عندما أعادت الكاتب محيى الدين محمد الى حقل الأدب .. شكرا لأنكم نجحتم فى كسب الرجل الأديب الذى قالوا عنه انه من خيرة رجال الفكر العربى .

● على عبد اللطيف وهبى
القاهرة ـ ج.م.ع

لكى تكتمل رسالة « الدوحة » الثقافية ، أرجو أن تتناولوا قصص حياه بعض المشاهير فى العالم مثل اينشتاين ، وأرشميدس ، وسقراط فضلا عن المشاهير فى عالم الأدب والفن .. حتى نطفىء ظمأنا بكل مجالات الثقافات المتعددة والكاملة .

● موسى عبد الحميد محمد
جامعة القاهرة ـ كلية الآثار



اقترح أن تقوم مجلتنا العزيزة « الدوحة » بتبنى مشروع مستقبلى طويل الأمد يهدف فى نهايته الى الغاء الجوازات العربية التى تقف حجر عثرة بين المواطنين العرب فى زيارات الوطن العربى الأم لأى قطر من أقطارها المختلفة .. مما يساعد فى النهاية الى تسهيل السفر ، والدمج التدريجى بين البلدان والمواطنين .. ولو صحت هذه المسألة فان بذور الوحدة الحقيقية تكون قد غرست فى وجدان الشعوب العربية المصطنعة .

تنويه

لقد ورد سهوا تعليق على لوحة الفنان يوسف سيده بصفحة ١١٥ مكان تعليق آخر للوحة الفنان يوسف أحمد صفحة ١١٨ . لذلك اقتضى التنويه .

تحية الى
الراية
بمناسبة صدور عددها الأول فى العاشر من مايو ١٩٧٩

في ظل الرعاية التى ظل يوليها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى لمسيرة الصحافة القطرية وتطويرها ، يصدر في العاشر من مايو (آيار) الحالى العدد الأول من زميلتناصحيفة ((الراية)) لتلحق بشقيقتها (الجلف تايمز) التى يشرف عليها الاستاذ يوسف الدرويش لتفتحا معاً صفحة جديدة مشرقة من هذه المسيرة الظافرة ان شاء الله .

وانه ليسعدنا أن يكون على رأس هذا العمل الصحفى الطموح زميلان كريمان هما الاستاذ ناصر العثمان الذى يقف بنشاطه الجم وراء الكثير من الانجازات الثقافية التى تشهدها دولة قطر . والاستاذ رجاء النقاش الكاتب والناقد العربى الكبير الذى جند جهده وقلمه لمساندة مجلة الدوحة والمساهمة فيها منذ البداية . وكذلك الكثير من الاخوة الزملاء الكتاب الذين تعتز هذه المجلة بصداقتهم .

وفي هذه المناسبة يسرنا أن نتقدم بالتهانى القلبية لهذا الوليد الجديد ، متمنين له الازدهار في خدمة الكلمة الصادقة وقضايا أمتنا العربية والاسلامية .

اسرة تحرير مجلة الدوحة

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

بين التبعية والأصالة

القيادات الفكرية فى المجتمعات النامية



● هذا الغزو الفكري يتمثل في الجامعة باعتبارها مؤسسة تعليمية مستوردة

● إنها مؤسسة غربية في فلسفتها ومفاهيمها عن المجتمعات التي نقلت إليها

كم هو مريح في عالمنا الصاخب هذا أن تجد إنسانا لا يعبر عن حماسه المتدفق بالصراخ ورفع الصوت ، يعالج قضية من أخطر وأعقد قضايانا الحضارية الفكرية في أسلوب علمى هادىء يحاول أن يجد لها حلولا عملية يسميها حياء وتواضعا شمعة في مواجهة شموس الآخرين . وجميل أن تستمع الى إنسان إيجابى التفكير يتجاوز سلبياتنا وحلكة أزماتنا الى مرحلة العلاج والتجربة وتحليل نتائج هذه التجربة والعمل على استمراريتها .

هكذا كان شعورى حين التقيت لاول مرة في أواخر الشهر الذى مضى ((أبريل – نيسان)) بالأخ الأديب محمد بن عيسى عضو مجلس النواب المغربى وأحد الرواد العرب في علوم الاتصالات الانمائية . كان في زيارة عابرة للدوحة في نطاق جولة حملته الى عدد من البلدان العربية يوضح خلالها أبعاد التجربة الثقافية الفذة التى شاركه في رعايتها وتحقيقها نفر من المثقفين المغاربة وعلى رأسهم محمد المليحى رئيس الجمعية المغربية للفنون التشكيلية في تنظيم موسم ثقافى بمدينة ((أصيلة)) في إقليم طنجة شمالى المغرب في صيف العام الماضى استغرق شهرا كاملا اشترك فيه عدد من المفكرين والأدباء والمبدعين من كافة انحاء العالم . وأيضا عن الاستعدادات الجارية الآن لموسم ((أصيلة)) الثقافى في يوليو القادم .

رد فعل ايجابى

ويقوم مشروع أصيلة الثقافى هذا كرد فعل علمى من المثقفين ضد محاولات قوى الاستعمار والصهيونية تفتيت مقوماتهم الحضارية الذاتية ، ومسخ قيمهم وتراثهم ، وغرس القيم الفكرية والسلوكية التى تغرقهم في الاستلاب والتبعية فهو إذن يمثل على بساطته ثورة على مفاهيم الثقافة وقوالب الفكر الغربى المعاصر . وهو محاولة عملية لتأكيد وبلورة مدلول الثقافة الشعبية والابداع الفكرى والأدبى والفنى المعاصر ، وتأكيد الانتماء للمجتمع والالتزام بالقضايا القومية . وهو أيضا بشموليتهواستمراريته خروج عن المهرجانات النخبوية التقليدية التى تقام للكسب المادى أو لتأدية واجب رسمى ، أو لترفيه عدد من المساهمين ، أو لجلب المتعة لعدد من السياح المترفين .

معالجة قاصرة

والحديث عن ضرورة تخليص الحركة الفكرية والعلمية والثقافية في العالم الثالث من التبعية للنظم والمفاهيم الغربية التى ورثتها من عهود الاستعمار ، وتوجيهها لدعم الطابع المميز لشخصية إنسان العالم الثالث ، وارتباطها بقضاياهالسياسية والثقافية والفكرية ، واهتماماته وظروفه المعيشية والبيئية والابداعية ، من بين أهم القضايا التى ظلت تشغل أذهان المفكرين الجادين وقادة المجتمعات النامية والابداعيين في شتى المجالات .

ولقد ظلت هذه المحاولات عقيمة قاصرة قليلة التأثير لا تتعدى مجرد رفع الشعارات ، تتكرر في مئات الندوات والمؤتمرات واللقاءات التى تعقد على امتداد قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، يتحدث فيها العلماء والمفكرون ورجال الفن والأدب ، حتى إذا انفض سامرهم عادوا سيرتهم الأولى الى نماذجهم الغربية يتلقون منها الوحى والالهام ، بينما يبقى الحديث عن الارتباط بالمجتمع والبيئة مجرد التزام لفظى .. لا يقدم ولا يؤخر . وقد أدرك منظمو هذه التجربة ببصيرة واعية أن كثيرا من المحاولات للارتباط بالتراث القومى هى محاولات مقلدة لمحاولات غربية . ذلك لأن قضية التهجين والتغريب والارتباط والتبعية لمفاهيم الثقافة الغربية المعاصرة ليس مبدأ فكريا يعتنقه المثقفون في العالم الثالث عن وعى واختيار حتى يمكن اثناؤهم عنه ببعض خطب منبرية أو دعوة مهما تكررت ، أو التماس مهما كان ملحا .. ولكنها قضية تربية عميقة الجذور . فالمناخ التربوى والفكرى والثقافى الذى نشأت فيه نخبتنا المثقفة هو مناخ فكرى غربى محض ، وما لم ندرك عمق هذه الحقيقة فان كل حديثنا عن التراث القومى ورفض التبعية لمفاهيم الحضارة الغربية ستظل من قبيل التمنى ، أو مسكنات مؤقتة لا تغنى في المدى البعيد . وكل محاولة لا تنطلق من البحث عن جذور هذا التأثير في الأسس التعليمية والتربوية التى نشأ وينشأ في إطارها مثقفونا لن يكتب لها النجاح .

محور الغزو الفكرى

والجامعة كمؤسسة تعليمية غربية مستوردة تمثل محور هذا الغزو الفكرى ، ليس لانها المؤسسة التى ينبت فيها حملة الفكر والراى في عالمنا المعاصر ، ولكن لانها المحور الذى تتفرع منه وترتبط به كل المؤسسات التعليمية الفنية والثقافية في كل أطوارها ، وتنتهى عنده كل قنوات التعليم منذ الطفولة .

والقول بأن الجامعة بصورتها الحديثة في بلدان العالم الثالث علي إتساع ما يمكن أن يكون قد أصابها من تبديل وتغيير وتطور في بعض المناطق ، مؤسسة غربية في فلسفتها ومفاهيمها عن المجتمعات التى نقلت إليها ، وأن جذورها لا تتصل باى نظام تعليمى تقليدى محلى ، حتى وإن بدت صوريا كذلك ، هو من قبيل البديهيات ومع ذلك فهذه الحقيقة البديهية هي التى تحمل جذور المشكلة التى اثرت وتؤثر ليس فقط على الجامعة ومفاهيم خريجيها ، وإنما ينعكس آثرها على النظام التعليمى كله الذى تصب قنواته فيها ، وعلى جهاز الدولة وتفكير النخبة الذين يسيرون دفة الأمور ، ويمثلون القيادة الفكرية لمجتمعاتهم .

القيادات الفكرية في المجتمعات النامية

فالجامعة ـ والتى تطورت في القرن التاسع عشر إلى الصورة التى نعرفها الآن كأداة ضرورية للتطور التكنلوجى في الغرب ـ نبتت في أرضها طبيعية تحمل وراءها تاريخا ثقافيا فكريا يضرب بجذوره بعيداً في أعماق التراث الثقافى لتطلعات الغرب ، وقيمه ، ونظرته إلى الحياة منذ القرون الوسطى .

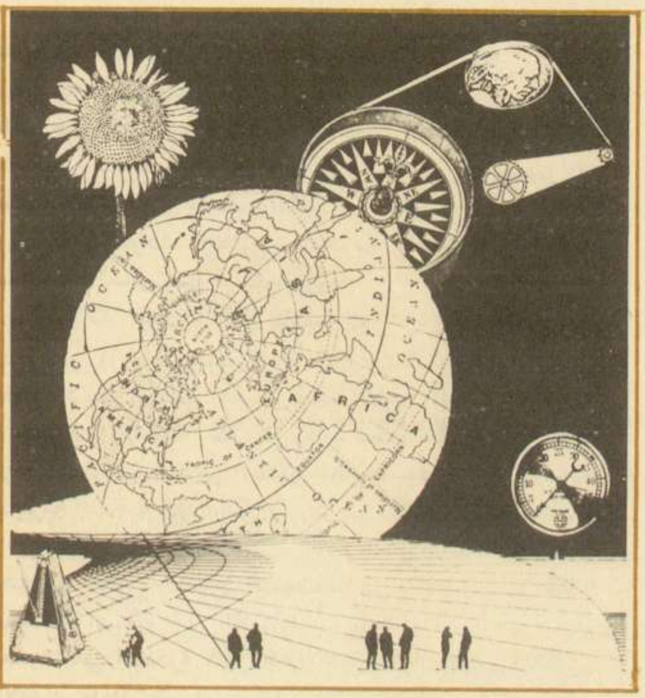
وهذا النموذج الذى نقل بحذافيره إلى دول العالم الثالث ، وغرس في أرض غير أرضه ، يؤدى نفس المهام ، ويعطى نفس النتائج التى يؤديها في الغرب ، ولكن بعد أن انتزع من التراث الثقافى والاطار الفكرى والتقاليد والأعراف والقيم التى كانت له في الغرب .

والطبيعة المادية التى تمثل الوجه الخارجى للحضارة التكنلوجية الحديثة هى التى أتاحت لهذا الغرس الغريب أن ينمو في غير أرضه منتزعا من تراثه الروحى والفكرى . ولقد استطاع أن ينمو ويستمر في النمو ، ليس لأنه استطاع أن يتكيف مع المجتمع أو يمتزج بالتراث المحلى ، ولكن لأن النتائج المادية التى نتجت عنه كانت ضرورية ومرغوبة في هذه المجتمعات ... ذلك لأن الحضارة الغربية حتى وان كانت مفاهيمها وقيمها مغايرة لمفاهيم هذه المجتمعات وتراثها الا أن جانبها المادى المحض يمثل عاملا مشتركا لكل المجتمعات في كل مكان . فالمظاهر المادية للحضارة التكنلوجية الحديثة كالتصنيع والرعاية الصحية وغير ذلك من وسائل الراحة والترفيه التى يتمتع بها المجتمع العصرى في الغرب أمور مرغوبة وضرورية لكل المجتمعات بغض النظر عن الموقع الجغرافى والعنصر ودرجة التطور . ولما كان التعليم الغربى كله قد بنى على تدريب الكوادر القادرة على ادارة أجهزة الدولة المعاصرة ، كان من الضرورى تحقيق هذا الهدف بنقل نماذج التعليم الغربى .

ولما كانت الجامعات التقليدية المحلية سواء القديم الباقى منها أو الجديد المستحدث الذى أُسس على نمطها ، غير قادر على تحقيق هذا الهدف فقد بدأت متخلفة عن متطلبات العصر،بعيدة عن احتياجات الدولة العصرية،وبدا خريجوها كمًّا مهملا لا يجدون لهم مكانا في أجهزة الدولة العصرية وكان أن اضطرت اما الى الانزواء والاضمحلال واما الى تطوير نفسها بتَبَنِّى النظام الغربى لتساير الركب محتفظة فقط بالأهداف والنوايا والاسم القديم .

القيادة الوطنية

ولقد أدرك المهتمّون بالتعليم في البلدان النامية التأثير السلبى بعيد المدى الذى يمكن أن ينتج عن غرس مؤسسات تعليمية لا ترتبط بمجتمعها وبيئتها،وجرت محاولات عدة لربط هذه المؤسسات بالبيئة المحلية والمجتمع ولكنها محاولات ظلت تنحصر في إطار النية الحسنة والتغييرات



الشكلية التى لم تفلح في تغيير الاطار الغربى لهذه المؤسسات .

ولقد كانت أولى هذه المحاولات ـ تمشيا مع المطالب الوطنية بعد الاستقلال ـ احلال المواطنين محل المعلمين الأجانب في هيئة التدريس وفى المناصب العلمية والأكاديمية المختلفة .. ولكن هذا الاجراء المتوقع برغم أهميته القصوى وبرغم انه يُرضى النزعة الوطنية الا انه لم يؤثر تأثيراً جذريا .. فالاساتذة الوطنيون قد نشأوا هم أنفسهم في إطار المفاهيم الغربية وتدربوا عليها . وهم في ذلك لا يفترقون الا في جنسياتهم عن الأجانب الذين سبقوهم .. ومن ناحية أخرى فان السرعة التى تم بها استيعابهم في الأجهزة العلمية والأكاديمية تجعلعهم غير قادرين على القيام بما يتطلبه الارتباط بالبيئة والمجتمع من بحوث ودراسات . كما أن حرصهم على عدم المساس بما درجوا عليه كان يجعلهم أكثر تمسكا من سابقيهم بالنموذج الغربى ـ إذ أنهم يدركون انه من خلال التشبث بالنموذج الغربى يمكنهم مواجهة ما يمكن أن يتعرضوا له من تدخل السلطة الحاكمة وضغوط مراكز القوى في المجتمع الذى يَصِمونه ويَصِمون اراءه بالتخلف مع ما يبدون من اهتمام ظاهرى به .

فالتمسك بمعايير غامضة يضع هذه المؤسسات التعليمية بعيدة عن إدراك المواطن العادى،بعيدة عن اهتماماته وبالتالى بعيدة عن قبضته وتدخله . وبرفع شِعارَي المحافظة

● غربة التعليم لا تكمن في نوعية الموضوعات .. وإنما في أسلوب معالجتها وتناولها

● مطلوب خطة تعليمية ثقافية شاملة تزكي احترام المثقف الواعي بثقافته الوطنية وتراثه وواقعه الحضاري وطموحات مواطنيه

على المستوى (المعترف به عالميا) والحرية الاكاديمية نجحت هذه المؤسسات في إيقاف أو إبطال مفعول أى نقد موضوعى لها .. والمستوى (المعترف به عالميا) هنا يعنى في نظر القائمين على هذه المؤسسات عدم الخروج على النظام الغربى الموروث في هيكل الدرجات العلمية من بكالوريوس وليسانس وماجستير ودكتوراه . والمحافظة على الحرية الأكاديمية كشرط لتحقيق هذا الاعتراف العالمى لا تعنى أكثر من رفض أى تدخل قومى من الدولة أو المجتمع في الشؤون الداخلية للجامعة وسياستها التعليمية .. أى أن تدريب قادة المجتمع يتم بعيدا عن رقابته وفي اطار مفاهيم بعيدة عنه لا يملك حق تعديلها أو المساهمة فيها بحجة أن ذلك يتعارض والمستوى العالمى والحرية الاكاديمية .

الموضوعات المحلية

وكذلك من بين أهم الخطوات التى اتخذت لربط الجامعة ومؤسسات التعليم الأخرى بمجتمعاتها استبدال الموضوعات الأجنبية بموضوعات ومواد دراسية محلية وبخاصة في الدراسات الانسانية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية . بيد أن هذه الخطوة على أهميتها لا تؤدى بالضرورة الى ربط التعليم بالتراث المحلى أو تغيير الطبيعة الغربية له . لأن دور الجامعة لا يقتصر على تدريس الموضوعات وتعليمها لطلابها أكانت هذه الموضوعات ذات طبيعة محلية أو أجنبية ولكن دورها الحقيقى يتعدى ذلك إلى تدريب عقول طلابها على التفكير المستقل والملاحظة والتساؤل . والمادة الدراسية أيا كان موضوعها لا تعدو أن تكون مجرد أداة والمهم هو التناول الاصيل والعميق لهذه المادة .

وقد يكون من الأفضل في بعض الأحايين أن تترك كلية الموضوعات ذات الطابع المحلى أو المتصلة بالبيئة بدل أن تكون محل تناول سطحى أو مغرض أو يفتقر الى الذكاء . ذلك لأن غربة التعليم لا تكمن في نوعية الموضوعات وانما في أسلوب معالجتها وتناولها .. وكثير من الجامعات الغربية تتخصص في موضوعات متصلة اتصالا وثيقا بشؤون العالم الثالث بغرض تحريفها أو تناولها من منطلق تبشيرى أو صهيونى .

وتقع هذه المؤسسات التعليمية في خطأ الاعتقاد بأن ما يصلح للطالب في الغرب يجب أن يكون بالضرورة صالحاً في كل زمان ومكان .. وليس ذلك صحيحا فالجامعة وغيرها من مؤسسات التعليم في الغرب هى نتاج طبيعى أفرزته الحضارة الغربية والواقع الغربى بكل تاريخه ومفاهيمه وقيمه . والطالب في الغرب حتى وإن لم يدرك ذلك عن وعى قد نشأ وتربى روحيا واجتماعيا وثقافيا في اطار هذه التقاليد والمفاهيم .. فالاطار التعليمى لا يمثل خطا معاكسا أو مضادا لتكوينه الروحى بل هو جزء لا يتجزأ من تراثه القومى ، والمفاهيم التى قام عليها في مجتمعه.فاذا ما تدرب كطبيب أو مهندس فانما يتدرب في إطار مفاهيم مجتمعه وتراثه وفلسفته في الحياة وعلى النقيض من ذلك تماما فان الطالب في بلدان العالم الثالث النامية والذى يَعْبُر السلّم التعليمى لاهثا بعد تصفيات ومنافسات مضنية يركز كل جهوده لاستيعاب مفاهيم بعيدة كل البعد عن تراثه القومى،ومتعارضة أحيانا مع تكوينه النفسى وقيم مجتمعه ... وبالنسبة للطالب في الغرب ليس هنالك صراع أو تناقض بين العالم الذى يعيشه داخل الجامعة أو المدرسة وخارجهما . فالصحف والمجلات والكتب والمسرح وبرامج التلفزيون والمعارض الفنية وكل أوجه النشاط الفكرى انما هى امتداد طبيعى لما يجرى داخل المؤسسات التعليمية .. بينما تبدو المدرسة والجامعة لطالب البلدان النامية أشبه بواحة في صحراء مجدبة أو شعلة ضوء في بحر من الظلام .. فالحياة الجماعية التى يعيشها مع أسرته تجعل من المستحيل عليه أن يعيش حياة منفردة خاصة تتيح له قدرا من التركيز والتفكير المستقل ، ولا يجد في حياته ما يمكن أن يعتبر مكملا لما يتلقاه داخل أسوار المدرسة أو الجامعة .. إذا به أمام حياتين متوازيتين منفصلتين ومن هنا كان العجز الذى يتربى معه منذ الصغر عن ربط ما يتلقاه من تعليم على حياته وحياة مجتمعه .. وعجزه أن يجعل من هذا التعليم أداة للتغيير أو فهم مجتمعه .. ومن هنا كان هذا التغريب والتهجين الذى لم تفلح المؤتمرات والندوات والمهرجانات في معالجته معالجة جذرية مؤثرة .

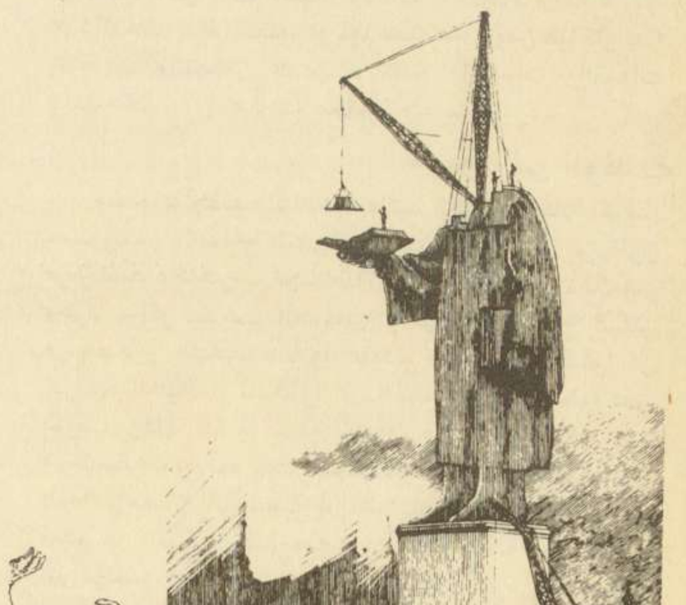
طريق إلى الوظيفة

وكنتيجة حتمية لعدم استطاعة الجامعة ككائن غريب مستورد من الاندماج الكلى في بيئتها وعجزها عن أن تكون مركز اشعاع ثقافى في مجتمعها تحولت في العالم الثالث إلى مجرد مراكز لتدريب الحرفيين والمهنيين،وأصبح الناس لا يقصدون الجامعة ليثروا عقولهم ثقافيا،أو ليعمقوا من إدراكهم للحياة،أو ليبحثوا عن الحقيقة،بل ليحصلوا على تدريب يؤهلهم للقيام بمهنة ما،وأهم من ذلك ليحصلوا على (رخصة) تتيح لهم عملا حكومياً مريحا . ساعد على ذلك أن هذه المؤسسات التعليمية قد نقلت أصلا نتيجة إملاء غير ناجم عن اعتبارات أكاديمية ولكن عن الحاجة عبر السنين الى موظفين أو مهنيين مدربين يساعدون الادارة الاستعمارية في تسيير دولاب الأمور . ولقد كان المغنم المادى لا الاعتبار الثقافى هو الذى أقنع الآباء بارسال أبنائهم إلى المدارس المدنية برغم تخوفهم من تأثيرها على عقائدهم وتربيتهم التقليدية . وهكذا أصبح التعليم المدنى مجرد بوابة إلى المغنم المادى والوظيفة الحكومية وتذكرة لعضوية نادى

القيادات الفكرية فى المجتمعات النامية

النخبة في المجتمع . ومن هذا المنطلق كان اختيار الطالب لتخصصه لا ينبنى على اهتماماته أو رغباته أو قدراته وإنما بما يتيحه هذا التخصص من وظيفة في المستقبل . ومن هنا كان التكالب على تخصصات الطب والهندسة لما يتيحه كلاهما من عمل مربح . ولما كانت الوظيفة هى الهدف بعيدا عن أى ارتباط مسئول بالمجتمع أو التزام مواطنه به أصبح همّ الخريج أن يستخلص أقصى ما تتيحه الوظيفة من راحة ، وأصبح العمل في المناطق الريفية مضايقة يحاول تفاديها بكل ما يملك من شفاعة الأقارب وذوى النفوذ والسلطان أو يتحملها كارها ريثما يترقى الى درجة يتسنى له بمقتضاها التحرك نحو مجتمع المدينة المريح . وهذا ينطبق حتى على الخريجين الذين يتطلب عملهم بالضرورة الذهاب الى الريف كالزراعيين والبيطريين .

ومن هذا المنطلق النفعى تتجه عيون التلاميذ والمدرسين والآباء والامهات في كل مراحل التعليم نحو الجامعة باعتبارها الهدف النهائى المحترم في التعليم وأصبحت كل مراحل التعليم مجرد درجات في سلم الوصول إلى ذلك الهدف وكل المقررات الدراسية لا تهدف لربط الطالب ببيئته أو خلق المواطن الصالح الملتزم بقضايا مجتمعه الواثق من تراثه ولكن لتهيئة اجتياز الامتحانات للوصول إلى قمة التعليم للحصول على أعلا مراتب الوظائف . وليس هنالك تخطيط وطنى متكامل ومستقل للتدريب المهنى والتقنى وانما هو مجرد مدخل بديل لاولئك التعساء الذين فشلوا في الوصول الى الجامعة وهو الأمر الذى يتناوله الصديق (البروفسر أحمد عبد الرحمن العاقب) في مكان آخر من هذا العدد وحتى على المستوى الحكومى فان التدريب المهنى لا يعطى الأهمية التى تعطى للتعليم الأكاديمى ، ولولا إلحاح الهيئات الدولية كاليونسكو فان التدريب المهنى والتقنى في البلاد النامية كان يمكن أن يُقبر ويندثر .



خطة تعليمية ثقافية

من هذه الخلفية يمكننا فهم التركيبة الفكرية والنفسية للطبقة المتعلمة التى توجه الأمور في الدول النامية ، والأهداف الكامنة المحركة لما تتخذه باسم مجتمعاتها المنعزلة عنها من قرارات سياسية واجتماعية واقتصادية والأسلوب الطفيلى الذى يعالجون به موارد بلادهم . ولعلنى أعود الى ذلك في شيء من التفصيل في حديث مقبل ، لكننى سأقتصر الآن على مظهر واحد لهذه التركيبة وهو ((مرض الوظيفة)) في مجتمعات العالم الثالث . فالحصول على وظيفة حكومية ، حتى وان كان لا يحتاجها في واقع الأمر – وتأمين طريقة الترقية السريعة لا تعتبر فقط هدفاً وحيدا للانسان المتعلم ولكنه يعتبر من وجهة نظر الطبقة المتعلمة حقا لهم على الدولة .. والنتيجة تضخم وظيفى لا معنى له يغطى في واقع الأمر عطالة مقنعة . وكثيرا ما نجد حكومات العالم الثالث تفاخر باستيعاب جميع خريجيها في الوظائف الحكومية . وتتركز لعبة السياسة في البلدان النامية حول التنافس على الوظائف – ولهذا تجد الأخبار المتصلة بالفصل والتوظيف والترقية والتعديلات الوزارية اهتماما أكثر بكثير مما تجده الانجازات الكبرى في الدولة .

ولتعديل هذا المسار .. فلابد من السير في خطة تعليمية ثقافية شاملة تزكى احترام المثقف الواعى بثقافته الوطنية وتراثه وواقعه الحضارى وتجعله ملتصقا بآمال وطموحات مواطنيه ، وتنمى ثقته بأمته وتاريخها ومستقبلها . ولن يتأتى ذلك الا بالبحث الدءوب في كل جوانب ثقافتنا الوطنية والعمل على خلق قنوات لخلق المشاركة الشعبية ، التى يرتبط فيها المثقف بواقعه والتى تمثل تجربة موسم ((أصيلة)) الثقافى

خطوة جادة نحو تحقيقها تتعدى مرحلة الشكوى والعتاب والتمنى الى بلورة شخصيتنا وتميزها . وتحتاج الى جهود المثقفين لتعميمها وتركيزها وانجاحها لا في (اصيلة) وحدها وإنما في كل بقعة من بقاع وطننا العربى وما أكثر بقاع الوطن العربى التى تنطوى على تاريخ حضارى شامخ مشرق .

د. محمد ابراهيم الشوش

نقطة حوار



ليس الرجل السمين وحده!

مع سقوط العاصمة الاوغندية كمبالا فى أيدى معارضى نظام عيدى أمين انتهت أسطورة الرجل الذى قالت عنه وسائل الاعلام الغربية بأنه كان يحكم أوغندا بالتعاويذ والأحجبة وتهويمات الوحى..!

وقد تلقف العالم حكايات الاعلام الغربى عن نظام عيدى أمين كما لو كانت واقعا تاريخيا لا يجوز التشكيك فيها فراحت تعيد نشرها كاحداث طريفة لرجل مهووس بجنون العظمة .. وتحول العالم كله الى شهود يقرؤون ويستمتعون بحكايات الرجل السمين الذى يتزوج فى الليل ليطلق فى النهار والذى يواجه خصومه بدعوتهم الى حلبة المصارعة لمنازلته.

وقد وقعنا نحن العرب ضحية هذه الدعايات الخبيثة دون أن نقف لنسأل أنفسنا عن حقيقة هذا الذى يشاع ويكتب والذى تنقله أجهزة البث الغربية دون أن نعرف الدوافع الحقيقية لهذا الموقف العدائى الذى يصور عيدى أمين كما لو كان حالة يعانى منها المجتمع الدولى ويترقب بصبر نافد يوم الخلاص منه .. ..!

ولعله من المؤسف حقا أن وسائل الاعلام العربية راحت هى الاخرى تحت تأثير الاعلام الصهيونى والغربى تعمل فى الرجل طعنا وتجريحا رغم علاقات الود التى بناها معهم عبر سنوات حكمه الثمان بدءا بطرد الخبراء والعسكريين الاسرائيليين من بلاده وقطع علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل مرورا بما تعرضت له بلاده من عمليات عسكرية اسرائيلية قبل سنوات لفك حصار أوغندى على رهائن اسرائيلية كان يحتجزها الفلسطينيون فى مطار عنتيبى وانتهاء بمواقفه المؤيدة - وبدون تحفظ - للمطالب العربية سواء كان ذلك فى المحافل الدولية أو على مستوى علاقاته الدبلوماسية بالدول الأجنبية .

ان خطأ عيدى أمين القاتل ليس هو ، كما تقول أجهزة الاعلام الصهيونية والغربية ، أنه كان يحكم أوغندا بأسلوب القرن العاشر أو لأنه مهووس بعبادة الذات أو لأنه محكوم بعقدة كره الرجل الأبيض .. ولكن خطأ عيدى أمين القاتل هو أنه لم يكن يمارس السياسة من باب الكذب واللعب على الحبلين - كما يفعل معظم ساسة العالم - بل كان يمارسها من باب الفروسية وأخلاق الرجل الشهم الذى يبدو دائما على استعداد لأن يهب حياته فداء لجار يطرق بابه فى منتصف الليل طالبا منه النجدة ..!

لقد كان عيدى أمين رجل موقف قبل أن يكون رجل سياسة وقد جر عليه هذا (الموقف) الكثير من المتاعب وأوقعه فى كثير من المأزق وافقده فى النهاية منصبه كرئيس لأوغندا بفعل الضربات المتوالية التى وجهتها له القوى الاستعمارية الكبرى التى وجدت فيه خامة لزعامة أفريقية جديدة تختلف عن الزعامات الافريقية المنحرفة .

ولقد كان الأمر يهون لو أن المعارضة الاوغندية هى التى كانت تحارب عيدى أمين .. ولكن المعارضة كانت تحارب بمرتزقة جوليوس نيريرى .. الرجل الذى حارب العرب فى زنجبار ونهب ممتلكاتهم

واذا كان المرء يعرف بين الناس عبر صداقاته وعلاقاته بالآخرين فان ما ميز الحكم الجديد فى أوغندا هو الترحيب الحار الذى لقيه من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا .. وهو ترحيب فورى - بل وحتى قبل أن يعلن عن سقوط عيدى أمين - الأمر الذى لم يحدث له مثيل فى تاريخ الدولتين اللتين كانت تتميز مواقفهما ازاء الثورات والانقلابات بالكثير من الحذر .

ومع ذلك فان الذى يدهش حقا ليس هو ترحيب الولايات المتحدة وبريطانيا بالحكم الجديد فى أوغندا ولكن ما يدهش حقا هو موقف الدول العربية قبل وأثناء وبعد الاطاحة بعيدى أمين .. فقبل أن تتحرك المعارضة فى أوغندا كان عيدى أمين صديقا لكل القادة والرؤساء العرب .. يستقبلونه فى مؤتمراتهم ويرحبون به فى بيوتهم ويحاول هو من جانبه بكل وسيلة أن يقول لهم بان مواقفه وعلاقاته بدول العالم تحكمها علاقته بالعرب .. كل ذلك قاله للزعماء والقاده العرب .. ومع ذلك حين تحركت المعارضة الاوغندية من تنزانيا مدعومة بالجيش التنزانى النظامى سكت كل اصدقاء عيدى أمين من العرب لكانما كان الرجل غريبا عنهم او لكانما كان يمثل نمطا فى الحكم يمالىء أعداءهم ويستهين بقضاياهم .. حتى اذا وقعت الواقعة ووجد الرجل نفسه مطاردا من قبل الحكم الجديد حلت لعنة الصمت الأبدية على كل الألسنة العربية .

لقد عرف العرب بوفائهم واخلاصهم .. بل لقد كان الوفاء هو احدى أفضل الخصال التى يتباهون بها على مر الأيام .. ولكن يبدو أن فضيلة (الوفاء) لم تعد شجرة مثمرة فى دنيا العرب هذه الايام .. والا لاستحق كلمة ود واحدة فى رحلته النهائية عبر التيه والظلمة وزبانية جوليوس نيريرى الذين وجد العرب فى زنجبار على أيديهم مظالم لا تقل بشاعة عن مظالم التتار ..!

وللتاريخ ينبغى أن نسجل بان الذى سقط فى كمبالا ليس هو الرجل السمين وحده .. بل نحن أيضا ..!

د. أحمد عبد الرحمن العاقب

العــرب والتكنولوجيا



سبق للعـــرب أن قادوا العـــالم فى مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الانسانى حـــوالى ألفى سنة عـــلى الاقل قبل اليونان ، ثم فى العصور الوسطى مدة أربعة قرون تقريبا ، وليس ثمة ما يمنع هذه الشعوب من أن تقود العالم ثانية فى المستقبل القريب أو البعيد ·

(جورج سارتون)

ان عصر البترول هـــذا ، لعصر فريد فى تاريخ الأمة العربية ، فقد أتاح لهـــا مقدرات لم تتح لهـــا منذ عهود الاسلام الأولى ، ولله حكمه أن قيض لهذه الأمـــة فى الماضى نور الاســـلام لتبديد دياجـــير الظـــلم والجاهلية ، ثم قيض لهـــا الآن نار البترول لصهر وازالة حواجز العوز والتخلف ·



والتاريخ اليوم يعيد نفسه ، فقد قامت ثورة الاســـلام والحضـــارات متركزة فى أمم غير الأمة العربية ، وعندما أوتى العرب القوة والمقدرة نقلوا أســـاس تلك الحضـــارات واستوعبوها ومزجوها وصهروها فى بوتقـــة مواهبهم الفطـــرية وفكرهم الاسلامى وصاغوا منها أسس العلوم والتكنولوجيا الحديثة على أيدى بنيها أمثال الخوارزمى وابن الهيثم وجابر ابن حيان وبذلك صانوا للانسانيـــة وخلقوا لهـــا تراثا لا يقدر ·

أن العـــرب وقـــد أمسوا الآن بزمام الامـــور فى استغلال ثرواتهم البترولية سوف يجـــدون أن صيانة تلك الثروات وتأمين عائدهـــا لن يدوم او يؤمن فقط بالاستثمار فى المشـــاريع العمرانيـــة ، وانمـــا باستثمارها فى انماء العقول العربية خاصة أصحاب تلك الثروات أنفسهم ليواصلوا التنقيب والبحث لتطويرها وتوسيع مجالات استخدامها · فالبلاد الصناعية لن تستمر الآن جادة فى ذلك مثلما كانت أيام احتكارها لتلك الثروات · وانها لحقيقة تاريخيـــة أن العرب لم يخلـــدوا حضـــاراتهم الحديثة ، وهى أعظم حضاراتهم ، بالصروح الزائفـــة أو العمـــران الزائل ، فهم لم يبنوا صروحا كصرح كسرى ولا حـــدائق كحدائق بابل ولا أهرامات كأهرامات الجيزة وانما خلدوها بما أوغلوه من ايمـــان فى القلوب وعلم فى العقول ونور فى الأفئدة ·

وقد كان لهذا المنهج الجـــديد الذى اتبعه العرب أثره على مسيرة الحضارة الانسانية فى القرون التى تلت فقامت عصور النهضة الفكرية والعلمية فى اوربا التى بددت ظلم القرون الوسطى واشتعلت على أثرها الثـــورة الصـــناعية ثم الثـــورة التكنولوجية الحديثة · وما تعاظمت هذه الثورات والحضارات أو تداولت لولا التحول الذى أحدثه العرب فى صياغة التراث الحضـــارى الانسانى بغرســـه فى النفوس وصياغته فى الانسان بدل نقشه عـــلى جدران الصروح وأعمدة الهيـــاكل أو كنزه فى التوابيت والقباء ·

قصدت فى حديثى هذا أن أبرز عظـــة من الماضى كدرس للمستقبل وأن أؤكد حقيقة مازال يجلوهـــا التاريخ وهى أن العـــرب ان شاءوا ان يقودوا العالم مرة أخـــرى وأن يعيـــدوا أمجادهم فلابد أن يلجأوا لصياغة الانسان العربى مرة أخرى وأن يغرسوا فيه التكنولوجيا الحديثة علما وفكرا لا أن ينقلوها مجرد صروح من الأسمنت أو بروج من الحديد · ولنذكر دائما المثـــل الذى يقـــول « اذا أعطيت رجلا سمكه فقد ضمنت له قوت يومه أما اذا علمتـــه كيف يصطاد السمك فانك تضمن له القوت طول حياته » ·

من هذا تنبع أهمية التعليم الفنى والتقنى والتعاون فى نشره وتعليمه لأقصى الحدود خاصة وقد شاءت الأقدار فى أغلب الأحوال أن تكون البلاد العربية التى لديها المال تنقصها القوى العاملة والتى لديها القوى العاملة ينقصها المال ، مما يجعل مشروعات التكامل القومى ضرورة يحتمها الواقع ٠

يجب ألا ننتظر لتصلنا التكنولوجيا كمنحة ولكن يجب أن ننتزعها كحق ميراثى مشروع ٠

مرحلة التكامل

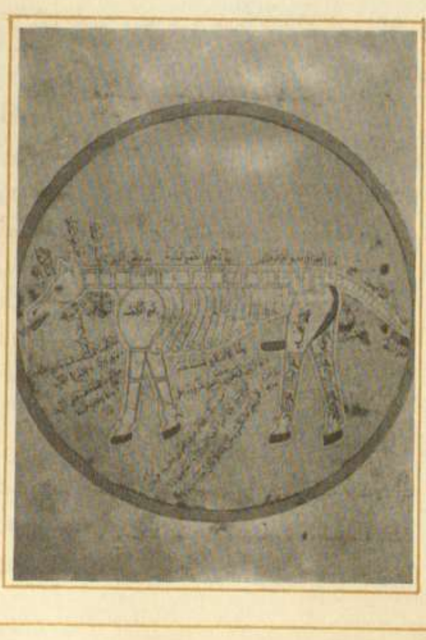
التكامل ان اردنا أن نضع له تعريفا هو التعاون والمساهمة من شخص ما لسد النقص الذى يعانى منه الشخص الآخر وهو بذلك المرحلة الأولى من مراحل التعاون ٠ أما المرحلة الأخرى فهى التعاون والمساهمة من شخص لمضاعفة امكانيات الشخص الآخر ٠ والمرحلة الثانية تتطور تلقائيا بعد نجاح المرحلة الأولى ومن الاوفق دوما البدء بمرحلة التكامل فى أى برنامج من برامج التعاون لأن كلا من المتعاونين يحس بضرورة ذلك التعاون لسد النقص الذى يعانى منه وهذا احساس أعمق من الاحساس بضرورة مضاعفة الامكانيات ٠

ومجال التعليم الفنى والتقنى مجال فيه نقص فى كل البلاد العربيه الغنى منها والفقير ، الكثيفة السكان والقليلة السكان ٠ ذلك لأن البعض كما ذكرنا تنقصه القوى البشرية والآخر تنقصه المقدرة المالية ٠ كما أن الكل تنقصه الكثافة التكنولوجية التى تبرر انشاء المعاهد أو المؤسسات التى تقوم باعداد التخصصات التقنية الدقيقة التى تحتاج لها مرحلة التنمية او التى تحقق الطفرة التكنولوجية ٠

لذلك لجأت كثير من البلاد لارسال بنيها الى الخارج وتلقى أكثرهم دراسة وتدريبا لا يمت الى بيئتهم بصلة وعانى أكثرهم بعد ذلك من العيش فى انفصام أما مغتربين بدنيا خارج أوطانهم او روحيا داخلها ٠

وشيدت بعض البلاد جامعات ومعاهد عليا تخرج منها الطلبة بدرجات أو دبلومات فى الهندسة الميكانيكية أو المدنية أو الكهربائية على النظام الانجلوساكسونى وترك التخصص الدقيق لما بعد التخرج فى الحقل أو فى دراسات عليا مما اطال فترة التأهيل وتأخرت استفادة البلاد منهم ٠

ان مثل هذه الدراسات العامة - وهى الطريقة الغالبة فى البلاد العربية لارتباطهم بالنظام الانجليزى أو الامريكى - تصلح للبلاد ذات الاقتصاد النامى الثرية بمجالات التدريب أو مجالات الدراسات العليا، والثرية بالقوى العاملة المدربة وليست فى عجلة من أمرها لتخريج أفواج جديدة ٠ ورغم أن النظام الانجلوساكسونى له مزاياه الا أن النظام الألمانى أو الأوربى فيه مزايا التخصص المبكر وبالتالى العائد السريع من التدريب ، فقد عرف أن الجامعات الفنية والمعاهد التقنية الالمانية تمنح دبلومات فى تخصصات دقيقة مثل طحن الغلال ، تكنولوجيا السكر ، هندسة الطرق ، هندسة البتروكيمائيات وغير ذلك من التخصصات المناسبة لمرحلة التنمية السريعة فالمانيا رغم انها من البلاد المتقدمة الا انها اضطرت لتمارس مراحل التنمية من جديد على مدى حقبتين فى هذا القرن بعد



انهزامها فى الحرب العالمية الأولى وبعد انهزامها فى الحرب العالمية الثانية ولكنها استطاعت بمزايا ذلك النظام التعليمى السريع العائد وجهد رجالها أن تسترجع مكانها المتقدم فى العالم الصناعى فى فترة قصيرة وبفعالية مذهلة ٠

أن وجود تلك التخصصات وغيرها من التخصصات المشابهة ضرورة قصوى للبلاد العربية وللبلاد النامية عامة ولكن حجم الاحتياجات كما ذكر من قبل لا يبرر قيام معاهد فى كل بلد بل يحتم وضع برامج للتعاون والتكامل بين عدد من البلاد وقد تستنبط طريقة للتخريج على أساس الدفعات « دفعة لكل تخصص بعد عدد من السنين » كبديل لنظام التخريج السنوى المستمر اذا كانت الاعداد المطلوبة محدودة حتى بالنسبة لعدد من البلاد ٠

الشخصية العربية

استمدت الشخصية العربية خصائصها الأصلية من حياة البادية ، وصلات القبيلة والاسرة الممتدة وما زالت هذه السمات تتسم بها الكثير من المجتمعات العربية رغم درجات التغيير التى مارستها ، ذلك لأن الأثر الموروث فى الدم قل أن تمحوه التأثيرات الصناعية الطارئة ولابد أن يظهر بشكل أو بآخر ٠

والشخصية العربية عرفت بصفات الكرم والضيافة والتبارى فى قرى الضيف وفى نفس الوقت بصفات الاعتزاز والفخر بالقبيلة ومنجزاتها وبالاسرة ومميزاتها وتنطلق تصرفات الفرد من منطلق العائد الذى تفوز به الاسرة أو القبيلة من تلك التصرفات وفى أغلب الأحوال يكون الاهتمام بالعائد المعنوى لا العائد المادى ٠ فهو لا يمانع فى مشاركته فيما يعود من كسب مادى ولكنه يهتم أن يكون الشرف والكسب المعنوى له أو لأهله ٠ لذا نرى أن اكرام الضيف ونجدة الغريب خاصة الذى تسوقه الظروف الى الاحتماء أو اللجوء الى دار الفرد أو القبيلة هى صفات أساسية فى المجتمع العربى ٠ فالشرف العائد من

تلك التصرفات أو الكسب المعنوى به أو لمقبيلته مباشرة ·

على ضوء هذا يمكن تحليل صيغ التعاون الدولى المتعارفة الآن لتحديد الملائم منها للشخصية العربية وبالتالى للتطبيق فى المنطقة العربية ·

أولا هنالك الأجهزة أو المؤسسات التى تساهم فى انشائها الاقطار المختلفة وتقام فى بلد مالخدمة كل تلك الاقطار ·

ثانيا هنالك الأجهزة أو المؤسسات التى يقيمها قطر بعينه فى أرضه لخدمة كل الاقطار ·

وأمثلة المجموعة الأولى الجامعة العربية ومنظماتها ورغم الدور الكبير الذى قامت به وتقوم به تلك المؤسسات والبرهان الكافى لضرورة وجودها وجدوى دعمها الا انها تعانى من وقت لآخر من فترات الفتور الذى يحدث بين بعض الاقطار فى المجالات السياسية ·

وأمثلة المجموعة الثانية صناديق الانماء المختلفة التى اقامتها دول الخليج لتمويل التنمية فى البلاد العربية وابرز الأمثلة لهذه المجموعة الجامع الازهر ومن قبل القيروان والاروقة الحجازية والاروقة الشيعية فى العراق والاموية فى الشام ·

المجموعة الثانية تمثل نماذج فريدة تتمشى مع خصائص الشخصية العربية فهى مؤسسات مسئوليتها قطرية وعائدها المعنوى كسب مباشر لذلك القطر ولأهله وللقائمين بأمر المؤسسة وان كان العائد المادى أو العلمى مشترك بين الجميع ·

وبذلك فان كنا نبحث عن صيغة فعالة للتعاون العربى فى مجال التعليم الفنى والتقنى الذى أثبتت الحاجة الماسة والعاجلة له (أو التعاون فى أى مجال آخر) فاننا نجد فى نماذج المجموعة الثانية ضالتنا بل منها نماذج مجربة وقائمة الآن :

فلنضع خططا شاملة ودراسات متكاملة ليستضيف كل قطر تخصصا أو تخصصات تقنية معينة يقيم لها مؤسسات او معاهد جديدة أو يعين لها مؤسسات قائمة وتكون تلك المعاهد أو المؤسسات مفتوحة لكل العرب وتنسق الاستضافة حسب ما يلائم بيئة القطر أو ما عرف فيه من مناشط ملائمة لذلك التخصص كل ذلك فى اطار خطة شاملة متفق عليها تؤدى للتكامل التام فى كل مجالات التكنولوجيا ·

أن هذه الصيغة المقترحة خير وأجدى وأنسب من الصيغة الأخرى التى يستوجب فيها قيام مؤسسة (أو مؤسسات) فى قطر أو أقطار معينة تطلب المساهمة فى انشائها من كل الاقطار · وفى محاولة منى لتقريب تصور هذه الخطة أقدم نموذجا فى الجدول رقم (١) يوضح اقتراحات أولية منبعها الاجتهاد الشخصى لتوطين التخصصات المختلفة فى البلاد العربية – بالطبع قد تؤدى الدراسات المستقبلية لتنظيم مختلف ·

خطة التكامل

ويمكن أن تتبنى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مع بعض صناديق الانماء العربية عمل دراسة شاملة ومسح تفصيلى لاحتياجات وامكانات كل قطر على ضوء استراتيجية طويلة المدى لاعداد الكوادر الفنية والتقنية اللازمة للتطوراتكنولوجى والأمن الاقتصادى والحربى للأمة العربية · ومن ثم يوضع مشروع خطة للتكامل تعين وتبين فيها جميع مواقع المؤسسات والمعاهد للتخصصات المختلفة · مع انشاء جهاز فعال للتنسيق والمتابعة والتنظيم · ويتكون من هيئة عليا تمثل فيها كل الاقطار ومجلس مصغر للامناء مع أمين عام للهيئة على رأس أمانة عامة ترد اليها كل المشاريع والتقارير المرفوعة لمجلس الامناء أو للهيئة من المجالس الأربعة · المجلس الأعلى للجامعة التكنولوجية والمجلس الأعلى للمعهد الفنى والمجلس الأعلى للتدريب والمجلس الأعلى لاتحاد الجمعيات العلمية · وهذا التنظيم



جدول رقم (١)

القطر	التخصص
المغرب	المعمار، تكنولوجيا البناء، الطباعة، التعريب
موريتانيا	علوم الصحراء والمناطق القاحلة، المياه الجوفية
الجزائر	تكنولوجيا المناجم والثروة المعدنية وتصنيع المعادن
تونس	هندسة النقل والطرق والكبارى
ليبيا	علوم الرياضة والفيزياء والحاسب الإلكترونى
مصر	هندسة الإنتاج، هندسة القياس والأجهزة الفنية، هندسة العربات، الطب
السودان	الهندسة الزراعية، تكنولوجيا السكر، الطاقة الشمسية
الصومال	الإنتاج الحيوانى
السعودية	هندسة البترول، علوم الفضاء والفلك، علوم الطيران
الأردن	علوم المساحة
لبنان	الاقتصاد وعلوم المال والتجارة
فلسطين	علوم الزراعة والبساتين "تقام مرحلياً فى مناطق أخرى"
سوريا	تكنولوجيا الغذاء وهندسة النسيج
اليمن "ج"	هندسة وإدارة الموانئ
اليمن "ش"	علوم البساتين، علوم الأرصاد
عمان	علوم البحار وصيد الأسماك
العراق	البتروكيمائيات، الهندسة الصحية، هندسة البلديات
الكويت	علوم الطاقة الحرارية والنووية والكهرباء، تحلية المياه، علوم التخطيط والإدارة.
قطر	تكنولوجيا التكييف والتبريد
الإمارات	العلوم الإلكترونية والتحكم الذاتى
البحرين	الهندسة البحرية وإدارة البواخر

مبنى على التصور الأولى للاجهزة والمؤسسات التنفيذية وهى الجامعة

التكنولوجية والمعهد الفنى ومكتب ومركز التدريب والجمعيات العلمية للمهندسين والتكنولوجيين والفنيين (التقنيين) ·

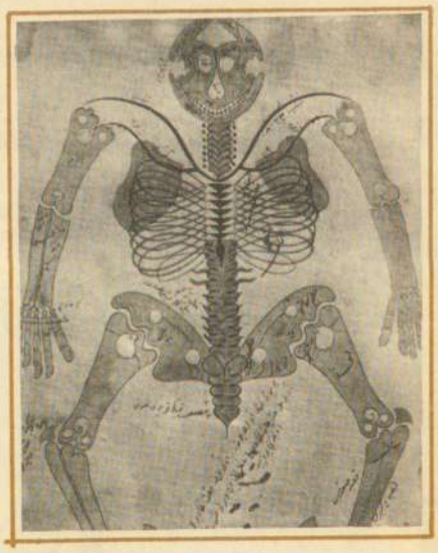
الاجهزة التنفيذية

يحتاج هذا المشروع الى أربع مؤسسات للتنفيذ هى الجامعة التكنولوجية، المعهد الفنى، مجلس التدريب والجمعيات العلمية · وقد قصد بهذه أن يكون مجال التعاون شاملا لكل الأطراف والمستويات من درجات العامل الماهر، والفنى (التقنى فى الاطر الوسطى، والتكنولوجى · ويمتد التعاون لمجال التدريب بعد التخرج وللدراسات العليا) ·

فالجامعة التكنولوجية تعنى بتخريج المستوى العالى من الكوادر المؤهلة فى درجة التكنولوجيين وهو مستوى مساو للمهندسين الجامعيين ويتخرج ببكالوريوس تكنولوجيا أو بكالوريوس تكنولوجيا الهندسة المقابل لبكالوريوس علوم الهندسة والفرق بينهما فقط فى نسبة ساعات الدراسة النظرية بالنسبة لساعات الدراسة التطبيقية والمعملية الا أن مستويات الاساتذة وشروط قبول الطلبة واحدة فى الحالتين · والتخصص التكنولوجى قد فضل على الدراسة الهندسية المؤدية للتخصصات التقليدية هندسة مدنية – هندسة ميكانيكية – الخ لفعالية التخصصات التكنولوجية فى تحقيق التنمية السريعة كما ذكر من قبل ·

وتتكون الجامعة التكنولوجية العربية من عدد من الكليات التكنولوجية فى البلاد المختلفة كل منها مسئولة عن تخصص أو عدد من التخصصات المتقاربة · بينما يتكون المعهد الفنى العربى من عدد من المعاهد الفنية التخصصية فى البلاد أو الاقطار العربية المختلفة ويفضل أن تكون فى نفس الحرم مع الكلية





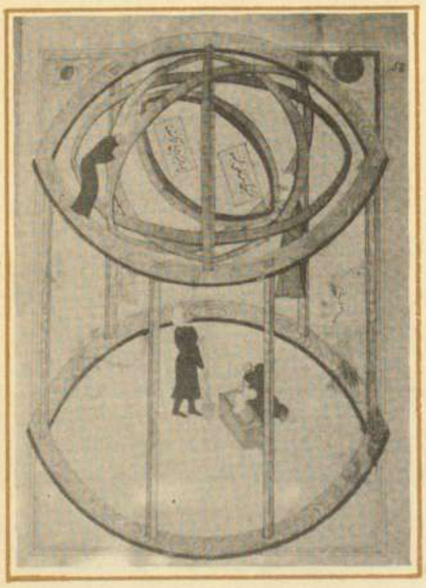
التكنولوجية المسئولة عن نفس التخصص . أما مجلس التدريب الأعلى فهو مسئول عن مكاتب التدريب العملى للتكنولوجيين والفنيين (التقنيين) ومراكز التدريب للحرفيين والعمال المهرة التى يجب أن تنشأ فى كل قطر أو يخصص الموجود منها لصالح المتقدمين من كل المنطقة العربية .

الجمعيات العلمية

الملاحظ أن الجامعات والمعاهد تنهى مسئولياتها عن الخريجين وأعمارهم لا تزيد على ٢٨ ـ ٣٠ سنة على أحسن الفروض حتى المكملين للدراسات العليا . وتبقى بعد ذلك الحياة العملية لهم خالية من المعايير أو المعالم المهنية الا ما يجىء فى تنظيماتهم الوظيفية أو الادارية . والجمعيات العلمية نظام ابتدعه البريطانيون بعد الثورة الصناعية وأيضا مأخوذ به فى أمريكا . ويقصد به ملء ذلك الفراغ ومتابعة الكوادر العلمية بعد قضاء مرحلة الدراسة المنتظمة . وقد خلقوا درجات العضوية والزمالة كمعايير للانجاز والأداء وتحمل المسئولية فى الخدمة والعمل الفنى ونحن وأن انتقدنا النظام الدراسى الانجلوسكسونى الا اننا نمتدح نظام الجمعيات العلمية الذى ابتدع لمتابعة المهنة وتطويرها .

والجدير بالذكر أن النظام الدراسى العام ونظام الجمعيات ابتدعا لملاءمة ظروف العمل فى المستعمرات وفى الاصقاع ما وراء البحار فالنظام الدراسى العام وعدم التخصص يتيح للشخص التكيف على أية مهمة تناط به وراء البحار بعيدا عن أى خبرات أخرى مساعدة فقد يكون الشخص الفنى الوحيد فى منطقة تبلغ آلاف الاميال المربعة ويقوم بعمل كل التخصصات . فى نفس الوقت فان الجمعيات العلمية ، خاصة وانها تعتمد فى منحها درجات العضوية والزمالة على التقارير العلمية الذاتية وما يحققه الشخص من انجاز، وعلى الامتحانات والمعاينات المهنية التى تجريها ، تجعل من نظامها أجهزة للرقابة والتحكم من البعد على الأداء الشخصى والسلوك المهنى فى مناطق يكون الشخص فيها بعيدا عن أية رقابة أو متابعة الا طموحه لنيل العضوية أو الزمالة . وبذلك يكون متحفزا للعمل تلقائيا مما يرفع كفاءة الاداء ويدفع عجلة الانتاج .

ويصلح نظام الجمعيات العلميه للاطر العليا وللاطر الوسطى على السواء وربما للعمال الفنيين . وقد صدرت توصية من مؤتمر الوزراء العرب المسئولين عن تطبيق العلوم



والتكنولوجيا فى التنمية الذى انعقد بالرباط عام ١٩٧٦ تطالب بتطبيق نظام الجمعيات العلمية والعمل على توحيد مواصفات عضويتها فى الوطن العربى . ونحن نقدمها بدورنا فى صيغة التعاون المقترحة لما فيها من ضبط للسلوك المهنى ودفع للمهنة وحافز للانتاج والأداء الحسن .

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

صدق الله العظيم

(قرآن كريم)

وبعد !

ان التكنولوجيا شجر طيب نما فى بلاد غير بلادنا وأن كنا ـ كما يثبت التاريخ ـ قد ساهمنا مساهمة فعالة فى اكثار وتحسين بذوره .

هذا الشجر الطيب أن شئنا استوردنا أخشابه اليابسة لنصنع منها الاثاث الفاخر ، وان شئنا استوردنا بذوره وأعواده الخضراء نغرسها فى بلادنا ترشف من ينابيع أرضها وتأخذ من مناعة بيئتها فتنمو ثروة طبيعية ، ويترعرع ابناؤنا تحت ظلالها ويتسلقون فروعها وتنعم أمتنا بنتاجها على مر الأجيال .

دكتور احمد عبد الرحمن العاقب

https://t.me/megallat

oldbookz@gmail.com

د. صالح الشمّاع

الحضارة العربية
شرقا وغربا

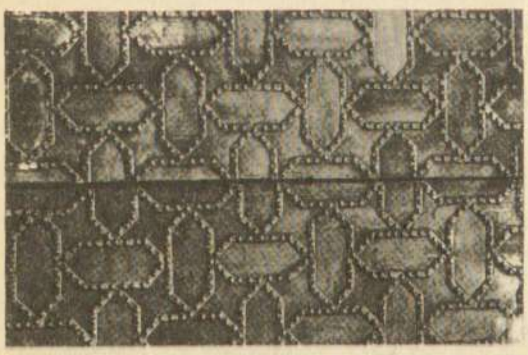
● طبيعة العربى طبيعة منفتحة يسّرت الأخذ والعطاء والإبداع

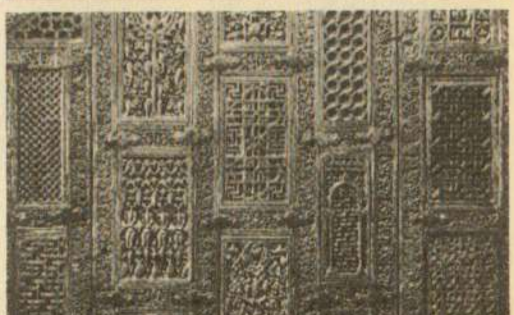
هناك أمم وحضارات ومجتمعات وأديان مغلقة على نفسها لا تتعاطى مع الغير الا بمقدار ·

وهناك على الجانب الآخر أمم وحضارات ومجتمعات منفتحة ، تأخذ وتعطى ، تعرف التسامح لأن أهدافها البناء الذاتى والبناء الانسانى معا · وهذا المقياس كما ينطبق على الجمعيات والجماعات والنظم والمؤسسات ينطبق كذلك على الافراد، اذ جاءنا العالم النفسانى الحديث كارل يونغ بنظريته الخاصة بالشخصية المنطوية والشخصية المنفتحة أو المنبسطة · الشخص الاول مثالى يميل الى العزلة وان عاش وسط الجماعة فهو قليل التعاطى والتعامل ، والأخذ والرد معه صعبان غير هينين ، والشخص الآخر عملى يكيف مبادئه بسهولة للحاجات العملية ويتوافق مع الآخرين ، أو كما جاء فى السنة النبوية والسيرة الشريفة من أقوال مثل أن المؤمن هش بش وانه لين الجانب مع اخوانه وأمته يرضى عن الآخرين ويرضون عنه ، وان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص · وهذه المعانى متكررة وموثقة فى نصوص الوحى الكريم والقول بأن لا رهبانية فى الاسلام أكده القرآن الكريم وسيرة الرسول الاعظم ·

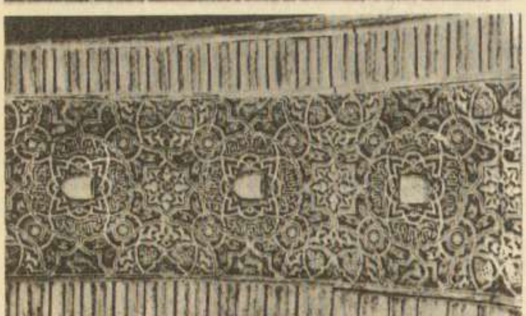




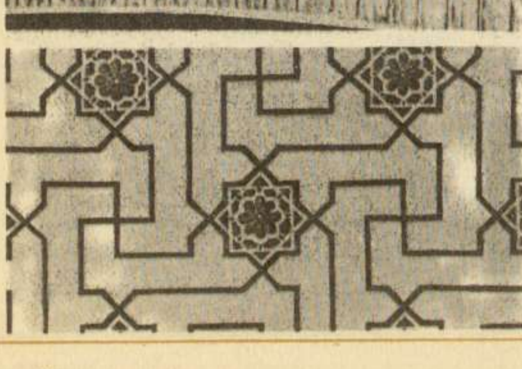












العرب قبل كل شئ هم أمة "وسط" سلوكا وأرضا .. وفى الزمن الحضارى للحضارات الكبرى

الا أننا فى حاجة الى النظر الى السلوك العربى العام قبل الاسلام منذ ظهر العرب قبل ما لا يقل عن ثلاثين قرنا على مسرح التاريخ ٠

الواقع أن النفس العربية وما ميز العرب فى مراحل التاريخ جعل العرب أمة مفتوحة وجعل حضارتهم حضارة مفتوحة وهذا مما أضاف كمالات عديدة الى الفكر العربى وعمق أصالته ورسخ جذوره وغذاها بأنبل الصفات ٠٠

العرب أمة وسط

العرب قبل كل شىء هم أمة « وسط » سلوكا وأرضا ٠ وفى الزمن الحضارى للحضارات الكبرى ٠ هم وسط فى السلوك ووسط فى الموقع الجغرافى بين قارات العالم القديم ٠ ووسط تاريخا من حيث توسط الحضارة العربية للحضارات الكبرى واتصالها عمليا من طرف أو طرف آخر بها أو تعاصر بعض مراحلها بمراحل تلك الحضارات ٠

ولننظر قبل كل شىء الى الارض والموقع ٠ فقد ظهر فى وادى الرافدين ــ أول ما ظهر فى التاريخ ــ أقدم وأعرق حضارة هى حضارة الاكاديين والسومريين ، وظهرت فى وقت قريب من ذلك فى وادى النيل الحضارة الفرعونية التى استمرت اكثر من ثلاثة آلاف سنة ٠ وعندما استيقظ الفكر العربى كانت هذه الشعوب والدماء القريبة من الشعب العربى والساكنة فى أرض العرب وأصبحت من بعد عربية هى ارهاصات وايذان بظهور العرب كأمة ذات دوى فى العلم والفن ، فى الفلسفة والدين ، فى القانون والاجتماع وفى العمران ٠ وعلى الاجمال فى كثير من صنوف الحياة المعنوية والمادية ٠

وفى سواحل البحر المتوسط وبشكل متداخل مع الارض العربية وفى وقت واحد من ظهور العرب ظهر الاغريق قبل ثلاثة آلاف عام أو يزيد ٠ وكان لهم شاعرهم الكبير هوميروس بملحمتيه الشهيرتين الالياذة والاوذيسة ٠ ثم كان للاغريق عصور ازدهار فى السياسة العالمية وفى الفلسفة والعلم ٠ وفى القرن الثالث قبل الميلاد ظهر الاسكندر المقدونى وغزا بابل والهند ومن بعده بفترة تسلم الرومان الحضارة الاغريقية ٠

وظلت هذه الحضارة الاغريقية الرومانية (ومن بعد الاوربية أو الغربية الحديثة) متعاصرة مع الحضارة العربية ، بالضبط كما يتعاصر العرب اليوم كأمة ناهضة مع الحضارة المادية العلمية التى تميز الفكرين الرأسمالى والاشتراكى الحديثين ٠

أما الحضارتان الصينية والهندية فقد سبقتا الحضارة العربية، الا أنهما ارتبطتا بصور مختلفة مع العرب ٠

فالعرب منذ ظهروا كانت لهم دول مثل معين وسبأ وحمير والبتراء وتدمر ــ وكل هذا قبل الاسلام ــ كانوا حلقة اتصال بين الصين والهند من جهة والسواحل الاوربية وسائر العالم المتحضر من جهة أخرى٠ ومنذ آلاف السنين كان العرب وأبناء عمومتهم من البابليين والفينيقيين والكنعانيين فى فلسطين وفى سائر الارض العربية هم مصدر نقل خيرات الهند والصين ــ من المظاهر المادية والمعنوية الفكرية ــ الى الغرب والى دولتى كسرى والروم ٠



الاسكندر الاكبر



هوميروس

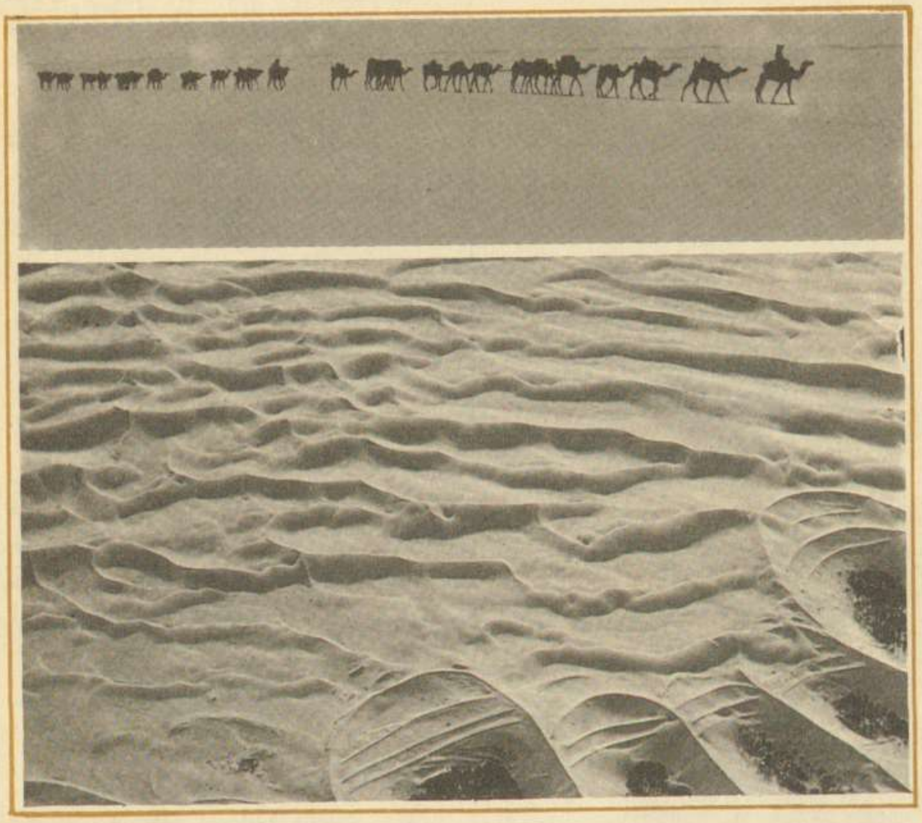
الوحدانية عند العرب

تميزت شعوب العالم بمعرفة الوثنية فى العصور الخالية ولا نجد شعبا يقف استثناء فى هذا الصدد ٠ لكن أقدم أرض على الاقل عرفت التوحيد هى الارض العربية ٠

ان الثابت فى العقيدة الاسلامية أن ابراهيم الخليل عليه السلام والذى ظهر فى أرض انكلدانيين قبل موسى بحوالى ستة قرون هو أول من يسجل له التاريخ رأيه فى الوحدانية والدعوة اليها ٠ وان الرسول الاعظم معروف انه كان ينتسب الى ابراهيم الخليل ، وهذه النسبة ٠٠ فى ثوبها الجسدى ــ أو الجسدى والروحى كليهما ــ هى التى جعلت الرسول الاعظم يسمى ابنه ابراهيم وكنيته (أبو ابراهيم معروفة) للمسلمين ٠ والعرب الذين ظهروا فى زمان الرسول الكريم فى القرن السابع الميلادى ولم يكونوا يهودا أو نصارى كانوا يؤمنون بالله الواحد ٠ وخطيئتهم فى نظر الدعوة الجديدة هى اشراكهم آلهة آخرى مع الله ٠ فكان العرب ظلوا على عقيدة ابراهيم وخلطوها بمرور الوقت بعقائد قديمة أو جديدة كما يحدث عادة ٠

والمهم أن عقيدة التوحيد التى هزت العالم ولا زالت ذات تأثير لم تكن العقيدة التى نشرها خاتم الانبياء ونشر معها الحضارة العربية ورفع اسم العرب عاليا فى الخافقين فحسب وانما هى عقيدة راسخة فى النفس العربية ، وقد جاء محمد صلى الله

عقيدة التوحيد عقيدة راسخة فى النفس العربية وقد جاء النبى محمد عليه السلام ليؤكدها



عليه وسلم ليؤكدها ·

وهناك معنى آخر يرتبط بفكرة الوحدانية عند العرب ويدل على انفتاح العقل العربى هو الاخاء الذى أقامه الاسلام بين الاديان الالهية والتى دعت جميعا الى عقيدة الوحدانية · وهذا الاخاء هو دليل الانفتاح فى النفس العربية دون شك وهو الذى يسر للعرب دمج شعوب أخرى فى الامبراطوريات العربية وحمل الحضارة العربية على أكتافها ·

الأرض

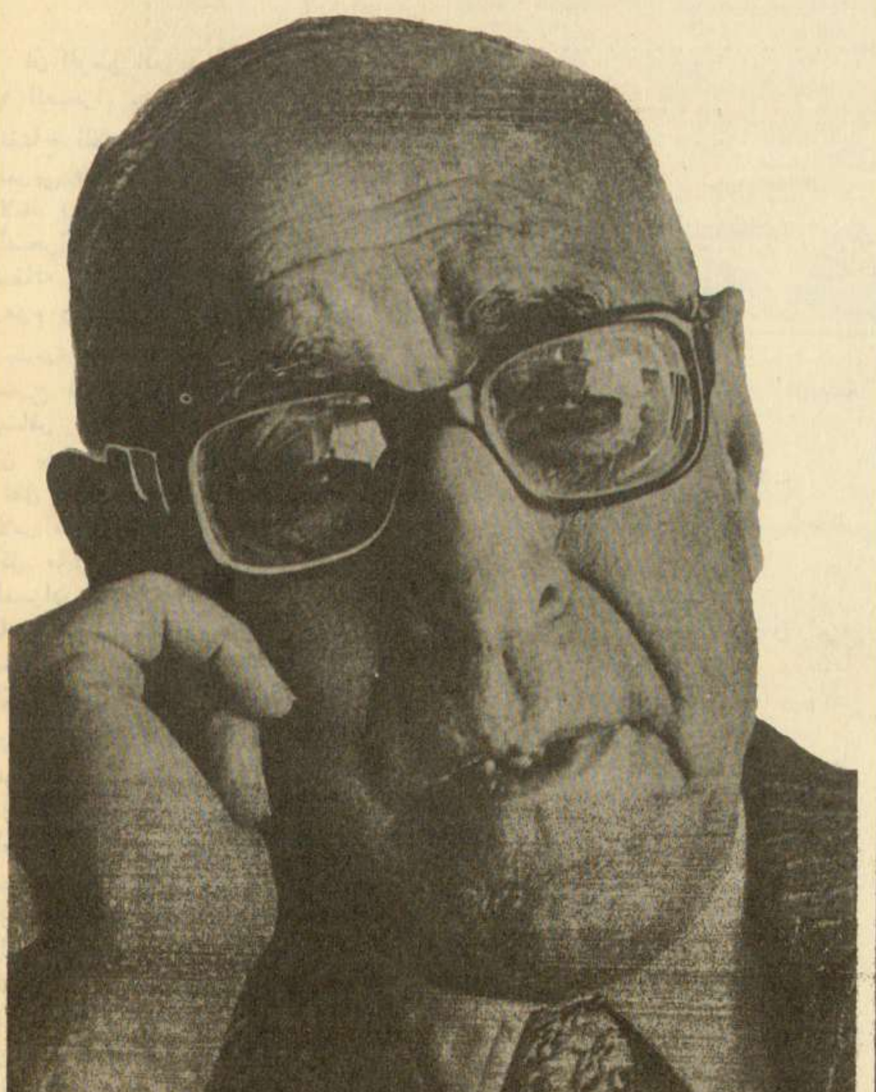
ان الوطن العربى الاصلى ـ وأعنى به الصحراء ـ له دخل كبير فى انفتاح العرب وفي تكوين طبيعة العربى وهى طبيعة منفتحة يسرت الاخذ والعطاء والابداع · فانبساط الصحراء وقسوتها أعطيا للعربى صفاته بما فيها من شجاعة ونباهة وعزم وبعد همة · سعة الصحراء وجدبها علما العربى منذ ظهوره على مسرح التاريخ منذ آلاف السنين أن يسافر ويهاجر وان ينقل البضاعة من بعيد ويتاجر ويصبح دليل سفر ونقل ووسيط بيع وشراء وانتقل الامر من التجارة الى وجوه الحضارة بكل ما فى الحضارة من مظاهر العمران المادى والعقائدى · وبقدر ما جعلت الصحراء العربى قادرا على تحمل شظف العيش والقناعة علمته الكرم والطموح وهذا ما جعل العربى يتحول من البداوة الى الحضارة وظل مدى آلاف السنين منتسبا الى البداوة والحضارة بحيث صار كل عربى يفخر بأى نسب ينسبه الى البداوة وان سكن الحاضرة ، وظلت البداوة راسخة فى ذهن العربى كتراث وادب · ولئن لم يبق بين المئة وخمسين مليونا من العرب اليوم من البدو الا مئات الآلاف فان ما فى التراث العربى من صفات البداوة والبدو ما يجعلنا لآلاف أخرى من السنين نمجد البدو والبداوة لان فى ذلك ما يربطنا بالارض وبصفات الارض العربية فى ذكرياتها وآنات الزمان الثلاثة هى رباط واحد وما الحاضر لولا الماضى ، وما الغد لولا الحاضر والماضى ؟

ثم ان مما يرتبط بالارض الموقع الجغرافى والبحار والجبال والمعادن ثم ان سعة الارض العربية اليوم هى عامل مهم فى ايجاد مظاهر من الحضارة ومن الانفتاح على الشرق والغرب · ان ما تقدم من عوامل العقيدة والأرض وسائر الصفات جعلت العرب يقبلون على خيرات الآخرين وجعلت الآخرين يقبلون على خيرات العرب فدخل فى دين العرب من دخل من شعوب ، وابتعد العربى وتغلغل بين شعوب الارض وتعامل معها وكان نتيجة ذلك كله دول عظمى أسسها العربى على مدى آلاف السنين من الاندلس الى تخوم الصين والشرق الاقصى · وان الدول العربية وهى نيف وعشرون دولة بما يجمعها من عناصر ومجموعة الدول الاسلامية بما يجمعها مع الدول العربية من مصالح اقتصادية وعمرانية وعقائدية وما فى ذلك كله من بريق وعناصر قوة ما يجعلنا ننظر الى المستقبل القريب بكل طموح · وانه مثلما كان لنا فى الماضى ما يدفعنا الى التعاطى مع الآخرين والتداخل والربح والعطاء معهم فان ما لدينا اليوم يضيف عناصر الى عناصر التراث الذى نحمله بحيث أن فى امكاننا اليوم أن نعطى ونأخذ ونتعلم ونعلم وننقل بأمانة البضاعة والفكر ونوصل بحذر الى انفسنا والى الغير كل ما فى نفوسنا من خير وافضل ما فى الانسانية من عناصر البقاء والقوة ·

د· صالح الشماع
أستاذ بكلية الآداب ـ جامعة بغداد

د. يحيى الجمل

فارس العقل



الدكتور زكي نجيب محمود

اتخيله احيانا يقف وحده في ساحة واسعة مشهرا سيفه يهوى على الخرافات والخزعبلات التي تكبل العقل العربي من كل ناحية يريد أن يمحقها محقا وان يمحوها من الوجود محوا ·

وأخالني اسمعه وهو يردد دائما قول ابي العلاء المعري :

ضلت الناس لا امام سوى العقل هاديا في صبحه والمساء ·

ويوشك الرجل ان يكون الان في حياتنا العقلية هو وحده الممسك بميزان العقل يريد له ان يتصدر كل الموازين وان ترتد اليه كل الامور ·

حتى « اللفظ » عنده له ميزان · ذلك ان اللغة معناها ومبناها لها في فلسفته مكان واضح ، ذلك ان اللغة هي اداة التعبير وما الفلسفة الا صورة من صور التعبير عن فكر الانسان وحياة الانسان ·

ذلكم هو زكي نجيب محمود أو فارس العقل فيما أراه في حياتنا المعاصرة ·

ولست أريد من هذا المقال ان اعرض لجوانب فلسفته المتعددة ولست أريد ايضا ان اتتبع أفكاره الى مصادرها ثم اسير معها الى غاياتها ، فذلك كله امر يخرج عن طاقة مقال واحد أو عدة مقالات ، وموطنه الطبيعي هوالرسائل الجامعية التي لابد وان يتجه اليها دارسو الفلسفة لكي يكتبوا ويمحصوا ويقدموا جوانب هذا الرجل الذي يمثل علامة بارزة من علامات تطورنا الفكري وحياتنا الثقافية في القرن العشرين ·

فاذا كان ذلك كذلك فما الذي ابتغيه من وراء هذا المقال ؟

ابتغي من مقالي هذا امرين اثنين لا ثالث لهما ·

قبل ·· وبعد

اما اولهما فهو محاولة استيعاب تلك النقلة التي انتقل بها استاذنا الكبير الدكتور زكي نجيب محمود من مبشر بالثقافة الغربية والعلم الحديث لا يكاد يجد غيرهما يستحق عناء

البحث والدرس والاقتداء الى داعية الى ضرورة الجمع بين الثقافتين الغربية المعاصرة والعربية القديمة.

واما بغيتي الثانية من هذا المقال فهي تحية الى هذا الرجل العظيم بمناسبة بدء عامه الخامس والسبعين من عمره الخصب المديد باذن الله .

وحتى قبل ان يسافر الى انجلترا ليحصل على الدكتوراة في الفلسفة في اعقاب الحرب العالمية الثانية ـ حتى قبل ذلك كان زكي نجيب محمود مشدود البصر والبصيرة نحو حضارة الغرب وثقافته .

ثم سافر واختلط ودرس وتمثل تلك الحضارة فازداد بها ايمانا وألح في الدعوة اليها . وكان الحاحه في الدعوة الى حضارة الغرب وثقافة الغرب الى المدى الذي كان لا يخفي معه الدعوة الىقطعكل صلة بالماضي ونبذه وراء ظهرانينا ، لا نلتفت اليه لانه لا خير فيه، ولان الخير كل الخير هو في تلك الحضارة الحديثة علمها وفنها وادبها وسلوك أهلها ونظرتهم الى الحياة والناس .

وعاد من اوربا ليدعو لداته وتلاميذه الى ذلك لا يكل ولا يلين رغم ما قد لقى من عنت ومن تهم من اليمين ومن الشمال .

وبلغ ايمانة بذلك الاتجاه قصاراه عندما ذهب الى العالم الجديد استاذا زائرا في بعض الجامعات الامريكية منذ اكثر من عشرين عاما وعبر عن انبهاره بذلك العالم في كثير من كتبه ومقالاته .

وقدكان زكي نجيب محمود انذاك قد بلغ من النضج العقلي ومن سعة الاطلاع ومن تنوع المعارف مبلغا قل ان تيسر لغيره .

ثم عاد الى وطنه بعد طول تجوال وقضىسنين وهو فيكرسي أستاذية الفلسفة وخاض معارك فكرية كثيرة واحتك بالناس اكثر من ذي قبل حين رأس تحرير مجلة « الفكر المعاصر » واذكر ذلك لسبب واحد هو محاولة توضيح ان زكي نجيب محمود لم يعد الاستاذ الاكاديمي فقط وانما نزل الى معترك الحياة العامة بكل ما



يثيره ذلك المعترك في النفس من تساؤلات وأفكار ومراجعات لما كان وما سيكون خاصة وان الوطن العربي كله كان يغلي في تلك الفترة غليانا لم يكن من الممكن ان يكون بعيدا عن وجدان وعقل زكي نجيب محمود .

وكنا انذاك نقترب من نهاية الستينات وبداية السبعينات من هذا القرن .

وكان زكي نجيب محمود قد اتم الستين عاما .

ووقف على قمة النضج الفكري لكي يراجع موقفه .

ولم يجد الرجل الكبير ادنى غضاضة فكرية أن يعلن وهو في ذلك العمر وفي تلك المكانة العلمية والفكرية بداية مرحلة جديدة من حياته .

وكان الاعلان في تلك المرحلة في كتب ثلاثة من اعمق وانضج ما كتب استاذنا الكبير .

ـ تجديد الفكر العربي

ـ المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري

ـ ثم ثقافتنا في مواجهة العصر

وفي مقدمة الكتاب الاول من هذه الثلاثية الفكرية الخصبة يقول زكي نجيب محمود عارضا المشكلة التي استحوذت على فكره في هذه الكتب الثلاثة « لم تكن قد اتيحت لكاتب هذه الصفحات في معظم أعوامه الماضية فرصة طويلة الامد، تمكنه من مطالعة صحائف تراثنا العربي على مهل ، فهو واحد من الوف المثقفين العرب ، الذين فتحت عيونهم على فكر أوربي ـ قديم أو جديد ـ حتى سبقت الى خواطرهم ظنون بأن ذلك هو الفكر الانساني الذي لا فكر سواه ، لان عيونهم لم تفتح على غيره لتراه ، ولبثت هذه الحالة مع كاتب هذه الصفحات أعواما بعد اعوام : الفكر الاوربي دراسته وهو طالب ، والفكر الاوربي تدريسه وهو استاذ ، والفكر الاوربي مسلاته كلما اراد التسلية في أوقات الفراغ . وكانت أسماء الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه الا اصداء مفككة متناثرة وكالاشباح الغامضة يلمحها وهي طافية على اسطر الكاتبين .

ثم أخذته في اعوامه الاخيرة صحوة قلقة ، فلقد فوجىء وهو في انضج سنيه ، بان مشكلة المشكلات في حياتنا الثقافية الراهنة ، ليست هي: كم اخذنا من ثقافات الغرب وكم ينبغي لنا ان نزيد ، اذ لو كان الامر كذلك لهان ...

ليست هذه المشكلة وانما المشكلة على الحقيقة هي : كيف نوائم بين ذلك الفكر الوافد الذي بغيره يفلت منا عصرنا أو نفلت منه ، وبين تراثنا الذي بغيرهتفلت منا عروبتنا أو نفلت منها ؟ .

نظرة نقدية

ان حل هذه المشكلة ليس فيالجمع بين الثقافتين ـ الثقافة العربية القديمة والثقافة المعاصرة ـ متجاورتين. وانما حل المشكلة في تقدير الاستاذ الجليل تكون بنسيج جديد سداه القديم ولحمته الجديد . أو تكون بنوع من المركب الكيمائي الذي تختلط فيه العناصر حتى لا تكاد تميز فيها بين قديم وجديد .

ولكن كيف يكون ذلك ؟

كيف يمكن خلق ذلك النسيج الجديد أو كيف يمكن ان تتداخل العناصر في بعضها تداخلا كيمائيا

فارس العقل

بحيث تتحـول الى مركب واحد ، وبحيث تصبح ثقافتنا عربية ومعاصرة في ان معا ؟

يذهب الدكتور زكي نجيب محمود الى اننا يجب ان ننظر في تراثنـا باديء ذى بدء نظرة نقدية فاحصة تفرز بين غثه وثمينه، وبين ايجابياته وسلبياته، بين ما هو دافع الى التقدم وبين ما يكبلنا ويشدنا الى الوراء ٠

ويرى ان اوضح المعوقات فيتراثنا هي ثلاث يجب ان نتخلص منها بكل سبيل :

أول هذه المعوقات ان يكون صاحب السلطان السيـاسي هو في الوقت نفسه ، وبسبب سلطانـه السياسي صاحب « الرأي » النافذ المطاع ٠ من الطبيعيان يكونصاحب السلطان صاحب« رأي» بين الاراء لا ان يكون صـاحب الرأي الوحيد الواجب الطاعة والاتباع بحيث تكون قولـة « لا » جرما لا يغتفر في نظر صاحب السلطان ٠

وثاني هذه المعوقـات ان تكون السلفية هي القاعدة وان يكونالاتباع هو الاصل وان يحدد القدماء لنا خط السير في حياة ابعد ما تكون عن حياتهم ٠

وثالثة هذه المعوقات التغاضي عن قوانين العلم وعن قواعد السببية من اجل الايمان بكرامات الاوليـاء وخوارق الامور المنسوبة الى مثـل هؤلاء ٠

٠٠ هذه معوقات ثلاث ويجب ان نتخلص منهـا اذا اردنـا لحياتنـا المعاصـرة ان تستقيم على جـادة الصواب ٠

وبعد ان نخلص من هذه المعوقات الثلاث الاساسية فاننا يجب – في نظر استاذنا انننظر الىتراثنا فناخذ منه ما نستطيع ان نطبقه تطبيقا عمليا مفيدا في حياتنا المعاصرة ٠

ان ثقافة الاقدمين هي اسلوب حياة قبل كل شيء وان علينا ان نراجع هذا الاسلوب على ضـوء ظروفنـا الحاضرة لناخذ من هذا الاسلوب بما يتفق مع حياتنا المعاصرة ويزيدهـا سهولة وخصبـا ونرفض ما يكبـل

■ يَجبُ أن ننظر في تراثنا نظرة نقدية تفرز بين غثه وسمينه .. بين ما هو دافع إلى التقدم وبين ما يشدنا إلى الوراء

■ كان تراثنا زيتًا من الزيوت التى أضاءت الحضارة الغربية الحديثة .. ولا علينا أن نستضيء بضوء كان لنا فضل فى انبعاثه

خطونا وما يجعل حياتنا اكثر عسرا واقل انتاجا ٠

والامر في الواقع وفي الحيـاة الفكرية ليس بهذه السهولة بل انه يحتاج الى عملية مراجعة وانتقاء مستمرة والمعيار كل المعيار هو ما يصلح حياة الناس ٠

والحقيقة ان الكتب الثلاث التي ادار فيها استاذنا الجليل الحـوار حول هذه المشكلـة هي عبارة عن عملية المراجعة والانتقاء المستمرة التي اشرنا اليها وهي مراجعة حول قضايا الفكر وقضايا الواقع ٠

ويمضي الاستاذ الكبير مدققا مراجعا باحثا عما يستحق البقاء من تراثناوعما يجب ان ننقله من الغرب وعن كيفية اجراء نوع من التلاحم او الصياغة الحية بين الامرين ليكون منها ذلك المركب الجديد الذي يحفظ علينا عروبتنا ويجعلنا نعيش عصرنا في نفس الوقت ٠

وبغيرهذا المركب الثقافي الجديد يظل المثقف العربي بين نارين « فهو اما ان يختار حياة فكرية حقيقيـة تنبض بمشكلات الحاضر وازماتـه وحلول تلك المشكلات والازمات وهو سيجد نفسه عندئذ « متسولا » لدى ثقافة الغرب ٠ واما ان يلوذ باصالة ابائه فيما خلفوه من ارث عظيم وهو سيجد نفسه عندئذ في متحف للاثار النفسية لا صلة له بدنيا الحاضر » ٠

ويبدو ان استاذنا قد انتهى بعد تجوال طويل ومعاناة صادقة وامينة مع نفسه الى ان تراثنا عظيم مجيد ، لكن اقصىدوره هو ان نقرأه ليوحي الينا بما يوحيلا لنستمد منه القواعد والقوانين ٠ اننا نريدها ثورة فكرية تلوي اعناقنـا لتشد ابصارنـا الى المستقبل بعد ان كانت مشدودة الى الماضي ٠

نريد انوالا جديدة لننسج عليهـا القماش الجديد ٠

وقد اتفق مع المفكر الكبير في كثير وقد اختلف معـه في كثيـر ولكن السؤال الذي اساله نفسي ، واظن انني سالته عنه ذات يوم ، هو اي تراث حضـاري يختلف كثيـرا عن تراثنا هذا الذي نتحدث عنه ونريد ان نباعد بيننا وبينه ٠

هل الحضارة الغربية الراهنة التي تبهرنا وتشدنا كان تراثها منذ بضعة قرون شيئا مختلفا عن تراثنا ؟ أم هل كان تراثنا شيئا ضخما عملاقا بالنسبة لما كان لغيرنا من تراث ٠

تراثنا ٠٠ وتراثهم

وهل المعوقات التي تحدثنا عنهـا بالنسبة لتراثنا لم تكنموجودة هي بذاتها في تراث الامم الاخرى في العصور الغابرة بل وعلي نحو انكى واشد ؟ ٠

تراثنا ليس بدعا اذن وليس دليلا على تخلف ننفرد به ٠٠ واستاذنا لم يقل شيئا من ذلك على اى حـال عن غيرنا وانما تراثنا هو نتاجمرحلة فكرية واوضاع اجتماعية واقتصادية معينـة كـانت لابد وان تفرز هـذا التراث ٠

وتراثنا هذا باعتراف كل المنصفين كان زيتا من الزيوت التي اضاءت الحضارة الغربية الحديثة واشعلت مشاعل النهضة، ولا علينا انتستضيء بضوء كان لزيتنا فضل في انبعاثه ٠

وهكذا الثقافات وهكذا الحضـارات حلقات متصلة بعضهـا يؤدي الى البعض ٠

وعلى ذلك فان الكاتب العربـي

المعاصر عندما يغترف من فكر يأتيه من الغرب ليس ثمة ما يجعله يحس احساس المتسول أو المتلصص ـ ذلك لان الفكر ليس ملكا لاحد وليس نتاجا خالصا لمجموعة معينة من الناس او لمنطقة جغرافية محددة، انما هو نتاج بشري ساهم فيه اناس هنا واناس هناك وعصور كثيرة خلت ، وعصور كثيرة لحقت ٠

●●

ولا احد الان يقول ان علينا ان نقف عند متحف الاثار النفسية لا نعدوه ، ونظرة الى أوائل هذا القرن ونظرة اخرى الى اعوامنا الحاضرة تبين مدى الفارق البعيد بين عدد من كانوا واقفين عند المتحف ـ ان جاز ان نسميه كذلك ـ في بداية القرن وعدد من لازالوا بين زواره حتى الان ٠

ولا شك ان المدرسة الفكرية التي بدأها الاستاذ الامام محمد عبده وانخرط فيها اعلام من امثال العقاد وطه حسين وزكي نجيب محمود استطاعت بجهد خارق خلاق ـ لعل قمته كتب زكي نجيب محمود الثلاثة التي اشرت اليها ـ ان تعبد لنا الطريق الذي تسير عليه الثقافة المعاصرة، ثقافة ترتبط جذورها بماضيها ويقيم ذلك الماضي الحضارة القابلة للنماء وتعيش حاضرها وتواجه مشاكل ذلك الحاضر وتدرك ان حضارة بني الانسان وثقافة بني الانسان هي نتاج مشترك للانسانية كلها ليس فيه سائل ومسؤول او ليس فيه مانح وسائل للعطاء ٠ وانما هو عطاء اليوم من هنا وعطاء غدا من هناك ٠ ولعل هذا المعنى ان يدفعنا الى ان نعب من كل نهر ونبع لا نجد حرجا ولا نحس احساس المتسول وانه لاحساس كريه ٠

« واما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ٠

وهل هناك معيار خير من هذا المعيار ٠

واظنه هو المعيار الذي دعا اليه استاذنا في محاولته تلك الخصبة التي أراد ان يجدد بها شباب العقل العربي وان يأخذ بيده الى حيث ينفع الناس ٠

« تحية من واحد من أولئك الذين تعلموا كثيرا من زكي نجيب محمود الى زكي نجيب محمود ٠ »

د٠ يحيى الجمل



من مفكرة
الدكتور زكي نجيب محمود

غنوة البجعة

ظهر لفيلسوف التاريخ « أرنولد توينبى » كتاب ، كان آخر ما كتب ، ونشر له بعد وفاته (ولد ١٩٨٨ ومات ١٩٧٥) فلما كتب عنه النقاد ، وصفه بعضهم بانه كان لحياته المليئة باعظم الانتاج الفكرى بمثابة « غنوة البجعة » ٠ بمعنى انه كان خير كتبه جميعا في رأى هؤلاء ، وهو الكتاب الذى جعل عنوانه « الانسان وأمه الأرض »٠ فماذا ورد في هذا الكتاب ليميزه فى أعين النقاد ؟٠

ان أهم ما جاء في هذا الكتاب ليبشر به ،هو رسالة ذات شقين : أحدهما انه قد ان للحضارة العصرية أن توقف وثبات العلم عن جبروتها ، بأن تعيد الدين الى قوته الاولى فى نفوس البشر ، ليكون اللعلم الى جانب الدين قوتين تحدثان التوازن المطلوب ، واما الشق الثانى من الرسالة فهو الدعوة القوية الموجهة الى الغرب الاوربى والامريكى ، بأن يصحح ضلاله الذى أغواه فيما مضى بأن يجعل أوربا وحدها ـ وأوربا الحديثة على وجه الخصوص ـ هى المحور الذى تدور حوله حضارات الارض وأفلاك السماء ٠

ان الانسان من جمهور الناس يتأرجح بين نموذجين تمثلا ـ كما قال توينبى ـ فى القديس فرنسيس وأبيه ، وأما القديس فقد جسد فى شخصه زهد الصوفى الذى ينشد الصفاء والنقاء ، وأما أبوه فقد كان تاجرا محموما بالرغبة فى كسب المال ومتعة الارض ، ففى أبيه انفردت الارادة ، وفى ابنه القديس غلب الضمير والانسان العادى من سواد الناس متأرجح بين الطرفين ٠ ولو سمحت لشخصى الضئيل أن يعبر لنفسه عن رأى يخالف به ـ بعض الشيء ـ موقف التوينبى ٠ قلت : ان فيلسوف التاريخ توينبى كأنما أراد احياء للدين على حساب التقدم العلمي ، وكأنه يرى أن ذلك الاحياء الدينى لا يتسق مع أن يترك العلم فى تقدمه السريع ، وهو فى هذا المقام يذكر قراءه بأن العلم ليس هو ذلك الطاغية الذى لا سبيل الى تقليم أظافره ، لنتيح الفرصة لغيره فيعتلى الذروة مكانه ، « وغير العلم »الذى يشير اليه هنا هما الدين والفن ، فيكفى أن نوجه أصحاب النبوغ العبقرى نحو الدين ونحو الفن ، لتنصرف تلك القدرات العليا عن ميدان العلم ، يكفى ذلك لترى المكانة بعد قليل من سنين ، قد عادت الى الدين والى الفن ، كما كانت لهما طوال القرون ٠ وانى لأتساءل فى تواضع شديد : لماذا لا نترك أصحاب العبقرية النابغة فى وجهتهم نحو ميدان العلم كما هى الحال الآن ، مع اضافة الروح الدينية والفنية ،ليحيا الانسان بجناحين كما أراد له الله تعالى أن يحيا ! فليس الامر هو اما هذا واما ذاك ، بل الامر هو الجمع بين هذا وذاك فى كيان انسانى واحد ٠

الإسلام في افريقيا

د. عون الشريف



لعرب جنوب الجزيرة وشواطئ الخليج العربي الفضل في نشر الإسلام على طول الساحل الشرقي لأفريقيا

● وإلى نشاطهم التجاري يعزى انتشار الإسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغنده وما يجاورهما

الحديث عن الاسلام في افريقيا حديث في جوهره عن الاسلام في كل ابعاده القريبة والبعيدة ، ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، وليس من مكان نشهد فيه مثل هذا التفاعل الخلاق بين ماضي الاسلام وحاضره لتشكيل مستقبله كقارة افريقيا ، التي لم تبدأ صلتها بجزيرة العرب بظهور الاسلام، بل سبق ذلك وشائج ضاربة في اعماق القدم ، اذ كانت جزيرة العرب وافريقيا رتقا ففتقهما انشقاق البحر الاحمر ·

ولسنا بحاجة الى التعمل واصطياد الاسانيد التاريخية للدلالة على اثار هذا التواصل القديم وامامنا شاهد اللغة السامية وخط المسند في الحبشة واليمن ، والصلات القديمه بينهما وبين شمال الجزيرة التي تحدث عنها القران الكريم في قصة سيدنا سليمان عليه السلام وبلقيس وقصة الفيل · وهناك عشرات الامكنة على الشاطىء الافريقي تقابلها امكنة على الشاطىء العربي تحمل نفس الأسماء منذ اقدم العصور · وقد ساعدت التجارة والهجرة بين الشاطئين على انتقال مجموعات كبيرة من البشر في كلا الاتجاهين ، مما ترك اثاره الواضحة في حياة العرب وادبهم

وكان للعرب دورهم النشط في حياة افريقيا ، دل عليه ما ذكره القران الكريم من اعتماد قريش في رزقها على رحلة الشتاء والصيف · فان احدى الرحلتين كانت تقود الى الشاطىء الافريقي الى الحبشة وما جاورها من بلاد الزنج · ولمعرفة العرب بهذه المناطق والفتهم لاهلها كانت الهجرة الاولى الى الحبشة في العام الخامس من البعثة · وكانت رحلات التجارة والصيد بين الشاطىء الافريقي ومنطقة الخليج العربي متصلة ، حتى سمي العرب البحر الذي يفصل بينهما ببحر الزنج ، وقد تحدث الجاحظ عن كل ذلك بتوسع في كتابه عن (فخر السودان على البيضان) · والعرب الذين تحدثوا في شعرهم عن مزايا النوق البجاوية لعلهم اسبق الناس الى ادخال الجمل في افريقيا ، واصحاب الجمال في الصحارى الافريقية ما يزالون حتى الان من العناصر السامية والحامية دلالة اصلهم القديم ·

وفي كل ذلك اشارة الى ان الاسلام حين دخل افريقيا في سنيه الاولى لم يدخل ارضا غريبة عليه كل الغرابة بل كان المناخ البشري والحضاري في شمال القارة وشرقها ووسطها الذي مهدت له كل هذه الصلات القديمة يهيىء العقول لاستقباله ، ويفتح الافاق لتدفق حملته من قبائل العرب ·

في بقية أجزاء القارة

ولا مجال هنا للحديث بتوسع عن تاريخ الاسلام في افريقيا ، ولا عن دخوله في شمالها ، لالمام الناس بذلك ولكن انتشار الاسلام في بقية اجزاء القارة يحتاج منا الى وقفة قصيرة ، لنتبين جذور الظاهرة الاسلامية في أفريقيا · ويبدو ان شمال السودان الحالي كان من اسبق هذه الاجزاء اتصالا بالاسلام ، فتذكر المصادر حملة عبد الله بن ابي السرح التي بعث بها عمرو بن العاص من مصر الى شمال السودان الحالي عام ٢١ هـ ـ ٦٤٢م لمقاتلة النوبة ، فانتهت المعركة بفرض هدنة بين الجانبين امتدت لعشر سنوات ، ثم خرقها النوبة ، فحاربهم عبد الله بن ابي السرح مرة اخرى عام ٣١ هـ ـ ٦٥٢ م ، وعقد معهم معاهدة البقط المعروفة ، وكان من ضمن شروط المعاهدة ان يسمحوا للعرب بدخول بلاد النوبة مجتازين غير مقيمين ·

وكان اول ملك مسلم على بلاد النوبة الشمالية بمملكة المقرة يدعى عبد الله نشلي، وبنى في عهده مسجدا بدنقلا عام ٧١٧ هـ - ١٣١٧ م، ولكنه قتل بعد عامين ، فبعث السلطان الناصر بن قلاوون بملك سابق على النوبة يدعى كرنبس ، كان قد اسلم، فاسلمت جميع رعيته ، وهكذا سقطت مملكة النوبة المسيحية الشمالية عام ٧١٩ هـ - ١٣١٩ م ، وتدفقت موجات القبائل لا سيما جهينة الى داخل السودان حتى بلاد الحبشة ودارفور . كما دخلت قبائل عربية عن طريق البحر الاحمر ، واخذت تنتشر غربا حتى وصلت سنار ، هذا الى جانب من هاجر من العرب بعد سقوط الامويين، فدخلوا الحبشة ، ومنها الى الجبال الفونج في جنوب شرق السودان ، حيث تكاثروا واختلطوا بالقبائل السودانية حتى استطاعوا في اوائل القرن العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي اسقاط دولة علوة . وقبل سقوط علوة سنة ٩١٠ هـ - ١٥٠٥ وقيام سلطنة الفونج الاسلامية بقيادة عمارة دنقس زعيم الفونج وحليفه عبد الله جماع زعيم العرب القواسمة ، كان العرب قد انشاوا سنة ٨٨٠هـ - ١٤٧٤ م مدينة اربجي على الشاطىء الغربي للنيل الازرق، وكانت مركزا تجاريا وثقافيا .

وفي القرن الرابع عشر الميلادي تدفقت القبائل العربية على كردفان ودارفور وانتشر فيهما الاسلام ، وحين تولى السلطان سليمان صولون (وتعني العربي بلغة الفور) الحكم بين عامي ١٥٩٦ - ١٦٣١ م (بداية القرن الحادي عشر الهجري) انتشر الاسلام وعمت الدراسات القرانية ، وسليمان هذا هو مؤسس الاسرة السلطانية في دارفور . وبقيام هذه السلطنات الاسلامية في وسط السودان وغربه ، انفتح الباب أمام العلماء من جميع انحاء العالم الاسلامي فوفدوا من اليمن والعراق والحجاز ومصر والمغرب والاندلس. ولم يكد ينتصف القرن العاشر الهجري حتى كانت المساجد وخلاوى القران وحلقات الدرس قد انتظمت في طول البلاد وعرضها

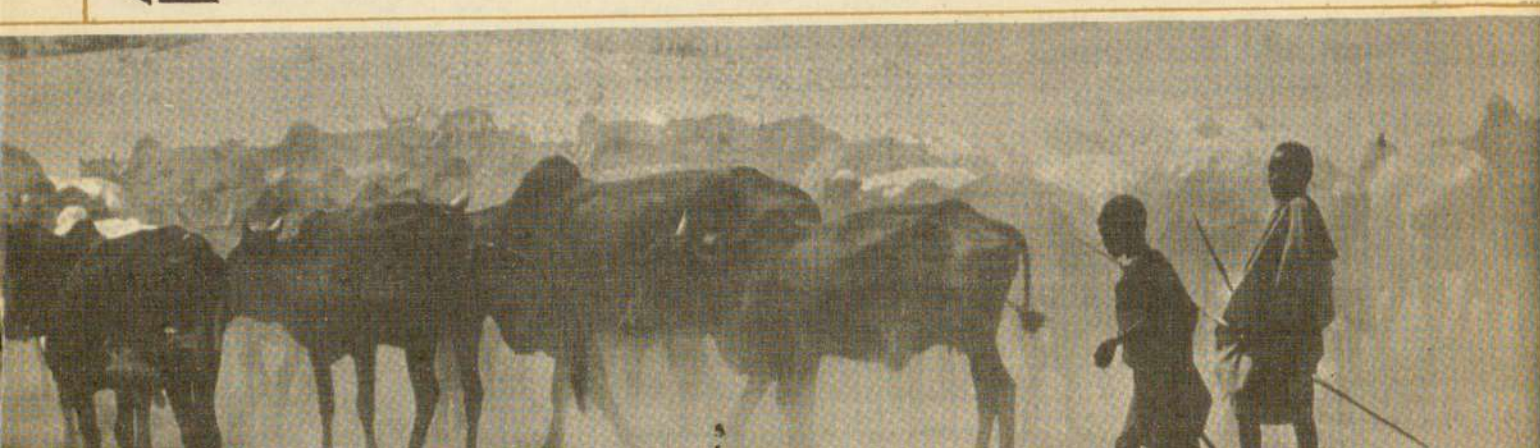
وقد كان للمسلمين من العرب والبربر في شمال افريقيا وعبر الصحراء بحكم صلاتهم التجارية والثقافية مع غرب افريقيا اكبر الاثر في انتشار الاسلام في هذه المناطق الغربية . وكان الاسلام قد انتشر الى الحد الذي تمخضت عنه مملكة غانا الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ومملكة السنغاي التي اسلم ملكها عام ٤٠٠ هـ . وشهد القرن الخامس الهجري ميلاد مدينة العلم والثقافة الاسلامية في تمبكتو في وسط الصحراء . ومن هذه الديار انطلقت حركة المرابطين تحت قيادة المجاهد عبد الله بن يسن من جزيرة صغيرة على نهر السنغال في أوائل القرن الخامس الهجري ، ومن هناك انتشرت في الشمال الافريقي ، الى ان استولت على الاندلس . وعرفت هذه المنطقة أيضا مملكة كانو الاسلامية ، التي استمرت من القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن الماضي ، وعرفت الممالك الاسلامية في مالي وقاو والداهومي وممالك الفلاني والهوسا واليرنو ، وشهدت حركات الجهاد بقيادة الشيخ عثمان دان فوديو في غرب افريقيا في بداية القرن التاسع عشر التي وسعت من رقعة الاسلام ، فكانت الصلات بين المغرب العربي الكبير وبين غرب افريقيا ووسطها قوية وفاعلة ،

انتشر الإسلام إلى الحد الذى تمخضت عنه مملكة غانا الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى

خطران كبيران

ولعرب جنوب الجزيرة وشواطىء الخليج العربي الفضل في نشر الاسلام على طول الساحل الشرقي لافريقيا ، والى نشاطهم التجاري يعزى انتشار الاسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغندة وما جاورهما من بلاد .

وحين كان قلب العالم الاسلامي يتعرض لهجمات الصليبين في القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين ، ويتصدى لهجمات التتار التي دمرت بغداد في القرن الثالث عشر ، ويفقد الاندلس في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، كان الاسلام ينتشر ويزدهر في أفريقيا ، وتقام باسمه الممالك والدول في شرقها وغربها ويكفي ان نذكر انه بعد حوالي الثلاثة عشر عاما من سقوط الاندلس ، الذي حدث عام ١٤٩٢ م ، قامت للاسلام دولة كبرى في وسط أفريقيا ، هي دولة الفونج في سنار عام ١٥٠٥م التي ارتكز عليها كيان السودان الحديث .



الإسلام في أفريقيا



ولكن الاسلام الذي عوض عن فقده للاندلس بقيام الدولة العثمانية في شرقه ، واكتساب اراضي جديدة في أفريقيا في غربه في القرن الخامس عشر ، كان يتعرض في الوقت ذاته

لخطرين كبيرين : احدهما داخلي والاخر خارجي · أما الخطر الداخلي فهو جمود الحياة الفكرية والروحيه الذي اعترى العالم الاسلامي في اعقاب الفوضى السياسية والاضطراب الاقتصادي والاجتماعي الذي نجم عن سقوط مراكز القوة والثقافة في بغداد ودمشق والاندلس وغيرها وقد انعكس ذلك على مستوى الفكر الاسلامي ، الذي اصبح مجرد نصوص تجترها الذاكرة بعيدا عن واقع المعايشة ، واستحال في معظمه

الى اهتمام ظاهري بالعبادات وما يتصل بها من احكام ، بحسبان ان العبادات هي الحد الادنى الذي بقي من الاسلام في حياة المسلمين حين فقدوا السيطرة على الدول وما يتصل بها من مناشط ، وفي ظل ظروف الاضطراب وعدم الاستقرار لجات المجموعات المسلمة الى البحث عن الحماية في الاخوانيات والطرق الصوفية ، وقد ترك كل ذلك اثاره البعيدة على حياة المسلمين الاجتماعية والدينية ، هذا في الوقت الذي استقيظت فيه دول اوربا من غفوتها الحضارية ، وكان انتصارها الحاسم على الاسلام والمسلمين عام ١٤٩٢ م حين طرد اخر عربي من الاندلس ، ايذانا بمرحلة جديدة من الصراع

بين الاسلام ودول الغرب الصاعدة · فقد بسط الاسلام سلطانه على معظم العالم القديم ، وجعل من منافذه التجارية في البحر الابيض والبحر الاحمر والمحيط الهندي مياها عربية اسلامية ، ولم يكن للغرب من خيار سوى محاولة كسر احتكار المسلمين للتجارة العالمية ، وابطال سيطرتهم على البحار الحيوية التي تعبرها التجارة من الشرق الى الغرب ، وقد ادى به ذلك الى اكتشاف أمريكا

واكتشاف الطريق البحري حول رأس الرجاء الصالح الى الهند ، وقد تم كل ذلك مباشرة بعد سقوط الاندلس ، وبدأت منذ ذلك الوقت محاولات الغرب في محاصرة الاسلام

في اوطانه القديمة ، والحد من قدرته على الحركة في مواطنه الجديدة ، سواء اكان ذلك في افريقيا أو اسيا وحين بدأت المحاولات التبشيرية المسيحية في افريقيا في اواخر القرن الخامس عشر ، كانت افريقيا على وجه العموم قارة اسلامية ما عدا جيوب للمسيحية في مصر والحبشة وما سوى ذلك فاما اسلام أو وثنية وقد بدأ الزحف التبشيري يتصاعد بتصاعد المد الاستعماري، وقد بلغ ذلك ذروته في القرن التاسع عشر ، حين سقطت كل افريقيا تقريبا تحت السيطرة الاستعمارية ، وخضعت حياتها لمخططات المستعمرين · ومن الملاحظ في هذا المقام ان حركة التبشير بدأت من حيث انتهى التوسع الاسلامي ، فان العرب نادرا ما كانوا يخترقون غابات افريقيا الاستوائية

لانهم اهل صحراء في عمومهم، ومن ثم ركز المبشرون الاوروبيون جهدهم على هذه المناطق الاستوائية في غرب افريقيا وجنوبها ووسطها ، وقد كان لحركات الجهاد التي قام بها الشيخ عثمان دان فوديو والحاج عمر الفوطي في القرن التاسع عشر اثرها الكبير في انتشار الاسلام في كثير من هذه المناطق الاستوائية في غرب افريقيا ·

ومن الواضح ان التدهور الداخلي للعالم الاسلامي وما صحبه ، واحيانا سبقه ، من استشراء المد الاستعماري الذي ظل يتصاعد منذ القرن الخامس عشر الميلادي على حساب قوة الاسلام السياسية والاقتصادية ، حتى انتهى به الامر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الى الطغيان على معظم شعوب الامة الاسلامية ، كل ذلك قد ترك اثاره القوية على مسار الاسلام ومحتواه في العالم الاسلامي عامة وفي افريقيا خاصة ·

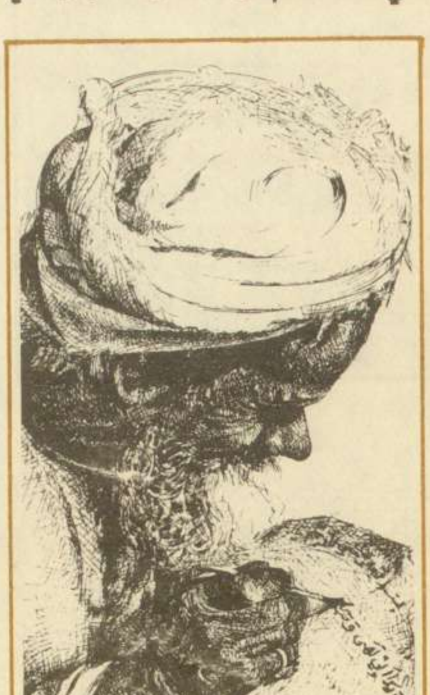
التدخل الخارجي

وقد انعكس هذا التدهور على كل مجالات الحياة الفاعلة في كل بلاد

التدهور الداخلي للعالم الإسلامي وما صحبه من استشراء المد الاستعماري ترك آثاره القوية على مسار الإسلام ومحتواه في العالم الإسلامي

المسلمين، وتجلى في ابرز صوره في انفراط عقد النظام واضطراب حبل الامن في معظم انحاء العالم الاسلامي من جراء النكبات التي توالت في اعقاب الصراع الداخلي على السلطة على مستوى الخلافة في المراكز والاقاليم ، مما فتح المجال للتدخل الخارجي من قبل الصليبيين والتتار وغيرهم . وانهيار التجارة والزراعة وتدهور الاقتصاد عامة ، وما تبع ذلك من اضعاف للتواصل بين اطراف العالم الاسلامي ، بحيث انكفأ كل مجتمع مسلم على نفسه ، واصبح الاسلام الذي لم تعد تسنده دولة مركزية ، أو توجه سيره سياسة مخططة ، يتحرك في المواطن التي استقر فيها بقوته الذاتية ، وقد كان لعلماء المسلمين الذين ظلوا رغم كل هذه الظروف والمخاطر ينشرون العلم والثقافة اكبر الاثر في المحافظة على جوهر الاسلام من التلاشي في خضم الموروثات المحلية التي اصطدم بها الاسلام في انتشاره في مختلف البيئات والاوطان .

ولابد هنا من اشارة الى ما ظل يردده كثير من المستشرقين من انه ليس هناك اسلام واحد يصل بين المسلمين في بيئاتهم المتباينه، وانما هناك الوان من الاسلام تختلف باختلاف البيئات والثقافات ، وقد توسع في هذا الامر المستشرق ترمنقهام ، الذي تحدث في عدة كتب عن الاسلام في افريقيا ، فأفرد كتابا للاسلام في السودان ، واخر للاسلام في اثيوبيا ، وثالثا للاسلام في شرق افريقيا ، وعدة كتب للاسلام في غرب افريقيا . وهو يسعى في كل هذه الكتب الى دراسة الظاهرة الاسلامية كما تهيأ لها ان تتأقلم في هذه البيئات موضحا ما علق بها من اثار الموروثات المحلية ، مقارنا بين ما انتهى اليه الاسلام في هذه البيئات كدين شعبي وبين الاسلام الرسمي المصفى كما يرد في مصادره المدونة . ومثل هذه النظرة التي تسعى الى تفتيت الظاهرة الاسلامية بهذه الطريقة ، تغفل عنصر القوة الحقيقي في الاسلام ، وهو قدرته الفائقة على صياغة حياة الشعوب صياغة اسلامية شاملة ، دون ان يدمر مرتكزات حياتها القومية ما دامت لا تتعارض مع مبادئه العامة في وحدانية الله وكرامة الانسان ، فيصبح اسلام القوم تطويرا لكل ايجابيات ماضيهم، واحياء لكل قيمهم الانسانية الحية في اطار اسلامهم . وبذلك لا تصبح وحدة الاسلام على نطاق العالم وحدة شكلية ، تصب كل شعوب العالم في قالب واحد رغم اختلاف البيئات ، كما تسعى الى ذلك حضارة الغرب الراهنة ، وانما هي وحدة من خلال التنوع البيئي والتعدد الثقافي ، مع بقاء الجوهر الذي يصل بين المسلمين برباط الايمان والعقيدة والنظرة المشتركة والوجدان الواحد ، ولهذا السبب انتشر الاسلام في العالم عامة وفي افريقيا خاصة، لان كل مجتمع يجد فيه التعبير الامثل عن خير ما في الشخصية القومية من قيم ومثل ، مع ارتفاع بكل ذلك من خلال تعاليم الاسلام الى مرتبة السمو الانساني على مستوى الفرد والجماعة والانسانية عامة . وما يهمنا في هذا المقام ان انتشار المسيحية في

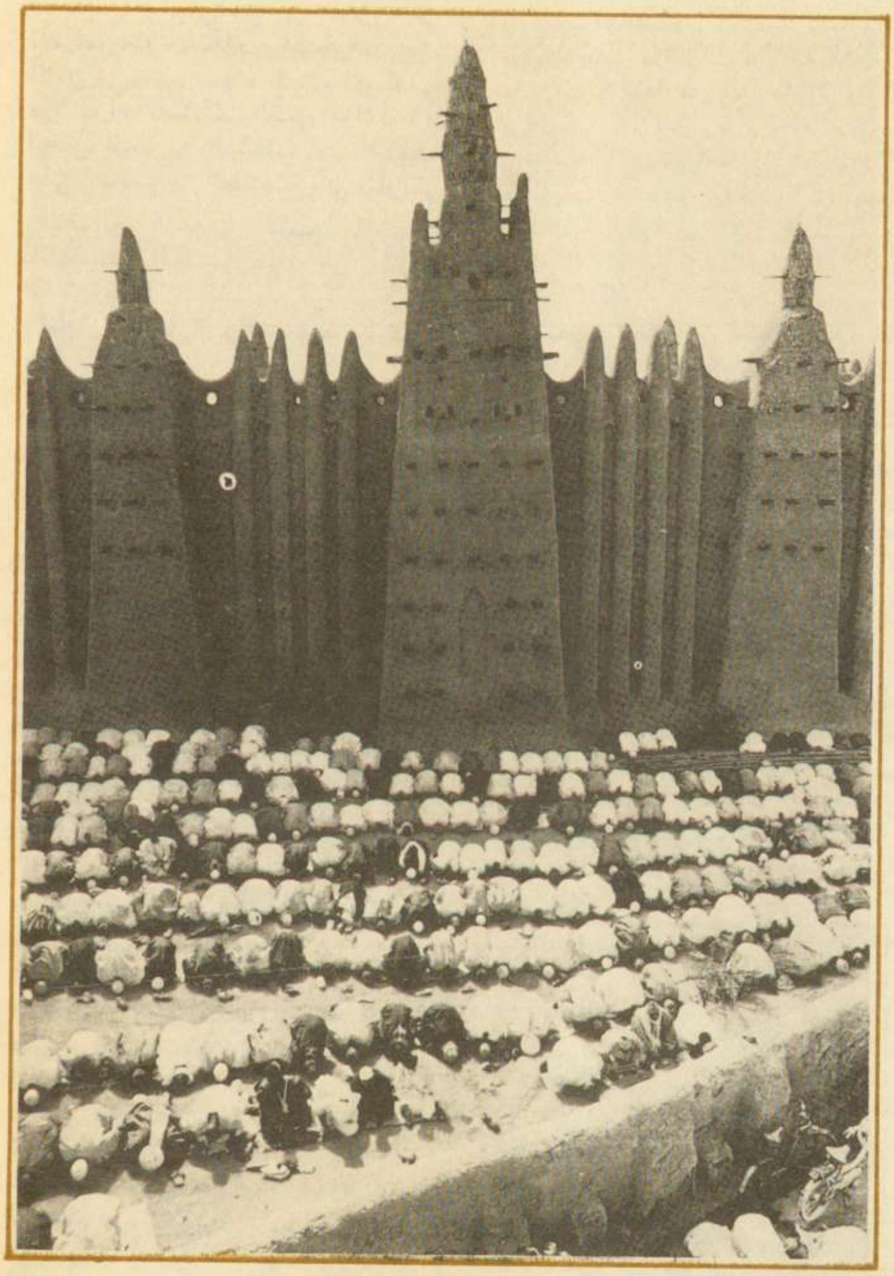


افريقيا كان امتدادا لهذا التوسع الاستعماري الغربي كمظهر من مظاهر القومية الاوروبية ، وكانت غاية المبشرين الاوروبيين ، كممثلين لقومياتهم ، تحويل الافارقة الى أوروبيين في الزي والعادات واللسان ويأتي الدين متمما لعملية التغريب هذه .

في عهود الاستعمار

ولهذا السبب انحصرت المسيحية في طبقات بعينها خلال عهود الاستعمار في افريقيا ، ولم يكن عدد المسيحيين الافارقة يتكافأ مع القوة الفعلية لسيطرة المستعمرين ، الذين كانوا يرعون حركات التبشير هذه ، بل ويضعون تحت تصرفها النظام التعليمي بأسره، كما فعلوا في جنوب السودان حتى مشارف الاستقلال . وكان من اثار هذه النظرة القومية الضيقة الى الدين من قبل المبشرين البيض ، ان ازداد انتشار الاسلام في كثير من مناطق افريقيا خلال عهود الاستعمار ، الى الحد الذي أزعج المستعمرين ، فسعوا الى كبح توسعه بشتى الوسائل ، مثل اقامة المناطق المقفولة التي لا يسمح المستعمرون بدخولها الا بترخيص خاص ، وقد اقاموا مثل هذه المناطق في جهات كثيرة من السودان، كمنطقة جبال النوبة بغرب السودان وكل جنوب السودان، بل انهم ذهبوا في ذلك مذهبا بعيدا حين هجروا كل المجموعات المسلمة من جنوب السودان الى مناطق اخرى ، وأزالوا القرى والمدن التي كانت تتصل فيها المجموعات المسلمة بغيرها من قبائل الجنوب ،وحرموا على ابناء الجنوب لبس الزي العربي ، وفرضوا عليهم لبس الزي الافرنجي ، والغوا كل الاسماء العربية التي يحملها الجنوبيون ، وفرضوا عليهم أسماء أوربية ، ومن لم يفعل ذلك وسموه برقم حسابي حتى يغير اسمه وكأنه رقم تسجيل كالدواب او الالآت وحرموا استعمال اللغة العربية في التخاطب الرسمي ، علما بأن اللغة العربية كانت وما تزال لغة التفاهم بين قبائل الجنوب التي تزيد لغاتها

الإسلام في افريقيا



على مائة ، ولا سبيل الى التفاهم بينها الا بالعربية ، ولم تستطع الانجليزية رغم كل الجهود المبذولة الحلول محل العربية ، لانها كما رأينا لغة الخاصة من المتعلمين في مدارس الارساليات ، وهؤلاء عددهم قليل بالقياس لبقية الشعب ، ولذلك فحتى هؤلاء لا غنى لهم عن العربية للتفاهم مع الاخرين من غير قبائلهم. وقد ادرك المستعمرون فشل سياستهم هذه عام ١٩٤٧ فالغوها ، وفتحوا المجال امام اللغة العربية في الجنوب.

وما حدث في السودان حدث مثله في كل مناطق افريقيا التي كانت خاضعة للاستعمار ، بل ان ما فعله الفرنسيون والبرتغاليون في مناطق نفوذهم أشد نكاية مما فعله الانجليز وأمامنا المثل الحي في الجزائر ، التي سعى الفرنسيون الى مسخ شخصيتها العربية المسلمة وفرنستها ولولا جهاد اهل الجزائر وتضحياتهم الغالية في مقاومة مخططات المستعمرين لاصبحت الجزائر أثرا بعد عين ، ورغم ذلك فان ما زرعه المستعمرون يحتاج الى جهد كبير لاقتلاعه في مجال الثقافة وحياة المجتمع . واذا كان هذا قد حدث في بلاد عريقة في اسلامها كالجزائر فما بالك ببلاد افريقية اخرى بعيدة عن مصادر الاسلام ومراكزها ، التي وجد فيها المستعمرون ارضا خصبة لتنفيذ مخططاتهم لصب الشخصية الافريقية في القالب الاوربي في كل شيء الا اللون .

ولقد ادرك المستعمرون انه لا سبيل الى تحويل المسلمين عن دينهم الى دين اخر ، وتبين لهم ضعف حركة التبشير في مواجهة المد الاسلامي على المستوى الشعبي ، حتى في البيئات الوثنية في افريقيا ، وبالتالي فقد اتجهت مخططاتهم الى غزو الاسلام من الداخل بعد قرون من الحصار امتدت من القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ، وبسقوط معظم العالم الاسلامي تحت سيطرتهم في القرن التاسع عشر شرعوا في تنفيذ هذا الغزو الداخلي ، دون حاجة الى مواجهة فعلية مع الاسلام اذ تركوا مؤسسات التعليم الاسلامية التقليدية كما كانت، واقاموا بجانبها مؤسسات تعليمية حديثة ربطوا بها تقدم المجتمع ، وعلقوا بها مصالح الناس ، وسرعان ما اكتشف القوم ان التقدم في الحياة، والحصول على مركز مرموق في الدولة والمجتمع، رهين بما يحرزه خريج المدرسة المدنية من تفوق في الهندسة أو الطب أو اللغات وما الى ذلك من تخصصات تحتاجها دواوين الحكومة ، وقد ادى ذلك بالتدريج الى انصراف الناس عن مؤسساتهم الدينية التي تعلمهم الدين والثقافة العربية الاسلامية ، لا تكاد تتعدى ذلك الى علوم العصر . ولم يكتف المستعمرون بتجاوز هذه المؤسسات واهمالها فحسب ، بل حاربوا خريجيها ووضعوهم - حين اضطرتهم الظروف لذلك - في وضع يبرز هوان امرهم بالقياس لخريجي مدارس الاستعمار .

وقد دفع التحدي الغربي المسلمين الى محاولة بعث روح الشخصية

التحدي الغربي للمسلمين دفع إلى محاولة بعث روح الشخصية المسلمة في كل مجالات الحياة والسعي لوصول الحاضر بالماضي

المسلمة في كل مجالات الحياة والسعي لوصول الحاضر بالماضي ، ليصبح التقدم تطورا للحياة في كل ابعادها القديمة والحديثة ، ولكن التغول الاستعماري وأد كل هذه المحاولات في مهدها ، كما وضح في تركيا وفي مصر بحسبانهما طلائع التقدم الاسلامي في العصور الحديثة .

وهكذا تحول مسار معظم المجتمعات المسلمة الحديثة ليرتبط بمسار التقدم الغربي ، ولم يحس المسلمون في جملتهم بمدى هذا التحول الا بعد سنوات وسنوات ، لانهم لم يكونوا يعيشون اسلامهم في شموله وحركته وقد عانت المجتمعات المسلمة في افريقيا من هذا الغزو الحضاري من جوانب كثيرة، اهمها اهمال الثقافة الاسلامية التي تغذي كيان المجتمع ، وتعطيل فعالية الاسلام في حياة الدولة والمجتمع، بحيث لا يحس المسلمون من وجود الا في دور العبادة أو مراكز تدريس الدين ، ثم تحويل المتعلمين من المسلمين من منابع ثقافتهم الاسلامية الى منابع ثقافة الغرب التي تربوا في معاهدها ، واكثر من كل ذلك التمكين في معظم الدول الاسلامية الافريقية للأقليات غير المسلمة التي ربيها الاستعمار في مدارسه للتحكم في مصير الاغلبيات المسلمة ، التي حكم على جمهرتها بالامية والتجهيل المقصود . اضافة الى ما زرعه في نفوس غير المسلمين من روح صليبية ضد الاسلام والمسلمين وضد العرب بالذات .

ومما ساعد الاستعمار في بلوغ غايته في هذه المجالات اقامته للسدود والحواجز بين الدول الاسلامية . بحيث يسهل على المسلم ان يزور وطن الاستعمار الام في ساعات ، ويصعب عليه ، ان لم يستحل ، زيارة القطر المسلم الى جواره ، لان كل شبكات المواصلات مربوطة بأوطان المستعمرين . وهكذا اصطبغت معظم اقطار الاسلام ، لا في افريقيا وحدها بل في معظم العالم الاسلامي . بالصبغة الغربية من ناحية المظهر العام للحياة ولحركة المجتمع الفاعلة. وكان نصيب افريقيا من ذلك اعظم





من غيرها ، لشراسة الهجمة الاستعمارية ، ولاهمية افريقيا في استراتيجية الاستعمار الرامية الى فعالية الاسلام ، كمقدمة للسيطرة على مصادر الثروة في قلب العالم الاسلامي في منطقة الشرق الاوسط مركز الثقل في العالم، وبوابة المستقبل ولعله ليس من قبيل الصدف ان تتضافر قوى الاستعمار مع الصهيونية والشيوعية في هجمتها الضارية ضد الاسلام بحسبانه القوة الفاعلة في حياة العرب والمسلمين .

قارة الاسلام

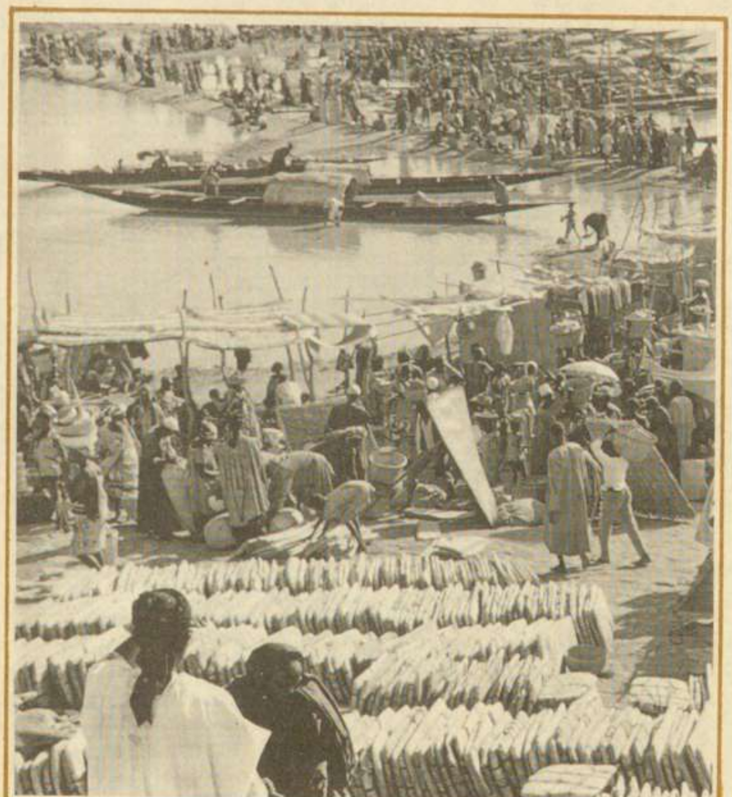
والسؤال الذي يفرض نفسه ، وقد تخلصت كل الشعوب المسلمة في افريقيا من الاستعمار المباشر : ما هو وضع الاسلام في حياة هذه الشعوب في اعقاب حركات التحرر والاستقلال؟ وهو سؤال يمكن ان يطرح على مستوى العالم الاسلامي كله في اعقاب نيل الاستقلال، خاصة واكثر من سبعين في المائة من كل العرب يعيشون في افريقيا، اذ يزيد عددهم في افريقيا على المائة مليون نسمة . وافريقيا اضافة الى ذلك بحق قارة الاسلام اذ يصل عدد المسلمين فيها الى حوالي الثلاثمائة مليون من جملة سكانها ، الذين يبلغون حوالي الاربعمائة والخمسين مليونا ، ومعنى ذلك ان حوالي ثلثي سكانها مسلمون ، وان حوالي ثلث المسلمين في العالم يعيشون في افريقيا .

وما نلاحظه في معظم العالم الاسلامي في اعقاب حركات الاستقلال نلحظ مثله في افريقيا ، فان المستعمرين حين خرجوا بجيوشهم تركوا وراءهم نظاما كاملا للحياة يستمر بعد ذهابهم، ويواصل ما ظلوا يعملون لتاكيده في حياة الشعوب التي استعمروها ، بل ان انكى من ذلك ان معظم القيادات الوطنية التي حلت محل المستعمرين كانت في معظم الاحوال ثمرة من ثمرات التعليم الاستعماري الذي خلق قيادات ترتكز في تحركها على اتجاهات الغرب وثقافته ، ومعظم هذه القيادات غريب عن تراثه القومي المرتكز على الاسلام وقد ساعدت ظروف الاستقلال في معظم هذه الدول على اضعاف روح المقاومة التي كانت الجماهير المسلمة ترفض بها ما ياتيها به المستعمر من مخططات، وبزوال الاستعمار المباشر وتولي المواطنين امور بلادهم اخذت كثير من مخططات المستعمرين تجد سبيلها الى حياة الناس وتصبح جزءا من كيانهم ، وبذلك حقق الاستعمار عن طريق الغزو الثقافي ما عجز عن تحقيقه بقوة السلاح والجيوش حين كان يسيطر سيطرة مباشرة ، على كثير من الشعوب المستعمرة .

الحديث عن الإسلام في أفريقيا هو حديث عن الإسلام في عمومه
فإن ما يواجهه الإسلام في أفريقيا يواجهه الإسلام في كل مكان

الإسلام في أفريقيا





واهم من كل ذلك التحول الجذري الذي اعترى حركات التبشير الغربية في مرحلة ما بعد الاستقلال ، فقد اتجهت العناية الى تقوية العناصر الوطنية في قيادات الكنائس المحلية وتكوين المنظمات العالمية لدعمها ، واتخذ التبشير وجهة غير مباشرة تأخذ في الاعتبار حاجة الشعوب المستقلة حديثا الى التنمية وتطوير الخدمات الاجتماعية ، وبذلك فتحت المنظمات الكنسية وما يتصل بها من جمعيات خيرية وتطوعية مراكزها في معظم الدول التي استقلت حديثا ،

واختفت بالتدريج الهيئات التبشيرية في شكلها القديم، وبذلك استطاعت المنظمات التبشيرية مواصلة ما كانت تقوم به في الماضي في اشكال جديدة تضمن لها التغلغل في حياة الناس الثقافية والصحية والتربوية والاجتماعية لتأكيد ما زرعه الاستعمار من مناهج وللدعوة الى دينها وثقافتها بطريقة عملية بدل التبشير القديم المباشر ٠

وقد كان لهذا التخطيط الجديد اثاره الكبيرة في تنشيط العمل التبشيري في كل انحاء القارة ، بحيث يصح القول ان حركة انتشار الاسلام الذاتية التي ظلت تتصاعد في ايام سطوة الاستعمار تتراجع الآن بوضوح امام هذا التحرك التبشيري المخطط المدعوم بالمال والمساعدات المادية والفنية وتلك من المفارقات العجيبة ان تنشر المسيحية بعد زوال سلطانها السياسي ، وان يتراجع الاسلام ومعظم العالم الاسلامي قد نال استقلاله السياسي٠

وقد كان للحركة الشيوعية في افريقيا دور في شل حركة الوعي الاسلامي لا يقل عن دور الاستعمار ومبشريه ، فان كثيرا من الشباب المسلم الذي اعتنق الماركسية اصبح اداة هدم لدينه وحضارته مما مكن مخططات الاستعمار الثقافية من الرسوخ في عقول كثير من المتعلمين فان الفكر الغربي في جملته هو اساس الشيوعية مثلما هو اساس الرأسمالية ، وكلاهما وجهان لعملة واحدة في نهاية المطاف

نظام حياة ومرتكز حضارة

لقد ذكرت ان الحديث عن الاسلام في افريقيا هو حديث عن الاسلام في عمومه في ماضيه وفي حاضره ، ولم يكن ذلك من قبل التلاعب بالالفاظ، فان ما يواجهه الاسلام في افريقيا يواجهه الاسلام فيكل مكان، والمعركة في نهاية المطاف معركة حضارية بين نظام الاسلام كرسالة خاتمة تصل الدين بالدنيا لتحقيق خلافة الله في الارض التي خلق الانسان من اجلها وبين النظم الالحادية التيتفصل الدين عن الدنيا سواء اكانت في شكلها الرأسمالي المرتكز على الفرد ،أو في شكلها الشيوعيالمرتكز على الجماعة أو في ما يتفرع عنها من اشكال تلتقي جميعها في التركيز على قوى الانسان المادية بمعزل عن قواه

ونحن على بُعد عامين من مَطلع القرن الخامس عشر الهجري نقف على أعتاب مَرحلة جَديدة نعيد فيها فهمنا الإسلامنا في ضوء تجربتنا كمسلمين

الروحية فلا تقوده الا الى كارثة محققة يقضي فيها الحيوان فينا على الانسان ، في زمان تتفاقم فيه مشاكل البشر فيزداد عددهم وتتقلص موارد رزقهم ، ولا خلاص للبشرية الا بثورة حضارية تعيد الى الانسان توازن شخصيته بحيث يقوم الفرد مقام الجماعة في رعاية الحقوق وحفظ انسانية الانسان، وذلك ما جاء الاسلام لتحقيقه في هذه المرحلة الخاتمة من تطور البشر لعلاج أزمة الانسان في مجتمع الصناعة المتطور الذي يمزق علاقات البشر ، ولا سبيل الى تجاوز تناقضات هذه المرحلة الا بأن ينبع الوازع من الداخل ، وتدخل قيم الجماعة فيضمير الفرد، ليصبح الفرد دولة في فرد ومجتمعا بأسره في شخص ، وذلك هو النموذج الذي يقدمه الاسلام لعلاج مشاكل البشرية فيما يستجد من قرون ، وقد ختم الله به الرسالات لانه العلاج الذي لا علاج سواه لادواء البشرية في مجتمعات الصناعة المتطورة ٠ والمسلمون في افريقياوفي غيرها من اقطار الاسلام مدعوون وقد تخلصوا من الاستعمار السياسي الى ان يحققوا استقلالهم الثقافي والحضاري بعودة شجاعة الىالمرحلة الحاسمة التي دهمتهم فيها جحافل المستعمرين حين التفت المسلمون الى انفسهم وكادوا يصلون حاضرهم بماضيهم في القرن الماضي فحولهم الاستعمار عن مسارهم الطبيعي ، وربط تطورهم بتطوره ، ولن يتمكنوا من التطور الفعال الا بالارتكاز على ايجابيات شخصيتهم المسلمة الكامنة في اعمق اعماقهم، التيحالت ظروف التخلف والاستعمار من تفجير طاقاتهم الخيرة في حياتهم المعاشة

وذلك يقتضيهم ثورة في مناهج التعليم يتصل فيها الناشئة بتراثهم العربي والاسلامي اتصال تفاعل ومعايشة بحيث يصبح هو القاعدة التي تنبثق منها كل المعارف في التصاق بروح العصر ، فان نظام التعليم السائد في معظم بلاد المسلمين يبتر الشباب المسلم عن اسلامه ، وينفره من دينه وحضارته ، فيرى في نظام المجتمع الغربي النموذج الاصيل للتقدم، ومتى تغير منهج التعليم انعكس ذلك على



التشريع والاقتصاد وكل مظاهر الحياة الاجتماعية بحيث يعيش المسلمون اسلامهم في شموليته بدل الذي نراه فيحياة المسلمين من فصل سالب لممارسات الدين عن مواضعات الدنيا ومناشطها الفاعلة بما نعبر عنه بالازدواجية التي استغلها الاستعمار لتحقيق ماربه ويقيني اننا في افريقيا وفي كل عالمنا الاسلامي ونحن على بعد عامين من مطلع القرن الخامس عشر الهجري نقف على اعتاب مرحلة جديدة نعيد فيها فهمنا لاسلامنا في ضوء تجربتنا كمسلمين ، ونتخلص بذلك من تاثير مخططات المستعمرين التي سعت الى تجريد المسلمين من دينهم بدعوى العلمانية ، فانتهت بتجريدهم من كل مقومات الحياة الفاعلة، لان الاسلام في حياة المسلمين ليس دينا بالمعنى التقليدي فحسب ، وانما هو صياغة اجتماعية وفكرية لشخصية الفرد ، وتجسيد عضوي لعلاقات الجماعة ، فاذا تجرد المسلم من دينه تجرد من كل علاقاته الفكرية والاجتماعية ، اضافة الى العنصر الديني الذي يمنح المحتوى الاجتماعي بعده الاخلاقي والانساني ٠ ولرسوخ الاسلام في حياة المسلمين بهذه الطريقة العضوية الفاعلة ظلت المجموعات المسلمة قوية متماسكة طوال عصور الانهيار والتدهور، وقاومت كل التحديات ومن بينها الهجمة الاستعمارية الاخيرة ٠ اذ الاسلام بالنسبة للمسلمين نظام حياة ومرتكز حضارة ، وهو انتماء ووجود وايديولوجية توجه حياة الفرد كما ترسم علاقات الجماعة ٠ وكما اكتشف الاوروبيون المعاصرون سر قوة الشخصية الاوروبية حين اصطدموا بحضارة الاسلام منذ القرن العاشر الميلادي ، فاننا نكتشف سر قوة شخصيتناالمسلمة وقد اصطدمنا بحضارة الغرب الراهنة ، وكما لم يذب الاوروبيون في حضارة الاسلام بعد تاثرهم بها ، وانما استعادوا حضارتهم اليونانية الرومانية ، فاننا نعود بدافع من تحدي الحضارة الغربية التي تاثرنا بها الى منابع شخصيتنا المسلمة ، لنكشف مصادر القوة فيها لنثري بها حياتنا ونعيد بها حيوية شخصيتنا القومية لنقف على ارجلنا من جديد لنواجه التحدي الغربي لا في افريقيا وحدها بل في كل العالم ٠٠ فان المستقبل للمسلمين الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وذلك وعد من الله لابد من انجازه وعلينا كمسلمين في كل موقع ان نسعى بالعمل والامل والتخطيط العلمي لانجاز وعد الله فينا ، ولينصرن الله من ينصره وهو المستعان عليه نتوكل واليه ننيب والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ٠

الخرطوم: د٠ عون الشريف قاسم

ولعرب جنوب الجزيرة وشواطيء الخليج العربي الفضل في نشر الاسلام على طول الساحل الشرقي لافريقيا ، والى نشاطهم التجاري يعزى انتشار الاسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغندة وما جاورهما من بلاد ٠

وحين كان قلب العالم الاسلامي يتعرض لهجمات الصليبيين في القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين ، ويتصدى لهجمات التتار التي دمرت بغداد في القرن الثالث عشر ، ويفقد الاندلس في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، كان الاسلام ينتشر ويزدهر في افريقيا ، وتقام باسمه الممالك والدول في شرقها وغربها

رجاء النقاش

هل نحن على أبواب حرب أهلية في ميدان الفكر والثقافة؟!

عندما تعرّض الإمام محمّد عبده للاتهام بالخيانة للأمّة والتعاون مع الاستعمار الإنجليزي

... وعندما تعرّض طه حسين للاتهام بالنّفاق للملك فاروق وتقبيل يده من أجل المحافظة على منصبه

هذا موضوع حساس أود أن أتحدث عنه اليوم ، وأتوجه بحديثى فيه الى الضمير العربى فى كل مكان ، ولن يجد هذا الحديث صدى الا عند الذين يقرأونه بنية حسنة ، وقلب مفتوح ، وعقل لا يضيق بالحوار • أما الذين يفكرون بتشنج وعصبية ، ويسيئون الظن بكل فكرة لا توافق هواهم ، فانهم لن يجدوا فى هذا الحديث ما يرضيهم ، بل على العكس فان هذا الحديث سوف يزيد لهيب الغضب والغيظ فى قلوبهم • وأنا فى الحقيقة لا أتحدث الى هذا النوع من المثقفين لأننى لا أظن فى نفسى قدرة على اقناعهم أو استمالتهم الى ما أتصور أنه حق وصواب •

المتاهة السياسية

والموضوع الذى أود أن أتحدث فيه هو علاقة أدبائنا ومفكرينا الكبار بالسياسة ، سواء كانت هذه السياسة فكرا أو مواقف عملية ، والتاريخ العربى القديم يذكر لنا أن عددا من كبار الأدباء قد فقدوا حياتهم بسبب مواقفهم وآرائهم السياسية ، مثل ابن المقفع ، وبشار ، والمتنبى ، فقد قتل ابن المقفع وبشار بسبب مجموعة من الآراء قيل ان لها علاقة بالدين ولكن الصحيح — فيما أتصور — أنهما قتلا بسبب مواقف سياسية لم ترض عنها السلطة التى كانت قائمة فى ذلك الحين ، أما المتنبى فقد تحولت حياته كلها الى جحيم حتى انتهى الامر بقتله فى معركة صغيرة غامضة ، وكان للمتنبى رأى فى السياسة ينادى فيه بسيادة العرب على غيرهم من العناصر ، أو كما قال « •• وما تفلح عرب ملوكها عجم » ، وهو يعنى بالعجم كل من كانوا من غير العنصر العربى الخالص مثل الأتراك والديلم وغيرهم ، واذا كان الرأى السائد هو أن المتنبى قد قتل لسبب غير سياسى ، فمن المؤكد أن المتنبى قد تعذب فى حياته لأسباب مختلفة على رأسها السياسة ، فقد كان صاحب رأى سياسى وكان يريد تنفيذ هذا الرأى بأن يصل هو نفسه الى السلطة ، مما ملأ حياته بالمتاعب والمنغصات الكثيرة •

من التاريخ المعاصر

هذه لمحة من التاريخ القديم ، تكررت كثيرا فى تاريخنا الحديث ، ففى عصر محمد على الكبير فى مصر نجد أن المؤرخ العظيم عبد الرحمن الجبرتى يتعرض للآلام والمنغصات العنيفة ، ويموت ابنه مقتولا بسبب صدام الجبرتى مع السلطة التى كان يمثلها محمد على ، فقد كان الجبرتى على خلاف فى الرأى مع محمد على فى بعض القضايا الاساسية ، وهو أمر لم يكن محمد على يقبله أو يريده ، وبعد الجبرتى تعرض رفاعة الطهطاوى للنفى والاضطهاد العنيف فى عصر عباس الاول ، الذى كان لا يثق برفاعة ، لسبب غريب هو أن رفاعة كان موضع ثقة « جده » محمد على وموضع اعجابه وتكريمه • وليس المهم هنا هو أن نتحدث عن الاسباب الدقيقة للمشاكل التى تعرض لها الجبرتى ورفاعة الطهطاوى فهذا موضوع آخر ، ولكن المهم هو أن نخرج من هذه الوقائع بالعبرة الرئيسية وهى أن السياسة كانت تقود الكاتب والمفكر دائما الى مشاكل ومتاعب عنيفة الى أبعد حد •

آلام أخرى

وهذه الحقيقة كانت واضحة كل


محمد على باشا


رفاعه الطهطاوى


العقاد


طه حسين


عزرا باوند


الفريد كرومر

الوضوح فى وجدان الكثيرين من الأدباء والمفكرين ، حيث كانوا يشعرون باستمرار أن الصدام مع السلطة السياسية يمكن أن يؤدى بالأديب الى الانكسار والضياع ، لا من الناحية الشخصية فقط ، ولكن من ناحية الانتاج والتأثير الفكرى والأدبى · ولقد تعرض عباس العقاد للسجن سنة ١٩٣٠ فى عهد حكومة اسماعيل صدقى فى مصر ، لأن صدقى – بل والملك فؤاد نفسه – كانا غاضبين أشد الغضب على العقاد بسبب آرائه الديمقراطية والاصلاحية التى كان ينادى بها فى مجلس النواب الذى كان العقاد عضوا فيه ، كما كان العقاد ينادى بنفس الآراء أيضا وبصوت مرتفع فى مقالاته التى كان ينشرها فى الصحف المختلفة ، كذلك تعرض طه حسين للطرد من الجامعة ، حيث كان عميدا لكلية الآداب ، فى عهد وزارة اسماعيل صدقى أيضا « ١٩٣٠ – ١٩٣٤ » وفى هذه الفترة تعرض طه حسين لأزمة مادية عنيفة ، وكان يعتمد فى حياته على معونات أصدقائه الأثرياء من أمثال الشيخ مصطفى عبد الرازق ، الذى كان أستاذا للفلسفة الاسلامية ثم أصبح وزيرا للأوقاف وشيخا للأزهر بعد ذلك · واذا أردنا أن نسرد قصصا أخرى واقعية فى هذا المجال ، فسوف تنفد صفحات مجلة الدوحة كلها قبل أن تنفد هذه القصص الكثيرة المؤلمة · ولكن المهم هنا هو أن نضع أيدينا على النتيجة الاساسية ، وهى أن الكتاب والمفكرين الكبار يعانون أشد المعاناه فى حياتهم الفكرية والعلمية نتيجة للتقلبات والصراعات الكثيرة التى تقع فى الحياة السياسية ·

لحظات ولحظات

وقد تأتى لحظات يستطيع فيها الكاتب الكبير أن يتحمل ويقاوم المنغصات والآلام ، وقد تأتى لحظات أخرى يعجز فيها عن الاحتمال بسبب الخوف أو السن أو المرض أو اى ظروف أخرى ، وقد تأتى لحظات يفهم فيها الكاتب الامور فهما صحيحا ويعبر عنها التعبير السليم المناسب ، وقد تأتى لحظات أخرى يخطىء فيها الكاتب ، ويتخذ مواقف غير سليمة ، ويعبر عن الرأى الخاطىء غير الصحيح ·

وهنا يكون السؤال : هل نحرق الكاتب الكبير بكل تراثه وانتاجه اذا أخطأ يوما فى رأى أو موقف ؟ هل نحكم عليه بالاعدام ونطالب بالقضاء عليه وعلى كل كلمة كتبها بسبب هذا الرأى الخاطىء أو الموقف غير الصحيح ؟

الطبيب والمريض

ذلك ما أدعو الى التنبه بخطورته وآثاره الضارة على حضارتنا العربية· فالطريق الصحيح هو أن نقيس حجم « أخطاء » الكاتب ، بحجم آثاره وانتاجه الكلى ، فان وجدنا أن الأخطاء أقل حجما من الانجازات الفكرية الاخرى ، فان علينا أن ننظر الى هذه الأخطاء ، نظرة الطبيب الى المريض ، يحاول أن يعالجه مما يعانيه وحسب ، فالطبيب الناجح لا يغضب عندما يرى « المرض » فى جسد الانسان ، والطبيب الناجح لا يدعو الى قتل الانسان لأنه مريض حتى لو كان المرض نتيجة لأخطاء ارتكبها المريض نفسه · كذلك المجتمع المتحضر · لا يقتل المفكر أو الأديب بسبب أخطاء وقع فيها هنا أو هناك ·

مواقف مؤقتة

ولقد كان لكبار أدباء العالم – دائما – أخطاء عديدة فى السياسة ومع ذلك لم تقتلهم مجتمعاتهم المتحضرة ولم تحكم عليهم بالاعدام ، بل وقفت هذه المجتمعات ضد الأخطاء وحافظت على الجانب الأصيل فى حياة هؤلاء الأدباء وانتاجهم · فى الحرب العالمية الثانية وقف الشاعر الأمريكى الكبير « ازرا باوند » مع « الفاشية » وأيدها ضد الرأى العام الحر فى بلاده وفى العالم كله ، حيث كان هذا الرأى العام العالمى يحارب الفاشية ويسعى الى تخليص العالم منها · ولم تمر أخطاء « ازرا باوند » بسلام بل عوقب عليها · ولكن العقاب لم يمس أدبه العظيم بحال من الأحوال فبقيت الجامعات تدرس أدبه ، وبقى الباحثون يتناولون هذا الأدب بالنقد والمناقشة ، ولم يصدر قرار واحد بمصادرة كتب « ازرا باوند » على الاطلاق ، وان كان هو نفسه قد أدخل السجن ثم مستشفى الأمراض العصبية بعد ذلك ·

على أننا اذا نظرنا للأمر من زاوية أخرى فسوف نجد أن بعض الأدباء والكتاب والمفكرين بل والزعماء الكبار قد اتخذوا مواقف « مؤقتة » تبدو خاطئة ، ولكنهم كانوا يتجهون اليها عن وعى لتحقيق هدف عام سليم، أى أنهم كانوا يلجأون الى وسائل ، من المؤكد أننا نعترض عليها عندما ننظر اليها فى ذاتها ، ولكن الهدف العام لهذه المواقف كان سليما ومقبولا وسأضرب هنا بعض الامثلة :

المثال الاول

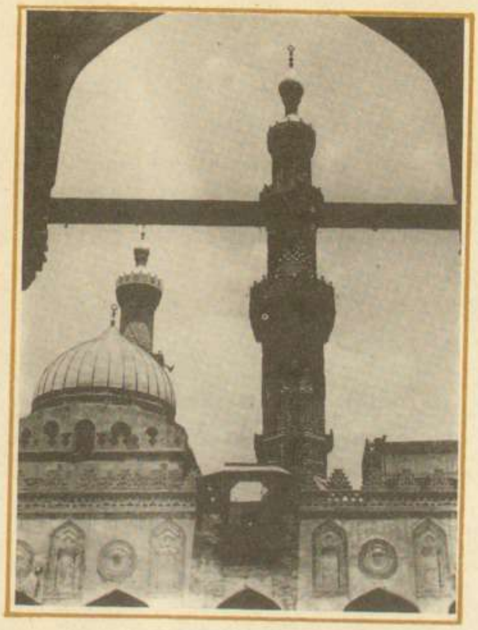
١ – عندما فشلت الثورة العرابية ١٨٨٢ ، وكان الشيخ محمد عبده من زعمائها ، وقعت مصر فى قبضة

هل نحن على أبواب حرب أهلية في ميدان الفكر والثقافة؟!

الشيخ محمد عبده



الازهر



قاسم امين



سعد زغلول



الاستعمار الانجليزى ، وتعرض محمد عبده للمحاكمة والنفى وعاد الى مصر فى أواخر حياته · وكان عليه بعد عودته ، اما أن يلزم بيته دون أن يعمل أو يتكلم أو يكتب ، أو أن يخرج للحياة العامة من خلال الظروف الصعبة التى كانت البلاد تمر بها ، واختار محمد عبده أن يعمل حتى ولو أخطأ ، على أن يصمت ويعتزل · وخرج بالفعل الى الحياة العامة ، مدركا للوضع السىء الذى كانت تمر به مصر ، ولعدم نضج الظروف التى يمكن أن تتيح قيام ثورة كاملة ضد الاستعمار الانجليزى آنذاك ، ورأى محمد عبده أن عليه اذا أراد أن يكون مؤثرا أو فعالا فى مجتمعه ألا يصطدم « باللورد كرومر » ممثل الاستعمار البريطانى فى مصر ، وبالفعل هادن « محمد عبده » اللورد كرومر ، وانطلق بعد هذه الهدنة ليعمل فى اصلاح الأزهر ، وتطوير التعليم فيه بحيث يتلاءم مع العصر ، وذلك بادخال علوم « الجبر والهندسة والحساب » وغيرها مما لم يكن يدرسه الأزهريون من قبل ، وبذلك يتاح للمسلمين مستوى فكرى وثقافى يناسب الظروف التى تمر بها الحضارة الحديثة ، ويعبر فى نفس الوقت عن حقيقة الثقافة العربية الاسلامية فى عصور الازدهار ، وبذلك أيضا يتمكن المسلمون من النهوض ومواجهة المشكلات والتحديات ·

شاهد من الازهر

وأترك المجال هنا لأحد علماء الأزهر البارزين وهو الشيخ محمود أبو العيون فى كتابه عن « الجامع الأزهر » ليحدثنا عن دور الشيخ محمد عبده فى تطوير الأزهر حيث يقول « ص ٤٠ » :

« عندما عين المرحوم الشيخ حسونه النواوى شيخا للأزهر ، كان الشيخ محمد عبده رحمه الله عضده وساعده، فتعاونا على انهاض الأزهر من كبوته، وفى ذلك الحين وضع القانون الصادر بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦م · وقد لاحظ واضعو هذا القانون من وجوه الاصلاح ما رأوه كفيلا بانهاض الأزهر ، فأدخلوا فيه مواد جديدة هى : الأخلاق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض والقافية ، وجعل التاريخ الاسلامى والانشاء ومتن اللغة ومبادىء الهندسة وتقويم البلدان مواد يفضل محصلها غيره ويقدم عليه ، وفك التقيد بكتب دون أخرى ، وحرم قراءة الحواشى فى السنوات الاربع الاولى ، وحرم التقارير التى على الحواشى ، وبذلك نهض الأزهر نهضة مباركة » ·

ثم يقول الشيخ أبو العيون عن النهضة التى خلقها محمد عبده ـ فى مرحلة تهاونه مع كرومر ـ ان هذه النهضة « لو ظلت على حالها لكان لها فى تاريخ الأزهر شأن يذكر ، ولكنها كانت كلسان الشمعة أضاء حينا ثم انطفأ · فقد انفرط عقد النظام ، وانهارت النهضة العلمية بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس ادارة الأزهر ووفاته سنة ١٩٠٥ » ··· ولكن الشيخ أبو العيون توفى قبل أن يرى أن النهضة الكبرى التى حققها الأزهر فى « الستينات » انما قامت بحذافيرها على أساس القانون الذى صدر بوحى وتوجيه من الشيخ محمد عبده سنة ١٨٩٦ ·

اتهامات قاسية

على أن دور محمد عبده فى هذه الفترة التى تهادن فيها مع كرومر لم يقتصر على تطوير الأزهر بل ساعد محمد عبده على التمهيد لانشاء أول جامعة عربية حديثة « وهى جامعة القاهرة الآن » ، وساعد على نشر حركة التنوير والاصلاح فى الثقافة والمجتمع ، وكان من أبرز الذين ساعدهم الشيخ محمد عبده المفكر المعروف قاسم أمين فى دعوته الى تحرير المرأة ، حيث قدم له السند الدينى الذى يؤكد أن الاسلام لا يقف فى وجه تعليم المرأة أو عملها ·

ولقد كانت حركة التنوير والاصلاح التى قام بها محمد عبده ، رافدا قويا من روافد الحركة الاستقلالية التى اشتدت ونمت بعد محمد عبده حتى وصلت الى ثورة ١٩١٩ ، بل لقد كان سعد زغلول زعيم الثورة ، هو نفسه تلميذا من تلاميذ محمد عبده ·

ومع ذلك فهناك من بين الباحثين والمؤرخين ، من يتهم محمد عبده اليوم بالخيانة لأمته ، والخروج على الخط الدينى الوطنى السليم ، لأنه تعاون مع اللورد كرومر ·· صحيح أن التعاون مع كرومر ـ فى حد ذاته ـ أمر مستنكر ومرفوض ، ولكن محمد عبده استغل هذه الصلة مع كرومر لتحقيق جزء من برنامجه الاصلاحى

جامعة القاهرة



الملك فاروق



الكبير ، ولم يكن أمام محمد عبده طريق آخر غير هذا الطريق يتمكن فيه من خدمة بلاده فى تلك الظروف الصعبة القاسية التى كانت مصر تعيشها فى أوائل هذا القرن .

ومن حقنا بل ومن واجبنا ان نستنكر علاقة محمد عبده بكرومر ، ولكن ليس من حق أحد أن يحرق تاريخ محمد عبده وجهاده واجتهاده وما حققه لمصر والأمة العربية والاسلامية من اصلاحات وخدمات وما تركه لها من تراث فكرى عظيم ، وقد رأى هذا المصلح الكبير – فى فترة من فترات المحنة – أنه لا مفر أمامه من التعاون لتحقيق برنامجه الاصلاحى أو جزء منه – مع كرومر . والوسيلة سيئة ولكن الهدف شريف وسليم .

نموذج من الهجوم

ولكى يكون حديثى مدعما بالنصوص فانى أنقل هنا ما قاله أستاذ وعالم كبير هو الدكتور محمد محمد حسين فى كتابه « الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر » حيث يقول الدكتور حسين « ص ٢٨٥ من الجزء الاول من كتابه » :

« ان الدعوة التى نادى بها محمد عبده وتلاميذه ، وهى الدعوة الى الملاءمة بين الاسلام وبين الحياة فى القرن العشرين ، هى دعوة مترتبة على أن الاسلام دين متخلف لا يناسب العصر ، فهى محاولة للرد على هذا الزعم ، ولكنها فى نفس الوقت تسليم به ، وأخطر ما تنطوى عليه هذه الدعوة هى تفتيت الوحدة الاسلامية ، اذ يصبح الاسلام مختلفا فى الجيل الواحد باختلاف الأقاليم ، فنقول اسلام مصرى واسلام عراقى ، ثم يصبح كالمعاجم والموسوعات الأوروبية ، التى تتجدد طبعاتها بين حين وحين ، لأن الناس اذا سلموا بمبدأ قبول الدين للتطور ، ذهب كل منهم فى ذلك مذهبا يخالف الآخر ، بحسب ما يتلاءم مع ظروف بيئته ، ثم لم يقفوا فى هذا التطور عند حد، وهذا هو ما يهدف اليه الاستعمار الذى يريد أن يأمن جانب الدول الاسلامية، ويقضى قضاء مبرما على كل احتمال لاجتماع كلمتها ضده » .

هذا ما يقوله العالم الكبير الدكتور محمد محمد حسين ضد محمد عبده ، وفى رأيى أن ما يقوله الدكتور حسين غير سليم على الاطلاق ، فدعوى محمد عبده تقوم على أساس أن الدنيا تتغير تغيرات كبرى ، وأن باب الاجتهاد فى الاسلام غير مقفول ، وأن الاسلام لابد أن يكون له موقف من التغيرات والتطورات الحديثة ، ولذلك فان الاستنتاجات التى خرج بها الدكتور حسين من الدعوى الاصلاحية لمحمد عبده هى استنتاجات فى غير موضعها .

النموذج الثانى

أترك نموذج محمد عبده الى نموذج آخر يتصل بموضوع اليوم وهو نموذج طه حسين فى موقف محدد، فقد تولى طه حسين وزارة المعارف فى مصر سنة ١٩٥٠ وكان الملك فاروق يحكم مصر بطريقة فاسدة رفضها المصريون وأحسوا بما فيها من أخطار على مستقبل البلاد ، وفى سنة ١٩٥٠ بالذات ، أقيم احتفال كبير بذكرى مرور ربع قرن على انشاء جامعة القاهرة ، أو بالأحرى الى تحويل هذه الجامعة الى جامعة رسمية سنة ١٩٢٥ ، لأن الجامعة المصرية قد أنشئت سنة ١٩٠٨ كجامعة أهلية . وفى ذكرى الاحتفال بجامعة القاهرة وكان اسمها آنذاك « جامعة فؤاد » ، وحضر الملك فاروق هذا الاحتفال ، ووقف طه حسين كوزير للمعارف فألقى خطابا مدح فيه الملك فاروق وحياه ، كذلك مدح طه حسين « فاروقا » فى مناسبات أخرى أثناء توليه لوزارة المعارف .

ثم قامت ثورة ١٩٥٢ ، وهنا ظهر من يكتب موجها الكلام الى طه حسين فيقول له : انك كنت مفكرا خائنا لرسالتك ، وكاتبا منحرفا ، ولا تستحق أى مكانة فى تاريخنا الفكرى لأنك مدحت الملك فاروق و « قبلت يده » ، وحكاية تقبيل اليد هذه اضافة لا أصل لها من الواقع . ولكن الذين أرادوا اتهام طه حسين رأوا أن يضيفوا للتهمة ما يجعلها بالغة السوء والانحراف .

دفاع عن النفس

وأثيرت ضجة كبرى حول هذا الموضوع ، كان المقصود بها تشويه طه حسين وتحطيمه نهائيا ، وطالب البعض بمنع تداول كتبه ، لأن صاحبها مدح الملك فاروق فى احدى خطبه .

وقد رد طه حسين على هذا الاتهام العنيف فى مقال نشرته له مجلة روز اليوسف فى ٢٩ مارس سنة ١٩٥٤ ، وأستأذن القارىء فى أن أنقل فقرات طويلة نسبيا من هذا المقال ليرى كيف دافع طه حسين عن نفسه دفاعا مقنعا لذوى النوايا الحسنة والذين يدركون صعوبة دور الكاتب فى « غابة السياسة » ومتاهاتها المختلفة ... يقول طه حسين :

« أى المصريين يجهل أنى كنت وزيرا للمعارف فى يوم من الأيام وأنى خطبت أمام فاروق فى مواقف لم يكن بد من أن أخطب فيها حين وضع الحجر الأساسى لجامعة الاسكندرية ، وحين أقيمت احتفالات جامعة الاسكندرية ومعهد الصحراء .. وكانت مقررة قبل أن أجىء الى

هل نحن على أبواب حرب أهلية في ميدان الفكر والثقافة؟!

وزارة المعارف ، والناس جميعا يعلمون أن الوزراء ما كانوا ليخطبوا أمام فاروق فيعيبوه ويذموه ويدلوا على ما كان يتورط فيه من طغيان وما كان يقترف من آثام .. وانما جرت عادة الوزراء حين يتحدثون الى الملوك أن يتحدثوا بغير هذا » .

ثم يقول طه حسين بعد ذلك :
« أنا لم أكسب لنفسى من فاروق مالا ولا جاها فقد كنت غنيا عن ماله وجاهه ، وانما كسبت لمصر ما نفع أهلها فى حياتهم الداخلية فأباح لهم التعليم ويسر لهم أموره ، وما نفع مصر فى العالم الخارجى فأنشأ لها معهدا فى مدريد وكرسيا لثقافة البحر المتوسط فى نيس وكرسيا للغة العربية فى جامعة أثينا » .

ثم يقول طه حسين فى مقاله مخاطبا رئيس تحرير مجلة روز اليوسف :
« وانك لتذكر أن « الملك فؤاد » والد « فاروق » قد أخرجنى من وزارة المعارف وأراد أن يضطرنى الى الجوع فلم يفلح ، وأراد أن يضطرنى الى الصمت فلم يفلح أيضا ... وانك لتذكر أن فاروقا أخرجنى من وزارة المعارف حين أنزل حكومة الوفد عن السلطان سنة أربع وأربعين وأراد أن يضطرنى الى الجوع والصمت فلم يبلغ الى ما أراد شيئا لأن الله هو الذى يرزق الناس على رغم الملوك والحكام. ولأن الله هو الذى يمنح الناس من صدق العزم وقوة الارادة ما يمكنهم من أن يثبتوا للخطوب وينفذوا من الكوارث والنائبات مهما يبلغ بها التعقيد .. وهناك أشياء لا تعلمها أنت ولا يعلمها الناس ، وانما يعرفها أفراد قليلون منهم من قضى نحبه ومنهم من لا يزال حيا أرجو له طول البقاء .. أنت لا تعلم أن فاروق أرسل لى الرسل بالمغريات سنة خمس وأربعين فلم يجد الى اغرائى سبيلا . وانما رددت رسله ردا رقيقا كريما فيه كثير من ارتفاع عن الصغائر ... ولو شئت لبلغت من فاروق وسلطانه وماله ما أردت ، ولكنى لم أرد ، لأنى رأيت الكرامة والوفاء والصدق فى خدمة الوطن أغلى من المال والجاه والسلطان » .

ثم يقول طه حسين فى نفس المقال مشيرا الى ما وجهه اليه الملك فاروق من كلمات النقد يوم ذهب اليه لحلف اليمين الدستورية كوزير للمعارف :

« وأنت تعلم بالطبع قصة فاروق معى يوم ذهبت مع أعضاء الوزارة الوفدية لحلف اليمين فقال لى ما قال : فلم أرد عليه ، ولم أستقل . وانما كان ردى عليه بعد يومين أو أيام باعلان المجانية للتعليم العام فى خطبة العرش ... وحدثنى ، أيهما خير : أن أعيب فاروق فى وجهه وبمشهد من الناس فأنقل من مقامى ذاك الى السجن ؟ أم أن أقول أمام فاروق كلاما لا يصيبه منه شىء وتجنى منه مصر ما جنت فى حياتها الثقافية من تيسير التعليم وانشاء جامعة ابراهيم « عين شمس حاليا » وانشاء ما أنشىء من مؤسسات فى الخارج » ..

تقبيل اليد

ويختتم طه حسين كلامه بالحديث عن حكاية تقبيل يد فاروق فيقول :
« والشىء بالشىء يذكر ، فقد شهد شاهدان أمام محكمة الثورة أننى قبلت مع غيرى من الوزراء يد فاروق .. والزملاء الصادقون الذاكرون يشهدون أنى لم أقبل يد فاروق ولا يد أبيه ولا يد عمه « السلطان حسين » ولا يد ابن عمه ، عباس حلمى الثانى ، حين كان أميرا لمصر ، ولا يد ملك من الملوك الذين لقيتهم قط . والله يشهد ما قبلت يد أحد من الناس الا أن تكون يد أبوى أو يد بعض شيوخنا فى الأزهر رحمهم الله. لا أستثنى من ذلك يد سيدة أجنبية كانت ترفع يدها اذا لقيتنى فى بعض المحافل فتلصقها بشفتى الصاقا .. واضحك من ذلك ان شئت ، واعبث به ان أحببت ، فليس عليك فى الضحك والعبث جناح .. » .

هذا هو موقف طه حسين عندما اضطر الى مدح الملك فاروق ، وتبرير طه حسين لموقفه هو فى أى ميزان



توفيق الحكيم



نجيب محفوظ

عادل تبرير سليم الى أبعد الحدود ، فقد أحنى رأسه فى موقف ليكسب لشعبه وأمته كثيرا من الخير الحضارى الذى ما زلنا ننعم به حتى الآن سواء فى مجانية التعليم أو فى انشاء الجامعات الجديدة . وينطبق على طه حسين ومنتقديه هنا ما قاله هو يوما من أنه « يعمل » أما الآخرون « فيؤذى نفوسهم أن يعمل الناس » .

موقف متكرر

هذان الموقفان : موقف محمد عبده من كرومر ، وموقف طه حسين من فاروق يتكرران مع بعض كبار أدبائنا المعروفين بما قدموه من خدمات كبرى للحضارة العربية والثقافة العربية .

لقد أدلى توفيق الحكيم ، ويوسف ادريس ، ونجيب محفوظ ، وحسين فوزى ، وزكى نجيب محمود ومحمد المهدى الجواهرى وغيرهم ، فى فترات ومواقف مختلفة ، بآراء لا يمكن الموافقة عليها أو الرضا بها ، ولكن هذه الآراء بالنسبة لانتاجهم الثقافى الضخم ، لا تزيد عن قطرة فى محيط كبير ، وأنا لا أنزه أحدا من هؤلاء عن الخطأ ولا أرى واحدا منهم فوق النقد، بل أنادى بمناقشتهم على أوسع نطاق ، والاعتراض على آرائهم بالكلمة والفكرة الحرة الصريحة .

الاعتراض هنا

ولكن الذى اعترض عليه أشد الاعتراض هو أن نطالب بمصادرة هؤلاء الكتاب وغيرهم ، والوقوف فى وجههم ، وفرض مقاطعة أدبية وفكرية عليهم واحراق ما أنتجوه وما كتبوه ، بل والدعوة الى احراقهم هم أنفسهم ان أمكن .

هنا ، نجد أنفسنا أمام قضية



د· زكى نجيب محمود



د · يوسف ادريس



فاجنر



كافكا

خطيرة جدا ، ولسوف نندم أشد الندم لو استسلمنا لها فى يوم من الأيام · وقد حملت الينا الانباء منذ أسابيع نموذجا لهذا « الندم الثقافى والحضارى » ، فقد سمحت روسيا أخيرا بالاستماع الى موسيقى فاجنر ، بعد أن ظل ممنوعا هناك أكثر من ستين سنة ، ووقفت روسيا موقف الاعتذار ، وارتفعت أصوات تتهم الذين منعوا فاجنر من قبل بالجهل والقسوة وسوء الفهم والذوق والاساءة الى روح الحضارة الانسانية ، بل والاساءة الى الشعب الروسى نفسه · ومن قبل سمحت روسيا بعد أربعين سنة ، من ثورتها بتداول آثار الفنان الكبير « فرانز كافكا » الذى كان ممنوعا ومحرما على الجميع · بل لقد اكتشف النقاد ــ فى البلاد التى منعت قراءة كافكا طيلة هذه الفترة ــ روحا انسانية مليئة بالتمرد والتجديد والدفاع عن الانسان فى أدب كافكا · واكتشف هؤلاء النقاد حماقة الذين منعوا كافكا من قبل وفرضوا عليه أسوأ الحصار ·

هذه كلها حماقات فى حق الانسان والحضارة والثقافة ، ويجب ألا نسقط فى هذه الهوة المؤلمة ·

والغريب أنه فى الوقت الذى تتردد فيه هذه الدعوة فى أنحاء متعددة من الوطن العربى ضد كبار أدبائنا ، تعمل الصهيونية بكل أجهزتها الكبرى على ترجمة آثار أدبائنا ومفكرينا الكبار الى شتى لغات العالم ، وتحاول بكل الوسائل أن تدفع الباحثين الى دراسة هذا التراث الأدبى والفكرى وتقديم الرسائل المختلفة عنه ، وهذا ما يفعله الغرب كذلك بشكل عام فى هذه الأيام ، فهناك اهتمام واسع جدا بكتابات أدبائنا الكبار ، وجهد دائب لترجمة آثارهم ، ودراستها فى أهم جامعات أوروبا وأمريكا ·

صيحات الغضب

فى هذا الوقت نفسه تعلو صيحات تدعو لاعدام أدبائنا الكبار وفرض الحصار على آثارهم ، بسبب رأى تردد لهم هنا أو هناك ، وأنا أفترض أن مثل هذه الآراء خطأ كلها ، فهل يكون الرد عليها هو الحرق والاعدام والمقاطعة ؟·· ان علينا أن نناقش الخطأ بلا تردد وأن نواجهه مواجهة فكرية سليمة واعية ، والا يدفعنا اعتراضنا على هذه الأخطاء الى ارتكاب جرائم فكرية مثل الدعوة الى حرق انتاج هؤلاء المفكرين أو مصادرته مصادرة كاملة ·

ان موقفنا هذا ، يكون شبيها بمن يدعو الى هدم الهرم الاكبر لأنه قرأ فى أحد كتب التاريخ أن خوفو قد أخطأ فى بعض المواقف والتصرفات ·

والواجب هو أن ينتبه الضمير العربى اليوم ، ونحن نمر بأزمة حضارية كبرى ، وموقف حساس « تعثر الآراء فيه »· أقول، يجب أن ينتبه الضمير العربى العام الى المحافظة على أدبائنا ومفكرينا الكبار حتى لو أخطأوا ، ويجب ألا ننساق الى خلق « عقدة مريرة » فى نفوسهم لا علاج لها بعد ذلك ·· هذه العقدة هى أن يشعروا : أن شعوبهم لا تحترمهم ولا تفهمهم ولا تعطيهم حقهم من الاهتمام والرعاية والتقدير ، فى الوقت الذى يحظون فيه باهتمام الغرب ، بل وباهتمام الصهيونية المعادية لأمتنا على طول الخط ·

كلمة أخيرة

واود أخيرا ان أقول كلمة هادئة ومحددة لأدبائنا ومفكرينا الكبار :

لماذا تتسرعون فى اعلان آرائكم فى القضايا المصيرية الكبرى التى تمس الامة العربية كلها ؟ لماذا لا تتريثون ، ولماذا لا تدرسون الامور بشكل أعمق وبصورة أدق ، قبل أن تكتبوا كلمات عابرة ، أو تدلوا بأحاديث سريعة تفتح عليكم وعلى أمتنا أبوابا واسعة لعواصف لا تزرع وانما تقتلع من الجذور ؟!

تلك كلمة أرجو أن تجد لها صدى فى الرأى العام العربى وأن تجد لها صدى آخر عند كبار أدبائنا ومفكرينا والا فسوف نجد أنفسنا على شفا حرب أهلية فكرية وثقافية فى الوطن العربى ، يختلط فيها الشر بالخير ، ولا نستطيع أن نتجنب معها سوء المصير ·

رجاء النقاش

د. عيسى الناعوري

نحن وتعليم العربية

● الطفل فى البيت لا يسمع غير العامية ولا يتكلم سواها. وكذلك المعلمون فى المدرسة!

● اللغة الفصيحة يجب أن تكون اللغة الوحيدة لكل معاملة مدرسية أو معيشية

نحن نحاول كثيرا أن نبحث عن الاسباب الكامنة وراء ضعف العربى فى لغته العربية ، ونحاول كذلك أن نضع العلاجات لتلافى هذا الضعف ، ولكننا نرى أننا ، كلما ازددنا بحثا ومحاولة للعلاج ، لا نزال حيث بدأنا • العلة أكبر من كل بحث ومن كل علاج ، ذلك لأن البحث بعيد عن الميدان ، يظل كلاما يقال ويكتب من بعيد ، وتظل العلة هى هى ، وحيث هى ••

ولنعترف بصراحة وجرأة أن بحوثنا شىء ، وأن أساليبنا شىء آخر • فالطفل فى البيت لا يسمع غير العامية ، ولا يتكلم سواها ، ثم ينتقل من البيت الى المدرسة ، فلا يجد اللغة الفصيحة فى غير الكلمات المكتوبة فى الكتاب وحدها ، وأما لغة الحديث بين المعلمين فهى العامية ولغة حديثه هو مع رفاقه ومعلميه هى العامية ، ولغة الأوامر والتعليمات التى تعطيها الادارة أو المعلمون هى العامية •

وأسوأ ما فى الأمر أن المعلم الذى يعلم اللغة الفصيحة ، يعلمها بالعامية. ويعلمها كأنه يعلم مادة أجنبية ، لا صلة لها بتقويم اللسان ، ولا صلة لها بجعل اللغة ملكة تتأصل فى ذهن الطالب وقلبه وأحاسيسه ، ولا صلة لها بقوميته وعزته وكرامته •

لغتنا •• لغة حياة

اللغة الفصيحة لم تكن فى يوم من الايام عندنا غير صور حروف وكلمات وجمل مكتوبة فى الكتب ، ولكننا لم نجعلها يوما لغة حياة وحوار ومعاش، على الاقل فى المدرسة • وماذا يفيد المعلم الذى يعلم الفصيح بالدارج ؟ وماذا يستفيد الطالب الذى يتعلم لغة الكتاب بلغة الحياة اليومية ؟

لغة الحياة اليومية ••

تعبير مؤسف ، ولكنه هو وحده الواقع ، فنحن جعلنا اللغة الفصيحة « لغة الكتاب والواجبات المدرسية » فقط ، واخترنا للحياة لغة غيرها : العامية ، لغة الحياة ، ولغة الواقع ، ولغة المعاملة الدارجة اليومية بيننا فى كل شأن من شؤوننا ، وكذلك بيننا وبين الآخرين •

والطالب وهو يتعلم الفصحى بالدارجة ، لا أدرى ان كان يمكن أن تختلف عنده الفصحى عندئذ عن الانكليزية أو الفرنسية ، أو عن الجغرافيا والنبات والحيوان ، أو عن الطبيعة والكيمياء والرياضيات؟أيمكن أن تكون غير « مادة غريبة » عن حياته اليومية التى يمارسها منذ أن يفتح عينيه صباحا ، حتى يغلقهما فى الفراش ليلا ؟•

وكيف يمكن أن يحب الطالب مادة « غريبة » ، تفرض عليه فرضا ، فيما يفرض عليه من دروس ، قد يحبها وقد لا يجد فى نفسه ميلا اليها ؟ هناك طريقة واحدة لجعل الانسان يشعر ويؤمن ويلمس أنه حين يدرس العربية وانما يدرس لغته القومية ، وأن لغته هذه هى جزء مهم من كيانه ، ومن حياته ، ومن أعصابه ، ومن دمه • تلك الطريقة الوحيدة الواحدة التى لا ثانية لها ، هى أن يفرض على المعلمين جميعا — أقول جميعا ولا أستثنى حتى معلم الرياضة البدنية ، أو معلم النجارة ، أو معلم الحدادة ، وغيرها — أن يقذفوا بالعامية كلها عند باب المدرسة الخارجى وهم يلجونه صباحا ، وان تفرض العقوبات الصارمة على كل معلم يتحدث بالعامية ، حتى مع الاذنة ، ومع جامعى القمامة ، ومع المراجعين من ذوى الطلاب وغيرهم •

لغة كل معاملة

اللغة الفصيحة يجب أن تكون اللغة الوحيدة لكل معاملة ، مدرسية أو معيشية ، داخل المدرسة ، من أول النهار الى آخره • بهذا وحده يحس الطالب بأن لغته العربية ليست لغة أجنبية ، ولا هى مادة علمية لا صلة لها بالحياة ، وعند ذاك تكون لها أهميتها لديه ، وعند ذاك تصبح جزءا من حياته ، وتختلط بدمه ، وبنبضات قلبه ، وعند ذاك فقط يخجل حين يلحن بها ويخجل من نفسه اذا هو لم يقوم بها لسانه • وهذا يذكرنى بأيام الطفولة والمدرسة الابتدائية ، ففى تلك الأيام كان يفرض علينا فى فترات الاستراحة المدرسية أن لا نتخاطب بغير الانكليزية ، وكانت هنالك أداة عقابية يحملها من يخطىء فيتحدث بالعربية ، ويظل يتناقلها الطلاب كالجريمة : كلما أخطأ واحد منهم فتكلم بالعربية أعطيت له اكراها ، والذى تكون معه فى آخر الوقت تفرض عليه عقوبة معينة ، ولا سيما عقوبة الضرب •

بهذا الشكل كان الطلاب يفرض عليهم تعلم اللغة الاجنبية — وربما كانت هنالك مدارس ما تزال الى اليوم تتعامل بهذه الاداة لترغم طلابها على اجادة اللغة الاجنبية ولكننى لا أعرف مدرسة عربية واحدة فى طول البلاد وعرضها ، تفرض على (معلميها ••) لا على الطلاب ، مثل هذه الاداة لترغمهم على التحدث بلغتهم العربية الصحيحة فى عملهم المدرسى اليومى • وليت جميع المدارس والجامعات العربية تفعل ذلك ، وتشعر المعلمين وأساتذة الجامعات أن اللغة العربية الصحيحة هى لغتهم القومية ، وهى الجديرة باحترامهم وعنايتهم •



الدرس الاول
لغة عربية

من المؤسف والمخجل معا أن نضطر الى مجرد التفكير بمثل هذه العقوبة للمعلمين من أجل ارشادهم الى واجب أساسى من واجباتهم القيادية التربوية، لا يمارسونه ولا يهتمون بممارسته ، وهو أن يكونوا القدوة والمثال لطلابهم فى حب لغتهم القومية ، واجادة التخاطب بها .

ولكن هل هذا ممكن ؟

الضعف فى المعلمين !

وأين هم المعلمون – حتى فى المرحلة الجامعية – الذين يستطيعون أن يجعلوا من اللغة الفصيحة لغة الحياة المدرسية كلها ، بكل لحظاتها فيما بينهم ، ومع طلابهم ، ومع كل ما هو داخل أسوار المدرسة والجامعة؟

واذا كان المعلمون لا يستطيعون أن يكونوا هم القدوة والنموذج ، فبأى حق نطالب الطلاب بذلك ؟ ولماذا نتهمهم بالضعف ، وهم يعيشون الضعف كله فى معلميهم ، وفى المربين المسؤولين عنهم ؟.

والغريب أن المعلم – وغير المعلم – اذا تكلم بلغة أجنبية يحس بالخجل الشديد حين يلحن فى كلمة ، أو يخطىء فى تركيب جملة ، ولكنه لا يحس بأدنى خجل حين يحطم لغته الفصيحة تحطيما ، وكأنما الخطأ فى لغته أمر يدعو الى المباهاة ، والعيب وحده هو فى الخطأ باللغة الاجنبية . وهذا بعض هوان العربية على أهلها .

ونتحدث عن اعداد المعلمين ... وما أكثر ما نتحدث فى هذا ، وما نظل نلوك الكلام المعاد ، ولكننا لا نفعل ما نقول ، واذا فعلنا لم ننجز العمل كما ينبغى أن ننجزه .

أنا أعلم أن ما أريده عسير جدا ، فالمدارس أصبحت من الكثرة والاتساع بحيث لم يعد من الممكن أن نهيىء لها « المعلمين الرسل » ، المؤمنين بها ، وبالعمل المدرسى ، والمؤمنين كذلك بلغتهم ، وأهميتها فى حياتهم الوطنية والقومية .

واعداد المعلم القادر على تدريس اللغة العربية وحدها لا يكفى مطلقا ، فما نفع معلم اللغة وحده يحرص على سلامة الفصحى – اذا استطاع – ويعلم طلابه بها ، ثم يأتى وراءه – أو قبله – معلمو الرياضيات ، والجغرافيا ، والعلوم كلها ، والتاريخ ويعلمونهم بالعامية ؟

اعداد المعلمين ينبغى أن يجعل كل معلم فى كل مدرسة ، وفى كل جامعة ، وفى كل فرع ، معلما للعربية الفصيحة فى الوقت نفسه ، والا كان الجميع معاول تهدم ما يبنيه معلم العربية .

ومع ذلك فانا أعتبر من الجريمة – أقول الجريمة وأعنيها – أن يتحدث معلم العربية ولا سيما مع الاطفال المبتدئين ، بالعامية لكى يعلمهم الفصيحة . التعليم كله ، والشرح كله ، والتنبيهات كلها ، ولغة المدرسة كلها ، طوال يومها ، ان لم تكن كلها بالعربية الفصيحة ، فمن العبث أن نعلم الفصيحة فى درس واحد ، وأكثر عبثا – وأكثر عيبا ومهانة أن يعلمها المعلم ، ويشرحها بالعامية .

وعبث أيضا أن نحاول الاستعانة بالصحافة والاذاعة والتلفزيون ، لاصلاح ما أفسده المعلم وما دمرته المدرسة .

بين اللغة واللهجة

وهنا لابد من ملاحظة مهمة :

لكى نفرق نحن بين الفصيحة عندنا والعاميات ، نلجأ الى تسمية لغتنا العربية الجامعة باسم (العربية الفصحى) ، أو (الفصيحة) تمييزا لها عن العامية . ولكن الغربيين لا يفعلون ذلك ، بل يميزون بينهما بأن يقولوا : (اللغة) و (اللهجة) ، وهم يعنون بكلمة اللغة ما ندعوه نحن باسم (الفصحى) ويعنون بكلمة اللهجة (العامية) . وهذا تمييز واضح وكريم جدا . أكرم من اطلاق صفة (الفصيحة ، أو الفصحى) بقصد التمييز . وهو كذلك دليل على أن هؤلاء الناس لا يعرفون لهم (لغة) غير لغة الثقافة والفكر . وأما نحن فان طريقتنا فى التمييز انما تعطى (اللهجات العامية) قوة (اللغة الفصيحة) . ومن المؤسف أن بعض البلدان العربية تصر اصرارا خبيثا على تسمية لهجاتها العامية باسم (اللغة) .. وتعتبرها مساوية للفصحى . ومن المؤسف أنهم لذلك يجعلون من لهجتهم العامية لغة تدريس أيضا ، وليس لهجة تعامل يومى فقط .

واننى لأدعو باخلاص والحاح الى أن نحذو حذو الغربيين ، فنقول : (اللغة) ونقول (اللهجة) ونكتفى بهذا للتمييز بين الاثنتين تمييزا يجعل للغة صفة الشمول ، وصفة القومية .

د . عيسى الناعورى

صلاح عبد الصبور

شاعر الشمال

عاشق محي الدين وفاطمة

... أما محيى الدين ، فهو محيى الدين بن عربى ، المتصوف الشاعر الفيلسوف ، وأما فاطمة أو فطومة ، فهى الاسم الذى اختاره شاعر الشمال رمزا للحقيقة كما اختار ابن عربى من قبل اسم « النظام » ليدل به على معبودته الخالدة .

وأما شاعر الشمال ، ذاك الذى نتحدث عنه ، فهو أكبر شعراء اسكندنافيا الغنائيين فى العصر الحديث ، الشاعر جونار اكيلوف ..

ولد جونار اكيلوف فى عام ١٩٠٧ ، وما كاد يجاوز عشرين سنة من عمره حتى أصبح تابعا خالصا مخلصا فى الشعر والفكر للشيخ العظيم محيى الدين بن عربى الذى سبقه الى الحياة والخلود بما يزيد عن سبعة قرون .

وكان لقاء محيى الدين بن عربى واكيلوف تلميذه السويدى فى المكتبة الملكية بلندن ، وعلى صفحات ديوان محيى الدين « ترجمان الأشواق » ، الذى قراه اكيلوف بالعربية اذ كان يعرفها بعض المعرفة كدارس للغات الشرقية بجامعة « أوبسالا » بالسويد ستكمل لها فى مدرسة اللغات الشرقية بلندن ، وحين أعيت اكيلوف الحيلة أن يفهم بعض الابيات استعان بالترجمة الرائعة التى نقل فيها الاستاذ نيكولسون ابن عربى الى الانجليزية .

وما كاد أكيلوف يتم فهم ديوان ابن عربى ، حتى أصبح أسيرا له ، وحتى أولع بتتبع ابن عربى فى شتى ما عثر عليه من كتب المتصوف العظيم وهو يحدثنا فى مقدمة ديوانه الاول الذى اختار له العنوان العربى « ديوان » أن ذهنه كان مشغولا عندئذ بما يتناثر فى أجواء أوروبا من حديث عن الرمزية والسيريالية كصيغتين فنيتين تطلقان العنان للخيال والأحلام ، وأنه لم يحسن فهم هذين الاتجاهين الا بعد أن قرأ ابن عربى ، وأدرك أنه كان الشاعر العالمى السباق الى الرمزية والسيريالية معا . ولعل الشاعر السويدى أراد أن يعبر عن وفائه لأستاذه حين اختار لابن عربى كلمة من مقدمة ديوانه «ترجمان الأشواق» ليصدر بها ديوانه الاول .

« فكل اسم أذكره فى هذا الجزء فعنها أكنى ، وكل دار أندبها فدارها أعنى » ..

بين النظام .. وفاطمه

ان ابن عربى يشير فى مقدمة ديوانه وهو الصوفى المتجرد للحب الكامل ، الى حبه لامرأة تدعى « النظام » .

والقصة كما يرويها ابن عربى نفسه تقول : نزل بمكة حاجا وطالبا لليقين والمعرفة ، وله من العمر ثمانية



وثلاثون عاما . والتقى هناك بجماعة من فضلاء العلماء ، كان من بينهم الشيخ العالم الامام مكين الدين زاهر بن رستم الأصفهاني ، وكان لهذا الشيخ بنت عذراء تسمى بالنظام وتلقب بعين الشمس والبها .. « ساحرة الطرف عراقية الظرف ، ان أسهبت أتعبت ، وان أوجزت أعجزت ، وان أفصحت أوضحت ، ولولا النفوس الضعيفة السريعة الامراض السيئة الاغراض، لأخذت فى شرح ما أودع الله تعالى فى خلقها من الحسن ، وفى خلقها الذى هو روضة المزن . فقلدناها من من نظمنا فى هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق . وعبارات الغزل الرائعة ، ولم أبلغ فى ذلك بعض ما تجده النفس ويثيره الانس من كريم ودها .. الخ .

وقد تصدى ابن عربى نفسه لشرح ديوانه بعد ذلك ، فكتب كتابه « ذخائر الاعلاق فى شرح ترجمان الاشواق » وغلا فى تأويل أبياته الغزلية حتى يصرفها عن الغزل بالانثى الى الغزل بالحقيقة المطلقة. وكان ذلك بعد أن لامه بعض شيوخ حلب على ميله الى الغزل ، وهو الصوفى المتجرد . وبذلك ترك لنا ابن عربى مشكلة أدبية وفنية يتبارى فى الجواب عنها المفسرون والنقاد ، ومعظمهم — للاسف . أوروبيون أو مسلمون غير عرب .

— هل الفتاة المسماه بالنظام حقيقة عاشت وتنفست أم هى وقصتها من خيال ابن عربى الفنى ؟

— وهل كان لقاء ابن عربى بها لقاء بين عاشق ومعشوقة ، أم هو لقاء بين شاعر وموضوع ، يستطيع الشاعر من خلال خياله أن يجد وحى هذا الموضوع فى نفسه ، كما كان الحال بين دانتى وبياتريس مثلا . فلعل ابن عربى رأى النظام رؤية عابرة فى مرة أو مرتين ، ثم ما لبث أن أسقط عليها كل ما يجيش بنفسه من وجد ذائب ، وحس ملتهب .

وأيا كان الامر بين ابن عربى والنظام ، فقد كان تأثر تلميذه السويدى به تأثرا بالغا ، فهو لم يكن من أصحاب الصبوات والوله بالنساء ، ولكن صبوته وولهه كانا يتجهان الى الحقيقة المطلقة ، وقد اختار لهذه الحقيقة المطلقة رمزا نسائيا كأستاذه الصوفى المسلم القديم المتجدد ، فسماها فاطمة ، أو كما يكتبها بلغته فطومة

أما هو فقد اختار لنفسه اسم « حبيب » .

فى أحلامى سمعت صوتا

هل تحب هذه الزهرة ، يا حبيب
أم ورقة من اوراقها

عندئذ وقعت فى حيرة

فقد كان هذا السؤال الملغز
هو سؤال حياتى

هل أفضل الجزء على الكل

أو الكل على الجزء

لا ، انى أريد كليهما

جزء الكل ، والكل

وألا يكون فى هذا الاختيار أى تناقض

هو اذن « حبيب » ، أو عاشق للحقيقة على درب ابن عربى ، أما « نظامه » فهى فطومة .

لم تكن الشمس أو القمر أو النجوم

هى التى منحتنى النور

ولكن الظلمة ، ونور الحب داخلى وشعاعاته التى اخترقت جسمى

وكأننى كنت لا أحد

وأنت ، يا فطومة ، أعطيت روحى ظلا

حين منحتنى مصباحا فضيا

وأنت تمضين عنى

أما آخر قصته مع فاطمة ، فهى مثبتة فى قصيدته « ختام حكاية فطومة »

. حبيب ! حبيبى ، هل نلتقى لديك أو لدى

كان ذلك هو صدى صوتها الساحر فى الليل .

نلتقى لديك ، كان ذلك صدى جوابه الساحر .

وتجولا ثانية فى خلال الليل ، بعيدا عن المدينة

بعيدا عن أطراف المدينة ، وتجاوزا واحات الحدائق حتى وصلا الى قلب الليل

وبزغ الفجر الاحمر ، أمامهما على الطريق

وأضاع الفجر نفسه فى الرمال ، فى الشمس التى صعدت خارج الليل

وأصبح القمر شاحبا ، والقت الشمس ظلالا أكثر دكنة

وحين غربت جاءا الى مكانها ، فى الليل

واختفت كل الطرقات . وأغفيا بجوار بعضهما البعض

ودونه كان لا يبين شىء من ظلها ولكن حين غيرا وضعهما كما يفعل العشاق

كان شىء ما لا يبين تحت ظله

وهكذا أصبح الليل نهارا ، وأصبح النهار ليلا

العاشق الشرقى

ولقد عاش اكيلوف حوالى سبعة وستين عاما قضاها عاشقا مشرقيا ، خالص النفس لعشق الحقيقة كما تلمسها كبار الصوفية المسلمون ، اذ قاده محيى الدين بن عربى الى قراءة بعض أجلائهم من شعراء الفرس والترك مثل جلال الدين الرومى وفضولى وغيرهما .

يقول الشاعر الانجليزى المتأمرك الكبير « أودن » فى مقدمته للترجمة الانجليزية لديوان اكيلوف ان هناك أوجه شبه كثيرة بين هذا الشاعر وبين

شاعر الشمال

الشاعر اليوناني السكندري العظيم كونستانتين كفافيس . فلقد أنكر كل منهما واقعه بأبعاده الزمنية والمكانية ، وخلق لنفسه واقعا ثقافيا يعيش فيه فكره ويستمد منه شعره ، ويتنفس فيه احساسه .

أما كفافيس فقد اختار زمن الحضارة البيزنطية ، بما فيه من صراع بين المسيحية والوثنية ، وبين الفكر والحس ، بينما اختار اكيلوف لنفسه زمن الصراع بين المسلمين والصليبيين ، واختار لنفسه اسما عثر عليه في بعض حوليات ذلك الزمان ، وكان اسم أمير من أمراء الحدود بين العرب والروم ، هو الامير الذى يعرفه تاريخ الحروب الصليبية باسم ديجينس اكريتاس . الذى ولد عربيا ، ثم ما لبث أن اسره الروم - وكانوا أخواله - وارغموه على اعتناق المسيحية . فلما ثبت عندهم أنه ما يزال على ولائه لابوته سجنوه حتى كف بصره من العذاب والوهن ، ومات شيخا كسير القلب .

وهكذا كان اكيلوف موزعا كذلك بين اسمين يختارهما لنفسه وشعره ، فهو ديجينس اكرتياس الذى يريد أن **يخلع عن نفسه هذا الاسم ، وأن يعرف باسمه العربى « حبيب »** ، وهو يتغنى فى نبرة شرقية لا يكاد يعرفها الروح الغربى المعاصر ، فكان الحب عنده عطاء وبذل وخضوع

أيتها السيدة الثرية فى كل شىء
فى العفة ، واللاعفة
الثرية فى الجمال
فى الرفقة ، والتوحد
لماذا تنكرين نفسك فى هيئة متسولة
جالسة على الرصيف
مادة يديك
لك قد أعطيت
العملة الفضية التى كانت لك
مختفية تحت العملة النحاسية
التى كانت لى

عودة الى النظام

فى آخر ديوان لاكيلوف يعود الشاعر الى وحيه الاول محيى الدين، والى محبوبته النظام ، أو الحقيقة الكلية ، فيكتب لها قصيدة متعددة المقاطع بعنوان « عالى نظام » ، نقطتع منها بعضا لننقله الى العربية، لعلنا نستطيع من خلاله أن نحب محيى الدين ونقدره قدره كما أحبه هذا المسافر الغريب فى تراثنا الصوفى القديم .

الشباب يرقصون ويدقون ساقا بساق
والفتيات يغطين وجوههن كل بنقابها
كل من الفريقين يعبر عن رغبته بطريقته
وهى رغبة متبادلة بينهم
أما أنت ، فتبقين خارج مجال الحصول
تبقين أنت .. الواحدة المفردة

● ● ●

عيد بشراى
جاء فى يوم محنتى
لتنم
كل منا بمفرده
وكلنا متقاربان
حديثنا على الطريق
بين أرض الماء وأرض العطش
يجعلنى أتذكر الايام المزهرة فى شبابى
لقد قلت لنفسى
بعد خمسين عاما ، من مراجعة النفس والشك
لقد أصبحت عاجزا كطائر ازغب
أعيد تذكير نفسى بالطريق الممتد بين بثرى .. نعم .. ولا ..
وكيف قدنا ابلنا صاعدة هابطة على التل
وكيف أشعلت لها النار بقدح الاحجار
وبالأعواد التى ورثتها من شجرة اللاشىء
وبحك عود من هذه بعود من تلك

تحقيق : سائد درويش

التراث الشعبي القطري

التراث الشعبي في منطقة الخليج العربي بصفة عامة ، ودولة قطر بصفة خاصة ما زال بكرا وذلك لان الدراسات والبحوث المتخصصة لم تتطرق اليه الا في الفترة الاخيرة في محاولات متناثرة هنا وهناك .

ودولة قطر أولت هذا الجانب الحضاري الهام ، عناية شديدة من اجل المحافظة على تراثها الوطني ، وقدمت كل الامكانات المادية والمعنوية في سبيل جمعه وتدوينه والعمل على نشره، حتى يتسنى لكل مواطن معرفة ماضيه وربطه بالحاضر الذي يحياه

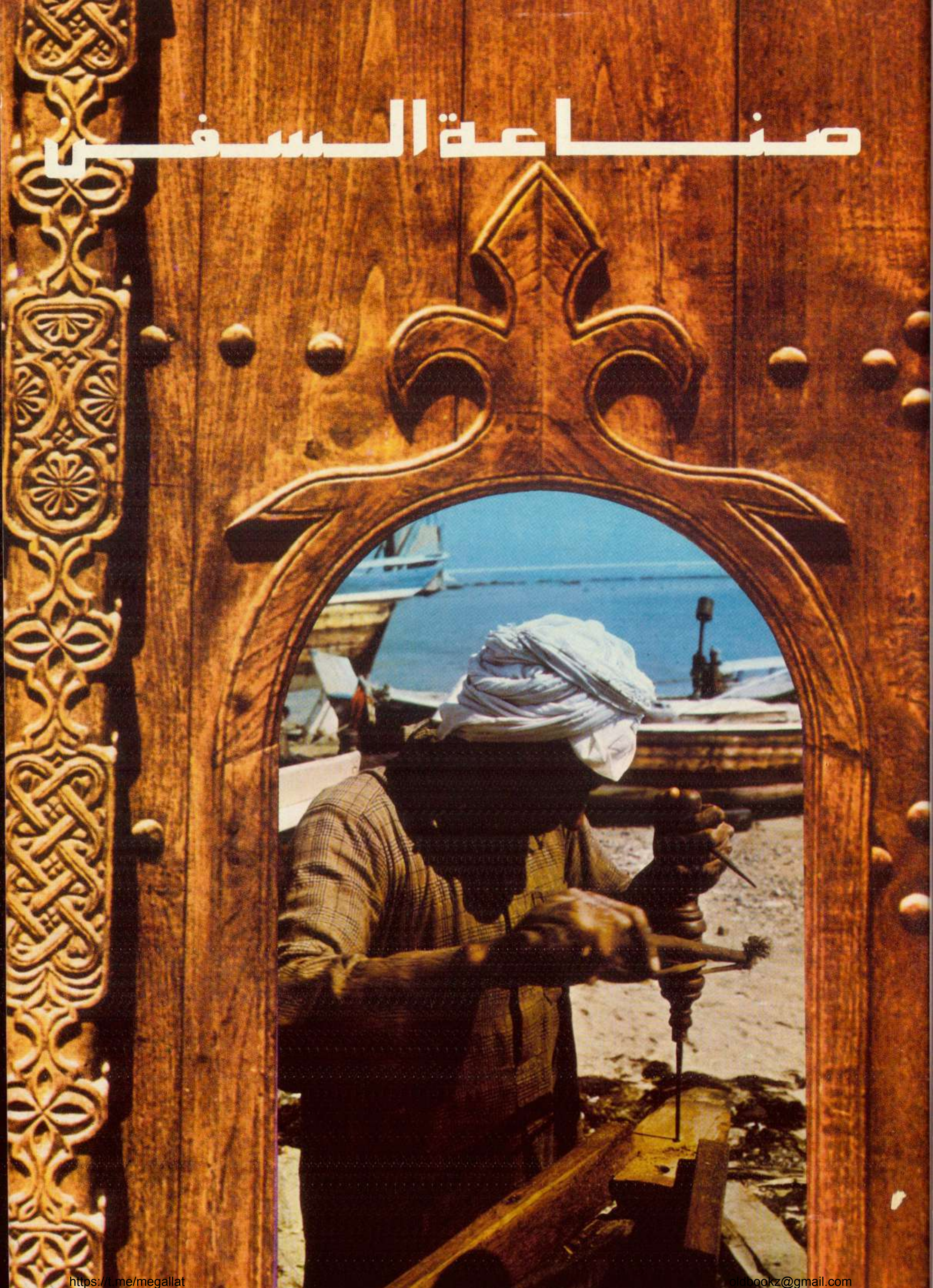
ان وزارة الاعلام القطرية تقوم بتحمل مسئولية تنفيذ هذه المهمة الحضارية من خلال اداراتها المختلفة وفي مقدمتها ، متحف قطر الوطني ، وادارة الثقافة والفنون . ففي متحف قطر الوطني مجموعات كثيرة نادرة من التراث الشعبي القطري وخاصة فيما يتعلق بالجوانب المادية للتراث كما تقوم ادارة الثقافة والفنون من جانبها بالتركيز على الجوانب الفكرية للتراث ، وقد قطعت في سبيل ذلك شوطا كبيرا .

الجوانب الفكرية والمادية للتراث

والتراث الشعبي القطري ينقسم الى قسمين . قسم يضم الجوانب الفكرية للتراث والتي من اهمها فنون القول من امثال وحكايات وشعر نبطي ، والفنون الايقاعية ، والاغنية والالعاب الشعبية .

أما القسم الآخر فيضم الجوانب المادية للتراث التي تنحصر في مجموعة من الصناعات والحرف من اهمها القلافة ، صياغة الذهب ، التخوير ، حياكة النسيج ، النجارة ، الحدادة ، الصفارة ، زخرفة المباني صيد السمك، الغوص على اللؤلؤ .

وسوف نتناول اولا الجوانب المادية للتراث الشعبي القطري ، ننتقل بعدها الى الجوانب الفكرية .


صناعة السفن

صناعة السفن

القلافة

« القلافة هي صناعة السفن التقليدية ، وصانع السفن يسمى « قلافا » وهي مهنة شعبية قديمة ، استطاعت ان تؤدي الغرض المطلوب منها على ادق مراتبه ، وبوسائل بسيطة اكتشفها الانسان العربي في منطقة الخليج من خلال ممارسة المهنة ·

ومهنة القلافة يرجع تاريخها الى زمن بعيد في الخليج والجنوب العربيين ، حيث بدأ الانسان العربي في هذه المنطقة ركوب البحر بحثاً عن مصدر رزقه الوحيد ·

واذا كان قدماء المصريين قد بدأوا ركوب البحر بقوارب مصنوعة من أوراق البردي الشهيرة ، فان قدماء الخليجيين قد بدأوا ركوب البحر بقوارب مصنوعة من الجريد (سعف النخيل) كانت تسمى « البسط » ، وكانوا يثبتون سعف النخيل « بالخيط الحيطي » وهو خيط سميك من القطن، فتصبح مركبا صغيرا يتسع لشخصين أو ثلاثة أو اربعة حسب الحاجة · ثم بدأوا بعد ذلك في صناعة المراكب من الخشب وذلك عن طريق حفر جذوع الاشجار وتحويلها الى مراكب صغيرة تسمى البانوش، أو من الواح الخشب لصناعة السفن التقليدية ·

الأقسام الرئيسية

وقبل ان نتحدث عن انواع السفن التقليدية التي استخدمتها هذه المنطقة بصفة عامة وقطر بصفة خاصة ، فاننا سوف نتناول اقسام السفينة الرئيسية ومن ثم نتناول باقي الاجزاء من خلال شرحنا لطريقة صناعة السفينة ·

● الصدر : وهو مقدمة السفينة ، ويوجد به عادة الفنة الصدرية التي توضع تحتها المراسي الحديدية والصخور المسننة كما يوجد به الخن الصدري وهو مخزن للاشياء غير الهامة أو الملحة ·

● وسط السفينة : ويضم مجموعة من الاخنان مثل خن اليمة (الذي تتجمع به مياه البحر ثم يتم اخراجها الى البحر ، وخن فنطاس الماء وخن الحطب والحبال وغير ذلك ·

● التفر : وهو مؤخرة السفينة ويشتمل على مجلس النوخذة (امير السفينة) ، ومكان القيادة (السكان، الكانة ، والشرخ ، السكوني) ، وفيه اخنان الاكل والاشرعة (البندار) ·

صناعة السفينه

وصناعة السفينة كانت تتم بطريقة هندسية دقيقة وفنية ينفذها القلاف، الذي لم يدرس الهندسة ولا نظريات وعلوم البحار ، بسلاسة ودقة لا تضاهى، وبأدوات بسيطة لا تتعدى القدوم ، والمنشار ، المطرقة والمقدح، والحومار (وهو الاداة التي يضبط بها المسافات والاطوال) فأول ما يبدأ القلاف بصناعته في السفينة «البيص» وهو أساس السفينه ويشبه ما يسمى بالشاسيه في السيارة ثم يصنع بعد ذلك الاميال ويثبتها على البيص



القلافة .. صناعة السفن الصغيرة والمتوسطة والكبيرة

صناعة السفن مهنة شعبية قديمة أدت أغراضها على أكمل وجه

بالمناخيز ·

شكل هندسى رقم ١

بعد ذلك تبدأ عملية تثبيت المالك الاول والمالك الثاني على جانبي السفينة فوق البيص ، ثم يثبت بعد ذلك الخد ، وبعده يبدأ بتركيب الالواح الخشبية الطويلة والتي تمتد بين الميلين الامامي والخلفي الى ان يصل الى منتصف السفينة ·

شكل هندسى رقم ٢

يبدأ القلاف بعد هذا بتركيب العطفة والشلمان على الشافتو (وهو قطعة طويلة من الخشب توضع فوق البيص من الداخل) والعطفة تثبت في القاع ثم يرفع الى اعلى من كل جهة الشلمان الذي يرتفع الى اعلى السفينة ·· وكل عطفة تبعد عن الاخرى مسافة ذراع ، فاذا ما كان طول السفينة المتوسطة ثلاثين ذراعا يوضع فيها ثلاثون عطفة وستون شلمانا ثم يتم بعد ذلك تثبيت باقي الالواح الخشبية ما بين الاميال والشلمانات المرتفعة بنظام هندسى دقيق يحفظ استقامة هذه الالواح وبالتالي توازن السفينة · حتى تصل الالواح الى التريك ثم الزبدرة في اعلى السفينة ·

شكل هندسى رقم ٣

ويوضع بعد ذلك «الدورميت» وهو حزام من الخشب القوي يلف حول السفينة في الجزء العلوي من الداخل

ثم يثبت فوق الدورميت مربعات خشبية بطول السفينة وعرضها تسمى « سلبيس » وفوق السلبيس ترص الالواح الخشبية التي تسمى «المندات» بجوار بعضها البعض لتكون سطح السفينة من اعلى · ثم توضع البراميل خلف الميل الامامي والخلفي ·

كما يثبت القطع الخاصة بقيادة السفينة (السكان والكانة والشرخ) ويثبت الفلس وهو قاعدة الدجل واذا كان في المركب دجل اخر يسمى « الدجل الغليمي » يوضع له فلس ايضا كما يتم حفر ثقب له في فنة التفر لينزل منه الدجل · ثم تثبت الخيسة والقائم والريل ، وتنزل السفينة بعد ذلك الى البحر ·· وما تبقى من اجزائها يثبت عليها وهي في الماء ·

شكل هندسى رقم ٤

وبعد ان ينتقل الى البحر ، يبدأ القلاف ومساعدوه في تركيب الاجزاء الباقيه من السفينه مثل الدجل الرئيسي وهو العامود الذي يرتفع عليه الشراع ، ثم الدجل الغليمي اذا كان للسفينه شراعان ·· اما الدجل الثالث فلا يوضع الا في سفن الاسفار الكبيرة ·· وبعد ذلك يوضع الفرمن وهو العامود الذي يثبت عليه قماش الشراع ، كما يتم تربيط الحبال الخاصة بالاشرعة كالبسة والعمارين وغيرها ·· ويثبت الفرمن على الدجل بواسطة الكبش · ثم ينقل اليه فنطاس المياه بعد اغراق السفينة كما سنوضحه فيما بعد ، ويثبت على المركب الادوات الخاصة برسو المركب على الشاطىء (الدستور ـ البلولة ـ البورة) ثم تثبت المجدفات (وهي قطع خشبية لمنع المركب من الميل على الشاطىء وبعد ذلك المجاديف ، والبنديرة وهو العلم الذي ترفعه السفينة ويكون في اعلاه عصفور متحرك من الخشب يمكن بواسطته معرفة اتجاه الريح ·

شكل هندسى رقم ٥

وهكذا نكون قد قدمنا محاولة لشرح عملية صناعة سفينة تقليدية مع مراعاة ان هناك فروقا في الشكل بين نوع واخر ، وبين صغير ومتوسط وكبير ، وبين سفن الصيد وسفن الاسفار ·

فنطاس المياه

يأتي الان الاشارة الى عملية صنع فنطاس المياه الذي يوضع في السفينة للحصول على المياه العذبة أثناء ركوب البحر الذي يستمر اياما وربما اشهرا لقد كان القلاف يصنع الفنطا على الشاطىء من الاخشاب التي يتم تثبيتها بجوار بعضها البعض بواسطة الحبال وبعد ذلك يطلى الخزان بالقار



ادوات بسيطة يصنع بواسطتها القلاف

صناعة السفن

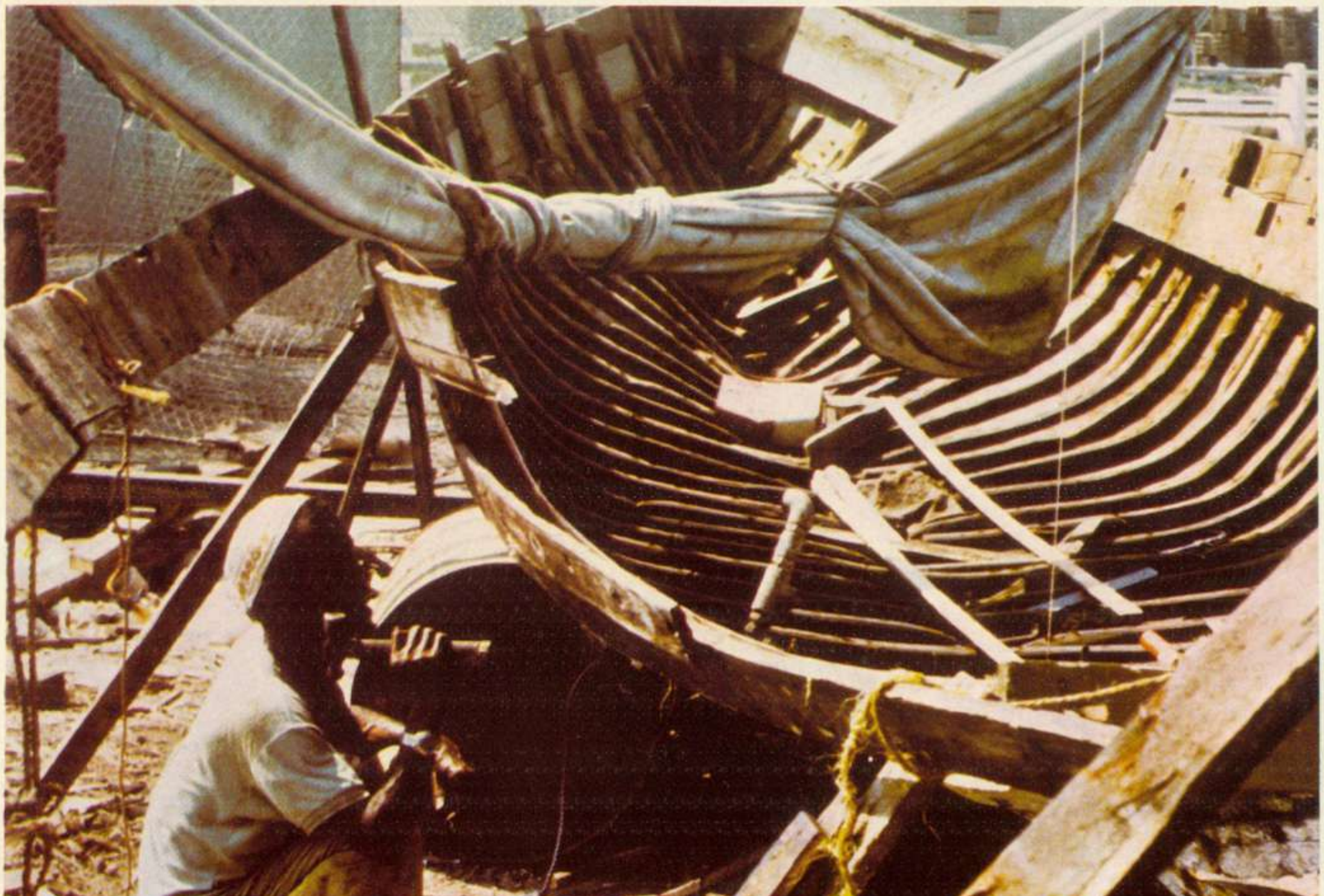
من الداخل والخارج حتى لا يتسرب منه الماء ، ويحتفظ في نفس الوقت بالماء صافيا وباردا مهما ارتفعت درجة الحرارة · ويتسع الخزان عادة من ١٠٠ الى ١٠٠٠ « يود » حسب الحاجة واليود يساوي ثمانية جالونات اي صفيحتين · ونظرا لثقل هذا الخزان وصعوبة نقله الى السفينة اصبحوا فيما بعد يصنعون الفنطاس من الخشب والمسامير والفتيل (خيط سميك من القطن) وبدون طليه بالقار وبذلك يسهل نقله الى السفينة ·· اما عن كيفية نقل الفنطاس الى السفينة ·· فيتم بعد طبع السفينة

أي اغراقها بالمياه بجوار الشاطىء ثم تعويم الفنطاس على سطح الماء وادخاله في السفينة شيئا فشيئا أثناء عملية تفريغها من المياه ، حتى يتم تثبيت الفنطاس مكانه في وسط السفينة ·

أنواع السفن

ونصل هنا الى الحديث عن أنواع السفن التي استخدمت في منطقة الخليج العربي عامة واكثرها شيوعا في دولة قطر · وهنا يجدر الاشارة الى ان هذه السفن بعضها كان يستخدم لاغراض الصيد (اللؤلؤ أو السمك) والاخر لاغراض الاسفار وهو كبير الحجم وثالثها صغير الحجم يستخدم لاغراض النجدة والمساعدة والطواشين مثل مراكب «البانوش» والبلام التي كانت تستخدم في البصرة لنقل المياه الى الكويت عن طريق شط العرب ·

اما عن السفن التي كانت تستخدم للصيد ، سواء كان صيد اللؤلؤ أو السمك ·· فيمكن اجمالها في الانواع التالية : —



الالواح الخشبية يتم تثبيتها بطريقة هندسية

من سُفن الصّيد: السّنبوك . البتيل . الشّوعى . الهودى . الجالوت . البوم . القارة والصّمعة

السنبوك ، البتيل ، الشوعي ، الهوري الجالوت ، البوم ، القارة ، الصمعة ٠

الخمسة انواع الاولى كانت منتشرة في دولة قطر وبصفة خاصة السنبوك والجالبوت والشوعي . وهذه الثلاثة الاخيرة منتشرة بكثرة في البحرين ايضا كما ان البوم اكثرها انتشارا في الكويت يليها السنبوك والشوعي ، اما البقارة فهي اكثر السفن انتشارا في ساحل عمان يليها البتيل والصمعة ٠

وبالنسبة لسفن الاسفار فهي :ـ

البغلة ، الدنجية ، الهوري ، الغنشة ، البدن والكوتيه ٠

ويقول العم محمد المؤمن الذي تعلم القلافة عن والده وعمل فيها اكثر من



جالبوت تقف بالميناء

اربعين عاما في قطر : ان صناعة السفن الكبيرة الخاصة بالاسفار لم تكن في الحقيقة منتشرة في جميع دول الخليج ، وانما كانت مركزة في دولة الكويت ودولة البحرين وسلطنة عمان ، والان فان مهنة القلافة كادت ان تختفي في كثير من دول المنطقة بعد ان أعرض عنها القلافون سعيا الى مصادر رزق تدر ربحا اكبر ، بعد ظهور البترول وزراعة اللؤلؤ الصناعي ، وتغيير اوجه الحياة في هذه المنطقة الهامة من الوطن العربي ٠

كفاح مستمر من اجل لقمة العيش

ويضيف العم محمد وهو يتأمل البحر الذي كنا نتحدث بجواره ٠٠ زمان عندما كانت السفن تتجمع عند الشواطىء مع الغروب، فان اشرعتها كانت تحجب ضوء الشمس لكثرتها أما الان فانك تراها متناثرة هنا وهناك وربما لا يلحظها المرء وهو منطلق بسيارته عبر شارع الكورنيش ٠

ان ركوب البحر عملية ليست سهلة بل هي كفاح مستمر وصراع مع الموت ٠٠ صراع يستمر طوال العام ففي الصيف تذهب السفن لصيد اللؤلؤ وفي الشتاء تذهب لصيد السمك ٠٠ ويترحم العم محمد واترحم معه على ارواح الرجال الذين ابتلعهم البحر وهم يؤدون عملهم بأمانة واخلاص خلال رحلة البحث عن لقمة العيش ٠

الوحدة الثقافية

ان نظرة مدققة لاشكال السفن التقليدية التي استخدمت في منطقة الخليج العربي من ساحل عمان الى دولة الكويت ، تجد انها تتالف في وحدة عجيبة من حيث النسب الشكلية في بنائها وتشابه الوانها واسماء اجزائها ، وكأن هذه السفن قد صنعت بيد صانع واحد ٠ وهنا يمكن القول بأن هذا التشابه في معظم فنون هذه المنطقة لم ينتج الا من خلال الوحدة الثقافية السائدة في الخليج العربي٠



تثبيت حبال الرمو



صيانة السفنة



صناعة السفن مهنة يتعلمها القلاف منذ نعومة اظافره ٠

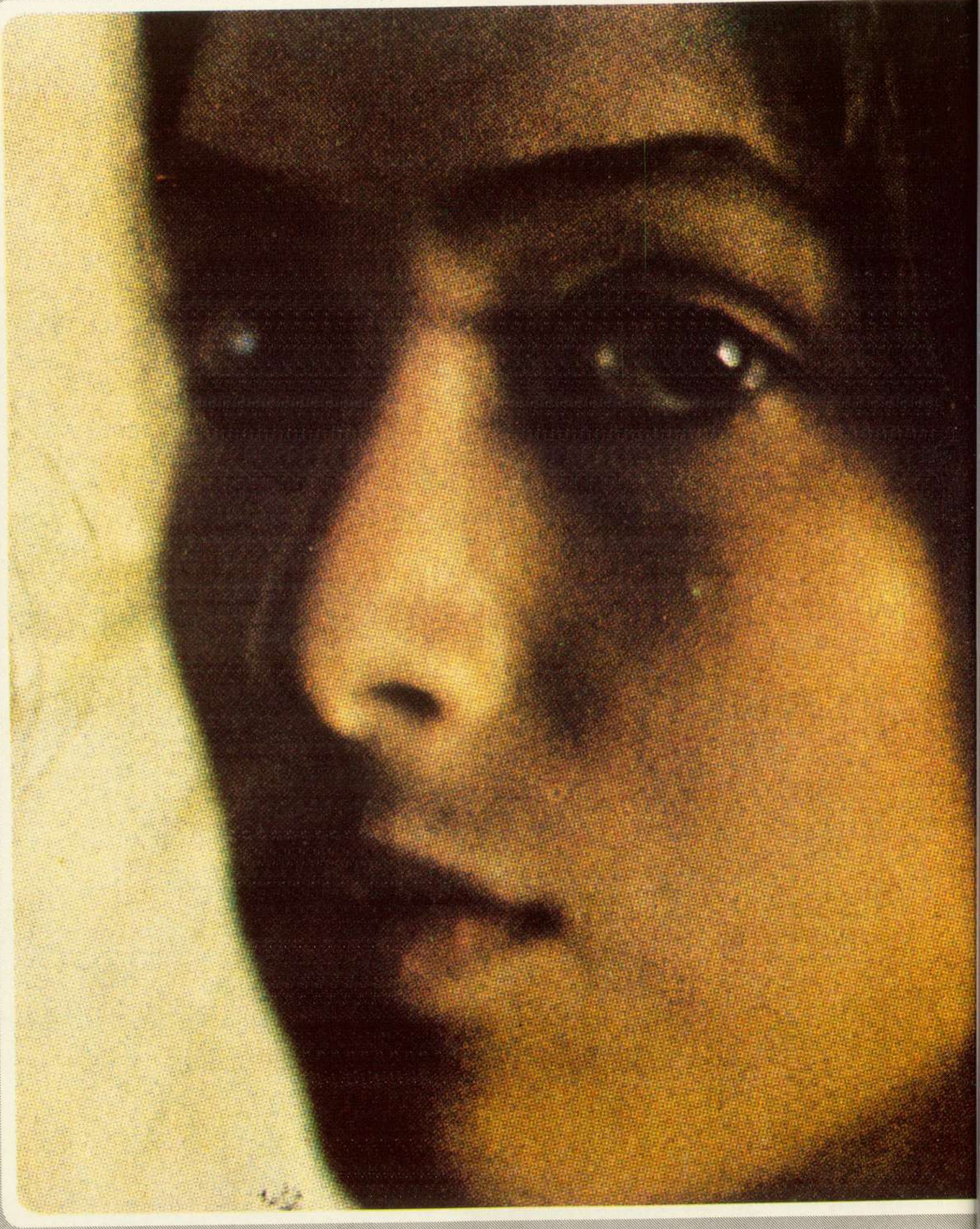
أغنية إليها

شعر: م. كجراى

معى أنت فى ساحة الكون
فى شهوة الموت والأغتراب
معى أنت فى نبضات الزمان
وفى لحظات الأسى حين يطرق بابى العذاب
وكنت أحدث عنك الحضور
وهانذا أتحدث عنك الى الصمت حين يرفرف
ظل الغياب
وتحملنى الريح فوق ترابك أعبر مثل قطيع
الغيوم
أطرز ثوبك أرسم بالضوء
كل الفراشات ، كل العصافير ، كل النجوم
وكل البحيرات ، كل الينابيع ، كل المشارف ،
كل التخوم
أطوف فوق هدير المحيط وفوق مياه الخليج
وفى ساحة الرافدين أسائل سرب القطا
حين تأتلق الشمس عبر حقول السنى والأريج
أطوف مع النهر فوق الصحارى وفى غابة
الاستواء
مع النيل فى عدوه المتعرج فوق شريط
اخضرار بهيج
أحس بأنفاسك الوالهه
أقول لقلب الدجى آه من ها هنا مرت الغادة
الفارهه

فيرتد صوتى عميق الصدى
مرت الغادة الفارهه
ورنق حولى الظلام الكفيف
وفاجأنى الذعر حين تسلل من خلف قضبان
زنزانتى
جسدا يتدثر بالشوك يقطر من فمه الدم
يصرخ فى هيجان مخيف
وحين رأيتك كالطيف فى سقف زنزانتى
كنت ألهث بين الضباب الكثيف
وهانذا أتساءل هل ودعتنا رياح الربيع ؟
وهل طوقتنا رياح الخريف ؟
وهل صوح الزهر قبل الأوان
ولم يبق فى أرضنا العربى الشجاع الشريف ؟
فمن يتحدى رياح الغروب
ومن يتصدى لوقف النزيف ؟
تعلقت يا أمتى بالضباب وبالوهم
أسلمنى الحزن للموت فوق خضم النجيع المخيف
فيا طائرا يتخبط فى دمه فى العراء مهيض
الجناح
ويا وجه قرطاج يا حلما مزقته الرياح
متى نتخطى الجراح ؟
متى نتخطى الجراح ؟

م . كجراى



كلمات بنبض الطفولة

باقة مهداة إلى الطفل في عامه الدولي

محمد العربي الخطابي

١ جذور الأشياء

قالت العصفورة لشجرة التين : اعيريني جذورك لاثبت عليها فان عشي حشيش هش وفتات طوب ، وفراخي زغب تعجز عن الطيران ٠

وقالت الجذور للعصفورة : اعيريني ريشك وجناحيك لاطير فاني انوء تحت هذه الشجرة ، ونفسي سئمت التراب وعافت دود الارض ٠

وقالت الدودة : أيتها الجذور تزحزحي وانتشري على السطح لكي ازحف في سعة وأنخر باطن الارض٠

وقالت الارض : العصفورة تاكل التين ، والتين يقتات من الجذور ، والجذور تزاحم دود الارض ، ودود الارض يقتات من مخزوني ، وأنا اعيش من ماء السماء ومن رفات كل ما يتلاشى ٠

ثم قالت الحياة : جذور الاشياء سر وجودها ، ولكل كائن جذوره ، للطائر عشه ، وللشجرة عروقها ، وللدود تراب الارض، ولتراب الارض الرفات ٠٠٠ فشقشقي يا عصفورة ، واثبتي يا جذور ، وازحفي يا دودة ، وانتعش يا تراب ٠٠ فان جذور الاشياء بعض ذراتك ٠



٢ عيون بلادي

عيون بلادي شمس وزهرات نرجس ، وروحها زرقة عميقة تغمر الفراغ ، وجسدها برتقال ، وليمون، وباقات ورود ٠

عبير بلادي ياسمين ورائحة تراب مبلول بندى الفجر ٠

بلادي ليست الا حلما مفعما بالنجوم ، والحنين ، والامل ٠

٣ حطين

في حطين (أسطورة الزمن القديم) قعد الصبي يبكي صلاح الدين ٠

على خديه سالت حبتان من جرح ثخين ٠

وخلف التلال هوت نجمتان ،ذوت سنابل ، نضبت عيون :

– أنا، يا رباه فتىصغير، اتركتني وحدي هنا أبكي صلاح الدين ؟

وأبي شيخ ضرير وعشيرتي تائهون في القفار ٠

في حطين ، كبر الصبي فلم يعد يبكي صلاح الدين ٠

وخلف التلال بدت نجوم ، نمت سنابل، جرت جداول، نضجت كروم٠

في حطين، كبر الفتىفصار صلاح الدين ٠ ضمد الجراح ، جراح أبيه، حمل المعاول ، هدم الجدار ٠

في حطين (أحدوثة الزمن القديم) تعانقت الدروب ، تضافرت السواعد، تألق من جديد نجم صلاح الدين ٠

٤ صورة الأقحوانة



في ليلة العيد اشعلت ثلاث شمعات وجلست ارسم على ضوئها صورة أقحوانة في زي العرس ٠

وما كدت انتهي من رسم البقعة الصفراء وسط الاقحوانة حتى تفجر في قلبي ينبوع جرى ماؤه من حولي فغمر الشموع وأطفأ نورها ٠

ولكم عجبت حينما رأيت البقعة الصفراء في قلب الاقحوانة تبدو مضيئة حية طيبة الشذا ، والاكمام البيضاء من حولها ترتعش كما لو كانت تداعب النسيم ٠

سقطت الفرشاة من يدي وساحت الواني على الارض فعزفت عن التصوير ، وقمت ابحث عن زهرية اغمس فيها اقحوانتي المفتحة ٠

٥ من أغاني البراءة

(عن الشاعر الانجليزى وليم بلايك)

بينما كنت في الوديان الموحشة اعزف على شبابتيالحانا عذبة مرحة رمقت طفلا فوق سحابة وهو يقول



لي ضاحكا :

« الا تعزف لحناعن الحملان ؟ »

عزفت اللحن ونفسي طافحة بالبهجة والمرح .

« ألا تعزف هذا اللحن ، ثانية ، على شبابتك ؟ »

فعزفته وبكى الطفل وهو يصغي الي .

« ألق شبابتك الجذلى على الارض ثم غن الحانك الطافحة بالبهجة والمرح »

غنيت اللحن نفسه والطفل يصغي الي ويبكي من الفرح .

«يا عازف الشبابة ، اقعد واكتب كتابا يمكن ان يقرأه كل الناس »

وهنا غاب الطفل عن ناظري ، فاقتطفت قصبة جوفاء صنعت منها يراعتي .

ثم صبغت الماء الصافي بالواني وجعلت اكتب اغاني السعيدة ، كي يبتهج بها كل طفل يسمعها .

٦ الطفل الفقير

عن الشاعر الاسباني خوان رامون خيمنس بتصرف :

خلعوا على الطفل ثوبا غريبا مخبولا مثيرا للسخرية ،

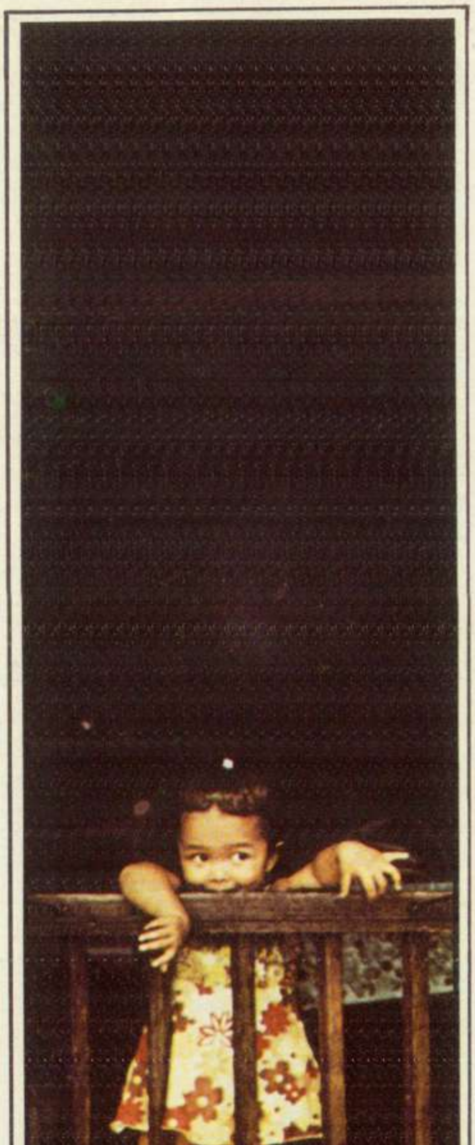
ثوبا يبدو عليه طويلا وقصيرا ، والالوان المتنافرة

تبرقعه من كل جانب .

ينظر الطفل الى نفسه ، مزهوا ، ويتحسس بيده ثوبه ،

كل شيء يبعث في نفسه الضحك

هاهو ذا يدخل يده في جيبه ...



وتقول له اخته ، ذات العينين المشتعلتين الحلويتين :

يا ولد ، لكأنك من أبناء الاثرياء !

وترتعش شمس الظهيرة فتغط القرية في نومها الهادىء ،

ويبقى الطفل وحده ، ذاهبا ايبا، في ثوبه الغريب ..

وحينما يدخل منزله تخاطبه أمه بصوت مرتفع : لكأنك ،ياولدي ، من أبناء الاثرياء !

وتدق الاجراس .. انها الساعة الخامسة . والشمس تميل الى الدعة والخبو ، وتهب من جهة النهر نسمة عطرة ، وتتحرك في القرية مواكب المهرجان باعلامها الملونة والاتها المتلالئة بضياء الشفق .

وفي غمرة الضجيج ينظر الطفل الى نفسه ويتحسس بيده ثوبه . وفجاة يصيح أبوه في وجهه : لكأنك ياولدي من ابناء الاثرياء !

يقولها أبوه وهو ثمل وفي حماة جفنة عبرة هي زهرة الرديلة .

وينزل المساء فتزدان الصومعة بوشي من الذهب الاصيل ، ويتأرجح النور في المصابيح الصغيرة وتعلو في الفضاء أنوار المحاريق .

حينئذ يبرز في الساحة العامة الصبيان الاثرياء بملابس نقية وأيد نظيفة يحملون النقود والهدايا .

يقترب منهم طفلنا الفقير ، ذو الثوب الغريب ، ويسير بمحاذاتهم مشرق المحيا بادى العزم ، ويصيح في وجوههم :

يا هؤلاء ... انني أبدو وكأني من أبناء الاثرياء !

محمد العربي الخطابي

كمال سعد

خفقات قلب مدينة الرياض



هى المدينة التى عاش فى باديتها الشاعر الأموى جرير منذ حوالى ١٣٠٠ عاما وعرفناه من خلال أشعاره الهجائية ، وخاصة ما هجا به خصميه اللدودين : الاخطل والفرزدق .

وهى مدينة « الاعشى » الشاعر الجاهلي الذى ادرك الاسلام ، وسموه بهذا لضعف بصره ، ولقبوه بصناجة العرب لموسيقاه ومتانة شعره الذى كان معظمه فى المدح والغزل !

وهى ايضا المدينة التى نرى فيها اليوم شاعرا معروفا مثل الدكتور غازى القصيبى ، يعبر فى دروبها عن نبضات قلبه بكلمات تفيض رقة وعذوبة عندما يقول :

احبك ، كيف تنكرنى القوافى
احبك كيف ، ينسدل الستار
فلا شعر تردده العذارى
ولا قصص يشيب لها الوقار
ولا سفر بدنيا الشوق تسرى
زوارقه فترتعش البحار
ولا ليل تطرزه كؤوس
ولا فجر يخالجه انبهار

المدينة والزمن

واذا كان اسم هذه المدينة اليوم هو الرياض فقد كان اسمها بالامس حجرا ، وقت أن جاء الى اليمامة عبيدة بن ثعلبة الحنفى ، فوجد قصورها وحدائقها خالية ، فاحتجر منها ثلاثين قصرا وثلاثين حديقة فسميت حجرته حجرا ، وكان سكانها من قبيلة طسم متحضرين ففجروا العيون وبنوا الحصون والقصور ، غير ان الزمن طمس معالم كل شيء ولم يترك منها اى أثر ولو قليل !

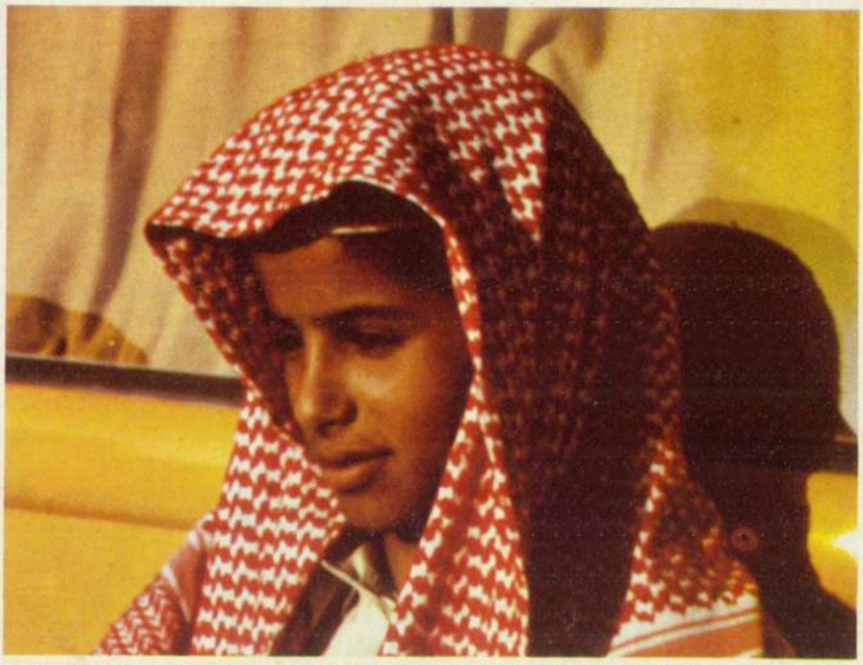
وقد ظلت المدينة القديمة قاعدة لليمامة بعد بزوغ فجر الاسلام ، وكان يسكنها بنو حنيفة الذين عادوا بعد حروب الردة الى الاسلام ، ولهذا فعندما زار المدينة القديمة الرحالة ابن بطوطة قال : ثم سافرنا الى مدينة اليمامة وتسمى حجرا ، وهى مدينة حسنة خصبة ذات أنهار واشجار يسكنها طوائف من العرب اكثرهم من بنى حنيفة !

وفى منتصف القرن التاسع الهجرى حكمها ابن درع الذى جاء احد رجال عشيرته وهو ربيعة بن مانع ، فمنحه قطعة كبيرة من الارض هى «الدرعية» انتشرت فيها ذريته التى جاءت منها اسرة آل سعود ..



خفقات قلب

مدينة الرياض



وجه لصبي في المدينة



رائعة التاريخ

ومن امارة الدرعية ايد اميرها محمد بن سعود قيام الدعوة الدينية الاسلامية علي يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..

وفي فترة قيام الدولة السعودية اختفى اسم حجر وظهرت مكانها عدة قرى تتخللها روضات من الحدائق تزدهر عقب سقوط الامطار ، ومن مجموع تلك الرياض اطلق اسم المدينة، لتنمو عقب ذلك وتصبح عاصمة كبرى وخاصة بعد ان دخل اليها الملك عبد العزيز عام ١٣١٩ هجرية ، فقد اصبحت بعد ذلك اليوم قاعدة كبرى مستقرة للاقاليم التي ضمها وجعلها وحدة واحدة هي المملكة العربية السعودية ..

ومدينة الرياض تبدو لك اليوم من الجو وسط ارض فسيحة يمتد فيها العمران دون اعتراض لجبال او لاودية .. فهي موقع وسط يربط بين اقاليم المنطقة . وترى بجانبها مجرى وادي بني حنيفة الذي يمتلىء بالماء عقب سقوط الامطار والذي تعيش على مياهه المزارع الخضراء !

وكانت الرياض في الماضي تتكون من عدة حارات مثل حارة الظهيرة والوسطية ودوخنة والحلة الداخلية .. وكان يحيط بها سور له خمسة ابواب ، الا انه بزحف العمران خارج المدينة ازيل السور عام ١٣٧٠ هجرية وزحفت الشوارع الحديثة ومباني الوزارات الشامقة والنافورات والحدائق ، واصبحت المدينة تضم جامعتين هما جامعة الرياض التي بدأت بكلية واحدة هي الاداب واصبح بها الان ١٢ كلية.. وايضا جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي تعتبر منارة للعلوم الاسلامية ..

ولو تجولت في المدينة لاكتشفت ان بها بعض بيوت من الطين واثار باقية مثل قصر الحاكم في ايام الامير عجلان الذي كان يتولى ادارة الرياض من قبل ال رشيد وقتل في معركة داخل المدينة !

وسيتضح لك ان اشهر مناطق المدينة البطحاء التي كانت ارض خضراء ومجرى للسيل واصبحت اليوم قلب المدينة النابض بالحركة التجارية والبنوك . وكذلك منطقة الديرة التي بها قصر الحكم وبها مكتب الامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض ، وقد كانت كل مبانيها من الطين ، واصبحت اليوم تضم العمارات العصرية وسوق الخضروات واللحوم الرئيسي الذي يعتبر اقدم سوق في المدينة !

واذا كان كل جديد في المدينة قد شدني اليه لفترات طويلة ، فان اللقاءات التي اتيحت لي جعلتني ازداد علما بقلب المدينة ونبضها الساخن المليء بالحياة والحيوية البالغة ..

عاشق البساطة

التقيت في المدينة بمجموعة من شعرائها الذين كان من بينهم الشاعر محمد المشعان الذي يعالج المشاكل اليومية في قصائده، ويتعامل مع تلك المشاكل بنقد ساخر لا يعرف اللف أو الدوران ، فهو يحدد العلة ويهاجمها مباشرة ..

مثلا في قصيدته «النخلة العوجاء» يهاجم الذين يتزوجون من خارج البلاد بقوله في مطلعها :

تزوجتها غير معروفة

فانت ـ اذا ما ندمت السبب

وماذا عن العنس الصابرات

بأرضك يذبلن يا ابن النسب

وفي قصيدة اخرى يضيق ذرعا بالعمارات التي ازدحمت بها مدينة الرياض ، فهو يحب حياة الفطرة ، ويكره المدن ، والحديث الدائم في

شاعر في المدينة يُحب البساطة ويكره الزحام
.. وفنانة تبحث عن الماضي والطفولة ورائحة التاريخ !



برج مدينة الرياض

المجالس عن البنايات ، وفي القصيدة يقول :

> أمسى حديث القوم ذا املال
>
> أبدا عن «الاسمنت» و «العمال»
>
> حتى الأغاني ربما صاغوا لها
>
> كيسا من الاسمنت في «الموال»

وهو يعبر عن احساسه الداخلي بحب البساطة والحياة التي لا تعرف التعقيد بقصيدة اخرى مطلعها :

لا الشرق يسحرني لا الغرب يغريني · بل منتهى مأملي بيت من الطيني !

ولا ينسى في غمار هذا الاحساس ان يعبر عن عشقه للجمال العذري بقصيدة ينهيها بمفارقة غاية في الظرف :

> انـي احبك حب النـار للحطب
>
> وحب مستوطني الصحراء للرطب
>
> ان زارني منك طيف فاض بي أمل
>
> أو جال في خاطري فستانك الذهبي
>
> أحسست ان فؤادي لا يطيف به
>
> الا هـواك على كف من اللهب
>
> هيا اخطبيني «جزاك الله مكرمة»
>
> فقد جبنت ودب الخوف في ركبي

ومعظم قصائد الشاعر محمد المشعان يصوغها فيصورة رباعيات وقد جمع بعضها في ديوان اصدره مؤخرا بعنوان : **نشوة الحزن !**

يا قلب المدينة !

الوجه الاخر لفنانة سويدية احبت مدينة الرياض وعاشت فيها منذ عام ١٩٦٨ ، وسجلت ريشتها – بدقة – كل الذي تسلل الى قلبها : المقهى ، الزاوية ، النزهة حيث يفرشون البساط على الرصيف في الصيف ، السور القديم، بنات المدارس، بائعة الحي ، الرجال المعمرون ، لحظة الشروق ، اللعب في الزقاق ، وغير ذلك من المظاهر التي اصبحت تتقهقر أمام زحف المباني والالات العصرية!

ولكن لماذا لم تتعامل هذه الفنانة السويدية – واسمها مالين باسيل – مع المباني الفخمة التي تحتلها الوزارات والمؤسسات والمطارات الحديثة ؟ · لماذا لم ترسم لنا معامل تكرير البترول أو المدارس أو المستشفيات أو برج مياه الرياض أو الايدي السعودية الحاذقة التي اصبحنا نراها اليوم في المعامل ؟!

من وجهة نظر الفنانة، هذه الاشياء موجودة ويمكننا رؤيتها كل يوم وتسجيلها ايضا كل يوم ·· وهي في نفس الوقت لن تعطي الفنان مادة مثيرةللاهتمام ·· ولذا فهي ترسم دائما الاشياء التي في طريقها الى الاختفاء ، لان الحكايات القديمة تجري في عروقها منذ الصغر ·· ولانها لا تريد عروس جميلة من البلاستيك ·· ولاننا لو سألناها : ما احب الاشياء الى قلبك ؟ لقالت لنا بعاطفة فياضة : ذلك المعطف الشتوي القديم ذي اللون الباهت الذي صنعته لها امها منذ كانت في الرابعة عشرة من عمرها · فكثيرا ما تحن لرؤية ذلك المعطف ، وتخرجه من دولابها ، وتظل تتأمله في عشق واعجاب لا حدود له ، فتجده دائما فوق كل المودات · فهو مثل الوجوه التي قطعت رحلة طويلة من الزمنوالمعاناة ·· ومثل المباني القديمة الذي ساعد على تشريخ جدرانها الطينية شيئان : العوامل الطبيعية كالرياح والشمس الحارقة ، وزحف السنين الذي لا يرحم التاريخ وقيمته التي لا تعوض بالنسبة للاجيال المتعاقبة !

وقبل ان اترك الفنانة السويدية، ترتسم علىوجهها علامات الحنينالى الماضي ·· الى الطفولة ·· وهي تقول : انني ارسم دائما كل ما اتمنى ان اراه مستمرا · فالحضارة اليوم تقضي على كل المعالم القديمة الجميلة ·· وتلقي بها من النافذة ·· وكل ما اخشاه في ذلك العالم ان يأتي اليوم الذي نتلفت فيه حولنا فلا نجد غير عمارات ومصانع والات ووجوه لاهثة ·· أما قلب المدينة ·· أما خفقات نبضها الحاني ·· أما رائحة تاريخها فيا ولهي لو اصبحت في خبر كان !

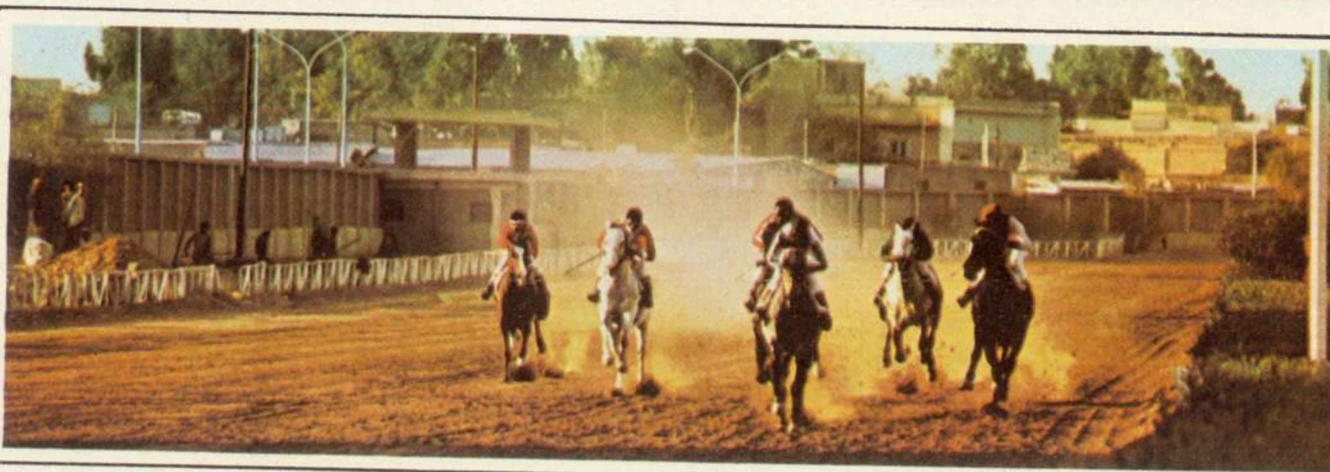
أوراق الأفغاني

وتجمعنا ندوة في بيت الأديب الشيخ عبد العزيز الرفاعي المستشار بالديوان الملكي ·· وهي ندوة تعقد كل يوم خميس ويلتقي فيها اهم المثقفين في الرياض ليناقشوا قضية حيوية أو ليستمعوا لكل انتاجحديث ·

وفي الندوة التي حضرتها ناقشوا العديد من القضايا الفكرية ، الا ان ابرزها ما قيل عن الشعر النبطي وكيف ان هذا الادب المرتجل لا يجب ان يرقى الى مستوى الادب العربي ليكون موضع بحث في المحافل والمجامع والجامعات ، لانه يجب الا يتجاوز منزلته والا يخرج عن دائرة محدودة من الناس الذين لا تؤهلهم ثقافتهم قراءة الادب العربي الفصيح ·· فمن الواضح ان العرب عندما ما كانوا يتكلمون عن النبط او الانباط منذ الشعر الجاهلي انما كانوا يريدون نفي هذا اللون عنهم ·· كما ان وصف الشعر بانه نبطي انما يراد به التهوين من امره وانه دون الشعر العربي ·· واذا كان هذا الشعر ليس فيه عمقا في الفكرة وانما فيه شمولا في التجربة في بعض الاحيان ، فان اثارته في ذلك الوقت ، وفي ظل قضية كبرىتشغل الناس وهيالعامية والعربية ، انما يؤدي الى تشتيت

خفقات قلب

مدينة الرياض



سباق الخيول من الرياضات المحببة في المدينة

كثير من الجهود الموجهة لبعث الشعر العربي الفصيح !

وفي هذه الندوة ـ ايضا ـ فجر الدكتور محمد محمد حسين رئيس قسم الاداب بجامعة محمد بن سعود قضية اعتبرها ذات اهمية بالغة للعالم العربي كله ٠٠ والقضية وان كانت تتناول جمال الدين الافغاني فهي فهي تخص كثير من الاعلام التي القيت عليها اضواء واريد لها ان تقود الفكر والتطور الاجتماعي في بلاد المسلمين على وجه العموم ، ورغم ان تلك الشهرة تدخل ضمن محاولة صبغ البلاد الاسلامية بصبغة غربية في ثقافتها واتجاهاتها الفكرية والاجتماعية ، بهدف تفتيت الوحدة الاسلامية القائمة على التمسك بقيم وفكر الاسلام ٠٠

وقد رأى الدكتور محمد حسين ان جمال الافغاني في ذلك المجال فتح باب هذا التطور ووجهه نحو هذا التصور الغربي المخطط للمسلمين٠٠

وقد انكشفت حقيقة ذلك الامر بعد ظهور كتاب ابن اخت الافغاني الذي نشر في المانيا وترجمه الدكتور عبد النعيم حسنين الى اللغة العربية تحت عنوان « جمال الدين الاسد بادي المشهور بالافغاني » ٠٠ والكتاب مجموعة من الوثائق نشرتها جامعة طهران ، وهي من بين اوراق الافغاني وتضم صورا زنكوغرافية لكثير من الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض رجال العصر من العرب والاجانب !

والرسائل تثبت ان النسب الشريف الذي ادعاه لنفسه لا اصل له ، وانه ليس سنيا ، وهذا يصور ان ما هو معروف عن الرجل غير حقيقته ، فالشخص الذي له اغراض واحدة لا ينتسب الى غير بلده ولا الى غير مذهبه ولا يدعي غير نسبه ٠٠ هذا بالاضافة الى ان رحلات الرجل واتصالاته الغامضة بكثير من الدول الاجنبية مثل انجلترا أو روسيا وفرنسا التي اقام بها واصدر فيها جريدته العروة الوثقى ، وصلته بالثورتين العرابية والمهدية، وانتسابه الى الماثونية وانشائه جمعية سرية على نمطها هي جمعية العروة الوثقى التي صدرت بأسمها الجريدة المعروفة بهذا الاسم ، وصلته بالشخصية الانجليزية الغامضة مستر « بلنت » الذي كان يرتدي الذي العربي وينتقل به مع زوجته « منى بلنت » في كثير من البلاد العربية داعيا الى نقل الخلافة العثمانية الى العرب ٠٠ كل ذلك يدعو الى الارتياب في شأن هذا المفكر !

والمعروف ان جمال الدين الافغاني على كثرة تنقلاته في البلاد بين مشارق الارض ومغاربها وبين البلاد الاسلامية والاوربية لم يؤدي فريضة الحج ، مع انه كان باستطاعته ذلك بنفس الاستطاعة المالية والجسدية التي تنقل بها في البلاد النائية !

وانني اذ أنشر هذا الكلام على



رقصة السيف ٠٠ من فنون الشعب

● رأى صريح حول جمال الدين الأفغانى فى ندوة ثقافية!
● ماذا عن بعث التراث وحركة الترجمة والنشر فى الرياض؟



جيل المستقبل

لسان الدكتور محمد حسين الاستاذ بجامعة محمد بن سعود نظرا لاهمية ما جاء فيه ، فانما أطالب المهتمين بالبحث في تاريخ هذا المفكر ان يناقشوا هذا الرأي ، وان يصلوا الى نتيجة حوله ·

وغير هؤلاء تشدني في مدينة الرياض وجوه عديدة ، من بينها رئيس الفنون الشعبية عبد الله العلي الزامل الذي يرى منذ بداية الحديث معه ان الرياض وما حولها اصبحت مجمع شعبي لكل فنون المملكة ، فيها رقصة العارضة الحربية ورقصات المزمار والحوطي ·· وفيها من الغناء « الهجيني » الذي يتغنون به للابل والسامري الذي يلقى عادة في ليالي السمر ويتكون من مجموعتين تدور عليهما الاغاني ·· ولا ننسى شاعر الجلسة الشعبي الذي من امثلة اشعاره ما يخاطب به فتاة احلامه وسؤالها عن المكان الذي جاءت منه ودهشته من روعة حسنها الذي فاق كل وصف :

يا نور عيني المها من اي منهاجي
زرتي حزينا غريبا هائما شاجي
انتي من الحور أو من نور صورتي
أو من ظبي الخال كنتي يا منى الراجي

والتقى بوجه اخر الدكتور عزت خطاب عميد كلية الاداب بجامعة الرياض الذي يرى انه لا توجد حركة ترجمة بالمعنى المتعارف عليه في البلاد ، وان كانت هناك مشروعات ستبدأ لترجمة المراجع الهامة في كافة التخصصات وترجمة امهات الكتب والعلوم التطبيقية بمستو عال من الاتقان ، فالمطلوب هنا ان تتم الترجمات بصورة امينة ولغة عربية سليمة ، لا ان تتم بهذه الصورة الممسوخة التي نرى الحال عليها في كثير من الدول العربية !

وهو يعتقد بأن وجود النوادي الادبية ادى الى تنشيط حركة النشر في البلاد العربية وان هذه البلاد قدمت مجموعات طيبة من الدواوين والدراسات والروايات ، الا انها لم تخلو من بعض النتاجات الهزيلة ، وذلك لان بعض المسئولين في النوادي اعتنقوا مبدأ النشر للنشر فقط دون الرجوع الى ماهية العمل وتقويمه وابرازه، وان كنا نتجاوز هذه الهنات نظرا لحداثة انشاء هذه النوادي ، فربما توجد حركة تقويمية تبلور أعمال جيدة في الايام القادمة !

والتقي بالاديب أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري الذي اعرف منه ان نادي الرياض الادبي يتبنى الان تحقيق ما يقرب من عشرين مخطوطة في مجال احياء التراث من اهمها خمس رسائل لابن حزم يحققها الشيخ اسماعيل الانصاري ·· وسيعد ايضا النادي موسوعة عن الالفاظ المصطلح عليها بين اهل الفنون ، يخطط لها مستشرقان اسبانيان مع مجموعة من اساتذة القاهرة ودمشق ··



الفنانة السويدية التى سجلت الحياة فى مدينة الرياض





داخل المعمل

وسيعمل على انشاء مكتبة مقروءة ومسموعة ومرئية ، وفي هذا المجال ذهب في بعثة الى اسبانيا وصور مخطوطات هامة ، كما تم تصوير مخطوطات اخرى من مكتبة الظاهرية في دمشق !

وفي الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة قال لي رئيسها محمد الشدي أنه بعد خمس سنوات من عمر الجمعية تعد دراسة متكاملة عن امكانية قيام مهرجانات خاصة بالشعر والرقصات الشعبية، كما تعد رحلات لتسجيل الالوان الغنائية الشعبية ·· والتقي في جمعية الفنون والثقافة بثلاثة وجوه : الكتور محمد ابن عبد الرحمن المفدي بجامعة الامام محمد بن سعود الذي يحقق الان الجزء الاول من كتاب «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» لمحمد بن أبي بكر الدماميل ·· والتقي ايضا بالشيخ عبد الفاتح أبو غده استاذ العلوم الحديثة الذي له عشرين كتابا اخرها كتاب محقق للحافظ بن حجر العسقلاني وعنوانه « الايثار بمعرفة هواة الاثار » ·· وكان ثالث من التقيت بهم الشاعر الغنائي احمد سعد الذي تتغنى الاذاعة بكلمات اشعاره الغنائية !

واحس من كل هذه اللقاءات وغيرها ان قلب المدينة نابض ساخن وان عقلها يفرز حركة ثقافية متدفقة سيكون لها الاثر الكبير على العقل العربي والاسلامي في المرحلة القادمة ·

كمال سعد



الرجل الثاني

رواية الكاتب الكبير
نجيب محفوظ



رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الثانية

ملخص ما نشر

((موجود الدينارى)) الاسطورة الباقية من سلالة الفتوات . جمع افراد عصابته ذات فجر . واختار من بينهم الشاب ((شطا الحجرى)) احدث المنضمين الى العصابة . لكى يقوم بمهمة خطيرة . تؤهله لان يصبح الرجل الثانى بعده . وكانت المهمة الصعبة . ان يبحث ((شطا الحجرى)) عن اجمل فتاة في الحى . وان يجمع عنها المعلومات الكافية . فلما وجدها .. اكتشف انها مخطوبة للدينارى . ودهش عندما طلب منه الدينارى ان يغازلها . إن الدينارى يريد ان يستوثق من اخلاص خطيبته الشابة له . لكن الفتاة الجميلة ((وداد)) استجابت لمغازلة الشاب ((شطا الحجرى)) ووجدت فيه فتى احلامها . فاحبته وقررت ان تهرب معه الى اى مكان خلاصا من ((الدينارى)) الذى لا تحبه !

قال واعيا باقدامه على ما هو أخطر من قبول المهمة نفسها :

– البنت عاقلة لا سبيل اليها !

فقال « موجود الدينارى » بهدوء:

– انت كذاب

تطلع اليه بذهول مؤمنا بأنه قد انتهى • السر افتضح وفاته أن يفترض ذلك • انه لم يخنه فقط ولكنه أساء الظن أيضا بقدرته • وانقلب أتفه من لا شىء • وراحت يداه تدلكان ساقى الرجل بآلية فى صمت ثقيل • حتى قال الرجل بجفاء :

– انطق •

فقال باستسلام :

– الصدق ما قلت يا معلمى ..

– كيف غفلت عن أننى أمتحنك أنت لاهى !

فقال بأسى :

– انى غبى ولكننى لم أستطع أن أكون وغدا

– فلتهنأ بالشهامة والعصيان •

– فقال بيأس :

أعترف بأننى أخفقت فى القيام بالمهمة ..

فتساءل المعلم بسخرية :

– ما هى المهمة ؟

– ما كلفتنى به يا معلمى ..

فصمت الرجل قليلا ثم قال :

– أقول لك يا أعمى استمر !

فتمتم « شطا » بذهول :

– أستمر !؟

– وأبلغنى عن كل خطوة فى حينها

فاشتد الذهول بشطا وتساءل :

– أيعنى ذلك اننى ما زلت مكلفا بالمهمة ؟

الرجل الثاني

فندت من يد المعلم حركة تدل على ضيقه وقال بحزم :

ـ اذهب ٠

ـ ٩ ـ

انه يغوص فى الظلمات بلا مرشد ٠٠ خلا الى نفسه فى البدروم الذى تهجره أمه طيلة النهار سعيا وراء الرزق ٠ تجرد من ثيابه دفعا لحر ذاك الصيف ٠ فليكفر وليفهم ٠ لقد أخفق فى المهمة واستحق غضب الرجل ٠ كان عليه أن يدرك أن للمعلم عيونه أيضا ٠ لماذا اذن يأمره بالاستمرار عوضا عن أن يعلن فشله أو ينزل به عقابه ؟ أيمنحه فرصة جديدة ؟ كلا ٠٠ لا تمن نفسك بالأوهام ٠ هل المهمة شىء آخر غير ما وضح له ؟ أيريد أن يخفف من عقوبته بعد أن خسر الثمرة ؟ هل يسوقه الى العقوبة من حيث لا يدرى ؟ ثمة أمر يقينى وهو انه يتعمد القاءه فى الحيرة ٠ ما أعجزه عن الادراك المطمئن ولكن لا مفر من الاستمرار انه يفهم الآن مغزى تردد « طباع الديك » رغم قوته وشجاعته ٠ أما هو فما أشبهه بلاعب السيرك الذى يترصده الهلاك عند الخطأ ٠ فليذهب الى الموعد المرتقب ٠ لن يخفى شىء عن الرجل ، عليه أن يهتدى الى ما ينبغى له فعله قبل أن تتبدد حياته هباء ٠

● ● ●

وعندما اقبلت نحوه قبيل المغيب، عندما منحته ابتسامة اللقاء ، نسى مخاوفه ، استهان بالعواقب محق شكوكه ، غمره رضا وسلام ، خفق قلبه بعمق ، اكتشف أنه يحبها ٠ أجل انه يحبها كما تحبه وأكثر ٠ لعله أحبها من بادىء اللعبة وهو لا يدرى ، وفى ظل الحب حظى باليقين ٠ مهما يكن من غموض معلمه أو عبثه فقد هداه الى الحب ٠ عليه أن يدمجه فى مصيره ويحملهما معا ٠ لقد حماها مرضاة لضميره وها هو الحب يلحق بالضمير ويجاوزه ٠ لا أهمية الآن للمهمة ولا للدفاع عن النفس ولا للبقاء فى الحارة ٠



الهرب ٠٠ الهرب ٠٠ انه الحقيقة الباقية ٠ تلقاها بحرارة وسط ضوضاء المجاذيب ٠ يوجد حتما من يراقبهما

ولكنه سيلوذ بالمفاجأة :

ـ أهلا بك يا وداد ٠

ثم بجدية بالغة :

ـ ليس لدينا وقت نضيعه ٠

فسألته بنظرة من عينيها السوداوين فقال :

الآن وجب الهرب ٠

فاضطربت متمتمة :

ـ الآن ؟

ـ قبل أن تفلت الفرصة الى الأبد ٠

فتفكرت وهى تعبث بأناملها بقلق ثم تساءلت :

ـ أانت مستعد ؟

ـ معى من النقود ما يكفى فى البداية ٠

ـ الى أين ؟

ـ أقرب وآمن مكان ، الدرب الأحمر ٠

ـ لا صديق لنا فيه ٠

ـ جميع الدروب معادية ولكن نتونة « الشبلى » خير من غيره ٠

ـ واذا أبى حمايتنا ؟

ـ لا أظن سأجعل نفسى فى خدمته والا ولينا وجهة أخرى ٠

فوجمت كالمترددة فقال :

ـ لا اختيار لنا وثمة أعين تراقبنا !

فقلقت عيناها من الخوف فقال :

ـ سنمضى من تونا وسوف تكون مفاجأة لم يتوقعها أحد ، هذه هى فرصتنا ٠

ـ انى معك ولكن فلنؤجل التنفيذ حتى أستعد ٠٠

ـ انها فرصتنا الوحيدة ٠

هكذا مضيا فى الطريق الجديد مضطربين مصممين سعيدين يموتان ويولدان من جديد ٠

ـ ١٠ ـ

مشى « شطا الحجرى » من فوره الى مقابلة المعلم « الشبلى » فى داره القديمة ٠ صدمه الفارق الشاسع بين دار « الدينارى » الباهرة وهذه الدار الهرمة بين هيكل معلمه المترامى وجسم هذا الرجل النحيل الذى تأهل للفتونة بخفة النمر ودهاء الثعلب ٠

قال شطا :

ـ جئتك مقدما الولاء وطالبا الحماية ٠

سر الفتوه للجوء أحد أتباع « الدينارى » اليه ولكنه قال :

ـ حدثنى عما ألجأك الى ٠٠

ولم يجد شطا بدا من الاعتراف الكامل بحكايته ليسوغ ما أقدم عليه من سلوك غريب ٠

وضحك الشبلى طويلا وقال :

ـ معلمك يحيط نفسه بالغموض، فى الظاهر استجلابا للاهتمام وفى الحقيقة ليدارى جنونه المؤكد ٠

فأحنى شطا رأسه ليخفى ضيقه

ولاذ بالصمت ، فقال الشبلى :

ـ لك الحمـــاية والاقامة ، ماذا تريد أيضا ؟

ـ أن تقبلنى فى جماعتك ..

فقال الفتوه بصراحة جارحة :

ـ أما هذا فلا ، لا أمان لرجل خان معلمه !

أصـــابت الطعنـــة مقتــلا فقال بحرارة :

ـ أردت الا أكون وغدا ..

ـ نحن نفضل الوغد المطيع عـلى الشهم المتمرد

ـ لك ما تشاء وعـلى الرضـــا بالمقدور

ـ كنت نجـارا قبــل أن التحق بالجماعة

ـ مارس حرفتك واحذر أن تلعب بذيلك ..

فقال بانكسار :

ـ انني أنشد السلامة يا معلم ..

رجع شطا الى « وداد » وقد خسر أشـياء لا تعوض ، ومن نقـود « الديناري » المدخــرة لديه تزوج واكترى حجرة وأثاثا بسيطا . أستقر فى مسكن وعمل كما استقر الحزن فى أعماق نفسه ، لقــد اعتبر فى الدرب آية عــلى تفوق فتوة الدرب ولكنه عومــل كغريب . وأراد أن يهتك ستار الغربة فقال فى المقهى :

ـ كان أحــد أجدادى من الدرب الأحمر ..

فسأله شيخ الحارة متحديا :

ـ أجئت من أجل ذلك ؟

فبادره وقــد فطن الى ما وراء السؤال :

ـ بل جئت طلبا لحماية فتــوة معروف بشهامته .

وتساءل فى نفســه ترى كم من زمن يجرى قبل أن ينهضم مقــامه ويألف ويؤلف ثم يتنــاسى أحـزان الماضى كله .

وقال لوداد :

ـ دفعنا الى المر مـا هـو أمـر منــه ..

فقبلته قائلة :

ـ انى غير نادمة ..

لقد اعترفت للشبلى بحكايتى والآن آن لى أن أعترف لك .

وقص عليها قصـة علاقته بهـا منذ خرج يبحث عنها حتى وقع فى حبها ، وأصغت وداد واجمة وصمتت مليا ثم قالت :

ـ قصة جميلة ولكنها لا تخلو من رعب .

فقال بحرارة :

ـ لم يبق لنا الا أن نسعد ..

ولكن حتى الليلة الأولى لم تخل من تنغيص ومن حزن لقد حظى بالحماية ولكنه باء بسوء الظن والاتهـام ، كما ثبت أنه غير أهل الثقة . وتساءل هل يرجع « الديناري » الى المعارك غضبا لكرامته خارقا ما التزم به من تعهدات سلمية هو « والشبلى » أمام الشرطة ؟ هل يثبت « شطا الحجرى » انه شؤم على المكان الذى وفر لـه الحماية كما كان عارا على المهد الذى ولد ونشأ فيه .

وانعكس ذلك كله على شطا وتسرب الى حنايا وداد فلم تخل الليلة الاولى من شهر العســل من تنغيص ومن حـزن .

ـ ١١ ـ

فى صباح اليــوم التالى ترامت اليهما أنباء عما لحق بأهلهمــا من تحرش وتضييق فى الرزق وتعرض لشتى الوان الاهانات والقهـر ، فى السوق أيضا سمعت « وداد » اللعنات تصب على جمالها الذى يهدد الحارة والدرب . رجعت الى مسكنها شاحبة الوجه منهزمة وهتفت بعين دامعة :

ـ أبى وأمى واخواتى !

فتمتم شطا بنبرة حزينة ..

ـ أمى وأخواتى أيضا !

تبادلا نظرة طويلة حائرة . أفصحت النظرة عن أشياء انبجست وراء فيهما قالت النظرة انهما اندفعا مع عاطفة طاغية دون تفكـير فى العواقب ، الحق أنهما لم يشعرا بصفاء السعادة الا فى رحــاب الاندفاعة المذهلة .



الرجل الثاني

الآن يعترضهما جدار سميك من الحقائق المرة بأنيابها الحادة . وكالغريق الذى يتعلق بقشة قال شطا :

ـ وراءنا طريق مسدود ، وعلينا أن نستخلص من القمامة جوهرة السعادة المفقودة ..

فتأوهت قائلة :

ـ اللعنات تطاردنى فى الطريق .

ـ علينا أن نجعل من الحاضر ماضينا ..

فنكست وجهها صامتة فرجع يقول :

ـ فعلنا ما هو صواب ومشرف .

ـ ولكننا نسينا العواقب .. دعنا نبحث عن رزقنا فى مكان آخر ..

ـ لن يخفف ذلك البلاء عن أهلنا

ـ والعمل ؟

ـ لا مفر من مواصلة الحياة

ـ لكنها مليئة بالمرارة ..

فقال بضيق :

ـ لا مفر ولا حيلة .

ـ ١٢ ـ

فى مساء اليوم الثالث استبقاه الشيخ « ضرغام » امام الزاوية عقب صلاة العشاء وقال له :

ـ عندى رسالة اليك من الشيخ « عقله » امام حارتكم ..

أصغى شطا بفتور وتشاؤم فقال الشيخ :

ـ انه يخبرك بأن ما يعانيه أهلك وأهل زوجتك فوق ما يحتمل البشر .

فتقبض وجه شطا وهو يقول :

ـ الحزن يمزق قلبى ..

ـ أيكفى ذلك ؟ الناس هنا يتساءلون كيف تنعمان بالحب على حين يؤدى أهلكم عنكم ضريبة العذاب ؟

ـ أهل الدرب هنا يكرهوننا يا مولاى ..

ـ انهم معذورون ..

فقال شطا متنهدا :

ـ من الأوفق أن نذهب ..



ـ الى أين ؟

ـ الى أى مكان ..

ـ والمعذبون وراءكم ؟

فقال « شطا » باستياء :

كأنما تدعونا الى الموت .

ـ انى أخاطب ضميرك ..

ـ ضميرى هو ما ساقنا الى هنا والمسألة اننا ضحية عبث ..

ـ عبث ؟

ـ أجل .. عبث لا معنى له ..

ـ ولكن .. انظر .. مامن فعل الا وله سببه وله هدفه أيضا ..

ـ لقد خدعت فكلفت بمهمة عابثة ..

ـ ألم تكن تطمع الى ان تكون فتوة حارتكم ذات يوم ؟

ـ أيعنى ذلك ان اكون ألعوبة فى يد الغير ؟

ـ من أجبرك ؟

ـ عظيم .. لقد اخترت بعد ذلك أن أفعل ما رأيته صوابا ..

ـ وها هو يتكشف عن أخطاء فمنذا يصلحها ؟

ـ واذا سرت الى الهلاك بقدمى فهل تدافع عنى أنت ؟

فقال الشيخ ببرود :

ـ الهلاك نهاية كل حى ولكن يوجد الصواب أيضا .

شكره بجفاء وقام ماضيا نحو مسكنه . شعر بأنه يمضى اليه كارها فتعجب من ذلك غاية العجب ..

ـ ١٣ ـ

وجد فى الحجرة غشاوة صفراء ـ مشبعة أيضا بحرارة الصيف ـ لا تستطاب فيها لقمة ولا يخفق قلب بالحب . تبادلا النظرات فى صمت مشحون بالكآبة . أعاد الى مسمعها حديث الشيخ . وتبادلا النظر أيضا كأنما تقول له انت السبب . وكأنما يقول لها : « أنت السبب » . انهما تعيسان وما بينهما يتدهور كلبنات البنيان الآيل للسقوط تنهد قائلا :

ـ الحياة لا تطاق ..

فأمنت قائلة :

ـ هى كذلك ..

اعتراف ينذر بالمأساة . تساءل كمن يتحسس ضرسا مريضا ..

ـ هل نهجر الدرب ونعيش بلا مبالاة ؟

ـ تقول ذلك بلسانك لا بقلبك .

فتساءل متحديا :

ـ ما عسى أن نفعل ؟

ـ ارشدنى فانك أنت الرجل ..

استشف فى قولها سخرية أثارت غضبه فقال غاضبا :

ـ ما من شقاء الا ووراءه امرأة .

ـ فليسامحك الله ولا تنس أنك بدأت بخداعى .

ـ ستصبين الأخطاء فوق رأسى ..

ـ كنت القائد وكنت التابعة .

ـ هذا هو الظاهر .. اللعنة !

فهتفت محتجة :

ـ ما دمت قد أحببتك فانى أستحق أكثر من ذلك ..

ـ ما أعجب أن نذكر الحب فى

مثل حالنا ..

ـ لك على الا أذكره .

وندم على ما فرط منه ما جدوى الغضب ؟ وكبح نفسه قائـــلا وهو يجفف عرقه :

ـ نحن نهــرب فى الغضب من مواجهة أنفسنا .

ـ طيب أن تذكر نفسك بذلك ..

فقال كالمعتذر :

ـ وداد انك امرأة ناضـجة رغم صغر سنك ، لك مزايا عظيمـــة ، الفتونة لم تغلب لبك فأخلصت لنداء قلبك ، تحديت الحارة وهربت معى، ناضجة ومحترمة ، عظيم ، اقترحى حـلى ..

فقالت متأثرة بندمه :

ـ اقترح أنت

فتفكر قليلا ثم قال :

ـ الشك يمزق قلبى ، أأنا ضحية عبث ؟ أم العبث من خلق تعاستى ؟ فى مثل حالى هذه لا يحسن بى أن أتخذ قرارا ..

ـ تستطيع أن تتخـــذ قرارا فى جميع الأحوال

فتنهد قليلا :

ـ سأحمـــل « الشـيخ ضرغام » رسالة الى معلمى القديم « موجـود الدينارى » أســأله عن شروطه لكى يعفو عنـــا .

فصمتت غير قليل ثم تمتمت :

ـ افعل ، لا حيلة لنـــا ، لا أتوقع خـيرا ..

ـ ١٤ ـ

جاءها بالرد فى مساء اليوم التالى أو اليوم الرابع فى مقامهما الجديد.

قال لهـــا بوجه ناطق بحيرته :

ـ كما توقعت ..

فقالت بأسى :

لم أتوقع خيرا

ـ انه أفظع من ذلك ، لقد قال للرســول « قـل للأعمى أن يستمر »

فانتقلت الحيرة الى وجه « وداد » وغمغمت :

ـ أن تستمر ؟

ـ هذا ما ردده فى آخر لقاء لى معـــه .

ـ تستمر فى ماذا ؟

ـ لم يزد عما قلت ولم ينقص ..

ـ أهذا هو شرطه ليعفو عنا ؟

ـ لم يجر للعفو ذكر فى جوابه .

ـ لا شك أنك تفهمه خيرا منى .

ـ انه يتعمد القائى فى الحـيرة حتى أجن !

ـ ليته يقنع بذلك ويعفـــو عن أهلنـــــا ..

فضحك ضحكة جنونية وقال :

ـ لن يكف يده عنهم قبل أن أصدع بأمره وأستمر

ـ اذن عليك أن تستمر

ـ فى ماذا ؟

ـ لم لا تستوضحه ؟

ـ فعل الرسول ولكنه لم يرد ، « الشيخ ضرغام » نفسه قال عنه انه يتعذر التفاهم معه ، بيد أنه نصحنى بأن أفعل ما يمليه على ضميرى ..

ـ رجعنا الى ما قبل السؤال

ـ توهمت مرة أنه يعنى أن أستمر فى المهمة !

ـ ولكنك أخفقت من أول خطوة .

لا أستطيع أن أحكم لأننى لم أطلع على كل ما يدور فى راسه .

فتساءلت نافذة الصبر :

ـ وأهلنا هل ينتظرون حتى نحـــل هذه الألغاز ؟

فقال متجاهلا مقاطعتها العصبية :

ـ توهمت مرة أخرى انه يدعونى الى اصلاح الخطأ ..

ـ هل يقبل الحل الذى ترتئيـــه ؟

ـ لا أدرى البته

فهتفت :

ـ ثمة مهمة عاجلة وهى أن نرفع العذاب عن أهلنا وأن نبعد عن هذا الجو المعادى لنـــا .

ـ هذا يعنى أن نذهب .

ـ بل يعنى أن نرجع الى الحارة

ـ لا يمكن أن نرجع ونحن زوجان والا عد ذلك تحديا لـــه ..

ـ يجب أن نرجع ..

قال بأسى :

ـ وداد انك تفكرين فى التخـلى عنى .

فشهقت بالبكاء ولم تدر ما تقول فقال :

ـ هبنا انفصلنا فهل يعفو عنا ؟

ـ ثمة أمر مؤكد وهو أنه سيكف يده عن أهلنا وسننجو من هذا الدرب البغيض .

فتمتم كالمتردد :

من يدرى ؟

فقالت بوضوح :

انى راجعـــة ...

ـ يلزمنا مزيد من التفكير

ـ نحن نزيدهم عذابا ونتعـــذب أيضا فلنتقدم ولنكل أمرنا الى الله .

ـ ١٥ ـ

عليه أن يستأذن « المعلم الشبلى » صــاحب الفضـــل والحماية . انه حريص على النزاهة بقدر ما هو متهم بالخيانة . شعر مرة أخرى بالفارق الكبير بين الدارين ، دار « الشبلى » ودار « الدينارى » . هنا فناء واسع ولكنه موحش لا زرع فيه والاصطبل تفوح منه روائح البهيمة . وتجـرى الأبراص بين عمد الأسقف البارزة . « الشبلى » لا ينعم جسده بالنظافة الا حين انطلاقه الى المقهى . أجل انه بخلاف « الدينارى » واضـــح لكنه وضوح الابتذال والتفاهة والحق أنه رغم كل ما كان لم يحب الشبلى وما لم يبغض الدينارى . وقد مهد لطلبه قائلا :

ـ لن أنسى فضلك ولا ما وجدته فى دربك من أمن ..

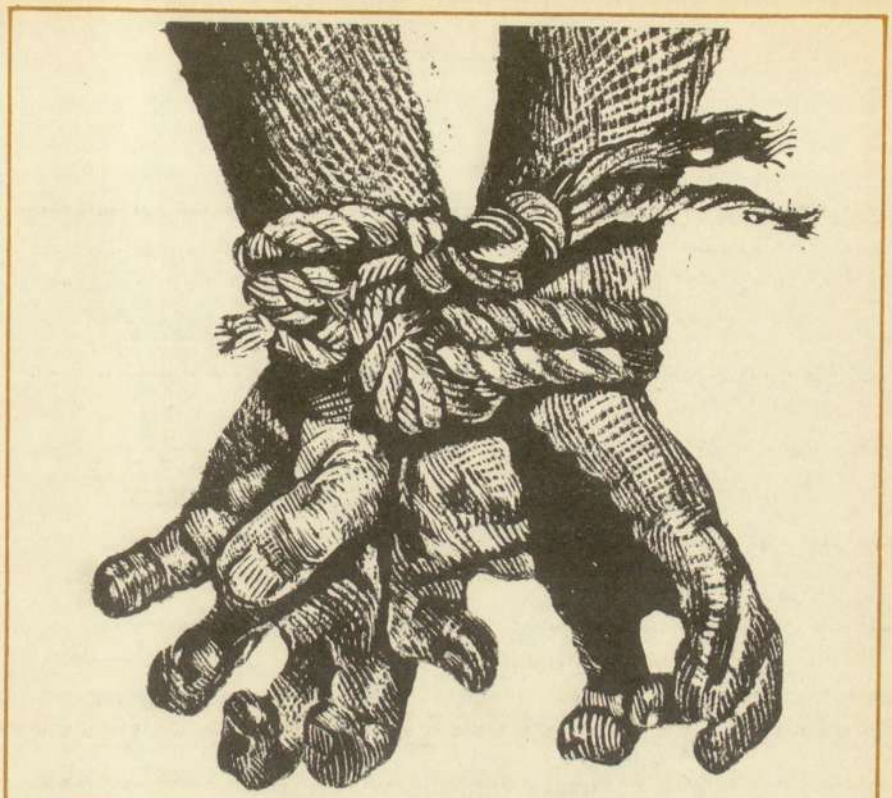
فقال المعلم ببرود :

ـ لعله يثمر معك .

فقال متصبرا على اللطمة :

ـ لن أنسى فضلك أبدا

الرجل الثاني



ــ ماذا تريد ؟٠٠ أراهن على انك لم تحضر للسؤال عن صحتى !

ــ صحتك دائما عين المراد . المسألة أننا لم نعد نطيق البقاء مع ما بلغنا عن انتقام « الدينارى » من أهلنا ٠٠

فتساءل الرجل فى سخرية :

ــ أجئت تطالبنى بحماية أهلكم !؟

ــ ما الى هذا قصدت ولكننا قررنا الرجوع الى حارتنا وليفعل الله ما يشاء

ــ هل ترجع بخطيبة معلمك وهى على ذمتك ؟

ــ سيكون الطلاق ضمن ما نقدم من تضحية ٠٠

فتهلل وجه الرجل وقال :

ــ هو الصواب ولا لوم عليك

ــ لذلك جئتك مستأذنا فى العودة

ــ لك ما تشاء ولكن يجب أن يتم الطلاق هنا !

ــ لكن حدوثه فى الحارة خير لنا

فقال باصرار :

ــ أرى أن يتم هنا

فتساءل « شطا » فى ارتباك :

ــ وما وجه الحكمة فى ذلك ؟

ــ لترجع زوجتك اذا رجعت بمشيئتها لا بحكم كونها زوجتك

ــ ولكنها هى صاحبة الاقتراح

ــ ولو ، قد تغير رأيها وتؤثر البقاء وحدها !

قالها بوضوح غليظ فأدرك « شطا » من فوره أن الرجل يريدها لنفسه ،

فقال بقلق :

ــ هيهات أن أنال العفو عن الأهل اذا ما رجعت وحدى

فقال بقحة ونبرة منذرة :

ــ لا يهمنى ذلك !

فقال متوسلا :

ــ معلمى ٠٠

ولكنه قاطعه قائلا بخشونة :

ــ لقد قدمت لك خدمة لا توزن بثمن وجاءت نوبتك لترد الى بعض الجميل ٠

تردد « شطا » فواصل الرجل غاضبا :

ــ اذهب وطلق !

ــ ١٦ ــ

اهتز عودها الرشيق من الغضب وهتفت :

ــ لن يكون هذا أبدا ٠٠

ــ فرمقها شطا بحزن ويأس مدركا عمق المأزق الذى وقع فيه فهتفت :

فلنهرب !

فقال بذهول :

ــ هيهات أن يتيسر لنا ذلك

فحدجته بنظرة غاضبة وقالت :

ــ لقد أخطأت بذهابك اليه

ــ فعلت ما يقتضيه الواجب

ــ دائما يقودك تصرفك الى مشكلات لا حل لها ٠

ــ انى أفعل ما يمليه على ضميرى!

فقالت بحنق :

ــ لا شك انه يطالبك بأن تحمى زوجتك

فهتف بغضب :

ــ بلى ولكن يا حبيبتى ؟

ــ هل يمكن أن تتركنى له ثم تذهب ؟

فتمتم شاردا :

ــ غير ممكن

ــ ماذا تنوى أن تفعل ؟

ــ لا أدرى

ــ انه يتوقع أن تصدع بأمره

ــ أجل

ــ هل تصدع بأمره ؟

ــ كلا !

ــ ماذا تنوى أن تفعل ؟

ــ لا أدرى

ــ أكاد ان أجن

ــ ما أنا الا رجل مفرد أمام عصابة فى درب لا صديق لنا فيه ٠

ــ انك تفكر فى التسليم !

ــ انك لا تفكرين الا فى ذاتك

فقالت محذرة :

ــ شر ما نفعله فى موقفنا الحرج أن نتشاجر معا

ــ من الخير أن نذكر انفسنا بذلك ٠٠

عند ذاك دق الباب فنهض شطا اليه يفتحه فدخل الشبلى يتبعه مأذون الحى ونفر من رجال العصابة ٠٠



اضغاث احلام

تغيير البيئة والصبغة

أثبت العلماء أن عوامــل البيئــة : من جفاف ، ورطوبة وحرارة وبرودة ورياح وثلوج وغبار ورمال وعلو وارتفاع وخضرة وقحولة وجوع وشبع وعطش وري وشمس وزمهرير (الزمهرير هو القمر) : لهـا أكبر الأثر فى تشكيل سطح الارض وما عليه من نبات وحيــوان وتربة زراعيــة وبالتــالى ، بنى آدم .. وهذا ما أكدته (قبل تنظير العلوم الحديثة) خبـرة وحصافة الخليفة المسلم الذى جاءه شاعر البادية وامتدحه بقوله :

انت كالكلب فـى حفظــك الو

د ، وكالتيس فى قراع الخطوب

فثار الحاضرون وتناولوا الشاعر البدوى بالقــدح والتجريح والشتم (والعرب سريعو القدح والتجريح والانفعال دون روية منذ قرون كثيرة ولكن الخليفـة العاقل البعيد الافق الراسخ التجربة استمهل الناس وأمر بايواء الشاعر الجافى القدمين ، الجلف ، الجـافى الطبع ، فى أحد البيوت ذات الحدائق الغناء ، لعـدة شهور ، فكان من نتائج تغيير البيئة ان قال (على بن الجهم) قصيدته المشهورة : « عيون المها بين الرصافة والجسر » .

وقد ثبت لنـا فعلا ان التربة (وهى الجزء من سطح قشرة الارض الذى يمكن أن ينمو عليه النبات ان توفرت العوامل الاخرى) هى نتاج للبيئة واننا بدراسة الصخور الرسوبية يمكننا استنباط نوع المناخ : فالتربة الرملية الحمــراء المستحجرة بين طبقات الارض دليل عـلى الصحراوية والجفاف ، وكثرة أكاسيد الالومنيوم والحديد معناها ان تلك التربة تكونت تحت جو استوائى حار ممطر ، والجبس والملح وما يصاحبهما من (تبخيريات) دلائل على بحيرات ملحة مندثرة أصابها الجفاف ، وطبقات الفحم الحجرى بقايا غابات كثيفة أينعت منذ ملايين السنين ، وزيت الصخر أو البترول دليل على طمـر حيوانات ونباتات مجهرية الحجم فى أحشاء الرسوبيات ، خلقها الله ، بعلم عنده ، وسلط عليها نواميسه من ضغط وحـرارة (وظروف فزيوكيمائية) اسـتقطر بفعلها ذلك السائل الاسود الغليظ ، ليحتل هو وما معه من الغازات والمـاء الأجاج ، فجوات الصخور ومسامها ، ملايين عديدة من السنين (لا يحير هربا) حتى تصل اليه آلات الحفر العميق فى مظانه فينبثق نعمة أو نقمة على البشر فى مشـارق الارض ومغاربها .. ولقــد فطن الذين يتعاملون مع هذه الامة الى تلك القــوانين التى فطر الله الكون عليها ، ووجــدوا ان من أنجح وسائل (الاستيلاء) عليها وتغيير هويتها التى استطاعت بها أن تحكم الدنيا وتقيم فيها العدل والقسطاس زهاء تسعة قرون فيما بين الصين شرقا وبلاط الشهداء (بين أسبانيا وفرنسا) غربا ، أن تتغير (البيئة) أولا كما يغير الكيماويون بيئة ألياف النسيج قبل صبغها بوضعها فى محـاليل من المركبات الكيمـاوية التــى تسمى (الكاويات) حتى اذا ما فعل (الكاوى) فعله سهل على الصابغ صبغ المنسوج كما يريد أحمر أو أصفـر أو أسود .. على هواه .. ولقد استغرقت عملية (الكى الكيماوى) زهاء قرنين من الزمان قبل يومنا الاغبر هذا الذى نحن فيه .. والمطلوب الآن حفاظا عــلى (البيئة) التى كنا (بها) أقوى قوة عرفها التاريخ على الاطــلاق ، البحث عن تلك المركبات التي دخلت أقطارنا ومدننا وشوارعنا ومنازلنا وأنفسنا لتؤهلهــا لقبول مختلف أنواع الاصباغ والالوان الملائمة لهــوى أولئك الذين يريدون تحويلنا على سهو منا (وعلم من بعضنا لا شك) الى أضحوكة التاريخ .. فكل وسائل عيشنا من ملبس ومأكل ومسكن ومتنزه فى حاجة اليوم الى (تجريدها) بطريقة علمية عقلية ، لا غباء فيها ولا تحجـر ، من كل المظاهر والآفات التى تبعـدها (طفرة أو تدريجا) عن كونها (بيئة اسلامية) يعيش فى ظلها المسلم وغير المسلم (وغير المؤمن) ، آمنا على نفسه وماله وعرضه طالمـا وانه لا يسعى لتقــويض البناء وخلط الحق بالباطل واستباحة حرمات الله نهارا جهارا ، فلا نجاة لهذه الامة ممن يقتلونها بتغيير بيئتها ، الا بأن تستميت فى حفظ تلك البيئة من الزوال فقـد بدأت والله علامات الزوال !!

درويش مصطفى الفار

من الأدب الجديد في قطر

محمّد جابر الأنصاري

في كتاب ناندا – وهو من مطبوعات مؤسسة العهد القطرية – نرى المؤلف محمد حمد الصويغ منشغلا بنوعين من الصراع ..

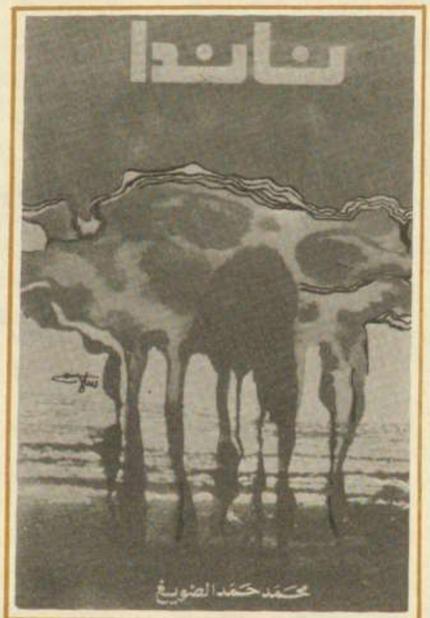
- صراع الشكل
- وصراع المضمون

أما صراع الشكل فيتخذ هذا التأرجح في الصيغة الفنية بين الاقصوصة والشعر والمقاله الذاتيه والحواريات القصيرة ..

فالمقاطع السبعه عشر التي يتكون منها كتاب « ناندا » لا تخضع لشكل واحد من الاشكال المذكورة فهي تبدأ على هيئه أقصوصة لا تلبث ان تغيب في الخواطر الشعرية أو في التاملات الذهنية أو في الحوار غير المرتبط بسرد قصصي محدد ..

وليس حتما على الكاتب ان يلتزم بشكل ادبي ثابت . وملاحظتنا هذه بشأن تأرجح المؤلف بين الانواع الادبية يجب الا تحمل بالضرورة على محمل السلب . فنحن هنا نسجل ظاهرة الشكل في الكتاب . وهذا الكتاب – فيما أعلم – هو أول كتب الصويغ ، لذلك فليس من المستغرب ان يحاول الكاتب تجربة عدة اشكال فنية في وقت واحد . ولماذا نلتزم حقا بشكل ادبي محدد ؟ لماذا لا نحاول التمرد على الاشكال المعروفة من اجل شكل ادبي جديد مزيج ؟ ألم يحاول توفيق الحكيم – على سبيل المثال – تجربة نموذج « المسرواية » أي الدمج بين المسرحية والرواية لاكتشاف كائن جديد في منزلة بين المنزلتين ؟

ولكن التجربة جائزة لمن أثبت باعه في حقل الابداع . لذلك ، فاذا



أجزنا لكاتبنا الشاب في «ناندا » أن يخرج في البدء على الأشكال الادبية ليجرب قدراته فعليه اذا اراد الانتقال من الكتابة الصحفية الى الكتابة الادبية ، ان يلتزم بشكل فنى محدد يثبت من خلاله قدراته ويتخذه قالبا مأمونا لبلورة مقدرته الابداعية ، لان الاستمرار في التجريبية الفنية التي تسمح بها الكتابة الصحفية دون ثبات على شكل ادبي محدد من شأنه تبديد طاقة الابداع كالنهر لا يجد له مجرى ثابتا واضح المعالم فتتبدد مياهه في الصحراء أو في الاحراش.

غير ان تأرجح الصويغ بين الاشكال الفنية يعوض عنه ، ويضبطه اسلوب واضح القسمات ، يحدد الاشياء والالوان بحد السكين وهي تقطع بين المفاصل ، ثم ان لغته لغة استوعبت عالمها تماما وهضمته فاستطاعت ان تعبر عنه باجادة جمعت بين دقة النثر وشفافية الشعر.

مشكلة تغير الوجه

هذا عن الشكل الفني أو عما اسميناه بصراع الشكل ..

اما صراع المضمون فلهجانب اخر ..

ان ابرز ما يلفت انتباهك في هذا الكتاب هو ان بطله – الذي ينخذ صفه الشاعر – منشغل الى درجة مصيريه « بقضية تغيير وجهه » . والخروج من « الوجه القديم » الى « الوجه الجديد » .

ان هذا المعنى يتكرر بصفة متواترة في اغلب مقاطع الكتاب . بل ان المقطع الاول فيه يبدأ بهذا العنوان الفاجع ! « عندما يحرق الشاعر وجهه»

ونلمس في هذا المقطع اصداء مشكلة الشاعر الرومانسي الازلية عندما يضطره المجتمع الى التخلي عن عزلته الفردية المقدسة والدخول في مؤسسة الزواج أو العائلة .. عندها بدأ وجهه يتغير .

و ..

« رجع شاعرنا بعد ذلك الى خزانته القديمة التي كان يختفظ فيها بقصاصات قصائده التي كتبها عندما كان « أعزب » ، واشعل عود ثقاب فيها واخذ يحرقها على مرأى من زوجه ، فتسأله :

– ماذا تفعل يا زوجي .. لماذا تحرق أوراقك القديمة ؟

– هذه ليست اوراقي يا عزيزتي « أنني اقوم الان بحرق وجهي القديم .. »

وفي المقطع الثاني من الكتاب

- لـيس حتـمًا علـى الـكاتـب أن يـلـتـزم بشـكل أدب ثابـت
- تأرجح الكاتب بين الأشكال الفنيّة يعوّض عنه ويضبطه أسلوب واضح القسمات
- نصيحتي إليك أيها الصديق العزيز أن تغيّر وجهك

تكرر الفكرة ذاتها وباسلوب تقريري مباشر :

« اذن الخيط الرفيع الذي كنا نبحث عنه في طفولتنا أيها الصديق العاشق بدأ يتضح الان ...

« حينما تنظر الى وجهك في المراة اليوم لا شك انك سوف تجده مختلفا تماما ..

« انفك ليس انفك .. فقد عهدته قصيرا للغاية وها هو يمتد الان طولا وتضخما ..

«جبهتك اصبحت ضيقة بعض الشيء وكانت قديما واسعة كالصحراء ..

« عيناك تخلوان من البريق المزوج بالصمت والحياء » .

وفي مقطع اخر تاتيه نصيحة صديقه عندما يخفق في الحب :

« نصيحتي اليك ايها الصديق العزيز ان تغير وجهك .. لو اعطيتك وجهي لقضي الامر .. ! »

وقد يبدو لاول وهلة ان الشاعر ـ بطل هذا الكتاب ـ متضايق من وجهه القديم وانه يريد وجها جديدا .

ولكن ليس الامر كذلك في كل الاحوال .

فاحيانا يكون الامر على العكس من ذلك . ان الوجه القديم هو الذي يرمز للاصالة بينما الوجه الجديد يرمز الى التغيير المزيف أو الى فقدان البراءة أو فقدان الشخصية . وتصبح المسألة هي البحث عن الوجه القديم الاصيل :

ـ « .. وابحث عن وجهي

« في كل الطرقات المنسية

« يقتلني القهر ..

« فماذا أفعل بردائي

« والوهم يغور الى الاعماق

« يذيب القلب

« فلا تيأس يا وجهي

« ألاقيك ..ألاقيك .. ألاقيك ..

« وحين أراك بهيا كالشمس الثكلى

« دعني اغرس في لحمك ظفري

« فالوهم هنا لا يفقه يا وجهي

« كيف يسير بلا قدم مثلك

« كيف يعيش بلا رئة مثلك

« كيف يموت بلا عنق مثلك ..

المأساة المزدوجه

ولكنها مأساة مزدوجة ذات مستويين .. ان الوجه القديم لابد ان يتحول الى وجه جديد افضل يتلاءم مع ملامح الزمن المعبر وقسماته .

غير ان مشكله بطلنا هذا هي ان وجهه القديم الذي يريد باخلاص تغييره .. يتغير ولكن نحو الاسوأ لذلك فهو يعود الى البحث عنه . ليلقاه من جديد . ثم ليبدأ مرة اخرى عمليه تغييره .. نحو الافضل .. فهل هو قادر على فعل ذلك ؟

انه لا يريد الاحتفاظ بوجهه القديم الى الابد :

« أواه كم يقتلني وجهي .. اعود اليه كل مساء لاراه على صفحات المراة كما كان قبلا .. بشعا .. تعيسا .. قبيحا .. »

فهو اذن عندما يبحث عن وجهه القديم في الطرقات المنسية لا يفعل ذلك رغبة في الاحتفاظ به الى الابد ، وانما هو يصر على هذه العودة اليه لانه ابتلي بوجه جديد اسوأ منه . يقول في مقطع اخر :

« كل ما اتمكن من عمله الان هو ان اغير وجهي بوجه اكثر تعاسة من قبله »

وتتخذ المسالة طابعا جنونيا لان الوجه يتغير كل يوم دون جدوى :

« عندئذ يقفز كالابله الى مراته المشروخة ويسالها سؤالا عجيبا :

ـ كيف يكون وجهي البارحة جميلا واليوم لا يبدو كذلك ؟

« ويتمتم بينه وبين نفسه :

ـ لقد تعبت كثيرا وانا ابدل هذا الوجه كل يوم فالى متى يدوم هذا الحال .. ؟

وهذا التغيير الجنوني لا يقتصر على تغيير الوجه بل يمس العقل ايضا ..

حيث نكتشف في نهاية مقطع اخر هذا المونولوج :

ـ لقد وجدتها .. سوف اغير عقلي .. اجل .. لماذا اظل بهذا العقل طوال حياتي ..؟ لماذا لا أبدله كما ابدل ثوبا خلقا أو جوربا باليا ؟ .. اجل .. سوف اغيره .. وليفعل الناس ما شاء لهم ان يفعلوه .. فما عدت أقوى على حمل هذا العقل الحيواني السخيف »

وعلى الرغم من هذه الدوامة ، فان الرغبة الاصيلة تظل متمثلة في الحصول على وجه انقى ، وعلى انف اكبر واكثر شموخا .. مهما كان مخاض التغيير .. تغيير الوجوه مؤلما :

من الأدب الجديد في قطر

- من واجب النقد أن يبحث عن الخلفيات العامة لأكثر الأعمال الأدبية ذاتية
- إنها ظاهرة إيجابية أن يتعمق الأدب في الخليج وجهه الجديد الأصيل

ـ « سوف يبدأ هذه الحياة ·· ويعلمهم انه قد ملك انفا اكبر من انوفهم جميعا ·· وسوف يعلمون »

ظاهرة الهجرة

وترتبط بظاهرة « تغيير الوجه » ظاهرة اخرى مشابهة ، هي « ظاهرة الهجرة » ·· ان الشاعر يكون في حالة مهاجرة عندما يتغير وجهه ·· بل انه يهاجر بحثا عن الملامح الضائعة ··

يقول : « لاشك ان حياته كانت تعيسة منذ بدايتها لقد شعر بالموت يقترب منه فترات عديدة ·· فلماذا لا يرحل اذن ·· عله يجد انفه الضائع في مدينة اخرى ·· »

ومشكلة الرحيل مرتبطة دائما بمشكلة الملامح ·· يقول للشاعر خصومه عندما يبعدونه عنهم :

ـ « يبدو انك ما زلت محتفظا بانفك رغم كبره وضخامته ·· فالافضل اذن ان ترحل من هذه القرية ·· »

وعندما يتحرر الطائر من اسره تتحرر الملامح من التزييف ويعود الوجه الى اصله ! »

يقول عندما يصل الطائر حرا طليقا الى المهجر الجديد :

ـ « لقد بدأت اتحسس اعضائي جيدا ·· بدأت اعرف كيف استخدم انفي استخداما طبيعيا ·· وكيف انظر الى الامور نظرة جدية ·· ما اجمل ان يتعلم الطير شيئا جديدا ·· وما اقبح ان يكون كالماء الراكد في بحيرة راكدة »

المعنى العام

هذه المعاني والصور ترد في كتاب « ناندا » ضمن اطار ذاتي خاص ··

ولكن من واجب النقد ان يبحث عن الخلفيات العامة لاكثر الاعمال الادبية ذاتية وخصوصية ·

وبلا ريب فان التغيير الذي تتعرض له منطقة الخليج في عصر النفط بين قديمها الاصيل البسيط وجديدها اللاهث المتعقد ، هذا التغيير يكمن ـ في رأينا ـ خلف ظاهرة تغيير الوجه في الكتاب بشكل او باخر ·· في الشعور او في اللاشعور ·· ويصحب ذلك ، ضمن اطار اوسع ، التغيير الذي يجتاح الحياة العربية كلها بحثا عن وجه جديد اصيل يكون نموا للوجه القديم لا تزييفا له ··

انها لظاهرة ايجابية ان يتعمق الادب في الخليج هذه الظاهرة ، ولو عبرت ضمن اطار ذاتي شعوري خالص ·· بل الجميل ان يتناولها في هذا الاطار لان ذلك دليل على ان المشكلة انتقلت من التصور الذهني العام الى المعاناة الشعورية الفنية العميقة ··

كاتب لديه ما يقول

ويبقى ان الكاتب محمد حمد الصويغ لديه شيء هام يريد قوله وما كتاب ناندا غير البداية · انه يطرح مشكلاته ومعاناته بجدية وبقدر نبيل من الصدق · غير انه يتوجب عليه ، ان شاء الصعود في مسيرته ، ان يقرر لنفسه القالب الادبي الانسب والشكل الفني الاكثر ملاءمة لتصب موهبته في بوتقة صلبة · وعليه ثانيا ان يعمق معاناته الشعوريه بثقافه ادبية وفلسفية اعمق ··

وعليه ثالثا ـ وهو الذي سلط الضوء على مشكلة تغيير الوجه ـ ان يتجنب في نتاجه الادبي دوامة التغيير المظهري الشكلي التي تلف مجتمعنا لينفذ بعمق الى تلك الملامح السليمة لوجهنا العربي ·· التي نبحث عنها جميعا ··

ونعترف اننا نطالب كاتبنا بمطالب عسيرة ·· ولكن يشفع لنا انه منهمك في اعسر مهمة :

كيف يتحول الانسان من وجهه القديم الى وجهه الجديد دون ان يفقد ذاته ؟؟

محمد جابر الانصاري



« الحر حي في مماته ، والعبد ميت في حياته » ٠

تذكرت هذه المقولة – وغيرها من المقولات التي تمجد الحرية – وانا امعن النظر في ذلك الوضع المتردي الذي تتعرض له الحرية في اماكن شتى من الخريطة العالمية ، حيث حكم جلادوها باعدامها تارة ، وباعتقالها تارة اخرى ، وبمصادرة ادواتها تارات أخر !! ولست هنا بمعرف لقيمة الحرية ، فهذه بديهة تدرك كنهها حتى المخلوقات العجم في الحياة ٠ لكنني فقط اردت تذكير المتمتعين بها بالمحرومين منها ٠ وهم لمن نسيهم أو تناساهم عرب اقحاح مائة بالمائة ، وتمتد شرايينهم الى اعمق اعماق الجذور العربية الاصيلة ٠

انهم خمسة الاف معتقل فلسطيني – بينهم حوالي مائتي فتاة – يقبعون في « الباستيل » الكبير، أو ما يسمى « بواحة » الديمقراطية في الشرق الاوسط ٠٠ في اسرائيل ٠٠ وهم يعانون من بطش النازية الجديدة ما تتضاءل امامه حقيقة النازية الاولى !

وهذه الحقيقة لا دخل لها بعملية تبادل الاسرى التي تمت في جنيف مؤخرا ، حيث افرجت السلطات الصهيونية عن حوالي ستين معتقلا فلسطينيا مقابل احد الاسرى الصهاينة الذي اسرته الثورة الفلسطينية ابان حرب الجنوب اللبناني في العام الماضي ٠

وهذا الافراج في حقيقته لعبة دعائية مارستها اسرائيل بذكاء ودهاء ، وربما كان في قائمة اهدافها هو اشعار الرأي العام العالمي بحسن النوايا الصهيونية بل وحسن المعاملة ايضا ٠ وذلك ردا على الاتهامات والادانات العالمية المتكررة لسوء معاملة الاسري العرب ، في الوقت الذي لم تترك فيه اسرائيل احدا من هؤلاء الاسرى الا وبه عاهة أو عاهات مختلفة !

ومن ضمن الركائز الواهية التي تستند عليها اسرائيل في زعمها بممارسة الديمقراطيه خلو قوانينها من تنفيذ احكام الاعدام في اى متهم حتى ولو كان فدائيا !

والحقيقة انها تنفذ ومع جميع المعتقلين العرب عدة احكام اعدامية بطيئة ٠ بطيئه تهون امامها المقصلة والرصاصة والمقعد الكهربي الصاعق حتى ان الكثيرين من هؤلاء يتمنون الموت فعلا لانه يريحهم من العذابات المضنية المستمرة ٠٠ ولانهم في معتقلاتهم الرهيبة لا يشعرون ببهجة الحياة ٠٠ ولا يظفرون براحة الموت !

وهذا فعلا ما تهدف اليه سلطات القمع في تعاملها، فشعارها : اما ان يموت المعتقل ببطء وتنفض يدها من مسئولية موته، واما ان يصاب بعاهة تمنعه من مواصلة الحياة ، واما ان يبقى في السجن الى الابد !!

فنون الارهاب

ويتفنن الارهابيون الصهاينة في وسائل تعذيبهم لهؤلاء الابرياء الشرفاء ،وكثيرا ما يبتعد رجالهم عن حلبة التعذيب ٠٠ وامعانا في اذلال المعتقلين فهم يوكلون المهمه للكلاب البوليسية المدربه تنهش اجسادهم، وبالمجندات اليهوديات يمارسن ضدهم افظع وسائل الارهاب الجسدي والسيكلوجي ٠

وبرغم سوء التغذية الذي تعاني منه اغلبية المعتقلين فان كميات كبيرة من الدماء تسحب قهرا من شرايينهم لاجل انقاذ المرضى والمصابين الاسرائيليين من مدنيين وعسكريين ٠

وفي احوال عديدة يتم الافراج عن بعض المعتقلين بعد ان تتأكد السلطات النازية الجديدة بأن هؤلاء قد وصلوا الى نقطة اللا أمل في شفائهم أو برئهم ٠ فيتم تسليم المعتقل اما الى اهله وهو نصف ميت تقريبا واما ان يبعدوه الى الضفة الشرقية من نهر الاردن حيث تتلقفه الصدور

نبيل خالد الآغا

المعتقلون العرب يستصرخون ضمير العالم

- أدعو لإنشاء "صندوق الأسير العربي" لدعم صمود أسرانا.. فهل تستيقظ نخوتنا؟
- المحامية الإسرائيلية "فيليسيا لانغر" تشيد بالفلسطينيين لتسطيرهم صفحة من المعاناة والبطولة في تاريخ شعبهم
- أحكام إعدامية بطيئة تهون أمامها المقصلة والرصاصة والمقعد الكهربائي!

العربية الحانية في الاردن الصامد ·

احد المناضلين العرب - ويدعى الدكتور نافذ علي- حكمت عليه احدى المحاكم « الديمقراطية » بالسجن لمدة ٩٩ عاما مع الاشغال الشاقة ،امضى منها سبع سنوات ثم افرج عنه لسوء صحته ، وقد وصل الى الاردن بنصف معدة ، وبدون طحال ، ومبتور اليد اليمنى، وساقاه لا تقويان على حمله!

احدى المناضلات الفلسطينيات وتدعى - سارة عويضة - محكوم عليها بثلاث مؤبدات، وست سنوات لديها قرحة في المعدة ، وباصور ، ونزيف مستمر بالانف والتهاب في المفاصل !

هاتان عينتان فقط فهل نحن بحاجة لشهادة طرف محايد ؟ لقد اعربت بعثة ثلاثية من الامم المتحدة عن « القلق العميق للاحوال الصحية والنفسانية السيئة للعرب في الارض المحتلة ، وشجبت ممارسات اسرائيل غير الانسانية ضد المعتقلين العرب الذين تكتظ بهم السجون الاسرائيلية ·

أما العصبة السويسرية لحقوق الانسان فقد نشرت في الحلقة الثانية من تقريرها المطول ما يلي : «اكتشفنا بواسطة عدة بيانات كانت متطابقة من مساجين قدماء ومحامين وعائلات المساجين ، ومن اعضاء المجالس البلدية لمدن الضفة الغربية تثبت الممارسة للتعذيب في الاراضي المحتلة ونعطي فيما يلي قائمة بأمثلة من انواع التعذيب التي تمارس على الاشخاص الموقوفين من قبل السلطة المحتلة · هذه القائمة ليست شاملة وانما هي عبارة عن سرد لعمليات التعذيب الاكثر شيوعا والتي وصفت لنا ·

- استعمال مواد مهيجة كالبودرة والرذاذ تهيج الشخص بالحكة والحمى وتسبب له الالم الشديد ·

- الضرب المبرح بالهراوات والعصي والمطارق ·

- الصدمات الكهربية المسلطة على الجسم · وبشكل خاص على الاجزاء الحساسة ·· كالاذنين والاعضاء التناسلية ·

- خلع اظافر اليدين ·

- التعذيب المسمى - نقطة الماء - والمتضمن اسقاط نقطة ماء بشكل دوري ودائم خلال ساعات عديدة فوق الشخص المراد تعذيبه والذي لا يستطيع تحاشي ذلك · هذا النوع من التعذيب يقود الشخص المعذب الى الجنون ·

- عرض الشخص المراد تعذيبة عاريا تحت الشمس المحرقة خلال عدة ساعات ·

- التعذيب المسمى - الارجوحة - والمتضمن ارجحة الشخص المراد تعذيبه خلال ساعات عديدة حيث يكون احيانا مثبتا بالارجوحة أو معلقا بها احيانا اخرى ·

- التعذيب المسمى - قفص النمر - والمتضمن حبس الشخص المراد تعذيبه في قفص حديدي ضيق يتسع للمعتقل جالسا ولا يتسع له واقفا أو مستلقيا ! » ·

فضح المعاملة

وهل نحن بحاجة لشهادة طرف موال لعدونا ؟

في العام الماضي نشرت صحيفة « الصنداي تايمز » البريطانية مقالا موسعا يفضح معاملة اسرائيل للمعتقلين العرب · وقد اثار نشره عدة اهتمامات عالمية ليس فقط لدى المتعاطفين مع القضية الفلسطينية بل لدى الاوساط التي لم يكن التضامن مع الشعب الفلسطيني هدفا من اهدافها ! ومما ضاعف من اهمية المقال الموسع ذلك التقديم الموضوعي الذي كتبته المحامية الاسرائيلية « فيليشيا لانغر » لانه يمثل جزءا من الحلقة المفقودة لدى الرأي العام العالمي قالت : ان الصحيفة اللندنية الواسعة الانتشار اتاحت فرصة نادرة

المعتقلون العرب

لقرائها للتعرف على عدد قليل من أولئك الذين سطروا صفحة من المعاناة والبطولة في تاريخ شعبهم ، الا وهم الفلسطينيون المعذبـون في الاراضي المحتلة ، لقد حاول اربـاب رؤوس الاموال الصهاينة ونجحوا الى حـد كبير في منع النشر عن هذا الموضوع في صحف اوربا والولايات المتحدة الامريكية ، وهكذا فلاول مرة يشاهد القارىء الغربي أولئك الاشخـاص الذين رأيتهم بنفسي • وخلال عشر سنوات وانا اهيب واستصرخ نيابة عن موكلـي بسبب تعذيبهـم اثنـاء التحقيق بدون جدوى، الى ان بدأت الحقيقه الصوانية تشق طريقها حينما فتحت صحيفة مرموقة كصحيفـة « الصنداي تايمز » ابوابهـا لهـا ، انتفضت الحكومة الاسرائيلية غضبا واغتاظت صحافتها ، واصلتها بنارها وبفضل ذلك حظى مواطنو اسرائيل بالسماع عن التعذيب اثناء التحقيق والذي اصبح نمطا عاديا •

وقد جاء في مقال الصحيفة : ان المحققين الاسرائيليين يسيئون بشكل روتينـي معاملـة السجنـاء العرب، وغالبا ما يعذبونهـم ، ويستعملـون الضرب المبرح مدة طويلة ، الامر الذي يعطي انطباعا بوجود عدد من « رجال الشرطة القساة » الذيـن يتجاوزون الاوامر ، ومع هذا فان لدى فريق التحقيق الصحفي ادلة على استعمال وسائل اكثر من الضرب ، وكثيرا ما يجري وضع اغطية خاصة على رؤوس السجناء ويعلقون من الرسغ ، ويعتدى على العديد منهم جنسيا ، وتوجـه لاخرين صدمـات كهربية •

ان كل دوائر الامن الاسرائيلية متورطة في الامر ، وتشير تحقيقاتنا الى ان العديد من اعترافات المتهمين العرب قد تم انتزاعه عن طريق اساءة المعاملة التي تصل الى حد التعذيب •

ولكن •• هـل ما تـزال هـذه الاجراءات قائمة ؟

تقول الصحيفة: انه لا يوجد هناك اي سبب للاعتقاد بأن هذه الممارسات قد توقفت ، لان الادعاءات ما تزال قائمة !



رسمية عودة



ابراهيم حرجي سعد

تقرير الخارجية الامريكية

اما صحيفة « الواشنطن بوست » فقد نشرت في الاونة الاخيرة تقريرين مفصليـن عن ممارسـات اسرائيـل اللاانسانية في الضفة الغربية ، وقد اعتمـدت فيهمـا على تقرير وزارة الخارجية الامريكية الذي اشتمل على حوالي عشر صفحات تركزت كلها على ادانة اسرائيل وخرقها لمقررات مؤتمر جنيف الخاصـة بمعاملـة سكان الاراضي المحتلة • واقامتها لخمس وتسعين مستعمرة اسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة خلا مدينة القدس !

وقد اشتمل تقرير وزارة الخارجية على اساليب التعذيب التي يتبعها المحققون الاسرائيليون من خـلال تحقيقاتهم مع المعتقلين الفلسطينيين• هؤلاء المحققون الذين « يلجأون الى تعذيب الفلسطينيين في الضفة الغربية بوجه خاص ، وان هذه التقارير التي توفرت لدينا من مصادر مختلفة تمكننا من القول بأن خرق حقوق الانسان قد حصل فعلا في اسرائيل في عدة اماكن وفي عدة حالات ، وان ثمة براهين تدل على الاساليب « الدنيئة » التي اتبعتها ضد سكان الضفة الغربية والاراضي المحتلة الاخرى، خصوصا في الساعات الاولى لبداية التحقيق »•

كما اشتمل التقرير ايضا على عدة نقاط تتعلق بهدم منازل المتهمين والتوقيف الاعتباطي المطول ، وعدم توفر العدالة في المحاكمات، والترجمة غير الامينة لاقوال المتهمين • وكذلك رفض اسرائيل نهائيا لاستقبال المندوبين الدوليين للاطلاع على احوال المعتقلين العرب •

ان هذا التقرير لم يكن يقدر له ان يرى النور من قبل •• ولولا جهود الانسة الكسندرا جونسون القنصل الامريكي السابق في القدس وكتابتها لتقرير «القدس ١٥٠٠»، لما توفر للرأي العـام ان يعـرف حقيقـة عمليـات التعذيب الاسرائيلي للمواطنين العرب في الارض المحتلة •

وقد ذكرت الانسة جونسون في تقريرها ان اسرائيل تمارس ثلاثـة أنواع من أنواع التعذيب :

أولا : التصـدي للمعتقـل بالضرب المبرح •

ثانيا : حمامات الميـاه البـاردة ، وقذف المعتقل فيها فجأة • وكذلك التعـذيب بواسطـة الضغط على الاعضاء التناسلية •

ثالثا : الصدمة الكهربية التي يتعرض لها المعتقل في جميع اجزاء جسمه وبخاصـة في اعضائـه التناسليـة ومؤخرته •

وبعد : فماذا يقول « ابطالنا » الذين اكتووا بسعير النازية الجديدة؟

نقلت وكالة « رويتر » في بيروت بأن تسعة من الفدائيين الفلسطينيين الذين خرجوا مؤخرا من سجـون اسرائيل مع ٦٧ اخرين من رفاقهم قد عقدوا مؤتمرا صحفيا كشفوا فيه عن بعض الاعمال الوحشيـة التـي مارستها سلطات الاحتلال خلال فترة الاعتقال التي دامت عدة سنوات •

● ...إنهم في معتقلاتهم الرهيبة لا يشعرون ببهجة الحياة، ولا يظفرون براحة الموت!!

● وزارة الخارجية الأمريكية تدين إسرائيل لاتباعها الأساليب الدنيئة ضد السكان العرب في الأراضي المحتلة

وقد تحدثت الانسة رسمية عودة فشرحت «كيف كان المحققون الصهاينة يعرونها لفض بكارتها بعصا · وكيف طلب من والدها ان يغتصبها ورفضه ذلك رغم الضرب والتهديد » · واكدت المناضلة رسمية عودة ان الجنود كانوا يطلقون الكلاب لتنهش جسدها ويطفئون السجائر في جسدها الى اخر تلك الاعمال التي تنم عن وحشية الصهاينة ·

وجدير بالذكر انرسمية كانت تقضي حكما بالسجن مدى الحياة ثلاث مرات !!

المناضل الايراني يقول :

أما المناضل الايراني البطل ابراهيم خرجي سعد أحد مقاتلي الثورة الفلسطينية الذييؤمن بوجوب الجهاد المقدس لانقاذ القدس فيختصر رحلة عذابه المضنية في سجون الاحتلال الصهيوني بقوله : « ·· لقد ادخلوني الى غرفة التحقيق بعد ان ازاحوا شريطا عن عيني ، واحضروا جنديا يتكلم الايرانية ·· حاول الحصول مني على معلومات شتى · ولكني لم اعترف بشيء ، فاحضروا اله حادة صغيرة وامروني ان اشطب وجهي فرفضت ، فشطبوا يدي اليمنى عدة مرات، بعدها اخذوا يطفئون السجائر في الجروح ، كنت ظمانا جدا ، ساوموني على كوب ماء مقابل الاعتراف فرفضت بحزم ، بعدها البسوني كيسا من الخيش الرقيق، واخذوا يضربونني بهراوة مجدلة باسلاك تليفون وبكل عنف وهمجية واصبغت بدمائي · بعدها احضروا ضابطا المانيا يدعى « دوليت » حقق معي ، فلم يظفر باي اعتراف ·· فقبضوا بكل عنف على اعضائي التناسلية حتى اغمى علي ، وفقدت الاحساس بالالم ، والرؤيا ، في حين تورمت عيناي وتداعت قواي واعادوا الكرة مرات ومرات فاصبحت انزف دما ، فجمعوا الدم واجبروني على شربه ، واستمرت عمليات التعذيب على هذا المنوال ، ولم اكن افرق بين



الليل والنهار ، كانوا يغمرونني بالماء البارد ، ثم يقذفوني في حوض به ماء ساخن ·· بعد ذلك يعيدونني الى قفص حديدي، ارضه مزروعة بمسامير مدببة ، ومليئة بدم من سبقوني الى هذا القفص ·· وكانت تفوح منه الروائح الكريهة · ان الحديث عن هذه الذكريات الاليمة طويل ومرير · ولكنكله يهون امام القدس الحبيبة·»

وبعد ·· فان الحالات كثيرة وكثيرة، والامثلة عديدة ، وكلها تدين هذا الكيان العنصري البغيض ، وتستصرخ الرأي العام العالمي للوقوف على اوضاع المعتقلين العرب والمسلمين ، والعمل على انقاذهم ·

والان ·· ماذا فعل انساننا العربي من اجل نصرة اخوانه المعتقلين العرب ؟ هل ادى دوره كاملا تجاههم ؟

نحن لا نزعم بانه لم يصنع شيئا ولكن ما صنعه لا يعد شيئا اذا قيس بالواجب عليه ان يصنعه ، واذا ما قيس هذا العطاء بما قدمه هؤلاء الابطال من الاعطيات الجليلة والتي ليسأعظمها انهم يشعلون شموع الامل امام مسيرتنا الشاقة وسط الدروب المدلهمة الموغلة في الحلكة ·

واجبنا اذن ان نقدم اليهم عملا جديا اعظم جدوى من قولنا لهم عبر الاذاعات المختلفة والخطب المزمجرة « قلوبنا معكم ·· والله يرعاكم » ، فالدعاء وحده لن يقهر ظالما ولن ينصر مظلوما ، وما أروع مقولة الخليفة العادل عمر بن الخطاب حينما سمع عجوزا تدعو ربها شفاء بعير لها اصابه الجرب فقال لها : اجعلي مع دعائك شيئا من القطران يا خالة !

نحن مطالبون اذن بتعميق نظرتنا الى كافة اهلنا بفلسطين المحتلة ، وبمعاملتهم « قوميا » لا « سياحيا » ، و « حضوريا » لا « غيابيا » ، ولنشفع دعاءنا بالعمل الخلاق ، كي يكون العمل بعمق الدعاء ، ويا حبذا لو يستجيب كل عربي ·· لتلبية دعوة مخلصة بانشاء « صندوق الاسير العربي » لدعم صمود هذا الاسير ، وتضميد جراحاته الراعفة ، ولمحاولة طرح قضيته العادلة امام الرأي العام العالمي بصورة جدية وواقعية ومحاولة « توكيل » المحامين العالميين الشرفاء بطرح هموم هذا الاسير ومحاولة انقاذه ·· وارغام الحكومة الصهيونية على معاملة اسرانا معاملة « اسرى حرب » حسب بنود اتفاقيات جنيف · فهل تستيقظ نخوتنا وتفيق شهامتنا ؟

نبيل خالد الاغا

زاوية الرأي



فلسطين ... هويتنا جميعاً

(١٥ مايو ذكرى نكبة فلسطين)



لم تعد فلسطين مجرد ارض ضائعة مغصوبة · ولا شعب لاجيء · ولا مجرد ثورة في ارض محتلة ·

لقد اصبحت عقيدة ورمزا ومناخا نفسيا وانتماء حاسما لكل الشعوب العربية والاسلامية والحرة ·

والفلسطيني اليوم ليس فقط ذلك الانسان الذي يحمل هوية اللاجيء ، والذي يعطونه اليوم حكما ذاتيا مزيفا في الضفة والقطاع ليصبح شعبا بلا ارض وبلا سيادة ·

الفلسطيني اليوم هو انت وانا وكل عربي ، وكل انسان حر على الاطلاق يأبى ان تتم الجريمة وتتزيف الحقيقة ويسود الصمت الاسود ·

فهناك قضايا في تاريخ الانسانية تصبح اكبر من جغرافيتها واكبر من اهلها واكبر من حدودها المادية والواقعية ·

هناك قضايا تصبح في مستوى العقيدة وتبلغ درجة الايمان المطلق بحيث يصبح التفريط فيها ليس مجرد تقصير أو خطأ وانما كفر وخيانة ·

بلغت فلسطين هذه المرتبة الايمانية لانها رمز مكثف لما يتعرض له الوطن العربي والاسلامي كله ·

فلسطين تم طمسها من فوق الخريطة لالغائها الغاء نهائيا تاما ··

· هذا «الالغاء» ، هو اختصار وتكثيف لما يراد فعله بالكيان القومي وبالشخصية العربية الاسلامية كلها ··

والصهيونية ما هي الا شكل صارخ من اشكال ذلك « الالغاء » ، ولكنها ليست الشكل الوحيد ·

والمنطقة العربية كلها يراد صهينتها اليــوم ويراد الغاؤها بالتجزئة والتقسيم والحروب الاهلية واحياء النزعات الاقليمية الشوفينية ومحاربة كل انتماء جماعي عام ايا كان شكله عربيا كان ام اسلاميا ، تقدميا أم محافظا ·

المهم ـ في هذا المخطط ـ الا يكون هناك ، والا يبقى كيان عام موحد ·· يقف امام الاطماع ·

في هذه المعركة تمثل الصهيونية رأس الحربة ، وتمثل فلسطين ـ على الجانب الاخر ـ الراية والرمز ·

عندما تسقط فلسطين من قلوبنا وعقولنا والتزامنا وانتمائنا نكون اكثر قابلية لتلقي السم الصهيونــي وامتصاصه ·

وهذا معنى الاعتراف بالثقافة الاسرائيليــة ··· الاعتراف بالثقافة الاسرائيلية الذي اخذت تتقبله بعض الاوساط وتعمل على تحقيقه كدعوة الصهيوني ايبا ايبان للكتابة في جريدة « الاهرام » ·

وعندما تصل المسألة الى وضع الحق والباطل على مستوى واحد ، والى وضع حقك في الوجود على بساط البحث والمساءلة بمحاورة نقيضك الذي يسعــى الى زوالك فمعنى ذلك انك حكمت على نفسك بالزوال فعلا ·

فهناك قضايا جوهرية كيانية في الحياة لا تحتمل بأي شكل المساءلة · وعندما يتم اخضاعها لذلك يكون ذلك بداية النهاية للقابلين بطرحهـا على بساط الاخذ والرد ··

تصوروا لو ان النبي العربي العظيم قبل بالمساومة التي عرضها عليه الجاهليون واعترف بالهتهم الى جانب الاله الواحد الذي ارسله بالهدى ودين الحق ··

تصوروا لو ان العــرب المسلمين قبلوا الاعتـراف بثقافة الدويلات الصليبية التــي قــامت على ارض فلسطين ايام الحروب الصليبية ··

والمسألة هنا ليست مسألة قبول السلام أو رفضه · فالسلام لا يتحقق الا بين كيانات طبيعية في حدودها يتفاعل كل منها مع الاخر بحريته وقناعته ووجــوده الكامل · أما السلام الذي يفرض عليك القبول بالتنازل عن جزء من حقك في الوجود لنقيضك الذي لا يكتمل نموه الا بزوالك فذلك حكم بتصفيتك ايا كان اسمه : معاهدة دولية أو حوارا ثقافيا ··

وتبقى فلسطين رمز الهوية · هويتنا كلنا · بقدر اقترابنا منها نحقق وجودنا وبقدر ابتعادنا عنها نحكم على انفسنا بالزوال ··

محمد جابر الانصاري



إشراف : خديجة الصدر

الملح في حياتنا



على الرغم من أن المحيطات تحوى بلايين الأطنان من الملح ، فانه يعتبر سلعة ثمينة جدا .

وهذا راجع الى أن الملح أساسى للحياة .

فعنصر الصوديوم عظيم الأهمية في عملية انقباض العضلات في أجسامنا بما فيها نبضات القلب وكذلك في نبض الأعصاب . كما أنه يدخل في تركيب سوائل الهضم . والملح كذلك ينظم تبادل الماء بين الخلايا والسوائل المحيطة بها والتى تحمل الغذاء الى الانسجة وتستخلص الفضلات منها . وبدون الملح يتعرض الجسم لتقلصات وشلل بل وموت محقق .

وانك لتجد كريات الدم الحمراء تنفجر حين توضع في سائل مائى خال من الملح . ولقد أودع الخالق سبحانه ضوابط داخل الجسم لتنظيم المحتوى الملحى ، حتى انك لو ابتلعت كمية كبيرة من الملح فان الكليتين تفرزان الزيادة ، واذا لم تأخذ من الملح ما يكفى فان الكليتين تفرزان ماء خاليا من الملح ! وبدون تعويض للملح المفقود فان الجسم يموت .

ويظن العلماء أن الانسان الفطرى كان يحصل على حاجته من الملح بأكل لحم الصيد ، واكتشف أن تناوله للحبوب لا يعطيه ما يعطيه اللحم من ملح ، ومن هنا بدأ يبحث عن مصادر للملح لطعامه ، في جميع ارجاء المعمورة وبدأت تجارة الملح ، وحيثما كان الملح نادرا كان يباع بوزنه ذهبا !! وفي هذا قال الحاكم الرومانى كاسيودوروس : ليس كل الناس يلتهون بالبحث عن الذهب ولكن ليس هناك انسان واحد لا يهتم بالبحث والحصول على الملح .

ولقد كان أشهر طريق الى روما يمر عبر (سالاريا) أو (درب الملح) ، وكان الجند يعبرونه حاملين الملح من اوستيا ويمنحون رواتب نظير حراستهم لتلك الطريق ويقال ان كلمة (سالارى) التى تعنى (الراتب الشهرى) جاءت من ما كان يعطى للجند حراس طريق الملح !!

حياتنا المعاصرة

وأشار ماركو بولو الى نقود مصنوعة من الملح تتداول في مناطق الهمالايا أيام زيارته لها ، ولا زال بعض سكان الحبشة يتعاملون بأقراص من الملح بدل النقود . وحتى نهاية القرن التاسع عشر كان مهر الزوجة يدفع لدى بعض قبائل أفريقيا بعملة فريدة هى الملح !

وخلال التاريخ لعب الملح أدوارا هامة . فكان الحكام يحتكرون تجارته ، ويعدمون مهربى الملح . وفي فرنسا كان الناس يشترون الملح من (الدكاكين الملكية) وكان الملك عندما يشعر بالافلاس يصدر أمرا بزيادة استهلاك الملح ، ولعلنا نعرف أن ارتفاع ضريبة الملح (الجابيل) قد كان شرارة اشعال الثورة الفرنسية التى قضت على الملك والضريبة معاً .

وقد أضفى الناس على الملح صفات لا تقدر بثمن . فهو رمز للحكمة والكرم والرجولة والحصافة .

ونعرف أن البدوى في تقاليده لا يخون من أكل معه ملحا وعيشا وفي البلاد السلاقية يحيون الضيف بالعيش والملحويعتبرون العيش والملح رمزا لطول العمر والصحة والسعادة للعروسين .

وكان العبرانيون والاغريق والرومان يملحون اضحياتهم والى يومنا هذا تتخذ كنيسة الروم الكاثوليك الملح رمزا للنقاء والاستقامة ويوضع الملح في فم الطفل عند تعميده وكذلك يضاف الى الماء المقدس . ويعتبرون بعثرة الملح رمزا لسوء الحظ ولكن ينثرون الملح فوق الكتف اليسرى طردا للنحس !!

وتوجد رواسب الملح المتبلور في كل القارات حيثما جف بحر أو خليج ، حتى في المنطقة القطبية الجنوبية وجد الباحثون ملايين الأطنان من الملح متجمدة في قيعان بعض الاودية الجافة . ويقدر العلماء محتوى المحيطات من الملح بما يساوى نصف مليون ميل مكعب ، وهو حجم يكفى لتغطية كندا بطبقة من الملح سمكها ميل كامل !!

وعلى الرغم من تسميته بملح الطعام فاننا لا نجد سوى قدر يسير من الملح المستخرج يصل فعلا الى مائدة الطعام لا يتعدى ٥ في المائة من الناتج السنوى العالمى . أما الباقى فيتدفق الى المصانع الكيماوية متصدرا الأسس الخمسة للصناعة المعاصرة الملح والكبريت والحجر الجيرى والفحم والبترول .

وملح الطعام كملح أو كعنصرى الكلور والصوديوم ، يدخل في صناعة المنسوجات ووقود الصواريخ ومواد التجميل والطلاء ، والدواء ، والتصوير الفوتوغرافى ، والصابون والأصباغ والخزف ، والبطاريات ، والصموغ والمفرقعات .

ويستفاد من خاصيته أن درجة تجمد محلول الملح أوطأ بمقدار ٢١ درجة سنتجريد عن درجة تجميد الماء القراح في استخدام الملح كمبرد جيد ومذيب للثلوج ومجمد للجيلاتى (البوظة) . وبالملح نخلل الخيار (والمعادن) ونحفظ اللحم عند تصديره ونعلب الخضروات ونعد الجلود للدباغة ، ونصنع الزجاج والخبز والزبد والجبنة والمطاط ولب الخشب !!

وشهرة الملح كقاتل لها جذور تاريخية . ولك أن تذكر البحر الميت ، فهو من الملوحة بحيث لا تستطيع الاسماك أن تعيش فيه . ولك كذلك أن تذكر انتقام روما من قرطاجنة عدوتها اللدود مدينة هانبال اذ يقال ان الرومان أبادوا زروعها وحرثوها بالملح ولكن المدينة العظيمة خرجت من الابتلاء في الصحراء ، وبعد قرن من الزمان أصبحت من عرائس أفريقيا على يد يوليوس قيصر .

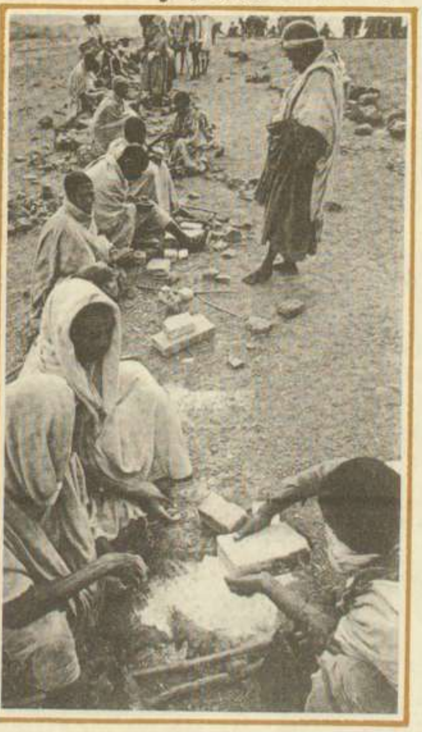
ولعل أعظم مستودع هو ذلك الموجود في كنساس بالولايات المتحدة ولكنك لا تبصره حتى تكون بداخله وهذا المخزن الذى تبلغ مساحته زهاء ٣٠٠ فدان يقع على عمق ٦٥٠ قدما في الفراغ الناتج عن تعدين الملح .. والهواء المشبع برائحة الملح في ذلك المخزن يجعل منه مكانا عظيما لحفظ البذور والاوراق الهامة والميكروفيلم والفراء واللوحات الفنية ومجموعات طوابع البريد ومجموعات المسكوكات ، نظير أجور معلومة بالطبع .

البحث عن الملح :

الملح من أكثر المعادن وجودا ويساوى ثمن الرطل منه دراهم معدودة ، فما باله كان ثمينا في الماضى ؟

كان الناس في الزمان الماضى لا يحصلون على الملح الا من مصادر محدودة ، كالمحاليل

بيع وشراء الملح فى أحد الاسواق الاثيوبية حيث كان من الممكن فى هذه الاسواق فى القرن الماضى شراء فتاة صغيرة جميلة بمائة وعشرين لوحا من الملح .









انتقمت روما من قرطاجنة مدينة هانيبال بابادة زرعها وحرث ارضها بالملح .

فى الطريق الى تمبكتو : قافلة الملح فى صحراء مالى يراقبها قائدها فى حذر شديد .



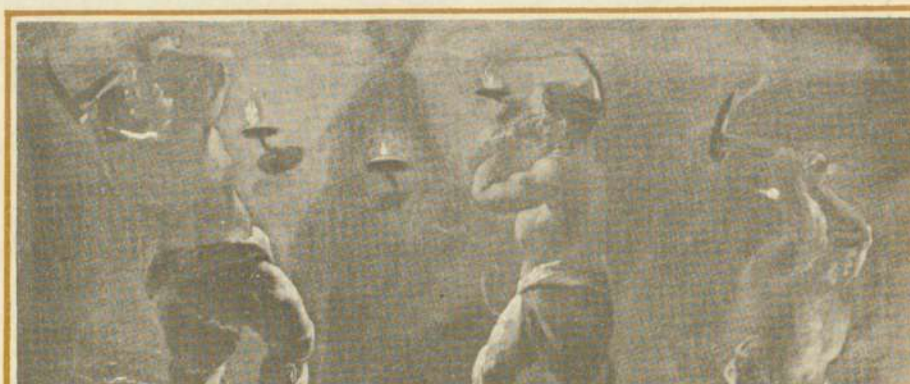
الملحية التى كانت تخرج من بعض العيون والينابيع ، وبعض السباخ الساحلية التى يترسب فيها الملح بفعل الشمس ، ولهذا كانت تحدث (مجاعات ملح) وكان الناس يحفرون بحثا عن المحاليل الملحية في باطن الأرض الى أعماق تتراوح بين ٧٥٠ ، ٧٠٠٠ قدما تحت سطح الأرض وكان الحفارون القدامى يتأذون ، أثناء بحثهم عن محاليل الملح الأرضية ، من تصاعد (سائل أسود لزج سيء الرائحة) ويعتبرونه شرا ... أنه البترول ..

وفي التاريخ نجد أن الملح تمتع بأثمان لا تنسى ففي السودان مثلا كانت بعض القبائل تجد الذهب وتفتقر الى الملح وفي الشمال من أرض الذهب كانت توجد رواسب الملح في الصحراء الكبرى وبين منطقتى الذهب والملح كانت تقع تمبكتو التى أشتهرت كمركز لقوافل تجارة الذهب في القرون الوسطى الى البحر الأبيض المتوسط .

وكان التجار المغاربة يستخدمون جيشا من الحمالين يحمل كل واحد منهم لوحة من الملح على رأسه ، ويقصدون مكانا سريا وراء تمبكتو قرب شاطىء نهر ، ويضربون الطبول اعلاما بوصولهم . وبعد أن يكوم كل تاجر ما معه من الملح ينصرف الجميع . وعند ذاك يأتى رجال القبائل من مناجم الذهب ويضعون مقابل كل كومة من الملح ثمنها من الذهب ثم يختبئون بدورهم . ويعود المغاربة تجار الملح ، فاذا وجد أحدهم أن ما يقابل ملحه من الذهب كافيا أخذه وانصرف والا فانه يأخذ جزءا من الملح ، ثم يختفى ويحضر الافريقى صاحب الذهب وهكذا دواليك حتى تنتهى الصفقات ، وعند ذلك يضرب المغاربة طبول الرحيل ايذانا بانتهاء السوق ، وتتم هذه التجارة الغريبة دون أن يتقابل الباعة مع المشترين أو يتبادلون أى كلام !

منجم ملح فيليزكا :

يذهب الناس من مختلف أرجاء العالم الى منجم ملح فيليزكا بالقرب من خراكوف في بولندا ، ليشاهدوا منحوتات ملحها وليريحوا صدورهم المريضة في دهاليزه تحت سطح الأرض . ويستخرج الملح من هذا المنجم منذ زهاء ألف سنة . ومنحوتات فيليزكا نتجت من فعل عمال المناجم الذين لا ضابط لهم ، في ذلك الملح الرمادى الذى يشبه الجرانيت لونا ويشبه الحجر الرملى قواما . ويعتقدون أن روح الفلكى كوبر نيقوس تسكن أحد الكهوف كما أن بعض



العمل فى أحد مناجم الملح



الحجرات في منجم الملح تحمل اساطير عديدة . فهنالك نحت يذكرنا بالملكة كنكجا التى جاءت في القرن الثالث عشر الميلادى من المجر لتتزوج ملك بولندا . وتقول الاسطورة أن الملكة قبل أن تغادر بلادها أسقطت خاتمها الذهبى في نبع مالح ، وبقدرة سحرية ظهر الخاتم في أول شحنة من الملح جىء بها من منجم فيليزكا عندما كانت الملكة تزوره .

ويطلق اسم الملكة على مغارة الملح كنكجا حيث يقولون بوجود الحظ السعيد هنالك . والرجل الذى اخترع تلك الاسطورة هو طبيب المنجم الذى لاحظ أن العمال الذين يعملون في استخراج الملح تحت الأرض يتمتعون بصحة جيدة ولا يشتكون من أوجاع الصدر والتنفس فبدأ يغرى العمال الذين يعملون في التراب على السطح العمل في الملح فتحسنت صحتهم تماما .

ومنذ سنوات عدة أخذ يستخدم المستوى الخامس الواقع على عمق ٧٠٠ قدماً تحت سطح الأرض في المنجم كمركز للعلاج بعيدا عن اختلاف الحرارة ليلا ونهارا وصيفا وشتاءا وهنالك مشروع لتزويد ذلك المركز بثمانمائة سرير ومكتبة وصالة للتسلية ومساحة للعلاج الطبيعى ومسرح للسينما وغير ذلك من ما يحتاجه المريض طوال مدة العلاج التى تستمر أربعة وعشرين يوما في ذلك الجو الملحى المجدد للنشاط .

منجم ملح منذ العصور الحديدية في النمسا :

من أقدم المشاريع على سطح الأرض منجم ملح هالشتات الذى يقع في جبل على بعد خمسين ميلا من سالزبيرج (مدينة الملح) وباستثناء حقبة في القرون الوسطى فان هذا المنجم ظل يستغل منذ العصر الحديدى .

وهالشتات مغناطيس سياحى كما انها منجم ملح ويمكن للسائح أن يرفع في السكة الحديدية المعلقة على سطح الجبل ويجوس خلال خمسة وعشرين ميلا من المسارب والانفاق الملحية تشبه خلية النحل في جبل الملح (سالزبيرج) .

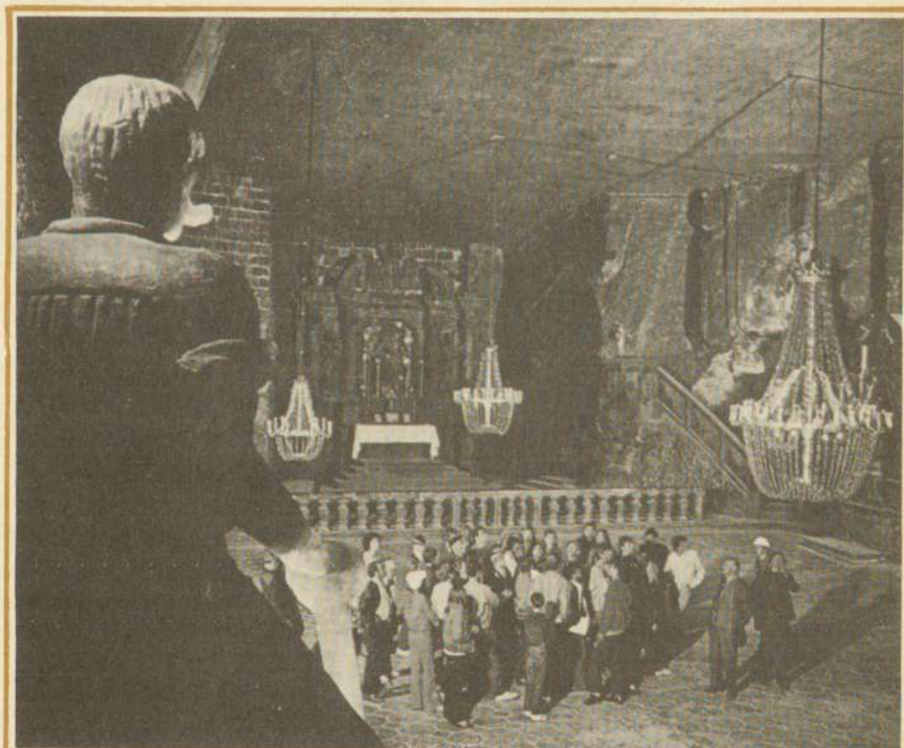
ومنذ ٢٥٠٠ سنة كان عمال المناجم يستخرجون قطعا من الملح كالقلوب ثم يحملونها على ظهورهم الى سطح الأرض حيث تدخل سلعة في تجارة الكلت من الاوروبيين .

وفي تلك الأيام كان الملح يتخذ لحفظ الطعام ، فهو يمتص الرطوبة من اللحوم وبذلك تجف قليلا فلا تعطب . والى عهد اختراع المبردات الصناعية كان اللحم في أوروبا يحفظ بالملح . وكان نقصان الغذاء في الشتاء للأغنام والماشية يعنى ذبحها وتمليح لحمها حتى الربيع .

الملح سبب في حياة الناس :

يبلغ مقدار الماء في جسم الانسان حوالي ٧٠ في المائة وزنا . وهى نفس النسبة التى يبلغها الماء بالنسبة لسطح الكرة الأرضية !! والبحر الذى في جسم الانسان يحتوى نسبة من الملح كتلك التى كانت تحويها بحار الأرض منذ ثلاثة بلايين سنة ! وكل منا يقضى الأشهر الأولى من وجوده في وعاء به ماء مالح ، ومر بكل منا حين من الدهر كنا نتنفس في أرحام أمهاتنا بخياشيم كالاسماك !!

والملح موجود في أمخاخنا وخلايا عظامنا وهو حتمى لحياتنا ، فدماؤنا وعرقنا ودموعنا ونبض قلوبنا .. كل ذلك محتاج الى الملح فسبحان الله الخلاق العظيم ...



منجم ملح فيليزكا



منجم ملح



رواسب الملح في ليمان الاوربية الجافة

حلقة حول المشترى

أقمار مثيرة وحقائق مذهلة



في مارس سنه ١٩٧٩ وصلت سفينة الفضاء (فوياجير الأول) الى بعد ٢٧٨٠٠٠ كم (٤٠٠ر١٧٢ ميلا) من الكوكب العملاق المشترى مخترقة دوامات السحب المحيطة به وغير أبهة بالاشعاعات الشديدة في أجواز الفضاء ، وارسلت الى الأرض صورا مثيرة مفزعة لاقماره الضخمة . ولعل أعجب معلوماتنا من تلك الرحلة ، رحلة الفوياجير الأول اكتشاف وجود حلقة مسطحة خفيفة حول ذلك الكوكب الكبير .

ويقول العالم الفلكى برادفورد سميث وهو من جامعة اريزونا (أننا نكادنتمزق دهشة من تلك المعلومات التى نتلقاها ونحن فاغرو أفواهنا من الذهول) .

حقائق مذهلة

وعندما بدأت فوياجير تسير في فلكها حول المشترى بسرعة ٦٠٠ر١٠٤ كم (٦٥٠٠٠ ميلا) في الساعة تسلطت عيونها تسبر اغوار الكوكب وأقماره ، وتتابع ورود الصور الى المعامل الأرضية حتى أن عالما مثل (كرل ساغان) المشهور كاد أن يختنق من الدهشة والانفعال ولم يتمالك نفسه ان يصيح : ((ان ما نرى فوق مستوى التفسير ، فهنالك قوانين كيميائية وفزيائية وقوى مختلفة لم نعرفها من قبل)) .

ولقد سجلت معلومات الفوياجير خلال تسع وثلاثين ساعة عمل على عدة أميال من الشريط المغناطيسى التى سوف تستغرق سنوات طوال بين أيدى العلماء لتفسيرها ، اذ ان رحلة فوياجير فتحت أمامهم أفاقا جديدة كل الجدة .

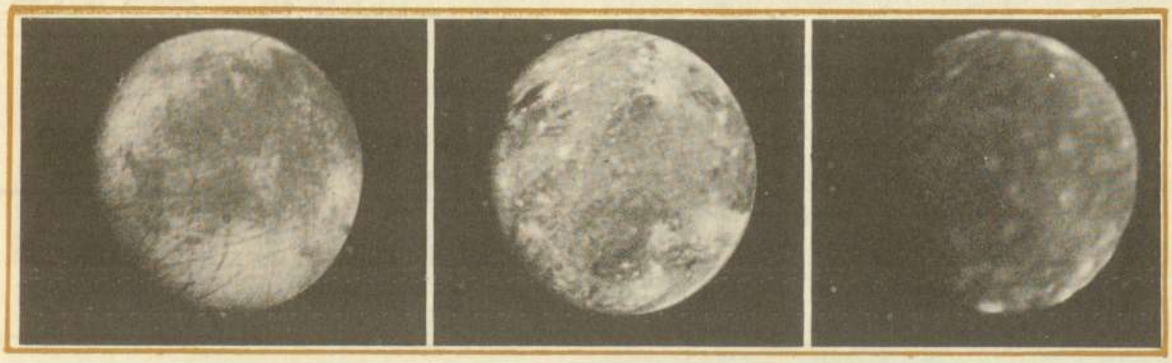
ولقد أثارت صور أقمار المشترى ، الملتهبة بكل لون وظل والمبدية لأشكال في غاية الغرابة ، تاوهات وتنهدات حتى انضج العلماء !!

أقمار متباينة

والمشترى كوكب تحيط به مجموعة من ثلاثة عشر قمراً وربما كانت أربعة عشر . ويسمى العلماء الأربعة الكبرى منها على التوالى (لوو ، قانيميد ، كاليستو) ، وهى الأقمار التى اكتشفها غاليليو . وهذه الأقمار كبيرة لدرجة أنه يمكن اعتبارها كواكب صغيرة ، ولكنها لا تبدو

حياتنا المعاصرة

أقمار مثيرة وحقائق مذهلة



لنا من تلسكوبات الأرض الا كنقاط صغيرة ضئيلة الحجم . ولكن كاميرات فوياجير اظهرت أن تلك الأقمار ليست فقط معقدة ولكنها أيضا متباينة تماما فاسطحها مختلفة بدرجة ملحوظة من حيث عمرها وتركيبها ومظهرها . ولقد عبر عن ذلك احد الجيولوجيين بالمساحة الجيولوجية الأمريكية وهو لورانس سودربلوم بقولـــه : ((نحن لا نعرف شيئا مثل أقمار غاليليو تلك المثيرة)) .

فالقمرقاليستو مثلا ، تغطى سطحه ((فوهات)) هى على الأرجح نتائج زخات من الرجوم والنيازك على مدى أربعة بلايين من الأعوام ، وعلى الرغم من أن سطح هذا القمر التابع للمشترى ليس جبليا أو ذا تضاريس فان له مظهرا لم ير الفلكيون مثله قط في المجموعة الشمسية ، وهو عبارة عن حوض مستدير محاط بحواف أو حروف متكورة بعضها حول بعض تشبه موجه (تسونامى) متجمدة ويتخيل العلماء أن هذا المظهر ليس مضللا تماما ، فقد يكون نتيجة سقوط نيزك هائل تسبب في اذابة الثلوج وتحويلها الى ماء مالبث أن تجمد بمجرد ارتفاعه حول النيزك . أما القمر المشترى قانيميد فهو مثل سالفه كاليستو يتكون نصفه على الأقل من الماء والثلج ، وتبدو على سطحه حروف متعرجة وشقوق متقاطعة تشبه خطوط القوالق والخسوف الأرضية ، يفترض الجيولوجى سودر بلوم أنه نتيجة (هزات مائية) (يقصد بدل الزلازل الأرضية) . وسطح قانيميد تقل فوهاته عن سطح كاليستو وهو يبلغ ربع عمره أى حوالى بليون سنة فقط !!

القمر يوروبا

ولقد استرقت فوياجير النظر الى القمر يوروبا من بعيد ، ولسوف يحصل العلماء على صور أفضل لهذا القمر في يوليو سنة ١٩٧٩ حيث تصل السفينة الفضائية التوأم فوياجير الثانية .

ولقد تعزى العلماء عن عدم رؤية صور جيدة للقمر يوروبا بما شاهدوه عن القمر لوو . فقد وجد أن لوو احمر برتقالى وهو غريب مثل أبيه المشترى ، تعلو سطحه هضاب وسهول جافة ومرتفعات وقوالق ، وعليه على الأقل بركان نشط واحد كبير يبلغ قطر فوهته ٥٠ كم (٣٠ ميلا) . وسطح القمر لوو يبدو ناعما بصورة غريبة مما يدل على انه صغير العمر (من عشرة الى مائة مليون سنة فقط !!) .

وتبدو على سطحه اعداد قليلة نسبيا من الفوهات الصدمية (لتميزها عن الفوهات البركانية) الناجمة عن سقوط النيازك وبذلك يكون الجسم الصخرى الوحيد الذى اكتشف بدون تلك العلامات . ويتخيل العلماء أن نوعا غير عادى من طرق التحات والتاكل يعمل على سطح ذلك القمر ، وربما كان هنالك رجم شديد بذريرات مشحونة ياتى الى سطح ذلك القمر من المشترى ، وهذا ليس غير ممكن اذ ان لوو يقع فعلا في المضمار الاشعاعى للمشترى حيث استطاعات فوياجير ان تقيس مجالا يصل الى أربعمائة الف واط من الكهرباء .

قمر الماطيا

ولقد مرت فوياجير أيضا بالقرب من الماطيا وهو اقرب اقمار المشترى اليه (أى الى المشترى) وهو حتى الآن مجرد نقطة من الضوء لا تسترعى اهتمام أدق الفلكيين .

وقد بدت المشاهدات غير مقبولـــة حتى أن علـــماء (الناسا) أخروا الاعلان عنها لعدة أيام ، بعد مراجعات ومراجعات . ولقد كان زحل هو الكوكب الوحيد الذى تحيط به حلقات وكان المظنون انه لا توجد حلقات حول غيره من الكواكب ،

وهذا القمر (غير الغاليلى التافه الحجم يبدو مثل شيء طويل غريب أطوله ١٣٠ كم (٨٠ ميلا) في ٢٢٠ كم (١٣٦ ميلا) ولعل الظاهرة التى لم تكن متوقعة تماما ، اتضحت عندما كانت فوياجير تختير سيلا من المادة في مدار القمر الماطيا ، اذ كان المشرفون على الرحلة لحسن الحظ قد برمجوا بقاء فتحة الكاميرا مفتوحة لمدة ١١ر٢ دقيقة لاحتمال (لم يك جديا عند احد منهم) أن يكون حول المشترى نوع من الحلقات (كتلك التى حول زحل) وقد أدى ذلك الى وصول صورة مخططة لم يستطع العلماء أن يفسروها الا بانها ناجمة عن حلقة تتكون من حبات في حجم البرتقال أو اكبر .

ولكن تلك النظرية رفضت سنة ١٩٧٧ بعد اكتشاف حلقات حول الكوكب يورانوس .

وقد سبق مسح المشترى بواسطة سفن الفضاء بايونير عشرة وباونير احدى عشرة ولكن احدا لم يلاحظ وجود حلقات حوله وذلك لأن حلقات المشترى غير سميكة (١ كم ـ ٠ر٦ ميلا) وبذلك لا يمكن مشاهدتها من الأرض .

تحيات الى الكون

ولقد أثارت رحلة فوياجير الأول من الاسئلة ، شانها في ذلك شان كل رحلات الفضاء الناجحة ، مثلما اجابت من الاجابات فقد ساقها العلماء لتلقى نظرة عميقة على النقطة الحمراء العظيمة على سطح المشترى ، ولكنها لم ترسل أية اجابة عن كنه ذلك الذى يشبه اعصارا في مركز زوبعة .

ومع ذلك فان العلماء مقتنعون بان تلك الرحلة التى كلفت أربعمائة مليون دولار سوف تعطينا ما يساوى ذلك الثمن من المعلومات عن المجموعة الشمسية ، وهذا ما عبر عنه العالم ادوارد ستون بقوله : أننا ربما نعرف شيئا عن تطور الأرض والى أى نهاية تسير !

ولسوف تلتقى فوياجير في نوفمبر سنة ١٩٨٠ بكوكب زحل ومن ثم تنطلق في أجواز الفضاء ، وعندما تتوقف آلاتها التى تعمل بالطاقة النووية فانها ستظل تطلق التحيات بستين لغة من خلال جهاز تسجيل ذهبى تحمله ، لعل في الفضاء من ينصت الى تلك التحيات .

الكابوس النووى

● لحسن الحظ انتهى الكابوس إلى نتائج مأساوية مفجعة .. لكن ماذا عن المفاعلات النووية؟

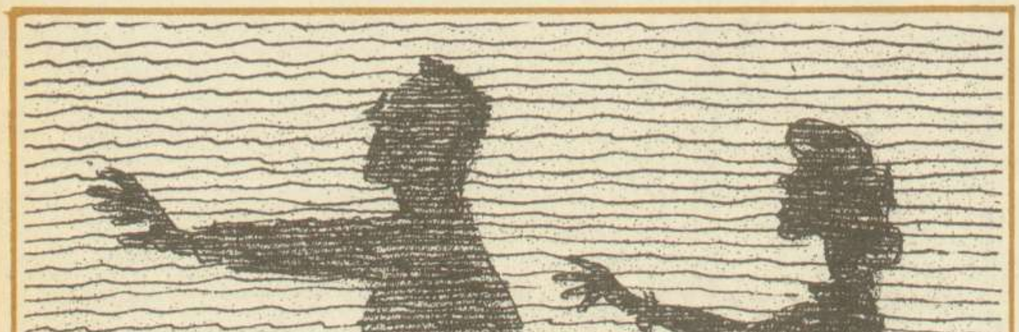
في منتصف الليل دق ناقوس الخطر منذرا بأفدح كارثة في تاريخ الطاقة النووية الامريكية فقد بدأ كابوس نووى .

ولحسن الحظ فان الكابوس قد انتهى بدون نتائج ماساوية مفجعة ولكن مستقبل المفاعلات النووية كمصدرللطاقة قد بدأ يخضع للتساؤلات في امريكا .

وقد بدأت الحادثة عندما اضطرب عمل صمام في المفاعل النووى مما أدى الى سلسلة من المتاعب الميكانيكية والبشرية .

وازدادت درجة حرارة اللهب المشع في المفاعل ، واندفع الماء الملىء بالاشعاع على أرضية المبنى لم يكن هناك خطر من انفجار المفاعل كالقنبلة النووية ولكن كانت هنالك مخاطر أخرى لا تقل شدة وخطورة عن ذلك .

وكانت المشكلة كيف تبرد المفاعل



كانت المشكلة كيف تبرد المفاعل ؟ اذ تسبب التلف الذى اعتور اللهب المشع فى اللحظات الأولى في تعطيل دورة التبريد واتلف بالتالى ستا وثلاثين الف قضيب من قضبان الوقود .

وتسبب نشور فقاعة من الغاز في داخل وعاء المفاعل الى احتمال تعطل دورة الماء حول القضبان .

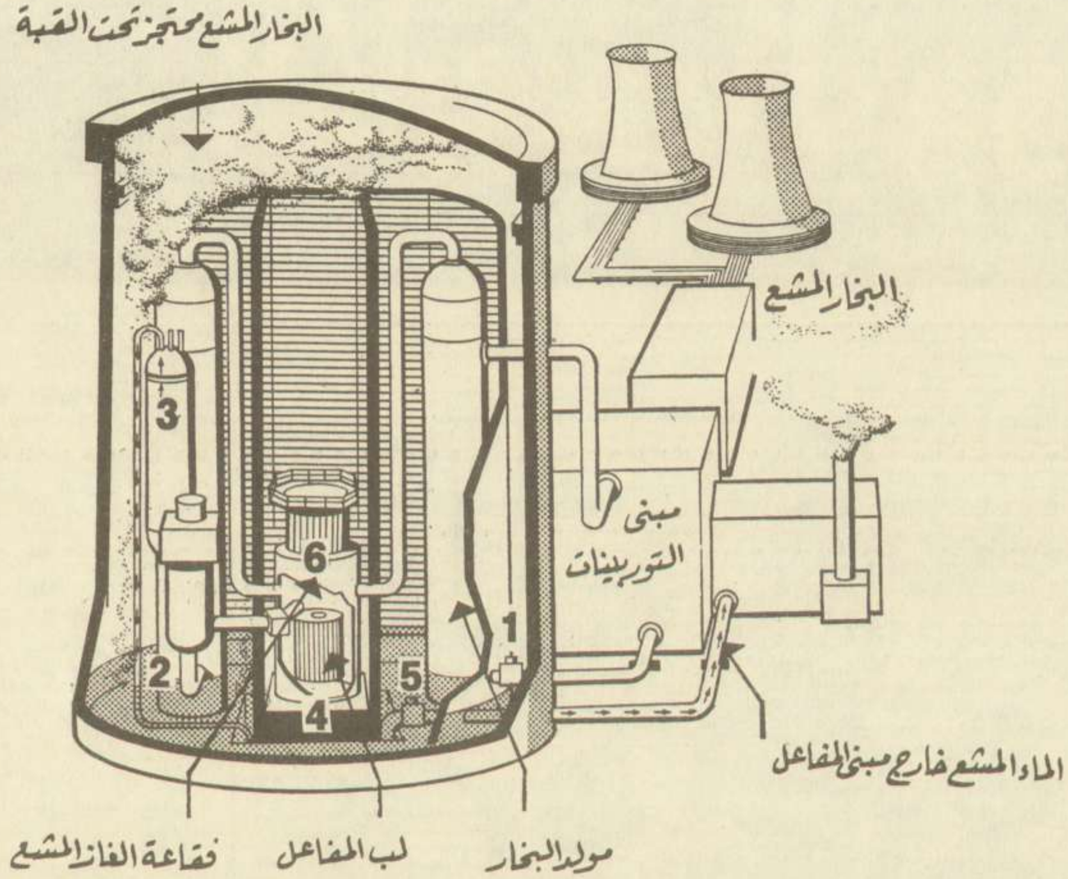
وزيادة في السوء أخذ غاز الايدروجين الشديد الاشتعال في التجمع داخل التركيب الضخم الذى يحتوى على المفاعل مهددا بحدوث انفجار تقليدى يمكن أن يتاتى عنه تناثر الغازات المشعة الخطرة في نطاق واسع جدا . وكانت أعظم المخاطر يمكن أن تنجم عن الانصهار الذى صورته قصة السينما المعنونة باسم (الاعراض العينية المتزامنة) ونظريا من الممكن أن يصهر اللهب المشع طريقا له خلال الجدران الفولازية الضخمة بالمفاعل ويخترق أرضية البناء ويلوث التربة أو يصدم بجيب من الماء ويبعث رذاذا من البخار المشع والملوثات . ولو حدث هذا لتسبب في قتل آلاف كثيرة من البشر .

وعندما حاول المهندسون السيطرة على الحادثة بتاكيد دوره الماء حول المفاعل لاحظوا أن الماء المحمل بالاشعاع قد تسرب على الأرضية في داخل البناء . وهذا معناه أن الانبوب الابتدائى الذى يحمل ماء التبريد في ملامسة قلب أو لب المفاعل قد تعطل . وفعلا كانت هنالك ستة أقدام من الماء المشع على الأرضية (٢٥٠٫٠٠٠ جالون) وكانت هنالك سحب من البخار المشع تتصاعد نحو السقف الذى يشبه القبة ومنه تشرد الى الغلاف الجوى

كيف شردت الابخرة المشعة من المبنى ؟

سقطت قضبان الضبط آليا في قلب المفاعل وتوقف التفاعل





المتسلسل ، ولكن هروب الماء من الانبوب الابتدائى تسبب فى ارتفاع درجة حرارة المفاعل جداً . وكلما ضخ مقدار جديد من الماء في الجهاز ارتفع الضغط وانفتحت صمامات أخرى من صمامات تخفيف الضغط الآلية ، ونفخت تلك الصمامات بعض البخار نحو السقف وكلما ارتفعت درجة الحرارة كان العاملون يتعمدون دفع بخار أزيد في دفعات محددة ، وكان البخار يحمل معه غازات الزينون والكريبتون المشعة . وكلما زادت نسبة الاشعاع في المنطقة كلما ازداد شك المسئولين في أن قلب المفاعل لا يبرد كما كانوا يطمئنون الناس خلال الثلاثة أيام الأولى للحادثة .

لا هلــــع : ـ

وعلى الرغم من أن المسئولين ومن معهم ممن كانوا يعالجون الازمة لم يذعروا فان الناس كانوا كذلك هادئين بدرجة مخيفة بالنسبة لخطورة الحادثة وجديتها .

وكان الناس هادئين واثقين من أن الحالة سوف تصبح تحت سيطرة العلماء . ومن باب الاحتياط أمر محافظ بتسلفانيا المستر رتشارد ثورتيورج بنقل النساء الحوامل والأطفال الى خارج دائرة قطرها خمسة أميال خارج المفاعل واغلق المدارس ، ونصح لستمائة الف مقيم حول المنطقة بالاستعداد للرحيل .

لماذا اخلاء المنطقة :

تبين انه قد تكونت فقاعة غازية حجمها (٨٨٠) قدماً مكعبا انحصرت بين الماء المنضغط حول قلب المفاعل وبين سقفه الفولاذى ، وكانت تلك الفقاعة ذات ضغط وحرارة عاليين نظراً لوقوعها تحت محبس الضغط ، كما كان هنالك احتمال بعيد ولكنه مخيف وهو أن تكبر الفقاعة بحيث تمنع سريان الماء نهائيا ، وعند ذلك تصل درجة الحرارة الى (٣٠٠٠ ف) فينصهر كل شيء حولها ويتحتم الجلاء عن المنطقة تماما .

غاز الهيدروجين : ـ

وعندما درس المسئولون تلك الشبكة من الأخطار اكتشفوا أن هنالك احتمالا مشئوما اخر : وهى انه اذا استمرت فقاعة غاز الهيدروجين فى الازدياد فانها سوف تصل الى وضع لا يحتاج الأمر عنده الا الى شرارة بسيطة ينتج عنها انفجار هيدروجينى غازى وهذا الانفجار يمكن أن يشرخ الوعاء المحتوى على اللهب ويصدع البناء معرضا المنطقة كلها الى خطر الاشعاعات المنبعثة من المفاعل . وهكذا أصبحت المشكلة أكثر تعقيداً

ومحاولة خفض ضغط وعاء المفاعل لتبريده سوف يتسبب في نمو الفقاعة ، فاذا كبرت الفقاعة يمكن أن تصل الى وضع تتسبب فيه أن تسد جهاز التبريد أو تطرد مستويات الماء بعيداً عن اللهب فتصل حرارته الى الانصهار القاتل . وقرر المهندسون الاستمرار في نفث أو اطلاق البخار في دفعات محددة بينما كان اخرون يتسابقون في انشاء جدار من الرصاص يزن ٢٢٠ طنا حول البناء الاضافى الذى كان يحيط بجهاز (اعادة التجمع) وكانوا يسحبون الغاز في صهاريج خزن الفضلات وينقلونها الى جهاز (اعادة التجميع) حيث كانت تخلط بالاوكسجين بطريقة منظمة وذلك





لتحويل الهيدروجين الى ماء . وكان الجدار الرصاصى ضروريا لمنع الغازات الساخنة المشعة من تلويث الجو عندما تهرب من الجهاز .

واستمر المهندسون طوال عشرة ايام بغية التوصل الى حالة تبريد يطمئنون بعدها الى أن المفاعل وصل الى نقطة لا يمكن بعدها الافلات من السيطرة .

اهتمام الرئيس

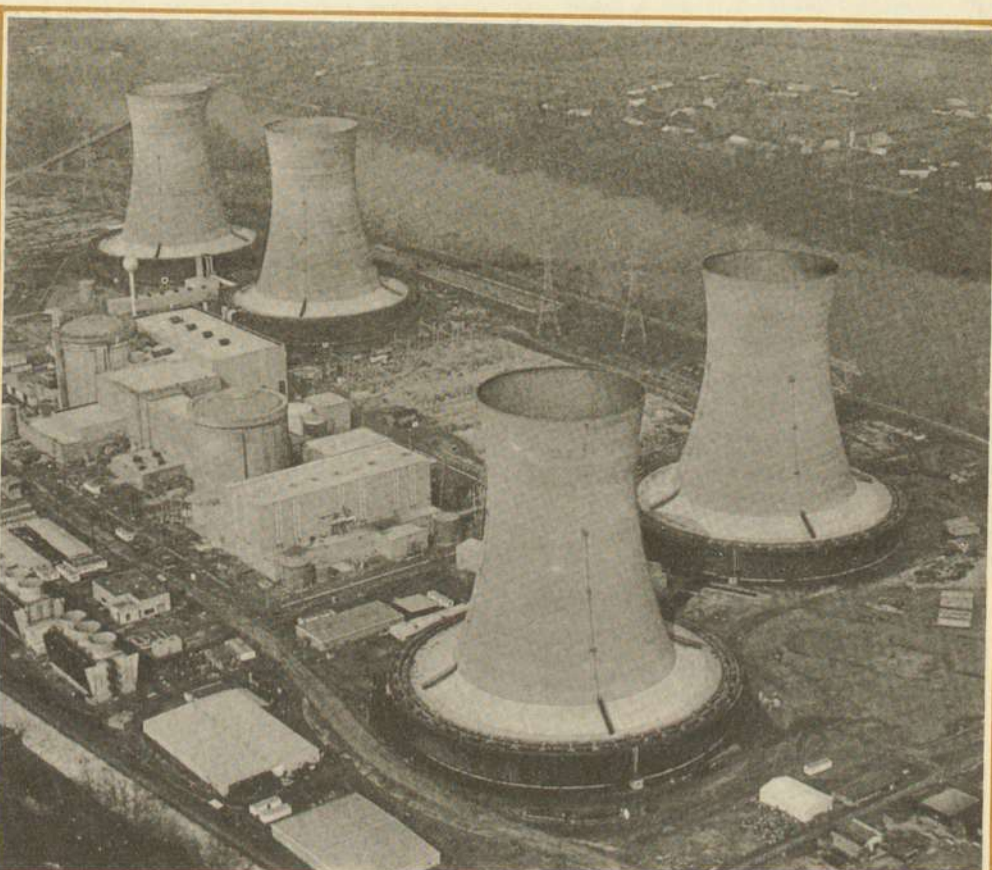
زار الرئيس كارتر المنطقة ، وقد كان الرئيس مهندسا نوويا في البحرية الامريكية ، واعطاه الخبراء فكرة ملخصة عن الحالة وكيف يعالجونها وبعد ذلك أصدر مرسوماً بالاطمئنان ووصف الحادثة قائلا : ان هذه الحادثة سوف تجعلنا جميعا نعيد حساباتنا بالنسبة لانظمة الامان وربما تقودنا نحو اختراع اجهزة للأمان اكثر دقة وصرامة . وقد وعد الرئيس بالأمر بتحقيق شامل عن الحادثة ونشره على الملأ .

وقد ثبت أن الاخطاء البشرية قد اضافت الى تعطيل الجهاز وان معضلات في الميكانيكا والتصميم قد اسهمت بنصيبها في الحادثة .

فوضى البرنامج الذرى

هذه الحادثة المريعة وضعت أمريكا في وضع صعب بالنسبة للطاقة .

فكل مصادر الطاقة تاتى بمخاطر . فالفحم وهو البديل الرئيسى للطاقة النووية قد أودى قبلا بالاف من الارواح في مناجمه ، وتسبب الغازات الناجمة عن استخدامه لا شك في تلويث الجو ، وليس هنالك مايكفى من البترول والغاز الطبيعى لحمل العبء ، واستغلال الطاقة



الشمسية لتوليد الكهرباء لا زال فى حاجة الى سنوات من البحث العلمى والتكنولوجى .

كيف يعمل المفاعل النووى ؟

الفكرة الأساسية هى أن الذرات الثقيلة مثل ذرات (اليورانيوم ٢٣٥) تتفلق تلقائيا باعثة اشعاعات من النترونات ونواتج مشعة مثل الزينون والكربتون واليود . وتصيب النترونات المنبعثة من الانشطار ذرات أخرى من ذرات اليورانيوم فى تفاعل متسلسل تنجم عنه حرارة . والمفاعلات مصممة بحيث يمكن بها الحصول على طاقة مفيدة من تلك العملية .

مركز أو قلب المفاعل هو (لبه الوقودى) الموضوع فى علبة أو وعاء يشبه محبس الضغط ، ويملأ اللب او القلب بحبات أو اقراص من اليورانيوم القابل للانشطار أو الانغلاق (لأنه لبس كا ذرات اليورانيوم قابلة للانشطار وهذا موضوع آخر) على هيئة قضبان اسطوانية . ومع تلك القضبان اليورانيومية قضبان أخرى مصنوعة عادة من فلز الكادميوم أو لا فلز البورون وهذه تمتص وتعطل النترونات التى تنبعث من انشطار ذرات اليورانيوم وبذلك تنظم شدة التفاعل . ولبدء تشغيل المفاعل فان قضبان الضبط ترفع الى مستويات محسوبة بدقة متناهية . والتفاعل المتسلسل يبدأ محولا المادة الى طاقة منتجا كميات هائلة من الحرارة . وهنا ترتفع درجة الحرارة حول المركز الى (٦٠٠ ف) ويمتصه الماء المحيط بالمركز أو اللب او القلب تلك الحرارة وينقلها خلال الانبوب الابتدائى الى مولد البخار . وتنتقل تلك الحرارة من الماء المشبع بالاشعاع الى ماء آخر غير ملوث بالاشعاع فى الانبوب الثانوى ويتحول الى بخار تدار به التربينات التى تدير بدورها مولدات الكهرباء .

وعند حدوث أى خلل فان عقلا الكترونيا يأمر قضبان الضبط الى مركز المفاعل وبذلك يقف التفاعل السلسلى ولكن الحرارة تظل تنبعث لفترة من الوقت .

واذا ارتفعت الحرارة ارتفاعا شديدا بسبب فقدان سائل التبريد مثلا ، فان العقل الالكترونى يدير جهاز الطوارىء المساعد للتبريد وهذا الجهاز يحرك آلاف الجالونات من الماء للحيلولة دون الانصهار القاتل حيث تنصهر القضبان المشعة وتخترق أرضية البناء وتسبب اضرارا لا توصف .

وكاحتياط أخير فان المفاعل وانبوب التبريد الابتدائى يغلفان بقبة من الاسمنت المسلح تحول بين اندفاع أية غازات أو ابخرة مشعة الى الجو طالما وان (الانصــهار القاتل) لم يحدث .

ومن الواضح أنه فى جزيرة الأميال الثلاثة نجد أن تلك الاحتياطات الأمنية قد فشلت الى حد ما ...

علم النفس



تقول الكاتبة البريطانية كاثرين هواينهورن في زوايتها الأسبوعية في الايزيرفر ، بأنها اشتكت شخير زوجها وزفيره أثناء النوم الى أحد الاطباء فكان جوابه أن المشكلة سيكلوجية تتصل بعلاقتها مع زوجها وتعلق الكاتبة بانه ليست هناك مشكلة سيكلوجية أو غير سيكلوجية بينها وبين زوجها وأن علاقتهما لا يشوبها اى شىء يعكر صفوها ولكن القضية هى قضية اطباء هذا الجيل الذين يرجعون كل شىء لا يعرفونه أو لا يجدون الوقت لاستكشافه الى مشكلة نفسية تماما كما كان اطباء القرون الوسطى يرجعون كل ما يجهلون من أمراض الى الأخلاقيات والقيم وكما كان أطباء القرن التاسع عشر يرجعون كل ما يفشلون في علاجه الى مشكلة النظافة البدنية ، وكما كان اطباء اوائل هذا القرن يرجعون كل شيء الى الامساك وهكذا يجد الاطباء في كل عصر وزمان مشجبا يعلقون عليه اوزار جهلهم ومشجب هذا الزمان المرض النفسي .

ترى ماذا ستكتشف عبقرية الطب من المشاجب في الاجيال القادمة؟

اليوم الحر للتدخين بلانيكوتين



فى كل أنحاء الدانمارك بدأ الناس في الشهر الماضى يشترون سجائر ليست للتدخين . وهذه السيجارة تبيعها ـ ضمن حملتها ضد التدخين ـ جمعية السرطان الدانماركية ..

ان هذه السيجارة المقلدة تشبه الى حد كبير السجائر الحقيقية ((وتكلف نفس ما تكلفه أيضا)) غير انها بدلا من احتوائها التبغ ، فهى محشوة بنسيج معطر بالمنثول لا يشتعل .

والجمعية تامل أن يشترى هذا النوع من السجائر ، الذين يرغبون في الاقلاع عن التدخين أو غير المدخنين لتقديمها لأصدقائهم الذين تورطوا في عادة التدخين .

ويباع هذا النوع من السجائر بالعلبة والكرتون في الصيدليات والسوبر ماركت .

مساعدة العميان

التصميم الالكترونى الذى ابتدعته شركة البولارويد لتحديد المسافة في الكاميرات ربما أمكن الاستعانة به لمساعدة العميان ، يقف خلف هذه الفكرة اللورد سنودون الزوج السابق للاميرة مارجريت الذى استرعت انتباهه فحوص اجراها على الكاميرا بولارويد (اس . اكس ـ ٧٠) ففي هذا الطراز يتم تضبيط المسافة بواسطة شعاع من الموجات الصوتية غير المسموعة ينطلق من الكاميرا فيصطدم بالجسم المراد تصويره ويعود ادراجه الى الكاميرا فيتم معرفة المسافة بمنتهى الدقة وتنضبط العدسات آليا .

والجهاز يعمل كلما ضغطنا على زناد الكاميرا ، وبذلك لا يمكن التقاط صورة فى غير انضباط .

وقد وجه اللورد سنودون وهو من المشتغلين بحل متاعب العاجزين جسمياً منذ سنوات عديدة ان ذلك الجهاز يمكن تكييفه بحيث ينفع المكفوفين وبحيث لا يزيد حجمه عن حجم علبة السجائر .

ولقد أعلنت شركة بولارويد في المملكة المتحدة عن استعدادها للتعاون مع اللورد سنودون ما وسعها الجهد في سبيل مساعدة المكفوفين ان صح أن ذلك الجهاز ينفع في ذلك المضمار . ولقد نمت لدى الأوساط المختلفة الرغبة في استخدام الالكترونيات في استنباط أجهزة تحذير للمكفوفين ولكن شيئا ذا بال لم ينتج بعد .. وظل الكلب والعصا أفضل مايستخدمه الكفيف حتى اليوم . والعصا الطويلة نافعة لحماية المكفوفين من أن يصطدم باشياء أقل علوا من وسطه ، ولكنها لا تحميه من أشياء فوق ارتفاع رأسه . والتدريب على استخدام العصا يحتاج الى وقت طويل ، والمدرب الممتاز لا يستطيع تدريب أكثر من ثلاثين مكفوفا في العام الواحد . أما الأجهزة الالكترونية التى صنعت حتى الآن فهى باهظة الثمن فضلا عن انها معقدة لا يستطيع التدريب عليها كثير من المكفوفين .

وتسعى فكرة اللورد سنودون لاستنباط جهاز على غرار جهاز البولارويد الفوقسمعى ، يكون رخيص الثمن بسيط التركيب ويعطى تحذيرا مسموعا للكفيف قبل أن يقع في الخطر .

ويوافق اللورد سنودون البرفسور جون ارمسترونج الذى يعمل في وحدة مساعدة المكفوفين على الحركة في جامعة نوتنجهام . ويقول ان جهازا يحمى رأس المكفوف يعتبر عظيما جدا حتى لو كلف عشرين جنيها .

من مزايا تصميم البولارويد أنه ينتج فعلا بكميات كبيرة وان نفقات تطويره تغطيها مبيعات الكاميرات وكل المطلوب تحويل جهاز التضبيط في البولارويد الى جهاز يصدر صوتا للتحذير بدل تحريك عدسة الكاميرا !!



رأى فى مشكلتك

انني واحد من مدمني الشاى والقهوة واتعاطهما بصورة دائمة وبكثرة وبخاصة اثناء ساعات العمل - فهل فى ذلك اى ضرر على الصحة كما يتردد هذه الايام؟ وما مبلغ هذا الضرر اذا وجد ؟

حمد صقر الدعيشي
دبى - الامارات العربية المتحدة

بعض الناس يتافقون من تعاطى الدواء ولو كان حبة اسبرين ، ويستنكرون ذهاب اقرانهم الى الطبيب بمجرد الشعور بالم او تعب للبحث عن المنشطات او المسكنات ، ولكن هؤلاء الناس انفسهم الذين يستنكرون تعاطى العقاقير والادوية قد يكونون ممن يستخدمون العقاقير المنشطة فى حياتهم اليومية بكميات قاتلة دون أن يدروا انهم يفعلون ذلك • فهنالك بعض المواد التى تبدو تبدو ظاهريا بريئة من الضرر والاذى للانسان ، ولكنها تحتوى من العقاقير القوية مثل (الكافيين) المنبه و (الزانثين) و (الثيوبرومين) و (الثيوفيللين) •

فالكافايين وهو منبه للجهاز العصبى وغطاء للالم ومقو للتفكير ومنشط للعضلات والكلى والثيوبرومين والثيوفيللين يزيدان من امداد القلب بالدم ويوسعان الاوعية الدموية الجلدية ويضيقان الاوعية الدموية المؤدية الى المخ ولهذا يكون مفعولهما مثبطا او مهدئا • وجرعة الكافايين المنشطة تتراوح بين مائة وثلاثمائة مللجرام (حسب وزن الجسم) ولكن معظم الناس للاسف يتعاطون اضعاف هذه الكمية • ففنجال الشاى الواحد يحتوى من عشرة الى مائة ميللجرام (حسب طريقة الصنع) • اما فنجال القهوة يحوى ما بين مائة ومائة وخمسين ميللجراما من الكافايين (ولا شك أن القهوة القطرية تحوى اقل من ذلك بكثير لان معظمها من التوابل والابازير) •

وفنجال من الكاكاو يحتوى ما بين (٥٠ ميللجراما) وزجاجة الكوكاكولا او البيبسى كولا تحتوى ما بين ٣٥ ، ٥٥ ميللجراما من العقاقير •

وبالاضافة الى الكافايين فان الشاى يحتوى مقدارا من الثيوفيللين والكاكاو يحتوى الثيوبرومين •

فاذا كان هنالك من يتعاطى (مثلا) عشرة اكواب (كالامريكان) من القهوة يوميا فانه لا شك يعانى من مشقات كبيرة من الارق وعدم الراحة والرعشة وعدم انتظام دقات القلب وتقلصات المثانة ، ورنين الاذنين ومشاهدة ومضات كالشهب أمام العينين وقد يعتريه ايضا سوء الهضم وحموضة المعدة •

ومن العقاقير الشائعة ايضا (المشروبات الكحولية) وهذه تثير او تنشط بتغيير تيار الدم الى العضلات والمخ وتؤثر فى الاوعية الدموية بالجلد مسببة الاحمرار وتثير الكليتين فتفرزان بولا اكثر من المعتاد أما تاثيرها فى الجهاز العصبى فيتراوح بين فقد التوازن وما يصاحب السكران عادة من مظاهر كريهة لكل عاقل •

ومن العقاقير التى لا نلقى لها بالا السكر نعم السكر • والسكر مادة غذائية من طائفة الكربوتدرات ولكنه فى صورة تساعد الجسم على امتصاصه بسرعة كالعقاقير والسموم سواء بسواء • والسكر وخاصة على صورة الجلوكوز (سكر العنب) يمكن أن يدخل الدورة الدموية بمجرد امتصاصه بواسطة خلايا الفم أو من خلايا جدران المعدة •• والعادة فى الغذاء انه يمتص فى الامعاء ، ولذلك فان زيادة معدل السكر فى الدم





لدخوله اليه بغير طريق الامعاء يسبب زيادة قوة العضلات وشعورا لدى الانسان بالقوة ولذلك يستخدم كثـيـر من الناس الحلوى للحصول على ذلك الشعور ويستبدلون لذلك الاغذية البروتينية كاللحم والسمك والبيض والجبنة ، وبعضهم بالطبع يجمعون بين حبهم للسكريات (وللقهوين) (والكافايين) • كما أن هنالك من يتفننون فى خلط القهوة والسكر والكحول :

وهذه العقاقير ، مثلها مثـل الكثير من مستحدثات الادوية ، جيـدة اذا استخدمت باعتدال ولكنها أيضا لها رد فعـل سيء فبمجرد زوال تاثيرها يعود الانســان الى الشعور بحالة التعب التى كان فيها قبل تعاطى الكحول ، على وجـه التخصيص ، مهبط للمخ وكذلك الثيوبرومين والثيوفيللين الموجودان فى الشاى والكاكاو • ولهذا ينشا الادمان لـدى النـاس فالمدمن لا يستطيع العيش بدون العقار ! ونفس الامر ينطبق على السكر ، فاذا تعود انسان تنشيط نفسه بتعاطى السكريات والحلوى أدمن ذلك وأصبح سمينا محتاجا الى سكريات أكثر لتعطيـه طاقة يحرك بها ذلك الجسم الذى تضخم وهكذا • فعلى كل منا أن يعيد النظر فى استهلاكه للشاى والقهوة وينقذ نفسه بنفسه من الادمان والخطر ، فرب كوب من الليمون الساخن المحلى بالقليل من السكر أفيد لك من الكثير من القهوة أو الشاى ، ورب قطعة من الخميرة أو خلاصة اللحم تذيبها فى الماء الدافىء وتشربها أكثر منفعة لجسمك من الشاى والقهوة والكحول •

واذا شعرت بالخمول والكسل فانك ستجد بعض التمرينات الرياضية افيد لك من طن من انقى أنواع القهوة والشاى • فتحريك العضلات يثير الغدد الكظرية (غدد فوق الكلى) وهى بدورها تدفع الكبد للعمل فيعطى الدم تموينا من السكر المختزن فيه فتشعر بالنشاط والحيوية كما أن التمرين العنيف، من افيد (العقاقير) لازالة التعب والخمول الناجم عن الانفعال والاكتراب ، حيث يكون افضل من الرياضة (كالمشى والجرى) قدرة على فك تلك العقد وازالتها على صورة افضل واضمن مما تفعل القهوة والشاى والكاكاو والخمر •••

• كلنا نعلم أن النساء حينما يمرضن يتحملن الألم بشجاعة أكثر من الرجال .. فهل هذا راجع ببساطة الى ان النساء -هكذا - تقليديا - اقوى شكيمة أم ان هنالك سرا أعظم يقبع خلف مستويات الألم المختلفة التى يستطيع الأفراد تحملها ؟؟ وهل تعتبر شدة الآلام دليلا على خطورة الداء ؟

فاطمة راجح عبد الباقى
الرباط

الألم عند الكثير منا يخيف أكثر من الموت ... والألم لا يمكن قياسه أو رؤيته أو شم رائحته أو لمسه وهذا ما يجعل قدرة الاطباء على المساعدة معقدة عديدة الاتجاهات في سبيل قهر الألم .

وبصرف النظر عن عدم القدرة على قياس الآلام فان هنالك بعض الحقائق عن الطرق التى يتاثر بها بعض الناس ويتفاعلون مع الألم .

فقد كشفت بعض الابحاث أن هنالك اثنتى عشرة درجة من درجات الاحساس بالألم . ووجد أن النساء لديهن قدرة أكبر من الرجال على أحتواء الألم . ولعل فكاهة معظم العائلات هى أنه عندما تمرض الأم فانها تتحمل بينما عندما يمرض الوالد فانه يزعج الجميع . ولعل هذا الموقف الاجتماعى تجاه الألم يؤثر في كيفية استجابة الأفراد . فنحن نتفاعل عادة دائما كما هو متوقع منا . فاذا كان المتوقع أن النساء قويات فانهن سوف يعضضن على نواجزهن ويتحملن الآلام أكثر من طلبهن للشفاء ولقد أكتشفت معامل نيكولاس المتخصصة في صناعة أدوية آلام العادة الشهرية بعد دراسة ألف حالة أن ٧٥ في المائة من النساء تحت سن الرابعة والاربعين تصيبهن آلام العادة الشهرية بعض الوقت ، وان ال ٢٥ في المائة الباقيات لا يتاثرن بتلك الآلام أبدا . وان هنالك ١١ في المائة لا يفعلن أكثر من استخدام زجاجة ماء ساخنة عند النوم ، وحتى من خلال أولئك اللاتى يشعرن بالألم نجد أن ٢٥ في المائة منهن لا يتعاطين أى دواء .

وقد نجد حوالى ٥ في المائة من الناس يتالمون بصورة تقودهم الى المرض الشديد اعتقادا منهم أن الألم دليل صارخ على التلف الذى يحتاج للعلاج . ومن الأمثلة العجيبة فتاة عمرها ٣ سنوات أصيبت بكسر في كعبها فمضت غير ابهة ولا مكترثة ولا أن رأى أحد الكبار الورم في كعبها وحملها الى المستشفى .



ومن الطبيعى أن معظم الناس يشعرون بالالم من وقت لآخر . فما هو الألم ؟ ومتى يكون علامة على المرض الخطير ؟ ومتى يجب استشارة الطبيب ؟ والأمهات شديدات الاهتمام بالام أطفالهن ، بيد أنهن غير قادرات دائما على تقدير شدة تلك الآلام ، وغير راغبات في الاضطراب بدون لزوم اما لصالح الطفل أو لعدم شغل الطبيب .

وعلى أى فمن الممكن تقدير أهمية الألم اذا كان الانسان جيد الملاحظة . فيمكن عدم المبالاة بالام الاكتاف والرجلين بعد تمرين غير معتاد ، فالآلام ستتلاشى تلقائيا ، وكذلك وجع البطن بعد وليمة متخمة وكذلك الصداع بعد الانشغال الفكرى أو عدم النوم مبكرا .

بيد أن الألم الذى تصاحبه أعراض أخرى قد يستلزم العلاج . فمثلا الطفل الذى يتقيا ولديه امساك ويشعر بمغص يحتاج الى الطبيب ، فقد تكون آلامه ناجمة عن التهاب الزائدة الدودية .

وقد يبدو نوع استجابة المريض للألم كدليل على مسببات ذلك الألم . فالمريض بالتهاب الزائدة الدودية يستلقى دون حراك حتى لا ينشر الألم اما ذلك الذى يعانى من حصوة في كليته فيتلوى يمنة ويسرة في استجابة للعقل الباطن الذى يتخيل أن ذلك كفيل بتحريك الحصاة من مكانها ومن ثم زوال الألم .

وقد تنفع طريقة اشارة المريض الى موضع الألم (طفلا كان أم بالغا) في معرفة نوع الألم ، فعندما يشير المتالم بكفه منبسطا فهذا معناه أن الألم منتشر غير محدد الوضع وأما اذا اشار باصبعه فمعنى ذلك أن الألم محدد الوضع وقد حفظ الاطباء والممرضات ذلك وحبذا لو ادركت الامهات ذلك واستوعبنه .

فاذا مرض طفلك أو تألم ، اطلب اليه أن يشير باصبعه الى موضع الألم ثم حرك يده بعيدا عن

رأى فى مشكلتك

موضع اشارته واطلب اليه ذلك مرة أخرى فان وقع أصبعه على مكان آخر فمعنى ذلك أن مرضه خفيف وربما كان مرضا عاطفيا وليس جسمانيا .

كيف نعالج الألم ؟ من الواضح أن السبب يحتاج الى تعيين موضعه تماما قبل محاولة العلاج . وهذا هو السبب في أن الاطباء يتفحصون الألم دائما فيبدو عدم اهتمامهم بالألم القائم ، ويبدو الألم في بعض الحالات غير مقدور عليه .

وقد يعرف الطبيب السبب ، كالتهاب المفاصل أو الشنقل أو آثار جرح قديم ، أو قد يكون السبب غير واضح أو ممكن التفسير كما هى الحال أحيانا في بعض آلام الظهر .

وقد يكون هنالك ألم مصاحب للسرطان ، على الرغم من أن السرطان لا تصاحبه آلام في العـــادة .

وهنالك الكثير الذى يمكن عمله اليوم لتقليل التعب ، حيث لا يمكن ازالة الألم ، وذلك باستخدام العقاقير اعتبارا من الاسبرين الى المورفين وما بينهما من المسكنات .

وقد يستعمل الاطباء المهدئات لازالة الألم حيث يبدو أن كثيرا من الآلام سببها نفسى بحت فتفيدها المهدئات .

وقد يلجا الاطباء لعلاج الاعصاب حيث أن الاعصاب هى التى تحمل وسائل الألم الى المخ من الجسم ويترجمها المخ الى آلام نحس بها ، ويلجأون الى الحقن أو الجراحة أو التجميد أو ((احراق)) الأعصاب فيختفى الشعور بالألم تماما ، ولكن هذا العلاج لا يفيد الا في ازالة الشعور بالألم اما سبب الألم فلا يزال قائما .

وهنالك علاجات لازالة الألم بالتدريبات النفسية أو الابرة الصينية ، ولا تحقرن هذه الطرق فقد أثبتت فعاليتها في كثير من الأحوال .

وقد بين البحث العلمى أن بجسم الانسان مواقع مخصصة لاستقبال العقاقير المخدرة كالمورفين والهروبين .. ويبدو لأول وهلة أن ذلك خرافى ، اذ كيف يبنى الجسم مواقع فيه لعقاقير لم تكن معروفة حينما خلق الله بنى آدم ؟

والجواب على ذلك ان أجسامنا تفرز مواد مخدرة فمثلا هنالك نوع من المورفين يفرزه الجسم حينما تبدأ الأعصاب الحاملة للألم في عملها . وهذا يفسر لنا لماذا نجد أن الأفراد الذين يتعرضون للاصابة أثناء المعارك أو المباريات الرياضية يستطيعون مواصلة مهمتهم على الرغم من آلامهم . وزيادة افراز المورفين الداخلي بالاضافة الى التأثير الناتج عن الاهاجة تخلقان نوعا من التأثير التحذيرى . وبهذا يحاولون تفسير العلاج بالابر الذهبية (الصينية) ، فتحريك الابرة الذهبية في أعماق مواضع كثيرة من الجسم على الرغم من أنه غير مؤلم في حد ذاته الا انه مثير بالقدر الكافى لقيام الجسم بافراز المورفين الداخلى ومن هنا يزول الألم .

ومن الجيد دائما أن نتعامل مع الآلام البسيطة بأنفسنا ، بيد أن أى ألم حين يستمر أو يزداد لا بد من اللجوء الى الطبيب .

لدينا والحمد لله عدد من الأطفال قد تفسد زيادتهم قدرتنا على رعايتهم الرعاية المطلوبة فهل صحيح ما يتردد أن التعقيم يعنى لأى منا عملية لارجعة منها وبخاصة بالنسبة للرجل ؟

م.أ.ص

المـــوصل

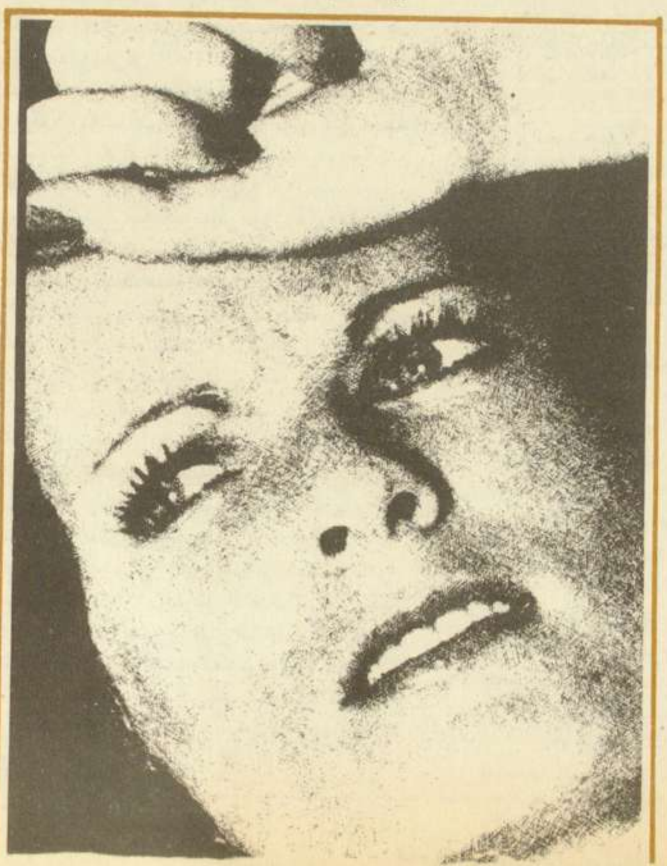
ليس صحيحا أن التعقيم بالنسبة للرجل أو المرأة عملية لا رجعة فيها فقد أجرى أحد الأطباء الشبان من ولاية نيوجرسى بأمريكا قبل أربع سنوات عملية تعقيم لنفسه مقتنعا بان طفلين يكفيانه فلما طلقته زوجته وقرر الزواج ثانية أسقط في يده واحتاج الى فك ذلك التعقيم فلجأ للجراح الذى أجرى له عملية ناجحة استطاع بعدها أن يصبح أبا مرة أخرى وفي فلادلفيا اجريت عملية تعقيم لامرأة بعد ولدها الثالث ولكنها قررت فك هذا التعقيم بعد أن مات أبناؤها في حادث حريق وقد بدأت بالفعل في تكوين أسرة جديدة ...

وفي كل عام يلجأ مليون من الامريكان لتعقيم أنفسهم نفورا من الذرية !! وكان المظنون أن عمليات التعقيم ازلية لا رجعة فيها .. ولكن نمو الحاجة الى معاودة الزواج أو تغيير الرأى في عدد أفراد الاسرة جعل الجراحين يزاولون مهنة عمليات اعادة الاخصاب .

ولكن عملية اعادة الأخصاب تحتاج الى عدة ساعات تحت التخدير مع البقاء في المستشفى لعدة أيام بينما عملية التعقيم ذاتها يمكن عملها في عيادة الطبيب أثناء الزيارة .

وقبل قيام الطبيب باجراء عملية تعقيم فانه يفحص القنوات الفالوبية لدى المرأة بواسطة منظار خاص (لاباروسكوب) ليتأكد من امكانية اعادة الاخصاب لو طلب ذلك . ويتم ذلك بايلاج انبوب مزود بعدسة خلال شق صغير في بطن المرأة . وعندما يريد الطبيب اعادة الاخصاب فانه يصنع فتحة اكبر ويستعين بالمجهر الجراحى والعدسات المكبرة ويفتح طرفى القناة الفالوبية ثم يلحمها جراحيا (بغرز) لا تكاد ترى بالعين المجردة .

وانجح ما تكون عمليات اعادة الاخصاب تكون لأولئك النسوة اللاتى عقمن بعملية (تقنية بوميروى) وهى التى يجريها الجراح بفتح البطن بمقدار بوصتين أو ثلاث ثم يصنع ثنية في القناة الفالوبية ويربطها فيما حولها ثم يقطع الثنية اما





العصا .. أو .. القانون ..

تقول أسطورة (بزوسويدية) ان إله الحرب في دياناتهم الوثنية القديمة طبقا لبعض الوثائق التى تشبه التلمود اليهودى أو تعاليم كونفشيوس الأسيوى : ان ذلك الذى لا يتعرض لعقوبة بدنية سوف يعيش مخالفا للقانون ويموت بلا شرف !!

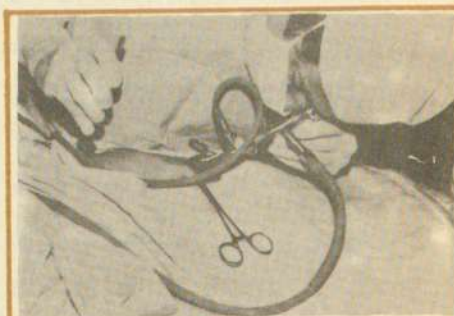
وفي نقاش حاد بالبرلمان السويدى فازت اغلبية ٢٥٩ صوتا ضد ستة لتقرير تشريع ينص على منع الوالدين من ضرب ابنائهم أو معاملتهم بأى نوع من الاذلال وذلك ابطالا لشريعة كانت سائدة في تلك البلاد مستقاة ضد أشعار القرن الثالث عشر الاسطورية ومن العهد القديم (التوراة) وليس هذا قانونا لمنع ايذاء الاطفال ولكنه ينص على أن سوء معاملة الأطفال من الجرائم القانونية . كذلك فان هذا القانون يقف ضد الضرب الشديد والضرب الخفيف باستثناء الصفع . وعلى الرغم من أن عقوبة الاذلال غير واضحة فكان الامتناع عن التحدث مع الطفل أو التجسس على خطاباته من المحظورات أيضا .

وقال العضو ((الان اكرليذ)) احد البرلمانيين الذين صوتوا ضد القانون أن هذا القانون لا معنى له ولا يمكن ترجمته أو تنفيذه . وهذا العضو أب لخمسة اطفال ويرى أن من حقه أن يدير عائلته بالعدالة التى يراها مناسبة ، وقد استقبل القوم هذا القانون بكل ترحاب . ويقول القانوني الذى صاغ القانون وملحقاته ((برطيل اقداهل)) ان القانون صيغ بمقتضى استشارات ودراسات تقول بأن : الطفل لا يستجيب للعقوبة عندما تضربه أو تخيفه ولكنه يسعى للانتقام وعمل العكس . وهو يعيش في ذعر .

ويقول المستر ((أقداهل)) واحد موظفى وزارة العدل شينى لندبرج ان منظر الاطفال في طابور أمام قسم الشرطة لتقديم شكاوى ضد ابائهم منظر غير مقبول .

ويقول المستر لندبرج : لقد حاولنا أن نوضح أن هذا قانون تعليمى نود به أن نغير السلوك فلو قمنا بحملة اعلامية فقط فانها ستزول اثارها بعد عام ولكن القانون باق الى الأبد وسيدخل في ضمائرنا . وتحاول حملة وزارة العدل الاعلامية الكبرى أن تصل الى قناعات ضميرية بتجهيز اشرطة فيديو للأطفال تبين لهم حقوقهم وواجباتهم وكذلك طبع كتب صغيرة للآباء





النسوة اللاتى تعقمن بعملية (باند ـ أيد) فان الأمل في اعادة الاخصاب ليس محتملا .

واعادة الاخصاب للرجال المعقمين ليس أصعب من اعادته للنساء . ولكنها تتعرض لمسألة تكون الأجسام المضادة للأمشاج بعد العملية الأولى ومن هنا يأتى الفشل في جدواها .

ويتفق الاطباء على أنه من واجب الرجال والنساء الذين يفكرون في اجراء عمليات التعقيم أن يفكروا جيدا في هذا الموضوع قبل ان يقدموا عليه ...

بدلة جديدة لمكافحة الحرائق



يرتدى رجل الاطفاء ـ في العادة ـ ما يفوق وزنه عشرين رطلا من الملابس ، بالاضافة الى خزانات الأكسجين وأجهزة السير والاتصال والاجهزة الأخرى الذى ترفع هذا الوزن الى ٦٠ رطلا أو اكثر . وبالتعاون مع وكالة الفضاء الامريكية ((ناسا)) والادارة الامريكية للاطفاء ، تمكنت مؤسسة كريمان للفضاء من ابتكار تصميم متقدم لبدلة مكافحة الحريق يبلغ وزنه نصف وزن الأجهزة المستعملة اليوم .

وتتكون بدلة الاقتحام هذه ـ وهى قطعة واحدة ـ من قلنسوة لحماية العنق وأكمام طويلة تقى معظم الذراع . ومع البدلة يرتدى رجل الاطفاء قفازات واقية وحذاء وخوذة خاصة شبيهة بالجهاز الذى يستعمله الطيارون . وتحوى الخوذة جهازا ذاتيا للاتصالات ذات المدى القريب ، وجهازا آخر لمخاطبة الجمهور مزودا بميكرفون ذى ذبذبات عالية . وفي الجهة الخلفية لهذا التصميم توجد زكيبة للتنفس . اما فى الجهة الأمامية فتوجد خراطيم المياه واحتياطى من الأكسجين خفيف الوزن ، لتسهيل عملية الدخول . والى جانب ذلك فهناك وحدة اضاءة عالية الكثافة يمكن أن تلصق في أى مكان من البدلة أو الخوذة .

ويقول المتحدثون باسم مؤسسة كريمان بأن كميات تجارية من هذه البدلة التجريبية ستنتج خلال عشر سنوات . اما عن السعر المتوقع فهو ٢٥٠٠ دولار أى بزيادة ٢٥ في المائة من سعر الأجهزة المستعملة اليوم .

حياتنا المعاصرة
العدد القادم
العنبر .. المادة السحرية

صفاء الحيدرى .. وحبه الكبير !

فى فترة الخمسينات ، كنا نتلهف على شراء المجلات الأدبية اللبنانية ، لكى نقرأ قصائد صفاء الحيدرى وغزلياته الجميلة .. اذ كان يمثل بالنسبة لنا أفقا جديدا غضا ، يحملنا فى تيهه ويخوض بنا بحور الظلمات ، ويعود بنا الى شاطىء الامان ، كالسندباد القديم كان كل عمل من أعمال (صفاء) مغامرة فريدة مستقلة ، لها أشواقها وأسرارها وكآبتها وسحرها ..

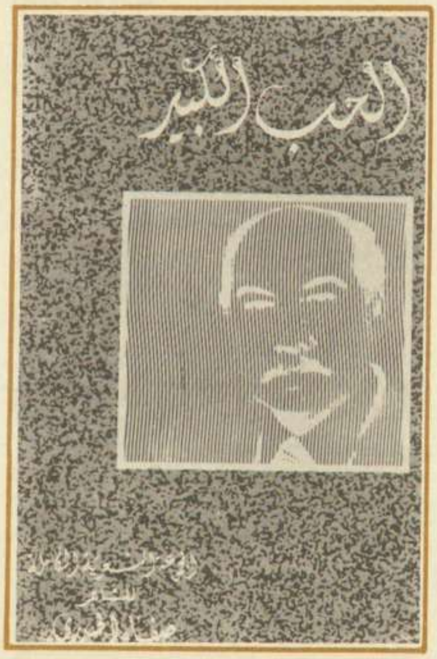
والآن .. وبعد أن مضت سنين طويلة ، وانقطعت الصلة بسبب وبدون سبب ، نشر صفاء أعماله الكاملة فى ديوان ضخم من أكثر من خمسمائة صفحة ، وأطلق عليه (الحب الكبير) ..

مشكلة الشعر العربى

بعد ثلاثين عاما أعدت قراءة ما كتبه (صفاء الحيدرى) واذا بأشعاره تلخص سيئات الشعر العربى الحديث كله ، ولست أدرى ما الذى حجر هذا الشاعر الكبير الذى يملك أدواته، فى مثل هذا الأحفور الجيولوجى العتيق ، رغم الوعود التى كانت تاويه فيه ؟.

انه شاعر يعيش فى وهم غنائى رومانسى ينضح بالنرجسية وعشق الذات ، فأشعاره صور ولغة بديعة ، غير أنها وعاء خاو دون فكر ، ودون مضمون محدد .! انها تهويمات تقرب من تهويمات الصوفى .

وهو يفيض ويتوسع بصورة زائدة عن الحاجة فى وصف واعادة وتكرار وصف لقطات ومشاهد ، وهى اما لمحات ذكية أو قفشات ، أو تركيب لغوى مستحب ، أو صورة شعرية



موضوعة لذاتها .. وأعنى بالفكر هنا وجود دافع عقلى وجدانى مشترك لكتابة القصيدة ، أى ألا تكون القصيدة مجرد استغلال استهلاكى لفرع ضئيل من عاطفة الحب أو البغض او الشوق أو الهجر .. ففى هذه الحالة ، أى فى غياب دافع عقلانى وجدانى مشترك تسقط حتى الصور الشعرية فى شراك اللغة (التكرار – اللغو الفارغ) .

وطرقت بابى

فاضحت لم أسمع سوى عتب السنين على كتابى

كانت صحائف قصتى ، تثوى معى ..

فى قبر مابى

فاضاء شىء كالشهاب

يشفى جروحى

فاذا بروحى

حلم يرفرف فى الهضاب (ص ٢٣٠)

وهذا مثال آخر أنقله (ماء العيون) :

لن تكونى

ذلك الحلم الذى عاش سكونى

ذلك الحلم بدونى

كان شيئا

كان ضربا من جنون

عشته بضع سنين

تلكم الزهرة فى عروة ما فى التى ذبلت

عاشت شسجونى

سقيت من مامل

كالحب

من ماء العيون .. (ص ١٧٠)

وكثيرا ما يسقط صفاء فى الغموض ، وهو ليس الغموض الذى يكتنف فى العادة أعمالا ذات فروع متشابكة ومتداخلة ، بل هو الغموض الناتج عن فقر الدلالات لغياب الفكرة الموجدنة .. وهناك ملاحظة أخرى ، وهى أن معظم القصائد لا تخرج عن حدود (أمسى وغدى) ، وهما مفتاحا الوجدان : الماضى للتذكر والتحسر والاسى ، والغد للحلم .

ان صفاء لا يجد أرضا يقف فوقها ، ولا يريد أن يجد هذه الارض، لأن الأرض تعنى (الآن . هنا . الحاضر) .

مغامرة فريدة مستقلة لها أشواقها وأسرارها وكآبتها وسحرها
إنه شاعر يعيش فى وهم غنائى رومانسى ينضح بالنرجسية وعشق الذات
وكثيرًا ما يقع فى الغموض.. لكنه الغموض الناتج عن فقر الدلالات لغياب الفكرة

ومن شان ذلك أن يمسخ الحلم والذكرى ، ويعمق التجربة ٠٠ وهى الشىء الغائب تماما عن معظم قصائد المجموعة ٠

مشكلة الثقافة

يتجه الشاعر المثقف لا الى الاعلان عن ثقافته بذكر مصطلحات وأسماء وتكوينات عقلية معينة ، ولكن الى اختيار الموضوعات بصورة عفوية ٠ ولكى أكون أكثر حذرا من ذلك أقول: انه يعمد الى أن يعيش باستمرار الحالة المصاحبة للهضم الثقافى ، حتى عند الكتابة عن تجربة وجدانية مائة فى المائة ٠

وحالة الهضم الثقافى تبعد الشاعر مقدارا يسيرا عن دائرة الجذب الوجدانى ، ولا تقربه تماما من الدائرة العقلية ، وكلاهما شرك اذا ما سقط الشاعر فيه ضاع لا محالة ٠٠

ان صفاء الحيدرى ، مثل معظم الشعراء العرب ، رجل رهيف الحس ، يمتلك أدواته اللغوية التعبيرية والصياغية غير انه لم يتقدم بجسارة الى البحر العميق ذى اللجب ، وآثر البقاء على شاطىء بعيد يحلم بما كان وبما سيكون ٠٠ « تصور انى أحببتها عشرين عاما ، وأنا أجهل الى الآن لون عينيها » « الى من كان ماضى تافها بدونها وأصبح مستقبلى قاتلا بها » « أمسى وغدى توأمان وما أنا الا شاهد لما فيه يختلفان ، ولدا فى واختلفا عنى » « حياتى كلمتان كنت وقد أكون ٠٠ وكل ما عداهما سدى »

هذه بوابات ومفاتيح للقصائد ، تعبر بصورة لا تحتمل الخطأ عن غياب (الحقيقة) ، وحضور هذا البؤس المحل الذى يبدو جليا فى صورة شراك لغوية ، ورفض كامل وكلى وحاسم وبات (للآن ٠ وهنا ٠ والحقيقة) ٠٠

حس الزخرفه

معظم قصائد الديوان فسيفساء شعرية آحادية الزخرفة يمكن وضعها فى شطر واحد ٠ غير أن الشاعر يدور ويتسع وجدانيا مع هذه الصورة حتى تصل أحيانا الى ثلاثة عشر شطرا (ص ٢٣٠) قصيدة (مخاض) ٠

فى قصيدة (امرأة بلا شكل) ص ٢٣٦ ستة أشطر لا شكل ولا معنى لها ، ما الذى يحدث لو أزلناها ؟ لا شىء ٠٠

والآن ماذا يكون
غد من الذكرى
ماذا تكون السنون
منا هى الاخرى
الصمت والشاطىء
الشاحب فى الليل
والافق المعتم
المصوور فى الظل
الذكريات التى
بناظرى تغلى
تشدها فى الدجى
لقبضتى (غل) !
بعض الرؤى مثلى

ألم يكن مجديا ان نبدأ القصيدة من :

« مرت بنا أيام
لم نسمع الشكوى »

غير أن الشاعر يعيش حالة وجدانية منقولة فى صور ٠ لا تجربة وجدانية معقلة أو تجربة عقلية موجدنة ٠ انه لا يعلم تماما ما المدى الذى تحمله اليه تهويماته ، ولأنه لم يحدد تجربة فانلفظة ما ، أو صورة ما ، أو جملة ما قد تحول مساره الشعرى الى عاطفة نقيض ، أو على الاقل الى عاطفة أخرى غير تلك التى شرع فى رسمها ٠٠

فى قصيدة (الأرض) ص ٣٠٠ ثمانية أشطر لاتقول شيئا :

« الغل والكأس التى فى يدى
يا هذه ، نهاية المشهد
صرعت أعوامى حتى اذا
أفلت من أمسي ، تهاوى غدى
لم أعرف البدء ولا المنتهى
ولم أزل أسعى ولا أهتدى
ادور كالثور على نفسه
حيث انتهى أمس بى أبتدى
قد كان للامس على ناظرى
من قبل ما شئت وما شاءوا
ودارت الأرض ولما تزل
فى النفس آمال وأهواء
فلم يعد منا سوى ظلنا
يمتصه الطين الذى قاءوا
كاننا لم نك من أمسنا
شيئا ، ولا ثمة أشياء ٠٠ »

مجرد صور متراكمة ٠ والمفروض أن يبنى التراكم الصورى هيكلا مركبا ، كقطع الفسيفساء الصغيرة التى تحمل كل قطعة منها صورة جزء صغير جدا من التكوين الكبير الذى يتحدد بوضع هذه الصور المتراكمة صورة بعد أخرى ٠٠

صفاء الحيدري وحبه الكبير !

اية صورة يمكن أن نجد اذا ما وضعنا مجموعة متشابهة من قطع الموزاييك جنبا الى جنب ؟ مجرد هندسة متسقة دون موضوع ولا معنى ، حتى ولا دائرة مركزية تتفرع عنها التفصيلات ..

فى قصيدة (نصيب) ص ٣٣٠ خمسة أشطر ، ما معناها ؟

« نصيبنا الليلة بعض الرقى
وبسمة تقول للملتقى
وضحكة تنشق فى خاطرى
كأنها فم يشيع التقى
موعدنا منها على ربوة
تستشرف المغرب والمشرقا
غدا نسل الحلم من غيبه
مهما استطال الليل واستغرقا
ونلتقى والشمس من حولنا
نفضض النرجس والزنبقا . »

فى قصيدة (شرايين من الطين) ص ٤٨٠ وهى الفصل السابع من (زقاق) أربعة وعشرون شطرا تصور جميعا حركة انسان يمشى فى احد الدروب . يريد الشاعر أن يصور كل شىء : الريح موجودة . ورذاذ الشتاء فوق الشبابيك و (جناح الريح) والظلام الرهيب والوجوه (الصفيقة) الخ .. فأخفق تماما فى أن يعطيك الشىء الاساسى ، وهو التجربة الباطنية التى تلمسها وتحضنها ثقافة عميقة تحدد الاسلوب والاتجاه تحديدا قاطعا شرسا ..

استمع الى هذه الابيات : من (شرايين من الطين) :

عادت الريح تصفع السحب
فارتدت ذيول الضباب فوق الدروب
فرذاذ الشتاء فوق الشبابيك
مرات تسيل بين الثقوب
وخطى الليل فى السماء بطيئات
الخوافى تنسل كالمرعوب (!)
وجناح الريح ، يسعل فى الصمت
ويندلح فى هياج (غريب) !
كلما مس غيمة فى الفضاء الرحب
فرت نحو الظلام الرهيب ! الخ الخ .

فى قصيدة (رسالة اليه) ص ٩٥ أولها (سيدق بابى) ..

ثم اثنا عشر شطرا لا تقول شيئا وبعد ذلك :

سيجىء يسبح فى الهواء ، مع الغبار ، على التراب ثم :

سيكون وسيكون وسيظل وسيكون وسيميط ثمانية أشطر ليس فيها شىء ...

واخيرا :

ياتى لينشر ليله الداجى على بدون صوت

ياتى ، وما استبطاته الا لوقت
فانا ، أراه على حقيقته
كتزييف لشخصى
كتكفير
كموت !

لا شك أن هناك بعض اللمحات الجميلة النادرة :

(فرذاذ الشتاء فوق الشبابيك ، مرات تسيل بين الثقوب) صورة جميلة وبديعة ، ولكنها تعيدنا الى قضية (أشعر بيت قالته العرب) !.

يريد صفاء أن يقول شيئا ، ولكنه لا يجد موضوعا محددا ، فاذا به يتكلم عن كل شىء ، والنتيجة هى هذا الهراء الجميل ، أو اللغة المنمقة التى لا تعنى شيئا .

النمط المقابل

لا أريد أن أظهر تعاطفا كبيرا مع الشعر الانجليزى الحديث فأورد مقتطفات من ياتس أو اليوت أو ديلان توماس ..

ولكن ، وبصفة عامة ، هناك ما يجعل للشعر الاوروبى طعما ومذاقا خاصين به ..

وما دمنا بصدد الحديث عن



اليوت

مجموعة أو ديوان كامل ، فيمكننا اذن أن نتحدث أيضا عن المجموعة الكاملة (لديلان توماس) التى صدرت أخيرا عن دار نشر (دنت) فى لندن.

والملاحظة الاساسية هى النمو الوجدانى والعقلى المفرط عند مقارنة القصائد المبكرة التى كتبها (توماس)، والقصائد المتأخرة . ولست أعنى تلك النمنمات التى اختارها أحيانا أشكالا لقصائده مثل (الرؤيا والصلاة) أو (الآن) . ولكننى أعنى بقية القصائد التى تتعرض لمضمون محدد وتعالج باطنيا ، حسب خطة تعتمد على النمو المتدرج للعاطفة والعقل . فهناك موضوع ما ، تجربة ما ، شعور ما .. يريد أن يخرج . الاقتصاد فى التعبير يعنى ضمن ما يعنى تحديدا لهوية هذا الموضوع أو التجربة أو الشعور ..

لنراجع قصيدة : (عن أية زهرة) لديلان توماس :

تشبه دموعى جريانا هادئا
لتويجات زهرة سحرية
كلأساى ينبع من صدع
الثلوج والسموات المنسية
اذا ما لمستها
قد تتقوض الارض
شديدة الحزن والجمال هى ..
عبر ثابتة أبدا ، كما لو كانت حلما .. »

كل كلمة فى مكانها . اقتصاد فائق فى التعبير . ليس هناك تسيب لغوى ، أو انسياب وجدانى . كل شىء فى مكانه .. الصورة . الكلمة . الانفعال . الهدف . المغزى ..

سبعة أشطر هى كل القصيدة .. فلنقارن ذلك بقصيدة (ذلك الاخير) ص ١٨١ ، وهى واحد وأربعون شطرا لا معنى لها جميعا باستثناء الاشطر الثلاثة التالية :

يتجه الشاعر المثقف لا إلى الإعلان عن ثقافته بذكر مصطلحات وأسماء. ولكن إلى اختيار الموضوعات بصورة عفوية



بدر شاكر السياب



صلاح عبد الصبور

« أنا أدفع من موتى أنا عنه ديونه
كنت ميتا انما كان معى يحيا
وانا الساعة دونه .. »

ثم أيضا نجد قصيدة (دقائق بطيئة) وهى تشغل صفحتين كاملتين من الديوان ، وتحكيان بلغة مطلقة عن عاطفة مغلقة لا زمان فيها ولا مكان ولا موضوع .. وهى مجرد ذكريات تتحد فى صور وأشباح غنائية ..

هناك بالطبع بعض الاستثناءات ، وهى قليلة كقصيدة (كنت طفلة) ص٢٠٩، وهى مكتملة ، ومقتصدة الى حد ما فى التعبير ، غير أننى لا أرصد الديوان هنا ، بل أحاول أن أتلمس عثرات الشعر العربى الحديث من خلال هذه المجموعة ..

خلاصة القول

الشاعر الأصيل هو صوت عصره ، حتى اذا كان مفرط الذاتية كالمتنبى الذى نجد فى أعماله تاثرا عظيما بالزمن والخطوب والبلايا التى كا يعيشها العصر ..

غياب العالم في أعمال الشاعر أو الروائى أمر غير مفهوم . فلماذا يكتب الكاتب اذن ولأية غاية ؟

ان بدر شاكر السياب أو صلاح عبد الصبور ، وأحمد حجازى وأدونيس ، كلهم يمتلكون القدرة على الكتابة الجميلة ، أو ممارسة هذا الصيد البديع للكلمات الحلوة الذى نجده كثيرا فى (الحب الكبير) .. بل اننى أكاد أقول ان بدرا استطاع أن يكتب أجمل وأفضل وأشعر مطلع صياغى شعرى منذ العصر الجاهلى وحتى الآن :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
.... الخ ..

أى أن شعراءنا الكبار يحسنون الى أبعد حد فنون الاداء الصياغية والتعبيرية ، ولكنها لا تجرفهم الى حيث يغرقون ويشبعون غرقا ..

فهم على دراية بان الشعر هو الذات والموضوع . أنا والعالم . الوجدان والعقل . الخارج والداخل .

الانكفاء على الداخل ، يماثل رصد الخارج ، سقوطا واسفافا ..

واذا كانت العملية الشعرية تطهيرا للذات وحسب ، فاحرى بها أن تمارس فى معابد خاصة ، والا تعلن على الناس ..

محيى الدين محمد

رسائل ثقافية

النشاط الأدبى .. فى الأرض المحتلة

حركة التأليف والنشر هى السمة الأساسية المميزة للنشاط الثقافى .. هنا

تواصل حركة التاليف والنشر في الأرض المحتلة ازدهارها وتقدمها رغم ممارسات العدو القمعية . ووسائله الارهابية في التضييق على حرية الكلمة وعلى مبادرات المبدعين من الشعراء والقاصين .

وقد أصبحت حركة التأليف والنشر هى السمة الأساسية المميزة للنشاط الثقافى في الأرض المحتلة ، بعد أن تراجعت الحركة المسرحية الى الصفوف الخلفية ، وبعد أن أصاب الركود حركة الفن التشكيلى – الى حد ما – بسبب الخلافات والحساسيات الناشبة بين الفنانين انفسهم .

ويمكن التاكيد أن الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين يشهدان الآن حركة أدبية ناشطة تضم في صفوفها عدداً غير قليل من الشعراء والقاصين وكتاب التعليقات النقدية والمقالات الأدبية .

وقد أسهم في ظهور هذه الحركة الأدبية واصطفاف رموزها واقع الممارسات اللا انسانية التى يواجهها الشعب العربى الفلسطينى في المناطق المحتلة على أيدى الغزاة الصهاينة ، وواقع ظهور عدد من المنابر الصحفية والمجلات التى تتيح للمواهب الجديدة أن تتفتح وتواصل العطاء . وكذلك الاطلاع المثابر على منجزات الحركة الأدبية الفلسطينية فى مناطق ١٩٤٨ . وما حققته هذه الحركة من عطاءات ابداعية ذاعت شهرتها على الصعيدين الفلسطينى والعربى ، وبعضها حقق شهرة عالمية .

الا أن الدقة تقتضينا القول ان الحركة الأدبية في الضفة الغربية وقطاع غزة ما زالت في أول أطوار نموها ، والنماذج القصصية والشعرية التى نقرأها في مجلة ((البيادر)) وغيرها ، أو التى نقرأها في كتب مطبوعة ما زالت حافلة بالنواقص والسلبيات التى ينبغى العمل على تخطيها بمزيد من الاطلاع والمثابرة والجهد الموصول .

كذلك فان ضعف الحركة النقدية في المناطق المحتلة عموما يؤدى بشكل أو باخر الى اعاقة ازدهار الحركة الأدبية او الى ترك هذه الحركة أسيرة للاجتهادات

رسائل ثقافية

النشاط الأدبى .. فى الأرض المحتلة

الشخصية غير المحتكمة الى معايير النقد الأدبى ومناهجه العلمية الموضوعية .

السفينة الأخيرة الميناء الأخير



صدرت عن دار الكاتب بالقدس مجموعة قصصية جديدة للقاص اكرم هنية تحت عنوان ((السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير)) وتضم ثمانى قصص قصيرة تقع فى ٧٨ صفحة من الحجم الصغير .

وأول ملاحظة يسجلها الدارس لهذه المجموعة هى أن القاص اكرم هنية يقدم محاولة ناجحة في تجديد الشكل القصصى وفي الخروج على أسلوب السرد التقليدى الذى ما زال يشكل الطابع السائد في القصة القصيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة .

كذلك فان مضامين القصص التى اشتملت عليها المجموعة تعتبر شديدة المعاصرة . وخاصة ما يتعلق منها بمقاومة الاحتلال الصهيونى ، وهى تشكل قفزة في مضامين القصة في المناطق المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ، خاصة وان - غالبية - كتاب القصة هناك بقوا زمنا غير قصير يهومون حول المضامين الرومانسية المطروقة ، دون أن يتجاسروا على الاقتراب من الواقع المعاش وما يطرحه من أشكالات متنوعة ناجمة عن ممارسات العدو الصهيونى .

ورغم أن لغة هذه المجموعة شفافة متقنة وجملها القصصية محكمة موحية ، فهى - أى المجموعة القصصية - لا تخلو من افتعال هنا وهناك ، وبخاصة فى نهايات بعض القصص ، وكذلك تشوب البناء الفنى لقصص أخرى خلخلة نابعة من عدم اختمار التجربة القصصية وعدم التمكن من سبر أغوار الشخوص والنماذج القصصية على نحو عميق خلاق .

ففى قصة ((عبر النافذة)) يبدى الحاكم غضبه من الشعراء والمغنين الذين يطالبون بالحرية والعدالة والمساواة ، ويفكر وزيره بوسيلة لمقاومة هؤلاء الشعراء والمغنين ، فيقترح الغاء المفردات التى يستخدمونها من اللغة ، بحيث ينمو جيل جديد ، ويأتى شعراء جدد لا يعرفون هذه المفردات ولا يستخدمونها . ويسر الحاكم من اقتراح الوزير ، بينما ينهى القاص قصته موحيا بان الحياة في الخارج تستمر في السير وفق قوانينها الخاصة بها .

ورغم أهمية هذا الموضوع ، فقد جاءت معالجته على أيدى القاص أكرم هنية سريعة غير معمقة ، ولا تكاد القصة ترتفع عن مستوى الحكاية في شيء ، اضافة الى نهايتها التى فرضها الكاتب فرضاً دون أى تسويغ فنى يوجبها .

وفى قصة ((السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير)) نلقى بطل القصة يركض ، وبين الحين والآخر يعرفنا القاص على بعض تداعياته النفسية ، فنكتشف أن المدينة تحترق ، والنهاية تقترب ، لكن أية مدينة ، وأية نهاية . فان القصة تظل مغلقة لا تبوح باسرارها لأحد ، وهذا هو السبب الأساسى في عدم مقدرة القصة على الوصول الى القارىء ، بحيث لا يتعاطف بتاتا مع بطلها ، ولا مع حقيبة أشعاره التى تمثل الخلاص ، والتى يتخلص منها البطل أخيراً وهو يركض فى اتجاه السفينة الأخيرة التى كانت ((تقتحم بثقة آفاق البحر الواضح)) ولسنا ندرى لماذا كانت هذه السفينة تقتحم البحر بهذه الثقة . ولماذا كان البحر نفسه واضحاً !! والنتيجة فان الحدث القصصى غير الناضج فنياً يؤدى الى بلبلة تعصف بمستوى القصة نفسها بل وبجدارتها !!

أما قصة ((ليل بارد واحتمالات أخرى)) ففيها تلخيص شفاف لبعض المغالطات السائدة في الفكر السياسى العربى ، ولغة القصة شفافة موحية ، وتشكل العلاقة الفاترة بين بطل القصة والمرأة انعكاساً للجو العام وملابساته ، الا أن نهاية القصة مقحمة على مسار الحدث وفيها نزعة تفاؤلية غير مبررة فنياً !!

أما قصة ((أمنيات محمد العربى)) ففيها سرد مكثف محكم يذكرنا ببعض قصص زكريا تامر ، وتحكى هذه القصة عن الصياد محمد العربى الذى أخرجت شباكه جرة ، فاستبشر خيراً . ولما كسرها خرج منها مارد ، وكاد محمد العربى أن يسقط مغمى عليه لولا أن المارد صاح ((شبيك لبيك عبدك بين أيديك)) .

يوظف القاص الأسطورة فى هذه القصة توظيفاً متقنا ويحملها أبعاداً جديدة ، حيث يطلب محمد العربى خبزاً ولحماً وثياباً لأطفاله ، فيأتيه بها المارد ، ثم يطلب محمد العربى من المارد أن يخلصه من رجال المخابرات الذين ينتشرون فى زوايا الشارع ، فيصاب المارد بالذعر ، ويختفى وتختفى معه اكوام الخبز واللحم والملابس ، ولا يبقى الا الواقع المتجهم للاحتلال الأجنبى الصهيونى .

وفى قصة ((تلك القرية ذلك الصباح)) نلتقى بطريقة تمتزج فيها السخرية بالمأساة . مع عمليات الاستيلاء على الأرض العربية واستيطانها ، فقد نهض أبو محمود القاسمى من قبره بعد موت عشرين سنة ، اثر جلبة منبعثة من احدى الجرافات ، يغادر ابو محمود قبره فيكتشف ان الاسرائيليين يزيلون القبور العربية لبناء مستوطنة اسرائيلية ، يصطدم معهم ، فيفكرون فى أمره ، ويجدون ان ايداعه السجن سيحدث مشكلة باعتباره رجلا ميتا ، وكذلك فان ارجاعه الى القبر ليس مجديا ما دامت الجرافات تزيل القبور ، واخيرا قرروا ابعاده خارج الحدود الى الأردن ، حيث يلقى بنفسه فى نهر الأردن ، فتحمله المياه الى البحر الميت ، وكان الكاتب يقصد تصوير اصرار بطله على العودة حتى ولو كان ميتا . ان اللجوء الى السريالية فى حادثة خروج البطل وهو ميت من القبر ، يعتبر ميزة تجديدية فى القصة ، لكن طغيان المعالجة الواقعية على مادة القصة اوجدت ازدواجا غير متناسب بين ما هو واقعى وما هو غير واقعى فى هذه القصة .

ونفس الأمر ينسحب على قصة ((بعد الحصار قبل الشمس بقليل)) فقد لاحظ أربعة أشخاص ممن بكروا في الخروج الى حوارى المدينة القديمة أن الصخرة الشريفة قد سرقت !! ثم يستطرد الكاتب في استبطان خلجات أبطاله الأربعة دون توفر بنية فنية مقنعة ، ودون قدرة على الرصد الموحى لمظاهر مقاومة الاحتلال ، ودون أن تضيف حادثة السرقة السريالية أى دلالة عميقة لمضمون القصة .

بقيت في هذه المجموعة قصتان لم يحالفهما الحظ فلم تنجحا فنيا ولا مضمونيا وهما ((ذات موت ذات مدينة)) التى تحكى عن علاقة حب بين شاب وفتاة ما لبثا أن افترقا ، والقصة ليست سوى خاطرة مليئة بالتعابير الانشائية .

وقصة ((النابغة الذبيانى يهجو النعمان بن المنذر)) وفيها محاولة لاستحضار شخصيات تاريخية ولكن بدون دلالات عميقة مقنعة ، وبدون أى ايحاء منطقى يمكن أن يترسب فى وعى القارىء .

لأسباب لا تخفى .. فالحرية غير متوفرة لأديبنا
عائق آخر هنا .. تخلف الحركة النقدية
أديبنا لا يلاحق إنتاج الكتاب الكبار في الوطن العربي

استطلاع ثقافي

اجرت صحيفة الشعب الصادرة في القدس المحتلة استطلاعا ثقافيا ((في محاولة لاستكشاف آفاق تطور أدبنا المحلي والحواجز التى تحول دون نموه . وقد كتب الناقد عادل الأسطه رأيه مطولا في هذا الموضوع وفيما يلى بعض وجهات نظره :

– لأسباب لا تخفى فالحرية غير متوفرة لأديبنا ، وعدم توفر الحرية يؤثر على الأديب نفسه . الأديب يريد قول شيء ، يريد ان يوصل شيئا يريد ان لا تنشأ أزمة بينه وبين القارىء ، فاذا كانت الحرية غير متوفرة فهل يكتب اى شيء !! الأديب الملتزم طبعا لا يكتب اى شيء ، يريد أن يعبر عن قضايا ملحة يعيشها ، يعايشها ، يشارك فيها ، تهمه وتهم القارىء حتى تساعدهما معا على تخطى الواقع وتجاوزه .

– عائق آخر أمام تطور الأدب المحلى هنا هو تخلف الحركة النقدية ، والنقد هو الذى يأخذ بيد الأديب ، يوجهه ويقيم أعماله . وعلينا الا ننسى ان بعض كتابنا مصابون بحساسية طفولية ، يريدون أن تخدمهم ، أن تكتب عنهم انهم أشعر الشعراء واعظم القصاصين .

– نقطة أخيرة تقف أمام تطور الحركة الأدبية وهى الانقطاع عن الحركة الثقافية في الوطن العربى ، ولذلك لا يلاحق أديبنا انتاج الكتاب الكبار في الوطن العربى ، ولكن هذا الانقطاع ليس كليا ، فهناك دور نشر نشطة تأخذ على عاتقها تعريف الكاتب بالاضافة الى القارىء بأبرز الكتابات التى تنشر فى الوطن العربى ، وخاصة منشورات صلاح الدين ومنشورات الأسوار .

وأجرت مجلة ((الجديد)) الصادرة في حيفا استطلاعا ثقافيا حول الحركة الثقافية المحلية فى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، وقد اجاب الكاتب نبيه القاسم محددا رأيه في الحركة الثقافية ، وفيما يلى نبذة من اجابته :

((هذا التقدير لحركتنا الثقافية لا يفرض علينا أن نتعامى عن النواقص والشوائب التى ترافقها ، ربما سترهقها وتفرغها من أهميتها فى المستقبل)) .

ثم عدد الكاتب مجموعة من النواقص نجملها فيما يلى :

– قلة الدراسات الاجتماعية والسياسية والتاريخية والادبية وقد يعود هذا النقص الى قلة عدد خريجينا الجامعيين في هذه المجالات .

– انعدام الدراسات النقدية الأدبية المستقلة ، واقتصار هذه الدراسات على مقالات نقدية تنشر في الصحف المحلية ، ومثل هذه المقالات الصحفية تفتقر الى العمق .

– عدم وجود دار نشر مستقلة هادفة ، ولوجود مثل هذه الدار أهمية كبرى في استقلالية الكاتب وتشجيعه على الكتابة ، وايصال انتاجه للقارىء .

– غياب صوت المراة ، فرغم بروز البعض من أخواتنا فى كثير من المجالات العلمية ، الا ان حركتنا الثقافية لا تزال تفتقر الى المزيد من الشابات اللائى يجب ان يشاركن في دفعها الى الأمام .

– قلة الاهتمام بالنشاطات الثقافية الأخرى مثل المسرح والغناء والرقص الشعبى واحياء التراث .

واذا كنا نشهد بعض النشاطات في بعض مدننا وقرانا ، فان هذه النشاطات لا تزال محلية وتتسم بالمبادرة الذاتية الفجة بعيداً عن الدراسة الصحيحة والتوجه الصحيح .

أخبار ثقافية

– قدمت فرقة المسرح الفلسطينى ولمدة ثلاثة أيام في القدس مسرحية ((الدخان)) للمؤلف المسرحى ميخائيل رومان .

– صدرت المجموعة الشعرية الخامسة للشاعر الفلسطينى ميشيل حداد بعنوان ((هانذا أيها السيد)) وهى من اصدار مطبوعات الشرق – جامعة حيفا .

– وصدرت عن مكتبة الشعب في كفر قاسم مجموعة لوحات أدبية ساخرة تحت عنوان ((أستاذ قد الدنيا)) من تأليف الكاتب فاروق مواسي .

– ((ريحة الوطن)) مجموعة قصصية جديدة للقاص حنا ابراهيم صدرت عن منشورات الأسوار – عكا

– وأصدرت منشورات الأسوار مجموعة من المؤلفات هى :

– العساكر والأطفال – شعر محجوب شريف

– هويتى الأرض – شعر سليمان دغش .

– الشجرة التى تمتد جذورها الى صدرى – قصص سلمان ناطور .

– اقمار فى دروب الليل – شعر جمال قعوار

– دراسات فى القصة المحلية – نبيه القاسم .

مراجعات

الحصريان
وموت على الماء

مراجعة : صالح الديرابانى

اخالني ، وانا اقرأ النتاج الأدبى المتدفق الينا من النبع السعودى استرجع خوالى الأيام التى شهدت مجد لغة القرآن ، وتجديدها الأدبى والفكرى فى عصور الاسلام المزدهرة

وفى الشهر الذى انقضى قلت وانا اقرأ نتاج نادى الطائف الأدبى ، انه من الحري بنا ان نحيط بالحركة الأدبية فى عالمنا العربى دون انغلاق أو اقلال لبلد عربى دون آخر ...

وها نحن نفاجأ بدفق الرياض هذه المرة حيث صدر عن النادى الأدبى فيها مؤخراً كتابان الأول مجموعة قصص قصيرة لعبد العزيز المشرى ، والثانى يتناول بالتقصى شاعرين عرفا باسم الحصرى هما أبو اسحاق ابراهيم بن علي ، وأبو الحسن على بن عبد الغنى وما طرأ على سيرتيهما من اختلاط ولبس والكتاب المعنون بـ (الحصريان) من تأليف الدكتور محمد بن سعد الشويعر .

ويخيل الى ، وانا اقرأ نتاج المشرى من خلال قصصه القصيرة اننى أمام شاب متدفق الحيوية تأخذه أحلام العصر الكبيرة بقدر تسارعه . فالمشرى موغل فى الرمزية ، تائه فى الصحراء يبحث عن الماء ، والمرأة . وكلاهما ضالته التى ينشدها ولا يرى دونهما الا الموت .

تطالعك تباشير الرمزية منذ الاهداء وحتى آخر قصة فى الكتاب ، فهاكم الاهداء المقدم الى ((الغرباء الذين تنتحر خطواتهم على سواحل الصمت)) واراني بالفعل امام شاب مأخوذ بالتجديد فى أدب القصة فيأخذ منها حلاوات الكلمات التى تتوزع على الجماد فتحيله كائنا حيا

ويحاول المشرى قدر امكانه ان يعكس بعض صور حياته فى لمحات سريعة أسماها ((قصص قصيرة)) هى أقرب الى النثر الذى يحلو لنا ان نسميه خواطر ، لكن ذلك برأيى لا يقلل ابدا من قدرة المشرى على النسج والأخذ بتلابيب هذا الفن الذى يعد بلمعان اسم واعد فى عالم القصة العربية ، وليس السعودية فحسب .

ويساعدنى هنا الأديب على الدمينى وهو يقدم الكتاب ، فى تلمس معالم المشرى حيث يوكد ان صاحبنا يكتب الشعر ، ويرسم ، ويكتب القصة القصيرة ، لذلك تاتى كتابته مزيجا متميزا من كل هذه المجالات . اننا نلامس خطوط الريشة التشكيلية فى مزج الأشياء والأحداث والناس ونتعرف على الشعر فى أعمق الرحلات النفسية الداخلية .

ونكتشف هنا من خلال المعرفة المباشرة بين الدمينى والمشرى أن القصة عند الأخير تؤكد على عذاب الذات وتفرد صيغها وملامح معاناتها الخاصة اذ هى عذابات الفرد المسحوق من المجتمع والظروف وهى وسيلته للتعبير والصراخ والاحتجاج على كل شيء وعدم الاعتماد على أى شيء سوى الذات الواحدة . وقد استفاد من الجو القروى وطقوسه وتراثه لكنه لم يأخذ من المجتمع الا صغائره ليمحور القصة حولها ، فى أبعاد ثلاثة هى البحث عن المرأة الحلم وعزبة الفنان عن مجتمعه ، والاحتجاج ضد الزمن الراكض فى المدينة والنائم فى القرية ..

اذن هى أزمة العصر فى الهجرة الجسدية من الريف الى المدينة دون الهجرة النفسية التى تحيل الانسان فى تغيره المكانى هذا الى هدف سهل للقلق والاضطراب .. والانطواء .

عبد العزيز المشرى جسد المعاناة فجاءت قصصه مجموعة لوحات فنية تحمل الكثير من الاحساس المثقل بالاغتراب .. والعذاب .

رجلان .. واسم واحد !

أما كتاب الدكتور محمد بن سعد الشويعر ((الحصريان)) فيبتدىء بتبرير الاصدار الذى يعود الى أن أمر رجلين يحملان نفس الاسم يلتبس على كثيرين من القراء فبعضهم يعتبرهما واحدا حيث طغت شهرة أبى الحسن على بن عبد الغنى الشاعر الضرير وطار ذكره وطبق الآفاق بقصيدته التى مطلعها ((ياليل الصب متى غده ؟!)) وقصائده المفجعة فى بكاء القيروان ، الا ان ابا اسحق ابراهيم بن على الحصرى اكتسب شهرته من خلال مجهوده الأدبى الذي تمثل بكتابيه : (زهر الآداب وثمر الالباب) و (جمع الجواهر فى الملح والنوادر) وهنا جاء الالتباس بين الحصريين .

ويحاول الدكتور الشويعر فى كتابه تسليط الضوء على حياة هذين الشاعرين ليزيل اللبس الطاغى عن اذهاننا . وهو فى كتابه يعتمد على التوثيق التاريخى للوصول الى الحقيقة فى الفرز بين الاثنين .

وبعد تفصيل طويل يتناول الزمن والمكان حول الشخصين يصل الكاتب الى قضية الخلط بينهما ذلك لكونهما متفقين فى النسبة متعلقين فى الأدب ، ومن مدينة واحدة هى القيروان وعاشا فى عصر متقارب لدرجة انه نسبت اشعار ومؤلفات كل منهما للآخر .

وبشيء من التفصيل فان أبا اسحاق هو ابراهيم بن على بن ابراهيم بن تيم الحصرى الانصارى القروى الذى رفعته مكانته العلمية ليحتل مركزا اجتماعيا مرموقا .

أما أبو الحسن فهو على بن عبد الغنى الفهدى الحصرى القيروانى الشاعر الضرير من قبيلة مهز القرشي التى استوطنت القيروان مع عقبة بن نافع .

والأول تمثل أدبه بالأخذ من كل فن بطرف اذ جاءت المعلومات عنده غير متخصصة فى فن واحد من ذلك كتابه ((زهر الآداب)) الذى حققه الدكتور زكى مبارك ((وجمع الجواهر)) الذى قدم له عبد العزيز البشرى ، ((والمصون فى سر الهوى المكنون)) الذى ما زال مخطوطا . ((ونور الطرف ونور الظرف)) .

أما أبو الحسن فانه مع طول باله فى الشعر وعلمه بفنونه ورسائله التى كمثل نثره الفنى فانه لم يقصر ثقافته على اللغة العربية وحدها بل شارك فى علوم أخرى برز فيها وكان له مكانة عالية وقدم راسخة بين علمائها من ذلك القراءات والشعر والتفسير والحديث والفقه واشتهرت له قصيدته الرائية من ٢٠٩ أبيات وديوان ((المعشرات فى الغزل والنسيب)) الذى ما زال مخطوطا وديوان ((اقتراح الجريح

أزمة العصر فى الهجرة الجسدية من الريف إلى المدينة دون الهجرة النفسية التى تحيل الإنسان إلى قلق وانطواء

القصة عند "المشرى" تؤكد على عذاب الذات .. إذ هى عذابات فرد مسحوق من المجتمع والظروف .. وهى وسيلة للتعبير

الحقيقة ان جهد الدكتور الشويعر واضح بين فى التنقيب عن أصول كليهماومتابعة المراجع الأدبية والتاريخية التى أشارت اليهما ليصل فى النهاية الى فرز واضح لشخص كل منهما . وكتابه ((الحصريان)) يبقى اضافة عصرية تزيل لبسا متوارثا وقع فيه الأقدمون والمحدثون .

قـراءات يمنيـة

مركز الدراسات والبحوث اليمنية الذى افتتح عام ١٩٧٤ يكرس جهوده الآن للبحث العلمى ويهتم بدراسة الموروث الفكرى والأدبى والثقافى والفلكلورى بشكل عام حيث دأب على حصر الموروث الحضارى لليمن .

ولعل المركز أراد بادىء ذى بدء أن يكرس وجوده بوجود مجلة تسمى باسمه تضم بين دفتيها دراسات جادة وقيمة حول اليمن بتراثها وتاريخها وتجديدها وحاضرها . فهناك موضوع عن العلاقات بين مملكتى الاكسوم من خلال نقوش المسند ، وعهد عمرو بن معد يكرب الزبيدى ، وعن اقراط الذهب فى اصفاخرة بين الروضة وبئر العزب ، والمعاصرة واضحة فى المجلة حيث نطالع دراسة عن الطاقة فى اليمن وعن النقد الادبى فى اليمن قبل ١٩٤٨ والكتب اليمنية الصادرة حديثا ..

وامامى مجلد ضخم يتناول مصادر الفكر العربى الاسلامى فى اليمن لعبد الله محمد الحبشى ، وهذا الكتاب لا مجال لاستعراضه بقدر الاشارة اليه ذلك لأنه من النوع المرجعى الذى يحاول حصر كافة الاسماء والمراجع التى تناولت اليمن من قريب أو من بعيد فى مختلف المجالات من علوم القران الى الحديث الى السيرة النبوية الى علم الكلام الى الفقه الى علم الفرائض الى الأدب واللغة والعلوم والتاريخ والسياسة والفلك والمساحة والحساب ..

ولا يزال جانب كبير من تاريخ اليمن مشارا اليه فى كتاب لمؤلف مجهول ، الأمر الذى حدا بالمركز اصداره بعنوان صفحات مجهولة من تاريخ اليمن حققه وقدم له القاضى حسين بن أحمد السياغى . وهذا الكتاب يتناول فى معظمه تاريخ رحلة معينة من تاريخ اليمن عاشها المؤلف المجهول وهى القرن الثالث عشر الذى شهد تفسخ الدول القاسمية وساد الصراع بين القبائل وظهر ائمة عديدون .

وهذه الفترة الخطيرة من تاريخ اليمن لم يتح الكشف عنها بالنظر الى الجهل بالمؤلف الا بعد تحقيق كتابه هذا . والمؤلف يشير فى كتابه الى انه يحاول ابراز شىء من تاريخ صنعاء المجهول الذى تميز بجملة مزايا اهمها :

أولا : الفوضى والفساد والحروب الاهلية وما خيم على اليمن من جهل مظلم وفقر مدقع أفقداه كل وسائل الاقتصاد والانماء الزراعى والتجارى وكل مقومات الحياة ، وقد كان التجار وأهل الحسابات يتقايضون بالحبوب والسلع ، والزراع يزرعون ولا يجدون لمحصولاتهم سوقا ، والناس محاصرون والطرق مخيفة ومقطوعة والقتل والسلب سائدان .

ثانيا : خطة الاهالى للدفاع عن صنعاء وحمل السلاح لمكافحة القبائل المحيطة بها .

ثالثا : اجراء تنظيمات فى مجالات المعاملة وسن القوانين للدفاع والحراسة بالليل والنهار وسن الضرائب التى تقوم بذلك على كل سوق وترتيب الاسواق .

ويورد المؤلف فى نهاية كتابه قصيدة طويلة تحكى جانبا كبيرا من تاريخ اليمن وبالتحديد سنة ١٢٧٧ هجرى حين اغار أمير عسير الشيخ محمد بن عايض على تهامة والحديدة واوقع بالاتراك فجهز عليه السلطان عبد العزيز بجيش جرار بقيادة الوالى محمود رديف باشا الذى قتل واستولى عايض على أملاكه

معارك حاسمة

ومن منشورات مركز الدراسات اليمنية بصنعاء أيضا ماكتبه حمزه على لقمان حول ((معارك حاسمة من تاريخ اليمن)) حيث يتناول الكاتب مجموع المعارك التى شهدتها أرض اليمن منذ التاريخ الغابر وحتى المرحلة الراهنة حيث يبدأها بدول معين وسبأ مارا بالغزو الرومانى واليهودى وأصحاب الفيل ويصل الى الخوارج والاباضية والقرامطة ودولة بنى أيوب وبنى طاهر وحكم السلطنات والاستعمار البريطانى وحكم الامامة الى أن ينتهى بتكوين الجيش النظامى فى اليمن الجنوبية

وعلى الرغم من الجهد الملحوظ فى التاريخ لمعارك اليمن عبر مختلف العصور الا أن الخيال يجنح بالمؤلف فى بعض الفصول ، فيوردها وكأنها حكايات وقصص لا تحمل فى طياتها المنهج التاريخى بقدر ما تؤدى الى التسلية القصصية وهو ذات الاسلوب الذى اتبعه جرجى زيدان فى اعادة كتابة التاريخ الاسلامى بطريقة قصصية يعرفها الكثيرون .

ومع هذا فالجهد واضح ، الا اننا ننتظر المزيد من مركز الدراسات اليمنية ليقدم لنا المعاصر من جوانب الحياة اليمنية ولا يقصرها على التراث الذى وان كان يمثل عمق الأصالة الا أن الأساس هو المعاصرة وما يثبتها فى محاولة لتنشئة جيل يؤمن بمكانة بلده ..

لـقـــاء

أول حـــديث لكاتبة من الأرض المحتلة :

,, مفهومى للحب يشمل المرأة على الصعيد الإنسانى ،،

سحـــر خليفـــة

أجرى الحديث : عـــلى شلش

التقيت بها فى مدينة « أيوا » الصغيرة فى غرب أمريكا الاوسط . جاءت من الأرض المحتلة بدعوة من الحكومة الأمريكية للمشاركة فى البرنامج الدولى للأدب الذى تنظمه سنويا جامعة « أيوا » وتدعو اليه لفيفا من كتاب العالم وأدبائه .

كنت قد قرأت روايتها الأولى « لم نعد جوارى لكم » التى صدرت فى القاهرة عام ١٩٧٤ دون أن يلتفت اليها أحد . وكانت الرواية تحمل بوادر موهبة جديدة واعدة .. وحين قرأت روايتها الثانية «الصبار» التى صحبتها معها تاكدت من أن هذه الموهبة الجديدة الواعدة قد تقدمت على الطريق وترعرعت ..

لقاء

أول حديث لكاتبة من الأرض المحتلة

سحر خليفه



اسمها : سحر خليفة

سيدة فلسطينية شابة مملوءة حماسة وجدية وحساسية استطاعت أن تترك فى نفوس الكتاب المشاركين فى البرنامج انطباعا قويا لا ينسى . عن قضية شعبها ونضاله فى سبيل حقوقه المشروعة .

كانت سحر طوال الشهور الاربعة التى قضتها فى أمريكا شعلة من النشاط والحيوية ، جاءت معها بمخطوطة روايتها الثالثة « عباد الشمس » لتكملها هناك ، وتشرف فى الوقت نفسه على ترجمة « الصبار » الى الانجليزية بجامعة جورج تاون الأمريكية ، بعد أن ترجمت من قبل الى العبرية والفرنسية . ووسط المناقشات والندوات والانهماك فى اكمال مخطوطة الرواية الثالثة استطعت أن أقتنص من وقت سحر شيئا يكفى للحديث عن تجربتها فى الحياة والكتابة . ولولا أننى استعنت بجهاز تسجيل ، وأقنعتها بفائدته لما كان هذا الحديث ، لأنها كانت تفضل دراسة الأسئلة قبل الرد عليها كتابة . ولأنه لم يكن عندى أسئلة مكتوبة أو معدة سلفا فقد خرج الحديث التالى تلقائيا دون ترتيب :

● هل يمكن أن تحدثينا عن تجربتك ككاتبة .. ولنبدأ بتجربتك فى الحياة ؟

ـ أنا من مواليد نابلس .. أنهيت المرحلة الثانوية ثم تزوجت ، واستمر زواجى حوالى ١٧ سنة ، وبعدها فكرت فى مواصلة تعليمى فالتحقت بجامعة بير زيت فى فترة الاحتلال الاسرائيلى بعد ١٩٦٧ حيث حصلت على بكالوريوس فى الأدب الانجليزى . وبعد تخرجى عملت بالجامعة نفسها كمسئولة عن الاعلام والمطبوعات ..

باختصار شديد أقول اننى امرأة تحاول أن تتجاوز الدور المرسوم للمرأة العربية فى المجتمع العربى ، وانسانة تحاول أن تبحث عن وسيلة للعطاء من خلال ما عندها من امكانات ، ومن خلال الوضع العام العربى والأزمة التى نمر بها .

● كيف بدأ اتجاهك للكتابة ؟

ـ بدأت بالشعر ، ولكن البداية كانت صغيرة . ومع ذلك فقد نمت عندى بعض الابعاد مثل تذوق الكلمة وجرسها والاحساس بظلالها ونكهتها واستيعاب الصور الجمالية وما الى ذلك . ثم توقفت التجربة ، أو فلأقل أننى أوقفتها بنفسى عندما وجدت أنها لا تفى بالغرض الذى أنشده . فانا أبحث عن اطار أوسع من الشعر ، وميدان أشمل من الشعر ، يصل الخاص بالعام والماضى بالحاضر والمستقبل ، أى أننى باختصار أيضا أحاول أن أصيب عدة عصافير بحجر واحد ..

● ولهذا اخترت الرواية كشكل أدبى؟

ـ نعم ..

● ولماذا الرواية بالذات ؟

ـ أنها تجمع بين الشعر والملحمة ، وتتسع للأبعاد النفسية والتاريخية . والرواية أيضا اطار بانورامى يستطيع الكاتب من خلاله أن ينتقل من حى الى حى ، ومن شارع الى شارع ، ومن فرد الى فرد ، ومن تجربة واقعية الى تجربة تاريخية . وكذلك يحاول الكاتب ـ كمحصلة لكل هذا ـ الخروج بعمل فنى واحد لا بعدة أعمال .

● ماذا تقصدين بالعمل الفنى الواحد ؟

ـ فى القصيدة الواحدة لا تستطيع أن تتقصى أكثر من نفس واحد أو شخصية أو جو واحد . أما فى الرواية فتستطيع أن تجمع كل الأشياء المتناقضة والمتشابهة ، وكذلك الشخصيات القريبة والبعيدة ، ثم تضع كل ذلك فى اطار فنى واحد .

● واضح من كلامك أنك أحسست برسالة معينة أردت نقلها للقراء . فهل جاءت الرسالة قبل الرغبة فى الكتابة ؟

ـ لا يبدأ الكاتب من العدم كما تعرف .. لابد أن تتوفر فيه الخميرة الأساسية أو الموهبة أو القدرة على استخدام الكلمة وتذوقها ، وكذلك الصور ، وتفهم بعض القضايا الفنية والجمالية .. لابد أن يكون ذلك كله أصيلا فى الكاتب ، لأنه لا يمكن خلقه أو تعلمه فى المدارس . ثم تاتى بعد ذلك التجربة الخاصة والظروف التى تمكن الكاتب من تكريس نفسه لخدمة غرض معين أو لخدمة رسالة معينة . واذا لم تتوفر هذه الظروف يجد الكاتب عائما مهما سواء كانت التجربة أو الامكانات الفنية أو الموهبة ، لأنه اذا لم يتوفر الظرف فلا يمكن للكاتب أن ينتج .. وبعد ذلك تأتى التجربة الأوسع ، وهى غير التجربة الذاتية . فاذا لم يمر الكاتب بالهزات التى تعرضه لأن يكون حلقة فى سلسلة أو فردا فى مجموع .. عندئذ لا يستطيع أن يكتب عن قضايا أبعد من ذاته .

● وماذا عن تجربتك وظروفك أنت ؟

ـ بالنسبة لى ربما توفرت الامكانات

الفنية والا لما كتبت . وبالنسبة للظرف الشخصي فقد توفر لى عندما وجدت مجالا لتكريس نفسى للأدب . وفوق هذا كله فهناك التجربه التاريخية التى مررنا بها فى فلسطين والتى انتهت الى احتلال آخر منذ ١٢ سنة .. فى هذه التجربه الاخيرة وجدنا أنفسنا رازحين مقموعين ، نمر كل يوم بظروف أسوأ .. ولكن من خلال هذا السوء أجد بصيصا من الامل ، فانا أومن ايمانا قاطعا بأن الشعوب لابد أن تجد طريقها ، وأنه مهما طال الرقاد والافول فلابد أن تشرق الشمس فى يوم من الايام .. وأستطيع أن اقول ان هذه التجربة الطاحنة قد أنشأت عندى نوعا من التراكم لخبرات يومية عشتها حتى وجدت نفسى لا أتكلم باسم نفسى فحسب ، وانما باسم الشعب الذى أنتمى اليه أيضا .

● هل كان انتقالك من القصيدة كشكل قصير من أشكال التعبير الادبى الى الرواية كشكل أكبر وأكثر تعقيدا وتركيبا عبر مرحلة كالقصة القصيرة، أم كان انتقالك مباشرا من القصيدة الى الرواية ؟

ـ لقد قفزت قفزة واحدة .. بدأت بالشعر ثم وجدت الشعر لا يفى بالغرض .. أحسست أنه لا يعطينى ذلك المجال الواسع الذى يمكننى من ان أسبح وأركض وأطير ، فانتقلت انتقالا مباشرا الى الرواية . ولم أكن أفكر فى النشر فى يوم من الايام .. كل ما كان يشغلنى هو الرغبة فى أن أكتب تجربتى تحت الاحتلال ، وأصور نفسى مع الناس ، مع الشوارع الخالية والبيوت المعتمة والجنود وأفواج اللاجئين الذين خرجوا من قراهم .. كل هذا كنت أريد أن اكتبه .. المهم لم يكن النشر مشكلة، ولكن المشكلة كانت هى أن أروى ما عندى .

● ولكن ، لا زال الشعر مؤثرا من مؤثرات الكتابة عندك .. لا زال مؤثرا جماليا خاصا بالحساسية من

بدأت بالشعر.. ثم وجدت الشعر لا يفى بالغرض

الرواية نوع من البحث. إنها تجربة خاصة وعامة

ناحية ، وخاصا ـ أيضا ـ بالاسلوب من ناحية أخرى ، وهذا واضح فى روايتك الاولى .. أليس كذلك ؟

ـ نعم ، وهو واضح فى روايتى الثانيه أيضا ، بل وفى روايتى الثالثه التى فرغت منها على التو .. ان الروايه نوع من البحث .. انها تجربه خاصة وتجربة عامة ، وانتقال بين المضامين الجديدة على صعيد اليوم وعلى صعيد التاريخ . نستطيع ان نقول انها بحث ذو صياغة جماليه . واذا لم يستخدم الروائى فى ذلك البحث أسلوبا فنيا فلن يستطيع أن يعطى القارىء جوا أو تجربه فنية . والكاتب يستخدم كل الاساليب التى توصله الى القارىء بسهولة أكثر ، ومنها بالطبع أسلوب الشعر ، فضلا عن أن القارىء العربى يعبد الشعر ويتغنى به ، ولهذا أشعر أن الغنائية واستخدام الكلمة الموحية هما مؤثر مهم بالنسبة للقارىء والكاتب أيضا . ان الغنائية تعطيك تكثيفا أكبر للكلمة والصورة ، وهذا ما استخدمه ، كما استخدم أى أسلوب آخر من شانه أن يكسب العمل الفنى أبعادا جمالية أوسع .

● هل أنت من أنصار أن يبدأ الكاتب الجديد من تجربة جمالية معاصرة جدا بمعنى أنها تطل على أكثر الاشكال الادبية حداثة وتجديدا ، أم أنك من أنصار أن يسير الكاتب فى تطوره الخاص حسب منطق هذا التطور الخاص نفسه ، وبمعنى آخر لو عدنا الى الرواية الاولى مثلا لوجدناها أميل الى الشكل التقليدى فهل كان ذلك الشكل التقليدى مجرد رغبة فى الوصول الى القارىء عن طريق الشكل التقليدى ؟

ـ الحقيقة أننى فى كل أعمالى ـ وهى قليلة ـ كنت أحاول تقديم أحسن ما عندى من أسلوب وتكنيك.. فى روايتى الاولى قدمت أفضل ما عندى حتى وقت كتابتها . ولما درست واطلعت أكثر على الآداب الغربية حاولت أن أبلور وأطور طريقة تناسبنى أكثر ، وهذا ما ظهر فى روايتى الثانية ، وهكذا . ان الأديب أو الفنان يحاول بصورة عامة، وباستمرار ، أن يطور نفسه وأساليبه وأدواته الفنية حتى يستمر فى العطاء وتقديم الجديد دائما والا توقف أو تجمد أو أصبح مكرورا . لقد كان عندى فى « الصبار » أشياء أخرى غير ما قدمته فى « لم نعد جوارى لكم » وعندى الآن فى « عباد الشمس » أشياء جديدة حاولت أن أقدمها . وأنا باستمرار أدرس وأقرأ وأختلط بأدباء آخرين أستفيد من تجاربهم مثلما أستفيد من النقاد الذين ينقدون كتاباتى . بل اننى أستفيد من المناقشات والندوات التى تدور حول كتاباتى أو كتابات غيرى ، وهذا ما يساعد فى النهاية على التطور .. اننى أركض وراء الاسلوب الجديد ، وراء الاجواء والطبقات التى لم ادخلها من قبل ، وراء الاشياء التى لم أصل اليها من خلال نفسى كفرد ..

● هل عندك امثلة لهذا الركض كما تسمينه ؟

ـ خذ المخيم مثلا .. لم أعش فى مخيم من قبل ولكن لابد أن أنزل اليه، لم أعش تجربة النضال المسلح ولكن لابد أن أتابعها .. كل هذا ركض وراء التجارب الحياتية الجديدة ، ومحاولة تغطية التجارب العامة من خلال التحسس الذاتى لها .

● واضح أيضا أن هناك ما يمكن أن نسميه نقلة بين روايتك الاولى وروايتك الثانية .. أعنى فى

لقـــاء

أول حديث لكاتبة من الأرض المحتلة :

الموضوع والشكل معا ٠٠ كنت في الاولى اكثر تعلقا بموضوع الحب في الحياة الاجتماعية ، وكنت في الثانية اكثر تعلقا بموضوع الانسان في ظل الظروف الصعبة او القهرية التي تجعله اكثر رغبة في البحث عن ذاته ، فهل كان ذلك مقصودا أم كان نوعا من التدرج من المرحلة الاولى الى المرحلة الثانية ؟

ـ لا شك ان اهمية الحب في حياة الانسان بلا حدود ، ولكنها تتوقف على كيفية افراز الكاتب لهذا الحب وماهية مفهوم الحب عنده ٠٠ لقد كان مفهوم الحب عندي في الفترة التي كتبت فيها روايتي الاولى محدودا بتجربة امراة عربية تعيش في بيت مغلق ، متزوجة ولها أطفال ٠ ولما كتبت « الصبار » كنت قد أصبحت داخل مجال الادب ، وكنت اشعر بان عندي امكانات غير محدودة للخروج على الجو الذي فرض علي من قبل ٠٠ وجدت عندئذ أن مفهوم الحب كما ينبغي اوسع بكثير مما كان عندي من قبل ٠٠ الدنيا كلها عبارة عن قصة حب كبيرة، وهذه القصة قد تفشل أو تتعثر ، ولكن الانسانية تحاول باستمرار ان تنمى قصة الحب هذه ٠٠ من خلال اطار تاريخي ، ومن خلال أبعاد متعددة المستويات ٠ وهكذا صار مفهومي للحب مفهوما اوسع واعمق واشمل ٠٠ لا يقتصر على المراة الفلسطينية او العربية ، وانما يشمل المراة على الصعيد الانساني ، لأنك لا تستطيع أن تفصل مثلا بين قضية فيتنام والقضايا العالمية ، بين قضية الشعب الفلسطيني وقضايا العالم الثالث او القضايا العالمية ٠ لقد أصبح مفهوم الحب اوسع وانضج وهذا ما حاولت التعبير عنه في « عباد الشمس » ، أي ذلك المفهوم الذي أومن به حاليا كانسانة وليس كامراة فحسب ٠

الرواية الفلسطينية محدودة .. لكننا إذا تحدثنا عنها لابد أن نذكر غسان كنفاني واميل حبيبي

● هل يمكن أن تحدثينا عن الرواية الفلسطينية كما ترينها بعد الحرب الثانية أو بعد حرب ١٩٤٨ ؟

ـ الرواية الفلسطينية محدودة ، ولكننا اذا تحدثنا عنها فلابد أن نذكر أسماء معينة مثل غسان كنفاني ، واميل حبيبي ، ونحن نحاول كروائيين أن نوسع رقعة الرواية بين كتابنا وقرائنا ايضا ٠

● هل تعتقدين فيما يسمى الأدب النسوى أو النسائى ؟

ـ ارفض هذه المسميات من حيث المبدأ ، ولكني أراها موجودة من حيث الواقع ٠ لا تستطيع أن تقول انه لا يوجد أدب نسائى ٠٠ كلا ، بل يوجد ٠٠ لقد مرت المراة العربية بتجارب محدودة ولذلك اعطت أدبا محدودا بما عندها من تجارب ٠٠ ولا يمكن ان تطلب من المراة حين تحمل القلم ان تكتب عن العمال مثلا أو عن قضايا عالمية ضخمة لم تخضها بسبب انحصار وقتها ومشاغلها في الاطار التقليدي الذي رسم لها ٠ ولذلك حين بدات تلك المراة في الكتابة كانت أهم قضية تشغلها هي قضية العلاقة بين المراة والرجل ، وبعدها تاتي قضايا الحب والامومة والبيت وغيرها٠ ومن تجربتها مع هذه القضايا بدأت تفرز تجربتها الادبية ٠٠ ولكن هذا لا يعنى منطلقا نهاجم منه الادب النسائي ولكنه منطلق نهاجم منه الثقافة العربية بشكل عام ٠ فهذا هو ما أعطوه للمرأة وذلك هو ما أخذوه منها ٠ ولكن كلما اتسعت آفاق الثقافة العربية اتسعت المفاهيم وخرجت المراة من قوقعتها وذاتيتها وأنتجت واصبحت مساوية للرجل ٠

لقد جربت هذه التجربة مع نفسى ٠ ففي الوقت الذى كنت فيه محصورة داخل بيتى كانت تلك هي كتابتي ، اى في روايتي الاولى ، ولكن لما خرجت الى المجتمع الاوسع وحاولت ان انظر الى نفسى بمنظار أوسع من المنظار الذى ينظر به المجتمع الي احسست عندئذ أنني تطورت وأن كتابتي قد اتخذت أبعادا لا تشمل بعد المرأة أو الانثى فحسب ، وانما تشمل أبعاد الانسان على اختلافها ، وبغض النظر عن جنسه ٠

● وهذا ما وصلت اليه الآن اى ان هناك أدبا أولا وان الكاتب ياتي بعد ذلك أيا كان جنسه ٠٠ رجلا أو امراة ؟

ـ كلا ٠٠ هناك انسان أولا ٠٠ انسان بمقوماته وامكاناته الفنية وتجربته الخاصة الملتحمة بقضايا أو تجارب شعبه أو الشعوب الاخرى ٠ ولهذا يكون الادب محصلة لتجارب الانسان الذاتية وتجاربه العامة معا ٠

● يعنى العام من خلال الخاص ٠٠ أليس كذلك ؟

ـ نعم ٠٠ ان الانسان عندما يتطور بمفاهيمه ويكتشف الى اى مدى هو صغير بالنسبة للبشرية ، والى اى مدى ترتبط قضيته بالقضايا العالمية فانه يعرف ساعتها ان الخاص لا يختلف عن العام او يتناقض معه ٠

● ما رايك في مستقبل الرواية العربية ؟

ـ الرواية ككل العناصر الحياتية في تطور مستمر ٠٠ هناك فترات خمود أو عثرات أمام التطور ، ولكن لابد من أن يسير التطور في مجراه ٠٠ كذلك لابد للرواية من خلفية وظروف تساعد على نشاتها وتطورها ٠٠ فالبلد الذى لا توجد فيه حرية كلمة أو صحافة ، وحيث امكانات النشر محدودة ، والكاتب مضيق عليه ، لا يمكن أن تنشأ به رواية أو أن تترعرع الاعمال الادبية ٠٠ ومع

هنـاك إنسـان بمُقومـاتـه وإمكانـاتـه الفنـيّة وتجـربتـه الخـاصّة الخـامّة

عندمـا يتطـوّر الإنسـان بمفـاهيمه يكتشف إلى أى مَدَى هو صغير بالنسْبة للبشـريّة

لك فالهـزات والازمـات التـى نمر بها فى عالمنا العربى ستظل ـ لو لم تستخدم حاليا ـ حصيلة للمستقبل ومخزونا ينتظر الوقت المناسب للكتابة عنـه •

● نعود الى روايتك الجديدة ·· عباد الشمس ·· لقد انتهيت الان من كتابتها ·· فهل يمكن ان تحـدثينا عنهـا ؟·

ـ هذه هى روايتى الثالثة ، وهى من النوع المسلسل ، أى الرواية التى تكمل رواية اخرى سـابقة وتتصـل برواية أخرى لاحقة ·· ولكنها فى الوقت نفســه مستقلة ومكتملة بذاتها ·· هى ايضا حلقة أخـرى مكملة لروايتى الثانية « الصبار » ، أو هي اسـتمرار لهـا من حيث الخلفية · كان التركيز فى «الصبار» على قضايا عمل العمـال العرب في اسرائيل والصراع الطبقى فى المناطق المحتلة ، اما فى « عباد الشمس » فالجو نفسه موجود ولكن باضافة أبعاد أخرى قومية وانسانية ·· ليس من السهل تلخيص الرواية لأن مجالها واسع وشخصياتها عـديدة ، ولكني استطيع ان اقول انها تصور تجربة الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال من عـام ١٩٧٣ حتى الآن ، على حـين كانت « الصبار » تصور هذه التجربة من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ ·

● هل تنوين نشرهـا فى الارض المحتلة مثل « الصبار » ؟

لم افكر بعد فى مشكلة النشر ·

الأخطـاء الشـائعـة

٢



عبدالله جابر

١ « خضراوات ، خضروات » والصواب بفتح الخاء « خضراوات » مفردها « خضراء » · يقول رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « ليس فى الخضراوات صدقة » يعنى بها الفاكهة والرطبة والبقول · ويقول صلوات الله عليه وسلم أيضا : « تجنبوا من خضرائكم ذوات الريح » يعنى الثوم والبصل وما أشبههما ·

ويجوز أن نقـول « الخضر او الخضر » مفردها « خضره » ·

يقول الشاعر :

اذا شكونا سنة حسـوسا
ناكل بعد الخضرة اليبيسا

سنة حسوسا : أى السنة الشـديدة المحل القليلة الخير ·

ونقول أيضـا : خضرات بكسر الضاد ، مفردها « خضر » ·

وفي الحديث : « أتى بقدر فيه خضرات » أى بقول ·

٢ ـ « استبدلت سيارتى القديمة بسيارة جـديدة » · والصـواب استبدلت بسيارتى القديمة سيارة جديدة · فالباء تدخل عـلى الشىء المتروك ·

٣ ـ « رايت فلانا عيانا » بفتح العين · والصواب · « رأيته عيانا » بكسر العين ، أى مواجهة ·

والفعل : عاينه معاينة وعيانا ، رآه بعينه ، ولقيته عيانا ومعاينة : لم أشـك فى رؤيتى اياه · وفى المثل : ليس الخبر كالعيان ·

٤ ـ « لحم نيء ونيء » بفتح النون · والصواب : لحم نيء و «نيّ» بكسر النون ، بعد ابدال الهمزة ياء وادغامها فى الأولى · ولحم نيءوني، أى اللحم الذى لم ينضـج · أمـا « الني » بفتح النـون فمعنـاها « الشحم » ·

٥ ـ « وحدوى » · والصواب : وحدى ، لأن كلمة وحده منتهيه بتاء التأنيث ، فوجب حـذفها قبل ياء النسب · فنقول مثلا :

(أ) بصرة « بصرى » ب ـ كوفة « كوفى » ج ـ ثورة « ثورى » ·

تعقيبات

دفاع عن الجيل الجديد

د. فاروق أبو زيد



العقاد



طه حسين

تعرض الجيل الجديد لهجوم ثلاثى لم يكن يتوقعه أحد ..!

فقد اتهم الدكتور زكى نجيب محمود - فى مقال له بصحيفة « صوت الجامعة » القاهرية - الجيل الجديد .. بانه جيل لا يقرأ ..!

وقبله بأسابيع اتهم الدكتور يوسف ادريس - على صفحات الأهرام - الجيل الجديد بأنه جيل فاقد للطموحات العظيمة .! وبعدهما بأيام تحدث الشاعر صلاح عبدالصبور وقال فى حوار تليفزيونى ما معناه أن الجيل الجديد أقل عمقا وأقل ابداعا من الأجيال التى سبقته ..!

ويبدو أن فرسان « الجيل الماضى » قد فتحوا النار على الجيل الجديد سواء كانوا كتابا أو قراءا .. وهم يريدون بذلك أن يحملوا الجيل الجديد تبعة أخطاء .. بل خطايا لم يرتكبوها ..!

ان هذه الحملة الظالمة ضد الجيل الجديد ليست فى حقيقة الأمر سوى ستار كثيف من الدخان يحاول به الجيل الماضى أن يخفى ما ارتكبه من أخطاء .. بل ولنقل صراحة .. ما ارتكبه من خطايا فى حق الجيل الجديد ..!

ولعل الجيل القديم عمل بالحكمة القائلة : ان أفضل وسيلة للدفاع . هى الهجوم ..!

ولكن هل تخفى الأخطاء أو الخطايا عن أحد ؟ انها أمامنا .. وخلفنا .. وحولنا ..! انها ملء البصر والسمع ! نحن نتنفسها كل لحظة .. هواء ترابيا كثيفا .. يكاد يكتم الأنفاس ويحول بين الانسان .. وبين الحياة .

طموحات أم احباطات ؟

ولنستعرض قائمة الاتهام .. ولنبدأ بأول ما فى القائمة .. يقول الدكتور يوسف ادريس ان الجيل الجديد فاقد للطموحات العظيمة ..! وهو يضيف أيضا ان جيله هو .. جيل هذه الطموحات العظيمة ..!

ولنسأل الدكتور يوسف ادريس صحيح ان الجيل الماضى كانت له طموحات .. عظيمة .. ولكن ماذا تحقق منها .. ان قيمة الأهداف العظيمة ليس فى أن نتمناها ولكن فى أن نحققها .. فما الذى تركه الجيل الماضى من انجازات عظيمة ؟

وما الذى يمكن أن يرثه الجيل الجديد منهم ؟ هل هو المناخ الثقافى الحر ؟ أم هى الحياة العلمية الجادة ؟ أم هى الأمية التى تغلبنا عليها ؟

أتريد يا دكتور يوسف وصفا صادقا لجيلكم ..؟

انه جيل الاحباطات العظيمة ..! ويكفى الجيل الجديد شرفا انه يبدأ من حيث بدأتم .. لا من حيث انتهيتم .

القراء زادوا عشرة أضعاف !

ولننظر فى الاتهام الثانى بالقائمة .. ولنسأل صاحبه الدكتور زكى نجيب محمود :

كيف وصلت يا دكتور الى هذا الحكم الجامع المانع القاطع بأن الجيل الجديد لا يقرأ ؟ وما هو المعيار الذى أقمت عليه حكمك ؟ هل هو عدد الكتب المطبوعة ؟ أم عدد النسخ المباعة منها ؟

أحيلك على احصائيات دار الكتب المصرية وأرقام دور النشر .. ثم أرقام اليونسكو العربى .. واليونسكو الدولى وسوف تتأكد يا سيدى ان نسبة ما يطبع وما يوزع من الكتب فى السنوات الأخيرة زاد الى أكثر من عشرة أضعاف ما كان يطبع ويوزع منذ ربع قرن فقط .. وبعد خصم نسبة الزيادة فى السكان ..!

• ورغم ذلك فمن قال ان توزيع الكتاب هو اليوم المقياس الوحيد لمدى انتشار القراءة أو الثقافة .. وهل يمكن لأحد الآن أن يغفل عن الدور الذى تلعبه الصحافة فى تثقيف المواطن وتربيته وتوعيته وذلك بما تنشره من أخبار ومن تعليقات ومقالات وافتتاحيات وبما تجريه من أحاديث وتحقيقات صحفية وبما تثيره من مناقشات حول العديد من قضايا المجتمع ومشكلاته من خلال أبحاث ودراسات الخبراء والمتخصصين . ولقد صارت الصحافة اليوم مصدرا للثقافة سواء بالنسبة للقارىء العادى أو القارىء المثقف أو المتخصص ان القارىء العادى يحصل اليوم على ثقافته من خلال ما تنشره الصحافة من معلومات حول مجالات النشاط المختلفة فى الحياة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفكر والفن والدين . وقد صارت هذه المعلومات تشكل جوهر وأساس « الثقافة العامة » التى يحصل عليها المواطن العادى القارىء للصحف .. يكفى أن صحيفة الأخبار .. وكذلك الأهرام قد وصل توزيعهما فى اليوم أكثر من مليون نسخة .. فى حين لم يزد توزيع أفضل الصحف قبل ربع قرن لأكثر من مائة ألف نسخة .

• أما القارىء المتخصص فانه

ليس صراعا بين الأجيال ولكنها عقدة الذنب عند الجيل القديم..!
الجيل الماضى.. لم يترك سوى الإحباطات العظيمة..!
فلنعد قائمة الاتهام للجيل القديم..!

يحصل اليوم على ثقافته من الدوريات المتخصصة الشهرية أو الفصلية أو السنوية وهى دوريات تتابع بالنشر أحدث الأبحاث والدراسات الجديدة التى تبين آخر ما وصل اليه التطور فى كل تخصص .

وقد أخذت هذه الدوريات المتخصصة فى الانتشار بحيث صارت تغطى أكثر مجالات النشاط الانسانى المعاصر ..

● كذلك فان معرفة القراءة او الكتابة لم تعد تشكل اليوم حاجزا بين المواطن وبين الحصول على قدر كبير من المعارف والمعلومات سواء من خلال برامج الاذاعة أو التليفزيون أو السينما أو المسرح .. ان المواطن الأمى الذى لم تمكنه عدم معرفته القراءة أو الكتابة من قراءة طه حسين فانه يستطيع أن يشاهد له دعاء الكروان فى السينما وعلى هامش السيرة فى التليفزيون ويستمع اليه فى الأيام من خلال الاذاعة .. ومهما قيل عما يحدث من تغيير فى أصول الأعمال الأدبية عندما تحول الى عمل سينمائى أو تليفزيونى فلا خلاف فى أن العمل يظل محتفظا بفكرته الأساسية وهو ما يصل الى المواطن الأمى شانه فى ذلك شأن من قرأ النص الأدبى نفسه ..!

وهكذا الأمر بالنسبة لأكثر كتابنا مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ واحسان عبد القدوس وغيرهم .. بل ونستطيع أن ندعى أن جانبا كبيرا من شعبية كاتب كبير مثل نجيب محفوظ لا تعود الى قراءته . وانما الى مشاهدة أعماله فى السينما والتليفزيون ..!

هل نسى عبد الصبور .. ما قاله العقاد ؟

يبقى الاتهام الثالث فى قائمة الاتهامات الموجهة الى الجيل الجديد. بأنه أقل ابداعا وأقل عمقا من الجيل الماضى ..!

ونحن نقول لصاحب الاتهام الشاعر صلاح عبد الصبور ان تقييم درجة الابداع أو العمق عند الجيل الحالى ليست مهمة الجيل القديم من ناحية وليست ممكنة فى الوقت الحاضر من ناحية ثانية .. فالموهبة لابد أن تأخذ فرصتها حتى تنضج وتكتمل .. لقد ظل نجيب محفوظ يكتب وينشر فترة طويلة .. ولم يعرفه أحد الا بعد أن أصدر الثلاثية .. وهكذا الأمر مع كثير من الأدباء والشعراء والكتاب . وما هو تقييم النقاد لموهبة نجيب محفوظ لو كان قد توقف عن الكتابة قبل الثلاثية ؟ وهل كان من الممكن الحكم على موهبة يوسف ادريس وصلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوى ونعمان عاشور واحسان عبدالقدوس ومصطفى محمود منذ أكثر من ربع قرن ؟ أو لم نكن نظلمهم جميعا لو حدث ذلك ؟ أو على الأقل نظلم بعضهم ..!


توفيق الحكيم


نجيب محفوظ


احسان عبد القدوس


يوسف ادريس


صلاح عبد الصبور


نعمان عاشور

ثم أيتذكر صلاح عبد الصبور ما قاله أكثر النقاد منذ ربع قرن عن شعره الحر ؟ وهل أذكره بما كتبه عنه بعضهم ؟ وهل نسى ما قاله العقاد عن الشعر الحر ..؟ وعن شعره ؟!

● ان صراع الأجيال شىء طبيعى مهما حاول البعض أن يخفيه .. ونحن نعتبره من مظاهر الحيوية فى الأمة .. وما أكثر المعارك التى شنها كتاب الجيل الماضى على الجيل الذى سبقهم .. ومعاركهم مع طه حسين ومع العقاد لم ننسها بعد .. ولكن الغريب فى معركة اليوم انه بدلا من أن يشنها الجيل الجديد على الجيل القديم . حدث العكس .. وبدا الجيل القديم يحاسب الجيل الجديد . على تهم لم يقترفها ..! لقد قدموا قائمة اتهام مزورة ..

ان أصابع الاتهام لم تتجه الى الناحية الصحيحة .. لقد وضعوا المجنى عليه فى قفص الاتهام .. وتركوا الجانى طليقا .. بل وطلبوه ليشهد زورا ..!

● فلنرجع الأمور الى سيرها الطبيعى .. ولنبدأ فى اعداد قائمة اتهام صحيحة .. ولنشر الى الجانى الحقيقى .. ولنفتح كشف حساب مع الجيل القديم .. ولنحاسبه عما فعله بالجيل الجديد وبالأمة بأسرها .

مؤتمرات

أمن المواطن العربي

حول جرائم العنف.. وطرق مكافحتها
دعوة وسائل الإعلام إلى التقيد بميثاق أخلاق
تغليب القيم الخيرة.. ومحاربة الجريمة

في شهر واحد انعقد في الدوحة مؤتمران لرجال الشرطة . تميزا بالدراسات والبحوث الجادة التي تهدف الى وضع استراتيجية أمنية واحدة للوطن العربي من أجل حماية أمنه الموحد من الهجمات الشرسة على وطننا وأمتنا العربية المجيدة ..

أول هذه المؤتمرات كان المؤتمر العربي لقادة الشرطة الذى عقد تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ خليفه ابن حمد آل ثاني وأناب عنه سعادة الشيخ خالد بن حمد آل ثاني لافتتاح أعماله والقاء كلمة اعتبرها الأعضاء وثيقة توجيهية استهدوا بها في مناقشاتهم وقراراتهم البناءة ..

وفي بداية المؤتمر التقى الأعضاء بسمو أمير البلاد .. كما انتخبوا بالاجماع سعادة العميد الشيخ حمد ابن جاسم آل ثاني رئيس وفد دولة قطر رئيسا للمؤتمر ، واختاروا أيضا السيد عامر المختار مدير المكتب العربي لمكافحة الجريمة مقررا للمؤتمر ..

وقد شاركت في بحوث وقرارات هذا المؤتمر عشرون دولة عربية ، كما حضره مدير المكتب العربي للشرطة الجنائية ومدير المكتب العربي لمكافحة الجريمة وعدد من الخبراء .. واستطاع هذا التجمع العلمي أن ينتهي الى عدة قرارات ، بعد الاطلاع على الدراسات المقدمة ، وابداء الملاحظات حولها ..

محاربة الجريمة

كان من بين قرارات المؤتمر العربي السابع لقادة الشرطة موضوع توحيد نظم ادارة الشرطة الذى رأوا أنه ما زال بحاجة الى مزيد من الدراسات الدقيقة والميدانية ، فقرروا تكليف المكتب العربي للشرطة الجنائية باستطلاع رأى الدول الأعضاء للوقوف على النظم المطبقة والمقترحات المطلوبة بهذا الشأن وتشكيل لجنة متخصصة من عدد من الخبراء لدراسة النتائج لعرضها في الدورة المقبلة ودراسة امكانية عقد دورات تخصصية تستهدف تنمية القيادات الشرطية .. ونظرا لاجماع الأعضاء على أهمية التخطيط العلمي للأمن العربي الشامل ، فقد رأوا ضرورة استحداث جهاز للتخطيط في قيادات الشرطة بالأقطار التي لا يوجد بها مثل هذا الجهاز بحيث يلتزم بالنظرة العربية المستقبلية في التخطيط للأمن العربي الجماعي ..

وجاء القرار الثاني حول شرطة الموانىء والمطارات والحدود ، حيث تضمن ضرورة تحقيق مستوى مناسب من التعاون والتنسيق في الدول العربية وخاصة الدول المتجاورة ذات الحدود المشتركة ، وأهمية اختيار العناصر العاملة في هذا الميدان والاستعانة بالأجهزة الحديثة لتأمين أفضل نظام ممكن للحماية وكفاءة العمل ، وتكليف المكتب العربي للشرطة الجنائية باعداد استبيان يعمم على الدول العربية للوقوف على حركة السفر ونقل البضائع ونسبة الجرائم التي ترتكب في هذه المرافق ..

أما القرار الثالث فكان حول جرائم العنف وطرق مكافحتها وذلك بتوثيق التعاون بين أجهزة الشرطة العربية والعمل على الاتصال مع الاجهزة المختصة في كل بلد وتوثيق العلاقة المفيدة بين الشرطة والجمهور وتطبيق أساليب البحث العلمي في الكفاح ضد الجريمة وايجاد الفرق الشرطية المتخصصة ذات التدريب العالي في مقاومة جرائم العنف ودعوة وسائل الاعلام الى التقيد بميثاق أخلاقي يهدف الى تقويم السلوك وتغليب القيم الخيرة ومحاربة الجريمة ..

المؤتمر القادم

وعقب مناقشة تقرير مدير المكتب العربي للشرطة الجنائية أكد الأعضاء على صيغة التعاون العربي في المجالات الدولية بالمشاركة في مؤتمر الانتربول والالتزام في المؤتمرات الدولية باتفاقات المجموعة العربية وموافاة المكتب العربي للشرطة الجنائية بترشيحات الدول للمناصب الشاغرة في المنظمة الدولية للشرطة الجنائية. كما اعتمدوا التوصيات الصادرة عن الاجتماع الثاني لمديرى وعمداء كليات الشرطة العربية ، والاستمرار في دعم الاتحاد العربي للشرطة ، وتكليف المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي بدراسة مدى ضرورة عرض مشكلة المخدرات على مؤتمر وزراء الداخلية، اذ رأت ذلك ، على ضوء الدراسات التي تقوم بها في هذا الميدان ..

وتقرر أن تكون الدورة الثامنة للمؤتمر في عام ١٩٨١ ، وأن يترك للمنظمة العربية للدفاع الاجتماعي تحديد مكان الانعقاد بالتشاور مع الدول الأعضاء ، وأن تختار بنود جدول أعمال المؤتمر القادم .

وسائل التدريس

واذا كان المؤتمر العربي السابع لقادة الشرطة العرب قد حدد أهدافه ، فان الاجتماع الثاني لمديرى وعمداء كلية الشرطة العرب قد حقق هو الاخر أهدافه ..

وقد حضرته ٢١ دولة عربية ،

سعادة وزير الداخلية الشيخ خالد بن حمد آل ثانى أثناء القاء كلمته



سعادة العميد الشيخ حمد بن جاسم آل ثانى رئيس المؤتمر



وحضره أيضا مدير المكتب العربى للشرطة الجنائية ومدير المكتب العربى لمكافحة الجريمة ، وافتتحه سعادة الشيخ العميد حمد بن جاسم آل ثانى قائد شرطة قطر ، حيث ألقى فيه كلمة حدد فيها الأهداف المنشودة ، وتم انتخاب الرائد محمد عبد العزيز الخاطر مدير مدرسة تدريب الشرطة ورئيس وفد قطر رئيسا لهذا الاجتماع .

وانتهى المجتمعون الى عدة توصيات دارت حول تفصيلات منهاج اعداد المدرسين والمدربين فى كليات الشرطة وامكانية تطبيقه من الناحية العملية وحول الوسائل المساعدة المستخدمة فى التدريس والتدريب بالدول الأعضاء ، وامكانية توحيد مصطلحات التدريب المستخدمة فى كليات ومعاهد الشرطة العربية ، ونتائج تطبيق منهاج الحد الأدنى لاعداد ضباط وقيادى الشرطة .

وهكذا نرى أن قرارات المؤتمر العربى السابع لقادة الشرطة ، والاجتماع الثانى لمديرى وعمداء كليات ومعاهد الشرطة انما تحقق أنبل الاهداف وأسماها والتى تتمثل فى توفير الأمن والكرامة للمواطن على أرضه العربية .

أخبار ثقافية



عبد الرحمن مجيد الربيعي



يوسف السباعي

- صدر عن دار الصحوه بالاسكندرية كتاب ((الشعر فى الاسلام)) بقلم الدكتور احمد فؤاد الغول .

-((تاريخ العلم)) كتاب للعالم الامريكى جورج سارتون ، طبعة ثالثة . شارك في الترجمة نخبة من العلماء المصريين المتخصصين باشراف وتوجيه الدكتور ابراهيم مدكور ، أمين مجمع اللغة العربية .. صدر عن دار المعارف بالقاهرة .

- فى سلسلة كتاب اليوم الشهرى عن ابريل .. صدر في مصر كتاب ((أسرار عن حياتك وحياة الآخرين)) بقلم الدكتور عادل صادق .

- الناقد يوسف الشارونى ، صدر له كتاب جديد بعنوان ((القصة والمجتمع)) .. نال الكتاب جائزة الدولة العام الماضى .

- ((يوسف السباعى فى ذكراه الأولى)) كتاب يتضمن كل المقالات التى كتبت كترجمة لحياة الأديب الراحل قبل وبعد مماته .. أبرز الكتاب المصريين والعرب ساهموا بمقالاتهم في اخراج الكتاب لحيز الوجود .

- من منشورات نادى المدينة الأدبى .. صدر ديوان ((على ضفاف العقيق)) للشاعر محمد هاشم رشيد .

- صدر ديوان ((شعراء من أرض عبقر)) بقلم محمد العيد الخطراوى .. يتناول المؤلف أعمال الشعراء السعوديين في شيء من الدراسة التحليلية .

- ((ذلك الزمان)) مجموعة قصص للمؤلف عبد الرضا السجوانى صدر عن مطبوعات وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات . قدم الكتاب عبد الله النويس وكيل الوزارة .

- مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر بأبو ظبى إصدرت مجلة ((زهرة الخليج)) وهى نسائية أسبوعية .. ترأس تحريرها عبلة النويس .

- ((فن التمثيل عند العرب)) للدكتور محمد حسين الاعرجى .

- ((بحيرة البجع)) مجموعة قصصية تضم ثلاث عشرة قصة ,تاليف مي مظفر . العراق

- ((المواسم الاخرى)) مجموعة قصصية تاليف القاص العراقى عبد الرحمن مجيد الربيعى .. تضم المجموعة ثلاث عشرة قصة .. صدرت عن دار الطليعة ببيروت .

- صدر عن الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس) دراسة بعنوان ((تطور النثر الجزائرى الحديث)) للدكتور عبد الله ركيبى استاذ الأدب الجزائرى الحديث بجامعة الجزائر وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين . عن نفس الدار صدرت المجموعة الشعرية الأولى للشاعر الليبي جيلانى طربشان بعنوان ((رؤيا)) .

دولة قطر
وزارة الإعلام
إدارة الثقافة والفنون

إعلان عن مسابقة

ان ادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام بدولة قطر ايمانا منها بأهمية النشء فى البناء الاجتماعى وما يلعبه الأدب القصصى فى حياة الطفل من توجيه فعال ونشأة صالحة يسرها أن تعلن عن اجـراء مسابقة فى كتابة قصص الاطفال ، وأن توجه الدعوة للاشتراك فى هـذه المسابقة الى كل المواهب والى جميع كتاب قصص الاطفال فى منطقة الخليج العربى وذلك وفقا للشروط والمواصفات التالية ·

الشـروط

- أن يكون المتسابق من أبناء دول الخليج العربى ، قطر – البحرين – الامارات العربية المتحدة – عمان – الكويت – السعودية – العراق ·
- أن يكون النص مكتوبا باللغة العربية الفصحى ·
- أن تناسب الأطفال من سن التاسعة الى سن الرابعة عشر ·
- أن تتناول موضوعا قريبا من عالم الطفل بأسلوب مناسب ·
- أن تتوفر فى القصة الشروط الفنية المتعارف عليها فى كتابة قصص الأطفـال ·
- أن تتجسد فى القصة البيئة الخليجية العربية ·
- يحق للمتسابق اقتباس مواضيع الحكايات الشعبية الخليجية ·
- أن تكون القصة جديدة لم يسبق نشرها بأى وسيلة من وسائل النشر ·
- يحق لكل متسابق أن يتقدم بعملين منفصلين ·
- الأعمال التى تقدم للاشتراك فى هذه المسابقة لا تلتزم الادارة باعادة نصوصها الى أصحابها فازت أم لم تفز ، والجيد منها ينشر بالاتفاق مـع كاتبـه ·
- تتكفل الادارة بكل تكاليف نشر الأعمال الثلاثة الفائزة فى كتيبات خاصة للأطفال توزع ويطرح بعضها للبيع فى الأسواق ·
- تعتبر الادارة صاحبة الحق الاول فى طبع ونشر وتوزيع الطبعة الاولى من القصص الثلاث الفائزة ·
- يقدم كل عمل فى ثلاث نسخ مطبوعة على الآلـه الكاتبه أو منسوخ بخط يـد واضح بدون ذكر اسم كاتبه أو أى اشارة تدل عليه ، وترفق مع النسخ الثلاث قصاصه مستقلة بها اسم المتسابق كاملا وعنوانه ورقم تليفون الاتصال اذا أمكن وتعنون جميع الأوراق باسم : –

مراقب المركز الثقافى ، ادارة الثقافة والفنون ، وزارة الاعلام الدوحة دولة قطر ص · ب ٣٣٣٢ (مسابقة قصص الأطفال) وآخر موعد لقبول الأعمال المشاركة هو ظهر يوم الخميس ٣٠ أغسطس ١٩٧٩ م ·

تمنح الأعمال الفائزة جوائز مالية على النحو التالى :

الجائزة الاولى	ثمانية آلاف ريال
الجائزة الثانية	ستة آلاف ريال
الجائزة الثالثة	أربعة آلاف ريال

بند توضيحى

ستقوم ادارة الثقافة والفنون بتشكيل لجنة تحكيم من الكفاءات المناسبة تتولى فرز الأعمال وتقييمها وتعلن النتيجة فى موعد لاحق ·

فنون

إشراف : محمد أبوطالب



الفنان التشكيلى القطرى

يوسف أحمد

ورحلة بحث مع الحرف العربى

« الصورة والكلمة فى تفاعل دائم متبادل لا تكف احداهما بحثا عن الاخرى » ..

جوته

من يعش على شواطىء الخليج لا يندهش لهذا الحس المرهف لدى شباب الفنانين هنا ومن يعرف تاريخ المنطقة لن يقف متسائلا عن سر تلك الأصالة المفرطة فى أعمال الفنانين الشبان فى قطر ، بل سيتأكد أن الحس المرهف وأصالة التعبير ما هما الا نتاج طبيعى لسلسلة طويلة من التجارب والمعاناه عبر قرون موغلة فى التاريخ تصل الى العصر الحجرى ، تعامل خلالها انسان الخليج مع معظم الحضارات التى عرفتها البشرية كان من الطبيعى أن ينعكس ذلك التراث الحضارى على مفهوم وسلوك انسان الخليج اليوم ، وقد ترجم انسان الخليج متمثلا فى الفنان تلك الأحاسيس والمفاهيم الناضجة فى الشعر والأغانى وفى أشكال البيوت القديمة والملابس والحلى وحتى أدوات الاستخدام المعيشى كالأوانى والقوارير ... الخ ..

ما من شىء خلا من لمسة فنية أضافت الحيوية والجمال مكونة طابعا فنيا متميزا بالأصالة لا يخلو من الابتكار والتجديد .

والفن التشكيلى كأداة من أدوات التعبير كان له نصيب من اهتما الانسان القطرى مثله مثل سائر فنون التعبير الاخرى ورغم أن تجربة الفنان القطرى فى التعامل مع تقنيات التشكيل الحديثة عن طريق اللوحة لا تتعدى العشرة أعوام الا أن أعمال الفنانين القطريين الشبان تحمل نضجا أكبر بكثير من خبرة التجربة ذات الأعوام العشرة مرجعه الى الرصيد التراثى العظيم الذى أصبح جزءا أساسيا فى كيان الفنان القطرى .

على هذا الصعيد برزت بعض الأسماء الشابة عبر أعمال عرضت فى قطر وفى معظم العواصم العربية مساهمة فى العديد من المعارض الدولية سواء على المستوى العربى أو الدولى .

كما نالت هذه الأعمال اعجاب وتقدير الهيئات الفنية المشرفة على تلك العروض .



تجريد اسلامى

والفنان القطرى الشاب يوسف أحمد الذى نلتقى معه اليوم على صفحات المجلة هو أحد أعمدة الحركة التشكيلية فى قطر ، كما أنه واحد من الفنانين العرب الذين احسوا بجمال الحرف العربى وثرائه التشكيلى ، فجاهدوا أنفسهم على البحث والتجريب بغية الوصول الى فن عربى خالص مسايرا للعصر غير بعيد عن تقنياته الحديثة وفى ذات الوقت معبرا عن الأحاسيس والمفاهيم العربية الصادقة .

العرف والتشكيل

قال جوته « الصورة والكلمة فى تفاعل دائم متبادل لا تكف احداهما بحثا عن الأخرى » .

وهذه حقيقة أول من أدركها هو الفنان المسلم القديم حيث أحس بأهمية الحرف العربى والكلمة العربية كمدلول معنوى وكتشكيل فنى ، فاستخدم الحرف كنص وكتشكيل ورأينا ذلك على واجهات الأبنية والمساجد وقطع النسيج والأوانى ، كما استخدمه كذلك مع الرسوم مكملا للمعنى ومتمما للبناء التشكيلى .

وقد أضفى الفنان الاسلامى الحيوية على حروف الكتابة ، العربية مما أثار انتباه واعجاب فنانى الغرب فيما بعد فلجأوا الى تقليده فى استخدام الحروف فى أعمالهم الفنية وقد ظهرت الحروف العربية فى أعمال كثير من الفنانين الغربيين منهم « هولباين » و « ديلاكروا » فى لوحة « نساء من الجزائر » ولكنه استخدم



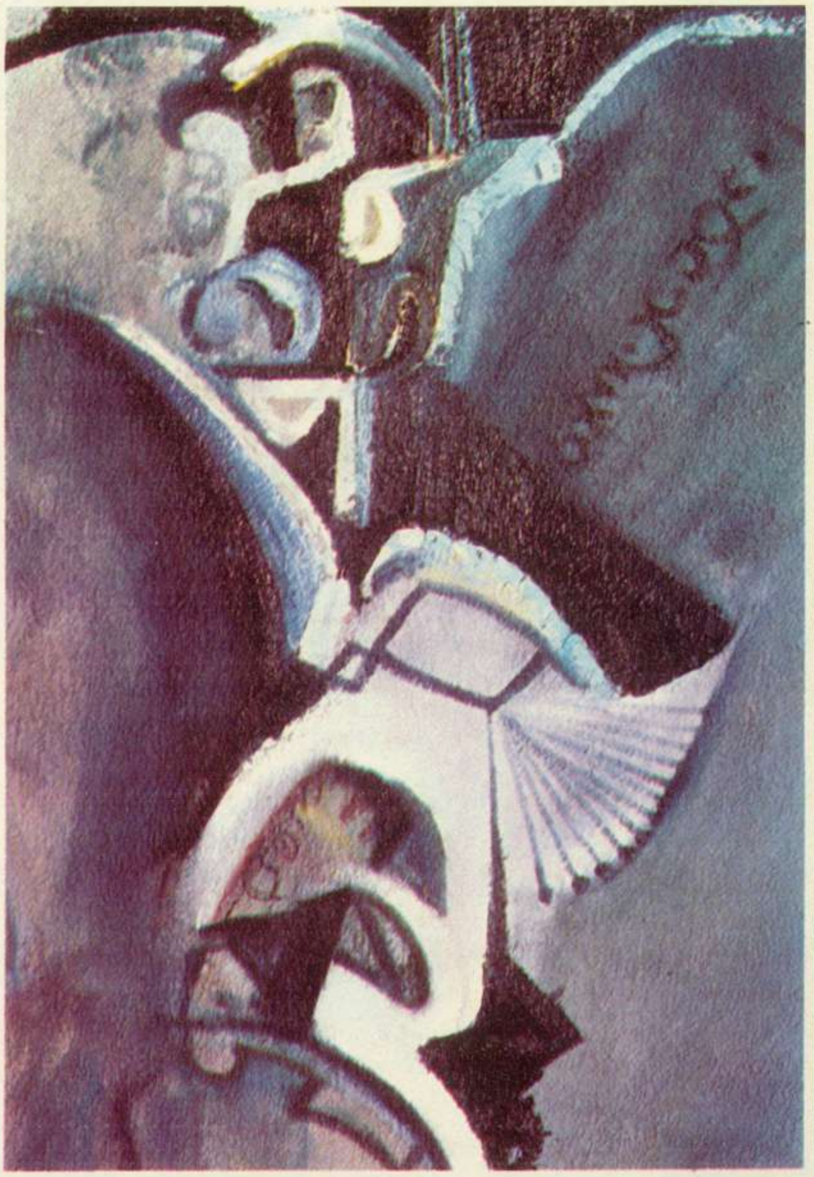
الحرف هنا كعنصر زخرفى مكمل للوحه •

أما فى العصر الحديث فنجد أن الفنان « بول كلى » بعد أن زار تونس عام ١٩١٤ ومصر بين عامى ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ قد تدفق التأثير العربى على أعماله وانسابت الحروف العربية حسب احساسه بها ورؤيته لمكنوناتها التشكيلية ، كل ذلك انطبع فى ذات الفنان ليصوغ منه نسيجا من الموتيفات اللونية تحمل ذات الفنان وأسلوبه الخاص المتميز وتوحى فى ذات الوقت بالأصل وهو الحرف العربى والزخرفة العربية •

واذا كان الفنان الغربى قد أحس بجمال وقيمة الحرف العربى من الناحية التشكيلية فأولى بالفنان العربى أن يفعل ذلك خصوصا وأن الحرف العربى والكتابة العربية جزء من ذاته وليست مجرد شكل فنى جميل وقد كان، حيث تجلى ذلك لدى بعض الفنانين العرب فى تونس وسوريا ومصر والعراق وغيرها من البلدان العربية ، وأصبح يشكل اتجاها فى الفن العربى المعاصر ، حيث يتم التعامل مع الحرف بأساليب عدة بعضها يعتمد على تحرير الحرف من مدلوله المعنوى فى سبيل خلق شكل فنى يعبر بلغة التشكيل فقط ، والبعض الآخر يحاول الجمع بين المدلول والشكل ، رغبة فى الاستفادة من معنى الكلمات العربية ، على أن الأساليب والتقنيات تختلف باختلاف الفنان وزمنه وخبرته •

الفنان يوسف أحمد

ومحاولة الفنان يوسف أحمد







البحث فى جماليات الحرف العربى محاولة وليدة لها من العمر سنوات قليلة ولكنها مكثفة بالعمل الدائم والبحث الدءوب مما أعطاها عمرا أكبر وفهما أعمق بكثير من عمرها الصغير .

ويقول الفنان أنه عقب انتهاء دراسته بكلية التربية الفنية بالقاهرة عاد الى قطر محملا برغبة عارمة لبدء ومواصلة البحث مع الحرف العربى خصوصا وان هذا الموضوع سبق وأن تناوله فنانون عرب أسبق بالتجربة وأبعد بالخبرة ، لكن هذا المنبع الثرى ما زالت موارده العذبة تنتظر المزيد من الفنانين العرب لكشف عوالم ومجالات جديدة من شأنها تحقيق مزيد من الأصالة والابتكار للتشكيل العربى المعاصر .

وعن الفنانين العرب الذين سبقوا فى مجال البحث فى هذا الموضوع أفاد يوسف أحمد بأن هذا الموضوع بدأ الاهتمام به منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما فى أعمال كثير من الفنانين العرب منهم الدكتور يوسف سيده فى مصر والفنان شاكر حسن آل سعيد والفنان جميل حمودى فى العراق والفنان ابراهيم الصلحى فى السودان والدكتور رمزى مصطفى فى مصر والفنان نجا المهداوى فى تونس وآخرين فى بلدان عربية أخرى .

وقد حدد الفنان يوسف أحمد اتجاهه فى البحث بقوله أنه رغم استخدامه فى مرحلة سابقة الحرف العربى محملا بمعنى الكلمات المكونة الا أنه فى المرحلة الأخيرة يتركز بحثه

يوسف أحمد
ورحلة بحث مع الحرف العربي

فى اطار جماليات الشكل المجردة بعيدا عن أى مدلول للحرف من الناحية اللغوية ، وذلك ايمانا منه بأن المرحلة الحالية تتطلب رفع مستوى التذوق الفنى والحس الجمالى لدى المشاهد العربى ٠

وعند التعرض للتقنية المستخدمة فى أعماله أثار يوسف أحمد قضية هامة وهى أن معظم الفنانين العرب يستخدمون تقنيات غربية فى التعبير عن موضوعات عربية قومية وذلك له أسباب ، منها أن الفن التشكيلى فى صورته الحديثة ورد الى البلاد العربية عن طريق فنانين غربيين أثروا فى بدايات الحركات التشكيلية على امتداد الوطن العربى حيث كان المدرسون فى أوائل المعاهد الفنية من الفنانين الغربيين الذين استمرت تعاليمهم حتى بعد رحيلهم وبعد أن تولى التدريس فنانون عرب ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان هناك شعورا بتفوق الفنان الغربى من الناحية التقنية يدفع الكثير من الفنانين العرب الى التأثر بالفنان الغربى بل والتقليد أحيانا بهدف الوصول الى مستواه ، وبالطبع هذا غير سليم ولابد أن يعاد النظر فى أساليب التدريس الفنى بدءا من المراحل المدرسية الأولى حتى النهاية كما يجب أن يراعى أن وسائل الاعلام جميعا لها أثر كبير فى رفع أو خفض مستوى التذوق الفنى عند المشاهد وتحديد شخصيته الفنية ، فلو زاد الاهتمام بالتراث العربى والفنون العربية الأصيلة وتم توجيه أساليب التدريس الفنى نحو تراثنا العربى وساعدت وسائل الاعلام فى التوعية بجماليات تراثنا العظيم لكان ذلك بداية الطريق للاحساس بالجماليات العربية وهى الأصل الذى لابد أن ينبثق منه أسلوب وطابع فنى عربى ٠

أما بخصوص حاجة الشعوب العربية للوحة والتمثال فيقول الفنان ان الشعوب العربية مثلها مثل باقى الشعوب فى مسيس الحاجة الدائمة الى العمل الفنى متمثلا فى كل صورة ومن بينها اللوحة والتمثال حيث أنهما المرآه التى يرى فيها أحاسيسه ، آماله ، وأحزانه وأفراحه بل هما كمقياس صادق لنبض هذه الشعوب ، الا أن تأثيرهما حاليا بسيط فى كثير من البلدان العربية ومرجع ذلك أن الجمهور فى كثير من هذه البلدان ما زال لا يمتلك الخلفية الفنية الكافية التى تمكنه من الاحساس والفهم الجيد للاعمال ٠

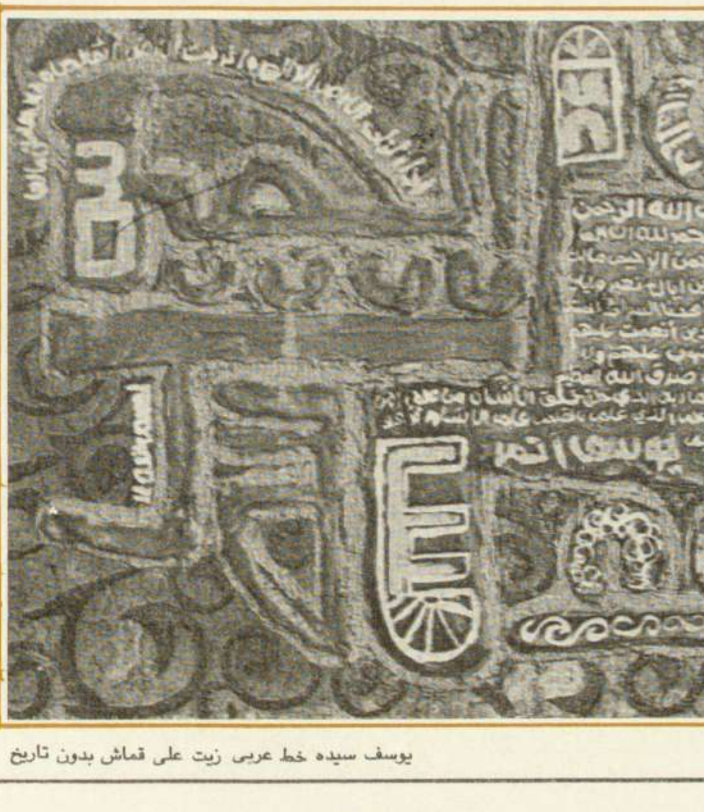
والفنان يوسف أحمد يميل الى الاتجاه التجريدى فى الفن ويعتبر أن الفن له مهمة جمالية من خلال تشكيل الخط واللون فى اطار التكوين لابد وأن تختلف عن مهمة المحاكاه والسرد التى يتولاها الأدب ٠

وأعماله وان كانت تحمل حداثة التجربة الا أن الجهد الفنى المبذول يؤكد ويبشر بالمزيد من البحث والابتكار فى اطار الأصالة الملموسة فى جميع الأعمال ، ومن الملاحظ أن الفنان ركز فى دراسة التكوين البنائى لأعماله وانجز أعمالا تميزت بالتكوين الجيد الواعى مع النجاح فى تحوير الشكل المعروف للحرف العربى دون الاخلال بجماله أو طمس لمعالمه بل كانت تحويراته للحروف تضيف جماليات جديدة للحروف تبرز من خلال جمال التكوين المشار اليه ، أما من الناحية اللونية فأيضا لم يدخر جهدا فى البحث عن علاقات لونية جديدة مستخدما خامات عدة ولكن ما زال التكوين أعمق بكثير من العلاقات اللونية المستخدمة ٠

ونتوقع من الفنان الوصول الى المعادلة بين جمال تكويناته وعمقها وعلاقاته اللونية خصوصا وأن المتتبع لأعمال يوسف أحمد يلمس بوضوح التقدم السريع فى كل عمل جديد ٠

ومع أملنا بدوام التقدم للفنان نرجو المزيد من الجهد والبحث ليكون يوسف أحمد علامة مضيئة من علامات الفن التشكيلى العربى المعاصر فى اطار الأصالة والصدق والابتكار ٠٠

محمد أبو طالب



يوسف سيده خط عربى زيت على قماش بدون تاريخ

حركة الفنون التشكيلية في المغرب

محمد الرواس

يبدو ان الاقتناع بوجود طوق استعماري حول الحركة التشكيلية المغربية قبل الاستقلال لم يكن شاملا لدى كل المتعاطين باللون والريشة في المغرب •• ذلك أن قسما لا بأس به من هؤلاء، رفض أصلا التخلي عن الفن الفطري ، ودافع عنه بقوة وتمسك به •• بل ذهب الى أبعد من ذلك باتهام كل من خرج عن نطاق هذا الاسلوب ، بانه التابع الحقيقي للاستعمار الخارجي • ان الفن الفطري في نظر الملتزمين به يعبر عن الحقيقة الوطنية وهو الاصالة الفنية والارتباط بالجذور •

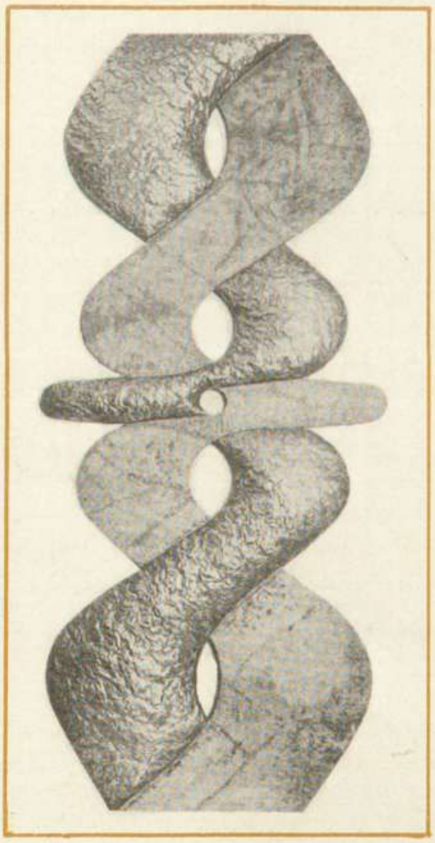
وقد تشكلت « جمعية التشكيليين المغاربة عام ١٩٧٥ لتقف بوجه « الجمعية المغربية للفنون الجميلة » (تاسست عام ١٩٧٢) والتي تعتبر الفن الفطري احدى مخلفات الاستعمار •

ومن خلال معرض جمعية التشكيليين المغاربة الاخير في الرباط في صالة « باب الرواح » ديسمبر ١٩٧٨ نلمس التركيز على الفن الفطري من خلال أعمال •• فاطمة حسن ، الناصري ، أبو الوقار ، لكزولي ، متصدق ، الشعيبية وغيرهم •

الانفتاح على الابداعات العالمية :

ان الانفتاح الحقيقي على أبعاد العمل الفني العالمي لم يبدأ الا في الخمسينات مع خروج عدد من الفنانين المغاربة الى الخارج وخاصة فرنسا •

ومن الفنانين المغاربة الاوائل الذين درسوا في الخارج نذكر احمد الشرقاوي (توجه لفرنسا عام ١٩٥٦) الجيلالي الغرباوي (توجه لفرنسا ١٩٥٢) فريد بلكاهية (توجه لفرنسا عام ١٩٥٤) كريم بناني (توجه لفرنسا عام ١٩٥٤) محمد عطا الله (توجه لاسبانيا عام ١٩٥٦) محمد المليحي (توجه لاسبانيا عام ١٩٥٥) محمد حميدي (توجه لفرنسا عام ١٩٥٧) وغيرهم •



فريد بلكاهية ((تأليف بالنحاس ١٩٧٦))

انبعاث الحركة الفنية المغربية

وكان لعودة هذه المجموعة الاولى للمغرب ، وعودة المجموعة التي تلتها في الستينات أمثال سعد شفاج ، محمد شبعة ، مكي مغارة ، محمد قاسمي وغيرهم الاثر الاكبر في تنشيط الحركة الفنية المغربية والخروج بها من اطار الفن الساذج الذي عززته فترة الاستعمار • وقد التحق العديد من هؤلاء كمدرسين للفنون الجميلة في مدرسة تطوان ومدرسة الدار البيضاء أمثال المليحي ، شبعة وبلكاهية مما أفسح لهم مجال العطاء والتوجيه والاحتكاك بالقدرات الفنية الشابة •

وهكذا ومع الستينات بدأت الحركة الفنية المغربية ، على أيدي روادها الوطنيين ، تتبلور وتاخذ أبعادها الفكرية والتشكيلية رافضة وضع التبعية أو التبني من قبل البعثات أو الهيئات الاوروبية في البلاد • وظهرت نتيجة لهذا الاتجاه مشكلة التعامل مع التراث الشعبي ومحاولة التوفيق بين العناصر التشكيلية الموجودة بزخم وغنى في هذا التراث وبين شكل اللوحة وتقنية الابداع المستقدمة من الخارج •• وغالبا ما يحتاج هذا العمل الى وجود خلفية ثقافية وركائز فكرية يبنى ويعتمد عليها • لذلك لا نستغرب التحرك الفكري والثقافي على الصعيد النظري الذي نشط آنذاك •

اما على صعيد المعارض الفنية فقد شهدت قاعات وزارة الثقافة أو صالات المدارس الثانوية ، وأحيانا مراكز البعثات الاجنبية، ولادة هذه الظاهرة • فشارك شبعة والمليحي وبلكاهية في اقامة معرض جماعي في الرباط عام ١٩٧٧ ، ومن ثم ساهم هؤلاء الفنانون مع حميدي وحفيظ وعطا الله في معرض جماعي عام ١٩٧٩ في مراكش والدار البيضاء • والظاهرة الاكثر نضجا كانت اقامة المعارض في الشارع ، كمعرض جامع الفناء بمدينة مراكش عام ١٩٦٧ وبذلك أخذ التعبير الثقافي والفني طابع العمل الجماعي بين الفنانين انفسهم وبينهم وبين المواطنين •

التخلص من عقدة الاجنبي

ومع بداية السبعينات تدعمت الحركة التشكيلية في المغرب بتكوين جمعية للفنانين المغاربة •

وبشكل عام تبلور بحث الفنانين المغاربة في اتجاه التراث المغربي الاسلامي العربي والبربري •

أبرز اتجاهات الحركة التشكيلية المغربية

بالاضافة للاتجاه الفطرى الساذج والذى يلتزم به المنضمون تحت لواء جمعية التشكيليين المغاربة ، يمكننا تبين خطين واضحين فى النشاط التشكيلى المغربى ٠

الخط الاول هو خط تجريدى تقليدى ، وهذا الاتجاه كما ذكرنا آنفا سينطلق من المدرسة التجريدية الباريسية ٠ ومن أبرز الفنانين المغاربة الذين يمثلون هذا الخط مع تباين أساليبهم :

أحمد الشرقاوى ـ الجيلالى الغرباوى ـ فريد بلكاهية ـ المكى مغارة ـ سعد شفاج ـ محمد قاسمى ـ الابيض ميلود ـ مصطفى حفيظ ـ العربى بلقاضى ـ حسانى ـ وغيرهم ٠

أما الخط الثانى المميز فى الحركة الفنية المغربية فهو ذو اتجاه تجريدى أيضا ولكن عناصره التشكيلية تنحصر ضمن نطاق المساحات الهندسية المنظمة والملونة بلون موحد الدرجة ومرتبة قرب بعضها البعض وتفصلها حدود واضحة ، ويمكننا رد أصول هذا الاتجاه من الناحية التقنية على الاقل الى جماعة الباهاوس الالمانية ، ودى ستيجل، والتجريدية اللونية الامريكية أو الباهاوس الجديدة التى افتتح نشاطها فى شيكاغو الفنان موهولى نافى عام ١٩٣٧ ٠

ومن أبرز الفنانين المغاربة الذين يعملون ضمن هذا الاطار : محمد المليحى ، محمد شبعة ، كريم بنانى ، محمد عطا الله ، محمد حميدى ٠٠

الحركة التشكيلية فى المغرب ومثيلتها فى المشرق :

وكنتيجة لهذه النظرة السريعة على الحركة

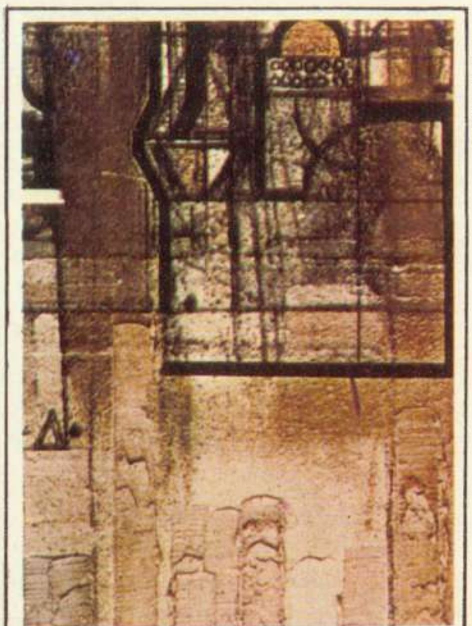


محمد شبعة ١٩٧٤

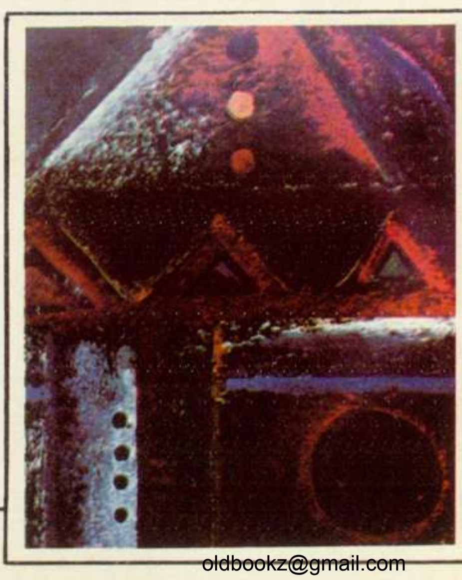
التشكيلية فى المغرب يمكننا الخروج بملاحظات عامة قد توضح بعض التباين أو اللقاء مع الحركة التشكيلية فى الشرق العربى منها :

ظاهرة الفن الفطرى أو الساذج ، التى توجد بشكل ظاهر فى المغرب بينما لا نكاد نقع - الا فيما ندر - على أى اتجاه مماثل بين مجموعة فنانى المشرق .

ثم الحماس الذى يلاقيه أسلوب الالوان المجردة الاميركى أو مدرسة الباهاوس الجديدة عند أسماء رئيسية فى الفن المغربى ، وهو ما أشرنا اليه على انه الخط التجريدى



سعد شفلح ١٩٧٦



أحمد الشرقاوى ((مرآة ١٩٦٥))

الثانى فى الحركة الفنية المغربية . وهذا الاتجاه أيضا لا يلاقى فى الشرق العربى تاييدا يذكر .

أما الاتجاه التجريدى الذى ينطلق من مدرسة باريس والذى تلتزم به غالبية عناصر الحركة التشكيلية المغربية فهو نفسه الاطار العام لمجمل أساليب فنانى الشرق العربى .

والملاحظة الملفتة للنظر فى الاعمال الفنية المغربية هى خلوها من المتاجرة بالقضايا السياسية وبعدها عن الرموز المستهلكة التى فقدت قابليتها للاثارة وما زالت تتكرر فى أعمال عديدة لدى الفنانين المشارقة .

أما فيما يتعلق بظاهرة العرض فى المغرب فباب العرض مفتوح لأى كان وأى مستوى من الاعمال . فغياب الرقابة الفنية على الاعمال لاختيار المؤهل منها للعرض أدى الى تدنى المستوى المعنوى لعملية العرض بحد ذاتها ، فى حين أن المتعارف عليه أن وصول عمل ما الى صالة العرض هو فى حد ذاته تقييم للعمل وشاهد على انه يتمتع بجودة فنية لا تقل عن معدل الوسط . ولا يمكن تبرير هذا التهاون فى تقديم أى أعمال للجمهور على انه تشجيع للمواهب وتقدير للنشاط الفنى ، كما لا يمكن ان يشكل غياب المعاهد ذات المستوى الجامعى والمخصصة للتكوين الفنى عذرا آخر للتساهل .

وكخلاصة نقول : هناك العديد من الاعمال الفنية المغربية الناجحة ، بمعنى أنها تتوفر على معالجة تقنية جيدة وتاليف سليم ، وهو الشرط الاساسى لنجاح العمل الفنى . غير ان هذه الاعمال ، كما هى الحال فى كل الدول العربية ، ما زالت ضمن اطارها العادى والمالوف وما زالت بعيدة عن اثارة الدهشة ومتعة الاكتشاف على الرغم من أن عالمنا العربى حافل ، على مختلف المستويات بالحوافز والمعطيات والتناقضات التى لو استغلت بموهبة وذكاء لكانت كفيلة بخلق أعمال رائدة وسباقة .

ولعل التباشير الاولى لهذا الاستغلال بكيفيات متباينة بدأت بالظهور عند مواهب شابة فى أكثر من بلد عربى من بينها المغرب . ومن الاسماء المغربية التى تستحق الوقوف عندها فى هذا الاطار فؤاد بلامين ، بغداد بنعاس ، عبد الله الحريرى وغيرهم.

محمد الرواس

بروفيل

الفنان الكويتى



خليفة قطان

إعداد : حسن الملا



- ولد بالكويت عام ١٩٣٤ ، ويقوم بالتدريس من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٣ ، بعثة الى انجلترا ثم مدرسا بالكلية الصناعية ، متفرغ بالمرسم الحر منذ عام ١٩٦٢ وحتى الآن .

- أفتتح المرسم الحر بالكويت عام ١٩٦١ لجميع هواة الفن من الرسامين والمزخرفين والنحاتين والخطاطين والخزافين ، وفي عام ١٩٧٢ . انتقل الى وزارة الاعلام التى سنت قانون التفرغ حيث يمر الفنان بسنة تجريبية يمنح بعدها سنتين ، ويضم المرسم الآن عشرة فنانين متفرغين .

- الفن باعتقادى لا وطن له فالصورة لها لغة مفهومة في كل مكان وليست بحاجة الى الترجمة عند انتقالها من مكان الى أخر كالتمثيل والشعر والأدب .

- الجمهور العربى في رأيى لا يزال بعيدا عن معنى وتذوق الفن التشكيلى حيث لا يوجد التجاوب الكافي بينه وبين الفنان التشكيلى ، والسبب في اعتقادى يرجع الى عدم وجود الانماءات الأساسية عند الطفل في بداياته الأولى بالمدرسة .

- لا أبالغ عندما أقول ان الفن التشكيلى القطرى يبشر بمستقبل جيد على أساس مواصلة البحث واستمرارية الخلق والابداع ، لكن هناك ملاحظة بعد مضى ما يقارب العشر سنوات على مسيرة الفن التشكيلى القطرى وهى عدم وجود النحات والخزاف علما بأن هذين الجانبين مكملان للتصوير ، وانى على أمل من اعطاء بعض الأخوة الفنانين القطريين اهتماما للنحت والخزف .

مسرح

ردّ على حافظ أحمد أمين

البيت المسرحي

ومعمل التجارب العلمية

وليد صديق ملحم

لقد أردت أن أستقرأ بعضا مما ثبته الأستاذ (حافظ أحمد أمين) فى مقاله الموسوم ب (البيت المسرحى) ، الذى نشرته مجلتنا الغراء (الدوحة) فى عدد ربيع الأول (شباط) من هذه السنة • وعملية الاستقراء هذه يكون مؤتاها ، غور عميق واستبطان لخفايا وتوضيح الأبعاد ، فما ان سقطت عيناى على هذا المقال وفحواه، سارعت كل حواسى لاستقدام عنديات الفهم التى أملكها ازاء موضوع نابع من اختصاصنا كمسرحيين • بهذا بتنا أمام أمر محير ، وأمام كل الطروحات التى نادى بها الأستاذ (أمين) ، وبطبيعة الحال ، فاننا لم نسلم بتلك الآراء ، لعدم جديتها وجدليتها مع كينونة الفنان المسرحى الذى نصبو لأن تتحقق له كل موازين التطلعات العلمية ، الهادفة والسامية نحو تركيز قيم العمل الابداعية لمسرح عالمى حصين ، يمتلك مقومات النهوض •

فى البدء ، واذا كان لزاما علينا أن ننطلق من المبدأ الأولى لشروع كتابة سطور هذا المقال ، علينا اذن، أن نأخذ بعين الاعتبار ، ان كل ما طرح لم يكن البديل الموضوعى والدقيق لأساسيات المسرح العربى الحالى ، فها هو يحاول ومنذ الومضة الأولى ، أن يثير مسألة طالما وقف الباحثون والدارسون لشؤون المسرح وقضاياه ازاءها حيارى ، فها هو يثير قضية حضور وغياب المسرح العربى فى فترات يختارها بالأرقام زمانيا ، وهو يجزم قطعا ، ان حضور المسرح قد ابتدأ ميقاته مع الرواد الأوائل فى تثبيت دعائم هذا الفن الغربى الشكل والمآل حيث يقول: « أما المسرح كما نراه اليوم ، فلم تعرفه لبنان الا على يد مارون النقاش عام ١٨٤٧ (والصحيح عام ١٨٤٨) ولا سوريا الا على يد أحمد أبو خليل القبانى حوالى عام ١٨٦٥، ولا مصر الا على يد يعقوب صنوع عام ١٨٧٠ » وهو بهذا انما يثير مسألة كان فى غنى عن اثارة غبارها،

وهى مسألة ـ برأينا ـ لم تحسم بعد، ولم توضع لها أسس التوضيح والتقنين ، فاذا حاولنا أن نرد هذه المقولة لطال بنا الكلام ، ولخرجنا عن مرادنا الأساسى •• ولكنى مع ذلك لم أتمالك نفسى عن ردها ، بالتالى فانى أود أن أثير أنا الآخر قضية حضور المسرح العربى الصميم ذى المزايا العربية الحقة فى عهد المتوكل ، وعهد المأمون ، والأعمال الدرامية المتكاملة البنيان شكلا ومضمونا ـ ولا غلو فى ذلك ـ وان اراد الأستاذ أمين ، أن يستوضح أمورا كهذه ، عليه أن يرجع ، وينهل من بطون أمهات كتبنا العربية ، وليكن مثلا (كتاب الديارات) للشابشتى ، وكتاب (الأمتاع والمؤانسة) لأبى حيان التوحيدى ، و (حكاية أبى القاسم البغدادى) للأزدى ، وكتاب (يتيمة الدهر) للثعالبى ، و (المقامات) للهمذانى، وغيرها الكثير ان أراد منها دراسة يستوفى بها حقوق الحصانة الفكرية والعلمية فى الطروحات •

البيت المسرحى

بعد هذا ، يحاول ـ انطلاقا من فهمه ذاك ـ أن يستنبت آراءا قد تكون متوافرة حقا على أرضية المسرح وقتئذ ، يستجمعها حول بؤرة مركزية يشع من خلالها كل تفاصيل ودقائق الأمور التى تتعلق بتكملة بنائها ، فها هو يؤكد أن مسرح (صنوع) و (القبانى) و (النقاش) لم يكن سوى (بيت) شمل عدة جوانب فنية وفكرية ، تمخضت عنها ولادة فن المسرح العربى ، وان تأكيده هذا ينبع من كون أن البداية كانت من خلل قضبان المزاجية الفردية والأهواء الذاتية التى لم تنفك تتساوق مع نتاج كل عمل فنى ، ويحاول أن يرسم لنا الصورة بشكل واضح وجلى حينما ينعت اولئك الرواد باصحاب البيوت أو مالكيها ، باعتبار أن كلا منهم حاول ان يستنفر قواه العقليه والذهنية الابداعيه لخدمة الذات التى لم تخرج من جحيم بوتقتها • وانطلاقا من هذا الفهم ـ الذى يؤكد أن (النقاش والقبانى وصنوع) قد استمرءوا حياة العمل الفنى الاسروى ـ يجيز له ذلك أن ينسحب تاريخيا عبر بعض الفنانين الذين التزموا « قاعدة » النتاج الضمنى الأسروى ، أى أن يكون الكاتب هو المخرج نفسه ، وهو الممثل والملقن ، وقد يكون هو الجمهور ، ولا ندرى ان صح ذلك أم لا ••

ولنحاول معا عزيزى القارىء أن نستغور بعضا مما قصده الأستاذ (أمين) : « واستمر هذا التقليد « الأسرى » أو « الشبه أسرى » شائعا فى المسرح العربى ، فكان الفريق المسرحى ، عبارة عن عائلة

واحدة تجمعها روح واحدة ، ويقوم (رب البيت) غالبا بالادارة والتاليف والاخراج ، الى جانب قيامه بالبطولة المطلقة فى التمثيل » ، وحتى الآن لا اعتراض على صيغة الطرح ، حيث نلمس من خلاله بعــدا جماليا بل ومعنى اجتماعيا يغنى التجربة ويرفد فيها نوعا من الاحســاس بالوعى للديمومة والارتقاء ، كما اننــا لن نحاول أن نمسك بالخيوط الواهية التى تفتت علمية وجدلية الأواصر التى نسعى الى تحقيقها عبر التماس الموضوعى مع الشكل المقــدم ، فلو حاولنا أن نتمعن مليا بما جىء به سلفا ، لرأينا أن (البيت) وهــو المعمــل الداخــلى الذى تختمر فى دوارقه أنساغ الحياة ، وتلتحم فى ثناياه أتراس الماكنات التشغيلية ، يكاد يكون التوثب هو الأساس الذى ينتج العمل المسرحى ، كما حصل مع الريحانى ويوسف وهبى ، وموليير)٠

المطلوب من المسرح العربى

ولقد أراد (أمين) من دعوته تلك أو بالأحرى من احياء ما مات سابقا، عندما دعا الى تنشيط خلايا العمل الفنى الادبى من خلال (جمــاعة) تمارس حقوق الممارســة والابداع فيما بينها ، كيما تخرج نتاجا هــو أقرب الى الفهم الموضوعى الذى يستند على أساسيات الثقــة وتبادل الثقافات والالتزامات ما بين الفرقة المنتجة ، والجمهور المشاهد ، وهذا هو كبد الحقيقة التى صبا (أمين) الى التصديق عليها ٠ فاذا كان على المؤلف الدرامى ان ينحــو بكتاباته منحا مبنيا على الفهم ذاك ، عليه اولا وقبل كل شىء ان يتفهــم الصــيغ المشتركة الرابطــة بين الفرقة ونتاجاتها التى تعتمــدها كأســاس للعرض ، وبالتالى الجمهور العريض ، الذى اعتمــدته الفرقة لنتاجها ٠٠ معنى ذلك ، أن يتأكد حضور المؤلف من خــلال ما تمليه عليــه الفرقة المسرحية ، ومن ثم الأهواء والرغبات التى يختزنها الجمهور ، وهذا المطلب بالضرورة ، يكون ناشئا من عــدة


الريحانى


يوسف وهبي


موليير

جوانب فرضها صاحب المقال ، فهــو يقول : « كذلك أدى قيــام البيوت المسرحية التى أن يكون لكل بيت طبيعته الخاصة ، ممــا ساعد على استقرار الفرقة على لون فنى خاص بهــا ، يتعوده جمهورها ٠ ويطمئن الى وجوده فى أى وقت يقصد فيه فرقته » ، من هذا نخلص الى حقيقة أخرى قــد تتضارب مع الأفكار الثورية والمبدئية التى يلتزمها مسرحنا الحــالى ، ومن ثم ، ما المطلوب من مسرحنا العربى ، هل هو محاولة لاستغلاق المكنونات والدواخل والابداعات الدفينة داخل قفص الذات ٠٠ وهذا مبدئيا عجز بل هروب من أرض الواقع الــذى نطمح الى تغييره وتبديل بنيتــه التركيبية الحاملة من مخلفات العهود الســابقة ما يكفى لطمس حقيقــة وجودها ٠ وبضرورة الحال ، فاننــا ندعو الى التزام مبدئى أيديولوجى ثوروى يحمــل على عاتقــه رفع كل المستويات الثقافية والاجتماعية للفرد المسرحى ، كى يصل الى الطموح الذى ننشده ، من خــلال الفهم الواعى والمدرك للمؤلف الدرامى لمجريات العمل الذى يقوم عليه ، بمعنى أن يكون الفهم من خلال الرغبة الجموحة فى التغيير والتأصيل ، لا من خــلال المادن والمنابر التى تعد لــه من قبل رساميل العمل الفنى وبعض «النجوم» المتحلقين حول الشهرة والمجــد ٠٠ وليس هذا ساريا بالواقع على طبيعة المسرح الجماهيرى الذى لا نقصد منه الانشداد مع نظارة المشــاهدين من تشابك علائق الربح والخسارة ، أو من خــلال الفرقة المسرحية المشكلة التى تعتمد الفهم الموضــوعى شكلا لا مضمونا فى طروحاتها الرابطة ، وانما تكمن جماهيرية هذا المسرح فى ضــفائر مسبباته الملتحمــة ، وفى اختزانات الذوات المبدعة التى ترنو لجــلاء الحقائق مهمــا تبطنت أو تبرقعت ، ولا يهمنا أن تكون هــذه الذات نابعة من صلب « البيت » أم من خارجه ، فالمهم أن تكون حريصــة على أداء رسالتها بالأمانة والصــوت الذى يحتاج اليهما الفن الجماهيرى ٠ وبالتالى فان الدعوة التى انتهجهــا (أمين) لا تقف عند حدود « ارضاء الجمهور » مزاجيا ، وانما تمتــد مديدا فى جوهر الفعل الذى يقدمه ، فهو يدعو المخرجين كذلك ، الى أن يدلوا بدلوهم من معــين ذاك البيت المسرحى ، لتصبح العملية أكثر تفاعلا وانسجاما مع طبيعة النتاج ، حسبما يفهم من ذلك ٠

ويحاول (أمــين) أن يستجمع الكثير من المحاذير والمخاوف أمــام خروج المؤلف من « البيت المسرحى » ، حيث يعمم مسارات الابداع للعمــل الفنى من زاوية لا أدرى كنههــا أو طبيعتها ، ذلك عندما يقول : « صــار المؤلف يكتب من برجــه العــاجى ما ينفعــل به هو شخصيا فى وقت معين ٠٠ ثم يسلم ما كتبه الى أفراد ينظرون الى النص نظــرات تختلف احداها عن الأخرى ولا تشترك الا فى أن كلهــا خاطئــة » ٠ ولا أدرى أيضا ، لم يحكم الأستاذ (أمين) على كون أن الدراسة التى يقوم عليهــا فاحصو النصوص المسرحية هى بمثابة الخطأ عينه ، لم كل هذا التشاؤم ، ومسرحنا العربى يزخر بكتاب يحملون من سمات الخلق والتفوق ما يؤهــل كتاباتهم لأن تكون فى مصاف الأعمال العالمية المحبوكة الصنع فنيا وفكريا ٠ كما ويعتبر أن مجرد خروج الكاتب من قفصه الحائطى هذا ، هو دعــوة للتمرد ولعدم الفهم الذى يحتاجــه العرض المسرحى بمعنى أن مقاييس

مسرح

البيت المسرحي

« تاطير » الجمهور ، ستصبح غائمة ولا أبعاد لها « وين هنا فقد المسرح أهم شروطه وهو تحديد جمهوره » ومنه يحاول أن يصب جام انفعاله للتركيز قياساته وتحديدها بشكل حيث يستطيع أن يصف هذا الجمهور ، كونه ذواق لمشاهدة التراجيديا العالمية ، وذاك للكوميديا المحلية ، وهكذا ٠٠ فهل يجوز هذا ٠؟ قطعا لا ، وأحزم أن مثل هذا مستحيل لأن المسرح هو زاد الآمة والمعين الذى تنهل منه مشاربها وأهواؤها وتطلعاتها ، ومهما تكن المسرحية ، تراجيديا أم كوميديا ، أم اجتماعية ، أم (فارس) ، فهى « دراما » تقدم وليمة ما لجمهور ما ، وليس هناك أى تحديد يفرض نفسه على طبيعة الدراما نفسها كيما تلاحق جمهور محدد ومخصص ، وانما تصبح العملية جزءا من كل تتسع من خلالها دائرة التجربة ، ليصبح الانسان وكينونة حياته داخل بوتقة معمل التجارب العلمية ٠

وليد صديق ملحم
جامعة بغداد ـ أكاديمية الفنون

تصوير فوتوغراف

عين الطائر

والتصوير بالصاروخ

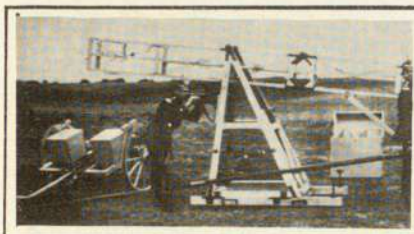


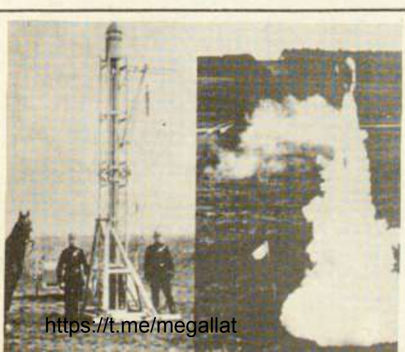
قبل عام ١٨٦٠ وفى الفترة التى عرف فيها التصوير كحقيقة ملموسة كان أمل المهتمين بهذا العلم الجديد أن يتوصلوا لتصوير المدن من الفضاء ليحصلوا على (بانوراما) واسعة من الفضاء ٠ ٠وأيضا للكشف عن ما يخبئه العدو داخل حدوده خلف خطوطه الأمامية ٠ ٠

وقد قام بعض المصورين بالصعود بكاميراتهم فى بالونات فى محاولة لتحقيق هذا الحلم ، الى أن بدأ المهندس الألمانى (الفريد ماول) عام ١٩٠٣ بعمل تجارب الهدف منها اطلاق صاروخ للفضاء يحمل كاميرا لكى تسجل صورة (بانوراما) لمساحة كبيرة من الأرض ٠٠

وبعد ٦ سنوات من التجارب المضنية نجح ماول فى عمل أول صورة عرفها العالم التقطت بواسطة صاروخ ٠

وقد ثبت الكاميرا فى الصاروخ من الأمام ، وقام الصاروخ ـ ذاتيا ـ بعد انطلاقه بالضغط على الجزء الخلفى من الكاميرا حيث سجلت صورة واحدة ٠٠ ثم ٠٠ هبطت على الأرض بواسطة براشوت ٠





وكانت هذه الصورة المنشورة ، وهى لمنطقة قريبة من (دريسدن) بالمانيا ، ويرى الجنود الألمان وهم يعدون الصاروخ للانطلاق ، والدخان المتصاعد نتيجة اطلاقه ، حيث ارتفع الى ٢٦٠٠ قدم لتحقيق هذا الحلم ٠

صلاح عبد البر

جوائز الأوسكار

وبعض الحياة في بحيرة السينما العالمية

رءوف توفيق

مازالت جوائز الاوسكار تمثل حدثا هاما في السينما الامريكية والعالمية .. ومازالت هذه الجوائز تحتفظ بقيمتها الفنية ، رغم تعدد جوائز المهرجانات العالمية .. ومن هنا تبدأ الاوساط الفنية في العالم تترقب الترشيحات لهذه الجوائز في شهر فبراير من كل عام .. وتستمر في تكهناتها وتحليلاتها لمن يفوز بها ، حتى تعلن النتيجة في هذا الحفل السنوى المهيب في النصف الأول من أبريل .. ثم تستمر مرة أخرى التعليقات لأسابيع .. وتستثمر شركات الانتاج السينمائى التى فازت افلامها بأحدى هذه الجوائز ، في الدعاية المكثفة لها ، تحمل صورة تمثال الاوسكار علامة الامتياز والتفرد .

وسباق الاوسكار يدخل هذه الأيام عامه الثانى والخمسون .. ومهما اختلفت بعض الآراء حول جوائزه .. الا انه في النهاية يمثل حصيلة جهد منظم تقوم به ((أكاديمية العلوم والفنون السينمائية الامريكية)) لاختيار افضل ، عرض من انتاج سينمائى خلال عام .. وبالطبع لا يمكن تصور العدالة والحياد الكامل في هذه المسابقة .. فلا يخلو الأمر من بعض التدخلات والاغراءات والمساومات .. فهذا شيء متوقع في غابة المؤسسات والمصالح الكبرى التى تتصارع من اجل بقائها ..

ولكن رغم كل هذا ، فمازالت هذه المسابقة – كما قلت – تحتفظ بأهميتها وقيمتها الفنية .

حرب فيتنام .. والاوسكار

وقد كان مثيرا للاهتمام والتأمل .. ان يتصارع فيلمان موضوعهما الحرب في فيتنام .. على أكبر عدد من الجوائز الهامة .

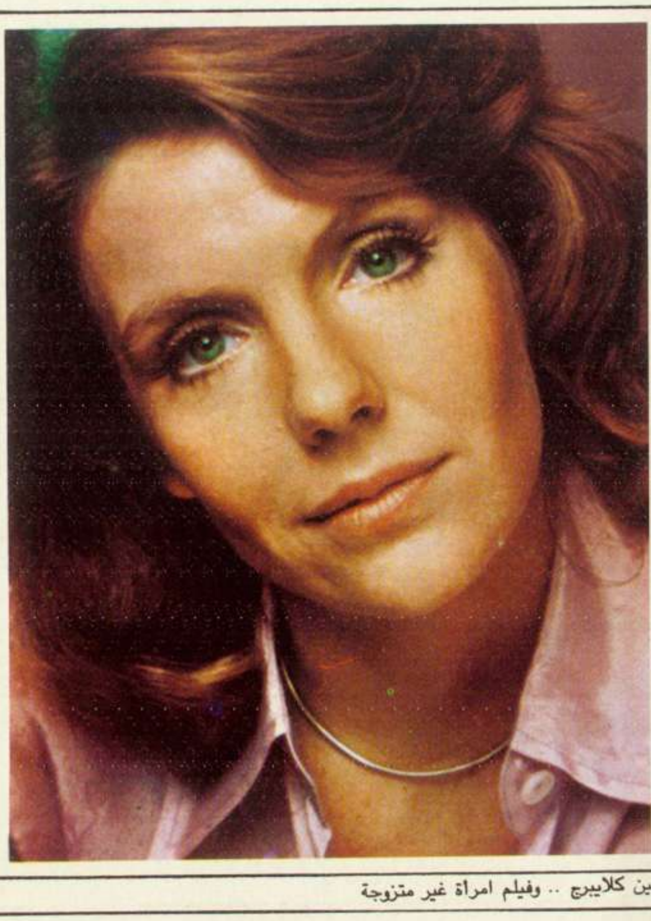
الفيلمان هما : ((العودة الى الوطن)) – ((صائد الغزال)) .

فلأول مرة تضم ترشيحات الاوسكار أعمالا سينمائية عن التورط الامريكى في فيتنام ، بعد مرور كل هذه السنوات على انتهاء تلك الحرب البشعة .. ولكن ها هى السينما تتذكر ما حدث وتلتقط حالة الانهيار النفسى والاجتماعى التى أصابت الأفراد الامريكيين الذين اشتركوا في الحرب ، أو ما حدث لعائلاتهم على الأرض الامريكية .. وتصنع من هذه الانهيارات ، أفلاما ترتقى الى مستوى المهرجانات وجوائز الاوسكار ..

فمن المعروف ان فيلم ((العودة الى الوطن)) اشتركت به أمريكا رسميا في مسابقة مهرجان



لقطة من فيلم ((اكسبريس منتصف الليل))



جين كلايبرج .. وفيلم امراة غير متزوجة

سينما

جوائز الأوسكار

((كان))السينمائى لعام ٧٨ .. وفاز بطل الفيلم(جون فويت) بجائزة احسن ممثل .. ولكن ها هو الفيلم يرشح لعدة جوائز أوسكار هامة منهاجائزة أحسن فيلم – وجائزة احسن اخراج (هال أشبى) – أحسن ممثل (جون فويت) – أحسن ممثلة (جينى فوندا) – احسن ممثل ثانوى (بروس درن) – احسن ممثلة ثانوية (بنيلوب ميلفورد) – أحسن سيناريو (والدو سولت – وروبرت جونز) .

وبالمثل ايضا .. فيلم ((صائد الغزال)) فقد اشتركت به أمريكا أيضا في المسابقة الرسمية لمهرجان برلين السينمائى لعام ٧٩ .. وأحدث عرضه شرخا في المهرجان ، فقد احتج الاتحاد السوفيتى على عرض هذا الفيلم لما يتضمنه – حسب بيان رئيس الوفد السوفيتى – من اهانات تجاه شعب فيتنام البطل .. وانسحب الوفد السوفيتى بافلامه من المهرجان ، وتبعه أيضا انسحاب تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديموقراطية والمجر وكوبا ..

وكادت هذه الانسحابات أن تنسف مهرجان برلين ، لولا تصرف سريع من ادارة المهرجان التى عرضت أفلام أخرى بديلة ، وأصدرت بيانا تبرر فيه موافقتها على عرض فيلم ((صائد الغزال)) بانه استمرار لتحليل ظاهرة الحرب والعنف .. وان هذا الفيلم مساهمة فنية هامة في هذا المجال

وقد حصل فيلم ((صائد الغزال)) على عدة جوائز من جمعيات النقاد الامريكية ، واعتبروه من افضل أفلام عام ٧٨ .. وها هو هذا الفيلم يرشح لعدة جوائز أوسكار هامة منها جائزة أحسن فيلم – أحسن اخراج (مايكل سيمينو) – احسن ممثل (روبرت دى نيرو) – أحسن ممثل ثانوى (كريستوفر الكن) – أحسن ممثلة ثانوية (ميرل ستريف) – أحسن سيناريو (ديرك واشبورن) .

واذا كان فيلم ((العودة الى الوطن)) يتناول انعكاس حرب فيتنام داخل المجتمع الامريكى العادى .. حيث تمتلأ مستشفيات المعوقين بشباب فقد بعض أعضائه الجسدية في حرب لم يعرف لها سببا .. وفقد أهم من ذلك .. فقد الروح والأمل والرغبة في الاستمرار في حياة ممتلئة بالكذب والخداع .. وعلى مستوى أخر من المجتمع الامريكى نرى الذين بدأوا يدركون حقيقة ما حدث .. ومن بشاعة الحقيقة يفقدون القدرة على التوازن .. وتأتى الانهيارات المدمرة .. فها هى فتاة مرتبطة بضابط يحارب في فيتنام (تلعب الدور الممثلة بنيلوب ميلفورد) تسلم نفسها لعابر سبيل بعد صدمة اكتشافها بان حبيبها جردته الحرب من العاطفة والحب .. ثم نرى هذه الزوجة (جينى فوندا) التى تقع في مازق ما بين ارتباطها بزوجها الضابط (بروس درن) الذى سافر ليحارب في فيتنام .. وما بين ارتباطها الجديد بهذا الشاب المعوق (جون فويت) الذى أفقدته الحرب ساقيه ، وأفقدته أيضا الأمان والهدوء وأصبح كارها للحياة .. حتى جاءت هذه الزوجة من خلال عملها في مستشفى التاهيل للمعوقين ، لتعيد اليه الثقة بالنفس .. وتعيد اليه الهدوء والأمان والحب .. وأصبح ارتباطهما معا ارتباط ضحايا حرب .. حتى يعود الزوج من الحرب وقد تغير تماما الى الأسوأ .. انه أيضا أحد الضحايا .. والذى يكتشف ان الانهيار قد دخل بيته وأصاب زوجته .. فيقرر التخلص من هذه الحياة بالانتحار ، رغم كل النياشين التى تزين ملابسه العسكرية .. وهكذا ينتهى الفيلم بهذه الانهيارات الجماعيـــة ..

أما فيلم ((صائد الغزال)) فهو عن ثلاثة أصدقاء يجمعهم العمل في أحد مصانع الصلب في مدينة صغيرة بولاية ((بنسلفانيا)) الامريكية .. ويقضون عطلتهم الاسبوعية في رحلة لصيد الغزال .. وتمضى بهم الأيام هادئة حتى يصدر القرار بترحيلهم الى حرب فيتنام .. وهناك يواجهون الأهوال ، ويقعون في الأسر .. ويستعرض الفيلم وسائل التعذيب التى يستخدمها الفيتناميون .. وهنا تأتى المشاهد التى تسببت في انسحاب الدول الخمس من مهرجان برلين .. فبعض الجنود الفيتناميين يلهون بالأسرى الامريكيين من خلال لعبـــة ((الروليت الروسية)) ، التى تتشكل من ستة أفراد يسلم لأحدهم مسدسا به رصاصة واحدة .. ويمر المسدس بينهم ، وكل منهم يصوبه الى رأسه .. ويراهن الفيتناميون على من ستصيبه الرصاصة .. وما أن تنطلق الرصاصة ويخر الجندى الامريكى قتيلا ، حتى يهلل المراهنون .. وتستمر اللعبة في جو من الاثارة والتوتر والدم والتهليل !!

واللعبة غير انسانية .. ولكنه منذ متى كانت الحرب انسانية ؟! .. وهل قصف المدن وقتل الآلاف من النساء والاطفال بقنبلة واحدة .. وعمليات الذبح الجماعية وتسميم الجو والمياه والمزروعات وحرب الميكروبات .. هل كانت تصرفات تفيض بالرقة والعذوبة والانسانية ؟!

والمهم .. تستمر أحداث الفيلم لنرى الأصدقاء الثلاثة .. أحدهم فقد ساقيه .. والآخر فقد عقله تماما وتحول الى خرقة مهلهلة ، ليموت في مشهد بالغ القسوة أثناء لعبة الروليت الروسية .. أما الآخر فهو الذى يشيع جثمان صديقه في المدينة التى شهدت أيامهم الهادئة قبل أن يقتادون الى هذه الحرب .

وهذا الفيلم يستخدم بذكاء فنى كل التناقضات في تفاصيل أيام ما قبل الحرب ..



جين فوندا وجون فويت في ((العودة الى الوطن)).

وتفاصيل الحرب وما بعدها .. ما بين الموسيقى والرقص والمرح .. ثم الدم والجنون والتعاسة التى بلا حدود ..

ولعب بطولة هذا الفيلم الممثل الامريكى البارع ((روبرت دى نيرو)) .

٠٠وتعذيب من نوع آخر ٠٠

واذا كان هذان الفيلمان يتعرضان لعذاب حرب فيتنام .. فان الفيلمين الآخرين الذين تنافسا على جوائز الأوسكار يتناولان عذابا من نوع اخر ..

ففي فيلم (اكسبريس منتصف الليل) يعرض لقصة شاب أمريكى داخل أحد السجون التركية متهما بمحاولة تهريب الحشيش .. وفي هذا السجن التركى الكئيب ، نشاهد عمليات التعذيب الوحشية وامتهان ادمية الانســان (سبق ان كتبت بالتفصيل عن هذا الفيلم – عدد الدوحة نوفمبر ٧٨) .

وقد رشح هذا الفيلملجائزة أحسن فيلم – وأحسن اخراج (الان باركر) – وأحسن ممثل (جون هيرت) – واحسن موسيقى تصويريـــة (جيورجيو وودر) .

أما فيلم (امرأة غير متزوجة) فهو يتناول بالتحليل شخصية امرأة فوجئت ذات صباح بعد ١٦ عاما من الزواج . بأن زوجها يبلغها بقراره بالانفصال لأنه يحب فتاة صغيرة السن .. ونعيش عذاب هذه المرأة المطلقة ومعاناتها حتى تقف مرة أخرى على قدميها وتتماسك ..

وقد رشح هذا الفيلم لجائزة أحسن فيلم .. وأحسن ممثلة (جيل كلايبرج) .. وأحسن سيناريو (بول ماسوزكى) .

. الفيلم الوحيد .. الضاحك ..

أما الفيلم الوحيد الذى يمكن أن يخرج عن هذه الدائرة من العذاب والتعذيب .. فهو فيلـــم (السماء يمكنها الانتظار) الذى يقوم على فكرة



جين كلايبرج ولقطة من ((امراة غير متزوجة))



روبرت دى نيرو و ((صائد الغزال))

خيالية مجنونة . . فهذا لاعب كرة قدم يلقى مصرعه في حادث سيارة ، وعندما تصعد روحه الى السماء يحتج على وفاته المبكرة ، ويكتشف أحد الملائكة انه توفي قبل الأوان ، وان هناك خطا قد حدث (!!) ويقررون عودته الى الأرض ، ويبحثون له عن جسد ليتقمصه .. وفي هذا الاطار العابث تدور احداث الفيلم الذى رشح لعدة جوائز هامة .. منها : جائزة احسن فيلم .. واحسن اخراج (وارن بيتى بالاشتراك مع باك هنرى) ـ احسن ممثل (وارن بيتى) ـ احسن ممثل ثانوى (جاك واردن) ـ احسن ممثلة ثانوية (ديان كانون) ـ احسن موسيقى تصويرية (داف جروسينى) .

وهذا الفيلم استقبل بحفاوة شديدة من النقاد عند عرضه الأول بأمريكا .. وارتفعت أسهم الممثل (وارن بيتى) صاحب هذا الفيلم والذى اقتبسه عن فيلم أمريكى قديم ظهر في عام ٤١ بعنوان (ها هو مستر جوردان) .

. المواجهة بين جيلين من النجوم .

وبقدر ما أظهرت ترشيحات جوائز الأوسكار لهذا العام ، عن اكتساح شباب الفن السينمائى لعدد من الجوائز .. بقدر ما أظهرت أيضا عن أصالة القديم ، وتجدده الفنى المستمر .. وهكذا تتسع دائرة الاهتمام لتشمل المواجهة بين جيلين من الفنانين .

. الممثل المخرج العجوز (لورانس أوليفيه) المولود عام ١٩٠٧ .. رشح لجائزة أحسن ممثل عن دوره في فيلم (فتيان من البرازيل) .. وهو صاحب التاريخ الفنى العظيم على المسرح ، والذى استحق عليه لقب ((سير)) .. وهو من أبرع الذين قدموا مسرحيات شكسبير على المسرح الانجليزى والامريكى .

هذا الفنان العبقرى يواجه منافسة في جوائز الأوسكار مع الممثل الشاب (جون فويت) بطل فيلم ((العودة الى الوطن)) المولود عام ٣٨ ، والذى كانت بدايته الحقيقية في السينما من خلال فيلم ((راعى بقر منتصف الليل)) عام ٦٩ .

ثم هناك منافسة أخرى مع الممثل الموهـــوب (روبرت دى نيرو) والذى يعتبرونه في أمريكا الآن من أفضل نجوم الصف الأول ، فهو القادر على تجسيد ما يطلب منه من أدوار ببراعة مذهلة .. وأسلوبه في هذا كما يقول : (المعايشة التامة)وهو يقصد المعنى الحرفى الكامل لهذه العبارة ، فهو يعيش الدور المطلوب منه من خلال ممارسته له في الواقع .. فقد عمل كسائق تاكسى لمدة شهور لكى يمثل فيلم ((سائق التاكسى)) .. ودرس العزف على آلة الساكسفون لشهور طويلة حتى يمكنه القيام بدوره في فيلم (نيويورك . نيويورك) وها هو في هذا الفيلم (صائد الغزال) أطلق لحيته وعاش مع عمال مصنع للصلب ليعرف أسلوبهم في العمل والحياة .. وقد استحق جائزة أحسن ممثل من مهرجان ((كان)) عن دوره في فيلم ((سائق التاكسى)) ورشح للأوسكار عن هذا الفيلم ولكنه لم يفز .. بينما حصل من قبل على أوسكار أحسن ممثل ثانوى عن دوره في فيلم (الأب الروحى ـ الجزء الثانى) .

. ونفس المواجهة بين الجيلين في الممثلات أيضا .. فالممثلة القديرة (انجريد برجمان) بأعوامها الأربعة والستين رشحت للأوسكار كأحسن ممثلة عن دورها في فيلم ((سوناتا الخريف)) للمخرج العبقرى (انجمار برجمان) .. وقد حصلت مرتين من قبل على الأوسكار كأحسن ممثلة في فيلم (مصباح الغاز) عام ٤٤ . وفيلم (انستاتيا) عام ٥٦ .. وها هى بعد ثلاثة وعشرين عاما من العمل ترشح مرة أخرى للجائزة بينما تنافسها الممثلة الامريكية (جين كلايبرج) عن دورها في فيلم (امراة غير متزوجـــة) .

و (جين) مولودة عام ٤٤ .. وأول أفلامها الطويلة كان عام ٦٩ .. ورغم سنواتها الفنية القليلة الا انها في فيلم (امراة غير متزوجة) أدت دورا لا ينسى ، تدرجت فيه ببراعة بين عدة مراحل .. الزوجة التى تعيش حياة روتينية ، ثم الزوجة التى تسمع قرار زوجها المفاجىء بالانفصال .. فلا تعرف كيف تعلق ، سوى أن تكتم انفعالاتها لتتقيأ في الطريق ، وتنفجر في بكاء متواصل .. ثم وهى تواجه حالة الوحدة ، ومحاولة الاندماج مع النساء المطلقات .. ثم مرحلة اثبات أنوثتها وانها ما زالت مرغوبة .. ثم مرحلة عثورها على شريك جديد لحياتها ، حتى ولو تركها هذا الشريك وسافر .. الا انها قد تعلمت أن تتماسك !

وهذا الدور المتعدد الانفعالات ، استحقت عليه جائزة أحسن ممثلة من مهرجان ((كان)) السينمائى .

وهناك أيضا منافسة (جين فوندا) هذه الممثلة المناضلة ، صاحبة الموقف السياسى الشهير من الحرب في فيتنام .. و (جين فوندا) مولودة عام ٣١ ، ودرست في استوديو الممثل ، وتقلبت بين ادوار الاغراء والادوار الكوميدية حتى استقرت على شاطىء الافلام الجادة التى تتناول القضايا الانسانية .. وقد حصلت من قبل على أوسكار أحسن ممثلة عام ٧٠ عن فيلم (كليوت) .

وهكذا اشعلت جوائز الأوسكار هذه المواجهة الفنية ، ورغم ما أسفرت عنه النتائج .. الا انها خلقت نوعا من الحركة والحياة على سطح بحيرة السينما العالمية .. وبعض الحركة افضل من الانتظار التعس الباكى لما يفعله التليفزيون في هجومه الوحشى المتواصل ، للانقضاض على السينما .

((رءوف توفيق))

عرائس



عرائس الأطفال
والعودة إلى ينابيع البكارة

يوسف العقيد



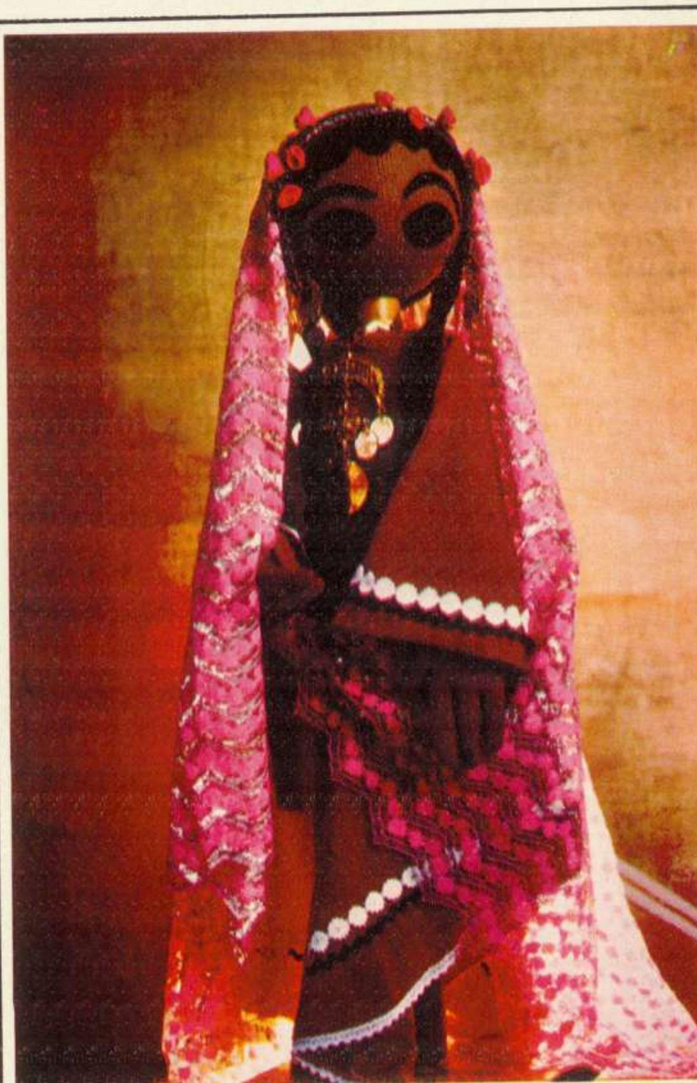


عندما تعود الفنانة بدر حماده الى نبع الطفولة البعيد • تحاول تذكر أول علاقة لها بعالم العرائس فتقول ببساطة الفنانين الصادقين : انها لم تكن تملك عروسة فى ذلك الزمن البكر حيث كان من الصعب – بسبب ظروف الأسرة – أن تكون لها عروسة ، وكان لابد من حل هذه المشكلة • وقد جمعت القصاصيص والملابس المستعملة وبعض الاخشاب• وقامت بعمل عروسة بنفسها لنفسها ، العروسة التى صنعتها لم تكن واحدة •• تحولت المسألة الى نوع من الهواية المحببة • وعندما كان والدها يشاهد هذه العرائس وهو رجل تعليم • كان يصادر العرائس التى يعثر عليها ، فما كان منها سوى عمل غيرها على الفور •

أكملت تعليمها • وفى سنة ١٩٥٧ تخرجت من المعهد العالى للتربية الفنية • وعملت مدرسة بمعاهد المعلمات • ، ثم عملت بعد ذلك فى مسرح القاهرة للعرائس • منذ عام ١٩٦١ • وحتى الآن • وخلال هذه الفترة • زارت كل دول أوربا الاشتراكية •• وتمت هذه الزيارات فى اطار اهتمامها بعالم العرائس أولا ، ودعيت من قبل وزارة قدماء المجاهدين الجزائرية • لتدرب أطفال الشهداء على فنون العرائس ، كنواة لمتحف جزائرى يسجل أزياء أبناء الجزائر فى كل أنحائها • وهى ترى أن أكثر الدول تقدما فى فنون العرائس هى تشيكوسلوفاكيا •

المعرض

وقد أقامت الفنانة عرضا خاصا بها فيه نتاج الفترة الأخيرة فقط • حيث عرضت حوالى ٢٠ عروسة كبيرة و ٤٠ عروسة صغيرة • وكان









الغرض الفعلى أن يلعب هذا المعرض دوره فى اثارة خيال الطفل ، الى عالم العرائس • والى امكانية صنع العرائس بنفسه •

تقول الفنانة : فى عالمنا الفقير ربما كان من الصعب على الطفل الحصول على عروسة : حيث قد يصل ثمنها الى ما يعادل مرتب والده لمدة شهر كامل •

والعروسة ليست ترفا بالنسبة للطفل ابدا • فهى تلعب دورا هاما بالنسبة للطفل • انها تنفس عنه • وقد يقيم الطفل حوارا معها ، وقد يقلدها ، وقد يرتبط بعلاقة معها •

ولهذا فان كل العرائس المعروضة تخرج من نبع الحياة الصميم • الألوان فيها فرحة الحياة والنماذج عربية ، فها هى الراقصة • والحصان • والطفل • والخامات التى تعتمد عليها الفنانة بسيطة جدا • الحصان الأبيض • نبع الأحلام التى لا نهاية لها بالنسبة لأى طفل مصنوع من الورق المقوى • (الفانهوزن) فقط • ولم تدخل فى صناعته أى مادة أخرى أبدا •

وكل بقايا البيت • يمكنها أن تستخدم فى صناعة العروسة الجديدة •

والفنانة تقول لماذا لا نقيم مصنعا للعرائس يخصص ما ينتجه للوطن العربى • نقدم من خلاله للطفل العربى العروسة الخاصة بناء،

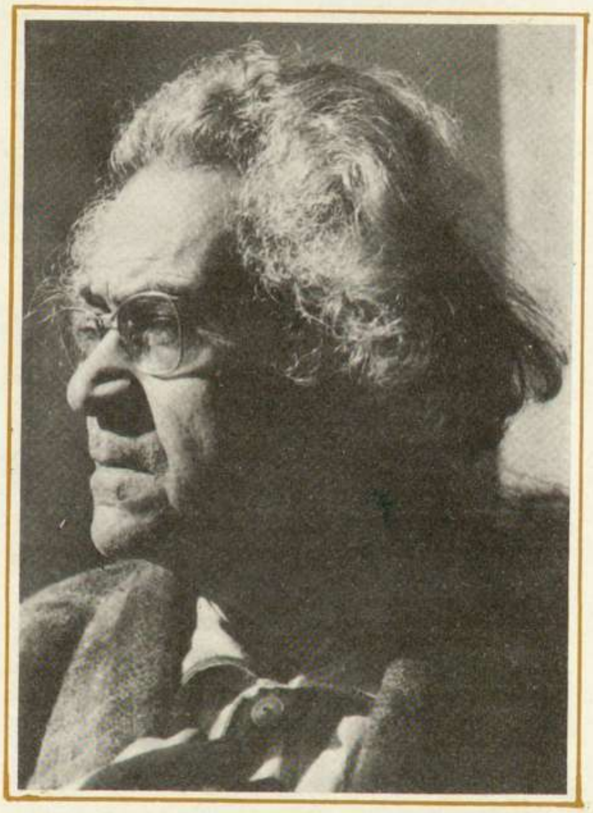
والتى تحاور هذا الطفل انطلاقا من أرضنا وقيمنا • ان اقامة مثل هذا المصنع لا يمكن أن تتم بالجهود الفردية أبدا • ولابد من دور تقوم به الدولة •• والحلم الثانى ••

لماذا لا نقيم مسرح مائدة للعرائس صغيرا ومبسطا فى البيت • مسرحا عائليا • يحرك الطفل بنفسه قطعة ويشكل منها ما يريد أن يشكله دون تدخل من عالم الكبار أبدا •

فارسها المفتون بالفرشاة والألوان والحوار

شعر: كمال عمّار

الى روح سيف وانلى .. احتضن الكون ومات غريبا فى شتاء السويد .



بدا النهار فجأة متزنا وعاقلا ..
الناس والأشياء
البحر والهواء
الظل والضياء
حتى العصافير التى تعودت أصابع الأولاد حين
لا يصدقون أنهم بلا جناح
أخلفت الميعاد ذلك الصباح كانت المدينة
حزينة تحاول السكينه
واجمة تهم بالبكاء

• • •

يعنف خفق الموج فوق الشاطى المرتج
بالرمال والمحار
يستيقظ البنفسج الملتم يستحم فى
نداوة التذكار
وتخرج الظلال من شقوقها السحريه
فراشة مشدودة الأوتار والفنار
يومض ثم يختفى ، تصحو « عروس البحر »
والنعاس لا يزال
منسدل الشعر على الجبين
يعصرها الحنين والسؤال
عن الذى مضى
وهو بأرض الثلج والحديد والمعمرين
فارسها المفتون بالفرشاة والألوان والحوار
بين دخان الصيف وارتعاشة الشتاء

مدينة الاسكندرية
البحر والحرية
السحر عند الصبح والغموض فى العشية
أبصرتها تصلى
سألتها فلم يجبنى « وانلى »
كان قد استحال موجة فى ذلك المساء

• • •

ويا تراب مصر ضم خضرة الحدائق
وحمرة الحرائق
وزرقة الأمواج والسماء

قيس بن ذريح
الطلاق.. أو الموت!

محمد المنسى قنديل



● يبدأ الحب زهرة برية.. تتفتح فى بطء.. وتذوى سريعًا.. ولا تبقى سوى الذكرى

كلفت خوض البحر والبحر زاخر • يقولون لبنى فتنة • كنت بخير قبلها فلا تندم عليها وطلق • فطاوعت أعدائى • وعاصيت ناصحى • وأقررت عين الشامت • كانى أرى المحبين كلهم عصارة ماء الحنظل • وهل الحب الا زفرة بعد زفرة وفيض دموع تستهل اذا بدا • يا لبنى • قلبى فى هواك سقيم • تتوق اليك النفس واردها • أرواحنا فى الليل تلتقى ونعلم أنا بالنهار نقيل ، اذا طلعت شمس الصباح فسلمى فآية تسليمى عليك طلوعها • تعلق روحى روحها قبل حلقنا • ومن بعد كنا نطافا • وفى المهد • ومن يتعلق حب لبنى فؤاده • يمت • أو يعش كما عاش سقيم • الى الله أشكو ما آلاقى من الهوى •• وليل طويل الحزن غير قصير • الى الله أشكو فقد لبنى كما شكا الى الله فقد الوالدين يتيم ••

هذا قيس بن ذريح • وهذه نثار قصائده • طائر صحراوى يموت •• ممتلىء القلب بالحب والندامة •• رسالته الأخيرة الى لبنى •• هذيان وبعض الأشعار •• كان العذاب شاقا على قلبه •• هو الجانى •• وهى المجنى عليها •• ولكن من منهما أشد عذابا •• ولبنى تسمع رسائله دون أن تصدق •• تقول بلا مبالاه •• ما أراه الا كاذبا فيما يدعى •• متعللا كمادته • لكنه لم يكن كمادته • لم تعد تجديه التعللات •• ماذا يفيد المسافر من حصى الطريق •• وكل ما ينتظره رماد بارد •• مقبرة للعصافير المحتضرة ••

قيس يرحل فى عينى لبنى

يبدأ الحب زهرة برية • تتفتح فى بطء • وتذوى سريعا ، ولا تبقى سوى الذكرى •• كان قيس يتذكر لحظة التفتح الأولى •• وهو يسير عبر مضارب بنى كعب والحى خال من الرجال • • وعيون النساء ترصده من خلف خيامهن • كن جميعا يعرفنه ويكفى أن أباه ذريح أغنى أغنياء المدينة •• وقيس سيد حقيقى كما يجب أن يكون السادة •• فارس •• وشاعر •• وبنو كعب قبيلة فقيرة •• تقع بظاهر المدينة وتعيش على فتاتها ••

أحس بالعطش • وقف بالمصادفة أمام خيمة •• مجرد خيمة صغيرة لا يميزها شىء عما حولها •• وقف صامتا •• كل ما فعله هو أنه رفع يده وأشار الى فمه وانتظر • ثم سمع صوتا واهنا •• والتفت

فرآها واقفة .. ساحرة الوجه . مديدة القامة .. ولكن عينيها كانتا زرقاوين .. قطعة من زرقة السماء .. بحر حقيقى عميق الغور فيه دعوة ملحة للغرق ..

شرب قدح الماء الذى قدمته له وظل عطشان صاديا . حملت اليه كوبا آخر .. وأدرك انه لن يرتوى أبدا .. ابتسمت وقالت ..

— أتنزل فتبترد عندنا قليلا ..؟

نزل اليها ، سألها عن اسمها .. قالت .. لبنى بنت الحباب . هتف مبهورا .. لم أر فى الصحراء عينا بهذه الزرقة .. حدقت فيه بلا خوف وبادلته الكلمات .. كانت الشمس تواجه وجهها وتغير لون عينيها .. كل لحظة لون جديد .. ونظرة جديدة .. تضع أمامه طبقا من النجوم الملونة .. وجاء المساء دون أن يشعرا . عاد الرجال الى الحى . وانسحبت لبنى داخل خيمتها . وعاد الحباب الكعبى فرأى جواد السيد يرعى .. ووجد السيد نفسه ذاهلا .

وحين اكتشف أنه ابن ذريح شخصيا ازدادت درجة ترحيبه . زعق فى أهل بيته أن ينحروا للضيف . وأفاق قيس ليكتشف أن الذى يحدثه هو الأب .. وليس لبنى .. يتحدث عن جدب البادية . وشح الأمويين . وحق الحسين الضائع . كان الحباب يعرف جيدا أن قيسا والحسين بن على قد رضعا معا من أم واحدة ..

عاد قيس الى المدينة يهرف بالأشعار . يصف سماء الحب الذى يحلق فيها . يجمع أشعة الشمس الغاربة ويضعها فى قلبه ليظل مضيئا طوال الليل . يتحدث عن عيون لبنى وسفرته الطويلة فيهما .

وانتشر الشعر كالعطر .. وظن أصحابه أن هذه صبوة جديدة من صبوات الشاعر .. لكنه كان جادا .. لا ينام .. ولا يسلو .. وسار اليها للمرة الثانية . وقف أمام خيمتها فخرجت اليه مبتسمة . دعته للنزول .. كانت قد سمعت كل ما قاله من شعر .. أبوها كان



غاضبا . وأمها غاضبة . لكنها كانت راضية . ترسم الكلمات فى قلبها أخاديد رائعة من النشوة . سألها قيس .. أتقبلين الزواج منى .. قالت ضاحكة .. اسرع قبل أن يزداد انتشار الشعر ويزداد غضب أبى ..

التاجر لا يأبه بالعاشق

عاد الى أبيه . كان يحصى أرباح تجارته ويدون أرقامها .. كل الجيوش كانت تتحارب .. بعضها يحارب الأعداء ومعظمها يحارب بعضها البعض .. وأيا كان الفريق الفائز فان ذريح يربح . والتاجر الناجح لا يفرق بين القتلى والمقتولين . قال قيس ..

— انى عاشق يا أبى ..

لم يكن الوقت مناسبا . رمى الأب أكياس نقوده وقال بسخرية خفيفة .

والعشق مفسدة للقلب .. ومبدد للربح .

وكان قيس جادا فالح على أبيه ..

— لقد عزمت على الزواج ..

— أخيرا ، طالما الححت عليك . ان المصالح متداخلة والزواج هو الذى يوفق بين هذه المصالح ..

قال قيس فى سرعة ..

— سوف أتزوج لبنى بنت الحباب من بنى كعب .

قلب ذريح شفتيه فى ازدراء واضح وتمتم ..

— يا بنى .. عليك باحدى بنات عمك هى أحق بك .. وأكثر ثراء ..

كان الأب يعتقد انها نزوة .. نزوة لا تبيح له أن يهبط الى مستوى بنى كعب .. وقيس يتحدث بلغة قلبه وهى لغة غامضة لا تجيد التعبير عن نفسها .. والأب يعرض أرقامه الصريحة ويرفض أى صفقة لا تعود عليه بكسب واضح .

ذهب قيس الى أمه .. وكان رفضها عنيفا وأكثر أنانية .. كيف تقبل وما كعب الا قبيلة تعيش على فضل الساده .. وتطايرت أنباء الرفض . الأب سخر منها فى مجالس التجار .. وأبدت الأم امتعاضها فى مجالس النساء .. وكانت اهانة الحباب بالغة .. وكان رد فعله اعلانه انه يرفض رفضا قاطعا زواج ابنته من قيس لعله يسترد شيئا من كرامته ..

وسار قيس الى الحسين بن على .. وحكى له ما حدث .. فنهض من فوره الى بنى كعب .. وفوجىء الحباب بوجوده أمام خيمته فنهض وهو يهتف ..

— يابن بنت رسول الله .. ما جاء بك ..؟.. الا بعثت الى فأتيتك ..

جلس الحسين فى مقدمة الخيمة وهو يقول مبتسما :

— ان الذىجئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطبا ابنتك لقيس بن ذريح .

وتردد الحباب .. كان الرفض اكثر من طاقته .. قال فى تردد ..

— يابن بنت رسول الله ما كنا لنعصى لك أمرا ، وما بنا عن الفتى من رغبة ولكن أحب الأمرين ان يخطبها ذريح أبوه وأن يكون ذلك عن أمره فانا نخاف ان لم يسع أبوه فى هذا يكون عارا وسبة علينا ..

كان محقا . ويتحدث من منطق

● ذهب قيس إلى أمه .. كان رفضها عنيفا وأكثر أنانية!!
● تزوجا في خيمة صغيرة على حدود المدينة .. على حافة الأفق



الدفاع عن نفسه . سار الحسين الى مجلس ذريح . كان وسط التجار يناقشهم أيهم أكثر مالا .. شيعة على أم الخوارج عليه . وهتف بالحسين .

— ألا بعثت الينا فاتيناك ..

وبادره الحسين قبل أن تفتر التحايا ..

— أقسمت عليك الا خطبت لبنى على ابنك قيس .

صمت ذريح . تطلع الى الحسين. الى التجار . صفقة خاسرة ولكن كيف يمكن أن يرفضها . واعترف بينه وبين نفسه أن قيسا قد أحسن التدبير . وأصر الحسين أن يتم الأمر فى الحال . وساروا جمعا كبيرا .. الحسين والأب وقيس فى المقدمة وخلفهم بقية التجار ووجهاء المدينة .. وظلت الأم كئيبة فى خبائها . نهض الحباب فى وجل . أسرع يقترض السجاجيد والحشايا والأرائك وحتى صحان الطعام . تضافر الجيران حتى يبدو سيدا وسط السادة . ونم يمنع كل هذا ذريحا من أن يقلب شفتيه فى ازدراء . وخرجت الكلمات بين أسنانه ..

— جئتك خاطبا ابنتك لبنى ... لابنى قيس

وانبهر الحباب بالمفاجأة .. فقال ببلاهة ..

— قبلنا الخطبة .. وقبلنا الزواج .. وقبلنا كل شىء ..

الحب .. حلم قصير

تم الأمر فى بساطة أشبه بالحلم . تزوجا فى خيمة صغيرة على حدود المدينة . على حافة الأفق . وجد قيس أخيرا مكانا دافئا بين ذراعى لبنى . تسطع عليهما معا شمس الصباح المنخفضة . وترتعش على جسديهما. عيونهما المزرقة بالحب تكشف عن موسمها المواتى .. تجمع حول جسده عباءة الذكريات كل ما قاله من أشعار قبلها كان وهما .. لكن الآن .. والعالم طوع يديه .. حتى السحب تحنى جبهتها له .. انه عاشق .. يدخل عينى لبنى فتفلقهما عليه ويسبح .. وسط المحار .. وعشب البحر .. والأسماك الفضية وظل أبوه غاضبا . وأمه متباعدة . لم يزوراها.

ترسب بينهما ثلج الجفوة .. ذهب اليهما أكثر من مرة يرجوهما .. ويتودد اليهما .. لو يمنحانه فرصة أخيرة يتعرفان فيها على لبنى ... لعل شيئا ما يذيب هذا الثلج .. لكنهما رفضا كل محاولاته للتقريب.

ذهب الى أخيه فى الرضاعة .. لعله يعاود التوسط .. لكن الحسين كان يستعد للرحيل .. حان الوقت ليسترد ملكه المضيع بين أيدى الأمويين .. أهل العراق ينادونه .. والشيعة تستحثه .. كلهم يوجهونه للسير الى بقعة صغيرة من هذا العالم اسمها كربلاء سوف يحدد فوق ترابها كل المصائر .. وهتف قيس ..

— سوف أسير معك ..

سارا معا فى طرقات المدينة .. وسط أصوات التحريض والمبايعة .. وعاد قيس اليمد رمحه وسيفه .. وامتقع وجه لبنى . وحاول قيس أن يهون الأمر عليها .. كانت تعرف أن الحب لا يعيش وسط تحريضات القتل المتواصلة .. وفى الصباح اشتكى من بعض الصداع .. والحمى .. والحت عليه لبنى أن يلزم الفراش لكنه أصر على الذهاب الى أبويه ليخبرهما أنه قد قرر السير . وتلقيا النبأ بذعر واضح . همهمت الأم .. أما كان يكفى الزواج حتى تلقى بروحك الى الحرب .. وهتف الأب وقد تخلى عن جموده .. سوف أدفع للحسين كل ما يريد .. وضحك قيس وأبوه يرفض أن يفكر الا فى المال .. الح عليهما أن يعوداه .. أن يقبلوا زوجته .. ألا يزيدا فى هذه الجفوة المدمرة .. كان يترنح متعبا .. ولكن الأم قالت فى حده ..

— لقد شغلتك عن برى .

وانسحب قيس . ارتمى فى أحضان لبنى وهو يهذى . وفى المساء احتقن وجهه وتفصد جبينه بالعرق . وأصبحت لبنى مجنونة .. تضع له أكياس الرمل المبلل .. وتغلى الأعشاب .. وتستدعى الطبيب .. وهو غائب عن وعيه .. يهرف بأشعار الحب .. ويناشد أباه

وأمه ·· وأصبح جسده رفيقا لورقة شجرة ذاوية ·· وجاء الحسين لزيارته ·· وقال نجسده الفاقد الوعى ··

ـ كنت أرجو عونك ·· ولكنى أسأل الله ان يعينك على شدة المرض ··

وسار الحسين الى الشمال ·· وهبط الوباء السفح · واعتلى التل ·· وتناثرت الجثث ·· كان الجو حارا خانقا وكان على لبنى أن تذهب الى بيت الأبوين ·· رغم المقابلة السيئة التى تتوقعها ·· لكن الأبوين هما اللذان حضرا · اقتحما خيمتها دون استئذان · ثم يلتفتا الى وجودها · اتجها الى جسد ابنيهما المسجى لمسا جبينه المندى بالعرق · وبكت الأم بحرقة · والتصقت لبنى بالجدار وقد انتابها شعور غريب بالذنب · وأشار الأب من خلال الباب الى العبيد الذين كانوا يتبعونه ·· اقتحموا المكان ·· فردوا الأغطية ولفوا جسد قيس ·· حملوه ·· أوشكت لبنى أن تصرخ ·· لكن نظرات الأم القاسية أسكتتها ·· حمل العبيد الجسد وساروا وسار الأبوان ·· ولم تجد لبنى بدا من أن تسير خلفهما ·· كانت تحبه كثيرا ·· وقد وهبها ذلك قدرة كبيرة على المقاومة ··

ساروا الى البيت الكبير ·· البيت الفخم الذى لم تجرؤ لبنى من قبل على دخوله · دخلته كاحدى الغريبات ·· غير مدعوة ·· ولولا انشغالهم لوجدت من يمنعها · استدعى الأب كل نطاسى المدينة · انزوت هى بالقرب من سريره ·· كانت هى بلسمه الأخير ·· ظلت بجانبه ·· قدرها أن تبقى فى هذا المكان ·· معشوقة ومرفوضة فى الوقت ذاته · وذات يوم دون أى قصد سمعتهما يتحدثان عنها ·· وعن قيس ·· كانت الأم تقول فى حدة ··

ـ لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفا · وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال وسوف يصير مالك الى غير أهلك ·· وهذا والله لن يكون ··

وغاص قلب لبنى ·· وهمهم الأب موافقا ثم سأل ··

ـ وماذا تريدين ··؟··

ـ زوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا ··

وأحست لبنى كأنها تختنق · تتلوى وسط طرقات البيت المتداخلة ·· يمتلىء قلبها بالرماد الأسود ·· والجسد المريض صامتا ·· لا يملك لها حيلة ولا مساعدة ·· هتفت بحرقة ··

لا تتركنى ·· لا أدرى اهو ذنبك ·· أم ذنبى ·· ولكن لا تتركنى ··

ألقى عليها قيس نظرة مستغربة· لم يستطع التعرف عليها ·· أهذه عين الحب التى رآها بها للمرة الأولى ··

نهض قيس من مرضه أخيرا ·· نحيفا ·· رقيقا ·· كأنه يستعد لدخول العالم للمرة الأولى وجد نفسه فى بيت أبيه فحسب أن الأمور قد عادت لطبيعتها ·· وساعده هذا على سرعة الشفاء ولكنه كان واهما ·· كان كل شىء مؤجلا فقط · وكانت لبنى تعيش مأساتها



الخاصة فى داخلها كانت تترقب دورتها الشهرية فى رعب بالغ الحده ·· انها تحمل لها كل شهر نذير الفرقة والعجز عن المقاومة ·· وهذه المرة فشل قيس فى أن يعاود التحليق بها مرة أخرى ·

وحدثت أول مواجهة صريحة بين الأب ·· وبين قيس ·· قال الأب :

ـ يا قيس لقد اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لى سواك · وهذه المرأة ليست بولود ·· فتزوج احدى بنات عمك لعل الله يهب لك ولدا تقر به عيناك وأعيننا ··

هتف قيس بلا تفكير ولا تردد ·

ـ لست متزوجا غيرها أبدا ·· قال الأب ··

ـ فان فى مالى سعة ·· فتسر عنها بالاماء والجوارى

ـ ولا أسوءها والله بشىء أبدا ·· صرخ الأب فى حده · ·

ـ فانى أقسم عليك الا طلقتها

ـ الموت والله أهون على من ذلك· ولكنى أخيرك خصلة من ثلاث خصال ··

ـ وما هى ··؟··

ـ تتزوج أنت فلعل الله يرزقك ولدا غيرى ··

ـ ما فى فضل لذلك ··

ـ دعنى اذن أرحل عنك بأهلى واصنع ما كنت صانعا لو مت فى علتى هذه ··

ـ لا والله ·· ولا هذه ··

ـ فأدع لبنى عندك وارتحل ·· لعلى الحق بالحسين ·· أو لعلى أسلوها ·

وهتف الأب فى تصميم نهائى ··

ـ لا أرضى أو تطلقها

العذاب تحت الشمس

صمم كل منهما على موقفه ··

● لا تتركني .. لا أدرى أهو ذنبك أم ذنبى .. ولكن لا تتركنى
● وجد نفسه فى بيت أبيه فحسب أن الأمور قد عادت لطبيعتها



ووصلت أصداء حوارهما العنيف الى الأم .. والى لبنى .. وسمعا سويا الأب وهو يقسم بكل الايمانات المقدسة ألا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبنى .. وعلى الفور خرج الأب من البيت الى العراء الواسع .. تحت السماء الصامتة .. والصحراء المترقبة .. وقف مثل صبارة عجوز والريح تزوم وتملأ أرديته ..

وعاد قيس الى لبنى .. كانت ترتعد .. والقطرات الحمراء تتسلل

.. تلوث ثيابها وروحها .. توسلت اليه ..

ـ لا تطع أباك .. فتهلك .. وتهلكنى ..

وقال قيس وهو يشاركها البكاء .

ـ ما كنت لأطيع فيك أحدا أبدا ..

كان الحسين بعيدا .. والأب بلغت به درجة العناد حتى انه ترك تجارته وأمواله .. وظل فى العراء .. فى الصباح تشرق الشمس فى نعومة .. ثم تستدير فى قسوة .. تفتح كل جروح التلال والصخور .. وتسكن رأس الأب .. وتوسل اليه قيس أن يعود الى داخل البيت .. أن يرحمه ويرحم نفسه .. لكنه لا يرد .. وجهه جامد كالصخر .. وقف قيس بجانبه .. فرد رداءه فوق رأسه لعله يستظل قليلا .. وانقضى اليوم وبدأ زمهرير المساء . لم يعد يجديه التوسل .. وحاول قيس أن يذهب الى أمه .. لكنها رفضت أن تقابله .. كانت تحمله ذنبا جديدا .. عاد الى لبنى وعانقها وبكت فبكى معها . واشرق الصباح سريعا يحمل لهما دورة أخرى من دورات العذاب .. الأب جالس وقيس فارد رداءه والشمس تسخر منهما معا .. لا كلام ـ ولا تواصل .. ولبنى تترقب معجزة كل شهر .. لعل القطرات تتأخر قليلا لعله مازالت هناك بقية للأمل الضائع .. لحظتها سوف تخرج وتهتف فى قيس والأم والأب ..

ـ اننى حامل .. سوف أنجب عشرات الأولاد ..

لكن الأيام تمر . والأب العجوز يتقوس تحت الشمس . مثل حبات العنب وهى تتحول الى زبيب جاف داكن . تضاعف عمره . وتشابكت التجاعيد على وجهه .. وقيس يظله بالرداء حتى يسقط الى جواره والأم داخل خبائها تذوى فى صمت . عام كامل من العداوات المتصلة ..

وتأخرت قطرات الدم .. نهضت لبنى فى ميعادها فلم تجدها . لم تشعر بآلامها أحست بنبضات غريبة وغامضة تسرى فى بدنها .. لعلها البداية .. لعل جسدها أصبح صالحا لدبيب الحياة فى داخلها .. سوف يكون هذا اليوم آخر أيام العذابات . ستلبس أجمل أثوابها .. وتتزين بأطيب عطورها .. وتخبره ..

لكن الأب سقط متحشرج الأنفاس سال خيط من اللعاب الداكن من جانب فمه .. وصرخ قيس . حاول ان يقيمه مرة أخرى .. وسمع صرخة أمه من الخلف .. كان وجهها قاسيا صلبا وهى تقول من بين أسنانها ..

ـ أيها الولد العاق .. سوف تقتله

تجمع الناس .. كل منهم يرمقه بنظرة اتهام صريحة .. يحاصرونه كقبضة يد قاسية .. وهتف فى أبيه يستحثه للنهوض .. ويعلن هزيمته على الملأ ..

ـ انهض يا أبى .. سوف أنفذ أوامرك .. سوف أطلقها من الليلة .. انهض ولا تحملنى وزرك ..

لم ينهض ولكن نظرة الانتصار بدت واضحة وجلية فى عينيه . أسرع قيس الى لبنى .. كانت فى انتظاره متألقة كليلة عرسها .. متفتحة كلحظة الحب الأولى ... لمست وجهه الأشعث المغبر .. قبلته وهى تقول ..

ـ عندى لك اخبارا جديدة ..

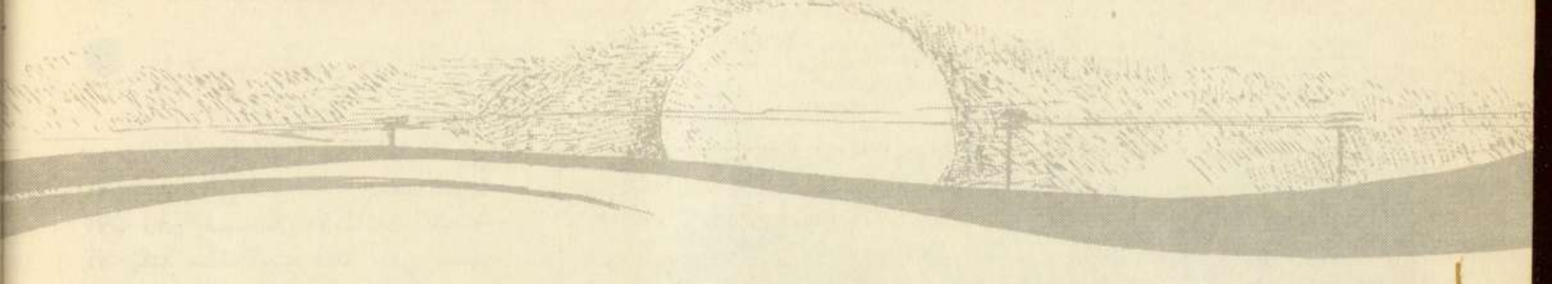
هتف فى وهن ..

ـ بل أنا الذى أحمل لك الأخبار

امتقع لونها .. تراجعت الى الوراء . وضعت يدها على بطنها كأنما تحاول أن تحميها من خطر داهم .. وهتف قيس ..

ـ سامحينى . لم أستطع .. هذا أقوى مما أحتمله .. لقد طلقتك .. وأنت حرام على منذ هذه اللحظة ..

د . محمد المنسى قنديل



العائد

زعقت صفارة القطار كما لم تزعق من قبل · دوى صفيرها في أذنه بحدة فاقتلعه من هيامه كأنه لم يكن منتظرا ان يؤذن لتحرك القطار بصفير · انطلقت الحافلة في بطء على صوت عجلات لاهثة تئن بحملها تنفث حركتها المتعبة في رتابة مثيرة · بدأت جدران المحطة وقببها السوداء تتحرك عكسيا كما لو كانت هي الاخرى على موعد سفر · قاطرات وحافلات تقف مودعة وقد امتلات بها أبهاء المحطة الكبيرة · ضجيج هائل تردد اصداءه القبة الكبيرة يدلف الى نفسه فيملاها بالرعب · اختفت اصوات المودعين والمودعات ، بدأت الابتسامات تبهت ، بدأت الاذرع المودعة تختفي · وقف في مكانه يحدق من النافذة · لم يكن هناك مودع ، ولا مودعة · جدران سامقة ، نوافذ مغلقة ، مفتحة ، جديدة متجددة ، قديمة مهترئة ، رؤوس تطل من هذه النافذة أو تلك ، كأنها هي الاخرى تريد ان تودع ·· أولئك الذين لم يكن على الرصيف من يودعهم · المداخن الكبيرة هي الاخرى تنفث دخانها · ما تزال هناك طاقة تنفث دخانا · أولئك الذين يتحركون داخل المعامل لم تلفظهم المدينة كما لفظته · أذرعها الرحيمة تحتضن اخرين يعطون الحياة لهذه الالات الهادرة في مكامنها · ومدينة « سان تيتيان » لا تريد ، ان تبتعد ، حقول من المصانع والمعامل قابعة هنا وهناك · القطار يشق طريقه الممتدة وسطها ، وهي تشق طريقها في الحياة لا تعبأ بأولئك الذين لفظتهم المدينة فحملهم القطار الى بعيد · تجولت عيناه في ضواحي المدينة التي اوته سنوات من شبابه · لم يكن يعرف أبعادها حتى حطه القطار اليها وهو يودعها الى غير لقاء ·

اختفت المدينة ، توارت جدرانها، دورها، معاملها، انسانها · انطلق القطار اللاهث في سيره الحثيث يتلوى بين الحقول والمزارع · من بعيد تشرف جبال قاحلة تظللها غيم سود · لا تصده صخورها العاتية ، يجري نحوها كأنه يود أن يقتحمها · واحتضنت الجبال السامقة عربات القطار · أطبقت عليه ، تلاقت أذرعها الممتدة من يمين وشمال ، وما يزال يفتح طريقه في الظلام الدامس ببطء · يصعد ، ينزل ، ورذاذ من المطر يبلل قضبانه الحديدية كما لو كان يريد ان يخفف من حرارة اللقاء بينها وبين عجلات تطحنها في غير رحمة ·

وضاق الافق في وجه «ابن عيسى»

حط في مكانه ، امتدت يده بغير وعي · عادت أصبعاه بدخينة تناولتها شفتاه · اتقدت الوقيدة في عنف · عب من الدخينة برئتين صاديتين · من خلال الدخان المتكاثف بدت تقبع أمامه بعينيها الزرقاوين وشعرها الاشقر المنفوش ووجهها القاتم يحمل هم الدنيا · حفرت الالام أخاديد لم تخفها المساحيق، بدت عميقة كما لو كانت تحدث عن ابنة الستين · عشرون سنة قفزت بالوجه الذي كان صبوحا الى ما قبل بضعة أيام · كانت عيناها ساهمتين تبحثان عن مستقر · تحدقان في فراغ · الافق الضيق أمامها يحده وجه ابن عيسى الاسمر، العينان الزائغتان لاتستقران في مكان · الاطفال الخمسة يلهون، يدخلون غرفة العربة ويخرجون ، يقفلون الباب ويفتحونها ، يتصرفون كما لو كانوا في عالمهم الصغير ، لا يعرفون اين كانوا ولا الى اين يسيرون · اكبرهم فقط كان يجلس في حيرة يقلب عينيه بين وجه أمه الأشقر ووجه والده الاسمر ، يحاول أن يقرأ ما وراء الملامح التي بدت قاسية في سمرتها ، ما وراء الملامح التي بدت متألمة في شقرتها · حدثته والدته انهم سيذهبون الى بعيد ، حدثه والده انهم عائدون · وهو لا يعرف عن هذه البلاد التي سيعودون اليها الا ما يحكيه والده احيانا حينما ينساق الحديث مع زوجته :

ـ عندنا في البلاد ···

وهو يذكر مع ذلك كما يذكر الاطفال عالما اخر لا يذكر اكان ذلك في يقظة أم في منام · يذكر وجه سيدة عجوز كانت تضمه الى صدرها وتقبله ثم تقبله الى ان يضيق بقبلاتها فينفلت من بين ذراعيها · قال له والده انها جدته · وما يزال يحدثه عنها ، وقد نسى كل شيء عن عالمه ذاك الا الوجه الذي كان يعبر عن عاطفته بالقبلات ·

حينما سمع الصغير بو جمعة ـ كلود ، كما كانت امه تدعوه في غيبة والده ـ انهم عائدون الى البلاد حاول ان يخرج من عالم النسيان ليتذكر « البلاد » هذه التي يتحدث عنها والده كما لو كانوا جميعا يعرفونها ويذكرون ملامحها · ولكن ذكراه عنها لم تكن تعدو المرأة الطيبة التي



قصة قصيرة بقلم:

عبد الكريم غلاب

كانت تحتضنه وتقبله ، ويستحث ذاكرته فيذكر الاطفال الذين كانوا يتندرون به وهو ينطق الكلمات في لكنة اعجمية· كان يهرب منهم حينما يقسون في ضحكاتهم المدوية ، وكان يعود اليهم حينما تقسو عليه الوحدة أو حينما لا يجد في البيت الصغير الفقير الضيق غير العجوز التي تذكر وهي تقبله في حنان وشوق يوم كانت تقبل ابن عيسى والتيباري ·· و ·· و ·· كلهم فروا · طوحت بهم الحياة الىمغاور خريبكة واليوسفية وجرادة ·· يبحثون عن لقمة خبز، ولا يذكرون العجوز التي لم تعد صحتها تسعفها أن تشتغل خادمة أو صبانة ·

عاد بو جمعة من ذكرياته· اندفع يحطم جدار الصمت الذي انتصب بين العينين السمراوين والعينين الزرقاوين :

ـ بابا ··· هل سنزور جدتي في رحلتنا هذه ؟

عاد ابن عيسى من رحلته الطويلة على صوت بوجمعه · لم يذكر أمه فيما بدا له وهو يستعد للعودة · كأنه يذكر لاولمرة ان له أما يدعوها بوجمعة « جدتي » تنقلت العينان الزرقاوان بين بوجمعة وابن عيسى· هي الاخرى تذكر لاول مرة ـ فيما بدا لها ـ انها ستزور سيدة عجوزا يدعوها ابنها « جدتي » · عادت بها الذاكرة الىالام التي تركتها هناك ، في «سانتيان» · الام التي لم تستطع قدماها ان تحملاها الى المحطة لتوديعها ·

ـ متي سيحملنا القطار فى الاتجاه المعاكس نحو سانتيان ليسأل الابن : هل سنزور جدتي في رحلتنا هذه ؟

هكذا فكرت وكلمات ابن عيسى تقتحمان سمعها :

ـ نعم سنزور جدتك ، وسنعيش معها ·

وفكرت في القرية الصغيرة المقفرة في الكوخ الصغير الفقير الذي ستعيش فيه مع ابن عيسى وأمه وأبنائها الخمسة · عادت عيناها تغترفان من دموع اللوعة ···

القطار ينهب الارض · الاطفال يلعبون · ابن عيسى يقدح دخينة بعقب اخرى · بو جمعة وحده يدرك أن هناك سرا وراء هذا الصمت المطبق · حينما يكون أبوه غاضبا يصخب، يصيح يهدد ، يثور ، يضرب الارض بما يقع تحت يده · حينما تكون امه غاضبة تشتم ، تتحدى ، تنهر الاطفال ، تضربهم · ولكنهما الان هادئان : لا ثورة ولا صخب ولا شتائم· شيء ما له صلة بهذه الرحلة المفاجئة التي ترك فيها الاب المعمل ، وتركت الام عملها ليحملهما القطار الى بعيد · شيء ما يجثم على الاب والام فيحول غضبهما الثائر الى غضب هادىء ·

هكذا كان العقل الصغير يفكر وهو قابع في زاوية من مقصورة القطار·

ثلاثة ايام ابتهج فيها الاطفال بالقطار والسيارة والباخرة · شخصان وحدهما لم يبتهج قلباهما للرحلة الطويلة، وكأنهما كانيساقان الى جحيم · بو جمعة وحده كان يعيش بين تيارين يجتذبانه في عنف: تيار الاخوة في سعادتهم بالحياة الجديدة بين الماء والسماء ، وتيار الاب والام وهما يجتران شقاءهما الذي تغلله سحابة سوداء تخفي ملامح الام في شقرتها وصفاء عينيها تخفي ملامح الاب في رجولته وصبره واستهانته بالحياة ·

حطت العائلة المكدودة رحالها في « بجعد » · ابتهجت الام العجوز :

ـ استجاب الله دعائي ·· الان فليأت الموت · كنت أخشى أن يغيبني القبر وأنت بعيد ·

قبلات نابضة بالحب تغمر الاطفال وكأنها تستعيض بالقبلة عن الكلمات التي لم تفهم عنها ·

ـ أي دعاء هذا الذي استجابه الله ·· ؟؟

هكذا حدثت سوزان نفسها .

ويفكر ابن عيسى في صمت :

– الم يكن الاجدر بها ان تدعو لنا بالبقاء فيستجيب الله .. !!

وينفق ابن عيسى في سخاء فيزيد من ابتهاج الام التي لا تعرف غير الجوع ، لا تذكر « القفة » واللحم والخضر منذ كان ابن عيسى في زيارتها قبل سنوات، سنوات لا تذكر عددها ..

وبتعد ابن عيسى عن الكوخ الفقير البارد . بعود في اخر المساء لتقرأ « سوزان » على ملامحه اليأس .. لا تشرق في الكوخ غير ابتسامة العجوز السعيد بعودة ابنها واطفاله لا تتردد في الكوخ غير ضحكات الاطفال وهم يلعبون ويتشاجرون .

دبت الحياة في كوخ لم يعرف غير الصمت .. وسعال عميق تنفثه الرئتان المهترئتان .

– ابن عيسى .. الم تهتد بعد الى عمل ؟

بهذه الكلمات خرجت سوزان عن صمتها بعد اسابيع ضاقت فيها بالوحدة والبطالة والالم الممض .

ورنت ضحكة جريحة ساخرة من الرجل الذي تعلم الا يشكو :

– نحن في « بجعد » يا سوزان . ولو كنت اجد عملا هنا لما تعرفت بك في سانتيتيان ...

صفعة اخرى تحملتها في صبر . دافع قوي كان يحدو بها الى القول :

– ... والدار البيضاء .. ؟

أيام قضاها ابن عيسى في المدينة الكبيرة الصاخبة يبحث عن عمل . تذكر الوجوه التيكان يلقاها باحثة عن عمل . تذكر الابواب التي كان يقف خلفها في صبر، الايام الطوال، والعودة البائسة التي دفعت به الى الهجرة . أراد ان يقول :

–المدينة التي دفعت بي الى الميناء لا يمكن ان تستقبلني بترحاب .. لكنه بلع الكلمات الصادقة في يأس

اكتسى صوته رنة الامل وهو يجيب في اقتضاب :

– سنحاول .

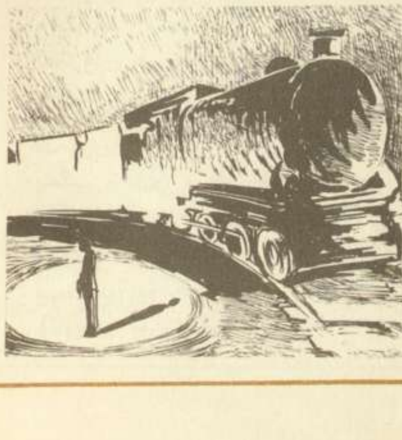
تاهت العينان الزرقاوان تطبعهما حمرة الالم في المجهول . فكرت :

– لو كنتاجد انا عملا؟ هنا لايجد الرجال ولا النساء من ابناء البلد وبناته .. أيام الماضيكنت اجد. اين التقي بهذا الماضي الذي ولى ...؟ لو كنتمعلمة – فيل لي – لكنت وجدت عملا كهؤلاء الالاف منالمعلمين والمعلمات .. لو كنت مجرد كاتبة ... ولكني حتى هناك ، وقد بحثت طويلا ، لم أجد غير ابن عيسى ، والعمل التافه الذي يشغلني لمجرد ان اشتغل .

سبحت في ذكرياتها الاليمة . ظروف العائلة لم تسمح لها ان تتعلم . عاملة بسيطة في معمل كان حظها منهابن عيسى وخمسة اطفال .

ذات مساء ملبد بغيوم عاد ابن عيسى يحمل على كتفيه هم الدنيا . بدأ ينفد ما ادخره منمال. التعويض الذي دفعته له ادارة المعمل – وهي تشطب اسمه من قائمة عمالها – التهمه القطار وسيارة الاجرة والباخرة . بعد شهر أو يزيد قليلا لن يتمكن من ان يدفع اجر الكوخ الذي تستضيفه فيه امه . كان يبعث لها ما تدفع به اجرة الكوخ واللقمة التي تتبلغ بها . واليوم ، لعله ، سيطلب اليها ان تدفع له .

نفث مع دخينته اهة حرى اطلقت لسان العجوز، التيغاضت الابتسامة من شفتيها وقد تسرب اليها هم ابن



عيسى وهمسوزان :

– الحسرة لعدوك يا بني ...

توقفت قليلا وهي تحدق في وجه ابنعيسى في لوعة قبل ان تضيف :

– ابن عيسى يا ولدي انت غير مرتاح معنا. هل من الم يلم بك ..؟ توقفت قليلا ثم استدركت :

فقيه الحي سيدي مبارك يمكن ان يكتب لك حجابا .. رجل فاضل ، يده مبروكة .

وانتظرت الجواب من العينين الزائغتين في الفضاء حتى يئست فعادت تقول :

– أو هي « النصرانية » ما تزال تطاردك لعنتها حتى تطير صوابك ؟ قلت لك يا بني ...

قاطع ابن عيسى أمه وكلماتها تضغط على اعصابه كلما اعادت حديثها القديم عن سوزان :

– ... يا أمي الله يهديك .. الم يكفني ويلي حتى تثيرين مرة اخرى الحديث القديم .

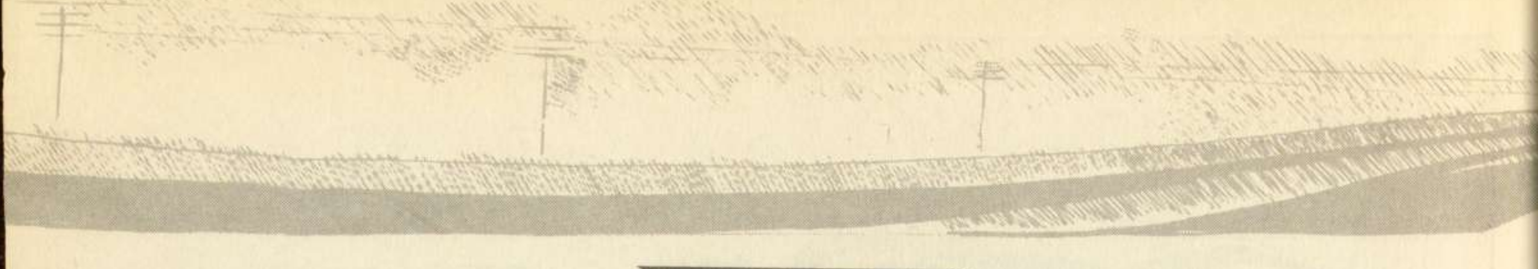
مع كلمة « ويلي » انفتحت عينا العجوز علىأبعادهما وكأنها تدرك لاول مرة منذ عاد ابن عيسى يعاني مشكلة معقدة . طامنت من صوتها واكتست نبراتها حنانا لمس منه احساسه العاطفي :

– ويل الشيطان ، لا ويلك يا ابني ليس قصدي .. رأيتك مهموما فاردت أن أساعدك ...

ذكر ابن عيسى انه كان يلجأ الى امه لمساعدته كلما حز به أمر . كان يكب على يديها يقبلهما ويرجوها ان تدعو له بالفرج وكان يشعر ان دعواتها تجد سبيلا الى السماء . فاكب على اليدين المعروقتين وقد فاضت عيناه بدموع الالم :

– دعواتك يا امي . انا الان في حاجة اليها ...

احتضنت الام الراس الاشعث تقبله وتدعو له :



ـ الله يفتح بصيرتك للخير ...

ولكن مم تشكو يا بني ... ؟

كان يعترف لامه وهو صغير يحس ان الكابوس ينزاح عنه كلما اعترف شيءما كان يشعر به امام الام التي كفلته وهو يتيم . الام التي كانت ـ وهي شابه ـ تظل تغسل ثياب الناس وتعود اليه والىاخوته في اخر النهار باكلة لذيذة ودريهمات تقيهم مغبة الجوع . وهو اليوم في مثل مركزها القديم ، ولكنه لا يستطيع حتى ان يغسل ثياب الناس ليعود اليها والى اطفاله وزوجه بالاكلة اللذيذة والدريهمات المعدودة . واكب مرة اخرى على اليدين المعروقتين يغسل في تجاعيدهما دموعه :

الا تعرفين يا امي اني عدت من فرنسا بلا عمل .

عادالى طفولته وهو يجهش :

ـ ... طردت من العمل كما طرد الاف غيري لان فرنسا استغنت عن عملنا .

توقف يبلع ريقه الممزوج بمخاطه. أحس بالمزيد من الاعتراف ، بالحاجة الى الشكوى كما لم يحس بها مع سوزان .

ـ دعواتك يا امي . انا الان في حاجة الىمزيد من صلواتك ودعواتك أريد عملا ...

انبعثفي « امي فاطنة » صبرها واستهانتها بالاحداث كما لو كانت ما تزال شابه تعتمد على سواعدها :

ـ انت يا ابني ما تزال شابا . فرنسا لم تكن تريدك الا لانك شاب . رزقك هنا لا هناك ... قلت لك الف مرة : « المكسي بديال الناس عريان » ... أولاد الناس كلهم يعملون ويكسبون هنا ، في ارضنا الطيبة . كنت يوما ما ستعود . احمد الله ان عدت وما تزال قادرا على العمل. أولئك النصارى لا يحبونكم . درهم الحلال نكسبه مع الحب والعطف .

كنت يا بني لا أصبن لعائلة لا تحبني ولا تحترمني ، وكنت اعيش .



لا اذكر ان عائلة ما طردتني لانهم جميعا مني ، عائلاتي . كلهم كانوا ينادونني : « أمي فاطنة » ، واجد بينهم الحب ، اهم عندي مما كنت اكسبه.

توقفت وهي تجهد نفسها لتصد عن عينيها دموع الالم . كانت ببساطتها تشعر بان رسالتها الى ابن عيسى ان تتجلد لتذهب عن نفسه الحزنوالالم. عاد أمامها ذلك الفتى الذي كان يحن الى نصائحها . وعاد اليها طيف من شبابها الذي كان يغرق اولادها في الحنان والعطف. انبعث صوتها أقوى مما كان وهي تضيف :

ـ قم يا بني وابحث عن عمل . « بجعد » لن تضيق بك . اصرف نظرك عن الماضي . كنت اخرج من دار غسيل لاجد غدا دارا اخرى، وما متنا جوعا في يوم ما . المرحوم والدك ترك عمله عدة مرات فمااشتكى ولا حزن ولا بكى . كان مثلك يعتمد على سواعده ...

اختنقت بدموع الذكريات . انتفضت ترد عن عينيها دموعها وهي تضيف :

ـ ... الله يرحمه . كان يؤمن بنفسه . وما فكر ان يشتغل مع نصراني . قم يا بني . ابحث عن العمل فستجد .

نهض ابن عيسى من بين يدي امه بروح جديد كما لو كان يخرج من مخبأ الاعتراف. وقف علىباب الكوخ مفتح العينين على أبعادهما يتطلع الى الاكواخ المهترئة والزقاقات الضيقة القذرة ، حوله اطفال وطفلات يلعبون حفاة بأسمال بالية. اصواتهم الصاخبة تنبعث من القلوب بريئة لم تعرف هموم الحياة سبيلا اليها .

سار في طريقه لا يدري الى اين عكست الزقاقات والاكواخ أمام ناظريه مسيرة اخرى منذ بضع سنوات ، لا يذكر عددها ، كان فيها يودع . الان يسير وهو يستقبل ، يكاد يعانق . كان طريدا . اصبح الان يشعر بهتافات الاطفال والطفلات كأنها تحية له وترحيب. انطلقصوت يهتف بأذنيه :

ـ العودة ... العودة ...

أحس كأنه عاد الف سنة بعد ان كان مستلبا . كان يبيع جهده ، عضلاته ، شبابه للاخرين . انتفض كما لو كان يريد ان يدفع تهمة :

ـ هم الذين كانوا يبيعوننا . نخاسون يتاجرون بعرقنا. ضاقوا بنا في بلدنا وبين اهلينا . باعونا بلقمة خبز نأكلها . ندفع بدلها عملة صعبة .

أجاب صوت اخر من اعماقه :

ـ العهد الذي مضى بين افريقيا وأوروبا يعود اليوم : السود والسمر والبيض يلعبون فيه نفس الدور ..

أجاب الصوت الاول في امل :

متى .. متى يقفلون ابوابهم في وجوهنا جميعا ؟

أجاب الصوت الثاني :

ـ ... وستنتهي المأساة ...

هدأت الاصوات المترددة فيأعماق ابن عيسى . انتبه الى نفسه ليجده يغذ السير كأنه على موعد اقترب أوانه . ارتسمت على فمه ابتسامة عريضة اسرع متفتح القلب والنفس الى المدينة التي اسلمته في يوم ما الى الميناء . في الحي الصناعي بهرته المداخن والمعامل وحركة الشاحنات والانسان الذيطبع وجهه شقاء العمل .

قال لنفسه وهو يبحث عن عمل :

ساجد .. ساجد .. ان شاء الله تعالى .

الشاطئ الآخر

شعر: بدر توفيق



جاء صوتك عبر البحار أليفا وديعا كأعناب
هذى التلال

قادم من مصر ، وما فى يدى سوى الحلم
والاحتمال

ووجدتك ، كنت التئام الليالى ..

كل شيىء جرى فى دمى فجأة ، وكأن الخيال ،

لحظة تتجمع فى وقع صوتك كالنبض بالحب
فى الخلجات

فتجددت كالضوء والنوء والقمع والسخط
والضغط والامتثال

وتجددت كالنور والليل والظن والاحتمال

كالشمس والظلال

كالسفح والجبال

كالرد والسؤال

• • •

النيل والنخيل والأهرام والعصور الغابرات

الأرض والمقابر التى يهجرها الأحياء والأموات

توارد الخواطر التى تشبه هذا الماء

أيتها المدينة القديمة الصامدة القوية

أيتها المدينة القريرة الدانية القصية

من الذى يتشح العذاب والتصورات

من يرتوى بالنار والرؤى الجميلة

وينزوى عجزا أمام الكلمات المفرحات

يا قدر اليقظة والسبات

انى أنا المحزون فى الأنهر والليلات

وجه أبى مدينة للحكمة التى يضل ساكنوها
الطرقات

كأنها طفولة عليلة بالمجد والتخيلات

كأنها مسنة تحلم بالحب وقد فات الشباب

فلم يعد لها سوى جيش من الآهات

جيش من التأوهات

أغنية كسولة من مقعد لمقعد

مبطئة الخطى خلال الحجرات

ضائعة العنوان اذ تجيئها المكاتبات

• • •

ما بين فكرة تهز القلب فى اغماءة الأوهام
والمخدرات

وبين فكرة تهز القلب فى المنى وفى التأملات

تكتئب الأنغام والخواطر

تنكفىء الأحلام والبشائر

وتسقط المنائر

فتسرعين بالهروب المر نحو الشاطىء الآخر

وظلم ذوى القربى..

شعر: تاج الدين تيجانية

نجوى العزيزة يا ابنتى وعبيرى
زهرى المنور فى رياض ضميرى
قد شاء ربك أن أجيء للوحة
لأراك داخل قلبى المهجور
وأراك لحنا وقعه فى مسمعى
مترنما فى نغمة العصفور
وأرى ابن ربعى ظالما لمشيئة
الحب الكبير بخفة وغرور
نجوى العزيزة يا ابنتى لا تحزنى
من عالم الأشواك والديجور
لا تسألى عن حاسد ومنافق
متفلسف ، متبلد وحقير
ان قال طبعى قد تغير أصله
وفروعه من طبخك المسحور
ردى عليه ببسمة وتسامح
ردى عليه بلطفك المشهور
كونى له رمزا لكل فضيلة
صدقا من التفكير والتعبير
الشر يكمن فى مطاوى نفسه
متمكنا من لبه المشطور
والحقد أسقطه وأعمى قلبه
فجنى عليه بعقله المسعور
اما أنا فلقد عرفت ، ولم يزل
قلبى يراك كلمحة من نور
شعت من العمق المحجب فجأة
وتألقت من روعة التنوير
وتسارعت فتمكنت فى مهجة



خلجاتها عزت عن التصوير
انى أراك فتستعاد بخاطرى
ذكرى ابنتى « ريم » بكل شعور
انى أراك كزهرة فى أسرتى
حرما لزوجك دون أى نظير
النيل انت ولن تكونى غيره
شرف العقود بروحها المبرور

● ● ●

نجوى العزيزة أنت أعلم اننى
بمصائر الأقدار غير خبير
عمرى يسير بسرعة ، وكأنه
بمجاله المعقول والمنظور
قد هيأ الأسباب من سقم ، ولم
يرض البقاء بعالم مغرور
فلقد أسافر دون أية رجعة
أو أن أعيش بغرفة وسرير
أهفو اليك اذا رأيتك جانبى
والبعد عنك يشل من تفكيرى
كم كنت أهوى أن أعيش منعما
بالقرب منك ، الى لقاء مصيرى
أشفى غليلى من ضيائك كلما
خنق الظلام مباهجى وسرورى
فكأن جسمك جسم (ريم) ينحنى
فى خطوه ، فى ظرفه المنثور
الله يعلم اننى لك والد
بمحبتى وتعلقى وشعورى
أطوى الليالى خاشعا متضرعا
أدعو الاله لحظك الموفور

دوحة القراء

العمل بالوصية !



سافرت احدى السيدات لقضاء أجازتها ، وعلقت على باب المنزل لافتة الى بائع اللبن تقول فيها « لا يوجد شخص بالمنزل ، فلا تترك شيئا » • رأى جماعة من اللصوص تلك اللافتة ، وقاموا بسرقة كل ما فى المنزل • وأثناء انصرافهم تركوا بطاقة لصاحبة البيت يقولون فيها •

« لقد عملنا بالوصية •• ولم نترك شيئا » •

عبد المطلب محمد نورفكى
بورسودان ـ السودان

الطفل الفيلسوف !



قال طفل صغير لصديقه: لقد قتلت اليوم ثلاث ذبابات اثنتان منهن اناث أما الثالثة فهى ذكر !

فقال له صديقه : وكيف عرفت الاناث من الذكر ؟

فقال ببراءة : لأن الذبابتين كانتا أمام المرآه أما الثالثة فقد كانت فى المطبخ !

محمد عبد المقصود الموجى
المنصورة ـ ج•م•ع

كلمات لها معنى

• خير وسيلة للتغلب على الفشل أن ننساه ، ثم نستأنف الجهاد مصرين على النجاح بثقة وعزم •

روزفلت

• النجاح قتل من الرجال أكثر من قتل الرصاص •

هيمنجواى

• كل منا له وجهان •• وجه للناس ، ووجه داخل نفسه •• والمستحيل هو التوفيق بين الوجهين •

احسان عبد القدوس

• ان الأيدى التى تصنع أكاليل الشوك ، هى أفضل من الأيدى الكسولة •

جبران خليل جبران

• اننا نبحث فى أغلب الأحيان عن السعادة ، كما يبحث الانسان عن نظارته وهى على أنفه •

• انهم فقراء •• لكن بيتهم لا يخلو من زهرة فى كوب ماء •• وذلك يعنى أنهم لا يعرفون اليأس •

• الحياة كالوردة ••

كل ورقة خيال •• وكل شوكة حقيقة •

• التجربة اسم جديد نطلقه على أخطائنا •

سميرة الأحمد
اللاذقية ـ سوريا

مساعدة

استشارت السيدة اخصائى أمراض الحساسية لمعرفة سبب الطفح الذى يصيب بشرتها ، وبعد سلسلة من الاختبارات اتصل بها الطبيب فى بيتها تليفونيا ، ليقترح عليها قائمة طويلة من الأطعمة التى قد تكون سبب مرضها حتى تتجنب تناولها ، وما كادت السيدة تضع السماعة حتى اضطرت للخروج لأداء عمل عاجل وتركت القائمة على المكتب .

وعندما عادت بعد ساعتين ، وجدت زوجها يقف وسط اكداس من اللفافات وقال لها بزهو : لقد رايت ان اريحك فاشتريت لك كل ما ورد بهذه القائمة .

خالد محمد العبودى
المملكة العربية السعودية
الرياض

فزورة

قال قيصر الى معاوية ، أخبرنى عن لا قبلة له ، وعن لا أب له ، وعن لا عشيرة له ،وعن من سار به قبره ، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق فى رحم ، وعن شىء ،ونصف شىء ولا شىء ، وابعث لى فى هذه القارورة ببذر كل شىء • فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال :

أما من لا قبلة له فالكعبة ، وأما من لا أب له فعيسى عليه السلام ، وأما من لا عشيرة له فادم ، وأما من سار به قبره فيونس ، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق

الطريق الى القلب



كان ابو القماقم من ظرفاء العصر العباسى ، وكان يتعشق حسناء من جيرانه ، فارسل اليها يقول ((ابعثى لى بطبق آكله على اسمك)) فبعثت به اليه . فلما كان من الغد ، ارسل رسوله يقول : ((ابعثى لى بطبق آكله على ذكرك)) . فقالت لرسوله : ((قل له ان منبع الحب من القلب ، فاذا تناهى بلغ الكبد ، وانت حبك لا يتجاوز معدتك !))

فكان رده عليها : قول الشاعر :

اذا كان فى قلبى طعام ذكرتها
وان جعت لم تخطر ببالى ولا فكرى

هشام محمد اسماعيل
ج.م.ع ـ محافظة الشرقية

حجـــة

قيل ان رجلا شهد عند سوار بن عبد الله القاضى فقال له : ما صناعتك ؟ قال : ((انا مؤدب صبيان)) .. قال القاضى : انا لا نجيز شهادة مؤدب الصبيان .

قال : لم ؟ قال القاضى : لانك تاخذ على تعليم القران اجراً .

قال : وانت .. تاخذ على القضاء بين المسلمين اجراً .

قال سوار القاضى : انى اكرهت على القضاء .

فقال الرجل : ياهذا ، هب انك اكرهت على القضاء فهل اكرهت على أخذ المال ؟

فسكت القاضى ، ثم قال : ((هات شهادتك)) . . واجازها .

عبده عبده الهربيطى
معهد علوم البحار
الأسكندرية ـ ج م ع



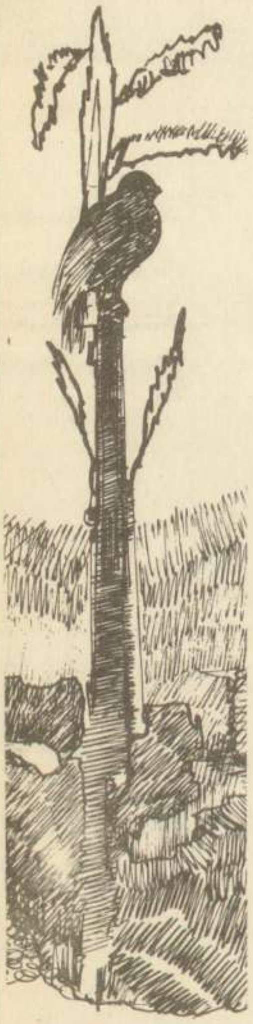
في رحم : فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسي ، وأما شيء فالرجل له عقل ويعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأى ذوى العقول وأما لا شيء فالرجل فالذى ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره ، وملأ القارورة ماء وقال هذا بذر كل شيء .

فبعث به الى معاوية ، فبعث به معاوية الى قيصر ، فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال : ـ

ما أخرج هذا الا من أهل بيت النبوة .

عبد الرحيم النجار
المملكة الأردنية الهاشمية ـ الزرقاء

« ثلاثيـــات »



ثلاثة يجب ضبطها :
اللسان ـ النفس ـ الأعصاب

ثلاثة يجب الدفاع عنها :
الدين ـ الشرف ـ الوطن

ثلاثة يجب التخلص منها :
التملق ـ الوشاية ـ التبذير

ثلاثة يجب اجتنابها :
الحسد ـ الشرور ـ كثرة المزاح

ثلاثة لابد منها :
الموت ـ الهواء ـ الماء

ثلاثة ممتازة :
الحب ـ العفو عند المقدرة الصمت

ثلاثة مكروهة :
الكذب ـ الحمق ـ الكبر

ثلاثة مشرفة :
الأمانة ـ الصدق ـ الاجتهاد

ثلاثة محبوبة :
التقوى ـ الشجاعة ـ الصراحة

أحمد خضير
٥ ش الطوخى ـ فوه ـ ج.م.ع

مقــارنة



- ما أقسى الصمت .. وما أرق أصوات البشر حتى ولو كان ضجيجا .
- ما أقبح السكوت .. وما أجمل الحركة حتى ولو كانت معارك .
- ما أفظع الفراغ .. وما أحلى التفكير والعمل ولو بالفشل .
- ما أجمل الصبر .. وما أحسن نهايته حتى ولو كان مرا .

خلاف دربالة
المنيا ـ ج.م.ع

مسابقة الدوحة

نتيجة مسابقة عدد مارس

● فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : مصطفى نديم السيد ـ الامارات العربية •

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : يوسف محمود سليمان ـ لبنان •

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : خالد برجس الدليمى ـ العراق •

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

مروان نوفل ـ سوريا
محمد رشدى عبد الغنى ـ قطر
ابراهيم عبد العزيز ابراهيم ـ الكويت
عبد الفتاح محمد بشير ـ السودان
محمد ابراهيم زاهر ـ القاهرة
حسن عثمان محمد عثمان ـ السودان
فاطمه حسين محمد ـ قطر
مرفت احمد على ـ القاهرة
محمود رمضان أحمد عبد الجواد ـ الأردن
غياث سالم ـ سوريا
محمد سعيد أبو زبيد ـ الأردن
معاذ شطناوى ـ أبو ظبى

حل مسابقة عدد مارس

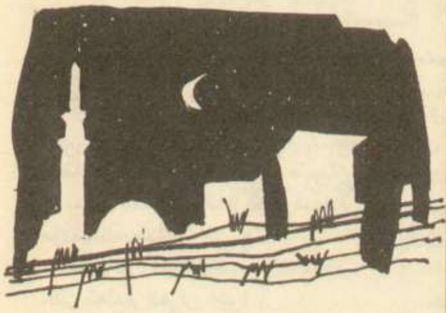
حل مسابقة عدد مارس

١ ـ الشنفرى
٢ ـ يافا
٣ ـ نخله
١ ـ لا
٢ ـ لندن
٣ ـ الفوسفات
٥ ـ المسعودى
٤ ـ ١٧٩
٦ ـ واحد
٧ ـ نقيق
٨ ـ الكهرومغناطيسية
٩ ـ الرسوبية
١٠ـ بروتينيه

من . أين . ما

وسيط دولى قتلته عصابة صهيونية بعد جريمة دير ياسين ، ولم يحرك المجتمع الدولى المناصر للصهيونية ساكنا • اسمه من سبعة حروف •

٥ و ٢ و ٦ و ١ طرق ومسالك
٤ و ٧ و ٣ أناثى الحمير



مكان كان لابد من الوصول اليه (أو لمثله) بعد ثلاثين عاما من التخبط والنفاق والجهل وعدم الجدية واللااسلام : يتكون اسمه من ثمانية أحرف :

٢ و ٤ و ٥ و ٨ سائل له لون
٣ و ٦ و ٧ و ١ بفمك



مادة فيها باس شديد ومنافع للناس ، بها استعمرت أوروبا بلاد العالم الاخرى وتكونت الامبراطورية البريطانية يفضلها • اسمها من خمسة حروف :

٤ و ٣ و ٢ و ١ عدة مئات
٥ و ٤ اسم اشارة

الجـوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

جائزة لأحسن تعليق

أراد فنان الكاريكاتير المعروف بهجت عثمان أن يعبر عن رأيه في مشكلة المسرح العربى ، فرسم هذا الكاريكاتير وكتب عليه : بدون تعليق ! ترى لو أردت أن تكتب تعليقا على هذا الكاريكاتير فماذا ستقول ؟ .. حاول أن تكتب تعليقا في أقل حيز من الكلمات لتحصلْ على جائزة لأحسن وأدق تعليق



من هى

هذه الفنانة العالمية حاولت رابطة الدفاع اليهودى في أمريكا أن تبعدها عن جائزة الأوسكار لأحسن دور نسائى ، لأنها وقفت علانية في صف ضحايا الضمير العالمى الذى نام واغفى طويلا عن الجرائم التى ترتكب في حقهم ، الا أن الجانب المناصر لها اعتبرها فنانة شجاعة تستحق التأييد ونالت الجائزة عن فيلم ((جوليانا)) الذى تدور قصته في المانيا وقت تحولها الى النازية في العشرينات .. هل تستطيع أن تتعرف على هذه الفنانة ؟ .. وهل تستطيع ايضا أن تذكر لنا : لماذا حاربوها ؟



① مناحم بيجن رئيس عصابات الارجون زفاى ليومى الارهابية من يهود الخزر اللاساميين المولودين فى : روسيا ـ بولونيا ـ فرنسا •

② موشى دايان فقد عينه اليسرى اثناء قيامه بالتجسس لحساب الحلفاء فى الحرب العالمية :

الاولى ـ الثانية

③ سلم البريطانيون ميناء حيفا العربية الى اليهود سنة :

١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨

④ عزرا وايزمان وزير الحرب الصهيونى الذى اجتاح جنوب لبنان كان عمه الدكتور حاييم وايزمان (أول رئيس لدولة الصهاينة) أستاذا للكيمياء فى جامعة بريطانية هى : لندن ـ مانشستر ـ ليدز

⑤ يطلق اليهود على مدينة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام اسم : سامرا ـ حبرون ـ شيخم

⑥ وقعت معركة الكرامة وهزم فيها الصهاينة شر هزيمة أمام الفدائيين فى سنة : ١٩٤٨ ـ ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨

⑦ كان أول من أيقظ فى يهود أوروبا نزعة الصهيونية والدعوة لاحتلال فلسطين هم : الالمان ـ الروس ـ الانجليز

⑧ يقول اليهود فى معتقداتهم أن جميع ما سواهم من البشر هم دون الحيوانات ويطلقون على غير اليهود اسم :

الجويم ـ الجهال ـ الجرابيع

⑨ يسمى الامريكان اللحوم التى يذبحها اليهود باسم : الكيبور ـ الكوشير ـ الكمون •

⑩ اطلق اسم اليهود على بعض بنى اسرائيل بعد النبى :

موسى ـ يعقوب ـ اسحق

رجاء النقاش

من أغاني القلب الحيران

حان موعد الرحيل ، يا أيها القلب الحيران ، وبدات الأحزان تستقر على الأشجار كالعصافير ، وأخذت القافلة تستعد للرحيل بكل ما لديها من خبز الاغتراب واغانى الوحدة والأسى والهموم .

لم يعد أمامك أيها القلب الحيران أن تنعم بموسيقى الاستقرار والهدوء والتامل ، تحت شجرة التوت او على شاطىء النهر ، أو أمام الترعة العكرة الطيبة التى كانت توحى اليك على الدوام بالرضا والسلام .

ما عدت تستطيع أيها القلب الحـيران ان تجلس جلسات الوجد مع الشعراء والشحاذين الروحيين وأهل الطريق المسدود والغناء اليائس الطروب .

حان وقت الرحيل أيها القلب الحيران ولا بديل ..
هل تكون رحلتك الى الشمال طلبا لكلمة فى كتاب . او نغمة موسيقية شاردة ، أو بيت من الشعر ، أو خطوط والوان على لوحات تحكى قصص الآلام والأفراح ؟

أم تكون الرحلة الى الجنوب ، يا أيها القلب ، وفى الجنوب ذهب وفضة وظما دائم لا يرتوى الى الحياة .

هل تريد الانطلاق والتحرر أو تريد المال او تريد الواجب والالتزام واحتمال المسئولية ؟!

هل تريد الضرب فى الأعماق لتصل الى الأبعـاد الكامنـة فى باطن الأرض ، أو تريد أن تسافر فى المحيطات المجهولة بحثا عن المغامرات والمفاجات والكنوز والأساطير !؟

يا أيها القلب الحـيران

يا حبيبى

أنا معك — لا أتخلى عنك ـ فى القلق والضياع والبحث عن شاطىء للأمان .

وأنا معك .. لأن الحيرة التى انت فيها نبيلة وطيبة ، ولأننى أعرف أن سبب حيرتك هو أن الأسئلة الكبرى ليس عليها من جواب ..

ليس هناك من جواب على سر الوجود وهدفه ..

ليس هناك من جواب على معنى الشقاء الانسانى ..

ليس هناك جواب على سر رحيل الأحباب فجأة وعلى

ليس هناك من جواب على غياب الأقمار فى الظلام الحالك ، وليس هناك جواب عـلى ذبول الزهـرة ، وشيخوخة الوجه الجميل .

على أننى أيها القلب الحيران أقول لك :

ان العظمة فى هذه الدنيا خير من السلامة .

وسيف الحسين خير من جيوش عمر بن سعد الذى قتله فى كربلاء .

أتذكر ماذا قالوا للحسـين وهو فى طريقه الى الاستشهاد ؟
قالوا لـه : عد الى المدينة أو مكة ففيهما السلام لك ولأهلك ، وليس فى كربلاء غير الموت . وقالوا لـه لقد تخلى عنك الأحباب وكثر الأعداء ، والموت حولك
وتردد الحسين لحظة ، وكان أشبه بمن ينتظر من السماء جوابا يهديه .. لعله كان ينتظر صوت جده أو صوت أبيه .. أو صوت فاطمة الزهراء أمه وأم سائر الشهداء .

رفعوا فى وجه الحسين حرابا كثيرة فلم يجزع جزع الجبناء وانما ارتعش رعشة الأصفياء .

منعوا عنه المـاء .. ولم يحزنهم عطش الصغار .

وأخيرا هدأ عطش الصغار عندما انهمرت الدماء من صدر الحسين ، والرماح تغرس أسنانها فى الصـدر الحنون .

مات الحسين شهيدا وظمآنا على بعد خطى قليلة من ماء كربلاء ..

والدنيا كلها الآن ترى هذا المـاء جميلا ونبيـلا لأنه المـاء الذى شرب من عطش الحسين .

كان العطش هو الخلود أما المـاء فهو عالـة على العطش العظيم .

يا أيها القلب الحيران .. هـل تذكر قرية أبى العلاء ؟.. لقد هجر الشاعر العظيم كل المدن ، وأقام فى القرية البسيطة فى أرض الشام ، ومع ذلك أصبحت معرة النعمان مكانا تحج اليه المدن الكبرى كل يوم ، وستظل تحج اليه حتى آخر الزمان ..

القرية الصغيرة هزمت المدن المتالقة وانتصرت عليها وسرقت منها كل الأضواء ، ذلك كله لأن فوق ثراهـا عاش قلب نقى وعقل طاهر شريف ، وضـمير عفيف مترفع .. هو أبو العلاء !

فـلا تخش أيها القـلب الحـيران من شىء ولا تخف ،

فالحقيقة كلها هى : الانسان ... شرفه وعفافه .

يستطيع الانسان أن يقيم مملكته فى اى مكان ..

فى الصحراء .. فى القرية .. فى خيمة صغيرة ، فى دار بسيطة مثل دار أبى العلاء فى معرة النعمان .. فى لحظة من لحظات الظمأ .. مثل ظمأ الحسين وأطفاله أمام مياه كربلاء .

فاحمل مصباحك الصغير أيها القلب الحيران ولا تتردد كثـيرا .

تقـدم فى شجاعة واتخذ القـرار وتخفف من هم الاختيار .

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



السنة الرابعة ـ العدد ٤٢ ـ رجب ١٣٩٩ هـ ـ يونيو ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر

محمد عزيز الحبابي

الجذور الفكرية للغزو الثقافي

د. عون الشريف

المرأة التي كرهت شكسبير

صلاح عبد الصبور

صراكش

الأذن تعشق قبل العين أحيانا




بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٢٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي .

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير: عبد القادر حميدة
المدير الفني: محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني: أحمد عبد الله
سكرتير التحرير: نبيل خالد الآغا
الإشراف الفني: نائلة محمد فتحي

مكاتب المجلة:
القاهرة: فكرى النقاش ● بغداد: ماجد السامرائى
الخرطوم: على الملك ● الأردن: عيسى حسن الجراجرة
دمشق: كريم الشيباني ● الكويت: عبد الله الشتيق
الرباط: محمد عباس نور الدين

يونيه ٧٩

العدد ٤٢





الشهر الذى مضى

قضايا فكرية

شؤون افريقية

اسلاميات

أبواب ثابتة

استطلاعات



صفحات الرأى

أدب وأدباء

قصص شعر كاريكاتير

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة . الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

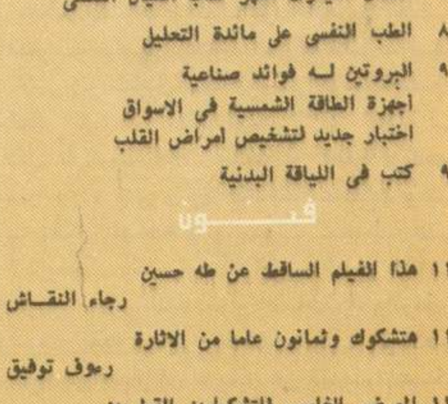
جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

والأصوات من حولنا تعلو وتختلط .. تقدم الدوحة صوتاً عربياً
نقياً نما وتبلّغ بالحياة والأرض والمحبة. كرافد ثقافي متآلف وهادف
من ينبوع عربي يتدفق بأنبل هموم الإنسان في وطننا الفارع
الأزمنة في أدق مشكلات العصر . من المغرب وتونس والخليج ودمشق
والدوحة والبحرين وخوزستان . ومن الأردن والعراق ودمشق
والأرض المختلفة .. تتكلم هي منابع الأصوات العربية تجمعها على صفحات هذا
العدد عشرات علامات الاستفهام المطروحة في عالمنا الثقافي الراهن : ماذا عن
المفاهيم المبهمة في الفكر العربي المعاصر ؟ ما هي الجذور الفكرية للغزو الثقافي ؟ وما
هو الأساس النظري لحضارة إسلامية آتية ؟ ما هو منفذ الحوار الفكري بين العرب والأجانب ؟
ماذا عن حدود معرفتنا بقوتنا وحضارتنا ومواردنا ؟ والأمية في الوطن العربي .. ما هي أبعادها ؟
هل الأطفال آباء الرجال .. ولماذا ؟ كيف اختلف النقاد حول العقاد الشاعر ؟ وما هي
الأسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة ؟ والكاتب المسرحي متى يتطور ؟ و ... أسئلة كثيرة
يجيب عليها هذا العدد في إطار الكشف عن أدق همومنا ، والبحث في أمورنا الثقافية والثقافية .

محمد ابراهيم الشوش

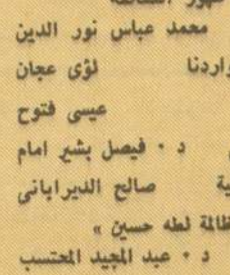
حياتنا المعاصرة

فنـــون



مراجعات وتيارات ثقافية

أبواب القراء





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبيـــة والروحية بين الدوحـــة واصدقائها المساهمين فى تحـرير أبواب القراء ٠٠ فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية — ١٢٠ ريالا
افكار جديدة — ١٠٠ ريال
رأيت ٠ سمعت ٠ قرأت — ٦٠ ريالا
دوحـة القراء — ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحـرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مـع ذكر اسم الباب عـلى المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ٠

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

العالم بين هستيريا الحرب والحوار !



- في الساعات الأولى من صباح الأحد ٥ أغسطس ١٩٨٥ تقوم الحرب الثالثة!
- الحرب العالمية الثالثة ١٩٨٥ كتاب يقرؤه العالم هذه الأيام.
- مناخ جديد يومئ بتحول الرأى العام في الغرب إلى حالة الحرب الباردة.
- كان صوت كيسنجر أول مؤشر في هذا الاتجاه ذى الوجه الكالح

ظلت اتجاهات الراى العام الغربى ، وبخاصة في الولايات المتحدة ـ وهى التى تحكم التخطيط والمبادرات السياسية في الغرب ككل ـ تتعرض منذ بداية هذا القرن للتقلب والتذبذب والتخبط وعدم الاستقرار ، حتى ليستحيل على الدارس السياسى تحديد خط مبدئى مرسوم لهذه الاتجاهات . فهى تتأرجح من موقف إلى نقيضه بنفس القوة والاقتناع ، وبنفس الاندفاع والحماس ، مصحوبة بنفس تظاهرات السخط أو التهليل وحمل مشاعل التأييد أو الاستنكار . فمن طموحات كونية أيام الرئيس « ودرو ويلسون » لوضع نظام عالمى بقيادة الولايات المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، إلى دعوة إلى العزلة التامة والانغلاق على النفس وترك العالم القديم للجانب الآخر من المحيط الواسع يغوص في مشاكله وحروبه وأزماته ومناقشاته ، والتى هى أساسا من صنع يديه . إلى مساهمة كلية في حرب عالمية أشد ضراوة كان لها فيها سبق تجربة القنبلة الذرية فوق قطيع كبير من البشر . ومن إيمان تبشيرى مطلق انتظم الرأى العام الأمريكى كله في أوائل الخمسينات بدور الولايات المتحدة الروحى والمادى ومسئولياتها التاريخية العالمية في الدفاع عن العالم الحر والديموقراطية الغربية في أقطار العالم ضد أعاصير التسلط والدكتاتورية التى تهب عليها من الشرق ، وتقمص دور الشرطى العالمي الذى يعمل بكل الوسائل العسكرية المكشوفة ، أو التامرية السرية للدفاع عن أية بقعة في العالم . وهو الايمان الذى أدى التطرف فيه إلى هستيرية الرعب المكارثي وتخطيط المخابرات المركزية التى لا تخضع لأى قانون أو اعتبار ، وسياسات الحرب الباردة التى مارسها (جون فوستر دالاس) والتدخل العسكرى في كوبا وفيتنام ، إلى الموقف المضاد الذى برز في اتجاه الرأى العام في الستينات كرد فعل لما أفرزته حرب فيتنام من قسوة وتدمير وإذلال ، وما تبدى من لا جدوى ولا إنسانية عمليات وكالة المخابرات السرية . فكان السخط والتظاهرات الصاخبة التى هزت المجتمع الأمريكى . وكان ارتداد الرأى العام الغربى ونفوره من كل مظاهر الحرب الباردة أو الساخنة ، والرفض لكل صور الوجود النووى في بلدان الغرب وتقلص مخصصات التسلح ، واعتبار كل ما يقال عن تهديد المعسكر الشرقى أوهاما مريضة تسيطر على أدمغة سبقها الزمن وفات أوانها .

● غير ما يشتهى الغرب :

وعندما بدأت أحداث الآونة الأخيرة في العالم الثالث ، وفي بعض مناطق النفوذ الغربية التقليدية تأخذ طريقا غير ما يشتهى الغرب وفي غير مصلحته في آسيا وأفريقيا وافغانستان وإيران والقرن الأفريقي وانجولا ، بدأت في الأفق إرهاصات مناخ جديد يوحى بتحول الرأى العام في الغرب إلى حالة الحرب الباردة وأساليبها من جديد . وهو مناخ أعد له بذكاء خبيث واستغله (ميكيافيلو) السياسة الغربية ولأسباب وضحت على لسان حكماء آل صهيون .



وكان صوت كيسنجر أول مؤشر في هذا الاتجاه الذى أطل بوجهه الكالح من جديد حين خرج من صمته الدرامى المحسوب في أوائل هذا العام ليندد بضعف الادارة الأمريكية وضعف الارادة الغربية ككل عن وقف تصدع النفوذ الغربى في العالم ،والذى يرجعه إلى الاحجام عن استعمال القوة ، وإنزال الجيوش ، كما يرجعه إلى موقف الراى العام الغربى المعادى لحرب فيتنام ، وما وجه من نقد للمخابرات المركزية ، وما جرى من تحطيم معنوى للمؤسسات الدستورية الأمريكية وإضعاف مركز الرئيس الأمريكى في أعقاب فضيحة « ووترجيت » .

● دور الشرطى العالمى :

وبدأ الحديث الهامس يتحول إلى إعلان واضح صريح ، ثم إلى تخطيط حكومى . وبدأت تبرز إلى الوجود مشاريع كان الحديث عنها يدور في حياء وهمس ، أو فلتة لسان رجل مثل « كيسنجر » حينما يعمد إلى التخوف والابتزاز كتكوين قوة عسكرية لحماية منابع النفط ، والعودة إلى دور الشرطى العالمى . وأصبح الحديث عن دعم حلف الأطلنطى بالغ الجدية والاهمية . وأصبح الكونجرس الأمريكى أكثر قابلية واندفاعا لقبول مقترحات « البنتاجون » ومشاريعه لزيادة مخططات التسلح ، وأكثر تعنتا وتصلبا في مفاوضات الحد من الأسلحة الاستراتيجية ـ وكسبت الأحزاب المحافظة واليمينية المتصلبة مواقع جديدة . وكونت الحكومات في بعض بلدان الغرب الكبرى كما حدث في كل من بريطانيا وكندا في شهر مايو الماضى ، وعادت نغمة الدعوة والدعاية لادوارد كيندى تناسيا وتجاوزا لهفواته النسائية ، وحنينا إلى الأخ الأكبر الذى استطاع بتهديده النووى ، أن يجبر الأعداء على التقهقر والتراجع .

● الحرب الثالثة :

هذه التقلبات المتطرفة في اتجاهات الرأى العام الغربى ، تعود إلى عوامل معقدة متشابكة ليس هنا مجال تفصيلها ، لكننا نشير فقط إلى عاملين رئيسيين :

أولهما : فقدان القيادة والتوجيه الذى يقوم على اعتناق مبدأ فلسفى أو اخلاقى ثابت . فهى اتجاهات تحكمها المصلحة المؤقته ، وهذه تتغير بتغير الظروف والأحوال والضغوط غير المستقرة .

والثانى : أن هذه الاتجاهات تحكمها في غياب القيادة الواعية انفعالات عاطفية وردود فعل ومقارنات غير علمية ، واستقراء سطحى للأحداث يقوم على خطأ الاعتقاد بأنها تنبع كلها من نبع واحد ، وبالتالى تخضع لمعالجة واحدة .

وكتاب الجنرال سير جون هاكيت « الحرب العالمية الثالثة ١٩٨٥ » والذى يقرؤه الغرب هذه الأيام في استغراق واهتمام بالغ ، والذى فاز حتى الآن بعدة جوائز من بينها جائزة الكتاب الشهرى ، والجمعية العسكرية للكتاب ، وأعيد طبعه أكثر من مرة في مدى أسابيع قليلة .. يعتبر وليدا شرعيا لهذا المناخ المتصلب الجديد في الغرب .

و« الجنرال هاكيت » إلى جانب خبرته العملية التى اكتسبها في الحرب العالمية الثانية ، وفهمه العميق للشئون العسكرية ، مؤلف معروف ، وأستاذ جامعى شغل عدة مناصب اكاديمية من بينها عمادة كلية « كنج » بجامعة لندن .

ويمثل هذا الكتاب الذى نحن بصدده سجلا تاريخيا مستقبليا لأحداث الحرب العالمية الثالثة التى تبدأ في الساعات الأولى من صباح الاحد ٤ اغسطس عام ١٩٨٥ باكتساح المعسكر الشرقى بقواته العسكرية التقليدية المتفوقة عدة وعددا لألمانيا الغربية باعتبارها خط الدفاع الأمامى لحلف الأطلنطى في أوروبا .

ويصف الكتاب في دقة وتفصيل مذهل ومدعم بالصور أيضا ، المعارك الجوية والبحرية والأرضية والفضائية على مدى الأسابيع الثلاثة للحرب .

وبرغم هذا الاطار الخيالى المستقبلى ، فالكتاب لا يمثل قصة وهمية مسلية على غرار مغامرات « جيمس بوند » و « السوبرمان » أو نبوءة من نسج الخيال ، أو حكاية خرافية من حكايات الخيال العلمى . لكنه عمل يستند على إحصاءات ومعلومات دقيقة قصد به مؤلفه أن يكون جادا ، وأن يؤخذ ماخذ جد .

والفكرة التى يقوم عليها الكتاب هى أن السلبية واللامبالاة وخيبة الأمل التى أعقبت فشل التدخل العسكرى في فيتنام ، وتعرية المخابرات المركزية وشل حركتها ،

الشهر الذى مضى

العالم بين هستيريا الحرب.. والحوار !

وإضعاف كافة المؤسسات الدستورية الغربية ، وتقليص القدرة الدفاعية، وتخفيض مخصصات التسلح ، ومشروعاته في الغرب ، وعدم الجدية في تناول المسائل الدفاعية ، واللامبالاة غير المسئولة بالتهديد الذى يشكله المعسكر الآخر ، وانصراف الجماهير إلى اهتماماتها الاستهلاكية ، واقتناعها المتكاسل باستحالة وقوع حرب نووية قد وصلت بالغرب إلى حافة الهاوية بنهاية عام ١٩٧٨ . وأن الذين حاولوا تبصير الغرب بالمخاطر التى تهدد مؤسساته ، وكيانه ، ووجوده ، كانوا يجدون معارضة ، وعنتا شديدا ، ويقابلون بالهزء والسخرية من أجهزة الاعلام ، ويوصمون بلوثة الحرب والجنون ، وتوهم الأعداء ، برغم أنهم ببصيرتهم النافذة هم وحدهم الذين يملكون إنقاذ العالم الغربى مما يواجهه من دمار محقق .

وهذا الكتاب يطمح لأن تكون هذه البصيرة النافذة التى تخترق حجب الغيب ، وتستكشف المستقبل ، وتستبطن الأحداث المستقبلية من نقطة محددة في الغد على ضوء اتجاهات وأحداث اليوم .

● بين الشرق والغرب :

وفى داخل هذا الاطار المستقبلى يتضمن الكتاب تحليلا عسكريا دقيقا يهدف إلى إبراز الثغرات في الدفاع الغربى . وهو إلى جانب استقراء تاريخى وسياسى واجتماعى للأحداث والتى يمكن أن تؤدى إلى هذه الكارثة من وجهة نظر رجل يعتقد اعتقادا جازما بأن كل ما يحدث في هذا العالم ، إنما هو نتيجة مباشرة أو غير مباشرة للصراع بين الشرق والغرب ، وهو بذلك يمثل قطاعا كبيرا من الرأى العام الغربى ، وعددا من مخططى السياسة الغربية الذين يلغون للعالم الثالث أى وجود ، أو تفكير مستقل ، أو طموحات فردية ، أو ظروف خاصة خارج نطاق الصراع بين المعسكرين . فالكاتب ـ شأنه شأنهم ـ لا يعترف بعوامل محلية إلا في نطاق إمكان استغلالها لخدمة هذا المعسكر أو ذاك .

فالعالم الثالث لا يعدو أن يكون ميدان حرب أو تآمر للمعسكرين . وفي عام ١٩٨٥ يكون أكثر اضطرابا وقلقا مما هو عليه الآن ، وأكثر قابلية للاستغلال في الحرب الدائرة . فحسابات المؤلف تقول إن عالم اليوم يقطنه ٤ بليون نسمة ، ثلثهم فقط يعيشون في بلاد يبلغ دخل الفرد فيها أكثر من ثلاثة آلاف دولار ، بينما يعيش الباقون « ٢ر٧ بليون نسمة » في بلاد فقيرة معدمة يقل دخل الفرد فيها عن ٣٠٠ دولار سنويا . و ٥٥ ٪ ، أي حوالى بليون ونصف بليون من هؤلاء الفقراء تقل أعمارهم عن عشرين عاما ، أى أنهم من الأطفال الذين لا ينتجون ، أو الصبية الذين لا ينتجون سوى الشغب .

ويقدر الكاتب أن هؤلاء البليون ونصف البليون سيكونون في سن الانجاب عام ١٩٨٥ . وبالتالى يصبحون أزواجا عاطلين عن العمل في فترة من أخصب فترات حياتهم وأنسبها للتجنيد العسكرى . وهؤلاء هم الذين سيكونون مصدرا من مصادر الاضطراب والقلق في العالم الثالث الذى يقسمه الكاتب في عام ١٩٨٥ إلى أربع مجموعات :

● مجموعة اقتصادية ناجحة استطاعت بترابط كيانها الاجتماعى ونظامها الاقتصادى الحر أن تلحق بركب الدول الصناعية المتقدمة .

● ودول يمينية غير مستقرة حققت تقدما اقتصاديا ولكن على حساب كيانها الاجتماعى التقليدى ، ولهذا فشلت في السيطرة على مشاكلها الاجتماعية ، واضطراباتها العمالية والطلابية ، وتضخم مدنها ، وازدياد الارهاب السياسى والجرائم فيها ، وتفشى الفساد في خدمتها المدنية وقوات أمنها وتنقل الحكم فيها بين أقلية فاسدة من الطبقة الغنية .

● ودول يسارية غير مستقرة من الدول الفقيرة التى فشلت في إحراز أى تقدم اقتصادى ، وحيث يتم تغيير الحكومات فيها عن طريق انقلابات عسكرية متوالية .

● و .. دول تدور في فلك المعسكر الاشتراكى .

والكاتب يرى أن هذا الوضع يتيح الظروف المثالية للمعسكر الشرقى لاحداث أكبر قدر من المشاكل والاضطرابات في الغرب ، ليس بغرض ازدياد نفوذه أو لغرض سيطرته . فالاستراتيجية التى تقوم على المنافسة بين الدولتين قد انتهى أوانها بعد أن أصبح واضحا أن أية محاولة على النسق الاستعمارى القديم للسيطرة المباشرة على أى بلد في العالم برغبته أو بغير رغبته ، أمر مكلف وغير مرغوب فيه .

● الغرب العاجز :

غرض هذه الاستفزازات إذن كما يوضح الكاتب هو وضع الغرب في وضع العاجز عن التدخل في شئون المعسكر الاشتراكى ، والذى سيتعرض بصورة زائدة إلى الاضطرابات والهزات . وهذه الاضطرابات التى يعانى منها المعسكر الاشتراكى ـ لا أزمات العالم الثالث ـ هى التى تشكل في النهاية التهديد الأكبر للسلام . فالمعسكر الاشتراكي برفضه التكيف مع متطلبات العصر وتمسكه بايدلوجية فات أوانها ووضح خللها ، ومعارضته التغيير ، هى التى ستعرضه ـ حسب رأى الكاتب ـ لأزمات مستعصية في الفترة ١٩٧٨ إلى ١٩٨٤ . وعلى رأس هذه الأزمات ضيق أوربا الشرقية بالقيود الايدلوجية المعوقة لنموها الصناعى والاقتصادى .



● الصراع بين الشرق والغرب وراء كل ما يحدث الآن في العالم

● العالم الثالث لا يعدو أن يكون ميدان حرب أو تآمر للمعسكرين

ومن ناحية أخرى ستكون الجمهوريات الآسيوية السوفيتية قلقة ومضطربة بسبب تطلعها إلى الرخاء الاقتصادى الذى استطاع أن يحققه محور اليابان - الصين ، مما يعرض المعسكر الاشتراكى إلى الخطر .

وهذا التخوف من التفكك الداخلى هو الذى يقود إلى الحرب . وما دام هذا التفكك حتميا ، فان وقوع الحرب أمر حتمى . ومن هنا فان يقظة الغرب لما يتهدده من مخاطر ، تصبح أمرا بالغ الحيوية والخطورة ، وبخاصة وأن تركيز المعسكر الشرقى المستمر على زيادة وتطوير قواته العسكرية والهجومية ، وتوجيه موازناته وكافة إمكاناته لذلك على حساب رفاهية شعوبه ، تقف دليلا عمليا على أنه يعنى حقا ما ظل يردده دائما بحتمية تصدع المجتمعات الغربية الراسمالية بسبب التناقضات ومسئولية الاشتراكية التعجيل بهذا السقوط .

● على سبيل المثال :

ويشير الكاتب : بالرغم من أن التهديد المستمر للنظم الديموقراطية البرلمانية في الغرب على مدى ثلاثين عاما هو الذى أدى إلى تكوين حلف الأطلنطى ، إلا أن الحكومات المشتركة في الحلف ظلت غير راغبة في المساهمة في خلق الأداة العسكرية التى يمكن أن تواجه هذا التحدى ، أو تأييد الخطوات في هذا السبيل . بل كان التأييد يقدم أحيانا في حياء كما لو كان وصمة .

ويركز الكاتب على بريطانيا باعتبارها مؤشرا لمواقف الدول الأوربية الاخرى ، ولانها في نظره تحمل الكثير من ملامح الضعف التى يعانى منها الغرب ، فلبريطانيا مشكلتها الخاصة . إنها فقدت لتوها امبراطورية لم تكن تغيب الشمس عنها . ولم يمر الوقت الكافى لكى تتكيف مع وضعها الجديد كدولة من الدرجة الثانية بلا ممتلكات ولا مسئوليات .

ولقد كان اهتمام بريطانيا بعدالة توزيع الثروة أكثر من اهتمامها بخلق هذه الثروة . وقد أدى ذلك - من وجهة نظر المؤلف - إلى شل روح العمل والاستثمار والانتاج واعتماد الشعب على رعاية الدولة بدلا من اعتمادهم على أنفسهم ، وبناء الفلسفة الاقتصادية على حسب الناجحين والمجتهدين .

ويتحدث الكاتب عن ممارسات الحركة العمالية الخاطئة وخروجها عن إطار القانون والدستور وحكم البرلمان بتشجيع من الساسة ، وكيف تحولت الاتحادات من أداة لرفع مستوى معيشة العامل إلى مؤسسات لاحداث ارتباك في الانتاج والعمل . وبالتالى ضعف مستوى المعيشة وزيادة التضخم والعطالة .

ويتحدث أيضا عن العداء للربح ، وفرض الضرائب الانتقامية على الاستثمار ، ويهادن ما يسمى بالتعليم التقدمى وفقدان روح الحزم والضبط والربط . ويوضح كيف تقلصت موازنات الدفاع بسبب السياسات الخاطئة والتواكل والاعتماد غير الواقعى على قوة الردع النووى الأمريكية من ١١٫٢ ٪ من الدخل القومى في عام ١٩٥٢ إلى ٤٫٩ ٪ في موازنة ١٩٧٦ / ١٩٧٧ .



● بعض التعقل :

وكما برهن الناخب البريطانى والكندى مؤخرا ، فان هذه الأفكار ليست منعزلة أو بعيدة عن تيار التفكير العام الذى بدأ يسود أوساط الرأى العام في الغرب في الآونة الأخيرة ، ومن هنا تبلغ الأهمية القصوى للتحليل الاستراتيجى لعام ١٩٧٨ الذى أصدره في نهاية الشهر الذى مضى « أيار » المعهد العالمى للدراسات الاستراتيجية . فهو يعيد بعض التعقل إلى التفكير السياسى بعيدا عن الاثارة والافتعال ، وحتى لا ينحرف الرأى العام في تيار خطير ، يلقى بالعالم في أتون هستيريا الخمسينات وجو الحرب الباردة والمواجهات .

فالدراسة تبتعد عن عقد المقارنة اللامنطقية بين الأحداث التى لا تشابه بينها ، وهى المقارنات التى أدت إلى كثير مما يعانيه الغرب من تخبط وارتباك . كما تبتعد عن تحليل الأحداث من واقع الصراع الدولى بين المعسكرين . فهى تلخص الاتجاهات الاستراتيجية في السنوات الأخيرة بالتباين والتنوع وتعدد مصادر القوة والتاثير وعجز الدولتين الكبيرتين عن تشكيل الأحداث والسيطرة عليها ، ليس فقط في المناطق المضطربة في العالم الثالث ، بل حتى في داخل مناطق نفوذهما التقليدية .

ومن أهم الأحداث المؤثرة خروج الصين من عزلتها ، والذى يعتبر من جانب المعسكر الشرقى تهديدا لأمنه ، بينما يعتبره الغرب كسبا له . ومن الجانب الآخر فان أحوال العالم الثالث المضطربة تعتبر بالنسبة للمعسكر الشرقى فرصة يمكن اغتنامها لاضعاف نفوذ الغرب وإرباكه . بينما تعتبر بالنسبة لدول الغرب الصناعية أخطر تحد لأمنها في الثمانينات . والسؤال الملح الذى يواجهها الآن هو : كيف يمكنها الحصول من العالم الثالث المضطرب على المواد الخام التى أصبحت تعتمد عليها كلية في رفاهيتها الاقتصادية ، وترابط كيانها السياسى ، واستقرارها الداخلى .

إن الدراسة ترفض الحل الهستيرى العسكرى الذى يدعو إلى استعراض العضلات وعرض الأساطيل والجيوش وأسراب الطائرات والتهديد بالاحتلال والغزو الذى يعبر عنه كيسنجر وغيره من مهووسى الحرب في الغرب باعتباره يمثل استفزازا أجوف يؤدى إلى نتائج عكسية تماما . ذلك لأن مدى الصراعات في العالم الثالث واسع ومتعدد ، وبالتالى تتعدد أساليب المعالجة بالنسبة له . فهناك نزاعات حول الحدود بعضها يشمل تدخلا مباشرا من دولة خارجية كبرى ، وبعضها

الشهر الذى مضى

العالم بين هستيريا الحرب .. والحوار !

ينحصر في أطراف النزاع . وهناك احتلال وضم أراض . وهناك اضطرابات وثورات داخلية تنبع من عوامل وأسباب داخلية بحته . وهناك مواجهات عنصرية بين البيض والسود

والأهمية الاستراتيجية لهذه الصراعات بالنسبة للغرب متباينة . بعضها حيوى يلزم معالجته . وبعضها لا أهمية له يلزم تفادى التورط فيه . وتختلف هذه الصراعات في مدى قدرة القوى الخارجية أيا كانت على التأثير عليها . ففي بعضها كان التدخل العسكرى مجديا حتى وإن كان بصورة مؤقته ، كما حدث في القرن الأفريقى وزائير وأنجولا . ومثل هذه الصراعات تكون في الغالب ذات طابع عسكرى أصلا كمواجهة بين جيشين نظاميين ، أو تدخل قوات من الخارج . وهنالك صراعات قد تكون لها نتائج استراتيجية خطيرة تتعدى بكثير منطقة الصراع ، ولكن لا يجدى معها أى تدخل عسكرى خارجى أو التهديد به ، بل يزيدها ذلك تفاقما . وتتمثل هذه في الانتفاضات الشعبية وأزمات السلطة الحاكمة التى توقعها في خط معارض لشعبها . وقد ابرزت أحداث العالم الثالث أن هناك حدودا لقدرة القوى الخارجية على السيطرة على الأزمات ، الأمر الذى يشكل تحديا أمنيا جديدا وخطيرا لدول الغرب الصناعية في الثمانينات خاصة إذا ما أدت مثل هذه الصراعات إلى إيقاف تدفق الامداد الحيوى لها .

وبتجاوز الظروف الخاصة بكل صراع ، فانها في مجموعها تطرح عددا من القضايا المرتبطة بالتنمية والتحديث والموازين التقليدية ، والقيم الموروثة للمجتمعات النامية ، وضرورة مشاركة الطبقات المتوسطة المستنيرة ، وضعف الأداة الحاكمة التى تعتمد على أرضية سياسية ضيقة مهما بلغ من قوتها العسكرية في مواجهة التحديات الداخلية .

ومن وجهة نظر الدول الصناعية المتقدمة فان القضية العامة التى تبرزها هذه الصراعات بالنسبة لأمنها هى كيف يمكن خلق وتشجيع جو الاستقرار في البلدان النامية التى تعتبر منتجاتها ضرورية لتسيير دفة الحياة في البلدان الصناعية ؟

● ثلاث إجابات :

إن الدراسة الحالية تقدم ثلاث إجابات مبدئية على هذا التساؤل :

أولا : ضرورة الادراك بانه ليس صحيحا ولا كافيا تطبيق معيار الصراع والتنافس بين الشرق والغرب في كل صراع يقوم في العالم الثالث وبخاصة بالنسبة للصراعات المنبثقة من أحوال داخلية . صحيح أن احد المعسكرين قد يفيد اقتصاديا أو استراتيجيا من متاعب المعسكر الآخر . ولكن استفادة هذا المعسكر لا تعنى أن الأحداث التى تقع من صنعه أو تخطيطه . وكثير من الصراعات يحدث بمعزل عن المعسكرين .

ثانيا : إعادة تقويم العلاقات السياسية والاقتصادية بين الغرب والدول المصدرة للمواد الخام والتى تعتبر حيوية لأمن الغرب وصناعاته ، ووضع هذه العلاقات على أسس جديدة تماما . فقد ظل الغرب يعتبر من مصلحته تشجيع الدول المصدرة للمواد الخام على تحديد إنتاجها وفق احتياجات العالم الصناعى ومتطلباته ، وليس وفق متطلبات مجتمعها واحتياجاتها . ولكن إذا كان تخفيض الانتاج كما تقول الدراسة يعنى تحقيق تدرج مضمون ومستقر نحو تحديث المجتمع دون إحداث شرخ في تكوينه الاجتماعى وتقاليده وقيمه الموروثه . وإذا كان حرص الدول المستهلكة على المحافظة على المواد الخام ، وعدم تبديدها يعنى أيضا المحافظة على الاستقرار الداخلى للبلدان المصدرة ، فانه يكون من الحكمة ومن مصلحة الدول المستهلكة على المدى البعيد أن تشجع هذا السبيل ، وتشير الدراسة من ناحية أخرى أن محاولة الغرب كسب النظم الموالية له باغراقها بالأسلحة والموافقة على كل طلباتها من الأسلحة الحديثة المتطورة الباهظة التكاليف دون النظر في عواقب ذلك على التكوين السياسى والاجتماعى للمجتمع تمثل سياسة قصيرة النظر .

ثالثا : تركز الدراسة على أهمية التعاون بين الدول الغربية الصناعية في هذا الشأن ، وتؤكد بأن الغرب بطبيعته يحتل مركزا أفضل بكثير لمنح إطار من الاستقرار والمنفعة المتبادلة للبلدان النامية . وهذه ميزة عظيمة وبخاصة إذا ما ارتبطت بسياسة تضحية اقتصادية على المدى البعيد . ولكن هذه الميزات ستظل بلا جدوى إذا لم يكن هنالك تنسيق بين الدول المستهلكه وعدم انفراد أحدهما بتحقيق مصلحة ذاتية على حساب الآخرين .

● نحو حوار هادف :

هذه الدراسة برغم انها تنطلق كما هو متوقع من وجهة نظر غربية محضة ، إلا انها تمثل انفراجا وتحولا مشجعا من التيار العاطفى المندفع بلا تبصر في طريق الحرب الباردة ، والتى بدأت معالمها تبدو من جديد في أشكالها المتعددة على مسرح السياسة العالمية ، والتى يمكن أن تتحول بسهولة إذا ما أطلق لها العنان إلى هستيريا تؤدى فعلا إلى الكارثة التى يتحدث عنها بتفصيل مدروس جنرال جون هاكيت . فهى إذن خطوة في طريق تأكيد وترسيخ أسلوب الحوار الهادف في العلاقات الدولية ، وتغليب الحلول المنطقية المتعقله بعيدا عن الصرخات الهستيرية والتهديدات الجوفاء وطبول الحرب التى بدأت دقاتها ترتفع هذه الأيام .

د. محمد ابراهيم الشوش





نقطة حوار

جدول أعمال القرن الخامس عشر

في غمرة أزماتنا المتلاحقة طوال فترة العد التنازلي التى مرت بالأمة العربية منذ تحولها الى دويلات متشعبة الهويات مختلفة الأهداف متنافرة الوسائل ، نسينا أننا نوشك أن نطوى قرنا كاملا من الزمان لم تكن حصيلتنا منه سوى مزيد من التمزق ومزيد من الخطى التراجعية الموسومة، بالكثير من الجهل والكثير من الكبرياء الكاذبة .

واذا كنا نحن ــ عرباً ومسلمين ــ قد انستنا كوارثنا أن نعى حقيقة سقوط ورقة أخرى في روزنامة التاريخ الهجرى ، فان أعداءنا ــ وهم كثر ــ لم ينسوا أننا مازلنا (هنا) نجلس على عتبة التاريخ بانتظار فارس يطلع علينا من أعماق المجهول ليقود المسيرة من جديد .

ولذلك ــ وامعانا في تصفية الوجود الاسلامى والعربى ــ وخوفاً من أن تشرق الشمس ذات يوم على فارس يمتطي صهوة جواده يشعل فتيل النخوة التى توشك جذوتها أن تخبو ويزلزل الارض تحت النيام في دعوة جريئة وشجاعة لكتابة التاريخ من جديد .. خوفاً من كل ذلك راحت كل القوى الصليبية واليهودية التى لسعت نار العروبة والاسلام اقدامها ذات يوم تؤلب العالم ــ كل العالم ــ من يوم يمسك فيه العرب والمسلمون بزمام الأمور ... وتختلق الحكايات الخرافية عن قوم لا يجدون ما يتلهون به سوى موائد القمار ولا ما يعبثون به سوى أعراض النساء .. ولا ما يفخرون به سوى تطويق شعوبهم بالاغلال ... !

وصدق العالم المقولة نظراً لغياب الاحساس العربي والاسلامى بالذات من جهة وصدق المقولة في بعض جوانبها من جهة أخرى .. وكان علينا أن نتحرك ... وحين تحركنا وجدنا أنفسنا في مواجهة موجة كاسحة من الغضب لم تشوه واقعنا فقط ولكنها امتدت ــ في خبث ذكى ــ تشوه حتى الصفحات الناصعة البياض في تاريخنا الحافل بالمعطيات الحضارية والمواقف الانسانية .. بل لقد امتدت الحملة تشوه حتى القرآن كلمة الله التى جمعت حولها القلوب وتآلفت حولها الأمم والشعوب .

وبلغ الحقد الصليبي واليهودى ذروته بقيام اسرائيل .. وهكذا وصلت السكين الصليبية الى قلب الأمة العربية .. ثم بعد ذلك وعلى امتداد ثلاثين عاماً من قيامها ــ اسرائيل ــ تحول العرب والمسلمون الى جموع شاكية باكية تستصرخ ضمير العالم ــ لكأنما الضمير هو الذى يحكمه ــ حتى اذا لم تجد صرختنا ودموعنا تحولنا ننتقل بين الاحضان نطلب الدفء هنا وهناك .. وكانت رحلة تيه ، بدت وكأنها أبدية ، لفظتنا فيها الأرصفة ومزقت فيها أشرعتنا كل الرياح التى هبت علينا سواء أكانت رياح قادمة من الشرق أم كانت رياح قادمة من الغرب .

لقد حددت الصليبية والصهيونية هدفها ولذلك كان سهلا عليها أن تحدد وسائل تحقيق هذا الهدف

والهدف : هو تصفية الوجود الاسلامي والعربي

والوسيلة : محاربته في كل مكان

والبداية كانت تحقيق حلم اليهود الأكبر .. انتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين ..

ثم بدأ برنامج التصفية يتخذ مساراً آخر .. ابادة المسلمين في الفلبين .. تقليم أظافر المسلمين في الصومال .. حرب أوغادين .. انهاء الوجود الاسلامى في زنجبار .. الاطاحة بعيدى أمين .. وفي ذروة كل ذلك توقيع الصلح المصرى الاسرائيلي الذى وضع العرب والمسلمين لأول مرة في زاوية لا مفر معها .. إما الاستسلام ورفع الراية البيضاء أو الدفاع عن النفس حتى يكتب الله أمراً كان مفعولا .. !

هكذا كانوا (يبرمجون) علاقاتهم في صراعهم معنا نقطة نقطة وخطوة خطوة بينما نحن ما زلنا نفتش عن (متكأ) نستند اليه .. وعن ريح شرقية أو غربية تهب علينا لتملأ الاشرعة الساكنة الميتة ... !

ونسينا أن هناك ريحا لا شرقية ولا غربية قادرة أن تملأ بطون أشرعتنا وقادرة أن تحرك المياه الراكدة تحت سفننا .. تلك هى ريح الاسلام ..

ولكننا قبل أن نرفع اكفنا بالدعاء الى الله أن يبعث الينا بريح من عنده مطالبون بوقفة تاريخية ، ونحن على مشارف قرن اسلامى جديد ، نضع فيها جدولا لأعمال القرن الخامس عشر نحدد فيه بداية هويتنا ــ وسط عالم لم يعد يعترف الا بالهوية ــ ثم نحدد فيه وسيلة تعميق وتعزيز هذه الهوية ضمن فهم جديد لحقيقة وجودنا ومصادر قوتنا ..

بدون ذلك فلن يكون القرن الخامس عشر الهجرى سوى امتداد لمرحلة الانهيار التى بدأت منذ قرون والتى تكاد تتحول الى قدر الهي لا مفر منه ولا مهرب منه ..

و .... و ....

قالوا ان مؤتمر قمة أسلامى سيعقد في مكة في مطلع العام الهجرى الجديد ... ونقول : لقد احسنوا اختيار المكان كما احسنوا اختيار الزمان ... وبقي عليهم أن يحسنوا طرح القضية بلغة العصر وأدوات العصر .

علي سيار

دولـة قطـر
وزارة المـاليـة والبـترول

إعـلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولةقطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بوزارة الاعلام باداراتها المختلفة وفقا للشروط المبينة قبالة كل منها :

الوظيفـــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الســـن
أولا : ادارة الهندسة					
١ ــ مهندس تشغيل وتنفيذ	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ــ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فى الهندسة تخصص اليكترونيات وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن ٥ ــ ٧ سنوات فى أعمال التشغيل والصيانة لاستديوهات الاذاعة والتلفزيون وخبرة من ٢ ــ ٣ سنوات فى أنظمة أجهزة الاستديوهات الاذاعية والتلفزيونية ، ومراقبة فعالية الاجهزة المذكورة وعملها ، مع معرفة تامة باللغتين العربية والانجليزية كتابة ومحادثة •	الا يزيد عن ٤٠ عاما
٢ ــ فنى صيانة	٢	د١٠/ح٣	من ٢٣٥٠ ــ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، على أن تكون مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل مدتها عن ٥ ــ ٧ سنوات فى صيانة أجهزة الاستوديوهات الاذاعية والتلفزيونية وأجهزة الميكروويف •	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٣ ــ مهندس ورئيس قسم الصيانة	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ــ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس فى الهندسة تخصص اليكترونيات • وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ــ٧ سنوات فى أجهزة الاستوديوهات الاذاعية والتلفزيونية ، ولديه المام فى أجهزة الميكروويف والاعمال الكهربائية والميكانيكية والمشاغل •	الا يزيد عن ٤٠ عاما
ثانيا : ادارة الاذاعــة					
٤ ــ مذيع ومنتج ــ عربى	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ــ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية ، ويفضل من يقرن الشهادة الجامعية بدبلوم اعلام ، أو معهد تدريب اذاعى ، مع خبرة لا تقل عن ثمانى سنوات فى مجال قراءة النشرات الإخبارية ، تسيير الفترات ، الربط ، اعداد وانتاج البرامج ، وبصفة خاصة برامج المنوعات والمقابلات والمناسبات ، ونقل الاذاعات الخارجية على مختلف أنواعها •	الا يزيد عن ٣٥ عاما

الوظيفـــــة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الســـن
٥ ــ مخـرج	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ــ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية من احدى الكليات أو المعاهد (معهد الفنون المسرحية ، معهد السينما ، معهد التمثيل) ويفضل من يقرن الشهادة الجامعيـــة بدبلوم اعلام أو معهد تدريب اذاعى ، مـع خبرة لا تقل عن عشر سنوات عمل فى مجـــال الاخراج الاذاعى والاعـداد الاذاعى بأنواعه ، الاخراج الدرامى ، برامج خاصـــة ومنوعات ، اخـراج الفترات الاذاعية ، الالمـام التـام والحكم على النصوص المقدمة للاذاعة لاختيار الصالح منها ومعالجته دراميا، الالمـام التام بالفنون عامة كالمسرح والسينما والتلفزيون والموسيقى وأن تكون لـه أعمال مميزة فى مجـال عمله فى احدى الاذاعات .	الا يزيد عن ٤٠ عامـا
٦ ــ مذيع ومنتج ــ انجليزى	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ــ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعيـــة ، ليســانس آداب انجليزى من احدى الجامعات المعترف بها ، لغة انجليزية ممتازة ، مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى العمـــل الاذاعى ، ويصلح الصوت اذاعيـــا ويفضل المتزوجون .	الا يزيد عن ٣٥ عامـا
٧ ــ مذيع ومحـرر ــ انجليزى	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ــ ٣٥٠٠ ريال	شهادة جامعية فى العلوم السياسية من احدى الجامعات المعترف بها ، لغـــة انجليزية ممتازة ، مع خبرة لا تقـل مدتها عن ثلاث سنوات فى مجـــال تحرير الاخبار الانجليزية ، ويصلح الصوت اذاعيا .	الا يزيد عن ٣٥ عامـا
٨ ــ محرر عـربى ــ أخبار	٣	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ــ ٣٥٠٠ ريال	أن يكون جامعيا ويفضل خريج العلوم السياسية ، أن يكون ملما باللغـــة الانجليزية بالاضــافة الى اللغـــة العربية ، مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى العمل الاخبارى .	الا يزيد عن ٣٥ عامـا
٩ ــ فنى اســتوديو استريو	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ــ ٢٧٥٠ ريال	دبلــوم فى الاليكترونيات ، مـــدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى تشغيل الاذاعة وصيانتها .	الا يزيد عن ٣٥ عامـا
١٠ ــ فنى استوديوهات	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ــ ٢٧٥٠ ريال	دبلـــوم فى الاليكترونيات ، مـــدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبـــرة من ٥ ــ ٧ ســنوات فى استوديوهات الاذاعة .	الا يزيد عن ٣٥ عامـا

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
١١ ـ فنى ارسال	٤	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات فى تشغيل وصيانة أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وفى مجال توزيع القوى الكهربائية .	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
١٢ ـ مهندس صيانة استوديوهات	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة من جامعة معترف بها ، وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات فى صيانة أجهزة الاستوديوهات الاذاعية .	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
١٣ ـ فنى ارسال	٤	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة ، أو شهادة فى الاليكترونيات فى أجهزة الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة . مع خبرة من ٣ ـ ٥ سنوات فى أجهزة الارسال قوة ١٠٠ كيلواط فما فوق .	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
١٤ ـ فنى ارسال وهوائيات	٢	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات ، مدة الدراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة أو شهادة فى الاليكترونيات فى أجهزة الارسال الاذاعية مع خبرة خاصة فى أجهزة الارسال على الموجات المتوسطة والقصيرة ، مع خبرة من ٣ ـ ٥ سنوات فى تشغيل أجهزة الارسال ويفضل من له المام فى هوائيات أجهزة الارسال .	
١٥ ـ فنى ارسال	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاجهزة أو دبلوم فى الاليكترونيات ، دراسة ٣ سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة خاصة فى أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وخبرة من ٣ ـ ٥ سنوات فى أعمال تشغيل أجهزة الارسال الاذاعية وقياس قوة محطات الارسال .	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
١٦ ـ فنى ارسال	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى هندسة الكهرباء ، دراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة فى أجهزة الارسال المتوسطة والقصيرة وخبرة من ٣ ـ ٥ سنوات فى أجهزة الارسال الاذاعية ، ويفضل من له المام فى توزيع القوى الكهربائية .	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
١٧ ـ مهندس ارسال	٢	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص اليكترونيات من جامعة معترف بها ، وعضو فى احدى النقابات الهندسية المعروفة مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات	ألا يزيد عن ٤٠ عاما

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
				فى أعمال الصيانة والتشغيل لمحطات الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة وفى تركيب أجهزة محطات الارسال •	
١٨ ـ مهندس ارسال هوائيات	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فى الهندسة تخصص اليكترونيات ، وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة من ٥ـ٧ سنوات فى أعمال الصيانة وتشغيل الهوائيات ومحطات الارسال الاذاعية المتوسطة والقصيرة وأعمال تركيب الهوائيات •	الا يزيد عن ٤٠ عاما

ثالثا : ادارة التلفزيون

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
١٩ ـ مذيعة ومنتجة	٣	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	مؤهل جامعى ويفضل ليسانس فى الآداب مع خبرة فى مجال العمل التلفزيونى كمذيعة ومنتجة لا تقل عن خمس سنوات •	الا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٠ ـ رئيس تحرير ـ قسم الأخبار الانجليزية	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	ليسانس آداب قسم اللغة الانجليزية ويفضل من لديه شهادات من احدى الجامعات الأجنبية مع خبرة فى مجال عمله لا تقل عن عشر سنوات •	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٢١ ـ مهندس استوديو	١	د٢/ح٢	من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة اليكترونية ، عضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة عملية لمدة ١٥ سنة فى صيانة وتشغيل أحدث أجهزة الاستديوهات التلفزيونية كمهندس استوديو مع خبرة خاصة لا تقل عن ٥ سنوات فى التلفزيون الملون وأجهزة الفيديوتيب وأجهزة الاضاءة عامة وأجهزة المراقبة المركزية •	الا يزيد عن ٤٠ عاما
٢٢ ـ مهندس استوديو	١	د٢/ح٢	من ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص اليكترونيات ومواصلات سلكية ولاسلكية وعضو فى احدى النقابات الهندسية ، مع خبرة ١٠ سنوات فى أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الارسال التلفزيونى وخبرة عملية فى هوائيات الارسال التلفزيونى مع خبرة خاصة لا تقل عن ٥ سنوات فى التلفزيون الملون وأجهزة التليسينما وأجهزة الصوت والاذاعات الخارجية وأجهزة المراقبة المركزية •	الا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٣ ـ مهندس ارسال	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة تخصص اليكترونيات ومواصلات سلكية ولاسلكية وعضو فى احدى النقابات	الا يزيد عن ٣٥ عاما

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
				الهندسية مع خبرة ١٠ سنوات فى أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الارسال التلفزيونى وخبرة عملية فى هوائيات الارسال التلفزيونى ٠	
٢٤ ـ مهندس مايكروويف	١	د٣/ح٢	من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال	بكالوريوس هندسة ، تخصص اليكترونيات ومواصلات وعضو فى احدى النقابات الهندسية مع خبرة ١٠ سنوات فى أعمال الصيانة والتشغيل والفحص لأجهزة الميكروويف ٠	ألا يزيد عن ٤٥ عاما
٢٥ ـ مشرف صيانة مايكروويف	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فى الاليكترونيات والمواصلات، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة ١٠ سنوات فى أعمال صيانة وتشغيل أجهزة الميكروويف ٠	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٦ ـ مصور سينمائى	٥	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص تصوير سينمائى مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات فى أعمال التصوير السينمائى للتلفزيون الملون ، وخبرة فى صيانة وتشغيل الكاميرات ـ أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص تصوير سينمائى مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات فى أعمال التصوير السينمائى للتلفزيون الملون وخبرة فى صيانة وتشغيل الكاميرات ٠	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٢٧ ـ فنى اضاءة	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص اضاءة مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات على الاقل فى أجهزة الاضاءة الحديثة للتلفزيون الملون وخبرة عامة فى التوصيلات الكهربائية ، أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص اضاءة ، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات فى أجهزة الاضاءة الحديثة للتلفزيون الملون ، وخبرة عامة فى التوصيلات الكهربائية ٠	ألا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٨ ـ فنى صوت	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص صوت وموسيقى مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات على الاقل فى تشغيل أجهزة الصوت ـ أو دبلوم فنون تطبيقية تخصص صوت وموسيقى مع خبرة من ٧ ـ ١٠ سنوات فى تشغيل أجهزة الصوت للتلفزيون ٠	ألا يزيد عن ٣٠ عاما
٢٩ ـ مونتير	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	بكالوريوس فنون تطبيقية تخصص فى مونتاج الافلام مع خبرة عملية لمدة ٥ سنوات فى تشغيل أجهزة	

الوظيفة	العدد	الدرجة/الحلقة	المرتب الشهرى	المؤهل العلمي والخبرة العملية	السن
				المونتاج التلفزيونية ـ أو دبلوم فنون تطبيقية مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة ، تخصص فى مونتاج الافلام التلفزيونية مع خبرة عشر سنوات فى تشغيل أجهزة المونتاج التلفزيونية •	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
٣٠ ـ مهندس صيانة مايكروويف	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة اتصالات سلكية ولاسلكية من جامعة معترف بها مع خبرة عملية فى مجال صيانة أجهزة الميكروويف لمدة ثلاث سنوات •	ألا يزيد عن ٤٠ عاما
٣١ ـ مخرج	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس اخراج سينمائى وتلفزيونى مع خبرة عملية فى مجال الاخراج والانتاج السينمائى والتلفزيونى لمدة عشر سنوات على الأقل •	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٣٢ ـ مهندس تيليسنما	١	د٤/ح٢	من ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال	بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بها ، وعضو فى احدى النقابات الهندسية المعروفة ، مع خبرة عملية فى مجال التلفزيون لمدة خمس سنوات •	ألا يزيد عن ٣٥ عاما
٣٣ ـ مشرف صيانة ارسال	١	د١/ح٣	من ٢٣٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال	دبلوم فنى (ثانوية صناعية) مع خبرة عملية فى صيانة أجهزة الارسال التلفزيونى لمدة عشر سنوات •	ألا يزيد عن ٢٥ عاما

الشروط

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى وظائف الحلقة الثانية المزايا الملحقة بها ، كالسكن العائلى المجانى المؤثث ، وعلاوة بدل التنقل والأجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما)ونفقات السفر المجانى له ولزوجته ولثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والأجازةوانتهاء الخدمة باستثناء وظائف الحلقة الثالثة (٢ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦-و ٢٥ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩و ٣٣ فيمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف سكن مجانى لأعزب مؤثث بصورة مناسبة أو يمنح علاوة بدلسكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الاساسى بما لا يجاوز ثمانمائة ريال قطرى شهريا للمتزوج أو من يعول أولاده وبواقع ٢٥٪من المرتب الاساسى بما لا يجاوز أربعمائة ريال شهريا لغير المتزوج والأجازة بمعدل (٤٠ يوما بالسنة) ونفقات السفرالمجانى له ولزوجته ولثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقطوالعلاج المجانى ومكافاة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته العامة المدنيةولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر •

تقدم طلبات العمل خطيا باللغتين العربية والانجليزية باسمسعادة سفير دولة قطر فى البلدان التالية • القاهرة ـ بيروت الخرطوم ـ تونس خلال موعد أقصاه عشرة أيام من تاريخ نشرهذا الاعلان فى الصحف المحلية لتلك البلدان ، على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بطالب الوظيفة : الاسم كاملا ،مكان الولادة ـ الجنسية ـ السن ـ الديانة ـ الحالة الاجتماعية ـ التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ـ ثلاث صور شمسيةحديثة ـ العمل الحالى والسابق ـ صور عن الشهادات العلمية والعملية والأوراق الثبوتية معتمدة من الجهات المختصة ، وهذهالوثائق غير قابلة للاعادة لصاحبها ، وتبرز الشهادات الاصلية للجنة عند المقابلة ، وأسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عندالاقتضاء مع العنوان الكامل فى بلد الشخص صاحب الطلب ورقم التلفون اذا وجد ، ويكتب على الغلاف (طلب وظيفةبوزارة الاعلام القطرية) ، وستقوم لجنة خاصة بمقابلة أصحاب الطلبات فى البلدان المعلن بها ، وسيتم الاعلان عنموعد تواجد اللجنة المذكورة فى كل بلد فى الصحف المحلية فى تلك البلدان وفى الوقت المناسب • هذا وكل طلبلا يستوفى الشروط السابقة أعلاه كاملة سوف يهمل ، كما انه سوف لا ينظر الى الطلبات التى ترد الى ادارة شئون الموظفينقبل هذا الاعلان •



محمد عزيز الحبابي

مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر

يتناول هذا العرض مفاهيم تروج كثيرا على الألسنة والأقلام ولم تتبلور بعد حتى تصل الى الوضوح • كما سيهتم بمباحث أحدثت ضجات صحافية وسياسية ، ولكنها وقفت عندها دون أن تحرك الاذهان بنسق اجرائى • ولكى لا نسبح طويلا ، حددنا الموضوع زمانيا (الفترة الحالية) وفضلنا أن يقتصر التحليل على أمثلة من مفكرين لهم شعور حاد بالواقع المر ، ويعون أن جميع الشعوب العربية فى التخلف متساوية ومطالبة بنقد ذاتى صارم ، فاصبح لهم ، من جراء هذا الوعى ، صدر يرحب بالنقد الذاتى البناء • فالنيات الحسنة تضبط المعاملات وتربط الأفعال بالمقاصد •

ستحاول هذه الصفحات أن تبرز ، من وجهة نظر واقعية ، كيف ان بعض المفاهيم العمدة تسبح فى الضباب ، وتجر معها النسق الفكرى العربى عند كثير من الكتاب ، بل حتى فى كتابات بعض قادة التفكير •

فلا محالة أن مناقشتها ستساعد على ايضاحها ، وبالتالى على ازاحة الضباب عن التفكير • انه مجهود ضرورى يتطلب تعاونا جماعيا •

فمنذ المعارك بين مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة ، والناس يهتمون بالنحو اهتماما أكثر من اللازم • كما أن الحركة المعجمية وتحديد معانى الألفاظ تحديدا « شاملا مانعا » بدأت منذ أن أخذ القوم يضعون القواميس • ولكن اليوم ، فى زحمة الاكتشافات والاختراعات العارمة ، نلاحظ أن حركة تسمية المكتشفات والمخترعات لا توازى تقدم العلم والتقنيات والمذاهب الفكرية •

محاولات غير منسقة

لا ننكر قيمة ما يحاوله بعض العلماء وبعض المفكرين ، فى هذا الميدان ، الا أنها محاولات غير منسقة ، تسير بلا خطة ، فتجىء نتائجها ضئيلة اذا قورنت بما تطلبت من أوقات وجهود واجتهاد ، بل أحيانا تحصل فوضى فى التعبير وفى التفكير من جراء كثرة الألفاظ المقترحة لتسمية الشىء الواحد ، ومن ضعف المنهج •

لذلك ، على المجامع العربية أن تبحث عن طرق لتوزيع منشوراتها داخل مجموع العالم العربى ، وعن الوسائل التى تخول الاسراع فى الخطوات ليماشى سير المجامع سير صيرورة التكنولوجيا والعلوم الطبيعية والاقتصاد وبقية ما يسمى بالعلوم الانسانية والجامعات كالمجامع ، مطالبة كذلك بأن تحارب القوميات الطائفية التى تجعل كل قطر من العالم العربى يفضل لهجاته ودارجاته على الألفاظ والتعابير الجارية فى باقى ـ أو جل ـ الأقطار الاخرى •

شىء ثان تقصده هذه الصفحات ، ونحن نناقش مفاهيم يستعملها هذا الكاتب أو ذاك ، هو أن تظهر علاقة التفكير بالمصطلحات ، غموضا أو وضوحا •



البلاغة ليست أن تخاطب الناس على قدر ما يفهمون • وانما البلاغة هى أن تبين عن قصدك بالصيغ التى تجعل القارىء أو السامع يفهم على قدر ما تريد أن تبلغه اليه • فاذا جعلنا اللغة تنزل بالناس ولا ترفعهم الى مستوى التثقف والاسهام فى الحوار أصبحت أداة تجميد وتحجير !!

لن يتناول هذا العرض المفاهيم الاجرائية وانعكاساتها فى ذهن القارىء • فقد يكون فى هذا العمل ما يدفعنا جميعا ، عندما نكتب ، أن نمتحن كيف نكتب نكتب ، وما نكتب ، ولمن نكتب • فالبلاغة ليست أن تخاطب الناس على قدر ما يفهمون ، بل البلاغة هى أن تبين عن قصدك بالصيغ التى تجعل القارىء أو السامع يفهم على قدر ماتريد أن تبلغه اليه • فاذا جعلنا اللغة تنزل بالناس ولا ترفعهم الى مستوى التثقف والاسهام فى الحوار ، أصبحت أداة تجميد وتحجير (ننظر الى القضية من وجهة التواصل الواعى فى الميدان الفكرى والثقافى الذى سينطلق منه الحديث مع الكتاب العرب) •

بهذا الصدد سيجد القارىء اننا نعتمد أحيانا الاستدلال بالقرآن والاحاديث ، وان كانت مهمة هذا العرض هى « مفاهيم عربية •• » لا مفاهيم (اسلامية) • لكن الاستدلالات الاسلامية لا يقصد منها الدعوة الى الاسلام أو تخليط بينه وبين « عرب » و « عروبة » • لقد حرصنا على أن نعتمد الواقع العربى الذى لا يمكن أن يعزل تاريخيا وثقافيا ولسانيا ، عن المعطيات الاسلامية • فليهدأ روع القوميين العرب ، لقد أثر الاسلام فى كل المتواجدين على أراضى « دار الاسلام » أو « الامة الاسلامية » •

فتجاهل اخوان عرب للمعطيات الاسلامية ، فى اطارها التاريخى ولتعابير متعارف عليها ، ساهم ويساهم بحظ وافر فى الالتباس الذى يعانيه اللسان العربى •

ثقافتنا فى مواجهة العصر

أصدر ، منذ شهور ، الاستاذ عبد العال الحمامصى ، كتابا بعنوان : « هؤلاء يقولون فى السياسة والادب » يحتوى على أحاديث مع شخصيات بارزة لها ثقل فى ميزان الفكر العربى الاسلامى ، وفى السياسة • انها محاورات أجريت بعد انتفاضة ١٩٧٣ (حرب أكتوبر) ، فهى بذلك تعبير مباشر وطرى عن آراء أصحابها ، من جهة ، ومن جهة أخرى ، تلخيص أمين للاتجاه الفكرى العام الذى تتمحور حوله الثقافة بالعالم العربى •

على هذا الكتاب الوثيقى يعتمد ، بالدرجة الاولى ، العرض فى القسم الاول من هذه الدراسة • ولن يقف الا وقفات عابرة عند بعض المضامين ، بمناسبة تحليل هذا المفهوم أو ذاك •

اما القسم الثانى فيقتضى وقفة أطول ، اذ يتناول مناقشة مذهب له نسق متكامل • له قبليات وأبعاد واشكالية ، هو اتجاه المفكر البارع ، زكى نجيب محمود ، كما عرضه فى كتبه الثلاثة : «تجديد الفكر العربى»، و « المعقول واللامعقول » و « ثقافتنا فى مواجهة العصر » • وسينصب الاهتمام ، بالخصوص ، على الكتاب الاخير لأنه يحتوى على نتائج مجموع آراء المؤلف عن الأصالة والمعاصرة ، وعن خاصيات الفكر العربى ، وهى

مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر



نجيب محفوظ

مباحث مصابة بمعامل مرتفع من الابهام ·

أما القسم الثالث فسيصاحب آثار عثمان أمين ، صاحب « الجوانية » ·

التعريب

هم هذا العرض هو هم المثقفين العرب الاساسى : أن نتخاطب دون التباس ، أن نقضى على المسافات المتداخلة والمتشابكة التى تفصل كلامنا عن الواقع ، فنتجاوز البلبلة والغموض الى الدقة والوضوح · فالكلام الدقيق الواضح يعكس ذهنا مصقولا وفكرا سليما · أما الابهام واللبس فينحط بنا الى « واقع الحمار » كما جاء عند توفيق الحكيم : « أليس كلامى هو عندما ألاحظ وأقول أن برامجنا كلها واحدة ، وألفاظنا واحدة ، وشعاراتنا واحدة ، وهتافاتنا واحدة ، ولا بأس عندكم الآن أن أقول ان نهيقنا أيضا له نغمة واحدة » ·

كلام « الحمار والبيرى والعصا » واحد : انه رتيب وممل ، لكن تنوع أساليب الكلام له فضيلة فى ذاته ، الا أنه ضرورى للقضاء على الملل والرتابة · ولابد من اختلاف الاساليب التعبيرية مع الحفاظ على أسس المفاهيم والا سقطنا الى مستوى الكلام ، ـ النهيق · من هنا قيمة التعريب ، فى الزمن الراهن · سيمكننا التعريب المنهجى الجدى من عناصر التلقيح والاخصاب ، مهما اختلفت الميادين ، كما سيعطينا نماذج اصطلاحية وتربوية ، بمقتضاها سنقارن وسنوازن ، ثم سنقيم درجة الدقة فى تعابيرنا ·

ولا غرابة ، اذن ، أن نرى قضية التعريب من المباحث التى أخذت الصدارة فى التفكير العربى المعاصر ·

بالقاهرة ، مجمع اللغة العربية ، وبدمشق ، كذلك وببغداد مجمع علمى عربى ثالث ، ويوجد بالمغرب « المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالعالم العربى » (تابع للجامعة العربية) · وبالرباط أيضا مركز للتعريب ، كما بالجزائر معهد اللسنيات · وكثيرة هى المقالات والكتب التى تنشر عن الموضوع ، والندوات التى تعقد بالمعاهد والكليات ·· انها قيامة حامية ، ايمانا من الجميع أن « عودة الروح » و « عودة الوعى » لن تتم الا بلسان عربى مبين ·

ما هذا يا حكيم ؟

لكن ، فى ١٩٧٤ ، يصدر لتوفيق الحكيم كتاب تحت عنوان « حمار الحكيم » ببيروت ، تبدأ صفحاته الاولى بعربية فصحى ، ثم يتخلى عنها المؤلف ليكتب بالعامية المصرية وكأنه يقول لقرائه ، خارج جمهورية مصر العربية : « لم أعد أهتم بكم · فمن أراد أن يقرأنى فليتخل عن العربية وليتعلم العامية المصرية » ·

ـ ما هذا ، يا حكيم ؟ أتريد أن يقضى على الرابطة الاساسية المشتركة بيننا ، وأنت عضو من بين الخالدين بمجمع اللغة العربية ، ومن المؤيدين ، نظريا وعمليا للتعريب ··

يذكرنا موقفك بـ « ثرثرة فوق النيل » لنجيب محفوظ · صدرت تلك الرواية الرائعة بالعربية ، ولكنها نقلت بالعامية المصرية فى السينما !

كيف أجاز الحكيم ومحفوظ لنفسهما المشاركة ، غير المباشرة ، فى التآمر الفعلى ضد اللسان العربى ؟ أليس من البديهيات أن مصير مصر يرتبط بمصير الامة العربية كلها ، كما أكدته حرب أكتوبر ؟ وهل يمكن تصور أمة عربية تقدم على العاميات والدارجات ؟

حقا ، لكل واحد الحق أن يغنى أو



توفيق الحكيم

يكتب بأية لهجة أو دارجة شاء ، على شرط أن يكون ذلك للاستهلاك المحلى ، ويهيء ما يستحق التوصيل بلغة مفهومة فى الخارج ، والا بقيت القطيعة تصفعنا ، رغم كثرة الشعارات مثل : « أمة عربية من الخليج الى المحيط »· ان واقعنا واقع العزلة المفجع : لشعوب عربية متمزقة لا تحيا الوحدة الا بالخيال ، والعاطفة ، والشعارات ·

طبقا لأعمال الخبراء ، ان أكثر من ٨٠٪ من العرب الاسلاميين لا يحسنون القراءة والكتابة ، ومع ذلك ان بعض كتابنا يسمحون لأنفسهم بأن يغذوا الأقلية المؤبجدة بما لا يطيب ولا يلذ! أما المطابع العربية ، فلا تدفع الى السوق ، على مدى سنة كاملة ، الا ٥٠٠٠ عنوان جديد من الكتب (ولا يمثل هذا العدد الا ١٪ من الانتاج العالمى ، مع أن عدد سكان الاقطار العربية يتعدى ١٥٠ مليون نسمة) ··

لقد مر أكثر من أربعين سنة على تأسيس الجامعة العربية ، والعرب لم يجتمعوا على أية مشكلة مصيرية فحلوها : فلا برامج التعليم توحدت ، ولا مناهج البحث نضجت ، ولا لساننا تحرر من هيمنة اللغات الأجنبية ومن العاميات الاقليمية ·

فأين هو التعريب ؟

وأين هى النتائج المتوخاه منه ؟

هل تعمم التعليم وقضى على الامية ؟

« لقد مضى نحو نصف قرن ونحن

أين هى أصوات المفكرين الآخرين .. وأين هى الصراحة وبعد النظر ؟



ابراهيم مدكور

نتحدث عن مكافحة الأمية ، وأخشى ما أخشاه أن تكون نظم تعليمنا فى مراحلها الاولى مصدر أمية مستمرة ·

أما الكفايات والتخصص فالشكوى من نقصها ملحوظ ، لا سيما وعلينا واجب نحو أنفسنا ونحو العالم المحيط بنا ، وقد تخلفنا » (ابراهيم مدكور) ·

مما يبعث على الامل أن يأتى تصريح مثل هذا من شخصية كبيرة ومسؤولة ، فلا تخاف النقد الذاتى · ان الاحساس، فى وضوح بالنقص يفتح الباب لتداركه · لكن أين هى أصوات المفكرين الآخرين ؟

أين ودعوا الصراحة وبعد النظر ؟

أيفسر سكونهم بالرضا عن الوضع الثقافى ، وأن التعليم والبحث العلمى بخير وأن المثقفين يسهمون فى تحسين الوضع الاقتصادى والمجتمعى ، واننا بالتالى على حق عندما ندعى اننا « فى طريق ·· النمو » ؟

ندعى كلما تحدثنا عن العرب أنهم من « الشعوب النا ـة » أو « فى طريق النمو » · ان هذه العبارة تتجنى على الواقع · يؤكد الاستاذ ابراهيم مدكور : « لقد تأخرنا فى العشرين سنة الماضية تخلفا بينا ، لأن معاهدنا لم تستكمل أسباب البحث والدراسة ، وضاقت مواردنا عن البعوث التى كانت تربطنا بالنهوض الفكرى والثقافى فى العالم الخارجى » ·

اذن ، السير ليس فى اتجاه النمو ، بل فى طريق انماء التخلف · أليس المسؤول عن مثل تلك الاستعمالات الخاطئة لمفاهيم أساسية هم المثقفون الذين لا يحترمون دقة التعبير ولا أمانة القول ؟·

ان الفوضى فى التعبير تحدث بلبلة فى وعينا للواقع ، وبالتالى تعرقل مجابهته · اننا نعيش على فتات مائدة الحضارة المعاصرة ، ومع ذلك ندعى أننا « فى طريق النمو » · غيرنا يزرع ونحن نستورد بقايا حصاده العلمى والتقنى والعسكرى والمذهبى، من الابرة الى الطائرة ، ومن رقصات السوينغ الى نخوة الارستقراطية المزيفة · نعم ، من الابرة ··· قد يمسى قول الشاعر صحيحا : « سم الخياط مع الأحباب ميدان » ، شريطة أن يكون ميدانا للعمل المشترك ضد التخلف ، وقد درست كل أبعاده بدقة، وعبر عنها بدقة ·

فلتكسر القوالب الجاهزة !·

ولتحصى نقط الضعف ، بموضوعية، لنعى التخلف فى عمقه !·

اذ ذاك ، واذ ذاك فحسب ، تصبح معالم طرق النهوض واضحة · فلكل فترة من التاريخ مشاغل ومشاكل ، تفرض مفاهيمها وأساليب للتعبير عنها · ان أوضاعنا تفرض أسلوبا نوعيا يخولنا التعامل مع محيطنا الحضارى ، فنخرج من طور الطفيليين ونقوم بدور المساهمين · ان السجع والفصاحة لا يعرفان العنوان الصحيح للتقدم الصحيح ، فمنذ أن رحل عن أراضينا الفكر المنتج ونحن نبحث عنه ، بلا منهج ، فى الوجهة العكسية ·

بل هى مراوغة !

نعم ، للدول العربية أو على الأصح لبعضها ، نفوذ سياسى يعانى المد والجزر ، على طول السنة ، ولكنه نفوذ كمي يدخل فى استراتيجيات الرقعة الدولية · فبفضله اعترفت بعض الهيئات الأممية باللسان العربى فى المحافل والمؤتمرات الكبرى · وقد صفقت لذلك كل وسائل الاعلام العربى ، شرقا وغربا ، واتخذت فى ذلك حجة على أن العربية لغة حية ، ودليلا على أننا « فى طريق ·· النمو » ·

حقا ، تعتبر العربية من اللغات الحية ، ولكن فى المحافل الخارجية وفى الملتمسات ، بالداخل ·· هنا أيضا مغالطة زكاها المفكرون العرب، فالاعتراف بالعربية فى التخاطب الدولى الرسمى ليس كسبا حققناه علميا ، بل انه مجرد مجاملة من الآخرين أو مراوغة سياسية لذا يجب ألا يعتبر هذا الاعتراف حلا يخلصنا من مشكلة التعريب · فلو كان الامر غير ذلك ، لما بقى المشكل مطروحا في البلدان العربية ، ويطالبنا بالحاح أن ندرس بالعربية من الابتدائى الى العالى · ان العربية برهنت ماضيا وحاضرا ، على عالميتها ، وامكاناتها فى الاشتقاق والتوليد والابداع ، ولكن العرب يظهرون وكأنهم عاجزون عن الاستفادة من لغتهم· أكثر من ١٥٠ مليون نسمة فى العالم العربى والتخاطب السائد فيما بينها ، اما بعاميات (عند العامة) واما بلغات أجنبية (بين الخاصة · الا ما ندر وفىظروف محدودة) ·

انه وضع غير مساغ ! حمولة من المتناقضات لا مفر من مجابهتها ، ولن يفوز بالغلبة الأ مجموع الدول العربية متحالفة ·

بيد أن « الجامعة العربية » التى عقدت عليها الآمال تسير بايقاعات ليست على ساحة الواقع الفعلى ، بل تتصل بواقع خلقناه لغويا ، واطريناه بالشعارات ، ووصفناه بالسجع والبديع · فما يخيم فى أذهاننا عن الواقع لا ينطبق على ما فى الاعيان ·

ان وظيفة التعريب الحق هى أن يجعل اللغة العربية تفصل بين عالم الاسطورة وعالم التاريخ ·· فالمعانى تتقولب فى الالفاظ ، وكلما كان القالب المستعمل مهلهلا جاءت المعانى مبتسرة · ان المعانى الناضجة هى التى تصور ، تماما وبدقة ، موضوعاتها الخاصة · فلفظ « تعريب » نفسه لم يتضح بعد ، والتجارب لم تنضج · فكيف بنا مع باقى المباحث ! هل حددت قسماتها ؟

محمد عزيز العبابى

د. عـون الشـريف

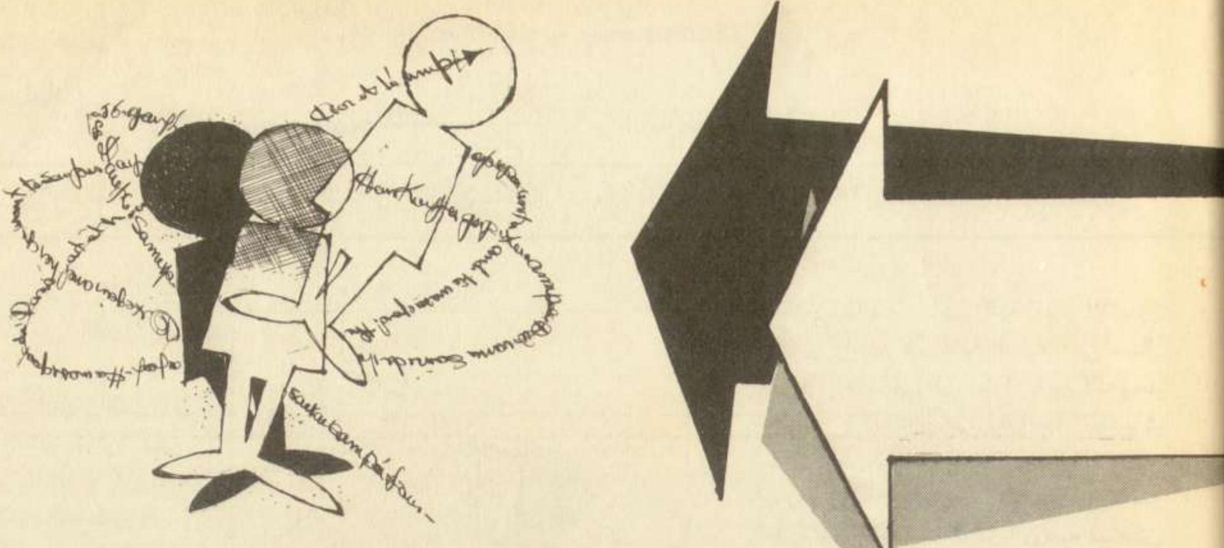
الجذور الفكرية للغزو الثقافى

- الغزو الثقافى الغربى لم يواجه إلا أضعف المقاومة من قبل المسلمين !
- الانفصام فى المجتمع المسلم سمة طارئة نجمت عن موت المسلمين وعجزهم عن تحمل فعالية الإسلام

الصراع بين المخلوقات سنة الله في الكون ، به تتطور الحياة وترقى صورها لغاية معلومة وأجل مسمى (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) الاحقاف ٣ . والانسان أكثر من أى مخلوق آخر وليد الصراع به يتطور فكره وترقى حياته (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) الانشقاق ٦ . وهذا الصراع يكون بين المرء ونفسه لتأكيد انسانيته (انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) الانسان ٢ . ويكون بين مجموعات البشر للتمكين للاصلح من الأوضاع والنظم (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) البقرة ٢٥١ . كما يكون بين الافكار والقيم لاحقاق الحق وابطال الباطل . (وقل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا) الاسراء ٨١ . (بل نقذف بالحق على الباطل فيدفغه فاذا هو زاهق) الأنبياء ١٨ . والحق غاية الغايات التى ينتمى اليها سعى البشر وصراعهم لتحقيق خلافة الله في الأرض ، ولكن أكثر الناس للحق كارهون كما أنبأنا المولى جلا وعلا ، ومن ثم تصطدم قيم الحق بالباطل وتتحكم الاهواء والنزعات . (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) المؤمنون ٧١ . والأفكار في مغالبتها للاهواء في حركتها الدائبة للتعبير عن الحق تتصادم وتتصارع ويغزو بعضها بعضا كما يفعل البشر . وهذا الجانب الفكرى من نضال الانسان الذى يمثل حصيلة الصراع بين الحيوان والانسان في كيان الانسان وبين الحق والباطل في حياته ، هو الجانب الثابت والباقى في تاريخ البشر لأن الناس يتصارعون ويغلب بعضهم بعضا ثم يموتون جميعا كأفراد وجماعات ، ولا يبقى من بعدهم سوى حصيلة هذا الفكر الذى به تقاس انسانية الانسان التى هى في جوهرها قيمة معنوية وما التطور المادى الا إطار لها . ذلك ان الانسان في جوهره مخلوق روحى بلغ غاية تطوره الحيوانى ، وكل طاقاته المادية والمعنوية في نفسه وفي الكون المحيط به مسخرة لانتزاع الانسان في أصل فطرته من بين براثن الحيوان الغالب على شخصيته . اذ الحيوان طاقة راسخة بالفعل والانسان امكانية كامنة بالقوة ، وكل الجهد البشرى استثمار لطاقات الفعل في الانسان وفي الطبيعة لاستخراج ما هو كامن فينا بالقوة من طاقات الروح وقدرات العقل وأحاسيس الوجدان التى تنعكس على سلوك الناس برا ورحمة وتقوى ، وذلك مدار كل صراع فكرى على مدى التاريخ وعليه يرتكز كل انجاز حقيقى في حياة البشر . فان تقدم الانسانية لا يقاس بما نشيده من بنيان ولا بما نحيط به حياتنا من وسائل الراحة التى يفيئها علينا التقدم المذهل في مجالات العلم والتكنولوجيا وانما تقاس انسانية الانسان بما يبقى رغم هذا التقدم المادى من قيم الانسان التى تحيل سلبيات هذا التطور التكنولوجى إلى إيجابيات تدعم تكامل الشخصية الانسانية في إطار وحدة البشر لتحقيق خلافة الله في الأرض . وذلك مجال الابتلاء ومجال الصراع الذى يبدأ في داخل الانسان ثم ينعكس على مجتمعه في الخارج ذلك أن الصراع في دخيلة نفس الانسان بين قواه المادية والروحية يرتفع بارتفاع معدل نمو البيئة المادى حيث تتوجه الطاقات لاشباع حاجات الناس الحسية التى لا تشبع فينمو فينا الحيوان على حساب الانسان ، وكلما أوغلنا في هذا الاشباع تقلصت في نفوسنا روادع الانسانية التى تقيد من جموح غرائزنا وتقيم ميزانا للتعادل في علاقات البشر يحقق به الناس متطلبات حياتهم دون اهدار لحقوق الآخرين . ولعل ذلك بعض مدلول الآية الكريمة (انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) الكهف ٧ .

صراع فطرى

احببت بهذا الكلام أن أضع الصراع الفكرى في اطاره الاستراتيجى العام الذى ينبثق منه كل صراع في ماضى الانسانية وفي مستقبلها ، وهو صراع فطرى قديم ولكنه يتجدد في نفس كل انسان وفي حياة كل مجتمع ، وسيظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وما الصراع الفكرى الذى نعيشه اليوم والناتج عن الصدام بين حضارتنا والحضارة الغربية كما سنرى الا صورة متجددة من صور هذا الصراع القديم الذى بدأ منذ أن خلق الله آدم من تراب وعلمه الاسماء كلها ، فكان آدم في ذلك صياغة جديدة لقوى الكون الفاعلة جمعت في إهاب واحد بين ملائكية الملائكة



لمجتمعنا العربي دور في معركة شعوب الأمة الإسلامية من أجل البعث الإسلامي المرتقب

وشيطانية الشيطان وحيوانية الحيوان ، وانفتح بهذا التكوين المعجز أمام الانسان ما لم ينفتح للملائكة ولا للشيطان ولا للحيوان ، فانها جميعا مفطورة على ما فيها من طبائع ولا سبيل أمامها للتطور الروحى أو الارتقاء المعنوى ، والانسان وحده بين مخلوقات الله الذى منحه الله القدرة على هذا التطور وأمده بالارادة على التحكم في بناء شخصيته والارتقاء بملكاته فانفسح أمامه مجال النضال والانجاز .

فان شاء ارتفع ببذله وجهده الى مرتبة الملائكة وان شاء انحط بغفلته وسوء تدبيره الى مستوى الشياطين وهو اذ يفعل ذلك شر من الدواب المسيرة بالفطرة والغريزة (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) الاعراف ١٧٩ . (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) الانفال ٢٢ . وكان الانسان في كل ذلك ثورة في الكون اذ أصبح بجمعه بين عناصر الكون المادية والروحية كونا بمفرده في مواجهة الكون بل هو مميز على الكون اذ الكون لا خيار له في الانصياع لأمر الله الممثل في قوانين الطبيعة فهو يسير وفق نواميس الكون بالضرورة والفطرة والانسان وحده الذى منحه الله حرية الاختيار بين التمرد أو الانصياع لأمر الله الممثل في قوانينه لضبط حركة البشر المودعة في ضمير الانسان والتى أكدتها رسالات السماء . فالكون يطيع الله بالضرورة والطبع ولكن الانسان لا يبلغ مرتبة الطاعة إلا ببذل الكثير من الجهد والتغلب على كثير من المعوقات في نفسه وفى الكون المحيط به وهذا هو ثمن حمل الأمانة أمانة الحرية والمسئولية والاختيار التى تحملها الانسان دون خلق الله جميعا وهو محك الابتلاء ومجال الاختبار وعليه يكون الثواب والعقاب . وقد أودع الله في ضمير الانسان وفي فطرته ميزانا طبيعيا للتعادل بين هذه العناصر المتناقضة في أصل تكوينه المنبثق من الادراك الفطرى بوحدانية الله التى هى المعيار الموضوعى لضبط حركة الكون وضبط حركة الانسان . والله اللطيف بخلقه أشهد البشر على هذه الوحدانية حتى قبل خلقهم كما جاء في قوله الكريم (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) الاعراف ١٧٢ . وبذلك كان قانون الله لضبط حركة الانسان راسخا في فطرة الانسان منذ أن خلقه الله وقبل إرسال الرسل ، سبحانه (الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) طه ٥٠ . فالانسان في ذلك كبقية الكون مفطور على طاعة الله بالضرورة والطبع (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم ٣٠ . ولكن الانسان ليس ملزما كبقية الكون باطاعة هذه الفطرة الراسخة في حياته الروحية والمعنوية إذ كرمه الله بحرية الاختيار بين الطاعة والعصيان (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) . وهى حرية يمارسها الانسان وهو بين شد وجذب بين حاجات الروح وحاجات الجسد وكلما تطورت الحياة صعبت هذه الممارسة للحرية لأن التقدم المادى أسرع واشد تأثيرا من كل تقدم روحى ولعظم هذا الابتلاء لم يترك الله الانسان لهذه الفطرة وحدها بل بعث برسله لشد أزر الانسان في هذا الصراع وتذكيره بهذه الفطرة التى يحدد دين الله الواحد معالمها وقوانين حركتها فتتضافر بذلك الفطرة والرسالة لمعاونة الانسان في الصمود امام الابتلاء الذى يحقق الانسان فيه بالجهد ما يحققه الكون بالطبع . وهذا الدين القيم المطابق للفطرة الذى تواترت به الرسالات من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم استراتيجية روحية اجتماعية لرسم ميزان للتعادل يحكم علاقة الانسان في داخل نفسه وفى مجتمعه وفى الكون المحيط به في ظل الايمان بالخالق الواحد الذى يستمد منه كل الوجود معناه وحركته . وهذه الاستراتيجية الروحية ثابتة في جوهرها متغيرة في بعض أعراضها وتفاصيلها لملاءمة تغير ظروف الزمان والمكان ، ولذلك تعددت الرسالات لمواكبة تعدد الأمم واختلاف أطوار نموها الاجتماعى والحضارى . وكان الاسلام رسالة الله الخاتمة أكمالا لكل هذا الجهد الروحى وبلوغا به الى غايته للتعبير عن مرحلة وحدة الانسانية في مجتمع الحضارة القائم على الاقتصاد المتطور ، ولذلك كان

الجذور الفكرية للغزو الثقافي

أكثر الناس للحق كارهون .. ولهذا تصطدم قيم الحق بالباطل

دين مدينة لمعالجة سلبيات المجتمع الانساني في حياة المدينة التى تتراكم فيها الثروات ، وتستبد بالناس الاطماع ، وتتدهور فيها علاقات البشر ولا سبيل الى اعادة التوازن في حياة المجتمع الا باستعادة التوازن في نفس الانسان ، وكان الجديد الذى أتى به الاسلام لمعالجة هذا الخلل الخطير في مسيرة التطور البشرى انه ركز في كل تعاليمه وشعائره ومؤسساته على خلق الفرد القوى الذى يحمل في ضميره علاقات المجتمع بحيث يكون مجتمعا بأكمله في فرد وبذلك يحمل في نفسه كل الروادع التى تجعل من حياة المجتمع في أرقى مستويات تطوره حياة انسانية صالحة ، لأن قيم الدين وممارساته أصبحت جزءا من سلوك الأفراد وبالتالى جزءا من علاقات المجتمع وبذلك تنهار الحواجز بين ما هو دنيا وما هو دين ولا يصبح هناك فصل بين سلوك خاص وآخر عام ولا بين قانون ينظم الحياة العامة واخلاق تنظم الحياة الخاصة بل تصبح هناك وحدة في سلوك البشر نابعة من تكامل شخصياتهم التى امتزجت فيها قيم الدين بدوافع الفعل فيصبح ما يفعله الانسان وهو بعيد عن الناس شبيها بما يفعله وهو وسطهم لأن معياره الموضوعى في كلا الحالين واحد وهو خشية الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . وفى مجتمع حضارة الاستهلاك الذى يدمر العلاقات الانسانية يبلغ الابتلاء غايته ، ولا علاج لتناقضات المجتمع الا بأن يصبح كل فرد مجتمعا في ذاته مزودا منذ أن يولد بكل الضمانات الفكرية والاجتماعية التى تصوغ شخصيته صياغة اجتماعية انسانية تخضع كل هذا التطور المادى الكاسح لمصلحة البشر لا لافنائهم بالطمع والانانية وشراسة الحيوان . ومثلما يبنى الانسان مجتمعه المادى بالجهد والعملفهو محتاج الى جهد أعظم لبناء انسانيته بالمجاهدة والتضحية ومداومة تجديد طاقاته الروحية التى تبددها حياة المجتمع وذلك بالالتصاق الحميم بمصدرالقوة في كيان الانسان : وهو الله سبحانه وتعالى عن طريق العبادة والعمل الصالح ومن نسى الله أنساه الله نفسه ومن نسى نفسه نسى مجتمعه ، وذلك مصدر كل



بلاء عاشته الانسانية منذ البداية ، وسيظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ولأن هذه الصياغة الاجتماعية لشخصية الفرد التى يمتزج فيها الدين بالدنيا وتذوب فيها فردية الفرد في جماعية الجماعة هى الحل الأمثل لعلاج أزمة الانسان في مجتمع المدنية البالغ التعقيد والذى هو قمة التطور الاجتماعى الى أن يرث الله الارض ومن عليها . وحين قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله وهو يخاطب أمة الاسلام (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فلأنهم يحملون في جوهر نظامهم الاجتماعى والفكرى بل ويحملون في عمق أعماقهم هذه الصياغة الجديدة لانسان الحضارة الجديد الذى تتغير الدنيا من حوله ولا يتغير جوهر شخصيته المرتكز على الايمان بالحى الواحد الذى لا يتغير ولا يتبدل مع الزمن والظروف . وهذا التكوين الروحى الاجتماعى ليس خاصا بقوم بعينهم ولا بزمان وانما هو نموذج خالد باق ما بقى الانسان لأنه التلخيص الأوفى لكل جهد الانسان تحدوه هداية الله الممثلة في الفطرة وفي رسالات السماء ، وهو بذلك موجه للانسانية كلها ولذلك كان الاسلام الدين الوحيد الذى كان منذ البداية موجها للانسانية كافة وليس لقوم بعينهم .

هذا النموذج الحضارى

ومجتمعنا هنا وفي كل عالمنا العربى والاسلامى صياغة فعلية لهذا النموذج الحضارى الذى انتهى اليه تطور الانسان الروحى والذى هو غاية الغايات في مجال التطور الاجتماعى الى أبد الآبدين لأنه وحد شخصية الانسان في مواجهة تحديات التطور التى تفصل بطبعها جسد الانسان عن روحه ولأنه يتيح له بوصله الدائم بخالقه القدرة على تجديد طاقاته الروحية فيتمكن بذلك من تجاوز كل قيود الحس التى تحيطه بها حياة المتعة والرفاهية في مجتمع الحضارة وتستنزف بها طاقاته الروحية والمعنوية فيتذكر كلما وقف أمام ربه في العبادة حق الله عليه في نفسه وفى مجتمعه وفي الانسانية من حوله فتقوى عزيمته وتشتد ارادته ويخرج من العبادة وهو أقدر على مواجهة التحديات في النفس وفي الحياة .

وهذه الصياغة الروحية الدقيقة النسج البالغة التعقيد التى تقيم ميزانا للتعادل بين مختلف المتناقضات في نفس الانسان وفي علاقات المجتمع وما يكتنفها من صراع عنيف لا بد للانسان من تحمله ليصل لمرتبة التوازن المطلوب ، هذه الصياغة بهذه الكيفية ليست عملية جامدة أو صياغة جاهزة يتوارثها الناس ويتناقلونها خلفا عن سلف وانما هى معاناة شخصية وجهد دائم وصراع متصل يحقق به الانسان التوازن المطلوب في كل لحظة من لحظات الحياة والا اختلت المعادلات الدقيقة وتغلب جانب من شخصية الانسان على جانب آخر . وهى ليست نصوصا تحفظ ولا حركات خالية من الروح والمعنى وانما هى في جوهرها حياة تعاش وفق ضوابط وارشادات وتعليمات هى القرآن والسنة فان الاسلام منهج عمل وأسلوب حياة ولا مجال فيه لفصل بين عبادة وسلوك ولا بين حياة روحية وحياة اجتماعية ، وبمجرد أن يحدث هذا الفصل تتعطل فعالية الاسلام في حياة المسلمين ، ويرتدون في جملتهم الى مرحلة الازدواجية والثنائية التى تفصل بين قيم الدين ومواصفات الدين التى جاء الاسلام أصلا لعلاجها في حياة البشر ولهذا السبب بقى الاسلام في حياة المسلمين كصياغة وكتراث وكفطرة ولم يبق هناك مسلمون الا ما رحم ربك لأن الاسلام ليس تاريخا فحسب ، وانما هو معاناة يومية

في مواجهة تحديات الحياة اليومية يكتسب بها التاريخ حياة متجددة في كل لحظة ولا يقوى عليه الا الفاعلون المتحركون الذين يطوعون أنفسهم كل لحة من لحات الحياة بمواجهتهم لتحديات الدنيا من حولهم فتقوى انسانيتهم وينصقل اسلامهم لمواصلة المجاهدة والنضال ضد كل الظروف التى تستهدف كرامة الانسان وتودى بانسانيته .

الصدام بين النموذجين

ومن هنا دخل الغزو الفكرى والثقافى في حياة المسلمين وهو إن كان صراعا تاريخيا بين مفهوم تكامل شخصية الانسان في الروح والجسد الذى جاءت به رسالات السماء وجسدته حضارة الاسلام وبين المفهوم الاحادى الذى يشطر شخصية الانسان ويركز على جانبه المادى وتجسده حضارة الغرب ، الا أن الصدام بين النموذجين لم يكن في كل الأحوال بالغ الحدة والعنف خاصة بعد انتهاء الصدام العسكرى الذى سبق الغزو الاستعمارى ، لأن الغزو الثقافى الغربى لم يواجه على وجه العموم الا أضعف المقاومة من قبل المسلمين الا فيما ندر . وذلك أن المسلمين وقد تقاعسوا عن تحمل تبعات نموذج الرسالة الخاتمة في أنفسهم وفي مجتمعهم فانهم قد ارتدوا وعلى الفور الى مرحلة الازدواجية التى سبقت الاسلام حيث يتعامل البشر مع تطور مجتمعهم بشخصيات منفصمة حيث يكون الدين أمرا خاصا لا يحدث الا أضعف الأثر في حياة الجماعة التى تستبد بها قيم التطور المادى السريع الذى يغذى الاطماع ويلهب الشهوات ويربى في نفوس الناس روح الفردية وما يتصل بها من رذائل الانانية وحب الذات وما إليها من سلبيات المجتمعات المعاصرة . وحين واجه العالم الاسلامى حضارة الغرب في القرون الأخيرة كانت المواجهة في واقع الأمر بين مجتمعين وان اختلفا في جوهر تكوينهما إلا أنهما متشابهان في مظهرهما الخارجى اذ هما مجتمعان منفصمان مع فرق واحد خطير هو أن الانفصام في مجتمع الغرب سمة لازمة لارتكازه على موروث اليونان والرومان الوثنى الحسى الذى لم تحدث فيه المسيحية الا تحويرا طفيفا بسبب إقصائهم لها عن حركة الحياة الفاعلة بدعوى العلمانية ، والانفصام في المجتمع المسلم سمة طارئة نجمت عن موت المسلمين وعجزهم عن تحمل فعالية الاسلام التى لا يقوى عليها الا المجتمع النشط المتحرك المصادم . وكان موت المسلمين وانهيارهم الحضارى سببا مباشرا في حياة المجتمعات الغربية التى استعانت بعلوم المسلمين وفنونهم ومهاراتهم في استعادة أصالة الشخصية الاوروبية وتطوير قدراتها الاقتصادية والاجتماعية وكان تحدى المسلمين للغرب في شرق العالم القديم وغربه وسيطرتهم على البحار والتجارة العالمية سببلا الى اكتشاف الامريكتين واكتشاف طريق راس الرجاء الصالح وكان الغرض الأساسى من ذلك تجاوز احتكار المسلمين للتجارة مع الشرق وبذلك قويت الاساطيل الاوروبية وقويت الجيوش بآلات الحرب الحديثة ، ومثلما كان التوسع الاسلامى في البداية على حساب الغرب فان التوسع الغربى في نهاية المطاف كان على حساب المسلمين الذين سقطوا بدورهم تحت السيطرة الغربية المباشرة . وكان موت الاسلام في حياة المسلمين سبيل هزيمتهم الحربية والحضارية . فان الاستعمار الذى احدث في حياة المجتمعات المسلمة ما نراه الآن ماثلا في حياتنا المعاصرة من مظاهر التغريب يكاد يجعل من المسلمين نسخا مشوهة للشخصية الاوروبية في كل معاملاتها الشكلية دون روحها ، ولم يفعل كل ذلك في كل الأحوال

المهم في القضية تأكيد الفكر الذى يوجه حركة المجتمع والالتزام به في حياة الناس الخاصة والعامة

بالقهر وحد السيف وانما وجد مجتمعا جامدا انفصل دينه عن دنياه فأهمل الدين وطور الدنيا على أسس غربية ولم يشعر المسلمون في كل ذلك بكبير مفارقة الا في مجالات بعينها لأنهم الفوا هذا الانفصام في حياتهم . وما دام قد سلم لهم دينهم وخلاويهم ومساجدهم فليفعل الكفرة بالدنيا ما يشاءون فانها حظهم في الدنيا والآخرة أو هكذا يقولون . وبذلك انعزل الاسلام عن حركة الحياة الفاعلة واقامت هذه المخططات الواسعة المدى فجوة بالغة العمق بين الاسلام في نفوس المسلمين وواقع حياتهم الحى المعاش فأصبحت تحكمهم قوانين أوربا وتوجه حياتهم الثقافية والتربوية والاقتصادية قيم الحضارة الغربية ومؤسساتها وعم البلاء حتى تخلى المسلمون في معظم أقطارهم عن زيهم الاسلامى القومى واتخذوا زى الغرب رداء لهم ، واتخذ بعضهم الأحد عطلة بدل الجمعة ، وأصبح أبناء المسلمين الذين شكلت هذه المناهج الفكرية عقولهم وشخصياتهم يجترون الأفكار النابعة من تجربة الغرب في الدين والدنيا وكأنها نابعة من مجتمعهم الذى يختلف في جوهره وتكوينه الحضارى عن مجتمع الغرب الذى جاء مجتمع الاسلام أصلا للحلول محله لأنه في جوهره رجعة الى مجتمع الفترة التى ينفصل فيها الدين عن الدنيا وتتفاقم فيه مشاكل الانسان باطلاقه العنان لتطوره المادى دون كبير عناية بتطوره الروحى والمعنوى الذى يكبح من طغيان الحيوان فينا على الانسان . وكان مما أكسب مخططات الاستعمار في تحويل مسار العالم الاسلامى قدرا كبيرا من النجاح أن الصحوة التى انتظمت أطرافا من هذا العالم الاسلامى في القرن التاسع عشر وتحولت الى يقظة في بعضه والى نهضة في بعضه الآخر قد حدثت ومعظم العالم الاسلامى خاضع للسيطرة الاستعمارية المباشرة أو متأثر بسيطرة عملاء الغرب من المستشارين أو الدبلوماسيين أو التجار أو غيرهم على عقول الحاكمين في بعض الدول الاسلامية وخاصة في تركيا ومصر . وبما أن الانفصام بين دين الناس وحياتهم قد بلغ غاية بعيدة ، وقد ضاعف من هذا الانفصام

حركة الحياة الفاعلة دارت خارج إطارا لإسلام وكان ذلك حكماً عليه بالجمود!

ركود حياة المجتمع الزراعية والتجارية والاقتصادية عامة بحيث لم يعد الناس بحاجة لمعظم أبواب الفقه التى تنظم مناشط المجتمع الحيوية ، ومن ثم اقتصر الاهتمام على الحد الأدنى من الفقه الذى ينظم العبادات والأحوال الشخصية . وحين دبت الحياة في المجتمع في بداية النهضة انتعشت التجارة والحياة عامة وانتظمت دواوين الحكومة وما اليها كان البديل الغربى جاهزا لتنظيمه لكافة تفاصيل هذه المناشط في حين أن الفقهاء قد أغلقوا باب الاجتهاد والنظر في معظم مجالات الحياة التى جدت على العالم الاسلامى من جراء التقدم الغربى الكاسح في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فلم يكن أمام المسلمين من سبيل سوى ادخال كل ما يطرأ على حياتهم من جديد بصرف النظر عن رأى الدين فيه الذى لم يكن موجودا في معظم الأحوال لأن علماء المسلمين كانوا مشغولين بأمور أخرى من الفقه ليس من بينها التصدى للجديد الوافد من النظم والأفكار والمؤسسات بتوسيع دائرة الاجتهاد فيه واضفاء الشرعية عليه أو رفضه وبذلك تقلص ظل الشريعة الاسلامية عن معظم مناشط الحياة الفاعلة في المجتمع المسلم ولم يبق منها في حياة المسلمين سوى الأبواب المتعلقة بالعبادات والأحوال الشخصية . وكانت أخطر نتيجة لهذا ان الانفصام الطارىء في حياة المسلمين بين دينهم ودنياهم والذى كان نتيجة التخلف والانهيار الحضارى قد تأكد وتكرس حين دبت الحياة في مجتمعاتهم تحت السيطرة الاستعمارية لأن حركة المجتمع الفاعلة قد أصبحت تدور خارج اطار الاسلام وكان في ذلك حكما على الاسلام بالجمود والتحجر ، لأن الاسلام حركة مجتمع لا مجرد حركة أفراد . وكان فصل التعليم الدينى عن التعليم العام امعانا في عزل الاسلام عن عقول الناس وعن حياتهم ، وهكذا انبتر المتعلمون من أبناء المسلمين عن جذور حضارتهم ومنابع ثقافتهم الا في أضيق الحدود التى تسمح بها مناهج المدارس المدنية الحديثة وما يجود به عليهم آباؤهم وشيوخهم في المنازل والمساجد والخلاوى .

ولم يكن المستعمرون وقد أحدثوا في حياة المسلمين كل هذا التحول بحاجة الى محاربة سافرة للاسلام فتركوه يغط في نوم عميق في الخلاوى والمعاهد الدينية وما اليها من المؤسسات الدينية وحاربوا حملته بقفل منافذ الرزق أمامهم في الدولة أو التقتير عليهم بالمقارنة برصفائهم من خريجى المدارس المدنية كما هو معلوم ومرصود . وبذلك أصبح الاسلام غريبا في أرض الاسلام .

تحول شكلى

ورغم هذا التحول الكبير في مظهر حياة المسلمين الذى احدثته حضارة الغرب فان هذا التحول كان في جملته شكليا . لأن الحضارة روح وقيم قبل أن تكون أشكالا ومؤسسات وقد استطاع الغربيون أن يفرضوا كثيرا من أشكال حياتهم القانونية والتربوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ولكنهم لم ينجحوا الا فى أضيق الحدود في فرض الفلسفة والقيم التى تنبثق منها أشكال الحياة الغربية . ولعل مما ساعد على نقل كثير من أشكال الحياة الغربية الى حياة المسلمين دون أن تؤثر كثيرا على منحى حياتهم الفكرية والروحية أن هناك فرقا واضحا بين التغريب والتحديث ، فان كثيرا من مظاهر الحياة الحديثة رغم ارتباطه بالغرب فهو ثمرة للتقدم الانسانى العام وهو بالتالى ملك للبشر جميعا على اختلاف بيئاتهم . وقد سعى الغرب لفترة من الزمن لصبغ كل هذا التطور الحضارى في مجالات العلم والصناعة والتجارة وما اليها بصبغته الاجتماعية والفكرية الخاصة ، بحيث اذا أراد الناس التقدم صناعيا وتكنولوجيا فلا سبيل أمامهم سوى التخلى عن كل موروثاتهم وانتهاج أسلوب الغرب لا في التصنيع وحده بل في سلبيات التصنيع في التحلل من كل التقاليد والضوابط الاجتماعية لكى يدخلوا عصر التكنولوجيا . وقد أثبتت تجربة أمم صناعية غير غربية خاصة في اليابان والصين أن المجتمع الصناعى رغم مشاكله الكثيرة وضغوطه على حياة الناس فانه لا يلزم أن يكون في كل الأحوال نسخة مكرورة من التجربة الغربية ، وكل ما في الأمر أن خضوع الدول المتخلفة لسيطرة الغرب هو الذى جعلهم يتأثرون بسلبيات المجتمعات الصناعية الغربية دون الاهتمام بروحها الفاعلة وايجابياتها ، وذلك ما اهتم به اليابانيون في بداية نهضتهم في القرن الماضى وما فعله الصينيون في نهضتهم الحاضرة .

وكانت نتيجة التسلط الغربى على حياة المسلمين أن بقى الانفصام القديم بين دين الناس ودنياهم مع فرق جوهرى هو أن سعيهم الموجه بتخطيط المستعمرين لتطوير الدنيا بمعزل عن الدين على أسس مغايرة لقيم هذا الدين قد نبه القلوب والعقول إلى مدى المفارقة بين فكر الناس وواقع حياتهم المعاش ، وقد قدح ذلك شرارة الوعى في نفوس المسلمين الذين بدأوا يلتفتون الى حقيقة أنفسهم ويبحثون خلف الاقنعة والازياء المستوردة عن الشخصية المسلمة في واقع مجتمع المسلمين . وقد كان في ذلك الدليل الواضح على فشل الغزوة الاستعمارية فان تغيير شكل الحياة الخارجية على النمط الغربى والسعى للتأثير على العقول والقلوب من خلال المناهج الغربية وما اليها لم يقتل الشخصية المسلمة وان شل حركتها وجمد فعالتها . وذلك لأن الاسلام صياغة للحياة البشرية لا ينعزل فيها الفكر عن العمل ، وقد تتعطل فعاليته كما رأينا لأسباب تاريخية واجتماعية ولكن المسلم لا يتخلى عن اسلامه إلا كما يتخلى الجسد عن روحه . وقوة الاسلام على الصمود في حياة المسلمين هى التى منحت المجتمعات المسلمة قدرتها الفائقة على البقاء حية متماسكة رغم ما ألم بها خلال القرون من ظروف الانهيار والتمزق .

حضارة إسلامية متكاملة

والسؤال الذى يفرض نفسه والعالم الاسلامى على بعد خطوات من بداية القرن الخامس عشر الهجرى هو : كيف يمكن للمسلمين وهم ما يزالون كبقية العالم الثالث تحت سطوة الحضارة الغربية الفاعلة أن يقفوا على أرجلهم كحضارة متكاملة يتفاعل فكرها مع حركة مجتمعها بحيث يتلاشى ذلك الفصل بين حياة الناس الروحية وحياتهم الاجتماعية الذى نجم عن عصور الجمود

كيف يمكن للمسلمين أن يقفوا على أرجلهم كحضارة متكاملة يتفاعل فكرها مع حركة مجتمعها ؟

والتخلف وأكده المستعمرون ؟ والجواب على ذلك ينبع من طبيعة المرحلة التى تمر بها البشرية الآن وهى تخرج من عصر الاستعمار التقليدى الاوربى وتدخل عصر الاستعمار الحديث الذى يسعى عن طريق القوى الجديدة في الشرق والغرب التى ورثت المستعمرين القدامى الى التمكين لانماط الحضارة الغربية في زيها الشيوعى أو الراسمالى من التغلب على كل الحضارات الموروثة لدى بقية شعوب العالم . ومن الواضح أن العالمين الشيوعى والراسمالى وان اختلفا في الوسائل فانهما يلتقيان في الغاية الحضارية التى هى تسخير كل إمكانيات الانسان للرخاء المادى بمعزل عن هداية الدين الا على المستوى الشخصى الذى لا يدخل في حساب المخططين لهذه المجتمعات . وهو موقف مبدئى من طبيعة التطور الاجتماعى مخالف كل المخالفة لما قامت عليه حضارة الاسلام التى تصل بين الدين والدنيا وتعمل على تكامل طاقات البشر المادية والروحية لاحداث التكامل والتوازن في الحياة وفى الناس . والواقع أن منظور الحضارة الغربية منظور قديم جاء الاسلام تطويرا له وارتقاء به ليتمكن الانسان من مواجهة التطور المادى في عصر سيادة العقل بشخصية موحدة تمتزج فيها قيم الدين بدوافع الفعل ليصبح التطور محكوما بقيم الانسان لا مدفوعا بنزوات الحيوان الكامن في الانسان . وبالتالى يصبح مفهوم الاسلام لطبيعة التطور الاجتماعى هو التعبير الراجح الملائم لاحتياجات الانسان في هذه المرحلة الخاتمة من تطور البشر التى يتسارع فيها النمو المادى والاجتماعى بتسارع نمو المعرفة الانسانية ولا علاج لازمة الانسان فيها الا بما جاء به الاسلام من علاج . وكل ذلك يلقى على المسلمين كحملة للاسلام مسئوليات جسام نحو أنفسهم ونحو غيرهم من البشر . أما مسئولياتهم نحو أنفسهم فتكمن في تجاوز سلبيات مرحلة الجمود والتخلف التى اكدها المستعمرون بالعودة الواعية الى جذور ثقافتهم في القرآن والسنة وثمرات الفكر الاسلامى عامة ودراستها ومعايشتها والسعى لهضمها وتمثلها والتكيف معها



تكيف تفاعل لا تكيف اجترار، والانطلاق منها لوضع استراتيجية اسلامية للمجتمع تحكم تطوره وتحدد الوجهة التى يندفع منها نحو التحديث والتقدم في اطار قيم الاسلام الباقية على الزمن . وبذلك يحيا الشعب تراثه ويستعيد فعالية شخصيته القومية ويكون تطوره وصلا لماضيه بحاضره لبناء مستقبله . وذلك يتطلب منا اعادة شاملة لبرامجنا التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بحيث ننطلق فيها جميعا من منظور هذه الاستراتيجية الاسلامية . وقد لا يقتضينا ذلك التخلص من كثير مما وفد على حياتنا من اشكال الحياة الحديثة لأن الأساس ليس الشكل وانما هو القيمة التى تحكم الشكل .

المهم في القضية تاكيد الفكر الذى يوجه حركة المجتمع والالتزام به في حياة الناس الخاصة والعامة عن ايمان واقتناع وفهم وتدبر وتحكيمه في كل تفاصيل الحياة . والاسلام تخطيط للحياة وبناء للانسان وفق مفاهيم معينة وقيم محددة لا مجال فيها للعفوية أو الانتقاء وبالتالى فلا بد من ثورة لتغيير النفوس فتتشرب روح الاسلام وتلتزم بمنهجه ليقترن القول بالفعل ولينعكس الايمان على السلوك لأن مجتمع الاسلام في جوهره مجتمع ايمان لا مجتمع قوانين والقوانين فيه تستمد قوتها من ايمان الناس بدينهم الذى ينظم حياتهم وفق معايير

واحكام يؤمن بها الناس بالزام الضمير قبل الزام المجتمع أو الدولة .

شهداء على الناس

وأما مسئولية المسلمين نحو غيرهم من البشر فهى مسئولية نابعة من اختصاصهم بحمل رسالة الله الخاتمة لخلقه في مرحلة تطور البشرية الخاتمة ، وذلك ما فرضه الله عليهم في قوله الكريم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ولن يتمكنوا من حمل هذه المسئولية نحو غيرهم الا بعد أن يطهروا نفوسهم وحياتهم ومجتمعهم مما علق بوجودهم من مخلفات القرون ومخططات المستعمرين ، وينطلقون في تطوير مجتمعهم على أسس حديثة نابعة من فكرهم اخذين من غيرهم ثمرات العلم والتكنولوجيا وكل جديد يطور الحياة ويرقى بالانسان ولهم في تجربة المجتمعات الاوربية الحديثة في تفاعلها مع حضارة الاسلام في القرون الوسطى نموذجا من الماضى ، ولهم من تجربة اليابان والصين في تفاعل الحضارة الشرقية مع حضارة الغرب نموذجا من الحاضر . والمسلمون دون سواهم مرشحون لاعادة ميزان التعامل والتوازن في حياة البشرية في مقبل أيامهم لأن الطريق المسدود الذى تقودها فيه حضارة الاستهلاك الراهنة في شرقها وغربها على السواء ، لا يؤدى الا الى الانتحار الذرى أو الدمار لكل موارد الأرض بسبب الاطماع التى تتضخم مع الزمن .

ولمجتمعنا العربى دور في معركة شعوب الأمة الاسلامية من أجل البعث الاسلامى المرتقب الذى تحقق به أمة الاسلام استرجاع أصالتها أولا ثم تحقيق وظيفتها كأمة وسط تقع عليها مسئولية انقاذ البشرية من المصير المحتوم الذى تقودها اليه حضارة الغرب العرجاء . وتلك مسئولية لا تقوم بها الدولة وحدها وانما يقوم بها الشعب والدولة على السواء ، وذلك هو طريقنا كطليعة لعالمنا الاسلامى في معركة المستقبل . حقق الله الأهداف وسدد الخطى وما التوفيق الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب.



صلاح عبد الصبور

المرأة التي كرهت شكسبير

- هل هناك معجزات في الألعاب الرياضية حتى نتصور معجزات في الأدب..؟
- كولردج يبلور الشكوك حول حقيقة الشاعر الكبير

يختلط حبنا لبعض أعلام الفكر الانسانى بالموجدة التى تصل أحيانا الى مشارف الكراهية ، وذلك حين نتمنى لو كانوا أفضل مما هم خلقا ، أو أغزر انسانية ، أو أشد ايمانا بالتطابق بين الفكر والسلوك .

نتمنى مثلا لو كان أبو نواس أسلم سيرة وأكرم فى الحياة نهجا ، أو كان دانتى أبعد عن الحفيظة والحقد على مخالفيه فى الرأى ، أو كان ديستويفسكى أقل اقبالا على المقامرة . والكن شكسبير يكاد يفلت من ذلك النطاق كله ، لاننا لا نكاد نعرف عن حياته الخاصة أو آرائه الخاصة شيئا . فنحن حين نطالع سيرته أمام سيرة حياة أحد أبناء الطبقة الوسطى الصغيرة ، الذى يرقى بجده وذكائه الى أن يصبح شاعرا مسرحيا مرموقا فى زمانه . وليست هناك شبهة نقيصة الا ما حكته سجلات قرينه «ستراتفورد» على نهر « آفون » من أن ابنته الكبرى سجلت بعد تسجيل زواجه بخمسة أشهر .وذلك أمر قد نجد له شتى المعاذير .

أما معاصروه فقد حكوا انه كان رجلا حسن العشرة طيب القلب ، فهم لم يحكوا عن بدوات أو سواغ رأى ما ينسب الى العباقرة ، ولا حكوا عن انفلات أو تطرف فى السلوك مما ينسب الى الشعراء .

ولعل هذا هو ما أغرى كثيرا من النقاد أن ينكروا أن يكون الرجل الذى عاش تحت اسم وليم شكسبير ، المؤلف الموثوق به لهذه المسرحيات السبع والثلاثين ، وهى المسرحيات التى استوعبت خبرة الانسانية وحساسيتها وذكاءها ، بل وشذرات من تاريخها القديم أيضا ، وكيف يكون هذا الشخص التى توشك فصول حياته وفصول دراسته المنظمة أيضا أن تكون أليق بنكرة من نكرات البشر هو جامع عبقرية الانسانية وراويتها العظيم .

ولقد طرح هذا السؤال منذ أواخر القرن الثامن عشر ، ولكن امرأة أمريكية تعمل بالدرس الادبى كانت هى أكثر من طرح هذا السؤال حماسة ، حتى لقد نذرت للجواب عنه حياتها ، واضاعت فى سبيل ذلك أجمل سنوات عمرها ، وتحملت المذلة والفقر والغربة راضية قريرة العين ، كأن بينها وبين شكسبير ثأرا قديما .

لقد حملت هذه المرأة لشكسبير كراهية لا حد لها ، وذلك بعد قرأته وقرأت ما حوله بدأب لا حد له أيضا ، وكانت جريرة شكسبير عندها هى أن سيرة حياته فاترة طيبة ، بلا نقائص أو أخطاء ، فهى اذن تستكثر العظمة على واحد من غمار الناس الا أن يكون قد انتحل عظمة سواه .

ولقد كتبت هذه المرأة كتابا فى ألف صفحة كاملة ، تناقش فيه قضية شكسبير ، فيه جهد عظيم ، ولكن فيه كراهية عميقة أيضا .

شكوك قديمة

كانت الشكوك المحوقة حول شكسبير أقدم من هذه المرأة فقد توفى شكسبير فى الخامس والعشرين من أبريل عام ١٦١٦ . ووورى التراب فى قريته ، وعلى شاهد القبر نقشت أبيات أربعة أقرب الى الركاكة تقول :

الصديق الطيب لخير يسوع لن يرضى
ان يحفر التراب الثاوى هنا
ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الاحجار
ويلعن ذلك الذى يحرك عظامى

وهذه الابيات الاربعة هى التى ستثير الشك فى نفس المرأة الكارهة فميا بعد ، وستتبعها كأنها مفتاح اللغز .

والكن لنعد الى بداية الشكوك ..

لم يطبع من مسرحيات شكسبير خلال حياته الا سبع عشرة مسرحية ، أما أول طبعة كاملة من مسرحياته فقد صدرت بعد وفاته بسبعة أعوام، وكان الاهداء بقلم اثنين من الممثلين الذين عرفا شكسبير فى حياته ، وقالا فى ذلك الاهداء انهما يطبعان هذه المسرحيات دون طموح الى الكسب الشخصى أو الشهرة للمؤلف ، وانما هى وفاء لذكرى صديق ورفيق طيب كما كان « شكسبيرنا » .

والقد حققت هذه الطبعة ــ على غير ما توقع ناشراها ــ الشكسبير شهرة واسعة ، ولكنها أثارت الشك أيضا . وكانت الشكوك ضئيلة واهنة تثور وتضمحل ، حتى كتب الشاعر الكبير صامويل تيلور كولردج فى أوائل القرن التاسع عشر بضع مقالات عن شكسبير وملتون .

قال كولردج فى احدى مقالاته :

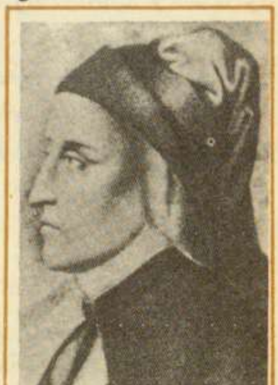
« هل يعقل أن تكون أعمال أدبية بهذه القيمة من نتاج رجل كانت حياته كالحياة التى تنسب الى شكسبير .. هل هناك معجزات فى الالعاب الرياضية حتى نتصور معجزات فى الادب . هل يختار الله بلهاء لكى ينقلوا الحقيقة الخالدة الى البشر ..

ولعلنا ندرك أن كولردج يشير الى بعض ما نسب الى شكسبير من سرقة غزال من أرض اقطاعى فى منطقة ميلاده ، وان كانت هذه القصة لم تثبت قط . ولكن كولردج على أى حال قد بلور الشكوك حول حقيقة الشاعر الكبير .

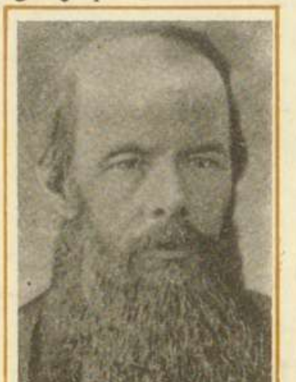
وبعد ذلك بستة وعشرين عاما ، كان شاب يهوى الادب ، ويحاول كتابة الروايات ، يخط رواية بعنوان « فينيشيا » فأجرى على لسان احدى شخصياتها هذه العبارة .

ــ « ومن يكون شكسبير ؟ اننا لا نعرف عنه أكثر مما نعرف عن

دانتي



ديستوفسكي



أما معاصروه فقد حكوا أنه كان رجلا حسن العشرة طيب القلب

ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الأحجار
ويلعن ذلك الذي يحرك عظامي



المرأة التي كرهت شكسبير

هوميروس ..؟ هل كتب نصف المسرحيات التي تنسب اليه ؟. هل كتب مسرحية كاملة قط .. انني لأشك في ذلك » ..

ولم يكن هذا الحوار العابر فى رواية حقيقيا بأن يروى ويثبت فى ذاكرة النقاد ، لولا أن هذا الروائى الشاب « بنجامين دزرائيلى » أصبح بعد سنوات رئيسا لوزراء انجلترا .

وظلت هذه القضية تثور وتهمد ، وهى لا تتعدى انغمزات والخواطر حتى أعلنت هذه المرأة فى عام ١٨٥٢ رأيا متكاملا .

ففى هذا العام كانت أمريكية عانس تعمل بتدريس الادب تحاضر مستمعيها ، حين أعلنت ان هذه المسرحيات التى تحمل اسم شكسبير قد كتبت سرا بواسطة مجموعة متآلفة من عظماء ذلك العصر ، كانت تسعى نحو هدف معين ، وهو بث الافكار الديمقراطية التى تحارب حق الملوك والملكات فى الاستئثار بالسلطة ، وتؤيد قضايا الحرية والمساواة والعدل . وأضافت الناقدة أن هؤلاء العظماء قد سعوا الى نشر أفكارهم بصياغتها فى مسرحيات تقبل عليها الجماهير . ثم نسبتها بعد ذلك الى ممثل معروف فى زمانه .

وقالت الاستاذة الناقدة الحادة الطبع أن شكسبير لم يكن الا سوقيا ، أميا ، سارق غزلان ، أما المؤلفون فهم السير فرانسيس بيكون الفيلسوف العظيم ، وسير وولتر رالى الشاعر والمؤرخ ، والشاعر الكبير ادموند سبنسر . وغيرهم .



هوميروس

وكان اسم هذه السيدة هو « دليا بيكون » .. ولا حاجة للاشارة الى أنه لا قرابة بينها وبين الفيلسوف الشهير ، وكان عمرها حين أعلنت رأيها سبعا وثلاثين سنة ، وكانت كما يصفها معاصروها حين ذاك طويلة عميقة العينين ، جذابة الملامح . ولكنها حين أنهت صراعها مع شكسبير كانت قد فقدت جاذبيتها وشبابها ، وكثيرا من نور عينيها ، فلقد قهرها شكسبير بأن فرض عليها حياة الاغتراب والفاقه والوحدة ثمنا لقضيتها ضده .

فصول الصراع

وحين أعلنت دليا بيكون رأيها استوقف ذلك الرأى المفكر الامريكى « امرسون » ، فطلبت منه أن يرعى رحلتها الى انجلترا ، لا لتبحث عن مزيد من اليقين فى الكتب ، بل لتحفر قبر شكسبير ، فلا شك انها ستجد السر كامنا مستخفيا فيه ، والا فكيف خطت على القبر هذه الكلمات ذات الدلالة ..

ليبارك الله فيمن يحفظ هذه الاحجار

ويلعن ذلك الذى يحرك عظامى

وأحالها امرسون الى أحد الاثرياء الذين تستهويهم الطرائف ، فمنحها نفقة سفرها الى انجلترا ، واقامتها هناك ستة شهور . وأبحرت المعلمة العانس الى انجلترا . وفى قرية شكسبير ألقت رحالها ، وغاصت فى سجلات الكنيسة والقرية .

وتيقنت دليا بيكون من السجلات أن والد شكسبير كان تاجرا صغيرا . وأن زواجه من آن هاتاوى كان على عجلة ، وأن السجلات تشير اليه بعد ذلك كممثل متقاعد ومالك لبيت طيب وضيعة فى ستراتفورد . أما وصيته فقد أوصى بسريرة لزوجته ، وببعض المال لخاصته . دون ذكر لحق فى كتب أو مؤلفات أو خزانة تحوى كتب الفلسفة أو التراث القديم كما كان يرد فى وصايا ذلك الزمان .

وهنا تدعمت « نظريتها » فى نفسها ، وكانت تجيب على أولئك الذين يذكرونها بأن بعض معاصرى شكسبير كتبوا عنه كشاعر بعجة واضحة :

« انى أعرف أن هنرى شيتل وفرانسيس ميرز ، بل والناقد العظيم ابن جونسون قد كتبوا عنه ، وأشادوا بشعره ، ولكنهم لو تدرون لم يكتبوا عن الرجل المسمى وليم شكسبير . بل عن تلك المجموعة من العظماء التى كتبت هذه المسرحيات ، واختارت لنفسها قناع وليم شكسبير .. فلقد كانوا يحيون بعضهم بعضا من خلاله ، وكأنهم يعلنون انهم يدركون أصول اللعبة التى لا تخفى على أحد من المثقفين ، وان خفيت على الملكة اليزابث ذاتها .. والا فانى أرجوكم أن تدلونى متى تعلم هذا الشاكسبير التاريخ ، ومتى قرأ آثار الاغريق ، ومتى تعلم آداب البلاط وتقاليد الفروسية ، ومتى حصل على قدر من العلم بالقانون والطب والشئون الحربية ، وكيف يتسنى له ذلك كله ، وهو يكتب مسرحيتين كل عام ، وهل وجدتم فى أوراقه مخطوطا لاحدى مسرحياته بخطه هو ، وهل وجدتم خطابا لناشر أو كاتب زميل أو ناقد أو ممثل » .

وتمضى المرأة المنفعلة لتقول :

أؤكد لكم أيها السادة أن شكسبير لم يضع طيلة حياته سن قلم على ورقة ..

وقد حملت دليا بيكون حججها تلك

قالت الناقدة عن شكسبير:

لم يكن إلا سوقياً أمياً سارق غزلان!

الى كثير من مثقفى لندن وأساتذتها ، فقد كان معها خطاب توصية من امرسون ، وكان هذا الخطاب يفتح لها مغاليق الابواب ، وكان باب مفكر العصر الكبير توماس كارلايل أحد هذه الابواب ، ولكن جميع من استمعوا اليها كانوا يستقبلونها كطرفة ادبية ، أو تقليعة من تقاليع امريكا التى قذفت بها عبر المحيط على انجلترا • فهم قد يدهشون لسعة قراءتها ، وحفظها المتقن لكل بيت أو مشهد روى للشاعر الكبير ، ولقراءتها الواسعة المحيطة لكل ما كتب حوله وعنه ، ولكنها ما تكاد تصل الى نظريتها « الهدامة » حتى تثير الرفض المشفق العنيف •

وتسعى دليا الى أن تحصل من السلطات على اذن بفتح قبر شكسبير ، فلا يأذن لها أحد ، وكيف يجرؤ انجليزى أيا كان شغفه بالحقيقة أن يهين جثة فخر انجلترا وأحد رموزها فى مرقدها الابدى • وهنا تقصد دليا الى قرية سانت البانس حيث يرقد فرانسيس بيكون العظيم ، وكبير مؤلفى التراث الشكسبيرى فى رأيها ، وتبحث فى مخلفاته وأوراقه ، ولكنها لا تجد شيئا ذا بال •

وتنفد ثروة دليا الضئيلة ، وتنتقل من بيتها الى بيت أقل كلفة ، وهو الى ذلك سيء الاضاءة والتهوية ، ويأتى الشتاء اللندنى ، فلا تجد فى البيت الرخيص دفئا ولا تملك ما تنفقه على تدفئته ، وتقنع بوجبة واحدة فى اليوم ، وتمضى راضية فى تأليف كتابها •

ولكن حياة التقشف التى ارتضتها المعلمة لا تستقيم لها ، فقد أصبحت لا تملك ثمن وجبتها القادمة ، وعندئذ تكتب خطابا للكاتب الامريكى « هوثورن » الذى كان يعمل قنصلا لأمريكا فى ليفربول تطلب منه أن يوصى بنشر فصول من كتابها فى احدى المجلات الادبية •



فرانسيس بيكون

ويستجيب هوثورن لرجائها رغم عدم ايمانه بقضيتها ، ويصلها بعض الاجر عن مقالها ، وتتوقع هى أن تنشر الكتاب متفرقا بعد ذلك ، ولكن المجلة سرعان ما تعتذر عن نشر المقال التالى ، متذرعة بأنها لا تريد أن تثير غضب قرائها •

ومرت أيامها فى لندن ، حتى جاوزت أربع سنوات ، أتمت فيها كتابها فى أضيق حال ، وأعسر عيش ، حتى سنحت لها فرصة ازاحة الاحجار عن قبر شكسبير بحثا وراء سره ، ولكنها حين وقفت أمام القبر وحدها متواطئة مع راعى كنيسة القرية لم تجد الجرأة على المضى فى قصدها ، بل خانتها يداها المرتعدتان ، وهمست لنفسها أن الكتاب يكفى لاثبات حجتها ، وهكذا انتصرت عليها لعنة شكسبير •

وصدر الكتاب فى ابريل عام ١٨٥٧ بعد واحد وأربعين ومائتى عام من موت شكسبير ، وكان عدد صفحاته يجاوز التسعمائة صفحة ، تدور كلها حول اثبات نظريتها المثيرة •

والكتاب فى صفحاته الاولى يبدو كأنه لون من التاريخ السرى لجماعة من المثقفين ممن كانوا قريبى الصلة بالبلاط الانجليزى ، ولكنهم فى الوقت ذاته كانوا حريصين على أن ينشروا آراءهم المتحررة ، فاتفقوا على اقامة « مائدة مستديرة » أدبية ، ورأوا استئجار « شكسبير » الممثل فى البلاط الملكى لحمل آرائهم دون خوف من انكشاف أو مؤاخذة •

ويأتى بعد ذلك الجهد العلمى الادبى المضنى فى الكتاب ، وهو تتبع ما ورد فى مسرحيات شكسبير من أفكار أو فلسفات أو قيم ، وردها الى أصولها فى كتابات هذه الجماعة ، وخاصة كتابات السير فرانسيس بيكون والسير فيليب سيدنى والشاعر ادموند سبنسر •

صدى الكتاب

أثار الكتاب ثائرة دارسى شكسبير من الانجليز • وعدوه وثيقة جنون دليا بيكون • بل وثيقة جنون امريكا التى تمثلها هذه المرأة ، وهاجمته جميع الصحف الادبية ذات الوزن ، ولعل هذه المرة كانت من المرات القلائل التى لم يساعد فيها هجوم النقاد على الكتاب فى انتشاره ، ويبدو أن هجوم النقاد اذا كان جامعا مانعا كما حدث فى هذه الحال كان صارفا للجمهور عن النظر فى الكتاب المنقود• وهكذا سقط هذا الكتاب فى صوت مكتوم تحت أقدام القراء كما قال « هوثورن » •

ولكن سنوات مضت • ووقع الكتاب فى بعض الايدى المتأدبة ، وأثار ومضات من الخيال والفكر ، فلقد قرأه مثلا مارك توين بعد عشرين سنة من صدوره ، واقتنع بما فيه ، أما الان فان الرأى يكاد ينعقد أن هذه السيدة قد فتحت بابا من الجدل لا يغلق ، وخلقت ما يسمى فى علم الادب « بالمشكلة الشكسبيرية » •

ولكن لعنة شكسبير حلت بها للمرة الثانية بعد صدور كتابها •

فلقد كان الجهد الذى بذلته قد هد قواها ، وكان استقبال النقاد لكتابها قد بدد ما بقى من عزمها وجلدها ، فانهارت المرأة التى عرفناها قوية الشكيمة بالغة الجد ، وما لبثت أن فقدت توازنها العقلى ، فأشرف « هوثورن » على نقلها الى أحد مصحات المجانين ، حتى أدركها أحد أقاربها ، فحملها مرة ثانية الى نيويورك فى ابريل عام ١٨٥٨ •

وبعد ذلك بعام واحد ، اسلمت دليا بيكون الروح ، وقال هوثورن عندما سمع خبر موتها :

« لقد سقطت عليها أحجار قبر شكسبير ، التى حاولت نقضها » •

صلاح عبد الصبور

الإنسان هو موضع الرهان في جميع الحضارات
والإسلام يكرم الإنسان عقلا وجسما وسلوكا
يربط بين الإنسان والعالم

محمد الشوفاني

الأساس النظري لحضارة اسلامية آتية

لا قيام لحضارة بدون أساس نظرى ، وهذا ما يبرر تمسك الاسلام بمبادىء ذات طبيعة فلسفية كركيزة مفهومية للواقع الاجتماعى والمادى .

ومن صفات النظرة الفسلفية اتجاهها إلى الشمول في تكوين نظريات وعقائد ، وصياغة مفاهيم جامعة ، وصور عامة للكون وللحياة الانسانية ، فبدون مفهوم عام للوجود يسقط الكون المادى والروحى للانسان في فوضى .

والتساؤل عن مفهوم فلسفة ما وتصورها عن الحضارة هو تساؤل أولا عن نظرتها الى الكون .

يقول بتريم سوركين : « إن الفرق الأساسى بين الحضارات ينشأ من مفاهيمها العامة للانسان وللوجود ، وأن ميزات كل حضارة تستخلص من الجواب الذى يعطيه أبناؤها إلى السؤال التالى : ما هى طبيعة الأصل الذى ينبثق منه الوجود وتتحدد به القيم ؟ » .

إن الاجوبة تختلف حول السؤال برد الوجود إما الى أصل متعال ، وإما إلى الوجود ذاته ، أى أن حقيقة الوجود صادرة منه ومنبثقة عنه . وإما إلى أصل حسى محض أى أن هذا الاتجاه يرى أن لا حقيقة ولا قيم خارج الحس .

وباختلاف الأجوبة على السؤال السابق تختلف أنماط الحضارات ، وتتنوع العقبات

ومن هذا المنطلق ، نجد الاسلام واضحا في تصوره للحضارة ، وتأسيس مفهوم عام للانسان ، واذا لم يكن القرآن الكريم بالضرورة كتاب فلسفة ، فان الدين الاسلامى في مجموعه فلسفة ، لأنه يمثل خطة سير ، ومنهج حياة .

إن الانسان هو موضع الرهان في جميع الحضارات . والاسلام يكرم الانسان ، عقلا وجسما وسلوكا ، وهو تكريم ينطلق من مبدأ شمولى يربط بين الانسان والعالم .

فما هى مبادىء الاسلام ذات الطبيعة الفلسفية ؟ اننا نستعرضها في نقاط مركزة نقلا عن كتاب (الثورة والدين) للرئيس الغينى احمد سيكوتورى ، المفكر والفيلسوف . (ترجم الكتاب صاحب المقال)

● ... العالم لم ينشأ من العدم ومن ذاته


احمد سيكوتورى


ارنولد توينبى


هيجل


انجلز فردريك

الروح والعقل والشعور التى ليست من المادة فى شىء، تكون العنصر الأسمى والمحرك الديناميكى للكائن الحىّ

وإنما يؤكد الدين انه من ابداع الاله الحكيم الموجود في كل مكان .

● إن الله وحده ، هو الوحيد المطلق ، لم يلد ولم يولد .

● إن الكون معقد ومنسجم ومسير تسييرا حكيما في الحركة اللا نهائية التى تميزه ، وان كل شيء يخلق ويفنى في اطار هذا الكون .

● إن الانسان هو المخلوق المحظوظ ، خلقه الله وانعم عليه بالعقل وبالقدرات التى تتيح له التفكير والتمعن والتقرير وإنجاز كل شيء ، متحكما في جزء من المكان وفي جزء من الزمان الذى يشمل وجوده .

● وأنه بدون عقل وبدون وعى وبدون إرادة لا يمكن للانسان أن يكون أسمى من كائنات أخرى تمثل كتلة من المواد أكثر ثقلا وأكثر كثافة من تلك التى تعطى للانسان شكله المعقول .

● وأن الروح والعقل والشعور التى ليست من المادة في شيء تكون العنصر الأسمى والمحرك الديناميكى للكائن الحى .

تلك هى نظرة الدين للانسان وللعالم ، وعلى أساسها يمكن بناء حضارة كاملة ..

تصوران متطرفان

كثير من الفلاسفة يقدمون تصوراتهم النظرية عن الحضارة الانسانية ، نذكر من بينهم على سبيل المثال ارنولد توينبى ، واشبنغلر ، والبرت اشفيتسر ، وهيجل وانجلز وغيرهم . وكل من هؤلاء الفلاسفة ، على ما بينهم من اختلاف كبير في نوع النظرة وعمقها ودقتها ، يؤكد على جانب معين بالذات كمبدأ للحضارة .

يرى اشفيتسر أن الحضارة في جوهرها أخلاقية من حيث ماهيتها وطبيعتها ، وفى رأيه فان تأثير المعتقدات الاخلاقية وجدها كان حاسما في تكون مختلف العلاقات في المجتمع البشرى على نحو يسمح للأفراد والشعوب أن تنمو وتتطور بطريقة مثالية .

يربط اشفيتسر بين كل تقدم إنسانى وحضارى وبين امتلاك نظرة إلى الكون . ومن نفس المنظور ، يربط الحرية المادية بالحرية الفكرية والروحية لأن طبيعة الحضارة روحية أساسا ما دامت هى النتيجة لسيادة العقل على الطبيعة من ناحية والسيادة على نزوات الانسان وأهوائه الهوجاء من ناحية أخرى .

وأهم الواجبات الملقاة على الفكر الفلسفى هى صياغة نظرة إلى العالم تتضمن جذور كل الأفكار والمعتقدات والوان النشاطات الانسانية المتصلة بالعصر ، فهذه النظرة الفلسفية المكتملة إلى العالم هى الأساس النظرى للحضارة ، إنها تقص عميق ومتبصر لمعنى المجتمع والانسان وعلاقته بالعالم ، وغاياته في العالم .

ولكل ذلك فان (الطابع الجوهرى للحضارة لا يتحدد بانجازاتها المادية ، بل باحتفاظ الأفراد بالمثل العليا لكمال الانسان وتحسين الأوضاع الاجتماعية والسياسية للشعوب في مجموعها ، وأن تكون عادات التفكير خاضعة لهذه المثل بطريقة حية ثابتة) .

أما بالنسبة لماركس وإنجلز ، فان الحضارة ذات مبدأ مادى محض ، والوضع المثالى الذى يسعى نحوه الانسان ، كما يظهر في نموذج اشفيتسر أو عند هيجل قبله مثلا ، لن يكتمل أبدا ، لأن النظم الاجتماعية التى تتعاقب في التاريخ ليست الا مرحلة مؤقتة لتطور المجتمع الانسانى الذى لا نهاية له .، من درجة دنيا ، إلى درجة عليا .

المجتمع الكامل ، والدولة الكاملة ، بالنسبة لماركس وانجلز (إنما هما شيئان لا يمكن لهما وجود إلا في المخيلة) .

والحضارة مرتبطة بتطور المجتمع الطبقى وتمثل مجموع النتاجات المادية والفكرية التى ترجع بدورها إلى أصل مادى

والشكل الذى تتجلى فيه الحضارة في مجتمع من المجتمعات هو شكل تاريخى مرتبط بنمط الانتاج الطبقى المسيطر في التركيب الاجتماعى . ولهذا لا يمكن الكلام بالنسبة لهذين المفكرين الا عن حضارة إقطاعية أو رأسمالية أو اشتراكية .

أى أن الحضارة هي (تلك الدرجة من تطور المجتمع الذى بلغ فيه تقسيم العمل ، والتبادل الناجم عنه بين الأفراد ، والانتاج البضاعى الذى يجمع هاتين الظاهرتين ، الازدهار التام . وتؤدى فيه هذه العوامل الثلاثة الى إنقلاب في عموم المجتمع السابق) .

مفهوم الحضارة بالنسبة لماركس وانجلز يتعين في أشكال محددة من الانتاج الاجتماعى ، في نطاق علاقات إنتاجية محددة تختلف باختلاف نمط الانتاج .

الحضارة ومنظور الاسلام

قدمنا هذين النموذجين المتطرفين في تصور الحضارة ليتبين لنا موقع الدين الاسلامى في خريطة التفكير الفلسفى حول الحضارة . ومن السهل الحكم على الاسلام بأنه يقف موقفا وسطا ، فالاسلام هو دائما دين الوسط . « **وجعلناكم أمة وسطا** »

ولكن ما هى بينات هذا الموقف الوسط من الناحية النظرية ؟

ان الاسلام في أصله ذو نزعة انسانية .

وقبل أن نستمر في حديثنا ، ينبغى أن نرجع لهذه الصفة الانسانية اعتبارها ، بعد كل الهجوم الذى تعرضت له من طرف فلاسفة يعتبرون كل نزعة إنسانية قد بلغت نهايتها .

فلقد خضعت القيم التى تدور حول الماهية الانسانية ، ومفهوم الانسان الكلى ، إلى الانتقاد والتشكيك ، بتهمة التزييف ، وتأليه الانسان باتخاذه مرجعا لحل جميع المشاكل السياسية والأخلاقية والعلمية ، واستخلاص الدلالات ، وعلاقات الأشياء منه وحده ، الى حد الطموح الى إضفاء الطابع الانسانى على الطبيعة .

وتمردت بعض الاتجاهات الفلسفية على هذه النظرة الى الانسان ، بدعوى أنه ليس مركزا للكون ، وانه لا تطابق بينه باعتباره عالما صغيرا ، وبين العالم الكبير .

وبلغ هذا التمرد على الانسان قمته مع نيتشه وماركس وفرويد حتى أصبحت كل نزعة إنسانية مرفوضة وكأنها عملة مزيفة .

لكن هذه النزعات الفلسفية التى أصبحت مفاهيمها عن الانسان اليوم عتيقة ومتجاوزة ، وبقى مفهوم الاسلام عن الانسان خالدا ، ساعدت على هدم الانسان بطرق مختلفة ، واكدت على هذا الاتجاه خصوصا التطبيقات الماركسية التى عجزت حتى الآن ودائما عن الوفاء بوعودها البديلة عن مفهوم الدين للانسان .

ولم يدر الفلاسفة الذين ساعدوا على هدم نظرة الدين إلى تكريم الانسان أنهم

الدين الإسلامي يهتم بوضع الفرد في المجتمع، محدداً المنزلة التي ينبغي أن يتبوأها والرسالة التي يؤديها

يساعدون الدولة على الجور والطغيان ، والتحطيم لكل ما هو إنسانى ، وخصوصا بالنسبة للماركسية ، ولكننا لا نعفى نيتشه وفرويد من جنون القضاء على الانسان .

وربما طرح سؤال : ما هى نظرة الاسلام الى الانسان ، لتكتمل صورة المقارنة ؟

والجواب بالاضافة الى المسلمات التى أوجزها الرئيس احمد سيكوتورى ، بل واستخلاصا من تلك المسلمات نفسها الجواب هو أن الانسان هو الغاية دائما

– فالماركسية استعدت عليه الدولة

– والنيتشوية تدعو الى فناء الضعفاء باسم الحب للانسانية .

– والفرويدية تقرن قيام الحضارة بشفاء الانسان ، لأن السعادة عنده ليست قيمة حضارية ، أى أنه لا يمكن أن تقوم الحضارة وان يسعد الانسان في نفس الوقت والاسلام ؟

يقول الله سبحانه وتعالى :

« إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين أن يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان : إنه كان ظلوما جهولا . »

أى إنه تحمل أمانة الله رغم طبيعته الميالة الى الظلم ورغم انانيته الجهولة .

وما هى هذه الأمانة ؟

إنها خلافة الله على الأرض وإقامة العدل فيها .

تلك هى مبادىء الاسلام . وذلك هو تصوره للانسان وذلك هو الأساس النظرى لقيام الحضارة العربية – الاسلامية الآتيـــة لا ريب .

وللحضارة شروط مادية أصلا ، ولكن المحرك لهذه الشروط المادية هو تطلع الانسان وحنينه الدائم إلى وضع مثالى يتجاوز فيه ذاته ، تلك هى أمانة الله للانسان

والحضارة هي حصيلة جهد الانسان في اتجاهه نحو الكمال المشروع . والتأثير على الطبيعة ، والتسامى بالأوضاع القائمة .

ومن الطبيعى ، طبقا لهذا التصور ، أن يهتم الدين الاسلامى بوضع الفرد في المجتمع ، محدداً المنزلة التى ينبغى أن يتبوأها ، والرسالة التى عليه أن يؤديها في المجتمع .

الوعى في الاسلام هو مبدأ كل رفعة ،

الأســـاس النظـــرى لحضـــارة إســـلامية آتيـــة

والرفعة تحضر وحضارة ، والوعى رفض للاهواء وتحكيم للعقل :

قال تعالى :

« واتل عليهم نبا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث و ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . » (الاعراف ١٧٥)

الوعى والفعل العاقل ، بدل التملص من المسئولية واتباع الهوى ، هما مبدأ تحقيق الحضارة في صورتها الانسانية .

الحضارة تقوم على العمـــل العاقـــل

من هذا المنظور الدينى يمكن أن نفهم اعتقاد الاسلام في طبيعة إنسانية سامية على كل الكائنات ، ولا نبغى الدعوة إلى تأمل الماهية الانسانية الدائمة والثابتة ، وإنما لا يبلغ الانسان مستوى إقامة العدل على الأرض وتأسيس الحضارة إلا بالسعى الى تحقيق أسمى ما فى طبيعته الانسانية بالعمل المتواصل ، لتجاوز الذات عن طريق الفاعلية الروحية والمادية معا .

الدين الاسلامى يحث على السعى نحو غاية إنسانية مثلى ، ويعترف بأن الانسان لا يحقق أهدافا مثالية إلا بالصراع ، فمن العبث تصور عالم إنسانى أفضل ، أو وضع إنسانى أمثل ، واكثر قابلية للتحقق بدون نضال مادى .

لو شاء الله لرفع الانسان بآياته ، ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه .. فرفعة الانسان تحقق عن طريق الوعى والسعى العاقل .

الانسان في مفهوم الاسلام ليس ذاتا مفكرة واعية فحسب ، يرث آيات القرآن ويخلد إلى السكون ، ولكنه فوق ذلك وبعده ، حركة حية يؤكد ذاته عن طريق النضال في المجتمع ، انه الخلية الحية في جسم أكبر من ذاته .

وعلى هذا ، فالمفهوم الاسلامى للحضارة ليس أخلاقيا محضا ولا ماديا محضا ، لأن الدين الاسلامى لا يتضمن تعاليم النهى فحسب ، وإنما يوجه نحو العمل الايجابى .

إن مبدأ الحضارة هو الفاعلية البشرية المتجهة نحو غاية ، والمحرك للفاعلية البشرية هم الناس الواعون ، والوسط الذى تتم فيه الفاعلية البشرية هو المجتمع . ونتيجة هذا التفاعل هو ما يشكل الحضارة .

افبعد هذا يبحث الانسان العربى الانسان المسلم عن مصادر أخرى للوعى بالذات ، وتأسيس الحضارة ؟!

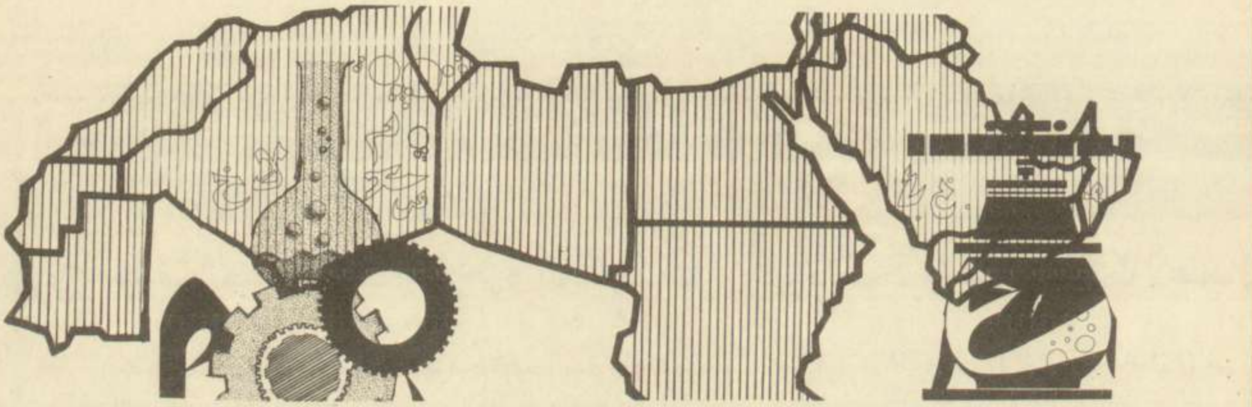
واذا كان لا بد للعالم العربى من أيديولوجية ، فلتكن أيديولوجيته هى الاسلام ، فلقد برهن على صموده وصدق تعاليمه في الوقت الذى بهتت فيه كل الفقاقيع الفكرية والفلسفية ، ومصيرها النهائى أن تصبح نسيا منسيا .

الرباط : محمد الشوفاني

اضغاث احلام



كلام .. على الماء !



الماء ، مركب كيماوى يتكون جزآه من ذرة واحدة من الأوكسجين ممسكة بذرتين اثنتين من الهيدروجين ، وهو سائل القوام في درجات الحرارة العادية ، أى تلك الأعلى من درجة الصفر والأدنى من درجة المائة ، بالمقياس المئوى (٣٢ ــ ١١٢ درجة بمقياس فهرنهيت) .. ويمتاز هذا السائل العجيب بصفات فزيائية وكيماوية غريبة فريدة ، اذا عرفنا أن مركبات الهيدروجين مع عناصر المجموعة السادسة من (الجدول الدورى) ومنها الأوكسيجين ، كلها سامة جدا بالنسبة للحيوان والنبات ، وليس من مركبات الهيدروجين مع الكبريت والسلينيوم والتلليريوم والبولونيوم والكروم والموليبدنم والتنجستن ما هو سائل (في درجات الحرارة العادية) فكل تلك المركبات ، السامة ، صلبة أو غازية ... كما أن الماء ، لحكمة خفية ، يتميز بخاصية عجيبة أخرى ، وهى أنه عند انخفاض درجة حرارته ، تزيد كثافته ، أى يزيد وزن وحدة الحجم منه ، حتى اذا ما وصل الى درجة (اربعة مئوية) انقلبت الأية فتقل كثافته ، فاذا ما إنجمد عند درجة الصفر وصار ثلجا جليداً طفا على سطح النهر أو البحيرة أو المحيط ، وحفظ ما تبقى تحته من الماء سائلا ، وبهذا ، لا تموت الأحياء الهائمة فيه ، مجهرية كانت ، أم حيتانا ضخمة ، كتلك التى ظنها السندباد جزائر في وسط البحر ... ومن خصائص الماء ، الذى جعل الله منه كل شىء حى ، أنه يكون الجزء الأكبر من دم الانسان .. ولما كان (الدم) رابطة مادية ومعنوية بين أجناس البشر ، فان ما في دماء البشر من الماء لا بد وأنه يحوى سراً خفيا لم يعرفه العلم تفصيلا بعد ، ومن الجائز عقلا تصور أن في الماء (دواء) لبعض الأدواء والعلل ، وخاصة تلك التى يحار في أمرها أطباء القلوب والعقول والأرواح ...

ولقد كان من نذر الشؤم منذ اقترح (المستر انطونى إيدن) وزير خارجيـــة (بريطانيا العظمى) في أعقاب الحرب العالمية الثانية انشاء جامعة للدول العربية ، على صورة يعرفها كل من عاصر تلك الجامعة ، التى كان من أوضح معالم العروبة فيها ، منذ أول اجتماع لها ، زجاجات الماء المعلبة المستوردة من منابع (كارلسبار) أو (فيش) أو (إيفيان) ... ولعل من المفيد اليوم التفكير في مشروع (لتعليب) مياه عربية صرفة تكون في متناول الانسان العربى فيما بين الخليج والمحيط لنداوى بها جراح القلوب ، ولنزيد بها نسبة الماء العربى في دم الانسان العربى ، إذ أن قلة نسبة الماء العربى في دم الانسان العربي في هذه الفترة العجيبة من التاريخ العربى من جراء تعاطى المياه غير العربية وتحت سقف الجامعة العربية ، قد تكون من الأسباب التى أدت بنا الى ما نحن فيه اليوم ، مما تعجز اللغة والفصاحة والبلاغة والبيان شعراً ونثراً عن إعطائها الوصف الحقيقى ...

واقترح ، على ضوء أن (ترمومتر) الحالة العربية يقاس خلال أربعة عشر قرنا خلت (بنوعية) العلاقة بين الفراتين والنيل ، مع التقدير والاعزاز لكل مصادر الماء الأخرى بين المحيط والخليج .. أقترح تأليف شركة (شعبية) عربية تعلب ماء الدجلة والفرات والنيل ، مع إضافة نسبة من (ماء زمزم) في مكة المكرمة ، وتعليب ذلك الخليط في زجاجات ، وتسويقها في أرجاء الوطن العربي لاستخدامها في :

- اجتماعات الجامعة العربية حيثما كان مقرها .
- تقديمها للضيوف في الحفلات الرسمية في كل مكان بالوطن العربى .
- غسل رأس الطفل العربى بعد ولادته بشىء منها ، ووضع بضع قطرات في فمه من ذلك (الأكسير) الذى جعل اللبنات الأولى من دمه مبنية على أساس متين .

ومعذرة ، أيها القارىء العزيز ، أن أضيع دقائق من وقتك في كلام يشبه الشعوذة ، فان الصدمة التى أعانيها من توالى الأحداث خلال عام مضى توشك أن تجعلنى في طريقى الى مصحة الأمراض العقلية لهول ما يحدث وما قد يأتى ، اذا لم يتداركنا رب زمزم ، والدجلة ، والفرات ، والنيل برحمته .

درويش مصطفى الفار

د. لويس عوض

صور من البؤس والرعب

● كان لبريخت أثر عميق في كتاب المسرح المصري طوال الستينات

● استقر اسمه كمؤلف مسرحي في العشرينات .. ومع ذلك لم يجد مسرحاً لأعماله حتى الآن

الكذبة الكبرى تتضمن في داخلها قوة تطرد الشك فيها . فالجماهير تستسلم لتاثير الاكاذيب الكبيرة بأسهل مما تستسلم لتاثير الاكاذيب الصغيرة ، ذلك لأن الجماهير مكونة في اغلبها من اناس يمارسون الكذب الصغير في الأمور التافهة ، ولكنهم عاجزون عن اطلاق باطل ضخم دون أن تحمر وجوههم خجلا . ومن هنا فانهم لا يخطر لهم ان غيرهم يمكن أن يملك الصفاقة لتشويه الحقيقة الى درجة طمس معالمها تماما بحيث يستحيل التعرف عليها .

وأيا كانت الدعاية التي يقوم بها المرء ، فيجب أولا وقبل كل شيء ، أن يبدو صاحبها ذاتيا باستمرار ، وأن يتخذ تجاه المسائل المطروحة للبحث ، موقفا متحيزاً تحيزاً مطلقاً .

إن ملكة الاستيعاب عند الجماهير فقيرة جدا ، وقدرتها على الفهم محدودة جدا . ولذا وجب ان تخاطب الدعاية عواطفها وليس عقلها .

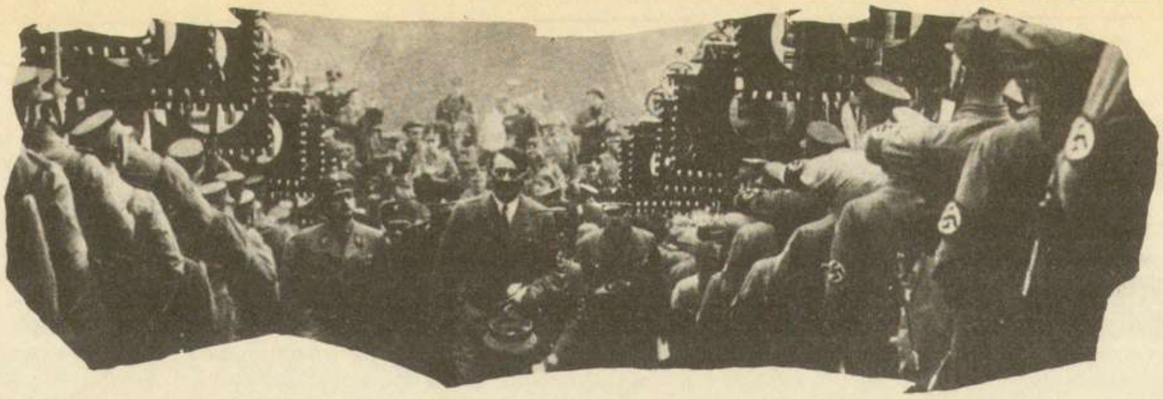
((فالكذبة البالغة الصفاقة تترك دائما آثارا حتى بعد زوالها . هذه حقيقة يعرفها كل الأساتذة في فن الكذب الذين يعملون في دأب على بلوغ الكمال فيه)) .

ادولف هتلر : ((كفاحي))

اقترن اسم الكاتب الألماني الكبير برتولد بريخت (١٨٩٨ ـ ١٩٥٦) في المسرح العالمي بشيئين هامين : أولا أنه واضع أساس ما يسمى ((بالمسرح الملحمي)) ، وثانيا بالتزامه السياسي بتخصيص أدبه المسرحي لمقاومة الظلم والطغيان . منذ أن كتب ((أوبرا الأربع بنسات)) (١٩٢٨) ، و ((القاعدة والاستثناء)) (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠) ، و ((الريخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)) (١٩٣٥ ـ ١٩٣٨) و ((الأم شجاعة)) (١٩٣٨) ، و ((صعود ارتورووى)) (١٩٤١) ، وقد تشاهد له في باريس في السبعينات ، و ((دائرة الطباشير القوقازية)) وغير ذلك من الأعمال المسرحية التي أجمع نقاد العالم على أنها من انضج الأدب السياسي في مكافحة الظلم والطغيان في القرن العشرين .

وما ذكرت الا القليل : فهناك ((السيد بونتيلا وخادمه)) ، و ((جاليليو جاليلى)) ، وهما تعدان من الروائع ، وهناك ((ادوارد الثاني)) ، و ((الانسان هو الانسان)) ، و ((ماهاجوني)) ، و ((القديسة جان دارك سيدة السلخانة)) ، و ((شقايك : الجندي الجسور)) الخ .. وقد شاهدتها عام ١٩٧٠ في مسرح ((البرليز انسامبل)) في برلين الشرقية ، الذي كان بريخت مستشاره الفني أو مديره منذ عودته نهائيا إلى وطنه في ١٩٤٨ حتى وفاته ١٩٥٦ بعد خمسة عشر عاما قضاها في المنفى بين ١٩٣٣ و ١٩٤٨ وقد قدمت مسرحيتان باللغة العربية في مصر هما ((القاعدة والاستثناء)) التي قدمها مسرح الجيب ، و ((دائرة الطباشير القوقازية)) التي قدمها المسرح القومي ، وكلاهما في الستينات .

وقد كان لبريخت وممارسته للمسرح الملحمي وايمانه بنظرية الالتزام أثر عميق في كتاب المسرح المصري طوال الستينات ولا سيما في أدب الفريد فرج ورشاد رشدي في مقاماته المسرحية ، رغم بعد الشقة بين هذين الكاتبين ، فقد أخذ كلاهما عنه منهج مزج الرواية بالمسرح وتحرك الحدث نحو نهايته المحتومة عن طريق تعاقب التابلوهات لا عن طريق الحبكة ذات الفصول أو المشاهد ، وهما ليسا وحدهما في هذا التأثر فأكثر كتاب مسرحنا الجدد وجدوا في ثورة بريخت على قوانين الدراما الارسطاطيلية منفذا لهم من ((العقدة)) و ((الأزمة)) و ((الحل)) ، كما جاء في أرسطو ، وهو ما لانجده إلا في التقاليد المسرحية ذات الجذور في الأدب اليوناني وما تولد عنه من تراث مسرحي في الحضارة الأوربية . أما الحضارات التي لم تعرف المسرح إلا حديثا ، فهي تستورد هذه المبادىء عن طريق ((الاقتباس والمحاكاة)) أما أدبها المسرحي القومي فلا يزال يبحث حائرا عن قوالب قومية تكون بينها وبين تراثه القصصي



بسبب غرابة قالبه المسرحى كان حائرًا فى ماذا يسمى عمله الأدبى

مشاهد واقعية بُنيت على شهادة شهود عيان وعلى مقتطفات من الصحف

(السير والحودايت) أو تراثه التاريخى ، علاقات أكثر عصرية .

كان بريخت من أكبر الكتاب الالمان المناهضين للنازية ، ولم يكن وحده في ذلك فقد اقترن ظهور النازية في ألمانيا بفرار أكبر كتاب ألمانيا والنمسا من مختلف المدارس الأدبية والمعتقدات الدينية أو السياسية مثل توماس مان ، وستيفان زفايج ، وفرانز فرفيل واريك ماريريمارك ، وبالمثل فرار العلماء والمفكرين والأساتذة والمثقفين . ومن لم ينج منهم بجلده تحطم في معتقلات النازى ، (وهذا عين ما حدث في ايطاليا الفاشية وفي أسبانيا الفاشية أيام فرانكو) .

كان بريخت قد استقر إسمه كمؤلف مسرحى في العشرينات ، ومع ذلك فمنذ ١٩٢٨ لم يعد يجد مسرحا يعرض فيه مسرحياته . ومنذ ١٩٣٢ ، وهو بداية استيلاء النازى على الحكم في ألمانيا ، بدأ اضطهاده الحقيقى . ففي ١٩٣٣ كانت مسرحيته ((الفرار)) تعرض في مدينة إيرفورت فاقتحم البوليس المسرح ومنع العرض وقبض على مدير المسرح الذى قدم للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى . وفي دارمشتاد كانت مسرحيته ((القديسة جان دارك)) تعرض فمنع عرضها . وهرب بريخت الى زيوريخ عن طريق براج وفيينا . وفي ألمانيا نفسها أحرقت مؤلفاته . وفي ١٩٣٥ أسقطت عن بريخت الجنسية الألمانية . وفي ١٩٣٨ عرضت مؤلفاته في معرض ((الفن المتعفن)) بمدينة دوسلدورف . وفي ١٩٤٠ ــ ١٩٤١ بعد اجتياح هتلر لأوروبا لجأ بريخت الى السويد، ثم لجأ الى أمريكا مرورا بفلندا وموسكو عابرا سيبريا حتى فلاديفوستوك ومنها الى كاليفورنيا ، حيث أقام في سانتا مونيكا . وفي أمريكا عرض مسرحيته : ((الرايخ الثالث)) : صور من الرعب والبؤس)) تحت عنوان ((الحياة الخاصة للجنس الأرقى)) (يقصد الألمان) . وفي ١٩٤٧ ، عند قيام المكارثية في أمريكا ، قدم بريخت للمحاكمة أمام لجنة النشاط المعادى لأمريكا بسبب مؤلفاته اليسارية ، فلجأ الى سويسرا وهناك عرض مسرحيته ((الريخ الثالث)) . ومنذ ١٩٤٨ عاد نهائيا الى ألمانيا حيث ادار مسرح برلينزانسامبل الشهير .

أما مسرحية ((الريخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)) فقد مرت كصاحبها في زعازع . فقد استغرق تأليفها أربع سنوات من ١٩٣٥ الى ١٩٣٨ ، وحتى قبل أن تتم ، عرض بريخت مشاهد منها في باريس في ١٩٣٧ . ويبدو أن بريخت نفسه كان حائراً في ماذا يسمى عمله الأدبى هذا بسبب غرابة قالبه المسرحى ، فهو مجموعة من المشاهد عددها ٢٤ مشهدا ، كلها مشاهد واقعية بنيت على شهادة شهود عيان وعلى مقتطفات من الصحف . ونشرت أولا في براج عام ١٩٣٨ بالالمانية ولكن تعذر توزيعها بسبب استيلاء هتلر على تشيكوسلوفاكيا ، وكان ينوى أولا أن يسميها ((ألمانيا : قصة سوداء)) ، ثم نشرت في باريس بالالمانية عام ١٩٣٨ تحت عنوان : ((٩٩٪)). ثم نشرت في نيويورك عام ١٩٤٥ بعنوانها النهائى وهو ((الريخ الثالث : صور من الرعب والبؤس)) . ومع ذلك ففى أمريكا قدمت منها مشاهد عديدة (١٧ مشهداً) في مسرح بسان فرانسيسكو تحت عنوان (الحياة الخاصة للجنس الأرقى) (الآرى) . ولا تزال تعرض تحت هذا العنوان في باريس ولندن حتى اليوم .

وأهمية هذه المسرحية هى انها ، باستثناء مشهدين أو ثلاثة ، لا تتعرض لجهاز الحكم النازى نفسه ، ولكن تصف انطباعاته على شرائح متعددة من المواطنين العاديين . وهى كذلك تطرح ضمنا قضية مسئولية الشعوب عن نظم الحكم فيها . فالمانيا النازية لم تكن بالضرورة ملأى بالمواطنين النازيين ولكن الرعب من السلطة والجبن أو الانتهازية بين المواطنين في التعامل مع السلطة هو الذى جعل الشعب الالمانى يعيش ست سنوات في الاكذوبة الكبرى ثم ينساق ويسوق البشرية الى المجزرة العظمى التى يسمونها ((الحرب العالمية الثانية)) (٣٠ مليون قتيل ومثلهم المشوهون جسديا أو عقليا) . ولهذا يمكن أن نسمى هذه المسرحية نوعا من ((الريبورتاج الدرامى)) .

لوحة (١) : المجتمع القومى

البداية في ٣٠ يناير ١٩٣٣ تاريخ استيلاء هتلر على الحكم في ألمانيا

أول مشهد نراه هو مشهد ضابطين من البوليس الحربى الشهير باسم س.س (اختصار عبارة سيهاتز ــ ستافيل) بمعنى ((كادر الحماية)) ، وهو مجموعة شكلت عام ١٩٢٥ داخل الحزب الاشتراكى الوطنى ــ ((النازى)) ــ لحماية هتلر

صور من البؤس والرعب

● الآن جاءت النجاة .. بالأمس كنا نتراجع حاملين المشاعل

● أعظم مافيهم هو كلامهم الكبير.. كله دعاية في دعاية !



بريخت



هتلر

شخصيا ، ثم اتسعت واتسعت وأصبحت مكلفة بالاشراف على معسكرات الاعتقال ثم بحراسة الأمن السياسى في البلاد التى احتلتها الجيوش الألمانية) . الضابطان في حالة سكر بين يهذيان بنشوة البيرة والنصر .. هما في حى قذر من أحياء العمال . مظلم في الليل كانما ليست فيه حياة . احدهما يقول : ((الآن جاءت النجاة . بالأمس كنا نتراجع حاملين المشاعل . بالأمس كان الضياع واليوم نحن في مستشارية الريخ . بالأمس كنا الطائر الكسير الجناح واليوم أصبحنا النسر الامبراطورى)) ويجيب الثانى : ((الآن نحقق المجتمع القومى . أنا أتنبأ باندفاعة روحية تحرك الأمة الألمانية على مستوى عظيم .)) الأول : ((هذا هو المكان الذى قبضنا فيه على وكر من الماركسيين . وبعد ذلك قالوا إنهم جمعية كاثوليكية .. كذابون)) . الثانى : ((هل تعتقد أنه سيحقق (المجتمع القومى) ؟)) . الأول : ((إنه سيحقق كل شىء)) . وفي وسط الظلام الدامس تفتح نافذة ويظهر في نورها رجل مسن في قميص النوم ويقول بصوت منخفض : ((أهذا أنت يا إيما ؟)) ويصاب الضابطان بالفزع ويصيح أحدهما : ((الشيوعيون)) . ويطلق مسدسه في كل اتجاه . وفي النافذة يتخبط الرجل المسن في دمائه .

لوحة (٢) الوشاية

في مدينة بريسلاو ١٩٣٢ . رجل وامرأة من الطبقة المتوسطة الصغيرة يقفان خارج الشقة ، شاحبى اللون .

هى : وصلوا تحت

هو : لا . لم يصلوا بعد

هى : كسروا الدرابزين . لما أخرجوه من بيته جروه على الأرض . كان فاقد الوعى .

هو : أنا لم أقل الا : ليس في بيتنا أحد يسمع الاذاعة الأجنبية .

هى : لماذا لا تذهب إلى البوليس وتشهد أنه لم يكن في بيتهم اجتماع يوم السبت ؟

هو : لا . لا . هم عاملوه بطريقة .. وحوش

هى : يستاهل . ولماذا يتدخل في السياسة ؟

لوحة (٣) الوشاية

برلين ١٩٣٣ . مطبخ في شقة تسكنها عائلة بورجوازية ثرية تستخدم طباخة ، وخادمة ، وسائق . كل الخدم في المطبخ ، ومعهم صديق الخادمة وهو جندى من أفراد الفرقة التى اشتهرت باسم س.أ ، وهو اختصار لعبارة ستيرم ابتيليمج ومعناها حرفيا ((قسم العاصفة)) . الجندى يعطى طعاما ويطلب شرابا فيأتون به . الكل يسعى لارضائه . الخادمة لأنه حبيبها والطباخة البدينة لانها متعاطفة مع النازى . الجندى يمد ساقيه ليعرض عليهم في زهو ((التزلك)) الجديدالذى يلبسه . يدخل عليهم أخو الطباخة . وهو عامل عاطل . الجندى والسائق يحييان : ((هايل هتلر)) . العامل العاطل ، اخو الطباخة ، يبرطم بتحية يمكن أن تكون ((هايل هتلر)) ، وهو ما يدعو الجندى للشك فيه رغم أنهم أبدوا له أنه لا يكترث بالسياسة .

الجندى : ولماذا لا تجلس ؟ نحن لا نلتهم أحدا . شعارنا عش ودع الآخرين يعيشون . نحن حازمون فقط في مسألة الآراء .

الطباخة : هذا واجب .

العامل : وكيف تجد الآراء الآن ؟

الجندى (عظيمة . أليس هذا رأيك ؟

العامل : طبعا . ولكنى أردت أن أقول إنه لا أحد يعبر الآن عن آرائه .

الجندى : لا أحد ؟ كيف تقول ذلك ؟ إن الناس تعبر لى أنا عن آرائها .

ثم نكتشف أن الناس لا تتطوع بالتعبير للجندى عن آرائهم ، ولكنه يتطوع لاستدراجهم لذلك . ويقول اخو الطباخة العامل إن هذه طريق مسدودة لأنه بعد تجربة أو تجربتين سيعرف الناس عنه أنه جاسوس ويتحاشون الكلام أمامه . وهنا يبدأ الجندى مع العامل العاطل لعبة من باب التحدى ليثبت له أنه لا يمكن لأحد أن يشك فيه . مثلا يتخفى في زى مدنى كعامل عاطل . ويقف مع العمال العاطلين في طابور

● قال العامل العاطل : من كان ضعيفاً وجب عليه أن يكون حذراً

● إذا لم يسأل الطبيب عن أسباب المرض .. فإنه يكون دجالاً !

صرف الاعانة أو معونة الشتاء ، ويبدأ بقوله ((الفوهرر أعظم رجل عاش على سطح الأرض ، أعظم من نابوليون)) فيقول العامل العاطل : ((طبعا طبعا)) هنا يقول الجندى : ((واعظم ما فيهم هو كلامهم الكبير . كله دعاية في دعاية ، وهكذا وصلوا إلى القمة . هل تعرف حكاية جوبلز والقملتين ؟)) ثم يروى الجندى نكتة على جوبلز مؤلفة في المخابرات . فاذا سكت الناس ولم يتطوع احد بنكتة مشابهة لاشتباههم فيه ، ثار الجندى وأهانهم بقوله إنهم جبناء . وهنا يقول العامل العاطل : ((في هذه الحالة أجيبك من كان ضعيفا وجب عليه أن يكون حذراً)) . وتكون إجابة الجندى : ((وفي هذه الحالة أجيبك : ما احسن كلامك عن الحذر .. ومع ذلك فستجد نفسك فجأة في معسكر العمل (الاختيارى))) .

ويرتبك الجميع لمهارة الجندى ، ولكنه يمتعض لأن الحاضرين لم يسروا لهذه النكتة العملية التى أراد أن يثبت بها مهارته . ويطلب من صاحبته أنا ان تمسح الطباشير وينصرف العامل العاطل . ولكنه في هذه المرة يلقى تحية النازى بنبرة واضحة ما بعدها وضوح : ((هايل هتلر)) .

كذلك تنصرف الطباخة والسائق ويتركان الجندى والخادمة أنا . ونعرف من المناقشة أن الخادمة أنا تحفظ مدخراتها ، وهى نحو مائة مارك ، في دفتر توفير الجندى ((تيو)) . وتستأذن الخادمة ((أنا)) الجندى ((تيو)) في أن يسمح لها بعشرين مارك من مدخراتها عنده لتشترى معطفا لاختها ((فريدا)) . ويغضب تيو لهذا الطلب ويتهمها بأنها تريد أن تسحب مدخراتها عنده لأنها تحب شابا آخر وتريد أن تفسخ العلاقة بينهما . وتؤكد أنا له انه الوحيد في حياتها ثم يتهمها بأنها حامل منه وانها تطلب الماركات العشرين لعملية الاجهاض وهو عمل معاد لدعوة الفوهرر بزيادة النسل الألمانى بغض النظر عن الحلال أو الحرام ، فتعود وتؤكد له أن شراء المعطف لاختها هو كل ما فى الأمر لأن معاش زوجها من مقعدى الحرب العالمية الأولى لا يتجاوز ستة وعشرين ماركا في الشهر . فيجيب فلتحصل عليه من ((معونة الشتاء)) انه لاحظ عليها انها لم تكن سعيدة ببراعته في الحيل مع أعداء الوطن والنظام . فتعترف له أنا انها بالفعل لم تكن سعيدة بأن تعرف أنه يوقع بالعاطلين المساكين ليرسلهم الى السجن . إن اباها نفسه عاطل . ويجيب تيو بأنها إذا كانت تحتقر مهنة التعرف على آراء الناس بهذه الأساليب لخدمة الوطن ، فهو سيرسل إليها نسخة من كتاب ((كفاحى)) لادولف هتلر ، لتقرأ فيه أن الفوهرر نفسه يقول إن هذه كانت مهمته في مخابرات الجيش الالمانى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وانه كان يفعل ذلك من أجل ألمانيا .

كل هذا التهديد ليصرفها عن طلب مدخراتها . ولكن أنا تعود للموضوع بالحاح فيشتد غضبه ويتهمها بأنها أصبحت تتعامل كأعداء الوطن . وفي نهاية الأمر تكتشف أنا أن تيو قد بدد أكثر مدخراتها ، فتبكى أنا في صمت . ويحاول أن يسترضيها فيحتضنها قائلا : ((انه سيزورها يوم الجمعة التالية أما الآن فهو سينصرف لتمريناته ، ولا ينسى قبل إنصرافه أن يقول : ((هايل هتلر)) .

وبعد ان ينصرف تيو ، تجفف انا دموعها وتسأل الطباخة وهى ترتعش أن تتأكد من انه لم يضع على ظهرها علامة الصليب الأبيض .

وهكذا تتعاقب لوحات هذا ((الريبورتاج المسرحى)) لتجسد مشاهد من الرعب والبؤس في ألمانيا النازية ففى اللوحة (٦) : ((أمراض المهنة)) نجد أنفسنا في مستشفى خيرى وكبير الجراحين ومعه معاونوه من الاطباء وأطباء الامتياز الأستاذ يشرح المبادىء الأولية : قبل إجراء اى فحص ، إذا كان الطبيب لا يسأل عن أسباب المرض الدفينة فلن يكون هناك فرق بين الطبيب والدجال . فكثير من الأمراض هى أمراض المهنة ، وهذا المريض بالذات حالة كلاسيكية لعامل يعمل في مصنع للهواء المضغوط . المريض ليس مجرد موضوع للفحص الاكلينيكى . يجب أن يسأل الطبيب أولا هذه الاسئلة الثلاثة : من اين جاء المريض ؟ أين أصيب المريض ؟ والى اين هو ذاهب بعد شفائه . وفي جميع الأحوال لا بد من الاستفسار عن حالة المريض الاجتماعية

ويقترب البروفيسور من المريض الجديد . وتوشوش الممرضة كلمة في أذنه فيبدو عليه الامتعاض . الفحص يقول : سحجات في الظهر والفخذين . جراح غائرة في البطن . دم في البول . تمزق في الكلية اليسرى .

ولكن تذكرة الدخول تقول ان منشأ المرض : سقوط على السلم . من اين جاء المريض ؟ من معسكر اعتقال اورانيينبورج . الصناعة : عامل . ويقول الطبيب وهو يضحك في تهكم : ((أمراض المهنة)) .

وفي اللوحة (٧) : ((المرشد)) نرى الابن اليافع بعد أن التحق بمنظمة الشباب الهتلرى ((بين أبيه وامه)) وفي حديث الأب والأم يتحدثان عن القاذورات التى تنشرها الصحف عن فضائح رجال الدين الكاثوليك ، وينهى الأب ابنه عن قراءة هذه القاذورات . الأم تقول : ((على العموم نحن بروتستانت ويختفى الولد فجأة . ويتبادل الوالدان النظرات المرتاعة . ترى هل خرج الولد ليبلغ ما سمعه في البيت لمنظمة الشباب الهتلرى ؟

وهكذا تتوالى المشاهد عن الرعب والبؤس في ألمانيا النازية منذ حريق الريشيستاج في ١٩٣٣ ، حتى يكون تتويجها في ١٣ مارس ١٩٣٨ ، تاريخ دخول هتلر فيينا بين دق الاجراس وهدير الطائرات وهتاف الجماهير ((شعب واحد ، دولة واحدة ، زعيم واحد)) .

الطيّب صالح

حديث الشعر والشروق

لا يا رعاك الله . ذلك الشعر الذى أنشدتك أياه الغداة لم يكن رقيقا ، فان من الشعر ما له مخالب ، وبعضه ينضح مثل السم . وكان أستاذنا الجليل أحمد محمد صالح رحمه الله ، قد قال في هذا المعنى : ـ

هذى اليراعة في يدى لو شئت صارت ذات حد
لو شئت سالت علقما سما يرى عند التحدى

ذلك أنهم لما حلوا فينوس على الملأ ، أهملوه ونسوه عن جهالة وتخيروا لها من هم دونه من الخطاب والخطباء ، ما انتغضت كبرياء الشاعر الجريح ، فقال ما قال : ـ

هرعوا اليك جماعة
وبقيت مثل السيف وحدى .

ولا أحسب أن الشرف العظيم الذى ناله الشاعر في أخريات أيامه قد أنساه مرارة ذلك اليوم .

●●

هل تذكر يا رعاك الله تلك الأبيات التى قرأتها عليك من شعر زهير ؟ وهل في الشعر العربي ما هو أكثر سخرية ومرارة من ذلك الشعر ؟ هل تذكر قوله : ـ

فتفلل لكم مالا تغل لأهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم

أنت تعلم أن هرم بن سنان والحارث بن عوف ، كانا بمنأى عن تلك الحرب . فلما رأياها تزداد عنفا وسعاراً ، نهضا لها فتحملا ديات القتلى وضمدا الجراح ، وأوقفا نزف الدم المراق بين أبناء العشيرة .

لذلك كانت الحرب لبنى عبس وبنى ذبيان مثل المزارع والضياع ، تغل لهم أكثر مما تغل قرى العراق .

تُعَفَّى الكُلومُ بالمئين وأصبحت
يُنَجِّمُها من ليس فيها بمجرم
يُنَجِّمُها قومٌ لقومٍ غرامةً
ولم يُهَرِيقوا بينهم مِلْءَ مِحْجَم

أما الشاعر ، فقد وقف موقف كبار الشعراء ، لا ينحاز الى هذا الفريق أو ذاك ، ولكنه ينظر إلى المأساة ككل . يحزنه أن يرى بنى قومه يقتل بعضهم بعضا . وتطربه النخوة والحمية من ذينك السيدين الماجدين . وقف حزينا وغاضبا وساخراً ، كأنه يقول الشعر لهذا العصر :

وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأياً عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها
الا أنعم صباحاً أيها الربع وأسلم .

●●

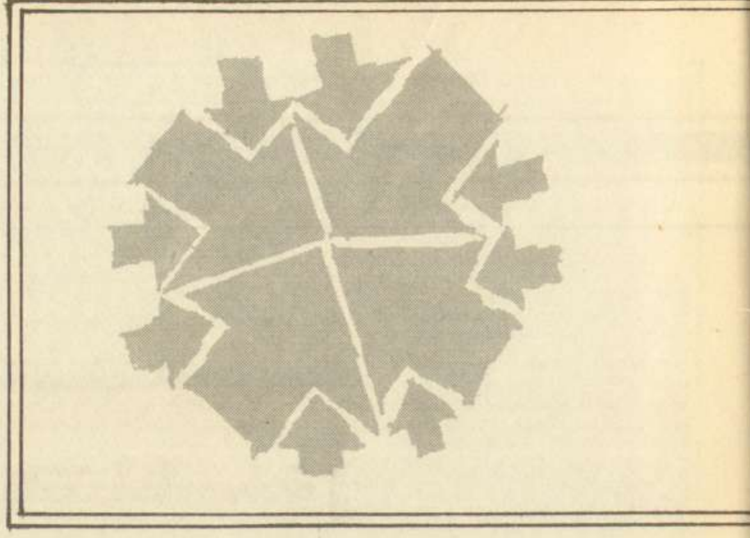
من أعجب الشعر قول صاحبنا هذا ، ولعله من تغلب :

نغير من التلاع على حلال
وضبة أنه من حان حانا
وأحياناً على بكر أخينا
اذا ما لم نجد الا أخانا

فتلك أيضا حرب بين أبناء عشيرة . لم يقيض الله لها سيدين نبيلين كما قيض في حرب داحس والغبراء . لذلك لم يتألق فيها نجم شاعر مثل زهير ، فالأعمال العظيمة تولد الشعر العظيم . ها هنا شاعران مجيدان فحسب ، كل منهما ملتزم ـ كما يقال هذه الأيام ـ وكل منهما يدافع عن فريق من الفرقاء . وقد كنا أيام الصبى نفضل قصيدة عمرو بن كلثوم الناطق بلسان التغلبيين . كان يسحرنا ما فيها من صلف وتبجح ولا مبالاة ، وذلك الصليل وتلك القعقعة كأنك تستمع إلى فرقة نحاسية :

وقد علم القبائل من معد
اذا قبب بأبطحها بنينا
بأنّا المطعمون اذا قدرنا
وأنّا المُهلكون اذا ابتلينا
وأنا المانعون لما أردنا
وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا التاركون اذا سخطنا
وأنا الأخذون اذا رضينا
وأنا العاصمون اذا أطعنا
وأنا العازفون اذا عصينا
ونشربُ ان وَرَدْنا الماءَ صفواً
ويشربُ غيرنا كدراً وطينا

كنا في المدارس الثانوية أواخر الأربعينات ، ولا بد أن أحدنا كان حين يهتف في المظاهرات ضد الحكم البريطانى (يسقط الاستعمار) يحس جيشان مثل هذا الشعر في دمه. أما اليوم ، وقد بعدت الشقة ، وتناقص العمر ، وبردت النار ، فانني أرى أن الحارث بن حلزه شاعر البكريين أفضل الشاعرين . انظر اليه كيف



يبدأ (مرافعته) هادئا رصينا متأنيا :

آذنتنا ببينهــــا أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء
بعد عهد لها ببرقة شما
ء فأدنى ديارها الخلصاء
فرياض القطا فأودية الشر
بب ، فالشعبتان فالأبلاء
لا أرى من عهدت فيها ،
فأبكى اليوم دَلّهاً وما يرد البكاء ؟

ثم يأخذ هذا التاليراند العربى ، في عرض قضية النزاع بين بكر وتغلب أمام الملك ، مفندا مزاعم التغلبيين في أسلوب دبلوماسى رفيع ، وحس سياسى يحسده عليه كثيرون من ساسة هذا الزمان :

أن أخواننا الأراقم يغلو
ن علينا ، في قيلهم أحفاء
يخلطون البرىء منا بذى الذنب ، ولا ينفع الخلى الخلاء
زعموا أن كل من ضرب العير موال لنا وأنا الولاء
اجمعوا أمرهم عشاء فلما
اصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

وتبلغ المرافعة ذروتها في هذه الأسئلة المتلاحقة المفحمة التى تحير المتهم عن الأجابة ، كما يفعل كبار المحامين في قاعات المحاكم الكبرى :

اعلينا جناح كندة أن يغنم غازيهم ، ومنا الجزاء ؟
أم علينا جرى العباد كما نيط بجوز المحمل الأعباء ؟
أم علينا جرى حنيفة أو ما
جمعت من محارب غبراء
أم جنايا بني عتيق ؟ فمن يغدر فانا من غدرهم برءاء !
أم علينا جرى قضاعة ؟ أم ليس علينا فيما جنوا أنداء ؟
إم علينا جرى أياد ؟كما قيل لِطَسْم :أخوكم الأَبّاءُ ؟
عننا باطلا وظلما ، كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء !

لله دره ، فأنه لو عاش في هذا العصر ، لأصبح وزيراً للخارجية في احدى الدول العربية ! ومع ذلك فهو أقل شاعرية من زهير بن أبي سلمى ، فذاك شاعر سما الى مرتبة العظماء ، لأنه ضم تحت جناحى شاعريته الطرفين المتقاتلين ، وتألم قلبه لكل القتلى وكل الجرحى ، فالدماء التى أريقت كلها دماء عربية .

اما هذا الشاعر ، فأمره يا رعاك الله ، من أعجب الأمر . فهو من غزيه بن جشم ويصل نسبه الى هوازن من قيس عيلان ، التى قال فيها أحد خصومها في أزمنة متأخرة :

لحى الله قيساً قيس عيلان أنها
أضاعت ثغور المسلمين وولت

وما كانت في الحقيقة كذلك . والشاعر نفسه لا يمكن أن يتهم بالجبن ، فقد كان أحد الفرسان المعدودين في الجاهلية ، وكان له أخوة أربعة ، قتلوا كلهم في الحروب ، وقضى الشاعر حياته كلها محارباً طالباً للثأر وله بيت من الشعر سارت به الركبان . وانحدر الينا من تلك الأزمنة السحيقة ، وقد سمعت أحد المندوبين منذ عام يتمثل به في أحد اجتماعات الجامعة العربية . هذا دريد بن الصمة، صاحب البيت المشهور :

وما أنا الا من غزية ان غوت
غويت وأن ترشد غزية أرشد

وهو بيت عظيم من الشعر ، يستحق كل الشهرة التى نالها . وقد جاء في معرض رثاء دريد لأخيه عارض :

وقلت لعراض وأصحاب عارض
ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانية ، ظنوا بالغي مقــاتل
سراتهم في الفــارسى المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقــد أرى
غوايتهم وأننى غير مهتــــد
أمرتهم أمرى بمنعرج اللــوى
فلم يستبينوا النصح الاضحى الغد
وما أنا الا من غزية ان غوت
غويت وأن ترشد غزية أرشــد

أنظر وتعجب ، كما قال شكسبير في مسرحية (انطونى كليوباترا) .

تبصر في هذا الشعر جيداً . تصور الشاعر بعد الهزيمة في ملأ من قومه ، يحس بالحزن والذنب واليأس . أستمع الى صوته الضعيف ، غير المقنع ، يقول لهم (لا ذنب لى في ما حدث . لقد نصحتهم . قلت لهم . قلت لعارض وأصحابه . حذرتهم . قلت لهم أستعدوا وتأهبوا . سوف يغيرون عليكم بالفي مقاتل مدججين بالسلاح أشرافهم يلبسون الدروع الفارسية المحكمة النسج . لكنهم لم يسمعوا نصحى ولم يأبهوا لكلامى . ومع ذلك حاربت معهم . ماذا أفعل ؟ أنهم قومى وأنا منهم . اذا ضلوا ضللت واذا صلحوا صلحت) .

هذا الشاعر أيضا ، ارتفع بهذا الشعر ، الى درجة العظمة ، لأنه بين حال الشاعر والمفكر والأديب والانسان الفنان عموماً . أنه يرى ويسمع قبل أن يرى ويسمع قومه . يقول لهم فلا يأبهون لقوله في أغلب الأحيان . ومع ذلك فهو منهم ، لا خيار له في ذلك . أو كما يقال بلغة هذا العصر (أنه منتمى) .

●●

وبعد ، يا رعاك الله ، هل فيما تظن يأتى زمان يكف فيه الشعراء العرب عن قول مثل هذا الشعر ؟ ومتى تتحول الرماح العربية عن صدور العرب وتستقبل صدور الأعداء ؟

وهل يستجاب دعاء صديقنا الشاعر في دمشق :

اشرق ثبير لكم نغير فقد غـــدا
هذا الشروق الغول والعنقــاء !

« الطيب صالح »

رجـــاء النقـــاش

روايـــة جميلـة وفنـــان مجهـول

في "عودة الروح" تصور توفيق الحكيم أن المصريين سعداء بشقائهم وفقرهم وتعاستهم الاقتصادية

لا شك أنه في الفن كما في الحياة هناك مواهب (محظوظة) ، ومواهب أخرى سيئة الحظ . وسوف أحدث القراء الأعزاء في هذا المقال عن واحد من هؤلاء الفنانين الذين أصابهم سوء الحظ فقضى عليهم وعلى آثارهم تماما ، وكان وجودهم في هذه الدنيا على الهامش .. مروا بالحياة عابرين ، ورحلوا عنها دون أن يشعر بهم أحد .

وأعود بالذاكرة الآن إلى ما يقرب من عشرين عاما مضت وكان (البرنامج الثانى) في إذاعة القاهرة قد بدأ . وهو برنامج مخصص للثقافة العالية ، وكانت بدايته ممتازة وناجحة ، وقد ظل كذلك بضع سنوات ثم قضت عليه الأيام ، فاصبح غصنا ذابلا ، أو عصفورا حزينا مريضا على غصن ذابل ، ولم تعد له قيمة تذكر . وكان هذا البرنامج في بدايته يخطف قلوبنا ويشدنا إلى الاستماع إليه والمشاركة فيه ، وذات يوم من أيام عام ١٩٥٩ فيما اذكر اتصلت بي المذيعة السيدة سميرة الكيلاني (وهى الآن مبعدة عن الاذاعة والتلفزيون معا ، رغم انها كانت من أعظم المذيعات المثقفات) ... اقول اتصلت بي السيدة سميرة لتطلب منى المشاركة في ندوة من برنامجها (مع النقاد) حول رواية جديدة اسمها (الجسر الغربي) لكاتب جديد هو (محمود أحمد) ، وسعيت إلى الحصول على الرواية ، ثم قرأتها وكانت مفاجأة فنية وفكرية بالنسبة لي ، فقد أحسست أنها صادرة عن موهبة حقيقية ، وأن صاحبها فنان من هذا النوع الذى احبه ، حيث لا قيمة لفن الرواية عندى إلا إذا ارتبط بفكر عميق وقدرة على مناقشة هموم الانسان ومشاكله في عصره ومجتمعه وفي رأيي أن الرواية – كعمل فنى – تهبط كثيرا لو كانت عملا جماليا خالصا ، أي عملا لا يهتم إلا بالشخصيات والأحداث ، دون العناية بالفكر والمشكلات الحقيقية التى تواجه الانسان . الفن الروائى عندما يهتم بالأسلوب أو بالبناء القصصى فقط يفقد الكثير ويصبح متعة عابرة وتسلية لا قيمة لها أما الروائى الحقيقى فهو في نفس الوقت مفكر كبير ، له رأى وموقف . والروائى الكبير مثقف كبير أيضا ، وهذا ما نجده واضحا في تاريخ الرواية العالمية ، فكل كبار الروائيين هم مفكرون ومثقفون من الدرجة الأولى ، ونحن نستمتع بقراءة ديستويفسكى أو تورجنيف أو فلوبير ، أو بلزاك ، بقدر ما نتعلم منهم الكثير عن الانسان والمجتمع والتاريخ .

هذا الفهم السليم (بفن الرواية) هــو ما أحسست به (حيا) في (الجسر الغربي) التى لم اكن اعرف شيئا عن كاتبها عندما دعيت لمناقشته في برنامج (مع النقاد) ، في ذلك الزمن الماضي البعيد . ويومها ذهبت إلى الاذاعة واشتركت في الندوة وعبرت عن إعجابي بالرواية وبصاحبها الفنان وقلت : إنها بداية ممتازة لفنان جديد سوف ننتظر منه ولا شك أعمالا فنية أخرى أعمق وانضج .

وبعد الندوة خرجت مع صاحبها (محمود احمد) ، وجلسنا معا حول (فنجان من القهوة) في محل (لاباس) بشارع سليمان ، وتحدثنا ساعة أو بضع ساعة ، ثم افترقنا على أن نلتقى مرة أخرى . ولكن الأيام مرت دون أن نلتقى ، ودون أن أسمع جديدا عن هذا الفنان ، بل لقد نسيت هذا الفنان وسط مشاغل الحياة المتتالية ، ونسيت حتى اسمه وشكله وروايته الجميلة . ومنذ شهور قليلة كنت أمر كعادتى على سور الازبكية في القاهرة ، حيث تباع الكتب القديمة ، وفي مكان مهمل متواضع وجدت رواية (الجسر الغربى) ، واحسست أن هذه الرواية كان لها يوما في وجدانى مكان ، فاشتريتها بقروش قليلة ، وسارعت إلى قراءتها من جديد . وتذكرت الرواية ، وندوة مع النقاد ، والكاتب ، واستيقظ في نفسى حنين بل نوع من اللهفة لمعرفة شىء عن هذا الفنان ، وعن أخباره ، وعن موقعه في الدنيا بعد هذه السنوات الطويلة ، وكنت أسأل كل من أتوقع أنه يعرف شيئا عن صاحب الرواية ، وللأسف فانني لم أجد سوى الممثل القديم القدير عباس يونس ، زوج الفنانة الكبيرة الراحلة (نجمة ابراهيم) الذى حدثنى بكثير من الحماس والألم عن كاتب هذه الرواية ، وخلاصة ما سمعته منه : أن محمود أحمد صاحب الجسر الغربى قد مات منذ سنوات ، وانه كان فنانا موهوبا ، وكان من عشاق المسرح ، وأنه ترجم بعض أعمال الكاتب المسرحى الأمريكي الكبير (يوجين أونيل) وكانت بينه وبين (أونيل) كثير من المراسلات التى كان يحتفظ بها وينوى نشرها في يوم من الأيام . وعندما سألت عباس يونس عن آثار أخرى لمحمود أحمد قال لي : كل ما أعرفه انه كان يكتب كثيراً ، وكان يشكو بمنتهى اللطف والرقة والحزن من قسوة الحياة الأدبية التى لا تتيح له أن



... وما كان لمثل حياتنا الأدبية القاسية أن ترحم موهبة رقيقة مثل موهبة هذا الفنان . ولعله قد مات من اليأس الأدبى قبل أن يموت موتاً مادياً . ولست أدرى : هل يمكن أن تجد روايته الجميلة مكاناً آخر غير سور الأزبكية . وهل يمكن أن يكون هناك أمل للخروج باسم هذا الفنان وبروايته من دائرة النسيان والظل والحظ الردىء الذى طارده حياً وميتاً ؟!!

ينشر ، خاصة وانه لم يكن من النوع الذى يعرف الالحاح أو فرض نفسه على الناس . وسألت عباس يونس ، هل يمكن العثور على ما تركه هذا الفنان من آثار فأجابنى بأنه لا يعرف شيئا عن ذلك ولا يعرف بيته الأخير الذى استقر فيه ومات فيه أيضا . وعندما قال لي عباس يونس ذلك أيقنت أن محمود احمد قد مات موتا أدبيا إلى جانب موته المادى ، وأنه قد رحل إلى بحر النسيان الذى لا يرحم نابغا ولا موهوبا في وطننا العربي . وأن هذا الفنان لن يبقى منه سوى هذه الرواية الجميلة التى هزت قلبى في فجر الشباب ، ثم عادت بعد مرور السنين والأيام فهزت قلبى من جديد بما فيها من صدق وعمق وبساطة .

.. وعودة الروح

ورواية (الجسر الغربي) تتحدث عن مصر في الأربعينات ، في أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد ذكرتنى بعد أن قراتها للمرة الثانية برواية (عودة الروح) لتوفيق الحكيم ، وعودة الروح من أجمل وأعمق الأعمال الفنية للحكيم ، كما أنها تعتبر من العلامات البارزة في فجر الرواية العربية ، وبالاضافة إلى قيمتها الفنية فانها استطاعت ان تعبر عن الروح الوثابة الناهضة التى أحست بها مصر في ثورة ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانت رواية عودة الروح ، تكشف عن صدام الشخصية العربية المصرية مع الاستعمار الانجليزى وكانت تكشف عن روح قومية خالصة ، اى انها كانت تتحدث عن إيمان المصريين بوطنهم ورغبتهم في الاستقلال عن الانجليز وحماسهم العظيم في طلب الحرية . وفي هذه الرواية لم يلتفت توفيق الحكيم ابدا إلى المشكلة الاجتماعية في مصر ، فلم يتحدث عن (الفقر) و (الغنى) ولم يتحدث عن الكوارث الاقتصادية التى كان الشعب يعانيها تحت تأثير الاستعمار وما كان يفرضه على البلاد من استغلال للثروة وللانسان ، بل لقد كان توفيق الحكيم في عودة الروح يتصور أن المصريين سعداء بشقائهم وفقرهم وتعاستهم الاقتصادية ، ويحس أن المشكلة عندهم ـ في ثورة ١٩١٩ ـ كانت مجرد مشكلة وطنية تهدف إلى طرد الانجليز من مصر والحصول على الاستقلال ويكفى ان نقرأ هذه السطور في رواية (عودة الروح) حتى نتبين هذه النظرة عند توفيق الحكيم حيث يقول في الرواية عن الفلاح المصرى : (.... هل وجدت أفقر من هذا الفلاح المصرى ، أو أهول عملا ؟ ... عمل ليل نهار في الشمس المحرقة ، والبرد القارس ، وكسرة من خبز الأذرة ، وقطعة من الجبن ، مع بعض الأعشاب من السريس وغيره مما ينبت وحده .. تضحية مستمرة ، وصبر دائم ومع ذلك فها هم أولاء يغنون .. هذه العاطفة .. عاطفة السرور بالألم جماعة .. عاطفة الصبر الجميل والاحتمال الباسم للأهوال من أجل سبب واحد مشترك .. عاطفة الايمان بالمعبود والتضحية في الألم بغير شكوى ولا أنين ... هذه هى قوتهم) .

هكذا كان توفيق الحكيم يتصور (مصر) و (أهلها) في عودة الروح .. سعادة في الفقر والعذاب المادى ، ذلك لأنهم لم يكونوا يسعون إلا للتحرر من الاستعمار السياسى الذى كان يتمثل في الانجليز .

وبالطبع فان هذه رؤية خاصة بتوفيق الحكيم ، وهي ليست رؤية دقيقة من الناحية التاريخية والواقعية ، ولكن توفيق الحكيم عبر عنها تعبيراً فنيا جميلا في (عودة الروح) ، ومن الواضح أنه كان مقتنعا بهذه الرؤية ، كما أن هذه الرؤية كانت شائعة بين عدد من الكتاب والمفكرين عندما كتب توفيق الحكيم روايته حوالى سنة ١٩٢٧ ، وأن كان قد نشرها بعد خمس سنوات ، أى سنة ١٩٣٣ ، ولذلك تصبح هذه الرواية تعبيراً عن رؤية جيل من المثقفين المصريين كانوا يرون أن مشكلة مصر في ذلك الحين هى مشكلة الاستقلال ، ولم تكن هى مشكلة الاستغلال

قضية الجسر الغربي

هذه الرؤية في عودة الروح قد وجدت رداً عليها بعد ثلاثين سنة على التقريب من كتابتها ، وقد تجد هذا الرد في هذه الرواية الجميلة المجهولة (الجسر الغربي) لمحمود أحمد ، ففي الجسر الغربي ، كما في عودة الروح ، تواجه مصر الاستعمار الانجليزى الذى كان قائما في الأربعينات ، تماما كما كانت تواجهه سنة ١٩١٩ ، ولكن محمود احمد على عكس توفيق الحكيم لم يصور مصر كما صورها توفيق الحكيم راضية وسعيدة بفقرها وشقائها ، بل صورها غاضبة على هذا الفقر وعلى ما تعانيه من شقاء اقتصادى ، كما أن محمود أحمد لم يصور في رواية (الجسر الغربى) أن الاستعمار الانجليزى كان مجرد احتلال للأرض المصرية ، بل صوره على أنه استغلال اقتصادى للانسان في مصر ،

رواية جميلة وفنان مجهول



وبطل (الجسر الغربى) (عدلي) كان يطلب لبلاده ولنفسه الحرية والعدالة ، معا ، بل إن اسمه نفسه يحمل معنى العدالة ، أما بطل (عودة الروح) فكان يطلب الحرية فقط .

وبطل الجسر الغربى هو شاب فقير ، حافح وتعلم حتى أصبح طبيبا ، وفي ممارسة المهنة ، اندفع إلى ربط الطب بمشكلة الناس ، فكان يعالجهم مجانا ، وكان يدافع عنهم ويرهق نفسه ويحاول بكل قوته أن يساعد الفقراء منهم ، وكان يعمل على نشر أفكاره عن العدالة في كل مكان ، وقد أحب وارتبط حبه لفتاته بحبه لبلاده وحبه للعدالة التى آمن بها أشد الايمان ، واندفع إلى خدمتها حتى تمكنت السلطات الانجليزية والمتعاونين معها من تحطيمه والقضاء عليه .

الرمز والواقع

تلك هى الخطوط العامة لقصة (الجسر الغربي) ، وتلك هى قضيتها ، وما تعبر عنه من رؤية ، وبالطبع فان هذا كله لا يعطى للرواية قيمة استثنائية ، ولكن الذى يعطى للرواية قيمتها وجمالها وسحرها الخاص ، هو أن هذه الرؤية المتقدمة على رؤية توفيق الحكيم ، قد وجدت في الرواية صياغة فنية جميلة وشديدة الدقة والاحكام ، رغم ما فيها من بساطة وابتعاد عن التعقيد .

إن (الجسر الغربى) تمزج في عذوبة وشفافية بين الرمز الذى لا كثافة فيه وبين الواقع . والجسر الغربى هو الرمز للانتقال من التخلف إلى الحضارة ومن الظلم إلى العدالة ، فهو رمز مزدوج : للحضارة والعدالة ، وتعبير عن رؤية تؤكد انه لا يمكن للانسان أو المجتمع أن يتقدم أو يتطور أو يتحضر بغير أن يكون أساس الحياة عادلا وأن يكون للمساواة بين الناس وجود سليم ، واختفاء هذه العدالة معناه سقوط الحضارة ووقوع المأساة في حياة المجتمع وعجز هذا المجتمع عن التقدم .

الرؤية الدقيقة للصراع

وتصور لنا (الجسر الغربى) الريف المصرى تصويرا يختلف عن الصورة التى نجدها في (عودة الروح) لتوفيق الحكيم . إن الصورة في الجسر الغربي هي صورة أقرب إلى الواقع والحقيقة ، ولكنها في نفس الوقت صورة ممتعة لأن محمود أحمد ، صورها باحساس فنى صادق ، فاستطاع أن يلتقط ما في واقع الريف من شاعرية جميلة ، لا تخفي أبدا ما في داخل هذا الواقع من هموم وأحزان ، كما صورت رواية (الجسر الغربى) جو القاهرة في الحرب العالمية الثانية تصويرا بديعا ، يذكرنا بما قدمه لنا نجيب محفوظ من لوحات حية عن هذا الجو في روايته خان الخليلي ، على أن القوة الأساسية في رواية (الجسر الغربى) تتركز في الرؤية الدقيقة للصراع الاجتماعى بين البطل الثائر من أجل العدالة لشعبه ولنفسه ، والقوى المعارضة لتحقيق هذه العدالة ، والتى تعتبر الدعوة إلى العدالة دعوة مخيفة ومرفوضة .

وهذه العناصر كلها في رواية (الجسر الغربى) معروضة في عمل فنى شديد التركيز ، وفي شخصيات روائية واضحة وحية ، وفي بناء فنى متماسك ، وأسلوب في منتهى الرقة والدقة ، مع عقل حى يقظ يفكر بعمق ووضوح ، وهو عقل تكشف عنه مواقف الرواية وما فيها من حوار حي وشخصيات انسانية ، وعواطف وانفعالات صادقة ، كما أن الرواية ترتقى بمستواها ، لأنها لا تحكى لنا قصة أسرة أو قصة فرد ، بل تحكى قصة (أمة) في (محنة) محددة ، هي محنة البحث التاريخي عن العدالة ، وذلك من خلال الأحداث والشخصيات والمواقف ، وكما يزداد الفن الروائى قيمة بما فيه من عمق فهو يزداد قيمة إذا استطاع أن يمس وجدان (الأمة) في جزء من تاريخها أو صراعها من أجل الحياة ، ودون أن يكون في التعبير عن الأمة صراخا أو دعاية ، أو افتعالا في البحث عن حلول للأزمات المختلفة التى تتعرض لها الشخصيات .

إن في الرواية فنا رقيقا رفيعا يشع منها في هدوء وعمق ، وفيها رؤية اجتماعية ناضجة عالية ، وفيها بذرة فنان كان من الممكن أن ينمو ويتطور ويصبح واحدا من أعلام الرواية العربية .

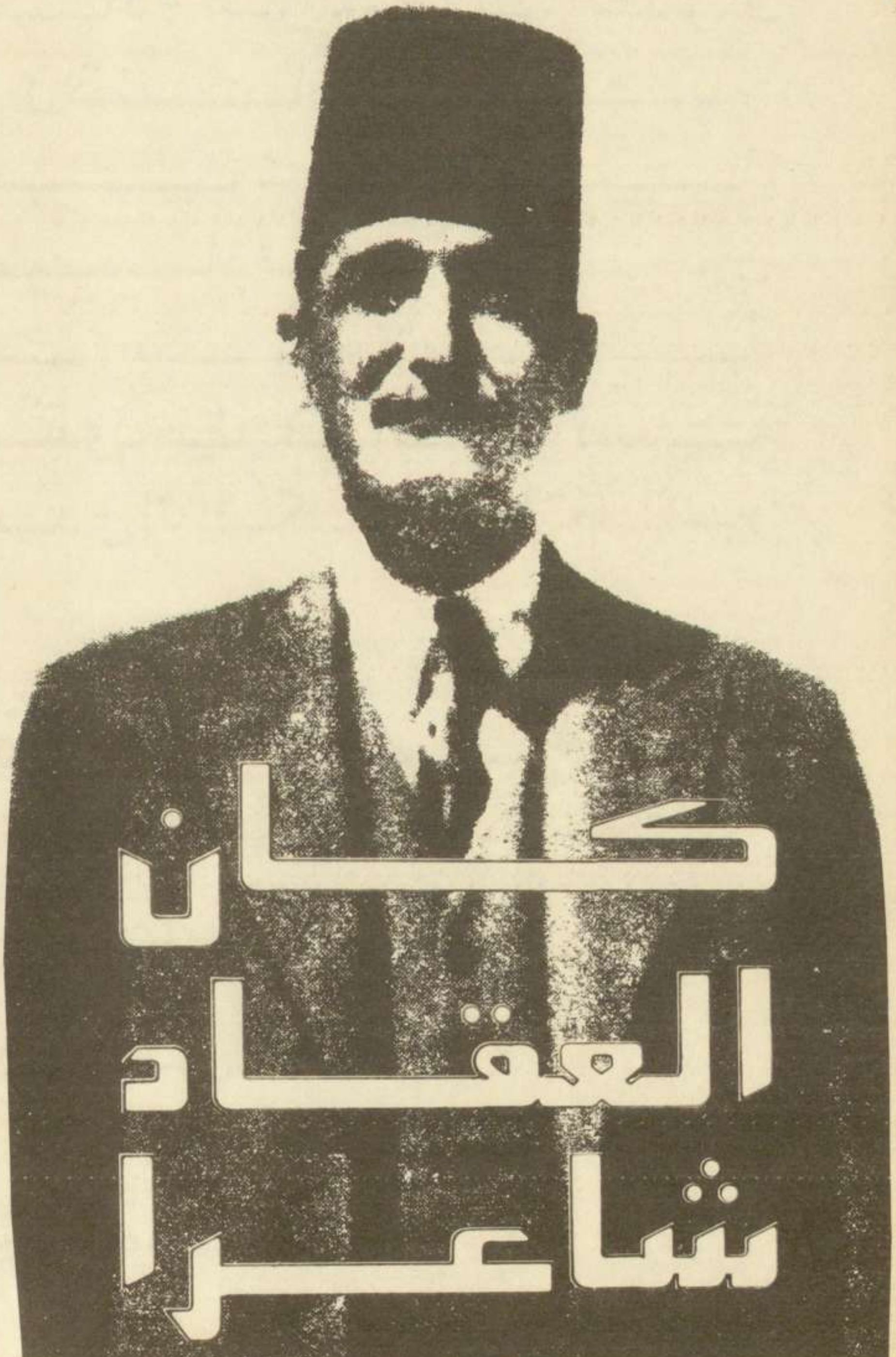
موهبة جميلة وبسيطة

وهذه الرواية الجميلة لا تخلق مدرسة فنية ، ولا تبدأ طريقا جديدا في الفن ، ولكنها تكشف عن موهبة بسيطة وجميلة وأصيلة كان يمكن أن تتقدم وتثمر ، لولا أنها ضاعت في زحام الحياة الأدبية العربية التى لا ترحم أصحاب المواهب ، خاصة إذا كانوا متواضعين ورافضين للاقتحام وفرض أنفسهم على الآخرين ، هؤلاء الذين لا يحملون طبولا ولا يمتلئون إعجابا بالنفس ولا يملكون قدرة على الدعاية لذواتهم في كل مكان وكل مناسبة ، وما كان لمثل حياتنا الأدبية القاسية أن ترحم موهبة رقيقة مثل موهبة هذا الفنان : محمود أحمد ، ولعل (محمود) قد مات من اليأس الأدبى قبل أن يموت موتا ماديا ، ولست أدرى وأنا أكتب عنه هذه الكلمات : هل يمكن أن تجد روايته الجميلة مكانا آخر غير سور الأزبكية ، وهل يمكن لهذه الرواية أن تجد طريقة أخرى لتكون بين أيدى القراء عن غير (الصدفة) ، وهل يمكن أن يكون هناك أمل للخروج باسم هذا الفنان وبروايته من دائرة النسيان والظل ، والحظ الردىء الذى طارده حيا وميتا . أم أن مقالى هذا ليس إلا نبشا بالاظافر على شاهد رخامي لقبر مجهول ؟!

رجاء النقاش

د. يحيى الجمل

نعم كان العقاد شاعرا



نعم كان العقاد شاعرا .

بل كان العقاد شاعراً قبل أى شيء آخر .

وانك لتقرأ معالجات العقاد الفكرية في شتى الموضوعات — حتى الفلسفية منها — فتحس وراءها من بعيد وجدان الشاعر وحرارة الشاعر قبل أن تحس منطق الفيلسوف وبروده .

وقد أثار ذلك في نفسى مقال للصديق الناقد الاستاذ / رجاء النقاش — فى عدد سابق من الدوحة — حاول فيه أن ينفى شاعرية العقاد .

والمعركة حول العقاد الشاعر ليست جديدة فقد بدأت منذ أن أصدر العقاد ديوانه الأول منذ أكثر من نصف قرن ، وضاعف من حدة المعركة وعنفها عنف العقاد من ناحية وموقفه من شعر احمد شوقى من ناحية أخرى ذلك أنه عندما هاجم شعر شوقى ونقده نقدا مرا جعل من كل انصار شوقى — وما أكثرهم خصوما له ولشعره .

والجامع بين خصوم شاعرية العقاد — وبينهم الصديق الناقد الاستاذ رجاء النقاش — انهم يرون أن العقاد مفكر وليس بشاعر ، وأن شعر العقاد أقرب إلى القضايا الفكرية الجافة منه إلى وجدان الشاعر .

واعترف أننى بدأت اهتماماتى الأدبية وأنا من هذا الرأى .

ورغم اننى كنت في المدارس المدنية إلا اننى بدأت اتفتح على دنيا الأدب وسط جو أزهرى معاد للعقاد — ومشايع لمصطفى صادق الرافعى ، وكانت المعركة بين العقاد والرافعى على أشدها . وكتب الرافعى في تلك الفترة كتابا أسماه « على السفود » خصصه لتجريح العقاد والهجوم على شعره

ولم اكن أعى ما يدور تماما ولم يكن ذهنى آنذاك بقادر على متابعته ولكنى — كما قدمت فتحت عينى في دنيا الأدب وسط جو ينكر على العقاد كل شاعرية ، وكان طبيعياً ان اتأثر بذلك كله ، ذلك أن الوقت بالنسبة لى في ذلك السن الباكر كان وقت التلقى ولم يكن وقت الاجتهاد أو الاستقلال بالرأى .

وقد يبدو غريبا أن أول التفاتة لى الى شاعرية العقاد جاءت من خلال دراستى لكتابه الفذ « عبقرية عمر » .

القوة والعمق

قوة الحجة وجيشان الشعور وعمق الاحساس .

هذا هو كتاب « عبقرية عمر » للعقاد ، أو يكون الرجل مرهف الحس إلى هذا المدى

جياش الشعور على هذا النحو ونسلم ببساطة بأنه ليس شاعرا .

لا أن هذا التسليم لا يجوز في شريعة الحق .

وبدأت أقرأ شعر العقاد .

ولم تكن التجربة في بدايتها سهلة ذلك أن العقاد يوشك ــ في شعره ــ أن يكون نسيجا وحده لا يتكرر .

من أراد المشاعر المتكررة أو الصور السطحية او الالفاظ الراقصة أو الجرس الفخم فليتجه إلى غير العقاد فانه عند العقاد لن يجد طلبته .

أما من أراد المشاعر العميقة الفذة التى لا تتكرر ، ومن أراد الصور التى تعبر عن الاغوار واراد الألفاظ والصيغ التى تمور بالمضمون فانه سيجد عند العقاد الكثير مما يبتغيه .

من أراد مسلاة وملهاة فانه بيقين لن يجدهما عند شاعرنا العقاد ، أما من أراد أن يتأمل وأن يعانى من أجل متعة عميقة باقية ومن أجل أن يضيف إلى حياته أبعاداً وأعماقا جديدة فله أن يتجه إلى شعر العقاد وعليه اذا أراد ذلك أن يصابر ويرابط ولا يتعجل ، فالرجل يرهق نفسه ويعاف الحوض المباح ويهجم على الصعاب ، وعلى قارئه اذا أراد مصاحبته أن يجشم نفسه بعض المعاناة ، وانها لمعاناة ليست بغير عائد ، بل إن عائدها على التحقيق كبير . ان عائدها ثروة شعورية ضخمة وتجربة حياة خصبة وعوالم من الوجدان الجياش العميق .

والعقاد هو القائل : « الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون .. تكن قد عشت ما في وسع الانسان أن يعيش » .

وهو القائل :

والشعر ألسنة تفضى الحياة بها
إلى الحياة بما يطويه كتمـــــان
لولا القريض لكانت وهى فاتنـــة
خرساء ليس لها بالقول تبيـــــان
ما دام في الكون ركن للحياة يرى
ففي صحائفه للشعر ديـــــوان

....

والشعر من نفس الرحمن مقتبس
والشاعر الفذ بين الناس رحمن

هذا هو الشعر عند العقاد وهذه هى عنده منزلة الشاعر الفذ .

بحر لا نهاية له

وقد صدرت للعقاد ــ فيما أعلم ــ تسعة دواوين من الشعر ، جمع الأربعة الأولى منها فى مجموعة واحدة طبعت عام ١٩٢٨ بعنوان «ديوان العقاد »وبعد ذلك صدر ديوانه الخامس «وحى الاربعين » والسادس « هدية الكروان » الذى أهداه للدكتور طه حسين عام ١٩٣٣ والسابع « عابر سبيل » والثامن « أعاصير مغرب » في ١٩٤٢ والتاسع « بعد الأعاصير »سنة ١٩٥٠ .

وهذه الدواوين على حد تعبير صاحبهـــا « بحر بلاانتهاء » ، هى النفس الانسانية بكل حالاتها من حب وغضب ، وثورة وهدوء ، وكبرياء وضعف ، ومد وجزر ، وهى ترجمة صادقة عميقة لذلك كله .

واقف أمام هذه الدواوين ــ أمام هذا البحر الذى لا نهاية له من المشاعر والانفعالات النفسية ــ أحاول أن انتقى بعض مقطوعاتها أو أبياتها لأعلق عليه فأجد نفسى في حيرة من أمرى .

ماذا آخذ وماذا اترك وبأى معيار ؟

هل افتح الديوان حيثما اتفق وبذلك يكون المعيار هو اللا معيار ؟

ثم أسأل نفسى وهل تجدى أبيات من هنا أو من هناك لاقناع من لم يقتنع بشاعرية العقاد ؟

اننى أعرف أناسا من المثقفين لم يقرأوا بيتا واحدا من شعر العقاد الغزير ومع ذلك ينكرون عليه الشاعرية ويرفضون حتى مبدأ المناقشة ، إلى هذا المدى وصل بنا الحال .

أنا واثق أن رجاء النقاش ليس واحدا من هؤلاء ، وأنا واثق أنه رجل أمين مع نفسه ومع قرائه ، وهذا الذى دعانى للكتابة تعليقا على مقاله الذى تساءل فيه عن شاعرية العقاد ثم أجاب بالنفى .

تعال معى يا صاحبى نفتح الديوان وليكن معيارنا هو اللامعيار .

ليكن معيارنا هو الصدفة البحتة تهدينا إن جاز أن الصدفة تهدى إلى شىء قط .

وفتحت الديوان وتشاء الصدفة العمياء ــ أو المبصرة فالأمر مع المصادفة يستوى ــ أن أجد أمامى هذه الأبيات للعقـــاد عن « الحقيقة »

أين الحقيقة ؟؟ لا حقيـ
قة ، كل ما زعموا كلام
الناس غرقى في الهوى
لم ينج غره أو إمام
إن الحقيقة عـــادة
كالغيد يضمرها اللثام

....

لا حـــــق إلا انـــه
لا حق في الدنيا يرام
فلسفة وشعر

وهنا كما يظن البعض مقتل شاعرية العقاد .

فهل نحن هنا أمام فيلسوف ينظم أفكارا فلسفية أم نحن أمام شاعر يعبر عن تجربة نفسية وعن احساس شعورى أمام ما يقال له « الحقيقة » .

هل نحن امام بحث عن « المعرفة » بالمعنى الفلسفى أم نحن امام انسان أدرك ما حوله من صور نفسية وعبر عنها تعبيرا شعوريا وشعريا صادقا .

حقا أنه كلام عن الحقيقة ولكنه كلام وجدان قبل أن يكون كلام عقل ، إنه شعر قبل ان يكون فلسفة .

ثم ماذا نقرأ الآن . عاصفة .. نفثة .. زلزال ... جيشان في المشاعر ليس بعده جيشان :

ظمآن ظمآن لا صوب الغمام ولا
عذب المدام ولا الأنـــداء ترويني
حيران حيران لا نجم السماء ولا
معـــالم الأرض في الغماء تهديني
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يـــدا
نيني ، ولا سمر السمار يلهيني
غصان غصان لا الاوجاع تبليني
ولا الكوارث والاشجـــان تبكيني
شعرى دموعى وما بالشعر عن عوض
عن الدموع نفاها جفن محـــزون
ياسوء ما ابقت الدنيـــا لمغتبط
على المدامع اجفان المســـاكين
هم اطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم
وما استرحت بحزن في مدفـــــون
أسوان أسوان لا طب الاساة ولا
سحر الرقاة من اللأواء يشـــفيني
سأمان سأمان لا صفو الحياة ولا
عجائب القدر المكنون تغنيـــنى
أصاحب الدهر لا قلب فيسعدنى
على الزمان ولا خل فيأســـونى
يديك فامح ضنى ياموت في كبـــدى
ولست تمحوه الا حين تمحـــونى

....

الشعر والشاعر

هل يستطيع منصف له حس أن يقرأ هذه الأبيات وان لا يعيش فيها وان لا يشعر بصاحبها شعورا قويا فياضا ، وان لا يحس أن تجربة نفسة شعورية عارمة عبر عنها شاعر عملاق فاحتوت قارئها وملكت عليه كل مشاعره ، وكل اقطار وجدانه .

اين هو الشعر الرائع الصادق اذا لم يكن هو هذا ؟

وأين هو الشاعر الفذ ان لم يكن هو صاحب هذا القصيد ؟



زكي نجيب محمود



ت ـ س ـ اليوت

■ المعركة حول العقاد الشاعر ليست جديدة .. فقد بدأت منذ أن أصدر العقاد ديوانه الأول من نصف قرن

■ هم يقولون إن العقاد مفكر وليس بشاعر .. وإن شعره أقرب إلى القضايا الفكرية الجافة إلى وجدان الشاعر

■ أول التفاتة إلى شاعرية العقاد جاءت من خلال دراستي لكتابه الفذ "عبقرية عمر"

نعم كان العقاد شاعرا



لست من الذين يقرأون الشعر ثم يحاولون تحليله وبيان محاسنه ولكنى أعتقد أن القصيدة الرائعة هى في ذاتها أشبه بالكائن الحى يختلط بمشاعر قارئه وينساب إلى نفسه ويضيف إلى حياته وتجربته تجربة الشاعر بل وحياة الشاعر نفسها في تلك اللحظة الشعورية التى عبرت عنها القصيدة .. وما أظن قارئا يقرأ هذه الأبيات للعقاد الا ويحس أن ثمة تجربة شعورية عنيفة تقتحم عليه مشاعره اقتحاما وتختلط بها اختلاطا وتنتقل إلى ذهنه ونفسه صورة نابضة حية متدفقة .

وهل أمضى بعد ذلك اختار أبياتا من هنا وهناك .

حقيقة اننى اعتقد أنه أمر غبر مجد ، ذلك أن حياتنا الثقافية ــ للاسف الشديد ــ يعتورها نوع من التعصب للرأى يصعب معه أن يسمح صاحب رأى لنفسه بأن يراجع رأيه ويعدل عنه ان هو وجد مبررا لذلك العدول .

ومن أعلام الفكر في وطننا العربى الآن استاذنا الدكتور زكى نجيب محمود وهو يختلف في موقفه الفلسفى مع العقاد اختلافا كاملا ومع ذلك فان هذا لم يمنعه أن يعتبر العقاد شاعرا من شعراء العربية المعدودين بل انه يضعه في قائمة الشعراء الممتازين حيث كان هناك شعر وشعراء .

وقد ترجم زكى نجيب محمود قصيدة العقاد «ترجمة شيطان» إلى الانجليزية وهو يرى انها تقف مع الروائع الشعرية في العالم كله ويقرر أنه لا يشك لحظة واحدة في انه لو كانت تلك القصيدة ــ ترجمة شيطان ــ قد نظمت بالانجليزية أو الفرنسية واتخذت موضعها من تاريخ الأدب الأوربى لما ذكرت قصيدة ت.س اليوت « الأرض اليباب » وقصيدة بول فاليرى « مقبرة عند شاطىء البحر » الا وذكرت معهما قصيدة « ترجمة شيطان » للعقاد ، بل انه يذهب إلى ان قصيدة العقاد هذه تأتى في المقدمة من الروائع الشعرية العالمية التى أرادت أن تعبر عن القلق الانسانى بعد الحرب العالمية الأولى .

وقد أصاب أستاذنا زكى نجيب عندما ذهب إلى ان شعر العقاد هو أقرب شىء إلى فن العمارة والنحت ، ذلك أن القصيدة عنده أشبه ببناء من الصوان ، والقلم في يده هو أزميل النحات ، ان العقاد لا يصوغ قطعة من العجين اللين ولا يقيم بناء من الطين الطرى المطواع ، فلا الفكرة عنده قريبة المنال ولا المادة سهلة التشكيل .

هذا هو العقاد الشاعر ، وهذه هي رؤية أستاذ ناقد جليل وكبير ، وليس معنى ذلك أن الخلاف حول العقاد الشاعر غير جائز ، ولكن غير الجائز أن يؤخذ مثل هذا العملاق الذى لم يأخذ في حياته شيئا سهلا على الاطلاق بالسهولة والخفة التى يمكن أن يؤخذ بها غيره .

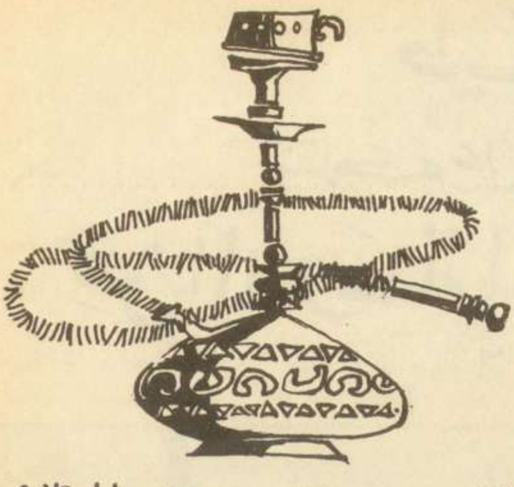
د. يحيي الجمل



Tri-Star
GULF AIR

هل تحب الشيشة؟

محمد عفيفى



دخلت المقهى فوجدته خاليا الا من جرسون جالس يتثاءب، فقلت لنفسي ان هذا خير مكان اجلس فيه لكي اكتب هذه الكلمات ، على احدى المناضد وضعت اوراقي وقلمي ، وطلبت من الجرسون المتثائب فنجان قهوة • ثم امسكت القلم وشرعت أفكر في كيفية استهلال المقال عندما دخل من باب المقهى ذلك الرجل الاسمر البدين الذي تتدلى من يده مسبحة كبيرة صفراء .

وقف الرجل يتلفت حوله ويستعرض عشرات المناضد الخالية والمتناثرة في ارجاء المقهى ، ويبدو انها كلها لم تعجبه بدليل انه اقبل نحوي وجلس الى المنضدة الملاصقة لي مباشرة •

– سلامو عليكم !

هكذا قال لى فقلت عليكم السلام، وكنت كاذبا بالطبع •فاي سلام اتوقعه بعد ان اقتحم الرجل عزلتي وفرض علي وجوده الذي لا يمكن ان يقل عن مائة وعشرين كيلو جراما ؟ وما كاد يجلس حتى صفق تصفيقة مدوية رأيت اثرها في اهتزاز النجفة المتدلية من سقف المقهى • فلما اتى الجرسون (النادل كما يحب نجيب محفوظ ان يسميه أحيانا) طلب منه شيئا لم انجح قط في ان احبه وهو الشيشة • فما بين وعائها الزجاجي المملوء بالماء، وذلك الخرطوم الطويل الموصل بينه وبين فم المدخن ، وجمرات الفحم المتوهجة فوق قمتها، أجد أماميذروة من التعقيد الشديد في سبيل هدف ممعن في البساطة وهو الحصول على نفس من الدخان •

واتت الشيشة فدس الرجل مبسمها في فمه وسحب نفسا عميقا كركرت له المياه في الوعاء الزجاجي كأنه هدير شلال، والنفس حبسه في صدره نحوا من خمس دقائق حتى كدت أنا ان اختنق، ثم اطلق سحابة كثيفة هائلة تصلح لاختباء الجنود وراءها وقت المعركة • وانتظرت ان يسعل فلم يفعل ، فسعلت انا نيابة عنه • وخمسة أنفاس اخرى متشابهة ، فهل تلومني اذ رايتني احمل قلميواوراقي وانتقل الى مائدة اخرى في اقصى المقهى ؟ ومن هناك رأيته من خلال الدخان يزفر لي بشدة توطئه لان يقول بصوت جهوري أجش •

– معناها ايه الحركة دي يا استاذ؟

وكانت عيناه مصوبتين الي ، لامعتين مثل جمرات الشيشة ، ونظرا لانه لم يكن يوجد بالمقهىاي انسان غيري ، فلم يكن هناك مناص من استنتاج ان الاستاذ سالف الذكر هو أنا • وهو يستفسر مني عن معنى حركة ما ، تلك الحركة التي كنت اعرفها ولكني قررتان اتجاهلها •

قلت له متسائلا في براءة !

– سيادتك بتكلمني انا ؟

– اه ، وعاوز اعرف ايه معنى الحركة دي •

– حركة ايه يا استاذ ؟

– انت موش كنت قاعد جنبي هنا؟ اه •

– ممكن اعرف قمت ليه ؟

فبدأت افكر في الجواب ولكنه سبقني اليه بان قال :

– ريحتي وحشة يا استاذ ؟

– استغفر الله يا اخي ، انا •••

ولكنه لم يدعني اكمل ، واسرع بتقديم تفسير ثان للحركة فقال :

– عندي مرض معدي يا استاذ ؟

– استغفر الله يا اخي ، انا ••

ومرة اخرى لم يدعنيأكمل وتبرع بالتفسير الثالث !

– باين علي نشال يا استاذ ؟

وتوهجت عيناه اكثر من قبل فنظرت نحو الجرسون مستنجدا ، ولكنه كان قد شبع من التثاؤب فاسند رأسه على احدى الموائد ونام•

– ما ترد علي يا استاذ •• ولا احنا موش اد المقام ؟

– يا اخي العفو •• الحكاية كلها ان دخان الشيشة بيتعب صدري •

فنفخ سحابة من الدخان كانها منبعثة من فوهة بركان وقال :

– ولما انتو موش اد الدخان بتقعدوا في القهاوي ليه ؟

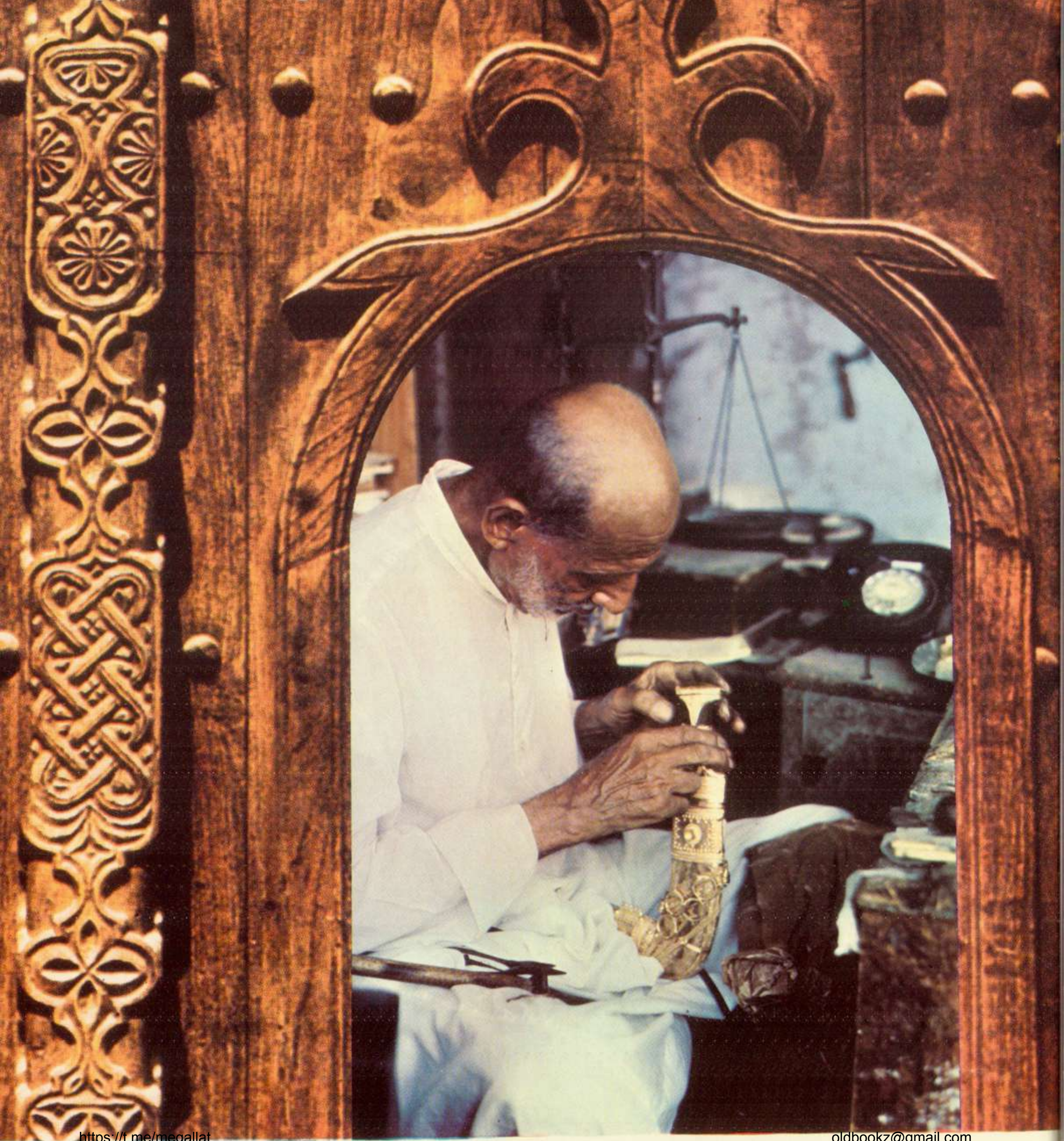
وكان السؤال لا يخلو من المعقولية ولكنني لم اكن ملزما بالطبع بان ارد عليه • وباستعراضي للتصرفات المختلفة المناسبة للموقف وقع اختياري على ذلك التصرف الذي اعتقد أنك توافقني على انه انسب شيء للرجل العصري المهذب ، وهو انني جمعت أوراقي في صمت ونهضت متجها الى باب الخروج • وقبل ان اخرج خبطتني في ظهري كلمة عدائية أرى أنه من الافضل ان احتفظ بها لنفسي ، لا لانها من اسراري الخاصة فحسب وانما لعلمي أنه اذا كان لهذه المجلات قراء كثيرون فلابد ان لها قارئات ايضا !

محمد عفيفي

تحقيق
قطر

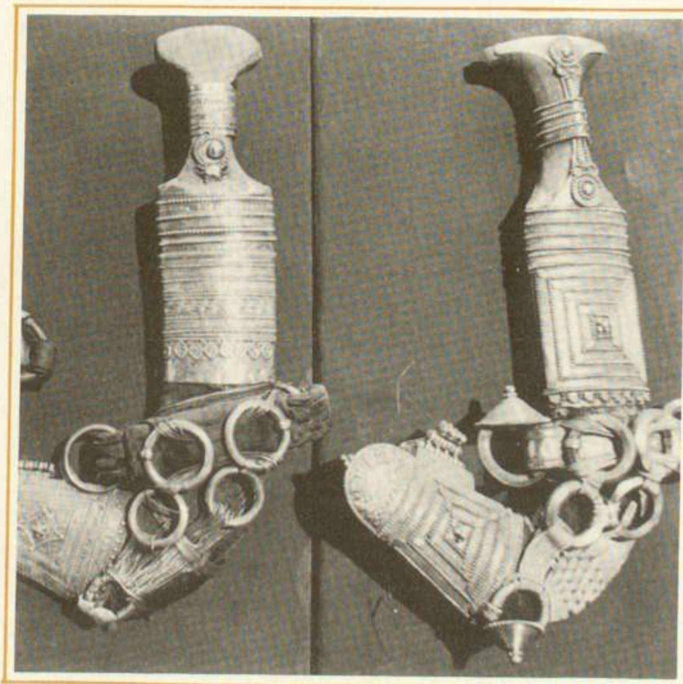
صياغة الذهب

تحقيق: سائد درويش



صياغة الذهب





البيئة العربية الإسلامية التي يعيشها الإنسان في هذه المنطقة

عرف الخليج العربي دائما ، بانه حلقة الوصل بين الشرق والغرب ، بالاضافة الى كونه نافذة تطل على المحيط الهندي ، مما ادى الى ازدهار التجارة بين هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها والقريبة منها واهمها الهند ٠

ولما كان الغوص على اللؤلؤ اكثر الحرف انتشارا في هذه المنطقة من عمان الى الكويت ، فقد ازدهرت تجارة اللؤلؤ حتى وصلت اخبارها جميع الاصقاع ٠٠ واضافة الى ان تجار اللؤلؤ يأتون الى قطر لشرائه فقد كان التجار من قطر يذهبون الى خارج البلاد لبيع اللؤلؤ ٠٠ وكانت الهند من اهم البلاد التي يقصدها التجار القطريون٠ وعند رحلة العودة كانوا يحضرون معهم الهدايا من الذهب والفضة لزوجاتهم وعائلاتهم في قطر ٠٠ عندئذ دعت الحاجة الى ظهور بعض الصاغة الذين يقومون بصياغتها او اعادة تشكيلها ٠

مصادر الذهب

وكانت الليرة التركية هي المصدر الوحيد لصياغة الذهب في ذلك الوقت ولعل ذلك يرجع الى ازدهار الامبراطورية العثمانية في تلك الحقبة من الزمن ٠ وظلت الليرة العثمانية التي تعتبر من اجود انواع الذهب (عيار ٢١) المصدر الوحيد لهذه الحرفة الى ان دخل الى البلاد الجنيه الانجليزي ثم الجنيه السعودي وكل اصناف الذهب الموجودة في الاسواق العالمية ٠

وتعتبر اسواق الكويت والبحرين ودبي اشهر اسواق الذهب في نطقة الخليج العربي ، وما تزال مراكز صياغة الذهب في تلك الدول موجودة الى الان ٠

موازين الذهب

كانت الليرة التركية هي وحدة الوزن انذاك ٠ ويقال ان هذه القطعة الذهبية وزنها ليرة أو نصف أو ربع أو تمن ليرة وهكذا ٠وبعد ذلك ، وحتى عشرين او خمس عشرة سنة مضت ، كان وزن الذهب يعرف « بالتولة » ، « والانة » والتولة تساوي ست عشرة انه ، والليرة التركية تساوي عشرة انات ، أي ان التولة تساوي ليرة ونصف وانة ٠ ثم اصبح بعد ذلك وزن الذهب يعرف بالجرام والليرة التركية تساوي حوالي ٧ جرامات ، اي ان الانة تساوي حوالي جرام وبالتالي فان التولة تساوي حوالي ١٢ جراما من الذهب ٠

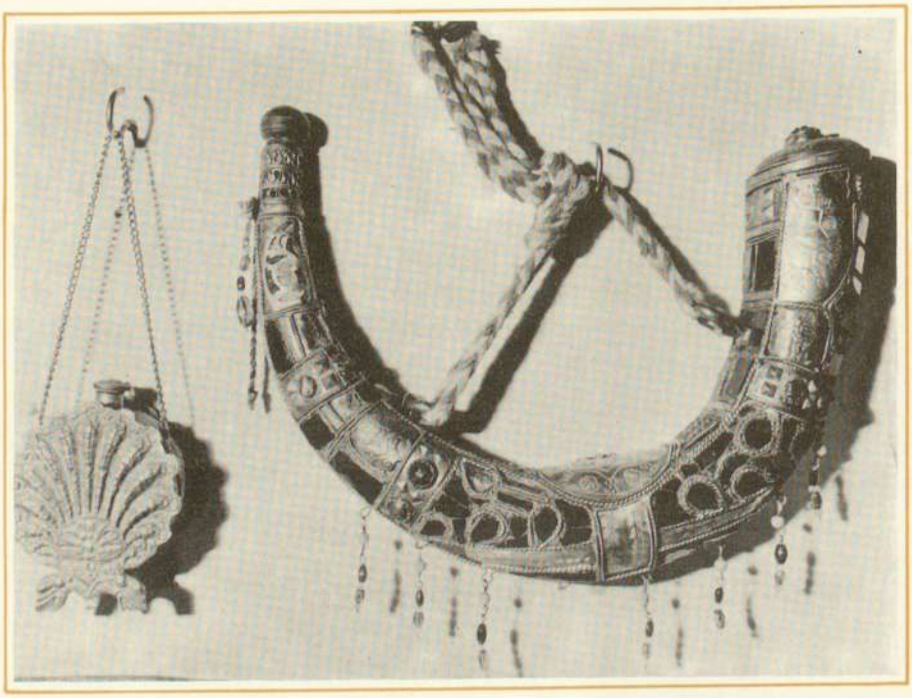
القوالب الذهبية

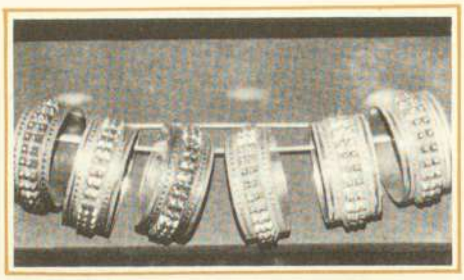
ان البيئة العربية الاسلامية التي يعيشها الانسان في هذه المنطقة قد اثرت في ثقافته وفنونه المختلفة ، فاصبحت الزخارف العربية الاسلامية هي الطابع المميز لفن صياغة الذهب كما يتم تطعيم الحلي بعد صياغتها بالفيروز والاحجار الكريمة ، وفي الوقت الذي تأخذ فيه القوالب الزخرفية في الذهب شكلا حلزونيا متاثرة بالبيئة البحرية ، فان الاشكال الهلالية موجودة في كثير من الحلي القطرية ٠

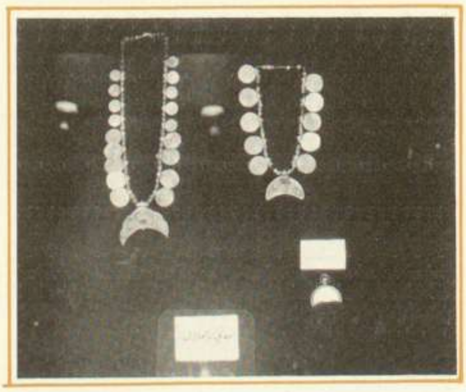
وصناعة الذهب كفن شعبي قديم في الخليج العربي وان دخلتها بعض القوالب الاخرى مثل القوالب الهندية الا انها ما زالت تحافظ على اشكالها الاساسية المستمدة من البيئة ٠

المهارة اليدوية

ان صناعة الذهب بأشكالها المختلفة وتفاصيلها الدقيقة وزخارفها







طبعت فن صياغة الذهب بالزخارف العربية الإسلامية

النادرة ، كانت تعتمد اساسا على مهارة الصائغ اليدوية المبدعة واحاسيسه الفنية العميقة التي يستطيع ترجمتها بواسطة المطرقة والسندان والمقص والكلبات، والطبعة والمنطل ، والشفط ، والمنقار ، والكوبية ، والمنفاخ ، والمرد ، الى قطع فنية نادرة تبقى مع الزمن دليلا على قدرة عقلية مبدعة ، وهذه الاصطلاحات المستخدمة في صناعة الذهب كلها هندية الاصل اتت من حيث اتى الذهب الى هذه المنطقة .

وقد تجلت مهارة الصائغ اليدوية في صناعة القوالب الحديدية التي يطبع عليها بأنامله الحساسة الشكل الزخرفي النابع من احاسيسه الفنية ثم يسكب فوقه الذهب فاذا بالقطعة الذهبية قد تحولت الى قطعة فنية تعجز ادق الالات عن صناعتها . وغالبا ما تستخدم هذه القوالب لصناعة القطع التي تتكرر كثيرا في الحلية الذهبية وخاصة الحلي الكبيرة مثل المرتعشة ، والمرتهش ، والنكلس ، والمعري ، وما شابه ذلك .

الحلى القطرية

ان المرأة القطرية تلبس الحلي منذ نعومة اظافرها ، فهي في الخامسة تلبس الحجل (الخلخال) وتزين يديها ورجليها بالحناء . ثم هي تتزين بالمضاعد التي توضع في الايدي والارجل وتعتبر هي والقرط الطويل في الاذن ظاهرة عامة في قطر ، كما تلبس الخوص والشميلات والبناجري وحب الهيل والخصور وهي الاساور التي تطوق اذرع النساء واغلبها عريض مزين بالنفوش ومطعم بالمجوهرات والاحجار الكريمة .

وكما يوجد قرط للاذن يسمى « شغاب » يوجد ايضا قرط للانف يسمى «زميم» ويكون الزميم مستديرا على شكل وردة يتوسطها فص فيروزي ، ويثبت في احدي فتحتي الانف المخصصة لهذا الغرض .

أما عن القلائد الذهبية التي تطوق جيد المرأة وتتدلى على الصدر ، فهي متعددة الاشكال والاحجام فمنها المرتعشة والمرتهش، والنكلس والمعري والمرية ، والمعري بوهلال ، والمرية أم هلال ، وغيرها ، وهذه الحلي من الجمال والدقة في الصنع بحيث يصعب وصفها .

وتزين المرأة القطرية رأسها وشعرها بالذهب فتلبس على رأسها قطعة ذهبية تسمى الدينار واشهرها الدينار (لوح السعد) ، وهو عبارة عن طاسة مستديرة يتدلى منها قطع ذهبية قصيرة تحيط بالرأس بالاضافة الى حبلين طويلين من القطع الذهبية على شكل أهلة يتدلى احدهما عن يمين الوجه والاخر عن شماله . كما تضع في جدائلها الطويلة «الشتوب» وهي قطعة ذهبية طويلة تزين الشعر ولالتقاط الشعر المتناثر وتثبيته تضع المرأة الريشة (المشبك) .

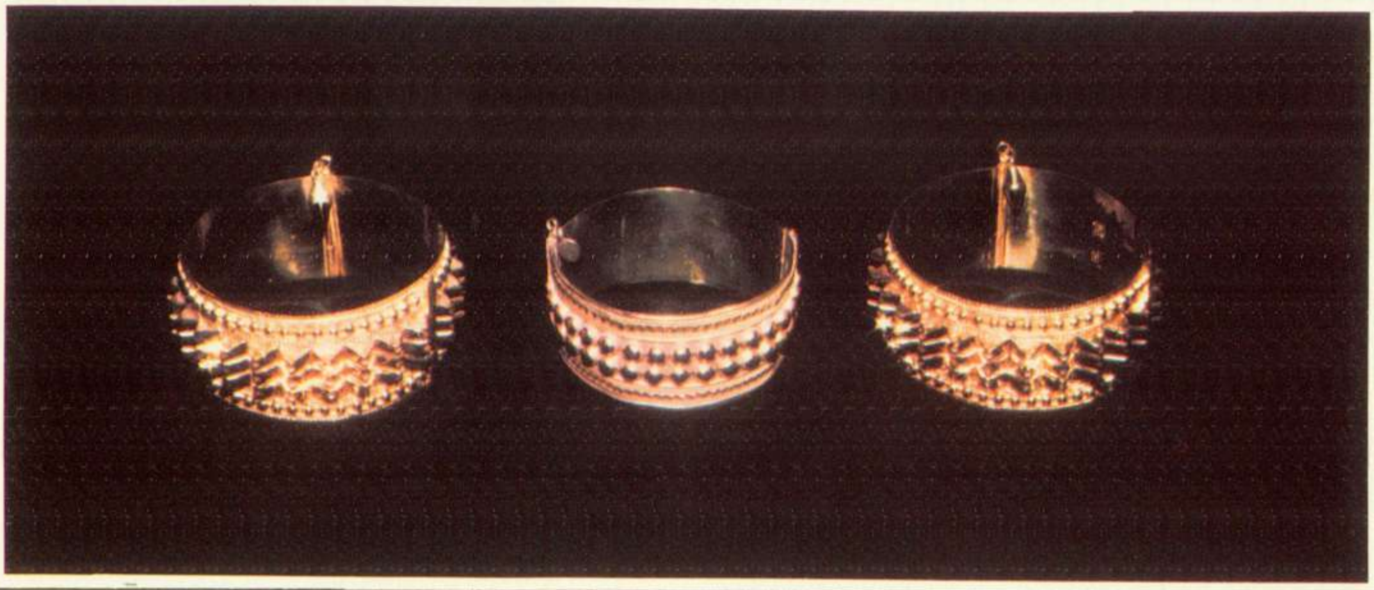
ويقول السيد محمد طالب الدويك في الجزء الاول من كتابه « الاغنية الشعبية في قطر » ان المرأة القطرية اهتمت بالمرامي (الخواتم) وقسمتها الى مجموعتين، احدهما للايدي وهي عبارة عن خواتم عريضة منقوشة ومسمسمة ، والاخرى للارجل شكلها لوزي مدبب من الامام وعريض من الخلف .

ويستطرد السيد الدويك قائلا ان بعضهن يضعن على أوساطهن حزاما من الذهب في المناسبات العامة كالافراح وغيرها ، بينما تضع الكبيرات منهن الطاسة ، وهي قحفية

صياغة الذهب







من الذهب توضع على رأس المرأة ·

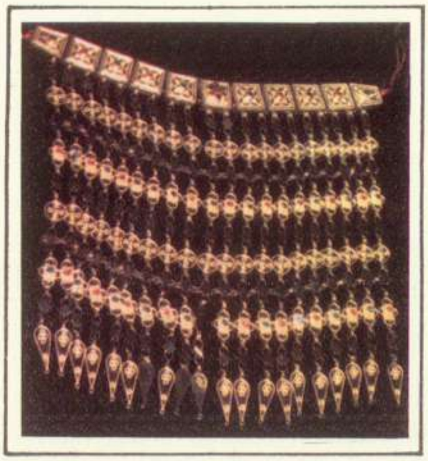
هذا وتعرف الحلي القطرية ببساطتها في التكوين والشكل ، فالصائغ القطري كان فنانا قبل ان يكون صائغا ·

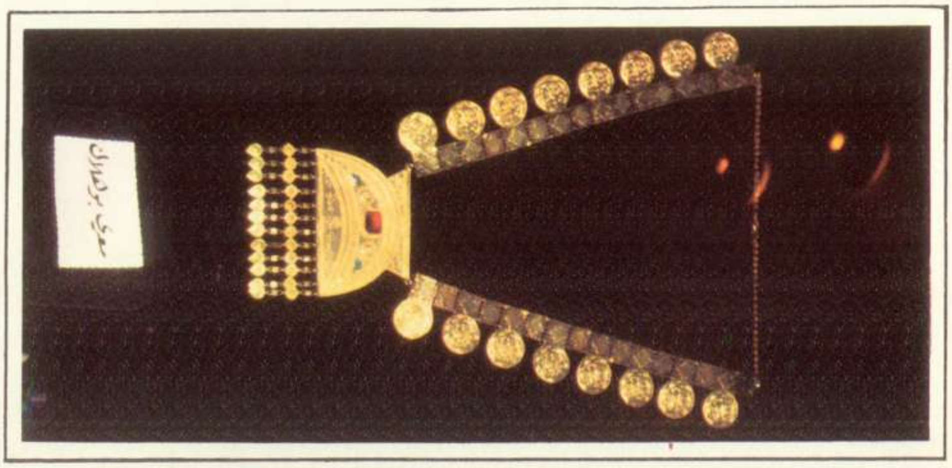
متى بدأت المهنة

يقول الحاج سلمان الصايغ ان صناعة الذهب بدأت في قطر منذ فترة طويلة ، وكانت البداية في فويرط ، ثم انتقلت سميسمة والظعائن، بجوار مدينة الخور ، وبعد ذلك انتقلت الى

البدعوهو من الاحياء الهامة في مدينة الدوحة · واخيرا هنا بالجسرة في المنطقة المشهورة باسم «سوق واقف» في عاصمة قطر ·

ويتأمل الحاج سلمان هذه المباني المزدحمة في سوق واقف وكأنه يسترجع تاريخه الطويل معها، ويقول: هذا السوق كان عبارة عن ساحة كبيرة لا يوجد فيها اي بناء وكان يأتي اليها اهل البادية يجرون ركائبهم المحملة بما يريدون بيعه في هذا السوق، ويتم البيع فيه «على الواقف» ولهذا سمى سوق واقف ، ثم بدأ







البنيان بعد ذلك يمتد الى هذه السوق حتى وصل الى ما نراه الان ٠

والحاج سلمان يعمل في صياغة الذهب منذ اكثر من خمس وستين عاما ٠٠ وهو بذلك يكمل الرسالة التي بدأها اباؤه واجداده الذين سميت عائلتهم بهذا الاسم نسبة الى الحرفة التي يحترفونها ٠

وكان الحاج احمد والحاج عبد الله الصايغ من الذين سبقوا الحاج سلمان الى شهرة واسعة في صياغة الذهب في المنطقة كلها ٠

بين الماضى والحاضر

وفيدكان الحاج سلمان ، التي تحس وانت بداخلها انها سجل كبير لهذه المهنة الشعبية ، سألته عن الفرق بين صياغة الذهب بين الماضي والحاضر ٠٠ سكت برهة ، وكأنه يتأمل الادوات البسيطة لصياغة الذهب امامه ، ثم نظر الى الماكينة القابعة في زاوية دكانه وهو يقول: ان هذه الماكينة قد وفرت علينا الكثير من الجهد الذي نبذله في طرق الذهب وتحويله الى صفائح جاهزة لوضع الزخارف اليدوية عليها ، ففي الماضي كنا نحضر القطع الذهبية التي كانت تزن الواحدة منها ١٠ تولات ويتم تحويلها الى قوالب مستطيلة لطرقها بالمطرقة والسندان، وهذه العملية التي كانت تستغرق في الماضي يومين أو ثلاثة مثلا تستغرق الان دقائقليتم تحويلها الى الشكل المطلوب ٠كما ان النار التي كانت تستخدم في صهر الذهب ومنفاخ النار الذي يبقيها مشتعلة باستمرار قد استعضنا عنهما بالبوتاغاز الذي يمكن اشعاله في لحظة وبالقوة التي نريدها ٠

اخيرا

وبالرغم من التكنولوجيا الحديثة التي توفر كثيرا من الجهد والوقت ٠٠ يبقى الفن اليدوي الاصيل الذي يتفنن فيه الصائغ بمهارة فائقة واحاسيس فنية عميقة ، ليحول هذه القطعة الذهبية الى حلية نادرة ٠ هذا الفن الذي لا يمكن ان تصل اليه التكنولوجيا الحديثة مهما تقدمت ، تماما كما لا يمكن للؤلؤ الصناعي ان يصل في يوم من الايام الى مرتبة اللؤلؤ الطبيعي ٠٠ انه نتاج عقلي حضاري لانسان هذه المنطقة ٠

سائد درويش



عشقت مدينة مراكش قبل أن أراها ..
كانت حكاياتها القديمة تشدنى وتدفعنى لأن أحيا لحظات ممتعة مع التراث العربى وأمجاد أبطال الاسلام الذين أخروا سقوط الأندلس ستة قرون !
كان قلبى دائما يخفق بالحنين إلى مجدنا الغابر ، عندما كانت الأمة الاسلامية رجلا واحدا يدك بسنابك خيله كل حصون الظلم والطغيان ، وكانت مدينة مراكش ـ قلب تلك الأمة ـ تمثل ترمومتر القوة والضعف في تاريخ العالم الاسلامى !
ودخلت إلى المدينة الواقعة في أسفل الأطلس الكبير ، والتى سموها منذ القدم بالمدينة الحمراء ، لأن ترابها أحمر ولأن كل مبانيها ـ بلا استثناء ـ مصبوغة بالجبس الأحمر !
عبرت إليها من ضاحية ((لجليز)) التى لا تخرج مبانيها كثيرا عن الطابع المعمارى للنظام العربى المألوف ، رغم انها من أحدث مناطق المدينة وأرقاها !

مراكش

الأذن تعشق قبل العين أحيانا

كمال سعد

● الفاتح العربى الذى كسر شوكة ملوك إسبانيا أحبّ خيمته المتواضعة

● وصيّة العالِم العربىّ المعتمد بن عبّاد أكدت مدى حبه لزوجته التى اشتهرت بالعلم والأخلاق



بائع المرطبات بالزى الشعبى

وفي شوارع هذه الضاحية رأيت الزى المغربى يختلط بالزى الافرنجى الحديث ، والمودات التقليدية باخر صيحات بيوت الأزياء في روما وباريس !

ومن هذه الضاحية ، دخلت إلى شارع مراكش بما فيه من نظام صارم للمرور وحرص شديد من المشاة على إتباع التعليمات حتى لا يتعرضوا للغرامات المالية الباهظة !

وشد إنتباهى في شارع مراكش تلك الأعداد الهائلة من الفتيات اللاتى يركبن الدراجات البخارية .. وأيضا مأذنة جامع ((الكتبية)) التى لاحت لى من بعيد بارتفاعها الذى يصل إلى ٢٥٠ قدما فهى من أجمل مآذن الدنيا بطوابقها السبعة التى تتوجها ثلاث قباب ، كانت في الماضى من الذهب الذى ترصعه الجواهر والفيروز !

الفاتح العربى

ولأن معالم مدينة مراكش لا يمكن فصلها مطلقا عن الأحداث التاريخية ، كان لا بد أن استمع .. أن أنصت إلى الحكايات الشيقة للمبانى القديمة التى تروى دائما صفحات هامة من مراحل إزدهار واضمحلال الامبراطورية الاسلامية !

فها هو الفاتح العربى العظيم يوسف ابن تاشفين يجلس مزهوا بعد أن قام بكسر شوكة ملوك أسبانيا الذين حاولوا طرد المسلمين من الأندلس ، فقد لقبه أهل وطنه بأمير المؤمنين ، وسماه اعداؤه قائد الملثمين عندما فتح غرناطة وقرطبة!

إن هذا البطل هو المؤسس الحقيقى لمدينة مراكش ، رغم أن المؤرخ الفرنسى ((جاستون ديفيرون)) نسب ذلك إلى ابن عمه أبو بكر بن عمر الذى إشتهر بحروبه العديدة وإخضاعه للقبائل وسيطرته على مناطقهم .. فصحيح أن هذا المقاتل الذى يرجع أصله إلى قبيلة ((صنهاجة)) التى تمتد جذورها في الجزيرة العربية قبل هجرتهم لشمال إفريقيا ، إستطاع أن يسيطر على سكان المنطقة التى بنيت عليها المدينة ، الا أن بانيها الأول هو يوسف بن تاشفين الذى إشترى أرضها من أهل ((إغمات)) ، وشارك بنفسه في بنائها ، بعد أن كان سكانها لا يعرفون غير الخيام المصنوعة من الوبر !

وقد أنشأ المدينة في ثمانية شهور لحاجته إلى مقر لائق بالحكومة ومركز متسع لحشد جيوش المسلمين .. وزودها بالمياه عبر خطارات (أى قنوات) كانت تجلب المياه العذبة من مدينة إغمات .. وبنى لنفسه بها قصرا إقتطع احجاره من جبل ((جيليز)) سماه قصر الحجر ، ولم يستطع أحد حتى اليوم أن يحدد مكان القصر الذى كان مبنيا من الطين والحجر وكان تحفة رائعة من الفن المعمارى ، ورغم ذلك فان المؤرخين يؤكدون بأن يوسف بن تاشفين كان لا يحب الحياة في قصره وكان يفضل دائما الحياة في الصحراء داخل خيمته المتواضعة !

وأقام يوسف بن تاشفين في مدينة مراكش مسجدا عظيما ، إندثر هو الآخر بعد سيطرة الدولة الموحدية التى عملت على إخفاء كل أثر له ولدولة المرابطين في قاعدتهم الجنوبية !

وقد سك هذا البطل العربى النقود في عصره من الذهب والفضة ، وكان وزن الدينار حوالى أربعة جرامات ذهبا ، ومكتوب في وسطه : لا إله إلا الله ـ أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين !

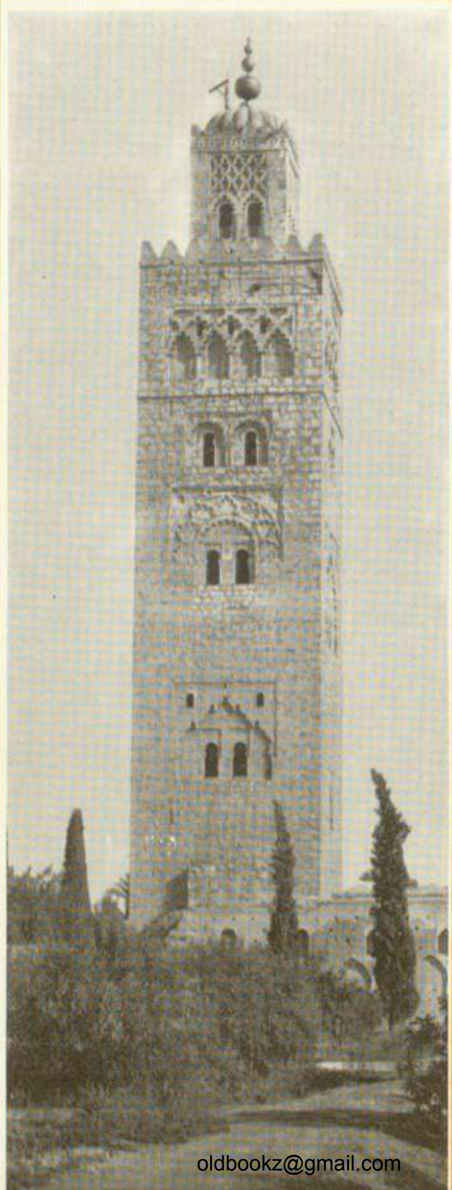
القبر الغريب

وعندما تزور مدينة مراكش اليوم سترى قبر ذلك الفاتح العربى في قلبها .. وستندهش لأنه مجرد بناء بسيط متواضع محاط بسور من الطين .. وستسأل في إستغراب : هل هذا هو قبر بطل معركة الزلاقة ؟! .. وسيأتيك الجواب غريبا هو الآخر ، فالمغاربة بذلوا محاولات كثيرة لاضافة بعض الأبنية فوق القبر ، فكان يلفظها ، وكان آخر تلك المحاولات هو الفشل في بناء قبة فوقه !

ولا تجد تعليقا على ذلك سوى أن تقول : لعلك يا يوسف بن تاشفين قد تعودت على الحياة البسيطة تحت الخيام ، متعاملا مع الهواء النظيف النقى الذى لا تلوثه الحياة العصرية ، ولهذا فقد رفضت أن يظلل جسدك في رقدتك الأخيرة أى نوع من السقوف الثابتة أو الأبنية الشبيهة بالعلب التى تغلق كل النوافذ من حولك ولا تعطى لرئتيك فرصة إستنشاق الهواء بحرية !

وهكذا إتضح لى أنه في ظل رفض القبر لأى إضافة إليه ، فان التعديل الوحيد الذى أضيف لم يكن أكثر مما فعله له المغفور له الملك محمد الخامس عندما قام بتجديد المكان وكتب على مدخله : هذا هو مثوى بطل الزلاقة وفخر المرابطين يوسف بن تاشفين ، ولد في عام ٤١٠ هجرية ، ونشأ نشأة الأبطال ، وأسس مدينة مراكش عام ٤٥٤ هجرية ، وكان له أعظم الفضل في توحيد كلمة المسلمين بالاندلس ، وأشهر معاركه البطولية معركة الزلاقة عام ٤٧٤ هجرية ، وتوفى في الثالث من محرم عام ٥٠٠ هجرية ، وهذا قبره الذى كاد يمحى أثره لولا أن أمرنا بتجديده لما أسداه من خير للاسلام والمسلمين ..

وبعد أن زرت القبر المتواضع ليوسف ابن تاشفين ، كان لا بد أن أرى مدينة ((أغمات)) التى إشترى من أهلها الأرض التى بنى عليها مدينة مراكش فهى ما زالت قائمة على بعد ٣٣ كيلو متر من المدينة الحمراء ، وقد رأيتها عبارة عن قرية صغيرة من أبرز معالمها قبر العالم العربى المعروف ((المعتمد بن عباد)) الذى برز في الطب والحديث والشعر وتولى الامامة والخطابة ، وتوفى عام ٥٢٠ هجرية تاركا خلفه الكثير من المؤلفات العلمية التى خلدت إسمه وتاريخه !



والمقبرة لا تضم رفات العالم الشاعر المعتمد بن عباد وحده ، ولكنها تضم أيضا رفات زوجته ((إعتماد)) التى إشتهرت بعلمها واخلاقها ، ومن فرط حب المعتمد لهاوتعلقه بصفاتها ، أوصى بأن يدفن إلى جوارها وأن يكتب على قبره :
قبر الغريب سقاك الرائح الغادى
حقا ظفرت باشلاء بن عباد
نعم هو الحق وافانى به قدر
من السماء فوافانى لميعادى

حكاية مسجد

واعود مرة اخرى إلى قلب مدينة مراكش ، لأعيش لحظات في جامع الكتبية ، ذلك المسجد الذى بناه الخليفة عبد المؤمن بمجرد سيطرته على المدينة عقب سقوط دولة المرابطين في عام ٥٥٣ هجرية !

وحكاية بناء المسجد يعود أصلها إلى نصيحة إستمع إليها الخليفة قبل سيطرته على المدينة ، فقد قال له مستشاروه أنه لكى يخلد تاريخ دخوله للمدينة لا بد أن يشرع في بناء هذا المسجد بمجرد إحراز النصر .. وعمل بالنصيحة فورا فهدم مسجد السلطان علي ليبنى مكانه مسجده الذى صنع منبره ومقصورته في الأندلس .. كما هدم قصر الحجر وشيد مكانه مسجدا آخرا .. ورفع بين المسجدين منارا عظيما .. وما زالت آثار مسجد الكتبية قائمة حتى اليوم وخاصة زخارف محرابه !

إلا أننا قبل أن نترك هذا المسجد لا بد أن نتعرف على توضيح بسيط ، فالسلطان علي الذى هدم الخليفة عبد المؤمن مسجده ، هو ابن يوسف بن تاشفين الذى يذكر له التاريخ أنه في عهده أصبحت مراكش عاصمة لامبراطورية إمتدت من الصحارى إلى ابرو ومن الأطلسى إلى الجزائر !

المهم ، من جامع الكتبية إنطلقت إلى



الأغانى الشعبية

ميدان جامع الفنا العظيم الاتساع ، الذى شهد في الأزمنة الساحقة المشانق تنصب لاعدام المجرمين والخارجين على القانون !

وفي ميدان جامع الفنا تشعر بتلاصق الناس من كثرة الزحام ، فهو ملىء بالجماهير ، التى يفترش بعضها الأرض بسلع فقيرة تحت مظلات من الخيش أو البوص تحميهم من حرارة الشمس .. وإلى جوارهم أعداد هائلة جاءت من كل صوب لترى في سوقه الحواة والراقصين والمداحين والعازفين على الأرغول والطبول والربابة !

مدينة تشرشل

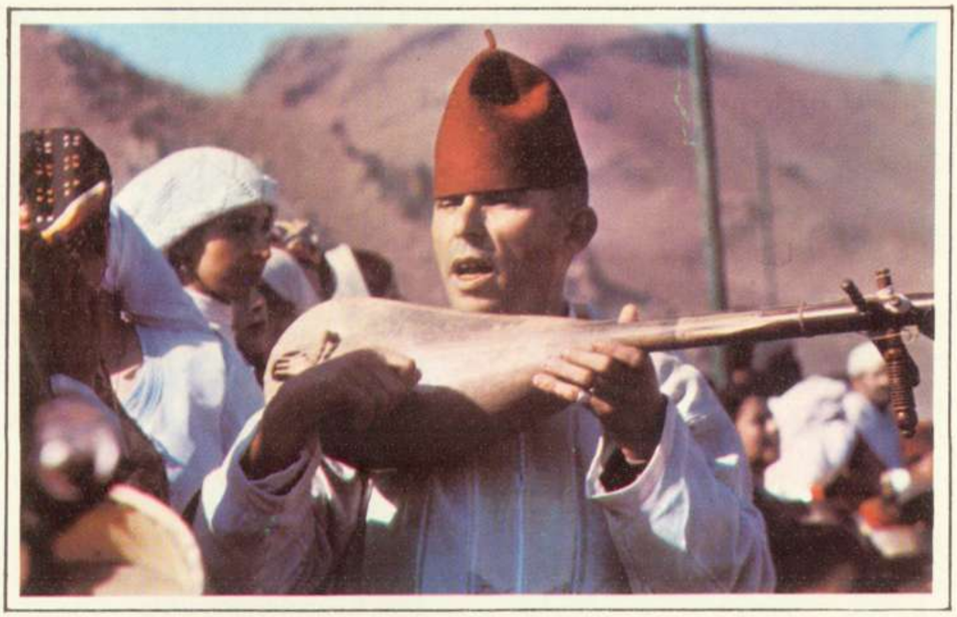
وعلى مقربة من ميدان جامع الفنا ستعثر على أرباب الحرف اليدوية في الدروب والمنعطفات الضيقة ، فهم ينتجون أروع وأجمل الصناعات الجلدية والخشبية والمعدنية والحريرية

وما يرويه هؤلاء الصناع من حقائق وحكايات مثيرا وجذابا للغاية .. فهم يفخرون مثلا بأن مدينتهم غنية بالمعادن وخاصة الفوسفات والتوتياء .. وتشرشل الذى كان رئيسا لوزراء بريطانيا ورئيسا لحزب المحافظين ظل مفتونا بها .. كما أنها تعتبر المدينة المفضلة للرئيس اليوغسلافى تيتو !

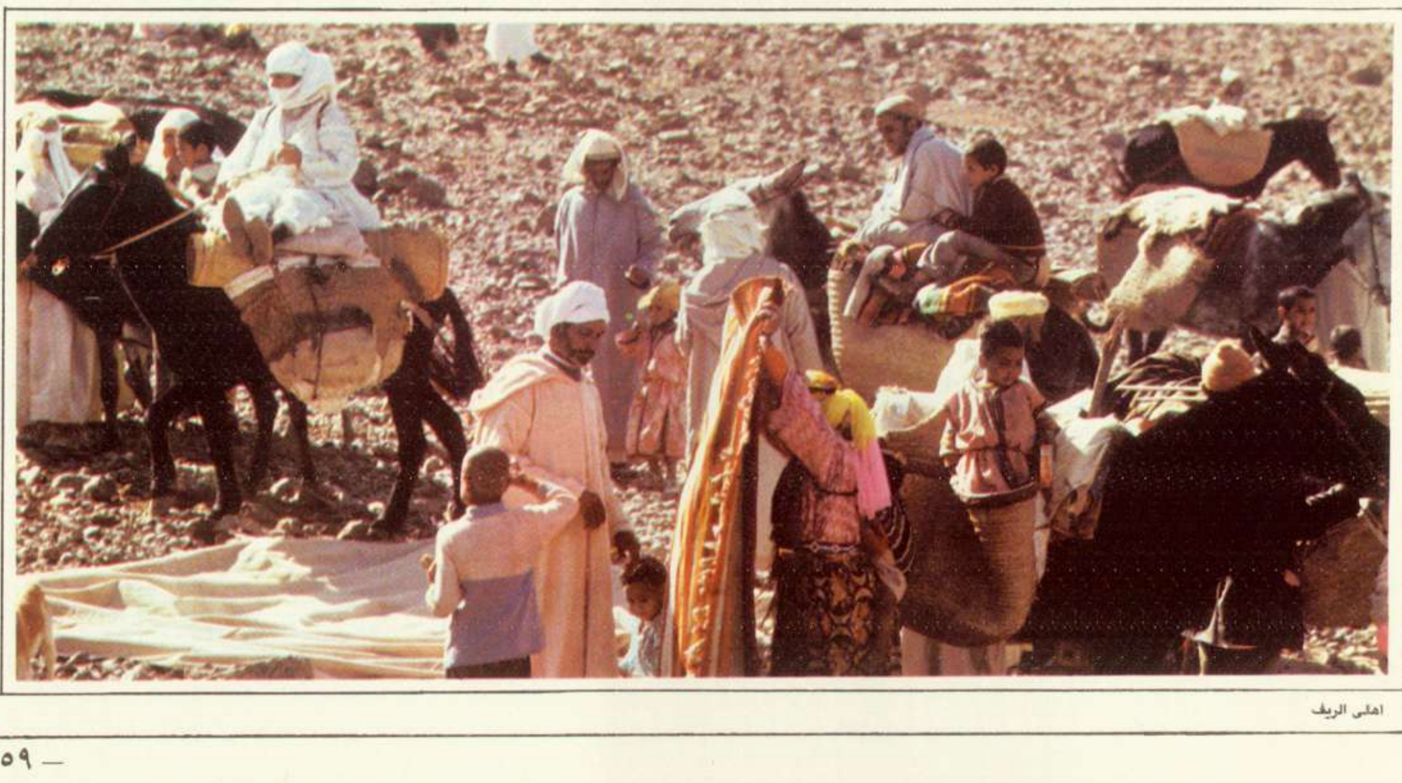
ومن بين ما سمعت منهم قصصا لنساء ما زالت المدينة تحفظ اسماءهن .. واحدة منهن إسمها زينب النغزاوية الهوارية ، جمعت بين الجمال ورجاحة العقل ، وكانت زوجة لقائد المرابطين يوسف بن تاشفين ، الذى بنى من أجلها مراكش رغم أنه لم يكن زوجها الأول ، فقد كان في حياتها ثلاثة رجال من قبله ، مات منهم إثنان وطلقها الثالث .. واستطاعت زينب أن تجمع ثروة بالغة أشرفت على إدارتها بنفسها ، وكانت مشهورة بالعلم والأدب وأيضا بالكرم !



المرأة المراكشية



آلة موسيقية



أهالى الريف

وغيرها سمعت عن سيدة أخرى هى حواء بنت ابراهيم السوقى التى كانت تقرأوتحاضر في الآدب ، وكانت أختها زينب تحفظ اعدادا وافرة من الأبيات الشعرية !

وهناك قمر زوجة على بن يوسف بن تاشفين التى لعبت دورا سياسيا هاما في الدولة ، وكان لا يستطيع إدارة الشؤون العامة في الدولة بدونها !

وسيقولون لك أيضا أن عدد سكان المدينة في القرن الثالث عشر الهجرى بلغ ٨٠٠ ألف نسمة ، ولكن الثورات والأوبئة التى التهمت أربعة ملايين من سكان المغرب ، جعلت التعداد يصل في أوائل هذا القرن إلى ١٠٠ ألف نسمة إرتفعت اليوم إلى ٢٥٠ ألف نسمة !

الفنون والرقص

وفي مدينة مراكش سيجذبك جامع المنصور الذى كان يدخله المصلون من سبعة أبواب ، وكان به أيضا باب خاص لدخول حاكم البلاد .. وفي عهد السعديين دبروا مؤامرة لقتل السلطان أثناءتأديته للصلاة ، فحفرواسرا حفرة تحت المسجد ووضعوا بها كمية من البارود ، ووضعوا في البارود فتيلا تسرى فيه النار على مهل ، وأدى الانفجار إلى هدم القبة الواسعة وإنشقاق المنار بصورة تراها حتى اليوم ، ولم يصب السلطان ولم يهدم الجامع تماما ، وقد تم تجديده مرتين ليظل أمامنا راويا لتلك الحادثة !

ومن آثار المدينة سيتضح لك أنها رأت تحت حكم السعديين أبهى عصورها ، فهم الذين أعادوها عاصمة للبلاد بعد أن كانت العاصمة قد إنتقلت إلى مدينة فاس !

وعلى أيامهم إمتدت الامبراطورية حتى شملت النيجروالسودان .. ومن الكنوز التى حملوها معهم من الخارج أعادوا الحياة إلى المدينة ، فبنوا قصر البديع كآية من آيات الفن الرفيع الذى إختلط فيه الذهب مع المرمر مع خشب الأرز مع القيشانى والرخام المنقوش ، إلا أنه هدم بعد ٧٥ عاما من إنشائه ، ولم يتبق منه غير أطلال تقام فيها حفلات الفنون الشعبية في المغرب في شهر يونيو من كل عام ، حيث يتحول القصر إلى قطعة مضيئة بالأضواء وملابس الراقصين البراقة واثواب الراقصات الذين يؤدون أشهر الرقصات الجذابة على مجموعة من الالحان الشعبية المثيرة القادمة من وديان الأطلس الكبير ومناطق الريف المغربى !

وما زالت مقابر السعديين موجودة في المدينة ، وهى تحفة من المعمار الاسلامى ، فسقوفها من خشب الأرز المطعم بالذهب وسوائكها صغيرة أندلسية ، تقوم على عمد نحيلة من الرخام الذى جيء به من إيطاليا !

وسترى في المدينة غير ذلك الأسوار القديمة التى انفقوا عليها منذ ألف عام حوالى ٦٠ ألف دينار .. وسترى مستشفى يعقوب المنصور الذى كان منذ مئات السنين مصحا تخجل مصحات أوربا من دقة نظامه ونظافته .. وفي المدينة أيضا مجموعة من البوابات الهائلة من أهمها باب ((اكتاو)) أو باب البرتغال ، الذى سموه هكذا لأن جحافل المستعمر دخلت عبره إلى المدينة وهربت منه أمام الكفاح المستميت للمواطنين !

علماء المدينة

واتضح لى أثناء تجوالى في المدينة أن جبال أطلس موجودة في جنوبها ، وهذه الجبال تصل مرتفعاتها أحيانا إلى ١٣ ألف قدم ..

واكتشفت أنها لا تقع على نهر كبير ورغم ذلك فهى واحة خضراء في وسط صحراء جرداء ، فبساتين البرتقال والليمون والرمان والتين والتفاح تحيط بها ، وهى تعبقها بعطر الطبيعة المختلط برائحة التاريخ القديم !

وأدركت أثناء تواجدى بها أنها مدينة فخورة بعلمائها القدامى الذين أثروا البشرية ، ومن بينهم الوليد محمد بن رشد شارح أرسطو والذى ترجمت أعماله إلى اللغات الأوربية في حياته وإستمرت دراسة نظرياته الفلسفية في معظم جامعات الدنيا .. ومن بينهم كذلك الطبيب المشهور الوزير العلاء بن زهر الذى قال أنه لا يعتمد في الطب إلا على ما توصل إليه بالتجربة والملاحظة وأنه لا يمكن الاعتماد على نظريات جالينوس .. وهذا بالاضافة إلى الفيلسوف الأندلسى ابن طفيل صاحب رسالة ((حى ابن يقظان)) التى ترجمت إلى جميع اللغات الأوربية ، وكان لها الأثر الكبير في تفكير فلاسفة الغرب !

ألم أقل لكم أنها المدينة التى عشقتها قبل أن أراها .. وعشت فيها أمتع اللحظات مع التراث العربى والاسلامى

كمال سعد

ميدان جامع الفنا





اشارة الطريق الى تل مرديخ

قصة أيبلا
النور يأتى من الشرق

لؤى عجان

يقال عن العالم الأثرى الفرنسى الشهير اندرى بارو انه يردد دائما عبارة « النور يأتى من الشرق » ، وذلك فى معرض كلامه عن تنقيباته فى تل الحريرى شرقى سورية حيث اكتشفت آثار مدينة « مارى » التى ازدهرت حضارتها فى الالف الثالث وبداية الالف الثانى قبل الميلاد ·

والواقع أن الحضارة ازدهرت فى طول البلاد السورية وعرضها فى نفس الزمن الذى شاهد حضارة مصر وما بين النهرين وفى وقت كانت فيه اليونان القديمة تحيا حياة بدائية بينما كانت أوروبا تتخبط فى ظلام تام ·

وفى كل يوم يأتينا برهان جديد على عراقة الحضارة السورية القديمة وتكشف التنقيبات المستمرة فى عدد مختار من مئات التلال المنتشرة هنا وهناك ، عن آثار ووثائق توضح ما خفى من تاريخ العصور القديمة ، بحيث يتكون عند الباحث شبه اليقين بأن العديد من التلال الاخرى تحوى آثارا لا تقل أهمية عما كشف تنتظر من يمد اليها يد الاستطلاع والتقصى لتعطى معلومات ووثائق جديدة عن ممالك وبلاد نسيها التاريخ أو تناساها ·

وكان الاعتقاد السائد فى أوائل هذا القرن أن الحضارة نشأت فى الشرق الادنى فى مركزين اثنين لا ثالث لهما هما وادى النيل وبلاد الرافدين ، وكان المؤرخون اجمالا يقللون أهمية البلاد السورية التى كانوا يعتبرونها خاضعة تارة لسيطرة مصر وتارة أخرى لسيطرة العراق القديم ·

مركزان حضاريان

ومنذ حوالى الخمسين عاما بدأت هذه النظرة تتحول تدريجيا باكتشاف مركزين حضاريين هامين : أحدهما مدينة « مارى » فى تل الحريرى شرقى الصحراء السورية والآخر فى

قصة أيبلا

النور يأتى من الشرق



المعبد فوق الاكروبول

« أوغاريت » على الشاطىء السورى شمالى مدينة اللاذقية حيث استنبط كاتب مجهول أول أبجدية فى العالم لجأ اليها كتاب ذلك العصر فى تدوين الملاحم والاساطير والرسائل وغير ذلك ، على لوحات فخارية مازال كشف العديد منها جاريا حتى هذا التاريخ . (راجع مقالنا فى عدد نوفمبر ١٩٧٦ من مجلة الدوحة) .

سرجون ونارام سن

فى الألف الثالث قبل الميلاد ازدهرت فى بلاد الرافدين حضارة « أكاد » بقيادة سرجون الكبير ، بدأ مرجون حياته العامة فى خدمة اورزبابا ملك كيش ، ولكنه ما لبث أن استولى على العرش ، وان كنا نجهل كيف تم ذلك ، فمن المعروف أنه أسس مدينة « أكاد » واتخذها عاصمة له واستطاع خلال فترة قصيرة أن يغزو بلاد سومر فى الجنوب ثم يتجه غربا عبر الفرات ، وتقول النقوش التى

تروى قصة حياته (حوالى ٢٤٠٠ق٠م) أن الاله داجن أعطاه « يرموتى » « وارمان » « وايبلا » « ومارى » حتى غابة الارز وجبل الفضة .

وفى عصر لاحق ، حوالى عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد ، نقش نارام سن ملك أكاد وحفيد سرجون ، على تمثال نذرى للاله سن ، النص التالى باللغة الاكادية :



السلم الرئيسى للطابق العلوى فى القصر



من مكتشفات مدافن مدينة اور

« لم يوفق أى ملك من الملوك منذ خلق البشرية فى اخضاع ارمان وايبلا ولكن نركال فتح الطريق أمام نارام سن القوى وأعطاه ارمان وايبلا ، كما أعطاه الامانوس وجبل الارز والبحر العالى ، وقد سلح داجن الملك ورفع مقامه ، فانتصر نارام سن القوى على ارمان وايبلا ، ومن شاطىء الفرات حتى أوليسيوم تحدى الشعوب التى قدمها له داجن .. فخضع له الامانوس وجبل الارز » .

ظل المؤرخون مدة طويلة يجهلون مواقع المدن المذكورة فى النصين ، ثم كان اكتشاف مدينة مارى فى موقع تل الحريرى ، وبدأ التنقيب فيها عام ١٩٣٤ . أما بالنسبة ليرموتى فقد جرب العالم الاثرى السورى جبرائيل سعادة البحث عنها فى موقع مدينة اللاذقية الحديثة بالاستناد الى نصوص تاريخية معروفة والى مسح أثرى أجراه بمساعدة كاتب هذا المقال فى تل بالقرب من ميناء اللاذقية الحالى ، ولكنه لم يصل الى أى برهان قاطع ، وقد عاد الاستاذ سعادة مؤخرا عن نظريته ، حين صار اكتشاف موقع مدينة ايبلا فأثار شكا فى أن تكون يرموتى أقرب الى شمال شرقى سورية منها الى الشاطىء الغربى .

قرية منسية

فى أوائل عام ١٩٦٣ قدم الى سورية العالم الاثرى الايطالى باولو ماتيي مبعوثا من جامعة روما بقصد دراسة عصر البرونز فى سورية وربطه بحضارة ما بين النهرين بالتنقيب فى أحد التلال السورية . وقع اختياره فى بادىء الامر على تل بالقرب من

من مدينة اللاذقية يدعى رويسة الامير الذى أرشده اليه الاستاذ جبرائيل سعادة ، ولكنه لم يكد يشاهد تل مرديخ حتى نسى الامير وفضل العمل فيه ، خصوصا وأن مديرية آثار حلب كانت استحصلت حوالى عام ١٩٥٥ على اناء غاية فى الجمال وجده أحد القرويين فى التل المذكور .

ويقع تل مرديخ على بعد حوالى ستين كيلو مترا جنوبى مدينة حلب



تمثال لراس سرجون الكبير



بقايا المعبد الصغير وسط المدينة

على طريق سراقب معرة النعمان حماه • وتقوم بقربه قرية تل مرديخ الحديثة ترتدى الطابع المميز لقرى شمالى سورية ذات القباب الغريبة •

تبلغ مساحة التل ٥٦ هكتارا وهو شبه دائرى الشكل يبلغ قطره ألف ومائة متر يرتفع فى وسطه على شكل اكروبول وتحيط به دائرة ترتفع قليلا عن مستوى التل وتضم على ما يبدو بقايا سور المدينة •

تظهر فى الدائرة المذكورة أربعة انخفاضات فى مواقع أبواب المدينة الاربعة فى الشمال الغربى والجنوب الغربى والشمال الشرقى والجنوب الشرقى •

ورد ذكر مدينة أيبلا فى عدة نصوص تاريخية سومرية وأكادية وبابلية ومصرية وحورية تدل جميعها على الاهمية الكبيرة التى كانت تتمتع بها تلك المدينة فى حقلى التجارة والسياسة فى الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الالف الثانى •

فبالاضافة الى النصين الخاصين بسرجون ونارام سن هنالك نصوص أخرى منها نص لكوديا ملك لكش يذكر شحنة من الخشب وردت له من اورشو فى مرتفعات أيبلا كما تذكر نصوص من زمن سلالة أور الثالثة (٢٠٠٤ – ٢١١٢ ق٠م) بعض الأثاث الخشبى والاقمشة المستوردة من أيبلا ، وفى أرشيف قصر مدينة الالاخ (تل عطشانه) شمالى غربى سورية ذكر لمصاهرة بين عائلتى ملك أيبلا وملك الالاخ ، كما أن هنالك اشارة الى أيبلا فى كتابة معبد الكرنك من زمن تحوتمس الثالث ، وكتابة حورية فى بوغاز كوى (الاناضول) تذكر اسم أيبلا مقرونا باسم حلب •

•• وبعثت أيبلا

باشرت البعثة التنقيب فى التل فى عام ١٩٦٤ فكشفت عن آثار تعود لعصر البرونز القديم ، الى أن جاء عام ١٩٦٨ فحققت أول اكتشاف هام وكان جزء من تمثال من الحجر البازلتى نقشت عليه كتابة بالاكادية تفيد أن التمثال نذر من الملك أبت لن ابن أجرش كف ملك أيبلا للالهة عشتار •

كان الاكتشاف مثيرا جدا رغم أن وجود التمثال لم يكن ليشكل برهانا كافيا على أن المدينة هى بالفعل أيبلا، الا أن العلماء افترضوا ذلك بانتظار براهين أخرى ، وقد جاءت المكتشفات المتتالية بعد ذلك تؤيد هذا الافتراض تأييدا كاملا •

فقد تبين للبعثة بعد سنوات التنقيب الخمس (١٩٦٤ – ١٩٦٨) أن القرائن الاثرية الناتجة عن الحفريات تتفق تماما مع القرائن التى تقدمها النصوص من حيث أن زمن ازدهار حضارة أيبلا يقع ما بين حوالى عام ٢٤٠٠ وعام ١٦٠٠ قبل الميلاد •

وقرر الأثريون أن أيبلا عاشت على الاقل فترتين من فترات الازدهار حيث استطاعوا حتى الآن تمييز سويتين رئيسيتين من الآثار أمكن تحديد تاريخ السوية العليا منهما فى زمن العموريين ما بين عام ٢٠٠٠ وعام ١٦٠٠ ق٠م مما يدل على أن المدينة عادت فانتعشت بعد التخريب والحريق الذى ألحقه بها سرجون أونارام سن فى الربع الاخير من الألف الثالث كما ذكرنا أعلاه ، والتى ظهرت آثاره واضحة بين الطبقتين •

أثبتت الآثار التى حصلت عليها البعثة فى السوية العليا ثراء تلك الفترة من عمر المدينة التى ظهر أنها كانت مركزا هاما فى شمالى سورية وأن دورها فى نمو الحضارة فى تلك المنطقة كان ولا شك أساسيا ، وقد أكدت ذلك بقايا المنحوتات التى أمكن تحديد تاريخها بين العامين ٢٠٠٠ ، ١٨٠٠ قبل الميلاد ، ومنها حوض مربع الشكل على جوانبه نحت لطقوس دينية ولأسود تزمجر ، وقد شبه الاستاذ ماتيى تلك الاسود بأسود منحوته على جوانب حوض من عاصمة الحثيين فى بوغاز كوى (الأناضول) وقدر أن أن يكون الحثيون نقلوها عن

قصة أيبلا

النور ياتى من الشرق



احدى اللوحات المكتشفة



نقش على حوض حجرى

ايبلا ، كما قدر أن يكون فن أيبلا هو أساس فنون بقية المدن السورية القديمة مثل ألالاخ (تل عطشانه) وكاركيش (جرابلس) وأوغاريت (رأس الشمرا) .

وقد أمكن مبدئيا تحديد تاريخ جميع القطع الاثرية الفنية المكتشفة بفترة زمنية تسبق عام ١٨٠٠ قبل الميلاد . ويعتقد الاستاذ ماتيي أن السبب قد يكون فى أن أيبلا فقدت استقلالها بعد ذلك العام فلم تبق فيها طبقة حاكمة ثرية تنشد اقتناء تلك الصناعة الرفيعة المستوى ، ولعل ذلك وقع ، كما يستدل من نصوص مدينة مارى (تل حريرى) ، على أثر الغزوات البابلية بقيادة حمورابى الذى سيطر على المنطقة ووصل حتى شواطىء غربى سورية فلم تعد أيبلا تحكم نفسها بنفسها ، ومنذ ذلك الوقت فقدت عزها الماضى وبدأت تتراجع الى أن ضربها الحثيون الضربة القاضية فكانت نهايتها ما بين القرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد فى أواخر العصر البرونزى الوسيط وليس ما يدل على أن الموقع عاد بعد ذلك الى أهميته بعد أن دمر الحريق المدينة تدميرا كاملا .

قصر ضخم و ١٦ ألف لوحة !

ما ان قدرت البعثة أن تل مرديخ يحوى بقايا مدينة أيبلا حتى قررت البحث فى السويات الاثرية الاكثر أهمية فى التل التى يمكن أن تكون معاصرة لسلالة آكاد وسلالة أور الثالثة ولكش الثانية ، ولهذه الغاية أجرت سبرا فى عام ١٩٦٩ بالقرب من موقع الباب الجنوبى الغربى أعقبته بسبر آخر فى عام ١٩٧٢ فى وسط التل كشف عن جدار لمعبد فى القسم المنخفض من المدينة ، وكان سبر سابق قد كشف عن معبد آخر فى القسم المرتفع فى وسط التل .

وقد أثبتت السبور المختلفة أن أيبلا فى عصر البرونز القديم التى كان تدميرها على يد سرجون أو نارام سن كانت تغطى نفس مساحة أيبلا من عصر البرونز الوسيط فى زمن العموريين .

ثم جاءت الاكتشافات المثيرة بعد ذلك وتتالت ، ففى عام ١٩٧٣ وقعت البعثة على جدار ضخم قدرت أن يكون لحصن أو على الاقل لبناء رسمى ، وتوسعت الحفريات فى عام ١٩٧٤ وترجح أن الجدار يعود لقصر كبير ما لبثت البعثة أن عثرت فيه على أول مجموعة من النصوص وكانت عبارة عن ٤٢ لوحة فخارية بالكتابة المسمارية .

وكانت المفاجأة الكبرى عندما تفحص لغوى البعثة الاستاذ بيتيناتو اللوحات فوجدها مدونة بلغة غير معروفة من قبل فيها كلمات قريبة من اللهجات السامية الشمالية الغربية .

وفى عام ١٩٧٥ تركزت التنقيبات بالقرب من ذلك الجدار الضخم فتأكدت البعثة أنه يعود فعلا لقصر الملك واستطاعت أن تتبين بعض معالمه ، وكان من حسن الحظ أنها وقعت فى ذلك العام على مكتبة أرشيف القصر حيث وجدت كمية ضخمة من اللوحات الفخارية يقارب عددها الاربعة عشر ألفا ، كما حصلت فى العام التالى على ألف وستماية لوحة أخرى .

أقدم اللغات السامية

ما كاد خبر هذه الاكتشافات الفريدة ينتشر فى العالم حتى تهافت العلماء على طلب المزيد حولها .

بيد أنه من المعلوم أن فك رموز النصوص وترجمتها الى اللغات الحديثة ليس بالأمر اليسير ولا يمكن أن يتم الا ببطء وتأن ولذلك فان المعلومات التى أمكن الحصول عليها حتى هذا التاريخ ما زالت طفيفة وهى عرضة للتصحيح والتعديل فى أى وقت .

أما الامر الذى أمكن التأكد منه بشكل قاطع فهو أن أيبلا رغم علاقتها



رسم جدارى من مدينة مارى





بقايا نحوت خشبية محترقة

صحن ذهبى اكتشف في اوغاريت



الوثيقة بسومر وباكاد كانت لها لغة مستقلة لعلها أقدم اللغات السامية الشمالية الغربية وفيها شبه كبير باللغة الاوغاريتية والعربية والعبرية.

اكتشاف غاية فى الاهمية

ويبدو أن أيبلا كانت تسيطر على عدد غير قليل من المدن فى سورية وبلاد الرافدين وتنافس أكاد الحكم ، ولعل انتصار القائد اينا داجن على مارى كان الدافع لغزو سرجون لكى يستعيد سيطرة أكاد مما أدى فى النهاية الى اخضاع أيبلا نفسها ولكن ذلك لم يدم طويلا حيث عادت أيبلا فتغلبت على الاكاديين وأخضعت مدينة مارى مجددا الى أن قام نارام سن بغزواته حوالى عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد .

وهنالك اكتشاف غاية فى الاهمية لم يتأكد منه بصورة قاطعة حتى الآن، فاذا ما تأكد فان مفاهيم تاريخية كثيرة ستكون بحاجة الى المراجعة والتعديل .

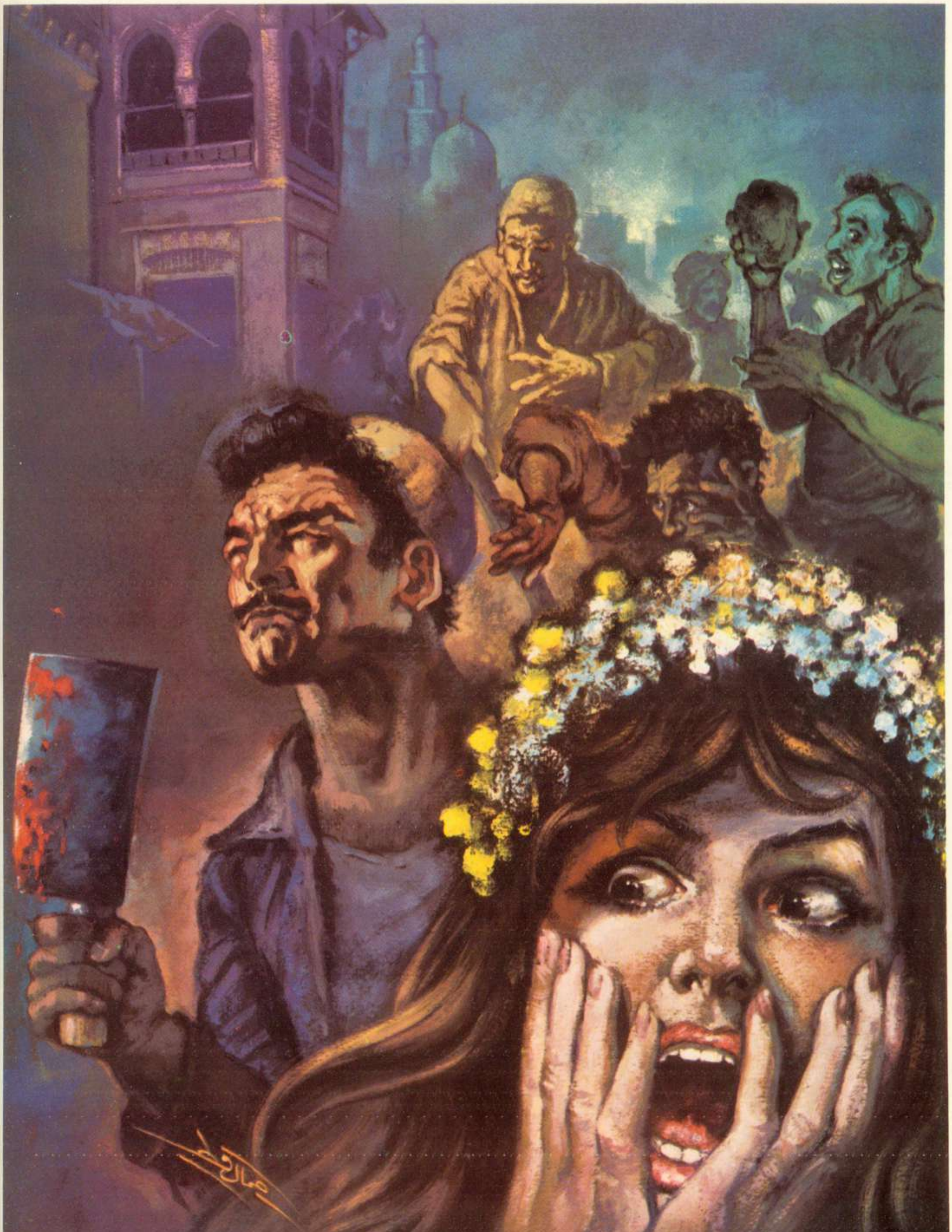
ويفهم من رأى للاستاذ ماتيي أن ظهور الكتابة الاكادية فى بلد بعيد عن الموقع المفترض لمدينة أكاد (لم يكتشف موقع مدينة أكاد حتى هذا التاريخ) وفى زمن قد يكون سابقا لعصر سرجون أمر يثير الشك فى أن يكون مكان ظهور الكتابة التى نسميها أكادية هو أيبلا وليس أكاد .

فاذا ثبت ذلك فانه يجب اعادة النظر بواقع حضارة أكاد بمجملها والتأكد من أنها لم تنقل فعلا من أيبلا عبر الفرات الى بلاد الرافدين لتكون ما يعرف اليوم بالحضارة الاكادية ، ويتوقف موضوع تقرير ذلك على التأكد من أمرين هما : هل أن اللوحات المكتشفة فى أيبلا هى سابقة لعصر سرجون أم لاحقة له ؟ وهل أن الذى أحرق أيبلا هو نارام سن فعلا أم جده سرجون ؟

كان من الطبيعى أن ترد فى النصوص الايبلائية بعض الاسماء السامية وتذكر بعض الطقوس المعروفة فى بلاد الشرق الادنى .

ويبدو أن جماعة من الصهاينة أرادوا استغلال ذلك الامر للربط بين ما ورد فى نصوص أيبلا وبين التوراة (الذى لم يدون الا بعد انقضاء حوالى ١٣٠٠ ـ ١٥٠٠ سنة على تاريخ تدوين نصوص أيبلا) والخروج بنتائج مضحكة عن العبرانيين وامتداد سلطانهم الى تلك المنطقة وغير ذلك من الترهات ، وقد ردت مديرية الآثار العامة فى دمشق على ما نشر حول هذا الموضوع ، كما أشار الاستاذ ماتيي الى أن كل ما قيل تفسيرا للنصوص ليس الا من باب التكهنات والافتراضات التى لا تستند الى أى أساس علمى ولا تتعدى غايتها الاثارة الصحفية والصيد فى الماء العكر .

ومازال اللغويون والعلماء المتخصصون فى تاريخ أكاد والعصر البرونزى فى الشرق الادنى ينتظرون بفارغ الصبر نشر وترجمة نصوص أيبلا ويترقبون ما قد تأتى به التنقيبات القادمة فى تل مرديخ من مكتشفات تزيد فى معلوماتنا عن تلك العصور .



الرجل الثاني



رواية الكاتب الكبير
نجيب محفوظ
رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الثالثة

ملخص ما نشر

(موجود الدينارى) الاسطورة الباقية من سلالة الفتوات ، جمع أفراد عصابته ذات فجر ، واختار من بينهم الشاب (شطا الحجرى) أحدث المنضمين الى العصابة ، لكى يقوم بمهمة خطيرة . تؤهله لأن يصبح الرجل الثانى بعده . وكانت المهمة الصعبة ، أن يبحث (شطا الحجرى) عن أجمل فتاة في الحى ، وأن يجمع عنها المعلومات الكافية ، فلما وجدها .. اكتشف انها مخطوبة للدينارى . ودهش عندما طلب منه الدينارى أن يغازلها . إن الدينارى يريد أن يستوثق من اخلاص خطيبته الشابة له . لكن الفتاة الجميلة (وداد) استجابت لمغازلة الشاب (شطا الحجرى) ووجدت فيه فتى أحلامها ، فأحبته وقررت أن تهرب معه الى أى مكان خلاصا من (الدينارى) الذى لا تحبه !

وهرب (شطا الحجرى) ومعه (وداد) لاجئين وطالبين الحماية من (الشبلى) أحد الفتوات في حى آخر . وكان امتحانا قاسيا واجهه العاشقان ، مثلما تعرض أهل كل منهما [illegible] القهر من (الدينارى) . فلما فكر (شطا الحجرى) في العودة إلى حيهما القديم ، ومواجهة الأمر وجها لوجه .. قرر (الشبلى) أن يعود (الحجرى) وحده تاركا فتاته (وداد) لكى يتزوج الشبلى منها . وكان ذلك أخطر مأزق يواجهه (شطا الحجرى) . و ...

— ١٧ —

ابتسم « الشبلى » عن ثنتين ذهبيتين وقال :

جئنا لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه !

تراجعت « وداد » الى ركن الحجرة وهى تحيك جلبابها حول جسدها متسائلة :

— أى اتفاق ؟

ردد « الشبلى » عينيه بينهما ثم قال بهدوء منذر :

— ها هو المأذون ، واختر من الرجال شاهدين

فغلى دم « شطا » فى عروقه وملكته نشوة كالتى دفعته الى قبول المهمة فى غرزة المنارة ، فقال :

— لا اتفاق بيننا يا معلم

فأربد وجه « الشبلى » وتساءل :

— ألا تريد أن تطلق ؟

فقال « شطا » وهو يفتح صدره على مصراعيه للمجهول :

كلا

فرنا اليه مليا بين رجال موبئين فى صمت يشل الخواطر ، ثم التفت نحو المأذون قائلا :

— اذهب فلا حاجة بنا اليك

ولما أغلق الباب وراءه قال :

لى طريقتى ولكل شيخ طريقة ، ولدى دائما ما هو أفتك من القتل ٠

وتنحى جانبا وشطا يتابعه بعينيه أما الرجال فاتجهوا نحوه متحفزين فصرخ به شطا :

— تقدم أنت يا جبان ٠٠

انقضوا عليه فدارت معركة حامية ٠ كال لهم ضربات صادقة وتلقى ضربات مجنونة صارع بقوة وشجاعة ، ولكن اختل توازنه فهوى ٠ ارتمى عليه الرجال فأشبعوه ضربا حتى نزف الدم من بين أسنانه وأنفه، أوثقوا يديه وقدميه وجلس أثقلهم فوقه ٠ مضى « الشبلى » نحو « وداد » وهو يقول مخاطبا « شطا » :

الرجـل الثـانى



ـ فلتر بعينيك عاقبة عنادك .

ـ ١٨ ـ

أخيرا خلت الحجرة لهما . تحطمت قوائم الكنبة الوحيدة وتفرز حشوها وتنغطت الحصـــيرة بالطين والتراب وفاحت رائحة العرق . ذهب الرجال مخلفـــين روائحهم والجريمـــة . تكومت « وداد » ممزقة الملابس وطرح شطا على الأرض ملوثا بالدم معذبا بالوعى . حجز بينهما صمت وشعور عميق بالحرج أما الحـزن والغضب فقـد استقر فى أعماق الزوج . وتخلص من الصمت فقال :

ـ لا تحزنى ، انت بريئة وطاهرة

تحجرت نظرتهـــا أكثر فقـــال متأسفا :

ـ بذلت المستحيل

تحركت من مرقدها . سوت ثوبها . مضت مترنحة الى الدهليز ثم عادت قابضة على سكين تمنى لو تغمدها فى قلبه . راحت تقطع وثاقه . تحرك متأوها وراح يجفف دمـــه بطرف جلبابه . أخـــذ راحتها بين يديه مغمغما :

ـ يا للتعاسة

فقالت بصوت غريب :

ـ لنذهب .

فقال متوعدا :

ـ لأقتلنه ذات يوم .

ـ قد تقتل قبل ذلك فلنذهب .

ـ شك أن الحكاية تتردد الآن فى سوق الدرب .

فقالت بكآبة :

ـ ستسبقنا الى الحارة أيضا .

ثم رفعت منكبيهـــا اســـتهانة وتساءلت :

ـ أين يتم الطلاق ؟

فصرخ :

ـ لن أطلق أبدا

فاتسعت عيناها فى ذهـول فقال باصرار :

ـ أبدا .. أبدا ..

ـ وعذاب الآخرين ؟!

ـ انى مـاض الـى مقـــابلة « الدينارى » ومواجهة المستحيل .

ـ ١٩ ـ

ـ غادر « شطا الحجرى ووداد » مسكنهما فيما يشبه الزفه . أحدق بهما الرجال فتتبعوهما حتى عبـرا بوابة المتولى مخلفين وراءهما الدرب الأحمر وذكرياته الدامية .

قال شطا :

ـ لم يبق لنـا الا أن نواجـــه مصيرنا بشجاعة .

فتمتمت وداد :

ـ من يصـدق أننا لم نلبث فى الجحيم الا خمسة أيام !

ـ ساعة واحدة كافيـــة اذا حم القــدر .

ـ ليت فى الوقت متسعا للصبر

ونفخ غاضبا ثم استدرك :

حتى يزول الورم عن أنفى وشفتى لأرجع الى الحارة على الحـــال التى تركتها عليها .

ـ هيهات أن ترجع تلك الحال !

فقال متوعدا :

ـ لى رجعة الى الدرب الأحمر !

ـ فلنفكر فيما نحن مقبلون عليه

ـ لن أعرف الجبن أو التردد بعد اليـوم ..

وقبيل مدخل الحارة بخطـوات وشمس الظهيرة تصب على الميـدان نارا رأى « طبـــاع الديك » يدخن نارجيلة أمام دكان النجار . انقبض صدره وانقبض أكثر عنـدما نهض الرجل طارحا خرطوم النارجيلة على المقعد مقبلا نحوه فى ترحاب ظاهر .

ـ أهلا ، لم تخلق الغربة لنا

صافحهما ثم وقف يردد عينيـــه

بينهما ثم قال :

ـ قلبى معكما . انها لمأساة حقا ..

فتساءل شطا نافذ الصبر :

ـ أتنوى الشماتة بنا ؟

فقال مستفظعا :

ـ الشماتة ، أنسيت انى أعتبر أمك أما لى ؟ أنسيت تزكيتى لك عند المعلم ؟ أنسيت تحذيرى لك فى الوقت المناسب ؟ أنسيت أيضا أننى اعتبر الاعتداء على عرضك اعتداء على عرضى أنا ؟

آه .. اذن وصلت الحكاية مع أشعة الشمس ! وهتفت « وداد » محتده :

ـ انى شريفة رغم أنف الجاحدين ..

فقال « طباع الديك » :

ـ وجه زوجك يشهد بشجاعته فى الدفاع عنك

فهتف « شطا » :

ـ لن ينجو المجرم من العقاب

ـ شهم ابن شهم ، ما عليك الآن الا أن تنال عفو المعلم

ـ هذا ما جئت من أجله

ـ الأمور معقدة ولكن متى كانت الدنيا يسيرة ؟ وكلما ازداد الرجل همة ازدادت الدنيا له تعقيدا .

ولكن لن ينسى أبدا انك كنت السابق الى قبول المهمة !

فقال « شطا » بعصبية :

ـ لن يخدعنى كلامك المعسول ، لقد علمتنى المصائب فى أيام ما لم أتعلمه فى عشرين عاما ، وهيأتنى لمواجهة المصير أيا يكون ...

ـ عفارم ، لا يعيبك الا سوء ظنك بالناس ، وشر سوء الظن ما حاق بالأصدقاء وكان يجب أن تعلم أن الشماتة ليست من شيم الفتوات .

ـ ٢٠ ـ

قال شطا لوداد وهما يمضيان نحو الحارة :

ـ انى لا أصدقه ولا أثق به



فقالت وداد بعدم اكتراث :

ـ ولا أنا

وهما يدخلان الحارة همست « وداد » بخوف لأول مرة :

ـ ما أفظع لقاء الناس

فقال « شطا » بتحد :

ـ ليكن ما يكون

انتبه لهما قليلون راوحت نظراتهم بين الشماتة والازدراء ،

همس « شطا » :

ـ فلنسرع نحو دار المعلم

ترامت الى أذنيهما تعليقات

ـ الهاربان

ـ الخائنان

ـ المهتوكان

أخيرا طالعتهما البوابة العملاقة

ـ ٢١ ـ

ها هو « موجود الدينارى » ها هو وجهه الذى لا يفصح عن شيء ، مثلا أمامه فى ذل واستسلام . ولما لم يتكلم أو يوح برغبته فى الكلام قال « شطا » :

ـ ليس فى نيتى الاعتذار ، ذنبى أكبر من ذلك ولكنى جئت مسلما نفسى التقضى فى بما تشاء .

لزم المعلم الصمت . ترى أيخفى وراء الصمت غضبا ؟ أم سخرية أم عبثا ؟ نفد صبر « وداد » فقالت :

ـ لن نسألك شيئا لأنفسنا ولكننا نطلب الرحمة لأهلنا الأبرياء .

لم يتغير مظهره لكنه تساءل بهدوء :

ماذا يشكو أهلكم ؟

ـ انهم يعانون العقاب الذى استحققناه نحن

ـ هل تحريتم ذلك عند أهلكم ؟

ـ كانت دارك مقصدنا الأول ولكن ذلك ما بلغنا فى مهجرنا

ـ كذب ما بلغكم ..

فذهل « شطا » كما ذهلت « وداد » أما المعلم فقال :

ـ انى فتوة الحارة وحاميها وليس من مذهبى أن آخذ البرىء بالمذنب .

فقال « شطا » بحماس :

ـ هذا هو المأثور عن شهامتك .

ـ ولكنكما صدقتما ما بلغكما مما يقطع بسوء ظنكما بى .

فتمتم « شطا » استحياء

ـ الغربة أفسدت عقلنا ..

ـ ما دام أن هذا التصور الخاطىء هو ما دفعكما الى المجىء فلكما أن ترجعا ولن يتعرض لكما أحد .

فهتف « شطا الحجرى » :

ـ لا حياة لنا الا أن تقضى فى أمرنا بما أنت قاض

ـ لا أصدقك فقد عهدتك تقول قولا وتفعل نقيضه

ـ كان الحرص على الشرف وراء كل فعل فعلته .

ـ اذن فأنت تتهمنى بأننى أكلفك بما يناقض الشرف !؟

فقال « شطا » بحماس :

الرجل الثاني

ـ معاذ الله يا معلمي ولكنك تضن على بادراك مطالبك

ـ اما أنني عاجز عن التعبير واما أنك عاجز عن الادراك

فقال « شطا » وهو يعاني مرارة القهر :

ـ أعترف بعجزي ولكن ما حيلتي؟ لقد أرسلت اليك من يسألك عن شروطك للعفو عني فكان الجواب « قل للأعمى أن يستمر » . أستمر في ماذا ؟ فكرت في اصلاح الخطأ فماذا كانت النتيجة ؟

عند ذلك قالت « وداد » وكأنما تجيبه عما يسأل :

ـ كانت المأساة الدامية والفضيحة التي سبقتنا الى الحارة ..

ـ لعلكما تتصوران انني المتهم ! فهتف « شطا » :

ـ معاذ الله . حسبنا الآن أن نتلقى حكمك .

ـ فأشار المعلم الى وداد وهو يسأل شطا .

ـ ما زالت على ذمتك ؟

ـ اتخذنا قرارا بالطلاق والرجوع ثم كان الاعتداء الاثيم فأقلعت عن فكرة الطلاق الى الأبد ..

ـ واذا أمرتك بتطليقها ؟

ـ فأحنى شطا رأسه صامتا ويائسا فقال المعلم :

ـ في الصمت جواب .

ـ اني أتحدر من خطأ الى خطأ ولن ينشلني من العذاب الا أن تقضي في بما ترى .

فقال المعلم مخاطبا « وداد » .

ـ اني أقرأ في عينيك فكرة أخرى ، ما هي ؟

فقالت « وداد » بجرأة غير متوقعة :

ـ أن تعفو عنا وأن تعيده الى جماعتك .

ـ حقا انك أنسب شريكة لمن كان مثله .

فقالت ثملة بجرأتها :

ـ حسبنا ما ذقنا من عذاب وحسبه



ما أبدى من شجاعة .

فالتفت المعلم نحو « شطا » متسائلا :

ـ أهذا رأيك أيضا ؟

فقال « شطا » بانكسار :

ـ اني منتظر قضاءك

ـ يا لك من ماكر

ـ مثولي بين يديك يقطع بصدقي

ـ بل أنت تريد أن تتوسل بالحكم الى ادراك ما غمض عليك ..

فقال مغلوبا على أمره :

ـ أروم حياة مطمئنة ..

أمسك الرجل عن الكلام حتى تشبع الصمت باللهفة والأشواق ثم قال :

ـ استمر

فتطلع « شطا » اليه في حيرة بل في فزع فقال الرجل :

ـ هذا هو الحكم .. استمر

فقال شطا بحرارة :

ـ أريد كلمة واضحة محددة

فقال المعلم :

ـ لقد أضجرتني فاذهب

مضى بزوجته الى بدروم عمارة « الجبلي » كانت أمه «ستهم الفجرية» في الخارج ، فجلسا وحيدين . اجتاحته الحيرة والتشاؤم بخلاف

« وداد » التي راحت تقول :

ـ كان بوسعه أن يضربك أو يطردك من الحارة أو يصر على طلاقنا . الحق أنه عفا عنا ..

فتساءل :

ـ ماذا منعه من النطق بحكم العفو ؟

ـ لعله عز عليه أن ينطق به بعد ما كان منك ولكن ألا ترى انك حر لم ينلك أذى وانك تواصل الحياة مثل بقية الناس ؟

ـ لم يتركني حرا . أمرني أن أستمر . ثبتني في أعماق الحيرة . لم يطردني من العصابة ولم يرجعني اليها . لم يعاقبني ولم يعف عني . لم تند عنه كلمة واحدة تدل على الرضا ولا على الرفض ..

فقالت بحرارة :

عش حياتك ولا تشغل بالك بألغاز لا حل لها ..

ـ ولكن كيف ؟ ألا يجوز أن أحاسب فجأة على أنني « لم أستمر »؟ ما زلت أشعر بأنني مكلف بأمر ما ، غير أنني أجهله هذه المرة جهلا تاما ..

ـ يخيل الي أن محور همك يدور

حول ايمانك بجديته المطلقة · أليس هو فى النهاية رجلا يجد حينا ويلهو حينا آخر ؟ أليس من المحتمل أنه يميل الى العبث وانه وجد فيك مادة صالحة لعبثه ؟ أبعده عن ذهنك وعش حياتك ولن تلقى مكروها أبدا

— لو افترضت به العبث لانقشعت الحيرة من أساسها ، ولكنه رجل قوى ، أقوى من الطاحونة وأدق من الساعة ··

ثم رماها بنظرة مقطبة وتساءل :

— أيرضيك أن ترجعى ما حل بنا من شقاء وتضحية الى اللهو والعبث؟

ولما رجعت « ستهم » فرحت بعودته ولكنها رحبت بفتور «بوداد»، وقبل مضى يوم راحت تعاتبه على ما جر على نفسه من سوء السمعة · والحق أن أقرانه لم يداروا عنه احتقارهم ، وكاد أهل الحارة يقاطعونه مقاطعة كاملة · اضطر الى أن يبحث عن رزقه بعيدا عن الحارة وتجرع الغربة وهو بين الأهل والجيران وتساءلت « وداد » بمرارة :

— متى تنسى حكايتنا ؟

فقال لها :

— انه عقابه الذى لم يعلنه ·· فصرخت !

— بل انهم أوغاد ولا رحمة فى قلوبهم ··

فغمغم « شطا » ، وكأنما يهامس نفسه :

— استمر ·· استمر ·· ما معنى هذا ؟!

— ٢٢ —

مضت الحياة بمرها الكثير وحلوها القليل · ظل « شطا » يسعى خارج الحارة ويعيش فيها بلا صاحب · وقبل أن ينقضى الصيف الثقيل وقع « الشبلى » فتوة الدرب الأحمر فى خطأ لا يغتفر · راح يتباهى بأنه اغتصب « وداد » خطيبة الدينارى على مرأى من شطا الحجرى رجله الثانى · ترامت الأنباء الى الحارة مصحوبة بأغان داعرة صاغت الحادثة فى قالب مزاح ساخر · واذا بالحارة تشهد تعبئة لم تشهدها من قبل · تسلح الرجال بالنبابيت والخناجر وشحنت عربات بالزلط والقوارير وخردة الحديد · وانضم « شطا الحجرى » الى الرجال دون أن يدعى الى ذلك · وهو يقول لنفسه جاء اليوم الذى أحلم به وكانت غزوة مفاجئة وفى رابعة النهار · نشبت معركة حامية ما زالت ذكرياتها حية فى رؤوس الكهول ودوائر الأمن وحقق «شطا» حلمه فطعن « الشبلى » طعنة قاتلة متلقيا فى الوقت ذاته عشرات الضربات القاتلة . وكان من جراء ذلك أن ثار غضب المحافظة فاتخذت قرارها الحاسم ·

— ٢٣ —

عندما درجت فى مدارج الوعى كانت حكاية « الدينارى » قد انطوت فى أعطاف التاريخ ولكنها كانت حية فى القلوب · لقد قضى على المعلم بالسجن عشرة أعوام ، ولما أفرج عنه فرضت عليه رقابة دائمة فابتاع مقهى النجف ، ومارس حياة مواطن كسائر المواطنين ، جلس على كرسى الادارة مجللا بالشيخوخة والمهابة والذكريات الباقية · وقد قتل « شطا الحجرى » فى مواجهة بطولية محت العار عن سمعته ، وكفرت عن زلته ، فنشأ ابنه الوحيد رضوان محوطا بالاحترام · وقيل ان « الدينارى » تكفل بدفنه فأول ذلك بأنه تقدير أخير له وبولغ فى التأويل حتى قيل انه اعتبره رجله الثانى ، وقد رأيت بعينى « وداد » وهى امرأة تجاوزت الأربعين ، وكانت تبيع الخوص والريحان فى مواسم زيارة المقابر ، وأدركت « موجود الدينارى » وهو يدير « النجف » ، وقد مضى عهد الفتوات والفتونة ، اختفى الرجال وبطلت الشعائر ، فأصبح الرجل فى القانون صاحب مقهى وتحت المراقبة الدائمة · ولكنه ظل فى نظر العباد فتوة الحارة وحاميها ، حتى الشرطى وشيخ الحارة لم ينجوا من دفعة الشعور العام فكانا يختصانه بالاحترام وحسن المعاملة · أجل زالت عنه تقاليد الفتونة ، ولكن بقى له السحر الخفى الذى لا يبالى بالقوانين والأوامر الادارية بقى له التاريخ والمهابة والأثر الحى ·



هكذا جذبنى مقهى النجف قبل أن أبلغ سن الشباب وكنت أجلس فى ركنى المنعزل أسترق اليه النظر بشغف المعجبين وخيال العاشقين ·

وكان يتجلى بهاؤه فى الأعياد فكأنها لم تخلق الا له · كان يجلس على الأريكة متلفعا بعباءة جديدة ممشطا اللحية والشارب ، وتمر أمامه عربات الكارو محملة بالنساء والرجال والأطفال فى أثوابهم الجديدة الملونة فى حالة رائعة من الطبل والزمر والرقص ·

يا فتوتنا يا دينارى
يا حبيبنا يا دينارى
يا حامينا يا دينارى

ثم تدوى الهتافات والزغاريد ، ويثمل العاشقون بكئوس المجد والعشق والحنين العارم الى النصر ·



قضايا أفريقية

روديسيا زمبابوى ٢

روزموند هنريكس

النظام المزدوج

- تعدد الإدارات بدأ مع احتلال الأوروبيين لروديسيا فى نهاية القرن الماضى
- تدنى عدد العمال الأفريقيين المهرة يؤدى إلى انعكاسات صعبة فى المستقبل القريب
- الحرب الدائرة فى روديسيا أثرت تأثيرًا بليغًا على التعليم الابتدائى والثانوى

من الواضح أن النظام التربوى الذى يتسم بطابع التمييز العنصرى كان السبب الأساسى فى عجز غالبية السود في روديسيا عن المنافسة فى مجالات العمل . وان كانت الحكومة الانتقالية قد أعلنت فى شهر أكتوبر ١٩٧٨ ازالة التمييز فى التعليم كما فى غيره ، فان تطبيق ذلك يوجب ادخال تعديلات جوهرية على الأنظمة ومختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية . لذلك فقد ظل الموضوع معلقا حتى هذا التاريخ ولم تتخذ أية خطوات عملية نحو تحقيقه .

والنظام المزدوج فى التعليم وتعدد الادارات بدأ مع احتلال الأوروبيين لروديسيا فى نهاية القرن الماضى . والواقع أن تطبيق نظم معينة على الأوروبيين ونظم أخرى على الأفريقيين هو الذى يؤدى الى



التفاوت فى مستويات التعليم • فالتعليم الزامى بالنسبة للأوروبيين ويحظى بمساعدة الدولة . لذلك كانت نسبة التسجيل فى المدارس لمن هم فى سن الدراسة ١٠٠٪ فى فى المراحل الابتدائية و ٤٠٪ فى المراحل الثانوية ، أما بالنسبة للأفريقيين فان التعليم غير الزامى وغير مجانى • ومع ذلك فقد بلغت نسبة المسجلين ممن هم فى سن الدراسة ٧٦٪ فى المراحل الابتدائية، ولكن هذه النسبة تهبط الى ٠ر٣٪ فى المراحل الثانوية والجامعية •

وفى عام ١٩٧٨ كان الوضع لا يزال على حاله حيث أن النظام الاقتصادى الذى يرتكز على نظام التعليم يحول بين غالبية الأفريقيين من سكان الريف وبين ارسال أولادهم للمدارس لفترات طويلة • ففى عام ١٩٧٦ بلغ متوسط الأجر بالنسبة للأوروبيين ٣٥٧ جنيه استرلينى شهريا ، أما بالنسبة للأفريقيين فلم يزد على ٣٠ جنيها فى المدن و ١٠ جنيهات فى الأرياف • واستطاعت الأقلية البيضاء الحفاظ على سيطرتها الاقتصادية عن هذه الطريق مما أوصلها الى فرض العبودية السياسية على مجمل السكان • وقد أصبحت هذه السياسة جزءا لا يتجزأ من سياسة البلد بحيث سيعجز عن تعديلها حتى أولئك السود المشاركون فى الحكومة الانتقالية ، اذا خطرت لهم محاولة ذلك ••

وسيؤدى تدنى عدد العمال الأفريقيين المهرة والاداريين من الدرجة المتوسطة الى انعكاسات صعبة فى المستقبل القريب • فان الأوروبيين الذين احتكروا تلك الأعمال حتى هذا التاريخ يغادرون البلد بأعداد متزايدة • ومن المؤسف أن تكون الفرص القليلة التى وفرتها الحكومة الانتقالية حتى الآن قد وجدت قلة من الأفريقيين يستطيعون الاستفادة منها ، وقد يعود ذلك جزئيا الى أن الأفريقيين الذين اكتسبوا الخبرة الكافية خارج روديسيا فضلوا البقاء والعمل خارج البلاد • وقد ردد لى من قابلته من البيض ما سبق أن سمعته من السود بأن لدى البيض المهارات اللازمة فى الادارة ولكنهم لن يوافقوا على توظيفها فى خدمة البلد ، وأما السود فان وجدت لديهم الرغبة فى العمل ، فانهم يجهلون طرقه وأساليبه • وهكذا فمن المنتظر أن يحدث اضطراب فى الادارة وفى الخدمات العامة اذا لم تعط الأولوية القصوى لتدريب الأفريقيين •

الحرب •• والتعليم

وقد أثرت الحرب الدائرة فى روديسيا تأثيرا بليغا على التعليم الابتدائى والثانوى ، علما بأن نظام التعليم قد وضع بالأساس بشكل يضمن ابعاد حوالى ٩٣٪ من السود عن متابعة الدراسة بعد المرحلة الابتدائية •

وفى نهاية نوفمبر ١٩٧٨ كان قد تم اغلاق ألف مدرسة وترحيل ما يزيد على مائتين وخمسين ألف تلميذ لم يفلح الا عدد قليل منهم فى الالتحاق بمدارس أخرى • وهذا الرقم لا يشمل حوالى ٠٠٠ر٣٠ طفل فى سن الالتحاق بالمدرسة يقيمون فى مخيمات اللاجئين فى أماكن أخرى

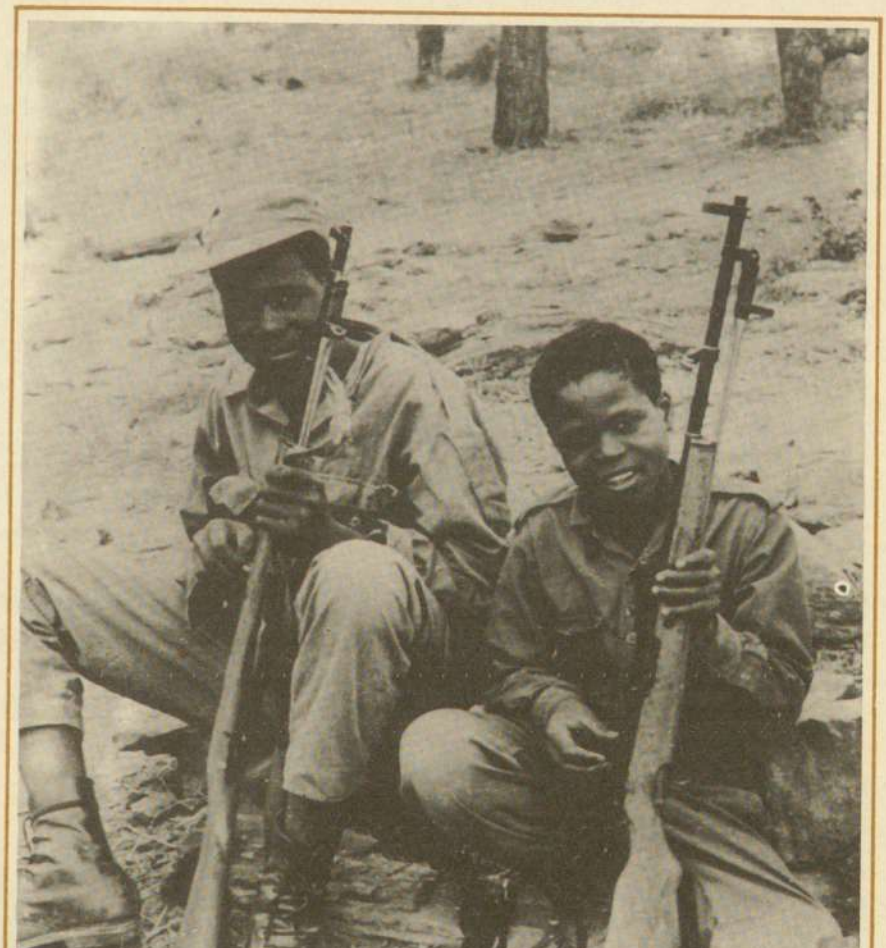


قضايا أفريقية

روديسيا زمبابوى

النظام المزدوج





من أفريقيا . أما المدرسون ، فان ستة آلاف منهم أصبحوا عاطلين عن العمل بالاضافة الى اثنين وثمانين قتلوا بسبب النزاع .

وهذه الأرقام تعنى أن حوالى ٢٥٪ من الأطفال السود ممن هم فى سن الدراسة قد أصابهم الترحيل . وفى الفترة نفسها أغلقت ١٨ مدرسة للبيض أبوابها ، ولكن لم تجر أية محاولة للاستفادة من أبنيتها لايواء الأطفال السود حيث ان القانون لم يكن ليسمح بذلك .

وسيؤدى هذا الاضطراب فى حقل التعليم الى مضار من الصعب تقدير خطورتها ، هذا بالاضافة الى المشكلات التى ستنجم عن اعادة توجيه الشابات والشبان الذين تركوا وظائفهم لحمل السلاح والقتال فى سبيل التحرير .

ويستعد السياسيون لوضع الخطط الجذرية لخلق « جيل من الشبان والشابات يكون منتجا وماهرا وواثقا من نفسه ومساهما أكيدا فى جميع مجالات الحياة القومية » .

هذا علما بأن الكل يدرك أن الفترة الانتقالية يجب أن تمتاز بالتركيز على تدريب مكثف لخلق الجهاز القادر على ادارة شؤون البلاد والحفاظ على استمرار دوران دولاب العمل فى الحقلين الاقتصادى والصناعى . وتستعد الآن بعض المؤسسات غير الحكومية للمساهمة فى ذلك بوضع البرامج للعمل فى حقول تنمية المجتمعات والتدريب العملى واعادة التوطين .

باستثناء مدارس الارساليات

ولدى الارساليات الكاثوليكية التى تخرج من مدارسها معظم القادة الأفريقيين ، أو فى المعلومات عن الأوضاع السياسية والعسكرية وتطورها فى البلاد . وقد قام رجال تلك الارساليات فى كثير من الأحيان بالمفاوضات اللازمة لاطلاق سراح بعض السجناء من الثوار ومساعدتهم على مغادرة البلاد . وهم كذلك نشطون فى التفاوض من أجل ضمان أمن مدارسهم ومتابعة تطبيق برامجها اذا أمكنهم ذلك . وفى

بعض المناطق أغلقت جميع المدارس أبوابها باستثناء مدارس تلك الارساليات بعد أن استبدلت مدرسيها البيض بمثلهم من السود . وفى منطقة بعيدة تقع تحت سيطرة زنلا (جناح موغابى العسكرى) أخليت مدرسة حديثة البناء تم انشاؤها بمساعدات خارجية ولكن الثوار الذين طلبوا الاخلاء لم يلحقوا أى ضرر بالبناء .

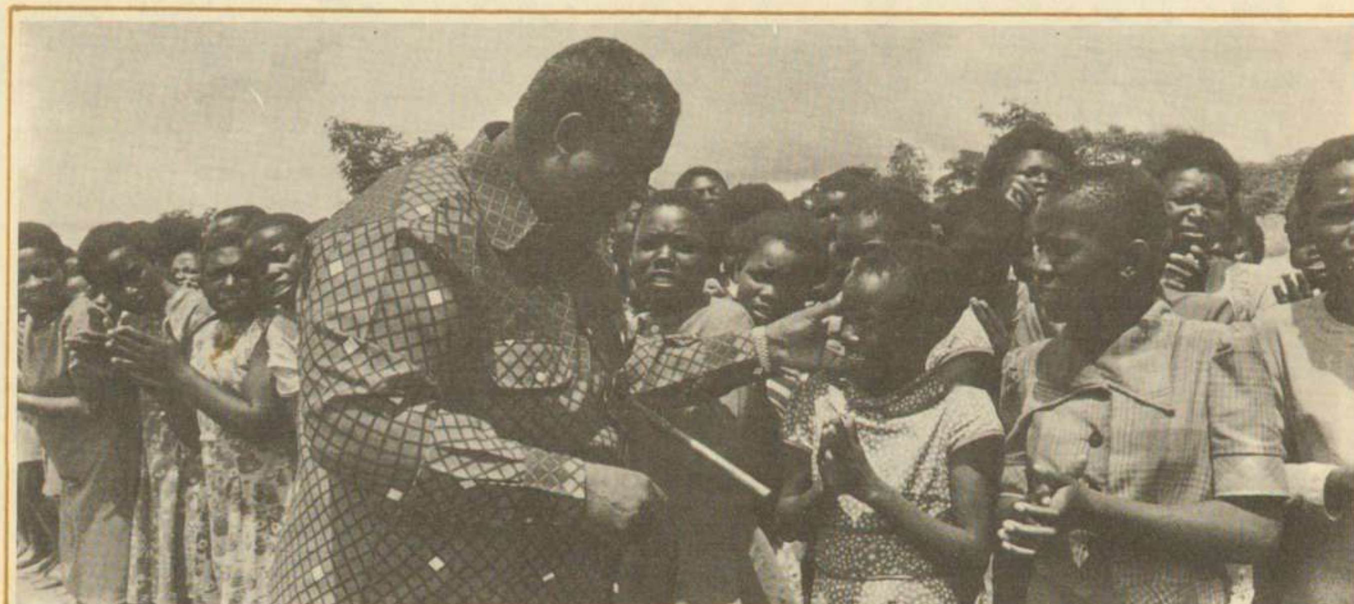
ويتمتع قطاع التعليم نظريا بمستوى عال ، فالتلاميذ يقدمون امتحاناتهم فى نهاية المرحلة الثانوية تحت اشراف أحد مجالس التربية في المملكة المتحدة ، كما أن شروط الانتساب للجامعة مماثلة لشروط الانتساب لجامعات بريطانيا .

الجامعة الوحيدة

الجامعة الوحيدة فى البلاد هى جامعة روديسيا التى ينص نظامها على أنها تقبل الطلاب من جميع الأجناس . ولكن التعادل بين عدد الطلاب من البيض والسود لم يحصل الا فى عام ١٩٧٦ .

أما فى عام ١٩٧٨ فقد بلغ عدد الطلاب السود ١٠٧٠ من المجموع الكلى ١٦١٨ طالبا .

ومجلس الجامعة المؤلف من ٨٥٪ من البيض يشكو اليوم من أن الجامعة كادت أن تتحول الى أفريقية بصورة كاملة ، ولكنهم يتناسون أنها لكى تعكس نسبة السكان بصورة صحيحة يجب أن تضم ٩٦٪ من السود بدلا من نسبة ٦٦٪ الحالية . والمفيد فى هذا المجال التذكير بما قاله كوامى نكروما رئيس جمهورية غانا السابق: « ان دور الجامعة فى بلد مثل بلدنا هو أن تصبح محور الحياة القومية ، تعكس آمال وتطلعات الشعب فى





روديسيا زمبابوى

النظام المزدوج

الحقول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية » ٠

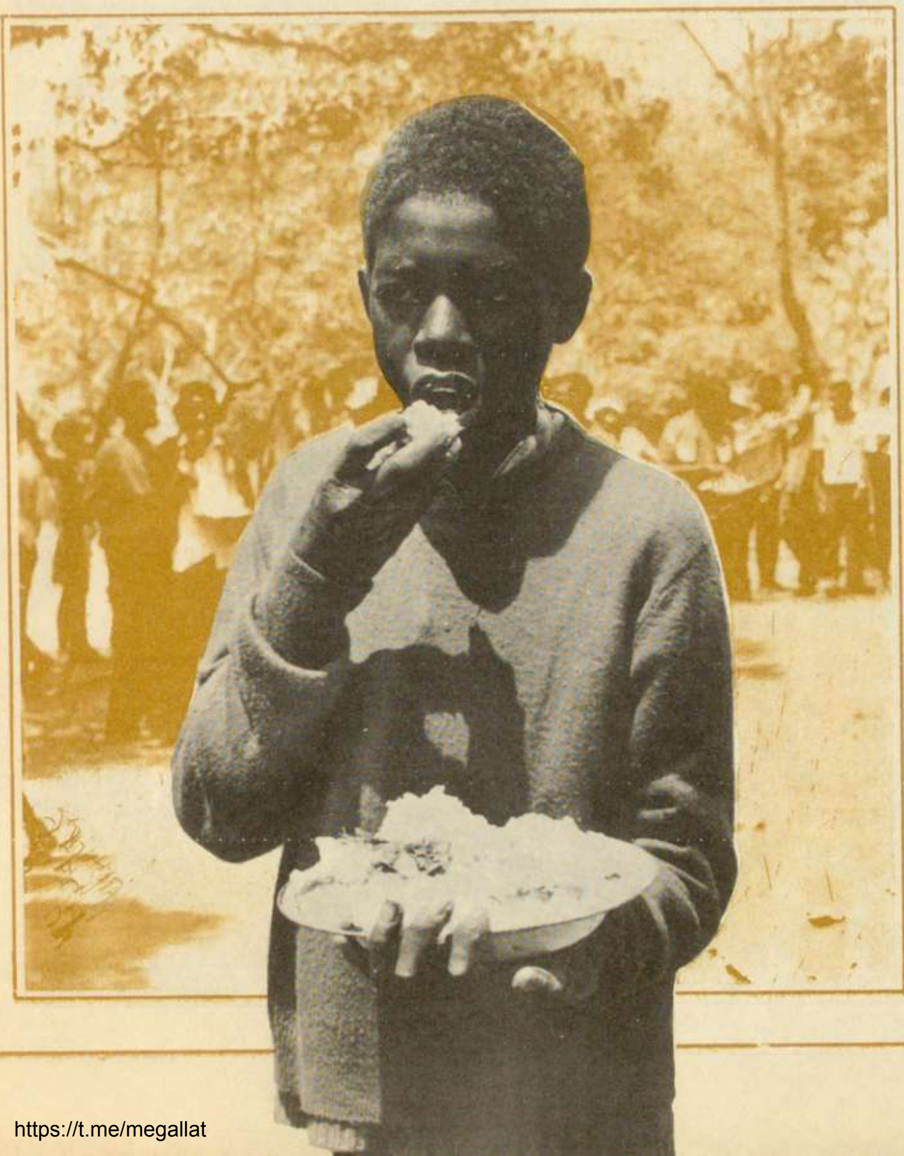
وقد أسست كلية روديسيا الجامعية فى عام ١٩٥٣ وأصبحت جامعة روديسيا فى عام ١٩٧١ ٠ وتقوم على أرض مساحتها ٤٧٤ فدانا فى منطقة من مناطق البيض على بعد حوالى ستة أميال من مدينة سالزبورى ٠ وتقوم أبنيتها على مساحات فسيحة من الحدائق أغلبها من الحشائش والأزهار والأشجار المنسقة حيث يمكن الاستمتاع بالسير تحت أشعة الشمس الدافئة ٠ والجو يظل متوترا بشكل واضح فى أقسام الجامعة بسبب استحالة الاختلاط بين الطلاب البيض والطلاب السود حتى ان أية محاولة للتصادق عبر حاجز اللون ينظر اليها بارتياب، وقد تؤدى الى مفعول عكسى ٠

وتبلغ نسبة الطلاب السود فى اتحاد الطلبة ٩٥٪ ولكنهم يتعرضون لمشكلات كثيرة تزيد على مشكلات البيض ٠ واحدى تلك المشكلات هى مشكلة البقاء على قيد الحياة فى أشهر العطلة الجامعية ٠ فالطلاب البيض ينعمون بالأمن فى منازلهم ضمن المدن ، وحتى فى حال اقامتهم فى الريف فانهم يجدون دائما من يؤازرهم اذا هم تعرضوا للمخاطر ٠ ولكن العدد الكبير فى الطلاب السود قد أتوا من مناطق ريفية حيث يقيم أهلهم فى كفاف من العيش فى مخيمات القبائل أو فى القرى المحمية ٠ ويتوسل هؤلاء لأولادهم بعدم العودة بسبب المخاطر المحيطة بهم ٠ وتتجول فى تلك المناطق دوريات قوى الأمن القومى ومساعدى الشرطة وغيرهم من موظفى الحكومة الانتقالية ٠ وفى عرف هؤلاء أن كل طالب لابد أن يكون من أتباع موغابى وربما عضوا فى زنلا أيضا ٠ وهكذا يتعرض هؤلاء المنكوبون للرمى بالرصاص عند مشاهدتهم ٠ لذلك فهم يحاولون البقاء فى المدن مع أقربائهم أو أصدقائهم ان وجدوا٠ والمساكن غالبا ما تضيق بسكانها الأصليين ناهيك عن العديد من الأقرباء الذين يلجأون لتلك المناطق الآمنة ٠ كما أنه من المستحيل ترقب الحصول على مساعدة مالية وعلى عمل مأجور أثناء العطلة ٠

زيادة التوتر

كان البيض يطلبون للخدمة القومية منذ عدة سنوات حتى تقرر تطبيق ذلك على السود أيضا اعتبارا من مطلع عام ١٩٧٩ ٠ وقد أدى اعلان ذلك فى نوفمبر الماضى الى زيادة التوتر زيادة كبيرة ٠ لقد كان واضحا أن الغاية الأساسية من ذلك التدبير كانت رفع معنويات البيض المنهارة ٠ ولكن الاجراء لم يساهم بأى قسط نحو ذلك بل كانت نتيجته أن أحدث أثرا بليغا فى معنويات السود وزاد فى خيبة أمل مؤيدى الحكومة الانتقالية وفى الشك فى نواياها ، كما زاد تسارع الانهيار فى النظام الاجتماعى والتربوى فى البلاد ٠ لم تكن المسألة فقط مسألة الزام الشبان السود على حمل السلاح لمحاربة أشقائهم فهم يفعلون ذلك على جبهات أخرى ، كما أنها لم تكن مسألة تعرض أهل من يلتحق بالجيش للانتقام من قبل الثوار الذين يقومون بتعذيب أو اغتيال أقرباء الجنود السود ٠

ومن جهة أخرى فان عدم تجنيد السود لن يؤدى بأى حال الى انهيار قوات الأمن الروديسية ، فهنالك ما يكفى من الرجال بين الأربعين بالمائة العاطلين عن العمل ٠ والذين



سيزدادون حتى بعد ايقاف تدفق البترول الايرانى الى روديسيا عبر أفريقية الجنوبية ، وكذلك سحب جنوبى أفريقيا أرصدتها اذا لم تجر الانتخابات فى ٢٠ ابريل القادم ٠

وأهم ما فى الأمر هو شعور السود بأن قادتهم فى الحكومة الانتقالية قد خذلوهم بحيث بات الجميع يعتبرهم خونة ٠

- ٥٠٪ من الأطفال السود فى سن الدراسة أصابهم الترحيل
- التوتر يسود الجامعة بسبب استحالة الاختلاط بين البيض والسود

الحكومة عاجزة

ويعتبر المواطنون السود أن توقيع استمارات التسجيل هو بمثابة تعهد للقادة المذكورين وأن أى شخص قبل بالعمل فى ظل الحكومة الانتقالية لابد أن يعدم عندما تنتصر الجبهة الوطنية ٠

ولكن يبدو أن الوضع لن يصل الى هذا الحد من السوء حيث أن بضع آلاف فقط وقعوا الاستمارة من بين ٢٥٠ر٠٠٠ شاب كان عليهم توقيعها ٠ وفى اليوم الأول للتسجيل للخدمة فى ١١ يناير ١٩٧٩ تقدم ٣٠٠ شاب فقط من بين الـ ١ر٥٤٤ الذين طلب اليهم الالتحاق ٠ ويشاع أن الجيش الروديسى كان مسرورا لهذه النتيجة حيث لم يكن يتوقع التحاق حتى هذا العدد الضئيل ٠ كما انه لا توجد نية لمعاقبة المتخلفين فان الموضوع متفجر لدرجة لا تتحمل المعالجة بأى شكل ٠

ونظرا لازدياد التحركات الحربية فان الحكومة تجد نفسها عاجزة عن اتخاذ أى اجراء وترك الموضوع معلقا مثل غيره من الموضوعات كما أصبحت العادة منذ أن أعلنت « التسوية » التى خلقت الحكومة الانتقالية فى ٣ مارس ١٩٧٨ ٠

وفى محاولة أخيرة لقهر السود على الانضمام للجيش صدر تشريع فى أواخر فبراير سنة ١٩٧٩ يمنع الجامعة من قبول أى طالب لم يستثن من الخدمة ولقد بدأ التسجيل للجامعة فى ٧ مارس الماضى حيث انخفض عدد الطلاب الجدد الى الثلثين ، ونتيجة ذلك وخيمة على مستقبل عدد كبير من الشبان السود الذين فضلوا الهجرة من روديسيا وترك الدراسة على التوقيع على الاستمارة وأصبحوا اليوم يهيمون طالبين اللجوء حيثما استطاعوا ذلك، وربما حطوا الرحال فى احدى مخيمات اللاجئين الضخمة فى زمبيا أو موزمبيق أو بوتسوانا ، أو حتى فى بلاد أبعد من تلك ٠ ويصل البعض منهم الى بريطانيا ٠ ومن يحالفه الحظ يستطيع اكمال دراسته فى أماكن أخرى ، وأكثرهم يأملون فى العودة بعد أن تتوصل البلاد الى تسوية معترف بها دوليا ، ولكن البعض سيظلون تائهين فى بلاد العالم يفقدون تدريجيا ثقافتهم وهويتهم فى المرحلة الأخيرة من العملية التى ثابرت على تحطيمهم منذ ما يقارب المائة عام ٠

وماذا عن المستقبل ؟

لقد وافقت الأقلية البيضاء على الاستفتاء فى ٣٠ يناير ١٩٧٩ وأجريت الانتخابات فى ٢٠ ابريل ولكن باعتبار ما يربو على ٩٠٪ من البلاد خارج سلطة الحكومة فان الانتخابات ليست أكثر من مهزلة ومع ذلك فقد تعلن حكومة بأكثرية سوداء وينتخب رئيس أسود ٠ ولكن ذلك سيكون خيانة بحق أولئك الذين جاهدوا وماتوا فى سبيل تحرير بلادهم ، اذا جعلت الموافقة الدولية على ذلك ٠

ولن ترمى الجبهة القومية سلاحها الا بعد التوصل الى تسوية يمكن أن تلاقى اعترافا دوليا ٠

سيستمر القتال ولكن الآن سيحارب الشقيق شقيقه مع الأسف فى سبيل ادراك الحرية الحقيقية فى بلد جرى اذلاله وحرمانه وظلمه لما يقارب القرن ٠٠





دراسات في شئون الخليج

محاولات في كتابة القصة الخليجية

محمد جابر الأنصاري

يعتمد خليل الفزيع في بناء قصصه القصيرة على تكنيك الحكاية الصغيرة أو الحدث الواحد أو النادرة الملفتة وهو ما يندرج في الانجليزية تحت مصطلح انسيدوت .

هذا ما يبدو واضحا في مجموعته القصصية الثانية (النساء والحب) وهى الكتاب الرابع في سلسلة مطبوعات كتاب العهد الذى يمثل أول مشروع محلى للنشر بدولة قطر .

ففي هذه المجموعة نجد أقاصيصه يتم حبك نسيجها حول ما يشبه النوادر أو الحكايات التالية :

● عجوز متصابية تمنى النفس بخاطب جديد ، حتى إذا جاء خطب منها ابنتها الكبرى .. ويكون جوابها وابل من السباب (أقصوصة : خريف عمر) .

● حادثة نجاة من الغرق زمن الغوص مع مقارنتها بحياة المكاتب الوظيفية الحديثة المريحة (أقصوصة : العاصفة) .

● فقير يصنع الحبال نهاراً ويصنع الأحلام المتعبة ليلا (أقصوصة : صانع الحبال) .

● خيبة صحفى مبتدىء يبتسم له الحظ لعمل تحقيق مهم في مصنع ثم سرعان ما يعبس في وجهه بسبب الغاء التحقيق لوقوع خلاف بين مدير المصنعورئيس تحرير الصحيفة (أقصوصة : الفشل الذريع) .

هذه أمثلة لبناء الحكاية الذى تقوم عليه القصة القصيرة في مجموعة (النساء والحب) ـ (وهو عنوان غير مناسب بالمناسبة لأن معظم القصص لا ترتبط بالمعنى الذى يوحيه) .

محك النجاح

ليس معنى ذلك أن أقاصيص الفزيع تخلو من الوصف أو الحوار أو شىء من رسم الشخصيات . ولكن هذه الجوانب تبقى



بمثابة رتوش وظلال تدور حول محور الحكاية فان نجح الكاتب في بناء الحكاية وعرضها سلمت القصة وامتعت وان أخفق في حبكها تداعت معها القصة كلها .

أما معيار النجاح أو الاخفاق في هذا النوع من البناء القصصى فيعتمد إن كانت الحكاية ذات طبيعة موحية تتعدى إطارها الحدثى الواقعي البسيط لتوحى بمعنى انسانى أو بمغزى اجتماعى أو بلمحة ساخرة أو بنقد للطبيعة البشرية أو بما أشبه من ايحاءات ودلالات .. أم انها ـ أى الحكاية ـ تنحصر في الحدث فلا تتعداه بدلالة أو ايحاء ، فتقف عقيمة كواقعة مفردة لا توحي بشىء أبعد منها .. في هذه الحالة بالطبع تكون القصة أقرب الى الاخفاق .

ما ينقذ قصة (خريف عمر) من هذا المصير الاطار الساخر واللاذع الذى يرسم الكاتب في نطاقه شخصية (أم عليو) .. العجوز السليطة اللسان . الطيبة القلب ، الباحثة عن زوج في خريف العمر ..

وما يجعل من قصة (العاصفة) عملا فنيا مقبولا هذه المفارقة المتعمدة في الحكاية بين العمل الكسول في المكاتب والوظائف الحديثة وبين حياة الكدح والمهالك زمن الغوص ...

أجمل القصص

أما (صانع الحبال) فلعلها اجمل أقاصيص الكتاب لأنها توحى بمعنى إنساني عميق وهو أن أحلام الفقراء المتعبين متعبة ومزعجة مثل شقائهم الحقيقي في الحياة الواقعية . ان الفقير لا يملك أن يحلم حلماً سعيداً مريحاً لأن شقاءه ينعكس في نومه أيضا ويمتزج بأحلامه في الليل كما يمتزج بعرقه في النهار . فتأتي احلامه قلقة مضطربة اضطراب حياته المعدمة . وهكذا فالفقير لا يملك حتى حرية الحلم السعيد . وقد نجح الكاتب في الايحاء بهذا المعنى بشكل فنى من خلال المقارنة بين حالة صانع الحبال في الواقع وحالته في الحلم دون تدخل منه ودون تقريرية مباشرة . وذلك ما جعل هذه الاقصوصة في نظرنا أنضج أقاصيص المجموعة .

محاولات أقل توفيقا

غير أن هذا التوفيق لا يحالف بقية الأقاصيص الثمانى عشرة في المجموعة . واذا نجح الكاتب في وصف جانبي أو حوار جزئى أو ملاحظة ذكية ، فانه لا يصل الى حد إسباغ ثوب فني مقبول على الحكاية أو الحدث فتبقى محاولاته مادة خاما ، أو مجموعة ملاحظات أولية لعمل قصة ، ولكنها ليست قصة مكتملة رغم الحرص على ابراز جزئياتها كحكاية أو كحدث .. ذلك اننا لا نخرج منها بذلك الايحاء الذى يشى بمغزى خاص أو تجربة معينة ذات دلالة تتعدى الحدث من حيث هو .

ففى قصة ملابس العيد ـ مثلا ـ يهبط الفرج على العامل بحصوله على مكافأة

● في خريف العمر ... عجوز متصابية تمنى النفس بخاطب جديد!

● الكاتب أشد اقترابا من نماذج الحياة القديمة في البحر والريف

● من خلال الواقعية الدقيقة والغنائية الرحبة .. هناك لمحات ساخرة

التقاعد بعد أن أمضى أياما من العذاب والمذلة والافلاس بحثا عمن يقرضه ليشترى ملابس العيد للعائلة . ولكن المفاجأة المفرحة في النهاية لا تضيف بعداً فنياً الى الحكاية كلها ولا تضيء أمامنا بعداً أرحب يتجاوز المفاجأة ذاتها كحدث . وعندما يكون الأمر كذلك ، فان من حق القارىء أن يتساءل عن جدوى القصة من أساسها ولماذا قدمت اليه في الكتاب .

حاجز الزمن

ويبدو الكاتب أشد اقترابا من نماذج الحياة القديمة في البحر والريف . فهو يصور لنا أهل القرية الزراعية وأهل البحر بشكل أليف وحميم . أما معالجته لحياة ما بعد النفط فهى عابرة وتأتى على سبيل المقارنة بين العصرين . وهناك قصة واحدة في المجموعة تعكس معاناة التغيير وتجربة الانتقال من بساطة الصحراء الى تعقيد المدينة الحديثة وهى قصة (الطريق الى عرفات) التى يرويها – بأسلوب المونولوج – شاب تخرج من أوربا ثم قصد الحج في احدى سيارات الحجاج التى يسوقها سائق مخضرم كان سائقا للجمال ثم أصبح سائقا للسيارات ..

في هذه القصة نقرأ :

(الدنيا تتغير دائما .. الناس هم الناس .. لكن كل ما حولهم يتغير بشكل غير قابل للنهاية .. هكذا تقول نظرية التطور .. أتقول انك لم تسمع بهذه النظرية ؟ .. لا داعى أن تسمع بها . لماذا انت مصمم على مواصلة الطريق من الاحساء الى [illegible] دون توقف ؟ أتريد كسب الوقت . لكن في الوقت متسع ، في أوربا كنت أتلقى تعليمي .. هناك يعرفون قيمة الوقت .. لكن لا تظن انهم متقدمون أكثر منا قرأت التعاسة في عيون الكثيرين منهم .. بعضهم لا يشعر بالانتماء لشيء ، وفي هذا عذاب .. ركاب هذه الحافلة تعددت مشاربهم واهواؤهم لكن هناك ما يجمعهم .. ما يشعرون بالانتماء اليه .. وفي هذا اطمئنان ..)

أزمة جيلين

ولكن الشاب يكشف عن أزمته الخاصة وعن أزمة رفيقه السائق المخضرم الذى يكبره بجيل عندما يوجز الأمر في الأسطر القليلة التالية :

(يا ليلي الطويل .. الا تأذن بالنهاية ؟ ان مشاكل العالم تتراكم في نفسى . قبس نور يبددها عندما أتذكر انني متجه الى الديار المقدسة .. لا تلتفت الى ما أقوله أيها السائق .. أخاطب نفسى لكنني لست مجنونا . لا ترفع عقيرتك بهذا الغناء البدوى المطوط .. ذكريات الجمل لا تزال تعيش في داخلك .. تقود السيارة وكأنك تقود جملا .. السيارة لا تحتاج الى حاد ..)

ثم تأتي هذه النصيحة من المتعلم الشاب الى السائق المخضرم :

(أدر مفتاح الراديو لعل في الدنيا جديداً .. كل لحظة تمر بالعالم تحمل جديداً ، ومع ذلك يقولون دائما لا جديد تحت الشمس . هذه العبارة يجب أن تمحى من الدنيا !) .

تنويعات الأسلوب

ويتصف أسلوب الفزيع في هذه المجموعة بالتنوع والتباين الممتع بين وصف واقعي دقيق وبين عبارة شعرية رومانسية الطابع الى ما يتخلله من لمسة ساخرة .

من نماذج الوصف الواقعي نقرأ :

(كوخه كغيره من الأكواخ المجاورة يتكون من غرفة وما هى بغرفة . وأمامها فناء ترابي خال إلا من بعض الألواح الخشبية التى استمال لونها الى لون التراب . ويتكون الكوخ في جملته من الألواح الخشبية بينما تراكمت قطع الحديد فوق السقف بدون ترتيب لمنع تسرب مياه المطر الى الداخل ..)

هذه الواقعية الكئيبة لا تبقى كسيحة بلا جناح .. ان ريشها ينبت فتتحول الى غنائية رحيبة الشعر حين نقرأ في قصة أخرى :

(تفتحت أكمام الورد .. هزت أردانها المثقلات أغصانها بالثمار .. زغردت السماء بالرعد الناعم صوته .. ومض برق خاطف كضحكة الوليد .. الهواء تهادى في تطوافه الأبدى .. حاملا عبير الزهور الندية .. طيور البحر بلونها الثلجى أخذت من الشمس لونها الذهبى وهى تستعد للرحيل . امتزج لون الطيور بلون الشمس ليعطى لونا لا اروع ولا ابدع .. تحول الغروب الى لحظات تألقت فيها المشاعر وعانقت بهجة التقاء الليل بالنهار .. هبت نسيمات بحرية حاملة في ثناياها رائحة الخليج ومذاقه ..)

افتقاد التوازن

وبين تلك الواقعية الدقيقة وهذه الغنائية الرحبة يطل علينا الكاتب بلمحات ساخرة في كثير من الأحيان .

ولو أن الكاتب استطاع تطوير مضمون أقاصيصه من حيث مادتها وبنائها ، لأضفى عليها أسلوبه المتنوع هذا مسحة فنية رفيعة . غير أنه لم يستطع تحقيق التوازن بين المضمون والأسلوب . فجاء المضمون أقل نضجاً من خصوبة الأسلوب .

من ناحية أخرى لا نعتقد أن الكاتب حقق في هذه المجموعة تقدما كيفيا بالنسبة لمجموعته الأولى (الساعة والنخلة) ، ولعله لو حاول اختراق حاجز الزمن ووصل بنا الى عصر النفط ونماذجه القصصية لخرج عن دائرته المحدودة الأولى الى عالم أكثر تشابكا وتحديا ونبضا .. وهى مسألة لا تقتصر عليه بل تشمل بقية الكتاب الشباب في الخليج .

الصورة الباقية

غير أني أود أن أسجل له في النهاية

القصة الخليجية محاولات في كتابة



● أين التقدم الكيفي بين "الساعة والنخلة" وبين "النساء والحب"؟
● اللوحة الجماعية تعبير مكثف عن تاريخ شعب وملحمة أجيال

صورة أدبية استوحاها من المعاناة التاريخية الجماعية لبحارة الخليج فسجل لنا تجربة مكثفة موحية لتاريخ طويل . وهي صورة تعطى أدبنا العربى في الخليج ــ هى وأمثالها من الصور ــ مذاقه الخاص وروحه المتفردة المستمدة من كدح الانسان العربي في هذا الساحل وعبر أمواجه وتحت أعماقه

(بدأ البحر يئن .. انحسرت مياهه عن الشاطىء قليلا . برق نجم في السماء شاقاً طريقه في الظلمة ثم اختفى .. شعر الجميع بالملل من هذا الحديث فارتفعت عقيرة النهام بالغناء .. تولدت فجأة في نفوسهم رغبة لا تقاوم في الاستجابة . ردد الليل صدى الأصوات الحزينة والفرحة ،، قام رجل صبغته شمس الخليج بالسمرة واحتل ساحة الرقص رافضاً بضربات قدمية على الأرض كل الزيف والألم).

(انتشى جسمه بالبهجة فأصبح جزءا من عالم صارخ سعيد واذا نغمات الطبول والمنشدين وكأنها تنبعث من جسمه المتمرد .. اشتركت يداه مع قدميه في توجيه صفعات حادة الى عدو وهمي كأنما كان يصارعه بشكل أزلى .. وانفصل الجميع عن هذا العالم ، وحلقوا في عوالم عجيبة مليئة بأشلاء السفن المحطمة وأجساد الغرقى التى تنهش لحمها وحوش البحر طافوا بكل البحار المعروفة ، ورست سفنهم على شواطىء الشوق والحنين وانفرجت أفواه الأمواج لتبتلع الأخضر واليابس .. صَعَّدوا الانشاد الى عوالم أكثر حدة ..)

إن هذه الصورة تكثف عصوراً طويلة من تاريخ الابحار وملحمته لدى عرب الخليج ، وهي صورة تذكرني ، من حيث التشابه والتماثل ، بصورة الرقص الجماعى السودانى في قصة الطيب صالح (موسم الهجرة الى الشمال) حيث تغدو اللوحة الجماعية تعبيراً مكثفاً عن تاريخ شعب وملحمة أجيال ..

نحو حشد أفضل ..

وبعد : فلعل القارىء قد وجد معي عناصر فنية عديدة في محاولات الفزيع القصصية . وهى عناصر لو نضجت وتكاملت لانتجت نتاجاً أفضل وأكمل .

غير اننا يجب أن نقرر في النهاية أن هذه العناصر ظلت مفككة متناثرة ، فبقيت في حد ذاتها جيدة ، ولكنها لم تنصهر لتقدم لنا قصصا أجود وعملا فنياً أكمل .. فهل ينجح الكاتب في حشد عناصره حشداً أفضل في محاولة أدبية أخرى ؟

محمد جابر الأنصارى

من الشعر العامي القطري

بديت أفهم



بديت أفهم أنا ليش البحر
يرسل بها الموجات
على شاطى الحزن تتكسر بآهات
بديت أفهم أنا ليش الغيوم تبكى
وترسل دمعها نظرات
بديت أفهم أنا ليش الظلام مهموم
وشفت الحزن في عيون الطيور مرسوم
وشفت الهم في نسمة صباحٍ تطوف
على آثار كلها خوف
أثارى النسمة تتذكر زمان أول
وتتحسر
أثارى كل شيء يمضى ويتغير
وحتى الناس ما تعيش إلا وسط قيود
مثل موج البحر لو كبرت حدوده
يظل محدود .

« شما مبارك
الدوحة

زاوية الرأي



ما هو مستند هذا الحوار ؟

نسمع اليوم عن دعوة للحوار مع الثقافة الاسرائيلية ، وعن تحضير لندوات ومؤتمرات بين مفكرين صهاينة ومفكرين ناطقين بالعربية .. فما هو مستند هذا الحوار .. وما هي مبرراته الفكرية الخالصة بعيداً عن أي اعتبار سياسى ؟

نقول بعيداً عن أي اعتبار سياسى ونحن على ثقة أن السياسة لا تنفصل عن الثقافة فهما وجهان لعملة واحدة .

ولكنا مع هذا ، ورغم هذا ، نريد مناقشة المسألة مناقشة فكرية موضوعية هادئة بمنأى عن الانفعالات السياسية الراهنة ، لنرى ان كانت تستند الى ما يبررها من مستندات الفكر الخالص والثقافة المتجردة .

بادىء ذي بدء هناك مفكرين وأدباء في التراث الغربي الأوربي ينتمون الى الدين اليهودى ويحملون جنسيات انجليزية وفرنسية وألمانية . وقد انتج هؤلاء في العلم وفي الفلسفة وفي الأدب مدارس ونظريات واختراعات مختلفة لا صلة لها بالدعوة الصهيونية مثل عالم الاجتماع الفرنسى دوركهايم ومثل عالم النفس النمساوي فرويد ، ومثل عالم الذرة الأمريكى اينشتاين وغيرهم كثيرون .

هؤلاء نقف من نتاجهم الثقافي مثلما نقف من أى نتاج عالمي آخر ينتمى الى الثقافة المسيحية أو البوذية .. فنغربله بمعايير الحقيقة العلمية والتمحيص الفكرى الموضوعي بمنأى عن ديانة صاحبه ، وفي حدود موضوعه العلمى ومادة بحثه ، فما كان موافقاً للحقيقة والمنطق قبلناه وما كان مخالفاً رفضناه . والحكمة ضالة المؤمن يطلبها أنى وجدها . ولقد أكد الفيلسوف العربي الكندى قبل عشرة قرون أن طالب الحق يشرفه الحق . وفي ظل الحضارة الاسلامية ــ وبينما كانت أوروبا ترسل اليهود الى محاكم التفتيش ــ كان الفيلسوف اليهودى الاندلسى موسى بن ميمون يمارس حريته الفلسفية في ظل الحكم العربي ويكتب مؤلفاته في الالهيات والطبيعات مع بقية فلاسفة العرب مثل ابن رشد وابن طفيل .

هذه مسألة يجب ايضاحها والانتباه منها على ضوء موقف الحضارة الاسلامية ذاتها من حرية المعتقد والفكر لدى أهل الديانات السماوية .

بعد تاكيد هذه المسألة واخراجها من دائرة الخلاف الراهن ناتي الى مسألة أخرى مختلفة تماما هي مسألة الاعتراف بثقافة الكيان الاسرائيلي على أرض فلسطين العربية وبالفكرة الصهيونية التى قام على أساسها هذا الكيان ..

هذه الثقافة .. وهذه الفكرة هل يمكننا كعرب أن نتحاور معها كما نتحاور مع أى فكر انساني آخر ؟

ان الاعتراف بهذه الثقافة يعني التسليم بأسسها التالية :

- التسليم بفكرة شعب الله المختار وبالوعد التوراتي لليهود باقامة دولتهم في فلسطين ، وبامتدادها بعدئذ من الفرات الى النيل .
- التسليم بصدق نصوص التوراة اليهودية المنتشرة حالياً بين أيدى اليهود والتى يلزمنا القرآن الكريم برفضها وتكذيبها لانها محرفة .
- التسليم ، نتيجة لذلك ، بالزعم الصهيوني القائل أن الفتح العربي الاسلامي لفلسطين كان استعماراً واحتلالا وأن الشعب اليهودى قد ناضل ضد هذا الاحتلال حتى حقق استقلاله (كذا !!) . وهذا التسليم لا يتضمن فقط الغاء جزء من الأمة العربية ، الذى هو شعب فلسطين ، ولكنه يعني أيضاً أن الفتوحات الاسلامية لمختلف البلدان خارج جزيرة العرب كانت احتلالا . واذا سلمنا بهذا المبدأ فمعنى ذلك أن نلغى وجودنا كأمة ذات رسالة وان ننتحر معنوياً تمهيداً للخطة الصهيونية في الغائنا مادياً . .

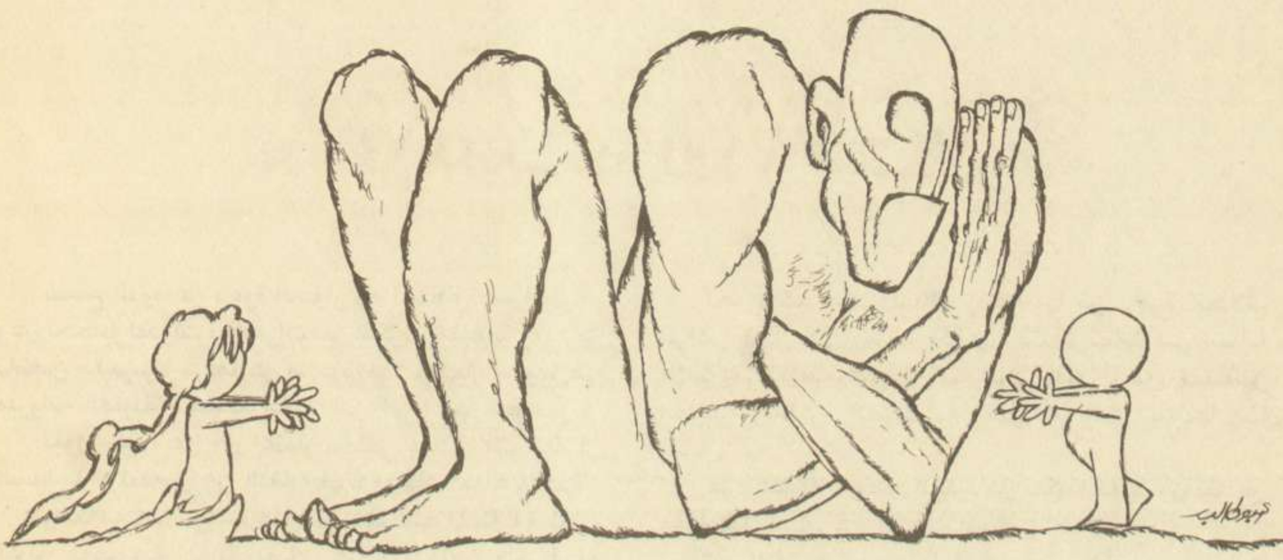
هذه (عينة) .. مجرد عينة لنوعية الاستسلام الثقافى الذى تهدف اسرائيل الى فرضه على كل عقل عربي يقبل التصالح معها بشروطها .. فأى حوار هذا الذى يدعون اليه باسم الانسانية والحضارة ؟

لقد ظل اليهود متمسكين بأساطيرهم على مدى الفين وخمسمائة عام رغم تشردهم دون أن يتنازلوا عنها .. حتى حققوها بالقوة والعنف .. فهل يجوز أن نتنازل نحن عن حقنا بمثل هذه البساطة على ما لنا من عدد وعدة ؟

محمد جابر الأنصارى

عندي الكثير من قصائد البكاء

شعر: كمال عمار



بيني وبين من أحب عتمة الظلال ، قمة الجبال .. غربة الموانىء

بيني وبين من أحب ذلك المجهول يستطيل فى الزمان والمكان

يمتد حتى لا أكاد أستبين ما عداه

وصرت أخشى النوم ، لو فعلتها ، أراه

يرتد فى الاحلام يا جهامة الايام ما كفاه

ما صنعت يداه فى النهار من مساوىء

• •

يقودنى الصباح للمساء والمساء للصباح

طاحونة الدوار لا تمل دق هامة البحار

والرياح تبعثر النثار فى القفار ، آه

يا عاصف الرياح أين وجهها الحبيب

أسأل والخليج لا يزال يمضغ السؤال موجه

الرتيب يرثى زمان الخيل والقنديل واللآلىء

• •

كيف تراها الآن والجدران

الى متى تصم فى الآذان لا تجيب

يا رحمة الاله

لولا بقية من الخيال كان وجهها يغيب

وكنت قد أصبحت فوق الشط سلحفاه

تجرفها الأمواج فى اندفاعها المفاجىء

• •

بينى وبين من أحب وقدة الظهيرة الخرساء

ورقدة الهواء فى المساء

قوسان مفتولان من محاجر الصوان يجثمان

فى دمى فأستحيل مثل سائر الاشياء

لولا انفلات الشاحنات فى العشى والغداة

خلتنى فى قمقم من النحاس

يا من يفك رصده فعنده الكثير من قصائد

البكاء مجروحة الانفاس

والغربة المتعبة الجناح لا تقر فوق شاطىء

إشراف : خديجة الصدر

الكهرمان
نافذة على دنيا ما قبل التاريخ



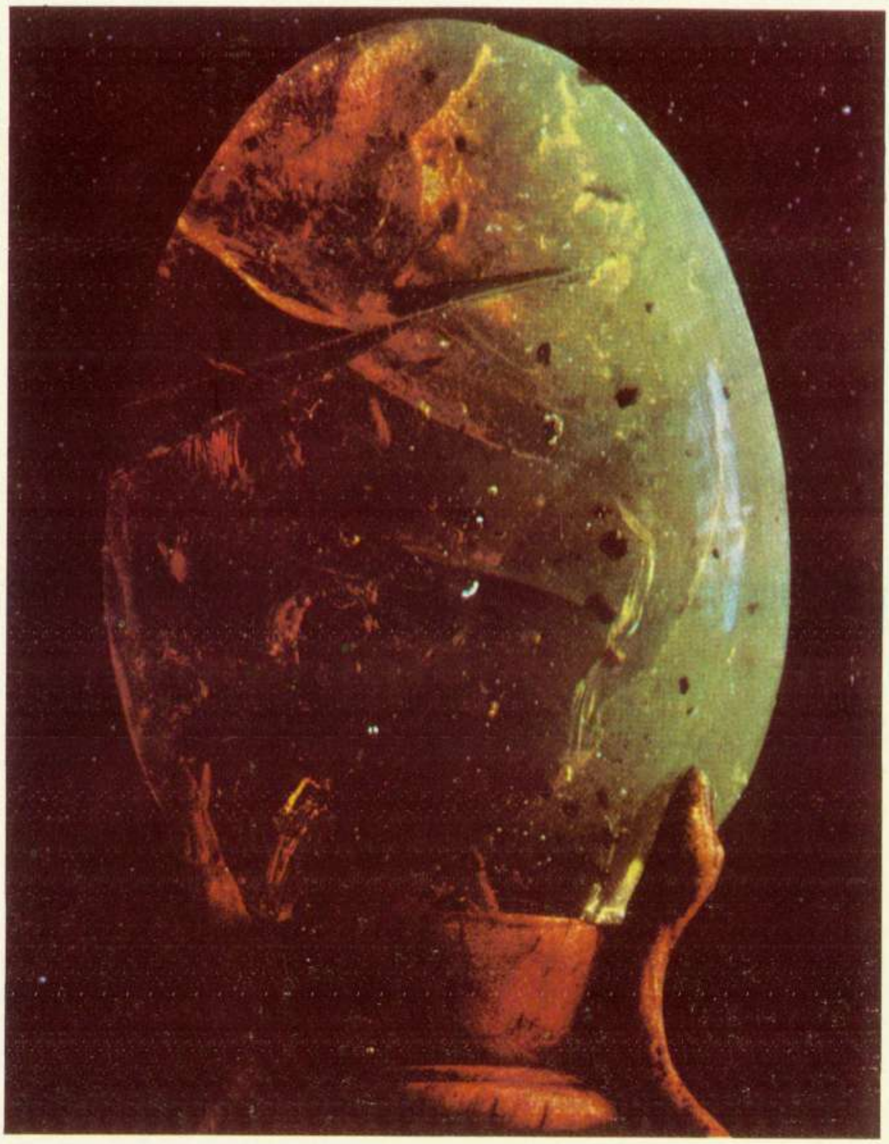
■ انبهر القدماء بجمال الكهرمان وسحره .. فنسجوا حوله الأساطير

■ وكان مسحوق الكهرمان يعجن بالعسل للتداوى به من ضعف البصر!

الكهرمان أو الكهرباء صمغ شجر مستحجر وكان الناس منذ زمن بعيد يتخذونه حلية ويحاولون معرفة أسراره .

منذ ملايين السنين كانت هنالك غابات شبه استوائية كثيفة تنمو فيها أشجار صنوبرية تفرز صموغا كالغراء ، وكانت تلك الصموغ تتجمد وتسقط إلى الأرض وتقبر ... وأحيانا كانت حشرات ما قبل التاريخ واجزاء من النبات تلتصق بالصمغ قبل تجمده فتقبر معه لتصبح فيما بعد مثار اهتمام الأوساط العلمية حيث يهتم العلماء بالكهرمان أكثر من اهتمام الجواهريين لما يجدونه فيها من مخلفات الأحياء البائدة مما يعطيهم فكرا جديدا عن ماهية الحياة القديمة . والكهرمان مستحجر لامع غالبا ما يكون شفافا أو شفيفا وقد يكون أصفر اللون أو برتقاليا أو بنيا وقد يكون حتى أزرق ، وعلى الرغم من شبهه بالحجر الكريم إلا أنه يحترق بالنار باعثا رائحة صنوبرية . وعندما يدلك الكهرمان بالصوف أو الحرير فانه يكتسب شحنة كهربية وهذا في أغلب الظنون سبب تسميته بلسان الاغريق القدامى الالكترون أى الكهرباء .

ولقد انبهر القدماء بجمال الكهرمان وصفاته السحرية فنسجوا حوله الأساطير من حيث أصله ونشأته . فمنهم من قال بأن الكهرمان نور شمس متجمد ! بينما قال







الآخرون أنه دموع الآلهة (الوثنية طبعاً) وفي عام ٧٧ م طلع بلنى بكتابه (التاريخ الطبيعى) وذكر فيه أن الكهرمان من منتجات الأشجار .

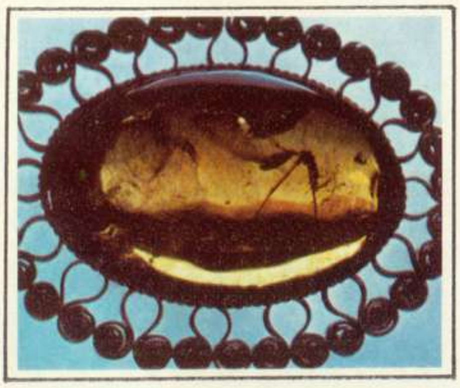
ولقد اكتشف في بعض مقابر العصر الحجرى في أوروبا ما يفيد أن الانسان كان يتخذ من الكهرمان تعاويذ لطرد الأرواح الشريرة . واكتشفت خرزات وعلاقات وتماثيل صغيرة في بعض مقابر يرجع تاريخها الى سنة (٨٠٠٠ ق.م) وبهذا يكون الكهرمان من أقدم المواد التى استخدمها الناس للحلى والزينة . وكان بعض محاربى الرومان يتخذون من الكهرمان خلالات ودبابيس في ملابسهم التى يلبسونها في المعارك .

وفي أيام الرومان كان البعض يتداوون بالكهرمان فكان يعلق حول الرقبة لشفاء التهاب اللوزتين والحمى والأوجاع . وكان مسحوق الكهرمان يعجن بالعسل للتداوى به من العدوى وضعف البصر . وفي القرن التاسع عشر صنع أطباء أوروبا مراهم للجروح من الكهرمان .

وكان لكهرمان في التجارة القديمة يكافىء الذهب في سعره وكان الأقدمون يقايضون به "حديد والنحاس والبرونز . وذكر بلنى أن قطعة من الكهرمان منقوشة كانت تشترى عبداً .

واليوم يتخذ هذا الصمغ المستحجر للحلى حيث يكون الكهرمان الصافى أقل سعراً من ذاك الحاوى على شوائب من الحشرات وأجزاء النبات . وتوجد رواسب الكهرمان حيثما نمت الأشجار التى تفرز صموغا . ولعل أكبر معادن الكهرمان هو ذلك الواقع على السواحل الجنوبية الشرقية لبحر البلطيق ، حيث استخرج فيما بين سنة













١٨٨٥ ، سنة ١٩١٤ بمعدل مليون رطل (٥٠٠ طن) سنويا من ذلك (الذهب الشمالى) فيما حول كالينجراد في الاتحاد السوفياتى .

وقد اكتشفت حديثا رواسب الكهرمان في جمهورية الدومينكان تبشر بكميات هائلة من الكهرمان الجيد .

واذا لاحقنا مجموعة الصور المرافقة لهذا المقال نجد متاحف أو خزائن لصور من الحياة القديمة يحفظها لنا الكهرمان كما لو كانت حية ترزق وهى تجوس خلال الغابات ولكن قدرها ساقها للالتصاق بصموغ الاشجار قبل أن تستحجر وتصبح كهرمانا صلبا ليستخرج من بطن الأرض بعد آلاف بل ملايين الأعوام للدراسة أو لصناعة الحلى . فترى في بعض الصور نملة من النوع الطائر وحشرة (فرس النبى) أو عنكبوتا كبيراً أو صغيراً قدر رأس الدبوس أو دبوراً عاش منذ مائة مليون سنة في ولاية نيوجيرسى بأمريكا .

وترى كذلك بين الصور المرافقة كيف تتأثر ألوان الكهرمان إذا تعرض للاشعة السوداء أى الأشعة فوق البنفسجية وتومض بلون أصفر فاقع يحاكى ضوء الشمس . كما ترى أيضا بقايا أوراق نبات من الأنواع الاستوائية أو بقايا هواء حبيس في فراغات الصمغ قبل جفافه وتحجره تعطى للكهرمان صورة رائعة تشبه صورة الغابة أو الحديقة ، وتعطى للباحثين العلميين قبل الجوهريين فوائد ومعلومات جمة . فشكرا للكهرمان الذى مكن الانسان من معلومات علمية ممتازة تتقدم ببطء شديد لأن أيدى الجوهريين تقتنص الكهرمان الملىء بالمعلومات الحيوانية والنباتية قبل أن يقع تحت بصر العلماء !

أشهر كتاب الخيال العلمي

إسحق أسيموف



لم يكن اسحق أسيموف في أى وقت مثل غيره من الكتاب الذين يجلسون وراء مكاتبهم ، يسطرون بضع صفحات يوميا ليخرجوا بكتاب جديد كل عامين . ففي عام ١٩٣٨ باع وهو في الثامنة عشرة من عمره أول قصة كتبها لمجلة تسمى (قصص مذهلة) وهي مجلة متخصصة في القصص العلمية . وقد شجعه ذلك على أن يطرق مجالات متنوعة تتلاءم مع ميوله كان من بينها النقد الأدبى وعلم النفس والرياضيات والقصص الغامضة والهزل والقصة الأميركية فكان من الصعب العثور على كاتب كتب مثل أسيموف عددا وفيرا من الكتب عن موضوعات متعددة ومتنوعة .

الكتاب رقم ٢٠٠ مكرر

واليوم توج أعماله تلك بنشره كتابه المائتين . ولكى يرضى ناشرين متنافسين على أعماله فقد أعطى هذا الرقم لكتابين صدرا تحت عنوان (العمل رقم ٢٠٠) أولهما يحتوى على مقاطع من قصة نشرها عام ١٩٧٢ تحت عنوان (رجل المائتي سنة) ولارضاء الذين يفضلون مهارات أسيموف الأخرى ، فقد ضمن الكتاب محاولات في توضيح بعض الأمور الصعبة الاستيعاب فيضعها بلغة سهلة يستطيع أى شخص فهمها منها مثلا كيف أنه من الممكن (ولكن غير عملى) عكس العملية الأساسية للتفاعل النووى وتحويل الطاقة الى مادة . كما يورد في الكتاب بعض الملاحظات الساخرة عن شكسبير ، وأشعار رديارد كبلنج ، وبايرون ، ويقدم بعض الأبيات الهزلية التى تأبى المجلات المحترمة نشرها .

أما الكتاب الثانى الذى أسماه أسيموف (العمل رقم ٢٠٠) فعنوانه (ما زال غضا في الذاكرة) وهو وصف لأسيموف نفسه وسرد تفصيلى وصريح لأول أيام حياته في بروكلن في بداية عهد القصة العلمية وفي عالمى التدريس والنشر . وترافق (الذاكرة) الشخصية الاساسية في الكتاب أى أسيموف نفسه حتى عامه الرابع والثلاثين (يبلغ اليوم التاسعة والخمسين من عمره) وقد لا تكون اعترافاته من نفس مستوى اعترافات الكاتب الفرنسى (روسو) ولكنها تغذينا بالمعلومات وتروح عنا في وقت واحد .

الأيام الأولى

يمر اسيموف سريعا على مولده ونشأته الأولى في بلدة روسية صغيرة تسمى (بتروفيتشى) التى غادرها وهو في الثالثة من عمره وبالتالى فهو لا يذكرها تماما . ولكنه يكتب بذاكرة قوية عن شقيقته مارشا وشقيقه ستانلي (حاليا مساعد الناشر في صحيفة نيوزداى التى تصدر عن دار جاردن سيتي في نيويورك) وعن الأيام الأولى التى قضوها في بروكلن حيث كان أسيموف الأب يملك خمس مخازن لبيع الحلوى .

وعن تلك الأيام يقول اسيموف (كان مخزن الحلوى يفتح أبوابه كل أيام الأسبوع) (وهذا ما جعلني أحيا نوعاً ما حياة اليتيم) حيث كان العمل بالمخزن يبعد والديه عنه . وسلوك أسيموف أبعده عن معاصريه لأنه لم يكن أكثر ذكاء من رفاقه الأكبر منه سنا فقط بل كان كذلك دائم التعطش لأن يجعلهم يشعرون بتفوقه المذهل هذا .

وهكذا أصبح الولد المنزوى الذى لا يطيقه رفاقه أبا لذلك الرجل الموهوب . منعوه من قراءة المجلات الخليعة التي كانت تباع في المخزن فانكب على قراءة مجلات القصص العلمية الشهرية ثم بدأ يرسل لهم قصصا قصيرة . وفي سن كان اقرانه يجاهدون لمجرد التعبير عن خواطرهم كان أسيموف يساهم من نتاج كتابته في دفع نفقات الدراسة الثانوية في جامعة كولومبيا التى انتسب اليها في الخامسة عشرة من عمره . وفي وقت كان معظم الشباب يفتشون عن عمل بعد تخرجهم . كان أسيموف ينشر قصة علمية بعنوان (هبوط الليل) . كان الاقبال على نشرها في مجموعات القصص العلمية فريدا في تاريخ النشر . وموضوعها يدور حول تصرف الانسان فيما لو أن الليل أتى مرة كل ألف سنة وشاهد الناس النجوم في السماء .

وفي صعوده من درجة المبتدىء إلى درجة أستاذ في العلوم وفي الخيال نجد أن الكاتب لا يهمل إلا القليل القليل من تفاصيل حياته اليومية فيعيد للذاكرة أحاديث مع الناشرين وجدالا مع الأساتذة ثم مع رؤسائه عندما أصبح أستاذاً بدوره ، وقد ظل عشرين عاما يدرس الكيمياء العضوية في كلية الطب التابعة لجامعة بواسطن ، حتى تفاصيل علاقاته الخاصة بعيداً عن زوجته يذكر مكانها ومغزاها فهو يكتب وكأنه يستغرب ذلك (الواقع أنها أغرتني فتبعتها ليس بسبب الشهوة بل إن أسناني كانت تصطك بعض الشئ) .

ولعل الجزء الثانى من تاريخ حياة

أسيموف وهو الآن قيد الاعداد يمدنا مستقبلا بأخبار انتصارات غرامية أخرى له.

بعض التوتر

ولاول مرة في حياته الأدبية نجد الرجل الهادىء عادة وقد اعتراه بعض التوتر ويعترف (أنه فعلا أمر مخيف ، فاذا لم ترق للجمهور قصة كتبتها فان الأمر لا يتعدى عدم إعجابه بها اما اذا لم يحب قصة حياتك فان ذلك يعنى أنه لا يحبك) . ولكن ليس ثمة ما يدعو للقلق فان الطاقة متعة أزلية كما أعلن وليم بليك ذات مرة .

يصف نفسه على غلافات كتبه وفي مقدماتها بأن (بهاء طلعته شيطاني) وهذا الوصف له نفس طابع الغرابة التى تتسم بها قصصه .

وإسحق أسيموف رجل مربوع القامة ذو شعر أشعث يخطه الشيب وعينان زرقاوان بارقتان وابتسامة تتحول إلى نظرة شهوانية عند مرآى إمرأة جذابة . وهو كثير المجاملة وان كان يظهر بمظهر الرجل الشديد الاعجاب بنفسه . ولا شك أن لديه أسبابا وجيهة لذلك الاعجاب .

الرحـلة الغريبة

وأسيموف عبقرى وفقا لأى مقياس من مقاييس الذكاء الاعتيادية وظاهرة عجيبة تعبر عن قدراتها من خلال موجة عارمة من العبارات .

ومن تعداد لأعمال أسيموف في مجالات أخرى نجد أنها تشمل بضع مجلدات من القصص البوليسية وكتب في الكيمياء ، وعلم الفلك والدين . و (دليل الرجل الذكى للعلوم) (والرجل الذكى يعنى الكاتب وليس القارىء) وهوالذى وضع فيلم (الرحلة الغريبة) على شكل قصة وهو الفيلم الذى ساعد في دفع الممثلة راكيل ولش في الشرايين (ومن المعلوم أن الرحلة المذكورة تتم عبر متاهات شرايين الانسان بعد أن أفلح العالم في جعل المشتركين بها في حجم الميكروبات) .

كما وضع أسيموف كتابا بعنوان (كيف تصبح عجوزاً قذراً) وكان يقول : (أناس كثيرون يستطيعون الكتابة اما أنا فالكتابة فرض علي) .

وقد أدرك ذلك وهو يعمل في مختبر في جامعة بوسطن وقرر أن يكون مستقبله أمام الآلة الكاتبة وليس امام المكروسكوب . (لقد



أسيموف في العشرين

أدركت بأني لن أصبح أبدا عالما من الدرجة الأولى ولكنى استطيع ان أصبح كاتبا ممتازا ولم يكن الاختبار صعبا حين قررت أن أقوم بالعمل الذى اتقنه) .

وما يتقنه هو تبسيط العلم لمن لديه اطلاع بسيط أو ليس لديه أى اطلاع على الاطلاق في ذلك الحقل . ولكنه ينجح كذلك مع الأخصائيين . فالكاتب في علم الفلك كارل ساجان مثلا يعتبر أسيموف (أكبر شارح في التاريخ المعاصر) ويقول عنه باحث فيزيائى في جامعة هارفارد (بصراحة اقرأ ما يكتبه الرجل لكي استطيع أن أوضح لأصدقائى ما أقوم به من عمل) .

أما مارتن جاردنر احد محررى مجلـــة (الأميركي العلمى) فيطلق عليه وصفا بأنه احد اقدر الكتاب في حقل العلوم لأنه مثله مثل القصصيين الممتازين يعرف كيف يستغل المواقف الدراماتيكية في عمله .

ويحلل الكاتب نفسه بشكل صحيح بقوله إنه ليس (سريع القراءة ولكنه سريع الفهم ويتمتع منذ الولادة بموهبة التفسير الواضح)

والواقع انه منذ الولادة أيضا خلق للعمل ، فهو نادرا ما كان بين يديه أقل من ثلاثة مشروعات في وقت واحد ، حيث يجلس سبعة أيام في الأسبوع على مكتبه غير المرتب في شقة له في مانهاتن ، ويكتب ما لا يقل عن ثمانى ساعات يوميا ، ضاربا على آلته مسودات بسرعة تسعين كلمة في الدقيقة دون الالتفات إلى الأسلوب الأدبى حيث يركز جهده على الوضوح بصورة رئيسية . وهكذا يخرج بمسودات يمكن أن تحال من الآلة الكاتبة على الطباعة مباشرة . ويرحب به ناشروه الذين يتعرفون إلى العمل الجيد من مجرد النظر إليه وقد أتت لهم أعمال أسيموف، الملايين على مدار السنين .

لا شك أن بحبوحة العيش تعنى الشىء الكثير بالنسبة لابن بائع الحلوى . ولكن ما يتمتع به أسيموف أكثر من الرفاهية هى تلك المجموعة من المتناقضات المعروفة باسم إسحق أسيموف . فهذا الرجل الذى يتحدث وكأنه عازب هو بالواقع أب فخور لشاب وشابة تجاوزا العشرين من العمر وزوج الطبيبة النفسية جانت جبسن (انتهى زواجه الأول بالطلاق عام ١٩٧٣) وقد تجاوز محنة نوبة قلبية في عام ١٩٧٧ وعملية استئصال سرطان في الغدة الدرقية . وهذا الرجل الذى تستهويه الحفلات حيث يمتع الناس بأحاديثه البراقة لا يشرب الخمر ، وهو في خوف دائم ـ ليس من تعثر كتاباته أو من سوء الصحة أو حتى من كارثة نووية ـ بل من ركوب الطائرة وهو الذى سار بالناس وبالأجهزة عبر عوالم مجهولة وحتى عبر الزمان فى قصته الخيالية (نهاية الخلود) .

وهو يردد أحيانا (لكل انسان همومه ، فبعض الناس همهم الجنس أما انافهمومي في الطائرة النفاثة) .

وهذا عرض لمثالين من مؤلفات أسيموف (ثلاثية الأساس) في مستقبل بعيد وفي مجموعة كواكب بعيدة بعيدة امبراطورية منهارة تتردى في البربرية بينما يقوم بعض بعيدى البصر من أهلها بالنضال للحفاظ على ما يكفى من بقايا المدينة لوضع أساس لامبرطورية جديدة ، مغامرين بحياتهم في سبيل ذلك . والموضوع شبه مألوف لأى شخص قرأ كتاب جبون الشهير (تقهقر وسقوط الامبرطورية الرومانية) ، ولكن أسيموف جعل الموضوع حديثا وسار به الى المستقبل في هذه الثلاثية المخيفة . وهي عبارة عن مجموعة من القصص سبق أن نشرت على شكل مسلسلات في مجلة القصص العلمية (مدهش) ونالت جائزة كتاب القصص العلمية الاميركيين على أنها أفضل المسلسلات،قرأها الملايين فى ربع القرن الذى انقضى على أول صدورها .

والمؤلف يعرف طريقه في منحنيات العلوم الفيزيائية والبيولوجية ويسير بخطى لا تربك المبتدأ كما انها لا تدعو من لديه بعض المعرفة الى التثاؤب . وأسلوب أسيموف في كتابة العلوم ليس جميلا حقا ولكنه يقدم الوقائع دون تعقيد . وبالاضافة الى ذلك فان عدوى فضوله وحماسه تنتقل بسرعة وبالرغم من أن البعض ينظرون شذرا الى ما يسمى تبسيط العلوم وينعتونه بشتى النعوت فان كتاب أسيموف لا يستحق أيا منها ، فهو بالفعل يؤدى عمله على أكمل وجه ويأتى الناس بالعلوم حقا .



الطب النفسى على مائدة التحليل

... أخيراً يتمدد الطب النفسى على الاريكة ويسجل اعترافاته :

الاسم : الطب النفسى

السن : متوسط العمر

التاريخ : ولد في أوربا . أمضى فترة شباب مريضة في أمريكا . انتقل الى فيينا ورجع منتصرا على يد فرويد . كما سجل نجاحا باهرا على المستوى الاجتماعى وأحدث تأثيرا بالغا على أقرانه : التعليم ، الحكومة ، تنشئة الاطفال ، الفنون ، الدعاية وعلم الجريمة .

الحالة : يشكو من الارهاق وفقدان الثقة وعدم القدرة على تحقيق نتائج ملموسة . ويسمع أصواتا داخلية متضاربة ويؤكد أن أقرانه السابقين يضحكون عليه من ورائه .. يؤمن المريض بانه اذا كان الصعود إلى القمة صعبا فان الاحتفاظ بها أصعب .

التشخيص : قلق متضارب ، انحرافات ، اكتئاب حاد ، أزمة هوية ، أوهام عظمة ، عدم قدرة على الثبات والتغلب على المشكلات . يكره العلاج ويعتمد كليا على العقاقير .

العلاج : يحتاج إلى دراسات أكثر .

التقدير : مشكوك فيه .

● بداية الأزمة :

في كل يوم يمارس الملايين من البشر حياتهم العادية ويتلمسون طريقهم نحو الاكتفاء العاطفى . هذه التصرفات العادية تتحول في ملفات علم النفس الى أكثر من ٢٠٠ عينة من عينات العلاج النفسى وإلى عدد آخر لا يحصى من أنواع المعالجة الزائفة والتى تقدم حلولا لجميع الامراض النفسية ابتداء من التمارين الحيوية لمساعدة الذات وانتهاء بالتأمل الفائق لسبر اغوار النفس البشرية . هنا فقط تكمن مأساة الطب النفسى الذى حاز على امتياز كبير طوال السنوات الماضية كعلاج لكل علل العقل . وقد اتضح الآن هذا الامتياز مشكوك فيه إلى حد ما .

حاليا .. يوجد في أمريكا حوالى ٢٧٠٠٠ طبيب نفسى في مقابل ٥٨٠٠ طبيب عام ١٩٥٠ . ولكن معدل الزيادة في عدد الأطباء أقل بكثير مما كان عليه سابقا . ان حوالى ٥٪ فقط من طلاب كليات الطب يتخصصون الآن في مجال الطب النفسى فى مقابل ١٢٪ عام ١٩٧٠ . ويقول أحدهم في هذا الصدد (ان الطب النفسى لم يعد مجالا للاهتمام) .

وفي الحقيقة ، وعلى جميع الجبهات ، أصبح الطب النفسى في موقف المدافع . وكانت العديد من الهيئات والجماعات قد بدأت في مهاجمة المهنة ومؤسساتها المختلفة كما أبدى الكثير من الأطباء النفسيين رغبتهم في التخلى عن مزاولة علاج بعض الامراض النفسية اليومية للمحللين النفسيين وهواة المهنة ، اذ لا يعقل بعد كل المعاناة في الحصول على الدرجات العليا أن يجد الطبيب نفسه في مواجهة المريض ليقول له : إنك تقسو كثيرا على نفسك ! ومن جهة أخرى .. اذا كانت المهنة فرعا طبيا فلماذا لا تقدم نتائج ملموسة مثل بقية الفروع ؟

● مواقف متناقضة :

ويعترف الاطباء النفسيون أنفسهم بأن مهنتهم لها نكهة قديمة حيث تمتلىء بالجعجعة الفارغة والتعتيم والأساطير إلى جانب قليل من المعلومات القيمة المفيدة وقد وضعت قضية باتى هيرست (ابنة المليونير هيرست ــ رجل الصحافة الامريكى والتى أدينت بالسجن في قضية الانتماء الى جماعة إرهابية) علماء النفس في موقف حرج حيث أعلن بعضهم انها مريضة وأعلن الآخرون عكس ذلك . أما الراديكاليون ودعاة تحرير المرأة وغيرهم فينظرون إلى الطب النفسى كسند للأوضاع القائمة يعزز وجودها ويعلل أخطاءها . فقبل قرن أعلن أحدهم أن العبيد الذين يحاولون الهروب من أسيادهم يعانون من « الدرومومانيا » وهو مرض الهروب بعيدا . وقد لا يعلم الكثيرون أن الطب النفسى الحديث لا يعترف حتى الآن بهذا المرض .

وكالعادة فان الأطباء النفسيين هم أكثر الناس انتقادا لأنفسهم . ويقول أحدهم أنه لا يوجد شىء اسمه المرض العقلى بل توجد فقط مشاكل في الحياة . ويقول آخر أنه مستعد للتسليم بوجود بعض الأمراض العقلية كالشيزوفرانيا (مرض انفصام الشخصية) ولكن كل هذه الأمراض يمكن علاجها بالعقاقير تحت اشراف الأطباء العموميين والباطنيين . وكتب يقول « وجد الطبيب النفسى نفسه واقفا فارغ اليدين بين هؤلاء الذين يعانون من مشاكل في الحياة وبين الآخرين الذين يعانون من أمراض



عقلية » . ويؤكد أحد الأطباء الاسكتلنديين أن داء انفصام الشخصية حقيقة واقعة ولكنه مفيد جدا للانسان .

حتى الأطباء الممارسون ليسوا متأكدين من أن الطب النفسى يستطيع التفريق بين الجنون وعدمه . وفي احدى التجارب بجامعة استانفورد الأمريكية قام أحد الأطباء بوضع ثمانية متطوعين أصحاء ، من بينهم طبيب نفسى ، في عدد من مستشفيات الأمراض العقلية في مختلف المناطق وطلب منهم التصرف بطريقة عادية . وقد لاحظ العديد من النزلاء المرضى وبسرعة أن المتطوعين الثمانية عقلاء لانهم كانوا يسجلون ملاحظاتهم . ولكن الأطباء العاملين بالمستشفيات لم يلاحظوا ذلك . وقد علق الطبيب الذى أجرى هذه التجربة بقوله « ان أية عملية تحليلية تقع في مثل هذه الأخطاء الكبيرة لا يمكن الاعتماد عليها » .

● التحليل النفسى

من المؤكد أن الطب النفسى ، خاصة الجانب التحليلى منه ، يعانى الآن من حالة اكتئاب حادة . وكانت حركة فرويد قد أشاعت سابقا أن الطب العقلى على وشك القضاء على كل أمراض العقل . ويقول أحد الاطباء إن الطب النفسى قد أخذ حظه كاملا من الثناء والاطراء في البداية ... وفيما بعد بدأ سحره في الزوال ليس فقط من أذهان المرضى بل أيضا من اذهان الاطباء أنفسهم بل أن حماس العامة للطب النفسى قبل ٢٠ عاما كان مبنيا على تفسير غير منطقى .

أما نظرية فرويد فتعتبر من أعظم الانتصارات العلمية في كل العصور . وقد اتاحت الأبحاث الأمريكية مجالا كبيرا لظهور هذه النظرية . ولكن في أوربا كان الحماس لها أقل .

ما بين الأعوام ١٩٤٠ و ١٩٥٠ ازدهر التحليل النفسى بطريقة فاقت نظرية فرويد التى وضعت اللبنات الأولى . فيما بعد أدخلت العديد من التعديلات بواسطة الاكتشافات البيولوجية والكيمائية . ويقول فرويد أن التحليل النفسى لا يؤثر كثيرا في الحالات الحادة خاصة انفصام الشخصية والاضطراب العقلى .

في أمريكا يمثل المحللون النفسيون الفرويديون حوالى ١٠٪ من مجموع الاطباء النفسيين . وبالطبع لا يشعرون بالسعادة الآن تجاه الانكماش في نظرية فرويد . ان المعالجة على طريقة فرويد تصلح فقط للحالات غير الحادة . وتوضح إحدى الدراسات التى أجريت عام ١٩٦٧ أن المحلل النفسى يعالج أقل من خمسة مرضى في وقت واحد مقابل أكثر من ستة مرضى قبل حوالى عشر سنوات . واتضح أيضا أن طلبات العمل في مراكز التدريب على طريقة فرويد قد تناقصت تدريجيا .

● الأريكة السحرية :

في التحليل الفرويدى الكلاسيكى يقوم المريض بالاستلقاء على أريكة لمدة ساعة زمنية حوالى ٣ أو ٥ مرات أسبوعيا . وتقول النظرية : عندما يتحدث المريض عن مشاكله ومخاوفه وأحلامه تبرز المصاعب الكامنة في العقل الباطن وتجد طريقها إلى العقل الواعى . وفى العادة يكون المحلل النفسى سلبيا وصامتا فقط ليحث المريض على كشف المزيد من المشاكل الكامنة في أعماق عقله الداخلية . ان مفتاح الحل في المعالجة الفرويدية يكمن في (التحول) حيث يقوم المحلل باحلال شخصية مؤثرة مثل شخصية الأب أو الأم في خلفية المريض الذى يتعرض إلى عواطف متضاربة وبالتالى يحرر نفسه من الماضى .

بعد وفاة فرويد بأربعين سنة لا يزال الجدل سائدا حول جدوى نظريته خاصة بين أوساط العلماء والاطباء النفسيين الذين يقبلون عادة بنظرياته واكتشافاته . ولا تزال المناقشات جارية حول مدى الفائدة أو الضرر الذى يجنيه المريض من المعالجة النفسية . ويقول المحللون النفسيون أن العلاج يشفى ثلث المرضى وينفع إلى حد ما الثلث الثانى ولا يصلح اطلاقا للثلث الأخير . وتكمن المشكلة في أن كثيرا من حالات العلاج ، بما في ذلك الحالات الغريبة ، تدعى بأن هناك تحسنا في حوالى ثلثى المرضى . ويقول النقاد إن كثيرا من المرضى يذهبون إلى عيادات التحليل النفسى عندما يجتازون تجارب قاسية مثل حالات الطلاق أو عند موت عزيز لديهم ولكنهم يعودون إلى طبيعتهم عند زوال الازمة . وأوضحت احدى الدراسات أن المرضى في قوائم الانتظار يشعرون بالتحسن لمجرد وجودهم في القائمة مما يدل على أن مجرد اتخاذ قرار

بالعلاج مفيد للغاية .

● علاج الصفوة :

منذ البداية أشتهر التحليل النفسى بأنه علاج الصفوة . فمعظم المرضى من الطبقات العليا أو المتوسطة . ويقول المحللون إن العلاج يسرى فقط على الشباب القابل للتكيف الذى يمتاز بالذكاء والنجاح . ويعمل العلاج أيضا في الأغنياء . وتتكلف جلسة العلاج ، التى تستغرق عادة ما بين ٤٥ إلى ٥٠ دقيقة ، حوالى ٥٠ دولارا في المتوسط (أى حوالى ١٢٠٠٠ دولار سنويا) وذلك بعدد ٥ جلسات في الأسبوع حسب ما أوصى به فرويد . ولكن ولظروف اقتصادية يرى الطبيب مريضه مرة واحدة أو مرتين في الاسبوع . ويطالب بعضهم بتخفيض مدة العلاج للتقليل من النفقات ويوصون باجراء حوالى ٢٠ أو ٣٠ جلسة للمريض شريطة أن يكون الطبيب اكثر فعالية في مواجهة المريض للاسراع بعملية العلاج . وقد أشتكى فرويد نفسه من أن العلاج لمدة طويلة من شأنه أن يجعل المريض اكثر اعتمادا على الطبيب .

● العلاج متعدد الوسائل :

في عام ١٩٦٧ أظهر مسح أجرته الهيئة الأمريكية للتحليل النفسى أن ٧٠٪ من المرضى يأخذون علاجا آخر يختلف كثيرا عن التحليل النفسى . وحيث لا يوجد اتفاق حول انجح السبل للعلاج فان الفرويديين بالاضافة إلى الفرويديين الجدد والمحللين النفسيين والمستشارين وغيرهم يلجأون إلى استعارة وسائل بعضهم البعض حتى في المستشفيات التى يسيطر عليها الفرويديون نجد المرضى يتلقون تدريبات خاصة بالجهاز العصبى ، والكيمياء الحيوية ، والتنويم المغناطيسى ، والتكيف السلوكى ، وأيضا تفسير الاحلام .

● محنة الطب النفسى :

يعمل الأطباء النفسيون على أن لا تنحرف المهنة نحو العلاج الزائف ، بالرغم من استفادتهم من ذلك ، حيث يقوم بعضهم باستثارة مشاعر الناس وتحريكهم للاقبال على العلاج . ويشكو كثير من الاطباء النفسيين من العطالة حيث ينافسهم في مهنتهم الاخصائيون الاجتماعيون والممرضات وأصحاب المهن الأخرى المثيلة . وبالطبع لا يستطيع هؤلاء المنافسون تقديم الخدمات المثلى للمرضى ولا يعنيهم في كثير أو قليل قضاء ٤ سنوات دراسية في كلية الطب أو اقسام المستشفيات العقلية .

وفي الحقيقة فقد شهدت الاعوام ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ابتعاد الاطباء النفسيين عن زملاء المهنة من الاطباء الآخرين وارتباطهم بمهنيين آخرين أمثال المحللين النفسيين والاخصائيين الاجتماعيين وخلافهم . ويبدو وكأنهم كانوا يخجلون من أصولهم الطبية ويرغبون في أن تكون لهم صفة انسانية أكثر . وقد صاحب ذلك كله الاعتقاد بأن باستطاعة الطب النفسى مداواة أمراض اجتماعية خطيرة مثل تعاطى المخدرات وجنوح الاحداث والجريمة . وفي فترة من الفترات كان بعض الأطباء النفسيين يتساءلون عن أهمية تخرجهم من كليات الطب . ولكن كل ذلك تبدل الآن وأصبح الشعار السائد هو ضرورة الرجوع إلى الاصول الطبية .

● في خدمة زملاء المهنة :

ربما كان السبب لذلك هو رغبة الأطباء النفسيين في استرداد الاحترام الطبى لمهنتهم بعد أن خلط الجمهور بينهم وبين الدجالين ومحترفى الشعوذة . وقد ساد الاعتقاد بينهم أن المهنة لا توفر إجابة شافية لكل المشاكل السياسية والاجتماعية وأنه يجب عليهم حصر مجهوداتهم في المرضى الحقيقيين وذلك لاحراز نتائج ملموسة . بل أن البعض منهم يقترح أن يقوم الاطباء النفسيون بمساعدة زملاء المهنة في أداء أعمالهم كالاستعانة بهم في حل المشاكل التى تنشأ بين الأطباء والمرضى وتقديم النصح والمشورة لزملائهم .

● صور غريبة :

ولعل اكبر انتقاد يوجه إلى الأطباء النفسيين يتمثل في انهم ينطلقون من مواقع عقدهم الخاصة بدلا من الازمات النفسية لمرضاهم . ويتحدث البعض عن استغلال الأطباء النفسيين لمرضاهم من النساء مما يشكل خرقا واضحا لمفاهيم فرويد ولأخلاقيات الطب . وقد أدين تسعة أطباء بولاية فلوريدا بأمريكا في العام الماضى بتهمة العمل الفاضح مع مريضاتهم أثناء العلاج . بل أن الأمر يتخذ صورة غريبة . فقد أعلن ١٩٪ من الاطباء النفسيين ، في استطلاع شمل ٥٠٠ طبيب انهم لا يرون غضاضة في هذا تحت ظروف خاصة . ولعل سبب ذلك جلسات العلاج الطويلة والعلاقة الحميمة التى تنشأ بين الطبيب ومريضته .

● أوضاع المرضى :

في أمريكا يشغل المرضى نفسيا حوالى ٤٠٪ من مجموع أسرة جميع المستشفيات . وهناك اكثر من شاهد على أن اعدادهم تتزايد تدريجيا . ويعانى معظم هؤلاء المرضى من الفقر والشيخوخة والوحدة ولا يتملكون مهارات اجتماعية أساسية تجعلهم يتعايشون مع العالم الخارجى . وتبلغ نسبة الذين يعودون مرة أخرى إلى المستشفيات حوالى ٦٥٪ بالمقارنة مع ٢٥٪ عام ١٩٦٠ . ويعيش معظم الذين يتركون المستشفيات وحيدين بدون عوائل ، الأمر الذى يزيد من حدة الحالة كما يعتقد الاطباء . كما يقومون بالتجوال في الشوارع مما يهدد بطريقة ما أمن الآخرين .

وهناك أيضا شكوى من انخفاض مستوى الرعاية في المستشفيات . ويوجد حاليا حوالى ٣٢٠٠ وظيفة فارغة للأطباء النفسيين وسيزيد الوضع سوءا عام ١٩٨٠



حيث سيكون النقص حوالى ٩٠٠٠ طبيب نفسى . وتقول الاحصائيات أنه يوجد حوالى ٤ مليون أمريكى يعانون من أمراض نفسية خطيرة ولا يتوفر للكثيرين منهم أى علاج من أى نوع . ومما يزيد من حدة الأمر أن المجتمع ينظر اليهم باشمئزاز .

● السيطرة وليس العلاج :

يحلم الاطباء النفسيون بايجاد مخرج لهؤلاء المرضى باحداث معجزة واختراع دواء ناجح لكل العلل النفسية . ولا يتوفر حتى الآن هذا العلاج ولكن الحال أحسن بكثير من السابق . ويستخدم الأطباء الآن عقار الليثيوم بنجاح للسيطرة على الاكتئاب الجنونى واضطرابات المزاج . كما أثبتت المهدئات مثل الفاليوم والليبريام قدرة في تخفيف حدة القلق والتوتر ، ولكن خطورتها تتمثل في اعتياد المريض عليهما .

ويستخدم الفورازين بنجاح لأمراض الانفصام والهلوسة والتفكير المضطرب . ولكن بالرغم من فعالية هذه العقارات في ارجاع بعض المرضى إلى حالتهم الطبيعية الا انها لا تفعل الكثير نحو الشفاء الدائم .

وقد استطاع الباحثون مؤخرا اكتشاف المنطقة التى تستقبل المسكنات في المخ والحبل الشوكى . ويجرى الأطباء حاليا ابحاثهم لتوجيه أثر العقاقير إلى مناطق معينة لمضاعفة مناعة الجسم والتى من شأنها أن تساعد على أن يظل الناس الاصحاء على حالتهم الطبيعية . وتتركز معظم هذه الأبحاث على داء انفصام الشخصية . وهناك العديد من النظريات حول هذا الداء . وتقول احدى هذه النظريات أن انفصام الشخصية يتكون عند الطفل من التوجيهات المتضاربة وذلك ، على سبيل المثال ، عندما تأمر الأم طفلها بعدم تناول الحلوى وفى نفس الوقت تكافئه على حسن سلوكه بقطع من الحلوى . وتعزى نظرية أخرى مرضى الانفصام إلى عوامل وراثية . وعلى أية حال فان الابحاث الجديدة في هذا الصدد تعتبر هذا المرض مجموعة من الاختلالات وليس علة واحدة مثله في ذلك مثل السرطان . وحيث أن المخ هو مصدر الاعتلال فان العلماء يؤمنون أن الحامل الكيمائى لرسائل المخ ، ويسمى الدوبامين ، هو المتهم الأساسى في تسبيب هذا المرض . وأوضحت الدراسات الأخيرة



أن مرضى الفصام لديهم ٥٠٪ من هذه المادة اكثر من الأشخاص الأسوياء .

أما الاكتئاب النفسى فيعتبر من اكثر الأمراض النفسية شيوعا . وعادة تحدث الكآبة البسيطة نتيجة لرد فعل طبيعى للمنغصات اليومية . والعقل البشرى يستطيع أن يكيف نفسه بسهولة ويرتد إلى طبيعته عندما تزول أسباب الكآبة . ويقول أحد المختصين في هذا المجال إن كيمياء العقل البشرى تعمل فى صورة رد فعل لما يحدث في البيئة وان الابحاث لم توفق حتى الآن في انتاج علاج شاف للامراض العقلية .. وهناك أمل في أن تظهر نتائج فعالة للتخفيف من الآثار الجانبية للعقاقير الموجودة حاليا .

ويقول أرنولد ماندل أستاذ الطب النفسى بجامعة كاليفورنيا بأمريكا « إن الطب النفسى في المستقبل سيكون خلاصة لكل التخصصات الطبية. أننا على اعتاب مرحلة جديدة : مرحلة الاكتشاف المنظم العصابى . وسيكون لهذا الاكتشاف دويه الكبير الذى لا يقل بحال من الأحوال عن دوى نظرية اينشتاين».

عندئذ ربما يستطيع الطب النفسى أن ينهض من عثرته ويتخلص من حالته الاكتئابية الراهنة .

● العقاقير كيف تعمل ؟ :

بالرغم من استخدام العقاقير الطبية منذ مدة طويلة في علاج الأمراض العقلية الا أن هناك غموضا حول الطريقة التى تعمل بها . والسؤال الآن هو : لماذا تنجح هذه العقاقير في السيطرة على بعض المرضى دون الآخرين ؟

تؤكد الدراسات على أن العقل البشرى يحتوى بلايين الخلايا العصبية . وعند سريان تيار كهربائى من مكان إلى آخر في المخ تتصل هذه الخلايا ببعضها البعض عن طريق ناقل الخلية الذى يوصل بين كل خلية وأخرى . وحتى الآن اكتشف العلماء ٢٠ نوعا من ناقلات الخلية يتفرد كل منها بمزايا تجعله لا يتفاعل الا مع أعصاب معينة . ويعتقد الأطباء أن المشاكل العقلية تبدأ في الظهور عندما يفرز الجسم اعدادا قليلة أو كثيرة من هذه الكيمائيات . فالاكتئاب الحاد ، مثلا ، يحدث في حالة انخفاض مستوى فصيلة معينة من ناقلات الخلايا تسمى بالمونوامين . وقد تمكن العلماء من اكتشاف عقاقير تؤدى إلى تنشيط أو تعطيل نشاط هذه الناقلات حسب الحالة . والأرق أيضا يمكن التحكم في مستوى ناقلات خلاياه .

● السيطرة على الألم :

تساءل العلماء كثيرا عن أهمية وجود أجهزة استقبال للمخدرات في الجسم البشرى ما لم يكن الجسم نفسه ينتج مخدراته أو مسكناته الخاصة به . ومؤخرا استطاع العلماء أن يفصلوا خلايا هذه المادة في مخ الخنازير والجمال الأمر الذى يكشف بوضوع سر قوة تحمل هذين الحيوانين وتغلبهما على الألم . وأثناء الحرب العالمية الثانية لاحظ الأطباء عدم شكوى بعض الجنود الذين فقدوا بعض أطرافهم ، ولم يجدوا تفسيرا لهذه الظاهرة ، والآن يعتقد العلماء أن أجسام هؤلاء الجنود قد افرزت مادة إضافية مضادة للألم _ أسماها الاطباء الاندورفين أى المورفين من الداخل . ولعل هذا يفسر كيف يمشى فقراء الهنود على الجمر الحامى وكيف يتحمل البعض وخز الابر . ويعتقد العلماء أنه يمكن زيادة انتاج بعض أنواع ناقلات الخلايا عن طريق تناول أطعمة معينة مثل صفار البيض واللحوم والاسماك .

ويرى بعض علماء الخلايا أن المستقبل القريب سيشهد استخدام عناصر الكيمياء الحيوية في التحليل . فبواسطة تحليل الدم والبول وسائل النخاع الشوكى يمكن تشخيص الأمراض العقلية . ومتى ما تم تحديد الخلل في كيمياء الجسم فيمكن اعادة التوازن بواسطة العقاقير المناسبة .

البروتين له فوائد صناعية

لقد بات من الممكن صناعة منتجات مختلفة من مادة تجريبية مستلخصة من البروتين الحيوانى تشمل هذه المنتجات : العدسات الداخلية للعين ، والشرايين الصناعية ـ ويرجع الفضل في هذا الاكتشاف للدكتور او . أ ـ باتيتستا ـ رئيس مؤسسة خدمات البحوث في فت. بولاية تكساس . ويعتبر هذا الاكتشاف بديلا عن مجمعات الجزئيات الصناعية الباهظة الثمن ـ ويتم انتاج هذا البديل باعادة البناء الأساسى لجزئيات البروتين الطبيعى ـ ولقد استخدمه الدكتور (باتيتستا) حتى الآن فى انتاج العدسات الداخلية للعين التى تتصف بالنعومة والمرونة مما يجعل استعمالها المستمر ممكنا . وبما أنها رخيصة الثمن فمن الممكن اهمالها بعد فترة واقتناء غيرها بدلا من تنظيفها .

ويمكن استخدام هذه المادة في أشياء أخرى عديدة مثل تضميد الحروق والجروح الأخرى بصورة أفضل ـ وفي وسائل جراحة الترقيع . بل ومن الممكن استخدامها في صناعة الأعضاء الصناعية بتغيير العملية التى تنتج هذه المادة البروتينية .



مسخنات رشيقة

استخدم الجنود الأمريكيون خلال الحرب العالمية الثانية طرودا صغيرة للتدفئة لمساعدة الجرحى المعرضين لخطر الصدمات وقد ابتدعت شركة أمريكية انموذجا مدنيا للتدفئة السريعة يمكن استخدامه خارج المنزل بدل (مدفئات اليدين) وداخل المنزل بدل المخدات التى تسخن بالكهرباء أو زجاجات الماء الساخن .

وتسمى هذه ترما باك او (حزمة الحرارة) وهى عبارة عن جراب يملأ بمواد كيماوية وهى تنشط باضافة قليل من الماء من خلال فتحة يمكن إغلاقها . وفي خلال خمس دقائق فان ذلك الجراب يبدأ في إعطاء حرارة رطبة تستمر أكثر من ثمانى ساعات ويمكن تدفئة أى جزء من الجسم دون خوف . وهذه المدفأة تصلح لعلاج التهاب المفاصل وأوجاع العضلات ويمكن استخدامها تسع مرات وتباع داخل شنطة من البلاستيك بحوالى ثمانية دولارات .

أجهزة الطاقة الشمسية فى الأسواق

تعتبر الطاقة الشمسية حاليا مصدر الطاقة لمئات من المنتجات بدءا بمركبات الفضاء ومضخات الرى وساعات المعصم . ولا زال الكثير من الناس غير مقتنعين بأن خلايا الطاقة الشمسية أمر حقيقى . ولكى يقتنع هؤلاء المتشككون فان شركة ((سولوركس)) في ((روكفيل)) المتخصصة في صناعة معدات الطاقة الشمسية ، بدأت في تسويق جهاز مستحدث بسيط ، وهو على بساطته يقدم دليلا لا يقبل الجدل على جدوى هذه الأجهزة . والجهاز موضوع في صندوق صغير من البلاستيك شفاف مساحته حوالى أربع بوصات . وعندما يسقط الضوء على الخلية تقوم عملية الفوتوفلك بتحويل الطاقة الضوئية الى طاقة كهربية مما يولد طاقة قوتها نصف فولت تدير المحرك وبالتالى الريشة .



إختبار جديد لتشخيص أمراض القلب



أفادت الأنباء من لوس انجيلوس بأمريكا الغربية بأن هناك طريقة جديدة لفحص الدم سوف تعين الأطباء في ظرف ساعتين فقط بدل يومين كاملين ، لتشخيص النوبات القلبية .

وهذا الاختبار الجديد أدق من الطرق السابقة كما يقول الطبيبان وليام شل وميخائيل برنام العاملان في المركز الطبى (سيدار – سيناء) في جامعة كاليفورنيا بلوس انجيلوس .

ويقول الاطباء الذين أمضوا الثلاث سنوات الأخيرة في إتقان هذا الاختبار أن السرعة في التشخيص لا تساعد فقط على التبكير بالعلاج ولكنها تؤدى الى عمليات إنقاذ هامة جدا .

ويقول الطبيب صوان مدير معهد (طب القلوب) في سيدار سيناء إن هذه الطريقة لم تعمم بعد فهى لا زالت في فترة الاختبار .

ويقول الدكتور شل والدكتور برنام أن ثلاثة ملايين شخص في أمريكا يحجزون بالمستشفيات كل عام لآلام في الصدر وتمر فترة قبل ان نعرف هل الألم ناجم عن نوبة قلبية أم سوء هضم أو أى شىء آخر .

وطريقة التشخيص المعتادة هى اختبار المريض بدنيا وعمل رسم قلب كهربى له واختبار الدم لوجود الانزيمات الدالة على تلف عضلة القلب .

ويقول الطبيبان إن رسم القلب الكهربائى لا يعتمد عليه أكثر من ٥٠ في المائة وهذا يستلزم بقاء المريض تحت مراقبة طبيب القلب لمدة ثلاثة أيام .

وعندما يبدو الاختبار سلبيا يكون المريض قد تعرض لفترة من الانفعال فضلا عن الغرم المادى . ومن الجهة الأخرى كما يقول الدكتور برنام فان هنالك حالات حيث مات المرضى بعد خروجهم من العناية الطبية لأن اختبار الأنزيم كان سلبيا وبذلك لم تعرف حقيقة العلة والاختبار الجديد شأن الاختبارات القديمة مبنى على قياس مستوى أنزيم تفرزه عضلة القلب عند تلفها ولكن هذا الاختبار أكثر ثلاثة آلاف مرة حساسية من القديم ونتيجة لذلك يمكن عمل التشخيص في المراحل الأولى لتلف عضلة القلب حيث يكون المفرز من الانزيم قليلا جدا ويمكن إجراء التحليل عند مجرد الشعور بآلام الصدر .

وهذا الأنزيم اسمه العلمى (كرنيى كينيز) وهو موجود بكثرة في خلايا القلب فقط ووجوده في الدم دليل إيجابى على تلف القلب وليس أى عضو آخر . والطرق القديمة كانت لا تستطيع بيان هذا الأنزيم في الدم بدقة .

وقد اعطت دراسة هذا الانزيم معلومات جديدة للاطباء كمثال أن هنالك أشخاصا تصيبهم نوبات قلبية صغيرة أحيانا . كما يقول الدكتور شل .

ومن هؤلاء من يموتون في الشارع بعد مغادرتهم المستشفى لأن الفحص الكيماوى السابق لم يكن قادر على تعيين المستوى المنخفض للانزيم .

كما انه ثبت للاطباء أن النوبة القلبية لا تأتى هكذا طفرة واحدة كالزلزال أو البركان ولكنها تأتى تدريجيا وتتصاعد في موجات ترتفع وتنخفض ويمكن ملاحقة مداها بقياس مستوى ذلك الانزيم العجيب

كتب اللياقة البدنية



ظهرت فى أمريكا مؤخرا موجة عارمة من الاهتمام باللياقة البدنية ، وتقول الاحصائيات أن حوالى ٩٠ مليون أمريكى يمارسون بانتظام رياضة ما سعيا وراء تكوين جسم سليم وأعصاب هادئة ومعنويات مرتفعة وعمر مديد •

ويوضح اخر احصاء انه يوجد بأمريكا وحدها حوالى ٨ مليون شخص يمارسون رياضة الجرى و ٢٩ مليون يلعبون التنس وذلك الى جانب الملايين الأخرى التى تزاول رياضة ركوب الدراجات والسباحة والتزحلق على الجليد واليوجا وألعاب الجمباز التقليدية •

وتؤمن هذه الجموع من ممارسى الرياضة مدعومة بالكثير من الشواهد الطبية بأن مزاولة الرياضة اليومية من شأنها أن تعالج ، أو على الأقل تخفف من الأوجاع والتوعكات اليوميه ابتداءا من الأرق والتهاب المفاصل وانتهاءا بالبدانة والكآبة • وبالاضافة الى النشاط الجسمانى والنفسى العام والمزايا الجمالية الأخرى المكتسبة من الرياضة اليومية ، فان كثيرا من الخبراء يؤكد أن اللياقة البدنية تطيل العمر وتؤدى الى خفض ضغط الدم وتزيد من فعالية الأوعية الدموية مثل نشاط القلب والرئتين وسريان الدم لمواكبة ضغط الحياة اليومى •

ويوحى بعض الأطباء بمزاولة تمارين عنيفة مثل الجرى لمسافات طويلة للمرضى الذين أصيبوا بنوبات قلبية والذين ـكان يطلب منهم سابقا والى وقت قريب ملازمة الفراش دون حركة ولمدة ستة أسابيع •

كتب الصحة

ولقد انعكس صدى هذا الاهتمام باللياقة البدنية فى ميدان النشر ويوجد حاليا بأمريكا حوالى ألف كتاب تحت الطبع عن اللياقة البدنية والصحة تجمع بين مزاولة التمارين وتنظيم التغذية وتخفيض الوزن وقد ألف بعض هذه الكتب المتحمسون لرياضات الجرى وركوب الدراجات والسباحة واليوجا • وتغطى هذه الكتب كل الألعاب والتمارين ووسائل بناء الجسم ابتداءا من رفع الأثقال الى رمى القرص • ويبدو أن مزاولة الرياضة بين الجنسين أصبحت من المتطلبات الأساسية للمساواة الاجتماعية الجديدة •

كما تشتمل على تمارين لكل الأعمار ابتداءا من سن السادسة الى سن ال ٧٦ •

وتقدم بعض البرامج وعودا براقة بحلول شاملة لكل مشاكل الجسم مما ينتج عنه خيبة أمل لدى الذين يصدقون كل ما يقرأون • والمعروف أنه لا توجد رياضة واحدة يمكن أن تقدم دواء شاملا لكل العلل •

أما الأسلوب المستخدم من الكتب فانه أسلوب ركيك فى أغلب الأحيان • وكما يقول أحد المؤلفين « ان كتاب مزاولة التمارين الرياضية لا يقصد بها المتعة الأدبية وانما الممارسة العملية للرياضة » •

وتتناول هذه الكتب على وجه التحديد عددا من المسائل تتعلق بزيادة القوة ، التنسيق ، الرشاقة وخفة الحركة ، التحمل الرئوى التحمل العضلى ، المرونة ، مع الاهتمام أيضا بالصحة الجيدة والمنظر الحسن ••

استشارة الطبيب

ولكن يجب عليك أولا استشارة طبيبك وفى هذا الصدد يقول أحد الأطباء الأمريكيين أن التمرين الرياضى يجب أن يوصف بعناية بواسطة الطبيب أكثر من أى دواء آخر • ويجب على كل شخص يزيد عمره عن ٣٥ سنة أن يجرى اختبارات الجهد قبل مزاولة أى نوع من التمارين الرياضية غير العادية او الدخول فى برنامج مكثف للياقة البدنية •

ويمكن التأكد من ذلك ببساطة عن طريق التبديل فى عجلة ثابتة أو المشى على الجهاز الدوار بينما يقوم أحد الأجهزة بقياس مدى مقدرة الجسم على تحمل الجهد الشاق . واذا كانت النتيجة ايجابية فعليك بمزاولة الرياضة التى تحبها لأنها ستفيدك أكثر ..

الاوربيك

وهناك ثلاثة كتب أساسية فى اللياقة الجسمانية تقدم تدريبا منظما لا غنى عنه للمهتمين بالتكيف الشامل وليس فقط للمبتدئين وهى : الاوربيك ، الاوربيك الجديد (ويشمل كل أفراد الأسرة) . والاوربيك للنساء (وهو من أكثر الكتب انتشارا فى العالم وتتضمن برنامجا للياقة البدنية للنساء) .

وقد قام بتاليف هذه الكتب كاتب واحد هو كينيث كوبر أخصائى التمارين الرياضية .

وتعنى كلمة « الاوربيك » : احتلال المكان أثناء وجود الاوكسجين، ويفرق الكتاب بين التمارين «الفعالة» مثل الركض والسباحة وركوب الدراجات وبين التمارين « المغلقة » التى لا تتيح حركة كبيرة وبالتالى لا تتطلب مزيدا من الاوكسجين . فى هذا النوع الأخير من التمارين ، يقبض الفرد عضلات جسمه ويشدها ببعضها البعض لزيادة القوة . ويوحى بعض الأطباء بمزاولة هذين النوعين من التمارين سويا : تمارين الاروبيك المفتوحة لزيادة فعالية القلب ، والرئتين وسريان الدم ، وتمارين الأماكن المغلقة لتنمية عضلات الجسم والمعروف أن كثيرا من الناس يفضلون تمارين الاروبيك المفتوحة لأنها أكثر حيوية وأقل اثارة للضجر .

ومما يذكر فى هذا الصدد أن كلا من القوات البحرية الأمريكية وسلاح الجو الأمريكى والقوات الجوية الملكية الكندية قد تبنت النظام الذى اخترعه كينيث كوبر فى تدريبات جنودها النظاميين .

وقد ألف كوبر كتابه الثالث الخاص بالنساء بالاشتراك مع زوجته ميلدريد والتى يقول عنها « انها تمتلك شيئا لا أستطيع أن أصل اليه بالرغم من كل أبحاثى العلمية وهو معرفة المرأة لخبايا المرأة الأخرى » .



ويقدم الكتاب اقتراحات دقيقة عن كيفية ممارسة المرأة للتمارين الرياضية أثناء الحيض والحمل وخلال فترة سن اليأس .

ويقترح جدولا من التمارين للأعمار المختلفة والقدرات المتنوعة للنساء .

وتشترك الكتب الثلاثة لهذا المؤلف فى تبنى استخدام « نظام النقط » والذى يقيس التقدم الذى يحرزه الانسان اثناء ممارسته للرياضة ، وبالتالى يمكن ان يصل الفرد بنفسه الى مستوى اللياقة المناسب له .

ويبدأ الرياضى باحراز النقط عندما يحرق كمية كافية من الاوكسجين تجعل ضربات قلبه تتراوح ما بين ١٢٠ الى ١٥٠ ضربة فى الدقيقة .

وبالطبع فان كل تمرين من تمارين الاروبيك يتطلب طاقة محددة وكمية محددة من الاوكسجين وكمثال على ذلك ، فان برنامج رياضة النساء البالغات من العمر ما بين ٣٠ الى ٣٩ سنة يتم بواسطة المشى لمسافة ميل واحد فى مدة زمنية قدرها خمسةعشر دقيقة ونصف الدقيقة ، وهذا كله يساوى نقطة واحدة .

ويمكن ان تحرز المرأة اربع نقاط اذا جرت مسافة ميلين فى مدة ٢٥ دقيقة . ولاكتساب اللياقة الكافية فان الحد الأدنى من النقاط التى يجب أن تكتسبها النساء هو ٢٤ والرجال ٣٠ ، (انظر البيان ١) .

أقصى درجات الاداء

ومن الكتب المفيدة فى مجال التدريب الرياضى الشامل كتاب (أقصى درجات الأداء) لمؤلفه الدكتور لورنس مورهاوس بالاشتراك مع الصحفى ليونارد جروس . وقد أخرج الاثنان أيضا كتاب « اللياقة الكاملة على مدى ٣٠ دقيقة فى الاسبوع » بهدف الاستفادة الكاملة من قدرات الانسان الكامنة . ويتحدث كتاب « أقصى درجات الأداء » باستفاضة عن كيفية « تنمية المناطق غير المكتشفة فى الجسم وجعلها تعمل فى تناسق وتكامل مع أجزاء الجسم الأخرى » بغض النظر عن نوعية المهنة التى تزاولها وسواء كنت فى سن ال ١٦ أو ال ٦٠.

ويقول المؤلفان أن استخدام الأعضاء هو الذى يصنع الأعضاء بما فى ذلك القلب والعقل والعضلات وحتى الأعضاء التناسلية . بل ويقدمان وسائل تساعد الفرد على ازالة العقبات الزائفة وعلى تحقيق الانفتاح النفسى ليس فقط فى الملعب او حمام السباحة أو الميدان بل أيضا فى المكتب والمطبخ وحجرة النوم . أى فى كل مكان يتم فيه أداء معين ويقترح المؤلفان جدولا بسيطا مفيدا

يقوم على مبدأ الحركة غير المتوترة ، ويؤكد على وسائل الاسترخاء الايجابى وعلى الجهد البسيط المحبب المتواصل .

ويقول الكتاب اذا أجهدت نفسك للوصول الى شىء ما فهذا هو المطلوب .

ويضم الكتاب مجموعة من التمارين التى كان يؤديها نجوم الرياضة ومدربيهم ويقدم برنامجا ميسرا للياقة التامة يحتوى على تمارين التثنى وبناء العضلات وذلك لزيادة القدرة وقوة التحمل .



اللياقة والتغذية

ومن الكتب الهامة فى هذا المجال ايضا كتاب الكولونيل جيمس اندرسون مدير التربية البدنية بوست بوينت « اللياقة والتغذية »

ويمتاز هذا الكتاب عن غيره بأنه يضيف عملية التغذية الجيدة الى جدول اللياقة البدنية ، ويكيف برنامج التدريب العسكرى لاحتياجات النساء والأطفال والرجال المدنيين .

ويتلخص مفتاح برنامج اندرسون فى « الأساسيات الخمس » وهى مجموعة من تمارين التغذية تهدف الى « تقليل الاجهاد وازالة التعب وخفض حدة توتر العضلات » .

وتعتبر هذه التمارين من اجود أنواع الرياضة التى يمكن ان يمارسها الانسان ويزاولها بسهولة ويسر . ومن أحسن ما ورد فى الكتاب الخطة الخاصة بالسيطرة على الوزن وتعتمد على خطة استبدال الأطعمة . ومثال لذلك : فقد أورد ٧٠ نوعا من الفواكه بكميات مناسبة، فى قائمة تبادل الفواكه . ويمكن مبادلة أى نوع بالآخر من أى وجبة دون الخروج على نظام التغذية . وهذا يتيح للمرأة أن تتناول ما تشتهى من طعام باستبداله بما فى القائمة المتبعة لديها دون أن يؤثر ذلك فى درجة الحراريات .

وفى مجال الكتب الرياضية الشاملة لابد من الاشارة الى كتاب « الشعور بالراحة » لمؤلفه الدكتور ارث اولين . ويقدم الكتاب كما يقول مؤلفه برنامجا من الحركات الرياضية التى تبعث المسرة لمدة ٢٠ يوما من اجل صحة دائمة . ويمكن قراءته بسهولة ويسر وهو من الكتب التى تمنح وعودا ضخمة يصعب تحقيقها يلزم أن يكون القارىء منها حذرا والا ادت الى خيبة أمله . كما أن رغبة المؤلف لاثارة اهتمام القارىء تدفعه لاستعمال أسلوب قد يصرف القارىء عن مهمة الكتاب مثلا عندما يتحدث عن مسرات الجسم والأكل والنمو وعدم التشدد ينصح القارىء بالتدليك الذاتى بقوله : « المس نفسك بطرق مختلفة : ادفع ، اضغط، تدحرج ، أعصر (ولكن ليس بشده) . حاول من أطراف أصابعك وراحة يدك ومؤخرة يدك وكعب أرجلك : اضربها بشده ، اجعلها تهتز (ولكن لا تكسرها) استعمل أى شىء حتى المنشط الكهربائى اذا كان لديك واحدا » .

ولكن بالرغم من ذلك ، فان الكتاب يتضمن تمارين جيدة تحرك كل اجزاء الجسم بطرق معقولة وفعالة .

الكتب الادبية

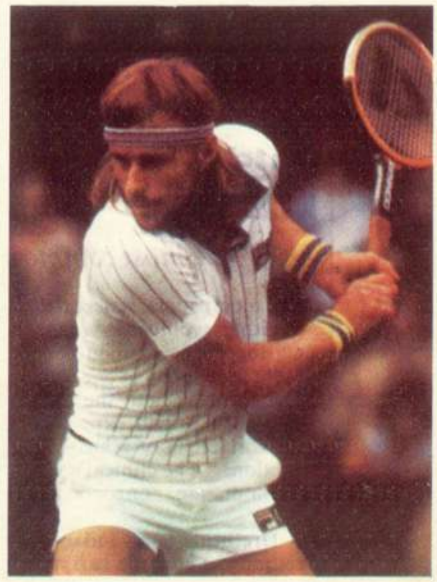
ومن كتب الرياضة الشهيرة فى اوربا كتاب الصحة واللياقه : من السويد التى يتميز سكانها باعمار مديده كمؤلفه السويدى بير اولوف استراند . ويحتوى على الكثير من الكلام المفيد عن التمارين والتغذية .

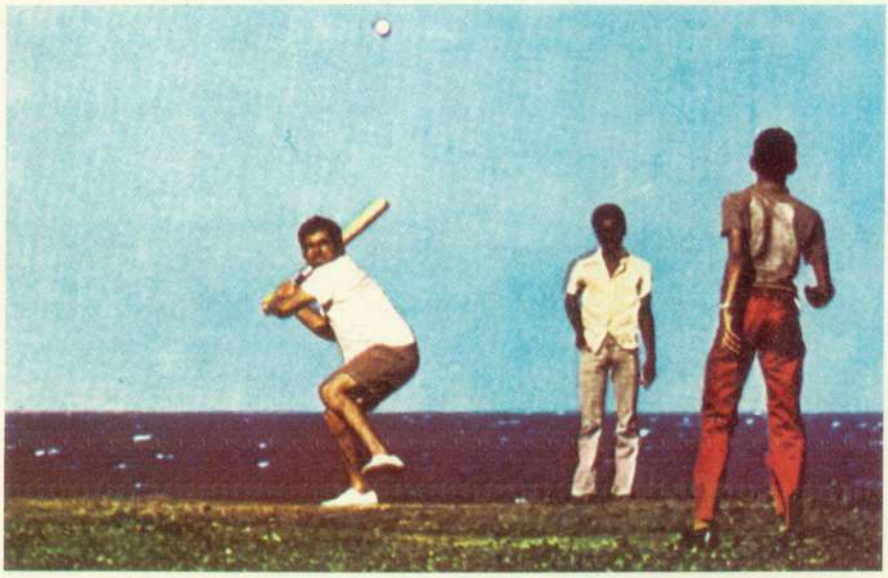
والكتاب محلى بالصور والرسومات التى تساعد فى تاديه تمرين ابيب اليومى ولمدة ربع ساعة .

ومن انجلترا كتاب « حياة الجسم » لمؤلفه البريطانى ارثر بلاسطاس الذى يشير الى أن الجسم البشرى قد اسىء استخدامه ويهدف الكتاب الى اعادة القوة الكاملة له وذلك عن طريق اعادة استخدام العضلات التى نسيها كثير من الناس . وتقول مقدمه الكتاب التى كتبها الطبيب العالمى الذائع الصيت الدكتور ر.د. لينج « ان هذا الكتاب ملىء بالاشارات التى تساعدنا على فهم أجسامنا وكيفية الاستجابة الى شعورها . فاذا شعرت بأنك تريد الدخول فى جسمك ولكنك تشعر بالكبرياء أو الخجل أو أن ذلك مضيعة للوقت .. الخ فان الكتاب سيفيدك حتما وسيبدد كل هذه المخاوف » .

وينوه الكاتب بأهمية الشعور بالوعى بالذات الجسمانية ويصلح للذين يعانون من تصلب المفاصل والألم وارتخاء العضلات .

ومن فرنسا كتاب « للجسم أسبابه » للكاتبتين الفرنسيتين تريسى بيرثرات وكارول بيرنشتاين ، ويعتبر من أروع الكتب فى مجال اللياقة البدنيه





وينادى بالتحول الى الحركات الدقيقة بدلا من التمارين الثابتة المعروفة ، لأن من شأن هذه الحركات اللطيفة أن تحرر الجسم من الكبت والارتباك وعدم الراحة وذلك بواسطة احياء « المناطق الميتة » • وتقول الكاتبة بيرثرات « يجب أن نعد أجسامنا قبل استخدامها • ان الذى يحدد ثراء تجربتنا الحياتية هو حالة الجسم ، ان الجسم الحى هو الذى يتخذ المبادرات ولا يكون مستقبلا فقط • وتقول الكاتبة ان الوصول الى هذه الصحوة يتأتى عن طريق اتباع وسيلة المفكر الجدلى فرانسوا ميزيريس وتتلخص فى تجنب معاملة الجسم البشرى وكأنه شىء صناعى مركب من أجزاء منفصلة ، بل تجب معاملته على أساس مجموعة كلية رائعة •

وعلى أية حال فان كثيرا من النساء اللاتى برعن فى ممارسة هذه التمارين اللطيفة يشهدن بأنها « تحرر النفس من التوتر وضغط الوقت بطريقة غير عادية » •

أنواع الرياضة الخاصة

ومن الكتب التى تعنى بأنواع خاصة من الرياضة أو أحوال فرديه كتاب « ايقاع الجسم » ويصف نظاما فرديا عاليا قامت بتطويره مانياخان وهى سيدة مرموقة تعمل فى مجال هندسة أو اعادة هندسة الجسم البشرى فى أمريكا وتستخدم فى نظامها حركات ايقاعية تناغمية مريحة ، بواسطة أسلوب « المد التنفس ـ الراحة » وتأمل من وراء ذلك الى الحفاظ على حيوية الأنثى وتحسين سريان الدم والمحافظة على وزن معقول فى كل مراحل الحياة بما فى ذلك فترات الحمل وسن اليأس •

وتقول المؤلفة انها « تعيد تعليم واحياء كل العضلات الضعيفة فى الجسم البشرى دون اجهاد أو توتر أو تعب » ، وتقدم لهذا الغرض تمارين لحل مشاكل مثل اعتلال الظهر وتشنج وتعب الأقدام • كما تقدم أيضا نصائح حكيمة حول التنفس العميق والوضع المناسب والتخلص من الضغط والتوتر • وبالنسبة للمبتدئات تقدم المؤلفة برنامج اللياقة فاعل العجائب لمدة ١٠ أيام ويتضمن تمارين جيدة تتطلب جهدا قليلا • ولعل أهم ما يميز الكتاب أسلوبه الدافىء المحبب وطريقة التحدث الشخصى المباشر من امرأة الى بنات جنسها •

ومن هذه الكتب أيضا كتاب « ديان فون مورستنبرج للجمال » ويحمل عنوانا فرعيا هو امرأة أكثر جاذبية وثقة واثارة » ويقدم سلسلة كاملة للياقة الانثوية ابتداءا من الجلد والشعر وانتهاءا بالعناية بالجسم، ويحتوى على فصل مطول بعنوان « أنا اكره التمارين » يمكن أن يكون عزاءا وبرنامجا يوميا للنساء الكسولات ، وفيه تدمج المؤلفة حركات اليوجا والتمارين الخفيفة والباليه من مجموعة فردية ممتازة من الحركات البطيئة المريحة والتمدد الكسول المثير • ويتيح هذا البرنامج للمرأة لياقة ومرونة كاملتين وبحد أدنى من الجهد • ويمكن مزاولته أثناء ركوب التاكسى أو التحدث فى التليفون أو خلال الاستحمام • ويتميز هذا الكتاب باتساع مجاله ويصلح للذين يكرهون ممارسة التمارين الرياضية •

التغذية والتمارين

ومن قائمة هذه الكتب أيضا كتاب لاكوستا للتغذية والتمرين وفيه يقدم المؤلف فيليب سميث برنامجا فرديا لمكان شهير يعتبره الكاتب أكثر من منتجع أو مصيف •• انه حالة ذهنية فريدة • ويشتمل على برنامج للتمرين ونظام خاص للأكل وتدليك للوجه ووسائل للراحة • ويستمر لمدة ١٤ دقيقة ويمكن مزاولة بعض فقراته كل صباح على السرير ، ويتضمن مجموعة مثيرة من تمارين السباحة وتمارين اللياقة للزوجين • ويقول المؤلف أن





هذه التمارين جيدة للتقوية والتنشيط والصلابة ، الى جانب الاستمتاع بادائها •

كتب الرياضة المفردة

والي جانب هذه الكتب هناك مجموعة تتناول نوعا واحدا من أنواع الرياضة منها مثلا « الكتاب الكامل للجرى » لجيمس فيكس ، وهو كتاب آسر ومثير للاهتمام يستطيع أن يحول هواة الجلوس الى هواة للجرى •

ويؤكد المؤلف أن الركض الجيد مفيد للرأس مثل فائدته للجسم ، وان العدائين يشعرون بطاقة عقلية متزايدة وبتركيز واحساس عقلى عالى ، وعندما يركضون لمدة تتراوح ما بين ٤٥ دقيقة الى ساعة أربع مرات اسبوعيا على الأقل فان ايقاعات الجرى المغناطيسية المتواصلة من شأنها أن تحدث فيهم حالة من النشوة تجعلهم انقياء وفى سلام مع أنفسهم ومع العالم • وقد ربط الباحثون هذا الشعور بالراحة بازدياد المادة الكيمائية فى مجرى الدم مما ينتج عنه انخفاض حالة القلق •

واستشهد المؤلف بما كتبه العالم النفسى الدكتور جون قريست من أن المرضى الذين يعانون من حالات اكتئاب غير عادية يمكن أن تنفعهم رياضة الجرى لمدة عشرة أسابيع بدلا من العلاج النفسى للمدة نفسها •

الصحة والجمال

ومن هذه الكتب أيضا كتاب « الصحة والجمال : الدليل الكامل للنساء » من تأليف كاثرين لانس ويقدم للنساء نصائح هامة حول أساليب التدريب ، ومعلومات عن استخدام الأرجل فى فترات الحيض والحمل ، ونوعية الحذاء العادى وحذاء التمرين •

وتتحدث الكاتبة في البداية عن تجربتها الشخصية وكيف أن الجرى قد غير مجرى حياتها وتقول : « عندما بدات كنت كالحطام • بعد سنة واحدة من ممارسة العدو تغير جسمى كلية • لم يكن هناك ترهل فى أى مكان فى جسمى • لقد تولد عندى الشعور بأننى لبست جسم انسان آخر » • والكتاب ملىء بالتفاصيل الدقيقة وبمعلومات مطولة فى شكل اسئلة وأجوبة عن كل شىء تريد معرفته عن الجرى • ويوضح أخيرا الفرق بين رياضة الجرى والعدو البطىء •• ويقول ان العدو ما هو الا نوع من الجرى المتمهل •

الغذاء الصحى

وهناك أيضا كتاب الدكتورة اوليوت : وقد قسمت الدكتورة اوليوت كتابها بعناية الى فصول واضحة للمبتدئين والمتوسطين والمحترفين • وكطبيبة متخصصة فلديها الكثير مما يمكن ان تقوله حول بدعة الرجيم مقابل الأكل الصحى الجيد للرياضيين •

وقد قامت بفحص دماء أكثر من ألف شخص يتمتعون بالصحة الجيدة ، ولاحظت أن عينة الدم المثالية توجد لدى العدائين النباتيين •

ويشتمل الكتاب على فصول حول الجروح والتواء المفاصل والتصلب وشد العضلات والكسور وكيفية معالجة ذلك كله •

ركوب الدراجات

ومن الكتب المتخصصة أيضا كتاب « ركوب الدراجات » : لمؤلفه روى الد ويعتبر من الأمثلة الجيدة لكتب اللياقة التى تتحدث بافتتان عن رياضة واحدة • وفى المقدمة التى كتبها الدكتور بول وولى وايت الذائع الصيت اشارة الى أن ركوب الدراجات مفيد للرئتين (عن طريق تنشيط الغشاء الواقى للرئتين) وللأعصاب (عن طريق تحسين النوم والمحافظة على الاتزان ورباطة الجأش) وللهضم (عن طريق الوقاية من قرحة المعدة) • ويقول المؤلف انه لا يوجد ما يمكن أن يحسن الساقين مثل ركوب الدراجات •

المهم أن تتحرك

والآن عزيزى القارىء •• ان كل هذه المؤلفات المعروضة هنا ما هى الا مجرد عينة من نوعية الكتب الموجودة بالمكتبات وبالطبع هناك كتب اخرى عن جميع أنواع الرياضة والنشاط الجسمانى لكل الأذواق وبمختلف الأسعار • وتظهر يوميا ألوان جديدة من الكتب • وعلى أية حال ، فان كل ما يمكن أن يقال عن ممارسة التمارين الرياضية لم يقل بعد • فهناك الكثير مما ينتظرك فى المكتبات : منها الثمين الجيد والغث الردىء • وما عليك الا أن تثق بحكمك الخاص • ولكن من المهم جدا أن تبدأ الآن وتتحرك •

ذاكرة الصمود والإسفنج

محجوب الشعراني

كل المرارات تجمعت سحابة . نزلت خريفا في الدغل وفي السهل جرى نهر العيون . كتب الماء بفيضه ما يشاء . والشجر بعيدانه حفر لكل موسم في جذعه تذكارا . ونقش الماضي فوق قمم الجبال ما يزال مغسولا بجرح الريح .

في السهرة كانوا جميعا . حتى رجال النوبات الليلية في المستشفيات ... والمخافر وحرس الحدود .

قال : دعوني .

شد الواقف من قميصه وقال : خذ .

في المرة الاولى كانت القابلة . هرعت من بيتها الى البطن المنتفخ والمخاض الجليل . دم الولادة وحمى النفاس وتورم الثديين .

الحق ان القابلة قطعت وربطت . غسلت يديها من دم الولادة وطلبت اجرها بالنقد وبالعين . ابتسم الطفل لحظة الميلاد .

في المرة الثانية كان يمشي خلف ابيه يمص قصبا ويأكل حلوى شرقية ينتهره ابوه فيركض قدامه . تحرق الشمس قدميه الصغيرتين فيركض مكانه . يعود خلف ابيه . وأبوه في النعلين وفي الشارب الحليق واللحية الكثة . يمشي مثل الكهنة في الشعائر ومواقيت الصلاة .

قال : ابي ... دابت الحلوى في الهجير .

انتهره . رفع يده وقال : خذ . بكى الطفل خلف ابيه وقال : ضاعت من ذاكرتي ملامح القابلة .

قال أبوه : اتصور الدنيا بلا اطفال .

قال الراعي وهو يهش على غنمه :

ضاعت من ذاكرتي صورة العشب والحليب . سقط المزمار وماتت في حنجرتي اغاني الرعاة . رفع عصاه في وجه الكاهن وقال : خذ .

يخفق قلب الساعة بالخوف من الزمن . كان وحيدا في الغرفة . بدت دقات الساعة اكبر من حجمها . اصغر من حجم الفجيعة . حاول اسكاتها لينام . لم يستطع . لو يفسدها ؟ يصلحها بالاجهزة الدقيقة الحديد . تعود ساعة جميلة تنبض بالزمن الفاسد سحب غطاءه وحاول النوم . احس ان دقاتها تزداد . صوتها كتصفيق جمهور كبير في قاعة مغلقة . والرجل الذي صفقوا له لم يقل شيئا يذكر . تحدث عن السلام والحب وهزيمة الجوع . تحدث عن أفراح العصر المستيري والدفء الذي كان. وصفقوا له في القاعة المغلقة . استحال المنام . عند ذلك وعند ذلك فقط - رفع يده اليمنى وحاول التصفيق بها . رفع يده اليسرى وحاول التصفيق بها .

- حقا ما يقولون ان اليد الواحدة لا تصفق واستدار .

- ولكن ما الحكمة ؟ فاليد الواحدة تلمس وترفع وتصنع وتكتب وتضرب وتصافح ! لابد انهم يدللون على قوة الاتحاد يقف فيهم الشاعر ويقول :

تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت احادا

لم تكن قضية التصفيق تشغله كثيرا . فهو يعلم ان الله عندما خلق لنا الايادي لم يجعلها للتصفيق . ودرس في المدرسة انهما حاسة اللمس وحاول لمس النار في الطفولة . يجرب الحواس . اللمس يمكن ان يحدث بغير اليد . لمس اشياء كثيرة برجله وكتفه واجزاء اخرى من جسمه .



جلس قرب امه وهي توقد النار . تحدثه بخبر اجداده الذين قتلهم جيش الترك، يوم دخلوا البلاد وعاثوا فيها الفساد . تحدث عن شجاعتهم واستبسالهم . كيف لاقوا الموت بثبات الصناديد . وكيف انطلقت من افواه النساء الزغاريد .

لم تكن مسلية ولا مثيرة قصة أولئك الاجداد ، فهو يقرأ ان (الاجداد يزدادون ضراوة) تركته امه لتعد العشاء . مد يده ليلمس النار . سحبها قبل ان تصل اطراف الوهج كأنه سمع صوتا مجلجلا يصيح :

- حذار ... أنا النار السيدة . افة الزمان . اقضي على الانسان واهلك الحيوان . انا الحريق . في المدن والقرى والوديان . هل رأيت الرماد الذي يتركه السرو والسنديان؟ حذار ، ياصغير . تملكه خوف رهيب حاول الفرار . ارتطمت رجله بالقربة اندلق ماؤها . بدأت السنة النار تتقلص . يختفي صوتها . تنطفىء .

في هذه المرة كان جلبابه متسخا بالمداد . شعره اشعث واظافره طويلة رحلت من ذاكراته سيره الانبياء . يضربه المعلم بالعصا وهو يردد :

الضرب ينفعهم والعلم يرفعهم
لولا مخافتهم لم يحفظوا الكتبا

بكى الطفل في الصف الاول . جادت ذاكراته بسيرة سيدنا ابراهيم. شهق وانشج لعذابات (أبو الانبياء).

وتعلم ان يكتب بالقلم الحبر . يحمل كيسا في كتفه يحشوه بالصحف القديمة التي ورثها عن اخوته . أو ربما جمعها من القمامة الرسمية . يجتهد . يكتب اسمه على ظهر الكيس ويضع المسطرة الى نصفها في وسطه بالاجتهاد والقياس يعالج الفقهاء فكرة الخير والشر ويمسحون المسافة بين الفقر والغنى .

سمع صوته في النشيد الوطني . انعشت روحه نسمة طرية . خفق قلبه بالواجب المدرسي . داعبته احلام السفر في الجغرافيا . الاصدقاء الوهميون واتجاهات الرياح .

وانتهت السهرة .

تعقيبات

تعقيب على ردّ الناعوري على محيي الدين محمّد في

صعوبة ترجمة الشعر

عيسى الجراجرة



عيسى الناعوري



حافظ ابراهيم

قرأت في عدد الدوحة الغراء رقم (٣٨) لشهر شباط / فبراير ١٩٧٩ ص ١٣٤ ، كلمة وتعقيبا للأديب الأردني الدكتور عيسى الناعوري على الملاحظات التي أثارها الأديب الناقد الاستاذ محي الدين محمد ، في ملاحظاته حول صعوبة ترجمة الشعر واستعصائه على النقل من لغة الى لغة والى لغة ثالثة .

كما قرأت المقدمة التي كتبها الناعوري في العدد (٣٨) نفسه ص ٩٤ للمختارات التي ترجمها من الشعر البلغاري ، ووجدت أن لي على المقدمة والرد ملاحظات وتعقيباً .

ـ الملاحظة الأولى : هي حول مخالفة الناعوري لمحي الدين محمد من (ان الشعر عصي على الترجمة) ولكن الناعوري وبعد أن يقرر أن الشعر ليس بالعصي على الترجمة تماما ، وانه يمكن ترجمته ، يبدأ بتعداد مواقف فشله الذريع أمام ترجمة قمم الشعر التي ابدعها أمير الشعراء شوقي ، والجندول لعلي محمود طه وزلزال مسينا لشاعر النيل حافظ ابراهيم . ويعترف الناعوري ، بانصع بيان وأفصحه ، أنه وقف عاجزا كل العجز ، عن الارتفاع الى قمم ابداع هؤلاء الشعراء ، وقف عاجزا عن نقل المعاني بشكل اجمالي ، أو ترجمة مقاطع من الابيات ، لعجزه عن تمثل تجربة هؤلاء الشعراء العباقرة ، والارتفاع الى مستوى ابداعهم وعبقريتهم . وليسمح لي الناعوري أن اقرر ، أني مع الأستاذ محي الدين محمد في قوله (ان اردت ان تقرا شعرا صينيا ، عليك أن تتعلم الصينية) مع تعديله بأن من على من يريد أن يترجم الشعر أن يكون نافذ البصر والبصيرة ، وعلى معرفة راسخة باللغتين ، المترجم منها والمترجم اليها ، وان يكون في برديه موهبة تسمح لها قدراتها وطاقاتها أن تتطاول بهامتها الى أعالي وقمم التجربة الشعرية أو الابداعية في اللغتين ويرجع ذلك الى أن اللغة ، أي لغة لها شخصية خصوصية متميزة ، ولها اسرار وأساليب ، لا تشاركها فيها أي لغة أخرى ، لأن اللغة زيادة على كونها ، وسيلة تواصل واتصال انساني وثقافي بين أبناء هذه اللغة الوعاء الثر الغني الأمين ، الذي يحتوي أفكار الأمة وعاداتها وتقاليدها ، واسرار روحها الخاصة . والادلة والشواهد على صدق ما أقول كثيرة ، ومنها أن الناعوري اعترف بعجزه وفشله عن ترجمة قمم شوقي وحافظ ابراهيم .

ودليل آخر على صدق ما أقول وأويد به رأي الاستاذ محي الدين في استعصاء الشعر على الترجمة وعلى طريقة القدماء ، من فمك ادينك . فالادانة والحجة المضادة تأتي . بقلم الناعوري نفسه وهو يقدم لترجمته لمختارات من الشعر البلغاري . فهو يخبرنا في المقدمة أنه يقدم ترجمة لشعر (هوسلاف كاراسلافوف) يعتبر من أبرز الشعراء البلغار ، وارقهم شعرا ، وأصفاهم خيالا ، والذي فاض في وصف جمال بلاده ذات الغابات الدائمة الخضرة ، وجمال الشواطىء الزرقاء الممتدة على شاطىء البحر الاسود ، وانه اختار من شعره ، أربع قصائد ليستمتع القراء بما فيها من رقة العبارة ، وتألق اللفظة الشعرية وجمال الخيالات والصور ، وصفاء القلب المتفتح وعندما وصلت الى هذا الحد من مقدمة الناعوري للشعر البلغاري أسرعت مهرولا لقراءة القصائد (الدوحة رقم ٣٨ ص ٩٤ ـ ٩٧) . وكم كانت الخيبة كبيرة ، عندما حاولت أن أفتش عن الشعر الذي يستحق كل تلك الأوصاف والصفات التي اضفاها الناعوري على الشزرات النثرية المتناثرة التي سماها شعرا مترجما . مثل :

(انني أدخل في شهر أيلول ./ بشمسه التعبة . / وأشجاره التي فقدت اخضرارها) الى أن يصل في ترجمته الى قوله (وفي قلبي يتكون شيء ثقيل بارد) لعله كان يتنبأ بمصير شعره المترجم عندما يصبح عبئا على قلوب الشعراء والقراء ووجداناتهم . والأمثلة كثيرة على تواضع الترجمة في بقية القصائد المترجمة . وتقصيرها الفاضح عن الارتفاع الى مستوى التجربة الشعرية الأصيلة لواحد من أشهر الشعراء البلغار وأكبرهم . ولعل السبب في تواضع الترجمة يعود الى انها تمت عن طريق لغة أخرى وسيطة لأن الناعوري لا يعرف البلغارية فيما أعلم .

ومن غرائب رد الناعوري وملاحظاته على قول الأستاذ محي الدين أن الشعر عصي على الترجمة ادعاء الناعوري أن في كلام محي الدين السابق اساءة للشعر وحدا من انتشاره (الدوحة ٣٨ ص ١٣٤) . وبهذا يدلل الناعوري على أنه لم يدرك ما ذهب اليه محي الدين ، ولم يتمثله ، أو تجاهل ما رمى اليه وما ذهب اليه من (أن هناك صعوبة موضوعية وانسانية توجه من يريد نقل تجربة الشاعر وترجمتها والخوض في أعماقه ، وأدراك الظروف التي احاطت به ، وأوحت له



علي محمود طه



احمد شوقي

بتلك القصيدة ، لأنه يقال أن كل مبدع وشاعر هو نسيج وحده وأسير موهبته وعبقريته وأبداعه ، وعلى من يتصدى لنقل تجربته من لغة الى أخرى أن يتمثل كل تلك الظروف والموهبة ويرتفع الى ذراها ويبحر في أعماقها ، ويدخل الى سراديبها وممراتها الخلفية والأمامية على السواء . والأمثلة والبراهين على صدق ذلك الرأى من عالم ترجمة الشعر كثيرة ومتعددة ، ولعل أقربها الى متناول اليد ، القول أن ترجمة المرحوم الصافي النجفي الشاعر ، لرباعيات الخيام كانت من أعظم الترجمات ان لم تكن أعظمها جميعا . لأن النجفي ، الشاعر المتمكن من اللغتين نقلها من الفارسية الى العربية راسا متمثلا التجربة على أفضل وجه .

أما قول الناعورى في تبرير فشله الذريع في ترجمة شوقي وحافظ ابراهيم أن (القصائد العربية الكلاسيكية تكمن قوتها في عبارتها العربية وحدها) فكلام مردود عليه ، وهو من يدعي أنه الشاعر الكلاسيكى التقليدى وأنه لا يفهم ولا يقدر الشعر الحديث الحر من ناحية ، وهو من ناحية أخرى دليل ساطع أن الناعورى لم يتمثل ، ولم يدرك ما عناه محي الدين من عصيان الشعر على الترجمة . وأكثر من ذلك قدم الناعورى الدليل على صدق ما ذهب اليه الأستاذ محي الدين عندما اعترف بصعوبة ترجمة شوقي وحافظ .

أشكر الأستاذين الكريمين الناعورى ومحي الدين لاثارة هذا النقاش . كما أشكر مجلة (الدوحة) أن فتحت صدرها لهذا الحوار الجاد .

عيسي حسن الجراجرة

الأسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة



طه حسين



ميخائيل نعيمه

محمد عبّاس نور الدين

أثار الأستاذ حافظ أحمد أمين في عدد مارس ١٩٧٩ من مجلة الدوحة موضوع (العمالقة) ، أى البارزين في مختلف المجالات الابداعية ، والسبب في عدم ظهورهم في العالم العربي بدءاً من النصف الثاني من هذا القرن على عكس ما كان الشأن خلال النصف الأول من القرن العشرين . وقد حدد أسباب ظهور (العمالقة) في ثلاثة أسباب : انتشار وسائل الاتصال ، والضعف النسبي أو القوة النسبية للحكومات في وقتهم ، وأخيراً وضوح الأهداف العامة للبلاد في زمنهم .

ويختم الاستاذ حافظ أحمد أمين مقاله مؤكداً بأنه يمكن أن يظهر العمالقة من جديد في حياتنا اذا توفرت (أهداف جديدة كبيرة موحدة ، وحكومات ديمقراطية واعية ، ونضج من خلال الجماهير) !! . ومن يطلع على الأسباب التى حددها المقال لظهور العمالقة والشروط التى يجب توفرها لظهورهم من جديد في حياتنا الفكرية والعلمية والفنية .. سيلاحظ أن النتيجة التى استخلصها صاحب المقال لا تنسجم مع المقدمات التى انطلق منها . فاذا كان ظهور العمالقة من جديد يحتاج الى (حكومات ديمقراطية واعية ، والى نضج من خلال الجماهير) ، على حد تعبير صاحب المقال ، فهل معنى ذلك أن الحكومات التى عرفها العالم العربي في النصف الأول من هذا القرن كانت أكثر ديمقراطية من حكومات اليوم ، وان نضج الجماهير العربية آنذاك كان افضل من نضجها الآن ؟

ظهور العمالقة ظاهرة عالمية

إن مسألة عدم ظهور العمالقة في النصف الثانى من هذا القرن يجب أن نبحث لها عن تفسير أعمق وأشمل من التفسير الذى يراه الأستاذ حافظ أحمد أمين . كما أن هذه القضية ليست خاصة بمجتمعنا العربي دون غيره من المجتمعات بما فيها المجتمعات المتقدمة . فاذا كان عالمنا العربي لم يعرف منذ الخمسينات أفذاذا مثل طه حسين وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وشوقي وأم كلثوم .. وغيرهم ، فان العالم الغربي أيضا لم يعرف هو الآخر أفذاذاً أمثال انشتين وغاليلي وكوبرنيك وبيتهوفن ... وغيرهم . اذن المشكلة عامة وعالمية . وهذا يفرض علينا البحث عن سبب يفسر لنا الظاهرة في شموليتها وعموميتها .

انسجام مع الجماعة وتنازل عن الخاصيات الفردية :

إن علم الاجتماع المعاصر يؤكد حقيقة موضوعية وهى أن المجتمعات المعاصرة تميل الى الانسجام والتجانس ، والى أن يكون الفرد مندمجا في الجماعة ومتجاوبا معها . وهذا يعنى أن الفرد لم يعد يطمح الى تأكيد ذاته عن طريق تميزه عن الجماعة وانما أصبح مثله الأعلى هو تحقيق أقصى ما يمكن من الانسجام مع الجماعة . فالجماعة أصبحت تضغط على الفرد بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، ويصل هذا الضغط الذى يتخذ صورة الاستبداد احيانا الى درجة تجعل الفرد يفضل أن يتنازل عن بعض قدراته وميوله الخاصة ليسلك الطريق الذى حددته له الجماعة ويقوم بما (ينتظر) منه . وانتشار فكرة الديمقراطية وممارستها لعبا دوراً هاما في تدعيم سلطة الجماعة على حساب الخصائص المميزة للافراد .

العمالقة يشعرون الآخرين بالعجز :

بالاضافة الى ذلك أن العمالقة أو

تعقيبات

الأسباب الحقيقية لعدم ظهور العمالقة

ديغول



ماوتسي تونغ



ام كلثوم



جبران خليل جبران



بيتهوفن



جاليليو



البارزين في أى مجال من المجالات يثيرون عادة حقداً لا شعوريا من طرف الأفراد الآخرين أى غير العمالقة أو غير البارزين . فالانسان البارز أو العظيم يشعر الآخرين ، بطريقة لا واعية ، بقصورهم وعجزهم . فليس غريباً أن نرى في العصر الحديث تنكر الجماعات للعظماء فيها سواء قبل موتهم أو بعد موتهم . فرغم ما قدمه الجنرال ديجول للشعب الفرنسى الا أن هذا الشعب خذله وصوت معظم أفراده ضده في الانتخبات وازاحه من مسرح الحياة السياسية . وماوتسى تونغ الذى كان معبود الجماهير الصينية أخذت هذه الجماهير نفسها تتحدث عن اخطائه وقصور نظره .. ونفس الشيء حدث لكثير من زعماء العالم .

الاعجاب بالعمالقة

ومما ساعد على افساح المجال أمام تعبير الجماعة عن مشاعر الحقد والعداء التى تكنها أزاء عظمائها انتشار مبدأي الحرية والمساواة اللذين تقوم عليهما الديمقراطية الحديثة . فبروز شخصية ما في أى مجال من المجالات يعرضه ، بمناسبة وبدون مناسبة ، للنقد العنيف ويخلق له صعوبات كثيرة .

ولا ننخدع بما يبديه الانسان العادى من اعجاب وتقدير وحب للعظماء ، فان هذه المشاعر غالباً ما تكون ستاراً كاذبا يخفي خلفه مشاعر الحقد والكره والحسد ..

ولا أدل على ذلك من السرعة التى تنتقل فيها الجماعة من الاعجاب بالعظماء الى التنديد بهم وابراز اخطائهم وعيوبهم ، أو على الأقل الى التعبير عن مللها من هؤلاء العظماء .

الانسان العادى لا يميل الى ما يمثله العمالقة من تطرف :

وهناك سبب آخر يجعل الانسان العادى يتخذ هذا الموقف من العظماء وهو أن العظيم عادة ما يمثل التطرف بالنسبة للانسان العادى مهما كانت نوعية الأفكار التى يدعو اليها العظيم . والتطرف يجعل العظيم معرضاً للاخطار والصعوبات . انه كالفارس معرض للكبوات والنكسات .

والانسان العادى ، وان كان ينبهر بالمواقف المتطرفة ، الا أنه لا يميل الى أن يتخذها بنفسه أو يتبناها بكيفية مستمرة . فهو يبحث عن حياة مطمئنة ومستقرة ، وهذا يعنى ابتعاده عن المغامرة والتطرف وميله الى أن يعيش حياته الخاصة بهدوء . وربما كان هذا هو السبب الذى جعل كثيراً من الشعوب تتخلى عن عظمائها رغم ما اسداه هؤلاء لشعوبهم .

محمد عباس نور الدين

قوتنا .. حضارتنا .. ومواردنا

لؤي عجان

منذ بضعة أسابيع سمعت في أحدى نشرات الاخبار التى تبثها اذاعة اسرائيل باللغة الانكليزية ما ترجمته أن الدوائر الرسمية في أميركا قلقة حيث تبين لها أن بترول المملكة العربية السعودية سيجف قبل عام ١٩٨٥ . وبالطبع اعتبرت ذلك هراءاً وصنفته ضمن سلسلة هجمات الحرب النفسية التى تشنها اسرائيل بصورة متواصلة على العرب حيث تريدهم الاعتقاد أن قوتهم في بترولهم فقط ، فان ذهب ذهبت .

ولكم كان عجبى واستغرابى كبيرين حين قرأت بعد ذلك بأيام في الصفحة ١٧ من عدد ابريل ١٩٧٩ من مجلتكم الغراء وبقلم الاستاذ علي سيار دعوة للعرب لاغتنام الفرصة اليوم والعمل على استعادة فلسطين قبل حلول عام ١٩٨٥ (حين ستتساقط اسناننا وتتحول مخالبنا الى أظافر هشة) بفعل جفاف آبار النفط الذى سيحدث في عام ١٩٨٥ او في وقت قريب من ذلك التاريخ . يقدم ذلك بكل ثقة مستنداً كما يقول الى تصريحات خبراء النفط ؟ ولعلهم من نفس طينة الخبراء الذين مدوا اذاعة اسرائيل بالخبر .

ـ لن اناقش الأستاذ علي سيار في

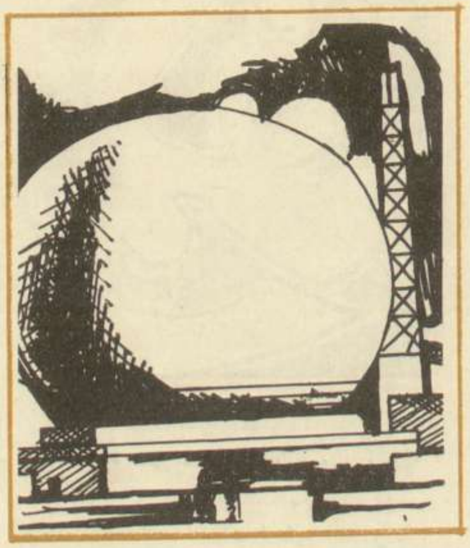
لن تتساقط أسناننا، وستظل مخالبنا حادة حدة رؤوس سيوف أجدادنا

اعتقاده أن أهمية العرب نبعت مع البترول، فكلنا يدرك أنه بذلك طمس بجرة قلمه الالمعى ١٤٠٠ سنة من التاريخ. أثر العرب وأهميتهم واضح فيه كل الوضوح بدءاً مع الدين القويم الذى ما زال نوره يتلألأ الى تلك الموجة العارمة من العلوم والفلسفة التى ما زالت آثارها راسخة في بلاد الغرب حتى اليوم رغم نسياننا وإهمالنا لها في ظل قرون متلاحقة من الاستعمار والظلم.

وقد اثار الأستاذ سيار بعض الشك في نفسى بعد استشهاده بخبراء النفط، فقمت اراجع بعض الاحصائيات الصادرة عن مؤسسات رسمية مثل الاوبك وغيرها فتبين لي أن الوضع حوالى عام ١٩٧٦ كان كما يلي :

● **المملكة العربية السعودية**: تزيد كميات احتياطى النفط الثابتة في السعودية حاليا على مائة وثلاثة الاف مليون برميل. فاذا قدرنا أن الانتاج يبلغ سنويا ٢٫٩٩٠ مليون برميل فان ذلك الاحتياطى لن ينفد قبل ٣٥ سنة أى حوالى عام ٢٠١٥. هذا مع العلم أن هنالك احتياطيا غير ثابت وان كان وجوده شبه الاكيد يعادل تلك الكمية او يزيد عنها، مما يبعد التاريخ المذكور اربعين سنة أخرى على أقل تقدير أى حتى عام ٢٠٥٥، هذا اذا لم نشر الى احتياطى الغاز والى المكتشفات المحتملة في مناطق جديدة حيث أن جزءا بسيطا فقط من مساحة المملكة جرى استكشافه حتى هذا التاريخ.

● **الكويت**: تنتج الكويت حوالى ٩٣٠ مليون برميل سنويا من احتياطى يقارب



ثمانين الف مليون برميل وهذا يعنى أن الانتاج سيستمر ثمانين سنة أخرى على أقل تقدير أى حتى عام ٢٠٦٠.

● **أبو ظبى**: يقدر احتياطى حقول أبو ظبى بحوالى اثنين وعشرين الف مليون برميل. وحيث أن معدل الانتاج السنوى يبلغ ٤٣٨ مليون برميل فان الانتاج سيستمر خمسة وأربعين سنة أخرى.

● **قطر : يبلغ احتياطى دولة قطر من البترول ستة الاف مليون برميل، كما يبلغ معدل الانتاج السنوى ١٦٠ مليون برميل وهذا يعنى أن الانتاج سيستمر حوالى خمس وأربعين سنة أخرى، بالاضافة الى أن هنالك احتياطياً هائلا من الغاز الطبيعى قد لا ينضب قبل مائة عام.**

● **دبي**: اما دبي فان احتياطيها يبلغ ٢٫٤٢٠ مليون برميل كما يبلغ معدل انتاجها السنوى ٨٧ مليون برميل أى أن الانتاج سيستمر مدة ثلاثين سنة أخرى.

● **البحرين**: اما البحرين فان احتياطيها يقل كثيرا عن غيرها ومع ذلك فانه يبلغ ٣٦٠ مليون برميل وسيدوم ما لا يقل عن ١٥ سنة أخرى على معدل الانتاج الحالى أى ٢٤ مليون برميل سنويا.

وهنالك أيضا الشارقة وأم القيوين وعمان وغيرها، هذا اذا لم نذكر احتياطى البلاد العربية الأخرى مثل العراق وليبيا والجزائر وسوريا ومصر والسودان.

ومن احتساب معدل جميع هذه الارقام نجد أن انتاج البترول العربى قد يستمر أربعين أو خمسين سنة أخرى على أقل تقدير. هذا ولا يخفى على احد أن جفاف البترول لن يلحق البلاد العربية وحدها بل سيعم العالم، وقد بدأت بوادره تظهر في الولايات المتحدة الاميركية. ولعل البترول العربي سيبقى وحده في الميدان ذات يوم.

لا شك أن البترول قوة في يد العرب وان عليهم الاستفادة من هذه القوة اليوم قبل غد، ولكن أن نبدأ منذ الآن في التباكى على يوم ستفلت منا وكأن الوقت قد فات أمر مرفوض من أساسه لأن قوتنا ستستمر بعد جفاف البترول في العالم (فلن تتساقط أسناننا وستظل مخالبنا حادة حدة رؤوس سيوف أجدادنا).

لؤي عجان

أخطاؤنا في اللغة

عيسى فتوح

ما سمعت أحداً يقرأ مجلة أو جريدة أو كتابا، أو يتلو نشرة اخبارية في الاذاعة أو التلفزيون. أو يحاضر في المنتديات، أو يؤدى دوراً تمثيلياً في مسرحية، الا وقع في عشرات الأخطاء المنفرة، وقلما قرأت مقالا أو قصة أو قصيدة أو بحثا في كتاب، الا وجدته مزروعاً بالأخطاء بعضها مطبعي، سببه جهل من يعملون على آلات الطباعة، ومستواهم الثقافي الضحل، أما بعضها الآخر، فيقع فيها الكتاب أنفسهم لنقص في ثقافتهم اللغوية، وعدم تعاملهم مع اللغة واحتكاكهم بها كل يوم، فما درسوه في صغرهم قد نسوه في كبرهم لطول الاهمال. وكم صادفت أناساً يصرون على أن يكونوا كتابا وشعراء، وهم يجهلون حتى أبسط قواعد اللغة، فيلجؤون الى من يصحح لهم أخطاءهم، ويصقل عباراتهم، ويقوم ما

تعقيبات

أخطاؤنا في اللغة

التوى واعوج من تركيبهم ... واستغرب كيف يمكن أن يصير الانسان كاتبا وهو لا يملك عدة الكتابة ، ولا الموهبة ؟ ولكنه قد يستمر اذا لم ينبهه أحد الى أخطائه ، وآثر السكوت عنه ، واذا غاب النقد اختلط الحابل بالنابل ، وتجرأ اقزام الكتاب على أن يتصدروا أعمدة الصحف والمجلات ، فليس ثمة من يحاسب ، وليس ثمة من يسأل هل أخطأ أو لم يخطيء ، الناس مشغولون بهموم اكبر ، وقضايا أعقد وأهم .

أنصح أولئك الذين يريدون أن يتعاملوا مع الكلمة ، سواء أكانت مطبوعة أم مسموعة أن يحترموها ، فلا يجوز أن ينتهكوا حرمتها بهذا الشكل السافر الواضح ، وأفضل ألف مرة أن يقلعوا عن الكتابة الرديئة ، من أن يتمادوا في أخطائهم الشنيعة ، أما قيل ان الرجوع عن الخطأ فضيلة ؟ واذا شاءوا الاستمرار فما عليهم الا أن يتريثوا أو يتوقفوا عن الكتابة سنة أو اكثر أو أقل ،



ويقفلوا الأبواب على أنفسهم درساً ، وبحثاً ، وتنقيباً ، حتى يخرجوا واثقين من عدتهم ، مطمئنين الى سلامة ألسنتهم واقلامهم ، فالاستهانة باللغة معناها استهانة بالقومية ، كما يعرف كل الناس .

لكم تؤلمني هذه الأخطاء الفادحة وأنا أراها أو أسمعها تتكرر مرة بعد مرة ، ويوما بعد يوم ، ومرتكبها غافل عنها ، مطمئن اليها ، كما أنه لا يحاول أن يعمل على تحسين مستواه الثقافي والعلمي فقد استحال أداؤه الى روتين يومي و لا مجال فيه للابداع أو التطوير .

نحن لا نطالب من هؤلاء أن يحفظوا ألفية ابن مالك ، ولا شرح الأشموني عليها ، ولا أن يقرؤوا كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أو كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، ولا كتاب سيبويه ، بل نطلب أن يلموا بأبسط قواعد اللغة العربية ، ويكثروا من قراءة الكتب المشكولة ، لأن عملهم في مجال الاعلام أو التربية أو الثقافة يقتضي منهم ذلك قبل كل شيء ..

وأرى أنه لا بد من اقامة دورات تدريبية مستمرة لمن يعملون في هذا الميدان ، ليحسنوا طرق أدائهم اللفظي ، ويتلافوا عشرات الهفوات التي تصدع آذاننا من حين لآخر ، ولكن قبل كل هذا وذاك ، يجب أن تتوافر الموهبة ، وتنبع الرغبة في التحسين من أعماق الذات ، وأن يبقى قلق اللغة في نفس كل متعلم ، فلا يستنيم أو يرتاح ، ما دام يشك في قراءة عبارة أو كتابة كلمة ، وضبط آخرها .

دمشق ــ عيسى فتوح

تعقيبات

الأمية في الوطن العربي بين الواقع والطموح

فيصل بشير إمام

في عدد سابق من مجلة « الدوحة » كتب الأستاذ عبد العزيز عبد الله تركي دراسة ضافية عنوانها « مشكلة الأمية في قطر والجهود المبذولة لحلها » • وقد قدم الكاتب لهذه الدراسة بتمهيد موثق بالأرقام والاحصائيات عن مشكلة الأمية في الوطن العربي •

وفي هذا العدد يستيقظ الموضوع مرة أخرى في جانب من جوانبه العامة •• ذلك أن المشكلة لا تزال قائمة ، وسوف يظل الحديث حولها ضرورة تمليها روح الالحاح على تشخيص الحالة . والغوص في أصول العلاج •

والذي لا شك فيه أن البلدان النامية تعيش في هذه المرحلة صحوة هادفة تتميز برغبة أكيدة وعزم صادق في الكشف عن مواردها واستغلالها استغلالا رشيدا بغية اعادة صياغة حياتها على أنماط جديدة تحقق بواسطتها وعن طريقها طفرة تنموية شاملة•

وقد دلت تجارب البلدان المتقدمة التي سبقتها في هذا المضمار أن من أكبر معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية يرجع الى النقص الحاد في القوى البشرية المدربة والمؤهلة وان التعليم هو المفتاح لكل تنمية وتقدم على اعتبار أن التعليم لم يعد خدمة عامة فحسب بل هو مرفق استثماري هام •

وعليه فقد تنبهت تلك البلدان الى أن استغلال مواردها لن يحقق الاهداف التي تنشدها في تنمية جميع جوانب حياتها بالشكل الذي يؤمن لها معدلات عالية من النمو ، الا اذا تناولت كل قواها البشرية

عبد العزيز بن تركي وكيل وزارة التربية والتعليم بقطر





بالرعاية الكاملة عن طريق التعليم ونشر الثقافة ورفع الكفاية الانتاجية على أوسع نطاق محكم • ذلك لان التنمية الاقتصادية والاجتماعية تعتمد فى المكان الاول على نوع القوى البشرية العاملة فى المجتمع وعلى قدر ما لديها من معرفة ومهارة وما وصلت اليه من مستوى كمى وكيفى •

والمعروف أن العامل الامى أقل فى وعيه وادراكه وفى مستوى انتاجه من العامل غير الامى واقل قدرة ليس على الابداع فقط ولكن على السيطرة على الآلة التى يستخدمها ويعمل عليها • فالامية تعتبر من أكبر واخطر معوقات التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية • ومن الملاحظ أن معظم البلاد العربية ، مثلها فى ذلك مثل كثير من البلاد النامية ، توجه فى الوقت الحاضر وكجزء من خطط ومشروعات التنمية فيها اهتماما كبيرا للتعليم يتمثل هذا فى التوسع فى التعليم ، وزيادة الانفاق عليه ، وزيادة اعداد الملتحقين به • ولكن التركة الثقيلة التى ورثتها حركة التنمية فى الاقطار العربية من عجز الامكانات التعليمية ، وارتفاع نسبة الامية وزيادة اعداد المواليد •• وغيرها يجعل الواقع التعليمى فى الوطن العربى عاجزا عن مواجهة احتياجات التنمية من القوى البشرية بالكم والكيف المطلوبين •

ان زيادة معدلات التنمية فى الوطن العربى تتطلب توجيه جهود أكبر نحو تنمية العنصر البشرى ، وخاصة نحو رفع كفايته وتعليمه • وفى هذا المجال يجب أن تحظى مكافحة الامية بالاولوية فى استراتيجية التنمية فى أى قطر عربى • ان الامية هى مظهر وسبب للتخلف الاقتصادى والاجتماعى الذى يعيشه وطننا العربى وعليه فمكافحتها ليست غاية فى حد ذاتها ولكنها وسيلة تنطلق بفضل ازالتها والقضاء عليها الامة العربية الى رحاب أوسع على طريق التغيير والعمل الدؤوب الجاد فى الوصول بالانسان العربى الى المكانة التى يرجوها لنفسه ولأمته • هذه الامة التى قال عنها المولى عز وجل « كنتم خير أمة أخرجت للناس » •

الانسان هدف التنمية

والامية ظاهرة اجتماعية معقدة التركيب تمتد من حيث مدلولاتها ومحتواها وأشكالها امتدادا خطيرا تؤطره الابعاد المتشابكة لقضايا التنمية والتربية فى المجتمعات المختلفة خاصة فى بلدان العالم الثالث حيث تبدو الصورة أكثر تعقيدا يعرض على هذه البلدان مهام عسيرة وشائكة فى مجالات التحرير السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى وفى اللحاق بالطفرة التكنولوجية والعملية وكذلك الانفجار الحضارى والثقافى اللذين أصبحا صفتين ملازمتين لهذا العصر • ولعل التنافس الاساسى يبرز فى كون أن هذه البلدان مع ايمانها بامكان التغلب على التخلف بانماطه المختلفة الا أنها تعانى من نقص واضح فى العنصر البشرى المؤهل لتلبية احتياجات التنمية بالاضافة الى المعدلات العالية فى اعداد الاميين فى هذه البلدان •

فاذا كان الانسان هو هدف التنمية والتربية ومحورها فان أميته بشقيها الابجدى والحضارى تحول دون بلوغ هذه الغاية اذ ان العلاقة بين الامية والتخلف علاقة عضوية تنعكس على عملية بناء الانسان وتطويره • ومن هنا تصبح ظاهرة محو الامية ليست ظاهرة فردية تكمن فى تلقى واستيعاب مهارات القراءة والكتابة والحساب بالاساليب التقليدية المتداولة وانما تتعدى ذلك بكثير لتشمل كل مظاهر التنمية الشاملة بجوانبها المختلفة •

وانطلاقا من هذه الرؤية الموضوعية انعقد مؤتمر الاسكندرية الثالث ببغداد فى كانون الاول ١٩٧٦حيث اتفقت ارادة الامة العربية على تبنى استراتيجية عربية موحدة للقضاء على الامية فى سقف زمنى لا يتعدى خمسة عشر عاما •

وقد صيغت مكونات هذه الاستراتيجية على ضوء دراسات علمية متانية ومسوح ميدانية مكثفة واحصاءات دقيقة ساهم فى اعدادها وانجازها مفكرون وخبراء عرب لصيقون بالمشكلة وأبعادها وخطورتها ، فجاءت هذه الاستراتيجية والعبية فى طابعها متكاملة ومترابطة فى اطار فكرى وتربوى متجدد ينسجم مع حجم المشكلة وتطلعات الامة العربية وايمانها الراسخ فى قدرتها على القضاء على الامية بوصفها احد مظاهر التخلف الحضارى والاجتماعى اذ ان مشكلة الامية قد اصبحت عبئا ينوء به كاهل كل قطر عربى لقصور الامكانات البشرية والمادية والفنية عن التصدى لمصادرها ومضارها وآثارها • فبرغم ما تحقق من مبادرات

تعقيبات

الأمية في الوطن العربي بين الواقع والطموح

وجهود للقضاء عليها الا ان الجهود المبذولة قد قصرت عن الوفاء بمتطلبات النجاح لو قيس بمقياس الكم والكيف ، فمن حيث الكم تبدو الجهود المبذولة ضئيلة وقاصرة اذا قيست بحجم المشكلة في شتى أبعادها

ولعل أبرزها ما يكشف عنه عنصر الكم من حقائق كنسبة المستوعبين في التعليم الابتدائي من الاطفال العرب الذين هم في سن الالزام قد بلغت في متوسطها ٦٦٪ خلال عام ١٩٧٤ على ان هذه القضية تتفاوت حسب ظروف كل بلد وهذا يعني أن ما يقرب من ثلث الاطفال العرب الملزمين لا يجدون مكانا في التعليم الابتدائي مما يسبب رصيدا متجددا من الاميين يضاف الى الرصيد الحالي كل عام • كما أن الجهود المبذولة لمواجهة الامية بكل ما توافر لها من امكانات مادية وبشرية لم تستوعب الا ٢٪ تقريبا سنويا من الرصيد الحالي للاميين في الوطن العربي ، والناجحون من هذه النسبة المحدودة لم تتعد نسبتهم ١٪ سنويا من هذا الرصيد •

اما من حيث الكيف ، فيكفي أن نشير الى ان معظم البلدان العربية ما زالت تاخذ بمفهوم محو الامية في اطاره الضيق الذي يقتصر على اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب دون الاهتمام بتوصيل معطيات الخبرة والحضارة المعاصرة الى الدارسين • كما ان الاجهزة العاملة في هذا المجال ما زالت تشكو نقصا حادا في عدد العاملين بها من الكوادر الفنية والادارية •

ولعل الاستراتيجية العربية بمدارستها لكل هذه العوامل مجتمعة كان لابد أن تركز على مبادىء تمثل في مجموعها وحدة متكاملة متناسقة ومتداخلة في عناصرها لتتحرك في نسق شامل ينسجم وحجم المشكلة • ومن هنا اعتمدت الاستراتيجية العربية لمحو الامية المبادىء والاتجاهات الاساسية الآتية :

المبدأ الاول

المفهوم الحضاري للامية

لم تعد مشكلة الامية في كل أبعادها مشكلة تعليمية او تربوية فحسب ، بل هي في الاساس مشكلة حضارية ، لذا ينبغي تحرير مفهوم محو الامية من اطاره الضيق المقصور على تعلم القراءة والكتابة والحساب ليستوعب الابعاد الحضارية والاجتماعية المنبثقة عنها بحيث يصبح اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب ليس غاية في حد ذاتها بل وسيلة في سباق التقدم لتحقق المشاركة الايجابية في بناء المجتمع الجديد والقيام بالمسئوليات التي تقدمها المواطنة الصالحة •

المبدأ الثاني :

المواجهة الشاملة

على الرغم من أن الامية مشكلة في حد ذاتها ، الا انها وجه آخر لعملة وجهها الاول هو التخلف الحضاري ولهذا يتطلب الامر ان يكون العمل في مجال محو الامية مستهدفا في ذات الوقت تحديث المجتمع وعليه لابد من ربط جهود محو الامية بجهود التنمية الشاملة ويمثل ذلك في عمليات التدريب المهني والارشاد الزراعي والصحي والثقافة العمالية وتنمية المجتمع •

المبدأ الثالث :

قومية العمل في مجال محو الامية

لابد من الاخذ بمبدأ قومية العمل العربي من خلال نظرة تتجاوز الحدود القطرية ، سعيا لبناء الانسان العربي المعاصر ، أيا كان موقعه ، باعتباره واجبا قوميا ، لأن الانسان العربي اغلى الموارد وأبقاها واكثرها عطاء على الارض العربية وان القضاء على أمينه كسب للامة العربية كلها • لذلك فإن قومية العمل تتطلب مساعدة الدول القادرة للدول غير القادرة ماديا وبشريا •



تعليم الكبار

المبدأ الرابع :

أهمية القرار السياسي

ان مشكلة الامية باعتبارها مظهرا للتخلف ، مشكلة ذات طابع سياسي وعليه لا يمكن تنفيذها بغير قرار سياسي يتخذ من اعلى مستوى في الدولة لتكون تلك المواجهة ملزمة لجميع القائمين على مواقع التخطيط والتنفيذ في مختلف المناشط في المجتمع •

المبدأ الخامس :

توجيه الجهود الاهلية والتطوعية وتوظيفها في حركة عون ذاتي

يتطلب هذا المبدأ حشد كل الطاقات المتاحة وفتح الباب على مصراعيه أمام المبادرات الاهلية والتطوعية لتقديم الاسهامات الفعالة الممكنة وتشجيع الجهود الذاتية •

المبدأ السادس :

تحقيق التكامل بين التعليم المدرسي وغير المدرسي

ان تحقيق هذا التكامل على مستوى التخطيط والتنفيذ يفتح القنوات ويمد الجسور بين النظامين لفتح فرص التعليم المستمر والدائم أمام المتحررين من الامية حتى لا يقف تعليمهم عند مستوى منخفض يؤدي الى الارتداد الى الامية •

المبدأ السابع :

سد منابع الامية بالزامية التعليم الابتدائي

يشير الواقع الحالي الى أن انظمة التعليم قد عجزت عن الوصول الى الاستيعاب الكامل للملتزمين • ويعني هذا تفاقم الامية ودوام مداها بروافد للبقاء • وعليه ان سد المنابع التي تغذي الامية بنصيب وافر سنويا يسهل محاصرتها وتقليص حجمها

والقضاء عليها مع مرور السنوات • وهذا يتطلب وضع خطط عملية ومحددة زمنيا لاستيعاب جميع الاطفال العرب فى سن الالزام •

المبدأ الثامن :

الاخذ بالاسلوب العلمى فى مواجهة المشكلة

بعد ان ثبت قصور الاساليب التقليدية فى مواجهة المشكلة يتطلب الامر ضرورة الاخذ بالاسلوب العلمى فى مواجهتها ويتمثل ذلك فى تصميم الخطط واعداد الاطر والتقنيات الحديثة والاستفادة من المعطيات فى فهم سيكولوجية الكبار وكذلك الاستفادة من الاساليب الفنية فى التنفيذ وفى رسم خطوات العمل وفى تقويمها •

المبدأ التاسع :

توظيف الحوافز المادية والاجتماعية والمعنوية

ويعنى هذا تحديد الحوافز المناسبة لدفع الاميين نحو التعليم صغارا وكبارا ذكورا واناثا ولكل قطاع من قطاعات الاميين بما يناسبه من حوافز فى اطار خطط التنمية واحتياجات الافراد والمجتمع •

المبدأ العاشر :

المتابعة والتقويم المستمران لكل المراحل والخطوات والأهداف

ان الاخذ بهذا المبدأ شىء ضرورى لسير العمل اثناء التنفيذ لدراسة المعوقات وابتكار الحلول وذلك لمعرفة الخطوات التى نفذت ومدى مسايرتها لمتطلبات العمل فى هذا المجال •

وقد طرحت الاستراتيجية العربية لكل مبدأ من هذه المبادىء خطوات اجرائية للتنفيذ يحتوى على عدة بدائل تتناسب فى جملتها مع درجات التفاوت الاقتصادى والاجتماعى والثقافى بين البلدان وبما يحقق حرية الحركة والاختيار •

ان ارادة الامة العربية لقادرة على انجاز هذه المهمة فى القضاء على الامية •

د • فيصل بشير امام

مراجعات

بواكير الصحافة البحرينية

صالح الدّيرابَانى

لا سبيل الى انكار الجهد الذاتي الواضح الذى يبذله الأديب البحريني مبارك الخاطر لتأريخ الحركة الأدبية في منطقة الخليج عموما ، والبحرين بخاصة كشاهد لهذه الحركة المعاصرة ، ومتتبعا لآثارها التى يعلوها الغبار ولم يسبق أن اهتم بها قبله احد .. فلذلك يمكن القول أن الخاطر استطاع أن يسجل لنفسه الريادة في وضع لبنات التاريخ الوثائقي لأدب الخليج العربي

وبين يدي كتابه الأخير (الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين من عام ١٨٧٥ – ١٩٢٥) وبين دفتيه يحاول حصر بواكير الاهتمامات الأدبية البحرينية المعاصرة وليدلك على مدى ارتباطها القومى من خلال متابعتها النهمة واهتمامها الشديد لما يدور على الساحة الأدبية في هذه الفترة خصوصا من خلال أعلام المجلات الثقافية



التى كانت سائدة آنئذ وعلى رأسها الهلال والمقطم والمقتطف والمنار ،والعروة الوثقى .

وحصر (الخاطر) للثقافة البحرينية في نهايات القرن الماضى ومطلع هذا القرن تركزت على ثلاثة مناح هي :

أولا : المطالعة الجادة والقراءة الدائمة والاشتراكات المنتظمة في الصحف العربية الأمر الذى يؤكد حضور هذه الصحف الى البحرين ومشاركة مثقفي البحرين فيها .

ثانيا : المراسلة المستمرة التى كانت تزخر بالكتابات الأولى لهؤلاء المثقفين والتى تطورت عن اسئلة تطرح على أصحاب الصحف لتنتهي الى كتابات منتظمة وهنا نكتشف الخلفية الفكرية والاجتماعية الواضحة لهم مما يثبت أن بعضهم يملك الثقافة المستنيرة والقدرة على الكتابة .

ثالثا : الخطابة الاصلاحية والمحاضرات الداعية الى محاربة المستعمر والافات الاجتماعية .

وقد حاول مبارك الخاطر أن يحصر كافة تلك المراسلات وحتى أصول الفواتير والاشتراكات التى تثبت ارتباط مثقفى البحرين بثقافة عربيتهم .

ويسلسل هذه الكتابات بدءا من رسالة الشيخ حسين علي مشرف حيث ينصرف بعد ذلك مقسما دراسته الى ثلاثة اقسام الأول منها لاثبات حضور الصحافة العربية المستمر في الربع الأخير من القرن التاسع

مراجعات

بواكير الصحافة البحرينية



عشر في البحرين مع نماذج من الكتابات الأولى لمثقفى البحرين آنذاك ، والقسم الثاني فقد كرسه لاثبات الكتابات الأولى وتطورها في مجال الخطابة والمحاضرات مع أمثلة عليها الى أن يثبت في القسم الثالث الرسائل المتبادلة بين مثقفي البحرين في تلك الحقبة مبينا هنا العلائق الوشيجة بين مختلف اقطار الخليج العربي وعلى الاخص البحرين والشارقة .

ويستلهم الخاطر بعض جوانب دراسته من خلال شهادات معاصرة سمعها من الشيخ محمد بن عيسى الخليفة والشيخ محمد بن ابراهيم الخليفة والشيخ محمد صالح يوسف وأحمد الشبراوي وأحمد حسن ابراهيم حيث يؤكدون أن العروة الوثقى والمقتطف هما من أوائل الصحف العربية التى دخلت البحرين عن طريق بومباي .

ثم ينتقل الكاتب بعد ذلك الى أثبات الحضور الأدبي البحريني في مجال الخطابة والقاء المحاضرات حيث يقدم شواهد على وجود بواكير الكتابات الأدبية في العصر الحديث في البحرين والتى لم تكن لتقل عما انتشر من أدب راق في مصر والشام والعراق وشمال أفريقيا .

والملاحظ أن هذه الكتابات كانت تتركز في مضامينها على جملة دعوات اصلاحية تتناول ما يلي :

اولا : اصلاح المجتمع العربي والاسلامي .

ثانيا : مقاومة المستعمر وكشف مساوئه .

ثالثا : محاربة الجهل والفقر والمرض بنشر العلم ومحو الأمية والتربية الحقة .

رابعا : محاربة الآفات الاجتماعية كالدجل والشوذة والخرافات .

خامسا : توحيد الأمة الاسلامية .

سادسا : العمل لصالح الأجيال القادمة .

ويجدر التنويه هنا الى أن مدينة المحرق كانت تفوق مثيلتها المنامة بأنها اكثر اتصالا من الناحية الفكرية بالرواد العرب حيث شهدت مشروع التعليم الحديث في البحرين عام ١٩١٨ .

من ناحية أخرى فان المحرق قد شهدت ولادة النادى الأدبي عام ١٩٢٠ على انقاض نادي اميال أول بالمنامة حيث تبلورت لدى المثقفين البحرينيين محاولة تكوين المؤسسات الثقافية الوطنية لاستقطاب مجموعهم حيث تدعم ذلك بانشاء المدارس والمكتبات وغير ذلك من النوادى الأدبية .

ومما يلاحظ على المثقفين البحرينيين تطورهم السريع المتأثر بتجوالهم في أقطار مصر والهند وأوروبا اما للدراسة أو لظروف أخرى وهو الأمر الذى دفع أكثرهم الى الاطلاع على الانتاج الأدبى العربي في شتى اقطاره والاحتكاك بالثقافة الغربية ، والتأثر برياح الحرب العالمية الأولي التى كانت بشيرا ثقافيا بالنسبة للبحرين حيث دفعت الثقافة والتعليم الى الامام .

أما أدب الرسائل فقد كان مجالا محدوداً يقتصر على الأدباء الذين يتبادلون هذه الرسائل وما تحتويه من كتابات تنم عن اهتمام واضح بقضايا ذلك العصر أدبيا وأجتماعيا وسياسيا ، لكن الواضح أن الفكر السياسى هو الاغلب على طابع هذه الرسائل بحكم المناخ الاستعماري الذى كان يظلل الخليج العربي متأثرين بما أحدثته الحرب العالمية الأولى من تغييرات سياسية .

وبعد فان محاولة مبارك الخاطر لتأريخ بواكير الحركة الثقافية في البحرين أمــــر ذو بال ويستحق منا كل تقدير وعسى أن نرى من مثل ذلك الكثير فنحن مازلنا بحاجة لتأريخ اشمل لكل منطقة الخليج التي ليس من شك أنها شهدت أقلاما واعية وأصحاب فكر خلاق جديرين بالمتابعة والانصاف ..

أخبار ثقافية

● صدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت كتاب (القعقاع بن عمرو) فارس بنى تميم من تأليف محمد أمين الميدانى .. ويتضمن حياة الفارس العربى الذى نشأ في الجاهلية وأدرك الاسلام وخاض عددا من معاركه ببسالة .

● (للحب زمن ولكن ..) مجموعة شعرية لمرسل فرج .. صدرت عن المكتب العربى للصحافة بعاليه.

● صدر عن وزارة الثقافة والفنون كتاب (الزمن المستعاد) تأليف ماجد صالح السامرائى ..يحتوى دراسات نقدية مختلفة عن الفنان ، السياسى ، الثورة والأدب والفن وغيرها .

● اشتركت الجزائر في مهرجان كان السينمائى بفيلمين (مغامرات بطل) اخراج مرزاق علواش و (علي في بلاد العجائب) اخراج أحمد راشدى .

● القاصة العراقية سهيله داود سليمان صدر لها مجموعتها القصصية الثالثة بعنوان (كان إسمه ضارى) .

● (زمان بلا نوعية) عنوان المجموعة الشعرية السابعة للشاعر اليمنى عبد الله البردونى .

● (تراتيل بدائية) مجموعة شعرية لخليل الاسدى تضم ٢٢ قصيدة .. صدرت عن وزارة الثقافة والفنون العراقية .

تعقيبات

رد على مقال «محاكمة ظالمة لطه حسين» لرجاء النقاش

د. عبد المجيد المحتسب

قرأت المقال الذى كتبه رجاء النقاش في مجلة الدوحة القطرية العدد (٤٠) تعليقا على كتابي ((طه حسين مفكرا)) . ولتوضيح الامر أمام القارىء الكريم أسجل هذه النقاط :

١ ـ لبس الكاتب أول الأمر عباءة العلم ثم ارتدى عباءة القضاة في محكمة الجنايات فهددني بعقاب قانوني قد يلحق بي من جراء تهجمى على الشيخ محمد عبده ولطفى السيد وطه حسين ، ثم ارتدى عباءة القيم على الثقافة والفكر في الجامعات العربية كلها فطالب في مناشدة حاقدة أن تسحب الجامعة الأردنية لقب الدكتوراة مني وقد لبس الكاتب ثلاث عباءات في مقال واحد ، وهذا كثير جدا .

٢ ـ اعتمد الكاتب في مقاله على أسلوب بتر النص عن سياقه وانتخاب عبارات تعتمد على فقرات كثيرة قبلها.

في ص ٤٥ من كتابي طه حسين مفكرا يستشهد الكاتب بهذه العبارات للتدليل على أسلوب الشتم والتجريح في كتابي ، اذ أقول ((وانني أعترف بصراحة بعجزى الآن عن وصف واقع لطفى السيد في مواقفه ، وماذا أقول فيه : مجرم ، نذل نفعى ، منافق !)) . ولكن الكاتب رجاء النقاش امعانا في التدليس والتلبيس على القارىء لم يكمل عباراتي : ((يقف صامتا أى أحمد لطفى السيد ، بعد حادثة دنشواى عندما حكم على بعض المصريين بالموت شنقا ، وعلى بعضهم بالضرب بالسياط أمام ذويهم . ويقف غاضبا لأن بعض المخلصين من المصريين لم يريدوا أن يحتفلوا بوداع بطل دنشواى لأنه عميد الاحتلال البريطانى في مصر (١٨٨٣ ـ ١٩٠٦) ، ولكنه أستاذ الجيل ، ومن حقه أن يقف الموقف الذى يرتضيه !!)) .

رجاء النقاش



ومعلوم أن أحمد لطفي السيد هذا الذى يسمونه في مصر أستاذ الجيل الذى منه رجاء النقاش قام بالترويج للحضارة الغربية بصوت خفيض ، وهى المفاهيم والقناعات الأساسية عن الكون والانسان والحياة ، ودعا المصريين الى حب الانجليز وملاينتهم على صفحات جريدة ((الجريدة)) ، ودعا الى القومية الفرعونية ، والى نصرة اللهجة العامية المصرية ضد الفصحى ، وحضر حفلة افتتاح الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٢٧ مندوبا عن حكومة مصر ، لكونه رئيسا للجامعة المصرية ، وعارض المصريين حينما قاموا بحملة تبرع للحرب بين ايطاليا والدولة العثمانية سنة ١٩١١ على أرض ليبيا ، وطالبهم بانشاء المرافق العامة في مصر ، وأن ذلك أفضل لهم ، واحتضن طه حسين في الجامعة المصرية ودافع عن كتابه ((في الشعر الجاهلى)) الذى أنكر فيه حقيقة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وبنائهما للكعبة المشرفة .

.. والشيخ محمد عبده

واننى لم أعترض على الشيخ محمد عبده لأن مكتبته تحتوى على كتب تولستوى وروسو وسبنسر ورينان وشتراوس . وانما ذكرت ذلك ليكون دليلا ضعيفا يدعم أدلة قوية وقع فيها محمد عبده مما جعلنى اتهمه بالضلال والعمالة للانجليز . وهذه هى :

(أ) عاد محمد عبده من منفاه بعد ثورة عرابي الى مصر وقد توسط له العودة الى مصر اثنان هما : الغازى أحمد مختار باشا معاون السلطان بالقاهرة ، والأميرة نازلى فاضل ابنة مصطفى باشا من فروع الأسرة الخديوية . ونازلى فاضل صديقة اللورد كرومر ممثل الاحتلال البريطانى في مصر . وكان الشيخ محمد عبده من رواد صالونها وفي صالونها رسمت خطة مسالة الاستعمار البريطانى ومخاصمة الخديوى عباس وما سمى باصلاح الأزهر .

(ب) قام محمد عبده بعملية توفيق هزيلة بين الاسلام وبين الأحكام والمعالجات الرأسمالية بل وصل الى حد مدح سياسة الانجليز في التسامح واقامة العدل ، والتساهل في العمل بالقوانين الانجليزية ، ولا يرى ضيرا في ترك أحكام الاسلام بحجة الرخصة ومصلحة المسلمين .

(ج) ترجم عن الفرنسية الى العربية كتاب التربية للفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر . ومعلوم أن هذا الكتاب يقوم على أساس الفكر الرأسمالي المناقض للاسلام .

(د) دأب الشيخ محمد عبده على تزيين بحوث المستشرقين في الفكر الاسلامى وتنبيه معاصريه على الاطلاع عليها ان هم أرادوا خدمة الاسلام من كل وجه يقتضيه حال هذا العصر . ومعلوم أن حركة الاستشراق والتبشير كانت مرتبطة بالاستعمار الفكرى والسياسى والعسكرى والاقتصادى لبلاد المسلمين . وهم يمثلون سنان الرمح لهذا الاستعمار ويستشهد رجاء النقاش من كتابي ((ط· حسين مفكرا)) بهذه الفقرة التى بترها وقطعها عن سياقها ص ٧١ : ((وقد أرادت دورة الفلك أن يستقبل المصريون اليوم عيدين في نهار واحد : عيد قديم بعد به العهد وهو عيد وفاء النيل ، وعيد حديث قرب به العهد وهو عيد الاستقلال)) . ورجاء النقاش توقف عند هذا الحد ولم يغادره ليستل سيفه الخشبى ويضربنى به . وتكملة النص : ((ففي مثل هذا اليوم سنة ١٩٣٦ أمضى المصريون ،

تعقيبات

رد على مقال «محاكمة ظالمة لطه حسين» لرجاء النقاش

وكانوا يومئذ مجتمعى الكلمة ، موحدى الرأى ، هذه المعاهدة التى تنظم الأمر بيننا وبين حلفائنا الانجليز ... ، واطمأنت قلوبهم لأن النيل قد وفى لهم بما عاهدهم على أن يمدهم به كل عام من الرى والخصب والثراء ، ولأن خلفاءهم الانجليز قد وفوا لهم بما عاهدهم عليه من احترام الاستقلال والاعتراف بالكرامة ، والاحتفاظ لهم بالمودة والحب على أساس من الحق والعدل والمساواة . وفي النيل فيجب أن يسعد المصريون ، وفى الحلفاء فيجب أن يسعد المصريون ، وهم سعداء)) . انظر كتاب : بين بين ، طه حسين ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

تضليل سياسى

وللتدليل على عملية التضليل السياسى التي قام بها طه حسين نورد هذين الأمرين اللذين هما أسوأ ما في المعاهدة التى أعطت الاحتلال البريطانى لمصر الصبغة الشرعية التى كان يرجوها منذ زمن بعيد .

أولهما : يتصل بمسألة السودان ، وينظر اليه على أنه مستعمرة انجليزية فيها جيش مصرى ولهذا الجيش قائد انجليزى .

وثانيهما : يتصل بالشروط العسكرية ، ومنها على سبيل المثال :

١ ـ زيادة المناطق العسكرية لتى تحتلها القوات البريطانية بعد المعاهدة عما كانت عليه قبل المعاهدة .

٢ ـ تحديد عدد القوات البريطانية في مصر فى وقت السلم بعشرة آلاف جندى وأربعة آلاف طيار الخ ...

٣ ـ بناء ثكنات عسكرية للقوات البريطانية في مصر على نفقة المصريين .

هذه هى معاهدة الشرف والاستقلال والكرامة في نظر عميد الأدب العربى

وهناك جريمة أخرى غريبة سجلها علي الكاتب رجاء النقاش لأنى أوردت هذا النص : ((والمعروف أن محمد عبده بعد رجوعه من منفاه انحرف عن طريقة جمال الدين في اصلاح المسلمين ، فتخلى عن العمل السياسى ، واتجه الى فكرة تعليم المصريين وتنويرهم أولا لكى يحصلوا على الاستقلال . وكان هذا الانحراف بفعل توجيه اللورد كرومر لمحمد عبده وتضليله اياه)) .

هون عليك أيها الكاتب العظيم ، ولا تتعجل ، ففي العجلة الندامة ولو كلفت نفسك قراءة سطور من راس الصفحة ٤٠ لما وصفتنى بهذا الوصف ، ولعلك نسيت أو تناسيت ! فانى أقول بعد نهاية النص الذى استشهدت به ((وكيف يأذن الاستعمار البريطانى للمصريين أن يحصل لهم التعليم الصحيح الراقى وهو جاثم على صدورهم ويخطط لمناهج التعليم في مدارسهم وجامعاتهم ؟!)) .

والذى يبدو لى أنك لم تتعود معاناة التفكير العميق المستنير . واني أشفق عليك . والواجب يفرض علي أن أعرفك بأطراف منه حسبما تسمح به صفحات المجلة .فاقول :

محمد صلى الله عليه وسلم وهو قدوتنا وأستاذنا لم يدع الى تعليم من أسلم معه القراءة والكتابة فيمكة . ولكنه بعد معركة بدر يأمر أن تكون فدية الأسير المكى أن يعلم عشرة من غلمان المدينة القراءة والكتابة . ويعلم الله اننى أحب الخير للمصريين لأنهم مسلمون . ولكن الا ترى آلاف العلماء من المصريين يهاجرون الى أوروبا وأمريكا ؟! فالمسألة ليست في كثرة المدارس والجامعات التى دعا الى اقامتها محمد عبده أو غيره ، انما تكمن في ايجاد السلطة التى ترعى العلم والعلماء رعاية جادة مخلصة والعلماء والمفكرين قبلهم هم ثروة الأمة . فاذا هاجر العلماء واضطهد المفكرون الجادون المخلصون فماذا يبقى للأمة ؟!

وانا لا ألومك على هذه النظرة ولا أشن عليك حربا بسبب مخالفتك إياى ، ولن أناشد المجلات والجرائد أن تمنعك من الكتابة .

وأنا أنظر الى طه حسين بعد الدراسة الجادة المعتمدة على كتبه ومقالاته على أنه عميل فكرى وثقافى خادم للغرب الرأسمالي عامة ولفرنسا خاصة .

والعميل هو الرجل الذى يقوم بتنفيذ مخططات أمة أو شعب معاد لأمته متقصدا ذلك وعن وعى في المجال الفكرى والثقافى والسياسى والعسكرى والاقتصادى .

وهناك وجهة نظر قيلت في حق كتابى وهى لو تركت الأحكام العنيفة للقارىء لكان أولى وأفضل ، فلربما يحكم القارىء الواعى النزيه عليهم بأشد مما حكمت أنا .

وأما ذكر لغة الأسواق والمقاهى التى تتهمنى باصطناعها فهذا مردود عليك . فالقرآن الكريم يصف الوليد بن المغيرة وقيل ابو جهل ، وقيل الأخنس بن شريق : (عتل بعد ذلك زنيم ، أن كان ذا مال وبنين ، اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ، سنسمه على الخرطوم) وأنت تعلم ما العتل والزنيم ؟!

ان معظم ما كتبه طه حسين يقوم على محاور ثلاثة : الترويج للحضارة الرأسمالية والفكر الرأسمالى ، والترويج للثقافة اليونانية واللاتينية والفرنسية ، والدعوة العريضة للقومية الفرعونية ، أما كتبه التى تحدث فيها عن الاسلام فلا تخرج عن هذه المحاور . فكتابه على هامش السيرة ربط في مقدمة الكتاب بين الأساطير اليونانية والرومانية وبين هامش سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم . وقد لامه الدكتور محمد حسين هيكل وغيره على هذا الربط .

وعندما كان يتكلم طه حسين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول عمر وأبو بكر ومحمد هكذا . وعندما كان يذكر بول فاليرى يقول بول فاليرى العظيم في تبجيل واحترام .

أغضض من صوتك يا هذا ، فقد ارتديت عباءة أوسع من جسمك بكثير ، ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه .

وانا الآن أشد قناعة بما كتبت . ولا تخيفنى الصيحات المشبوهة ، فقد مضى وقت عبادة الأصنام . فافتح عينيك جيدا . وانا لا أستخدم شهادة الدكتوراة مطيةلكى ارتزق بها . والانسان لا يشرف بالدكتوراة ، وانما تشرف هى بحاملها . وأرجو الا تطالب بأن أشنق أو أصلب في مقال تال لك . والسلام على من اتبع الهدى .

د. عبد المجيد المحتسب



أخبار ثقافية

لبنـــان

● صدرت عن دار الآداب ببيروت رواية لوليد أبو بكر بعنوان (العدوى) .

● صدر في بيروت عن دار مارون عبود ديوان خليل مطران في ثلاثة أجزاء جمع كل أشعاره مبوبة أبجديا حسب القوافى والديوان يضم في أجزائه الثلاثة ١٨٩٥ قصيدة منشورة في ١٦٣٥ صفحة مع المقدمتين اللتين كتبهما المؤلف للطبعتين الأولى والثانية والبيان الموجز للتمهيد للديوان .

● (عاصمة الأرض) الديوان الأول للشاعرة فهميه نصر الله ، صدر هذا الشهر من بيروت .

● صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق :

– (الاقنعة) لعلى عقله عرسان
– (العربات) ليوسف حمزه
– (آدم والجزار) لوديع سمندر
– (الثعلب) لعادل أبو شنب
– (الكتابه على شجر الليل) مجموعة شعرية لمحمد مصطفى درويش
– (ديوان عمار) مجموعة شعرية لهند هارون

● (الوطن في العينين) الرواية الاولى لحميده نعنع تصدر عن دار الآداب ببيروت

● (الشخصية الصهيونية في الرواية الانجليزية) دراسة للدكتور هانى الراهب صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت .. والدراسة هى رسالة المؤلف لنيل الدكتوراه في الأدب الانجليزى

● شاركت فرقة مسرح العرائس السورية في المهرجان المسرحى الجامعى الذى أقيم في مدينة ليون بفرنسا وكانت الفرقة الوحيدة من خارج أوربا واشتركت بعملين .

● (مونادا دمشق بين تطور رؤية العصر المفزعة وأبعاد المقتلات التاريخية) دراسة نقدية لصدر الدين الماغوط عن المجموعة الشعرية (مونادا دمشق) لمحمود السيد .. صدرت عن دار رؤيا للنشر الأدبى بدمشق .

● اقيم في دمشق في الفترة من ١ الى ١٥ مايو مهرجان دمشق الثامن للفنون المسرحية شاركت فيه فرق من العراق ، والاردن ، وفلسطين ، ولبنان ، ودولة الامارات العربية ، وتونس ، وليبيا ، وسوريا .. وقد اعتذرت كل من قطر والكويت والمغرب .



نازك الملائكة



زهور دكسن



عادل أبو شنب

● (العصافير لا تحب الزجاج) مجموعة قصصية للأطفال للكاتبة لينا كيلانى .. تضم اثنتى عشرة قصة .. صدرت في دمشق .

الاردن

● (العربات) مجموعة قصصية تأليف القاص الاردنى يوسف حمزه صدرت عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق .

فلسطين

● صدرت عن دار (ابن خلدون) دراسة بعنوان (النهوض الوطنى الفلسطينى) في الضفة وغزة والجليل ٧٤ – ٧٨ للكاتب الفلسطينى سعيد جواد .

العراق

● (الى اللقاء في منفى آخر) ديوان شعر للشاعر العراقى كاظم السماوى .. صدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

● (الرجال والشمس) مجموعة قصصية جديدة لضياء خضير صدرت هذا الشهر .

● في سلسلة (كتابات جديدة) صدرت مجموعة مسرحية تضم ثلاث مسرحيات : (السجن) من فصل واحد و (حلم يوم ما) و (حكاية الرجل الذى قتل نفسه) بقلم مهدى على الراضى .

● عن مطابع الحرية العراقية صدر كتاب (أخطاء لغوية) للكاتب عبد الحق فاضل .

● (الزمان في شعر نازك الملائكة) دراسة نقدية للشعر الحديث من خلال أعمال الشاعرة العراقية ، كتبها الدكتور احسان عباس ، وصدرت الشهر الماضى .

● (الافواه) مجموعة قصصية جديدة لعبد الرحمن مجيد الربيعى صدرت عن دار الآداب ببيروت .

● صدر عن وزارة الثقافة والفنون :

– (الاسطورة في شعر السياب) لعبد الرضا علي .
– (لعب وأغانى الاطفال في القطر العراقى) لحسين قدورى .
– (المدارات) مجموعة قصصية للقاضى عيد عون الروضان .
– (في كل شىء وطن) ديوان للشاعرة زهور دكسن .
– (حكايات للامير حتى ينام) للقاص يحيي الطاهر عبد الله .
– (يوميات السيد علي سعيد) رواية للدكتور عدنان رؤوف .

تونس

● (مائة ليلة وليلة) كتاب يحوى قصصا شعبية من المغرب العربي بالجامعة التونسية اعتمد فيها على مخطوطات قديمة .. صدر عن الدار العربية للكتاب بتونس .

● عن الدار العربية للكتاب بتونس صدر كتاب (الحيوانات والحضارة) تأليف عياد موسى العوامي ، للمؤلف كتب اخرى عن الحيوان .

دولــة قطــر

وزارة المـاليـة والبـترول

إعــلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بوكالـة الأنباء القطرية بوزارة الاعلام وفقا للشروط المبينة قبالة كل منهـا : ـ

أولا : مترجم (عربى / انجليزى) العدد ٣ :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

ليسانس آداب لغة انجليزية من احدى الجامعات المعترف بهـا مع خبرة لمـدة ثمانية سنوات فى أعمال الترجمـة من اللغة العربية الى الانجليزية وبالعكس على أن تكون فى احدى المؤسسات الصحفية واعـداد الموضـوعات الصحفية باللغة الانجليزية ويفضل من كان يعمل بأقسام الترجمة بوكالات الانباء ٠

مسئوليات الوظيفــة :

ترجمة الأخبار والموضوعات الصحفية من اللغة الانجليزية الى العربية وبالعكس وتحرير الموضوعات الصـحفية باللغــة الانجليزية اللازمة للنشرة التى تصـدرها الوكالـة ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٤/ح٢) التى يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال ـ وبمرتب شهرى قدره / ٢٧٥٠ ريال قطـــرى ٠

السن :

الا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

ثانيا : محرر نشرات خارجية العدد ١ :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس فى العلوم السياسية والاقتصادية من احدى الجامعات المعترف بها أو خريج كلية الاعلام (صحافة) مع خبرة من ٥ ـ ٧ سنوات فى مجال العمل باحـدى المؤسسات الصحفية ويفضل من كانت خبرته فى وكالات الانباء واجادة احدى اللغات الاجنبية ٠

مسئوليات الوظيفــة :

تحرير واعادة صياغة الأخبار صحفيا بمـا يتناسب مع الترتيب المنطقى لأهمية الأحداث واستكمال هذه الأخبار بحيث تصبح صالحة للنشر ومراجعة الأخبار التى ترد على أجهزة التيكر من وكالات الأنباء العالمية والمحليـة واعادة صياغتها بمـا يتلاءم واحتياجات النشرة التى تصدرها الوكالة وتلخيص أخبـار وتعليقات الصحف الهامة واعدادها للنشر ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٤/ح٢) التى يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال قطرى ـ وبمرتب شهرى قدره / ٢٧٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

الا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

ثالثا : مندوب أخبار محلية العدد ٣

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس فى العلوم السياسية والاقتصادية من احدى الجامعات المعترف بها أو خريج كلية الاعلام مع خبرة

من ٥ ــ ٧ سنوات على الأقل كمندوب أخبار فى وكالات الأنباء مع اجادة اللغة الانجليزية ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

جمع الأخبار والتغطية الاخبارية للأحداث المحلية واجراء التحقيقات الصحفية بالشكل المناسب واعداد التعليقات على الصور والأفلام الخاصة بهذه الأحداث ٠

الدرجة / الحلقة ــ المرتب الشهرى :

(د ٤/ح٢) التى يبدأ مربوطها من ٢٧٥٠ ريال الى ٣٥٠٠ ريال ــ وبمرتب قدره / ٢٧٥٠ ريال قطرى

السن :

الا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

رابعا : مهنـــدس صيانة أجهـزة الكترونية العدد (١)

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بها مع خبرة من ٧ ــ ١٠ سنوات على الاقل فى تشغيل وصيانة الأجهزة الالكترونية فى مجـال الاتصالات السـلكية واللاسلكية ويفضل من كانت خبرته فى وكالات الأنباء ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

الصيانة الدورية والسنوية للأجهزة الألكترونية بالوكالة واصلاح كافة الأعطال واجراء تجارب التشغيل والقيام بتركيب الأجهزة التى ترد الى الوكالة وكذلك المطلوب تركيبها لدى المشتركين وتغيـير قطع الغيـار اللازمة للأجهـزة ٠

الدرجة / الحلقة ــ المرتب الشهرى :

(د ٣/ح٢) التى يبدأ مربوطها من ٣٥٠٠ ــ ٤٢٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٣٥٠٠ ريال قطرى ٠

السن :

الا يزيد عن ٤٠ عاما ٠

خامسا : مساعد مهندس صيانة العدد (١)

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اليكترونية من جامعة معترف بها مع خبرة لمدة سنتين على الأقل فى مجال التخصص فى تشـغيل الأجهـزة الالكترونية والاتصالات السـلكية واللاسلكية ويفضل من كانت خبرته فى وكالات الأنباء ٠

مسئوليات الوظيفـــة :

الصيانة الدورية السنوية للأجهزة الالكترونية بالوكالة واصلاح كافة الأعطال واجراء تجارب التشغيل ، والقيام بتركيب الأجهزة التى ترد الى الوكالة وكذلك المطلوب تركيبها لدى المشتركين ٠

الدرجة / الحلقة ــ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ الى ٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

الا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

سادسا : فنى صيانة تلبرنتر العدد (٢)

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة اتصال من جامعة معترف بها مع خبرة من ٢ الى ٣ سنوات على الأقل فى صيانة المبرقات أو دبلوم هندسة تخصص اتصال ، مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد الثانوية العامة مع خبرة لا تقل عن خمس سنوات فى

مجال العمل ويفضل من حصل على دورات فى صيانةمبرقات (سيمنس) وعمل بالأقسام الفنية فى وكالات الأنباء ٠

مسئوليات الوظيفة :

صيانة المبرقات والعمل على وجودها فى حالة جيدةباستمرار ووضع خطة الصيانة الدورية والسنوية للمبرقات ويقوم بتنفيذها واشتراكه فى تشغيل الأجهزةوالآلات السلكية واللاسلكية الموجودة لدى الوكالة أو التى تتعاقد عليها وتركيب أجهزة التلبرنتر بعد اصلاحهاوتقفيلها ويكون لديه دراية بطريقة تخزين قطع الغيار الموجودة بالورشة ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

الا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

سابعا : مصور (ب) العدد (١) :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

مؤهل فنى حديث التخرج فى مجال التصوير أو خبرةمن ١٢ ـ ١٥ عام فى احدى وكالات الأنباء كمصور صحفى مع المام باحدى اللغات الأجنبية على الأقل ٠

مسئوليات الوظيفة :

التقاط الصور وفقا للتعليمات الصادرة له واظهارالجوانب والزوايا الاخبارية للصورة وتسليم الأفلام الى المعمل ومراجعة الصور بعد طبعها واختيار أفضلها ،تغطية الأحداث القومية والعالمية وصيانة الكاميرات المسلمة اليه والاحتفاظ بها صالحة للعمل ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

الا يزيد عن ٤٠ عاما ٠

ثامنا : محرر استماع العدد (٢) :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس فى العلوم السياسية والاقتصادية من جامعةمعترف بها أو خريج كلية الاعلام (قسم صحافة) مع خبرة صحفية لمدة خمس سنوات فى وكالات الأنباء ٠

مسئوليات الوظيفة :

رصد الأخبار من الاذاعات المختلفة واعادة صياغتهاصحفيا بما يناسب الترتيب المنطقى لأهمية الأحداث والعمل على استكمال العناصر الخبرية التى يطلبهاسكرتير التحرير ٠

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى ـ ٢٧٥٠ ريال ـ وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ٠

السن :

الا يزيد عن ٣٥ عاما ٠

تاسعا : فنى تشغيل تلبرنتر العدد (٢) :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة من جامعة معترف بها أو مؤهل متوسط مع خبرة فى مجال العمل لمدة لا تقل عن ١٢ عاما ويفضل من كانت خبرته فى الاقسام الفنية بوكالات الانباء ·

مسئوليات الوظيفة :

الكتابة على جهاز التيكر بسرعة لا تقل عن خمسين كلمة فى الدقيقة سواء باللغة الانجليزية أو اللغة العربية وله دراية بصيانة الأعطال البسيطة التى تحدث فى جهاز التيكر ·

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ١/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ٢٣٥٠ ريال الى ٢٧٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ٢٣٥٠ ريال قطرى ·

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ·

عاشرا : كهربائى العدد (١) :

المؤهل العلمى والخبرة العملية :

بكالوريوس هندسة تخصص كهرباء حديث التخرج أو مؤهل متوسط مع خبرة فى مجال التخصص لا تقل عن خمسة عشر عاما ·

مسئوليات الوظيفة :

القيام بأعمال التوصيلات الكهربائية المختلفة التى تطلب منه ، الكشف عن أى عطل فى الكبلات الموصلة الى الأجهزة لتغذيتها بالكهرباء وعلاج أسباب التلف ، دراية بأسلوب التخزين الخاص بأدوات الكهرباء وقطع الغيار ·

الدرجة / الحلقة ـ المرتب الشهرى :

(د ٢/ح٣) التى يبدأ مربوطها من ١٩٥٠ الى ٢٣٥٠ ريال وبمرتب شهرى قدره ١٩٥٠ ريال قطرى ·

السن :

ألا يزيد عن ٣٥ عاما ·

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى وظائف الحلقة الثانية المزايا الملحقة بها ، كالسكن العائلى المجانى المؤثث ، وعلاوة بدل التنقل والأجازة السنوية بمعدل (٦٠ يوما) ونفقات السفر المجانى له ولزوجته وثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والأجازة وانتهاء الخدمة باستثناء وظائف الحلقة الثالثة (٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠) فيمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف سكن مجانى لأعزب مؤثث بصورة مناسبة أو يمنح علاوة بدل سكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الأساسى بما لا يجاوز ثمانمائة ريال قطرى شهريا للمتزوج أو من يعول أولاده وبواقع ٢٥٪ من المرتب الأساسى بما لا يجاوز اربعمائة ريال قطرى شهريا لغير المتزوج والأجازة السنوية بمعدل (٤٠ يوما) ونفقات السفر المجانى له ولزوجته وثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقط والعلاج المجانى ومكافأة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ·

تقدم طلبات العمل خطيا باللغتين العربية والانجليزية باسم سعادة سفير دولة قطر فى كل من القاهرة والخرطوم خلال موعد أقصاه عشرة أيام من تاريخ نشر هذا الاعلان فى الصحف المحلية للبلدين المذكورين ، على أن يتضمن جميع البيانات الخاصة بطالب الوظيفة : الاسم كاملا ،مكان الولادة ـ الجنسية ـ السن ـ الديانة ـ الحالة الاجتماعية ـ التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ـ ثلاث صور شمسية حديثة ـ العمل الحالى والسابق ـ صور عن الشهادات العلمية والعملية والأوراق الثبوتية معتمدة من الجهات المختصة ، وهذه الوثائق غير قابلة للاعادة لصاحبها وتبرز الشهادات الأصلية للجنة عند المقابلة ،وأسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء مع العنوان الكامل فى بلد الشخص صاحب الطلب ورقم التلفون اذا وجد ، ويكتب على الغلاف (طلب وظيفة بوكالة الانباء القطرية بوزارة الاعلام) ، وستقوم لجنة خاصة بمقابلة اصحاب الطلبات المعلن بها ، وسيتم الاعلان عن موعد تواجد اللجنة المذكورة في كل بلد فى الصحف المحلية فى تلكما البلدين وفى الوقت المناسب · هذا وكل طلب لا يستوفى الشروط السابقة أعلاه كاملة سوف يهمل ، كما انه سوف لا ينظر الى الطلبات التى ترد الى ادارة شئون الموظفين قبل هذا الاعلان ·

هذا الفيلم الساقط عن

طه حسين

منذ سنوات وأنا أقرأ عن فيلم مصرى جديد يتم إعداده عن (طه حسين) وذلك على أساس الكتاب الذى ألفه الأستاذ كمال الملاخ بعنوان (قاهر الظلام) ، وكنت سعيداً بالفكرة إلى أبعد حد ، لأنني مؤمن بأن السينما العربية تغلق على نفسها وعلى جمهورها بابا واسعا من أبواب الفن الرائع والتأثير العميق ، وذلك بتجاهلها للشخصيات التى كان لها دور كبير في حياة أمتنا وتطورها ، فهذه الشخصيات لم تكن مجرد شخصيات فكرية أو أدبية أو سياسية ، بل كانت شخصيات لها (حياة) ، وكان لهذه الحياة خصوبة بالغة ، وكانت هذه الحياة أيضا من القوة والاتساع بحيث تحمل عشرات المعانى التى ينبغى أن نبرزها بشتى أساليب الفن أمام وجدان الأجيال الجديدة ، لتتعلم منها وتستمتع بها وتجد فيها الحافز الحقيقى للنجاح والعمل والاضافة إلى المجتمع العربي ، وهذه الشخصيات العامة تحمل في حياتها أيضا عناصر أساسية من عناصر الاثارة الفنية لمن يريدون الاثارة ، ويستطيع فن مثل السينما أن يجد الكثير في حياة هذه الشخصيات ليقدمه إلى الجمهور ويرتفع به ويطلعه بصورة قوية حية على لحظات متوهجة ومتميزة وأصيلة من تاريخ بلاده ، وهى اللحظات التى تمثلها الشخصيات الفكرية والأدبية ذات التأثير الكبير على تاريخ الأمة وتطورها المعاصر .

وليسمح لي القارىء بالاستطراد قليلا في هذا المجال لأضرب عددا من الأمثلة .. هناك شخصية عبد الله النديم ، خطيب الثورة العرابية في مصر (١٨٨٢) وشاعر هذه الثورة ، والصحفى ، والمجاهد الذى حارب الاستعمار الانجليزى بأسلحة عديدة على رأسها النكتة .. هذه الشخصية الحية العجيبة لم تجد أبدا من السينمائيين من يحاول الاهتمام بها وتقديمها على الشاشة ، رغم ما تمتلىء به حياة عبد الله النديم من أحداث غريبة ، تكاد في بعض اللحظات تصل في إثارتها إلى مستوى (القصة البوليسية) الممتازة ، فقد اختفى عبد الله النديم في قرى مصر بعد فشل الثورة العرابية ما يقرب من تسع سنوات متواصلة ولم تتمكن مخابرات الامبراطورية البريطانية ، أيام سطوتها وقوتها في القرن الماضى من العثور عليه ، وقد استفاد عبد الله النديم في رحلة اختفائه الفذة من ثقافته



وعبقريته وموهبته ، حيث عاش في بعض القرى كرجل من المغاربة المهاجرين إلى مصر ومرة أخرى تخفى في شخصية رجل حجازى ، ومرة ثالثة في شخصية صوفى من أهل الطريق ، وكان يمثل دوره في كل هذه الشخصيات بطريقة أصيلة وبديعة ، بحيث لم يستطع أحد من أعدائه أن يكتشفه أو يعرف شيئا عنه ، وكان النديم في هذه الشخصيات التى يمثلها يقوم بدور وطنى وثقافى وإنسانى عميق في تربة الريف المصرى الذى ظل ينتقل فيه من مكان إلى مكان عاما بعد عام دون أن يكتشفه أحد إلا محبوه وعشاقه الذين كانوا يعملون على إخفائه ويساعدونه على أداء دوره ، وكان عبد الله النديم خلال هذه الفترة من حياته يعلم الناس الدين والعروبة والوطنية ، ويحثهم على أن يتعلموا هم أنفسهم ويعلموا أولادهم ، كان نورا ذائبا في أشعة الشمس وفي ضوء القمر ، وكان قطرة في مياه النيل ، أو في مياه الترع المختلفة التى تنساب في ريف مصر ، فمن الذى كان يستطيع أن (يسجن) شعاع الشمس أو ضوء القمر أو قطرة الماء ؟!

هذه الحياة الخصبة العجيبة المثيرة ، المضحكة المبكية ، لم تجد حتى الآن عقلا سينمائيا يقدمها على الشاشة ، رغم أنها وجدت روائيا ممتازاً استطاع أن يسجلها في رواية هى من أجمل وأفضل ما كتبه الجيل الجديد من الروائيين العرب ، وهذه الرواية هى (العودة إلى المنفى) للفنان الموهوب محمد أبو المعاطى أبو النجا ، أى أن السينمائيين لم يكونوا بحاجة إلا إلى شيء من الخيال والعمق والوطنية ليقدموا حياة عبد الله النديم على الشاشة ، لأن مثل هذا الفيلم لو أمكن تقديمه بصورة سليمة ، فهو بالتأكيد فيلم ناجح تجاريا .. حيث أن النجاح التجارى هو الحجة التى تواجهنا دائما من السينمائيين كلما سألناهم أين السينما ذات المستوى الرفيع في أفلامكم الهابطة الرديئة .

وإذا تركنا قصة عبد الله النديم فسوف نجد عشرات أخرى من القصص .. هناك حياة (بيرم التونسى) التى لا تقل إثارة وروعة عن حياة النديم ، وهناك قصة حياة عبد الرحمن الكواكبى المفكر العربى السورى الكبير ، وهناك قصة منشىء المسرح

العربي يعقوب صنوع ، وهناك الحياة الحافلة المؤثرة لجبران خليل جبران .. ولكن العقل السينمائى عندنا كسول وخامل ، ولا يبحث إلا عن العمل العاجل الجاهل الذى ينجح بسرعة ويعود على أصحابه بالمال الوفير في أيام أو أسابيع .

وللاسف فقد كان هذا هو المنطق الذى سيطر على اعداد فيلم (قاهر الظلام) ، فهذا الفيلم يتناول قصة حياة طه حسين ، وهي حياة خصبة ومثيرة إلى أبعد الحدود ، وهى من ناحية أخرى حياة طويلة جداً ، حيث أن طه حسين قد بدأ نشاطه العام منذ اصطدامه بالازهر في أوائل هذا القرن ، حوالى سنة ١٩٠٦ ، وكان في السابعة عشرة من عمره آنذاك ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى وفاته في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، وهو شخصية حية مؤثرة تلعب دورها القوى على مسرح حياتنا العربية ، باستثناء السنوات الأخيرة التى مرض فيها واعتكف في بيته بعيداً عن الدنيا والناس .

وقد أثار طه حسين في حياته خلافات كثيرة متعددة ، فكان له أعداء أشداء وكان له محبون وتلاميذ ، ولكنه ـ وحتى بعد وفاته ـ ما زال موضع الجدل والأخذ والرد إلى اليوم ، وسيظل كذلك غداً وبعد غد .

وطه حسين من الشخصيات التى أنجزت الكثير فيما يمكن أن يساعدنا على معرفة شخصيته بوضوح كامل ، فهو مثله مثل توفيق الحكيم ، من الذين كتبوا عن حياتهم كثيراً ، وعرضوا وقائع هذه الحياة في عديد من الكتب والمقالات ، فكتابه المعروف (الأيام) بأجزائه الثلاثة ، وكتابه (أديب) وعشرات أخرى من مقالاته ، تحدثنا بالتفصيل عن حياة هذا الكاتب ، مما كان بالامكان أن يساعد مساعدة كبرى على تقديم حياته في فيلم متكامل ممتاز ، ولكن الذى حدث للأسف ـ على العكس ـ فقد جاء فيلم (قاهر الظلام) من إخراج (عاطف سالم) وتمثيل (محمود يس) فيلما ضعيفا هزيلا ، بل إنني لا أجد أى حرج في أن أقول عن هذا الفيلم بأنه فيلم ساقط بكل المقاييس الفنية والفكرية ، رغم أن عاطف سالم مخرج كبير ممتاز له انجازاته الفنية التى لا شك في قيمتها ورغم أن محمود يس ممثل كبير وصاحب طاقة فنية أصيلة وحقيقية .

وإذا أردنا أن نتوقف أمام الأسباب التى



أبو المعاطي أبو النجا

جعلت من هذا الفيلم أحد الأفلام التجارية الساقطة ، فانى أشير إلى ما يلي :

ما دام الفيلم قد اعتمد على كتاب (قاهر الظلام) ، فقد كان من الضرورى أن يكون الفيلم تسجيليا ، لأن كتاب (قاهر الظلام) هو مجموعة من المعلومات والأحاديث التى تسجل حياة طه حسين في فترات مختلفة ، فالكتاب ليس رواية ولا دراسة عن حياة طه حسين ، ولكنه تسجيل لحياة طه حسين من خلال مواقف متتالية متتابعة . وقد كان بالامكان أن يكون الفيلم في هذه الحالة فيلما تسجيلياً ، يستعين بالتسجيلات الحقيقية التى تم إعدادها لطه حسين في حياته ، أو يقدم لنا من من خلال سرد سينمائى صوراً حية للقرية التى ولد فيها طه حسين ، ولحي الأزهر الذى عاش فيه وللأماكن التى عاش فيها طه حسين في باريس ، وكان بالامكان تقديم حوار مع تلاميذ طه حسين وزوجته وابنته وابنه ومن بقى من أصدقائه وعارفيه . ومثل هذا الفيلم كان من الممكن أن يكون ممتعا ومؤثرا إلى أبعد حد ، بل إنني أزعم أن مثل هذا الفيلم لو وجد من يهتم باعداده فنيا لكان فيلما خالداً في تاريخ السينما العربية خلود طه حسين نفسه ، ولكن المؤسف أن العقل السينمائى العربى المتحجر (ينفر) من (الفيلم التسجيلى) ، ويضع الفيلم التسجيلي دائما في ذيل الفنون السينمائية الأخرى ، وهذا وَهْم سقط فيه العقل السينمائى العربى من شدة الجهل وسوء الفهم والتقدير .

اراد المخرج عاطف سالم أن يقدم فيلما روائيا عن طه حسين ، يؤديه ممثل كبير ، بل لقد اختار ممثلة فرنسية شابة جميلة ، لا أهمية لها فنيا ، لتقوم بدور زوجة طه حسين . اختارها المخرج لأنها فرنسية وجميلة ، ولم يخترها لأنها ممثلة ممتازة أو فنانة أصيلة . وهذا نفسه يكشف لنا عن العقلية التى سيطرت على المخرج وهو يقوم باعداد الفيلم . فالحقيقة تؤكد أن (سوزان) زوجة طه حسين لم تكن ذات جمال ساحر جذاب ، بل كانت فتاة عادية في هذا المجال ، ولكن دورها الحقيقي العميق المؤثر كان في (شخصيتها) الساحرة القوية التى أدركت منذ البداية قيمة (طه حسين) قبل أن يعرفه الناس وقبل أن يكون شيئا مذكورا ، ولكن (الفهم العامى) الذى سيطر على المخرج هو أن يختار فتاة جميلة ، لأن الفرنسية يجب أن تكون جميلة جدا في (عيون الشرقيين) ، وذلك دون النظر إلى ما هو أكبر من الجمال الخارجى ، ولو اهتم المخرج بالحقيقة الفنية والحقيقة الانسانية ، لاختار فتاة أقل جمالا وأكثر موهبة ، لتدلنا على نقطة القوة الحقيقية في شخصية سوزان زوجة طه حسين ، كما دهشت لأمر آخر . فمادام المخرج يقدم إلينا فيلما روائيا وما دامت الممثلة الفرنسية ، تنطق في الفيلم بالعربية (أى أنها كانت مجرد صورة ، وكان هناك صوت آخر يتكلم بلسان هذه الصورة) ...أقول لا أدرى ما دام الأمر كذلك لماذا لم يختر المخرج ممثلة عربية لتؤدى دور سوزان إن الضرورة الفنية لاختيار ممثلة فرنسية لا وجود لها على الاطلاق ما دام الأمر محصوراًفي المظهر والشكل الخارجى الذى لم يكن له نصيب من الصحة في الواقع حيث أن سوزان الحقيقية لم تكن جميلة بقدر ما كانت قوية وذكية وذات نظرة إنسانية خاصة .

إن الحرص على تقديم فيلم روائى عن طه حسين لم يكن متلائما أبدا مع المصدر الذى اعتمد عليه الفيلم وهو كتاب (قاهر الظلام) للأستاذ كمال الملاخ ، فهذا الكتاب لا يتيح أبدا تقديم فيلم روائى ، لأن حدوده هى حدود الفيلم التسجيلى ، والفيلم التسجيلى ليس عارا إذا أتقنه الفنان بل هو قمة من قمم الفن السينمائى إذا فهمناه وأحببناه وعرفنا قيمته ومكانته .

الفكرة المحورية

والنتيجة الطبيعية التى أدى إليها الخلط بين المفهوم الروائى والمفهوم التسجيلى لفيلم (قاهر الظلام) هى انعدام التفسير الصحيح لشخصية طه حسين طيلة الفيلم

هذا الفيلم الساقط عن
طه حسين

كله ، واعنى بذلك أن شخصية طه حسين قد ظهرت في الفيلم وهى شخصية خارجية شكلية تتصرف بدوافع متضاربة متناقضة ، فنحن لم نعرف (المحور) الذى يحرك هذه الشخصية في الفيلم .. هل كان طه حسين يتحرك بدافع من تعويض عاهته ؟ هل كان يتحرك في الدنيا بدافع من الحب لزوجته ؟ هل كان يتحرك بدافع حضارى وفكرى يجعل منه صاحب رؤية معينة تدفعه إلى التصرف والحركة في هذا الاتجاه أو ذاك ؟ ... هذه الرؤية الفنية معدومة تماما في الفيلم ، وشخصية طه حسين في هذء الفيلم (مسطحة) جدا ، وهى عدة شخصيات لا شخصية واحدة ، وهذا خطأ جوهرى ، في اى عمل فنى يعتمد على تقديم شخصية رئيسية ، فلا بد أن يكون هناك محور تتحرك حوله هذه الشخصية ، محور وجداني وفكرى وحول هذا المحور يدور الصراع في المواقف المختلفة ، ولكن طه حسين في الفيلم لم يكن فيه ملامح (معنوية) تجعل منه شخصية حية فعالة خاضت صراعا عنيفا استمر اكثر من نصف قرن من الزمان .. والخطوط الرئيسية لشخصية طه حسين ــ فيما أتصور ــ هى أنه أحس بضرورة نقل الشرق العربى إلى (العصر الحديث) وأن هذه الفكرة قد سيطرت عليه تماما ، ورأى فيها النجاة لنفسه ولأمته معا ، وهى سر معاركه كلها وسر انتصاراته وهزائمه وسر الصواب فيه والخطأ ، اما الأسلوب الذى لجأ إليه طه حسين فهو أسلوب (المحارب الفابي) ... (نسبة الى الفابية) .. أى المحارب الذى يضرب ضربة عنيفة ثم يتراجع ليعود إلى ضربة جديدة وهكذا . وقد ساعده هذا الأسلوب على الاستمرار وساعده على المحافظة على وجوده الفكرى والانسانى لفترة تزيد على نصف قرن .

مثل هذا (المحور) الذى تدور حوله شخصية طه حسين ، كان من الممكن أن يعارضه المخرج على أن يقدم لنا محوراً آخر يفسر لنا هذه الشخصية ، قد يكون الحب ، قد يكون (الثورة الاجتماعية) ، قد يكون الايمان الدينى .. قد يكون أى شيء آخر ولكنه لا بد أن يكون !

أما ما قدمه لنا المخرج فهو مجموعة من التراكمات والأحداث المتتالية التى لا قيمة لها في ذاتها ولا تفسير لها ، وهي مجموعة لقطات من حياة طه حسين ، وكلها لقطات معروفة ومحفوظة حتى لتلاميذ المدارس الصغار الذين قرأوا الأيام وعرفوا أن طه حسين كان ضريرا وانه تعلم في الأزهر ، وذهب إلى باريس ، وتزوج من فتاة فرنسية ... الخ هذه المعلومات الخارجية التى تقدم إطارا بلا صورة على الاطلاق .

سطور زكى مبارك

وفي رأيي أن سطورا قليلة كتبها زكى مبارك في يوم من الأيام عن طه حسين تقدم لنا عنه أكثر آلاف المرات مما قدمه إلينا هذا الفيلم الساقط السطحى التافه ، وأنا أنقل هنا هذه السطور التى كتبها زكى مبارك عن طه حسين دون أن ألتزم بما جاء فيها من رأيي ولكنها سطور تكشف لنا عما أعنيه بالبحث عن الفكرة (المحورية) للشخصية وهى الفكرة التى تجاهلها المخرج مع كاتب السيناريو ، أو كتاب السيناريو ولم يبحث عنها ولم يحمل همها على الاطلاق فوقع في الفشل الكبير .

يقول زكى مبارك : (... يشهد الدكتور طه حسين على نفسه أنه ضرير ، وذلك فن من الاعلان فقد صحبته نحو عشر سنين ولم اتنبه إلى أنه ضرير ، وكيف أصدق دعواه ، وما رأيت رجلا أرشق منه في تناول الشئون



زكى مبارك

التى يتناولها المبصرون ؟ كنا نخرج من الجامعة المصرية حين كانت في قصر الزعفران فنثب إلى (المترو) بعد أن يتحرك ولا يشعر أحد بأننى أصاحب رجلا من المكفوفين . ومن يصدق انى لم افكر في حلق ذقنى بيدى إلا بعد أن رايته يحلق ذقنه بيديه ؟ وهو يمشى بقامة منصوبة تزرى برشاقة الرمح المسنون . وهو ــ لتوهمه أنه ضرير ــ يحاول التأثير باللسان حين فاته التأثير بعينيه ، ومن أجل هذا تراه أعجوبة الأعاجيب في ابراز مخارج الحروف . ولشعوره بأن لسانه مصدر قوته يلح علي فى الحديث وفي الاملاء الحاحا يترك سامعيه وقارئيه على أهبة الاقتناع بما يملى وما يقول) .

ثم يقول زكى مبارك :

(... وقد شهد الدكتور طه حسين في مواطن كثيرة من كتاب (الأيام) على نفسه باضطراب العقل ، واقول إن هذا الاضطراب هو مصدر قوته الذاتية ، لأنه من مظاهر الحيوية ، ولأنه الشاهد على أنه من كبار الأحياء . وهلكان من العبث أن تنتقل الطبيعة بين فصول مختلفات أشد الاختلاف منها الصيف والشتاء ؟ .. هذا الرجل حي ، يعد ويخلف ، كما تعد الطبيعة وتخلف ، ويستنيم عند الخوف كما تستنيم الطبيعة عند الخوف ، ولا يتنمر إلا عند الاطمئنان إلى الأمان . وسر القوة عند هذا الرجل أنه كما وصفت ، فهو من دعاة الثورة إن اتسع المجال للثورة ، وهو من دعاة الهدوء ، يوم يحس بأن المجال لا يسمح بغير الهدوء) .

هذه السطور التى كتبها زكى مبارك ، على قلتها ، تقترب بنا من جوهر الشخصية عند طه حسين أما فيلم (قاهر الظلام) فهو يبتعد بنا كل البعد عن طه حسين ، ويبتعد بنا عن الفن الحقيقى ، ويقودنا في عالم من السطحية والسقوط إلى رؤية لا قيمة لها لشخصية كانت من الملامح الرئيسية لعصرها ومجتمعها ، وكانت عاصفة هبت على دنيا راكدة فحركت أغصان الشجر وأمواج البحار والأنهار ودفعت بمجتمعنا العربى إلى الأمام .. كل هذا لا نحس به ولا نلمحه في هذا الفيلم الذى سقط بكل ما فيه ومن فيه .

رجاء النقاش

هيتشكوك



هيتشكوك وثمانون عاما من الإثارة

رءوف توفيق

ما زال هذا الرجل يغمز لنا بعينه ، ليدعونا الى عالمه المثير .. وحكاياته المسلية في المسلسل التليفزيونى الذى يحمل اسمه .. ورصيد أفلامه في دور السينما .. ومجموعة من كتب القصص القصيرة .

هذا العجوز السمين ذو الوجه المترهل ، والعينين اللامعتين اللتين تشعان بالذكاء والتحدى .

الفريد هيتشكوك .. فنان الاثارة والتشويق في عالم السينما .

انه الآن يقترب من الثمانين ..

ففي أغسطس القادم ـ وبالتحديد في ١٣ أغسطس ـ سيحتفل بعامه الثمانين .

رحلة طويلة عمقها ثلاثة وخمسون فيلما .. وطريقة خاصة في اختيار الموضوع وتقديمه على الشاشة ، حتى أصبح اسمه مدرسة قائمة بذاتها .. واسمه علامة فنية مميزة .

انه واحد من جيل العمالقة في السينما .. وان كان ما زال يثير التناقض في الآراء بين الذين يكتبون عن السينما .. أو يؤرخون لها .. فالبعض يعتبره أستاذا .. بل كما يقول المخرج الفرنسى (كوستا جافراس) : (ان هيتشكوك استاذنا جميعا) .. ويضعه المخرج الفرنسى (فرانسو تريفو) في مرتبة الأدباء الثلاثة (كافكا ـ ديستوفيسكى ـ بو) الذين قدموا الاعمال الفنية البالغة التشويق !

● أنا مسلى شعبى

ولكنه هو ـ أى هيتشكوك ـ لم يضع نفسه أبدا ضمن كبار الفنانين .. بل يرى أنه رجل حرفى فنى .. و (مسلى شعبى) !

وكما يقول الناقد (بيتر كاوى) في كتابه (تاريخ السينما ـ الجزء الثانى من عام ٤٠) ـ أن هيتشكوك يعترف شخصياً بأنه لم يفهم كيف أصبح فيلميه (النافذة الخلفية) ـ (دوار) من احسن الافلام في تاريخ السينما .

وهذا التواضع الذى يتحدث به هيتشكوك عن نفسه .. فيه جزء كبير من الواقع .. فكما يقول مؤلف كتاب تاريخ السينما : (أن أعمال هيتشكوك تضع النقاد دائما في مشاكل كثيرة .. فهو متفاوت جدا في مستوى أفلامه .. فبينما تشير بعض أفلامه الي الجودة الفنية .. مثل فيلم (دوار) الذى اخرجه عام ٥٨ .. نجد انه يثير مزيدا من خيبة الأمل حول فيلم (توباز) الذى أخرجه عام ٧٠) .

وربما يتأكد رأى هذا الناقد عندما يشاهد آخر أفلام هيتشكوك (مؤامرة عائلية) الذى عرض لأول مرة في ختام مهرجان كان السينمائى لعام ٧٦ . فهذا الفيلم لا يثير اكثر من ابتسامة .. ولا يصل أبدا الى مستوى الافلام الجديرة بالتأمل والتحليل .

مسيرة ساحرة

ومن المثير الى الدهشة أن هيتشكوك لم يحصل في حياته الطويلة على جائزة الاوسكار .. أو أى جائزة كبرى من مهرجان عالمى للسينما .



هيتشكوك يتوسط مجموعة الممثلين الذين لعبوا اخر افلامه

سينما

صحيح .. رشح خمس مرات لجائزة أحسن مخرج في جوائز الاوسكار عن أفلامه : (ربيكا ـ قارب الانقاذ ـ المسحور ـ النافذة الخلفية ـ عقد نفسية) .. ولكنه لم يفز في أى منها !!

ولكنه رغم هذا .. الا أن هناك احتفال خاص ودائم به كمخرج حفر أسمه في تاريخ السينما .. وغالبا ما تتسابق مهرجانات السينما العالمية على الحصول على آخر أعماله لافتتاح أو ختام المهرجان كنوع من التكريم له .. وايضا ارضاءا لفضول متفرج قضى جزءا من وقته على مدى العمر مع اسم هيتشكوك !

لقد أصبح هيتشكوك جزءا من ذكرياتنا .. ومن متعتنا ..

وبالتأكيد هناك ارتباط عاطفى يحمله البعض لهذا الرجل الذى برع في رسم الاثارة والرعب .. والابتسامة أيضا ..

وعندما اختارته جامعة كليفورنيا عام ٦٨ لتهديه الدكتوراه الشرفية .. لم تجد وصفا يبرر هذه الدرجة غير عبارة : (تكريما لمسيرته الساحرة في عالم السينما) .

وفي نفس العام ـ ٦٨ ـ حصل هيتشكوك على درجة دكتوراه أخرى من جامعة (سانتا كالارا) أقدم جامعة في كاليفورنيا .

وفي عام ٧١ حصل على أول زمالة تعطى من الاكاديمية الانجليزية .. وسلمته الأميرة (آن) التمثال الذهبى في احتفال مهيب بلندن .

ومنحته نقابة الصحفيين الأجانب في هوليود عام ٧٢ تقديرها (للمشاركة الفعالة في مجال الترفيه) .

وأخيرا .. حصل منذ أسابيع قليلة على الجائزة السنوية لمعهد الفيلم الامريكى ، وهى الجائزة التى تمنح لمن أثروا في تاريخ الفن السينمائى .. واقيم له احتفال كبير ضم عددا من النجوم الذين اشتركوا في افلام هيتشكوك .. ومنهم : كارى جرانت ـ جيمس ستيوارت ـ انجريد برجمان ـ جانيت لى .

وربما كان هذا التكريم والاحتفال به .. فيه بعض التعويض عن حياة فنية اختلف حولها النقاد !!

● البداية في عمر ٢٣ عاما

وقد ولد هيتشكوك في انجلترا .. وفي فترة انتظاره للالتحاق بالجامعة كان يكسب قوته من العمل في مكتب تلغراف .. وتنقل في هذا العمل من توزيع الخطابات واصلاح بعض الآلات الهندسية في المكتب .. فقد كان شغوفا بكل ما يتعلق بالتركيبات الهندسية الكهربائية .. وظهر هذا بوضوح عندما التحق بجامعة لندن ، فقد تأكدت مواهبه في الفن والهندسة .. وهما موهبتان ساعدتاه كثيرا في عمله كمخرج سينمائى .

وأول أفلامه الكاملة كان عام ١٩٢٥ (حديقة المتعة) وهو فيلم انجليزى ألمانى مشترك ، صور في ايطاليا والمانيا ، وقد علقت عليه وقتها صحيفة (ديلى اكسبريس) بقولها (انه مخرج شاب صغير .. ولكنه صاحب عقل ناضج) .

وقد كانت له مشاركات في اخراج بعض الافلام ، قبل هذا الفيلم بدأت من عام ١٩٢٢ .. أى انه بدأ في ميدان السينما وعمره ٢٣ عاما .

وفي عام ١٩٢٩ .. اخرج أول أفلامه الناطقة (ابتزاز) .. وكان أول فيلم انجليزى ناطق يحقق نجاحا هائلا ..

وعاش هيتشكوك حتى عام ٤٠ في انجلترا .. وبعدها انتقل بنشاطه الفنى الى هوليود .. حيث استقر هناك نهائيا وأصبح مواطنا أمريكيا هو وزوجته (آلما ريفيل) التى ساعدته وشاركت في كتابة بعض أفلامه .. والتى كان قد تزوجها عام ٢٦ .

لقطة من اخر افلامه (مؤامرة عائلية)



● السر في افلامى

واشتهر هيتشكوك في الاخراج ببراعة في التكوين السينمائى .. وكما يقول هو عن نفسه : (السر في طريقتى ينبع من كيفية تجميع أجزاء القصة معاً .. ولهذا لا أبدأ التصوير إلا اذا كانت كل التفاصيل الصغيرة في العمل والمكان مخططة ومهيأة من قبل) .

وقد قيل عن هيتشكوك أنه يستخدم شاشة السينما وكأنها قطعة من قماش الكنافاة .. وهو يطرز كل المساحة بدقة وبراعة ..

وفي كتاب (أفلام هيتشكوك) للناقد الانجليزى (روبين وود) يقول : (اننا لا نأخذ افلام هيتشكوك مأخذ الجد .. كما نأخذ افلام (برجمان) و (انطونيونى) .. ولكن هيتشكوك يتميز بالجماهيرية .. وساعدته السينما الهوليودية ـ وهى سينما تجارية ـ في أن يخاطب عددا عريضا من



هيتشكوك يعطى تعليماته للممثلة (بربارا هاريس) قبل التصوير

المتفرجين .. حتى أفلام هيتشكوك العظيمة فنيا ، هي أيضا أفلام جماهيرية مثل فيلميه (النافذة الخلفية ــ عقد نفسية) ولا شك أن هيتشكوك فنان ماهر ، وحرفى ممتاز ، ومسلى ، ومسيطر) .

وفي هذا الكتاب يتوقف الناقد المؤلف عند معنى الاثارة في افلام هيتشكوك .. انه يقارن بين روائي يكتب رواية ، وهيتشكوك يخرج فيلما : (الروائى يستطيع أن يحلل ويشرح ، وان يستخدم بعض أنواع المرادفات لتأكيد معنى .. ولكن هيتشكوك يجعلنا نعيش مباشرة في الموضوع وبصورة سينمائية ناضجة .. أنه يتميز بالبناء المحكم من لقطة الى أخرى) .

وفي نفس هذا الكتاب يتناول المؤلف الفرق بين الاثارة عند هيتشكوك والاثارة في افلام جيمس بوند : (في افلام بوند .. الاثارة لا تعنى شيئا .. الضربة هى الضربة ، ولا تحتمل أى معنى آخر .. ولا تضيف أى شيء بالنسبة لشخصيته .. ولا تصل إلا لسؤال : هل أصاب شخصا أم لا ؟! بينما الاثارة عند هيتشكوك تتميز بالتحليل والاناقة .. أنه يخلق الاثارة بين تناقض النور والظلام) .

وفي كتاب الناقد المخرج الفرنسى (فرنسوا تريفو) الذى أصدره بعنوان (السينما كما يراها هيتشوك) نجد ملامح من فن هيتشكوك في الاخراج السينمائى ومدى اهتمامه بمكونات الكادر السينمائى .. فهو يؤكد مثلا على دراسة الصوت .. وحساسية وقع الاقدام على أرض خشبية .. وانعكاسات الضوء والفرق بين ألوان الثياب التى يرتديها الممثلون .. فيقول مثلا : (جعلت الممثلة ترتدى ملابس ذات ألوان زاهية في بداية الفيلم ، وأصبحت ألوان فساتينها قاتمة فأكثر .. مع زيادة (قتامة) الحبكة الدرامية للموضوع) !

● المواصلة والاستمرار

ولا شك أن قيمة هيتشكوك الفنية .. تتضح من تدفقه ، واستمراره على مدى خمسين عاما على شاشة السينما دون أن يفقد أسمه .

وفي كل هذه السنوات كان يخاطب عصره ، ويخاطب أجيال متعاقبة ، في قدرة بارعة على الاتصال .. فهو عنده دائمـا ما يحكيه بالصورة وما يرضى به أذواق الجميع من الصغار والكبار .

ولأنه (مطلوب لأسمه) فقد ظهرت سلسلة من افلام التليفزيون تحمل صورته واسمه ، ونراه وهو يقدم الحلقات التى تحمل عنوان (الفريد هيتشكوك يقدم :) بالرغم من أنه لم يخرج منها سوى ١٩ حلقة فقط .. الا أن هذه الحلقات توزع في جميع انحاء العالم .

وتسابقت دور النشر في اصدار الكتب التى تحتوى على قصص قصيرة كتبها هيتشكوك ، وترجمت الى عدد من اللغات منها الايطالية والفرنسية والاسبانية واليوجسلافية .. وفي المكتبات العربية ترجمات عديدة لها .

ولو تأملنا عناوين هذه الكتب ، لاكتشفنا مدى الجاذبية في مخاطبة الجمهور التى برع فيها هيتشكوك .. مثلا : (قصص ليست لاصحاب الاعصاب الضعيفة) ــ (مختاراتى المفضلة في الاثارة) ــ (قصص لم يسمحوا لى بتقديمها في التليفزيون) ــ (احبس انفاسك) ــ (مجموعة قصص جاسوسية) ــ (قصص لوقت متأخر في الليل) ــ (قصص أخرى لم تحكها لى أمى) !



جريس كيلى ..احد نجومه المفضلين في افلامه

● الابتسامة الدائمة

انه يعيش الآن في منزله بحى (بل اير) بولاية لوس انجلوس الامريكية .. ما زال قادرا على الحيوية ، والخلق ، والمواصلة .. وهو من بساطته يحكى عن منزله : (اننى استطيع أن أطلق عليه منزل عصرى .. يتكون من حجرة نوم واحدة .. وحجرة للمعيشة .. وحجرة للزوار .. وحمامين .. ثم المطبخ .. والمطبخ أحيانا ما يكون مكانا لاستقبال الزوار .. مثلا من عادتى أن استقبل الامير رينيه والاميرة جريس كيلى (موناكو) في المطبخ .. وعلى مائدة المطبخ نجلس نكسر الخبز على الطريقة الفرنسية .. في حرية تامة وراحة) !

ويقضى هيتشكوك معظم وقته في هذا المنزل .. أما الوقت الباقى فهو ينتقل الى منزله المصمم على الطريقة المكسيكية في جبال سانت كروز .

ولهيتشكوك ابنة عملت بالتمثيل لفترة (باتريشيا) ثم اعتزلت بعد انجابها لثلاث بنات أصغرهن (كاتى) التى يقول عنها هيتشكوك بخفة دم بالغة : (انها لن تتزوج .. فهى تحمل كثيرا من ملامحى) !!

أنه ما زال قادرا على الابتسام ..

فهو واحد من جيل الكبار في الفن والأدب .. الذين عاشوا يواصلون العمل ولا يعرفون التعب .. !

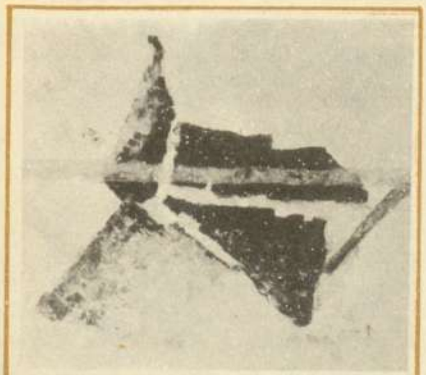
« رءوف توفيق »

فنون تشكيلية

المعرض العام الخامس للتشكيليين القطريين

يوسف أحمد

البعد الثالث ـ وفيقه سلطان



رقصة الهبان ـ بدريه جاسم



سماكة ـ علي شريف



يولد الفن من أرض معطاءة وبيئة غنية تكون حقلا دائم العطاء للفنان ، والبيئة القطرية وخاصة القديم منها تعتبر المصدر الوحيد الذى استلهم منه الفنان التشكيلى القطرى موضوعاته الفنية مقدما إياها بأسلوب مدرسى ، وقد لوحظ ذلك في أغلب الأعمال المعروضة في المعرض العام الخامس للفنانين التشكيليين القطريين الذى عرض بالدوحة في الشهر الماضى .

رأينا ذلك في أعمال ـ محمد علي (عربان) ، (مركبين) ، ومحمد جيده في جميع معروضاته ، حسن الملا في (السوق) سلطان سليطى في (مزيج قديم) ، على شريف في (السماكه) ، سلطان الغانم في (الصقر) ، ماجد المسلمانى في (بيوت) ولو أن قطرية تقديم اللوحة كانت منقذا من المدرسية .

أما الفنان سلطان الغانم الذى قدم لوحة تسجيلية هى (أم الحفايا) كان ينقصه الشيء الكثير في المنظور والنسب وتوزيع اللون والظل والنور وهذا لم يقلل من جهد الفنان الذى تابع تسجيل موضوعه من أفواه الآباء الذين التقى بهم خصوصا وأنه لم يلتحق بأى معهد أو أكاديمية فنية لصقل موهبته .

وقد لوحظ بوضوح مدى المعاناة الحقيقية الصادقة عند الفنان جاسم زينى في لوحته (أفاق فنان) التى عالج فيها الملمس بشكل متطور عن أعماله التى قدمها في المعرض العام الرابع .

والفنان حسن الملا عندما قدم (البحث عن هوية) نجح في معالجة الموضوع وإن كان ينقص العمل شيء من الخبرة التقنية .

والفنان حسين السيد رغم أنه يشترك للمرة الأولى في المعرض العام إلا أنه عالج موضوعا عالميا في لوحة (اصرار) معبراً عن عزم واصرار العالم الثالث للوصول للرقى والتقدم .

وكان للفنانة القطرية أيضا نصيبا بالمشاركة في المعرض الخامس للفنانين التشكيليين القطريين حيث قدمت الفنانة وفيقه سلطان ثلاث لوحات وهى أستمرار لبحثها في تقديم الزخارف القطرية من خلال مادة (البولسترين) الديكورية التى جاءت ثمراتها في هذا المعرض حيث كسرت الشكل الخارجى المعتاد بحيث لم يؤثر على الزخارف المحلية المحلاة في وسط واطراف الخامة .

وكذلك قدمت لوحتين بالالوان الزيتية هما في الواقع بحث في ذاتية وقيمة اللون في اللوحة (البعد الثالث) حيث الالوان

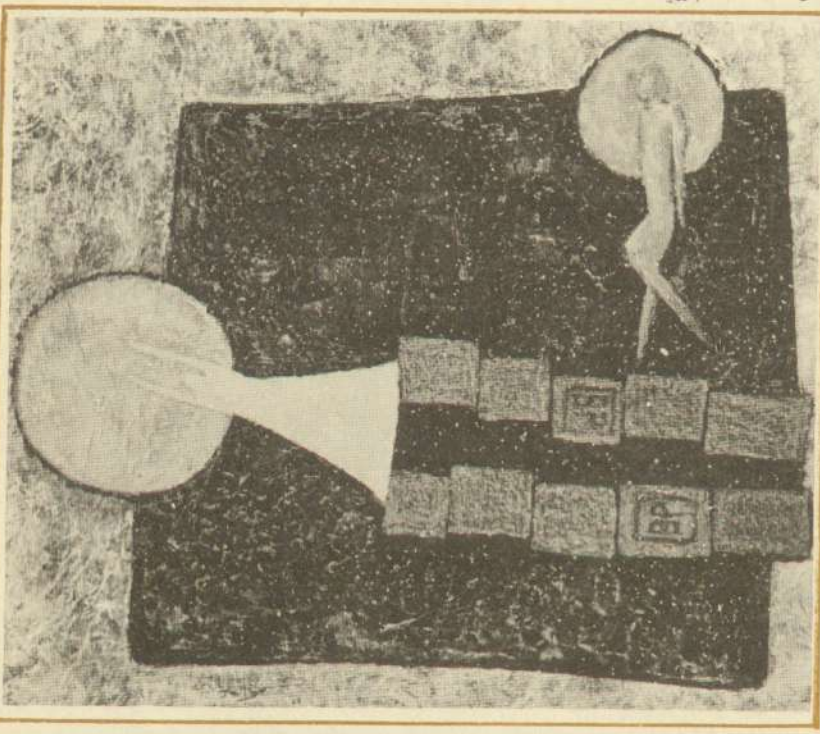
البحث عن هوية ـ حسن الملا



استرخاء ـ محمد علي



افاق فنان ـ جاسم زيني



حروف عربية ـ يوسف احمد



الباردة الساخنة وهناك منظور لنافذة على أرضية بيضاء .

إلا أن اللوحة الثانية (تكوين) ارتبطت بموضوع الزخارف القطرية في اطار الألوان الساخنة والباردة والخط الطولى المستوحى من خطوط (الباوكير) (جزء يعلو البيت القطرى وبه فتحات يأتى منها الهواء ويكون محلى بأقواس اسلامية) .

أما الفنانة بدرية جاسم التى قدمت عملين (رقصة الهبان) (رقصة شعبية) الموضوعان مشتركان من حيث التسمية الا أن المعالجة الفنية مختلفة ، حيث نرى اسماره الخليج والحركات الايقاعية في الخط والكتلة التى تصاحب راقصى الهبان والمعالجة البديعة التي وفقت فيها الفنانه بدرية لبشرة الرجلين وخاصة الأيادى إلا أن الفراغ الهائل المحيط بالرجلين جعلهما يرقصان في الهواء .

وفي اللوحة الثانية نلاحظ أسلوب الفتاة المعتاد حيث دراسة التفاصيل الدقيقة وخاصة في توزيع النقاط الذهبية حول ثوب النشل .

أما الفنان محمد الكوارى فقد قدم ثلاثة لوحات بها طابع الملصق الاعلانى وكلها تدور حول تقديم ماضى وحاضر ومستقبل قطر .

ويشاركه في أسلوب الملصق الفنان سلمان ابراهيم إلا أنه يختلف عنه في الموضوع .

وقدم الفنان فرج دهام لوحتين (الطائر الجريح) ، (عطاء) الملاحظ أن اللوحتين سريعتا التنفيذ إلا أن فرج دهام حاول اعطاء اللون استغلالية كاملة فنجد الازرق ودرجاته في (عطاء) والأحمر ودرجاته مع مساحات هندسية وملامح الطائر في (الطـائر الجريح) .

على أنه بصورة عامة نجد أن المعرض الخامس للفنانين التشكيليين القطريين بهذا التنويع الهائل في الاساليب والمواضيع ويؤكد هذا تقديم الفنان لأكثر من أسلوب في لوحاته جعل المعرض يأخذ صبغة المعارف المدرسية بعكس المعرض السابق الذى شاهدنا فيه الفنانين القطريين وقد بدأوا في الطريق لتكوين أساليب فنية لكل منهم .

وعلى ما يبدو فان هذا الشىء راجع لعدة أسباب هو عدم تفرغ الفنان وارتباطه بأعمال أخرى تلهيه عن الممارسة الفنية أو وجود الفنان بالخارج ويصعب عليه المشاركة في المعارض المحلية .

يوسف أحمد

من أوجست رودان إلى الفنانين الشبان

د. زينب عبد العزيز

■ تقبلوا النقد الصادق وستميزونه بسرعة .. إنه سيؤكد لكم ما تتساءلون عنه في أعماقكم

■ حب الطبيعة والاخلاص .. إنهما أقوى عواطف العباقرة. فقد بجلوا الطبيعة ولم يكذبوا أبداً



عام ١٩١١ ظهرت اول طبعة لكتاب بعنوان : « اوجست رودان : الفن ـ أحاديث جمعها بول جسل » ·
ثم توالت الطبعات ·

ويتضمن هذا الكتاب أراء رودان حول الواقعية في الفن ، جمال الطبيعة بالنسبة للفنان ، التشكيل في النحت ، الحركة في الفن ، الرسم واللون ، جمال المرأة ، فناني الامس واليوم ، الفكر في الفن ، الغموض في الفن ، مقارنة بين فيدياس (مثال اليونان) ومايكل انجلو (مثال عصر النهضة) ، وحدة الفنانين · ويختتم الكتاب بالوصية التي كتبها « رودان » الى الفنانين الشبان وخاصة النحاتين منهم ·

ولا شك في ان كل ما قاله رودان في كتابه هذا جدير بوقفة تأمل طويلة ـ حيث انه يمثل خلاصة فكره وتجاربه ·· بل اهم ما تتميز به أقواله هذه انها لا تحمل خلاصة تجاربه فحسب ، وانما تعتبر مفتاحا لفهم هذه المجالات ولفهم عمله بالذات · فالمعروف أن تماثيل « رودان » تنبض بالحياة لدرجة يخيل لمن يتأملها انها على وشك الحركة ، وفي الباب الخاص « بالحركة في الفن » يتحدث « رودان » عن اهميه الحركة قائلا : « ان الحركة هي مرحلة انتقال من وقفة الى اخرى » ·

وفي عام ١٩٤٥ نشرت له لاول مرة« انشودة الى فينوس ميلو » · وهو ديوان صغير من الشعر المنثور · وما تتميز به هذه الانشودة انها تتضمن نفس اراء « رودان » في الفن الى جانب تأكيد موقفه وانتمائه الى سلسلة شوامخ المثالين في العالم ·

والانشودة ليست موجهة الى فينوس وحدها وانما يتنقل « رودان » في تعبيره بين الاعجاب بتلك المخلوقة الحجرية الرائعة وبين تلك الاجيال الشابة التالية له

والتي يخصها بالنصح والارشاد ، حيث كان شديد القلق على تلك الاجيال التي كانت تتفتح من حوله عند مطلع هذا القرن بينما كانت ايامه تخبو ·· كان شديد القلق من التخبط الذي ينساقون في دوامته جريا وراء المحاولات السهلة العشوائية ·

وتعد الوصية التي كتبها للفنانين الشبان من اجمل كتاباته · وذلك ليس لما تضمنه من افكار صادقة فحسب ، وانما لما يعرضه بها من تجارب لم يبخل باعطائها لمن يود متابعة الطريق من بعده ·· وهنا تكمن عظمة روح الفنان وكرم نفسه · ويقول « رودان » في وصيته :

ـ أيها الشباب الذي يريد ان يحمل لواء الجمال لعلك ترى هنا خلاصة تجربة طويلة ··

أحبوا اساتذتكم السابقين باخلاص ·

انحنوا امام « فيدياس » وامام « مايكل انجلو » · اعجبوا بالصفاء الالهي للاول وبالالم الصاخب للثاني ·

ومع ذلك فاحذروا التقليد · احترموا التراث ، لكن اعرفوا كيف تستخلصون منه ما يحتوي عليه من خصب خالد ، اي : حب الطبيعة والاخلاص · انهما اقوى عواطف العباقرة · فقد بجلوا الطبيعة ولم يكذبوا ابدا · وهكذا فالتراث يمدكم بالمفتاح الذي بفضله ستهربون من الروتين · ان التراث نفسه هو الذي يوصيكم بأن تسألوا

الواقع بلا هوادة ويمنعكم من الخضـــوع الاعمى لاي معـلـم ٠

لتكن الطبيعة الهامكم الوحيد ٠

ثقوا بها ثقة مطلقة ٠٠ وتأكدوا انها لم تكن قبيحـــة ابدا ، واحصروا طموحكم في الاخلاص لها ٠

ان كل شيء جميل بالنسبة للفنان ، لان نظراته الثاقبة تكتشف الطابع المميـــز لكل انسان ولكل شيء ٠ اي تكتشف الحقيقة الداخلية التي تلوح تحت كل الاشياء ٠ وهذه الحقيقة هي الجمال بعينه ٠٠ ادرسوا بخشوع : ولن يمكنكم الا ان تجدوا الجمال ٠٠ لانكـــم ســوف تلتقون بالحقيقة ٠٠

ـ اعمـلوا بفـــهم ٠٠

ـ انتم ايها المثالون ، نموا في انفسكم الاحســـاس بالعمق ٠٠ ان النفس تتأقلم بصعوبة مع هذا المفهوم ٠٠ فهي لا تتخيل سوى المسطحات ٠ ان تخيل الاشـكال في عمقها ليس سهلا ومع ذلك فهذه هي مهمتكم ٠

ـ وانتم ، ايها المصورون ، تأملوا الواقع عمقـــا ٠ انظروا مثلا الى احد البورتريهات التي صورها رفائيل ٠ فهذا الفنان عندما يصور احد الاشخاص من الوجــــه يضعف من قوة وضوح الوان الصدر ، وهكذا يعطينـــا فكرة البعد الثالث ٠

ـ ان كل عظماء المصورين استشفوا الفضاء ، وكل قوتهم تكمن في مفهومهم لسمك الكتلة ٠

ـ بدون مهارة اليد ، فان اكثر الاحاسيس تصـــاب بالشلل ٠ ترى ما هو مصير اكبر الشعراء في بلد غريب يجهل لغته ؟ وفي الاجيال الجديدة من الفنانين ، يوجـد عدد من الشعراء الذين يرفضون ـ للاسف ـ تعـــلم اللغـــة ٠ لذلك لا يكفون عن التهتهة ٠

ـ الصبر ومزيدا من الصبر ! ولا تعتمــــدوا عــلى الالهام ، فهو غير موجود ٠ ان الصفات الوحيـــــدة للفنان هي : الحكمة ، الانتباه ، الاخلاص والارادة ٠٠ فاتموا عملكم كعمال شرفاء ٠

ـ كونوا صادقين ، ايها الشبان ٠ لكن ذلك لا يعـني كونوا حرفيين او انقلوا الطبيعة ٠ فهناك دقة ســطحية هي دقة الفتوغرافيا ودقة الطبعات الجصية ٠ والفــن لا يبدأ الا مع الحقيقة الداخلية ٠٠ فلتعبر كل أشـكالكم وكل الوانكم عن هذه المشاعر ٠

ان الفنان الذي يكتفي بخداع النظر وينقل تفاصـيل غير ذات قيمة بحذافيرها فلن يصل ابدا الى ان يكــون معلما ٠ اذا ما زرتم بعض المدافن في ايطاليا فلا شــك انكم لاحظتم الدقة المتناهية التي يزخرف بهـا بعــض الفنانين هذه المقابر وانهماكهم في نقل اشــغال الابرة والدانتلا وضفائر الشعر ٠٠ لعلهم دقاق في عمــلهم ، لكنهم غير صادقين لانهم لا يمسون الروح ٠

ـ كونوا صادقين بعمق وبمثابرة ٠ ولا ترددوا ابدا في التعبير عما تشعرون به ـ حتى وان كانت مشاعركم هذه تتعارض مع ما حصلتم عليه من تعاليم ربمـــا لن يفهمكم احد في البداية لكن انعزالكم سيكون قصير المدى وسرعان ما سيلتف حولكم الاصدقاء : فما هو شـــديد الصدق بالنسبة لانسان واحد هو شديد الصدق بالنسبة للاخرين ٠

ـ ومع ذلك فاحذروا الالاعيب والالتواء لجـــذب الجمهور ٠٠ كونوا بسطاء ٠

ـ ان اجمل الموضوعات توجد امامكم : وهي افضــل ما تعبرون عنه ٠

ـ ان صديقي العزيز اوجين كاريير ، الذي اختطفـه الموت سريعا ، اظهر عبقريته في مجرد تصوير زوجتــه واولاده ٠ لقد اكتفى بالتعبير عن الحب الاموي ، وكان رائعا ٠ ان الاساتذة الحقيقيين هم الذين ينظرون بعيونهم هم الى كل ما يراه العالم ، وهم الذين يعـــرفون كيف يلمحون الجمال فيما هو تقليدي او مألوف بالنســـبة لغيرهم ٠٠

ـ تقبلوا النقد الصادق ٠ وستميزونه بسرعة ٠ انه النقد الذي سيؤكد لكم ما تتساءلون عنه في اعماقكم ٠ ولا تتأثروا بما لا يقره ضميركم ٠

ـ لا تخشوا النقد الظالم ٠ فربما اثار اصــــدقاءكم ودفعهم الى التفكير من الود الذي يكنونه لكم ويعلنـونه بمزيد من الاصرار عندما يدركون اسبابه بشكل واضح ٠

ـ اذا كانت موهبتكم جديدة ، فلن يكـــون لكم في البداية سوى قليل من المؤيدين وكثـــير من الاعداء ٠ فلا تيأسوا ٠ سينتصر الاصدقاء لانهم يعرفون لمـــاذا يحبونكم ، وهم شغوفون بالحقيقة ويطالبون دائما بمزيد من المعجبين بها ، كما انهم ثابتون في ارائهم ٠ امـــا الاعداء فكثيرا ما يجهلون لماذا يبغضونكم ، بــل ولا يكنون اي حماس لرأيهم الخاطيء ، ويتقلبون على كــل الرياح ٠ وفي نهاية المطاف فانتصار الحقيقة اكيد ٠

ـ لا تضيعوا وقتكم في عقد الصلات الاجتماعيـــة او السياسية ٠٠ سترون كثيرا من زملائكم يصلون الى الجاه والمال بفضل الخداع ٠ لكنهم ليسوا فنـــانين حقيقيين ، ولعل بعضهم شديد الذكاء ٠ ولا تدخلوا معهم في تصارع على ارضهم لانكم ستحرقون الوقت مثلهم : اي ستحرقون وجودكم : ولن تتبقى لكم دقيقة واحـــدة لتكونوا فنانين ٠

ـ احبو رسالتكم بشغف ٠ فلا يوجد اجمـل منها ٠ انها اكثر نبلا مما يعتقد البعض ٠

زينب عبد العزيز

متى يتطور

الكاتب المسرحي؟!

حافظ أحمد أمين

في مصر كاتب مسرحي ذكي اسمه علي سالم ، اكتشف أن في العالم الحديث صراعا خطيراً ، لا يقل أهمية عن الصراع الطبقي الذي يشغل بال معظم زملائه من كتاب المسرح .

اكتشف أن الصراع القائم بين حاكم الظل وحاكم الضوء ، يؤثر تأثيرا هائلا على الحكام والمحكومين ، وعلى الحياة كلها ، سياسية وغير سياسية ، فبدأ يصور هذا الصراع في مسرحيات نابضة بالحياة (عفاريت مصر الجديدة — أنت اللى قتلت الوحش — بكالوريوس فى حكم الشعوب) . فكان هذا سر بقائه ككاتب مسرحي مرموق ، بينما توقف الكثيرون .

والصراع بين حاكم الظل وحاكم الضوء ، صراع قديم ، ولكن الحياة الحديثة ، بعلومها وتكنولوجياتها . وزحامها وتعقيداتها ، فرضت التخصص الشديد ، وفصلت فصلا حاسما بين هؤلاء الذين يجمعون البيانات ويصنفونها ويدرسونها ويتخذون القرارات بشأنها (حكام الظل) وهؤلاء الذين يتسلمونها لتنفيذها والدعوة لها (حكام الضوء) ، فنشأت المشاكل والصعوبات ، مشاكل يثيرها حكام الضوء الذين يريدون أن يفهموا أشياء يصعب عليهم فهمها ، ويناقشون أمورا لا يعلمون أصولها ، ومشاكل يثيرها حكام الظل الذين يطمئنون الى الظل فيفعلون كل ما يريدون دون خوف من رقابة أو محاسبة ، ومشاكل يثيرها الناس الذين لا يفهمون ما يحدث ، ويعجبون من ضآلة شأن حكام الضوء مع خطورة القرارات التى ينادون بها ، ومما يشاهدونه من سكوت على فساد واضح وتغاض عن انحرافات بينة .

الكسار والريحاني

إن فهم علي سالم لهذا الصراع الهام ، وذكاءه في عرضه بهذه الصورة الفنية ، واستمراره في الانتاج مع توقف معظم زملائه ، يذكرني بالمغزى العميق وراء توقف علي الكسار قبل وفاته بأكثر من عشرين عاما ... بينما استمر زميله الريحاني حتى آخر يوم فى حياته .. ولهذا الاستمرار وذلك التوقف قصة طريفة :

بدأ الاثنان في وقت واحد ، يقدمان شكلا واحدا من أشكال الفن المسرحي ، وكان أمين صدقى المؤلف المشترك للفرقتين .

أما الكسار فقد سمى نفسه (عثمان عبد الباسط) ، وكان دوره في مسرحياته ، بوابا لعمارة يسكنها سادة من الافرنج والمتفرنجين ، وكانت مسرحياته تجمع بين التمثيل والغناء .



على الكسار



نجيب الريحاني

أما الريحانى فقد سمى نفسه (كشكش بك) عمدة كفر البلاص ، وكانت أحداث مسرحياته تدور حول زيارته للقاهرة بعد بيعه للقطن ، وما يصادفه في العاصمة ، وكانت مسرحياته أيضا غنائية .

الاثنان يمثلان شخصية واحدة ، تجمع بين الحكمة والحمق ، والطيبة وقلة التجربة ، وعدم القدرة على فهم مظاهر المدنية الحديثة أو استساغتها أو التوافق معها .

واستمر نجاح الفرقتين في نهاية العقد الثاني وبداية العقد الثالث من القرن العشرين ، الى أن تبين للريحاني أن هناك صراعا جديدا بدأ يحسه جمهوره بشدة . وأن الصراع القديم — بين البطل الساذج ومظاهر الحضارة الحديثة — بدأ يخفت ، وأن الصراع الجديد جاء نتيجة بلورة أحاسيس الناس بأسباب ونتائج ثورة ١٩١٩ — فسارع الريحاني بنبذ شخصية (كشكش بك) ، وبتغيير مؤلفه أمين صدقى ، وترك الغناء متفرغا للتمثيل ، وتعاون مع بديع خيرت في تأليف (أو اقتباس) مسرحيات ذات نبرة انتقادية عالية .

وبينما تبدأ أسهم مسرح الريحاني — في عماد الدين — في الارتفاع ، بتقديم مسرحية (أموت في كده) عام ١٩٣٠ ، ومسرحية (الجنيه المصرى) عام ١٩٣١ ، تبدأ أسهم مسرح الكسار — في روض الفرج — في الهبوط ، وهو يصر على تمثيل شخصية البواب الغافل .

ويستمر الريحاني في خطه الجديد ، فيحكى في كل مسرحياته — بعد عام ١٩٣٠ — حكاية رجل فقير ذكى مثالى ، يسوقه طلب الرزق الى أجواء مادية مستغلة ، ثم تساعده الظروف فتهبه حظا يؤهله للزواج من احدى فتيات الطبقة العليا .

وقد قدم الريحاني احسن مسرحياته (حكم قراقوش) عام ١٩٣٥ ، فصور فيها الاستبداد السياسى ، وأصالة وذكاء ابن البلد الذى يصر على التمسك بالشرف وقول الحق .

ويأخذ بعض النقاد على الريحاني أن مسرحه لم يكن ثوريا ، وأن بطله كان يتنازل فى نهاية المسرحية عن بعض مبادئه ، وانه كان يغازل الطبقة العليا حتى ترضى به عضوا فيها ، وكان الحل يأتى عن طريق ميراث غير متوقع ، أو ورقة يانصيب تربح ،



نعمان عاشور



يوسف ادريس



على سالم



عبد الرحمن الشرقاوى

ثم يقارنون بين البطل عند الريحانى والبطل عند يوسف ادريس في (ملك القطن) أو عند عبد الرحمن الشرقاوى في (الفتى مهران) أو عند نعمان عاشور وألفريد فرج وميخائيل رومان .

والحق أنها مقارنة غير عادلة ، ونقد ظالم ، شبيه باتهام الحضارة الاسلامية بانها لم تصل الى ما وصلت اليه الحضارة الغربية الحديثة من علوم واختراعات .

● ● ●

وقصة الكسار الذى توقف ، والريحانى الذى استمر ، تذكرنا بقصص كثيرة مماثلة في تاريخ المسرح وغير المسرح ، فهناك قصة جورج أبيض ويوسف وهبى في الدراما ، وقصة صالح عبد الحى ومحمد عبد الوهاب في الغناء ، وقصة زكى مبارك وطه حسين في الأدب ، وغيرها من القصص التى مرت على خاطرى وأنا أقرأ حديثا صحفيا جعلنى أضحك على كثير مما جاء فيه .

اما الصحفى فقد ذهب الى كتاب المسرح الذين كانوا نجوما لامعة في الخمسينات والستينات ، يسألهم عن سر توقفهم عن الانتاج في السبعينات ، وما زالوا في صحة وعافية ، فكانت أجاباتهم كلها محصورة في اتهام (المناخ الثقافى) والمضحك في الأمر أن معظم هؤلاء الكتاب من كبار موظفى وزارة الثقافة والمسئولين عما يسمونه (المناخ الثقافى) . وهو قول سبق أن سمعناه من صالح عبد الحى وهو يبدى رأيه في أسباب (أزمة الغناء) ، ومن زكى مبارك وهو يشرح السبب وراء (أزمة الأدب) .

أزمة تأليف

أزمة المسرح اذن ليست الا أزمة تأليف ، وأزمة التأليف هذه اقلها أزمة تخاف المناخ عن عرض المسرحيات الجيدة ، واكثرها أزمة تخلف المؤلف عن تأليف المسرحيات الحية النابضة التى يتلهف الجمهور على مشاهدتها .

وكما تخلف الكسار وأصر على اداء دور البواب الطيب ، وكما تخلف صالح عبد الحى واصر على غناء الموشحات ، تخلف مؤلف المسرح في الخمسينات والستينات ، وأصر على موقفه القديم ، الا القليل النادر ، الذى فهم أن الاستغلال لم يعد يحدث من طبقات اقطاعية ، وأن الاستبداد لم يعد يمارس من الرؤساء والحكام الظاهرين ، وأن هناك بلاد تعانى من الثراء اكثر مما تعانى البلاد الفقيرة من الفقر ، وأن اتساع الفجوة بين الاغنياء والفقراء قد يحدث بسبب ادخال التكنولوجيا المتقدمة أكثر من أى أسباب أخرى ، وأنه لا مكان في عصرنا الحديث لتعصبات تؤدى — مع هذه التكنولوجيا المتقدمة حولنا — الى كوارث لا يعلم مداها إلا الله والمؤلف الذكى .

● ● ●

نعم البعض يتوقف عن الانتاج الفنى ، وينسحب في هدوء وسلام .

والبعض يكافح لنشر انتاج لم تعد تقبله الجماهير ، حتى يتعب ويصيبه اليأس .

والبعض يحتكر وسائل النشر فلا يسمح بعرض الجديد ، حتى ولو بلغت الأزمة أقصاها وتوقف كل شىء .

والبعض يستمر ... ويمكث في الأرض ... لأنه ينفع الناس .

حافظ أحمد أمين



الفنان المسرحى القطرى موسى عبد الرحمن

- موسى عبد الرحمن موسى
- مشرف التربية المسرحية بوزارة التربية والتعليم
- قام بتكوين أول فرقة مسرحية قطرية في عام ١٩٦٨ تحت اسم الفرقة الشعبية للتمثيل ، التى قدمت مسرحية (الدكتور ابو علوص) وكان مؤلفها ومخرجها
- بنى مع مجموعة من الشباب القطرى مسرح محلى في فريق (أم غويلينا) وذلك في عام ١٩٦٩ ، وقدموا عليه مسرحية من تاليفه وإخراجه بعنوان (بنت المطوع)
- قدم له مسرح النجمة مسرحية من تاليفه بعنوان (بنت النوخذه) كما قام ببطولة مسرحية خميس في باريس التى قدمها مسرح السد .
- من أعماله التليفزيونية مسلسل بعنوان (اللي ما عنده قلم ما يسواش قلم) التى اخرجها أحمد الطوخى ورأينا فيها أول ممثلة قطرية وهى الفنانة سلوى عبد الله .
- وقدم له اتحاد الاذاعات العربية تمثيلية من تاليفه بعنوان (مولد الطفل القطرى) أذيعت في كل الاذاعات العربية .
- تلقى دراسته الفنية بمعهد الفنون المسرحية بالقاهرة .
- يرى في وجود عدة مسارح نوعا من التشتت في النشاط المسرحى ، ويكفى مسرح قومى واحد يقدم أعمال ذات قيمة انسانية وفنية .
- يطالب وزارة الاعلام بعمل مسرح للتليفزيون وقسم متخصص للدراما وتقييم الفنانين إلى فئات .

فنون

تصوير فوتوغرافي

قطر والعالم

في معرض الفنان صلاح عبد البر بالدوحة





أقامت جريدة الراية القطرية معرضا لصورها الفنان صلاح عبد البر ضم ثمانين صورة فوتوغرافية للحياة في قطر ولرحلاته في البلاد العربية والافريقية والآسيوية والأوربية .

المعرض يتميز باللقطات الصحفية والفنية التى تعبر عن إحساس المصور بالأحداث التى عاش في قلبها ، وخاصة في جنوب لبنان عندما سجلت عدسته الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على أهالى المنطقة في القرى الحدودية ..

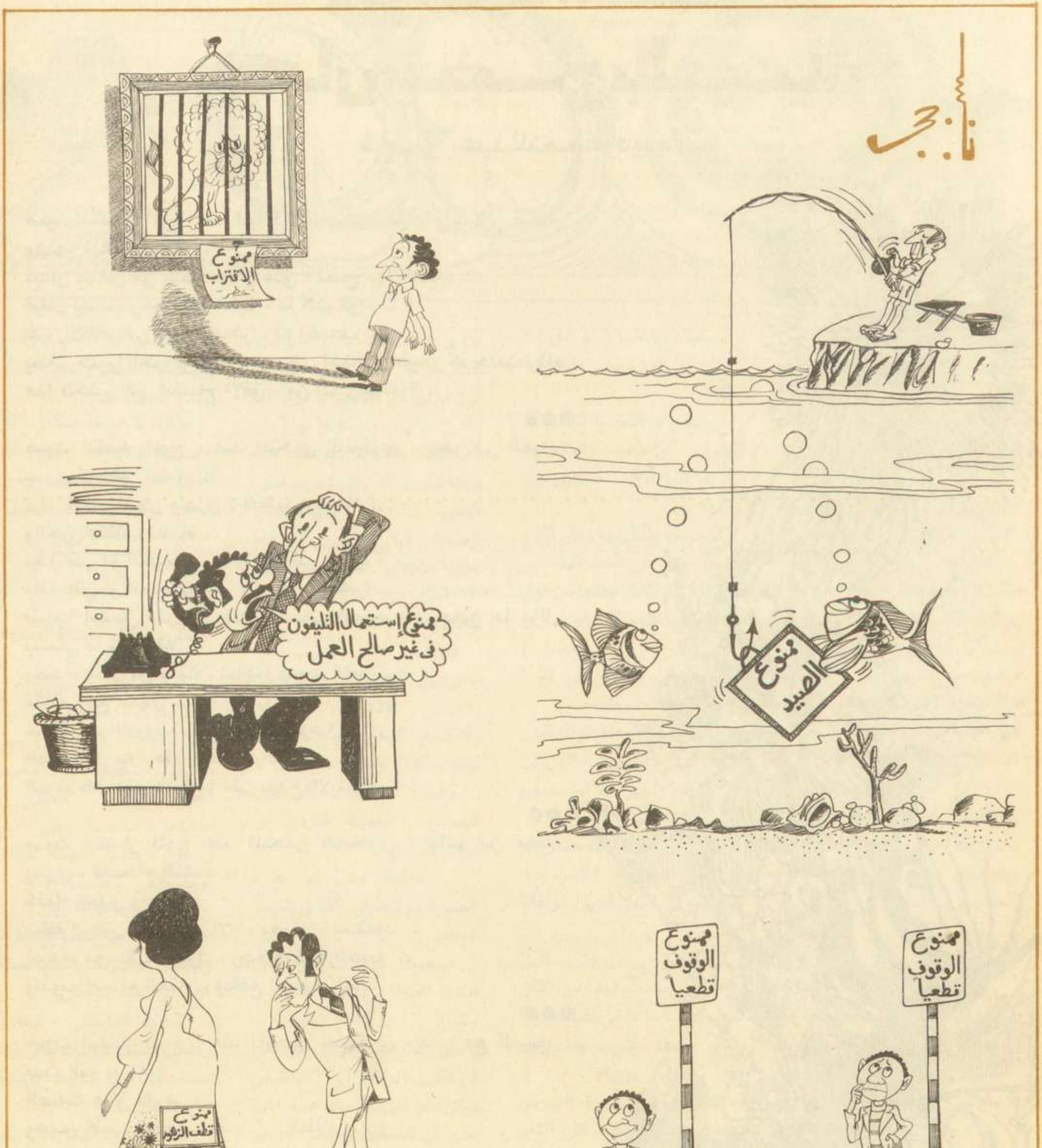
وقد مارس الفنان صلاح عبد البر عمله الصحفى في دار الهلال منذ عام ١٩٥١ ، وحصل على دبلوم في التصوير من الأكاديمية الفنية ببرلين ، واشترك في عدة معارض دولية ، نال عليها جائزة ذهبية في معرض نابولى للتصوير في عام ١٩٥٥ ، وجائزة أولى في عام ١٩٧٠ عن صورته (هذا هو الانسان) التى اشترك بها في مسابقة للتصوير أقيمت في برلين الغربية عام ١٩٧٠ وضمت سبعة وأربعين مصوراً من كل أنحاء العالم .. وحصل أيضا على شهادة تقدير من اليابان .. وهذا بخلاف معارضه التى أقامها في نقابة الصحفيين بالقاهرة .. ويأتى معرضه الجديد الذى تقيمه جريدة الراية التى يعمل بها ، ليؤكد استمرار عطائه الفني ..





صلاح عبد البر




ممنوع
الاقتراب
ممنوع إستعمال التليفون
في غير صالح العمل
ممنوع
الصيد
ممنوع
الوقوف
قطعيا
ممنوع
الوقوف
قطعيا
ممنوع
قطف الزهور

مرثية نهر كان يضج بالحياة

شعر: عبد المنعم عوّاد يوسف



صوت انكسار الموج عند المنحنى الصخرى مرتد بأعماقي صداه ..
والنهر ضاقت ضفتاه ..
قيدان يلتفان في عنف ، على عنق ، تضج بها الحياه ..
فيظل يهدر ، رغم عنف القيد ، ما كلت قواه ..
غرز الأظافر في نتوء الصخر ، لم تضعف يداه ..
يطغى حنينا للخروج من الاسار ، إلى احتضان البحر كم حلمت رؤاه ..
هذا الحنين إلى انفساح الأفق ، من يدرى مداه ؟ ..

●●●

صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخرى ، يهدر في العراء ..
يسرى كوحشى الغناء ..
ترتد موسيقاه في صدرى ، فيغلبنى البكاء ..
والحزن يكتنف المساء ..
ماذا علي لو انخرطت ، كأى طفل في البكاء ؟ ..
ماذا علي لو انخرطت كأى طفل في البكاء ؟ ..
صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخرى ، يعلو ما يزال ..
ينساب ما بين التلال ..
وصداه يأتى من بعيد ، شاجبا صمت الليال ..
فكانه رجع ابتهال ..
لمسافر عبر الدروب ، يود لو حط الرحال ..
الدرب طال به ، متى يصل الرحيل إلى قرار ..
الدرب طال متى القرار ؟ متى يودع الارتحال ..

●●●

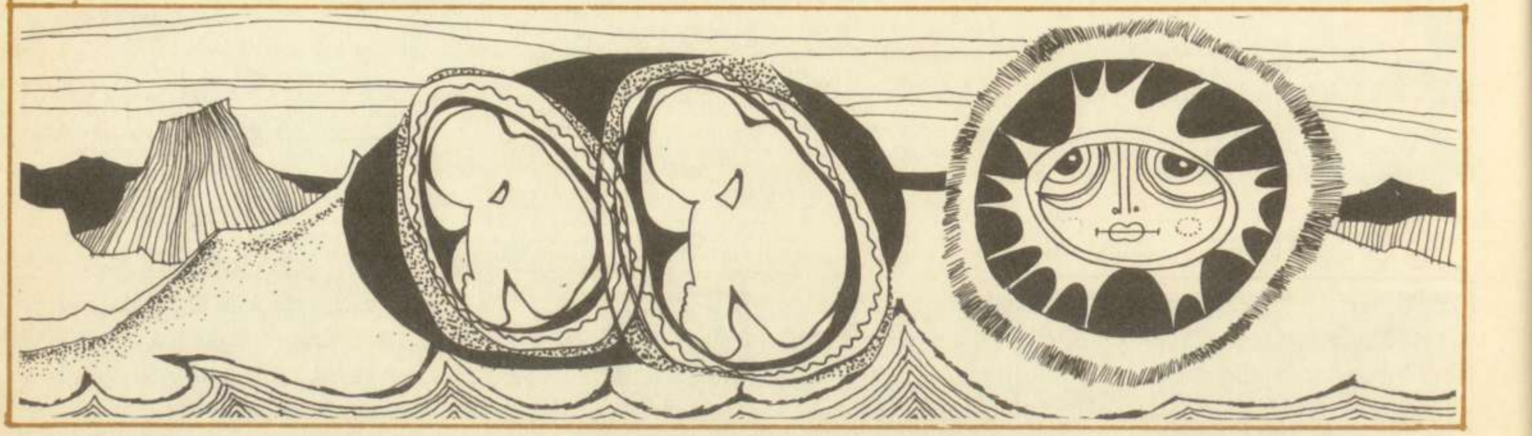
صوت انكسار الموج عند المنحنى الصخرى ، يأتى من بعيد ..
يسرى ، كأصداء النشيد ..
كغناء جندى وحيد ..
سقط الرفاق ، ولم يعد إلاه ، يصغر ، يستعيد ..
أصداء موسيقى المعارك ، رجع قعقعة الحديد ..
وتذوب أصداء الغناء ، ويقبع الصمت المديد ..

●●●

صوت انكسار الموج ، عند المنحنى الصخرى ، ذاب مع السكون ..
مدت إليه يد المنور
الصمت عانق كل شيء
وحسن كئيب السمت ، يسرى في الظلام ..
أغمض عيونك كى تنام
أغمض عيونك كي تنام ..
فالنهر ذاب ، ولن يعود ..
ما عاد إلا صفحة جوفاء في سفر الوجود ..

من تجارب الشخصية

فرحة أسرة



لم اكد أدخل باب منزلى حتى كانت بنتاى الصغريان تندفعان نحوى وتتصايحان في فرحة غامرة .. ماما في المخاض .. ماما في المخاض .

وسرعان ما عاودنى مع هذه البشرى قلق بث أعانيه منذ أخذنا اهبتنا لاستقبال وليدنا الجديد .

كان قد مضى على زواجى خمسة عشر عاما أنجبت خلالها بنات ثلاث أمل وايمان وحنان دون أن أوفق بأخ صبى واحد ! ورفعت الصغرى بين ذراعى وانعطفت أقبل خدها وأهمس في أذنها بما جريت على ترديده لها في الفترة الأخيرة :

ــ لن احضنك بعد اليوم يا (حنان) فأنت منذ الليلة لن تعودى صغرى أخواتك ، وسنحمل على صدورنا أختك الجديدة (أشجان) .

وبلغنى صوت (ايمان) العاتب :

ــ لا تقل (أشجان) يا بابا ! سيبعث الله الينا بأخ يسعدنا نسميه (حسام) وتدفعت في صدرى موجات من ذلك القلق الحاد .

ــ لا يهم ، يا بنتي إن جاءتنا (أشجان) أو اقبل (حسام) المهم أن تضع أمك بالسلامة .

واجتزت الباب إلى حيث الأم في سريرها وقد أحاطت بها أمل وايمان وحنان عن يمين ويسار .

ــ كيف حالك يا (أم أمل) ؟ رنت إلى ترد تحيتى بابتسامة شاحبة .

ــ شدى عزائمك يا أم البنات الحلوات . وامنحينا الليلة بنتنا الظريفة الرابعة .. سنكون بها سعداء جدا .

فأغضت بناظريها وهى تكتم توجعا تحرك في احشائها حين انحنت ايمان تقبل بطنها من فوق الغطاء ثم تدعو برجاء حار :

إن شاء الله يأتينا (حسام) يارب ! نحن بحاجة إلى أخ ! يكفى اننا ثلاث بنات .

وافعم هذا الدعاء الواله قلبى حزنا وخوفا : مايكون حالهن إن بلغ عددهن آخر هذا اليــــوم أربعا ؟!

فكرت : واية سعادة جدير بها أن تغمر قلوب أفراد الأسرة اذا ما استجاب القدر أخيرا فوافانا بحسام ؟!

وحدقت في زوجتى التى تتوجع في صمت : بدا لى القلق الذى أعانيه ماثلا في قلب عينيها ولكنه عندها مشوب بما يخيل إلي انه توسل ورجاء .

انطلقت إلى حجرة الجلوس ووقفت امام الشباك . كان القمر بدراً .. وسرحت بأفكارى .. أنا سعيد ببناتى الثلاث سعادة لا حد لها .. لكن المجتمع له رأى آخر .. كان بعض اصدقائى يغدقون علي عطفا ورثاء هما عندى أشد مضاضة وأقسى من عذاب النار. بعضهم يسألنى : اين مولودكم الجديد ؟ نراه قد تأخر ! فأجيب مصطنعا نوعا من الدعابة : والله لقد وصلتنا منه برقية تقول أنه أجل قدومه حتى الشهر القادم .. ويتضاحك الصحاب قبل ان ينبرى أحدهم مطيبا خاطرى : علمى أن الجنين اذا أطال في بطن أمه .. فهو الصبى لا محالة ! ..

ويتولى عنى الجواب من يحمل وجهة نظرى : ان الصبى والبنت في هذا الزمان صنوان والمجتمع الجديد يتيح الفرصة لهما بمقدار واحد !

وههنا المح البسمات الصغيرة الخبيثة تترى من زوايا الشفاه :

ــ الحقيقة ليس من عنده الصبيان والشباب كالذى انجب البنات !

صحوت من افكارى على صوت القابله في انهماكها تنادى وتتضرع : يا الله .. يا الله .. يامعين كنا قد دأبنا من قبل على أن تكون الولادة في المستشفى ولكن أم أمل أصرت هذه المرة على أن تستقبل وليدها الجديد في البيت . لقد حرصت على أن تغير المكان وتحتجب عن الوجوه التى الفناها في الولادات التى سبقت فلعل الحظ يتغير !

اى عذاب يجرى في بيتى ! والقمر مال الى المغيب والفجر يوشك أن يسفر وصوت القابلة يرتفع مجهداً :

مزقت الصرخة سكون الليل حتى خلتها بلغت سمع القمر الذى غاب وساد صمت : ثوان خمس .. عشر .. دهر طويل ! وانفجر بكاء الوليد

نأيت بنفسى عن النافذة .. لم تعد بى طاقة على الوقوف تهاويت على الاريكة كان قد ارتفع في تلك اللحظة اسم الله تردده المآذن القريبة .

ــ الله أكبر .. الله أكبر

انهمرت دموعى سعيداً بالولادة أن تمت . خطوات عجلى تقترب . خجلت من دموعى تشهدها إبنتى . ألفتنى في موضعى معتمدا وجهى بين راحتى . وقفت متهيبة لحظة ربتت كتفى . همست :

ــ أمى ولدت يا ابى

وانتظرت أن أسألها لهيفا عما وضعت أمها ولكنى لبثت صامتا أكفكف خفية دمعاتى .

انحنت تعانقنى . وبصوت راعش اعلنت : ولدت أمى أخانا حسام يا أبى وداريت ارتعاشا في صوتى :

ــ سيان يا ابنتى أن يكون الوليد ذكرا أم أنثى .. المهم عندى سلامة أمك .

السيد السعيد ابراهيم الدسوقى

ج.م.ع ــ محافظة دمياط

مكتب عمل كفر سعد

شخصيات حية من الاغاني

شهود حرب البسوس
الشاهد الأول : جليلة بنت مرة

محمد المنسى قنديل

بدأت الحكاية بالدم · واستمرت الحرب أربعين عاما فلم تنبت بحور الدم زهرة واحدة · امتلأت القبور بالجثث · والخيام بالارامل · فلم يبعث كليب · ولم تهدأ وائل ·· أنا جليلة بنت مرة · زوجي كليب · وصهرى المهلهل · وأخي جساس ·· وابنى الهجرس · القتلة والمقتولون طالبو الثأر والمغدورون ·· وأنا فى وسطهم · الحق فى جانبى · والباطل فى جانبى ·· كل ثأر يطيب جزءا من قلبى ويفتح جرحا آخر ··

يقولون جليله السبب ·· هؤلاء الرجال الاقوياء عندما يعلقون أسبابهم بنا · يضعون الطموحات القاتلة فى موازاة النزوات الصغيرة ·· يقولون اننى · وخالتى البسوس · وابنتى اليمامة · أشعلنا الضرام · ودفعنا بآلاف الرجال الحمقى الى حرب أتت عليهم جميعا · بكر ·· وتغلب· ونحن فى خيامنا · نغزل الاكفان ·· ونردد المراثى ··



المضجع والتابوت

منذ أن ولدت وكليب بن ربيعه ابن وائل هو قدرى · من لحظة الطفولة حتى الموت · قال أبوه لأبى · ابنى ضبع جائع · ولن يسلس قياده الا امرأة عاقلة كجليلة · ووافق بى دون أن يبالى بسؤالى · وهبوه مستقبل أيامى · هل أحببته حقا ·· أم أن الخوف اختلط بالانبهار ·· وجدتنى مشدودة اليه · هو وحده من دون اخوتى العشرة الاقوياء ·· كان الزمان رخيا · والمواسم مواتية ·· والصحراء كالحلم ··

كبرت · وعشقت الشعر · وشاع أمر جمالى · أحببت شقائق النعمان لكنهم لم ينثروا على دربى الا زهور الصبار ·· جاء كليب لزيارتى وعلى ثوبه دم الايائل والظباء ·· كنت فى حاجة لقدر من التآلف معه ·· بدلا من هذه الغربة الحارقة ·· لكن كليب لم يكن يجيد الشعر اجادته للصيد ··

ثم جاء فرسان « تبع » ·· انطفأت نجوم الحب قبل أن تضاء ··

جاءوا تحت الريح العاصف وفوق الرمل المتوفز · ووقف أبى ·· وأعمامى يرتعدون · ورسول الملك يعدد مطالبه ·· الجزية ·· وهدايا الطاعة ·· ثم قال بشكل عابر كانه لا يعير هذا الطلب أى أهمية ··

ــ وبالمناسبة ·· تفضل مولانا « تبع » واختار جليلة بنت مرة زوجا له ·

صاحوا فى دهشة :

ــ ماذا ··؟··

واصل الرسول قوله دون مبالاة برد فعلهم ··

ــ عليكم بتجهيزها للسفر الى بلاد اليمن خلال عشرة أيام ·

وأداروا أعنة جيادهم · كانت أمى تعد طعاما فاحترق · وكنت أغزل فتداخلت الخيوط مثل متاهة · وعاد أبى مرخى الشارب · واخوتى العشرة يثغون كالاغنام ·· ولم يأت كليب · واصل صيده ·· ومد تبع أظافره من بلاد اليمن البعيدة ليفرسها فى قلبى · كل ليلة يتزوج فتاة جميلة · ثم يختفى أمرها · لا أحد يعلم · ولا أحد يجرؤ على السؤال · قصره الواسع الملىء بالأقبية والتوابيت ·· وما هو دورى قد حان · وأعد لى المضجع والتابوت ·· وكان أبى ضعيفا ·· واخوتى بلهاء ·· قالوا عدة كلمات حماسية عن العرض ·· والشرف الرفيع ·· ثم صمتوا ·· جساس ·· وهمام ·· وسلطان ·· حلم طفولتى وعز المضارب ·· ظلوا جالسين حتى جاء كليب ·· وعلم بالأمر فخلع قوسه ·· وألقى رمحه ·· وقال :

ــ لن يحدث هذا ··

ونهضوا ·· أصابتهم العصبية من

- أحببت شقائق النعمان. لكنهم لم ينثروا على دربى غير زهور الصبار
- كانت أمى تعد طعاما فاحترق. وكنت أغزل فتداخلت الخيوط مثل متاهة
- كانت غريزة الصياد متوثبة فى أعماقه .. فأخذ يعد الشراك المناسبة

قدرته على الاستهانة ٠٠ وصرخ أبى :

– وكيف نتحدى تبع ٠٠؟

قال كليب وهو يدير ظهره :

– هذا ما يجب أن تفكر فيه بدلا من الجلوس ورعى العشب ٠٠

عاد فى صباح اليوم التالى ٠ كانت غريزة الصياد متوثبة فى أعماقه فأخذ يعد الشراك المناسبة ٠٠ أمر ان يعدوا صناديق العرس ٠ أحد عشر صندوقا كاملا ٠ كل صندوق مكون من طابقين طابق أصفر علوى توضع فيه ثياب العروس وهداياها ٠ وفى الطابق السفلى يرقد أحد الاخوة ومعه سيفه ٠ ثم تحملهم الجمال ويمضى موكب العرس الى بلاد تبع ٠٠ قرر كليب أن يذهب للقنيصه فى عرينها ٠ وحين رأى دهشة أبى وبلاهة اخوتى هتف ٠٠

– مقامرة ٠٠ هكذا الصيد دائما ٠

كنت أنا مذهولة ٠ لا أصدق أن هذه الفكرة السخيفة يمكن أن تنجح ٠ وأن تحدد مصيرى ٠ تكفى مصادفة واحدة فى طول الطريق ٠ يكفى اكتشاف صندوق واحد فقط لينتهى أمر الجميع دون رحمة من تبع ٠٠ وأنا ٠٠ سوف أغتصب ٠٠ ثم أقتل ٠ دون أمل فى ثأر ٠٠ ولكنا أطعنا الاوامر كالنيام ٠ حين تحدثت معه قليلا اكتشفت أنه يعرف جيدا مدى سخافة الفكرة وحماقتها ٠٠ لم أعتقد لحظة أن كل هذه المجازفات لأنه كان حريصا على ٠٠ كل ما فى الامر أن غريزة الصيد اللعينة استيقظت فى داخله ٠٠ ليته كان شاعرا حالما رقيقا عاجزا ٠٠ ربما أحببته قليلا ٠٠

لبست ثوب العرس ٠٠ وارتفع الجمل بهودجى ٠ وأغلقت الصناديق على أخوتى ٠ وسار صندوق كليب فى المقدمة ٠ وسار أبى ٠ وقومى ٠



خلفنا ٠ وامتدت الصحراء حتى أحسست رملها فى عروقى

مات تبع ٠٠ عاش تبع ٠

وجاء تبع ٠ وأنا فى هودجى واجفة القلب ٠ أشار الى أحد الحراس ٠ اقترب من أحد الصناديق الموجودة فى الوسط ثم غرس فيها طرف رمحه ٠٠ أوشكت على الصراخ٠ اين كانت الطعنة فى الطابق السفلى ٠ أم الطابق العلوى ٠٠ لم أصرخ ٠٠ وكذا الصندوق ٠ لم ينبعث منه صوت ٠ ولا حركة ٠ ولا أى احساس بالالم ٠ همهم تبع فى ارتياح ورضى٠ تقدم أبى اليه مرتجفا ٠ يشير الى هودجى وينحنى ٠ يشير الى الصناديق وينحنى أكثر ٠ ويشير الى نفسه وينحنى أكثر وأكثر ٠٠ أيها الملك القاسى المعظم ٠٠ كم ليلة بقيت لى ٠٠ كم ساعة ٠٠؟

كان تبع قصيرا ٠ لحيته مدببة وعيناه مستديرتان كالعقاب ٠٠ وتاجه ضخم ٠ لابد أنه مجوف من الداخل حتى تستطيع رأسه الصغيرة أن تحمله ٠ اتجه ببصره الى هودجى يريد اختراقه ٠ أنزلنى الخدم ٠ أدخلونى الى قصره المرصع البارد ٠

أوصلونى الى حجرتى ٠ ورصوا الصناديق العشرة أمامى ٠

وضعوا على وجهى قناعا كثيفا من المساحيق ٠ ورسموا على وجهى ابتسامة كاذبة ٠ أصبح الملك على وشك الوصول ٠ انصرفت الجوارى وأصبحت وحدى أخيرا ٠

صرخت ٠٠ صرختى الحبيسة المؤجلة وفتح الباب ودخل تبع ٠ تراجعت الى الجانب الآخر من الغرفة ٠ حاولت الا أنظر الى خيط الدم ٠٠ كان يتأملنى فى نهم ٠ لم يسألنى عن سبب صرختى ٠ لعله تعود أن يصرخ الجميع فى وجهه ٠٠ كانت رغباته تستيقظ من خلال فزع الآخرين ٠٠

اقترب ٠ مد يده يجذب ثيابى ٠ صرخت فى صوت عال أن ثيابى تتمزق ٠

وكان تبع مدربا على كل فنون الهجوم ٠٠ صبورا ٠٠ هل تخلوا عنى ٠٠؟ صرخت فى لحظة اليأس ٠ وصرخ كليب ٠٠ لبيك يا جليلة ٠ تكلهرت الصناديق دارت الغرفة ٠ اقتحم الحراس الباب ٠٠ والسيوف ٠٠ السيوف ٠٠ خيط رفيع ينسال من الصندوق الصامت الوحيد ٠٠ وسط بقع الدم والاعضاء المبتورة ٠٠ صرخ كليب فى وحشية وطعن تبع ٠٠ جز رأسه الصغير ورفعها على طرف سيفه حتى يراها الحراس واليمنيون وبنو وائل وكل العرب ٠٠ وزعق ٠٠

– مات تبع ٠٠

جريت الى الصندوق ٠ كان زياد راقدا فى الطابق السفلى وأظافره تحفر فى الخشب أربعة خطوط من

الدم .. وصاحت وفود القبائل .. كل الذين اصطلوا بظلم « تبع » وبكيت زيادا وحدى . انشغلوا بالغنائم .. بالجوارى .. والذهب .. ثم رفعوا سيوفهم يعلنون الولاء لكليب . وكان زياد صغيرا فحفروا له حفرة صغيرة . وفي ليلة عرسى الكئيبة قلت لكليب .. ألم تفطن ولو للحظة واحدة أن زيادا قد مات .. فقال وهو يخلع سيفه وعباءته . وعمامته ..

ــ المهم أن تبع قد مات ..

فى البدء . كان السؤال

اصبح كليب ملكا . واصبحت انا ملكة العرب .. ورحل جساس .. وهمام .. وبقية الاخوة .. انتقلت من بكر الى تغلب . الى قصر كليب . وكل لحظة يتضاعف شعورى اننى سبيه والست زوجه . لم يدخل المهلهل أخو كليب لزيارتى مرة واحدة .. لم يحمل لى هدية .. لم يلق على تحية .. كان دائم الرحيل . ينصب خيمته على حافة الافق . وجاء أبى « مرة » لزيارتى .. قال لى فى كآبه ..

ــ فتحنا الرمل . ورأينا الطالع . هذا المهلهل أخو كليب سوف يكون سببا فى هلاك قومنا ..

طالع مضحك ولكنه زاد من كراهيتى للمهلهل .. بل اكتشفت اننى لم أحب كليبا . كان قد اصبح ملكا . مغرورا . قاسيا . تغلغل زهو التملك فى داخله واختلط مع عطشه للدم . قاد قومه . وقومى . وكل بنى وائل كالغنم . يحمى مواقع السحب فلا يرعى حماه . اذا جلس لا يمر احد من بين يديه اجلالا له . ولا تورد أبل مع ابله . ولا توقد نار مع ناره . ولا يجرؤ رجل من بكر او تغلب أن يجير رجلا أو بعيرا او يحمى حمى الا بأمره ؟

كليب زوجى .. وأبو بناتى يزهو كالطاووس وفوجئت به يسألنى ذات يوم ..

ــ هل تعلمين على الارض أمنع منى ذمة ..

سؤال أحمق لم أشا الاجابة عليه . حسب اننى عاجزة فازداد زهوا .. وكرر السؤال للمرة الثالثة وهو يتشدد فى طلب الاجابة .. فقلت له ..

ــ نعم .. اخواى .. جساس .. وهمام .

وحدق فى بدهشة غاضبة . لم يتوقع جوابى . ألقى على نظرة حادة لعلى أتراجع فلم أتراجع . لم أعتذر . تشاغلت بأشياء أخرى ولم ادر أى خطأ قاتل ارتكبت .. وعاود سؤالى فى الايام التالية .. وكل مرة كانت اجابتى صدمة جديدة له .. كانت التحديات قد بذرت بذورها . ولم اكن بالتى تتراجع .. مهما غضب .. ومن هذه الشرارة بدأ الكابوس الذى استمر اربعين عاما ..

شهادة اعتراضية من أقوال جساس بن مره

جاءت خالتى البسوس من تميم ونزلت فى جوارى . كان معها ناقة غريبة .. هجين من نوق الملك النعمان .. ونوق اليمن .. جلدها مشرب بحمرة .. وقوائمها طويلة صلبة . وصوت اجترارها عال . ناقة نادرة كما يبدو من شكلها . وكذا صغيرها خرجا يرعيان مع ابلى . ولم اكن موجودا بالمضارب . ومر كليب على الابل . ورأى الفصيل الصغير بلونه المميز .. سأل الراعى ..

ــ ما هذا ؟

انحنى الراعى قائلا ..

ــ هذه لخالة سيدى جساس ..

وفوجىء العبد .. كما فوجئت أنا فيما بعد .. بكليب وهو يدمدم فى ضيق ..

ــ أو بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير على بغير اذنى .. وأخرج قوسه وسهمه ورمى الناقة الصغيرة رمية قاتلة ..

جاء العبد يصرخ .. وخالتى البسوس تولول .. وأمرت الجميع بالصمت .. كل ما حدث أن فصيلا صغيرا قد مات . لست أفهم السبب المباشر .. لكنها دعوة وتحذير موجه الى .. لا أدرى ما دوافعه .. لذلك اخترت الصمت .. والتجاهل .. ومرت أيام قليلة ولم يدع لى كليب فرصة . .

مرت الابل وفيها ناقة البسوس . بعيدا عن أرضه ومرعاه .. لكنه جاء مسرعا وأعاد السؤال على العبد . ولم يتنازل هذه المرة ويقتلها .. بل قال كلمات اكثر اهانة ثم أمر غلامه .

ــ ارم ضرعها يا غلام ..

ورمى الضرع فاختلط الدم باللبن .. وجرت الناقة تحتضر وتصدر عجيجا هائلا . وخرجت البسوس تلطم وتصرخ ..

ــ واذلاه ..

وجئت مهرولا على صوت النعيب . وصحت فيها .

ــ اسكتى فلك بناقتك ناقة أعظم منها ..

لم ترض .. ظلت تصرخ وأنا أزيد فى عدد النوق عوضا لها .. زدتها الى عشر .. لكنها أخذت تهيل التراب على رأسها وتواصل هجائى .. وقومى ..

لكنننى أصبحت فى دار معشر

متى يعد الذئب فيها يأت على شاتى .

التقطت أنفاسى بصعوبة وأنا أنتفض من الغضب . والخجل . والاهانة . وأصيح من بين أسنانى ..

ــ اسكتى .. لا تراعى .. سوف أقتل من هو أعظم من هذه الناقة ..

وسرت .. أرى فى كل عيون نظرات الازدراء .. وأسمع فى كل كلمة اهانة خفية .. لقد استفزنى كليب بما فيه الكفاية .. ولكن لماذا . لست أدرى . .

ثم ارتحلت بكر بابلها ورعيانها .

كنت مذهولة لا أصدق أن هذه الفكرة السخيفة يمكن أن تنجح

وضعوا على وجهي قناعا من المساحيق . ورسموا عليه ابتسامة كاذبة !

مروا على غدير « شبيب » ، لكن كليب أصدر أوامره القاطعة ..

— لا يذوقون منه قطرة واحدة .. وارتحلت بكر .. ذهبوا الى « الاحص » .. ونفاهم كليب عنه أيضا .. ارتحلوا الى « الجريب » ، الى « الذنائب » وكليب وبضع غلمان وجرو صغير يلاحقهم .. ويطردهم ، يقف شامخا مثل اله صخرى قاس .. وبنو بكر يتضاءلون أمامه ، وكنت أنا وابن عمى عمرو بن الحارث .. فلم نجد بدا من الذهاب اليه .. قلت له محاولا أن أتمالك نفسى ،

— طردت أهلنا عن الماء حتى كدت تقتلهم عطشا ..

رد على بصلف مبالغ فيه ،

— ما منعناهم من ماء .. الا ونحن له شاغلون ..

—هذا كفعلك بناقة خالتى

ضحك فى سخرية قائلا ..

— أو قد ذكرتها ، اما أنى لو وجدتها فى غير ابلك لأستحللت الابل كلها .. احمد آلهتك ان بقيت لك الابل ..

كان هو كليب الذى لن يتغير .. مريضا بداء الملوك ، متوقعا أن يتضاءل الجميع أمام كلماته .. ووجدتنى — كأن هناك من يرفع يدى ويوجه رمحى — استدار ليرمقنى بنظرة احتقار أخرى فطعنته تحت ابطه ، لم يصرخ من الالم ، صرخ من الدهشة .. هوى من فوق جواده .. والرمح فى يدى .. وتحشرجت أنفاسه وهو يهتف بى ..

— يا جساس .. اسقنى شربة ماء ..

قلت ..

— ما عقلت استسقاءك للماء منذ ولدتك أمك حتى لحظتك هذه ..

التفت الى عمرو بن الحارث وهتف به ..

— يا عمرو .. أغثنى بشربة ماء ..



وهبط عمرو من فوق جواده .. واقترب منه ثم طعنه طعنة أخيرة قصمت ظهره ..

انتهت أقوال جساس بن مره ..

الحداد يليق بجليلة

ارتديت السواد قبل أن أصدق أن كليبا قد مات ، وأن قاتله هو جساس أخى .. أنا .. زوجة المقتول وأخت القاتل ، دخلت دائرة الثأر ..

وأحاطتنى نسوة تغلب ، اخوات زوجى .. وبناتى الثلاث .. غربان سوداء تلقى على نظرة معادية .. وسألت نفسى ...

— هل أرحل وحدى .. أم أنتظر حتى أطرد ..

وبكيت لا كليبا .. ولا جساسا .. انما بكيت نفسى ، أصبحت جسدا غير صالح لسكن الروح ، شقية معذبة .. خدعت نفسى طويلا باننى فى بيتى .. ووسط أسرتى وبناتى ، لم تقل لى واحدة من النسوة كلمة من كلمات العزاء جلست فى خيمتى وقد لفظنى الجميع ، وسمعتهن يلحن على « ضباع » أخت كليب ،

— رحلى جليلة عن مأتمك .. ان قيامها بيننا فيه شماتة .. وعار علينا وسط العرب ..

ولم تتحرك واحدة من بناتى ، يدافعن عنى بكلمة .. ووقفت ضباع على باب خبائى وهى تهتف بى ..

— يا هذه .. اخرجى عن مأتمنا

التفت الى بناتى .. واجهتنى نظراتهن الصلبة الباردة .. كن موافقات على طردى واهدار حقى فى الحزن .. جمعت ثيابى فى صرة صغيرة ، حملتها على ظهرى وسرت وسط صرخاتهن !

وجدت أبى فى انتظارى ، منكسر الرأس .. شاعرا بفداحة المصاب .. هتف بى ..

— ما وراءك يا جليلة ..

قلت ..

— ثكل العدد ، وحزن الابد .. وفقد حليل ، وقتل أخ عن قليل ، وبين هذين غرس الاحقاد وتفتت الاكباد ..

نكس رأسه صامتا .. ثم قال ..

— أو يكفى ذلك .. كرم الصفح ، واغلاء الديات

قلت ..

— امنية مخدوع ورب الكعبة ، هل تدع لك تغلب دم ملكها لقاء ديه حقيرة مهما علت .. اجتمعوا حول شهود الجريمة ووقود الحرب ، جساس أخى الراشد .. وأنا .. أيعرف اننى رفعت رمحه وشحذت نفسه .. انه يحمل ثارى على كتفيه وينوء به .. أيعرف اننى أحمل فى أحشائى من سوف يذيقه الموت سما زعافا .. يا جساس عذرا ، يا كليب عفوا .. اذا حم القضاء فما جدوى الاعتذار ، لبئس ما فعلنا معا .. فرقنا جمعنا ، وأطلنا حربنا ، والله لا تجتمع وائل بعدها أبدا ولا تقوم لها قيامة .. يا جساس قتلك كليب قبل أن تقتله وضع بذرته فى بطنى حتى يدور الزمن ويتحقق الوعد ..

انتهت أقوال جليلة بنت مرة

ويليها أقوال المهلهل بن ربيعة ..

وما زالت الحرب مستمرة ..

د ، محمد المنسى قنديل

رأيت

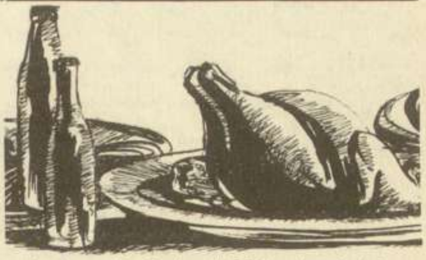
حكمة

بينما كنت ماشيا في أحد شوارع المدينة سمعت صوتا عالياً ومن أحد محلات بيع التبغ . وعندما اقتربت وجدت رجلا يصيح بأعلى صوته .. أيها الناس من يدخن تبغى لا يسرق بيته ولا يعضه كلب ولا يشيب أبداً . واخذ يقسم على ما يقول .. فتخاطف الناس بضاعته في بضع لحظات .. وبعد مدة راجعه نفر منهم وهم غاضبون عليه لأنه كذب عليهم .. ولكن الرجل برهن على صحة كلامه بقوله من يدخن تبغى سوف يصاب بضيق في النفس ويسعل سعالا شديداً ، طوال الليل فاذا أتاه لص ظنه يقظاً ، فلا يسرقه ، واذا استمر في التدخين سوف يشتد عليه مرضه ويصبح هزيلا ضعيف البنية ، ويضطر إلى التوكؤ على عصا . فاذا ماشاهده كلب سوف يهرب منه خوفاً من العصا التى يتوكأ عليها .. ولا يشيب لأنه يموت قبل الشيخوخة .

عدنان ياسين مجيد
الجمهورية العراقية ـ محافظة صلاح الدين ـ قضاء سامراء

سمعت

فيتامين ج



قبل إختراع الآلة البخارية ، كانت السفن الشراعية تمخر عباب البحار بسرعة محدودة فكانت الرحلات تطول لأسابيع عديدة . لذلك كان من الضرورى أن تحمل هذه السفن في مخازنها كميات كافية من الأغذية المحفوظة ، التى يمكن أن تبقى صالحة للأكل طوال الرحلة ، مثل اللحوم المملحة ، واللحوم المدخنة ، والأسماك المجففة ، والجبن الجاف وبسكويت البحارة . وبالرغم من أن البحارة كانوا ينالون قسطا كافيا من الطعام ، إلا انهم كانوا يتساقطون أثناء هذه الرحلات فريسة لداء غامض ، يصيبهم بضعف شديد ويؤثر في بشرتهم ، ويعوقهم عن القيام بواجباتهم ، وتنزف أنوفهم ، وتتساقط أسنانهم . وقد عرف هذا الداء باسم الاسقربوط . وكان يؤدى إلى الوفاة في بعض الأحيان . ولم يكن هذا الداء يصيب الناس في البحار فحسب ، ولكنه كان يصيبهم على اليابسة كذلك . وقد إهتم الأطباء بهذا الداء ، وعكفوا على دراسته فتبين لهم أنه وثيق الصلة بنوعية الطعام . كما تبين أنه يمكن شفاؤه بشرب عصير البرتقال أو الليمون . لم يكن هذا الداء يعالج بدواء بالمعنى المعروف ، ولكن بتغيير في الغذاء بحيث يحتوى على الليمون أو البرتقال . وكان أن أمرت البحرية البريطانية في عام ١٧٩٥ بتزويد البحارة بعصير الليمون أثناء رحلاتهم الطويلة في البحار والمحيطات . فلم تظهر بينهم حالة واحدة من حالات الاسقربوط . وبات واضحا ان الفضل في ذلك يرجع إلى مادة توجد في البرتقال والليمون . وقد كان من الصعب على الناس الاقتناع بأن هذا الداء المخيف يمكن أن يشفى بهذه الوسيلة البسيطة . وبطريقة مشابهة تبين أن أمراضا أخرى مثل البرى برى وكساح الأطفال يمكن تجنبها بتعديلات في الغذاء . وعلى ذلك ، فقد تبين للعلماء أن هذه الأمراض لا تسببها سموم أو مواد ضارة توجد في الغذاء ، أو ينتجها جسم الانسان ، إنما يسببها خلو الغذاء من مواد ضرورية معينة .

أما المادة التى تمنع الاصابة بالاسقربوط فقد سميت باسم فيتامين ج . وقد عرف الناس منذ زمن طويل أنه يوجد في الخضروات الخضراء الطازجة ، وفي الموالح وقد أمكن فصله في عام ١٩٣٢ على صورة مبتكرة نقية ، وبكميات كبيرة نسبياً ، من الفلفل الأحمر المجرى . وفي العام التالى ، أمكن معرفة تركيبه ، وتم تخليقه في المعمل . وأطلق عليه اسم حمض الاسكوربيك . وهذا الحمض تجرى صناعته اليوم على نطاق واسع . وبذلك أصبح فيتامين ج في متناول الجميع في كل زمان ومكان .

منى عبد اللطيف أبو السعود
الاسكندرية ـ مصر

معاملة الحياة

على الرغم من الكذب الذى يملأ الحياة فواجبك أنت أن تثق بما فيها من صدق ، على الرغم من الانانية المسعورة التى تثقل كاهلها عليك ان تثق بما فيها من إيثار وخير على الرغم من الوصولية اللاهثة عليك أن تثق بما هنالك من ترفع وسمو .

على الرغم من سيادة البغضاء يجب ان تؤمن بأن المستقبل كله للمحبة .

على الرغم من ارتفاع الشريرين يجب أن تؤمن بما ينتظر الخيرين من مكانة ومثوبة .

لا تكن (ذئبا) ولو تحول الذين حولك جميعا إلى ذئاب اذا كان لا بد فكن ليثا .

اذا لقيك الآخرون باللؤم فابق أنت كريما .

اذا واجهوك بالصغار فابق أنت عظيما . إذا قابلوا إحسانك بالأساءة فازدد أنت إحسانا . لأنك تستجيب لفضائل نفسك لا لرذائل غيرك .

ابتسم لهذا الذى يبسط اليك يده بزهرة ، ولهذا الذى يمدها اليك بخنجر . ابتسم للأول وأنت تشكر ، وابتسم للثانى وأنت تقاوم .

عبد الله على أحمد
جمهورية السودان

قرأت

عندما يسخرون من كتبهم

الأدباء الساخرون لهم «تقاليع» ظريفة يطالبون بها قراءهم . فقد يجعل أحدهم من مقدمة كتابه فكاهة يتسلى بها القارىء أو يتناول نفسه بالسخرية اللاذعة التى تدل على أن سوء ظنه بنفسه لا يقل عن سوء ظنه بالبشر . وفيما يلى نماذج ساخرة من الاهداءات كتبها فريق من الأدباء الساخرين في الصفحات الأولى من كتبهم :

« كاتمة الأسرار »

أهدى « جيروم » الكاتب الانجليزى الساخر كتابه : (أفكار فارغة في ساعات فراغ للناس الفارغين) إلى (التى أهملها فلا تهملنى وأسيء إليها فلا تنتقم منى ـ إلى من لا تبحث عن أخطائى ولا تبذر نقودى ولا تصدعنى بالحديث عن نفسها ـ إلى زميلة الأحزان والأفراح ، كاتمة الأسرار

والاتراح ، من لم تغير منها الشدة أو الرخاء إلى من نسيت خلافى معها وبرود أهلى وعداوتهم لها .

وفعلت كل شيء حتى صارت أحب الناس إلى وأحناهم على ، إلى « بيبتى العزيزة أقدم هذا الكتاب بكل إحترام وإعتراف بالجميل » .

« ربع المدة »

وأهدى الكاتب « ودهورس » أولى رواياته إلى : (زوجتى العزيزة التى لولاها لتم الكتاب في ربع المدة التى قضيتها في إتمامه) .

« إلى القارىء »

وإن الكتاب المصريين لا يقلون في خفة الدم عن الكتاب الأوربيين فقد أهدى المازنى كتابه « حصاد الهشيم » إلى القارىء قائلا : (في هذا الكتاب أكثر من اربعين مقالا ، وانت تشتريه بعشرة قروش ، أى كل اربع منها بقرش ، وما احسبك تزعم إنك تبذل في تحصيل القرش ما أبذله في كتابة المقالات الأربعين من جسمى ونفسى وعقلى وحسى ...

إنك تشترى بهذه القروش العشرة كتابا .. هبه لا يعمر من رأسك خرابا ولا يصقل لك نفسا أو يفتح عيناً ، فهو على الأقل يصلح أن تقطع به أوقات الفراغ أو هو على الأقل زينة في مكتبك ، وإنى أعرف كيف أحول لعناتك إلى من هو أحق بها ثم أنت بعد ذلك تستطيع أن تبيعه وتنكب به غيرك ــ أفقليل كل هذا بعشرة قروش ؟) .

« دم مسفوك »

وقدم المازنى ايضا كتابه « تحت مصباحى الأخضر » إلى القراء قائلا : (قال المسيح لتلاميذه : خذوا كلوا ، هذا هو جسدى . واشربوا هذا هو دمى الذى يسفك من أجل كثيرين) .

وأنتم أيها القراء .. (خذوا كلوا هذا جسدى واشربوا هذا هو دمى الذى يسفك من أجلكم) .

« المعلمـة »

وقدم توفيق الحكيم كتابه « أهل الفن » إلى : (.. الأسطى حميدة الاسكندرانية أول من علمنى معنى الفن) .

عبد الحليم محمد فضل السيد
القضارف ــ السودان

الأخطـاء الشـائعـة

٣



عبدالله جابر

لا أكلمه طوال الدهر : بكسر الطاء ، والصواب بفتحها ، أى : لا أكلمه طوال الدهر . أما « طوال » بكسر الطاء فهى جمع « طويل » .

نَضِج اللحم نُضُوجاً ، والصواب : نَضِجَ اللحمُ يَنضَجُ نَضْجاً ونُضْجاً لا نُضوجاً .

الزُّهْر : وتجمع على زُهور ، والصواب : أزهار وجمع الجمع « أزاهير » أما كلمة « زهور » فهى تَلألُؤ السراج الزاهر ، وكذلك الوجه والقمر والنجم .

الوادى : وتجمع على « وِديان » والصواب : « أودية » .

يقول الفرزدق :

فلولا أنت قد قطعت ركابي ،
من الأوداه ، أوديةً قِفـارا

اللثه : بتشديد الثاء ، والصواب : بتخفيفها . وهي مخارج الاسنان ، وتجمع على : لثاتٍ ولِثِين ولِثىً .

الرف : وتجمع على « أرفف » ، والصواب : « رُفوف » ، و « رِفاف » . وفي حديث كعب بن الأشراف : إن رفافي تَقَصَّف تمرا . والرَّف : خشب يرفع عن الأرض الى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه .

لا حِراك به : بكسر الحاء ، والصواب : بفتحها . ولا حَراك به : أي حركه .

يقول جرير :

يصرعن ذاللب حتى لا حَراك به
وهن أضعف خلق الله انسانا

وفقاً لما جاء في القانون : بكسر الواو في كلمة « وفق » ، والصواب : بالفتح . أما إذا أردنا أن نكسر الواو نقول : وفاقاً . ووفق الشيء : مالاءمه . والوفق : من الموافقة بين الشيئين كالالتحام . يقول الشاعر :

يا عمر الخير المُلقَّى وَفقه ،
سُمِّيتَ بالفاروق ، فافرُق فرقه

وجاء القوم وَفْقا : أي متوافقين . وكنت عنده وَفْقَ طلعت الشمس : أي حين طلعت أو ساعة طلعت .

هذه الدار مسكونة من قبل فلان ، والصواب : هذه الدار يسكنها فلان .

ظل يعمل لدرجة أنه مرض ، والصواب : ظل يعمل حتى مرض . وهذه الأخطاء في التعابير والتركيب إنما نشأت من الترجمة الحرفية للغات الأجنبية .

النعرة الطائفية : والصواب : النعرة الطائفية ، بفتح العين وضم النون .

أي التعصب الطائفي . ومعنى النعرة : الخيلاء والكبر ، ثم استعيرت للتعصب والنخوة والأنفة . أما معنى النعرة : بفتح النون المشددة وسكون العين ــ صوت في الخيشوم . ونعر الرجل ينعر وينعر نعيرا ونعارا : صاح وصوت بخيشومه .

لم أحصل سوى على جائزة : والصواب : لم أحصل على سوى جائزة . لأن سوى تضاف الى الاسم الذى يشترط فيه أن يكون مفردا . أما إضافتها إلى الحرف غير جائز .

الكِلية : بكسر الكاف ، والصواب : بضم الكاف ، نقول : الكُلْيَة ، والكُلْوَة لغة فيها . والكُلْيَة عضو ينقي الدم ويفرز البول ، والجمع : كُلى .

عبّاس خضر

على الطّريق بين الأدب والحياة

هل أنا غبي ؟!

لست حاضر البديهة ، ذلك الوصف الذي يصفون به من يمدحونه وقد قرأت لبعض علماء النفس ان حضور البديهة وسرعة الخاطر من الذكاء ، لم اقرأ هذا في بحث عميق في كتاب ،وانما رأيته في النتف التي تنشرها الصحف والمجلات ٠

فان كان ذلك كذلك فاني ولا شك لا اعد من الاذكياء ٠٠ لا أدري اغبي أنا طبقا لذلك ، أم لي حظ من الذكاء برغم ذلك ٠٠ ؟

المحقق عندي اني اعيا بالجواب الفوري ، ثم اخلو الى نفسي بعد ، واجد الجواب حاضرا ٠٠ الجواب الذي كان ينبغي ان اجيب به في وقته فاقول في نفسي : ليتني قلت كذا ٠

واذا خلوت الى القلم افضيت اليه بما يعبر به عني وما عجز عنه لساني فهل أنا حيوان ناطق بالقلم لا باللسان ؟ ربما كان ذلك ، لست أدري ٠

مع سلامة موسى

حدث شيء من ذلك في موقف لي مع « سلامة موسى » وهو رجل ذكي لاشك في ذلك ، وان كنت ادرك ذكاءه – في ذلك الوقت – من كتاباته لا من شخصه ، فلم اكن تعرفت به بعد ٠

لندع هذا الان ، كي نأخذ في حكايته ما كان ٠٠ في اواخر الاربعينات ، قد يكون في سنة ١٩٤٩ نظمت جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة اسبوعا اسمته « اسبوع الشباب » على ما اذكر ، حشدت فيه طلابا من الشباب في شبه فصول مدرسية ، ودعت لمحاضرتهم ومدارستهم كبار المفكرين ورجال التربية ، كان ابرز هؤلاء سلامة موسى ٠

ذهبت الى هناك كمندوب من مجلة الرسالة ، وطلبت ان ادخل الحجرة التي بها سلامة موسى ٠ فاذن لي فى ذلك ٠



توفيق الحكيم

حينما دخلت قدمني سلامة موسى الى الطلبة على اني مندوب مجله الرساله ، وسالهم : هل تقرؤون هذه المجلة ؟ ولم ينتظر اجاباتهم ، بل قال انها مجله تعني بالادب العربي : ادب ابي نواس واضرابه من اصحاب المجون والشذوذ الجنسي ٠٠ لم يكن سلامه موسى يرى في تراثنا ما ينفع بل فيه ما يضر، وان الخير والنهوض والتقدم لا تكون الا في ان نتجه الى اوربا وناخذ عنها كل شيء ٠ وكان هذا رأي كثيرين غيره ، وان كان هو ابرز « المتغربين » واجراهم ٠

بهت ، وسكت ، ربما كان المقام يقتضي السكوت ، ولكنّ الواقع اني لم تسعفني البديهة بالجواب ، واني لها وهي على ما وصفت في اول هذا الكلام ٠٠ ؟

على هدى وبصيرة

بعد ذلك فكرت في الامر ، وقلت في نفسي : ليتني قلت ان اداب الامم كلها تشتمل على الجنسيات والشذوذيات ، على ان مجلة الرسالة لا تقصر همها على التراث العربي، فهي – كما كان شعارها المعروف – تربط الشرق بالغرب على هدى وبصيرة وتفتح ابوابها للثقافات الاجنبية جميعا ، وعلى صفحاتها نقلت الروائع العالمية قديمة وحديثة ٠ الادب العربي فيه الشعر العذري والشعر الصوفي وغيرهما من الوان الادب العفيف ، ولا يقتصر على أشعار المجون ٠

ثم استراحت نفسي عندما كتبت



إحسان عبد القدوس

ذلك مع شيء من التفصيل والتمثيل، ونشرته في « الرسالة » ٠

كان سلامة موسى يعادي مجلة الرسالة وصاحبها ، لان الاتجاه مختلف جدا ، ظهرت « الرسالة » بعد « المجلة الجديدة » التي كان يصدرها سلامة موسى ويضمنها دعوته المفرطة الى أوربا ومحاولة اخذنا اليها واخذنا عنها كل شيء ، فجاءت « الرسالة » تقول انها تسير في ذلك « على هدى وبصيرة » ، اي ان الهدى والبصيرة كانا ينقصان« المجلة الجديدة » ، رما يجري مجراها ٠

عقدة الخواجه

والواقع ان سلامة موسى ومن لف لفه كانوا « رد فعل » للجمود السائد ٠٠ ثم جاء من بعده – وربما من قبله – من حمل مشعل اليقظة على هدى وبصيرة ، فساد الاتجاه الموزون الذي يغربل ما يجيء من اوربا ، ويميز الطيب من الخبيث ٠٠

وفي الوقت نفسه يتحسس الجذور ليستمد منها ٠ قال هذا الاتجاه المتوازن : يا قوم لا يغرنكم كل ما يجيء من أوربا واحذروا « عقدة الخواجة ! »

كانت تلك الكلمة «عقدة الخواجة» من وضع احسان عبد القدوس ، ثم سادت على الالسنة والاقلام ، كتبها عنوانا لمقال نشره في مجلة « روزاليوسف » ايام كان يملكها ويرأس تحريرها ٠

وبتداخل الزمن في كل ذلك ، فلا

■ حدث شيء من ذلك في موقف له مع سلامة موسى

■ كان مستقلا في الرأي، لا ينقاد إلى فكرة شائعة، بل يسلط فكره على الأشياء

■ لا يعجبني كثير من فضول الكلام الذي يصفق له المستمعون



زكي مبارك

تستطيع ان تحدد فترة لاتجاه ينفرد فيها ، بل يختلط هذا بذاك في كل الفترات · في وقتنا هذا نجد في مصر وفي سائر الوطن العربي من يقول بهذا ومن يقول بذاك · يوجد بيننا الواقعي العلمي المنطقي ، كما يوجد من يأبى ان يفكر بعقله لان القدماء يفكرون له ·· ومن هؤلاء من تعشش في عقله الخرافات وتبيض وتفرخ !

ونعود الى سلامة موسى ، أو الى موقفي منه ·· كان لابد لمثلي : من نشأ على التراث ورضع القديم ، ثم تفتح على الحديث وطلب الجديد على هدى وصيرة ، ان يقف في زوره كثير من شطحات سلامة موسى في الزراية بكل عربي والاشادة بكل غربي · حقا كان مفكرا متقدما ، ولكن افكاره ذات اشواك تؤذي قيما لا نزال نتمسك بها لانها صالحة نافعة خالدة ، كان يعنيني منها ما يمس اللغة العربية والادب العربي ، حقا كان حريصا على ان يكتب بلغة عربية سليمة ، واذكر ما كتبه زكي مبارك مرة وكان زميلا له فيجريدة «البلاغ» اذ قال ان سلامة موسى مع كتابته ضد اللغة العربية يضع على مكتبه في الجريدة القاموس المحيط ولا يفتأ يرجع اليه ·· حقا كان ذلك ، ولكن اللغة العربية لم تسلم من اشواكه وغمزاته، بل صريح عباراته، لحظت ذلك في كتابه « البلاغة العصرية » الذي يكاد يدعو فيه الى اللغة العامية ··

مجمع اللغة العامية

وكان في مجمع اللغة العربية مكان خال ، سعى لكي يرشح لشغل هذا المكان عضوا في المجمع ، ونشر ان احد الاعضاء رشحه فعلا للانتخاب، ولكنه لم ينجح ·

فكتبت مقالا بالرسالة تحت عنوان « مجمع سلامة موسى للغة العامية » يحمل اسم سلامة موسىويكون عضوا بارزا فيه، بل ابرز اعضائه، بل رئيسه

وفي عنوان المقال مشاكلة لاسم المجمع اذ ذاك ، وهو « مجمع فؤاد الاول للغة العربية »

قلت في ذلك المقال : غريب جدا ان يكون سلامة موسى عضوا في مجمع اللغة العربية الذي يعد حصن هذه اللغة وهو لها عدو مبين· واستشهدت على ذلك بفقرات من كتابه « البلاغة العصرية »

وكان سلامة موسى « زبونا » دائما عندي لمثل تلك الحملات ، مع تقديري « الباطني » لبعض أفكاره ·

انني ادين له بفكرة تسربت الى اعماقي من مقال بالمجلة الجديدة كان « الاستغناء » قال فيه بأن الانسان يستطيع ان يكون حرا سعيدا بعيدا عن القلق النفسي بالاستغناء عن كل ما يقيد حريته ويعكر صفوه مهما كان المستغنى عنه · حقا ان الفكرة قديمة تتمثل في حكمة من الحكم المأثورة في لغتنا تقول : « استغن عمن شئت تكن نده واحتج الى من شئت تكن عبده » ولكن التفصيل والتمثيل والتشقيق فيمقال سلامة موسى اثرت في نفسي بل حفرت فيها حفرا لا ينسى ··

واغلب الظن ان المقال كان تعقيبا على فكرة كاتب غربي، وبهذه المناسبة اذكر مقالا كتبه « فتحي غانم » بمجلة « روزاليوسف » أو « صباح الخير » قال فيه : ان كثيرا من روادنا كانوا « مذيعي ثقافة » ، وارى ان سلامة



فتحي غانم

موسى كان من هؤلاء « المذيعين » الذي ينقلون الينا عن الغرب ثمارا لم نحن نطولها · وذلك الذي نقلوه الينا واذاعوه فينا كان من اهم مصادر ثقافتنا ، ولا يهم ان كانوا يقولون صراحة انه مقول من مقولاتهم ·

لم اقدر سلامة حق قدره فيما كتبت عنه ، اذ كانت تشغلني اشواكه عن ثماره ·· واعتقد انه كان يسر بما ضده ويعده لبنة في بناء شهرته ··

عرفت ذلك حينما جمعتنا الظروف بعد ذلك في « اخبار اليوم » ، نشأت الى مستوى الصداقة ، وان كانت بيننا اذ ذاك علاقة زمالة تكاد ترتفع بين كبير الشأنوصغيره ·· لحظت تسامحه واغضاءه عما كان مني في حقه ·· لم نعرج في احاديثنا على ذكر شيء مما كان · تبين لي ان الرجل وهب نفسه للفكر ، يهاجم في الرأي ويهاجم ، دون ان يفسد الود ، او دونان يحدث عداء انلم يكنودا·

كان مستقلا في الرأي ، لا ينقاد الى فكرة شائعة ، بل يسلط فكره علىالاشياء ويكون فيها رأيا خاصا يقول مثلا : ان بمليم بقدونس من فيتامين أ مثل ما في كيلو تفاح ·· فلماذا نجري وراء التفاح ونشتريه غاليا على حين يمكن ان نستعيض عنه بالبقدونس ؟ الانسان دائما يعظم الاشياء الغالية الثمن ويحقر الرخيص مهما كان شأنه ومهما كانت فائدته ·

ويقول انه يشرب اللبن الحليب دون غلي على النار ، لان النار تفقده

على الطريق بين الأدب والحياة

عناصر غذائية مهمة ولا تقضي تماما على ما نخشاه من جراثيم ، فهذه موجودة على ايه حال ، وهي لا تفعل شيئا ما دامت المناعة في داخل الجسم قوية · المقاومة هي كل شيء ، وما دامت قوية فانها سترد هجوم الاعداء لا محالة ·

كان دائما يركز في حديثه عن « الذكاء » يسألني :

– ماذا يلزم للاديب من الذكاء ·· كم على عشرة ؟

– يكفي خمسة على عشرة فما فوق ، ما دامت الموهبة موفورة ·

– لا ، يجب ان يكون حظه من الذكاء عشرة على عشرة ··

احس انه يتكلم بعقل المفكر ، ولا يحسب اي حساب للوجدان الادبي أو ما يسمى « الموهبة الفنية » وهذا ما كان ينقصه ، فهو يهاجم الادب مهاجمة من لا يتذوقه ·

واحس ايضا كأنه يعرض بي ·· كأنه يقول لي : لا تغتر فذكاؤك دون العشرة · ابلع هذا الاحساس وأسكت ألم اقل اني لست حاضر البديهة ؟

منذ الصغر وهم يحثوننا على ان نجلس صامتين « مؤدبين » في حضرة الكبار ، فتعودنا على الا يكون لنا كلام ، ومن له كلام يكتمه ، والحمد لله على ان صار لي قلم يعوض مايفقده اللسان·

الحكاية كان لها شأن

لم افلح في الخطابة ، نشأت في عهد كان للخطابة فيه شأن، باعتبارها جنسا من اجناس الادب · كنا نذهب الى الندوات والاجتماعات في القاهرة فنستمع الى خطباء مفوهين مشهورين وغير مشهورين ، مثل طه حسين وتوفيق دياب ومكرم عبيد وفكري اباظة ثم بنت الشاطىء ، يالها من فتاة جريئة ! الويل من لسانها الحاد لمن يجرؤ على معارضتها · كنا مرة نستمع اليها في قاعة « يورت التذكارية » التي كانت الجامعة

طه حسين



فكرى اباظة



د. بنت الشاطىء



الامريكية في القاهرة تنظم فيها محاضرات عامة ، فوجه اليها احد الازهريين سؤالا أو اعتراضا على ما قالته في شأن من شئون الدين فردت عليه وافحمته ، وكانت تسخر منه قائلة : « يا سي الشيخ ! »

اذكر ان كنا في مؤتمر الادباء العرب ببغداد ، وبينما كان المؤتمر منعقدا في اليوم الثاني جاءت بنت الشاطىء متأخرة ، وتكلمت فزاط المؤتمر ·· وكنت جالسا بجوار الاستاذ محمد خلف الله احمد، فمال علي هامسا ! « ··· وماج المهرجان!» اخذا من بيت شعر قديم لااذكر نصه·

رأيتها حينما كانت تناقش في رسالة الدكتوراه بجامعة فؤاد الاول (القاهرة الان) وكان على راس المناقشين « المحاسبين » الدكتور طه حسين وزير المعارف اذ ذاك · وكان صاحب هيل وهيلمان · يحيط به حرس الوزير · ويجري وراءه ركبا طويلا من طلاب المنافع والمناصب والترقيات ·

ناقشها طه حسين ، وعنف في مناقشتها ، وسخر من بعض عباراتها واذكر من هذه السخرية تساؤله في استنكار عن الفاظ وردت في الرسالة منها « المدرسة » و « المنهج » كنت احس انه يعرض بزوجها واستاذها الشيخ امين الخولي ، فلم يكن يخلو الحال من منافسة ولو صامتة بين الاديبين الكبيرين ، وصار الخولي محسودا من الاخرين لظفره بالفتاة الاديبة الصغيرة · وكانت كلمة « المنهج » ترد كثيرا على لسان الخولي وقلمه ·

كان طه حسين يقول في سخريته من كلمة « مدرسة » وهو يعلم ان المقصود منها الاتجاه الفكري : اين تقع هذه المدرسة ؟ هل يدق جرسها معلنا ابتداء الحصص وانتهاءها ؟ وكذلك « المنهج » لم ينج من تلك السخرية ·

شعرت بنت الشاطىء بالقسوة عليها، وقالت فيما قالت : ان الدكتور كان دائم العطف عليها وتشجيعها، ولكنها الان لا تدري لم هذه القسوة·

الواقع ان طه حسين كان يقسو في نقده ، حتى ليبدو كأنه متحامل ، ثم يرق في تقديره للمنقود اذا رق المنقود ويضفي عليه كرمه العام ·· انصف بنت الشاطىء بعد قسوته عليها ، فاعطاها درجة الدكتوراه بامتياز ·

كارثة القاء كلمة

في بعض المواقف كنت احرج اذ اضطر الى الخطابة ، كنت اشعر باقتراب الكارثة : الدعوة الى القاء كلمة ·· اشعر بذلك عن طريق حاسة تشبه حاسة الكلاب حينما تشم رائحة اللصوص وتشعر بالخطر ·· فالوك في نفسي ما اراه مناسبا للمقام

واجتهد في حفظ العبارات المعبرة عنه ، ثم أقوم وأقول كلمة قصيرة هي التي اعددتها في خاطري ، لا أزيد عليها الا ما عسى ان يكون من فأفاة ولالاة !

لا يعجبني كثير من فضول الكلام التي يصفق لها المستمعون ، ربما للمجاملة ·· وقد تكون للاعجاب من قبل من يعجبون بالكلام الفارغ ··

اضطررت مرات متعددة ان اقدم ندوات في نادي القصة بالقاهرة، اذ كان يسند الى ذلك ولا ارى ان أخيب ثقة الزملاء ، ولا سيما صديقي محمد عبد الحليم عبد الله الذي كان يشرف على تلك الندوات ·

كنت اتبع الاسلوب « التلغرافي » الذي حدثتك عنه في الفصل الماضي وهو الذي يكتب فيه الكاتب وكأنه سيدفع ثمن كل كلمة يكتبها ·· لم اكن اعقب أو بتعبير ادق لم الخص ما قاله المتحدث ، فقد استمع اليه الحاضرون، ولا اثني عليه فهو أمامهم وهم يقدرون ماقاله ان اجاد أو لم يجد ·

لم أعبأ بمن نقدني في ذلك وهو يسر الي كأنه يسدي نصيحة أو يعلمني تعليمة ·· هو شاعر القى قصيدة في الحفل كان يطمع أن اقدمه بوصف انه شاعر عبقري فذ مثلا ، وان اعقب على قصيدته بأنها عصماء حوت كذا وكذا وارتفعت الى السماء السابعة في عالم الشعر !

لم احمد قصوري في المشافهة كما حمدته في ذلك اليوم الذي خيبت فيه امل ذلك الشاعر ،ووددت ان يكون كل من يقف مثل هذا الموقف ان يريح الناس من وجع الدماغ كما ارحتهم ·

والواقع اني لست مبتدعا ذلك ، انما كنت متأثرا في اعماقي دون ان اشعر بما كنت اراه في « قاعة يورت التذكارية » اذ كان المحاضر يبرز

مكرم عبيد



محمد عبد الحليم عبد الله



وحده على خشبة المسرح ، لا يقدمه احد فهو معروف وقد جئنا لنسمعه، ولا يعقب عليه معقب يلخص ما قاله فقد سمعناه ·

لم اكن دائما اندم على اني لم اقل كذا لمن قال لي كذا ، فان هناك مواقف يحسن فيها السكوت بل يكون ابلغ من الكلام ، وفي هذه الحالة اكون بليغا جداً ·· وكثيرا ما يكون الصمت سترا لتفاهة الصامت ·· وهذا الذي قيل فيه : سكت دهرا ثم نطق كفرا ·

عباس خضر

الفراشة المظلومة والعصفور الحكيم



فراشة وشوشت يوما
لعصفور .
شكت إليه
صدود الزهر والنور
قالت هنالك
ثعبان وضفدعة
وجندب حاولوا قتلى
وتدميرى
للزهر والنور عنى
مرة نقلوا
حكاية زوروها
شر تزوير
فحدثوا الزهر :
إنى صرت اكرهه
وبلغوا النور بفضائى
وتحقيرى
فصدنى الزهر لما
رحت ألثمه
وردنى النور لما
رحت للنور
فما أدبر
يا هذا الحكيم فقد
عجزت عن كل تقدير
وتدبير
فقطب المستشار الفذ
مندهشا
وصاح في وجهنا :
يا أختنا ثورى

ياسين خليل ابراهيم

دوحة القراء

نصيحة



قال عمر بن العلاء :

كن على حذر من الكريم إذا أغضبته .. ومن اللئيم إذا أهنته ، ومن العاقل اذا أحرجته .. ومن الأحمق إذا ارحمته ..

وقال أيضا :

ثلاث تثبت الود عند أخيك :

ان تبدأه بالسلام ..

وتوسع له في المجلس ..

وتناديه بأحب الأسماء عليه ..

اسماعيل محمد بن الحاج
الخرطوم – وكالة الانباء السودانية

سرعة بديهة !

كان رجل يمقت سيدة تدعى مسز باركر وفى يوم ما رآها قادمة نحو داره فبادر الى زوجته وطلب منها أن تستقبل هى هذه السيدة البغيضة الى نفسه أما هو فسيلوذ بمكتبه حتى تغادر الدار . وبعد انقضاء نصف ساعة فتح الرجل باب مكتبه في هدوء وأصاغ باذنه فلم يسمع صوتا في الطابق الأول فصاح بزوجته – هل رحلت تلك السيدة البغيضة ، غير أن مسز باركر كانت لا تزال جالسة في غرفة الاستقبال ولكن زوجة الرجل لم تضطرب واثبتت أنها قادرة على التخلص من مثل هذا المأزق فصاحت بزوجها – نعم أيها العزيز فقد ذهبت منذ وقت طويل .. وليس هنا احد غير مسز باركر .

خالد محمد رجاء
ج.م.ع محافظة قنا
مركز نجع حمادى

أعرف نفسى !

كلمات لهـا معنى

● عندما تفكر في الموت .. فانك لم تعد واثقا من الحياة .

● شيء جميل أن يكون عندك أمل .. وشيء سيء أن تعتمد عليه .

● القبر مفتوح .. ومع ذلك فان الانسان لا يكف عن الأمل .

● الخبز لا يأتى من الدقيق فحسب .. بل من العمل أيضا .

● أعطانا الله أذنين ولسانا واحدا حتى نسمع ضعف ما نتكلم .

● **اضحك من متاعبك .. وستجد ما يكفيك للضحك زمنا طويلا .**

● اضحك من متاعبك .. وستجـــد ما يكفيك للضحك زمنا طويلا .

● الذين يعرفون .. يشيخون بسرعة .

عماد الدين على منسى
ج.م.ع – الدقهلية
شربين – الادارة التعليمية

● «العثور على الحقيقة ليس صعبا ، بل الصعب الا تهرب منها اذا عثرت عليها ..»

« ابيتون جلسن »

● « أن أى انسان كان في وسعه أن يخترع المصل المضاد لمرض عضة الكلب .. ولكن متى يرى العالم الانسان الذى يستطيع أن يخترع مصلا ضد الغباء ؟! «

« العالم الفرنسى باستير

● إننا نعيش في هذا العالم حين نحبه

« طاغور »

● ليست التجارب ما يقع للانسان من حوادث ، ولكنها ماذا يفعل إذا وقعت الحوادث ؟؟

« الدوس هكسلى »

● عند محاكمة لافوازييه (عالم الكيمياء الشهير) تقدمت زوجته بطلب العفو عنه ورفض القاضى طلبها قائلا : إن الثورة الفرنسية ليست في حاجة إلى عباقرة .

ولكن زميلا له كان أقرب إلى الحقيقة عندما قال :

إن قطع رقبة لافوازييه لا يستغرق دقيقة واحدة ولكن مائة سنة لا تكفى لأن نجد واحداً مثله .

يسرى عبد المجيد طمان
الاسكندرية – ج.م.ع

ذكاء جحا !



بينما كان جحا يسير في الطريق ، مر بجدول ماء صغير ، فأراد أن يقفز فوق الجدول ليختصر الطريق ، فوقعت منه أعواد الثقاب التى كان يحملها لمنزله .

أخرج جحا أعواد الثقاب وجعل يجربها واحدة واحدة .. الذى يشتعل يضعه في العلبة لأنه جيد ، واذا لم يشتعل قذف بها في الجدول .. وبعد أن إنتهى قال لنفسه :

لقد كنت ذكيا فلم أتعب نفسى بحمل شيء لا استفيد منه .

عبد المطلب محمد نورفكى
السودان – بورتسودان

ماذا لو كانت شهيته مفتوحة ؟!

نزل رجل ضيفا على ناسك ، فقدم إليه الناسك رغيفا وذهب ليحضر له العدس ، وجاء ، فوجده قد أكل الخبز ، فذهب فأتى بغيره ، فوجده قد أكل العدس ، وفعل ذلك عدة مرات .

سأله الناسك :

ـ أين مقصدك ؟

قال : إلى الهند

قال الناسك : لماذا ؟

قال : بلغنى أن بها طبيبا حازقا ، لكى أسأله عما يصلح معدتى ، فاننى قليل الشهوة للطعام !

عصام فجر رشيد المعاضيدى
الجمهورية العراقية
محافظة الأنبار



من نوادر اللصوص :

اقتيد أحد اللصوص إلى داخل قاعة المحكمة بعد أن وجهت إليه تهمة سرقة أحد المحلات .

وبعد أن جلس في قفص الاتهام سأله القاضى :

هل عندك ما تدافع به عن نفسك ؟

أجاب اللص :

لا يا سيدى . فقد جردوني من المسدس والسكين .

الطاهرى ميمون
المملكة المغربية ـ الناظور



واكرم نفسى !!

كان سقاء يسير في الطريق ينشد وهو حامل قربته ، قول الشاعر :

واكرم نفسى اننى إن اهنتها
وحقك لم تكرم على احد بعدى !

فسمعه الأصمعى .. واراد المزاح معه .

فقال له : عن أى شىء اكرمتها ، وحرفتك حرفة دنيئة ؟

فأجابه السقاء : اننى اكرمتها عن ذل السؤال ، وعن الوقوف على باب لئيم مثلك !

محمد عبد الجليل أحمد عسكر
الاسكندرية ـ ج.م.ع

أعرف نفسى !

كان يزيد بن المهلب مسافرا يصحبه ابنه معاوية ، فمرا بامرأة بدوية فاستضافتهما وذبحت لهما عنزا ، فلما أكلا ، قال يزيد لابنه :

ـ كم معك من النفقة ؟

قال : مائة دينار .

فقال يزيد : أعطها أياها .

ـ فقال له ابنه : هذه امرأة فقيرة يرضيها القليل ، وهى لا تعرفك .

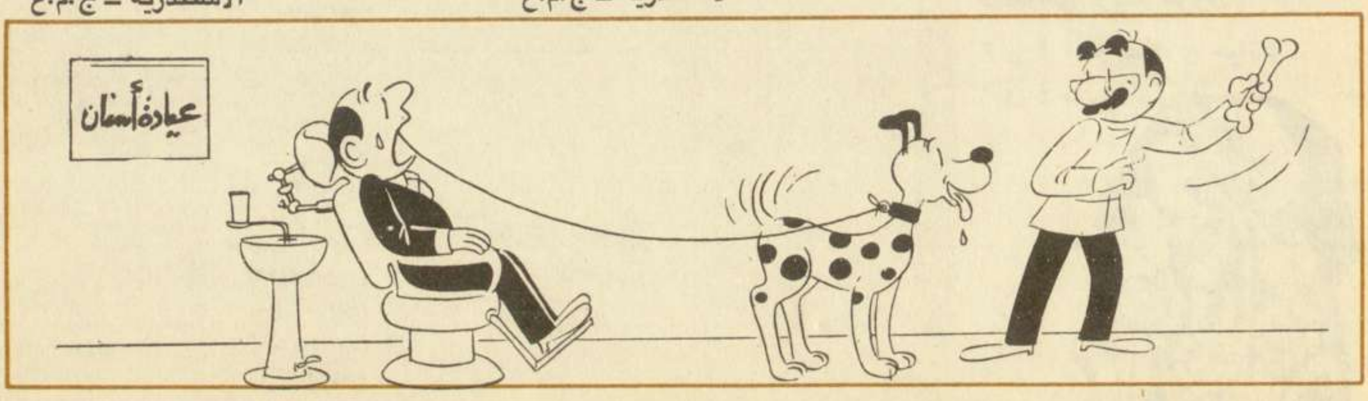
فقال يزيد : إن كان يرضيها القليل فانا لا يرضينى إلا الكثير ، وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى .

الأمين محمد أحمد محمد
السودان ـ الطالباب

سرعة خاطر :

جند شاب على الرغم من إرادته وخطر له أن يدعى قصر النظر عسى أن يعفيه ذلك من التجنيد . ولما طلب منه الطبيب في إدارة التجنيد أن يقرأ العلامات أجاب في دهشة : « اية علامات » فقال له الطبيب إجلس على الكرسى وسوف أفحص حالتك فقال له « اى كرسى» واعتقد الطبيب أنه لا يرى فأعفاه من التجنيد لقصر نظره . وفي نفس اليوم ذهب الشاب الى السينما وعندما اضيئت الأنوار إكتشف أن طبيب إدارة التجنيد في المقعد المجاور له.فالتفت اليه وهو يقول في هدوء « سيدى .. إلى أين يذهب هذا الأوتوبيس!؟

أيمن حسنين عصفور
الاسكندرية ـ ج.م.ع



مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الأول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص . وسؤال عن مكان . وسؤال عن شيء . القسم الثانى عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة .
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الأسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد ابريل

● فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة : الهام محمد الورداتى ـ الكويت .

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : محمد محمد سعد الامين ـ السودان .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة : حصة شاهين اللوسرى ـ البحرين .

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

عبد الله يوسف رمضانى ـ السعودية
حسين على الوطنى ـ البحرين
احسان عبد اللطيف حسن ـ القاهرة
عبد الرازق عبد السلام كمون ـ تونس
البشير الفضل سيد احمد ـ السودان
محمد ابراهيم زاهر ـ القاهرة
سلطان محمد حربان ـ البحرين
أحمد وداعة الله صلاح ـ السودان
على عبد الجليل عماشة ـ مصر
صفاء محمود حسن ـ القاهرة
حافظ شهوان ـ السعودية
خليل أحمد الاسطل ـ ليبيا

حل مسابقة عدد ابريل

ابو زيد الهلالى
تونس
رمح
١ ـ الخليل
٢ ـ لا
٣ ـ ابو الريحان البحيروني
٤ ـ في حده الحد بين الجد واللعب / ابو تمام في مدح الخليفة المعتصم بعد فتح عمورية .
٥ ـ فولتا
٦ ـ عام ١٩٧٥
٧ ـ المنذر بن ثاوى
٨ ـ عطارد ـ الزهرة ـ الأرض ـ المريخ الكويكبات ـ المشترى ـ زحل ـ أورانوس ، نبتون ـ بلوتو .
٩ ـ بيت الابرة
١٠ ـ رومانى

من . أين . ما

من :

مؤرخ مسلم يعتبر أول من فلسف التاريخ : اسمه مكون من ثمانية حروف :

٨ و ١ و ٢ أحد الاسنان
٦ و ٤ و ٣ نوع من الحبوب
٣ و ٧ و ٥ جهاز للنسج

أين :

الجامعة التى استكمل فيها ذلك المؤرخ المسلم علمه : اسمها من ستة حروف : ـ

٥ و ٢ و ١ و ٢ صورة من صور القمر
٣ و ٦ و ٤ نوع من الحبوب



ما :

مادة طبيعية أو صناعية يحتاجها الزرع اسمها من أربعة حروف

٣ و ٢ أحد مصدرى حياتك
١ و ٤ مانع



الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة

(١) وقعت معاهدة العريش بين بريطانيا وفرنسا برياسة السير سدني سميث والجنرال كليبر وتم بمقتضاها جلاء جيوش نابليون عن مصر في سنة
١٨٠٠ ـ ١٧٠٠ ـ ١٦٠٠

(٢) من طعام العرب الذى استخدمته جيوشهم لحمل الاسلام فى أركان العالم نوع من الدقيق المصنوع من القمح المحمص وكان ذلك الطعام يسمى :

الثريد ـ السويق ـ السكبانج

(٣) يسمى الحجر الازرق الذى يزين قبة الصخرة في المسجد الاقصى الاسير بالقدس الشريف بفلسطين المحتلة باسم : ـ

الفيروز ـ اللازورد ـ اللابرادورايت

(٤) « الضوء الاحمر أطول موجات من الضوء البنفسجى »

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

(٥) يتكون اللؤلؤ أساسا من ملح كيماوى اسمه :

كربونات البوتاسيوم ـ كربونات الكالسيوم ـ بروميد الصوديوم

(٦) عزيز آسا من داؤه الحدق النجل • أكمل البيت وانسبه الى قائله

(٧) تصنع كرات البلياردو الجيدة من :
الابنوس ـ العاج ـ بيض العصافير

(٨) يبلغ ارتفاع الكعبة المشرفة :

٢٥ مترا ـ ١٥ مترا ـ ٧¾ ـ مترا

(٩) تقع مدينة بيت لحم التى ولد فيها السيد المسيح عليه السلام على هضبة من :

الرخام ـ الحجر الجيرى ـ البازلت

(١٠) يتجه المصلون فى المسجد الاقصى نحو المسجد الحرام فى اتجاه :

الشمال الغربى ـ الجنوب الغربى
الجنوب الشرقى

هذا الفنان الفرنسى

لاعبو الورق ،، إسم هذه اللوحة التى رسمها فنان فرنسى شهير .. ولد عام ١٨٣٩ .. وتوفى عام ١٩٠٦ ..وكان صديقا للكاتب الفرنسى الشهير اميل زولا .. وهو من اعلام المدرسة التاثيرية .. وامتازت أعماله بالبحث في البناء التشكيلى .. ومن خلال أعماله خرج الفنان جورج براك والفنان بيكاسو بالمذهب التكعيبى .. هل يمكنك التعرف على إسمه ؟ .. في إنتظارك جائزة ..





لمن هذا الوجه الحزين ؟

هل تستطيع أن تتعرف على صاحبة هذا الوجه الحزين الذى زحفت عليه سنوات العمر بلا رحمة ؟ .. لقد كانت تملأ شاشة السينما مرحا وحيوية عندما كانت ممثلة عالمية موهوبة في شبابها .. وشغلت الحياة الاجتماعية لسنوات بزواجها من المخرج العالمى أورسن ويلز في عام ١٩٤٣ .. وزواجها من على خان في عام ١٩٤٩ .. وذاع صيتها في الاربعينات خاصة عند عرض فيلم (جيلدا) في كل أنحاء العالم ..

الورقة الأخيرة

عبد الرّحيم أبوذكرى

الأطفال ... آباء الرجال

أهم ملاحظة — فيما أظن — عن الأطفال في البلاد العربية هى خطأ ما يعرفه الكبار عنهم . فهم يظنون أن الطفل الصغير لا يفهم ولا يعرف شيئا . وأنهم لا يتعلمون إلا حين يذهبون إلى المدرسة . وهذا خطأ جسيم . فالطفل يظل في حالة تعلم منذ صرخته الأولى . وهو لا يتعلم — بعقله طبعا ، وإنما — بجماع أحاسيسه وجسمه ووجوده كله . وما يتعلمه في هذه السنين يصبح من الصعب محوه أو نسيانه . وهذه الفترة الأولى في حياة الطفل هى الأساس والمنطلق الذى يرسم فيما بعد الطريق الذى سيسير فيه كبيرا . حين تواجهه الأزمات ، فيثبت لها وتجزم أمره ويقابلها بالفهم والتماسك والتصدى . أو أنه سيجعلها تمسك بخناقه وتكشف ما كان مغطى بداخله منذ تلك الفترة البعيدة ... الطفولة !

ولقد توصل العلماء — وشكرا للبروفيسور الأمريكى جورج فليلانت الذى قرأت له مؤخرا كتابه : التأقلم على الحياة — الى اكتشاف خطأ الظن بأن تشكيل شخصية الطفل وظهور المتاعب لديه يأتى نتيجة حادث مؤلم في الطفولة ، كأن يعضه كلب فيخاف من الكلاب عموما ، حتى حين يشاهدها علي شاشة التليفزيون .. كبيرا . إن الحادثة الفردية — في رأي جورج فليلانت — لا ضرر منها ولا تشكل عائقا كبيرا في بناء الشخصية السوية . بل الأهم هو العلاقات الممتدة الطويلة مع أفراد عائلة الطفل وأقرب الأقربين إليه . وتلك العلاقات هى التى تجعل الطفل أقرب إلى السعادة والنضج والتفتح الذهنى ، أو أقرب إلى التعاسة والصبيانية والمراهقة بقية حياته .

وتوصل العلماء أيضا إلى أن الانسان قد يظل طفلا في تفكيره وتصرفاته ومشاعره حتى وهو في الستين أو السبعين . فقيمة الانسان لا تأتى من عدد السنين التى تركها وراءه . لقد مات الشاعر الروسى (ليرمنتوف) في السابعة والعشرين بعد أن ترك شعرا خالدا وكتابه الرائع (بطل من زماننا) . كما أن كثيرا من الموهوبين أينعت موهبتهم وهم في صدر شبابهم مثل (رامبو) و (شيلى) . وإن لأذكر الآن أنني شاهدت — ذات مرة — في قرية (أم جلالة) في ضواحى كوستى بالسودان ، رجلا في الستين يبكى بحرقة لأنه يتيم !! ومثل هؤلاء كثيرون جدا لأنهم تلقوا طفولة غير ناضجة ، وعصابية ، وعفوية ، وتتسم بالرعونة في التربية . وبدلا من ان يوجهوا إلى التكامل الذاتى والشجاعة الاجتماعية — على رأى همنجواى — فانهم دفعوا بعيدا عن كل ذلك . وفاقد الشيء لا يعطيه .

إن الآباء يرون دائما من واجبهم تربية أبنائهم . فمن يعلم الآباء أنفسهم ، وقد يكونون في حاجة للتعلم والنضج أكثر من حاجة أطفالهم ؟!

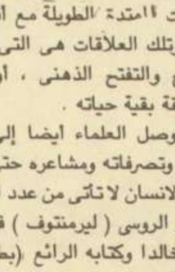
وتوصل العلماء كذلك إلى أن الحب ليس سهلا . نحن نتكلم عن حبنا لأطفالنا دون أن نكون في مستوى التعبير عنه عمليا . كلام ولا فعل ! فالأب الذى يهمل أطفاله من أجل أن ينغمس في التجارة ، أو المحاماة ، أو التدريس ، أو البحث العلمى ، أو يضيع وقته في النادى ، المقهى ، سيدفع الثمن فيما بعد حين يجنح الأطفال أو يفشلون في حياتهم الشخصية وعلاقاتهم الاجتماعية ، وحين يصابون بالامراض العضوية أو النفسية . إذا حدث ذلك فلن يكون الأب هو الضحية كما يتصور ، لأنه الفاعل ومرتكب الجريمة في حق هذا الطفل . وقد ثبت أن (الرجال) الذين لا يجدون الحنان والتشجيع والحب ، ولم يلعبوا في طفولتهم ، يعانون في حياتهم أكثر من غيرهم ، ويفشلون كذلك في عملهم ، وفي صداقاتهم ، وزيجاتهم .. والأخطر : في تربية أبنائهم !

يقول علماء النفس : إن السعادة ليست في خلو الحياة من المشكلات، وانما في كيفية مواجهتها . وذلك لا يكون إلا بالاستعداد النفسى ، والمشاعر الطيبة تجاه الحياة ، والاستعداد وقوة التحمل . وهى كلها مكونات تعود إلى ما تلقاه الطفل في مرحلة الطفولة .

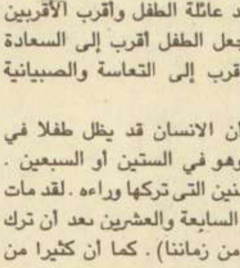
وأخيرا : إن الصحة النفسية للطفل ضرورة هامة لمن يريد أن ينشىء طفله تنشئة صحيحة . ولقد لخص البروفيسور فليلانت الاجابة حول سؤال (ما هي الصحة النفسية ؟) بعد أن استقى جانبها الأكبر من الكاتب والمفكر الروسى تولستوى ، يقول (فيلانت) :

(الانسان الصحيح نفسيا ، هو الذى يستطيع أن يحب نفسه ويحب الآخرين .) فهل يدرك الآباء اى خطأ جسيم نرتكبه في حق أطفالنا ، حين نعتقد أنهم لا يفهمون ماذا يجرى في عالم الكبار . وحين نهمل طفولتهم استنادا إلى هذا الاعتقاد الذى يصرف الكبار عن معايشة أطفالهم ، وإهمال احتياجاتهم ، وتساؤلاتهم الأولى إزاء الحياة . هل يدرك الآباء ذلك ؟ وهل يعيدون النظر مرة أخرى في موقفهم إزاء الطفل وعالم الطفل وهموم الطفل ؟

ولا يسعنى في الختام غير أن أقول : إن أطفال اليوم هم آباء الرجال في المستقبل .



تولستوى



همنجواى

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha


MIRINDA
ميرندا
بطعم البرتقال الطبيعي



السنة الرابعة – العدد ٤٣ – شعبان ١٣٩٩هـ – يوليه ١٩٧٩م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

بعض الأقلام بعض الأصوات

الشهر الذي مضى

موقف الإسلام من قضايا العصر

طفلنا في سنته الدولية

ت. س. اليوت والقارئ العربي

غزة هاشم

وجه مدينة من فلسطين




بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات للافراد : دولة قطر ٧٢ ريالا الدول العربية ٤٢ ريالا باقي الدول ٤٨ ريالا . للمؤسسات والدوائر الحكومية في دولة قطر ٧٢ ريالا وفي الدول العربية ٧٨ ريالا وفي باقى الدول ٨٤ ريالا .
الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير: عبد القادر حميدة
المدير الفني: محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني: أحمد عبد الله
سكرتير التحرير: نبيل خالد الاغا
الاشراف الفني: نائلة محمد فتحي

يوليه ٧٩

العدد ٤٣





استطلاعات



صفحات الراى

أدب وادباء



قصص شعر كاريكاتير

المنظور الذكى



شئون عامة

اسلاميات

أبواب ثابتة

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

من بين القضايا الهامة التي تثيرها الصحوة الإسلامية عبر ربوع الإسلام
ولا ينبغي ما يثير إلا بعض التخوفات حول مستقبل التوازن العالمي، إذ تركز
بعض الأقلام الغربية على ما لدى العالم الإسلامي من طاقات بشرية ومادية
تؤهله ليصبح قوة عظمى قادرة على تغيير الخيارات والموازين. فما هي نظرة الغرب إلى
الصحوة الإسلامية؟ وما هي أنواع القضايا التي تركز عليها عملية التشهير بالإسلام؟
عن هذا السؤال وغيره يعطي القراء إجابات في مقال الكاتب التونسي محمد [illegible].
وفي موضوع « موقف الإسلام من قضايا العصر » يعرض الكاتب أ. محمد بهجة الأثري على من
يعتقدون أن الإسلام يواجه تحديات الحياة العصرية، ذلك أن جوهر الإسلام الصحيح هو الكشاف
البعيد وليس الوقوف أمامه بفم مفتوح بالدهشة. وفي بيان هذا العدد تتنوع عطاءات الكتاب ومعارفهم.
من الفن يكتب صلاح عبد الصبور « على وجه الريح ». ومن المغرب يكتب د. [illegible] عن طفلنا في سنته
الدولية. ومن العراق يكتب جبرا إبراهيم جبرا عن الصحوة والإبداع في عالم الثقافة والفكر. ومن اليابان
يقدم د. عبدالله الشيخ نموذجا فذا من أعمال الكاتب المعروف يوكيو ميشيما. ومن الدوحة يكتب
رجاء النقاش عن الشاعر العاصي وأعماله .. و ...... إلى لقاء مع بقية المواد في هذا العدد

محمد إبراهيم الشوش

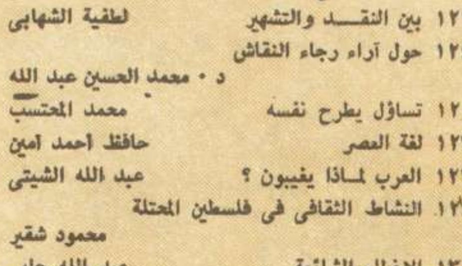
حياتنا المعاصرة



فنون



مواجهات وتيارات ثقافية



أبواب القراء

باشراف نادية رزق





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة وأصدقائها المساهمين فى تحرير أبواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رايت . سمعت . قرات ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجي ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

شؤون عربية



● عبد الله النوس
تونس ـ جمرت

كان د. ابراهيم الشوش على حق في مقاله (القيادات الفكرية في المجتمعات النامية) ، ذلك أن العالم الثالث كله لم يتحرر حتى الآن من التبعية الثقافية التى ورثها من عهود الاستعمار الذى ما زال حتى الآن يوجهها لخدمة أغراضه ، ولذلك إذا كانت المجتمعات النامية في العالم الثالث تبغي التحرر والاعتماد على فكرها الخاص وظروفها وإهتماماتها المعيشية والبيئية والابداعية ، لا بد لها من التحلل من المناخ الفكرى الغربى الذى مازالت تعيش فيه وتتأثر به ، وتعتمد على بيئتها الخاصة في إستنباط نظم جديدة تلائمها وتلائم شعوبها .

● نوير المهدى
المغرب ـ تارودانت

يعتمد قادة الفكر الثقافى والتربوى في الدول النامية على التراث الغربي ، كما حلل د. ابراهيم الشوش في مقاله الشهرى ، ولن تنتهى هذه التبعية الفكرية والثقافية التربوية سوى بالرجوع إلى التراث القومى ، ورفض هذه التبعية ، وكل محاولة لا تنطلق من البحث عن جذور هذا التراث التى ينشأ فيها مثقفونا لن يكتب لها النجاح مهما عقدت مئات المؤتمرات على إمتداد قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وتحدث فيها العلماء والمفكرون ورجال الفن والأدب ، ثم إذا إنفض سامرهم عادوا الى سيرتهم الأولى أى إلى النماذج الغربية ليتلقوا منها الوحى والالهام . فاذا لم تتغير ثقافة قادة الفكر في العالم الثالث ، فكيف نطالب عامة الشعب بتغيير أنفسهم ؟ !

● عبد الرحيم عبد الحكيم الحوطاوى
أبو قرقاص . المنيا ج.م.ع

لعل السؤال الذى يطرق أذن كل عربى الآن هو ، لماذا نحن متخلفون ؟! اننا نملك تراثا ضخما كان سببا في تلك النهضة والحضارة التى تنعم بها أوربا الآن . لقد كانت حجتنا فيما مضى ، اننا مستعمرون ، والاستعمار مهما كان لونه أو شكله يحاول أن يضع العقبات والعراقيل أمام نهضتنا حتى يضمن لنفسه البقاء بأرضنا .

وهانحن اليوم قد ملكنا ارادتنا وأرضنا بل واصبحنا نملك من التراث مايكفينا لهز اقتصاديات العالم . فلماذا نحن متخلفون ؟!

لقد بطلت الحجة التى كنا نستند اليها فماذا بعد ؟!

لعل متابعتي لمقالات الدكتور الشوش وكتاب الدوحة ، أستطيع أن أقول أن سبب تخلفنا هو اننا تخلينا عن شخصيتنا العربية الاسلامية ولبسنا ثوب الغرب وانبهرنا بضوئه ، واعتمدنا على ما يقدمه لنا في شتى المجالات ، ولم نفكر لحظة عن أصل ذلك الضوء أو فكرنا وتناسينا .

ويرى كبار مفكرينا أن الحل يكمن في شىء بسيط وهو الرجوع الى تراثنا واعادته في ثوب قشيب يتلاءم مع العصر وتطوراته ولا مانع من الانفتاح على مختلف الحضارات للأخذ منها شريطة أن لا تضيع شخصيتنا وتنصهر في بوتقتها .

● أحمد عبد المقصود عجيلة
ج.م.ع الاسكندرية



قرأت بامعان شديد ما كتبه الاستاذ الدكتور / ابراهيم الشوش في عدد مايو سنة ٧٩ م من مجلتنا الحبيبة الدوحة عن (القيادات الفكرية في المجتمعات النامية) وقبل أن أدلى رأيا حول هذا الموضوع القيم أتقدم بخالص شكرى وعظيم تقديرى لأستاذنا / د. ابراهيم الشوش لأنه من المواضيع الهامة جدا .. حيث تعرض سيادته للحركة الفكرية والعلمية والثقافية الغربية وعن المناخ التربوى والفكرى الذى نشأت وترعرعت فيه نخبتنا المثقفة .. التى تبث كل ما تستقيه من هذه الأفكار المشبوهة وذلك عن طريق كتاباتها المسمومة.ومن فوق منبر مجلة الدوحة الغراء يسعدنى أن أتوجه بندائى هذا الى الأخوة الشباب في كل مكان بأن يضعوا ما كتبه الدكتور / الشوش نصب أعينهم لكى لا يطغى عليهم الفكر الغربى وثقافته المشبوهة وأن يحذروا تيار الغزو الفكرى الذى حدثنا عنه الدكتور الشوش .. لأنه من أخطر الأسلحة التى تحارب الفكر عن طريق الكتب والمسرح والتليفزيون وكل أوجه النشاط الفكرى .

وحبذا لو تكرم علينا أستاذنا / ابراهيم الشوش وقدم لنا عرضاً طيباً عن تيار العلمانية والماسونية والفرودية والوجودية وغير ذلك من التيارات الهدامة التى يغفل عنها الكثير من الشباب .

● آدم سيد
الخرطوم ـ السودان



أسفت للحال الذى وصلت اليه اللغة العربية في بلاد القرآن ، والحقيقة كما يقول د. عيسى الناعورى في مقال (نحن وتعليم العربية) أن اللغة العربية الفصحى غير محببة بالنسبة للتلاميذ فهى فعلا مادة غريبة تفرض عليهم فرضاً ، والاحساس القومي باللغة غير موجود بمدارسنا ، فلا بد أن يشعر الطالب في مراحل الدراسة أن لغته جزء من شخصيته وشخصية بلده ، والحق أن العبء الأكبر يقع على المعلمين في المدارس فهم لا يتحدثون بالفصحى مع تلاميذهم بل ولا يشجعونهم على الحديث بها ، فالمعلم لا بد أن يكون قدوة لتلاميذه ، ولذلك فالجهات التعليمية عليها عبء إعداد المعلم الصالح القادر على تدريس اللغة العربية لجميع المناهج وليس لمنهج اللغة العربية فقط .

● ابراهيم صالح المنشاوى
ج.م.ع ـ الدقهلية

كان للاستعمار دوره في إقامة الحواجز والسدود بين الدول الاسلامية كما جاء في مقال د. عون الشريف .. ولذلك يأتى دور الحكومات الافريقية في ضرورة ازالة مثل هذه الحواجز الوهمية ، والانفتاح على الدول العربية الاسلامية حتى يأخذوا عنهم النظم التى تؤكد قوميتهم وليس تلك النظم التى تركها المستعمر وراءه ، وهو أيضا دور البلاد العربية في تدعيم الثقافة العربية الاسلامية في تلك البلاد الاسلامية وذلك بارسال بعثات تعليمية وثقافية ودينية لدعم الروابط بين تلك البلدان وبعضها .

● مروان سليم
سوريا
اللاذقية

تعقيبا على مقال الدكتور أحمد عبد الرحمن العاقب (العرب والتكنولوجيا) من أن العرب سبق لهم وأن قادوا العالم في مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الانسانى حوالى الفى سنة على الأقل قبل اليونان ، ثم في العصور الوسطى مدة أربعة قرون تقريبا ، وليس ثمة ما يمنع هذه الشعوب من أن تقود العالم ثانية في المستقبل القريب أو البعيد .. ولو عرف العرب كيف يستغلون ثرواتهم البترولية في إنماء العقول العربيه وليس التركيز على الاستثمار في المشاريع العمرانية ، لأستطاعوا أن يقودوا العالم مرة أخرى ويعيدوا أمجادهم .

● يازدى الناصرى
جمهورية اليمن ـ
صنعاء — الحي الرابع

إستمدت الشخصية العربية خصائصها الاصلية من حياة البادية ، وما زالت هذه السمات تتسم بها الكثير من المجتمعات العربية رغم درجات التغيير التى مارستها ، وفي ذلك حقيقة كما جاء في مقال د. أحمد العاقب (العرب والتكنولوجيا) . فهناك إكرام الضيف ونجدة الغريب صفات أساسية في المجتمع العربي ، وعلى ضوء هذا يمكن تحليل صيغ التعاون الدولى المتعارف عليها لتحديد الملائم منها



للشخصية العربية وبالتالى للتطبيق في تلك المنطقة ، كأن تنشأ مؤسسات خاصة بكل بلد عربى تختص بجزء من أنواع الانتاج ، بحيث تخرج في النهاية صناعة متكاملة مستمدة من خصائص البيئة والمجتمع العربى ، وغيرها في النواحى الفكرية والأدبية .

ثقافة



● أبو السعود ابراهيم
العراق ـ البصرة

إن مشروع (أصيلة) الذى سينظمه مثقفو المغرب يعد مشروعاً مثالياً كرد فعل علمى من مجموعة من المثقفين ضد محاولات مسخ الثقافة العربية الاصلية وتشويه مقومات حضارتها الذاتية .

ولذلك اقترح أن تتبنى مجلة (الدوحة) مثل إقامة هذا المشروع في كل البلاد العربية ، بحيث يقام مرتين في السنة على الأقل ، باحدى الدول العربية ، ويجتمع المفكرون والأدباء والمبدعون من كافة انحاء العالم لتأكيد مدلول الابداع الفكرى والأدبى والفنى المعاصر ، وتأكيد الانتماء للشخصية العربية ، ومحاولة تخليص الحركة الفكرية والعلمية والثقافية من التبعية التى ما زالت مفروضة على دول العالم وورثتها عن عهود الاستعمار .

● أحمد الموسرى
الكويت ـ الاحمدى ..
ص.ب / ٥٠٠٣

لماذا لا تتجه كل الدول العربية وتحذو حذو المغرب لتنظيم موسم ثقافى كذلك الذى سيقام بمدينة اصيلة من إقليم طنجة شمالى المغرب في يوليو القادم ، ان هذا المشروع مثلما يرى د. الشوش يعد رد فعل علمى ـ من الدول العربية عامة ومن المثقفين العرب خاصة ـ ضد محاولات قوى الاستعمار والصهيونية لتفتيت مقوماتهم الحضارية الذاتية ومسخ قيمهم وتراثهم ، وإحلال القيم الفكرية والسلوكية التى تفرق العرب في التبعية .. ولذلك مثل هذا المشروع يعد ببساطة ثورة عربية على مفاهيم الثقافة وقوالب الفكر الغربى المعاصر .

حياتنا المعاصرة

● فوقية السعيد رافع
ج.م.ع ـ كلية الآداب

أن باب (حياتنا المعاصرة) أضاف أهمية جديدة الى المجلة ، حيث كان ينقصها هذا الجانب العلمى الجاد ، فموضوع الملح في حياتنا أضاف الى معلوماتنا رصيداً جديداً ، كذلك موضوع الكابوس النووى الذى يشغل العالم اليوم لما له من أهمية تؤثر على البشرية بأكملها .

● محمد مصطفى السمرى
جامعة الاسكندرية ج.م.ع

سعدت أعظم سعادة بالموضوع العلمى المفيد عن (اينشتاين) ذلك العقلية الجبارة التى قدمت للانسان نظرياته المعروفة بالنسبية والتى قادت الانسان الى عصر الذرة ، والتى يمكن استخدامها وتطويعها لخدمة الانسان لا للقضاء عليه وتدمير حضارته . وكم تمنيت أن تنهج المجلة هذا النهج في الاعداد القادمة ، فالقارىء العربى في شوق ولهفة للعلم والعلماء سواء كانت هذه العلوم علوم انسانية أو علوم بحته كما اتمنى أن تنشروا بجانب العلماء الأجانب عن العلماء المسلمين وهم كثيرون أمثال الرازى وجابر بن حيان وبن سينا والبيرونى والفزارى وغيرهم .

أدب وأدباء



● نائل خليل
الدوحة ـ قطر

في العدد ٤١ من مجلة الدوحة كتب الاستاذ / رجاء النقاش ، تحت عنوان (هل نحن على أبواب حرب أهلية في ميدان الفكر والثقافة) .

ومما كتبه :

وقد تأتى لحظات يستطيع فيها الكاتب الكبير أن يتحمل ويقاوم المنغصات والآلام وقد تأتى لحظات أخرى يعجز فيها عن الاحتمال بسبب الخوف أو المرض أو أى ظروف أخرى ... الخ .

ولقد استشهد الكاتب بعدة أمثلة .

واني أرى انه لا مجال للمقارنة بين ما قام به طه حسين والعقاد ومحمد عبده ، وبين ما ينادى به بعض الكتاب اليوم . والاستاذ النقاش يقول صحيح أن التعاون مع كرومر في حد ذاته أمر مستنكر ومرفوض . فما بالك لو اعترف محمد عبده بشرعية التواجد الانجليزى على أرض مصر ؟ فهل كثير علينا استنكار ورفض ما يكتبون ؟

ويقول الاستاذ رجاء :

على اننا لو نظرنا للأمر من زاوية أخرى فسوف نجد أن بعض الأدباء والكتاب والمفكرين بل والزعماء الكبار قد إتخذوا مواقف مؤقته تبدو خاطئة ولكنهم يلجأون الى وسائل من المؤكد اننا نعترض عليها عندما ننظر اليها في حد ذاتها . ولكن الهدف العام لهذه المواقف كان سليماً ومقبولا .

واليوم حين تناقش القضية الفلسطينية من بعض الكتاب ، الذين كما يقول الكاتب (يحظون باهتمام الغرب والصهيونية المعادية لأمتنا على طول الخط) . بتلك الطريقة التى ينتهجونها الآن .

وانا اقول .. كيف يمكن الحكم على هذه المواقف بانها مؤقته وهل مردودها أيضا مؤقت ولصالح من ؟

ثم القول بأنها تبدو خاطئة . فهل هى مواقف صحيحة ؟ وان كانت كذلك فما هى أوجه صحتها ؟

وإن لم ننظر للموقف في حد ذاته ، فما هو الهدف العام السليم والمقبول في حالتنا الراهنة ؟

اما القول بأن الواجب هو أن ينتبه الضمير العربى اليوم ونحن نمر بأزمة حضارية كبرى وموقف حساس الى المحافظة على أدبائنا ومفكرينا الكبار ، ولو أخطأوا حتى لا نخلق عقدة مريرة في نفوسهم لاعلاج لها بعد ذلك . هذه العقدة هى أن يشعروا أن شعوبهم لا تحترمهم ولا تفهمهم ولا تعطيهم حقهم من الاهتمام . وما دمنا نمر بأزمة حضارية كبرى وموقف حساس ، اليس الأجدر أن يساعد الكتاب والأدباء الجماهير التى يكتبون لها على تخطى هذه الازمةالحضارية .

والاصل أن يعبر الكاتب عن ضمير شعبه الذى ينتمى اليه ، وأن يدافع عن الحقوق الانسانية من حوله .

وإن كان هناك خوف على خلق عقدة في نفوسهم . فمن لنا نحن كقراء بتجنبنا خيبة الأمل والمرارة لمواقف من انسلخوا عنا ، وكان المفروض أن يعبروا بصدق عن حق شعوبهم التى ينتمون اليها عرقاً وبيئة ومصيراً .



● عطار الصالحين
المغرب
ـ شارع الاستقلال

كان لحديث الكاتبة (سحر خليفة) لمجلة الدوحة أثر كبير في تعريفنا بأدبها وآرائها .. لذلك نطالب بتكملة الحوار مع الشخصيات الأدبية العربية الفلسطينية حتى نتعرف عليها ونلقى عليها ضوءا يزيد من معرفتنا بها .

● نبيل عبد القادر
الجمهورية العربية السورية ـ حلب

أثارنى موضوع (هل كانوا عمالقة حقاً) للاستاذ علي سيار .. ورد عدد من القراء في باب (رسائل الى المحرر) . وفي رأيي أن العملقة ليست في أن يكون الانسان عملاقا في حياته فقط ، وانما لا بد أن يخلف بعد مماته جيلا تتلمذوا على يديه ، وأخذوا منه .. حتى تستطيع ثقافتنا أن تسير دون إنقطاع .. ولو سألنا : هل ترك العمالقة الذين تحدث عنهم على سيار جيلا من التلاميذ لمتابعــــة ما انتجوه ؟

أظن أن الجواب سيكون لا .. بالطبع .



● سمير حنفى محمود
القاهرة ـ شبرا

يمتلىء وطننا العربى بكثير من المواهب الأدبية والتى في أغلب الأحيان لا تجد الاهتمام أو الرعاية الكافية ومثل هذه المواهب لا شك أنها ثروة كبيرة إذا ما أحسن توجيهها ولاقت العناية الكافية .

غير أن أحداً من أصحاب هذه المواهب لا يجد السبيل أو الفرصة إلى ذلك فتكون النتيجة الطبيعية لذلك أندثار هذه المواهب وانتهاؤها ..

ولا شك أن الدليل على صحة حديثى هذا هو عدم ظهور طه حسين آخر ولا عقاد آخر منذ زمان لم يظهر أديب يرقى إلى مستوى نجيب محفوظ أو يوسف السباعى أو يوسف أدريس رغم ما يزخر به الوطن العربى من مواهب شابة في كل مكان .

وفي ظل اندثار أغلب المجلات الأدبية التى كانت تنتشر في الوطن العربى لترعى مثل هذه المواهب الشابة لا أجد أحق من الدوحة بهذا الواجب لما تمثله مجلة الدوحة من التقاء للشباب العربى في كل مكان . وعلاوة على الاقبال المتزايد من الشباب العربى على مجلة الدوحة فان المجلة تزخر بين صف التحرير بكثير من كبار الأدباء اللامعين الذين شقوا طريقهم بنجاح في عالم الأدب .. لذا كان اقتراحى أن تخصص

مجلة الدوحة بابا يطلق عليه دوحة ادباء الشباب .. ومن خلال هذا الباب تتلقى المجلة بعض الأعمال الأدبية من الأدباء الشبان في سائر الوطن العربى لتختار أفضلها أو ما ترى أنه يمثل أدبا جيدا بالفعل لترعاه وذلك بعرضه على كبار مفكرينا ذوى التجارب الأدبية العديدة وتوضيح مميزات هذا العمل وما يمكن أن يقع فيه من أخطاء .. ثم تحاول أن توضح له الطريق الذى يجب أن يسير فيه أدبه .

● **محمد على طه ريان**
مدرس ثانوى
الحلمية الجديدة ـ القاهرة

قد يكون جميلا من الدوحة الغراء لو تفضلت بالقاء الضوء على فكر وأدب الأستاذ على أحمد باكثير .

وتضامنا مع أحد قراء الدوحة الاعزاء الذى كتب اليكم في هذا الشأن أرى أن باكثير يستحق منكم أكثر من دراسة جادة تغطى جل انتاجه المتعدد في مجالات الشعر والمسرح والقصة .

لقد عاش باكثير بقلب ينبض بحب العروبة وقلم يناضل في سبيل القيم العربية والاسلامية الأصيلة فهل يستحق منا هذه اللامبالاه ... ؟

ثقافة



● **أحمد هلال**
سورية ـ حلب

الدوحة بحق أثمرت وأينعت حتى تمتع بها كل إنسان عربى في وطننا الواسع .. وقد غزتها كل الطيور الصادقة من أرجاء الوطن العربى .. د. ابراهيم الشوش يفتح كل شهر عالما جديداً أمام فكرنا الذى طالما إنتظرنا مثل هذه الثمرات .

ويكشف لنا عباس خضر الطريق في مشواره بين الأدب والحياة .

ومحمد المنسى قنديل وهو يحلل لنا نفوس شخصيات الاغانى التى أصبحت مجهولة تماما من قبل شبابنا ، قبل مبادرته التى تفحصت كالمجهر شخصيات أغنيات الاصفهانى .. وغيرهم من الكتاب والأدباء أمثال يوسف أدريس ـ عون الشريف ـ رجاء النقاش ـ عيسى الناعورى .. تحية لكم في عيد الدوحة الرابع .

● **جاسم عبد الله رشود**
الدوحة ـ قطر

تحية الى نبيل الأغا ، كاتب مقـــال (المعتقلين العرب) ، انها لمسة وفاء متواضعة لأولئك الرجال الذين يدفعون ثمنا باهظا ومستمراً لكرامة وطنهم وأمتهم العربية الكبرى .. فلا اقل من التفكير فيهم ولهم .

● **محجوب الهادى رزق**
كريتر ـ عدن



اعترف في البداية انني من المدمنين على (دراسة) مجلة الدوحة ، وانني أشكر وزارة الاعلام بدولة قطر على اصدارها للمجلة ، وهى في نظرى هدية قطر لكل العرب والمسلمين ، ولكن هل تسمحون لي في هذه المناسبة بأن أعبر عن تقديرى للاستاذ نبيل خالد الاغا على مقاله الذى نشر مؤخرا بالمجلة بعنوان (المعتقلون العرب يستصرخون ضمير العالم) .

إن مقالته قد هزت ضمائرنا وخاصة ونحن نقرأ عن فنون التعذيب التى يمارسها الصهاينة مع المعتقلين العرب . وانني ومعى اصدقائى نؤيد دعوة الكاتب بانشـــاء (صندوق الاسير العربى) .. وسأكون أول المتبرعين أو المساهمين فى هذا الصندوق ، قال تعالى : (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) .

● **الأمين محمد أحمد محمد**
السودان / الطالبان



عند مطالعتى لعدد أبريل ١٩٧٩م استوقفنى موضوع درويش الفار (فرق بيننا وبينهم) عن العالم العظيم البرت انشتاين وذكرى مولده المائة . وانا أتفق معه أن من العلماء العرب ألف انشتاين ، ولكن لم يحظوا بالشهرة التى وجدها انشتاين (مع اعترافنا بعبقرية العالم العظيم انشتاين وما قدمه للبشرية من نظريات) فمثلا من العلماء العرب نجد ابن سينا والرازى وابن رشد في الطب ، وجابر ابن حيان في الكيمياء والرياضيات ، وابن الهيثم في الفيزياء ، وابن خلدون في الفلسفة . وغيرهم كثيرون وفي شتى المجالات .

فهل تفضلت المجلة بتسليط الضوء على هؤلاء العباقرة بالتحليل حتى يكون لنا الالمام التام بعباقرتنا العظام .

● **عبد الله الحاج شطيبى**
أم درمان / بورسودان

قرأت بمزيد من الاعجاب القضية التى فجرها الاستاذ (علي سيار) على صفحات الرأى بمجلة الدوحة عدد أبريل ١٩٧٩ تحت عنوان (عام الجفاف) والتى طالب فيها العرب بالقضاء على إسرائيل قبل عام ١٩٨٥ ذلك العام الذى قال عنه العلماء أن آبار البترول ستنضب .. وأنا كمواطن عربي أضم صوتى الى بقية الأصوات مطالبابالتحرك السريع لانقاذ فلسطين

● **المهدى محمد المهدى**
سوهاج ـ مكتب السيارات

اعجبني مقال الاستاذ علي سيار عن عيدى أمين .. حقاً نحن العرب أجمعين تركنا الرجل وحيداً وهو الذى أيد كل القضايا العربية ، ووقف جانبنا . انه نفس الرجل الذى طرد الاسرائيليين من أوغندا ، تأييداً للقضية الفلسطينية ،

● **حسن أحمد شلبى**
كلية الألسن ـ جامعة عين شمس
ج.م.ع.

أعلن إعجابى العظيم بمجلتى الغالية (الدوحة) واننى أتابع ما يكتب فيها وقد أعجبتنى جدا بمواضيعها الشيقة ، والطريفة لأن هذه المجلة هى النافذة الثقافية التى نطل منها نحن الشباب على أدبنا العربى الأصيل ولكن لى لوم عليكم هو كتابة بعض المقالات بحروف صغيرة جدا مما يصعب معه قراءتها مثل مقال الاستاذ محمد عفيفى ص ٣١ ومقال الأستاذ زكريا تامر ص ٣٩ وباب السينما الذى يحرره الاستاذ رءوف توفيق ص ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ولا أعلم ما السبب ؟

● **صلاح الدين العرسمى**
حلب ـ سورية



ذكر الاستاذ على سيار في مقالة في عدد (نيسان) أن العرب اذا لم يحرروا فلسطين الآن وعندهم البترول ، فلن يحرروها . ولنسأل أنفسنا .. هل كان صلاح الدين الايوبى يملك بترولا ؟ .. والجواب واضح .. وهو لا .. لقد حرر العرب فلسطين سابقا بسيوف عتيقة .. والآن نستطيع أن نحرر القدس وحيفا والخليل وباقى الاجزاء كما حررناها سابقا ، بأن نعيد روح حاملى السيوف القديمة ، ولنأخذ منهم قدوة لنعمل مثلها .

● **عبد الرحمن كامل**
بلبيس ـ شرقية

اغرورقت عينى بالدموع ، وأحسست بطعنة تنفذ إلى فؤادى فتمزقه .

وأنا أتابع مقال الاستاذ / نبيل خالد الأغا عن الأسرى العرب في سجون الارض المحتلة .

فعلى الرغم من وجود أكثر من منظمة عالمية قامت أساسا من أجل الحفاظ على آدمية الانسان .

إلا إنها تتغاضى سواء عن عمد .. أو عن اهمال عن المعاملة اللانسانية والآلام القاسية والفضيلة المقتولة والعذاب الذى يفوق طاقة البشر والذى يتحمله الأسرى العرب داخل الأرض المحتلة .

فماذا لو عرف العالم المتمدين والذى يفخر بأنه أرسى مبادىء وقيم خلقية من أجل الانسان .

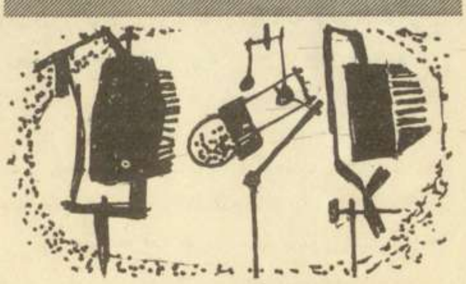
وماذا لو عرف الشعب الأمريكى الذى يساند العصابة الأرهابية بالمجزرة الرهيبة الوحشية التى يقوم بها الهمج من أجل تصفية الشعب الفلسطينى وحتى تصبح الأرض المغتصبة لقمة سائغة لهم .

وهؤلاء الذين يرفعون شعارات العدالة في كل مكان .. وفي كل وقت .. أين عيونهم ليروا الظلم والحرمان والضياع والمرض الذى يعيش فيه الأطفال الصغار والنساء والشيوخ العجزة في مخيمات أقرب الى القبور منها إلى البيوت أم أن عيونهم قد وضعت عليها غشاوه فباتوا يلبسون الباطل ثوب الحقيقة بلا خجل .. ويلا ضمير ففي الوقت الذى يشمئز العالم من تاريخ النازية ويرى فيه نقطة سوداء في التاريخ الانسانى

ترى النازية تعود ولكن في صورة أقبح .. وأشد قسوة .. وأكثر ضراوة مما كانت عليه النازية .

أيها القدر الأحمق .. رفقا بهذا الشعب النبيل .. شعب فلسطين ..

اقـــــتراحـــــات



● **يسرى عبد المجيد طمان**
رمل الاسكندرية ـ ج.م.ع

هناك اغان أجنبية كثيرة تملأ الأسماع لمغنيين عالميين لهم مكانتهم الكبيرة ،والكثير من هذه الاغانى تحتوى على معان كثيرة ونبيلة . نحس فيها نبض العصر وانطلاقة الشباب وروح الأمل والتفاؤل .. ولذلك اقترح إضافة فقرة جديدة ضمن باب (فنون) ، أقترح تسميتها (أسطوانة الشهر ، أو العالم يغني) .. وتنشر من خلالها ترجمة للأغنية المختارة بحيث تحتوى على قيم إنسانية ومعان نبيلة ، ويمكن كذلك أن يرسل القراء ما يعجبهم من ترجمة لاسطوانه اعجبتهم .

● **يوسف محمد يوسف**
الخرطوم / الصحافة مربع ١٧
جمهورية السودان



أرجو أن تتناول المجلة بعضا من أعمال الشعراء القدامى . بالشرح والتحليل حتى يتمكن القارىء العادى من فهمها . لأن هناك بعض المعانى يصعب على القارىء العادى فهمها . وخاصة أن مجلتكم العظيمة وصلت الى أيدى كل الطبقات في جميع انحاء البلاد العربية على ما اعتقد . فأرجو أن يجد هذا الاقتراح مكانه في المجلة .

● **رجائى حمدى البدراوى**
ج.م.ع ـ المنصورة

لم لا تصدر مجلة (الدوحة) أسبوعية أو نصف شهرية بدلا من صدورها في أول كل شهر ، حتى نستمتع بقراءتها أكثر ، فهى تحمل بين طياتها ما يجذب القارىء ففيها نجد المتعة الفكرية والثقافية العصرية والنزعة الأدبية ، لذلك ارجو أن تلبوا رجائى هذا واعتقد أن معظم قراء الدوحة معى في هذا الرجاء .

● **أشرف عاشور صالح**
السودان ـ حلفا تاجديدة

أين صفحات الرياضة في مجلتكم ، أن الشباب العربى يهمه أن يتتبع الأحداث الرياضية التى تقع بالعالم ، نريد آراء النقاد وتحليلاتهم ، واستعراضا عاما في كل عدد للعبة رياضية .

وزارة الكهرباء والماء
إدارة الكهرباء

أصدرت وزارة الكهرباء والماء - إدارة الكهرباء - هذا اليوم البيان التالى المتعلق برخص الكهربائيين ومتعهدى الأعمال الكهربائية

حرصا على السلامة العامة وضمان استمرارها ومنعا لحدوث الحرائق ومن أجل توفير الفنيين الاكفاء ، فقد أصدرت ادارة الكهرباء رخصا خاصة بمزاولة الاعمال الكهربائية للكهربائيين ومتعهدى أعمال الكهرباء بدرجات مختلفة ·

لقد أصبح من الواضح فى الاشهر القليلة الماضية أن كلا من الكهربائيين والمتعهدين يقومون بأعمال تتجاوز قدراتهم وحدود الرخص الممنوحة لهم · وقد نتج عن ذلك تمديدات كهربائية سيئة وغير سليمة أدت الى تأخير المشاريع موضوع العلاقة بسبب أعمال التصليح الكثيرة التى حصلت خلال مراحل الكشف عليها من قبل مفتشى الادارة والى حوادث مؤسفة فى الارواح والممتلكات ·

بناء عليه يرجى التنويه بأن رخصة الكهربائى تسمح لحاملها فقط بالعمل لدى متعهد آخر أو القيام بأعمال تمديدات اضافية صغيرة للمبانى القائمة مثل اضافة بعض نقاط الانارة أو مآخذ الطاقة (بريز) ··· الخ ·

هذا ولن تسمح ادارة الكهرباء تحت أى ظرف من الظروف أن يقوم الكهربائى المرخص القيام بأعمال التمديدات الكهربائية فى أى مشروع جديد مثل المبانى أو الشقق أو المصانع ·· الخ ·

لقد صدرت الرخص الكهربائية للمتعهدين بدرجات متفاوتة على أساس الاختصاص والجدارة بحيث تسمح للشركات القيام بالتمديدات الكهربائية ضمن حدود درجة الرخصة الممنوحة لها · وعليه فان ادارة الكهرباء لن تقوم بالكشف على التمديدات الكهربائية التى يقوم بها المتعهد خارج حدود رخصته ·

على كل من يريد ابرام عقد ما مع أى متعهد كهرباء التأكد من موافقة ادارة الكهرباء على رخصته ومدى صلاحيتها ومستوى درجتها بالنسبة للعمل المطلوب القيام به ·

ان جميع المتعهدين الكهربائيين المؤهلين قد صدرت لهم رخص من قبل ادارة الكهرباء وانه يحق لأى صاحب عمل تدقيق رخصة المقاول قبل ابرام العقد معه · واذا كان هنالك أى شك فى كفاءة المتعهد حيال المشروع ، فيرجى استشارة ادارة الكهرباء ـ قسم المستهلكين ·

لقد صدر هذا البيان من أجل حماية كافة المواطنين من الكهربائيين والمقاولين غير المؤهلين فنيا وحرصا على تحسين مستوى الاعمال الكهربائية ودرء الخطر عن الناس ·

هذا وتوجد لدى قسم المستهلكين بادارة الكهرباء قائمة بأسماء الكهربائيين ومتعهدى الكهرباء المؤهلين ، ويمكن الاطلاع عليها فى أى وقت ·

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

بعض الأقلام بعض الأصوات



● إنها حقيقة بديهيّة وواقع عِشْناه ونعيشه منذ أن فرّقتنا يد الدّهر أو المستعمِر

● خلافنا يطول أحياناً حتى لنحسبه عداوة الدّهر ويقصُر أحياناً كسحابة صيف

● أخطر ما يصيب الأمم أن يختلط عليها في حمية خلافاتها، العَرَض بالجوهر، والعابر بالخالد، والهدف بأساليب الوصول إليه!

نحن أمة في تكوينها المرحلى المعاصر كثيرة الجدل كثيرة الخلاف . لا نسوق ذلك من قبيل المدح أو الذم أو الاشادة أو التنديد ، وانما هى حقيقة بديهية وواقع عشناه ونعيشه منذ أن فرقتنا يد الدهر أو المستعمر ايهما شئت فالصق بـه ما نعانى .... هى اذن مجرد حقيقة لا تثير فينا دهشة أو استغرابا أو انزعاجاً أو قلقاً . ما نجتمع في مؤتمر أو لجنة الا ونقسم اغلظ الايمان اننا لن نعود اليه وان أجهزة اعلامنا ستعف عنه ، لكننا نعود وتعود معنا سيرتنا الأولى : قدر لبسناه ولبسنا .. ينبع من داخلنا أحيانا حين يصيبنا الملل ويغيظنا ظلم ذوى القربى ، ويثيره اصبع خارجى من الاصابع الكثيرة المتربصة بنا لا تجد في ذلك عنتا كلما خيم الهدوء في الساحة وسكن الحى .

خلافنا يطول أحيانا حتى لتحسبه عداوة الدهر ونظير حرب البسوس نفاخر بامتدادها أربعين عاما بالتمام والكمال لا تنقص يوما واحداً بسبب غدرة راحت ضحيتها ناقة امرأة مسنة ، ويقصر أحيانا كسحابة صيف لا تلبث أن تنقشع . يعنف أحيانا حتى ليرتفع فيه صهيل الخيل وصليل السيوف وتراشق النبال ويخف أحيانا يقتصر على شىء من الغمز واللمز وبعض السباب المستتر يكلف به نفر من الاعلاميين يقومون به بلا كبير حماس ولا شديد اقتناع يقصد به صرف الانظار أو إزالة الملل من النفوس ... لكنه خلاف في كل حالاته ينتهى في كثير من الأحيان بنفس السرعة التى بدأ بها إلى صفاء وود وعناق ونسيان أسباب خلاف لا تستحق الذكرى على أية حال . وخارج عن اهتمامات الشعوب .

يعتبر الشامتون هذه الخصلة فينا مثار تفكه وتندر ودليل انفعال غير ناضج وشلل في دائرة الفعل والتأثير يستعاض عنه بمعارك الخصومات الكلامية ، ويراه الذين يحسنون الظن بنا دليل عافية وحيوية وأصالة في التفكير .. فالأموات هم وحدهم الذين لا يختلفون أبداً والمقهورون المستعبدون هم وحدهم الذين لا يملكون حق الخلاف والاختلاف .

على أن أخطر ما يصيب الأمم أن يختلط عليها في حمية خلافاتها العرض بالجوهر والعابر بالخالد المقيم والهدف بأساليب الوصول إليه وان يخترق خلافها كل حجب المعقول والمقبول ليصل بالتشكيك والوخز والطعن عمق قضايا المصير التى تعتبرها كل الأمم خارج دائرة الجدل والخلاف .



● هل هي ولادة جديدة ؟

والذى لا مراء فيه اننا الآن – بازاء خلاف مصيرى خطير وحاد . لا يجب ولا ينبغى أن نقلل من خطورته وأهميته ومداه – نمر بفترة من أعصب وأدق فترات تاريخنا المعاصر سمها إن كنت ممن يفضلون التعزية ويميلون إلى التفاؤل مخاضا لولادة جديدة تتضح فيها الرؤية بعد تراكم الغيوم زمنا طويلا وتتحدد فيها المواقف ويعرف الكل اين يقف ومع من يقف بلا أشجار ولا تلال ولا رمال ولا سحب ولا ضباب تحجب الرؤية وتخفي وراءها النوايا . أو سمها حلقة في سلسلة الفورات العاصفة التى ابتلينا بها منذ أن زحف الكيان الصهيونى اللعين فوق أرضنا ينتزعها شبراً شبراً ونحن في غفلة وتقهقر نختلف ، أو سمها خلافاً موقوتا ينتهى بنهاية أسبابه .....

مخاض أو خلاف مؤقت أو كارثة هى أزمة تتجلى أبعادها الحقيقية فيما أفرزته من ظواهر جانبية جعلت كل مسلماتنا المقدسة وقضايانا المصيرية وقيمنا الراسخة أو التى كنا نعتقد أنها راسخة في خضم الجدل والخلاف .

والذى كان بعيداً عن معارك الجدل أصبح هدفاً لتراشق المتعاركين والمتجادلين .

فالخلاف مهما بلغت حدته لا يجب أن يطغى أو يطمس مبدأ أننا على تباين نظمنا وتعدد بيئاتنا ومناطقنا ومصادر

بعض الأقلام بعض الأصوات

ثرواتنا وقدراتنا المادية والفكرية شعب عربى واحد ، ظروف فرقته وتفرقه مؤقته وان طال مداها . وان خلافنا يجب الا يخرج عن دائرة هذا الهدف مهما بدا للمتشككين بعيداً . ولكن ما ان أطلت بوادر الخلاف واستعر اواره حتى اندست في غباره واستغلته أصوات قلة من الموتورين الذين لا يمثلون وجدان أمتهم لحسن الحظ تظهر ما كانت تبطنه من عداء لهذا الشعب العربى أو ذاك . وأطلت عارية زبانية الحقد والعنصرية ودعاة الاقليمية تعمد إلى تحويل الخلاف إلى معركة بين شعوب الأمة العربية يصنفونها بروح اقليمية يذمون ويفاضلون ويمتنون من اغوار الجاهلية انبرث اقلامهم يحسبون إذكاء روح التعصب والفتنة عملاً وطنيا ثوريا ..

وانبرت من موقع قيادة فكرية وثقافية وأدبية اقلام قعد بها كبر السن ونضوب الحياة تدعو إلى حيادنا في معركة نحن أصلا طرف فيها باعتداء أعدائنا علينا لاباختيارنا وفعلنا. وأقلام تجاهر بالتشكيك في قدراتنا الذاتية واصالتنا وثقتنا في حاضرنا ومستقبلنا بل وتشكك حتى في جدوى إنتمائنا العربى ... بل وتذهب في جسارة إلى ترديد ما ظل يروجه أعداؤنا من اننا أرض خلاء ومال وفير غير مستغل ويد عاملة بلا رأس مدبر تفتقر إلى عبقرية أعدائنا الذين اخرجونا من ديارنا وما زالوا يفعلون .

اقلام وأصوات خرجت من كل صوب تستبيح القول في محظوره ، وتعرينا تدريجيا من كل قيمة تجعل لحياتنا معنى وهدفـــاً .

وفي حياة كل الشعوب ـ على تباين في وجهات النظر تقننه الدساتير وتحترمه النظم المتمدينة ـ مسلمات أساسية يقوم عليها كيانها القومى وهى مسلمات لا يطولها الخلاف ولا تصبح مرتعاً لأقلام المجتهدين الموتورين كلما حزب الامر واشتد الجدل .

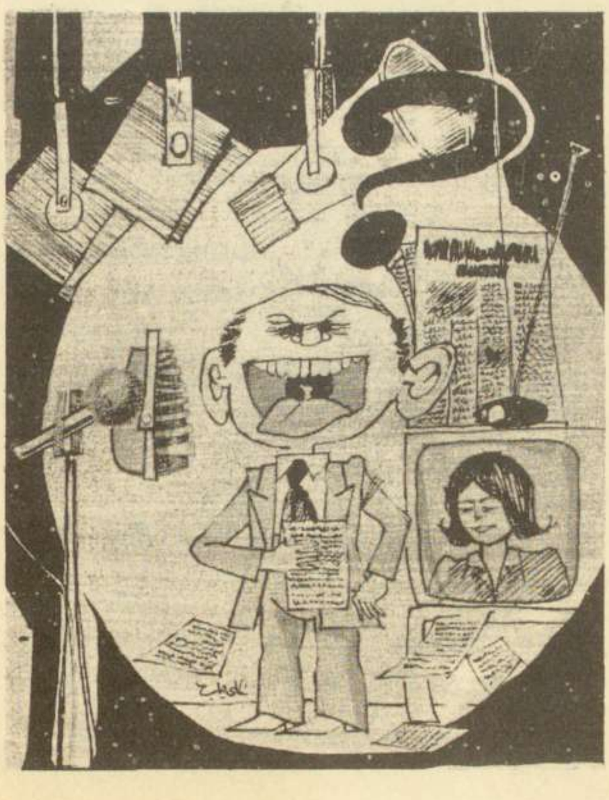
● قد نختلف ... ولكن !

فنحن قد نختلف في وسائل تحقيق الوحدة العربية وقد نختلف في مداها وغايتها ومراحلها وسرعة تحقيقها ولكن إنكار هذا الهدف القومي كلية بالقول أو الفعل ، أو إصدار التشريعات التى تزكى وتركز روح الاقليمية وتشجع النعرات الانفصالية والكيانات المستقلة داخل الوطن العربي هو عمل يتنافى والروح القومية .

ونحن قد نختلف في وسائل مكافحة الصهيونية سياسيا وإعلامياً وعسكرياً ولكن إنكار بعض الاقلام الساذجة غير المسؤولة انتكون الصهيونية مبدأ توسعياً استيطانياً عدوانياً يقوم أساساً على تقويض مجتمعنا واستلاب أرضنا وسحق وجودنا هو عمل على احسن الفروض يقوم على الجهل بابسط وأبرز قواعد الصهيونية وأهدافها البعيدة والقريبة ويتنافى والروح القومية .

ونحن قد نختلف في الوسائل والأساليب والمدى الذى يمكن ان نستفيد فيه من تراثنا وحضارتنا وتاريخنا وما يجب أن نتخلى عنه أو نحتفظ به من تقاليدنا ولكن انكار وجود هذا التراث كلية والاستهانة به وبقدراتنا الذاتية ، وتعميق مركب النقص الذى يدعي لليهود خاصة عبقرية ليست لنا ومحو كل امكاناتنا الفكرية والثقافية والابداعية ... وتقليص كل امكاناتنا إلى مجرد مصادر ثروة مادية جاءتنا عفوا وتحتاج فقط إلى من يستغلها بفكره وتدبيره هو ادعاء يتنافى والروح القومية .

ونحن قد نختلف في وسائل تحقيق التنمية والتطوير والتحديث والمدى الذى يمكن أن نبلغه في إطار ديننا وتقاليدنا ومثلنا ، ولكن رفض التطور والتحديث كلية من حيث



في حياة كل الشعوب مسلمات أساسية يقوم عليها كيانها القومي، وهي مسلمات لا يطولها الخلاف ولا أقلام الموتورين!

المبدأ هو فكر معوق لأهداف الأمة العربية ومصالحها وتطويرها تحت أى شعار رفع .

ونحن قد نختلف في وسائل توظيف ثرواتنا ، ونكون محقين ان طلبنا حتى من اقرب اقربائنا شروطاً لتأمينها وسلامة استغلالها ولكن مبدأ استغلالها لصالح العرب وفي أرض العرب ولتحقيق أهداف الأمة العربية بالعطاء والمنع ولمصلحة اجيالنا القادمة هو مبدأ قومى لا يجب أن يكون موضع جدل ولا يعلو عليه أى اعتبار آخر ولا يغفر الحياد عنه اى تبرير .

وقد يعتقد بعضنا أن استعدادتنا العسكرية لم تكتمل بعد لتحرير كل شبر من الأرض العربية سلبها الكيان الصهيونى ، وقد نختلف في أسلوب ومدى استعدادنا العسكرى والدبلوماسى الذى يجعلنا في موضع الفعل المؤثر القادر ولكننا لا نختلف ولا ينبغى أن نختلف في رفض التخلى كلية وإلى الأبد عن القدس وعن فلسطين العربية وعن أى شبر فيها لأن ذلك يتنافى مع فهم عجلة التاريخ كما يتنافى والأهداف القومية الثابتة للأمة العربية والمبدأ الانسانى الذى لا يمكن أن يقبل تحت أى ظرف وبأى تبرير احتلال أرضه حتى وإن امتدت حركة تحريرها مئات السنين .

ونحن قد نختلف في أسباب ضعفنا وتخلفنا المعنوى والمادى لكن القناعة بأن هذا الضعف وهذا التخلف نابعان من داخلنا وفي طبعنا وطبيعتنا لا فكاك منه ظلم لهذه الأمة العريقة وانكار لتاريخها الحضارى ونضالها عبر القرون .

ونحن قد نختلف في طبيعة النظام السياسى والدستورى والاجتماعى الذى نريد تحقيقه لامتنا ولكن لا يجب أن نختلف في رفض أى نظام يقوم على التعسف والدكتاتورية التى يترعرع في ظلها دائما وأبداً بعيداً عن رقابة الأمة أصحاب الحظوة والرشوة والفساد وينمو تحت مظلتها السوداء طبقة الطفيليين وطحالب المجتمع .

ونحن قد نختلف في المدى الذى يمكن أن نتسامح فيه ونتيحه لحرية الفرد في حياته الخاصة وبين جدران منزله وفي محيط أسرته ولكن لا يجب أن نختلف في مبدأ حرمان المنحرفين والفاسدين خلقيا من التحكم في رقاب الآخرين في اى موضع من مواضع السلطة وجعل انحرافهم نموذجاً يحتذى .

هذه بعض أمور لا يدور حولها خلاف لأنها تمثل الاركان الأساسية والمعايير والمقاييس التى تتيح للمجتمع أى مجتمع أن يحكم على تصرفات افراده ونظمه على ضوئها ... وفى غياب هذه المعايير يصبح الحكم على تصرفات أى انسان حكما سطحياً ذاتياً متقلباً .

● بعيداً عن الخلافات

ولقد أشرت في حديث سابق أن كل شعوب العالم تعتنق قضايا قومية تعتبرها مصيرية وجوهرية لا تقبل ان تكون موضع خلاف حتى وإن دار هذا الخلاف في الإطار الديموقراطى الذى يحققه الدستور ، ولقد تعرض المعارضون لحرب السويس عام ١٩٥٦ في بريطانيا إلى تقريع شديد واتهموا بطعن امتهم من الخلف لأنهم نددوا بسياسة إيدن في وقت كان الجيش البريطانى يخوض معركة عسكرية بغض النظر عن رأيهم السياسى فيها .

وكذلك تعرض محرر الصنداى تايمز اللندنية لنقد عنيف من كل الأوساط برغم الحرية الصحفية المكفولة له لأنه كشف حقائق أضرت بالاقتصاد القومي لبريطانيا .

ولقد وقفت إسرائيل بكل ثقلها العسكرى والسياسى إلى جانب أثيوبيا في حربها العدوانية ضد الصومال وارتريا لم يغير موقفها شيوعية النظام الأثيوبي ولم يثنها انها تحارب إلى جانب قوى تعاديها أشد العداء لأن إسرائيل تدرك تماما ان سحق الصومال وارتريا الحليفين الطبيعين للأمة العربية هى قضية مصير بينما ماركسية النظام الأثيوبى أمر عارض عابر مهما طال أجله ...

أعود فاقول إننا أمة كثيرة الخلاف والجدل ولا يلزم أن يكون ذلك ظاهرة مرضية ما جعلنا لخلافنا حدوداً تقف عندها وما اتفقنا قادة ومفكرين على القضايا المصيرية لامتنا العربية والتى يجب أن تظل دائما بمنأى عن اختلافات الأفراد والنظم والجماعات والشيع مهما بلغت حدتها . لا تطولها – بغير حساب عسير – أقلام المشككين والمعادين لأهداف الأمة العربية .

د. محمد ابراهيم الشوش

نقطة حوار



نحن.. والسلبيات.. والإيجابيات..!

الحديث عن السلبيات فى حياة الامة العربيــة كان وسيظل الحديث الاكثر الحاحا الزمن قد لا يكون قصيرا فتاريخ خمسمائة عام من النكسات والكوارث والانهيارات ـ رغم الاضاءات الحادة التي كانت تحمل بعض تباشير العودة الى الذات بين الفينة والاخرى ـ مازال عبئــا ثقيلا كتب على هذه الامة أن تحمله باناة وصبر واستكانة حينا ·· وبانفعال واستبسال يصل الى درجة الانتحار احيانا اخــرى ·

والحديث عن السلبيات لدى الامم المهزومة حضــاريا وعسكريا ـ كما هو الحال مع الامة العربية ـ يجر فيما يجر اليه البحث عن نمط جــديد فى الســـلوك السياسى والاجتماعى بغية ترميم البناء النفسى فى الفرد تمهيدا لدخوله مرحلة جديدة ـ لعلها مرحلة الصحو ـ حيث يبدأ مع هذه المرحلة مشوار التغيير ·· سواء أكان هذا التغيير داخل عقل الانسان الفرد أم داخل عقــــل الجهاز الذى اوكلت اليه الاقدار قيادة الأمة ·

ولعل اخطر ما فى الحديث عن السلبيات فى حيـاة الامة العربية هو القول بان هذه الامة سائرة فى طريق التلاشى ان لم تغير من سلوكها واسلوبها فى الحياة ·· أكثر خطورة من ذلك هو القول بأن الشعوب العربيــــة ـ التى تتالف منها الامة ـ لم تعد قادرة على التماسك من جـديد بعـد المحنــة الكبرى التى ألمت بها على يــد ملوك الطوائف وآخرهم عبد الله الصغير حيث فقــدت هذه الامة القدرة على التمييز بين الابيض والاسود ·· ويدللون على بانهيار الوحـــدات التى كانت قائمــــة بين أقطارها فى فترات ماضـــية وبالمصاعب الجمــة والمعقــدة التى كتب عـــلى الوحدات القائمة حاليــا مواجهتهـــا ··

وهذه النظرة صحيحة الى حـد كبير واى متتبع لما يجرى فوق سطح العلاقات العربية والعربية الدوليـــة يمكنه أن يكتشف بسهولة عمق الجرح النازف من دمها سواء أكان ذلك على مستوى قضيتها القومية ـ فلسطين ـ أو على مستوى خطط التنمية وبرامج تطوير القدرات ·

ولعله ليس من تبسيط الامور القول بان النكبـــة القومية التى تمر بها الامة العربية ليست سوى ناتج حقيقى لنمط السلوك الفردى فى المجتمعات العربيــــة حيث يتحكم هذا السلوك فى شد الضوابط وارخائها على مستوى الانسان المواطن والانسان الدولة ·

نوضح أكثر ··

اذا كانت الامة هى مجمـــوع الشـــعوب واذا كانت الشعوب هى مجموع الافراد فان اى علاج لأدواء الامة ينبغى أن يبدأ من هنا ·· من الفرد ـ الخلية التـــى تتالف منها الاسرة اذ فى حضن هذه الاسرة ينشأ الطفل وتتشكل مفاهيمه وبقدر سلبية او ايجابية هذه المفاهيم يكون عطاؤه حين يشب ويكبر ·

ولكيلا يكون حديثنا ضربا من الخيـــال تعالوا نقيم ميزانا نرصد فيه وزن الفرد فى الامة العربية ووزن الفرد فى الامم الاكثر تقدما ·· سنلحظ أول ما نلحظ هذا الفارق الكبير فى نهـج واسلوب التربية عنــــدنا وعندهم ولعل من تحصيل الحاصل القول بأن الطفـــل عندنا ليس ســوى دمية صغيرة تبعث عـلى الضحك فى مراحلها الاولى حيث يتلهى بها الآباء والامهات حتى اذا كبر قليــلا تحول الى متلق للاوامر والنواهى دون أن يجشم الآباء والامهات انفسهم مشقة تفسير هذه الاوامر والنواهى بما يتناسب ومداركه الفجة ورغم ذلك فان عليه أن لا يحيد عن السلوك الذى يختاره لـه والداه دون ان يكون لـه حق الاعتراض أو السؤال ·· وهكذا يتحول رب الاسرة ـ وبدرجة أقل الأم ـ الى مرده فى نظره لا يملك ازاءهما الا أن يخضع لرغبتهما دون أن يكون له حق التدخل سلبا أو ايجابا فيما يخصه ···!

والطفل ـ اى طفل ـ يكتسب من بيئته كل ما فيها من سلبيات وايجابيات ·· ولعـــل أبرز ما يمكن أن يكتسبه الطفل فى العالم الاكثر وعيا بوجوده ـ وهو ليس عالمنا باى حال من الاحوال ـ هو دقة التخطيط ـ واضع خطا أمام كلمة التخطيط ـ الذى يحكم حياة الاسرة هناك حيث النوم لـه ميعاد والاكل لـه ميعاد والتلفزيون له ميعاد وحيث الواجبات المدرسية تعتبر من الامور المقدسة التى لا يمكن التهاون فيها باى حال من الاحوال ·· وحيث تتصرف الاسرة فى مالها بطريقة تحكمها الارقام وضوابط المنصرف والوارد اذ أن شراء سيارة ـ مثلا ـ يعتبر حـــدثا كبيرا فى حيـــاة الاسرة الغربية يقتضى من الكل ان يفتش من اجلها عن مخرج لضغط نفقات الاسرة أو البحث عن مورد آخر فاذا لـم يتيسر للاسرة شىء من ذلك تحولت هموم شراء السيارة الى مشروع غير قابل للتنفيذ ·· ونفس الحال حـين تحتاج الاسرة الى شراء تلفزيون أو تغيير سجاد غرفة الجلوس ·

باختصار كل شىء عندهم بحساب وكل شىء موقوت بميعاد · فللطفل عدد معين من الملابس كل سنة لا يمكن تجاوزها وله مصروف معين كل يوم لا يمكن تخطيه وهو لا يستطيع أن ياكل تفاحتين فى اليوم الواحــد حـين لا يكون مرصودا له فى ميزانية الاسرة سوى تفاحـة واحدة فقط ··

هكذا يعيش الطفـل عندهم وسط أسرة محكوم كل

ما فيها بضوابط المنصرف والوارد وهو أمر تفتقده ليس الاسرة العربية وحدها ولكن تفتقده حتى مجتمعاتنا العربية فى هيكلها العام كمؤسسات حاكمة .

ومن هنا ـ من هذه البداية الخطأ ـ ينشأ الطفل عندنا وهو لا يعرف الحدود التى ينبغى أن يقف عندها سواء كان ذلك عندما يجلس أمام التلفزيون حيث الوقت يضيع هدرا فيما لا ينفعه أو حين يخرج الى الشارع حيث (يهبش)من الفلوس ما يشاء من أبيه أو من أمه .. وفى أضعف الاحوال من جدته اذا رفض الاثنان الانصياع لرغباته ..!

فى مثل هذا الجو الذى ينعدم فيه الاحساس بقيمة الوقت وقيمة المال ليس غريبا أن تعج مجتمعاتنا العربية بالرجال ـ الاطفال ـ ان صح التعبير .. وفى مثل هذا المناخ الاسرى ليس غريبا أن تنهج المؤسسات الحاكمة ذات النهج الذى تنتهجه الاسرة .. فلا التخطيط فيها قائم على أسس سليمة ولا برامج التنمية واضحة الحدود والمعالم ولا مناهج وزارات التربية قادرة ان تقول لنا اى نوع من الرجال تخرج لنا كل سنة .

يحضرنى فى هذا المجال ـ وهذا مثل من امثلة كثيرة ـ حكاية مطار كانت احدى الدول الخليجية تعتزم انشاءه قبل سنوات فجيء بالخبراء والمهندسين وقيل لهم نريد مطارا ..

وبعد شهور كانت الخرائط والتصاميم جاهزة وشرعت الدولة فى تنفيذ مشروع المطار .. بعد ثلاث سنوات بالضبط شعر المسئولون فى الدولة بان مثل هذا المطار لن يستوعب حركة الطيران المتزايدة بعد عامين أو ثلاثة فجاءوا بالخبراء والمهندسين مرة ثانية وقالوا لهم نريد مطارا آخر أكبر حجما وأكثر اتساعا .
.. وبعد ثلاث سنوات أخرى من بدء العمل اكتشف المسئولون للمرة الثانية أن المطار أقل مستوى مما يجب أن يكون .. وللمرة الثالثة طلب من المهندسين والمختصين اعادة النظر فى تصاميمهم .. ولعله قد مر الآن أكثر من خمس عشرة سنة على بدء التفكير فى المطار المذكور دون أن يتم انجازه كمشروع متكامل .. والنتيجة ضياع المال وضياع الوقت وضياع الجهد .. والسبب هو انعدام روح المسئولية من جهة وانعدام التخطيط السليم من جهة ثانية .

باختصار ..

كل كوارث أمتنا نابعة من هناك .. من الخلية الاولى فى مجتمعاتنا العربية .. وحين تستقيم الامور هناك ثقوا انها ستستقيم هنا .

علي سيار

مناجاة فى ذكرى

الإسراء والمعراج

ياسيدى يا رسول الله ، يا أبا الزهراء ، يا خاتم الأنبياء والمرسلين ....

أيها الرسول النبى العربى الأمين ، يا غاية المثل العليا في الرجولة والشجاعة والكرم والوفاء والصدق والاباء والعظمة والتواضع ومكارم الأخلاق والصبر والحلم والاصرار والثبات على الحق ... يا من تربى على مائدة علمك وحكمتك الابطال الفاتحون والاتقياء الانقياء ، الذين إذا كانوا معك على أمر جامع لم يرتابوا ، ولم يتفرقوا ، ولم يتدابروا ، ولم يتنازعوا ، ولم تكن الدنيا ورفاهيتها مدى طلبتهم ، وغاية أملهم ، ففتحوا الأمصار ، ومدنوا الشعوب ، ورفعوا لواء الحضارة الانسانية قرونا عدة ، حتى إذا ما عميت البصائر ، تداعت علينا الامم ذئابا جائعة مفترسة ، فاضحى مسراك ومبدأ معراجك وقبلتك الاولى ، حبيسا في الأسر والاذلال ...

يا سيدى يا رسول الله ، يا صاحب الاسراء والمعراج ، تسامحنى ، ان يكون قدرى ، وقدر أمثالى ، الانتماء إلى هذا الجيل من (أمتك) الذى قل فيه الصادقون العاملون واستبد العاصون والضالون الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا ، وطغت الأهواء والملذات (باسم التحضر) وامسى التمسح بسيرتك العطرة ، وتراثك الطهور ، مجرد وسائل لغايات الدنيا الرخيصة التى لا تثمر الا المذلة والهوان والتبعية لاعدائك ....

سيدى يا أبا الزهراء ، صلى الله عليك وآلك وصحبك وانصارك ، لا أملك في مناسبة اسرائك ومعراجك ، على صفحات الدوحة ، الا ان ادعو الله الذى أرسلك بالهدى والحق للناس كافة ، بشيراً ونذيراً ، ان يهيء لهذه الأمة ، أمة الاسلام، من أمرها رشدا ، وان يخرجها من هذه الفتنة المستعرة والمذلة القاتلة ، والهوان الواضح ، والضلال العميق ، وأن يخلصها من الكذب والنفاق والرياء وسوء الطوايا وعبادة المادة ، لتفتح القرآن ، بعلم وعقل ويقين ، وتغلق كل ما عداه من اسفار المستحدثات والبدع واللا اسلام ، ولتستعيد ، بنور سيرتك ، سلطانها على الأرض ، مستخلفة فيها ، لاشاعة العدل والقسطاس والأمان ، للناس كافة ، بتوجيههم إلى طريق الانقاذ والنجاة من كل ما ينسجه اعداؤك ، واصدقاء اعدائك ، واعداء اصدقائك ، يا سيدى يا رسول الله .....

درويش مصطفى الفار

محمد المنصف القصيبي

نظرتهم إلى الإسلام

بعد ليل طويل خيم على شعوب الأمة الاسلامية وأسدل عليها ستارا كثيفا من الظلام سمكه مئات السنين من التخلف عن ريادة العالم وركب الحضارة والابداع، وهيأ للقوى الخارجية فرص التقسيم والهيمنة والاستغلال، برزت في مختلف أرجاء العالم العربى والاسلامى ـ خاصة خلال القرن الحالى ـ حركات متعددة ترمى في مجموعها إلى تمزيق الظلام وصنع فجر جديد يدق ساعة التحرير من القيود الجاذبة إلى الأسفل والوراء وتهدف إلى استعادة القدرة على تحقيق الذات واحتلال المكانة اللائقة بنا في عالم يسحق الاقزام وتداس فيه حقوق الضعفاء.

ولئن اتحدت غايات التحرير والتطوير فقد تباينت الاختيارات حول السبل والمناهج الكفيلة بتحقيق هذه الغايات، اذ تكاثرت التيارات في الساحة العربية والاسلامية، فمنها ما ينهل من التراث الحضارى الأصيل وما يؤمن بوسيلة التشبه والتقليد، ومنهـا ما صيغ في شكل مذاهب محلية وحركات وطنية وما تشيع للخارج فكان امتداداً له يتحرك في مجال جاذبيته.

ونظراً لما تراكم لدينا من رصيد هائل من التخلف، فان المنهج التراثى الداعى إلى استلهام وسائل النهضة من الرجوع إلى الذات والاعتماد على حضارتنا الاسلامية ظل لفترة طويلة محدود الرواج، خلافا لكثير من المذاهب المحلية أو المستوردة ذات الصبغة السياسية والاقتصادية التى استفادت في انتشارها من المحن التى نعيشها مثل صراعنا مع الاستعمار والصهيونية وأيضا من شهادات النجاح والتفوق التى أحرزت عليها المذاهب الأجنبية في الغرب الرأسمالى أو الشرق الشيوعى علاوة على ما يـ[illegible] المغريات المادية الزاحفة علينا من حضارة الشمال المصنع.

وبديهى أن عمر المذاهب يتحدد بمدى نجاحها ومحافظتها على هذا النجاح، وأن الأخذ عن الغير يتوقف على مصداقيـة ما يتوفر عند الغير، لذا يمكن القول بأن حصيلة الأحداث التى عشناها ونعيشها لم تحسم صراع الاختيارات بين المذاهب المحلية والتيارات الواردة علينا من الخارج. فلئن تحقق بعض النجاح عندنا في مجال تصفية الاستعمار والنهوض الاجتماعى والنشاط، على مستوى القطر لا على صعيد الأمة بأسرها، فان هذه المذاهب والتيارات لم تفلح تماما في سد الثغرات أمام الأطماع والأعداء وتوحيد الصفوف المبعثرة وتحرير أراضينا المغتصبة والقضاء على الاستغلال الخارجى والغاء التبعية الفكرية والاقتصادية وبناء أركان النهضة الشاملة المتكاملة التى تزول معها أسباب التباين والتناقض بين اقتصاديات أقطارنا ويكتمل في ظلها بناء انسان جديد غير مهزوز الشخصية والانتماء.

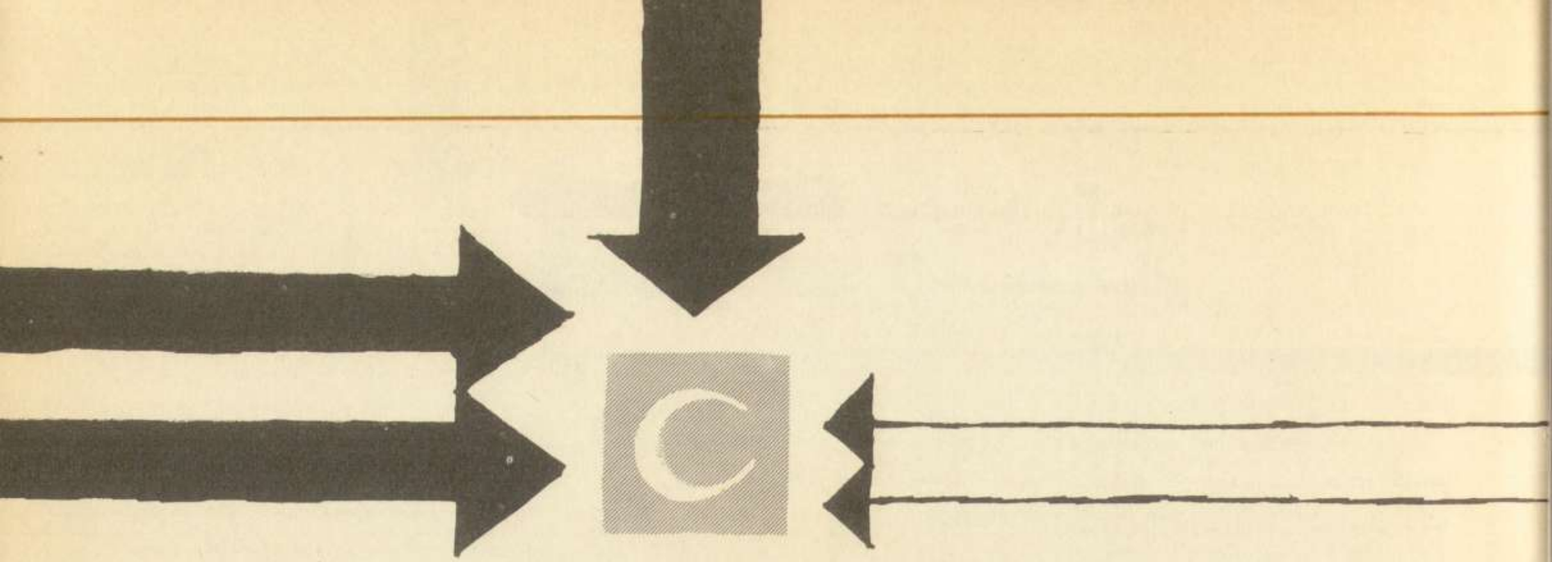
كما أن مراجع التيارات الآخذة عن الغرب الرأسمالى أو الشرق الشيوعى فقدت الكثير من مصداقيتها ومن قيمة شهادات النجاح التى طالما اغتر بها البعض منا. وقد انتهى الأمر إلى إشهار الافلاس على المستوى العالمى، فهذا الغرب أفرز نظامه الرأسمالى ازمات هيكلية غير ظرفية قوضت أركان النظام النقدى العالمى ونشرت البطالة وعممت التضخم وأرهقت النشاط الاقتصادى وأطاحت بأحلام الشباب في عالم حر سعيد، فكفر الشباب بمجتمع الآلة والاستهلاك وضاع في متاهات البحث عن الروح عبر تعاطى المخدرات واصطناع الأديان الزائفة والسجود للأشباه المعتوهين من أمثال جيم جونس زعيم طائفة معبد الشعب التى انتحرت جماعيا بالمئات في احدى غابات غويانا خلال شهر نوفمبر من سنة ١٩٧٨.

وذاك الشرق الشيوعى الذى بشر بتحرير الانسان من كل القيود وألوان الاستغلال، فقد أصبح الفرد فيه عنصرا ماديا بلا روح وشخصا سجينا وراء ستار حديدى تتحدد حركاته وفقا لايديولوجية الحزب الواحد.

في خضم ذلك وربما بفضل افلاس الاديولوجيات والتيارات المحلية والعالمية على السواء، تعاظمت الدعوة إلى المنهج التراثى والعودة إلى الذات والاعتماد على ما في الاسلام من وسائل تقويم النفس واصلاح أحوال مجتمعاتنا التى اتضح أكثر من أى وقت مضى أنه من الخطأ بل ومن المستحيل قطع جذورها المتصلة بالماضى الحضارى التليد وانه من المجازفة بناء المستقبل على أساس تجاهل هذه الجذور والاعتماد الكلى على التجديد غير الأصيل أو على الاقتباس والأخذ عن النظم الأجنبية خاصة اذا تناقضت جذريا مع قيمنا الراسخة.

تساؤلات وأحكام

وما كان مجرد دعوة محدودة الرواج أصبح الآن صحوة اسلامية من شواهدها امتلاء المساجد والجوامع بالشباب وشدة إقبال الشباب على اعتناق دعوة الاسلام ورفع رايته والاعتماد عليه في البحث عن أجوبه شافية لتساؤلات العصر وهموم الحاضر.



إزاء هذه الصحوة الجديدة وما برهن عنه الاسلام من قدرة على تحريك السواكن وتغيير الحسابات في الموازين العالمية أصبح هذا الدين قضية تشغل بال الساسة والرأى العام العالمى ، فصدرت الأوامر إلى المخابرات المركزية الامريكية لتسلط الضوء على كل الحركات الاسلامية ، وحارت النفوس العقلانية في ادراك ما في عبادة « الله اكبر » من طاقة معجزة ، ودقت نواقيس التنبيه إلى هذه القوة المتعاظمة ، حتى أن كتابا صدر أخيرا للكاتبة هيلين كارير دانكوس بعنوان « انفجار إمبراطورية » جاء ليؤكد أن اسلام الشعوب الآسياوية في روسيا هو الخطر الحقيقى الذى يهدد مستقبل الاتحاد السوفياتى .

وضمن هذا الاهتمام المتزايد بالدين الاسلامى وبصحوة الشعوب الاسلامية كان من الطبيعى لعدة أسباب أن تتباين التحاليل وتصدر عن الاقلام الأجنبية تساؤلات وأحكام تنبنى أحيانا على التحيز والتحامل والمغالطة . لذا يجدر بنا أن نعرف كيف ينظر غيرنا إلى الاسلام أى الينا ، وإلى احتمالات مستقبلنا عسانا أن ندرك على الأقل المسائل الحساسة في نظر الرأى العام العالمى. وهى مسائل قد تشكل منافذ لمزيد من الدس والوقيعة في صفوف المسلمين .

ومن بين التساؤلات الواردة في تلك التحاليل الأجنبية نشير أولا إلى اندهاش بعض القوم من قدرة الاسلام على أن يكون حافزا للثورة ووسيلة لتعبئة الجماهير ضد الظلم والاستغلال ، ويعود هذا الاندهاش خاصة إلى ما ألفه الفكر الأوروبى من أن الثورات عادة ما تستمد إلهامها ووقودها من المبادىء الفلسفية والمذاهب الوضعية ، ومن أن الحركات الجذرية الحاصلة في تاريخ أوروبا مثلا كانت تستهدف كلا من السلطة السياسية والكنيسة المتحالفة معها ضد الجماهير المسحوقة وقد ظل الدين في اذهان الكثير من المثقفين عامل تهدئة وتحذير للناس يصرفهم عن مآسى الدنيا إلى التطلع إلى ما في السماء من وعود تعين على الصبر واحتمال المكاره فوق الأرض .

بيد أن الكنيسة المسيحية نفسها أخذت منذ مدة تنقسم على نفسها وتشهد بروز رجال يدعون الى مؤازرة المضطهدين في بعض المناطق من المعمورة مثل أمريكا اللاتينية . أما الاسلام فبعد أن صنفوه ضمن العقاقير المخدرة للشعوب اذا به يثبت لمن يجهل جوهره الانسانى العميق انه صالح ليكون ركيزة ايديولوجية لحركات التغيير وان به طاقة كبرى للتحرك والتعبئة .

فعبارة « الله أكبر » تعنى في جملة ما تعنى أن الخضوع لا يكون إلا لله وحده عز وجل ، أى أن العباد دونه أحرار سواسية لا حق لأى كان أن يستبد عليهم أو يمتهن كرامتهم أو يحتكر ما أنعم الله به عليهم من الخيرات .

إن عمر المذاهب يتحدد بمدى نجاحها ومحافظتها على هذا النجاح

الدين والدنيا

ويتفرع عن هذه المسألة الأولى تساؤل أخر حول علاقة الدين بالقضايا الحياتية في مختلف نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمطالع لما تكتبه الأقلام الغربية يلاحظ أن الجانب الحياتى للاسلام يثير حفيظة الغرباء عنا تجاه ما يعتبرونه إقحاما للدين في السياسة بأوسع مفهوم لها . فالغرب المسيحى تعود منذ زمن بعيد على الفصل بين الدين والدنيا اذ تنتهى حدود الدين عند باب الكنيسة المختصة بالعبادات وطقوسها ودروسها الواعظة . أما ما جاوز ذلك من مشاكل الحياة فهى من اختصاص الدولة دون منازع أو شريك . واذا كان الفصل بين الدين والدولة في المجتمع الغربى راجعا الى عوامل تاريخية تذكرنا بمساوىء الكنيسة في عصور الانحطاط الأوروبى ، فان هذا الفصل في النظام الشيوعى قائم على أساس ايديولوجى يعتبر الدين أفيونا للشعوب لذا وجب رفضه من حيث المبدا ، وإن تكرمت الدولة بمنح حرية الممارسة الدينية فان ذلك لا يتجاوز إقامة الشعائر ولا يشمل القيام بأى نشاط لنشر الدين أو الدعوة اليه أو إقحامه في الحياة العامة . ولا يفوتنا أن ألبانيا الشيوعية تحجر رسميا كل ممارسة دينية فوق ترابها .

وبديهى أن الدعوة الى الفصل بين الدين والدنيا تعنى بالنسبة الى الاسلام تقسيمه الى جزئين . الايمان بالعقيدة دون ما جاء به من مبادىء المعاملات وقواعد تنظيم الحياة في الأسرة والمجتمع . ومثل هذه الدعوة تنطوى على جهل أو تجاهل لطبيعة الاسلام الذى هو نظام متكامل

نظرتهم إلى الإسلام

شامل للعبادات والمعاملات

بيد أن الارتباط العضوى بين الدين والحياة لا يعنى قيام السلطة الدينية وممارسة الحكم من طرف علماء الدين ، وانما يعنى ضرورة الاحتكام الى الشريعة في تنظيم الحياة الفردية والعامة . فدور علماء الدين هو دور المرشد والرقيب الذى يعرف بالأصول الشرعية ويدل العامة والخاصة الى ما يتفق مع دين الله وينبه الى ما يخالف هذه الشريعة نصا أو روحا . وليس هناك ما يستثنى السلطة السياسية من هذا التوجيه اذا سلمنا بأن القرآن هو الدستور الحقيقى للدولة وانه بالتالى المرجع المرشد والضابط لسلوك الحاكم والمحكوم

المحتوى التشريعى

هنا نأتى الى قضية المحتوى التشريعى للاسلام ، ونشير الى بعض التحاليل الغربية ومنها ما جاء على لسان المفكر الفرنسى مكسيم رودنسن في حديثه الصحفى لجريدة النهار العربى والدولى بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٧٩ ، حيث جاءت تصريحاته الغريبة لتفرغ الاسلام من محتواه الايديولوجى والتشريعى حين يقول : « بدا دائما انه من ضمن رسالة الاسلام حل المشكلات الاجتماعية والخلافات بين الناس . وقد لازمت هذه الفكرة مخيلة الانسان المسلم وعمم رجال الدين هذه الفكرة القائلة بأن للاسلام نظرية ايديولوجية سياسية واجتماعية . والحقيقة هذا ليس صحيحا . فليس هناك أى تحديد واضح حول القضايا السياسية والاجتماعية سواء في القرآن أو في الحديث . بالطبع تحتوى هذه الكتب على تشاريع اخلاقية (!) مثل الزكاة وتحريم الخمر الخ ... ولا نستطيع أن نعتبر هذه الشريعة كنظام ايديولوجى».

وما من شك أن مثل هذه النظرة العدمية تنطوى على موقف مكابر ، اذ كيف ينكر ذو العقل ما في الاسلام من نظام متكامل شامل لمبادىء السلوك والمعاملات الفردية والجماعية فضلا عن علاقة الانسان بخالقه ؟ أما عن عمومية بعض المبادىء والاحكام الشرعية فذلك لا ينتقص من قيمة المحتوى الايديولوجى والتشريعى للاسلام ، لأن التفصيل والتأويل موكولان الى الاجتهاد وفقا لتطور أحوال البشر . ولو جاء القرآن بكافة التفاصيل حول تنظيم المجتمع وضبط العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكان ذلك صالحا لزمان دون غيره ولوَجَد في ذلك أعداء الاسلام حجة على جموده وعدم أهليته لكل زمان ومكان .

ونتحول الآن إلى نقطة أخرى كثيرا ما ترد في كتابات الاقلام الأجنبية ، لا سيما في سياق حملات التشكيك والتشويه الموجهة ضد الاسلام الذى يتهمونه بالرجعية في الميادين الاجتماعية بالذات . وتصاغ هذه التهمة أحيانا بشكل صريح وأحيانا أخرى بشكل غير مباشر من خلال التهجم مثلا على « الحركات الاسلامية وما يسمى خطأ برجال الدين المنسوب اليهم بصورة شبه جماعية التحجر والتعصب والميل إلى تطبيق الاحكام الشرعية على نحو رجعى » . ولست ادرى في أى مرجع صحيح تحدد المقاييس المعتمدة لتوزيع شهادات الرجعية واحتكار أوسمة التقدمية ، علما بأن التزمت أو التفتح ليسا وقفا على دين معين أو فئة أو حركة دون أخرى وانما نجد في كل زمان ومكان رجالا متزمتين وآخرين غير متزمتين تبعا للمزاج ونوع التكوين الفكرى والظروف

ويستفاد من إحدى تصريحات مكسيم رودنسن مثلا أن مهاجَمة الاسلام في ذاته خطأ لا ينبغى الوقوع فيه لما يتمتع به هذا الدين من مكانة في قلوب الجماهير الغفيرة من المؤمنين ، وهو يرى إذن وجوب التفريق بين الاسلام وما يسمى برجال الدين المتهمين بالرجعية إلى حد يكون معه « من الأسهل استعمال الدين رجعياً » كما يصرح بأنه « عندما تنتشر فكرة الدين كخلاص تتجه الجماهير نحو رجل الدين الأكثر قدسية وهو غالبا الأكثر رجعية » ومن المفارقات العجيبة أن هذا المفكر الفرنسى يعرف القديس بأنه « الانسان الذى يمضى حياته في خدمة الفقراء والذى يداوم على الصلاة » فاذا كان هذا هو معيار الرجعية فأهلا بهذا النعت ومزيدا من الرجعية يا مؤمنين !

المرأة .. والعقوبات

ولو أردنا معرفة أنواع القضايا الاجتماعية التى تركز عليها حملات التنديد بالاسلام لوقفنا عند مسألتين بارزتين هما مكانة المرأة في الاسلام ونظام العقوبات البدنية فيه .

اما عن المرأة فهى النقطة الأكثر حساسية والتى يحلو لبعض القوم معاودة إثارتها بأسلوب يعتمد فن التشويق والتهويل ، دون تكلف عناء التمييز بين ما تحظى به المرأة في جوهر الاسلام من مكانة خاصة تجعله حريصا على حفظ كرامتها وبين ما يحتسب على الاسلام من ممارسات وتجاوزات بشرية خاطئة كحرمان الفتاة من حقها في التعليم والعمل وكالتعسف أحيانا في استعمال حق الزواج والطلاق وفقا للنزوات والامكانيات ، في حين أن القرآن صريح في التحريض على العلم دون فرق بين ذكر وأنثى وفي الأمر بحسن معاملة المرأة وفي وجوب العدل بين النساء إن صادف وتزوج الرجل بأكثر من امرأة واحدة في ظروف يومنا هذا .

كيف ينكر ذو العقل ما في الإسلام من نظام متكامل لمبادئ السلوك والمعاملات ؟

جوهر الاسلام لا يعتنى بالشكل الخارجى كغاية في ذاتها وانما بمضمون السلوك . فهو حريص في المقام الأول على أن تصون المرأة نفسها وان تتفادى البروز في المجتمع على نحو ينال من الاخلاق العامة ويجعلها شبه سلعة تعرض في سوق المتعة والاغراء . وشاءت الصدف أن اطالع أخيرا في احدى الصحف خبرا مصورا حول إمرأة شبه عارية كلفوها بالتجول في إحدى شوارع عاصمة اروبية تحت المطر المتهاطل من أجل عملية اشهارية لفائدة حذاء ترتديه ! فما هو الأفضل للمرأة والأسرة والمجتمع بين أن تتحلى الأنثى بثوب العفة سواء كان حجابا أو غير حجاب ، وبين أن تتحول الى بضاعة تجارية لا قيمة لها الا بمدى ما يناله المتاجرون بها ؟ .

وقد قرأت أيضا مقالا في احدى المجلات الفرنسية تتذمر فيه كاتبته من مكانة المرأة في الاسلام ، ومن أمثلة ذلك قسوة العقاب المسلط على الزانية ، في حين أن هذا العقاب لو ثبتت جريمته بالشروط الشرعية وتحقق تطبيقه إنما يستهدف المرأة والرجل على السواء . والأجدى من مثل هذا التذمر المتعلل بالحرية الانحلالية أن يعتبروا بما في الاسلام من سعي الى صيانة المرأة من كل انحراف أو تحريف ضمانا لسلامة الاسرة والمجتمع .

أما عن مسألة العقوبات البدنية المشار اليها في القرآن وكتب الفقه فأبرز أمثلتها الرجم والجلد وقطع يد السارق . وفي هذه النقطة بالذات اكتفى بالتعبير عن اعتقادى بأن الاسلام ليس من غاياته التنكيل بالبشر وإنما إرشادهم الى سوي السبيل وتربيتهم على أسس تجنبهم الوقوع في المحظور واستحقاق إقامة الحد عليهم . فرعاية المحتاج مثلا وانتشاله من الخصاصة يعتبر واجبا دينيا كى لا يضطر الى السرقة والانحراف .

بيد ان هذا السعى التربوى يعسر عليه الغاء ما في النفوس من ميل فطرى الى الزيغ لأن الانسان ليس ملاكا ، لذا أمرنا القرآن بالتستر عند اقترافنا لمعصية من المعاصى حتى لا يشيع الخطأ فيصير بحكم العلنية والتكرار والتقليد ظاهرة اجتماعية شبه جائزة . وما صرامة بعض العقوبات في الاسلام إن بقيت سارية التنفيذ إلا تعبير عن ضرورة ارتكاب المعاصي في حدود ضيقة لا تنال كثيرا من سلامة المجموعة .

القرآن صريح في التحريض على العلم . لا يفرق بين ذكر وأنثى

.... والتوازن العالمى

ومن بين القضايا الهامة التى تثيرها الصحوة الاسلامية عبر وسائل الاعلام الأجنبى نشير الى بعض التخمينات والتخوفات حول مستقبل التوازن العالمى ، اذ تركز بعض الاقلام الأجنبية على ما لدى العالم الاسلامى من طاقات بشرية ومادية تؤهله لو اكتملت هذه الصحوة ليصبح قوة عظمى قادرة على تغيير الكثير من الحسابات والموازين بل وبعض الخرائط أيضا خاصة في المناطق الآسياوية الماهولة بشعوب اسلامية خاضعة لدول غير اسلامية

ومهما يكن نصيب هذه الاحتمالات من الصحة في المستقبل القريب أو البعيد ، فان التحليلات التى تعرضها الاقلام الأجنبية حول هذا الموضوع تتسم أحيانا بمنطق الصراع بين الحضارات والأمم ، وهو ما من شأنه أن يغذى الروح الصليبية التى لم تضمحل تماما في الشعور أو اللا شعور . ويهمنا نحن معشر المسلمين ، لا سيما واننا ضعفاء رغم طاقاتنا مشتتين رغم العقيدة الموحدة ، ان نبنى صحوتنا على أساس سليم بعيدا عن منطق الصراع وان نفهم من يريد أن يفهم من العالم أن حركتنا تريد أساسا انتشال أمتنا مما هى فيه من هوان وتخلف حتى تسهم إسهام الند الحر الأصيل في تقدم الحضارة الانسانية .

ولا ننسى أبدا أن مشاعر الريبة والتخوف من الصحوة الاسلامية لا نصادفها فقط لدى الأمم المغايرة لنا وانما نجدها أيضا في داخل العديد من اقطارنا وخاصة في بعض الشرائح الاجتماعية التى ابتعدت قليلا أو كثيرا في نمط حياتها عن المبادىء الاسلامية أو التى تغذت في تكوينها الفكرى ببعض التيارات الخارجية سواء كانت غربية أو شرقية . وحتى لا تصطدم الصحوه بعقبات داخلية كأداء لا يتسنى التغلب عليها الا بعملية فتح داخلى جديد غير مأمون الوسائل والنتائج ، يتعين على المؤمنين الصادقين أن يقوموا بحركة عميقة غايتها تجديد الوعى الدينى في غير تعصب وتنقيته من شوائب التخلف وتطوير الحوار العلمى في الداخل والخارج وفتح باب الاجتهاد على أكثر من مصراعيه من أجل التنظير وصياغة الحلول المناسبة لكل المسائل المطروحة في حياتنا العملية المعاصرة .

فكلما تقدمنا في هذا المسعى زاد إشعاع الاسلام في نفوس ابنائنا وابناء غير امتنا ، وساعدنا التائهين على الاهتداء الى نور اليقين . لأن طريق الهداية ليست مسدودة بفضل الله ، فكم من تائه تشرد فكره وتقلب في البحث والتمحيص ثم انتهى به المشوار الى الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولنا من بين مئات الأمثلة مثال المفكر الفرنسى فنسان مونتاى الذى اعتنق الاسلام في خريف العمر عام ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م وصار أسمه المنصور بالله الشافعى وقد نشرت له مجلة « فرنسا والبلدان العربية » بعددها الصادر في أبريل ١٩٧٨ مقالا يشرح فيه أسباب اعتناقه للاسلام .

فلتكن اذن صحوة اسلامية واعية تخاطب العصر بما يقنع العقل وتنفض غبار الشبهات والتخلف وتلغى الممارسات المحسوبة على الاسلام وتبنى انسانا جديدا يتخذ من الايمان بالله منطلقا لحب الخير للبشرية في غير ضعف أو رياء وتهىء لمجتمع سليم الأركان له من الصحة والمناعة ما يؤهله للبقاء والارتقاء رغم أنف الأعداء .

محمد المنصف القصيبي

أحمد بهجت

موقف الإسلام من قضايا العصر

يعتقد الدكتور حسن صعب أن تحديات الحياة العصرية للاسلام متعددة الجوانب متنوعة الوجوه ..

فهى تحديات تاريخية .. وعقائدية .. وفلسفية .. وعلمية .. وجمالية .. وخلقية .. ويرى أن مأساة الحياة الاسلامية اليوم هى مأساة الردود الاسلامية على هذه التحديات

وهو يعتقد أن الحياة العصرية التى انطلقت من أوربا الغربية في القرن الخامس عشر، وسرت منها إلى جميع انحاء العالم .. لها ظواهر مختلفة ولكن لها روحا واحدة : هى روح التحدى لكل ما هو قديم ..

وللاسلام ظواهر مختلفة ، ولكن له روحا واحدة : هى روح الاستغراب تجاه الجديد ..

ومعضلة الاسلام العصرية الأولى هى معضلة الثقة فيما هو جديد ، واستساغته ، والتكون بضوئه تكونا جديدا ، فاذا أظهر الاسلام هذه الطاقة التجديدية .. بقى .. وظل له دوره الخلاق تجاه الحياة الانسانية وتقدم الفكر الانسانى ..

وان لم يظهرها تجاوزته الحياة وأصبح تراثا من تراثات الأمس ..

الاسلام جوهر مستقل

عرضت هذا الرأى لأنه يمثل راى الانتلجنسيا العربية .. وهو رأى لا اعتقد في صحته .. وهو رغم حسن نواياه يضع العربة أمام الحصان ..

صحيح أن الاسلام يتعرض لتحديات عصرية متعددة ..

وصحيح أن الحياة العصرية تنطوى على روح التحدى لكل ما هو قديم ولكن ليس صحيحا أن روح الاسلام الآن هى روح الاستغراب تجاه الجديد ..

ليس هذا صحيحا ..

قد يكون صحيحا بالنسبة للمسلمين .. ولكنه ليس صحيحا بالنسبة للاسلام ..

إن روح الاسلام لا تكون أبدا هى روح الدهشة أمام الجديد .. لأن جوهر الاسلام الصحيح هو اكتشاف الجديد لا الوقوف أمامه بفم مفتوح من الدهشة ..

ربما يكون المسلمون قد أهدروا روح الاسلام ، ولكن هذا لا يعنى أن الاسلام ذاته قد فقد روحه ..

فقد حاملوه أرواحهم .. لكنه هو لم يفقد روحه ..

والاسلام جوهر مستقل له كيانه ، وله وجوده الأساسى القائم في القرآن الحكيم والسنة الصحيحة المتفقة معه ..

وهذا الجوهر اذا حمله الانسان اضاءت الحياة بالعدل والرحمة وشاع فيها الحنان .. فاذا اهدره الانسان صارت الحياة الى ما هى عليه الآن ..

ليس من الأمانة اذن أن نتهم الاسلام .. لنتهم أنفسنا .. هذا أقرب إلى العدل ..

شهادة بالحياة

واصدق من نظرة الدكتور حسن صعب في التحديات التى تواجه الاسلام نظرة المفكر الاسلامى الراحل مالك بن نبى ..

يرى مالك بن نبى أن غياب الروح الاسلامى أو التوحيد عن حياة المسلمين هو السر في وقوع المسلمين تحت سيطرة الروح الغربى أو الشرقى ، وقد عرضت على المسلمين في مجال السياسة والاقتصاد والآداب والفنون حلول أبسط ما يقال فيها انها تشتت انتباه المسلمين عن مشكلتهم الأم – وهى مشكلة حضارتهم – حتى يربطوا اهتمامهم بمشكلات وهمية .. ويتم إلهاؤهم بحلول وهمية ومن هنا وضع إمام المسلمين السؤال المطروح على عقل المثقفين فى العالم الاسلامى :

هل يستطيع الاسلام استساغة الجديد والتكون في ضوئه واظهار طاقته التجديدية ؟

هل يستطيع الاسلام أن يستبدل بعقله وروحه عقلا جديدا وروحا جديدا حتى يرضى عنه الغرب والشرق ويمنحانه شهادة بجدارته وقدرته على الحياة .

إذا استطاع الاسلام أن يفعل ذلك فهو من الناجين ..

واذا لم يستطع أن يفعل ذلك هلك وأصبح تراثا قديما ..

وهذا الكمين المنصوب للاسلام أو بمعنى أدق .. هذا الكمين المنصوب للمسلمين ليس سوى مؤامرة هدفها هزيمة الاسلام من الداخل ، وتقليم أظافره ، وتطويعه بحيث يصير تراثا متحفيا يمنحه الغرب والشرق شهادة بالحياة ..

المراحل الثلاثة

– حقيقة الاسلام تختلف عن هذا كله ...

والاسلام لن يرضى أحدا اذا استغنى عن فكره وروحه ، سيفقد ذاته ويضيع أصحابه اكثر واكثر ..

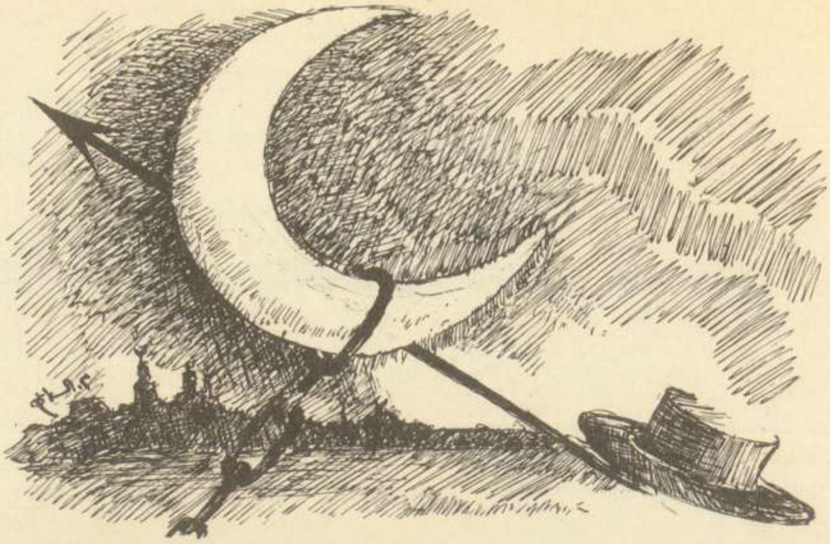
ما هو الحل اذن ..

لننظر في تاريخ المجتمع الاسلامى .. سنرى أنه مر بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة التوحيد الأولى في حيويتها وقوتها الدافعة ونقائها المؤثر .. وهى مرحلة يعتقد مالك بن نبى أنها انتهت في معركة صفين ..

المرحلة الثانية : مرحلة المدنية الاسلامية ، وهى مرحلة التفكير والازدهار الحضارى ، وتنتهى بسقوط دولة الموحدين .

المرحلة الثالثة :مرحلة ما بعد



الموحدين ، وهى المرحلة التى بدأت من قفل باب الاجتهاد ووضع الأسوار على العقل .. وقد أدت هذه المرحلة إلى النهاية التى نأكل من ثمارها ونعيش فى رواسبها ..

بداية اليقظة

هذا تقسيم مالك بن نبى للمراحل الثلاثة .. وقد مات المفكر الاسلامى منذ سنوات ، ولو أنه عاش لأضاف مرحلة رابعة هى بداية اليقظة الاسلامية ..

ونحن نعتقد أن هذه المرحلة تبدأ بثورة إيران الاسلامية ..

ولقد أوضحت الثورة الايرانية حقيقة بالغة الغرابة في حياة المسلمين وقوة الاسلام ..

كان شاه إيران ديكتاتورا وعميلا أمريكيا وكان جيشه هو الجيش الثالث في العالم بعد جيش الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وكانت مخابراته من أخطر المخابرات في العالم ، وكان السافاك أو البوليس السرى التابع لنظامه عنيفا وصلبا وقاهرا ..

ورغم هذا كله ..

نجح أحد رجال الدين المنفيين خارج إيران منذ ١٥ سنة ، نجح هذا الرجل أن يطيح بحكم الشاه ، ونجح الشعب الايرانى الأعزل في مقاومة الجيش والبوليس وكل أدوات القهر ..

وعاد الامام آية الله روح الله الخومينى إلى ايران .

واستفتى الشعب على الجمهورية الاسلامية فافتى بالاجماع عليها ..

وبدأت الجمهورية الاسلامية في ايران ..

كان عدد شهداء الثورة الذين قدمتهم مدينة واحدة في ايران هي طهران يتراوح بين ٦٠ ألف شهيد و ٨٠ ألف شهيد ..

ولقد كان أول عمل قامت به الجمهورية الاسلامية هو قطع البترول عن جنوب افريقيا واسرائيل باعتبارهما دولتين عنصريتين ..

أيضا وقفت ثورة إيران موقفا محايدا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى .. أى أن الثورة أدركت عمقا بعيدا من أعماق الاسلام .. وهو تفرده بخصائص توجب عليه الا ينضوى تحت لواء أية قوة أو أى فكر أو أية سياسة تخالف لواءه أو قوته أو سياسته ..

كمائن وليست أسئلة

ليس السؤال المطروح على الاسلام أن يضع على رأسه قبعة الغرب أو قلنسوة الشرق حتى يرضى عنه الغرب والشرق ..

ليس السؤال المطروح على المسلمين أن يهدروا ما بأيديهم من الحق ويفكرون كأهل الغرب أو أهل الشرق ..

ليست هذه أسئلة ولكنها كمائن ..

والعقل الاسلامى مدعو إلى الدخول في هذه المصيدة .. مع يقين بأنه لن يخرج منها كما دخل ..

السؤال الحقيقى المطروح على الاسلام والمسلمين اليوم هو نفسه السؤال الذى طرحته ثورة إيران ..

من هو المسلم ؟ ..

كيف يفكر ؟ ما هو موقفه إزاء تحديات الحياة ؟

كيف يحافظ على روحه وكيانه الخاص ، بغير أن يذوب في روح أخرى أو كيان آخر .. فى نفس الوقت .. كيف ينبغى عليه أن يتعامل مع قضايا العصر التى يطرحها تجدد الحياة اليومية ..

لست متشائما ..

كنت أميل الى الانتظار قبل نشوء الثورة الايرانية ..

أعرف أن في الاسلام جوهرا داخليا يكفى إزالة التراب عنه حتى يضىء ويتوهج .

ولربما يظن كثير من الناس أن الاسلام قد صار أثرا متحفيا ، أو أن المسلمين يرضون الضعف ويقبلون الهوان وقد استسلموا لغزاتهم سواء كان هؤلاء الغزاة يحملون كتابا أو سيفا أو لوحة زيتية أو آلة أو مصنعا ..

وهذا كله خطأ بالغ ..

الضوء ساعة الخطر

ان في المسلمين شيئا ما داخل أرواحهم ..

وهذا الشىء يضىء ساعة الخطر ، ويوقظ ساعة الغزو ، ولا يموت هذا المنبه مهما بدا على المسلمين الموات ..

أثبتت ثورة إيران هذا كله ، وأيا كان مالدينا أو لدى المفكرين من تحفظات على ثورة إيران .. فان احدا لا يستطيع أن ينكر أن هذه الثورة أوضحت حقيقة الحياة الداخلية للاسلام .. وأوضحت أن الاسلام حى ما دام القرآن باقيا ..

....

هل معنى هذا أن مشاكل المسلمين قد حلت ببدء الثورة الايرانية ؟

ربما كان الجواب عكسيا ..

لقد بدأت مشاكل المسلمين بهذه الثورة ، وتتربص القوى المعادية للاسلام سواء كانت غربية أو شرقية بهذه الثورة .. والأمل الوحيد عندهم هو التهامها أو قتلها أو تصفيتها أو استيعابها إن أمكن ..

وسوف يحدث ما قدره الله تعالى في علمه القديم الأزلى ..

ولكن الدرس الذى استفدناه نحن المسلمين من هذه الثورة هو بطلان الدعاوى التى تقول إن الاسلام قد ذهب أو دخل رحاب التاريخ أو صار أثرا متحفيا .!

إن الاسلام حى لم يزل .. وحياته تزيد كل يوم ، والتحديات تفرض عليه أن ينهض ليلعب دوره التاريخى ويقود البشرية بضمير يتصل بخالق الضمير ..

هذه حقيقة ..

وهى حقيقة لا بد أن تقود الى سؤال : ما هو موقف الاسلام اليوم من قضايا العصر ؟

هذا هو السؤال الذى نجيب عليه إن شاء الله ..

أحمد بهجت

صلاح عبد الصبور

كتابة على وجه الريح

عشت ثلاثين شهرا في الهند ، وما بطل عجبى !

لم يكن عجبى لسحر السحرة أو شعوذة المشعوذين ، وما كان لما نرى من غريب العبادات حيث تقدم القرابين للثعابين والخنافس أو لصورها ، وحيث تخطر الأبقار في عرض الطريق وادعة لا ينفرها بوق صارخ أو تربيت حنون ، كأنها قد استوثقت من حقها في امتلاك الأرض .

ولم يكن عجبى لغضب الطبيعة وسوراتها ما عاينت منها وما طالعت خبره في الصحف . فالسماء تصب سيول القيظ أو سيول المطر ، والأعاصير الدوارة تقتلع البيوت والشجر ، والبحر يغضب على شاطئه فيذيقه أليم العذاب .

لم يكن عجبى لذلك كله ، ولكنه كان لأنى رأيت الهند رأى العين ، وقد مضت الى اكتساب منجزات العصر الحديث ومعجزاته، تلك التى اتاحها العلم ووليدته الآلة ، حتى اصبحت في هذا المجال تقف وسطا بيننا ، نحن الذين لم ندرك من هذا كله شيئا ، وبين أوروبا فوق المصنعة ، التى تجاوزت مرحلة التصنيع إلى ما بعدها من أوتوماتية وتحكم الى .

لقد أوقفت الهند الاستيراد من زمن طويل ، وهى تنتج كل ما تحتاجه بحق ، من الآلات الميكانيكية الصغيرة إلى الالكترونيات .

والهند ــ بالمناسبة ــ قد نالت استقلالها في نفس الآونة التى كانت معظم بلادنا العربية فيها تحوز استقلالها أو تسعى اليه سعيها الناجح .

من الذى جعل منهم مجتمعا منتجا ، ومنا اكبر مجتمع مستهلك عرفه التاريخ .

واعجب للسؤال مثلى !

ويزداد عجبك لو قارنت بين وضعنا الاجتماعى ووضع الهند ، واجدر ملامح هذا الوضع بالنظر هو الميراث الثقافى .

وأعنى بالثقافة هنا معناها الأشمل ، مجموعة القيم والعادات العقلية التى تتبناها الجماعة .

لقد ورث العرب ثقافة الأديان السماوية . وكانت هذه الثقافة هي السائدة حتى زاحمتها ثقافة الغرب المستعمر ، والمؤثر .

وكانت واسطة عقد هذه الثقافة هى الثقافة الاسلامية التى تقوم في جوهرها على المساواة بين البشر ، وعلى استخلاف الله للانسان في الأرض كى يسعى في مناكبها ، ويتدبر أمورها ، ويخضعها لسيطرته .

ولكل إنسان قدره ومصيره ، وكل إنسان يحوز ثمرة سعيه . والروح جوهر فرد يوجد في كل أحد ، ولذلك فان كل أحد هو فرد مستقل متآلف مع المجموع .

وورث الهنود ثقافة الهندوكية ، وهى ديانة متعددة الأوجه ، واسعة المذاهب ، ولكن كل أوجهها ومذاهبها تقر بأمرين :



أولهما : الحكم الطبقى ، وقد تحدث عنه البيرونى في قديم الزمان في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة) . ورغم مضى القرون فما زال هذا النظام الجائر راسخا مستقرا في الهند ، ودعك من القوانين التى تحظره ، فان وجدان الجماعة أشد أثرا في تصرفاتها من مجلدات شرائعها وقوانينها .

والطبقات الكبرى عند الهندوكى أربع ، تبدأ بالبراهمة وتنتهى بالمنبوذين . وبين ثنايا الطبقات الكبرى عشرات من المراتب والتفريعات . ومن الحق أن الطبقية أمر شائع في كل مجتمع ، ولكنها ليست من هذا النوع الفريد ، فالطبقية كما تعرفها المجتمعات الأخرى هى طبقية الثروة ، أو طبقية النسب النابع من الثروة ، ثم المستقل بذاته . وتلك بطبيعتها مرنة في تركيبها ، يصعد إليها من يصعد من الأثرياء جيلا بعد جيل ، ثم يهبط عنها من يهبط إذا فقد ماله ومن ثم سلطانه ودلالة نسبه . فهى إذن طبقية مفتوحة الأبواب للداخل والخارج . أما الطبقية الهندية فهى ميراث لا يزول أحيانا أو وصمة لا تدفع أحيانا أخرى . وهى تفرض عليك أن تعيش داخل طبقتك منابذا للطبقات الأخرى أو مزريا عليها ــ هذا اذا كنت طيب النفس ، كافيا خيرك عن الناس شرك . أما اذا كنت متعصبا يخرج بك تعصبك عن الاعتقاد إلى المسلك والفعل ، فلن يلقى المنبوذون ومن إليهم منك إلا ابلغ الشر والسوء .

أما الأمر الثانى المتكرر في الهندوكية بشتى تفريعاتها ، فهو الايمان بالتناسخ ، فقد استبدلت الهندوكية بالعدالة الأخروية المتمثلة في العقاب والثواب عدالة أخرى ، تعاينها الروح حين ترقى من جسم إلى جسم أعلى منه مكانة ، أو تهبط من جسم الى جسم أدنى ، وتظل في هبوطها حتى تسكن هوام الأرض وخشاشها .

ولا شأن لنا بالحديث عن دين بعينه

● الثقافة هى مجموعة القيم والعادات العقلية التى تتبناها الجماعة

● لكل إنسان قدره ومصيره .. وكل إنسان يحوز ثمرة سعيه

● لن يحس الإنسان بقيمة الحياة الدنيا إلا إذا أحس بحريته في صنع حياته

كمعتقد صحيح أو باطل ، فاهل كل يقين قانعون به .. كما قال أبو العلاء . ولكننا نقصد إلى ما يخلفه هذا الدين في أهله من إحساس بقيمة الحياة الدنيا وجدواها . ولن يحس الانسان بقيمة الحياة الدنيا إلا إذا أحس بحريته في صنع حياته وبمسئوليته عنها . وإذا كانت الطبقية تنفى الحرية ، فان الايمان بانتقال الروح ينفى المسئولية .

ومع ذلك فقد صنع الهنود بحياتهم شيئا ملموسا في ثلاثين عاما من الاستقلال ، وأما نحن فلم نكد ..... وكفى .

وتزداد وجيعتنا لو قارنا بين البنية (الانثولوجية) للمجتمع الهندى وبيننا .

يقول المؤرخون إن الهند منذ ثلاث آلاف سنة كان يسكنها الفيديون أو (الدرافيديون) ، وهم قوم سود البشرة قصار القامة حتى غزاها الآريون ، وطردوا الفيديين إلى الجنوب ولعلك حين تشهد الملامح الهندية من سفوح الهملايا وكشمير في الشمال حتى أرض التاميل في الجنوب ترى اكبر تنويعة بشرية من السحن والملامح ، ملامح مغولية ، وملامح تركية ، وملامح فارسية ، وملامح وسط آسيوية وافريقية .. تنويعة لا تنتهى . فكأن هجرة الآريين هذه لا تمثل إلا الهجرة الكبرى التى تلتها هجرات وهجرات ..

ولننظر أيضا في البنية اللغوية . ولتنشر امامك ورقة العملة الهندية (الروبية) وستجد أن قيمتها مكتوبة عليها بأربع عشرة لغة ، هي اللغات الكبرى في الهند ، وأذكر منها الآن : الهندية والأوردية والبنجابية والبنغالية والتاميلية ، والمارانية ، والكوجراتية ..والانجليزية بالطبع ، وهذه هى اللغات الكبرى فضلا عن عشرات اللغات الأخرى .

ومن الشائع جدا أن يلتقى هنديان أحدهما من ولاية والآخر من ولاية أخرى فلا يجدان بساطا للتفاهم إلا الانجليزية اذا كانا يعرفانها . أما اذا كانا لا يعرفان الانجليزية فاظنهما سيكتفيان بالهمهمة .

واشد من هذا الاختلاف اختلاف الأديان ، فكل اديان العالم بمذاهبها وتفريعاتها موجودة في الهند ، ولعل الهند قد انفردت أيضا بجملة أديان منها ديانة السيخ ، وديانة البارسيين التى هجرت جنوب ايران منذ قديم الزمان ، وديانة الجانيين الذين يتلثمون بالشاش الرقيق خوفا من أن يؤذوا الميكروبات لا خوفا من أن تؤذيهم الميكروبات .

كيف أصبح هذا المجتمع الواسع المتشرذم بالطبيعة مجتمعا متآلفا متجانسا ، وكيف أصبحت مجتمعات أخرى متآلفة بالضرورة مجتمعات متشرذمة ؟

هذا هو السؤال الذى جهدت ثلاثين شهرا في الاجابة عنه ، فنحن — وهذا قدرنا — نمشى في مناكب الأرض ، ووطننا كالسكين بين جنوبنا .

وقد كنت أحمل السؤال وأمشى به الى صحابى من الجالية العربية بنيودلهى .. أعضاء السفارات العربية الخمسة عشر هناك ، وكانت الاجابات تتباين ، فاذا مضينا نناقش واحدة منها بدت ناقصة ناهضة على قدم واحدة ..

قال أحدهم : انه التخطيط ، فان نهرو هو أول من قدم مقولة (التخطيط) الى بلاد العالم الثالث .

وقال آخر : إنه حرية رأس المال الكبير في العمل .

وبادر زميل مثبتا أن رأس المال الكبير ليس حرا تلك الحرية المطلقة ، بل هو يخضع لخطة تنمية شاملة .

وقال ثالث : إنه سيطرة من يعرفون على ما يعرفون .

وقال رابع ... وخامس ... وسادس ..

والباب مفتوح لك — أيها القارىء — لتقول رأيك .

● الحبال الاغريقية

حين قالت لى إن إسمها (فيناريتى) وانها من أثينا سألتها :

— هل تعرفين سقراط ؟

وأجابت قائلة :

— سقراط .. من .. ؟

وقلت :

— لقد كان اسم أمه فيناريتى ، وهو من بلدك .

وقالت ، بلهجة حازمة :

— لا علم لى بسقراط هذا .. إن ابنى اسمه مخالى ، وهو يعيش الآن في استراليا .

وهكذا أدركت أن الشهرة نسبية ، وأن من نجن بهم من الفلاسفة والحكماء جنونا قد لا يعنون عند من هم أقرب اليهم منا إلا الاسم الذى خلا من مسماه .

ولعلى كنت أريد عندئذ أن أمزح مزاح مثقفين ، ولكن السيدة الأثينية جعلتنى أبدو سخيفا ، أو لعلى كنت أريد أن استعرض أمامها معلوماتى ، ففوتت على الفرصة .

كان ذلك منذ حوالى ربع قرن ، وكنت عندئذ خريجا جديداً ، أعيش حياة البدو في المدينة الكبيرة ، فانتقل من غرفة مفروشة إلى غرفة مفروشة في ساعة واحدة من ساعات النهار ، حاملا حقيبتى وكتبى وملابسى .. وهى كل ما أملك .

وكنت أسكن في غرفة في أطراف المدينة ، والتقيت ذات مساء بصديقى عبد الغفار مكاوى الذى لم يكن قد تدكتر (أصبح دكتورا في الفلسفة) بعد . وقال لى إنه سيترك غرفته المفروشة عند سيدة يونانية عجوز في شارع متفرع من ميدان العتبة الخضراء ، وسينتقل للسكن عند أخيه .

واتفقنا أن أحل محله ...

ورتبت الأمور ، وأخذت متاعى ، وذهبت

● كان صعلوكا لا ندرى أنه كان شاعرا!!
● أيها المشهورون لا تمشوا في الأرض مرحا

إلى البيت ، واستقبلتنى السيدة بالباب .. قلت حين رأيتها :

ـ هذه سيكلوبة (مؤنث سيكلوب) بنت بوزيدون إله البحر ... كانت طويلة طولا فارعا ، وعريضة عرضا يثير العجب . أما يدها حين تمدها للتحية فقد كانت في اتساع الرغيف البلدى وفي صلابة الكلابات .

وكانت في الستين من عمرها . وكان لقاؤنا الأول كما قلت لك من قبل فاترا مشوبا بسوء التفاهم . وغادرت البيت بعد أن وضعت حاجياتى مصدود النفس ، وحين لقيت عبد الغفار في المساء سألنى عن رأيى وقلت له مازحا ..

ـ كنت أظنها إحدى السيرينات اللائى أغوين أوليس بالغناء ، فأمر بحارته بربطه بالحبال في صوارى المركب ، ولكنى وجدتها تحتاج إلى من يربطها برجل المائدة ... حتى لا تخيفنى كلما رأيتها .

فابتسم ، وقال :

ـ ولكنها طيبة جدا .. هى أم أو أشد عطفا من الأم ...

وإنى لأشهد بعد كل هذه السنين أنها كانت كذلك . عشت عندها عاما وبعض عام ، حتى كان يوم دخلت البيت ، فاذا هى واجمة .. وسألتها عن سبب وجومها ، فقالت لى أنها أصبحت ثرية .

ـ وهل الثراء يورث الوجوم ؟

ـ نعم .. لأنى سأضطر أن أطلب منك أن تبحث عن مكان آخر ، فلم أعد في حاجة الى تأجير إحدى غرف البيت .. لقد مات أخى البقال الكبير ، وأنا أحد ورثته ، بل انى أولهم .. اذ أنه مات ولم يخلف زوجة ولا ولدا .

كان ذلك هو لقائى الأول بالأغارقة المتمصرين ، أما لقائى الثانى فقد كان عندما قرأت كتاب الناقد الانجليزى المعروف موريس باورا وعنوانه (الخيال الخلاق) . كان يتحدث عن مجددى الخيال الشعرى في العصر الحديث .. فصل عن ت.س. اليوت ، وفصل عن الشاعر الأسبانى لوركا ، وفصول وفصول في آخرها فصل عن شاعر



كفافى



ت.س . اليوت



كارسيا لوركا

يونانى معاصر إسمه قسطنطين كفافيس .

وقرأت هذا الفصل ، فاذا بكفافيس هذا اسكندرانى .. ولد بالاسكندرية المصرية ، وعاش بها ستين عاما ،ومات ودفن فيها في عام ١٩٣١ .

وفتنت بما أورده (باورا) من شعر كفافيس مترجما إلى الانجليزية وسعيت حتى حصلت على ترجمة انجليزية كاملة لشعره ، وكان رائدى في هذه المرة أيضا صديقى عبد الغفار مكاوى الذى كان يعمل عندئذ في دار الكتب القاهرية . والذى أمدنى بهذه الترجمة .

يالعظمة هذا الشاعر وإبداعه . لقد كانت الفتنة به تورق في نفسى شجرا ملتفا كلما مضيت في القراءة له .. هذا شعر لا تفسده الترجمة ، لأن الاحساس نقى صلب كالبللور أو الماس ، وقد ترجمت مجموعة طيبة من شعره ونشرتها في إحدى المجلات الأدبية منذ زمن بعيد . فلا نقله الى الانجليزية أنقص متعتى به ، ولا نقلى له من الانجليزية إلى العربية سلبه من جماله إلا البريق .

ومضت سنوات ، وقرأت رباعية الاسكندرية .. للروائى الانجليزى لورنس داريل ، ولعل أبدع ما في هذه الرواية هو الجو الشاعرى الذى ترسمه . وهو يقطر هذا الجو تقطير العطر الثمين بأبيات من الشعر ينثرها هنا وهناك لشاعر الاسكندرية العجوز الذى لا يذكر اسمه . ولكنها من شعر كفافيس .

وبعد سنوات قلائل كنت مرة في الاسكندرية في أوائل الستينات بعد ثلاثين عاما من موت الشاعر ، وسهرت ليلة مع شاعر سكندرى عجوز ، وفاجأنى بأنه كان يعرف كفافيس ، ويعرف بعض من عرفوه أكثر منه . كانوا شبابا وكان شيخا ، واصبحوا الآن شيوخا يقضون غروب شيخوختهم على أحد المقاهى القريبة .

وقصدنا إلى ذلك المقهى ، وجلسنا بينهم ، حتى انفتح باب القول ومال إلى ذكر هذا الشيخ الشاعر العزب المتشرد النفس ، فاذا بهم يقولون :

ـ كان رجلا غريبا .. كان صعلوكا لا يؤبه له .. لا ندرى أنه كان شاعرا . ولكنه كان يجلس في هذا المقهى كل مساء .. يشترى أوراق اليانصيب ، ويداعب باعتها .. النهاية .. لم يكن رجلا محترما ..

وسألنى أحدهم ، وقد اكتسى بلهجة الجد الشديد .

ـ هل كان شاعرا .. حقا .. لا بد أنه كان شاعرا ما دمت تؤكد ذلك ..

ايتها الشهرة .. أيها البريق الزائل .. لقد أعطيت سقراط وكفافيس الكثير ، ولكن هذا الكثير كله لم يشفع لهما عند غمار مواطنيهما .

أيها المشهورون .. كفكفوا من غلوائكم .. ولا تمشوا في الأرض مرحا .

مصطفى سليمان

حتى لا ننسى التفكير

زرت صديقا يتابع دراسته العليا في الأداب فوجدت عنده مئات – ان لم أقل آلاف – البطاقات التى يسجل عليها قراءاته ، وشكا الي ذلك الصديق أنه يشعر بتعطيل قدرته على التفكير الحر المستقل دون الاعتماد على تفكير البطاقات له . وقال انه يقرأ كثيراً لكنه لا يستطيع (مناقشة) الآخرين الذين يتحدثون معه أو أمامه بمواضيع من اختصاصه رغم أنه يكون قد سجل في تلك المواضيع مئات البطاقات . انه يشعر أنه لا بد له من حمل بطاقاته معه اينما ذهب ليستطيع بمساعدتها أن يناقش.

ذكرتنى مأساة هذا الصديق الاكاديمي بالمبدأ القائل : ان العضو الذى يتعطل عن العمل ، يضمر وتموت وظائفه ، ويسمى عندئذ (عضوا اثريا) .

والزائدة الدودية في جسم الانسان ، عضو أثرى ، له وجود وليس له وظيفة ، تماما كما هو الأمر في القصيدة الكلاسيكية حيث نجد كثيرا من تلك الزوائد اللغوية التى لها وجود ، وليس لها وظيفة تعبيرية ! والمعروف أن الزوائد الدودية عند التهابها تميت الانسان ، ولا بد من استئصالها بعملية جراحية ، أما الزوائد اللغوية في القصيدة الكلاسيكية خاصة ، فهى ملتهبة دائما ولا يوجد جراح فنى يستأصلها .

ان ملكة التفكير في العقل الانسانى ترتكز الى وجود عضوى في المخ الذى يحتاج دائما الى ترييض وتنشيط مبدع باستخدام ملكة التفكير ، والا صدئت عقولنا ، وشاخ خيالنا .

والخيال ليس (موهبة) بل (عادة) يكتسبها المرء بممارسة التفكير الخلاق ، والخيال هو عتبة الابداع الأولى ، وهو في الاطفال اغنى منه في الرجال ، لذلك يلجأ كثير من العلماء المتعاونين مع الشركات التى تنتج الادوات الاستهلاكية الى خيال الاطفال والتقاط ما يتخيلونه ويحلمون بتحقيقه من أدوات ضرورية لامهاتهم في أعمال البيت ويطور العلماء تلك الاخيلة ويجسدونها مبتكرات تدر الملايين.

ونحن في الواقع لا نفكر بطاقتنا العقلية كلها ، يقول (وليام جيمس) صاحب الفلسفة الذرائعية الامريكية : (اننا انصاف يقظى ، اذا قارنا بين ما نحن عليه ، وما يجب أن نكون عليه فنحن لا نشغل سوى جزء يسير من مواردنا العقلية) .

وكان (جورج برناردشو) يقول : (قلة أولئك الذين يفكرون مرة أو مرتين أو ثلاث مرات فى السنة ، وقد استطعت أن أكتسب شهرة عالمية لانني أفكر مرة أو اثنتين في الاسبوع) .

فكم مرة نفكر نحن ؟ ان أزمة المفكر العربى ، أنه لا يفكر ، فالباحثون ، والنقاد واساتذة الجامعات لا يفكرون بعقولهم بل ببطاقات البحوث ، المحشوة بالاقتباسات والمراجع والهوامش ! ..

ويقع طلابنا في الدراسات العليا ضحية التفكير بالبطاقات بدعوى العلمية والموضوعية فتتحول تلك البطاقات الى خلايا في دماغه المحشو بمعلومات مشردة ، تائهة ، وبدلا من أن يشجع الدكتور المشرف طالب الدراسات العليا على الاستقلال الفكرى في البحث والمحاكمة والاستقراء والاستنتاج ، دون حشد ذهنه بآلاف البطاقات التى تفكر له وعنه نراه ينظر الى الطالب (المفكر) نظرة شك وحذر ، اذا لم يملأ نصف كل صفحة بالمراجع والمصادر والهوامش ، وربما يتهمه بالسرقة أو أنه باحث غير علمى ! ...

نعم ، للبحث العلمى وسائله ومناهجه ، وادواته التى لا غنى عنها في ضبط وحفظ المعلومات ولكننا نمتلك أيضا وسيلة جبارة هى (العقل) الذى يجب أن نفكر به ، لا أن تفكر عنا بطاقات البحث العلمى ، والا نسينا كيف يكون التفكير ! ..

وأسألوا التجار ، وموظفى الآلات الحاسبة ، الذين تفكر لهم آلاتهم ، هل يستطيعون اجراء أبسط العمليات الحسابية بعد أن نسوا جدول الضرب بادمانهم التفكير بواسطة الآلات الحسابية ؟ ..

انها ضريبة الحضارة ، والبحث العلمى ، يدفعها الانسان ، من خزينة عقله وحتى لا ننسى التفكير ، حبذا لو نفكر – مثل برناردشو – مرة أو مرتين فقط في الاسبوع .

مصطفى سليمان

● فقرة من حديث قديم

اريد أن اورد هذه الفقرة ، وهى من كتاب كتبه مؤرخ اسمه جون لامونت ، وضمها كتاب إسمه (دراسات إسلامية) ، ونقله الى العربية مجموعة من أساتذة التاريخ العرب ، باشراف الدكتور نقولا زيادة .

وهى عن حقبة من حقب الحروب الصليبية . هي الحرب الصليبية الخامسة !

عندما وصل القسم الأكبر من جحافل الصليبيين توجهوا الي مصر ، وكانت يومئذ تحت حكم الملك الكامل (ابن اخى صلاح الدين) ، وكانت الخطة العسكرية التى اتبعتها الحملة الصليبية الخامسة صائبة ، فقد رأى قادة الحملة أن الهجوم على مصر قد يضطر السلطان عن التنازل عن القدس ثمنا للسلام ، وبناء على هذه الخطة فقد وجه الصليبيون هجومهم على دمياط الواقعة قرب مصب نهر النيل . وصح ما توقعه الصليبيون ، إذ قدم لهم الملك الكامل القدس مقابل دمياط ، على أن القاصد الرسولى بيلاجيوس لم يوافق على رغبة قادة الحملة فى قبول هذه الشروط ، وطلب منهم أن يهزموا المصريين هزيمة ساحقة ، وذلك بالاستيلاء على القاهرة .

وسار جيش الصليبين بقيادة بيلاجيوس داخل مصر حتى وصل إلى المنصورة ، على أن الصليبيين الذين فاجأهم فيضان النيل واصطدموا بمقاومة المصريين ، اضطروا الى التنازل عن كل ما استولوا عليه مقابل أن يسمح لهم السلطان بالعودة الى سورية .

وعندما كان الملك الكامل يقاوم الصليبيين أعانه أخوه الملك المعظم صاحب دمشق ، ولكن ما كاد الخطر يزول حتى أخذ الأخوان يتنازعان على اقتسام الامبراطوريه ، وحالف الملك المعظم أتراك خوارزم وطلب مساعدتهم ، أما الملك الكامل فقد التفت نحو الغرب وحالف فريدريك الثانى ملك صقلية ، كما حالف عاهل الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وهو من الصليبيين المتحمسين .... انتهى .

أما كيف انتهت فصول هذه الملحمة ، فلنرجع لمعرفته إلى كتب التاريخ .

فـوزى العنتيـل

قصص الشطار بين الفلكلور والأدب

● إنها حكايات بسيطة فى بنائها تتألف من حادثة جزئية واحدة

● الطرائف الشعبية تحكى لكى يصدقها الناس على أنها حدثت بالفعل

نعنى بقصص « الشطار » ذلك النوع من القصص الشعبى والادبى الذى يدور حول اصطناع الحيلة والخداع ، وتلعب فيه المهارة دورا واضحا ·

ويتمثل هذا النوع من القصص فى جنس ذائع من اجناس الحكايات الشعبية هو ما اصطلح على تسميته « بالطرائف » ·

و « الطرائف « Anecdots » قصص تصويرية – بشكل عام – وهى أيضا نمط من الأدب الشعبى القديم الذائع و « الطرائف » حكايات بسيطة فى بنائها ، اذ أنها تتألف من حادثة جزئية واحدة ، وتوجد منفصلة فى حلقات ، وتوجد أحيانا كعناصر فى مرويات أكثر طولا · وتعتبر فى كل مكان ملائمة لظروف اجتماعية معينة تختلف عن الأحوال التى تثير المتعة فيها الحكاية المركبة الطويلة·

ولما كانت الطرائف مرويات بليغة لاذعة وقصيرة فانها تمثل مرحلة مبكرة فى تطور الأدب الشعبى ، سواء أكان غرضها هو اشباع حب الناس للاشاعات والفضائح ، أو كانت تستخدم للتسلية أو للتهذيب ·

والطرائف الشعبية تحكى فى الغالب لكى يصدقها الناس ، أو كما لو كانت قد حدثت بالفعل · ولقد كان استبدال التسلية بالتهذيب الأخلاقى سببا فى أن تفسح الطرائف الجادة مكانها للطرائف الساخرة التى يدور معظمها حول الأخطاء والأكاذيب والمبالغات وما الى ذلك ·

وهنالك قدر كبير من الطرائف الشائعة والنوادر يرتبط بالمهارة والبراعة ·

ففى بعض الأحيان نجد أن اهتمام القاص يتبلور فى التناقض بين الشخص الماهر والشخص الأحمق مع اضفاء الاهتمام الرئيسى على الثانى ، وأحيانا يكون الاهتمام الأساسى مركزا على أساليب الخداع التى يقوم بها الشخص الماهر ، ولكننا كذلك نجد أنه كثيرا – وبصفة خاصة فى الحكايات التى نشأت فى بلاد الشرق – يتركز اهتمام الراوى فى عرض ضروب المهارة ذاتها ·

وقصص اللصوص المهرة قديمة جدا ، وتمدنا الآداب وأيضا مأثورات الشعوب المختلفة بكثير من القصص التى تمثل طبيعة هذا اللون من الطرائف ·

وحكايات « الاحتيال » كانت ذائعة فى جميع الحضارات المعروفة، وان كان من الحقائق الجديرة بالذكر ، أن مثل هذه الحكايات تظهر عند نهاية كل حضارة من هذه الحضارات ، أو بتعبير آخر ، عندما يبدأ ضوء الحضارة يخبو · فان هذا اللون من الحكايات يبرز ·

وقد أورد أحد الدارسين أمثلة لهذه الحالات · من ذلك أن الحكايات التى تدور حول الخداع واصطناع الحيلة والتى تمثل قسما كبيرا فى « ألف ليلة وليلة » يرجع تاريخها الى القرون الأخيرة لما يسميه « أ · سبنجلر » بالحضارة السحرية، عندما كانت الخلافة فى بغداد والقاهرة تقترب من الانحلال ·

كذلك فان حكايات اللصوص فى الفولكلور والأدب الهندى تنتمى الى حقبة الانحلال العام بعد أن بلغت الحضارة السنسكريتية أوجها ·

وقد أدت هذه المقولة الى الاستنتاج بأن الحكاية الفرعونية الشهيرة « ذخائر رامبيسنتيوس » لا يمكن أن تكون قد نشأت فى ظروف تختلف كثيرا عما سبقت الاشارة اليه ·

وقد أورد « هيرودت » فى الفصل الذى كتبه عن مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد طائفة من القصص التى سمعها أثناء زيارته لمصر ، ومن بينها هذه الحكاية ·

وقد اختلف الدارسون فيما اذا كان « رامبيسنتيوس » تحريفا لرمسيس الثانى أو لرمسيس الثالث (١١٩٨ – ١١٦٧ قم) من الاسرة الثانية والعشرين ، وقد اشتهر بضخامة ثروته · وتدور القصة حول « البناء » الذى بنى للملك غرفة من الصخر لكى يضع فيها كنوزه ، ولكن « البناء » الذى انتوى سرقة هذه الذخائر ترك حجرا مخلخلا فى البناء لتسهل سرقته ، وعندما شعر باقتراب منيته أفضى لولديه بسر البناء ، وعرفهما طريقة زحزحة الحجر ، وأمرهما بكتمان السر حتى يستطيعا أن يأخذا الثروة الملكية ، ويعيشا فى رغد ·

وتصور القصة بعد ذلك كيفية سرقة الكنز دون التعرف على شخصية اللص ، فقد كان الملك يجد فى كل مرة أن جميع الأختام سليمة ، وأن أقفال الغرفة لم تمس ، ومضى الملك



● حكايات الاحتيال كانت ذائعة فى جميع الحضارات المعروفة
● شخصية على الزيبق تجمعت حولها حلقة من الطرائف أهمها سيرته الشخصية

يجرب كثيرا من الحيل المختلفة لكى يتمكن من اللص ، ولكن اللص كان يفسدها بذكائه ومهـــارته ، وكانت آخر محاولات الملك هى أن يرســل ابنته لتستمع الى حكايات اللصوص، وبذلك تعرفت على اللص ، ولكنـه استطاع أن يهرب بحيلة حينما حاولت أن تمسك به ، وذلك بأن قدم لهـا فى الظلام يدا لذراع جثة ميت كان يخفيها تحت ردائه ، وتركهـا فى قبضتها وهرب ٠

وقد تشكك هيردوت فى صـحة هذه القصة ، ولكن ذلك لم يستطع أن يمنع القصة من الصمود لتقلبات أربعـــة وعشرين قرنا من الزمان تاركة تأثيراتها العديدة فى طائفـة من الطــوائف المعـروفة التى تدور حــول اللصوص وحيلهم ٠ وقـد أصبحت هذه القصة لا تمثل فحسب جانبا من رصــيد كتاب القصص الرومانسية فى عصر النهضة ، بل وأصــبحت كذلك بالنســبة لرواة القصص الشعبى فى أوربا وآسيا ٠

فهى لم تظهر فقط فى المجموعات الأدبية الأوربية فى العصور الوسطى وفى عصر النهضة ، ولكن ظهــرت أيضا فى المؤلفات البوذية التى ترجع الى أوائل العصر المسيحى ، وظهرت كذلك فى « محيط القصص الهندى » فى القرن الثـانى عشر ، وحظيت – فوق ذلك – بصيرورة عريضة فى التراث الشفوى فى المســافة من آيســلاند عبر أوربا وآســيا الى أندونيسيا والفلبين ٠

حكاية اللص البارع

ومن القصص الطويلة الشـهيرة عن حيل اللصـوص ، حكاية تظهر فى صورها المتعــددة فى كل مجموعات الحكايات العالمية ، وهى « حــكاية اللص البــارع » (رقم ١٩٢ فـى مجموعة الأخوين جريم) ٠ وخلاصتها أن أحد الدوقات سمع بمغامرات هذا اللص البارع ، فتحداه أن يجتــاز بعض الاختبارات التى كان أولها أن يسرق الخيول من فرسان شديدى الحذر وهم يمتطونها ، وينجح اللص فى ذلك بالتنكر فى زى امرأة عجوز ، أو كما حدث فى القصة السابقة يحتــال على اغراء الفرســان بالشراب حتى يفقــدوا الوعى ٠ وان كان اللص المصرى قد زاد عليه بأن قام بعد أن أسكر الحراس بحلق الجانب الأيمن من لحاهم امعانا فى السخرية بهم ٠

وكان الاختبار الثانى الذى نجح فيــه اللص أن يسرق الماشــية من رعاتها ، وقد حقق ذلك بأن أطلق أرنبا خدع به الرعاة الذين انطلقوا يطاردون الأرنب ٠

أما الاختبار الأكثر صعوبة فهو أن يسرق خاتما من أصــبع الدوقة ، وأيضا غطاء السرير الذى تنام فوقه، وينجح اللص فى ذلك بأن يرفع جثة ميت أمام نافذة الحجرة التى ينام فيها الدوق وزوجته ، مما يدفع الدوق الى اطلاق النار لأنه لم يفطن للحيلة ٠ ورغبة فى تجنب الفضيحة يخــرج الدوق ليدفن جثة الرجل الذى اعتقد أنه قد قتله ، وفى أثناء ذلك يدخل اللص حجرة النوم المظلمة متظاهرا بأنه الزوج ، ويقنع الدوقــة بأن تناوله غطاء السرير ليلف به الجثة ، ثم يقنعها أيضا بأنه من اللائق أن يدفن الميت وقد لبس خاتمها لأنه فقد حياته طمعا فى الحصول على هــذا الخاتم ، وعنــدما يعود « الدوق » يكتشف الخدعة التى وقعت عليه هو وزوجته ٠

وبعد هذه الاختبارات وأيضا بعد سلسلة أخـرى من مغامرات اللص البارع يصدر الحكم باعدامه ، وبينما هو ينتظر تنفيذ الحكم ، يوضع فـى غرارة ، لكنه يستطيع أن يخدع أحد السذج من المــارة بأن يأخذ مكانه فى الغرارة موهما اياه بأنه ينتظر أن يحمل الى الجنة ٠

الشطار فى القصص الشعبى العربى

لعل أشهر شخصية تتمثل فيهــا صــفات « الشــطار » هى شخصية « على الزيبق » الذى تجمعت حــوله حلقة من الطرائف تضمها الســيرة المعروفة باسمه ، والتى يرجح أن حوادثها تتعلق بحيــاة القاهرة فى العصر المملوكى ، وتدور مغامراتها بين مجموعة من « المقدمين » الذين اشتهروا بالحيل والخــداع ، وسرقة النفائس ، وتحدى السلطان ٠

وفى هذه القصص تظهــر قدرات « الشطار » عـلى التنكر واصطناع الحيلة ، واستخدام وسائل التخــدير ومضاداتها أيضا ، وفيها أيضا تجرى اختبارات المهارة لهؤلاء اللصوص فى صور مختلفة معتمــدة عــلى الذكاء والمهارة والقوة الجسدية ، وقد وصف « على الزيبق » بأنه شاطر الشطار ، ونستدل من اسمه « الزئبق » بأنه من الصعب امساكه ٠

وهنالك أســـماء أخرى تشــارك

المقامات العربية عند بديع الزمان الهمذانى والحريرى.. تأثر بها الأدب الغربى تأثرا بعيدا

« على الزيبق » فى مغامراته ، وتجرى بينه وبينهم ضروب من المنافسة والصراع ، منهم مقدم درك بغداد « أحمد الدنف » وكان زعيما للصوص ، وكذلك « دليلة المحتالة » استطاعت أن تغلب « الدنف » وتخلفه فى منصبه بمكرها وحيلها المختلفة ، وكذلك بنتها « زينب النصابة » · ثم العجوز المحتالة المسماه : « شواهى ذات الدواهى » وشخصيتها شديدة الشبه بدليلة ·

وقصص هؤلاء « الشطار » تظهر كذلك فى حكايات « ألف ليلة وليلة » فأحمد الدنف وأتباعه يلعبون دورا هاما فى طائفة كبيرة من الليالى ·

وتلعب زينب النصابة بنت دليلة المحتالة دورا هاما فى حكاية العاشق والمعشوق التى تبدأ ـ كجزء من حكاية عمر النعمان فى نهاية الليلة (١٢٩) وما بعدها من ليال تنتهى بالليلة (١٧٥) ·

وفى قصة « أحمد الدنف » « وحسن شومان » مع دليلة المحتالة وبنتها (من الليلة ٦٤٢ الى الليلة ٦٨٠) ، يظهر كذلك على الزيبق ، ويلعب أحد الأدوار الرئيسية فى القصة ، وموطن الأحداث هو مدينة بغداد ·

ويبدو أن القصاص الشعبى قد أراد أن يكرر فى احدى قصص على الزيبق جزئية سرقة خزينة الملك الفرعونية ، بأن يجعل على الزيبق يقوم بسرقة خزينة بيت المال من قصر السلطان ·

قصص الشطار فى الآداب الأوربية

قبل أن نتحدث عن هذا النوع من القصص فى الأدب الغربى ، ينبغى أن نمهد له بالحديث عن « المقامات العربية » عند بديع الزمان الهمذانى، والحريرى ، والتى تأثر بها هذا الأدب تأثرا بعيدا ·



وقد نشأت هذه المقامات فى القرن الرابع الهجرى ، فى حقبة كثرت فيها حيل اللصوص · وقد عبرت هذه المقامات عن طبقة اللصوص وأهل الكدية والشحاذين ·

ويمتاز بطل المقامة بسرعة البديهة واصطناع الحيلة والتنقل من مكان الى آخر · وقد وصف « بديع الزمان الهمذانى » فى المقامة الأصفهانية قدرة هؤلاء المحتالين فى استغلال غفلة السذج من الناس ليسلبوهم نقودهم · كذلك نجد فى مقامات الحريرى ·· أهل ساسان الذين برعوا فى الاحتيال فى الحصول على الرزق من كل مكان ، والنجاة من المآزق ·

ومن حيل هؤلاء الشطار ما ذكره « بديع الزمان » فى المقامة الموصلية ، فقد استطاع « عيسى بن هشام » ان يوهم قوما مات لهم قريب ، بأن الميت حى ، ويعدهم بتسليمه لهم مفتوح العينين بعد يومين ، فلما شاع خبر اعادة الميت الى الحياة قام عيسى بن هشام وصاحبه أبو الفتح الاسكندرى بجمع الهدايا « حتى ورم كيسهما فضة وتبرا ، وامتلأ رحلهما اقطا وتمرا » · وبعد أحداث مختلفة ينسل هو وصاحبه هاربين ·

● ● ●

أما قصص الشطار الاوربية فقد ظهرت فى القرن السادس عشر ، ووجدت أول الأمر فى أسبانيا ، وعرفت بالرواية البيكارسية ، وفى هذه القصص تجرى حكاية المغامرات على لسان المؤلف كأنها حدثت له ، وهى ذات صبغة هجائية للمجتمع والناس · والبداية المبكرة لهذا اللون من الأدب فى اسبانيا ظهرت فى رواية « سيلستينا » لفيردناندو دى روجار (١٤٦٥ ـ ١٥٤١) ، وهى رواية حوارية تحكى قصة محبين جرهما الحب المثالى الى التهلكة فى عالم يعج بالمكر والخداع · و « سيليستينا » هو اسم العجوز التى تصور هى ومن حولها من خدم ونساء معوجات

قصص الشطار تظهر فى حكايات ألف ليلة وليلة

والشخصيات تلعب دوراً هاماً فى طائفة كبيرة من الليالى

السلوك الشخصيات الوضيعة فى القصة .

وقد أصبحت شخصية «سيليستينا» نمطا لكثير من النماذج الأدبية فى الآداب الأوربية مثل شخصية المربية « روميو وجوليت » لشكسبير ، وشخصية « مارشا » فى فاوست لجوته .

غير أن الرواية البيكارسية أو « رواية الشطار » بالمعنى الدقيق فقد بدأت فى أسبانيا برواية مجهولة المؤلف عنوانها : « حياة لاساريو دى تورمس ، وحظوظه ومحنه » وقد نشرت أول مرة فى عام ١٥٥٤ م وكانت بداية لسلسلة من الأعمال المماثلة فى أسبانيا وفى سائر الآداب الاوربية .

وتصور هذه القصة واقعا لا مثالية فيه ولا أمل .

وقد ترجمت هذه الرواية الى الفرنسية فى سنة ١٥٦١ ، والى الانجليزية فى سنة ١٥٧٦ . ويجمع الدارسون على وجود أوجه شبه قويه بين قصص الشطار هذه وبين مقامات بديع الزمان ، ثم الحريرى من بعده .

فقد عرفت مقامات الحريرى فى الأدب العربى فى أسبانيا ، وألفت على غرارها مقامات فى أواخر القرن الثالث عشر الميلادى . كذلك فقد قام بشرحها كثير من العرب الأسبان ، كما أنها ترجمت من قبل الى العبرية ، ترجمها سالمون بن زقبيل فى القرن الثانى عشر كما ترجمها غيره من يهود الأندلس ولقيت رواجا كبيرا بين الناس حتى بدآية عصر النهضة ، كذلك فان معظم كتاب الرواية البيكارسية كانوا من هؤلاء اليهود الأندلسيين .

وهنالك شبه كبير بين « البيكارو » بطل رواية الشطار ، وبين البطل التقليدى للمقامة العربية ، فكلاهما قد نشأ فى طبقة معدمة فقيرة ، وكلاهما عرف لذعة الجوع والحرمان ، وعاش على هامش حياة المجتمع ، فيتجه الى الاحتيال ليكسب رزقه بشتى الحيل ، متنقلا من مكان الى مكان على غير منهج فى سفره . وبطل رواية « الشطار » مثل نظيره بطل المقامة يصدر أحكامه على المجتمع من وجهة نظره هو ، وينظر الى الأشياء نظرة نفعية .

وربما تكون أشهر رواية بيكارسية ظهرت بعد « حياة لاسايو دى تورمس » هى الرواية التى كتبها ماتيو اليمان فى ١٥٩٩ بعنوان « حياة المتشرد قزمان دى الفرجى » ، وقد ترجمت الى الفرنسية مرارا كما ترجمت الى الألمانية والانجليزية .

ومن هذا النوع من القصص الذى ظهر فى تلك الحقبة رواية « جوستينا المحتاله » عام ١٦٥٥ ، الفها طبيب من طليطلة هو « فرانسيسكو نوبر دى أوبيدا » وتحكى قصة فتاة جميلة تحيا حياة التشرد والاحتيال ، وهنالك أمثلة كثيرة لهذه الروايات فى أسبانيا .



أما فى الأقطار الأوربية الأخرى فان أشهر نماذج قصص الشطار فى ألمانيا هى رواية « الأبله » لجريم لهاوزن (١٦٦٩) ، وفى انجلترا رواية « مول فلاندرز » لديفو ، « وتاريخ جوناثان وايلد العظيم » ، لفيلدنج فى القرن الثامن عشر .

وفى فرنسا كان ممن تأثر بالرواية الأسبانيه « شارل سورل » فى قصته « تاريخ فرانسيون الحقيقى الهازل » وهى اول قصة من قصص الشطار فى فرنسا ، وقد نشرت فى عام ١٦٢٢. ومنهم أيضا الكاتب الفرنسى «لوساج» فى رواية « الشيطان الأعرج » ، وتظهر فيها فكرة الجنى المحبوس فى قنينة المعروفة فى حكايات ألف ليلة .

وممن أفاد من هذا الاتجاه العام الأقرب الى الواقع « جوتييه » فى فى قصته « موت الحب » التى ظهرت فى باريس عام ١٦١٦ م .

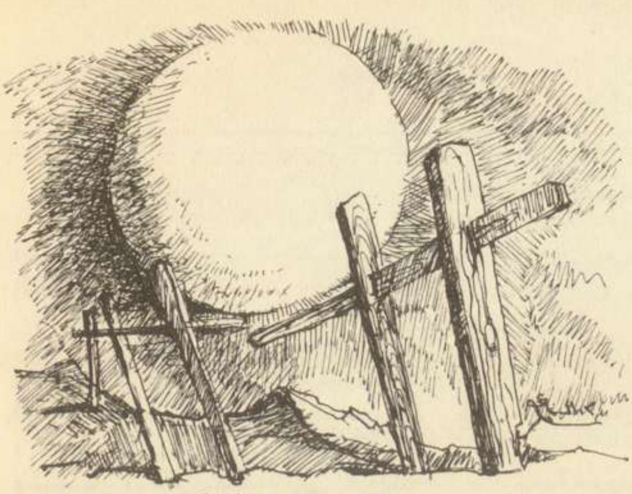
ولما كان الغرض من موضوعنا هو اعطاء أمثلة فحسب لتوضيح هذا الاتجاه وبيان تأثير القصص العربى فى هذه الآداب فاننا نكتفى بأن نضيف الى ما سبق أن هذا النمط من القصص قد ظهر فى الأدب المسرحى أيضا ، ومن نماذجه مسرحية « حلاق اشبيليه » و « زواج فيجارو » لبومارشيه ، ويمثل فيهما فيجارو صورة من صور الشطار أو الصعاليك السابقة . هذا وقد ظلت خصائص الرواية البيكارسية حية فى تراث الرواية الأوربية حتى القرن التاسع عشر .

فوزى العنتيل

الشمس الأيقونة

«خمس قصائد»

شعر: محمد عبد الحى



(١) نسق غيلان

وشعر قد أرقت به غريب
تملأ بالكواكب في الظـــلام
وتشرق في قوافيه إذا مـــا
تنفس مصبحـــا شمس الكــلام
تظـل به القصيدة في ابتهـــاج
تفتح مثل أشكال الغمام

(٢) عنقاء القصيدة

«إلى البارودى»

جاءتك تعبر نحـوك الصحراءا
لغـة النخيل قصـيدة عنقــاءا
طـوراً تميد مع الريـــاح وتـــارة
ترتـــد وهى تغالب الأنـــواءا
شاخت وأد جناحها زمن الرمـــا
د تبجست أزهـــاره أوبـــاءا

ففتحت في دمـــك النقى المجتبى
وطنـــاً لها ورفعت منه ســـماءا
يرتج فيهـــا البرق منك حريقـــة
كونيـــة نبويـــة خـــضراءا
شجراء تلتهم الفضـــاء وترتـــقى
حبك الريـــاح وتمخض الظـــلماءا
رقصت على مزق العـــوالم غبطـــة
وتوهجت في موتهـــا اســـتزراءا
حتى إذا ســـكنت وراق جمالهـــا
واستأنست وتشكلت أضـــواءا
مثل المجرة ، زهـــرة ناريـــة
تنداح في أفـــق الـــكلام بهـــاءا
استنسلت من نارهـــا أسماءهـــا
واستنطقت في نورهـــا الأشياءا
لغـــة تفرى من رمـــاد حـــضارة
وتهيج ورداً يغمـــر الصـــحراءا

(٣) هو الموت يسعى إلينا

«في ذكرى السياب»

هو الموت يسعى إلينا بلا قـــدم
في الدجى والنهـــار
ولدنا له ناضجين ، استدرنا له ،
فلماذا البكاء : أتبكى الثمار
إذا أقبل الصيف يحقنهـــا في الخـــلايا
بنـــار الدمـــار ؟

(٤) مقتل الكركدن

«سونيت إلى توفيق صايغ»

ـ ١ ـ

أجمل من في الغابة يصهل قرب النبع ، يغنى
ظل الشمس على أشجار التفاح .
جرح ربيع الروح تلألأ أجمل من كل جراح
الأيام النصف مضاءة تحت مصابيح الشارع والحزن ..

ـ ٢ ـ

يصهل فوق جبال خضر تحت فضاء أزرق منفتح
منتظراً أن يتقمص إبريق الفخار
الحلم الناشب مثل حمامة نار
عبّر الوتر المشدود على قوس الجسد المنجرح .

ـ ٣ ـ

سونيتة حب ؟ أم حيوان يجهش تحت النصل المسنون ؟؟
كوميدى مخمور يتقشر بعد العرض قناعاً قناعا ؟
أم طفل غنى خلف الأرغن في وطن ضاعا ؟
أم صوت البلبل في حقل الورد يغنى ينزف في ألم مفتون ؟؟

ـ ٤ ـ

هل يجدى أن نعرف ؟ لن يجرؤ أن يعشق أجمل من في الغابه
ويتوجه بالأسماء ويرثيه غير ملاك من خارج هذى الأيام
الصخابه ..

(٥) موت الشاعر

ـ ١ ـ

القفص
الرابض في الديجور
يحلم بالعصفور .

ـ ٢ ـ

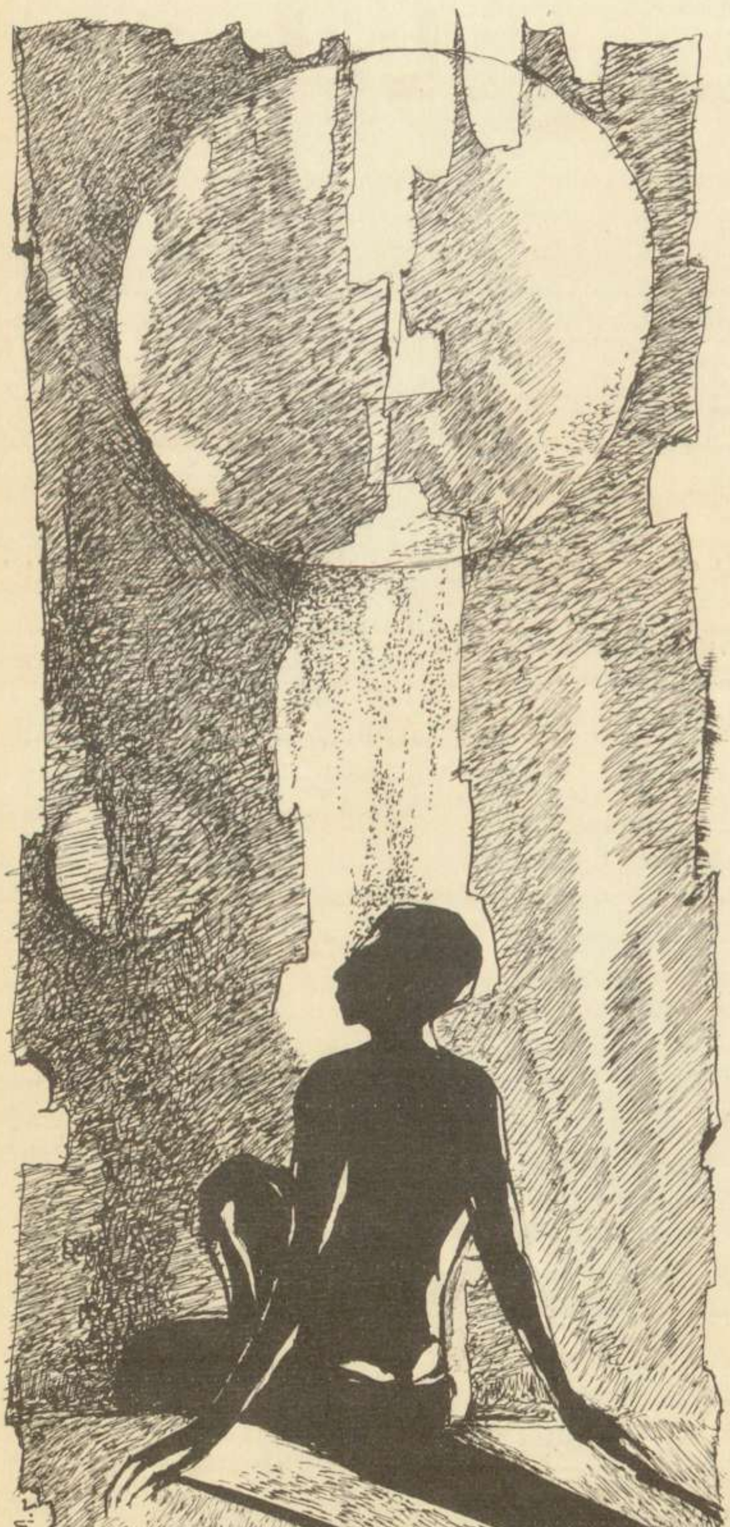
النسر
فوق الجسد الطريح
أجنحة الملاك ضوأت مرايا الريح .

ـ ٣ ـ

الدم
في الجـــدار
تلتهب الشمس على الأشجار .
وتصعد الجذور .

وبعض الوهم يكفيني..!

شعر: كمال عمّار



هنا الأيام لو تدرين ليس بها من الأيام
إلا النور والظلمه
وأما ثالث الحالين حيث منابت الأحلام
واسترخاءة الأنسام واستئناسة الصحبه
فأمر لم يعد يعنى
إلىّ سوى خيال إن سعيت له يجافينى
وكنت إذا طلبت الشعر بعد الشعر يأتينى
ومنقاداً كأن له مساراً فى شراييني
تباعدنا وما عدنا كما اعتدنا أليفين
فمن للعين ان سالت يهدهدها ... ؟
مناديل الرؤى حالت واسْوَدُّها
يزاحم خطوتي والأرض من حول
الخطى رحبه !
فيامن في يديك الشمس كاد اليأس يضنينى
ولولا أننى حينا أفكر فيك وأناديك
لاختلت موازينى
وصرت كما يريد الليل لا عينين .. لا شفتين ..
لا تاريخ .. لا نِسْبَه
فقدت بطاقتى الخضراء والأسماء والرتبه
فَمُدّى لى يديك بها وَرُدّى حيرتى عنى
خذيني حين تبتسمينَ وضعينى على شفتيكِ
تجدينى
نسيت الويل والأحزان والأشجان والغربه
تفر جميعها مِنّى
أنا مَن حار فيه الليل حين تَحِلّ ظلمتُه
التى تغشى عيون الكون لكنى
وإذ يجرى الخيال إليك يعطينى المدى غيبه
وأبصر وجهك القمحى يضحك لى يحيينى
يقول الصبر يجمعنا
غدا أو بعد بعد غد صباحٌ أخضرُ العينين
لم تعبث به الغيبه
ينادينى ..
ويدنينى ...
ويبسط فوق رأسى في هجير توحدى ثوبه
فضمّينى
إليك وإن يكن وَهْمًا ..
فبعض الوهم يكفينى !

كمال عمار

د. رشدي فكار

طفلنا في سنته الدولية

ان كان للطفل في هذا العام سنة دولية تركز على الاهتمام به ، فقد كان موضع هذا الاهتمام منذ مهد البشرية الواعية ، كرمه الأنبياء والرسل في رسالاتهم ، وتأمل الفلاسفة حول نشأته وتربيته ، وتعاطف معه الحكماء والمشرعون في بعض مراحل التاريخ ، ومنذ مطلع العصر الحديث وفي الفترة المعاصرة بصفة خاصة أصبح الطفل – نشأته ومراحل نموه النفسي وبيئته الاسرية والاجتماعية – ميدانا خصبا للدراسة والبحث وتخصص في ذلك المتخصصون ونوع الباحثون أبحاثهم مجتهدين وملاحظين .

ولا شك أن دراسات (جان بيجيه) العالم السويسري الشهير تعتبر من أوفر وأغنى الدراسات المعاصرة عن (سيكولوجية الطفل) وكما ذكر هذا العالم الكبير أن دراسة الطفل استهوته وهو أساسا من المتخصصين في بيولوجية الحيوان والعلوم الطبيعية ، وأعتقد أن بضعة شهور كانت كافية لاشباع هذه الهواية للتعرف على ذكاء الطفل فاذا بها تمتد به الى خمسين عاما من الدراسات ليصل في النهاية الي (ان الابستمولوجيا التكوينية أو النشوئية) لا تعنى تاريخ الاكتشافات عبر الانسانية بقدر ما تعنى تاريخ الاكتشاف عبر الطفل . ومع (جان بيجيه) تعرفنا على نشأة الذكاء عند الطفل وتكوين الواقع والرموز لديه ، وتفسيره للاعداد ، ونموه الكمي النفسي ومنطقه والأشكال العقلانية عنده ، كذلك فرويد بدوره ، في دراسته للجهاز النفسي ولمراحل النمو النفسي ركز على تطـــور (الليبيدو) في هذه المراحل المختلفة ، وحاول من خلالها أن يتعرف على آليات الكبت والتسامي بالغريزة الجنسية عنده .

وان كانت حضارة الغرب المعاصرة خصوصا الجانب العلمي منها اهتم بالدراسة الموضوعية لتكوين الطفل بيولوجيا ونفسيا ونموه في بيئته الاجتماعية فقد شغل الطفل أيضا حيزا كبيرا من تأملات الفلاسفة منذ جان جاك روسو الى المبدعين في الأدب والفن في الفترة المعاصرة ، ولكن من الخطأ أن يحتكر هذا الاهتمام على مستوى حضارة الغرب . فبالنسبة لنا كان الطفل انطلاقا من المبادىء السامية التى خطها لنا القرآن الكريم موضع العناية بتربيته وترشيده ورعايته ، وأبرز القرآن الكريم جانب الحقوق للطفل بل جعله صاحب حقوق وأعفاه حتى بلوغ سن الرشد وبلوغه أشده ، في مقابل وفائه بدينه لوالديه وذلك باحسانه لهما في مقابل تربيتهما له صغيرا . (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) ونرى في هذا المبدأ القرآني الخالد أن تربية الطفل حق له على والديه ومن خلالهما على المجتمع بكل ما في كلمة تربية من معاني ومضامين وسهر على نموه بيولوجيا ونفسيا واجتماعيا تهذيبا ورعاية وعناية أى التأهيل للحياة الكريمة المتطلعة .

هذا الى جانب ما ورد من أحاديث نبوية شريفة تحث على العناية بالطفل ورعايته وحسن معاملته والرحمة به ويكفى معاملة الرسول عليه السلام للحسن والحسين وعطفه عليهما كما تواتر في السنة الكريمة والمأثور وهكذا حضارتنا في أسسها لم تغفل الطفل في حد ذاته ولم تغفل الأوليات الكفيلة بضمان الاستقرار لبيئته النفسية والاجتماعية ، ونعني بذلك استقرار الأسرة ففي تصورنا أن الاهتمام بالطفل ينطلق أساسا من الاهتمام بأسرته ومشاكلها الحياتية والانسانية خصوصا وأن العصر الذى نعيشه الآن أثقل كاهل الأسرة بتعدد الأدوار للمرأة أسريا واجتماعيا وتداخل القيم ، وتدعيم أنانية الذات على حساب الطفل وتربيته تحت شعار الرفاهية الشخصية ، وأصبح من الضرورى طرح أشكالية الطفل باعتباره نصف اليوم وكل الغد في اطار واقعي حيث أصبح هو الضحية ، وعليه تنعكس الأحداث وتيارات وأمواج التغير في بنية الأسرة وفي بنيات المجتمع على حد سواء .

حقوق الطفل

ولعل هذا يدفعنا من خلال طرح أشكالية الطفل حاليا الى التعريف بخصائص ما هو مشترك من هذه الانعكاسات على مستوى المجتمعات المتقدمة صناعيا وما هو خاص بمجتمعاتنا الفتية العربية في الصدارة لقد حققت الفئات المتقدمة صناعيا والتى تتمتع بالرفاهية المادية والرخاء الاستهلاكي من المجتمعات المعاصرة الكثير من بنود ضمانات الحياة الكريمة ماديا ومعنويا للطفل كما وردت في (اعلان حقوق الطفل) منذ ثلاثين عاما (٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٩) ويحتفل العالم بها الآن كسنة دولية للطفـــل فلا ميز ولا تفرقة بالنسبة له عنصريا أو دينيا أو لغويا ، وكفلت له شتى أنواع التسهيلات وأبواب الحماية واضعة مصلحته في الصدارة مؤمنة له الحياة في زمن الحمل وبعده مانحة له اسما وجنسية منذ ولادته حتى من يعاني من قصور وتخلف عضوى تسهر على علاجه جسميا وعقليا ،

- ضمانات صريحة أو ضمنية تتمشى وحقوق الطفل الدولية
- حتى يتكفل المجتمع من خلال مؤسساته بالرعاية للطفولة والحضانة
- معاناة الطفل في المجتمعات المتقدمة لا تقارن بمعاناة غالبية أطفال مجتمعاتنا
- أم تبكي وتصفع .. وأب يتألم ويئن تحت كل متاعب الدنيا
- لا فائدة في إصلاح لا ينبع من الضمير والشعور بالمسئولية

واجتماعيا ، في اطار من العناية والتفهم . مؤكدة على حقه في الرعاية من أمه الا في الظروف الاستثنائية ، الى جانب حقه في التربية المجانية والالزامية والترفيه ووقايته من الاهمال والاستغلال المضران بصحته أو بتربيته او يشكلان عائقا لنموه الجسمي أو العقلي أو الأخلاقي ، مع تكريس طاقته وتشجيع مواهبه لمصلحته ولمصلحة الجماعة البشرية ، ودعوة الآباء رجالا ونساء وكذا المنظمات لاحترام هذه الحقوق .

هذا هو حال اطفالهم وما حظوا به من ضمانات صريحة أو ضمنية تتمشى و (اعلان حقوق الطفل الدولية) وان كانت له من أشكاليات فمردها التخمة في الرفاهية الشخصية التى آلت الى الأنانية والمغالاة في المصلحة والمنفعة الذاتية ، ولو على حساب الأسرة أو حساب الآخرين فان كان طفل هذه المجتمعات المتقدمة في بعض الأحيان يعاني من غيبة الحنان ودفء العواطف الأبوية وعدم الحضور الجسدى لوالديه نتيجة لالتزاماتهما الاجتماعية طيلة أيام الأسبوع بالعمل أو الارتباطات ترفيهية جانبية وهامشية باسم المزيد من التمتع والتنوع والتغير ، فقد تكفل المجتمع من خلال مؤسساته لديهم بالرعاية للطفولة والحضانة وشغل الفراغ بسد هذا القصور نسبيا أو ضمنيا ، ومن ثم فمعاناة طفل المجتمعات المتقدمة (وهذه قضيتهم) لا تقاس ولا تقارن بمعاناة غالبية أطفال مجتمعاتنا الفتية .

متاعب نفسية

أطفال الطبقات الاجتماعية الأكثر عددا والأكثر فقرا ، والتي تعنينا في الصدارة . فمنذ لحظاته الأولى بل خلال ولادته وطفلنا تصاحبه المعاناة ، حيث ظروف الولادة السيئة صحيا ونفسيا وقد تتعامل معه المكروبات وأنواع البكتيريا الضارة ، في أثناء تكوينه كجنين نظرا لغيبة الرقابة الطبية وشرطها حين الزواج ، وهكذا يظهر من بطن أمه وكأنه وهب قربانا للتخلف ، وقدم هدية لتأخذ منه الجرثومات والطفيليات ميدانا لترويض عضلاتها ، ومخبرا او معملا مجانيا لتكتشف فيه قدراتها واكتسابها للحصانة والمناعة على حسابه . ويتوعك جسده الضامر في النمو ويتعايش مع الألم لانه لم يعرف عضويا غيره ، وتتحرك به مراحل النمو النفسى في جو أكثر تعاسة وأقسى مما يدور في أحشائه من متاعب وسوء تغذية ... وصعوبة في مواجهة الطبيعة والتكيف معها وكثيرا من الأطفال في السنوات الأولى من يرضى من الغنيمة بالاياب فيرحل من الدنيا في أول مناسبة بعد أن تعرف على نوعية الحياة التى تنتظره ، وأما من قرر أو كتب له الاستمرار في موكب المعاناة ، فيضيف أولا بأول الى متاعبه الجسدية متاعب نفسية ، تنفذ الى اغوار اللا شعور وتستقر فيه كترسيب كبتي ليس له أى قدرة على التسامى به .



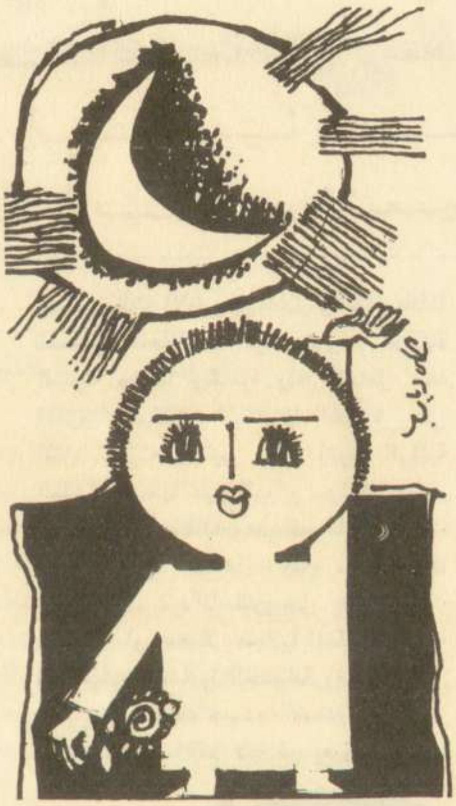
أم تبكي وتصفع ، وأب يتألم ويئن تحت كل متاعب الدنيا ، وجحر تعشعش فيه أعداد من الأنفس بلا مراعاة لأبسط الضروريات الحياتية والصحية فيضاف الى ضيق النفس ضيق المكان وسوؤه ، وينظر الطفل ويدقق فيما حوله أطفال سبقوه في المعاناة من أشقائه وآخرون تلوه فيها ، والكل يتساءل عن واقع بلواه الأم تشكو بلواها من الحياة والأب يشكو بلواه منها ومن الحياة ويصبح القاسم المشترك لدى الجميع : البلاء والتواكل أمام ثقل الأحداث وتعقدها في هذا الاطار المظلم الخانق يتكون نصف اليوم المعتم ليتحول مع مرور الأيام الى كل الغد المعتم ، أجساد لا تتعامل الا مع الشقاء المادى والتعاسة النفسية والانعكاسات القهرية في التنشئة التى لا تسمح بأى اشراق للشخصية فأين نحن من أسس التنشئة الواعية في الدول المتقدمة : تفهم ، وسببية ، ومشاركة لتكون الطفل المشرق بمعنى العيش في جو تفهمي ، تسبب له فيه

طفلنا في سنته الدولية

متى تصبح قضية بناء أمتنا.. حركة تاريخية بلا ارتداد؟

وكل مؤمن قادر يحنو على قلب الطفل إنما يحنو على قلب الأمة

المواقف ويشارك في حياة أسرية تجاوزت الضروريات تسمح له ببناء ذاته ، بدلا من ذلك قهر لنصف يومنا وكل غدنا وحرمان من التمتع بأبسط ضروريات الحياة وتواكل ومجازفات وشعور دائم بالخيبة وعدم ثقة في الذات ، ومن باب أولى عدم ثقة في محيطه الأسرى ، ولعل هذا ما يفسر لنا الكثير في حياتنا اليومية وما نعانيه الآن من أنصاف امسنا وكل يومنا على مستوى أغلب فئات المجتمع ، خصوصا وأن طفلنا المشكل لغالبية فئاتنا المجتمعية الأكثر عددا والأكثر فقرا حينما يتحول الى فتى وشابا قلما تتاح له ، فرصة التصحيح ، وتقيء المكونات الترسيبية في أغواره فعليها يبني مواقفه الاجتماعية وبخلفياتها تتحرك علاقاته : انفعال ، ريبة ، شك ، قلق ، مجازفة ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وقد يطول بنا موكب التحليل لمأساويته لو اخضعنا مراحل تطوره الاجتماعي وبنياته التى يتحرك في اطارها ، لذا نكتفي بهذا القدر من المعاناة لطفلنا المشكل لغالبية بنياتنا الاجتماعية في سنته الدولية ، نصف يومنا وكل غدنا آملين من طرح هذه الانطباعات حول اشكاليته بهذه المناسبة ، أن نلتزم في تربيته وضمان حياته ككل بالنسبة لأمتنا بتعاليم ومنهج القرآن الذى دعانا الى مجتمع التكافل المبنى على التضامن في سبيل رفع الشقاء عن كل فرد ولا فائدة في اصلاح لا ينبع من الضمير والشعور بالمسؤولية عند كل فرد أمام الله في مجتمعاتنا مهد النبوات وأرض الوحي



والرسالة الخالدة لقد كان العربي المسلم ومن تأثر به من اعتناقه للاسلام وما زال ينطلق أولا من داخله ويحتكم لأغواره ، وقد كان وما زال كشخصية (تراثية ثقافية) ينفجر مشرقا أو مدمرا حينما تنبعث مكوناته أو تطفو رواسبه ايجابيا أو سلبيا ، وما احوجنا الآن واكثر من اى وقت مضى أن نفجر قدرة قدرات طاقته المجسدة في

وجدانه الروحي وأحياء ضميره موضوعيا ليشرق ويدفع بني وطنه الى الأشراق ويبعث مكنونات درره كممثل لأمة صاحبة رسالة خالدة للبشرية ، ولا نعتقد شخصيا في جدية حركة أمة اهترت رواسبها الممثلة في أطفال طبقاتها الأكثر فقرا والأكثر عددا والتى تجسد محور ارتكازها نحو الغد في انطلاقة تتمتع بحس واع لحركة تاريخها ، فكل مؤمن قادر يحنو على قلب طفل من خلاله يحنو على قلب أمته ، ومن هنا نعطي أولوية مطلقة لنصف يومنا وكل غدنا فاعادة النظر في بناء امتنا والاتجاه بدعاماتها الى الاتحاد والوحدة لا يتم في غيبة ترسيخ رواسبها ، أو بتحرير أمة من الورق عبر جلسة عاطفية انفعالية أو من خلال لقاء ولو كان صادقا بعد فرقة وعتاب ، أو بفضل شباب أن كان مظهره تفاعل مع العطاء والانطلاق فجوهره وتكوينه مبطن بالمعاناة والمعوقات ، وانما يرتكز أولا على أطفالها أنصاف يومها وكل غدها اذ اكتشاف منطلق معاناتها وتتبعه بهدف محوه ينطلق من الخطوات الأولى للطفل ويتكثف عبر مراحل نموه فلا نتغافل اذن عن موقعه المصيرى في تشييد صرح غدنا ، ونغفل حتى عن ذكره في سنته الدولية ، في الوقت الذى يشكل الطفل لدى عدونا ما تبقى له من مضاربات في حركته المعاكسة للتاريخ ، أما نحن فحينما نتأكد من أرضية الأساس وركائزه ، تصبح بعون الله قضية الاندفاع ببناء أمتنا الشامخة مسيرة بلاردة ، وحركة تاريخية بلا ارتداد .

العدد القادم

حالة غير مستعجلة

قصة قصيرة

بقلم : أبو المعاطى أبو النجا

اضغاث احلام



لا يوجد للوحدة من لغة واحدة

مما يتناقله ثقاة الرواة (وما أقلهم) من شهود افتتاح أول جلسة لجامعتنا العربية الموقرة ، أن وفدا من الوفود السبعة التى كانت تمثل الدول العربية السبع (التى خاضت جيوشها حرب فلسطين الاولى فى ١٩٤٨/٥/١٥) طلب احضار (بوظة) ، وكانت البوظة فى لهجة بلد ذلك الوفد تعنى تلك الحلوى الباردة المسماه بالانكليزية (آيس ٠ كريم) ، والتى لا تزال ترد بالطائرات طازجة من أسواق أوروبا الى كل الاسواق العربية حيث تكثر محلات (السوبر ماركت العربية) ٠٠٠ ولما كانت كلمة بوظة لدى سكان القاهرة (حيث المقر (القديم) للجامعة العربية) تعنى نوعا من الشراب درج اخواننا النوبيون من سكان أعالى الصعيد المصرى وشمال وادى حلفا السودانى أن يصنعوه من دقيق الذرة التى سبق استنباتها (لتتولد فيها أنزيمات خاصة) ثم تجفيفها وطحنها دقيقا خشنا ينقع فى (ماء النيل القراح) ليتخمر الى شراب ذى رائحة وطعم يعافهما كل ذى ذوق سليم ٠٠ فقد أرسل (مدير العلاقات العامة) فى مقر الجامعة آنذاك (وكان ذلك المقر فى قصر للملك فؤاد الاول بشارع يوسف الجندى، قرب ميدان الفلكى ، حيث تكثر عيادات الاطباء المشاهير الذين يعرفهم لا شك كل عربى يداوى أسقامه بالقاهرة) ٠٠٠ أرسل مندوبيه الى أشهر محل لبيع البوظة فى (بولاق أبو العلا) فأحضروا للوفود السبعة، اربع عشرة (قرعة) طافحة الكيل ٠٠ فلما وقعت أنظار أعضاء الوفد الذى طلب (البوظة) على ذلك الشراب الكريه صاح كبيرهم : ما هذا ؟٠٠٠ قالوا (بوظة ٠٠٠) ودار أول نقاش شهير طويل تحت سقف الجامعة العربية حول تعريف (البوظة) لدى لهجات الاقطار العربية المختلفة ٠٠ ومرت تلك الحادثة التافهة ظاهريا ، دون أن يدرك أحد من أعضاء الوفود العربية، مغزى ومعنى ومؤدى وخطورة مثل ذلك الخلاف فى تعريف معنى (البوظة) واشتقاقاتها وتصحيفاتها ، تعريف يتفق عليه كل العرب ٠٠٠ وهنا يجدر بنا أن نقفز الى موضوعنا ، وهو دعوة الى أولئك الذين (يغذون) الاذاعات العربية المرئية والمسموعة بالمسلسلات ، التى يشك أى عاقل أنها معدة (لتعد) الجيل العربى المعاصر لمواجهة الاحداث المؤلمة القادمة على الطريق بغطى حثيثة أكيدة ، دعوة الى أولئك ليتكرموا بالنظر فى عمل برنامج اذاعى يسمى مثلا : (لهجات العرب) يقوم فيه المذيع كل يوم بزيارة لقطر عربى بعينه ، ويجرى حوارا باللغة الدارجة فيه ، بين اثنين فى موضوع ، وليكن الموضوع مثلا (موقف الاسلام من فلسطين المسلمة المحتلة) ثم يعيد صياغة ذلك الحوار (العامى) بلغة القرآن الفصحى ، ويتبع ذلك بنبذة علمية مركزة دقيقة عن ذلك القطر ، مساحته ، وسكانه وقبائله العربية ، والمذهب السائد فيه ، وشىء عن تقاليد أهله واغانيهم وأهازيجهم ، والمساحات القابلة للزراعة بين ظهرانيهم ولا يستطيعون زراعتها ، ومشاكل ذلك القطر الواضحة الظاهرة فى التعليم والصحة والمواصلات والتموين ، بحيث يغطى ذلك البرنامج أو (المسلسلة) كافة أقطار العرب وأقاليمهم وبحيث يستطيع به الطالب العربى فى أية مدرسة ثانوية ، على سعة الوطن العربى ان يعرف بلاده ولهجاتها والألفاظ والعبارات التى لا ينبغى استعمالها فى قطر أو اقليم عربى ، رغم حسن معناها فى اقليم آخر ، وبمثل هذا البرنامج نضع لبنة على الطريق الصحيح لمعرفة أنفسنا ٠٠٠

٠٠٠ ولكي يصبح هذا البرنامج الاذاعي ذا نفع وفائدة فلابد أن يفرض على كل الاذاعات العربية (ولابد أن يستثنى من قرارات المقاطعة القائمة والقادمة) لأن اغفال موضوع (البوظة) وتركه دون علاج صحيح واضح جعلنا نتوهم أننا سائرون على الطريق الصحيح باسم (الوحدة العربية) وننسى أو نتناسى الرباط الأسمى فى الوحدة العربية ، وهو اللغة ، لغة القرآن ٠٠ ومن ذلك البرنامج الذى اقترحت تنبثق دعوة الشعوب العربية قاطبة الى العودة الى تكلم (لهجة واحدة) أقرب ما تكون الى الفصحى القرشية ، تكتب بها صحفنا وتبث بها اذاعاتنا المرئية والمسموعة أخبارها وتمثيلياتها وبرامجها خالية من لكنات العاميات التى أعتبرها دون أدنى تردد أخطر معول يقوض أواصر الوحدة بين أقطار هذه الامة ما بين الاسكندرية شمالا والخرطوم جنوبا وأغادير غربا والدوحة شرقا ٠٠

درويش مصطفى الفار

جبرا إبراهيم جبرا

الصخرة والأمواج

- الحصى الصغيرة لا تحدث أمواجاً كبيرة . أما الصخرة فهي تهز كل شيء في الماء
- النقد مهمة صعبة وتحتاج إلى علم كثير واطلاع واسع وتدريب ذهني منظم
- الناقد الجاد عملة نادرة عن حق . إنه عقل يصعب إرضاؤه

كثيرا ما نجد هذه الأيام من يتساءل ، وأحيانا بالحاح وعصبية حول قلة ما ينشر من دراسات نقدية إزاء ما يصدر من أعمال أدبية عديدة تتطلع إلى من يلتفت اليها بعين فاحصة ، ثم يذكرنا المتسائل بأهمية النقد في مسيرة الأدب وتطوره ، الى آخره ، الى آخره ، ويريد تعليلا لشحة هذا النقد .

يخيل إلى ان الكثير من الأعمال الأدبية الصادرة هذه الأيام لا يثير الحماس أو الاهتمام ، ولا يثير الجدل أو الدهشة ، لضعف أساسي فيه : لعجز في أصحاب هذه الأعمال عن زعزعة ذهن القارىء أو هزه بشكل من الأشكال . هذا أمر يغفل عنه هؤلاء الكتاب ، أو لا يدركونه ، فيتذمرون من إهمال النقاد لهم . في حين أن العمل الجيد ، العمل الذى يشق أرضا جديدة ، أو يحقق كشفا في النظرة أو الأسلوب ، أو يقول ما هو ضد التيار والموضة ، لا أحسبه إلا واجداً استجابة من نوع ما تؤدى الى المعالجة النقدية ، مهما يكن نوعها . فاللوم هنا ، اذن ، يقع على المؤلف ، لا على الناقد .

ان يتوقع كل من اصدر مجموعة قصصية في ثمانين صفحة صغيرة أن يحرك أقلام النقاد ، ويطلق زوابع الرأى — فان توقعه في غير مكانه . الحصى الصغيرة لا تحدث أمواجاً كبيرة . أما اذا ألقى أحدهم صخرة في الماء ، فان الامواج لن تكون كبيرة فحسب ، بل ستهز كل شيء في البركة . غير أن طموح الغالبية من المؤلفين ، لسوء الحظ ، أكبر من طاقاتهم . الحصى المتساقطة كثيرة ، ما من ريب ، ونحن نبحث عن صخرة .

ولكن لا بد من أن نقر أيضا ، بأنك قد تلقى بصخرة في البركة ، فتبتلعها البركة ، دونما أثر . بركتك حينئذ مستنقع مغلف بالأسن . وهذا أمر وارد . كثيراً ما يذهب الكتاب الجيد ضحية الصمت بسبب تجاهل مقصود ، أو استجابة يحار أصحابها في أمرها . في فترات الأسن الثقافى ، هذا النوع من الصمت أو الاعراض يتم التعويض عنه بالضجيج حول ما هو تافه أو مرضى عنه ، ولن يرقى الضجيج إلى النقد . كتاب جيد كهذا ، اذا كان محظوظا ، قد يكتشفه يوما ناقد مغامر . بل إن كتابا كهذا لا بد أن يكتشف ، مهما تقادم عليه الزمن . الصخرة دائما باقية .

مهمة صعبة

من الناحية الأخرى ، علينا أن نذكر أن نفراً قليلا فقط من الأدباء يهيئون أنفسهم ليكونوا نقاداً ، لأن النقد أصلا مهمة صعبة، وتحتاج إلى علم كثير ، واطلاع واسع ، وتدريب ذهنى منظم ، اضافة إلى الموهبة الأصيلة التى لا تقل شأنا عن موهبة القاص أو الشاعر . أنت قد تكتب قصة جيدة ، أو قصيدة جيدة، دون اطلاع أو علم كثير بالضرورة — تلقائيا . ولكنك لا تستطيع أن تكتب نقداً جيداً تلقائيا فقط .

هذا لا يعنى ، بالطبع ، أن السوق ليست مليئة بنقاد لهم من الجهل ما يجعلهم ، كما يقول الشاعر الانكليزى بوب ، (ينطلقون راكضين حيث الملائكة تخشى أن تضع أقدامها) ، ويتناولون أي عمل أدبي ، مهما كبر على عقولهم ، بقوالبهم الجاهزة ، ومساطرهم البائسة ، ليقيسوه ويقيموه ، وحين يخفقون في إقحامه في قوالبهم ، ويجدون أن مساطرهم لا تحصر أبعاده ، يخرجون بنتائج غريبة ، يتمازج فيها العمى مع السذاجة الفكرية ، رغم تغليفها بمصطلحات يتصورونها (نقدية) ، وهى في الأغلب مستعارة من الكليشيهات السائدة التى ما عادت ، في واقع الأمر ، تقول شيئا لأحد .

فالناقد الجاد عملة نادرة عن حق . انه رجل يصعب إرضاؤه ، لتعدد أوجه الوعى لديه ، ولأن ذوقه ، كعلمه ، مدرب ومنضبط . وحتى اذا رضى هذا الناقد عما يقرأ ، فانه قد يتحرك ذهنه ، ولا يتحرك قلمه : ربما لأنه كسول ، ربما لأنه لا يجد وقتا كافيا للكتابة في كل ما يرضيه . غير أن الناقد الجاد هذا في الأغلب ، اذا وجد عملا يهزه ويحفزه ، فانه سيتناوله بحب ، أو بقسوة ، أو بكليهما معاً ، ويتناوله مستعينا بضروب معرفته كلها . مثل هذا الناقد ، لندرته في السوق الأدبية ، لا يستطيع أن يتصدى لكل ما ينهال عليه . فهو ينتقى بعناية ودراية ، ويكتب — إذا كتب — بروح المبدع . لأن النقد في أفضل حالاته عملية إبداع يحركها إبداع آخر .

الأبيض والأسود

والناقد الجيد ، لذلك ، لا يفكر بالأسود



والأبيض ، لأن لا شيء في الحياة أسود وأبيض فقط ، بحيث يكون الحكم عليه أمرا نهائيا ومسلما به . الناقد الجيد لا يرى فقط مندرجا عريضا من الظلال والالوان ، ولا هو فقط يرى منظورا عميقا من تراكمات الابداع الانساني يتصل به ما هو امام عينيه في هذه اللحظة ، بل هو يرى ايضا الثوابت والمتغيرات على أنواعها ، ويرى كيف تتداخل فيما بينها ، وتتبادل الأدوار . وهو إلى ذلك يرى كيف تفعل المتغيرات بالثوابت فعلها المعقد الذى لن يدعي الناقد ، كما لن يدعي أي شخص آخر ، مهما أوتي من معرفة وبصيرة ، أنه يستطيع توقع نتائجها كلها وحصرها .

هناك ، إلى هذا كله ، كتابة تتخذ لنفسها قناع النقد ، في حين أنها في الحقيقة لا تعدو كونها شتيمة مغلفة وتجريحا شخصيا . إنها عملة رديئة أخرى تساهم ، لكثرتها احيانا ، في طرد العملة الجيدة من السوق .

وهكذا ، ازاء المتسائل حول قلة النقد ، يضطر المرء إلى اثارة مشكلات النقد نفسه ، والتأكيد على أن النقد انما هو جزء من الحركة الأدبية ، أو الفكرية ، بوجه عام : فهو ينشط بنشاط الحركة وارتفاع مستواها ، ويخمل بخمول الحركة وسقوط مستواها . النقد والابداع — انهما عملية متكاملة متبادلة . ونحن لن نستطيع اتهام النقاد ونغفل عن غيرهم من المؤلفين . بل إن في قلة النقد الجيد إتهاما ضمنيا لمن نسميهم ، تفاؤلا ، بالمبدعين .

وهذه ، بحد ذاتها ، تعميمات أولية . ففي هذا القرن ، ولا سيما في نصفه الثاني ، اكثر من اي عصر مضى في تاريخ الحضارة ، تشعبت للنقد مدارس اصبح لكل منها لغة ومصطلحات تكاد تنفرد بها ، وتبتعد بها أحيانا عن معظم ما عرف من نقد منذ أيام الاغريق والرومان والعصر العباسى ، وتميزها بحدة عن طرائق النقد التي عرفت في أوربا في عصر النهضة ، أو في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وسواء اكانت هذه المدارس تستقي غذاءها من ماركس ، أو فرويد ، أو يونغ ، أو كيركفارد ، أو جيمز فريزر ، أو لفي ستراوس ، فانها تميل ، كلما اقتضت حاجتها ، إلى مساندة نفسها بهذا أو ذاك من ملهمي هذه الطرائق احيانا لحد الخروج عن المنطق أو العقل ، كما انها تميل ايضا ، اذا اقتضت حاجتها ، الى إتهام الواحدة الأخرى بلغتها المصطلحية الخاصة لتوحي بترفعها ، أو ازدرائها ، أو رفضها ، وفق ما تتبناه من موقف سياسى ، أو مجتمعي ، أو جمالي ، أو لغوي . وهذا ينطبق بوجه خاص على النقد الروائي والمسرحي . ما هي الحوافز التي تعمل دائبة ، في رأي الناقد ، وراء الفعل ، أو الشكل ، أو الشخصية ، أو اللغة ، ولكنها تتخفى وتتقنع ويجب اماطة اللثام عنها ؟ هل هي طبقية ، أم جنسية ، أم رمزية ، أم هذه كلها معا ، زائدا مضامين وايحاءات بدائية لايعيها صاحبها بوضوح ؟ هل الرواية مثلا ، على خطورتها ككفن إنساني ، لعبة برجوازية في الأغلب ، وهل الواقع فيها يوازي سطوتها الحلمية ؟ أهي تحريضية ، أم تبريرية — وفي أي اتجاه بالضبط ؟ هل الشكل لعبة أخرى ، وان تكن ذهنية ، أم انه يفرض نفسه فرضا ليكيف معنى الفعل كما يشاء ؟ والفعل ، هل له ضرورة اذا عبر عن بطولة فردية لا مكان لها في المجتمع ، عوضا عن أن تتصل نوازعه بفوران جماعي أو صراع طبقي ؟ وهل للشخصية (قيمة بحد ذاتها) اذا تبين بعد تحليلها أو تعيينها ، على هذه الطريقة أو تلك ، انها تتكشف عن ميول نرجسية مثلا ، أو نخبوية ، أو بونابرتية ، الخ ، الخ ؟ — وكل ذلك وفق تعاريف مسبقة لهذه المصطلحات يزعم أصحابها بأن لها معاني ثابتة ، ومطلقة

سيف ديموقليس

يخيل إلى ان الكثير من النقد الاوربى الحديث ، ولا أقول كله ، من لوكاش إلى رولان بارت ، لا ينتهى في آخر المطاف إلا الى نتيجة اقرب الى العدمية : فيصبح اللا بطل هو البطل المفضل ، واللا رواية هى الرواية المثلى ، ويغدو الكاتب المبدع ، اذا أراد الاهتداء بهذا النقد ، كمن يعلق سيف ديموقليس فوق رقبته ، وينتهى بفعل هذا الرقيب الذكى الصارم المستثني كل ما هو خارج عن دائرة تفكيره ، إما الى التضليل المقصود ، أو التلاعب الواعي بالشكل والمضمون ، إرضاء لهذه الفئة أو تلك . ولن ينجو من الشعور ، في لحظات الشك بينه وبين نفسه ، بأنه بذلك انما يقيم جدرانا متناقضة حول تفجرات تجربته وخلقه .

والملاحظ أن معظم الاساتذة من دعاة هذا النقد — بكل ما يتمتعون به من علم وذكاء — عندما يخرجون من نطاق التنظير (وكلامهم في معظمه ، لحسن الحظ ، تنظير صرف ، قيمته الحقيقية في براعته وسعة حيلته اللفظية والمعرفية) ، فانهم لا يكادون يجدون في النتاج الأدبى المعاصر ما يستحق أن يعالجوه بطرائقهم ، ويضطرون في معظم الحالات إلى الرجوع إلى روايات ومسرحيات القرون السابقة ، من مآسى الاغريق ومسرحيات شكسبير وموليير ، إلى روايات ومسرحيات القرن الماضى الكبيرة . ويحقق بعضهم مكتشفات لم تكن في حسبان الأعصر الماضية . وفي ضوء ذلك فان المرء يعاوده خاطره القديم : أليس على المبدع أن يبحث عن المعجزة في فيافي دواخله وكهوف خصوصياته ، لكي يأتى ناقد ما في المستقبل ويجد فيه ، وقد أصبح ماضيا ، ما يعين كشفا لجيل قادم ؟ ومع ذلك ، رغم إلحاح خاطر كهذا على كل كاتب مبدع ، فان الابداع لا محيد له من أن يتأثر ويتلون بمدارس النقد في كل عصر ، مهما توهم فى نفسه استقلالا عنها . ويبقى الكاتب الكبير ، مع اعترافه بالتكامل الحتمى بين الخلق والنقد ، هو الذى يقلب بابداعه حسابات النقد وتوقعاته ، كما يقلب حسابات وتوقعات من انواع أخرى كثيرة . ويبقى الناقد الكبير هو الذي يتهيأ لاعادة النظر في حساباته ، ليبقى في إبداعه هو على مستوى الابداع الكبير الذي يتأمل فيه .

رجـــاء النقـــاش

الشاعر العاصي ومأساته

في سنة ١٩٣٠ وقع حادث صغير في القاهرة ، نشرته الصحف في أسطر قليلة . ولكن هذا الحادث كان يخفى وراءه مأساة جيل بأكمله ، هو جيل الشباب العربى المثقف في تلك الفترة الحساسة الحرجة في مصر على وجه الخصوص . أما الحادث فقد كان وفاة الشاعر (أحمد العاصى) في حجرته محترقا بلهيب النار التى اندلعت في هذه الحجرة ، والتى تبين فيما بعد أنها استمرت في اشتعالها البطيء أكثر من أربع وعشرين ساعة ، وحين اقتحم الجيران حجرة الشاعر بعد أن رأوا الدخان يتسرب من نوافذ الحجرة ، وجدوا الشاعر قد فارق الحياة وأصبح مثل الفحمة المحترقة ، ذلك أنه كما يقول مؤرخ حياته الوحيد الأديب الناقد محمد محمود زيتون كان قد (دهن) جسمه كله بمادة كاوية لعلها ما نسميه باسم (ماء النار) ثم أوى إلى فراشه وظلت هذه المادة تأكل جسمه بالتدريج ، وتحرق الفراش ببطء (من الساعة التاسعة صباحا ، حتى الخامسة من اليوم التالى) حيث قضت على الشاعر وأحرقت الحجرة ، وكان أحمد العاصى قد بلغ في يوم انتحاره السابعة والعشرين من عمره . وكان قد أصدر ديوانا واحدا من الشعر أسماه (ديوان العاصى) وأصدر رواية واحدة أيضا إسمها (غادة لبنان) . ومنذ وفاة العاصى منتحرا إلى اليوم — بعد ما يقرب من خمسين سنة — وهو يحتل في حياتنا الأدبية هامشا صغيرا تافه الشأن ، حتى لا يكاد يحس به ولا يكاد يعرفه أحد ، رغم ما يمثله أدبه من تجربة حية نادرة ، شديدة الصدق ، ورغم ما يقدمه هذا الأدب من وثيقة أمينة على ما كان يعانيه الجيل الرومانسى العربى من آلام بالغة العمق والصدق ، كل ذلك بالرغم من أن شعره قد نضج بما فيه الكفاية .

بداية حزينة

ولد أحمد العاصى سنة ١٩٠٣ في مدينة (فارسكور) القريبة من المنصورة وكان أبوه من كبار التجار ، وماتت أمه وهو في السادسة ، وكان تلميذا ذكيا ، ظهرت عليه علامات النبوغ في الفترة التى لا يعرف فيها الانسان قلقا عميقا ، وهى فترة الدراسة الابتدائية والثانوية ، وقد ساعده هذا النبوغ على دخول كلية الطب ، التى كان لا يدخلها إلا الطلاب المتفوقون الممتازون ، وعندما دخل العاصى كلية الطب بدأت مواهبه الكامنة تتفجر وتتفتح ، وبدأ القلق العنيف يهاجم عقله وروحه ، ذلك لأنه أخذ الأسئلة التى تواجه الشباب في مثل سنه مأخذا جديا ، فقد بدأ يفكر في معنى الحياة ومصير الانسان في هذه الدنيا ، واذا كان غيره من الشباب يمرون بهذه الأسئلة مرور الكرام ، ويعبرونها في أمان وسلام ، ويلتفتون إلى الواقع العملى في الحياة يستمدون منه العون والقوة على الاستمرار والنجاح ، فان أحمد العاصى ، صاحب النفس الحساسة والوجدان المتطلع إلى الفهم والمعرفة قد وقف امام هذه الأسئلة واصابته حيرة عظيمة ، ولعل كلية الطب نفسها قد ساعدت — بنوعية الدراسة فيها — على تعميق الأزمة التى أصابت الفنان الشاب ، ذلك أن دروس التشريح وغيرها مما يتصل بجسد الانسان ، قد كشفت له أن الانسان ضعيف جدا أمام الموت الذى يهاجمه بلا رحمة ، ويجعل منه كائنا عاجزا كل العجز كما يراه أمامه كل يوم في مشرحة كلية الطب . ولذلك أصيب أحمد العاصى بأزمة نفسية عنيفة وهو في السنة الثالثة بكلية الطب ، فسافر إلى لبنان ، كما كان الكثيرون من ذوى القدرة الاقتصادية في مصر يفعلون في تلك الأيام ، حيث كانوا يركبون القطار من القاهرة فيصلون به إلى بيروت في حوالى عشر ساعات ، ولم تكن اسرائيل قد قطعت هذا الخط الحديدى في ذلك الوقت ، ولعل أحمد العاصى قد تصور أن طبيعة لبنان الجميلة الساحرة ، سوف تعطيه العلاج الشافي لروحه الشقية التعيسة وأن هذه الطبيعة سوف تقضى على أزمته الروحية العنيفة ، التى تحولت عنده إلى ما يشبه المرض العصبى الحاد . ولعل أحمد العاصى كان قد قرأ كثيرا عن رحـــلات (شوقي) أمير الشعراء في ذلك العصر إلى لبنان كل عام ، وما كان يكتبه من شعر في عشق لبنان وفي تصوير طبيعتها الساحرة وتأثير هذه الطبيعة على النفس ، وفيما تقدمه لأصحاب القلوب الحساسة من شفاء ورضاء .

من الطب الى الفلسفة

غاب أحمد العاصى شهورا ثلاثة في لبنان ثم عاد الى مصر ، ومعه قرار بأن يترك كلية الطب التى تدرس (جسد الانسان) ، وذلك بعد أن قطع شوطا في هذه الكلية يساوى نصف سنوات الدراسة أو اكثر ، واتجه الى كلية الآداب قسم الفلسفة ليدرس (نفس الانسان) ولا يقف عند حدود الجسد كما كان الأمر في كلية الطب . ولقد كان قسم الفلسفة في كلية الآداب في سنة ١٩٢٥ عندما انتقل إليه أحمد العاصى يضم عددا من كبار الأساتذة الفرنسيين ومن بينهم الفيلسوف الفرنسى الكبير (لالاند) كما يضم أساتذة عربا من أصحاب العقول

● قدمه أحمد شوقى إلى الحياة الأدبية عام ١٩٢٦.. وبعدها بأربع سنوات انتحر محترقاً فى بيته !!

● جناية الفلسفة الغربية التى تنتقل كما هى إلى أرضنا

الكبيرة مثل الشيخ مصطفى عبد الرازق. وفي هذه البيئة الجديدة وجد (احمد العاصى) مناخا روحيا أنسب فبدأ يقرأ ما يتجاوب مع همومه وشكوكه ، وبدأ يتعرف على مفكرين وفلاسفة عالجوا بعض الأسئلة الكبرى التى تحيره وتضنيه . وحصل العاصى على ليسانس الفلسفة سنة ١٩٢٩ . وإذا عرفنا أن الجامعة المصرية كانت قد تحولت إلى جامعة رسمية سنة ١٩٢٥ ، فمعنى هذا أن احمد العاصى كان واحدا من أول دفعة أخرجها قسم الفلسفة من كلية الآداب بالجامعة بعد أن أصبحت هذه الجامعة رسمية تستعين فيها الدولة بأكبر الأساتذة الأجانب .

الشك والموت

ماذا كان العاصى يقرأ فى هذه الفترة ؟

يقول عنه مؤرخ حياته الأستاذ محمد محمود زيتون ، الذى يبدو أنه عرفه عن قرب كما تدل كتابته عنه (في بحث صغير قيم) ، إنه كان يقرأ لديكارت ، ومن هنا نستطيع أن نستنتج استنتاجا سريعا أنه عرف من ديكارت معنى (الشك الفلسفى) الذى كان يدفعه إلى اختيار كل المعلومات والتجارب التى يتلقاها اختبارا دقيقا ، ويسعى إلى أن تكون لديه الأدلة الخاصة التى تقنعه هو ، دون أن يكتفى بالآراء السائدة حوله ، وهذا كله إنما ينبع من الاستقلال الروحى الذى تميز به العاصى ، منذ تفتحت مشاعره على الحياة ، فلم يكن من ذلك النوع الذى يكتفي باجابات الآخرين ويرضى عنها ويستريح إليها .

على أن النزعة الفلسفية عند العاصى لم تكن نزعة باردة جامدة ، فقد كان العاصى (فنانا) حساسا ، ومن هنا اتجه إلى البحث في الفلسفة عن تلك المنطقة القريبة من



احمد شوقى

الفن ، والتى تعالج المشاكل الكبرى للانسان مثل مشكلة الموت والمصير ، وعثر على الفيلسوف الرومانى (شيشرون) وقرأ كتابه المعروف باسم (كتابات من روما) ، وكان فيه حديث عن الموت ، وأخذ العاصى كما يقول مؤرخه (زيتون) يقرأ عن الموت في كتاب شيشرون ، حتى لقد كان يضع خطا بالقلم الأحمر تحت كلمة الموت في الكتاب ، وبعد أن غمرته هذه الدراسة السوداء كتب خطابا على الصفحة الأولى من الكتاب قال فيه :

(إلى من يهمهم أمرى : جبان من يخشى الموت ، ومن لا يرحب بهذا الملك الكريم الذى هو لي كالرائحة الزكية) .

ثم وقع على هذا الخطاب بأسمه الكامل : احمد العاصى .

فكرة الانتحار

كان العاصى قد ظن أنه بالانتقال من الطب إلى الفلسفة ، قد وجد قارب النجاة في محيط الحياة ، ولكن الذى حدث هو أنه غرق في الحزن وأصبح يحس أن الحياة لا معنى لها وأن الموت هو الفرح والفرج والخلاص الوحيد من هذه المأساة التى نسميها باسم الحياة . وسيطرت عليه فكرة الانتحار سيطرة كاملة ، والفرق كبير بين (الانتحار) و (الموت الطبيعى) فالانتحار اختيار ، والموت الطبيعى قرار خارجي وإجبار ومصير مفروض ، والموت عن طريق الانتحار - بالاسلوب الذى اختاره العاصى - هو نظرة للموت على أنه تجربة مرغوبة يختارها الانسان بمحض إرادته ، وإذا كانت هذه التجربة تعبر عن (رفض الحياة) فهى تعبر من ناحية اخرى عن تصور خاص للموت ، وهو أن الموت ليس سكونا ونهاية وإنما هو عالم جديد أفضل من العالم الذى نعيشه في هذه الدنيا ، وهذا هو الذى يفسر لنا قول العاصى فيما كتبه على غلاف كتاب (شيشرون) من أنه يرى الموت (ملكا كريما هو لى كالرائحة الزكية) فأحمد العاصى كان يعيش في (رؤيا) تغريه وتسيطر عليه ، هى أن الموت (جميل) ويجب على الانسان ان يسعى إليه ، بل لقد أصبح عاشقا للموت ، يريد أن يحتضنه ويذوب فيه ويعطيه المواعيد الحلوة كما لو كان صديقا له أو معشوقة من معشوقاته ، ومما يدلنا على ذلك ما يرويه مؤرخه (محمد زيتون) من أنه قبل انتحاره (وقف على كوبرى محمد على ذات مساء ونظر إلى الأمواج ، واستحب أن يلتف بها ، ويحتضن الموت ، ولم يكد يهم بذلك حتى راجعته سيدة افرنجية كانت تتمشى ساعتئذ خلفه فعدل ...) ، على أن عدوله في تلك القصة التى يرويها زيتون كان مؤقتا ، لأنه عاد فنفذ قراره بالانتحار .

الفرحة الكبرى

واحمد العاصى باختياره للموت ، حلا لمشكلة الحياة ، هو واحد من أبناء المدرسة

الشاعر العاصى ومأساته

الرومانسية في الشعر العربي والعالمي معا ، فاذا كان في هذه المدرسة من مدارس الفن الانساني من يعشقون الحياة ويؤمنون بها ويرون فيها فرحا عميقا يستحق أن يدعونا إلى التمسك بها ، فهناك جانب آخر من جوانب هذه المدرسة الرومانسية يتجسد في شعراء وفنانين آخرين ، يرون أن أعمق ما في الحياة هو الموت ، بل إن فرحة الحياة الكبرى هي أن نموت ، فالموت في نظر أبناء هذه المدرسة هو تجربة كبرى ، حادة وعنيفة تتضاءل أمامها سائر التجارب الأخرى في هذه الحياة ، ومعظم أبناء هذه المدرسة الرومانسية ماتوا في سن صغيرة مثل (بيرون) و (شيلى) و (كيتس) ، وفي الأدب العربى نجد (الشابى) و (العاصى) والهمشرى والتيجانى وغيرهم من الشعراء الرومانسيين قد ماتوا قبل أن يبلغوا سن الشباب . وقد عبر معظم هؤلاء الشعراء عن حبهم للموت وعشقهم له أو كما يقول (جون كيتس) (والترجمة هنا للشاعرة الكبيرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر) :

(الشعر والمجد والجمال أشياء عميقة حقا . ولكن الموت أعمق . الموت مكافأة الحياة الكبرى) ويقول أيضا (كنت نصف عاشق للموت المريح ، وناديته بأسماء عذبة في أناشيد عديدة ، والآن يبدو لى أكثر من أى وقت آخر أن من الخصوبة أن أموت) .

وهذا الذى يقوله (كيتس) هو التعبير الصادق عن روح الشاعر العاصى ، فكيتس ينادى الموت بأسماء عذبة والعاصى يناديه أيضا بأسماء عذبة فهو يسميه باسم (الملك الكريم) ويقول عنه إنه مثل (الرائحة الزكية) .

وبالطبع فان الشعراء الرومانسيين يتشابهون في المنابع العامة لمواقفهم ومشاعرهم ، ولكنهم يختلفون بعد ذلك في طريقة تعبيرهم بل وفي التجارب الروحية الخاصة بهم والتى تقودهم إلى هذا الموقف العاشق للموت .

واذا حاولنا أن نعرف جذور هذا الموقف عند أحمد العاصى فسوف نجد أمامنا أسبابا متعددة .

الأم وزوجة الأب

أول هذه الأسباب ولا شك هو حرمانه من الأم في طفولته ، فهذا الحادث بالنسبة لنفسية حساسة مثل نفسيته لا بد أن يترك أثرا عميقا على شخصيته ، ويدفعه إلى الدخول في عالمه الذاتى الخاص ويعمق لديه الاحساس بالوحدة والعزلة ، ومما يزيد هذا الأمر تأثيرا عليه ما كان من موقف أبيه ، فقد تزوج بغير أمه ، مما دفعه إلى الاحساس بأنه فقد (الأب) أيضا وليس الأم وحدها ، وبذلك ترسخ في وجدانه إحساس بالوحدة ، ويعمق مأساة الحياة ، وعبر عن ذلك تعبيرا شعريا مباشرا في كثير من قصائده ، حيث يقول :

فان تكن الليالى مثل هذى
فان الأمن عندى في اعتزالي

ويقول في قصيدة أخرى :

وما أنا إلا بعض هم تجسمت
معانيه حتى أصبحت جسدا يجرى
يقولون أين العزم قلت مضت به
هموم عدت يوما على العزم والصبر
كان صروف الدهر بيني وبينها
وما أحد يدرى ، قديم من الوتر
فتى في إهابى ضاق صحن فؤاده
بجيش من الآلام في ضحوة العمر
ويأبى الأسى المضني فراق صريعه
إلى أن يراهم أودعوه ثرى القبر

وفي قصيدة ثالثة يقول :

ما حيلة المرء ، إن مال الزمان به
إلا رضى باس يعزى له الكبدا
أرعى همومى وترعاني ولا أحد
يحنو على فالقى فيه معتمدا

عالم الفلسفة

نأتي بعد ذلك إلى السبب الثاني في أزمة الشاعر العاصى ، غير ما أصابه في عائلته من موت أمه وهو صغير ومن زواج أبيه من أخرى ، مما رمى به في أعماق الوحدة واليتم الروحى والتعاسة ... السبب الثانى لمأساة الشاعر هو دراسته للفلسفة ، والفلسفة بالطبع لا تقود كل من يدرسها إلى المأساة ، فما أكثر الذين درسوها وكانت بالنسبة لهم وسيلة للفهم والنجاة من مشكلات العقل والواقع والروح ، ولكن محنة العاصى مع الفلسفة نبعت من استعداده للقلق ومن عمق اختلافه وتناقضه مع واقع الحياة في عصره ، وهنا نستطيع أن نتوقف



بيرون

لحظة أمام ظاهرة حقيقية هي أن الأساتذة الغربيين الذين قاموا بتدريس الفلسفة في جامعاتنا العربية وخاصة في المراحل الأولى من قيام هذه الجامعات ، لم يكونوا يدركون المشاكل الحقيقية للنفس العربية والعقل العربى ، وإن فهموا وأدركوا مشاكل النفس الغربية ومشاكل العقل الغربى ، لقد جاءوا إلى بلادنا وخاصة في السنوات التى كان العاصى يدرس فيها الفلسفة في آداب القاهرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٩ ... جاء هؤلاء الفلاسفة الغربيون من أمثال (لالاند) وهم على علم بالروح الغربية ، وليسوا على علم بالروح الشرقية ، ولذلك فنحن نستطيع أن نتصور أنهم قدموا (العلم) دون أن يدركوا حقيقة الأرض التى يزرعون فيها هذا العلم ، مما ساعد على اضطراب الكثيرين من دارسى الفلسفة وخاصة في جيل (العاصى) ، بل وبعد جيله أيضا ، لقد طرحت دراسة الفلسفة في أعماقهم أسئلة كثيرة لا ترتبط بواقعهم ولا تعبر عن أحوالهم الروحية ، وساعد هذا الأسلوب وهذا المنهج على اقتلاع كل الروابط التى تصل هؤلاء الدارسين بواقع حياتهم . وهذا فيما أتصور هو الذى حدث لأحمد العاصى ، فزاده اضطرابا على اضطراب ، وضاعف الحيرة والقلق في نفسه ، وجعل الأسئلة في عالمه الروحى أكثر من الاجابات وأقوى منها . وهذه (عبرة حضارية) لا بد أن نتنبه إليها ، فلا بد أن يكون للفكر الوافد من الغرب مهما كانت قيمته وعمقه أرضا عربية صالحة لاستقباله وهضمه وفهمه واستبعاد ما لا يصلح منه ، وإلا كان أشبه بحقنة (البنسلين) التى تقتل الذى يحقن بها إذا كانت لديه حساسية معينة ، وهذا هو تماما عكس ما قدره العلم الحديث لها كعلاج

● انتقل الشاعر من الطب إلى الفلسفة بحثاً عن حل لمشاكل نفسه.. لكنه لم يجد غير اليأس والرفض والضياع!!


أبو القاسم الشابى


التيجانى يوسف بشير


نازك الملائكة

حاسم جديد لبعض الأمراض ، ولكن (من العلاج ما قتل) ، وهذا هو شأن الفلسفة الغربية ، إذا دخلت ارضا ليس لها فيها جذور ، أو دخلت أرضا ليس فيها من القوة ما يساعدها على الاستيعاب الصحيح لهذه الفلسفة العميقة المتشعبة بمدارسها المختلفة منذ سقراط وأرسطو والمشائين إلى سارتر وما بعد سارتر .

سم هملت

وإذا فتحنا ديوان العاصى ، فلن نبذل جهدا كبيرا ، لكى نكتشف هذه الروح الفلسفية المتسائلة الحائرة التى سيطرت على شعر هذا الفنان ، وهى روح فلسفية تقوم على الشك والقلق والتردد وكثرة الأسئلة وقلة الاجابات ، وسوف نكتشف أن (سم هملت) – إذا صح التعبير – قد سرى في عروق هذا الفنان ، حيث أصبح يقف وحده في وجه أعاصير الحياة ، أى أسئلتها الكبرى ، دون سند أو عون يساعده على معرفة الطريق ، واكتشاف الصواب ، ومعرفة الحقيقة . ولنقف على سبيل المثال عند أول باب في الديوان وهو باب (الأدب) كما أسماه أحمد العاصى وقال عنه إنه هو ما كتبه (في عهد الاطمئنان والرجوع إلى النفس) ، فسوف نجد فيه الكثير من الشك والقلق والاحساس العميق بالضياع ، وليس كما يقول عنه العاصى من أنه كان ثمرة (للاطمئنان والرجوع إلى النفس) ، ففي القصيدة الأولى وعنوانها سر الحياة يقول :

سر هذا الدهر قد أعيا طلابى
هل لنفسى أو لغيرى من جواب
نحن نسعى في فلاة لا نرى
غايها والكل يغرى بالسراب
ابحثوا ما شئتمو لن تعثروا
في نواحى الأرض إلا بالعجاب
عميت أسرار دنيانا وما
من جلى غير انواع العذاب

وفي قصيدة أخرى بعنوان المنى يقول :

حسان المنى من دونهن المصاعب
وما كان يجدى المرء خدن مصاحب
وإنا لاغراض لدهر معاند
يساورنا والدهر في الرمى صائب
وكل فتى لاق من الدهر محنة
رقيق الحواشى بيننا والمشاغب

وفي قصيدة ثالثة بعنوان (سر الحياة) يقول :

كل ما في العيش هزل يا فتى
فمتى تقنع بالعيش متى
وشبيه ما سياتى ما اتى
وخليق بالفتى ان يهزلا
مثل ما تهزل كل الامم

هذا هو (الاطمئنان والرجوع إلى النفس) كما يتصورهما أحمد العاصى وليس في شعره السهل المباشر سوى الرفض للحياة والانكار لها والاحساس العميق بعدم جدواها وبعدم قيمة الانسان فيها ، وهذه أعلى درجات (الرضا الفلسفي) التى وصل إليها احمد العاصى ، وهو رضا ساخر غير حقيقى يكشف لنا عن مدى اليأس العميق الذى سيطر على نفس الشاعر وحدد الوان حياته وهى كلها الوان معتمة رافضة .

باب النقمة

فاذا انتقلنا من باب الأدب في ديوان العاصى وجدنا بابا غريبا عنوانه (باب النقمة) ويقول عنه العاصى إنه جمع في هذا الباب (ما قاله في عهد المحنة والتبرم بالحياة) ، وهذه الكلمات نفسها تعيدنا إلى المقدمة الصغيرة التى كتبها العاصى لديوانه ، والتى تحدد فهمه للشعر ، على انه تصوير لمحنة الحياة ، أو (تصعيد) لها إذا صح التعبير ، فقد كان يجد في كتابة الشعر عونا له على اجتياز محنته ، بمجرد التعبير عنها ، ويبدو أن هذا الحل كان مؤقتا ، ولم يفلح في تخليصه من محنته التى لم تذهب إلا بالانتحار ... يقول العاصى في مقدمة ديوانه الصغيرة :

ألمت بي محنة من محن الدهر الزمتنى العزلة حينا ، فشعرت بحاجة حادة لأن أشغل نفسى بقول الشعر فيما شغلني من شؤون الحياة من قبل ، فلما ودعتنى المحنة جمعت هذا الشعر وضممت إليه شيئا من حديث شعرى وقدمته إلى الناس ، فان قبلوه كان ذلك خير عزاء وخير جزاء ..

الشعر والمحنة

فالشعر عند العاصى إذن مرتبط بالمحنة في حياته ، بل هو محنة الحياة تحولت إلى ابيات وقصائد ، مما يكشف لنا عن أن شعره كله نابع من حالة نفسية واحدة هى اليأس والأسى والضياع ، وبعد أن عبر الشاعر عن هذه الحالة فارق الدنيا غير نادم ولا آسف .

نعود إلى باب (النقمة) في ديوان العاصى ، لنجد أن هذا الباب غير مختلف عن باب الأدب كثيرا ، فهو أيضا تساؤل عن سر الحياة ، وعجز عن فهمها ، وموقف فلسفى يهتم بعلامات الاستفهام ولا يجد أى إجابات أو حلول ، سوى الهم واليأس والعزلة ، إن كان في هذه الأشياء حل أو علاج .

ولو وقفنا أمام عناوين القصائد لعرفنا الموقف الفلسفى للشاعر حتى قبل أن نقرأ ما جاء في هذا الباب من شعر ، وهذا بعض ما جاء من عناوين في هذا الباب نرى مثلا (صيحة متألم – شكوى – نقمة على

أدباء ومواقف

الشاعر العاصي ومأساته



أرسطو



سقراط



جان بول سارتر

العيش — في ساعة يأس — نفثة مهموم — زفرة — عزلتى — حسرة ... تلك هى عناوين القصائد ، أما القصائد نفسها فما أكثر ما فيها من التعبير عن عدم القدرة على التلاؤم مع الحياة . ففي قصيدة حسرة نقرأ هذه الأبيات :

ليس هذا العيش إلا ضحكة
كل فرد ضاحك ممن عداه
وأرى الدنيا مصابا بالغا
قد قضى الله علينا أن نراه
....
بعض افراد أصيبوا بالأسى
جمعوا فيها وسموها حياه
إنما الدنيا عقاب للفتى
والفتى لم يدر ذنبا قد جناه
والذى أدهشنى من الها
أن يرجوا طول عيش في الحياه
أيها الأقوام هيا استيقظوا
إنها بؤس ولا شيء سواه

تعريف للانسان

ولعلنا نستطيع أن نرى في هذه القصيدة بعض الاصطلاحات والصياغات التى يستعملها الأدب الوجودى المعاصر في تعبيره عن غربة الانسان في هذه الحياة ، وهذه الاصطلاحات والصياغات تكشف لنا عن أثر الدراسة الفلسفية في عقل العاصى ونفسه ، فمما لا شك فيه أنه تشابه — بفطرته ودراسته في نفس الوقت — مع بواكير الفلسفة الوجودية المعاصرة التى لم تكن قد انتشرت على نطاق عالمى واسع في أواخر العشرينات من هذا القرن حيث عاش العاصى ودرس وتألم وكتب الشعر وانتحر واحترق . ويمكننا أن نتوقف بالتحديد أمام البيت الذى يقول فيه العاصى :

بعض افراد أصيبوا بالأسى
جمعوا فيها وسموها حياه

هذا البيت يقدم لنا صورة فذة وغريبة فالحياة هى مجموعة من (الكائنات التى أصيبت بالأسى فتجمعوا فيما نسميه بالحياة) أى أن تعريف الانسان عند العاصى هو (الكائن المصاب بالأسى) ، وهذه هى الرؤية الغريبة الفريدة التى سيطرت على (العاصى) ، ووجهته في حياته وفنه توجيها كاملا .

ونتوقف هنا لنعود في العدد القادم إلى الحديث عن بقية جوانب الأزمة التى عاشها الشاعر العاصى وهذه الجوانب الباقية تتركز في الجانب السياسى والجانب العاطفى من حياة الشاعر ، والاستطراد فى دراسة مأساة العاصى يكشف — فيما أرجو — عن ازمة جيل بأكمله في حياتنا العربية المعاصرة .

نداء شوقي

وأود أن أنهى هذه الحلقة من دراستى عن الشاعر العاصى بالنص الكامل للقصيدة القصيرة التى كتبها أحمد شوقي — أمير شعراء عصره — في تقديم العاصى وديوانه ، وفي هذه القصيدة يحاول شوقي أن يوجه (العاصى) توجيها روحيا جديدا نحو الفرح بالحياة والابتعاد عن التعاسة وينابيع الشقاء والخوف من الدنيا والرفض الكامل للحياة ، ولكن نداء شوقي على عذوبته لم يكن مجديا مع هذا الشاعر الذى عاش تعيسا رافضا للحياة حتى تخلص منها بالانتحار . يقول شوقي في تقديم ديوان العاصى ، حيث يشير شوقي في أول بيت إلى التشابه بين اسم (العاصى) ونهر (العاصى) الذى يتدفق في أرض الشام :

هذا شباب الشعر يلمح ماؤه
من جدول العاصى ومن ديوانه
من كل قافية كأن رفيفها
من طل آذار ومن ريحانه
وكأن رنتها ونغمة شعرها
من طيره الصداح من أغصانه
هجر التكلف بينها فكأنما
من قلبه بنيت ومن وجدانه
ويكاد يلمسك السرور يراعه
وترى يد الأحزان حول بنانه
يشكو الزمان لنا فيالك يافعا
ناءت بميعته هموم زمانه
ولتعلمن إذا السنون تتابعت
أن التشكى كان قبل أوانه

حقا (كان التشكى قبل أوانه) وكانت المأساة في حياة العاصى من العنف والقوة بما لا يتلاءم من سنه التى كان ينبغى للارادة أن تلعب فيها دورا ، ولكن صدق الشاعر وقلة حيلته قد جعلا منه ضحية لاقتناع عميق بعدم جدوى الحياة .

رجاء النقاش

العدد القادم

رجاء النقاش
يرد على
الدكتور المحتسب
والدكتور يحيى الجمل

د. عبدالواحد لؤلؤة

ت. س. اليوت
والقارئ العربى

- اهتم القارئ العربي بالشعر الأوروبى .. بادئا بالشعر الفرنسى
- دراسات يتميز أغلبها بالنزعة الصحفية والتعليقات العابرة
- الأدباء الذين توافروا على دراسة الأدب الإنجليزى جاءوا متأخرين



احسب أن معرفة القارىء العربى ، والأديب العربي عموماً ، بالشاعر الانكليزى ت.س اليوت ترجع إلى أواسط الأربعينات ، وربما بشكل اكثر تحديدا إلى السنوات التى اعقبت الحرب العالمية الثانية . كانت المجلات الأدبية في لبنان ومصر وفلسطين تنشر بعض الترجمات من شعر اليوت بأقلام ادباء عرب تيسر لهم الاطلاع على الشعر الانكليزى بدرجات شتى : منهم من تصدى لترجمة الشعر ، ومنهم من كتب دراسات عجلى من باب التعريف بهذا الشاعر الذى كان يسيطر على المحيط الشعرى في انكلترا وأميركا منذ العشرينات حتى وفاته في أول شهور عام ١٩٦٥ .

كان القارىء العربى ، ممن يهتمون بالشعر الأوروبى ، قد فتح عينيه على الشعر الفرنسى بخاصة ، فوجد في ترجمات أدباء لبنان ومصر نماذج شتى من ذلك الشعر ، تدعمها دراسات يتميز أغلبها بالنزعة الصحفية والتعليقات العابرة ، التى تميل الى التهويل في التعظيم وتصوير ذلك الشعر الفرنسى بأبدع الصور التى تغدق على الشاعر وشعره صفات قد يعجب لها الشاعر نفسه لو سمع بها ، وتجعل منه ومن شعره مخلوقات لا وجود لها خارج الفردوس قبل أن يهبط منه أدم بسبب من خطيئة حواء !

ولا احسب أن الشعر الانكليزى أو غيره من آداب أوربا كان له نفس النصيب من التعظيم لدى القارىء العربى . وبعض السبب يعود الى ان غالبية من درس الأدب في بلادنا قد فعل ذلك عن طريق الثقافة الفرنسية وفي جامعات فرنسا ، سواء في ذلك دراسة الأدب العربى أو الأدب الفرنسى ، على قلة دارسيه في السنوات التى سبقت الحرب العالمية الثانية أو اعقبتها

اما الأدباء والدارسون العرب الذين توافروا على دراسة الأدب الانكليزى ، والشعر بخاصة ، فقد جاءوا متأخرين في الزمان . وربما كان الدكتور لويس عوض في مصر من أول من اهتم بالأدب الانكليزى كتابة في المجلات وابحاثاً في الكتب . ففي عام ١٩٤٧ أصدر مجموعة من الشعر بعنوان (بلوتولاند وقصائد أخرى) نجد فيها تأثير الشعر الانكليزى بالغ الوضوح . وفي حدود ذلك التاريخ بدأ الدكتور لويس عوض يتحدث عن (اليوت) والشعر الانكليزى ، وهو الذى درس الأدب الانكليزى في جامعة كمبردج البريطانية في سنوات الحرب الثانية ، واهتم بالشاعر (شلى) بخاصة . وفي أواسط الخمسينات حصل الدكتور لويس عوض على شهادته في الأدب الانكليزى من جامعة برنستون الأميركية ، موسعاً في بحثه السابق عن شلى و (برميثيوس مغلولا) . وصرنا نحن القراء نتابع نشاطه في التعريف بالأدب الانكليزى وغير الانكليزى في العشرين سنة السابقة ، حتى ذهبت به دروب الحياة مذاهب شتى .

وفي عام ١٩٥٧ صدرت ببيروت مجلة



د. لويس عوض



أحمد سعيد (ادونيس)

(شعر) فالتف حولها الشعراء من المتحمسين للجديد والتجديد . وكان من أعمال المجلة نشر الاهتمام بالشعر الأوربى ترجمة ودراسة ، وكان حظ الشعر الانكليزى غير قليل . وفي عام ١٩٥٨ نشرت المجلة (مختارات من شعر اليوت) اشترك في ترجمتها الشعراء بلند الحيدرى ، يوسف الخال ، ادونيس وابراهيم شكر الله اضافة الى اثنين من الأدباء الانكليز المهتمين بالأدب العربي . وفي عدد خريف ١٩٦٨ نشرت مجلة (شعر) ترجمة كاملة لقصيدة (الأرض الخراب) صنعها الدكتور لويس عوض ، وقد سبق أن نشرها في مجلة مصرية قبل ذلك . كانت مناسبة نشر هذه الترجمة ، بعد الترجمة التى نشرتها مختارات مجلة شعر عام ١٩٥٨ ، ان الصحف الأدبية في انكلترا نشرت جزءا من مسودة القصيدة الأولى كما كتبها « إليوت » وأجرى فيها « باوند » تصحيحاته . لقد ظهر للمهتمين بشعر إليوت أن ثمة مقاطع في (المسودة الأولى لم تظهر في القصيدة عندما نشرت عام ١٩٢٢ . لقد اختلف النقاد حول أهمية تلك المقاطع المحذوفة ، وتميل الآراء عموما انها أقل أهمية مما نشر فعلا ، وأن القصيدة قد كسبت كثيرا بعد حذف تلك المقاطع ، وبعد التغييرات التي أجراها « باوند » ، فاستحق من «إليوت» اعترافا بالجميل بأن اهدى الشاعر قصيدته الى « باوند »ناعتا إياه بعبارة (الصانع الأمهر) .

وفي عام ١٩٦٦ أصدرت سلسلة (نوابغ الفكر) المصرية عدداً عن إليوت ، صنعه الدكتور فايق متى ، معتمداً على اطروحته للدكتوراه في الأدب الانكليزى . ورغم أن المؤلف يريدنا أن نعلم أنه حظى بمقابلة إليوت قبيل وفاته (لفترة زادت على عشرين دقيقة) غير اننى اجد هذا الكتاب يترك الكثير خلف حدود الأمنيات ، ويترك القارىء المتعطش على عطشه لمعرفة واضحة سلسة عن (إليوت) الشاعر الناقد . وهو الى ذلك كتاب لا يخلو من (الهنات) – أن شئت تلطيف العبارة – ولكنه يبقى (جهداً) يكسب صاحبه (ثوابا) واحداً ، لأنه لو كان غير ذلك ، لكان له (ثوابان) .

وعلى النقيض من كتاب الدكتور فايق متى يشمخ كتاب المرحوم توفيق صايغ ، الذى أصدره قبيل وفاته ليلة عام ١٩٧١ . ورغم أن هذا الكتاب ترجمة (رباعيات أربع) دون غيرها من شعر (إليوت) ، لكن الترجمة والدراسة الطويلة التى تقدم لها تعطى للقارىء منظوراً يذهب في العمق ويستغور الشعر والشاعر في آن معاً . سبق لتوفيق صايغ أن نشر ترجمة الرباعيات في مجلة (أصوات) التى كانت تصدرها مطبعة جامعة لندن بين ١٩٦١ – ١٩٦٣ . وقد ظهرت على التوالى في الأعداد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧، ثم الحقها في العدد الثامن بدراسة تحليلية تقدم للرباعيات وتشرح للقارىء ما استغلق فهمه ، وهو كثير ، في هذا الشعر الذى أتعب أذهان خاصة المثقفين والنقاد في لغته الأصلية . وبذلك يكون توفيق صايغ قد ساهم مساهمة أصيلة في تعريف القارىء العربى بجانب صعب من جوانب شعر هذا الشاعر الصعب على أبناء لغته بالذات ، فكيف بالقارىء العربى ؟

وجه الصعوبة .

ترى أين وجه الصعوبة في شعر إليوت ؟ الجواب السهل ، على حماقته ، أن تقول إنه شعر شاعر عميق الثقافة واسعها ، كتب لخاصة المثقفين من قراء الشعر . وأين هم خاصة المثقفين من قراء الشعر ؟ في الغرب ، بعد الحرب العالمية الأولى ، كان القارىء عموما يميل الى (السهل) في الشعر والمسرح والرواية ، والى ما ينسيه ويلات الحرب وعقابيلها في مجتمع تهاوت فيه عروش وامبراطوريات ، وشاعت فيه فلسفات وسياسات وأنظمة تريد إعادة النظر في الدين والمجتمع والاقتصاد والسياسة .

وهذا شاعر جمع المجد من اطرافه . ولد عام ١٨٨٨ في بيت علم ودين في سانت لويس بولاية مزورى من ولايات الجنوب الاميركى . توافر على الدرس في جامعتها التى أسسها جده لأبيه ، ثم انتقل الى أقصى الشمال الشرقى ليدرس في جامعة (هارفرد) أول وأعرق جامعات أميركا . هناك انقطع الى دراسة الفلسفة والآداب القديمة واللغات . هناك تلمذ لشيوخ العلم والمعرفة والفلسفة وعلم النفس والآداب القديمة . ثم ذهب في عام ١٩١٠ ليقضى سنة في (السوربون) ويعيش حياة الأدب والفن في باريس ، ويشهد تفتح العديد من المذاهب الأدبية والفنية والفلسفية ، وباريس يومها قبلة كل أديب وفنان وعاشق . ثم يعود الى (هارفرد) ليتابع دراساته العليا في المنطق والفلسفة ، ثم ليقوم بالتدريس في قسم الفلسفة حتى عشية الحرب العالمية الأولى فيذهب لقضاء صيف في المانيا ، دارسا باحثا متابعا . ومن المانيا يذهب لقضاء سنة دراسية مع الفلسفة الاغريقية في كلية (ميرتون) أولى كليات أقدم الجامعات البريطانية : اكسفورد . ومن هنا يبدأ بنشر الدراسات في الآداب والفلسفة في أهم الدوريات والمجلات الأدبية . وفي عام ١٩١٥ ينشر أولى قصائده (أغنية العاشق ج. الفريد بروفروك) في مجلة (شعر) التى كانت تصدرها في أميركا الشاعرة (هارييت مونرو) . ومنذ ذلك التاريخ تواترت قصائده المنشورة الى جانب ابحاثه العديدة . وفي عام ١٩٢٣ تسلم تحرير مجلة أدبية (المعيار) حتى الحرب العالمية الثانية . وفي العام الدراسى ١٩٣٢ – ١٩٣٣ كرمته جامعته بتعيينه لكرسى (استاذ الشعر) في هارفرد ، وهى نعمة لا يلقاها الا الذين اشتهروا . في العام ١٩٤٧ حصل على (وسام الاستحقاق) البريطانى ثم في عام ١٩٥٧ حصل على جائزة نوبل في الآداب ، ويبقى شاعر الشعراء يكتب للمسرح وفي التصوف حتى توفى في ١٩٦٥/١/٤ ، بعد أسبوع من وفاة عاشقه العربى : بدر شاكر السياب .

والشعر الانكليزى كان قد مات بموت

الملكة فكتوريا عام ١٩٠١ ، وان شئت فقل بموت شاعرها تنسون . كانت الحقبة التى سبقت الحرب العالمية الأولى قد أصابها الدوار من شعر الرومانسيين الكبار الذين انتهوا بموت زعيمهم وردزورث عام ١٨٥٠ . وكان الشعر الذى أعقب الرومانسيين يصدر عنهم في بداياته ، ولكنه في نهاياته صار يرزح تحت تأثير كتابين احدثا خلخلة كبرى في الجذور ، صدرا عام ١٨٥٩ هما (رباعيات عمر الخيام) بترجمة ادوارد فتزجيرالد ، و (أصل الأنواع) الذى صنعه تشارلس دارون .

بمعنى من المعانى ، كان الكتابان ، على غير قصد ، يقودان الى نهاية واحدة : ضرورة اعادة النظر فيما نعلم ، ولنبدأ بالمسائل (البسيطة) مثل : خلق الانسان ، بداية الحياة ، الحياة بعد الموت ، ما تقوله الأناجيل لحضارة الغرب الأوربى ، وباختصار ما عرفه الأولون ، وما ورثنا عنهم من علم وصلوا اليه بالمحاولة والخطأ ، وبالطرق الوعرة ، حتى خلفوه لنا تراثا في المعرفة البشرية ..

واذ ادرك الانسان الأوربى أن هذه المسائل غير بسيطة ، وان الاحاطة بها تقتضى معرفة لغات عدة ، وتواريخ عدة ، وفلسفات عدة ، لا تتسع لها (ثلاثة عشرينيات وعشر) من السنوات حددها الكتاب المقدس لبقاء الانسان على هذه الأرض ، لم يجد الانسان ــ الشاعر أمامه سوى أحد طريقين : إما أن يستسلم لليأس والشكوك فيصير تنسون او هاوسمن ، أو أن يستسلم للنسيان وتجاهل الأمر برمته ، يعينه على ذلك حكمة الشرق يرفعها الخيام في كأس مترعة ، تدخل الى العقل بدون استئذان وبين تنسون وكاوسمن كان يقف شاعر ناقد مفكر اسمه ماثيو آرنولد . هذا الرجل القى بنفسه بين جدران الحجارة السوداء التى تحيط مكتبات اكسفورد . وازاء نور الغسق الكابي الذى يشيع في تلك المكتبات طيلة أيام السنة ، راح آرنولد يزدرد الفلسفات والآداب القديمة بعدد من اللغات القديمة والحديثة ، وطلع علينا يقول : ان على الناقد والشاعر أن يحمل في اهابه (أفضل ما فكر به الشعراء وكتبوه في العالم منذ أيام هوميروس الى الوقت الحاضر) . بقى آرنولد مخلصا لهذا الرأى في ما كتب



ت.س. اليوت

من شعر ونقد ومقدمات لمجموعات شعرية ودراسات . فكنت ترى مقتطفات من كتاب شتى بلغات شتى تتناثر في تضاعيف ما يكتب ، يتركها في الغالب دون شروح وأحيانا دون اشارات الى المصادر ، مفترضا أن يكون ذلك من ثقافة القارىء المعاصر ، والا ما استحق أن يكون قارئا ولا معاصراً .

آرنولد .. وإليوت

في عام ١٨٨٨ توفي آرنولد وولد إليوت ، وهذه الملاحظة تغرى الباحث أن يلاحق الوشائج بين الرجلين . فاضافة الى ما سبق الحديث عنه من اهتمام بالثقافة بمعناها الأوسع عند الرجلين ، نجد اليوت يطلب القلم ولو في .. باريس ، أو اكسفورد ، وبلغات حتى ولو كانت السانسكريتية .. ونجده يقول في واحدة من أهم كتاباته النقدية المبكرة (التراث والموهبة الفردية) أن (الحس التاريخى لا محيص عنه لكل من يريد أن يبقى شاعرا بعد الخامسة والعشرين من العمر) وان هذا (الحس التاريخى يرغم المرء أن يكتب وهو لا يحس بمجرد جيله يسكن في عظامه ، بل أن يحس أن أدب أوربا برمته منذ هوميروس ومعه أدب بلاده برمته يقفان معاً ويشكلان نظاماً في آن معاً) .

هذا الكلام يكاد يكون صادراً عن ماثيو آرنولد نفسه . ولكن اليوت ، مثل آرنولد ، بقى مخلصا لهذا الرأى في كل ما كتب من شعر ونقد : في الشعر ابتداء من (اغنية العاشق ج. الفريد بروفروك) عام ١٩١٥ وعلى امتداد الخمسين سنة بعدها ، وفي النقد من مجموعة (الغابة المقدسة) عام ١٩٢٠ الى حدود آخر مقابلة أجريت له في هيئة الاذاعة البريطانية (نشرت بالعربية في مجلة حوار عدد ١٥ آذار ١٩٦٥) .

هل من الضرورى أن يكون قارىء الشعر محيطا بكل المسائل الثقافية أو ببعضها كى يجد المتعة أو الفائدة في ما يقرأ من شعر ؟ يكون الجواب بالايجاب اذا كان القارىء جاداً ، واذا لم يكن مطلوباً من الشعر أن (يهزك عند سماعه) . وفي الواقع فان شعر اليوت قد أثار وما زال يثير الكثير من التساؤلات والاستنكارات منذ أول عهده بالصدور وعلى امتداد اجيال من القراء والمهتمين بالشعر في النصف القرن الأخير في العالم الناطق بالانكليزية . فليس من السهل أن تطلب من قارىء متوسط الذكاء والثقافة فصاعداً أن يحيط باشارات الى ٣٥ كاتباً وكتاباً يوردها اليوت في قصيدته الكبرى (الأرض اليباب) . كما ليس من السهل أن تطلب من مثل هذا القارىء ، مهما كان مخلصا في اهتمامه بالشعر ، ان يفهم اشارات بست لغات غير انكليزية يوردها الشاعر في النص الأصلى ، واذا أضاف شروحا أو تعليقات كانت لا تشفى غليل الصدى . ويكون العذر اقبح من الذنب اذا طلبنا من القارىء ان يدرك أن هذا الشعر للخاصة ، وانه اذا لم يستطع الاحاطة به فليدعه لمن يستطيع . هذا الموقف المتعالي قد لا يوجد من عبر عنه صراحة بين الكتاب العرب ، ولكني اشعر أنه لم يغب عن نبرة من كتبوا عن اليوت ، على قلة عددهم .

نظرة أولى

مثل هذه الافكار كانت تدور في ذهنى شخصيا منذ أن بدأت في دراسة اليوت قبل حوالى عشرين سنة . وما زلت اذكر يوم قرأت تقريراً من خمس صفحات أمام زملائى في حلقة دراسية ، كنت أنا الطالب الأجنبى الوحيد بينهم . كان عنوان التقرير (نظرة أولى في شعر ت.س اليوت) . واذكر أنني كنت أعبر عن برم القارىء بكل هذه الاشارات والرموز والاقتباسات التى فاقت ما يوجد في (الفردوس المفقود) وغيرها من شعر ملتون . لقد اطلقت أحكاما حسبت أن الاستاذ الشيخ الودود سيحاسبنى عليها ، وأن زملائى الذين لا يعرف أغلبهم غير لغتهم الانكليزية سيشفقون على هذا العربي الذى جاء الى بلادهم يحاسبهم على

ت . س . اليـوت

تجاوزات اكبر شعرائهم ، ويأخذ عليه هذه العقلانية والتقعر والشطط عن جادة الشعر الغنائي المطرب المؤنس .

ولكن المفاجأة جاءتني في تعليق الاستاذ الشيخ الودود : لا عليك يا بني ، فنحن أبناء اللغة نفسها والحضارة نفسها نرى ما تراه ، ولكن القليل منا يملك ما تملكه انت من صراحة في القول . وحسبك انك أزلت قشرة من ريائنا وادعائنا أننا نفهم ما نقرأ .

اذا كان الحال كذلك بين المتخصصين في دراسة الشعر الانكليزي في جامعة ورثت (أفضل ما فكر به الشعراء وكتبوه في العالم منذ أيام هوميروس الى الوقت الحاضر) فكيف يكون الحال في بلادنا العربية ، حيث تبلغ نسبة الأمية بين المثقفين درجة مضحكة ؟! لنكن صريحين ونسأل أنفسنا في صراحة ترقى الى منزلة الوقاحة : كم من شعرائنا يقرأ بلغة غير لغته ؟

واذا كان بعض شعرائنا يقرأ بلغة اجنبية واحدة ، ترى كم منهم يقرأ لغتين ؟ هل ثمة من يقرأ بثلاث لغات الى جانب العربية ؟ لنتذكر آرنولد واليوت ؟ هنا أكاد ألمح طيف جواب يحاول النهوض على شكل سؤال : ماذا عن الترجمة ؟

لا بأس . وأنا بدوري أسأل : متى بدأت الترجمة الجادة في بلادنا العربية ؟ هل أتاك حديث ذلك المترجم المشهور من بلد عربي كبير لم يعجبه فصل في رواية كان يترجمها الى العربية ، فحذف الفصل برمته ، وكسر رجل البطل وأدخله المستشفى ، واختلق (قصة غرام) مع الممرضة لينتهي بالرواية نهاية سعيدة ؟ أم هل أتاك حديث الوراقين في عاصمة عربية متحضرة كانوا (يفسخون) الكتاب الى (ملزمات) يفرقونها على بعض من طلبة الجامعة ، وفي غضون أسابيع (تستوى الطبخة) ويصدر الكتاب مترجما بغلاف ملون عليه صورة هي (مطابقة المقام لمقتضى الحال مع بلاغته) ؟ وماذا تقول عن امرىء يترجم الى العربية كتابا روسيا عن الترجمة الفرنسية ، ويقول انه (طابقه على الأصل) ثم ماذا تقول عن امرىء يدعى انه يترجم عن اللاتينية كتابا لم تبق لغة أوربية لم تترجمه ، ومعرفة ذلك المترجم باللاتينية لا تزيد عن (سنة ثانية جامعة) ؟

أرجو الا يتصور القارىء أنني لا أجد في

● لا عليك يا بني فنحن أبناء اللغة نفسها نرى ما تراه

● الترجمات الدقيقة التي تحترم سمعة الأديب .. قليل عددها

بلادنا العربية تراجمة يطلبون الدقة والأمانة .. ولكني أقول إن الترجمات الدقيقة الأمينة التي تحترم شرف الكلمة وسمعة الأديب (قليل عديدها) ، وقل بعد ذلك ان شئت (إن الكرام قليل) . واذا كنا لا نريد الخروج عن دائرة الشعر وترجمته ، فلماذا ننسى جدنا الأكبر الجاحظ الذي أفادنا منذ قرون ان الشعر لا تسهل ترجمته فان حصل ذلك (ذهب حسنه وسقط موضع العجب منه) ؟

نحن نعيش في عصر يؤكد على ديمقراطية الثقافة وعلى اشاعة المعرفة وعدم تركها حكراً على الخاصة ممن خدمته الظروف فتوافر على دراسة في خارج بلاده وبلغة غير لغة بلاده . وهنا يأتي دور المتعلمين وان شئت فقل دور المثقفين ثقافة غربية . مثل هذا الانسان يستطيع ان يساهم في بناء صرح المعرفة والثقافة في بلادنا شريطة الا يتنكر لجذوره العربية ، وبالضبط أن يتجنب لبس (البرنيطة) بالمقلوب . لقد انتبه الى ذلك جدنا الكبير الآخر ، الخليفة المأمون يوم أسس مدرسة الترجمة ببغداد .

وبعد كل هذا الكلام الذي يشبه اللوم والتقريع ، ولكنه ليس كذلك ، ما الذي فعلته أنا شخصيا حول اليوت منذ بداية اهتمامي به كنموذج للشاعر المثقف الذي اتمنى أن يظهر في بلادنا من يستطيع الوقوف الى جانبه شهرة وأثرا ؟ الذي فعله الداعي لكم بطول العمر وسعة الصبر انني بدأت افكر جديا قبل حوالي عشر سنوات بأن أخرج للناس كتابا بعربية مقروءة يترجم أهم قصائد اليوت : (الأرض اليباب) ، شريطة أن (أعقد) فصلا عن الشاعر وثقافته وشعره السابق على تلك القصيدة الكبرى . وكنت أرى ، وما أزال ، أن ترجمة القصيدة وحدها لا تكفي للقارىء العربي الذي ليس (في طوقه) قراءة الأصل واستيعابه ولكنه (في طوق) من درس هذا الشعر في لغته الأصلية . ثم ، من الضروري (عقد) فصل آخر يشرح ويفسر جميع الاشارات الواردة في القصيدة لتوضيح ما استغلق منها ، وهو كثير كثير . ولا (مندوحة) كذلك عن تقديم تحليل للقصيدة يستند الى تفسير الاشارات الكثار بعد ارجاعها الى أصولها الخمسة والثلاثين وبعربية أرجو أن تكون مقروءة كذلك . ووجدت من المستحسن اضافة فصل خامس يستعرض النقد الذي تعرضت لـ (الأرض اليباب) سلبا وايجابا ، يكون خاتمة الكتاب .

عشر سنوات ؟ لماذا ؟ لأنني كنت عالقا بين التردد والاحجام . التردد : لأن عملا مثل هذا يتطلب مشقة ليست .. (في طوقي) ، وأتمنى أن يقوم به من هو أقدر مني عليه . والاحجام : لأنني كنت أحسب أن بعض عمالقة الكتاب العرب لا بد وأن قام بمثل هذا العمل ولكنني أجهل الفاعل ، ولكنه يجب أن يكون موجودا في بلد عربي لا تصلني منه مجلات أو كتب أو رسائل ، لأن هذه تنقلها الابل عبر الفيافي والقفاز ، وهي معرضة أن تنام في بعض ادراج المكاتب قبل أن تصلني . واذا كان هناك من قام بهذا العمل قبلي ، فلماذا أضيع جهداً يمكن أن أصرفه في مجال آخر ؟

ويبدو أن هناك من فعل هذه الفعلة ، والا فما معنى هذه الأحاديث هنا وهناك بأقلام الشعراء والمتأدبين في حديثهم عن اليوت حديث العارف ؟

المهم أنني خرجت من حلقة التردد والاحجام وشرعت في كتابة هذا الكتاب على الشكل الذي كنت اتخيله طيلة هذه السنوات وقد (أخذت علما) بالأعمال السابقة وسجلت ملاحظاتي عليها ومآخذي على بعضها في محاولة لتبرير إخراج مثل هذا الكتاب للناس . وأحسب انه (سيصدر قريبا) ولكن لا داعي لأن (تحجز نسختك من الآن) يا (أنت ، أيها القارىء المرائي ! ــ يا شبيهي ! ــ يا أخي !) .

د. عبد الواحد لؤلؤة

أقوال

فتحى سعيد

١ ـ سل دموع النهر

قال : غض البصر
فعيناك نصلان شقا الحجر
تسلقتا كل شىء عبر ..

●●

فقلت أحاوره .. لن يهون
جدار لنا .. حط وجه القمر
عليه .. وسالت عيون المطر !

●●

لا أشد النظر
لغير التى في ضلوع الوتر
تباغتني من وراء السكون
رماني بها .. ورماها .. وفر
اطاردها في شفاف الظنون
واجذبها من ضمير السحر
واشربها في رحيق المنون
وتشربنى من دمى المعتصر
وأسكبها علها مرة ..
تدفق ملء عروق البشر ..

●●

فما ضر جارى ألا يكون
على الباب .. بعض غصون الشجر
فعيناى ستر
من لجين .. وتبر

●●

سل دموع النهر !

٢ ـ قــول جميــل ..

قيل إن القليل
يداوى به كل قلب عليل
أى كيل اكيـــل
إذا كان للشعر قصد السبيل ؟

●●●

حين طــال المسير
سألت : الذى جئته أستجير
أي كأس أدير ؟
أداوى به صدع قلب كسير !؟



وأين العسيــر
وأين اليســير ؟
وماذا هنالك خلف المصير !؟

●●●

قال لى : وهو نحوى يميل
قاطعا رحلة ألف ميل وميل
تزود بما شئت قبل الرحيل
ومل بالصغير ..
وكل بالكبير
فانى علمت بأن الكثير
يعين على هم ليل طويل !

●●●

قلت : ما المستحيل ؟
وأى الثلاثة يشفى الغليل
قال قولا جميلا :
الهوى والجوى ودوام الخليل !

٣ ـ المــأدبة

تكاثروا .. تكاثروا ..
إني أرى الرؤوس أينعت ..
وأزهر القطاف
وأبصر النجوم في طوالع العراف
السيف .. يا غلام .. والسياف ..

●

تقاطروا تقاطروا ..

من كل فج فوق كل ضامر خفاف
وراء هودج العروس ليلة الزفاف
الدّف يا عذراء والسلاف ..

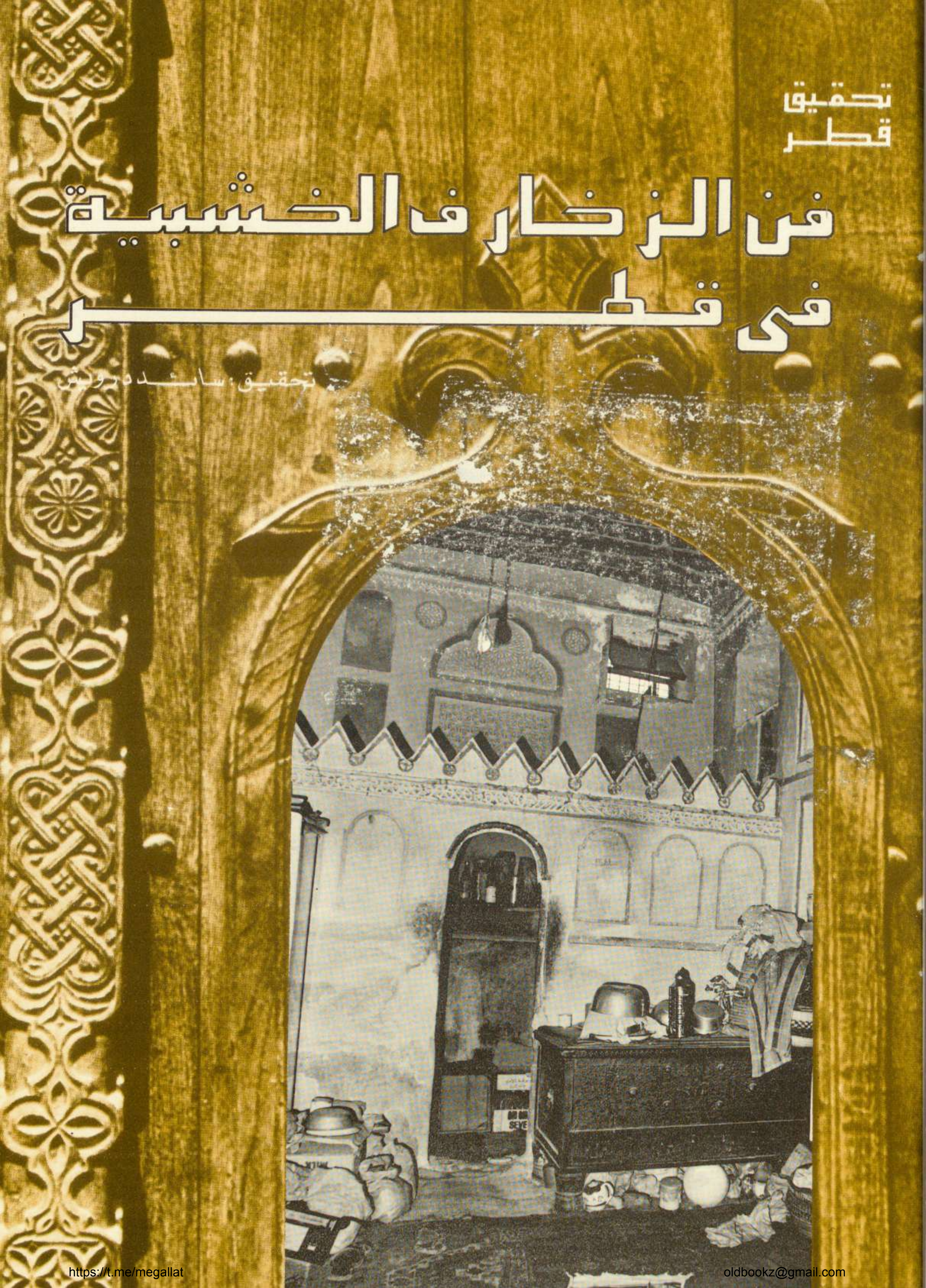
●

تكاثروا تكاثروا
تقاطروا تقاطروا
قد صفت الصحاف
ومدت الموائد اللطاف
فلتطعموا من بعد سبعة عجاف
الحور والولدان .. والأحفاد والأسلاف
الضأن والثريد والصدور والأرداف
وليمة لكم ..
وحسبنا الأصداف !

تحقيق
قطر

فن الزخارف الخشبية في قطر

تحقيق: سائد درويش



لما وجد الإنسان القطري في البحر مكاناً لكسب الرزق تعامل مع الأخشاب المتوفرة كجذوع الأشجار وسعف النخيل.. ليصنع منها السفن لركوب البحر

تعامل الانسان القطرى فى الماضى مع جميع الخامات الطبيعية المتوفرة فى البيئة ، من أجل تلبية احتياجاته. فالطين والحصى مثلا استخدمهما فى بناء مسكن يأوى زوجته وأولاده ويرجع اليه بعد تعب النهار .

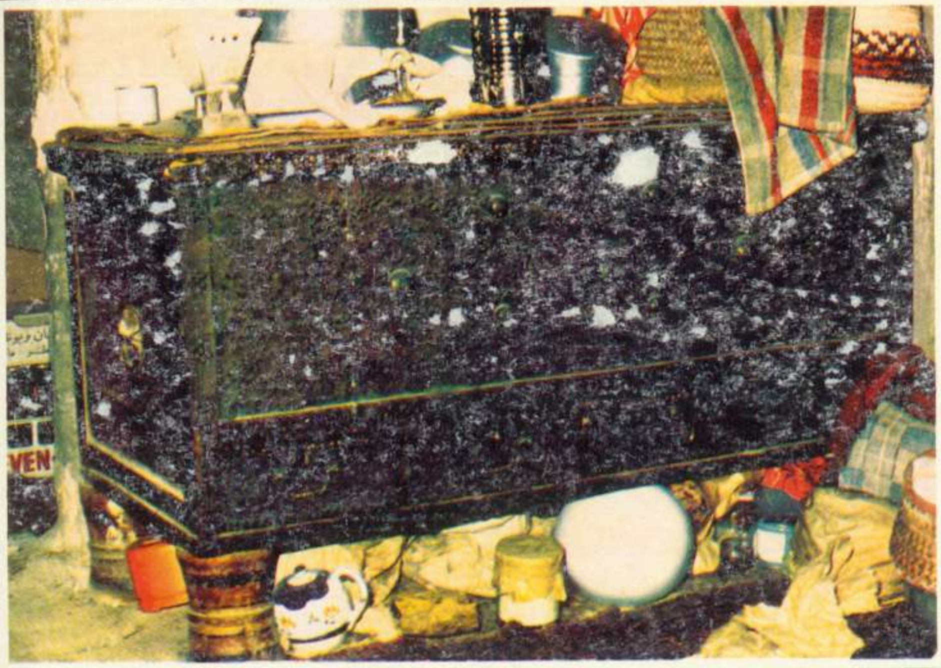
ولما وجد فى ابحر مكانا لكسب الرزق ، تعامل مع الاخشاب المتوفرة كجذوع الاشجار وسعف النخيل ليصنع منها السفن لركوب البحر . وبعد ركوبه البحر وانتقاله من بلد الى آخر ، ووصوله الى الهند وغيرها من الدول المجاورة استطاع أن يتعرف على أنواع كثيرة من الاخشاب الجيدة التى أحضر منها الى قطر لصناعة السفن المتوسطة والكثيرة .

ومما لا شك فيه أن القلافة (صناعة السفن) التى تحدثنا عنها فى العدد قبل الماضى ، كان لها أثر كبير ومباشر فى جميع مظاهر الحياة فى دولة قطر ، فازدهرت هذه المظاهر وخاصة تجارة اللؤلؤ ، مما كان له أثره الكبير على تحسين الظروف المعيشية للمواطنين ، وبالتالى الى التطلع لتحقيق بعض الكماليات فى وسائل معيشتهم .

والقلافة بعلاقتها التى عمقت على مر الأيام مع أنواع الخشب المتعددة، أتاحت الفرصة أمام النجارين لاضفاء الفنون الدقيقة على صناعتهم وبصفة خاصة فيما يتعلق بالأبواب والنوافذ والمرازيم والرفاعة والصندوق . مما يعكس عليها جمالا وروعة فى التنفيذ النابع من داخل الفنان دون حاجة الى رسوم أو تصاميم .

تجارة الاخشاب

ولقد لعبت موانى البصرة والبحرين وعمان دورا هاما كحلقة وصل تجارية بين جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا من ناحية والخليج العربى من ناحية ثانية ، وبصفه خاصة فيما يتعلق بتجارة الاخشاب .



وكان الساحل الشرقى لدولة قطر الذى يطل على تلك المناطق هو الذى ترتكز فيه مناطق رسو السفن ، فكانت الدوحة والخور والرويس والوكرة هى أهم الموانى التى تستقبل سفن التجارة بصفة عامة ومن بينها سفن الاخشاب .

ولابد من الاشارة هنا الى أن تجار الاخشاب فى الماضى وحتى خمسين سنة خلت ، كانوا يسيطرون على التجارة بصفة عامة .. فكانوا يجمعون بين تجارة الاخشاب وتجارة الاغذية والادوات المختلفة ، وكانوا يستخدمون « العمارة » لترويج بضائعهم ، (والعمارة مستودع كبير يجمع بين الاخشاب والاغذية والادوات فى آن واحد) . ولعل مستودع العم محمد الخال ، الذى كان من أشهر تجار الاخشاب ، يقوم شاهدا على ذلك حتى يومنا هذا .

أنواع الخشب

والاخشاب التى كانت تستوردها قطر تتفاوت بين الرخيصة والثمينة فكانت الانواع الرخيصة تستخدم فى الاغراض الخاصة .. بينما تستخدم الانواع الثمينة مثل الساى والسيسم والدنجل والفينى والبنطيج والبمبو والسيامى وغيرها فى صناعة السفن والادوات الحيوية فى المجتمع .



أما بالنسبة للأخشاب المحلية فانها قليلة ، لضآلة الامطار التى تهطل على

عندما تتشبع بالرطوبة فتغلق مساماتها وتصبح قوية جدا ومرنة فى نفس الوقت ٠

ويستخدم هذا الخشب فى صناعة السفن وأبواب المنازل الخشبية التى سنتحدث عنها فيما بعد ٠

الادوات المستخدمة

لقد بدأ النجار يمارس مهنته بأدوات غاية فى البساطة صنعها بنفسه أو بواسطة الحداد ٠٠ مثل المطرقة والجدوم والمقدح والمنشار والجليانة (لخلع المسامير) ٠

وهذه الادوات كان يتفنن فى صناعتها ، ويطبع عليها النقوش الجميلة حتى ان هذه الادوات كانت تتوارث لعدة أجيال ٠

ولقد بلغ اهتمامهم بأدواتهم وتصنيعها حتى انهم عرفوا حديد الامواس وطريقة تخميره ٠٠ وهى الطريقة التى تتبع الآن فى مصانع الحديد والصلب ٠٠ وقد كانوا يسنون أدواتهم بواسطة نوع خاص من الحجارة يجلبونه من جزيرة حالول ، خشن الملمس ولونه يميل الى الخضرة ٠

ومع تطور المهنة تطورت أدواتها ، فاستخدمت « الرندة » وهى أداة لتنعيم ملمس الخشب ، وكذلك « الطرحة » الحفر أطراف الخشب وتثبيته بدون مسامير ، ثم « الكشتر » وله نفس وظيفة الطرحة ، ولكنه يستخدم فى صناعة الادوات الاكثر فنية ٠ أما « المنقسر » فيستخدمه النجار لعمل الزخارف الخشبية ، وكانوا يستخدمون نوعين من « المنقر » ٠٠ « آلولايتى » وهو من الهند ، « والمريس » وهو مصنوع فى قطر ويتميز بالقوة والصلابة بحيث يستطيع كسر « فلس المسمار » أى رأس المسمار ٠

الابواب الخشبية

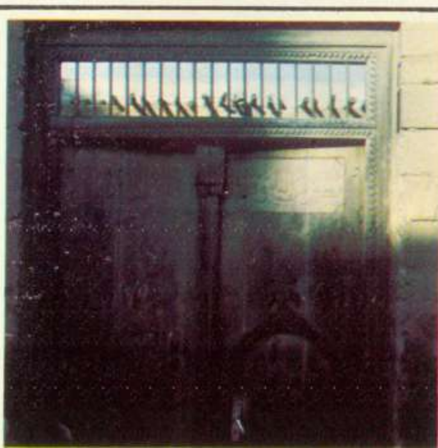
لقد كان النجار فى الماضى يصنع جميع أدوات المنزل من الخشب فكان يصنع الابواب والنوافذ والمرازيم والرفاعة والصندوق البيتى ، وحتى

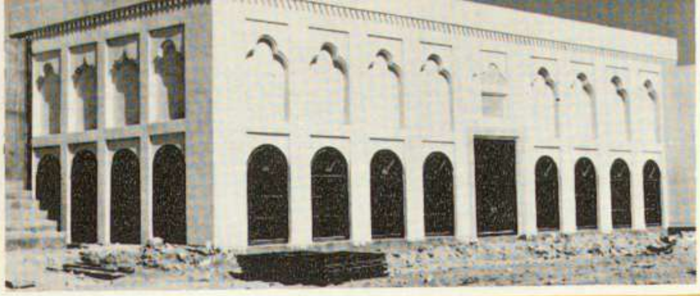




قطر ، ولعل أهم هذه الانواع هو خشب السدر الذى كان فى الماضى يكفى لسد حاجة البلاد من الوقود ٠

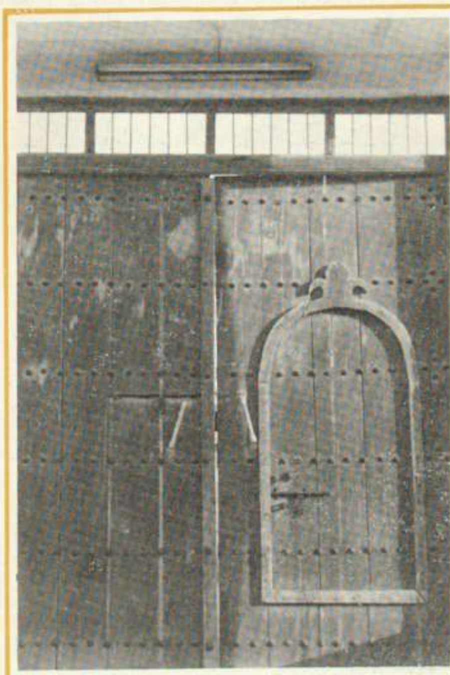
ويتربع خشب الساى الذى يجلبونه بصفة خاصة من زنجبار ، على قائمة أحسن الاخشاب التى استخدمت فى قطر والخليج العربى وذلك لجمال انسجته وتماسكها بحيث لا تسمح بمرور الماء من خلالها ، وخاصة





تحقيق قطر

من الزخارف الخشبية في قطر



الاطبـــاق والملاعق كانت تصـــنع من الخشب .

ولقـــد كانت الابواب هى اكثر الاشياء التى اشتهر بصناعتها النجار لما كان يضـــفيه عليها من زخارف اسلامية بديعة .

والباب الكبير كان يدل عـــلى أن أصحاب المنزل يعيشون فى بحبـوحة من العيش ، وكان يتكون من قطعتين تسمى كل قطعة « صفاقة » .

أما متوسطو الحال فكانت أبوابهم صغيرة ، وفى بعض الاحيـــان كان الباب فى الماضى يتكون من جذع نخلة يستند الى صخرة توضع خلفه .

ولقـــد ساعد على تطـــور هذه الصناعة ازدهار تجارة اللؤلؤ ، حيث أجزل الناس العطاء مما دفع النجار الى استخدام أحسن أنواع الاخشاب وتزيينها بأبـــدع اللوحات الفنيـــة النابعة من أعماق أحاسيسه الفنيـــة الاصيلة . وأهم الاجزاء التى يتكون منها الباب عادة هى الاطار الخارجى والصفاقة وأنف الباب والمزلاج .

والصفاقة هى درفة البـــــاب .. وقديما كان الجميع الابواب صفاقتان، أما الآن فنجد معظم الابواب بصفاقة واحـــدة . ثم المزلاج وهو قطعـــة الخشب يثبت بهـا الباب بعد اغلاقه ، وتطور المزلاج حين تدخل فى صناعته الحداد ، فأصبح يصنع من الحديد . أما عن أنف الباب فهى قطعة الخشب التى تفصل بين الصفاقتين وتثبت فى احداهما وتترك الاخرى لتستند عليها الصفاقة الاخرى عند اغلاق الباب .

الزخرفة الاسلاميـــة

لقد جاء موقع البيئة القطـــرية وسط مجموعة من التيارات الاسلامية، فمن ايران الى الهند ثم العـــراق فعمان . وكان لابد للفنان القطرى بدون شك أن يتأثر بمـــا يحيط به من هذه الحضارة الاسلامية العريقة . ولقـــد كانت الزخارف الهنـــدسية وزخارف النباتات والازهار تشـــكل القطاع الرئيسى فى الزخرفة الاسلامية والفنان القطرى تعامل مع الزخارف الهنـــدسية أكثر من غيرها .. وذلك لتأثره ببيئته التى يندر فيها وجـــود الزخارف النباتية .

والزخارف التى كان يطبعها النجار القطـــرى عـــلى الابواب الخشـــبية وغيرها ، كانت على عـــلاقة بعلوم الهنـــدسة من حيث المربع الذى كان يرسمه بالمسطرة .. ثم قام بعمـــل أشـــكال لا حصر لهـــا من الزخارف الاسلامية الاصيلة .

وقد كان جل اهتمام النجار ينصب على أنف الباب ، حيث يبدأ فى تقسيمه الى مربعات يشكلها بالفرجار ، ثم يكون علاقات متـــداخلة بين هـــذه المربعات بحيث تصبح وحدة زخرفية واحدة .

ثم يأتى بعد ذلك الى زخرفة اطار الباب والصفاقتين الى أن ينتهى من زخرفة جميع أقسام الباب بحيث تكون جميع الزخارف عـــلى البـــاب من الخارج .

الدرايش .. (النوافـــذ)

الدريشه (النافذة) كانت وظيفتها فى الفترة الماضية أن تقوم مقـــام المراوح والمكيفـــات الكهربائيـــة وكانت على شكل فتحات فى الحائط . ولكن عندما يأتى البرد ، تصـــبح الحاجة ملحة الى ما يحول دون دخول البرد والرياح الى داخل المنزل .. فبـــدأ النجار فى صـــناعة النوافذ الخشبية التى تغلق وتفتـــح حسب الحاجـــة .

ولقـــد كانت النوافذ تصـــنع بصفاقتين مثل الابواب . ومع تطور النجارة وصلت الزخرفة الى النوافذ، حيث أصبح النجار يقـــوم بزخرفة نوافذ المنازل من الخارج أيضا ... فزين الاطار بقطع خشبية مثلثة ثم عمل « الكمر » وهو شكل من أشكال الزخرفة على هيئة قوس خشبى مقسم الى عدة أقســـام ، مستمد من قرص الشمس وأشعتها . وعادة يكون فـــى وسط النافذة .. فاذا ما أضـــاء المنزل فى الليل ، فانها تشـــتعل من الخارج بطريقة فنية تضـــفى عـــلى المنزل شكلا يكون غاية فى الروعة .

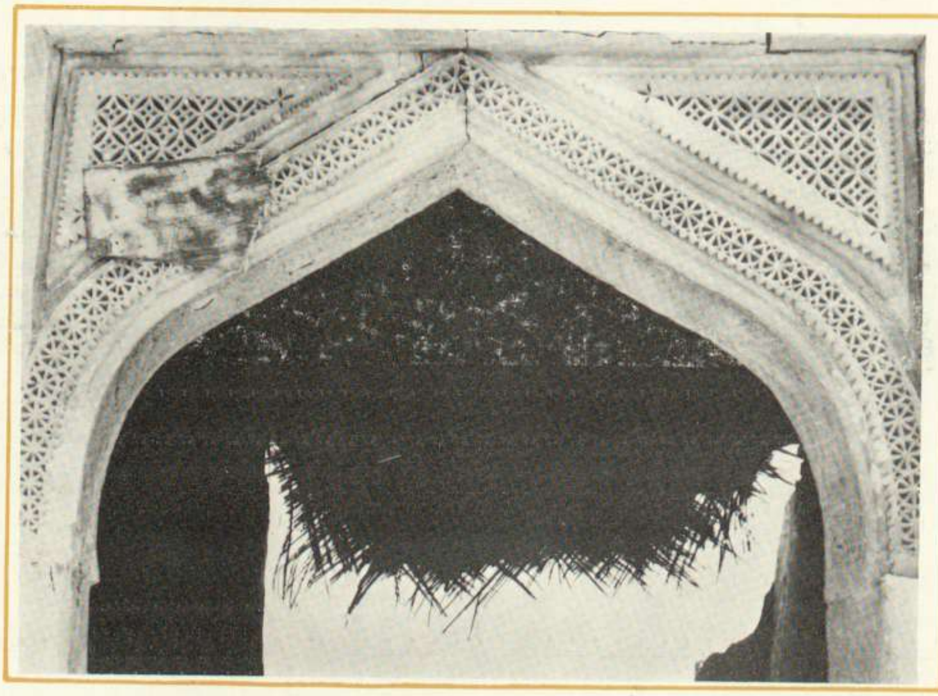
وكانت زخرفة « الكمر » تعتبر شكلا من أشكال الرفاهية والحال الميسور .

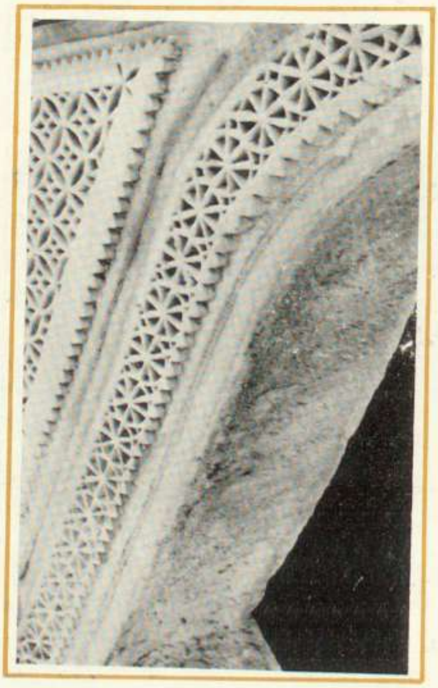
المرازيـــم

والمرازيم هى عبارة عن منافـــذ لتصريف المـــاء تثبت على أطراف سطح المنزل ويطلق عليها فى بعض البلاد « المزاريب » . وقـــد كانت هـــذه المرازيم تصنع فى الماضى من الخشب على شكل مربع خشبى تكون قاعدته المثبتة من ناحية السطح أعرض من الطرف الآخر .

وتوضع هـــذه المرازيم لتصريف المياه المتجمعة على أسطح المنازل خوفا من نفاذها من خلال السطح الى داخل المنزل . وكان النجار يعتنى بحرفته

● بسبب موقع قطر الجغرافي .. تأثر الفنان القطري بالحضارة الإسلامية العريقة





جيدا ويطورها باستمرار ، فوضع على طرفي المرزام قطعا خشبية لتحد من اندفاع التيار المائي من فوق السطح حتى لا يجرف معه الطين وينزل الى حائط البيت الخارجي فيشوه طلاءه الذي يكون في العادة ذا لون أبيض ٠

ولقد تفنن النجار في زخرفة حواشي المرزام بالنقوش الجميلة ٠٠ وكان هذا يعتمد على طلب صاحب المنزل ، وسخائه في الدفع ٠

المرفاعة (الثلاجة القديمة)

لقد كان من اختصاص النجار أيضا صناعة المرفاعة ، وهي عبارة عن قطعة خشبية مربعة تربط من أطرافها بالحبال وتعلق في سقف المنزل ٠٠ وكان الغرض من هذه المرفاعة هو أن يحفظ فوقها ما يزيد من الطعام حتى لا تصل اليه الحشرات أو الاوساخ ، ويظل معرضا للهواء مما يحفظه من الفساد ٠

ولقد اهتم النجار بصناعة المرفاعة وادخال النقوش والزخارف عليها ٠

الصندوق الخشبي

والصندوق الخشبي الذي تحفظ فيه الاشياء الثمينة ، كان موضع اهتمام الناس في الصندوق الذي يصنعه النجار ولا يبخل عليه بالزخارف والنقوش البديعة التي تجعله تحفة فنية توضع في داخل المنزل ولعل المسمار « ذو قبه » من أكثر الوسائل التي استخدمها النجار في زخرفة هذا الصندوق بأشكال فنية بديعة ٠ وقد اشتهرت هذه الصناديق باسم السيسم لأنها في الغالب تصنع من خشب السيسم ٠

الفن ٠٠٠ أولا

لقد تمكن النجار القطري أن يضع بصماته الفنية الرائعة على جميع الوسائل التي تعامل معها من أبسطها الى أعقدها ، فقد كان يستخدم المطرقة والازميل بعقله وأحاسيسه النابعة من داخله ، فيطبع على قطعة الخشب التي يتعامل معها لوحات فنية رائعة ، نقف اليوم حائرين أمام تفسيرها ٠

واذا كان الفن يخلق من رغبة الانسان في العيش حياة أفضل من التي يحياها ، فان هذه الظاهرة الفنية البديعة التي عكسها الانسان القطري على انتاجه ٠٠ انما جاءت نتيجة طبيعية لتطور الامم الحية والعريقة التي تسعى دائما لتطوير نفسها والوصول الى الافضل ٠

والنجار القطري ، كان يصاحب طفله في كل رحلة عمل يقوم بها ، فالطفل يتأمل والده ببراءة وذكاء فطري وهبته له البادية ، وبعد التأمل تأتي المشاركة فيقوم الطفل ليلبي حاجة والده الى بعض الادوات التي يستخدمها وتكون مبعثرة هنا وهناك ٠ ثم ينتقل الى مرحلة التعليم فيعرف الطفل أسماء هذه الادوات واستخداماتها ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التنفيذ ، حيث يبدأ الطفل في مشاركة والده العمل ٠

ووسط هذا الجو الطبيعي يولد الفنان القطري ، ليبدأ بعد ذلك بمفرده في ترجمة أحاسيسه الداخلية في أشكال فنية ، عجزت كل أدوات التكنولوجيا عن تقليدها ٠

لقد بلغ حب الانسان القطري وعشقه واخلاصه لمهنته ، أن آخر ما كان يفكر به هو المردود المادي ، ولقد أدى ذلك الى اضافات كبيرة وهامة لصناعة النجارة في قطر ٠

وحوش ليست فى خطر
غابات الدندر







كمال سعد

حماية الحيوانات والطيور من الإنسان الذى صنع أسلحة الدمار بيديه!

لماذا نهدم الطبيعة وهى مصدر غذاء خيال الإنسان؟

بصراحة ، أنا ضعيف تماما أمام مناطق تجمع الحيوانات البرية في العالم ، ففي مثل تلك المناطق أحس دائما بأنني قد خلعت ثوب الزيف الذى يرتديه إنسان ذلك العصر ، وعدت إلى أحضان الطبيعة الأم ، حيث تتبدد غربتي ويضيع سأمي وانطلق في تلقائية مع لحظة من أمتع لحظات العمر !

ولهذا فعندما قطعت ٣١٥ ميلا من الخرطوم في اتجاه الجنوب الشرقي نحو مديرية النيل الأزرق ، وجدت نفسي في أعظم حظائر الحيوانات البرية في أفريقيا .. في حظيرة الدندر ذات المساحة الهائلة التى تصل الى ٢٤٧٠ ميلا مربعا ، وتمتد حدودها شمالا حتى نهر الرهد ، وشرقا حتى الحدود الأثيوبية ، وتتميز بوفرة في الثروة الطبيعية والغابات الكثيفة التى يتخللها نهر الدندر الذى يخترق الحظيرة في جريانه من هضاب أثيوبيا إلى سهول السودان ، حيث يلتقي بالنيل الأزرق داخل الأراضي السودانية ، وهو نهر موسمي في فصل الخريف ، سرعان ما يتحول بعد ذلك إلى برك متقطعة في فصل الجفاف ، إلا أنه جعل الحظيرة تتمتع بالعديد من الصور الطبيعية الساحرة ، فمن حوله الوديان الجميلة الخضراء ، التى اتخذت منها الحيوانات والطيور بيوتا آمنة لا تشعر في قلبها بأى خوف أو تهديد من طلقات صيادى الوحوش ذوى القلوب المتحجرة !

الطرق المسدودة

وأنسب موعد للوصول إلى حظيرة الدندر هو فصل الجفاف فيما بين شهرى ديسمبر ومايو ، حيث تستطيع أن تصل إليها إما بالطريق البرى ، بأن تقطع ثماني ساعات إلى محطة القويس المزودة بمعسكر للراحة ، لتستأنف بعد ذلك بقية الرحلة في ثلاث ساعات .. أو تسافر بالقطار إلى محطة القويس التى تصلها بعد ١٢ ساعة ، ثم تكمل رحلتك بعد ذلك بالعربات التى تقطع حوالى مائة ميل .. وتستطيع أن تقطع — أيضا — الرحلة عن طريق الجو حيث يوجد مطار صغير في معسكر قلقلو تسير عليه الخطوط الجوية السودانية بسفريات منتظمة ، وهذا المعسكر يستوعب مائة زائر وهو مزود بكافة الوسائل التى تشبع هواية رواد هذه الحظيرة النادرة !

وحظيرة الدندر — كما عرفت — هى واحدة من ثلاثة حظائر عامة للحيوانات البرية في السودان ، فالحظائر الأخرى هى حظيرة نمولى والحظيرة الجنوبية .. وقد





خصصت تلك الحظائر في السودان لحماية وحفظ الحيوانات **غير الأليفة** .. وهذا بخلاف دورها في حماية البيئة التى تعيش فيها تلك الحيوانات .. وأيضا دورها في الدراسات العلمية والسياحية والترفيه ودراسة التاريخ الطبيعي !

وكل هذه الحظائر لا دخل لأحد في حياة حيواناتها أو نباتاتها ، فكل شيء هنا — في حظيرة الدندر — متروك على حاله كما خلقه الله دون أي تدخل من إنسان أو آلة ، لدرجة أنك إذا ما توغلت في قلب الحظيرة فستفاجيء بأن أشجار الطلح والسنط والهجليج والصفار والعرديب ذات السيقان الطويلة ، قد تشابكت مع بعضها وتكاثفت لتجعلك تقف في بعض المناطق أمام طرق مسدودة بالأشجار !

وهذه الحظيرة لم تنشأ إلا بعد عامين من المؤتمر العالمى الذى إنعقد في لندن عام ١٩٣٣ تحت شعار : حياة الوحوش في خطر!

فقد جاء إنشاؤها لحماية الحيوانات من عنف الانسان الذى لم يكفه ما اخترعه من أسلحة دمار تقتل بنى جنسه ، فأصبح يتسابق في أرضاء ذاته وإشباع رغباته المكبوته بقتل الحيوانات والطيور وهدم الغابات ومحاربة الطبيعة بكل ما فيها من رقة وشاعرية !

إثبات الذات

وفي داخل الحظيرة التقيت ببعض العلماء الذين جاءوا من مناطق متفرقة من العالم بحثا وراء هواية دراسة الحيوانات والطيور !

- وقال لى أحدهم أن الانسان في بداية حياته كان يخاف الطبيعة والحيوانات الموجودة بها ، إلا أنه اليوم يقتل الحيوانات المتوحشة والطيور ويهدم الغابات ويملأ الارض حفرا بحثا عن المناجم .. وقد يكون السبب في ذلك أن الانسان يحاول أن يوجه كل جهوده لاثبات ذاته في ذلك العالم الذى وجد فيه منذ جاليليو إلى نيوتن ومن ليستر إلى فلمنج !

وقلت لهذا العالم : ولكنني اعتقد أن علاقة الانسان بالطبيعة بدأت تتطور ولم يعد ينظر إليها من باب الاستغلال ، فقد عرف أخيرا مسئوليته إزاءها وذعر عندما عرف ما فعله بها !

وقال : نعم .. ولكنه لن يستطيع أن يصلح كل الأضرار التى فعلها ، فبسبب ما فعله انقرضت مئات الحيوانات من الغابة وهناك مئات أخرى مهددة بالانقراض !

وسكت محدثى قليلا ثم عاد يقول : إننا مسئولون عن الحياة فوق الأرض .. علينا أن نوفر الحياة للوحوش البرية تماما كما نوفرها لمجتمع الانسان ، فنحن في حاجة إلى تقدير وتأمل جمال ومعجزات المخلوقات .. فغذاء خيال الانسان يأتي من الطبيعة .. الفن يولد من إنفعال الانسان بالطبيعة ، وحتى لا نقع في اللامبالاة وعدم الاحساس بالعالم كما خلق لا بد أن توجد دائما رباطا بيننا وبين الطبيعة .

وقلت له : وهذا بالطبع بخلاف أن



المحافظة على الطبيعة لها أسبابها وأهدافها العلمية لمعرفة كل كائن حي على الأرض ؟

وقال لي : هذا حقيقي ، فالفضول يدفع الانسان إلى معرفة كل شيء ، وعندما سألوا (مالوري) لماذا تريد الوصول إلى قمة الافرست قال لأنها موجودة .. وهذا هو الذي دفع أيضا الانسان إلى الوصول إلى القمر وإرتياد الفضاء .. ورغم أن التكنيك حديث للغاية فان الدوافع قديمة قدم الانسان .. ولذا فعالم الحيوان فوق الأرض يحتاج إلى نفس الجهد الذي بذل تجاه القمر ، فمعارفنا عن الحيوان ما زالت ناقصة ، وما زالت الحيوانات البرية تجذبنا على الطبيعة في افريقيا ، حيث نراها دون قيود وأسلاك مثلما الحال في حدائق الحيوان .. نراها وهي تتصرف بتلقائية ودون إحساس بالقيد من حولها في الغابة المفتوحة .

الموضة القاتلة !

واعطاني أحد العلماء من رواد حظيرة الدندر كتابا يثير اليوم ضجة في أوربا .. والكتاب بعنوان (عالم الوحوش في خطر) لمؤلفه (آلن جانكز) الذي يتحدث فيه عن ضرورة الحفاظ على الحيوانات والطيور من الانقراض ، بانشاء الحدائق العامة المفتوحة وتوفير الحماية لحيواناتها والبيئة التي تعيش فيها ، وإقامة مراكز ابحاث علمية بها للمراقبة الدائمة حتى لا يزيد عدد الحيوانات عن قدرة المنطقة للاستيعاب ، كما لا بد من توفير المياه الكافية حتى لا تلجأ الحيوانات إلى خارج حدود المنطقة الآمنة والحدود التي تحميها ، فكثير من تلك المناطق تصبح جافة مثلما حدث أخيراً في مناطق عديدة بافريقيا وفي كينيا منذ ستين عاما عندما هربت الزبرا فقتلتها الأسود في نيروبي !



والكتاب يتحدث عن غياب الحراسة والرقابة على تلك الحدائق أحيانا ، فكثيرا مايتهجم التجار والصيادون على هذه المناطق ، خاصة إذا كانت الموضة تحتم نوعا معينا من الجلود أو الريش فتكون النتيجة قتل الأفيال أو النعام أو التماسيح أو أي نوع آخر من الحيوانات التي تحتاج لها الموضة ، التي كثيراً ما تكون من ألد أعداء الحيوانات !

ويرى مؤلف ذلك الكتاب أننا نستطيع أن نصنع صاروخا أو طائرة .. أن نشتري تليفزيونا أو آلة لغسل الاطباق .. ولكننا لن



عالم الحيوان فوق الأرض في حاجة لنفس الجهد الذي بذل تجاه القمر !

نستطيع أن نصنع حيوانا إنقرض .. وأنه غير معقول ألا نترك للأجيال التى سوف تأتى من بعدنا أى فكرة عن حياة الغابة إلا من الكتب .. فالأرض في حاجة إلى اصدقاء لحمايتها بدلا من الأعداء الذين يحطمونها اليوم .. وعلينا أن ننقذ الحياة الطبيعية وألا نتركها تختفى حتى لا يأتى اليوم الذى يسألنا فيه احفادنا : ما شكل النمر ؟! .. هل كان هناك شيء إسمه التمساح ؟!

فوقتها سنشعر بالمرارة والندم بعد فوات الآوان ، وسيستيقظ الضمير من داخلنا ليسألنا : لماذا حطمنا بأيدينا الجمال والطبيعة والمعرفة الانسانية ؟!

حكم القوى

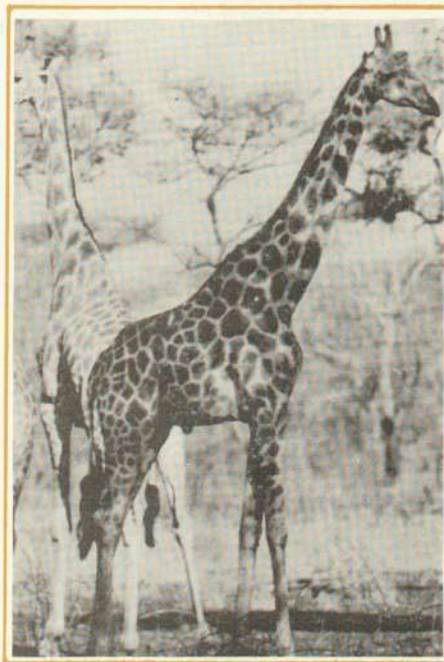
إن حظيرة الدندر في السودان كغابة مفتوحة من السافانا التى تكثر بها الأشجار الشوكية والحشائش الطويلة ، إستطاعت – فعلا – أن تلبى نداءات العالم بالحفاظ على الحيوانات ، بعد أن أصبحت تعج بأنواع كثيرة منها بداية بالأسود والفهود والزراف والنعام والتيتل وأبو عوف ، ونهاية بالأنواع المختلفة من الغزلان والثعالب والجاموس والقرود والنسانيس والتماسيح ، وهذا بخلاف الأفيال التى تأتيها من هضاب ومرتفعات أثيوبيا والطيور التى من بينها النسور والصقور الجارحة !

والحظيرة في هذه الأيام مليئة بالنشاط والحركة ، ففي مثل هذه الشهور – الواقعة من ابريل إلى يونيه – يأتى فصل التزاوج .. وفي هذا الفصل يكثر إستعراض الطيور والحيوانات لجمالها وقوتها ، ويسيطر كل طير على منطقة له تكون بمثابة مقاطعة خاصة له ، وهذه المقاطعة لا يسمح للذكور التى من نفس نوعه بدخولها ، فالطائر يدافع عن حدودها في شراسة وقوة ، وعندما يستقر به الأمر ويضمن عدم منافسة أى مخلوق له في مقاطعته يبدأ في الغناء لسببين : أولهما ، لكى ينذر أى طائر تحدثه نفسه بالاقتراب من مقاطعته .. وثانيهما ، لكى يعلن عن نفسه فتعرف الأنثى أنه وحيد أعزب يبحث عن شريكة للحياة ، والغناء يكون دائما في أوج قوته عند الفجر وفي لحظات الغروب !

وفي كثير من الطيور تلاحظ أن الذكر يقف في وضع خاص أمام الأنثى التى يبدو وكأنها غير مهتمه به ، ولكنها في النهاية تخضع لاغرائه !

وفي طيور أخرى نجد الذكر يقدم لأنثاه







الطعام بمنقاره حتى يشعرها بحنانه .. أما ذكر النعام فيرقد أمام الأنثى على الأرض فاردا جناحيه كالمروحة ليشعرها بخفته وحيويته وعاطفته الجياشة !

وفي عالم الحيوان والزواحف داخل الحظيرة تشاهد أيضا حركة بالغة في هذا الفصل ، فالثعبان في ذلك الفصل يقف أمام أنثاه مثل الفنان العاشق لتمثال أمامه في صمت .. والقرود والنسانيس تصبح أنانية إلى أبعد الحدود ، والذكر منها يستحوذ على الاناث وكأنها سلع مادية ، وفي نفس الوقت يحكم على الذكور الضعيفة بأن تقضى حياة العزوبية طوال حياتها !

والجاموس البرى الذى له ذقن قصير ، إنه شغوف باصطحاب كل أفراد عائلته إلى أى مكان يذهب إليه وخاصة في أوقات رعى العشب ، وهو لا يعرف طرق تهذيب الأطفال ومبدؤه أن يتصرف وفق هواه دون مراعاة لشعور الحيوانات التى حوله !

والزرافة الأم تعنى بأطفالها ، وعندما يتخلف واحد منها عن إطاعة الأوامر؛ تلكزه براسها حتى يستقيم حاله !

أما وحيد القرن فأنثاه إذا ما أرادت الرحيل ، فانها تجعل صغيرها يسير أمامها حرصا منها على سلامته ، وتوجه الأم صغيرها في الطريق عن طريق قرنها الذى تدفعه به في مؤخرته !

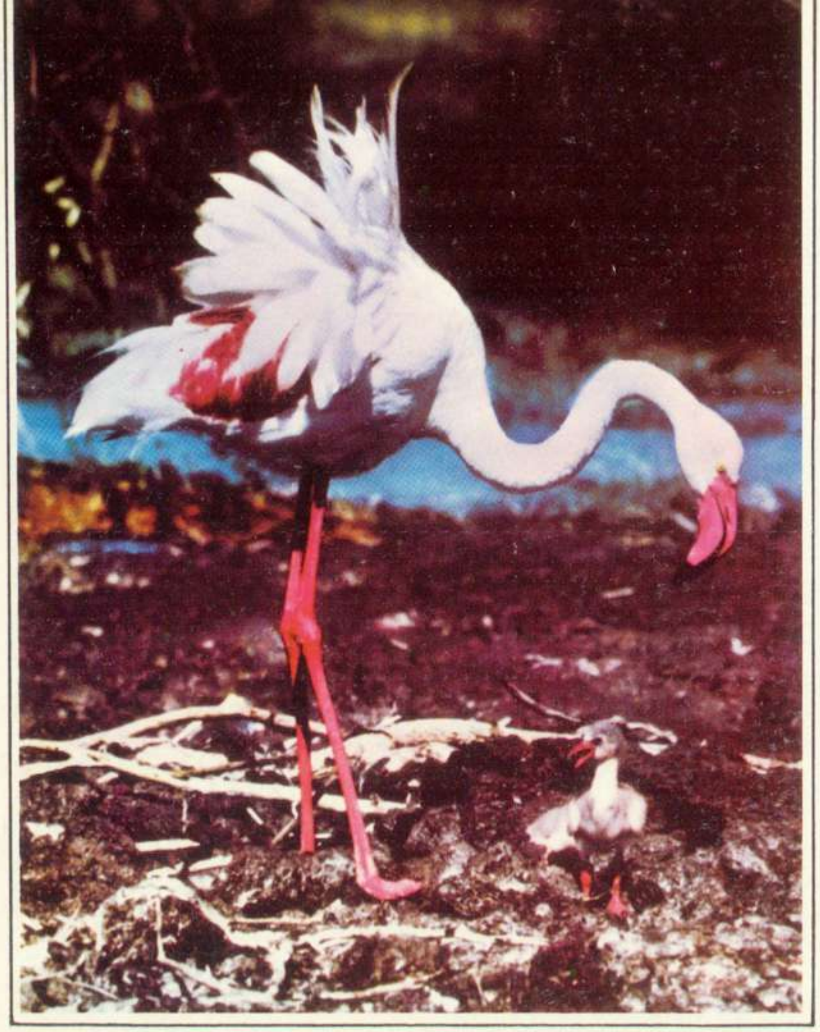
ومن الأوامر والتعليمات المتداولة عند الفيلة هو أن تسير النساء والأطفال في المؤخرة ، وعندما يحدث أى خطر للجماعة تندفع الاناث للاحاطة بالصغار لحمايتها ويتقدم الذكور نحو العدو صانعين خطا قتاليا لا يستطيع أى حيوان مفترس مهما كانت قوته أن يجد ثغرة فيه أو نقطة ضعف !

دموع التماسيح

وعندما سألت بعض الاخصائيين في حظيرة الدندر : لمن تكون الكلمة بعد الحياة الزوجية في الغابة .. هل هى للذكور أم للأناث ؟ .. عرفت أن الذكور هى التى تسيطر في الغالب ، ففي الفزانات مثلا نجد أن الديوك هى التى تسيطر على الاناث ، وفي النسانيس والقرود يكون الذكر هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في اختيار نوع الحياة التى يعيشها مع الأنثى ، أما الأسد فانه أرنب أمام رغبات زوجته !

وسألتهم عن حكاية دموع التماسيح التى يضرب بها المثل ، وعرفت أن التمساح لا

طائر صغير هو السبب في دموع التماسيح الغزيرة!







وحوش ليست في خطر

عادل العبد

يبكى على فريسة بعد أن يأكلها ، ولكن العلماء يفسرون سبب الدموع بحقيقة تقول أن طائر (الفيشر) هو أقرب الأصدقاء للتمساح ، وعندما ينتهى التمساح من الأكل يفتح فمه ليأتى هذا الطائر ويجمع الفضلات من بين اسنانه ، وكلما طال الوقت الذى يفتح فيه التمساح فمه لينظف الطائر اسنانه. كلما كثرت الدموع المنهمرة من عينيه !

وقالوا أيضا أن الأسد هو ملك الغابة بدون منازع ، وأن ضربة واحدة منه كفيلة بأن تجعل الجاموس البرى الضخم يفقد وعيه ، كما أنه يستطيع بمجهود قليل أن يأخذ بين أنيابه غزالا ويقفز به فوق صخرة إرتفاعها عشرة أمتار !

وأكدوا أن أكبر ممثل في الغابه هو الفهد وليس الثعلب ، فهو أمام فريسته يتقلب ويدور حول نفسه على الأرض ، ويقفز بحركات بهلوانية تلفت نظر الفريسة ، وعندما تقترب منه لمشاهدة المشهد يتحول الممثل إلى قاتل عنيف لا يعرف الرحمة !

وقالوا أن صيد الحيوانات أو الطيور ممنوع اليوم في غابة الدندر ، وأنه في السنوات القديمة وقبل صدور قوانين الصيد كانت مئات الحيوانات والطيور تهلك ببنادق الصيادين ، ومن قبلها كان الأهالى الرحل يمارسون الصيد بمطاردة الحيوان على صهوات الخيل حتى تخور قواه ، ثم يثخنوه بجراح سيوفهم ورماحهم !

ووضحوا لى كيف أن التخريب في المناطق البرية ينشأ من نهم الانسان وجشعه لاستغلال المصادر الطبيعية ، وينشأ أيضا من عدم الاستخدام الملائم للبيئة والجهل بها ، وأن إنشاء أى حديقة عامة يعنى الحفاظ على الحياة البرية كلها : الماء ، الزرع ، الحيوانات ، الحشرات ، الطيور ، الثدييات ، الزواحف .. فالطبيعة كل لا يتجزأ .. وهناك ١٢٠ حديقة طبيعية بمساحات شاسعة في العالم .. وهذه الحدائق متعة للحيوان وللانسان أيضا !

وأعود بعد تلك الرحلة الممتعة في حظيرة الدندر وأنا أحدث نفسى عن الأسباب التى دفعت الملكة حتشبثوت لاقتناء مجموعة حيوانات مختلفة مثل الزراف والنمور والقردة .. وهى نفس الأسباب التى دفعت الملك شرلمان في فرنسا ووليم الكبير ٨٠نرى الثالث لحيازة مجموعة من الحيوانات .. وهى نفسها أيضا التى جعلت الاسكندر الأكبر مغرما باقتناء أى حيوان أو طائر يسمع عنه .. فاللقاء المباشر مع الحيوان أو الطائر شيء ضرورى وهو متعة ما بعدها متعـــة !

كمال سعد



غزة هاشم
تاريخ وعراقة وفداء

نبيل خالد الآغا

- مات بها هاشم بن عبد مناف، وولد الإمام الشافعي، وانتصر عمرو بن العاص.
- وإني لمشتاق إلى أرض غزة   وإن خانني بعد التفرق كتماني
- قررت الأمم المتحدة عام "١٩٤٩" وضع غزة كأمانة لدى مصر.. ثم ضاعت الأمانة!

مدينة من ابهى المدن الفلسطينية المتربعة في احضان الأبيض المتوسط ، عانقها المجد منذ القدم ، تغزل في محاسنها الشعراء ، وجوابو الامصار . وطمع فيها الغزاة والفاتحون ، فعانت الويلات من غزواتهم وحروبهم ، وما برحت تعانى مذلة الاحتلال الصهيونى الذى جثم على انفاسها منذ ما يزيد على اثنى عشر عاما .

وقد حظيت غزة بكل هذه الاهتمامات لما تمتاز به من ميزات عدة قلما توفرت في مدينة أخرى .

عراقة المحتد

انها مدينة موغلة في القدم ، وتعتبر من أقدم المدن التي تعرف عليها التاريخ ، أما سبب تسميتها بهذا الاسم فهو غير مدرك بدقة ، برغم أن هذا الاسم كان قابلا للتبديل وللتحريف بتبدل الأمم التى صارعتها ! فهى عند العبرانيين (عزة) ، وعند الكنعانيين (هزاتي) ، وعند الفراعنة (غزاتو) ، اما الآشوريون واليونانيون فكانوا يطلقون عليها (عزاتي) و (فازا) ، والصليبيون اسموها (غادرز) ، والاتراك لم يغيروا من اسمها العربي (غزة) ، أما الانجليز فيطلقون عليها (جازا) .

غزة هاشم

تاريخ وعراقة وفداء

وقد أراد أهلها بعد ظهور الاسلام أن يشرفوها بنسبتها الى جد رسولنا الاعظم هاشم بن عبدمناف الذى مات فيها فأطلقوا عليها (غزة هاشم) ، وما يزال هذا الاسم متداولا حتى اليوم .

وقد اختلف المؤرخون ـ كعادتهم بالنسبة لكثير من المدن القديمة ـ في سبب تسميتها بغزة ، فهناك من يقول انها مشتقة من المنعة والقوة ، وهناك من يقول ان معناهــا (الثروة) وآخرون يرون بأنها تعنى (المميزة) أو (المختصة) عن غيرها .

وكما اختلف المؤرخون في سبب تسميتها ، فانهم كذلك مختلفون في بناتها الأول : فمنهم من يرى أن بناتها الأولين هم اجدادنا الكنعانيون العرب الذين نزحوا من الجزيرة العربية وأقاموا بفلسطين والشام في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد .

وأما البعض الآخر فيرى بأن المعينين العرب هم الذين وضعوا حجر أساسها ، أول من ارتادها من العرب الأوائل يحملون منها واليها البضائع المختلفة، ولعلهم أول من اكتشف أهميتها التجارية ووقوعها على الطريق الصحراوى الذى يربط مصر بالهند ، ومنذ ذلك العهد البعيد اكتسبت غزة شهرتها التاريخية الأولى .

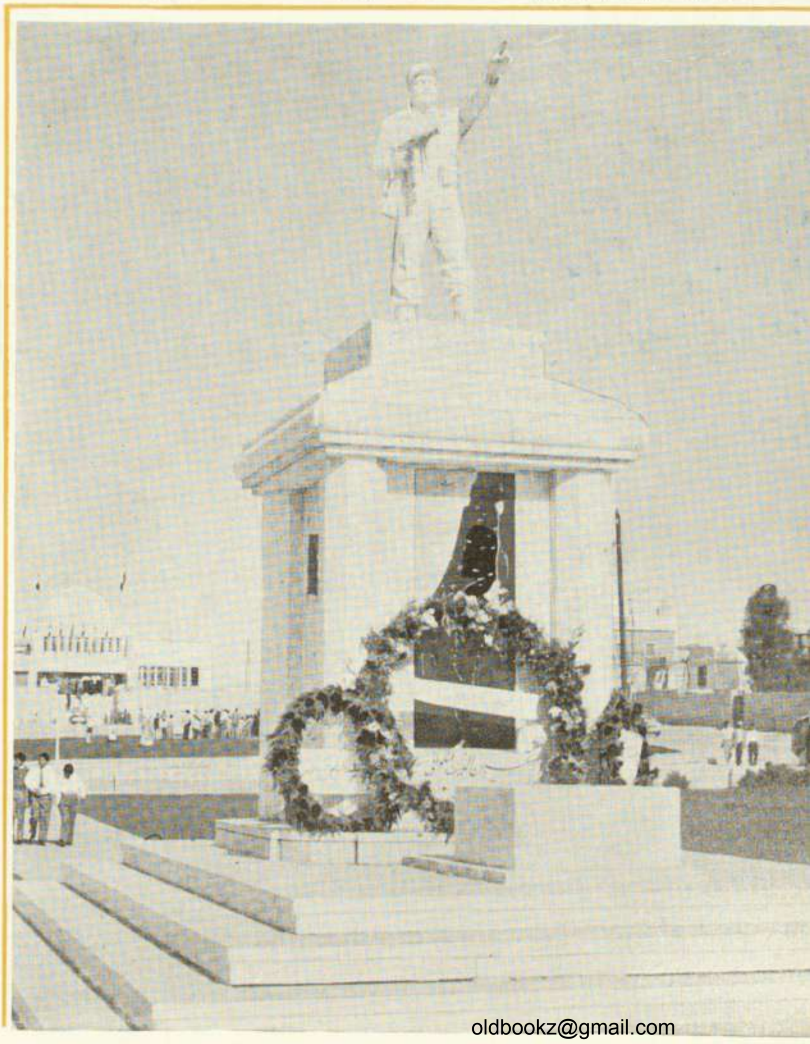
لقد اعتبر أرباب التجارة غزة (مفتاح الثروة والغنى) ، واعتبرها قادة الجيوش وكبار العسكريين (المخفر الأمامي لمصر وأفريقية وباب آسيا) ، ولهذا كانت موضع اهتمام الملوك الذين اعتلوا عرش مصر منذ عهود الفراعنة ، وقد احصى المؤرخون اسماء سبع عشرة فرعونا مروا بغزة أو فتحوها لانهم كانوا يدركون أن الاستيلاء على غزة معناه السيطرة على طرق الحرب والتجارة بين آسيا وأفريقية .

شمشون ودليلة

كان شمشون الجبار يهوديا ، وبه يضرب المثل في القوة الجسدية الخارقة ، وقد بطش بأكثر من ثلاثين فلسطينيا في اشقلون (عسقلان) ، ونهب املاكهم ، وقد خشى الانتقام فهرب الى غزة ، وهناك تعرف على امرأة غزية تدعى (دليلة) ، (فصعد اليها اقطاب الفلسطينيين وقالوا تملقيه ، وانظرى بماذا قوته العظيمة ، وبماذا نتمكن منه لكى نوثقه لأذلاله) فتملقته دليلة وخدعته ، فكشف شمشون لها عن مكنونات قلبه ، وعرفت أن سر قوته يكمن في قوة شعر رأسه ، وأخبرت دليلة سادة أهلها من الفلسطينيين بهذا السر ، واتفقت على خطة معهم ، فأنامته على ركبتها ، فجاءوا وحصدوا شعر رأسه ، وفقأوا عينيه وأوثقوه ، وفي الاصحاح السادس عشر انهم (أوقفوه بين اعمدة المعبد ، وكان مملوءا رجالا ونساء ، وقبض شمشون على العمودين المتوسطين



رمز لحرية العبادة ، مسجد وكنيسة داخل سور واحد



تمثال الجنــدى المجهــول بغزه ، نسفته القوات الصهيونية عند احتلالها للمدينة فى حرب حزيران

كيف خدعت "دليلة" الفلسطينية شمشون اليهودى، وكانت السبب فى هلاكه.؟

وهكذا كبلت بريطانيا فلسطيننا التحقق وعد بلفورها بإقامة دولة يهودية

وصاح : بي وبأعدائي الفلسطينيين ، وانحنى فسقط البيت) !

ولقد غضب الاسرائيليون لمقتل (قاضي قضاتهم) شمشون الجبار ، وظل صراعهم قائما مع الفلسطينيين الذين قاوموهم مقاومة عنيفة خاصة بعد أن دخلت غزة في حكم بنى اسرائيل أيام ملكهم سليمان الذى اعتلى الحكم بعد أبيه داوود عام ٩٦٠ ق.م وبرغم ذلك لم تستسلم غزة لحكمهم ، وقد جاء في كتاب (تاريخ غزة) : ان الحرب كانت سجالا بين الفريقين ، تارة تغلب غزة وطورا تغلب على أمرها ، وكثيرا ما كان الغزيون يحتالون على بني اسرائيل ، فيسبون أولادهم ، ويبيعونهم لعرب الجنوب

سكان أدوم ، وكان هؤلاء يحملونهم الى سكان مصر ، ولا عجب اذا غضب بنو اسرائيل على غزة ، اذ كانوا يعدونها شوكة في حلق مملكتهم ، ولذلك حمل عليها أنبياء بني اسرائيل حملة شعواء ، وراحوا يصبون عليها جام غضبهم ، ويتمنون لها الخراب والدمار .

في عهد الفرس والرومان

كانت غزة تابعة للحكم الفارسى حينما هاجمها الاسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م . وقد قاومته غزة مقاومة عنيفة ، وصمدت أمام جحافل المقدونيين شهرين كاملين ، ويقال ان سهما غزيا قد اصابه في ركبته ، وعلى قول أخر في صدره ، مما أثار حفيظته وعندما تغلب عليها أعمل فيها وفي أهلها التنكيل والتعذيب ، فدمر قلاعها ، وهدم منازلها ، وباع كثيرا من نسائها وأطفالها في أسواق العبيد !

يقول بلوتارخ : لقد كانت غزة أعظم مدينة في بر الشام عندما استولى عليها الاسكندر الأكبر .

ومن ناحية أخرى فلقد أفادت غزة كثيرا خلال العهدين اليوناني والرومانى ، فلقد ازدهرت فيها آداب اليونان وثقافتهم ، وكان مشهودا لمدارسها بالتفوق خاصة في دراسة الفلسفة والبلاغة والخطابة في قرون الميلاد الأولى ، وكثيرا ما كانت معاهد فارس تستعين بكفاءة المعلمين الغزيين للتدريس فيها .

وعندما نتحدث عن تاريخ غزة في هذه الفترة فلابد من الاشارة بموقف الامبراطور الروماني هادريانوس الذى قهر اليهود ، وشتت جموعهم ، وسبي نساءهم وباعهن في اسواق غزة .

لقد أحب هادريانوس غزة حبا كثيرا ، وقد زارها مرات عدة ، وخلال احدى زياراته عام ١٢٩ ميلادية أسس (عيد غزة الكبير) ووضع مبدءا للتقويم الغزى أو الهدرياني

استعانت دولة الفرس بالمعلمين الغزيين لتدريس الفلسفة في مدارسها

استشهد الآباء ، وحمل الابناء الامانة





جلسة عربية في ايوان « آل الأغا » بخان يونس



غزة هاشم

تاريخ وعراقة وفداء

ويبدأ بسنة ٦٠ قبل الميلاد .

وفي عهد الرومان أيضا ازدهرت صناعة الفخار والحرير .

.. الفتح الاسلامي

منذ أسس العرب غزة وهم يقصدونها في تجارتهم واسفارهم باعتبارها مركزا مهما لعدد من الطرق التجارية ، وكانت تمثل الهدف لاحدى الرحلتين الشهيرتين اللتين وردتا في القرآن الكريم في (سورة قريش) رحلة القرشيين شتاء الى اليمن ، ورحلتهم صيفا الى غزة ومشارق الشام ، وفي إحدى رحلات الصيف هذه مات هاشم بن عبد مناف جد الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ودفن في غزة ، وما يزال قبره قائما فيها حتى اليوم وله جامع معروف بجامع السيد هاشم . وقد قال أحمد بن يحيي بن جابر : ان هاشما مات بغزة وله من العمر خمس وعشرون سنة ، ورثاه مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدة قال في مطلعها :

مات الندى بالشام لما أن ثوى
فيه بغزة هـــاشم لا يبعـد

وفي غزة أيضا عاش عمر بن الخطاب فترة من الزمن ، ويقال انه أثرى فيها عن طريق التجارة ، كما أن والد رسولنا الأعظم زارها قبيل وفاته حيث كان يخرج للتجارة . ويقال أيضا أن النبى محمد قد جاء اليها قبيل بعثته المباركة ، ويروى أن مصعب بن ثابت قد روى قوله (طوبى لمن سكن احدى العروسين عسقلان وغزة) .

يقول شيخ مؤرخي فلسطين المرحوم عارف العارف : (اننا يجب أن نعتبر أن غزة كانت على مر الدهور مدينة عربية لا شك في عروبتها ، وان الفتح الاسلامي لغزة لم يكن سوى تأييد للفتح العربي الذى سبقه ، ولم يكن الجنود المسلمون الذين احتلوها سوى أولئك العرب الذين كانوا يترددون عليها من جميع انحاء الجزيرة العربية قبل الفتح الاسلامي) .

ولقد استطاعت كتائب المسلمين بقيادة البطل المسلم عمرو بن العاص أن تعيد لغزة وجهها العربي عام ٦٣٤ م (١٣ هـ) . وانه لمن أسباب فخر غزة بل وفلسطين برمتها أن يكون الامام الشافعى ـ أحد الائمة الأربعة المجتهدين في الاسلام ـ فلسطينيا من مواليد غزة . يقول عن نفسه (ولدت بغزة سنة خمسين ومائة ، وحملت الى مكة وأنا ابن سنتين ، وكانت أمي من الأزد ، وغزة من بيت المقدس على ثلاث مراحل) . ويروى أنه كان يحن دوما الى غزة ، فقال معبرا عن هذا الحنين الجارف :

واني لمشتاق الى أرض غـــزة
وإن خانني بعد التفرق كتماني

سقى الله أرضا لوظفرت بتربها
كحلت بهمن شدة الشوق أجفاني

وقد توفي الامام الشافعي رحمه الله عام ٢٠٤ هـ وهو ابن أربع وخمسين سنة ، ودفن في مصر ، وفي غزة دفنت ابنته أسيا وخادمه الشيخ عطيه .



البرتقال .. من المنتوجات الرئيسية في قطاع غزه



رقصة « الدبكة » الفلسطينية الشهيرة



في عهد الصليبيين

لقد احتل الصليبيون غزة عام ١١٠٩ م ، وبعد ثمانية وسبعين عاما تحررت من نيرهم على أثر انتصار المسلمين في معركة حطين الخالدة بقيادة البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي .

غير أنه وبعد أقل من ثمانين عاما ، وبعد أن أكتسحت جيوش التتار بقيادة هولاكو كثيرا من المناطق العربية احتلت جحافلهم مدينة غزة عام ١٢٦٠ م ، الا أن القائد المظفر الظاهر بيبرس استطاع أن يحرز النصر عليهم في معركة غزة ، وبرغم محدودية هذه المعركة على المستوى العسكرى الا أن صداها المعنوى لدى العرب كان رائعا جدا حيث استردوا ثقتهم بأنفسهم ،فكانت حافزا لانتصارهم الأكبر على التتار في معركة (عين جالوت) .

غزة والاحتلال الانجليزى

لم تقف غزة في صراعها مع الغزاة عند هذا الحد ، بل كانت على موعد مع نابليون بونابرت ــ الذى توجه إليها قادما من مصر ــ فاحتلها بتاريخ ٢٥ من فبراير عام ١٧٩٩ م بعد أن حطم بقايا سورها الكبير وهدم أربعة من مساجدها ، وقد كان نابليون يعتبرها (المخفر الأمامي لأفريقيا وباب آسيا) .

وفي عهد محمد علي توجهت القوات المصرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا على رأس جيش تعداده أربعون ألف رجل في اتجاه فلسطين وسوريا فاحتل غزة في نهاية عام ١٨٣١ في غير معارك تذكر ، وبعد ثلاثة أعوام تقريبا انسحب منها .

وفي خلال الحرب العالمية الأولى انهزم الانجليز مرتين امام الأتراك في غزة ، وبعد أن اعادوا تنظيم قواتهم شنوا عليهم هجوما ثالثا استمر ستة أيام كاملة ، وقد استطاعت القوات البريطانية أن تحتل غزة بتاريخ ٦ من أكتوبر عام ١٩١٧ بعد أن هزمت الاتراك هزيمة قاسية .

وقد انشأ الانجليز في غزة مقبرة واسعة دفنوا فيها رفات أمواتهم ، ولما حضر اللورد اللنبي فاتح فلسطين لتدشين هذه المقبرة عام ١٩٢٣ قال : (لقد كانت غزة من فجر التاريخ حتى يومنا هذا بوابة الفاتحين) .

رجالات من غزة

شهدت غزة مولد عدد من الفقهاء والمؤرخين والوزراء والشعراء ، وعندما هبطها قاضى القضاة أبو اليمن مجير الدين الحنبلي قال عنها في (الانس الجليل) : ان غزة هي من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس ، وفيها ولد سيدنا سليمان بن داوود عليهما السلام ، والامام الأعظم محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنهما ، ولو لم يكن لغزة من الفخر إلا مولد النبي سليمان والامام الشافعي بها لكفاها) .

ومن الغزيين الشاعر ابراهيم بن عثمان الكلبي الأشهبي ، والعالم الفقيه أحمد بن عبد الله العامرى الغزى ، وممن أشتهر من مواليد غزة الملك المؤيد أحمد بن الملك الاشرف اينال ، وشمس الدين أبو العون

الفدائيّون يحكمون ليلاً ..
واليهود يحكمون نهارًا !!
احذروا "خان يونس" مدينة القتلة !
الشعب يرفض كلّ الحلول المطروحة اليوم .



اللهم احرس هذا العلم خفاقا



مجموعة من طالبات المدارس في رقصة شعبية

غزة هاشم

تاريخ وعراقة وفداء

محمد الغزى الفاروقي ، وحاكمها المتوفى عام ١٠١٥ هـ أحمد رضوان ، ومن رجالها حسين باشا مكي ، والمحدث الشهير أحمد المؤقت ، ومحمد باشا أبو مرق ، ومحمد الريس الطبيب الحاذق الواسع الشهرة .

وقد حظيت غزة بثناء من زارها ، ومن زوارها الادريسى عام ١١٥٤ م ، وأبو الفداء في أواخر القرن الثاني عشر ، وابن بطوطة في أواسط القرن الرابع عشر ، والشيخ عبد الغني النابلسى الذى قال ضمن قصيدة له :

سقى الله غزة وابل السحب اننا
وجدنا بها ما لا بمصر وجلق
بدورا وغزلانا ومـاء وخـضرة
وكثبان من رمـل على بحر ازرق

وعندما هبطها العالم مصطفى أسعد الحسني عام ١١٤٣ قال :

سر بي الى غزة الفيحاء ان بها
رياض زهر تحاكي جنة الخلـد
مر النسيم عليها والصبا سحـرا
يروى حديثا لنا عن ساكني نجـد
فهاجني بلبل الافراح حين شـذا
بلحن معبد فوق الأغصن الملد

قطاع غزة يشكل أكبر ارتفاع فى خط التعليم بالنسبة لعدد السكان.

غزة والانتداب البريطانى

منذ عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٤٨ كانت فلسطين برمتها تابعة للانتداب البريطاني ، يديرها مندوب سام عينته بريطانيا ، وكان يساعده مجلسان احدهما استشارى والآخر تنفيذى ، وجميع أعضاء هذين المجلسين بريطانيون يعينون مباشرة من وزارة المستعمرات بلندن ، وقد قسم المندوب السامي فلسطين الى ستة الوية ادارية هي : لواء القدس ــ لواء حيفا ــ لواء الجليل ــ لواء السامرة ــ لواء اللد ــ لواء غزة . وجميع حكام ونواب هذه الالوية بريطانيون !! وهكذا كبلت بريطانيا فلسطين لتحقق وعد بلفورها باقامة دولة يهودية على انقاضنا ، وكانت غزة عاصمة للواء الجنوبي الذى تحمل اسمه ، ويضم ٥٤ قرية وثلاث مدن هي غزة وخان يونس والمجدل .

غزة بعد النكبة الأولى

بعد أن تم اعلان الهدنه بين العرب والصهاينة في جزيرة رودس عام ١٩٤٩ م احتفظت مصر بالشريط الفلسطيني الذى يجاور حدودها كأمانة قومية لديها تديره بمعرفتها ، وهو ما اصطلح على تسميته بقطاع غزة ، يمتد حوالى ٣٧ كم ، وبعرض يبلغ ٦ كم ، ويشمل ثلاث مدن رئيسية هي غزة وخان يونس ورفح وبعض القرى . وكنتيجة مباشرة لهذه الحرب التى هزمت فيها سبعة جيوش عربية اكتظ هذا الشريط المحدود بأعداد ضخمة من اللاجئين الموزعين على ثمانية معسكرات كبيرة من أهمها جباليا ، الشاطىء ــ البريج ــ النصيرات ، ويشكل هذا العدد أكبر كثافة سكانية في العالم نسبة الى رقعة الأرض المحدودة ، التى يقطنها حوالى نصف مليون نسمة ، كما أن مستوى التعليم بها من أكبر المستويات في العالم بالنسبة لعدد السكان حيث يصل الى حوالي ٨٣ بالمائة .

وفي عام ١٩٥٥ شنت القوات الصهيونية عدة غارات مؤثرة على مدينتي غزة وخان يونس ، وعلى أثرها تشكلت أولى التنظيمات الفدائية الفلسطينية بقيادة البطل المصرى مصطفى حافظ الذى اغتالته اسرائيل فيما بعد بواسطة طرد بريدى ملغم .

وابان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وقع قطاع غزة في قبضة الصهاينة ، فكانت فرصة ذهبية اغتنموها للانتقام من أهله ، فارتكبوا مجزرتين رهيبتين سجلهما تاريخ الجريمة العالمى هما مجزرة خان يونس ومجزرة رفح .

ونتيجة للتدخل العالمي تقرر سحب القوات المعتدية من سيناء وبورسعيد وقطاع غزة ، وفي صبيحة انسحابهم كتب أحد الجنود الصهاينة على حائط جامع السنية بخان يونس هذه العبارة : انتظرونا .. فسوف نرجع مرة أخرى !

وأثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ عاد الصهاينة لاحتلال قطاع غزة من جديد !!

مقاومة الاحتلال

لقد أظهر جيش التحرير الفلسطيني وقوات المقاومة الشعبية بطولات فذة ورائعة خلال وبعد العدوان ، ويكفي دليلا على هذا القول ان القوات الصهيونية لم تكن لتسمح للمدنيين اليهود بدخول القطاع اسوة بالمناطق المحتلة الأخرى ، وكانت تواجه القادمين الى مدينة خان يونس يافطة حديدية ضخمة عليها هذه العبارة : هذه مدينة القتلة .. مدينة السفلة !!

وقد أجمع الصحفيون الأجانب الذين زاروا الوطن المحتل خلال تلك الفترة بأن (الفدائيين يحكمون قطاع غزة ليلا ، واسرائيل تحكمه نهارا) .

ولقد شهد القطاع الباسل عمليات فدائية مشرفة ومكثفة في الفترة من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٣ ، ولكن حدة هذه العمليات قد خفت بعد حملات القمع الصهيونية الشرسة ، ولأسباب أخرى . والقطاع اليوم يقع تحت قبضة الحكم العسكرى الصهيونى مباشرة ، ولم تجر فيه أية انتخابات بلدية مثلما حدث في الضفة الغربية .

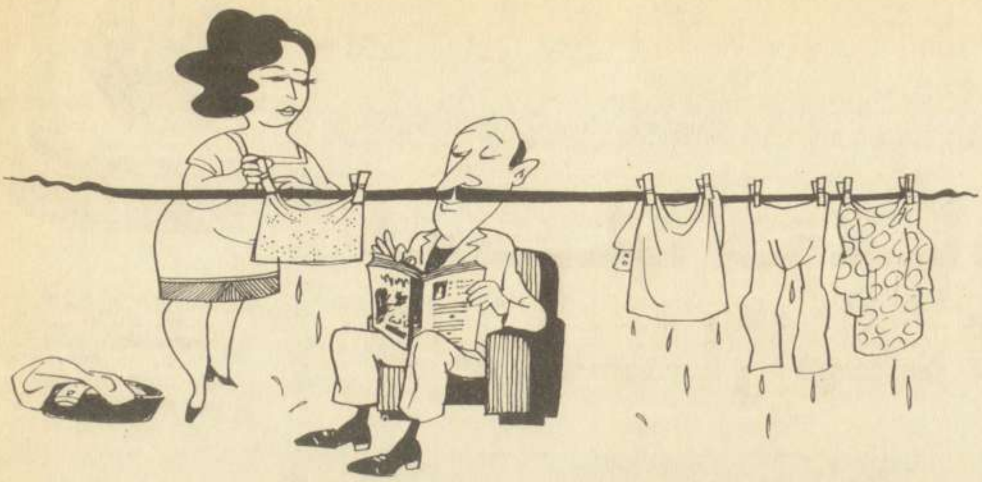
ان وطننا العربي الفلسطينى المحتل يرفض هذا الاحتلال الزنيم بكل أشكاله المطروحة على الساحة اليوم ، ولن يرضى بوطن بديل عن فلسطين المحررة المستقلة .

النصب التذكارى لشهداء مجزرة خان يونس فى عام ١٩٥٦



كاريكاتير

ناجي











محمّد جابر الأنصاري

لمحات ثقافية من الإمارات العربية

الانطباع الذي يخرج به المرء عن الوضع الثقافي العام بدولة الامارات العربية ، هو ان الجو الأدبي والفكري يتميز بالحيوية والتفتح والتنوع ، سواء كان ذلك على صعيد شباب الامارات ومثقفيها أنفسهم ، أو على صعيد الاشقاء العرب الآخرين الذين يقيمون ويعملون بالدولة .

غير أن هذا الجو الذي لا يخلو من حوار حي ورغبة في البحث والاطلاع ، لم تتيسر له بشكل كامل ، بعد ، إمكانات الطبع والنشر وأدوات الاعلام الثقافي المنظم من صحافة وكتب لتعكس أبعاده وجوانبه ، ولتنقل صورة حقيقية عنه الى من يرغب في متابعته على صعيد الكلمة المطبوعة أو المذاعة أو المتلفزة . وهكذا يمكن القول إن ما يجده المرء من صحافة ومطبوعات لا يعكس بصورة كاملة أبعاد الحركة الأدبية والثقافية التى ما تزال تعبر عن نفسها في الحوار بين المثقفين وفي الندوات الأدبية والفكرية الخاصة التي لم تتبلور في كتابات مطبوعة ، أو في مجلات ثقافية منتظمة بعد .

وتبدأ عملية اكتشاف الذات والوعي بها من خلال إحياء التراث الأدبي الشعبي . وتتخذ هذه العملية طريقين متكاملين :

١ ـ ما تقوم به الادارة الثقافية بوزارة الاعلام والثقافة من تحقيق ونشر للشعر الشعبي والتعريف بأعلامه . وقد نشرت هذه الادارة حتى الآن ديوانين : الأول ديوان الشاعر مبارك المنصوري الذي جمعه وحققه فالح حنظل ، والثاني ديوان الشاعر حمد المري الذي جمعه وشرحه غسان الحسن .

٢ ـ تكوين لجنة عليا لتدوين التراث الشعبي بالامارات والمنطقة تتبع مركز الوثائق والدراسات . وقد تم بالفعل تدوين شهادات حية لبعض المعمرين عن بعض القضايا التاريخية والتراثية . وما زالت عملية التدوين تأخذ مجراها ، إلا أنها تحتاج الى من يدرس الوثائق المسجلة ويقيمها ويستخرج منها الخلاصات والنتائج التاريخية والأدبية .

روح الماضي في الحاضر :

وتصاحب عملية احياء التراث الشعبي ، عملية مماثلة لدراسة التاريخ الأدبي ، خاصة في دبي والشارقة حيث كان للحركة الأدبية والصحفية والوطنية تاريخ وأعلام وصحائف ورجال منذ أواخر الثلاثينات . وتبرز في هذا المجال أسماء مبارك العقيلي ، شاعر دبي ، وسالم بن علي العويس شاعر الشارقة ، وعبد الله صالح المطوع من مؤرخي الشارقة ايضا ، وكلهم من الجيل الذي برز في الاربعينات والخمسينات وأسهم في الحركة الأدبية وفي الحركة الوطنية الديمقراطية في الامارتين أيام النضال ضد الاستعمار البريطاني .

ولعل أفضل ما يمثل امتداد هذه الروح الفكرية والقومية في الوقت الحاضر الموقف الذي تعكسه مجلة (الأزمنة العربية) الأسبوعية التى تصدر من الشارقة .

تذكرك هذه المجلة بالمجلات الوطنية الخليجية الأصيلة التي أصدرها عبد الله الزايد في البحرين وعبد العزيز الرشيد في الكويت . فهي مجلة لا يكتبها صحفيون محترفون ، أو خبراء صحافة مهنيون ، وإنما يحررها شباب مثقف من أبناء الامارات يحاولون أن يكون لهم موقف محدد من قضايا الاجتماع والسياسة والفكر . لذلك تجد (الأزمنة العربية) ذات نبض متميز بين صحافة الامارات وصحافة الخليج بوجه عام ، لأنها صوت الأقلام المتجذرة في الساحل وفي البحر وفي عمق الأرض الطيبة .



أدب وأدباء :

أما على صعيد الشعر والأدب المحلي المعاصر ، فيبرز إسم الدكتور أحمد أمين المدني صاحب ديوان (أشرعة وأمواج) و (حصاد السنين) ، كما يبرز إسم حبيب يوسف الصايغ المحرر الأدبي بجريدة (الاتحاد) ، ومحمد شريف الشيباني أمين المكتبة العامة بأبو ظبى ، وهاشم حسين الموسوي ، والباحثة المؤرخة عائشة السيار ، والصحفي القاص محمد ماجد السويدي .

ولا يمكن اصدار أحكام نقدية بالنسبة لهذا النتاج الأدبي الذى ما يزال في طور النمو والتبلور . وهنا أيضا تبرز الحاجة للعمل على طبع هذا النتاج ونشره فأغلب من ذكرنا لهم نتاج مخطوط في الشعر أو في القصة ، ولا يمكنهم معرفة مدى انتشار أدبهم ، وطبيعة موقف النقاد منه ، اذا لم يقدموا على نشره . وحبذا لو اهتمت الادارة الثقافية بهذا الأمر ، اهتمامها بنشر الشعر الشعبي .

ربع الميزانية للثقافة :

وعلى صعيد الأنشطة الثقافية بصفة عامة ، يبدو أن إمارة الشارقة قد دخلت مرحلة تنظيم هذه الانشطة بما أنشأته من مسارح وقاعات للمؤتمرات والمحاضرات

الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة



● اكتشاف الذات يبدأ من خلال إحياء التراث الأدبي الشعبي
● أعظم مقاومة وطنية جابهها الاستعمار البريطاني في الخليج

الشيخ احمد بن حامد وزير الاعلام والثقافة يفتتح معرض الفنان احمد الانصاري



وأندية ثقافية . ويولي الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة هذه المسألة عنايته الخاصة ، فهو أحد أبرز الشباب المثقف في الاتحاد . ولقد سعدت بمقابلته والتحدث إليه اثناء زيارتي للشارقة فأخبرني بأنه :

ـ (قد تم تخصيص ربع ميزانية الخطة الانمائية للمشروعات الثقافية ، ولكن الخدمات الاجتماعية الأخرى امتصت اثناء تنفيذ الخطة قسماً من مخصصات الثقافة . فعملنا وما نزال نعمل على إعادة كفة الميزان كي تنال المشروعات الثقافية حقها المقرر من الميزانية).

والواقع ان اعطاء الثقافة ربع الميزانية في أية خطة إنمائية يعد ظاهرة غير عادية . ذلك مادفعني الى الاستفسار عن نوعية النشاط الثقافي الذى يهدف إليه ويريد تحقيقه . فحدثني سموه عن مخططه للنهوض بالمسرح ، وعن برامج المواسم الثقافية ومحاضراتها ، وعن فعاليات (المركز الثقافي) الذي أوشك بناؤه على الانتهاء في موقع من أحدث الأحياء في مدينة الشارقة . وهذا المركز في الحقيقة قصر من قصور الثقافة بتعدد اقسامه وتنوع اجنحته .

تجربة فنية :

ثم تطرق الشيخ سلطان الى فكرته لاشاعة المشاركة في تذوق الفنون التشكيلية على مستوى مدينة الشارقة كلها . وقال انه يأمل في ايجاد نوع من المختبر الفني الكبير يأتي الفنانون الخليجيون والعرب والأجانب لممارسة الرسم والنحت فيه ، على طريقة المرسم الحر ، بينما يتاح لهواة الفن وطلابه مشاهدة الفنانين في لحظة الابداع وهم يرسمون وينحتون . فتتحقق بذلك تلك المشاركة المنشودة بين الفنانين والجمهور ، ويصبح الفن عملية جماعية يرقى من خلالها ذوق المجموع .

ومن خلال هذه التجربة الفنية في الشارقة ، سيتاح للمدينة الجديدة اكتساب عدد من لوحات الرسم وأعمال النحت لشوارعها وساحاتها وشواطئها ، فيصبح الفن معلماً من معالمها الدائمة .

تراث المسرح :

وفي إشارة أخرى إلى ما تمتاز به الشارقة من وعي قديم وأصالة فنية ووطنية ، اخبرني الشيخ سلطان انه كان بنفسه من هواة المسرح ، وكيف كان يؤلف المسرحية ويخرجها ويمثلها مع رفاقه في المسارح الشعبية التي كانت تقام في أحواش البيوت القديمة خلال الخمسينات والستينات من هذا القرن . وكيف كان ذلك المسرح الشبابي البسيط مسرحاً سياسياً يحرك وعي الجمهور بطرح قضية اغتصاب فلسطين ودور الاستعمار في تحقيق ذلك ، حتى ان المعتمد البريطاني بالشارقة ـ في ذلك الوقت ـ كان يشترى تذكرة ويدخل بين الجمهور لمشاهدة ما يجرى على المسرح ، ومراقبة ما يدور بين شباب المسرح والجمهور الوطني من تفاعل حماسى ..

هذه الاشارة على بساطتها تعني ان ساحل الامارات العربية لم يخلقه النفط من لا شىء ، وانه كان ساحلا خصبا بالرجال وبالروح وبالتاريخ .

إن أعظم مقاومة وطنية جابهها الاستعمار البريطاني في الخليج جاءت من ثغور هذا الساحل وجباله ، ومن عشائره ورجاله بقيادة القواسم الذين كان لهم مع الانجليز مواقف لن تنسى ..

المبنى .. والمعنى :

هذا الماضى التاريخي الحافل هو الذى يبرر وجود منبر علمي كمركز الوثائق والدراسات في أبو ظبى اليوم .

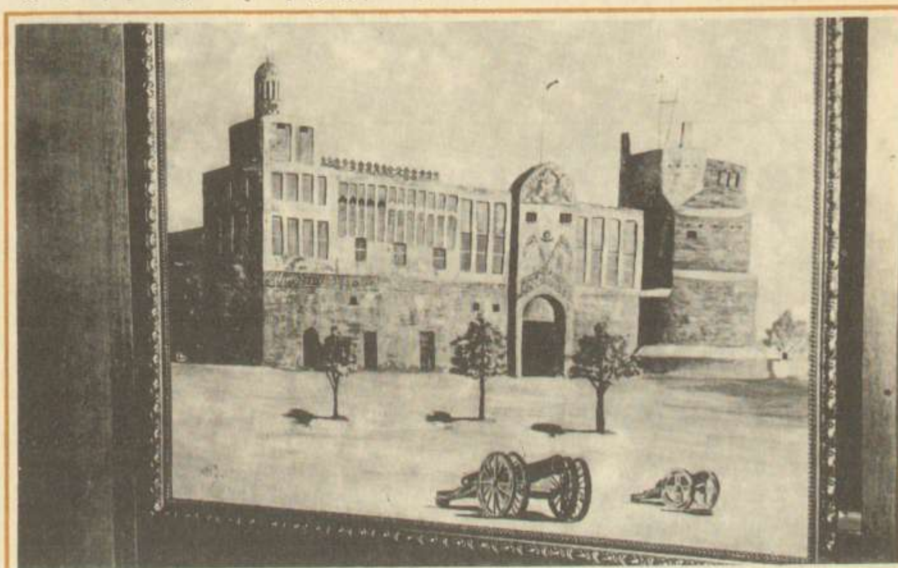
ويقع هذا المركز في قصر الحصن ، وهو قصر تاريخي ، قدمته الدولة ليكون مقر مركز الوثائق والدراسات ، فتناسب المبنى مع المعنى .

وعندما يدخل الزائر هذا الحصن ، بعد ان يجتاز الشوارع الحديثة في مدينة أبو ظبى ، يشعر انه قد دخل التاريخ فعلا .. ففيه ما يوحي بهدوء التاريخ ووقاره وحبه للحقيقة ..

ويضم هذا المركز اليوم اروقة منظمة



قلعة الشارقة القديمة .. لم يبق من ذكراها غير هذه اللوحة الفنية لاحمد الأنصاري



تمتد معها الوثائق والمراجع على امتداد البصر . ويستقبلك مديره الدكتور محمد مرسى عبد الله ، وهو باحث عربي خبير بواقع المنطقة وتراثها وتاريخها ، ليكشف لك بتواضع العالم ما تم جمعه من وثائق كانت حتى وقت قريب مقصورة على الباحثين الأجانب ومحصورة في جامعات الغرب ومعاهده .

ولا تقتصر الوثائق على الارشيف البريطاني عن الخليج ، بل تشمل أيضاً مجموعات هامة تتنامى مع الوقت من الأرشيف العثماني والارشيف الفرنسى والارشيف البرتغالي والارشيف الألماني ، باشراف باحثين ملمين بتلك اللغات ومختصين في تلك الموضوعات .

هذا المركز يتكامل مع مشروع جامعة الامارات في العين . فعندما سيبدأ الطلاب بعمل بحوثهم عن تاريخ الخليج لن يضطروا الى الذهاب الى لندن ، وباريس ، ولشبونة ، واسطنبول ، وبومباي لجمع الوثائق لأنها ستكون في انتظارهم جاهزة ، مبوبة ومرتبة في قصر الحصن بأبو ظبى ..

وتزداد ارتياحاً في زيارتك لهذا المركز عندما تعلم ان التعاون العملى قد قطع أشواطاً مثمرة بين دولة قطر ودولة الامارات في حقل جمع الوثائق الخاصة بتاريخ الخليج من مختلف تلك العواصم ذات الصلة ، وان المركزين في كل من الدوحة وأبو ظبى قد وضعا البرامج والخطط المشتركة لتبادل الدعم والخبرة في حقل البحث العلمي الخليجي الموحد .

.. ودور الفن :

وإذا كان البحث العلمي يعيد صياغة تاريخ الساحل بالحقائق العلمية الوثائقية ، فان ريشة الفن الشبابي في الامارات تعيد صياغة الماضى والتراث بوفاء الفنان لارث الأجداد ..

تتضح هذه المعاني في لوحات فنان الامارات أحمد عبد الله الانصاري الذى قدم معرضه الفني الأول للجمهور قبل فترة وجيزة ، وافتتحه الشيخ أحمد بن حامد وزير الاعلام والثقافة .

ومن اللوحات التي شاهدناها ، يتضح أن هذا الفنان الشاب قد اتجه الى واقع التراث في حياة الامارات يستمد منه ، بنظرة واقعية أمينة مع دقائق الماضى ، تلك المعالم واللحظات والمشاهد التى تستحق الحفظ والتخليد ليكون الفن صلة الوصل بين الماضى والمستقبل ، بدل أن يكون تجريداً منفصلا عن الزمن ، أو سوريالية منقطعة عن الواقع ..

نظرة الطائر :

هذه هي الصورة العامة للوضع الثقافي والفني بدولة الامارات العربية أجملناها هنا للقارىء بأسلوب (نظرة الطائر) للتعرف الى مناخه واجوائه ككل .. من خلال أبرز المعالم ..

ونأمل أن نفصل في مقالات تالية ما أوجزناه من موضوعات وميادين مستقلة بذاتها ، تحقيقاً لغايتنا في التعريف الموضوعي بالحياة الثقافية في بلدان الخليج والجزيرة العربية .

محمد جابر الأنصاري

محمد جابر الأنصاري ٠

زاوية الرأي



السراب المحنط

الدعوى الزائفة التي تقول ان بعض البلاد العربية لها من آثارها القبوريه قبل العروبة والاسلام ما يمكن ان تستوحيه في حياتها المعاصرة ، دعوى لا نرى لها من محتوى ومعنى غير محتوى الحقد والهدم ، وغير معنى التمسك بالتجزئة التي أوجدها الاستعمار وأذنابه المعروفون أو المختفون وراء الاقنعة ٠

وقبل الاسترسال في ايضاح مقصدنا نقول : ـ

اذا كانت المسألة مسالة دراسة تاريخ الحضارات القديمة في منطقة الشرق الادنى دراسة أكاديمية ، فهذه ناحيه مقبولة في حقائقها ونتائجها العلمية المؤكدة طالما انها دراسة واقعه في نطاقها الأكاديمي النزيه ٠

اما ان يظهر لنا دعاة يريدون تحويل هذه الدراسات من فينيقية وفرعونية وقرطاجية الى مذاهب سياسية واحزاب تدعى العصرية فتلك دعوى الجاهلية التي رفضها والتي تنهانا عنها قيم العروبة والاسلام اذا كنا مومنين حقا ـ لا تظاهرا ـ بهذه القيم ٠

ومستندنا فيما نقول هو ان تلك الحضارات القديمة حضارات بائدة ميتة لم يبق منها شيء في ضمير الشعب ولا في روحه أو قلبه ولا حتى على لسانه ٠

فنحن نتحدى دعاة الفرعونية ـ مثلا ـ أن ينشروا خمس كلمات هيروغليفية ، لا أكثر ، على لسان الشعب العربي في مصر العربية ، ويجعلوه يتحدث بها ، ان كانوا قادرين ٠ نتحداهم أن ينشروا خمس كلمات فقط (هذا اذا عرفوا هم أنفسهم أن يقرؤوها في نقوشها القبورية) مقابل ذلك الفيض من لسان العرب الذى ينبض به قلب مصر وعقلها قرآنا وحديثا وشعرا وفكرا وحوارا يوميا متصلا حافلا بالحيوية والجمال وروح النكتة البارعة ٠٠ واذا كان الشيء بالشيء يذكر فهل يستطيع دعاة الفرعونية مثلا أن يحكوا لنا نكتة مصرية واحدة ٠٠ بالهيروغليفي ؟!) ٠

وهل بمستطاع دعاة الفينيقية في لبنان أن ينظموا للمطربة فيروز أغنية واحدة تغنيها في جمال لبنان ذاته باحدى اللهجات الفينيقية البائدة ؟ أم تراهم قادرين على تحويل فكر فيلسوفهم الفينيقي زينون الصوري الى عقيدة مقاومة وصمود تحمي الجنوب اللبناني من التوسع الاسرائيلي ؟ وهل يستطيع دعاة القرطاجية في تونس أن يكتشفوا أدبا قرطاجيا يصلح لمقاومة الفرنسة الثقافية والروحية التي حاولها الاستعمار ؟

وما هو سلاح معركة « التعريب » اليوم لايقاف موجة التفرنس الثقافي ؟ أيتحقق ذلك بادب قرطاجي متحفي أم بثقافة عربية اسلامية صامدة في روح تونس منذ معارك الكفاح السياسي قبل الكفاح الثقافي ؟

ولعل أبرز محك للحكم على هذه الدعوى الاثرية ما زعمه مناحم بيغن من أن أجداده اليهود ساهموا في بناء الاهرامات ٠ وكأنه يريد أن يتسلل الى تاريخ المنطقة عن طريق نبش الحضارات الميتة وادعاء المشاركة فيها ٠ واليهود بما لهم من تاثير على علماء الاثريات الغربيين قادرون على ترويج مثل هذه الاساطير وبيعها ٠

ولكن هل يستطيع بيغن أو غيره الادعاء بأن أجداده ساهموا في بناء حضارة الاسلام ؟ وهو يعلم حق العلم أن النبي العربي محمد بدأ تأسيس دولة الاسلام بتصفية الكيان اليهودي في جزيرة العرب تصفية عسكرية حاسمة ٠٠

لقد بعث الاستعمار في زمانه حكاية الحضارات الاثرية لتجزئة العرب ويحاول بيغن اليوم اكمال رسالة الاستعمار بالعودة الى الحكاية ذاتها فالكيان الصهيوني في أصله هو كيان أثرى ميت لا يحيا الا باحياء الكيانات المومياثية المشابهة له ٠ وهكذا فالصهيونية حليف طبيعي للفينيقية والفرعونية وأمثالهما ٠

ولكن عبثا يحاولون ٠٠٠ فبالأمس القريب حاولوا احياء العصبية الكسروية المجوسية في ايران وتحويلها الى واقع ٠ وكانت المحاولة أخطر بكثير لأن ايران كما هو معلوم ليست عربية لغة أو سلالة ٠ ولكن « واقعهم » حولته روح الاسلام السارية في الشعب الايراني المسلم الى سراب والى أنقاض ٠

وها هي ايران تعود الى اسلامها نقية أصيلة وعيونها تتطلع مع أشقائها الفلسطينيين والعرب الى ٠٠٠٠ القدس ٠

فالى متى سيبقى بعض العرب المسلمين ينفخون الروح في المومياءات المحنطة ؟

محمد جابر الانصاري

يا شباب العرب

د. صالح الشماع

لكم قدسان كونيان : مكة والمدينة
وقدس ثالث وحرمه الشريف والصخرة
والعقبة وميناؤها وبردى والشام وباديتها
وفاس والمحيط والجزائر البطلة وشهداؤها
تونس وزيتونها والقيروان ونسماتها
والبحر الأبيض والبحر الأحمر ومضايقه
والبحر العربى وعمان والجبل الاخضر
بغداد والكوفه وغابات النخيل فى البصرة
والمنامة وبرقة وأسرة المناضلة
وصور وصيدا والصحراء الكبرى
شنقيط والقاهرة والنيل العظيم
وجبال وجوامع وخلجان ووديان بلا عدد

• • •

تسالنى عن فتى العرب ؟
أيحب أرضا زحف على تربتها صغيرا ؟
وسجد عليهـــا كبـــيرا ؟
وخر صريعا فى خنادقها مدافعا ؟
تنسم هواءها جافا ورطبـــا
وسمع أطيارها فى الواحات والغابات
وتعلم لغتهـا لغـــة الضـــاد !
ونطق بعينها والقاف !
وغنى فوارسها وأيامها !
وحفظ قصائدها وحولياتها
وسمع بامجادها وخفق قلبه بآمالها
وجود قرآنهـــا ؟

• • •

تسألنى عن فتى المستقبل !
أيحب الرسالة الخالدة ؟
وأهداف أمة كان لهـا وجدان عريق ؟
زحفت بقلمها قبل سيفها من قارة الى قارة
ومن بحـــر الى محيط

انها رسالة الاجيال والدهور
أحبها الخلان ودهش لهـا الخصوم
حروفها من ذهب ساطع
وكلماتها ذات رنين وحنين
أينكر ابن بار أمه أو يخرج على أمته ؟
أو يسلم أرضا مقدسة ويستسلم ؟
أو يرضى بالذل والهوان ويستكين ؟

• • •

تسالنى عن فتى الأمنيات
سماع لجميل الوصيات
يجد حقـــه فى الحياة
سليم الطوية ، ملىء بالعلم ، شجاع ابى
اذا استنجد فى الملمات سعى زاحفا صادقا
واذا سئل عن علم عرف به ، أجاب بجد
واذا لحق بوطنه عار غسله بدمه وماله
فتى يحب مواطنيه واخوته
يعاشرهم مخلصا فى الحرب والسلم
فى السراء والضراء ويرنو للمستقبل بثبات
انه فتى الامنيات المشرقة ذات الوهج الساطع
ذاكر لكتابه المنزل من السماء السابعة

• • •

ايه فتى العرب
نعمت أنهار تسقى أرضك وبحار ترطب انفاسك
وعظمت جبال صامدة على محيطك وخلجانك
ما أجمل صحراءك بصفرة الذهب
وما أشد زرقة سمائك وبحارك
شمسك لاسعة الحر عند الظهيرة
وترابك رطب فى ظلمة الليالى الشاتية
لك ماض وأى ماض عبر آلاف السنين
ولك مستقبل زاخر عبر آلاف أخرى
حروف لغتك خالدة فى الارض وفى السماء

وأمجاد قومك بعيدة الاغوار والحدود
وأبطال أمتك ملأوا الشرق والغرب

• • •

ايه فتى العرب
في الماضي البعيد توجت ملوكا في الجـــزيرة وحتى بلاد الروم
ومن قبل ومن بعد تقف في وجه الطغاة والطامعين
ترجمت أشعارك الى اللغات الحية
وأصداء لغتك تعرفها اللغات العالمية
عقائدك الروحية انتشرت في القارات
وعرفت فلسفاتك بين الأمم
وأدرك القاصي والداني مجيد أفعالك وصناعاتك
لك تاريخ كجبالك الشاهقة
ولك أدب وشعر بجمال غابات نخيلك وزيتونك
ابعد هذا ينكر عربي أمته ؟
ام انه يصبر ويصابر حتى يأتيه اليقين !

• • •

أيا شباب الأمة المجيـــدة
وحملة الرايات الحمر والخضر
لكم اخوان على وجـه البسيطة ينتظرون هبتكم
اسلافكم في السماء يسمعون وينظرون
واخلافكم في الارحام يرتقبون
ما أنتم منقطعون في صحراء مجدبة
ولا أنتم منغلقون أو مكابرون أو عرقيون
وان أمامكم مجيد الافعال وجميل الاقوال
عوالم اليوم والغد عجيبة غريبـــة
وفي الفضاء والنجوم لكم محط قدم ومستراح
فانظروا ، واملأوا نفوسكم بالجمال والحق
واعملوا ليل نهار ففي ذلك جلال رزق وذكر باق

د • صالح الشماع
كلية الاداب ـ جامعة بغداد



الراهب

الملذات العشر كما تحدثنا تعاليم اشين في « لزوميات الخلاص » لا تعدو قطرة في محيط ان هي قورنت بمباهج الارض الطاهرة ومسراتها • أرض مستوية منبسطة لا يعرف لها حد تحف بالدروب المفضية اليها سلاسل من ذهب • في كل بقعة من بقاعها المباركة يسمق في شموخ وأبهة خمسون ألف مليون رواق وبرج شيدت من الذهب والفضة واللازورد والبللور والمرجان واللؤلؤ • بها أرائك مطعمة بكريم الحجر اكتست بفرش نسجها يبهر الانظار • وقد احتشدت داخلها كما اصطفت على قممها أعداد غفيرة من الملائكة تعزف الموسيقى المقدسة تفيض ألحانها على الجو من حولها الى ابد الآبدين ترتل أناشيد الحمد والتمجيد لتاثاجاتا بوذا • وفي الحدائق الفيحاء من حول الاروقة والابراج والارائك تنبثق عيون جارية من ذهب وزبرجد أعدت للمؤمنين يتوضئون منها ويغتسلون • وتحف بالعيون الذهبية رمال فضية وبالعيون الزبرجدية رمال بللورية وتطفو على مياه العيون زهور اللوتس تتلألأ الوانها المتباينة • واذا رفت نسمة حانية على صفحة الماء خرجت أشعة متقاطعة من النور وانتشرت في كل الاتجاهات • وتصدح في الجو أثناء الليل وأطراف النهار أنغام الكركي والاوز والبط والطواويس والببغاوات والكلافينكا ذات الصوت الرخيم والوجه النسائي المليح •

كل هذه الطيور وأعداد سواها تفوق الحصر صنعت من مئات الاحجار الكريمة تبعث صيحاتها الحلوة الجميلة تسبح كثيرا بمجد الاله بوذا • (ولكن مهما كان صوتها لا يقارنه شيء قط عذوبة وسحرا فان عددا ضخما من هذه الطيور لابد وأن يحدث جلبة هائلة) •

وعلى حافة العيون وعلى ضفاف الانهار والاغادير تمتد ايكات من أشجار الكنز المقدس جذوعها ذهب وأغصانها فضة ونواراتها مرجان وجمالها ينعكس على صفحة الماء متعة للناظرين • وفي الجو تسمو جبال من الاحجار الكريمة كما أن آلات موسيقية سحرية تعزف دون أن تمس ألحانا ينتشر رنينها الى مسافات بعيدة في قبة السماء الصافية •

واذا مس المرء جوع أو ظمأ امتد أمامه خوان تستقر على سطحه المصقول اللامع قصعات محشوة بشهي الزاد وطيبه رصعت كل قصعة منها بسبعة احجار كريمة • وليس بحاجة الى تناول الطعام في فمه • ما عليه الا أن يملأ ناظريه بألوانه الشهية ويستمتع بنكهته فتمتلىء المعدة ويشبع الجسد بينما يظل هو على حاله من نقاء الروح وطهارة البدن • بعدها تختفي القصعات والمائدة في لمح البصر • وبنفس الطريقة التلقائية يتدثر المرء بثياب لا تتطلب حياكة أو غسلا أو صباغة او رتقا •

يـــوكـــيو ميشـــيما
١٩٢٥ - ١٩٧٠

يحتل يوكيا ميشيما مركز الصدارة بين كتاب الرواية والمسرح في الأدب اليابانى المعاصر . وهو بحق احد اقطاب مدرسة التجديد على الصعيد العالمى . استطاع بجدته وتحرره تجسيد انطلاقة الأدب اليابانى الى افاق اكثر رحابة وعمقا عابرا به حدود الجزيرة الصغيرة . تاثر بالآداب الاوروبية والامريكية متخذا منها نقطة انطلاق دون تقليد او محاكاه حرفية . وصف هذه العملية المعقدة غير المباشرة بقوله « اننا لا نستوعب من عناصر الآداب الأجنبية الا مايساير تقاليدنا الاصلية ويتمشى مع مفاهيم تضرب جذورها في وجدان امتنا » . فطلعت اعماله تحمل مفهوما جديدا يغاير كافة المفاهيم ، يابانية الروح والرداء تتحلى بالصفات الانسانية الشاملة ، تعكس ماساة الانسان الحديث وما اصابه من أهوال وكوارث وتعبر عن نظره في فلسفة التاريخ تستضىء بالماضى لتستوعب الحاضر وتستلهم الحاضر لتسبر اغوار الماضى .

لم يعالج فن الرواية وحدها بل الف المسرحية والقصة والمقال والسيناريو السينمائى . كان غزير الانتاج وهب حياته كلها لفنه فهجر الوظيفة الحكومية بعد شهور من تقلده لها فور تخرجه من جامعة طوكيو عام ١٩٤٧ . تفتقت مواهبه الابداعية النادرة وافصحت عن نضج مبكر بهر جمهرة النقاد عندما نشر روايته الأولى «الايكة المزهرة » (١٩٤٤) وهو طالب مازال بالسنة الأولى بالجامعة . توالت اعماله بعد ذلك وترجمت الى لغات عديدة ولقيت رواجا شديدا فاعيد طبعها ومازال يعاد مرات ومرات . وتحولت بعض رواياته الى افلام تعتبر من روائع الانتاج السينمائى .

ويعزى نجاح ميشيما وعالميته الى انه استطاع أكثر من غيره أن يصور سلوك الشباب وافكاره من ابناء ما يسمى بالجيل الضائع في اليابان ما بعد الحرب العالمية الثانية : خليط متنافر من المرئيات المحسوسة والتطلعات الغيبية منبعها علاقة متصارعة بين ذاتية الفرد وموضوعية العالم المادى .

كل هذه المرئيات القاتمة الغامضة المحيرة كالاحاجى التى تمثل ما أصاب الانسان المعاصر من دمار وتحلل تتجلى في كل أعماله . نقابلها في رواية « اعترافات قناع » (١٩٤٩) ونلقاها في الظما الى الحب (١٩٥١) التى يستعرض فيها حياة امراة شابة مرهفة الحس مسرفة في عاطفيتها مغالية في التجهم والكابة تتعطش الى الحب في عالم أسرتها اللا اخلاقى المجدب . وفي النهاية تجد في الانتحار سبيلها الى الخلاص . وفي نفس المناخ المعقد الشاذ تدور احداث رواية « معبد المقصوره الذهبية » (١٩٥٦) . والانسان المعاصر هذه المرة كاهن شاب مختل العقل يقع أسيرا لفتنة المعبد وجماله فيستحوذ على حياته ويصبح شاغله الشاغل . واخيرا تنتابه حالة من التمرد وتصيبه نوبة من التحدى الجبار لسلطان المعبد العاتى فيشعل فيه النيران متوهما انه بذلك يحقق حريته المطلقة . وفي رائعة « الالوان المحرمة » (١٩٦٥)

والحب

بقلم: يوكيو ميشيما
ترجمة: د. عبد الله البشير

والمرء فى الارض الطاهرة ليس بحاجة الى قناديل لأنه لا يرى الا نورا لا يغيب يأخذه من كل وجه • كما أن الارض الطاهرة معتدلة الحرارة طول العام ليست بحاجة الى تدفئة أو تبريد على الاطلاق • جوها تعطره روائح عبقة وزهرات اللوتس تساقط كالأمطار دون انقطاع •

ويحدثنا اشين فى فصل عن « بوابة التفتيش » فيقول ان المشاهدين غير المهيئين تحجب عنهم كنوز الارض الطاهرة وعليهم أن يشحذوا همتهم لاذكاء قوي تبصرهم الخارجى • وبعدها يوطدون العزم على تنمية تلك القوى باذلين ما يملكون من جهد ممتلئين بالايمان والحكمة • فقوة التبصر هى أقصر السبل للتخلص من قيود حياتنا الدنيوية وازالة عراقيلها • وفي النهاية تغشاهم نورانية بوذا • واذا كنا نمتلك خيالا ثريا جامحا استطعنا أن نركز اهتمامنا على زهرة لوتس واحدة منها ننطلق الى آفاق بلا حدود •

فعن طريق الملاحظة الميكرسكوبية والاسقاط الفلكى يمكن لزهرة اللوتس أن تصبح جوهر نظرية كاملة فى الكون ومعبرا يوصل الى الحقيقة المطلقة • ولكن علينا أولا أن ندرك أن كل تويج من تويجاتها به أربع وثمانون ألف عرق وان كل عرق يبث أربعا وثمانين ألف شعاع من نور وان قطر أصغر هذه الزهور مائتان وخمسون يوجانا • واذا افترضنا ان اليوجانا التى نقرأ عنها في الكتاب المقدس تعادل خمسا وسبعين ميلا فاننا نستخلص ان زهرة اللوتس البالغ قطرها تسعة عشر الف ميل هى أصغر هذا النوع من الزهور حجما •

أضف الى هذا ان مثل هذه الزهرة بها اربع وثمانون الف تويج رصعت بمليون جوهرة بين كل تويج ينبعث عن كل واحدة منها ألف شعاع من نور • وفوق تويج الزهرة المزدان على أحلى الصور ترتفع أربعة أعمدة طعمت بالاحجار الكريمة • كل عمود يفوق فى ضخامته جبل سوميرو مائة الف مرة ، ذلك الجبل الذي يسمق شامخا في مركز الكون البوذي • • من هذه الاعمدة تتدلى أستار هائلة رصع كل ستر منها بخمسين ألف مليون جوهرة وينطلق من كل جوهرة أربع وثمانون الف شعاع من النور كل شعاع يتركب من أربع وثمانين الف لون ذهبي دائما متغيرة متبدلة •

وتركيز الانتباه على هذه الصور يعرف « بالتامل فى مقعد اللوتس ، عرش الاله بوذا » • ومفهوم العالم الذى يتحرك فى خلفية قصتنا مفهوم استلهمناه على أساس هذا المدى الطلق الرحيب •



التى تعتبر في اليابان اعظم ما كتب ميشيما على الاطلاق نلتقى بنفس العالم المفزع ، يابان ما بعد الحرب ، بل قل الانسان المعاصر بعد هيروشيما بفجائعه ومظاهر انحرافه وقهره . عالم الارستقراطيين السابقين يجربون حظهم فى السوق السوداء والازواج من محدثى النعمة والثراء ينغمسون في اللذات والاشرار يبتزون الاموال بالتهديد والوعيد والمنحرفون جنسيا يحطمون احلام زوجاتهم عالم تنفث فيه الشياطين سموم فلسفاتها الجهنمية وتدفع بالجميع الى الاعماق السفلى .

لقى ميشيما مصرعه عام ١٩٧٠ في عملية تمرد سياسى فاشلة . وكاحد ابطال رواياته مات منتحرا امام الملا محتجا على أوضاع بعينها معبرا عن فلسفة في ثورة التغيير تستمد ينابيعها من التقاليد الراسخة . مات وهو يقود حركة انقلاب وفي نفس الوقت يهتف عاش الامبراطور . وتلقت الاوساط الأدبية في بلدان عديدة النبا بجزع شديد واعتبرت موته خسارة للأدب العالمى فادحة لا تعوض .

الكاهن الاعظم فى معبد شيجا كان لشدة ورعه وتقاه وكثرة تعبده ، وكان لتطهره من الادناس والاوضار واحدا من المصطفين الاخيار • هذا أمر لا شك فيه ولا ريب • كان شيخا مهيبا جليلا طاعنا فى السن وكان يزيد من مهابته حاجبان أبيضان كالثلج • وكان يشق عليه أن يحرك عظامه اليابسة الا بجهد جهيد واذا انتقل من مكان الي مكان في المعبد مشي متكئا على عصاه فى وهن وفتور •

وكانت « الدنيا المتنقلة » فى نظر هذا الزاهد المتبحر فى العلم سقط متاع فقد عاش دهرا طويلا فى عزلة عنها موهنا أمرها راغبا عن ملذاتها وما تثيره الملذات من ضروب المشاعر والاحاسيس ، دهرا طويلا حتي ان شجيرة الصنوبر التى غرسها بيديه عندما هبط الى هذا المكان واتخذ

الراهب والحب

صومعة يستقر فيها قد تقدم بها السن هي الاخرى وأصبحت شجرة ضخمة تنتشر في الفضاء في رزانة ووقار . وان ناسكا يعرض عن دنيا الزوال على طول هذا المدى البعيد منقطعا عن الناس جميعا مترفعا عن الصغائر متنزها عن الآثام متطهرا من الرجز ليفوز بحظه من الآخرة راض كل الرضا مطمئنا غاية الاطمئنان .

كان الكاهن الاعظم يبتسم كلما لقي السادة من النبلاء وأهل الثراء وينظر اليهم في كثير من الاشفاق ويتساءل في عجب مستنكرا كيف لا يدرك القوم أن متاع الدنيا وزخرفها ان هو الا أضغاث أحلام . واذا هو أبصر النسوة الجميلات رثى لهؤلاء الرجال الذين ما زالوا يستبيحون لأنفسهم آثام الحياة ويغرقون في الضلال بادمان اللهو والعكوف على الملذات .

وفي الساعة التي لا يبدى فيها المرء الا نفورا وازورارا من أيسر الدوافع وأهونها التي تبسط سلطانها على عالم المادة يتراءى هذا العالم وكأنما يغط في سبات عميق . هكذا كان العالم في نظر الكاهن الاعظم جامدا هامدا لا حراك فيه . صار بالنسبة اليه كصورة رسمت على قصاصة من ورق أو كخريطة بلد أجنبي في مكان نام قصي . وعندما يصل الانسان الى درجة يعتصم فيها عقله من شرور الدنيا فان الخوف ينقبض من دنياه . وهكذا كان حال الكاهن . عندما تساءل في دهشه وانكار كيف يمكن ان تنشأ آثمين أو حتى لماذا خلقت جهنم . كان يعلم علم اليقين أن الاسباب لم تعد تتصل بينه وبين هذه الدنيا . ولكنه لتجرده من كل كبر وخيلاء لم يكن يدرك أن فضل هذا راجع الى ورعه وتقاه .

أما بالنسبة للجسد فيمكن القول بان الكاهن كان قد تخلص من ادران جسده بل أن لحمه قد تخلى عنه تماما منذ دهر طويل . وفي مناسبات بعينها ـ عندما يستحم مثلا ـ كان يسعد لمرأى عظامه البارزة بالكاد يغطيها جلده الذاوى . كان يحس بأنه ـ وقد وصل الى ما وصل اليه ـ قادر على أن يتعامل مع جسده وكأنه ملك لشخص آخر . كان خليقا بهذا الجسد على ما يبدو أن يطعم زاد الارض الطاهرة لا أن يقتات من طعام هذه الدنيا وأن يروى من شرابها .

كان في أحلامه وفي مرات لا يحصيها يعيش في الارض الطاهرة ، دار الخفض والدعة والهدوء . وعندما يستيقظ كان موقنا انه ارفع وأمضى من أن ينهزم لسلطان الدار الفانية وما يلم فيها بالمرء من أحداث وخطوب وما يتعرض فيها لفتنة وبلاء . انها دنيا باطل كلها عابرة كأحلام الكرى .

في فصل الربيع تتفتح الزهور وتترجم بمنظرها البهي المشرق عن افراح الطبيعة المستيقظة ومرحها النشيط . عندئذ يفد خلق كثير من العاصمة على قرية شيجا . ولم يكن الكاهن يضيق حتى أيسر الضيق بالأصوات المتشابكة التي تأتيه من كل وجه فقد خرج منذ زمان بعيد عن الطور الذى يضيق فيه العقل بما في العالم من صخب وضجيج . وفي أمسية من أمسيات الربيع خرج من صومعته متكئا على عصاه وسار منحدرا الى حافة البحيرة . كانت ساعة يلقي فيها الشفق ظلاله في هوادة على اشراقة العصاري فيدرك الشحوب وجه النهار . لم تكن موجة واحدة تترقرق فوق سطح الماء والكاهن واقف وحده عند البحيرة ذاهلا عما حوله غارقا في تأملاته منغمسا فيها ممارسا شعائر « تأمل الحياة » .

في هذه اللحظة أقبلت حول البحيرة عربة يجرها ثور يكشف جلال منظرها عن حياة صاحبها المريض دنت العربة من مكان الكاهن وتوقفت فجأة على غير موعد انتظار . كانت صاحبة العربة احدى سيدات البلاط من حى كيوجوكو في العاصمة تحمل من الالقاب أرفعها وأسماها « خليلة الامبراطور الاثيرة » . وقد أقبلت الى قرية شيجا تستمتع بمقدم الربيع . وفي طريق عودتها الى المدينة أوقفت عربتها ورفعت حصيرة النافذة لتلقى نظرة أخيرة على البحيرة .

وعلى غير ارادة منه وكأنما يستجيب لقدر واقع لا محالة أدار الكاهن الاعظم بصره تجاهها . وفي التو اجتاحه جمالها وبهرته فتنة وجهها ، وجه مشرق مطمئن ينبيء عن نفس مشرقة مطمئنة . والتقت عينه بعينها مبهورا فلم يحول بصره عنها ولم تكلف خاطرها هي الاخرى فتنفض من بصرها . لم تكن روحها السخية المطواعة هي التي تستبيح الرجال أن يحدقوا فيها بنظرات فيها قحة وتبجح .

ولكنها احست أن دوافع هذا الشيخ الزاهد الصارم لابد تختلف عن دوافع غيره من بني جنسه .

وبعد دقائق أسدلت السيدة حصيرة النافذة وتحركت عربتها . وبعد أن اجتازت ممر شيجا مضت في هوادة على الطريق الرئيسى المفضى الى العاصمة . انحدرت الشمس الى مستقرها الغربى وانتشرت الظلمة والعربة تمضى الى بعيد صوب المدينة على طريق المعبد المفضى . ظل الكاهن ثابتا في مكانه يمعن النظر في اتجاه العربة حتى تضاءل حجمها في الافق وأصبحت في حجم رأس الدبوس ثم اختفت نهائيا بين الاشجار البعيدة .

في ومضة أنزلت دنيانا الفانية بالكاهن الهرم جام غضبها وانتقامها المروع . تلك الدنيا التي كان يحسب دائما انها لن تبلغ منه شيئا جددت أمنه وقوضت مشاعر الطمأنينة والدعة .

سار الرجل عائدا الى المعبد مسرعا في السير اسراعا رفيقا . واتجه الى تمثال بوذا لائذا ينشد نصره وحمايته من أمر عظيم وخطب

جلل يردد اسمه المقدس يتلوه ، ويعاود تلاوته . ولكن أفكارا نجسة ملوثة كانت قد لفت الوجود بظلالها القاتمة كأنها الليل الابدى الذى لن يخرج منه ولن يرى بعده الضوء . كان يعلل النفس بأن جمال المرأة طيف سريع الزوال ، ظاهرة مؤقتة خلقت من لحم ودم — لحم يلحقه العطب سرعان ما يتآكل ويذوب . ورغما من محاولاته الجاهدة لابعاد سحرها عن خاطره الا أن هذا الجمال الواهي الذى اجتاحه في ومضة على ضفة البحيرة مس شغاف قلبه في قوة اعصار يهب من أبعاد نائية في زمجرة وزئير . لم يكن الكاهن الاعظم بروحه أو جسمه غرا حديث السن حتى يتوهم أن الاحساس الجديد مجرد خدعة نسجتها شهوات اللحم والدم . كان على يقين أن الجسد البشرى لا ينقاد بهذه النزعة الخاطفة . يبدو أنه وقع تحت تأثير سم زعاف أفسد من طبيعة روحه وأتلف عقله .

لم يحدث من قبل أن حنث الكاهن الاعظم فى قسمه على أن يظل ابد الدهر عفيفا طاهرا . وان المعركة التى خاض غمارها فى شبابه بما فيها من جهاد متصل ضد رغبات الجسد جعله يرى فى النساء مجرد مخلوقات من لحم ودم . لا شيء أكثر من هذا . وان اللحم والدم الحقيقى هو ذلك الذى يعيش في تصوره . ومنذ أنكر اللحم كحقيقة مادية صار بالنسبة اليه مثلا أعلى مجردا . وقد اعتمد على ارادة الروح كلها وعزمها حتى أخضعته لسلطانها . وقد أصاب الكاهن في هذا المضمار غاية النجاح ، نجاح لا يتطرق اليه أدنى شك .

ولكن وجه المرأة التى رفعت حصيرة نافذة العربة وشخصت ببصرها عبر البحيرة كان وجهها متناسقا وضاء أخذه كوميض البرق فى الليلة الظلماء . لا يمكن ان يعتبره وجها من لحم ودم ولم يكن يدرى من أى مادة يكون . وكلما استرجع تلك اللحظة المبهرة أحس أن شيئا مخادعا يكمن داخل نفسه قد هتك الاستار فى النهاية عن حقيقته . هذا الشيء هو الدنيا الغرور التى كانت حتى تلك اللحظة مطمورة فى أغواره فانشق عنها الظلام وبدأت تتحرك وتضطرب .

كان يتخيل نفسه واقفا على الطريق الرئيسى المتجه الى العاصمة وقد غطى أذنيه بيديه وأحكم الغطاء وهو يرقب عربتين هائلتين يجرهما ثوران تتعقب الواحدة عبر الاخرى . وفجأة يرفع يديه ولكن الضوضاء فى الخارج ما زالت تصطخب فى غير هوادة وتغمره من جميع أقطاره .

واذا أدرك المرء ما يعترض تلك الظواهر العارضة من مد وجزر واذا سمع ضوضاءها يصك أذنيه وتدفعه دفعا عنيفا فقد دخل دائرة الدنيا الفانية . وبالنسبة الى رجل قطع علاقته بكل الظواهر الخارجية كالكاهن الاعظم فان هذا يعنى ردة الى العلاقة الدنيوية . كان حتى وهو يتلو آيات السترايزفرانات لم يبرح مرات متلاحقة وهو يدير رأيه فيما عسى أن يسلكه من طريق . ويلتمس لنفسه مخرجا من هذا الضيق فى الطبيعة حواليه فيشخص ببصره من نافذة صومعته محدقا فى الجبال الشامخة تحت قبة السماء فى الافق البعيد ولكنه يرقد مضطرب الرأى



الراهب والحب

كئيبا كاسف البال وتضيع افكاره كقطع من السحاب تتشتت في كل صوب وسرعان ما تتلاشى · كان ينظر الى القمر ويطيل النظر ولكن افكاره كانت تشرد دائما · ووقف مرة أخرى أمام تمثال بوذا الرئيسي في محاولة يائسة مستغيثا به مستنصرا عله يسترد نفسه ويستنقذ صوابه ولكن وجه بوذا تحول فجأة وصار يحاكي وجه صاحبة العربة الفاخرة · لقد اختنق عالمه في حدود دائرة ضيقت عليه السبل يقف الكاهن الاعظم في طرف منها وتشمخ قبالته في الطرف الآخر خليلة الامبراطور الاثيرة ·

كانت خليلة الامبراطور الاثيرة في كيوجوكو قد نسيت الكاهن الشيخ الذي شاهدته ينظر اليها في استغراق عميق على ضفة البحيرة في شيجا · كان الامر بالنسبة اليها حدثا غير ذي بال ولكن لم تمض أيام حتى طرقت مسامعها اشاعة يتحدث بها أهل القصر ذكرتها بالواقعة · فقد تصادف ان لمح احد اقربوين الكاهن الاعظم وهو يرقب العربة حتى توارت في الافق البعيد · ذكر الواقعة سيد من رجال البلاط كان يزور شيجا في موسم أعياد الزهور وأضاف أنه منذ ذلك اليوم والكاهن يتصرف وكان عارضا من الجنون ألم به ·

وسارعت خليلة الامبراطور الاثيرة بتكذيب الاشاعة فقد اشتهر هذا الكاهن بالذات في كل أرجاء العاصمة بورعه وتقواه · ولو أن ما سمعته كان يضفي على نفسها طرفا من خيلاء وفضلا من غرور · لقد كانت تضيق ذرعا بهذا اللون من الحب الذي يقدمه لها رجال هذا العالم · كانت خليلة الامبراطور الاثيرة تقدر قيمة جمالها حق القدر ولكنها كانت تذعن لكل سلطان عظيم كسلطان الدين لا يحفل بجمالها ولا يقيم له وزنا · وكان ضيقها بهذه الدنيا وعرضها الزائل يجعلها تؤمن بالأرض الطاهرة · لهذا فان بوذية الجودو التي ترفض جمال العالم المرئي وبريقه وتعتبره فحشاء ونجاسة كانت تستهوي امرأة كخليلة الامبراطور التي خاب أملها كثيرا في ترف الحياة في دنيا البلاط · كانت تراه ترفا ينبيء عن نهاية عهد القانون وبداية الفوضى وما تحمل في طياتها من تدهور وانحلال ·

كانت خليلة الامبراطور الاثيرة تحتل مركز الصدارة والشرف بين المحظيات والحسان اللائي يفتن بما لهن من دل وما يملكن من الغرام وفيها تتبلور ذروة ما وصل اليه البلاط من تحضر وأبهة · وكانت تؤدي واجباتها نحو الامبراطور بكل ما هو خليق بها من تحشم وحسن معاشرة · ولكن ما من أحد يعتقد لحظة انها كانت تحبه من أعماق قلبها · فخليلة الامبراطور الاثيرة في نجوى ضميرها تداعبها أحلام بأجنحة الحب المحرقة تصطليها وتحرق القلب تحريقا ·

أما الكاهن الاعظم في معبد شيجا فقد اشتهر بورعه وتقاه · كان كل انسان في العاصمة يعلم تماما أن هذا الهد الشيخ قد ضرب صفحا عن الدنيا المتنقلة فعجب القوم من أمره عندما دارت اشاعة تقول انه افتتن بجمال « خليلة الامبراطور الاثيرة » وانه من أجلها ضحى بعالم المستقبل · وان تخليه عن مباهج الارض الطاهرة ومسراتها التي كان منها قاب قوسين أو أدنى تضحية ما بعدها تضحية وهدية لا تعدلها أثمن الهدايا ·

أما خليلة الامبراطور الاثيرة فقد



سئمت بكل ما حولها ولم تعد تحفل بألوان اللهو والعبث والمجون التي يختلف اليها شباب القصر الخلعاء ويرمت بملاطفات النبلاء المفرطين في أناقتهم الذين كانوا يغرقون بالعكوف على الملذات · لم تعد تأنس الى فتنة الرجال او تصبو الى أجسامهم وما يصدر عنها من شهوات متقدة · ان شاغلها الاكبر هو أن تجد رجلا يستطيع أن يذكي فيها جذوة الحب التي تتحرق اليها متأججة وعميقة وكأنها ضرب من المستحيل · لو كانت مجرد غانية من بائعات الهوى لقنعت بما يقدم اليها من ثراء الدنيا ومتاعها ·

لقد ظفرت خليلة الامبراطور الاثيرة بما لا يظفر به انسان من جاه وقوة وسلطان ولكن الرجل الذى طال انتظارها له هو الذى يكلف نفسه ما لا يطيق ويحقق آمالها في الوصول الى كنوز الارض الطاهرة ·

وشاع بين رجال البلاط خبر ذلك الكاهن المفتون وتندر به الحكام والسادة على مسمع الامبراطور نفسه وأخذوه على مأخذ المزاح والدعابة · ولم تكن الخليلة الاثيرة تسعد بأن يكون الكاهن أحدوثة رجال القصر ولم تكن نفسها تطيب لسماع هذا اللغو ولم يكن الرواة يلقون منها سوى غلو في التحفظ والاغراق في اللامبالاة · كانت تعلم أن أهل القصر ما كانوا ليتندروا بهذه الواقعة غير متحفظين الا لسببين · فهم يرون في في افتتان الكاهن الاعظم اطراء لجمال المرأة التي استطاعت أن تصرف حتى هذا الحبر الورع عن تأملاته ومناسك عبادته · والسبب الثاني هو أن الجميع يدركون أن حب الشيخ الهرم للسيدة النبيلة لا يعوضه عما فقده من أرض طاهرة · واسترجعت وجه الكاهن العجوز الذى رأته من خلال نافذة العربة · لم يكن هناك مجال للمقارنة بينه وبين أى رجل هام بها حتى تلك اللحظة · وعجبت كيف يتدفق الحب في قلب رجل لا تعينه قدراته على الحب · وتذكرت عبارات

الحب الضائع اليائس التي يسرف شعراء البلاط في ترديدها طامعين في قدر يسير من عطف محبوباتهم المتمنعات . ولكن الكاهن الاعظم في شتائه كان يبدو لها أوفر حظا من أقل هؤلاء العشاق شقاوة وبؤسا . ان تعبيراتهم الشعرية المبتذلة تراها الآن زخارف عبث دنيوي يوحيها غرور أخرق خلا من كل عاطفة .

وهكذا يتضح لنا أن خليلة الامبراطور الاثيرة لم تكن كما يشيع بين القوم الصورة المجسدة لما في عالم البلاط من ترف وتحضر . ولكنها كانت بالأحرى مجرد أنثى تجد لذة الحياة الحقيقية في ادراك انها تحب. فعلى الرغم مما كان لها من علو قدر ورفعة مقام فهي امرأة قبل كل شيء وكل ما في هذا العالم من قوة وجبروت يتراءى لها معنى فارغا أجوف ان خلا من هذا الادراك . ان الرجال حولها قد يكرسون حياتهم للصراع من أجل السلطة السياسية ولكنها كانت تحلم باخضاع هذا العالم لسلطانها بوسائل أخرى ، وسائل انثوية خالصة . كم من نساء عرفتهن انتهى بهن الامر الى اليأس المهلك فحلقن شعورهن ونبذن العالم . وأمر هؤلاء النسوة يضحكها كثيرا . أما هي فمحال أن تتنازل عن أشياء تمتلكها . ان الرجال لا النساء لديهم القدرة وحدهم على أن يتنازلوا عما يمتلكون.

لقد استطاع هذا الكاهن الشيخ الذي رأته على حافة البحيرة أن يتخلى في مرحلة معينة من حياته عن الدار الفانية بما تحمله من لهو ومتعة . انه في نظر خليلة الامبراطور الاثيرة « أكثر رجولة من سادة البلاط الذين التقت بهم في حياتها . وبنفس الطريقة التي تخلى بها عن هذه الدار الفانية فانه ومن أجلها وحدها يوشك أن يتخلى أيضا عن الدار الآخرة » .

وتذكرت « خليلة الامبراطور » مغزى زهرة اللوتس التي طبعها ايمانها العميق في مخيلتها . وفكرت في زهرة اللوتس الهائلة التي يبلغ قطرها مائتين وخمسين يوجانا . كان



النبات الأسطوري أكثر ملاءمة لذوقها واستمالة لطبعها من زهور اللوتس الهزيلة التي تطفو على سطح الاغادير وقنوات المياه في العاصمة . وأثناء الليل كانت وهي تصغي الى الريح تهفهف خلال أشجار الحديقة تحس أن صوتها سخيف فيه حشرجة اذا قورن بالموسيقى العذبة الشجية في الارض الطاهرة التي تصدر عن الريح تهب خلال أشجار الكنز المقدس . وكلما فكرت في الآلات العجيبة التي تتدلى من السماء وتعزف ألحانا دون أن تمس صار صوت القيثارة التي تتردد أصداؤها في أبهاء القصر الامبراطوري مجرد محاكاة رديئة مؤذية .

كان الكاهن الاعظم في معبد شيجا يخوض حربا ضروسا . لقد كانت معركته ضد الجسد في أيام شبابه يغذيها أمل في أن يرث الدار الآخرة.

ولكن المعركة التي يخوض غمارها في شيخوخته تنبيء عن خسارة لا تعوض . فكلما فكر في أمره اتضح له وضوح الشمس في كبد السماء بأنه عاجز عن بلوغ ما يصبو اليه من حبه لخليلة الامبراطور الاثيرة . وفي الوقت نفسه كان يدرك كل الادراك أنه يستحيل عليه أن يتقدم خطوة واحدة تدنيه من الارض الطاهرة طالما هو يرسف في أصفاد هذا الحب . ان

الكاهن الاعظم الذي ظل ينعم بقدر كبير من التحرر الذهني احتجزه الظلام في ومضة عين . وأصبح المستقبل يمتد أمامه كئيبا . يبدو أن الشجاعة التي لازمته في معارك شبابه كان منبعها ثقته واعتداده بأنه يصد النفس عن ملذات يمكن أن تأتيه طواعية .

لقد رد الكاهن الاعظم نفسه مرة أخرى للخوف . كان يعتقد حتى تلك اللحظة التي اقتربت فيها العربة الفاخرة من حافة البحيرة انه كان قاب قوسين أو أدنى من انطلاقة الزفانا النهائية . ولكنه قد صرف عن ذلك صرفا عنيفا وها هو يستيقظ الآن فتظهر له الدنيا قاتمة بشعة منكرة ويتعذر عليه الآن تدبر وتوقع ما يتربص به في كل خطوة تخطوها قدماه .

وصارت جميع أشكال التأمل الديني تشق عليه وتستعصى . حاول شعائر « تأمل زهرة الكريسانثيمام » . و« تأمل النظرة الشاملة » و « تأمل الاجزاء » . ولكن في كل مرة يمعن في التركيز كان الوجه المطمئن الجميل يشرق بطلعته ويفسد عليه أمره . ولم تجده شعائر « تأمل المياه » نفعا . كان الوجه الحلو الصبوح يطل ببريقه المضطرب من صفحة ماء البحيرة الرقراقة .

كان هذا بلا شك نتيجة طبيعية لحبها الذي أخذه أخذا عنيفا . وسرعان ما تحقق انه يفني جهده في غير طائل فما عاد شيء يستطيع ان يمنعه أو يرده عنه . ان التركيز والتأمل لا يجدى نفعا وبالتالي قرر أن يخدر روحه بتشتيت أفكاره . وقد زاد عجبه اذ وجد أن التركيز الروحي يحدث أثرا عكسيا وينحرف به على طريق الغواية وما يستتبع ذلك من الغام العقل وابتذال القلب والاغراق في السخف . ولما بدأت روحه ترزح تحت وطأة هذا الضلال راح يدير رأسه فيما عسى أن يسلك من طريق يتلمس مخرجا من هذا الضيق . واستقر الكاهن الى رأى ارتاح اليه ضميره بأن يفر من محاولة الفرار

الراهب والحب

بدلا من أن يستمر في معركة لا طائل وراءها فيركز أفكاره عن قصد على وجه « خليلة الامبراطور الاثيرة » ·

ووجد الكاهن الاعظم لذة خالصة ومتعة غالية لا تقدر ولا تقاوم وهان عليه من الامر ما كان عسيرا · وهو يضفي على مرأى السيدة من الوان الزخرف والزينة وكانما هو يلبس تمثال بوذا أرديته الملوكية من الحرير المقصب بخيوط ذهبية · ويعمله هذا حول المحبوب الى صورة براقة ابعد ما يستطيع العقل أن يسيغ · لقد أخذت التجربة عليه لبه وتنقله الى عالم تضطرب فيه أجمل الاحلام وأمتعها · ولكن كيف حدث هذا ؟ لقد كان من الطبيعي بكل تأكيد ان يتصور خليلة الامبراطور الاثيرة أنثى عادية ، في متناول اليد · يصيبها ما يصيب أى مخلوق بشرى من نقص وقصور ·

وعندما فكر في هذا الامر مليا تبدت له الحقيقة · ان الصورة التى خلقها لخليلة الامبراطور الاثيرة لم تكن من عظام ولحم · ولم تكن مجرد رؤيا اثيرية ولكنها أصبحت رمزا للواقع بل قل على الاصح رمزا لجوهر الاشياء · وانه لاغراق في السخف حقا أن يتعقب هذا الجوهر في هيكل امرأة ولكن السبب لا يصعب تفسيره· فلم يكن الكاهن الاعظم في طموحه الى مثل أعلى لا يستطيع تصويره او تصوره ، حتى عندما وقع في الحب ، قد تخلى عن عادته في محاولة الوصول الى جوهر الاشياء المادية ـعن طريق تجريده المستمر لها · لقد أصبحت « خليلة الامبراطور الاثيرة » متسقة مع رؤاه عن زهرة اللوتس التى يبلغ عرضها مائتين وخمسين يوجانا · لقد صارت وهى متكئة على صفحة الماء تستند الى أزهار اللوتس أكثر شموخا من جبل سوميرو واكثر اتساعا من مملكة بأسرها ·

وكان الكاهن الاعظم كلما جعل من حبه شيئا مستحيلا كلما زاد اسرافا فى التمرد وتعذر عليه أن يعدل عن السبيل الجائرة أو يرتد الى مملكة بوذا · وارتبط حبه المستحيل باستحالة بلوغه درجة النورانية التى كان منها قاب قوسين أو أدنى · وكلما فكر فى حبه كعاطفة موئسة كلما تأصل منه الوهم الاخرق الذى يغذيه وكلما تعمقت جذور أفكاره غير الطاهرة · عندما كان يعتبر حبه صعب المنال كان فى استطاعته أن يهمل نفسه وأن يرضيها · ولكنه الآن وقد نسج هذه الصورة الضخمة لخليلة الامبراطور الاثيرة حتى جعل منها مخلوقا أسطوريا أوسع من سلطانه وأبعد من مرماه أصاب حب القسيس جمود وكأنه بحيرة عظيمة راكدة تغطي فى اصرار وجه الارض كلها ·

وهنا خطر له خاطر جديد وألح عليه هذا الخاطر فلم يجد الى التخلص منه سبيلا · كان يأمل أن يواجه هذا الحب وأن يقهره ويظهر عليه اذا توصل الى رؤية السيدة وشاهد وجهها الذى أصبح الآن فى تصوره كزهرة اللوتس العملاقة · وبهذا ينحسر سلطانه عليه فيرتد ذليلا متخاذلا · وان تصادف وحدث هذا فانه لا محالة مرتد الى الحق بالغ طريق الخلاص أجل · فى هذه المرة سوف يدرك حالة النورانية التى يتحرق اليها · وقد ملأ هذا التوقع قلب الكاهن الاعظم خوفا ورهبة ·

لقد بدأ الشيخ الفانى يخادع نفسه ويؤثر مخادعتها بهذا الحب الموحش يخيط حوله نسجا عجيب الالوان من أساليب خداع الذات تشع فى قلبه وعقله وجسمه · وتجعله يستجيب بغير مشقة الي قراره بالذهاب لرؤية السيدة ·كان يتوهم انه قد عوفى من المرض الذى أنهك جسده وهد حيله وانه خلق خلقا جديدا· بل ان الكاهن المتوله الهائم أخطأ تفسير ما صاحب قراره من غبطة وسرور وأعتقد انه نجا من الشك وامن من الخوف ودنا من اليقين · توهم ان روحه نبذت طريق الضلالة وعادت حرة طلقة الى طريق الهدى ·

لم يكن من بين أفراد حاشية « خليلة الامبراطور الاثيرة » من يأخذه شيء



من الدهش لمرآي كاهن عجوز يقف صامتا متكئا على عصاه فى ركن من أركان الحديقة شاخص البصر متجهما مكفهرا · فقد كان شيئا مألوفا ان يقف الزاهدون والشحاذون عند ابواب أصحاب الغنى والثراء في العاصمة طمعا في صدقة أو احسان · وتدخل على سيدة القصر احدى الوصيفات تنبئها بأمر الكاهن فتلقي خليلة الامبراطور الاثيرة نظرة من خلال حصيرة النافذة التى تحجبها عن الحديقة شاهدت من خلال أوراق الشجر النضرة الخضراء كاهنا مسنا واهنا مطرقا برأسه الى الارض مرتديا لباسا أسود كالحا · أطالت النظر اليه ودققت · وعندما تحققت انه الكاهن الذى شهدته عند البحيرة في شيجا دون سواه زاد لونها الممتقع كآبة وشحوبا · وبعد لحظة من التردد أصدرت أمرها أن يتجاهل خدمها أمر هذا الكاهن الواقف فى الحديقة فاحنت الوصيفة رأسها فى اجلال وانصرفت من حضرتها ·

ولأول مرة أحست السيدة فى صدرها هما ثقيلا جعلها نهبا للقلق والارتياع · لقد قابلت فى حياتها أناسا كثيرين نبذوا هذا العالم ولكن عينها لم تقع قط على انسان تخلى عن آخرته · كانت ترى الموقف ينذر بالسوء فيردعها ما ترى · وانطفأت فى ومضة المتعة الخلابة التى أذكاها حب الكاهن فى وجدانها · فاذا كان قد تخلى عن الآخرة من أجل خاطرها فان هذه الآخرة لن تؤول اليها ·

وتطلعت « خليلة الامبراطور

الاثيرة » الى ملابسها الرشيقة ويديها الجميلتين الناعمتين ثم نظرت عبر الحديقة الى وجه الكاهن السقيم وثوبه الرثة . كانت أحاسيسها بأن هناك علاقة بينهما تهزها هزات عنيفة تروعها وتمتعها ، تلذ لها وتنفرها . كم تختلف الصورة الآن عن تلك التى رسمتها بأوهامها .

ان الكاهن الاعظم يتبدى كانسان قدم من أعماق جهنم يرسف فى الاغلال وقد أقبل اليها متعثر الخطى . ثم يعد هناك أثر لذلك الرجل التقى الورع الذى يجلب معه نقاوة الارض الطاهرة ويحمل اليها كنوزها . اختفت النورانية التى كانت تفيض من حوله وتمسها بأمجاد الدار الباقية . اندثرت . لم يعد لها أثر . حقيقة انه هو الرجل عينه الذى شهدته عند بحيرة شيجا . ولكنه الآن شبح مروع .

كانت « خليلة الامبراطور الاثيرة » على عادة أهل البلاط قادرة على أن ترد النفس عن جماحها خاصة حين تقبل الحوادث جساما مفظعة يمكن ان تؤرق عليها لياليها وتكدر عليها صفو حياتها . وعندما تبدت امارات حب الراهب لها عافت نفسها هذا الحب وصرفت عن خاطرها فكرة العاطفة المشبوبة التى لو سلط البحر عليها ما أطفأها والتى كانت تغلب ليها وتترقبها سنوات طويلة . لقد تبين لها الامر جليا . هذه العاطفة المشبوبة فيها كثير من التضاؤل باهتة لا لون لها ولا طعم .

عندما سار الكاهن الى العاصمة فى اضطراب ووصلها متكئا على عصاه نسى ما تحمله من مشقة وما ألم به من اعياء . ودلف الى حديقة قصر الخليلة الاثيرة فى كيوجوكو وراح يشخص ببصره عبر الحديقة . كان يعتقد انه لا أحد يجلس وراء حصيرة النافذة المغلقة سوى السيدة التى افتتن عقله وقلبه وضميره بجمالها وكلفه حبها ما لا يطيق .

والآن وقد أخذ عبادته صادقا



مخلص النية فان سحر عالم المستقبل بدأ من جديد يستحوذ بالكاهن الاعظم . لم يحدث له من قبل أن تصور الارض الطاهرة على هذا القدر من الطهارة تتبدى له تفاصيلها بهذه الدرجة من الدقة . لقد أخذ حنينه اليها شكلا حسيا . ولم يعد امامه سوى أن يقابل الخليلة الاثيرة وأن يعلن حبه لها حتى يخلص نفسه نهائيا من تلك الافكار المدنسة التى ربطته بهذا العالم والتى وقفت حائلا بينه وبين بلوغ الارض الطاهرة . لم يعد أمامه سوى أن يتم هذا اللقاء .

كان وقوفه مستندا على عصاه مصدر ألم بالغ . وكانت أشعة شمس مايو الساطعة تتدفق خلال أوراق الشجر وتضرب رأسه المحلوقة اللامعة . وكاد بين الحين والحين ان يفقد وعيه ولولا عصاه لانتابه انهيار كامل . ولو كانت تدرى حاله لدعته الى حضرتها فى التو وأنهت مراسم اللقاء ! وانتظر الكاهن الاعظم . انتظر وهو يلقى جسده على عصاه فى جهد وعناء . واحتجبت الشمس بعد طول انتظار وراء سحب المساء ولم تستدعه « خليلة الامبراطور الاثيرة » . ولكنه لم ينثن عزمه عن بلوغ ما صمم عليه فى عناد واصرار .

لم تكن تعلم بالطبع أن الكاهن كان ينظر من خلالها وعبرها الى الارض الطاهرة . وكانت من حين لآخر تلقى ببصرها خلف حصيرة النافذة . كانت تراه واقفا فى ثبات وضوء المساء الخافت يتسلل الى الحديقة .

أدبر النهار وأقبل الليل تترقرق فى ظلماته أشعة القمر الواهنة وتتألق فيه أنوار النجوم وتبدى لها كهيئة خيال من العظام الطباشيرية . فراعها ذلك وروعها . وحصر الفزع كيان السيدة قليلا قليلا فاذهلها عن نفسها وأرقها بقية ليلها وصرف عنها نعمة الكرى . لم تنظر من خلال النافذة بل أدارت ظهرها فى تثاقل عن الحديقة .

كانت تعلم أن هذه ليست حالة حب عادية . فراحت تصلى فى حرارة من أجل الارض الطاهرة يدفعها خوف من أن تقع فى شراك الحب ينتهى بها الى أعماق جهنم . كانت تصلى من أجل أرضها الطاهرة الخاصة التى تجد فيها ردفها وكهفها ومأواها . أرض طاهرة تحاول جاهدة أن تبقى عليها فى حنو من أحناء قلبها وفى ثنى من أثناء ضميرها . أرض طاهر تختلف عن أرض الكاهن ولا تربطه بحبه لها أية رابطة . كانت على ثقة من أنها اذا حدثته عنها فسوف تتلاشى فى الفضاء العريض .

كانت تنتحل لنفسها العلل والمعاذير تبرىء نفسها عن أى لوم . فهى لا ذنب لها أن الكاهن أحبها . عاطفة من جانب واحد ليس لمشاعرها دور فى اذكائها . ولن يكون سببا يهدر حقها فى دخول أرضها الطاهرة . واذا سقط الكاهن صريع هواه فلا لوم عليها ولا تثريب . ولكن الليل يوغل وبرودة الجو تتزايد فتتلاشى هذه الثقة تدريجيا .

ويبقى الكاهن على حاله واقفا فى الحديقة فى قوة مصدرها العزم والفهم على وجهه آيات الضعف وآيات القوة وآيات اليأس وآيات الرجاء . وعندما يحتجب ضوء القمر وراء السحب يبدو وكأنه شجرة أسطورية ضارية فى القدم .

« هذا الشبح الواقف هناك لا علاقة له بى » . هكذا كانت تحدث نفسها وقد جمعت اليها ارادتها كلها . ثم تسترسل فى صوت يضطرب اضطرابا شديدا على الرغم منها كائنا

الالفاظ تهــــدر في قلبها وتدور في رأسها دورانا متصلا • « لماذا يمكن لشيء كهذا أن يحدث بحق السماء » ؟

في هــــذه اللحظـة نسيت خليلة الامبراطور الاثيرة ما حبته الطبيعـة بها من جمال • أو على الاصح ارغمت نفسها على أن تنسى • وفي النهـــاية بدأت خيوط بيضاء واهنة تظهر خلال السماء القاتمة وأوشك الليـــل ان ينقضي وأذن الصبح بأسفاره • وظهر شبح الكاهن في بصيص نور الفجر • كان مازال على حاله واقفـــا يمتحن نفسه مغـــرقا في الصمت • وكان الفوز من نصيبه • لقد هزمت خليلة الامبـــراطور الاثـــيرة • استدعت وصـــيفتها وطلبت أن تأذن للكاهن بالدخول كي يركع أمام الستر الـذي يفصل الغرفة بينهما •

كاد الكاهن الاعظـم أن يغيب عن وعيه وأن يسقط جســـده على أرض الحديقة • لم يكن يدرى ان كان من أجل خليلة الامبراطور الاثيرة ينتظر أم من أجل عالم المستقبل وعندما لمح الوصيفة تقبل نحوه من الداخل لم يدر بخلده ان ما كان ينتظره قد تحقق في النهـاية •

حملت الوصـــيفة اليـــه رسالة السيدة • وعندما أبلغته عن رغبتهـا صاح صيحة وحشية منكرة • حاولت الوصيفة أن تقوده من يده وأن تسير به داخل البيت ولكنه دفعها بعيـــدا وسار وهو يدفع ساقيه دفعا ويحثهما حثا عنيفا •

كان كل شيء معتما عـــلى الجانب الآخر من الستر • وكان يستحيل عليه أن يرى هيكل السيدة من الناحية التي وقف فيها • ركع الكاهن وغطى وجهه بيديه وراح ينتحب • أخذت العبرات تنهل من عينيه وقتا طويلا وهو مغرق في صمته وجسده يرتجف في تشنج •

ثم تبدت في عتمـــة الفجر يـد بيضاء رقيقة خرجت من وراء الستر المسدل فأخذها كاهن معبد شيجا في يديه وضغط بها على جبهته وعـــلى خديه •

أحست خليلة الامبراطور الاثـيرة بيـــد باردة غريبـــة تمس يدها • وشعرت بقطرات دموع دافئة تبللها • لم تكن تدرى أكانت دمـــوع حزن وابتئاس أو دموع غبطة وابتهاج • وعنـــدما انبثقت أنـوار الصـــباح الشاحبة متسللة من خلال الستر المسدل أثار فيها ايمانها الحار خاطرا عجيبا •



بدأت تدرك ادراكا يقينا ان اليـــد الغريبة التي تمسها ما هي الا يـــد الاله بوذا •

عندئذ عاودتها الرؤيا التي تصبو اليها نفسها وكان لها في قلبها وقع غريب : تربة الزبرجـــد في الارض الطاهرة ، ملايين الابراج المرصـــعة بالجواهر السبع ، الملائكة التي تعزف الموسيقى ، الاحواض الذهبيـــة التي تطوقها رمال الفضة وزهور اللوتس المتألقة وصوت الكلافينكا الرخيم • كل هذا بعث في داخلها من جديد •

اذا كانت هذه هي الارض الطاهـــرة التي سوف تظفر بها • وقـــد بدأت توقن بذلك الآن بصورة قاطعـــة — فلماذا لا تقبل حب الكاهن الاعظم ؟

انتظرت ان يطلب منها الرجـــل صاحب يـد بوذا أن ترفع الستر الذي يفصل بينهما • لابد أنه سيطلب ذلك منها بعد حين • وعندئذ تنفرج لـه الاســـتار وتكشف له عن جســـدها الرائع • تماما كما ظهر له ذات يوم عند حافة بحيرة شيجا • ثم تدعوه الى الدخول •

وانتظرت خليلة الامبراطور الاثيرة وطال انتظارها • ولكن كاهن معبـد شيجا ظل على صمته لم يوجه اليهـا حديثا أو يسألها عن شيء • وبعـــد هنيهة خف ضغط يده وترك يدهـــا البيضاء الناصعة ممتـدة في ضـــوء الفجر • انصرف الكاهن عنها مسرعا فارتجف جسدها في صمت وارتياع • وسرت بـرودة فـي قلب « خليـــلة الامبراطور الاثيرة » •

بعد أيام قليلة وصلت البـــلاط الامبراطوري أنباء تفيـد أن الكاهن الاعظم قد قبضت نفسه وأن روحـه حطمت عنها الاغلال ومنحت كل حظها من الحرية في صومعته في شـيجا • وعندما سمعت ذلك سيدة كيوجوكيو انكبت على مكتبها وراحت تنســـخ الكتاب المقدس بخط جميل على لفائف ولفائف كثيرة •

إشراف: خديجة الصدر

إمتهان الجسم



من الثابت أن حيوانات الادغال والغابات ووحوشها التى تقضى سحابة يومها باحثة عن الصيد والطعام لا تصاب بداء السمنة ابدا كما انها لا تعانى من مرض السكر أو حصوات المرارة او الامساك أو البواسير او الهالات حول العينين . فما بالنا نحن الآدميين نصاب بكل ذلك ؟

عرف العلماء أن جزءا من المخ يسمى (المشهي) يقوم مقام جهاز يفتح ويقفل باب الرغبة في الطعام ، فهو عبارة عن منظم الى يقفل باب شهوة الطعام عندما تشبعها . ومن سوء الحظ ان هذا الجهاز يقول لك متى ينبغى ان تاكل ، ولكنه لا يقول لك ماذا تاكل او يحدد لك كمية ما تاكل ، ولذلك فان هذا الجهاز حين ينفتح ليشعرك بانك جوعان فانك تستطيع اشباعه بابتلاع كمية من الحلوى أو الكريمة او الشيكولاته وغيرها مما لا يتوفر لوحش الغابة .

ولو كان في مقدور هذا الجهاز ان يرسل انذارات لنا عندما نبدأ في تجاوز الحد الصحيح في تناول كمية من الحلوى فان مشاكل الغذاء لدى الانسان

إمتهان الجسم

سوف تحل . أما والحالة هذه فان علينا أن نعتمد على الكثير من النصائح التى تعكس عادة اختلافا حادا ، كما تشمل عددا مهولا من الاطعمة المختلفة .

وليس هنالك أى نشاط للانسان . ولا حتى النشاط الجنسى ، أكثر اغراء للانسان من الأكل .

وكل نظام يوضح لك لماذا يجب عليك تناول طعام معين يقابله نظام مضاد يوضح لك لماذا يجب عليك الا تمسه ، اضف الى ذلك الالتباس ، مجموعة كاملة من المصالح التجارية من اعلانات وادعاءات عن مزايا الاطعمة واثمانها .

فاذا نحينا جانبا هذه التناقضات المربكة فان حقائق واضحة تبرز : والأفكار الرئيسية التى تؤذى الصحة من الغذاء يمكن حصرها في الدهون الحيوانية في الزبد والجبن واللحم وغيرها ، والسكر والكحول والاكثار من استخدام الاغذية (النقية) التى ازيلت منها الالياف .

فأكل الكثير من الدهون الحيوانية ، وهى التى تسمى الدهون المشبعة ، خطر لاحتوائها على تلك المادة الشمعية القوام المسماة الكولويسترول والتى ثبت علاقتها بأمراض القلب وحصى المرارة . ويتخلق الكوليسترول في الكبد ، وهو مكان أساسى للجسم الانسانى حيث يستخدم بواسطة الجسم لاصلاح الاغشية الممزقة ويساعد على افراز الهرمونات الجنسية وانسجة المخ ، وهو موجود بكثرة في الدهون الحيوانية . ونحن لا نحتاج الى كوليسترول أكثر مما تفرزه أجسادنا ، وهنا منشأ الخطر لأن زيادة الكولويسترول الذى نتناوله في الدهون الحيوانية يبدأ في سد الشرايين وقد يضع جلطات تسد مسرى الدم الى القلب أو المخ . ووجود الكولويسترول في الدهون الحيوانية ليس مدعاة ليكون المرء منا نباتيا . ولكنه مجرد نذير لكى نأكل بتعقل فلا نسرف في تناول الدهون الحيوانية ونكتفي بأقل قدر منها في الطعام ، ونستخدم الزيوت بدلا منها قدر الامكان .

والزيوت دهون غير مشبعة وهى من النبات عادة . وعلى الرغم من الحاجة الى ابحاث علمية جادة كثيرة فيمكن القول اليوم بأن الدهون غير المشبعة أى الزيوت تساعد على عمليات الميتابوليزم أى نواتج الهضم للدهون في الجسم وبذلك تساعد على تقليل نسبة الكلوليسترول في الدم . فهى أى الزيوت أقل خطرا من الدهون والشحوم على الرغم من أن طعمها قد لا يكون لذيذا كالشحوم لدى الكثير من الناس .

أما المشاكل المتعلقة بالحلوى فهى ثابتة تماما وعلى الرغم من أن زيادة تناول السكر مرتبطة بمرض البول السكرى وبعض علل القلب الا ان الخطر الأساسى هو أن السكر والحلوى من الأسباب الرئيسية في مرض السمنة وتوابعه .

وتحتوى معظم الاطعمة على أكثر من مادة مغذية للجسم باستثناء السكر الابيض لأنه يتكون من ١٠٠٪ كربوهيدرات . ولعل صناعة السكر الأبيض ذاتها هى التى تنتزع منه كما تنتزع من معظم اغذيتنا عنصراً رئيسيا غذائياً هو الالياف ، كما يحدث في تنقية الارز والطحين .

والى عهد قريب كان من المفهوم أن الالياف لا فائدة منها ولكن ثبت أن نقصها في الطعام من الأسباب الأساسية في الامساك والبواسير وكثير من أمراض الامعاء الغلاظ .

وربما كانت أيضا من أسباب سرطان المعي الغليظ .

والحقيقة أن الالياف الغذائية ، وهى ليست اليافا على الاطلاق ، فما هى الا



جدران خلايا النبات وهى عناصر أساسية في طعامنا اليومى .

وهنالك الياف في نخالة القمح وفي سليولوز الخضروات وفي بكتين الفواكه ، ولكن عمليات التنقية تزيلها فتسبب لامعائنا اضرارا لأن امعاءنا خلقها الله لتتعامل مع هذه الالياف . ولكى تتأكد من أن غذاءك يحتوى على هذه الضروريات فانه من واجبك أن تبتعد عن الدقيق الابيض (الفاخر) ومشتقاته وأن تأكل الكثير من الفواكه والخضروات الطازجة وان تكثر من المأكولات التى تدخل فيها نخالة الحبوب . ولعل أخطر ما يتناوله الانسان هو الكحول ، ليس فقط للجسم ولكن لأسرتك وزوجتك وسلوكك . فشرب الخمر المستمر يتلف الكبد نهائياً ويسبب بذلك الموت المبكر . والكحول في حد ذاته سم زعاف يتخلل الكبد فاذا ما زاد الشراب واصبح الكبد لا يستطيع احتواءه تحول جزء كبير من خلايا الكبد الى الياف وأصيب المدمن بمرض تليف الكبد الخطير .

وحتى الشراب القليل يؤدى الى قرحة المعدة مما يمنع امتصاص فيتامين (ب ١) ونحن نعلم أن نقص فيتامين (ب١) يؤدى الى اضعاف القلب وضعف العضلات وربما يؤدى الى الشلل .

وأى قرب من الخمور يؤدى الى ادمانها وأفضل ما يصنعه العاقل هو الابتعاد كلية وما يقود اليها من قول وفعل ، ولعل الاسلام سبق العلم بعشرات القرون في بيان خطورة الخمر وشرورها التى لا دواء لها الا البعد عنها وانكار وسائل صناعتها وتجارتها وتعاطيها ، لا لدافع الدين فقط وخوف العذاب يوم القيامة ولكن لاصلاح المجتمع البشرى بانقاذه من هذه الآفة المتلفة للمال والعقل والصحة والعلاقات البشرية فهى رجس من عمل الشيطان على العاقل أن يجتنبه حتما مسلما كان أو غير مسلم . ولا بد من قيام دعوة علمية جادة لمقاومة الخمر بأنواعها وتحويل الجهد الصناعى في صناعتها الى مصنوعات أخرى أفيد للانسان من هذا الرجس والبلاء العظيم .

السمنة



من الشائع بين الناس أن الآدميين السمان أهل مرح ، وفي القصص الخيالية يصور السمان على انهم ذوو عيون لامعة وابتسامات عريضة وان طوايا الشحم ترتجف بالمرح والسرور ، وحقيقة الأمر أن الانسان السمين ليس لديه الكثير ليطرب ويمرح لأجله .

ولنا أن نعلم أنه من الخطر أن يسمن الانسان تماما كخطر التدخين اذ أن هنالك عددا غير قليل من العلل تأتى من جراء السمنة أو أن السمنة تقود اليها وتلك الادواء قد يكون من العسير علاجها . والناس السمان قليلو الحركة يتعبون بسرعة وينقطع نفسهم ويسوء هضمهم للطعام ويتألمون من وجع المفاصل ، وهم معرضون للحوادث لانهم عادة لا يستطيعون سرعة الحركة للافلات من الحوادث . والمعنى العلمى للسمنة أن يكون الانسان زائد الوزن بمقدار ١٠٪ فأكثر عن الوزن المثالى ، وهو الوزن الذى يصل اليه الانسان في أوائل العشرينات من عمره . وباستخدام هذا التعريف العلمى نجد أن ٤٠٪ من سكان البلاد المتقدمة يعتبرون سمانا . وهذا الرقم لا يبشر بخير من ناحية الراحة أو السلامة اذ أن السمنة سبب كبير في أمراض القلب . وحيث أنه من النادر أن تتسبب السمنة عن علة طبية مثل كثرة افراز الادرينالين أو ضعف افراز الغدة النكفية ، فانه من المعتاد أن يكون المرء السمين أكولا نهما أو كسولا جدا أو كلاهما .

وبالتأكيد توجد علاقة بين الوزن ومقدار الطعام ونشاط الانسان . والدهن يتكون من السعرات الحرارية المختزنة . فاذا كانت طريقتك في الحياة تتيح لك الحصول على سعرات حرارية (من طعامك الذى تأكله) أكثر من السعرات التى تستهلكها في نشاطاتك فان المقدار

السمنة

الزائد يتحول مختزنا في بدنك كشحم ودهن .

وتراكم أربعة آلاف سعر حرارى مثلا يؤدى الى زيادة الوزن بمقدار نصف كيلو جرام (رطل تقريبا) من الدهون في وزنك . والطريقة الوحيدة للتخلص من هذا الدهن أما أن تبذل نشاطا زائدا لحرق تلك السعرات أو التقليل مما تزدرده من الطعام أو كلا الأمرين معاً .

ومما يجعل المرء في حيرة من هذا الأمر أنك قد تعرف انسانا يأكل مقدار ما يأكل حصان ولا يقوم بأية تمرينات رياضية ومع ذلك تجده نحيف القوام رشيقا كالغزال ، وأحيانا نعرف أناسا لا يأكلون الا النزر اليسير ويقومون بتمرينات مضنية ومع ذلك فهم سمان غليظو البطون . وقد اثبتت الابحاث الطبية أن الناس السمان قد لا يأكلون أكثر من العاديين وهنا يكون التفسير العلمى الأوحد أن استهلاك الطعام يختلف من انسان لانسان أى أن هنالك أفرادا يحرقون سعرات غذائهم الحرارية أسرع من الآخرين .

ومن الممكن القول ان المشكلة تبدأ في الطفولة فهنالك نسبة من الناس البالغين السمان كانوا سمانا وهم أطفال ، أى أن الخلايا الدهنية التى تتكون في جسم الطفل الذى يتغذى أكثر تظل معه بقية حياته ، وهذا لا يتسبب فقط في أن لا يقل وزنهم عند البلوغ بل يتسبب في أنه لا يمكنهم أن يكونوا غير سمان .

ونحن نرحب بموجة الرغبة المعاصرة في أن يكون الفرد رشيقا غير سمين ولقد ترك لنا الرسامون في العهد الفكتورى ما يدل على أن السمن كان سمة ذلك العصر .. وغير بعيد ذلك الزمن الذى نعرف أن الاوروبيين والامريكيين فيه كانوا (لكى يكونوا سمانا) يأكلون عشرين وجبة في اليوم الواحد !!

واليوم يرى الناس أن الرشاقة فضلا عن كونها ضرورة صحية فانها أيضا رمز للعصرية . ويتصورون اليوم أن نسبة الوفيات في السمان أكثر منها بين الرشيقين !!

وأخطر شيء في أن تكون سمينا هو أن كل أجهزة جسمك الحيوية تكون حاملة لعبء أكبر . وأول الاعضاء عبئا هو القلب الذى عليه أن يضخ الدم الى مقدار أطول من الشعيرات الدموية التى تخدم ما في الجسم من شحم زائد ، كما أن كثرة الشحم تعنى كثرة الكوليسترول وهذا سبق الاشارة الى خطره . كما أن مرض البول السكرى أكثر انتشارا بين الاشخاص السمان عنه في الرشيقين ويعتقد الاطباء اليوم أن كثرة الخلايا الدهنية في الجسم فان ذلك يحول دون الانسولين والدخول الى الانسجة .

وكلما سمنت يا عزيزى فانك تبدأ في التعرض لمتاعب الكليتين والكبد والمرارة والنقرس والفتق والدوالى ، كما أن تراكم الشحم على الحجاب الحاجز يعيق حركة التنفس وبصرف النظر عن بضع حالات فان تلك المشاكل الجسمانية اذا صحبتها السمنة فانه يمكن التقليل من شأنها بتنظيم الغذاء ، بحيث يتساوى ما نتناوله من سعرات مع ما نستهلكه فعلا ومن الحقائق المحزنة التى يجب أن نعلمها ونتأكد منها أن نصف سكان العالم لا يجدون ما يكفيهم من الطعام فان النصف الآخر يأكل أكثر مما يحتاج وهنا تصدق الابحاث العلمية الحديثة نبوءة رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :

« ما جاع فقير الا لبطنة غنى »

ويجنح بعض الاطباء الى علاج السمنة بالصوم المنتظم ، تماما كما يصوم عقلاء المسلمين رمضان بحيث لا يجوع الواحد منهم سحابة نهاره ليتخم في الليل ... ولو قام سكان الأرض مسلمين وغير مسلمين بصوم شهر رمضان من كل عام صياما يتفق حقيقة الاتفاق مع روح الاسلام ، بل لو انتظم الناس في طعامهم طبقا لروح الاسلام وفلسفته لما وجدنا هذا الذى نراه اليوم بين سكان الأرض من شبعان يكاد يموت من فرط التخمة والسمن وجوعان لا يكاد جلده يستر عظامه ثم نقول اننا بشر نؤمن بحقوق الانسان ....

التدخين

هل تدخن ؟ تفضل سيجارة ... هل معك (ولعة) ؟ هنالك كبريت ... شكرا جزيلا جدا ....

وهكذا يجرى الحوار الذى يصاحب تلك الطقوس الانتحارية الغريبة التى يمارسها يوميا عدة ملايين من البشر في أرجاء العالم والتى تسمى عادة التدخين ...

وفي كل مرة يدخن المرء سيجارة فانه يدخل الى جوفه سحابة من الغازات السامة التى تشمل على الأقل ثلاثمائة مادة كيماوية يتوزع معظمها على المجموعات التالية :

١ ــ المواد المسببة للسرطان .

٢ ــ المواد التى تساعد المواد المسببة للسرطان .

٣ ــ النيكوتين ، وهو سم زعاف يسبب الادمان وكل سيجارة تحتوى من نصف الى ٢ ملليجرام من هذه المادة التى يكفى ٧٠ ملليجرام منها للانتحار !!

٤ ــ مواد مهيجة تسبب تلف الشعيرات الرئوية والقصيبات الهوائية .

٥ ــ غازات مثل أول أوكسيد الكربون



السام ، وهذه الغازات في تركيز يساوى (٤٠٠ ضعف) حد السلامة الصناعي .

وعندما يدخل دخان السجائر الى الرئتين فانه يسبب شللا مؤقتا للاهداب الشعيرية التى تبطن المسالك الهوائية وتقوم في طبيعتها الاصلية بمنع الاوساخ والبكتريا واللعاب من دخول الرئتين ، وبذلك فان التدخين يمنعها من القيام بهذه الواجبات الحيوية وبذلك يدخل الدخان وكيماوياته ليكون غدرانا بالرئتين وتتكثف المواد الصلبة (القار) الناتج عن التدخين على هيئة واقة سميكة تبطن المسالك الهوائية وتتجمع داخل الرئة ، وينتج ما مقداره ١٧٠ جراما من القار في العام الواحد من جراء تدخين ٢٥ سيجارة في اليوم .

والسعال الناتج عن التدخين مجرد محاولة من الرئتين للتخلص من نواتج التدخين . ومع الزمن فان الرئتين تفقدان مطاطيتهما ومرونتهما مما يتسبب عنه أمراض قاتلة .

ويمتص الدم غاز أول أوكسيد الكربون أسرع من امتصاصه للاوكسجين ومن هنا يمكن أن تنقص نسبة الاوكسجين في دم المدمن بمقدار ٨٪ عن المطلوب وهذا يسبب اجهادا للقلب ليستطيع مواصلة تغذية الجسم بالاوكسجين ، وهذا ما يعرض المدخنين أكثر من غير المدخنين لامراض القلب . ويتسبب النيكوتين في اضافة متاعب للقلب أيضا لأنه يضيق الأوعية الدموية فيرتفع ضغط الدم ويزداد نبض القلب ويرتفع مستوى السكر في الدم .

وقد ازال البحث الطبى كل شك في وجود ما يسبب السرطان في دخان السجاير . وعلى الرغم من أن المدخنين يزيدون ٧٠٪ في تعرضهم لسرطان الرئة عن غير المدخنين فان خطر التدخين ليس مقصورا على الرئة فقط اذ أن المدخنين معرضون لسرطان الفم والشفتين والحنجرة والمرىء والمعدة والمثانة . وهناك عديد من الأمراض قد يتسبب التدخين في احداثها في أجزاء مختلفة من الجسم يصعب حصرها منها

التدخين

علىَ سبيل المثال قرحة الاثنى عشر ونوع من العمى يسمى عمى التدخين .

ولا يقتصر شر التدخين على المدخن وحده ، بل يتعداه الى أبنائه الذين لم يولدوا بعد . فالنساء المدخنات تعسر ولادتهن وتكون الاجنة في غير موضعها في أرحامهن أكثر من غير المدخنات كما أن أطفالهن يكونون أخف وزنا من أطفال غير المدخنات .

ولكن ما بال التدخين يزداد انتشارا بين البشر على الرغم من هذه الشرور التى تصاحبه ؟

ان غير المدخنين يتصورون أن هذا شىء غير مفهوم وخاصة عندما يتأذون برائحة الدخان حيثما وجدوا خارج منازلهم .

ويمكن تقسيم المدخنين الى أربع طوائف :

١ ـ المدخن الاجتماعى .
٢ ـ المدخن الفرويدى (نسبة الى فرويد) .
٣ ـ المدخن للهروب .
٤ ـ المدخن المدمن .

أما المدخن الاجتماعى فمن المحتمل أنه بدأ التدخين بتأثير زملائه أو والديه. وهو يجنح الى التدخين لاستكمال نقص في ذاته وتغطية قصوره .

والمدخن الفرويدى مغرم بالتأثير الحسى للتدخين وخاصة على الفم وهو عادة يدخن أثناء القراءة أو الكتابة أو الراحة وغالبا بصحبة شراب أو بعد وجبة طعام .

أما الذى يدخن للهروب فانه يشعل السيجارة ليهدىء أعصابه ويحاول الوصول الى الراحة من القلق والتوتر . وفي بعض الحالات تكون عملية التدخين مخرجا من (العصبية) حيث يتخيل المدخن أن التدخين مخرج للطاقة العصبية ويساعده على التفكير الصافي.

أما المدخن المدمن ، وهذا هو الذى أسره النيكوتين وهو الذى لا يستطيع التوقف عن التدخين لمدة نصف ساعة وهذا النوع من البشر يفطر على السيجارة وينام عليها وهؤلاء قد ابتلوا بسيطرة النيكوتين على دمائهم تماما مثل مدمن الهيروبين . وكل هؤلاء الاربعة ليس فرضا لازما عليهم أن يدخنوا . نعم لعل المدمن هو أصعبهم حالا اذا أراد ترك التدخين . ومن الحقائق أنك لا يمكنك الاقلاع عن التدخين مادمت قد تذوقته وتلذذت به وهنالك ثلاثة من بين كل أربعة مدخنين يحاولون الاقلاع عن هذه العادة القذرة السمجة دون أن يوفقوا ...

وهنالك محاولات لايجاد أدوية لمرض التدخين من حبوب ضد التدخين الى سجائر وهمية وعيادات لعلاج المدخنين، والتنويم المغناطيسى وغير ذلك ، ولكن العلاج الحقيقى فى النهاية هو قوة ارادة المدخن واستيقاظ ضميره وتحقيقه للذات بتقرير الاقلاع .

ولمعاونة المدخنين الذين لم يستطيعوا الاقلاع بعد ، وجعلهم يطفئون آخر سيجارة في أيديهم دون التفكير في أشعال أخرى ، نسوق الخطوات التالية :

١ ـ الخطوة الأول : عين يوما قادما ، وحبذا يكون يوم عطلة ، تقلع فيه عن التدخين بعد أسبوع أو أكثر من عقدك العزم على ذلك .

٢ ـ الخطوة الثانية : حاول خلال المهلة التى اعطيتها لنفسك التدرج في التقليل من عدد السجائر ، وعود نفسك أن تصبر ربع ساعة قبل الاستجابة لرغبتك في اشعال سيجارة ، وقد يكون مفيداً أن تبدأ في استخدام نوع من السجاير لا تحبه .

٣ ـ الخطوة الثالثة : عندما يحل اليوم الموعود لا تؤجله وأخبر أصدقاءك وزملاءك في العمل انك قد اقلعت عن التدخين . واذهب دائما الى حيث لا يوجد تدخين ، وأعدم كل (طفايات) السجاير حولك . وتجنب اصدقاءك المدخنين لعدة أيام بعد اقلاعك ، وحاول أن تغير من أساليب تحركك التى كانت تدعوك لاشعال سيجارة .

٤ ـ الخطوة الرابعة : ضع لنفسك جدولا تبين فيه المدة منذ اقلعت عن التدخين وكم من المال توفر لك .

وفي الاسابيع الأولى للاقلاع عن التدخين سوف لا تتبدى لك فوائد الاقلاع عن التدخين وذلك من جراء عدم الراحة والانفعال والقلق والهبوط وأحيانا عدم القدرة على التركيز ولكن عندما تنتهى تلك الفترة فان العديد من الفوائد الجسمانية سيتبدى لك واضحا مثل انقطاع السعال ، وتحسن التذوق للطعام وتحسن حاسة الشم وازدياد الحيوية .

وكدليل على التلف الذى سببه التدخين فان الانسان يحتاج الى عشر سنوات ليعود الى تذوق الحياة كما يتذوقها غير المدخن السليم .

واذا لم تقتنع للاقلاع عن التدخين بما سبق ففكر فيما يلى :

في المتوسط يموت المدخنون أقل عشر سنوات من غير المدخنين ، وكلما كثر السجائر التى تدخنها كلما شاء الله بتقصير أجلك غالبا طبعا لبعض الحسابات ، دون اعتماد على الشواذ ..

واذا كنت أضعف من ترك التدخين فلا أقل من أن تقلل منه في العدد والكمية :

وعسى الله أن يلهم كل مدخن أن لا علاج لهذا الداء الا الاقلاع عنه : ولنا في عالم البادية بعض المثل العليا ضد التدخين فالبدو عادة يسمون التدخين (بارد الوجه) لأنه يدفعك الى طلب السيجارة حين الحاجة اليها ممن تعرف وممن لا تعرف بينما تستحى أن تطلب طعاما وأنت جائع ممن لا تعرف .

العدد القادم
حياتنا المعاصرة
الصحة واللياقة



لماذا تتلفين جاذبيتك بملء شعرك بالكيميائيات التي تستخدم لصناعة الغراء والاصباغ (البوهيات) .

التدخين يهيج عينيك بحيث لا ينفع بعده أى دواء أو قطرات .

رائحة الدخان ليست سارة وكم من اصدقاء افترقوا نتيجة تلوث الاسنان بلون ورائحة الدخان .

وليس هنالك شيء منفر مثل اللون الاصفر الذى تتركه السيجارة على أصابعك .

مهما اعتنيت بملابسك فان رائحة السرطان تفسد هذا كله .

يحجز المصفى قليلا من قطران السيجارة والنيكوتين وغيره من الكيماويات دون الوصول الى الرئتين ، ولكن الرئتين قد أصيبتا فعلا بالتلوث من تكرار التدخين .

لعل أقل أجزاء السيجارة ضررا هو رمادها ولكنه أيضا قد يحرق أثاثك أو ملابسك .

الدخان يدخل في عينيك وفمك وشعرك وتتهيج به عيناك ويتلوث به تنفسك وتصبغ اظافرك وأصابعك .

ما هى الا (شفطة أو شفطتان) حتى يحتقن حلقك من جراء النيكوتين وغيره من سموم السجاير .

اذا كنت تدخن ثلاثين سيجارة الى هذا الحد فان عليك أن تنزعج لأن دقات قلبك ستزداد مسببة لك التوتر وتكتسي رئتاك بمئات المواد الكيماوية .



الأدويـــة والعقـــاقيـر

لعل مشكلة المخدرات في الغرب تنحصر في أولئك النسوة من ربات البيوت اللاتى أدمن المهدئات وحبوب الهلوسة ، بسبب القلق والتوتر وغير ذلك من اعراض الحياة المعاصرة التى نشأ عنها أن مئات الآلاف من الناس يلجأون الى الحبوب لكى يستطيعوا النوم في هذا العصر المخيف .

وحبوب الباربتيورات مهدئة تتسبب في تقليل وصول الدم الى الدماغ وأثرها انها تزيل التوتر العاطفى وتؤدى الى نوع من الراحة ولهذا يلجأ اليها الناس للتخلص من توترات الحياة والزواج والعمل . وهذه الحبوب شائعة بين النساء المتوسطات العمر اللاتى يعانين من الوحدة والاحباط من مثل أولئك اللاتى يقضين جل وقتهن في المنزل بلا عمل . ويؤدى تعاطى هذا العقار الى الادمان والحاجة الى عقار مضاد ، والاقلاع عن هذا الادمان أصعب من الاقلاع عن ادمان الكحول أو الهيروين ، مما يؤدى الى حالات كثيرة من الانتحار .

وقد ثبت أن تعاطى تلك الحبوب مع ادمان السكر بالخمر قاتل مميت .

أما المهدئات الأخرى فقد ثبت انها أيضا تسبب الادمان والاستمرار في تعاطيها يؤدى الى استمرار الأكثار منها باستمرار اللهم الا اذا أمكن تحديد الكميات بحزم .

وليس الادمان المادى هو المشكلة فنحن في المجتمع المعاصر تعودنا للأسف أن تعالج كل ادوائنا بالحبوب سواء كانت الادواء حقيقية أو تصورية . حتى أصبح مجرد تعاطى الحبوب ، بصرف النظر عن حقيقة مفعولها ، يؤدى الى تصور الشفاء .

وهنالك اطباء يجنحون الى اعطاء حبوب لمرضاهم لمجرد اشعارهم بأن هذا هو طريق العلاج ولعل في الفهم التجارى لدى شركات صنع الادوية سببا رهيبا في قناعة الناس اليوم بضرورة أخذ الحبوب من جراء الاعلانات والدعاية التى تضيفها الشركات على حبوبها .. فمثلا نجد أن معدل بيع الاسبرين يزداد باستمرار وفي أمريكا ، أم الآفات ، نجد أن الدعاية لبيع الاسبرين لكل فرد تفوق الوصف بحيث يأخذ كل أمريكى قرصا من هذا العقار كل أربعة أيام . والاسبرين قد ينجح في ازالة آثار الصداع ولكنه لا يزيل سببه قط . ومعظم أنواع الصداع تنجم عن ضغوط عاطفية تؤدى الى التوتر ولذلك فان أى علاج طويل المدى يحتم البحث عن علاج السبب لا التأثير .

وقد يكون سبب الصداع أحياناً في دماغ الانسان وفكره . وقد يذهب صاحب الصداع للطبيب مذهولا مضطربا فينصحه الطبيب بالاسترخاء وعدم تقطيب الجبين فيذهب الصداع لتوه دون حبوب .

وعلى الرغم من أن الاسبرين أقل ضرراً من الحبوب التى تعود الانسان على الادمان فان له آثارا جانبية غير سارة ، فهو مثلا (يقلب المعدة) ويسبب الامساك والغثيان وفي حالات تفاعلات الحساسية الشديدة فقد يسبب الاسبرين نزيفا من جدار المعدة .

ويلى الصداع أهمية في دفع الانسان لطلب الدواء الامساك وسوء الهضم والاسهال .

وهنالك ادعاءات مبالغ فيها من صناع الادوية يعلن عنها لشفاء سوء الهضم ، وهنا ننسى الحقيقة في أن السبب الاساسى لسوء الهضم هو أن الواحد منا يأكل الطعام غير المناسب أو يلتهم مقادير فوق حاجته من الطعام ، أى أن العلاج ليس حبة ولا سفوفا ولا أى دواء انما هو الامتناع عن الخطأ في الطعام سواء من حيث النوع أو الكم ، تماما كما يقول الاسلام ...

والامساك من الأمراض التى يسىء الناس فهمها . فهم يعتقدون أن المعدة السليمة تحتاج للتفريغ كل يوم في ساعة محددة ولكن الحقيقة العلمية هى أن المعى الغلاظ تتوقف على الشخص ، فقد يمكنه ذلك ثلاث مرات فى اليوم وقد يكون آخر غير قادر على ذلك الا كل ثلاثة أيام أو حتى أربعة أيام . وكلا الشخصين (عادى سليم) واذا كان هنالك أمساك حقيقى فان العلاج الصحيح هو أن يتناول المرء في طعامه كمية من (الالياف) فيزول الامساك بتناول الحبوب الكاملة (بنخالتها) أو بأكل الخضروات والفاكهة والسلطة .

ومن الحبوب الشائعة الحبوب المنومة وهذه قد تكون مهدئة أو مسكنة أو منومة . وهذه الحبوب بأنواعها تسبب الادمان ولو من الناحية النفسية . فاذا ما وصل المرء الى حالة قناعة أنه لن ينام الا بالحبوب المنومة فانه قد لا ينام قط بلا تلك الحبوب الا اذا تداركه الله بالتعقل والاقلاع عن تلك الفكرة الخاطئة .

ومن الغريب أنه على الرغم من تلك الكميات الرهيبة التى تستهلك من الحبوب المنومة فان الاطباء لا يعثرون الا على القليل من المرضى الذين هم فعلا لا ينامون لحالة مرضية وعلى الرغم من أن هنالك حقائق كثيرة لا بد أن نعرفها عن النوم وعاداته فيبدو أن أول مايزعجنا هو عدد ساعات النوم والحقيقة أن المهم ليس عدد ساعات



النوم ولكن (نوع) النوم هو المهم .

وفي ختام المطاف فان المرض الحقيقى الذى تعانى منه البشرية المعاصرة هو عدد تلك الحبوب التى تخرجها المصانع لتصنع بها تجارة رائجة في الوقت الذى قد لا تكون بالناس حاجة حقيقية لهذه الشرور الصناعية المستخدمة .

الإجهاد والتوتر

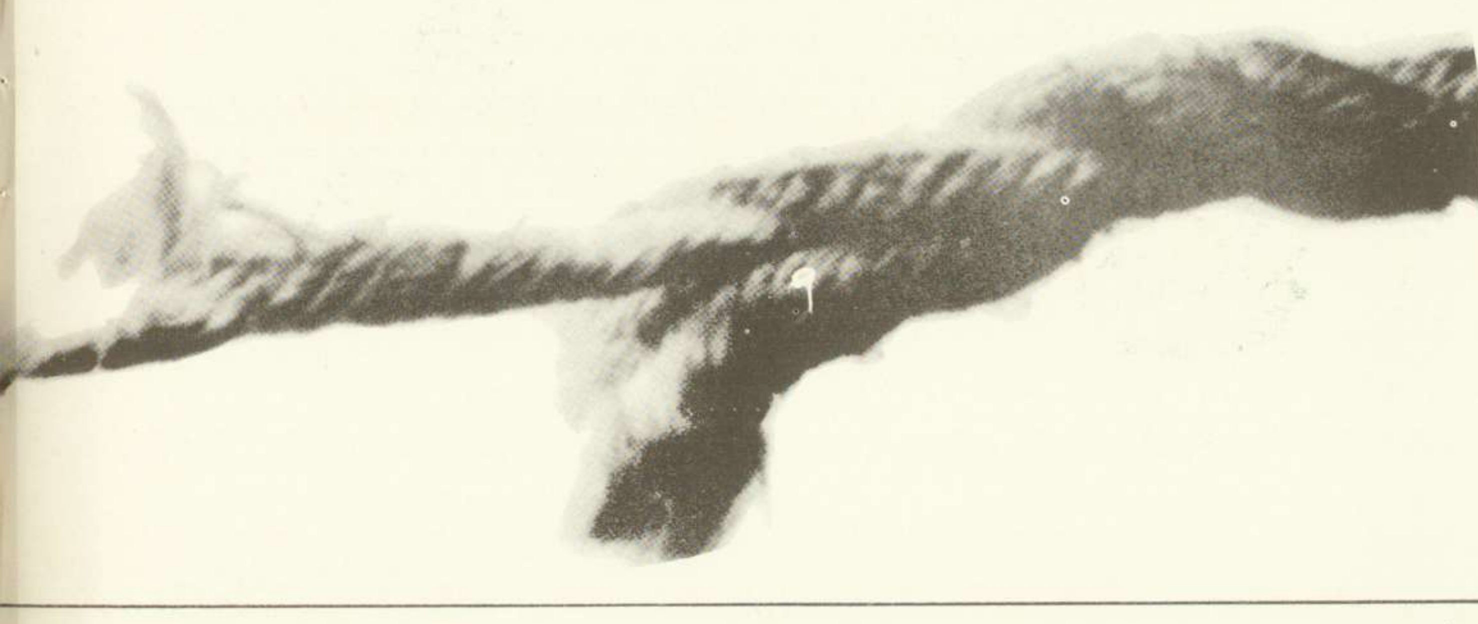
ليس هنالك جديد عن الاجهاد العصبي أو التوتر ونحن نعرف أن جسم الانسان مزود من لدن الخالق تبارك وتعالى بجهاز آلى للدفاع عند وقوع نذر الخطر حيث يفرز الجسم زخة من الهرمونات الى الدم تعاون الجسم على الفرار أو تعطيه الشجاعة للثبات والقتال . وهذا التفاعل المعروف علميا باسم (الهرب أو الحَرَب) لا يزال هو المعوان للجسم على مقابلة الاخطار .

ولقد أدت الحياة الاجتماعية المعاصرة الى أن الانسان اليوم نادرا ما يحتاج للحرب أو الهرب فعند ذلك تكون شحنة الهرمون التى يفرزها الجسم آليا غير ذات جدوى وتظل الاحماض الدهنية سائرة في الدم مسببة ضررا للجسم . فعلى سبيل المثال عندما تكون منطلقا بسيارتك وتعترضك سيارة أخرى فان الجسم ، جسمك ، يعد نفسه لهذا الخطر ولكن الفعل الوحيد الذى تستطيع عمله هو أن تضغط على فرامل السيارة أو تنفس عن غضبك باطلاق نفير السيارة .

ونجد أن الغضب والقلق والاكتئاب تسبب كلها ما نسميه بالتوتر السيكولوجى الذى يتسبب في نتائج متلفة كالعصاب والهبوط ، اذا لم نستطع (الهرب أو الحرب) والتوتر مصاحب ملازم لكل انسان في بيتنا هذه الصناعة وقليل من الرجال الأقوياء العزيمة هم الذين يستطيعون أن يكونوا في منجاة من التوتر والاجهاد . ومن مسببات الاجهاد العصبى الضوضاء والتجمهر والحوار ومصاعب العمل والمشكلات المالية ومشاكل الحب ، والعلاقات التعيسة مع الآخرين والامتحانات الدراسية وكل أنواع الكظم أو الحاجة الى التركيز القوى .

أما كيف يتفاعل الأفراد مع الاجهاد فان ذلك راجع الى شخصية كل منهم . فبعض الناس يبدو انهم يعيشون على الازمات ويرحبون بالمشاكل وبعض الناس يمكن أن يرتموا في الفوضى اذا زادت مسئولياتهم أو اذا حدث لهم شىء مفاجىء .

ولقد قسم الباحثون الامريكيون الاشخاص الى نوعين ، بالنسبة لتقبل التوتر . فهناك النوع أ وهو يشمل الاشخاص الطموحين القليلى الصبر والسريعى الكلام والذين يقبلون التحدى أما النوع ب فهم أكثر استرخاء وواقعيين ومكتفين وسهلى الأداء . وقد دل البرهان على أن النوع أ أكثر مواجهة للتوتر والمعاناة من تأثيراته وخاصة أمراض القلب . ولا يمكن إيجاد ضبط واع ، على تأثير التوتر البيئى والذى يحدث أن أشارات من المخ توجه الجسم للعمل ازاء الأحداث . ويقوم الجهاز العصبى المركزى في البداية باطلاق الهرمونات القوية وخاصة الادرينالين والنورادرينالين في الدم . وهذان الهرمونان يزيدان في معدل وقوة نبضات القلب ولهذا فان مزيدا من الدم يندفع الى العضلات ، كما أن مزيدا من الاوكسجين يحصل عليه الجسم لانبساط القصيبات الهوائية وينقبض الطحال ليفرز مزيدا من كرات الدم الحمراء لتحمل هذا



الاوكسجين ، كما أن مزيدا من الطاقة يتأتى من جراء اطلاق مزيد من الجلوكوز من الكبد . كما يطلق الجسم مزيدا من الاحماض الدهنية والكوليسترول لتكون جاهزة لتجلط الدم اذا حدث جرح من جراء الحرب .

وتنقبض الاوعية الدموية التى في الجلد لتزيد تدفق الدم كما أن حدقة العين تتسع ليصبح من الممكن رؤية أكثر .

وقليل من هذا الجهاز الانذارى المعقد يمكن الاحساس به بدنيا . فيمكنك الاحساس بازدياد أو تضاعف عدد نبضات قلبك عند التوتر كما أنك قد تشعر بتصبب العرق وقد (ينشف ريقك) كما أن تنفسك قد يثقل ثقلا واضحا .

وكل هذه المؤشرات تدل على أن جهاز الانذار قد بدأ في عمله . والمشكلة الكبرى أن نظام حياتنا المعاصرة لا يساعد على (الهرب أو الحرب) ولهذا فان ذلك التوتر الدائم يؤدى الى زيادة الاجهاد والقرحات والمغص المعوى ومتاعب القلب والسكته . وهنالك اخطار أقل شأنا تصاحب التوتر العصبى فمثلا القلق يؤدى الى فقدان الشهية للطعام ، وهذا راجع الى أن فتحة المعدة تقفل آليا تماما كما يحدث لحيوان في مرعاه شعر بخطر مفاجيء .

ولوجود اختلافات شخصية بين الأفراد فانه ليس هنالك علاج تام للشفاء من التوتر فهو مقيم مصاحب لبعض الوظائف وخاصة تلك التى يشغل صاحبها عملا مكتبيا . وقد أمكن اثبات ذلك في احصائية قام بها الباحثون في (اتوبيسات) لندن اذ وجد أن السائقين أكثر تعرضا للازمات القلبية من قاطعى التذاكر . فالسائقون مربوطون في مقاعدهم وليس لهم مخرج بدنى من جراء الكظم الناجم عن حركة المرور المكتظة ، أما قاطعو التذاكر فانهم يتحركون بين الركاب فليسوا جليسين في مكان واحد .

ولعل حالة المخ هى العامل الحيوى في تلافى التوتر ويمكن تفسير ذلك بمثال السائقين الذى اسلفنا ، فالسائقون يجلسون ويحرقهم الزحام ، فهم دائما غاضبون اذا اعترض طريقهم معترض ويتسابقون للهرب من اشارة المرور ويضيقون ذرعا بغيرهم من مستخدمى الطريق ولهذا فهم نماذج مثالية للاصابة بالتوتر من داخل أنفسهم .

والعدوان خلف عجلة القيادة ليس خطرا فقط ولكنه قد يكون فيتليّ ، واعتباره هكذا يمكن أن يكون الخطوة الأولى نحو تخفيض مستويات التوتر في مثل تلك الأحوال .

ومن الضرورى أن لا تأخذ معك مشاكل العمل الى المنزل مساء ، ومن هنا يمكن للانسان وزوجته أن ينسيا مشاغل النهار، والهوايات والرياضة من أنجح الوسائل لتقليل التوتر العصبى . ولكى تستريح من عناء عمل فكرى لا يلزمك بالضرورة أن تستريح جسمانيا وتسترخى ، فاذا كنت جالسا خلف مكتبك طوال النهار فانك يمكن أن تسترخى بالقيام ببعض التمرينات الجسمانية .

والتوتر ليس مشكلة يمكن علاجها من جذورها وهنالك القليل من الفائدة أن تقول للانسان مثلا (هون عليك) أو (لا تغضب) أو (لا تحبط نفسك) لأن القلق والعدوان والاحباط من سمات العيش في القرن العشرين .

وبالوصول الى حالة من التوازن بين العمل واللعب وبين المخ والجسم فيمكن تقليل أذى التوتر . فبمحاولة التوفير في الوقت لكى تلمس بعض مباهج الحياة كأن تلعب مع اطفالك أو تسير بكلبك أو تتسلى مع شريك حياتك يمكن تقليل مشقة التوتر .

واذا فشل ذلك كله فان طرق الاسترخاء كالتأمل والصلاة والدعاء والقاء الشكوى الى الله تعالى من خلال الايمان بأنه هو المالك لناصيتك ومصيرك سوف تفعل المعجزات لا سيما اذا عرفت كمسلم أو كتابى أن أهل الوثنية كاتباع اليوجا يلجأون الى الصلاة والطقوس الوثنية للفكاك من التوتر والاجهاد العصبى فما بالك بمسلم يؤمن بأن الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأنه في ملكه يفعل مايشاء سبحانه ؟



تماما كهذا الحبل نجد الجسم الانسانى يصل الى نقطة التمزق . لا تدع التوتر والاجهاد والقلق تأخذ عليك حياتك . استرخ اكثر وامش مسافات وأنت تفكر في المشكلة فربما كانت أقل أهمية مما كنت تتصور أول الأمر .

حياتنا المعاصرة

رأى فى مشكلتك

اعاني من ارهاق مستمر وتوتر بسبب بكاء طفلنا الذى لا ينقطع برغم كل محاولتنا لتلبية كل طلباته وهو يختلف في ذلك كلية عن أخته التى تكبره بعامين ، الطبيب لا يجد به علة ويقول هذا طبعه ونحن لا ندرى ماذا نفعل ؟ فبماذا تنصحين ؟

س. عبد الحميد
البحرين

الاطفال والبكاء

البكاء وسيلة يطلب بها الاطفال العون والراحة والاطمئنان .

والاطفال لا يبكون من فراغ بحكم العادة أو لتدريب رئاتهم . وعلى الرغم من أن نغمة بكاء طفلك قد تبدو واحدة الايقاع والوتيرة في أول الأمر الا أنه لن يمضى بك كثير من الوقت حتى تدركين أن للطفل نغمات مختلفة من البكاء . حتى أنه سوف يمكنك بعد زمن قصر أم طال أن البكاء لغة للطفل تعنى أشياء مختلفة وسوف تستطيعين أن تعرفي من نغمة البكاء ماذا يريد طفلك .

وفي العادة تكون حاجة الطفل بسيطة غاية البساطة ، فقد يكون الجوع قد عصره أو أنه يريد منك أن تحمليه أو تهزيه وتناغيه أو قد يكون متأففا من البرد ، وعندما توفقين في معرفة معنى نغمة البكاء فانه سوف ينقطع حالما تستجيبين لطلبه خلال دقائق . وفي بعض الحالات فان الطفل لا يهدأ فورا حتى ولو بدا انك تعرفين مطلبه . ولا شك أن هنالك اطفالا يبكون أكثر من غيرهم واطفالا صعبى المراس لا يرتاحون، بسهولة . ويصعب أحيانا معرفة لماذا يجنح طفل من الاطفال الى الابتئاس ويصعب على والديه أن يستريحا أو يهدأ بالهما رغم محاولاتهما لاراحة طفلهما واليك بعض الأسباب والعلاجات التى قد تفيد عندما يصرخ طفلك الوليد .

الجوع هو أكثر الأسباب احتمالا لبكاء الطفل في الاسابيع الأولى بعد ولادته ، ولهذا ننصح باعطائه طعامه حتى ولم تمض الا ساعة على وجبته السابقة . والاطفال الذين يرضعون آثداء امهاتهم يحتاجون الرضاعة مرارا وتكرارا حتى يبلغوا الاسبوع السادس من أعمارهم وهذه الطريقة تعين الأم على الادرار المستمر ولهذا ننصح الامهات بالا يتقيدن بالمواعيد كتلك التى في المستشفيات لأن الطفل قد خلق الله له بداخل جسمه ساعة دقيقة يتحرك بمقتضى توقيتها الربانى كلما جاع والأطفال الذين يرضعون صناعيا يحتاجون للثدى الصناعى أكثر مما نتوقع بالحساب ولهذا ارضعوهم عند حاجتهم هم لا بمقتضى تلك المواعيد التى نسجها الاطباء ، وقد يحتاج الطفل في رضعة الى كمية أكبر من اللبن عن تلك الكمية في رضعة أخرى ولهذا ننصحك بأن تذيبى له كمية من اللبن أكبر من المقرر أى أن الكميات الموسومة على علب حليب الاطفال كميات تقريبية لأن الاطفال أفراد آدميون مختلفون .

وعلى الأم أن تكون دقيقة في عيار مسحوق الحليب جدا كما ينبغى عليها أن تكون دقيقة أيضا في عيار الماء المغلى لاقرب أوقية أو ملليلتر . وعليها أيضا أن تتأكد أن الثقب في حلمة الثدى الصناعى متسع



بحيث يسمح للطفل بالحصول على اللبن من الزجاجة بسهولة ، وهذا يتبين برفع الزجاجة بعد ملئها الى أعلا وملاحظة نزول الحليب من الثقب على هيئة نقاط ولا ينسكب انسكابا .

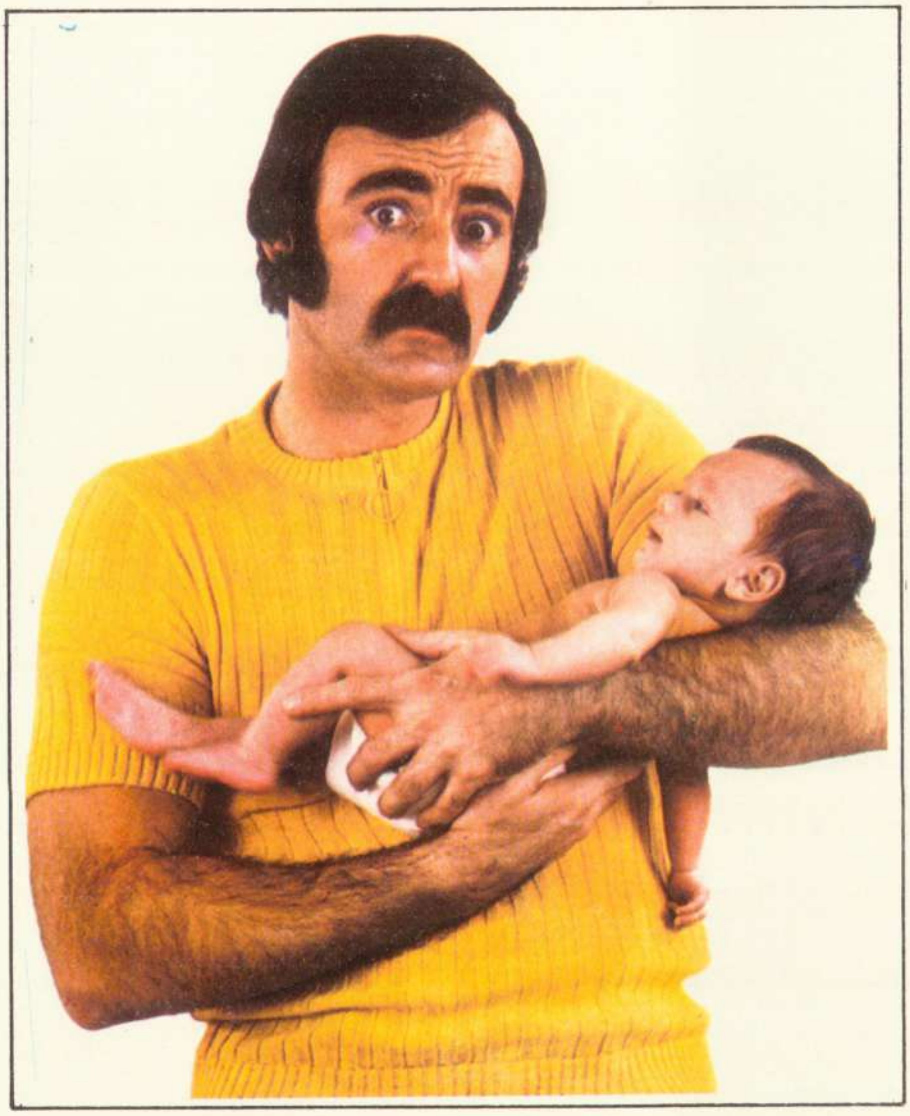
وإذا كان طفلك يبكى قبل الرضعة فغيرى له لفته بعد الرضعة ، فاذا استمر في البكاء بعد الرضعة فلا بأس أن تسنديه على ذراعك اليسرى وتقربيه من صدرك ليسمع دقات قلبك . واذا لم يجد معه ذلك فدعيه يرضع (البزازة) لمدة أطول ليستريح ثم ضعيه في كرسى ليرقبك وأنت تعملين .

وعند المساء ايقظيه لرضعة الليل في السرير وعندما يبدأ في البكاء ليلا ارضعيه على الفور ولا تخدعيه بشىء من الماء أو (المصاصة) لأن اللبن وحده هو الذى سيسكته .

وضعى مهده بالقرب من سريرك بحيث تستطيعين التقاطه دون عناء وهو لا يزال شبه نائم . وغيرى لفائفه بعد رضعته وغطيه جيدا وعند ذلك سوف يستغرق في نومه ولا بكاء .

وتذكرى أن تكون مطالبه بجانبك قبل النوم حتى لا تتعبى في الانتقال لاحضارها .

واذا لففتى طفلك جيدا فانه سوف ينام في هدوء لا سيما اذا تركت يديه حرتين ليمصهما اذا أراد .



الخوف

سوف يبكى الطفل عندما يفزع من جراء الاصوات العالية أو الاضواء الشديدة أو التحرك بشدة اذ أن تلك الأمور تثير فيه غريزة الخوف من السقوط أو عندما يحمل بدون عناية . وقد يبكى الطفل عندما يسمع صياحا غاضبا ولكنه ينام جيدا على صوت الكلام العادى بالمنزل .

واذا أردت حمل الطفل فتكلمى معه برفق لتدعيه ينظر اليك واحمليه جيدا مع سند رأسه وظهره . وحاولى أن تستريحى قبل ارضاع طفلك وقبل حمله لأنه سوف يكون حساسا جدا لحركاتك وانفعالاتك .

واذا كنت متعبة فضعى بين الطفل وجسمك وسادة أو ارضعيه وأنت نائمة بجواره على جنبك .

البرد :

يحب الاطفال الدفء كثيرا جدا لاسيما بعد خروجك من المستشفى . ويمكن اسكات بكاء الطفل المتسبب عن البرد بنقله الى غرفة أكثر دفئا . ومن الاطفال من يتسبب البرد في اصابتهم بعدم الحركة وهؤلاء يحتاجون للطبيب فورا . واذا كان طفلك كثير البكاء بسبب البرد فجربى نقله الى غرفة دافئة (٧٥ درجة ف ــ ٢٥ درجة م) ولا تحاولى نقله الى الأمكنة الباردة الزمهرير في الاسابيع الستة الأولى بعد ولادته . ويمكن استخدام زجاجات الماء الساخنة لتدفئة الاطفال .

التهيج :

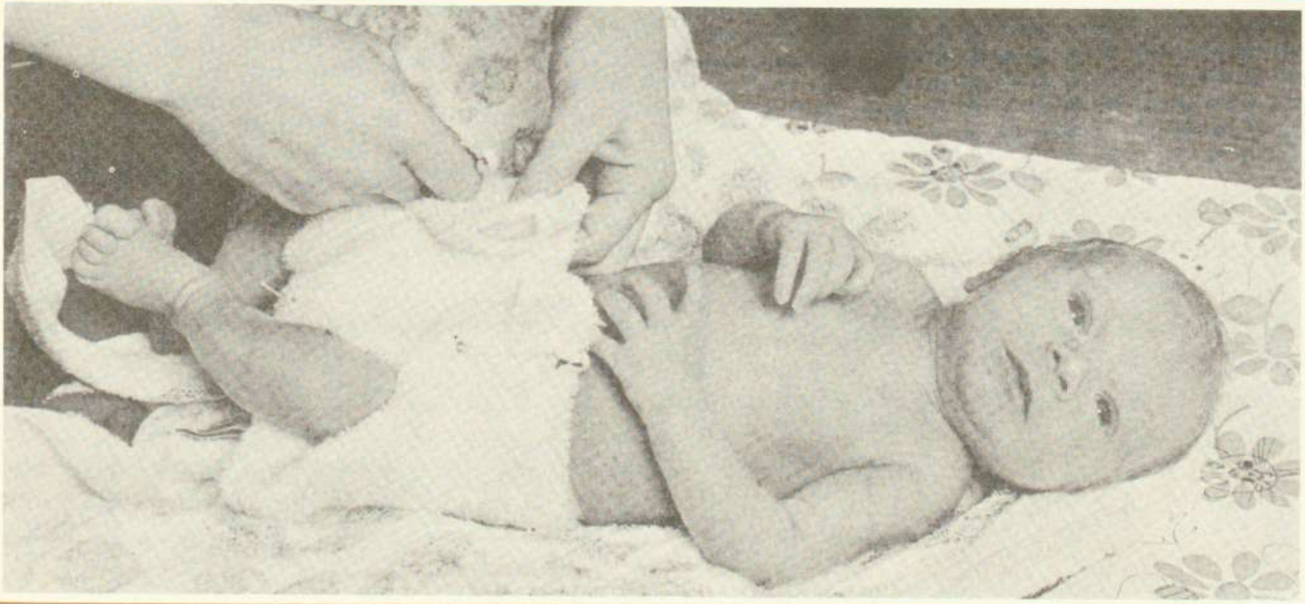
الرضاعة تهدىء الطفل غير الجائع في الغالب ، وتستعمل البزازة عادة للطفل ، الذى لا يرضع ابهامه أو اصابعه .

ويجب أن يكون لديك بضعة (بزازات) كما يجب تعقيم البزازة مرارا بالماء المغلى أو أى سائل مخصص لتعقيم الزجاجات .

الحمام :

كثير من الاطفال يبكون اذا عروا حاولى ادخال الطفل للحمام قبل الرضعة واغسلى رأسه ووجهه وكتفيه قبل رفع (الكافولة) ثم أغسلى جسمه من أسفل بعد رفع الكافولة ثم

رأى فى مشكلتك



لفى طفلك في فوطة جافة نظيفة ثم اغسلى جسمه بالصابون جيدا قبل تغطيسه في الماء للحمام .

فاذا لاحظت أن طفلك يسعل بعد الحمام فاعتزلى الحمام أسبوعين واكتفى بمسحه بفوطة مبتلة دافئة .

القرب :

بعض الاطفال يحبون التحريك والمناغاة والقرب من الناس اكثر من غيرهم وينقطعون عن البكاء اذا ما حملوا وهذا أمر طبيعى وليس عادة قبيحة . استخدمى المهد المعلق كذلك الذى تستخدمه المرأة البدوية لتحملى طفلك دائما على ظهرك اذا كنت تعملين بيديك .

وهنالك من الاطفال من يسكت لمجرد سماع الموسيقى الهادئة أو ما يشبه دقات قلب الأم وقد ينفع مع بعض الاطفال السرير الهزاز بمعدل ستين هزة في الدقيقة ويمكن أن تهزى الطفل في عربته وأنت تجرينه في النزهة أو اذا حملتيه في سيارتك .

المغص الليلى :

اذا بكى الطفل في الليل أكثر من بكائه نهارا فهذا غالبا يرجع الى المغص وعلى أى حال اذا كانت نغمة البكاء هادئة فجربى ارضاعه أو حمله ومداعبته فاذا سكت فمعنى ذلك أن ليس هنالك (مغص مسائى) حيث أن (المغص المسائى) نادر ولكنه صعب العلاج رغم أن العلامات واحدة .

والمغص المسائي من علامته أن الطفل يزمجر زمجرات متقطعة ويحمر وجهه ويجر ركبتيه الى صدره كما لو كان به ألم شديد وهذه الظواهر تبدو عادة بعد وجبة المساء والزمجرات أو نوباتها تحدث كل ربع ساعة أؤ نحوها مع الاسترخاء فيما بينها . وليس من مسكن للطفل في هذه الحالة الا حمله ومداعبته وهذه الفترات الليلية قد تستمر لثلاث ساعات وتتكرر يوميا حتى تنقطع فجأة كما ظهرت فجأة .

وسبب المغص الليلي ليس مفهوما بعد على الرغم من اننا نظن أنه راجع الى عدم نضوج الجهازين العصبى والهضمى ، ونحن نعرف أنه ينتهى بعد الاسبوع الثامن من عمر الطفل ولا يتأتى عنه بعد ذلك أى ضرر . والاطفال الذين يصابون بتلك الظاهرة عادة ما يكونون أصحاء ممتلئين ولعل الأمهات هن اللاتى يتحملن آثار ذلك المغص ، وعلى أية حال فان الطبيب يستطيع معاونة الأمهات بدواء يسمى (دايسيكلومين هيدروكلورايد أو ميربنتل) وهو يخفض تقلص العضلات في القولون اذا اعطى للطفل قبل نصف ساعة من الرضعة التى تتبعها تلك التقلصات .

الاجازات :

كل الامهات الحديثات يحتجن الى اجازات . والأم ذات الطفل البكاء أحوج من غيرها للاجازة . ولذلك فعلى الأم أن تجعل الرضعات قصيرة والطفل شبه نائم ، وعليها أن تسبق بعمل ما يريح الطفل في النهاية حتى ولو أدى ذلك أن ينام معها في سريرها .. والاطفال في جميع أقطار العالم ينامون مع امهاتهم دون أدنى ضرر ، وليست هنالك حاجة لبدء عادة لا تنفصم اذا بدىء بها في تلك السن الغضة وعلى الأم في أثناء النهار أن تنام هنيهة عندما يكون طفلها نائما وعليها أن تسترخى تماما كما كانت أثناء الحمل ، وذلك يبعد عنها التوتر ويساعدها على الهدوء .

ومن العسير طبعا أن تترك الأم طفلها الباكى لأحد من الناس ، ولكن الأم في حاجة ماسة أن تجد انسانا كل أسبوع مرة يحمل طفلها بعيدا عنها لساعة أو نحو ذلك . اذا وجدت ذلك الانسان فاتركى في حوزته بعض حليب ثديك أو الحليب الصناعى محفوظا في زجاجة معقمة لتعطيه لطفلك عند اللزوم .. وكان عليك اختيار الشخص الذى ستكلين طفلك اليه (للاجازة) والاطمئنان على قدرته في ذلك . ويمكن للوالدين أن يتعاونا على العناية بالطفل ومن الآباء من يتقنون ذلك تماما وبصبر مرموق ، وهذا يساعد على انقطاع الطفل عن البكاء الزائد ويخلق منه طفلا ذكيا نبيها.



بمناسبة العام الدولى للطفل

الطفل العصبى

د. عبد الرحمن عيسوى

نعرض لمشكلة من مشاكل الطفولة التى يكثر انتشارها بين كثير من الأطفال ألا وهى مشكلة ما يطلق عليه بالعامية « الطفل العصبى » وان كان هذا الوصف لا يطابق علميا مرضا معينا وانما يصف ذلك الطفل الذى يعانى من شدة القلق فتراه لا يستطيع التركيز على نشاط معين بل كثير التنقل من نشاط الى آخر أو من اهتمام الى آخر قبل أن ينتهى ما بداه ٠ والطفل العصبى هو الذى يثور ويغضب لأتفه الأسباب وقد يثور بلا سبب على الاطلاق وتراه اذا أحبط فى دوافعه أو فشل فى اشباع حاجاته تراه يرتمى على الارض صارخا متشنجا يشد شعره ويخبط بأقدامه على الارض ويتشبث بما تقع عليه يداه ، يبكى بكاءا عاليا وقد يجرى وهو فى صحبة أمه فى الطريق ويمتنع عن مواصلة السير وقد يغضب ويعتريه الغضب فيضرب أو يعتدى أو يعض أو يدمر ويكسر ما تقع عليه يداه أو يقذفه ٠ وهو يصر على التمسك بما يشاء دون مراعاة للامكانات المادية أو لحقوق الغير ، وكأنه لا يوجد فى العالم سواه ٠ وهو متغير المزاج سرعان ما يتحول من الضحك الى البكاء ٠ وقد يبكى أو يضحك بطريقة هستيرية ، وقد يثور أو يغضب أو يتهيج بصورة لا تتناسب مع كم وكيف ما وقع عليه من مثيرات وذلك لأنه فى المحل الاول يعانى من عدم النضوج الانفعالى ٠٠ وهو حاد المزاج سريع الغضب متقلب يميل الى العدوان والتدمير وقد تجعله كثير الحركة والتنقل والغضب نحيلا ضعيفا وقد تؤدى أيضا الى قلة أصدقائه وقد يعانى من فقدان الشهية ٠ تلك هى مشكلات الطفل العصبى السلوكية وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن أسبابها ٠

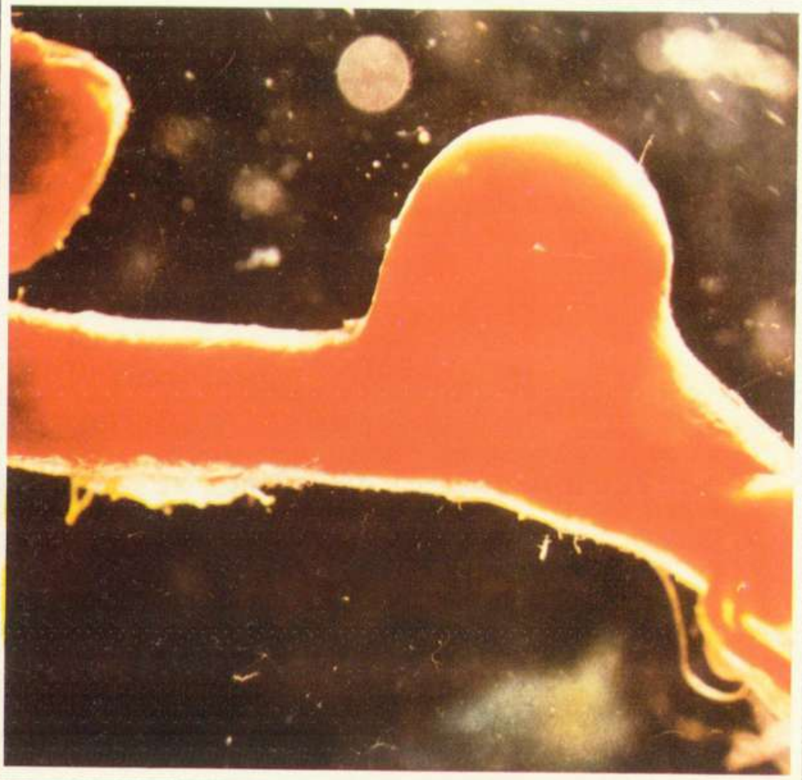
أسباب العصبية

« العصبية » تنشأ فى كافة أنماط السلوك ومختلف ألوان سمات الشخصية ترجع الى العديد من العوامل الوراثية أى تلك التى تنتقل من الآباء والاجداد الى الذرية عن طريق ما يعرف بلسم الجينات او ناقلات الوراثة وقد ترجع الى خلل فى افرازات الغدد الصماء كالغدة الدرقية أو الغدة الادرينالية وكذلك قد ترجع الى بعض العوامل البيئية المكتسبة من ذلك تقليد الطفل للسلوك العصبى الذى يشاهده أو عن طريق تقمص شخصية فرد عصبى فى دائرة الاسرة ٠ وقد ترجع العصبية هذه فى الطفل الى عصبية الام ٠ فالام العصبية تربى ابنها أيضا على العصبية حيث تنتقل اليه سماتها وانماط سلوكها وعاداتها الانفعالية والسلوكية ٠ كذلك قد ترجع الى تبين السلوك العصبى اذا وجد انه يحقق اشباع حاجاته فاذا طلب الطفل من أمه شيئا ما واذا رفضت تلبية طلبه هاج وماج الطفل واذا رضخت له واستسلمت لتمرده وثورته وأجابته الى طلبه كان أميل الى اتباع هذا الأسلوب كلما أراد قضاء حاجة معينة أما اذا أصرت الام على عدم الخضوع والاذعان لثورة الطفل فانه ينصرف عن هذا النمط فى السلوك بحثا عن أسلوب آخر يحقق به أهدافه ٠ كذلك قد تؤدى سياسة الافراط فى تدليل الطفل والخضوع له وتلبية حاجاته الى الثورة والتمرد والعصبية فاذا ما أحبط فى موقف ما ثار ذلك لأنه لم يترتب على تحمل خبرات الاحباط والفشل ولم يألفها ومن هنا كان لابد من آن نعرض أطفالنا لبعض خبرات الاحباط أو على القليل نربى فيهم القناعة بأن هناك بعض الاهداف التى لابد من الانتظار والتأنى حتى يمكن اشباعها وان هناك أهدافا أخرى لا يمكن اشباعها اطلاقا ٠

كذلك قد يميل الطفل الوحيد الى مثل هذا النمط العصبى فى السلوك لأنه لم يتدرب على الاخذ والعطاء مع غيره من الاطفال ٠ وبالمثل قد يتعرض لمثل هذه الحالة الطفل الذكى الذى يأتى بعد عدد كبير من البنات ٠ وقد تصيب هذه الحالة الطفل الاول أو الطفل الاخير أو الطفل المنبوذ

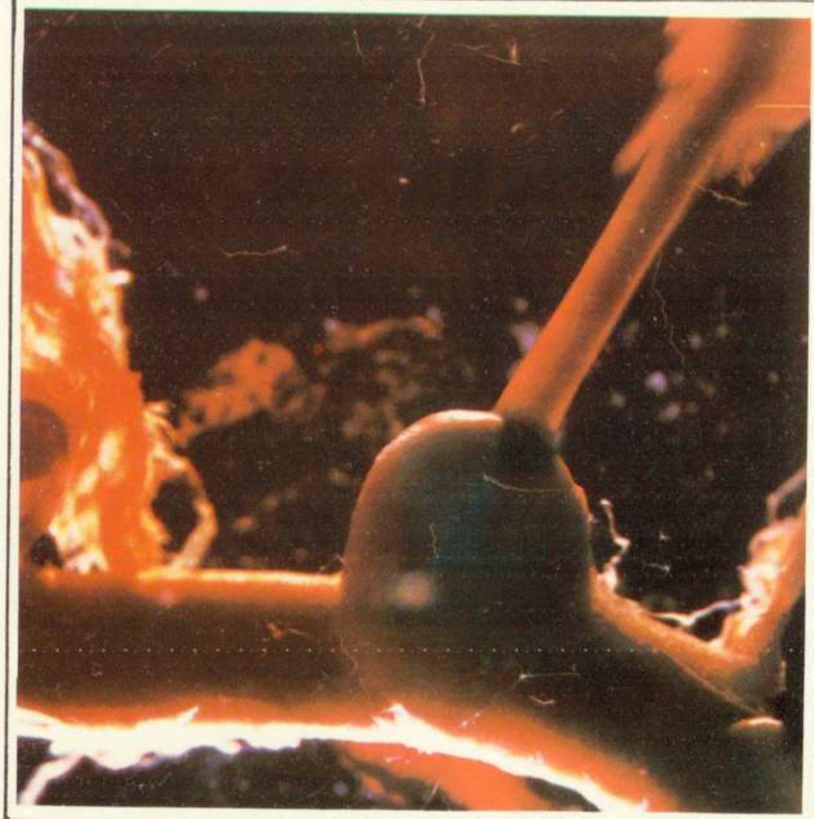
وقد يتأتى الغضب والثورة والتهيج نتيجة لحرمان الطفل من فرص التنفيس فى ذاته وتصريف طاقته الحبيسة نتيجة لفرض الآباء حوله سياجا من الاوامر والنواهى والصد والمنع والقمع والزجر فلا تعبير عن الذات ولا ممارسته للانشطة الرياضية أو الترويحية أو الترفيهية أو الكشفية أو الثقافية أو العلمية تلك التى تمتص فائض طاقته الزائدة وتحسن تصريفها واستغلالها فى القنوات الايجابية التى تؤدى الى شخصيته وتنشئتها وبنائها بناءا سليما ٠

وتعرف هذه العملية باسم عملية الاعلاء أو التسامى بالدوافع العدوانية والفطرية والحيوانية فى الطفل بدلا من استخدام طاقاته فى الهدم والتدمير أو انعكاسها فى شكل تمرد وعصيان تتجه به نحو النشاط الايجابى الفعال كالانشطة الرياضية والترويحية والترفيهية والثقافية المنظمة التى تؤدى تحت اشراف المتخصصين والتى تجعل منه مواطنا صالحا ايجابيا ومنتجا ٠ وقبل كل شىء ينبغى أن تتعرف الاسرة على الاسباب التى تؤدى بالطفل الى السلوك العصبى ثم تعكف على علاجها



انكسار في شريان

ظل لينارت نلسون يدرس الجسم الانساني بآلات تصويره زهاء عشرين عاما . ولكنه عندما التقط هذه الصورة اعتبر نفسه محظوظا واعتبر تلك الصورة صورة الموسم . فقد كان هنالك رجل عمره ٤٦ عاما مات بالسكتة القلبية في أحد مستشفيات ستكهولم حيث قام نلسون بكثير من ابحاثه . إستطاع نلسون بمساعدة أحد زملائه أن يستخلص الشريان المصاب ونقله الى معمله المجاور لغرفة العمليات على عجل . وكان واضحا أن الشريان به تصدع في الكتلة العصبية ، وعلى بعد بوصة على طول الشريان كانت هناك كتلة عصبية غير متصدعة ومن ذلك استطاع نلسون أن يتحقق من أنه يقدر على اثبات التصدع على فيلم فيعرف كيف مات الرجل . وبغمس الشريان في محلول ملحى فسيولوجي ثم دفع دم الرجل في الشريان بمضخة بمعدل يساوى ضغط دم الرجل العالى ، وبعد دقيقتين ونصف حيث كان الاجهاد على الكتلة العصبية كثيرا فان الشريان انفجر وخرجت منه انبثاقة مفاجئة من الدم وبذا استطاع نلسون أن يسجل حادثة طبية فريدة تشبه تماما تلك التى اودت بحياة الرجل .



تشريح السكتة القلبية

تمثل هذه الانبوبة ذات الانتفاخ وريدا دماغيا يبلغ اتساعه ثمن $\frac{1}{8}$ بوصة ، ولا يتجاوز سمك جدرانه سمك بتلات الوردة .

وفي الصور التى التقطها الطبيب السويدى المصور لنارت نلسون نجد تلك القناة الرقيقة مكبرة عشرة اضعاف وتمثل مركز السكتة المميتة . ومنطقة الخطر هى الانتفاخ العلوى وهو انتفاخ عصبى تكون بسبب ضغط ناتج على نقطة ضعيفة في الشريان .

والسكتة التى هى عبارة عن تلف في الدماغ من جراء نزيف أو تجلط هى سبب الوفيات رقم ثلاثة في الولايات المتحدة الامريكية .

بعد الازمات القلبية والسرطان .

ومن الواضح اليوم أن تطور العلاج الطبى قد خفض نسبة الوفيات بالسكته بمقدار ٣ر٩٪ فيما بين سنة ١٩٧١ ، سنة ١٩٧٦ .

مرزوق بشير

البخيل في المسرح القطري

● غياب المسرح القطري عن الساحة الثقافية أحدث فراغاً في المناخ المسرحي في البلاد

● موليير .. في معالجة عصرية الأداء والحركة دون خروج عن المضمون الأصلي

كان مساء اليوم الرابع من هذا الشهر مساء غير عادى بالنسبة لأعضاء فرقة المسرح القطرى ، فهذا يعنى أولا عودة لهذه الفرقة بعد غياب دام أكثر من عام ويعنى ثانياً مغامرة كبيرة تقدم عليها الفرقة بتقديمها مخرجاً شاباً كل خبراته الحب والطموح والتصميم بخوض تجربة الاخراج في فرقته ولأول مرة ، ويعنى ثالثا مغامرة أخرى بأن يقدم المسرح على تقديم عمل كلاسيكى لكاتب كبير مثل موليير في وقت قامت الأجهزة الاعلامية وأشرطة الفيديو كاسيت بافساد الذوق الفنى لدى الناس .

والآن لنناقش معاً تلك المعاني بتفصيل أكثر ...

الحرص والحذر

غياب هذه الفرقة المسرحية (المسرح القطرى) عن الساحة الثقافية أحدث بشكل أو بآخر فراغا في المناخ المسرحى العام في البلاد . فهذه الفرقة بما تملكه من كفاءات عالية وخامات كبيرة أهلها لأن تكون في مستوى لا يقل عن بقية الفرق المسرحية في المنطقة هذا الوضع المتقدم لهذه الفرقة الزمها منذ البداية بتحمل مسئولية الحركة المسرحية في البلاد هذا الالزام هو الذى كان يدفعها للحرص الشديد والحذر في اختيار أعمالها منذ أن تأسست مع بداية السبعينات فمن (أم الزين) الدراما الرومانتيكية الغنائية إلى مسرحية (إلى أين) الدراما الاستعراضية الانتقادية . وانتهاء بكوميديا موليير الكلاسيكية ، هذه العلامات البارزة في مسار هذه الفرقة الطموحة ما هي الا مؤشرات تشير دائما إلى الالتزام والمسئولية التى تتحملها فرقة المسرح القطرى .

وفرقة بهذه الرؤية وهذا الحرص تضيق أمامها دائما الخيارات وهذا بالتالى ما ينعكس على عدم انتظام عروضها .

مولد مخرج

لقد تبنت هذه الفرقة ومنذ البداية إتاحة الفرص لكل من هو موهوب ليجرب ويأخذ موقعه المناسب على الساحة الثقافية وكانت حصيلة هذه التجربة بوادر ظهور بعض الكفاءات الشابة في مختلف مجالات المسرح من كتابة ونقد وديكور واضاءة ومكياج عدا تلك الفرص التى تتاح لكل موهوب في التمثيل .

وها هو المسرح القطرى يغامر بتقديم طاقة شابة من موهوبي الفرقة .

الشاب (حسن ابراهيم) واحد من أبناء الفرقة ومن مؤسسيها الأوائل وقبل افتتاح الستارة عن أول تجربة له لم يكن يملك سوى طموحات كبيرة وحصيلة من النظريات والدراسات هى نتاج أربعة أعوام قضاها المخرج في المعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت .

وبعد اسدال الستار الختامى كان يعنى ذلك مولد مخرج قطرى يبشر بعطاءات كبيرة اذا ما اتيحت له كل الفرص .

لقد نجح المخرج في أن يحول خشبة المسرح إلى ساحة تملؤها الحيوية والنشاط وأن يسيطر على لغة ممثليه إلى حد كبير ، وخاصة ان الحوار كان باللغة العربية الفصحى ، لكن هذا لم يمنعه من تطويعه للمثلين سواء باستخدامه الايقاع السريع أو سيطرته على بقية ادوات العرض من اضاءة وموسيقى واكسسوارات .

ورغم أن المخرج كان يتعامل مع نص كلاسيكى بكل معنى الكلاسيكية الذى يلزم من يتعامل معه بالوحدات الثلاث (الزمانية والمكانية والموضوع) كذلك الالتزام بلغة التصميم والاهتمام بالزخرف الشكلى الخ مما تفرضه القواعد الكلاسيكية الجامدة .



غريب فكرى في دور المعلم سيمون

البخيل
في المسرح القطري



، علي ميرزا في دور كليانت-سيار الكواري في دور هرباغون-سلمى سالم في دور آليز

معالجة عصرية

رغم كل ذلك استطاع المخرج أن يتمرد على تلك القواعد الشكلية مع محافظته على مضمون العمل وفكرته الأساسية ، وهو بهذا يحقق لعمل موليير الكلاسيكي عصرية الأداء والحركة مع عدم الخروج عن المضمون الأصلي .

فهو مثلا عندما اختار شكل شخصية البخيل بتلك الهيئة التي شاهدناه عليها في العرض المسرحي إنما يفعل ذلك حتى يبتعد عن الصورة التقليدية التي كان يرسمها كل من سبقوه من المخرجين والتي يشترطون أن يكون البخيل ذا سحنة مريضة ، ضعيف البنية نحيل البدن ، معوج الظهر ، يتحدث كالاخنف ... الخ ..

أما البخيل عند (حسن ابراهيم) فهو قوي البنية لدرجة أنه يستخدم تلك القوة البدنية مع خادميه (لافليش) و (المعلم جاك) ، مصاب بالتخمة والسمنة المفرطة ، فهو إن كان بخيلا مع الآخرين إلا أنه يبدو عليه لا يقتر على نفسه .

وقد تمرد المخرج أيضا على الحدود المكانية لخشبة المسرح باستخدام صالة العرض ومقدمة خشبة المسرح (ويلاحظ ان هذا كله استخدامات عصرية كما يلاحظ خروج شكلي على التقاليد الفنية الكلاسيكية) .

كذلك كانت عملية استبدال الاكسسوارات وتغيير المناظر تتم دون اسدال الستارة الرئيسية فالستارة لم تستخدم أصلا .

ولم يلزم المخرج نفسه بالفصول الخمسة التي تتميز بها المسرحية الكلاسيكية .

فلقد اكتفى بفصل طويل جداً وفصل آخر أقل طولا من الأول ، وهذا الاستخدام لم يكن مدروساً فلقد عاق من تطور العمل التطور الطبيعي المطلوب وأثر في ايقاع العمل العام .

فالفصل الأول كان طويلا جداً مما أثار الملل والرتابة في العمل وكانت هناك فرصة امام المخرج وهو أيضاً معد النص بأن يقوم بتقسيم العمل إلى ثلاثة فصول ، وذلك بعد مشهد سيمون وهرباغون مما كان سيتيح للعمل دفعة وروحاً جديدة .

كل ذلك وغيره يدعونا إلى ان نقول بأن المخرج عالج هذا النص العالمي معالجة عصرية ..

وبما أن هذه التجربة تعتبر الأولى بالنسبة للمخرج فقد أدى به حماسه الشديد إلى تمسكه بكل الحرفيات والتفاصيل الاكاديمية ، وهذا شيء حسن لو كان من يتعامل معهم من الممثلين المحترفين ولكن الأمر يتعلق بممثلين هواة بعضهم ما زال محدود الخبرة ، والتفاصيل الشديدة في الحركة والأداء قد تعيقه أكثر مما تطور أداءه ويتضح ذلك في أداء الممثلات .

الممثلون

وفي هذا العرض تفاوت أداء الممثلين كل حسب قدرته وطاقته وإن كانت هناك وجوه جديدة تقف لأول مرة على خشبة المسرح مثل (سنان المسلماني) و (غريب فكرى) وكلاهما يبشر بعطاء جيد كذلك استطاعت (سلمي سالم) أن تحقق بعض الحضور الجيد على خشبة المسرح هذا اذا ما قارنا أولئك ببقية الممثلين أصحاب الخبرة على خشبة المسرح .



سيار الكوارى فى دور هرباغون ـ محمد سلطان فى دور المعلم جاك

ويبرز من بين هؤلاء جميعاً (سيار الكوارى) وبعد عودته من دراسته المسرحية ليجسد دراسته في واقع عملى ملموس ، فبالاضافة إلى ما يملكه هذا الممثل من هيئة بدنية خاصة ساعدته على اداء دوره في شخصية البخيل فهو أيضاً يملك مخارج قوية للالفاظ ويملك ايقاعاً داخلياً منتظما ، جعله بالتالى يسيطر على كل انفعالاته الداخلية والخارجية بل وايقاع العمل كله ، وللحقيقة ان الجهد الذى بذله سيار في اداء دوره كان واحداً من أسباب نجاح العمل ، وينتظر من هذا الممثل الكثير والأحسن في الأعمال القادمة .

ويعاب على الممثلين كثرة استخدامهم للالفاظ العامية الدارجة بمبرر وبدون مبرر مما أثر على الايقاع العام للعمل واخشى أن يكون ذلك بادرة انحراف من مسرح ملتزم إلى الابتذال والسوقية وهى تحولات لم نعهدها ولا نريدها لفرقة كبيرة مثل فرقة المسرح القطرى .

انجاز جيد

أما الديكور والذى قام الفنان (يوسف أحمد) بوضعه والاشراف على تنفيذه ، فبالرغم من بعض التحفظات عليه إلا انه يعتبر انجازا جيداً .

فتغطية كافة أجزاء خشبة المسرح بقماش الخيش وضع المتفرج من البداية في حالة معايشة مع العمل واستمر ذلك حتى نهاية العرض .

ورغم التجريدية الواضحة في المناظر والاكسسورات وحتى الملابس إلا انه ظل موحيا ومعبراً عن طبيعة العمل .

وهناك بعض الاخطاء كان من الواجب تجنبها ، فالأعمدة المستخدمة تقترب من الشكل الرومانى القديم ، كذلك تختلط بعض

محمد ابو جسوم فى دور لافليش ـ على ميرزا فى دور كليانت



التفاصيل الواقعية بتجريدية العمل مما أدى إلى عدم الانسجام بين أجزاء الديكور المختلفة مثل وجود مدفأة بكل تفاصيلها الدقيقة في حين كانت صالة بيت البخيل تأخذ الشكل التجريدى في معظم أجزائها .

هذه الاخطاء الصغيرة وغيرها تؤثر في ايقاع العمل العام وفي شكله الجمالي .

أفكار أكثر وعيا

هل نجح المسرح القطرى في تقديم أول عمل عالمى له ؟؟!

في رأيي أن المخرج حسن ابراهيم استطاع أن يقود وبجرأة كبيرة ممثليه إلى نجاح لا يقل في مستواه عن أى فرقة عربية أخرى ولكن سيبقى هذا النجاح نجاحا جمالياً وفنياً كبيراً للفرقة ، وللمخرج إذا ما دعمت بفكر ومضمون اجتماعى يتخطى البخيل والعيوب الفردية الصغيرة . والا فانها سوف تموت بعد العمل الثانى أو الثالث .

نحن لا نعترض على أن يعالج المسرح تلك المشاكل والعيوب الفردية مثل مشكلة (البخل) وهى عادة فردية يتحمل ضررها أولا وأخيراً الفرد نفسه وهى نوعية من المشاكل تخص طبقة معينة ولكن من الاجدر بل من الواجب أن يواصل المسرح القطرى التزامه الفكرى والأدبي باختيار أو اعداد أو تكليف كتاب لانجاز أعمال ذات مضمون اجتماعى ، فالمجتمع يحفل بمشاكل كبيرة وخطيرة تعوق من تقدمه ، مشاكل يومية تفرغ الانسان من آدميته ومن محتواه الانسانى وتحوله إلى مسخ بشرى أو ترس فى عجلة المدينة الزائفة ، اعمالا تخاطب الجموع وليس الأفراد فالفن للحياة هكذا عرف وهكذا سوف يستمر .

إن هذا النجاح الذى حققته فرقة المسرح القطرى إذا ما توحد بأفكار اكثر وعياً وأكثر التصاقاً بالواقع الاجتماعى فسوف يتحول إلى نجاح أكبر وأشمل وهذا في ظنى هو ما تطمح إليه حركتنا المسرحية الجادة .

نهنىء فرقة المسرح القطرى على هذا النجاح وهذه العودة الكبيرة إلى الساحة المسرحية ونهنىء الحركة المسرحية في قطر باكتسابها مخرجاً شاباً ، ونأمل له ولغيره النجاح وللحركة المسرحية في البلاد كل تقدم وازدهار .

مرزوق بشير

رءوف توفيق

الذين وقعوا بالحضور في دفتر مهرجان كان ونحن غياب .. غياب!

« لماذا أهتم بالأفلام الأجنبية دون العربية ، في حين أن أفلامنا العربية في حاجة إلى النقد لأنها سخيفة إلى درجة مخجلة ؟! » .

هكذا بدأ هذا القارىء العزيز من المغرب رسالته التى نشرتها مجلة (الدوحة) في عدد مايو الماضى .. وقد استوقفتنى هذه الرسالة طويلا .. كنت وقتها مازلت أفض حقائبي من رحلة العودة من مهرجان (كان) السينمائي (٩ ـ ٢٤ مايو) .. وكانت مشكلتى أثناء العودة ، هذه الكمية الضخمة من الاوراق والملفات والكتب السينمائية التى زاد وزنها عن ثلاثين كيلوجراما ، وكيف أحملها وأعبر بها الى مقعدى في الطائرة .. كنت أحاول أن أهون الأمر على نفسى ، أن هذه الاوراق والكتب هي البعض القليل الذى حاولت تصفيته مما يعرضه المهرجان للنقاد والصحفيين يوميا ، غير المكتبات العامرة بأحدث الكتب التى تجد لها سوقا بين هذه الاعداد الهائلة من زوار المهرجان !!

وما كنت أحمله على اليدين .. أهون



لقطة من فيلم (الطبلة) .. وجائزة احسن فيلم

بكثير ـ رغم ثقله ـ عما يزدحم به الرأس من عشرات الافلام السينمائية التى استطعت مشاهدتها من بين أربعين فيلما تعرض يومياً ، بحيث وصل عدد الافلام التى عرضت خلال فترة المهرجان الى ما يقرب من الستمائة فيلم من جميع انحاء العالم ! .

هذه هى السينما العالمية .

دوامة لا تهدأ من الحركة .. والتجديد .. ومقاومة الانهيار أمام هجوم التليفزيون .. واثبات الوجود بكل الوسائل التكنيكية في التنفيذ والعرض .. وبأذكى الوسائل وأغربها في الدعاية والتسويق ! .

أما نحن العرب .. فشىء يبعث على الحسرة والكمد فلم يكن هناك أى فيلم عربي واحد في برامج المهرجان .. سواء المسابقة الرسمية ، أو خارجها .. مثل أقسام : أسبوع النقاد ـ نصف شهر المخرجين ـ نظرة ما .

حتى في سوق التوزيع ، حيث يمكنُ لأى منتج أن يسعى لعرض فيلمه ، مهما كان مستوى هذا الفيلم ، وكل ما يحتاجه أن يسجل أسمه في سوق الموزعين وأن يحجز دار عرض سينمائى ، وان يقوم بالدعاية لفيلمه .

حتى في هذا المجال .. لم يكن موجودا سوى فيلم طويل واحد من مصر : (الصعود الى الهاوية) للمخرج كمال الشيخ .. بالاضافة الى فيلم (اسكندريه .. ليه ؟) للمخرج يوسف شاهين ، والفيلم القصير (نقطة ماء) للمخرجة اسماء البكرى ، اللذين عرضا في قسم الفن والتجربة ..

وإذا عدنا الى سوق التوزيع .. نجد أيضا فيلمين من الجزائر : (مغامرات بطل) للمخرج علواش مرزاق ، ـ (على في بلاد العجائب) للمخرج أحمد رشدى ـ وفيلمين من العراق (الاسوار) للمخرج شكرى جميل ـ (يوم آخر) للمخرج صاحب حداد ..

وحتى هذه الافلام ، كان من الصعب العثور على أماكن عرضها لضعف الدعاية لها ، والتى لا تتعدى بعض الملصقات القليلة المتناثرة لا تلفت النظر وسط طوفان أحدث وسائل الدعاية .. ابتداء من صفحات الاعلان في مجلات المهرجان اليومية .. الى الملصقات المضيئة في الشوارع .. إلى كميات المطبوعات التى توزع على النقاد والصحفيين .. إلى استخدام الطائرات والمناطيد الهوائية الملصق عليها اعلانات الافلام !!

ولم يرتفع علم عربى واحد في المهرجان .

بينما ارتفعت اعلام دول كثيرة لم تعرف السينما الا منذ .من قريب .. ودخلت إسرائيل بكل ثقلها في المهرجان .. حتى انها

● لم يرتفع علم عربي واحد في المهرجان .. بينما ارتفعت أعلام دول كثيرة حديثة العهد بالسينما

● دخلت إسرائيل بكل ثقلها .. حتى إنها حجزت دار عرض في قلب المدينة طوال فترة المهرجان !

● من الطبيعي أن يحتج اتحاد النقاد العرب على تجاهل السينما العربية في المهرجان

● لا جدال في أن هناك انتكاسة حقيقية في السينما العربية



لقطة من فيلم (شعر) اجمل الافلام الموسيقية

حجزت دار عرض سينمائي في قلب المدينة طوال فترة المهرجان ، لتعرض افلامها بشكل دورى ، وسط حملة دعاية يومية في مجلات المهرجان ، وسخاء مبالغ فيه في حجم المطبوعات والنشرات التى تدعو لشراء أفلامها أو التصوير في أراضيها .. أو اغراءات الانتاج المشترك !!

وقد نقول إن هذا الموقف متعمد من ادارة المهرجان لأنها لم تسع لتمثيل الدول العربية في أقسام المهرجان المختلفة .

ومن الطبيعى أن يصدر اتحاد النقاد العرب ، بيانا يحتج فيه على تجاهل السينما العربية في المهرجان .

ولكن ـ بصراحة ـ المسألة ليست مرهونة بموافقة جهة معينة تسمح أو ترفض !!

لأن سوق التوزيع يسمح للجميع بالتواجد .. وأبنية المهرجان تسمح لمن يريد أن يقيم ركنا (للدعاية وتوزيع الافلام) ..

والمجلات الثلاث التى تصدر يوميا في المهرجان تسمح وترحب بأى اعلان عن نشاط سينمائى .

وضيوف المهرجان وزواره يسمحون جدا جدا بأى حفل استقبال تقيمه أى شركة سينمائية أو أى صناعة سينما في دولة ، للتعارف وتبادل الصفقات !

أكثر من جهة تسمح .. وأكثر من وسيلة ممكن استخدامها .

ولكن المشكلة فينا نحن .

وبصراحة اكثر .. نحن لا نجيد تقديم أنفسنا .

وقد كتبت في هذا الموضوع أكثر من مرة .. وكعادتنا نحن الذين نمارس الكتابة ، نشعر غالبا بأن أحدا لا يهتم .. ولكن نواصل الالحاح بالكتابة على أمل أن يتحرك احد ويفعل شيئا .. انه مجرد أمل ! .

ولكى نكون صرحاء مع أنفسنا اكثر .. لا بد أن نعترف أن خلافاتنا السياسية العربية قد استنزفت الجهد والاعصاب والوقت المفروض أن يستغل للعمل الخلاق المبدع .. وربما نلاحظ هذا أكثر في مجالات الفنون والثقافة .

ولا جدال أن هناك انتكاسة حقيقية في السينما العربية !

لأن صناعة السينما في أى بلد عربى لابد أن تتنفس من خلال رئات البلدان العربية الأخرى .. في مناخ صحى يسمح بالجدل ، والاختلاف المشروع . ويسمح أيضا بالتبادل الفنى والاشتراك معا في أعمال كبيرة في تعاون وحب .. ولكن ما يحدث الآن يكاد يكون عملية اختناق نمارسها على أنفسنا .. وعلى بعضنا البعض ..

حالة من التشكك .. والتربص .. والرقابة .. واصطياد الأخطاء .. واتهامات لا حدود لها بالعجز والخيانة والعمالة .. إلى آخر ما امتلأت به قواميس الحياة العربية الآن !!

وبالطبع لا يمكن أن يظهر فن جيد في هذا المناخ .



الممثلة لى ريميك بطلة فيلم « الاوربيون » الذى مثـل انجلترا فى المهرجان



لقطة من فيلم (بروفة الاوركسترا) آخر أعمال المخرج فيلليني



الطفلة بطلة فيلم (غريب الاطوار) وجائزة السينما الشابة

وفي لحظات الصدق مع النفس ، علينا أن نشخص الحالة حتى نعرف الطريق الى العلاج .

ومن حق القارىء المغربى العزيز (مناني عبد الله) ان يستنكر في رسالته الى (الدوحة) ما وصلت اليه السينما العربية .. وان يطالبنى بالدق على هذا الوتر .. ولكن ليس الملل أو الزهق من كثرة الدق هو الذى جعلنى أنصرف أحيانا عن الكتابة عما يجرى في ساحة السينما العربية .. ولكن أحساسا ما يراودنى دائما بأننا لا بد أن ننظر حولنا وما يجرى في الساحة العالمية .. كيف يفكرون .. وكيف يتخطون أزماتهم .. وكيف يستخدمون آلاتهم .. ربما تعلمنا منهم شيئا .. أو على الأقل يتحرك فينا الحماس لكى نقدم فنا أفضل !

. احترام السينما واحترام الجمهور

وأعود الى مهرجان (كان) .. والى دفتر المهرجان الذى ضم توقيعات المخرجين العالميين الذين جاءوا بأفلامهم .. أنه احتفال له مذاق فريد .. فيه احترام للسينمائيين .. واحترام للجمهور العاشق للسينما الذى قطع كل هذه المسافات لكى يأتى الى هذه المدينة الصغيرة الانيقة على شاطىء الريفييرا الفرنسية ، ليضع نفسه أمام صناعة السينما بكل امكانياتها البشرية والفنية .

متعة لا حدود لها .. أن تجد نفسك أمام كل هذا الفن .

يكفى مهرجان يضم آخر أعمال المخرج الايطالى الكبير فللينى (بروفة للأوركسترا) — وتحفة المخرج التشيكى الأصل ميلوش فورمان (شعر) — ومعجزة السينما الامريكية التى قدمها المخرج الموهوب فرنسيس كوبولا (نهاية العالم .. الآن) — وملحمة الانسان التى قدمها المخرج السوفيتى ميكالوف مونشالوفسكى (سيبريادا) .

— ورائعة المخرج الألمانى فولكر شلوندورف (الطبلة) .

— والقصيدة السينمائية التى قدمها المخرج الأمريكى الشاب تيرنس ماليك (أيام السماء) — وآخر أعمال فنان بولندا العظيم المخرج اندريه فايدا (بدون تخدير) — وآخر أعمال المخرج الايطالى فرانشيسكو روزى (المسيح لم يتوقف فى ايبولى) — والتحفة الأخير لعملاق السينما الامريكية المخرج جون هيستون (دماء الحكيم) .. وغيرهم ....

قائمة طويلة وحافلة بالعديد من الاعمال الفنية المتميزة .

. عام هام في السينما العالمية

ولم يختلف أحد حول أهمية مهرجان (كان) لهذا العام ..

أنه العام الثانى والثلاثون في عمر المهرجان — ولكنه كان عاما هاما في حركة السينما العالمية .

وإذا كانت إدارة المهرجان قد نجحت في تجميع هذا العدد الكبير من المخرجين الموهوبين .. فان هذا يدل أساسا على واقع سينمائى نشط وفعال .. ومبتكر ..

وربما كان من أهم نتائج هذا المهرجان .. أنه أعاد الثقة في قوة السينما .. وقدرة صناعها على اجتياز الأزمة والتخلص من حالة الارتباك التى أحدثها التليفزيون في صفوفهم .

ها هم يلتقطون أنفاسهم الآن .. ويبدأون مرحلة جديدة في عمر السينما ..

وقد تضمنت المسابقة الرسمية للمهرجان ٢٢ فيلما من ١٤ دولة .. كان نصيب الولايات المتحدة منها أكبر نصيب .. فقد عرضت أربعة أفلام وحصلت على اربع جوائز هامة .

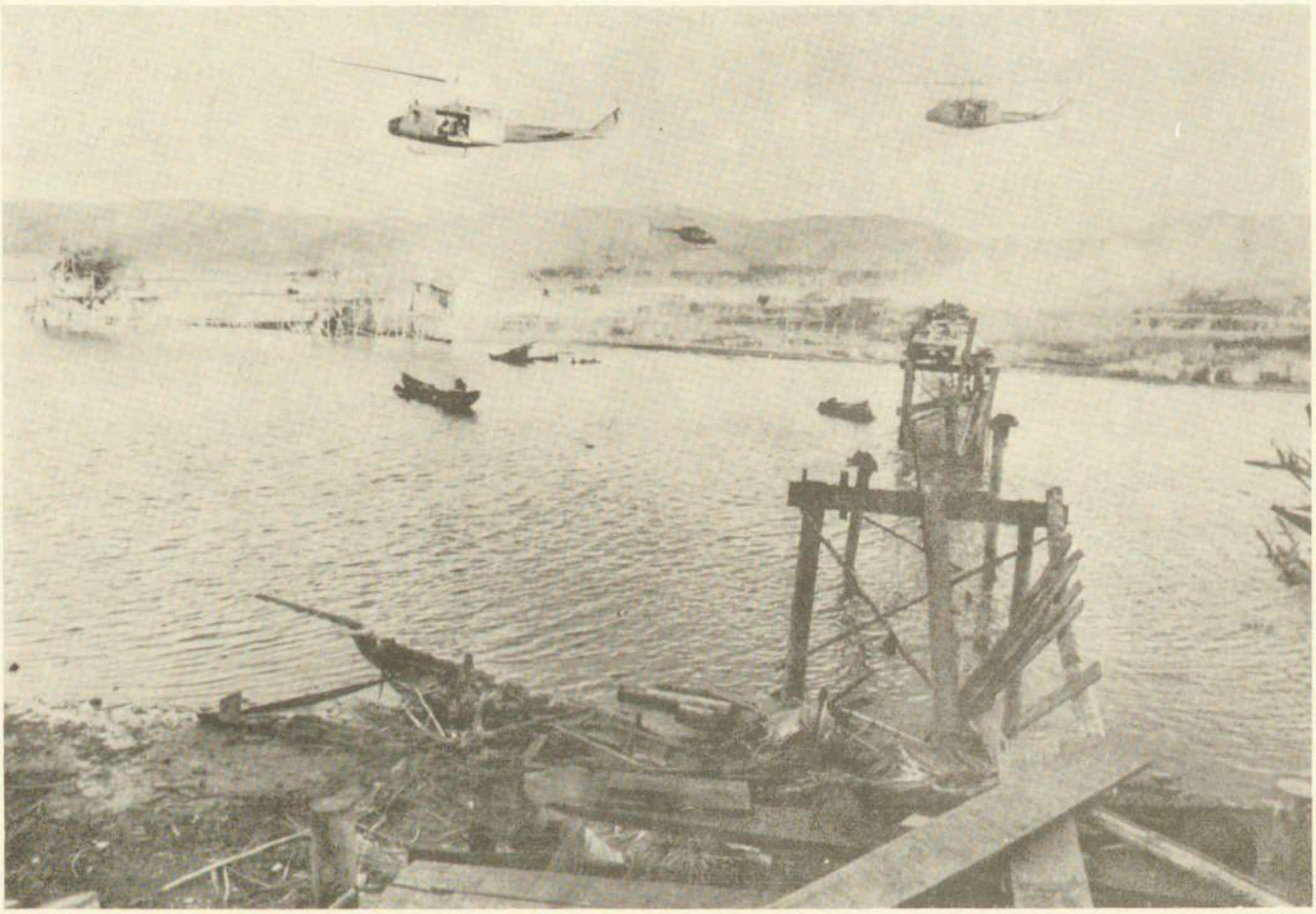
الجائزة الكبرى لفيلم (نهاية العالم .. الآن) بالمناصفة مع الفيلم الألماني (الطبلة) .. وجائزة أحسن ممثلة (سالى فيلد) عن دورها في فيلم (نورما راى) .. وجائزة أحسن ممثل (جاك ليمون) عن دوره في فيلم (مرض الصين المزمن) .. وجائزة أحسن مخرج للمخرج الامريكى الشاب (ترنس ماليك) عن فيلم (أيام السماء) .

بينما حصل الفيلم السوفيتى (سيبرياد) على جائزة لجنة التحكيم الخاصة .

وهكذا قيل ان الجوائز كانت دبلوماسية !

ولكن مما لا شك فيه أن مهمة لجنة التحكيم لمهرجان هذا العام ، كانت صعبة للغاية .. فالاختيارات شائكة بين مجموعة من التحف السينمائية .

والمأزق الذى تخلصت منه لجنة التحكيم



لقطة من فيلم (نهاية العالم الآن) والهجوم على فيتنام

التى رأستها هذا العام الكاتبة الفرنسية (فرانسوا ساجان) انها قسمت الجائزة الكبرى مناصفة .. واستحدثت جائزة جديدة لم تدرج في قائمة الجوائز على مدى عمر المهرجان .. وهى جائزة (السينما الشابة) ومنحت للفيلم الفرنسى (غريب الاطوار) لمخرجه جاك ديلون .

● المفاجأة الكبرى

ومفاجأة المهرجان الكبرى هى بلا جدال فيلم (نهاية العالم .. الآن) لمخرجه العبقرى فرانسيس كوبولا ، هذا الشاب الامريكى الذى لم يتعد عمره الأربعين عاما صاحب فيلم المحادثة ــ وفيلمى (العراب) بجزئيه الأول والثانى .. ها هو يقتحم المنطقة المحظورة في حرب فيتنام ، ويقدم إدانه كاملة للتورط الامريكى .. دون أن يمد يده طالبا أى مساعدة من الجهات الامريكية المسئولة حتى أصبح رأيه خالصا من أى شبهات .

والفيلم يضع المتفرج داخل الحرب بكل تفاصيلها الصغيرة وبشاعاتها .. وكل شىء معروض على الشاشة العريضة وبالصوت المجسم .. وبكاميرا حساسة جدا .. حتى تكاد تشعر أن أقدامك مغروزة في الاحراش الفيتنامية والقنابل تتساقط عليك ، والجحيم يفتح أبوابه في كل لحظة . وقصة الفيلم ليست هى الأساس .. بل المكان هو الموضوع .

ولا شك أن هذا الفيلم ــ بكل التطور الفنى الذى استحدثه ــ يعتبر فتحا جديداً في السينما .

وقد استغرق المخرج (كوبولا) أربع سنوات كاملة في اعداد هذا الفيلم للعرض .. وحتى لحظة عرضه في مهرجان كان ، لم يكن الفيلم كاملا .. بل عرض كنسخة عمل ، ومن المتوقع عرضه عالميا في سبتمبر القادم بعد اتمام التشطيبات النهائية فيه .

ولعب (مارلون براندو) دورا قصيرا فى نهاية الفيلم .. ولكنه كان الممثل الذى يعرف معنى ظهوره على الشاشة ولو لدقيقة واحدة .. وكيف يستعد لها وكأنما خلق من أجل هذا الدور !

وقد عرض هذا الفيلم في منتصف المهرجان .. وكان دخوله المسابقة الرسمية معناه الاكتساح الذي لا تردد فيه .. حتي أن ناقداً فرنسيا علق بقوله : ان الافلام التي عرضت بعد فيلم (نهاية العالم .. الآن) كأنها افلام خارجة من دولاب قديم تفوح منها رائحة النفتالين !!

● ومضت سعادة

أما الفيلم الذى عرض خارج المسابقة .. وكان اذا قرر مخرجه دخول المسابقة لأحدث ارتباكا هائلا في النتائج .. هو فيلم هير (شعر) المأخوذ عن مسرحية بنفس العنوان كان ظهورها على مسارح برودواى في أوائل السبعينات بمثابة قنبلة فنية ، بعيدة المدى ، شديدة التأثير ، غيرت الكثير



لقطة من الفيلم السوفييتى (سيبرياد)

من المفاهيم التقليدية عن المسرح الموسيقى الغنائى .. وها هو هذا الفيلم الذى أخرجه المخرج التشيكى الأصل المقيم حاليا في أمريكا (ميلوش فورمان) .. يحدث نفس التأثير في السينما ! .

أنه متعة مرئية مسموعة .. أشبه بومضة سعادة لا تتكرر .

والمخرج (فورمان) نعرفه جيدا من خلال فيلمه الرائع (طار فوق عش المجانين) .. وها هو يخوض بفيلم (شعر) أول تجربة لاخراج فيلم موسيقى .. ولكنه كمن يخلق عالما جديداً من الفن .. فالشاشة تنبض في كل لحظة بالجمال والسحر ، من خلال حركة كاميرا رائعة وتدفق مجموعة من الممثلين الشبان الغير معروفين ، يرقصون ويغنون .. ويغلف كل هذا حس انسانى بالغ الرهافة من مخرجٍ يعرف كيف يقول كلمته بلباقة . إنه يسخر من الحرب وبالذات حرب فيتنام .. ويسخر من هؤلاء القوم الذين لم يكتشفوا



« سالى فيلد » وجائزة احسن ممثلة عن دورها فى فيلم « نورما راى »

معنى الحياة .. أما جهلا .. أو غباء !! ..

وتتردد اغنية (دع الشمس تشرق في داخلنا) كأنها نداء للحب والسلام ..

لقد حافظ المخرج على البناء الموسيقى كما عرفه جمهور المسرحية .. ولكنه أضاف كثيرا وعدل كثيرا في الأحداث الدرامية حتى تتناسب مع لغة السينما .

وجاءت لغة سينما .. جديدة في مفرداتها .. جديدة في تأثيرها ..

●●

وهكذا عزيزى القارىء المغربى .. هكذا يفكرون ويعملون في السينما الأجنبية .. وأسف جدا لانى لم أكتب هذه المرة أيضا عن السينما العربية .. فلم أستطع أن ألقى بكل هذا الفن العظيم وراء ظهرى ، لأمسك القلم وأستعيذ بالله لأكتب عن (سلطانة الطرب) آخر أفلام حسن الامام !!

فلم نعد نحتمل مزيدا من السخف .

والأمل في جيل جديد من السينمائيين العرب يدركون ما يحدث في العالم .. ويحاولون أن يقولوا كلمتهم بذكاء .. وفن ..

رءوف توفيق

ماجد السامرائي

«تحولات الأفق» في معرض رافع الناصرى

(تحولات الافق) : هو العنوان الذى اختاره الفنان رافع الناصرى لمعرضه الأخير الذى اقيم على (قاعة الرواق) في بغداد ، وضم مجموعة من اللوحات التى تمثل (بحثا واحدا) في موضوع تناوله بأبعاده المختلفة ، ومن اكثر من زاوية للنظر ، والتأمل ، فالافق فيها هو (الشكل التفصيلى) الذى رأى فيه الفنان تمثيلا لطبيعة صافية ، نقية .. لأن الافق (شكل) - كما يرى الفنان نفسه - ، وهو ، لهذا يتشكل من اللقاء :الأرض بالسماء . البحر بالسماء .. الصحراء بالسماء .. مع اختلاف في الأشكال العامة التى يوحيها هذا (الالتقاء) .. فلكل مكان منها (الأرض . البحر . الصحراء) خصوصيته .. وأنا - يؤكد الفنان - أخذت الأفق في هذه الأمكنة من منظورنا نحن ، وبالصيغة الدالة على خصوصيتنا) .

بمعنى : أن الفنان أحال (الأفق) الى نفسه .. وعلى مستوى (العمل الفنى) ، كعمل ، فانه سعى الى تكوين الجزئيات من خلال التأمل في الأفق .. ليس (التأمل المجرد) - على الرغم مما يبدو في اللوحة من سمات تجريدية - إنما هو (تأمل) من خلال موقف إنساني فيه الكثير من سمات الشاعرية .. «حتي الالوان حددتها الحالات التى مررت بها ساعة التأمل .. وهى حالات موجودة في الطبيعة » (كما أكد لي الفنان ذلك أثناء مناقشة معه حول معرضه هذا) .

لكننا ، مع ذلك ، لا نستطيع أن ننفى (الصفة التجريدية) عن لوحات هذا المعرض . إن فيها ميلا واضحا الى التجريد بنفس الوقت الذى تنحو فيه ، أو ينحو بها الفنان الى اشباع حس الطبيعة في النفس . واجتماع هذين العنصرين (الفنى البحت ، والطبيعي) في عمل فني هو أبعد من قضية تنسيق الأشكال والألوان ضمن مساحة معينة . فهو يحمل (أبعاد الحياة) ويعبر عن (صورتها المتأملة) ، كما ابتعثتها النفس ثانية لتعيدها الى (شكل) جديد ، له خصوصية الفنان ، وعمق الرؤية الفنية .

ثنائية الحياة

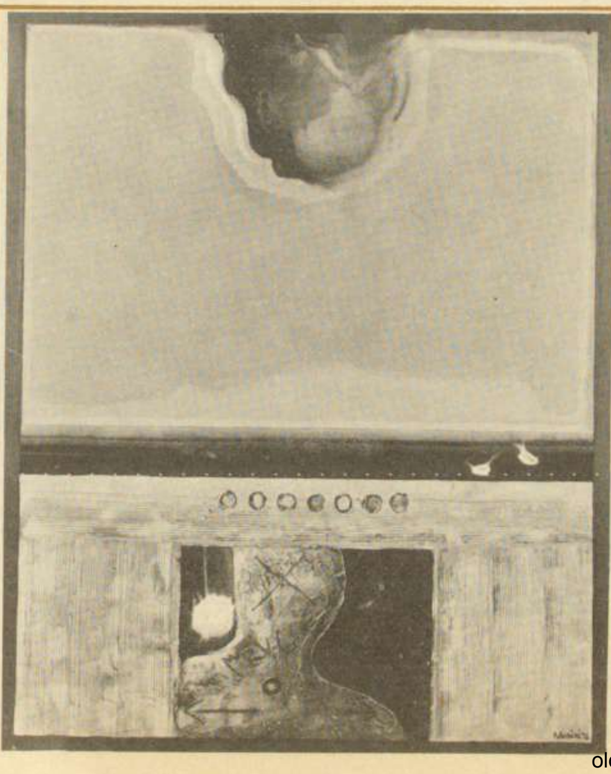
إن (الظاهرة الشكلية) الملاحظة في لوحات هذا المعرض (وهى تشكل التكوين الداخلى لها) تتمثل لنا في (الافق) الذى يظهر في عموم اللوحات وهو يحد عالمين ، أو أن (خط الافق) يضع الحد الفاصل بين عالمين ، حيث يقسم اللوحة الى قسمين : قسم علوى ، حيث السماء تهبط الى الافق - أو تبدأ منه - لتشكل (الافق الأعلى) الذى تظهر فيه تكوينات لونية شاعرية . أما القسم الأسفل فهو يمثل .. البنية الواقعية .. (الحضـارية الانسانيـة ، التكوينية) ... « وهذا ، بحد ذاته - يقول الفنان - تنويع آخر في هذه الثنائية التى برزت في أعمالى على الدوام : ثنائية الحلم والواقع . ثنائية الروح والمادة . ثنائية الأرض والسماء . ثنائية الانساني واللا إنساني . لكنها ، جميعا ، تنحصر أو تجتمع في بعدين : الطبيعة والانسان ».

هذه هى (ثنائية الحياة) التي يسعى الفنان الى التسامى بنا شعرياً من خلالها .. وكأنه أراد بذلك أن يضعنا ، من جهة ، في (عالم الحقائق) ، حيث الطبيعة الأرضية .. ومن جهة ثانية : يتسامى بنا فوق هذا (العالم الأرضى) الى أفق من اللون الشاعرى ، فهل هو سعي منه لخـلق (وسط) إنساني - ذاتي له معالمه الواضحة، ورؤياه ، وأبعاده التى يتجسد فيها ؟

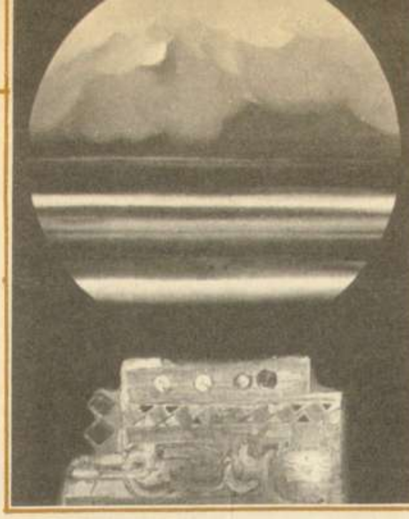
إن أعمال هذا المعرض بلا إنسان . إلا ان البعد (الذاتي - الانساني) متجسد فيها على نحو كامل الوضوح . لقد تجاوز الفنان (عالم الحقائق) التى نواجهها كل يوم في حياتنا ، وفي الفن أيضا .. وهي حقائق كثيراً ما ترهقنا ، نفسياً وفكرياً .. فاتجه الى الحلم .. الى التأمل .. عبر رؤية شاعرية تعيد للحياة في عينى المشاهد صفاءها وجمالها .

ورافع الناصرى في أعمال معرضه هذا أقرب ما يكون الى (الفن المعنوي) الذى نسميه ، تجاوزاً ، (الفن الذاتى) . فهو فن صادر عن حاجة نفسية ، ويسعى لاشباع حاجة نفسية ، ويتغلغل بأثره في النفس .

الفنان أحال الأفق إلى نفسه ثم سعى إلى تكوين الجزئيات من خلال التأمل في الأفق



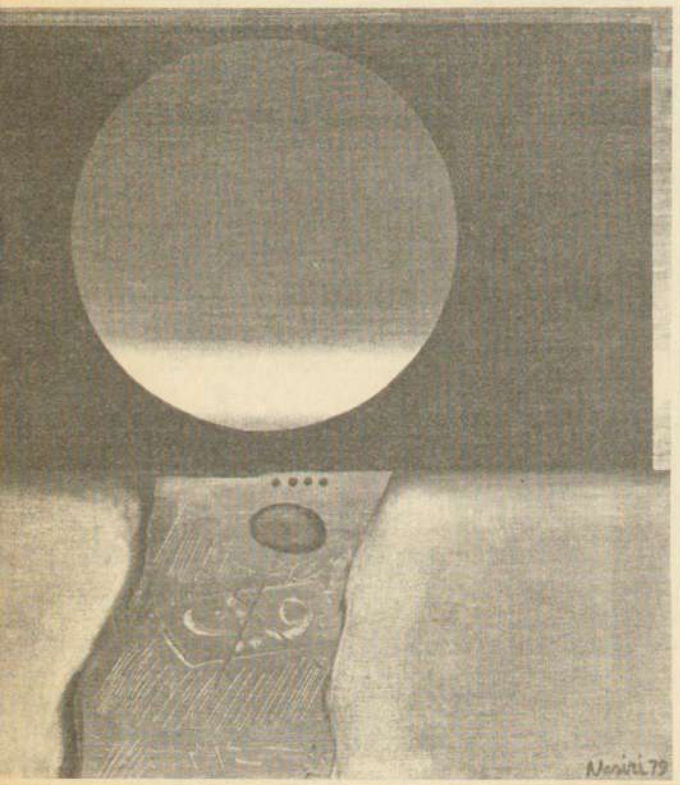
من أعمال الفنان العراقى رافع الناصرى (تحولات الأفق)

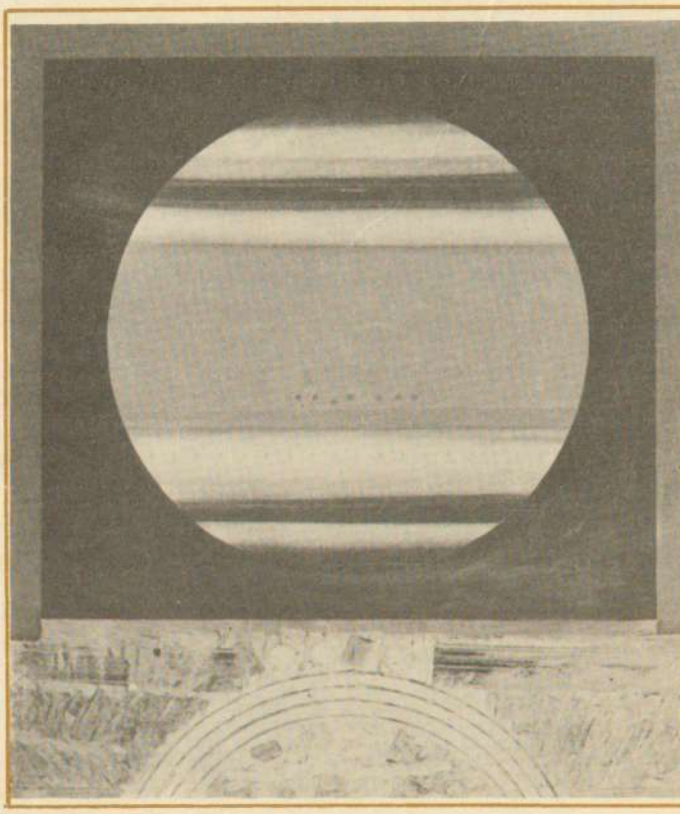


● أعمال المعرض خالية من الإنسان . لكن البُعد الذاتى الإنسانى متحقق فيه

● إنه من نوع الفن المعنوى الذى نسميه تجاوزاً : الفن الذاتى

● أى تشويه للأفق هو تشويه للحياة فى طبيعتها الحية والإنسانية





من اعمال الفنان العراقى رافع الناصرى (تحولات الافق)

وهكذا تأتى لوحات (الناصرى) في معرضه هذا بقدر ما تروق العين فهى تقنع النفس ..

« إن الأفق بالنسبة لي – يقول رافع الناصري – هو الحياة الطبيعية ، إن أي تشويه للأفق هو تشويه للحياة في طبيعتها الحية والأساسية » . واللون ؟ « بالرغم من أن اللون عندي مستمد من الطبيعة ذاتها ، فهو مختلف عن الطبيعة ، لقد شكلت الألوان (مفردات خاصة) ، و (حالات خاصة) .. إنها تحيلك الى الطبيعة ، ولكن من خلال ما تختزنه الذات والنفس من الطبيعة . إن الألوان عندى ليست نسخاً للطبيعة ، إنما هي عملية إستيحاء لألوان الطبيعة ، ووضعها في صيغة خاصة ، مستهدفاً من ذلك خلق الجو النفسى الذى أعمد الى إشاعته عند المشاهد » .

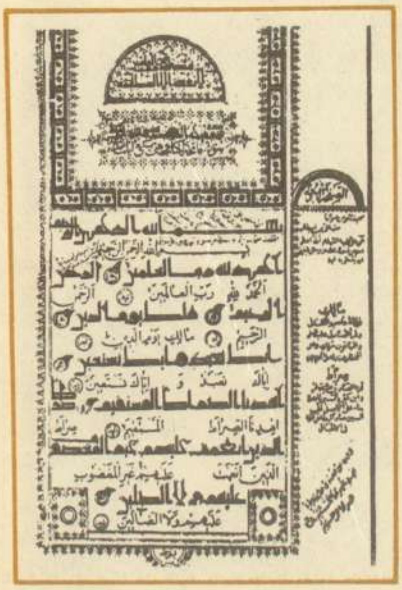
إلا أن هذا (البحث) من الفنان كان قد بدأ في أعمال سابقة على هذا المعرض . لكنه في هذه المرة أخذ (الأفق) ، وراقب ، أو رصد (تحولاته) – اللونية ، والنفسية بالنسبة لرؤيته كمشاهد – معبراً عن (حالات) التلقي (عبر التأمل) من خلال واقعية الموضوع .. « كنت – يقول الفنان – أبحث عن المستقر الذى تتوقف عنده جميع الأفكار والحالات الانسانية ، لتتأمل في ما أمامها ، وما حولها » .

وهو ، في هذا كله ، لا ينطلق من العموميات ، إنما من هم ثقافي – حضاري . لهذا فهو يبحث في « الجوهر » .. وهو منظور موجود في « فن الكرافيك » (الذى يمارسه الفنان) . فلوحته . هنا ، تبحث في التفاصيل لتعطي الأشياء معايير جديدة ، ولتشكل ، عند المشاهد ، إحساسات جديدة بها .. وبهذا ، يخرج بلوحته من إطار « العمومية » المشاعة في الطبيعة (التى يستوحي بعض ابعادها) الى « مضمون » و « شكل » لهما خصوصية ، هي خصوصية رؤية الفنان ، وخصوصية تكنيكه .

كيف يحصل كل هذا ؟ ولماذا ؟

إن الفنان نفسه يؤكد أنه « كلما تعقدت حياتنا المعاصرة ، كلما وجدنا انفسنا نعود الى التفاصيل الكونية التى أجد فيها ، أنا شخصياً ، اغناء لحياتنا ، وتجديداً لفكرنا ، وإنعاشاً لذواتنا من خلال ما يتولد من هموم وعناصر جمالية جديدة . فالجمال موجود في كل مكان ، ومهمة الفنان هي استخلاص هذه العناصر من المحيط الأوسع للانسان ، مما يصطدم به كل يوم ، وكل ساعة » .





سورة الفاتحة في مخطوطة مصحف كتب بالخطين الكوفي والنسخي عام ١٣٢٣هـ

تطـــور الخـــط العـــربي من البـــدائيـــة إلى فن جـمـيـل

إعداد: ربحي عمر

المقصود بالخط هو رسم الحروف بأشكال مختلفة تضفي جمالا على الكتابة ، وهو بهذا التعبير فن اسلامي خالص عبر به المسلمون عن ابداعهم للجمال وتذوقه وان مجرد القاء نظرة على مخطوطات المصاحف والنقوش التي تزدان بها المساجد والمدارس القديمة توضح أهمية الكتابة الجميلة كوسيلة للزخرفة حيث لم توضع قيود على استعمال فن الخط كما وضعت على النحت والتصوير .

وقد احتل الحرف العربي منزلة الصدارة في الفنون الاسلامية وكان المحور الذى تدور حوله كل الفنون حتى بلغ مستواه الجمالي الرفيع .

ويمكن أن نرجع السبب في ذلك لاقترانه بالقرآن الكريم ، فالعلاقة بين الشكل (الحرف) والمضمون (الوحي) في عقل كل مسلم اعطت الحرف دفعة قوية ليتطور من شكل بدائى على صورة نقوش الى شكل فني خلال قرن من البعثة النبوية . ولهذه العلاقة ايضا ترجع سيطرة فن الخط على الفنون النظرية الأخرى في الاسلام . اذ أن القرآن هو الوحي المنزل فكان لا بد أن تكون طريقة كتابته ذات منزلة خاصة .

وهكذا فمنذ السنين الأولى للاسلام وجدت فكرة أن القرآن يجب أن يقدم بأجود صورة يمكن أن بسمح بها الخط البدائى ، فامتزجت بذلك العاطفة الدينية بالشعور بالجمال وبالاحساس الفني امتزاجاً قويا .

واذا رجعنا الى الأصول الأولى للخط العربي لوجدنا أن الخط النبطي المتفرع عن الخط الارامي هو الأساس للخط العربي ، بالرغم من استعمال عدد من الخطوط الأخرى في الجزيرة العربية ، ولكن تلك الخطوط اندثرت ، ومن تحليل للنقوش الأثرية نرى أن من هذه الخطوط :

أ ـ المسند الصفوى (نسبة الى جبل الصفا في جبل الدروز بسوريا) .

ب ـ الثمودى ـ نسبة الى ثمود في شمال الجزيرة العربية .

ج ـ الحميرى في جنوب الجزيرة .

د ـ الحيرى وهو الخط الذى انتقل الى عرب الحجاز في الجاهلية وكان بغير نقط .

وقد كتب الوحي بهذا الخط . ثم ظهر الخط الكوفي ، وظل المسلمون يعنون بالخط ويرقون به حتى أصبح له ستة انواع رئيسية أو ما أطلق عليها (الاقلام الستة) وهي : الثلث ، النسخ (كاحرف الطباعة) الرقعة (خط الكتابة) الديواني أو الهمايوني للمراسيم ، الفارسى ، الكوفي . ولكل منها قواعده وأسلوبه ونسبه .

ولقد بدأ تجويد الخط في الكوفة ثم في الشام وما أن جاء القرن الثالث حتى أصبح أشرف فن وكان ذلك في العصر العباسى في بغداد .

ومع تطور الزمن لم يقتصر الخط الكوفي على كتابة النصوص الدينية بل أصبح يستعمل في المستندات الرسمية والنقوش المعمارية .

ثم حل خط النسخ محل الكوفي وتلاه خط الرقعة وكان الميل لاستعماله لأنه أسرع في الكتابة وأسهل للقراءة .

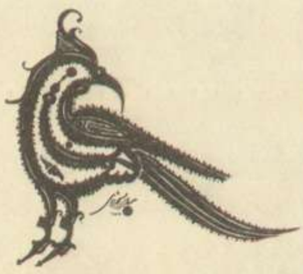
اذ أن صعوبة الخط الكوفي تكمن في التهجئة لكونه بلا نقط ولا يوجد سوى ستة عشر شكلا كتابيا مقابل ثمانية وعشرين صوتا فيوجد لبس بين الباء والتاء ، والثاء والياء حين تقع في أول الكلمة أو في وسطها

نموذج من الخط الكوفي النيسابوري



صفحة من مخطوطة مصحف نادر ، مكتوب بالخط الاندلسي





البسملة على شكل طائر ـ في متحف (دبلن)

أما النسخ فقد ظل يستعمل في تدوين الكتب والنقوش التذكارية والكتابة على الادوات وعلى فسيفساء الخزف ، وتطور خاصة في بغداد أعمال زخرفية كبيرة الحجم مع تحشية الحروف بالذهب .

أما القاهرة فقد انجبت خطاطين عالميين بارعين في الخط الثلث المشتق من النسخ .

وفي المغرب والاندلس تطور الخط الكوفي الى شكلجديد يميل الى الانحدار وأقل انتفاخا من النسخ وما زال يستعمل في شمال أفريقيا ويعرف بالخط المغربي .

وفي المشرق ظهرت مدرسة هراة في فن الخط في العهد المغولي . ومدرسة تبريز في العهد الصفوي التي أصبحت مركزا عالميا لانتاج المصاحف الفاخرة ومنها خرجت أبرع النماذج في النسخ والثلث .

وقامت هناك نهضة في كتابة النصوص غير الدينية وزخرفتها مثل الشاهنامة .

وما أن جاء العهد العثماني حتى تفوق الخطاطون وبخاصة في خط الثلث وقد شمل استعماله زخرفة الجوامع والنقوش الكتابية التذكارية . وكان الموظفون منهم بالديوان يقومون بكتابة المراسيم في صورة بالغة الاتقان والروعة بالخط الديواني تتوجها طغراء السلطان ، ولا بد لنا أن نذكر أن مدرسة استانبول في الخط كانت متاثرة بمدرسة تبريز الى حد يصعب معه التمييز بين المدرستين .

أشهر الخطاطين

تحفظ لنا كتب التاريخ والأدب أسماء عدد من الخطاطين منهم : قطبة المحرر (أواخر العهد الأموى) والاحول المحرر (في عهد الرشيد) .

ومنهم الوزير محمد بن مقلة الذى تكاملت على يديه جودة الخط على رأس المائة الثالثة للهجرة ، فقد ضبط هندسة الخطوط ونسبها والعجيب أنه أبدع في تجويد الخط بيسراه بعد أن فقد يمناه ، كما روى أنه كان يربط البوصة على معصمه بعد أن قطعت كفه ويأتي بالأشكال الفنية البديعة في الخطوط وتوفي ٩٣٩ م .

والجدير بالذكر أنه انشىء مؤخرا في طرابلس الغرب معهد لتعليم الخط العربي أطلق عليه اسم (معهد ابن مقلة) اعترافا بفضله وتقديراً لفنه .

وتلاه في ذلك ابن البواب (المتوفي ١٠٢٢ م) الذى كان دهانا يعمل في زخرفة البيوت ثم تفرغ لصناعة الخط .

أما الخطاط الذى لا تزال آثاره باقية حتى الآن فهو الحافظ عثمان (١٦٤٢ ـ ١٦٩٨ م) التركي الذى برع في الثلث والنسخ . ولا يفوتنا أن نذكر عناية العثمانيين بزخرفة مساجد استانبول بالخطوط الجميلة كما كان الحال في مساجد اصفهان .

وفي الختام فلا بد من تبيان أنه مما ساعد على تجويد فن الخط أن المسؤولين كانوا يقدرون الفن ويشجعونه ، كما كان منهم الخطاطون مثل ابراهيم سلطان حاكم شيراز .

وأملنا أن يجد الخط العربي في هذا العصر مزيداً من الرعاية والتشجيع فيقرر كمادة فنية في المعاهد العلمية وتنشأ له المعاهد لتعليمه وتجويده حتى يحتل مكانه بين الفنون الجميلة الأخرى .

ربحي محمود عمر

مـحـاضرات

جاك بيرك يحاضر في بغداد

نظرة أخرى إلى « المعلقات العشر »

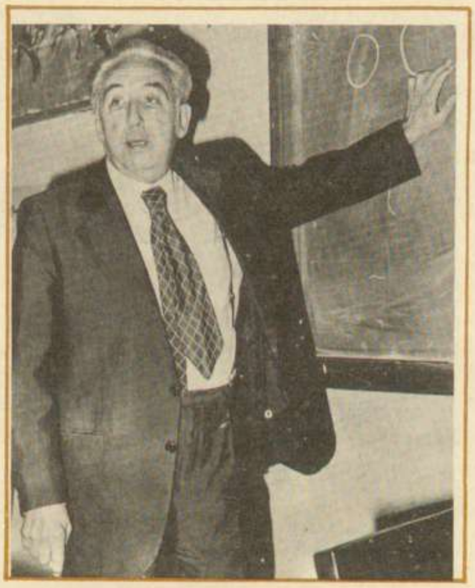
ماجد السامرائي

أمضى المستعرب الفرنسي المعروف البروفيسور جاك بيرك ، خلال شهر نيسان ، أسبوعا فى العراق .. زار خلاله جامعة البصرة ، حيث ألقى بعض المحاضرات فيها .. بينما اقتصر نشاطه فى بغداد على لقاء عدد من الشخصيات الثقافية .. والقاء محاضرة فى كلية الآداب عن « المعلقات العشر » .. ألقاها باللغة العربية .. وهذا هو التحدى الاول ، حيث تساءل : « لماذا تخضع اللغة العربية للتزمت الكلامي ولا تستعمل كأداة للتبادل العلمى التلقائي كغيرها من اللغات الكلاسيكية ؟ .. »

أما « التحدى الثانى » فهو أن المحاضرة كانت مرتجلة .. ذلك .. ان القاء محاضرة مرتجلة ، وبالعربية كما أكد البروفيسور بيرك فى بدء محاضرته ، فيه خطر كبير ، بالنسبة للأجنبي .. ومع ذلك قال انه يقبل بهذا التحدى .. مضيفا « الى التحدى الشكلى تحديا فى المضامين ، لأنى أجابه أخطر الموضوعات ، وهى تلك الذروة للأدب العربى الخالد : « المعلقات » ، التى طالما جابهها الأدباء والنقاد .. وتساءل : « فكيف أجابه هذا الموضوع وأنا لست منهم .. لست لغويا ولا أديبا ؟ » .. ومؤكدا ، بذات الوقت ، محددا منهجه فى النظر الى المعلقات :

« اننى أجابه الموضوع من زاوية نظر تختلف عن زاوية نظرهم ، هى : زاوية نظر العلوم الاجتماعية ، كالانثربولوجيا ، الاجتماع ، التاريخ الاجتماعى ، وغيرها من اتجاهات العلوم الاجتماعية ..

اما أبرز الآراء ووجهات النظر



البروفيسور جاك بيرك يلقى محاضرته فى جامعة بغداد – مارس ١٩٧٩

التى أوردها البروفيسور بيرك فى محاضرته ، فيمكن اجمالها فى مجموعة من النقاط ، اذ يرى ، فيما يبدو له :

قلب الوجدان العربى

« أن المعلقات تمثل قلب الوجدان العربى لدرجة غريبة . اذ يوجد حتى الآن فى القبائل البدوية ، شرقا وغربا ، شعراء أميون يدخلون فى قصيدهم شطرا أو أكثر من المعلقات ، مع أنهم أبدا ما تعلموها . وهذا يدل على عمق ذلك العنصر الرائق فى الوجدان العربى .. ولأقل أن النزعة الشاعرية التى نجد أصولها الكبرى فى المعلقات ، وفى الشعر الجاهلى عامة ، تمثل تيارا مستمرا حتى الآن فى الوجدان العربى يوازى التيار الآخر ، والاكبر ، الذى هو « التيار القرآنى » . ولعل الشخصية العربية الموجودة نستطيع ، حتى الآن أن نحللها بهذين التيارين .

وقد نفى البروفيسور بيرك تلك « التوهمات » التي يذهب أصحابها الى « أن شعر المعلقات شعر تلقائى يمثل لنا حياة البساطة والسذاجة » .. مؤكدا انه « ليس كذلك أبدا . صحيح انه قيل لنا أن « الحارث بن حلزة » ارتجل قصيدته المشهورة ، غير أنه لعله ارتجلها مثلما ارتجل هذه المحاضرة بعد التحضير الطويل . ويقال أيضا أن « زهير » كانت تنفجر فيه المادة الشعرية بغزارة .. ثم كان يلغى ثلثى قصيدته ويبقى على ثلث . وهذا لا يدل على التلقائية ، بل على الصنعة ، ولا أقول التصنع .

ان الشاعرية التي نجدها فى المعلقات هى شاعرية النضوج ، وليست الشاعرية البدائية . وكذلك وجدنا فى المعلقات اشارات كثيرة الى أحوال الطبيعة لدرجة أن البعض يزعم بأن البدوى رجل الطبيعة ، هذا صحيح ، اذ أن فى المعلقات تعبيرا عن الشيمة العربية القديمة التليدة .. ولكن هناك اشارات أخرى – لعلها أكثر – الى ما هو حضارى . لقد كانت هناك حضارة طويلة المدى ، قديمة ، عريقة وجدها شاعر المعلقات أمامه ورآها .

ووجه البروفيسور بيرك النظر الى موقف الدكتور طه حسين من المعلقات ،

من أن « لغتها موحدة » ، قائلا : ان الكثير منها منتحل . مشيرا الى ما أطلق عليه تسمية «السمك التاريخى» لهذه المعلقات الذى يمتد الى قرن أو قرنين . وقال : ان طه حسين ، فى موقفه هذا ، كان يكتفى بما أستطيع أن أسميه « التاريخية الخارجية » .. وعلينا أن نتدخل فى « التاريخية الجوانية » .. التاريخ الذى يكمن فى النص ، وفى حقيقه القصيدة .. فاجد هنا ما يدل على طول الزمان ، وعلى تتالى الازمنة .

عنصر التشبيه

وعن عنصر « التشبيه » فى المعلقات ، وسماتها الغريبة قال ان تلك التشبيهات تتركب كحلقات

متتالية ·· كل تشبيه يفسر التشبيه السابق له · هناك نوع تطويرى من التشبيهات فى القصيدة ·· كما نجد فيها تحولات مستمرة · لو أردنا أن نفهم تلك التشبيهات ، علينا أن لا نراعى « الاوصاف » فحسب ، بل نراعى « المعنى » و « القصد » الذى قصد اليه الشاعر ··

·· وهكذا تاتى تلك التشبيهات كتيار مستمر ·· كانسياب تحويلى وتطويرى يعنى ، فى الاخر ، التاوين لصيرورة العالم ·· لتطورات الوجدان ·· لتغيرات المواقف والتجاوبات بين الطبيعة والحضارة · بين نواميس الكون ومغامرة الفرد المسكين ·

وأكد البروفيسور بيرك أن « نظام المعانى » ، فى المعلقات يدخل فى نظام يختلف فيه عن المعانى الاخرى ·· انهم يتخذون نفس المعانى ، غير أنهم يتخذونها بنظام يختلف من شاعر الى شاعر · فلا علينا أن نتطلب من المعلقات نظام المنطق الفلسفى ، بل نتطلب نظاما من نوع آخر ، سميته « المنطق البنائى » ·· منطق المشابكة ، أو التشابك · فلو تاملنا أكثر فى هذه الظاهرة سيبدو لنا أن تلك المعانى تمثل لنا نزعات انسانية تجملت ، أو تبلورت تعابيرها فى صورة تلك المعانى ·

الاطلال ، مثلا ، تنتمى الى حقائق طبيعية وانسانية خاصة ·· وكذلك الآخرون · حالة ، أو مستوى المعانى متأثر بمستوى سابق ، هو : مستوى النزعات الانسانية الكامنة فى نفس البدوى العربى ، حينئذ ·

ثم أشار الى ناحية أخرى ·· قال : « من قرأ معلقة زهير ، أو معلقة عنترة يستطيع أن يتساءل : لماذا ينتهى هنا ؟ لماذا لا يضيف خمسين بيتا أخرى ؟ منطقيا : لا مانع من ذلك ، فالنهاية عبثية ·· أو بتعبير آخر : القصيدة تبتدىء ولا تنتهى · تبتدىء ولا تنتهى كنص أدبى ·· ولكنها ، كظاهرة اجتماعية ــ نفسية، تنتهى عندما تصل الى غايتها الحقيقية ، وهى : أن جماعة المستمعين يتخذون هم أنفسهم البقية ·

لو جاز هذا الاشتراط ، فان علينا أن نقترب من ظاهرة أخرى غريبة مدهشة فى تاريخ الجاهلية ، هل لاحظتم أن الحروب الجاهلية كانت تبتدىء ، وتبتدىء من قصة معينة ، دقيقة ·· من حكاية ·· ثم تستمر ثلاثين سنة أو أكثر ، ولا تنتهى ، وكانها لا تنتهى أبدا ؟ أنا حاولت الجمع بين هاتين الظاهرتين ·

وتساءل البروفيسور بيرك : يعنى فى ذهنى ، جدلية الوجود واللاوجود · فما الاطلال الا الطبيعة الراجعة الى عدم · كانت حية ، ثم خلت من ذلك كله ورجعت الى العدم·

غير أن الشاعر بعد أن وقف على هذه الاطلال ــ أى على جدلية الوجود واللاوجود يضيف ، كما فى المنطق الهيكلى من الثبات والنفى ، الثبات : ما سبق من الحياة · النفى : حالة الطبيعة ·· حالة الاطلال · ثم يضيف الشىء الثالث من الصورة ، الذى هو « الحادثة » ·· محاولا أن يملأ هذا الفراغ بالمغامرة الانسانية ··

·· ان الشاعر ياتى الى الاطلال ويضيف تساؤله ووجدانه على هذا الفراغ ·· على هذا الفضاء ·· فنجد أنه حوى فى اللاشعور ، من تلك العملية ، عوامل متعددة تمثل أركان الوجدان العربى (هناك الطبيعة · الجماعة · الشخصية · الكلمة · اللهو ·· وهكذا) ·

هناك مستوى آخر : نجد فيه الانفجار الابداعى بدأ يتبلور ويتخصص فى صور ونزعات تستطيع أن نلخصها بعدة ثنائيات :

ــ بين ما هو صحراء وما هو واحة (وهو حوار مهم عند البدو)

ــ ثنائية أخرى فى ميدان الحيوان: بين الزوابد والانيس من الحيوان ··

ــ هنالك الثنائية المعروفة عند الانثروبولوجيين بين الطبيعة والحضارة ··

ــ ثنائية أخرى بين الخصب والعقم ·

ــ وثنائية بين التضامن والعرب· بين الأنا والآخر : والأنا الفردى والأنا الجماعى ، من جهة ، والآخر الفرد والجماعى ، أيضا ، من جهة أخرى ·

ــ وهكذا نجد أيضا ثنائية لا تقل أهمية ، بل لعلها أهم تلك الثنائيات·· الثنائية ما بين الحكمة الانسانية وحكمة الدين · حكمة الانسان المؤمن ، والحكمة الانسانية المحض ·

وفى الاخير ذهب البروفيسور بيرك الى « أن شعر المعلقات يمثل لنا طورا متاخرا من أطوار سابقة ومتسابقة ·· يحمل الينا الانجاز الفنى الاكبر للابداعية العربية الاولية ، ويتضمن ، أيضا ، تحولا خطيرا ابتدأ بنقل الكيان العربى القديم من مرحلة عضوية سابقة تتجاوب فيها أبعاد الحياة كلها ، الى مرحلة أخرى ، مرحلة التاريخ الفعال ··

واذا كان الشاعر ، حينئذ ، يتيه فى الاودية ، ويقول ما لا يفعل ، فان ذلك انما يدل على الانفصام والقلق فى بدايات التاريخ العربى ··

يعبر عنهما تعبيرا رائقا ما يزال الانسان المعاصر ، وحتى الاجنبى مثلى ، يجد فيه تعبيرا عن انفصامه وقلقه هو ··

·· ان « المعلقات » تحمل الينا فى عهد التساؤل الفردى والجماعى والعالمى ، ذكريات العضوية المجبورة، والحنين الى الحبيب المفقود ·

وقفة على الاطلال

هكذا انهى البروفيسور بيرك محاضرته · وبالرغم من أن « قاعة الادريسى » امتلأت بالمستمعين ، من أساتذة الكلية وطلبتها ·· وبالرغم من أن المحاضر قد أشار الى أنه يطرح

محاضرات

جاك بيرك يحاضر في بغداد
نظرة أخرى إلى «المعلقات العشر»

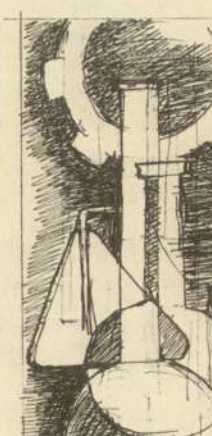
بعض آرائه لمزيد من الحوار .. فان كلمة « الاطلال » التى تحدث عنهـا فى محـاضرته قـد انسحبت عـلى « الحياة » فى القاعة ٠ فكأنه كان يقف على « طلل » .. ويكلمه .. حيث لم يتوجه اليه أحد بسؤال ، أو رأى .. ولم تكن هناك مناقشة ٠ مع أن الرجل كان يتكلم بلغة عربيـة واضحة ، أوصلت أفكاره الى الجميع، عـلى مـا أظـن ٠ ولا أحسب أن « الصمت » الذى أطبق على القاعـة ومن فيها بعد انتهاء المحاضرة هـو صمت الموافقة على ما جاء به من أفكار وآراء ، والتسليم بها .. انما هـو صمت العجز عن تجاوز « المنهـج التقليدى » الذى درج عليـه معظم الحاضرين فى النظر الى « المعلقات »، والى الشعر عموما ٠ وقد فاجأهم هذا « المنهج » الذى ينحو منحى آخر .. مختلفا تماما عن طبيعة ما فى الرؤوس من أفـكار جاهزة ، « ومـصـطلحات » نقدية » لم يتحرج « بيرك » نفسه من أن يقول لى ، من بعد ، انها قد تعود الى خمسين عاما مضت !

لقد كانت الافكار التى طرحتهـا المحاضرة كثيرة ، وكبيرة .. ووجود مفكر مثل « جاك بيرك » فى مدينـة مثل بغداد فرصة ذهبية لمثقفيها لكى يتحاوروا معه فى كثير من قضـايا ومعطيات ومشكلات الثقافة العربيـة التى يمنحها كل اهتمامه .. غير أن « الجهات الثقافية » جميعها ما عرفت السبيل الى استثمارها .. للاسف ، حتى « الجهة الداعية » لم تفعل ذلك !

ماجد السامرائى
بغـداد

العلم الحديث فى خدمة فهم
القرآن الكريم

د. عبد الحافظ حلمى



لعامين متتالين سعدت بان أكون بين المتحـدثين فى الموسم الثقافى لجامعة قطر ٠ وقد آثرت أن يكون حديثى فى قضية واحدة ، لأنها كانت - وما تزال - موضـع اهتمام بالغ ومحل خلاف واسع بين طرفي نقيضـين ٠ ففى أحد الطرفين اندفع قوم الى الكتابة فى موضوعات تجمع بين الدين والعلم ، جمعا قد يجنح الى الشطط حينا أو الافتعال أحيانا ، والى تقديم تفاسير عصرية لآى القرآن الكريم ، على حد ما يقولون - ولم يكن غريبا أن يكون من بين ما كتب ، ما لم يرض عنه سدنة الدين وحماته ، فهبوا غضابا مستبسلين فى تخطئـة أولئك ورميهم بالجهالة ٠ وهكذا وجد عامـة الناس أنفسهم حيارى بين افتتان بأقوال « العصريين » وتقدير لموقف « المتحفظين » ، لا يدرون أين جانب الحق ، وأى الفريقين يتبعون ٠

وهذه هى القضية التى تحمست لاثارتها ، والتى استاذنت الجامعة في أن أنقل أطرافى من حديثى الموصول فيها الى قراء مجلة « الدوحة » ، حتى أعرض القضية على دائرة أوسع من أهل الرأى ٠

ومن أول ما يثار من الحجج ، أن القرآن الكريم لا شـأن لـه بالعلوم الحديثة ، وانما هو كتاب أنزل للناس للارشاد والهداية وبيان الشريعـة وأحكامها ٠ وهذا ، ولا شك ، قول حق ، ولكنه ليس الحق كله ٠ وذلك أن الله قد شاءت حكمتـه أن يكون ارشاد الناس وهدايتهم بوسـائل متنوعة ، وأن يكون من أبرز هـذه الوسائل حضهم على التدبر فى آيات خلقه ٠ والا فلم احتفال القـرآن الكريم بذكر السـموات والأرض ، والشمس والقمر ومنازله ، والمشارق والمغـارب ، والبروج والنجـوم والكواكب ، والليل والنهار والفجر والغسق ، والظلمـات والنـور ، والبحار والانهار والعيون ، والرياح اللواقح والعقيم ، والسحاب الثقال والمركوم والمنبسط ، والبرق والمطر، والجبال الراسيات والجدد والحمـر والغرابيب السود ، والارض الهامدة والارض المهتزة الرابية ، والجنات والنخيل والاعناب والتين والزيتون ، والطلح والسدر واليقطين ، والنحل والنمل وجناح البعوضـة والذباب وبيت العنكبوت ، والطير الصافات والابل والخيل والانعـام ، واللبن يخـرج من بـين الفـرث والدم ،

● شاءت حكمة الله أن يكون إرشاد الناس وهدايتهم بوسائل متنوعة

والشراب الشافى يخرج من بطون النحل ، وخلق الانسان من ماء مهين، وتطوره فى ظلمات ثلاث خلقا من بعد خلق فى قرار مكين ، وشفتاه ولسانه وسمعه وبصره وفؤاده واخراج الحى من الميت والميت من الحى ٠٠ وهذه كلها أمثلة قليلة بعيدة عن تمام الحصر ، مما يوجهه القرآن الكريم الى أولى الالباب ، الذين يعقلون ويتفكرون ويتدبرون، ناعيا على غيرهم من ذوى القلوب التى يحرمها ما عليها من أكنة وأقفال من رؤية الحق ونور اليقين ٠٠ « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » ٠ (محمد ، ٢٤) ٠

لا ، بل ان القرآن الكريم ، فى وضوح بين وجلاء ناصع ، قد جعل الايمان لحمة فى نسيج محكم سداه العلم الطبيعى بمعناه الحديث ٠ تأملوا معى قوله تعالى ، فى سورة آل عمران : « ان فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ٠ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار » ٠ (١٩٠ ـ ١٩١) ٠

فهكذا يسير الأسلوب القرآنى فى بلاغة معجزة وانتقال منطقى سريع من لفت الانظار الى آيات الله الكبرى فى خلق الكون ، الى ذكره تعالى فى جميع أحوال الذاكر ، الى التفكير والتأمل ، الى الانتهاء الى الايمان بالله واليوم الآخر ، والتوجه اليه سبحانه بالدعاء ـ والدعاء مخ العبادة ٠

ومع هذا فانك تجد من الناس من يؤكد لك أن من المغالطة أن تقول ان مادة « علم » ومشتقاتها (التى وردت ٨٣٥ مرة فى القرآن الكريم تتسع لتشمل العلوم الطبيعية الحديثة ٠ والعلم فى اللغة هو الادراك والمعرفة ، وكل ما أزال جهلا ٠ وهذا المصدر قد يستخدم مفردا من جمع « العلوم » ، وهى مجالات الدراسات المتخصصة ، كعلم النحو وعلم النبات وعلم الوراثة ، وما الى ذلك مما صنف وفرع ذهن الانسان ٠ وبين المشتغلين بعلوم الدين قد تجد بينهم من يصر على أن « العلم » هو علوم الدين وحدها ، وقد يخصص بعضهم هذا المصطلح الى علم الحديث بالذات ، أو رواية الحديث ، على التحديد ، فهذا المعنى هو الذى كان يفهم فى وقت ما من الكلام عن سفر جماع الحديث الاوائل « فى طلب العلم » ٠ وقد يرى المتصوفون أن العلم « نور يقذفه الله فى قلب من يحب » ، كما جاء فى المعجم الوسيط ٠ ولكن هذه التخصيصات كلها لا تنفى ولا تمنع المعنى الواسع للفظ « العلم » ، كما قدمنا ٠

معنى العلم فى القرآن

ولكن لنعد الى موضوعنا ، فما معنى العلم فى القرآن الكريم ؟

يخاطب الله سبحانه وتعالى ، رسوله صلوات الله عليه ، فى سورة البقرة :

« قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير » ٠ (١٢٠) ٠

وفى سورة طه : « ٠٠٠ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ، وقل رب زدنى علما » ٠٠ (١١٤) ٠ فالعلم هنا وهناك هو ولا شك العلم الالهى اللدنى بمعناه الشامل ٠

اما فى موضع آخر من سورة البقرة (٣١ ، ٣٢) : « وعلم آدم الاسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ٠ قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم » ٠٠ فكتب التفسير تقول هنا ـ ـ من بين ما تقول ـ ان الله علم آدم أسماء الاجناس وعرفه منافعها ٠٠ وهذه هى علوم الدنيا ٠

والمجال لا يتسع للاستطراد الى أبعد من هذا فى تتبع معانى « العلم » فى القرآن الكريم ، ولكننى أكتفى بقولى اننى قد ارتحت منذ سنوات طوال الى ان آيتين اثنتين من سورة « فاطر » تحسمان هذه المسألة حسما ، فهما على الاقل تفتحان الباب على مصراعيه لفهم لفظ « العلم » بمعناه الشامل الواسع حتى يشمل العلوم الطبيعية الحديثة : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ٠ ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » ٠ (٢٧ ، ٢٨) ٠٠ فخشية الله هنا لم تأت الا بعد ذكر مباحث علوم الارض (الجيولوجيا) والبيئة والوراثة والنبات والحيوان والاجناس البشرية ٠ وفى هذا اشارة الى أن معرفة المشتغلين بهذه العلوم (وهم الذين سموا « العلماء ») ببعض الاسرار المذهلة وراء هذا التنوع الرائع فى ملكوت الله ، هى التى تبعث فى قلوبهم الخشية من بديع السموات والارض ٠٠ وفى هذا يطول الحديث ٠

وأمة العرب التى كانت تغلب عليها الامية ، سرعان ما برز فيها بعد الاسلام الرياضيون وأئمة علوم اللغة والكتابة ٠ واتصال العرب

محاضرات

العلم الحديث في خدمة فهم
القرآن الكريم

بغيرهم من الامم ودخول هؤلاء فى الاسلام أوجب وضع قواعد مدونة للنحو والصرف والبلاغة والبديع والعروض وفقه اللغة ، وما الى ذلك من فنون العربية وآدابها · ولكننا نعلم أن عاملا آخر قد شجع نمو هذه العلوم ، وهو دراسة القرآن الكريم وتدوين تفاسير له ، حتى أن تلك العلوم كانت تسمى « العلوم الخادمة » · ومجرد الاطلاع على أمهات كتب التفسير وما كتب عن بلاغة القرآن ودلائل اعجازه فيه بيان لأهمية الخدمات التى أدتها تلك العلوم فى ذلك المجال الشريف ·

وأما عن شرف علم التفسير فيعجبنى ما قرأته للألوسى فى روح المعانى من أن العلم يكون بشرف موضوعه وشرف معلومه وغايته وشدة الاحتياج اليه ، وأن علم التفسير حائز لجميعها · وأود أن أؤكد أيضا أن الدور الذى قامت به تلك العلوم هو دور الخدمة لذلك العلم الشريف ، وأعتقد أن العلوم الطبيعية الحديثة ينبغى أن تتقدم لتنال شرف هذه الخدمة فى هذا الزمان ·

بلاغة القرآن

ودليلنا على وجوب هذا مستمد من القرآن الكريم نفسه ، لأنه حفل — كما قدمنا — بذكر آيات الله فى خلقه وسيلة بارزة لاقناع الناس بقدرته ووحدانيته ودعوتهم الى الايمان به · بل ان المسألة أصرح من هذا وأوضح ، اذ أن النظر العلمى فى آيات الله وارد بصيغة الأمر ، كما فى قوله تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ·· » (يونس — ١٠١) ، « انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ··· » (الأنعام — ٩٩) · كما أنه وارد أيضا بصورة الحض : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت · والى السماء كيف رفعت · والى الجبال كيف نصبت · والى الأرض كيف سطحت » · (الغاشية : ١٧ — ٢٠) · أو بصيغة تقرير قاطع : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ ··· » (الأعراف — ١٨٥) ·

وهذه الصيغ كلها من رب العزة تكون بمثابة الأمر ، فالمسألة اذن فريضة وتكليف · بيد أن النظر فى هذه الآيات يحتمل التفاوت بتفاوت مقدرة الناظرين واستعدادهم ، فالسموات آيات رائعة معجزة عند الأمى وعند عالم الفلك المتخصص على السواء · فمن هنا كان النظر البسيط ، والنظر المتأمل المتعمق ، وكلاهما مشروع ومفيد ، وهذا سر من أسرار بلاغة القرآن · ولكن التعمق لا يتوفر الا للقادرين عليه ، فهو اذن فرض كفاية عليهم ، كما انهم مكلفون أيضا بتبصرة غيرهم بعلومهم وما انتهى اليه نظرهم ·

وما أظن هذا الذى نقوله شيئا من مبتدعات هذا الزمان ، فلا شك أن المسلمين الأوائل كانوا يتحرجون تحرجا كبيرا فى تفسير القرآن الكريم بعلم غير مروى أو منقول ، ومع ذلك فان الامام الطبرى ، رغم اقراره بهذا ، قد تحرر من هذه القيود « بحذق ومهارة » (كما يلاحظ آدم متز فى كتابه عن الحضارة الاسلامية) وقدم مؤلفا فريدا جمع فيه الرواية والدراية · ولعل المتكلمين كانوا أول من مالوا الى الرأى والتأويل فى تفسيرهم لآى الذكر الحكيم ·



أما الاستعانة بمعلومات العصر المتاحة فنجدها واضحة فى تفسير البيضاوى وابن كثير (فى القرن الثامن الهجرى) — بل عند بعض من سبقهما — ثم عند الألوسى فى القرن الثالث عشر ، على سبيل المثال ·

بين الدين والعلم

ومع ذلك فينبغى على أن أسارع الى القول بأن لهذه الخدمة المشروعة قيودا وحدودا وشروطا ، فليس المقصود من خدمة العلم فى فهم كتاب الله أن نكتب عن « التوفيق بين الدين والعلم » ، فمن قال ان الدين — أى الاسلام بالذات — بينه وبين العلم — حديثه وقديمه — خلاف ؟ ثم ان الجمع بينهما وكأنهما طرفان متكافآن وضع مرفوض · وأفدح من هذا أن ننساق فنكتب عن « الله والعلم الحديث » ، فهذه الصيغة توحى بما يردده بعض الفلاسفة من أن الدين ظاهرة وأن الرب فكرة ·· فضلا عن أن الجمع بين لفظ الجلالة والعلم على هذا النحو أو وضعهما فى موضع المقابلة أمر أعتقد انه يجافى أدب العبد نحو الله ، تعالى سبحانه علوا كبيرا · كذلك ليس المقصود من الخدمة التى أدعو اليها أن نتهجم على الغيبيات فنصورها كما يزينها لنا خيالنا وهوانا · كما أنه ليس المراد منها سرد فصول كاملة من كتب العلم المعروفة ، مع الاكتفاء بافتتاحها بالبسملة ثم اختتامها بمصمصة الشفاه والتسبيح باسم الخلاق العديم، او اقحام حقائق العلم اقحاما وافتعال مناسبات حشرها افتعالا ، او الاغراب

ماهو المقصود بالنطفة والعلقة والمضغة المخلقة وغير المخلقة؟

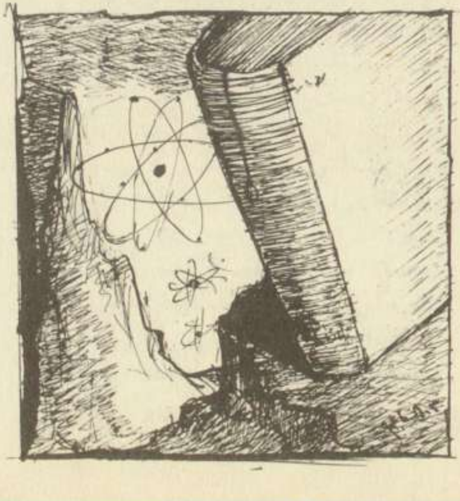
والتمحل أو التعلق بظنون واوهام أو فروض ٠

فما المطلوب منا ادن ؟ المطلوب ، فى رأيي ، أننا اذا قرأنا قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » ، استجبنا الى هذه الدعوة الربانية بما لا ينافى الفطرة السليمة (او التفسير التقليدى) فالبدوى يستطيع بفطرته البسيطة أن يدرك قدرة الخالق المبدعة فى ذلك الحيوان العجيب ، ولكننا نستطيع أن نذكر أن العلم الحديث قد كشف ، وما يزال يكشف ، عن معجزات بيولوجية رائعة فى ذلك المخلوق الفريد ٠ ونستطيع أن نتخذ هذا المثل مناسبة طيبة لابراز مغزى هذا الحض الجميل على اتخاذ العلم مدخلا الى رحاب الايمان ، ولاظهار كيف ينفرج هذا المدخل ويتسع شيئا فشيئا مع تقدم العلم ، دون تمحل أو افتعال ٠ بل اننا نستطيع أن ندلل على أن هناك حكمة فى أن الله قد خص هذا المخلوق العجيب بالذكر ، من بين ما لا يحصى من مخلوقاته ، نموذجا يتدبر فى دراسته المتدبرون ، وأنه ليس صحيحا ما يقوله البعض ، من أن ذكر الابل انما هو لمجرد المناسبة لخطاب البدو والأعراب ٠ فالمعجز حقا أن هذا صحيح ولكنه ليس الحق كله ، فالجمل ـ والجمل بالذات ـ هو الآن نموذج فريد تشير اليه كتب علم الأحياء الحديثة فى اوروبا وأمريكا !

واذا ذكر لحم الخنزير بين اللحوم المحرمة ، وجب علينا ـ بعد الامتثال والطاعة ـ أن نلتفت الى أن التحريم هنا تحريم معلل ، لأن القرآن الكريم يقول « فانه رجس » ، والى أن لحم الخنزير ينفرد من بين الأنواع الأخرى من اللحوم المذكورة بأنه حرام لذاته ، أى لعلة مستقرة فيه أو غالبة اللصوق به ، لا لعلة عارضة عليه كما فى أنواع اللحوم الأخرى المحرمة ، أى أنه ينبغى علينا أن نبحث هذه العلة بحثا علميا دقيقا ، وأن نبين ما نهتدى اليه من حقائق ونطلع عليها الناس ، لا أن نردد ما تتناوله بعض التفاسير مما يسهل دحضه وتفنيده ٠

يجب علينا أن نتعمق فى فهمنا قوله تعالى ، فى سورة الأنبياء : « وجعلنا من الماء كل شىء حى » ، وفى سورة يس : « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » ٠ وفى سورة آل عمران : « وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى » ٠ وجدير بنا أن نشرح للناس عظمة القسم بمواقع النجوم والاعجاز فى تنوع الخلق والخلائق كما ورد فى سورة فاطر ، وايلاج الليل فى النهار ، وسبح الأجرام السماوية فى أفلاكها، وكيف يمسك الرحمن الطيور فى جو السماء ، وكيف تتفجر الأنهار من الحجارة ٠٠٠ الخ ٠

وأحرى بنا أن نقدم غاية ما يبلغه اجتهادنا ـ اذا توصلنا الى ما ترتاح نفوسنا وعقولنا اليه ـ فى فهمنا كيف كانت السموات والأرض رتقا ففتقهما الله ، وما هى الظلمات الثلاث التى يخلق فيها الانسان ، وما هو المقصود بالنطفة والعلقة والمضغة المخلقة وغير المخلقة ، وهكذا ٠٠ وهكذا ٠٠ كذلك ينبغى علينا أن نجتهد فى محاولة تحديد المسميات الواردة فى القرآن الكريم (وهذه خدمة كبرى) ، كحوت يونس والسدر واليقطين والطلح والفوم والمن والسلوى ، فضلا عن أن تزيد الناس تعريفا بالأعناب والتين والزيتون والرطب ومناسبات ذكرها فى القرآن الكريم ٠ وكذلك ما جاء فى كتب التفسير من الأسماء كشجر المرخ والعفار ، وما الى ذلك ٠



الفضاء ٠٠ والذرة !

وليس بمستغرب أن يجانب الصواب بعض من تصدوا لشي من هذا ٠ فمن ذلك أنه عندما ركب الانسان أول مركب فى الفضاء ، خف من يقول لنا ان هذه المركب هى الدابة التى تخرج من الأرض لتكلم الناس ! ثم تبعه من يقول بل ان هذا هو النفاذ من أقطار السموات والأرض بسلطان (كما جاء فى سورة الرحمن) وأن هذا السلطان هو سلطان العلم ! وغنى عن البيان أن هذا وذاك مخالفان للعلم والتفسير والمنطق واللغة وسياق القرآن الكريم جميعا ٠٠!

ومثل هذا قول القائلين بأن ذكر الذرة وما هو أصغر منها دليل من القرآن الكريم على أن الذرة ـ بمعناها الاصطلاحى الحديث ـ ليست أصغر الجسيمات فى تكوين المادة ، وأن القرآن الكريم قد سبق العلم الحديث فى هذا بكذا مئات السنين ، (وانظروا معى الى هذا الحرص الشديد على وضع القرآن والعلم فى حلبة السباق) ، وشبيه بهذا التمحل فى الاستدلال على كروية الأرض من قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاها » ، بالاستناد الى

محاضرات

العلم الحديث فى خدمة فهم
القرآن الكريم

أن الريفيين فى بعض بقاع مصر يسمون البيض « دحيا » ، وقد جهل أو تجاهل من قال بذلك بأن معنى « دحى » هو « بسط » لا « كور » ٠

وهذا الحرص الشديد على اثبات « الاعجاز العلمى للقرآن الكريم » أو « سبق القرآن للعلم » كما يقولون — بمناسبة وغير مناسبة ، يتحول فى كثير من الاحيان الى الوان من السذاجة المضحكة ٠ فمن السذاجة حقا أن يتصور انسان أن النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، قد بعث ليبشر بانشطار الذرة أو ارتياد الفضاء أو ينبىء بكروية الأرض أو تفلطحها عند القطبين ٠ فهذه الأمور كلها ليست عقائد ، ثم انها ليست فى حاجة الى رسول من الله ، والحال أن الله المنعم قد وهب الانسان — خليفته فى الأرض — من الملكات ما يستطيع بها تحصيل تلك الأمور وادراكها ، وهى أمور لم تكن صالحة فى معظم الأزمنة الماضية للدعوة الى الايمان بجوهر الدين ، لأنها سلسلة من المقدمات والنتائج ، لكل منها أوان مناسب له ووسائل متطورة لاظهاره ٠ ولو أن الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، قد مزج بدعوته شيئا من ذلك القبيل ، لما آمن به أحد ، ولخسر القضية الأولى فى دعوته وهى الايمان بالله ووحدانيته ٠ ومع ذلك فالقرآن حافل — كما ذكرنا — بحض الانسان على العلم ، ولكن بوسائله الطبيعية ، من التفكر والتدبر وازالة الغشاوات عن الأبصرة والبصائر وتحطيم الأقفال عن الأفئدة ، وكان هذا خيرا وأبقى لأن أى كتاب فى العلم ، مهما كبر حجمه أو عظم شأنه ، هو كتاب محدود ، أما ايقاد جذوة الفكر وطلب العلم عند الانسان فهى هبة لا تخبو ولا حدود لها ٠

الاجتهاد له أصول

ولكن هل يترتب على ما ذكرت من الأخطاء والمزالق ، أن ننكص على أعقابنا ونمنع ، ولو من باب سد الذرائع ، كل اجتهاد فى هذا السبيل ؟ لا أظن ذلك ، فان أخطاء المفسرين التقليديين للقرآن الكريم ، وما حشوا به كتبهم من أساطير واسرائيليات أو تعصبات للمذاهب والفرق ، كل هذا لم يبرر الحكم بالقضاء على كتب التفسير جميعها وتحريم الكتابة فيه ٠ ومع ذلك فانه من الواجب علينا أن ننبه الى أن للاجتهاد شروطا وأصولا ينبغى الالتزام بها ، وأن على ما يتصدى للقيام بهذا الواجب أن يتخذ الأهبة الكاملة للقيام به ، وعليه — فضلا عن تمكنه من علمه — أن يلم الماما طيبا بأسرار بلاغة القرآن ، وأن يطلع على أمهات كتب التفسير اطلاع المتعلم المتأنى لا اطلاع المتهجم المجول ، والا فعليه أن يسعى الى أهل العلم بالدين والفقه بلغة القرآن وأساليبه ، حتى لا يضل ٠ وحتى يلتزم بمراعاة الدقة والتحرج اللائقين بكل من يتحدث فى تفسير كتاب الله العزيز ٠

وكثيرا ما نسمع من يقول بأن ما يسمى « حقائق » العلم ليس سوى نظريات وفروض يعتقد رجال العلوم فترة من الزمان انها حقائق ثابتة ثم لا يلبث أن يثبت بطلانها ، ولذلك لا يجوز أن نرجع اليها عند دراستنا للقرآن الكريم ٠ وهذا القول — على اطلاقه — غير صحيح ، ولكنى لضيق المجال أكتفى بقولى بأنه ما من رجل علم حق لا يستطيع أن يميز بين الفرض والنظرية والقاعدة والقانون العلمى ، لأن هذا جزء من تدريبه الأساسى ، كما أن فلسفة علمه تبصره بحدود علمه وامكانات مدركات حواسه والأجهزة المكملة أو المضخمة لها ٠ ورجال العلم — كغيرهم — يتفاوتون طبعا فى الدراية والتمكن ، ولكن رجل العلم المتمرس يعرف تماما ما هو « حقيقى » فى علومه ، وانما هذا ليس بالمعنى المطلق الذى يسعى اليه الفيلسوف أو يجده الصوفى المستبطن ٠ فالحقيقة التى يعرف هو معناها وحدودها — لا تبطل أبدا ، ولكنها قد تزداد تفصيلا ووضوحا وجلاء ٠ والنضرب لذلك مثلا واحدا ، وهو الكشف عن تكون الكائنات الحية العليا من خلايا ٠ فهذه ظلت حقيقة ثابتة منذ نحو قرن ونصف قرن ، ثم ازدادت تأكيدا ورسوخا ، ولم يبطلها أن عرفنا من صور الخلايا ما لا يعد ، ولا ما كشفت عنه المجاهر الضوئية والالكترونية من نوى وكروموسومات وريبوسومات وليسوسومات ، وما الى ذلك ، ولا ما كشفت عنه علوم الوراثة والكيمياء الحيوية والفيزياء الحيوية والبيولوجية الجزيئية من جينات وأحماض نووية وجزيئات ملفوفة وغير ملفوفة ونحو ذلك ٠

وينبغى أن أشير الى أن الاستعانة بالعلوم الحديثة فى خدمة فهمنا لآيات القرآن الكريم ، على النحو الذى بيناه ، والهدف الذى حددناه ، والشروط التى وضعناها ، مفيد للمؤمنين وقد يكون مقنعا لغيرهم ممن يشرح الله قلبه للايمان ٠ هذا فضلا من انه يزود طلاب العلوم الدينية وقارئيها بمقدار من الثقافة العلمية اللازمة لهم لحسن فهمهم لما يقرأون ولالمامهم بشىء من طبيعة العصر الذى يحيون فيه ٠ فهذا العصر يوصف تارة بأنه عصر العلم وتارة بأنه عصر الفضاء أو الالكترونيات أو الطاقة النووية ، وما الى ذلك من المباحث العلمية ومنجزاتها العصرية البارزة ٠ والثقافة العلمية تطرق مسامع الناس وعقولهم ومن كل طريق ، بل انهم يعايشون مستحدثات العلم وينعمون العلم وينعمون بها أو يكتوون بنارها ، فالفصل بين هذه الثقافة والدين ليس من طبيعة الاسلام الذى تناول — منذ عهد الرسول الكريم — حياة المسلم فى وحدة متكاملة ٠ ولذا وجب أن يكون أسلوبنا الذى نتناول به قضايا الدين متسقا مع أسلوب زماننا ٠٠ واننا اذا تقاعسنا عن ذلك ، تراجع الدين

الىحرم المساجد . وتحول كتاب الله من رسالة خالدة متجددة الاعجاز والاقناع الى تراث عتيق ٠٠ وهذا هو غاية ما يبتغيه أعداء الدين ، ولكنه باذن الله لن يكون ٠

وبعد :

فان شبابنا متطلع الى من يشبع حاجاته الروحية الفطرية ، وهى الكفيلة بأن تنجيه من الضياع ٠

وانه لواجب علينا ألا نحكم على أبنائنا وبناتنا بالتورط فى مشكلات التطرف أو الاصابة بانفصام الشخصية متحيرين بين تراث أصيل عزيز يبدو كأنه مجاف لطبيعة عصرهم ، وحديث حى مغر يبدو وكأنه مناهض ومناقض لدينهم ٠

ان الاسلام هو دين الحياة ، فهكذا أراده الله ، والحياة فى عصرنا هذا قائمة على العلم ، فمن هنا كان وجوب أن يلتحم الدين بالعلم ، أو بتعبير أصح أن يكون الكيان كيانا واحدا ، كما أراده الله ٠ ليس بين الاسلام والعلم تناقض ، فالقرآن كتاب الله والكون وسننه من خلق الله ، وكلاهما حق ٠ « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ٠٠

صدق الله العظيم

تعقيبات

اللغة العربية والدعوات المشبوهة لإسقاطها

مفيد نجم



فى مجلة ـ مواقف ـ البيروتية التى يصدرها الشاعر على أحمد سعيد ـ أدونيس ـ طرحت مشكلة اللغة العربية الفصحى من جديد ، وكان الهجوم المقنع تحت ستار من الحجج ، والادعاءات الواهية التى قدمها شاعر لا نظن أحدا سمع باسمه هو ـ عبده لكى ـ يحاول أن يبين أن اللغة العربية وصلت مرحلة الشيخوخة والعجز ، وأضحت عاجزة عن التواصل ، والقدرة على مسايرة العصر الراهن بمتغيراته الكبيرة ، والتعبير عنه بلغة ديناميية حية ، ومتفاعلة ٠ الامر الذى يجعلنا نفتش عن لغة أخرى جديدة هى اللغة العربية المحكية بما يسميها كاتب المقال ، وكما يرفقها بنماذج من قصائده الشعرية ٠ وهى لغة وسط بين اللغة العربية الفصحى واللغة المحكية كما هى فى لبنان ، وبعض الاقطار العربية المجاورة له ٠

وقبل أن ندخل فى مناقشة الاسس ، والآراء التى استند اليها كاتب المقال نحب أن ننوه الى شىء هام وأساسي ، هو جغرافية المنطقة التى يتحدث الكاتب عن انتشار اللغة العربية المحكية فيها وهى منطقة لبنان والدول المجاورة معه ، حيث يقودنا هذا الكلام الى ما كان يطرحه القوميون السوريون من أن سورية الطبيعة القديمة (سورية ـ لبنان الاردن ـ فلسطين ٠٠) هى قومية واحدة ، يجب النضال من أجل بنائها ومن هنا يمكننا بداية ذى بدء أن نفهم حقيقة هذه الاطروحات التى تتبناها مجلة ـ مواقف ـ وتروج لها ، وتحاول أن تغذيها وهى محاولات هدامة تعتبر مؤامرة حقيقية على الشخصية العربية الواحدة ، والقومية العربية قبل كل شىء ٠

يقدم الشاعر عبده لكى مقالته بنفس اللغة العربية المحكية التى يدعو اليها فيقول فى مقالاته تلك محاولا تبرير دعوته ، وأهدافها التجريبية تحت غطاء من الادعاءات الواهية :

« ١ ـ اللغة عم بكتب فيها هى لغة عربية ولكنها لغة عربية متطورة ٠ لغة عربية ،محكية هى لغة عربية حية لأنها عاللسان ٠ لغة نامية متفاعلة متحركة٠ص ١٠٠ » ، لا ندرى ما مفهوم اللغة النامية المتحركة التى يتحدث عنها الشاعر ، طالما أن هذه اللغة ـ كما يسميها ـ هى نتاج انحطاطه وتخلف الواقع العربى ، الذى يجسد مرحلة نشوء وانتشار اللهجات المحلية التى جاءت بديلا عن اللغة الفصحى نتيجة غياب التعليم ، والثقافة ، ونشوء العزلة الاقليمية بين أقطار الوطن العربى ، منذ بداية عصور التخلف والانحطاط التى شهدها الوطن ٠

ويضيف الكاتب فى مكان آخر فيقول :

(٢ ـ هى لغة عندها كل مقومات الحياة والابداع ٠ مش لغة مبتذلة ولا عامية ٠ بمعنى الانحطاط ٠ ما فى طبقية باللغة ٠ يعنى ما فى لغة أسياد ولغة عبيد فى لسان واحد يتأكد ذاته ٠ ما فى عند العقل ابداع)

تعقيبات

اللغة العربية
والدعوات المشبوهة لإسقاطها

ص ١٠٠ ٠

هل تضم العربية الفصحى لغة عبيد ولغة أسياد كما يقول الكاتب ؟ الواضح أن الكاتب يحاول تمرير لعبته تحت شعار براق من الشعارات المنمقة لأنه اذا كانت الفصحى لغة التعليم والثقافة ، والمواطن الامى بعيد بحكم تخلفه وجهله عن اللغة العربية الفصحى ، فان الغاء هذا الفارق سهل وهو دعم التعليم وانتشاره وتوفيره لجميع الناس كحق أساسى لهم ٠ عندها تلغى هذه الفروق ، وتنعدم ٠ وبهذا نسقط ادعاءات الكاتب البراقة ٠ فاللغة العربية الفصحى كانت ذات يوم لغة جميع الناس وليست لغة طبقة خاصة كما يقول الكاتب ثم يتابع ـ عبده الكى ـ حديثه عن صفات اللغة الجديدة ومميزاتها فيقول :

(٥ ـ اللغة العربية المحكية اليوم بلبنان وبعض البلدان المجاورة هى نبت اللغة العربية الفصحى بدون شك) ص ١٠٠ ٠ لكن هذه اللغة التى انقسمت عن اللغة الفصحى الأم ليست تطويرا لتلك اللغة بل هى تحريف وتلاعب بها ، وبالتالى لا يمكن القبول بها على أساس أنها نبت اللغة الفصحى كما يدعى الكاتب لأن اللغة متى انقسمت على نفسها وتعرضت للتشويه والتحريف والتلاعب قتلت نفسها وحملت معها عوامل فنائها وتدميرها دون أدنى شك ٠

ويستطرد عبده الكى فى تحليله مبررا غياب القواعد الاعرابية عن هذه اللغة فيقول :

(٨ ـ اللى بيسقط من هاللغة هى ظاهرة الاعراب لانا بتعيق اللغة وما بتزيد شىء عالمعنى ولا بتجدده ولا فى حاجة لا لها) ٠

ان الكاتب هنا يرى أن قواعد الاعراب فى اللغة الجديدة هو الوحيد الذى يغيب عنها ، وهو غير ضرورى لانه يعيق تقدم اللغة ٠ فهل يمكن اعتبار الضوابط والقواعد الاعرابية أمرا لا ضرورة له ، وعندها من سيضبط هذه اللغة ، ومن سيجعل جميع الناس يتفقون على صيغة موحدة للنطق والتعامل بها ، وكما يظهر من كتابته تتجلى فداحة الاخطاء النحوية التى يقع فيها الكاتب ، والتى تفضحه ٠ بعد هذا يلجأ عبده لكى الى التبرير فيقول :

(١٠ ـ ليش الاهتمام باللغة العربية المحكية ؟ بنخلى أولادنا يحبوا هاللغة ونرجعهن الحظيرتها بعد ما صاروا عم يهربوا منها للغات الاجنبية وأنا خايف يجى يوم ما يعود فيه أحد يقرأ عربى وساعتها لمين بدنا نكتب ولمين بدنا نبدع ؟) ص ١٠١ ٠

من قال أن الاقبال على اللغات الاجنبية هو هروب من اللغة العربية ان الكاتب يتجاهل حقائق علم الاجتماع فمنذ زمن بعيد قال ابن خلدون أن الامم الضعيفة المغلوبة تستورد كل شىء من الامم الاقوى ، والمطلوب فى مواجهة هذا الخطر ليس تكريس هذا الواقع المتخلف واللهجات المحلية ، وانما بناء الواقع العربى من جديد ، وتحديثه وتطويره ليستطيع اللحاق بركب الحضارة بعدها لن تكون اللغات الاجنبية ذات سحر وتفوق خاص مع العلم أن معرفة اللغات الاجنبية ليس عيبا وانما هو أمر ضرورى فى عصر الانفتاح والتواصل الحضارى والانسانى الواسع ٠

ان الكاتب يرى أن اللغة الفصحى هى لغة سلفية ، توقع الانسان العربى تحت سيطرة القوى الخفية والظاهرة التى تشجعه على أن يبقى سلفيا وتقليديا لهذا فان اللغة العربية المحكية هى الحل لخروجه من سيطرة واستغلال السلفية له ٠ فهل السلفية هى الماضى والتراث والتاريخ العربى القديم ؟ اذا كان كذلك فكيف يريد للانسان العربى أن يقف فى الفراغ منسلخا عن ماضيه وجذوره ، وتاريخه ، وحضارته ٠ بالطبع ان الكاتب يحاول ايهام الانسان العربى أن لغته هى وعاء كل ما هو سلفى وتقليدى ٠ فى حين أن التراث والتاريخ العربى يمكن مناقشته ، وفهمه وتحليله واستخلاص الجوانب المضيئة فيه والتخلص من الجوانب السلبية فيه ، وهذا لا يعنى أن نرفض اللغة العربية الفصحى لذلك ، لان هذا يعنى اقتلاع الانسان العربى من جذوره ٠

بعد هذا نتساءل من هو يا ترى الشاعر اللبنانى يوسف الخال ؟ هل هو الوصى على الامة العربية واللغة العربية حتى يفرض الأشكال التى يريدها ، ويقرر صلاحية هذه اللغة أو عدم صلاحيتها للعصر الراهن ، ليمنح بالتالى جوازات سفر ومرور لهذه التجربة أو تلك ٠ فاذا كان عبده الكى عاجزا عن الاتيان بشىء جديد فى تجاربه التى كتبها باللغة الفصحى كما يقول ٠ فما ذنب اللغة العربية الفصحى حتى تنفيها ، ونرفضها ونستبدلها باللغة المحكية مبررين عجزنا وضعفنا بادعاءات واهية هدفها الاسامى ضرب وتخريب الشخصية العربية ليسهل ضرب الوجود القومى والطموحات القومية للانسان العربى !٠

ان هذه الدعوات الهدامة مؤامرة على الوجود والشخصية العربية .

وسقوطها مرهون بالوعى القومى العربى ، وكما سقط الكثير من الدعوات ، ستسقط هذه الدعوة أيضا وستظل لغتنا مشرقة اذا ما عرفنا كيف نطورها ، ونرعاها ونحترمها ، وهو أمر يجب أن تعيه أقطار الوطن العربى ومؤسساته التعليمية والثقافية للحفاظ على الشخصية القومية للانسان العربى فى وجه التحديات التى تعصف بوجوده القومى ٠

مفيد نجم ـ دمشق

ملاحظتان على

« فارس العقل »

عودة الله القيسي

في العدد الحادى والأربعين من مجلة (الدوحة) الشهيرة قرأت المقالة التى كتبها الدكتور يحيي الجمل تحت عنوان (فارس العقل) وقد أعجبتنى بعض المواقف فيها ، ولكن لم يعجبني فيها موقفان : الأول : أن الكاتب يدعى أن د. زكي نجيب محمود (يوشك أن يكون الآن في حياتنا العقلية هو وحده الممسك بميزان العقل،يريد له أن يتصدر كل الموازين وأن ترتد إليه كل الأمور) .

والثاني : أن الفكر (ليس ملكا لأحد وليس نتاجا خاصا لمجموعة معينة من الناس أو لمنطقة جغرافية محددة ...) وهذا يجعلنا (لا نجد حرجا ولا نحس إحساس المتسول) ونحن نعب من كل نهر . يقول هذا بصدد الدعوة بأن نعب من الفكر الغربي .

وملاحظتي على الموقف الأول هو أنه مبالغ فيه جداً – من ناحية – وأنه في حقيقته ، ليس قيمة يمدح بها ، من ناحية ثانية .

مبالغ فيه ، لأنه ليس الذى يصرخ باستخدام العقل هو وحده الممسك بزمام العقل ، بل كل الذين يكتبون (بعقل) أي بوعي لما يكتبون أو يكتبون عنه ، فيرفضون ويقبلون هم ممسكون بزمام العقل – على وجهه الصحيح – وهؤلاء كثر في هذه الأيام. ودليلي آخذه من عدد هذه المجلة التى بين يدي ... فمقالة الدكتور محمد إبراهيم الشوش (بين التبعية والأصالة) التى تعرض فيها لدور الجامعة وغرابة هذا الدور في مجتمعاتنا ، فالجامعات في بلادنا لم تستطع حتى الآن تمثل الدور الوطنى والروح القومية . ومقالة الدكتور أحمد عبد الرحمن العاقب (العرب والتكنولوجيا) التى يحلل فيها طبيعة المجتمع العربي في بداوته ويبنى على صفاته تلك نوعية الاشراف على المؤسسات العلمية التى تنشأ فيه .. هاتان المقالتان أكبر دليل على ان هناك مئات يكتبون (بعقل) دون أن يصرخوا بالدعوة إلى استخدام العقل ...



د. زكي نجيب محمود

أما أن هذا الموقف ليس قيمة يمدح بها في حقيقة الأمر ، فذلك راجع إلى أن تحكيم العقل في كل شيء هو قصر للانسان على استخدام (منفذ) واحد من منافذ الرؤية ، وإغلاق المنافذ الأخرى ، لأن الذوق منفذ آخر من منافذ الرؤية والحكم ، ولأن ما يتصل (بالحدس) مما أخبرنا به الدين عن (الغيب) منفذ من منافذ الرؤية والحكم ..

أترى العقل وحده يكفي حكماً في كل موقف اجتماعي ؟ أترى العقل وحده يكفي حكماً في أمور الغيب ؟ إن قدرة العقل هنا تقف عند تبرير النتائج او وضعها في قالب فكرى فلسفي ، ولا ترقي أبداً إلى كشف (الغيب) كطريق مواز (للوحي) ! معاذ الله !؟

إن ما يمدح به – إذن – هو أن المفكر يجعل العقل معواناً على توضيح أمور وتوليد أمور ، أى أن العقل أحد المنافذ الأصيلة عنده في تحديد المعرفة والسلوك .

إن الرجل – د. زكي نجيب محمود – يجرد حضاتنا من أهم مقوماتها عندما يتخذ العقل ميزان كل شيء . لأن أهم مقومات حضارتنا أنها حضارة جاء « الوحي »(وليس العقل) بمبادئها ... ثم طلب من العقل أن يقوم بدوره (الطبيعي) وهو التفكير والتدبير والتحليل والتعليل والتجريب ... الخ من أجل إعمار الكون مستنداً أساسا إلى تلك المبادىء باعتبارها (مسلمات) مقولاته .

أما الموقف الثاني .... فانه يسير على غرار الموقف الأول . لأن الفكر وإن لم يكن – في عموم التعبير – ملكا لأحد أو نتاج مجموعة خاصة من الناس .... فانه ، عند التدقيق ، ابن بيئة معينة وأناس معينين ، وإلا .... فهل يمكن أن تنشأ النظرية (الشيوعية) في بيئة إسلامية ، ومثلها الفلسفة (الوجودية) ؟!

وإذن ، فالدعوة الحق هي ألا نعب من كل نهر باطلاق التعبير ، وإنما أن نجرى (تصفية) لماء كل نهر نريد أن نشرب منه حتى لا يكون فيه من الجراثيم ما يسبب لنا الأمراض . بعبارة غير مجازية : علينا أن نطلع على كل فكر ، ولكن علينا أن نعرضه على مبادئنا ومقومات أصالتنا ثم (نكيف) منه ما يمكن (تكييفه) ليتواءم وتلك المبادىء والمقومات . ثم نطرح منه ما لا يمكن تكييفه .

وقد تجنبت أن أقول : (ثم نأخذ منه) وفضلت على الأخذ التكييف كما عبرت ، لأنه ليس من فكر يمكن أخذه من بيئته إلى بيئة أخرى دون تكييف يتناسب وتلك البيئة إلا إذا أريد لتلك البيئة أن تفقد أصالتها ومقوماتها وتلحق ببيئة هذا الفكر .

وهذا ما لا يقره امرؤ ينتمي إلى أمته ؛ أرضا وتاريخا وأصالة .

وأخيراً ، لنقرأ للغرب والشرق ثم لنطرح بعض ما نقرأ لأنه لا يلائمنا ولنكيف بعضه الآخر ليلائم مبادئنا وأصالتنا ، حتى يكون بناؤنا سليم الأساس مشدود الأعضاد .

عودة الله القيسي

تعقيبات

بين النقد والتشهير

لطفية الشهابي

حين نغضب من انسان ما تصرف تصرفا غير لائق أو مزعج فلا يجدينا أبدا أن نثور في وجهه ، أو نقذفه بالكلام البذيء والالفاظ الفاحشة ، بل ربما أدى عملنا هذا الى المزيد من سوء تصرفه ، لأنه لن يستطيع بالدقة والوضوح معرفة أسباب ثورتنا وصخبنا وغضبنا .

ولكن ان استدعيناه بهدوء وشرحنا له تصرفه وما فيه من سوء أو نواقص فربما كان لديه الوعي ليدرك أبعاد رأينا ويقلع عن مثل ذلك التصرف .

وكذلك حين نقرأ شيئا ما لا يعجبنا يجب أن نفتش بدقة عن سبب عدم اعجابنا ، أو عن سبب امتعاضنا ، واذا أردنا مناقشة كاتب ذلك الشيء فأهم ما يجب أن نفعله هو أن نوقفه على تلك النقاط التى كانت سببا في عدم اعجابنا . وبذلك اما أن يزيد من ايضاحها لنا وتعليلها وتبيين أبعادها ، أو أن يدرك معنا خطأ موقفه فيعدله أو ينصرف عنه مقتنعا راضيا .

ذلك فيما يخص نقد الاحياء . فكم يجب أن نكون دقيقين وحذرين وحريصين وبالتالي منصفين حين ننقد من وقفت فيهم دفقة الحياة وسكت لسانهم عن النطق ، وجمد قلمهم عن الكتابة . وهذا لا يعني أن نسلم بآراء من ماتوا ، وأن نعظمهم ونقدسهم ، ونؤمن بكل ما قالوا رغم ما قد يكون فيه من أخطاء . وانما فقط ألا نرميهم بما ليس فيهم مستغلين سكوتهم وعجزهم عن الرد ، وأن نحاول فهم ما قالوه بكل أبعاده ومراميه متتبعين موارد ثقافتهم ومصادر معرفتهم حتى لا نرميهم بالجهل ، ويكون الجهل في حقيقته منالا منهم .

خطرت في بالي هذه الافكار بعد أن قرأت مقال الاستاذ رجاء النقاش في العدد (٤٠) من مجلة الدوحة المعنون بـ (محاكمة ظالمة لطه حسين) وكنت قبله قد قرأت في العدد (٣٤) مقالا لعيسى الناعوري بعنوان (ميخائيل نعيمة في عيده التسعين) وكان لهذين المقالين أكبر الاثر في تعميق ايماني بتلك الافكار التي سردتها .

ولقد كان العنوان التالي ، الهادىء في مظهره ، شديد التأثير لدي حين قراءته فلقد أعاد الي ماضيا طويلا أمضيته مع ميخائيل ، مع مؤلفاته العديدة : مذكرات الارقش - همس الجفون - كان ما كان - الآباء والبنون - النور والديجور ... الخ وبصورة خاصة مع (سبعون) وتذكرت كيف قرأته بأجزائه الثلاثة بعد صدوره مباشرة في بحر الستينات ، وكان مما كتبته عنه عبارة دعاء أن يمد الله في عمر مؤلفه فيصل الى الثمانين والتسعين ويكتب (ثمانون وتسعون) بل وأكثر من ذلك بعون الله . وها هو ذا أديبنا الكبير يبلغ هذه المراحل ، ويحتفل لبنان بتكريمه ، ويكتب عيسى الناعوري ذلك المقال فيما يشبه التكريم .

لقد عرض الكاتب في مقاله مراحل حياة ميخائيل نعيمة بايجاز مركز ، وأشار الى كثير من كتبه ، واعترف له بالكثير من ميزاته في النقد ، وفي فني القصة والرواية . ولكنه أنكر عليه ذلك الادعاء الذى ادعاه لنفسه بأنه كان محور الحركة الادبية في المهجر ، لأن تلك الحركة كانت قائمة قبل قدومه ، ولأن جبران كان محورها ومحرك دفتها .



ميخائيل نعيمه

العبارات القاسية

وأنا لا أعترض على ذلك الانكار لسببين : أولا لصحته من الناحية التاريخية والمنطقية ، وثانيا لان أديبنا عيسى أكثر منى تضلعا ، دون ريب ، بأدب المهجر ، بل ربما بجميع فنون الادب وأنواعه .

ولكننى أعترض على تلك العبارات القاسية التى ورد فيها الانكار . فهو يضع عنوانا صغيرا هو (يفضح نفسه بنفسه) والضمير عائد على ميخائيل ، يحاول الكاتب تحت هذا العنوان أن يفند مزاعم ميخائيل بأنه كان كل شيء فى حياة الادب المهجرى . ثم يورد على لسانه قوله : (ان العقاد والمازني كانا يفعلان فى مصر ما كنت أعمله وحدى فى نيويورك) ويعقب الناعورى عليه بقوله : (وهذا عجيب جدا فى مجال الادعاء والجرأة على الحق . ونحن نعرف أن نعيمة لم يكتشف نفسه - وهو فى جامعة واشنطن - الا بعد أن عرف مجلة الفنون وقرأ الاجنحة المتكسرة كما يعترف هو نفسه بذلك فى مؤلفاته) وأنا لا أرى فى ذلك ادعاء كبيرا ولا جراة على الحق طالما هو يقر فى مكان آخر من مؤلفاته بأن مكانه بين هذه الجماعة الجديدة ، وأن طريقه فى الحياة الادبية لم يتوضح له الا بينهم



ايليا أبو ماضي

ويقول الاستاذ الناعورى فى مكان آخر من المقال : (ولا يكتفى نعيمة بذلك الادعاء العريض المفضوح) . بل (ينسب الى نفسه الفضل كله فى فى تطور أدب رشيد أيوب ، ونـدرة حداد ، وايليـا أبو ماضى ، ونحن نعرف أن أبا ماضى كان شاعر الرابطة الاكبر — لا ميخائيل نعيمة مثلما كان جبران خالق الادب الجديد فى المهجر) وأعود لأجد أن كلام ميخائيل ليس فيه ذلك الادعاء العريض المفضوح ، لانه لم يقل عن نفسه انه شاعر الرابطة الاكبر ، ولا انه خالق الادب الجديد فى المهجر ، ولكن قال بأن له الفضل فى تطور ، واكرر كلمة التطور التى ليست بمعنى الخلق ، أى أن له الفضل فى تطور أدب رشيد أيوب ونـدرة حداد .. الخ .

واذا اعتقدنا أن النقد لـه تأثير كبير على تطور الشعر ، واذا وافقنا الاستاذ عيسى والرأى العام الادبى كله بأن ميخائيل نعيمة أطول أدباء المهجر باعا فى النقـد الادبى ، فان كلام ميخائيل فى هذا المجال لا يكون ادعاء عريضا مفضوحا ، وانما يكون أمـرا حقيقيا فى جوهره ربما ضخم فى عين صاحبه . الى حد ما ، أكثر ممـا يجب .

والذى يبدو من الملامح العـامة للمقال أن صاحبه يريد أن يجمـل المكانة الاولى فـى الادب المهجـرى لجبران . وربما وافقناه نحن على ذلك دون جدال خلال حياة الاديبيـن المشتركة . ولكن هـل بقى جبران المفضل والسابق فى مجال الادب عامة رغم نصف القرن الذى عاشه ميخائيل بعده ؟! أو ليس من واجبنا أن نميز بين المرحلتين ؟ فلا شك أن ميخائيل قد حقق للادب العربى والعالمى أكثر من الكثير خلال تلك السنوات الطويلة .

وتلفتنا أخيرا عبارة الكاتب التى ختم بها مقـاله : (ترى ماذا كان سيكون خط نعيمه الادبى لو انه عاد الى لبنان منذ ١٦١٨ ولم يندمج مع جبران ورفاقه ولا شاركهم فى الرابطه القلميه) وكانني اشتم من وراء هذه العبارة رغبـه الاستاذ الناعورى أن يقول : ان جبران والرابطة القلميـة جميعا هم الذين خلقوا نعيمة . واذا كنت أوافق مبدئيا عـلى ذلك القول فاننى اضيف اليه بأن نعيمـة يبقى ينبوعا صافيا نقيا فى عالم الادب ، ومصير مياه الينبوع أن تختلط وتتأثر بما تصادفه أثنـاء جريانهـا ، فان صادفت مياه ينابيع أخـرى نقيـة ازدادت قوة وصفاء ونقاء ، والا فانه لابد لأى شيء تصادفه أن يكون مؤثرا فيها أيا كان ذلك التأثير .

ولحسن حظ الادب العربى والعالمى أن التقى نعيمة بتلك النخبة من أدباء المهجر فكانوا أحسن روافد له بعد أن بدأ تدفقه الاول فى روسيا كما يؤكد ذلك صاحب المقال خلال حديثه عن حياة أديبنا الكبير .

واذا فنحن كرمنا كاتبنا وأديبنـا الكبير فى عيده التسـعين ، وكان جديرا بنا ألا نستعمل فى كلامنا عنه تلك العبارات الخشـنة والالفاظ القاسـية ، ونحن نعـرف كم كان ميخائيل هادئا ورقيقا فى كتاباته .

من هو العقاد ؟!

وقد كنت فى غاية السرور حـين قرأت بعد ذلك فى العدد (٤٠) تحت عنوان أدباء ومواقف ما كتبه الاستاذ رجاء النقاش فى تفنيـده لبعض ما كتبه الدكتور (عبـد المجيـد عبـد السلام المحتسب) فى كتابه (طه حسين مفكرا) .

فبعـد أن حاكم النقـاش المؤلف المذكور محاكمة قانونية ، فى بدايـة الامر ، مبينا أن غرض النقـد ليس التشهير والسباب والشتائم ، وانمـا تبيين المواطن التى تؤخذ على الانسان بالأدلة المحسـوسة الواضـحة فى مؤلفاته من غير كلام بذيء ولا عبارات شائنة ، بعد تلك المحاكمة أخذ يفند بعض الاقوال الواردة فى الكتـاب قولا قولا مرجعا اياها الى صفحاتها ومبينا ما فيها من خطأ علمى أو فكرى أو منطقى .

وقد خطرت لى بعد هـذا المقال الاخير تجربة مررت بها منذ حـوالى أربع عشرة سنة ، وكانت سـببا فى فى انصرافى عن الدراسات العليا . فقد بذلت بعد نيلى الاجازة الجامعية مجهودا كبيرا لأجمع بـين الدراسـة العليا والتدريس ، ووجدت أن أقرب مكان يمكننى أن ألجأ اليـه لتحقيق رغبتى هو أن أنتسب الى الجامعـة اليسوعية الموجودة فى لبنان لقربهـا من سوريا وسهولة الاتصال بهـا . وحملت أوراقى وتقدمت بها الى تلك الجامعة ، وحدد لى موعد لأجتمع مع الاستاذ الدكتور الذى سيتولى الاشراف على رسالتى ، وتم الاجتماع وأخذنا نتناقش فى الموضوع الذى سأختاره للرسالة ، وأثناء الحديث عرض ذكر (عباس محمود العقاد) رحمه الله ، وكان قد توفى حديثا ، واذا بالاستاذ الدكتور ، الذى لا أريد تسميته ، تنطلق من فيه ألفاظ بذيئـة تمس العقاد من نوع (ومن هو العقاد انه حمـار وليس أديبا) ورفعت رأسى مذهولة ، وشرد بى الخيـال دون أن أفوه بكلمة . وتواردت الاستفسارات الى ذهنى : كيف سـتكون لـدى الاعصاب التى ستحتمل مثل هذا النوع من النقاش الادبى البعيد كل البعد عن الادب بجميع معانيه ؟! واذا كان العقاد حمارا فمن أكون أنا وأستاذى

تعقيبات

بين النقد والتشهير

الذى أجالسه ؟ وحملت جسمى على

قدمى متباطئة وخرجت من عنده دون عودة • وانصرفت عن الدراسات العليا التى تضم بين اساتذتها دكاترة من هذا النوع • وبقيت مع كتبى ومع الكلمة المفروءة المهذبه ، والنقد النزيه الشريف العلمى البعيد عن السباب والشتائم ، وحتى عن القسوة فى العبارة ، ومن هنا كان الانشراح الذى احسست به حين قرات مقال الاستاذ النقاش ولا سيما فى عبارته الاخيرة (ان طه حسين او غيره •• ليسوا فوق النقد •• ولكن المهم ان يكون للنقد اساس من العلم ، وان تكون لغة النقد راقية بعيدة عن لغه الاسواق والمقاهى) •

فما اجدرنا وقد سمى كبار دارسينا وعلمائنا بادباء ، وعرفنا نحن بحبنا للادب وشغفنا به ، ما اجدرنا ان نحافظ على سلامة هذه الكلمه ونظافتها ونقائها فى كل مجالات حياتنا ، وبصورة خاصه فى حياتنا العلمية والادبية والنقدية ، وان نقدس الكلمة التى نكتبها ونعليها عن أن تسف وتنحط ببذىء الكلام وفارغ المعنى من الالفاظ ، وتتشوه بالادعاءات التى لا يسندها علم ولا تحميها حقيقة •

وأدعو الله أن يطيل فى عمر اديبنا الكبير ميخائيل ، وجلة آدبائنا ونقادنا من أمثال النقاش والناعورى ليستمر هذا الفيض والعطاء من الادباء والنقاد ولتبقى الحركة الادبية حية عاملة نشيطة •

لطفية الشهابى
حلب ـ دار المعلمات

حول آراء رجاء النقاش

أختلف مع المنهج

محمد الحسين عبد الحليم

للاديب رجاء النقاش منطلق معروف فى كتاباته يعرفه المطلعون على ما يكتب دائما • ولست بصدد تقييم ذلك أو استقصاء بداعته وأسبابه • ولكنى كأحد الملايين الذين يسرهم أن تأخذ الحضارة الاسلامية دورها بعد طول أفول أجد نفسى غير مقتنع بمنطلق الاديب الناقد رغم اعجابى بأسلوبه من حيث الدفاع عن ما يعتقد انه صواب بصوت عال وهذه حسنة كبيرة فى عالمنا اليوم كم كنت أتمنى أن يكون هذا القلم فى خدمة الاسلام والثقافة الاسلامية وما ذلك على الله بعزيز •

قد لا يسع المجال للتوسع فى الكتابة عن مواقف عديدة قد تكون مكررة فى معناها وان اختلف الاسلوب والمجال •

ولكنى أود أن أشير الى مقال الاديب والذى شدنى العنوان للاطلاع عليه اكثر من مرة والمنشور بعدد



د. طه حسين

الدوحة ٤١ تاريخ مايو ١٩٧٩ بعنوان « هل نحن على أبواب حرب أهلية فى ميدان الفكر والثقافة » •

ولا أريد كذلك الرد على تفاصيل ما جاء بالمقال ولكنى أرد على منهج المقال أولا وعلى مثالين وردا بالمقال فيهما الكثير من النقص ان لم أقل البتر والاغفال !!

أما خلافى المنهجى مع الاديب أنه يخلط بين اختلاف المفكرين فى أسلوب الفكر الانسانى وطعن البعض فى العقائد الدينية التى لا تخضع للمقاييس العقلية بحال • وهذه مسألة قد لا نختلف فى حرية المفكر الدينى حيالها ولكن ما لا يمكن غفرانه هو تحريف العقيدة أو الطعن فى صمتها رغم ثبوتها بأدلة الدين التى لا تقبل التبديل •

ولكى لا أتهم بحمل عصا الحق الا لهما كما يلجأ البعض من باب الهروب من الحقائق •

أشير الى أن المفكر المسلم هو الذى لا يعفى من الطعن فى القرآن مثلا • فى الوقت الذى قد يؤخذ طعن غير المسلم بأنه أمر غير غريب •

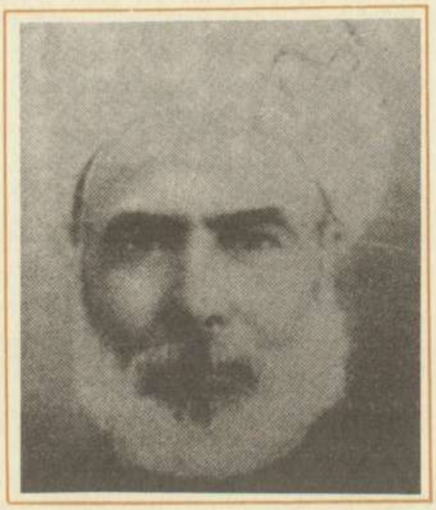
ولكى يكون حديثى مختصرا ومفيدا ألجأ الى الامثلة مباشرة لتأكيد خلط الاديب بين المسائل المختلفة بحيث يريد منا أن نعتبر طعن المرحوم دكتور طه حسين فى صحة قصة خليل الرحمن سيدنا ابراهيم عليه السلام • كالمريض الذى يجب علاجه دون الحكم عليه بالاعدام • والثابت من كتابات الدكتور طه حسين انه لم يتخل عن

الدعوة الى التغريب حتى فى كتاباته الاخيرة .

وأقول ان التشبيه لم يكن صحيحا والطبيب يعالج المريض ولكن اذا كان المرض معديا فالمريض يحجز فى مصحة ويبعد عنه الاصحاء وقد نادى المفكرون الاسلاميون بذلك خوفا من عدوى أعداء الاسلام على الاجيال وقد أغفل الاديب مأساة طه حسين المتمثلة فى عدائه للاسلام واكتفى بالحديث عن تقبيل يد فاروق ومدحه ... الخ .

وهذه مسائل ليست هى الدافع لمحاربة طه حسين لأنها تعتبر شكلية أمام جوهر القضية .

وقد اختلف الادباء والمفكرون فى مسائل عديدة ولا زال الاختلاف أمرا غير مستغرب بل كثيرا ما يكون فى ذلك الخير والخير الكثير ولكن لا يكون الاختلاف بالطعن فى أصول العقائد تكذيبا وتشكيكا ولو جارينا هذا المعنى وأيدنا المرحوم فى وهم قصة ابراهيم » وتعالى الله عن ذلك علوا



الشيخ محمد عبده

كبيرا » فما الذى بقى لأجيالنا من دينهم ؟

ان حرق أدب الاديب لخطأ ما لا يكون الا أن يكون ذلك الخطأ قاتلا وأهون على الامة أن يقتل فيها أباطيل أديب بدلا عن قتل عقيدة أبنائها بتلك الاباطيل . والاخطر من ذلك أن يخرج علينا من يدافع عن تلك الجرائم

الفكرية باسم الثقافة وكأن ثقافتنا هو تبنى عمل وأمل الصهاينة والصليبيين!

المثال اثانى هو استشهاد الاديب بشطر من كلمات الدكتور العالم محمد محمد حسين فى كتابه القيم « الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر » .

وأقول صادقا ان هذا الكتاب قد أثار الطريق أمام الملايين من الباحثين عن تراثهم وحقائق دينهم وأفادنا كثيرا فى تصحيح المفاهيم .

ولم يطلب الدكتور محمد محمد حسين بحرق أدب الشيخ محمد عبده ولكنه أشار الى أخطاء وردت فى أسلوب الشيخ عن الدين. وأخيرا كلمة موجزة أوجهها للاديب الناقد بأن الشباب المسلم عموما أصبح من الوعى بحيث يستطيع أن يميز الخبيث من الطيب ولم يعد الاسلوب الصليبى يجدى ولعل أخبثه هو تلميع الاسماء التى لا دور لها فى احياء التراث أو بعث الحضاة الاسلامية وبات العلماء هم العلماء ولو لم ترد أسماؤهم على أقلام دعاة التغريب .

تساؤل يطرح نفسه على:

الناقد النزيه

محمد المحتسب

من ايماني بالميزان النقدى الذى اختاره الدكتور عبد المجيد المحتسب في كتابه طه حسين مفكرا ، ومن قبله الأستاذ أنور الجندى في كتابه طه حسين في ميزان الاسلام .. أقول من ايمانى بهذا الميزان الذى ارتضاه هذان العلمان ورفضه رجاء النقاش في عرضه لكتاب الدكتور المحتسب الذى طالعتنا به مجلة الدوحة الغراء في عددها رقم (٤٠) .. كان لا بد من تفنيد ما جاء في مقالة الاستاذ النقاش من اتهامات وافتراءات وطعنات لواحد من حملة القلم الشريف والكلمة الصادقة الموزونة بميزان ، العدل والقسط .

يقول رجاء النقاش ان كتاب السيد المحتسب مثله مثل كتاب أنور الجندى ملىء بالافتراءات والتهم التي لا تستند الى عقل ولا حقيقة ولا منهج علمي .... لماذا ؟؟؟ ..

هل قال الدكتور المحتسب شيئا من عنده ؟؟

وهل قال الدكتور المحتسب كلاما نسبه لطه حسين أو محمد عبده أو لطفي السيد وهو ليس لهذا النفر ؟؟ ..

الم يعط رايه وبيني حكمه من خلال قراءاته ومطالعاته وتحليلاته لما جاء فيما تركه هذا النفر من كتب ومؤلفات ؟؟ .. فاذا كان زعل الناقد رجاء النقاش من ان الدكتور المحتسب قد استعمل كلمات رآها هو غريبة أو شديدة اللهجة فهذا ليس ذنب الدكتور المحتسب ، فمن يجترىء على الاسلام .. من يطعن في القرآن .. من يحاول طمس الحضارة الاسلامية والارتماء في احضان زيف الحضارة الغربية والفكر الراسمالي .. من يجعل الاسلام والمسلمين في صف واحد مع التتار والمغول والصليبيين وكل مستعمر دخيل .. مثل هؤلاء لا يكفيهم ما قاله عنهم الدكتور المحتسب ..

تساؤل آخر يطرح نفسه على الناقد النزيه .. لماذا اقتبست في ردك على الدكتور المحتسب كلمات النقد التي أوردها الدكتور المحتسب في مؤلفه ولم تستعرض ما اثبته في كتابه من فكر للفرسان الثلاثة حتى تضع القارىء وجها لوجه مع المقدمات والنتائج وتجعل القارىء يحكم بنفسه أن كان فرسانك يستحقون هذه النعوت التي لم ترضى أنت عنها ..

تعقيبات

تساؤل يطرح نفسه على: الناقد النزيه

واقول للسيد النقاش ان الدكتور المحتسب يرحب بأى شتيمة من أي ناقد كان لكن على شرط ان ينصب هذا الناقد الميزان العدل الذى نصبه الدكتور المحتسب لطه حسين وليد المحافل الماسونية شرقها وغربها ومحمد عبده عميد هذا المحافل والمتصهين لطفى السيد .

واسمح لي يا سيد رجاء ان اجيبك أنا على تساؤلك . نعم . فالدكتور المحتسب استاذ في الجامعة الاردنية منذ أربعة عشر عاما ويحمل شهادة الدكتوراه من احدى الجامعات المصرية .. وصحيح ان الدكتور المحتسب لم يحتسب جيدا عواقب كلماته من الناحية القانونية البحته لأنه عندما قام بتأليف كتابه لم يضع في حساباته أسرة هذا الفارس أو ذاك ، من فرسانك الثلاثة بل وضع نصب عينيه مخافة الله والأمانة العلمية التي تفرضها عليه درجة الدكتوراه التي نالها بالعرق والتعب والسهر الطويل لاني لم أعرف لغاية هذا التاريخ شخصا كان منذ سنيه الأولى في هذه الحياة أكثر عصامية منه ..

وليسمح لي السيد النقاش ايضا لأن أقول له .. لا تطالب احدا بشيء وأنت عنه بعيد .. فأنت عندما اتهمت الدكتور المحتسب بأنه قد نصب نفسه قاضيا لا يرحم لم تستطع ان تكون ذلك الناقد المحايد بل اخذت جانب الهجوم واطلاق الأحكام بل وفرضها على غيرك من خلال مطالبتك للجامعة الأردنية بعقد محاكمة لهذا الاستاذ الجليل لكنك اخطأت أيضا في هذا الطلب اذ كان الأولى بك ان ترفع طلبك هذا الى الجامعة المصرية التى منحت المحتسب لقب الدكتوراه حتى تقوم بدورها بسحب هذا اللقب منه نزولا عند رغبتك ..

وأخيراً فاني أود أن أهمس في أذنك : ايها الناقد الكبير اني لا الومك ان جاء كتاب الدكتور المحتسب صدمة فكرية لك فمن قبل كانت دعوة الاسلام التي استند عليها الدكتور المحتسب في محاكمته لطه حسين صاعقة على كل ضلال وباطل وصدق الله العظيم حيث يقول :

(قل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا) .

محمد المحتسب
ليسانس آداب / لغة عربية

تيارات ثقافية

لغة العصر

حافظ أحمد أمين

دعانى الدكتور زكي نجيب محمود لتناول الشاى في منزله ، وكان يريد أن يحدثني في موضوع يتعلق بالمكتبة التى تنشر مؤلفات والدى المرحوم أحمد أمين بالاشتراك مع الدكتور زكي .

وعندما دخلت من باب الشقة الجميلة التى تطل على النيل ، قادني الدكتور زكي إلى حجرة الاستقبال ، فرأيت فيها أحد الصحفيين الذى كان قد انتهى من حديث صحفي مع صاحب المنزل .

كان الصحفي في مثل سنى ، وكان الدكتور زكي يكبرنا بنحو ثلاثين عاما ، وبعد التعارف والتحية ساد الصمت لحظة ، ثم بدأ الصحفي يوجه إلينا حديثا لم أفهم منه شيئا ، كان كلامه من النوع التالي (دون أية مبالغة) :

« سارعت حواسى لاستقدام عنديات الفهم لطروحات لم نسلم بها ، لعدم جدليتها مع كينونة الفنان .. ذلك أن هذه الطروحات لم تكن البديل الموضوعي للمشكلة » .

« رأينا أن البيت هو المعمل الداخلى الذى تختمر في دوارقه أنساغ الحياة ، وتلتحم في ثناياه أتراس الماكينات التشغيلية » .

« المطلوب محاولة لاستغلاق المكنونات والدواخل والابداعات الدفينة داخل قفص الذات من خلال قضبان المزاجية الفردية » .

« تكمن جماهيرية الفن في ضفائر



مسبباته الملتحمة ، وفي اختزانات الذوات المبدعة التى ترنو لجلاء الحقائق ، مهما تبطنت وتبرقعت » .

طبعا لم أتفوه بكلمة ، وظل الدكتور زكي صامتا ، وقدموا إلينا الشاى وشربنا ، وبعد قليل لاحظ الصحفي أن هناك موضوعا هاما يريد الدكتور أن يتحدث فيه معى ، فاستأذن وانصرف .

وانتظرت من الدكتور زكي أن يفاتحنى في الأمر الذى حضرت بشأنه ، ولكنه بادرنى بالسؤال :

ـ ماذا كان يقول صاحبنا الصحفى ؟

قلت : أرجو المعذرة ... حاولت أن أفهم شيئا دون جدوى ... الحق أنني حاولت جاهدا فلم أنجح .

لم يزد الدكتور زكى عن قوله : (أمر غريب) .

قلت : أنا آسف ... فليست لدى خبرة كبيرة مع لغة الفلسفة .

قال : (لغة الفلسفة ؟!! ... ليس فيما قاله اية علاقة بلغة الفلسفة ... الحق أننى تركته يتكلم ظنا منى بأنك تفهمه ... ظننت أن هذه هي لغة العصر) .

حافظ أحمد أمين

العـــرب لمــاذا يغيبــون؟

عبد الله الشيتي

اتيح لي ، خلال الأسابيع الأخيرة ، ان أقوم بزيارة عديد من البلدان الأجنبية ، زيارات صحافية اعلامية جماعية مع زملاء واصدقاء آخرين من مختلف الاقطار العربية والاسلامية ، وبدعوات رسمية ، أو زيارات خاصة وفي بعضها الآخر للسياحة والراحة والاطلاع ...

ومن البلدان التي زرتها لعدة أيام حافلة ببرامج متنوعة الهدف والغاية ، تايلاند ، واسبانيا ، ومالطا ، وهولندا ، ومن قبلها بعض العواصم الأخرى في أوروبا الشرقية ، بالاضافة الى عواصم الغرب الرئيسية في السنوات القليلة الماضية (نيويورك ، لندن ، باريس ، روما ، جنيف ، المانيا ، واليابان ، والهند ، واثينا ، وغيرها من عواصم وبلدان العالم شرقه وغربه .

والحق انني كلما كنت أعود من رحلة الى واحدة من هذه البلدان اسائل نفسى (اين هم العرب وجودا معنويا — ولا أعنى ماديا أو بشريا ؟ ولماذا يغيبون عن ساح هذه الدول في ميدان الاعلان عن وجودهم ونصرة قضاياهم العادلة بشكل او بآخر وفي مواجهة التحديات الصهيونية والاستعمارية والدعايات الاسرائيلية السافرة ضد الأمانى العربية والحقوق الفلسطينية المشروعة ؟ انهم — الى حد بعيد غائبون تماما . ولكن الكثرة من السياح والزائرين العرب متواجدون في أماكن اللهو والسهر وعلب الليل ، وتنتهز الدوائر الصهيونية هذا الاقبال (العربي) الكاسح على اندية اللهو والقمار والعبث الصبياني لتظهر العرب في مظهر من ليس له قضية وتروج لذلك في وسائل الدعاية المختلفة التي تسيطر عليها أموال وعقول ومكر ودهاء اليهود المتغلغلين في كل مكان من العالم ب (خبرتهم) التاريخية الطويلة في الدعاية لأنفسهم ودولتهم والاساءة للعرب ولقضاياهم واظهارهم بمظهر التأخر وبأن الثروات في أيديهم تذهب في طرقها غير المشروعة وانهم سبب التضخم والغلاء في العالم وانهم يتحكمون في ثروات ومقدرات وطاقة هذا العالم ازاء ذلك . وان (اسرائيل) محقة في ان تتشدد وان تقف مواقفها السلبية منهم ، لانها صغيرة مسالمة عادلة وانسانية (!!) وان العرب متوحشون ظالمون لها يهددونها بازالتها عن الخريطة وانها تدافع عن نفسها ضد الوجود الفدائى المستهدف الاطاحة بها في البحر وان العالم (الحر) يجب أن يدرك هذه الناحية فيقف الى جانبها ضد العرب (المتوحشين) الذين يتزوج واحدهم اربعا . ويعيش في خيمة وعلى ظهر جمل .. و .. و .. وتجد من يحدثك ويسألك في هذا فعلا ، من الغربيين والشرقيين أثناء لقائك بهم . ويبدون أمامك أنهم ساذجون . ولكنهم بشكل أو بآخر قد تأثروا بالدعاية اليهودية في ظل الغياب العربي حتى على مستوى السفارات العربية التى لا يزيد وجودها عن بعض النشاطات الروتينية المحدودة . في حين تمد اسرائيل اذرعها هناك في الغرب والشرق لتطال كل شيء وتشده الى صالحها . والعرب غائبون . ولا يكترثون لهذه الأمور ظنا منهم انهم يقبضون على زمام العالم ماداموا يقبضون على زمام الثروة والغنى . في حين أن العالم يتفاهم فيما بين دوله من زوايا أخرى غير مادية . انها التلاحم المعنوى القائم على أساس الاقناع والمعرفة والتبادل الثقافي والفني وسبل الحضارة الحديثة ومقومات التعامل الانسانى الوثيق في هذا الاطار .

ولا تعرف من هو المسؤول عن هذا الغياب العربي في الشرق والغرب ؟ وكيف السبيل الى استدراكه وتلافيه ؟ ان الجامعة العربية مسؤولة . وكذلك الحكومات العربية وحتى الأفراد . بما في ذلك السياح على وجه الخصوص والزائرون . ان واحدا من كبار المسؤولين الغربيين يقول لي ان الزائر العربي بوجه عام تقريبا قلما يرتاد أماكن الآثار أو المعالم التاريخية أو المكتبات والمحاضرات ومعارض الرسم وقاعات الموسيقى . انه يرتاد الأماكن الأكثر اثارة واغراء وملذات جسدية لا قيمة فيها لمتعة العقل والوجدان الانساني الحضارى !!

أخبار

● في مطلع شهر سبتمبر المقبل سيقوم وفد من جامعة الكويت أثناء زيارته الى المكسيك بتقديم احدى مسرحيات وليم شكسبير على أحد مسارح المكسيك باللغة الانكليزية وسيقوم الدكتور سيف عباس عميد شؤون الطلبة — من باب تشجيع طلابه — بدور البطولة في المسرحية المنتظرة .

● الشاعرة الكويتية الشعبية (بنت الجزيرة — نوار الحمود) صدر لها ديوانها الثاني (جدايل ليل) عن وزارة الاعلام الكويتية وهو من النوع الشعبي (شعر النبط) ولكن بنفس جديد في الأداء المتوائم مع روح العصر ومعظم قصائد الديوان الجديد لبنت الجزيرة تم تلحينها وتأديتها غناء بأصوات عدد من المطربين الكويتيين والخليجيين . ويتسم شعر نوار الحمود بالبساط والصدق والعفوية والركون الى لغة التداول بين الناس — لغة البوح والمشاعر والتعبير عن العواطف بشفافية وانسانية .

مصر

● صدر عن دار المعارف المصرية كتاب (لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة) تأليف الاذاعى الشاعر **فاروق شوشة** .

رسائل

رسالة الأرض المحتلة

النشاط الثقافي في فلسطين المحتلة

محمود شقير

يلاحظ المتتبع للحركة الثقافية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ أن هذه الحركة تزداد ازدهاراً ونضجا مع الأيام ، وتكاد في بعض جوانبها أن تقترب من مستوى الحركة الثقافية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ ، فتعلن بصراحة ووضوح تناقضها الرئيسى مع العدو الصهيوني ، وتضع في رأس اهتماماتها التعبير عن هموم الانسان الفلسطيني ، وعن توقه الدائم إلى تحرير وطنه من رجس الغزاة وإقامة الدولة الوطنية المستقلة .

من هنا أخذ التناقض بين سلطات الاحتلال والحركة الثقافية الفلسطينية يزداد اصطداما . مما دفع هذه السلطات إلي تشديد رقابتها على الصحف والمجلات والمكتبات ، فقد رفضت في الآونة الأخيرة السماح لصحيفة (الطليعة) الصادرة في القدس المحتلة أن توزع في بقية مدن الضفة الغربية وقطاع غزة . كما منعت تداول مجموعة من الكتب الأدبية لمؤلفين عرب ومؤلفين فلسطينيين من داخل المناطق المحتلة ، بينهم القاص محمد أيوب ، الذى اعتقلته سلطات العدو مؤخراً ومنعت تداول مجموعته القصصية الجديدة (الوحش) .

وفي يقيني أنه كلما ازدادت الحركة الثقافية الفلسطينية في الداخل اقتراباً من هموم الناس . واضطلعت بدورها في فضح الاحتلال الصهيوني ، فان الاجراءات الصهيونية القمعية ضد رموزها الفكرية والأدبية سوف تتسع وتتصاعد .. وتلك طبعا هى السمة الملازمة لكل احتلال ، وهي التى لن تزيد المثقفين الفلسطينيين في الداخل إلا إصراراً على مواقفهم النضالية خدمة لقضيتهم ولشعبهم .

جولة مع النقد الأدبي

ما زالت حركة النقد الأدبي في فلسطين المحتلة محدودة بالقياس إلى الشوط الذى قطعته حركة الابداع الأدبي والفنى ، لكن الصحافة الأدبية مؤخراً بدأت تنشر مقالات نقدية متفاوتة في عمقها ، تتناول بالدراسة والتحليل بعض الأعمال الأدبية الصادرة هناك .

مؤخراً صدرت المجموعة القصصية الرابعة للقاص محمد علي طه تحت عنوان (عائد الميعارى يبيع المناقيش في تل الزعتر) وقد تناول الكاتب (نبيه القاسم) هذه المجموعة في مقالة نقدية نشرتها مجلة الجديد الصادرة في حيفا . جاء فيها :

(تضم هذه المجموعة تسع قصص تتميز عن المجموعات السابقة بأن الكاتب اهتم هذه المرة أن يختار قصصه لتكون كل واحدة قائمة بذاتها ، وتعالج القضية المصيرية لشعبنا من زاوية تختلف عن الأخرى) .

(فقصة ـ عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر ـ تصور إنساننا الفلسطيني اللاجيء في واقعه المر خارج الوطن وصموده الرائع ووحدته الشجاعة .

وفي قصة ـ وصادروا الفرح في مدينتي ـ وبعض أجزاء ـ حكايا ما بعد الأيام الستة ـ يطلعنا على بعض جوانب مقاومة أهلنا في الأراضى المحتلة للمحتل الغريب الظالم .

وفي قصة ـ وصار اسمه فارس أبو عرب ـ يرسم لوحة رائعة لنمو الوعي الثورى واندحار التيار الرجعي الانهزامي بين أوساط جماهير شعبنا العربي الباقي منذ عام ١٩٤٨ .

أما في لوحات ـ العاديات ـ فينقل إلينا نماذج لصمود ومعاناة هذه البقية من شعبنا فوق تراب الوطن .

كما يصور الفزع الذى أصاب السلطات الحاكمة بعيد حرب ١٩٦٧ حينما اعتقدت انها ستكون الحرب الأخيرة ، ثم تبين لها وهم تصوراتها .

وقال الناقد نبيه القاسم إن ما يميز هذه المجموعة القصصية : (الاهتمام بابراز حيادية الكاتب وكأنه ليس مسؤولا عما يقول فهو من منطلق المسؤولية ينقل ما يسمع ويقرأ . وإن كان الكاتب رغم رغبته في إظهار حياديته قد اهتم بابراز موقفه الواضح من القضايا التى طرحها) .

ومن مزايا المجموعة أيضا السخرية المقصودة وهذه الميزة ملازمة لمعظم انتاج محمد علي طه ، لكنها في هذه القصص تتميز بما تختزنه من الآلام الدفينة ، فاننا نلمح من وراء الرغبة في السخرية والشتيمة دمعة متألمة تريد الانسكاب .

وأورد الناقد ميزة أخرى هى (استخدام الاسطورة لأداء العمق في المضمون ، وهذه الناحية لا تزال نادرة في انتاجنا القصصى المحلى ، وان استعملها البعض فعلى نحو سطحى وغير موفق ، بعكس شعرائنا الذين نجحوا جداً في ذلك) .

وأكد الناقد على مجموعة من العناصر الأسلوبية الناجحة في المجموعة منها (بناء القصة على شكل مقاطع متقطعة يربط بينها خيط رفيع له دلالته القوية ، والاعتماد على الحوار السريع المركز والموجه) .

وكذلك (تضمين الأمثال الشعبية ، وهذه من ميزات قصصنا المحلية ، وتبدو جلية في معظم انتاج محمد نفاع ومحمد علي طه ، واستخدام المثل الشعبى يضفي على الكلام نكهة شعبية جميلة ، ويقرب الكلام من القارىء ويحببه إليه) .

وانهى نبيه القاسم مقالته قائلا : (إن قصص مجموعة محمد علي طه الأخيرة تمثل علامة تحول جديدة في أدبه ، وتؤكد لنا

ملامح شعبنا الأصيلة التى تميزت بها كل قصص أدبنا المحلى الملتزم ، وكل هذه تتم بأساليب متطورة متنوعة ولغة ساخرة جميلة وتعابير رشيقة ، عرفنا بها كاتبنا محمد علي طه وحببتنا بانتاجه) .

وكتب الناقد عادل الأسطه عن المجموعة القصصية ـ العطش ـ للقاص زكي العيلة قائلا : يراوح القـاص زكي العيلـة في مجموعته القصصية الأولى (العطش) بين التركيز على الحدث الذى يستمده من البيئة التى يعيش فيها ، وبين الرؤى والتأملات التى تستشف من القراءات الفلسفية ، وبالذات الجانب الايجابى منها ، إنها رؤية الكاتب وإيمانه بانتصار المظلومين والوقوف إلى جانبهم . فقصص (خماسية الوهج ، الحقيقة ، مذاق آخر للمخاض ، ينزل المطر ساخنا) هى أقرب إلى التأملات منها إلى القصص . ذلك أن الحدث فيها تغطيه روح شاعرية شفافة . وتصبح القصة أقرب إلى الشعر منها إلى القصة . والحدث يغلف بضبابية تحتاج إلى كد ذهن من قبل القارىء العادى) .

وأكد الناقد عادل الأسطه ان القاص تاثر بعدد من القاصين العرب منهم زكريا تامر ، (فالابتعاد عن الوصف ، وتلاحق الجمل ، وقصر العبارات سمات مميزة لبعض القصص) .

وقال (إن القاص كان أقرب إلى القارىء في القصص التى تناول فيها موضوعات مستمدة من البيئة . ذلك أنه في هذه القصص تناول موضوعات نعيشها ونحياها ونرغب في تجاوزها) .

(ومن الموضوعات التى عالجها الكاتب موضوع وعي ابناء المخيمات ، هذا الجيل المعذب . وتلك الطفولة البائسة الدافعة إلى التغيير) .

ثم أنهى عادل الأسطة مقالته بالحديث عن بعض الجوانب الفنية المتعلقة بالمجموعة القصصية مثل اللغة واستخدام العامية في الحوار . وبعض الأخطاء اللغوية التى وردت في المجموعة .

استطلاع الجديد

واصلت مجلة الجديد استطلاعها الأدبى حول الأدب العربي في (إسرائيل) خلال

● التناقض بين سلطات الاحتلال والحركة الثقافية الفلسطينية يزداد اضطرامًا

● كلما اقتربت الحركة الثقافية من هموم الناس كلما قامت بدورها فى فضح الاحتلال الصهيونى.

● مازالت حركة النقد الأدبى فى فلسطين المحتلة محدودة بالقياس إلى نشاط حركة الإبداع

ثلاثين عاماً . وقد كتب مرشد خلايلة في هذا الصدد يقول :

(حينما نحاول رصد الحياة الأدبية في اسرائيل خلال الثلاثين سنة الماضية لا بد أن نتطرق إلى التغييرات التي طرأت على المجتمع العربي خلال هذه المدة وكان لها الأثر الكبير في حياة هذا الأدب .

فغربة شعبنا عن أرضه وتشريده وتحويله إلى لاجئين ساكني خيام ، ثم خلق السلطات شعور الغربة لدى العربي في اسرائيل وهو في أرضه . والتضييق عليه بكل الوسائل المختلفة لاجتثاثه من تربته ، كل ذلك يتم بصورة منهجية . لقد فرضوا عليه الحكم العسكرى ، وقيدوا تحركاته وسجلوا حضوره يوميا ثم سلبوا أرضه وضايقوه في عمله ، وبقي صامداً مناضلا مكافحاً يرد لانسانيته كرامتها وحريتها بمساندة الشعوب الصديقة .

كل هذه الأسباب مجتمعة طبعت الأدب العربي في هذه الديار بطابعها ولونته بلون ظلالها . وزهرته بازهار الليمون والزيتون ، وعطرته بأريج اللوز والزيتون والزعتر . ورائحة العرق والدم المجبول في تربة الأرض



كما ولا بد أن نعترف أنه رغم قصر هذه المرحلة نسبياً . تكونت لدينا رؤية واضحة وصادقة ، ومن ثم مكتملة وناضجة عن دور الشعر ومنشديه في هذه المرحلة وخاصة توفيق زياد ، ومحمود درويش وسميح القاسم وسالم جبران ، وغيرهم من شعراء الشعب ، وتكاد تكون واضحة في القصة القصيرة ، وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ لدى محمد علي طه وزكي درويش . ومحمد نفاع . وحنا ابراهيم ، واميل حبيبي ، وتوفيق فياض وغيرهم وبينما لم نحظ للآن بعمل مسرحي واضح ومتكامل ، كما أن النقد الأدبي ما زال يحاول أن يأخذ دوره ويتفاعل مع النتاج الأدبي ليكتمل ويختط لنفسه طريقاً ، وتبرز من خلاله أسماء يشار إليها لمواكبة الأدب المحلى بوعي كامل وإدراك حقيقي ونهج سليم ، وبجانب العمل الأدبي الذى تكلمنا عنه . هناك بعض الكتاب المغرقين في ذاتيتهم وينشرون نتاجهم دون الالتفات لغيرهم وكأنهم يكتبون لأنفسهم ، وهناك البعض الذى مازال يبحث عن قوالب وأشكال فنية وكثير منهم من أضاع الطريق وانتهى ؟!

ثم أنهى الكاتب مرشد خلايلة حديثه عن الأدب العربي في (اسرائيل) بالتشديد على الطابع الانساني لهذا الأدب وارتباطه المصيرى بالجماهير العربية في فلسطين المحتلة .

إصدارات جديدة

صدرت مؤخراً عن دار الكاتب في

رسائل

القدس مجموعة قصصية للقاص محمد أيوب تحت عنوان (الوحش) وتشتمل على أربع عشرة قصة ، وتقع في ١٢٤ صفحة من القطع المتوسط .

والجدير بالذكر أن سلطات العدو الصهيوني منعت تداول هذه المجموعة القصصية ، واعتقلت مؤلفها وأودعته السجن بتهمة مقاومة الاحتلال .

تدور أغلب قصص هذه المجموعة حول موضوعات راهنة منتزعة من واقع الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال . وهى موزعة بين الموضوعات الوطنية الناشئة عن ظروف الاحتلال وبين الموضوعات الاجتماعية والأخلاقية التى يعيشها الفلسطينيون في المناطق المحتلة .

وتتميز قصص المجموعة بالاستناد إلى أسلوب السرد القصصى المحكم بعيداً عن الاستطرادات غير المحببة ، أو الاسهاب في وصف المواقف بطريقة مملة ثقيلة .

لكن هذه المجموعة تشتمل على قدر من النواقص الفكرية والفنية التى لا تقلل من قيمتها على اية حال ، فمثلا في قصة (خالد) نلتقى مع الموت الفلسطيني الذى أصبح حالة يومية في السنوات القليلة الماضية وحتى اليوم .. خالد مقاتل فلسطيني لا يلبث أن يستشهد في معركة ضد الغزاة ، وفي نفس لحظة الاستشهاد تتهيأ زوجته للانجاب فتقول أمه العجوز (إن أجاها ولد سموه خالد) .

ورغم نبل الايحاء بفكرة التجدد والانبعاث التى أراد القاص الايحاء بها ، فان التخطيط القصصى للحدث أفقد هذه الفكرة الكثير من زخمها وحيويتها .

وفي قصة (شجرة الزيتون) يضعنا القاص أمام إحدى القضايا الراهنة التى يواجهها المواطنون كل يوم في المناطق المحتلة وهى قضية مصادرة الأرض والاستيطان الصهيوني عليها ، ورغم سيطرة القاص على مسار الحدث وتطويره بطريقة ناجحة ، فان نهاية القصة بقيت مفتوحة لاتنبىء بأكثر من رد الفعل الأولى المتمثل بالغضب على مصادرة الأرض ؟ وهذا الموقف اقل بكثير من واقع المواجهة البطولية في الأرض المحتلة لعمليات المصادرة والاستيطان .

الأخطاء الشائعة

٤



عبدالله جابر

(١) البطيخة : بفتح الباء ، والصواب : بكسر الباء (بطيخة) يقول المتنبي :

ما أنا والخمر وبطيخة
سوداء في قشر من الخيزران

(٢) استعدينا للسفر ، والصواب : استعددنا للسفر . والفعل هو : استعد وليس استعدى .

(٣) الهوية : بفتح الهاء ، والصواب بضمها (الهوية) وهي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله .

(٤) اليراع : ويراد به القلم ، والصواب : اليراعة . أما اليراع : فهو القصب ، واحدته يراعة : ويطلق على القلم الذى يتخذ من القصب . يقول الشابي من قصيدة له بعنوان الأديب :

إن هز بالكف اليراعة اسلبت
دمعا هو السحر الحلال الأبد

(٥) كان سنه عشرين عاما ، والصواب : كانت سنه عشرين عاماً . لأن الكلمة مؤنثه ، وهي قطعة من العظم تنبت في الفك .

(٦) حبلت الأنثى : بفتح الباء ، والصواب بكسرها . حبلت الأنثى تحبل حبلا أي حملت . فهي حابلة والجمع حبلة ، وهي حبلى والجمع حبالى وحبليات . أما حبلت بفتح الباء ، فمعناها — عندما نقول حبلت فلانة فلانا — أوقعته في شباك حبها وسحرته .

(٧) ملعقة ، مسطرة ، مقص : والصواب بكسر الميم في جميعها ، نقول : ملعقة ، مسطرة ، مقص ، على وزن (مفعلة) .

(٨) الفلفل بكسر الفائين ، والصواب : بضمهما ، نقول : الفلفل . واحدته : فلفلة . والفعل : فلفل الطعام والشراب ، قال امرؤ القيس في معلقته :

كأن مكاكي الجواء ، غدية
صبحت سلافا من رحيق مفلفل

(٩) ألقى فلان خطبة ، بكسر الخاء ، والصواب بضمها : ألقى فلان خطبة ، أي خطب الناس يخطبهم خطابة وخطبة . أما خطب فلان فلانة خطبا وخطبة بكسر الخاء طلبها للزواج . وفي الحديث :

نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه .

(١٠) آمين : بتشديد الميم ، والصواب بتخفيفها (آمين) أي استجب لي يا الله . يقول الشاعر :

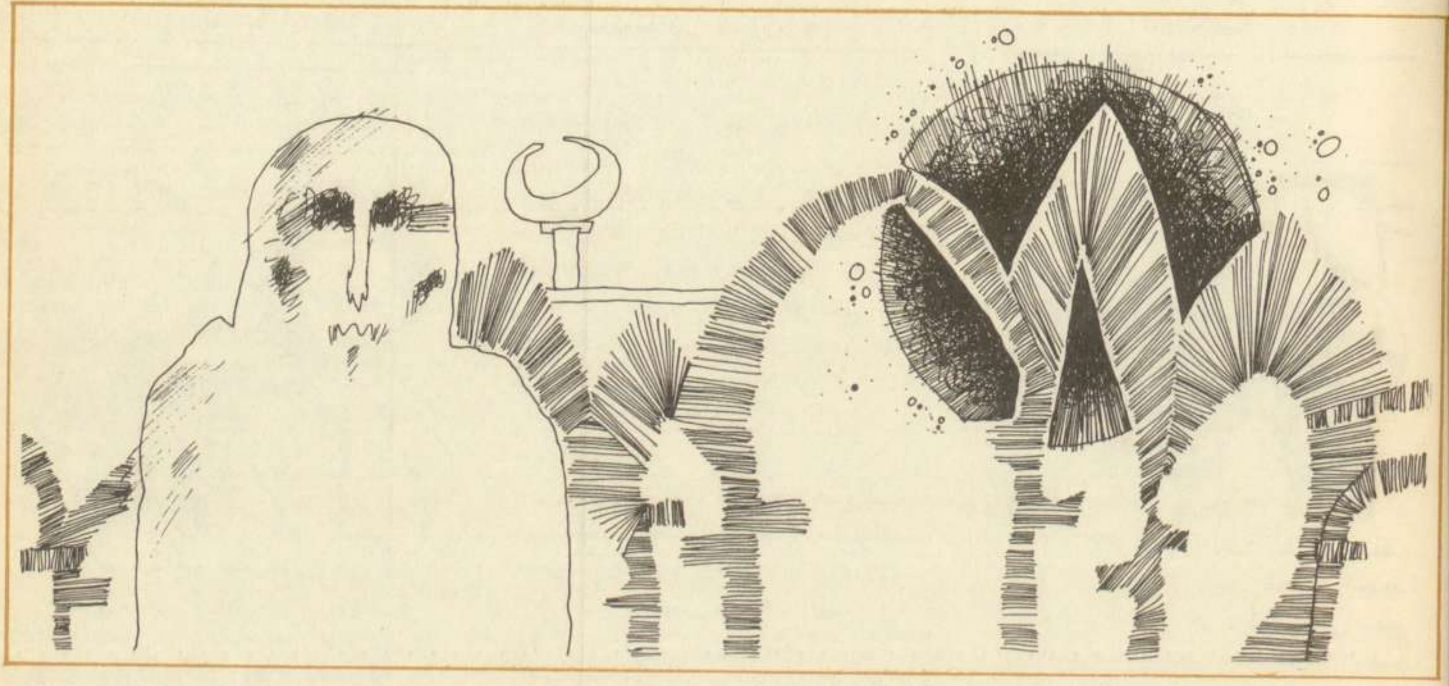
يارب لا تسلبني حبها أبدا
ويرحم الله عبداً قال آمينا

أما بتشديد الميم في (آمين) فمعناها (قاصدين) يقول الله تعالى : ولا آمين البيت الحرام .

الدوحة
العدد القادم
نابلس .. جبل النار الملتهب
نبيل خالد الآغا

من تجاربك الشخصية

الغـــــربة...



الغربة ! ما أصعب هذه الكلمة .. كلمة رددتها أفواه كثيرة على مسامعى، لكننى لم أكن أعيها جيدا ، أو أشعر بها عندما أسمعها فى أغنية يرددها مطرب .. عندما تسمعها آذناى من قريب أو صديق ينزل بلده فى اجازة أضحك فى داخل نفسى وأقول لماذا تتردد هذه الكلمة دائما .. ولكنى ، بكل صدق لم أكن أحاول سؤال من يقولها أمامى خوفا من احراجه أو ان أتسبب فى مشكلة .. وما هى الا أيام قليلة ويتركنا ويعود الى مقر عمله .

الى أن كتب على أن أذوق مرارة الغربة وأتجرع من كأسها .. عندما تحدد يوم السفر كنت أستحث الساعات على أن تمضى وتسرع ، كنت مسرورا بدرجة كبيرة ، ولو اننى سافرت كثيرا ، ولكن داخل حدود بلدى ، لم أتركها أبدا الى الخارج .

الم يقولوا ان السفر متعة .. أعترف انه كذلك .. ثم ما هو الفارق بين أرض بلدى وأى أرض أخرى طالما انه فى استطاعتى أن أرجع اليها متى شئت ، خصوصا وانى ذاهب الى أرض عربية لا تختلف عن بلدي في شيء .

واذا كنت سأترك أهلا وأقارب فانني أيضا ذاهب الى أهل وأقارب ، أما الاصدقاء فانا كفيل بتكوين صداقات جديدة وهذا فى حد ذاته فائدة أخرى، أما الذكريات فما الذى يمنع من تجديدها فى مكان آخر .. فما هو الفرق اذا .

ولكن ! كم كنت مخطئا الى حد كبير ! انطلقت بى الطائرة . ما هذا الذى أشعر به ؟ احساس غريب يتملكنى لأول مرة ، احساس به شيء من الحزن .. حزن لم يمر بى من قبل .. مرت بى حالات رسوب فى الدراسة ، وفاة أعزاء ، تحطم حب على صخرة العناد ، وغيرها .. مما يسبب الحزن للانسان ولكن تلك أحزان غير الحزن الذى شعرت به عندما بدأت الطائرة فى الاقلاع ..

والغريب اننى لم أشعر بهذا الاحساس طوال بقاء الطائرة على أرض المطار قبل أن تتأهب للاقلاع ، وبدأ شريط الذكريات يكتسح كل حواسى .. أهو فيلم وثائقى عن حياتى ؟!. هنا كانت طفولتى — هذه مدرستى الاولى .. فى هذا المكان بدأت لعب الكرة ، وفى ذلك المكان عرفت أول قصة حب .

وأخيرا ! وصلت الطائرة الى مطار البلدة الاخرى ، وشممت رائحة أخرى غير رائحة بلدى ، فالجو . الارض . كل شيء هنا مختلف .

ولكن هذه البلدة ممتازة فى كل شيء ، وناسها عندما يجمعنى لقاء معهم أتذكر على الفور ناس ريفنا الكرماء الطيبين الذين يلبون أى طلب دون انتظار لثواب .

وعندما تاتيني رسالة من بلدي يغمرنى فرح وكأننى وجدت كنزا ، أما عندما تتأخر فأصل الى حالة أشبه بالجنون — ما أعظم الرسائل ، لم أكن أعرف قيمتها الا الآن !.

وبعد .. اذا كانت هذه حالة المغترب الذى سافر باختياره .. فما هو شعور المغترب المنفى الذى يحرم من دخول وطنه ، واستنشاق هوائه ، ورؤية أهله واصحابه ، والسير فى طرقات بلده ، أو دفن رفاته فى تراب بلده .!!!

رافت عبد المجيد مرسى
دولة الامارات العربية — دبى

رأيت

حاملة السلة



لم تقو يداها الضعيفتان على حمل سلتها وهى في طريقها إلى سوق القرية . حاملة بضعة بيضات . وبعض قطع الجبن الفلاحى . وهموم ثقال هى كل ما ورثتها عن أبويها . انها تبلغ الآن الحادية عشرة من عمرها . وردة ذبلت مبكراً قبل أن يأتى الربيع . ذبلت برحيل أبويها كانت وقتها طفلة صغيرة لا تعى من دنياها سوى قطعة الحلوى التى تلوكها والمرح مع الصغار .

سارت في طريقها الذى تسلكه كل يوم في سبيل الحصول على لقمة العيش . وكثيراً ما كانت تندب حظها حين ترى الصغار من حولها يمرحون غير عابئين بما يدور حولهم ، وهى الصغيرة المسكينة أثقلتها الأيام بهموم ثقال لا تقدر على حملها وماتت الابتسامة في شفتيها . وعبس وجهها . وبدت كأنها خرجت تواً من أحد القبور . ولكنها كثيراً ما كانت تعود إلى طبيعتها وتبتسم راضية . وعندما ينفض سوق القرية تكون قد باعت كل ما في سلتها . وتنفرج أساريرها وهى تخرج كيسها الصغير لتحصى ما يحويه من قروش قليلة . هى في الحقيقة خير كثير تستطيع أن تتعيش منه وتحمد الله بعد أن حباها رزقها .

مهندس زراعى
رفعت عبد العال عبد الله
محرم بك ـ الاسكندرية
ج.م.ع

متسول ولكن ....

رأيته هناك وقد أستند بجسده المتثاقل الى جدار مسجد الحسن البصرى في دمشق .. رجل في العقد الخامس من عمره .. تبدو عليه آثار المرض ، والذى لفت نظرى اليه ثيابه الرثة .. وتلك الجلسة على الأرض وأمام باب المسجد .. فقلت في نفسى عله متسول كعشرات المتسولين الذين تزخر بهم أبواب مساجدنا عادة ، ولكن تبين لي فيما بعد بأنه متسول ولكن ليس كالمتسولين غيره .. فبعد أن تقدمت منه ومددت يدى الى جيبي وناولته شيئاً ما .. لاحظت عليه شيئاً غريباً لم ألاحظه على أى متسول قط .. لقد رمقنى بنظرة غريبة لم أدرك فحواها فوقفت أمامه جامداً كالتمثال فقد كنت أسمع أناته وتأوهاته عن كثب ، فقلت في نفسى عله يشكو من مرض داخلى .. لم يكن يستقر على جلسة .. ومرت تلك اللحظات وأنا أفكر في أمره وعيناى لا تفارقانه وسألته :

ـ مابك يا عم ؟ أتشكو من أى مرض ؟

فأوما برأسه بالايجاب دون أن ينبس ببنت شفة .. ورمقني بنظرة عميقة وكأنه استغرب من أمرى لأن مئات المارة من أمثالى كانوا يمرون أمامه دون أن يعيروه اهتماما .. فسألته ثانية :

ـ تبدو غريباً ياعم ؟ من أى بلد أنت ؟ ..

وهنا حاول أن يتكلم فكانت كلماته تخرج غصة خانقة يغالبها البكاء فقال :

ـ أجل لست من هنا ... أنا من لبنان .. وقد أجبرت على أن أكون هنا .. فالأحداث التى عصفت بلبنان مزقتنا وشردتنا الى هنا وهناك ... ولحظتها أدركت بأن هذا الانسان مجبر على المتسول .. فالمرض الذى يعانى منه أجبره على مد يده الى الناس .. كما أنه ليس من أصحاب الثروة حتى يتهافت عليه المنتفعون ! ... فقلت في نفسى هذه هى حالة الفقير دائما يتعذب ويركب الاهوال والمخاطر بينما أصحاب الثروات ومفتعلو الأحداث يفرون بأموالهم الطائلة الى أوربا حيث تنتظرهم هناك بنوك باريس وفيينا ولندن ...

يوسف خلف علي أبورانيا
عامودة ـ سوريا

سمعت

المطاط



من الأشياء التى لفتت نظر كريستوف كولومبس عند زيارته للعالم الجديد استخدام الأطفال كرات تطفو على سطح الماء ، وقد تبين له ـ فيما بعد ـ أن هذه الكرات ما هى الا نوع من الصموغ المستخرجة من شجر محلى ، وقد أثارت هذه الكرات إعجابه ، الأمر الذى جعله يحمل بعضا منها إلى أوربا .

وبعد حوالى مائة سنة وجد جوزيف برستلى ، مكتشف غاز الأكسوجين ، أن للمطاط القدرة على إزالة أثر القلم الرصاص .

وكان أول من صنع معطفا مصنوعا من المطاط للوقاية من المطر هو العالم الاسكتلندى ماكنتوش ، وتبعه الانجليزى جون دنلوب لصناعة الدواليب المنفوخة للسيارات (الاطارات) إلا أن هذه المنتجات كانت تجف شتاء وتصبح لزجة صيفا .. ولكن اكتشف شارل جوديير مصادفة حلا لهذه المشكلة عندما خلط مسحوق الكبريت الأصفر بالمطاط على لهب منزلى . وعندما اختبر العينة المتكونة وجد أنها تقترب من الصورة التى نجد عليها المطاط في أيامنا هذه ، وأطلق على هذه العملية اسم فلكنة المطاط .

حقيقة أن جوديير وصل الى النجاح بمحض المصادفة ، إلا أنه عرف قيمة المادة وعرف كيف يستغلها كما صور لويس باستير الأمر بحكمة بقوله :

(إن الفرصة تخدم العقل ذا الاستعداد) ..

بهية عبد الجليل على عماشه
محافظة بور سعيد ج.م.ع

الصحوة

في حداثتي وانا على مقاعد الدراسة حدثنا معلم التربية الوطنية عن قصة ممتعة كتبها الشاعر الهندى الكبير رابندرناث طاغور . والقصة أنقلها للقراء الاعزاء بأمل أن تكون أمثولة لعزيمة الانسان وارادته .

● لم يكن منا من ينغص حياة أبي وينكد عيشه سوى أخى الأكبر ـ ساتيا ـ الذى كان ضالا يدمن الخمر ويقترف من الاثام ما تشيب له الرؤوس .. ! وذات ليلة كنا .. أنا واخواى الصغيران ـ جلوسا في حضرة أبي نستمع الى دروسه وحكمه .. فذخل علينا ـ ساتيا ـ ثملا .. فناداه أبى وأجلسه معنا .. ثم صفق للخادم وهمس له أن يحضر شيئا .. فذهب الخادم وعاد يحمل لوحة كبيرة مستوية من الخشب .. وحزمة من السهام التى تستعمل في الصيد . وقال والدي لساتيا :

ـ اسمع يا ولدي .. أنا لا ألومك على خطاياك .. غير أني اطلب اليك أمرا واحدا وهو أن ترشق سهما واحدا في هذه اللوحة كلما ارتكبت معصية أو إثما .. ولا تنزع سهما منها إلا مقابل عمل صالح تأتيه لوجه الله ..

وعاهد ـ ساتيا ـ أباه أن ينفذ مشورته .. ولم يكتمل العام حتى ازدحمت صفحة اللوحة بالأسهم ولم يعد بها منفذ لغيرها . !

وما إن ابصر أخي ذلك حتى ارتاع وتاب الى رشده .. وقرر أن ينزع هذه الاسهم جميعا .. !!

واهتدى ـ ساتيا ـ وتاب .. وصار كل يوم يكثر من عمل الخير والبر فينزع من اللوحة اكثر من سهم واحد ..

أحمد محمد كركوكلى
الجمهورية العراقية ـ التاميم

قرأت

الشعر

من الدليل على عظم الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم إنه لما بعث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقرآن المعجز نظمه ، المحكم تأليفه وأعجب قريشا ماسمعوا منه قالوا : ما هذا الا سحر . وقالوا في النبى : شاعر نتربص به ريب المنون . وكذلك قال النبى في عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه : إن من البيان لسحرا .

.. وعندما جرح خالد بن الوليد في إحدى المعارك ولم تنجح جهود الحكماء في وقف نزيف الدم وكان الرسول عليه السلام قلقا على خالد فقال حسان بن ثابت : آتونى بكافور ..

فجاءوا به اليه فوضعه حسان على الجرح فتوقف النزيف في الحال وفرح الحاضرون بذكاء الشاعر حسان وسأله الرسول : من أين لك هذا يا حسان .. فقال : تعلمت ذلك من الشعر الجاهلى وانشد هذين البيتين :

فكرت ليلة وصلها في هجرها
فجرت مدامع مقلتى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى بخدها
إذ عادة الكافور إمساك الدم

فقال النبى : ان من الشعر لحكمة .
وقد اختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبى ذؤيب الهذلى :

والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالى :

نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضى

وقال بعضهم قول زميل الفزارى :

ومن يك رهنا للحوادث يغلق

وقيل ان لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وهو :

وبيوم بدر إذ يرد وجوههم
جبريل تحت لوائنا ومحمد

وله أيضا أحكم بيت قالته العرب وهو :

وإن امرءا أمسى وأصبح سالما
من الناس إلا ماجنى لسعيد



ويقال ان أبدع بيت قالته العرب قول أبى ذؤيب الهذلى :

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنع

ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد :

الا كل شىء ماخلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

محمد أحمد برمو
ادكو ـ محافظة البحيرة
جمهورية مصر العربية

معالم وادي المسيسيبي

اطلق الهنود الحمر على النهر اسم المسيسيبي منذ زمن طويل قبل مجىء الرجل الأبيض ، فقد سموه النهر العظيم (المسيسيبي) أو (أبو المياه) . ومن المعتقد أن كولومبوس ربما شاهد مصبه ، بيد أن أول رجل أوروبى وقف على شواطئه هو هرناندو دي سوتو الذي بلغه ووصل إليه بطريق برى عام ١٥٤١ . إلا أن دي سوتو مات هناك ، وظل النهر غير مكتشف لمدة قرن ، وفي عام ١٦٧٣ أبحر فرنسيان هما الأب جاك ماركيت ولويس جوليت ، وهبطا في المسيسيبي إلى مكان اتصاله بالاركنساس ،وفي عام ١٦٨٢ قام (لاسال) بأول رحلة كاملة إلى البحر ولم يتم كشف الميسورى حتى عام ١٨٠٤ إلى ١٨٠٦ عندما قام الرائدان لويس وكلارك ، برحلتهما فصعدا في النهر عبر جبال الروكي نحو شاطىء المحيط الهادى .

وبانتشار العمران في الولايات المتحدة نحو الغرب ، أصبح وادى المسيسيبي أول جبهة تجمع ثم منطقة للوقوف وتنظيم الرحلات نحو الغرب ، ولقد صنعت وديان روافده العظمى اليمني طرقا سهلة معبدة مفضية إلى السهول العظمى .

ولقد قام المسيسيبي بدوره كاملا كقاعدة لفتح الغرب ، ذلك أن حوضه اليوم (الذى يغطى خمس الولايات المتحدة) يضم اكثر وأغنى المزارع ، بالاضافة إلى مصادر المعادن الثمينة ومواد الصناعة .

صفية محمد شمان
البحرين ـ المحرق

عبـــاس خضــر

على الطريق بين الأدب والحياة

بالوهم يحيا الإنسان

حدثتك في الفصل السابق عن (الاستغناء) الذى تلقيت فكرته عن مقال لسلامه موسى في مجلته القديمة (المجلة الجديدة) وكيف أخذت بهذه الفكرة في مسيرة حياتى .

كان ذلك المبدأ : الاستغناء يورطنى في مواقف عصيبة ، أتخذ القرار فيها وحدى دون مشورة أو تحدث مع أحد ، لأنه سيشير علي حتما بالعكس : عكس ما أريد . ثم أسلم نفسى لأوهام ترتفع بى فوق الواقع المؤلم ، ثم تكون العاقبة سلاما .

أوهام تقوى الروح المعنوية ، وإن بدت منافية للمنطق المعقول ، والانسان لا يستطيع أن يعيش بالعقل دائما .. ولكنه بالوهم يعيش ..

وسأحدثك اليوم ببعض ما عرض لى من ذلك .

لقمة العيش

قضيت شطراً كبيراً من حياتى ، بل أشطراً كثيرة منها ، بل كلها باستثناء الطفولة المشمولة بالرعاية ، مشغولا بالحصول على (لقمة العيش) وكثيرا ما كانت هذه اللقمة تستعبدنى ، لهذا كنت أكره ما تضطرنى إليه أشد الكراهية ، مثل كراهية العبد للسيد الذى يستعبده ونقمته عليه مهما بدا متزلفا اليه ، وهو في الحقيقة يتحين الفرصة للانقضاض عليه .

أما اللقمة ذاتها فلا يمكن أن أكرهها ، بل على العكس أحبها ، وإن كان هذا الحب يجشمنى كثيراً من الصعاب .. وهذا هو شأن الحب دائما على اختلاف المحبوب .

لذلك لم أستسلم طويلا للحب بينى وبين أية فتاة ، فحسبى ما ألاقى من حب أشياء أخرى ، وقد أعجبنى تعريف هندى للحب بأنه شيء يوجد عند توافر الحنطة (القمح) .

ولندخل في الموضوع :

العتبة الخضراء

التحقت بالعمل في مجلة الرسالة مصححا لتجاربها في المطبعة ، كنت أتردد بين المطبعة في حى الأزبكية وبين ادارة المجلة في العتبة التى كنا نصفها بالخضراء أو (الخضرا) بالقصر ، أى بدون الهمزة حسب النطق الدارج . ولا أدرى لماذا هى خضراء .. وقد سميت أيام فاروق الأول ملك مصر في العهد الغابر الذى عاصرناه – سميت باسم زوجته اذ ذاك (الملكة فريدة) فكان يقال (ميدان الملكة فريدة) والواقع أن هذا الاسم كان يكتب فقط ، أما الألسنة فلم تجر بغير (العتبة) موصوفة بالاخضرار أو غير موصوفة !

المهم ... أنى كنت مصححا لمجلة الرسالة في عهد يفصل بين أن كنت كاتبا بها من قبل بالمجان ، وكاتبا بها أيضا من بعد بالأجر وكانت تلك المجانية هي التى حملتنى على أن أعمل مصححا .. فلا بد من (اللقمة) ، قال لى صديقى شوقى أمين ما معناه : لا فائدة من الكتابة والأدب ، هل أدلك على شيء مضمون الرزق ؟ أن تعمل مصححا ، فلن يستطيع صاحب العمل : صاحب الجريدة أو المجلة أن يقول لك بلسان الحال : أنت أديب ، أى انسان روحى لا تعبأ بالمادة وانما تكتب بدافع هذه الروحانية أو طلبا للمجد الأدبى ، فلا تسأل عن شيء غير ذلك . بل تكون مصححا صاحب جهد لا ينكر ولا يؤول بما يغنى عن الأجر .

غداء دار العلوم

كنت طالبا بدار العلوم ، أتناول غداء طيبا فيها عقب الدروس ، ثم أهرع الى مسكنى حيث أستريح بعض الوقت ، ثم



أذهب الى العمل . أعمل الى جانب طلب العلم مثل ما يفعل الطلاب في أوربا وأمريكا وإن كنت من الندرة في مجتمعنا .. وأظن أن أسلافنا كانوا يفعلون مثل ذلك في البصرة والكوفة وبغداد ومصر القديمة ، كانوا يهرعون من السوق الى المسجد لطلب العلم .

كنت أتقاضى من المجلة جنيهين اثنين شهريا ، وكنت أحمد الله على هذا المبلغ ، وعلى الغداء اليومى بدار العلوم ، وهذا يغنينى عن اللحم والطبخ في المسكن أو الذهاب الى المطعم ، فهو يتكون من لحم ضان أو دجاج أو سمك مع خضر مطبوخة وأرز أو مكرونة ، أما الفطور والعشاء فيكفى قليل من اللبن في الصباح وبعض الجبن أو الحلاوة الطحينية في المساء ، وقد أعرج في الطريق الى المسكن مساء على بائع الفول السودانى فأشترى منه بنكله ، والنكلة مليمان لهما قوة شرائية تحصل على قدر لا بأس به من الفول السودانى يصلح عشاء وتسلية في الطريق وأنا عائد على رجلى مجانبا للترام والأوتوبيس ..

زهرة القرنفل

ولندع ذاك ، فهو غير مهم ، المهم أن اقترب موعد الامتحان ، فطلبت اجازة من العمل في المجلة لمدة خمسة عشر يوما . وفي أول الشهر التالى عند (القبض) وجدت هذه المدة محذوف أجرها .. فعل هذا شاب كان يدير حساب المجلة ، قالوا أنه (خاطب) بنت الست زوجة الأستاذ من رجل سابق .. وهو لهذا مدلل مرعى الجانب .. فالسيدة غنية ورثت ثروة كبيرة من الزوج السابق .

قلت في نفسى وأنا متأثر متألم من ذلك الحذف : مالى ولهذا ؟ لماذا أخضع لذلك ؟ هل ضاقت الدنيا ؟ اذا كانت قد ضاقت فان (الاستغناء) يوسعها .. وفعلا كتبت استقالة وقدمتها للاستاذ الزيات ، وذهبت .. الى أين ؟ عدت الى مسكنى وأنا أطرد من ذهنى أى تفكير فيما عسى أن يكون بعد ذلك .. هناك شيء صغير جداً تشبث به وجدانى .. تعلق به وهم كبير حل محل التفكير المطرود .. قصرية زرع فيها نبتة قرنفل مزهرة ،

● الإنسان لا يستطيع أن يعيش بالعقل دائمًا.. لكنه بالوهم يعيش

● يقول التعريف الهندي: الحب شيء يوجد عند توافر الحنطة

● الصحافة هي التي تنشط الحركة الأدبية.. وبدونها لا يكون نشاط أدبي

ملأت الكوز ماء وسقيتها .. نظرت الى القرنفلة الحمراء وجعلت أناجيها بغير كلام مسموع : أنت ولا شىء غيرك عزائى !

لم اكن أحضرت شيئا للعشاء وأنا في الطريق كالمعتاد ، لأنى كنت ذاهلا ولا أشعر بشهية للأكل ، قلت للقرنفلة : أنت زادى !

مرحبا أيها النوم

تمددت على السرير وكان موعد النوم قد اقترب ، نحيت عنى كل تفكير فيما سأفعل في العطلة الصيفية الخالية من غداء دار العلوم .. كنت أسمع من بعض الطلبة في المدارس الأخرى انهم يعرضون عن طعام المدرسة ويأنفون من اكله ، لأنه ليس في مستوى طعام بيوتهم .. فأعجب من ذلك ثم أقول : لهم حق فهم أغنياء ولا بد أنهم يتناولون في بيوتهم طعاما فاخرا ، على أنى لم أكن أصدق الذين يتفاخرون بذلك وليسوا أغنياء تشبها بالاغنياء .. وعلى أى حال أنا لست من هؤلاء ولا هؤلاء ، ولو أنه يكون في العطلة لذهبت اليه .. وهل أذهب إلى مائدة أحد .. ؟

تمددت على السرير وقلت : مرحبا بك أيها النوم ، أنت البقية الباقية لى من السعادة ! وكنت قد قرأت هذه العبارة في رواية رومانسية مترجمة ، جاءت على لسان بطل الرواية وقد ضاقت به الدنيا . وصرت حتى اليوم لا أقلق عندما يجىء ميعاد النوم ، اذ أشعر بمعنى تلك العبارة ولا أتلفظ بها .. لا بد أنها في أعماقى ، وهى تقول لى من الأعماق : دع كل شىء ونم ، فالنوم الآن خير من برامج التليفزيون .. فأروح في سبات عميق ...

الزيات يطلبنى

كنت سادرا في أوهامى ، انحى عن فكرى أى واقع ، واقع أو منتظر ، وذهبت الى أصحاب لم أرهم منذ حين في قهوة يتردد عليها بعض الأدباء من كهول وشباب ، منهم محمد الهراوى ومحمد الأسمر وكامل كيلانى ، ومن الشباب شوقى أمين وطاهر ابو فاشا وسيد قطب ، ولقيت هناك الشاعر أحمد الزين الذى كان واسطة التعارف بين الزيات وبينى ، فبادرنى قائلا في اهتمام كأنه عثر على شىء ضائع :

– تعال هنا ، أين أنت ؟

– هأنذا .

– إنى أبحث عنك .

– خيراً .

– الزيات يريدك .

– .....

– هيا اليه ، إنه يسأل عنك في الحاح .. ما هذا الذى فعلت ؟

وذهبت الى الأستاذ الزيات ، وقبل أن أدخل اليه في مكتبه بادارة المجلة استقبلنى ذلك الشاب الذى اقتطع نصف مرتبى – استقبلنى وهو يصطنع ابتسامة تكشف عن أسنان نضيدة بيضاء ، ولكنى لم أكن أستريح إليها ولا إلى أناقته .. لا بد أن الثعلب له مثل تلك الأسنان والاناقة .. وقال لى :

– لقد أمر الأستاذ بأن يرد إليك ما انقطع من مرتبك ، وهذا هو .

دخلت على الأستاذ الزيات دخول الابن الذى كان هاربا شاردا وعاد .. ولقينى بروح الأب المتسامح الحانى .

تلاميذ الزيات

وحمدت الله على أن جاءت عاقبة الوهم الناشىء من فكرة الاستغناء – جاءت سليمة – كان الزيات يعرب لى بما يشبه الاعتذار مما كان من خصم في المرتب لقاء أيام الاجازة ، وأنه لا يقر هذا التصرف ، حينما قطع حديثه رجل دخل علينا ، فاستقبله الزيات بالبشر ، وقدم كلا منا للآخر ، أنه من أحرار العراق ، لجأ الى مصر ولاذ بها من بطش السلطات المستبدة والمستعمرة هناك ، وقد أفرد له الزيات حجرة في ادارة المجلة مؤثثة بما يلزم للاقامة . لعله كان تلميذاً للزيات في مدرسة المعلمين العالية ببغداد ، اذ كان الزيات مدرسا بها ، وكثير من رجالات العراق كانوا من تلاميذه .

الصحافة والأدب

وموقف آخر أسلمنى فيه الاستغناء الى وهم عشت به زمنا كان لولاه يكون عصيبا ..

كنت قد ضقت ذرعا بالصحافة حينما رأيتها في حياتى تعدو على الأدب ، وأنا أحب الصحافة ما دامت في خدمة الأدب ، أحب أن تكون صاحبة الجلالة في خدمة الأدب ، وأعتقد أنها خدمته فعلا في عهود مضت ، سواء الصحافة المتمثلة في المجلات الأدبية والصحف التى كانت تخصصها الجرائد اليومية للأدب والثقافة بوجه عام . وكثير جدا من إنتاج الرواد في الأدب كان مقالات في الصحافة ثم جمعت في كتب صارت خالدة .

الصحافة هى التى تنشط الحركة الأدبية ، وبدون الصحافة الأدبية لا يكون نشاط أدبى . تستطيع أن تحكم على حالة الأدب في بلد بتصفح جرائده ومجلاته . حتى الكتاب لا يكون حيا الا اذا تحدثت عنه الصحافة ولو هاجمته ...

اذا كان الأمر كذلك فلماذا ضقت بالصحافة ؟ ضقت بها وأردت التخلص منها والاستغناء عن فلوسها حينما رأيتها تتنكر للأدب وتريد أن تطبعه بطابع الاثارة والتفاهة والفهم العامى الضحل .

الصحفي والموظف

وكانت مشكلتى أن العمل في الصحافة قد ارتقى من الناحية المالية ، وصار الصحفى ذا مرتب مثل مرتب الموظفين الذين كانوا مرموقين في الطبقة المتوسطة وما دونها ، بل كنت أجمع بين مرتب الموظف ومرتب الصحفى .

انعكس الحال الآن وصار الموظف لا شىء بالنسبة للصحفى العالى الصوت والصيت !

العيال كثروا وكبروا بعض الشىء ، وأصبحوا محتاجين الى استمرار المستوى المادى الجامع بين المرتبين، وقد مكن لنا أن نسكن في ضاحية المعادى (سرايات) لا المعادى التى فسدت بعد ذلك بكل من هب ودب ..

فكيف أستغنى عن مرتبى من أخبار

على الطريق
بين الأدب والحياة

بالوهم يحيا الإنسان



اليوم ؟ وقلت في نفسي مشجعا على الاستغناء ومحاولا تعقيله (جعله معقولا) : أليس مشروع القانون سيحرم على الموظف أن يجمع بين وظيفته والعمل الصحفى ! نخذها من قصيرها ، اى خذ طريقك من المسافة القصيرة ، ودع الصحافة ، فالوظيفة الحكومية هى الدائمة وهى المضمونة ، وهى التى تستطيع أن تهمل عملها .. وتنتج أدبا ، حراما أو حلالا .. لا يهم ! ليت كل الذين يهملون في أعمال الوظيفة ينتجون أدبا .. إن كثيرا منهم يهملون ليجنوا ثمرات أخرى!

نرجع إلى موضوعنا ، وهل لنا موضوع ؟ ولم لا ؟ ألم نكن بصدد الاستغناء : استغناء المرء عما (يقرفه) ويعوقه عن أهدافه ؟

توكلت على الله واستقلت من أخبار اليوم وتوهمت أنى أستطيع الاستغناء عن مرتبها كيف ؟ لا أدرى ، ألم اقل إنى (توهمت) ؟

يوسف ادريس

ذهبت الى نادى القصة حيث وجدت هناك مؤسس النادى يوسف السباعى وطه حسين وتوفيق الحكيم . ورأيت هناك لأول مرة الشاب الذى بدأ يلمع : يوسف ادريس ، اهدى الي مجموعته القصصية الأولى (أرخص ليالى) وقد اعترض طه حسين على كلمة (ليالى) باثبات ياء المنقوص وهو لم يقترن بأل ولم يضف . ولكن يوسف ادريس لم يعبأ بذلك ، لأنه ــ لا بد ــ يحس بأنه اذا حذفت الياء ونونت اللام باخ العنوان .. مثله فى ذلك مثل الشيخ حسين والى ، مع فارق أن يوسف ادريس لا تهمه اللغة ، وحسين والى من رجال اللغة ، وكان من أساطين المجمع اللغوى عند إنشائه ، وكان يكتب في جريدة الأهرام مقالات يوقع تحتها باسمه (حسين والى) فكتب كاتب يعترض عليه لاثبات الياء في (والى) فلم يعبأ الشيخ اللغوى الكبير بهذا الاعتراض وظل يكتب اسمه كما خلقه الله ..

خرجت من النادى أنا ويوسف ادريس ، وسرنا نتحدث ، وكان من حديثنا :

ــ ما رأيك في قصص المجموعة ؟

وكنت قرأت بعضها في جريدة (المصرى) فأجبت بصدق وصراحة :

ــ قصص جيدة ، (بس حكاية اللغة يا دكتور يوسف ..)

ــ ألا تفهم منها المقصود ؟

ــ بلى ، ولكن هذا لا يكفى ، صحة اللغة يا دكتور كصحة الجسم ..

الحق انى لم أقل له العبارة الأخيرة ، بل خطرت لى الآن ، فأثبتها في الموضع الذى رأيتها مناسبة فيه . قلت لك في الفصل الماضى : إنى لست حاضر البديهة .. ومن المحتمل أن قلتها في نفسى بعد أن انصرفنا .

قوام اللغة صحة التركيب

سرنا حتى وصلنا إلى مشرب عصير فواكه ، حيث شربنا عصير منجة ، دعانى إليه يوسف ادريس ، نخب الصداقة الجديدة . لا بد أن بعض الزملاء ممن يحضون على التزام الفصحى كان يريدني أن أكتب (أنبج) بدل (منجة) وتصور أنك تقول لصاحب العصير : أريد كأسا من عصير الأنبج !

لا أرى مانعا من ذكر بعض الكلمات كما ينطقها الناس الآن ، وقوام اللغة انما هو في صحة التركيب وسلامته من الخطأ في القواعد . وهذا ليس رأيى ، انما هو رأى أحد اللغويين القدامى ، وما أنا الا تابع مؤيد له آخذ بما قاله .

يوسف ادريس هجر القصة القصيرة وأصبح كاتب مقالات فقط ، مقالاته على العين والرأس ، ولعل ما يقوله فيها لا تقوله القصة كما ينبغى ، أولعله مستعجل والقصة لا تسعفه ، فهى بطبيعتها تحتاج الى وقت تختمر فيه .

أرخص ليالى

ولكن قصة (أرخص ليالى) مثلا قالت قولا عظيما في فنية جميلة ، وأخذت مكانها في الخلود . كانت ــ من حيث المضمون ــ رائدة لدعوة (تنظيم الاسرة) ، وهى من حيث الشكل الفنى صورة جميلة لذلك الفلاح الذى لم يجد ما يسليه في ظلام القرية غير أن يعود إلى الحصيرة حيث ترقد زوجته (الأرنبة) وإلى جانبها عدد ممن تأتى بهم في أرخص الليالى ..

والقصة جسدت ما يقال ، وأثرت بالتجسيد تأثيرا لا يتأتى للمقالات ولو كانت طنانة رنانة ...

أنت حر يا أستاذ يوسف أن تكتب ما تشاء ، مقالات أو قصصا أو مسرحيات ولكن نحن ــ القراء ــ أحرار أيضا في أن نقول فنك ما نشاء .

ونعود إلى موضوعنا للمرة الأخيرة ، وما أكثر ما نبعد عنه ثم نعود إليه ، طمعا في كرم القارىء أن يغض الطرف عن ذلك ولا يدقق ..

هذه مجلة (الرسالة الجديدة) أكتب فيها وأتناول اجرا على كتابتى ، ولكنها مجلة شهرية ، وما آخذه منها ليس الا (علالة) لا تعوض ما فقدته من مرتب في أخبار اليوم كان أنيس منصور ومحمد مصطفى غنيم وعبد الفتاح البارودى أوعى منى ، اذ ضحوا بوظائفهم الحكومية واستمروا في العمل الصحفى بأخبار اليوم .

بركات الاستغناء

لا بأس ، انك في الحكومة تكاد تكون متفرغا للأدب ، ثم انك تقضى السهرات الممتعة بين الأدباء في النادى . وفي غيره ، وكنت تحترق هناك في جريدة (الاخبار) .

ولكن الأولاد .. هناك في المعادى ، ماذا يجديهم ذلك ؟ أعود الى الضاحية الجميلة في منتصف الليل ، أسير في طرقاتها مأخوذا بأشعة القمر الفضية ، حتى أجاوز المنزل ، ثم أنتبه الى أنى تركته بمسافة ، فأعود إليه ، إلى الأولاد النائمين ، والى أمهم ، كما عاد بطل قصة (أرخص ليالى) مع الفارق ..

ثم جاء الحل ، حلت (بركات الاستغناء) اذ صدر قرار وزارة التربية والتعليم بندبى مدرسا بالسودان كما طلبت .

ألم أقل لك في فصل مضى : ان زوجتى بكت فرحا لأننا ذاهبون إلى السودان ؟ لنا هناك ماض سعيد سنجدده .. يامن أنت كريم يا رب !

عباس خضر

شخصيات حية من الأغاني

شهود حرب البسوس (٢)
الشاهد الثانى
المهلهل بن ربيعة

محمد المنسى قنديل



كنا جالسين ، همام بن مره وأنا .. وبيننا شراب وندامى ودم .. ومصير مجهول .. كنت ثملا ، والسماء ملبدة بالسحب الوحشية ، والارض خادعة ، وهمام نديمى .. وصنو روحى ، تعاهدنا الا يكتم أحدنا سرا عن الآخر ، ومر جساس على خيمتنا ، مفزوعا فوق جواد مفزوع ، مكشوف الركبتين ، لم يلتفت ناحيتنا وانحدر مع التل الى ديار بكر .. قال همام وهو يتابعه ،

— ان له لأمرا ، والله ما رأيته كاشفا فخذيه قط فى ركض ،

قلت ضاحكا :

— لعله فشل كعادته فى صيد الظباء ..

ضحك همام ، حاول ان يشاركنى الشراب ، لكن منظر ركبتى أخيه العاريتين لم يفارقه ، شربت كثيرا ، والقيان تغنى من أشعارى .. وخيول النشوة تركض فى عروقى .. هذا هو عالمى الآمن ما دام فيه كليب .. من خلال باب الخيمة لمحت جارية تقود جوادا ، صاعدة من ناحية بكر .. ورأيت « هماما » وهو يتسلل خارج الخيمة ، ويتحدث مع الجارية ، لم يكن حديث حب .. هذا ما لاحظته .. كان كلاهما مرعوبا .. شديد العصبية .. أشار الى .. وأشارت الى بعيد .. ثم انصرفت هابطة على المنحدر .. وربط همام الجواد بجانب الخيمة وعاد .. جلس أمامى صامتا ، ينتزع أنفاسه الثقيلة بصعوبة .. لقد تلقى رسالة قاسية بلا شك .. وبعثت حالته فى نفسى نوعا من الترقب الخبيث .. كان حائرا مثل غريق .. قلت له دون مواربة ..

— ما شأن الجارية والفرس .. وما بالك ..؟..

تردد برهة ، ثم مد يده مرتعدة الى كأسه وهو يقول ..

— اشرب ودع عنك الباطل ..

قلت .. وماذاك ..

— زعمت هذه الجارية أن جساسا قتل كليبا ..

ولم أتمالك نفسى .. ضحكت فى صوت عال وأنا أقول ..

— هيهات .. همة أخيك أضعف من ذلك ..

الموت .. جواد شاحب

ملأت كأسى وأشرت للقيان أن يواصلن الغناء ، شربت فى نهم وأنا أرقب وجه همام .. اذا كان كليب قد قتل حقا .. فلماذا لم تتقوض الصحراء ، ولم تنطفىء الشمس ، ولم تتناثر النجوم ، رفعت كأسى وشربت نخب الاشياء المستحيلة ..

أخذت أشرب والعالم يدور بى ، غرقت فى قبوى المظلم الذى أغيب فيه كل مساء .. وجاء كليب .. صاح بى .. مضى زمن الندامة .. وجاء زمن الموت .. أفقت فلم أجد أحدا .. لا همام .. ولا الجوارى ، سرت وحيدا .. فرأيت جوادا شاحبا يرعى عند حافة الافق ، يحمل جثة أبى مذبوحا .. هكذا أراه .. منذ

شخصيات حية من الاغاني

● ولست بخالع درعى وسيفى إلى أن يخلع الليل والنهار

● أشرقت الشمس على يوم جديد .. والحرب فى أشد ضراوتها

عشرين عاما .. منذ أن ذبحه التبع اليمانى بعد أن رفض أن يدفع الجزية .. استسلم ربيعة . واستسلمت بكر .. ولم يبق لى الا كليب .. الجبل الذى يأوينى ويعدنى بالثأر .. أصبح هو أبى .. وحدود عالمى .. وحلمى المتكرر .. أنطلق منه واليه .. لكن الجواد الشاحب يقترب .. يمسح رقبته فى صدرى . لا يحمل جثة أبى . ولا جثة كليب .. بل يحمل جثتى. هناك ضباب أصفر .. وأنا أسير داخل حلم غريب .. أدخل تغلب غريبا .. ضائعا .. ميتا .. الفرسان يعقرون خيولهم .. ويكسرون سيوفهم ونسور سود .. كأنها غربان تضاعفت عشرات المرات .. البنات الثلاث يصرخن فى وجهى ..

ـ عماه .. مات أبونا يا عماه .. مات كليب .

يلحون على بالصراخ ... يريدوننى أن أصدق .. يقودوننى الى تل « الذئاب » ويشيرون الى جثة غريبة .. الرمل تحتها أحمر .. والطيور فوقها سوداء .. يلملمون أعضاء مرخاة .. ويلفون جسدا ساكنا .. ويصيحون فى .. ابك أخاك .. ابك قتيل ربيعه وتغلب . آخر ملوك العرب ..

لكننى لا أبكى . أعرف جيدا ان هذا ليس أخى .. كليب المفعم بالحياة والرغبة والقوة والمرح الصاخب .. لا يقتل جزاء ناقة .. ولا من أجل كنوز الارض . لا يقتله راعى ضأن مثل جساس بن مرة .. هناك نوع من سوء التفاهم المر .. ان كان ثمة أحد قد مات فهو أنا .. أما هذا الجسد الدامى الاشعث الازرق الفاغر الفم الزجاجى النظرة الراقد وسط الروث والبعر المخلوع النعل المقصوم الظهر .. فهو ليس



كليبا .. هذه خدعة .. سوف يرد حيا .. على بكر أن تنشره حيا .. اليوم .. أو غدا .. أو آخر الزمان ..

صرخت فى الجميع ..

ـ ويحكم .. ماذا دهاكم .. أتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها. وتكسرون سيوفكم حين افتقرتم اليها

والتفت الى النساء الباكيات صائحا ..

ـ أستبقين للبكاء عيونا تبكى حتى آخر الدهر ..

وفى الصباح دفنا الجثة الغريبة التى وجدناها على التل .. وصرخت فى البيد الواسعة .. أدعو كليبا .. لم يجبنى .. .. وكيف يجيبنى البلد القفار .. سقاك الغيث انك كنت غيثا .. ويسرا حين يلتمس اليسار .. ولست بخالع درعى وسيفى الى أن يخلع الليل النهار ..

لم يبق من أيامى .. الا أيام الحرب .. أو يعود كليب .. أجز شعرى .. وأقصر ثوبى . لا أشم طيبا . لا أشرب خمرا . ولا أدهن يدهن . ولا أقرب النساء . حتى أقتل بكل عضو من كليب رجلا من بكر . رجل الذراعه .. ورجل لكل أصبع من يديه .. ورجل لكل شعرة من رأسه ..

جاء الى شيوخ بنى تغلب .. قالوا ..

ـ بنى مرة أولاد عمنا .. واننا نرى ألا نعجلهم بالحرب حتى نعذر الى اخواننا من بنى مرة .

فبالله ما تجدع بحرب الاهل الا أنفك .. ولا تقطع الا كفك ..

صحت فيهم ..

ـ جدعه الله أنفا . وقطعها كفا .. والله لا تحدثت نساء تغلب اننى أكلت لكليب ثمنا .. ولا أخذت له دية ..

لكنهم أصروا .. كنت أكره ترددهم .. ولكنى أكره أن ينفضوا من حولى .. ووافقت مرغما ..

شهادة اعتراضية :

من أقوال وفد تغلب الى بنى بكر ..

سرنا الى بكر .. الى بنى مرة .. كنا نحاول أن ندفع شبح الحرب .. قلنا لهم ..

ـ انكم أتيتم أمرا عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل . وقطعتم الرحم . نحن نكره العجلة عليكم دون الاعذار .. واننا نعرض عليكم احدى ثلاث خصال لكم فيها مخرج ولنا مرضاة .. اما أن تدفعوا الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم

يظلم من ظلم قاتله ٠٠ واما أن تدفعوا الينا هماما فانه نـد لكليب ٠٠ واما أن تقيدنا من نفسـك يا مرة ٠٠ فان فيك رضا القوم ٠٠

وسمع مرة هذه الكلمات ٠ نظر الى وجـوه قومه من بنى بكر ٠٠ كأنه يطلب تأييدهم غير المشروط ٠ قالوا لـه ٠٠ تكلم غير مخـذول ٠ قال الشيخ المراوغ ٠٠

ـ وأمـا جساس فغلام حـديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف ٠ فوالله ما أدرى أى البلاد انطـوت عليـه ٠ وأما همام فأبو عشرة ٠٠ وأخو عشرة ٠٠ ولو دفعته اليكم لصاح بنـوه فى وجهى وقالوا ٠٠ دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره ٠ وأما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيـل على أن تجـول جولة فأكون أول قتيل ٠٠؟٠٠ ولكن هل لكم فى غير ذلك ٠٠؟٠٠ ان شئتم لكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل ٠٠

وهتفنـا فـى غضب ٠٠ ونحن نسحب أذيالنا ٠٠

ـ والله ما كان كليب بجـزور نأكل لـه ثمنا ٠٠

تمت أقوال وفد تغلب ٠٠

أربعون عاما من الحرب ٠٠

الحرب قدرى ٠ منذ أن ولدت ٠ وجالست النساء ٠ وقلت الشعر ٠ وأحببت كليبـا ٠ تأهبت تغلب ٠٠ وبكر ٠ لم يعتزل منهم الا الحارث ابن عباد ٠ تدق الطبول فى الصباح وتنعب الناعيات فى المساء ٠ ويمتد حبل الدم ٠ يصـل عيون المـاء بالقبور وينبت زهر غريب ٠٠ أشم فيه رائحـة جسد كليب ٠٠ عنـد الآبار ٠٠ والينـابيع ٠٠ أمـاكن السقيا والعشق تحولت الى مواقـع للقتال ٠٠ تشرق الشمس فأشـهر سيفى وأقتل كل من أصـادفه ٠٠ ردوا كليبـا ٠٠ انشروه من ذرات الرمل ٠٠ من رماد الحـرائق ٠٠ لا أعرف عدد القتـلى ٠٠ ومن أى جانب ٠٠ كم يوم مر ٠٠ كم مباغته ٠٠ وحركة غادرة ٠٠؟٠٠

ثم جاء همام ٠ رأيتـه أمـامى ملطخا بالدم والرمـاد ٠٠ كان فى الجانب الآخـر ٠٠ وبيننا دهر من العداوات ٠ تحاذرنا طـويلا من أن نلتقى ٠٠ كان يتقدم نحوى كاسرا سيفه ٠٠ وحاسرا رأسه ٠٠ يقول ٠

ـ أقدم نفسى فداء لهذه الحرب الضروس ٠٠ اقتلنى ولأكن آخـر القتـلى ٠٠

ابتسمت وبـكيت واحتضـنته وأبعـدته ٠٠ يا نديمى وصـفو روحى ٠٠ ما الفائدة ٠٠ أنا اريـد كليبـا ٠٠ حتى قتـل جسـاس لا يشفينى ٠٠ أنا بحاجة الى معجزة ٠٠ همام يبكى ٠ ويستصرخنى ٠٠ يتوسل الى أن أقتـله ٠ تكاثرت الأرامـل واليتامى ٠ وتلوثت الآبار بالدم ٠ وامتدت الحرب مثل جسـد خرافى بعـرض الايام والشـهور والسنين ٠٠ يا همام ٠٠ يا نديمى وصفو روحى ٠٠ لا يزيـد اليتم الا اليتم ٠٠ ولا يوقف الـدم الا الدم ٠٠ فاحفظ روحك ومت بيد غيرى ٠٠ كان جساس يحلم بأن يكون ملكا ٠٠ هو الذى دفع بناقة البسوس الى بستان كليب ٠٠ وجعل العبيد يتطاولون عليـه ٠٠ وأغراه على المباراة بالعصى ثم طعنه غـدرا بالرمح ٠ استفزه ليقتله فأحياه فى قلبى كالتظى ٠٠ انصرف يا همام ٠٠ فالحرب القدر يجب أن تتواصل ٠٠



وذهب همـام ٠ أشرقت الشمس على يوم جديد ٠٠ كنا بالتصيبات ٠ والحرب فى أشد ضراوتها ٠ وكان الوقت حتى يقتل همـام ٠٠ قتله الغلام « ناشره » ٠٠ كان لقيطا ٠ أخذه همام ورباه فى بيته ٠ وعندما كبر عـرف أنـه من بنى تغلب ٠٠ وهـكذا تحـين آلفرصـة عنـد « القصيبات » ٠٠ كان همام يقـاتل فاذا عطش رجـع الى قربته فشرب منها ووضع سلاحه ٠٠ ووجد ناشره من همام غفلة فشد عليه حتى قتله ولحق بقومنا ٠٠ وفى المسـاء ٠٠ كنت امر بموكب القتلى فوجـدت همام مقتولا ٠ منطرحا وسط الـدم والرغام ٠ جثة عادية وسط عشرات الجثث ٠ لا تفرق الطيور الجارحة بينها ٠٠ وكانت دموعى المسـيرة تهمى ٠٠

ـ والله ما قتل بعد كليب أعز على فقدا منك ٠٠

ولم تهدأ الحرب ٠ للدم رائحـة تغلب كل ما عداها ٠ أشـمها فى الطعام والشراب وفى مجلس القوم٠ حين أستند لبرهة وأغفو ٠ وحـين أحلم ٠٠ توقظ داخلى الشهوات ٠ تفتح داخـلى أغوارا عميقـة ٠٠ فأرى كواكب مطفأة ونجوما مندثرة وزهورا ذابلة ٠٠ وعروق ملح ٠٠ ويأتى كليب غاضبا ٠٠ يصرخ من حرقة العطش ٠٠ وتأتى اليمامة ٠٠ وعنيزه ٠٠ وبديله ٠٠ يبـكين ٠٠ يرددن المراثى فتتحـول أظافرى الى مخـالب ٠ وأسنانى الى أنيـاب قاطعـة ٠٠ الحـرب جوعى الذى لا يشبع ٠٠ أضرب سيفى فلا أعرف قتلاى ٠٠ من بكر ٠٠ أم من تغلب ٠٠ أبحث عن جساس فلا أراه ٠٠ وهـذا يمنى يوما آخـر ٠٠ وحـربا أخرى ٠٠

ثم تخلى الحارث بن عبـاد عن عزلته ٠ أرسل ابنه بجيرا يرجونى أن أقتله فداء لهذه الحرب ٠ وفداء الكليب ٠ غـلام صـغير لم يتعد

الثامنة عشرة . بعثه الى شيخ أحمق يحسب انه كفء لكليب .. كأني خضت هذه السنين الطويلة من الحرب حتى أظفر بهذا الغلام .. صرخت غاضبا .. شاعرا بالاهانة .. رفعت سيفي لأهوى عليه .. وصرخ في امرؤ القيس بن ابان أشجع رفاق حربي ..

ـ لا تفعل . فوالله لئن قتلته ليقتلن به عزيزا علينا .. وقد اعتزلنا أبوه وعمه وأهل بيته ..

ولكني كنت غاضبا ممرورا .. جائعا للقتل .. والغلام أصغر من أن يقنعني منطقه .. أهويت عليه بسيفي الاعمى وانا أصرخ ..

بؤ بشسع نعل كليب .

شهادة اعتراضية

من أقوال الحارث بن عباد

علم الله .. لم أكن من جناة الحرب .. ولكني صليت نارها اليوم .. اعتزلت بكرا حتى تفيق فأبت على تغلب اعتزالي . قربا مربط النعامة مني . ان قتل الكريم بالشسع غال . ولدى . قرة عيني . يموت لقاء احد سيور نعل كليب . أنا الحارث بن عباد . أشد أهل زمني حلما وصبرا . الوحيد الذى لم تلوث الحرب يديه . جاء قومي من بكر يطلبون وساطتي . أحسست حيالهم بنوع من الذنب الغامض .. لعلني كنت الوحيد الذى لم يتحمل نصيبه من الالم . ارسلت الى المهلهل .. ابني فداء لهذه الحرب الضروس .. لم أنس النظرة التى رأيتها فى عيني بجير وهو يستعد للسفر .. لعله كان يسألني في صمت .. عن مبرر لهذا التصرف الاحمق ..؟

ثم جاء الى من يقول .. ان المهلهل قد قتل بجيرا .. قلت في هدوء وأنا أحاول التماسك .

ـ نعم القتيل قتيل أصلح بين وائل ..

صرخوا في وجهي ..

ـ انما قتله بشسع نعل كليب ..

في أول الامر لم أشأ أن أصدق . اعتزلت الحرب طويلا فلم أعد أعرف سعارها .. أرسلت الى المهلهل أسأله .. ان كنت قد قتلت بجيرا بكليب وانقطعت الحرب فقد طابت نفسي .. ولكنه رد على في قسوة .. انما قتلته بشسع نعل كليب ..

عفوا يا بجير . أهدرت دمك دون جدوى .. لم يعد أمامي الا حرب أنا الخاسر فيها مقدما .. أحضرت فرسي « النعامة » .. جززت ناصيتها . ونتفت ذيلها . وخرج قومي خلفي . كل الذين اعتزلوا .. وعفوا عن الاشتراك في حرب عبثية .. رأيت ديار بكر . قتلى .. وحرائق .. شممت رائحة الدم . وسمعت أصوات البكاء .. ولم ينسني الحزن أن الحرب تليدة .. جمعت حولي من معي .. وأنا أقول لهم ..

ـ كل امرأة تمسك قربة من الماء في يد .. وهراوة في اليد الاخرى .. وليقف جمعهن خلف الرجال . علموا أنفسكم بعلامات يعرفنها . فاذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشته . واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة .

وهكذا . حلقوا رؤوسهم جميعا استبسالا للموت . وجعلوا ذلك علامتهم . واشتد القتال ضاريا .



والنعامة تزفر تحتي . ورأيت فارسا منهم يقاتل بوحشية .. وأمرت فرساني أن يتكاثفوا حوله وان يضيقوا عليه الخناق .. وظل يقاوم حتى كلت سواعده .. وانهزمت تغلب .. ووقع الفارس أسيرا .. اقتربت وانا أصيح فيه .. دلني على المهلهل .. حدق في باستغراب ثم قال في تردد .. ولي دمي ..؟.. قلت بغباء واندفاع .. ولك دمك .. قال .. ولي ذمتك وذمة أبيك ؟.. قلت .. ذاك لك .. ابتسم وهو يقول .. أنا المهلهل .. خدعتك عن نفسي والحرب خدعة ..

خدعني قاتل ابني .. انتزع من بين أسناني الوعد بالأمان .. أخفضت سيفي .. وأصبحت فارسا مسكينا أسير وعده الاحمق .. قلت .. كافئني بما صنعت بك بعد جرمك .. ودلني على كفء لبجير .. دار بعينيه يفكر ثم أشار الى أحسن قواده .. امرؤ القيس بن ابان .. لم يكن ليتورع عن شيء لينجو بنفسه .. وهكذا جززت ناصية شعره كما هى العادة اذا أنعم السيد الشريف وأطلق أسيره .. وفتكت بابن أبان .. ولكن نار بجير لم تهدأ .. وكذا الحرب ..

تمت أقوال الحارث بن عباد

وقت للهزيمة ..

ووقت للمنفى

عدت مهزوما . كسيرا . مجزوز الناصية . دخلت في مصيدة الوجوه . يسألونني عن الاب والابن والزوج . كيف انكشفت الحرب وتناثرت جثث الأهل .. كنت عاجزا .. كأني هزمت طوال هذه السنين الماضية . وناصيتي المجزوزة تشهد على ذلك . قتلت كثيرا فلم يبعث كليب . أمر على قبره من مساء فلا أظفر بعلامة رضى .. أو غضب . لا الآلهة تجيب . ولا الابار ترجع الصدى . أصبحت قاتلا مطالبا بثأر المئات . وثأري لم أبلغه . لعبة الحرب المميتة تركت بصماتها على قلبي .. تحولت الى وغد جبان .. قتلت صبيا اسمه بجيرا وصديقا اسمه امرؤ القيس بن أبان .. وقبل ذلك .



قتلت نديمى وصنو روحى همــــاما ابن مرة .. وعدت مجزوز الناصية .. يسألنى الجميــــع عن قتلاهم .. صرخت فيهم ..

ـ مثلى لا يسأل عن القتلى وهــــو مقتول .. ســـــنوات الحـــرب طويلة وقاسية .. لو مرت هذه السنين فى رفاهية عيش لكانت تمن من طولها . فكيف وقــد فنى الحيــــان . وثكلت الأمهات . ويتم الاولاد . ورب نائحة لا زالت تصرخ . ودموع لا ترقأ . وأجساد لا تدفن . وسيوف مشهورة . ورمــــاح مشروعة .. وان القـــوم سيرجعون اليكم بمودتهم .. وتتعاطف الارحام من جديد .. أما أنا .. فما تطيب نفس أن أقيم .. ومازال ثارى معلقا .. وأنا من اللحظة سائر عنكم الى بلاد اليمن .. لم يمارضنى أحد .. لم يطلب أحـــد ببقائى .. لم يتمسك أحد بيوم آخر من القتال .. همهموا جميعا فى ارتياح .. وسرت مبتعدا عن ديارى وقبيلتى .. رأيت غرابا أســـود ينقر قبـــر كليب .. واصلت سيرى .. يحاول الغراب أن يصـــل الى عظــــام كليب .. فكيف أستعيد من كان طعاما للغربان .

ذهبت الى بلاد اليمن البعيدة .. غربت شمسى .. وتبعنى الجـــــواد

الشاحب .. بدأت الحرب بالاطفال .. وانتهت بالشيوخ .. كل شيء أصابه الهرم الا ذلك الجواد الهرم على حافة الافق .. وبدأ الصدأ يزحف عـــلى سيفى . وعلى روحى . جاءت أخبار بكـــر .. وتغلب .. الصـــلح .. والسلام الـــذى استتب .. لم أكن رافضا .. ولا مؤيدا .. كنت هاربا .. اســـتدار الزمن .. ولم أدرك ثارى .. وجاءت ابنتى سلمى .. ألحت على أن نعـــود الى أرضنا .. كانت مشوقة وكنت أكثر منها شوقا . ولكن العودة من المنفى حزن جديد .

كبرت ســـلمى .. وحـــان وقت زواجها .. لعلها تركت نصف قلبها هناك وتبعتنى بالنصف الآخر . ولكنى تركت قلبى كله هنـــاك .. والملل كالقتاد .. أرقد فوقه كل مساء .. وافقت على العودة .. عدنا من نفس الطرق القديمة .. المسارب الخادعة .. وأحراش الصبار .. وأول شيء بدا من تغلب هو قبر كليب .. لعله ترك موضعه القديم وتحرك ليســـد طريقى .. يذكرنى بكل ما حسبت اننى نسيت .. خنقتنى العبرات .. كأنها لحظة اعـــلان الموت .. عفوا يا كليب .. لم أغتسل .. لم أشرب .. لم أقرب امـــرأة .. ولم أدرك ثارك .. وصرخ فى وجهى طائـــر مجهول .. لعله طائر الصدى الـــذى خرج من رأسه يوم قتل .. يلعننى طالبا ومطلوبا .. وروحه القلقـــة تنمى على شيخوختى وعجزى ..

انحـــدرت الى تغلب . استقبلتنى وجوه مستغربة . لم يتصور أحد اننى ما زلت على قيد الحياة وصرخت فيهم .. هيا الى القتال .. ما زالت بكر ترمى . وجساس يحكم .. هل كان صوتى واهنا .. أم هم الذين أصموا آذانهم ..؟.. تركونى وسط البنات الثلاثة .. اليمامة .. وعنيزه .. وبديله .. هتفوا .. سوف نحارب معك يا عماه .. وسخر منا الجميع .

أربعون عاما من حرب مضت أحـــاول بعثها من جديد .. لم يتجمع حـــولى أحـــد ..

كونت جيشا .. من حثالة العبيد .. والمرتزقـــة .. والمتعطلـــين . واللصوص .. أى جيش لآخــذ أى ثار .. أهو جنون الشيخوخة .. أم حرقة الثأر القـــديم .. سرت الى تغلب .. صرخت أطلب دم جســـاس فضحكوا منى .. هددتهم بالقتـــل فأشـــاحوا .. هجمت .. وما هى الا جولة حتى تفرق لصوص جيشى واستخذى عبيدى .. ووجـــدت نفسى أسيرا عند عمرو بن مالك أحد أســـافل بنى ثعلبة ..

شيخ عجـــوز أسير هو المهلهل .. يضحك منه الصبية .. ويسخر منـــه الجميع .. حتى رثائى فى كليب يثير الضحك .. وبدأت أهجو آسرى .. فصرخ فى وجهى .. هددنى .. ولكنى بالغت فى هجائه .. أقسم ألا أذوق المـــاء سبعة أيام كاملة ..

كانت هذه النهاية .. أعرف ذلك .. ووهج الصحراء يتمدد فى عروقى .. والآبار الجافة تتشقق فى أخاديد قلبى .. والسراب الخادع .. يحمل لى كليبا شاب جميـــلا قويا .. كما رأيته دائما .. كنت أصنع نهايتى.. من الرمل والدم والطين وأحولهم الى أطفال لم أنجبهم .. ونجوما لم أرها .. وأردد فى النزع الاخير ..

يا خليلى ناديا لى كليبا

ثم قولا لــه .. نعمت صباحا ..

يا خليلى .. ناديا لى كليبا

قبل أن تبصر العيون الصباحا ..

يا .. خل .. لي .. نا .....

تمت أقوال المهلهل بن ربيعة

ويليه أقوال الهجرس بن كليب

وما زالت الحرب مستمرة .

محمد المنسى قنديل

دوحة القراء

كلمات لها معنى في التعليم

● التعليم لا يمكن أن يجعل من كل واحد من أبنائنا زعيما ، ولكننا نعرف بفضله أي زعيم هذا الذي يجب أن نلتف حوله .
(فورستر)

● تسلية الطفل اليوم تكلف أضعاف ما كان يدفعه والده بالأمس من أجل تعليمه .
(هاردنج)

● الفرق الأساسى بين الرجل المتعلم والرجل الجاهل ، هو أن الأول يعرف أشياء كثيرة قرأ عنها ولكنه لم يستطع أن يفهمها !
(ايمرسون)

● العلم مصباح النفس ، ينفي عنها ظلمة الجهل ، فاذا امكنك أن تضيف إلى مصباحك مصباح غيرك ، فافعل .
(أفلاطون)

● الجاهل يؤكد ، والعالم يشك ، والعاقل يتروى .
(ارسطو)

● العلم مخطىء دائما لأنه لا يحل مسألة إلا ويخلق عشر مسائل غيرها .
(برناردشو)

● إن العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار ، وإن العالم الأخرق يطرد الناس عن علمه بالهذر والاكثار .
(من حكم لقمان)

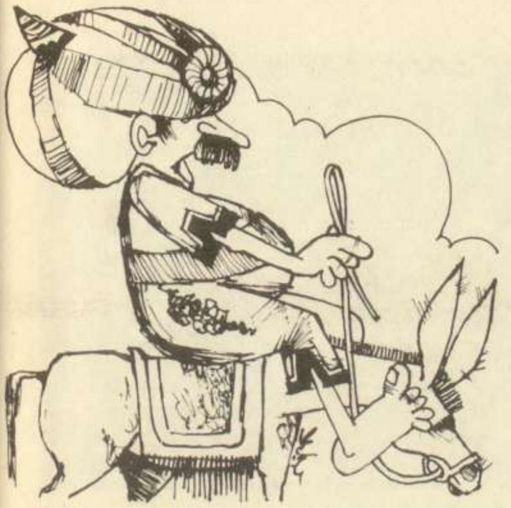
● ما أحسن الرجل ناطقا عالما ، ومستمعا واعيا ، وداعيا عاملا .
(الحسن بن علي بن ابي طالب)

● يستحب للعالم إذا علم الا يعنف ، وإذا علم الا يأنف .
(ابن عيينة)

● « إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبنك ذلك ، فان زوال الكرامة بزوالهما . ولكن ليعجبك إن أكرموك لدين أو أدب » .
(عبد الله بن المقفع)

جمعها :
احمد عارف الفانى
بيروت — لبنان

حمار جحا



كان لجحا حمار يسحب الماء من البئر بواسطة بكرة ، سأله صديق له يوماً : هل تكون مع الحمار دائما ؟ قال جحا : لا ، فرد عليه الصديق : وكيف تعرف ان الحمار يشتغل ؟ قال : لقد علقت في رقبته جرسا ، والجرس يرن كلما يتحرك الحمار . فرد عليه صديقه : واذا وقف الحمار وحرك رأسه فكيف تعرف انه واقف ؟ قال جحا : اذا كان عند حماري هذا الذكاء ، فيجب أن يستريح واشتغل مكانه .

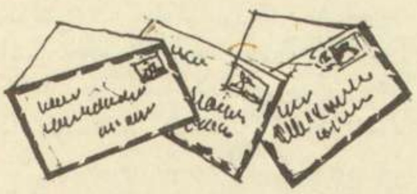
أسعد سعيد عبود
العراق — محافظة البصرة
ميناء أم قصر

المال والعلم والشرف

قيل ان العلم والمال والشرف اجتمعوا مرة وحين ارادوا أن يفترقوا
قال المال : إني ذاهب يا أخواني فاذا أردتم أن تجدوني فابحثوا عنى في ذلك القصر العظيم .
وقال العلم : اما أنا فابحثوا عنى في تلك الجامعة الكبرى .
وظل الشرف ساكتا فسأله زميلاه لماذا لا تجيب ؟
فقال اما أنا فأننى اذا ذهبت فلن أعود قط ...

حسين محمد عقبة
أحور / المحافظة الثالثة
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

وفاء الأصدقاء



تغيب الروائى الانجليزى (جاك لندن) ذات ليلة عن بيته ، على خلاف عادته ، فشغلت عليه زوجته ، وانزعجت إلى حد أنها ارسلت برقيات إلى خمسة من اخلص اصدقائه الذين تعتقد أنه يبيت عندهم ، تقول فيها ، (جاك لم يعد بعد هل قضى الليلة عندك ؟) وبعد إرسال البرقيات بقليل ، وصل الزوج إلى بيته ، وفي اعقابه وردت ردود البرقيات الخمس ، فاذا هى كلها تجيب عن سؤال الزوجة بكلمة (نعم) .

محمد معتز بندق
دمشق — سوريا

اختيار !

اراد احد الفلاسفة أن يتزوج فرشح له معاونه ثلاث فتيات جميلات .. ورأى الفيلسوف أن يختبر اخلاقهن ، فقدم لكل منهن مجموعة من اللآلىء ، فشكرته الأولى قائلة : (انى لم أر في حياتى أجمل من هذه اللآلىء) ، أما الثانية فقالت : (لو أن هذه اللآلىء تضاف اليها قطعة من الماس ، لتكون منها عقد رائع) . وقالت الثالثة : (احتفظ بهذه اللآلىء لنفسك فأنا يكفينى الحب وحده) .

وكان أن اختار الفيلسوف الفتاة الأولى وعلل ذلك بأن اجابتها تدل على انها فتاة عاقلة ترضى بالواقع وتسعد به ، أما الثانية فان اجابتها تدل على أنها فتاة شرهة طماعة لا يكفيها ما عندها . أما الثالثة فاجابتها تدل

أغلى شيء

اثبتت نساء إحدى المقاطعات الألمانية ، أن الزوج هو أغلى شيء . فقد حدث في القرن العاشر الميلادى ، أن حوصرت إحدى المدن - وبعد أن طال الحصار رق قلب المحاصرين وأمروا النساء فقط ـ دون الرجال ـ بمغادرة المدينة ، على أن يحملن على ظهورهن أغلى شيء يستطعن حمله ..

لم تفكر النساء طويلا ، وبلمح البصر ، نفذن الأمر . وخرجن من المدينة المحاصرة وهن يحملن على ظهورهن أزواجهن ، وتركن وراءهن كل شيء ، ليحافظن على أغلى شيء في الوجود ، وهم الرجال ..

محمد حسين الجهماني
سوريا ـ محافظة درعا ـ نوى

نصيحة

اذا احتكم اليك صديقان في فض نزاع بينهما فلا تقبل ، لأنك ستفقد أحدهما ، أما اذا التجأ اليك شخصان غريبان ، فاقبل لأنك ستكسب أحدهما وتكون بذلك قد كسبت صديقا .

الأمين محمد أحمد محمد
الجزيرة ـ السودان

حقائق !!



● ضع مزيجا من اللون الأبيض والأحمر والأصفر والأسود ، ثم اسكبه على اللوحة كيفما كان .. تحصل على صورة لمستقبل الجنس البشرى .

● المصور .. هو الذى يأمر المرأة بالصمت فتطيعه !

● الزوج المسجون .. الانسان الوحيد الذى تعرف زوجته اين يمضى أوقاته .

● اذا أردت أن تكون أديبا له ثقله .. اكثر من اكل النشويات .

محمد سليمان الحمد
سوريا ـ الرقة

قالوا !

● قال المتهم المشتبه فيه لرجال البوليس :

في ليلة ١٧ ابريل كنت جالساً هنا اخبركم أين كنت في ليلة ٢٩ مارس.

● قال أحدهم وهو يتسلم الجائزة . إنني لا استحق هذه الجائزة ولكن عندى إلتهاب في المفاصل وانا لا أستحقه أيضاً .

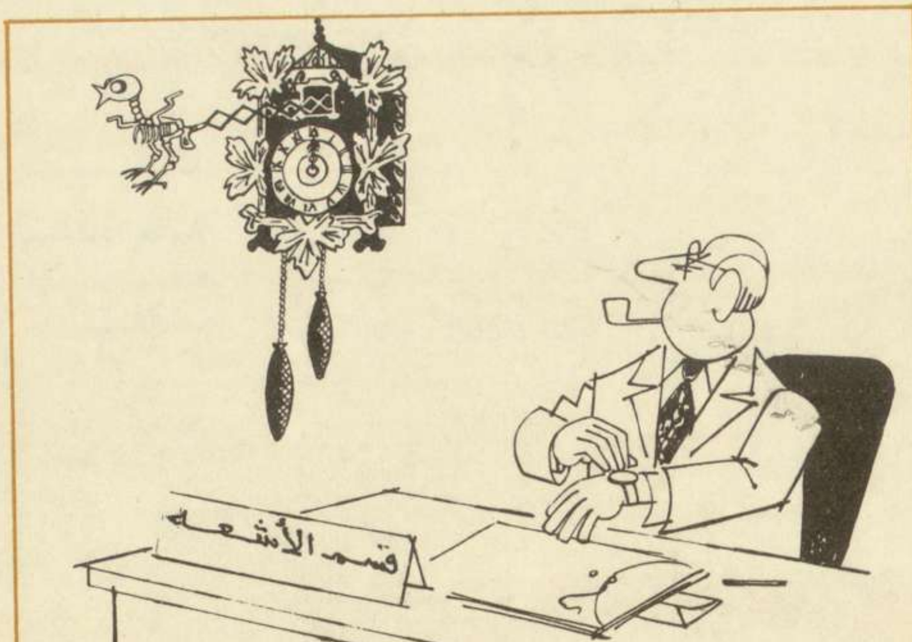
● قال المدير للمستخدم : أجل يا عزيزى اننى أعرف أنك لا تستطيع أن تتزوج بالمبلغ الذى أعطيته لك .. وسوف تشكرنى على ذلك يوماً ما . !!

محمود عبد الوهاب محمد
بدواى ـ مركز المنصورة
محافظة الدقهلية ـ ج.م.ع



على انها فتاة خيالية لا تعيش في عالم الواقع ومثلها لا تصلح لمواجهة أعباء الحياة الزوجية .

عبد القادر فهمى حسين
مامور ضرائب جرجا
ج.م.ع



مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الأول مـن ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص . وسؤال مكان . وسؤال عن شيء . القسـم الثانى عبارة عن ١٠ أسئلـة متنوعة .
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الأسئلة ، م على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مـــع ورقة الاجابة . أما نتائج مسابقة العدد الم فسوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد مايو

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : آيت وارهام احمد - المغرب

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : تواتي مزيان - الجزائر

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : محمد اسماعيل مصطفى - القاهرة

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

كمال طيبى - المغرب
ابراهيم محمد سعد - مصر
عبيد الله النورضه - السودان
عادل الحفناوى - مصر
أحمد بشاره بركات - أبو ظبى
عبد الزهرة عبد الجبار - العراق
منير أنور أحمد - مصر
حاتم عبد الرازق - السودان
محمد على يونس - العراق
محمود محمد عبد الله - البحرين
عادل شوقي الدين احمد - السودان
خالد ابراهيم عبد العزيز - الكويت

حل مسابقة عدد مايو

برنادت
كامب ديفيد
فولاذ
١ - بولينا
٢ - الحرب العالمية الثانية
٣ - ١٩٤٧
٤ - لنـدن
٥ - حبرون
٦ - ١٩٦٨
٧ - الانجليز
٨ - الجويم
٩ - الكوشير
١٠ - موسى

الدوحة
الاسم : ________
العنوان : ________

من . أين . ما

شخصية ظالمة يتذكرها الشعب العر المصرى كلما حكمه جبار عنيـد ديكتاتور لا يتقى الله ويتفرعن ح ياتيه الموت فيخلص المصريين منا اسمه من ستة حروف :

٦ ، ٥ ، ١ رغبة ملحة
٣ ، ٤ ، ٢ اعترف بجريمته

قطر فشل العرب فى اخماد ف رغم كثـرة مؤتمراتهم وقراراته ينتظر الفرج بوحدة القلوب وص النوايا والعمل الجدي اسمه من خ حروف :

١ ، ٥ حرف نفي ناصب
٣ ، ٢ ، ٤ أخطأ السيف الضربة

خلق أو صـفة تنقص الع ليخرجوا من الظلمات الحاليـة النور • اسمها من ثلاثة حروف

٣ فعل أمر
٣ ، ١ ، ٢ اتجه نحو

①
الفلز الاساسى فى (حجـر الولاعة هو : الرصـاص - السـريوم الصوديوم

②
(الحمار من الحيوانات المجترة) هذه العبارة صحيحة علميا ؟

③
حصانى كان دلال المنايا : اكمل الب واذكر قائله •



الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة

④

كان المستر تريجفى لى أمين الامم المتحدة عند صدور قرار تقسيم فلسطين فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ من جنسية : برتغالية ـ هولندية ـ نرويجية

⑤

مؤلف كتاب البخلاء هو :

المتنبى ـ الجاحظ ـ مصطفى صادق الرافعى

⑥

محمد على باشا مؤسس الدولة الحديثة فى الوطن العربى المصرى ، انتخبه المصريون للخلاص من نير الولاة والانكشارية بعد انقشاع الاحتلال الفرنسى : وكانت توليته فى سنة :

١٧٠٠ ـ ١٨٠٥ ـ ١٨٥٠



⑦ كان سكان بغداد ، دار السلام ، فى عهد هارون الرشيد عددهم :

مائة ألف ـ مليون ونصف مليون ـ عشرة ملايين

⑧ اى الاحجار الكريمة التالية يتركب من أوكسيد الالومنيوم :

الياقوت ـ الزمرد ـ الزبرجد ـ الماس

⑨ النوادر الثلاث هي الغول والعنقاء

و : الكبريت الاحمر ـ الخل الوفى ـ حجر البدخش اللعلى .

⑩ لماذا سمي سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه (ذو النورين)

الفاتح العربي

من هو الممثل العالمي الذي قام بدور خالد بن الوليد ؟ .. اذا أردت التعرف عليه فانظر الى الصورة جيدا لتراه متقمصا دور القائد العربي الذي بهر الدنيا بدوره العظيم في ترسيخ أقدام الامة الاسلامية .



ماذا ستقول ؟

هذه الطفلة انتهزت فرصة انشغال والدتها فى أعمال المنزل وارتدت حذاءها وخرجت الى الطريق العام في براءة ودون احساس بالخطر .. ترى لو أردت أن تكتب تعليقا تحت الصورة ماذا ستقول ؟



محمد عبد السلام هارون

أهمية الاختصاص

قال صديقى العائد لتوه من أوروبا والحسرة تنفذ من بين أصابعه . أريد أن أحكى لك حكاية صغيرة عما جرى معى لترى على أى وهم كبير نحن نعيش ... ؟

كما تعلم فقد غادرت بلدى قاصدا ألمانيا الغربية ومعى بطاقة صغيرة تحمل عنوان طبيب مختص في جراحة العين أرشدنى اليه أحد أطباء بلدنا .. كان قلبى مفعما بالأمل بأن متاعب عينى المصابة سوف تنتهى عند لمسة سحرية من يد البرفســـور « ماير » الأستاذ المحاضر والطبيب اللامع في العاصمة الألمانية ... !!

وعند الكشف الطبى الأول لعينى من قبل البرفسور « ماير » قال لي يبدو أنك أخطأت الاختيار فاصابة عينك لا تدخل ضمن مجال اختصاصى انما سأرشدك لطبيب آخر يستطيع افادة « شبكية » عينك بشكل أدق وافضـــل ....

عند هذا انتهت حكاية صديقى لتبدأ معها آلاف التساؤلات التى تدفعنى في تيار واحد وهو المقارنة بين ما يجرى في أوروبا وما يدور عندنا على الصعيد الطبى .. !

المسألة اذن مسألة اختصاص لا أقل ولا أكثر ، « شبكية العين » أصبح لها طبيب « مختص » اذن .. ان جولة واحدة في احد الشوارع من أى مدينة عربية وقراءة لبعض اللوحات الاعلانية التى يرفعها بعض الأطباء تكفى لكى يصاب الانسان بصدمة نفسية وعصبية لا تشفيه منها جميع مضادات الالتهاب « الانتى بيوتيك » التى يصفها أطباؤنا لمرضاهم بمناسبة أو بدونها .. جميع الأمراض التى خلقها الله تستطيع قراءتها من خلال ثلاث لوحات اعلانية ...

١ ـ اخصائى في الأمراض الداخلية والنسائية والأطفال ٢ ـ أخصائى في أمراض الرأس : عين ، أنف ، أذن ، حنجرة ٣ ـ أخصائى في جهاز الهضم والكبد والطرق الصفراوية والغدد والسكر والتحرى عن السرطان ... الخ .

ماذا يستطيع خريج دورات محو الأمية أو حامل أعلى الشهادات العلمية استشفافه ؟

هل هو تقدم علمى هائل في مجال الطب أم تقدم هائل في فن التضليل ؟

هل تدل هذه الاعلانات على عبقرية فذة لبعض الأطباء أم تجن كبير على الطب وعلى اللغة العربية على حد سواء ... !

إن كل ما يعتمده بعض هؤلاء للرد دفاعا عن لوحات اعلاناتهم من جهل متفش بين قسم كبير من المرضى أو من قلة في عدد الأطباء أو اعتدادهم بشهادات علمية حصلوا عليها بعد زيارة استجمام لبلد معين .. كل هذه الحجج لا تعفيهم من مسؤوليتهم الكبرى تجاه مرضاهم ، مسؤولية القول الحق وفى كل الظروف . مسؤولية الاعتذار عما لا يعرفون وتركه لمن يعرفون .

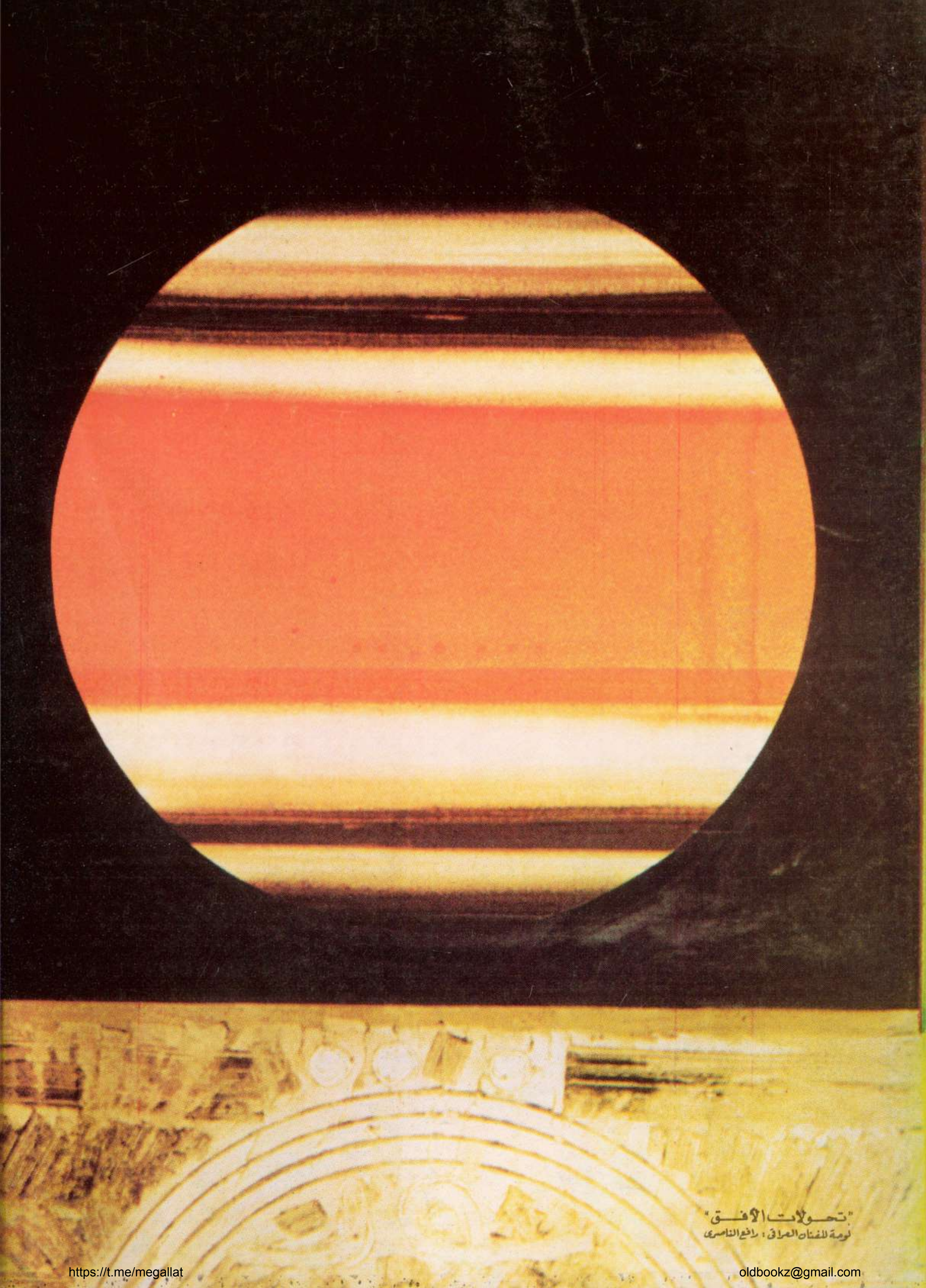
ان حمى الوصول مهما اشتدت حدتها يجب أن لا تقضى على تلافيف دماغ المهنة . ما نحتاجه في وطننا العربى ليس بناء للمشافى الضخمة ولا استيرادا للاجهزة العلمية المتطورة بقدر ما هو استفادة من العقلية الطبية الحديثة المختصة عقلية أمثال البرفسور « ماير » ان ما نحتاجه أن يمتلك بعض اطبائنا جرأة الاعتذار عما لا يعرفون وارشاد مرضاهم لمن يعرفون ..

ان كثيرا من المشاكل التى يعانى منها وطننا العربى الكبير ستتلاشى عندما تتبلور أهمية الاختصاص أكثر فأكثر . عندما يتوقف هؤلاء المختصون بكل شىء عن تشريح السياسة العالمية على طاولة « النرد » وعندما يمتنع تجار الثقافة عن سماع أخبار العالم من خلال بقبقات أراكيلهم . وعندما أخيرا يتخلى من لم يحفظ السلم الموسيقى بعد عن مسألة تقييم موزارت أو بيتهوفن .

هكذا تبدو أهمية الاختصاص أكثر من ملحة في وقتنا الحاضر فالعالم كله تخلى عن العمومية في زحفه المتحضر وراء الاختصاص . حاذفا للأبد من قاموسه كلمتى « بتاع كله » .

وأخيراً فاذا كان عصرنا الحاضر لم يعد يحتمل رؤية بعض الحلاقين يمارسون الطب فالأحرى لبعض الأطباء .. ومختصى كل شىء .. الامتناع عن ممارسة الحلاقة .


تيم
ماركة تجارية
تيم
تيم



"تحولات الأفق"
لوحة للفنان العراقي : رافع الناصري

السنة الرابعة ـ العدد ٤٤ ـ رمضان ١٣٩٩ هـ ـ أغسطس ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

تجربة اليابان تكنولوجيا متقدمة ومعتقدات بدائية

السرطان المعضلة

هل يجب كشف الحقيقة أم إخفاؤها على المريض؟

هجرة الصحافة العربية لماذا؟

د. فاروق أبو زيد




بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد ابو طالب

سكرتير التحرير الفني
أحمد عبد الله

سكرتير التحرير
نبيل خالد الآغا

الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

أغسطس ٧٩



العدد ٤٤



الشهر الذي مضى

شئون عامة



اسلاميات

ابواب ثابتة

استطلاعات



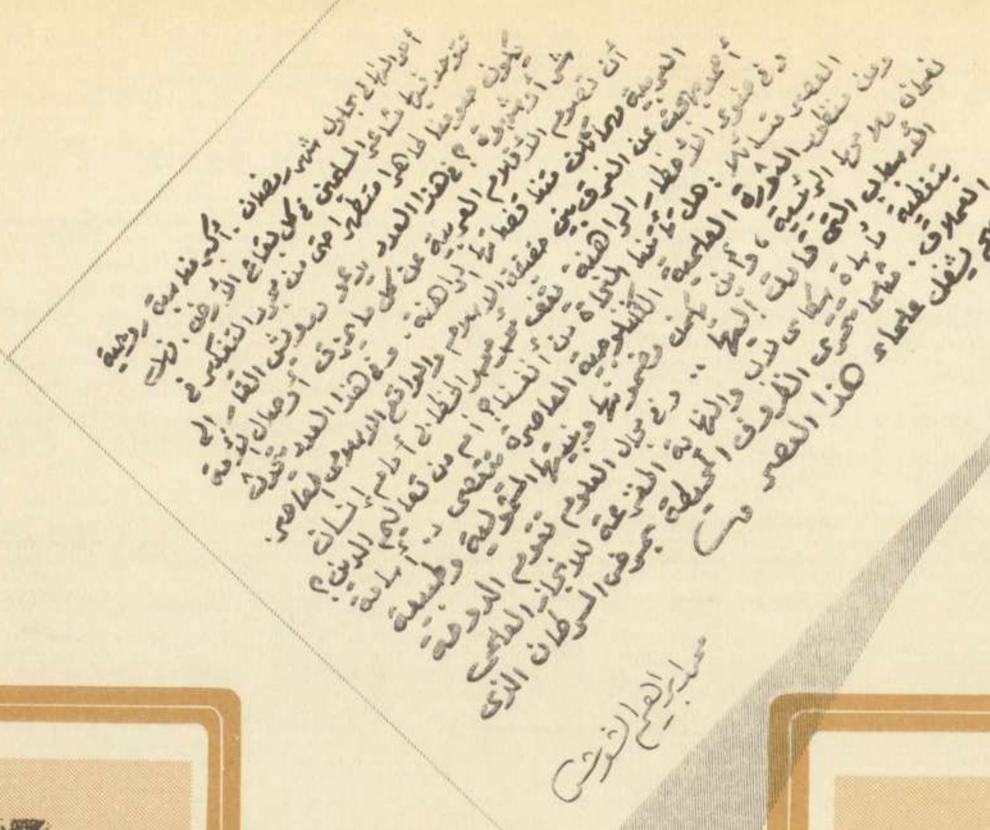
صفحات الراي

ادب وادباء

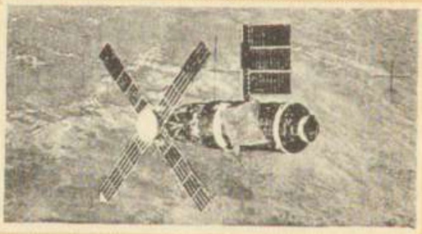
قصص شعر كاريكاتير

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ — الدوحة — قطر
العنوان البرقي : المجلة . الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ — ٣٢١٨٥٧ — ٢١١٢١
القسم الاداري : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري : ٣٢١٨٥٧ — ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير



حياتنا المعاصرة



فنون



مراجعات وتيارات ثقافية



ابواب القراء





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير أبواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت . سمعت . قرأت
٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

شئون عربية



● اشرف عمرو عيسى
الاسكندرية ـ شارع ٢٦ يوليو

أثار الدكتور محمد ابراهيم الشوش في نفسى المواجع وأن اقرأ مقاله (بعض الاقلام .. بعض الأصوات) .. فهو مقال صادق يطرح في جراة شديدة قضية كثرة الجدل والخلاف في الأمة العربية وكيف أن ذلك يمثل إهداراً للطاقة والقوة العربية .. وأعجبتنى اشارته إلى أن اعداء الأمة العربية هم الذين يستفيدون من هذا الواقع المحزن ، فليتنا نقرأ ونستوعب ونتجنب كل ما يسيء إلينا وإلى قضايانا المصيرية .. فما أصدق كلمات الدكتور ابراهيم الشوش عندما قال (إن الخلاف مهما بلغت حدته لا يجب أن يطغى أو يطمس مبدأ أننا على تباين نظمنا وتعدد بيئاتنا ومناطقنا ومصادر ثروتنا وقدراتنا المادية والفكرية شعب عربى واحد .. ظروف فرقته وتفرقه مؤقتة وان طال مداها) ..

ان هذه الكلمات يجب الا تغيب عن ذهننا عند طرح كل تناقضات العالم العربى .. فوجود تناقضات ـ في رأيى ليس سمة غريبة ـ في أى مجتمع يفيض بالحركة والحيوية .. ولكن دور المواطن العربى يجب أن يتركز في تخفيف هذه المتناقضات والا يسمح باستغلالها فيما يجرح أو يفرق بين أبناء الأمة العربية الواحدة !

● ادريس موسى ابراهيم
طوكر ـ السودان

أضم صوتى الى صوت القارئة سكينة أحمد كمبال في مطالبتها بالكتابة مرة أخرى عن (اريتريا) حيث ينقصنا معرفة المزيد من ظروف هذه البلدة المكافحة

● موفق حامد محمود
محافظة نينوى ـ العراق

عندما يبحث أي قارىء عن مصادر للثقافة في العالم العربي يجدها أصبحت قليلة ، ولا أدرى السبب .. وهنا يأتى دور مجلة (الدوحة) في سد هذا الفراغ الأدبى حيث تستطيع في كل عدد من اعدادها تغذيتنا بفرع من فروع الثقافة .. ولديها من الكتاب المتخصصين من يستطيعون ذلك ،

وجهة نظر

● يوسف محمد عثمان ارقاوى
السودان

إذا نظرنا بعين ثاقبة في عقلية عالمنا النامى ، لرأينا بوضوح مرضا نفسيا ترسب في خيالنا وضرب جذوره الوهمية في تفكيرنا مما جعلنا في وضع انفصامى خطير .. وهذا المرض اسمه (عقدة الخواجة) ..

ومن المؤسف أن هذا الشعور سرى في كثير من الفئات التى تصورت أن قدرة الخواجة تفوق قدرتهم وقوتهم ، ناسين شموخ حضارتنا ذات الجذور الضاربة في أعماق التاريخ ..

لقد أدت هذه العقدة ببعضنا إلى أن أصبحوا مشلولى الحركة ، منتظرين لكل جديد يأتى من الغرب ، وأدت هذه التبعية إلى القفز بنا كل يوم من نكسة إلى نكسة ، لأننا ارتضينا الوقوف في طابور يقف في مقدمته الخواجات ، ونحن نقف خلفهم معصوبى الأعين ، نسير أينما ساروا ، وان وقفوا نقف وإن طرأت عليهم فرحة نفرحها وإن اقتتلوا نتكتل حسب تكتلاتهم ، وهكذا بكل أسف تخلينا عن إرادتنا وعن تفكيرنا نتيجة لانبهارنا بالشخصية الغربية !

ولهذا فاننى أطالب بالعودة إلى شخصيتنا الذاتية ، وإدراك سر حضارتنا القديمة واتخاذها قاعدة للانطلاق حتى نتمكن من الفكاك من قيود التبعية والضغوط المقنعة ، وحتى نعد أنفسنا الابتكار وتقديم كل جديد في هذا العالم المعاصر .

علوم وعلماء

● عبد الستار ابراهيم الأمين
العراق ـ الكاظمية
مدينة الحرية الثانية

ذكرتم في العدد (٣٩) اسم الدكتور المرحوم على مصطفى مشرفة عالم الرياضيات العربى ضمن العمالقة الذين جادت بهم دنيا العرب في أواخر العقد الأخير من القرن الماضى وبرزوا في النصف الأول من القرن الحالى .. وهذا العالم الجليل احتل اسمه مكانا عالميا بين علماء الرياضة في العالم ، وصارت له نظريته الخاصة التى ناقشتها الجامعات العربية والأجنبية ، ومن المعروف أنه أول من دعا إلى وجوب التعاون العالمى لتوجيه العلماء ، وهو الذى نبه إلى وجود معدن اليورانيوم في مصر ، وقد سبق بيئته العلمية المحلية بكتبه ومحاضراته وابحاثه ، واحتل مركزا علميا مرموقا حيث كان عميداً لكلية العلوم بجامعة القاهرة لمدة تزيد على عشر سنوات بعد أن كان أستاذا فيها من عام ١٩٢٦ إلى عام ١٩٣٦ ، وفي عام ١٩٤٦ صار وكيلا للجامعة ، وكان أول عالم عربى يشترك في الموسوعة العالمية للشخصيات العلمية ، كما وانه أول عالم عربى يستدعى لالقاء محاضراته على طلاب جامعة برنستون في أمريكا ، كما الف وحده أو مع علماء آخرين أكثر من ثلاثة عشر كتابا ..

أما الوجه الآخر لهذا العالم الجليل فهو نبوغه في عالم الموسيقى والغناء ، فهو القائل إن في أعماق كل عالم ، فنان .. ولذلك بلغ في الموسيقى شأنا عاليا ، حيث كان أول من قام بدراسة مقارنة لاستخدام (الاوكتاف) والمقام بين السلم الموسيقى الغربى والسلم الموسيقى الشرقى ، وقد كان رئيسا لأول جمعية لهواة الموسيقى والأغانى العالمية ..

هذه مجرد نبذة أردت أن أضيفها إلى مجلة الدوحة ، لذلك العالم الجليل الذى لفظ أنفاسه في هدوء ولم يتجاوز الخمسين من عمره ، وذلك في ١٦ يناير عام ١٩٥٠

أدب عالمي



● **جورج خوري**
السعودية – الرياض

أبدى اعجابى بمقال صلاح عبد الصبور بعنوان (المرأة التي كرهت شكسبير)والذى قرأته في عدد يونيو الماضى ..

غير أننى ابدى تحفظا على قوله (ان الأبيات التى نقشت على ضريح شكسبير هي أقرب إلى الركاكة) خاصة إذا علمنا أنها ليست اخبارية كما ترجمها الكاتب سهوا ، بل استعطافية موجهة إلى كل زائر للكنيسة التى دفن فيها الشاعر الخالد ، راجية منه الا ينبش رفاته ، وأى قول أبلغ في هذا المجال من قول شكسبير :

«أيها الصديق الطيب ، من أجل يسوع امتنع عن نبش التراب الثاوى هنا » .

صحافة

● **الطاهرى ميمون**
المملكة المغربية – الناظور

من المؤسف حقا أن مشارب المواطن العربى الفكرية ليست بالقوة والخصوبة والجزالة بحيث تجعلنا نقول بأنه بخير وفي أحسن حال .. فاذا القينا نظرة على ماتتناوله أيدى القارىء العربى لوجدنا أنها إما صحفا يومية تخصص معظم مساحاتها للاخبار والتعليقات المهترئة ، أو مجلات اسبوعية تتعرض لأمور الجنس وأخبار النجوم ، أو شهريات تدعى أنها تحمل رسالة أدبية وهى للأسف بعيدة كل البعد عن هذا الميدان !

يفتح المواطن العربى الصحيفة أو المجلة فيتجه بعينيه إلى زاوية الحظوظ والأبراج ، ثم ركن الاعلانات المبوبة ، ثم أنباء عن حفلات زواج أو تعارف .. والسبب – كما يقولون – ان شبابنا لا يستسيغ تلك الموضوعات المكتوبة بلغة متينة رزينة وإنما يقبل فقط على الموضوعات التى تستعمل فيها كلمات سهلة شائعة يستوعبها بسرعة لينساها بعد دقائق من قراءتها !

وتحضرنى في هذه اللحظات جملة لطه حسين يقول فيها إن شباب اليوم يقرأ الموضوع أو المقال لينساه لا ليستوعبه !

ما أصدق قول طه حسين ، فاذا كنا نقرأ فقط لقتل الوقت فرحمة الله على آلامنا وآمالنا ..

ولذا فانني اطالب المواطن العربى بأن يقرأ وينقح ما يقرأ بل ويرغم نفسه على اختيار ما يقرأ ، لأن الشعب الذى لا يقرأ لن يستطيع الانتاج

معارك ثقافية

●**محمد احمد محمد ابراهيم**
السودان – نيالا

أصابتنى الدهشة وتملكنى العجب حينما اطلعت في العدد ٤١ من مجلة الدوحة على مقال الأستاذ على سيار في بابه نقطة حبر الذى ورد بعنوان (ليس الرجل السمين وحده) قاصداً به الرئيس الأوغندى عيدى أمين وما أصاب نظامه من انهيار – تطرق الاستاذ سيار الى بسالة وشهامة أمين وصداقته الوطيدة للدول العربية وتأييده السياسى المطلق لها وهذا كله صحيح ونقدر الا أن ما ادهشني قوله واصفا موقف الدول العربية إبان زحف قوات المعارضة لنظام أمين مدعومة بالقوات التنزانية بأن القادة العرب الذين كانوا أصدقاء الأمس لاذوا في يوم المحنة بالصمت والتجاهل تجاه نظام صديق يحتضر تحت ضربات الأعداء حيث كان على الدول العربية التحرك لمساندة وحماية نظام ذلك الصديق من السقوط ، وكان على الاستاذ ان يكون اكثر دقة وموضوعية في حكمه على الدول العربية فهل نسى موقف بعض الدول العربية إزاء مساندة وحماية نظام أمين حيث استشهد وجرح المئات في شوارع كمبالا ومدرجات مطار غنتيبي وهم يدافعون عن أمين وحكمه ؟ .. الا يستحق مثل هذا الموقف الوفى يا أستاذ سيار كل إشادة وتحية وإنصاف .

استطلاعات واقتراحات

● **مصطفى الملا**
القاهرة – شارع التوفيقية

شدنى في استطلاع كمال سعد عن مدينة مراكش قصة الفاتح العربى العظيم يوسف بن تاشفين الذى كسر شوكة ملوك اسبانيا الذين حاولوا طرد المسلمين من الاندلس .. لماذا لم نسمع عن اذاعة عربية واحدة قدمت قصة هذا البطل الاسلامي ؟

.. إننا في حاجة إلى التعرف على تفاصيل حياة هؤلاء الذين أفنوا حياتهم من أجل إرساء قواعد للأمة الاسلامية ، وبنوا صرحها المتين ...

وقد لاحظت اهتمام مجلة الدوحة بالحياة العلمية المعاصرة ، وهذا في حد ذاته رسالة نبيلة ، تعرف القارىء العربى بكل جديد في البحوث العلمية في الدنيا .. وليتكم تتوسعون في صفحات هذا الباب .

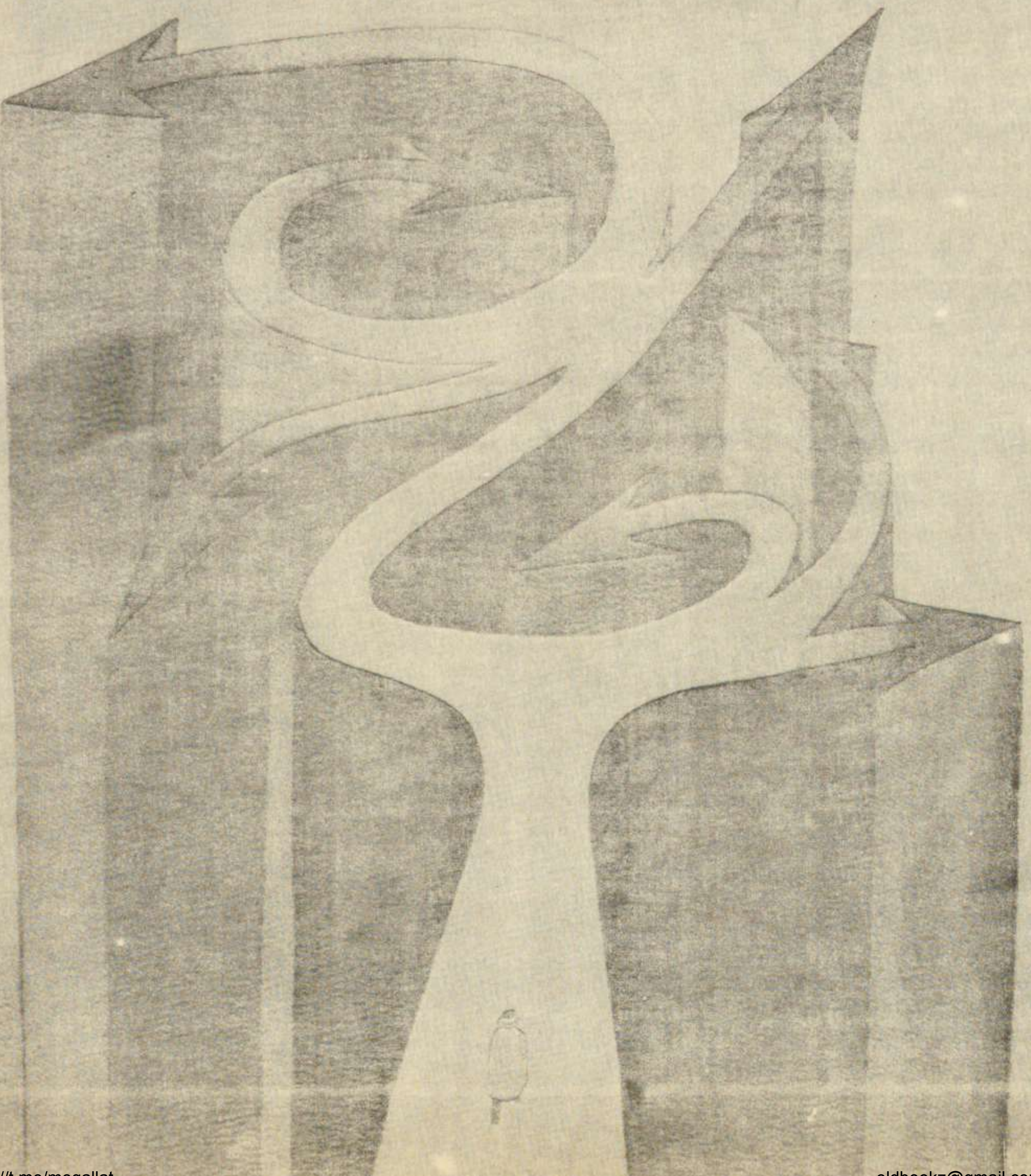
إلا أننى اعاتبكم على اختفاء باب بأقلام الأصدقاء ، فقد كنا نعتبره متنفسا للأقلام الشابة التى تحاول أن تشق طريقها في عالم القصة والقصيدة والرأى ..

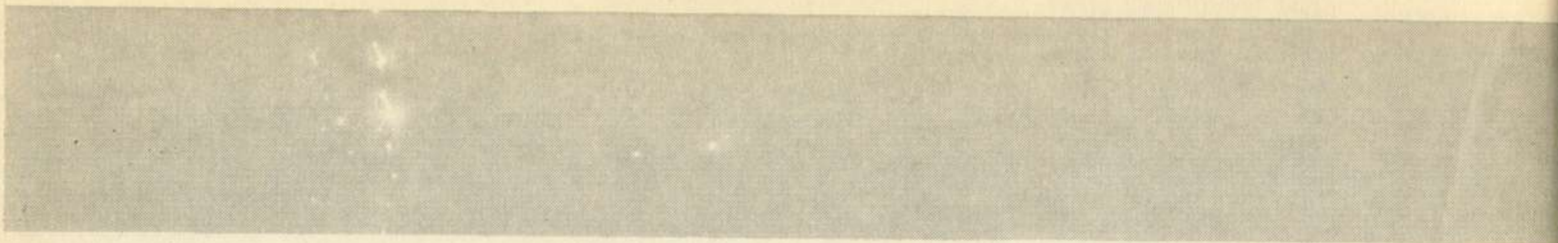
● **خياط احمد**
زنقة ابن سينا – سطات المغرب

اتمني أن أرى في كل عدد من أعداد (الدوحة) تحقيقا مصورا عن معالم دولة قطر الصناعية .. والاجتماعية .. والعمرانية .. والتعليمية ، وغيرها من النواحى ، لكى يتعرف القراء على جزء من الأمة العربية عن طريق مجلتكم .

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

أزمة الطاقة والحلول الأخلاقية





- نفذ إلى الغابة وتمركز في قلبها وهو لا يعرف مخابئها وجحورها !
- كانت بساطته الريفية وبعده الكامل عن ألاعيب الغابة في واشنطن .. أكبر فضائله .
- أزمة الطاقة في العالم الصناعي تهدد بتغيير وجه الإقتصاد الغربي والعالم كله .
- الدول الصناعية تلقي باللوم على الولايات المتحدة باعتبارها أكبر مستهلك للنفط
- لماذا تجاوز الرئيس الأمريكي بيروقراطية الحكم ليصل إلى الشعب ويستمع إليه ؟

حين جاء من قريته الصغيرة في مقاطعة جورجيا ليتسلم زمام الحكم في واشنطن كان مجرد نفاذه وهو الريفي الساذج البسيط ، والتقى الورع ، رب الاسرة النظيف ، إلى غابة السياسة الأمريكية الرهيبة في اشنطن ظاهرة سياسية شاذة لا مثيل لها عجز الناس عن تفسيرها .. كان الدخول إلى هذه الغابة تحكمه لعبة المال الكثير والمصالح المتشابكة والشركات النهمة الجشعة وحلقات التآمر الدولي والتخطيط الجهنمي وضغوط مراكز النفوذ والقوي المالية والسياسية والعنصرية وفنون المخابرات عبر المحيطات والقارات .

ولم يكن الرجل حاذقا للعبة السياسة ولم يكن خبيرا بدروب الغابة اللعينة الملتوية ولم يكن صنيعة قوى خبيرة تقود خطاه وتنير له الطريق وتغدق عليه المال الوفير تكيفه وتصنعه وتسيره على هواها وبقيادتها .. ترك تائها كاليتم في مادبة اللئام لم تمتد له يد بطعام فقد كانوا يخشون هذا الشيء الغريب الذى حط على أرضهم وليس منهم .

نفذ إلى الغابة وتمركز في قلبها وهو لا يعرف مخابئها وجحورها .. كان نفاذه فلتة من فلتات التاريخ نادرة لم تكن من صنعه ولا بإرادته .. نفذ لأن رجلا من أصحاب اللعبة سبقه كان يحذق اللعبة أكثر مما ينبغي ، كان ملتويا أكثر مما تتطلبه لعبة الالتواء ، لا أخلاقيا أكثر مما يتطلبه فجور الغابة أو تتحمله جراتها فقفز باللعبة إلى حدود فوق المتعارف عليها فانكشفت اللعبة .

وجد حربا دائرة في فيتنام فقدت كل مبرراتها الأخلاقية والأيدلوجية وأصبحت مجرد تورط دموى فزاد ضرامها وحولها إلى حرب قذرة انكب عليها بكل الهوس الجنوني الذى تربى معه منذ أيام محاكم التفتيش الماكارثي الذى كان هو من بين اكبر دهاقنته وكهانه ، ودفع به هوسه وجنونه أن يضع العالم كله ذات ليلة بتحريض معاون صهيوني شبيه له — على شفا حرب نووية تهدد بابتلاع العالم كله لغير سبب واضح ودفاعا عن قضية ظالمة ليست قضيته ولا قضية شعبه الذى انتخبه . ودفعه هذا الهوس في نهاية الأمر إلى أن يتجسس على خصومه حين لم تكن له حاجة للتجسس . ونصب أجهزته يتصنت على نفسه وعلى زواره وعلى معاونيه. لم يسلم أحد من شكه ... فتغلب عليه الشك وقتله .. وحين سقط سقطت معه اقنعة الغابة ، وانكشفت نافذة تطلع منها الرأى العام فلم يعجبه الذى رأى وسمع فانصرف بحدسه إلى بديل مضاد تماما . وقرر سدنة الغابة بما يمتلكون من مكر ودهاء أن يحنوا رؤوسهم للعاصفة مؤقتا ريثما تمر وأن يفسحوا المجال لهذا الغر ليتربع على عرش الغابة حتى يهدأ الضجيج وتسكن اللعنات .

كانت بساطته الريفية وبعده الكامل عن ألاعيب الغابة في واشنطن التى ضجر منها الناس واشمأزوا منها هى أكبر فضائله . ولعب هو على هذا الوتر وأحسن استغلاله .. كان يمثل نفسا جديدا منعشا تاق الناس اليه بعد أن زكم انوفهم وآذى نفوسهم هذا الذى تبدى لهم بعضه من افعال الغابة الشرسة .. واختاره الناس لأنه غريب عن هذه الحياة التي كرهوها ، أحبوا فيه قلة حيلته وعدم احترافه ..

ولكن سدنة الغابة وإن انزووا يلعقون جراحهم إلى حين لم تكن مصالحهم لتسمح لهم بالبقاء طويلا في مقاعد المتفرجين . وسرعان ما عاد الصخب والضجيج والتآمر وبدأت الضغوط تتجمع مرة أخرى سحبا كثيفة فوق سماء واشنطن تحيط بهؤلاء الأغراب الجورجيين المحاصرين في البيت الأبيض تحيل كل مثالياتهم إلى حديث في الهواء ، وكل مشروعات قوانينهم وتشريعاتهم حبرا على الورق تنسج حولها خيوط العنكبوت من التعقيدات والمعضلات وتغرقها في محيط من التفاصيل وترتد خائبة متى اصطدمت بصخور جبل الكابيتول ومصالحه المعقدة ..

سنوات ثلاث وكل حل يقترحه لأية مشكلة يواجه تعقيدات تشريعية وصغائر بيروقراطية حكومية لا يعرف أحد فك طلاسمها ، أكان ذلك في ميدان الحد من الاسلحة النووية ، أو اتفاقية مضيق بنما ، أو أزمة الطاقة أو حقوق الإنسان .. حتى إذا اخلت غابة واشنطن القاسية التى لا ترحم كل

أزمة الطاقة
والحلول الأخلاقية


ستيوارت ايزنستات

قراراته وتوصياته وحلولها من مضامينها وجدواها وفعاليتها أسلمته لأجهزة إعلامها ـ تديرها نفس المصالح وتحركها نفس الأيادى وتخضع لنفس الضغوط ـ لتبرزه للناس رئيسا عاجزاً يحمل النوايا الطيبة .. ربما ، حسن الأخلاق .. ربما .. لكنه عاجز عن تنفيذ ما ينوى ويريد ، هاوٍ لا يخبر أساليب الحكم ولا يعرف دروب التنفيذ ...

وبدأت بصمات المعركة تظهر على الرجل وهو يتدهور في استطلاعات الرأى العام ـ تديرها أجهزة واشنطن الخبيرة الحصيفة ـ حتى تدنت شعبيته إلى حد لم يبلغه نكسون حتى في أحلك ساعات تعريه وانكشافه . وإذ بثلثى الرأى العام ينتابه الشك في مقدرة الرجل وحكمته وتصرفه وتقدم عليه رجلا من رجال الغابة المحترفين المتمرسين .. رجلا تريد أن تسلم له قيادها وهو الذى خانته شجاعته ذات ليلة قبل عشرة أعوام فترك فتاة تواجه مصيرها في اليم بفعله الطائش .

تحذير ماكيفلى

كل ذلك والريفي البسيط حائر لا يدرى ماذا جنت يداه حتى يستاهل كل هذا الذى يجرى من حوله ... يحاول استرضاء الرأى العام تارة ويلجأ تارة إلى الوعظ والإرشاد في عالم أعطى ظهره منذ زمن لأساليب الوعظ والتذكير ، ويستعين تارة بخبراء العلاقات العامة لإلباسه صورة جديدة مقبولة للرأى العام مغايرة لطبعه . يحاول تقمص شخصية ليست له فلا يبلغ من كل ذلك إلا مزيدا من التدنى في مرآة الرأى العام .

ولقد كانت الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تعيش في ظلها الولايات المتحدة والتى تفجرت بكل أبعادها على أثر الارتفاع الأخير في أسعار النفط بمثابة الضربة القاضية على ادارة هواة السياسة في البيت الابيض .. فقد عاد الرئيس من قمة طوكيو بعد أن أعطى وعداً قاطعا بتخفيض استيراد النفط والحد من استهلاك الولايات المتحدة الذى وصل إلى حد الجشع وفي نيته أن الأمر لا يحتاج الا لبعض اجراءات وتشريعات ... عاد من طوكيو وهو يحلم بقضاء عطلة عائلية هادئة ليجد الأرض قد انشقت من تحته صفوفا متراصة أمام محطات البترول تلعنه وتلعن إدارته وتقوم دليلا حيا على فشل سياسته النفطية الداخلية وتدفع بشعبيته إلى درك جديد وتلقى بالبلاد وهى في خضم ما تعانيه من ازمة اقتصادية في أتون انقسام داخلى خطير تجعل الشرق في مواجهة الغرب والمدينة في مواجهة الريف والمزارعين في مواجهة أصحاب الشاحنات ... وجد وضعا يشبه أن يكون انهيارا تاما كان خير وصف له وأدقه ما جاء في مذكرة استيوارت ايزنستات مستشار البيت الأبيض للشؤون الداخلية :

« لا اظنني أحتاج لأن أوضح لكم بالتفصيل مدى


الرئيس كارتر ساعة القاء الخطاب

الضرر السياسى الذى لحق بنا من جراء أزمة الطاقة ، ما من شىء واجهته الادارة الامريكية الحالية حتى الآن ، لا دخولنا في بيان مشترك مع الاتحاد السوفيتى حول الشرق الأوسط ، ولا تورط لانس المالى ، ولا اتفاقيات مضيق بنما ، ولا هزيمة مقترحات مشروعاتنا في الكونغرس ولا نذر شعبية ادوارد كندى المتزايدة ، ولا حتى التضخم المتفاقم قد فعل بالادارة فعل هذه الأزمة ...

ومع ذلك فانني أؤمن صادقا أن هذه الازمة يمكن أن تمنحنا فرصة لتأكيد قدرتنا القيادية على السيطرة على مشكلة تبدو مستعصية الحل ، وكذلك الفرصة لكى نعزو ما نعانيه من تضخم وأزمة في الطاقة إلى البلدان المصدرة للنفط (أوبيك) ،


جوردان مع الرئيس كا رتر

● تدنت شعبيته إلى حد لم يبلغه نيكسون في أحلك ساعات تعريته وانكشافه.
● عاد من طوكيو ليجد الأرض قد انشقت من تحته.

ولاستعادة الثقة في الإدارة ولإعطاء أمل في حل عملى في المستقبل وكسب الاراضى التى افتقدناها سياسيا .

ويمكنكم استغلال قرار الأوبيك بزيادة أسعارها لبدء صفحة جديدة لسياسة الحكومة في مجال الطاقة ، وتحويل هذه الزيادة لمصلحتنا بان نبرز للشعب تاثيرها المدمر على اقتصادنا وأن نستخدمها كمعبر لتجميع الجهود في مواجهة تكتل الاوبيك ولتشجيع إنتاجنا المحلى من مصادر الطاقة بكل أنواعها .

ويجب عرض أزمة الطاقة على الأمة بمثابة إعلان حرب يتطلب تعبئة كل قوى الشعب لمواجهة أزمة حقيقية وعدو واضح هو « الاوبيك » .

ولم يكن هذا التحذير الماكيفللي مبالغا فيه وان صيغ في ألفاظ شديدة السخونة ـ يعرف الرئيس ذلك ويدركه جيدا ... فازمة الطاقة هى بلا شك أخطر وأعقد مشكلة يواجهها العالم الصناعى المتقدم وعلى رأسه الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية .. فهى أزمة تهدد بتغيير وجه الاقتصاد الغربي والعالمى وتشكل تحدياً خطيراً للكيان السياسى وأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية والصناعية وقد بدأت مظاهر ذلك فيما يعانيه الغرب من تضخم لا سيطرة عليه ، وتوقف في النمو الاقتصادى وهبوط في الانتاج القومي وارتفاع خطير في نسبة العطالة .

وقد بدأت الازمة تطل برأسها وبصورة مفاجئة غير متوقعة في أعقاب حرب ١٩٧٣ ... لكن الغرب ظل منذ ذلك التاريخ يدفن رأسه في الرمال ويرفض مواجهة الحقيقة لان مواجهتها تعنى تغييراً في أسلوب حياته لا يريده، وتطلب تضحيات ليس مستعداً لها بعد ... ولأن اتخاذ القرار في الولايات المتحدة ، وهى التى ينتظر منها الريادة والقيادة في هذا المجال ، يخضع للضغوط والمصالح . وبدلا من مواجهة الحقيقة تحولت الجهود بتشجيع من الدوائر الصهيونية وأجهزة الاعلام الدائرة في فلكها إلى البحث عن كبش فداء وعن عدو وهمى ، تارة يتمثل في جشع الدول المصدرة للبترول يدفعها عرب يريدون خنق الحضارة الغربية وتركيعها وابتزازها ، وطورا في فساد شركات النفط الكبرى المتواطئة مع ارباب نعمتها من العرب ، وتارة تعويق البيئيين لكل المحاولات الرامية لإنتاج بدائل النفط بدعوى حماية البيئة من التلوث ، وتارة سوء التوزيع الحكومى وفساد الروتين ، وطورا بإصدار التصريحات النارية الحاقدة غير المسؤولة عن احتلال منابع النفط .. وكل هذه المحاولات لم تؤد إلا إلى الشلل في الفعل ، والانصراف عن الحلول الجادة التى لا يريد الشعب في الغرب مواجهتها ، ولا يملك ساسته الشجاعة لمواجهتهم بها .

أكبر مستهلك للنفط

والمشكلة ببساطة هى أن الدول الصناعية المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة قد بنت رفاهيتها وأسس اقتصادها الصناعى كله على وجود نفط رخيص ومتوفر دوماً . وقد طبع هذا المفهوم عادات الفرد وسلوكه الاجتماعى في الغرب كما طبع كل مصانعه ومؤسساته الاقتصادية ... ولكن ذلك لم يعد ممكنا بعد أن استيقظت الدول المصدرة للنفط لحقها المشروع



جوردان وباول يستجيبان لدعوة الرئيس

عن الديلى تلغراف كارتر يقرا وثيقة الاستقلال عن الاوبيك



أزمة الطاقة والحلول الأخلاقية



استطلاع رأى الشعب
كارتر مع أسرة امريكية

في الاستفادة من مصدر دخلها الوحيد لتحقيق التقدم والرفاهية لشعوبها هى لا لشعوب العالم الغربي ، وهكذا انتهت حقبة الاستغلال بعد عام ١٩٧٣ ووجدت الدول الصناعية الغربية نفسها في وضع لم تحسب حسابه ولا تستطيع التكيف معه أو معالجته إلا بدفع مواطنيها إلى تغيير أسلوب حياتهم تغييراً جذرياً في وقت انعدمت فيه القيادة القوية التى تستطيع أن تفعل ذلك في الغرب ..

وكان من نتيجة الوضع الجديد أن ارتفعت تكاليف النفط المستورد في الولايات المتحدة من ٣ر١ بليون دولار إلى ٦٠ بليون دولار مما اصبح يشكل ضغطا رهيبا على القدرة الشرائية ادى بدوره إلى تخفيض معدل التنمية الاقتصادية وازدياد التضخم وارتفاع العطالة واختلال الميزان التجارى بصورة لا يمكن تداركها ، وتدهور الدولار .

وتكمن حقيقة المشكلة انها ليست أزمة عارضة ولكنها ازمة متفاقمة تنذر بخطر ماحق يهز كيان المجتمع العالمى كله اذا لم تجد العلاج الفورى الحاسم .

فالتقديرات تشير إلى ان استيراد الولايات المتحدة من النفط بالمعدل الحالى سيبلغ اذا لم يوقف عند حد ١٢ مليون برميل يومياً في عام ١٩٨٥ اى بزيادة ٥٠٪ من المعدل الحالى وستقفز التكلفة حتى بالأسعار الحالية إلى ١٠ مليون دولار في الساعة الواحدة ..

ومن ناحية اخرى فإن الدول الصناعية الكبرى تلقى باللوم كله على الولايات المتحدة باعتبارها اكبر مستهلك للنفط . إذ يستهلك الفرد الأمريكى الواحد أربع مرات نظيره الاوربى . وهو كثير الترحال والتنقل لسبب ولغير ما سبب ، لا تخلو أسرة أمريكية من سيارتين أو ثلاث ، مغرمة بكل أجهزة الكهرباء تستخدمها في كل شىء في المنازل والمكاتب .. هذا النهم في نظر الدول الصناعية هو السبب الرئيسى في زيادة الطلب ، وبالتالى في زيادة الاسعار . وهو أمر لا تعانى منه الدول الصناعية المتقدمة وحدها بل تعانى منه وبصورة أخطر دول العالم الثالث التى تراكمت ديونها بصورة أصبحت تهدد النظام المصرفي العالمى كله .

الخيارات الصعبة

ومما يزيد الامر سوءا أن جميع الحلول المطروحة تحوطها عقبات وصعوبات جمة وتحتاج تضحية وتفهماً من الرأى العام لا يستطيع تحقيقهما رئيس متدهور الشعبية في مواجهة انتخابات غير مضمونة بعد خمسة عشر شهرا ...

ليس هنالك مع الأسف حل سحرى .

فالاقتصاد في الاستهلاك وهو أسلم الطرق وأضمنها يحتاج كما أسلفنا ليس فقط إلى كثير من التضحية ونكران الذات من شعوب تعودت على الأنانية والاستهلاك وتحقيق اكبر قدر من المتع المادية ويرفض حتى مجرد الاعتراف بوجود الازمة ولكنه يحتاج إلى تغيير في أسلوب الحياة .. كما أن التضحية حتى اذا أمكن اقناع الشعب بها ستكون عديمة الجدوى إذا لم تكن هنالك طريقة ما للتاكد من توزيعها توزيعاً عادلا على افراد المجتمع وليس من المنطقى أن يضحى رب أسرة وبيتُ جاره يعجّ باجهزة الاستهلاك والتبذير . والحد من الاستهلاك لن يتحقق إلا إذا أصبح الاستهلاك أمرا مكلفاً .. لكن زيادة أسعار النفط للمستهلك إلى جانب ما تسببه من ضيق وسخط لا تشكل إجراءاً منصفاً وبخاصة وأن اكثر الناس حاجة إلى استهلاك النفط هم من ذوى الدخل المحدود الذين تبعد أماكن عملهم عن سكنهم ، ويضطرون بسبب فقرهم إلى استعمال سيارات عتيقة مستهلكة للوقود .

وتبدو الحلول اكثر تعقيداً في مجال البحث عن مصادر الطاقة البديلة فالفحم مثلا والذى تملك الولايات المتحدة منه احتياطيا يمتد إلى ستمائة عام تحيط باستخراجه واستخدامه مشاكل عديدة ومعقدة تتمثل في خطورته على حياة العاملين وصحتهم ، وتلوثه للبيئة ، وما يتصل بصناعته من منازعات عمالية ..

والطاقة النووية هى الأخرى أصيبت بالنكسات تلو النكسات مما سبب تخوفاً وانزعاجاً حقيقيين، وأثار الشك في جدواها .. ولقد كان آخر هذه النكبات ما حدث في جزيرة الأميال الثلاثة في بنسلفانيا قبل عدة أشهر وأعاق الاندفاع غير المتبصر في هذا الميدان الخطير .

والطاقة الشمسية تبدو حلا مغريا سهلا لكن تطوير التكنولوجيا الخاصة بها والتى تجعلها بديلا حقيقيا للنفط يحتاج إلى زمان طويل يمتد إلى القرن المقبل ولا بد من استبعادها كحل على المدى القصير وإنتاج النفط الصناعى من الفحم والحجر باهظ التكاليف ملوث للبيئة ولا يحقق الأمل المرجو منه كما أن جدواه الاقتصادية مشكوك فيها كما أثبتت الدراسات العلمية التى نشطت مؤخراً في هذا الميدان ومن



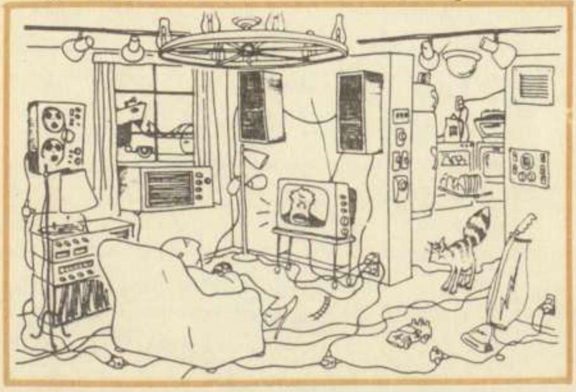
انه يتسرب إلى كل شيء

● أقوى رجل في العالم يجلس عند قدمي أناس من أفراد شعبه !
● متع الحياة المادية لا يمكن أن تملأ حياة أناس بلا هدف وبلا تطلع .


شلسنجر


بات كادل

الاقتصاد في استهلاك النفط هو في واد وهم في واد آخر



بينها النتائج التى توصلت اليها بعثة جامعة هارفرد ومؤسسة راند وخدمات الابحاث التابعة للكونجرس في أواخر الشهر الماضى يوليو تموز ١٩٧٩ .

خارج اللعبة

هده الخيارات الصعبة المستحيلة وبخاصة في مواجهة انتخابات مقبلة يلوح فيها شبح الهزيمة وتحت واقع شعبية تدنت إلى الدرك بعد ان استنفدتها واستهلكتها المعركة غير المتكافئة بين الهواة من جورجيا وسدنة السياسة الماكيفلية المصلحية في واشنطن ، هى التى دفعت بالرجل دفعا أن يستعيد طبيعته الأولى طبيعة المزارع العادى ، وأن يخلع عنه اردية السلطة وأن يبحث عن الحل خارج الاطار التنفيذى التشريعى التقليدى وخارج لعبة السياسة المحترفة ومناوراتها والتى يدرك أنه لم يتقنها ابدا .

وهكذا وبصورة فجائية أذهلت العالم كله وجعلته نهبا للشائعات صدر الأمر بإلغاء الحديث التلفزيونى الذى كان معدا حول ما تنوى الإدارة اتخاذه من إجراءات لحل ازمة النفط ، وهو الحديث الذى كان يدرك سلفا أنه **حديث لا معنى** له لشعب تعود من رئيسه كلاماً كثيراً لا يترجم عملا ، ووعودا لا تسندها قدرة ، ومجلس ساخر يحيل كل كلام وكل قرار إلى هـــواء .

وحزم الرجل حقائبه وخرج بأسرته تاركا أكبر دولة في العالم بلا قيادة ولا حكومة يعتصم بجبال الماريلاند من صخب واشنطن ومؤامراتها يريد ليتامل ويحس نبض الشعب بعيداً عن احتراف خبراء السياسة ، صحبته المقربون إليه من جورجيا : هاملتون جوردان رئيس الجهاز الإدارى في البيت الأبيض ، وجودى باول سكرتيره الصحفي ، وجيرالد رافشون خبير علاقاته العامة ، وباترك كادل مستشاره لاتجاهات الرأى العام ، واستيوارت ايزنستات .

وهناك في عزلته أدرك أنه في محاولته عبر السنوات الثلاث ليتقمص دور رئيس الدولة التنفيذى قد ترك مناورات الساسة والسياسة وتفاصيل بيروقراطية الحكم تستغرقه وتبعده عن فهم روح شعبه وعن موجة الطهارة والنزاهة التى حملته من مزرعته في جورجيا إلى مركز القيادة في البيت الأبيض فوق كل نفوذ الساسة وسلطانهم وبرغمهم .

ولهذا لم يكن غريبا أن يكون بدء حديثه في ليلة الخامس عشر من يوليو (تموز) ١٩٧٩ استرجاعاً لذلك الزمان :

> هذه الليلة لها ذكر خاص بالنسبة لى فقبل ثلاث سنوات قبلت ترشيح حزبى للرئاسة .. حينذاك وعدتكم رئيسا ليس منعزلا عن الشعب ، رئيسا يحس باوجاعكم ويشارك احلامكم ويستمد قواه وحكمته منكم .

لكن ذلك الوعد قد طمسته مشاغل المنصب ومتطلبات الوظيفة حسب مواصفات خبراء واشنطن ، يقول :

> « على مدى السنوات الثلاث الماضية تحدثت إليكم في مناسبات كثيرة وفي قضايا وطنية كازمة الطاقة وتنظيم أداة الحكم واقتصاد بلادنا وقضايا الحرب والسلم ... ولكن بمرور هذه السنوات كانت مادة الحديث تضيق وتركز اكثر واكثر على ما يعتقده عالم واشنطن المعزول مهما .. وهكذا بدائم بالتدريج تستمعون لما تفكر فيه الحكومة وتخطط له من اجراءات ، وقليلا قليلا عن طموحاتكم أنتم وآمالكم في المستقبل .

أخطر من الطاقة

الإدراك إذن بأن المشاكل الحقيقية التى تواجهها المجتمعات الغربية المتوحلة في مستنقع الاستهلاك والمفاهيم المادية المحضة تتعدى مشكلة الطاقة إلى ما هو أخطر وأعمق من نقص المواد البترولية واطول من صفوف أصحاب السيارات الضجرين أمام محطات البترول في كاليفورنيا ، أعمق حتى من التضخم وشبح الركود الاقتصادى .. هو الذى دفع بالرئيس الأمريكى المحاصر أن يتجاوز بيروقراطية الحكم ليصل إلى الشعب ويستمع إليه دون وسيط وكان ذلك المنظر الفريد لاقوى رجل في العالم يجلس عند قدمى اناس من مختلف مشارب الحياة : رجال أعمال وعمال ومعلمين ورجال دين يستمع إليهم ويدون ما يقولون : تجربة في الحكم لا مثيل لها في عالمنا المعاصر .

أزمة الطاقة والحلول الأخلاقية

قال له حاكم إحدى الولايات الجنوبية :

يا سيادة الرئيس إنك لا تقود هذه الأمة إنك فقط تسير دفة امور الدولة ، إنك لم تعد ترى أو تحس بشعبك كما كنت تفعل ... وبعض اعضاء حكومتك يهزأ بك ولا يقيم لك وزنا ولا يحمل لك ما يجب من ولاء .. لا تحدثنا عن الحلول السياسية والتعقيدات الإدارية ... ولكن عن مدى فهمك لمصلحة شعبك ..

يا سيادة الرئيس إننا في مشكلة ، أقنعنا بضرورة التضحية بالدم والعرق والدموع .. إذا اخترت أن تقود فسنتبعك ..

وقالت امراة شابة من بنسلفانيا :

احس باننى بعيدة كل البعد عن شئون الحكم .. احس بان المواطن العادى مبعد ومعزول تماما عن صنع القرارات السياسية التى تؤثر على حياته .

وقال مواطن امريكى آخر :

إذا كانت الدولة تتحدث اليوم عن شبح ضائقة مالية تخيم على الأمة فإنها تنسى أن بعضنا يعيش في هذه الضائقة طول حياته ...

وإذا كنا نصب كل اهتمامنا في أولئك الذين يبذرون في استهلاك الوقود فإننا ننسي أولئك الذين لا يملكون شيئا يمكن أن يبذروه .

وقال رجل دين .....

إن النقص في المواد المادية ليس بشىء إذا نقص إيماننا بالله وحبنا لبعضنا البعض .

وقالت زنجية من الجنوب :

الشخصيات البارزة في المجتمع ليست كل شىء ولنذكر أنه ما من شىء يباع في الحوانيت الراقية إلا وهو من كد إنسان في مكان ما .

والآن نقدم لكم نموذجا لمصادر الطاقة البديلة



كارتر والشعب ايهما المريض حقا



وقال مواطن واقعى :

إننا لا نستطيع أن نستمر في استهلاك ٤٠٪ من الطاقة اكثر مما ننتج .. عندما نستورد النفط فإننا نستورد ايضا التضخم والعطالة . فلنحصر استهلاكنا فيما ننتج .. إن الشرق الأوسط يملك ٥٪ من الطاقة المتوفرة في العالم بينما تملك الولايات المتحدة ٢٤٪ منها .

أزمة في داخل كل فرد

المشكلة إذن ليست مشكلة خلل سياسى او اقتصادى او ازمة نفط عابرة ولكنها مشكلة تدهور أخلاقي وانغماس في الماديات بدا يفقد المعنى والمغزى ... وهى مشكلة لا تعالج بالتشريعات والقوانين الوضعية مهما بلغت من الحذق والمهارة والفعالية .. هى ازمة في داخل كل فرد لا تعالجها وصفات الساسة المحترفين وإنما يعالجها الأفراد أنفسهم بالغوص في داخلهم وتامل ما لحق بحياتهم من ضرر ...

والرئيس الامريكى يريد ببساطته وتبسيطه للأمور أن ينفذ إلى ذلك عن طريق الوعظ المباشر في إطار واقع القرن العشرين .

يقول لهم يستثير الحمية فيهم :

« إن الأمة التى كانت تفخر بحبها للعمل المتواصل ، بجهدها الدؤوب ، بارتباطها الأسرى ، بترابط مجتمعها ، بصلابة إيمانها ، بدات تطفو على سطحها مجموعات استهلاكية ضاغطة ، منغمسة في ملذاتها الذاتية الخاصة .

وهوية الإنسان ما عادت تحدد وتعرف بما يفعله وما ينجزه ولكن بما يملكه ...

لكننا ندرك يوما بعد يوم أن امتلاكنا للمتاع واستهلاكنا للأشياء مفرغة من كل معنى عاجزة أن تروى غليلنا .. وإن التكالب، على متع الحياة المادية مهما بلغت لا يمكن أن تملأ فراغ اناس لم يعد لهم في الحياة هدف يعيشون من اجله ولا في مستقبلهم ما يتطلعون إليه في ثقة واعتزاز ...»

هذه الأزمة الاخلاقية التى يتحدث عنها ، مصدرها تلك الصدمات التى منى بها الشعب من محترفى لعبة السياسة في واشنطن :

« كنا نؤمن باننا امة نحسم مشاكلنا بالتصويت لا بالرصاص حتى كان اغتيال جون كندى وروبرت كندى ومارتن لوثر كنج .

كنا مقتنعين دائما بان جيشنا لا ينهزم أبدأ ومواقفنا دائما عادلة وإنسانية حتى كانت فيتنام .

كنا نحترم منصب الرئاسة كنبع سلطة نظيف شريف حتى كانت صدمة ووترجيت .

كنا نضرب برسوخ الدولار وقوته المثل . كنا

● الأزمة الأخلاقية مصدر هائلك الصدمات التى منى بها الشعب من محترفى لعبة السياسة فى واشنطن.

● المشكلات الحقيقية التى يواجهها الغرب أخطر وأعمق من مشكلات الطاقة.

نقول عمن نحسن الظن به « موثوق به كالدولار » حتى كان التضخم وليد الجشع الذى ابتلع كل مدخراتنا وحط بالدولار .

كنا نؤمن بان مصادر ثروتنا لا تنضب ابداً اكانت تحت أيدينا ام في يد غيرنا حتى كان عام ١٩٧٣ واذ نحن رهينة في يد الغير عبيد لهفتنا لما لا ننتجه » .

وبعد : ما هو الحل

وبعد ما هو الحل ؟

إن رئيس الولايات المتحدة يحدث شعباً توغل في ماديته زمنا طويلا ورسخت في دروبها عاداته ، بان طريق التضحية والمثل العليا هي الطريق الوحيد .. اتراه حقاً بعد كل هذه الممارسة السياسية في اقسى دروبها لا يزال يحلم احلام الوعاظ ... يقول :

إننا نمر بفترة حاسمة في تاريخنا وهنالك طريقان لا ثالث لهما احدهما الطريق الذى حذرتكم من مغبة السير فيه هذه الليلة ـ الطريق الذى يقود إلى تفتيت وحدة الأمة ، وتغليب الأنانية ورعاية المصالح الخاصة ويستند على مفهوم خاطىء للحرية بمعني الحق في الحصول لانفسنا على اكبر قدر من المصلحة على حساب الآخرين ... ذلك هو طريق التنافر بين المصالح الضيقة والذى يؤدى في النهاية إلى الفوضى والشلل والفشل المؤكد ..

وهنالك الطريق الآخر الذى تقودنا إليه تقاليد ماضينا وكل دروس تراثنا الخالد وكل طموحات مستقبلنا إنه طريق الهدف المشترك واستعادة القيم الذى يؤدى إلى الحرية الحقيقية لأمتنا وللآخرين » .



مارتن لوثر كنج وجون كنيدى قبل لحظات من اطلاق الرصاص عليهما



محاولة استثارة الحاسة الأخلاقية والحمية الوطنية واستنفار الشعب لحل المشكلات السياسية ليست جديدة . لكن التجارب المعاصرة في هذا الشان لم تكن مجدية وبخاصة عندما يتعلق الأمر بمجتمع مادى تكنلوجى شديد التعقيد تمكنت منه عادات الاستهلاك والامتلاك المادى ونخرت في أعماقه فما عاد يستطيع منها فكاكا باختياره ورضاه . وإذا كانت التشريعات والقوانين لا تستطيع وحدها أن تحل كل جوانب أزمات هذا العصر فان الوعظ المنبرى مهما بلغ من معجزة بلاغية لن يبلغ من حلها شيئا ، إنما هي كلمات تسر الأذن ويخفق لها القلب حتى إذا مرت لحظتها مرت كما تمر برامج التلفزيون الاخرى وانمحت من الذاكرة وعاد الناس سيرتهم الأولى يبحثون عن برنامج تلفزيوني ممتع جديد ..

وقد حاول ادوارد هيث رئيس الوزراء المحافظ في عام ١٩٧٤ عين المحاولة حين عمد إلى استثارة روح التضحية في الشعب البريطانى لتاكيد حماية الديموقراطية والمؤسسات الدستورية في صراعه ضد عمال المناجم فعمد إلى تقليل ساعات الإرسال التلفزيونى وأظلم شوارع المدن البريطانية بدل الاستسلام لما حسبه تهديداً لحكم الدستور فكانت النتيجة أن رفض الشعب التضحية وفضل إبقاء متعه التى تعود عليها والاستسلام لمطالب عمال المناجم ودفع هيث الثمن غاليا لموقفه المبدئى وفقد الانتخابات العامة والوزارة وفقد زعامة الحزب .

والبوادر الأولى لاستجابة الراى العام الامريكى والعالم لهذه الرسالة الأخلاقية المؤثرة ليست مشجعة بالقدر الذى ينبغي بعد كل هذا الجهد وهذه الدراما التى استمرت عشرة أيام ظل العالم فيها في حالة توتر وترقب ... ارتفعت شعبية الرئيس يوما وبعض يوم ثم عادت إلى وضعها المنخفض واستمر الدولار يسجل انخفاضا متواليا ، وما زالت الصفوف الطويلة أمام محطات البترول تتدافع بالمناكب والبنادق ... والعالم ينتظر ترجمة الحديث إلى فعل ... والراى العام الأمريكى ينتظر ما ياتى من إجراءات قانونية إذا لم ترض نزعته الاستهلاكية ـ ولن تفعل ـ كانت مغبتها وخيمة حين يذهب الحانقون إلى صناديق الاقتراع بعد خمسة عشر شهراً ... ربما ياتى التغيير بالرجل المعجزة الذى يسقط عليهم النفط من السماء .

د. محمد ابراهيم الشوش

دولـة قطـر
وزارة الشئون البلدية
بلدية الدوحة

إعـلان
بشأن إعادة مسابقة تصميم شعار لمدينة الدوحة

تعلن بلدية الدوحة أن اللجنـــة المكلفة بدرس تصاميم المسابقة الخاصة باختيار شعار لمدينة الدوحة قد قررت اعادة المسابقة مجددا ، وفقا للاسس التالية :

أولا :
يجب أن يرمز الشعار الى أثر طبيعي أو تاريخي أو حضارى يميز مدينة الدوحة عن سواها من المدن العربية الاخرى ويبرز شخصيتها الخاصة بتجسيد هذا الاثر · من خلال الانجازات او الانشاءات أو الرموز القائمة حاليا أو التي كانت قائمة فى الماضى ·

ثانيا :
تفتح المسابقة أمام الفنانين والمفكرين فى دولة قطر والدول العربية الاخرى ·

ثالثا :
يرسل المشترك فى المسابقة التصميم الذى يقترحه للشـــعار على نموذجين مرسومين على ورق من الكرتون المناسب وبالالوان المقترحة على ألا يقل قياس النموذج الاول عن ٢٠ × ٣٠ سم وألا يزيد قياس النموذج الثانى عن ٣ × ٤سم ·

(يحاط المشترك علما بأن الشعار سيستعمل أيضا كميدالية معدنية) ·

ترفق النماذج ببيانين

١ ـ ويتضمن معلومات مفصـــلة عن مصمم الشـــعار ، وكفاءته العلمية والمهنية وجنسيته بالكامل ·

٢ ـ ويتضمن شرحـــا وافيا لفكرة الشـــعار المقترح ومضمونه وما يرمز اليه من معان ودلالات وما يمثله من أفكار واتجاهات ·

رابعا :
يشترط أن تكون فكرة الشعار جديدة ومبتكرة وألا يتشابه الشعار مع أى شعار اخر معتمد من المدن العربية أو الاجنبية أو أية مؤسسة فى العالم مهما كان نشاطها أو اختصاصها ·

خامسا :
ترسل التصاميم باسم السيد / مدير بلدية الدوحة ص·ب (٨٢٠) قطر ـ فى موعد أقصاه ١٥ نوفمبر ١٩٧٩م ·

سادسا :
يعطى الفائز بالمرتبة الاولى جائزة قدرها (خمسة عشر الف ريال قطرى) وتعطى جائزة قيمتها سبعة الاف ريال قطـــرى للفائز بالمرتبة الثانية · وجائزة قيمتها خمسة الاف ريال قطرى للفائز بالمرتبة الثالثة ·

سابعا :
تصبح التصاميم الثلاثة الفائزة ملكا لبلدية الدوحة ولها كامل الحق بالتصرف بهـــا وبالطريقة التى تراها مناسبة ·

والله ولى التوفيق

مدير بلدية الدوحة

نقطة حوار



جدول أعمال القرن الخامس عشر

في غمرة أزماتنا المتلاحقة طوال فترة العد التنازلي التى مرت بالأمة العربية منذ تحولها الى دويلات متشعبة الهويات مختلفة الأهداف متنافرة الوسائل ، نسينا أننا نوشك أن نطوى قرنا كاملا من الزمان لم تكن حصيلتنا منه سوى مزيد من التمزق ومزيد من الخطى التراجعية الموسومة، بالكثير من الجهل والكثير من الكبرياء الكاذبة .

واذا كنا نحن ــ عرباً ومسلمين ــ قد انستنا كوارثنا أن نعى حقيقة سقوط ورقة أخرى في روزنامة التاريخ الهجرى ، فان أعداءنا ــ وهم كثر ــ لم ينسوا أننا مازلنا (هنا) نجلس على عتبة التاريخ بانتظار فارس يطلع علينا من أعماق المجهول ليقود المسيرة من جديد .

ولذلك ــ وامعانا في تصفية الوجود الاسلامى والعربى ــ وخوفاً من أن تشرق الشمس ذات يوم على فارس يمتطي صهوة جواده يشعل فتيل النخوة التى توشك جذوتها أن تخبو ويزلزل الارض تحت النيام في دعوة جريئة وشجاعة لكتابة التاريخ من جديد .. خوفاً من كل ذلك راحت كل القوى الصليبية واليهودية التى لسعت نار العروبة والاسلام اقدامها ذات يوم تؤلب العالم ــ كل العالم ــ من يوم يمسك فيه العرب والمسلمون بزمام الأمور ... وتختلق الحكايات الخرافية عن قوم لا يجدون ما يتلهون به سوى موائد القمار ولا ما يعبثون به سوى أعراض النساء .. ولا ما يفخرون به سوى تطويق شعوبهم بالاغلال ... !

وصدق العالم المقولة نظراً لغياب الاحساس العربي والاسلامى بالذات من جهة وصدق المقولة في بعض جوانبها من جهة أخرى .. وكان علينا أن نتحرك ... وحين تحركنا وجدنا أنفسنا في مواجهة موجة كاسحة من الغضب لم تشوه واقعنا فقط ولكنها امتدت ــ في خبث ذكى ــ تشوه حتى الصفحات الناصعة البياض في تاريخنا الحافل بالمعطيات الحضارية والمواقف الانسانية .. بل لقد أمتدت الحملة تشوه حتى القرآن كلمة الله التى جمعت حولها القلوب وتآلفت حولها الأمم والشعوب .

وبلغ الحقد الصليبي واليهودى ذروته بقيام اسرائيل .. وهكذا وصلت السكين الصليبية الى قلب الأمة العربية .. ثم بعد ذلك وعلى امتداد ثلاثين عاماً من قيامها ــ اسرائيل ــ تحول العرب والمسلمون الى جموع شاكية باكية تستصرخ ضمير العالم ــ لكأنما الضمير هو الذى يحكمه ــ حتى اذا لم تجد صرختنا ودموعنا تحولنا ننتقل بين الاحضان نطلب الدفء هنا وهناك .. وكانت رحلة تيه ، بدت وكأنها أبدية ، لفظتنا فيها الأرصفة ومزقت فيها أشرعتنا كل الرياح التى هبت علينا سواء أكانت رياح قادمة من الشرق أم كانت رياح قادمة من الغرب .

لقد حددت الصليبية والصهيونية هدفها ولذلك كان سهلا عليها أن تحدد وسائل تحقيق هذا الهدف

والهدف : هو تصفية الوجود الاسلامي والعربي

والوسيلة : محاربته في كل مكان

والبداية كانت تحقيق حلم اليهود الأكبر .. انتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين ..

ثم بدأ برنامج التصفية يتخذ مساراً آخر .. ابادة المسلمين في الفلبين .. تقليم أظافر المسلمين في الصومال .. حرب أوغادين .. أنهاء الوجود الاسلامى في زنجبار .. الاطاحة بعيدى أمين ..

هكذا كانوا (يبرمجون) علاقاتهم في صراعهم معنا نقطة نقطة وخطوة خطوة بينما نحن ما زلنا نفتش عن (متكأ) نستند اليه .. وعن ريح شرقية أو غربية تهب علينا لتملأ الاشرعة الساكنة الميتة ... !

ونسينا أن هناك ريحا لا شرقية ولا غربية قادرة أن تملأ بطون أشرعتنا وقادرة أن تحرك المياه الراكدة تحت سفننا .. تلك هى ريح الاسلام ..

ولكننا قبل أن نرفع اكفنا بالدعاء الى الله أن يبعث الينا بريح من عنده مطالبون بوقفة تاريخية ، ونحن على مشارف قرن اسلامى جديد ، نضع فيها جدولا لأعمال القرن الخامس عشر نحدد فيه بداية هويتنا ــ وسط عالم لم يعد يعترف الا بالهوية ــ ثم نحدد فيه وسيلة تعميق وتعزيز هذه الهوية ضمن فهم جديد لحقيقة وجودنا ومصادر قوتنا ..

بدون ذلك فلن يكون القرن الخامس عشر الهجرى سوى امتداد لمرحلة الانهيار التى بدأت منذ قرون والتى تكاد تتحول الى قدر الهي لا مفر منه ولا مهرب منه ..

و .... و ....

قالوا ان مؤتمر قمة أسلامى سيعقد في مكة في مطلع العام الهجرى الجديد ... ونقول : لقد احسنوا اختيار المكان كما احسنوا اختيار الزمان ... وبقي عليهم أن يحسنوا طرح القضية بلغة العصر وأدوات العصر .

علي سيار



محمد الشوفاني

الحضارة والقيم

رؤية لقيم المجتمع العربي

- كل مجتمع إنساني يسعى إلى تحقيق قيمتين أساسيتين ساميتين ، الحرية والسعا
- العالم العربي ليس له مذهب فكري واحد يحدد الغايات التي ينبغي أن يسعى إليه
- مطلوب مفاهيم ترفض الفصل بين عالم الحقيقة وعالم الواق

يسعى كل مجتمع انسانى إلى تحقيق قيمتين أساسيتين ساميتين هما الحرية والسعادة ، وباعتبارهما غايتين ، في ذاتهما ، نهائيتين ، ينشد المجتمع قيما اخرى موصلة كالعدل والخير الاخلاقي ، والكرامة والصحة وغيرها .

ولكل من هذه القيم معايير تاريخية ، وأرضية اجتماعية مادية ، إذ لو لم تكن كذلك لبقيت تجريدات فارغة من أى مضمون ملموس .

ولأن تلك القيم تاريخية ، فهى ذات طبيعة نسبية ، فالسعادة والحرية ، كبقية القيم الأخرى ، تختلف باختلاف الظروف ، ومعطيات الواقع الاجتماعى ، أى معطيات العصر والاوضاع الانسانية الراهنة .

نحو قيم عربية

وبالنسبة للعالم العربي ، فليس هناك مذهب فكرى واحد استطاع أن يؤسس ويفرض مذهبا اخلاقيا نظريا متماسكا ، يحدد الغايات التى ينبغى أن يسعى نحوها الانسان العربى ، والوسائل التى توصل اليها ، بل ليس هناك حتى تحليل موضوعى منزه عن الغرض ، لحاجيات الإنسان العربى الواقعية والمادية تبصر هذا الإنسان بكيفية تحقق القيم فعليا وماديا .

هناك استنساخ بالفعل للمبادىء والأوامر الأخلاقية في شكل تعاليم ، على الناس أن يتبعوها ، ويهتدوا بهديها ، فتوصلهم إلى الخير ، وتبعدهم عن الشر .

غير أن الخير والشر كما تقدمهما هذه الاجتهادات ، مفهومان مبهمان ، بل مفهومان ميتافيزيقيان ، بعكس تعاليم الدين الاسلامى والذى ليس دينا ميتافيزيقيا لا في أصله ولا في فصله . ونقصد بذلك أن علاقة المسلم بالله ليست علاقة روحية محضة ، ولكنها علاقة تتجلى في صيغة افعال ملموسة وسلوك .

قيم عصرية .

والاجتهاد المطلوب ، هو تقديم قيم نابعة من عصرها ، في صياغتها الاجرائية على الأقل . والمهم ، في كل حال ، الا تعوق القيم — لا أصلا ولا صياغة — مسيرة الحرية ، ولا مسيرة التقدم الحضارى ، في مجتمعنا العربى .

المطلوب في العالم العربى ، ان ترتبط الاخلاق بالتاريخ ، وان تعمق أبعاد الانسان العربى ..

ولا يمكن أن تكون هذه الأبعاد الا مرتبطة بالعمل من جهة ، وبالبيئة المجتمعية من جهة أخرى ، ويمكن ردها إلى ثلاثة مظاهر : روحية ، وثقافية ، ومادية . وحق على المجتمع العربى ، بل هو حق على الفكر العربى أن يركز اخلاق مجتمعه على ثقافة شاملة ، وان يؤسسها على قيم اخلاقية ، وعلى ازدواج هذين المحورين يمكن الطموح إلى تحقيق حضارة عربية .

ولهذا ، فالمطلوب للعالم العربي ، تأسيس مفاهيم ترفض الفصل بين عالم الحقيقة ، وعالم الواقع ، فالمعرفة لا ينبغى أن تنفصل عن الجهاد ، كما لا ينفصل الجهاد عن المعرفة . ومعرفة العدالة هى تحقيق العدالة .

ولا شك أن هذا الموقف من القيم باعتبارها ذات قوة نضالية اعتراف بها كقوة ايجابية دافعة في حركة المجتمع العربي .

لقد تواجدت في التاريخ دائما ثنائية اخلاقية . وجدت اخلاق تدعو إلى المحافظة على الأمر الواقع ، وكانت تقابلها اخلاق أخرى تدعو إلى تغييره جذريا بهدف انقاذ القيم الانسانية من كل اثبات يفسد مشروعيتها ، أى بهدف انقاذها من كل دعوة ترفض التغيير ، وهنا تبدو حتمية الربط بين الاخلاق والمعرفة ، فكل منهما يصبح عاملا للتغيير والتقدم الحضاريين ، متى ما توقف العمل عن تسخيرهما كأداة للقمع والهيمنة ، في مجتمع عربى هو أحوج ما يكون إلى



الحياة الكريمة . فليست الاخلاق الصحيحة هى ما يفرضه صاحب السلطة ، وليست المعرفة في شىء ان يتعلم الناس الخضوع في أى شكل من أشكاله .

الارتباط بالبيئة

وعلى فرض أن للقيم جذوراً مثالية ، فانها لا تعيش ولا تتنفس الا في بيئة مجتمعية ، ولا ينبغى التسليم بأنها ذات طبيعة فطرية الا في حدود الاعتراف بأن لكل شعب سمات ومميزات بارزة منها طابعه السلوكى والأخلاقى ، وبشرط أن ترتبط هذه السمات بالتفتح التلقائى لذاتية الشعب .

فالرأى إذن الا نتطرف ، في مجتمعنا العربى ، ونعتبر الوضع الاقتصادى وحده مسؤولا عن نشأة الأخلاق ، وعن كل نظرية في الاخلاق ، وأن كل اخلاق هى مجرد تعبير عن المصالح الاقتصادية للطبقات في المجتمعات ، هذا موقف حلله نظريا انجلز ، وأشاعه المذهب الماركسى بطرق مختلفة ، ولكنه عمليا غير صحيح لا بالنسبة للدول الشيوعية نفسها اليوم ، ولا يمكن أن يكون صحيحا بالنسبة للانسان العربي ، انه موقف متطرف في اذكاء روح العداء والتناحر بين الفئات الاجتماعية المتساكنة ، فضلا عن أنه موقف دعائى ايديولوجى تصدره الدول الشيوعية اليوم كعامل مساعد في توسيع هيمنتها المنهجية الصابرة المثابرة ، ولكنها لا تسمح بممارسة القناعة به داخل المجتمعات الشيوعية .

وربط الاخلاق والقيم جميعا بالصراع الاقتصادى أو بالصراع المادى عموما ، غير صالح بالنسبة للانسان العربى ، لأنه يدس السم في الدسم ، ويخدم في المدى البعيد مصالح اعداء الاسلام ، وكل من يعادى الاسلام من افكار ورجال لا يخدم مصلحة المجتمع العربي .



اصالة القيم

ويقابل هذا التطرف في مادية القيم ، تطرف آخر في ميتافزيقيتها .. وهو أيضا ليس موقفا اسلاميا ولا يلائم مجتمعا عربيا . ولذلك فان الوضع يدعو إلى تغيير ، وكل تغيير مجتمعي لا بد من أن يصحبه تغيير في النظرية إلى القيم ينسجم مع ما وصل إليه المجتمع من تطور ، واذا لم تساير القيم هذا التطور ، فقدت الحضارة جانبها الدينامي المبدع .

ان المشكل في المجتمع الغربى ليس ضرورة تأسيس القيم على أرضية ثابتة وطيدة بقدر ما هو مشكل صياغتها صياغة جديدة واخضاعها للصيرورة ، واعتبارها قوة اساسية من بين سائر القوى المتدخلة في بناء الحياة الشخصية للانسان العربى ، وفي تنظيم علاقاته مع نفسه ومع الآخرين .

واذا كانت القيم تعانى من التقصير فلا تبلغ أى قدر من التأثير في الحياة الواقعية للانسان العربى عامة ، فانما يرجع ذلك إلى تبلورها في صيغ ميتافزيقية ، وارتباطها بالنزعة الذاتية ، فانعدم تأثيرها في شئون الحياة المجتمعية ، فلا خوف على العالم القائم من المثل العليا ولا من القيم الانسانية ما دامت لا تضغط على عالم السياسة . انها

رؤية لقيم المجتمع العربي

لا تستطيع مواجهة الواقع القائم الا بمعارضة ضعيفة واهنة .

وحتى لا يبقى للاخلاق مجرد دور سلبى في تطوير المجتمع ، فان مهمة كل فلسفة عربية عملية تحقيق اتصال وثيق بين القيم والسياسة . فالقيم قادرة ان تصبح قوة سياسية فعالة ان عملت على تحرير الانسان العربى من قيوده وأوهامه التاريخية ، فالتحرر السياسى يتضمن التحرر الاخلاقي ، كما تفرض الاخلاق وجود العدل واستتبابه .

ولا معنى للحديث عن مبادىء وقيم ملزمة للجماعة اذا لم يكن العدل أساس العلاقات بين الناس .

القيمة الضائعة

وليس العدل في الواقع الا وسيلة للتساكن ، والتعايش ، والسعادة ، إنه حلقة هامة مفقودة في المجتمع العربى ، ضمن سلسلة القيم الطائشة .

ولأن العدل لا يكون عدلا في الضمائر فحسب ، كان مفهومه جزئيا وتجريبيا . وكان لكل مجتمع نمط العدل الذى يلائمه . العدل ليس مفهوما مطلقا أو مجرداً ، ودوره يتكامل مع الاخلاق بصفة عامة ، ما دام يراقب مطابقة سلوك الأفراد لما يقره العرف وتقره الدساتير .

واذا كانت الاخلاق بصفة عامة تمثل ارادة الفرد ، فان العدل يمثل ارادة المجموع . والعدل الاجتماعى هو النموذج الامثل للحياة الاخلاقية وقد تحققت بالفعل ، لأن العدل الاجتماعى يمثل في الواقع وحدة الارادة الكلية والارادة الفردية .

العدل الاجتماعى هو مشاركة الجميع بالرأى وبالعمل ، وفي الاستفادة من ثروات الأمة ، انه غاية أساسية من غايات النشاط الانسانى ، وعلى عكس هيجل الذى يرى أن الدولة تمثل التحقق الفعلى للاخلاق والحرية فان تصورنا مركز على اعتبار الدولة اداة للقمع لا أكثر اذا لم تسع إلى تحقيق العدل . والدولة ليست غاية في ذاتها ، وانها الهدف من قيامها انجاز أفضل الطرق الممكنة للتواجد بين الناس .

ان تعثر الحضارة الغربية الحالية يجد أسبابه الأصيلة في سوء مآل القيم ، وانسحابها من ميدان الفعل ، واقتصارها على عالم الأفكار والمثل المجردة . وينعكس هذا التدهور في معطيات الثقافة الحديثة وأبعادها السلبية .

أما بالنسبة للعالم العربى ، فمظانة النقد كثيرة منها انعدام الوحدة — ولو صنورية — بين القيم والواقع ، فالتنافر وعدم الانسجام الكلى حاصلان بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع عامة ، والقيم السائدة في المجتمع العربى ذاتية وليست قيما جماعية .

حرية الفرد

والمجتمع العربي — إلا استثناءات قليلة— يقيد الدوافع والطباع الفردية ، ويسمها بما يسم الالزام والاكراه ، فيكبل حرية الفرد ليضمن استقرار المؤسسات على مستوى القيم ، ويحول بالتالى دون تحقيق انسانية الفرد في المجتمع العربى . والغاية من كل ذلك تبرير سلامة الأوضاع الجاهدة ، وفرض الرأى الواحد المطلق ، والتمويه على الانسان العربي اخلاقيا ، وتستغل المثل



العليا الدينية في هذا التمويه غالبا ، حتى أصبح الانسان في المجتمع العربى عامة ، وفى غالب الأحيان يفكر اجتماعيا وسياسيا، بل علميا بأسلوب ينسب للدين ظلما ، وهو الاسلوب الذى يصور للانسان ان رأيه هو الرأى المطلق .

ان النقد الاخلاقى في المجتمع العربى يتعرض للسخط الرسمي ، لأنه يعرى جوانب الاستلاب التى يعانى منها الانسان العربى على المستوى الروحى ، ويوجه الانظار بالتالى إلى ضرورة الجهاد ضد الاستلابات الروحية .

الخضوع والاستسلام والقناعة والصبر تمثل بعض المبادىء التى يتعلمها الانسان العربى منذ نشأته الأولى ، وكل احتجاج يقدم للناس وكأنه مروق وتطاول على قدر يرعى مصير الانسان العربى المسلم ، والواقع ان استغلال القيم الدينية يتم توظيفه لعرقلة مسيرة المجتمع الاسلامى .

لقد تعلم الانسان في العالم العربى ـ الاسلامى عامة أن يجهز على كل الحوافز والتطلعات الشخصية ، والحاجات الحيوية والجمالية ، والجهر بالرأى المخالف ، وكلها حاجات يترتب على عدم اشباعها اختلال في الجهاز النفسى للذات العربية ـ الاسلامية .

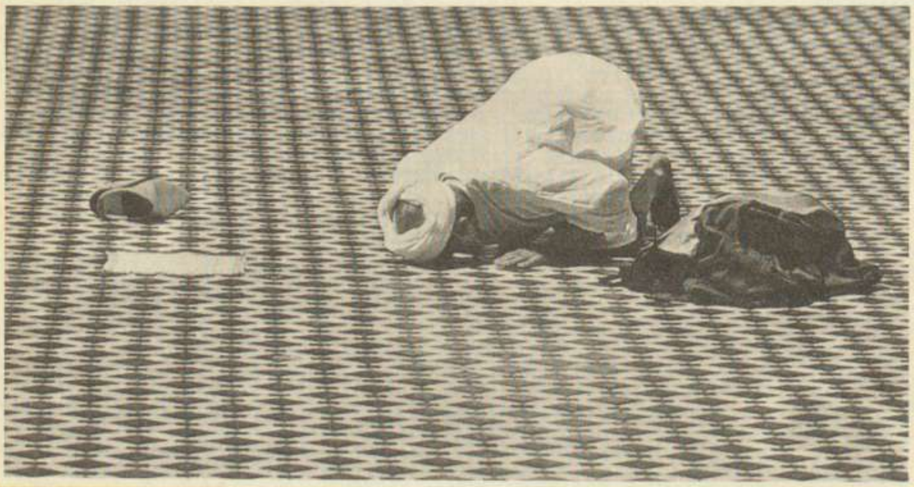
ولذلك كان هذا الانسان في الغالب الأعم ، مثقلا بالعقد ، ضحية لاستلاب اخلاقى قيمي عريق ، وهو استلاب لم يقره الدين الاسلامى ، ولا رضي عنه الفكر الديني المستنير ، وانما اقره العرف ، وزكته التقاليد الاخلاقية الجامدة .

القيم العملية

واذا كان في مجتمعنا اجتهادات ، فهى لم تبلغ مستوى فلسفة اخلاقية رائدة ، بسبب الخوف من كل تغيير ، ومقاومة الاجتهادات ، وانعدام الروح الديموقراطية كقيمة وواقع .

اننا نحتاج الى تبنى منظومة من القيم العملية ، تعتمد مفهوم الحرية الفردية قبل كل شىء ، أى أن يتمتع الفرد بحرية كافية تجاه الحتميات الخارجية ، وان يتمتع بقدرة القيام بتصرف وسلوك مسئولين يهدفان إلى تطوير مواهبه وامكانياته ، وتستمد هذه الأخلاق مشروعيتها من مبادىء الدين الاسلامى ، ومن الطبيعة الانسانية المتطورة وحتمياتها .

وليس هناك أى نزاع أساسى بين



الاخلاق الفردية ، والاخلاق الجماعية ، بمعنى أن السياسة لا تعوق السلوك ولا تتدخل في الاخلاق الفردية ، كما أن أهداف الفرد تتحقق داخل المجتمع القائم ، وفيه يجد حقيقته ، وداخله يمكن للافراد ان يعملوا على تحسين المؤسسات القائمة ويحرم عليهم رفضها ما دامت تمثل سيادة العدل في مفهومه الاسلامى ، والعقل والحرية .

إن الفرد يتبنى القيم الموجودة باعتبارها قيمه الذاتية ، ويتوافق معها وكأنها نابعة من ذاته ، ما دامت توفر له امكانية الاختيار بين عدة ضرورات اجتماعية ، وتقدم له هذا الاختيار في صورة الحرية ذاتها ، غير أن هذه الحرية تبقى مزيفة اذا لم تتعد الاختيار بين مجموعة من الضرورات أعدها المجتمع لمنح الناس الشعور بسعادة مزيفة .

ففي المجتمعات الغربية القائمة على الاستهلاك ، يخلق الاقتصاد ، وبشكل مستمر ، انماطا من السلوك والتطلعات تندمج في طبيعة أعضاء الجماعة ـ أى إنه يخلق طبيعة ثانية للانسان الغربى ، ترفض التنازل عن الاستهلاك ، وتخدم بذلك سيطرة المؤسسات الاقتصادية دون وعي منها . وكل تغيير اجتماعى لا يقصد هدم هذه الطبيعة الثانية هو تغيير ناقص . وبالتالى ، فان الاخلاق الغربية تخدم الاستغلال ، والاستهلاك والانتهاز ، باسم العقل والحريـــــة .

القمع الاخلاقى

أما بالنسبة للدول الصناعية الشرقية ، يقول هربرت ماركيوز :

(إن العمل في خدمة الدولة هو الاخلاق بعينها ، وهو القدر الحقيقى للانسان . وان حاجات الفرد ومطامحه خاضعة للانضباط والنظام ، وخلاصه يمر باغناء المجتمع ، وبالفعل القاسى ' .

لقد أصبحت الاخلاقية في المجتمعات الشيوعية قيما سياسية ، وكل نقد اخلاقى يعتبر انحرافا سياسيا يستلزم العقاب ، ولا ينبغي للفرد في الدول الشيوعية أن يشكك في قيمة المبادىء الاخلاقية أو في موضوعيتها ، لانها تدعى الصحة الكلية والشمولية ، ولأن أهداف المجتمع الشيوعى ، في رأى القوامين عليه ، (تتفق مع مصلحة الانسانية الشاملة) ، أى انها بواسطة القمع تهدف إلى توطيد دعائم الحرية من أجل الجميع .

إن المبادىء الاخلاقية التى يستند عليها المجتمع الشيوعى ، وتفرضها فلسفته الاجتماعية ، هى نفس المبادىء التى يروج لها المجتمع الصناعى . فباسم الحرية والعقلانية يتعرض الانسان في الدول الصناعية كما في الدول الشيوعية للقمع الاخلاقي والسياسى .

والبديل ؟

في النموذجين معا ثغرات على مستوى القيم . فما هو البديل الذى يستطيع ان يقدمه المجتمع العربى ـ الاسلامي .

محمد الشوفاني
الربـــاط

أحمد بهجت

سر هذه الحروب!

هناك فرق بين حقيقة الاسلام ، والواقع الاسلامى المعاصر ....

لن نتحدث عن حجم هذا الفرق أو مساحته ، ولكننا نعتقد أن هذا الفرق ـ أيا كان حجمه هو السر في تعاسة المسلمين وبؤسهم ....

ونحن نحلم اليوم حلما واحدا ....

ان تصير الحقيقة الاسلامية هى الواقع الاسلامى ..

عندئذ سوف تدب الروح في الجسد وتبدأ الحياة . وهذه هى الحياة الوحيدة التى يدرك فيها المسلم سعادته ...

وهذه السعادة لا بديل لها ولا معوض عنها ....

لنبدأ إبحارنا في الموضوع بطرح الاسئلة الجوهرية في القضية ...

ما هى التحديات التى تحول بين الحقيقة الاسلامية والواقع الاسلامى ؟

ما هو السلوك الذى يتبعه المسلمون تجاه الاسلام ؟ ما هو موقفهم منه في الوقت الحاضر ؟ وما مدى تأثير الاسلام في حياتهم الواقعية ؟

سؤال آخر :

هل هناك احتمال أن تعود البشرية اليوم إلى الإسلام وتسترشد بهديه ؟ أم أن هذا حلم بعيد المنال ؟

بعبارة أخرى .. هل الاسلام صالح للتطبيق في عصرنا الحديث أم لا ؟

ما هو موقفه من تحديات العصر المطروحة ؟

ما هو موقف الاسلام مثلا من الحرية . والديمقراطية . والمعارضة ؟

ما هو موقفه من الاقتصاد والمال والبنوك ؟

ما هو موقفه من الفنون والآداب ؟

وأخيرا كيف دارت الحرب ضد الاسلام على مدار القرون وكيف تغيرت أسلحة العدو وأساليبه ؟

ربما بدأ السؤال الأخير غريبا على الموضوع ، ولكننا تستأذن في البدء به قبل غيره لأنه يلقى أضواء كاشفة على الجواب الذى ننشده ..

وسترى من مناقشة السؤال أن خطورة الاسلام تتمثل في صلاحيته لحكم الانسان في كل زمان ومكان وكل عصر وعصر .. ولعل هذا يفسر لنا استمرار الحروب ضد الاسلام وان تغيرت أسلحتها .

حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الله في مكة .. احتشدت ضده مجموعة من رؤوس القوم في ذلك الزمان البعيد ...

في البدء آمنت بالرسول مجموعة من أقاربه وأصدقائه .. ولكن الكثرة الغالبة من زعماء مكة وكبار رجالها وقفوا ضد الدعوة ..

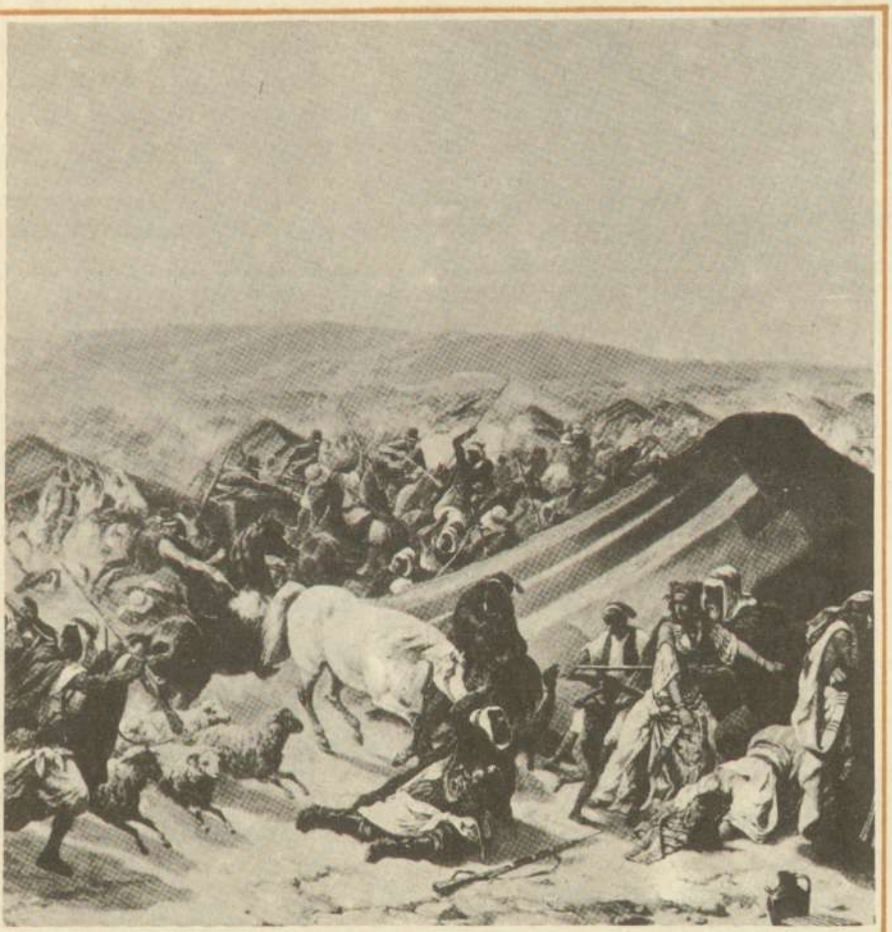
وبدأت الحرب ضد الرسول الكريم ..

اتهم ان القرآن هو اساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه ...

اتهم بالجنون .. واتهم انه شاعر .. واتهم بالتفريق بين قومه .. واتهم باهانة الآلهة التى يعبدها قومه .. وهذا يعنى انه لا يحترم آلهة قومه ولا يحترم قومه بالتالى ..

ورغم تهافت الاتهامات فقد حارب أصحابها ببطولة شهداء الباطل ، وذهبوا إلى مضاجعهم وهم يحملون السيوف ويقاتلون الرسول لماذا ؟

ما هو السر في ضرورة الحرب ضد



● ما هو موقف الإسلام من تحديات العصر المطروحة: الحرية والديموقراطية والمعارضة؟

● كيف دارت الحرب ضد الإسلام على مدار القرون وكيف تغيرت أسلحة العدو؟

● هل تعود البشرية اليوم إلى الإسلام وتسترشد به؟ أم أنه حلم بعيد المنال؟

● عندما استميت أعداء العدل في الدفاع عن مصالحهم، والحرب حتى الرمق الأخير!

الدعوة الاسلامية والرسول ؟

ليس هناك غير سر واحد ...

كانت هذه الدعوة تدعو لمجتمع جديد تختفى فيه الالهة البشرية والحجرية والذهبية .. ولا يعبد فيه سوى الله وحده ، مجتمع لا فضل لعربى على عجمى فيه الا بالتقوى ..

كان المجتمع الجديد العادل يهدد قواعد المجتمع القديم الفاسد ، ومن هنا استمات اعداء العدل في الدفاع عن مصالحهم .. وحاربوا حتى الرمق الأخير .. ومرت أيام الله تعالى ..

ثلاثة طرق

وتغيرت الحرب ضد الاسلام .. سلكت ثلاثة طرق :

الطريق الأول : هو محاولة اخراج القرآن عن حقيقته كرسالة الاهية وقانون ربانى . والقول بأنه على عمل أدبى من ابداع بشر حتى يكتب جولد تيهر المستشرق عن القرآن فيقول : (أهم ما يشمله الكتاب المعروف باسم القرآن والذى هو أيضا أثر من آثار الأدب العالمى ..)

ويقول عن الاسلام : اذا اعتبرنا الدين الاسلامى مسئولا عن العيوب الاخلاقية ومسئولا عن الركود العقلى ، الا أنه منتشر بين شعوب من أجناس مختلفة ، وقد خفف وطأة همجيتها بدل ان يقويها ...

ويقول عن الرسول : ان الرسول نفسه قد اضطر بسبب تطوره الداخلى الخاص وبحكم الظروف التى احاطت به إلى تجاوز بعض الوحى القرآنى إلى وحى جديد في الحقيقة ، وإلى ان يعترف بأنه ينسخ بأمر الله ما سبق ان أوحاه الله اليه ..

كان هذا هو أسلوب الطريق الأول في الهجوم على الاسلام .. وحين فشل هذا الأسلوب مع المسلمين .. وغلب عليهم يقينهم بكون الكتاب الكريم منزلا من الله على قلب نبى أمى لا يكتب ولا يقرأ ..

حين فشل هذا الأسلوب بدأت تجربة **الطريق الثانى** .. وما دمنا لم نستطع ان ننقص من الاسلام باعتباره أدبا عظيما ، فماذا لو اضفنا الأدب إلى الدين واعتبرناه دينا ..

وهكذا أضيفت خلافات الصوفية وآدابهم وأشعارهم إلى الاسلام . واعتبرت جزءا منه وزاد تناقض المسلمين بدلا من اتحادهم ، وزاد خلافهم بدل تماسكهم ، وشجع العالم كله فصل السنة عن الشيعة ، شجعوا كل الفتائل التى تؤدى لأى انفجار داخل جسم الاسلام المترامى الديار والاقطار ....

ولم ينجح الطريق الثانى في تفتيت احساس المسلمين الداخلى المتوهج بحلمهم في العودة إلى تطبيق الاسلام وعودته لحكم النفوس .. والمجتمعات .. وطرح **الطريق الثالث** وهو طريق لا مانع لديه من وجود الاسلام ، لكن كخلفية بعيدة .. أو كديكور جميل أو كنقش أثرى على حائط الذكريات ..

المهم الا يعود الاسلام إلى حكم الدول وتوجيه مصائرها ، المهم الا يعود إلى حياته الأولى حين كان يوجه الحياة اليومية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ..

يحكى مالك بن نبى المفكر الاسلامى الجزائرى قصة تلقى ضوءا كاملا على ما نعنيه ونقصده ..

انعقد بباريس مؤتمر العمال الجزائريين بأوروبا ، وتقرر من المشرفين على المؤتمر توزيع كتاب لأحد المسلمين تناول فيه مشكلة الديمقراطية .. ولم يهمل أصحاب الاختصاص في الصراع الفكرى هذه المناسبة ولم يفتهم ما تقرر توزيعه ، ولكن كيف يسدون الطريق على الأفكار المعروضة في الكتيب الذى سيوزع أثناء المؤتمر حتى لا يصل مداها إلى رؤوس المؤتمرين أو على الأقل حتى يكون لها أقل مد ممكن ..

وهكذا وجهت الدعوة إلى السيدة الألمانية التى وضعت أو وضع اسمها على ذلك الكتاب في العنوان الجذاب (شمس الله تشرق على الغرب) وفيه ما فيه من مدح وتمجيد الحضارة الاسلامية ..

وتقدمت السيدة ، وقدمت كتابها إلى المؤتمر ، فانتقل على الفور بروحه من مجال المشكلات الحادة القائمة اليوم ، إلى أبهة وأمجاد الماضى الخلاب ..

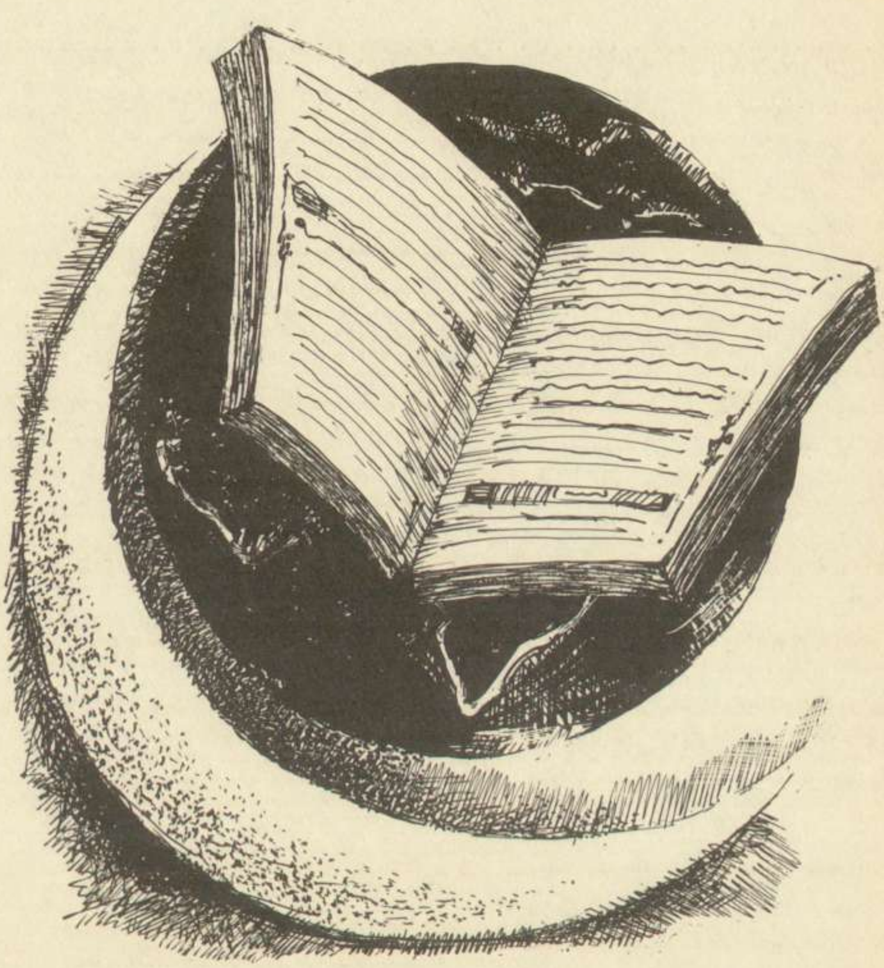
وفي اليوم الأخير .. قامت القاعة كلها تحيى السيدة ..

وتكشف هذه القصة عن جانبين .. الجانب الذى يبرز حساسيته الجماهير المسلمة لأمجاد ماضيها والجانب الذى يكشف عن إمكان استغلال هذه الحساسية للفت الجماهير عن حاضرها ..

وما الحلول التى تعرض على المسلمين في المجال السياسى وغيره ، وما ذلك الأدب المطنب فى المدح وتمجيد الماضى الا وسائل لصرف العالم الاسلامى عن أهم مشكلاته وقضاياه ...

مثل قضية تواجده الواقعى في الساحة الانسانية وقضية تجدد أفكاره وقضية موقفه من التحديات التى تطرح عليه ..

ان الاسلام نظام قائم بذاته .. وأجمل مافيه قدرته على التفكير والاجتهاد . صحيح إن باب الاجتهاد الفقهى قد أغلق في القرن الرابع الهجرى .. وصحيح أن باب الاجتهاد العام قد صدئت أوصاله من قلة استخدامه .



وسوف أحدثكم ـ فيما بعد ـ عن قضية اغلاق باب الاجتهاد ... وهى قصة مثيرة وصلت فيها الازمة لمرحلة الفوضى . وبدلا من التنظيم عالجها أهل هذا الزمان البعيد بالجمود ..

اغلقوا الباب واستراحوا ....

ويهمنا ـ هنا ان نشير لحقيقة جوهرية .. لقد أصاب الاسلام من سد باب الاجتهاد ضرر أفدح مما أصابه من كل المؤتمرات الخارجية عليه ..

حين وهنت قواه

لم يهن الاسلام من اعتى هجوم لاعدائه عليه ، إنما وهنت قواه حين كف أصحابه عن التفكير والاجتهاد .. واهدروا الجانب العقلى الذى نزلت أول آية تدعو اليه ..

وليست مصادفة أن أول كلمة نزلت من آيات القرآن الحكيم كانت كلمة (اقرأ) ..

وليست مصادفة ان القرآن افتتح عهد الرشد العقلى بهذه الكلمة ..

ولو نظرنا في كتاب العهد القديم فسوف نرى انه يفتح سفر التكوين بالحديث عن عالم الظواهر المادية بينما يفتح كتاب العهد الجديد في انجيل يوحنا على عملية التجسيد . اما القرآن الكريم فيبدأ بقوله :

اقرأ باسم ربـــــك ....

ان الحروف هى أداة النقل للروح ، وهى أداة تبليغ الرسالة ، وهى الرمز الحامل لكل حكمة الاهية أو خبرة بشرية ، وأول ما ينزل من القرآن يشير إلى اهميتها ، ويخص موضوعها بالذكر ويرسم في الضمير الاسلامى قيمتها منذ اللحظات الأولى ...

اقرأ باسم ربـــــك ..

إن القراءة هنا لا تنصرف إلى التلاوة وانما تعنى العلم .. والحرف الحامل للحكمة والعلم ينقل الحكمة ويبلغ العلم ويحفظ من الضياع ذلك الكتاب الكريم الذى ينقل الحكمة والعلم ..

وقد وعد الله تعالى اتباع رسوله وحملة القرآن ان يحفظ لهم القرآن ..

فقال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

وصدق الله وعده ، فعلى امتداد أربعة عشر قرنا لم يتغير في القرآن حرف واحد ولا أضيف اليه حرف ولا نقص منه حرف .. على خلاف الكتب الأخرى من العهد القديم إلى العهد الجديد حيث لم يبق منها من ناحية الصحة التاريخية الا قيمة رمزية يحترمها النقد الحديث دون ان يعتمدها من الناحية العلمية ..

ولو سبحنا ضد تيار الزمن وعدنا إلى الوراء فسوف نرى القيمة الأساسية التى منحها القرآن الانسانى ..

إن أول كلمة في رسالة الاسلام دعوة إلى القراءة وفتح للمجالات أمام العقل وكل آيات القرآن تؤكد الفرق بين من يعلم ومن لا يعلم (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ..

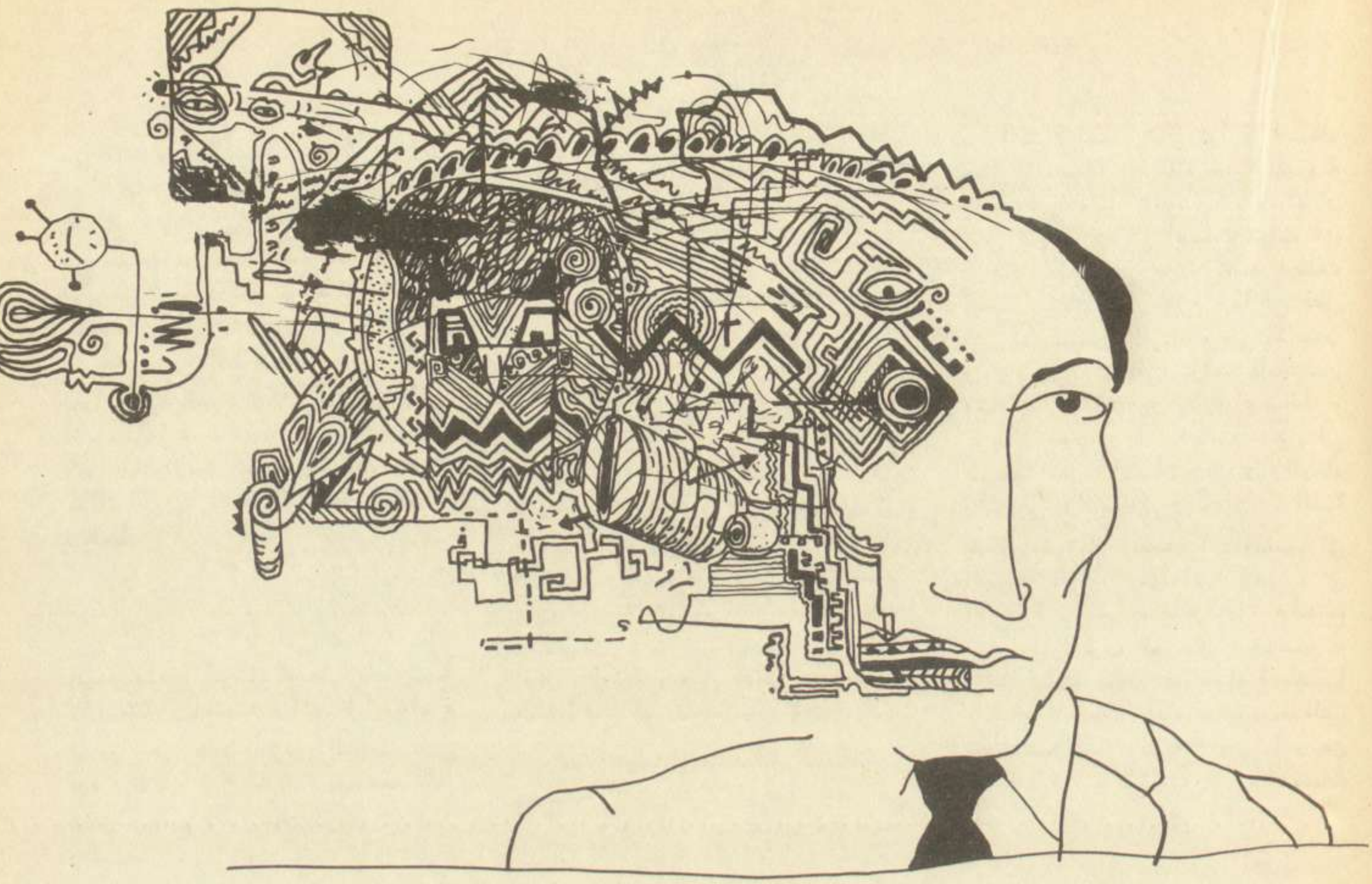
بل ان الله تعالى يضيف شهادة العلماء إلى شهادته سبحانه وشهادة الملائكة (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ..

بل أن جمع القرآن في حد ذاته ووضعه في كتاب كان عملا ينطوى على ادراك رائع لقيمة العلم الحقيقى . كما أن الأسلوب الذى اتبع في جمع القرآن تحت لجنة يرأسها زيد بن ثابت رضى الله عنه كان هذا أول عمل علمى يتم طبقا لمنهج .. وهو عمل لا يسع النقد الحديث سوى الاعجاب به والتسليم بدقته البالغة .

أليس مدهشا بعد ذلك لقوم هذه رسالتهم وهذا نبيهم وهذا تقدير كتابهم للعقل والفكر والنظر . أليس مدهشا أن يعطل هؤلاء القوم عقولهم ويسدوا أبواب الاجتهاد عليهم ..

ان العلم في أبسط معانيه ليس سوى البحث عن الحقيقة الكامنة في الكون .. ولقد تأثر المسلمون حقا يوم ركد نشاطهم في البحث عن الحقيقة واستسلموا للتقليد . وبهذا كسبهم العدو يوم صارت ذنوبهم العقلية اكبر من تقواهم ...

أحمد بهجت



محمد محمد الخطابى

تأملات فى إنسان العصر وواقعه الحضارى الجديد

● أى رعب هذا الذى أمسى يعتريـنا فى واقعنا الجديد من خوف وقلق وتوقع وترقب وحيرة وتردد ؟!

● هذه الصراعات السياسية المحتدمة بين الجماعات والأفراد فى البلد الواحد

اننا نتساءل أحيانا عن مخلوقات سماوية تعيش فى أجرام غير جرمنا ، وكثيرا ما تنشر صحفنا ومجلاتنا وتذيع وسائل اعلامنا المختلفة المسموعة منها والمرئية أخبارا وقصصا وأشكالا ونماذج لهؤلاء المخلوقات وصحونهم الطائرة العجيبة التى تطوى الآفاق وتخترق السماوات ، وننسى أنفسنا نحن الذين أصبحنا شبيهين بهؤلاء « الغيبيين » فى حياتنا وأشكال أرديتنا وخوذاتنا ووسائل اختراعاتنا ، وننسى بالتالى ما آلت اليه أحوالنا فى هذا القرن المعقد الرهيب .

نتغافل عن هذه الحياة الجديدة التى غدونا نعيش فى كنفها محاطين بشبكات التجسس العديدة التى وصلت درجة من التطور والتقنية ما تعجز عقول بعضنا عن تصديقها وادراك أسرارها . وهذه الاقمار الصناعية السابحة فى أعلى عليين تطوى المسافات



تأملات في إنسان العصر وواقعه الحضاري الجديد

هي الاخرى تصـول وتجول وتوافى مراكزها فى الارض بكل صغيرة وكبيرة تجرى وتحدث فى عالمنا هذا الـذى أصبح صغيرا حقا كما يقـول الايطاليون ، وهذه الطائرات النفاثة الضخمة ذات الادوار الشاهقة التـى لا تفتأ تسبح ليلا ونهارا فى الفضـ متنقلة من أقصى أركان الارض الـى أقصـاها وبداخلها آدميون ربابنـة ومضيفات ومستخدمون وركاب وبهـا كذلك كل ما تشتهى الانفس البشرية وتتمناه !

فى عمق المحيط

وهذه الغواصات التى تمخر عبـاب الميـاه فى أعماق البحار العاليـة والواطئة ويستمتع ركابهـا بمخابىء المجهول فى هذه العوالم الغريبة التى بها حياة من نوع آخر ، ويسودها نظام دقيق وبديع ، فى التزاوج والتناسل والحفاظ عـلى جنسـها ، ويتملون بمناظر طبيعية عميقة الغور من جبال ووديان وهضاب وسهوب ونباتات جهة واشجار باسقة وجنات يانعة .

وصـية روسـو

وهـذه المختـرعات التـى قضت الانسانية سنين ودهـورا فى التأمل المتواصل من عمـرها المـديد وفى التفكير والتـدبير والمثابرة والعمـل لاكتشاف اغوارها ، والوقوف عـلى أسرارها وجعلها حية تدب على قدمـين بل وتصييرها تفـكر وتحسب وتراقب وتحـاور وتناقش وترى ما لا تراه العين الآدمية ويصل الامر ببعضـها أحيانا الى قراءة الغيب والمجهول !

وهذه الوسائل المتحركة الصـغيرة والكبيرة التى ننتقـل بواسطتها الى أعمالنا ودورنا ، ونستعملها فى قضاء مآربنا وحاجاتنا ، أو للنزهة والسفر والترحال ، والتى أصبحت تشـكل جزءا لا يتجزأ من حياتنا ، وأصبحت من الكثرة بحيث تكاد توازى أعداد البشرية نفسها . وهذه الحياة المهرولة الصاخبة الدائبة المتحركة باستمرار التى نعيشها والتى أصبحت تبعث على الرعب حقا حتى عادت أسعد لحظات أيامنا ، تلك التى نهرع فيها فى عطل آخر الاسـبوع الى ضواحى المـدن وأرياضها ، أو الى سواحل البحـار وشطآنها ، مسرعين بشوق وجـذل ، يشبهان شوق وجذل الطيور وهى فى طريقها نحو الاغصان والندى والوهاد والمراعى والجداول والوديان ، اننـا بذلك نفر من أنفسنا الى أنفسنا الى الطبيعة الى الارض أمنا الاولى ، الى التربة التى نحن منها واليها ، وأصبح طيف الفيلسوف الفرنسى « روسـو » ماثلا أمامنا كلما اصطدمت أعيننـا باحدى ناطحات السحاب بمدننا التى تجعلنـا أكثر غربة واغترابا ونحن قابعون فى باحات دورنا وواحـات أوطاننا .

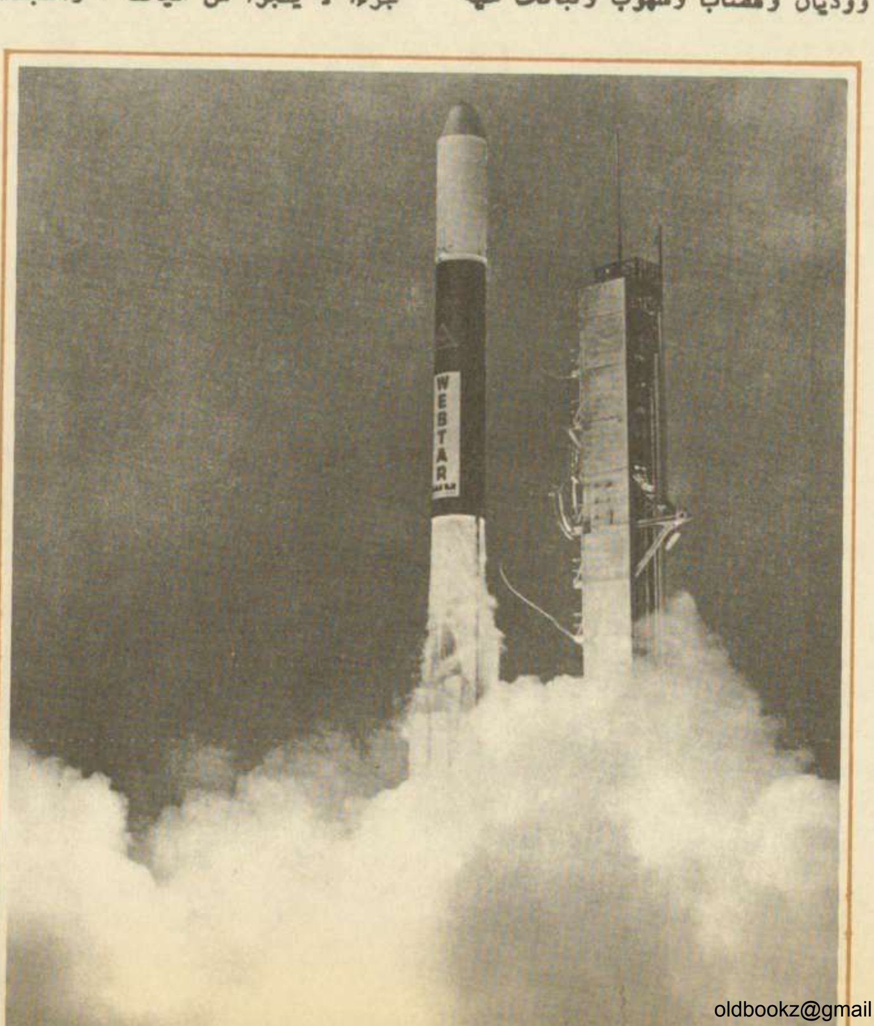
القلق من عـلائم العصـر

أى رعب هذا الذى أمسى يعترينا فى واقعنا الجديد من خـوف وقلق وتوقع وترقب وحيرة وتردد كل أولئك أصبحوا يطبعون حياتنا الجـديدة الحـافلة بشتى المفاجآت وغريب العجـائب . وهذه المراصـد التى ما تزال تسجل لنـا باستمرار الهزات تحت مواقع أقدامنا فى مختلف بقاع الدنيا بعضها خفيف وبعضها متوسـط وبعضها قوى يهدد أمتنا وينغص علينا عيشتنا ويبعث الفزع فى أنفسـنا ويشيع الهلاك بين أهالينا حين تخرج الارض أثقالها ويقول الانسان ما لها ثم نهرع الى جمع التبرعات بواسطة الهلال والصليب والشمس !!

أى عالم هذا الذى أصبحنا نعيشه يسيطر عليه الارهاب والقتل والتنكيل والفتك بدون تبرير أو تمييز بـين ظالم أو مظلوم ، ومذنب أو برىء ، وحتى اذا كان الهدف هو القضـاء على فرد بعينه لا يهـم أن يرافقـه عشرات الضحايا الابرياء .

صـراع العمـلاقين

وهـذه القوى المتصارعة باستمرار



والتى ليس لها هم سوى كسب النفوذ والسيطرة وخدمة مصالحها بأنانية ليس لها نظير ، فهذا معسكر الشرق بخبرائه وعملائه وجواسيسه وموظفيه وجيوشه وأمواله وأهوائه وأطماعه وتطلعاته وطموحه ونواياه ورغباته فى الهيمنة على المناطق والجهات والجماعات والدول ، أى مصلحة عليا شريفة كانت أو وضيعة يجنيها من وراء ذلك ؟

وهذا معسكر الغرب بوسائله وحيله وحلفائه وأقماره ورجاله السريين وأمواله الطائلة وبوارجه وأساطيله ونفوذه وكذبه وبهتانه واعلامه ونزواته وسعيه الحثيث هو الآخر لضم المناطق والجهات والدول الى حوزته والانضواء تحت لوائه ، أى غرض أسمى يحركه وأى مسعى شريف يرمى اليه من جراء هذا التحرك المحموم والدأب والصخب والمتابعة ؟ وتقف الشعوب الثالثة والرابعة والخامسة والعاشرة حيرى ذاهلة بين الجبارين العنيدين لا تدرى ماذا تصنع بنفسها وبشأنها وبمصيرها ، فتارة تنساق وراء هذا وأخرى تركض خلف ذاك .

السياسية وويلاتها

وهذه الصراعات السياسية المحتدمة بين الجماعات والافراد فى البلد الواحد وبين الدول والشعوب والمجموعات البشرية ، التى لا تزيد فى معظم الاحيان سوى تأجيج نار الخلاف ، ومضاعفة الجدال ، بينهم مما قد يؤدى الى عداوة مستحكمة بين هؤلاء الفئات جميعا . أو ربما اتسعت دائرتها لتشمل تلك الشعوب والدول والمجموعات نفسها فى حين كان الفرض الاساسى منها هو اذكاء روح الحوار الهادىء الرصين والتفاهم المثمر اللذان يقودان الى الوفاق وايجاد الحلول المناسبة التى تخدم الصالح العام فى المجتمع الانسانى قاطبة .

الظلم والحروب

وهذا التبجح بالظلم ، والعمل من أجله والتمادى فيه والتباهى به علانية أمام المحافل والملأ أجمعين ، والذى يقود حتما الى أشكال من الكراهية والحقد وبث بذور الانشقاق والانتقام فى النفوس والذى تقف ازاءه شعوب تدعى أن مبادئها الدفاع عن المصالح العليا للفرد وحمايتها والذود عن كل ما من شأنه أن يلحق به ضرر أو شماتة ، تقف عاجزة متفرجة فاغرة فاها لا تحرك ساكنا ولا تغير من الامر حبة خردل ، فتسلب الاوطان ، وتباع الكرامة ، ويعرض الشرف الانسانى باسم الخيانة والغدر فى المزاد العلنى بدون خجل .

وهذه الحروب التى ـ منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ـ عادت الى الاندلاع بعدها أزيد من مائة وثلاثين مرة ، والتى ذهبت بحياة ما يناهز الثلاثين مليونا من البشر ، وما تزال فى مناطق معلومة من الارض تنشب سهامها فى النفوس لأتفه الاسباب وأقل العلات والتى تؤدى الى مجازر رهيبة قد يمتد خطرها الى كوارث وطنية فادحة يندى لها جبين التاريخ .

المخدرات والكحول

وما تزال الارقام فى تصاعد مستمر حول زيادة نسبة الكحوليين والمدمنين على المخدرات فى العالم ، وأصبحت هذه المعضلة تشكل خطرا حقيقيا لكثير من الدول خصوصا دول الغرب حيث تفشت هذه الظاهرة المرضية بشكل سرطانى فظيع وأصبح شغل تلك الدول الشاغل هو محاربة هذه الادواء التى تشل نسبة هامة من المواطنين بهذه البلدان ، والتى تكلفها عناء كبيرا فى مواجهة الاخطار الناجمة عن هذه الظواهر ومالية ضخمة لدرئها ، والعناية بضحاياها وما تزال النسب القابلة للوقوع فى هذه الامراض كبيرة ومخيفة ، وهذا ناتج عن الحالة الاجتماعية القلقة التى أصبح يتخبط فيها الغرب خصوصا شبابه الذى أفلت منه الزمام وفقد التوازن وسلم نفسه لعالم المخدرات الذى لا مخرج له منه ، بحيث أصبح من المألوف أن ترى أكواما من الشباب متجمهرين فى الشوارع والازقة والزوايا يتعاطون هذه السموم الفاتكة ضاربين عرض الحائط بالعواقب الوخيمة التى تنتج عنها .

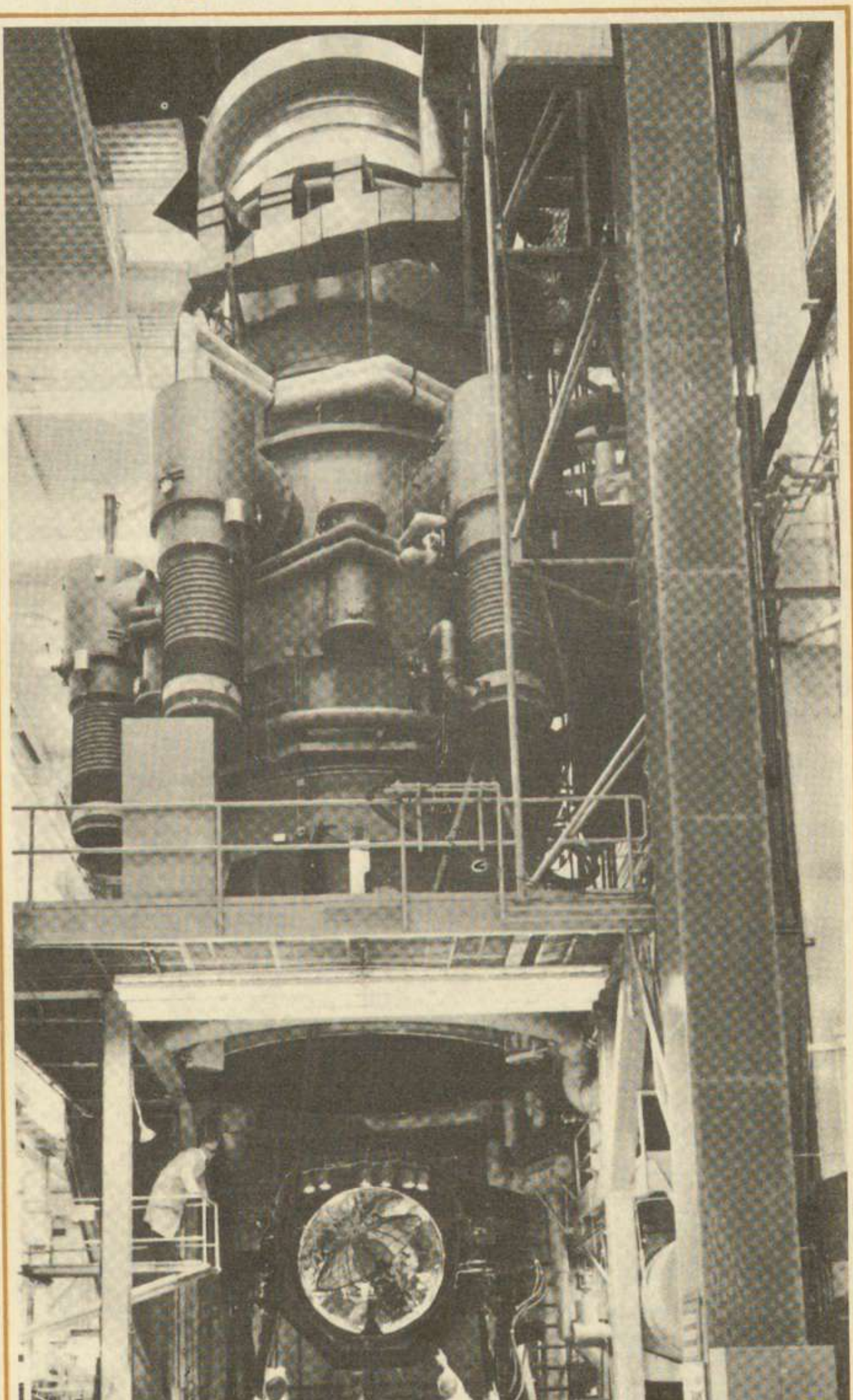
أخطار التسلح والتلوث والدمار

وهذه الاخطار النووية والتسابق نحو التسلح الذرى اللذان يهددان





تأملات فى إنسان العصر وواقعه الحضارى الجديد



البشرية بالفناء المحقق ، والتى ما أكثر ما قامت من أجلها مناظرات ، وعقدت مؤتمرات ، ونظمت مظاهرات صاخبة تناشد السكينة والامن والعيش الهانىء الرغيد ٠

وهذه الوسائل الاتصالية الحديثة السلكية واللاسلكية التي تجمع العالم فى برهة وتوافينا بكل أخبار أرضنا ، بل وما يدور حولها من أحداث كونية غريبة تقرب المسافات البعيدة فى صنع واتقان عجيبين يذهلان الالباب بالصوت والصورة واللون كاننا نعيشها ونراها ونلمسها وقد شط المزار بيننا وبينها ، ونامت الديار ٠

وهذا التلوث الذى غير السحن وبدل الطبائع ، وأذبل النباتات ، وأنهك الحيوانات ، واختلت معه مقاييس الطقس المحيط بغلاف أرضنا حتى لم نعد نفرق بين ربيع وشتاء أو بين صيف وخريف !

أى عالم هذا الذى أصبحنا نعيش فى كنفه الذى انعدمت فيه أبسط مفاهيم الخلق والذوق والآداب ، حيث أصبحت فيه المرأة أحط وأرخص من أتفه بضاعة لا أقول تباع وتشترى بل تعرض « وتستعمل » للابلاغ والدعاية والتأثير والاغراء ٠ وأى درك هذا الذى سفت اليه انسانية الانسان فى هذا الصقع النائى من عالمنا حتى كاد يتجرد من هذه الصفة القدسية التى أحاطته زمنا بهالة من الوقار والنبل، وميزته عن سواه من المخلوقات دونه ٠

أليس هذا كله دليلا قاطعا على أن هذا الانسان الذى يدعى أنه تخلص من جلد حيوانيته ما تزال شر أعماله تفوق ما تأتيه الحيوانات البكم ، بل ربما كانت هذه الاخيرة أرأف به ، تقصى عنه الاذى ، وتعامله بوفاء ، وتنفعه وتعينه فى غير قليل من حاجياته الدنيوية المختلفة ٠

غول الدعايات

أى عالم هذا الذى أصبح فيه الفرد يعيش مطاردا بجيوش خفية وسموم فاتكة من جميع الجوانب فى الصحف والمجلات والاذاعات والتلفزة والسينما والكتب والملصقات التى تملأ عليه

جدران مدنه وحواضره تبث فيه أفكارا وأيديلوجيات ومفاهيم وفلسفات دخيلة ودعايات تافهة واعلاما كاذبا واغراءات ساقطة وحتى اذا حاول أن يفر بجلده بعيدا عن هذه المدن والحواضر وجد نفسه محاصرا من جديد بنفس تلك الملصقات فوق الجبال وعلى المرتفعات والآكام كل يدعو لبضاعته وأفكاره ونوازعه وأهوائه ·



وحش فرانكشتاين

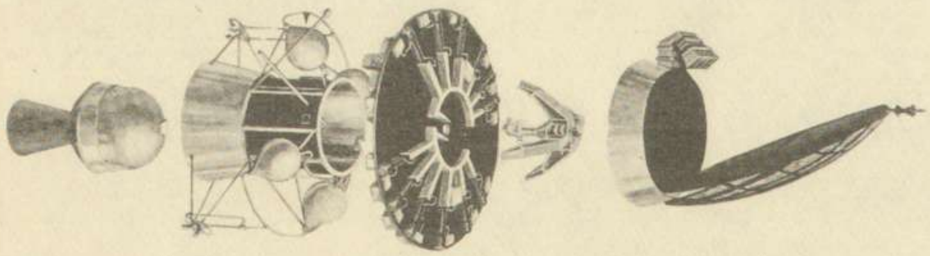
لقد أصبح الانسان ضئيلا جدا أمام هذا الزخم الحضارى القوى المفروض عليه من مختلف الواجبات ، وهو ما يزال يزداد ضآلة وانكماشا ازاء هذا المد مع مرور الايام ، لأن مدنيته هذه لا ترحم ، ولأن عصره هذا أصبح

لا يستسيغ سوى لغة الربح والكسب والجلب والسيطرة · وفى كل يوم ما فتئت هذه المدنية السعيدة تقذف اليه بالعجب العجيب من المخترعات التى تزيد محيطه تعقيدا وعذابا وصخبا ، وتحيل حياته الى واقع لا يكاد يطاق ذلك أنه أفرط فى الارتماء فى أحضان الآلة ـ آلة هذا العصر ـ فانقلبت عليه وأصبحت معبودة ، والافدح فى الامر أن عدوى هذا التوازن ليست مقصورة على الامراض أو الطبائع أو العادات الخ بل تعدتها الى « الجماد » فأصبح بعضنا يتهافت على هذه الحياة التى يغريه بريقها السطحى ولكنها من الداخل سم ناقع فاتك ومهلك ، يقتنى الضيع والعمارات ويكتنز الذهب والفضة ، وينسى أو يتناسى أن الارض أرض الله ، وأن المال مال الله ، وأن كل من عليها فان !

فأية مدنية هذه التى صنعناها بأنفسنا ؟ وأى وحش رهيب هذا الذى كان بالامس خيالا يراود أذهاننا وما أن خرج الى عالم الوجود حتى انقض علينا وأذاقنا شر عذاب ·

النجاة فى الدين

فهل تأتينا النجاة من وراء الغيب



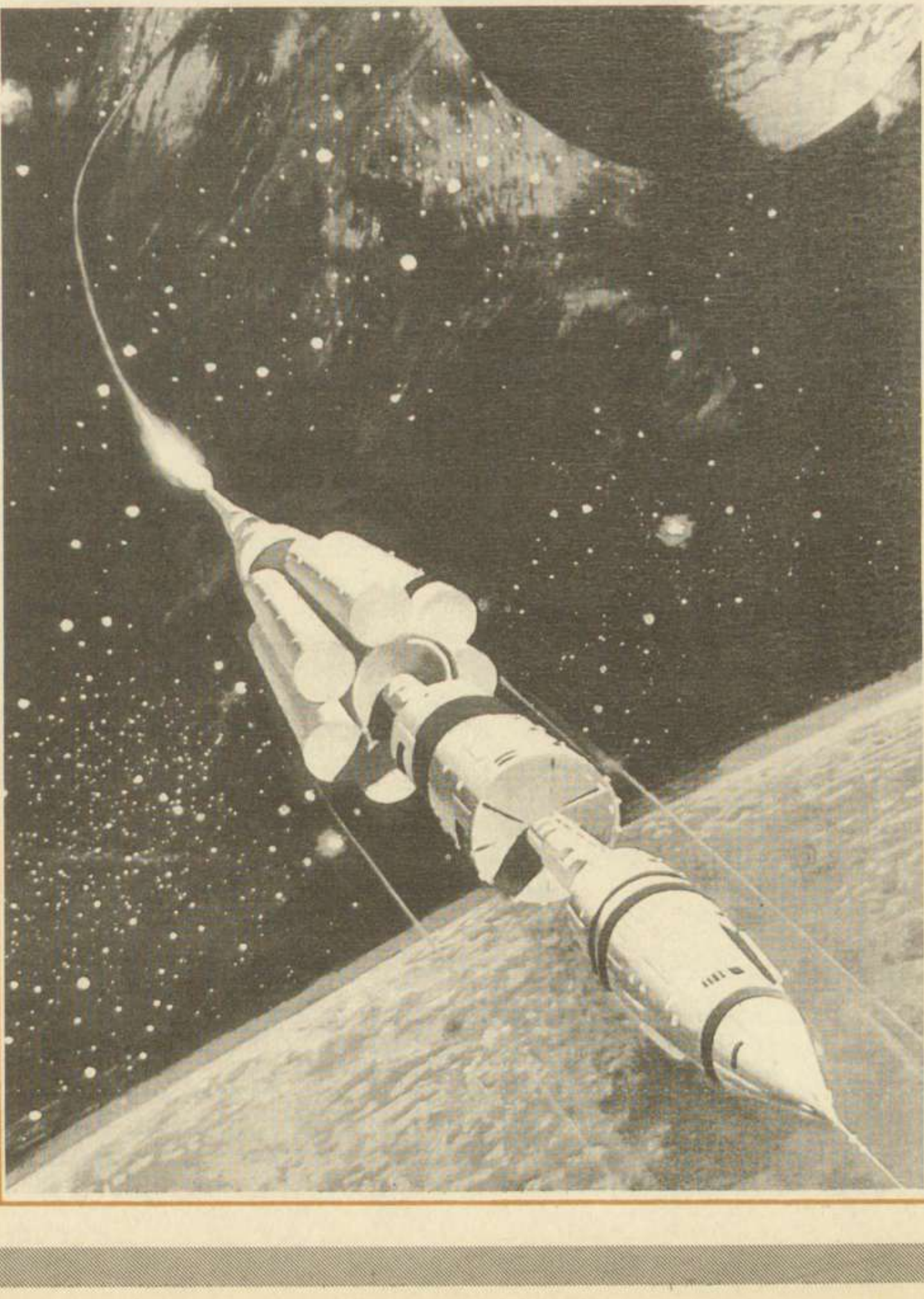
أم من أنفسنا أم من تعاليم ديننا السمحة التى تدعو الى التوسط فى الامور وعدم الجنوح الى شىء على حساب الآخر ، وتضع حدودا قاطعة وفاصلة بين هذا « الجماد الفانى » « وعوالم الروح الخالدة » ، هذه الروح التى تسمو بنا الى أعلى مراتب

الخير والوئام ولا تدعو الى الفتنة بالامور التى مآلها الزوال والضياع ، وتحثنا على التعلق والتشبث بما هو ينفع الناس فى الارض وهو الاخلد والابقى

محمد محمد الخطابى
مدريد

د. أسامه نعمان

الملامح الرئيسية للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة



ان الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة تتجسد اليوم عبر التغييرات الثورية في أسس الإنتاج المادى ومكوناته الأساسية : الطاقة ، وأدوات العمل وتقنية الانتاج ، وادارته والتحكم في مجرياته . وتختلف هذه الثورة عن جميع الانقلابات التكنولوجية التى سبقتها حيث لم تؤد هذه الانقلابات الا إلى مضاعفة نسبة ودرجة استغلال قوى الطبيعة ، وكانت تضمن احتياجات البشرية من أدوات عمل اكثر انتاجية (الانتقال من الادوات الحرفية اليدوية إلى منظومات الانتاج المكننى الكبير) ومنابع أعظم للطاقة (الانتقال من طاقة البخار إلى الطاقة الكهربائية) ومواد اكثر فاعلية (استخدام الحديد بدل البرونز) . الا انه وفي جميع الانعطافات الكبرى هذه كانت الوسائل التكنولوجية والانتاجية تستخدمان الموارد الطبيعية المتوافرة دون اجراء تغييرات جذرية على البنية الداخلية للمادة .

منجزات العلوم الطبيعية

ان من البداهة القول بان التقدم التكنولوجى يرتكز على منجزات العلوم الطبيعية : الفيزياء والكيمياء بالدرجة الرئيسية . وحينذاك فانه لم يحتج إلى تبدلات ثورية داخل هذه العلوم ، الا ان الاحتياجات التى طرحها عصر الانتاج المكنني الكبير . والتي افرزتها العقود الأولى من القرن العشرين والتى تزايدت على اعتاب وعند وبعد الحرب العالمية الثانية كانت تتطلب تطورات وتغيرات جوهرية على بنية المواد الداخلية وعلى الأسس الرئيسية التى كانت ترتكز عليها العمليات التقنية الانتاجية وعلى طبيعة ومبادىء تأثير أدوات العمل على الانتاج ، اى انها كانت تتطلب

- من البداهة القول أن التقدم التكنلوجي يرتكز على منجزات العلوم الطبيعية.
- وجهات نظر وحيدة الجانب تجاه تعريف طبيعة الثورة العلمية التكنلوجية
- أين يكمن مضمون الثورة التكنلوجيه والأسباب التى قادت اليها؟
- منطلقات متعددة من اجل تقوية الإمكانات والقابليات الفكرية للإنسان

تغييرات ثورية في أسس ومبادىء المعرفة . ولا يكن لأحد التصور بأن القاعدة الرئيسية التى انطلقت منها الثورة العلمية التكنولوجية لم يكن بالامكان توافرها لولا الثورة في العلوم الطبيعية ، أى أن الثورة المطلوبة والضرورية في الأسس التكنولوجية والانتاجية لم يكن بمقدورها ان تتم من دون أن تكون ثورة علمية وتكنولوجية في آن واحــد .

ان البشرية تطرح تلك المعاضل التى تستطيع ايجاد الحلول لها ، فالمعاضل تظهر وتولد هناك بالضبط حيث تــكون الشروط والظروف مؤاتية لايجاد الحلول لها أو قريبة من ذلك . ويبدو لنا هذا الاستنتاج جليا من خلال مجريات الثورة في العلوم الطبيعية التى بدأت مسارها منذ النصف الأول من القرن العشرين ، هذه الثورة التى تكون القاعدة الرئيسية للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة وجزءا متمما لها في نفس الوقت . ان التلاحم بين العلم والتكنولوجيا يظهر على شكل قيام الثورة في العلوم الطبيعية بأحداث انقلابات ثورية وحاسمة في الوسائل التكنولوجية وفي الانتاج في الوقت الذى يصبح به هذان الأخيران اداتين عظيمتين لتقدم العلوم المعاصرة مما يزيد في دفع مجريات الثورة بشكل شامل .

طبيعة الثورة العلمية

ما هي الملامح العمومية للثورة العلمية التكنلوجية ، واين يكمن مضمونها وبنيتها الشمولية وطبيعة الأسباب التى قادت اليها؟

لقد انتشرت ، وعلى نطاق واسع في العقود الماضية وجهات نظر وحيدة الجانب تجاه تعريف طبيعة الثورة العلمية التكنولوجية مؤكدة على احد جوانبها كمسبب رئيسى وربما وحيد لوجودها وديمومتها ، ومن هنا ظهرت مفاهيم مثل : عصر الاوتوماتيك وعصر السايبرينتيك وعصر الذرة وعصر الالكترونيات وما شابه . الا انه وفي الواقع فان مثل هذه التعريفات لا تشكل لوحة متكاملة عن الأوجه المتعددة لمضمون الثورة العلمية التكنولوجية ، فهى لا توضح بعمق السمة العامة التى تتصف جميع المظاهر المتمخضة عن الثورة المعاصرة ، تلك السمة التى تسم كينونتها وخصائصها .

ان اية محاولة لفهم مضمون وفحوى الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة ينبغى ان تنطلق من ضرورات الأخذ بنظر الاعتبار جانبين غير منفصمين : الجانب المادى التكنولوجى والجانب الاجتماعى ، حيث يخلق الأول الظروف والمنطلقات اللازمة لايجاد الحلول للمعاضل التى يطرحها المجتمع ، في الوقت الذى يلعب فيه الجانب الثانى دور تسريع أو ابطاء عملية الثورة العلمية التكنولوجية .



ومن هنا فان الثورة هذه تخلق الظروف اللازمة لأحداث التغييرات الجذرية في العلاقة ما بين الانسان والعالم المحيط به . وترتقى البشرية أثناء تعمقها في عالم المعرفة وتحليل بنية المادة والمجريات والتفاعلات إلى درجات أعلى وأكفأ .

وتكمن الجدة النوعية هنا في الانتقال من التحليل نحو التركيب ، الانتقال من التفسير نحو التحكم وهذا الانتقال هو الذى يميز الثورة المعاصرة وينحو هذا الانتقال مختلف الاتجاهات :

- الانتقال من تحليل ومعرفة بنية المادة والأشياء نحو التأثير الفعال على بنيتها أى الانتقال نحو التحكم بها واستحداث مواد وعناصر جديدة ذات صفات مقررة سلفا ، مما يشكل منطلقا حاسما لأحداث ثورة حقيقية في أدوات العمل وتقنية الانتاج .
- الانتقال من تحليل ومعرفة حقيقة التفاعلات والمجريات التى تجرى في العالم الدقيق نحو التحكم بها ــ فلق وتركيب نويات الذرة ــ مما يرتبط حاليا ومستقبلا بتغييرات ثورية في أسس تطور الطاقة الضرورية لديمومة البشرية .
- الانتقال من تحليل مبادىء وتطبيقات مختلف المكائن وتأثيراتها على مجريات العمل نحو الاستخدام العملى لنظريات التحكم الاوتوماتيكى في منظومات المكائن والمنظومات التكنولوجية الانتاجية والمنظومات الاقتصادية ــ الاجتماعية مما لا يوفر قاعدة مادية للتغييرات الثورية في أدوات العمل فحسب بل وفي طبيعته كذلك .
- الانتقال من تحليل ومعرفة سير مجريات الحياة العضوية نحو التأثير الأكثر فاعلية فيها .

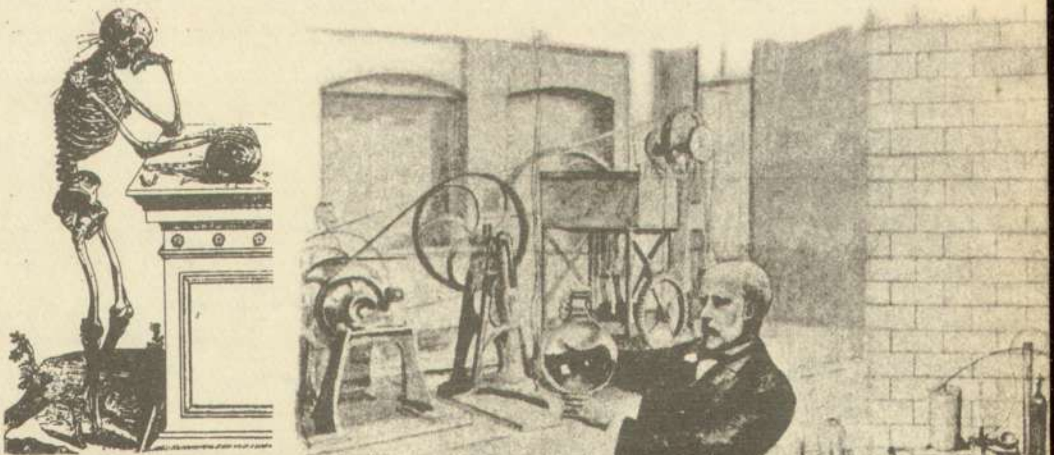


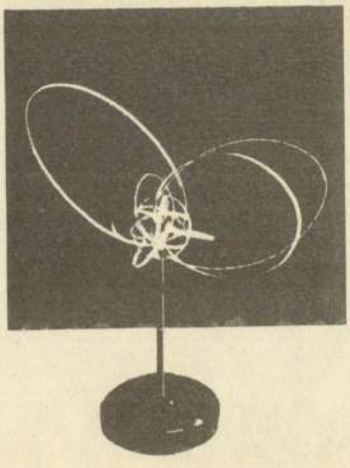
وتمثل هذه الخصائص الجانب المادى التكنولوجى لفحوى الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة فيما تمثل التغييرات الجديدة في العلائق المتبادلة بين الانسان وعالمه المحيط الصفة الاجتماعية لهذه الثورة ، فهى لا تغير التكنولوجيا وبنية الانتاج فحسب بل وتخلق الظروف الملائمة لأحداث تغييرات جذرية في مضمون العمل البشرى ، كما انها تغير جذريا دور الانسان ودور العلم ذاته في منظومة قوى الانتاج .

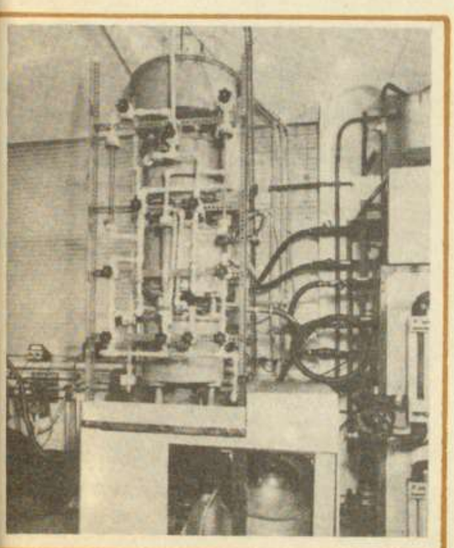
ثورة .. وثورة

وعلى العكس من جميع الانقلابات التكنولوجية والصناعة السالفة التى كانت تضاعف من الامكانات الفيزيائية (الجسمانية) للانسان، فحسب وصفه المنتج الأول فان الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة تخلق منطلقات متعددة من أجل تقوية الامكانات والقابليات الفكرية للانسان بجميع أبعادها وآفاتها وأهميتها النوعية . ويتحول الانسان من الاشتراك المباشر في الانتاج نحو التحكم بجميع مجرياته .

التهيئة والتحضير له ، وتصميمه ، وبرمجته ، وادامته للعمليات الانتاجية ووتائرها وفق المعاملات الموضوعة . كما توفر الثورة المعاصرة وقتا كافيا للانسان من









أجل زيادة ورفع كفاءته التعليمية والتأهيلية وتؤدى إلى إغناء الحياة الفكرية للانسان بزيادة سعة المعلومات التى تمكنه من المشاركة في أحداث تقع في أماكن وأزمان مختلفة ومتباعدة ، وتحدث هذه الثورة في الاستهلاك وتغيير نمط الاحتياجات والمتطلبات الانسانية وفي الخدمات، أى وبكلمة فانها تؤثر على ملامح الحياة المعيشية للبشرية بما فيها الملامح الروحية لها . وتعتبر التغييرات الجذرية في فحوى العلم ذاته احدى الملامح الرئيسية للثورة المعاصرة حيث يتغير مضمون ودور وموقع العلم والنشاط المتعلق بالبحث العلمى .

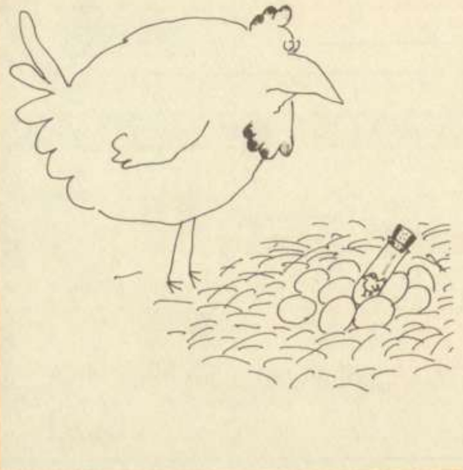
ان الثورة العلمية تلتحم مع الثورة التكنولوجية مع احتفاظها بأسبقية التطور وبدور ابرز ، فهى تلعب الدور الرئيسى في منظومة : العلم ـ التكنولوجيا ـ الانتاج ويجرى تحول العلم إلى قوة انتاجية مباشرة.

وهكذا ، فان الظروف التى حددت ضرورات قيام ثورة علمية جديدة قد تداخلت مع الظروف التى أوجدت المنطلقات الممهدة لقيام وديمومة هذه الثورة . ان الثورة في العلوم الطبيعية قد خلقت بوادر الانعطافات الثورية في تكنولوجيا البحوث العلمية مما أدى إلى التعجيل في الاكتشافات العلمية .

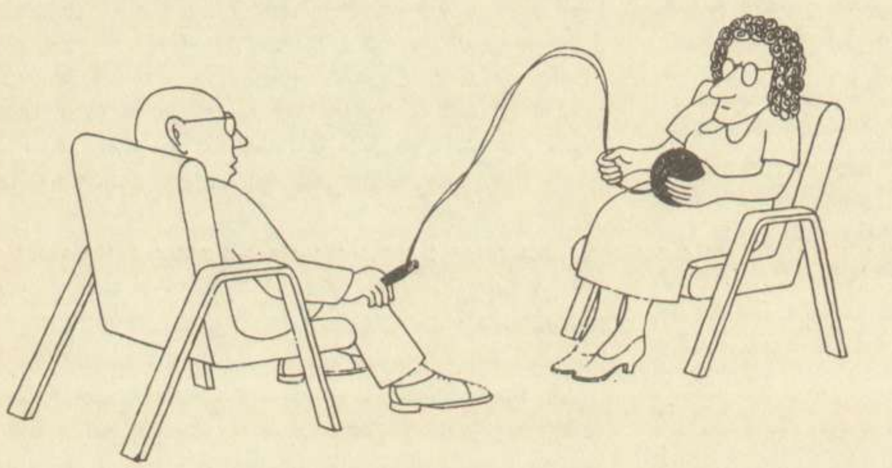
ومن الملامح المهمة الأخرى للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة دخول الرياضيات والطرق الرياضية في جميع قطاعات العلوم الطبيعية ، فبلغة الرياضيات اخذ علماء الفيزياء والكيمياء علوم الحياة يعبرون عن مفاهيمهم . كما اتسع استخدام الرياضيات في العلوم الاجتماعية . ان عملية (ترييض) مختلف العلوم تمد جذورها في مختلف اتجاهات تطورها باعتبارها تشكل عاملا مساعداً عظيما لهذا التطور ، فمن دون الرياضيات لا يمكن ايجاد العلائق والنسب الكمية للبنى الحقيقية ، وتحديد المعاملات الكمية بالعمليات والمجريات المختلفة . كما يرتبط الاستخدام المتزايد للوسائل الرياضية بظهور مواضيع بحوث علمية لا تزال بعيدة عن التطورات العلمية الحالية

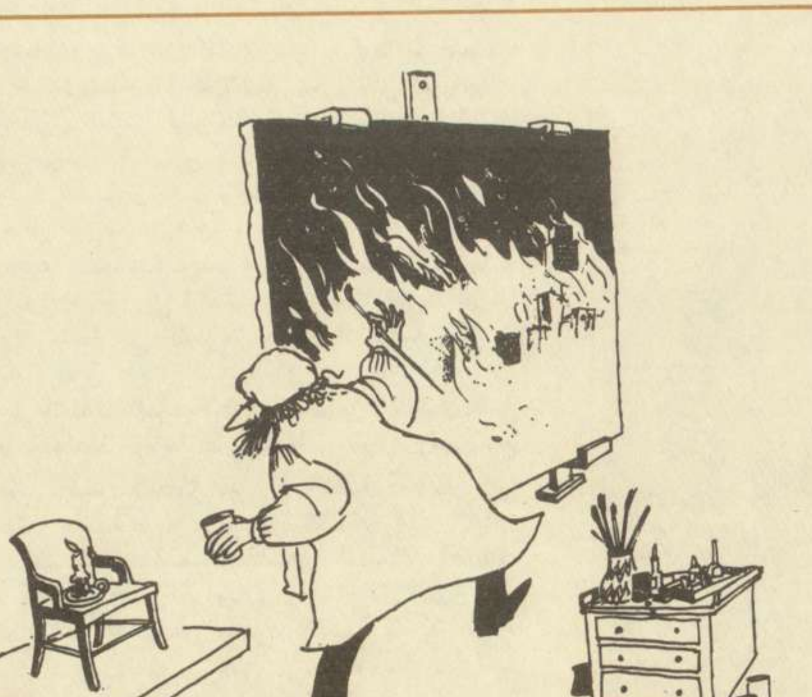
وهكذا ومن خلال هذه الخصائص المطروحة تتجلى بوضوح الملامح الرئيسية للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة .

كاريكاتير









شهريات



د. يوسف إدريس

من الجنوب إلى الشمال

يدينني الاعزاء قراء الدوحة باعتذار ، ذلك انى معهم كنت قد بدأت موضوعا عن رحلتي الى شمال اوربا ثم انقطعت عن الكتابة لشهرين • ولكي يكون لاعتذارى فائدة موضوعية كما يقولون ، لابد أن أحدث القراء فى بضع كلمات قصار عن الظروف التى فى ظلها يكتب الكاتب فى بلادنا أو يشعر الشاعر •

الحقيقة أنا أعتقد أننا أتعس جيل أدبى ، لا عاصرنا القديم بقلمه ، والجديد لم يتكون بعد ، وربما لهذا نرى المقالات الادبية والصحفية تتحدث عن أزمة القصة، وأزمة النقد ، وأزمة المسرح الى آخره ، والحقيقة انها ليست أزمات انما هى شىء أعمق : تحولات تطرأ على حياتنا ، تحولات جذرية عميقة ولكن لا الفن ولا الادب ولا أى شىء يحتاج الى موهبة خلق من الممكن أن يتابع هذا التطور بله أن يقوده ، انما هو تطور وكأنما يحدث برغمنا جميعا وبرغم ارادتنا ، حتى حكوماتنا نفسها وحاكميها حائرون بين ما كان وبين ما ينتظر فى الغد ، احيانا يعاملون الناس بطريقة الهمجية الاولى واحيانا يعاملونهم بطريقة (سوبر مودرن) كأننا فى بلاد اسكندنافيا • تطور خطير وجذرى يطرأ على مجتمعاتنا والفنان حائر بين مشاهدة ما يحدث وبين أن يترك متعة ودهشة وفجيعة المشاهدة ويسرع الى القلم ويكتب • ماذا يكتب والاحداث على أرضنا ومن حولنا تشيب لهولها الولدان ، وكأنما هى السينما الحية الحقيقية ، بل الامر أحيانا يفوق خيال السينمائيين • انظر فقط الى ما حدث على الساحة العربية خلال الشهرين الماضيين التى توقفت أو بالضبط رغما عنى توقفت لأرى وأسمع وأشاهد حتى أعيش اللحظة قبل أن أكتبها • انظر الى ما حدث وقارن بينه وبين القصص الشائعة هذه الايام، تلك التى يكتبها من أسميهم قصاصى الصحافة اصحاب الحواديت والفضائح والغراميات والسنوات الاولى فى الحب والجنس • ألا تحس بمجرد المقارنة أن هؤلاء الكتاب فعلا لديهم انفصام كامل فى الشخصية ، وأنهم يعيشون واقعا ثم يغلقون بابا فى عقولهم ويفتحون مخزون الذاكرة لتخرج من الباب الآخر أفكار مهراة قديمة وقصص تحس انك قرأتها قبل الآن كالخبز الذى تحس انه أكل قبل أن يجيئك •

بل وأى شىء آخر يبدو أيضا كذلك ، حتى شكل القصة أو القصيدة نفسه يبدو كذلك • انى والله لأحسد هذا الزميل الكاتب أو ذاك الذى يستطيع فى ومضة وكأنما بمحول كهربائى أن يغلق عينيه وأذنيه عما يدور بنا وندور به ويجلس هادئا مطمئنا ليكتب (قصة) ، بل حتى (قصيدة) فما بالك بمسرح أو رواية • انه ما أسميه بالأدب الميت لانه أدب مجهض وكتابة لمجرد الكتابة وهذا أسخف ما يؤول اليه الكاتب •



● أعتقد أننا نعيش جيل أدبي، القديم لم نعاصره - والجديد لم يتكون بعد.
● ماذا يكتب الفنان، والأحداث من حولنا تشيب لهولها الولدان؟
● الأدب الميت هو الأدب المجهض لأنه كتابة لمجرد الكتابة

وأصارحكم القول بأني أشعر بالذنب أو أحس أن على أن أوفى عهد القارىء وأكمل ذكرياتي عن رحلتي الى هولندا والسويد، أترك هذه الاشياء الرهيبة التي تحدث لنا وبنا وأتحدث - خالي البال - عن رحلة، وكل ما يعزيني أني قد أستطيع أن اضمن هذه الرحلة بضع كلمات قد تعيدنا الى واقعنا .

● ● ●

دأب الذين يزورون بلادا غير بلادهم أن يكتفوا بعاصمة البلد الجديدة ويحكمون على الشعب كله وأخلاقه وحضارته منها . مع أني، وقد زرت معظم عواصم العالم أحس أنها كلها متشابهة، ربما تجد الفارق الحقيقي واضحا اذا بعدت عن العواصم والمدن الكبرى . وفي هولندا طلبت من صديقي الهولندي أن أزور قرية هولندية وأحسست بريقا يلمع في عينيه، بل واستحسانا للاقتراح وكانه أدرك ما أعني .

أخذنا بعربته الصغيرة حيث الريف الهولندي، نشاط هائل لاتساع من الخضرة والبيوت البيضاء المتناثرة، حيث كل شيء يمد يده الرقيقة ويقتلع روحك من جذورها ويخرجها الى الهواء النقي والى البراءة والى الطبيعة في شكلها الارقى بكثير، الطبيعة الخضراء، المجللة بحقول الزهور، اليانعة بالوانها وكثرتها، حيث النبات يعامل وكانه بالضبط انسان، حتى النباتات التي لا تحتمل البرد الشديد يضعون لها (بيوتا) من الزجاج مجهزة بتكييف هواء دافيء . تماما كالفارق بين الانسان عندهم والانسان عندنا، هنا الناس بالكوم يعاملون وكانهم القطيع، هناك الانسان يعامل كفرد له كيانه الخاص الذي يقدره الآخرون، وله حياته وطبائعه التي يفخر بها مهما اختلفت عن طبائع الآخرين، حيث الانسان ظاهرة خارقة مثيرة للبهجة وليس مجرد رقم بطاقة او هوية وواحد من ملايين .

المهم، وصلنا القرية واذا بها قرية صيادين تطل على بحر الشمال، والاروع ما فيها أن بها كل خصائص وخصال الهولنديين، فاهلها يتبعون البحر، يعملون بالصيد وتجفيف السمك وكل ما له علاقة بهاتين العمليتين، اما القرية نفسها فهي مكسب قديم لاهلها انتزعوه من البحر انتزاعا، فهي في قديم الزمان كانت قرية مقامة على اعمدة في قلب البحر، مثل فينيسيا ثم قام اهلها شيئا فشيئا باحاطتها بسور، ونزح الماء من حولها ثم تجفيف شوارعها وحين فرغوا من هذا بداوا يصنعون نفس الشيء مع البحر، ويجففون قطعة صغيرة وراء قطعة صغيرة (الآن العملية تحدث على مستوى مئات الهكتارات كل عام) .

جسنا خلال القرية . الحقيقة اني بدات ادرك ان الطبيعة فعلا متحيزة للشماليين، اعطتنا الصحراء والحر ورياح الخماسين والبلادة والذباب والناموس والكسل، واعطت الشماليين البرودة هذا صحيح، ولكنها البرودة التي تدفع الى النشاط الوثاب والمقاومة، أعطتهم نظافة الطبع والطبيعة، أعطتهم الفصول، فنحن في بلادنا ليس لدينا سوى فصلين : زمهرير الشتاء وحر الصيف، هناك الشتاء ثلج، ولكن الربيع ربيع، والصيف صيف، والخريف خريف، أوراق الشجر تدور في نفس هذه الدورة الخالدة، طبائع الناس تتغير ما دامت الطبيعة تتغير لهم هكذا، العقل (وكانما العقل خلق ليعمل في تكييف هواء بارد مثل صالات الاوتو التليفونية والعقول الالكترونية)، العقل يمضي بنشاط طوال انهار كالساعة الدقيقة، والناس لأنها تعمل والا ماتت بردا، تختلق عشرات المناسبات للاحتفالات الجماعية، لقاء الكنيسة يوم الاحد، حفلات ليالي السبت .

مطعم القرية ولا اجمل مطاعم اثينا او القاهرة، والناس نظاف نظاف، والشوارع ضيقة ومبلطة بالحجر ولكن البيوت صغيرة ومحندقة وواجهاتها كلها بالزجاج بحيث يرى المارون بالشارع الجالسين في الداخل، والجالسون في الداخل يرون المارين بالشارع ويرون السماء ويرون النجوم ويرون القمر . وذهبنا الى مصنع تجفيف سمك ما نسميه نحن بثعبان البحر وهناك طار صوابي مما سمعته من عمدة القرية عن هذه الثعابين فهي لا تمت الى القرية ولا الى بحر الشمال

شهريات

ولكنها قادمة من نهر النيل من الخرطوم والقاهرة ، كيف يحدث هـذا ٠

هذا السمك الذى يصيدونه من بحر الشمال كان بيضا ثم فقس في مياه النيل الدافئة ثم قطع الرحلة عائـدا الى بحر الشمال ليعيش ثم حين يحين الوقت ليتلاقح يبدأ ثعبان السمك فى تكوين قوافل تاخذ طريقها عابرة بحر المانش ثم المحيط الاطلنطى ، مارة بجبل طارق مخترقة البحر الابيض المتوسط ثم منتهية الى حيث يصب النيـل وتمضى تشق طريقها فى مياهه مواصلة رحلتهـا الى الخرطوم وربما الى ما بعدها ٠ كل هذا قد لا يبـدو مثيرا للقارىء العادى ولكن حتى ذلك القارىء حين يعرف ان اناث الثعابين تضع بيضها على شواطىء النيل حيث يلقحه الذكر وأن اجنة الثعابين التى تخرج من البيض ، تلك التي ولدت على شواطىء النيل تمضى فى رحـلة معاكسة تماما كاعظم رحالة ، رحلة لم تقطعها من قبـل ولا تعرف عنها شيئا ، ولا احد يعرف باية حاسة أو سليقة تقود قوافل الثعابين نفسها ذاهبة الى البحر الابيض متجهة يسارا الى مضيق جبل طارق ثم صاعدة مع الشـاطىء البرتغالى ومخترقة المانش الى بحـر الشمال حيث تعيش هناك ويصطادها الصيادون أو يكتب لهـا العظ ويؤون أوان لقاحها فتقطع الرحلة المعاكسة مع ذكورها حيث يتم التلاقح عـلى شواطىء النيل ويفقس البيض وتقـوم الاجنة برحلتها الى بحر الشمال مرة أخرى وهكذا ٠٠

لم أكتف بكلام عمدة القرية الهولندية الكائنة على بحر الشمال وانما عدت الى بعض المراجع العلمية وعرفت ان ما قاله كان حقائق علمية مؤكدة ٠ هنا بدأت أتفكر ٠

فعلا ، اية قوة تقود هذه الاجنة فى (موسم هجرتهـا الى الشمال) وكيف يأخذ السمك البالغ رحلتـه التى لم يرها أبدا ولم يعرف طريقها (فى موسم الهجـرة للجنوب) ، وأى جنوب ؟ جنوب معقد تماما لا يستطيع اى كائن انسانى مهما زود بالبوصلات والخـرائط أن يصل اليه من فتحة مضيق جبل طارق ، كيف يعرف أن هناك فى نهاية البحر تقريبا يوجد نهر (سيحود) فيه ؟! تفكرت على الطريقة المصطفى المحمودية وقلت : سبحانك ربى خالق ما لا نعلم ، واخذت هذا دليلا على وجـود الواحد الجبار ٠

ولكن كل شىء على ظهر أرضنا وفى سمائنا يشير الى وجود الواحد القهار وهذا الاله سبحانه وتعالى هو القائل لنـا (الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) ٠

أى لابـد لأى انسان من أن يتفحص أى حقيقة ولو بدت كالمعجزة ليعرف كيف تحدث وماذا هو مصيرها وهذا

● الـكون لا يـزال حـافـلا بـأشـياء لا نـعرفـها ولـم نـكتشـفها بعـد.

● كيف يـأخذ السـمك رحـلته الـتى لم يـرها أبـدا، ولم يـعرف طريـقها من قبل ؟

هو الخط الذى اتخذه العلم منذ ان وجد العلم ٠

وانا اذا امسكت حبة رمل دقيقة وقلت انها تتكون من عشرات الالوف من ملايين الذرات ، فلا اكون قـد اتيت بجديد ، اذ نفس كلمة (الذرة) لا تزال مجهولة لنـا تماما ولم يصل العلم فيها بعد الى حقيقة تركيبها ٠

تفكرت ، على طريقتى ٠٠ تصورت أن ثعابين السمك ربمـا تتبع خط المـاء الدافىء ولكنها منذ مغادرتها بحر الشمال وهى لا يمكن أن تميز (الا بمستوى خط العرض الذى تصل اليه) الفرق بين درجة الحرارة بحذاء لشبونة ودرجة الحرارة خلال مضيق جبل طارق ٠

قلت ٠٠ أهو رادار كالذى تستعمله الخفافيش ، ولكن اى رادار هذا الذى لا تعرف بالضبط الى اية جهـة توجهه ، وكيف باى رادار فى العالم ان يرصد ماء النيل هكذا من بحر الشمال ويعرف الطريق اليه ٠ الحقيقـة فكرت فى عشرات الحلول العلمية ٠

ولكنها ، جميعها ، فشلت ٠

اقنعت نفسى فى النهـاية بقولى : ان الكون لا يزال حافلا باشياء لا نعرفها ولم نكتشفها بعد ، أشياء تثبت لنـا شيئا فشيئا ان الكون فينا ومن حولنا ليس بالبساطة والسطحية التى ناخذه بها وانما هو ملىء بقوى لا نعرفها، وكهارب تسرى بين البشر تربطهم كجنس وتفرقهم ايضا كجنس ، وحوار كهربى أو مغناطيسى ليس فقط بيننا وبين الجماد والارض ومياه الانهار والمحيطات ولكنـه حتى حوار قائم بين النبات نفسه والحيوان والكون كله ولا اقول الكرة الارضية فقط ٠

وهنا يحضرنى ذلك الخبر الذى قراته مـرة فهزنى

بشدة ، حين عثروا في مقبرة فرعونية على حبـوب من القمح راقدة بجوار التابوت منذ خمسة آلاف عام ، وعلى سبيل التجربة العلمية أو التفكه اخذوا بعضا منهـا وزرعوه كما نزرع قمحنا هذه الايام .

وروعوا بجنين شجرة القمح ، الكامن جافا في أتعس ظروف لخمسة آلاف عام ، ما يكاد ينوق المـاء حتى ينبت به الجذر والساق ، وحتي يخترق الجـذر الارض ، وتخترق الساق سطحها ، وأمامهم وجدوا نباتات قمح حين جاء موسمها سنبلت كأى قمح عادى .

كيف تحتفظ الحياة بنفسها هكذا على هيئـة كمون أو تحجر مهما طال الزمن ولو امتد الى عشرات الالوف من السنين ، كيف ؟

أنا عارف ومتاكد أن هناك اجابات لكل هذه الاسئلة التى أطرحها أو نطرحهـا وأنها يومـا مـا ستكتشف ، وسنعرفها ، وحين نعرفها سنكتشف أن ظلام الجهل بأشياء أخرى قد اتسعت رقعته،لنمض نبحث ونكتشف وربما هذا هو السر الالهى العظيم ، لا نهائية المعرفة ، لا نهائية النور ولا نهائية الظلام ، فكلما دخلت فى قلب الذرة انبثق لك عشرات الاحتمالات التى لو وصلت لأحدها لنبتت لك منه عشرات أخـرى . وكلما غورت فى الكون حـولك كلما اكتشفت مدى جهلك بأبعاده ، وكلما تاملت أية ظاهرة فى الحياة ، حياة سمكة كسمكة ثعبان البحر اكتشفت الهوة الرهيبة التي لا تزال قائمة بينك وبين أن تعرف ، حتى معرفة بعضية ..

يخيل الى أن هذا الكون بأسراره لا بداية له أبدا . وأيضا لا نهاية له ، حتى مهما انفجرت الارض وقامت القيامة .

فالقيامة أيضا ليست سوى سر أصغر لأسرار أكبر وأكبر .

وهذه الاسرار كلها مهما ادهشتنا فهى غـير قابلة للاستعمال كوسيلة (علمية) لاثبات وجود الله . الا اذ كانت كل أسرار هذا الكون هى الله ، وحيث أننا مهما بلغنا من معرفة لا تتجاوز أبدا شواطىء المعرفة ولا يمكن أن نتبين مدى عمق واتساع ولا نهائية المحيط .

فحتى جهلنا بالله سبحانه يغتفر

وهل تستطيع النملة الزاحفة فوق قدم الفيل أن تدرك أنها فوق سطح من جزء من جلد قدم هو لكائن خرافى الحجم له عقل وحس وادراك اسمه الفيل ؟!

الى اللقاء .

د . يوسف ادريس

الدوحة

العدد القادم

يقول خبراء وسائل الاتصال الجماهيرية إن اجهزة الاعلام العام ضرورية لاحداث التغيير الاقتصادى والاجتماعى في اقصر وقت . فهل استطاعت اجهزة الاعلام العربية أن تلعب هذا الدور ؟ وإذا لم تكن .. فما هى الأسباب التى حادت بها بعيدا عن وظيفتها تلك الملحة بالنسبة لمجتمعاتنا ؟

على هذا السؤال .. واسئلة اخرى حول الاعلام العربي في الداخل والخارج .. يطالع القراء الاجابات من خلال الحديث الذى ادلى به لـ « الدوحة » الأستاذ علي شمو : وزير الثقافة والاعلام السودانى .



وزير الثقافة والاعلام السودانى

يتحدث إلى

الدوحة

العدد القادم

الاسلام وقضايا العصر

الماضى والحاضر

أحمد بهجت



هجرة الصحف العربية لماذا؟

د. فاروق أبوزيد

لم يعد هناك شك فى أن الصحف العربية المهاجرة الى لندن وباريس تحولت الى ظاهرة لا يمكن تجاهلها .

وتزداد أهمية هذه الظاهرة يوما بعد يوم .. ذلك أن عدد هذه الصحف العربية المهاجرة يرتفع بمضى الوقت بحيث لا تمر بضعة أشهر دون أن تصدر صحيفة عربية جديدة فى لندن أو فى باريس .

وتثير هذه الظاهرة عدة قضايا خلافية فالصحف العربية المهاجرة يمكن أن تشكل نزيفا مستمرا للصحافة العربية من شأنه أن يحرم الصحافة العربية من أفضل عناصرها .. وعلى المستوى البعيد فان ذلك سيؤدى الى اضعاف الصحافة العربية المحلية لصالح الصحافة العربية المهاجرة .

كذلك فان تزايد نفوذ وتأثير هذه الصحف المهاجرة فى الحياة السياسية العربية يعطى هذه الظاهرة بعدا جديدا وخطيرا .. لأنه يعنى وضع أدوات التأثير الصحفى بين أيد تعيش خارج الوطن العربى .

ومن ناحية أخرى فان للصحف العربية المهاجرة وجها آخر قد تكون لها فيه عدد من الفوائد للصحافة العربية . فان مجرد ظهور هذه الصحف قد يدفع الصحافة العربية المحلية لكى تطور من نفسها لتواجه المنافسة القادمة عبر البحر الابيض المتوسط ..! كذلك فان هذه الصحف المهاجرة يمكن أن تكون معمل تفريخ لجيل جديد من الصحفيين العرب مصيرهم الحتمى العودة الى أرض الوطن بأقطاره المتعددة لينقلوا اليها ما اكتسبوه من خبرات متطورة أخذوها عن الصحافة الاوربية .

الهجرة ظاهرة قديمة !

ولعله من المهم أن نؤكد أن هجرة الصحف العربية ليست ظاهرة جديدة ـ فقد عرفت الصحافة العربية ظاهرة الهجرة بعد سنوات قليلة من نشأتها فى القرن التاسع عشر .

وقد كانت الهجرة تتخذ فى ذلك الوقت شكلين .. الاول : هجرة الصحف والصحفيين العرب من قطر عربى الى قطر عربى آخر .. أما الشكل الثانى : فهو هجرة الصحف والصحفيين العرب الى أوربا وخاصة الى لندن وباريس ..! ولقد عرفت الصحافة العربية الهجرة الداخلية أولا



- الصحافة العربية المهاجرة يمكن أن تشكل نزيفا مستمرا للصحافة العربية.
- معمل تفريخ لجيل جديد من الصحفيين العرب مصيرهم العودة لأرض الوطن
- ليست ظاهرة جديدة .. فقد عرفت الصحافة العربية الهجرة فى القرن التاسع عشر.
- فى باريس أعاد يعقوب صنوع إصدار صحيفته ولكن بأسماء مختلفة

ثم عرفت بعد ذلك الهجرة الخارجية· وكان أول من بدأ هذه الظاهرة هم الشوام وهم بمفهوم ذلك الوقت مواطنو سوريا ولبنان والاردن وفلسطين فقد كان الشام يعانى خلال القرن التاسع عشر من وطأة الحكم الاستبدادى العثمانى الذى قيد الصحف الوطنية وطاردها بالتعطيل والمصادرة والالغاء ·· فاضطر الصحفيون الشوام الى الهجرة لمصر وكانت فى ذلك الوقت تتمتع بقدر غير قليل من الحرية الصحفية ، سواء فى عصر اسماعيل الذى أراد التشبه بأوروبا الليبرالية أو فى عصر الثورة العرابية التى رفعت شعارات الثورة الفرنسية :الحرية والاخاء والمساواة · أو أثناء الاحتلال البريطانى وخاصة فى عصر اللورد كرومر الذى كان يرى ضرورة منح الصحافة كامل حريتها حتى تكون متنفسا للمصريين يعبرون خلالها عما يجيش بصدورهم اذ لا خطر فى ذلك – فى رأيه – على الاحتلال البريطانى فى مصر ما دام الجيش البريطانى مسيطرا على مقاليد الامور فى البلاد ·

وقد أصبح للصحفيين الشوام وللصحف الشامية شبه سيطرة كاملة على الصحافة المصرية حتى نهاية القرن التاسع عشر ومن أهم الصحف التى أصدروها : الاهرام (٥/٨/ ١٨٧٦) لسليم وبشارة تقلا · ومصر (١/٧/١٨٧٧) لأديب اسحق وسليم النقاش · والتجارة (١٣/٥/١٨٧٨) لأديب اسحق وسليم النقاش أيضا · ومرآة الشرق (٢٤/٢/١٨٧٩) لسليم عنحورى · والمحروسة (٥/١/ ١٨٨٠ لسليم النقاش · والحقوق (٦/٣/١٨٨٦) لأمين شميل · والمقطم (١٤/٢/١٨٨٩) وفارس نصر · والهلال (٠٠/٩/١٨٩٢) ١٨٩٢) لجورجي زيدان ··

أبو نظارة ·· فى باريس !

أما هجرة الصحف العربية الى أوربا فقد بدأ ذلك عندما هرب يعقوب صنوع من مصر الى باريس خوفا من بطش الخديو اسماعيل بعد أن صادر له صحيفة (أبو نظارة) لتجرئها على مهاجمة بعض تصرفات الخديوى ·

وفى باريس أعاد يعقوب صنوع اصدار صحيفته ولكن بأسماء مختلفة لكى يتمكن من تهريبها الى مصر ولتفلت من الرقابة التى فرضتها الحكومة المصرية حيث منعت دخول



الصحيفة الى البلاد . وكان صنوع يحرص على تهريب الصحيفة بين طبعات الجرائد الاجنبية التى تدخل مصر .

وقد استمر يعقوب صنوع فى اصدار (النظارات المصرية) حتى بلغت أعدادها اثنى عشر صحيفة بأسماء مختلفة ولمدة تزيد عن ثلاثين عاما أى منذ عام ١٨٧٨ حتى أعجزته صحته عن العمل فى عام ١٩١٠ وقد توفى بعدها بعامين فقط أى عام ١٩١٢ فى باريس .

أما ثانى الصحف العربية الهامة التى هاجرت الى أوروبا فهى صحيفة (القاهرة) التى أصدرها الكاتب السورى أديب اسحق فى عام ١٨٧٩ بايعاذ من الحزب الوطنى الاهلى (السرى) وهو أول حزب مصرى أنشأته مجموعة من المعارضين لرئيس الوزراء : رياض باشا وكان الحزب يسمى (جماعة حلوان) وهو حزب تألف من الناقمين على رياض باشا وقد نشروا فى نوفمبر عام ١٨٧٩ أول بيان سياسى لهم وطبعوا منه عشرين ألف نسخة وقد حاول رياض باشا معرفة أعضاء هذه الجماعة الذين أصدروا هذا المنشور فلم يفلح فشجع ذلك أعضاء الحزب على متابعة العمل لاسقاطه فأوفدوا الى باريس اسحق لانشاء جريدة (القاهرة) .. وقد وصل فعلا الى أوربا بعد الغاء جريدتيه (مصر) و (التجارة) فى نهاية عام ١٨٧٩ وأصدر بباريس جريدة معارضة لوزارة رياض .. كانت من أقوى العوامل فى اثارة الافكار على رياض ووزارته وقد تعقبها رياض لمنع تداولها فى مصر ولكن الباشوات أعضاء الحزب الوطنى كانوا يوزعونها فى أنحاء البلاد !

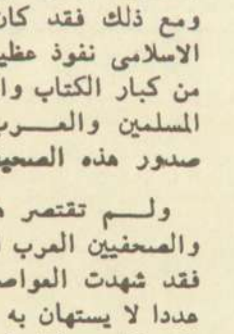
والصحيفة العربية الثالثة الهامة التى صدرت خارج الوطن العربى هى صحيفة (العروة الوثقى) التى أصدرها فى باريس السيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده عام ١٨٨٤ وكانت صحيفة اسبوعية تهدف الى الدعوة الى الجامعة الاسلامية

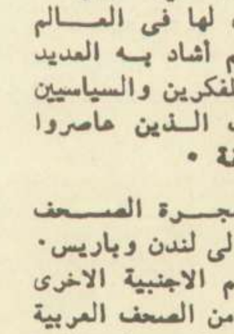
هجرة الصحف العربية لماذا؟

ومكافحة التسلط الاجنبى على البلاد الاسلامية ومقاومة الطغيان الداخلى والحكم الاستبدادى فى الشرق الاسلامى .

وكانت الجريدة ترسل الى كبار العلماء والامراء والزعماء فى جميع الاقطار الاسلامية . ولكن السياسة الانجليزية حالت دون وصول الصحيفة الى البلاد الاسلامية فلم يكن فى وسع الصحيفة الا أن تكون قصيرة الاجل .. ومع ذلك فقد كان لها فى العالم الاسلامى نفوذ عظيم أشاد به العديد من كبار الكتاب والمفكرين والسياسيين المسلمين والعرب الذين عاصروا صدور هذه الصحيفة .

ولم تقتصر هجرة الصحف والصحفيين العرب الى لندن وباريس. فقد شهدت العواصم الاجنبية الاخرى عددا لا يستهان به من الصحف العربية وان كانت أقل أهمية ـ تاريخيا ـ من تلك الصحف التى صدرت فى لندن أو فى باريس .. ففى برلين مثلا صدرت صحيفة « العالم الاسلامى » . ومجلتا « الجهاد . والشرق الجديد » وذلك أثناء الحرب العالمية الاولى وكتب فيها عدد من زعماء الحزب الوطنى المصرى وخاصة أثناء تواجدهم بأوربا هربا من الاعتقال فى مصر


اسماعيل باشا


جورجي زيدان

أثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) .

وفى روسيا القيصرية صدرت صحيفة عربية باسم (التلميذ) عام ١٩٠٦ وفى سويسرا صدرت صحيفة (منبر الشرق) عام ١٩٢٢ . وهناك أيضا عدد من الصحف العربية التى صدرت فى الولايات المتحدة الامريكية وكندا ودول أمريكا اللاتينية . ففى الولايات المتحدة الامريكية يرجع تاريخ أول صحيفة عربية تصدر بها الى عام ١٨٩٢ حيث صدرت صحيفة « كوكب أميركا » بمدينة نيويورك وبعدها بست سنوات صدرت صحيفة (الهدى) عام ١٨٩٨ وبعدها بعام واحد صدرت صحيفة « مرآة الغرب » فى عام ١٨٩٩ ثم صدرت صحيفة « الجامعة » عام ١٩٠٧ .. أما أهم المجلات العربية التى صدرت فى الولايات المتحدة فهى مجلة .. « نهضة العرب » التى صدرت فى عام ١٩٤٧ وان كان يعود تاريخ صدور أول مجلة عربية فى الولايات المتحدة الامريكية الى عام ١٩١٢ حين صدرت مجلة « الصحة » ثم صدرت (المجلة التجارية المصرية الامريكية عام ١٩١٨ ومجلة الاخلاق) عام ١٩٢٠ .

أما فى أمريكا الجنوبية فقد صدرت أول صحيفة عربية فى البرازيل باسم « الاصمعى » فى ١٨ أبريل عام ١٨٩٨ وبعدها صدرت صحيفة « المناظر » عام ١٨٩٩ و (المنارة) فى عام ١٩٠١ وأبوالهول عام ١٩٠٦ والميزان عام ١٩٠٩ والسهام عام ١٩١٢ والقلم الحديدى عام ١٩١٣ والجالية عام ١٩٢٢ والوطن الحر عام ١٩٢٣ والرابطة عام ١٩٢٩ وصدرت أول صحيفة عربية فى الارجنتين عام ١٩٠٥ باسم « الزمان » وبعدها صدرت صحيفة « القرن العشرون » عام ١٩١١ « والقطرة » عام ١٩٢٢ « والاخاء » عام ١٩٢٢ « والاصلاح » عام ١٩٢٨ وفى الارجنتين أيضا صدرت مجلة « الحياة الجديدة » عام ١٩٠٧ و « الاستاذ » عام ١٩١٠ و « المجلة »

فقدان الحرية الصحفية هو السبب فى الهجرة الصحفية العربية الأخيرة إلى لندن وباريس بعد أن أدت الحرب الأهلية اللبنانية إلى ذلك.

عام ١٩١٥ .

والملاحظ أن هذه الصحف لا يمكن اعتبارها صحفا عربية مهاجرة وذلك لأنها صدرت فى الاصل لمخاطبة الجاليات العربية فى هذه البلاد ... ولم تضع فى خططها الوصول الى القارىء العربى فى الوطن العربى نفسه .

الهجرة الاخيرة شامية أيضا

وكما بدأت ظاهرة هجرة الصحافة العربية .. بهجرة الصحف والصحفيين الشوام الى مصر في القرن التاسع عشر .. كذلك بدأت حركة الهجرة الاخيرة للصحف العربية الى لندن وباريس بالصحف والصحفيين اللبنانيين أيضا أو الشوام بلغة القرن التاسع عشر .. وذلك عقب الحرب الاهلية التى بدأت فى أبريل عام ١٩٧٥ عقب حدوث اشتباك مسلح بين بعض قوى اليمين اللبنانى وبين الفلسطينيين .

وقد كان من بين النتائج الخطيرة لهذه الحرب هو هجرة كثير من الصحف والصحفيين اللبنانيين الى أوربا وبالذات الى لندن وباريس وهناك أعاد بعضهم اصدار صحفه التى توقفت فى بيروت فى حين اختار بعضهم نقل صحفه التى تصدر بالفعل فى بيروت لكى تصدر فى أى من العاصمتين الاوربيتين .. ثم هناك بعض الصحفيين الذين فكروا فى اصدار صحف جديدة تصدر فى لندن أو باريس ثم توزع فى كل مكان بالوطن العربى .

افتقاد الحرية الصحفية !

لعله أصبح من الممكن الآن أن نجيب على هذا السؤال : لماذا تهاجر الصحف العربية والصحفيين العرب الى خارج الوطن العربى ؟

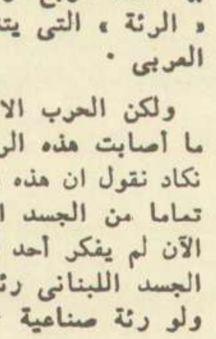
انه سبب وحيد سواء كان ذلك بالنسبة لهجرة الصحف أو هجرة الصحفيين . انه افتقاد الحرية الصحفية فى العديد من المجتمعات العربية .. وهذا السبب ينطبق على الماضى كما ينطبق على الحاضر .. ان فقدان الحرية الصحفية هو السبب فى هجرة « أبو نظارة » ليعقوب صنوع . هو السبب فى هجرة أديب اسحق الى باريس ليصدر فيها صحيفة «القاهرة» وهو السبب أيضا فى هجرة جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده الى باريس ليصدرا صحيفة « العروة الوثقى » .

وفقدان الحرية الصحفية هو السبب أيضا فى الهجرة الصحفية العربية الاخيرة الى لندن وباريس بعد عام ١٩٧٥ .. فقد أدت الحرب الاهلية اللبنانية ضمن ما أدت اليه فقدان الصحافة اللبنانية للميزة التى تمتعت بها خلال الربع قرن الاخير باعتبارها « الرئة » التى يتنفس بها العالم العربى .

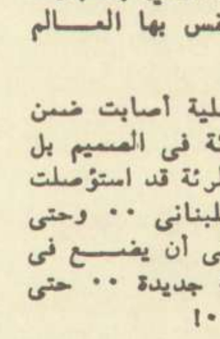
ولكن الحرب الاهلية أصابت ضمن ما أصابت هذه الرئة فى الصميم بل نكاد نقول ان هذه الرئة قد استؤصلت تماما من الجسد اللبنانى .. وحتى الآن لم يفكر أحد فى أن يضع فى الجسد اللبنانى رئة جديدة .. حتى ولو رئة صناعية ..!

فقد صدر فى ٣ يناير ١٩٧٧ مرسوم حكومى لبنانى يرسم بعض القيود للصحافة .

وفى ٣٠ يونيو من نفس العام صدر قانون المطبوعات اللبنانى الجديد وبمقتضاه خضعت الصحافة اللبنانية الى الرقابة الحكومية وتم تشكيل جهاز للرقابة على الصحف



جمال الدين الافغانى



محمد عبده

والمجلات التى تصدر بتراخيص رسمية واتخذت اجراءات لوقف الصحف التى تصدر بدون تراخيص حكومية .

وقد أدى ذلك الى ثلاث نتائج خطيرة : —

- احتجاب بعض الصحف مثل صحيفة المحرر .
- هجرة بعض أصحاب الصحف بصحفهم الى لندن وباريس حيث أعادوا اصدارها هناك .
- تفكير بعض الصحفيين فى الهجرة الى لندن وباريس لاصدار صحف ومجلات جديدة .

من الذى يمول الصحف المهاجرة ؟

وتثير ظاهرة هجرة الصحف العربية الى أوربا العديد من القضايا الهامة . لعل من أهمها قضيتين الاولى تتصل بتمويل هذه الصحف والثانية بمدى امكانية بعض هذه الصحف فى خلق صحافة عربية « قومية » لا تقتصر اهتماماتها على قطر عربى واحد كما هو الشأن فى الغالبية العظمى من الصحف العربية التى تصدر فى العالم العربى .

وبالنسبة للقضية الاولى : وهى تمويل الصحف العربية المهاجرة . فهناك اتهام يعلق دائما فى رقبة هذه الصحف وهو اعتمادها الاساسى على الدعم المالى الذى تقدمه بعض الحكومات وهو الامر الذى يضعف من ثقة القارىء بهذه الصحف .. وقد يصل الامر بالبعض الى اتهام هذه الصحف بأنها مجرد أداة من أدوات الدعاية السياسية أو الايديولوجية .

وهذا الاتهام ليس جديدا ولا قاصرا على الصحف الحالية فقد سبق أن اتهم يعقوب صنوع وهو صاحب أول صحيفة عربية تهاجر الى باريس بأنه يتلقى دعما ماليا من « حليم باشا » وقد كان مطالبا بعرش مصر ويرى أنه أحق من



الخديوى اسماعيل وابنه الخديوى توفيق. ومما يعطى هذا الاتهام صفة الجدية أن صفحات صحيفة «أبونظارة» وتوابعها اللاتى صدرن فى باريس قد حوت كثيرا من المقالات والرسوم التى تدافع عن الامير «حليم» وتدعو شعب مصر لطرد اسماعيل ومن بعده توفيق وتنصيب حليم باشا خديويا على مصر ..!

أما الصحيفة العربية الثانية التى هاجرت الى باريس وهى صحيفة «القاهرة» التى أصدرها اديب اسحق فقد كانت تصدر بأموال جمعها أعضاء الحزب الوطنى الاول (السرى) فى مصر أو ما سمى بجمعية حلوان .. لمقاومة .. حكومة رياض باشا .. وقد اعترف بذلك صراحة «جون نينيه» الذى عاصر أحداث الثورة العرابية وأرخ لها اذ قال: «ان اخفاق رياض باشا فى تعقب ناشرى هذا البيان (يقصد المنشور الذى أصدرته جمعية حلوان لمهاجمة رياض باشا) شجع خصومه على متابعة العمل لاسقاطه وأن منهم الخديوى توفيق ذاته ومن بينهم الباشوات الاربعة شريف باشا واسماعيل راغب باشا وعمر لطفى باشا وسلطان باشا وأنهم أوفدوا الى باريس أديب اسحق لانشاء جريدة «القاهرة»، وقد وصل فعلا الى أوربا بعد الغاء جريدتيه مصر والتجارة وأصدر بباريس جريدة معارضة لوزارة رياض باشا وكانت من أشد الصحف لهجة ضدها فكانت من أقوى العوامل فى اثارة الاقطار على رياض ووزارته وتعقبها رياض باشا لمنع تداولها فى مصر ولكن الباشوات الاربعة كانوا يوزعونها فى أنحاء البلاد» !

أما بالنسبة لصحيفة «العروة الوثقى» فمما لا شك فيه أنه كانت هناك جمعية سرية تسمى جمعية الوثقى هى التى تتولى الانفاق على الجريدة .

وكانت هذه الجمعية السرية تضم عددا كبيرا من القادة والكتاب والمفكرين ورجال الدين فى كثير من

هجرة الصحف العربية لماذا؟

بلاد العالم العربى والاسلامى .. وكانوا يدفعون اشتراكات شهرية ينفق منها على نشاط الجمعية ومنها اصدار صحيفة العروة الوثقى فى باريس .!

ومن غير المتصور اليوم امكانية اصدار صحيفة بدون دعم حكومى أو حزبى أو سياسى .. ولا يمكن قبول القول بامكانية تنطية نفقات الصحيفة عن طريق الاعلان فالاعلان نفسه لا يمنح للصحف اعتباطا وانما هو خاضع أيضا للاعتبارات السياسية أو الحزبية أو الايديولوجية ..!

واذا كان الاعلان يمكن أن يغطى نفقات الجريدة بعد الاصدار .. فان عملية اصدار الصحيفة نفسها يحتاج اليوم الى أموال فوق طاقة أى شخص فرد ومنذ عامين أعد مجلس الصحافة البريطانى دراسة عن تكاليف اصدار الصحف تبين منها أن اصدار صحيفة صغيرة يتطلب اليوم مليونين من الجنيهات وان الصحيفة المتوسطة تحتاج الى ما بين خمسة ملايين جنيه الى عشرة ملايين جنيه أما الصحف الكبرى فهى تحتاج لاكثر من عشرة ملايين جنيه .

الصحيفة العربية «القومية»!

أما القضية الثانية .. وهى هل يمكن أن تساعد عملية هجرة الصحف العربية الى أوربا فى خلق صحيفة عربية «قومية» تقرأ فى جميع الاقطار العربية وتغطى جميع الاهتمامات العربية وتتخطى «الاقليمية» التى تطبع ببصماتها على جميع الصحف العربية المحلية .

ومن المهم أن نشير الى أن «الاقليمية الصحفية» تقتصر على الجرائد .. دون المجلات ففى الوقت الذى لا نجد فيه جريدة عربية قومية، يمكن أن نشير الى العديد من المجلات العربية القومية التى تتخطى نفوذها القطر العربى الذى تصدر فيه الى غالبية الاقطار العربية ولعل أبرز هذه المجلات هى مجلة «الهلال» القاهرية ومجلة «العربى» الكويتية ومجلة «الدوحة» القطرية وقبلها وجدت مجلة الرسالة التى كان يصدرها أحمد حسن الزيات ومجلة «الثقافة» التى كان يصدرها أحمد أمين فى الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن .

والذى يمعن النظر فى هذه المجلات «القومية» يلاحظ أنها جميعا تنتمى الى لون صحفى واحد وهو المجلات الثقافية .. أى المجلات غير السياسية. وهنا نصل الى عقدة غياب الجريدة اليومية العربية «القومية» حيث تقف الاعتبارات السياسية العربية دون قيامها .. فمن النادر أن نجد جريدة عربية يسمح بتداولها فى جميع الاقطار العربية: فهذه الجريدة تمنع فى تلك الدولة .. وتلك الجريدة تمنع فى هذه الدولة .. وهكذا تدور الدائرة لتصيب جميع الجرائد العربية بأمراض الواقع العربى الممزق .. فاذا أضفنا الى ذلك عدم انتظام وسائل الاتصال وصعوبتها وهو الامر الذى يؤثر فى تأخير وصول الجرائد اليومية الى العديد من الاقطار العربية وخاصة الاطراف البعيدة منها فى الوقت المناسب .. ويكمل ذلك أن



احمد امين

عدم انتظام وسائل الاتصال وصعوبتها يحول أيضا دون التغطية الشاملة لأخبار ونشاطات جميع الاقطار العربية فلا توجد حتى اليوم جريدة عربية لها مراسلون دائمون فى جميع الاقطار العربية فغالبا ما تقتصر شبكة مراسلى الصحف العربية على عاصمتين عربيتين او اكثر غالبا ما يكونان القاهرة وبيروت وأحيانا تضاف اليهما الرياض أو بغداد ولعلنا يمكن أن نتساءل : هل يوجد لدى أكبر صحيفتين عربيتين وهما الاهرام والاخبار القاهريتين مراسلون فى الصومال أو جيبوتى أو موريتانيا ؟ بل هل لهما مراسلون دائمون فى تونس أو الجزائر أو فى قطر أو أبو ظبى أو الكويت ؟

وأعتقد أن نفس هذه الصعوبات هى التى تقف دون ايجاد جريدة عربية « قومية » تصدر فى المهجر .. من لندن او باريس .. وان كان سيضاف اليها صعوبات أخرى . ولعل ما يهمنا منها .. أنها ستفقد حرارة التعبير عن الواقع العربى .. فمهما تعددت وسائل الاتصال الحديثة ومهما تطورت أجهزتها وأساليبها من سرعة فى جمع المعلومات وسرعة فى نقلها . فسوف تظل هذه الصحف تكتب عن الوطن العربى من بعيد .. والبعيد عن العين - كما تقول أمثالنا الشعبية - بعيد عن القلب .

د . فاروق ابو زيد

الأخطاء الشائعة

٥



عبد الله جابر

١ - رخصة السواقة ، والصواب : رخصة السياقة .

لأن الفعل هو : ساق يسوق ، والمصدر سياقة ، وأصله سواقة . ويكون ذلك قبل الاعلال ، أما بعد الاعلال فيصير المصدر سياقة . ويقال فى اعلال سواقة : أن الواو وقعت عينا لمصدر فعل أعلت فيه « ساق » ، وقبلها كسرة ، وبعدها الف فقلبت الواو ياء « سياقة » . والسائق : من يقود السيارة أو القطار ونحوهما ، والجمع ساقة . ومن معانى ساق أيضا قولنا : ساق الابل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا ، وسياقة ومساقا ، أى حثها على السير من خلف . وهو سائق وسواق ، وشدد للمبالغة . يقول تعالى : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » .

٢ - مفكرة بفتح الكاف ، والصواب بكسرها : مفكرة ، وهى دفتر يقيد فيه ما يراد تذكره .

٣ - نسيت : بفتح السين ، والصواب بكسرها : « نسيت » لأن الفعل هو نسي وليس نسى . نقول : نسي ينسى نسيا ونسوة ونساوة ونساوة الامر : أهملته ذاكرته ولم يعه .

ونسي الشيء : تركه يقول عز وجل: «ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي»،

أي ترك . ويقول سبحانه وتعالى : « فانى نسيت الحوت وما انسانية الا الشيطان أن أذكره » . ومن ذلك أيضا « رضيت » بفتح الضاد ، والصواب « رضيت » بكسر الضاد . لان الفعل هو : رضي وليس رضى . يقول عز وجل : « ورضيت لكم الاسلام دينا » . ويقول الشاعر :

اذا رضيت علي بنو قشير
لعمر الله اعجبنى رضاها

ومن ذلك أيضا « لقيته » بفتح القاف . والصواب بكسرها « لقيته » لأن الفعل هو لقي ، وليس لقى .

يقول قيس بن الملوح :

فان كان مقدورا لقاها لقيتها ،
ولم أخش فيها الكادحين الاعاديا

ويقول شوقى :

ويا وطنى ، لقيتك بعد يأس
كأنى قد لقيت بك الشبابا

٤ - مذكرة بفتح الكاف ، والصواب بكسرها : مذكرة ، وهى دفتر يدون به ما يراد تذكره . أما معنى المذكرة فهو : من النساء المتشبهة فى شمائلها بالرجال .

٥ - بلغ عنان السماء ، بكسر العين فى « عنان » . والصواب بفتحها « عنان » . والعنان : السحاب ، وما يبدو لك من السماء اذا نظرت اليها ، ومن كل شيء : ناحتيه .

وفى الحديث : لو بلغت خطيئته عنان السماء . أما العنان «بكسر العين » فهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة ، والجمع « أعنة » .

٦ - ورد فى العدد « ٤٠ » خطأ مطبعى هو ، قط : ظرف ماضى من والصواب : ظرف لما مضى من الزمان . كما ورد فى نفس العدد خطأ آخر هو « فداحة » والصواب « فادحة » .

٧ - ورد فى العدد « ٤٢ » خطأ مطبعى أيضا هو : أما اضافتها الى الحرف غير جائز . والصواب هو : أما اضافتها الى الحرف فغير جائز . لان « أما » حرف يدل على الشرط والتفصيل والتوكيد ، لذا يجب أن يقترن جوابها بالفاء . نقول : أما محمد فمجتهد . يقول تعالى : « فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا » ويقول عز وجل : «فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية ، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية » .

٨ - ورد فى العدد « ٤٣ » خطأ مطبعى آخر هو : كانت سنه عشرين هاما . والصواب كانت سنه عشرين عاما .



المصالح الأمريكية الحيوية

- إنها دعوة جادة لإحلال العدل الدولى محل الظلم وعدم المساواة
- لاينبغى أن نبتعد عن التنظيمات الدولية القائمة وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة
- نخطىء كثيرًا إذا تطلعنا إلى مقارنة التنظيم الدولى الحالى بالتنظيم الداخلى فى آية دولة
- كلما اشتدت ازمة الطاقة .. أدلى المسئولون الأمريكيون بمثل هذا التصريح !
- هناك تحول فى العلاقات الدولية أملاه حرص الدول المستقلة على فرض سيطرتها

لعلنـــا نخطــىء ويخطىء معنــا الكثيرون من شعوب وحكومات الــدول النامية اذا اعتقدنا أننا نجــد فى التنظيم الــدولى المعــاصر والقانون الدولى كل الحماية الدولية وكل العدل والمساواة والضمانات • ونكون أكثر خطأ اذا اعتقدنا أن علاقاتنا الدولية مع الدول الكبرى تقوم على أســاس من المساواة فى الحقوق والواجبــات أو المساواة أمام القانون • ولا أعنى بذلك أن العلاقات الدولية يســودها قانون وشريعة الغاب ولكننى لا أجــد حماية كافية ولا عدلا كافيا ولا مساواة ولا أبالغ ان قلت ولا أخلاقا • فى هذه المرحلة من التنظيم الدولى المعاصر • ويبدو أن لهذه الاسس ، أى العــدالة والمساواة فى الحقوق والواجبــات ، وجودا فقط فى علاقات الدول الكبرى بالدول الكبرى ولا نجد لهذه المبادىء أثرا فى علاقات الدول الكبرى بالدول الصغرى بالرغم من المواثيق الدولية ، والاعلانات العالمية ، وحقوق الانسان الاقتصادية والثقافيــة والاجتماعية وحقوقه المدنية والسياسية ومواثيق حقوق وواجبات الدول • والذى نلحظه أن علاقات الــدول الكبرى بالــدول الصغرى تحكمها مصالح الدول الكبرى لا المصالح المتبــادلة ولا المصــالح الدولية ناهيك من أن يحكمها العــدل أو المساواة أو الاخلاق الدولية • ولقد صــدق (شرشل) عنــدما أكد أنه لا يوجد صديق دائم ولا عدو دائم ولكن توجد مصالح دائمة •

ولقد كان رؤساء الدول الغربية أكثر وضوحا عندما أكدوا أمام الامم المتحدة احترامهم لميثاقها ، ولكنهــم تحفظوا قائلين أن مخالفة أحكام الميثاق تبررها الضرورات القومية وهم يعنون بذلك أن الضرورات القوميــة قــد تتطلب مخالفة أحكام الميثاق •

د. حسن عطيـّـه


ونستون تشرشل

وهذا يؤكد سمو السيادة القوميــة على الزامية القانون الدولى فاذا كان القانون الدولى ينص على عدم الاعتداء على أراضى الغير أو احتلالها ، وهذا ما يؤكده أيضا ميثاق الامم المتحدة ، فان الضرورات القومية تبرر انتهاك هذا المبدأ ومخالفة نصوص ميثــاق المنظمة الدولية •

ولعل النظام الاساسى لمحكمة العدل الدولية يؤكد هذا الذى ذهبنا اليــه فقد نص ذلك النظام فى المادة (٣٨) منه أن لمحكمة العدل الدولية سلطة الفصل فى النزاع وفقا لمبادىء العدل والانصاف متى وافق أطراف الدعوى على ذلك •

ولقــد ورد فى صدر المادة أن وظيفة المحكمة ان تفصل فى المنازعات وفقا لاحكام القانون الدولى على أن تطبق الاتفاقات الدوليــة والعادات الدولية المرعية ومبــادىء القانون العامة • وكأن هذه المــادة من النظام الاساسى تؤكد أن محكمة العدل الدولية لا تختص بتطبيق قواعــد العــدل والانصــاف ما لم يخولها أطــراف الدعوى هذا الاختصاص صراحــة • ولا يخفى علينا أن اختصاص محكمــة العدل الدولية اختصاص رضائى فاذا لم يوافق أطراف الدعوى على اخضاع النزاع لاختصاص المحكمة الدوليــة فلا ينعقد ذلك الاختصاص للمحكمــة الدولية •

● ليست انسلاخا أو انسحابا

هذه المقدمة المتشائمة وغير المتفائلة هى انعكاسة لواقع الحياة الدوليــة اليوم ولكنها ليست بحال من الاحوال دعوة للانسلاخ من التنظيم الــدولى المعــاصر أو دعوة للانســحاب من المنظمات الدولية القائمة وعلى رأسها منظمة الامم المتحدة ، ولكنها تفهــم لواقع التنظيم الدولى فى هذه المرحلة من التطور • وهى دعوة جادة للعمــل من داخل المنظمات القائمة لاحــلال العدل الدولى وقواعد المساواة محــل الظلم وعــدم المساواة ، واحــلال قواعد العدالة محل شريعــة الظلم والغاب • وليس فى مقدورنا العمل على ارساء هذه القواعد اذا ابتعــدنا كل البعد عن التنظيمات الدوليــة القائمة وعلى رأسها منظمــة الامم المتحدة •

وواجبنا الواعى يتطلب منا تقوية تلك الاجهزة الدولية والعمــل من داخلها وبهدوء على ارساء قواعد الحق والعدل والمساواة •

ويمكننا أن نتخيل مستقبلنا المظلم اذا لم يوجــد هذا التنظيــم المسمى بالأمم المتحدة والذى يصح ان يطلق عليه الامم اللامتحدة • أن فى هــذا التنظيم القائم ، على علاته ، مصلحة كبرى للدول النامية الضعيفة فى هذا العالم المضطرب الذى تحكمه المصالح الدائمــــة وضرورات الســياسات القومية • ولعلنا نخطىء كذلك اذا تطلعنا الى مقارنة التنظيم الــدولى الحالى بالتنظيم الداخلى فى أية دولــة والذى يرجع استقراره الــى عشرات القرون التى خلت • واذا كان التنظيم الداخلى فى الدولة قــد ولــد وشب ونضج منذ مئات السنين فان التنظيم الدولى لا زال جنينا وطفــلا يحبو ويكبو •

● عادة المسئولين الامريكيين

لقد أوردت هذه المقدمة عن التنظيم الدولى الحالى ، والذى تحكمه المصالح الدوليــة ومصــالح الدول الكبرى والولايات المتحدة الامريكية بصــفة خاصة ، حتى لا نفاجأ بالتصريح الذى أدلى بــه مستشار الرئيس الامريكى لشئون الامن القومى « برزينسكى »


بريزنسكى

المصالح الأمريكية الحيوية



والذى أكد فيه عزم الولايات المتحدة الامريكية على حماية مصالحها الحيوية فى الخليج العربى ولو أدى ذلك لاحتلال منابع النفط لضمان تدفقه للولايات المتحدة الامريكية ·

وتلك يبدو عادة المسئولين فى الولايات المتحدة الامريكية ، فكلما اشتدت أزمة الطاقة وهددت الاقتصاد الامريكى انبرى أحد المسئولين اللامسئولين وأدلى بتصريح مثل هذا يقيم الدنيا ولا يقعدها · ولا غرابة أن يكون ذلك المسئول الامريكى اللامسئول فى كل الحالات مستشار الرئيس الامريكى لشئون الامن القومى أو وزير خارجيته ·

ففى الثانى من يناير (١٩٧٥) بعد أن تفجرت أزمة الطاقة وعقب حرب أكتوبر واستعمال العرب لسلاح البترول بفعالية ، أدلى كيسنجر بتصريح ذكر فيه أن الولايات المتحدة الامريكية سوف تستخدم القوة اذا تعرضت لحظر بترولى لكسر ذلك الحظر · وفى الرابع من يناير اكد متحدث باسم البيت الابيض مؤكدا ان ما ادلى به كيسنجر يعكس فى حقيقته وجهة نظر الرئيس فورد وكان نفس المتحدث قد أوضح فى اليوم السابق أن الرئيس الامريكى يعتبر ما أدلى به وزير خارجيته بمثابة ردود شاملة على موقف افتراضى أكثر ما يكون من الخطورة على العالم الصناعى · ويعقب فى ١٨ مايو (١٩٧٥) وزير الدفاع الامريكى (شليزنجر) على ذلك التصريح بقوله ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية سوف تبدى بلا شك تسامحا أقل مما أبدته ابان حرب أكتوبر (١٩٧٣) اذا تعرضت لحظر بترولى من جانب الدول العربية وقد تستخدم القوة العسكرية ·

ومثل هذه التصريحات لم يكن لها ما يبررها فى الماضى ذلك أن الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وفرنسا كانت تحمى مصالحها الحيوية بالقواعد العسكرية والزوارق المسلحة وكانت تؤمن الطرق وأعالى البحار والمضايق لضمان تدفق وارداتها من البترول والمواد الاولية الاستراتيجية·

وكانت الشركات الامريكية تخولها عقود استغلال النفط حق بناء المطارات والطرق والمواصلات والسكك الحديدية وغيرها من الطرق البرية · وكانت تلك المصالح الامريكية وشركات الاحتكار تعمل وتستنزف موارد البلاد فى ظل حماية القواعد العسكرية · وما كان انشاء قاعدة (هويلس) الجوية فى شمال أفريقيا الا حماية للشركات الامريكية العاملة فى استخراج النفط فى الشمال الافريقى ·

- مؤتمر داكار عام ١٩٧٥ يندد بالتهديدات المستمرة الموجهة للدول المنتجة للبترول
- تصريحات وزير خارجية الولايات المتحدة - كيف أثارت حفيظة العرب وغضبهم؟
- عندما دعا الرئيس الجزائرى هوارى بومدين إلى عقد مؤتمر الأوبك.

التصريحات بدل القواعد

ولذلك يبدو أن هناك تحولا فى العلاقات الدولية والذى أملاه حرص الدول المستقلة على فرض سيطرتها على مواردها الطبيعية ، ولما لم يعد مظهر القواعد العسكرية والزوارق المسلحة مقبولا فى علاقات الدول اليوم بدأت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية فى اطلاق التصريحات كجزء من مخطط لتحميل الدول العربية المنتجة للنفط مسئولية اضطراب النظام الاقتصادى والنقدى الدولى الحالى ولالقاء مسئولية أزمة الطاقة والتضخم على البلدان المنتجة للنفط · ولا يستبعد أن يؤدى ذلك المخطط الى التدخل المسلح واحتلال آبار البترول بدعوى أن العرب مسئولون دوليا عن الاضطراب الذى يسود العلاقات الدولية الاقتصادية والنظام النقدى الدولى وبدعوى أنهم يستحوذون على ثروات هم ليسوا أهلا لاستغلالها لمصلحة البشرية جمعاء ·

ولقد أثارت التصريحات التى أدلى

هوارى بومدين



فورد



جيمى كارتر





هنرى كيسنجر



جيمس شليسنجر

بها وزير خارجية الولايات المتحدة فى يناير (١٩٧٥) حفيظة العرب وغضبهم وجاء رد انفعل فى اليوم الثانى لتلك التصريحات من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين - رحمه الله - فقد حذر الرئيس الراحل الولايات المتحدة الامريكية من أن تدخلها سوف يقابل بتدمير منشآت البترول فى العالم العربى مؤكدا امكانية هذا العمل ومتسائلا ان كان بمقدور الولايات المتحدة الامريكية تحمل نتائج مثل تلك الكارثة الدولية • وأضاف الرئيس الجزائرى قائلا ان احتلال كيلو متر واحد من أرض أية دولة عربية يعنى فى حقيقته احتلال العالم العربى بأسره •

● مؤتمرات مضادة

ولم يقف جهد الرئيس الجزائرى الراحل عند التحذير بل دعا الى عقد مؤتمر لرؤساء وملوك دول منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) وكان هذا المؤتمر هو الاول من نوعه والذى يعقد على ذلك المستوى من المسئولية وذلك لخطورة الامر والخطر الذى يحدق بمصير ومستقبل الدول المصدرة للبترول سواء أكانت عربية أو لم تكن • وكان أن انعقد فى مارس (١٩٧٥) المؤتمر الاول للملوك ورؤساء الدول المصدرة للبترول ولقد جاءت قرارات ذلك المؤتمر خطيرة خطورة الموقف الذى كانت تجابهه تلك الدول • وأعلن الملوك والرؤساء بحزم عزمهم على فرض سيطرتهم على ثرواتهم القومية وحمايتها مهما كلفهم الامر •

وحذر الملوك والرؤساء الدول الصناعية من اتخاذ مشكلات العلاقات الاقتصادية الدولية سببا للمواجهة أو استعمال القوة • وأعلن الرؤساء أن أى عضو من أعضاء (الاوبك) يتعرض لمثل تلك الاجراءات والتهديدات فان الاعضاء مجتمعين سوف يردون على تلك الاجراءات بقطع صادراتهم البترولية عن الدول المسئولة عن ذلك الاعتداء وأضاف الملوك والرؤساء أن احتلال أى اقليم من أقاليم الدول الاعضاء يعتبر احتلالا لأراضى الدول الاعضاء جميعها •

وكان مؤتمر داكار للمواد الخام الذى عقد فى فبراير (١٩٧٥) قد ندد بالتهديدات المستمرة باستعمال القوة ضد الدول المنتجة للبترول والذى يعتبر تهديدا خطيرا للامن والسلم الدوليين ، وأكد المؤتمرون أن أى تدابير عدوان اقتصادية أو غيرها توجه ضد دولة أو دول نامية ستقابل برد فعل جماعى من كل الدول النامية • وفى ذات المعنى أصدر مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز فى مؤتمرهم الذى عقدوه (١٩٧٥) استعدادا لمؤتمر كولومبو (١٩٧٦) أصدروا قرارا أدانوا فيه التهديدات الامريكية ودعوا الى اتخاذ خطوات نحو التنسيق والعمل الجماعى فى مواجهة استخدام القوة والاحتلال الاجنبى •

دكتور حسن عطية

الدوحة

العدد القادم

اعترافات فى عيد الفن

صلاح عبد الصبور

هل يستطيع الكبار الكتابة للصغار ؟

بقلم : احمد عبد السلام البقالى

التعامل مع التراث

لماذا .. وكيف ؟

بقلم : المنصف سويسى

الاخلاص

فى النفس العربية

د. صالح الشماع

مصطفى سليمان

الحمال ... الشاعر

كنا نعجب ونحن طلاب في الجامعة بطالب مشهور بفقره الذى لا يحسد عليه. وكان اعجابنا به يرجع إلى اقدامه على مزاولة أى مهنة لمواجهة تحديات الحياة. كان يحضر محاضرات الجامعة بثياب بسيطة نظيفة يشتريها عند الاعلان عن التخفيضات الموسمية. وبعد المحاضرات كنا نلقاه حمالا يحمل أكياس الطحين من الشاحنات التى تفرغ حمولتها في المطحنة الكائنة في شارع رئيسى من شوارع المدينة. ثيابه عبارة عن غلالة من طحين. تحتها سروال قصير مجهول اللون. حافي القدمين، تعلو وجهه المغبر ابتسامة خاصة تعنى:

(نعم أنا الطالب الجامعي، أفخر بحمل وسام الطحين في شوارع المدينة). كنا نقف ونلقي عليه السلام اعجابا وتشجيعا، فلا يمد لنا يده لمصافحتنا معتذراً حتى لا يلوثنا بالطحين. ثم يطلب منا - بكل لباقة وأدب - الانصراف حتى لا يغبر الطحين ثيابنا الانيقة. فننصرف عنه معجبين به، ومكبرين فيه هذه الروح العالية من الكفاح الشريف لخطف لقمة العيش من براثن البؤس مغمسة بالعرق. والدم. مغبرة بالطحين.

وكنا قد اعتدنا في ختام كل عام دراسى أن نحضر الملتقى الثقافي الجامعي الذى تنظمه الجامعة بمشاركة طلاب الكليات، ونخبة من مشاهير الأدباء كضيوف شرف.

ولقد فوجئنا عندما قرأنا اسم صديقنا (الحمال) بين أسماء الشعراء المشاركين في المهرجان. فازداد اعجابنا بهذا الحمال الشاعر وقد حرصت على حضور ذلك الملتقى الجامعى لسماع صديقنا. فلا شك أنه سيقول أشعاراً كتبها بعرقه ومعاناته وبساطته وجرأته.

وحان دور الشاعر الحمال، وبدأ يقرأ أشعاره بثقة وجرأة يحسد عليهما. وقرأ قصيدته الأولى، والثانية، والثالثة، وأنا انتظر بفارغ الصبر التعرف على (الشاعر) و (الفنان) في ذلك الحمال الجامعى.

وعبثا كنت أنتظر. كأنني في انتظار (جودو) أو ظهور المسيح الدجال فشعرت بالخيبة تملأ نفسي مرارة. ولما انتهى صفقت (للحمال) جهرا في ذلك الشاعر. وصفرت (للشاعر) سرا في ذلك الحمال!

كان يتحدث في أشعاره عن معاناته. وتجاربه المريرة مع أكياس الطحين محاولا افهام السامعين أن المعاناة شرط الابداع. وان الابداع معاناة تجريبية، وأراد أن يضرب مثلا بنفسه، لكنه - للأسف كان يلقي على أسماعنا القصائد، كأنه يلقي في وجوهنا ..أكياس الطحين، وتذكرت على الفور المثل القائل (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا).

لعل صديقنا قرأ أن (مكسيم جوركى) مثلا كان يعمل في أحد الافران. ولقد صار (جوركي) عظيما من عظماء الأدب الانساني. وصاحبنا حمال. وقد تعلم أصول النحو وحفظ بحور الخليل بن أحمد الفراهيدى. فليصبح اذن شاعرا عظيما، فهو يعاني ويكافح. ألم يحفظ في مقرراته الجامعية قول الشاعر:

لا يعرف العشق الا من يكابده
ولا الصبابـــة الا من يعانيها



ولعل صديقنا الحمال قد قرأ أيضا أن (دوستويفسكي) عانى هو الآخر آلام النفي السيبيرى، وخبر تجربة الموت عندما وقف على جدار الاعدام معصوب العينين مقيد اليدين ينتظر ضغطة الموت على الزناد، ثم صدر العفو القيصرى عنه قبل ثوان من انطلاق الرصاص، فكتب رائعته (ذكريات من بيت الموتى) متحدثا فيها عن تجربة السجن ولحظات انتظار الموت.

ولعله قرأ كذلك ان (دوستويفسكي) كان مقامراً وانه كتب أروع قصة تحلل نفسية المقامرين في رواية (المقامر) ولعله .. ولعله ..

مسكين صديقنا الحمال الشاعر، لقد توهم أنه لكي يكون (شاعراً) يكفي أن يكون (حمالا) يعرف أصول النحو وموازين الشعر.

لعله لا يعلم أن (دوستويفسكي) ابدع أيما ابداع في تحليل نفسية المقبل على ارتكاب جريمة القتل. قبل الجريمة وخلالها وبعدها، وذلك من خلال تصويره لإقدام (راسكولينكوف) الطالب الجامعي الفقير على قتل المرابية العجوز في الرواية الخالدة (الجريمة والعقاب).

فهل كان (دوستويفسكى) مجرما أيضا؟ هل جرب القتل؟

لقد كان (فرويد) يقول انه مدين في اكتشافه أسرار النفس البشرية لعظماء الفنانين، وكان يخص بالذكر (دوستويفسكي). وان علم النفس الجنائي يستشهد بسلوك (راسكولنيكوف) بعد ارتكابه الجريمة على أن المجرم لا بد عائد بعد حين إلى مكان جريمته ليستطلع الاخبار ويتقصى الحقائق، رغم أن هذا قد يقوده إلى حتفه تماما كما تقصد الفراشة الضوء الساطع فتحترق في لهيبه. ومع هذا، فما كان (دوستويفسكي) مجرما.

هكذا راح الكاتب الامريكي (مومومهين) ضحية مقولة (الابداع معاناة وتجربة) فقد صرعه رجال الشرطة وهو يحاول سرقة أحد البنوك. ووجدوا في جيبه مسودة روايته (نعم سرقت البنك).

عندما قال مندور، ما أفقرها عبقرية تلك التي تشعر بالحاجة إلى إثارة الألم بالفعل!
ليست التجربة في الفن حياة تعاش..
وليست المعاناة واقعا يجرب.

لقد نفذ وصية التجربة والمعاناة ، فسرق ليكتب عن السرقة ، فمات ! هل عرج (ابو العلاء المعرى) إلى السموات السبع وطاف في الجنة والجحيم ثم عاد ليكتب (رسالة الغفران) ؟

هل صعد (دانتي) مع (فرجيل) إلى (الجحيم) (فالمطهر) (فالفردوس) ثم عاد ليكتب (الكوميديا الالهية ؟) .

كلا ، ليست التجربة في الفن حياة تعاش وليست المعاناة واقعا يجرب . هناك ما هو أعمق من هذا المفهوم السطحي للتجربة والمعاناة في عملية الخلق الفني : انه الخيال الخلاق المبدع ، والصنعة الفنية المعجزة ، والحس الانساني العارم ، مع الموهبة المتفردة ، هذه هي أركان الابداع الأربعة : الموهبة ، والخيال ، والصنعة الفنية ، والحس الانساني . فالخيال الخلاق يستحضر بطاقته المبدعة تجارب عديدة يستمد عناصرها من التجربة الذاتية ، والتاريخية ، والخيالية ، والاسطورية ...

وان الفنان المبدع يستطيع أن (يتقمص) جميع التجارب على تناقضاتها تقمصا فنيا خلاقا ثم يعيد نقلها في صياغات فنية موحية ، هذه هي نظرية (نقل القيم) في الخلق الفني .

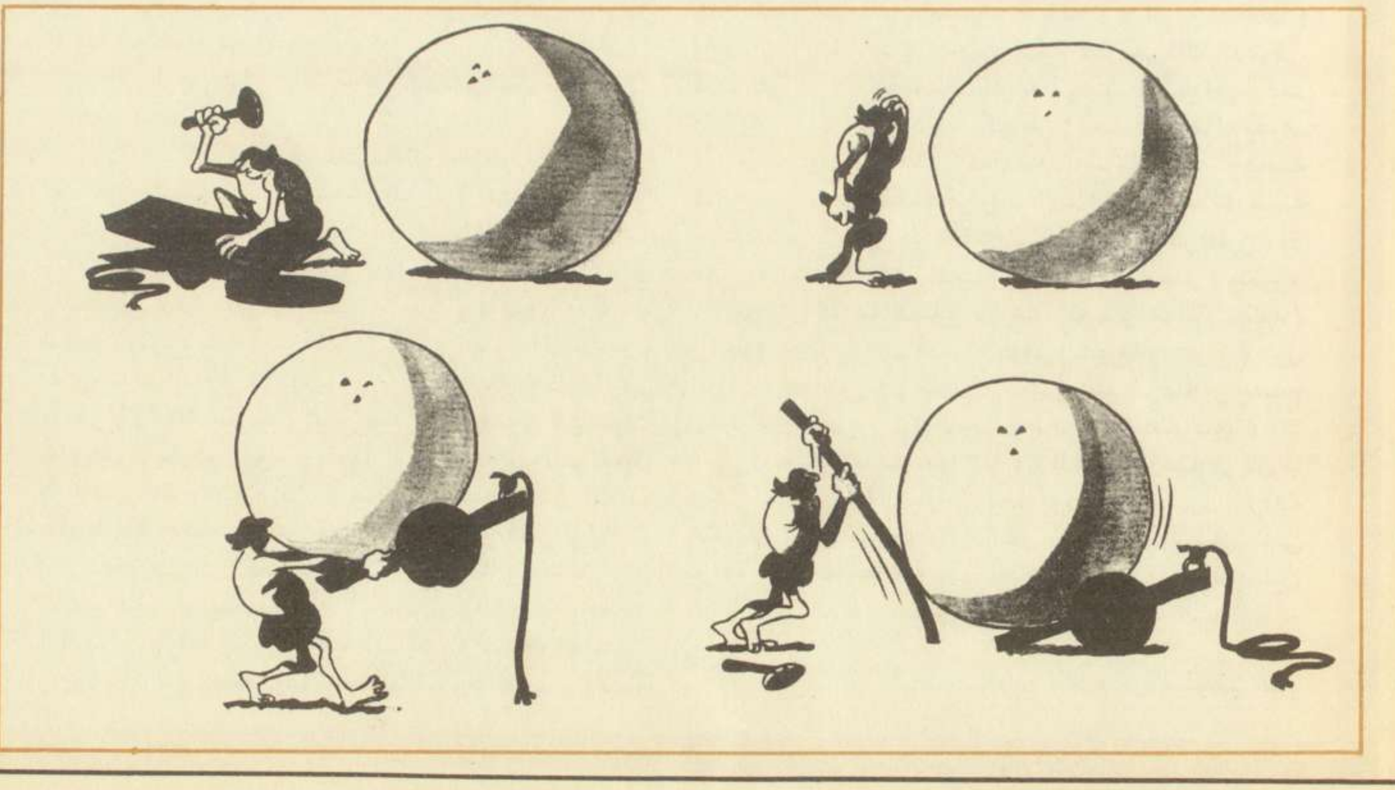
والذين يؤمنون بأن التجربة الواقعية شرط أساسى في الابداع يطلبون من الفنان أن يلبس قناع دكتور جيكل ومستر هايد ، فيمارس في سلوكه جميع التناقضات ، فاذا أراد أن يكتب عن القديسين والصوفيين والدراويش فعليه أن يكون قديسا وصوفيا ودرويشا ! واذا أراد أن يكتب عن الفاجرين العابثين الماجنين ، فعليه أن يكون فاجرا عابثا ماجنا كما أراد صاحبنا أن يكون شاعر الكادحين فانخرط في سلك الحمالين !

ولا بد في هذا المقام من الاستشهاد بقصة (الرجل الارجواني) التي كتبها (بيير لويس) وموضوعها أن فنانا اغريقيا أراد أن يرسم الشخصية الاسطورية (بروميثيوس) آله النار ، عند الاغريق ويصور عذابه ، عندما كسر احتكار الالهة لسر النار ، فسرقها من السماء وأتى بها إلى البشر ، فحكمت عليه الآلهة بشده إلى صخرة فوق جبل شامخ ، مقيدا بالسلاسل ، وسلطت عليه نسرا ضاريا ينهش كبده نهارا ، فينمو ليلا ، ويعاود النسر النهش صباحا ، وهكذا دواليك . فجاء الفنان الاغريقي بعبد وقيده بالحديد ، وأخذ يكوى صدره بالنار ليثير فيه الالم (البروميثيوس) ، فيستطيع أن يلتقط ملامحه المتقلصة بالعذاب ويسقطها على وجه (بروميثيوس) كما يريد أن يصوره في اللوحة . فلما عرف الشعب بهذا العمل الاجرامي أحاط غاضبا بمنزل الفنان فخرج اليهم وأطل من الشرفة بلوحة عذاب الاله (بروميثيوس) فنسي الشعب عذاب العبد ، وهلل للفن .

ويعلق (جورج ديهاميل) في كتابه (دفاع عن الأدب) — الذى ترجمه د. محمد مندور — على تلك القصة بقوله : (ما أفقرها عبقرية تلك التي تشعر بالحاجة إلى إثارة الالم بالفعل ، لكي تستطيع تصويره) .

فهل فعلا (لا يعرف العشق الا من يكابده) ؟ وهل حقا لا يعرف تصوير معاناة الكادحين غير الحمالين .. والطحانين ؟

مصطفي سليمان





أضغاث أحلام

رمضان.. والتدخين.. وأشياء أخرى..

من قصص البادية أن رجلا من البدو ، كان في طريقه على ظهر بعيره ، فاعترضته راعية غنم بدوية واستوقفته طالبة منه بعض (الدخان) لتملأ غليونها ، فاخذ الرجل يراودها عن نفسها مقابل اعطائها بعض الدخان ، فنهرته وشتمته وعادت إلى غنمها ، ثم لحقت به مرة أخرى مهرولة ، فاصر على مطلبه الأول ، فعاودت شتمه وتقريعه وعادت ثانية إلى غنمها ، ثم مالبثت أن غلبها (الكيف) فاسرعت تجرى تابعة الرجل تستوقفه صائحة : لا بأس عليك اعطنى يا رجل (الدخان) وخذ ما تريد لا عليك .. فشد الرجل خطام بعيره فاوقفه ، والتفت إلى المرأة قائلا : ما بك يا امرأة ، ليس عندى دخان الا بما سبق ان طلبته منك ثمنا ... وعندما تأكد واستيقن انها وافقت .. على ان تفرط في عرضها في سبيل (سيجارة) لم يتكلم ، بل أخرج الجراب المكتظ (بالدخان) ، وفك وكاءه وافرغ ما فيه في الفضاء ، وخلع غطاء رأسه وهو يعلن توبته ، امام المرأة (المدمنة) مقسما بالله ان لا يذوق الدخان بعد ذلك أبدا والا يمارس عادة خسيسة تدفع المرأة الشريفة المحصنة إلى الاستهانة بعرضها رامية عرض الحائط بكل قيم واخلاقيات واعراف البادية المسلمة ، وترك هذا البلاء الذى جلبه (خريستوفر كولومبس) في القرن السادس عشر من أمريكا مع غيره من المصائب .

وتاب الرجل البدوى الشهم عن التدخين نهائيا .. إثر تلك الحادثة البشعة المنفرة ..

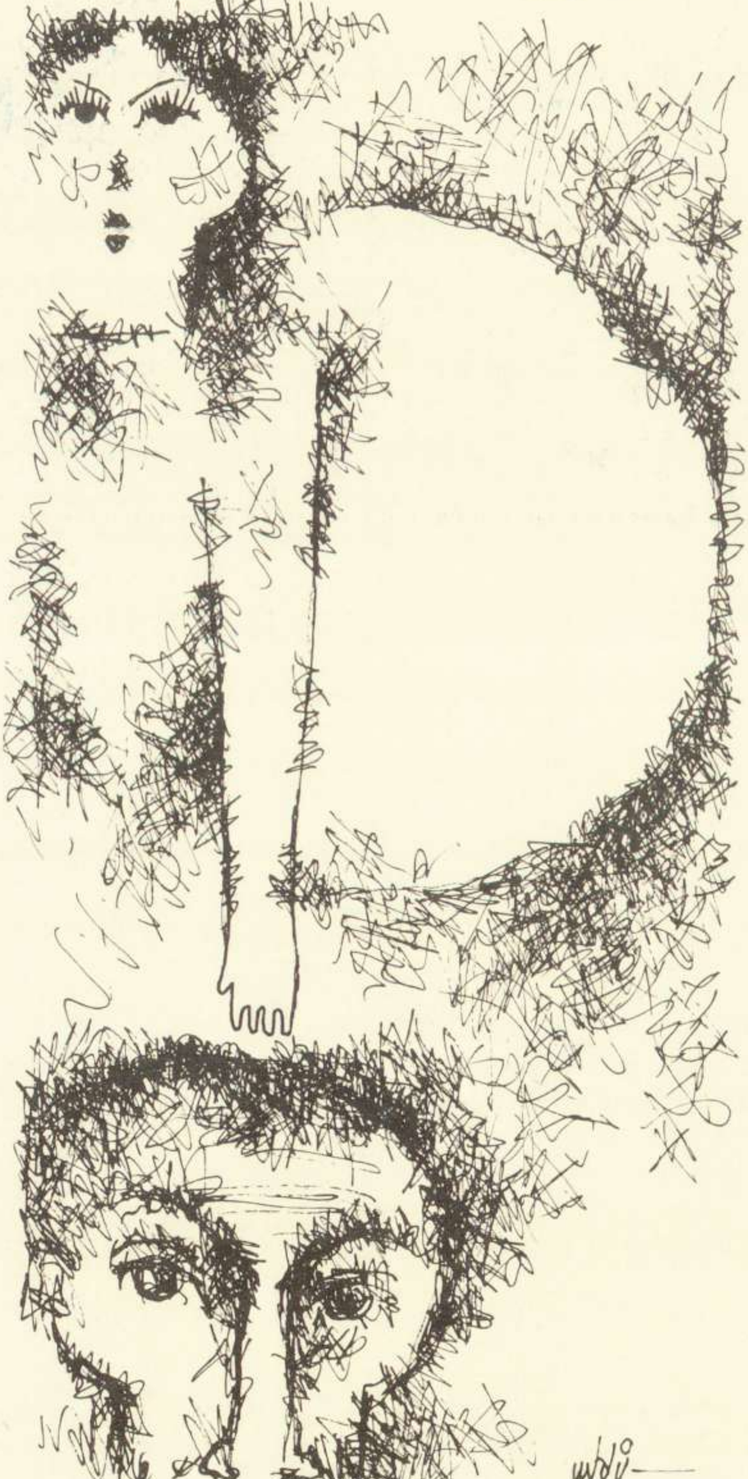
ولا أطلب من أحد أن يسلك مسلك ذلك البدوى بالكامل ، فقد يكون ذلك عسيراً علينا معشر العرب (المعاصرين) بدوا وحضرا ... ولكنى ، بمناسبة رمضان ، اتمنى قيام لجنة شعبية عربية بدعوة (المدخنين) في أرجاء العالم من العرب والمسلمين ، أن يتبرعوا بثمن ما يدخنونه ليوم واحد او يومين ، وتودع هذه التبرعات في احد (البنوك الاسلامية) لتكون نواة لمشروع انشاء برنامج ابحاث علمية تشارك في موضوع (ازالة ملوحة) مياه البحر ، في احدى الجامعات العربية ، بغرض الوصول بها إلى المستوى الذى يكفل مساعدة (قطر مسلم) مثل موريتانيا أو الصومال في التغلب على الجفاف والقحط ... والثانية ، بمناسبة رمضان أيضا ... نحن نعلم على مدى الف واربعمائة عام ، جيلا وراء جيل ، ان الصوم ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب والطيب والمتعة ، نهارا ، ولكنه رياضة نفسية ، وانسجة الجسم ، وأجهزته ، على الصبر ، وتحمل المكاره والشظف ، لتصفو النفوس للتفكير الجدى في حالة المسلمين أولا ، والبشر على سعة الأرض ثانيا ... ونحن نعلم ان العطور والروائح الطيبة من الأشياء المحببة في الاسلام ، ولكننا لا شك قد تجاوزنا كل الحدود في تهافتنا على تلك العطور التى ترد الينا من بلاد الله الواسعة ، وندفع سنويا من المال في استيرادها ما لا أحتاج معه إلى ذكر الارقام .. ولعلنا في رمضاننا هذا نستطيع أن نوفق للتفكير في أن نقتصد في استيراد هذه العطور إلى النصف (مثلا) ونتبرع بما يتوفر إلى اللجنة السابقة ، لتجعله تحت أمر (علماء الابحاث الذرية) ، في الباكستان (مثلا) ، ليس بغرض صناعة قنابل ذرية نحرق بها الناس ونفنى بها البشر ولكن ، لنرهب بها عدو الله وآخرين من دونهم ، ولنكسر ذلك الحكر المضروب علينا لعدم امتلاك قنابل ذرية ترجح ميزان حقوقنا المضاعة ، لاننا ، كراعية الغنم التى ذكرناها مستعدين للتفريط في اى شىء ، في سبيل (سيجارة) ... والثالثة ، وبمناسبة رمضان أيضا ، لا أدرى اذا ما كان الكثيرون يعلمون ان الذى اخترع عملية صنع (الكنافة) كان أحد طباخى (معاوية بن أبى سفيان) إذ ان مؤسس الدولة الاموية ، كان اكولا نهماً ، حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه يوما ما قائلا (لا اشبع له بطنا) وقيل ان (أبا يزيد) لم يكن يشبع قط منذ تلك الدعوة ، فاخترعوا له الكنافة لعلها تشبعه ، واخترع الطباخون بعد معاوية صنوفا أخرى لا حصر لها من (الحلوى) مما لم يعرف في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتأكيد ، وخاصة في رمضان ... فهل نطمع في رمضان هذا أن تتعاهد كل عائلة مسلمة على ألا تنفق في رمضان سنة ١٣٩٩ (إخر القرن) الا خمس ما تعودت أن تنفقه على حلوى (ابن هند) وتتبرع بالباقى إلى اللجنة السابق ذكرها ، لتجعلها نواة (لميكنة) زراعة (الحبوب) في السودان وفي (سوريا والعراق) حول الفرات ، في مشروع (شعبى) عربي واحد غرضه أن يصبح العرب (مصدرين) للحبوب لا مجرد (مستوردين) ؟؟؟

ولا يخطرن ببالك ايها القارىء العزيز ان هذا هو كل ما يمكن للعرب والمسلمين ان يصنعوه في رمضان ، لاقالة عثارهم ، ان هنالك الكثير ، اذا فكر كل منا ، في رمضان ، على طريقة يثبت بها حقا انه يحب محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، ويبكى على أمجادنا الضائعة ..

درويش مصطفى الفار

دائرة من دوائر العشق

شعر : محمد على الربادى



قالوا : في الشغل تلوحين • وها أشتغل اليوم وما شق الغيمة طيفك • قالوا : في لعب الاطفال تلوحين ولكن طفولة عامي الماضي ، كانت نهرا شق رمال الصحراء وما استنشق أملاح الوجه الازرق •

قالوا في العشق تداهم جدولك الرقراق قلوب الطير ، وها اني أعشق ، لكني في دائرة العشق رأيتك مسبلة العينين وظلي يسكنه التيه الفاحش بين مخالب ذاتي المدفونة في لهب العشق •

قالوا : في الحلم تلوحين ولكن من يسطيع اليوم ممارسة الحلم ؟

ـ كل الاحلام اللحظة تحت المجهر ـ

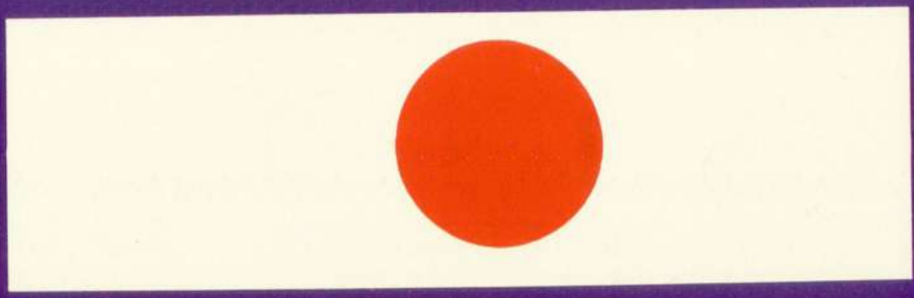
قالوا : في الشعر تمطين جواد الريح وها أبحر في عالمه المجنون ولكن ما أوسع هذا اليم !

قالوا •••••

•••• كل الاقوال عقيق زين عنق اللقلاق المخمور لكنى أعلم أن العاشق فى زنزانته قد يلقاك تمدين له حبل الوصل •

فصليني •• هم رفضوا أخذي أيتها السمراء اليك وهم حجبونى عنك وهذا سر عذابى فصليني ••

محمد على الرباوى



تجربة اليابان

تكنولوچيا متقدمة ومعتقدات بدائية

سيد على شعبان

● التاريخ القديم يفرض نفسه على أى زائر لليابان فى كل مكان وفى كل دار.

● من يحيا مع الشعب اليابانى يدرك مدى معاناته وتمزقه النفسى والروحى

اليابان جزيرة المال والصناعة ، لؤلؤة المحيط الهادى ، جزيرة معزولة قاحلة جرداء من أى ثروات طبيعية إلا سواعد سكانها ، ومياه تتدفق من جبالها ، وغابات كثيفة تنبت حتى في صخور جبالها ، ومناظر طبيعية خلابة تسحر الألباب وتطلق خيال الفنان إلى عالم رحب من السحر والألوان جزيرة تحولت بالتخطيط والعمل المتواصل ، والدراسة الدؤوبة ، والمتابعة النشطة ، وروح الجماعة والتدريب ، إلى أغنى جزيرة على الأرض .

....

ما إن وطأت قدماى أرض اليابان حتى بهرتنى الحضارة الهائلة التى تشهدها ، والنشاط التجارى والصناعى المحموم الذى يلفها من عاصمتها لأقصى اطرافها . وحركة تبادل البضائع والمنتجات الزراعية التى خرجت من نطاقها المحلى إلى الأسواق العالمية لتضرب أرقاما قياسية من النجاح حتى في عقر أسواق الدول الغربية وأميركا .

وتبادر لذهنى سؤال طرحته مجلة الدوحة في أحد اعدادها ، لماذا لا تدرس الأمة العربية التجربة اليابانية ، لتتجنب اخطاءها وتستفيد من ثمرات تجاربها ؟

كيف احتلت اليابان المرتبة الثالثة في دول العالم الصناعية مع أنها خرجت مدمرة من الحرب العالمية تماما ، وهى محرومة من أى موارد طبيعية ، عدا مساقط المياه التى أحسنت استغلالها في توريد الطاقة الكهربائية ، وأرض زراعية حققت لها مع سياستها الزراعية الناجحة اكتفاء ذاتيا في الارز وكثير من المحاصيل الزراعية ؟

....

كان لا بد للاجابة على سؤال مجلة الدوحة من التغلغل في أعماق الانسان اليابانى لدراسة تجربته المريرة بعد الهزيمة لاستكشاف عالمه المغلف بالاسرار ، المشحون بالمعاناة ، كان لا بد أيضا من دراسة موجزة لتاريخ اليابان الحديث ، وان كان التاريخ القديم يفرض نفسه على أى زائر لليابان يشم عبقه في زيارة معابدها ، في دخان البخور المتصاعد في أروقتها ، في تماثيل الآلهة والمعابد وهياكلها في كل مكان ، وكل دار .

شعرت وكأننى أعيش في اليابان عالمين منفصلين متباينين ، أحدهما حياة صخب حافل بالاثارة لمستها في أضواء المحال التجارية ، في ضجيج المصانع ، ودخان المداخن التى تحول الجزيرة وكأنها غابة من المداخن ، تنفث دخانها لتخلق سحابة قاتمة سوداء ، لمستها في هدير الحياة العصرية بكل مظاهرها في اندفاع الحياة العصرية المجنونة وتقلب المادة ومظاهرها على الروح اليابانية . والوجه الآخر من حياتها ، وجه شرقى يكاد يتوارى خجلا ، تراه في معابدها في احتفالاتها التقليدية ، في زيارة المقابر ، في مناجاة الأرواح ، في طقوس عباداتهم ، في ازياء الكيمونو المثيرة ، في لغة الزهور ، في الفنون الساحرة التى تركها الأسلاف تنم عن رفاهية في الحس وعن ذوق فنى رفيع .

ومن يحيا مع الشعب اليابانى يدرك مدى معاناته وتمزقه النفسى والروحى وعطشه للعودة إلى قيمه ومبادئه . واليابانى لا يظهر ما يبطن ، وربما كان الشعب اليابانى أقدر شعوب الأرض على التكيف مع حياته اليومية ، واخفاء حقيقة مشاعره ، وتنعكس هذه الروح على مسرحهم القديم حيث يخفى الممثل تعبيرات وجهه وانفعالاته في قناع جامد أو ابتسامة ثابتة لا تتغير مع تغير المشاعر ، بل ويحاول الممثل ان يتكلم بصوت مستعار يحاذر ان يبدو فيه التأثر أو الانفعال . وليس سهلا على أى غريب ان يتسلل إلى مشاعر اليابانى ، أو أن


SUBWAY
地下鉄
MIKIMOTO
FUTAMI

تجربة اليابان

يخترق حرمة اسراره فهو لا يثق بأحد قط ولكن متى زال الشك مع الزمن وانهار حائط الجمود بينك وبينه شعرت بأنه في دخيلته شعب طيب كريم يحمل كثيرا من الصفات الشرقية والعربية من النخوة والكرم والعزة والعفة ، وان اختفت وراء مادية محدثه لا تقيم للعواطف أى اعتبار ، وتقف دليلا على ما اقترفته أميركا والحضارة الأوربية في حقه .

....

امبراطور بلا امبراطورية :

كان أول مطافى في اليابان زيارة امبراطورها ، سليل الالهة ، وابن الشمس ، ومعبود الشعب قبل الهزيمة ، ورجل اليابان الأول ، ورمز وحدتها ، وشاهد هزيمتها بعد الحرب العالمية الثانية .

إندسست وسط الجماهير الحافلة أمام شرفة الامبراطور في القصر الامبراطورى الكبير في طوكيو . وأندس بيننا رجال الأمن والحراس مزودين بأحدث الأجهزة الالكترونية ، وما ان ظهر الامبراطور مع اسرته من شرفة قصره خلف زجاج لا يخترقه الرصاص . ورفع يده النحيلة محييا شعبهحتى انفجرت الجماهير صاخبه ، ملوحة باعلام اليابان واشرأبت الاعناق ، ودام المنظر الحماسى خمس دقائق توارى بعدها شبح الامبراطور وخفتت الأهازيج اليابانية ، وخرجنا لتحل مكاننا أفواج جديدة جاءت لتتخذ من رؤية الامبراطور زادا للعام الجديد .

لم يتمالك رفيقى في زيارتى إلا أن يجهش بالبكاء ، وانتحيت به جانبا اهدىء منخواطره وانفعالاته وصمت مع حديث ذكرياته فقد كان محاربا مهزوما ، واسترجعت بدورى ما قرأته حول اليابان واستحضرت صورة الامبراطور اليابانى العظيم وخيل لى أنه احد الفراعنة من قدماء المصريين قد جاوز الزمن ، وتحدى القرون وظل معبوداً يعبد حتى القرن العشرين .

كان الامبراطور مقدساً قداسة السماء ، تحيطه أسوار مادية وروحية تمنعه من الاختلاط بشعبه ، يملك من أبناء وطنه أرواحهم ، فالموت في سبيله شرف لا يطمح له إلا الابطال .

وابتسم رفيقى اليابانى بامتعاض ، وقال ساخراً إن أطفال اليابان يغنون الآن للسلام ، السلام الأمريكى ، ويرقصون ويتعلمون الموسيقى ، وتفاعل غضبا وقال ثائراً لقد حولونا إلى شعب لا يصلح للقتال ، شعب سرت فيه الرخاوة والطراوة ، وفي مدرستى القديمة كنت أعود كل يوم مهشما محطم الضلوع من عنف التدريبات العسكرية .

لقد نجحت أميركا أخيراً في قتل الروح العسكرية في اليابان ، بعد أن أدركت خطرها ، وضراوة مقاتليها ، ولكن اليابان سقطت تحت الاحتلال الاميركى ، وفقدت كل ممتلكاتها خارج حدودها والتى امتدت لذروتها في عام ١٩٤٣ ، حيث شملت الامبراطورية اليابانية منشوريا والصين وكوريا وفيتنام وتايلاند وكمبوديا والفلبين وجزيرة فوروموزا ، ولولا هزيمتها لمدت نفوذها إلى اندونيسيا وسنغافورة وماليزيا ولتكونت دولة عظمى ولتغير وجه التاريخ .

بعد استسلام اليابان سقط مسوح الالهة عن امبراطورها ، وفي حديثه لشعبه وبضغط من قائد القوات الاميركية الغازية (دوجلاس ماك آرثر) أنكر الامبراطور قدسيته ، وكان هدف أميركا قتل روح اليابان القديمة ، وتحطيم فلسفتها ، وتمزيق الارتباط العضوى والروحى بينه وبين شعبه ، وتحول شعار (الموت في سبيل الامبراطور) إلى نوع من العبث لا يحمل معنى ساميا أو روحيا . وقنع الامبراطور بأن يبقى رمزاً للدولة ، وشعاراً لوحدتها ، وصورة ممسوخة لمعبود سابق وشاهداً عيانا على هزيمتها الساحقة .

اليابان بعد الهزيمة :

ما أن تأكد ماك آرثر من اسقاط ألوهية الامبراطور حتى استدار ليطهر اليابان من المتمسكين بروحها القديمة ، فأعدم (توجيو هيدوكى) وستة من رفاقه من ساسة اليابان ، وعزل أكثر من ١٦٧٠٠٠ يابانيا من ممارسة حقوقهم السياسية وقضى تماما على الوجود العسكرى

● كان الامبراطور مقدساً تحيطه أسوار مادية وروحية تمنعه من الاختلاط بشعبه . يملك من أبناء وطنه أرواحهم .



▲ حول عام جديد بطريقة تقليدية – زيارة الى مقام شنتو في صبيحة يوم قارس .

البرى والبحرى والجوى لليابان ، وأغلق كل المصانع الحربية ودمر كل ما يمكن استخدامه في الحرب وسلب اليابان حقها في اعلان الحرب ، وبدأت أجهزة الاعلام تروج للسلام وتتسلل للعقل اليابانى لتجرى له أكبر عملية غسيل مخ تعرض لها شعب في التاريخ ، وأجبر اليابانيين على دراسة الحضارة الاميركية والأوربية ، حتى ترسخ في ذهنه تفوق الجنس الأبيض على الأجناس الأخرى . ولم يتخلص من هذا الشعور بالنقص إلا أخيراً بعد أن نجح اقتصاديا ، وعرف قدرته على استيعاب التكنولوجيا الحديثة . وأدخلت أميركا مادة جديدة في التعليم اليابانى وهى نقد المجتمع وذلك لتدعيم الروح (الليبرالية) ولتقتل الطاعة العمياء لاولى الأمر وللآباء أو الكبار التى كان يتميز بها اليابانى القديم .

ولقد مارس الزعماء اليابانيون سياسة ضبط النفس بعد الهزيمة ، وتغاضوا عن الكرامة الوطنية ارضاء للسياسة الاميركية ، ونجحت هذه السياسة في التعجيل باعلان استقلال اليابان رسميا في (أبريل عام ١٩٥٢) ، وآلت ادارة اليابان لشعبها . ولكن بعد أن سقط في فراغ روحى هائل ، وبعد أن كفرت الاجيال الجديدة بأديان اليابان القديمة ، وبامبراطورها ، وأصبح شعباً بلا عقيدة ، ولا دين وأصبح الاقتصاد امبراطوره الجديد ، والين اليابانى والدولار الاميركى دينه وديدنه ، له يتعبد ومن أجله يعمل ولا يتوقف ويدعـو ويتهجد .

اليابان نموذج للرأسمالية :

شعرت أميركا انها في حاجة لأن تجعل من اليابان نموذجاً ناجحاً للرأسمالية باعتبارها وحدها مفتاح التقدم ، وسر رفاهية الشعوب وبدأت أميركا في عام ١٩٤٨ حركة شاملة لانقاذ الاقتصاد اليابانى المنهار ، والقضاء على التضخم المالى ، وبينما جاءت الحرب الكورية وبالا على كوريا كانت فرصة سانحة لتطور الاقتصاد اليابانى ولرؤوس الأموال الأميركية والغربية لتستثمر أموالها في الجزيرة اليابانية واستغلال الأيدى العاملة الرخيصة واقيمت المصانع واتسعت ، وبدأت برؤوس أموال أجنبية ثم شارك فيها رأس المال اليابانى ثم بدأت الكفاءات اليابانية تبرز وتطور التكنولوجيا الغربية لتتخذ

● بعد استسلام اليابان سقط مدح الآلهة عن إمبراطورها، وكان هدف أميركا قتل روح اليابان القديمة وتحطيم فلسفتها.

المكتبات المتجولة شائعة بين سكان الضواحي واهل الريف .



الطابع اليابانى ، وبنجاح الادارة اليابانية تعددت أوجه نشاط الشركات ، واستوردت الخبرات من دول العالم بأسرها بما في ذلك الخبرات الروسية وخبرات الدول الشيوعية في تطوير صناعاتها بجانب الاستعانة بالخبرات الاميركية والأوربية ولقد نجح (ايكيدا هاياتو) أحد زعماء اليابان الاقتصاديين في أن يضاعف الدخل القومى في الفترة من عام ١٩٥٤ إلى ١٩٧٠ .

ولكن المساعدات الاميركية والاستثمارات الهائلة الأجنبية فيها لا تسلب فضل شعبها في تطوير بلاده ولا يعنى هذا أن الحضارة اليابانية الحديثة حضارة مستوردة خلقتها ظروف دولية مواتية بل ان قابلية الشعب السريعة للتعليم ، ولاستيعاب التكنولوجيا الغربية وتطورها ، وتطوير التعليم ليقابل الاحتياجات التقنية ، والسلوك الاقتصادى والمسؤول للشعب اليابانى كان عاملا حاسما في نجاحها الاقتصادى .

جذور الحضارة اليابانية :

تمتد جذور الحضارة اليابانية إلى (عصر الميجى) ، حين استطاعت عائلة (توكوجاوا) تحت إمرة الامبراطور ميجى في عام ١٨٦٧ ان يوحد البلاد ويقيم حكومة مركزية قوية وحين اكتشف قادة البلاد وقتها الهوة الرهيبة الحضارية بين بلادهم وأوربا سارعوا بايفاد بعثات تدريبية إلى الغرب في شتى مجالات العلوم والفنون والآداب بل ان التطرف وصل بهم إلى حد التفكير في نقل الحضارة الغربية بحذافيرها وفي اعتناق المسيحية وجعل اللغة الانجليزية لغة البلاد الرسمية . ظنا منهم أن هذا سيدفع بحركة التطور والحضارة في بلادهم ، وترعرت حركة الترجمة وشهدت هذه الفترة بزوغ أدباء يابانيين مشهورين أمثال (سيكاكو) (وسكسيسكى) وكانت صرخة (تسيو بوكشى شيو) بأن حل مشاكل اليابان وقضاياها تكمن في حل واحد هو الأخذ بمعايير الحضارة .

كانت مصر في هذه الفترة تسبق اليابان حضاريا فقد سبق (محمد على) في مطلع القرن الثامن عشر في ايفاد المبعوثين المصريين إلى أوربا واستطاع أن ينقل الحضارة الأوربية ونجح المصريون في استيعابها وقتذاك بسرعة مذهلة ولكن كان حظ اليابان أفضل في كونها جزيرة معزولة قاحلة فلم تغر غازيا

تجربة اليابان



● يقنع العامل اليابانى بأجره ويرضى بالتدرج البطىء فى الحياة وفى المناصب والشركات.

● الشركات اليابانية لا تستغنى عن عمالها وقت أزماتها الإقتصادية ، أو مكننة الانتاج.

معبد كينكاكوجى أو المقصورة الذهبية فى كيوتو وقد أقيم أصلا فى عام ١٣٩٤ بمعرفة يوشيميتسو الشوجون الثالث من أسرة آشيكاجا وقد أعيد ترميمه فى عام ١٩٥٥ . ◄

ليغزوها بينما سقطت مصر فريسة الأطماع العالمية وقضى على اسطولها واغلقت مصانعها الحربية وتوقفت مسيرتها حتى قضى عليها تماما وقت الاحتلال البريطانى بينما تتابعت مسيرة الحضارة اليابانية وجعلت منها دولة قادرة على هزيمة الصين وكوريا ومنازلة روسيا بل فكرت في غزو أميركا ذاتها قبل نشوب الحرب العالمية ، حتى سقطت أخيراً تحت الاحتلال الاميركى .

دعائم النهضة الحديثة :

قدم لي مضيفي اليابانى وهو أحد كبار رجال الأعمال شايا يابانيا بدون سكر ، ثم على مأدبة الغداء كان الارز مسلوقا بالماء القراح ، وقدم السمك نيئا ، واللحم قطع محدودة ، وقدم لي السجاير اليابانية وهى متواضعة بالنسبة لغيرها ، ولم يكن هناك مأدبة للغداء بل كان هناك ما يشبه (الطبلية) التى تستخدم في الريف المصرى ، والجميع يجلسون على الأرض .

وحين تجولت في المنزل وجدته لا يزيد عن غرفتين ، أحداهما للنوم والمعيشة معا ، فليس هناك سرائر وثيرة ، بل وسائد توضع ليلا وترفع نهاراً . ومسلاحات الغرف تكاد لا تكفى المرء لينام فيها ويمتد اطرافه على راحتها .

وشعرت انه ترسخت في الشعب اليابانى عادات اقتصادية أصبحت وكأنها جزء من حياته لا يرى فيها كما يرى الغريب غضاضة . والتخطيط هواية كل فرد ، فهو لا ينفق إلا بحساب ، وإذا سئل عن جزيرته توجع واشتكى بأنها جزيرة فقيرة ، وأنه شعب فقير ، ويرضع الطفل هذا الدرس مع لبن أمه ، ويرسخ فيه حب جزيرته ، وضرورة الاقتصاد وتقليل الاستهلاك هو أول ما يدرسه في مدارسه ويتعلمه في بيته ويدرب عليه . ثم الدفاع عن صناعة وطنه ، والصناعات الأجنبية يتيمة في اليابان فمهما كانت قيمتها منخفضة أو جودتها عالية فهى لن تجد من يشتريها ، بل إن المجتمع اليابانى يحتقر من يشترى صناعة غير يابانية ولو حدث في أحد الحفلات واخرج يابانى علبة دخان أو تبغ غير يابانية سارع للاعلان بصوت عال امام الجميع انها هدية من أجنبى وانه لم يشترها ، فيقبل عليها الرافض ليشربها بنهم وتلذذ كالمحروم من التبغ الجيد ولكنه لا يفكر قط في شرائها .

يقنع العامل اليابانى بأجره ، ويرضى بالتدرج البطىء في الحياة ، وفي المناصب في الشركات أو الحكومات ، وهو لا يحلم بطفرة مفاجئة ، فللأقدمية احترامها المقدس ، وانتماؤه لشركته واستمراره فيها هو الضمان الوحيد لمستقبله ولا يسعى للتنقل منها واذا حدث فالشركة الجديدة لا تعترف بكفاءته مهما تعددت ، ويعامل وكأنه مبتدىء جديد ، ولا يتمتع بحقوق القدامى ، وبذلك يكون فقد احترامه الأول وتقاضى أجراً أقل ، والشعب اليابانى ما زال ينظر لمن يعمل في هيئات أجنبية نظرة غير مريحة ، ولا يجد من مجتمعه إلا النفور ، ولذلك يفضل اليابانى ان يبقى في شركته بأجر وامتيازات أقل من أن يتركها لغيرها وهو يؤمن أن الأجر الذى تقرره الشركة له هو أقصى ما تستطيع ، وهو لا يتذمر ، ويترك تقدير رفع أجره لشركته .

ولذلك يشعر العامل باستقراره ، ويوطد نفسه على قبول عمله والنجاح فيه من بدء ممارسته حتى اعتزاله . فشركته تعنى حياته الحاضرة ومستقبله . وحين يشعر بالاستقرار يتفرغ تماما للعمل ، ويصبح تدريبه المتواصل هدفا للشركة وتطوره العلمي والتقنى تطويراً لانتاجها فهو لن يتركها يوما ما .



▲ مبنى البرلمان (الدايت) الذى يضم مجلسى البرلمان .

مبان أكثر ارتفاعا فى طوكيو ترمز إلى حضارة مدن اليابان اليوم . ▼



وفي مقابل هذا الانتماء ، لا تستغنى الشركات اليابانية عن عمالها وقت أزماتها الاقتصادية ، أو نتيجة لمكننة انتاجها وتحول عمال الانتاج الفائضين إلى مجال الخدمات بينما تدعمها الحكومة لتحتفظ بعمالها في الأوقات التى تتعرض لخسائر مادية أو لتقلص في مبيعاتها .

التجارة .. أساس الحضارة :

أثبتت اليابان أن التقدم لا يقتصر على المجتمعات الرأسمالية أو الاشتراكية ، فهى قد خلقت نظاما هو مزيج من النظامين وأخذت من كل منهما أفضله ، فالمزارع موزعة على مساحات صغيرة ، ولكن الدولة وفرت لأصحابها المكننة الزراعية والقدرة على نقل انتاجها ونجحت هذه المزارع البعيدة عن نظام الاقطاع وعن النظام الشيوعى في أن توفر لليابان إكتفاء ذاتيا في بعض محاصيلها .

ولكى تنجح الخطط الاقتصادية ساهمت الحكومة في اقامة الطرق الحديثة ووسائل النقل السريعة واقامت عشرات الاسواق في كل مدينة ، وملكتها للسكان ، فكان ان اتسعت حركة التجارة الداخلية ودفعت التقدم الصناعى والزراعى إلى مجالات رحبة من التطور والتوسع .

الاقتصاد اليابانى إلى أين ؟

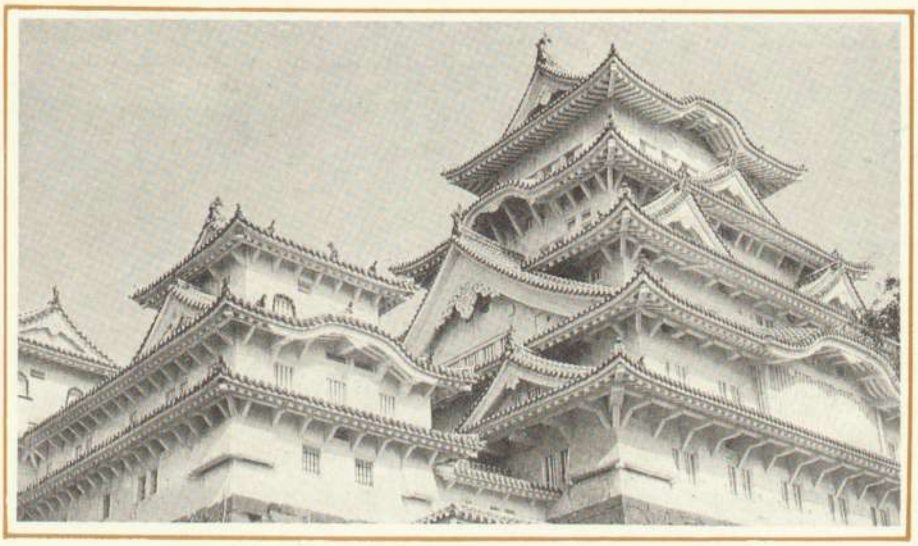
توسعت المصانع ، وتضخم انتاجها ، وأغرقت اليابان الأسواق العالمية بالفائض من استهلاكها ، وكان ان أثرت المنتجات اليابانية على اقتصاد كثير من دول أوربا وأمريكا ، وهددت صناعاتها المحلية وأدت إلى كساد منتجاتها بينما السوق اليابانية لا تشجع أى منتجات غير منتجاتها مما حدا بأوربا وأمريكا إلى أن تحذر اليابان من مغبة سياستها الاقتصادية .

هذا التحذير عن تخفيض طاقات المصانع الانتاجية ، وضرب الكساد صناعة الصلب والسفن ، وبدأ معدل بيع معدات النقل والمنتجات الهندسية والصناعية يتقلص مما حدا باليابان إلى دراسة سبل أخرى لتحريك انتاجها ولانقاذ البلاد من أزمة اقتصادية لو حدثت لانهار الاقتصاد اليابانى برمته ، ولذلك اندفع رئيس وزرائها السابق فوكودا إلى دول شرق آسيا والدول الخليجية ليدعم أسواقا جديدة ولتبيع اليابان التكنولوجيا للدول النامية في أفريقيا وآسيا وطرقت أبواب الصين الشعبية ولأول مرة تلجأ الحكومة اليابانية إلى اقراض الصين الشعبية قروضا طويلة الاجل لتنفذ مشاريع صناعية وبدأت تستثمر خبرات رجالها وأموالها في بناء المصانع خارج اليابان لتضمن أسواقاً دائمة للمنتجات اليابانية بدون منافسة أجنبية ولتفرض السعر الذى يعوض لها استثماراتها .

ولقد قال لي أحد اليابانيين ان الوضع لا يختلف عما كان قبل الحرب العالمية الثانية ، فاليابان ستسيطر من جديد على أسيا ودول كثيرة في العالم ، وهذه المرة ليس بالسلاح ، ولا بالجيوش اليابانية بل بجيوش من الفنيين والمهندسين والعمال ، وسيكون الدخل الناتج عن انتشارهم في دول العالم أكثر بكثير من احتلالها بقوة السلاح وأقل مجازفة وخطراً .

وحاجة اليابان إلى الأسواق العربية وإلى تصدير التكنولوجيا الخاصة بها أكثر الحاحا وضرورة من حاجة العرب لها وإلا توقف نمو اقتصادها واغلقت مصانعها ، خاصة أن كوريا الجنوبية بدأت تضرب معدلا قياسيا في نموها الصناعى وستكون خطراً مباشراً على اقتصاد اليابان وعلى نموها الاقتصادى .





معتقدات بدائية :

تأملت مرافقى استاذ الانسانيات بجامعة طوكيو وانكرت منه ما رأيته ، فالرجل الذى كان يطرح معى قضايا فلسفية ، وعلمية ويلم بأطرافها ، هو نفسه الذى تحول إلى إنسان بدائى ، يؤمن بأديان متخلفة يقرع الأجراس ، ويشرب الماء المقدس ويشعل الشموع تقربا للآلهة ، ويشترى تمثال الاله الذى يعبده ويحرق البخور ، ويضع اسمه على ورق من أوراق الشرق جلبا للحظ ودرءا للشر ، ويشترى تميمة من المعبد يضعها على صدره أو في سيارته أو في بيته ، ويصلى في الصباح لربه القابع في هيكل معبده ويقدم له الرز والنذور ، وفي المعبد يجلس خاشعا أمام آلهته وكأنه فقد القدرة على تمييز ما اذا كانت الهته حقيقة منطقية أم ضربا من ضروب الأساطير والخيالات .

ودعانى الرجل إلى قريته يوم الاحتفال بالهها فكل قرية لها اله يعبده أهلها ويتقربون له ويضعونه في هيكل معبد يصنع من أغلى أنواع الخشب ويطلى بماء الذهب .

يلبس أهل القرية في هذه المناسبة ملابس أشبه بملابس المصارعة اليابانية تكشف عن مؤخرتهم وتخفى بالكاد عورتهم ، ويلبسون قمصان زرقاء مزركشة ، والبنات قد لبسن ملابس بيضاء وقد اكتست وجوههن بالمساحيق والطلاء ، ويتقدم حاملو منصة الاله ، وهى منصة خشبية ينوء بحملها عشرة من الرجال وفوق المنصة تجلس فتيات صغيرات معهن الطبول والدفوف ، ويسير الركب يتقدمه الفتية والفتيات يغنون أغانى قديمة واهازيج دينية حتى يصلون للمعبد ، ويرفع راعى المعبد رب القرية في هيكل معبده إلى المنصة ليبدأ جولة في قريته وفوق اكتاف عبيده ليباركهم ويبارك القرية .

وفوجئت بالاستاذ الجامعى وصفوة من المثقفين ورجالات القرية يشتركون في الاحتفال ، ويتجه الركب إلى نهر القرية حيث يغسلون الهيكل ويعود اله القرية إلى محبسه ليبقى في معبده يتقبل النذور والدعوات والصلوات حتى يعطف عليه عبيده في العام الجديد ويحملوه ليطل على القرية وأهلها . وأمام المعبد تدور أغرب احتفالات شهدتها فالفتية يحملون أعمدة خشبية يرفعونها إلى أعلى ويضربونها على الأرض فاذا انكسرت فالحظ حليفهم اما إذا استعصت عليهم ، فهو نذير شؤم عليهم ، والغريب انى رأيت أطفالا على الخيول يلبسون ملابس عربية وما يشبه العقال وينطلقون من المعبد ليدوروا في القرية . تقاليد لا يدرك أحد معناها ، وطقوس وصلت لهم ما زالوا يحترمونها ويمارسونها دون أن يدرك أحد منهم اسرارهـا .

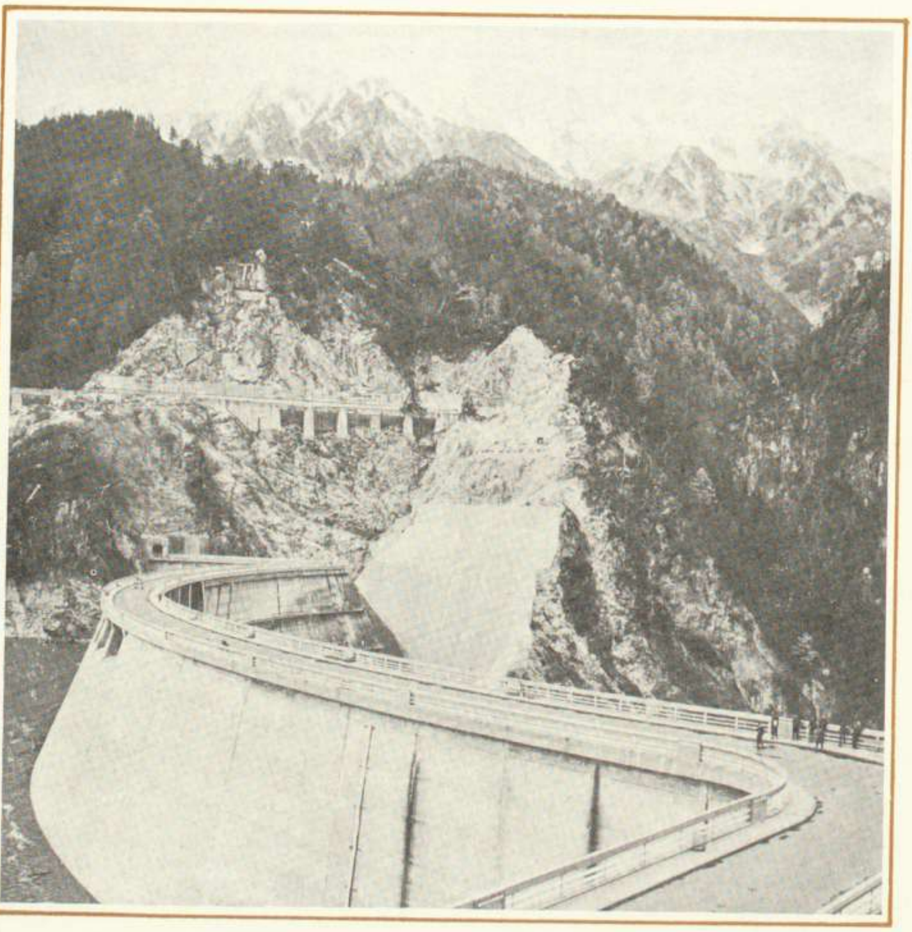
يؤمنون بالطوالع والنحس وبدوره في الحياة فهم لا يفتتحون مصنعا أو متجرا أو يقيمون عرسا أو احتفالا الا في يوم من أيام سعدهم . والجيل الجديد يؤمن بالتبعية بالنحس والفال إلا انه لا يؤمن بمعتقدات أجداده ولا يحترمها ولكن سرعان ما يذوب إنكاره مع حرارة الاحتفالات والبهجة التى تشيعها فيهم .

وزيارة المقابر تعد نوعا من أنواع العبادة والطقوس الدينية ، والمقبرة تتكون من نصب تذكارى عليه اسم صاحبه ، ويتناسب حجم التذكار وفخامته مع مكانة صاحبه في المجتمع اليابانى . وأمام كل نصب جرس صغير يدقه الزوار وكأنهم يوقظون الروح من سباتها أو يعلنون مقدمهم ويضعون شموعاً ومبخرة ، وباقة من الورد لا تذبل ، والشعب اليابانى يعيش مع أرواح أمواته ، وهو يؤمن بحلول الروح من جديد والأرواح تزور أصحابها يوما في العام ويستقبلها الجميع ، وما ان تطمئن الارواح على أقاربها حتى تعود إلى مهاجعها .

وحاولت الحركات التبشيرية المسيحية ان تستغل الفراغ الروحى للشعب اليابانى لتحوله إلى الكنيسة الا ان نجاح هؤلاء المبشرين لا يتناسب مع الجهود والاغراءات الضخمة التى بذلوها وما زالوا يبذلونها ولا مع وطأة الاحتلال الامريكى المسيحى الا أن الحركة التبشيرية لم تيأس وقد خططت للمدى الطويل فهناك مبشرون استقروا في اليابان وعاشوا مع أهلها واختلطوا بكل الأوساط وشاركوهم آمالهم وأحلامهم ويقوم أبناؤهم الصبية والبنات بالدراسة مع اليابانيين في مدارسهم يتعلمون لغتهم ولا يشعر اليابانيون بانهم غرباء ، وهذا الجيل هو عماد الحركة التبسيرية الجديدة التى ستنجح بالتأكيد في تحويل الشعب اليابانى بالتدريج إلى المسيحية ، أما الاسلام فيقف حائلا دون انتشاره في

اليابان سوء حال المسلمين ، وتخلف الدول الاسلامية وانتشار الدعايات السيئة عنه حتى انني سمعت في اليابان ما سمعته في ألمانيا عن معرفتهم بالاسلام لا تتعدى أن المسلم يتزوج أربع نسوة ولا يشرب الخمر ولا يأكل لحم الخنزير ولا يعمل ايمانا بأن الله سيرزقه بدون حساب ، وشاعت دعاية خبيثة في اليابان ودول آسيا ان الهندوس لا يأكلون لحم البقر لأنهم يعبدونه، والمسلمون لا يأكلون لحم الخنزير أيضا لأنهم يقدسونه .. !!؟

وهكذا تعمد الحركات التبشيرية إلى الوسائل المشروعة وغير المشروعة في نشر المسيحية وتشويه الاسلام ويساعدهم في دعايتهم السيئة وضع الاسلام والمسلمين في العالم .



سد كوروبى رقم ٤ مو خور مهيب لجبال الألب اليابانية الشمالية .

المرأة والعادات الشرقية :

ما زالت العلاقة بين الرجل والمرأة تحكمها الروح الشرقية ، فالرجل سيد البيت بلا منازع ، له الكلمة الأولى ، ورغباته تحترم والبنت لا تتمتع في المنزل بما يتمتع به الفتى فهى محرومة من السهر أو إحتساء الخمر أو شرب الدخان ، أو مصاحبة صديق لها بدون علم أبيها ، وبمباركته ، والرجل اليابانى في الأسر العادية أكثر خجلا من الفتاة وهو يؤمن بالحب العذرى ولا يقرب فتاته إلا بعد الزواج ، والعذرية لها احترامها تماما كما في عالمنا الشرقى وإلى وقت قريب كان عقاب الفتاة الخاطئة فادحا يصل إلى القتل والجيل الجديد يمارس الحب بحرية أكبر من أسلافه ولكن ما زالت علاقاته تحكمها التقاليد وان خفت وطأتها . والكثيرون من أبناء الجيل الجديد يضربون بالقيم الاخلاقية عرض الحائط والحكومة تدرس هذه القضية بامعان ، ويتلمس المسؤولون السبل لاعادة الروح اليابانية القديمة واخلاق المجتمع .

هذا التفسخ الاخلاقى نتيجة لسقوط اليابان في الحرب العالمية ، فمنذ الهزيمة والجنس يلاحق الشباب في كل مكان حتى ان المناظر الجنسية المخجلة تدخل البيوت بلا خجل عن طريق الأجهزة المرئية ، وتتعدد البرامج التى تناقش الجنس وتعرضه بلا استئذان .

والملاهى الصاخبة وسينما الجنس في اليابان في كل مكان . وما زالت فتاة الجيشا علامة بارزة في اليابان ولكنها أصبحت علامة من علامات السياحة فيها ، وقد تقلص وجودها وهى في الطريق الى الزوال .

الأم .. صانعة الأجيال :

ويبقى الوجه المشرف للأم اليابانية والتى يحق لليابان ان تفخر به . فالأم هى المعلم الأول للطفل هى صانعة الأجيال ، والمرأة في اليابان مكانها البيت ، ومهما حصلت على تعليم جامعى أو تربعت في مراكز هامة ، ما إن تتزوج وتنجب حتى تترك عملها وتتفرغ لأولادها وتمارس تعليمها وسعة أفقها في تربية ابنائها ، في اسعاد زوجها في بناء الاسرة في التخطيط لمستقبلها وتسعد بمكانها خلف ظل الرجل ، والرجل أنانى بطبعه تشغله وظيفته ، وربما يقضى في عمله وحانات الخمر وملاعب اصدقائه اضعاف ما يقضيه مع اسرته وربما يتمكن من قضاء يوم الاجازة معهم ، وتفرغ الأم همومها وطاقاتها وأهمال زوجها لها في تربية ابنائها ، في متابعة أعمالهم المدرسية ، متابعة انشطتهم الرياضية وتنمية هواياتهم الفنية ، تعلمه الحياة ، كيف يحيا كيف يتصرف كيف يعامل الناس . فالأم هى البانية الحقيقية للحضارة اليابانية .

والخمر مرض الحضارة الغربية ومرض الحضارة اليابانية ، فالانسان يعمل كالآلة نهاراً ويتقلب حيوانا غير واع ليلا ، وهو يفرغ همومه فيها ، وما ان ينتهى العامل من عمله حتى يهرع للحانة ينفث فيها عن غضبه وعن كبته ، فهو في مجتمعه محكوم بقوانين قاسية ، وعرف اجتماعى لا يرحم ، فهو لا يظهر غضبه وان كان مرجل نفسه يغلى ، ولا يعارض رئيسه وعليه ان يبدى له احترامه حتى ولو كان يؤمن في قرارة نفسه أنه تافه ولا يستحق الاحترام ، وهمومه المادية تطحنه ، ولا تسمح له مكانته في بيته من أن يظهر ضعفه لزوجته . واستغلت الحانات المنتشرة في كل قرية رغبة الرجل اليابانى في التنفيس عن همه ، فيجد في الحانة امرأة في سن أمه ، تعطيه أذنها فيركن لها ويشكو همه ويسب عمله ورئيسه ويلعن كل شىء ، أما الفتاة التى تصب له كأس الراح فهى في ميعة الصبا ، تتنهد في حديثها ، تتدلل في مشيتها ، ترميه بسهام لحظها ، يراها سهلة المنال وهى تتمنع عنه وترغبه فيظل أسير الحانة ما بين تفريغ همومه ، ومغازلة ساقية الحانة .

تجربة اليابان

● مجتمع يتطور ولا يترك شيئا للمقادير - ومنذ ضربة الطاقة التي أصابت إقتصاده في حرب رمضان وهو يبحث عن بدائل للبترول



الفنون المسرحية التقليدية اليابانية :



وتختلف اليابان عن الغرب في أن المرأة لا تشارك زوجها كؤوس الراح ولا يسمح للزوجات بأن ترتاد هذه الاماكن وحين يغيب عقل الرجل ليلا يبقى عقل المرأة متيقظا لمسؤوليات زوجها وأولادها .

الادارة اليابانية :

أصبحت الادارة اليابانية مدرسة جديدة في عالم الادارة تدرس في أوربا ، وأميركا ، ويعود نجاحها إلى خصائص يتمتع بها المجتمع اليابانى ولا يحظى بها غيره ، فالشعب اليابانى لا يميل إلى اتخاذ القرارات الفردية أو المتسرعة ، وهو يلجأ دائما للاحتماء خلف تنظيمات قوية ، وتتكون كل خلية اجتماعية أو صناعية من وحدة عضوية لا تنفصم ، ورئيس هذه الوحدة لا يعارض ولكنه أيضا يدرس آراء أعضاء وحدته واقتراحاتهم في أى مشكلة تقابلهم وما أن يتخذ القرار حتى يسارع الجميع بتنفيذه بدون اعتراض ولا يستطيع فرد أن يغير هذا القرار بسهولة ، والشعب اليابانى مولع بوضع الخطط ومتابعتها حتى أنه يصبح أحيانا عبدأ للخطط التى وضعها ، ولكن المتابعة المستمرة والاجتماعات التى لا يملون منها ومناقشة قضاياهم بصراحة مطلقة ، وانتقال المعلومات من وإلى أعضاء الوحدة يجعل تصحيح أى خطأ في خطتهم أو التعديل لظروف جديدة لم تطرح للبحث من قبل أمرا ممكنا في الوقت المناسب .

والادارة اليابانية تدعم ارتباط الفرد بشركته ، والشركة تحتل مكان الأسرة ، فهى تحدد له مدربه أو أستاذه الذى يعلمه أصول الصناعة أو العمل ويدين له دائما بالولاء وهى تبنى له المسكن وتسهم في تمليكه له وتوفر له العلاج وتحل مشاكله الاجتماعية ويتضامن الجميع لمساعدة أى فرد في مجموعتهم

جمال وتصميم :

مجتمع يتطور ولا يترك شيئا للمقادير ومنذ ضربة الطاقة التى أصابت اقتصاده في حرب رمضان وهو يدرس أساليب توليد الطاقة ببدائل عن البترول العربى ، ويشترك مع أميركا في مشاريع ضخمة للاستفادة بالطاقة الشمسية وسرعة الرياح ومساقط المياه والطاقة النووية ، شعب يدرس الآن باصرار اللغة الانجليزية بالرغم من صعوبتها له وكأنها أصبحت واجبا قوميا ليتمكن من غزو العالم اقتصاديا ، شعب يلتزم بالطاعة لحكومته والتضحية لبناء وطنه

تركت اليابان وقد طغت سمعتها الصناعية على ما تتمتع به من جمال طبيعى خلاب .. من جزر كست بساطا اخضر وتنحدر لتلتقى بالبحر .. أحيانا في انحدار حاد وصخور تشكل لتمثل أجمل ما جادت به الطبيعة .. حيث نهضة اليابان الصناعية على حقها أن تكون بلدأ سياحيأ تضارع أجمل مدن أوربا وأفريقيا ..

تركت اليابان بقديمه وجديده ، وخوف ابنائه من المستقبل المجهول ، واعتزازهم بالحاضر ، وخجلهم من الماضى ، وهناك نبوءة وجدوها في كتب القدماء ، ويؤكدها العلماء أن الجزيرة اليابانية سيبتلعها المحيط يوما ما ، فالأبحاث اثبتت أن الجزيرة تتحرك في اتجاه المحيط كل عام .

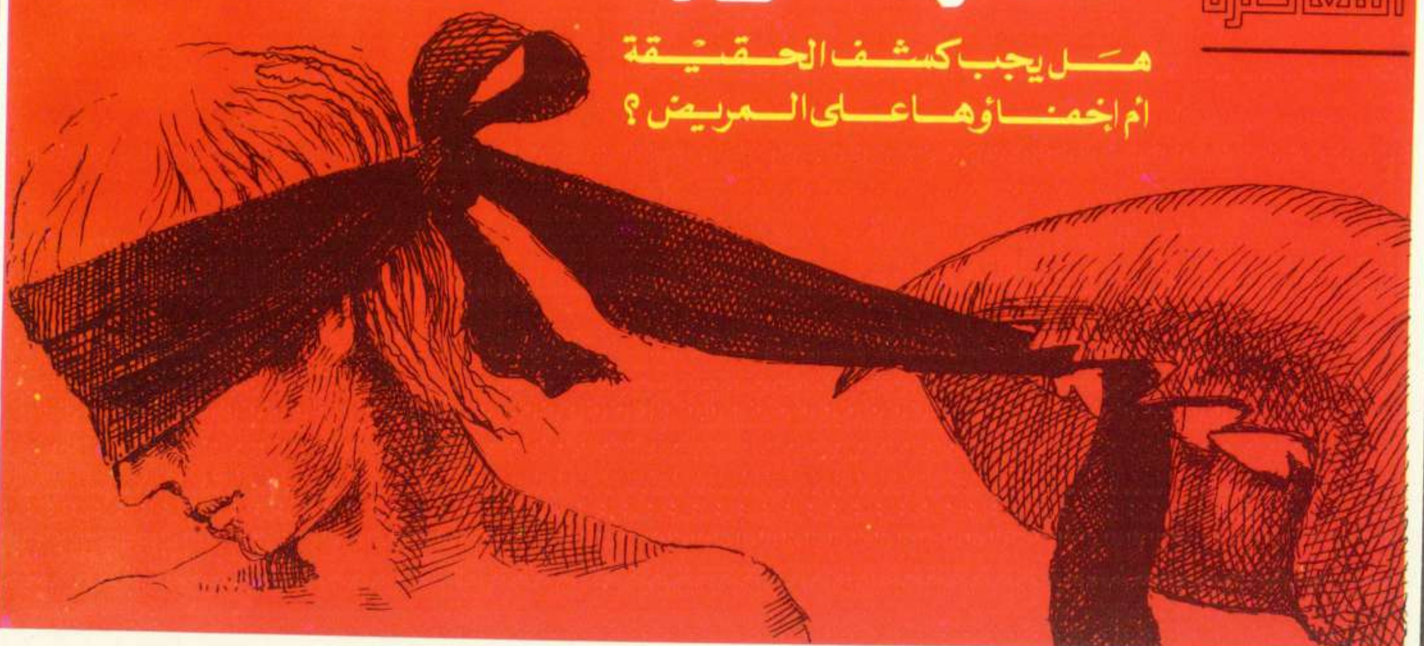
تركت اليابان وما زالت أصوات الغربان المنتشرة في كل مكان في الجزيرة ترن في أذنى وكأنها تؤكد النبوءة المشئومة ، ومهما يكن من صحتها فكأنى باليابان وكأنها (اتلانتيس) جديدة تنتظر مصيرها وقدرها المحتوم .

سيد علي شعبان

حياتنا المعاصرة

السرطان والمعضلة

هل يجب كشف الحقيقة أم إخفاؤها على المريض ؟



السرطان ذلك الداء الذى ينشر الرعب والذى يضع الطبيب كما يضع اقرباء المريض أمام مسألة شائكة فى محاولتهم اتخاذ قرار بكشف الحقيقه او اخفائها عن مريضهم كما تضع المريض نفسه فى حيرة بين رغبته فى معرفة تلك الحقيقة ورغبته فى الهروب منها •

هذه هى المسألة الشائكة التى قام بدراستها بيردى جروب ليكتشف ان للموضوع جوانب أخرى معقدة :

الهروب والحلم

حدثته احداهن :

•• كان ذلك منذ عشر سنوات وكنا أنا وزوجي فى زيارة لمدينة باريس عندما اكتشفت ان هذا الداء الخبيث يمكن أن يصيبنى أنا أيضا • مثل الكثيرين غيرى لم يخطر فى بالى قبل ان أصاب أننى يمكن أن أكون أنا أيضا هدفا لهذا المرض كنت مثل غيرى من الناس فى أمريكا أسمع كلاما عن الاحصائيات وعن اشارات الخطر كنت أقرأ كل ذلك وكان الامر لا يعنيني بشخصي وانما وضع لاستفادة غيرى من البائسات • وعندما كنت اقرأ بحثا او آخر عن سرطان الثدى وضرورة تشخيصه فى الوقت المناسب كنت أقول بينى وبين نفسى :

« هذا جميل ولعله يساعد السيدات على الشعور باشارات الخطر فى حينها فيهرعن لمراجعة الطبيب الاخصائى قبل فوات الاوان • ولكن لم يكن ليخطر لى فى وقت باني سوف أكون أنا ذات يوم احدى أولئك السيدات »•

كانت المتحدثة شابة أميركية تدعى فرانسين تيموتي وقد كرست حياتها لمساعدة الاخريات فى الانتصار على السرطان منذ اليوم الذى اكتشفت فيه أن هذا الداء الخبيث يمكن أن يصيب اى انسان وفى اى وقت • وللانتصار على الداء كان لابد قبل كلشيء من القبول به على انه أمر واقع •

تواصل حديثها :

« ان فى قرارة كل شخص رفضا بقبول هذا الواقع وهذا الرفض يتحول الى افضل حليف للسرطان اذ يؤخر البدء فى علاجه » •

وهي تعرف جميع الحيل التى يلجأ ذلك الرفض اليها • فهى نفسها اكتشفت سرطان ثديها فى المنام ذات ليلة • تقول :

« لقد أثر الحلم فى نفسى لدرجة ظل معها ماثلا أمامى بعد استيقاظى خلاف غيره من الاحلام التى تتبخر مع الصباح عادة • وأصبحت على يقين أن الحلم حقيقة • وهذا اليقين لم يبارحنى بعد ذلك • وتحت تاثير ذلك الانذار قمت أفتش وأتحسس ثديي فوجدت ما توقعته كما رأيت فى الحلم تماما • وأثار ذلك شعورا عميقا فى نفسى ليس فقط لاكتشافى انى مصابة بالسرطان بل كذلك الاسلوب الغريب الذى أدى بى الى اكتشافه وبعد استماعى الى بضع نساء بعد ذلك اليوم وجدت ان قصتى ليست فريدة وان اكتشاف السرطان على طريقتى لم تكن الاولى من نوعها فقد قابلت عددا من السيدات كانت الاحلام السبب فى اكتشافهن داء السرطان • واعتقد انه بالامكان تفسير ذلك ببساطة • فالواقع أن السيدة تكون قد تيقنت فى قرارة نفسها من الاصابة قبل أن تعلم أن السرطان قد أصابها • ولعلها لمسته بيدها ذات يوم ولكن الرفض جعلها تخفى معرفتها تلك فى ثنايا العقل الباطن » •

الهروب من الحقيقة

هذه الالاعيب التى تلعبها الحالة النفسية والتى تصفها فرانسين تيموتي بكل وضوح ما هى الا نماذج حية ليتصرف الانسان تجاه هذا المرض • وهذا النوع من التصرف لا يثير اهتمام علماء التحليل النفسى فحسب بل كذلك اهتمام الاختصاصيين فى دراسة هذا الداء ، فهؤلاء يدركون الآثار الوخيمة التى يتركها هذا التصرف فى

● فى أمريكا يعرف المريض من الطبيب كل شىء عن حالته. والأطباء يرون أن ذلك يسهل الأمور فى كل الأحوال.

فعالية العلاج وكذلك ـ وبشكل أكثر خطورة ـ فى الوقاية منه اذ كيف يمكن الوقاية من داء يرفض عدد كبير من الناس حتى مجرد التحدث عنه ؟

وهكذا وبناء على مبادرة بعض مراكز مكافحة السرطان خصصت فى السنين الاخيرة أبحاث كثيرة فى مجال الطب لهذا الموضوع • وقد دلت الدراسات على ان هذه المخاوف جعلت استقصاء داء السرطان واكتشافه يواجه عقبات تعادل فى أهميتها تلك التى يواجهها شفاؤه •

ويتبين من استطلاع أجراه الدكتور شيش أن أهم هذه العقبات هى الاعتقاد الراسخ لدى عدد كبير من الناس بأن السرطان غير قابل للشفاء • وقد وجه فى ذلك سؤالا لعدد من المرضى الذين أتوا لاستشارته بمبادرتهم الشخصية وكان جواب أغلبهم انهم لا يترقبون الشفاء اذا ثبت اصابتهم بالمرض حتى ولو كان علاجهم مبكرا وبالتالى أكثر فعالية • وبدا له وكأنهم أتوا للحصول على حكم وليس على ضمان بالعلاج •

مجرد أعذار

وهذا يلقى الضوء على حلم فرانسين تيموتى ويوضح كيف أن العديد من الرجال والنساء يحجمون عن استشارة الطبيب او يتاخرون بالاستشارة عندما يخامرهم شك بانهم مصابون بذلك الداء • وعند سؤالهم عن سبب تاخرهم يخترعون الاعذار المختلفة التى تبدو لسذاجتها كانها اكذوبة طفل • وهكذا فمن بين مائة امرأة سألهن اطباء فى مانشستر عن سبب تاخرهن فى مراجعة الطبيب أجابت ٤٤ر٦٪ منهن فى البداية بأنهن لم يكن لديهن الوقت بينما أجابت ٤١ر١٪ بأنهن نسين السبب • ولكن عندما سئلن عن السبب الحقيقى لاحجام الاخريات أجابت ٦٩ر٦٪ منهن دون تردد بانه الخوف من معرفة الحقيقة •

ويضيف الدكتور بنيشو بانه تبين من الاستقصاء الذى أجراه بنفسه أن السيدات اللواتى يفكرن اغلب



فرانسين تيموتى تتحدث الى بيير دى جروب

الاحيان أو لربما دائما فى السرطان هن اللواتى تأخرن أكثر من غيرهن فى الاجابة على استبيانه •

الوضع النفسى

وتلك الضجة السيكولوجية التى تحيط بالسرطان جعلت الاختصاصيين يتساءلون عن التفاعل الذى يمكن أن يتولد بين مختلف أشكاله وبين الوضع النفسى بتشخيص المصاب • وقد وقع الدكتور شيش على أمر غريب لفت انتباهه • فمن بين المائة امرأة المار ذكرهن كان نصفهن تقريبا قد اجتاز قبل فترة قصيرة أزمة شخصية مثل خلاف عائلى أو وفاة فى العائلة أو غير ذلك • وكانت تلك الظروف حافزا لهن لمحاولة التاكد من وجود السرطان لديهن •

مسالة حياة

هناك بعض الاستنتاجات التى لابد من أن تخطر لنا بعد اطلاعنا على هذه الوقائع • فهى تظهر أولا الارتباط الوثيق بين السرطان من جهة وفكرة الحياة والموت من جهة أخرى • وهى كذلك تؤدى على الصعيد النفسى الى تحول مماثل للتحول الذى يحدثه السرطان فى الانسجة ويمكن أن نتخيله على شكل انعكاس له ، وهذا الانعكاس لا يزول بسهولة اذا كانت النتيجة سلبية •

واليكم ما قالته فرانسين تيموتى عن شعورها حينذاك :

« عندما حدث لى ذلك منذ عشرة أعوام لم تكن التحاليل التى تجرى اليوم متوفرة جميعها • وبالنسبة لسرطان الثدى فقد كان تشخيصه ممكنا على سرير العمليات فقط وبعد شق الصدر وأخذ عينة للفحص • وعليه كان الجراح قد انذرنى بقوله : « سنشق الصدر واذا ما تاكد لنا وجود الداء فسنعمد الى ازالة الثدى بكامله فى الحال » وطبعا وافقت على الاجراء وكنت أفكر ان أقسى ما يمكن أن يحدث لى هو أن أستيقظ لأجد انى فقدت ثديى • ولكن زوجى بادرنى عند استيقاظى من التخدير بذوق انسانى ذكى حساس حيث قال « لقد انتهى كل شىء وأزالوا كل السرطان » •

وكان ذلك يعبر تعبيرا كاملا فالكلمات كانت تقول الحقيقه وتطمئننى فى نفس الوقت « لقد أزالوا كل السرطان » وكان ذلك يعنى فى وقت واحد بأنى كنت فعلا مصابه بالسرطان وانه لم يبق لدى الا ثدى واحد وانه مع ذلك قد زال الكابوس • ومن المؤسف الا نعمد الى المزيد من هذا النوع من العبارات فى حديثنا مع المصابين بالسرطان » •

حالة الترقب

تواصل فرانسين توضيح مشاعرها: يبدأ ضيق الصدر بعد ذلك حيث يظل المرء بعد الاصابة الاولى فى حالة ترقب دائم يفسر اقل اشارة تفسيرات شتى • فنخاف أن يحدث نفس الشىء للثدى الآخر أو للرحم أو لأى موضع آخر فى الجسم • فذات مرة ولمدة عشرة أيام بقيت اعتقد ان الداء قد عاودنى بسبب تاويلى اشارات كانت خاطئة • وحتى اليوم وبعد انقضاء عشر سنوات أشعر بنفس حالة الضيق كلما راودتنى الفكرة برغم مرورى بنجاح بتجربة الشفاء وتيقنى بانى أصبحت فى حالة اتزان تام • فعندما يخضع المرء لتجربة الداء القاسية يدرك بأن ذلك قد يحدث له كما يحدث للغير ويجب أن يكون لديه قدر كاف من الشجاعة لتحمل تلك الفكرة •

وللاسف فان عملية استئصال الثدى

كيف يمكن الوقاية من داء يرفض عدد كبير من الناس، حتى مجرد التحدث عنه ؟ وما دور مراكز مكافحة السرطان ؟

تؤدى حتما فى البداية على الاقل ، الى فقدان الاتزان كليا بحيث تتردد هذه الكلمات باستمرار فى الذهن « انتهى كل شىء » وتتخيل المرأة الشابة ان عهد الحب قد انتهى بالنسبة لها . أما المتقدمات بالسن فيعتقدن ان مستقبلهن قد انهار تماما . وكم من مرة سمعت بعضهن يقول : « كان زوجى ينوى التقاعد وكنا نخطط لمشاريع كثيرة مثل السياحة والسفر والتسلية ، والآن قد انتهى كل شىء » . وكان ذلك السرطان وذلك الثدى المستأصل قد عطلا كل شىء .

والغريب أن المرأة لا تشعر بأنها فقدت انوثتها ان هى فقدت رحمها وأما اذا نقصت ثديا ولم تلاق عونا كبيرا فى اجتياز المحنة فان الامر يصبح كارثة بالنسبة لها لانها لا ترى شكلها بنفس المنظار الذى يراها به الغير . فالآخرون يظلون يرون فيها أنثى ينقصها ثدى وأما بنظرها هى فانها لم تعد انثى ، وترفض التحدث عن ذلك . وانا لم أكن أحدث أحدا بالموضوع حتى ولا زوجى الا لماما . وهكذا أضعت سنة أو أكثر من حياتى وأنا اخزن تلك الاحساسات فى نفسى وظللت شهورا وشهورا أشعر وكانى أخفى شيئا ما وانا على يقين بوجوب الحفاظ على السر . والسر الحقيقى كان فى انى أصبحت أكره جسدى كل جسدى ، وأتخيل أن جميع الناس يراقبونه .

أنا بطبعى ميالة لمخالطة الناس ولكنى فى تلك الفترة أصبحت ارفض مقابلة اى شخص أو قبول اية دعوة » .

وتحدب فرانسين كتفيها وتنحنى وهى تضم ذراعيها فوق صدرها ، تقول :

« لاحظت ذات يوم انى اتخذ هذا الوضع بصورة دائمة وكانى احاول اخفاء نفسى » .

الشعور الاليم

الامر مؤثر حقا وبصورة خاصة اذا ادركنا أن ما يرويه الاختصاصيون



يحوى مئات الاصداء لاعترافات فرانسين تيموتى .

هناك مثلا الدكتور ليمان الذى كتب يقول :

« نساء كثيرات يخفين المرايا فى بيوتهن بعد الخروج من عملية استئصال الثدى ، وهذا يذكرنا ببعض الحضارات البدائية التى تفعل ذلك عادة عند وفاة أحد افراد العائلة » .

ولا يقل مأسوية عن ذلك ما ذكره الدكتور شارل جرو (وهو اخصائى بارز فى مدينة سترازبورغ) فى وصف ردود الفعل لدى بعض من عالجهن بالاشعة حتى قبل اجراء اية عملية :

كانت خطوط تحديد الموضع على الجلد تبعث فى بعضهن الاضطراب ، فقد تساءلت احداهن مثلا اذا كان المرض قد امتد الى كل تلك المساحة . وقالت أخرى لقد وضعت على علامة وكانى فى معسكر تعذيب . وغالبا ما تسرع المريضة بالاغتسال لازالة الخطوط . وترغب الشابات منهن ، وحتى الاقل شبابا أن يكون العلاج سريعا وسريا ويرفضن اطلاع أزواجهن أو أهلهن أو زملائهن فى العمل على الامر .

وللاسباب ذاتها ترفض الكثيرات منهن العملية فيعرضن حياتهن للخطر . وهذا يفسر جزئيا اكتفاء بعضهن بالادوية الكيمائية فقط ، وهو حقا تصرف رهيب .

انهيار عصبى

وهنالك ظاهرة أخرى يمكن تقريبها من عبارة السيدة تيموتى « انتهى كل شىء » لاحظها الدكتور ليمان .

« لدى العديد من المرضى يكون المرض سببا فى الاخلال بالتوازن وبابراز أوضاع كانت حتى ذلك التاريخ متوازنة بشكل او بآخر » .

وهكذا فان السيدة ف . تقول انها تشعر بضيق وبانهيار نفسى دون أن تدرك السبب . كما انها تحلم أحلاما مزعجة ترى خلالها اشياء كانت تظنها طويت وانتسيت مثل عقوبة النفى التى لم تكلم عنها احدا منذ عودتها من المنفى .

ويقول الدكتور ليمان :

« كان المرض بالنسبة لهذه المرأة عاملا فى بروز مخاوف قديمة وفى احداث الخلل فى نظام الدفاع الذى سبق لها تكوينه لمواجهة تلك المخاوف » .

وأمام تلك الآلام والمخاوف رأت السيدة تيموتى نفسها مدفوعة لمساعدة السيدات اللواتى أجرين عملية استئصال سرطان الثدى واللواتى ينتابهن شعور الخجل كما كان ينتابها .

قالت :

« لقد اكتشفت ذلك عند عودتى الى

● الأمريكيون يشتكون من قلة اللياقة والفرنسيون يشتكون من إخفاء الحقيقة.

أميركا بعد فترة من اجراء العملية • فقد ساقتني الاقدار الى اللقاء بسيدة أخرى أجريت لها العملية بنفس الظروف • ودون أن أطلب منها ذلت روت لى ما كانت تشعر به •

وفي أميركا نتكلم عن هذه الامور بحرية أكبر • فادركت في الحال أن الاحساسات التى تنتابنى والتى كانت تبعث في الخجل ما هى الا احساسات عادية يشعر بها غيرى أيضا •

وعندها فهمت بانى لست بالقبح الذى كنت أتصور وانى بالواقع أضعت الوقت الكثير دون طائل وهكذا راودتني فكرة وضع ما تبقي لدى من الوقت في سبيل مساعدة الاخريات على تخطى ما مررت به من شقاء • فكنت أثناء استماعى لهن أتعرف على كل الامور التى مررت بها • منها مثلا تلك الاحلام المزعجة التى لا شك تزور غيرى مثلما تزورني • ولكنهن لا يتكلمن عنها • وعندما أسالهن عن حالهن أتلقى دائما الجواب بانه حسن، ويتسلحن بصبر كبير •

ولكن حدث ذات مرة أن سالت احداهن اذا كانت ترى احلاما مزعجة • فانفجرت باكية وقالت : « نعم وتلك الاحلام المزعجة كثيرا ما حرمتنى الرقاد » •

وعند ذلك شرحت لها كيف أن ذلك دليل على حسن الصحة وان العقل الباطن يؤدى وظيفته • وعندما يفهمن أن واحدة غيرهن مرت بنفس التجربة وخرجت منها منتصرة تتضاءل المخاوف لديهن » •

كشف الحقيقة

وعن سؤال فرانسين تيموتى اذا كانت تعتقد أن الناس في فرنسا يخافون السرطان أكثر منهم في أميركا ••

أجابت :

« فى أميركا نخبر المريض فورا باصابته ولست أدرى حقيقة ان كنت مع هذا الاسلوب أو ضده ولكنى أعتقد انه يسهل الامور على كل حال •

والجمهور الاميركي على اطلاع واسع على جميع هذه القضايا فالجميع يعلمون أن هنالك الالوف من المصابين بالسرطان مازالوا أحياء يرزقون • لذلك فان كلمة سرطان لا تثير الرعب الذى تثيره فى بلاد أخرى • فالعلم بان هنالك اناسا أصيبوا بالسرطان ويقومون اليوم بعملهم كالعادة ويبدون أصحاء يجعل الخوف من المرض يتضاءل • أما اذا وضعنا الحجاب فى كل مكان على كلمة سرطان وكل ما له صلة به فكيف يمكن أن نعرف أى شىء عنه ؟ لذلك فانى هنا فى فرنسا جعلت نفسى مثالا حيا• وفى الولايات المتحدة عندما يصاب أحد المشاهير بالسرطان ينتشر النبأ ويتحدثون به دون أن يشيروا اليه « بالمرض الخبيث المزمن » • فمثلا عندما أصيبت به بيتي فورد زوجة رئيس الجمهورية لم يكن لديها الخيار فى اخفائه وقد تألمت لها كثيرا بالفعل • ولكن عندنا هكذا تجرى الامور ليس فقط بالنسبة للسرطان فانت تعلم انه عندما أجريت جراحة للرئيس جونسون الح المصورون على رؤية الاثر الذى تركته العملية • وحياة الرجال الرسميين وأصحاب المراكز الحساسة مكشوفة تماما وملك للرأى العام سواء كان ذلك يتعلق بامور عاطفية أم باصابة بعسر الهضم أم أى شىء آخر • واعتقادى بالنسبة للسرطان أن النتائج تكون حسنة جدا » •

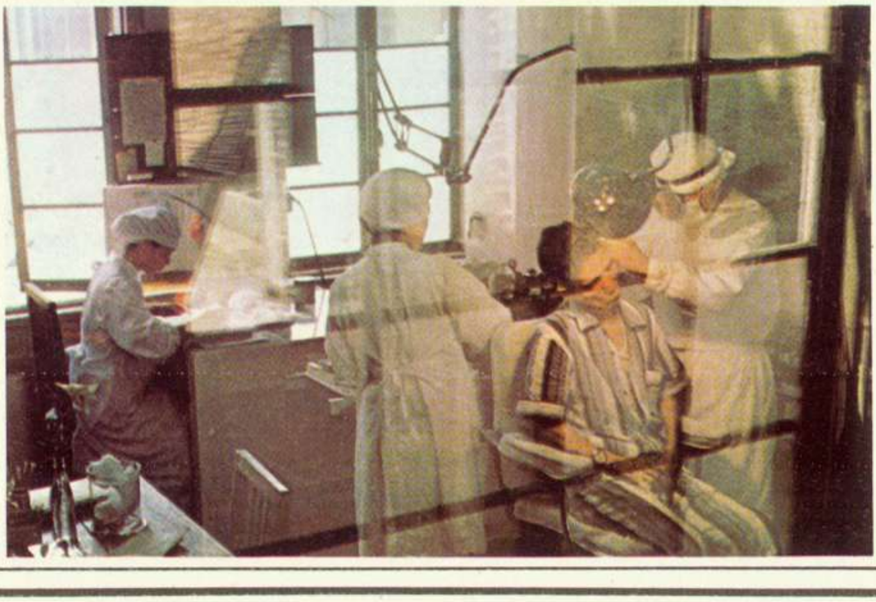
السرية والتقاليد

وقد سئلت السيدة تيموتى اذا كان بالامكان السير على هذا المنوال فى فرنسا كما جرى بالفعل ولو على نطاق ضيق بالنسبة لجاك بريل ونوربير سيجار •

فاجابت :

« الواقع انى أصبحت كثيرة التنقل منذ انتسابى للاتحاد • والذى أثار اهتمامى أكثر فأكثر هو الاختلاف الكبير بين بلد وآخر فى مواجهة هذا الموضوع • ففى أميركا مثلا اذا رأيت ضرورة لمقابلة سيدة عند خروجها من المستشفى فان المستشفى يقدم لى اسمها وعنوانها ورقم هاتفها واعلم مسبقا ان كانت متزوجة وكم عدد أولادها • كل ذلك يدون على استمارة• وبعدها أزورها فى منزلها بسهولة دون سابق موعد ثم أراسلها مرة أو مرتين لأستفسر عن حالتها ولاعلامها بأنى مازلت تحت تصرفها ان هى احتاجت الى • وبعد ذلك بعام أو ربما عامين أرسل لها وردة صغيرة لأفهمها بأنى مازلت أذكرها » •

« وليس من سبيل لتخيل قيامى بذلك فى فرنسا حيث العكس هو المألوف – فلا أستطيع الحصول لا على العنوان ولا على رقم الهاتف وحتى اسم المريضة لا يعطى لنا الا همسا من



● من المؤسف الانغمد الى المزيد من هذا النوع من العبارات في حديثنا مع المصابين بالسرطان.

قبل احدى الممرضات ، هذا اذا سمح لنا المسؤول بدخول المستشفى . وبعد خروج المريضة لا نعود نراها أبدا . فهي ليست بحاجة لرؤيتنا لأن الكلام عن ذلك محظور في فرنسا . وأعتقد أن محاولة الاتصال هاتفيا قد تؤدي في بعض الاحيان الى كارثة اذا كان الاتصال أثناء وجود شخص من المفروض جهله بالموضوع . كذلك بالنسبة لكتابة رسالة تتحدث عن ذلك في حين انها لم تخبر والدتها به وهكذا فكل شيء هنا يجري دون ذكر أسماء . أما هي فيمكن أن تتصل بنا ما تشاء فنحن هنا وان منعنا من الكلام » .

اختلاف وتشابه

هذا الجدل حول الاختلاف بين فرنسا وأميركا في درجة التستر على تشخيص المرض وعلاجه كان في المدة الاخيرة موضوع دراسة مفيدة أجراها السيد جورج ماتي بمساعدة اثنين من موظفيه . ان الاميركيين وان كان يجري اطلاعهم على الامر في وقت مبكر دون مراعاة للشعور فان الفرنسيين أوفر حظا عندما يعلمون بالامر لأنهم يجدون في أعماقهم مساعدا لاجتياز المحنة بنجاح .

وهكذا فان الاسلوبين شبه متماثلين حيث ان نصف الاميركيين يأسفون لأن اعلامهم لم يتم بطريقة أكثر لطفا ولياقة بينما يشكو أكثر من ثلث الفرنسيين اخفاء الحقيقة عنهم .

الهالة السحرية

ولعله من الواجب التساؤل عن درجة صراحة الاشخاص الذين يقدمون الاجوبة حول السرطان . فجميع الدراسات التي أجريت في السنوات الاخيرة تشير الى الهالة السحرية التي تحيط عادة بالكلمة ، بحيث فضل بعض المسؤولين عن مراكز مكافحة السرطان ازالة اسمه من عنوانهم والاستعاضة عنه بتسمية لا تحمل بنظر الجمهور أي جانب مأسوي . وقد أشارت السيدة البي وهي أخصائية في الامراض النفسية وتعمل في قسم البروفسور جان برنار لمرض اللوكيميا ومرض هودجكن ، أشارت الى أن بين المصابين بأحد المرضين يتكلم مرضى هودجكن عن مرضهم بسهولة أكثر لانهم يستطيعون ذلك دون استعمال كلمة سرطان . أما المصابون بمرض اللوكيميا - وهي كلمة لها نفس وقع كلمة سرطان - فكانوا يفضلون استعمال عبارات مطاطة ، « مرضي » أو « الذي معي » . ويقترح البروفسور مورن من مدينة مرسيليا تجزئة كلمة سرطان الوحيدة الى جزئيات تتناسب مع الوجوه المختلفة لهذا المرض من خطرة الى أقل خطورة .

اللعبة المعقدة

ولعبة « التعايل » هذه بين الاسم والمسمى كما بين المريض والطبيب المعالج وحتى بين المريض وذويه لعبة أكثر تعقيدا مما يبدو من عبارة « هل نقول الحقيقة أو نكتمها ؟ » . وقد شرح ذلك الدكتور اميل ريمبو طبيب الامراض النفسية للمصابين بالسرطان في مستشفى فيل جويف . قال :

قد يدرك غالب من نعالجهم انهم مصابون بالداء سواء قيل لهم ذلك أم حجب عنهم . غير أن لدى كل من هؤلاء درجة معينة في القدرة على التكيف حسب الزمن والمؤثرات الخارجية وغير ذلك . وعليه فلا فرق



أساسي بالواقع بين هؤلاء من حيث أن لدى بعضهم معلومات تامة عن المرض والعلاج بينما يظل البعض الآخر في جهل ولكنه يدرك وضعه خلال وقت قصير ويستطيع تشخيص علته بدقة وتقدير ما سيؤول اليه حاله حتى تزويده بمعلومات رسمية .

ويظل الفرق بين الفئتين في القدرة على استيعاب الحقيقة وهضمها . وهذا لا يختص بالسرطان وحده بل ينطبق كذلك على أمراض أخرى غيره ، كما ينطبق على أي وضع دراماتيكي آخر . وهكذا يمكنك أن تفهم لماذا يبدو التساؤل « هل نقول الحقيقة » لا معنى له وان السؤال الواجب طرحه هو « ماذا يجب أن نقول للمريض لكي نضمن تعاونه ؟ » . وهذا يعني بشكل عام التساؤل عن ضرورة تزويده بالتشخيص . والجواب غالبا ما يكون في التشخيص نفسه .

الحقيقة والقرار

فلا مشكلة هناك مثلا اذا كان المريض مصابا بسرطان جلد ممكن الشفاء . أما اذا كان التشخيص يبدو سيئا أو حتى متوسطا فان اعطاءه لا يجري الا نادرا . بيد أن هنالك ميلا بدأ يظهر لدى الاطباء الشبان في اعتماد الاسلوب الاميركي - على الاقل في الحالات التي يعتقدون أن ذلك سيساعدهم في تبرير ضرورة اللجوء الى علاجات واجراءات ثقيلة الوطاة - ففي جراحة الحنجرة مثلا حيث التشويه غالبا ما يكون مع الاسف هاما ، فان هؤلاء الاطباء الشبان يفضلون اعلام المريض بأن لديه الخيار بين الخضوع للعملية أو انتظا نهاية قد لا تكون حميدة . وفي تلك الحالات يعتقدون انه من الضرورة اعطاء المريض معلومات كاملة لكي يتخذ قراره على ضوء ما يمكن أن يحل به » .

معرفة المريض

وسئل الدكتور ريمبو وكيف يعرف المريض الحقيقة اذا أخفيت عنه ؟

فقال :

• هل كان في الإمكان أن نفعل خيرًا من هذا؟ هذا ما لن نعرفه أبدًا ولن يعرفه أحد.

يكون ذلك غالبا في مقارنتـه بين أعراض المرض التى تبـدو لـه بسيطة واهمية الفحوصات والتحاليل التى تجرى له • كما يلاحظ الغرابه في معاملة الآخرين لـه • والمريض مثلك ومثلى يفسر عادة التعبير الذى يظهر على وجوه الناس ويميز بين ما يقولونه وما لا يقولونه • وانت وأنا لا نقبل دائما بحرفية ما يقال لنا • ولكى نعرف ما يفكر به محدثنا نفسر العديد من الاشارات لا علاقة لها بالكلمات التى يتفوه بها • وهذا التحليل الذى نجريه باستمرار ونحن أصحاء يصبح الشغل الشاغل للمريض • وهذا لا يعنى طبعا ان الجميع يخرجون بالنتيجة نفسها • فهناك مثلا اولئك الذين لا يتعمقون بالامر بعد وصولهم لمرحلة يخشون اكتشاف ما بعدها • وبالعكس فان الذين يمضون فى الاستقصاء هم الذين تقل لديهم ملكة التحسس فهم يفتشون كالمجانين او كمهندسين يعيدون حساباتهم وتفصيلاتها للتوصل الى نتيجة • ومن بين هؤلاء بصورة خاصة المصابين بتورم غير ظاهر وغير ممكن القياس • أما الذين تورمهم ظاهر فيطلقون عليه تسميات اخرى مثل كلمة أو كرة أو حتى عقدة ولكننا نحس أن اهتمامهم يتركز على ذلك الشىء ويستصعبون احتمال تغيراته •

حيرة الاطباء

ولكن اخفاء الحقيقة ليس ذا اتجاه واحد اذ غالبا ما نرى مصابين يحاولون كسب الطبيب الى جانبهم فى اخفاء الحقيقة على ذويهم لحمايتهم من الصدمة • هناك مثلا آلام التى ترغب في كتمان الحقيقة عن ابنتها وهي في فترة امتحاناتها او ربما فى اخفائها عن والدين عجوزين ضعيفى البنية •

والواقع ان اطباء السرطان وممرضاتهم يتحملون بصعوبة هذا النوع من العلاقة حيث يجب قياس جرعات الاكاذيب بنفس العناية التى تقاس بها جرعة الدواء •

وقد سئل الدكتور ريمبو عن الضغط النفسى الذى يعيش الاطباء تحت وطاته •

قال :

« احيانا يكون الوضع صعبا بالفعل بالنسبة للاطباء والممرضات ، خصوصا فى الحالات السيئة جدا والقصيرة المدى • ففى حالات كهذه من الصعب الابتسام فى وجه هؤلاء الاشخاص المحكوم عليهم ومن الصعب أن نقرر كيف نجيب على أسئلتهم وأى موقف نتخذ لمصلحتهم • فالكلمات اللطيفة الاعتيادية مثل عبارة « لا تهتم » أو « سوف تتحسن الحالة » لا تعود تكفى ولا يكون لها معنى فالعلاقة تصبح عارية دون أى حجاب • ويصبح الوضع حقيقة حيث يحاول كل من المعنين أن يتخذ الموقف الذى يراه مناسبا تجاه شخص سيموت حتما وهو على علم بذلك فى أغلب الاحيان • وعندما يزداد الالم لدرجة لا تعود المسكنات تجدى معها يبقى تنويم المريض افضل ما يمكن عمله من الناحية الانسانية

ولكن عرض الموضوع عليه يكون فائق الصعوبة •

فك الارتباط

وهذه العملية تسمى بالتعبير الفنى « فك الارتباط » وقد نقل الدكتور اميل ريمبو جزءا من يوميات ممرضة عن هذه العملية فى كتابه « وفاة مصاب بالسرطان » واليكم ما قالته :

« منذ أكثر من شهر ونحن الممرضات نشعر يوما بعد يوم بصعوبة متزايدة فى دخول غرفته وان اتفقت الآراء على أن الوسيلة الوحيدة لراحته هى فى تنويمه فان ذلك لم يكن ممكنا دون موافقته ولم يكن احد لياخذ على عاتقه مهمة اعلامه بانه قد لا ينهض بعد ذلك • وذات يوم قال له الطبيب:

ـ المسكنات لم تعد تؤثر فيك

وكان جوابه :

ـ لا أستطيع تحمل اكثر من ذلك

فاجابه الطبيب :

ـ على كل حال لن استطيع اعطاءك المزيد منها وكل ما يمكن عمله هو اعطاؤك حقنة لتنويمك ولكن ••••

ـ ولكن لن أنهض بعدها أليس كذلك ؟

فاجابه الطبيب :

ـ هذا ما سيحدث فعلا •

وسكت المريض

ومرت ثلاثة أو أربعة أيام وكف المريض عن النداء أو طلب أى شىء • وكانت عادتنا ان نتساءل فى وضع كهذا « انه منهك فهل فهم يا ترى ؟ »•

وأخيرا بعيد ظهر أحد الايام نادانى وبادرنى قائلا :

ـ أريد تلك الحقنة التى كلمنى عنها الطبيب • ونام بسرعة ولم يستيقظ مرة واحدة طوال الستة أيام التى كنا نجدد فيها العملية •

وتتساءل الممرضة :

ـ هل قمنا بما يلزم فعلا ؟ هل لم يكن بالامكان أن نعمل شيئا افضل ؟ لن نعرف ذلك ابدا •

ولن يعرف ذلك اى شخص آخر •



مأساة سكايلاب

نهاية مفزعة لإنجاز علمي عملاق



● إنه مختبر أو معمل يزن ٧٧ طنا ونصف طن أطلقوه
● إلى ارتفاع مائتين وخمسين ميلا بعيدًا عن سطح الأرض

منذ عشرات القرون كان الانسان يحلم بغزو الفضاء والوصول إلى تلك الاجرام التى بثها الله في سماواته من النجوم والكواكب .

وفي العشرين من يوليو (تموز) سنة ١٩٦٩ تحقق خيط من هذا الحلم عندما وطئت أقدام الامريكيين نيل ارمسترونج وباز الدربين سطح القمر ..

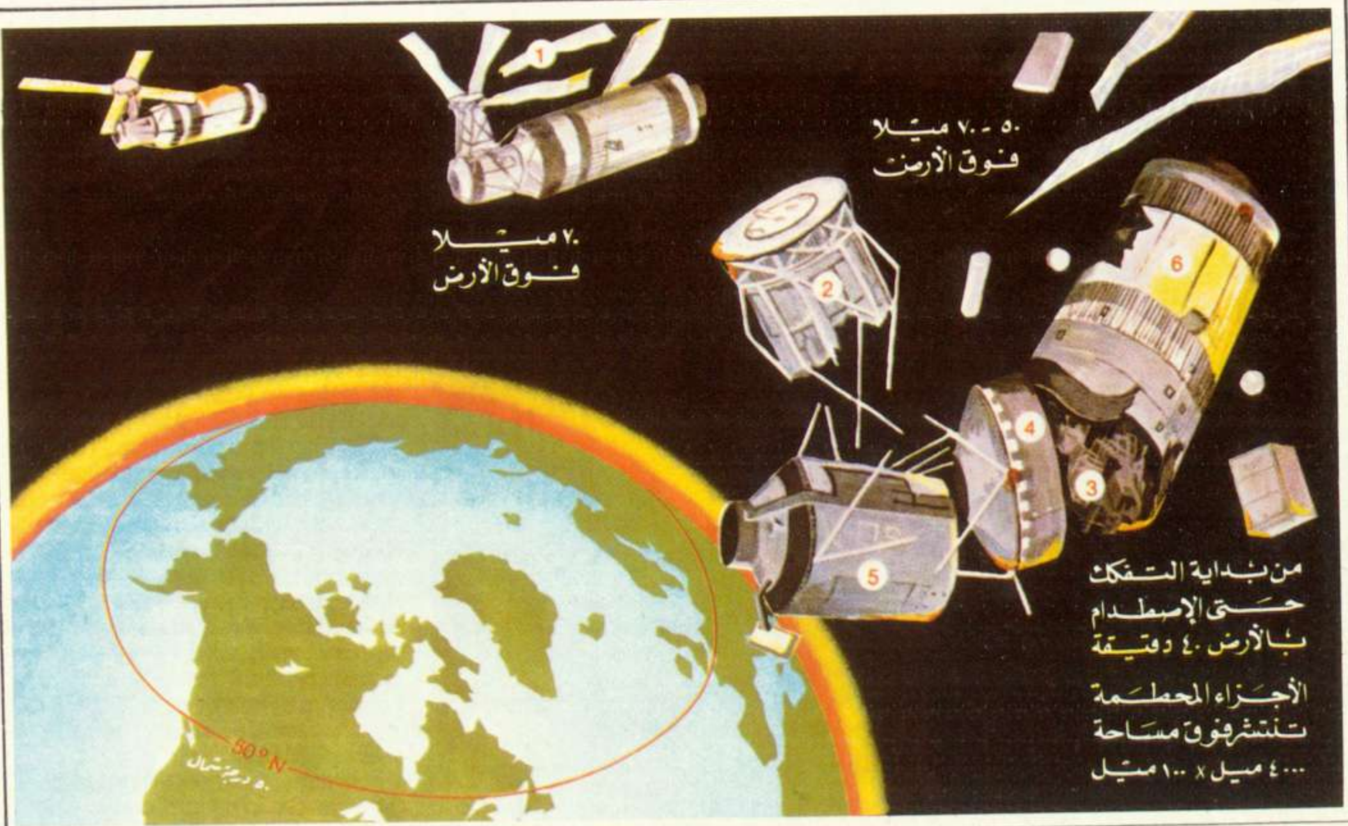
وفي خلال السنوات العشر التى تلت تلك الحادثة التاريخية العجيبة توسع الانسان في استطلاعاته في الفضاء برحلات (فوياجير) إلى المشترى ، وبسفن الفضاء غير المأهولة إلى المريخ والزهرة وزحل ، وبرحلات أخرى بسفن فضاء مأهولة في أجواز الفضاء .

وابل من البشر

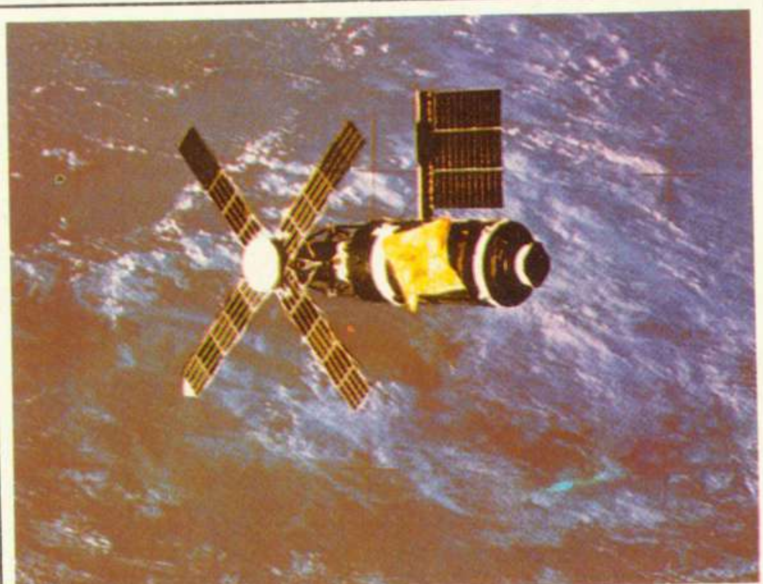
ولعل من ابرز تلك السفن ما سماه الامريكيون (سكايلاب) وهو مختبر أو معمل يزن ٧٧ ونصف طنا اطلقوه إلى ارتفاع مائتين وخمسين ميلا بعيداً عن سطح الأرض ليدور في فلك سابحا في الفضاء ، وكان ذلك في ١٩٧٣/٥/١٤ .

وبسبب أحداث لم تكن في حسبان العلماء والمهندسين فان ذلك المختبر العجيب لقى حتفه في ١٩٧٩/٧/١١ وذلك بدخوله إلى جو الأرض حيث تحطم إلى اشلاء ربما بلغت ألف قطعة من الفلز

● قال شهود العيان فى استراليا أن ظلمة الليل تخللتها فجأة عدة مئات من مصادر الضوء



سكاى لاب فى مداره عام ١٩٧٣ بعد اصلاح الغطاء الشمسى



الخوذات للحماية من سكاى لاب استغلال للهوس

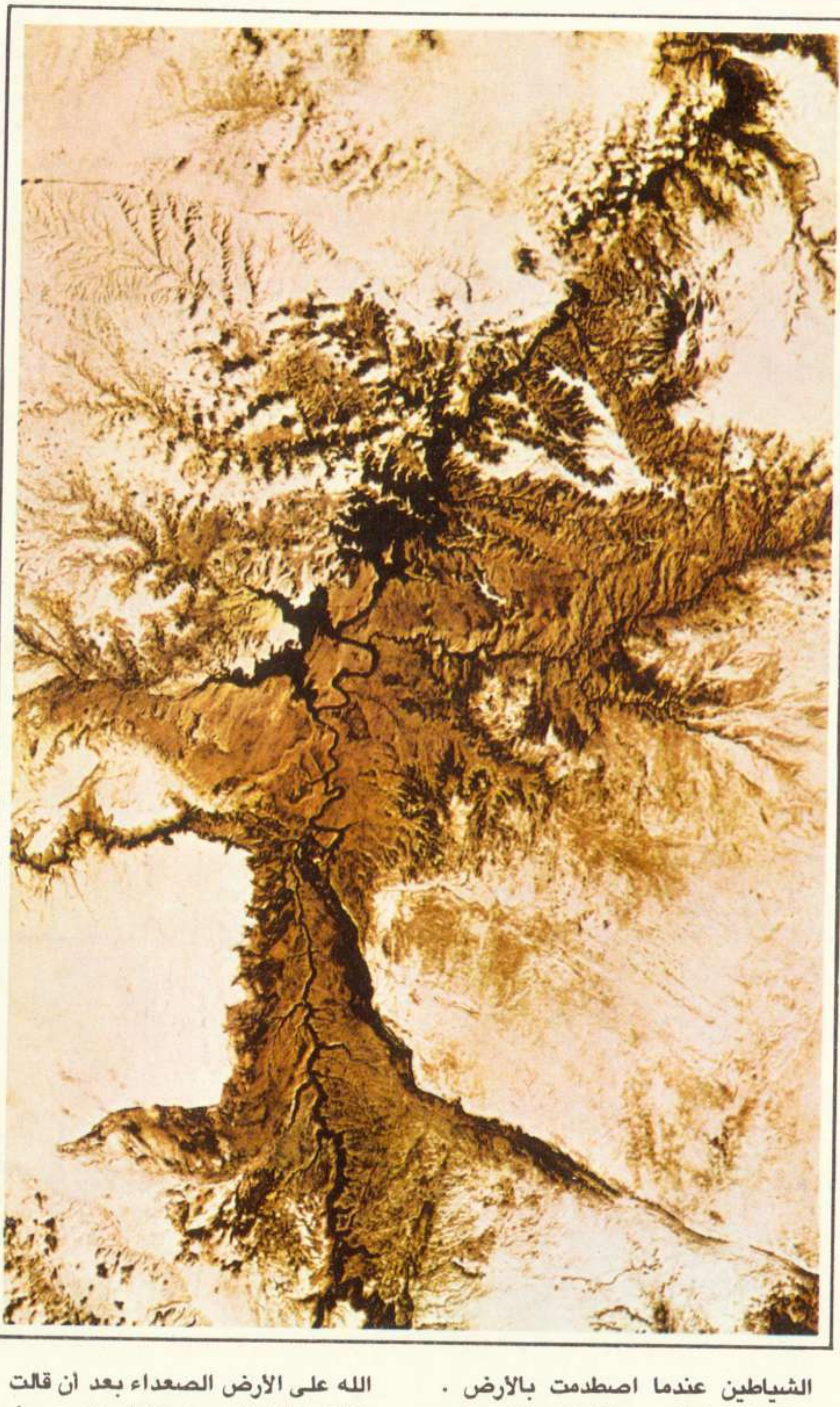




الشديد الحرارة ، وسقط كوابل من المطر الرهيب في المحيط الهندى وعلى سطح الأرض في نحرب جنوب استراليا . وظل الناس في اقطار الأرض جميعا في فزع خشية ان تسقط على كل منهم اشلاء ذلك المختبر على هيئة كتل معدنية تزن الواحدة طنين اثنين وتهوى من الفضاء بسرعة (٢٥٠) ميلا في الثانية ، ولكن الله سلم جميع خلقه على الأرض ، هذه المرة ، من تلك البلوى التى صنعها الانسان بيديه ، رغم أن كثيراً من بلدان العالم الكثيرة السكان كانت أهدافاً ممكنة لذلك الشواظ ..

وقال شهود العيان في غرب استراليا ان ظلمة الليل تخللتها فجأة عدة مئات من مصادر الضوء زرقاء وبيضاء وحمراء ، تسببت في صنع أصوات مفزعة كانها نغمات الجن أو عويل

● وتنفس خلق الله على الأرض الصعداء بعد أن أكدت وكالات الأنباء وصول حطام ذلك المختبر الذى مات قبل أوانه .



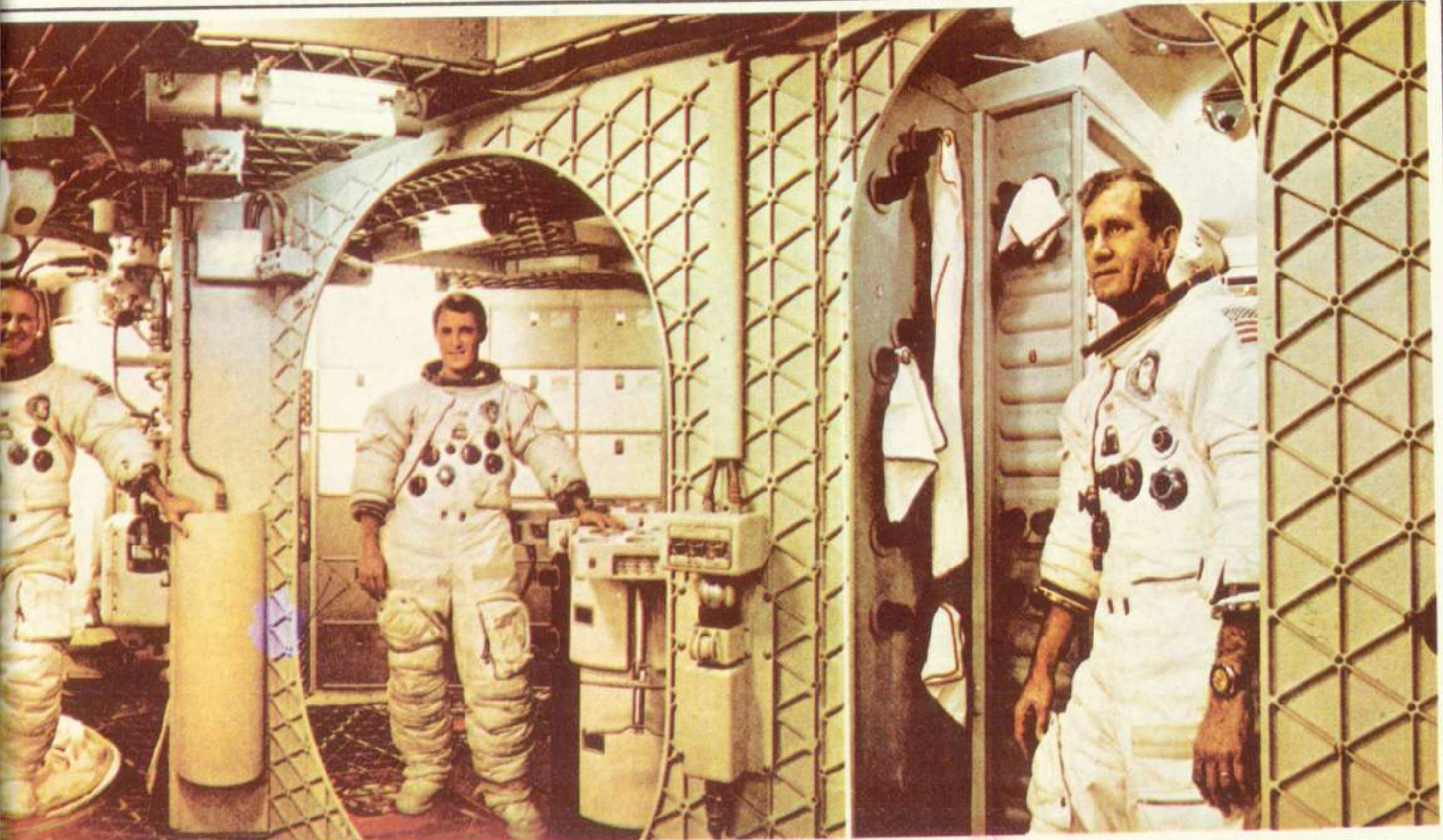


الشياطين عندما اصطدمت بالأرض . وعقب احد اهالى مدينة منجم الذهب في كالجورلى قائلا انه شاهد (وابلا من الشرر المضىء كأنه الصواريخ المتتابعة ، وخطوطا من الضوء اللامع كأنها قطار من الشهب يخترق السماء) وتنفس خلق الله على الارض الصعداء بعد أن قالت وكالات الانباء معلوماتها عن وصول حطام ذلك المختبر الذى مات قبل آوانه المحسوب ، دون أن يسبب كارثة لأحد منهم . وانطلق أصحاب المزاج من هواة جمع التذكارات بالطائرات والسيارات إلى المكان الذى سقطت فيه الاشلاء وكل منهم يطمع في أن يحصل على قطعة من ذلك الجرم الصناعى الذى دار حول الأرض (٣٤٩٨١) مرة !!

مدار السقوط

وقد وكلت قيادة (النوراد) الدفاع

لا تفقدوا أعصابكم قبل وقوع البلاء، لأنه لا معنى أن نقتل أنفسنا حزناً قبل مجيء الموت.



وليم بوج

ادوارد جيبسون

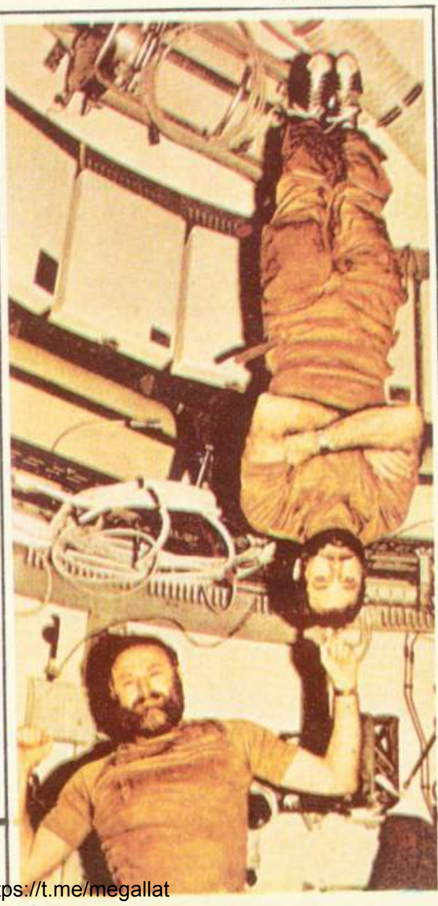
جيرالد كار

الجوى عن أمريكا الشمالية إلى الرائد توماس كروس أمر تتبع خط سقوط سكايلاب . واعطيت تحاليل المعلومات الواصلة إلى القيادة من جميع انحاء المعمورة إلى وكالة الفضاء الامريكية (الناسا) وقد جندت الحكومة الامريكية إلى جانب الناسا مجموعات عمل علمية من وزارات الدفاع والعدل والخارجية ومن ادارة الطيران الفيديرالية لتتعاون جميعها في أمر سقوط سكايلاب من الفضاء . وكانت من مهمات تلك المجموعة متكاملة تقديم النصح والارشاد إلى الحكومة الامريكية والحكومات الأخرى فيما اذا وقع الحطام في أراضيها . وقد عزم علماء (الناسا) على انه لن تكون هنالك أزمة أخرى مثل أزمة سكايلاب (وفوق كل ذى علم عليم) وذلك بأن يكون كل مختبر يصمم مستقبلا في حجم ووزن سكايلاب ، مصنوعا بطريقة تتحكم في أمر سقوطه إلى الأرض أو ابقائه سابحا في فلكه بعيداً عن جاذبية الأرض .

انتظار الكارثة

وكان علماء (الناسا) اصلا ، قد خططوا لارسال (مكوك الفضاء) ليقابل سكايلاب ويزوده ببعض الصوريخ التى تدفع به إلى فلك أبعد من فلكه الأصلى ، ولكن سكايلاب فقد اتزانه في فلكه قبل ان ينجز العلماء ذلك المكوك وأصبحوا بذلك عاجزين تماما عن منع سقوطه كحمم البركان من السماء . وكان سكايلاب أضخم آلة دفع بها الانسان إلى الفضاء ، ولعل مصيره بالاضافة إلى مصير سفينة الفضاء السوفيتية (كوزموس ٩٥٤) التى سقطت اشلاؤها على شمال كندا في يناير سنة ١٩٧٨ بما تحمله من مواد مشعة قاتلة ، قد اقنع كثيراً من الناس أن تكنولوجية الفضاء لا زالت بعيدة عن منال سيطرة الانسان .

ولقد وعظ مورارجى ديساى الذى كان رئيسا لوزراء الهند قومه قائلا : « لا تفقدوا أعصابكم قبل وقوع البلاء لأنه لا معنى ان نقتل أنفسنا حزنا قبل



● كاد أن يموت ساعة انطلاقه إذ سقط جزء من الدرع الذى كان مزودا به ضد النيازك والشهب والحرارة



جوزيف كيروين شارلز كونراد جاك لوسما الان بين





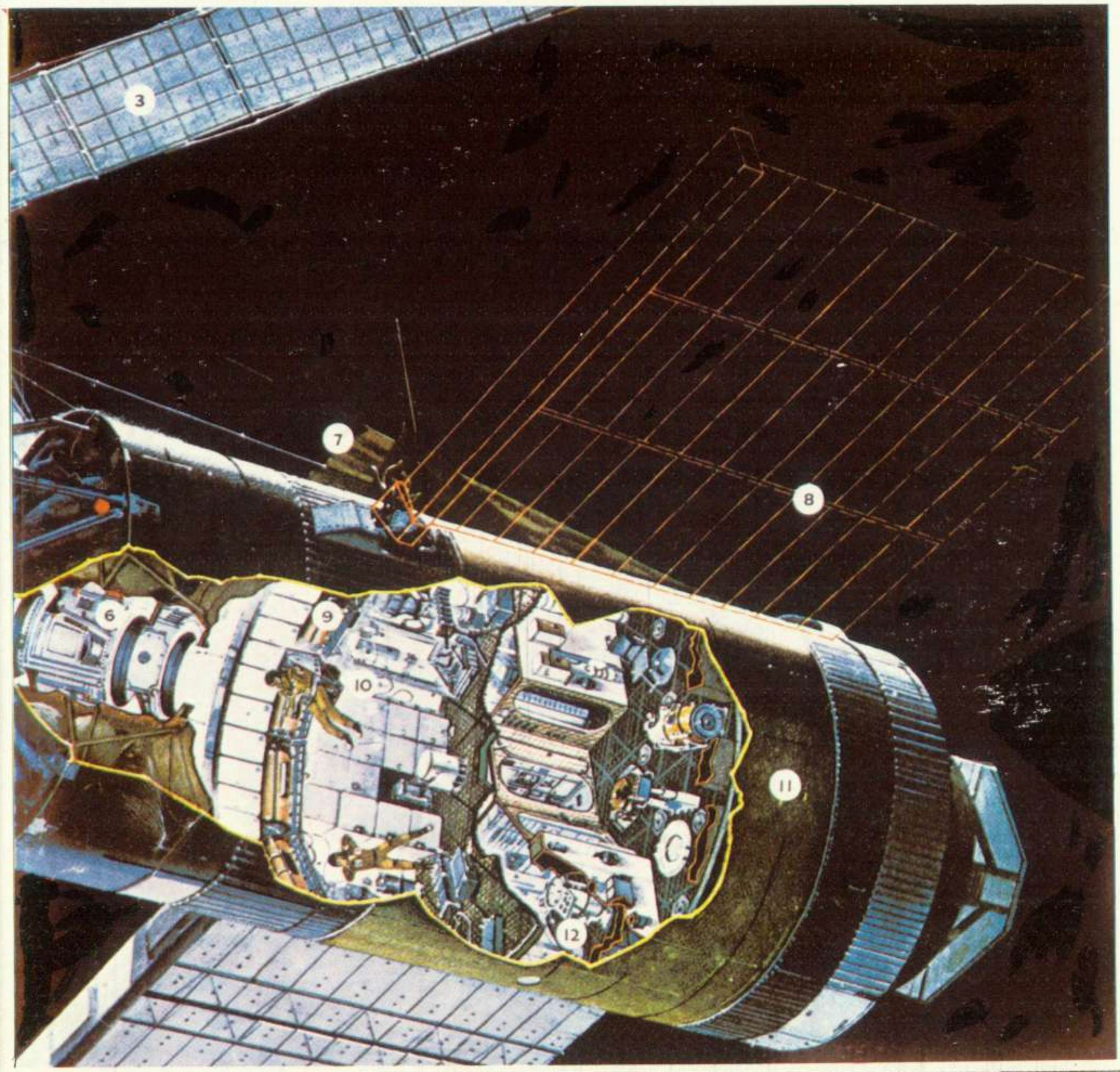


رجال الفضاء يمارسون حياتهم ورياضتهم داخل سكاى لاب





كانت هنالك لوحة شمسية ضخمة تتدلى من احد جوانبه بينما كانت لوحة الجناح المقابلة قد سقطت



مراحل اصلاح الغطاء الشمسى لحماية اسكاى لاب

١ – المركبة الفضائية التى حملت رجال الفضاء الثلاثة ٢ – المنظارات الشمسية الثمانية ٣ – الأجنحة الشمسية الاربعة وتمثل مصدر الطاقة المحركة ٤ – نقطة التحام سفن الفضاء المرسلة من الارض ٥ – مدخل العمل ٦ – نقطة الخروج من المركبة الفضائية اثناء الحركة ٧ – الأغطية الشمسية لحماية المركبة من الحرارة ٨ – الخطوط الحمراء التى تبين مكان الجناح الشمسى الذى تمزق عند الانطلاق ٩ – الخزانات العشرة التى تحمل الماء والمواد الغذائية ١٠ – الجهاز المسيطرة على الحركة فى الفضاء ١١ – صالة المعيشة والعمل داخل المركبة ١٢ – منضدة مجهزة كهربائيا لتسخين الطعام لرجال الفضاء

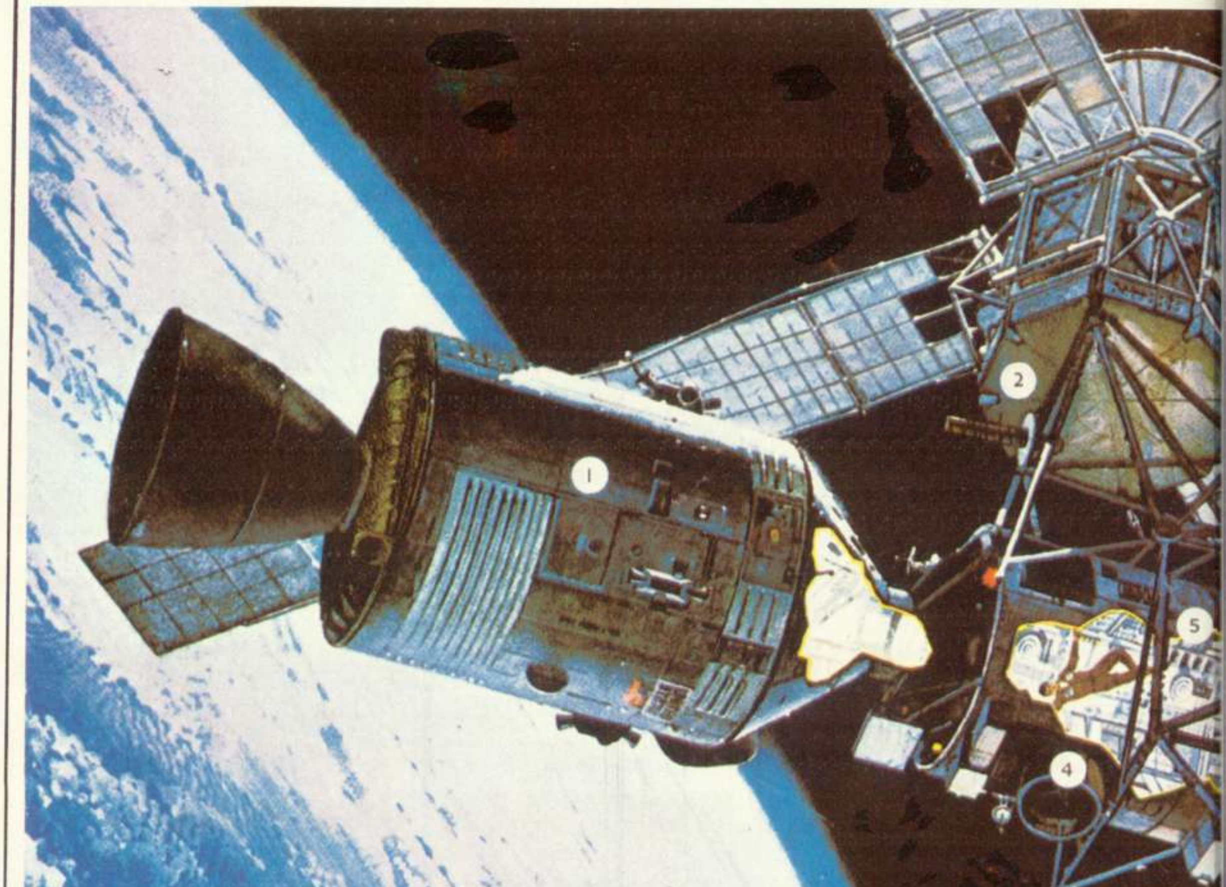
مجيء الموت » ولم يكن جميع الناس بالطبع في فزع جدى من سقوط ذلك الشواظ النارى من اشلاء سكايلاب . ففي أمريكا مثلا كان بعض الصحافيين الكبار وبعض المذيعين يطلقون الفكاهات والنكات وهم في انتظار الكارثة ، وقام بعض الناس برسم سكايلاب على اسطح منازلهم ولبسوا قمصانا مزينة برسوم سكايلاب ، وطفق آخرون يبيعون خوذات للوقاية من سكايلاب أثرى من ورائها مئات التجار الانتهازيون ، بل قام آخرون بعمل حفلات رقص تحمل عنوان « سكايلاب سيسقط » بينما قام آخرون بتوزيع (يانصيب) للمراهنة على الموعد والمكان الذى سيسقط فيه حطام سكايلاب .

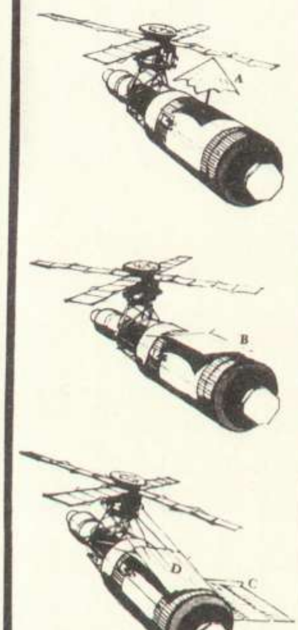
وقيل أن السكرتير الصحفى للبيت الأبيض المستر جودى باول ، راهن بدولارين متمنيا ان يسقط حطام سكايلاب في بحر العرب !!!

ما هى خليفة سكايلاب :

كان سكايلاب عبارة عن مركبة يبلغ ارتفاعها كارتفاع عمارة من تسعة طوابق وكان وزنه كما أسلفنا ٧٧ ونصف طنا . وتكلف انشاؤه (٢ر٦) بليون دولار وقد أطلق إلى الفضاء بواسطة صاروخ من طراز (ساترن خمسة) يوم ١٤/٥/١٩٧٣ من قاعدة جون كنيدى في فلوريدا . وكاد ان يموت ساعة اطلاقه اذ سقط جزء من الدرع الذى كان مزودا به

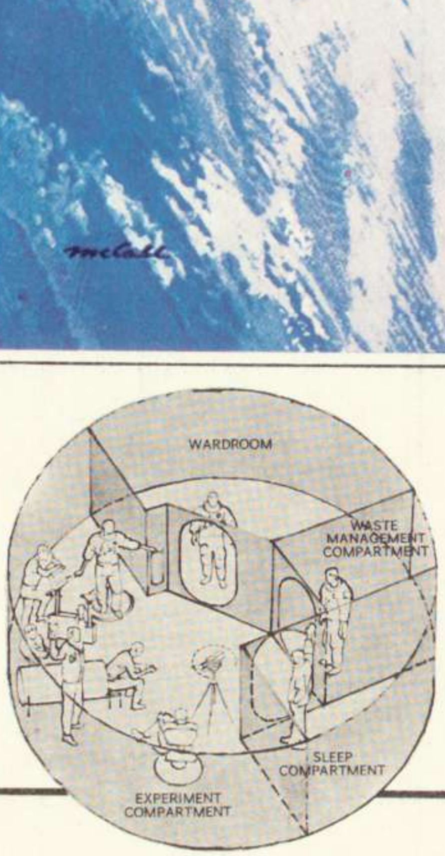
● في الرحلة الثالثة : ثبت أن الشمس أكثر عنفاً وضوضاء مما كنا نعرف قبل سكاي لاب.





ضد النيازك والشهب والحرارة وسقط معه جناح من أجنحته التى كانت مزودة ببطاريات تعمل بالطاقة الشمسية .

واندفع جناح ثان من تلك الاجنحة الشمسية في المكان الذى خلا مما تسبب عنه ارتفاع درجة حرارة المركبة في فلكها وضعف مصادر الطاقة بها . وكانت تلك الآلة الضخمة تشبه كاريكاتير سفينة فضاء عارية وكان جسم المركبة سكايلاب يشبه خزان وقود الصاروخ (ساترن



خمسة) ومغلفا بمظلة ذهبية للوقاية من الشهب وحر الشمس ، وكانت هنالك لوحة شمسية ضخمة تتدلى من أحد جوانبه بينما كانت لوحة الجناح المقابلة قد سقطت . وكان في مقدمة المركبة أربع لوحات شمسية أخرى تبدو كما لو كانت مروحة طاحونة هوائية ضخمة . وقد قام بتثبيت تلك المظلة الذهبية ، طيارا الفضاء بيت كونراد ويوسف كيروين اللذان ذهبا إلى المختبر بغرض اصلاح

معلومات عن تأثير انعدام الوزن وعن قدرة جسم الانسان على مواءمة رحلات الفضاء المستمرة شهورا

سكاى لاب والارض تنعكس فى مرآة رجل الفضـــاء لوسما



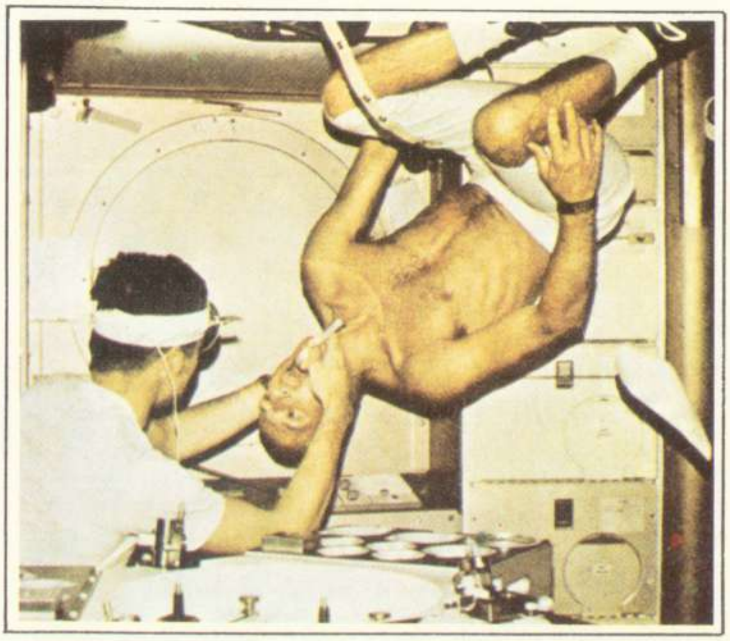
الخلل الذى طرأ عند الاطلاق في صاروخ (ساترن ١ ب) في ١٩٧٣/٥/٢٥ في رحلة الأربع ساعات الشهيرة .. لمحاولة مساعدة المركبة حيث حاولا أيضا اسقاط الجناح الشمس المكسور انقاذا للطاقة وتوفيراً لها في تحريك المركبة لتمكينها القيام بالتجارب العلمية التى كانت معدة لها تلك الأجهزة المعقدة المتراصة بداخلها وبقربها مخازن للموارد بلغ من كثرتها ما استدعى تجهيز حاسب الكترونى خاص بتتبع عملها . وعندما ارسلت لها بعثة ثانية من طيارى الفضاء في ١٩٧٣/٧/٢٨ ، حدثت بها صدوع وبدأ العلماء في عمل برنامج لارسال مركبة لانقاذ الطيارين الثلاثة . ولكن الرجال تمكنوا من رأب الصدوع وأصبحوا في غنى عن برنامج النجدة .

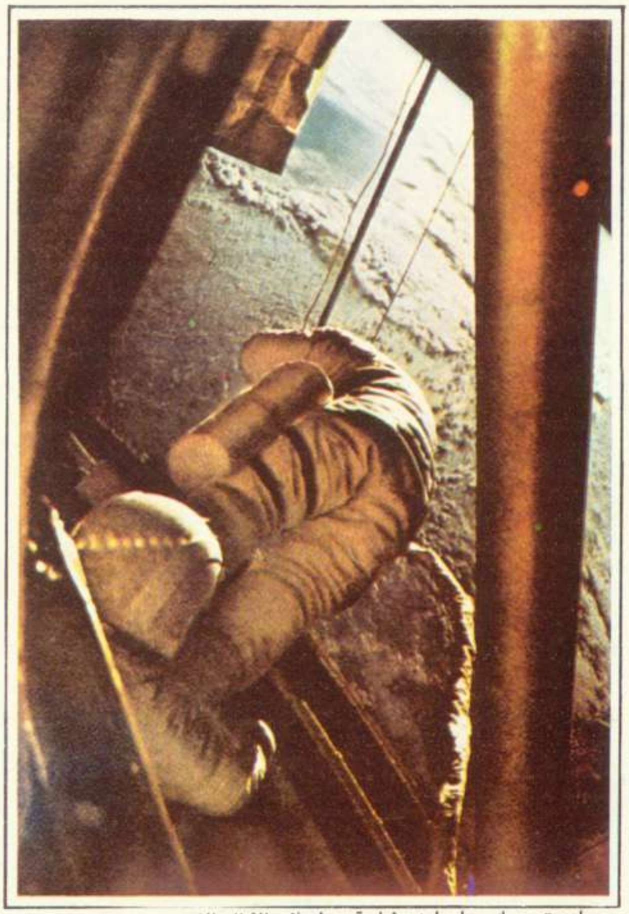
أهم أبحاث الفضاء

وفي رحلة ثالثة واخيرة بدأت في ١٦ نوفمبر واستمرت أربعة وثمانين يوما كافح الطياران الفضائيان وليام بوق وادوارد قبسون لمدة ثلاث ساعات في محاولة لتثبيت هوائى رادار مهم خارج سكايلاب . وعندما غادر الفريق الأخير سكايلاب في ١٩٧٤/٢/٨ كانت قد استكملت رحلة من أهم الرحلات في الانتاج العلمى . وقد استطاع الطيارون الثلاثة في هذا المشوار ان يدوروا حول الأرض (٢٤٧٦) مرة قاطعين بذلك سبعين مليونا من الأميال (كما تذهب من القاهرة إلى أسوان مائة ألف مرة أو من الدوحة إلى دخان غرب قطر ، حوالى مليون مرة) مؤدين أكثر من خمسين تجربة علمية وتقنية وطبية ، متتبعين عددا مرهقا من الابحاث واصلين إلى نتائج فاقت كل التوقعات . وباستخدام آلة تصوير لها ثمانى (تلسكوبات) مناظير شمسية استطاعوا ان يلتقطوا للشمس (١٨٣) ألف صورة لم يكن العلماء ليعرفوا من قبل عنها شيئا ، اذ انها اثبتت أن الشمس أكثر عنفا وضوضاء مما كنا نعرف قبل سكايلاب . وبصورة تدعو للسخرية فانه على الرغم من تركيز وكالة (الناسا) على ابحاث الشمس بالمختبر سكايلاب ، فقد فشلت

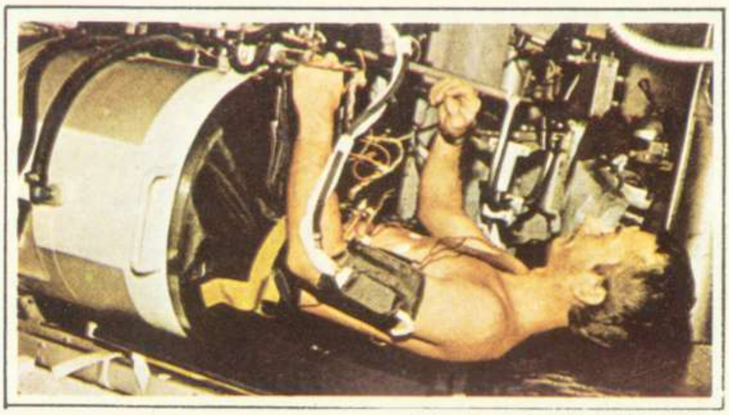
● كانت هنالك ثلاثة أكياس للنوم معلقة على الجدار كما كانت هنالك دورة مياه شافطة.





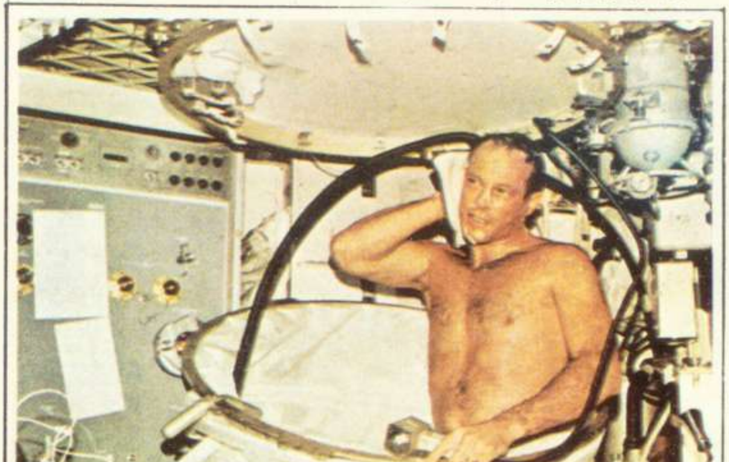


جاريوت يمسك رجل باين بينما يقوم باصلاح الغطاء الشمسى



اختبار الجاذبية وتاثيرها على دقات القلب





رجل الفضاء لوسما يستحم داخل اسكاى لاب

● إنعدام الجاذبية الأرضية يسبب القئ للطيارين وكذلك يجعل الأسماك تمتع في حيرة !

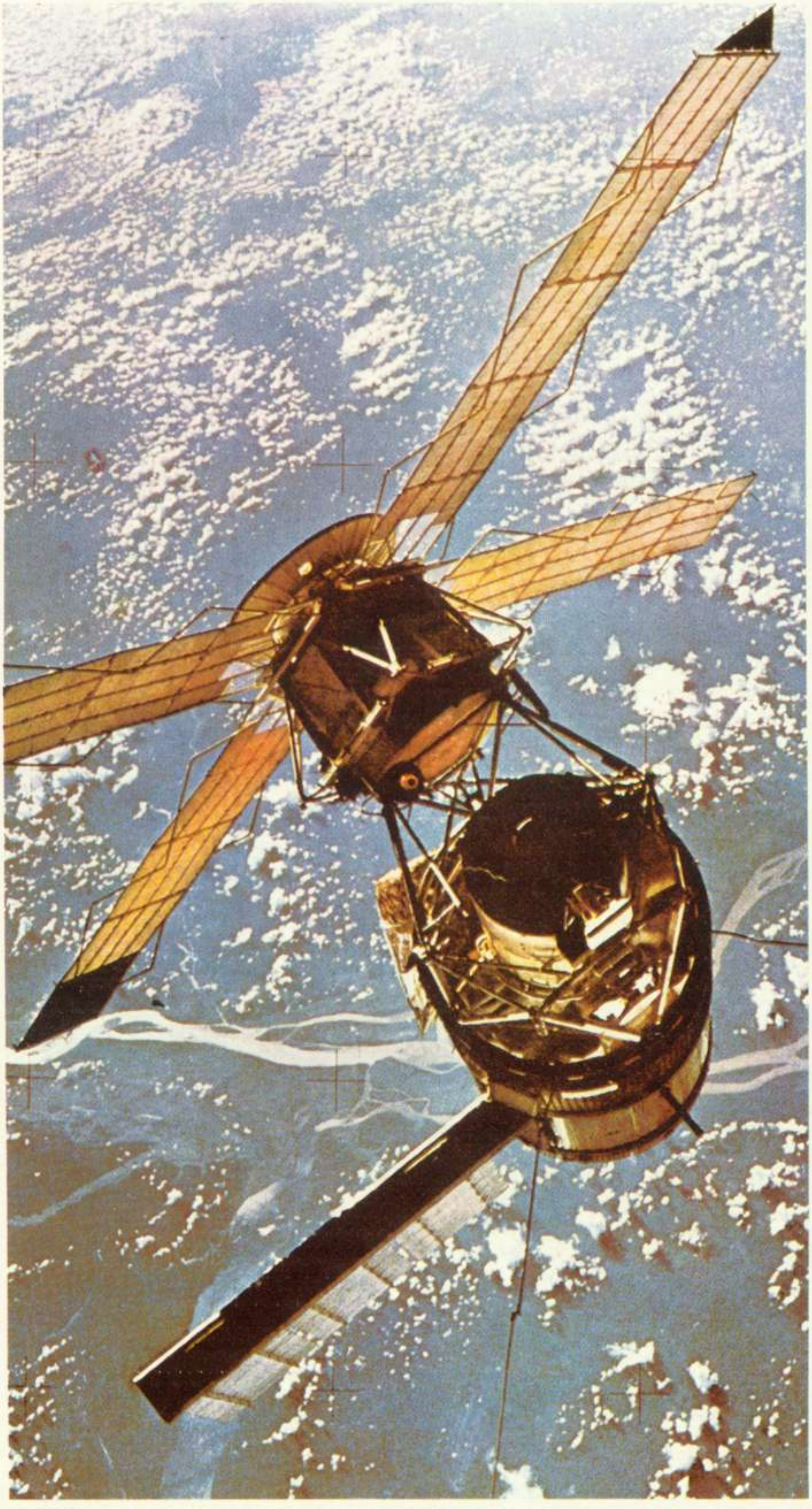
وكالة الفضاء الامريكية بكل علمها ان تتنبأ بمدى نشاط البقع الشمسية خلال سنوات دوران مختبر الفضاء سكايلاب مما أدى إلى التعجيل بنهاية ذلك المختبر . وقد حدثت زوابع مغناطيسية واشوظة شمسية عامى ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ أدت إلى تسخين جو الأرض وبذلك زاد جنوح سكايلاب عن مدارها . ولقد كان لسقوط أحد الاجنحة المزودة بالبطاريات الشمسية ، كما اسلفنا ، سببا في نقص طاقة مركبة سكايلاب مما أدى إلى انزلاقها نحو الأرض ثم تحطمها . وقد اعطتنا (محسات) سكايلاب التى كانت موجهة لفحص الأرض ، معلومات عن بعض مكان الخامات المعدنية الجديدة ، ومواطن الاسماك وزودتنا بمعلومات تفيد في كيفية ربط غلاقة الطقس بالمحصولات الزراعية . وفي فرن معمل سكايلاب استطاع الطيارون ان ينتجوا سبائك معدنية ويضعوا بللورات بصور لم تكن نعهدها على الأرض في معاملنا ومختبراتنا .

ومن الناحية الطبية فقد استطاعوا بدراسة أجسام بعضهم البعض ان يعطونا معلومات عن تاثير (انعدام الوزن) وعن قدرة جسم الانسان على مواءمة رحلات الفضاء التى تستمر شهوراً .

المعيشة داخل سكايلاب :

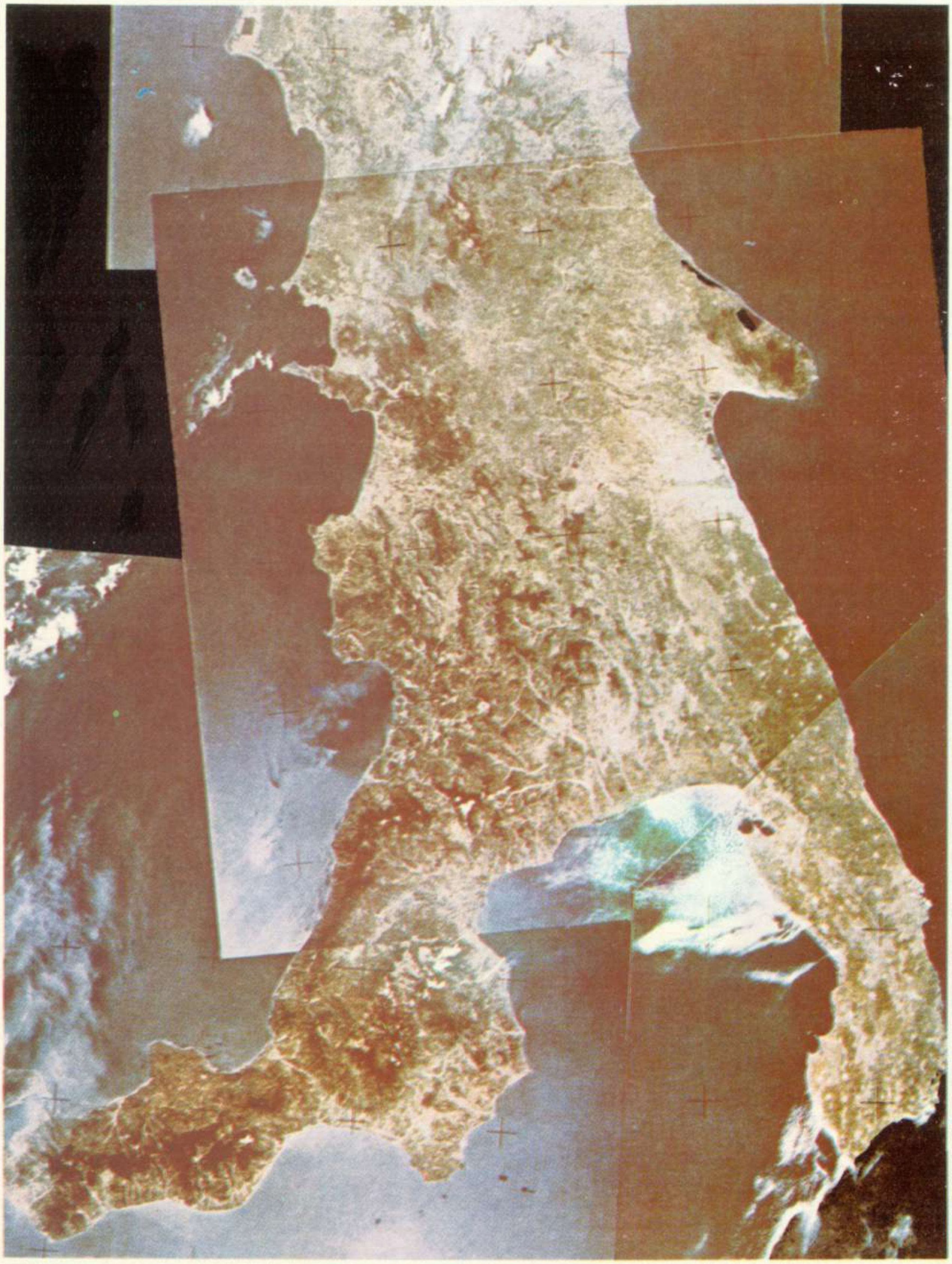
كانت المعيشة داخل سكايلاب أمرا غريبا جدا في عالم انعدام الوزن . وكانت ابعاد غرفة المعيشة (٢٧ في ٢٢) قدما ، وكانت مبطنة بمخازن للحاجات . وكان في طرف منها منضدة بها مسخنات للطعام المعلب والمجمد . وكانت هنالك ثلاثة أكياس للنوم معلقة على الجدار تعليقا ، كما كانت هنالك دورة مياه (شافطة) وفي الجانب الآخر كانت هنالك (الورشة) . وهنالك غرفة أصغر تحتوى على آلات التحكم في أجهزة تحسس ودراسة الشمس والأرض ، وعلى أجهزة لتنظيم بيئة سكايلاب .

وقد حملت المجموعة الثانية من الطيارين إلى سكايلاب سمكتين صغيرتين وخمسين بيضة وستة جرذان و (٧٢٠) شرنقة من شرائق ذبابة



سكاى لاب يطل على الارض

● من أجمل منجزات سكاي لاب: جمع المعلومات عن الأرض.. وكيفية إتقان صناعة الآلات للأقمار



ايطاليا من خلال عدسة اسكاى لاب

● ماتت الحيوانات بسبب ماس كهربائي في جهاز التحكم الألكتروني

الشمس كما لم يراها انسان من قبل من خلال عدسة اسكاي لاب



الفاكهة ، وعنكبوتين اطلقوا عليهما اسمى (ارابيلا (و (انيتا) . وكان انعدام الجاذبية الأرضية يسبب القيء للطيارين وكذلك كان يجعل السمكتين تقعان في حيرة ..

وقد افادت التقارير ان السمكتين كانتا تفقدان الاحساس بالاتجاه وتعومان في حركة لولبية .

وكان أمل العلماء من دراسة سلوك السمكتين في حالة انعدام الوزن ان يعرفوا شيئا عن تاثير انعدام الوزن على الانسان . وكان الغرض من حمل الجرذان والشرانق إلى اجواز الفضاء الخارجي معرفة تاثير انعدام الوزن على دورة النوم والاستيقاظ اليومية لتلك المخلوقات ، بيد أن جهاز التحكم الالكتروني في امكنتها بالمركبة حدث به (ماس كهربائى) فماتت الحيوانات .

وكان الغرض من حمل العنكبوتين معرفة تأثير انعدام الوزن على قدرتهما على نسج بيوتها . وهكذا انجزت تجارب عبقرية مختلفة وجمع الطيارون معلومات كثيرة .

ا سكايلاب ينظر إلى الأرض :

كان من أجمل منجزات سكايلاب تلك الصور التى التقطها ملاحوها للأرض . وكانت (محسات) سكايلاب الموجهة

● أجهزة لقياس الضوء المنعكس على النباتات والتربة والسطح المائي.

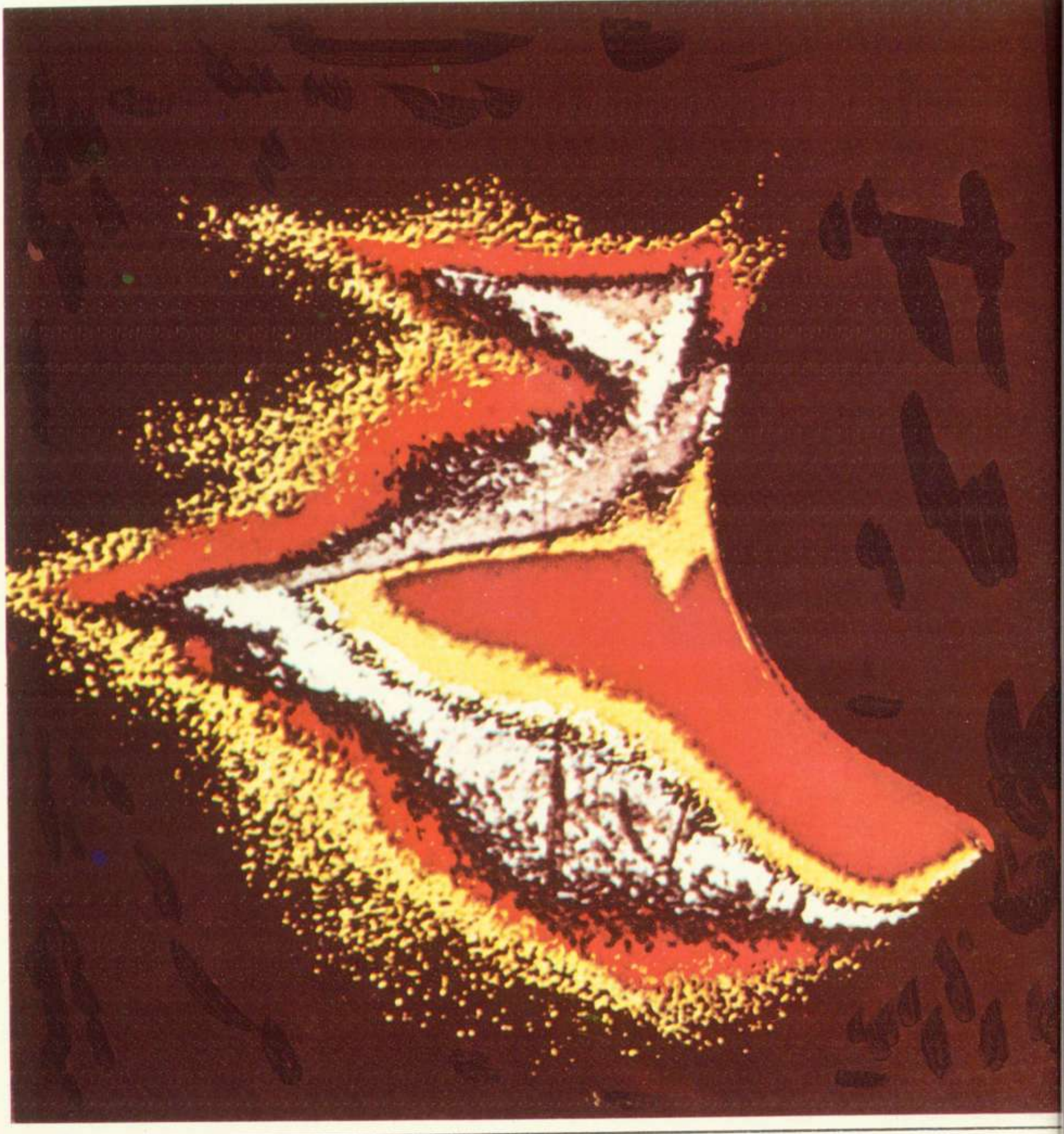
أنا فيشر قد تكون أول امرأة أمريكية في الفضاء





نيل ارمسترونج أول انسان على القمر





نحو الأرض تلعب دورين هامين ، احدهما جمع المعلومات عن كوكبنا الأرضي والآخر جمع المعلومات عن كيفية اتقان صناعة الآلات للأقمار الصناعية ومحطات الفضاء المأهولة في المستقبل .

وقامت ست كاميرات مثبتة في سكايلاب بالاضافة إلى كاميرا قوية العدسات والكاميرات التى في أيدى الملاحين بتصوير المظاهر السطحية ،

وكانت أجهزة أخرى تعمل باشرطة التسجيل المغنطة تقيس الضوء المنعكس عن النباتات وأنواع التربة والاسطح المائية .

وكانت شيئيات المحسات كما لو كانت تقرأ في كتالوج لعلوم الارض ، تسجل المحاصيل الزراعية والغابات وتميز أنواع التربة الزراعية وأنواع الصخور ، وتصنع خرائط للمظاهر الطبيعية ،

وامتداد المدن وتستكشف الرواسب وانتشار التلوثات . وتدرس السحب والبحار وتحدد امتدادات الثلوج والجليد . وكان أكثر من (١٤٠) مجموعة من العلماء في الولايات المتحدة وبلاد أخرى ، تتعاون في دراسة هذه المعلومات الكثيرة .

الشمس كما لم نعرفها من قبل :

مدتنا سكايلاب بصور عن الشمس لم



حياتنا المعاصرة

نكن قد رأيناها من قبل أبدا . فقد استطاعت سكايلاب ان تسجل على الافلام ميلاد وكامل حياة الاشوظة الشمسية وقد ساعدت هذه ، شأن مثيلاتها من الأحداث التى سجلها سكايلاب ، على فهم أحسن لمصدر الطاقة الأول لنا على الأرض ، وهو الشمس ...

والشمس ، باعتبارها أقرب النجوم لنا ، تمدنا بالضوء والدفء ، ولكن غرامنا بمعرفة أحوالها يتعدى حدود تلك العلاقة . فالشمس معمل أو مختبر مهول الحجم يمكن للانسان ان يستمد منه المعلومات عن حالة (البلازما) أو الغازات الذرية الشديدة الحرارة التى توصل الكهرباء وتتفاعل مع المجال المغناطيسى . والمعلومات المشتقة بواسطة تجارب سكايلاب ، يمكن تطبيقها في كثير من المجالات من دراسة توليد الطاقة الذرية (بالالتحام) النووى إلى دراسة النجوم القصية عنا . بالاضافة إلى أن تزايد اشعاعات الشمس يؤثر في الطقس والمناخ وفي أمواج الراديو الطويلة وفي الزوابع المغناطيسية وربما أيضا في العمليات الحيوية (البيولوجية) .

ولا يزال الباحثون (يغربلون) المعلومات التى زودتنا بها سكايلاب ، ولا تزال مشاريع الفضاء تسير قدما . وعلى الرغم من كل الصعوبات وتخفيض الميزانيات والمشاكل التقنية والمنغصات، فان البرنامج الامريكى للفضاء لا يزال قائما . ولعله من المصادفات العجيبة انه في نفس اليوم الذى لقيت فيه سكايلاب مصرعها كانت مركبة فوياجير الثانية تؤكد للعلماء ان كوكب المشترى محاط بحلقة كبيرة لا نراها من الأرض ، كما أكدت ان ذلك الكوكب الضخم محاط بما يشبه نظاما شمسيا ثانيا اذ انها اثبتت ان الأقمار الأربعة التى اكتشفها غاليليو حول المشترى سنة ١٦١٠ تبلغ من الكبر حجم الكواكب كما انها ليست مجرد كتل من الصخور الجرداء كما كان العلماء يتوقعون حتى ان الفلكيين اليوم في أشد الحيرة إلى درجة اليأس من أن مجهوداتهم ستفسر أقمار المشترى !!

ومن ذلك يتبدى لنا أن غرام الانسان بالفضاء وبالأجرام البعيدة عنا سوف تدفعه إلى برمجة ابحاث الفضاء بما يزيده علما عن هذا الكون الفسيح العجيب .

وربما تكون مأساة سكايلاب دافعا لانجاز مركبات محكمة مستقبلا لا تسبب هذا الهلع الذى انتاب أهل الأرض قبيل وقوع اشلاء سكايلاب .

وللدوحة تعليق :

صحيح أن ابحاث الفضاء ، كأى بحث علمى مطلوبة ومحببة ومفيدة : ولكن في هذه الأونة من تاريخ البشر على الأرض : أليس من المفيد أن نؤجل ابحاث الفضاء للأجيال القادمة ، ونصرف هذه (البلايين) من الذهب والفضة في ابحاث تحلية مياه البحر وتعمير الصحارى وتزويد الثروة السمكية لنعد لتلك الأجيال القادمة من الغذاء والكساء والمأوى ما يؤهلهم للشعور بأن أرض الله واسعة رحبة تتسع لهم جميعا فلا يتحاربون ولا يتقاتلون ولا يأكل بعضهم بعضا بالمدافع والدبابات والصواريخ والقنابل وغيرها من المخالب والانياب المستحدثة ، مما جعل سكان الغابات والادغال من بنى الوحش والحيوان ، أفضل من ذلك الانسان الشرس القاتل السافك للدماء ، ثم يدعى انه قد تمدن وتحضر وتطلع إلى كشف أسرار الفضاء !!



جزر البهاما من خلال عدسة اسكاى لاب



من الخيال العلمى

الرسالة

بقلم إسحق أسيموف

كعادة الناس بعد الغياب الطويل ، جلسوا يجترون الذكريات . استعادوا تلك الأيام العاصفة الملتهبة . ومغامرات الرقيب والفتيات ، مضيفين إليها من عندهم ما يجعلها أخف ظلا وأكثر فكاهة . نفخوا في الأشياء الميتة المنسية الحياة ، فأصبحت ظرفاً وتسلية في ساعة اجترار . حتى الأشياء التافهة الخاملة الذكر نفضوا عنها الغبار ، فعادت نزهة طيبة في السنين الفارطة .. وأيضا ذلك السر المغلق تذكروه ..

قال الأول : « كيف تفسرونه ؟ ومن الذى بدأ ؟ »

هز الثانى كتفيه وقال : « لم يبدأ به أحد .. الجميع قد فعلوا .. ربما أنت أيضا » .

قهقه الأول ملء شدقيه ، وغاص في الضحك .

قال الثالث في رقة وهدوء : « لا أرى في قوله مايثير الضحك ، ربما لأنها كانت تجربتى الأولى وأنا تحت وطأة النيران في شمال أفريقيا » .

« حقا ؟ » ، سأل الثانى .

« الليلة الأولى في شواطىء وهران ، وأنا أجاهد للوصول إلى كوخ قديم .. فرأيته .. رأيت الوهج الخاطف » .

أحس جورج فرحا خرافيا يغمره . عامان في الشارة الحمراء وها هو الآن يعود أخيراً إلى الماضى كاملا . بوسعه الآن أن يكتب بحثه عن حياة الجندى الاجتماعية في الحرب العالمية الثانية ، بصورة أكثر صدقا .

خارجا من حياة القرن الثلاثين ، تلك الحياة المملة الخالية من الحروب . يدخل في لحظة عظيمة ، في أوج دراما القرن العشرين الرائعة .. القرن العشرين الذى يعج بالصخب والقتال والعراك .

شمال أفريقيا .. هناك حيث كانت الغارة البحرية الأولى بالسفن الأعلام .. قد تغرس المكان وأمعن فيه النظر ليحدد النقطة واللحظة التمام . وهذا الظل .. ظل ذلك الكوخ الخشبى القديم .. إنه هو . ومن أراد النجاة فليختف لدقائق معلومات . وجورج لن يوقف التاريخ . إنه ذلك النموذج الفريد لعالم الطبيعة (مجرد مراقب) .

لقد كانت أكثر رعباً مما تخيل . لعلعة المدافع المتصلة وهدير الطائرات وهى تتطاير مزقا فوق رؤوسهم وهم لا يبصرون ... أصوات الطلقات الطائشة والوهج الشاحب المتدفق نحو الأرض .

وكان هو هناك . كان جورج هناك .. جزءا من الحرب .. فصيلا من حياة قد رحلت إلى الأبد عن دنيا القرن الثلاثين المولودة في كنف الرقة والألفة .

تخيل أنه يستطيع أن يرى طابور الجنود المتقدم في زحفه الطويل .. أن يسمع همسهم بكلمة السر ينتقل من واحد لآخر ... كم تمنى أن يكون واحداً منهم وليس طفيليا عابراً .. مجرد مراقب .

توقف عن كتابة المذكرات . ركز بصره على القلم المعدنى ، الذى بدا للحظة وكأنه ينومه مغناطيسيا . سيطرت عليه فكرة مفاجئة ، فنظر إلى الخشب الذى أسند كتفه إليه . يجب ألا تمر هذه اللحظة منسية في عمق التاريخ . أن يفعل ذلك ، لن يؤثر في شىء فهو سوف يستخدم اللهجة العامية الانجليزية القديمة فلا يشك فيه أحد .

نفذها بسرعة وبدأ يتجسس على جندى كان يجرى في يأس نحو كوخ قديم ، يراوغ مطر الرصاص . عرف جورج أن ساعته قد أزفت . رغم ذلك ، وجد نفسه قد عاد إلى القرن الثلاثين .

لا تهم تلك الدقائق التى كان فيها جزءا من الحرب العالمية الثانية . جزءا ضئيلا ولكنه جزء على كل حال . وسوف يعلم الآخرون وربما عرفوا أنهم يعلمون ذلك . ولكن أحدهم قد يعيد الرسالة في نفسه . ربما ذلك الشخص الذى كان يبحث عن رمضاء يستجير بها من النار .. سوف يقرأ الرسالة ويعلم أنه بين أبطال القرن العشرين ، كان جورج كيلروى القادم من القرن الثلاثين (مجرد مراقب) .

حياتنا المعاصرة

ذكرى أكبر إنجاز علمي في القرن العشرين

٢٠/٧/١٩٦٩ - ٢٠/٧/١٩٧٩



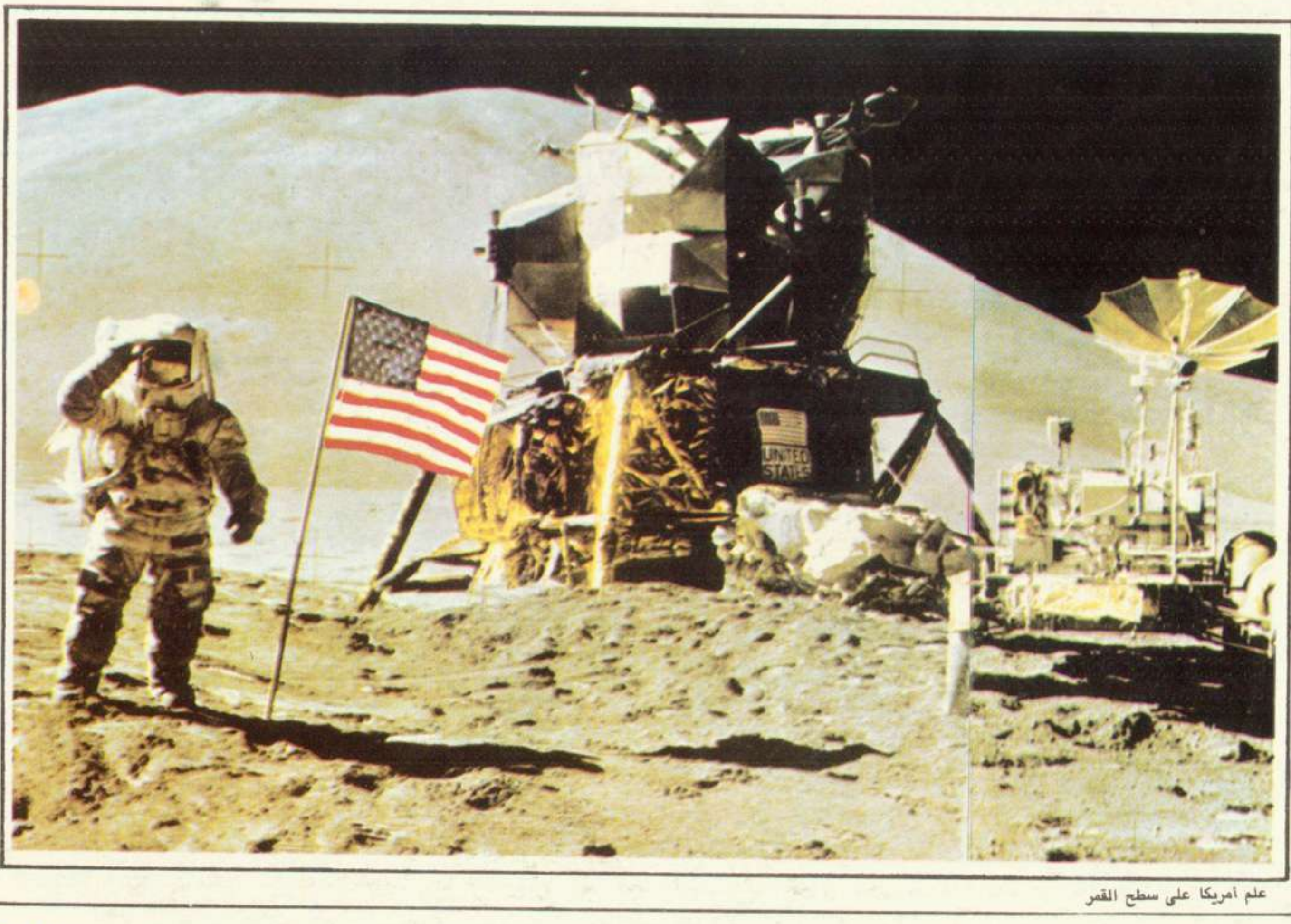
قرد الفضاء



جاجارين أول رجل فضاء



ارمسترونج والدرين يستعدون للمهمة



علم أمريكا على سطح القمر

تحقيق
قطر

الحرف التقليدية في قطر

تحقيق: محمد علي عبد الله



الحرف التقليدية في قطر



سفينة الصيد

صناعة السفن في الوكرة



الحرف التقليدية تعتبر الموروث الثقافى الذى ندين به لأجيال عديدة تعاقبت على المنطقة ظلت تطورها وتضيف اليها حتى وصلت إلى صورتها الحالية .

ولادراك المفهوم الحضارى الذى نشأت في ظله هذه الحرف يصبح من الضرورى ان نعرض بصورة موجزة لتاريخ المنطقة لنتعرف على مجتمعاتها وما ساد فيها من حضارات وثقافات

كان حوض الخليج العربي ونقصد به الرقعة التى كانت تمتد من البصرة إلى عمان حوضا نشطا تعبره سفن تجارية محملة بالبضائع من بابل وجرهاء ودلمون منذ فجر التاريخ، ولقد شهد عام ٢٨٠٠ ق.م عصراً ذهبياً في المنطقة .. ومن بين غرائب ما وصل الينا من تلك الحضارة والتى كانت تنظم حوض الخليج في وحدة ثقافية انهم كانوا يدفنون موتاهم في أرض الخلود (دلمون) وهى جزيرة المنامة حالياً وقد بلغ عدد المقابر التى اكتشفت في هذه المنطقة وترجع إلى هذا العصر مائة ألف مقبرة ، وفي ذلك العصر برزت مدينة عظيمة هى مدينة (الجرهاد) التى أسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل في أرض سبخة وقد بنيت بيوتها بحجارة من الملح وقد كان أهل المدينة يرشون جدرانها بالماء عند ارتفاع درجة الحرارة لمنع قشورها من السقوط ... وقد كانوا قوما اغنياء من التجار تسير قوافلهم من اليمن محملة بالطيب والبخور إلى الجرهاد ومن ثم عن طريق البحر إلى بابل ونحن لا نعرف بالضبط موقع هذه المدينة الثرية ولكن يرجح انها باستقراء المراجع تقع بين منطقة سلوى جنوب قطر وميناء عقير في المملكة العربية السعودية ولقد تأثرت هذه المنطقة بالثقافات الوافدة اليها من اليمن ومن بابل والتى امتزجت بالتقاليد والعادات المحلية لتخلف ثقافة مميزة ..

الطابع الاسلامى

وعندما جاء الاسلام جرف في طريقه كل هذه التيارات المحلية أو امتصها ليخلف ثقافة اسلامية غالبة في المنطقة ، ساعد على ذلك وحدة اللغة وقرب المنطقة من منبع الدعوة الاسلامية . وهذه الحضارة الاسلامية التى شملت المنطقة هى التى اعطت طابعها الاسلامى المميز للحرف التقليدية . وقد لاحظ ذلك رتشارد اتنجهاوزن في كتاب « تراث الاسلام » بقوله : « على الرغم من الاختلافات التى يمكن ارجاعها إلى اختلافات في اللهجات المحلية فان جميع الفنون في (دار الاسلام) تتكلم نفس اللغة ومثال ذلك التشابه الواضح في أعمال الخزف في مراكز مختلفة ومتباعدة جدا مثل ايران وبلاد الشام ومصر في القرن الثامن الهجرى (١٤٠٠ م) بل انه بعد نصف قرن من البحث الدولى المركز لا يزال مستحيلا في كثير من الأحيان التعرف على الاختلافات الاقليمية ..

إلى جانب هذه السمة الاسلامية الغالبة فقد تأثرت الفنون الشعبية في المنطقة بحكم موقعها الجغرافي كمعبر للقوافل التجارية بين أفريقيا والشرق بكثير من السمات والملامح الافريقية كما تأثرت بكثير من السمات والملامح الهندية .. هذا المزيج من الثقافات

● عند ماجاء الإسلام .. جرف في طريقه كل التيارات المحلية ليخلف ثقافة إسلامية غالبة في المنطقة.

● الحرف الشعبية ازدهرت في قطر منذ عهد قديم

قطعة من السجاد



الادوات النحاسية



تطريز الملابس الشعبية



الوافدة قد اختلط بالموروثات المحلية والروح الاسلامية ليعطي لهذه الفنون طابعها الاسلامي الخليجى المتميز .

أنواع الحرف

والحرف التقليدية الشعبية التى ازدهرت في قطر منذ عهد قديم هى :
صناعة السفن (وتسمى باللهجة المحلية القلافة) وصناعة النسيج والأزياء والنجارة وتشمل صناعة الابواب والنوافذ والصناديق ويشترك في هذه الصناعة حرفيان احدهما لصناعة الأبواب والنوافذ والثانى للزخرفة ، وصناعة الحلى من الذهب والفضة ، وصناعة الادوات الحديدية وصناعة الادوات النحاسية . ولقد جود الانسان الخليجى في هذه الحرف حتى بلغت هذا القدر من الابداع الذى وصلنا .. وإلى ذلك اشار الاستاذ صفوت كمال في كتابه (مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي) اذ يقول: « عبر الاجيال صاغ الانسان حياته وفق احتياجاته ، وصنع مقومات وجوده تبعاً لظروف بيئته الطبيعية والاجتماعية ، يبدع كل يوم شيئا جديداً يؤكد به وجوده الانسانى ويعبر عن كفاياته الفكرية والحسية والوجدانية من خلال ممارسته لقدراته العقلية والمادية وتذوقه الاخلاقي والفنى لجوانب الحياة . وقد كون الانسان على أرضه وبين مجتمعه شكل الثقافة التى تعبر عن ذاته وعن جوانب الحياة التى تحفبه وعلاقاته بمن يشاركونه الحياة على أرضه . وتحمل هذه الثقافة في مكوناتها كل معرفة وخبرة مارسها سواء ان كانت من نتاج تصوراته أو انتقلت اليه وعايشها وامتزجت بممارسات حياته اليومية الجارية ..

فترة الركود

وبالنسبة لقطر فقد مرت الحرف التقليدية الشعبية بفترة ركود وتدهور في العصر الحديث نتيجة عوامل كثيرة أهمها بداية ظهور اللؤلؤ الصناعى وكساد تجارة اللؤلؤ الطبيعى المستخرج من قاع الخليج والتى كانت تساهم بصورة مباشرة في احياء وابقاء هذه الحرف .. ومن الصناعات التى تاثرت

تحقيق قطر

الحرف التقليدية في قطر



تأثراً مباشراً بهذا الكساد صناعة السفن والصناعات الحديدية المتصلة بها لارتباط هذه الصناعات بالغوص في طلب اللؤلؤ .. ومن ناحية أخرى أدى تدهور تجارة اللؤلؤ إلى هبوط المستوى المعيشى لدى السكان ...

ومن العوامل التى دعمت هذا التدهور في الحرف التقليدية ظهور النفط في المنطقة وتوجه الناس من تجارة اللؤلؤ إلى الصناعات المتصلة باستخراج البترول واعتمادهم أكثر على السلع المستوردة بعد ان نشطت التجارة الخارجية تبعاً لذلك .

مواسم الغوص

ولقد شهدت قطر نموا كبيراً في مجال الحرف التقليدية في عصر ازدهار تجارة اللؤلؤ وقد ساعد على ذلك موضع قطر الجغرافى وسط الخليج العربى واتصالها بشبه الجزيرة العربية مما ساعد على ورود الناس اليها في مواسم الغوص والتى كانت تستغرق أربعة أشهر وتنشط فيها التجارة والصناعة وبخاصة صناعة السفن ففي هذه المواسم يلتقى صناع السفن (القلافون) والنحاسون (الصفارون) والبدو الرحل الذين يفدون لبيع منتجاتهم من السمن والمواشى والسجاد والخشب وشراء مايحتاجون اليه من الأوانى النحاسية لصنع القهوة واوتاد الحديد للخيام والملابس والاسلحة .

وكثير من هؤلاء الصناع المهرة يبقون في قطر حتى بعد انقضاء مواسم الغوص وقد بلغ عدد الحدادين في سوق قطر في وقت ما ستين حداداً في الوقت الذى لم تكن تحتاج فيه قطر في ذلك الزمن إلى أكثر من أربعة أو خمسة وهذا دليل على ما كانت تتمتع به تجارتهم من رواج ..

الاهتمام المعاصر

ولقد بدأ الاهتمام بهذه الحرف التقليدية مؤخراً باعتبارها تراثا ثقافياً يلزم المحافظة عليه ورعايته وحمايته من الزوال .. وقد نهضت جامعة الدول العربية بهذه المهمة وأوصت في مذكرة منها إلى ادارة السياحة والآثار بالمحافظة على هذا التراث .. وقد استجابت الادارة لهذه التوصية وبدأت في تكوين مجمع لهذه الحرف انتقل بعد ذلك إلى ادارة الثقافة والفنون التى اعدت خطة لاحياء هذه الحرف يتم تنفيذها على ثلاث مراحل :

تتضمن المرحلة الأولى تجميع شتات الحرف الشعبية عن طريق تجميع الحرفيين وأدواتهم وتهيئة الجو الملائم لعملهم وتستغرق هذه المرحلة سنة ونصف . وتتضمن المرحلة الثانية اعداد وتدريب حرفيين جدد من الشباب وتمتد لفترة عام واحد . أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة الانتاج المنظم ودراسة حرف المناطق المجاورة واعداد خطة لاحيائها وتطويرها ، لا بغرض وضعها كأدوات للزينة أو آثار قديمة بل لتكون جزءا من حياة الناس وضرورة عملية من ضروريات حياتهم اليومية تماما كما كانت في الماضي .

صناعة السفن

ومن بين الصناعات التى تمت دراستها دراسة مستفيضة من كل جوانبها صناعة السفن بوجه خاص باعتبارها من أكبر وأعرق وأهم الصناعات المحلية .. والسفن الخليجية معروفة بأشكالها الانسيابية واهتمام صناعها بلون الخشب الطبيعى لا يفسدونه بطلاء .. وكدليل على وحدة الخليج الثقافية تتشابه أشكال السفن في المناطق المختلفة ..

ويمكن تصنيف السفن الخليجية إلى عدة أنواع استمر بعضها واندثر بعضها من هذه الأنواع البتيل والبقارة وهما نوعان من المراكب الشراعية لهما شكل انسيابى من الأمام ومن الخلف .. وقد طورت إلى نوع يسمى « البوم » وتمتاز

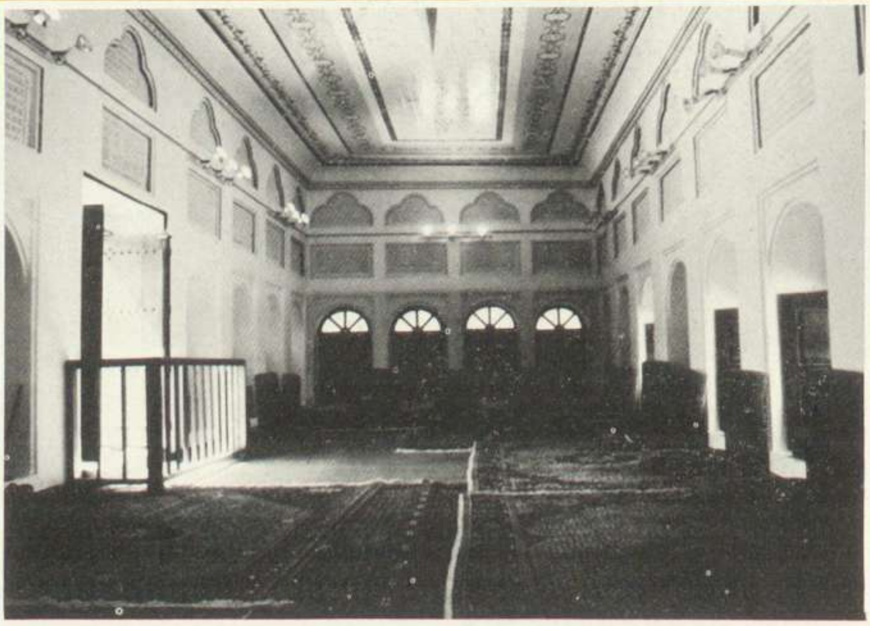




بكبر حجمها الذى استلزمه اتساع التجارة في الخليج وخروج هذه السفن إلى بحر العرب والمحيط الهندى .

وعندما نشطت تجارة الغوص وكان الطواشون (أو تجار اللؤلؤ) يشترون اللؤلؤ من سفن الغوص وهى في عرض البحر ابتكر الصناع لهم سفينة صغيرة وسريعة اطلقوا عليها اسم « الجالبوت » ثم ابتكروا نوعا آخر لهذا الغرض اسموه « السنبوك » ... والمؤخرة في هذين النوعين خشبة مستقيمة وقد نتج ذلك عن ظهور المحركات البترولية بعد أن

● في عصر ازدهار تجارة اللؤلؤ .. ازدهرت الحرف التقليدية أيضا .
● بدأ الاهتمام بالحرف التقليدية مؤخرا باعتبارها تراثا ثقافيا .
● الأزياء .. لماذا هى واسعة ، ذات ألوان فاتحة ومصنوعة من القطن ؟





بدأت بودار النفط تظهر في المنطقة مما كان له أثر في هذا التصميم .

وبسبب فقر المنطقة في مادة الحديد فقد كانوا يشدون ويربطون اجزاء السفينة بالحبال ويستعملون القار لسد الشقوق والثقوب في الخشب .. وقد جمعت في حوض متحف قطر الوطنى معظم أنواع السفن الخليجية ومن أميزها سفينة « أم الحنايا » التى تردد ذكرها في المأثورات الشعبية .

وقد استطاعت السفن ان تحافظ على شكلها القديم فترة طويلة من الزمن ثم لما دخلت الأيدى العاملة الأجنبية من الهند وايران بدأت تتعرض للتشويه والتغير فقد كان الصانع القديم يتبع أسلوباً فنياً معينا فالسفينة تصنع بنسب ثابتة بين اجزائها وقد كانت هذه من شروط جمالها وشروط شرائها .

صناعة النسيج

يعتبر وبر الجمال القطرية من اقيم أنواع الوبر واغلاه لا يقتنيه إلا من كان ميسور الحال ذا شأن .. وقد اشتهرت المراعى القطرية منذ القدم وتربت فيها جمال حباها الله بوبر ناعم .. وقد اشتهرت العباءة المصنوعة منها ويقال بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس عباءة قطرية .

ولقد عاشت هذه الحرفة إلى عهد قريب وكان تحترفها (عائلة الحايكى) نسبة إلى الحياكة .. وكانت هذه الأسرة تسكن السميسمة شرقى قطر وقد كانوا يحيكون الازار والغترة وقماش الثوب والرداء .. وعندما نشطت تجارة اللؤلؤ واتصل تجار قطر بالهند وأخذوا يستوردون منها كثيراً من احتياجاتهم من الملابس ، تحولت الحياكة إلى صناعة أشرعة السفن والتى كانت تصنع من القطن .

صناعة الذهب

نزحت اسرة الصائغ إلى قطر من جده وسكنوا الغارية ثم سميسمة (شمال قطر) ثم انتقلوا إلى العاصمة الدوحة ، ومن أكبر شخصيات العائلة الصائغ سلمان الذى اشتهر بصناعة السيوف والخناجر المذهبة التى كان يصنعها بزخارف غاية في البساطة والجودة والجمال .. ولقد كان جده عبد الرحمن مضرب المثل في فنه يتسابق الناس لاقتناء أعماله لا يجادلون فيها ابدا .

وهذه الصناعة تحتاج إلى دراسة عاجلة بسبب دخول الآلة وما احدثته من تغيير أثر على جمال زخارفها الطبيعى .

الازياء القطرية

أثر وقوع الخليج ضمن المناطق الحارة على نوعية الازياء التى يلبسها الناس فهى واسعة ذات ألوان فاتحة يصنع معظمها من القطن .. وازياء الخليج متشابهة في كل المناطق وتحمل نفس الاسماء كثوب النشل والمخور والمفحح والدراعة والبخنق والسروال بالنسبة للنساء ، والثوب والغترة والعقال والازار والبشت بالنسبة للرجال ..



اجمل الخيول العربية فى محطة تربية الخيول العربيـــة بالزهراء فى القاهرة

حكاية المهر الذى خاض به الزناتى خليفة كل المعارك.

حكاية الحصان العربى غريبة ومثيرة في وقت واحد .. ولن تستطيع أن تعيش في جوها الواقعى والخيالى ، إلا إذا عدت مثلى إلى الصفحات القديمة لتبحث فيها عن إرتباط الحصان العربى بتاريخ الحروب والأساطير والمعتقدات ، وقلبت صفحات المجلات الست الشهيرة التى تصدر من اجله في العالم ، ورأيت مجموعة الطوابع الرائعة التى تتسابق دول عديدة في إصدارها وعليها صورته ذات الجاذبية الخاصة ، والتقيت ببعض الاخصائيين الذين وهبوا حياتهم من أجل الحفاظ على أصل الحصان العربى وصفاته النادرة التى اعطته هذه السمعة الطيبة في كل انحاء الدنيا !

الحسناء الهاربة

في البداية شدتنى خيول الملاحم والتراث الشعبى ، فتوقفت عند قصة غرام عنترة بن شداد بالأبجر بنت النعامة .. فمن منا لا يعرف قصة غرام عنترة بعبلة بنت مالك ، لكننا قد لا نتذكر اللحظات التى فقد فيها الفارس العربى صوابه عندما إلتقت عيناه بعينى غريمة عبلة الرشيقة القوام .. فوقتها نسى الفارس حبه الأصيل .. وجرى خلفها بعد أن اخضع فرسان القبيلة التى هاجمها واستولى على مالديهم من غنائم ، إلا انها كانت أسرع منه فهربت مع صاحبها الحارث بن عباد ، الذى لاحظ نظرات الأسى في عينى عنترة على الحسناء التى أفلتت من بين يديه ، فعاد في اليوم التالى ليتنازل عنها مقابل ترك غنائم وسبايا القبيلة المغلوبة على أمرها !

وقبل عنترة هذا العرض على الفور وبلا مناقشة !

واعتبر فرسان بني عبس هذه المبادلة نوعا من العبث والتهور ، ولذلك ذهبوا إليه وطالبوه برد الحسناء لصاحبها وتوزيع السبايا والغنائم عليهم ، خاصة وانهم خاضوا حربا قاسية !

وتضايق عنترة من هذا التحدى .. واظلمت الدنيا في عينيه .. واعلن الحرب ضد قومه .. وكاد يقاتلهم لولا أن أسرعوا لمصالحته ، معلنين موافقتهم على ترك السبايا والغنائم من اجل سواد عينى (الأبجر) الفرسة السوداء التى خاض بها الفارس الأسمر كل معاركه الشهيرة ، وتغنى باسمها الشاعر الشعبى على الربابة ، وجعلها تشارك البطل المغوار في كل أمجاده وإنتصاراته ولحظات حبه وأزماته !

المهر المتوحش

والملاحم الشعبية ــ عموما ــ مليئة بقصص الخيول ذات الشهرة الذائعة الصيت لارتباطها باشخاص يتمتعون بصفة البطولة بين الجماهير .. فمن منا لا يعرف فرسة أبو زيد الهلالى التى تحمل اجمل الألوان في الخيول العربية ، والتى شبهها الشاعر العربى بالمراة البارعة الحسن التى تستحق عن جدارة مجموعة من الجوارى للعناية بجمالها !

وقد كان لأبو زيد ــ ايضا ــ حصان مشهور بلونه الأشقر ، بارز الصدر ، قوى الحوافر ، ثائر العينين ، لا يخاف ولا يهاب خطر المعارك ، وله صهيل متميز يشبه الموسيقى الحالمة التى تجلب

خيول العشاق

كمال سعد



مجموعة نادرة من الخيول العربية الاصيلة التى تناولتها الملاحم الشعبية

● كاد عنترة بن شداد يقاتل قومه من اجل فرسة سوداء

النعاس لكل من يسمعها !

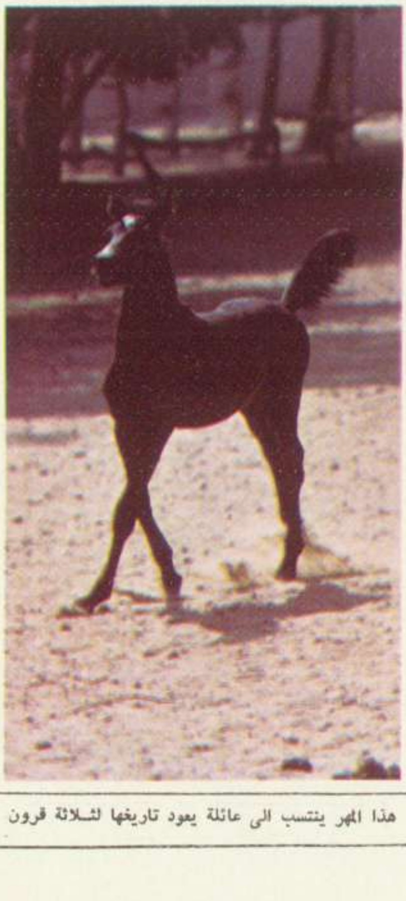
وبخلاف حصان أبو زيد الهلالى ، هناك مهر الزناتى خليفة الذى يتميز بكبر حجمه المناسب لضخامة صاحبه !

وكان مهر الزناتى خليفة متوحشا ، لا يقدر على إطعامه سوى صاحبه بنفسه ، وعندما يرى غريبا يفتح فمه مثل الغول الذى يسكن الجبال ، وفي معظم المعارك التى خاضها الزناتى بهذا المهر كان يحرص على وضع « فينار » فوق ظهر المهر حتى يعرفه الجميع في ساحة الحرب !

فرسة دياب

وإذا ما تجولنا بين الحكايات الشعبية لوجدنا انها مزدحمة بعدة خيول عربية أصيلة ، من بينها حصان سيف بن ذى يزن الرقيق القوائم ذى الظهر المكتنز ، وحصان امرىء القيس السريع كالرعد !

وأى نظرة إلى الملاحم الشعبية تجعلنا ندرك اهمية الحصان في أحداثها ، فالفارس في تلك الملاحم ـ كما



هذا المهر ينتسب الى عائلة يعود تاريخها لثلاثة قرون

حدده الدكتور عبد الحميد يونس ـ هو المحور الذى تدور عليه حوادث السيرة كلها .. فمثلا ابو زيد الهلالى هو البطل في سيرة بنى هلال .. فهو الفارس الأول فيها ، وبحصانه وشجاعته يستطيع تحقيق النصر لبنى هلال .. وكل الابطال الذين يشاركون ابو زيد في هذه السيرة من الفرسان .. ولعل اقواهم دياب بن غانم الذى يعشق حصانه ولا يفرط فيه ويراه خيراً من الأهل والولد !

وقد حدث أن تعرضت قبيلة بنى هلال لمحنة عندما واجهت خصما عنيداً إسمه « الماضى بن مقرب » الذى إشترط لمهادنة بنى هلال والسماح لهم بالمرور ، أن ياخذ « الشهبة » فرسة دياب .. واستسلموا أمامه .. واعطوه الفرسة التى رفضت أن يمتطيها غير صاحبها .. وظلت تلقى « الماضى » على الأرض كلما أراد امتطاءها وتسرع عائدة لصاحبها !

وظلت تلك الفرسة ملازمة لدياب إلى أن تحقق النصر لبنى هلال ، فماتت واحتفلوا بها كما يحتفلون بالعظماء

خيول لها عشاق

خيول سليمان كانت أول الخيول التي انتشرت في بلاد العرب .

والابطال ، بل واوصى دياب قومه ان يدفنوه إلى جوارها عندما ياتيه قضاء الله وقدره !

موطن الخيل

وهكذا نرى أن الفروسية قديمة قدم الأزل ، وان الحصان العربي قطعة حية في تراثنا الشعبى .. إلا ان تلك الحقيقة تجعلنا نتساءل : هل هناك وقائع تدل على الفترة التى ظهرت فيها الخيول في المنطقة العربية ؟

الواقع انه لا يوجد تاريخ دقيق للفترة التى ظهرت فيها الخيول في بلاد العرب ، وإن كنا نعرف ان العرب إشتهروا منذ اقدم عصور التاريخ بالحفاظ على انساب الخيل وعدم الخلط بين سلالاتها ، بل وخلدوها في قصائدهم وذكروا أوصافها ، حتى جاء عصر التدوين فبدأ فريق من العلماء كالأصمعى عبد الملك بن قريب الذى عاش في القرن الثالث الهجرى وابو عبيدة معمر بن المثنى الذى عاش في القرن الثانى الهجرى ، في وضع موسوعات تحتوى على كنوز من طرائف الأدب العربى ومفردات اللغة كان بعضها عن اجناس الخيل !

وفي كتاب تربية الخيول العربية للدكتور عبد العليم عشوب الذى صدر في القاهرة عام ١٩٤٢ ، قال ان العرب ينسبون جميع الخيول إلى خمسة أصول ويسوقون في ذلك هذه القصة :

عندما وقع سيل العرم في بلاد اليمن ، وهى موطن الخيل الأول ، فرت منه ولحقت بالقفر مع الوحوش ، ثم ظهر بعض كرائمها في بلاد نجد ، فخرج في طلبها خمسة اشخاص ، فعثروا عليها ، وترصدوا مواردها ، فوجدوا انها تقصد عينا في تلك الناحية ، فاقاموا خشبة عند العين ، ما إن راتها الخيل حتى نفرت ورجعت ، ولما اجهدها الظما إقتحمتها وشربت .. وفي اليوم الثانى جاءوا بخشبة اخرى واقاموها جانب الأولى ، وهكذا ، إلى ان تركوا فرجة لورودها وصدورها ، وهى تنفر وتقتحم ، إلى ان انست بالأخشاب ، فلما وردت سدوا الفرجة من ورائها وتركوها محبوسة إلى ان ضعف نشاطها وانست بهم ، فركبوها وطلبوا منازلهم ، واثناء الطريق نفد زادهم وعضهم الجوع ، فاتفقوا على إجراء سباق بين خيولهم بحيث يذبحون آخر الخيول في السباق ، وعندما تم ذلك وأرادوا ذبح المتأخرة لاح لهم قطيع من الغزلان فطاردوه وظفر كل منهم بغزال ، وسموا التى سبقت في السباق « الصقلاوية » لصقالة شعرها وسرعة عدوها وكبر خاصرتها ، وسميت الثانية « أم عرقوب » لالتواء عرقوبها ، والثالثة « الشويما » لشامات كانت بها ، والرابعة « كحيلة » لكحل عينيها ، والخامسة « عبية » لأن عباءة صاحبها وقعت على ذيلها عند السبق فحملته بها إلى آخر الميدان !

ويقال ان اول الخيول التى إنتشرت في بلاد العرب هى خيول سليمان بن داوود عليه السلام ، فقد كان أبوه لا يسمع عن فرس اصيل إلا وبعث إليه ، حتى جمع الف فرس ورثها لابنه عقب وفاته ليقول فيها : ما ورثنى داوود مالا احب إلى من هذه الخيل !

وقد روى الأمير المغربى عبد القادر الجزائرى قصة عن إنتشار الخيول في بلاد العرب تقول إن بعض الأعراب من قبيلة الأزد ذهبوا إلى بيت المقدس لتهنئة سليمان بن داوود بزواجه من ملكة سبا ، وبعد أن انهوا مهمتهم طلبوا من سليمان ان يزودهم بطعام في رحلتهم الطويلة ، فاعطاهم حصانا اصيلا ليصيدوا به الظباء في الصحراء ، واستطاعوا فعلا بهذا الحصان ان



يوفروا طعامهم اثناء الرحلة ، واطلقوا عليه اسم « زاد الراكب » ، واصبح ذلك الحصان اصل فحول العرب منذ عام ألف قبل الميلاد !

فرسان القبيلة

ولمعلوماتك فاعظم انواع الخيول هى التى تمت بصلة القرابة للخمس سلالات التى ذكرناها ، ولا تعتبر الخيل نقية إلا إذا كانت منحدرة من واحد من هذه الاصول ، وتسمى العائلات المتفرعة باسم قبائلها ، فينسب الفرع لأصله ثم يتبع باسم صاحبه الذى رباه فيقال مثلا « صقلاوى ارجبى » .

وقد إنتقلت بعض هذه الافراس إلى بعض الشيوخ كابن سودان والزبينى والسمنى والمريغى ، واستولدوها عندهم واصبحت تنسب لهم فيقال صقلاوى بن سودان او صقلاوى مريغى !

ومن الواضح ان العرب كانوا يهتمون بالانثى اكثر من الذكر على عكس الاروبيين .. وكونوا ينسبون المهر لامه ، في نفس الوقت الذى يهتمون فيه بالذكر ويحرصون على ان يكون الفحل نجيبا ، صحيح النسب ، خاليا من العيوب !

وسر ذلك الاهتمام بالطبع يعود إلى اصرارهم على الحفاظ على نسل الخيول العربية !

فالحصان العربى الأصيل يستطيع اى إنسان ان يتعرف عليه من اول نظرة ، فهو صغير الراس ، واسع العرضة ، دقيق الاذنين ، واسع العينين ، له انف واسع الشطيرين يرى بداخله احمرار ، وقصته مرسلة على العينين ، وعنقه يشبه عنق بجع البحر ، وصدره حسن ممتلىء ، وقوى الكفلين ومقوس الظهر خفيفا إلى الداخل ، وذيله مموج مرفوع ، وارجله خفيفة في غير عيب ، وجلده رفيع شفاف تظهر من تحته العروق والعضلات كلما تحرك !

والمعروف ان الحصان العربى بدأ يلعب دوراً هاما عند العرب في ايام الجاهلية .. عندما كان الفارس يمثل الدرع الواقى الذى يحمى القبيلة من اى خطر يحيط بها او يهددها .. وكان المجتمع العربى نفسه يعطى لهذا الفارس صفات تميزه عن غيره كالشجاعة والكرم وعفة النفس وقوة الملاحظة وسرعة الخاطر وسعة الحيلة ومقاومة الظلم والتفكير في كل مشكلة قبل الاقدام على حلها !

وكانت الوان الخيول ترتبط في اذهان العرب بالأصالة ، فالحصان الأسود مثلا كان من أهم الخيول لقدرته على التحمل ، ويليه في الأهمية الحصان الاحمر القاتم ذو المعرفة والذيل الأسود وهذا النوع بالذات إنتقل من البلاد العربية إلى شمال أوربا وتوجد سلالته الآن في بولندا ، وكان الفرسان الذين يمتطون الخيول من هذا اللون أصلب عودا واشد باسا في الحرب !

ومن اشهر الوان الخيول كذلك اللون الأشقر الذهبى ، الذى كان يمتطيه الفرسان حاملين الأخبار السارة .. أما الحصان الأبيض ، فقد كان ذائع الصيت عند العرب ، وكانت اهميته تزداد كلما كان ناصع البياض كاللبن وله عينان سوداوان وانف وحوافر سوداء وذيل طويل ومعرفة جميلة لها لون أسود لامــــع !

الدم العربى

ولا ينافس الحصان العربى اى حصان آخر في الشكل والصفات ، فهو







خيول لها عشاق



سباق الخيول في قطر

الحصان العربي يتسم بالرشاقة: اكسبته الصحراء السرعة وقوة الاحتمال



جميل ، ذكى ، مخلص ، قوى ، وهو ايضا أسرع حصان للمسافات الطويلة وقوته تكمن في البيئة الصحراوية التى نشا فيها أثناء حياته الأولى واكسبته صفات من بينها قوة الاحتمال وسعة الصدر وسعة فتحة المنخارين وقوة عضلات الساقين ومتانة عظامه الدقيقة !

وكل هذه الصفات وغيرها جعلت من الحصان العربى مخلوقاً رشيقا ، سهل التدريب على كل الرياضات المختلفة كالرقص والفروسة والبولو والترويض وقفز الحواجز ، وتكونت من اجله في عام ١٩٧٠ المنظمة العالمية للحصان العربى ومقرها الدائم في لندن ومصر ..

ونتيجة لذلك رأينا كل بلاد الدنيا المهتمة بتربية الخيول ، تستورد من وقت لآخر الخيول العربية لتجديد الدم بين خيولها والعمل على تحسين نسلها ، واكبر دليل على ذلك هو الحصان الانجليزى ذو الشهرة الواسعة التى جلبت لبلاده الملايين .. إن هذا الحصان يعود اصله إلى ثلاثة خيول عربية وافراس « البارت » الافريقية .. فهذه الخيول والأفراس هى التى اكسبته



مجموعة من الخيول العربية أثناء تناول الطعام



الرشاقة وبهاء المنظر عندما استوردوها لانجلترا في القرن السابع عشر الميلادى

وقد قال لى الدكتور خليل سليمان خليل مدير محطة تربية الخيول بالزهراء في جمهورية مصر العربية ان إهتمام العالم بالحصان العربى جعل بعض النتاج يصل سعره إلى ١٠٠ الف دولار ، خاصة وان هذه المزرعة هى الوحيدة في العالم التى تحافظ على أصل ونقاوة الحصان العربى ، فيمكنك بسهولة أن تتبع نسب الخيول بها لاكثر من ٣٠٠ عاما !

الخيول الراقصة

وهناك باحث في الفنون الشعبية أعد دراسة عن الخيول وإرتباطها بالمفهوم الشعبى .. وفي هذه الدراسة قال الباحث ماهر صالح أن العرب والشراكسة والتتار والتركمان أهل فروسية بطبيعة نشأتهم ، أما رعاة البقر في أمريكا الشمالية والمجر والأرجنتين واستراليا فهم أهل فروسية بحكم الضرورة ولقمة العيش ، لذا فهم يجيدون ركوب الخيل ، ولكنهم قساة عليها ، بخلاف العربى الذى يحب حصانه ويتغنى في حسن معاملته !

وقال انه قبل ظهور السيارات كان للانجليز ـ بعد العرب ـ الاهتمام الأول بالنسبة للخيول ، وظهر منهم احسن جوكية في السباق !

وأما أعظم البارعين في عمل الحركات الصعبة والألعاب البهلوانية على الخيول فهم الشراكسة والتركمان والعجم ورعاة البقر الامريكيون .. أما من جهة الضباط العسكريين فان الفرنساويين والنمساويين هم خيالة حقا ولا يفوقهم سوى فرسان العرب الذين تغنت السير الشعبية ببطولاتهم في السلم والحرب !

وتحدث عن أغرب مدرسة للخيول في العالم ، وهى مدرسة ركوب الخيل بفيينا التى تضم مجموعة من الخيول البيضاء النادرة التى ترقص على نغمات الموسيقى وتقدم عروضها طوال شهر سبتمبر من كل عام وفي كل يوم احد امام المتفرجين الذين يزحفون على قـــصر « هوفمبرج » لرؤية معجزة الخيول البيضاء !

ويرجع أصل تلك الجياد النمساوية إلى عصر الرومان ، أى إلى الجياد التى غزا بها الرومان اسبانيا والتى اختلطت بعد هذا الغزو بالخيول العربية الأصيلة ، فنشا منها احسن واعظم انواع الخيول في العالم ، وإنتشرت في اغلب ربوع أوربا بما في ذلك النمسا اثناء العصور الوسطى واطلق عليها اسم « ليبزيا » !

إلا أن تلك الخيول كادت أن تفنى عندما بدات القنابل تسقط على فيينا في نهاية الحرب العالمية الثانية ، لولا أن هرب بها الكولونيل « بودهاشكى » وانقذها من موت محقق ، لتجتمع بعد الحرب في مدرسة خاصة تتدرب فيها على الحركة على نغمات الموسيقى !

وجه جميل لحصان عربى فى قطر



خيول مسحورة

ومن الأساطير الغريبة التى تروى عن قصة وقوع الخيول العربية وغيرها في يد الانسان ، أن جوادا بريا ذهب يشكو « الوعل » إلى الانسان لأن هذا الحيوان اخذ مرعاه ، فقال له الانسان بخبث شديد : ساساعدك على إسترداد مرعاك لو وافقت على وضع سرج فوق ظهرك ولجام في فمك .. ووافق الحصان على هذا الشرط بطيبة بالغة ، واسلم مصيره للانسان ، ليسخره في خدمته منذ تلك الواقعة معتمداً على اللجام الذى يختلف باختلاف اشكال استخدام الحصان ، فالخيول التى تجرى في السباق لها لجام غير التى تستخدم في الركوب العادى أو الجر ، إلا أن اجمل انواع اللجام هى تلك التى توضع في فم الخيول العربية الراقصة !

وغير ذلك فان عالم الخيول عالم غريب ، ملىء بالحكايات والوقائع والأساطير والتقاليد والقصائد الشعرية التى لا أول لها ولا آخر ، خاصة وان المجتمعات العربية تهتم بالفروسية وآدب الخيل ورقص الخيل .. ففي بعض البلاد العربية نجد الخيول في إحتفالات الموالد وأثناء ختان الأطفال حيث يضعون الطفل على ظهر الحصان بملابسه البيضاء ويلفون به القرية .. وفي بعض القرى العربية يضعون العروس على ظهر حصان ابيض ليلة الزفاف ومن خلفها الفرسان من أقاربها يحرسونها ، تماما كما قرانا في الأساطير الشعبية عندما كان الفارس يخطف محبوبته ويضعها خلفه على حصان ويقوم معها بمغامرات مثيرة توقظ احاسيسها وتلهب قلبها فتقع صريعة هواه !

وفي أساطيرنا أيضا هناك قصص عن جياد ترى أشباح ، وجياد مسحورة ، وجياد تولد من البيض (!!) وجياد ناطقة بالحق ، وجياد تعرف طريقها في الظلام لأنها من الجنيات المسحورات .. وكل ذلك وغيره يؤكد لنا أن عالم الحصان العربى هو عالم الحكاية والمتعة والأصالة والجمال الذى ليس له مثيل .

كمال ســـعد

رءوف توفيق

العقلية اليهودية في السينما العالمية

لماذا يعودون الآن إلى عقدة الإضطهاد

منذ أكثر من ثلاثين عاما .. أى منذ حرب ٤٨ .. ولم تخل صحفنا أو اذاعتنا العربية ، في يوم من الأيام ، من كلمة (اسرائيل) .. وما جرى .. وما يجرى في قضية الصراع العربى الاسرائيلى !

ومنذ زمن طويل .. ونحن نردد لأنفسنا عن مدى سيطرة اليهود على اجهزة الاعلام والثقافة والفنون في أكثر مناطق العالم تأثيراً ونفوذاً ، ومن خلال أكثر المواقع حساسية وانتشاراً !

ونحكى كثيراً عن العقلية اليهودية .. وكيف تجند كل ذكائها وخبثها لابتزاز عواطف شعوب العالم حول اضطهاد اليهود .. وما عانوه من تشريد وتعذيب ومطاردة . وكيف أخرجوا الموضوع من اطار الدين – فهذه صيغة لم تعد صالحة للحوار العصرى – وأداروا الدفة بسرعة ووضعوا كل ثقلهم وراء اضطهاد شعب اليهود ، كجنس ، وككيان بشرى من حقه أن يعيش كبقية البشر .

وعاشت العقلية اليهودية على إشعال هذا الفتيل ، كلما تورطوا في مأزق .. وكلما ادانهم العالم بسبب تعنتهم ومخططاتهم التوسعية !

وفي العام الأخير .. عادت العقلية اليهودية تسرع باشعال هذا الفتيل بكل قوتها ، وتفجر قنابل الدخان للتعمية وعادت ايضا تدير الأسطوانة القديمة (اضطهاد اليهود) .. لتصنع هذا الجو النفسى ضد موجات الاستنكار العالمى للسياسة الاسرائيلية في الشرق الأوسط !

ومهما كانت محاولات (التغطية) التى تبرع في تنفيذها العقلية اليهودية .. إلا أن ما يهمنا في الموضوع كله .. اننا نحن أصحاب الحق ، والمدركون تماما لأساليب العقلية اليهودية .. نقف ساكتين .. متفرجين .. ولا يحاول المال العربى أن يستخدم نفس قنوات التأثير في الرأى العام العالمى – سينما واذاعة وتليفزيون وصحافة – في تأكيد الحق العربى .. وايضاح وجهة النظر في قضية الخلاف مع اسرائيل .

● الاتجاه إلى السينما :

ففي العام الأخير .. ظهرت عدة افلام عالمية جيدة المستوى فنيا .. ودخلت



الرجل النقابي اليهودى بعد أن أدى مهمته .. من فيلم (نورما راى)



الممثلة الفرنسية (مارى كريستين بارو) بطلة فيلم امرأة بين كل



لقطات من الفيلم الالمانى داهيد الحوار المسموم ظاهرة فى تلك الافلام





في محاولة لإقناع المتفرج بعقدة الاضطهاد

● دافيد .. فيلم يدعو بشدة للتعاطف مع اليهود .. وفازت به ألمانيا الغربية في مهرجان برلين بالجائزة الكبرى كأحسن فيلم

● يكبر الطفل صبيا ومراهقا وشابا .. لكن يظل جسده جسد طفل .. تلازمه طبلة من الصفيح .. كأنما تكمل شخصيته !

مسابقات ومهرجانات كبرى .. وحصل بعضها على جوائز .. ولكن من يتأمل نسيج هذه الافلام يدرك هذا الذكاء أو الخبث الذى سربت به العقلية اليهودية أفكارها ..

● دافيد ●

قدمت ألمانيا الغربية فيلما بعنوان (دافيد) . واشتركت به في مهرجان برلين السينمائي الدولى لعام ٧٩ .. وفازت بالجائزة الكبرى كأحسن فيلم .

والفيلم يدعو بشدة للتعاطف مع اليهود .. بل يكاد أن يكون رسالة مباشرة إلى العالم بالتكفير عن العذاب الذى لاقاه اليهود أيام النازية .

يحكى الفيلم عن هذه العائلة اليهودية التى كانت تعيش في مدينة ألمانية صغيرة (لينجتيز) .. وفي ليلة احتفالهم بأحد اعيادهم الدينية ، فوجئوا بتجمع من شباب هتلر يقفون على باب البيت من الخارج ويهتفون بسقوط اليهود .. ويلقى أحدهم بدمية مشتعلة داخل حديقة البيت .. وتكون هذه بداية توقع الصدام بين النازى واليهود .. ويتساءل رب العائلة على هذا بقوله : .. (من الذى يعترف الآن بعدائه للسامية .. ويحشر نفسه مع هؤلاء الرعاع) ؟!

وبعد مرور ست سنوات على هذا الحديث .. تتأزم الأمور أكثر بالنسبة لهذه العائلة .. فابنهم (دافيد) لم يعد مسموحا له بالالتحاق بالمدرسة .. لأنه يهودى .. فيضطر والده ان يرسله إلى برلين ليعيش مع أخيه .. وهناك استطاع (دافيد) ان يلتحق بمدرسة للتعليم الفنى واختار ان يتخصص في اصلاح ماكينات النسيج .

ويأتى النازيون ليلقوا القبض على الأب .. وتعيش الأم وحيدة .. وتطلب من ابنها (دافيد) أن يأتى اليها .. ويخرج الأب من المعتقل بعد عدة أسابيع ، ويعود إلى المنزل وهو يفكر في طريقة لمغادرة المدينة .. حيث بدأ يشعر بعدم الأمان .. وان كان يحاول ان يبدو في حالة طبيعية وأنه لا السجن ولا المعاملة القاسية التى عانى منها قد اثرت في شجاعته ..

وترحل الأسرة إلى برلين .. على أمل ان يجدوا وسيلة لمغادرة ألمانيا كلها .. ويلتحق (دافيد) في مدرسة زراعية حتى يعد نفسه للهجرة إلى اسرائيل .. وهذا التفكير في دراسة الزراعة كان هو أهم ما يشغل ذهن الشباب اليهودى في تلك الفترة ..

ويقع المحظور الذى كانوا يخشونه .. فقد صدر أمر بنفى (دافيد) ولكنه ينجح في الهروب منه بالصدفة .. وتتعقد الأمور بالنسبة للأسرة .. ويصبح شاغلها ان يتستروا على ابنهم (دافيد) الذى تطارده قوات الحرب الألمانى الخاص .. وما كان يخافون منه .. يقع لهم هم .. فقد صدر الأمر

الممثل المطرب الفرنسى (شارل ازنافوز) فى دور التاجر اليهودى



لماذا يعــودون الآن إلى عقدة الإضطهاد

بأعتقالهما – الأب والأم – ويواجه (دافيد) مع أخته الصغيرة المصير المجهول .. ويعطف عليهما صانع احذية .. ولكنه سرعان ما تخلص منهما خوفا من العقوبة التى فرضت على كل من يأوى يهوديا ..

ويجد (دافيد) وأخته .. نفسيهما في محاولة مستمرة للتخفى .. حتى يعثر (دافيد) على عمل في مصنع .. ولكن لأنه لا يحمل أى أوراق تثبت شخصيته .. يرفض صاحب العمل بقاءه .. ويطرده .. ولم يكن أمام (دافيد) من اختيار .. سوى طريقة واحدة .. أن يحاول يائسا الفرار في احدى قطارات الشحن التى تعبر الحدود .. ولكن محاولته تفشل .. ويعود إلى صاحب العمل السابق ليطلب معونته .. وبعد عدة محاولات ينجح صاحب العمل في تهريبه من المانيا ..

وهكذا يمضى الفيلم في سلسلة متصلة من المعاناة ليجسد بها عذاب ما لاقاه اليهود في تلك الفترة .. يقول مخرج الفيلم (بيتر ليلنثال) عن تصوره لهذه الشخصية التى قدمها في الفيلم : (لا تنظر خلفك ..أو تستكين للأرض المنبسطة .. أهرب إلى الجبل قبل ان يكتسحوك ويحصدوك تماما) كان دافيد يترجم هذه العبارة من العبرية ، أيام دراسته الأولى ، لتصبح هذه العبارة شعارا يستمد منه القوة في حياته .. وعندما أصبح غير مسموح له بالاستمرار في الدراسة .. قرر ان يدرس أصلاح ماكينات النسيج لكى يعد نفسه لحياة جديدة في فلسطين .. ثم درس الزراعة ، ليزرع أشجاراً ..

وكان يتصرف بحذر .. لدرجة انه كان يرسم بالطباشير على أرض غرفته ، مجرى الباب ، حتى يمنع حدوث أى صوت احتكاك عند فتح الباب .. وكان يختبىء في الحمام اذا سمع وقع خطوات على السلم .. كان يفحص كل النظرات المتجهة إليه بحثا عن

جنود النازى كما يصورهم الفيلم



أى خطر قد يكون في انتظاره ..

وبهذه الدقة في التفاصيل الصغيرة – كما قصدها المخرج – جسد شخصية انسانية تعبر في حقيقتها عن قضية سياسية .. وحلم قديم ومتجدد بالاستيطان في أرض فلسطين !!

● الطبلة ●

ودخلت المانيا الغربية أيضا إلى مسابقة مهرجان كان السينمائي لعام ٧٩ بفيلم عنوانه (الطبلة) وهو إنتاج مشترك مع فرنسا .. وفاز الفيلم بالجائزة الكبرى مناصفة مع الفيلم الامريكى (نهاية العالم .. الآن) .

وفيلم (الطبلة) عمل فنى جيد على كافة المستويات ، فهو مأخوذ عن رواية شهيرة للكاتب الألمانى المعاصر (جنتر جراس) .. واشترك المؤلف بنفسه في كتابة السيناريو مع المخرج الألمانى الشاب (فولكر شولندورف) الذى حكى في يوميات اخراج الفيلم ، كيف أعيدتكتابة السيناريو اكثر من مرة ، وكيف ساهم المؤلف في جلسات الكتابة وصياغة الحوار حتى يضمن عدم الاخلال بروح العمل الروائى ، وما قصده المؤلف عبر ٤٩٣ صفحة هى حجم الرواية التى صدرت عام ٥٩ .. وفي نفس الوقت يضمن عملا سينمائيا خالصا .

وظهر الفيلم في ساعتين وثلث ساعة .. شحنة متدفقة من الاحداث المثيرة .. بطلها طفل حائر بين والده الألمانى ، وعشيق أمه البولندى .. وتجرى كل التفاصيل الشاذة لهذه العلاقة أمام عينيه .. ولا يستطيع أن يدرك صمت الأب وقبوله .. ورغبة الأم في التوفيق بين الرجلين .. ويقرر الطفل في عيد ميلاده الثالث ، ان يوقف نموه .. ان يظل طفلا في تكوينه الجسدى .. وان يظل مراقبا لعالم الكبار الذين يقترفون الآثام .. ويحقق هذه الرغبة الشاذة بأن يلقى بنفسه من السلم الداخلى للبيت فيسقط على عموده

● بلغ خوفه حد الهرب إلى الحمام بمجرد سماعه لوقع خطوات على السلم !



عندما انتهت الحرب وبدات عقـدة الاضطهاد



الفقرى ويؤكد الطبيب ان هذا السقوط سيمنعه من النمو في المستقبل !!

وتمضى السنوات .. ويكبر الطفل ، صبيا ومراهقا ، وشابا .. ولكن يظل جسده جسد طفل ، تلازمه دائما طبلة من الصفيح يدق عليها بعصا خشبية ، وكأنما هذه الطبلة هى المكملة لشخصيته فهو لا يتركها من يده أبدا حتى عند النوم .. ويدق عليها دائما وكأنما يقول رأيه فيما يراه .. بالاضافة إلى قدرته الخاصة في ان يطلق صرخة من فمه .. فتهشم الزجاج .. زجاج النوافذ وأعمدة الكهرباء ، والنظارات ، والاكواب .. انها وسيلة احتجاج مكملة ايضا لشخصيته .. فهو دائما ذو الحجم الصغير والعقل الواعى ، المراقب باستياء لكل ما يحدث حوله !

وهذه التركيبة الرمزية التى اختارها المؤلف لبطل روايته ، تلخيص لحالة المانيا في ذلك الوقت .. المانيا تعيش حالة جنون فرضها هتلر ونازية جيشه ، وأهوال حروب مدمرة ..

ومع نهاية الحرب .. يقرر بطل الفيلم ، القزم ذو الحجم الصغير .. أن يسمح لجسده مرة أخرى بالنمو العادى .. ويلقى بالطبلة في حفرة بالأرض وكأنما يدفنها .. ويدفن معها سنوات العجز والجنون التى عاشتها المانيا ..

وخلال رحلة هذا الطفل مع أحداث المانيا .. والتى هى جزء من رؤيته وروايته التى يعبر عنها بصوته الطفولى ، طوال الفيلم .. نرى صديقه تاجر اللعب اليهودى (قام بالدور الممثل المطرب الفرنسى شارل أزنافور) الذى طالما عامل الطفل بكل الحب والحنان .. وهذا التاجر اليهودى يظهره الفيلم في صورة المضطهد الذى يفعل الخير فيجد الشر هو المقابل .. فعندما ذهب ليشارك في جنازة ام الطفل .. وجد الجميع ينظرون له باستياء ويطردونه من المكان .. ولكن صديقه الطفل يجرى وراءه ليهون عليه .. والتاجر اليهودى لا يترك الفرصة تمر هكذا .. فهو يصلى بالعبرية من أجله ومن أجل اسرائيل ايضا .. وهذا التاجر اليهودى يتعرض – كما تعرض غيره من اليهود – للهجوم على محلاتهم ونهب بضائعهم ..

وفي مشهد مؤثر يغنى الطفل بصوته .. يصف الاهوال التى عاشها .. ويرثى صديقه التاجر اليهودى .. الذى نراه جثة داخل محله المنهوب ، والابتسامة على وجهه ، والطاقية على رأسه !

ومن مؤشرات نهاية الحرب – كما نراها من خلال عينى الطفل – عودة هؤلاء اليهود إلى تعمير محلاتهم القديمة .. وشراء محلات جديدة وإظهار نواياهم الطيبة !

ومهما كان اضطهاد اليهود جزءا من تاريخ النازية .. الا ان الصيغة التى يقدم بها هذا التاريخ ، سواء في ذلك الفيلم أو في غيره من الافلام المماثلة .. تجعلك تشعر بأن اضطهاد اليهود ما زال واقعا مستمرا ، يستحق منا جميعا التكفير عنه !!

● ظهر التاجر اليهودي في فيلم "الطبلة" مضطهدا.. يفعل الخير فيجد الشر هو المقابل - وعندئذ يصلي !!

لماذا يعودون الآن إلى عقدة الإضطهاد

● الاحتلال في ٢٦ صورة ●

ففى الفيلم اليوجسلافى (الاحتلال في ٢٦ صورة) للمخرج (لوردان زافرا نوفيك) يتعرض ايضا لنفس القضية من خلال نفس الفترة التاريخية ..

فهذه المدينة اليوجسلافية الهادئة الوادعة (دبرو فنيك) تعرضت للاحتلال النازى .. وأفسد الاحتلال ، الأرض ، والعلاقات الانسانية .. فنحن امام ثلاثة اصدقاء من أبناء المدينة ، كانوا لا يفترقون ، يعيشون شبابهم في مرح وتدفق .. ثم جاء الاحتلال .. وتفرقت بهم السبل .. فأحدهم من أصل إيطالى ، يعلن والده على الفور ولاءه للفاشيست ، ساحبا وراءه ابنه الذى اصبح مرشدا لهم ..

والثانى من أصل يهودى وولده يمتلك متجراً للتحف الصغيرة .. والأب والأبن كلاهما يتعرضان لمضايقات واستفزازات لا حد لها بسبب ديانتهم .. ولا حماية لهما .. فهم غير مرغوب في وجودهم ولافتات على الأبواب تقول : (ممنوع دخول الكلاب .. واليهود) .

اما الصديق الثالث فقد أنضم للمقاومة .

وهكذا تتشابك هذه الاتجاهات وتتصارع .. ولكن أفظع ما يقدمه الفيلم من مشاهد العنف ، هى تلك المشاهد التى صور فيها القبض على اليهود وترحيلهم في أتوبيس إلى معسكر الاعتقال .. ففي هذا الأتوبيس نجد المقبوض عليهم من اليهود مع غيرهم من المجرمين في جرائم مختلفة ، والجميع مكبلون بالسلاسل الحديدية .. وسائق الاتوبيس يتعمد ان يسرع في القيادة ، ثم يضغط على الفرامل فجأة .. فينقلب الركاب على وجوههم .. في هذه اللحظة يسرع أحد الحراس بمطرقة حديدية ضخمة يهشم ما يجده امامه من رءوس !!

ويلقى الأب مصرعه .. بينما يتمكن الابن من الهرب ، ليعود بعد فترة إلى المدينة .. ولكن المدينة لم تعد كما هى .. ولم يعد الاصدقاء القدامى قادرين على الاتصال أو الحب .. فهو الشاهد على ما جرى !

● امرأة بين كلب وذئب ●

وعن نفس الفترة من الحرب العالمية الثانية ، تتقدم بلجيكا من خلال مخرجها (أندريه ديلفو) .. بفيلم يحمل عنوان (امرأة بين كلب وذئب) بطولة الممثلة الفرنسية (مارى كريستين بارو) .. والفيلم انتاج بلجيكى فرنسى مشترك .. وقد اشتركت به بلجيكا رسميا في مسابقة مهرجان كان لعام ٧٩ .. والفيلم يتناول قصة امرأة اسمها (ليفى) — وهو اسم يهودى متداول — تقع في مأزق عاطفى خلقته ظروف الحرب .. فزوجها الذى ارتبطت به عن حب يتركها لينضم إلى الصفوف الألمانية لغزو فرنسا .. بينما يلجأ إلى بيتها أحد شباب المقاومة مختبئا من عيون النازى وتنشأ بينهما علاقة مودة تنقلب إلى حب ، فهو الذى يتبرع بحمايتها من اضطهاد جيرانها الذين عرفوا بحكاية انضمام زوجها إلى صفوف الألمان .. وهو الذى يقدم لها الرعاية والحنان .. وعندما يعود زوجها ، تعيسا من الحرب .. تحاول ان تقف معه وأن تساعده في اجتياز الأزمة .. ولكن الشرخ الذى حدث في داخله بسبب الحرب لم يعد ممكنا إلتئامه .. ويثور عليها وتقرر هى أن تترك كل شىء .. وتحمل طفلها وتهرب من المكان كله .. ومن كل ما ارتبطت به .

ويتركنا الفيلم امام هروبها الغير محدد الاتجاه .. وامام عنوان الفيلم (امرأة بين كلب وذئب) لنحدد نحن من هو الكلب .. ومن هو الذئب ؟!

نورما راى

● نورما راى ●

وتتقدم الولايات المتحدة الأمريكية بفيلم (نورما راى) الذى اشتركت به مع ثلاثة

علم النازى يرتفع على المدينة الوادعة فى فيلم الاحتلال



أفظع مشاهد العنف تلك المشاهد التي تصور حالة القبض على اليهود وترحيلهم

الإلحاح الدائم على فكرة أن اضطهاد اليهود مازال مستمرا.. والمطلوب من الناس التكفير عنه!!

افلام اخرى في مسابقة مهرجان كان الرسمية لعام ٧٩ ..

وفيلم (نورما راى) لمخرجه اليهودى الأصل (مارتين ريت) يخص فيه بطله اليهودى بشرف الدعوة لحركة الانضمام إلى النقابة العمالية .. فهو الشخص المناضل ، الواعى ، الذكى ، المحبوب ، الذى يتبنى مشاكل العمال والدفاع عن حقوقهم .. وهو ايضا الشخص الذى تجد فيه هذه المراة (نورما راى) راحتها وامانها .. وطريقها .. بعد أن كانت ضائعة بين مشاكل حياتها العاطفية ، ومشاكل العمل في مصنع النسيج الذى يعمل فيه كل أهالى المدينة .

انها وهى الفتاة الغير متعلمة .. الغارقة في همومها العائلية ، تتحول تدريجيا إلى الساعد الايمن لهذا الرجل النقابى .. تنظم له الاجتماعات .. وتساعده في كتابة المنشورات .. وتتصدى لمحاولات أصحاب المصنع واستغلالهم للعمال .. وتقود اضرابا عن العمل حتى يرضخ أصحاب المصنع لاجراء انتخاب بين العمال حول ما إذا كانوا يوافقون على انشاء نقابة لهم .. ويصوت العمال من أجل النقابة .. والفتاة (نورما راى) تشعر للمرة الأولى في حياتها بالقدرة على المواجهة والتصدى (حصلت الممثلة الامريكية سالى فيلد على الجائزة الأولى في التمثيل عن دورها في هذا الفيلم) .

وتنتهى مهمة الرجل النقابى اليهودى بعد ان تحقق هدفه بانشاء نقابة في تلك المدينة .. ويأتى موعد رحيله .. فيودع (نورما راى) يشد على يدها وهو يقول : (لا اقول وداعا .. بل اقول كونى سعيدة) فتقول له : (ما تعلمته منك كان شيئا عظيما) .. ويردد هو في تأكيد : (أشكرك لمعونتك لى .. اشكرك للصداقة) !

وينتهى الفيلم بعد أن قدم شخصية هذا النقابى اليهودى ، في صورة بالغة الانسانية لا يمكن الا ان تلمس مشاعرك .

هل هى مجرد صدفة ؟

بعد هذا .. بعد كل هذه النماذج من الافلام التى تجمعت خلال الشهور الأخيرة ، واكتسبت اهمية خاصة بعرضها في المهرجانات الدولية ، مما يسمح لها بالعرض العالمى الواسع ، والتأثير الممتد إلى مقالات النقد والتحليل ..

هل نقول – بعد هذا – انها مجرد صدفة ان تتناول هذه الافلام مسألة اضطهاد اليهود ، ودورهم الفعال في المجتمع الاوربى والأمريكى .. ؟!!

هذا متروك لتقديرنا .. ونظرتنا لسلاح الفن والثقافة في معركة الرأى العام العالمى .. !

رءوف توفيق

جنود النازى أثناء حملات القبض فى فيلم الطبلة





فـوزى العنتيل

الأغنيـة الشعبيـة وخصائصها الفنيـة

- الفنان لايرسم الواقع .. دون أن يشارك فى صنعه.
- الشعوب الحرة تنتصر حتى فى أحلك ساعات هزيمتها.
- الأغنية الشعبية شكل من أشكال التعبير الإنسانى
- لا يكفى مجرد الجهل بالمؤلف لتحويل الأغنية الدارجة إلى فولكلورية

الحديث عن الاغنية الشعبية (الفولكلورية) بالرغم من انه ليس جديدا ،فانه ما زال على وفرة ما كتب فيه موضوعا متعدد الجوانب ، ومثيرا للبس وقد يكون من أسباب ذلك اللبس ، الازدواج القائم بين الفصحى واللهجات العامية ، وايضا ظاهرة الاغراء التي يجدها مؤلفو الاغاني الدارجة نحو الاغنية الشعبية، فيعمدون الىاقتباسها أو اعادة صياغتها أو اخذ مطلعها وتحريفه احيانا ، أو تحوير الحانها الشعبية التي يعرفون ميل الوجدان الشعبي اليها ، أو محاولة محاكاتها والبناء على نسقها ٠ حتى ولو أدى ذلك الى الاسفاف في بعض الاغاني المقلدة للاغنية الشعبية البسيطة المتميزة ببلاغتها الخاصة ، والتي هي من سمات الابداع الشعبي ٠

— ١ —

والاغنية الشعبية شكل من اشكال التعبير الانساني، وهو شكل متعدد الجوانب، ومتأصل بدرجة يصعب معها تحديد أفضل الاتجاهات لتناولها ٠

وتعريفات الاغنية الشعبية كثيرة أبسطها هو وصفها بأنها :

قصيدة غنائية ملحنة مجهولة بمعنى انها نشأت بين العامة من الناس في ازمنة ماضية ، وبقيت متداولة ازمانا طويلة ٠

وبذلك تتميز هذه الاغنية الشعبية (الفولكلورية) عن الاغنية الدارجة (Popular Song

في ان الثانية ذات اصل ادبي خالص ٠

ولو ان هذا الاصل الادبي يصعب التعرف عليه احيانا في جميع اجزائها بسبب ان هذه الاغنية عندما تنتشر بين الناس فانهم لا يهتمون — بالطبع — لا بالمؤلف ولا بالملحن ٠

ولهذا فمن المعقول ان يحدث كثيرا اننا نجد اغنية قديمة ، نعتبرها الان اغنية فولكلورية ، لم تكن اصلا سوىاغنية دارجة غير انه لا يوجد تراث ادبي يستطيع ان يفسر لنا من الذي قام بتلحينها، كما انه لايستطيع ان يفسر لنا المناسبة التي لحنت فيها ٠

وفي مثل هذه الحالة ، فان مجرد انها قد استبقت شيوعها بين الناس ، فان ذلك يكفي لتصنيفها كأغنية شعبية ٠

على انه في حالة « الاغنية الدارجة » — يكون كقاعدة — ان التراث الادبي الذي يحمل طابعا تاريخيا بحتا يصاحبه ثبات من نوع معين في الشكل وفي المحتوى ، وتعزز الطبعات العديدة هذا الثبات ٠ واحيانا يزداد الامر تعقيدا حينما يقوم بعض الشعراء باعادة صياغة الاغاني الشعبية القديمة مضيفا عليها نوعا من الصقل الادبي ينتج عنه ان هذه



الصياغة الفنية تعمل شيئا فشيئا على طرد الاغنية الشعبية القديمة ، وبهذا فانها لا تلبث ان تختفي تماما . ومع ذلك فانه لا يكفي مجرد الجهل بالمؤلف لتحويل الاغنية الدارجة الى اغنية فولكلورية .

فمما هو معروف كما يقرر « الكسندر كراب » ان النشيد القومي الانجليزي مجهول المؤلف ، ومع ذلك فان احدا لا يفكر في تصنيفه كأغنية شعبية . ومن ناحية اخرى فان « المارسيليز » الفرنسي وضعه مؤلف معروف هو « روجيه دي ليزل » ، ورغم ذلك فد اوشك ان يصبح اغنية شعبية اصيلة .

— ٢ —

ولقد وصفت الاغنية الشعبية بأنها واحدة من اعظم الغاز التجربة الانسانية ، فهي بلاشك ملك للناس أو العامة ، ومع ذلك فان الناس لم يقوموا بصنعها ، وكذلك فانها ليست تعبيرا — تم بطريقة خفية عن الحياة العاطفية للناس ، اذ انها على العكس من ذلك نتيجة حصاد المهارة الفنيه الفرديه من خلال عمل عدد غير محدود من المغنين الشعبيين الذين اسهموا في ان تصل الينا في



شكلها الحالي ·

وانه لمن المناسب تماما القول بأن جميع الاغاني الشعبية ، وبصفة خاصة الاغنية القصصية (أو البالاد Ballad) قد وجدت في صورة غير متجمدة ، ولعل هذا هو ما يدعونا الى ان نقول عن الاغنية الشعبية ان لها نصوصا ، ولا نقول : لها نص ، ويدعونا ايضا ان نتحدث عن الحان عديدة ، وليس عن لحن واحد·

وخلاصة القول ان الاغنية الشعبية تأليف فردي بمعنى انها قد ألفت اول مرة بواسطة فرد واحد وهي مع ذلك جماعية . بمعنى ان نصها لم يبق ثابتا تماما ، وكذلك فان ما دخل عليه من تحويرات وتعديلات واضافات يمكن ان يمارس بحرية تامة ·

كذلك فان الاغاني الشعبية المتأخرة قد تتخذ الحان الاغاني القديمة المبكرة التي يكون المغني الشعبي قد اعتاد عليها . واحيانا يضاف ترجيع شائع الى لحن فني ·

والاغنية الشعبية تكون احيانا جماعية بمعنى اخر ، وذلك ان يكون لاغنية بعينها بالفعل عشرة مؤلفين أو أكثر قام كل واحد منهم بتأليف مقطع أو مقطعين ، ويظهر ذلك واضحا فيما يسمى بالاغنية المتراكمة ويقصد بها الاغنية التي تضاف اليها مقاطع اكثر فاكثر بواسطة المغنين المتعاقبين ، وفي العادة يتم ذلك ارتجالا ·

خصائص الأغنية الشعبية

الاغنية الشعبية ذات طبيعة غنائية ، بمعنى انها ذاتية للغاية ، وانها تعالج موضوعها بقدر كبير من الجدية وان اصباغها – في العادة – خشنة الى حد ما مثلها في ذلك مثل الحرف الريفية ، كذلك فان مزاج الاغنية الشعبية ليس مزاجا مرحا ، أو على الاقل فانه ليس ذلك النوع السعيد من المرح ·

وفي بعض الاغاني تظهر لنا هذه المبالغة الميلودرامية، بينما يخيم على بعضها الاخر جو ان كان لا يمكن وصفه بأنه فاجع ، فانه على الاقل يمكن القول بأنه جو متاعب الحياة . بل ومرارة هذه الحياة · ولكن على الرغم من ان « الاغنية الشعبية » عاطفية بدرجة كبيرة بل ومسرفة احيانا في انعاطفة فان هذه العواطف تتميز ببساطتها ، وكذلك فان طائفة كبيرة من الاغاني تنم رقة نغمها عن الاصل النسائي ·

تصنيف الأغنية الشعبية

هنالك طرق كثيرة لتصنيف الاغنية الشعبية وفقا لموضوعاتها واغراضها ومواطنها المختلفة ورواتها · وقد يكون ابسط طريقة للتصنيف هو تقسيم الاغاني الشعبية الى قسمين رئيسيين ! اغان خاصة بالنساء ، واغان ترتبط بالرجال ·

ومهما يكن من امر فان أقدم انواع الاغنيات الشعبية ، هو « اغنية الحب » والتي لا يختص بها الانسان وانما تشاركه فيها جميع الحيوانات الراقية ·

واغاني الحب الفرعونية مثلا لا تكاد تختلف عن نظائرها في اي بلد اخر ومن أقدم نماذجها الاغنية التي يشبه المحب فيها محبوبته بكل انواع الزهور في حديقته :

ان حبيبتي مثل زهرة يفوح عطرها
فارعة العود ، ممشوقة القوام ،
مثل نخلة تتيه بشبابها ·

والحديث عن اغاني الحب يدفعنا الى الحديث عن اغاني النساء «بصفة عامة» ، وأولها بالطبع هو : « اغاني المهد » و « ترقيص الاطفال » التي تطورت عن الترجيع ، أو ربما تكون قد تطورت عن مجرد الترنم اللحني ·

حبيبتي مثل زهرة يفوح عطرها . فارعة العود . ممشوقة القوام كنخلة تتيه بشبابها .

وهنالك النوع الذي يتصل بالشكوى أو ما نسميه « بالبكائيات » والذي يعد واحدا من اقدم انواع الشعر الشعبي، ويرتبط في نشاته بالشعائر الجنائزية ·

وليس هنالك شك كثير في ان الفكرة التي ينطوي عليها هذا النوع هو الخوف من الميت ، وبسبب تفوق العنصر التخيلي الخالص عند النساء فقد كان يتم اختيارهن لمثل هذه الاغراض ·

ومن الانواع التي ترتبط بصورة واضحة بالنساء طائفة من اغاني العمل ، منها : « اغاني النسيج » وكانت تغنيها النساء وهن جالسات الى « المنسج » في حقبة كان الغزل والنسيج من الامور المنزلية التي تقع على عاتق المرأة ·

ومنها : اغاني حمل المياه : وفي المجتمعات البدائية كانت مهمة جلب المياه من البئر من الشئون التي تختص بها النساء ، وما تزال هذه المهمة موجودة في كثير من القرى في الشرق ، وفي الازمنة القديمة كانت ابار القرية لهذا السبب من انسب الاماكن للقاء بين الجنسين ولعل في قصة موسى ، وابنتي شعيب عند بئر مدين ، والتي وردت في القران الكريم مما يعزز ما اشرنا اليه

ومن اغاني العمل التي ترتبط بالنساء : اغاني الطحن ، وأقدم اشكال الطواحين هي « الرحى » التي كانت ولا تزال تدار باليد لجرش الحبوب ، والتي ترجع الى العصر الحجري ، وكأن النساء يجتمعن أثناء ذلك ، ويعملن بمصاحبة اغان



تشير الى نوع العمل الذي يقمن به .

ولكنه من الصواب القول بأن « اغنية العمل » بصفة عامة تعود الى البدايات المبكرة للعمل المنظم ، فالملاحون القدامى الذين كانوا يسيرون مجاديفهم وفقا لايقاع عازف الناي من الامثلة المألوفة .

واغاني العمل الخاصة بالرجل كثيرة منها : اغاني عمال البناء ، وحداء الابل ، والاغاني التي تصاحب الحرث أو الري ، أو بذر الحبوب، وهنالك ايضا، أغاني الزفاف، وألوان من الاغاني التي تنشد في محافل السمر مثل « الموال » بصورة العديدة واغاني التخمير الدينية، والمجرودات البدوية التي تشبه المعلقات العربية القديمة ، وتحكي بالشعر قصصا وموضوعات مختلفة يتغنى بها في السمر . والاغاني التي تصاحب الرقص، واغاني الحرب وغير ذلك من الاغاني الفردية والجماعية ، وهنالك ايضا الاغاني المشتركة بين النساء والرجال والاغاني المصاحبة لالعاب الاطفال والتي تتسم ببساطة البناء والاغراب في الخيال .

العلاقة بين النظم واللحن

تمثل هذه العلاقة جانبا من اهم الجوانب ، نظرا لما لوحظ من ان النظم واللحن ليسا منفصلين عن بعضهما في الثقافة الدنيا ، وايضا للارتباط الوثيق الذي نلحظه بين الاصوات الموسيقية وغيرها من الاصوات التي تنتج عن تأثيرات مصنوعة من جهة ، وبين الطقوس الدينية السحرية من جهة اخرى .

فلقد استخدمت الاغنية مثلا لاستعطاف القوى الخارقة للطبيعة كما هو الحال عند القبائل البدائية .

وقد أشار بعض الدارسين الى عادة تنغيم الامريكيين لصلواتهم ، وهي عادة موجودة في أقطار كثيرة ايضا .

ونحن نعرف ان (تعزيمة) الساحر تصاغ دائما في نغم موقع . كذلك كان يوجد في مصر القديمة طراز من الادب الديني يرتبط بالموتى، وهو نوع من التمنيات الطيبة كان يؤديها اقرباء الميت ، وكان يظن ان هذه التمنيات حين تتلى في ترنم صحيح، وبحركات بريئة من الخطأ ، فانها تجلب السعادة للميت .

ومما لا شك فيه ان اغاني الحرب والحب والمهد والتراتيل الجنائزية ، واغاني الزفاف كانت جميعا تحمل في اصلها قيما دينية سحرية ، وانها كانت تشارك «التعاويذ» في طبيعتها .

كذلك فاننا نلاحظ بأن العمل ، وبخاصة العمل الذي يتم في اتساق تصاحبه الاغنية بصفة عامة .

ومن المرجح في المكان الاول ان ذلك كان لاسباب دينية سحرية ، ولكن من المؤكد ايضا ، ان ذلك سببه الفائدة العملية للموسيقى في بعث النشاط في العمال، وتمكينهم من العمل في اتساق زمني .

وشبيه بذلك ضربات المجاديف المنتظمة الايقاع ، ووقع أقدام المحاربين ، فانها جميعا تميل بالطبع الى تقوية تطور الايقاع .

ونفس الشئ نجده في الرقص ، فالاغنيه المصاحبه تعمل على تنشيط الراقصين وتمكنهم من المحافظة على الخطوة .

واغاني الرقص لدى البدائيين هي - بوجه عام - عبارة عن مقاطع قصيرة يعاد تكرارها مرة بعد اخرى مثل « الكورس » الحديث . فالقائد يعطي الوحدة ، والاخرون يقومون بدور الجوقه ، واحيانا يكون «المرد» أو الترجيع في الاغنية مجرد محاكاة للاصوات الناشئة عن حركة العمل مثل اغاني الحدادين في بعض المناطق الانجليزيه، والتي تقلد فيها «الجوقة» صوت منفاخ الحداد .

واحيانا يكون « المرد » مجرد مفردات تساعد على سير اللحن مثل ما هو موجود في كثير من اغاني العمل .

والحديث عن الاغاني الجماعية يقودنا الى ان نشير الى ان الجزء الرئيسي في هذه الاغاني يميل لان يكون قصصيا ، وربما يتضمن رواية لبعض قصص الخوارق اي الاحداث غير العادية ، أو رواية لاحدى الحكايات أو السير الشعبية ، وهو في مثل هذه الحالة يتضمن طائفة من المشاهد الصغيرة ، ويتسم بالتكرار ، ولا يتخذ شكل السرد المتصل .

وفي ختام هذا الحديث ينبغي ان نشير الى انتشار الاغنية الشعبية، فهذا الانتشار لم يكن في حاجة الى تبادل الحديث بين السكان والذي لم يكن موجودا في الازمنة الماضية ، حين كان يقوم بهذا الانتشار جزء صغير من السكان لا يتميز بعادات ثابتة .

ومهما يكن من امر فان الاغاني الشعبية هي اكثر مواد التراث الشعبي انتشارا ، وانتشارها يتم بسهولة اكثر حتى من انتشار الحكايات الشعبية ، ومرد ذلك - كما يقول احد الدارسين - ان اللحن يمد الاغنية باجنحة تطير بها .

فوزي العنتيل

مــرزوق لبشــير



قضايا خليجية

سلبية المثقف الخليجي

وهناك أقلام أخرى مرتزقة تعيش على تضليلنا وذلك بتصــوير واقعنا بانه عــلى أحسن مــا يكون مستخدمين أساليب اعلاميــة فجة وما أكثر النشرات الاعلاميــة الدعائية المصروف عليها ببذخ ٠

وما زالت أجهزتنا الاذاعية والتلفزيونية تشارك فى تفريغ انسان هذه المنطقة عن طريق شحنه بالافكار المسطحة والمتع الرخيصة واستلابه لأكثر من عشر ساعات يوميا لتحويله الى حيوان مستهلك ومستهلك ٠

وهى أيضا تشارك الاجهزة الحاقدة فى الشرق والغرب فى عرض افتراءاته وأباطيله وبث أحقاده وسمومه ٠ وبهذه المناسبة أود أن أشير الى أن السياسة ما عادت كما كانت فى شكلها السلفى التقليدى عبارة عن خطب رنانة وتشنجات عصبية ، لقــد تحولت الســياسة فى عصرنا هذا الى أفكار معلبة وجاهزة تأتينا فى شــكل مقال تتناقله وكالات الانباء ونلتقطه نحن لنعيد بثه ٠ أو تأتينا من خلال أفلام ومسلسلات وأخبار مصورة أو من خلال نكتة كاريكاتورية ٠

وتقوم أجهزتنا بتفريغ هذه المعلبات دون تمحيصهــا والتدقيق فيها ، وعرضها على المشاهد ، أو المستمع الذى يتلقاها على أساس انها حقائق مقررة وثابتة ما دامت قادمة له من خلال جهاز حكومى ٠

لكل ذلك نحن ندعو المثقف الخليجي الى أن يكون له دور أكبر ورأى أشمل وفكر أعمق ووضع أفضل من حالة الاستلاب والاختفاء خلف كواليس الاحداث ، عليــه أن يتسلل الى كل الاجهزة المتاحة ليثريها بأفكاره ٠٠ ليحلل الاحــداث الجارية ٠٠ ليعمق المعانى ٠٠ ليعبــر عن انسانية انسان هذه المنطقة ٠

مثلا ٠٠ قضية الطاقة ٠٠ أثرها ٠٠؟ نتائجهــا ؟ أسبابها ؟ هذه القضية التى تحمل فى جوانبها نظــريات علمية على المثقف المختص أن يبسطها ، ويبين الجــوانب الانسانية فيها ٠

على المثقف الخليجي أن يواجه الزيف والدس الغربى بفكر مستنــير وأدلــه مقنعة تدحض كل الافتراءات والادعاءات ٠ يجب أن يلعب المثقف الخليجي دور المؤثر ودور الناقل لصورة الانسان الحقيقية فى هذه المنطقة ٠

يجب أن يدرك كل العالم أن انسان هذه المنطقة ليس برميل نفط كما يصورونه فى أفلامهم ونشرات أخبارهم وصحفهم ، انما هو انسان أولا وقبل كل شيء ٠

ولنبدأ من الآن وقبــل فوات الاوان وقبل أن تفــرغ آبار النفط !!

سلبية المثقف الخليجي أمام المتغيرات الحادثة فى المنطقة وأمام تلك التهــديدات اليومية بدءا من التهــديدات المباشرة بالتدخل العسكرى وانتهــاء بتشويه صــورة المواطن العربى الخليجي فى الافلام والمسلسلات المتلفزة ، والسخرية منه بواسطة الصور الكاريكاتورية ، وتصويره بالانسان المتخلف الممسوخ من آدميته ٠

هذا الموقف السلبى ما مرده ؟ وكيفية علاجه ؟!

هل هى اللامبالاه ؟ أم هو عدم ادراك وفقدان الرؤية والتى لا تتأتى الا من خلال التحليل والمتابعة ؟

هل هى الاستهلاكية والاستلابية التى يعيشــها بعض مدعى الثقافة وبعضهم من أصحاب الحــل والربط فى المؤسسات الثقافية والاعلامية ؟!

هل هى سلبية سببها حالات اليأس والاحباط الناتجة عن ضغوط خارجة عن ذات المثقف مجاراة للعبارة التى تقول (ليس فى الامكان أبدع مما كان)

تلك التساؤلات هى حصيلة ما يخــرج به القــارىء والمستمع وحتى المشاهد العادى لكافة الوسائل الاعلامية المتاحة فى المنطقة فنحن نمتلك فى هذه المنطقة أكثر من عشر قنــوات تلفزيونية ملونة ، وضعف ذلك قنــوات اذاعيــة ، وأضــعاف ذلك من صحف سيارة ودوريات ومسلسلات ثقافية وفنية ٠

هذا المد الاعلامى اليومى يؤكد سلبية المثقف الخليجي فى حالتين :

أولا : غياب الاقلام الواعية والفكر الواعى مما أدى الى تسلل بعض العناصر غير الواعية ، وغير المثقفة الى كثير من أجهزة الثقافة والاعلام وقد استطاعت هــذه الطبقة الاعلامية الجديدة استغلال حالة انعدام الوزن والفراغ الروحى التى تمر بهــا المنطقــة مكونة بذلك طبقة عازلة تعيق من حدوث عملية التفاعل بين ماديات المجتمع وروحانيته بشكلها الطبيعي ٠

ثانيا : ــ ان معظم الاقلام التى تطل علينا يوميا من خلال الوسائل الاعلامية المختلفة تفتقد الجدية فى طرح قضايانا المصيرية هذا اذا طرحت تلك القضــايا للنشر والبث الاذاعى والتلفزيونى ٠٠ أو الابتعاد كلية عن طرحها والاتجاه الى موضوعات أخــرى يغلب عليهــا التعميم والتنييب والشرود والرمز المسطح أو اللجوء الى التراث لنقله بحرفيته دون الاستعانة به لتدلل عليــه بقضايانا المعاصرة ٠

قصة بقلم: أبو المعاطي أبو النجا

حالة غير مستعجلة



أشعر يا دكتور أنني تحسنت كثيرا على يديك ·· وأن العلاقة بيننا تحسنت كثيرا كذلك ·· هل كنت تتصور بعد هذه الغيبة أن أعود اليك ·· بنفسي ؟·

كنت تنتزع مني الكلمات ، أما الآن فكما ترى لا أكاد أترك لك فرصة للكلام ·

أعتقد أنك الآن تفهم لماذا لم أكن أثق بك ؟

كنت قاسيا وعنيفا ··· ألا زلت تذكر أول زيارة لك ؟

كان من الواضح أنك تبنيت وجهة نظر زوجي في كل شيء ، لا يا دكتور لقد كنت ملكيا أكثر من الملك !

لقد جئنا اليك لتحل مشكلاتنا ، واذا بك تقترح علينا — في أول لقاء — الطلاق كحل لهذه المشكلات ، كانت تلك قسوة بالغة منك وشريرة · واعترف لك الآن أنني (بيني وبين نفسي) كنت أتهمك بالجهل أو سوء النية ولم أكن أعرف كيف جعلوا منك طبيبا ؟·

لقد كنت ولا أزال أحب زوجي ، وهو يحبني ، لو كان لا يحبني لطلقني ولما جئنا اليك ·· أنت لست مأذونا يا دكتور · أنت طبيب ولهذا جئنا اليك لتنقذ حبنا لا لتقتله ··

كانت بيننا مشكلات وهذا أمر طبيعي في كل علاقة زوجية وكا المطلوب منك أن تساعدنا في حلها لا أن تقطع هذه العلاقة ·· ومع ذلك فانا الآن أعتقد أنك كنت معذورا يا دكتور في رأيك هذا ·· أنا التي أخطأت ودفعتك الى هذا الرأي ··· كان خطأ مني بلا شك أن أرفض الحديث معك ·· وأن أترك زوجي وحده يتكلم ، وهو كما تعلم يجيد الحديث ،أوضح وجهة نظره كاملة في كل شيء · بينما لزمت أنا الصمت عدا كلمات قليلة كنت تنتزعها مني انتزاعا ··! وكانت كلها تعبيرا عن الاحتجاج والثورة وليس عن وجهة نظري فيما بيننا ·

في الحقيقة يا دكتور أنني كنت

أرفض بشـــدة فكرة أن نذهب الى طبيب نفسى •• أعتقد أنك تفهمنى الآن يا دكتور •

لم أكن مجنونة أو مريضة مرضـا نفسيا •

اى انسان لا يرفض أن يذهب الى اى طبيب ، لكن الذهـــاب الى طبيب نفسى أمر مختلف •• فى الحقيقـــة كنت فى ذلك الوقت أشعر أنه أشرف لى أن نذهب مباشرة الى المأذون للطلاق لكن ليس بناء على اقتراحك •

• • •

أنت يا دكتور تكون لطيفا جـدا حين تبتسم ، يخيل الى أن هذه أول مرة أراك فيها مبتسما •• وابتسامتك هذه هى التى تدفعنى لأن أقول لك كل شيء بــلا تردد لو رأيت هــذه الابتسامة على شفتيك فى أول زيارة ربمــا ••

الابتســامة يا دكتور سر الهى ، هى التى تدفىء القلب •

لقد كان أبى رحمــه الله يملك ابتسامة جعلته محبوبا من كل الناس• يقولون فى بلدنا أنه كان ينجح فى الانتخــابات بسبب ثرائه ، ولــكنى أعتقد أنه كان يحصل على أصــوات الناخبين بسبب ابتسامته الدائمة ، وحين رأيت زوجى لأول مــرة ••• لم أره كله رأيت ابتسامته ، وبقيت ابتسامته ، وبقيت مدة طويلة قبل أن أدرك أن شــعره الاســود وعينيه السوداوين لا يقــلان ســحرا عن ابتسامته ••

قال له أبى حين جاء يخطبنى •• « أنا لن أطلب منك مهرا لابنتى •• لأن ابنتى لا يمكن أن تقدر بمال •• أريدك فقط أن تحبها كما كنت أحبها وأن تعاملها بالحنان الذى أعاملهــا به •• فهى وحيدتى وكل شيء فــى حياتى » •

• • •

آسفة يا دكتـــور ••• لا أملك دموعى حـين أتذكر أبى كان يحبنى حبا كبيرا •• أعرف أنك مثل زوجى تكره أن تغلبنى دموعى ، لكن ماذا أفعل يا دكتور تلك طبيعتى •؟

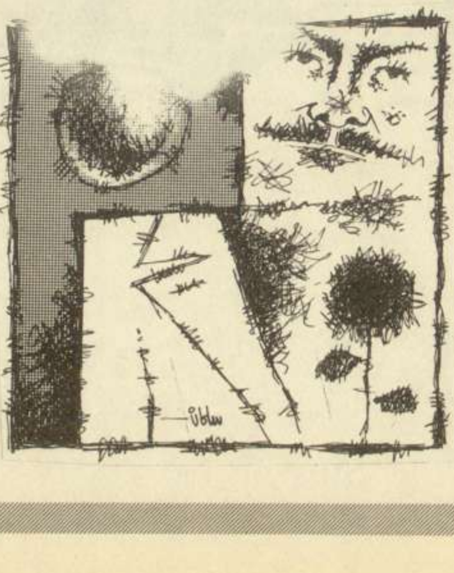
لا أتصور حال الدنيا بلا كلمـــة حب •• بلا كلمة رقيقة حانية •• مثل هذه الكلمة هى كل ما كنت أطلبه من زوجى •• وللأمانة كان يقولها لى حين نكون على وفاق •• ألم أخبرك بذلك من قبل ؟

ربما لم تأت قبل الآن مثل هــذه الفرصة التى أتحدث فيها اليك من تلقاء نفسى ••

أنا لست طفـلة يا دكتور •• أنا أقدر زوجى حق قدره وأعرف أنه من الطبيعى أن يحدث خلاف بين الزوجين لكن لا أدرى لماذا كان يخيفنى دائما مثل هذا الخلاف معه كنت أشعر دائما عقب كل خلاف كأننى ارتكبت خطأ مميتا ، وأننى سوف أفقــد محبـــة زوجى ، ولهذا كنت أبكى بدمــوع غزيرة •• متوقعــة أن يأتى ليجفف دموعى بقبلاته كما كان يفعـــل فى بداية زواجنا •• ولكنه بدأ يرفض بشدة أن أبكى •• وأصبح يتركنى دون كلمة طيبة ••

أنا لم أكن أطلب المستحيل •• أنا كنت مستعدة دائمــا للتراجع عن موقفى فيما اختلفنا بشأنه •• لم أكن انتظر سوى كلمة ترضيه أو حنان ، لكنه فى تلك اللحظات كان يتحول الى صخرة ••

تصور يا ... بنى



بشدة •• وقال لى بصوت لم يعد يخشى أن يسمعه الجيران :

ــ سوف أترك البيت الــى غــير رجعة •• اذا لم تكفى عن النحيب •• يجب ان أنام لأعرف كيف أؤدى عملى فى الصباح ؟•

حين تنجــاب الغشاوة ، وتزول الأزمة أعجب كيف حدث ذلك ؟
أقول له معاتبة : ــ

ــ كلمة طيبة كانت تكفى لانهاء كل شيء !•

ــ فى تلك اللحظة أكون أقدر على شرب البحر من التلفظ بمثل هــذه الكلمــة •

ــ لمــاذا ؟

ــ لا أعرف لا أكون مقتنعا بك ، ولا بدموعك ، ولا بأى شيء •

ــ الا تحبنى ؟ أشعر أنك تحبنى ، الخلاف لا يمنح الحب •

ــ فى تلك اللحظة لا أكون قادرا على الحب •

ــ فى تلك اللحظة أكون أحوج الى حبــك •

تلك هى المشكلة يا دكتور

• • •

تريدنى أن أقول لك بعض الامور التى كنا نختلف بشأنها ؟ سأفعل •• كان خطئى بلا شك أننى تركته يحكى لك هذه الامور من وجهة نظره ••• طبعا هناك أمور كثــيرة لكن دعنى أحدثك عن أهمها ••

أحيانا يا دكتور يخيــل الى أنك لا تعرف زوجى على حقيقته فى المرات التى رأيته أنت فيها لم يكن طبيعيا • كنا نجيء اليــك مختلفين ثائرين متشاجرين ، يتكلم بجدية وأسى ، لكن لو رأيته فى لحظات صفائه فسوف تجده انسانا عــذبا ودودا بســيطا متفاهما مجاملا مرحا مليئا بالحيــاة الى أقصى الحدود •• لهذا كله كنت أحبه وأشعر أن كل شيء معه ممكن ، لكن المشكلة تبدو لى نابعة من هــذا كله ، من أنــه لا يعــرف حــدودا

حالة غير مستعجلة

للأشياء ، لا يعرفها الا معى .. أنا زوجته التى أستحق منه كل شىء . أفهم أن يكون رقيقا ومجاملا معى .. لكنه يفعل ذلك مع كل الناس ، مع من يستحق ومن لا يستحق .

دعنى أقولها لك بصراحة يا دكتور زوجى يبالغ فى اهتمامه ومجاملته لكل الناس وبالأخص للسيدات .

هو لا يذكر لك الحقيقة كاملة بشأن هذا الموضوع .

أنا سيدة وأعرف ان اى سيدة أخرى يمكن أن تفسر سلوك زوجى على أنه اهتمام خاص بها .. وانها ..

● ● ●

لا لا يا دكتور حتى لو كنت أنا أعرف انه يعامل الجميع بهذه الطريقة .. فالجميع لا يعرفون ... ولن أكون معه فى كل مكان لأعرف النتيجة السيئة لطريقته هذه ؟.

أنا واثقة من أنه يحبنى .. لكنى لا أطيق أن أراه يستعرض قدراته على اثارة المرح والبهجة فى كل جلسة تكون فيها سيدات ، لأن ذلك وحده يدفع البعض الى استعراضات أشد والعن ويصبح الفرق واضحا فى كل جلسة بين حضوره وغيابه .

أعترف لك أنه لم يصل بى الحال الى تصور أن لزوجى علاقة كاملة بامرأة أخرى .. ولكن كنت أشعر أحيانا ان ذلك أمر ممكن الحدوث . باستثناء اللحظات الأليمة التى حدثتك عنها .. لم يكن زوجى يرفض لى طلبا .. فهل يقوى على أن يرفض ما يمكن أن تفكر فيه امرأة أخرى ؟. تمنيت مرة لو كان يقدر على أن يقول لى أنا « لا » بقوة وحسم لأتخيل أنه يمكن أن يقولها للآخرين !

● ● ●

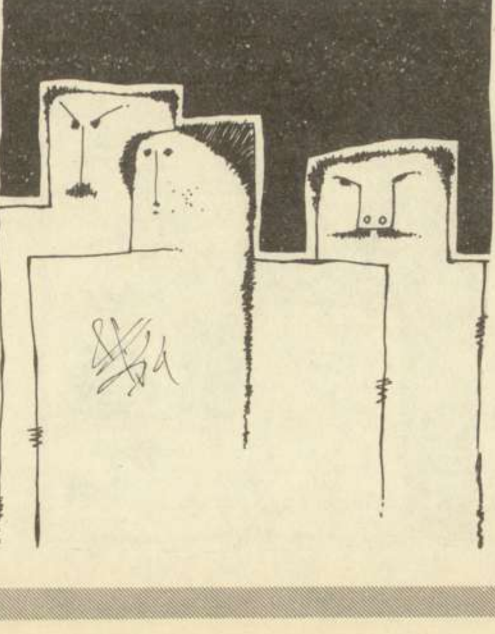
فى الحقيقة يا دكتور وللأمانة أنه فى الأمور العادية التى كنا نختلف بشأنها ، كان يحاول اقناعى بالحوار الهادىء .. لكن حين يكون الخلاف بشأن طريقته فى التعامل مع الأخريات فقد كان يغضب ويثور .. وكنت أهدد بقتل نفسى ، كان يرفض مجرد اتهامه ، يرفض مجرد الدفاع عن نفسه ، ويقاوم ثورتى بثورة أشد ، لكن مع تكرار هذا النوع من الشجار ، وقضاء ليال عديدة بلا نوم ، كنت الاحظ أنه بدأ يعدل من طريقته فى التعامل مع اى سيدة تثور حولها شكوكى !

لكن ما كان يبعث هذه الشكوك من جديد وبشكل ألعن ، هو اننى لا أجد الاثر الذى كنت أتوقعه لهذا التغيير فى سلوك زوجى بالنسبة للأخريات .

ألم يكن من الطبيعى أن تشعر مثل هذه السيدة أن سلوكها البسيط مع زوجى لم يعد مقبولا من كلينا ؟.

وبدلا من أن أراها تعامل زوجى بشكل طبيعى أجدها تتعامل معى بلباقة شديدة ، وود مفتعل .. ومعه بحرص لئيم ، لا تملك ستره فى كل المواقف . ألا يدل ذلك على أنه تفاهم معها حول كل شىء ؟

لو جننت حقا يا دكتور ذات يوم فسوف يكون بسبب ذلك .. أنا أقبل الطلاق .. أقبل أن يصارحنى زوجى بأنه لم يعد يحبنى لكنى لا أتصور أن يخدعنى مع امرأة أخرى .. امرأة تقل عنى فى كل شىء ثم تنظر الى كمغفلة وتعاملنى كصديقة !



صحيح أن أى رجل لا يمكن أن يحب مثل هذا العدد من السيدات .. كما تقول يا دكتور .. لكن الامر يختلف مع زوجى .. ألم أقل لك أنك لا تعرف زوجى على حقيقته ؟.

ان زوجى يا دكتور شديد الاهتمام بالناس ، وبالأخص بالسيدات ... أنا لا أريد أن أظلمه يا دكتور .... ولكن تلك هى الحقيقة .. يمكنك أن تقول أنه يفعل أو يقول أى شىء بعناية وباهتمام .. انه يختار كل كلمة يقولها ، ويهتم بما يسمع ، ويعتنى بما يفعل ..

ويأخذ الناس بجدية أكثر مما يستحقون .. ولذلك فهو يتمتع بصداقات واسعة .. ويحظى باهتمام الناس بينما أنا زوجته أكاد أسقط من حسابه فهل هذا معقول يا دكتور ؟

● ● ●

كأنك كنت معنا يا دكتور .. هل اتفق معك أنت الآخر على ما تقوله لى ..؟ ومع ذلك فلن أسىء بك الظن هذه المرة فأنا أعرف انه لم يجىء اليك منذ وقت طويل .. لكنه قال لى مرة مثل سؤالك :

ـ لماذا لا أبحث عن عمل مناسب ؟

ـ الاولاد دخلوا المدارس .. وانت تعانين من الفراغ .. ولو وجدت لك عملا مناسبا .. ربما ..

فى الحقيقة يا دكتور فرحت فى البداية .. ليس بسبب أن لدى فراغا .. فمشاكل الاولاد لا تنتهى بدخولهم المدارس .. بل لأننى كنت ضائقة بحياتى وأتطلع الى أى تغيير .. صحيح أننى لم أكمل دراستى .. ولن يكون العمل الذى ألتحق به مثيرا .. لكن مجرد التغيير بدا لى مهما ، وعلاقات زوجى الواسعة بشخصيات مهمة يمكن أن توفر لى عملا جيدا على الاقل من الناحية المظهرية . لكنى ما لبثت أن ملكنى الخوف حين جاء زوجى ذات يوم وطلب منى ان أستعد لمقابلة صورية بعدها أصبح موظفة فى مؤسسة كبيرة يرأسها أحد أصدقائه .

كنت فى أعماقى أشعر اننى فاشلة فى معـاملة زوجى فكيف أنجح فى التعامل مع الآخرين فى مؤسسة كبيرة كهذه ؟ خشيت ان أسبب لـه المشاكل مع أصدقائه ، لحسن الحظ او لسوئه مرضت فى اليوم المحدد للمقابلة ولم التحق بأى عمل ·

● ● ●

كنت أتوقع من البداية سؤالك هذا بل اننى فى الحقيقة جئت لذلك ، فى كل المرات السابقة كنا نجىء معا ·· وانقطعنا عنك فترة طويلة ·· ولعلك توقعت أننا أصبحنا على ما يرام !

ربما لو اننى كنت اتحدث معك فى البداية كما أفعل الآن لما حـدث ما حدث ؟· لكن أنا فى الحقيقـة لا ادرى كيف أصف لك ما حـدث ولا من أين أبدأ ؟ باستثناء الحبوب التى كنت تصفها لى ·· لم اكن مقتنعة بك ولا بعلاجك ·· كانت هذه الحبوب تسلمنى الى نوم طويل ·· أصحو بعده وقد نسيت مخاوفى ووساوسى ، كأننى أولـد من جـديد ·· ولكن يا دكتور يبدو أن الانسان لا يولـد الا مرة واحدة فقط ·· ! وان اعـدى أعداء الانسان هى ذاكرته ·· ! اصبح لى أنا وزوجى تاريخ طويل من الشجار والحزن ·· وأصبحت حادثة صـغيرة (كانت فى الماضى لا تفعـل بنـا شيئا) ·· كافية لبعث ذلك التاريخ كله ووضعه أمامنا كتمثال للتعاسة ·

كنت أشفق على زوجى مما أسببه لـه وكنت أحس أنـه هو الآخـر يرثى لحالى ، ولم يكن احـدنا بقادر على أن يفعل للآخر شيئا ·· ! لا أدرى يا دكتور كيف أصف لك ما حدث ·· ؟ لسبب بسيط هو أنه لم يحـدث شىء واضـح محدد ·· أتعرف يا دكتور ماذا يحدث للمصباح المضىء حـين يحترق فجأة ·· يرسل شعاعا حادا ثم ينطفىء ·· لو تخيلت أن شيئا كهذا حدث لنفس المصباح دون أن ينطفىء المصباح ·· يعنى يبقى المصباح مجرد لون لا تخطئه العين لكن دون حرارة او ضوء أو تيار ·· ؟ شىء كهـذا يا دكتور حدث لزوجى لدرجـة أننى لم أشعر فى البداية أن ثمة شىء قـد حدث ·· !

بل كنت يا دكتور شديدة السعادة بما حـدث ·· كنت أعتقـد أننى استرددت زوجى ·· اسـترددته لى وبطريقتى ·!

كان ذلك فى آخر موعد كان من المفروض فيه أن نجىء اليك ··

قلت لـه :

– لم نعد فى حاجة للذهاب الـى دكتور ·

– لن نذهب اليه ·· !

– ما رأيك لو نذهب الى السينما ؟

– نذهب الى السينما

– أى فلم تحب ؟

– أى فلم تحبينه انت ؟

ليلتهـا كدت أطير من الفرح ··

صحيح أننى لاحظت أنه لم يتكلم كثيرا أثناء عودتنا الى البيت ، ولم يعلق كعادته على الفلم ·· لكننى لم أهتم اهتماما شديدا بذلك ·· قلت له قبل أن ننام :

– الا تحب أن تشرب أو تأكـل شيئا

– أريد أن أنام ··

ونام ·· نام زوجى نوما عميقا · أول شىء شـد انتباهى ·· هو ميله للنوم العميق ·· زوجى الذى كان كالطائر أصبح ينام كالجثة ·

● ● ●

أجل ·· يا دكتور أجل ·· سأقول لك كل شىء بصراحة كاملة ·· فى وقتـه !

بدأ يلبى كل مطالبى دون أدنى معارضة ·

– نريد أن نغير ديكور الشقة ·

– نغـيرها ··

– ونجدد أصدقاءنا

– نجددهم ·

– لابد أن يكون لك رأى فى اختيار أصدقائنا الجدد

– المهم أن يكونوا هم موافقين على صداقتنا ·

ربما كانت هذه الكلمة هى آخر نبضة سمعتها منه · زوجى يا دكتور بدأ يفقد أهم شىء فيه ·· بدأ يفقد الاهتمام ·! انه يذهب الى عمله فى الصباح ·· ويعود فى الظهيرة وغالبا مـا نقضى المساء فى البيت أمـام التليفزيون أو نخـرج لزيـارة أو فسحة ·· ولكن لا ·· ليس هـذا زوجى يا دكتور ·· المشكلات القديمة انتهت ولكن زوجى نفسه لم يعـد نفس الرجل ··

انه يلبى كل ما أطلبه ·· ولا يفعل أبدا ما لا أريد ، ولكنه لم يعد أبدا نفس الرجل ·· أنت تفهمنى يا دكتور دون شك ·· حتى حين كنا نتشاجر ، كنا ننام معا ، وكنت أشعر أنه يفعل ذلك بنفس الاهتمام الذى يعامل بـه الدنيا كلها ، بنفس الرقة واللطف والعناية ·· ! أما الآن فانه حتى هذا الشىء أصبح لا يثير اهتمامه ·! أليس لديك دواء يا دكتور يعيـد لزوجى اهتمامه دون أن يعود الى سـيرته الاولى ؟!

● ● ●

حين قلت له ذلك رفض بشدة ·· ولم يحضر معى اليـوم الا لاننى قلت له :

– أنا التى أريد أن أعرض نفسى على الطبيب

فلم يعترض كعادته حين أطلب منه شيئا

سوف أقول له يا دكتور انك تريده لامر يتعلق بى

فربما لهـذا السبب يقبـل أن يقابلك ··

ثم خرجت ··

وبقى الطبيب فى انتظار الزوج ·

رأيت

قسوة الحيــاة



ما رأيته بل مازلت أراه منذ عـام كامل ، صورة من صور الحياة الاليمة التى تحياها شريحة فى المجتمع نحس بها ونتألم من أجلها منا من يشارك فى تخفيف قسوة الحياة عن تلك الشريحة ومنا من يضرب صفحا عنها ولا يوليها أدنى درجة من الرحمة أو الشفقة أو العون ٠٠ كأن تلك الشريحة وجودها أمــر طبيعى لا ينبغى تغيــيره أو تبديله ٠

تلك هى شريحة البؤساء ٠ ومـا رأيته فاق كل بؤس وجاوز كل ألم ٠ صورة امرأة مسنة ، عاجزة عن كسب قوتها ٠ وقد فقــدت المأوى اللائق بكرامة الانسان ٠ كما يبدو أن لا أمل لها ٠ تعيش بجوار مسجد جميل يقع فى منطقة جميلة ٠ يسكنها عليــة القوم ٠ بينما هى أحاطت نفســها بمربع خشبى متهالك ٠ والتفت فــى بعض الاســمال البالية والاغطيــة القديمة ٠ هذا المنظر أراه يوميا منذ عام كامل ٠ ويرد على خاطرى بالحاح مرارا وتكرارا ٠ وكلما تذكرت هــذه السيدة أو رأيتها مثل فى ذهنى صور البؤساء جميعا ٠ وبت أفكر فى السبب الذى يجعل تلك السيدة وأمثالهــا تعانى وحدها قسوة الحياة دون نصير؟ وما الذى يجعل قلوب الناس تقسو الى حد اعراض الاثرياء عن التقاطهـا وتقديم ما يلزمها من مسكن وغـذاء والمجتمع يزخــر بذوى الثــروات الطائلة ٠ أيقنت تمـامـا أن المـادية بموجها الشـديد المتلاطم المتلاحق حطمت كثيرا من المثل العليا وهاهى تجرف البقية الباقية ٠ أنها تتجاهل حق المساكين فى رفع المعاناة عنهم ـ وقــد قال الكاتب الاديب المرحــوم مصطفى لطفى المنفلوطى « اذا تراحم الناس فيما بينهم ما كان هناك بائس ولا محروم ولا مظلوم » ٠

واختم حديثى بالمطالبــة بتطبيق أحكام الزكاة قائلا للأثرياء الــذين يتناسون واجباتهم تجاه البؤساء :

الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء ٠

احمد عبد الواحد زين
حدائق القبة ـ القاهرة

الرؤيا بالأذن !

هل يمكن أن يأتى اليوم الــذى نستطيع فيه أن نرى بآذننا ؟

لا شك أن ذلك سيصبح شيئا خارقا للعادة وان كانت هناك طفلة بالصين عمرها ثمانى سنوات تستطيع أن ترى بأذنها !

والغريب أيضا أن هذه ليست أول حالة من نوعها فى الصين ، وانمــا الحالة الثانية كما تقول مجلة العلوم والتكنولوجيا الصادرة فى بكـين فى أحد أعدادها !

تقــول المجلة أن هناك طفــلة تستطيع أن تميز عقليا بين الاشكال والكلمات وحتى الاخطاء الاملائيــة، وذلك من الاوراق الموضوعة بالقرب من أذنها ، وأن هذه الطفلة استطاعت أن تتعرف على بضع كلمات كتبهــا صحفى على ورقة وقربها من أذنها !

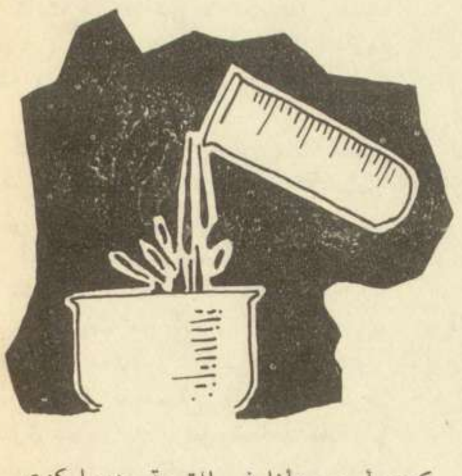
وقد بدأت هذه الحالات فى الظهور بعد أن ذكرت صحيفة « دى ستيوان » التى تصــدر فى الاقليم الجنــوبى الغربى حالة مماثلة لطفــل يبلغ من العمــر اثنى عشر عامــا ويدعى « تانج يو » ٠٠ وما لبثت ابنة احدى العاملات فى شركة الحــديد والصلب فى بكين أن انضمت الى فريق أصحاب موهبة الرؤيا من خلال الاذن !



حمدى محمد محمد ابراهيم
الجيزة ـ ج٠م٠ع

سمعت

خــداع البسطاء



كنت أسمع وأنا فى القرية عندما كنت صبيا لا أتجاوز السابعة من عمرى أن هناك ساحرا يأتى الى القرية المجاورة لقريتنا مرة واحــدة فى السنة ٠٠ وكان هذا الساحر يأتى بمـاء أخضر ويخلطه بماء أحمر فاذا الناتج ماء أصفر ، أو أنه يضيف ماء بنفسجيا

الى ماء برتقالى فيكون الناتج ماء عديم اللون !

وكنت أنا مع صبيان القرية نتعجب ونتلهف لرؤيته .. وكان يأخذ مقابل أعماله السحرية دراهم كثيرة من جيوب الفقراء .

ولكن عندما انتقلنا الى المدينة ودخلت المدرسة وفى احدى المدارس الثانوية أخذنا فى درس الكيمياء موضوع تأثير القواعد على الحوامض والعكس وتأثيرهما على الصبغات اى المواد المتعادلة .. ورأيت الالوان تتغير نتيجة التفاعلات الكيمائية ، فادركت أن هذا الرجل كان يتبع نفس الاساليب مع أهالى قريتى ويقدم نفسه كساحر وبذلك يخدع الناس البسطاء ..

محمود احمد الياس
العراق - الموصل
نينوى الشمالية

المدرس الالكترونى

احدث طرق التعليم فى الغرب هى الاستعانة بالعقول الالكترونية لتدريس العلم بدلا من المدرس والسبورة والكتاب .. وينتشر هذا النظام فى المدارس والجامعات على السواء .

وقد تزايد الاتجاه الى ميكنة التعليم ، بل وفى احدى المدارس يتولى الكمبيوتر بمفرده تدريس محاضرات التاريخ وفى مادة أخرى يقوم التلميذ بمحاكاة تجربة فى الكيمياء عرضها لهم الكمبيوتر .

وقد أدى هذا بالطبع الى غضب المدرسين بسبب الاستغناء عن بعضهم . ومن مزايا هذا النظام أن العقول الالكترونية تستطيع أن تدرس الهندسة وتصف الافعال وتختبر التلاميذ فى قصص شكسبير وتعرض الطريقة المثلى لعلاج المصاب بأزمة قلبية ..

وفى أمريكا وحدها تستخدم أكثر



نصف المدارس الثانوية نظام العقول الالكترونية .

وفى المدارس الابتدائية يساعد هذا النظام التلاميذ على أداء التمارين والواجبات العادية مثل الهجاء وعمليات الحساب .. كما أنه يكون مفيدا فى تعليم الموقين وغيرهم من الذين يتعلمون ببطء ولكن عيب هذا النظام فى التعليم انه مكلف ، بالاضافة الى غياب المناقشات داخل الفصل بين المدرس والتلاميذ !

ويعمل العقل الالكترونى بالفصول عن طريق ربط وصلاته بوحدات ادارة المعلومات المركزية باستخدام خطوط التليفونات ..

وهكذا استغنوا عن المعلم ، فهل يستغنون عن التلميذ أيضا بابتكار تلميذ ألكترونى ؟

محسن محمود خضر
العجوزة - ج.م.ع

قرأت

الرجل القوى

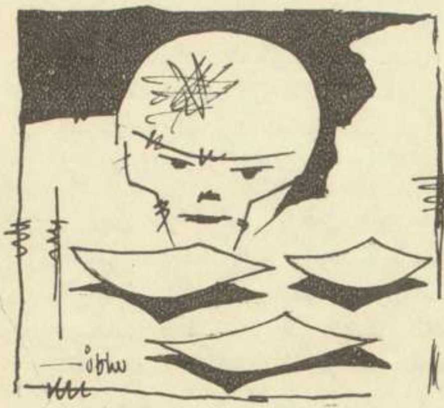
قرأت نصائح الفيلسوف الصينى كنفوشيوس فى الحياة فادركت قيمتها، فهو يقول العقل حسن والذكاء أحسن، ولكن الاخلاق هى التى تجعل من العقل دائما خادما ، وهى التى تجعل الفرد صالحا أو طالحا ، ضعيفا أو قويا .

ويستطرد الفيلسوف قائلا : لقد حاولت أن أربى الخلق عن طريق التعليم ، فعلمت تلاميذى أربع مواد رئيسية هى : التاريخ كى يلهموا بالعظيم من أعمال الانسان وكى يجدوا فى دراسة طبيعة البشر ما يكبح جماحهم .. والشعر كى يكونوا ذوى خيال .. والموسيقى كى يتطرق الانسجام والرشاقة الى نفوسهم ... وحسن الطباع كى يكونوا سادة ..

وأنا أومن بالرجل العادى لأن الرجل العادى هو الذى يأتى بالآراء الجديدة ويضرب لنا الامثلة الحديثة كى نقلدها ..

واعتقد أن على التربية أن تعمل أكثر مما تعمل الآن للرجل الفذ ، ويجب أن تكون هناك تربية خلقية لأحسن الطلاب ، حتى نخرج نوعا ممتازا من الرجال كفيلا بقيادة البشر ، نوعا حريصا على ادراك الصدق لا جمع المال أو الالعاب .. نوعا يواجه الحقائق باخلاص ولا يبنيها على حزبية أو مذهبية .. نوع لا يتملق من هو أعلى منه . ولا يحتقر من هم دونه .. ويدرك بعطف مشكلات الآخرين ، ولا يعامل الناس بغير ما يرضى أن يعاملوه به ..

هذا بعض ما قاله الفيلسوف



كنفوشيوس .. ونصائحه فى رأيى تمثل علامات مضيئة لنا ولكل الاجيال القادمة ، فهى نصائح صالحة لكل عصر وأوان .

صالح سالم عمير
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
المحافظة الخامسة - المديرية الشمالية

مراجعات

هل نحن على أعتاب ثقافة جديدة


بدر شاكر السياب

عند اقل مراجعة لهذا الكم الهائل من القصائد والقصص والروايات التى يكتبها ادباؤنا الشبان ، تستوقفنا ملاحظة يسيرة ، هى مدى الاختلاف الشكلى والنوعى لهذه الاعمال عن تلك التى نعدها من آدابنا الكلاسيكية (ولست أقصد المدرسة التى بهذا الاسم) •

وهو اختلاف ، وان كان اطاره العام مقبولا وفى سياق التغيير المرحلى • الا أنه بعيد عن أصوله بعدا مغرقا ، بحيث لا نجد الخيط الذى يربط هذا الفرع بتلك الاصول •

واذا ما وضعنا فى اختبار المقارنة هذا قصيدة محدثة جنب أخرى من العصرين الاموى أو العباسى ـ تاركين الجاهلى ـ فاننا سنكتشف بداهة أن الذى تغير ليس هو المضامين فحسب أو التعبيرات أو الشكل العمودى أو التاثرات ، بل ان اللغة نفسها قد تغيرت ، ولم تعد لغتنا التى عرفناها فى آدابنا الكلاسيكية •

ومن حيث المبدأ ، فان هذا تغيير طبيعى لا جدال فيه ، يحدث دائما فى البنى الفوقية ، بعد أى تغير اجتماعى واقتصادى فى الهيكل العام للمجتمع • ولكننا اذا درسنا الظاهرة من حيث استناد الاشكال الجديدة على الاصول الكلاسيكية ، وجدنا انحرافا كبيرا فى البناء الهيكلى بين الاساس الصلب الراسخ وبقية البناء المرتفعة فى الهواء •

فلا صلة هناك ، الا ما هو هين يسير منها ، بين قصيدة محدثة وأخرى لابن الرومى أو البحترى على سبيل المثال ، غير اننا نجد هذه الصلة الحميمة اذا عقدنا المقارنة بين (السياب) وهو شاعر محدث أيضا ، وأحد الكلاسيكيين القدامى •

لماذا ؟

لأن تطور السياب خرج من نبع الاصول الاولى ولم يشذ عنها •• ارتفع البناء الشعرى عنده من حجر الاساس متساوقا مع المسافات والنسب ، ولم يخرج بزاوية منحرفة متجاوزا الحدود التى وضعت لمجالات التطور فى الشعر ••

وهناك اعتراف شبه عام ، بأن تطورا ساحقا سامقا قد دخل على حياتنا العصرية : الميكنة شبه الكاملة فى الانتاج ـ التراخى الذهنى ونشوء ظاهرة العيش بحرية دون التزامات ودون ضغوط اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية ـ ضيق المساحة الزمنية المخصصة للقراءة الجادة ـ تغير أنماط التربية والسلوك الخ الخ •• غير أن ذلك كله لا يفسر ظاهرة الخروج على الاصول التى نشاهدها الآن فى قصائد شعرائنا المحدثين ، وهى ظاهرة مضادة للثقافة ، يكاد الاعراق فيها يصلنا بتيارات عدمية مفلسة لا تقدم شيئا لا للغتنا ولا لحضارتنا ••

تميزت ظاهرة التطور الشعرى العربى فى الخمسينات والستينات بنشوء طابعين متغايرين لهذا التطور ، استند أحدهما على الاصول الكلاسيكية ، واستمر فيها ، كالاعمال التى قدمها السياب وصلاح عبدالصبور ونازك الملائكة وأحمد عبد المعطى حجازى وغيرهم ، وتحلل الآخر فى أشكال ومضامين حرة انطلقت لتكبو ، وتنطلق مرة أخرى لتسقط •

وقد انطلقت النماذج التى اعنيها هنا فى هذه الكلمة انطلاقا مباشرا من ذلك الطابع أو الجنس الشعرى المختلف ، الذى تمكن فى فترة التطور أو التغير الاولى من بناء طبقة منحرفة عن طبقة الاساس ، ثم جاء المتاخرون وأتموا البناء فى زاويته المنحرفة •

الخطورة فى هذا الامر هو اتساع وفوضى الامكانات المتاحة لتحديد شكل المستقبل ، فنحن اذا جمعنا بين أيدينا الارقام والبيانات والمؤشرات اللازمة فلن نتمكن من تحديد المستقبل فى اطلاقه ، اذ أن أرقامنا ومؤشراتنا لن تحدد لنا الا الخطوة التاليه فقط •

وعند ذاك يخرج الامر من بين أيدينا تماما ، فسيصبح المجال مفتوحا بعد الخطوة التالية أمام شرائح جديدة قد تطلق الامكان لمسارات أخرى مختلفة عن المسار الذى حددته الخطوة •

وهذا بالذات ما حدث ، فان أبعد الحالمين من الكلاسيكيين أو من تبعهم ، لم يكن ليتصور أو يحدس مدى التغيير الذى دخل على قصيدتنا المعاصرة ، وهو تغيير شبه كلى بجميع الاقيسة والموازين ••

وهنا الخطورة الشديدة ، فاذا لم

صلاح عبد الصبور



نازك الملائكة



احمد حجازى



يستند التطور الى الاساس الكلاسيكى، أو الى الابنية المقامة فوقه مباشرة ، حملت كل انطلاقة بعيدة ، جذورا مختلفة قد تؤثر ، لا على المضامين أو على التعبيرات المستخدمة وحسب ، بل على اللغة كذلك ، وهو ما نشاهد الآن بدايته واستهلالاته فى قصائد أعجمية، واخرى باللهجات العامية وثالثة بلغة عربية هجينة وغير مفهومة ٠٠

وربما اثر ذلك ايضا فى المضامين والرموز والايحاءات واذا بنا نفقد الشعر كله ، كأحد أجمل وأروع وانضر ما خلفه لنا القدامى ٠

محيى الدين محمد

تيارات ثقافية

خمسون سنة على اكتشاف أوغاريت

لـؤى عجـان

يصادف هذا العام مرور نصف قرن على اكتشاف بقايا مدينة أوغاريت فى موقع رأس الشمرا على الساحل السورى شمالى مدينة اللاذقية ٠

وتقوم المديرية العامة للآثار والمتاحف فى دمشق بعدة نشاطات لاحياء تلك الذكرى سيكون أهمها ندوة عالمية تعقد فى مدينة اللاذقية فى شهر تشرين اول (أكتوبر) القادم ، يشترك فيها علماء آثار من كافة أنحاء العالم ٠

لقد اكتشف موقع مدينة أوغاريت صدفة عندما كان محمود ملا الزير يحاول ازالة حجر اعترض طريقه وهو يحرث أرضه ، فاذا به يعثر على مدخل مدفن قديم ٠



آثار الاكتشاف اهتمام المسؤولين عن الآثار فى سورية فأوفدوا بعثة أثرية الى الموقع باشرت أعمال التنقيب فى شهر نيسان ١٩٢٩ واستطاعت خلال فترة قصيرة العثور على آثار هامة والتأكد أن التل يضم بقايا مدينة أوغاريت التى ورد ذكرها فى نصوص لوحات اكتشفت فى تل العمارنة فى مصر فى نهاية القرن الماضى وفى نصوص قديمة أخرى ٠

لعل كشف مدينة أوغاريت ك أهم حدث فى تاريخ الآثار فى القرن الحالى ٠ وقد أدى التنقيب فى الموقع الى اكتشاف كميات وافرة من مختلف التحف والاوانى فى بقايا الابنية الرسمية والمعابد ساهمت فى استكمال صورة المستوى الحضارى الرفيع الذى وصلته سورية فى ذلك العصر ٠ ولكن اهمية تلك التحف تتضاءل أمام أهمية النصوص المنقوشة على لوحات فخارية عثرت عليها البعثة فى باطن التل ٠ وقد ساعدت تلك النصوص على توضيح خفايا تاريخ المنطقة فى الالف الثانى قبل الميلاد ٠ كما أدى الشبه الكبير والعلاقة الوثيقة بينها وبين بعض نصوص التوراة العبرية الى اعادة ترجمة الكثير من العبارات والكلمات فى النص العبرى فى التوراة كانت ترجمتها ناقصة

تيارات ثقافية

خمسون سنة على اكتشاف أوغاريت

أو مغلوطة قبل تاريخ الاكتشاف .

أبجدية مسمارية

والنصوص الاوغاريتية مدونة ولأول مرة فى تاريخ العالم بحروف أبجدية مسمارية . وفى عصور سابقة لعصر أوغاريت كانت الكتابة تنقش برموز مسمارية أو هيروغليفية يمثل كل رمز منها مقطعا صوتيا معينا ، وكانت تعد بالمئات . ثم جاء عبقرى فذ من سكان الشاطىء السورى ، لم يحفظ التاريخ اسمه ، فوضع رموزا جديدة جعل عددها ثلاثين رمزا فقط . وهكذا ولدت الابجدية الاوغاريتية الى أصبحت دون شك العامل الاساسى فى تقدم الحضارة خطوات الى الامام حيث وفرت سهولة التدوين والقراءة وفتحت باب المعرفة أمام العديد من الناس . وانتقلت الابجدية من أوغاريت أو من بلد آخر على الشاطىء السورى الى اليونان التى اقتبستها بنفس ترتيبها تقريبا أى أبجد هوز الخ .. ونشرتها فى جميع أنحاء أوروبا .

ملاحم وأساطير

وتتألف النصوص الاوغاريتية بالدرجة الاولى من الملاحم والاساطير التى تتحدث عن الآلهة وعن الملوك فى عصور غابرة . منها مثلا أسطورة الملك كاروت الذى جرد حملة كبيرة اتجهت الى مدينة ادوم لطلب يد حورية حفيدة ملك تلك المدينة .

ومنها أسطورة الرجل الصالح وائل وابنه أقهت الذى تخاصمه الآلهة عناة من أجل قوسه وتغدر به . ومنها أسطورة بناء بيت للاله بعل والتى تمتاز بالشبه الكبير بينها وبين بعض قصص التوراة عن بناء هيكل ليهوه وما رافق بناء معبد سليمان من احتفالات .

وبالاضافة الى تلك الاساطير والملاحم فقد عثرت بعثات التنقيب على مجموعات كبيرة من الرسائل والنصوص الرسمية والقرارات الملكية فى زمن ازدهار المدينة بين حوالى ١٤٠٠ و ١٢٠٠ قبل الميلاد ، وهى مدونة اما بالاوغاريتية واما بالاكادية التى كانت فى ذلك الحين لغة التخاطب الرسمية على المستوى الدولى .

عائلة اللغات السامية

لم تكن اللغة الاوغاريتية معروفة فى العصور الحديثة قبل اكتشاف آثارها فى راس الشمرا وقد فوجىء العالم باكتشاف تلك اللغة الجديدة التى أهملها التاريخ لأجيال طويلة .

وتوصل العلماء الى فك رموز الاحرف بسرعة مذهلة بدأت بعدها قراءة النصوص وترجمتها الى اللغات الحديثة وقد قطع الاخصائيون الشوط الاكبر نحو ذلك ولكن المحاولات ما زالت مستمرة حتى هذا التاريخ لتوضيح تفاصيل ظلت مبهمة .

وقد اتضح بصورة قاطعة أن اللغة الاوغاريتية تنتهى الى عائلة اللغات السامية وهى أقرب ما تكون الى العربية وان كان فيها شبه هام بالعبرية والفينيقية والاكادية .

ولعل المستقبل يكشف أن تلك اللغة لم تكن سوى احدى اللهجات العربية التى نقلها أجدادنا معهم فى رحلاتهم الى الشمال واستيطانهم هناك .

لؤى عجان

الصلات العربية الرومانية

عبد الرحيم ابو ذكرى

رغم المسافات الشاسعة التى تفصل العرب عن رومانيا ورغم تواجد الشعبين فى قارات متباينة فان علاقات ثقافية نمت منذ أقدم العصور لهذا ليس مستغربا عثور المتخصصين على أصداء عربية فى الادب واللغة الرومانية .

يجب أن نولى المفردات العربية التى تغلغلت فى اللغة الرومانية عناية خاصة وهى قد تغلغلت فى اللغة الرومانية عبر عدة وسائط تركية واسلامية وفرنسية وغير ذلك . وبسبب أهمية هذه النقطة فسنفرد لها مقالا خاصا فى وقت لاحق .

فى الفترات الاولى كانت العلاقة بين الشعبين علاقة متقطعة وقد كانت الاقاليم الرومانية مثل مولدافيا والاشيا واقعة ضمن الامبراطورية التركية وكانت الدول العربية واقعة كذلك فى نطاق الحكم العثمانى مما ساعد على تنمية الصلات الرومانية العربية . هذه الصلات كانت احيانا

بسبب تشابه الموقف فى هذه البلاد من الترك . فالموقف منهم كان عند كل من الشعبين متشابها . وفى هذا الوقت بدأت العلاقات على المستوى الثقافى تنمو وبدأ التعرف على الثقافة العربية لاول مرة .

ومن البديهى أن الواسطة الرئيسية فى توصيل بعض أوجه الثقافة العربية كانت الواسطة التركية لكنها لم تكن الوحيدة لنتذكر أنه قبل وصول الاتراك الى أوروبا كانت الثقافة العربية بوسائط أخرى قد عرفت طريقها لاوروبا الغربية عن طريق أسبانيا ، ولاوروبا الشرقية عن طريق الاغريق والسلاف العائشين اليوم فى بلغاريا ويوغسلافيا أى السلاف الجنوبيون .

معلومات عن العرب

أخذ الاغريق الذين كانت تربطهم مع الرومان أقوى الوشائج عناصر عدة من الثقافة العربية الكلاسيكية .. فقد عرفوا الشعراء والمفكرين العرب بفضل الترجمات التى تمت لاعمالهم بلغة كانت منتشرة جدا فى العصور الوسطى لرومانيا ألا وهى اللغة الاغريقية الحديثة . وقد أخذ السلاف نصيبهم أيضا من التأثير العربى ونشروه على طول أوروبا الشرقية حيث كانت السيادة للديانة الارثوذوكسية .

أما الواسطة الاوروبية الغربية التى تلت الاغريق والسلاف والاتراك فقد ساهمت فى اعطاء معلومات عن العرب أدق وأوفى وعلينا أن نشير فى هذا الصدد الى مرحلتين هامتين :

المرحلة اللاتينية أولا ومرحلة اللغات الاوروبية الحديثة وهى الفرنسية ، الاسبانية ، الانجليزية الايطالية الالمانية ثانيا .

فبفضل هذه اللغات عرفت رومانيا كتب المراجع العربية الجغرافية ، ومذكرات الرحالة ، وبعض الترجمات الادبية . لكن اللغات الاوروبية الغربية تزايدت أهميتها



وخاصة فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين أما قبل هذا فكانت اللغات الاغريقية والسلافية والتركية واللاتينية هى السائدة .

كانت المعلومات التى يتلقاها الرومان عن العرب غامضة فى البداية . وقد انتشرت كتب التاريخ البيزنطية القديمة بين الرومان . وأصداء هذه الكتب واضحة فى النصوص الرومانية القديمة . وقد تحدثت هذه الكتب فيمن تحدثت عن العرب . ونفس الشىء حدث عند كتابة تاريخ الامبراطورية التركية والتى تداولها المتعلمون الرومان . وكل هذه المعلومات تركت بصماتها على النصوص الرومانية القديمة التى حوت عددا هائلا من المعلومات عن العالم العربى . وكل المؤرخين المشهورين فى مولدافيا يشيرون أو قل يؤمئون الى أخبار لها علاقة بالعرب .

كان المستشرق الرومانى الاول هو ديمترى كانتيمير (١٦٧٣ ـ ١٧٢٣)

وقد كان يجيد اللغة العربية وكان ملما بالتطورات الثقافية فى الشرق منذ صباه درس فى القسطنطينية) وأكثر المعلومات دقة عن العرب نجدها فى كتابه ، « نظام الدين الاسلامى ».

نجد أيضا معلومات هامة فى أحد أعماله : تاريخ الامبراطورية التركية .

لكن من الخطأ الاعتقاد أن الاصداء العربية فى الثقافة الرومانية كانت كتابية فقط .. فقد تسربت أصداء وأفكار وأساطير وعادات الشرق الى الفولكلور ، بعضها عن طريق كتاب ألف ليلة وليلة .. الذى ساهم فى خلق صورة خلابة للشرق فى الادب الشعبى برومانيا .. كذلك انتشرت أمثال عربية بين الطوائف الشعبية . نذكر هنا أن الشخصية الساخرة فى الادب الرومانى باكالا من نفس فصيلة نصر الدين خوجا التركى وجحا العربى .

من بين الكتب التى انتشرت فى العصور الرومانية الوسطى ولقيت رواجا كتاب « ألف ليلة وليلة » ذو الاصل العربى وكتب أخرى كان مسرح أحداثها العالم العربى . فى هذه المقالة سنركز على كتاب ألف ليلة الشهير والمعروف بين الرومان باسم « حليمة » .

وهذا الكتاب هو مجموعة قصص تدور فى الشرق ونقلت ووصلت بعدة طرق الى الثقافات الاوروبية وأثرت فيها . هذه القصص الخرافية خلبت ألباب الاوروبيين . غير أن هذا الكتاب الذى راج بين الرومان كان يتكون من جزئين .

- كتاب ألف ليلة وليلة
- كتاب ألف يوم ويوم .

أقدم القصص

أما كتاب ألف ليلة وليلة فجذوره تمتد الى الشرق الاقصى هذه الحقيقة ذكرها منذ سنة ٩٨٧ الكاتب العربى

محمد بن اسحق ابن النظيم فى كتاب الفهرست فهو يقول ان أقدم القصص قد جمعت فى كتب بواسطة الفرس الاوائل ثم أخذها العرب وترجموها . وقد ألفوا أيضا كتاب هزار افسانة الذى يضم قصة شهرزاد الشهيرة .. وفى وقت لاحق اجتمعت كلمة

تيارات ثقافية

الصلات العربية الرومانية

المستشرقين على أن الفرس أخذوا الفكرة الرئيسية من الادب الهندى القديم • على أن العرب طوعوا الشخصيات والقصص للواقع العربى وأعطوها طابعهم فأصبحت عربية وأصبحت خلقا وليست تقليدا لما قبلها •

وقد ترجمت الى اللغة الرومانية خلال العصور الوسطى لرومانيا حيث وجدت رواجا هائلا • وكثير من هذه الحكايات والقصص قد وجدت طريقها الى الادب الشعبى الرومانى •

أما كتاب ألف يوم ويوم فهو من صنع رجل فرنسى قصد أن يقلد به ألف ليلة وليلة وقد طبع فى باريس فى خمسة أجزاء بين عامى ١٧١٠ ـ ١٧١٢ ومؤلفه يدعى بيوتس ديلاكروا ثم جمع كتابا « ألف ليلة وليلة » ، « وألف يوم ويوم » فى طبعة اغريقية تمت فى البندقية فى سنة ١٧٥٧ • وقد تمت الترجمة الرومانية لهذه الطبعة بالذات وطبعت سنة ١٨٧٣ بعنوان ميثولوجيا عربية ، وبعدها تمت عدة ترجمات للكتاب وانتشر انتشارا واسعا فى صورته المخطوطة •

غير أن الطبعات الحديثة من ألف ليلة وليلة طبعت كاملة من اللغة العربية مباشرة فى ١١ مجلدا فى السلسلة الشعبية الرومانية « كتب للجميع » •

لكن النثر العربى لم يكن وحده معروفا فى رومانيا فى القرون السابقة • فالمخطوطات العربية فى المكتبات الرومانية دليل على انه كان هناك كثير من المتضلعين فى اللغة العربية • وتحتل دواوين الشعراء مكانا بارزا فى المكتبة الاكاديمية برومانيا • وتوجد الكثير من المختارات الشعرية العربية •

المخطوطة رقم ١١١١

وسنذكر هنا وجها من وجوه التأثير وربما نناقشه فى مرة قادمة الا وهو تأثير الثقافة العربية فى الفن التشكيلى •

ثم تتخذ معرفة الرومان بالعرب وجها أكثر تحديدا فى القرن التاسع عشر وتتفرع مجالات التأثير غير أننا سنكتفى هنا بأهمها فقط •

عامل مهم آخر كان يتمثل فى رحلات الكتاب الرومان الى الشرق فى الحقب الاولى من القرن التاسع عشر فقد أصبحوا قادرين على ايراد معلومات أكثر دقة وفى نفس الوقت جعلت قصصهم عن الشرق غيرهم من القراء أكثر تشوقا له واتسع فى هذا الوقت مجال كتابة التاريخ حيث خصصت صفحات كثيرة للعرب • والمخطوطة رقم ١١١١ فى المكتبة الاكاديمية ببوخارست تحتوى صفحات مجهولة من تاريخ العالم كتبت فى منتصف القرن التاسع عشر • وهناك


طه حسين


ميخائيل نعيمه


توفيق الحكيم


يحيى حقى


الطيب صالح


يوسف ادريس

نجد فصولا مثل الديانة المحمدية ـ ارض العرب أسباب انتشار الديانة المحمدية •

ومجال آخر انفتح منذ سنة ١٨٥٦ ويتحدث عن الدويلات العربية فى القرن الثامن وعن محمد وخلافة قرطبة وغير ذلك •

وأول المراجع فى المنطق باللغة الرومانية (كتبه يفتيميا مورجو) يحتوى فصلا عن علم المنطق العربى يتحدث عن ابن سينا وابن رشد •

ولقد لعبت الصحافة دورا هاما فى زيادة معرفة الرومان بالعرب بعد سنة ١٨٤٠ حيث نشرت كثيرا من المقالات عن العرب • فى سنة ١٨٤٦ فى مجلة « الكون » يذكر كتاب الاغانى لأبى الفرج الاصفهانى ويحتوى على « أغانى قديمة قبل ميلاد محمد • مثقف آخر وهو « ثيموتى تشيبرابيو » نشر سنة ١٨٦٠ كتابه « عناصر الشعر » الذى قال فيه ان الاوروبيين قد أخذوا قوافيهم عن العرب هذا الرأى ذكره للمرة الاولى « هوليت دافرانشيه » فى كتابه « المرجع فى تاريخ الرومان » وقد صادف انتشارا واسعا •

والادب الرومانى المعاصر يحتوى قصصا تدور حوادثها فى العالم العربى • وتطور كذلك الادب الوثائقى (مذكرات المسافرين ـ المعلومات التاريخية والجغرافية الخ)• وتطورت الترجمة بالذات وفى بوخارست تدرس اللغة العربية فى كلية اللغات الشرقية •

وسنذكر هنا بعض الكتاب العرب الذين ترجموا الى اللغة الرومانية مؤخرا فقط مثل : مارون عبود ، ميخائيل نعيمة ، سهيل أدريس عبد المسيح حداد سلمى صائغ (لبنان) فؤاد الشائب ، وصفى البنى ، حسيب الكيالى (سوريا) عبد المالك نورى ، غائب طعمه فرمان (العراق) الطيب صالح ، محمد عبد الحى ، عبد الرحيم أبو ذكرى

(السودان) عيسى الناعورى (الاردن) عبد المجيد بن جلون (المغرب) محمد العونى ، أحمد حسون (تونس) رابح بونار (الجزائر) طه حسين ، محمود تيمور ، يحيى حقى ، نجيب محفوظ، يوسف ادريس ، عبد الرحمن الشرقاوى بنت الشاطىء (مصر) وغيرهم ..

هذه المسائل التى طرحناها تتعدى مرحلة المقارنة وتدخل فى صلب التأثيرات الثقافية التى تتغلب على حواجز الزمن والمسافة .

ميرتشا سكارلات ـ الناقد الادبى الرومانى

عبد الرحيم أبو ذكرى .. الكاتب السودانى ـ بوخارست

حديث مع : عبد الرحيم مرزوق

أدب الشباب فى الجزائر والتطلعات الجديدة



أجرى الحديث : عماد الدين بسام

عبد الرحيم مرزوق كاتب قصصى شاب يساهم فى اثراء الحركة الادبية المتنامية فى القطر العربى الجزائرى. وهو عضو فى اتحاد الكتاب الجزائريين ، يشارك فى تحرير بعض المجلات العربية بمراسلاته المنتظمة وهو الى جانب هذا يمتهن الصحافة باحدى الجرائد اليومية .

ومازال عبد الرحيم متدفق الحيوية يعمل آناء الليل وأطراف النهار من أجل المبدأ الذى يؤمن به وهو تحقيق ما تحلم به الانسانية جمعاء أن يكون الانسان دائم الابتسام مغمورا بالسعادة .

قضى عبد الرحيم عشرين يوما فى العاصمة الجزائرية متنقلا بين دوريات النشر لنشر مجموعته القصصية الاولى « من أين تأتى الشمس يا أمى » وعلمت منه أيضا أنه يضع اللمسات الاخيرة لروايته « قناديل البحر » التى بدأها فى السنة الماضية . ورغم كثرة أشغاله فقد استطعت أن أقتنص منه حديثا . وكما كان اللقاء عفويا ، جرى حديثى معه عفويا أيضا بدون أسئلة .

● قلت له هل يمكننا معرفتك أكثر ؟

أنا من مواليد ١٩٥٢ باحدى قرى مدينة قسنطينة . أنهيت المرحلة الابتدائية ، وزاولت تعليمى الثانوى بها ثم تفرغت للتعليم فى قريتى وفى عام ١٩٧٢ التحقت بالصحافة فى يومية النصر وكنت أشرف على القسم الثقافى .

القصة والرواية

على العموم نظرا لصلتى الوطيدة بفنون الابداع فقد وجدت فى نفسى رغبة ملحة للاهتمام بالأدب وخاصة القصة التى أعتبرها وعاء يفرغ فيها الكاتب كل ما يجيش فى خاطره من تصورات للواقع الذى تعيشه الجماهير الكادحة .

● لماذا اخترت القصة عن باقى الفنون الاخرى ؟

ـ لم أبدأ بالقصة ، فقط كنت أهتم بالكتابة الادبية ومعظم مقالاتى تعالج قضايا الابداع الذى كان ينمو فوق أرض الجزائر الجديدة وعندما بدأ الشعب يكبر ويعى تولد فى نفسى احساس عميق بأن هذا الشعب مجروح ثقافيا ويجب أن توجد له كل الشروط الحياتية فتوجهت الى القصة علنى أجد بعض ما أبحث عنه ، وبالفعل اكتشفت أن القصة تفى بالغرض الذى أنشده .

فأنا أبحث عن ذلك الانسان الواعى الذى يتفاعل مع الاحداث التى تمر به ، والقصة مزدحمة بهذه الاحداث وتعج بالصور الجمالية التى يستغلها الكاتب لرصد حركة الانسان من البداية حتى النهاية ، وباختصار فانها تمتلىء بالفنيات والصور المعبرة .

● يقول جبران ان القصة فن سهل اذا ما قيست بالرواية ذات الطبيعة التركيبية . فما رأيك ؟

ـ أنا أراها بخلاف ما يراها جبران ، لأن القصة تتطلب من صاحبها الذكاء والموهبة ، وهى لن تنجز ما لم تكتمل فيها الصور الفنية التى تعطيها طابعا خاصا ، وهذا العمل يتطلب معاناة وجهدا كبيرين من

تيارات ثقافية

أدب الشباب في الجزائر

الكاتب بينما الرواية هى عمل يومى مكتسب لا تحتاج الى موهبة خاصة جدا زيادة عن هذا أن الهيكل الروائى يتركب من روح خفيفة مرحة وهنا نجد التناقض بين العملين فالقصة لها روح عميقة لا يبلغها الكاتب الا فى حالات استثنائية ·

● نتوقف هنا لنقول : لماذا لم تحقق القصة اذن نفتها الخاصة ؟

ـ هذا موضوع مستقل عن اطار الابداع بصفة عامة ، لماذا لم تحقق القصة لغتها ؟ لأن القصة فى حد ذاتها عالم مستقل ·

الحركة الادبية فى الجزائر · الى أين ؟

● بالمناسبة أين وصلت الحركة الادبية الشابة فى الجزائر ؟

ـ هى الآن وصلت الى نقطة اللاعودة ، بعد ظهور جيل الشباب فى السبعينات · حيث استطاع هذا الجيل أن يفرض نفسه بجدارة فى مجرى الحياة اليومية من خلال الطروحات الناضجة التى تعبر بصدق عن التحولات العميقة التى يشهدها المجتمع الجزائرى ، والابداع الشاب يمثل حضورا قويا داخل الحركة الادبية بصفة عامة · ففى مجال القصة نذكر على سبيل المثال لا الحصر : عمار بلحسن ، حرز الله محمد الصالح السايح الحبيب ، مصطفى فاسى ، أحمد بودشيشة ، حسان الجيلانى ، بقطاش مرزاق ، الاعرج واسين ، الزاوى محمد الامين ، العيد بن عروس ، أحمد منور ، الاخضر عيكوس ، جروة علاوة وهبى · خلاص الجيلالى ، الادر الشريف ·

وفى الشعر نجد : سليمان جوادى، أحمد حمدى ، رزاقى عبد العالى ، حمرى بحرى أحلام مستغانمى ، عمر أزراج ، الاعوج زينب ، مصطفى الغمارى ، ربيعة جلطى ، عماد بو الدهان ، مبروكة بوسامة ·

وكما قلت أن هذه الاسماء الشابة تعبر عن التغيرات الجديدة التى تحدث داخل المجتمع فى خلال معانتة واقعة·

ولا ننكر الاسهامات الطموحة التى مازال يقدمها رواد الجيل الاول للحركة الادبية وهى توجهها الى اطارها الصحيح ، مثل الدكتور عبد الله الركيبى الذى يلازم الشباب فى مسيرتهم ، والسائحى الكبير والدكتور أبو القاسم خمار وغيرهم ·

النقد الذاتى والنقد العلمى

● ما هو رأيك فى الحركة النقدية ؟

ـ بصراحة مؤسفة الحركة النقدية ما تزال تحبو على قدميها ، انها مثل الصبى ، تنساق وراء كل التيارات دون أن تعرف هويتها وهذا راجع بطبيعة الحال الى الفقر الثقافى الذى يعانيه المهتمون بالادب فيشرحون العمل الابداعى حسب فحصهم دون الاخذ بالنظريات العلمية المركزة ، مما تسبب فى نشوء مناخ متذبذب على المستوى


محمود تيمور


جبران خليل جبران

الادبى ، وسقطت محاولات جادة بسبب الحكم الظالم الذى يصدره النقد الحالى ·

● اذن ما الحل للخروج من الازمة؟

لن نتخلص من هذه الازمة ما لم تخرج لنا المدارس نقادا متخصصين وعلينا ان نتجاوز أسلوب المجاملات والتعاطف لانه من مسببات الانحطاط والتناقض ، ولهذا فان ضرورة خلق ادب واع ملتزم مستند الى أرضية صلبة من شأنه تأهيل الابداع الى مواقع متقدمة ونسف ذلك المفهوم الخاطىء الذى يعتنقه البعض ·

● هل يمكن أن تحدثنا عن تجربتك كقاص ؟

ـ فى الواقع بدأ اهتمامى بهذا النوع من الادب فى سن مبكرة ، كنت أقرأ كل ما يقع بين يدى من قصص وحكايات شعبية وأساطير ، وكنت أجد متعة كبيرة فى قصص محمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، ويوسف السباعى ، وسهيل ادريس · وقد شجعنى والدى كثيرا فى هذا الطريق حيث زود مكتبته بالمجاميع القصصية الرفيعة حتى أروى منها عطشى وأحيانا كان يحفزنى على تجربة الكتابة وعندما أنجز له العمل يقدم لى مكافأة ، وفى هذا الجو نشأت فى نفسى رغبة أكيدة للمضى فيه · وأول قصة نشرت لى كانت عام ١٩٧٣ فى جريدة النصر ، وكانت بعنوان المجهول · وهى تعالج مشكلة اجتماعية أثرت فى نفسى كثيرا ، تلتها محاولات أخرى ·

● كيف ترى الحركة الادبية فى الوطن العربى ؟

ـ يمكن القول بأنى على قناعة أن الادب العربى ممتاز وقد حقق معجزات عظيمة خلال تجربته ، لانه يزخر بطاقات رافدة وهو قد نقل للعالم صراع الانسان العربى وعذاباته ، وصور ملحمة الشعب العربى ضد الاستعمار والامبريالية ، ونقل للعالم الثورة التى تخوضها الجماهير العربية من أجل التحرر والسلام ·

مفهوم جديد عن الرومانسية

محمد عدنان سلمان

يقدم اليوم فقهاء الادب تفسيراً معبراً وشرحاً وافيا عن الحركة الأدبية التي لطالما هزت وستهز أوروبا إلى الأبد . ولقد اختار السيد ميشيل لوبريس مهاجمة الأفكار الموروثة المتداولة بغية تقديم رؤية جديدة عن الرومانسية كان قد بناها من خلال انطباعاته ومطالعاته وليس من خلال الذوق العصري الشائع .

الرومانسية دائمة الوجود مكانا وزمانا

هو المترف الارستقراطى المنفرد في خيمة نصبها فوق صخرة تتكسر عندها امواج البحر المتلاطم تلاطم شعره الذى أخذت به الرياح يمنة ويسرة . وهو المفكر المهموم الذى لا تقوى يده الواهنة الراجفة على التمكن من جبهة اثقلتها العبقرية . وهو الشاب التائه الخائر الذى تتجرجر سحب السل الصفراوية على وجهه ، أما الايقاع البولونى الراقص الذى يصغى اليه فما هو الا قسط من ضنى الحب الذى اعياه وهدمه .. ذلك هو عالم الرومانسية الذى يعرفه الجميع ، أو ان الرومانسية هى الحركة الأدبية التى عارضت التقليدية (الكلاسيكية) عندما آثرت اللا عقلانية والحلم والفوضى . وفي كل الحالات فالرومانسى رجل مثالى لكونه امرؤ مترفع متطير اسلم عقله فريسة لتصورات عقيمة لا يجابهها الا باحساس مرهف سانج . وبكلمة مختصرة هو كائن متمرد خطير .

بالرغم من ان معالجة الكلمات أمر عسير واننا تخبطنا عبر ذلك في متاهات عديدة بالرغم من ذلك كله فنحن الآن حقاً في غمرة اكتشاف الرومانسية من جديد — ويكفينا لادراك ذلك ان نتأمل واجهات المكتبات في الأزمنة الأخيرة . يبرهن لنا هذا الاكتشاف المجدد بالدليل القاطع اننا كنا قد اضعنا من الرومانسية جوهرها وأن هذا (الشىء) الذى لا يزال خفيا محجوبا حتى الآن والذى بلغ مرحلة التوهج في عهدنا المعاصر بدأ يصادف مشاعر واحساسات جديدة ويتخلل عبر أشد المرافق حيوية واكثرها اهمية من حاضرنا . اعادة الاكتشاف هى أن نجعل من الفائت الزائل حاضراً مستمراً ، هى أن نصرف الافعال في صيغة الحاضر . وعلى هذا النحو تكون الرومانسية موجودة في الحاضر الدائم زمانا ومكانا .

انعكاسات علم البيئة

هل هى مسألة كلمات ؟ أم هى مسألة وسائط الرؤية أو النظارات ؟ اننا بدأنا اليوم بالعثور على مبعث الرومانسية الحي بالرغم من جل المقولات المتكررة فذلك يعنى أننا بدلنا زجاجات نظاراتنا التى كانت حتما مترعة بالغبار . وهكذا يكون قد غاب عن تفسيرات أهل المعرفة أن (فلسفة الطبيعة)



أساسية وجوهرية بالنسبة للرومانسية . لقد ظهرت الفلسفة الطبيعية مؤخراً على أنها أكبر انعكاسات علم البيئة . فنحن نلاحظ بدهشة أن الرومانسيين لم يقتصروا على ايجاد فكرة علم البيئة فحسب (١٨٦٦ هايكل) بل أوجدوا ايضا الماكروبيوتيك (١٨٤٦) والطب التجانسى (المثلى) (١٧٩٦ هاهنيمان) . حقا كان ذلك ، ولكن كيف استطعنا أن ننسى ذلك ؟ .

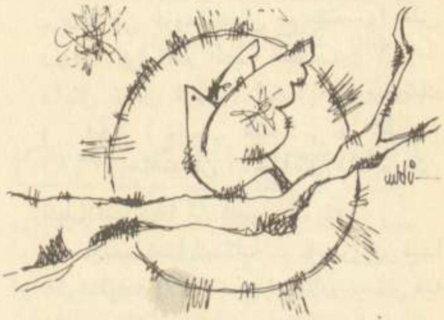
من هنا تبدأ الحكاية ... بل من أين تبدأ على الوجه الأدق ؟ — انه لأمر يحتار فيه المتخصصون : الا يجعلنا اقتصارنا على المعايير التقليدية الدارجة أن نرى بأن الرومانسية قد ولدت في القرن الثامن عشر مع ظهور (الضجر) بأشكاله العديدة والحنين والابخرة النسائية وسقم الحياة ومع انتشار القصيدة الغزلية الريفية والسير الذاتية والحدائق على الطراز الانكليزى ؟ الم تكن الرومانسية في مؤلفات (شافتيسبورى) و (يونغ وروسو) صاحب كتاب (أحلام المتنزه الفريد) .. الا يتلخص مفهوم الرومانسية في هذه الكلمات ؟ وفي مؤلفات (بريفوست وغوت وشيلر وفينلون وهامان وهيردر) وحتى في مؤلفات (باسكال) ؟ الا تمت بالصلة إلى اشراقية (سويد نبورغ) والقديس (مارتا) كما متّت بالصلة إلى التقوية والطمأنينية ؟ لقد درس (فيات وبوسكيه وتراهار وفان تيجم وغيسدورف) وآخرون غيرهم ، لقد درسوا جميعا وبحثوا في هذا المجال بصورة كافية ، ولكننا لا نزال بعد دراساتهم ذاهلين مستسلمين للجهل الذى ما انفك ظاهراً جليا حتى يومنا هذا . اننا بدون شك بقينا على هذا الجهل لأن الأمر يتطلب منا اعادة النظر بكل المقولات المتكررة وخاصة الآراء الموروثة عن الاشتراكية الراديكالية بشأن عصر الانوار .

الذات هى عالم الرومانسى

والصعوبة الثانية تكمن في ان الرومانسية ليست ذات مكان أو زمان وانها انحدرت من كل حدب وصوب . ليكن تاريخ ميلادها ماشاء له أن يكون فستبقى حركة متشعبة على الدوام ، فهى أوروبية الانتماء في صورتها الكلية وفردية الانتماء في كل تعبير من تعابيرها .

تيارات ثقافية

الـــــرومانسية



بوسعنا أيضا أن نقول ان الرومانسية نشأت باديء ذى بدء خارج التاريخ ، لقد بدأت في ذات كل انسان باعتبارها أشارت إلى حالة الانسان النفسية . وبوسعنا أيضا ان نذهب للبحث عنها عند (دورير) أو عند (لوبيرانيز) ونتمتع في بحثنا هذا بنفس الشرعية التى نتمتع بها عندما نبحث عنها في التعبيرية او السريالية .

اننا نصادفها في كل مكان ، ولكن لا نرى لها أى مكان . تلك هى حركة تثير الفضول وتستحق الوقوف طويلا طويلا . لا مكان لها الا إذا استدللنا على مكانها الموجود داخل نفوسنا نحن بالذات حيث نكتشف أن الرومانسية هى : تنقيب تتخبط النفس في متاهاته . تنقيب النفس هذا ندرك معناه اذا طابقنا كلمات (نوفاليس) التالية على ذواتنا ، يقول : (اننا نحلم بالسفر عبر الكون لاكتشاف المجهول ، ولكن أليس الكون موجودا فينا ؟ ـ اذ أن أعماق النفس لا تزال مجهولة بالنسبة لنا . إذن فالمسلك الخفى يتجه نحو الباطن) تميل عبارات نوفاليس هذه إلى حث ملكات الوعى التى أوجبناها نحن بدورنا والتى هى الآن تستعيد نشاطها ، تميل إلى حثها فينا وتحريضها في أنفسنا لكى يسعى كل منا لانجاز دوره في عملية تحرير واطلاق هذه الملكات .

كانت الرومانسية منذ ان نشأت ، ذلك الاتجاه الذى يزعزع صفاء المشهد أمام أعين (الواقعيين) . فقد صخ الرومانسيون بقوة خلال فترة عهدهم الوجيزة ، لقد زعزعوا أركان القرن الثامن عشر بحميتهم المتأججة حتى أثاروا شيئا ما في كل النفوس : كانت الاستطاعة على الزعزعة التى تتمتع بها هذه الانتفاضة الأدبية والفكرية عجيبة خارقة وامتدت موجة صدمتها إلى ما وراء أوروبا أى إلى روسيا (دوستويفسكى) وإلى أمريكا (بوو ، مليفل) ولقد كان على نابليون الذى تصور أوروبا وهى خاضعة بالحديد والنار ألا ينسى أن هناك أوروبا الحرة ، أوروبا المتمردة . أوروبا الرومانسية .

سبق أن قلنا إن علم البيئة أتى من الرومانسيين وان النسوية كانت منهم أيضا ، وما ظننا بالاستشراق وفقه اللغة وعلم اللغة التركيبى والدراسات الاسطورية ؟ حصتهم في كل هذه الميادين كانت ضخمة واسعة وغالبا ما كانت الحصة الجوهرية (غرايم) (شيلينغ) (هيوفبولت) (كرورز) (سولغر) . وما ظننا بالفولكلور ؟ ـ انه منهم أيضا ، لأن فكرة (شعب) التى أعطت كلمة (فولكلور) شكلت نقطة البدء التى تجددت عندها الموسيقا الأوروبية كلها وتطور عندها الذوق التواق للاداب الشعبية وللقصص وللروايات وللاساطير ، كما ولدت عندها القصة القصيرة والاشتراكيات الطوباوية (الخيالية) .. كلمة تتابعت بعدها ثورات الاقليات الوطنية التى استوحت جميعها من مقدمات ومعطيات الرومانسية وخاصة ما جاء به الأديب الرائد الأسبق (هيردر) . بدأنا فعلا بالاعتراف بدور الرومانسيين كـ (رواداً سابقين) للعلوم الانسانية ، ولكنه من الممكن بصورة عكسية أن نبين أن كل علم من هذه العلوم انما نشأ على حساب كبت حدس رومانسى .

أما بخصوص عدائها المزعوم للتقليدية (الكلاسيكية) الناتج من تذوقها لكل من اللا عقلانية والفوضى والفردانية ومن تبنيها نظرية (الفن للفن) .. فهذا شىء عقيم لا معنى له . لقد كان الرومانسيون ضد التقليديين عندما سموا مجلتهم الأولى (ازنيم) وهم فردانيون عندما لا يلتمسون ار (شعرا ذاتيا) و (فلسفة ذاتية) وعندما لا يدلون على هوية مبادئهم ، اما استقرارهم على هراء نظرية (الفن للفن) فهذا يعود لكونهم ارادوا بذلك أن يتخذوا لحركتهم الفكرية فكرة رفيعة عن الفن . وان كانت الرومانسية تهتم باللاعقلانية فهى تبغى ذلك كى تقرأ حقيقة المجتمع بقراءتها لما يلفظه المجتمع في الهوامش .

ان السؤال الذى يطرحه الرومانسيون على أنفسهم بلا مبالاة هو : كيف يمكننا أن نجعل من العالم الذى لم يعد يُسكن عالما يمكن العيش فيه ؟ كيف يمكننا أن نحرر العقل من جنونه ؟ كيف يمكننا أن نفسح المجال للغرب بأن يصبح امرأة ؟ كيف يمكننا أن نكتشف شرق العالم ؟ (الشرق هنا ليس بمفهومة الجغرافى وانما بمفهومه الروحى : ذلك النجم الذى يهدى التائه ويدله على سواء السبيل) . لقد تنبأوا فعلا وبخوف ذريع عن عالم سيخضع للشىء (للمادة) ، عن عالم مكون من الوسطاء المشعوذين .. لقد بحثوا عن شروط تمكنهم من صهر الشخص المتكلم (أنا) مع المخاطب المفرد (أنت) لصالح المتكلم الجمع (نحن) .

لغز غامض وسر دفين

من المعلوم أن القرن الثامن عشر هو العصر الذى أرادت فيه الموسوعات مد نظرية نيوتن وجعلها تغطي آفاق الانسان الباطنية :

(لوك) يرى أن الباطن يجب أن ينطبق تماما على الظاهر ، (آلان بيير) يتصور نوعا من (الفيزياء التجريبية للنفس) (بوفون) يرغب في نيوتن لعلم الاحياء (بانتام) في نيوتن للاخلاق ، (فولتير) في نيوتن للتاريخ ، (فييوم) يود وضع العلوم المختصة في دراسة الانسان على عتبة الفيزياء بهدف استنباط القانون الاخلاقى من القانون الفيزيائي . هذا بالضبط ما يحتج عليه الرومانسيون ويرون فيه ضربا من التغطرس الانفرادى . انهم يرون أن مطابقة علم الانسان على علم الأشياء مرفوضة لأن ذلك يجعل من الانسان شيئا



نابليون بونابرت

● إننا نحلم بالسفر عبر الكون لاكتشاف المجهول .. ولكن أليس الكون موجودا فينا؟

● كيف يمكننا أن نجعل من العالم الذى لم يُسكن .. عالما يمكن العيش فيه ؟

ماديا ويرون أن هذا الاقتراح مانشأ وترعرع الا من جراء انكار الموضوع الأصلى وهو الانسان . وبصورة مجملة فالرومانسية قابلت انقلاب القرن الثامن عشر المتمثل بالتيار الفكرى الذى يتجه نحو ظاهرية الانسان الخارجية والذى يبحث في الأشياء عن سر باطنيته بتيار معاكس يتجه نحو الانسان عينه ونحو باطنيته وبهذا المعنى تكون الرومانسية لغزا غامضا وسرا دفينا أو بالتحديد فلسفة رفيعة تجمع كل المعانى المقدسة .

حـــالة المنطـوق

يتضح الحدس الرومانسى ابتداء من النطق اى من الكلمة ، فالكلمة هى الوصل وهى الوصال لأنها تصدر عن (الكائن بكليته) وضمن حدود فرديته المعلومة وأمثلة ذلك نجدها في الشعر والغناء . وأيضا في الضحك الذى (ينتشر بالعدوى) وبدون أية كلمة . وفي الاسطورة التى يتقبلها الناس كما هى دون السعى وراء التساؤلات أو التفسيرات . يدل ذلك على أن كل معنى (مجازيا) يشكل رفضا للمعنى الخادع ، وأن هذا الفارق بين المعنيين هو الذى ينشئ ويصدر الروابط . واذا استعملنا لغة أكثر دقة واصطلاحا ، نقول أن الرومانسيين اكتشفوا قوة الرمز الذى يفوق الاشارة اللغوية ويتجاوزها .

ان الفارق بين الرمز والاشارة هو نفس الفارق بين القصر المنيف والبيت البسيط . فالرومانسية تتلخص أساسا في انها نظرية الرمز الكبرى . اذن فالتخلى عن المرموز يؤدى إلى اضاعة معنى الحياة ضمن الجماعة الانسانية وفقدان جوهر الصلة بين الكائنات البشرية ، وعلى عكس ذلك فان تبنى المرموز هو التطلع نحو (أفضل العوالم قاطبة) لأن التعامل بالرمز يمتعنا بساحة الخيال في أوج اتساعها . انما بين الرومانسيين — وانا أشير هنا إلى (نوفاليس) كما أشير أيضا إلى الكشف



دوستويفسكي



فيكتور هيجو



نيوتن

العجيب الذى أحدثته نظرية (شيلينغ) — ان زمان الباطنية ليس البتة زمان الساعة وان نظام المرموز لا يحدده مبدأ السببية بل ينشأ من شيء سماه (نوفاليس) (الغريب الرائع المتغاير) والذى على العقل أن يأتمر به بالضرورة .

بعيداً عن كونها (أم الخطأ) أو (مجنونة الحمي) فالمخيلة اعتبرت هنا كأساس أول : ان أهمية المخيلة لا ترجع فقط إلى أن التفكير لا يتم بدون التصـــور (أرسطو) بل أيضا إلى أن المخيلة هى قوة خلاقة ، انها المحرك المنظم : انها الرابطة بين العقل والحواس . هذا يعنى النفس في العرف السائد .

لم يتطلع الرومانسيون أبدا إلى جنات أرضية — خلافا لما جاءت به الاشتراكيات الطوباوية التى يمكننا أن نصفها بأنهـا (علمانيات) الرومانسية — ولكنهم فكروا أن على كل انسان أن يكتشف في ذاته مدينته الروحية (قدسه الباطنية) ضاربا عرض الحائط ما يحدث في المدينة البشرية ، مدينة عالم الأشياء التى قد تتحول إلى بـــابر أخـــرى .

السذاجة المدهشة

انهم لم يتوانوا أبدأ عن دولة العدل ، ولكنهم طرحوا عليها مشكلة صعبة : بما أن احترام العقد لا يتضمنه الا استقلالية القاضى ونزاهته ، لذا فالميثاق الاجتماعى يبقى ضربا من (الوهم باعتبار ان الفرقاءهم انفسهم القضاة المحكمون في قضايا خرق القوانين) وان المجتمع المدنى يتطوى تحت (سيطرة القوة المادية الخالصة) . ان لم يسبقه في الوجود والريادة (مجتمع روحانى) .

فالرومانسيون عندما قالوا بهذه الآراء لم يرغبوا في تأسيس عقيدة جديدة : فالعكس هو الصحيح ، لانهم ينادون دائما بتحرير الانسان من العقائد والاعراف والعادات والتقاليد ومن كل ضروب التشيع . ويرون أن تحرير الانسان من كل ذلك لا يمكن الا عن طريق الايمان وحده ، (الايمان الذى هو القوة الروحية الراسخة في كل انسان ، أنه الروح النقية الصافية المشتاقة لكشف هذه القدس الباطنية) . نعم انه من اللائق هجر كل التحزبات وبالاخص هجر الاشتراكية (البشعة) التى عرفها (هيغو) بقوله : (هناك اشتراكية تتوخى استبدال الدولة بالنشاطات الفردية العفوية والتى ، بحجة توزيع الخيرات على الجميع ، تسلب الفرد حريته . فرنسا معبد ! نعم ! ولكنها معبد بدون معتقدات ، انها صنف من الخلافة الدينية التى لا كاهن فيها) . في عام ١٩٦٠ اكتشف الجهابذة المتخصصون ظاهرة (السذاجة المدهشة) ويبدو اننا الآن توصلنا إلى معنى هذه (السذاجة) .

مؤتمرات

حوار ثقافي إسلامي غربي في باريس

محمد عباس نور الدين

نظمت بمنطقة « اللوار » الفرنسية ما بين ٢٤ و ٢٦ من شهر مايو الماضي ندوة علمية هامة تحت شعار « العالم الاسلامي والغرب » ٠ وقد شارك في هذا اللقاء الهام عدد كبير من مفكري العالم الاسلامي والعالم الغربي نذكر منهم جان بادفان رئيس معهد العالم الاسلامي بفرنسا الذى مثل الرئيس الفرنسي ديستان ، والامام موسى الموسوى من ايران ، وهشام شرابي من جامعة جورج تاون ، والدكتور رشدى فكار من جامعة الرباط ، وكلوفيس مقصود من جامعة واشنطون ومحسن مهدى من جامعة هارفارد ، ومونتغمرى ووط من جامعة ادنبور وحازم مشتاق من جامعة بغداد ، و د٠ شكرى فيصل من المجمع اللغوى بدمشق ، و د٠ حكمت هاشم من المجمع اللغوى بدمشق أيضا ، وآندريه لاووست من المجمع الفرنسي ، والكناني ممثل رابطة العالم الاسلامي ، وميشيل روجرز مدير المتحف البريطاني ٠٠ وغيرهم من مفكرى العالم الاسلامي والغرب ٠

الاستشراق ما له وما عليه

تركزت مناقشات الندوة حول ثلاثة مواضيع رئيسية وهي : مشكلة الاستشراق ، والعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، ومستقبل الحوار بين العالم الاسلامي والغرب ٠ بالنسبة لموضوع الاستشراق انطلق النقاش من العرض الذى قدمه المستشرق الفرنسي اندريه لاووست (صاحب الدراسات الواسعة عن ابن تيمية والفرق الكلامية في الاسلام ٠٠٠) حول أهمية الاستشراق والدور الذى لعبه في التعريف بالحضارة العربية الاسلامية ٠ ولم ينكر لاووست في عرضه ان الاستشراق ، في بعض مناحيه ، كان بحاجة الى تعرف أعمق بأصالة الفكر الاسلامي والغربي ٠

وقد أثار تدخل لاووست حوارا هاما بين المشاركين في الندوة ، فالبعض انطلق من ادانة الاستشراق مركزا على خلفياته على اعتبار أنه لا يمكن عزل الاستشراق ، في بعض مراحله ، عن الاستعمار ٠ واتهم أصحاب هذا الرأى الاستشراق بأنه ساهم في تعريف الاستعمار بواقع البلدان المستعمرة وثقافتها ٠ ومن هذا المنطلق لم يكن الاستشراق موضوعيا ونزيها في دراسته للحضارة العربية الاسلامية بجميع مظاهرها ٠

وفي مقابل هذا الرأى تبنى بعض المشاركين في الندوة رأيا معارضا يدافع عن حركة الاستشراق ويشيد بالدور الذى لعبته في التعرف على الفكر الاسلامي والعربي وفي تعريف هذا الفكر خارج العالمين العربي والاسلامي ٠ وقد احتد النقاش بين المدافعين عن الاستشراق وبين الذين يدينونه ، واتخذ النقاش طابع المواجهة أحيانا ٠

ايجابيات وسلبيات

وفي نهاية الجلسات الخاصة بالاستشراق برز تيار ثالث ركز على الجوانب الايجابية للاستشراق دون أن يتجاهل جوانبه السلبية ٠ وذهب مؤيدو هذا الرأى الى أن الاستشراق ساعد على التعريف بالتراث العربي الاسلامي وعلى تحقيق ونشر عدد من المخطوطات الاسلامية الهامة ٠ وانه لا يجب البحث عن ادانة الاستشراق استنادا الى ماضيه وانما يجب أن نركز على حاضره وكيف يمكنه أن يلعب دورا ايجابيا في مستقبل الحوار بين الثقافة العربية الاسلامية والثقافة الغربية ٠ فالحوار يجب أن يقوم على أساس معرفة موضوعية بالتراث العربي الاسلامي بعيدة عن أى حكم مسبق مهما كان نوعه ٠ كما أشار أصحاب هذا الرأى الى الدور الذى يمكن للاستشراق أن يلعبه في رفع الالتباسات لدى غير المتخصصين في الغرب بالنسبة للاسلام ، وخاصة في الظروف الراهنة التي تعرف اهتماما متزايدا في طرف الغرب بالثقافة العربية الاسلامية وفبواقع العالمين العربي والاسلامي ٠

العلوم الانسانية الغربية والعلوم الاسلامية

ومن الموضوعات الهامة التي طرحت في الندوة قضية العلاقة بين العلوم الانسانيه الغربية والعلوم الاسلاميه ٠ وهذه القضيه كانت مثار مواجهات فكريه بناءة بين اتجاهات ثلاثة ٠

فقد تبنى الاتجاه الاول مفهوم العلوم الانسانية الاسلاميه كأساس للعلوم الصائبه والمفيدة للانسانية ، على اعتبار أن العلوم الغربية الحديثة تهدف الى تشكيك الانسان بانسانيته والاتجاه به لارضاء شهواته ومتطلباته الاستهلاكية المتجددة باستمرار ٠ ان

● قضية العلاقة بين العلوم الانسانية الغربية والعلوم الاسلامية

● لايمكن لأى حوار أن ينجح إلا إذا انطلق من مبدأ التفاهم والتبادل

العلوم الغربية ، فى راي أصحاب هذا الاتجاه ، جعلت الانسان وسيلة لا غاية واستخدمته كأداة لتحقيق اهداف المجتمع الاستهلاكى التى هى أهداف غير انسانية لانها لا تهدف الى التسامى بالانسان واسعاده ٠

وواجه هذا الاتجاه اتجاه ثان تساءل حول جدية القول بعلوم انسانية اسلامية مؤكدا أن مثل هذه التسمية يجب أن تطلق على العلوم الغربية الحديثة ٠ أما الاسلام فهو دين له مفاهيم روحية ، وقضية العلمية والعقلانية تقوم على أساس أرضية خاصة متمثلة فى عصر النهضة الغربية ٠

لكل حضارة خصوصياتها

أما الاتجاه الثالث فكان اتجاها توفيقيا ، على أساس أن لكل حضارة خصوصياتها ، التى تجعلها متميزة عن غيرها من الحضارات ٠ والانطلاق من الاعتراف بخصوصيات كل حضارة وعدم تفوق حضارة على أخرى يعتبر أمرا حيويا بالنسبة لأى حوار بين الحضارات والثقافات ٠ فمن الخطأ تصميم مقولات حضارة معينة على حضارة أخرى ، ولا يجوز الالتزام بحضارة أو تبنيها على حساب غيرها من الحضارات ٠ لذا يجب مد الجسور بين الحضارات لحدوث تفاعل بينها ، مما سيغنى المعرفة الانسانيةُ ٠

وفى اطار هذا النقاش أثيرت قضية تعريب العلوم الانسانية الغربية ، وكانت فرصة عرف فيها أعضاء بعض المجامع اللغوية العربية بالدور الذى تقوم به هذه المجامع ، وكذا دور دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى حركة التعريب ٠

مستقبل الحوار بين العالم الاسلامى والغرب

ان طرح مشكلة الحوار بين العالم الاسلامى والغرب اكتسى طابعا خاصا نظرا لما يوليه الغرب حاليا من اهتمام بالحضارة الاسلامية من جميع جوانبها ٠ وانطلق النقاش من التساؤل حول مدى فهم الغرب لطموحات الحضارة العربية الاسلامية المعاصرة ٠ وقد ركز أغلب المتدخلين فى النقاش على أنه آن الاوان ليعرف الغرب حقيقة عطاء الحضارة الاسلامية



وجدية الحوار مع الغرب ٠ وبأن على الغرب أن يتحرر من المواقف والآراء التى أفرزتها ظاهرة الاستعمار ، بحيث يتمكن من التعامل مع الحضارة العربية الاسلامية وغيرها من الحضارات على أساس جديد ٠

لا سائد ولا مسود

وابرز بعض الذين تدخلوا فى مناقشة هذه القضية أبعاد القطيعة الفكرية بين الحضارة الغربية والحضارة العربية الاسلامية وانعكاساتها السلبية على الحضارتين معا ٠ والرأى الذى تبناه معظم المتدخلين هو انه لا يمكن لأى حوار أن ينجح فى المستقبل الا اذا انطلق من مبدأ التفاهم والتبادل فى اطار رصين وموضوعى ، ويلتزم باحترام أصالة كل حضارة وشخصيتها المميزة بحيث لا يكون هناك سائد ومسود ٠ وقد أبدى ممثلو الفكر العربى فى الندوة استعدادهم للعمل على تحريك الحوار بين الغرب والحضارة العربية الاسلامية فى هذا الاطار الموضوعى ٠ بل ان بعضهم اعترف بعدم استيعاب الغرب لايجابيات الحضارة العربية الاسلامية ودورها التاريخى ٠

ومن خلال هذه المناقشات طرحت بعض التساؤلات حول تحديد المضامين: ما المقصود بالحضارة الغربية ؟ وما المقصود بالحضارة الاسلامية والحضارة العربية ؟ وهل الحوار يجب أن يتم تحت راية الاسلام المتجاوز للحدود العربية أم ينطلق من العالم العربى دون اغفال للابعاد الاسلامية لهذا العالم ؟٠

وقد كانت المناقشات مثمرة وجادة وعلى مستوى كبير من الطموحات مما يؤكد أن حوارا من هذا المنطلق لابد وأن يأتى بثمار فى مستقبل الايام ٠

محمد عباس نور الدين

تعقيبات

لغـة الضـاد

لغة العلم والأدب والبيان

عبد المنعم محمد جاسم

ما كتبه الدكتور عيسى الناعورى في مقالته الموسومة (نحن وتعليم العربية) والمنشورة في مجلة الدوحة الغراء / العدد ٤١ / جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ / ينم عن غيرة الرجل الشديدة وحرصه الكثير على هذه اللغة التى كانت عنوان مجد أبناء الضاد منذ اقدم العصور ، استطاعوا أن ينشئوا بها تراثا أصيلا وحضارة شامخة البنيان يوم كانت الكلمة العربية هى الابنة البكر المدللة التى عاشت ناصعة الجبين رشيقة القوام ، عزيزة مكرمة بعزة قومها وقوة حماتها وحراسها حيث كانت لهم اليد الطولى التى استطاعت أن تكتسح رقعة كبيرة من العالم لتصل إلى اقصى بقعة منه فينتشر الاسلام وتنتشر معه لغة القرآن .

وقد وجدت من مقالة استاذنا الفاضل ذلك دافعاً كبيراً للكتابة فيما يخص هذه اللغة السمحاء محاولا استجلاء بعض الحقائق ودحض التهم التى ألصقها بها اصحاب الدعوات المسعورة من أنها لا تقوى على اللحاق بركب العلم المتطور وليس لها القدرة على استيعاب مصطلحاته المختلفة وأنها لغة جافة عقيمة منكمشة على نفسها متحجرة في مكانها ليس فيها هذه المرونة التى اتسمت بها لغات العالم الحية المتطورة .

إن هذه الدعوات المضللة والمشبوهة ، والتى ركض وراءها — لاهثا — نفر من المفكرين العرب فأضلته سواء السبيل ، لا تستطيع أن تنال من صرح اللغة الشماخ وبنائها المكين ، ولن تتمكن أقوى يد من أن تهدمه أو تثلم منه .

لغة العلم والأدب

اول هذه الحقائق إن هذه اللغة بها نزل القرآن وقرأ محمد وخطب علي ، وبحرفها النابض انسابت على الرمل الناعم أبيات المتنبي والمعرى ، وبألفاظها الرخوة الطرية السلسلة كتب جابر بن حيان علم الجبر وابن سينا والرازى وابن النفيس علوم الطب والخوارزمي علوم الفلك والرياضيات ، وبكلماتها الشفافة دون الكندي والفارابي علوم الفلسفة ، وبعباراتها السيالة تهادت قصص الف ليلة وليلة ، وبفنها الرفيع كتب طه حسين والمازني والعقاد والزيات والمنفلوطي وجبران مقالاتهم البديعة الرائعة . بهذه اللغة درست العلوم في جوامع الكوفة والبصرة وبغداد والمستنصرية وبها تسابق فرسان عكاظ والمربد في انشاد رائع القصيد ، ومن أجلها استعرفي الاسلام أوار المدارس النحوية في بغداد والكوفة والبصرة ، وبها جمع الجاحظ سفره العظيم في البيان والتبيين والحيوان والبخلاء . أقول إن اللغة التى كتب بها هذا التراث العظيم لقادرة أن تقف اليوم على قدمين راسخين أمام لغة العلم الحديث لتلقف — كعصا موسى — جل مصطلحاتها ، فلا يعوقها شيء عن استيعاب العدد الأكبر من المصطلحات العلمية في شتى جوانب المعرفة .

ولعل جهود المجامع العلمية في بغداد ودمشق والقاهرة خير شاهد على ما أقول . حيث أنها تقوم بتعريب ما لا يقل عن مليون مصطلح علمي سنويا ، وهو عدد ليس باليسير . أضف إلى ذلك أن الكليات الطبية في عدد من الجامعات العربية — كجامعة بغداد ودمشق — يجرى تدريس العلوم الطبية فيها باللغة العربية . فكيف تستطيع لغة جافة جامدة استيعاب مثل هـــذه العـــلوم ؟!!

تأثيرها في اللغات الأخرى

والحقيقة الثانية : إن هذه اللغة قد امتصت عدداً كبيراً من الألفاظ الأعجمية كالفارسية والرومية والتركية واليونانية والهندية والصينية والحبشية والأسبانية والفرنسية . وقد زخرت معجمات اللغة العربية بالعديد من هذه الألفاظ ، كما أن بعضاً من كتب اللغة مثل المزهر للسيوطي وفقه اللغة للثعالبي والجمهرة لابن دريد قد احتفظ بالكثير منها وبين معانيها واستعمالاتها المختلفة .

فمما دخل العربية من الفاظ ذات أصول فارسية :

من الأوانى : الكوز ، الجرة ، الأبريق ، الطشت ، الخوان ، الطبق ، القصعة ، السكرجة ، الدورق …

ومن الملابس : الخز ، الديباج ، السندس ، السمور ، الفنك ، القرطق ، القلنسوة ، الطيلسان ..

ومن الجواهر : الياقوت ، الفيروزج ، الزبرجد ، البلور …

ومن الوان الخبز : الكعك ، السيمذ ، الجردق ، الدرمك ….

ومن الوان الطبيخ : السكباج ، الأسفيداج ، الفالوذج ، الطباهج ، اللوزينج ، السكباذج ..

ومن الأشربة : الجلاب ، السكنجبين ، الجلنجبين …

ومن الأفاويه : الدارصين ، الفلفل ، الزنجبيل ، القرفة ، البهار ..

ومن الرياحين والأزهار : النرجس ، البنفسج ، النسرين ، السوس ، الياسمين ، الجلنار ، الآس …

ومن الطيب : المسك ، العنبر ، الكافور ، الصندل ، القرنفل …

ومن الألوان : البهرمان — وهولون أحمر — وكذلك الأرجوان ، القرمز …..

ومن الفاظ البناء : الولاب ، الميزان ، الدهليز ، افريز الحائط ، الروشن (ضرب من النوافذ وشبهها) ..

كما أن الفاظا فارسية أخرى دخلت العربية منها : أستاذ ، مهرجان ، شمعدان ، زنجي ، فستق ، كوخ ، ماش (نوع من الحبوب) ، كهرباء ، زمهرير ، خريطة ،



القيروان (الجماعة) ، الكرد (العنق) ، البهرج (الباطل) ، الصك (الكتاب) ، الصنج والطنبور (آلتان موسيقيتان) ، الكوسج (نوع من السمك) ، الهملاج (نوع من البغال) ، البند (العلم الكبير) ، البوس (التقبيل) .

وقد أفرد الثعالبي في (فقه اللغة) فصلا في سياقة اسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة ، وهذه الأسماء هى : الكف ، الساق ، الفراش ، البزاز ، الوزان ، الكيال ، المساح ، البياع ، الدلال ، الصراف البقال ، الحمال ، القصاب ، الفصاد ، الخراط ، البيطار ، الطراز ، الخياط ، القزاز، الأمير ، الخليفة ، الوزير ، الحاجب ، القاضى ، الوكيل ، السقاء ، الساقي ، الشراب ، الحلال ، الحرام ، البركة ...

ومما اخذته العربية من الرومية : قومس (الأمير) ، القمقم ، الفردوس ، القسطل ، البطريق (القائد) ، الترياق (دواء السموم) ، القنطرة ، القيطون ، النقرس ..

ومن الألفاظ التركية : طابو ، قنبلة ، دوشك ..

ومن الألفاظ اليونانية ، الاكسير ، فلسفة عقيق ، زواج ، زرنيخ ، اسطول ، مكرسكوب ، ديناميت ، فندق ، هالة ، بلسم ...

ومن الألفاظ الهندية : البانكة ، سكر ، بيجاما ، شامبوكاكي ....

ومن الألفاظ الحبشية : خيمة ، صحن ، فائدة ، محراب ...

ومن الألفاظ الآرامية : امهات ، تاجر ، بيت ، شرطة ، رب ، مسجد ، خاتم ، جنة ، مجلة ، جسر ، فلاح ، عنب ، تلميذ ، قصر ، مسمار ، حرب ، سياج ...

ومن الألفاظ الألبانية استعاروا كلمة (فستان) .

ومن الألفاظ الأسبانية : الكمرك ، التياترو ، بطاطة ، تبغ ، ريال ، سيكاير ..

ومن الألفاظ الفرنسية : الدوسيه ، الكليشة ، الأوفسيت ، اللاينو ، برلمان ، مليون ، مليار ، بكالورية ، راديو .....

ومن الألفاظ الايطالية : اسطبل ، بترول ، صقر ، قميص ، رصيد ، قنديل ....

فاللغة التى استطاعت أن تضيف هذا العدد الزاخر من الألفاظ إلى معجماتها المختلفة ، وتذيبه فيها وتخضعه لقواعدها وتضفى عليه طابعها لا يمكن أن تكون هرمة متحجرة منغلقة على نفسها كما يدعي المدعون .

أثر العربية في العالم

والحقيقة الثالثة : إن هذه اللغة قد ساهمت في اثراء مفردات عدد من اللغات العالمية ولا سيما اللغات الأوربية كالانكليزية والألمانية والفرنسية والأيطالية وغيرها ، حيث تسرب عدد كبير من مفردات العربية إلى تلك اللغات عن طريق الرحلات والبعثات والتجارة والفتوحات وما إلى ذلك . وهذه المفردات كثيرة لا يحصرها عد حيث تجاوزت عشرات الآلاف ولكنا نكتفي بأيراد بعضها كي تكون دليلا على ما نقول .

فمما ورد في الألمانية من الفاظ ذات أصول عربية : رزمه (من رزم الشيء أي جمعه وشده) ، قهوة ، العوار (الخلل والتلف الذي يصيب السفن) ، مات (وهو فعل معروف في العربية) ، مولد (أى من أبوين مختلفين عربي وغير عربي) ، آفة (القرد) ، أمة (مرضعة أوحاضنة) ، بعثة (الرسول أو الساعي) ، الدور (الطور أو الفترة الزمنية) ، أخت(وهي الأخت الأصيل او الصرف) ، حوش (البيت أو المنزل) ...

وقد انتقل عدد من الكلمات العربية إلى للغات الانكليزية والفرنسية والايطالية ، وقد تم ذلك عن طريق انتقال الحضارة العربية إلى أوربا . ومن أهم هذه الكلمات :

من مصطلحات العلوم : الجبر (العلم الرياضى المعروف) وقد انتقلت هذه الكلمة إلى أوربا في العصور الوسطى بعد ترجمة الكتب العربية في الرياضيات إلى اللاتينية ، صفر (وهو الرقم العربي المعروف الذى عرفت أهميته البالغة في علوم الرياضيات) .

ومن مصطلحات الكيمياء : الكحول ، القلي ، البورق (مادة تستخدم في الطلاء) ملغم ، صودا ، توتياء ...

ومن مصطلحات علم الفلك نجد الكلمات : المناخ ، العضادة (آلة فلكية معروفة) ...

ومن مصطلحات علم النبات : الزعفران ، الثعلب ، تمرهندى ، ليمون ، سبانخ ..

ومن مصطلحات علوم الطب والصيدلة : المر (صمغ شجرة يستعمل دواء للعين فيجلوها) ، رب (المربى الذى يصنع من مزيج عصير التمر بالعسل) ، سراب (محلول السكر في الماء) ، ومن مصطلحات الجغرافية : البوصلة ، بارجة (السفينة الحربية الكبيرة) ، الفلك (مجموعة من الزوارق والسفن) ، الميزان (شراع مقدمة السفينة) ...

ومن مصطلحات الأقمشة والملابس : القماش الموصلى ، الأطلس أو الساتان ، شاش (وهو لباس يلبسه الرجال على منطقة الخصر) ، شيفون (قماش شفاف من الحرير) ، قطن ، جبة (لباس ذو كمين طويل

تعقيبات

لغة الضاد

مفتوح الوسط) ، بلوز (مايلبس فوق الملابس ليغطي الصدر والظهر من الجسم) ...

ومن مصطلحات الموسيقى : العود ، الربابة ...

ومن مصطلحات التجارة والاقتصاد : التعريف (وصف البضاعة وطرائق الاعـــلان) ، مخزن ، رزق ، حواله ، صـــــل ...

كما أن هناك الفاظا أخرى مختلفة منها : الجهاد ، شفرة (موسى الحلاقة) ، غرافـــة (مكيال ضخم) ...

ومن اللغات الأخرى التى أثرت اللغة العربية مفرداتها اللغة الأسبانية حيث دخلها ما يقارب العشرة آلاف كلمة عربية حتى أن معظمها قد احتفظ بألف ولام تعريفه العربيين مثل : الزيت ، الساقية ، الورقة ، الدليل ، الشرف ، العريف، الحصان ، الوصى ، الباكورة ، البحيرة ....

كما تركت العربية آثاراً كبيرة في البرتغالية ومن الكلمات التى دخلتها : البردعة ، المرج ، البركة ، المد ، رمان ، الفارس ....

وقد أخذت البلغارية عن العربية الكلمات براءة ، ورم ، دائرة ، بلاء ، دعوى ..

واللغة الألبانية دخلتها كلمات مثل : عادة نقير ، عذاب ، خادم ، حدود ، قربان ، لذة ، شهرة ، وطن ...

واللغة الروسية استعارت كلمات مثل : ناعورة ، هجرة ، طاس ، غزال ، شراب ...

واليونانية دخلتها مفردات عربية مثل : اسام ، غوغاء ، كساد ، أس ، نيل ، رعية ، زقاق ، ذوق ، ضيافة ...

يمكن أن نتوصل من خلال هذه الحقائق الساطعة إلى نتائج مهمة ندرجها فيما يأتى :

١ ـ إن اللغة العربية متطورة مع الزمن ، فهى ـ كما رأينا ـ تعطى وتأخذ ، وتفرز وتمتص ، تؤثر وتتأثر في آن واحد . وهذا مما لا شك فيه من صفات كل لغة حية مرنة متطورة .

٢ ـ إنها ليست لغة الأدب والبلاغة



والبيان فحسب ، انما هي لغة العلم والعقل . فاللغة التى وسعت كتاب الله في الفاظه ومعانيه لن تكون بالعاجزة عن استحداث أو استلهام الفاظ ومصطلحات العلم الحديث .

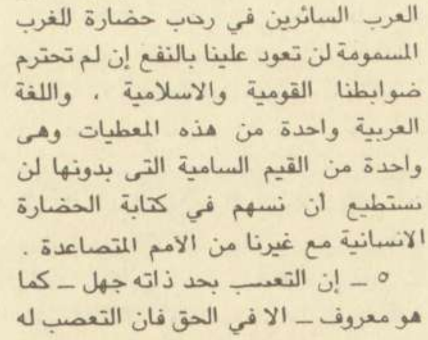
أعداء اللغة والدين والعروبة

٣ ـ إن الذين يصمون هذه اللغة بالعقم والتخلف إن هم الا أعداء الدين

واننا نهيب بكل حاملى الأقلام الحرة الشريفة ورجال الفكر والتراث المخلصين في شتى انحاء المعمورة أن يسخروا أقلامهم للذود عن لغة الفكر والتراث ما أمكن لهم ذلك .

٤ ـ إن ثقافة أولئك الكتاب والمفكرين العرب السائرين في ركب حضارة الغرب المسمومة لن تعود علينا بالنفع إن لم تحترم ضوابطنا القومية والاسلامية ، واللغة العربية واحدة من هذه المعطيات وهى واحدة من القيم السامية التى بدونها لن نستطيع أن نسهم في كتابة الحضارة الانسانية مع غيرنا من الامم المتصاعدة .

٥ ـ إن التعصب بحد ذاته جهل ـ كما هو معروف ـ الا في الحق فان التعصب له واجب . واللغة حق ، ولذا كان لزاما على كل



عيسى الناعورى

عربى مسلم مؤمن بدينه وعروبته ان يتقن لغته ويعتز بها ويبحث ويكتب ويتخاطب وأن ينظر اليها بمنزلة البؤبؤ من العين والنياط من القلب والحشاشة من الروح . فبدون اللغة العربية لن نستطيع أن نبنى عمارات ذهنية تناطح السحاب ، بدونها لن نتحدى غيرنا من شعوب الأرض ، وما زالت لغتنا كذلك فعلينا اذاً أن نزاولها ليس بلساننا فحسب ، بل بقلوبنا ونياتنا ، فلا نتآمر عليها في الخفاء لنكسر عروشها في نفوسنا . ينبغى أن نهواها ، أن نعشقها ، أن نهيم بها وحينذاك نكون قد قمنا بعمل قومى وانسانى

٦ ـ وما دامت هذه اللغة قد جمعتنا شوطاً بعيداً من الزمان على المحبة والود ، يدرك بها العراقي أو المصرى أو الكويتي مايقوله الجزائري أو التونسى أو المغربي فعلينا اذاً أن نصم اسماعنا عن الصيحات التى تعالت من أفواه وأقلام بعض الكتاب في الوطن العربي تدعو إلى احلال العامية محل الفصحى . إن من المؤسف والمخجل حقاً ان يكون هؤلاء الكتاب أبواق دعاية للغة عامية ذات أساس خاو وبناء واه ولسان موتور ، وهم قد نسوا أو تناسوا أننا بلغة القرآن قد رفعت رايتنا عالية خفاقة ، وبها حصلنا على الأستاذية والهيمنة على شعوب الأرض قبل عشرة قرون ، وبها قد تسلقنا شجرة المجد والسيادة !!

إن شيوع هذه العامية وانتشارها الخطير اليوم على رقعة كبيرة من الأرض العربية يتطلب تضافر جهود كل المخلصين والغيارى من حماة لغة الضاد وحراسها لأن يهبوا هبة واحدة بوجه الدعاة اليها ، ويقضوا قضاء مبرما على هذه الآفة الفتاكة التى سنعدم بسببها القدرة على اعتلاء منابر السيف والقلم .

ولعل مقالة الأستاذ الدكتور عيسى الناعورى واحدة من هذه المقالات الغاضبة على أصحاب تلك الدعوات المضللة الممزقة للضمير والوجدان العربى .

إن الشوق ليغمر نفوسنا في التطلع إلى المقالات الأخرى الغاضبة التى يرد فيها أصحابها كيد اعداء الفصحى الى نحورهم فتشرق علينا شمس الفصحى من جديد بحلة قشيبة وجبين ناصع .

عبد المنعم محمد جاسم

اللغة العربية

والدعوات المشبوهة لإسقاطها

مفيد نجم

فى مجلة ـ مواقف ـ البيروتية التى يصدرها الشاعر على احمد سعيد ـ أدونيس ـ طرحت مشكلة اللغة العربية الفصحى من جديد ، وكان الهجوم المقنع تحت ستار من الحجج ، والادعاءات الواهية التى قدمها شاعر لا نظن أحدا سمع باسمه هو ـ عبده لكى ـ يحاول أن يبين أن اللغة العربية وصلت مرحلة الشيخوخة والعجز ، وأضحت عاجزة عن التواصل ، والقدرة على مسايرة العصر الراهن بمتغيراته الكبيرة ، والتعبير عنه بلغة ديناميه حية ، ومتفاعلة • الامر الذى يجعلنا نفتش عن لغة أخرى جديدة هى اللغة العربية المحكية يما يسميها كاتب المقال ، وكما يرفقها بنماذج من قصائده الشعرية • وهى لغة وسط بين اللغة العربية الفصحى واللغة المحكية كما هى فى نبنان ، وبعض الاقطار العربية المجاورة له •

وقبل أن ندخل فى مناقشة الاسس ، والآراء التى استند اليها كاتب المقال نحب أن ننوه الى شيء هام وأساسي ، هو جغرافية المنطقة التى يتحدث الكاتب عن انتشار اللغة العربية المحكية فيها وهى منطقة لبنان والدول المجاورة معه ، حيث يقودنا هذا الكلام الى ما كان يطرحه القوميون السوريون من أن سورية الطبيعة القديمة (سورية ـ لبنان الاردن ـ فلسطين ••) هى قومية واحدة ، يجب النضال من أجل بنائها ومن هنا يمكننا بداية ذى بدء أن نفهم حقيقة هذه الاطروحات التى تتبناها مجلة ـ مواقف ـ وتروج لها ، وتحاول أن تغذيها وهى محاولات هدامة تعتبر مؤامرة حقيقية على الشخصية العربية الواحدة ، والقومية العربية قبل كل شيء •

يقدم الشاعر عبده لكى مقالته بنفس اللغة العربية المحكية التى يدعو اليها فيقول فى مقالاته تلك محاولا تبرير دعوته ، وأهدافها التجريبية تحت غطاء من الادعاءات الواهية :

« ١ ـ اللغة عم بكتب فيها هى لغة عربية ولكنها لغة عربية متطورة • لغة عربية محكية هى لغة عربية حية لأنها عاللسان • لغة نامية متفاعلة متحركة•ص ١٠٠ » ، لا ندرى ما مفهوم اللغة النامية المتحركة التى يتحدث عنها الشاعر ، طالما أن هذه اللغة ـ كما يسميها ـ هى نتاج انحطاطه



أدونيس



يوسف الخال

وتخلف الواقع العربى ، الذى يجسد مرحلة نشوء وانتشار اللهجات المحلية التى جاءت بديلا عن اللغة الفصحى نتيجة غياب التعليم ، والثقافة ، ونشوء العزلة الاقليمية بين أقطار الوطن العربى ، منذ بداية عصور التخلف والانحطاط التى شهدها الوطن •

ويضيف الكاتب فى مكان آخر فيقول :

(٢ ـ هى لغة عندها كل مقومات الحياة والابداع • مش لغة مبتذلة ولا عامية • بمعنى الانحطاط • ما فى طبقية باللغة • يعنى ما فى لغة أسياد ولغة عبيد فى لسان واحد يتأكد ذاته • ما فى عند العقل ابداع) ص ١٠٠ •

هل تضم العربية الفصحى لغة عبيد ولغة أسياد كما يقول الكاتب ؟ الواضح أن الكاتب يحاول تمرير لعبته تحت شعار براق من الشعارات المنمقة لأنه اذا كانت الفصحى لغة التعليم والثقافة ، والمواطن الامى بعيد بحكم تخلفه وجهله عن اللغة العربية الفصحى ، فان الغاء هذا الفارق سهل وهو دعم التعليم وانتشاره وتوفيره لجميع الناس كحق أساسى لهم • عندها تلغى هذه الفروق ، وتنعدم • وبهذا نسقط ادعاءات الكاتب البراقة • فاللغة العربية الفصحى كانت ذات يوم لغة جميع الناس وليست لغة طبقة خاصة كما يقول الكاتب ثم يتابع ـ عبده لكى ـ حديثه عن صفات اللغة الجديدة ومميزاتها فيقول :

(٥ ـ اللغة العربية المحكية اليوم بلبنان وبعض البلدان المجاورة هى نبت اللغة العربية الفصحى بدون شك) ص ١٠٠ • لكن هذه اللغة التى انقسمت عن اللغة الفصحى الأم ليست تطويرا لتلك اللغة بل هى تحريف وتلاعب بها ، وبالتالى لا يمكن القبول بها على أساس أنها نبت اللغة الفصحى كما يدعى الكاتب لأن اللغة متى انقسمت على نفسها وتعرضت للتشويه

تعقيبات

اللغة العربية

والتحريف والتلاعب قتلت نفسها وحملت معها عوامل فنائها وتدميرها دون أدنى شك .

ويستطرد عبده الكى فى تحليله مبررا غياب القواعد الاعرابية عن هذه اللغة فيقول :

(٨ ـ اللى بيسقط من هاللغة هي ظاهرة الاعراب لانا بتعيق اللغة وما بتزيد شيء هالمعنى ولا بتجدده ولا فى حاجة لا لها) .

ان الكاتب هنا يرى أن قواعد الاعراب فى اللغة الجديدة هو الوحيد الذى يغيب عنها ، وهو غير ضرورى لانه يعيق تقدم اللغة . فهل يمكن اعتبار الضوابط والقواعد الاعرابية أمرا لا ضرورة له ، وعندها من سيضبط هذه اللغة ، ومن سيجعل جميع الناس يتفقون على صيغة موحدة للنطق والتعامل بها ، وكما يظهر من كتابته تنجلى فداحة الاخطاء النحوية التى يقع فيها الكاتب ، والتى تفضحه . بعد هذا يلجأ عبده لكى الى التبرير فيقول :

(١٠ ـ ليش الاهتمام باللغة العربية المحكية ؟ بنخلى أولادنا يحبوا هاللغة ونرجعهن الحظيرتها بعد ما صاروا عم يهربوا منها للغات الاجنبية وأنا خايف يجي يوم ما يعود فيه أحد يقرأ عربي وساعتها لمين بدنا نكتب ولمين بدنا نبدع ؟) ص ١٠١ .

من قال أن الاقبال على اللغات الاجنبية هو هروب من اللغة العربية ان الكاتب يتجاهل حقائق علم الاجتماع فمنذ زمن بعيد قال ابن خلدون أن الامم الضعيفة المغلوبة تستورد كل شيء من الامم الاقوى ، والمطلوب فى مواجهة هذا الخطر ليس تكريس هذا الواقع المتخلف واللهجات المحلية ، وانما بناء الواقع العربى من جديد ، وتحديثه وتطويره ليستطيع اللحاق بركب الحضارة بعدها لن تكون

اللغات الاجنبية ذات سحر وتفوق خاص مع العلم أن معرفة اللغات الاجنبية ليس عيبا وانما هو أمر ضرورى فى عصر الانفتاح والتواصل الحضارى والانسانى الواسع .

ان الكاتب يرى أن اللغة الفصحى هى لغة سلفية ، توقع الانسان العربى تحت سيطرة القوى الخفية والظاهرة التى تشجعه على أن يبقى سلفيا وتقليديا لهذا فان اللغة العربية المحكية هى الحل لخروجه من سيطرة واستغلال السلفية له . فهل السلفية هى الماضى والتراث والتاريخ العربى القديم ؟ اذا كان كذلك فكيف يريد للانسان العربى أن يقف فى الفراغ منسلخا عن ماضيه وجذوره ، وتاريخه ، وحضارته . بالطبع ان الكاتب يحاول ايهام الانسان العربى أن لغته هى وعاء كل ما هو سلفى وتقليدى . فى حين أن التراث والتاريخ العربى يمكن مناقشته ، وفهمه وتحليله واستخلاص الجوانب المضيئة فيه والتخلص من الجوانب السلبية فيه ، وهذا لا يعنى أن نرفض

اللغة العربية الفصحى لذلك ، لان هذا يعنى اقتلاع الانسان العربى من جذوره .

بعد هذا نتساءل من هو يا ترى الشاعر اللبنانى يوسف الخال ؟ هل هو الوصى على الامة العربية واللغة العربية حتى يفرض الأشكال التى يريدها ، ويقرر صلاحية هذه اللغة أو عدم صلاحيتها للعصر الراهن ، ليمنح بالتالى جوازات سفر ومرور لهذه التجربة أو تلك . فاذا كان عبده الكى عاجزا عن الاتيان بشيء جديد فى تجاربه التى كتبها باللغة الفصحى كما يقول . فما ذنب اللغة العربية الفصحى حتى ننفيها ، ونرفضها ونستبدلها باللغة المحكية مبررين عجزنا وضعفنا بادعاءات واهية هدفها الاساسى ضرب وتخريب الشخصية العربية ليسهل ضرب الوجود القومى والطموحات القومية للانسان العربى !.

ان هذه الدعوات الهدامة مؤامرة على الوجود والشخصية العربية ، وسقوطها مرهون بالوعى القومى العربى ، وكما سقط الكثير من الدعوات ، ستسقط هذه الدعوة أيضا وستظل لغتنا مشرقة اذا ما عرفنا كيف نطورها ، ونرعاها ونحترمها ، وهو أمر يجب أن تعيه أقطار الوطن العربى ومؤسساته التعليمية والثقافية للحفاظ على الشخصية القومية للانسان العربى فى وجه التحديات التى تعصف بوجوده القومى .

مفيد نجم ـ دمشق

مراجعات

قراءات فى أدب الوطن المحتل

محمد مهيب جبر

● إنها واحدة من أعظم ألغاز التجربة الإنسانية لأنها ملك للناس .

● هنالك طرق كثيرة لتصنيف الأغنية الشعبية

الاطفال يطاردون الجراد ـ للشاعر عبد اللطيف عقل

يعتبر عبد اللطيف عقل أحد أبرز الشعراء المحدثين فى الوطن المحتل والذين أنضجتهم الظروف السياسية والاقتصادية التى ترتبت على واقع الارض المحتلة بعد عام ١٩٦٧ . فالمتتبع لنتاجات هذا الشاعر

مراجعات

يلاحظ الفارق الزمنى والنوعى بين أول ديوان أصدره بعنوان « شواطىء القمر » (بيروت ١٩٦٤) وبين ثانى وثالث ديوانين أصدرهما تباعا فى الناصرة عام ١٩٧٢ وعام ١٩٧٣ ٠ بعنوان « أغانى القمة والقاع » و « هى أو الموت » ٠

فبينما نجد خلو الديوان الاول من أية قضية جدية سوى التشبب والغزل بالمرأة على الطريقة (القبانية) فاننا نجد بالمقابل قفزة نوعية هائلة فى شعره بعد ثمانى سنوات حينما أصدر ديوانه الثانى « أغانى القمة والقاع » والذى كان بمثابة المدخل الحقيقى لعالم عبد اللطيف عقل الثورى والفنى والغنائى المتميز والذى يؤثر فى تشكيله على أنه أحد الوجوه النقية للشعر الملتزم بقضية الانسان والوطن فى واقع اجتماعى وسياسى يمزقه الاحتلال ٠

ويؤكد هذا القول بروز النهج الثورى المقاوم الذى غلب على أسلوب عبد اللطيف عقل فى تعامله مع الكلمة والفكرة الشعرية ، وذلك فى ديوانيه اللذين أصدرهما لاحقا والتى كانت « قصائد عن حب لا يعرف الرحمة ـ القدس ١٩٧٥ » ، ثم ديوانه الاخير معرض حديثنا « الاطفال يطاردون الجراد ـ القدس ١٩٧٧ » ٠

مدخل الى الديوان :

يقول المفكر الفرنسى روجيه غارودى :

« ان الفنان لا يرسم الواقع كما هو مستقلا عنه وبلا مشاركة فى صنعه لأنه غير مكلف فقط بتقديم تقرير عن نتيجة معركة بل انه واحد من المناضلين ، له نصيبه من المبادرة التاريخية ومن المسؤولية ، وهو مطالب ككل انسان آخر ، لا بالاكتفاء بتفسير العالم ، ولكن بالمشاركة فى تغييره »٠

ومن هنا يمكن فتح أول صفحة فى الديوان ، فاذا بنا نراه بحكم عمله كمدرس يقف راصدا حركة التلاميذ من أمامه وهم يراقبون انتشار



(الجراد المسلح) المرموز له بجيش الاحتلال ، ثم نراه قد شمر عن ساعده متهيئا لخوض المعركة مع التلاميذ من أجل (هانى) الذى ناطح رأس الاحتلال برأسه الصغير ٠

« وهانى صبى
تغذى ثمانى سنين عيون الجنود
والقمة الجوع تحت الصفيح
التعرف
حتى غدا عارفا بالاساليب » ٠٠
« يأتى الى حجرة الدرس
قبل التلاميذ
يملأ حقيبته بالدفاتر او بالحجارة » ٠

الرائى المرئى

ثم نراه بعد ذلك وقد أخذ يشارك التلاميذ احتجاجهم ونضالهم ضد قطعان الجراد المسلح ، فاذا به يغوص فى منتصف الديوان بينهم حتى تكاد ملامحه أن تذوب بين الجمع ٠٠ وقليلا نراه وقد تجاوز المشاركة وارتقى عنها ليلتحم بالانسان ٠٠ بالوطن الذى يتناسخ فى بالتبادل ٠٠ وهنا يسمو عبد اللطيف عقل ٠٠ اذ أنه لم يحمل منظارا يراقب فيه ما يجرى فحسب ٠٠ بل صار هو الرائي المرئي ٠٠ فجاء الديوان كأنه أحد الذين يستهدفهم الاحتلال ٠٠ فها هو يناضل ويقاوم بكل حرف وحكمة ويتشرب المأساة

حتى الامتلاء ٠ يقول فى « زنزانة رقم ٦ » ٠
« اني تكاثرت
تسكن فى المحاريث والارض
تدرس فى المدارس
يخرج منى الرفاق
وهذى الجماهير تخرج منى
وتحمل فى النساء
يلدن » ٠ ص ٧٦

القراءة :

يبدأ الشاعر منذ القصيدة الاولى والتى حملت اسم الديوان باسقاط الواقع المعاش على جو القصيدة ٠٠ فكل شىء يغيب هنا سوى الجنود المدججين بالسلاح ٠٠ ينتشرون على مساحة الارض المحتلة كالجراد ولا يحملون سوى الخراب والدمار وبث الرعب فى كل زاوية :

« مجنزرة تفجأ الباب
كل الجراد المسلح فى ساحة المهد
أين المسيح ، الطباشير واللوح
فى كل شبر مجنزرة » ص ١٣

ولكن ازاء هذا الحضور العسكرى الارهابى ، هل يمكن القول بأن الشعب غائب تماما كما يغيب الدين (المسيح) والعلم (الطباشير واللوح) أمام الخوف « مجنزرة » ؟٠

أن الشاعر يستدرك ذلك ٠ فها هو الشعب الذى أجبرته فوهات البنادق على كتم ثورته بنفسه مازال يمارس النضال وما قد :

« ترتب أهل قريتنا
رجالا يحرثون الشمس
تحبل ثورة وعطاء
وأطفالا اذا شبوا على الطوق
تعيد عيونهم مسكونة بالرعد
والامطار والبرق »

مراجعات

قراءات فى أدب الوطن المحتل

« مرثاة الحب الذى لم يمت بعد » ص ٢٧

وفى غمرة هذا الصراع ما بين البندقية الاحتلالية والصمت الثورى المحتل ، يشب الوطن عنيفا متألما كما يشب طفل الشعر الذى لا يعرف النوم فى مدن الخشب والاسمنت ٠٠ ولكنه الالم المتوهج بالامل ٠٠ بالهوى الابدى ٠٠

ان الشاعر هنا يود أن يفصح بأن جماهير الارض المحتلة وحدها ليست بقادرة على حسم الصراع لصالحها لوحدها ٠٠ وهذا ما يحدد خريطة الالم لدى الشاعر ٠٠ ولكن :

« كيف تموت الشعوب

وفى كل ذرة رمل على شط غزة نطفة حب

وفى كل قطرة نسغ نمتها دوالى الخليل

حنين الى الموت » ٠

(رسالة من زنزانة رقم ٦) ص ٧٣

الجرح المبلل بالهوى

ان الشعوب الحرة تنتصر حتى فى أحلك ساعات هزيمتها ، ورغم أنها مشحونة بالألم ٠٠ وبالقهر فان حتمية الانتصار المؤكد لتزيد هذه الشعوب القدرة على الصمود والتحدى ٠

« على المى

تذكرت ابتسامتك

والمحقق يستفز القدس فى عيني

يسالنى عن الحب

عن التاريخ والانسان والكلمات

يسالنى عن الجرح المبلل

بالهوى الابدى فى قلبى » ٠

(مرثاة الحب الذى لم يمت بعد) ص ٢٨ ٠

ان الشعوب بصوت الشاعر فى الديوان لن تتخلى لحظة واحدة عن الوطن ٠٠ لأنه كائن فيه ومازال ينتظر الوعد والرعد :

« واقف فوق السماء

متعب الخطو ، على جبهة خط الفلك

آثارى وآثار الدماء

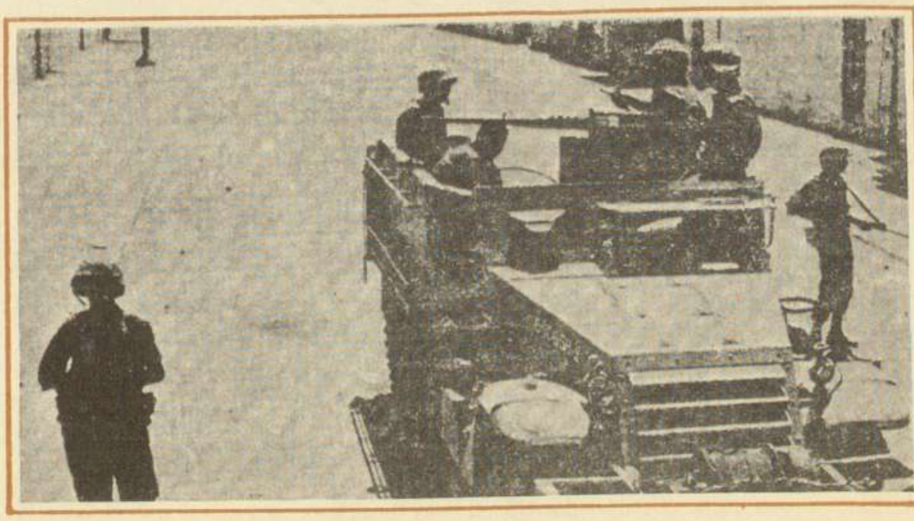
تحت ابطى برتقالة

وعلى شوق كتاباتى المطارات

وأحجار المرافىء

راعف فى ليل عينيك وفى عكا السفر

لم أقل فى ساعة الضعف الهى



ما تشاء ،

تعب الرمل بعيني ثلاثين خريفا وأنا

مازلت أستجدى بعينيك الشتاء » ٠

(مقاطع من قصائد ٠) ص ٤٥

وان هذه الكينونة الواحدة التى يجسدها الشاعر بين الشعب وبين الوطن لهى بالضرورة تلغى المسافات٠ المحطات ٠٠ الرحيل ٠٠ والغربة ٠٠ وأى ابتعاد عن الوطن ما هو الا دخول فيه ٠

« سافرت يومين

أحجبتنى المسافات

حتى كأنى لم أسافر »

(اعتذار عن سفر قصير جدا) ص ٦٤ ٠

الشعب والوطن

ولقد وفق الشاعر فى تشخيص هذه الكينونة بشكل رائع ومبدع ، حتى لخصها فى ختام قصيدة « غزلية عن وحدة الوجوه » حينما قال :

« سلام على حبنا المر

ان كنت ، أحلم ، أو لم تكونى ، سأحلم

كونى هنا أو هناك فأنت معى مثل لونى

يفرقنا الوقت والآخرون

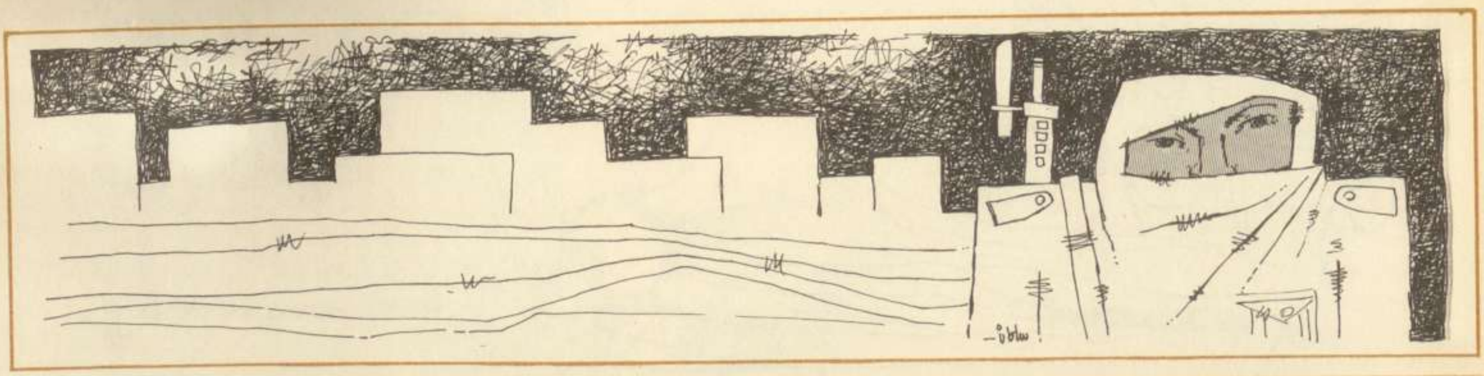
فكيف يفرقنا الموت والآخرون

ونحن تراب عريق ٠٠ وشاعر ؟ » ٠ ص ٩١ ٥

حاشية : اقتصرت هذه القراءة لعرض الديوان الذى صدر بالحجم المتوسط عن منشورات صلاح الدين بالقدس ، والذى ضم أربع عشرة قصيدة ، أما عن البناء الادبى والصور الشعرية واستخدام المفردات ٠٠٠ الخ ، فهو موضوع تأمل الاشارة اليه فى موضوع مقارن موحد عن أساليب أدب الارض المحتلة ما بعد عام ١٩٦٧ ٠

من تجارب الشخصية

الموت بعيدا عن الأهل



رأيته في مستوصف عسكرى ويده ملفوفة بالشاش الأبيض ، وملامح وجهه ترتسم عليها علامات الحزن والقلق .. كان يبدو اكبر من سنه ، رغم أنه لم يكن يتجاوز الخامسة عشرة أو السابعة عشرة من عمره !

وسألنى وهو يدنو نحوى عن إحدى الممرضات ، فأخبرته بأنها في داخل حجرة الكشف مع الطبيب ، فجلس إلى جوارى في انتظار خروجها !

واثناء فترة الانتظار تحدثنا .. ولا أدرى كيف زال الستار بيننا في دقائق .. فقد شعرت منذ أول وهلة بألفة نحوه ، واحسست اننى أعرفه منذ زمن بعيد ..

واثناء حديثنا لم اشعر بأى حرج من عيون المرضى – المنتظرين لدورهم – التى كانت ترمقنا ، ولكن في احترام وتقدير ، مبعثه انها تشارك الشاب في المأساة التى يعيشها !

علمت أنه من الأرض المحتلة .. وانه القى عليه القبض منذ عامين بتهمة إلقاء الحجارة على اتوبيس مما سبب إصابة السائق وعدد من الركاب ..

واثناء محاكمته انكر التهمة ، غير انه بعد ممارسة التعذيب على جسده اضطر إلى كتابة إعتراف أملوه عليه وهو مسلوب الارادة ، ونتيجة لهذا الاعتراف صدر الحكم عليه بعقوبة السجن خمس سنوات ، قضى منها سنتين غاية في العذاب والسوء ، حتى سنحت له فرصة الهرب ، فالتحق بالمقاومة واخذ يتدرب على فنون التسلل خلف أسلاك جنود العدو ليتعرض لحادثة اثناء التدريب يصاب فيها بكسر في يده وجروح !

ولكن ، لماذا جاء يسأل عن هذه الممرضة بالذات ؟

قال لى أنها خالته ، وانها ايضا هربت من الأرض المحتلة بعد إلقاء القبض عليها بتهمة تهريب أسلحة للفدائيين ، وكم هو فرح الآن لأنه سيراها ، فهناك إحساس غامض لديه بأنه لن يستطع رؤيتها مرة أخرى !

وعندما رأى شابا في مثل عمره برفقة والدته المريضة ، نظر لى قائلا : ليتنى اعرف اين أمى الآن .. هل دمروا المنزل فوق رأسها بحثا عنى ، أم اخذوا اختى كرهينة لاجبارى على تسليم نفسى ؟ ..

وتسللت هذه الكلمات إلى نفسى وكأنها سهام سامة تمزق احشائى .. وحاولت أن اهدئ خاطره بكلمات عن التفاؤل والايمان بالله وان مصير الصهيونية لن يكون أحسن حالا من الحصاد الذى جمعه كل المعتدين على مر العصور !

وامام كلماتى البسيطة ، صمت وهو يهز رأسه ثم قال : إننى اعرف ذلك .. وانشاء الله ثورة حتى النصر ..

وعقب فترة اخرى من الصمت عاد مرة اخرى إلى الحماس في الحديث وهو يقول : انظرى إلى هؤلاء الأطفال الذين أمامنا ، ماذنبهم لكى يتعرضوا للعذاب مثل الكبار ؟ .. إن بعضهم يجبرونه على اخذ حمام بارد في الشتاء ، وهناك منهم من يتعرض للكى بالكهرباء ، وإذا عطشوا شربوا من مياه المجارى ، وإذا مرضوا فلن يجدوا الدواء ، وهم مضطرون للعمل في مزارع ومصانع العدو بأقل الأسعار وإلا ماتوا من الجوع والتشرد .. فهل هذه هى هدية الطفل العربى الفلسطينى في الأراضى المحتلة بمناسبة العام الدولى للطفل ؟!

ولم يتوقف محدثى عند هذا السؤال ، بل راح يقص على الحكايات والمآسى التى يتعرض لها الأطفال الفلسطينيون في الأرض المحتلة ..

وقبل أن يكمل حديثه ، خرجت خالته من العيادة لتهرول نحوه في صورة إنسانية مؤثرة لا يمكن وصفها بالقلم .. فقد ارتمى كل منهما في حضن الآخر .. وظلا متعانقين في صمت ، والدموع تنساب من عيونهما وكأنهما تذكرا فجأة المأساة التى يعيشان فيها ..

ووقتها جاء دورى فدخلت إلى الطبيب بعد أن وعدنى الشاب بزيارتى ذات يوم في منزلنا ..

وبعد حوالى شهرين من هذا اللقاء ، وعقب الاعتداء الصهيونى على جنوب لبنان ، رأيت موكبا من سبعة شهداء متجها نحو مقابر البلدة ، وكان المشيعون يحملون صورا للشهداء ، كل صورة مكتوب عليها اسم الشهيد ولمحة عن حياته ، وكيفية استشهاده ..

وفجأة وقعت عيناى على صورة ، حاولت أن اتذكر صاحبها ، وعندما إقترب الموكب اكثر ، عرفته ، فدمعت عيناى وبكيت بحرارة ووجدت نفسى مشاركة في تشييع جثمان الشهداء ، وعند وصول الجميع إلى المقبرة كانت آلاف الجماهير محتشدة لتحيى الشهداء . ووقتها خطر ببالى سؤال بينما الزغاريد وصوت البارود يدوى في السماء : ياترى هل أهله ضمن الذين يشيعونه إلى مقره الأخير ، أم انهم ما زالوا يعيشون على امل رؤياه مرة ثانية ؟

بدرية الكفرى
دمشق – مخيم اليرموك
شارع فلسطين .

شخصيات حية من الأغاني

كل هذا يستلزم أن أولد من جديد · الا تنجبنى جليلة من تاجر عابر ·· وألا يعلمنى جساس الطاعة ثم يزوجنى من سعدى ··

جاء صباح أول أيام العطش · قلت لنفسى سوف أنسحب بعيدا · لم أشهد جريمة من قبل ·· ولن أشهدها اليوم ·· واجهتنى الاغنام بعشرات الاسئلة وأنا صامت · كانت الشمس فى مواجهتى عأغمضت عيني · لبرهة خاطفة حلمت بالشيخ ووجهه مغطى بقناع من الملح ·· فتحت عيني فرأيت خالى جساس يحدق فى غاضبا ··



ـ ماذا قال لك الشيخ الاسير ·؟·

قلت فى هدوء ·· قال انى كليب ابن وائل ··

اقترب منى حتى شممت رائحة أنفاسه ·· وهتف فى تأكيد ··

ـ ولكنك لست كذلك ··

قلت فى هدوء ·· ولكننى لست كذلك ·

حاول جاهدا ـ للمرة الاولى كما أعتقد ـ أن يستكشفنى · لم يقل شيئا · ولم أرد عليه · لم يكن بيننا أى اتصال · كان يبحث فى عن الضعف المعهود الذى سوف يهبه اليقين الكاذب· استندت الى شجرة كانت بجوارى · كنت أسمع فوران العصارة فى داخلها ·· لو اننى أمد يدى فيجرى فى عروقى دمها الذى لا لون له · فأنمو دون خجل · وأزدهر بلا ألم · ثم أذبل دون حسرة ·· تراجع خالى عنى · لعله اكتشف بالفعل بعد هذه الاربعين عاما أننى بالفعل أشبه كليبا بن وائل ·· هتف بى من بين أسنانه ··

ـ يا راعى الغنم ·· يا راعى الغنم ··

كنت حقا راعى غنم · ولكن ولابد أن جثث الحرب قد أنبتت هذا العشب ·· ومنه تأكل الاغنام التى أرعاها · لابد أن لى صلة ما بهذه الحرب ·· صرخ جساس فى وجهى ··

ـ أمنعك من الذهاب الى هذا الشيخ ·· أتفهم ··

كان الشيخ يموت فى هذه اللحظة ·· يمد يده ويستصرخنى · وجساس يستدير لينصرف ·· لم يقتنع بعلامات البلاهة فوق وجهى ·· وهبطت ·· كانت جليلة ساهرة فى انتظارى ·· شاهدت النظرة التى استقبلتنى بها · ادركت أنها عرفت اننى اكتشفت كل شىء ··

وفى اليوم الثالث · دقت الطبول تعلن موت الشيخ العجوز ·· كان بعض الفرسان وقد هالهم قسم مالك ابن عمرو وقد خرجوا فى الصحراء لكى يأتوا بالخضير · ولم يأت الخضير ·· لم يكن فى تغلب من يأبه بالسعى من أجل ثأر جديد · أخرجوا جثته · وضعوها فوق البغل الذى جاء به · تدلت قدماه من جانب ويداه من الجانب الآخر ·· ولكزوا مؤخرته فسار الى ديار تغلب ·· رسالة صامته ·· متواطئة ·· هذه هى النهاية ·· وهذا هو ثمن الصلح ··

امنحينى المغفرة · يا يمامة ·

مات عمى · ان كان ما أحسه حقا · وهذه حقيقة أخرى غريبة ·· حاولت ·· وحاولت أمى ·· وخالى · ان نقنع أنفسنا أنها غير موجودة · لم أحس بالحزن بقدر ما أحسست بالخجل · استسلمت بسرعة لهذا الاقناع الساذج ·· سارت البغلة فتتبعتها · تذكرت كل نظرات السخرية وضحكات الاستهزاء · لقد اخترت الطريق السهل وهربت من الحقائق كأنها أفاع سامة ·· هربت داخل نفسى ·

سرت وراء البغلة · يربطنى بالجسد الميت خيط عنكبوت جارح ·· أخرج من الدروب الى فجاج التلال · ومن الفجاج الى الصحراء الواسعة · والجسد الميت يكتسب حركته من حركة البغلة · كان الامر يتط[illegible] شخصا غيرى لكى يدرك منذ مدة طويلة ·· وأنا أصعد ·· أهبط ·· وديار تغلب بعيدة مثل سراب · [illegible] هذه الرحلة لن تنتهى أبدا ·· ثم فوجئت بالصيحة · كأنما تفجرت من داخل الصخور ومن ذرات الرمل ··

ـ قتلوك يا عماه ··

تلفت حولى فى رعب ·· من [illegible] الافق برزت امراة ·· طويلة نحيفه ترتدى السواد ·· وتقبل سريعة نحو البغلة التى تسير فى ثبات بالغ · [illegible] الصدى يحمل الصوت ويفتته ثم يعيده ·· وقفت أمام البغلة · جثت فى موازاة الرأس المتدلى ·· وأخذت تهيل الرمل على رأسها ·· وأنا أقترب

● كانت دمدمات الآبار تدعوني للغرق .. فربما ولدت من جديد .

● كفي عن الصياح أيتها الأغنام البائسة .. إنني أرتعد فوق جوادي !

كأنى منوم . تسوقنى ريح مجهولة وقفت أمامها .. كانت الشمس فى ظهرى وسقط ظلى على وجهها . رفعت رأسها الى .. وكالبرق الخاطف مر فى عينيها ظل من الكراهية . أمسكت خطام البغلة .. وساعدتها فى انزال الجثة .. تأملت وجهى قليلا .. ثم هتفت ..

ـ يا له من جنون .. كليب راعى غنم ..

كانت طويلة . نحيفة . شاحبة . كانت امرأة غير حقيقية بصورة من الصور . لم يعد يجدينى الهرب .. كانت هى اليمامة . أختى . أشد هرما منى . انغرست عيناها كالحدأة فى قلبى . تسألنى من أنا .. عن حقيقتى التى أجهلها . استخذيت أمامها وأخذت أسرد اعترافاتى . ختموا على قلبى بالرصاص . زرعونى فى بكر دون جذور . سرقوا شمسى اليومية . وعمدنى الكهنة بماء الآبار المسمومة . عشت دون ندم . وتقلبت سوءاتى بلا خجل . وتزوجت دون أى رغبة فى مواصلة الحياة .. وها أنا أيتها اليمامة اليتيمة .. أدركت ذات لحظة أن الارض مكان غير صالح للسكن وظللت عاجزا عن الانتقال الى مكان آخر ..

هتفت اليمامة فى وجهى باحتقار بالغ ..

ـ وأنت أخى اذن .. منذ متى عرفت ذلك ؟..

سوف أكون كاذبا لو قلت ان ذلك منذ أيام قليلة .. صرخت ..

ـ وتركته يموت .. لقد شاركتهم فى قتله ..

من العبث أن أنكر .. ومن البلاهة أن أبكى .. وأربعون عاما مدة طويلة لأصدق كذبة واحدة .. قلت ..

ـ سوف أعود اليهم ..

قالت فى حدة ..

ـ لترعى الغنم .



لم يكن بيننا أى مشاعر مرئية .. لا حنين ولا حنق . أخذنا نحفر سويا فى الرمل .. جهزنا قبرا واسعا وضمنا فيه الجسد المتهالك الجاف .

كنت أريد أن أضع له شاهدا لكنها رفضت . ساوته بالارض كأن لم يكن .. قلت لها اننى سأعود فلم تبال بى .. استدارت الى ديارها . وسرت مبتعدا والبغلة واقفة بجانب القبر .

سرت طويلا . وبدت نيران بكر مثل عيون الليل ترقبنى . وصلت الى خبائى وسمعت تأوه جليلة .. كابوس آخر .. وكانت سعدى تنتظر بروز القمر من خلف الجبل .. بدونه تحس أنها طفلة . يتيمة .. ضائعة ..

لمسه من الحب ولمسه من الحقد

كنت بحاجة للمسة من الحب . وكان جسد سعدى صامتا . محايدا بين ذراعى . كنت أفكر فى حنق . هل يكون ثمنا عادلا أن أقتلها الآن .. وهى عارية .. كانت هى صورتى . انعكاس وجهى الابله الصامت . تفتح شفتيها وتغلقهما فى حركات متتابعة . تردد تعويذة قديمة لم أسمعها .. لعلنا عجزنا عن أن ننجب طفلا بسبب هذه التعويذة .. من الذى يحدق فى جسدينا العاريين . جليلة المتواطئة .

أم كليب المقتول .. أم جساس القاتل .. أصابعى على عنق سعدى . أضغط وأدمدم .. وعيونها تبحلق فى باستغراب يخالطه الرضى .. وجليلة تصرخ ..

ـ ابتعد أيها القاتل .. سوف تقتل زوجتك ..

أزاحتنى بعيدا . كنت ألهث . ونهضت سعدى . ارتدت ملابسها فى صمت .. وانصرفت هادئة . اتجهت الى منزل أبيها .. واجهتنى جليلة . رفعت عصاها لتهوى بها فوق رأسى . ولكنى بادرتها قائلا ..

ـ لقد قابلت اليمامة ..

تراجعت من أمامى وهى ترتجف . وخرج القمر من وراء جبل « المثنى » ولكن سعدى لم تكن هناك ..

لم أتصور أن يجىء الصباح . أن ترتفع الشمس وتعرينى . قضيت الليل بلا نوم . وبلا رغبة فى فعل أى شىء .. كان يجب على أن أسعى فى الظلام لقتل جساس .. أو هكذا كنت أعتقد . كل ما فعلته أننى غرست أصابعى فى عنق سعدى .

وجاء جساس يسعى الى خيمتى .. حدق فى قليلا ثم جلس مقهورا وهو يقول ..

ـ انت ولدى . وزوج ابنتى .. وبالمكان الذى عرفت .. وهذه الحرب طالت حتى كدنا أن نتفانى .. والآن وقد اصطلحنا وتحاجزنا فلا تدع نهر الدم يجرى من جديد .. أمسكت عصا الرعى . كانت سعدى وجليلة واقفتين وكنت قد خسرت كل شىء تقريبا .

ـ ما جدوى الصلح حين أبديه ومثلى يمسك عصا الرعى ويلبس البرد الخشن .

بدا على وجه خالى بعضا من الامل .. حسب اننى فقط أريد المساومة .

ـ وماذا تريد ؟..

هتفت بالامنية التى عذبتنى طويلا .

ـ أريد أن أكون فارسا .



اعطنى جـوادا ·· ورمحـا ·· وسيفا ·· اعطنى اسما ·· ونسبا · البسنى درعا وازرع جذورى ·· ثم أسالنى ودعنى أختار ·· كان جساس مدهوشا ·· وأمى حائرة ··

ـ مثـلى لا يصـالح فـى ثوب الرعيان ··

ان كان كليب أبى حقا فقد مات فارسا · وان كان دمه قد برد وثاره قد تبدد فلأفعل هذا فى نبل الفرسان ·· لا فى ذل الرعيـان ·· وهتف جساس بى ··

ـ لا عليك يا بن أختى ·· سوف تصير فارسا ·

كان خوفه القاتل من الموت قـد استحال حبـا ·· أسرع يقدم لـه فرسه · وتخلت سعدى عن عزلتهـا وهى تلبس الدرع · واعطونى سيفا ثالمـا ·· ورمحا قصيرا ·· ولكنى أصبحت فارسا فى الاربعين من عمره ·· أول معاركه هى المصالحة فى دم أبيه ·· وعطش عمـه ·· ويتم اخوته ·

ضع رمحك ·· وصالح ··

سار جساس بى ·· وسط جمـوع وفود بكر وتغلب من أجل الصلح ·· كنت أقتلع ·· وأسمع دمدمات الآبار تدعونى للغرق ·· لعلى أتطهر ·· أولد من جديد ·· جموعهم تتلاصق وقد ملكها نوع من الجنون · يدوورون بى كدوامات المـاء ، كريح الصحراء العاصفة ·· الصلح ·· الصلح ·· مات كليب من زمن · وكان المهلهل أحمق · أربعون عاما من الدم فيهـا الكفاية والكفارة ·· ووقف جساس خطيبا ··

ـ هذا الفتى أبوه كليب ·· وخاله جساس وعمه المهلهل ·· وقـد جـاء ليدخل فيما دخلتم فيه ·· ويعقـد ما عقدتم عليه ··

كان هناك اناء فخارى · مـلىء بقطـرات الـدم ·· خليط من دم البكـريين والتغلبين ·· يريدون أن يكتبوا بـه عقدا ·· ويوقعـوه ·· ولكننى جسـاس حتى أتقـدم ·· وهمس ··

ـ هيا ·· اجرح يدك ·· واقطر دمك ··

أنا راعى الغنم القديم · يأمرنى قاتل أبى بالصلح ·· وحولى الوجوه الخائفة المترقبة · يعانون جميعا من المظالم الصغيرة · والثارات المبتورة · ومن تتابع الايام والليالى دون جدوى ·· من أعمار الشيخوخة · ومن ذل الصلح ·· ومهانة الحرب ·· من كل التعاسات التى تشكل تفاصيل الحياة·

وأمرنى جساس ·

ـ هيـا ·· ضـع رمحك ·· وصالح ··

أمسكت رمحى ·· وصرخت ·· أخيرا صرخت ·· حتى اننى لم أكن أصدق اننى الذى يصرخ ··

ـ وفرسى وأذنيه · ورمحى ونصليه ·· وسيفى وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ··

وانفذت رمحى فى صدره ··

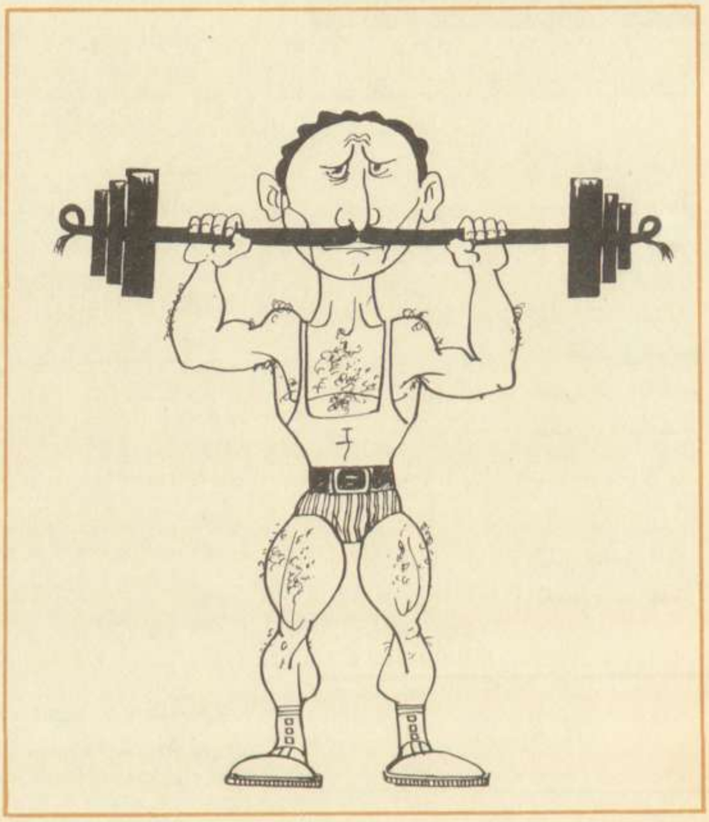
كانوا يصرخون حولى · يحرضون لحظات الزمن الميت · يحاصروننى فى ثورة وغضب ·· كفى عن الصيـاح أيتها الاغنام البائسة ·· اننى أرتعد فوق جوادى وأحاول الانطـلاق الى رحب الفضاء ·· حـولى السهام وفى جسدى الرماح وساعة القدر قد أزفت ·· ان الاحيـاء لا يعرفون شيئـا فعلمينى يا روح كليب ·· يا أرواح وائل ·· وتغلب ·· الوداع يا بكر·· والسلام على نفسى التى انتظرت طويلا وتعذبت بما فيه الكفاية ·

تمت أقوال هجرس بن كليب

وانتهت الحرب ·· وحفظت القضية·

د · محمد المنسى قنديل

كاريكاتير









دوحة القراء

هذه الكلمات أعجبتني



من الكلمات التى اعجبتنى ثلاث ..
الأولى قالها أحد الحكماء : لا تجعل مالك اكرم عليك من عرضك ، ولا تمازح لبيبا فيحقد عليك ولا سفيها فيجترىء عليك .
والثانية عندما سئل الشاعر ابن عربى الملقب بسلطان العارفين : كيف أهل بيتك ؟ فقال :
إذا رأى أهل بيتى الكيس ممتلئا تبسمت ودنت منه تمازحنى وإذا رأته خاليا من دراهمه تكرهت وانثنت تقبحنى .
أما العبارة الثالثة التى أعجبتنى فكانت على لسان لقمان لابنه وفيها قال : يا بنى أكلت الحنضل ، وذقت الصبر ، فلم أجد شيئا أمر من الفقر ، فاذا إفتقرت يا بنى فلا تحدث الناس حتى لا ينقصوك ولكن اسأل الله من فضله .

عبد الرازق أحمد عبد الرحيم
ج.م.ع أسيوط

كلمات ذات مضمون

● القلم صولجان .. ولكن ما أقل الملوك بين الكتاب !
« **جبران خليل جبران** »

● إننا لا نحب المرأة لما تقوله ، ولكننا نحب ما تقوله لأننا نحبها !
« **اندريه مورو** »

● إذا كنت حجراً فكن مغناطيسا !
« **فيكتور هوجو** »

● لو أبدى أكثر من عشرة في المائة من الناس إعجابهم باحدى الصور ، فانه ينبغى احراقها إذ لا بد أن تكون رديئة !
« **برنارد شو** »

عادل باشراميل
المنصورة ــ عدن

بلاغة أم

أراد المأمون أن يعزى إعرابية قتل إبنها، فقال لها (لا تجزعى عليه . اتخذينى إبنا لك من بعده ، ولن تفقدى معى إلا وجهه) فقالت :
ــ كيف لا أجزع يا أمير المؤمنين على إبن أكسبنى مثلك !

عثمان اسماعيل محمد حسين
مصر المنيا سمالوط البلد

المعاملة بالمثل !

طرقت عجوز باب أحد المنازل ، فلما أطل رب المنزل من نافذة الطابق الثانى ، خاطبته ان ينزل اليها حتى تتمكن من أن تقول له ماتريد ، وحين فعل ذلك ، قالت له : (اعطنى لله) .. فقال لها الرجل في هدوء شديد : أصعدى خلفى .. وصعد بها فعلا إلى الطابق الثانى .. وما أن وصلا حتى نظر إليها قائلا :
ــ ليس عندى الساعة ما اتصدق به .. يرزقك الله يا مسكينة !

عراس نور الدين
طنجة ــ المغرب

الفائز الوحيد



أحسن عادة



جاء في إعترافات أحد الأشخاص أنه يحتفظ بعادة غريبة ولكنها مفيدة ، فهو يشترى يومياً الصحيفة ، ويأخذها إلى المنزل ويضعها في درج المكتب دون ان يقرأها ، وبعد أسبوع يتناول الصحيفة ويقرأها ، ثم يقول لنفسه : حسناً ، الحمد لله ان ذلك لم يحدث اليوم !

عبده عبده علي الهربيطى
الاسكندرية ــ ج.م.ع

لقطة الشهر



أربعة شموع فقط .. لا تستحق كل هذه الدهشة على وجه الفتـــاة .. فمازال قطار العمر فى بداية الرحلة!

مختارات من القراء

الحياة فى وجه الموت !

الشعر أعماق .. لا ادعى أن الشاعر انسان تائه فى التاريخ لا يسمع ولا يرى .. فمثل هذا الكائن لا وجود له الا فى المخيلات الساخرة او الواهمة .. فالشاعر أشد الناس رهافة وتأثـرا بكل ما يحدث فى العالم .. ولا أبالغ اذا قلت انه أكثر رقـة من ورق الشجر .. يهزه مشهد القمر .. ويعتصر قلبـه نزول الليل .. ويوجعه دائما منظر الجمال وجعا ابداعيا .. ويغضبه ويحزنه الظلم والبؤس والتعاسة والوحشة والبغض .. ويبكيه صوت جميل .. وهو الذى اخترع حقيقة الحب حتى يســاعد الناس على الحياة فى وجه الموت !

الشاعر : انسى الحاج

دخل جرير والفرزدق والأخطل على عبد الملك بن مروان وبين يديه صفحة من الذهب

قال : هى لأجودكم فخراً بنفسه .

فقال الأخطل :

انا القطران والشعراء جربى
وفي القطران للجربى شفاء

فقال الفرزدق :

فان تك زق زاملة فانى
انا الطاعون ليس له شفاء

فقال جرير :

أنا الموت الذى آتى عليكم
فليس لهـارب منى نجـاء

فأعطى عبد الملك بن مروان الذهب إلى جرير وهو يقول : الموت يربح !

محمود حلمى عباس لطفى
كلية طب طنطا

منطق العصر



كان أحد المارة يسير ليلا في طريق مظلم ، فقابله لص وقال له :

ــ قف مكانك ، وإعطنى كل ما معك من نقود ، والا هشمت رأسك !

فقال الرجل بهدوء :

ــ هيا إفعل ما تشاء ، إن المرء يستطيع ان يعيش هذه الأيام من غير رأس ، ولكنه لا يستطيع ان يعيش من غير مال !

حسن الطاهر السخى
السودان / عطبرة

أغرب إعتذار



نشرت إحدى الصحف الامريكية التصحيح التالى :

لفت البعض نظرنا إلى اننا نشرنا في العدد الماضى ، صورة كتب تحتها انها للمستر (جون راسل) ، في حين انها للمستر (دونالد بريسمان) .

ولما كان الموضوع مكتوباً عن المستر (جيمس ستيوارت) .. فنرجو صرف النظر عن المسألة برمتها !

أيمن مصطفى محمود
ج.م.ع ــ محافظة البحيرة
دمنهور

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الأول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص . وسؤال عن مكان . وسؤال عن شيء . القسم الثانى عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة .
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الأسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . أما نتائج مسابقة العدد الماضي فسوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد يونيه

● فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة : رقية صالح طه كلية الآداب ـ جامعة دمشق ـ سوريا

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : سهيل مصطفى محمد محمود ـ عمان ـ الاردن .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : عبد الزهرة عبد الجبار على ـ العراق .

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

السيد ابن مرزوقة محمد التوفيق ـ الجزائر
محمد عبد العال مصطفى الازهرى ـ ج.م.ع
فتح الله نور الدين ـ المغرب
بادى حسين ـ الجزائر
فيصل محمد شقير ـ سوريا
جمال حسن التابعى ابو عمارة ـ ج.م.ع
بابكر بوبكر ـ الجزائر
محمد فواز دبلوب ـ سوريا
المليح مقدم الماحى ـ السودان
السيد بلعالية ميلود ـ الجزائر
محمد فكرى عبد الجليل ـ ج.م.ع
ابن منصور لحسن ـ الجزائر

حل مسابقة عدد يونيه

١ ـ ابن خلدون
٢ ـ الازهر
٣ ـ سماد
٤ ـ ١٨٠٠
٥ ـ السويق
٦ ـ اللازورد
٧ ـ نعم
٨ ـ كربونات الكاليسيوم
٩ ـ عياء به مات المحبون من قبل الشاعر ابو الطيب المتنبى
١٠ ـ العاج
١١ ـ ١٥ مترا
١٢ ـ الحجر الجيرى
١٣ ـ الجنوب الشرقى

من . أين . ما

أحد المشركين الاشداء الذين ناصبوا الدعوة الاسلامية العداء منذ ظهورها، وشاء الله أن يكون أحد أبنائه من ابطال الفتوح الاسلامية الخالدين فى التاريخ اسم المشرك العنيد من سته حروف :

٥ ، ٤ ، ١ شتم بالشعر

٢ ، ٣ ، ٦ أحد افرازات الحيوان الحى

مكان موقعة كبرى انتصر فيها المسلمون على الغزاة البرابرة الاوربيين سنة ١١٨٧ م . اسمها من أربعة حروف :

٢ ، ٤ وحدة للوزن غير عربية

١ ، ٣ ليس ميتا

شىء ما تركته أمة الاسلام الا ذلت وخنعت وتقطعت وحدتها اربا اربا كما هى العال اليوم . اسم ذلك الشىء من أربعة حروف :

٤ ، ٣ ، ١ صفة لسواد الليل

٢ خامس الابجدية

---

① ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مولد السيد المسيح عليه السلام بحوالى :

٧٥٠ سنة ـ ٥٧١ سنة ـ ٣١٢ سنة

② قتل الشاعر ابو الطيب المتنبى فى رمضان سنة ٣٥٤ هـ . قرب دير العاقول غربى بغداد بجبال الصافية وكان قاتله هو :

شالوم اليهودى ـ فاتك الاسدى ـ

الدوحة
الاسم : ________
العنوان : ________

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

وجدان الصابى

(٣) « يضع الحوت بيضه على حواف الجزر الرملية فى أعماق المحيط » هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

(٤) يوجد زهاء (اثنتين وعشرين الف) كلمة ذات أصل عربى فى اللغة : الانجليزية ـ الاسبانية ـ الالمانية ٠

(٥) فى سنة ١٣ هجرية (٦٣٦ م) استلم الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدينة القدس من البطريرك (منفوريوس) ، وكانت القدس تسمى آنذاك : سميراميس ـ ايلياء ـ اليمامة ٠

(٦) تقع آبار حقل دخان التى تنتج انقى أنواع البترول فى دولة قطر على خليج يفصل بينها وبين المملكة العربية السعودية يسمى خليج :

ابى قير ـ سلوى ـ زكريت

(٧) لا تلم كفى اذا السيف نبا
أكمل البيت وانسبه الى قائله

(٨) يصنع النحاس الاصفر (الشبه) من سبيكة قوامها فلز النحاس مع : القصدير ـ الخارصين ـ الفضة

(٩) يوجد الحجر الاسود فى ركن الكعبة المشرفة :

الجنوبى الشرقى ـ الجنوبى الغربى ـ الجنوبى

(١٠) كان أول من دحض نظريات الاغريق فى علم البصريات واثبت ان العين ترى الاشياء بانعكاس الضوء من الشىء المرئى الى العين لا بانبعاث شعاع من العين ثم انعكاسه من المرئى هو العلامة المسلم العبقرى :

الحسن البصرى ـ الحسن بن الهيثم ـ الحسن الصباح

راقصات الباليه



الفنان الذى رسم هذه اللوحة ولد فى عام ١٨٣٤ ٠٠ توفى فى عام ١٩١٧ ٠٠ وهو ابن رجل يعمل بالبنوك ٠٠ وأراد والده أن يجعله يدرس القانون ولكنه التحق بمدرسة الفنون الجميلة وعمره واحد وعشرون عاما ٠٠ ثم تأثر بالاتجاه التأثيرى وعرض أعماله فى معارض أصحاب ذلك المذهب ٠٠ ومنذ عام ١٨٧٣ رسم بشكل رئيسى راقصات وراقصى الباليه والبنات العاملات ليصبح من أشهر فنانى فرنسا فى القرن التاسع عشر ٠٠ هل يمكنك التعرف على اسمه ؟٠٠ فى انتظارك جائزة ٠

بدون عنوان



صاحب هذه اللقطة مصور هاو ، أراد أن يسجل مظاهر الحياة فى الربيع فالتقط هذه الصورة النادرة التى أراد بها أن يعبر عن روح فصل الربيع الجميل ٠٠ ما رأيك لو تركنا لك فرصة اختيار العنوان المناسب لتحصل على جائزة ؟

الحل والفائزون فى شهر مايو

تعليق الكاريكاتير

المسرح الحزين ـ المسرح الكوميدى
الفائز (٦٠ ريال) منير أنور ـ ٢١ شارع الجيش ـ القاهرة

الصورة الثانية : فانيسا ريد جريف

الفائز (٦٠ ريال) ابراهيم عبد العزيز ـ الكويت الرومانسية ص٠ب ٣٢٠٥٠

الورقة الأخيرة

هل تصوم أقلامنا عن القول البذيء

درويش مصطفى الفار

تتمتع وسائل الاعـلام العربية ، بقدرة فائقة ، على استعمال كلمات ومترادفات اللغة العربية ، التى توغر الصدور ، وتزيد الوحشة ، وتكرس القطيعة ، وتبلور العداء ، وتحافظ على بقاء هذه الامة ، أمة الضـاد ، متشرذمة أيدى سبأ ، تبعث من القبور (مفاخر) البسوس وداحس والغبراء وكلاب والزير سالم وجساس بن مرة ٠٠ ويقسم الفقهاء صوم رمضان الكريم الى أنواع أساسيه ثلاثة ، صوم العامة وهو الامتناع عن الطعام والشراب ، وصوم الخاصة وفيه صون البصر والسمع عن كل ما يجرح الصوم ، وصوم خاصة الخاصة ، وبه يعلو الانسان المسلم عن دنيا غيره من المخلوقات ، فيصوم عن مجرد التفكير فى شر أو شهوة ، بحيث يعتبر نفسه ناقص الايمان لو حدثته نفسه عن أصناف الطعام التى يتمناها ساعة افطـاره ، ويمنع جوارحه عن مجرد التفكير في أذى يلحق بمخلوق ، فما بالك بأمة كاملة تزيد على مائة وعشرين مليونا من بنى آدم ٠٠ وأرباب الاقـلام الذين يكتبـون للصحف والاذاعات ، لا شك أنهم من خاصة الخاصة بحكم أنهم يوجهون مستقبل هذه الامة الجريحة الحزينة ٠٠ فهـل نطمع في رمضاننا هذا الكائن ، أن تصـوم أقلامنـا واذاعاتنا ، عن الالفاظ الجارحة والمترادفات البذيئة ، وأن تعف أفكارنا عن تقاذف هذا الحمم والحميم من تبادل التهم والتنـابذ بالألقاب التى لا تشرف أى عـربى ولا مسلم ٠٠٠ من أقوال المسيح عليه السلام ، « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » ، ومن تراث المصـطفى صلى الله عليه وسلم ، « ابغض بغيضك هونا ما فلربما كان حبيبك يوما ما » ، فما بال الصحف والاذاعات العربية تغفل تعليمات المصطفى عليه افضل الصلاة وازكى السلام ولا يعتريها الخجل والحياء

يا أصحاب الاقـلام التى تكتب للاذاعات والصـحف يا خاصة الخاصة فى هذه الامة ، ان مصير هذه الامـة واحد ، ومستقبلها مشلود ببعضه رغم انف كل الاحداث الجارية مهما بلغت خطيرة فادحة ، ولسوف تتحرر وتتعد وتستيقظ وتلدرك أمرها ، وتلك سنة الله رب رمضـان فلا أقل من أن تتفضلوا على أقلامكم بالصيام فى هذا الشهر الكريم ، فلا نقرأ لأحد ولا نسمع من أحد ـ رغم الاختلاف الخطير اليوم فى وجهات النظر ـ الا العبارات التى تدافع عن الرأى أيا كان ، بادب وخشوع وأمل فى رأب الصدع ولم الصف وتقويم المعوج وهـداية الشارد وتعـديل الاخطاء ، وأن نصوم جميعا صوم خاصة الخاصة كى نمهد الطريق لنتصدى لما ينسج لنا من كيد الكائدين وينصب أمامنا من حبائل الطامعين والموتورين والكارهين ٠

مطبعة علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha


MIRINDA
ميرندا
بطعم البرتقال الطبيعي



لوحة للفنان: كمال السراج

...ة الرابعة ـ العدد ٤٥ ـ شوال ١٣٩٩هـ ـ سبتمبر ١٩٧٩

الدوحة

...مجلة شهرية ثقافية جامعة ـ ملتقى الابداع العربي ... الانسانية

مع النهضة في قطر
في الذكرى الثامنة للاستقلال



مدخل إلى أدب الطفولة في الغرب
محمد العربي الخطابي

امرأتان في عين الفن
صلاح عبد الصبور

ماذا يصورون في إسرائيل؟
رؤوف توفيق


بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

حول الشهر الذي مضى

من مسعدى عوض ـ بغداد ـ العراق ـ حي الأمين ٩٤/١٦

مقال « بعض الاقلام .. بعض الاصوات » الذى كتبه الدكتور محمد ابراهيم الشوش كان ممتعا وفياضا بالروح القومية التي تهز مشاعر كل قارىء في العالم العربى .. فقد دعى فيه قادة ومفكرى الامة العربية أن يتفقوا على القضايا المصيرية التي يجب ان تظل دائما بعيدة عن اختلافات الافراد والنظم والجماعات والشيع .. ودعى إلى حساب عسير لاقلام المشككين والمعادين لاهداف الامة العربية .. وهذه الروح العربية التي تدعو ابناءها بان يتفقوا بدلا من ان يختلفوا وان يحاربوا كل من يحاول النيل من الاهداف القومية .. مثل تلك الروح يجب ان تكون قدوة لكتابنا في المجلة وفي العالم العربى .. فالمطلوب في هذه الايام العصيبة ان نقرا لكتاب يغرسون في النفوس فكرة القومية العربية ويرفعون علم وحدة الصف العربي في كل مكان .

إسلاميات

من عبد الرحيم شريف احمد ـ الخرطوم ـ الصحافة مربع ١٧

لماذا لا يكتب بقية كتاب الدوحة بنفس الحماس الذى يكتب به محمد المنصف القصيبي عن الاسلام ؟ .. لقد قرات بامعان وشغف شديد مقالا للكاتب في العدد رقم ٤٣ بعنوان نظرتهم إلى الاسلام ، تحدث فيه عن ديننا الحنيف وما يمثله من خطورة وردود فعل في المجتمع العالمى في عصرنا الحديث .. ومن شدة اعجابى بهذا المقال اطالب كتاب مجلة الدوحة بان يكتبوا لنا باستمرار عن مزايا الاسلام وعن المساجد الموجودة في الدول الاوربية ودورها الفعال في نشر الاسلام وعدد الاشخاص الذين اسلموا واسباب اسلامهم .. إن مثل تلك الموضوعات اهم من مقالات الذين ما زالوا يبكون على ماضى الامة الاسلامية ويمجدون في اوربا العصر الحاضر ويعتبرونها القدوة الحسنة !

حياتنا المعاصرة

من محمد مصطفي السمرى
طالب بكلية الطب بالاسكندرية ـ ج.م.ع .

انا من اشد المعجبين بباب (حياتنا المعاصرة) ولن اكون مبالغا إذا قلت انه من احسن ابواب المجلة قاطبة لما يقدمه من تحقيقات وافية وموضوعات دقيقة وهامة علاوة على الرد على المشاكل الصحية التي يرسل بها القراء ، وهو بذلك يقدم للقارىء خدمة ممتازة لا تقدر بمال ، ففي العدد الماضى تكلم عن اعداء الصحة كالتدخين والسمنة وغيرها ، واعتقد ان هذه الاشياء تهم كل انسان سواء مريضا او سليما فهى ترشده إلى الطريقة المثلى والصحيحة للمحافظة على صحته علاوة على زيادة الوعى الصحى والثقافى بين الناس ، وهذا جانب انسانى تشكر عليه المجلة فهذا حق لها وواجب عليها .

اللغة العربية

من خميس عوض حمدون
جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ـ تريم م / الخامسة

إن اشد ابواب الدوحة التي تشد انتباهى واهتمامى : ذلك الباب الصغير في حجمه ، الكبير في معناه ومضمونه « باب الأخطاء الشائعة » الذى يكتبه عبد الله جابر . ومن هذه النافذة الصغيرة ، اجد الفائدة الكبرى لتقويم لساني العربي من الاخطاء المتفشية تجاه اللغة العربية ، ولا يابه لها الكثير منا

إستطلاعات صحفية

من مختار حسن العوض
جمهورية السودان ـ الجزيرة ـ ود الجمل الخولده

إنني من المدمنين على قراءة مجلتكم الغراء وحريص على متابعتها عدداً عدداً ، ولقد اعجبنى كثيرا ما كتبه كمال سعد عن غابات الدندر بالسودان ، ليعرف القراء الكرام بالوطن العربي عن منطقة سياحية هامة .. واعجبني أن يكتب للقارىء عن موقع غابات الدندر ونوع الحيوانات الموجودة بها ومناشدته علماء الحيوان وحكومة السودان معه إلى المحافظة على هذه الثروة الغالية لكى نوفر للاجيال التي سوف تاتي من بعدنا فكرة عن حياة الغابة .

وحقا اننا في حاجة إلى تقدير وتامل جمال ومعجزات المخلوقات

من زينب علي
كلية الترجمة الفورية ـ جامعة الأزهر ـ ج.م.ع .

مقال « العرب يستصرخون ضمير العالم » الذى كتبه نبيل خالد الآغا ترك في قلوبنا جرحا عميقا لما يحدث لاخواننا في الأرض المحتلة ، فقد القى الضوء على بعض ما تقوم به السلطات الاسرائيلية من اعمال وحشية وهمجية ضد المعتقلين العرب ، وليتنا نلبي النداء الصارخ الذي اقترحه الكاتب بانشاء صندوق « الاسير العربي » .

بين المجلة وقرائها

من سعد جابر محمد
ودمدنى ـ الكميرفزارى ـ السودان .

عندما طالعت العدد (٣٧) وجدته وافيا ويمثل فعلا انطلاقة جديدة ، فملخصكم لاحداث العام السابق كان وافيا وشاملا ولكنكم اغفلتم ذكر تواريخ الاحداث .. والجولة التي قام بها عبد القادر حميدة مع اطفال العالم في عيدهم العالمى كانت رائعة ، وإن كان قد نسى اطفال العالم العربي ..

من علي السلوم
الرقة ـ سوريا .

لماذا لا تنشر دوحتنا الا لاصحاب الاسماء المعروفة ؟ .. لقد بعثت بمقال عنوانه نجيب محفوظ وخان الخليلي ولم ينشر حتى اليوم .. وقلت لعلها لم تصل ، فارسلت مقالا ثانيا بعنوان العقاد هل ظلمه شوقي .. ثم مقال ثالث بعنوان هل عاد الوعي للحكيم كان مصيره مثل من سبقوه .. ولهذا فاننى والادباء الشبان نقول لكم ولكل الأدباء الكبار اننا سنشق طريقنا بالادب اردتم ذلك ام أبيتم ..

من عاطف محمد الشبشيرى ـ المنصورة ـ ج.م.ع ـ المدرسة الثانوية العسكرية .

ان الصراع بين العرب واليهود هو صراع فكرى قبل ان يكون صراعا عسكريا .. ولهذا فقد لفت نظرى في مجلتكم ذلك الموضوع القيم الذى كتبه رءوف توفيق عن السينما الاسرائيلية والجنة الكاذبة .

الشهر الذى مضى

عندما انطلق المارد الأسود



اثناء المؤتمر الصحفى الساخن



رئيس الموساد

وأثارت حفيظة العالم الثالث في وقت تعاني البلاد فيه ضائقة اقتصادية وتواجه أزمة طاقة خطيرة .

ويرجع بعض الخبثاء حيرة الادارة الأمريكية وحاجتها الماسة إلى عمل شيء عاجل - أى شيء حتى وان كان قليل النفع ، إلى قرار المملكة العربية السعودية عشية ذكرى استقلال الولايات المتحدة في الرابع من يوليو (تموز) ١٩٧٩ بزيادة انتاجها من النفط الخام يوميا على مـدى ثلاثة أشهر فقط ، يريد الخبثاء بهذا التفسير تحويل القضية من مسـئولية دولة كبرى في احقاق الحق وبخاصة ان المعتدى انما يعتدى بسلاحها وعتادها ، إلى مجرد غاية نفعية وخوف من التهديد والابتزاز العربي ، يثيرون بذلك الحفيظة على العرب والعطف على إسرائيل المباعة في تقديرهم من أجل حفنة براميل من النفط .

كان الحل في مواجهة هذه الحيرة أن تتقدم الولايات المتحدة باقتراح بديل هو في حقيقته مجرد تلاعب لفظى لا يضر إسرائيل ولا يرضى العرب ولا ينفع احداً ولكنه يزيل الحيرة المتضمنة في وجود اقتراح واحد ... لكن الصلف الاسرائيلي لا يرضى حتى بهذا القليل ويصر ان يفرض ارادته على أمريكا تحت سمع وبصر العالم كله وان أدى ذلك إلى إحراج الادارة الامريكية والاضرار بسمعة ومصالح الولايات المتحدة .

● الحل الوحيد :

بقى الحل الوحيد وهو محاولة اقناع الأعضاء تأجيل التصويت على القرار . وأوكل الأمر إلى أندرو يونغ في غمرة انشغال البلاد بالتعديل الوزارى ... لا بوصفه مندوبا أمريكيا فقط وإنما بوصفه رئيس دورة المجلس التي تناقش القرار ... وكما هو متوقع فقد تبين لأندرو يونغ أنه ما من وسيلة لتحقيق رغبة حكومته الا عن طريق اقناع الدول العربية والذى لن يتاتى بطبيعة الحال دون موافقة منظمة التحرير الفلسطينية الجهة المعنية مباشرة بالأمر ... كل هذه بديهيات لكن صلف اسرائيل لا يقبل بالبديهيات ...

لكى يحقق رغبة حكومته كان لا بد لأندرو يونغ من إقناع مراقب المنظمة بوجهة نظره ... وكان ذلك اللقاء الشهير والقصير الذى تم في منزل السفير الكويتي بينه وبين زهدى الطرزى ممثل المنظمة في نيويورك والذى كلفه منصبه .

جاء مصحوبا بطفله البالغ من العمر ست سنوات ليبعد عن نفسه الشبهة وليؤكد الطبيعة الاجتماعية لزيارة زميل له .. وما خرج الرجل عن دائرة اختصاصه أو أخل بالسياسة المرسومة ، ما دخل في مناقشة للقضية الفلسطينية أو ألزم دولته بشيء . تحدث في مسائل إجرائية بحته تتعلق بتأجيل المداولة في إطار مسؤوليته كرئيس للدورة من حق أى عضو عليه أن يتحدث معه ، ووفق رغبة حكومته لم يتعداها .

لكن - الموساد - المخابرات الاسرائيلية التي تنصب شباكها حول ممثلى دول العالم في الأمم المتحدة وتقف بالمرصاد لكل مسؤول عربى في نيويورك بمعرفة أجهزة المخابرات الأمريكية ومساندتها كانت تتعقبه .. ولا أحد يدرى كيف استطاعت المخابرات الاسرائيلية الحصول على النص الحرفي للحديث الذى دار داخل جدران منزل سفير عربى هو في حمى أمن دولة تحترم نفسها ويفترض فيه أن يتمتع بالحصانة والرعاية . أكان ذلك عن طريق بث أجهزة استماع الكتروني داخل المنزل أو عن طريق التقاط ما يدور بين السفراء وبين حكوماتهم من أسرار عبر الأثير . كل الذى يعرفه اندرو يونغ ولم يتردد في إعلانه على الملأ أن أمريكا تبيح لاسرائيل أن تعتدى على حرمة الأمم المتحدة وتترك لها حرية التصنت والتجسس على أسرار تدور في أرضها وفي حماها ، مؤكدا وجود تقرير يتضمن النص الحرفى للحوار الذى دار بينه وبين ممثل المنظمة ، كانت ستتداوله الأيدى في قمة السلطة بعد أربعة أيام فقط من حدوث اللقاء ، مشيراً بطريق خفى إلى أن الذى تمارسه اسرائيل ليس جديداً عليه فهو امتداد لأسلوب القهر والتجسس الذى ظل يمارس ضد السود بواسطة بعض الأوساط العنصرية الفاشية في السلطة وذلك في اشارته الذكية الحادة حين قال يربط بين الفعلين :

« اننى اعرف كيف تسير أمور هذا العالم ، وأعرف أنه لا أسرار في هذه البلاد لقد ظلت محادثاتنا تتعرض دوما للتجسس من قبل مكتب التحقيقات الفدرالية بين عامى ٦١ و ٧٠ » وهو يشير بذلك إلى الفترة التي كان فيها أحد قادة مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية واليد اليمنى لمارتن لوثر كنج .

● المخابرات الاسرائيلية دائما :

ولقد تأكد دور المخابرات الاسرائيلية بعد أن صرح رستون المستشار الصحفى بوزارة الخارجية بأنه لم تكن لوزارة الخارجية أو المخابرات الأمريكية أي علم بهذه المقابلة قبل تساؤل صحيفة النيوزويك في يوم ١١ أغسطس ... ولقد ظلت حقيقة معروفة منذ فترة طويلة للجميع بأن نيويورك قد

● تحول واضح في موقف قيادة السود نحو مساندة القضية الفلسطينية
● السود يقولون : لقد حان وقت إعادة النظر في موضوع إسرائيل


لا اشعر بالأسف على اى شىء فعلت .. هكذا قال اندرو يونغ


المبعوث الامريكى مع رئيس الوزراء الاسرائيلى مناحم بيجن


مع فانس وكارتر في عام ١٩٧٨

أصبحت مركزا هاما للتجسس الاسرائيلى في أمريكا ، وقد تأكد من قبل حصول المخابرات الاسرائيلية على معلوماتها عن طريق عملاء متنكرين كوكلاء لمكتب التحقيقات الفدرالية كما انكشف أيضا تحويلهم أحد المعابد اليهودية مركز التقاط للرسائل المبثوثة من أجهزة الاستماع الموزعة في أماكن مختلفة من المدينة .

كان اللقاء ناجحا من وجهة النظر الامريكية على الأقل فقد استطاع يونغ أن يحقق رغبة حكومته في تأجيل المداولات حتى الثالث والعشرين من أغسطس (آب) دون أن يخرج عن السياسة المرسومة أو يخل بالتعهد .... كل ذلك كانت تعرفه إسرائيل جيداً .... لكنها كانت ترمي إلى هدف آخر لا يتحقق الا بمزيد من إذلال الادارة الأمريكية وتركيعها ، لم يكفها الاستمرار علنا في اقامة المستوطنات دون ان تقيم وزنــا لا لتماس الادارة الامريكية لها بالكف عن ذلك على الأقل أثناء مفاوضات السلام ، ولم يكفها الاستمرار في استعمال الاسلحة الامريكية الفتاكة في عدوانها الوحشى على العزل في جنوب لبنان مستهينة بتعهدها لأمريكا بعدم استعمال أسلحة من صنعها في غير أغراض الدفاع ، مجبرة وزير الخارجية الامريكى ان يقول مطاطىء الرأس في ذلة وانكسار امام الكنغرس وعلى ملأ من عيون العالم المندهش وأسماعه « ان اسرائيل ربما تكون قد خرقت تعهدها بعدم استعمال الأسلحة الأمريكية لغير أغراض الدفاع » لم يكفها كل هذا الهوان والتراجع لكن تريد المزيد منه لاقناع العالم كله بأن الادارة الامريكية تعجز عن إجبارها على عمل شىء لا تريده أو ايقافها عن أي شىء تفعله ، وحتى تثنى الرئيس الامريكى عن أي تفكير في زحزحتها قيد انملة عن موقفها المتعنت المتصلب وبخاصة وقد دخلت المفاوضات مرحلة النقاط المتنازع حولها ، وهي مرحلة تتطلب الاجابة على بعض أسئلة مزعجة لا تريد ان تسمعها اسرائيل ولا تريد لأحد أن يُسمعها إياها . ولهذا تريد أن تُسكت الصوت قبل أن يصدر . ومن هنا أيضا كان هذا القصف المسعور في جنوب لبنان عله يصم الآذان . وتريد اسرائيل أثارة المشاكل الجانبية وافتعال الازمة حتى تكسب مزيداً من الوقت لـتحول سياسة إقامة المستوطنات إلى واقع مقبول ثم إلى ضم فعلى للضفة الغربية ، ولتدخل سنة انتخابات الرئاسة الأمريكية والتي تمثل البطاقة الرابحة في يد الكيان الصهيونى الذى استطاعت بواسطته ان تخضع لارادتها كل رئيس أمريكى ، وفوق ذلك كله حتى تضعف مركز الرئيس الامريكى ليبلغ الدرك الذى وصل إليه نكسون واستطاعت أن تكسب من وراء قلقه وضعفه الكثير ، وليصبح الرئيس الضعيف العوبة في يدها تحركه كيف شاءت وأنى شاءت .

● إسرائيل تفجر الأزمة :

لهذه الأسباب لم يكن تفجير اسرائيل للازمة ، بسبب لقاء اجرائى تعرف تفاصيله حرفيا ، ولا خوفا – كما تدعى – من تحول في رياسة الولايات المتحدة تجاه المنظمة اذ اجتمعت معها – فاسرائيل تدرك جيداً أن عدداً من الاتصالات بين مسؤولين أمريكيين وممثلى المنظمة قد تم من قبل وغضت عنه الطرف كالاتصال الذى قام به مؤخراً ملتون وولف السفير الامريكى في النمسا والذى هو في الوقت ذاته – وهذا هو المهم – واحد من زعماء احدى المنظمات اليهودية بكليفلاند ..

انتظرت اسرائيل بعض الوقت حتى إذا رأت الفرصة قد حانت لخلق الأزمة وشغل الانظار ، سربت خبر اللقاء إلى مراسل صحيفة النيوزويك في تل أبيب ... وعندما استفسرت الصحيفة في واشنطن عن الخبر في الحادى عشر من أغسطس كان جواب الخارجية مقتضباً أشار إلى اللقاء باعتباره وليد مجاملة وصدفة – لكن اسرائيل ما كانت تريد للأمر ان ينتهى عند هذا الحد . فكان اخطار السفير الامريكى ليلة الأحد الثانى عشر من أغسطس بأن لدى اسرائيل تفاصيل غير التي أوردتها وزارة الخارجية وانها تنوى تقديم احتجاج دبلوماسى بسبب خرق أمريكا لتعهدها بعدم الاتصال بالمنظمة .

ولما كان اندرو يونغ لا يملك ما يخبئه ولا يدبر أمراً لاسرائيل في الخفاء فقد أسرع إلى المندوب الاسرائيلى لا خوفاً أو تقية وإنما ليقدم النصح لزميل صديق .

حدثه بالذى حدث وليس فيه ما يخدش إسرائيل أو يضر بمصالحها وليس فيه اخلال بتعهد الحكومة الأمريكية ... ونصح حكومة اسرائيل بالا تثير مشكلة دبلوماسية حول هذا الموضوع لأن ذلك قد يدفع بمؤيديه من السود إلى الالتفاف حوله ومساندته الأمر الذى يعطى منظمة التحرير

عندما انطلق المارد الأسود

وقال إن تأييد الشعب الأمريكى لبقاء اسرائيل قد جعله ينزلق إلى قبول توسعها داخل الأراضى اللبنانية واحتلالها لأراض ليست جزءا من أرض اسرائيل ....

وأثارت الاستقالة ردود فعل عنيفة في العالم .

فقد وصف أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية خروج يونغ بانه دليل على أسلوب التخويف والابتزاز الذى ظلت تمارسه إسرائيل والذى يمثل ابشع مظاهر الارهاب العقلى والاضطهاد العنصرى .

وفي افريقيا قال أحد قادة التحرير الافريقى البارزين « كان يونغ الأمريكى الوحيد الذى قابلته في حياتى الذى يحمل قدرا من التعاطف الصادق الذى يحمله على الاستماع اليك وفهم وجهة نظرك وهنالك أشياء كان يدركها بحدسه الصادق ولا تحتاج لأن تخبره بها » .

وفي أمريكا ذاتها كانت ردود الفعل عنيفة بصورة لم تحسب إسرائيل حسابها فاجأت بعنفها يونغ نفسه برغم أنه حذر منها . فقد انفتحت فجاة هوة عميقة لم تكن بعيدة عن السطح أبداً بين اليهود والسود الأمريكيين وبدأت معركة من أخطر وأعنف ما واجهته القوة اليهودية التي كانت حتى اللحظة تصول وتجول وحيدة في الميدان أمام أغلبية منقادة صامته غير مكترثة وغير منظمة .

● أسئلة واضحة .. واتهامات :

على السطح تطرح الاستقالة أسئلة أساسية واضحة :

هل كان يونغ محقا في مقابلته ؟ هل كان كارتر محقا في قبول استقالته ؟ هل كان يونغ مجرد كبش فداء ؟ وأهم من ذلك كله هل كانت استقالته نتيجة لضغوط يهودية وإسرائيلية ؟

يقول القس وايت ووكر : « إن الاحساس السائد في الشارع هو أن اليهود هم الذين فعلوا ذلك باندى يونغ وسيزيد هذا الشعور من حدة التوتر بين الزنوج الأمريكيين واليهود » .

ويتهم بنجامين هوكس المدير التنفيذى للهيئة القومية لرعاية الملونين الادارة الأمريكية بانها قد جعلت من يونغ كبش فداء لظروف فوق إرادته ، وبدل أن يقهر على الاستقالة كان المفروض أن يحصل على مدالية من الرئيس تقديراً لما قام به من عمل دبلوماسى خارق لمصلحة أمريكا والعالم .

ولمح رتشارد هاتشر إلى موقف اليهود حين قال : « ان المرارة التي أثارتها استقالة يونغ الاجبارية قد خلقت في أوساط السود الأمريكيين تساؤلا عمن هو صديقهم ومن هو عدوهم » .

ويقول جسى جاكسون أحد قادة حركة الحقوق المدنية في شيكاغو وهو يضع النقط فوق الحروف :

« ان هنالك توترا خطيراً يعم البلاد من أقصاها إلى أقصاها حول هذه الاستقالة التي فرضت على أندى يونغ فرضاً .. إن العلاقة بين اليهود والسود تمر بفترة أكثر توتراً عما كانت عليه في الخمس والعشرين سنة الماضية » .

ويقول في مرارة في الاجتماع السنوى لمؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية في نورفولك بعد ساعات قليلة من تقديم الاستقالة وفي نغمة تهديد واضحة :

« إن منظمة الكلوكس كلان الفاشية العنصرية الارهابية لم تكن هى التي تعدت على أندى هذه المرة ... نحن نعرف من الذى فعل ذلك .. لقد صمتنا مدة طويلة ويجب الآن أن نتحدث ... لقد حان وقت الحديث . نعم لقد حان وقت الحديث » .

ويقول ديفيد فنشر أحد رجال الأعمال السود في ميامى :

« إن السود يتساءلون الآن في كل مكان .. هل هذه هي الطريقة التي يعاملنا اليهود بها ؟ أترى كل اليهود على هـــــذا النمط ؟

واشتكى أحد قادة المنظمات اليهودية الرئيسية أنه وزملاءه قد تلقوا مكالمات غاضبة من السود يتهمون المنظمات اليهودية بانها تضع مصالح إسرائيل ـ وهى دولة أجنبية ـ فوق مصلحة الولايات المتحدة .

وتحول الغضب الفورى إلى موقف سياسى بالغ الأثر ، وتعدى حدود الحادثة المؤقتة إلى ما هو أخطر وأعمق وهذا هو مغزى حديث بنجامين هوكس ، حين أعلن بأن تنظيمات السود في أمريكا ستعيد النظر في كل مواقف السود السياسية ، وستفتح من جديد ملف السياسة الخارجية برمته ، وهو أيضاً مغزى حديث رتشارد هاتشر :

« إن استقالة يونغ تعتبر نقطة تحول في العمل السياسى لدى السود في أمريكا .. لقد كان هنالك دائما قبول عام من قبل السود بالدور الذى تقوم به الحكومة في الشرق الأوسط ، ولكن لم يعد الأمر كذلك بعد اليوم ... إن استقالة يونغ قد فتحت أعين السود على أشياء جديدة تضطرهم إلى إعادة النظر في التزاماتهم وأسبقياتهم . لقد حان وقت إعادة النظر في موضوع إسرائيل وفي سياسة الحكومة الاسرائيلية في الشرق الأوسط ، وفي موضوع النفط ، وفي جنوب أفريقيا ومن يساندونها » .

● شيء ما حدث :

والخلاف بين السود واليهود في أمريكا ظل موجودا دائما تحت سطح الأحداث فهنالك مظاهر تاريخية وعاطفية



السفير الأمريكى في النمسا ملتون وولف



السفير الاسرائيلى



الرئيس جيمى كارتر



سيروس فانس



منزل السفير الكويتى الذى تم فيه الاجتماع



ممثل المنظمة زهدى لبيب الطرزى

وعنصرية ومصلحية لهذا الخلاف ، والذى فعلته هذه الاستقالة أنها نكأت جرحا كان موجوداً أصلا وأخرجت الخلاف إلى السطح بصورة لم تحدث قبلا .

يقول جوزف لاورى رئيس مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية : « لقد كنا حلفاء في صراعنا بسبب تشابه تاريخ نضالنا كأقليتين تكافحان وسط أغلبية طاغية لتأكيد حقوقهما المدنية ولكن شيئا ما قد حدث في الطريق » .

والذى حدث في الطريق هو التفاوت المادى والطبقى والعرقى الذى بدأ يظهر واضحا في تطور الأقليتين وانصهارهما في المجتمع الأمريكى فبينما استغل اليهود وضعهم كأقلية وبسبب طبيعة هجرتهم من بلاد متقدمة للحصول على امتيازات مالية ومهنية وتعليمية تفوق بكثير قوتهم العددية في المجتمع الأمريكى ظل السود بحكم تاريخهم في وضع سىء نسبيا . ولهذا لم يكن غريبا . أن يكون أول مظاهر الخلاف بين المجموعتين وبداية الاحتكاك الحقيقى بينهما رفض اليهود الأمريكيين لأى نظام يمت بأية صلة لنظام توزيع الفرص النسبى وهو النظام الذى يطالب به السود . ذلك لأنهم بعكس السود تماما يحصلون كأقلية على امتيازات أكثر بكثير مما يبررها عددهم في مجال المهن العليا والتعليم. وقد عبر عن ذلك أحد قادة اليهود بقوله :

« إننا نمثل اثنين في المائة فقط من عدد السكان ماذا لو تقرر مثلا أن يكون اثنان في المائة فقط من الأطباء يهوداً ؟ » .

ولهذا السبب اتخذ اليهود موقفا ضد السود حين ساندوا مستر آلان باكى الطالب الأبيض الذى كسب قضيته الشهيرة ضد تفضيل طالب أسود عليه للقبول في إحدى كليات الطب في كاليفورنيا وفق نظام التخصيص النسبى لصالح الأقليات . وفي قضايا مماثلة وقف اليهود ضد جمهور السود لاعطائهم وضعاً خاصا ممتازاً في التعيين والتدريب كتعويض لما نالهم من تخلف اجتماعى في السابق .

بل إن الخلاف بين الاقليتين يذهب إلى أعمق من ذلك ويرجعه بعض قادة اليهود إلى بداية ظهور الوعى الزنجى بسيطرة الرجل الأبيض ووقوف السود ككيان عرقى موحد ضد البيض بما فيهم اليهود .. ولقد ازدادت الهوة اتساعاً حين أطل الصلف اليهودى رأسه بعد انتصار اسرائيل في ١٩٦٧ حينذاك فقط بدأ يهود أمريكا يؤكدون في اعتزاز صلتهم بيهود إسرائيل .

يقول أحد قادة اليهود : « لقد كانت حرب ١٩٦٧ نقطة تحول بالنسبة ليهود أمريكا فمنذ ذلك الحين بدأت إسرائيل تأتى في قمة اهتمامات اليهود الامريكيين وتطغى على اهتمامهم بأى شىء آخر » .

والذى فعلته هذه الاستقالة إلى جانب انها نكأت جرحا قديماً ، أنها أيضا أدت إلى أحداث تحول واضح في موقف قيادة السود نحو المساندة العلنية للقضية الفلسطينية ولمنظمة التحرير الفلسطينية ، وإلى إثارة قضايا خطيرة تتعلق بمواقف اليهود وولائهم وسياسة إسرائيل تجاه الحقوق المدنية في أمريكا ، وتجاه العالم الثالث وأفريقيا بوجه خاص .. وهي تحفظات كان قادة السود يحرصون على احتوائها وعدم التعرض لها بصورة علنية تحسبا لأية مواجهة مع اليهود .

يقول جوزيف لاورى وهو يقدم جسى جاكسون في الاجتماع السنوى لمؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية عشية إعلان استقالة يونغ :

« لقد كنا دائما نساند حق إسرائيل في البقاء ولكننا ندين علاقاتها بجنوب أفريقيا » .

● أول إثبات عملى :

ولقد كان أول وأكبر إثبات عملى على هذا التحول الخطير ، ذلك الاجتماع الذى عقد في ٢٠ أغسطس (آب) بين جوزيف لاورى الزعيم الأمريكى الأسود مع زهدى الطرزى مراقب منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة ، وعدد من قادة مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية ، وإعلانهم في مؤتمر صحفى بعد الاجتماع تأييدهم لحق تقرير المصير للفلسطينيين في أرضهم ، والاشادة بممثل المنظمة ومطالبة الرئيس كارتر تغيير سياسته وإجراء اتصالات مع المنظمة .

وهى أول مرة تقف فيها تنظيمات شعبية أمريكية ذات وزن إلى جانب الحق العربى بهذه الصورة العلنية الواضحة . ولقد أكد أحد قادة الاجتماع وليم جونز رئيس التجمع الكنسى القومى التقدمى انهم يعنون بحق تقرير المصير اقامة دولة مستقلة ، وأن تجمعه قد وافق على ذلك قبل ثمانية أشهر ... وأكد وجود ارتباط نضالى بين السود والشعب الفلسطينى حين قال : اننا ندرك بأن مصالح العالم الثالث متشابكة تماما مع مصالحنا .

وفي الاجتماع الذى عقده في نيويورك قادة أكثر من مائتى منظمة للسود مساء الاربعاء ٢٢ أغسطس (آب) لمناقشة استقالة اندرو يونغ شجب الكثيرون عجز اليهود عن مساندة السود في القضايا التي تمس مصالحهم وادانوا اسرائيل لتعاملها التجارى مع حكومة جنوب أفريقيا العنصرية كما باركوا موقف مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية من مقابلة ممثل المنظمة وما تمخض عنه الاجتماع من مساندة وتعاطف مع القضية الفلسطينية .

علي ستّار

نقطة حوار



البلاغة.. أم صناعة الدراجات؟!

العام هو ١٩٧٥ ... والمكان هو الرباط حيث يعقد أخطر مؤتمر قمة عربي .. القاعة مليئة بالمصورين والصحفيين . وجو من الرهبة والترقب يسود الجميع ...

وبعد مراسم الافتتاح بدأت الكلمات في مظاهرة سياسية ليست بالقطع الأولى من نوعها تترى مستشهدة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة واشعار العرب تشدد على ضرورة التضامن العربي ، وتأكد الثبات على العهد في خط النار والاستعداد لدفع الشباب وكل الامكانات في اتون المعركة من جديد دفاعا عن القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين .

وتعاقب المتحدثون ... كلهم كانوا بنفس الحماس ونفس التصميم ... وجاء الدور على معمر القذافي .. وكانت للقذافى وقفة اخرى تختلف عن وقفة القادة العرب ليس لأنه أقل حماسا وتصميما من الآخرين ... ولكن لأنه كان يرى الأمر بمنظار آخر ...

لقد استعرض القذافي مؤتمرات القمة العربية منذ أن بدأت وحتى اللحظة مقتطفاً من كل مؤتمر قراراً أو أكثر من القرارات التي كان يصدرها والتي لم تخرج قط من دائرة التمنيات إلى دائرة الفعل ... وفي النهاية قال بحسم عكس ما كان يدور بخلد الكثيرين: اذا كنتم قد جئتم هنا للبحث عن قرارات جديدة فتلك مضيعة للوقت .. ان مشكلتنا الاساسية هي أننا ننفض يدنا حال توقيعنا على قراراتنا .

لم تكن هذه نفس الكلمات ولكنها في مجملها كانت تدور حول هذه المعانى ... واذكر أن المؤتمر انفض فيما بعد ـ ربما لأول مرة ـ وقد اتخذ من القرارات ما كان يعتزم ـ على ما يبدو ـ متابعتها وتنفيذها ومنها قضية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى وحيد للفلسطينيين وعدم التفريط في القدس إلى اخرها مما هو معروف ...

لم اذكر هذه الحكاية ؟

لأن شيئا من هذا الكلام ما زال عالقا بذهني وانا أسمع أصواتا كثيرة تتنادى لعقد مؤتمر قمة عربي جديد ...!

لماذا مؤتمر قمة جديد ؟

لنبحث نفس ما بحثناه طوال عشر سنوات ونتخذ نفس القرارات ولنقول نفس الكلام الذى قلناه في المؤتمرات السابقة ...

هل هذا هو المطلوب ؟

لقد قيل عنا بأننا أمة تجيد صناعة الكلام دون أن تضع ضوابط تحكم هذه الصناعة ... ولذلك خرج الشعر العربي اصفى من أي شعر آخر ... ولذلك كان اهتمامنا بالبيان والتبيين والجناس وقواعد اللغة وقواعد النحو من الأمور المقدسة التي تمتشق أحيانا من أجلها السيوف .. ولذلك خرجت مقولة ان بيتا من الشعر يقوله شاعر في هذه القبيلة يمكن أن يذل قبيلة أخرى إلى آخر الدهر حتى يخرج من بطن هذه الأخيرة شاعر آخر يعيد لقبيلته كرامتها ويصون شرفها ببيت آخر من الشعر ... !

ولذلك أمضى المعرى نصف عمره وهو يبحث عن الكلمات التائهة في بطون الغيب ليصوغ منها (لزوم ما يلزم) ... ولذلك فان عندنا للسيف ألف اسم وللناقة ألف أخرى وللأسد ألف ... ولذلك اهتمت مدارسنا بالبلاغة أكثر من اهتمامها بصناعة الدراجات واهتمت بشعر الحماس أكثر من اهتمامها بما يجرى فوق الأرض من احداث وبما يجرى تحتها من انهار .. بما فيها انهار الذهب الأسود ... !

أين هي المشكلة ؟

لن أكفر اذا قلت بأن مشكلة الأمة العربية ليست هي في أن الاستعمار العالمي ،تحت أى علم جاء ، يحاول أن يذلها وان يسلبها حقها في الوجود فتلك حقيقة تعيشها كل شعوب العالم .. ولكن مشكلتها الحقيقية تنبع من كونها أمة تعنى بالكلام أكثر مما تعنى بالفعل وتهتم ببناء القصور أكثر من اهتمامها ببناء النفوس ... وهي أمة تحاول أن تلحق بالركب من المسالك الخلفية التي ردمها التاريخ ... !

ضمن هذا السياق ترى هل هو من باب التجني القول بان مؤتمرات القمة العربية ليست هي الطريق الصحيح ـ في الوقت الحاضر على الأقل ـ إلى تصحيح مسار التاريخ ... وان الطريق الصحيح يكمن في ان نتعامل بصدق مع أنفسنا ... ومن باب الصدق ان لا نحضر مؤتمرات القمة الا اذا كنا نعتزم حقا ان نقول ما نبطن وان نفعل ما نقول ... !

بغير ذلك فانه لا جدوى من انكار ما يقال عنا من أننا أمة محكوم عليها بأن لا تجيد غير صناعة الكلام ... وهي صناعة أخذت مكانها منذ دهر فوق أرفف التاريخ .. !

د. عون الشريف قاسم

افريقيا والافريقيون في حياة العرب وادبهم

علاقة العرب بأفريقيا وشعوبها قديمة وثيقة . وما كتبه الجغرافيون والمؤرخون والأدباء العرب عن ذلك منذ أقدم العصور شاهد قوى على عمق الصلات التى ربطت بين شبه جزيرة العرب والقارة الافريقية . والناظر إلى الخريطة يرى ان ما يفصل بين جنوب الجزيرة وما يسمي الآن بالقرن الافريقى لا يعدو اميالا معدودات . فمضيق باب المندب هذا الذى يصل بين البحر الأحمر (بحر القلزم) وبين خليج عدن (بحر الزنج في مصطلح القدماء) قد كان حلقة وصل هامة بين المنطقتين .

ومن هنا ازدهرت التجارة خاصة بين العرب والحبشة ، ومخرت مراكب العرب بحر الزنج جيئة وذهابا تصيد الاسماك ، وما كان بحر الزنج معبرا للعرب فحسب بل كان أيضا طريقا ميسراً لسكان أفريقيا يعبرونه خلال التاريخ إلى داخل شبه جزيرة العرب .



وما غزوات الحبش لممالك اليمن وشمال الجزيرة والتي بدأت في الانحسار بعد عام الفيل الا الحدث الكبير الذى فرض وجوده على التاريخ فسجله .. ولا شك أن هناك الكثير من الهجرات التى لم تترك مثل هذا الأثر فلم تسترع انتباها ولم تجد لها ذكرا .

ولذلك كانت للعرب معرفة دقيقة بالاجناس الافريقية المختلفة فقد فرقوا بين الزنج والحبشة والنوبة .

وحتي لفظة السودان التي قد تطلق على كل السود في بعض المواضع كما يدل على ذلك عنوان الرسالة التي كتبها الجاحظ وسماها (كتاب فخر السودان على البيضان) فقد حدد الجاحظ مدلولها في مكان آخر من نفس الكتاب حين فرق بين السودان وغيرهم فقال (ومن مفاخر السودان والزنج والحبش ..) فجعل السودان ضربا متميزا عن الزنج والحبش ولكن اللفظ في الواقع لم يستقر الا مؤخرا على الوضع الذى نجده عليه في كتب الجغرافيا التى اطلقت لفظ السودان عادة على شعوب غرب أفريقيا فيما يسمي بمنطقة السودان الممتدة من المحيط الاطلسى إلى مشارف ممالك النوبة على النيل . ومما يدل على صلة العرب بهذه المناطق ان اسم النوبة قد اطلق أيضا على بعض المناطق في جزيرة العرب .

الأفريقيون في بلاد العرب

وقد وجه العلماء جل اهتمامهم إلى معالجة موضوع اتصال العرب بالقارة الأفريقية والحديث عن مناطقها وشعوبها وندر ان وجهوا عنايتهم إلى دراسة المجموعات الأفريقية التى استقرت في بلاد العرب واتخذتها موطنا لها . والباحث في هذا الموضوع يجد مشقة كبيرة في رصد

- وجه العلماء إهتمامهم إلى معالجة موضوع إتصال العرب بالقارة الأفريقية.
- سواد اللون لم يقف حائلا بين عنترة وتمتعه بالحقوق التى تكفلها القبيلة العربية.
- الذوبان فى خضم الحياة العربية حال بين كثير من السود وبين الحديث عن هذا الجانب.
- وانا الأخضر من يعرفني .. اخضر الجلدة من بيت العرب.

تاريخ هؤلاء السود،ففي المصادر التى بين أيدينا حتى الآن شح واضح في اخبارهم ويظهر ان لطبيعة الحياة العربية أثرا في ذلك اذ أن هذه الحياة تأبى الا أن تصهر المجموعات المختلفة في بوتقتها بحيث يصبح الغريب بعد انخراطه في حياة القبيلة عن طريق الولاء أو العلاقات الكثيرة الأخرى جزءا منها ويفقد بالتدريج خصائص جنسه الأول من لغة ومميزات اجتماعية ما خلا اللون الذى يصبح في حالة السود الشاهد الكبير على افريقية الأصل . وهذا السواد – وان لم يقم حائلا منيعا دون انخراط الفرد في حياة القبيلة – يقف أحيانا حجر عثرة في سبيل اندماج الفرد في المجموعة التى يعيش بينها كما تدل على ذلك قصة عنترة . فعنترة كان يرى نفسه بحق في مصاف الآخرين ان لم يفقهم ولكن المجموعة تدفعه عن حقه لسواده، ومن هنا جاء اصراره على ذكر سواد لونه في شعره :

لئن أك اسودا فالمسك لونى
وما لسواد جلدى من دواء

والشاعر في طول ديوانه وعرضه مشغول بانه عبد وبانه أسود وبأن الناس يعيبون لونه الأسود هذا ، وهو مشغول بالدفاع عن هذا اللون :

تعيرنى العدا بسواد جلدى
وبيض خصائلى تمحو السوادا

وقصة عنترة في هذا المجال – وان علق بها الكثير من الاوضار ودخلها الوضع-رمز حى لمرحلة الانتقال التى تسبق انصهار الفرد الاسود انصهارا تاما في البيئة العربية . فالمصادر دلتنا على أن عنترة لم يعترف به أبوه وينسبه اليه – وبذلك يتغير مركزه الاجتماعى – الا في فترة متأخرة وبعد أن ابلى بلاء حسنا في الدفاع عن قومه بنى عبس ، وفي هذا الانتساب دلالة واضحة على أن سواد اللون لم يقف حائلا بين عنترة وتمتعه بالحقوق التى تكفلها القبيلة العربية لأفرادها . وبعد ان تتأكد هذه الحقوق يصبح الفرد جزءا من الكيان العربي ويحق له أن يفتخر حتى بسواده كما فعل الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب الملقب بالاخضر فقد قال :

وأنا الاخضر من يعرفنى



اخضر الجلدة من بيت العرب

وعلى الرغم من ان هذا البيت فسر على أن الشاعر اراد أن يقول إنه من خالص العرب لأن ألوان العرب السمرة والأدمة الا ان الادمة هنا كانت على التحقيق فقد كان الاخضر شديد الادمة وقد جاءته من جدته وكانت حبشية سوداء والعرب – كما سيتضح لنا بعد قليل – تسمى الاسود أخضر كما نفعل نحن في السودان خاصة في وصف ألوان الاجسام فنسمى الأسود أخضر . وفي هذا المجال تذكر قصة خفاف ابن ندبة المنسوب إلى أمه ندبة وكانت سوداء وهو من اغربة العرب المخضرمين وابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة ويقى إلى زمن عمر بن الخطاب وقد شهد مع النبى (ص) فتح مكة وكان معه لواء بنى سليم . لقد كان خفاف سيدا في قومه رغم سواده وقال في ذلك :

كلانا يسوده قومه
على ذلك النسب المظلم

ويعنى بالنسب المظلم السودان .

ولعل هذا الذوبان في خضم الحياة العربية هو الذى حال بين كثير من السود وبين الحديث عن هذا الجانب من حياتهم . فمعظم السود الذين تحدثت عنهم المصادر ووصفتهم منذ القدم بأغربة العرب ومنهم شعراء كبار كالسليك بن السلكة وتأبط شراً والشنفرى وغيرهم لا يتحدثون عن سوادهم . وقد يرد على هذا الزعم بأن هؤلاء كانوا على أى حال خارجين على الوضع القبلى الذى حاول عنترة ان يخترق سياجه ونجح في مسعاه بمجهوده الشخصى وفشل هؤلاء في التوائم مع قبائلهم فانضموا إلى شذاذ الآفاق الذين عرفهم تاريخ الأدب العربي بالصعاليك . والواقع

انه على الرغم من ان الأشعار والآثار التى وصلتنا عن هؤلاء الشعراء مبتسرة ولا تشفى غليلا الا اننا لا نعرف عن سوادهم الا من الاخبار . وحتى حين نعرف سوادهم من شعرهم كما هو الحال في أمر عنترة نرى تنصلا وتبريرا وفخرا بالمزايا الذاتية التى تبرز رغم السواد . وقل ان نجد فخرا بالأصل الأسود وان وجدنا فخرا كبيرا بالانتماء إلى العرب . فعنترة الذى يرى في السواد نسبه في قوله :

ولئن يعيبوا سوادى فهو لى نسب
يوم النزال اذا ما فاتنى النسب

سرعان ما نراه يتنصل من أصله الأسود ويفخر بأصله العربى في قوله :

اني امرؤ من خير عبس منصبا
شطرى واحمى سائرى بالمنصل

ولعل هذا البيت قيل بعد ان نسبه أبوه اليه وتغير وضعه الاجتماعى في القبيلة . وواضح ان الشاعر ما كان يضع لأمه ــ التي تقف في سبيل طموحه ــ خطرا حين قال :

ما ساءنى لونى واسم زبيبة
اذ قصرت عن همتى اعدائي

وهو في وصفه لها يصورها وكأنه يريد ان يشعر السامع بمدى المفارقة في أمره اذ كيف تنجب مثل هذه الأم بطلا مثله ، فهو يصورها في وضع مزر لتتضح ذاتيته القوية بالمقارنة اليها :

وانا ابن سوداء الجبين كأنها
ضبع ترعرع في رسوم المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة
والشعر منها مثل حب الفلفل
والثغر من تحت اللثام كأنه
برق تلألأ في الظلام المسدل

ونحن لا نعرف ان هذه الأم حبشية الا من المصادر التاريخية . أما عنترة فقد تفادى ذكر أصل أمه المباشر وتحدث عن جد السود جميعا حام بن نوح :

يقدمه فتى من خير عبس
أبوه وامه من آل حـــام
عجوز من بني حام بن نوح
كأن جبينها حجـر المقـــام

التزاوج بين العرب والزنج

طواعية النظام القبلى التى تتيح للأفراد الذوبان في البيئة العربية اذن مسئولة إلى حد كبير عن طمس الكثير من معالم حياة السود في جزيرة العرب ولكن آثار هذه الحياة ظلت ماثلة في شخصية العرب

> ● الساق منها مثل ساق نعامة
> والشعر منها مثل حب الفلفل
> والثغر من تحت اللثام كأنه
> برق تلألأ في الظلام المسدل

وحياتهم خاصة في الحجاز واليمن القريبتين من أفريقيا . فقد ذكرت المصادر ان (الحجاج قال لزادان فروخ : أخبرنى عن العرب والامصار . قال : أهل الكوفة نزلوا بحضرة السواد فأخذوا من ضيافتهم وسماحتهم . قال : فأهل البصرة ؟ قال : نزلوا بحضرة الخوز فأخذوا من مكرهم وبخلهم . قال : فأهل الحجاز ؟ قال : نزلوا بحضرة السودان فأخذوا من حمقة عقولهم وطربهم . فغضب الحجاج فقال له (زادان) : اعزك الله لست حجازيا انما أنت رجل من اهل الشام .. نزلوا بحضرة الروم فأخذوا من ترفقهم وصناعتهم وشجاعتهم) والقصة ــ كغيرها من هذا الضرب الذى يمجد المناطق والقبائل ــ معرضة للطعن من جوانب عديدة ,الا أن دلالتها على المفهوم العام الذى يصل بين أرض الحجاز وأرض السودان المواجهة لها لا يتطرق اليها الشك . والواقع ان لهذا المفهوم العام عن هذه الصلة ما يشفع له من نواح متعددة أهمها التكوين البشرى والمزاجى لسكان هذه المنطقة المقابلة لأفريقيا والممتدة على ساحل البحر الأحمر . فلقد اشتهر الكثيرون منهم أفرادا وقبائل بسواد البشرة مما عبروا عنه بشدة الادمة والخضرة وهذا يختلف عما اشتهر به العرب عامة من أن الادمة والسمرة تغلب عليهم . والواقع ان العرب لم يكونوا بيضا وحتى فخرهم بالبياض لا يراد به بياض الجلد انما يراد به كرم الجوهر ونقاؤه . وقد فسر حديث الرسول (ص) (بعثت إلى الأحمر والأسود) على أن الاسود يضم أيضا العرب اذ انهم بحكم ادمتهم وسمرتهم قد دخلوا في السود ولكن شدة الادمة والخضرة التى نعنيها تختلف عن هذه السمرة التى اشتهر بها عموم العرب وهى ــ أى الشدة ــ ناتجة في المكان الأول عن اختلاط العرب بالمجموعات السوداء التي هاجرت قديما إلى أرض العرب وامتزجت بهم . ومما يوضح أن العرب ما كانوا يريدون بالخضرة مجرد السمرة المألوفة لديهم انهم كانوا اذا قالوا (فلان أخضر القفا) فانما يعنون به أنه قد ولدته سوداء وكانوا يشيرون بالادمة ايضا إلى سواد اللون فقد كان داود بن سلم يسمى الآدم لشدة سواده . وهناك شواهد كثيرة على اختلاط العرب بالسود منذ القدم . فمما يدل على أن التزاوج بين العرب والزنج في جزيرة العرب كان قديما ما جاء في رسالة الجاحظ عن (فخر السودان على البيضان) فقد ذكر أن الزنج قالت للعرب : (ومن جهلكم أنكم رايتمونا لكم اكفاء في الجاهلية في نسائكم فلما جاء عدل الاسلام

رايتم ذلك فاسدا ونبا الرغبة عنكم مع ان البادية منا ملاء ممن قد تزوج ورأس وساد ومنع الذمار وكنفكم من العدو) .

ولعله من أثر هذا الاختلاط ان اشتهرت بعض قبائل العرب بالسواد كبنى سليم بن منصور وكل من نزل حرتهم غيرهم كلهم سود . وقد حاول الجاحظ ان يعزو سوادهم إلى طبيعة الحرة — وهى الأرض ذات الحجارة البركانية النخرة السوداء — فذكر انه بلغ من امر تلك الحرة ان ظباها ونعامها وهوامها وذئابها وثعالبها وحميرها وخيلها وطيرها كلها سود وقد أشار إلى سواد هذه القبيلة صاحب الزنج المدافع عنهم فقال : (فليس سوادنا معشر الزنج الا كسواد بنى سليم ومن عددنا عليكم من قبائل العرب) .

والواقع ان عددا كبيرا من مشاهير بنى سليم — ناهيك عن مغموريهم — كانت امهاتهم من الحبش والسود منهم من المخضرمين خفاف بن ندبة السهمى وكانت امه سوداء كما مر بنا . وكانت أم عمير بن الحباب السلمي تسمي الصمعاء وكانت سوداء وكان أبوه من قبله أسود . وكانت أم عبد الله بن خازم السلمى أمة سوداء حبشية تدعي عجلى بينما كان أصل منصور بن المعتمر السلمى وهو من خيار التابعين من الحبشة . وقد أوردت المصادر أمثلة في الاسلام لسود تزوجوا نساء عربيات فقد حض الرسول (ص) بني أبى البكير على تزويج اختهم بلالا الحبشى فانكحوه . وذكر قتادة ان بلالا تزوج امرأة عربية من بنى زهرة وتزوج اخوه امرأة عربية .

والناظر في اخبار العرب يحس بأن فخر بعضهم بسوادهم انما هو انعكاس لهذا الوضع الذى تحدثنا عنه . فقد كانت هناك مجموعات معروفة اشتهرت بالسواد غير بنى سليم منها خضر محارب التى فخرت بسوادها . قال المحاربى يفخر بأنه من الخضر :

في خضر قيس نمانى كل ذى فخر
صعب المقادة آبى الضيم شعشاع

وكان في بنى جفنة من ملوك غسان اليمنيين خضرة . قال الغسانى :

ان الخضارمة الخضر الذين ودوا
أهل البريض نمانى منهم الحكم

وقد ذكر حسان أو غيره من بنى عكيم حين قال :

ولست من هاشم في بيت مكرمة
ولا بنى جمح الخضر الجلاعيد

وقد كان بنو المغيرة آل عمر بن أبى ربيعة يسمون خضر بنى مخزوم وسنرى بعد قليل علاقة هذه الاسرة بالحبش . أما عن ولد عبد المطلب فيقول الجاحظ : ((وكان ولد عبد المطلب العشرة دلما (سودا) ضخما نظر اليهم عامر بن الطفيل يطوفون كأنهم جمال جون فقال بهؤلاء تمنع السدانة . وكان عبد الله بن عباس ادلم ضخما وآل أبى طالب اشرف الخلق وهم سود وأدم ودلم)) .

وظاهرة السواد هذه كانت ملحوظة في بعض الأشخاص فسجلتها المصادر كما جاء في قصة مسكين الدارمي الشاعر الذى روى الاصمعى عنه انه (خطب فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت رجلا من قومه ذا يسار وليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال :

أنا مسكين لمن يعرفني
لوني السمرة الوان العرب
من رأى ظبيا عليه لؤلؤ
واضح الخدين مقرونا بضب
كسبته الورق البيض ابا
ولقد كان وما يدعى لأب

الشعر الغنائي

والواقع ان القول بان أهل الحجاز نزلوا بحضرة السودان فأخذوا من حمقة عقولهم وطربهم قولا له مدلول أبعد من مجرد تأثر بعض عرب الحجاز في الوانهم بالسود اذأن أثر السودان الثقافي والعقلى على أهل الحجاز أمر يسترعى النظر وتحقيقه مبنى على المشاهدة وملاحظة طبيعة أهل الحجاز

وقد لاحظ القدماء هذا المزاج الذى تفرد به أهل الحجاز وهو الذى عبر عنه زادان فروخ بحمقة عقولهم وطربهم وعزاه إلى تاثرهم بالسودان . وقد تحدثت المصادر كثيرا عن ظرف أهل الحجاز واستجابتهم الطبيعية لدواعى الطرب وكثرت المقارنة بينهم وبين أهل العراق الذين اشتهروا بالتزمت والصرامة كما تدل على ذلك قصة المحدث الحجازى ابن جريج مع المغنى ابن تيزن في حضرة بعض فقهاء العراق . وقد قال أبو نافع الاسود — وكان آخر غلمان ابن سريج المغنى واحذقهم — (إذا أعجزك ان تطرب القرشى فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر فانك ترقصه) . والعلاقة بين هذا المزاج وبين وجود السود باعداد كبيرة في الحجاز أمر يسهل التدليل عليه . فارتباط الغناء والرقص بالسود أمر قامت عليه الشواهد فقد تاكد هذا الارتباط في أذهان العرب حتى قال الجاحظ: (ان من تمام آلة الزمر عندهم أن تكون الزامرة سوداء) . وقد اشتهر الحجاز منذ القدم بالغناء والرقص لطغيان العنصر الأجنبى . والمتأمل في اخبار المغنين والقيان الذين نبغوا في مدن الحجاز يجد ان معظمهم من العبيد وان معظم العبيد قبل البعثة كانوا على وجه الاجمال من الحبش أو الزنوج . فكان من الاحباش من يقوم بصناعة الرقص واللعب بالحراب في الحفلات والاعياد في الجاهلية وصدر الاسلام ، وروى ان الحبشة لعبوا بحرابهم في المسجد فكان النبى (ص) يستعرضهم مع عائشة . واخذ المسلمون من الاحباش بعض أنواع الرقص وهو الحجل الذى صنعه جعفر احتفاء بالنبى (ص) حين قدم من الحبشة . ولعل أصل بلال الحبشى لعب دورا في إختيار الرسول (ص) له أول مؤذن في الاسلام كما اشار إلى ذلك المرحوم العقاد . وأثر هؤلاء المغنين كان بعيد الأثر في الجاهلية والاسلام . فقد تواترت الروايات عن اكتشاف النابغة الاقواء في بعض شعره حين غنته اياه احدى القيان في المدينة . وقد عمّ حسان بن ثابت الانصارى — وهو مدنى — الحكم فجعل الغناء مقياس الشعر حين قال :

تغن بالشعر إما كنت قائله
إن الغناء لهذا الشعر مضمار

وقد انتجت الحجاز — وخاصة منطقة مكة — تحت تأثير حركة الغناء التى ازدهرت في العصر الأموى مدرسة الشعر الغنائى

● إرتباط الغناء والرقص بالسود .. أمر قامت عليه الشواهد.

● عدد كبير من مشاهير بنى سليم ومغموريهم كانت أمهاتهم من الحبش

● مدرسة الحجاز الشعرية تفردت بموسيقية خفيفة لتلائم الغناء

افريقيا والافريقيون في حياة العرب وادبهم

الخفيف التى تزعمها عمر بن ابى ربيعة . وكان معظم من تصدوا للغناء في هذه المنطقة من السود . فأبن مسجح مولى بنى جمح أو بنى نوفل كان اسود وهو أول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس إلى غناء العرب ثم رحل إلى الشام واخذ الحان الروم وانقلب إلى فارس فأخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الحجاز وقد أخذ محاسن كل ذلك والقى ما استقبحه من النبرات . وكان الغريض مولى العبلات مولدا من مولدى البربر وقد رآه أحدهم ، وقد تقدمت به السن جالسا كأنه عجوز بربرية مختضبة . وكان معبد مولي معاوية وقيل بنى مخزوم أسود الأب وكان هو خلاسيا (وهو الولد من أبوين أسود وأبيض) مديد القامة أحول وتهيؤ هؤلاء السود للطرب وقابليتهم للاستجابة لدواعيه كانت عظيمة . فقد حكى معبد المغنى انه كان في طريقه إلى بعض امراء الحجاز فاشتد به العطش فانتهى إلى خباء فيه أسود حوله جرار ماء باردة ولكن الاسود رفض ان يسقيه أو يدخله الخباء . فاناخ معبد ناقته واستتر بظلها وبدأ يترنم بأبيات فلما سمعه الأسود قام اليه وحمله حتى ادخله خباءه قائلا : بأبى أنت وأمى . واكرمه وسقاه وما فارقه حتى بلغ غايته كلما عطش سقاه صحنا وغناه معبد صوتا . وقد حكى صاحب الاغانى عن مصعب الزبيرى قال : (كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت إلى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن ابى ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكى وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها . فقيل لها خففى عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان (هو العرجى) يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت انشدونى من شعره فانشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه) . وأثر هؤلاء السود الذين انتشروا في مدن الحجاز خاصة كان بعيدا كما يستشف من قصة المغنى المخنث اصسمى بالدلال الذى كان يغرى النساء بالزنوج ويغرى الرجال بالزنجيات حتى ينصرف الجميع اليه فأمر الوالى بخصائه . وفي مثل هذه البيئة المنطلقة وتحت تأثير هذه العناصر التى اطلقت العنان لعواطفها زمرا ورقصا وغناء ومجونا نشأت مدرسة الحجاز الشعرية التى تفردت بموسيقية خفيفة لتلائم الغناء وزخرت بألوان من الغزل الحسى والمجون . ولعل مدرسة الغزل العذرى أيضا لم تسلم تماما من لمسة عاطفية اسبغتها عليها غلبة هذه المؤثرات . والمتأمل في قصة عنترة ومغامراته في سبيل عبلة قد يلمس في بعض جوانبها إثارة من هذه الروح الزنجية .

وقد يحاول من حسنت حاله من هؤلاء السود ان يرتفع عن هذا اللون من الحياة ويتشبه بالعرب المحافظين كما تدل على ذلك قصة نصيب الشاعر الاسود مع ابن خالته سحيم . فقد أصاب نصيب مالا من عبد العزيز بن مروان فرجع إلى المدينة فابتاع أمه وجدته لأمه واعتقهما واعتق سحيما هذا . فمر به يوما وهو يزفن (يرقص) ويزمر مع السودان فانكر عليه وزجره . فقال له ان كنت اعتقتنى لتصل رحمى وتقضى حقى فهذا والله الذى افعله هو الذى أريده ، ازفن وازمر واصنع ما شئت . فانصرف النصيب وقال في ذلك ابياتا يتحسر فيها على صنيع ابن خالته الذى جمع بين الخلق الشكس واللون الحائل كما وصفه .

التأقلم بحياة العرب

اما علاقة اليمن بالمجموعات الأفريقية خاصة الحبش فقديمة كما أسلفنا وقد كان اليمن حلقة وصل هامة بين العرب والزنج . فقد ذكر ياقوت في معجمه ان فرسان من جزائر اليمن وهى أيضا اسم لقبيلة من تغلب كانوا قديما نصارى . ولهم في جزائر فرسان كنائس قد خربت .. ويحملون التجار إلى بلد الحبش . وذكر الجاحظ ان أسهى النساء عند اليمن الحبشيات وبنات الحبشيات . وذكر ابن الكلبى ان قبيلة بجيلة اليمنية منسوبة إلى امراة بهذا الاسم يقال انها امراة حبشية كانت قد حضنت بنى انمار جميعا غير خثعم . وقد استرعت قبيلة خثعم هذه الانتباه لورود اسمها متصلا بخبرين هامين يتعلقان بالسود . فقد ذكرت المصادر ان السليك بن السلكة وكانت أمه السلكة سوداء كان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن ولكنه كان يعطى عبد الملك ابن مويلك الخثعمى اتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم إلى من وراءهم من أهل اليمن . وعندما آخى الرسول (ص) بين الصحابة في المدينة آخى بين بلال بن رباح وأبى رويحة الخثعمى . ولما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام خرج بلال إلى الشام فأقام بها مجاهدا فقال له عمر إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع (أبى رواحة لا أفارقه .. فضمه اليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم . ولعله لقوة العلاقة بين الحبش واليمن أن خطب بلال واخوه إلى أهل بيت من اليمن . وفي اليمن ولد عطاء بن أبى رباح فقيه مكة ومحدثها وكان عبدا أسود افطس وكان مولده بالجند سنة ٣٧ هـ . ومن سود اليمن عبد الله بن سبأ اليهودى الملقب بابن السوداء فقد كان من أهل صنعاء وأمه سوداء . ويظهر ان اعدادا غفيرة من الحبش انتقلت عن طريق التجارة من اليمن إلى شمال الجزيرة وقد المصادر في هذا المقام عبيد عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى وكان يتاجر في بلاد اليمن واستعمله الرسول (ص) على الجند ومخاليفها ولم يزل عاملا عليها حتى مقتل عمر . وكان له عدد كبير من العبيد الحبش . يتصرفون في كل المهن وقد ذكرهم أبو ذؤيب في عينيته المشهورة فقال :

صخب الشوارب لا يزال كأنه
عبد لآل أبي ربيعة مسبع

وقد قيل للرسول (ص) حين خرج إلى حنين : هل لك في حبش بنى المغيرة تستعين بهم ؟ فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين إطعام الطعام والبأس يوم البأس . ويقال ان أم عمر بن أبى ربيعة وقيل بل أم اخيه الحارث القباع كانت أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان .

والقصص التي تدل على تأقلم هؤلاء

● طواعية النظام القبلى مسئولة إلى حد كبير عن طمس معالم حياة السود

● علاقة اليمن بالمجموعات الأفريقية قديمة . وكان حلقة وصل بين العرب والزنج

السود في حياة العرب كثيرة ومتعددة المصادر فقد ذكر الاصمعي عن ذى الرمة قال (رايت عبدا أسود لبنى أسد قدم علينا من شق اليمامة ، وكان وحشيا لطول تغربه في الابل ، وربما كان لقى الاكرة (الحراثين) فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رآنى سكن إلى ثم قال : يا غيلان ..لعن الله بلادا ليس فيها عربى .. وما رايت هذه العرب في جميع الناس الا مقدار القرحة في جلد الفرس ، ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم في حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم) . ومبلغ تضلع هؤلاء السود العادبين في ثقافة العرب ولغتهم تعبر عنه قصة ابى نعامة مولى بنى سعد وكان أسود حضر مجلس هشام بن عبد الملك وكان أبو النجم الراجز ينشد ارجوزة له في وصف الابل فنبهه أبو نعامة إلى خطئه في وصف الضرع مما جعل الخليفة يعجب به ويسأله عن أصله .



في الجاهلية والاسلام

وقد اشتهر من السود اعداد غفيرة في الجاهلية والاسلام . وكثر عددهم في الاسلام حتى نبه أبو جعفر في نقائض جرير والفرزدق (إلى ان عبد الله بن خازم اسلامى لا يعد في الاغربة ولو عددناه لوجدنا مثله في الاسلام كثيرا) . فمنهم عنترة ، وتأبط شرا ، والشنفرى ، والسليك ابن السلكة ، وحاجز بن عوف بن الحارث الازدى ، وهمام بن مطرف التغلبى ، ومنتشر ابن وهب الباهلى ومطر بن أوفى المازني ، وخفاف بن ندبة ، وأبو عمير بن الحباب السلمي ، وعمير ابنه قائد قيس ، وهشام بن عقبة بن أبى معيط الأموى . وذكر منهم الجاحظ لقمان الحكيم ، وسعيد بن جبير أعظم أصحاب ابن العباس في الحديث قتله الحجاج في فتنة ابن الاشعث ، وبلال الحبشى وعطاء بن أبى رباح المحدث ومنصور ابن المعتمر السلمي من خيار التابعين . ومنهم عفجع وهو أول قتيل بين الصفين في سبيل الله ، والمقداد وهو أول من عدا به فرسه في سبيل الله ومنهم وحشى الحبشى قاتل مسلمة الكذاب وكان يقول قتلت خير الناس يعنى حمزة بن عبد المطلب وقتلت شر الناس يعنى مسلمة . ومنهم اسلم العدوى مولى أبى بكر اشتراه سنة ١١ هـ وروى الحديث عن الصحابة . ومنهم أبو رافع وصالح شقران الحبشى موليا رسول الله وبربرة الحبشية جارية عائشة . ومنهم مكحول الفقيه وعبيد الله بن أبى بكرة وكان شديد السواد ولاه الحجاج سجستان سنة ٧٨ هـ . ومنهم الحيقطان الشاعر الذى كان يفضل الناس في رايه وعقله وهمته وهو الذى يقول : لا تعرف الأخ حتى ترافقه في الحضر وتزامله في السفر وفيه يقول الشاعر :

فما كان قائلهم دغفل
ولا الحيقان ولا ذو الشنف

ومنهم جليبيب الذى استشهد في غزاة وافتقده الرسول فوجده بين سبعة قد قتلهم ثم قتل فقال النبى (ص) هذا منى وأنا منه، ثم حمله على ساعديه حتى حفروا له ما له سرير غير ساعدى رسول الله (ص) . ومنهم فرج الحجام اعتقه جعفر بن سليمان وكان من أهل العدالة والمقدمين في الشهادة . ومنهم رباح شار الزنجى الذى غلب على الفرات أيام الحجاج . ومن أبناء الزنجيات الذين نزعوا إلى الزنج في البسالة والانفة كما يقول الجاحظ عباس بن مرداس ، وعبد الله بن خازم السلمى ، والجحاف بن حكيم . وهم يفخرون بعامر بن فهيرة بدرى استشهد يوم بئر معونة فرآه الناس قد رفعه الله بين السماء والأرض فليس له في الأرض قبر . ومنهم عمار بن ياسر وآله ، والغداف صاحب عبيد الله بن الحر لم يكن في الأرض أشد منه كان يقطع على القافلة ، ومثله كعبويه صاحب المغيرة بن الفزر كان مثلا في الشجاعة . ومنهم مزنج الاشرم ظهر أيام قتيبة بن مسلم . ومنهم المغلول وبنوه وهم من الخول ليس في الأرض أشرف ولا اثقف ولا اعلم بالبادية منهم . ومنهم أفلح الذى قطع على القوافل بخراسان وحده عشرين عاما ، ومنهم كباجل وعكيم الشاعر الحبشى . ومن الذين جاء ذكرهم من ابناء الزنجيات عرار بن عمرو بن شاس القائد الشهير الذى قتل ابن الاشعث وكان أسود دميما قال أبوه يخاطب امراته التى كانت تجفو عرارا :

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد
عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
فان عرارا ان يكن غير واضح
فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

ومن مشهورى الطبقة الخامسة من علماء مكة مسلم بن خالد الزنجى كان معاصرا لسفيان بن عيينة وعنه أخذ الامام الشافعى في نشأته الأولي . واشتهر في مصر يزيد بن حبيب مولى الازد ، كان مفتى أهل مصر وعنه أخذ الليث بن سعد وكان يزيد نوبي الأصل أبوه من أهل دنقلة . ومن الشعراء بالاضافة إلى الحيقطان السابق الذكر عبد بنى الحسحاس وكان حبشيا معلطا (مشلخا قبيحا ونصيب الأكبر ونصيب الاصغر وسديف اسماعيل بن ميمون الذى كان السبب في القضاء على بقايا الأمويين حين قال للمنصور :

فضع السيف وارفع السوط حتى
لا ترى فوق ظهرها أمويا

ومنهم زند بن الجون المعروف بأبى دلامة الكوفي أسود من موالى بنى أسد ادرك آخر بنى أمية ورباح بن سنيح الزنجى مولى بنى ناجية وكان فصيحا ناقض جريرا في أمر الزنج .

أحمد بهجت

الماضي والحاضر

من الجهل بسنن الله أن نزرع الشوك ونتصور اننا سنحصد الفاكهة . لا يحصد الانسان الا ما زرع .. هذا قاموس الهى يرد فى قوله تعالى : (وان ليس للانسان الا ما سعى) .

ولكى نعرف موقف المسلمين اليوم من الاسلام وموقف الاسلام من قضايا العصر يريدنا المفكر الاسلامى أبو الاعلى المودودى أن نلقى نظرة عابرة على الاسلام فى الماضى ، قبل أن نتناول الاسلام فى الحاضر لان ما نحن عليه اليوم انما هو حصيلة ما كنا عليه فى الامس .

اجتازت الامة الاسلامية ثلاث مراحل ودخلت اليوم فى المرحلة الرابعة فى رأى أبى الاعلى المودودى .

المرحلة الاولى :

هى المرحلة المثالية وهى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

المرحلة الثانية :

هى مرحلة عصر الملكية ، حين انتشر الاسلام فى ممالك متعددة

ووقع انقلاب خطير فى مجرى التاريخ الاسلامى وتحول نظام الخلافة الى نظام الملكية .

المرحلة الثالثة :

مرحلة الاستعباد باثارة السيئة وهى المرحلة التى وضع الاستعمار يده فيها على عقل الامة الاسلامية وتحكم فيه .

المرحلة الرابعة :

هى عصر استقلال الدول الاسلامية وهو عصر مأساوى تستند ماسيه لاسباب مختلفة .

وسوف تقودنا المراحل الاربع الى مستقبل العالم الاسلامى وقابلية الاسلام لقيادة العصر الحديث .

ولننظر فى كل مرحلة على حده لتقييمها .

أول دولة اسلامية

أشرق فجر الضمير الروحى على الارض حين ظهرت شمس الاسلام فى مكة . وقد بعث الله تعالى رجلا من قريش وأمر باسم ربه أن يشيد صرح الحياة على أسس من توحيد الله والايمان بالاخرة واتباع الرسالة الالهية وظل هذا الرجل العظيم يعرض دعوته على خلق الله فى مكة ثلاث عشرة سنة متوالية .

ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته بلسانه كما يفعل أعظم المصلحين مثلا ، وانما اتبع أسلوبا جديدا لعرض الدعوة ، كانت حياته الشخصية هى الدعوه الاسلامية ..

سئلت عائشة رضى الله عنها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : « كان خلقه القران » .

وآمنت بالرسول أرقى عقليات وأذكى أفئدة فى عصره ، ولم يؤمن بالاسلام من امن الا وهو يعى تماما ما يؤمن به ، وسرعان ما أفرغ المؤمنون حياتهم فى قالب الاسلام ، ووقع انقلاب رائع فى حياة كل فرد امن بالاسلام ، صار القران بجلاله وحكمته يدب على الارض حيا فى أفراد قلائل . هؤلاء الافراد القلائل هم الذين أسسوا أول دولة اسلامية بعد أن وصلوا الى مدينة يثرب وأطلقوا عليها اسم المدينة المنورة .

كانت مساحة الدولة الاسلامية الاولى لا تزيد على مساحة اى قرية صغيرة من قرى هذا الزمان ، وكان عدد سكانها لا يتجاوز ستة الاف .. وشرع النبى فى تكوين مجتمع بشرى جديد تختلف أحلامه وتصوراته وأهدافه عن أى مجتمع اخر .

ولم تمض سنوات حتى كان النموذج الحضارى الرفيع لدولة الاسلام معروضا أمام سمع العالم وبصره وفى غضون ثمانى سنوات فقط بسطت دولة الاسلام شمسها على رقعة من الارض تزيد على مليون ميل مربع .

ومن أروع معجزات التاريخ البشرى أن الدولة التى أنشئت فى قرية صغيرة من قرى الجزيرة العربية ، ولم تكن تضم غير بضعة الاف ، نجحت أن تبسط سلطان الله

على الجزيرة العربية كلها ، أي أنها غزت رقعة من الارض أكبر من مساحتها آلاف المرات .. ولم يكن هذا الفتح يعنى استسلام الناس للسلطان السياسى لهذه الدولة الجديدة فحسب ، انما كان يعنى فى المقام الاول تبدل النظر الى الاشياء وتغيير مقاييس القيم ورقى الاخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية باختصار .

أسلوب اسلامى للتفكير

وقع انقلاب جذرى فى نفس الانسان ، صار هناك أسلوب اسلامى للتفكير وصار هناك خط اسلامى للسلوك وصارت للحياة غاية جديدة وهدف أعلى .

وكان السر فى ذلك أن هذه الدولة الاسلامية الاولى كانت نماذج فى الخلق والسلوك والسكون والحركة، وأتيح للناس أن يشهدوا فى لحظة تاريخية نادرة الشكل الذى يريد الاسلام افراغ الحضارة البشرية فيه ممثلا فى دولة المدينة المنورة .

وحققت الدولة الاسلامية ثورة شاملة فى التفكير والاخلاق والقوانين وأرسيت يومئذ نواة الحضارة الاسلامية .

ولقد نشر الغرب أن الاسلام قد انتشر بقوة السيف والتهمة متهاوية لان عدد قتلى المعارك فى السنوات الثمانية الاولى لم تزد على ألف وأربعمائة نفس ، فهل يعقل أن تقوم ثورة كالتى قامت بهذا القدر الضئيل من الدماء .

والسبب الحقيقى لحدوث هذه الثورة الكبرى ، ليس قوة السيف وانما قوة الطاقة الهائلة التى حملتها الدعوة فى قلبها .

وقد فطنت أذكى العقول والافئدة لهذه الدعوة ، فلم ينضم اليها سوى أبرز النوعيات واصلب المعادن ، ورغم انقله فقد كانت قلة مختارة لحمل رسالة الاسلام .

فى عصر الخلافة الراشدة بدأ الاسلام ينتشر بسرعة وصفها المؤرخون بوصف "الانفجار"



وشاهدت الجزيرة العربية كلها مجتمعا لا يمكن أن يقال فيه غير الاتى : ما أتم السلام فى هذا المجتمع وما أرسخ قواعد الصلاح وخشية الله فى قلوب أهله .. وما أكثر الصدق فيه والعدل ، وما أقل الفوارق الطبقية فيه وما أبرز المساواة والاخوة فيه ، وما أطهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

ومثل هذا المجتمع تكمن داخله قوة الدفع الاصلى فينتشر بقوة المبادىء لا بقوة السيف ، ويرد السيف من يعتدى على هذا المجتمع، أى أن السيف لم يكن غير عامل مساعد على البقاء لا سببا رئيسيا فى الانتشار .

حين تكونت أمة أغلبيتها ترجمة حية للاسلام ، رفعت هذه الامة راية الدعوة الى الله وبدأت تنتشر فى الارض وتجاهد ، ودخلت مرحلة الخلافة الراشدة بعد انتقال الرسول الى الرفيق الاعلى .

وقد بدأ الاسلام ينتشر فى عصر الخلافة الراشدة بسرعة وصفها كثير من المؤرخين بوصف « الانفجار » وخلال سنوات قليلة وصل الاسلام من بلاد الافغان والتركستان شرقا الى افريقيا الشمالية غربا وغطى الاسلام ثلث مساحة الكرة الارضية. ولم يكن عدد دولة المجاهدين يصل الى عشرة ملايين . ولم تكن فى بلاد العرب موارد تكفى نفقات هذه الحروب ، واذن فان انتصار الشعب الاسلامى بهذه الصورة الفجائية ليس حصيلة تفوقه فى القوة المادية. وانما يكمن ذلك فى السلوك الفريد الرائع الذى سلكه كل واحد من المسلمين ، سواء كان هذا الفرد موجودا داخل ديار الاسلام ، أو كان خارجها يحارب لتحرير الشعوب .

وقد حدثنا التاريخ عن الامبراطورية الفارسية والرومانية وكيف كانتا قوتين مثل القوتين العظميين اليوم (أمريكا وروسيا) حدثنا التاريخ كيف استسلمت هاتان الامبراطوريتان لعساكر المسلمين القلائل ، وشهد المحكومون فى هاتين الامبراطوريتين نماذج من السلوك لعساكر المسلمين ، شهدوا نظامهم الادارى والاقتصادى والحربى ، شهدوا سلوكهم حين دخلوا المدن وتبرجت لهن بعض النساء وانزوت منهن بعض النساء فلم يرفع احد من جنود المسلمين رأسه الى شرفة ، ولم يقع حادث اعتداء واحد من جندى على امرأة . وانهزم أبناء هاتين الامبراطوريتين مرتين .. انهزموا عسكريا وحضاريا حين شاهدوا سلوك المسلمين الرفيع وأدركوا أن مجتمعاتهم كانت فاسدة .

وهكذا حققت أخلاق المسلمين السامية وسلوكهم النزيه معجزة

الماضي والحاضر

اكبر من المعجزة التى حققتها الالة الحربية الاسلامية ·

الخلق والعدل

وبهذه الموهبة الالهية لم تصمد أمامهم قوة ، كان تأثير أخلاقهم يسبق مضاء سيوفهم فى أعناق العالم · وكان العدل الذى يحملونه معهم يزلزل الحكومات الفاسدة لاعدائهم ، وكان الرفق والتحنان الذى يتعاملون به فيما بينهم يبدو كحجر المغناطيس بالنسبة لقوم يعيشون وسط كراهية وتحاسد · ولهذا السبب تحولت الدول المفتوحة من دول عدوة للاسلام الى دول مولعة به وبدأت تدخل فى الاسلام بأغلبيات هائلة ، ولا زالت الاقطار التى فتحها المسلمون الاوائل تعتبر أن المسلمين أبطالهم وروادهم وأجدادهم ، ولا يحب احد أن يرجع بأواصره الى أسلافه الكافرين أو ينسبوا اليهم ماضيهم التليد ، ومن أسباب الفخر فى مصر عند الصفوة أن ينتسبوا الى أجدادهم من العرب المسلمين ·

هل لسيف أن يحقق هذه المعجزة؟ نعتقد أن الجواب واضح ·

ما هى أسباب هذه المعجزة اذن؟

فى تصورى أن هناك معنيين للمعجزة ··

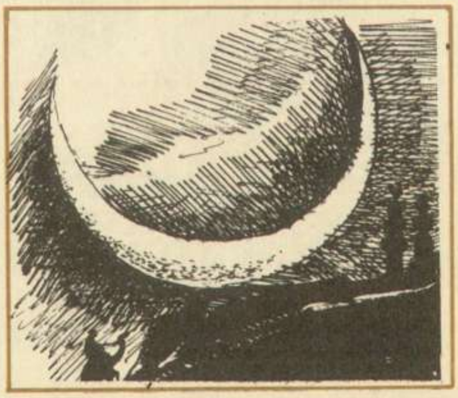
المعجزة الالهية والمعجزة البشرية ·· وان كان هذا الفصل بينهما ليس دقيقا لان كل شىء ينسب لله سبحانه ، وانما هو اضطرار للتبسيط يدعو اليه الموقف ·

المعجزة الالهية أمر خارق للقوانين يقع بغير سبب بشرى لاثبات أمر يريده الله واقامة الحجة على الناس ·

كل معجزات الرسل

مثال المعجزات الالهية كل معجزات الرسل السابقين على خاتم الانبياء مثل طوفان نوح وشق البحر لموسى ، وعصاه التى تحولت الى حية تسعى وتأكل خلال سعيها عصى السحرة ، ومثال المعجزات الالهية تكلم المسيح فى المهد وولادته من أم عذراء لم يمسسها بشر ، ومثال المعجزات الالهية احياء الموتى لعيسى باذن الله ، فرغم جريان هذه المعجزات على يدى نبى كريم هو عبد الله الا انها تعتبر معجزة الهية لامتناع جهد النبى البشرى فيها وكونه مجرد أداة فى يد القدرة الالهية ··

من المعجزات الالهية ناقة صالح وحوت يونس ·



المعجزة الإلهية أمر خارق للقوانين يقع لإثبات أمر يريده الله

ليست مصادفة أن أول كلمة نزلت فى الإسلام كانت «إقرأ»

حققت الدولة الإسلامية ثورة شاملة فى التفكير والأخلاق والقوانين

من المعجزات الالهية نزول القران على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه معجزة الاهية ، لكن تحول هذا القران الى سلوك بشرى وصيرورته دولة حاكمة لها جيشها المحارب ، هذا كله ما نسميه بالمعجزة البشرية ·

نحن هنا أمام جهد بشرى وجهاد ·

نحن هنا أمام مجموع ارادات انسانية تمتلىء بالطاقة الاسلامية وتوجه الحديث الى حيث تتحقق مصلحة الخليقة ·

وهذه هى المعجزة البشرية التى تعتبر مسئولة عن انتشار الاسلام ، لا السيف كما يقول من لا أمانة علمية له ·

ولم يتمكن الاسلام من بسط سلطانه على العالم الا بسبب وجود أمة تؤمن بالاسلام وتدافع عنه وتحميه وتحبه وتنشره ·

كان وجود الدولة الاسلامية الراقية فى ايمانها وصلاتها بالله والكون وسائر البشر والذات الانسانية كان وجود هذه الدولة الاسلامية وجودا حقيقيا هو السيف المعنوى الذى نشر الاسلام ، وليست مصادفة أن أول كلمة نزلت من الاسلام كانت « اقرأ » ·

وليست مصادفة أن معجزة الاسلام الاولى كتاب ·· وليست مصادفة أن معجزة المسلمين الاولى كانت انهم شربوا من نبع الحب الالهى واليقين فصاروا سطورا من كلمات القران ·

ليس هذا كله مصادفة انما كان ذلك ليتم الله رسالاته الى البشر بأكمل الرسالات وأكمل الرسل خلقا وأكمل التابعين · ولقد بلغت المرحلة الاولى درجة من الحيوية استحال معها أن يزول أثر طابعها من التاريخ · وما فى أنفسنا ، نور أو خير هو جزء من الدفعة الاولى التى صنعها الرسول والصحابة والخلفاء الراشدون ·

صلاح عبد الصبور

امرأتان في عين الفن

- موضوع غادة الكاميليا إستحوذ على الخيال الرومانسي فقدمه في أكثر من صورة.
- مدام بوفاري: قصة امرأة طموح لا تملك أداة لهذا الطموح إلا خيالها.
- كان الكسندر ديماس في الثانية عشرة حين تعرف على مرجريت جوتييه

امراتان شغلتا أوروبا المثقفة في انصاف القرن التاسع عشر، حتى اذا ما استوفيتا حظهما من الشهرة عند المثقفين دخلتا على عامة الناس بيوتهم وعقولهم، وصارتا علمين على لون من الوان السلوك الإنساني والنسوى معا.

والمراتان لم تعيشا الحياة، وإن كان لهما عرق ممتد فيها، فكلتاهما من نسيج القلم لا من نسيج اللحم والدم. ولكن نسيج القلم كان اكثر نبضا بالحياة واشد احتداما بها من كثير من الأحياء الذين يعبرون بالدنيا فلا يتركون فيها اثرا فهم كما يقول عنهم دانتى .. لا شرا اقترفوا ولا خيرا فعلوا، فكأنهم لم يعبروا حجاز الدنيا إلى الموت..

وأولى المراتين هى (غادة الكاميليا).

ولعلنا نعرف أن الحياة العربية الفنية قد شبعت من رؤية غادة الكاميليا مترجمة ومعربة ومستوحاة منذ أن عرفت هذه الحياة فنى المسرح والسينما. كما أن موضوع غادة الكاميليا قد استحوذ على الخيال الرومانسى فقدمه في اكثر من صورة، وباكثر من اسلوب فنى .. فقد استهوى هؤلاء الفنانين الرومانسيين صورة المراة الرخيصة التى تتكشف حين الاختيار عن قلب دافق بالحب ونفس عامرة بالقيم الطيبة.

وهيكل رواية ثم مسرحية غادة الكاميليا كما كتبهما الكسندر ديماس (الابن) هيكل بالغ البساطة. فالقصة قصة محظية من محظيات باريس، تقع في هوى نظيف لشاب من شبابها، ويجهد والد الشاب بالمال ثم باستثارة عاطفة التضحية أن يحول بين ابنه وبين التردى في هوة الارتباط بامراة سيئة السمعة. وتتكلف المحظية (الفاضلة) صد الشاب حتى يدركها الموت بداء الصدر، وعندئذ يعرف كلاهما مكيدة الأب المشفق، كما يواجهان الحزن والأسى العميق، ويكون الموت هو سطر الختام.

اما القصة الثانية للمراة الثانية فهى قصة مدام بوفارى للكاتب الفرنسى جوستاف فلوبير، وقد كان بين صدور القصتين بضعة اعوام. وهذه القصة قصة امراة طموح لا تملك اداة لهذا الطموح إلا جسدها وخيالها. وهى تتزوج بدافع السأم من طبيب ارياف، ولما كانت فاكهة الحقل المجاور – على قول فلوبير – أحلى دائما عندها من فاكهة حقلها، فقد هوت من سقطة إلى سقطة، حتى وقفت لتختار بين السجن والقبر، فاختارت القبر.

كان لهذين العملين الفنين عند صدورهما صدى عميق، فهما رغما عن ظاهرهما المعنى بأمور القلب والصبوة صيحتا احتجاج على الحياة الفرنسية اللاهية العابثة في هذا الزمان، إذ تفضحان الظروف الاجتماعية التى تجعل من المراة شيئا من أشياء المتعة، لا يستطيع حينا، ولا يريد حينا آخر أن ينهض إلى حياة كريمة منتجة.

وقد حاول النقاد ومؤرخو الأدب بعد ديماس وفلوبير ان يبحثوا عن النموذج الحى الذى أوحى لهذين الكاتبين بعمليهما الفنيين، كما قد نفعل نحن حين نبحث عن (سارة) العقاد أو (بطلات) إحسان عبد القدوس. فاستطلعوا ذكريات الكاتبين ومذكراتهما، وذكريات رفقائهما واصدقائهما، واصداء أسمار عصرهما. حتى قدموا لنا (الأصل) وتركوا لنا أن نقارن بينه وبين (الصورة)، لنرى ماذا اخذ الكاتب وماذا ترك، فلعل هذا أن يكون مدخلا إلى دراسة الأسلوب الفنى لكاتبين عظيمين، هما الكسندر ديماس، وجوستاف فلوبير.

الحقيقة

وقد كان الاسم الحقيقى لمرجريت جوتييه بطلة (غادة الكاميليا) هو ... الفونسين بليسيس، وكان أبوها متشردا وجدّها قسيسا فاسدا، وقد انفصل ابوها عن أمها وهى في الثامنة من عمرها، وفي سن الثالثة عشرة باعها ابوها لثرى في السبعين من عمره، وفي العشرين من عمرها أصبحت إحدى صاحبات صالونات باريس الشهيرات ومحظية لدوق في الثمانين من عمره، وزينت غرف منزلها بمكتبة تحوى مؤلفات بايرون، وموليير، وبرينو، واستقبلت نجوم الأدب والفن في عصرها وخرجت من صدفة القذارة والإهمال لتتألق بحديثها وجمالها في المجتمعات والمسارح.

كان صاحبها في ذلك الوقت هو الدوق دى ست كلبرج سفير الروسيا لدى النمسا، وهو الشخصية التى نراها في الرواية والمسرحية تحت اسم (الدوق دى موريال)،

وهو في المسرحية يرعى مرجريت ويحبها حبا أبويا لشدة الشبه بينها وبين ابنته المتوفاة .

وقد عرف الكسندر ديماس نفسه هذه الفتاة حين كان كلاهما في الثانية عشرة . كان هو كاتبا ناشئا يعيش في ظل مجد أبيه الكسندر ديماس (الأب) ، وكانت هى غانية في الثانية عشرة تبحث عن ظل تأوى إليه . ولم تتوثق الصلة بينهما عندئذ ، فقد كان كلاهما مكدودا بالسعى إلى مستقبله ، وكان لقاؤهما الثانى بعد ذلك بعامين . وكان كلاهما قد شق طريقه ، اما الكاتب فإلى بعض الشهرة ، وهى إلى الاستقرار الهانىء في كنف صديقها وراعيها الروسى . وفي ذات ليلة كان ديماس الشاب بين ضيوفها ، وضحكت لنكتة القاها احدهم ، وغلبها السعال على نفسها ، فهبت إلى غرفة نومها لترتمى على سريرها حيث أدركها ديماس ، ودار بينهما هذا الحوار ، الذى هو حوار الحقيقة والمسرحية معا .

– لا تجهدى نفسك في تسلية هؤلاء الناس ، ودعيهم واصحبيني .. وإنى لمستعد ان ارعاك حتى يتم شفاؤك .

وتدبرت الشابة في كلماته قليلا ، ثم قالت :

– معنى ذلك أنك تحبنى .. قلها بوضوح .. فهذا اكثر بساطة .

– ربما كان الأمر كذلك ، وربما قلتها لك يوما ما .. ولكنى لن اقولها اليوم .

– إذن من الأفضل الا تقولها ابدا ..

– لماذا ؟

– لأن احد أمرين قد ينتج عن ذلك .. إما الا اقبل حبك ، وعندئذ سوف تحقد على ، وإما ان اقبل حبك ، وعندئذ تحمل عبء حبيبة حزينة تالفة الأعصاب ، تبصق دما وتنفق الف فرنك في العام .. وهذا قد يكون مناسبا لرجل غنى عجوز مثل الدوق ، ولكنه لن يكون مناسبا لك .

ورغم ذلك فقد أصبحت هي وديماس صديقين لمدة عام ، حتى استنفد الإنفاق عليها كل ما ادّخر الكاتب الناشىء وما اقترض ، ثم تزوجت مرجريت بعد ذلك باحد النبلاء الفرنسيين الذى صحبها إلى الريف لترعى صحتها المنهارة ، فما لبثت أن ضاقت بالريف وهربت إلى باريس ، حيث كان لقاؤها بآخر اصدقائها ، وهو الموسيقى الاشهر فرانز ليست ، وماتت بعد ذلك بشهور وهى في الثالثة والعشرين من عمرهـــا .

وازعج موتها ديماس ، وجلس إلى مكتبه يكتب قصتها كما أرادها الفن ، فاختار لألفونسين بليسيس اسم مرجريت جوتييه ، وأدمج دوره ودور زوجها الذى صحبها إلى الريف في دور واحد ، واختار لهذا البطل اسم ارمان دوفال ، والحرفان الأولان من الاسم هما الحرفان الأولان من اسمه ، وكتب القصة في اربعة أسابيع ، وصدرت طبعتها الأولى في عام ١٨٤٨ ، وحين اراد بعد شهور أن يرى لعمله الفنى جمهوراً أوسع قرر تحويل روايته إلى مسرحية ، ولما كان قليل الخبرة بالمسرح ، فقد استعان بأحد أصدقاء أبيه من الممثلين ، فرأى الصديق ان يكون التركيز على حكاية مرجريت وحاميها الروسى ، وخالفه ديماس في الرأى ، وأعد المسرحية وحده في شهرين ، ثم قرأها لأبيه الذى غالبته الدموع وهو ينصت إلى ابنه الشاب .

وفي ذات ليلة بعد موت مرجريت بخمس سنوات ، كانت المسرحية تمثل على مسرح الفودفيل . وكانت الباريسيات الرقيقات يبكين ، والباريسيون المتأنقون يقربون مناديلهم من عيونهم في ترفع مشوب بالرقة،

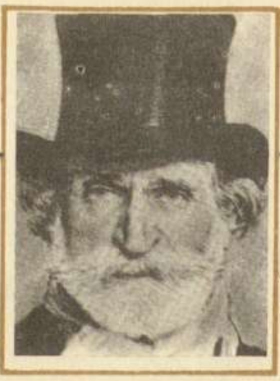


وحين انتهى العرض ضجت قاعة المسرح بالتصفيق والتهليل ، وخرج ديماس الابن من المسرح ليبرق لأبيه قائلا :

(نجاح عظيم .. عظيم لدرجة أننى تخيلت ان هذا هو العرض الأول لأحد أعمالك) .

وأجابه الأب برقيا (إن أحسن أعمالى يا طفلى العزيز هو .. أنت) .

وتصادف في تلك الليلة ان كان بين الجمهور مؤلف موسيقى إيطالى مشهور هو جويسبى فردى ، الذى ألهمته المسرحية عملا من أعماله سيعرض باسم (لاترافياتا) بعد عامين ..


فردى

المرأة الطموح

تلك هى قصة غادة الكامليا الحقيقية .

أما مدام بوفارى الحقيقية ، فقد كان اسمها مدام ديلامار ، ولكن مدام بوفارى (الصورة) حجبت (الأصل) إلا عن أعين المنقبين في حفائر الأدب ، بل لقد حجبت ايضا كثيرا من الصور المؤلفة من أشباهها حتى قال الناقد الفرنسى الشهير إميل فاجيه (إن مدام بوفارى هى اكثر صور النساء اكتمالا في الأدب كله ، لا استثنى أدب شكسبير وبلزاك) .

كان فلوبير وهو يجاوز الثلاثين من عمره ما زال في عرف أهل زمانه كاتبا ناشئا ، إذ كان يريد أن يختط لنفسه في الأدب نهجا يختلف عن نهج عصره المألوف . كان العصر عصر الرومانسية ، بينما يريد هو أن يمضى إلى أرض الواقعية بكل صدقها وقسوتها ، وكان قد جرب الموضوعات التاريخية ذات المسحة الخيالية ففشل حتى نصحه أصدق أصدقائه ، وهو الناشر ماكسين دى كامب ان يخلص بطبيعته الدءوب الولوعة بالتفاصيل ، التى لا ترى في الإنسان إلا ضعفه وعياءه .

كان العصر عصر الرومانسية.. بينما فلوبير يريد أن يمضي إلى أرض الواقعية بكل صدقها

شكسبير




بلزاك

قال له ماكسين دى كامب حين قرأ عليه مخطوط قصته (غواية القديس انطوان) .

— ألق بهذه المخطوطة في النار ، وفتش عن موضوع من الواقع .

وقال فلوبير :

— أين ؟

— في ذاكرتك ، هل تذكر قصة مدام ديلامار التى حكيتها لي يوما ما ؟ لم لا تكتب هذه القصة .

وكتب فلوبير قصة مدام ديلامار كما عرفها في صباه في مدينة روان مسقط رأسه .

كان يوجين ديلامار زوج مدام ديلامار طالب طب في مدينة روان تحت إشراف الدكتور أشيل فلوبير ، والد الكاتب ، وأحد جراحى زمنه اللامعين .

وكان يوجين طالبا خاملا وفقيرا ، فلم يستطع لضيق ذات يده وذكائه أن يكمل دروسه ، وقنع بدرجة علمية أولى تخول له أن يكون (موظفا صحيا) في الأقاليم . وتزوج طلبا للأمن المادى من امرأة تكبره ما لبثت أن ماتت ، فتزوج من فتاة جميلة في السابعة عشرة من عمرها تدعى دلفين كويتربيه .

كانت بنت السابعة عشرة فتاة مليئة بحيوية القلب والخيال . مزدحمة الذهن بالقصص الرومانتيكية وقصاصات المجلات واقاصيصها ، عالمها يمتلىء بالفرسان والعشاق والمغامرين ممن يرد ذكرهم في هذه الروايات والأقاصيص . وحين تزوجت وجدت أن صورة زوجها تختلف عما قرأت عنه وطمحت إليه من صور الرجال ، فهو ليس فارسا على جواد أو نديما لبق الإشارة ذكى الفؤاد ، ولكنه موظف أرياف مرهق . وكما وصفه فلوبير فيما بعد (لا يستطيع أن يسبح أو يقفز الأسوار بجواده أو يبارز ويطلق النار .. رائحته اليفة ، ولا يحكى إلا عن المرضى الذين رآهم ، والوصفات التى دونها لهم ، والقرى التى طاف بها . ولشدة سعادته بعمله يتناول عشاءه بنهم ، ولا يترك في صحنه بقية ، ثم يذهب إلى سريره ، ويستلقى على ظهره ليغط في النوم) .

وتذهب احلام اليقظة بالزوجة الملول إلى ابعد مدى ، ثم ما تلبث ان تحاول أن تجعل احلام يقظتها واقعا تعيشه وتحترق به ، مقلدة بطلات القصص التى قرأتها ، فهى تنتقل من سقطة إلى سقطة ، حتى انفضّ عنها احبابها العابرون ، وذات يوم أحست بالفراغ والملل ، فتناولت جرعة من الزرنيخ ، ماتت على اثرها .

ذلك هو هيكل الواقعة الأصلية لمدام ديلامار التى أصبحت عند فلوبير (مدام بوفارى) ومنحته طريقه إلى الفن ، وطريقه ايضا إلى المجد وذيوع الصيت .

بين كاتبين

وهكذا نرى أسلوب كاتبين في التعامل مع حقائق الحياة . أما أولهما .. الكسندر ديماس ، فهو رومانتيكى يجمل الحقيقة ، فقد كانت حقيقة مرجريت جوتييه ليست نقية ولا طاهرة ، وكانت حياتها خالية من التضحية والعذاب الروحى ، ولكن قلم الكاتب الرومانتيكى قد أعاد بناء الحقائق بحيث تنسجم مع رؤيته ومذهبه الفنى .

ولم يكن ذلك هو دأب فلوبير ، فلقد كان فلوبير مبشرا بالواقعية كمذهب يزلزل الرومانتيكية من أساسها ، بل يدينها بتهمة الكذب الفنى والأخلاقى ، ويراها أصل الداء وعلة الانحراف ، وهو يرى مدفوعا بالتيار العلمى في زمنه أن مهمة الكاتب هي أن يشق جسد المجتمع بقلمه كما يشق الجراح جسد المريض بمبضعه .

ولعلنا نذكر أن أولهما ، ديماس ، كان ابنا لرائد من رواد الرومانتيكية وهو ديماس (الأب) الذى أبدع للإنسانية روايات الكونت دى مونت كريستو ، والفرسان الثلاثة ، وغيرها .

وأن ثانيهما كان ابنا لجراح شهير ، فاستبدل بجراحة الجسم جراحة الروح .

صلاح عبد الصبور

د. صالح الشماع

الإخلاص في النفس العربية

الإخلاص في النفس العربية حديث جميل فيه ميزة للعرب وللمسلمين جميعا.

البدوى العربى

البدوى العربى شخصية واضحة المعالم جذابة متفقة مع ذاتها ومع التراث ، والبدوى العربى هو عنصر مهم من عناصر النفس العربية قديما وحديثا • وان صفات البدوى ومعالم شخصيته عديدة متنوعة ، والاخلاص هو أحد هذه الصفات البارزة الواضحة •

البداوة العربية مخلصة بمعان كثيرة متعددة • البدوى مخلص لأرضه وللصحراء ودروبها ومفازاتها ، مخلص لحياة التنقل ، مخلص فى الاخذ بثاره دفاعا عن كرامته أو عائلته أو شرف قبيلته أو قائده • البدوى مخلص فى زهده وفى القليل الذى تجود به الطبيعة ، ومخلص فى ثرائه ، فاذا زاد حاله أصبح الكرم والسماحة من أخص خصائصه •

غريزة وفطرة

أما اخلاص البدوى لسنته وتراثه فحديث لا ينتهى • ان تراث البداوة تراث غير مسجل على ورق ، الا أنه مسجل فى دم البدوى وكأنه غريزة وفطرة •

والوفاء هو مظهر آخر من مظاهر الاخلاص •

وشجاعة البدو – نساء ورجالا – ساعدتهم على خصلة الاخلاص واظهارها بمظهر التمام والكمال •

وان البراءة والسذاجة اللتين يظهر بهما البدوى للمتحضرين من العرب والغرباء عن البادية عموما هما أيضا من مظاهر الاخلاص •

وقد عاش العرب فى صحرائهم قرونا طويلة بلغت آلاف السنين وانتقلوا كرقاص الساعة بين البداوة والمدن والمرافىء ومناطق الاستقرار • مرة متحضرين وأخرى عائدين الى البداوة ثم متحضرين كرة أخرى ، بحيث أن الاخلاص فى النفس العربية





للسمات العربية التقليدية التى أشرنا الى بعضها أعلاه أصبح من العلامات الثابتة الباقية •

ولعل لخصم أن يتهم البداوة العربية بالجمود وضيق العقلية بسبب التحدد فى مميزات وخصال معينة ثابتة • الا أن هذا الخصم – والخصوم كثيرون – مبطل غير صادق لان اخلاص البدوى لخصائص معينة ثابتة هو تكثيف معين لاوضاع الصحراء وقحطها وقساوتها وقلة خيراتها • وان اخلاص البدوى لخصائص بيئته وتراثه هو النجاح كل النجاح مادام البدوى فى الظروف التى هو فيها • ولا يصبح الاخلاص لصفات البداوة جمودا الا عندما يخرج البدوى الى العالم الفسيح ويظل متقوقعا فى صفاته القديمة • وهذه النتيجة الاخيرة غير صحيحة كما سنرى • اذن يبطل قول الخصم الاول •

أثر الاسلام

ان مبالغة البدوى فى اخلاصه لسنته وتراثه وتحدده بهما جعل من البدوى العربى انسانا ناجحا فى بيئته ، بحيث أن هذا النجاح ارتفع الى تكوين دول كدول اليمن وحضاراتها ودول أخرى فى مكة والبتراء وتدمر والحيرة وسواها من الحواضر العربية • الا أن الاختيار الالهى للعرب كأمة وسط ، واختيار محمد صلى الله عليه وسلم لله وللعقيدة وما ظهر فى شخص محمد صلى الله عليه وسلم من الكمال والفضيلة وما ظهر فى الاسلام من عالمية وخلود ، كل هذا أثر فى تحويل الاخلاص العربى من صورته البدوية وهى صورة تجعل الاخلاص ينظر الى الداخل الى صورة متحضرة جديدة جعلت الاخلاص العربى منذ ظهور

● شجاعة البدو.. نساءً ورجالاً.. ساعدتهم على خصلة الإخلاص وإظهارها بمظهر التمام والكمال.

● إشتهر البدوي بالتقشف واعتياد الفقر والزهد وجاء الإسلام مؤكداً جوانب الزهد.



الاسلام ينظر الى الخارج ـ الى العالم كله فى جميع العصور • أصبح العربى بفضل الاسلام مخلصا فى اخائه متفتحا على العالم ، مستعدا للتخلى عن حياة الصحراء من أجل التبشير بالدين الجديد فى الجزر البعيدة والجبال العالية وفى مناطق الغابات ، بل وجعلت البدوى العربى يتعلم ألسنة أخرى وفلسفات وعلوما ، ويظهر كأنه خرج على سنته المقدسة ••

الاقنعة الجديدة

هذا التحول فى العربى كان بسبب ان الاخلاص أخذ بالظهور بأقنعة جديدة منها :

الاخلاص للسنة الاسلامية : اذا نظرنا نظرة فقهية أكاديمية فى المذاهب السنية الاربعة وفى مذهبين آخرين هما :

مذهب الاثنى عشرية ومذهب الزيدية نجد أن هذه الفرق الست فى الاسلام وتمثل الكثرة الغالبة بين المسلمين اليوم ، هذه المذاهب الستة أو الفرق الست تتفق على أمرين اثنين فيما بينها :

١ ـ القرآن الكريم بوضعه وجمعه الذى نعرفه منذ الخليفة عثمان رضى الله عنه •

٢ ـ السنة النبوية الشريفة : أقوال الرسول وأفعاله ونواياه (وسيرته وشخصيته) •

استطاع محمد صلى الله عليه وسلم وساعده أتباعه من بعده من عرب واخوان للعرب من المسلمين أن يصهر صفة الاخلاص ويحولها من صورة محددة مكيفة لتراث الصحراء والسنة البدوية الى صورة عالمية جديدة •

الا أن الاخلاص الجديد ظهر فى صورة أكثر كمالا وأكثر تعبيرا عن النفس العربية لأن الصورة الجديدة أكثر تحضرا وأكثر كفاءة على العيش فى البيئات المتنوعة والعصور المتباينة •

التصوف والزهد

الاخلاص والتصوف الاسلامى :

لئن لم يعد هناك أثر للتصوف عند العرب والمسلمين اليوم الا قليلا ، فقد مرت عصور انتشرت فيها جماعات الصوفية بين العرب والمسلمين انتشارا طاغيا فى عصور وأماكن معينة •

اشتهر البدوى بالتقشف واعتياد الفقر والزهد ، وجاء الاسلام مؤكدا

الإخلاص في النفس العربية

● غير صحيح ما يقوله بعض الخصوم من أن العرب إنشغلوا بالسياسة والعسكرية وأخلص أبناء الشعوب الأخرى للعلوم والفنون.





جوانب من الزهد ، وجاءت العبادات الاسلامية لا تمانع فى صور من الاعتكاف فى الجوامع ، لهذه الاسباب العربية والاسلامية البحتة ولاسباب أخرى أجنبية استطاعت أن تصب فى الاوساط الاسلامية منها آثار البوذيه والرهبنة المسيحية وبخاصة أن الدول العربية والاسلامية امتدت فى قارات العالم القديم كلها وتداخلت مع شتى الامم والحضارات ظهر التصوف وطفى • وهكذا ظهر التصوف عند العرب والمسلمين وأكبر ميزة تميز المتصوف المسلم هو جعله من الاخلاص مثلا أعلى واقامته شعائر وطقوس لهذا الاخلاص ، وقد تطرق بعض المتصوفة، بحيث انهم كادوا يخرجون عن الاسلام، وعاد اخلاصهم وكأنه يعارض صورة الاخلاص التى أمر بها محمد صلى الله عليه وسلم ونشرها •

ايجابية الاخلاص

بسبب من وقوف العلم والفكر الحديثين فى وجه التصوف يمكننا الحكم على التصوف انه صورة سلبية للاخلاص • الا أن الاخلاص العربى ظهر بصورة جديدة منها الاقبال على لغات الامم الاخرى وفلسفاتها وعلومها وهكذا ظهر من العرب :

١ ـ فلاسفة كالكندى وابن طفيل وابن خلدون •

٢ ـ وعلماء كجابر بن حيان وابن الهيثم •

٣ ـ ومؤرخون وجغرافيون ولغويون ونحويون وأطباء وغيرهم كثير •

ودفعت هبة العرب فى صدر الاسلام وفى القرنين الاولين للهجرة واخلاصهم فى البحث والترجمة والتعلم اخوانا للعرب من أبناء الشعوب الاخرى لتعلم العلوم الشتى والمهارة فى الصناعات المختلفة ـ وكان من نتائج ذلك كله ما نعرفه من حضارات العرب والمسلمين فى بغداد والشام والقاهرة وقرطبة وفاس وسمرقند وأصفهان والآستانة وغيرها من حواضر العالم الاسلامى •

انه غير صحيح ما يقوله بعض الخصوم من أن العرب التهوا وانشغلوا بالسياسة والعسكرية وأخلص أبناء الشعوب الاخرى للعلوم والفنون •

لقد تحمل أبناء العرب فى القرنين الاولين للهجرة أعباء الحضارة وقاموا بشأن العلوم الدينية واللغوية وأخلصوا للسياسة والعسكرية وتعلموا الطب والفلك ونظروا فى الفلسفة وكان أول فيلسوف مسلم هو الفيلسوف العربى أبو يوسف الكندى وهو فيلسوف ورياضى فى آن واحد •

لكن بسبب اخلاص محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده للنظرة العالمية دفع اخلاص العرب للعلوم والفنون اخوانهم فى العقيدة من أبناء الشعوب الاخرى لمنافسة العرب فى شتى مجالات الحضارة والظهور معهم جنبا الى جنب تعلما واخلاصا للبحث وانتاجا لصور العلم والفن والبناء والصناعة •

الاخلاص فى النفس العربية حديث جميل فيه تفصيل لا ينفد وهو ميزة للعرب : بدو وحضر ، وثنيين ومؤمنين ، قديما وحديثا وأصبح ميزة للمسلمين جميعا •

ولنا لقاء فى هذا الموضوع كرة أخرى انشاء الله •

د • صالح الشماع ـ كلية الاداب
جامعة بغداد



أضغاث أحلام

الأعياد.. والتاريخ الهجرى

كانت للعرب قبل الاسلام اعياد شتى على مدار العام ، للشعر والنثر ، ومختلف الاصنام والأوثان ، وايام الطعان والنزال والاقتتال ، وقضى الاسلام على تلك الفوضى ، وقرر فيما قرر لاعداد العرب لحمل لواء الحضارة عن جدارة ، ان يقتصر الأمر على عيدين اثنين ، عيد الفطر في اعقاب صوم رمضان ، وعيد الأضحى زمن الحج الاكبر ، فامتثل الناس لأمر الله ، فكانت دولة ذات سيادة وقوة وعزة وحضارة وقيم ... ودخلت محبة الاسلام وتعاليمه قلوبهم برفض كل ما سبقه من اباطيل ، حتي وجدنا صحابيا جليلا هو عاصم بن ثابت ، ياخذ على نفسه عهداً : الا يمس بدنه (مشركا) بعد أن هداه الله للاسلام ، وصدق الرجل عهده مع الله ، حتي روى عنه ، انه يوم قتل حاول رجل أن يقطع راسه ليسلمها إلى قرشية موتورة كانت قد وعدت بمكافاة ، مائة بعير ، لمن يتيح لها أن تشرب خمرها في جمجمته ، انتقاما لمصرع اقارب لها على يديه ، في معركة بدر الكبرى ... فلما أن قدم الرجل ، طالب المكافاة ، إلى حيث الشهداء ، حالت جماعة من اليعاسيب والدبر ، دون تمكينه من بغيته ، فحدثته نفسه ان ينتظر إلى الليل ، إذ تنصرف الدبر ، فيحظى براس الصحابى الجليل .. ولكن الله شاء قبل الليل ان تمر سحابة ممطرة هتون ، فسالت الأودية ، واحتمل السيل جثة عاصم بن ثابت رضى الله عنه إلى حيث لم يصل إليها احد !!

وكان الرجل من ذرية عاصم هذا إذا سئل : إبن من انت ؟ يقول : (أنا ابن الذى حمته الدبر) ... وبمثل نفسية عاصم بن ثابت تلك ، كسر العرب المسلمون كل قواعد الجدلية في صناعة التاريخ ، وصنعوا تاريخا ، نعيش نحن في محنتنا الحالية على التشدق والتغنى بامجاده ومزاياه ... ولما خلت نفوسنا مما امتلأت به نفس عاصم بن ثابت من العزة والأنفة والعظمة ، عدنا ادراجنا ، واصبحت لنا أعياد وايام تفوق في (عددها) وانتشارها على مدار العام اعياد وأيام العرب قبل الاسلام ... والادهى والأمر ، من ايام الجاهلية الأولى ، ان اعياد وأيام أجدادنا تلك ؛ التي نسخها الاسلام ، كانت مرتبطة من حيث (التاريخ) بالشهور العربية ... أما أيامنا التي لا نفتا هنا وهناك نسميها (أعياداً) على الرغم من تعاليم الاسلام وتقاليده فياليتها كانت مرتبطة بشهورنا بدل ارتباطها بيوليو وتموز ومايو وسبتمبر ومرحشوان وهاتور وكونون ونيسان ... ولما كان الايمان بالتغيير إلى الأحسن يبدأ في القلوب والنوايا ، ثم يصدقه العمل ... فهل نطمع ، وقد اصبحت نهاية القرن قاب قوسين أو ادنى أن نعيد النظر في امر ايامنا الوطنية والقومية ، بحيث نصل إلى الأهداف الثلاثة التالية :

١ ــ ان نحظر استخدام كلمة (عيد) لأية مناسبة الا ، الفطر والاضحى ، في جميع وسائل الاعلام ، وذلك التزاما بتعاليم الاسلام ، وللأقليات غير المسلمة ، حرية تسمية أيامهم بما شاءوا ، فلا إكراه في الدين ، ولأن الاسلام يحفظ حق وحياة غير المسلم ، ويكفل حماية دمه وعرضه وماله وحرية اعتقاده ، طالما وانه لا يؤذى المسلمين ولا يظاهر عليهم احداً ، بالقول او الفعل ، الظاهر او الخفى ...

٢ ــ ان تبحث كل دولة عربية (وكل الدول العربية بدون استثناء بها اغلبية عظمى من المسلمين) عن التاريخ العربى (الهجرى) المرادف ليومها الوطنى ، حتي يكون احتفالها به اعتباراً من سنة ١٤٠٠ ، طبقا للشهور العربية ، ولا باس أن ياتي اليوم الوطني لهذه الدولة او تلك مرة في الشتاء ومرة في الصيف ، مثله مثل رمضان ، من جماله وميزته انه يعطى للصائم فرصة تجربته في كل فصول السنة لتكون التجربة اعم واشمل علميا وعقليا وعاطفيا ووجدانيا ، غير مقيدة بدرجة حرارة او نسبة رطوبة معينة .. وتلك من الحكم الخفية في العبادات في الاسلام .. وفي تحويل المناسبات الوطنية والقومية العربية إلى تواريخها العربية ، اثارة عالمية ذات معنى عظيم ، أبسط ما فيه ، اننا بدانا في رفض التبعية الفكرية والامعية رفضاً حقيقيا انتويناه وصدقناه بالفعل والعمل .

٣ ــ ان تتفق كل الدول الاسلامية على اعتبار الأيام المجيدة في تاريخ الاسلام ، بتواريخها العربية ، مثل معركة بدر الكبرى ، وفتح مكة ، وحطين وعين جالوت ، اياما وطنية لكل الشعوب العربية والاسلامية ، تحتفل بها وتحيى ذكرها وتتقبل بمناسبتها التهانى من الحكومات والدول والشعوب ... ونثبت لأنفسنا قبل غيرنا اننا حقيقة نعى قول الحق : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

درويش مصطفي الفار

د. محمد عبد الحي

إليوت
والقارئ العربي في الاربعينات

اليوت



إن المشكلة التي تواجه كل شاعر هي كيف ينقل خياله ورؤياه إلى سامعيه وقرائه

بالرغم من أن شهرة اليوت كشاعر وناقد ازدهرت ازدهاراً كبيراً في الثلاثينات في انجلترا وامريكا ، فقد لف النسيان مقالتي معاويه نور التي أشار فيهما اليه في العالم العربي (انظر مجلة الدوحة ، أبريل ١٩٧٩) وأغلب الظن أن اليوت لم يذكر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حين ظهرت المقالة الأولى عنه باللغة العربية عام ١٩٤٤ . حتي تلك المقالة لم تظهر في احدى مجلات العالم العربي ، بل ظهرت في انجلترا – ولم يسطرها قلم عربي ، فقد كتبها – في أرجح الفروض – مستشرق كمبردج الكبير أ. ج. آربرت صاحب التحقيقات والتصانيف المعروفة ، وان ترجمها – كما يبدو كاتب عربي هو الباحث الأستاذ مهدى علام فقد نشرت مجلة (الأدب والفن) في خريف عام ١٩٤٤ كلمة ضافية عنوانها (ما ساهم به ت. س. اليوت في الأدب الانكليزى) ، والمجلة فصلية كانت تصدر في لندن وتهتم بالآداب والفنون وفيها ترويج غير مبتذل للثقافة الانجليزية . أما الكلمة نفسها فهى ثالثة ثلاث عنوانها الجامع : (الشعراء الانكيز المعاصرون) ، حملت الأخيرة منها ما يدل على أن مهدى علام مترجمها ، وظهرت الثانية منها – عن الشاعر والتر دى لامير – بتوقيع (أ. ج. أ) ، وفي صلبها ما يشير بوضوح إلى أن كاتب المقالات هو المستشرق أ. ج. آربرى . وظلت الأولى غفلا من التوقيع .

وقد أفاض كاتب المقالة – في الحيز الممكن للاستفاضة في مقالة لمجلة أدبية – في الحديث عن قصيدت اليوت (الأرض البوار) ، كما ترجم عنوانها ، فهى عنده القصيدة التى جعلت من اليوت (شخصية ذات سيطرة على الشعر الانكليزى) وهى (من عيون الأدب الانجليزى) . وقد اتخذها الكاتب نموذجا يوضح نظرية اليوت في الشعر ، مركزاً على أساس تلك النظرية في فكرة اليوت عن (التقاليد المأثورة) ، وشرحها شرحا موجزاً ، فهى عنده أصل طريقة اليوت :

« ان المشكلة التي تواجه كل شاعر هي كيفية نقله خياله ونظره إلى سامعيه وقرائه . وبما أن الألفاظ ، والصور ، والانغام ، لا مفر من ان يكون لها في ذهن الكاتب معنى يختلف عن معناها في ذهن القارىء – كان من المستحيل نقل افكار الكاتب إلى قارئه نقلا كاملا . وكلما اوغل الكاتب في شعوره (الشخصى) كان في العادة اقل وضوحا وفهما لقارئه . ربما أن معاصرى اليوت اوغلوا في الشعور الشخصى ايغالا فقد هبطوا (بالشعر التصويرى) إلى درجة المهزلة ، اما هو فقد عاد إلى التقاليد (المأثورة) في النظرة الخارجية

- قصيدة الأرض البوار إلى جانب ما فيها من تجربات أخرى هي تجربة الزمن
- عندما كتب الشاب لويس عوض عن اليوت بروح تبشيرية.
- نوع جديد من الشعر لا يتفق مع النسق المألوف في الشعر التقليدي
- الشعر الإنجليزي يقوم على التتابع العاطفي وتتابع الذكريات.

المجردة عن العوامل الشخصية باجتهاده في العثور على الفاظ وعبارات تؤدى معنى واحدا لجميع القراء ، وتدل دلالة دقيقة على المعانى التى يريد أن يوقظها في اذهانهم) .

ويضرب المؤلف مثلا لوظيفة الاشارات والاقتباسات والتضمين في شعر اليوت ببيتين من قصيدة (الأرض البوار) كما يسميها :

« تدفق جمهور على جسر لندن ، بذلك العدد الكبير) .

« ولم اكن اظن أن الموت كان قد سرح ذلك العدد الكبير » .

ويصف فيها اليوت الناس الذاهبين إلى أعمالهم في الصباح في تلك المدينة (الوهمية) الحديثة التي يلفها الضباب ، وكأنها احدى مدن الجحيم :

(والبيت الثانى مقتبس من قصيدة « الجحيم » لدانتى . ودانتى ينطق به وهو في مدخل جهنم ، يشاهد الجمهور الكبير للأرواح التي تتدافع في اضطراب حول علم خفاق . وهذه الأرواح كما يشرح له فرجيل ، هي ارواح أولئك الذين « عاشوا من غير ان ينالهم مدح أو يصيبهم ذم ، الذين لم يفعلوا شيئا بقوة ، ولم يعتقدوا في شيء الا في أنفسهم » . حتي الموت يرفضهم ، ولا مناص لهم من الاستمرار في حركة أبدية هوجاء عديمة الهدف) .

ثم ان لهذا النوع من المقارنات والاشارات وظيفة أخرى هي – فيما جاء في المقال – (توكيد الوحدة الزمنية للمدينة)



د. لويس عوض

(فقصيدة « الأرض البوار » إلى جانب ما فيها من تجربات اخرى ، هي « تجربة الزمن » : فنحن نعيش تارة في بلاد الاغريق القديمة وسط الاقاصيص الخرافية ، ونعيش تارة اخرى في بلاد الهند البوذية وآنا نعيش في القرون الوسطى ، وآونة نعيش في ذروة عصر النهضة ، نعم ، نحن نعيش في هذه القصيدة بين اهل كل ديانة وكل مذهب من غير أن نغادر لندن

في القرن العشرين ، في عصر يسوده القنوط المتقلب الواهى الأساس) .

ثم تحدث مؤلف المقالة باختصار عن مسرحيات اليوت ، ومكانته في النقد الأدبى . وتوقف أمام ما سماه تصوف اليوت : (وقد سيطر تصرفه على قصائده الأخيرة . وكاد يختص منها التهكم الذى كان يلازم قصائده الأولى فالذى يعنيه الآن هو المشكلات الهامة للحياة والغناء والآلام) . ولا يبدو أنه كان للمقالة صدى في ذهن القارىء العربي آنذاك .

منذ ٣٣ عاما

إن التقديم الحقيقي للشاعر ت. س. اليوت في اللغة العربية جاء عام ١٩٤٦ ، في مقالة ضافية نشرت في مجلة (الكاتب المصرى) وكان الدكتور طه حسين رئيسا لتحريرها . وكاتب المقالة هو ذلك الشاب الالمعى لويس عوض مدرس الأدب الانجليزى بجامعة فؤاد الأول ، وكان قد رجع من جامعة كمبردج قبل ذلك بست سنوات بعد بعثة استمرت ثلاث سنوات حصل فيها على شهادة الماجستير في الأدب الانجليزى من (كلية الملك) في تلك الجامعة . وكان مليئا بحماس لا يخلو من غرور ، وتمرد سياسى وأدبى متأثر بالقلق الاجتماعي العام في مصر آنذاك ، ورغبة في التجديد مندفعة لا يشكمها احترام عميق للتراث كما نجد عند اليوت . وقد كتبت المقالة بروح تبشيرية منحتها قوة ، لمست بها – كما سنرى – وترا مشدودا في وجدان جيل من الشعراء الشبان الذين كانوا يبحثون عن أنغام جديدة تعيد للشعر حيويته بعد أن أحسوا أن أنغام الرومانتيكية قد وهنت ولم تعد تقوى على حمل تجارب

العصر . ولهجة المقالة تدل على انها لم تكتب لتعريف القارىء بشاعر أوربي ، انجليزى امريكى ، ولكنها كتبت - في المقام الأول - (لخلق) القارىء العربي الذى يمكنه ان يعجب بنوع جديد من الشعر (لا يتفق مع النسق المألوف في القريض التقليدى الذى نعرفه) .

المقالة تتميز بوضوح في الفكر والأسلوب ، وهي من ثلاثة اقسام ، اهتم كاتبها في القسم الأول منها بخصائص تلك (الطريقة الجديدة في الأداء التي تميز الشعر الانجليزى في فترة ما بين الحربين) شارحاً - بأختصار - مظاهر (غرابته) وأسباب (الغموض) الذى يكتنفه ، بتركيز خاص على المظاهر الأسلوبية العامة لطريقة ت. س. اليوت .

أما القسم الثاني فقد تتبع فيه المعالم الرئيسية للتطور الفنى والفكرى لشعر اليوت من (اغنية بروفروك) إلى (اربع رباعيات) .. وفي القسم الثالث قدم لويس عوض تقويمه الفكرى الفني لأشعار اليوت وأفكاره السياسية والاجتماعية من وجهة نظر يسارية ماركسية ولم يتردد في أصدار احكام قاطعة على الرجل وانتاجه ، ووصفه بأنه عبقرى رجعى .

الغموض .. لماذا ؟

ويستحسن أن نعرض للمقالة بشىء من التفصيل قبل أن نستكشف مصادرها ونتتبع تأثيرها .

يرجع لويس عوض غموض الشعر الانجليزى الجديد عامة ، وشعر اليوت خاصة إلى أسباب نلخصها فيما يأتى :

١ - « الشعر التقليدى المعروف حتى ظهور اليوت يقوم على التتابع المنطقى في أي جزء من اجزاء السياق وفي السياق كله ، وما خرج على ذلك يعد هذيان محموم أو ترهات مجنون . أما الشعر الانجليزى المعاصر فيقوم على التتابع العاطفي وتتابع الذكريات قبل كل شىء » . أي انه لا يتقيد بالتسلسل المنطقى للأفكار والصور

وهذه الطريقة ، في رأى لويس عوض ، متأثرة بطريقة (تداعى المعاني اللامترابطة) في التحليل النفسى . ويضرب مثلا لذلك بالفقرة الأولى من قصيدة اليوت (الأرض الخراب) .

٢ - تأثير فن السينما . فالطريقة المرعية في الاخراج السينمائى هى الانتقال المفاجىء السريع من منظر إلى آخر دون اعتبار لصلات الزمان



ملتون



شكسبير



دانتى



بوذا

أو المكان أو التسلسل المنطقى في عملية الانتقال هذه ، والاعتماد التام على وحدة الفلم في مجموعه وعلى التتابع العاطفى وحده في اجزاء الفيلم المختلفة كل على انفراد .

٣ - خضوع اصحاب الطريقة الجديدة « للمدرسة الرمزية في فرنسا وخاصة لافورج ورمبو وفاليرى . وشعر اليوت بالذات اوضح ثمرة لتفاعل هذه التاثيرات الواردة من القارة الأوربية في عقلية الشاعر ، ونتيجة ذلك كله ادب لا سبيل إلى فهمه الكامل أو تذوقه الكامل الا اذا كان القارىء ملما بجميع اللغات الرئيسية وآدابها الماما كافيا » .

٤ - اتساع ثقافة الشاعر الجديد . فقد « كان تذوق الشعر الانجليزى في القرون الأربعة الماضية متوقفا على المام القارىء بالتراثين اليونانى والرومانى . ولكن هذا التذوق لم يعد كافيا لتذوق الشعر الانجليزى المعاصر لان جذور هذا الشعر تمتد (...) إلى أصول الحضارة الانسانية بوجه عام » .

فاليوت يستعين بالتراث المسيحى وبشاعر المسيحية الأول دانتى ، ويستخدم « ما تعلمه عند السير جيمس فريزر صاحب (الغصن الذهبى من ميثولوجيا مقارنة بمهارة فائقة . ولقد نجد في قصيدة واحدة من « الأرض الخراب » اشارات وتضمينات من سبنسر وشكسبير وداى (؟) وجولد سميث وفرلين ودانتى واوفيد وبوذا وسافو ، فهى ملتقى ثقافات شرقية وغربية قديمة وحديثة وثنية ومسيحية » .

٥ - اعتماد الشاعر احيانا على « اختيارات شخصية لا يشاركه فيها انسان » . واليوت « يحشو شعره » ببعض ذلك . « من حوار

● القصيدة الجيدة تطلعنا على طبيعة تفكير فئة من الناس قلّت أو كثرت .

عارض سمعه في في مقهى ، إلى حادث جرى له . وهو لا يمهد لهذه الاختبارات الشخصية بل يدمجها في السياق ادماجا دون رابط على طريقة التداعى اللا مترابط » .

٦ ــ تاثير الحضارة الآلية على الخيال الشعرى . « فقد لونت خيال اليوت ونفذت إلى وجدانه لذلك نراه يكثر من استخدام التشبيهات الآلية ويحدث ثورة في لغة الشعر لعزوفه عن التشبيهات المستمدة من الطبيعة » .

وكل ذلك جعل من (شعر اليوت مثالا للجدة والغموض في وقت واحد) ــ ويتحمس لويس عوض لطريقة اليوت ــ (مؤسس هذه المدرسة الحديثة) ــ تحمسا يكاد يدفع شباب الشعراء دفعا إلى احتذاء طريقته والبناء على أساسها ــ كما فعل شعراء الشباب في انجلترا . يقول :

« وقد جذبت طريقته هذه شعراء الشباب في انجلترا ، أودن ، وسبنسر ، وماكنيس ، وسيسيل داى لويس وغيرهم وغيرهم ، فاذا نحن أمام مدرسة عظيمة لكل من ابنائها طابعه الخاص ، ولكنهم جميعا يبنون علي أساس اليوت كثيراً أو قليلا . فاليوت بهذا المعنى نقطة تحول في تاريخ الشعر الانجليزى ، وهو في هذا لا يقل شانا عن أصحاب التجارب المعروفة مثل مارلو وملتون ودرايدن وشلى وهويتمان وبقية الخالدين» .

نقطة تحول

وفي القسم الثاني من دراسته يقسم لويس عوض تقدم شعر اليوت من التشاؤم الساخر إلى الدين ثم الميتافيزيقيا . فقد مر شعر اليوت ــ في رأيه ــ بثلاث مراحل . فمن شعر (متشائم حزين ، يضيق بالحياة ويجد أنها عبء يبهظ روح الانسان) ادى في فترة ما بين الحربين ، في قصائد مثل (الأرض الخراب) و (الرجال الجوف) إلى (شعر الكارثة) المتصل بأحساس دينى لم يرق إلى ذرى الرؤيا الصوفية الحقة ، كما في قصيدة (أربعاء أيوب) ــ (ثم دخل في المرحلة الثالثة من حياته الفنية عام ١٩٣٦ . وتتميز هذه المرحلة بانصراف اليوت عن الشعر الدينى واشتغاله بالشعر الفلسفى كما نعرف من ديوانه الأخير (أربع رباعيات) .

فاليوت عند لويس عوض شاعر ضخم ، صاحب طريقة جديدة ، وثقافة شاملة ومؤسس مدرسة عظيمة ، و (نقطة تحول



معاوية نور



جيمس جويس



شيلى

في تاريخ الشعر الانجليزى . ولكنه من ناحية اخرى ، (سيد الهادمين) ــ كما جاء في القسم الثالث من المقالة ــ (فهو روح هائم عبر القرون ... فزمانه الطبيعى هو العصور الوسطى وبيئته الطبيعية هى حضارة الاقطاع ، وهو نهاية مدنية بائدة أو نرجو أن تبيد) . فأعجاب لويس عوض بالانجاز الفنى لاليوت يقابله عنده كراهته لآرائه . فاليوت عنده (من فلول الارستقراطية اللاصقة بالأرض) التي نقمت على الانقلاب الصناعى الراسمالى ، كما نقمت على الثورة الشيوعية (ففلسفة اليوت اذاً ثورة على ثورتين لا على ثورة واحدة ، ومن هنا كانت رجعيته الاكيدة) . فهو (مفكر طبقى يندب طبقته التي اختفت وتختفى مع زبد القرون) . (،إذا لم نجد بأسا من أن نقول ان الفاشية إجمالا هى الاقطاعية الصناعية اتضحت أصول هذا الاتجاه وامثاله في الشاعر الرجعى الناقد الرجعى توماس ستيرنز اليوت) .

فالمقالة تتأرجح بين قطبى الاعجاب باليوت الشاعر ذى الأسلوب الثورى فنيا ، والتأفف من اليوت المفكر الرجعى في ظنه . وهى ــ كما هو متوقع ــ معرفة أكاديمية باليوت ومكانه في تاريخ الشعر الانجليزى ، معرفة مستمدة ، عموما مما كتب عن اليوت في الثلاثينات ، وهى سنوات البداية الحقيقية للنقد الاكاديمى لشعر اليوت ، ففيها صدر كتاب ناقد كمبردج ف . د. ليفيز (اتجاهات جديدة في الشعر الانجليزى) ١٩٣٢ وكتاب الناقد الامريكى الذكى ماتثيسن ١٩٣٧ ، وهو أول كتاب كامل عن شعر اليوت ، وفيها صدرت مجلة (« أسكرتنى » ــ أي « التمحيص ») ، وفيها مقالات متفرقة عن اليوت والشعر الجديد ــ وبالرغم من ذلك لم يكن هذا النقد الاكاديمى هو العامل الحاسم الذى طبع هذه المقالة الهامة بميسمه الفكرى . فالتأثير الوجدانى العميق على المقالة جاء من كتابات شعراء الشباب في انجلترا ، أمثال ستيفن سبندر ، وسيسيل داى لويس ، ولوى ماكنيس ، وو. هـ. أودن ، وهم آنذاك ثوريون امتزجت في فكرهم الماركسية بعلوم النفس المحدثة وتقاليد الفلسفة الانجليزية ، درسوا

اليوت
والفكر العربي في الأربعينات

في اكسفورد . واكتسبوا بشعرهم المتأثر (بالطريقة الجديدة) شهرة سريعة . وربما كان سيسيل داى لويس اقلهم موهبة وقلقا فكريا ، واكثرهم ، بالتالى ، اهتماما بوضع الاقانيم وتبسيط المشاكل الفنية والفكرية مما يجعله صيدا سهلا للطلاب الذين يريدون معرفة الأسس العامة دون تعقيد وأهم من ذلك ، محاولة س . د . لويس أن يبرر تأثر جيله من الشعراء بشعر اليوت من جهة، وبالفكر الماركسى من جهة أخرى . هذه المحاولة للجمع بين هذين النقيضين هى جوهر مقالة لويس عوض وقد اتخذت عنده هيئة قبول اليوت فنيا ورفضه فكريا . وقد كان لهذه المحاولة للجمع بين الشكل الفني الاليوتى والمضمون الثورى الماركسى تأثير كبير على جيل كامل من الشعراء الجدد في العالم العربى ، وسنفصل الحديث في هذا في فصل قادم إن شاء الله .

تأثرت حجة لويس عوض في مقالته عن ت . س . اليوت بكتاب سيسيل داى لويس (أمل الشعر) (اكسفورد ، ١٩٣٤) . وهو كتاب صغير الحجم قراه لويس عوض عام ١٩٣٨ ، في سنته الأولى في كمبردج . ويرجع سيسيل داى لويس أسباب (غموض) الشعر الجديد لعدة أسباب ، هي ، من مجملهما ، الأسباب التي ذكرها لويس عوض . فالشعر الجديد يقوم على (ما يمكن أن يسمى بالتسلسل العاطفي) ، وينعدم فيه (التتابع المنطقى وهو متأثر (بتكنيك صناعة الافلام الذى يستخدم (سلسلة من صور غير متصلة فى ظاهرها) .

ومستفيد من اسلوب (التداعى الحر) في علم النفس التجريبى ، وهو أسلوب (يوازى) ، فيما يقول س . د . لويس ، أسلوب (التسلسل العاطفى في الشعر) .

وتأثير الكتاب على لويس عوض يتجاوز هذا التبسيط النقدى لأسباب غموض الشعر الجديد آنذاك إلى ما هو أعمق دلالة من ذلك . فالتأثير الحقيقى هو تأثير المنظور الايديولوجى في فهم طبيعة الشعر الجديد فقد اعتبر لويس عوض كتاب (أمل الشعر) (مانيفستو) شعراء الشباب الذين جمعوا بين الماركسية والتأثر بفنية اليوت ، وهذا هو محور الأمر عند كل من لويس عوض



صلاح عبد الصبور



عبد الوهاب البياتى

وسيسيل داى لويس . وعندهما أن اليوت شاعر عظيم ورجعى . وقد شرح الناقد الشاعر الانجليزى الشاب رأيه بوضوح كامل في مقالته (الثوريون والشعر) المنشور عام ١٩٣٦ . وقد جاء فيها :

« مدخلنا لقبول قصيدة ما هو جودتها ، واعنى بذلك الجودة الفنية ، فالقصيدة ذات الصياغة الرديئة مثل المنزل ذى المعمار الركيك لا يشفع له أن بنى هيكله معمارى وعامل لهما وعى طبقى ، فالقصيدة أيضا قد يتفوق في نظمها برجوازى رجعى ، ولكنها تظل ، لجودتها ذات فائدة للشاعر الثورى . و (الأرض الخراب) قصيدة من هذا النوع . فالقصيدة الجيدة الصنع لا بد أن تكون ذات فائدة ، فهى تطلعنا على طبيعة تفكير فئة من الناس قلت أو كثرت).

الخيال والواقع

ومن التأثير الفكرى الواضح في مقالة لويس عوض ما كتبه الناقد الانجليزى الماركسى الشاب كريستوفر كودويل ، الذى قتل في الحرب الأسبانية وقد قرأ لويس عوض ، وهو آنذاك طالب في كمبردج ، كتابه (دراسات في مدينة تحتضر) ١٩٣٧ ، ولعله قرأ أيضا كتابه (الخيال والواقع) وهو دراسة في نشوء الشعر ، وتطور التعبير مع أطوار المجتمع التي ينظر اليها المؤلف نظرة ماركسية ، صنف الأدباء على أساسها . فالرومانتيكيون يعبرون عن الطبقة الراسمالية الصناعية الجديدة ، والفيكتوريون يعبرون عن الاستعمار كأعلى مراحل الرأسمالية ، ومن جاء بعدهم يعبر عن آخر مراحل الامبريالية وهكذا .

وقد تعرض اليوت بالطبع إلى نقد يسارى عنيف في حياته ، وليست مقالة لويس عوض الا حلقة عربية في هذا التراث وأهميتها لنا تكمن في أنها المقالة التي دخل بها اليوت إلى وجدان القارىء العربي آخر الأربعينات ، وأول الخمسينات حينما أعاد طبعها ، مع مقالات أخر عن تنيسون وأسكار وايلد وجيمس جويس ولورنس ، وقدم لها بكلمة ضافية في تطور الأدب الانجليزى لا تخرج في خطوطها العامة عن اطار كريستوفر كودويل — ونشرها في كتابه (في الأدب الانجليزى الحديث) عام ١٩٥٠ ، فاكتسبت بذلك رواجا عند شباب العصر المتطلع للثقافة الأجنبية و لا سيما وأن صدور ديوان المؤلف (بلوتولاند) عام ١٩٤٧ ، والضجة التي ثارت حوله ، وما احتواه من محاولات الاحتذاء أسلوب وطريقته في بعض قصائده ، قد جعلت من لويس عوض أحد المبشرين بالشعر الحديث في العالم العربي ، وطبع تأثيره بطريق مباشر أو غير مباشر كثيراً من شعراء العصر الشباب — كصلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطى حجازى في مصر ، وعبد الوهاب البياتى وبدر شاكر السياب في العراق وصلاح احمد ابراهيم في السودان — من الشعراء الذين ارتبطوا ، بدرجات متفاوتة ، بالفكر اليسارى وبالبحث عن أساليب جديدة للتعبير الشعرى في الخمسينات — وقد وجد أولئك الشعراء حلا مريحا ، لبعض الوقت ، في معادلة لويس عوض وسيسيل داى لويس القائمة على الاستفادة من طريقة اليوت في التعبير عن الآراء التقدمية التي يؤمنون بها ، وهذا بحث آخر .

محمد عبد الحى

عندما يختلط الأبيض والأسود

شعر: كمال عمار



« حمزة » مات شهيداً
أما « عثمان » فقد مات وحيدا
لم يدفع عنه إلا كف امرأة عزلاء
أدت حق الزوج « أميرا » و « أسيرا » ..
حتي صارت « رجلا » مثلا في السراء وفي الضراء

● ●

حمزة حين مضى ،
لم يمض وصار حياة يتمناها الاحياء
أما رضى الله تعالي عنه « الثالث في الخلفاء »
حين تكاثفت الظلمة في الآفاق ، تكور في الأشداق ..

سـؤال مسـتهلك :
هـل تذبح هـل تصفح ؟
هل تبكي هـل تضحك ؟
أنت الليلة مدعو ان تاكل بعضك !
وبهذا نادت نشرات الأنباء

● ●

حمزة أسد الله الغالب وعده
والضارب حتي استشهد جسده ..
كبده !
نهشته « هند أبى سفيان » وما كان ببدر
سوف يظل إلى أبد الأيام حريقا لا يطفي
وطريقـا مختلفـا
ولهذا قلت لمن يسألنى بعد الموت :
● ماذا أعطيت ؟
– إرثى سيفى
لعن الله الفرقة إن دبت في صفي
والابنـــاء

إن هم قطعوا كفى
والشــعراء
إن هم ملأوا انفى
بدخان مشبوه الجنسية
لعن الله الوردة إن انكرت البستان
نسيت دفء الطين ومالت للعتبات السلطانية

● ●

حمزة جاد بحمزة والراية والميدان
كل لا يتجزأ
وكذلك عثمان
أعطى الدولة لما كانت قرانا يتلى ..
في الحجرات المغلقة وديوانا في علم الغيب
أعطاها ثم تقاضاها « من يزرع يحصد » ..
وعلى هذا المبدأ
لا يختلف اثنان
فلماذا حوصر بسهام الريب
ولماذا ينضم لقائمة « الموتي » حينا ،
ولقائمـة « الشهداء »
حينا حتي اختلط الأبيض والأسود
في أذهان الفقهاء

● ●

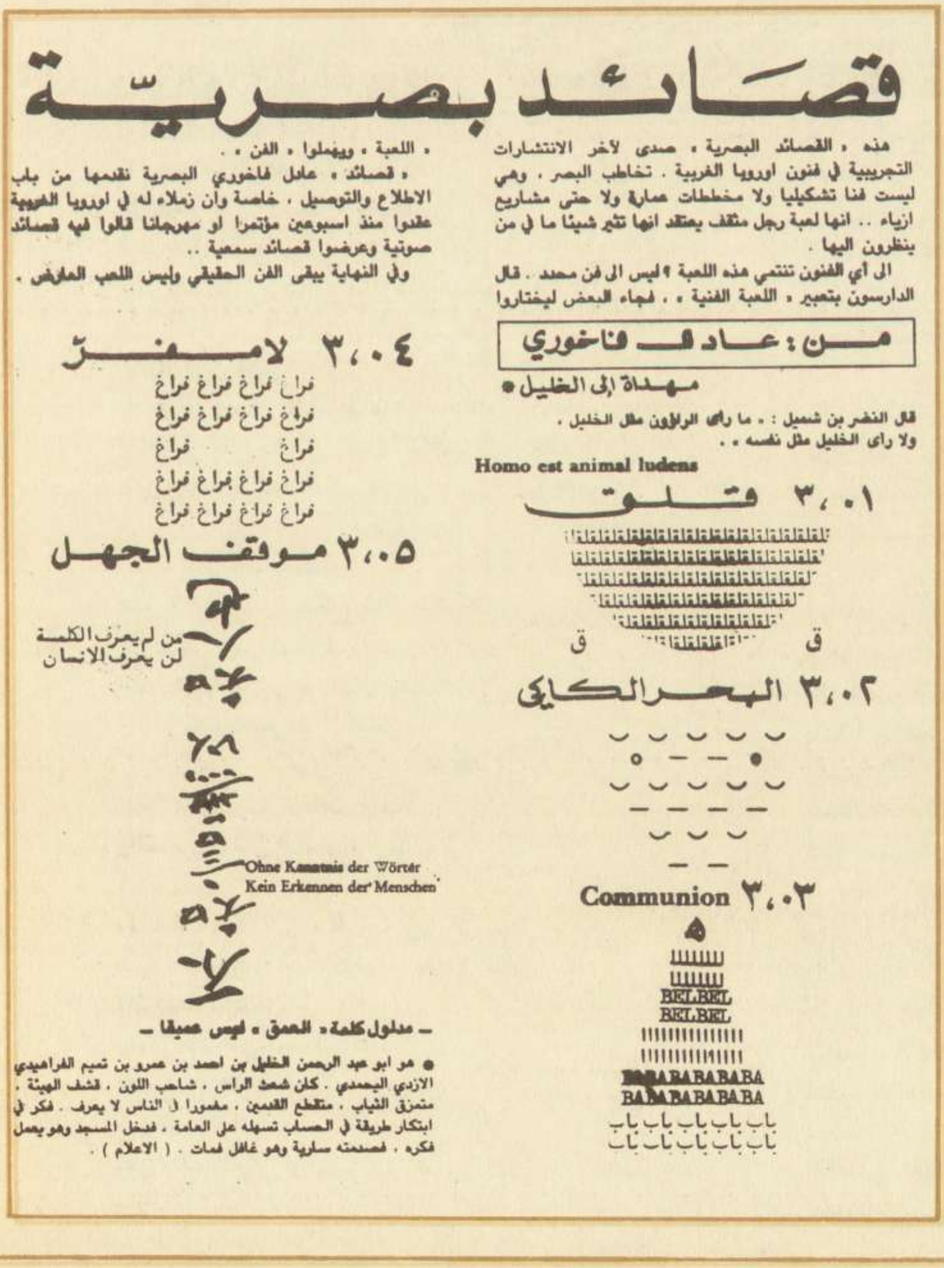
الأسماء هنا لا تعنى أكثر من أسماء
حمزة ، عثمان ، سليمان الامر سواء
المدفـــع والذهب الرنـــان
اكلـة الأكباد وعارضة الأزياء
فاقتصدوا يا حضرات قضاة المقهى السرى
المفضوح الألــوان
كلمتنا خالصة لله وصفحتنا بيضاء

عـــادل أبـو شـــنب

التجريب في الشعر يوصلنا إلى.. اللاقصيدة..!

اخيرا يبقى الفن الحقيقي.. وليس اللعب العارض

شكل رقم ١



قصائد بصرية

هذه « القصائد البصرية » صدى لآخر الانتشارات التجريبية في فنون اوروبا الغربية . تخاطب البصر ، وهي ليست فنا تشكيليا ولا مخططات عمارة ولا حتى مشاريع ازياء .. انها لعبة رجل مثقف يعتقد انها تثير شيئا ما في من ينظرون اليها .

الى أي الفنون تنتمي هذه اللعبة ؟ ليس الى فن محدد . قال الدارسون بتعبير « اللعبة الفنية » . فجاء البعض ليختاروا « اللعبة » ويهملوا « الفن » .

« قصائد » عادل فاخوري البصرية نقدمها من باب الاطلاع والتوصيل . خاصة وأن زملاء له في اوروبا الغربية عقدوا منذ اسبوعين مؤتمرا او مهرجانا قالوا فيه قصائد صوتية وعرضوا قصائد سمعية ..

وفي النهاية يبقى الفن الحقيقي وليس اللعب العارض .

من : عادل فاخوري

مهداة إلى الخليل ●

قال النضر بن شميل : « ما رأى الراؤون مثل الخليل . ولا رأى الخليل مثل نفسه » .

Homo est animal ludens

٣،٠١ قلق

ق ق

٣،٠٢ البحر الكامل

٣،٠٣ Communion

BELBEL

BELBEL

BABABABABABA

BABABABABABA

باب باب باب باب

باب باب باب باب

٣،٠٤ لا مفر

فراغ فراغ فراغ فراغ

فراغ فراغ فراغ فراغ

فراغ فراغ

فراغ فراغ فراغ فراغ

فراغ فراغ فراغ فراغ

٣،٠٥ موقف الجهل

من لم يعرف الكلمة لن يعرف الانسان

Ohne Kenntnis der Wörter
Kein Erkennen der Menschen

ـ مدلول كلمة « العمق » ليس عميقا ـ

● هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحمدي . كان شعث الراس ، شاحب اللون ، قشف الهيئة ، متمزق الثياب ، متقطع القدمين ، مغمورا في الناس لا يعرف . فكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره ، فصدمته سارية وهو غافل فمات . (الاعلام) .

آخر الانتشارات التجريبية في فنون اوروبا (قصائد) تخاطب حاستى البصر والسمع ، أو احديهما ، وفي تعريفها قال النقاد المتحمسون انها ليست فنا تشكيليا ، وليست مخططات معمارية . انها ومضات خاصة بالحاسة المخاطبة ، وهى أقرب ما تكون إلى اللعبة الفنية (فجاء البعض ليختاروا « اللعبة »ويهملون «الفن ») .

وصلت هذه الانتشارات التجريبية إلى بلاد العرب ..والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه . ومن شأن التجارب العجيبة ان تسعى الينا ، أو أن نسعى نحن اليها ، واذا ما كانت عبثا كان سعيها أو سعينا حثيثا ، حتى صار من تقاليدنا ـ نحن العرب ـ أن نهوى الوافد الجديد ، وان كان نابيا غير منسجم مع طبائعنا وبيئاتنا وتقاليدنا .

(قصائد بصرية) من عادل فاخورى نشرتها صحيفة السفير وهى تتبرأ منها ، اذ قالت في المقدمة التى كتبها محرر الصفحة الثقافية : (قصائد عادل فاخورى البصرية نقدمها من باب الاطلاع والتوصيل ، خاصة وان زملاء له في أوروبا الغربية عقدوا منذ اسبوعين مؤتمرا او مهرجانا قالوا فيه قصائد صوتية وعرضوا قصائد سمعية . وفي النهاية يبقى الفن الحقيقى ، وليس اللعل العارض) ـ انظر الشكل رقم (١) لكن صاحبها أقدم على نشرها بجرأة حاسمة .. انه يهديها إلى الخليل بن أحمد ويهزأ منه في الوقت نفسه ، إذ يعرفه في الهامش على النحو التالى : (هو أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى الازرى اليحمدى . كان شعث الرأس . شاحب اللون ـ قشف الهيئة ـ متمزق

الثياب متقطع القدمين ، مغموراً في الناس لا يعرف ، فكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره ، فصدمته سيارة وهو غافل فمات) .

وتنظر إلى قصائد عادل فاخورى البصرية – انظر الشكل رقم (١) – مرة أخرى ، رجاء – فتحار ماذا تسمي ما ترى . كل شيء ممكن الا أن يكون الذى تراه قصائد وحتى الذى قالته الصحيفة في المقدمة : (انها لعبة رجل مثقف يعتقد انها شيئا ما فى من ينظرون اليها) يجانب الحقيقة ، فالاشارة أو الادهاش يتمان عندما تمس المتلقى صدمة عقلية أو عاطفية ما . وهذه (القصائد) لا تخلف في المتلقى الا فراغا كهذا الفراغ الفراغ الفراغ ، الكلمة التى كررها (الشاعر) أربع مرات في أربعة أسطر (أبيات) ومرتين في سطر (بيت) واحد ، جعله يتوسط الأسطر الأربعة ، والتى جعل لها العنوان التالى : (٤. ، ٣ لا مفر) .

قبل عشر سنوات ، طلع شاعر شاب يدعى أديب عزت المكنى بابى الفتح في دمشق بديوان شعر سماه (صفر) القصيدة فيه كلمة واحدة أحيانا ، وعنوانها اكبر منها دائما :

الحب في هذا الزمان
كلينكس

وكان هذا الشاعر المختزل يستهدف فيما يستهدفه الادهاش لكن الادهاش لم يوظف مجانا ، كان قائما على فكرة ما ، والمتلقى يصدمه المشهد المباغت ، ويحدث فيه ما يمكن أن نسميه وظيفة ما من وظائف الفن . في (قصائد بصرية) لا يصدمنا المشهد لأنه لا يتكىء على فكرة ، حتى ولا على شكل . ان هذا (الفن) الجديد يتبرأ من أن يكون فنا شكليا ، ربما حتى يضيف إلى ما يظن انه من مميزاته مميزة غريبة أخرى ، أو على الأقل ليسمى فنا جديداً .

من الشاعر نفسه ، عادل فاخورى ، الذى يحمل لواء التجريب بالعربية في الفن الوافد ، كان لنا ما سماه (القصيدة الالكتروكية) – انظر الشكل رقم ٢ – التى لها ملامح القصيدة المنثورة التى تستهدف الادهاش ، بمعناها أولا ، والتى تحمل بذوراً ما للقفزة التى قفزها (الشاعر) في شهرين اثنين ، اذ نحى اللفظة التى هى عصب

شكل رقم ٢

القصيدة الألكترونية

من: عادل فاخوري

الرقم ١٢٠.

– مهمة العميل الذى لا رقم له
(الايقاع Accelerato ،
التصفيق
جزء اساسي من القصيدة)
(مهداة الى عصام محفوظ)

واخيرا وجدت الكنز
ووعدت نفسي بحل اللغز
ففتحت الصندوق فوجدت فيه
صندوقا آخر
ففتحت الصندوق الثاني فوجدت فيه
صندوقا ثالث
ففتحت الثالث فوجدت فيه صندوقا
رابع .
ففتحت الرابع فوجدت فيه صندوقا
خامسْ
ففتحت الخامس فوجدت فيه
السادس
ففتحت السادس فوجدت فيه
السابع
ففتحت السابع فوجدت فيه الثامنْ
– تصفيقْ ، تصفيقْ ، تصفيقْ –
(تصفيقْ)
– عظيمْ ، رائعْ ، عريقْ –

ففتحت الثامن فوجدت فيه التاسعْ
ففتحت التاسع فوجدت فيه
العاشر
وكلما ضاق الصندوق اتسع الاملْ
(تصفيقْ)
وفتحت صندوقا فوجدت فيه
صندوق
وفتحت صندوقا فوجدت فيه
صندوق
وعندما فتحت الف صندوق وصندوق
اعتراني الفشل
لكني قلت: مستحيل
ان يكون

من رتب هذه الصناديقْ
ثم يبدأ بصندوق صغيرْ
(تصفيقْ)
– عظيمْ ، مدهشْ ، عريقْ –
وفتحت صندوقا فوجدت صندوق
واخيرا فتحت الصندوق فوجدت فيه
الصندوق الاخيرْ
ففتحته فوجدت فيه :
ورقة صفراء
عليها رائحة الحنان
وخاتم سليمان .
وقرأت :

س ش ط
ف ا ل
ل ل ل

فلم افهم شيئا
– تصفيقْ –
(تصفيقْ)
وادركت ان الحياة سر عميقْ
– عميقْ ، عميقْ ، عميقْ
وان مهمتي كانت فتح الصناديقْ
(تصفيق مرات)

★

ثم وضعت صندوقا ضمن صندوق
صندوقا ضمن صندوق
صندوقا ضمن صندوق
صندوقا ضمن صندوق
صندوقا ضمن صندوق
تصفيق ،
تصفيقْ –
(تصفيقْ)
وضحكت
– رائعْ –
وانا افكر في الصديقْ
– عظيمْ –
الذي يأتي بعدي
ويقيس الزمان بفتح الصناديقْ
– عريقْ ، عريقْ ، عريقْ –
– الحياة سر عميقْ –
– تصفيقْ –
(تصفيقْ)

الشعر أو النثر جانبا ، واعطى (قصائد بصرية) أولى خصائصها : خلوها من الالفاظ الا نادرا ، وها هنا مكمن الخطورة فيها ، فالشعر لا يمكن الا أن يكون كلاما .. ولو تحول إلى أصوات لصار موسيقى ، أو لصار شيئا آخر .. آخر ..

ولو طرحنا جانبا الأبيات التى في (القصيدة الالكترونية) والتى هى ،

التجريب في الشعر

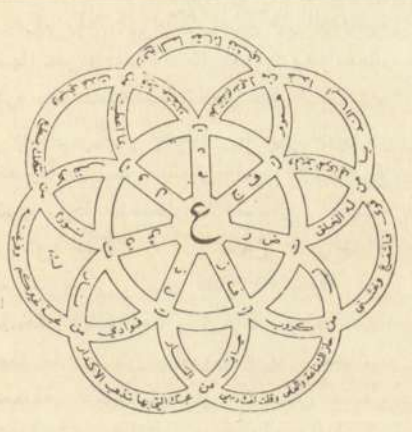
يوصلنا إلى .. اللاقصيدة .!



شكل رقم ٣



شكل رقم ٤



شكل رقم ٥

بالتاكيد ، تتكىء على كلام ذى معنى ، وركزنا اهتمامنا على المربع الذى وضعه الشاعر في سياق قصيدته ، لوجدنا أن هذا الشكل البسيط ، بالحروف التى فيه جزء من القصيدة . فالشاعر يقرأ هذه الحروف ثم يتابع :

فلم افهم شيئا
ـ تصفيق ـ
(تصفيق)
وأدركت أن الحياة سر عميق
ـ عميق ـ عميق ، عميق
وأن مهمتى كانت فتح الصناديق
(تصفيق مرات)

ان هذه الشكلية المقحمة على القصيدة .. لا تمس وحدة القصيدة ، ولا تهيء القارىء إلى الدخول إلى جنس أدبى آخر ، غير الشعر . وهذه النقطة جديرة بالوقوف بين يديها ، فمن البديهى أن تتلاقح الأجناس الأدبية ، وتتوالد ويتكىء بعضها على بعض ، ويستفيد بعضها من الآخر . وهذا ما فعله الشاعر في (القصيدة الالكترونية) ، التى بقيت شعرا ، كجنس أدبى ، والتى لم يربكها أن يدخل إلى محرابها شىء من الفن التشكيلى ، في أبسط حالاته .

القفزة التى يمكن أن تكون في الفراغ هى أن نحذف الشعر ونبقى على الشكل .. ونعتبر هذا الفعل فعلا شعريا ، أو ـ بكلمة اكثر بساطة ـ عطاء شعريا . وان نتمادى في التنكر للشكلية ، فنصف فعلنا بأنه ليس محاولة في العطاء التشكيلى ، وانه فن جديد : قصائد بصرية ، قصائد صوتية ، قصائد سمعية .

ها هنا اللعبة الفنية مجهضة سلفا .

ان الشكلية في الشعر مقبولة . وهي من بعض تراثنا العربي ، لكنها شكلية تزينية . بمعنى انها تدمج فنا بفن ، جنسا أدبيا بفن تزينى .. أو فنا تزينيا بجنس أدبى . ففي القرن الثامن الهجرى ـ الرابع عشر للميلاد ، ظهرت القصيدة المخلعة في الاندلس وهى القصيدة المتفككة (وسميت كذلك لامكان قراءتها طردا وعكسا ، عموديا وأفقيا ، تامة ومجزوءة ، على صور مختلفة فاذا هى مئات الأبيات) ـ انظر الشكل رقم (٣) ـ وفي القرن الحادى عشر للهجرة ـ الثاني عشر للميلاد (شاع لون من الشعر هو زينة أكثر مما هو فكرة ومعنى ، عرف باسم (التشجير) نسبة إلى الشجرة ، وسمى كذلك لاشتجار كلماتها بعضها ببعض ، وذلك بأن ينظم الناظم البيت الذى هو جذع القصيدة ، وهكذا من جهتيه اليمنى واليسرى ، حتى يخرج منه مثل الشجرة) ـ انظر الشكل رقم (٤) ـ وقبل ذلك بعدة قرون (شاعت اشعار كانت تكتب على صورة دائرة أو مثلث أو مربع أو معين ، وهى من نوع الشعر المحبوك الذى يبدأ بحرف وينتهى بالحرف نفسه (ـ انظر الشكل رقم (٥) ـ ولست اظن أن هذا الشعر ، على صنعته الرديئة ، يمكن أن يكون شيئا آخر غير شعر ردىء ، صيغ بشكلية تشكيلية ، أو لست أظن أن هذا التشكيل الفنى ناب أو بعيد عن الارث الفنى العربي .. فهو في الحالتين دمج لفنين ، وهو ، في التحليل النهائى ، ابداع عربي ، للدكتور بكرى شيخ أمين أن يزهو بأنه عرفنا عليه في مقاله القيم في جريدة السفير .

وتبقى اسئلة جديرة بالاهتمام : أعلينا أن نكون أسرى المحاولات التجريبية الأجنبية في الأدب والفن ، ولنا في تراثنا ما هو جدير بالبعث والانضاج ؟ وهل القصائد البصرية التى ينشرها الدكتور عادل فاخورى .. مما ينسجم معنا ؟

واذا كان زملاء له في أوروبا الغربية عقدوا منذ اسبوعين مؤتمرا أو مهرجانا لوا فيه قصائد صوتية وعرضوا قصائد سمعية فهل في اقدارنا ـ نحن العرب أن نطلع بسرعة البرق على الغث الواقد والانطلع على الجيد الذى ينمى مداركنا ، ويرفع من شاننا ، ويعزز حضارتنا الا بانقضاء عصره والانتهاء منه ؟

أجل .. في النهاية يبقى الفن الحقيقى .. وليس اللعب العارض . صدقت الصحيفة العربية التى نشرت المحاولة وادانتها على استحياء ، أو أنها وقفت منها على الحياد .

عادل ابو شنب
دمشق

د. فاروق أبوزيد

عصر الفيديو والكاسيت

- الكاسيت والفيديو.. يمنحان المستمع أو المشاهد حرية اختيار ما يريد
- إقبال الناس على حيازة الراديو لم يتغير.. بل ازدادت
- من أين تأتي خطورة الفيديو على جهاز التليفزيون؟

إذا كان ربع القرن الذى مضى يمكن أن نطلق عليه – وبحق – عصر التليفزيون .. تماما كما كان ربع القرن الذى سبقه هو عصر الراديو .. فإن السنوات القادمة وحتى نهاية هذا القرن .. سوف تكون .. عصر الكاسيت والفيديو .. !

ولم يكن غريبا أن تطلق الصحافة الغربية على ثورة الامام الخمينى في إيران (ثورة الكاسيت) .. ! فعن طريق هذا الجهاز الرخيص الذى يقل عن حجم كف اليد أمكن نقل أفكار الإمام وتعاليمه إلى الآلوف من أتباعه ومريديه .. وكان الشريط الواحد يتسرب عبر الحدود ليتحول بعد ساعات أو أيام قلائل إلى عشرات الآلوف من النسخ .. تسمع في كل بيت .. لا يحول دون انتشارها رقيب – كما هو الأمر في الصحافة – ولا تحد منها موجات التشويش – كما هو الشأن في الإذاعة .. !

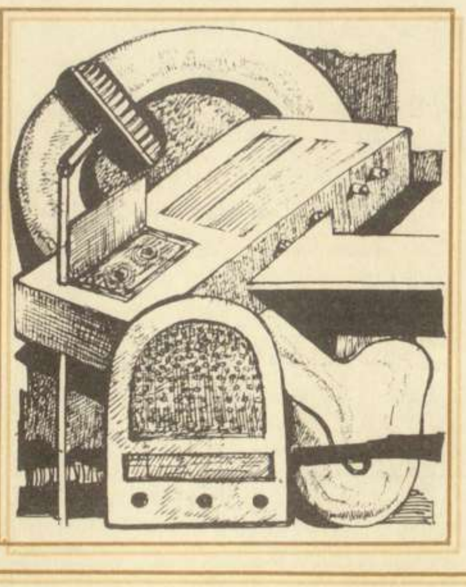
دلالة ذلك أن الراديو بدأ يفقد مكانته بالتدريج .. وكذلك التليفزيون .. فهو مهدد بأن يقل دوره ويضعف تأثيره .. وسوف يستمر هذا الأمر كلما ازداد انتشار أجهزة التسجيل ومعها أشرطة الكاسيت .. وكلما تزايد الإقبال على أجهزة الفيديو ..

واهم ميزة يقدمها الكاسيت والفيديو .. هو أنهما يمنحان المستمع أو المشاهد حرية اختيار ما يريد .. فلا يفرض عليه أن يستمع إلى برنامج إذاعى لا يريده .. ولا يضطر أن يقضى سهرته المنزلية أمام فيلم أو تمثيلية سبق أن شاهدها أكثر من مرة وحفظ أحداثها من كثرة التكرار .

إن الاختراعين الجديدين يتيحان للإنسان المعاصر أن يكون لديه ما يشبه المحطة الإذاعية الخاصة .. وما يشبه المحطة التليفزيونية الخاصة ..

زادت أجهزة الراديو .. ولكن من يسمع ؟

إن الراديو يفقد مكانته في عالم اليوم رغم أن الإحصائيات تشير إلى الزيادة الملحوظة في إنتاج أجهزة الراديو وزيادة توزيعها .. ففي إحصائية أخيرة لليونسكو يتضح أنه كان يوجد بالعالم ٦٥٣ مليون جهاز راديو عام ١٩٦٩ وقد ارتفع هذا الرقم ليصل إلى ٩٢٢ مليون جهاز في عام ١٩٧٨ .



إن معنى ذلك أن إقبال الناس على حيازة الراديو لم تتغير بل ازدادت .. ولكن الذى أصابه التغير هو : أوقات الاستماع .. ودرجة هذا الاستماع .. وطريقة الاستماع .. فهناك فرق بين من يستمعون إلى الراديو بانتظام وبين أولئك الذين يستمعون إليه بالصدفة .. ثم بين من ينتبهون إلى ما يذاع وبين من يستمعون دون أن يعيروا ما يذاع انتباههم .. ثم هناك أخيراً الفرق بين من يستمعون إلى برامج معينة تهمهم أو تثير انتباههم وبين الذين يستمعون إلى الراديو دون اهتمام ببرنامج عن آخر . وقد كشفت الأبحاث العلمية التى أجريت في العديد من الشعوب في السنوات الخمس الأخيرة عن الحقائق التالية :

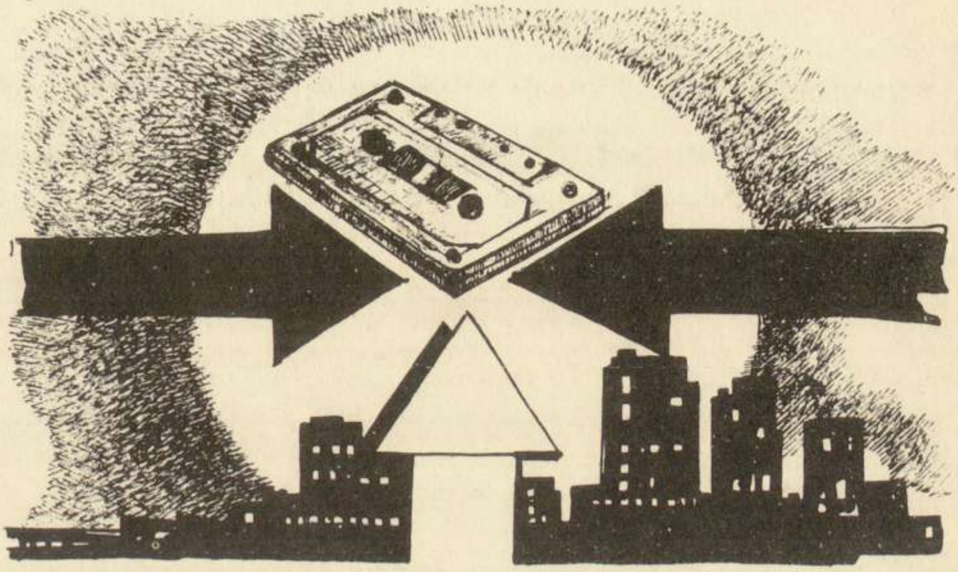
إن هناك نسبة ضئيلة هى فقط التى تهتم أو تواظب على سماع برامج معينة أو مخصوصة .

إن النسبة الغالبة لمن يملكون الراديو يستمعون إليه في أوقات متفرقة وبدون ترتيب مسبق .

إن نسبة ضئيلة جدا هى التى تستمع إلى ما يذاع وتصغى بانتباه إليه دون أن يشغلها عن ذلك شىء آخر .

والأمر يختلف بالنسبة لجهاز التسجيل

عصر الفيديو والكاسيت



الفيديو .. أخطر منافس للتليفزيون .. !

والفيديو .. اختراع جديد نسبيا عن الكاسيت وأجهزة التسجيل فلم يمض على اكتشافه سوى سنوات قليلة .. وهو يعنى تسجيل الأحداث والبرامج التمثيلية والأفلام والأغانى والاستعراضات والمسرحيات وكل شىء يخطر بالبال .. بالصوت والصورة في وقت واحد معا وعلى شريط ممغنط بدلا من الشريط السينمائى الذى كان إعداده يتطلب عدة عمليات معقدة بالنسبة للمشاهد العادى مثل التحميض والطبع وغير ذلك من العمليات الفنية التى كانت تحتاج إلى قدر من الخبرة الفنية أو التخصص الفنى الدقيق .

ولقد أدخلت تطورات عديدة على شريط الفيديو بحيث أمكن اليوم صنع جهاز ممغنط بالترانزستور يمكن بواسطته رؤية الصورة بمجرد إرسالها وقد تحقق ذلك بعد أن صارت عملية المونتاج تتم مباشرة ويرتبط بهذا الاختراع ، التمكن من إنتاج جهاز تليفزيون يوضع في الأماكن العامة والمنتديات ويحتفظ في خزانته بكمية هائلة من انجح البرامج والتسجيلات ويعمل عن طريق وضع قطعة من النقود في ثقب مرتبط بالجهاز وهو جهاز يتيح للمشاهد أن يختار من التسجيلات ما يتلاءم مع ذوقه ورغباته وهو يشبه الأجهزة المنتشرة في أوروبا والولايات المتحدة واليابان لإذاعة أحدث التسجيلات الغنائية عن طريق ثقب توضع فيه قطعة من النقود وتتيح لصاحبها أن يضغط على قرص في الآلة يشير إلى التسجيل الذى يعجبه .

ومن أحدث التطورات التى أدخلت على جهاز الفيديو .. إنتاج جهاز جديد يسمى (التليتياتر) ويقصد به المسرح التليفزيونى أو التليفزيون المسرحى وهو جهاز يزاوج بين فن التليفزيون والسينما والمسرح ويعمل عن طريق دائرة تليفزيونية مغلقة يمكن بواسطتها لجمهور يجلس في قاعات متباعدة وفي مناطق مختلفة أن يشاهد مسرحيات أو برامج تليفزيونية تذاع في مناطق بعيدة .

من أين اذن تأتى خطورة الفيديو على التليفزيون ؟

لنتفق أولا على أن أكثر الناس لا يشاهدون التليفزيون غالبا إلا في بيوتهم وفي أوقات الفراغ .. أى أن الوقت المخصص للتلفزيون محدود .

وهذا الوقت المحدود اذا أتيح للمشاهد أن يستغله وفق إرادته الحرة .. فهو غالبا مايختار أن يشاهد البرامج التى يحبها .. فإذا كان يملك جهاز الفيديو ويملك أشرطة تمتلىء بالبرامج التى اختارها بنفسه .. فما حاجته إذن إلى مشاهدة التليفزيون .. !

وحتى الآن لا توجد إحصائيات يمكن عن طريقها أن تقارن بين مدى تأثير انتشار الفيديو على نسبة الذين يشاهدون التليفزيون .. ولكن يمكننا أن نسجل ملاحظة عامة كررها أكثر الذين يزورون منطقة الخليج حيث انتشرت بشكل ملحوظ أجهزة الفيديو بين نسبة كبيرة من السكان وذلك بسبب ارتفاع الدخول في هذه المنطقة .. هذه الملاحظة هى ضعف الإقبال على مشاهدة التليفزيون والانصراف عنه إلى مشاهدة أشرطة الفيديو .

وهذه الملاحظة يجب أن تخضع للتجربة عن طريق البحث العلمى وهو أمر نرجو أن تقوم به مراكز البحث العلمى في المنطقة أو البحاث الأفراد . فالمهم أن تعرف مدى تأثير انتشار الفيديو على التليفزيون ؟

أما في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية واليابان وهى المناطق التى عرفت أجهزة الفيديو قبل غيرها فما زال تأثيرها على التليفزيون محدوداً ويعود ذلك إلى سببين :

الأول : إن نسبة عدد أجهزة الفيديو بالنسبة لعدد السكان في هذه البلاد ما تزال نسبة ضئيلة اذ لا يزيد من يملك جهاز فيديو في الولايات المتحدة الامريكية عن ٥ر٦٪ بينما لا تصل هذه النسبة في انجلترا عن ٣٪ وفي فرنسا ٥ر٤٪ وفي اليابان ٥ر٢٪ .

الثانى : وجود العديد من محطات التليفزيون المتنافسة وبعضها حكومى والآخر خاص وهى تتنافس جميعا على جذب المشاهد بتقديم أفضل البرامج وهو الأمر الذى يتيح للمشاهد حرية الاختيار

الفيديو أكثر انتشارا .. في الدول النامية .. !

ولعل ذلك هو السبب في أن الإحصائيات تقول إن أجهزة الفيديو تنتشر في الدول النامية أكثر مما تنتشر في دول العالم المتقدم .. فإن أعلى نسبة يصل إليها انتشار أجهزة الفيديو توجد في دول الخليج وفي إيران وفي عدد من الدول البترولية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

وهذه الظاهرة ترجع بالطبع إلى انخفاض مستوى البرامج

كذلك فإن التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية والدينية في كثير من هذه الدول تحول دون إذاعة ألوان من البرامج والفنون التى تنتشر في محطات التليفزيون الغربية

والتى تعتمد عليها هذه المحطات في جذب انتباه المشاهدين في حين لا توجد رقابة حكومية أو قيود اجتماعية على أشرطة الفيديو .. وإن وجدت فمن السهل التحايل عليها .. !!

وشريط الكاسيت .. فهو يتميز عن الراديو بميزتين هامتين :

الأولى : إن المستمع هو الذى يختار بنفسه شريط الكاسيت الذى يريد الاستماع اليه .

الثانية : إن مستمع الكاسيت يعد نفسه مسبقا للاستماع .. وهو لذلك يركز انتباهه على ما يذاع .

اضعاف دور الدولة .. إزاء الفــــرد ...

إن الكاسيت والفيديو شأنهما شأن أى اختراع جديد ـ ستكون لهما آثار بارزة في حياتنا المعاصرة وهى آثار تتراوح نتائجها بين الإيجابية وبين السلبية .

وأول الآثار المتوقعة لانتشار الفيديو والكاسيت هى إضعاف دور الدولة وقدرتها في التأثير على الفرد من ناحية ومنح الحرية للفرد وتحريره من سيطرة وتحكم أجهزة الاعلام الرسمية من ناحية ثانية .. ثم حماية الفرد لنفسه من تأثير الدعاية السياسية والأيديولوجية من ناحية ثالثة .

أما الأثر الهام الثانى فهو انتعاش الفكر والفن والأدب غير الرسمى بعد أن كاد يندثر

إضعاف المشاركة الشعبية .. في الحياة السياسية .. !

إن انصراف الناس عن متابعة وسائل الاعلام الكبرى كالإذاعة والتليفزيون من شأنه أن يقيم الحواجز بين الحكومات والشعوب وأن يقلل من المشاركة الشعبية في الحياة السياسية في البلاد .. ذلك أن كلا من الإذاعة والتليفزيون يلعبان دورا كبيرا ـ مهما اختلفت النظم الاجتماعية والسياسية ـ في التقريب بين الحكومات ، والشعوب وهما يحققان هذا الهدف بما يقدمانه من بيانات ومعلومات عن اتجاهات وخطط الحكومة إلى الشعب وما يقترحانه لتنفيذ هذه الخطط وهما أيضا يقومان بأظهار رد الفعل الشعبى تجاه سياسات الحكومة وخططها وهو الأمر الذى يكشف للحكومة عن حقيقة اتجاهات الرأى العام مما يساعد في اتخاذ القرار السياسى الصحيح والملائم للرغبات الشعبية

إنتعاش الفكر والأدب غير الرسمي بعد أن كاد يندثر

عزلة الإنسان المعاصر !

كذلك فان تقليل دور الإذاعة والتليفزيون في المجتمع المعاصر من شأنه إضعاف الروابط النفسية والاجتماعية بين فئات الشعب المختلفة .. ومن شأن ذلك زيادة انعزال الفرد وقطع الروابط بينه وبين مجتمعه من ناحية وبينه وبين العالم الخارجى من ناحية ثانية .. وهو أمر سوف يؤدى بالفرد إلى الانعزال والسلبية تجاه قضايا المجتمع الذى يعيش فيه والعصر الذى ينتمى إليه .

وسائــل الإعــلام .. هل تفقد دورها في خدمة التنمية ؟

أما اخطر اثر من آثار تراجع الدور الذى تلعبه الإذاعة ويلعبه التليفزيون مع انتشار الفيديو والكاسيت .. فهو إضعاف الدور الذى يمكن ان تلعبه الإذاعة والتليفزيون في التنمية الوطنية وخاصة في البلاد النامية .. فالمعروف أنهما يلعبان اليوم دوراً كبيراً في تعبئة الجهود الشعبية للمساهمة في تنمية موارد المجتمع ..

فإن الدول النامية ما تزال تعانى من العديد من المشاكل مثل الفقر والبطالة وازمات الإسكان والمواصلات وضعف الانتاج وانتشار الأمية وزيادة السكان .. ووسائل الإعلام وفى مقدمتها الإذاعة والتليفزيون تلعب اليوم دوراً كبيراً في مقاومة التخلف بهذه البلدان عن طريق الدعوة إلى تنظيم الأسرة ومحو الأمية والدعوة لزيادة الإنتاج والتصنيع وميكنة الزراعة ووقف الزحف من الريف إلى المدن والحد من الاستهلاك وزيادة الوعى الادخارى وتشجيع الحلول الذاتية لمشاكل المجتمع وغير ذلك من القضايا والمشاكل التى تعانى منها غالبية الشعوب النامية .

فإذا ما ضعف دور الإذاعة والتليفزيون في المجتمع الحديث ـ ضعف بالتالى الدور الذى يقومان به في عملية التنمية .. فماذا يمكن ان نجنى من عشرات البرامج الإذاعية والتليفزيونية الموجهة لخدمة التنمية إذا كان الناس لا يسمعونها أو لا يشاهدونها .. ؟

أرستقراطية .. ثقافية !

وأخيراً فإن من شأن انتشار الفيديو والكاسيت وفقدان الإذاعة والتليفزيون لمكانتهما .. تجميد (الحراك الاجتماعى) في المجتمع .. وذلك بـعزل الفئة القادرة ماديا .. وغالبا ما تكون هى الفئة الأكثر تعليما وثقافة وخاصة في المجتمعات النامية .. وحرمان الأمة من مشاركة هذه الفئة في قضايا المجتمع ومنعها من التفاعل مع بقية الفئات والطبقات في المجتمع .. خاصة وهى تلعب تاريخيا دوراً قياديا في دفع سير عملية التطور وخاصة في المجتمعات النامية .

إن من شأن عزل هذه الفئات القادرة ماليا وثقافيا خلق حاجز بين المثقفين والمجتمع الذى ينتمون إليه وإيجاد أرستقراطية مالية او اجتماعية او ثقافية في المجتمعات الحديثة في حين تتميز أجهزة الإعلام المعاصرة كالإذاعة والتليفزيون أنها تقرب بين طبقات المجتمع وتعمل على تذويب الفوارق بينها عن طريق خلق ثقافة وطنية واحدة .

ولكن هذا كله لا يجب أن يجعلنا نخشى الفيديو أو الكاسيت او ان نلعنهما .. فهكذا الأمر دائما مع كل اختراع جديد يبتكره العقل البشرى .. يمكن أن نستفيد منه في خدمة الانسان .. ويمكن أن نستغله للإضرار بـــــه ...

والقرار دائما في يد الإنسان نفسه .. !!

د. فاروق ابو زيد

شقير : انطباعات متسرعة



المجموعة القصصية الثانية لمحمود شقير (الولد الفلسطيني) تستحق وقفة نقدية متأنية ، وتستحق كذلك مراجعة أكثر تأنيا من القصاص نفسه لأنها ، وهذا ما نأمله ، قد تكون مرحلة تجريبية أراد الكاتب فيها أن يسجل بعض الانطباعات والخواطر عن المعاناة تحت المراحل الأولى للاحتلال الاسرائيلي ويدفعها إلى القراء قبل ان تفقد الأحداث حرارتها ووهجها . واذا ما أخذنا هذه المجموعة المتواضعة الحجم (٨٢ صفحة ـ منشورات صلاح الدين ـ القدس) باعتبارها معبراً إلى عمل روائي لاحق ، لوجدنا لهذه التجربة ما يبررها في سياق تطور هذا القصاص الراسخ الأصيل الذى انصهرت موهبته الأدبية في أوائل الستينات بمعاناة نضالية فعلية عاشها في سجون الاحتلال في فلسطين المحتلة لعدة سنوات .

(فالولد الفلسطيني) في مجملها أشبه بسجل خاص يرصد فيه محمود شقير ردود الفعل الأولية لدى نماذج متعددة من الناس تتحرك في ظل الرايات البيضاء التي ارتفعت فوق سطوح البيوت ساعة الانهيار الكبير عام ١٩٦٧ . وبالتالى فهي أقرب إلي الاستكشاف الأولية التجريبية التي يضع فيها الفنان المعالم الرئيسية لأشخاص لوحاته ، وهذه النماذج المستقاة من قطاع اجتماعي عريض ، تتراوح بين المثقف المعتزل ، والاطفال السذج الذين يختفي اباؤهم بطريقة محيرة في ظل الاحتلال ، والمرأة التي يفسر المجتمع تحركاتها الليلية تفسيرات مشبوهة فيما هي ، في الواقع ، تقوم بمهمات فدائية ، والراعي البسيط الذى تضيق سلطات الاحتلال عليه الخناق ليتحول إلى جاسوس ضد أهل القرية ، والرجل الذى يصر على عدم الهجرة من القرية بعد الغزو الاسرائيلى ، رغم ان الكل قد رحلوا ، بمن فيهم المختار والشيخ وحتى زوجته وأطفاله ، ولم يبقه الا هو والطحان والبقرة ... كل هذه النماذج يمر عليها محمود شقير بسرعة ، وبابتسار في أكثر الأحيان ، دون أن يفيها حقها من التحليل المعمق والتفاعل الحي مع الاحداث . فباستثناء القصة الأخيرة في المجموعة وهي (الخروج) فاننا لا نكاد نتلمح كثيراً من الخصائص المميزة المعهودة في أدب هذا القصاص والتي وضعته ، على ندرة انتاجه ، في طليعة الكتاب الفلسطينيين الشباب . وفي (الولد الفلسطيني) أمسك محمود شقير بالعناصر الرئيسية لرواية عظيمة ، غير أن التسرع ، وربما نفاد الصبر ، جعلها تتحول بين يديه إلى مجموعة من الصور الشخصية السريعة والانطباعات المجزأة .

أبو لبدة والتحرش بالقراء

إلى أى مدي يمكن أن يسمح للفنان ـ وللفنان الفلسطيني بشكل خاص ـ بحرية التجريب واصطناع الأشكال التعبيرية الجديدة التي يفترض فينا ملاحقتها ، واللهاث وراءها لاكتشاف مجاهلها وفك رموزها

والسؤال هنا مطروح من منظور القارىء العادى الذى يطالب بحقه المشروع في أن تكون التجربة الذاتية والعامة للفنان في متناول فهمه وتذوقه وان تكون ، في الوقت نفسه أصداء لمعاناته الداخلية . وعند ذاك فقط يصبح التواصل ممكنا بين الكاتب ، مثلا ، والقارىء ، وتمتد الجسور التي تجعل للادب معني ووظيفة ورسالة .

هذه الاسئلة التي تكاد تعود بنا إلى بديهيات العمل الأدبى ، هى كل ما نخلص به بعد الخروج من بين دفتي كتاب مصطفي أبو لبده الأخير (كان هذا مطلع نشيد ..) .

ذلك أن أبا لبده ما زال يمعن في ممارسة الاستفزاز الذى تميزت به كتبه السابقة (العنف والشاى السخن) و (كل ما سبق وكتب أعلاه) و (سكان المناطق المنخفضة) ويغالي في سعيه إلى أحداث الصدمة الشعورية في نفس القارىء . وما يبدو لنا مجرد اشتات من الصور والخواطر الشعرية الممزقة الدامية المتشنجة التي يزخر بها الكتاب من الغلاف إلى الغلاف انما يمثل بعض الاسلحة التي يستعملها أبو لبده للتحرش بالقارىء وانتزاعه من احساسه الهش بالطمأنينة والتوازن الداخلي . وأيام هذه الرغبة الشيطانية في التدمير وامام الاحباطات المتوالية ، لا يتورع أبو لبده عن الانكفاء على نفسه وتمزيقها بمزيج من السادية والماسوكية :

حاولت عبثا ان القى النشيد
بمصاحبة أصوات ضباع الغور
وطعم الخروب المر
ولون المياه المخبوطة بحوافر المهرة
توضأت بالـــدم
صليت صلاة دمـــوع
وخرجت إليّ عليَّ
و (مطلع نشيد) غابة وحشية متشابكة

يلقيك أبو لبده دونما دليل ولا منفذ للخروج . ويظل القارىء على الدوام يتهم فيها ذكاءه وقدرته على الفهم مثلما يتهم ذكاء الكاتب وقدرته على الافهام في الوقت نفسه : وفيها الكثير من السكاكين الطويلة والتشنجات والاستعراضات الثقافية والحركات البهلوانية ، وأبو لبده في ذلك كله ، وفي كل الوفاء للمنهج الذى اتبعه في تجاربه السابقة .

غير ان فيها أيضا واحات تظل ، على قلتها ، تنبض بالروح الشعرية المتوهجة :

يا سيدة البيـــادر

يا نجيلة خضراء يعقدون بها حزمة الحطب ،

يا بيوت العتابا في رحلة نزول الفلح إلى مشارق العاصمة

ودعوة الموظفين المسرحين إلى القرى الصغيرة

حاملين شهادات التقدير والخدمة :

لو تريحين ارغفة الخبز الساخنة

من يدك هذه إلى هذه !

والسؤال هو : هل تشفع هذه الواحات النادرة لغابة السكاكين المتوحشة ؟

وكنا نتمنى أن تكون الاجابة بالايجاب .

ماركوز يموت للمرة الثانية

عندما توفي المفكر الألماني المولد ، الاميركى الجنسية هربرت ماركوز قبل بضعة أسابيع عن واحد وثمانين عاما ، لم يكن حول سريره غير قلة من أفراد العائلة والاصدقاء . وذلك رغم انه كان ، في مثل هذه الأيام منذ احدى عشرة سنة فقط ، بمثابة (نبي العصر) لمئات الألوف من الطلبة والشباب الذين كانوا يلوحون بصوره وكتبه ويهتفون بأسمه في التظاهرات الكاسحة التي شهدتها الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا والمانيا .

والواقع ان ماركوز ، من حيث التأثير الفكرى على جماهير الشباب ، قد مات منذ عشر سنين . فؤلاء الفتية الذين اكتسحوا شوارع العواصم الغربية في الانتفاضة التي عرفت بثورة الطلبة في ايار عام ١٩٦٨ وما بعده ، قد أصبحوا الآن في أوائل الثلاثينات أو أواسطها ، ولانت عريكتهم ، وكسرت شكيمتهم ، واستوعبتهم ، بعد التخرج من الكليات والمدارس ، المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية التي هتفوا ذات يوم بسقوطها وحاولوا تهشيمها . وبعد عشر سنوات ، بقيت المؤسسات ، ووروض الشباب وتبددت أفكار ماركوز ، وتبعثر دعاتها وانخرط الزعيم الطلابي السابق رودي دوتشكه في احدى مؤسسات الأعمال الاجتماعية الخيرية ، أما دانييل مون بنديت زعيم حركة الشارع الطلابي الذى أسهم في سقوط ديغول واعتزاله ، فقد انزوى الآن ليمارس العمل الاكاديمي في احدى الجامعات .



ورغم ان هربرت ماركوز كان مفكرا موسوعيا لامعا منذ هربه من المانيا النازية إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٣ الا ان تأثيره ظل حتي أوائل الستينات محصورا في أوساط معينة ضيقة . وعمل أثناء الحرب الثانية وحتي أوائل الخمسينات في الاستخبارات الاستراتيجية التابعة للجيش الاميركي ووزارة الخارجية . وكانت هذه الفترة تمثل ، بالنسبة لتلاميذه ومؤيديه مرحلة مشينة آثروا ان يتغاضوا عنها في فورة الحمى الثورية في الستينات ، غير انهم أخذوا يعيرونه بها بعد انفضاضهم عنه في أوائل السبعينات كأنهم اكتشفوا أسرارها على التو . وعندما توفي أثر نوبة قلبية في احد مستشفيات المانيا ، كانت مؤلفاته الرئيسية قد تراجعت من واجهات أكشاك بيع الكتب إلى رفوف المكتبات العامـــــة .

وكان اكثر ما استهوى جيل الستينات في الغرب من افكار ماركوز تحليله الفريد لطبيعة القمع الخفي المستتر الذى تمارسه المؤسسات السياسية والاقتصادية في المجتمعات الصناعية ضد حركة حرية الأفراد والجماعات . وكان قد طرح بوادر تفكيره الفلسفي في كتابين رئيسيين هما (العشق والحضارة) و (الانسان ذو البعد الواحد) ، الا ان أفكاره الاجتماعية تبلورت في مقالته المطولة الذائعة الصيت المسماة (التسامح القمعي) وفيها يرى أن المجتمعات الغربية ، تحت ستار الديمقراطية وحرية التعبير والعمل ، تخلق وسائل الدفاع الخاص بها لحماية مؤسساتها ومصالحها . اذ انها تتيح لقوى المعارضة والثورة فرصة التنفيس عن فورانها وثوراتها من خلال هذه المؤسسات وبشروطها ، إلى أن تهدأ وتفتر وتفقد عنفوانها ، وسرعان ما تبتلعها (المؤسسة الأم) وتجهز عليها ضغوط المجتمع الاستهلاكى . وما التسامح الموقت الذى تبديه (المؤسسات) في المجتمعات الصناعية ، الا دليلا على (عدم التسامح) .

أما الرد على عملية القمع التدريجي المستتر هذا ، كما يراه ماركوز ، فيكون بالتمرد والثورة . أما كيف ؟ ولماذا ؟ ولأية غاية ؟ فان ماركوز يضيع في متاهات طوباوية غائمة أوقعت الآلاف من مريديه في دوامات من التناقض والتخبط والعجز .

ويقول الزعيم الطلابي السابق دانييل بنديت في ندوة اقيمت في شهر ايار من العام الماضى لتشريح وتشخيص الانتفاضة الطلابية التي اندلعت وهمدت بسرعة في صيف عام ١٩٦٨ : (لقد اعلنا الثورة ، وقارعنا رجال الشرطة . ولما لم نجد ما نفعله غير ذلك عدنا إلى مقاعد الدراسة مع مطلع العام الدراسى الجديد . وكنا نرفع في التظاهرة الواحدة شعارات متناقضة أحيانا ومضحكة أحيانا أخرى . لقد انهارت انتفاضة الشباب لأنها عزلت نفسها عن حركة المجتمع الذى يفترض فيها أن تسعى إلى تغييره) .

مــرزوق لبشــير

قضايا خليجية



دور المؤسسات الثقافية

لا أحد ينكر الدور الفعال الذي تقوم به المؤسسات والادارات الثقافية والادبية والفنية المنتشرة هنا وهناك في منطقة الخليج ، ولكن هذا الدور سيبقي في معظمه هو ابراز الوجه الرسمي للمنطقة وهو في العادة يختلف ولا اقول يتناقض مع التفاعلات الاجتماعية ، فالاصل في تلك المؤسسات والتي تصل احيانا إلي وزارات هي إنها صدرت بقرارات رسمية وبالتالي ستبقي فعالياتها ودورها في حدود ما ترسمه تلك القرارات لها . وليس في ذلك ما يعيب أو يشين فمعظم الدول المتقدمة تحتفظ بمثل تلك المظاهر حتى يكون للدولة وجه واحد ينظر اليه وتطل من خلاله إلى العالم اما مسألة اذا كان هذا الوجه الحضارى صادقا او مزيفا في صدق تعبيره عن الأمة فهذا أمر يتعلق بسياسة كل دولة وطريقة تعبيرها عن نفسها .

المهم في الأمر ان القرار الرسمي مهما كان مصدره لا يخلق لنا أديبا او يمنحنا كتابا او قصة او ديوان شعر او مسرحية فالسرعة في إقامة وزارات للثقافة او ادارات للادب والمسرح والشعر او مؤسسات للفنون بالرغم إنها جهات لا نشك في حسن نواياها ولا نصادر طموحها ووطنيتها إلا إنها ستبقى مجرد مكاتب ودواوين تمتلىء بالموظفين والكتبة والسبب انها نشات من فراغ دون أن تكون هناك أهداف محدده او أساس شيدت عليه .

نحن نستطيع أن نقيم المصانع ونستورد لها موادها الخام ...

لكننا لا نستطيع أن نطبق ذلك على الاداب والفنون ، لا نستطيع أن نقيم مسرحاً ونستورد من يمثل لنا ويغني ويخرج ، لا نستطيع أن نقيم مؤسسة ثقافية ونستورد من يؤلف لنا القصص ويكتب لنا الاشعار ..

وهذا في اعتقادى هو ما تقوم به دوائرنا ومؤسساتنا الثقافية في منطقة الخليج حاليا ، طبع الكتب ، اصدار الدوريات الثقافية والمجلات الشهرية والأسبوعية ، الترجمات ، استيراد الأعمال الفنية ... اقامة المحاضرات ..... الخ .

وهذا دور جليل وعظيم لا نستطيع انكاره والافتراء عليه الهدف من خلاله خلق مناخ ثقافي معين ومناسب ويؤمل منه في النهاية ان يبرز فنان أو كاتب من أبناء المنطقة ..

والسؤال هنا .. هل هذا هو الدور الحقيقي والوحيد لتلك المؤسسات ؟!

هل ستبقي تدور في نفس الحلقة المفرغة التي تدور فيها اكثر من عشرين عاماً .

هل سنظل ننظر إلى التراث وإلى الشعر والقصة والمسرح ... الخ من خلال منظار رسمي أو نفترض فيها أن تتجاوز بنظرتها إلى اسمى من ذلك إلى خلق فنون ابداعية تخاطب الوجدان والعقل معا .. ؟!

في رايي ان المرحلة الاولي لكسر ذلك الجمود الذى يقلل من فعاليات تلك الأجهزة هو حصر دورها فقط في الاشراف والمتابعة دون تدخلات مباشرة منها وترك تلك المهمات الثقافية والادبية لتقوم بها مؤسسات وجمعيات أهلية ، تلك المؤسسات التي تتولد بفعل دفع وتفاعل طبيعى غير مفروض وهذا ما يحدث في الأمم الكبيرة والمتقدمة ، تقام المنتديات والجمعيات الثقافية والادبية بمجهودات خاصة وحماس فطرى صادق ثم تاتي الدول من بعد لتحيطها بالرعاية والتشجيع وليس العكس كما هو حادث بيننا .

وتلك المؤسسات الجماهيرية لا تنشأ أيضا من فراغ ، لا بد انها جاءت نتيجة لتفاعلات اجتماعية وثقافية واقتصادية .. الخ . وفي وسط مناخ مناسب ساعد على احداث مثل هذا التفاعل ، وهذا هو دور المؤسسات والهيئات الرسمية .. لتهيئة المناخ العلمي والادبي المناسب اقول بتهيئته وليس تحديده ورسمه وفرضه.هذا الاعداد النفسى والعلمي والثقافي ياتي من خلال :

١ ـ اعادة النظر في بناء الأساسيات الأولى للتعليم الاكاديمى لكى يتناسب مع البناءات الأخرى المادية منها والاجتماعية .

٢ ـ توفير مناخ اكثر مرونة للتعبير عن الأفكار وتفاعلها وتصادمها لتخطىء وتصيب ، وذلك بمراجعة معظم النصوص الرقابية والتي عفى عليها الزمن .

٣ ـ اتاحة الفرص للمواهب الوطنية الشابة في كافة الأجهزة الاعلامية وذلك لابرازها وحثها وتشجيعها وترشيدها للاسلوب الأمثل .

٤ ـ العمل على تسهيل اللقاءات الثقافية بين المؤسسات والجمعيات المعنية في المنطقة ، وغيرها في العالم العربي .

٥ ـ محاولة ازالة التجزئة الحاصلة في أدب المنطقة وتحديده في تسمية واحدة « أدب الانسان الخليجي » .

تلك بعض التصورات التي يجب أن تكون متوفرة لخلق المناخ الثقافي الذى يتولد من خلاله أدب وفن خليجى يعبر عن انسان هذه المنطقة وطموحاته .

اقول هذا الكلام قبل أن يتقوقع الفن والادب الابداعي في منطقة الخليج في اطاره الرسمي .



معالم نهضة قطر

فى الذكرى الثامنة للاستقلال

٣ سبتمبر ١٩٧١ - ٣ سبتمبر ١٩٧٩

الثالث من هذا الشهر يوافق الذكرى الثامنة لاستقلال دولة قطر . ففي مثل هذا اليوم من سبتمبر عام ١٩٧١ أعلن حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى ، استقلال الدولة

كانت رحلة استقلال ونهضـــة معـــا .

وفي هذه المناسبة القومية المجيدة .. تضىء الدوحة على بعض وجوه النهضة في قطر الحديثة .

مسترشدة بأقوال صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني راعى هذه النهضة وقائد مسيرتها .

انتهجت قطر سبيل الاستقلال لانه الوسيلة الوحيدة لصيانة ودعم كيان بلدنا والاستمرار فى بناء نهضتنا الشاملة فى ظل حياة أفضل ، يشرق علينا فى كنفها مزيد من القوة والعزة ، ويتهيأ لنا شغل المكان اللائق بنا فى الاسرة الدولية ومسايرة ركب التقدم والارتقاء قياما بأوجب واجباتنا نحـــو أنفسنا ونحـــو منطقتنا ونحو أمتنا العربيـــة التى نحن جزء لا يتجزأ منها .

وطبيعى ، وقد جاء قرارنا انتهاج سبيل الاستقلال نتيجة للظروف ، أن لا تجد أنفسنا بحاجة الى تأكيد أن مثل هذه الظروف التى نرجو زوال أسبابها لا يمكن أن تؤثر على ايماننا الوطيد فى أن اتحادنا فى هذه المنطقة ضرورة مصيرية تحتمها مصلحتنا العليـــا المشتركة وتقتضيها كل تلك الروابط العميقة الجذور التى تربط بعضنا بالبعض الاخر والتى قل أن توجد بلاد فى العالم تجمع بينها روابط تضاهيها قوة وشدة وأصالة . ولسوف تبقى قطر ، حاكما وحكومة وشعبا ، مؤيدة لمبدأ ذلك الاتحاد عاملة على تحقيقه متطلعـــة الى ذلك اليـــوم الذى يضـــمها فيه الى شقيقاتها .

من خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر بمناسبة اعلان استقلال دولة قطر في سبتمبر ١٩٧١ .



صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع

معالم
نهضة قطر
في الذكرى الثامنة للإستقلال
٣ سبتمبر ١٩٧١ - ٣ سبتمبر ١٩٧٩



لقد أدت الأنانية التي اتصف بها العصر الذى انقضى ، وانقضت معه سيطرة الدول الصناعية على مقدرات العالم السياسية والاقتصادية ، إلى انقسام العالم إلى عالمين : عالم الأغنياء المتقدمين الذين ينعمون بأعلى درجات الرخاء والهناء بل والترف ، وهذا العالم لا يضم إلا أقل من ثلث سكان المعمورة . وعالم الفقراء المتخلفين الذين يقاسون أهوال البؤس والشقاء والحرمان بل والموت جوعاً فعلا لا مجازاً ، وهذا العالم يشمل أكثر من ثلثي سكان المعمورة . وتلك هي مشكلة مشاكل الإنسانية في عصرنا الحاضر ، ومنبع أشد الأخطار تهديداً لاستقرار السلام واستتباب الأمن الدوليين .

من خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر بمناسبة افتتاح الاجتماع الثامن والاربعين للأوبيك ديسمبر عام ١٩٧٦ .

بنك قطر الوطني



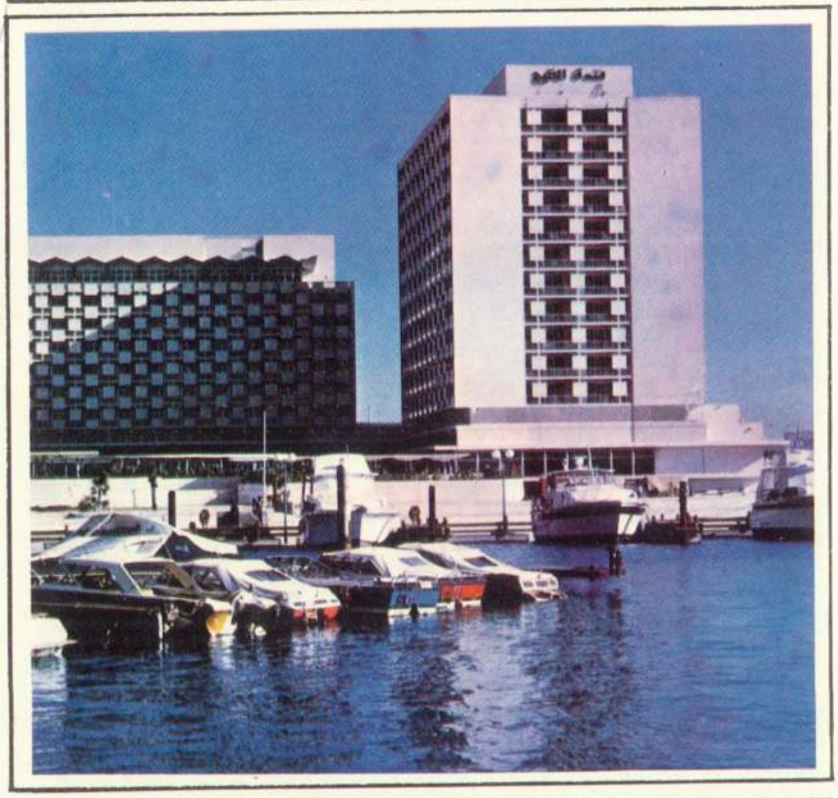




فيلات كبار الضيوف



شباب المستقبل



الشاطئ الجميل والفنادق العصرية



مركب صيد



منظر للدوحة من الجو

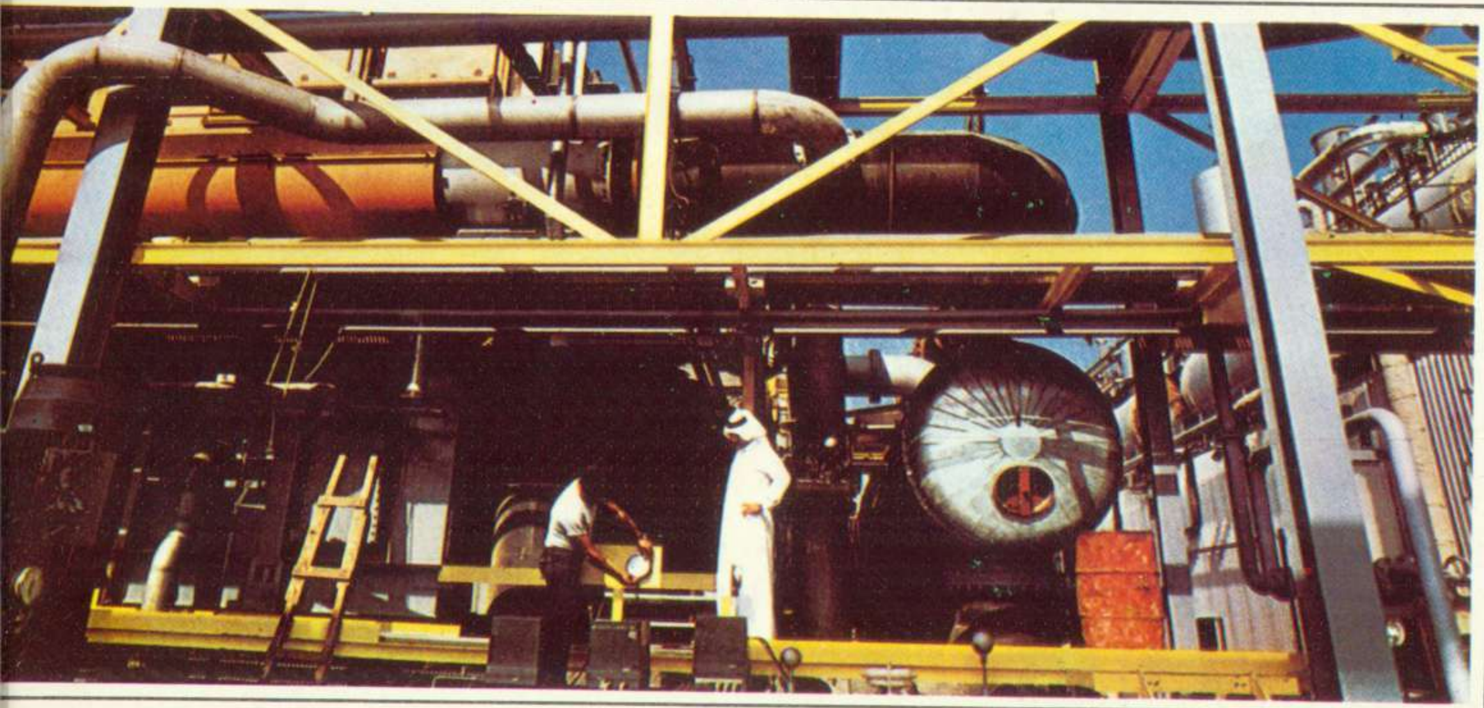


الجامع الكبير وقصر الدوحة



هناك ثلاثة أشياء نوليها اهتمامنا الاكبر ٠٠ أولى هذه الاهتمامات مركزة على الانسان القطرى بالذات ، هذا الانسان هو ثروتنا وهو عدتنا ٠ ونعتبر ان كل ما يمكن أن ينشأ من اهتمامات ـ الان أو فى المستقبل ـ ان هى الا من أجل هذا الانسان ٠ الشىء الثانى : هو اننا نركز جهودنا على الصناعة ، وذلك تحسبا لاية اتجاهات دولية أو محلية قد تؤثر على النفط انتاجا أو تسويقا ٠٠ اننا نضع فى حسابنا أن النفط سينضب فى يوم من الايام ، ونحن لا نريد أن نفاجأ بالامور ، ونحن على غير استعداد لمواجهتها ٠٠

من حديث صحفي لصحيفة صدى الأسبوع البحرينية بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٤ .



التصنيع على طريق التطور



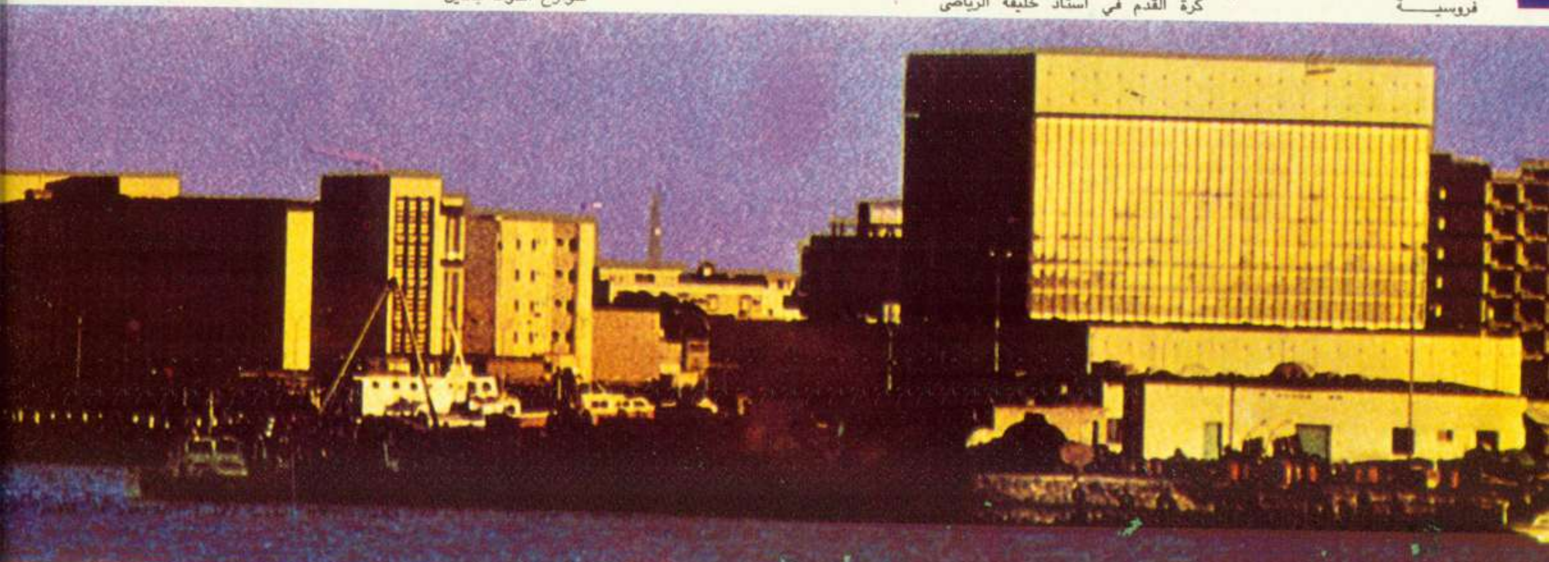
شوارع الدوحة بالليل



كرة القدم في استاد خليفة الرياضي



فروسيـــة



المحطة الأرضية للاتصالات الفضائية



حفل تخريج طلبة جامعة قطر



المباني الحديثة تزحف على المدينة



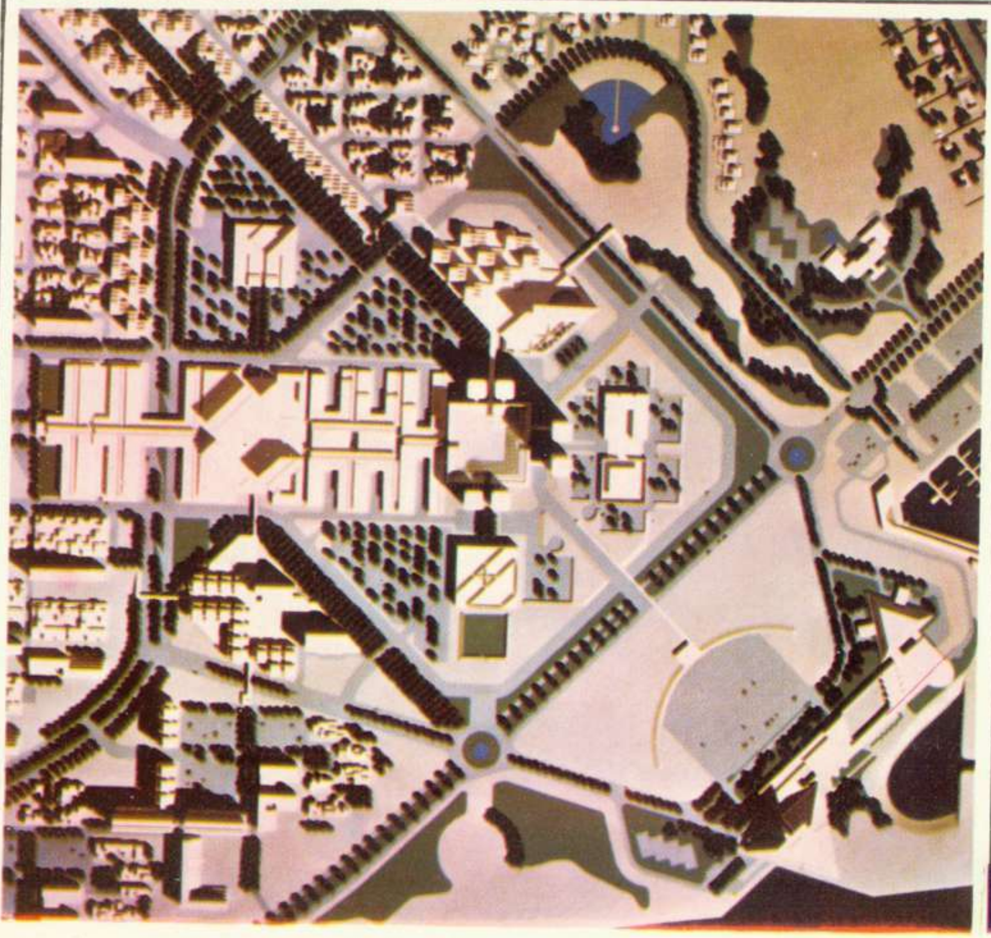
العمارات الشاهقة في التخطيط الجديد





وإنني لحريص في هذه المناسبة ، وفي كل مناسبة ، على أن أؤكد على أصل جوهري من أصول سياستنا الداخلية ليظل ماثلا في وجدان كل منا ألا وهو أن الهدف النهائي الحقيقي لكل جهودنا في سبيل تحقيق نهضتنا هو رفع نوعية الإنسان القطرى حتي يكون أعظم حباً لوطنه وتعلقاً به ، وأكثر إدراكاً لحقوقه وواجباته ، وأعمق فهماً لقدره وكرامته ، وأشد إقبالا على المشاركة في بناء دولته ، وأكبر قدرة على الارتقاء بها إلى المستوى اللائق بتراث أمته الكفيل بتحقيق المزيد من هناء بلده في حاضره وأكثر ما يمكن من الازدهار في مستقبله .

من خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر في افتتاح دور الانعقاد السابع لمجلس الشورى ديسمبر ١٩٧٨ .

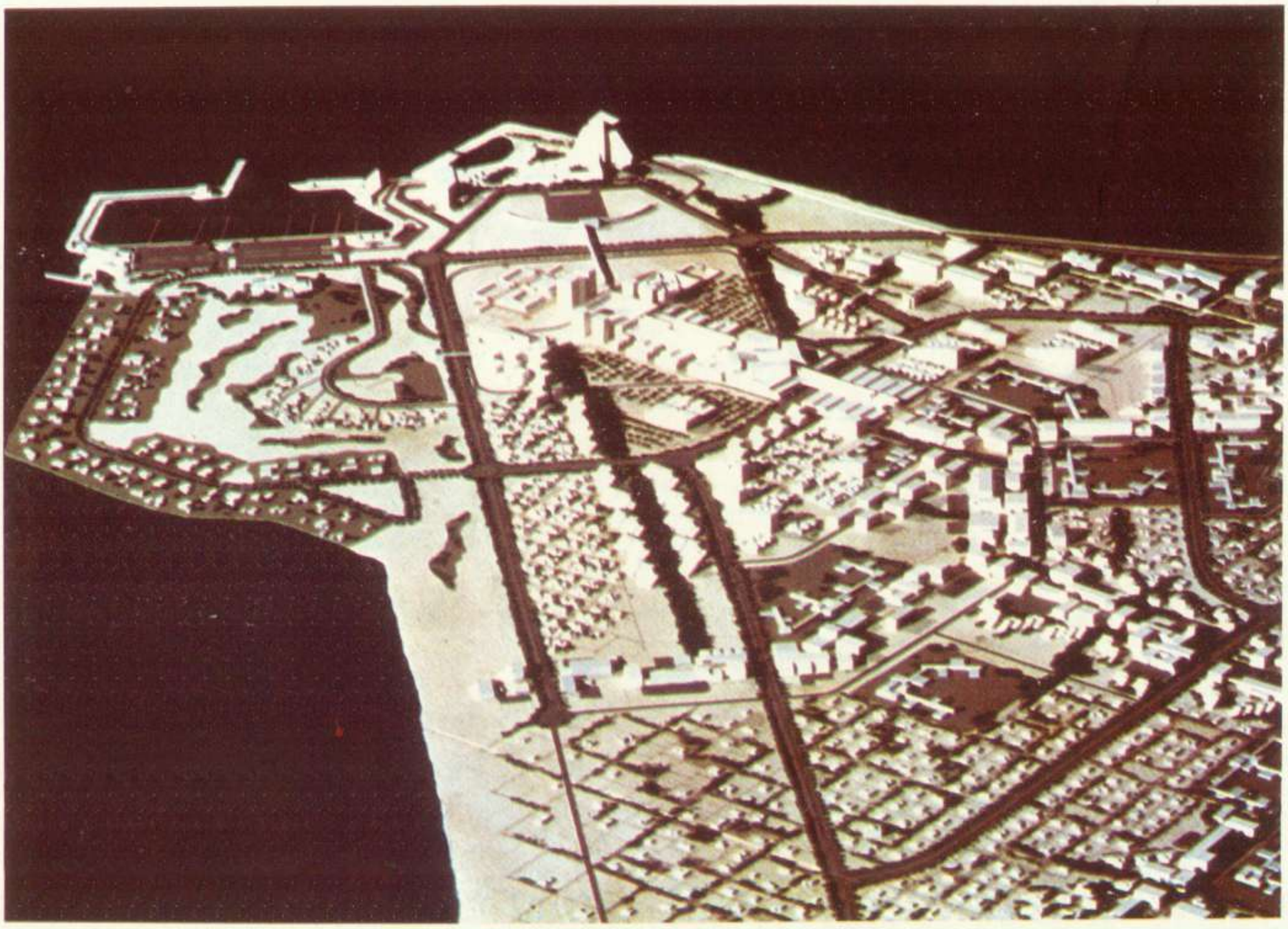


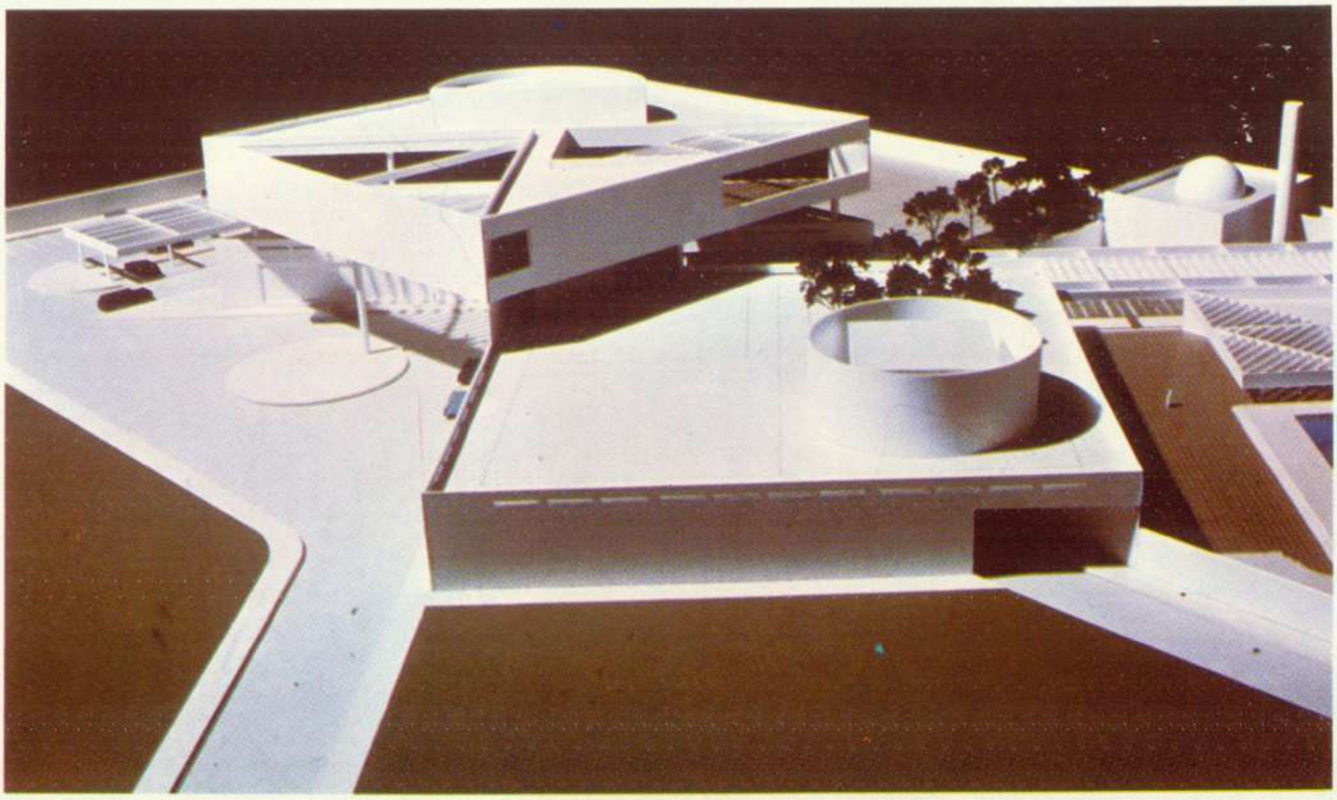
التخطيط لدوحة المستقبل



تصميم برج الدوحة

لقطة من الجو





المدينة الرياضية





مدخل إلى أدب الطفولة

● إنه عصفور الغناء الشعبي الذي لا يفنى أبداً

● لم نسمع عن أطفال كتبوا أدبا لأقرانهم .. بل الراشدون

الحية . وحتى ج. بازيل نفسه ، الذى أشار إليه (معجم الآداب) — وهو كاتب إيطالي عاش بين ١٥٧٥ — ١٦٣٢ — يصعب إسقاطه من الحساب حينما يتعلق الأمر بأدب الطفولة ، فهو الذى جمع طائفة من الاقاصيص الشعبية تحت عنوان (حكاية الحكايات) فكانت مصدر إلهام لكثير من الكتاب الذين نسجوا على منوالها .

فهل يجوز لنا ان نبعد من حقل الأدب الطفولي هذين الكاتبين وغيرهما من الذين عاشوا قبل النصف الثاني من القرن الثامن عشر لمجرد كون أعمالهم (محملة بشتى المقاصد الاديولوجية) — على حد تعبير (معجم الآداب) الذى أشرنا إليه — ؟ وأى المؤلفات الموضوعية للأطفال تخلو من المقاصد التربوية أو البيانية أو الاديولوجية ؟ فنحن لم نسمع عن أطفال كتبوا أدباً لأقرانهم بل الراشدون هم الذين يفعلون ذلك دائما وينجح منهم من يعرف كيف يصغى إلى نداء الطفولة المنبعث من أعماق نفسه حينما يبدع كتاباً فيه شعر أو نثر فيتيح للأطفال الذين يقرؤونه المتعة والفائدة فلا يشغلون انفسهم بالبحث عن (المقاصد والنوايا) المبثوثة في ثنايا ما يقرؤونه .

ثم إن الكتاب إذا امتع القارىء الصغير ولاءم مزاجه وأرضى فضوله فلا مانع من أن يصنف في باب أدب الطفولة إذا توفر له القدر المطلوب من الجمال الفني وحسن العرض .

نعم ، اننا قد نجد بعض الصعوبة في التسليم بان خرافات الشاعر الفرنسى لافونتين (١٦٢١ — ١٦٩٥) تدخل في نطاق أدب الطفولة بالرغم من أن معلمى الصبيان في فرنسا وفي غيرها من الناشئة بمقطوعاته التى غالباً ما تتحدث فيها الصراصير والثعالب والديكة ، والنمل ، والغربان وتتصرف تصرف الآدميين ثم تنتهى الخرافة باستخلاص عبرة أو حكمة من نوع : (الحق في جانب الأقوى دائما) أو (ابتعدوا عن رفقة السوء) وكان هذه الحكمة التعليمية هي ما يقصد إليه لافونتين من وراء خرافاته الشعرية ، فهو الذى قال : (إنني اصطنع الحيوان لأعلم الناس) شأنه في ذلك شأن بيدبا الذى كان يرمي من وراء خرافاته المتداخلة في (كليلة ودمنة) إلى تعليم الحكمة لا إلى الامتاع والترفيه .



أدب الطفولة

بعد هذه الملاحظات نعود إلى الأستاذة إزابيل جان علنا نجد عندها ما يوضح لنا الأسباب التي دفعت بأصحاب (معجم الآاب) إلى القول بأن أدب الطفولة لم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ان هذه الباحثة المتخصصة ترى أن وجود أدب للأطفال يفترض أن تكون هنالك (طفولة) والطفولة لم يكن لها وجود في ضمير الأوربيين في العصور الوسطى وفي العالم الكلاسيكى ، نعم ، كان هنالك أفراد ذوو بنية صغيرة يكيف الكبار مشاعرهم ورغباتهم (وحينما أعلن جان جاك روسو : أننا لا نعرف الطفولة ، كانت هذه الصيحة بمثابة اكتشاف يعد من أعظم ثورات العصر شأنا) .

وواضح أن إزابيل جان تشير إلى كتاب (إيميل) الذى ألفه جان جاك روسو سنة ١٧٦٢ وأودع فيه طائفة من آرائه فى تربية الصغار .

وتقول إزابيل جان « إن الطفولة ، كالسعادة ، فكرة جديدة في أوربا ، وهذا الاكتشاف لم يأت نتيجة سعي فكري بل إنه ثمرة وعى فردي أبان عن نفسه





بكيفية متدفقة ، ولقد بقي روسو يفتش طوال حياته عن لؤلؤة غير مخدوشة ولا مشوهة ويبحث عن نفس بريئة لإنسان حق حتى وجد هذا الصفاء في الطفولة » .

وقد نستنتج مما سبق ذكره أن أدب الاطفال لم تكتمل خصائصه الا بعد ان تهيأت للطفولة أسباب الاعتراف بها في الغرب بفضل روسو وآرائه التى أثارت سبيل كثير من الأدباء ورجال التربية ووجهتهم لخدمة الطفولة وفهم مطامحها.

لقد دعا روسو إلى ما سماه بالتربية السلبية بأن نفتح أمام أعين الصغار كتاب الطبيعة وان نتفهم ميولهم الفطرية وغرائزهم الودودة ، وهو الذى قال : « دعوا الطفولة تنضج في الأطفال » .

أفكار حول التربية

وفي هذا الصدد ينبغي أن نذكر مفكراً أخر سبق روسو بمدة من الزمن وأثر فيه تأثيراً عميقاً ، ذلك هو الفيلسوف البريطاني جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) الذى دعا في كتابه (أفكار حول التربية) إلى اعتبار شخصية الطفل بمعنى ألا ننظر إليه على أنه صورة مصغرة للرجل وان نعلمه بالرفق لا بالعصا ، وان ننشط غريزة حب الاستطلاع فيه ، ولوك هو الذى قال : « إن سر التربية الأكبر يكمن في التوفيق بين الحيوية الطبيعية للطفل ومزاجه المستقل مع الضبط والنظام » . وقد كان لآراء هذا المفكر تأثير عميق ولا سيما في انجلترا ، تجلى ذلك فيما نشره جون نيوبري من كتب للأطفال .

هذا وقد ظهر على أثر صدور كتاب (إيميل) مربيات ومربون جعلوا من الكتاب وسيلتهم إلى التهذيب وبث الأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة وفقا لمنظور اجتماعى معين يراعي الأخلاق السائدة بين فئات النبلاء وذوي اليسار من سكان المدن .

فهذه مدام لوبرانس دوبومن (١٧١١ ـ ١٧٨٠) ، المربية والقاصة الفرنسية تصدر مجلة للأطفال سنة ١٧٥٧ حيث نشرت قصتها المشهورة (الحسناء والبهيمة) . وتكتب مدام دى جينلس المربية الفرنسية (١٧٤٦ ـ ١٨٣٠) مسرحيات للأطفال وكتبا خاصة بهم ، ومن مؤلفاتها (أديل وتيودور أو رسائل حول التربية) و (أسمار القصر) . وينشىء الأديب الفرنسى أرنول بيركان حكايات ويصدر كتاب (صديق الأطفال).

وفي انجلترا يتألق في هذا الضرب من الأدب التربوي أديبات وأدباء من أمثال : سارة فيلدينك (١٧١٠ ـ ١٧٨٠) مؤلفة كتاب (المربية) الذى يعنى بتربية البنات خاصة ، وتصدر المربية ل. باربولد (١٧٤٣ ـ ١٨٢٥) كتاب (أمسيات الأطفال) وتشرف على مجلة للناشئة ، وقد اشتهرت باربولد بمناهضتها الشديدة لقصص الحوريات التى يفضلها الأطفال على غيرها . أما توماس داي (١٤٤٨ ـ ١٧٨٩) فيؤلف كتاب (شانفورد وميوتن) الذى يهدف إلى التقويم الخلقي .

وفي ألمانيا يبرز الشاعر كريستيان فيلكس فيس بمؤلفه (أشعار أخلاقية وتربوية) .

على أن هذا الأدب الغزير الذى عرفته أوربا في القرن الثامن عشر لم يوفق معظمه إلى استيعاب آراء روسو التربوية بالرغم من أن أصحابه قد تشبعوا بها في الظاهر فعنيت مؤلفاتهم

الناشرون فى أوروبا وأمريكا يلخصون أمهات كتب الأدب وتبسيطها .. للصغار.

بتربية الطفل إلا انها لم تعر اي اهتمام يذكر بميوله ونزعاته ولم تتح له بذلك ان يتعرف إلى نفسه ، فقد غلب عليها التصنع ، ونحا اصحابها منحى التهذيب وتقويم الاخلاق باسلوب لا يلائم الطفل ولا يرضى فضوله بل يجرح كبرياءه ويبعث الملل فى نفسه ، لذلك اعتبرها بعض النقاد ادبا مصطنعا فاشلا بل إن بول هازار مؤلف كتاب (الأدب والاطفال والرجال) عد تلك المؤلفات من سقط المتاع ووصفها بانها « ركام عظيم من النفايات » . وقد ذهبت إزابيل جان إلى ان افكار روسو لم تتضح فعلا إلا فى اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إذ افاد منها طائفة من اقطاب التربية الجديدة من امثال : ماريا مونتسورى ، وجون دوي ، وكلاباريد ، وباكولي الذين نظروا إلى الطفل نظرة اكثر تفتحا وفهما واستطاعوا ان ينفذوا إلى جوهر آراء روسو من غير ان يطبقوا المنهج الذى رسمه .

الالبومات

تنقسم الاعمال الموضوعة للاطفال ، من حيث الشكل ، إلى صنفين :

(ا) الالبومات او الكراسات المصورة كما ترجمناها .

(ب) الكتب المطبوعة ؛





روسو دعا إلى
أن نفتح كتاب الطبيعة
أمام أعين الأطفال

أدباء الطفولة فى إنجلترا تميزوا بالأقاصيص المضادة للواقع

لقد عرف كيف يحتفظ بقوى الطفولة الساذجة ويطيل أمدها في نفسه

وقد ذهب اصحاب (معجم الآداب) إلى ان الكراسة المصورة اقدم في الظهور من كتب الاطفال ، وهذا رأي يمكن ان يناقش إذا اعتبرنا ان كتاب (حكاية الحكايات) لبازيل الايطالي في عداد ادب الاطفال ، وقد صدر سنة ١٦٣٦ . ومن قصصه المشهورة (الفتاة الرمادية) التي ما تزال تلقى من جمهور الاطفال اقبالا واسعا ، وهي حكاية نعتقد انها من تراث المغرب العربي انتقلت إلى اوربا عن طريق التجارة والسفارات إذ ان جداتنا ما زلن يحدثن اولادهن واحفادهن عن هذه الحكاية بطريق السرد الشفوي .

اما اول كراسة مصورة للاطفال فقد صدرت في نورنبرغ سنة ١٦٥٧ وضعها المفكر والمربي التشيكي كومنيوس (١٥٩٢ ـ ١٦٧٠) وهو يعتبر سباقا في هذا الميدان .

وبتقدم وسائل الطباعة وفنونها عرفت الكراسة المصورة طفرة كبيرة في عصرنا هذا . وقد وجه المربي الفرنسي طاقته الابداعية نحو عالم الطفولة فبدأ يصدر منذ سنة ١٩٢٧ كراساته المعروفة باسم (البومات الاب كاستور) وذلك بمساعدة فريق من المربين والرسامين وعلماء النفس ورجال الادب فاخرج منها نحوا من ٣٥٠ كراسة صنفها في مجموعات





اطفالنا يتطلعون إلى مستقبل يسود فنيه الكتاب والمدرسة

مدخل إلى أدب الطفولة في الغرب



مراعياً فيها أعمار الأطفال وقدرتهم على الاستيعاب والاستفادة . ومن عناوين هذه المجموعات : (القراءات الأولى) ، (القراءات الثانية) ، (كراسات اللعب (قصص الدواب) ، (أطفال الأرض) ، (عارض الرسوم) .

واذا جاز لنا أن نعد هذه الكراسات من أدب الطفولة فاننا نعترف مع ذلك بأنها إلى العمل التربوى أقرب .

أما الكتب الخاصة بالأطفال فانها تشتمل في المقام الأول على الحكايات الفلكلورية التى تستمد عناصرها الحيوية من الروايات الشعبية المنقولة بالسماع كما تشتمل على الشعر والألغاز والأقاصيص التي تتجاوز عالم الواقع إلى الخيال اللامحدود وعلى كتب الرحلات والمغامرات والتراجيم وحياة الحيوان وقصص الخيال العلمي . ومن أدب الأطفال ما يهدف إلى التربية وبث الأخلاق وترقية المدارك اللغوية والأدبية للطفل ومنها ما يرمي إلى الامتاع والترفيه فقط معتمداً على بساطة الأسلوب وخصوبة التخيل وجمال العرض . وفضلا عن المؤلفات التى وضعها أصحابها خصيصاً للأطفال فان الناشرين فى أوربا وأمريكا عمدوا إلى تلخيص عدد من أمهات كتب الأدب للكبار مع تبسيط أسلوبها وتقديمها في طبعات أنيقة ومصورة كمؤلفات شكسبير وسرفانتيس وموليير وراسين .





ومن مشاهير أدباء الطفولة الذين ترجمت أعمالهم إلى مختلف اللغات الحية شارل بيرو الذى سبقت الاشارة إليه ، وقد دون في أواخر القرن السابع عشر الحكايات الشعبية الشائعة في بلاده فاخرج منها مجموعته الأولى شعراً بعنوان (حكايات أمي أويي) ثم نشر (حكايات وأقاصيص من الزمن الماضى) نثراً ، ومن حكاياته التى ما تزال تروق الأطفال : الحسناء النائمة في الغابة ، والقلنسوة الحمراء الصغيرة ، وذو اللحية الزرقاء ، والحوريات . ولا حاجة إلى القول بان شارل بيرو لم يخترع الحكايات التى كتبها بل إنه استمدها من التراث الشعبى إلا أنه أضفى عليها من سجيته المرسلة وأسلوبه الكلاسيكى المحكم ما كتب لها الشهرة والذيوع والبقاء .

وفي ألمانيا يعتبر الشقيقان غريم : جاكوب (١٧٨٥ – ١٨٦٥) وفلهلم (١٧٨٦ – ١٨٥٩) رائدين في ميدان الحكاية الشعبية ، وهما من علماء اللغة وأديبان شرعا منذ سنة ١٨٠٦ في جمع الأقاصيص الشائعة وتدوينها معتمدين على المصادر الشفاهية . وقد نشرا ما تهيأ لهما من ذلك سنة ١٨٠٢ ، وامتازت حكاياتهما بعذوبة الأسلوب وطلاوة السرد ، فاستحقت بذلك أن تعد من روائع الأدب الرفيع .

الحكايات الشعبية

وقد تألق في الدول الاسكلندنافية اسم الكاتب الدانمركي هانس كريستيان أندرسن (١٨٠٥ – ١٨٧٥) وهو ابن عامل يدوى فقير ، بدأ دراسته في سن متأخرة وهام في شبابه بالمسرح فلم يلق فيه النجاح الذى كان يطمح إليه فاتجه إلى الحكاية الشعبية متأثراً بمسيرة حياته الخاصة وبالأقاصيص الفلكلورية الشائعة وبكتاب (ألف ليلة وليلة) الذى ترجمه (جالان) إلى الفرنسية في بداية القرن الثامن عشر ثم ترجم إلى اللغات الأوربية الأخرى فكان له تأثير عميق في الحكاية الشعبية والروايات الخيالية بأقطار الغرب .



أصدر أندرسن مجموعته القصصية الأولى سنة ١٨٣٥ بعنوان (حكايات للأطفال) ثم أتبعها بمجموعة أخرى فذاعت شهرته في بلاده وخارجها . وقد كتب ترجمة حياته سنة ١٨٥٠ وسماها (حكاية حياتي) ، اعتبر فيها نفسه من أشخاص القصص الخيالية . قال عنه أحد النقاد الفرنسيين المعاصرين « لقد عرف كيف يحتفظ بقوى الطفولة الساذجة ويطيل أمدها في نفسه » . وربما يكون هذا الكاتب أشهر وأعظم من كتب للأطفال بالأسلوب الذى يحبونه ، وهو الذى عبر عن روح الشعب بهذه الكلمات : « حلق الطائر الغريد فوق الجبال والأودية والحقول والغابات : إنه

عصفور الغناء الشعبى الذى لا يفنى أبـــــــــدأ » .

وفي انجلترا اشتهر الناشر جون نيوبرى (١٧١٣ ــ ١٧٦٧) بما أخرجه من كتب للناشئة نذكر منها (لحن الأم الساذجة أو ترانيم المهد) ونيوبرى هذا يعتبر أبا لأدب الطفولة في انجلترا ، وما يزال الناشرون في الولايات المتحدة الأمريكية يقدمون كل سنة جائزة تحمل اسمه لأحسن كتاب للأطفال . ونيوبرى هو أول من نشر لوناً من الأوزان الشعرية يعرف بقوافى الطفولة ، ويأتى بعده الشاعر والرسام إدوارد لير (١٨١٢ ــ ١٨٨٨) فيؤلف (كتاب الهراء) كما يتألق اسم الشاعر وليم بلايك (١٧٥٧ ــ ١٨٢٧) الذى اغترف من نبع الطفولة شعره البديع المجموع في كتابين : (أغانى الطفولة) و (أغانى التجربة) ، وبالرغم من أن بلايك عاش في القرن التاسع عشر فان صيته لم يذع إلا في القرن العشرين .

هذا وقد تميز أدباء الطفولة في انجلترا بنوع من الأقاصيص الخيالية أو المضادة للواقع لم يستمدوها من المأثور الشعبى بل انهم أطلقوا فيها العنان لخيالهم الواسع دون حدود ، وممن برز في هذا الفن : جيمس باري (١٨٦٠ ــ ١٨٢٥) مؤلف القصة المشهورة (بيتر بان) التى نقلها والت ديزني إلى الشاشة الصغيرة ، واشتهر في هذا الميدان أيضاً لويس كارول (١٨٣٢ ــ ١٨٩٦) ، وهو شاعر وناثر موهوب ألف كتاب (مغامرات أليس في البلاد العجيبة) وقد نقله الأديب العربي كامل كيلاني إلى اللغة العربية ، كما ألف كتاب (عبر المرآة وما وجدته أليس هناك) .

قصص المغامرات

ومن أدباء الولايات المتحدة الامريكية نذكر جيمس كوبر (١٧٨٩ ــ ١٨٥١) مؤلف عدد من قصص المغامرات ، وجيمس كاروود (١٨٧٨ ــ ١٩٢٧) الذى كتب عديداً من الكتب عن حياة الدواب ، ولويزا ماى ألكوت (١٨٣٢ ــ ١٨٨٨) ، ومارى قابس دودج (١٨٣١ ــ ١٩٠٥) التى أنشأت مجلة للاطفال كان لها تأثير كبير في تطور أدب الطفولة .

هذا ويبرز في قصص الخيال العلمي اسم الكاتب الفرنسى جول فيدن (١٨٢٨ ــ ١٩٠٥) الذى خلق ذخيرة من المؤلفات ترجمت إلى معظم اللغات الحية ونالت شهرة واسعة ، ونذكر منها : (رحلة في باطن الأرض) و (من الأرض إلى القمر) و (عشرون ألف فرسخ تحت البحر) .





وهناك طائفة من كبار الأدباء ذوى الشهرة العالمية الذين لم يتخصصوا في أدب الصغار إلا أنهم أنشأوا مع ذلك مؤلفات للأطفال ، ونذكر من هؤلاء : ليون تولستوى الروسى ، ومارسيل إيمى الفرنسى ، ومارك توين الأمريكى ، وخوان رامون خيمنس الأسبانى .



وليس في وسعنا أن نستعرض ، في مقال قصير كهذا ، أسماء كل الكتاب والشعراء الذين أتحفوا الطفولة بمؤلفاتهم ، فهم يعدون بالآلاف ، ولا سيما المعاصرين منهم ، الذين اغفلنا ذكرهم قصداً لكثرة عددهم وتنوع مشاربهم في الكتابة ، وأدباء الطفولة في الغرب ينتمون إلى معظم دول أوربا وأمريكا ،وقد اقتصرنا على ذكر بعض المشاهير منهم على سبيل المثال والاستدلال ، وحسبنا ان نقول إن كتاب الطفل قد أصبح في عصرنا هذا ظاهرة ثقافية واجتماعية واقتصادية من حيث تنوع مواضيعه وأحجامه وأصنافه .

من حيث العدد الضخم الذى تصدره المطابع في جميع أنحاء العالم من الكتب والكراسات والأشرطة المصورة والمعاجم والموسوعات العلمية المبسطة التى تلائم الأعمار المختلفة من الثالثة إلى السابع عشرة ، للبنين والبنات الذين يقتنونها ويقبلون على قراءتها والنظر فيها بشوق ولهفة ودأب .

ثم إن مكتبات الأطفال المنتشرة في المدن والقرى والمزودة بجميع وسائل الراحة والاغراء تساهم بنصيب وافر في ترويج كتب الأطفال ومجلاتهم ، وتحبب إليهم القراءة في سن مبكرة وتقدم إليهم أنفع الخدمات . وفي مثل هذا فليتنافس عالمنا العربى الذى يتطلع فيه الأطفال إلى مستقبل يشرق بالعلم والمعرفة ويسود فيه الكتاب والمدرسة .

محمد العربي الخطابي

أجرى اللقاء: مرزوق بشير

على شمو للدوحة

وظيفة الإعلام العربى: تأكيد التضامن العربى وليس العكس

- الثورة التكنلوجية تضع أمامنا موقفا خطيرا لابد أن نراه.
- القمر العربي الصناعي يربط الأمة العربية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا وفكريا
- أجهزة الإعلام العربي تستطيع أن تلعب دورًا معاكسًا للدور الذى تلعبه الآن.
- نحن مشغولون بالهجوم على بعضنا أكثر من انشغالنا بالعدو المشترك!
- المسئولون عن المكاتب الإعلامية فى الخارج غير مؤهلين لهذا !!

● سعادة الوزير : في بداية حديثنا نريد ان نطرح معك بعض هموم الاعلام العربي .. مبتدئين من نقطة نعتقد انها على جانب خطير من الأهمية .

يقول خبراء وسائل الاتصال الجماهيرية إن أجهزة الاعلام العام ضرورية لاحداث التغيير الاقتصادى والاجتماعى في أقصر وقت . وذلك لقدرتها على بلوغ الجماهير العريضة وتبصيرها ، وتعليمها ، وإقناعها .

فهل ترى سعادتكم أن أجهزة الاعلام العربية – وقد بلغت في بلادنا سن الشباب والنضج – استطاعت أن تلعب هذا الدور عن فهم ووعى واستبصار ؟ وإذا لم تكن كذلك .. فما هى الأسباب – في تصوركم – التى حادت بها بعيداً عن وظيفتها تلك الملحة بالنسبة لمجتمعاتنا التى في دور النمو ؟ وما هى الوسائل – كذلك – التى يمكن أن تتضافر لها لكى تلعب دورها الصحيح ؟

– إن ما ذكره علماء الاتصال عن دور وسائل الاعلام الجماهيرية حقيقة لا تقبل الجدل . لأن المقصود من وسائل الاتصال أصلا هو أن تحدث تغييراً في السلوك . ولا شك أن وسائل الاعلام الجماهيرية – بعد أن شهدت التطور الذى نراه الآن والذى بدأ في نهاية القرن التاسع عشر – قد بلغت من الناحية التقنية شأوا بعيداً فهى إذا كانت واقعة في بلد من البلاد تستطيع أن تصل إلى كل ارجاء الدنيا ولا يكون أثرها قاصراً على المجتمع الذى تصدر فيه وهذا يجعل من دائرة انتشارها نطاقا أوسع ويجعل منها أمراً خطيراً لابد للقائمين عليه أن يضعوه في الاعتبار وهم يصممون الرسالة الاعلامية ويحددون الهدف والتغيير الذى يريدون أن يحدثوه في المجتمع ، فنحن اليوم نشهد كما ذكرت التطور التقني والتطور البشرى لأجهزة الاعلام الالكترونية وأجهزة الاعلام المطبوعة ونحن نشهد اليوم ثورة الكمبيوتر وثورة الأقمار الصناعية والاتصال الدولى . ونحن نشهد اليوم سقوط الحدود والسدود والحواجز . ونحن نشهد اليوم المجتمع الصغير الواحد الذى تستطيع أن تحادثه وأن تصل اليه بسرعة الضوء البالغة ١٨٦ ألف ميل في الثانية فما يحدث في أى جزء من أرجاء العالم يمكن أن يشهده الجزء الآخر من العالم . فاذن الحقيقة التى نقررها باديء ذى بدء أن هذه الثورة التكنولوجية كما ذكرت تضع أمامنا موقفاً خطيراً لا بد أن نراه وإذا تناسينا بقية أرجاء العالم وحاولنا أن نحلل دور أجهزة الاعلام العربية على ضوء هذا المفهوم الذى قاله علماء الاتصال وهو أن هذه الأجهزة خطيرة تحدث التغير السلوكى في المجتمع فهل حدث هذا في العالم العربي ؟ أقول إن هذا حدث بالفعل . فنحن اليوم نشهد مجتمعاً عربياً منفتحاً على المجتمعات الأخرى محيطا بكل ما يجرى في ارجاء العالم متأثراً في سلوكه وفي تفكيره بكل ما يجرى في هذا العالم وأيضا بما تبثه



المقصود من وسائل الإعلام أساساً هو أن تحدث تغييرا في السلوك

هذه الأجهزة سلباً أو ايجاباً في نطاق الثقافة وفي نطاق الاجتماع وفي نطاق السياسة وفي نطاق الاحاطة بالجوانب الثقافية المختلفة كالموسيقى والغناء والدراما إلى كل هذه الأشياء التى تبث ، فالتأثير إذن موجود والمجتمع العربى اليوم هو أسير لأجهزة الاعلام العربية . فأنت في أية لحظة من اللحظات إما أن تقرأ صحيفة تصدر في بلدك أو في بلد عربى آخر بصرف النظر عن النظام السياسى لذلك البلد العربى ، أو الوضع الاقتصادى .. أنت تقرأ أيضا ما يكتبه المساهمون في هذه الأجهزة سواء أكانوا من الذين يتأثرون بالعقائدية أو بالذين يتأثرون بالمواقف السياسية المعينة . فاذن نحن متأثرون بذلك،يستطيع المستمع العربى أيضا وهو في السودان مثلا أن يستمع إلى كل الاذاعات العربية التى تتفق معه سياسياً واجتماعيا وثقافيا والتىتختلف معه وهكذا .. فاذن أجهزة الاعلام أحدثت تغيراً واضحا .

الناحية الثانية التغيير السلوكى الذى يوجد بالنسبة للعالم العربي وهذا قد أصبح حقيقة واقعة الأمر الذى جعلنا نحن في العالم العربي نتخذ موقفاً سياسياً معيناً من الاختراع التكنولوجى الذى سيتم في منتصف الثمانينات وهو الأقمار الصناعية المباشرة التى تجعلنا عرضة للغزو الثقافى والغزو الحضارى والغزو السياسى من العالم الآخر وبذلك تفسد ما عندنا من قيم وما عندنا من عادات وتقاليد فاذن التأثير سار ..

● **والقمر العربي الصناعي ؟**

ـ أنا لا أقصد القمر العربى الصناعى فهذا مشروع يساعد على عكس ما يهدف اليه القمر الدولى المباشر ، القمر العربي الصناعى هو مشروع الغرض منه ربط الأمة العربية ثقافيا وسياسياً واقتصاديا وفكرياً بحيث تكون هناك وسيلة يستطيع الاعلام العربى من خلالها أن يتصل بشقيقه العربى ويفهم عنه ما لا يستطيع أن يفهمه عن طريق البرامج المرسلة بواسطة السينما والتسجيلات الأخرى .

أنا أقصد المشروع ب . ب . أس الذى تجرى عليه التجارب الآن وهو مشروع يجعل من الأقمار الصناعية للبث التلفزيونى المباشر أمراً مباشراً ليس كما هو الحال الآن عن طريق المحطة التى يملكها القطر نفسه وإنما يستطيع المواطن في أى بقعة من بقاع العالم أن يلتقط بجهازه الخارجى الخاص برنامجاً من أميركا أو انجلترا أو روسيا وهكذا .. هذا يشكل علينا خطورة ليس في العالم العربي فحسب لكن في كل أنحاء العالم الثالث . إذ جئنا وحللنا ما تقوم به أجهزة الاعلام العربى وخاصة في هذه المرحلة التى تمر بها الأمة العربية وهى مرحلة حرجة في ظروف حصل فيها تفتت وشقاق .. أنا أعتقد أن دور أجهزة الاعلام العربي كان ينبغى أن يكون مخالفاً لما ينبغى أن يكون عليه الآن .. بمعنى أن تكون الاستراتيجية أو الهدف من أجهزة الاعلام هو توحيد الأمة العربية وتأكيد التضامن العربي بدلا من الشقاق والسباب والشتائم والخروج بالتقاليد الصحفية والاعلامية عن دائرتها ونطاقها بحيث نسمع الشتائم ونسمع التجريح ، واختلاق الأخبار والتعليقات التى لا تمت للواقع بصلة . وهذا من شأنه أن يفتت بدلا من أن يقوى الأصرة ويحقق التضامن العربي . ولذلك كما سبق أن ذكرت كثيراً : أجهزة الاعلام العربي تستطيع وهي قادرة أن تلعب دوراً معاكساً للدور الذى تلعبه الآن وأن تحقق التضامن العربي وتستطيع أن تفرض على القيادات السياسية العربية سلوكا معيناً لا يستطيعون الفكاك منه لأن أجهزة الاعلام تهيء الرأى العام العالمى ، وتهيء لاتخاذ القرار ، وتحاول أن تقلل من حدة الخلافات إذا كان الهدف منها هو تحقيق التضامن العربي بدلا من أن توسع الشقة وتوسع الدائرة .

الاعلام الخارجي

● **سعادة الوزير باستثنا حرب اكتوبر ٧٣ .. وقد كانت في جانب منها صوتاً إعلامياً مؤثراً في الرأى العام الغربي لصالح العرب كانت إسرائيل تهزمنا بسلاح إعلامها الخارجى وسيادتكم يعرف أن الاعلام الصهيوني بند رئيسى من بنود التخطيط العام للعمل الصهيونى .. الأمر الذى أولته الصهيونية اهتماماً فائقاً حتى لتبدو قضية فلسطين لدى الرأى العام الأوربي والامريكى وكأنها قضية الشعب اليهودى المضطهد الذى يكافح من أجل الاستقلال .. هل ترى سيادتكم أن الاعلام العربي الآن مخطط له بما يجعله كفؤا لأن يكون مجابها للاعلام الصهيوني ؟**

علي شمو

● السودانيون يعرفون عن العالم العربي أكثر مما يعرف العالم العربي عنهم

علي شمو مع مرزوق بشير

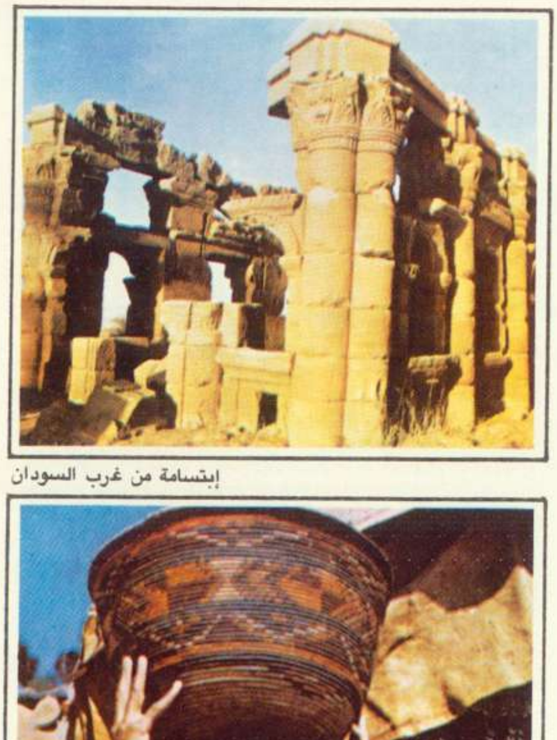


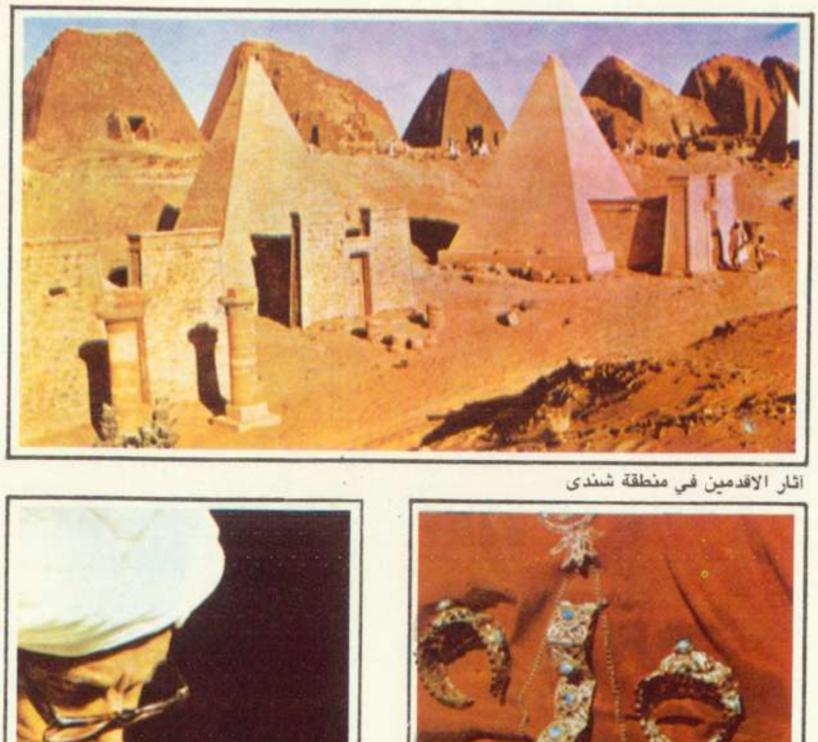
تصوير أمين بدوى

هناك تدفق للمعلومات بين العالم العربي.. ولكن بدرجة محدودة

●

الإعلام العربي مشغول بالهجوم على بعضنا أكثر من إنشغاله بالعدو المشترك





آثار الاقدمين في منطقة شندى

إبتسامة من غرب السودان





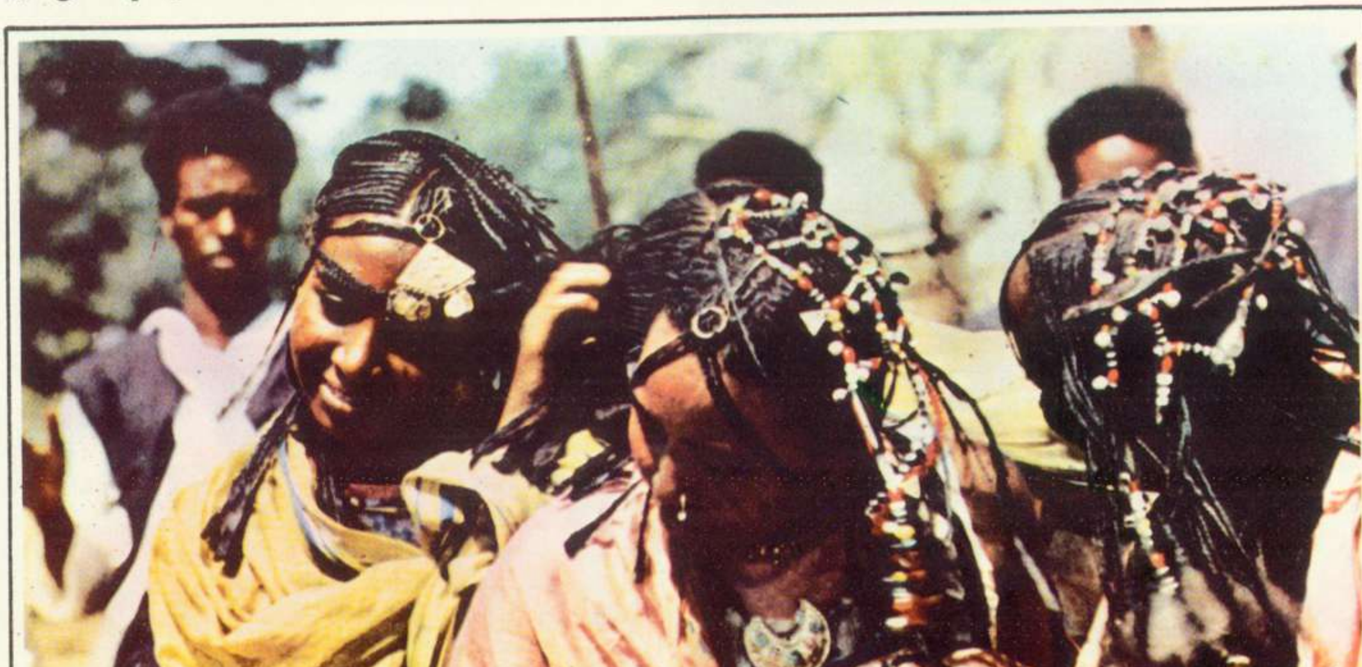


سوق أم درمان مشهور بعراقته في مجال الحرف البدوية

● أجهزة الإعلام في الخليج تفوقت على مثيلاتها في وقت وجيز.

وإذا لم يكن كذلك ما هي أوجه القصور في الاعلام العربي الخارجى ؟ وما هو المطلوب لكى يكون الاعلام العربي الخارجى قادراً ومؤثراً وجديراً بتحمل قضايانا والاقناع بها ؟

– أحب أن أقول ان الاعلام العربي مشغول بنفسه أكثر .. بمعنى أننا مشغولون بالهجوم على بعضنا وبالتركيز على مثالب بعضنا وسلبيات بعضنا أكثر من إنشغالنا بالعدو المشترك وهو العدو الصهيونى وهو عدو قاس وشرس وشرير ويستطيع أن يوهم الناس بأن الأبيض أسود وبأن الأسود أبيض ولو اتجه الاعلام العربي ونحن نتحدث كدول عربية نملك من الامكانات المادية ما لا يملكه غيرنا من العالم ونستطيع إذا سلطنا هذه الامكانات للدعوة لقضيتنا ولتنفيذ الحجج الباطلة التى يقوم بها العدو الصهيونى بالنسبة للرأى العام العالمى وخاصة في أوربا وأمريكا بل وفي العالم الثالث لأستطعنا أن ننجح كثيراً . لكن بكل أسف بعد مؤتمر بنزرت سنة ٦٧ بعد النكسة ومنذ إنشاء صندوق الدعوة في الجامعة العربية ، ومنذ تصميم الأمة العربية على إستعادة الأرض المحتلة واستعادة الحق العربي وهذه القضايا الواضحة بذلنا مجهوداً حسن من الموقف العربي قليلا . ولكنه لم يستطع إطلاقاً أن يرفع القبضة الشرسة للعدو الصهيونى على أجهزة الاعلام .. هم يملكون القدرة على تحريك كل القطاعات التى تؤثر في الرأى العام في أوربا .. قطاعات الطلبة والجامعات والبرلمانات . وهم أيضاً يتمتعون بوجود أعداد كبيرة جداً من اليهود الذين يؤمنون بالفكر الصهيونى في الصحافة الأوربية والصحافة الأمريكية وفي التلفزيون الأوربى والتلفزيون الأمريكى وفي كل أنحاء الدنيا . وهؤلاء بحكم وجودهم في هذه المواقع يستطيعون أن يؤثروا في سياسة الصحافة العالمية ونحن بكل أسف دعونا قبل ذلك أنه لا نستطيع إطلاقاً أن نظل مكتوفي الأيدى ونطالب ونقول إنه لازم يكون عندنا إعلام عربى قوى في وجه الصهيونية . أنت لا تستطيع أن تفعل هذا إلا إذا وفرت مقومات معينة . الحديث عن قوة الاعلام الصهيونى والحديث عن ضعف الاعلام العربى حديث سهل يمكن أن يردده أى إنسان ولكن الناحية الايجابية فيه هى كيف تجعل من الاعلام العربى إعلاماً قويا وكيف تهزم الصهيونية ؟ إن المسئولين عن المكاتب الاعلامية في الخارج غير



رقصة من شرق السودان

على شمو

● المطلوب .. جعل العالم العربي عالماً واحداً تتدفق فيه المعلومات بحرية

مؤهلين لهذا والاعلام العربي لا يستغل العناصر العربية الموجودة في المجتمع الاوروبي والمجتمعات الامريكية كما يفعل اليهود . لقد بدأنا نصدر صحفا عربية في أوروبا . لكن لحد هذا الوقت لم نصدر صحفا تخاطب القارىء الأوروبي أو محطة اذاعة أو تلفزيون تخاطب المستمع أو المشاهد الأوروبي .

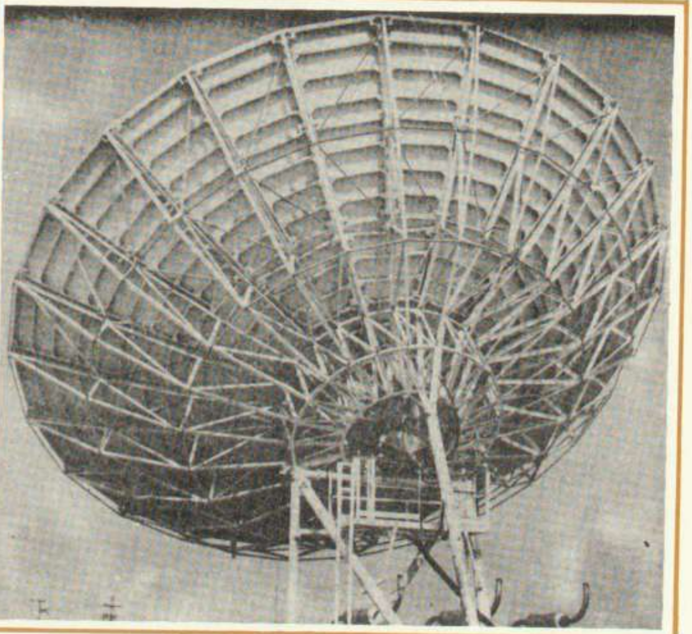
● وهذه الأمور هل هى متاحة ؟

– نعم هذه الأمور متاحة . يعنى لو أننا اشترينا صحيفة أو محطة تليفزيون أو اذاعة أو حتى كنا مساهمين .. فان العائد المادى يعود إلينا وبغض النظر عن العائد ، فنحن نملك المال ونستطيع أن يكون لنا وجود في هذه الأماكن . ولكن هذا كله يتوقف على أن يكون عندنا عمل مشترك . وعندنا جدية وعندنا جراة على اقتحام هذه المواقع ونحاول أن نكسب الناس . في هذه المواقـــــع .

طرق المواصلات الاعلامية

● سعادة الوزير : طرق المواصلات الاعلامية العربية تكاد أن تكون مقطوعة بين بلدان العالم العربي وبعضها البعض فالاذاعة والتلفزيون والصحيفة والكتاب جميعها تبث ولا تتجاوز الحدود المحلية في معظم البلدان العربية باستثناء الاذاعات الموجهة . وهذا يقيم جداراً روحياً في كل لحظة من لحظات الاحداث العربية الجارية . ما هي الأسباب في تقديركم وهل لديكم تصور لامكانات تدفق النشاطات العربية عبر وسائطها الاعلامية مما يتيح للمواطن معايشة الأحداث فور وقوعها ؟

– أنا أعتقد أن هناك تدفقا للمعلومات بين العالم العربى بدرجة محدودة ويكاد يكون عدد من البلاد يتمتع بهذه القدرة على أن يجعل من وسائل الاعلام مسموعة في الطرف الآخر ويجعل من وسائل صحافته مقروءة في الطرف الآخر ولكن كل الاطراف ليست متساوية . وبذلك يتحقق سؤالك وهو أن سبل الاتصال غير متوازنة وغير فعالة حاليا ونحن نحتاج إلى بذل مزيد من العمل . لنجعل من العالم العربي عالما واحدا تتدفق فيه المعلومات بحرية بين بعضه البعض بقدر متساو . حتى يوصل المعرفة والألمام بما يجرى . ومن أجل ذلك نشأت أفكار مثل اتحاد الاذاعات العربية . برنامج اسمه اللقاء العربي . بدأ بالبرامج الاذاعية ومن ثم البرامج التلفزيونية . ثم تعثر ، ثم وقف . كظاهرة ونتيجة للخلافات العربية . أو ما ظهر في الساحة العربية من خلافات لم تمكن هذا البرنامج من أن يستمر . مع اختلاف الانظمة . واختلاف السياسات والمواقف السياسية للآخرين لكن من ضمن المشروعات التى يمكن أن تقضى على هذه المشكلة . القمر الصناعى العربى . يستطيع أن يجعل من الأمة العربية أمة متصلة بعضها ببعض . عبر الصوت الاذاعى ، والصورة التلفزيونية . وفي وقت من الأوقات سوف تبث الصحيفة عن طريق القمر الصناعى . وهذا واحد من المشاريع الذى يتمنى المرء أن يراه . وبالاضافة إلى ذلك . لا بد أن تكون هناك ترتيبات لنقل الصحافة العربية بين البلدان العربية بعضها ببعض ، عبر الطائرات ووسائل الاتصال المختلفة . ولا بد أيضا من قيام مؤسسة قومية لتوزيع كل وسائل الاعلام . من صحافة وشرائط اذاعية وتلفزيونية وأفلام إلى آخر هذه الأشياء التى تتعلق بالحياة اليومية للمواطن العربي .



محطة للاتصالات عبر الاقمار الصناعية



حفل تخريج طلاب جامعة الخرطوم

أفريقيا والعالم العربى

● السودان الشقيق يقف جغرافيا في المنتصف بين أفريقيا والعالم العربى . ما هو الدور الذى يلعبه السودان على المستوى الثقافى والاعلامى لاقامة الجسور بين الوطن الأفريقى والوطن العربى ؟

السودان يلعب دوره في توصيل الثقافة العربية الإسلامية إلى أفريقيا

– دون شك وكما ورد في سؤالك إننا منطقة تنصهر فيها أفريقيا مع العالم العربى . كانوا زمان يقولون ان السودان جسر والجسر عادة هو عامل موصل وليس طرفا ولكننا نحن في السودان نمثل العنصر العربى والعنصر الأفريقى وبذلك تلتقى الثقافتان ببعضهما ببعض في السودان . لذلك نحن نعتقد أننا نلعب دوراً في توصيل المعرفة الثقافية العربية والاسلامية إلى أفريقيا . والسودان يستطيع من خلال عضويته في منظمة الوحدة الأفريقية ومن خلال علاقاته السياسية ومن خلال موقعه القيادى السياسى الذى يحظى باحترام الدول الأفريقية المختلفة أن يلعب دوره بشكل فعال وأكثر . وهذا ايضا يحتاج إلى مساعدة السودان . نحن عندنا الامكانات البشرية . ونحن عندنا إمكانات الثقة المتوفرة بيننا وبين العالم العربى والأفريقى ، وعندنا الاحساس بالطرفين ونستطيع أن نقوم بهذا الدور . وأعتقد أننا أكثر الدول العربية المؤهلة للقيام بهذا الدور لكن يتوقف على كثير من المسائل ، فنشر الثقافة العربية والاسلامية في افريقيا يحتاج إلى مشروعات محددة وإلى دعم محدد عن طريق المنظمات العربية المختلفة . حتى تساعد في تركيز الثقافة الاسلامية العربية . التى وصلت إلى أفريقيا منذ زمن بعيد وخلق مجتمع متأثر بالثقافة العربية والثقافة الاسلامية . في المجتمعات الجديدة التى بدأت تتجه نحو الاسلام ، ونحو العروبة .

قصور في الامكانات

● الملاحظ ان الفن والأدب السودانى ليسا متداولين لدى القارىء والمشاهد العربى فهل يشير ذلك إلى قصور في إمكانات التوصيل والنشر ام أن هناك أسباباً أخرى، علماً بأن دار التأليف والنشر والترجمة التابعة لجامعة الخرطوم لها إسهامات جيدة وعديدة في التعريف بالأدب والشعر السودانى لكن مطبوعاتها لا تتواجد في سوق الكتب العربية .. ؟؟

– هذه حقيقة وهى مشكلة توزيع فقط وأنا أعتقد أننا في السودان نفهم عن العالم العربى اكثر مما يفهم العالم العربى عنا وهذا يعود إلى أننا شعب مستهلك للكلمة وشعب متذوق وقارىء ومحيط بكل ما يجرى في الأمة العربية فيعرف الكتاب ويعرف الشعراء ويعرف الأدباء والممثلين والمغنيين والموسيقيين وكل العاملين في الحقل الثقافي ويتأثر بهم ويعرف دقائق التفاصيل عنهم ، لكننا نحس دائما أن معرفة الأديب القطرى أو الأديب السعودى أو الأديب المصرى عن السودان ضئيلة وتكاد تكون معدومة . وهذا يرجع – جزئيا – إلى قصور منا .. وأعتقد أن أجهزة التوزيع لم تصل إلى المرحلة التى تستطيع أن توفر فيها هذه الكتب في المجتمعات العربية . وهناك أيضا مشكلة ثانية وهى أنه حتى لو استطعنا أن نوفر هذه القدرة لتقرأ لكاتب أو شاعر أو لتشترى كتابا لكاتب أو شاعر لا بد أن تكون عندك فكرة مسبقة عنه وهنا نحس أن الكتابة عن الأديب السودانى أو الشاعر السودانى أو ترويج الأديب أو الشاعر لا يحدث إطلاقا في الصحافة العربية فكلها مركزة وموجهة إلى جهات معينة .. والناس لا يكتشفون أدباءنا ونوابغنا إلا إذا تواجدوا في بيئة غير بيئتنا . فمثلا الطيب صالح كان من حسن حظه انه قضى السنين الأخيرة في لندن ونبغ وظهر للعالم هناك وأستطاع من خلال ظهوره في هذا الاطار أن يكون أديبا عربيا عظيما لكن عندنا عدد كبير من الأدباء لا يقلون جودة عن بعض الأدباء في العالم العربي وشعراء لا يقلون جودة عن شعراء العالم العربي وأنا في الحقيقة استمعت إلى أحد الأدباء ولا أريد ان أسميه هنا يقول ان فلانا وفلانا وفلانا هم من خيرة الشعراء الموجودين الآن في العالم العربي ، وأنا أعلم أن في السودان شاعراً يفوقهم في قدرته وفي عطائه وفي شعره لكن هذا الشاعر ليس معروفاً إلا في نطاق ضيق ولدى قلة قليلة ، فأنا أعتقد أن وسائل النشر هى التى قصرت في أن تجعل من الأديب السودانى أديبا عربيا معلوما .

الأكروبات السودانية

● سعادة الوزير : شاهدنا في الدوحة بدهشة وانبهار فرقة الاكروبات السودانية وهى نموذج فريد لفرقة فنية عربية لديها القدرة لأن تصبح فرقة عالمية . فلماذا لا تقدم هذه الفرقة فنونها إلى المشاهدين على مستوى الوطن العربى ؟ ولماذا ايضا لا تقدم عروضها على مسارح العالم ؟

– نحن مستعدون لأن تعرض عروض هذه الفرقة في كل العالم العربي لكن نحن عادة لا نطلب من الناس ونقول لهم نحن لدينا فرقة وستأتى إليكم .. نحن لا نسوق هذه الفرقة .

ولكن إذا دعونا فنحن مستعدون .. ذلك أن هذه الفرقة هى جزء من النشاط الثقافى ، ولدينا فرقة للفنون الشعبية لا تقل مهارة وقدرة عن فرقة الأكروبات وهى مدعوة الآن كي تقدم عروضها في المانيا وفرنسا وفي عدد من الدول الغربية .. ولدينا الآن مجموعة أخرى في الصين كي تكون فرقة أخرى للأكروبات .

● الملاحظ بالنسبة للحركة السينمائية والمسرحية ان صوتها خافت .. هل هذا يعود إلى أنه ليس هناك حركة في هذا المجال ؟

– عندنا حركة سينمائية وعندنا الفيلم المشترك (عرس الزين) الكويتى السودانى للطيب صالح وإخراج خالد الصديق وهى تجربة جيدة ولدينا مشروعات مع مصر لانتاج أفلام مشتركة لكني اتخذت قراراً قبل زيارتى للدوحة وهو لا بد من وجود صناعة سينمائية في السودان . ونحن الآن بصدد تكوين الأجهزة التى يمكن أن ترعى هذا المشروع ، ونحن نميل في السودان إلى أن تكون صناعة السينما بعيدة عن بيروقراطية الدولة ، وصناعة خاصة يقوم بها



ركن القهوة بفندق ميريديان بالخرطوم

الثقافة العربية الإسلامية، تسود الثقافة الأفريقية وتؤثر فيها



الوصيفة تقوم بعملية رسم الحناء



قصر الشباب والأطفال بام درمان لاشباع ملكاتهم



فتاة في فرقة الاكروبات

منابع الثقافة السودانية

● نريد أن نعرف من سيادتكم : ما هى المنابع التى تنصهر فيها الثقافة في السودان .. وهل هناك اتجاهات محددة لتلك الثقافة ؟ وما هى ؟

ـ اختلطت بقبائل نيلية وبقبائل زنجية موجودة هنا استطاعت من خلال هذا الاختلاط أن تكون مجتمعا عربيا مسلما متأثرا بعادات وتقاليد وثقافات معينة هى التى تكون هذه الشخصية . فاذا أردنا أن نحدد منابع الثقافة فلا بد أن نضع كل هذه العوامل في الاعتبار وهى التى تحدد ثقافتنا إذا أخذنا الثقافة بمعناها الواسع وهى النمط من السلوك لمجتمع معين يعبر عنها بوسائل معينة ، فنحن في السودان نمتاز عن العالم العربى الآخر في ثقافتنا المحيزة .. الثقافة العربية الاسلامية التى طغت على الثقافة الأفريقية الموجودة واحتلتها وغيرتها واعتلتها وأثرت فيها وتأثرت بها .

القطاع الخاص ، وأنا متفائل أن الامكانات البشرية التى عندنا تستطيع أن تقدم للعالم العربى سينما سودانية مقبولة ومحترمة .

المسرح والتليفزيون

● وبالنسبة للحركة المسرحية ؟

ـ بالنسبة للحركة المسرحية .. تنتشر عندنا بشكل يفوق التصور . لكن حتى الآن كل المسائل التى نعالجها في المسرح القومى تكاد تكون مسائل محلية .. بمعنى أننا حتى الآن لم نفكر أن نعمل التمثيلية أو المسرحية العربية التى نستطيع أن نقدمها في المسرح العربى ، ولكن مع ذلك لدينا مجهود لاخراج مسلسلات تلفزيونية فعندنا فكرة مع قطر كى يكون لدينا إنتاج مشترك ، وعندنا فكرة مع بعض الدول العربية الثانية أن نعمل برامج تلفزيونية مشتركة .

● هل حدد الانتاج مع قطر ؟

ـ نحن الآن نعمل الدراسة كي نقرر بعد ستة أو سبعة أشهر المشروع الذى سنبدأ به .

● مجلة الدوحة مجلة كل العرب .. إنها مجلة كل وطن عربي.

أجهزة الإعلام في الخليج تتحسن يوما بعد يوم، فكل الإمكانات الموجودة هنا تجذب العالم العربي إلى المنطقة



الثقافة للجميع

الدوحة .. في السودان

● توزع مجلة الدوحة القطرية في السودان عشرين ألف نسخة ويطلب الموزعون المزيد وهذا يعني أن القوة القارئة في السودان كبيرة ولديها نهم جديد للمعرفة والتعبير .. لماذا لا تصدر من الخرطوم دورية ثقافية على غرار « الدوحة » و « مجلة العربي » فتنقل للقراء العرب خبرات الكتاب والشعراء في السودان ؟

– طبعا أنت تعلم أن مشروعا مثل الدوحة والعربي يحتاج إلى إمكانات كثيرة ، ويحتاج إلى قدرات معينة من الناحية المادية قد لا تتوافر لدينا في الوقت الحاضر ، ونحن نؤمن بفكرة هذه الدوريات ولدينا الآن مجلة اسمها (الخرطوم) بنفس الاهتمامات التى توجهها (العربي) و (الدوحة) والفرق أنها تهتم بالأدب السودانى فقط ومجلة (الدوحة) مجلة كل العرب ومجلة (العربي) مجلة كل العرب .. هذه القيود تفرض علينا ألا نفكر في الوقت الحالى في إنشاء مجلة مثل (الدوحة) بل على العكس نحن نعتقد أن مجلة (الدوحة) هي مجلة كل العرب ونحن في الخرطوم عندما نقرأ مجلة (الدوحة) لا نقرؤها كمجلة قطرية ولا نقرأ (العربى) كمجلة كويتية .. المجلة مجلتنا .

● كان القصد من السؤال عن ضرورة وجود مجلة في السودان كي تتفاعلا مباشرة مع الكاتب السودانى وتنقل صورة مباشرة هذا هو القصد . ؟

– كلامك صح .. وجود مجلة سودانية لها ميزة أخرى كمجلة عربية فيها ثقافة أفريقية يمكن أن تكون حلقة وصل بين الثقافة العربية والثقافة الافريقية .. ومن الممكن أن تكون مجالا للادباء الأفارقة كى يكتبوا فيها وكذلك الأدباء العرب .

● نحن نسأل سعادتكم على ضوء خبرتكم بالعمل في منطقة الخليج قبل تحملكم مسئولية وزارة الاعلام والثقافة في السودان .. ما هى أوجه النقص في أجهزة الاعلام الخليجية ابتداء من الوسائل المسموعة والمرئية وانتهاء بالصحيفة اليومية والكتاب ؟

– أعتقد أن أجهزة الاعلام في الخليج عمرها جديد وهو عمر استقلال دول الخليج . ولكن الانسان يستطيع أن يقول وهو مطمئن أن هذه الأجهزة استطاعت في هذا الزمن الوجيز أن تصل إلى مرحلة تفوق المرحلة التى وصلت إليها أجهزة الاعلام العربية الأخرى . والآن يوجد تحول في ثقل العمل الاعلامى في العالم العربي وأصبحت الخليج والجزيرة العربية منطقة لتركيز العمل الاعلامى فجذبت الكاتب والممثل العربي والمخرج العربي وكل العناصر الموجودة في العالم العربي أصبحت تتجه للخليج لانتاج البرامج المختلفة وايضا هذا ينطبق على الصحافة وسواء كانت يومية أو مجلات ، فنجد اسهام الأديب أو الكاتب العربى السياسى موجوداً . فأنا أعتقد أن أجهزة الاعلام في الخليج توافر لها ما لم يتوافر لغيرها وأنا أعتقد انه فيه نماء مطرد .

وأعتقد ايضا أن أجهزة الاعلام في الخليج تتحسن يوما بعد يوم ... ولى رأى قلته لعدد كبير من الاخوان ان الواحد شايف تحول في الثقل .. فكل الامكانات الموجودة هنا بتجذب العالم العربي إلى هنا .. بدليل انه نحن الآن في السودان بنستورد البرامج المنتجة في قطر .

اللياقة البدنية والصحة

سيارتك وجسمك



من العجيب ان نجد كثيراً من السيارات تحظى بعناية ورعاية تفوق بكثير تلك التى يحظى بها جسم الانسان صاحب السيارة ذاته .

فصاحب أي سيارة يعز عليه ان لا يصون سيارته بالقدر الكافي وبانتظام رتيب .

فهو لا يتركها مهملة لتصدأ وتتحجر مفاصلها كما لا يضع فيها وقوداً غير مناسب لها ولا يسوقها بسرعتها النهائية على الدوام لئلا تتحطم .

ولكنه وهذا هو الغريب في الأمر لا يعتنى بجسمه عنايته بسيارته !!

فهو لا يصون جسمه بانتظام بالتمرين وبهذا تتحجر مفاصله ، كما إنه لا يغذيه بالغذاء المناسب الجيد .

ولا يتبدى له مغبة هذا الاهمال الا عندما يحس بعجز جسمه عن القيام بواجباته كما ينبغي .

ولعلها مقارنة مقبولة ان نقول بأنه كلما ازدادت عنايتك بسيارتك كلما عملت



معك أحسن ، وكلما ازدادت عنايتك بجسمك كلما كان أحسن منظراً وأكثر كفاءة ..

والجسم ، جسم الانسان ، تماما كالسيارة يحتاج لعناية منتظمة بالتمرين .

ضرورة التمرين

فالتمرين المتوازن المنتظم مثل العناية المنتظمة بالسيارة يحفظ مفاصل الجسم لينة غير متصلبة بحيث يستطيع الانسان ان ينثنى وينحنى ويتلوى كما شاء في كل الحركات . وهذا بالتالى يحفظ عليك قوة عضلاتك وكفاءة قلبك ورئتيك ، وفوق ذلك كله فانه يساعدك على التمتع بحياتك .

من مساوىء العصر

وفي هذا العصر الذى نعيشه فان احتمال اهمال الجسم يزداد عنه في أى عصر من عصور التاريخ الانسانى : فلدينا مواصلات تغنينا عن المشى ، ولدينا المصاعد والسلالم المتحركة تغنينا عن عناء الصعود على السلالم ، ولدينا التلفاز والسينما تمنعنا عن المشاركة في أى حركات نشطة ، وبالجملة لدينا من الوسائل ما يمنعنا عن بذل مجهودات بدنية . بالاضافة إلى ذلك فان تزايد الفراغ لدينا خلق لنا توترات متزايدة .

والمجتمع المعاصر يمدنا بوسائل تدفع أجسامنا إلى التحجر والصدأ والتلف تماما كما يحدث للسيارات المهملة المتروكة .

آفات معاصرة

وفوق ذلك كله من الموبقات المهلكات ان لدينا اليوم ما يغرينا بالتدخين وشرب الخمور والأكل حتى التخمة وتناول المخدرات والعقاقير المغيبة للوعي بحجة حل المعضلات والمشاكل ، التى كان يمكن ان تحل لو أن أجسامنا في حالة أحسن وأصح .

ولعل الموت بالأزمات القلبية يشكل ظاهرة من أخطر ما تعانيه المجتمعات (المتقدمة) فهى أكثر من غيرها من الامراض شيوعاً .

ومن أهم أسباب أمراض القلب قلة التمرين ، ويأتى في المرتبة التالية لأمراض القلب (سرطان الرئة) الذى يعزى بالدرجة الأولى للتدخين .

فاذا استطعنا محو عادة التدخين ، وارغمنا الناس على الرياضة البدنية فان هذين الخطرين اللعينين سوف يزولان كخطر قائم .

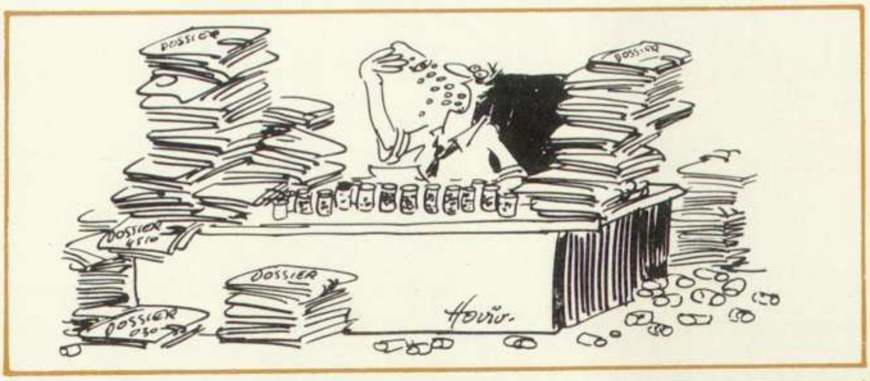
الاسلام والرياضة

ولعل الاسلام قد وضع الحد الأدنى للرياضة البدنية في تأدية الصلوات الخمس كل أربع وعشرين ساعة ، فضلا عن تشجيعه الانسان على العوم والسباحة وركوب الخيل وفيها ما فيها من اصلاح للجسم وحفاظ على لياقته ..

ولقد برهن العلم اليوم على انه لكى يحفظ الانسان جسمه في حالة صحية جيدة فانه لا يلزمه أن يكون تحت أشراف مدرب رياضى متخصص ، وان مجرد الرياضة اليومية ، بالصلاة ، تكفى ليظل الجسم متجدد النشاط غير متبلـــد ولا متحجر .

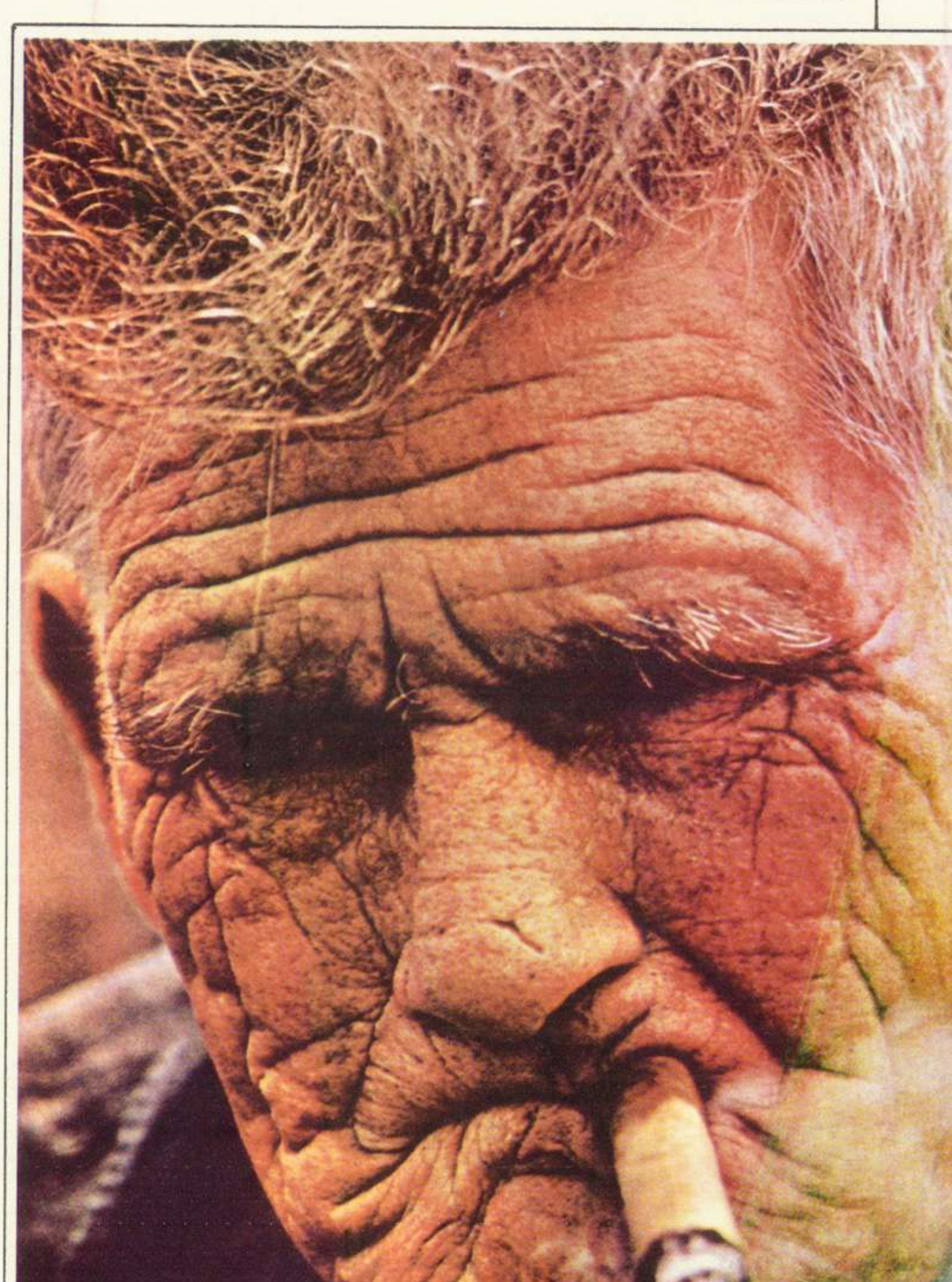
الشيخوخة المبكرة

ويقول المحللون النفسيون ان الناس يمكن ان يلتفتوا إلى نعمة الرياضة البدنية إذا أمكن اقناعهم يوماً واحداً بمقدار النشاط والحيوية التى تتاتى عن





● ليس هناك ما يسمى أعراض الشيخوخة حتى سمات الشيخوخة لا علاقة لها بالسن



الرياضة اليسيرة فتعيدهم إلى سن الشباب ، وهذا وحده خير اقناع وبرهان. والمشكلة ان الانسان ينسى في غمرة حياته اليومية لذة ان يكون قويا جيد الجسم بحيث يستطيع ان يجرى ويقفز .

ويتطرق الكسل موازيا لكبر السن وقبل ان يدرك الانسان ذلك فانه يتحاشى أى نوع من التمرين لأنه يقطع انفاسه ويتعبه وكلما ازداد بعده عن الرياضة كلما ساءت الحال .

قدرات جسمك

والمطلب الثانى غير الرياضة ان تعرف احتياجات جسمك وكيف يعمل هذا الجسم ، فاذا تسنى لك معرفة ما يجرى بداخلك ولماذا ، فانك سوف تصل إلى معرفة واعية أو باطنة بمدى ماتستطيع طلبه من جسمك وماذا يستطيع هذا الجسم ان يقدم لك .

فهل تعلم مثلا أن السبب الرئيسى للأرق هو الخوف من الأرق ؟ وانه ليس المهم مقدار الساعات التى تنامها ولكن نوع النوم الذى تنامه . وهل تعلم انه ليس هنالك ما يسمى بأعراض الشيخوخة وان سمات الشيخوخة التى تعودها الناس كانحناء الظهر وتدلى الرأس واستدارة الكتفين لا شأن لها بالسن ولكنها سمات تدل على تصلب المفاصل ، وأنه ليس هنالك أية ضرورة لأن تتصلب المفاصل مع كبر السن طالما ان الانسان يقوم بالرياضة بانتظام .

ومن المؤكد اننا لا نستطيع ايقاف الشيخوخة وربما كان الأمر مدمراً لمستقبل الجنس البشرى لو استطعنا ايقاف الشيخوخة .

بيد أن كثيراً من أمراض الشيخوخة يمكن تلافيها لو اعتنيت ببدنك جيداً . وهنا يمكن القول بان الكثير من مصيرك متوقف على همتك : فانت حر ان تأكل وتشرب وتدخن ولكنك بهذا تعجل برحيلك عن الدنيا ، فاذا اهملت التدريب والرياضة كانت العجلة أسرع !!

اللياقة البدنية والصحة

أنماط الجسم وأنواعه





ليس هنالك ضمان قط لأن يصبح كل انسان رشيقا كالغزال ، كما تدعى بعض الجهات التى تتاجر في مسألة تجميل الاجسام وبيع الرشاقة ، لأن المسألة تتوقف بالدرجة الأولى على (خلقة) الانسان التى فطره الله تعالى عليها ..

فمن الناس مثلا من يتدرب على رفع الاثقال طويلا بيد انه لا تتكون له عضلات ضخمة ، ومن الناس من يجيع نفسه ويعذبها بالجوع ولكنه لا يغدو رشيقا أبداً . ومن المعروف أن أطول انسان بلغ ٢٫٧ مترا (٨ اقدام ـ ١١ بوصة) واقصر انسان عرف حتى الآن بطول ٦٧٣ ملليمترا (قدمان ـ ٢ ونصف بوصة) وكذلك الحال في القوة البدنية

والقدرة على التحمل ووزن الجسم . وعلى الرغم من ان فسيولوجية البشر واحدة ، على حد ما يعرفه العلم اليوم ، فان هنالك أنماطا ونماذج من الأجسام . وقد حاول المفكرون ان يقسموا تلك الانماط منذ عهد هيبوقراط (الطبيب الاغريقى الشهير) ولكن لعل محاولة الفسيولوجى الامريكى شيلدون سنة ١٩٤٠ كانت أول نظام حديث لتقسيم تلك الانماط . ولم يقم شيلدون هذا بتعداد أنواع الانماط الجسمية ولكنه حدد ثلاثة عوامل يمكن بمقتضاها معرفة نمط الجسم كما يلى :

١ ــ الاندومورفيا ، أو ميل الجسم نحو أن يكون لينا مستديراً .

٢ ــ الميزومورفيا ، أو ميل الجسم نحو أن يكون ذا عضلات متينة .

٣ ــ الأكتومورفيا ، أو ميل الجسم نحو أن يكون رفيعاً ذا زوايا حادة .

ووجد أن كل انسان عبارة عن خليط من هذه الانماط . وهذا الخليط ينتج عنه تصنيف على درجات من واحدة إلى سبع بحيث نذكر رقم الاندومورفى أولا يليه الميزومورفى يليه الاكتومورفى . ففي الصنف الاندومورفى المثالى يكون الرقم الدال على النمط هو (٧١١) وفي الصنف الميزومورفي يكون الرقم (١٧١) وفي الصنف الاكتومورفى يكون الرقم (١١٧) باعتبار قراءة الأرقام من اليسار إلى اليمين . فاذا كان جسم ما متساوى النسب من الأنواع الثلاثة كان رقمه (٤٤٤) ومن المرجح أن أصناف أجسامنا تظهر وتحدد عند الولادة ولا تتغير خلال الحياة كلها بصرف النظر عن سنوات العمر أو الغذاء أو التدريب . ويعتقد بعض الخبراء ان نمط الجسم يمكن تعديله بقليل من التدريب خلال سن البلوغ ، ولكن هذا النمط يظل بعد ذلك ثابتا لا يتغير . ولتعيين نمط الجسم تقاس أبعاد صور فوتوغرافية تؤخذ للفرد في أوضاع مختلفة قياسية ، وقل ان يختلف الخبراء في اعطاء النمط رغم ان الحدس والتخمين يتدخلان في العملية .

وهنا نسأل ما هى تلك الانماط (البدنية) وكيف يعرف الواحد منا أين هو ؟

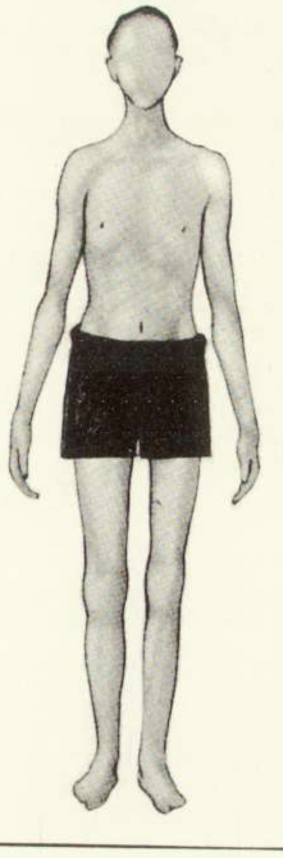
الحالات المتطرفة

أولا : الحالات المتطرفة !

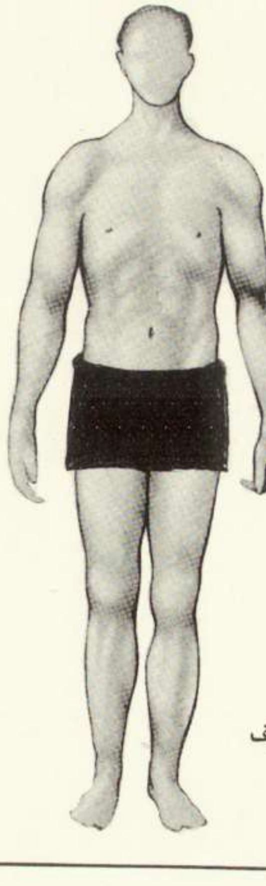
فنقول المتطرف الاندومورفى يكون عادة ضخم الجثة له جسم كبير مدور ورقبة قصيرة غليظة وذراعان وساقان قصيرة ، وهو معرض أن يكون سمينا ولكن ذلك ليس شرطا والاندومورفيون عادة يكونون كثيرى الاسترخاء شديدى التحمل لطيفى المعشر بطيئى الانفعال اجتماعيين سهلين .

أما المتطرف الميزومورفى فانه يشبه تماثيل الاصنام الاغريقية ، عريض المنكبين واسع الصدر صغير العجز ، ولرجليه وذراعيه عضلات متينة ، ومن هذا الصنف عادة يكون مشهورو الرياضيين واللاعبين .

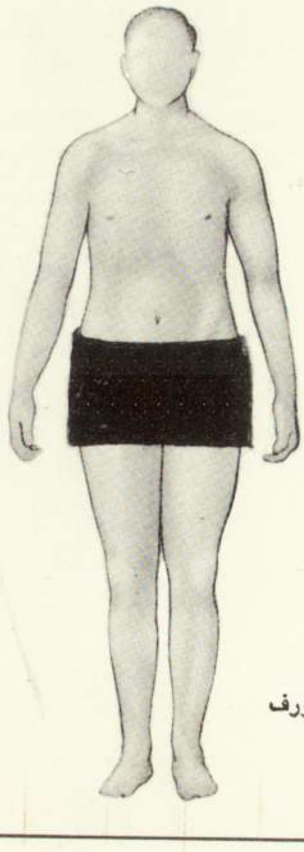
والميزومورفى يكون عادة عدوانيا وشجاعا يؤمن بالمنافسة والتسلط ، ويحب الرياضة البدنية والمغامرات



اكتومورف



ميزومورف



اندومورف

أصناف أجسامنا تظهر وتتحدد عند الولادة ولا تتغير خلال الحياة كلها .





والمخاطرات . وأغلب من ذلك كله فهو يحب أن ينتصر .

والاكتومورفى المتطرف يكون عادة طويلا نحيف الجسم والذراعين والرجلين والعضلات .

وهو عادة شديد الحساسية ، مركز ، سريع الطرب ، خفيف ، وسهل الأسر ، وقد يكون عصبيا أو منقبض النفس (على الرغم من أن هذا الصنف من الأجسام هو الأحسن صحة) وهذا الصنف يحب الطعام ويعتنى بصنفه ونوعه قبل كميته .

وأنت بدورك يا عزيزى القارىء تقع لا شك بين تلك المتطرفات الثلاث ، ويمكن أن توصف بأنك اكتوميزومورفى ، أو ميزو اندومورفى وهكذا . ويمكنك أن تصنع رقما لنوع جسمك بأخذ مقدار من كل سبعة أرقام تخص كل نوع من الأنواع الثلاثة المتطرفة .

أعرف نفسك

ومن المهم جدا أن تلاحظ الفرق بين انماط الأجسام ليكون طموحك عقلانيا منطقيا ولتتقى الانسياق وراء الاعلانات التجارية .

وكما أنه غير ممكن للفهد أن يغير البقع التى على فروته فانه غير ممكن لك ان تغير نمط جسمك . بمعنى انك اذا كنت من الاكتومورفيين فانك لن تكون أبداً من ابطال رفع الاثقال اطلاقا واذا كنت من الاندومورفيين فانك لن تكون أحد أبطال العالم في الجرى .

وكل هذا لا يعنى أنه لا ينبغى لك أن تكون صالحا جسمانيا أو أن تحاول ذلك فكل انسان بصرف النظر عن نوع جسمه ونمط خلقته الفطرية التى فطره الله عليها يحتاج للتدريب للمحافظة على لياقته البدنية فالاندومورفى يمكن ان يكون لائقا كالميزومورفى ولكن لا يجوز له أن يحلم أو يتخيل لنفسه منكبين عريضين وعضلات بارزة .

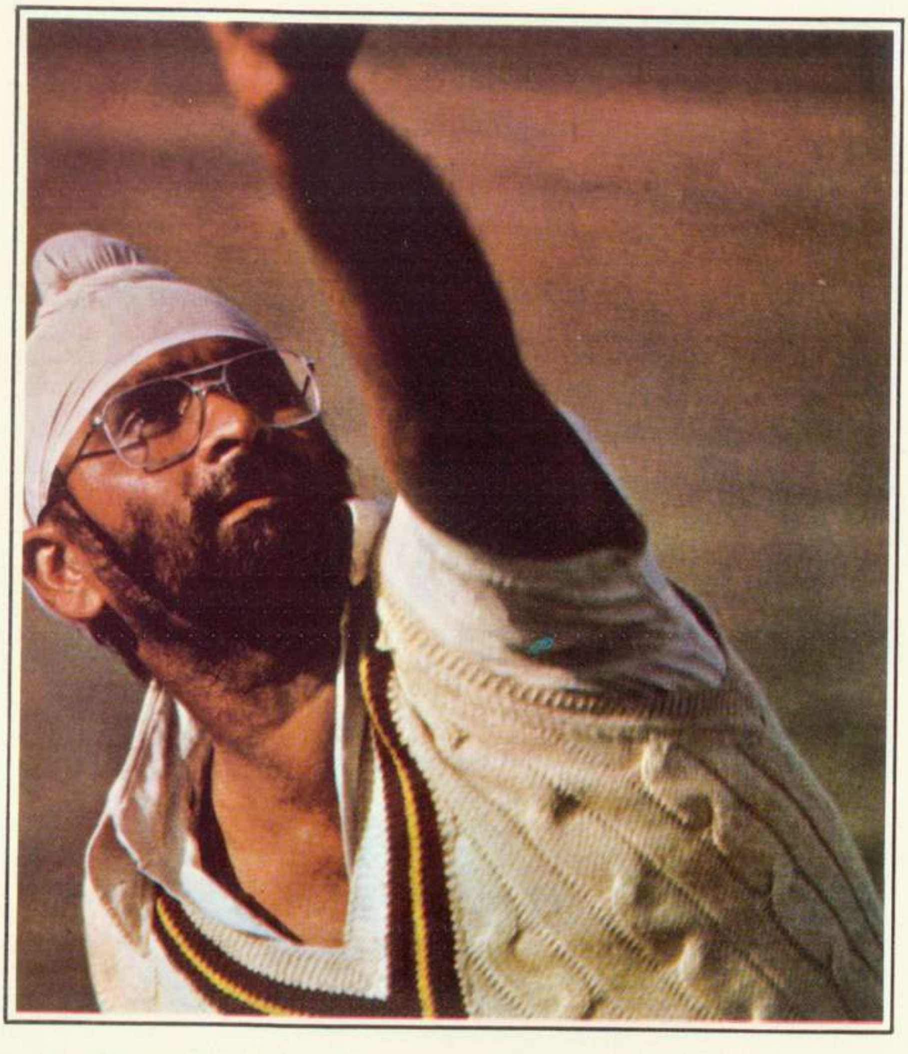
والذى يصنعه التدريب لكل أنواع الأجسام رجالا ونساء هو أنه يعاون على اذابة الشحوم وتحسين المظهر ووضع العضلات في مكانها الصحيح ، وكل الأجسام تستفيد من الرياضة وكذلك كل الأجسام تذوى بدون رياضة .



اللياقة البدنية والصحة

الجسم واستعماله

- إذا كنت لائقا بدنيا .. فإنك تستيقظ فى الصباح أكثر استعدادا لمواجهة يومك.
- كلما قويت العضلات تحسنت الدورة الدموية وقل التعرض لضغط الدم.



يذوى الجسم من جراء عدم استعماله !

فالعضلات ترق وتضعف ، والقلب يضمر ، وتعجز الرئتان عن استيعاب الكافي من الهواء ، وتبدأ المفاصل في التحجر . فاذا ما احتاج الانسان لبذل مجهود مفاجىء كأن يركض وراء الحافلة (الاتوبيس) مثلا فان أجهزة الجسم يأخذها الاعياء الشديد ، وذلك لأن الرئتين تحاولان بيأس أخذ كمية من الهواء لتموين العضلات التى لم تكن معتادة على الجهد بالاوكسجين اللازم ، ويشتد وجيب القلب إلى حد الخطر لكى ينقل الاوكسجين من الرئتين إلى العضلات . وتجد نفسك لاهثا ترجف من أخمص قدميك إلى منبت شعرك ، وتسمع قلبك ينبض متوجعا في صدرك ، وتستغرق وقتا ليس بالقصير لتعود إلى هدوئك ، وقد يأتى يوم لا تستطيع العودة إلى هدوئك وراحتك ، إذ ان بذل مجهود جسمانى مفاجىء هو علة العلل في أزمات القلب لدى أولئك الذين ليست لديهم اللياقة البدنية الكافية .

تدهور الجسم

ولعل أوضح دليل على تدهور الجسم (عند عدم الاستعمال) ما تشعر به من ضعف واعياء عقب رقادك في فراشك عدة أيام .

ومن الممكن أن تعزو ذلك الاعياء إلى المرض الذى اقعدك في فراشك ، ولكن لك أن تعلم أن السبب الحقيقي هو انك رقدت بلا حراك دون أن تستعمل جسمك بما فيه قلبك ورئتاك وعضلاتك ودورتك الدموية فأفقدت اعضاءك كلها مناشطها .

وعندما تغادر فراشك وتبدأ حياتك العادية فان أجهزة جسمك سوف تستغرق وقتا ما حتى تعيد انتظامها .

وعندما تترك لياقتك البدنية لتتدهور بتركك التمرين ، فانك تكون مخاطراً بصحتك .

مزايا اللياقة

ولقد اثبت البحث العلمى الطويل ان مزايا اللياقة تمتد بعيداً عبر مجرد حفظ جسمك في حالة آداء وظائفه .

ولقد أفاض الباحثون في تحليل مشاكل الحياة المعاصرة كالتوترات في حياة المدينة ، وضغوط الوظيفة والعاطفة والحياة الاجتماعية واجهادات مطالب الحياة المتزايدة وغيرها ، ولكن القليل من البحوث تعرض نادراً جداً لتوضيح ما تضيفه اللياقة البدنية من قدرات على مجابهة تلك المشاكل .

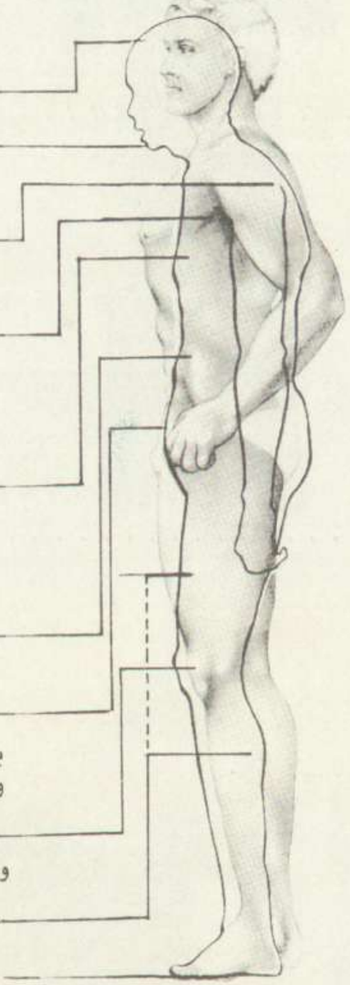
فاولا ، اذا كنت لائقا بدنيا فانك تستيقظ في الصباح أكثر استعدادا لمواجهة مطالب يومك . وستكون قدرتك على العمل أكثر تحسنا ، ولن تتعب بسهولة ، وتستطيع حسم القرارات بسرعة ، وستكون قليل القلق وغير مستجيب للاثارة والانزعاج . وعند انتهاء عملك اليومى فانك تستطيع ملء وقت فراغك .

وستنام جيداً وبذلك تستعد لجهاد يوم تال . ولقد كان من المظنون ان العمل الجسمانى الشديد يسبب تلف الأعضاء وبليها وذلك من جراء استعمالها الكثير ولكننا نعرف اليوم بكل الدقة العلمية أن عكس ذلك هو الصحيح ، أى ان حالة الجسم تتقدم بالاستخدام وكلما ازداد الاستخدام بشدة كلما ازداد التقدم والتحسن .

فالذى يحدث حين تتدرب ان العضلات بما فيها القلب ، تكبر وتقوى . فيستطيع القلب ان يضخ كمية أكثر من الدم ومن هنا ينبض بتؤدة فلا يقع تحت الاجهاد ، وتصبح سعة الرئتين أكبر وبذلك تأخذان كمية أكبر من الهواء . وكلما قويت العضلات تحسنت الدورة الدموية وقل التعرض لضغط الدم وما يأتى من ورائه من مضار . وفي النهاية تظل المفاصل الرئيسية قادرة على الحركة بحيث تعطيك الفرصة لتلتوى وتتحرك وتنثنى في كل اتجاه بدون مشقة .

من أعلا لأسفل

الرسم يبين مقارنة بين جسم رشيق قويم واخر غير ذلك (الأول أسود والثانى خط احمر) .



١ ـ أعراض الشيخوخة كالصلع تظهر مبكرة .

٢ ـ الرأس المتدلية والوقفة المنخية وقلة الشعور بحسن الحال .

٣ ـ عضلات الظهر والكتفين الضعيفة تسبب استدارة الكتفين وآلام الظهر .

٤ ـ الوقفة غير القويمة تقلل سعة القفص الصدرى وضعف العضلات الداخلية يمنع الرئتين من أن تفرغا هواءهما تماما ومن هنا تقل كفاءة الجهاز التنفسى .

٥ ـ عضلات القلب الضعيفة يعتريها التعب لأن عليها ان تضخ الدم بمعدل كاف . كذلك فان زمن تجلط الدم يطول مما يضيف إلى فرص تصلب الشرايين .

٦ ـ ترهل البطن بسبب ضعف العضلات وسوء توازن الغذاء .

٧ ـ يتسبب الشحم الزائد في أن الجسم يحمل حملا زائداً يمكن ان يجهد العجز والركبتين .

٨ ـ قلة مرونة المفاصل من جراء عدم التدريب وضعف العضلات المرافقة .

٩ ـ ضعف عضلات الساق .

١٠ ـ تسطح القدم (القدم الرحاء) الناجم عن السمنة التى تسبب مط اربطة القدم .

طعامك راقبه

والتدريب قد لا يكسبك الرشاقة اذا لم يصحبه شيء من تغيير أسلوبك في الطعام ، فاذا كنت تزدرد سعرات حرارية (على هيئة طعام طبعا) أكثر مما يستهلكه جسمك فانك تزيد من وزن جسمك ، ولعله أسهل لك أن تقلل كمية السعرات المختزنة . بتقليل الطعام بدل أن تزيد من التمرين . وهذا لا يعنى أن التمرين لا يفيد الرشيقين والرشيقات ، بل هو مفيد للغاية ، ولكن لا ينبغى اعتباره الطريق الوحيد للرشاقة اذ لا بد ان يصحبه كما أسلفنا تغيير في نظام وعادات الطعام ..

ما هو مقدار لياقتك ؟

على الرغم من ان التقدم في صفات الجسم الطبيعية أو اللياقة البدنية بالتمرينات يمكن قياسه بسهولة الا انه ليس هنالك من يؤكد لماذا يشعر الناس برضاء عاطفي من جراء تحسن لياقتهم البدنية . وتقول احدى النظريات العلمية ان هنالك هرمونا قويا يسمى (نورادرينالين) هو الذي يسبب ذلك الشعور . وهذا الهرمون يوجد بكميات كبيرة في دم سائقي السباق والرياضيين ، ويعتقد بعض العلماء أن هذا الهرمون منبه عام يدعو للانتباه ويقلل التعب ويعين على التركيز . وللناس العاديين فان ابسط الطرق للاكثار من ذلك الهرمون هو التدريب .

ترى في هذه الرسوم نماذج للتدريبات التي تعينك على فهم لياقتك وادراكها . وتذكر انك لست هنا سعنا في مباراة ، وليس عندنا جوائز فنرجوك الا تجهد نفسك لتحصل على جائزة اكبر والنتيجة لن تعبر عن حقيقة حالتك . وعليك ان تتوقف حين تشعر بالتعب واسترح بين كل تمرينين . واذا كان هنالك لديك شكوى من مرض قلبي فارجوك ألا تدخل مضمار هذه التمرينات قبل استشارة طبيبك .. ارجوك ..

١ ـ قف واضعا قدميك متباعدين وخذ شهيقا عميقا واضغط الهواء في صدرك لمدة من الزمن قدر استطاعتك والدرجات :

٣ درجات لمدة ٤٥ ثانية او اكثر
٢ درجة لمدة ٣٠ ـ ٤٥ ثانية
١ درجة لمدة ٢٠ ـ ٣٠ ثانية

٢ ـ وانت في نفس الوقفة فرغ رئتيك بالزفير العميق وقس محيط صدرك ثم اشهق عميقا واعد القياس :

للرجال :
٣ درجات لفرق ٩ سم (٣ ونصف بوصة)
٢ درجة لفرق ٧ ونصف ـ ٩ سم (٣ ـ ٣ ونصف بوصة)
١ درجة لفرق ٦ ونصف ـ ٧ ونصف سم (٢ ونصف ـ ٣ بوصات)

للسيدات :
٣ درجات لأكثر من ٧ ونصف سم (٣ بوصات)
٢ درجة ٦ ونصف ـ ٧ ونصف سم (٢ ونصف ـ ٣ بوصات)
١ درجة ٥ ـ ٦ ونصف سم (٢ ـ ٢ ونصف بوصة)

٣ ـ قف معتدلا واقرص وسطك وقس سمك ثنية جلدك :

٣ درجات لأقل من ٢ ونصف سم
٢ درجة ٢ ونصف ـ ٣ ونصف سم
١ درجة ٣ ونصف ـ ٥ سم



١



٢



٣

٤ ـ استلق على ظهرك مثبتا قدميك تحت كرسي ثقيل بحيث تكون ذراعاك عموديتين مستقيمتين . اجلس واستلق بتتابع هادىء أكثر عدد ممكن من المرات :

٣ درجات لأكثر من عشر مرات
٢ درجة من ٧ ـ ١٠ مرات
١ درجة من ٤ ـ ٦ مرات

٥ ـ نم على بطنك باسطا كفيك على الأرض تحت كتفيك مع استقامة جسمك وارفع جسمك بذراعيك . السيدات يرفعن اجسامهن فقط امام الركبتين . كرر ذلك مرارا حسبما تستطيع .

٣ درجات لخمس مرات
٢ درجة لأربع مرات
١ درجة لثلاث مرات

كيف يقتنع الإنسان بأن جوانب الحياة الجميلة ليست فى الطعام الوفير والتدخين وامتلاك المال!؟

٦ – قف مقابل الحائط على أطراف أصابع القدمين مادا ذراعيك على استقامتهما أمامك . اثن الركبتين ببطء حتى تقعد ثم قف وكرر ذلك مرارا :

٣ درجات لأكثر من ١٠ مرات
٢ درجة من ٨ – ١٠ مرات
١ درجة من ٥ – ٧ مرات

٧ – اجلس معتدلا على الأرض ورجلاك امامك مستقيمتان مفتوحتان وضع يديك خلف راسك ، ثم حاول أن تثنى جسمك ليصل كوعك الأيسر إلى ركبتك اليمنى واعتدل وكرر الثنى تجاه الركبة اليسرى بالكوع الايمن :

٣ درجات اذا لمست الركبتين
٢ درجة اذا قاربتهما
١ درجة اذا وصلت إلى ١٥ سم (٦ بوصات)

٨ – قف امام صندوق أو كرسى متين يرتفع عن الأرض بمقدار ٣٨ – ٤٥ سم (١٥ – ١٨ بوصة) . اقفز فوق الكرسى أو الصندوق ثم أسفله وذلك بتبديل القدم التى تبدأ بها . والتمرين كاملا يكون برفع القدم الأولى ثم رفع القدم الثانية ثم انزال القدم الأولى ثم انزال القدم الثانية . كرر ذلك قدر جهدك :

٣ درجات لأكثر من ٢٠ مرة
٢ درجة من ١٥ – ٢٠ مرة
١ درجة من ١٠ – ١٥ مرة

٩ – اجر في مكانك لمدة ثلاث دقائق مع رفع قدميك عن الأرض على الأقل ١٠ سم (٤ بوصات) ثم قس نبضك :

٣ درجات لنبض اقل من ١١٠
٢ درجة لنبض اقل من ١٢٠
١ درجة لنبض اقل من ١٣٠

الدرجة صفر اذا توقفت قبل ثلاث دقائق !!!

معنى الدرجات السابقة

للبالغين من العمر ٣٠ سنة اقل من ١٨ درجة ضعيف ، من ١٩ إلى ٢٤ يحتاج للتدريب ، ومن ٢٥ إلى ٢٧ هو المتوسط .

للبالغين من العمر ٣٠ إلى ٤٥ سنة .
أقل من ١٥ درجة ضعيف
١٦ – ٢٠ يحتاج للتدريب
٢١ – ٢٤ المتوسط
٢٥ – ٢٧ جيد

للبالغين فوق ٤٥ سنة
١٢ درجة ضعيف
١٣ – ١٨ درجة يحتاج للتدريب
١٩ – ٢٢ درجة المتوسط
ما فوق ٢٢ درجة جيد .



اللياقة البدنية والصحة

كيف تحيا صحيح البدن؟

لكى تظل لائقا وصحيحا معافى ليس أمرا يحتاج إلى عناء وقوة ارادة كتلك التى تحتاجها في موقف فكرى عقلى .

ولقد ثبت الآن لكل من يعى ويفهم ان اخطار شرب الخمر والتدخين والتخمة بالاضافة إلى قلة الرياضة البدنية لا يمكن لعاقل ان يغفلها .

ومع ذلك فانه لا شىء في المجتمع المعاصر يعانى من الاتلاف قدر الجسم البشرى لماذا ؟

لماذا الاعذار

في الواقع ان هنالك مليون عذر : فمن قائل اننى مشغول جدا ولا استطيع الرياضة ، إلى قائل والله أنا حقيقة لا استطيع التركيز بدون اشعال سيجارة إلى ثالث يؤكد أنه لا يستطيع الاسترخاء اذا لم يتعاطى خمراً في آخر اليوم !! إلى رابع يقول نعم أنا زدت وزنا إلى حد ما ولكنى لا أشعر ان ذلك يؤذينى ، إلى غير ذلك من الأعذار التى هى اقبح من الذنوب ... وهنالك أيضا ظن عجيب غريب صعب التحديد ولكنه واسع الانتشار يقول بأن مسألة الحفاظ على اللياقة البدنية أمر ضعف وبحث عن القوة . ولربما يكون ذلك الظن عالقا بالأذهان منذ أيام خلت حيث كان السعى للرياضة البدنية مصحوبا بأولئك المدربين الذين كانوا أشبه بالبراميل والذين كانوا يميلون إلى تعذيب الآخرين بالتدريب المرهق .

أفكار بالية

ولقد كان من شأن مدرسة الرياضة البدنية القديمة التشبث « بأن ما يؤذيك أو يؤلمك هو الذى يفيد جسمك » وهذا ما يدعو الكثيرين اليوم إلى النفور من التريض والتمرين .

هنالك ظن عجيب غريب صعب التحديد.. لكنه واسع الإنتشار



كذلك كانت هنالك فكرة خاطئة ، لدى الاوروبيين والامريكان ، تقول بأن اللياقة البدنية تتطلب الاستيقاظ عند الفجر والاستحمام بالماء البارد ثم العمل خارج المنزل لمدة ساعة أو أكثر ثم العودة لأخذ حمام بارد ، ولا بأس من التمرغ في الثلج ، اذا كان ثمة ثلج خارج المنزل ، ثم يلى ذلك يوم حافل بالعمل الشاق بعيداً عن كل راحة أو دفء وختامه جرى مسافة طويلة في العراء .

وليس هنالك اليوم معنى لتلك الآراء العتيقة اذ ان مفهومنا اليوم للياقة البدنية ان نكون أقوى أجساما وأكثر طاقة وحيوية وحماسا في العمل واللعب على السواء بحيث لا نحيل حياتنا إلى جحيم ..

والجانب الآخر للمسألة : كيف تقنع انسانا ان جوانب جمال الحياة ليست في الطعام الوفير والسيجار الهافانى والكوكتيل والمال الوفير والخدم والحشم وغير ذلك من مباذل هذا الزمان العجيب الذى عبد الناس فيه المادة ، شرقا وغربا، من دون الله ؟؟

هنالك في الحقيقة حاجز واحد كبير يتطلب منك عبوره لذلك الاقناع ، وهو البرهنة على ان الصحة وتذوق الحياة صنوان لا يفترقان ، اذ ان لياقتك البدنية تجعلك لا تتعب ولا تهتاج ولا تقلق وتستطيع المواءمة مع كل الظروف .

● لماذا يشعر الناس برضاء عاطفى من جراء تحسن لياقتهم البدنية؟

● الهرمون الذى يدعو للانتباه ويقلل التعب ويعين على التركيز



قوة الارادة

ويعتقد كثير من الناس ان المحافظة على اللياقة البدنية ، وتنظيم الطعام ما هى الا أعباء لا لزوم لها .

وهذا تملص آخر .

نعم قد يتطلب الانتظام على طعام وتمرين معين شيئا من عناء الارادة ، كذلك لكى تترك التدخين مثلا يحتاج منك ذلك إلى عزيمة قوية .

ولكن منافع تلك الحالات الثلاث لن تلبث ان تظهر لك . وكل ما عليك ان تبدأ فعلا وتبادر لكى تنتظر مغانم مجهوداتك تلك ، ولن تحب بعد ذلك ان تتراجع .

والذى يحدث عند ذلك ان تبدأ في ان تفكر باللياقة . وأنت بعقلك الباطن تتطلع إلى اصطياد الفرص للتمرن ، أكثر منك تطلعا للفرص التى تهرب فيها من التمرين .

وأنت لم تعد تتوقع ان تغادر مائدة الطعام بعد ان تبشم وأنت تسر لذلك تماماً .

كما انك لم تعد تغريك السيجارة ولا التسلية بالاطعمة بين الوجبات .

ولقد أصبح المشى والعمل في الحديقة واللعب مع أطفالك مثار سرور لك تسعى اليه . فاذا بدأت في التفكير باللياقة فان اللياقة تأتيك بصورة طبيعية .

اطرح الاعذار

وعليك بادىء ذى بدء أن تضع جانبا الاعذار المعتادة لا يوجد وقت للتمرين ، ما الذى يشغلك ، انك تقتل نفسك . ولكى تحظى بلياقة جسمك فلن يكلفك ذلك الا بضع دقائق في الاسبوع . فاذا لزم الأمر استيقظ مبكراً قليلا عما تعودت فلعلك تنام أكثر من اللازم ، وان أكثر مشغولية هم أولئك الذين يستطيعون الحصول على وقت كلما أرادوا ذلك ، فاحتجاجك بعدم وجود وقت للتمرين معناه ببساطة وصدق انك لا تريد التمرين ولك أن تفكر فيما يلى :

لا تريد ان تتمرن ، لا بأس ، ذلك قدرك .. لا تحتاج إلى ان تتمرن ، هذا خطأ لأن كل جسم يحتاج للتمرين يا سيدى . ولا يمكن الحفاظ على سلامة جسم الانسان بدون التمرين بالرياضة البدنية







ولذا فلا تعد نفسك من الضعفاء اذا قمت ببعض التمرينات البدنية المنتظمة ولكنك سوف تعد من المجانين اذا امتنعت عن ذلك .

السن لا يهم

واذا ظننت بأن سنك لا تسمح لك بالرياضة فأنت مخطىء أيضا ، لأن النظم الجديدة في الرياضة البدنية تبدأ بأكبر الناس سنا وأقلهم لياقة بدنية . وحتى اذا لم يتسن لك تجاوز الحد الأدنى فانك سوف تحسن من حالتك البدنية .

واذا أصررت على انك لا تستطيع التفكير أو العمل أو الاسترخاء بدون سيجارة ، فقد يكون ذلك صحيحا في الأيام الأولى لاقلاعك عن التدخين ولكنا نحب ان نطمئنك اننا لا نعرف أية رواية صدق تقول بأن شخصا ما قد مات بسبب اقلاعه عن هذه العادة المرذولة .. التدخين .. بيد اننا نعرف يقينا ان ملايين من الناس قتلهم التدخين . وأسأل أى رجل عاقل اقلع عن التدخين هل لا يزال عاجزا عن التفكير والعمل والاسترخاء بدون السيجارة ؟؟

ولا تقل اننى لا استطيع الاسترخاء بدون خمر لانك لم تجرب التمرينات الرياضية التى سوف تنسيك هذه الآفة النجسة الحرام في ملة ودين وتساعدك على الاسترخاء والنوم . وتنقذ مالك وصحتك ودينك .

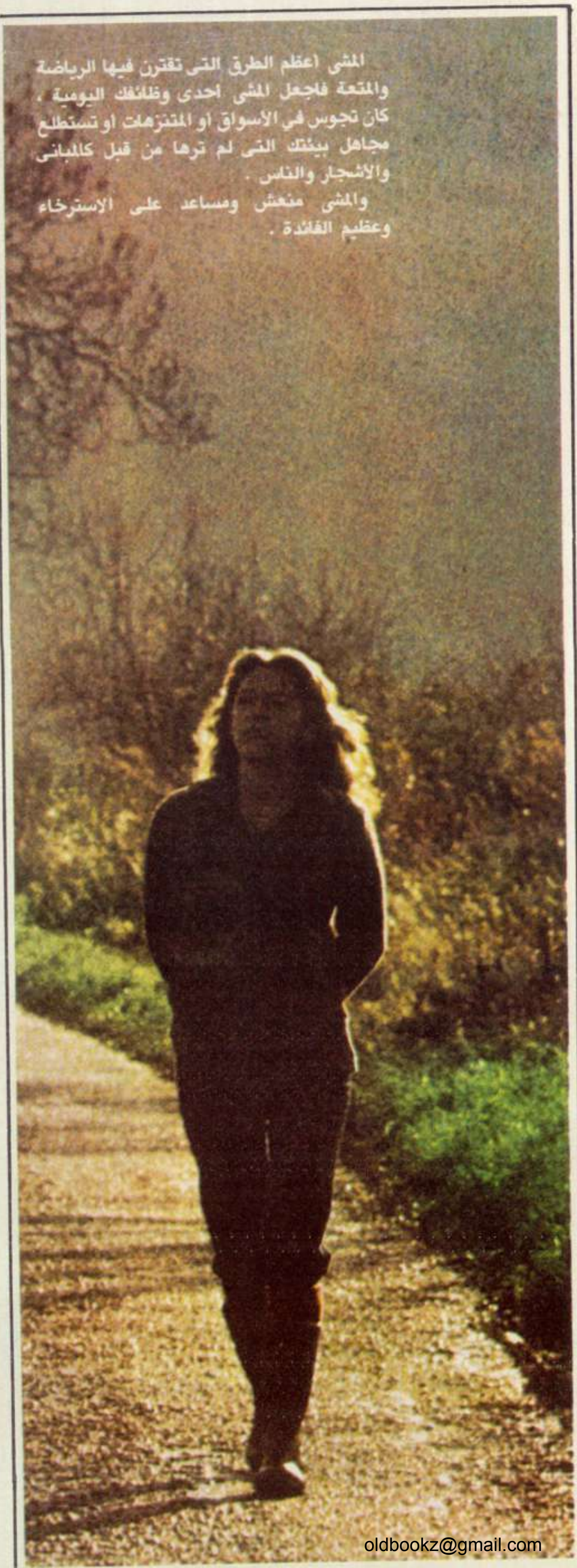
البدانة القاتلة

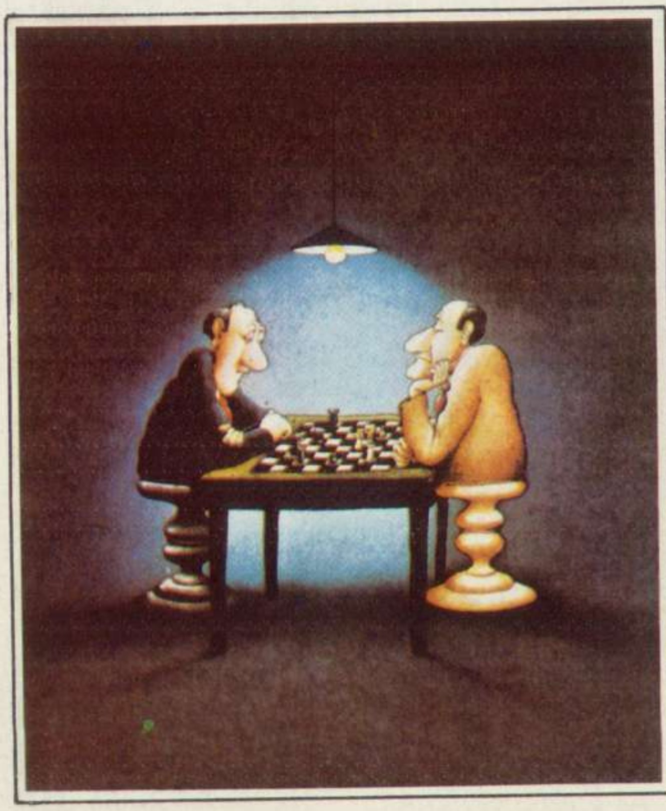
وقد تشعر سعادة أن تكون سمينا مكتز الشحم ولا حول ولا قوة الا بالله ولكن قلبك ليس كذلك لأن السمنة تكلفه عناء عمل اضافي بدون أجر !!!

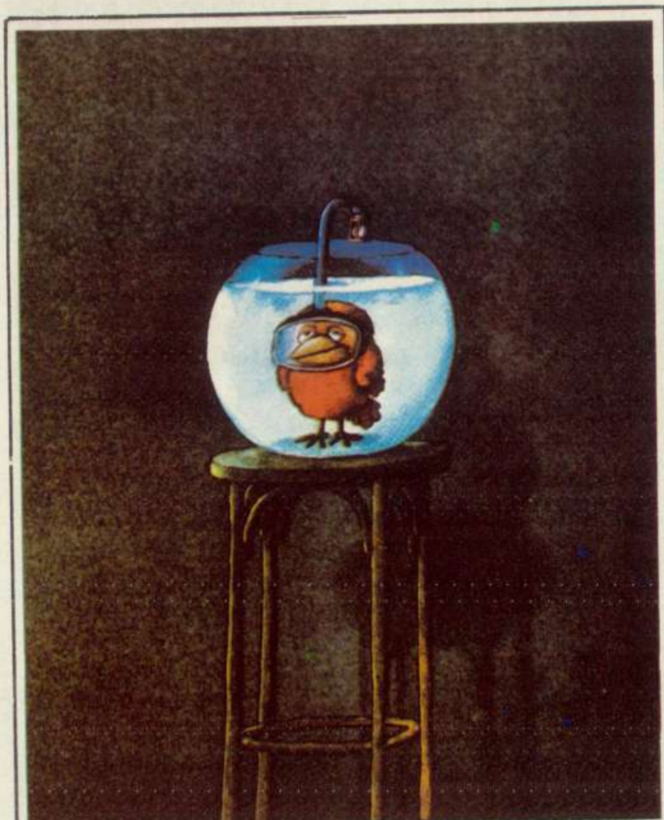
فلتتخل عن السمنة يرحمك الله ويرحم قلبك من العناء وتشعر بسعادة أكثر في حياتك ... ولا عليك من أولئك الذين يطيلون الحديث عن تنظيم غذائهم وتمريناتهم وما يتجشمونه من متاعب لذلك ، لا تتحدث عن ذلك ولكن افعله في صمت تكن من أسعد عباد الله.

المشى اعظم الطرق التى تقترن فيها الرياضة والمتعة فاجعل المشى احدى وظائفك اليومية ، كان تجوس في الاسواق او المتنزهات او تستطلع مجاهل بيئتك التى لم ترها من قبل كالمبانى والاشجار والناس .

والمشى منعش ومساعد على الاسترخاء وعظيم الفائدة .







تدهور صحة الأمريكان

« لعل في هذا التقرير نذيرا حيا لكل أولئك الذين يتطلعون إلى تطوير حياتهم وطرائق معيشتهم تقليداً للحياة الامريكية المعاصرة ولعل العرب والمسلمين اجدر الناس بمعرفة اخطار تقليد الحياة الامريكية وطرق معيشة الامريكيين ، والتماس تطوير معيشتهم وأساليبها طبقا لتراثهم الغني الفذ الذى يقى من هذه الاخطار التي يتردى فيها الامريكيون وكافة الأوروبين شرقا وغرباً بسلوكياتهم المعيشية المعاصرة المؤدية إلى الهلاك والتدهور » .

يقول التقرير أن الامريكيين يقتلون أنفسهم بمحض اختيارهم بالانسياق الرهيب في التدخين وشرب الخمور ، واختيار أنواع من الطعام لا تغني من جوع ، وكذلك بالحوادث في الطرق .

وقد قامت لجان من الحكومة الامريكية بعمل مسح شامل للحالة الصحية للمواطنين هناك فقررت طبقا لنتائجه الدعوة إلى « الثورة الثانية لتحسين الصحة » ، لتوقى كثير من حالات الموت بامراض القلب والسرطان والحوادث ومحاولة كبح جماحها كما فعل بالنسبة للتدرن الرئوى وأمراض أخرى في الماضى . وجـاء هذا النداء في تقرير « كبير الجراحين للوقاية وتحسين الصحة » . وهو وثيقة الغرض منها توجيه الانظار إلى الاخطار التي تتعرض لها صحة الناس كما سبق أن جاءت في تقرير كبير الجراحين سنة ١٩٦٤ عن اضرار التدخين .

وقد استغرق تحضير هذا التقرير سنتين ونصف السنة وجاء في مقدمته « لعلنا لا نرتكب اخطار في تفهم الغرض من هذا النداء » .

وأردف التقرير يقول : ان الغرض منه أن نصنع ثورة ثانية لتحسين الصحة في الولايات المتحدة ونرسم استراتيجية لتنفيذها بدقة تامة وان نتقي الأمراض بتغيير أساليب حياتنا وسلوك الأفراد الشخصي وكذلك العمل على تقدم الطب والعلاج ، حيث أنه تبين أننا نقتل أنفسنا بعاداتنا السيئة .

وقد ذكر التقرير في بدئه انه بينما كانت نسبة الوفيات سنة ١٩٠٠ تصل إلى ١٧ر٪ أصبحت فقط ٩ر٪ وهبطت معدلات وفيات الأطفال إلى ١٤ر٪ سنة ١٩٧٧ وعزى التقرير هبوط تلك النسبة إلى مدى التقدم في التخلص من بعض الامراض التي كانت شائعة بالعدوى . ثم أردف التقرير يقول ان الموت بالامراض العضوية مثل أمراض القلب والسكته والسرطان قد أزداد بشدة حتي أصبحت تلك الأمراض أسباب ٧٥٪ من الوفيات الحالية . كما أن الحوادث هي سبب معظم الوفيات فيما بين سن سنة واحدة وأربعين سنة .

وفي النهاية أشار التقرير بأن الوقاية هي خير من كل علاج إذا اتبعت النقاط التالية :

● التدخين من أسباب الموت التي يمكن توقيها تماما .

● شرب الخمر يسبب ما لا يقل عن ١٠٪ من الوفيات .

● كثير من الامريكيين يعتقدون أن المرض أمر طبيعي لا بد من تقبله ولا داعي لتوقيه !!

● أساليب الحياة الفردية فيما بين الامريكان من أسباب المرض والعجز الكبرى .

● الامريكيون يأكلون الكثير من الحلوى والمخللات واللحوم والدهون والكوليسترول ولا يأكلون الحبوب (الكاملة) والفواكه والخضروات والاسماك والدجاج والبقول .

● لا بد من تشجيع الشباب على الرياضة العنيفة ثلاث مرات في الاسبوع على الأقل لمدة ربع إلى نصف ساعة على الأقل في كل مرة .

وهنا تجدر بنا معشر المسلمين وقفة فاحصة حازمة مدركة امام قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيما يروى عنه للتربية : « علموا أولادكم العوم والرماية ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ، ورددهم ما يجمل من الشعر » قال هذا منذ أربعة عشر قرنا قبل استواء العلم الحديث على عوده ، فما أروعه ...

● حوالى ٢٠٪ من حالات السرطان ناتجة عن التعرض للكيماويات وغيرها من ابخرة المصانع والمعامل :

وهنا أيضا تقف بك الدوحة وقفة لترى حكمة المناداة بضرورة الالتزام عالميا بتعاليم الاسلام في كل مجال ، وخاصة مجال الصناعة الذى تعرى في سبيل الجشع التجارى وجنون الارباح ، من كل القيم والمبادىء ولا بأس أن يموت الناس في سبيل أن تمتلىء جيوب التجار بالمال ، ولو كانت كلمة الاسلام هي السائدة لكان هنالك تمييز بين الحلال والحرام فكل (ما يضر الناس) حرام دون استثناء اذ يقول الاسلام بوضوح تام : لا ضرر ولا ضرار .

● ثبت أن جنون السرعة يؤدى إلى نسبة ٥٠٪ من وفيات الشباب فيما بين سن الخامسة عشرة والرابعة والعشرين ..

فليس يا أخي العربي كل ما تراه من حياة الغربيين والشرقيين خير ، أنهم يعانون ، ولا بد أن نستفيد من هذه التجربة والتفكير في تحكيم شريعتنا في كل سلوكنا ...





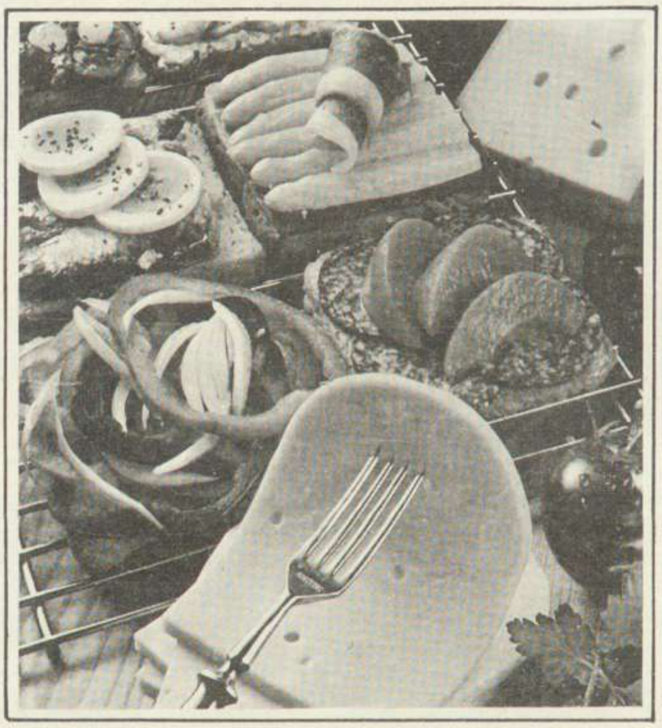
عن الطعام أيضا

قال العالم الفرنسي بريلات سفارين ، قل لي ماذا تأكل أقل لك من أنت ...

وتعجز ضروب البيان اللغوي عن وصف ما تردى فيه الامريكيون من رذائل العادات في طعامهم ، إذ أن تقدمهم التكنولوجي قد غير ، وبسرعة رهيبة ، ليس فقط ما يأكلون ولكن أين كذلك يزدردون ذلك الطعام ...

وأصبحت المطاعم التي تقدم الوجبات السريعة المصنعة تنتشر انتشاراً رهيباً فيما بينهم. وقد نشرت احدى مراكز الابحاث العلمية الغير تجارية ، وهي « البحث العلمي للصالح العام » تقريراً يقول ان الامريكيين بموجب هذا التطور التكنولوجي البشع أصبحوا يأكلون من الدهون والحلويات أكثر مما تعود أجدادهم بل أكثر مما تحتاج إليه أجسامهم فعلا . وأصبح أكل « الهامبورجر » والمقليات من الدجاج والسمك والبطاطس من أسباب السمنة المفرطة في ذلك الشعب حتى أن التقارير العلمية تقول أن خمس الشعب الأمريكي أصبحوا من السمنة بحيث تتدهور صحتهم وتتلف أجسامهم . وقد قدر العلماء متوسط وزن الفرد الأمريكي ستة أرطال زيادة عن ما كان عليه منذ خمسة عشرة سنة . ومنذ خمسين عاما كانت المشكلة « نقص التغذية » وأصبحت اليوم « زيادة التغذية » هي السبب الرئيسي لأمراض القلب والسكتة وانسداد الشرايين ومرض البول السكري .

وعلى الرغم من أن الاحصاءات تدل على أن قطع « الفند » قد قل استهلاكها إلا أن استهلاك السكر قد ارتفع ارتفاعاً هائلا جداً ، في الاشربة الخفيفة



اذ أن الأرقام تقول ان الامريكي يستهلك في العام الواحد (٤٣٩) زجاجة من تلك المشروبات . وتبين أن صانعي الأغذية يضيفون السكر إلى كثير من المأكولات مثل الخبز «والفوالكتورتر » وفي بداية هذا القرن كان ربع السكر المستهلك تحتويه الأغذية المصنعة والباقي يستهلك بارادة الأفراد ، أما اليوم فان ثلاثة أرباع السكر المستهلك توضع في الأغذية المصنعة فيأكلها الناس أجباريـــا !!!

ويأكل الامريكي (١٦٥) رطلا من اللحم في العام أي ثلاثة اضعاف ما يأكل من الدجاج ، على الرغم من أن لحم الدجاج أقل تعريضا للسمنة والضرر من اللحم الأحمر ، ولكن نظراً لجنون السرعة فان لحم الدجاج أيضاً يؤكل بصورة تجعله أكثر دهنية. وقد تبين أن مؤسسة كنطاكي للدجاج تطعم كل أمريكي عشر دجاجات في العام !!!

وبالتدريج يفقد الامريكيون الخيار فيما يأكلون وينفق الامريكي ثلاثة أرباع طعامه في المطاعم العامة السريعة المحدودة الأصناف .

وزادت تلك النسبة في الأعوام الأخيرة .

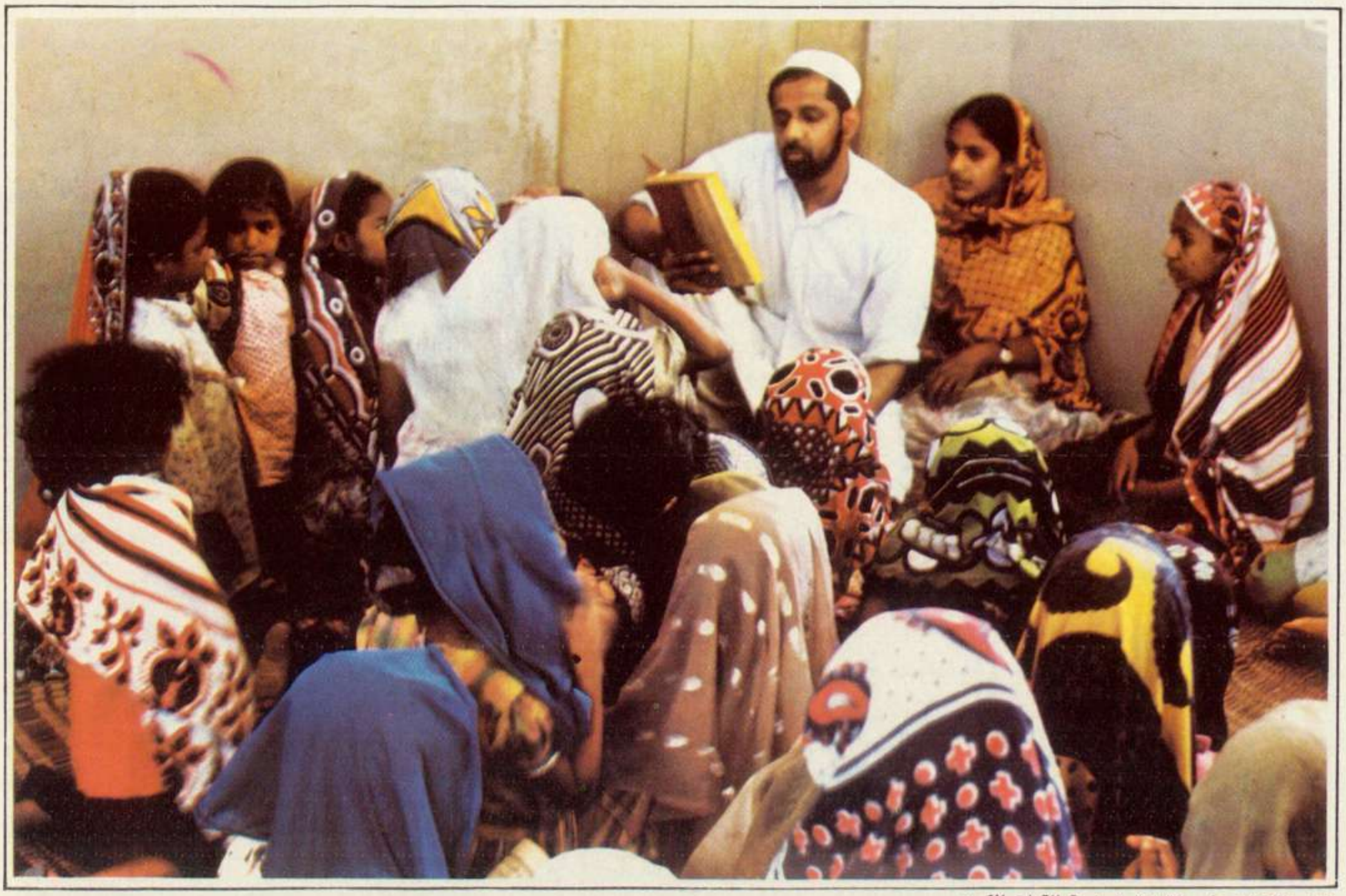
وتبذل وسائل الاعلان جهداً فائقاً لاغراء الناس بتناول الأكل المصنع . وليس الأمر كما لو كان الامريكيون غير مبالين بما يزدردون من طعام . اذ أن الاطعام أصبح شبه صناعة قائمة . فهنالك العديد من مخازن الغذاء والناس السمان يعجون في شوارع الولايات . ودكاكين (الطعام الصحي) التي تقدم الوعود المغرية بالطعام (الطبيعي) تزداد وتنتشر اذ قد أصبح الشعور بحفظ الوزن يتدخل إلى حد في اختيار الطعام فاختفى دهن الخنزير لا لكثرة ما به من الكوليسترول ولكن لسوء رائحته وخبثها . وأصبح استهلاك (المارغرين) ثلاثة أضعاف استهلاك الزبد . وأصبح استهلاك الفاكهة والخضروات الطازجة ، نظراً للوقت الذى يضيع في تحضيرها ، أقل بكثير جداً من استهلاك المنتجات المصنعة والمجمدة .. وأصبح نصف العائلات الامريكية تقريبا من أطفال المدارس ، تعمل أباؤهم وامهاتهم ، ومن هنا فانه لا وقت لتحضير الطعام في البيت فلا باس أن يأكلوا ما هو مصنع جاهز !!!

ذلك إلى جانب ان شركات تجارة الأغذية تنفق ستة بلايين دولاراً سنويا للدعاية لمنتجاتها بالاضافة إلى (٢٦) بليون دولاراً لتغليف تلك المنتجات تغليفا يجعل الملفوف أو (الكرمب) كريه المنظر عند الاتيان ب‍ه من الحقل ..

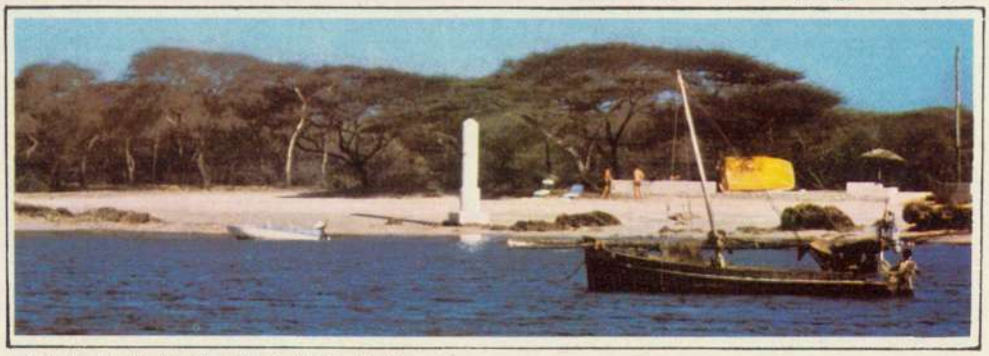
ولقد توصل أحد معامل الابحاث العلمية في شئون التغذية إلى القائمة التالية من المقارنات بالنسبة للاستهلاك الغذائي بين الامريكيين فقال ان أصناف الطعام المجدولة أدناه قد زاد أو نقص استهلاكها فيما بين سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩٧٦ كما يلي :

التفاح نقص بمقدار ٧٠٪
اللحم البقرى ز د بمقدار ٧٢٪
الزبد نقص بمقدار ٧٢٪
الدجاج زاد مقدار ١٧٨٪
القهوة زاد بمقدار ٢٢٪
القهوة (١٩٤٦ ـ ١٩٧٦) نقص بمقدار ٤٤٪
المرغرين زاد بمقدار ٦٨١٪
البطاطس نقص بمقدار ٧٤٪
المشروبات الخفيفة (١٩٦٠ ـ ١٩٧٦ زاد بمقدار ١٥٧٪
دقيق القمح نقص بمقدار ٤٨٪

اللهم أهدنا طريقاً للطعام غير طريق الامريكيين ...



تعليم الفتيات على القراءة السليمة للقرآن الكريم



مدينة لامو .. أصغر المدن العربية على المحيط الهندى

لم يصلهم كتاب إسلامي واحد من أى دولة عربية أو إسلامية !

القوانين لا تسمح لهم بكتابة أسماء المساجد باللغة العربية !

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندى

كمال سعد



أسواق المسلمين العرب على ساحل المحيط الهندى

لم أكن أصدق أن على ساحل المحيط الهندى مسلمين في حالة عزلة تامة عن المجتمع الاسلامى ، إلا عندما زرت المدن الثلاث اللاتى يعيشون فيها حياتهم كمواطنين من الدرجة الثالثة !

فعندما زرت مومباسا وماليندى ولامو وهى مدن عربية على سواحل كينيا التي يعيش بها ثلاثة ملايين مسلم ، وجدت أنه لا توجد في هذه المدن مدرسة عربية واحدة ، وإن كانت هناك بعض الكتاتيب التي ألحقها السكان المسلمون بالمساجد لتحفيظ القرآن للبنات والصبية بمجرد وصولهم إلى الرابعة من أعمارهم ، وفي هذه الكتاتيب يقوم « سيدنا » بالتدريس فيها دون تقاضى أي راتب من الدولة ، فهو يعتمد على أولياء الأمور الذين يدفع له الواحد منهم في أول كل شهر خمسة شلنات ، أي أقل من ريالين قطريين أو ما يساوى نصف دولار !

وهذه المدن ـ أيضاً ـ للأسف لا توجد بها مكتبة إسلامية أو عربية واحدة تساعد الطلاب على تطوير معارفهم ، فقد شكى لي الكثير منهم في مرارة قائلين : « تصور أنه طوال السنوات الماضية لم يرسل إلينا كتاب إسلامي واحد من أي دولة عربية أو إسلامية » !

وسألتهم : هل هذا يعنى أن الصحف والمؤلفات والبعثات الإسلامية لا تصل إلى مدنكم ؟ ..

قالوا لي وما زالت المرارة في حلوقهم : « إن كل صلتنا بالعالم الإسلامي ـ فقط ـ عن طريق بعض الصحف التى تصلنا من المملكة العربية السعودية ، وخلاف ذلك لا توجد أدنى صلة ، فآخر بعثة جاءت إلينا من الأزهر الشريف كانت في الخمسينات ، أي قبل استقلال كينيا ، وكان حضورها بسبب مناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامى في نيروبي ! » .

نداء للدول العربية

وأثناء تجوالى فى المدن الثلاث لاحظت كثرة بيوت الله وكثرة المترددين عليها ، فسألت عن تعداد المساجد في المدن الثلاث وهل هي كافية ؟ وجاءنى الجواب ليؤكد مدي تعلق السكان وحماسهم لدينهم ، بدلالة أنهم بنوا ١٥٠ مسجداً بالتبرعات والجهود الذاتية ، رغم ما يعانونه من شظف في العيش وضيق في الحياة الاقتصادية !

واستغربت عندما وجدت المساجد وأسماءها مكتوبة على أبوابها باللغة الإنجليزية ، ولكنني عرفت أن القوانين هنا لا تسمح لهم بكتابة أي لافته باللغة العربية ، بداية من دور العبادة إلى المحلات التجارية والمطاعم والأسواق والفنادق الموجودة في هذه المدن !

وأثناء لقائي ببعض الشخصيات الإسلامية في تلك المدن قالوا لي بأن معظم المسلمين في كينيا إما على المذهب الشافعى أو على مذهب أبى حنيفة ، وأن من بينهم عددا من الشيعة ، وأن نسخ القرآن الكريم تصلهم إما من سنغافورة أو باكستان أو الهند ، وأن الكثير من تلك النسخ تصلهم وبها أخطاء تجعلهم يتوجهون بندائهم إلى الأزهر الشريف والهيئات الإسلامية في الدول العربية ، حتى يوفروا لهم نسخا من الكتاب الكريم تحافظ على الرسالة الإسلامية بصورتها الأمينة التي تطمئن لها القلوب ، وحتي

تحمى الأجيال الناشئة من خطر تشويه عقيدة الإسلام !

وعرفت من خلال حديثي معهم أن المسلمين في كينيا لا يزورون الأضرحة ويعتبرونها ضد الدين ، ورأيت مدى اعتزازهم بالمحكمة الشرعية التي أقاموها في مدينة مومباسا ، وجعلوا لها الرأي الأول والأخير في زواج وطلاق وميراث المسلمين !

اللغة السواحلية

إن الغالبية العظمى من المسلمين في كينيا يتواجدون في مدن الساحل الممتد ٤٨٠ كيلو متر على المحيط الهندى ، في مناطق تحيطها مساحات من ألوان الطبيعة الخلابة التي لا يوجد مثيل لها في العالم ، مثل مومباسا وماليندى ولامو وقانجا وتاكونجى وكليفى وغيرها ..

وفي هذه المدن الساحلية نرى أعداداً كبيرة من مواطنى كينيا ذوى الأصل العربى ، الذين جاءوا من مسقط وعمان وحضرموت ومصر والكويت ، وما زالت عاداتهم العربية الإسلامية كما هى رغم مضى مئات السنين على استقرارهم ، فهم يكرمون الضيف ويمدون صوانى الفاكهة أمام الحاضرين ويصبون القهوة إلى أن تهز « الفنجال » في يدك مكتفياً بما شربت !

ويتواجد المسلمون أيضاً في وسط كينيا ، ولكن بصورة أقل من تواجدهم على الساحل .. فهم يعيشون في العاصمة نيروبى وفي نيرى ونيوكى وغيرها ، بين قبائل كامبا وككويو المشهورة بحب التجارة !

أما بقية الثلاثة ملايين مسلم المتواجدين في كينيا وسط شعب تعداده حوالى ١٣ مليون نسمة ، فستجدهم في منطقة يطلق عليها اسم « نيانزا » خاصة بين قبائل جالو ولوهيا وعناندى وغيرها التي يشتهر أفرادها بالقوة والشجاعة والتي يوجد بها أعداد كبيرة من السكان الكينيين ذوى الأصل اليمنى !

وكل السكان العرب في تلك المناطق لا يحفظون غير عدة كلمات عربية ، بينما يتحدثون في طلاقة اللغة السواحلية !

ويرجع تاريخ اللغة السواحلية إلى القرن الثانى الميلادى ، عندما اختلط العرب بالأفريقيين على السواحل ،

جاءوا إلى المدن الساحلية من مسقط وعمان وحضرموت ومصر !

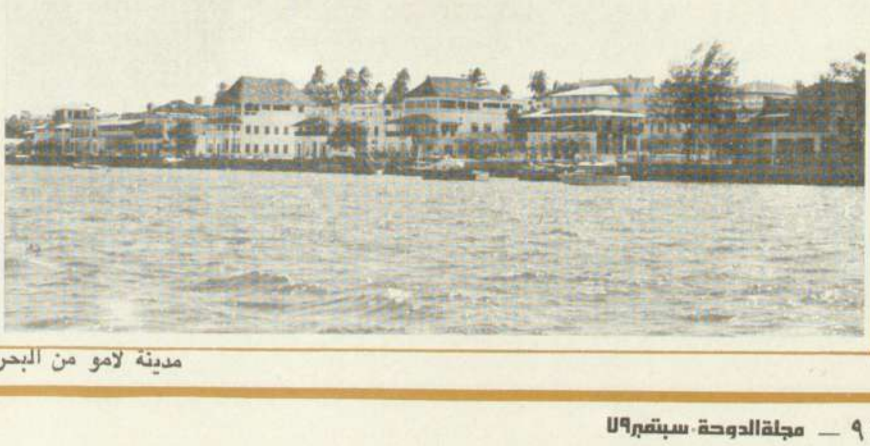
عندما هبط المسلمون على السواحل الأفريقية ليبني أحفادهم مناطق محصنة

اللغة السواحلية التى يتحدثون بها يتخللها ١٩ حرفاً عربياً !

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندى

مسجد فى مدينة ماليندى





مدينة لامو من البحر

وأقاموا بينهم ، وتزاوجوا من أهلهم ، وأدى هذا الاتصال إلى نشأة اللغة السواحلية التي هي مزيج من اللهجات المحلية المختلفة التي يتخللها ١٩ حرفا عربيا .. وتُعتبر هذه اللغة اليوم لغة شبه رسمية في شرق أفريقيا !

أحفاد العمانيين

ولكن كيف جاء الاسلام إلى الساحل الأفريقي ؟ ..

لذلك قصة بدأت عندما كان المسلمون من العرب والفرس يحطون رحالهم ما بين كل وقت وآخر على السواحل الأفريقية ، ويبذلون كل الجهد لنشر الإسلام في ربوع تلك المناطق ..

وفي عام ٨٦٠ ميلادية غزا العمانيون سواحل كينيا عن طريق مقديشيو ، وذلك بعد أن أصبح للعرب دولة إسلامية عظيمة توسطت العالم وأطلت على البحرين المتوسط والأحمر وعلى المحيطين الهندى والأطلنطى ..

واستطاع أحفاد العرب في القرن الحادى عشر أن يقيموا مناطق محصنة على طول الساحل في قيطا وشمال ماليندى لتقف في وجه الغزو الخارجى ..

وما إن جاء القرن الرابع عشر حتى كان تعليم القرآن منتشراً بين أبناء المسلمين ، وأصبحت معظم المناطق الساحلية في أيدى عدد من مشايخ المسلمين ، مما شجع معظم أفراد « البانتو » وهم من أهم القبائل الساحلية على دخول الاسلام ..

وعقب إسلام أبناء هذه القبيلة ، تبعهم أفراد عديدون من قبائل أخرى بينها « الماساى » أشهر قبائل كينيا شجاعة وكرما !

غير أن هذا المجد الغابر حاولت أن تدمره جحافل البرتغاليين ، ولكن العرب المسلمين قاوموا الاحتلال بشدة ، ولم تتحرك عقيدتهم قيد أنملة من صدورهم ، فقد ظلوا محافظين عليها عبر الأجيال ، حتى يومنا هذا الذى زادت فيه أعداد المنضمين إلى الإسلام بفضل جهود المخلصين الذين يعملون باستمرار على تخليص أبناء القبائل الوثنية من الشرك عن طريق إقناعهم بضرورة اعتناق الإسلام لتنظيم حياتهم في الدين والدنيا ولترك تلك العادات البدائية الساذجة التى تبعدهم عن حظيرة الإنسان ، وكل من يدخل منهم في دين الإسلام يعطونه شهادة رسمية يخضع بمقتضاها لكل قوانين المسلمين ..

صوت المؤذن

وأكثر المدن التي يتركز فيها المسلمون في كينيا هي مدينة مومباسا ، وهي من أجمل المدن الافريقية على الإطلاق ، فهى تطل على خليج صغير يصلها بالمحيط الهندى ، وبمجرد وصولها ستفاجأ كما لو كنت قد وصلت إلى إحدى مدن الخليج العربي !

والمدينة شيدها في البداية العرب المسلمون بالتعاون مع تجار شيراز ، وذلك في القرن الحادى عشر الميلادى ، غير أن البرتغاليين أعادوا تشييدها عقب تدميرها في عام ١٦٠٠ ميلادية كرمز لتغلبهم على العرب ، غير أنهم طردوا منها على أيدى العرب بعد مائة عام من تشييدها !

مسلم من قبائل الماساى



وتتميز مدينة مومباسا العربية بحركة بالغة في كل شوارعها وأسواقها .. وتبدو الحياة العربية فيها بصورة أوضح في الأحياء القديمة ذات الشوارع الضيقة والمبانى ذات الطراز العربى والتجار العرب الذين يبيعون السجاجيد العجمية والصناديق والمجوهرات والمعادن النحاسية والأقمشة المزركشة الزاهية الألوان !

وعندما تتجول بها تسمع الأذان بلغة عربية مكسرة ، وستسمع في كثير من الشوارع صوت أم كلثوم من خلال أجهزة التسجيل التي يستخدمها أصحاب المتاجر لجذب الزبائن لمتاجرهم التي تبيع منتجات كينيا التي من أهمها الشاى والكاكاو والبن ومعلبات الأناناس والتماثيل الخشبية الأفريقية والأقمشة القطنية التي من بينها « الكيكوى » وهى قطعة من القماش يلفونها فوق الصدر والجسد ويعتبرونها أنسب زى للجو الحار المنتشر في معظم شهور السنة !

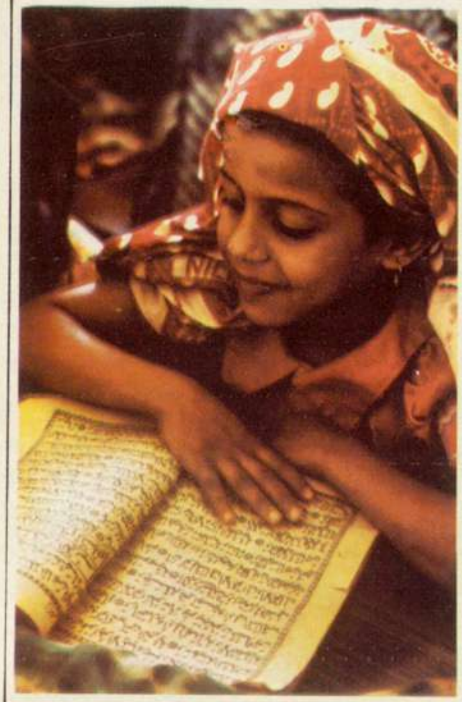
إلا أن هذا الجو الذى تفوح منه رائحة التاريخ ، بدأت تزحف عليه الأحياء الحديثة بمبانيها التى تمثل واقعا أوربيا مختلفا ، وانتشرت وسائل الترفيه العصرى بما فيها ملاعب الجولف ومهرجانات الصيد الدولية في نوفمبر من كل عام ، وهذا بخلاف الحرية المطلقة التي تراها على شاطىء النخيل الذى يقصده السياح الأوربيون وتقوم عليه عدة فنادق تقدم لروادها أطباق الأسماك الباردة والفواكه الإستوائية !

وعلى بعد عشرين ميلا جنوبى المدينة يمكنك الذهاب لساحل « جادينى » الذى سترى في الطريق إليه أشجار جوز الهند والقرى ذات الطابع الخاص التي تزينها مساجد صغيرة بيضاء ، وعلى مقربة من تلك القرى تنتشر مناطق الغابات المليئة بالحيوانات المتوحشة والتي تلهب خيال الصيادين الباحثين عن صيد ثمين في الأحراش !

سقوط مدينة

والمدينة العربية الثانية على الساحل الكينى هى مدينة ماليندى ، وهي مدينة صغيرة ، رسى على شواطئها قديما السندباد البحرى وهو في طريقه إلى الشرق ، وأبحر منها الكاتب المشهور





هذا المسجد بناه المسلمون من أموالهم الخاصة

طفلة مسلمة تقرأ القرآن

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندي

أرنست همنجواى فى عام ١٩٣٠ عندما كان فى رحلة صيد ، وعندما زارها الرحالة الرحالة الشهير فاسكو دى جاما فى عام ١٤٩٨ كان تعداد سكانها لا يزيد على ستة الاف نسمة ، وقد اتجه إليها بعد أن حاول عرب مدينة مومباسا إغراق سفنه فاضطر للاتجاه إلى مدينة ماليندى ليحصل من السكان على طعام طازج وماء وبقية احتياجاته التموينية !

وقد وصف فاسكو دى جاما حاكم المدينة العربى الذى استقبله فى ماليندى بانه كان يرتدى زيا فضفاضا من الحرير الطبيعى الأحمر المزين بالأطلس الأخضر ، وكانت عمامته من القماش النادر ، وكان يتبعه رجل يحمل سيفا مُحلّى بالفضة ، وأعدوا لجلوسه كرسيا مزينا بالنحاس الأصفر ومبطن بالقماش الحريرى ، وخلف هذا الكرسى كان يقف أحد الأفراد حاملا مظلة كبيرة لحماية الحاكم من حرارة الشمس ، وعشرون من الفرسان الذين يرتدون أحلى الثياب ، وعلى مقربة من هذا الحشد كانت تعزف الفرقة الموسيقية أجمل الألحان !

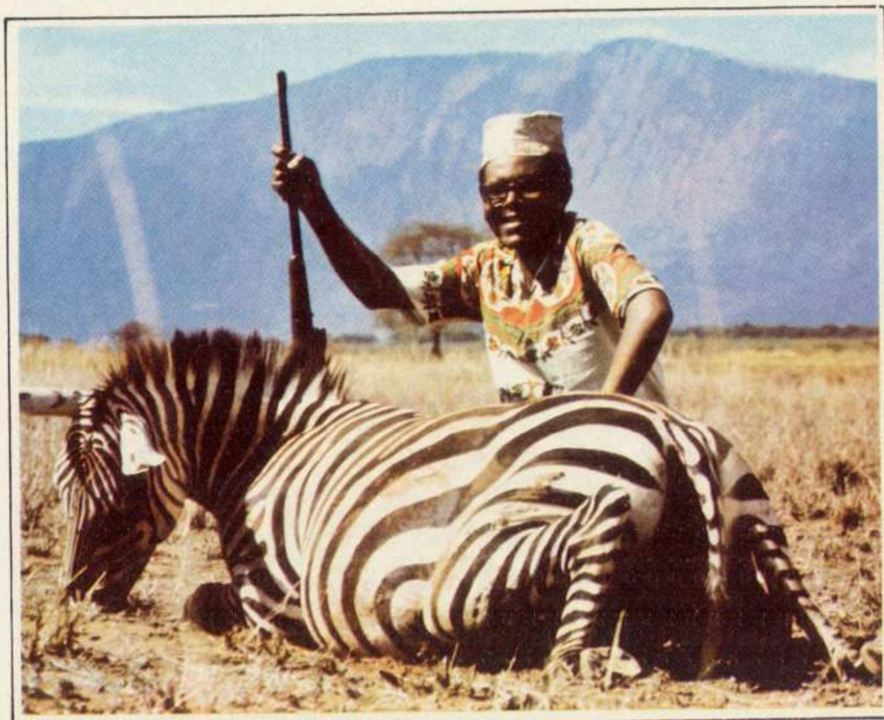
ورغم أن العرب أظهروا كرما شديدا للرحالة البرتغالى أثناء نزوله على ساحل ماليندى ، إلا أن هذا الكرم لم يشفع لهم عندما تحولت المدينة عقب ذلك إلى مستعمرة برتغالية حكموها لمدة ٢٠٠ عام ، ولم يرحلوا عنها إلا عندما حررها عرب عمان فى أواخر القرن التاسع عشر بعد سقوط حصن « فورت جيزر » !



جمال الطبيعة فى المناطق التى يعيش فيها المسلمون



الشاطىء الجميل على المحيط الهندى



صيد الحمار الوحشى فى الغابات الملاصقة لمدن المسلمين

ضحايا المدينة

وعندما تجولت فى مدينة ماليندى التى يصل تعدادها اليوم إلى مائة ألف نسمة معظمهم من المسلمين .

رأيت بعض آثار المناطق التى زارها الرحالة فاسكو دى جاما ، عندما قام برحلته الطويلة حول أفريقيا ، وهي الرحلة التى ذاع صيتها فى تاريخ أوربا فى القرن الخامس عشر الميلادى !

وكما نعرف فقد استعان الرحالة المشهور بأحد البحارة العرب المقيمين في ساحل أفريقيا ليرشده إلى طريق الهنـــد !

وأثناء تجوالى اتضح لى بأن أغلب الصيادين يتجمعون فى المدينة ليبحروا من مينائها على المحيط الهندى في رحلات للصيد ، يعودون منها محملين بأطنان من الأسماك !

واتضح لي أيضا أن بالمدينة ١٥ مسجداً وبعض آثار البرتغاليين التي من بينها معبد قديم وبعض المقابر التي تشاهد بقاياها بالقرب من السوق العربي !

وقال لي سكان المدينة من المسلمين أنه في أيام الحرب العالمية الثانية عسكرت بها قوات من الحلفاء ، ولذلك أسقط عليها الإيطاليون ١٥ قنبلة في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٤٠ ، لم تقتل أحدا ، بل كان ضحاياها عبارة عن جريحين فقط !

الهدنة المقدسة

وعندما سألت عن قصة نشأة مدينة ماليندى ، وجدت أن أول مرجع ذكر اسمها كان لمؤلف صينى مات فى عام ٨٦٣ ميلادية ، ووصف المدينة بأنها جافة بلا أشجار أو محاصيل رغم أنها أغنى المناطق الزراعية ، وقال إن أهلها يطعمون الخيول بالأسماك المجففة بينما يعيشون على التمر ، وأنهم لا يخجلون من إفساد الزوجات ، ولا يقومون بأي نوع من التجارة في الليلة السابعة القمرية خشية سوء الحظ !

ومن كلام هذا المؤلف يتضح أنه لم يزرها ، وأنه إما أن يكون قد اختلط عليه الاسم ، أو استمع إلى خرافات بعض



مدفع من أيام البرتغال فى مدينة لامو



فتاة عربية فى مدينة ماليندى

أطلال مدينة "جيدى" التى اندثرت بمساجدها السبعة!

المدينة الغارقة فى الصمت والنوم الطويل والتى يسألك سكانها هل أنت عربى ؟!

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندى

الناس وسجلها !

ويبدو أن الاحتمال الأول هو الأقرب إلى الصواب ، لأن المصادر المختلفة الأخرى ، لا تعترف بوجود المدينة قبل القرن الثالث عشر الميلادى !

وتقول هذه المصادر إن الصينيين أنفسهم لم يصلوا إليها إلا في القرن الخامس عشر ، عندما جاء أسطول صينى في عام ١٤١٤ ليحمل زرافة أفريقية كهدية لأمبراطور الصين « يونج» وحملتها أكبر سفينة نقل عرفتها الصين ، واستغرقت الرحلة ستة شهور ، وخرج الإمبراطور بنفسه لاستقبال هذا الحيوان ، فقد كانت الزرافة مقدسة لديهم ولا يظهرونها للناس إلا حينما يحكم الصين إمبراطور عادل !

ولو صدقت معلومات هذه المصادر لأصبحت معلومات العالم العربى « الإدريسى » عن المدينة – أيضاً – غير صحيحة ، فهذا العالم المعروف ، صاحب الخريطة المشهورة ، والذى عاش منذ عام ١١٠٠ إلى ١١٦٦ ميلادية ذكر معلومات تؤكد عدم معرفته الحقيقية للمدينة ، فقد قال أنها تقع على نهر، بينما النهر الوحيد يبعد عنها أربعة أميال ويطلقون عليه اسم « ساباكى » .. وقال إن بها مناجم للحديد ، بينما لا توجد بها غير الرمال السوداء التي تحتوى على الألمونيوم !

ومن كل ذلك يتضح أن تاريخ نشأة المدينة غير مؤكد ، وإن كانت عملية إعادة بنائها قد تمت فعلا في القرن الثالث عشر الميلادى على الطراز العربى المطعم بالنقوش والألوان الأفريقية !

وقد أصبحت المدينة اليوم ملتقى لصيادى العالم ، الذين يتجهون إلى غابات « أمبوسيلى » الزاخرة بأعداد هائلة من حيوانات وحيد القرن والزراف والأفيال والأسود وغير ذلك من الحيوانات التي تمرح في الوديان التي تعلوها قمم جبال كلمينجارو التي تعتبر أعلى جبال أفريقية والتي تظل قممها مكسوة بالثلوج طوال العام !

وفي السنوات الأخيرة بدأت تظهر في مدينة مالیندی مبانٍ وفنادقُ على الطراز العربى ، لتعويض ما نال المدينة من إهمال وما أصابها من طمس للحضارة العربية !

وهذا الإهمال ستلاحظه – أيضاً – على بعد عشرة أميال من المدينة ، عندما ترى أطلال مدينة « جيدى » ذات المساجد السبعة التي اندثرت كلها ، ولم يبق منها غير بقايا قبر مكتوبٍ عليه بعض الآيات القرآنية وبعض جُدران من مسجدها الكبير ، فهذه المدينة دمرها تماما البرتغاليون عندما دخلوها في القرن السادس عشر ، وما زالت مهملة منذ ذلك التاريخ !

المدينة الصامتة

وأذهبُ إلى المدينة العربية الثالثة على المحيط الهندى ، وهى مدينة « لامو » التي بناها العرب في القرن الثامن عشر ، والتي تضم ٢٩ مسجداً لسكانها المسلمين الذين يصل تعدادهم إلى عشرة آلاف نسمة ، ومتحفاً يحكي الأحداث الهامة التي مرت على المدينة طوال تاريخها الذى يصل لثلاثة قرون !

وأغرب ما حدث لى في هذه المدينة أننى وصلت إليها بطائرة ، لتأتى عربة يد تحمل حقائبى ، فالمدينة لا توجد بها سيارة واحدة ولا حتى دراجة !

ومنذ الدقيقة الأولى ستشعر وانت في مدينة لامو ، كما لو كنت في مدينة غارقة في النوم والصمت الطويل ، فمظهرها ما زال يدل على أنها لم تتحرك خطوة واحدة منذ القرن الثامن عشر ، وأهلها أشاعوا بينهم أن أى تطوير فيها سيقضى على مستقبلها ، وصدقوا هذا ، ليعيشوا في مدينة لا يعرف أهلها الوقت إلا عن طريق المؤذن فى المسجد !

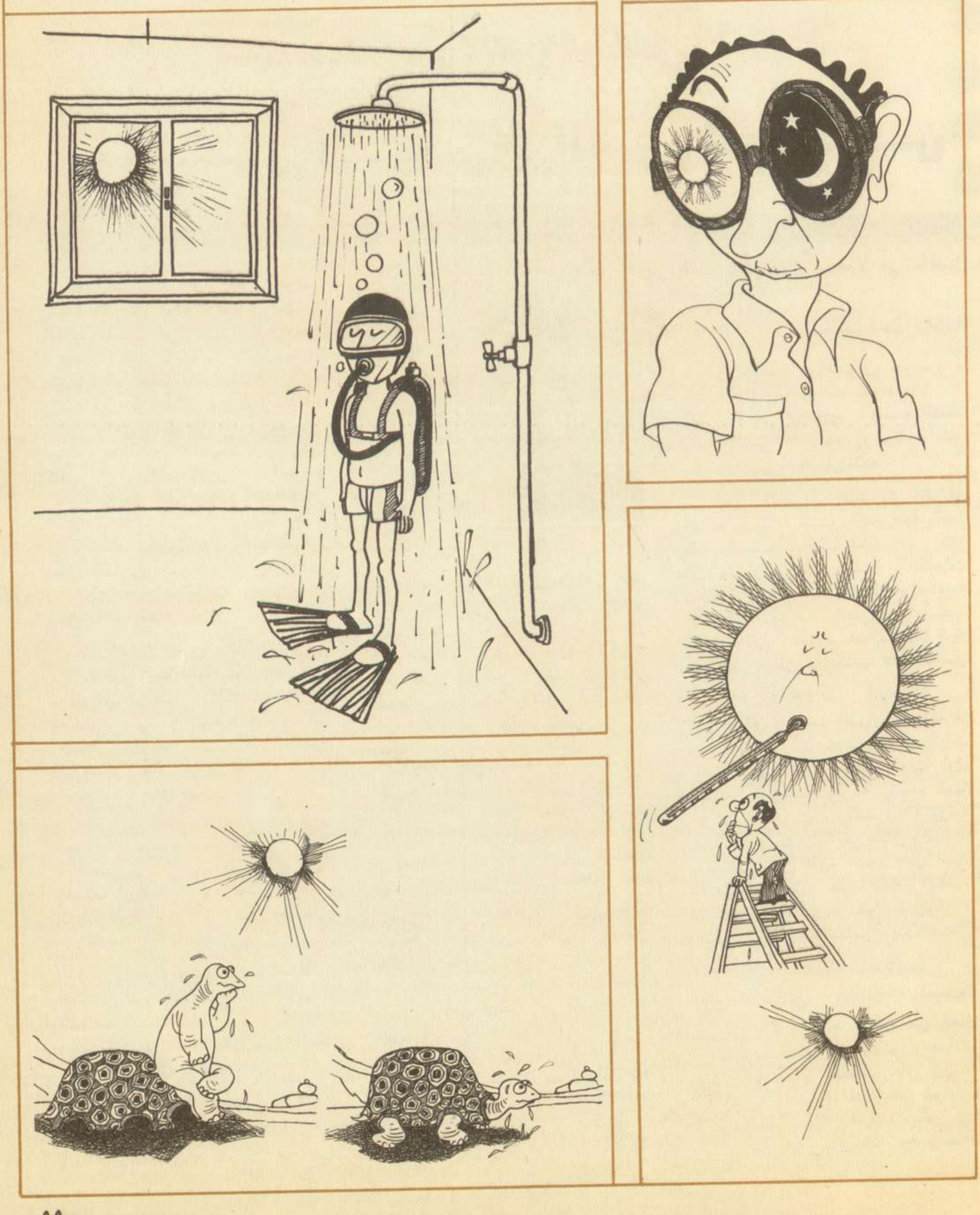
وهذه المدينة تزحف عليها اليوم موجات من شباب الهيبز الذين يريدون تحويلها إلى « كاتماندو » أخرى كما فعلوا في نيبال ، فهم يجلسون بأعداد كبيرة – لا تتحرك – على أرصفتها بشعورهم المسترسلة وأقدامهم الحافية والزهور فوق الرؤوس !

ووسط كل هذا ترى سكانها وهم يلتفون حولك سائلين : هل أنت عربى ؟ .. وتقول لهم : نعم .. ويسألونك مرة أخرى : ومسلم ؟ .. فتقول لهم : نعم .. فيقولون لك : إذن لماذا لا تذكرون أشقاءكم في هذه المدن الإسلامية المنسية ؟! ... لماذا لا تتذكرون مدننا التي عاشت مجداً خالداً في أيام الدولة الإسلامية الكبيرة عندما دك أبناؤها معاقل البرتغاليين وضحّتْ بأغلى المجاهدين والشهداء ؟! ..

ووعدتهم بأن أحمل رسالتهم إلى العالم العربي والإسلامي .. فهل من مجيب ؟!

كمال سعد

ناجي



جـمال كـنـانـي

جيمس جويس
أعظم روائي في القرن العشرين

كثيرا ما تصدر في الغرب قوائم بأسماء احسن مائة مؤلف في الادب الغربي فيظهر في كل منها وبغير استثناء ، اسم كتاب من كتب جيمس جويس، الى جانب كتب «سوفوكليس» و « هومر » و « دانتي » و «شيكسبير» ذلك لان اهل الفكر في الغرب يعتبرون جويس هذا اعظم الادباء اثرا على كتاب الرواية المعاصرين ، كما يرونه عبقريا سيطر على الكلمات بالقدر الذي سيطر به شكسبير عليها، وجمع في كتاباته من التشكيلات اللفظية التي تمكن القارىء من القرب من الواقع ومواجهته ، ما يزيد من وعينا ومتعتنا بما نقرأ ·

على اننا لا نبرىء كتابات جويس من صعوبة يصادفها القارىء كلما توغل في قراءتها ، ذلك لان جويس استطاع على مر الزمن ان يرى في الاشياء اكثر مما كان يرى واستطاع ان يبتكر عددا اكبر من الاساليب للتعبير عما يرى ويحس ·

وتطورت كتابات جويس ، فمن سهولة اتسمت بها قصصه باسم « الدبلنيون » (اي اهل مدينة دبلن عاصمة ايرلندة) ، و « صورة فنان » الى صعوبة يصادفها كل من يقرأ روايته الخالدة « يوليسيس Ulysses» و « فينيجان » فليس من قراء هذين الكتابين من لا يحتاج الى عون أو مساعدة تيسر سبيل فهم ما فيهما ، رغم ما يبدو عليهما من سهولة هما ابعد ما يكونان عنها ·

موضوع واحد

على ان كتب «جويس مهما تعددت فيها درجات الصعوبة، تشترك جميعا في موضوع واحد تدور حوله ، حتى لنكاد نجيز قول من قال ان جويس خلف عملا ادبيا واحدا ، أودعه في عدة اجزاء، يتصل كل منها بالاخر· فانت ترى بواكير « فينيجان » في «الدبلنيون» ، كما يعكس «فينيجان» بدوره ما تقرأ في « الدبلنيون » وهكذا ··

فالمادة التي يستعملها جويس ، وهي المادة التي استعملها الكساندر بوب من قبله ، هي الجنس البشري والمادة الخاصة بجويس وحده هي شريحة من ذلك ، هي الجنس البشري في « دبلن » ··· تراه يطور هذه الشريحة الى الجنس البشري جميعا في كل مكان وكل زمان ، وتتطور مؤلفات جيمس جويس الى مجلد يتضخم تدريجيا ليستوعب كل انسان وكل شيء، ويفرض على كاتبه معالجة ادبية اكثر تنوعا واكثر تعقيدا فزاد ما تحتويه كتاباته من صعوبة عن القدر الذي اراده لها ، دون ان تفقد شيئا من قدرتها المذهلة على الافصاح والابانة والاعراب ·

ولكن ترى من هو هذا الكاتب الذي يكاد يكون مجهولا في عالمنا العربي ؟



جيمس جويس

الصراحة دائما

هو جيمس اوغسطين جويس ، ولد عام ١٨٨٢ ومات عام ١٩٤١ ·· كاتب روائي ايرلندي ، يقدمه النقاد واهل الفكر على جورج برنارد شو وهم يرتبون ادباء ايرلنده ··

صور الطبيعة البشرية بطريقة مهذبة ماكرة ، تتسم بالصراحة دائما مما اكسبه شعبية هائلة ·· كما ان سيطرته على اللغة والكلمات سيطرة كاملة ، ووسائله واساليبه الادبية الجديدة البارعة ، حدت بالنقاد الى اعتباره عملاقا لانه ترك اكبر اثر ممكن على كتاب هذا العصر

فروائيته «يوليسيس Ulysses » التي حظرت معظم الدول دخولها لما فيها من فورات جنسية واشارات دينية ملتهبة اساء الناس فهمها أول الامر ، رواية بارعة يصف فيها جويس احداث يوم واحد (١٦ يونيه ١٩٠٤) جرت كلها في مكان واحد - دبلن - تعتبر اليوم اعظم عمل ادبي معاصر ، لا يؤثر عليها بعض النقاد، الا كتاب اخر لجويس هو « فينيجان » ويتميز كتاب «يوليسيس» بشخصيتي ليوبلد بلوم Leopold Bloom وزوجته موللي Molly ، شحنهما جويس باكبر قسط ممكن من كمال خلقه ودفء شعور انساني ، مما لم يبلغه اي كاتب قصصي من قبل · اما كتابه « صورة للفنان في شبابه » وهو نصف سيرة ذاتية ، فيتميز بما يخلق من الفة بين القارىء وابطال

على مر الزمن إستطاع أن يبتكر عددًا من الأساليب للتعبير عمايرى ويحس

مهما تعددت درجات الصعوبة فى كتاباته ، فإنها جميعا تدور حول موضوع واحد

صورة الفنان فى شبابه ، نصف سيرة ذاتية للكاتب تحقق الألفة بينه وبين القارئ

من هو هذا الكاتب الذى يكاد يكون مجهولا فى عالمنا العربى ؟

القصة، كما انه يحتوي فقرات تعتبر صورها من اقوى واوضح واشرق ما كتب اي روائي في اي عصر من العصور ·

كتاب جويس باسم « الدبلنيون » مجموعة من ١٥ قصة قصيرة ـ ارجو ان نحدث القراء عنها بالتفصيل في مناسبة قادمة ـ تلقي اضواء كاشفة نفاذة على ما في المجتمع من ادران وخسة ودناءة· وتعتبر اخر تلك القصص « الموت » واحدة من اقوى واحسن القصص القصيرة جميعها ·

سحابة دينية

ولد جيمس جويس ، في راشجار Rathgar من اعمال مدينة دبلن بيوم ٢ فبراير ١٨٨٢ وكانت ايرلندة اذ ذاك في قبضة حمى تحقيق استقلالها والحصول على حكم ذاتي ·· كان يتزعم الحركة تشارلز برنيل Parnel وكان جون جويس من اخلص اعوانه، يساعده اثناء الحملة الانتخابية لانه كان يتمتع بشعبية كبيرة وقدرة على افحام الخصوم بلسان ذلق حاد سليط ·· وكوفيء جون على عمله وعين جابيا للضرائب عام ١٨٨٠ بمرتب ضخم يبلغ ٥٠٠ استرليني في العام ، فلما اعطاه جده الف جنيه هدية عيد ميلاده الجادي والعشرين تزوج ماري جين مري Murray وولدت له صاحبنا جيمس وما ان بلغ الصبي جيمس السادسة من عمره حتى الحقه ابوه بكلية كانت تعتبر في ايرلندة نظيرة لكلية « ابيتون » في انجلترا ويقال ان الصبي كان سعيدا راضيا في تلك



شكسبير



دانتي

الكلية ، وكان يمكن ان يكمل سنى الدراسة فيها الا ان اباه كان يحاول ان يغرق همومه في دوامة من الويسكي ، وكان الشراب اول الخراب محق ماله واذل عياله ، ووضعه واذله وافلسه ·· ورثت حاله فامتدت يده الى مال غيره ، مال الحزب الذي كان يخدمه ، بعد ان عنف بالنعمة عنف من ضجر من مجاورتها ·

وتردت اسرة جيمس في رغام الفقر وخبث الدين ومذلته ، ونجا من الموت الباكر عشرة من اطفال الاسرة البالغ عددهم سبعة عشر ، فنشأ في احضان البؤس وحجر الفاقة ، تتخلع قلوبهم كلما دق باب دارهم التي لم يدق بابها غير اصحاب الديون ، وشبوا وهم لا يعرفون لهم عنوانا مستقرا اذ كانت الاسرة تفر من بيت الى بيت هربا من دفع الايجار وديون الخباز والبقال واللحام ·

لم يعد الفتى جيمس الى كليته بعد عام ١٨٩١ وبقى في الدار عامين حاول خلالهما ان يثقف نفسه · وفي عام ١٨٩٣ قبلته بالمجان كلية بلفيدير وهي مدرسة ثانوية من مدارس الاباء اليسوعيين ، واصاب الفتى في هذه المدرسة نجاحا ملحوظا الا انه اضطر الى تركها في ظل سحابة دينية ، اذ قيل ـ عن حق ـ انه ارتد عن مذهب الكاثوليكية ·

التحق جيمس بعد ذلك بالكلية الجامعية فيدبلن حيث درس اللغات، وقرأ في نهم اكبر عدد من الكتب التي لم يوصه الاباء اليسوعيون بقراءتها · وبلغ من اعجابه بأبسين انه تعلم اللغة النرويجية ·· وبعد عيد ميلاده الثامن عشر بدأت المجلات الادبية اللندنية تنشر مقالاته مما شجعه على مواصلة الكتابة ·

تخرج جيمس من الجامعة بدرجة الشرف في اللغة اللاتينية عام ١٩٠٢ وقضى ايامه التالية لتخرجه يقرأ ويقرأ ويتحسس سبيله الى السيطرة على صناعة القلم وفن الكتابة ·· فنظم الشعر وقام بتجارب عدة في كتابة فقرات قصيرة من النثر، وصفها بانها من نوع تتجلى فيه الالهة امام اعين البشر وافادته تجاربه وانتهج اسلوبا تميز بالايجاز مع قدر كبير من دقة الملاحظة لم يصل اليه غيره من قبل ·

حاول دراسة الطب في دبلن ولكنه سرعان ما رحل الى باريس حيث فشل في دخوله كلية الطب هناك لاسباب مالية واكاديمية ، فعاد ادراجه وصادق بعد عودت « أوليفر سان جون جوجارتي » ، ثم تنكر له بعد ذلك وشهر به ومثل في روايته (يوليسيس Ulysses)··

جيمس جويس

أعظم روائي في القرن العشرين

التعليق على الكتب

عاد بعد ذلك الى باريس واخذ يكسب قوت يومه من وراء دروس في اللغة الانجليزية يلقيها على اهل باريس ، ومن اجر زهيد يكتسبه لقاء التعليق على بعض ما كان يصدر اذ ذاك من مؤلفات ٠ والتحق بدار الكتب في سان جينيفيف حيث جمع مذكراته عن « الجماليات » متأثرا بما قرأ من أرسطو، وتوماس اكويناس، وفلوبير ٠٠ ونشرت هذه المذكرات مع بعض مقالاته بعنوان « كتابات في النقد لجيمس جويس » ٠

في ابريل ١٩٠٣ استدعي الى ايرلنده لان امه كانت في النزع الاخير ٠ واخذ يقتل الوقت في اعداد مؤلف جديد، أساسه المذهب الطبيعي اسماه « ستيفن بطل » قصته في اساسها قصة حياته هو ٠٠ وعرض عليه اذ ذاك جورج راسل اجرا جنيها واحدا عن كل قصة قصيرة يكتبها تكون لها خلفية ايرلندية، فبدأ يكتب قصصه المعروفة التي نشرت فيما بعد باسم « الدبلنيون Dubliners »

وكان قد نشر ثلاثا من تلك القصص تحت اسم مستعار قبل ان يقرر المحرر انها لا تصلح لقراء المجلة ٠٠ وفي تلك الايام ذاتها قابل جويس « نورا بارناكل » فوقع في غرامها ، واقنعها في نهاية الامر بترك ايرلنده ولكنه لم يبن بها رسميا الا بعد سنوات ٠

صحبته نورا الى اوروبا عام ١٩٠١ وعاشرته خليلة في ايطاليا، وجويس يقرأ ويكتب ٠٠ كان هدفه من وراء قصص «الدبلنيون» ان يكشف للناس عن ذلك الشلل الذي كانت مدينة دبلن تعاني منه وتشكو ، وسخر للتعبير عن ذلك وضوحا وبيانا من نوع جديد على الادب لانه نجح في ان يحمل كل كلمة وكل تفصيل اكثر ما يمكن ان يحمل من دلالة ومعنى وبيان وايضاح

وكانت دراساته في الادب الاوروبي قد وجهت اهتمامه الى كتابات الرمزيين والواقعيين ، فبدأت كتاباته تعكس مزيجا متناسقا من هذين المذهبين ٠ ولما استقر رأيه ان روايته « ستيفن بطل » يعوزها الشكل المحسوس والحبكة الفنية ، اعاد كتابتها في خمسة فصول وأسماها « صورة للفنان في شبابه » وقصد من ورائها ان يوجه اهتمام قرائها الى شخصية بطل الرواية ٠

زار جيمس ايرلنده بعد ذلك مرتين في عام ١٩٠٩ حاول خلالهما ان يجد من ينشر قصصة « الدبلنيون » وان ينشىء عددا من دور السينما في ايرلندة ولكنه لم يصب في اي من المحاولتين نجاحا ٠ وزاد في همومه انه علم في تلك الفترة ان احد اصدقائه كان في وقت ما ، على علاقة بخليلته « نورا » فاهتم وركبه غم ثقيل حتى اثبت له صديق اخر بطلان تلك التهمة فهدأت نفسه واستقر باله ٠٠ على اننا نلمح انعكاسات دخيلة قلبه وانفعالاته تجاه هذه الصدمة في رسائل محفوظة حتى اليوم في مكتبة جامعة كورنيل ٠

لجويس قصة بعنوان « الموتى » فيها شخصية لصبي اسمه مايكل فيوري » يموت في حب جريتا بطلة القصة ٠٠ اساس تلك الشخصية صبي واقعي اسمه « مايكل بودكين » كان يوما ما صديقا « لنورا » خليلة جويس ٠ وفي زيارته التالية والاخيرة لايرلنده عام ١٩٠٦ زار جويس تلك المدافن الموحشة على التل حيث يرقد مايكل فيوري » ٠٠ ورسم جويس على الصفحات الاخيرة من قصته صورة الصلبان المعوجة المشوهة التي شاهدها في المدافن الموحشة على التل ٠٠

ولما اعلنت ايطاليا الحرب في عام ١٩١٥ سمحت لجويس بالسفر مع اسرته الى سويسرا حيث عاد الى تدريس اللغة الانجليزية ٠ وهناك بدأ يكتب الفصول الاولى من ملحمته الخالدة « يوليسيس » Ulysses

والحت عليه ازمة مالية طاحنة لم تخفف حدتها الا اعانات مالية من سيدة تدعى ايدث روكفلر ماك كورماك واعانات ضخمة بلغت ٢٣٠٠٠ استرليني من انسة عانس اسمها مس ويفر كانت تعجب بكتاباته وتعطف عليه عطفا شديدا لما اصاب عينيه من امراض مختلفة لم تفارقها حتى مات،



سوفوكليس



هومر

رغم سلسلة من الجراحات بلغ عددها ٢٥ اجريت على عينيه بين عامي ١٩١٧ ـ ١٩٣٠ ، دون ان تقعده عن عمله ، بل انه كان يكتب اكثر عباراته مرحا ودعابة كلما بلغ الالم أشده٠

في الملحمة الخالدة « يوليسيس » نظائر تقابل ما كتب هومر ٠ كل حلقة من حلقاتها تعالج فنا معينا أو علما من العلوم بالذات، وتحوي رمزا يمثل عضوا من اعضاء جسم الانسان ولونا معينا واسلوبا أو طريقة ادبية تخص الحلقة التي تقع احداثها في زمن معين ٠ ومن ذلك باب « ثيران الشمس » الذي نال من المدح اجزله اذ عرض جيمس جويس في كتابته تطور اللغة الانجليزية من اول اللهجة الانجلو سكسونية الى اللهجة الحديثة المعاصرة واتخذ ذلك رمزا لتطور نطفة أو علقة في رحم أم ٠ ولقد نفذ جويس هذا المخطط الجديد على اللغة والادب ببراعة تدهش القول رغم ما يبدو من عدم توفيقه في المنهج الذي سار عليه ، وكانت النتيجة النهائية انه اضاف الى كتاباته تركيزا وعمقا تراه مجسما في باب أيولاس eAolus الذي تجري احداثه في مكتب جريدة من الجرائد ٠٠ وهنا يتخذ جويس من الاسلوب الخطابي « فنا » فيقحم في هذا الباب مئات من الشخصيات الخطابية ، واشارات الى الريح ، فيستعمل فعل « يهب » بدلا من فعل « يحدث » ثم ان الناس « يحركون الريح » عندما « يكسبون المال » فلا يسع القارىء الا ان ينتشي بما يحس من حيوية وتحركية غير مالوفة في كل لحمة وكل سداة من نسيج نثره ٠ اما الباب الاخيرة ، وله شهرة خاصة في عالم الادب ، وهو الباب الذي نتتبع فيه وعي البطلة «موللي بلوم» وهي راقدة في فراشها فيستمد الشطر الاكبر من قوته وعمق وروح الدعابة النفاذة التي تضيء اسطره وتبهجها ٠٠ ويقول جويس

اثره من انه كتب في ثماني فقرات متواصلة لا شولة فيها ولا وقفة ·· كلام مسترسل لا ينقطع ·· على ان قوة الكتاب في جملته مستمدة من العمق الذي صورت به شخصياته ، انه نقل اسلوب «تيار الوعي المتصل» عن كاتب فرنسي غير معروف اسمه ادوارد دوجاردان ·· أما النقاد فيؤكدون ان هذا اللون من الاسلوب قديم قدم الرواية نفسها، وان لم يمعن في استمالة أحد قبل جويس ·

الموت الحزين

بقى ان نقول ان جويس ، تحت الحاح ابنته التي ذهب عقلها ودخلت مستشفى الامراض العقلية في نهاية الامر ، تزوج نورا عام ١٩٣١ · وبعد سقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ ، عاد بأسرته الى زيوريخ في سويسرا حيث وافته منيته يوم ١٣ فبراير ١٩٤١ فمات كسير الفؤاد حزينا على ابنته من ناحية ولان جمهور القراء لم يحسن استقبال اخر كتبه – ولعله افضلها – « فينيجان » ·

كان جويس ولا زال بعد موته مبلغا لا يمل ، وصاحب جديد لا يخلق ولا تبليه الايام ، سليم الاسلوب في غير تكلف ، بعيد عن الصنعة ولكنه يستجدي التأويل هنا والشرح هناك·

تراه ان اوجز كان وفيا وان اسهب كان ممتعا وان اطال كان مفهما جمع بين عذوبة اللفظ وعمق المعنى وحلاوة الملحة ·· كان حسن الاستهلال بارعه ،قوي الانتهاء في حسم · كل كلمة من كلماته تقع في حقها الى جنب اختها ،لفظه جزل حلو لا يمله القارىء، يغوص بألفاظه في المعاني الىاعماق لم يدركها غيره ·· باعه في الكتابة طويل وانتاجه غني وفير · ضربت فيكلامه الروية بسهم وجالت فيه الفكرة بقدح · وهو من قال فيه عتبة بن ابي سفيان ما معناه « سهولة الفاظه توهمك انها ممكنة اذا قرئت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت» أو كما قال ابراهيم ابن العباس الصولي ما معناه « كلام حسن المعنى سهل اللفظ ،عذب المستمع، صعب ممتنع ، عزيز النظير تليل الشبيه ، بعيد مع قربه، حزن مع سهولته ·· جعل الناس يقولون : هذا الكلام احسن من الشعر ·

جمال الكناني

الأخطاء الشائعة

٦



عبدالله جابر

هذا نَصْبَ عيني : بفتح النون في « نَصْب » .

والصواب : بضمها ، نقول : هذا نصب عيني ، أي أمام عيني ولا يخفى عليّ .

السلحفاة : بسكون اللام وفتح الحاء،

والصواب بفتح اللام وسكون الحاء ، نقول : « السُّلَحْفاة ، والسُّلَحْفاء ، والسُّلَحْفا ، والسُّلَحْفِيّة ، والسُّلَحْفاةُ » والجمع : السلاحف ، والذكر منها : الغيلم، والجمع : الغيالم . وهي حيوان برمائي معمر من الزواحف ، يحيط بجسمه صندوق عظميمغطى بحراشيف قرنية صغيرة .

نفذ الشيء : بالذال ، وهم يريدون : فَنِيَ وذهب .

والصواب : نَفِدَ بالدال وكسر الفاء . نقول : نفد الشيء نفداً ونفادا . أي فني وذهب . وفي التنزيل العزيز : « ما نَفِدَتْ كلمات الله » أي ما انقطعت ولا فنيت . وأنفد القوم إذا نفد زادهم أو نفدت أموالهم ، يقول الشاعر :

اغر كمثل البدر يستمطر الندى
ويهتز مرتاحا إذا هو أنفـدا

ويقول الله سبحانه وتعالى : قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي . والنفاد : الفناء . يقول الله تعالى : إن هذا لرزقنا ماله من نفاد .

أما نفذ فمن معانيها : نفذ الأمر ينفذ نفوذا ونفاذا : مضى . ونفذ في الشيء ومنه : خرج منه إلى الجهة الأخرى . يقول الله عز وجل : (يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) .

ونفذ فلان في الأمور : مَهَرَبِها .

قرات القصة الثالثة عشر .

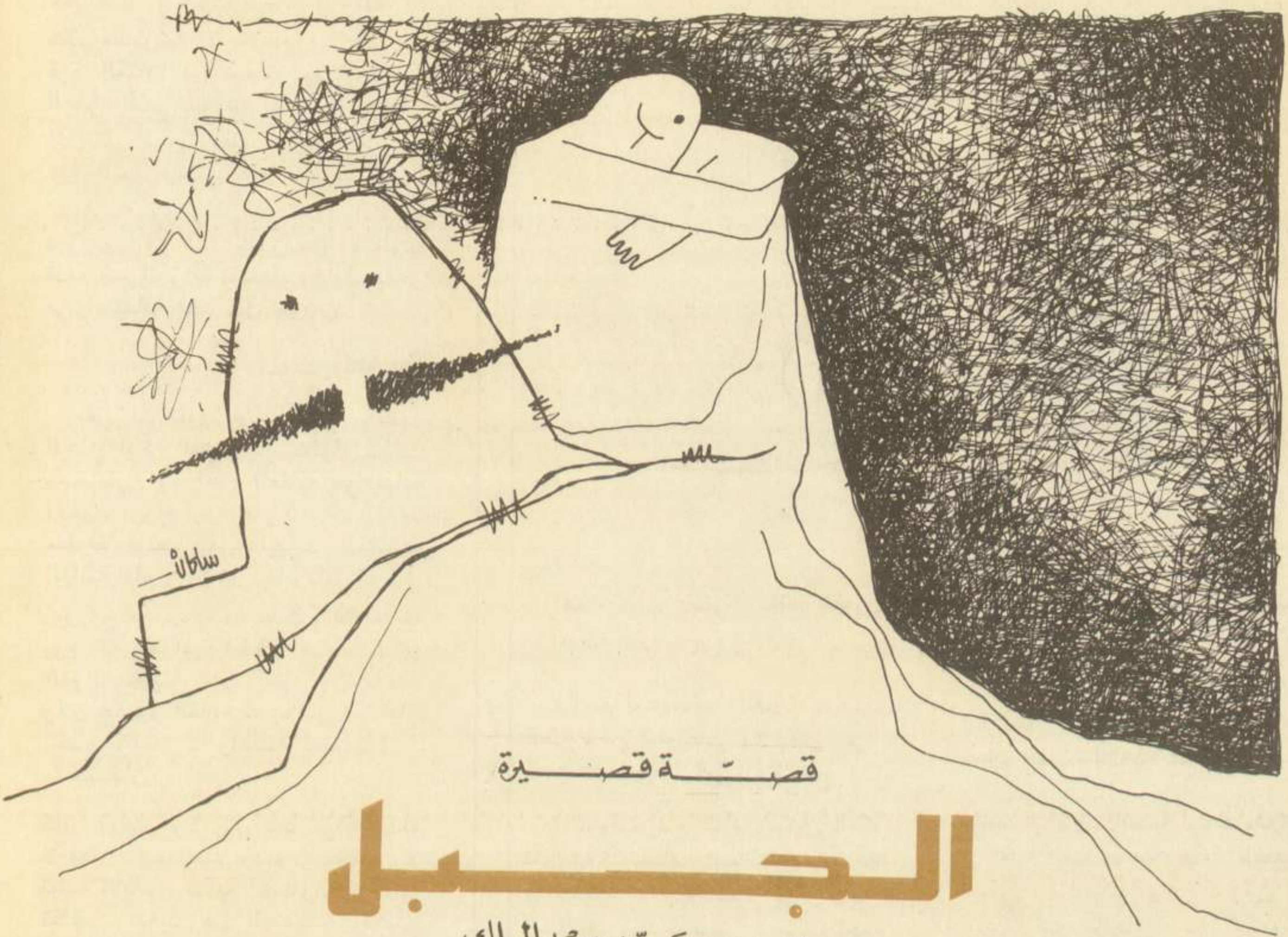
والصواب قرأت القصة الثالثة عشرة . لأن العدد المركب هنا صفة للمعدود (قصة) ، لذا يجب توافق الجزأين مع المعدود ، المعدود مؤنث والعدد المركب مؤنث وهكذا ...

الحِلْم : بكسر الحاء ، ويريدون ما يراه النائم في نومه .

والصواب : بضم الحاء ، أما اللام فيجوز تسكينها وضمها ، نقول : الحُلْم ، والحُلُم . وحَلَم يحلم حُلْما وحُلما : رأى في نومه رؤيا ، والصبي أدرك وبلغ مبلغ الرجال . والجمع : أحلام . وفي الحديث : (الرؤيا من الله والحُلم من الشيطان) .

والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء . ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح . أما الحِلْم بكسر الحاء فمعناه الأناة وضبط النفس ، والعقل . والجمع : أحلام وحلوم . يقول الله عز وجل : أم تأمرهم احلامهم بهذا . ويقول جرير :

هل من حُلُوم لأقوام فتنذرهم
ما جرب الناس من عضي وتضريسي



قصة قصيرة

الجبل

بقلم: محمد عبدالملك

حلم مهران ، ورأى نفسه في الحلم في أول شبابه ، وقد ابتسم في النوم ، ولثم شفته العليا تلذذا ، ولاذ بالدفء ، ورأى فرقة الاستكشاف الاولى وهو يتقدمهم الى الجبل ، وشاهد نفسه يقود الفرقة فوق قمة الجبل ويفرش أعلاما ، ويرفع مطرقة ، ويأتي أسفل الجبل قطار اخضر طويل يصعد فيه احفاده العشرة يتقدمهم « حسين » ذو السنين الاربع ، ثم شاهد ليلة عرسه ، فوسام النجمة، ورجالا يصفقون ، ونهرا كالذهب ، وأعيادا ، وكان ذلك بسبب الدفء الشديد الذي تدفق في دمائه تحت معطفه العسكري ولفافته الصوفية ، وكانت ابتسامته تكبر ، وتكبر فتغطي كل مساحة وجهه ، ويبدو شاربه الكث الابيض أكبر مما كان فوق كتفين شديدي الضمور ·

وكان مهران قد القى برأسه الصغير فوق كتفه ، وتكور ، وبدا كالقفص ، وحين افاق رأى ما رأى ·· كانت النار كبيرة ، جليلة ، حمراء ، عملاقة تغطي نصف السماء من الشرق وينتشر ضوؤها بسخاء في النصف الآخر ، وجثة المصنع الثقيلة تترنح بفعل ضربات التعب، وتتقيا الدخان والرجال ، رابضة في هدوء ، وثقة ، وأمان ، متوحدة مع الليل ، ترسل من أحشائها المكتنزة الثقيلة المليئة بالزيت وهجا أحمر كاللسان ·

واستقام مهران وعبرت وجهه الوقور الاشيب ابتسامة وديعة ، وكان ضوء اللهب من بعيد قد كشف ضياء عينيه وكانت هناك في السماء نجوم ، ومساحة برية شاسعة تغطيها الاعشاب · وعاد مهران الى مصطبته ، وجمع شمل مرفقيه ، ولملم باقي عظامه ، وتكور كالقط العجوز ، وأحس بجفنيه دافئتين ، واهنتين ، وسرى الدفء اللذيذ الى عروق وجهه ، وفجأة أحس بحركة ، ولم يشعر بالكدر اذ مضى به الاسى بعيدا فخلد للطمانينة، وسمع دقات الاحذية الثقيلة تنبئه عن نهاية زمن، وبداية زمن ، وتثير في نفسه الهواجس ، والرغبات ، وتذكره بتاريخ حافل بالشجاعة النادرة التي انجبت النسيان · ولكن ، ما كان أولى به أن يغفل !·· لقد نسي حلمه القريب أو أوشك فمن أين له القدرة على اعادته من جديد ؟

واقتربت الاحذية الثقيلة ، وكان مهران يحلق في الارض ، والرمال ، والريح ، وجاءه صوت من بعيد يقول :

ـ ان الطريق الى الجنة طويل !

وعاد الى البوابة الهلوء ، وغلبته علوبة النعاس ورغب أن يعاود الحلم ، فاغمض عينيه وغاب ، ورأى

هذه المرة نفسه يدخل فى حفرة • مربوطا من وسطه بحبل • وفي الاسفل قاع بلا نهاية ، وظلمة ، وفي يده راية ومطرقه ، وتوغل ، وكان الحبل يغيب عن نظره ، وهكذا الوجوه من اعلى البئر • وشيئا فشيئا ، ذاب فى الظلام وتلاشى ، وبحث عن أقدامه ، وأطرافه ، وكانت تتحلل وتصغر ، وتتفكك كقطع الآلة فتساءل : هل مات ؟••• وكان قد استيقظ فى رهبة وغاب فى النوم من جديد ، وعاد وخفق جناح النعاس فوق جفنيه فتذكر زوجته العجوز وحفيده « حسين » وهو يجتاز الباب ، ويتشبث بساقه ، ويفتش يديه وجيوبه ، وأحس بأن اطرافه تتجمد ، من البرد ، أو فى الحلم لا يعلم • وكان كلا الامرين قد تساويا ، وصار كل مراده أن يظل بعيدا حيث هو ، قريبا حيث هو • لا يفكر ، ولا يسمع، ولا يقول •

وسعى صوت آخر لايقاظه فباء بالفشل ، وبعثت ضحكة شابة عجولة فى روحه جملة من الامنيات النائمة القديمة •

وفعلا شمل البوابة هدوء استرسلت على أثره كل أعضائه وترامت فى الارض فخالها تمتد فى مساحة أكبر من جسده ، وشاهد وجهه فى احتفال ، وقد تقدم وحمل نجمة كبيرة من فضة • وصفق له جمع كبير ، وتردد اسمه فى قاعة كبيرة وسط خطباء يرتدون بدلا وربطات عنق أشادوا خلالها بفضله ، وأسفاره فى الجبل ، وفى الارض ، وقوة ذراعه ، ولاول مرة سمع لفظ الذهب الاسود فى حياته ، وقد تساءل حينها • كيف يكون الذهب أسود ؟ حتى شاهد المدن تشيد فوق أكتافه ، فصمت ، وسمع كلمات كثيرة لم يفهمها • ورأى وجه حفيده « حسين » يستدير بين كفيه ويتحول الى كرة من الثلج تتدحرج فوق صدره وهو يصيح :

— جدى •• يا جدى !

ورأى أصابعه الصغيرة تعبث بشعر شاربه الكث المستدير •

واقتربت أحذية أخرى من خلفه ، وكانت قد ودعت المصنع فلم يلتفت اليها • وسمع من خلفه صوتا يقول :

—نام مهران !

وكان ذا أسى فبعث فى نفسه رغبة كئيبة غامضة •

وكانت الريح تردد الصدى فقال آخر :

آن أوان النوم •

وآن أوان العمل •

— ولا خيار •

وكان شفق الفجر فى بزوغه خصبا وحالما ، ورائحة الندى والاعشاب تبعث فى النفس شعورا بالسعادة الغامضة ، وهدرت ضحكة ردد الفضاء الممتد صداها

فعاد الجد مهران الى الحياة ، وسمع نفس الصوت يقول :

— ان الطريق الى الجنة طويل !

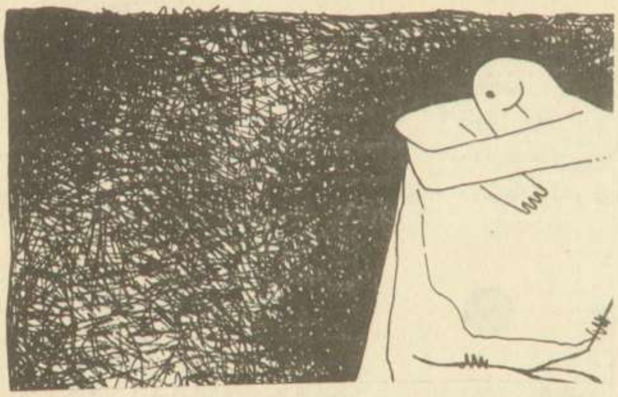
وكان الشاب يكركر ، ويضرب الارض بقوة فتذكر شبابه • ومسح راسه فخال الشيب فيه أبيض متوهجا ، وجلد وجهه ذى التجاعيد كالدرب الجبلى فتذكر شبابه والدرب صحراء ، طويلة ، شاسعة ، صفراء ، محرفة و « سالم الخطر » يزمجر ، ويرعد كأفعى خضراء تتلوى تحت دفع العجلات الكبيرة • وهو يقف خلف السائق مباشرة ويقول وبصره فى السحاب وعند قمة الجبل :

— طريق جديد يا رجال •

وهبت ريح برية حملت له رائحة الاعشاب • وسرت البرودة الى وجهه وأطراف أذنيه فرفع معطفه العسكرى الاصفر واغمض عينه ، ورأى « حسينا » مدللا ، شقيا كالفرس يدور من حوله ، ويأتيه من الخلف ، ويصعد الى كتفيه فيتعثر ويدور ويقول :

— جدى •• يا جدى •• يا حصانى !

وابتسم ، ورأى الجد مهران فرقة الاستكشاف خلف الجبل تتراجع • ورأى نفسه يتقدم وفى يده راية



ومطرقة ، ويدخل فى سرداب من الصخر • ورأى نهرا ، وسمع أصواتا واهنة ، وصوتا يقول :

— هو الآن فى قبر دقه بيده !

ورأى نفسه يخرج من الجبل مكفهر الوجه ، واليدين، والجبين ، يقفز كالفرخ من خارج البيضة ، ورأى قبعات تنحنى له اجلالا ، ورأى مدنا كبيرة وماء ، وقمرا أبيض ، ورأى كفه فارغة ••

وعربدة الريح ••

وكان قد نام هذه المرة بالفعل ، وسمع صوت حفيده يناديه :

— جدى !•• يا حصانى !•• اتبعنى ان استطعت !

وكان لا يستطيع فتسلق ظهره ، وكتفه حتى انحنى وفى عينيه حبور الجد :

— هيا •• سر يا جدى الى الجبل !

وكان لا يستطيع ••

(انتهت)

رءوف توفيق

ماذا يصورون في إسرائيل

مرة أخرى .. عن اسرائيل .. وما تفعله في مجال الفنون .. وبالذات في السينما .

وقد أوضحت في مقال العدد الماضى طبيعة هذا التسلل المريب الواضح ، والذى تغذيه العقلية الصهيونية من خلال سيطرتها وتأثيرها على السينما العالمية ، بهدف إعادة ذكريات إضطهاد اليهود وآلام التشريد إلى الاذهان .. وتأكيد حقهم أن يعيشوا في أمان .. و (مسئولية) العالم أن يكفر دائما عن خطئه تجاههم (!!) .

أما في داخل اسرائيل فان مركز الفيلم الاسرائيلى يبدو وكأنه في سباق محموم لتدعيم نشاطه وعقد اتفاقيات الانتاج السينمائى المشترك مع دول العالم ، وتقديم الاغراءات الكثيرة لاجتذاب رءوس الأموال العالمية ، والنجوم المعروفين ، والشركات السينمائية الكبرى .. للتصوير داخل اسرائيل !

وهذا النشاط المتعدد يتم في وقت وجيز ، وبايقاع سريع .. وبحملة دعاية مكثفة من أجل أن تصبح اسرائيل مركزاً للسينما العالمية في المنطقة .

وهذا الأمر يدعونا للانتباه ، والتفكير المنطقى والعملي .. ومناشدة رؤوس الأموال العربية بأن تعيد النظر في مفهومها لدور الفيلم في تدعيم موقفها ، وتأكيد الحق العربى .. فما زالت هناك الفكرة الخاطئة بأن السينما هى نوع من العبث والتسلية الوقتية التي لا ترتقى إلى مستوى الاهتمام الجاد .. مع أن السينما هى أخطر وسائل الدعاية وأكثرها تأثيراً ، وهذه حقيقة يدركها العالم منذ زمن طويل ، وينفق على السينما ألوف البلايين من الدولارات كل عام .. ولا يكف الناس في شتى انحاء العالم عن التردد على دور العرض .. والتأثر والانفعال بما يقدم لهم سواء بالقبول أو الرفض .. ولكن أبداً لا يكفون عن عادة مشاهدة السينما .. ومن هنا تكسب شركات الانتاج ، وبين وقت وآخر تعيد النظر في خططها وبرامجها حتى تضمن الاستمرار والتأثير .

● اتفاقيات مع دول كبرى .

ونعود إلى ما فعلته اسرائيل .. أخيراً .. انها وقعت اتفاقية انتاج سينمائى مشترك مع كندا .. لتضيف بذلك دولة كبرى إلى قائمة الدول التي سبق واتفقت معها ـ رسميا ـ على الانتاج المشترك .. وهذه الدول هى : المانيا الغربية ـ فرنسا ـ أمريكا ـ بلجيكا ـ السويد !

والفيلم الذى تبدأ به اسرائيل انتاجها المشترك مع كندا .. عنوانه (لقد أمطرت طوال ليلة الرحيل) ويصور هذا الفيلم بالقرب من (إيلات) ويلعب بطولته الممثل الامريكى (تونى كيرتس) .. وبالرغم من أن

● مركز الفيلم الإسرائيلى يبدو وكأنه في سباق محموم لتدعيم نشاطه!

● الأمر يدعونا للانتباه والتفكير المنطقى والعملى ومناشدة رأس المال العربى



الممثل (بيتر استينوف) في فيلم اشانتى

اتفاقية الانتاج المشترك مع كندا وقعت في شهر مارس الماضى ، الا أن العمل بدأ فعلا في الفيلم والذى تساهم فرنسا بالمشاركة في تمويله ايضا !!

وفي داخل اسرائيل .. تم أخيراً تصوير فيلمين كبيرين .. أولهما فيلم (أشانتى) الذى يلعب بطولته بيتر أستينوف ، ركس هاريسون ، مايكل كين واشترك معهم عمـر الشريف .

والفيلم يتناول تجارة العبيد في أفريقيا ، ومما يذكر أن تصوير الفيلم بدأ بالفعل في احدى الدول الافريقية ولكن ادارة انتاج الفيلم رأت أن تختار اسرائيل لتستكمل التصوير هناك .. وبالفعل انتقلت بعثة الفيلم إلى اسرائيل ومكثت شهرين كاملين للتصوير ما بين إيلات ـ حيفا ـ القدس .

وقد عرض هذا الفيلم عالميا منذ ثلاثة أشهر .. وقوبل بفتور رغم كل أسماء النجوم التي تلعب بطولته .. ولكن مايهمنا في الأمر هو التعرض الذى يحمله الفيلم للعرب .. ثم اشتراك عمر الشريف في تمثيله .. وهذا مما يدعو للأسف الشديد !!

أما الفيلم الكبير الثانى الذى انتهى تصويره في اسرائيل .. فهو يحمل عنوان (الرجل الأحمر الكبير) يلعب بطولته الممثل الامريكي (لي مارفن) ويخرجه (سام فوللر) .. ويتناول الفيلم بعض أحداث الحرب العالمية الثانية .

● تاريخ اسرائيل في أكثر من فيلم

واستعدت شركة افلام يونيفرسال الامريكية لتصوير مسلسل تليفزيونى مدته ثمان ساعات عن المواجهة بين اليهود والرومان في سنوات ٧٠ ـ ٧٣ قبل الميلاد .. ووضعت شركة افلام يونيفرسال ميزانية قدرها ١٥ مليون دولار لانتاج هذا المسلسل الذى سيصور في اسرائيل ابتداء من هذا الشهر ـ سبتمبر ـ ويحمل المسلسل اسم (ماسادا) .

● مطلوب إعادة النظر في مفهومنا لدور الفيلم العربي .. وتأكيد الحق العربي
● الإغراءات المحسوبة التي تقدمها إسرائيل لجذب رءوس الأموال الأجنبية!

● وعن تاريخ اسرائيل .. تم في النصف الأول من عام ٧٩ انتاج فلم بعنوان (حمى الوطن) الذى يتضمن احداث الثلاثين عاما التي مرت على انشاء اسرائيل من خلال مجموعة من الافلام التسجيلية والاخبارية التي صورت في حينها .

● وعن اسرائيل أيضا انتجت السينما الألمانية فيلما تسجيليا طويلا بعنوان (أرض اللبن والعسل) كتبه (ناثان جاريف) الاسرائيلى الذى يعيش حاليا في ألمانيا !! .

وهذا الاهتمام الشديد بتمجيد اسرائيل .. تاريخها وحاضرها .. ثم ولاء ابنائها المنتشرين في أوروبا وأمريكا للدفاع عنها ، والتغنى بأرضها ، والانفاق على الدعاية لها .. ما هو الا نوع من الالتزام بالسياسة الصهيونية في تثبيت حق اسرائيل في البقاء على (أرض الميعاد) وفي نفس الوقت إشعار العالم بمسئوليته اتجاه حماية هذه الدولة ، والتصدى لكل من يحاول التعرض لها .

انه تخطيط اعلامى نفسى .. شديد الذكاء والخبث .. يلعب على أكثر من وتر .. وفي اكثر من اتجاه ..

● أمى .. الجنرال

وآخر ما قدمته السينما الاسرائيلية فيلما روائيا طويلا يبشر بالسلام بين مصر واسرائيل .. والفيلم عنوانه (أمى .. الجنرال) والغريب تماما أن هذا الفيلم بدأ عرضه في مايو الماضى .. وإذا عرفنا أن اقل مدة لانجاز فيلم وإعداده للعرض ، لا تقل عن عام .. لادركنا أن هذا الفيلم بدأ التفكير فيه منذ بداية عام ٧٨ ، أى بعد أسابيع قليلة من أول خطوة للسلام بين مصر واسرائيل ! .

وهذا يوضح أسلوب التفكير الاسرائيلى في انتهاز الفرص والاسراع بالاستفادة منها بأقصى ما يمكن ، وتسجيل وجهة النظر الاسرائيلية ونشرها عالميا ! .

وقد شاهدت هذا الفيلم في مهرجان (كان) السينمائى ، ضمن مجموعة الافلام الاسرائيلية التي عرضتها طوال الاسبوعين وهى مدة المهرجان . وقد استوقفنى طويلا الشعار الذى يحمله هذا الفيلم (أول فيلم حربى ضاحك عن السلام) والفيلم انتجته شركة (جولان — وجلوباس) وهي اكبر



ماذا يصورون في إسرائيل؟

الشركات السينمائية الاسرائيلية .. واسم (مناحم جولان) يعتبر أحد العلامات الهامة في السينما الاسرائيلية حيث انه انتج وكتب وأخرج عددا من الافلام التي سجلت اسم اسرائيل في دائرة السينما العالمية .

وفيلم (أمي .. الجنرال) لا يعدو أن يكون مجموعة من المواقف المفروض انها ضاحكة .. تحكي عن زيارة أم لأحد ابنائها على الجبهة الاسرائيلية .. والأم لا تفهم في التعقيدات العسكرية ، لذلك حملت له كميات من الطعام وبرطمانات المخلل والتوابل ، وحولت غرفة ابنها العسكرية إلى مطبخ وبيت كامل ، وفي غياب ابنها على الجبهة تقوم هى بالرد على المكالمات الهاتفية العسكرية .. ويحاول الابن الضابط أن يمنعها من التمادى في تصرفاتها ، ولكن بغريزة الأم تتصرف وتؤنب ابنها على قسوته معها .. ويضطر الابن إلى تكليف أحد الجنود بمرافقتها ومراقبتها .. وتتعقد المسائل أكثر عندما تكتشف الأم أن زوجها أيضا موجود على الجبهة ، وتبدأ في البحث عنه ، حتي تصل إلى خطوط الجبهة المصرية .. ويبدأ الجانب المصرى في إطلاق النار .. وتتدخل قوات الطوارىء الدولية لايضاح الموقف .. ويقدم الفيلم الجانب المصرى من خلال ضابط يتكلم اللهجة المصرية ومعه مجموعة من الجنود .. لنفاجىء بأن أم الضابط المصرى وصلت له أيضا لزيارته على الجبهة (!!) .. وتتقابل الأم الاسرائيلية مع الأم المصرية ويدخلان في حوار نسائى فيه الود والترحيب .. ثم يدعوان ابنيهما الضابطين الاسرائيلى والمصرى للتصافح .. وانهاء الخصام بينهما (!!) .

وهكذا ينتهى هذا الفيلم .. وهو رغم سذاجته الشديدة وضعفه الفنى البالغ ، الا انه يدق على وتر غريزة الامهات في الحفاظ على ابنائهن ، والخوف من إراقة الدماء .. وان الأم الاسرائيلية هي أول من ينادى بالسلام (!!) .

وقد لعب بطولة الفيلم مجموعة من الممثلين الاسرائيليين .. والممثلون الذين قاموا بأدوار الجانب المصرى قد حاولوا أن يتحدثوا باللهجة المصرية العامية بكل ما فيها من قفشات واصطلاحات خاصة متداولة في الشارع المصرى (!!) .

وهذا ما يدل على معرفتهم للكثير عنا ..



لقطة من الفيلم الاسرائيلى (لحظات)

● خطة أكبر منتج في اسرائيل

وقد أعلن المنتج (مناحم جولان) أن فيلم (أمى .. الجنرال) تكلف مليونين من الدولارات ، و » وضع على رأس قائمة الافلام التي توزعها شركة (جولان ــ جلوباس) والتي افتتحت لها فروعا في أمريكا لتسهيل الاتصال بالسوق الامريكي حيث يقول : (ن أمريكا هي نصف العالم .. وعلينا أن نتعامل على هذا الأساس .. ولقد أنشأنا شركة توزيع تحمل اسم كانون .. اننا نعرف الآن كيف نصنع سينما جيدة وهذه السينما تحتاج للانتشار .. ومن هنا اخترنا أن يكون المركز الرئيسى لشركتنا في نيويورك .. ثم افتتحنا فرعا في لوس انجلوس .. وفي خطتنا افتتاح ١٧ فرعا داخل المدن الرئيسية في أمريكا .. ولقد اثبتنا مكاننا في السوق العالمى .. ومن حقنا أن نقول اننا الآن في الموقف الأحسن بعد ان أصبح يحمينا البنك الألمانى ومصادر أخرى كثيرة ومتنوعة ، تدفعنا للانتاج والتوزيع) !

وهذا الكلام لا يحتاج لتعليق .. فهو يحمل طموحا لا حدود له .. وامكانية تحقيق هذا الطموح متوفرة .. مساعدات وتشجيع من دول كثيرة .. وهم يعملون بلا توقف !!

وآخر انتاج ضخم اقدمت عليه هذه الشركة الاسرئيلية فيلم مأخوذ عن رواية الكاتب الألمانى اليهودى (ايزاك سنجر) الذى حصل على جائزة نوبل للآداب في العام الماضى .

وبسرعة شديدة التقطت هذه الشركة احدى روايات هذا الكاتب والتي تحمل اسم (ساحر لوبلين) وتعاقدت مع عدد من النجوم العالميين منهم (آلان اركين ــ شيللى ونترز ــ لويزى فلتشر (التي لعبت دور الممرضة القاسية في الفيلم الرائع ــ أحدهم طار فوق عش المجانين) .. وقام المخرج الاسرائيلى (مناحم جولان) بتصوير الفيلم في برلين في بعض الاحياء القديمة التي تشبه إلى حد كبير الطابع المعمارى لاحياء وارسو ببولندا مع بداية هذا القرن ، حيث تدور أحداث الرواية الأصلية .

والفيلم يقدم هذا الساحر (يلعب الدور آلان أركين) الذى يحلم بأن يصبح نجما مشهوراً .. وهو لا يكف عن إثارة المتفرجين بألعابه وقوته وجاذبيته الخاصة عند النساء .. ويصل به الغرور لأن يعتبر نفسه قديسا .. ولكن تأتى نهايته بأن يسقط مهشما بعد محاولته للطيران في الهواء !!

وعندما شاهدت هذا الفيلم ادركت سر نجاح توزيعه إلى عدد كبير من الدول الأوربية والولايات المتحدة وكندا .. فالفيلم يحمل كل عناصر الفيلم التجارى من الصنعة الجيدة والتشويق والاثارة والجنس .. بالاضافة إلى اسماء الممثلين .. والأهم انه مأخوذ عن رواية لكاتب تسلطت عليه الاضواء طويلا بعد فوزه بجائزة نوبل !

وهذا المكر الاسرائيلى يدعمونه بعدم الالحاح بالتذكير بأن الفيلم صناعة اسرائيلية حتى يمرورنه في أكثر من دولة .. حتي انهم في فيلم (التقدم بثبات) الذى صور داخل الشوارع الاسرائيلية ، استغنوا تماما عن كل اللافتات واللوحات المكتوبة بالعبرية .. ووضعوا محلها لافتات بالانجليزية .. والفيلم ناطق بالانجليزية كأغلب أفلامهم !

وفي هذا الفيلم (التقدم بثبات) يواصلون نجاح فيلمهم السابق (ليمون بيبسكول) الذى لعب بطولته مجموعة من المراهقين في بحثهم الدءوب عن اكتشاف عالم المتعة والنساء والرقص والغناء ، من خلال سلسلة من المواقف الكوميدية واستخدام لموسيقى الروك آند رول مع أشهر الاغانى التي ارتبطت بزمن الخمسينات .. وقد حقق هذا الفيلم ايرادا في اليابان وحدها ، وصل إلى خمسة ملايين دولار ، ونافس الفيلم الامريكى (حمى ليلة السبت) أول افلام (جون ترافولتا) !!

● اسرائيل وماذا تدبر للمهرجانات ؟

ولأول مرة في تاريخ مهرجان كان .. تستطيع اسرائيل أن تدخل إلى أحد الفروع



الممثل الان اركين يقوم بدور الساحر فى فيلم (ساحر لوبلين)



لقطة من فيلم (التقدم بثبات)

ماذا يصورون في إسرائيل؟

إلى متى يستمر تجاهل هذا السلاح الفني الإعلامي الخطير؟

الرئيسية للمهرجان .. وهو قسم (نظرة خاصة) الذى يعرض لأهم التجارب الجديدة في السينما العالمية .

كانت اسرائيل موجودة بفيلم (لحظات) الذى كتبته واخرجته وقامت ببطولته .. الاسرائيلية (ميشال بات – آدم) .. والفيلم عن لقاء بين فتاتين يبدأ برحلة قطار من تل ابيب إلى القدس .. وكيف توطدت العلاقة بينهما .. والفتاتان احداهما اسرائيلية والأخرى سائحة فرنسية وعندما ترتبط الفتاة الاسرائيلية بالزواج من هذا الشاب الذى يحبها (يلعب الدور آساف ديان ابن موشى ديان) تشعر الفتاة الفرنسية بأن لا مكان لها .. وتقرر الرحيل .

والفيلم يستعرض الاماكن التاريخية في القدس من خلال جولات الفتاتين للنزهة ، وتطور العلاقة بينهما حتي أصبح من الصعب افتراقهما عن بعض !!

ولم يكن الفيلم يستحق هذه الكمية من الضجيج والدعاية التي قامت بها اسرائيل لجذب الانتباه .. ولكن لانها خطة اسرائيل لاثبات الوجود .. ومن يدرى ما الذى يخططون له في المهرجانات الدولية القادمة ؟!!

● اغراءات كثيرة

وقد أعلن مركز الفيلم الاسرائيلى – وهو الهيئة الرسمية المشرفة على صناعة السينما في اسرائيل – عن برنامج جديد للقروض والاعفاءات لجذب رؤوس الأموال الأجنبية للمشاركة في صناعة الفيلم الاسرائيلى أو التصوير داخل اسرائيل .

من ضمن هذه التسهيلات تقديم قروض لكل شركة اجنبية تصور أفلامها في اسرائيل .. والقرض في حدود ٥٠٪ من حجم ميزانية الفيلم وبفائدة قدرها ٤٪ ويسدد القرض بعد عام !

وهكذا تجتذب صناعة السينما الاسرائيلية الشباب الذى يحلم بالسينما ، وكذلك بالشركات الانتاجية الصغيرة لمواصلة عملها داخل اسرائيل .. وفي نفس الوقت يكسبون هم الخبرات الأجنبية ويكسبون من تشغيل أموالهم .. ويكسبون من الدعاية لهم ...

انهم دائما يخططون للربح .. والانتشار !

●●

وهذا ما يدعونا للتساؤل من جديد .. عن موقف رؤوس الأموال العربية .. وإلى متي سيستمر تجاهل هذا السلاح الفنى الاعلامى الخطير ؟! .

إلي متى الانتظار ؟! .

« رءوف توفيق »



لقطة من فيلم (أمى .. الجنرال)



المخرج مناحم جولان (أقصى اليسار) يخرج احد مشاهد فيلم (ساحر لوبلين)

المنصف سويسي

التعامل مع التراث.. لماذا وكيف؟!

اتجهت عناية بعض رجال المسرح العربي في العقدين الاخيرين إلى استلهام التراث الثقافي للحضارة العربية الاسلامية، لاستيفاء مواد وعناصر أعمالهم المسرحية شكلا ومضمونا بدافع البحث عن صيغ مميزة لمسرح عربي بديل، لا تكون له علاقة بقواعد المسرح الغربي وقوالبه المحنطة، ولا بالمسرح الشرقي الآسيوي وقوانينه القديمة. على أن هذا الاتجاه لم يكن يهدف إلى القطيعة مع الثقافات الحية للشعوب المتقدمة في هذا المجال بقدر ما كان يسعى أصحابه إلى تقديم مساهمتهم الذاتية والموضوعية في تطوير التجربة المسرحية العالمية والاضافة اليها وأثرائها من جهة وكذلك تخليص المسرح العربي من التبعية الاستعمارية والوجود الهامشي بتقليد المدارس الفنية واجترار القوالب التعبيرية واستهلاك الجيف المسرحية على مد التاريخ.

وانطلاقا من هذا المنحى العام، اختلفت المحاولات وتعددت التجارب وتفاوتت الاعمال في نضجها الفني ووعيها الفكري. ولا يهمني هنا أن ابحث في مدى التفاوت الجزئي أو النسبي الذي قد نلحظه في هذا الاتجاه من الانتاج المسرحي، بقدر ما أريد توضيح – وجهة نظري – بخصوص أبرز المنطلقات الفكرية التي تشكل أعمق أسباب الفروق الجذرية في طرق التعامل مع التراث.

ويهمني أن أقف عند اختلاف زوايا النظر اليه وتناقض المواقف المتخذة منه لدى المهتمين بمعالجته، ذلك أنهم – من خلال أعمالهم يحددون طبيعة علاقتنا اليوم بالتراث وبالتالي يحكمون واقعه ويؤثرون فيما يقرر مسار صيرورته التاريخية.

وقبل أن نتعرض للمنهجيات الفكرية التي وقع التعامل مع التراث على أساسها سوف ألقي التساؤل الذى كثيرا ما حيرني:

لماذا التراث في المسرح الحي؟!

هل أن واقعنا العربي الحاضر بأوضاعه المتناقضة ومعطياته المتشابكة وملابساته المعقدة وجملة تناقضاته الذاتية والموضوعية هو واقع فقير دراميا حتي نبحث عن عناصر ومواد خطابنا المسرحي في التراث؟!

أو هو واقع غير (أصيل) ثقافيا وحضاريا عموما؟!! لكن ما هي (الأصالة)؟! سؤال آخر يطاردني ويتعبني.. على كل.. سأعود اليه.. هل



مسرحية تعازي فاطمية

يعقل أن يكون واقع حاضرنا خال من مقومات الدراما وعناصرها مأساة كانت أو مسلاة؟!!

إن ما يجرى على الساحة العربية اليوم وما يدور من أحداث في هذا العصر هو أقوى من مقومات الدراما بأي معني من معانيها وفي أي شكل من أشكالها السابقة واللاحقة، غربيها وشرقيها. اذن لماذا التراث؟

لا أظن أن الاستفادة من التراث تقف عند التعامل مع التراث من أجل التراث. كما لا أعتقد في أن توظيف التراث هي عملية لا جدوى من ورائها ولا طائل بالنسبة لواقعنا الحاضر، ذلك انه لا حاضر بدون الماضى والعلاقة بينهما لا تنقطع الا بانتهاء التاريخ!!. ولا أرى في ثراء الحاضر دراميا ماينسينا الاعتناء بتراثنا معالجته بمنهجية فكرية تقدمية معاصرة.

لذلك فان توظيف التراث هو ليس بالضرورة عملية هروب من مجابهة واقعنا ومشكلاته الشائكة والخوض في معضلاته المعقدة وليس الاعتناء به والبحث فيه وتقصيه هي تجنب لما يستوجبه التدخل في الواقع الحاضر بقدر ما في ذلك من اثراء للحاضر وتعميق لفهمه وادراك لطبيعته وتفكيك لمكوناته ومعرفة لأسبابه ومسبباته.

لكن كيف وقع التعامل مع التراث؟

اولا: التراث والسلفيون

هنالك من تعامل مع التراث من منطلق تقديسه دون تفحيصه وتدقيقه، انهم السلفيون الذين قتلوا التراث وحنطوه داخل المتاحف المهجورة ورافقوه اليها حتي صاروا تراثا واكتفوا بانتحاب فلذات أكبادهم من (درر) الماضى وقد أضاعوه ونسوا الحاضر فخسروه. لذلك تراهم في حنين دائم للماضى (المجيد) مشدودين اليه شدا يقطعهم عن حاضرهم قطعا ويقعدهم عن العمل قعودا ليس بعده من قعود. لا يرون الحياة الا بالرجوع إلى ماضيهم (التليد) وكأنه يدعوهم اليه فيستجيبون!!!

لا يتكلمون الا على مافات ولا يهمهم أمر ما هو واقع ولا ما هو آت.

عندهم توقفت الحياة وانتهى التاريخ مع الماضى.

ثم هم لا يهتمون بالتراث لأنه من الماضى وقد ينفعهم في الحاضر. لا.. ولذلك لا يذكرون منه الا مابه يأنسون وبحماه يحتمون واليه يرتاحون وفيه يتتهون.

كيف يصير التراث بين أيدي من لا يعيشون عصرهم ولا يفقهون دنياهم ولا يعون حياتهم، ولا يصنعون المصير.

كيف يكون التراث عند من يبكون ماضيهم ويندبون والى الحاضر لا يلتفتون؟! ألا يمسى ميتا

هل يستطيع المسرح أن يكون خزانة لحفظ الأرشيف التراثي ؟
تراثنا .. كيف هو .. أدبا وفنا .. موقفا وحالا .. رسميا .. أو شعبيا ؟

عليه ينوحون . انهم يتخذون من التراث مبعثا للفخر والاعتزاز والشعور بالنخوة حتي العنجهية الشعوبية. ولذلك لا يذكرون الا بطولات أبطال عظمة النهضة العربية الاسلامية في العصور المشرقة من العهود السالفة . وكل ما يتعلق . في التراث أو يتعرض إلى أسباب التدهور والسقوط لا شأن لهم به لأنه مخيف ومرعب فكيف يجرؤون ؟! أليس من المريح فكرا وحسا وموقفا خلودهم إلى التباهي بما هو مشرق ومنير في تراثنا والابتعاد عما هو قاتم ومظلم فيه .

لقد قطعوا صلة الماضي بالحاضر حتي أعدموا أواصرنا بالتراث وكل علاقة ديناميكية حية بيننا وبينه .

التراث والمسقطون

لقد اعتبر بعض (الأذكياء) أن التراث وسيلة تمكنهم من التعبير عن همومهم ومشاغلهم المعاصرة باسقاط مشاكل الحاضر عليه فحملوه مالا طاقة له به واقحموا به وادخلوا عليه ما لا قدرة له عليه ولا علاقة له به وقد فعلوا ذلك باسم (الالتزام) وتوظيف التراث لخدمة مشاغل العصر . كيف يصح ذلك ؟ وكيف يستقيم ؟

هل إن أوضاع الماضي هي .. هي نفسها اليوم لم تتحول ولم تتغير !!

أليس هذا من أنواع التنصل من المسؤولية وتحمل تبعات مجابهة الواقع بالاعتداء على التراث والاتكال عليه ؟! انه عكازهم الذى عليه يتوكؤون واليه يستندون كذبا عليه وزعما ومغالطة لأن منطقهم لا يعتمد أي منهجية علمية ولا يحترم أي تحليل موضوعي للفوارق الأساسية التي تميز الماضي عن الحاضر وتؤكد حركة التاريخ .

انهم لم يدركوا أن التراث الذى يبدو لبعضهم ـ مخبأ وركنا به يتحصنون هو متداع للسقوط على رؤوسهم في كل حين وان لجوءهم للتراث جبنا منهم وغبنا له هو عين الطمس لمعالمه ومقوماته وتشويه للتاريخ وان كل ما يسقطونه على الحاضر (تورية وهمسا ولمزا وتلميحا) هو عين الضياع في متاهات ومجاهيل وتمييع لقضايا انسان اليوم بعنوان توظيف التراث .

أليس هذا من العلامات المحيرة والتي تعبر بوضوح عن أسباب التدهور والهبوط والسقوط ؟

التراث للتراث

هل يستطيع المسرح أن يكون خزانة لحفظ (الأرشيف التراثي) أقول لا ونعم ... لا . لأن المسرح الحى ليس خزانة حفظ وليس متحفا أثريا .

ونعم . إذا كان التراث مسرحيا صرفا (مقامات بديع الزمان الهمزاني) فلكل مسرح عريق (ريبرتواره الخاص) يحافظ عليه ويعرف به الأجيال المتلاحقة انظر (الكوميدي فرانساز) وغيرها من المسارح العالمية المختصة في المحافظة على الآثار المسرحية القديمة من روائع الماضي باعتبارها معالم حضارية .

أما نحن ؟ فما هو تراثنا المسرحي الحضاري حتي تحافظ عليه مسارحنا ؟! دلوني عليه اذا كان موجودا في حافظة شعبنا مغروسا في عقله راسخا في نفسه .. اني لا أعرفه ..

لا تقولوا لي ان المسرح في الوطن العربي . كما عرفناه ـ هو مسرح عربي . فهل نحافظ على ما كان استعمارا طويلا لنا رددنا معانيه كالببغاوات واسمعنا للناس صداه كالطبول الجوفاء في ظلام ليلنا الحضاري ؟!! كيف نحافظ على المسرح الذى قلدناه عن الغرب بالنسخ والمسخ ودعيناه دون هضم وعنينا به دون وعي ومضينا به حتي السراب ؟ ألم نمجه ولم يملنا حتي الآن .. فهلا تقيأناه (ينفعنا الله) . أم أننا نكرس بعد مقولة (المسرح معبد النسيان) ومنها نعتبر أن عليه تحنيط التراث داخله وتجميده في المسارح الميته (الكوميديات الفرانسازية ـ العربية) التي تقوم بدور تاريخي هائل وعظيم ؟!

بقدر ما اعتقد في ضرورة صيانة التراث من التلف والنهب أقول ما جدوى التعامل مع التراث بهذا المنطق في مسرح اليوم ؟ واذا كنا في حاجة إلى اثبات الثابت من الماضي ؟ .. ألسنا في حاجة الح وأوكد إلى تقصى تراثنا لمعرفة مكونات ماضينا من أجل فهم أوسع وأعمق لواقع حاضرنا وادراك أشمل وأدق لامكانات مستقبلنا ومصيرنا ؟!

التراث مستشرقا ـ مستغربا

لقد سعى الباحثون والدارسون الغربيون من (المستشرقين) إلى تراثنا بالسطو عليه واستغلاله فشوهوا منه الكثير واحتووا منه ما ليس بالقليل ولمدة طويلة من الزمن بطول استعمارهم المباشر لنا أما اليوم فهم يواصلون نفس السعي بأشكال أخرى أدهى وبأساليب أخطر . فهم يستفيدون من تراثنا باسم التعاون معنا ويستغلونه فيما ينفعهم من جهة ويجتثونه ويفرغونه حتي النخاع ويلقون به خاويا في مزابل امخاخ العصافير من تلاميذهم العرب (المتغربنين) وقد سلبوهم هويتهم وصهروهم في بوتقة نهجهم ومسخوا عقولهم واذابوا روحهم وطمسوا نفوسهم إلى أن تنكروا من ذاتهم لذاتهم . فكأنهم المسخ (والعياذ بالله) وليس هذا بغريب في منطق الاستعمار الجديد وأساليبه المستحدثة لاحتواء طاقات الشعوب .



مسرحية مقامة لم يكتبها الهمزاني

أفلا يدعونا هذا إلى التصدى له والوقوف في وجهه ومكافحته باعادة النظر في التراث على أساس تقييمه ومراجعته ومعالجته حتي نكتشف ما دسه المستشرقون فيه كالسم في الدسم ، وحتي نتبين مايصنعه اليوم (المتغربنون) من التحريف والتأويل والزيغ والباطل في التراث .

ألا يحق لنا تخليصه من براثن المستغلين من أعداء أمتنا وما أكثرهم .

كيف هو التراث ؟

هل أن التراث هو كل ما وصلنا مسموعا أو مخطوطا أو منظورا عن كل مجالات الحياة ومظاهرها فيما سبق افرازه عبر التاريخ ؟!

أم أن التراث هو أيضا ما لم يصلنا وما أتلف أو مزق ومنع وأحرق وما صادره الحكام ؟!!

وبعبارة أخرى هل أن التراث هو ما سمح له بالوصول الينا رسميا أم أن ما حفظته الشعوب وتداولته الأجيال وما صانته الجماهير في قلوبها وأودعته في صدورها وكنزته في عقولها حتي وصلنا .

ماذا نعتمد من الروايات والأساطير والحكايات .. أنعتمد ما هو رسمي أم ما هو شعبي وكأنهما قد تداخلا في بعض الحالات حتي تمازجا وتناغما وتوحدا برغم التنافر والتناقض العميق بينهما .

أين نقف من التاريخ الرسمي وهو جزء من تراثنا ؟!

وماذا نقدر على الأساطير والحكايات التي عششت في أدمغة شعوبنا ؟!

ألم تكن الدولة العباسية تنظر إلى ثورة الزنج نظرة عدائية وقد قامت ضد طبيعة حكمها ونظامها ؟ فكيف يتحدث عنها التاريخ الذى وصلنا عن طريق (الطبري) وهو المؤرخ الرسمي في تلك الدولة .

ثم ماذا بقي في عقول الناس ممن وقفوا إلى جانب (ثورة الزنج) أو عاشوها أو تعاطفوا معها

لا يمكن تجزئة الانتاج المسرحي إلى شكل ومضمون لأن شكل المضمون ومضمون الشكل شيء واحد.

وتناقلوا الخيار ثوارها جيلا بعد جيل حتي نعلم عنها ما يجب أن نعلم ؟!

بعد هذا كيف هو تراثنا ادبا وفنا .. فكرا ورايا .. موقفا وحالا تأريخا وتاريخا .. رسميا .. أو شعبيا ؟!!

الا يدعونا كل هذا إلى الاقتناع بضرورة الغربلة والتنقية والفرز بالتدقيق والتحقيق العميق لكل موروثاتنا حتى نعرف غثها من السمين وندرك صالحها من طالحها ونرى الميت فيها من الحي ونميز المتحول منها والتسليم ، ونتخذ موقفا من الرجعي فيها ونعمل على ابراز الملموس منها والحقيقي فيها والتقدمي ؟!

الأشكال التراثية لمسرح عربي مزعوم

هنالك من دعا – ولا يزال يدعو – إلى الأخذ بالأشكال التقليدية لشبه الصيغ المسرحية التي عرفها اسلافنا فيما مضى من تاريخنا ويقولون (شبه صيغ مسرحية) مقارنة بصيغ الدراما بمفهومها الغربي فكان لا مسرح الا مسرح الغرب .. لا علينا . ولم أر – شخصيا – أي طائل من وراء الرجوع إلى تلك الصيغ والأشكال من المسرح . لأني أعتقد بأن مسرح الأمس لا يصلح لانسان اليوم شكلا ومحتوي في كل جزئيات وعموميات جوانب التركيبة المسرحية .

اليس المسرح نتاجا طبيعيا لما يفرزه كل مجتمع متحضر من خلال واقعه الذى منه يستمد مادته وشكله وإليه يعود ؟!

الا يتغير المسرح في أشكاله ومضامينه بتغير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذا المجتمع أو ذاك عبر حركة التاريخ ؟!

الم تتحول طرق التعبير بتحول الأوضاع ؟

الم تختلف المضامين باختلاف الهموم والمشاغل الأساسية لقضايا الانسان ؟

الم تتعدد المذاهب والمدارس بتعدد التحويلات الجذرية التي عرفتها البشرية ؟

الم تتنوع النماذج والأنماط المسرحية بتنوع مقومات نماذج وانماط الحياة في الزمان والمكان ؟ ولم تتخذ قوالب متباينة بتباين عادات وتقاليد الشعوب على الصعيد الحضاري ؟!

وإلا ... فأين المسرح الغربي القديم من المسرح الجديد اليوم ؟!

وأين المسرح الآسيوي الشرقي من المسرح الحديث الآن ؟!

وبالتالى أين هي شبه الأشكال المسرحية العربية الاسلامية من المسرح الحي ؟!

أنهرب من المعاصرة لنحل التراث الميت محلها باسم الأصالة ؟!

أي أن نعيد إنسان القرن العشرين إلى واقع القرن الرابع من الهجرة .. حتي نكون أصيلين ؟!

(عجبا والله) هل من الممكن أن نحقق ذلك فنغير فكرنا ونقلب حسنا وكل مقومات معيشتنا ؟

ثم .. هل أن تلك الأشكال التراثية للمسرح هي (ازلية – أبدية) صالحة لكل عصر ومجتمع ؟ لم لا تكون سوى إطار مسطح أجوف لا دلالة له ولا معني ؟ وبالتالي مجرد فلكلور مجتث ؟!

نقدم مسرح (الحلقة) داخل علبة المسرح الغربي المغلق بمعماره الايطالي القديم او الأوروبي الحديث؟ ما معنى هذا ؟ هل هو الأصالة أم لقاء الحضارات ؟! ونستعمل شخصية الحكواتي او السامر في اطار سينوغرافية حديثة ؟! (ما شاء الله) .

لا يمكن تجزئة الانتاج المسرحي إلى شكل ومضمون لأن شكل المضمون ومضمون الشكل شيء واحد يشكلان في حد ذاتهما وحدة متكاملة لمقومات الخطاب المسرحي .

ضرورة تقييم التراث وتوظيفه

بعد استعراضنا لهذه المستويات المتعددة والمنهجيات الفكرية المختلفة التي تعامل ويتعامل بها مع التراث بعض المسرحيين عندنا (غفر الله لهم) تبقى الأعمال التراثية الهامة التي كانت ولا تزال تقود الحركة المسرحية الطليعية في المسرح العربي الحديث واذكر منها على سبيل النموذج :

لا

١ – الزير سالم وعلي جناح التبريزي لالفريد فرج

٢ – راس المملوك جابر – والملك هو الملك لسعد الله ونوس

٣ – كان ياما كان – مجالس التراث لقاسم محمد

٤ – القراب والصالحين – و١٣٢ سنة – لعبد القادر ولد عبد الرحمان

٥ – مقامات بديع الزمان وديوان عبد الرحمن المجدوب للطيب الصديقي

٦ – عطشان يا صبايا – الجازيه الهلالية – السندباد لسمير العيادى

٧ – صاحب الحمار – ثورة الزنج – الحلاج – السلطان الحسن الحفصى – رسالة الغفران – لعز الدين المديني (كان الله له) .

وفي رأيي أن هذه الأعمال وغيرها تبقى مطلوبة لأنها انطلقت من البحث الجاد عن جذور العلاقة العضوية بين الماضي والحاضر وحاولت فهم نتائجها بعد أن حاولت كشف أسبابها . لأنه لا حاضر بدون ماضي ولا واقع اليوم دون أحداث الأمس . تلك الأحداث التي أثرت فينا وان لم نتبينها والتي فرضت علينا – كرواسب – وان لم نستسغها كما أن هذه الأعمال لم تقدس التراث ولم تقتله بل حاول أصاحبها التعامل مع التراث ليس بدافع الهروب عن معالجة مشاكل وقضايا الواقع بقدر ما وظفوه للتغريب بالمعنى الملحمي لنظرية (برشت) في المسرح . لقد حاولوا من خلال أعمالهم اتخاذ موقف واضح وصريح من التراث وسط المناخ الفكرى المتخلف الذى يرهص التراث وحركتنا ويعوق التراث وفعلنا ويشل التراث وحياتنا ويمنعنا من التصور ويفقدنا الأهل فكأنه يقول لنا (لا .. ليس بالامكان ابدع مما كان) . وكأنه لا منفذ ولا مخرج ولا مستقبل ولا مصير الا من خلال احترام ما كتب ودون وتقديس ما قيل وردد والخضوع إلى ما رسم وسطر فكان كل تعبير لم يتعبه الزمن وكأن كل تقنين لم تتجاوزه الأحداث ولم ترهقه التحولات وكأن كل مولود لم تدركه الشيخوخة ، وكل موجود لم يتسع اليه الموت ان التراث ميت علينا نحن الأحياء يقع عبء حياته لحتمية التبادل والتواصل والاستمرار ولن يحي ولن يعيش التراث ولن يجدي نفعا الا اذا تعامل معه الانسان المعاصر بفكر معاصر .. فكر متقدم .. فكر متوهج متوقد متجدد ومجدد لأن الروائع التراثية الماضية كما كتبت في الماضى للماضى لا تصلح للحاضر وقد تغيرت الدنيا وتبدلت الأحوال واذا أردنا بعثها من جديد وحتي تكون قادرة على الحياة علينا بل لا بد من أن نستعمل حقنا في قول ما قيل بأسلوبنا وما لم يقل بطريقتنا واستعمال وسائلنا العصرية الحية التي تتفق مع احاسيسنا ومداركنا وتتلاءم مع أوضاعنا وتلاءم ظروفنا هذه التي نحن نعيها ونحن نعيشها في صراع مستمر دون هوادة وفي تحول متواصل دون فتور وفي تغيير لا ينتهى (والحمد لله) . بانتهاء اسلافنا ولا بانقراض احفادنا . بهذا المفهوم تعامل مع التراث البعض من رجال المسرح العرب المتقدمين ممن ذكرت وغيرهم فانتجوا أعمالا ناضجة واعية مسؤولة أثرت المسرح العربي المعاصر وخلصته من التبعية الغربية وحررته من التفسخ والانبتات والاستلاب الفكري الذي ترسخه القوى الامبريالية العالمية في عقولنا وتغرسه في نفوسنا حتي تسجننا فكريا وتستفرغ كل مقوماتنا الذاتية والموضوعية وتستهلك طاقاتنا الابداعية فتطمس شخصيتنا وتقتل مميزاتنا الخصوصية على المستوى الحضارى . وهكذا تسد الطريق أمامنا حتي نلجأ إلى الارتماء الأعمى في احضان الغرب أو الشرق ونعيش على فضلات إفرازاته الفكرية والفنية فلا تكون ذاتنا ولا تكون هويتنا بل نذوب فيه وننصهر في بوتقة ما يسمي بالحضارة الكونية . باعتبارنا هوامشا أو قل أعشاب طفيلية لا نجاعة من وجودها ولا نفع لها ولا فائدة منها على صعيد المساحة الفعالة في تحرير الانسان وتقدمه ولا على صعيد تطلعات الشعوب وسعيها لاثبات جوهر ذاتيتها وفرضت وجود كيانها وتحقيق مشروعية اختياراتها وتحديد مستقبلها وتجسيد آمالها والتحكم في مصيرها .

حافظ أحمد أمين

ثلاث قضايا يثيرها مسرح الجماهير

في النصف الثاني من خمسينات هذا القرن ، بدأ بعض كتاب المسرح الجدد يقدمون انتاجهم في الوطن العربي ، وقالوا انهم يكتبون للشعب، وأن المسرح العربي قبلهم كان مسرحا برجوازيا ، وأطلقوا على انتاجهم اسم (المسرح الاشتراكي) .

وقد كنت واحدا من جمهور هؤلاء المؤلفين الجدد ، وكنت مواظبا على متابعة عروضهم المسرحية ، معجبا ببعض انتاجهم ، ولكني لم أر في يوم من الايام أن جمهور هذا المسرح (الاشتراكي) يختلف كثيرا عن جمهور الريحاني أو يوسف وهبي - مثلا - بل واستطيع أن أقول - وأنا مطمئن - أن جمهور الاخيرين كان أقرب الى الشعب من جمهور الكتاب الجدد ، فقد كان مسرحا يوسف وهبي والريحاني أكثر امتلاء بالمتفرجين ، ومسرحياتهما تذاع في الاذاعة فينتظرها الملايين ، وكانت فرق الهواة تتهافت على تمثيلها في مسارحها الخاصة ، فتلقى نجاحا لم نشاهده عند عرض أكثر المسرحيات (الاشتراكية) شعبية .

ويرجع هذا - في رأيي - الى عدة أسباب ، لعل أهمها عدم اهتمام المؤلفين (الاشتراكيين) بالحدوتة في المسرحية .

لم يكن هذا هو رأيي وحدي ، وانما كان أيضا رأى النقاد الكبار عندما كتبوا عن المسرح (الاشتراكي)، حتى أن الدكتور محمد مندور - شيخ النقاد وقتئذ - كان يطلق على هذا اللون من الفنون اسم (مسرح الاوتشرك) .

وكلمة (الاوتشرك) هذه كلمة روسية ، حاول أصحاب اللغات الاخرى أن يجدوا لها ترجمة في لغاتهم فلم ينجحوا ، فاستخدموها هي نفسها في كتاباتهم بعد أن شرحوا معناها ، وتعني (المسرحية الخالية من القصة) أو (الحوار المسرحي الذي لا يقص حدوتة لها بداية ووسط ونهاية) ، وهو لون من الفنون بدأه تولستوي وتورجنيف ، ثم اشتهر به جوركي وتشيكوف ، وكان يعجب بعض جماهير المسرح الروسي في أوائل القرن العشرين ، بعد أن ملت هذه الجماهير القصص المفتعلة التي كان يقتبسها المسرح الروسي من أوروبا (الهزلي والميلودرامي على السواء) في أواخر القرن التاسع عشر .

وكما كان فن (الاوتشرك) في روسيا عبارة عن رد فعل طبيعي لمسرح القصص المفتعلة ، كان مسرح (اللامعقول) في الغرب عبارة عن رد فعل طبيعي لمسرحيات الخطب والمذاهب والمواعظ التي كان يقدمها أبسن وسترندبرج وبرناردشو وغيرهم، وكلها فنون يفتتن بها بعض الناس لبعض الوقت ثم سرعان ما تفقد قيمتها .

الغريب حقا !

وليس هذا هو الغريب في الموضوع ، انما الغريب حقا موقفنا نحن العرب من هذه (البدع) : يتحمس الروس في فترة معينة لفن (الاوتشرك) ، فيتحمس بعض العرب للتأليف على منواله ، ويتحمس الغربيون لفن (اللامعقول) في وقت ما ، فيتحمس بعض العرب للعزف على أوتاره ، ثم يهاجم أنصار (الاوتشرك) من العرب مسرح اللامعقول ومؤلفيه ، ويسفه أنصار (اللامعقول) من العرب أيضا أعمال (الاوتشرك) وكتابه ، ولا أرى تعليقا على هذه المعارك الساذجة أحسن من كلمة قالها حكيم صيني قديم : « ليس هناك عقل أشبه لعقل المتعصب لليمين من عقل المتعصب لليسار » .

وقد قدم مؤلفو المسرح الاشتراكي العربي معظم انتاجهم في الخمسينات والستينات من هذا القرن ، ثم توقف البعض عن الانتاج ، وتوقف المسرح عن مواصلة تقديم انتاج البعض الآخر ، وهذا أمر طبيعي ، لأن (البدعة) نفسها توقفت عند المنبع ، ولو أن أصحابها من العرب ما زالوا يتساءلون عن السر وراء أزمة المسرح العربي ، وكأن أزمة المسرح العربي هي أزمة (الاوتشرك) الروسي !!.

وأسارع هنا فاقول اني لست من أعداء فن (الاوتشرك) ولا فن (اللامعقول) ، فكم سعدنا بمشاهدة (الاخوات الثلاثة) و (الخال فانيا) مترجمتين ، و (عيلة الدوغرى) و (ملك القطن) وغيرها من المسرحيات (الاوتشركية) التي لا تقوم على الحدوتة ، كما سعدنا بمشاهدة (الخراتيت) و (يا طالع الشجرة) وغيرهما من فن اللامعقول، ولكن أن ينقل المؤلفون الاشتراكيون العرب فن الاوتشرك من روسيا ، ويزعمون أنهم يكتبون للشعب ، وأن

يوسف وهبى



نجيب الريحانى



تولستوى



انطوان تشيكوف



أى فن آخر ليس الا فنا برجوازيا ، فهذا ما أراه بعيدا جدا عن الصواب ، ذلك أن الشعب يحب فى المسرحية الحدوتة ذات البداية والوسط والنهاية ، وأن حبه للحدوتة ليس غباء أو طفولة أو سذاجة ، وانما اقباله على القصة المشوقة نابع من حكمته وذكائه ، لأن الحدوتة كنز كبير ، اذا وقع عليه المؤلف ساعده على اثراء المسرحية اثراء فنيا

العامية والفصحى

وقد أثار معظم مؤلفى المسرح الاشتراكى العربى - خلال الخمسينات والستينات - قضية أخرى بجانب قضية (اغفال الحدوتة) ، فكرس بعضهم جهودا كبيرة فى الدعوة للكتابة بالعامية ، اعتقادا منه بأن هذه الدعوة من متطلبات الاشتراكية ٠

وأسارع هنا ايضا فاقول انى لست من أعداء كتابة بعض المسرحيات بالعامية ، وخاصة اذا قنع المؤلف بعرضها على المنصة دون نشرها مكتوبة ، وقنع بعرضها لجمهور محلى ولفترة زمنية معينة ، وكان موضوع المسرحية وشخصياتها تجعل اللغة العامية اقرب الى مواصفات اللغة المسرحية من الفصحى ، فالمشكلة - فى رايى - ليست فى المفاضلة بين الفصحى والعامية ، ولكن فى كيفية الكتابة باللغة المسرحية ٠

والاصل فى اللغة المسرحية (فصحى أو عامية) أن تكون ظريفة لطيفة ، خفيفة على لسان الممثل ، خفيفة على أذن المستمع ، سهلة الفهم ، عميقة الاثر ، تساهم - بأقل عدد من الكلمات - فى رسم الشخصية ، وفى توضيح الفكرة ، وفى بناء العمل ، وفى تصميم الصراع ٠٠ الى آخر هذه الاشتراطات التى طالما رددها أساتذة المسرح ونقاده ٠

وقد كان يوسف وهبى - مثلا - يستعمل الفصحى والعامية معا فى المسرحية الواحدة ، ادراكا منه بمدى مطابقة كل منهما للغة المسرحية الجميلة فى كل موقف وكل مناسبة ٠

وعلى هذا فان النقد الذى يمكن أن يوجه الى مؤلفى المسرحيات العامية يتلخص فى نقطتين : الاولى أن بعضهم - رغم تحمسه الشديد للعامية - تأتى عاميته - عندما يكتب بها - ثقيلة غليظة ، بعيدة كل البعد عن مواصفات اللغة المسرحية الرشيقة ، فهو بهذا يهدم ما يبنيه ، ويثبت بأعماله عكس ما ينادى به ٠

أما النقطة الثانية التى تؤخذ على مؤلفى المسرحيات العامية ، فتتجلى فى طريقة كتابتهم لهذه اللغة عند نشر مسرحياتهم فى كتب ، فكم كنت أتمنى - مثلا - لو كان صديقى الفنان نعمان عاشور قد نشر مسرحياته بالفصحى ، فاكتسب لها دائرة أوسع فى مجال النشر ، وخلودا أطول فى التاريخ ، أو على الاقل ، لو كانت طريقته فى كتابة العامية تسهل للقراء قراءتها - حتى المصريين منهم - فيقول - على لسان بهيجه فى (الناس اللى تحت) : (أنا ماجرة لكم البدروم) بدلا من : (انا ماجرا لكو البدروم) ، ويقول على لسان خضيرى فى (وابور الطحين) : (انا لى خمس الوابور) بدلا من : (أنا ليه خمس الوابور) ٠٠ وهكذا ٠

متى تنتهى الازمه :

واذا كانت القضية الثانية (الدعوة الى العامية) من القضايا التى يشجعها كل من الشرق والغرب ، فان القضية الثالثة مستمدة من نفس المصدر الذى استمدوا منه القضية الاولى) اغفال الحدوتة أو الاوتشرك الروسى) ٠

أما القضية الثالثة التى يثيرها معظم مؤلفى المسرح الاشتراكى العربى فهى قضية أن لا صراع الا الصراع الطبقى ، وأن المؤلف الذى يتعرض لأى صراع آخر مؤلف برجوازى رجعى ٠

وأسارع هنا - وللمرة الثالثة - فاقول اننى من المؤمنين بأن الصراع من أجل الحصول على الضروريات المادية للحياة - من مأكل وملبس ومأوى - اكبر واوسع وأهم صراع فى حياة الشعوب - حتى الغنية منها - ولكنه مع ذلك أدنى أنواع الصراع ، وأن اقتصار المسرح على تصوير هذا الصراع ، بل وعلى لون واحد منه ، وهو صراع الطبقات من أجل ماديات الحياة ، انما هو حبس للفن المسرحى فى شكل ذى حجم صغير لا يتناسب مع جلال هذا الفن وعظمته ، فالفن المسرحى أكبر من أن يكون منبرا لاثبات نظرية - مهما كانت صحيحة - وأعظم من أن يقتصر على تصوير لون واحد من ألوان الصراع المادى ٠

وفى رايى أن الازمة التى يعيشها المسرح العربى فى هذه المرحلة التاريخية ، ناتجة من احتكار بعض المؤلفين والمخرجين له ، مع عدم قدرتهم على التطور بما يناسب احتياجات العصر ، وعندما تنفتح الابواب لمؤلفين ومخرجين قادرين على تلبية الاحتياجات الجديدة لجماهير المسرح ،، ستنتهى الازمة ، وتبدأ النهضة الجديدة ٠

حافظ احمد امين

زهير غانم

الفنان العراقي راكان دبدوب تآلف بين النحت والرسم


راكان دبدوب

● اللون عند راكان هو الأهم . لكنه ليس كل شيء
● ما هو تأثير هذا الأسلوب على المضامين الفكرية سلبا أو ايجابا ؟

راكان دبدوب ـ فنان عراقي بارز ـ درس النحت في روما .. واتجه بعد عودته إلى الرسم . الا ان ذلك لم يعن تخليه عن النحت والدليل على ذلك ما قدمه من أعمال ومعارض ! . وبالتالي ما أضافه في أسلوبه واتجاهاته . والذى يلخصه بقوله :

ـ انتبهت أكثر إلى التراث المتمثل في الأقواس والعقود الموصلية (نسبة إلى مدينة الموصل) .

ـ عمقت صلة الانسان بالحياة بأسلوب تجريدى واضح .. يتناسب وجزيئات اللوحة .

ـ ركزت على المسألة الجمالية بشكل ملفت .. مع مراعاة التفاعل المزدوج بين الملمس اللوني البارز ، والملمس اللوني الناعم .

ـ الواني بدت أكثر بهاءا لعلاقتها بطبيعة الموصل المشرقة .

ـ النتوءات التي كنت استعملها كرموز .. أصبحت ـ الآن ـ ذات دلالات واضحة التعبير .. قوية الدلالة .

ـ استعملت اللون الأصعب ـ الأسود ـ بحضور متمكن ودقيق ومتداخل مع عناصر اللوحة .. ومساحاتها اللونية .

ـ نقلت الحرف من حالته المقروءة ـ المعروف بها ـ إلى وضع تشكيلي خاص .. ضمن موضوع ورؤية اللوحة .

اللون والمساحة

هل حقق دبدوب ـ بعد رحلته الفنية الطويلة ـ رؤيته الفنية الخاصة ؟

مفتاح سؤالنا هذا سيستدعي استعراض اتجاهه في جعل اللون البناء الأساسي للوحة .. ثم في تناول ابعاد الاضافات الفكرية التي حاول تحقيقها في مرحلته الأخيرة من خلال نظرته الجمالية .. بالنسبة للون فان قدرته الابداعية لا تكمن في تركيزه على إثارة ودفق وشاعرية اللون الدافيء والشفاف فحسب ، بل في ابراز قوة المساحة اللونية الموجودة ضمن العمل الواحد ، وهي كجزء لا تختلف عن التكوين الكلي أو الوحدة العضوية لفكرته وأسلوب العمل الفني ذاته .

اللون عند (راكان) هو الأهم . لكنه وهذا أمر بديهي ليس كل شيء ! ..

أما أهميته فبالامكان تحديدها على النحو الآتي :

ـ كونه عنصراً مركزيا في بناء اللوحة .

ـ دقة استخدامه كمحتوى متقدم في عناصر العمل .

ـ تحفيز عين المشاهد بأعتباره واقعا بصريا شاملا ومدهشا ! .

ـ تعبيره عن روحية ومهارة وابداعية الفنان .

ـ رؤية نافذة ومشخصة لمضامين وأفكار أعمال الفنان .

ـ يمثل شخصية الفنان ـ الخصوصية ـ ويعبر عنها أو يمتلك قدرة التعبير عنها وبوسائل شتى .

ثمة سؤال آخر يبرز ـ هنا ـ فارضا نفسه :

اللون ضمن هذا التصور ، ولكونه العامل الأولي في تقنية اللوحة .. ما مدى تأثيره سلبا أو إيجابا على المضامين الفكرية فيها .. خاصة وانه يقود المشاهد وبشكل مباشر إلى حالات الذهول أو التعاطف المطلق أو حتى التفاعل المشوب بالعفوية ؟ .

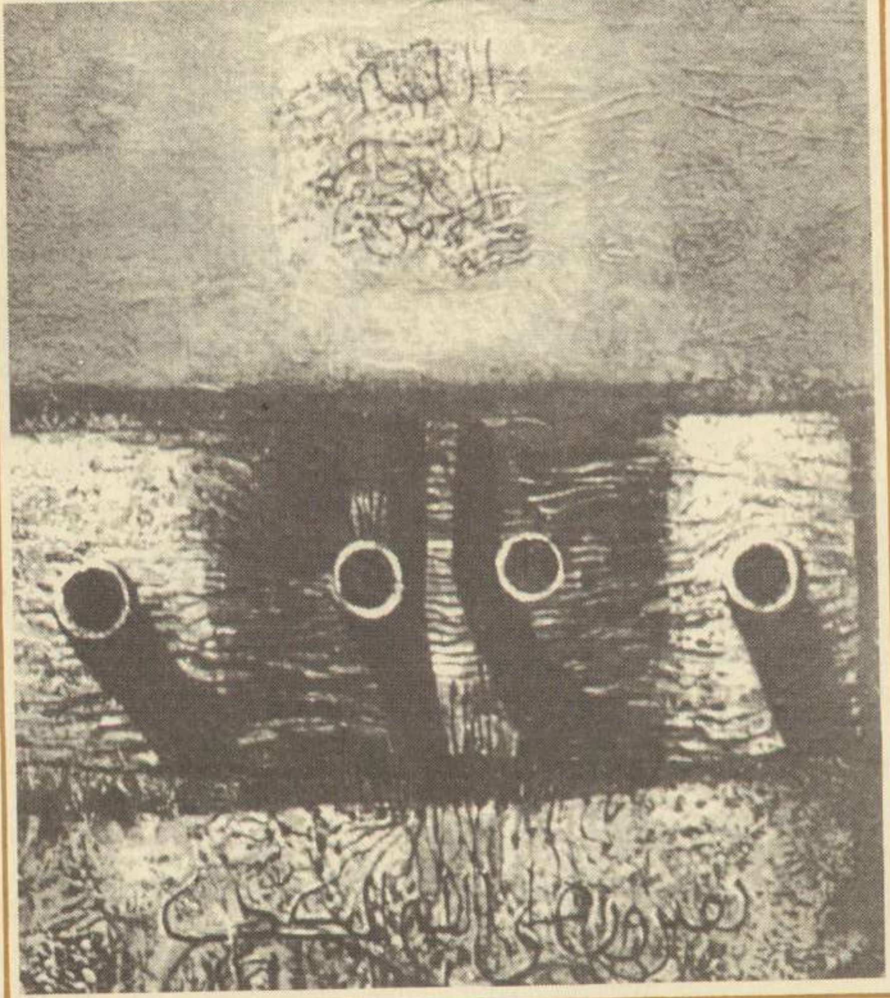
إضافة فكرية

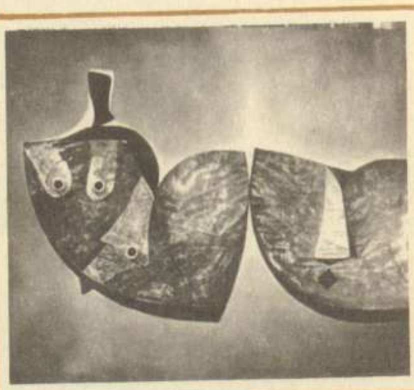
قبل الاجابة على هذا السؤال ينبغى أن نتناول وبشكل مختصر .. بعض ملامح الانعطاف المتجدد الذى حققه دبدوب في الفترة الأخيرة .. وبالذات المتعلق بتغيير مفردات أعماله ودورها والتي عرف بها ـ في مسيرته الفنية ـ وبالتالي تطوير وظيفة هذه المفردات ضمن شكل ومحتوى محاولاته .. برؤية نستطيع أن نقول عنها .. إنها باتت أو اقتربت من أطر المنهجية . ولكن ندخل أكثر في صلب الموضوع .. لا بد من الوقوف عند تصور بعض الفنانين والنقاد الذين يرون أن اهتمام دبدوب المفرط والذى يصل إلى حد اللا معقول .. باللون .. انما وسيلة لتغطية أو تلافي النقص الموجود نتيجة غياب أو شبه غياب المضمون الفكرى في اللوحة .

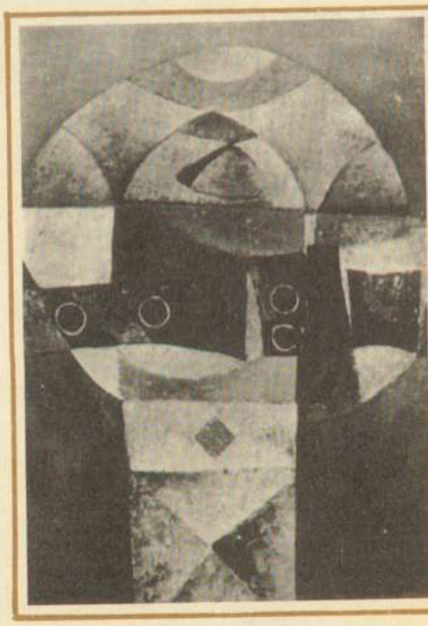
لا نتفق ومؤشر هذا الاتهام :

لأن اللون هنا هو روحية الموضوع ، وهو الأجواء التي تحتويها أفكاره وليس العكس . بمعنى أنه العامل الجوهرى فى التعبير عن هذه الأفكار والتدليل عنها وليس بها . أي أنه وسيلة وقيمة تعبيرية في ذات الوقت . هذا من ناحية اللون ! ..

إذن ماذا عن الاضافات الفكرية التي







حققها أو حاول طرحها ؟ .

تحدثنا في بداية الموضوع وبتعبير مبتسر عن هذه الاضافات أو الدلالات ونضيف :

(دبدوب) لا ينقل التراث أو مفاهيمه كما هى .. بل ينقلها كما يجب أن تكون وفقاً لمبادئه الفنية المتلخصة بـ (مزج النحت بالرسم) أو إبراز الكتلة كبعد بصري متألق .. أي أنه لا يبخل بأي جهد من أجل الحرص على خلق أو تثبيت الأبعاد الفضائية المطلوبة للعمل ، ولهذا نجده يلجأ إلى الملمس الخشن أو الكثيف من أجل منح اللون طاقة أكبر وسعة أشمل في الانطلاق وفي الحيازة على مكانة أوسع في الفضاء والعين معاً . كما اقترب (راكان) من الوضوح .. اقترب في ذات الوقت من الانسان واهتماماته وعلاقاته الحياتية والانسانية المتعددة والوثيقة . الانسان عنده لم يعد ذاك الرمز الباهت والهامشي .. صار الانسان مركزاً لأعماله .. يجسد حضوره وفاعليته بشكل مباشر ومنظم داخل العمل الفني ذاته .

مؤثرات واضحة

من ناحية استعمالات (الحروف) فان لجوءه الى تجريدها وبالتالي إلى إسقاط المفهوم التعبيري لها واستخدامها كعناصر مضافة أو لاحقة بدقائق اللوحة لم يخدمه بشكل واف لأن اهمية الحرف تتجلى في طاقته التعبيرية المنظورة او الثابتة شكلا وليس العكس . اى أن الحرف قد خرج عن المفهوم المعروف به وهو مفهوم محدد وشامل

.. وأصبح تكويناً مجردا قد يكون جماليا ، وقد يكون ضرورة ضمنية .. أما غير ذلك فلا ! لم يستخدم الحرف الأسود أو اللون الصعب كما يسميه ككتلة مستقلة ، وبالتالي لم يمنحه ذاك البعد المكاني الشاسع انه جزء من تكوين عام ملىء بالتفاصيل .. غني بالمفردات . لهذا جاء منسجما مع مكونات اللوحة بل ومكملا .. لهذا ومن ضمن اسباب عديدة قلنا بأن دبدوب اقترب من المنهجية إن لم يصل إليها بعد مقارنة بجماليته العالية التي يتميز ويتصف بها .

أعطى دبدوب مؤشرات واضحة على قدرته في رسم اللون والأفكار في تمازج وثيق ، وفي تعادل وتوازن أوثق .. ولا نقول إن أمامه أو المطالب به كثير .. خاصة وانه فنان متمرس وبارع في رسم مواضيعه بنفس شعري دافيء كألوانه ، وبارع ايضا فى إيجاد معادلة تآلف دائم بين النحت والرسم .

رأيت

ومن الراحة ما قتل !



كل صباح كنت أحييه باجلال واكبار ، وانا متوجه الى عملى ، فيرد التحية بأحسن منها وهو منكب على عمله ، محتضن آلته التى رافقته رحلة الحياة ، دون أن يجد متسعا من الوقت للالتفات ، أو النظر الى من يلقى السلام !

لقد كان ، بحق ، رجل جد واجتهاد ، وكان رغم بلوغه الثمانين من عمره ، بادى النشاط والحيوية ، كثير العمل ، قليل الكلام ، حاذقا فى صنعته ٠٠ وكان كلما تقدمت به السن يزداد تعلقا بمهنته ، ويشتد التصاقا بآلته ، فيقضى نهاره بطوله وجزءا غير قليل من ليله فى ابداع التحف الفنية الرائعة ، دون أن يغلب عليه التعب أو يسرى فى نفسه الملل ، أو يلتفت الى طعام أو شراب !

وأشفق الابناء على أبيهم ، وساورهم القلق بشأنه ، وأرادوا له الراحة والنعيم بعد هذا الشقاء الطويل ، فعرضوا عليه المال والجاه لقاء الخلود الى الراحة والالتفات الى صحته والتمتع بما بقى له من أيام ٠٠ ولكن الاب النشيط ثار وغضب لهذا العرض ورفضه بشدة ٠٠ الا انه أخيرا اضطر مرغما الى النزول عند رغبة أبنائه بعد ما لاقاه من لوم والحاح ٠ وترك العمل وقلبه يتفطر حزنا وألما اذ فقد بقوة كل لذة وطعم للحياة !

ولشد ما كانت دهشتى عندما رأيت ذلك الشيخ الجليل ، محمولا، بعد أيام قليلة ، الى مثواه الاخير مشيعا بالعبرات والزفرات ٠٠ وكأن جسمه النشيط الحى قد أبى حياة الكسل والخمول ، وفضل الموت على ذلك ٠ فطوبى لكل عامل مكافح نشيط ٠٠ وليعلم الكسالى أن من الراحة ما قتل !

تيسير سعيد السيد
طرطوس ــ سوريا

سمعت

الطبيب الطائر

ان الاجزاء الشمالية من القارة الاسترالية الواسعة ما زالت معظمها أرضا موحشة لم تكتشف بالكامل بعد ٠ فهناك فى مناطق السافانا تستطيع أن ترى أربعين ميلا على امتداد الافق دون عائق ، وأن تشاهد عشرات الانواع من الطيور والحيوانات التى لا مثيل لها فى أى مكان اخر فى العالم ٠٠ وقد استطاع الانسان استقطاع بعض أجزاء من هذه المناطق الشاسعة لیبنى عليها مزرعة صغيرة يعيش



فيها هو وأسرته ، وتبعد المسافة بين كل مزرعة وأخرى مسافة لا تقل عن مائة ميل أو أكثر ، وقد يمر عام كامل قبل أن يطرق باب المزرعة ضيف ، لذلك فان البرنامج الاذاعى « الطبيب الطائر » من أعجب الاعاجيب فى استراليا ٠٠ ففى فجر كل يوم يجلس مساعد الطبيب أمام جهاز الاستقبال اللاسلكى فى دار الاذاعة ويتلقى عبر الاثير عشرات من حالات الشكوى من المرضى من كل مزرعة بواسطة جهازها اللاسلكى ، ويدون هذه الحالات ، وفى الساعة التاسعة صباحا يجلس كل مريض أرسل شكواه بجوار جهاز الراديو وبجانبه صندوق به كافة الأدوية المتاحة ، وبجانبه هيكلا للجسم البشرى لكل جزء من الجسم رقم معين ، ويبدأ الطبيب فى مناقشة المريض فيقول مثلا « يجب أن تراعى الدقة فى كذا ٠٠ انظر الى خريطة الهيكل البشرى فى أى رقم تحس بالالم ؟ هل يتحرك الالم الى الحلق؟ ثم يطلب منه استخدام دواء معين من الصندوق الذى بجواره ٠٠ أما فى حالات العمليات العاجلة ، فيقفز الطبيب الى طائرة هليكوبتر لانقاذ مرضاه فى هذه البرارى الواسعة !

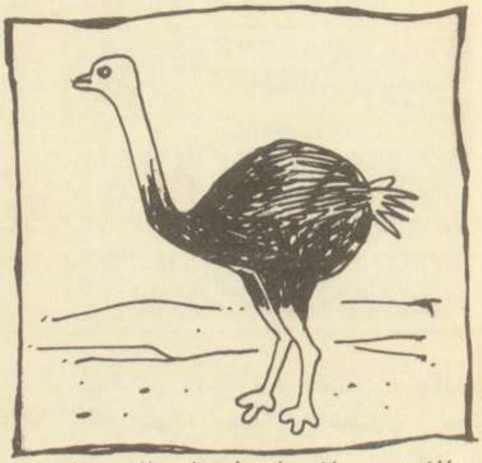
محمد طه عبد الباقى
القاهرة ــ ج٠م٠ع

عمالقة فى الدنيا !

● اكبر حيوان على سطح الارض هو الحوت الازرق الذى يصل طوله أحيانا لاكثر من ثلاثين مترا ، ويزن حوالى مائة وعشرون طنا ، عمره حوالى خمسين عاما !

● اكبر وأطول ثعبان فى العالم هو ثعبان انا كوندا الذى يوجد بأمريكا الجنوبية ، ويبلغ طوله ثمانية أمتار ، ومحيط خصره تسعين سنتيمترا ٠

● اكبر طائر هو النعام بلا منافس ، ورغم انه طائر لا يطير ، فهو أضخم طائر وجد على سطح



الارض ، اذ يبلغ ارتفاع النعامة أكثر من ٢٤٤ سنتمتر ، ووزنها يبلغ من ٩٠ الى ١٣٥ كيلو جراما ٠

وتجرى النعامة بسرعة فائقة تبلغ نحو ٦٠ كيلو مترا فى الساعة ٠ ومن الطريف أيضا أن تعرف ان بيضة النعامة أكبر بيضة على الاطلاق ، اذ ترن الواحدة حوالى كيلو و ٣٥٠ جراما !

● أما أكبر ماسة فتزن ٩٦٩ قيراطا ! ووجدت هذه الماسة فى سيراليون بغرب أفريقيا عام ١٩٧٢٠ وقد أطلق عليها اسم « نجمة سيراليون » ٠

● وأكبر حبة طماطم زرعها تشارلزروبرتس فى انجلترا ، ووزنها حوالى ٢ كيلو جراما !

حمدى محمد ابراهيم
الجيزة – ج٠م٠ع

قرأت

دراسة عن القهوة !

دراسة عميقة شدت انتباهى ، وكانت عن مضار القهوة ، أى عن تأثير الكافيين على الانسان ، فقد اتضح أن الكافيين الناجم عن احتساء فنجانين أو ثلاثة فناجين من القهوة تؤدى الى زيادة ضغط الدم ، وتؤثر على دقات القلب فتتباطأ ثم تتسارع ٠ كما تؤثر على سرعة التنفس ٠ وتحث الغدد الكظرية على افراز هرمونين يؤثران على الجهاز العصبى فينشط !

وما زال الاطباء يبحثون مسألة ما اذا كان الادمان على القهوة يؤدى الى ازدياد خطر الاصابة بأمراض القلب أو غيرها من الامراض !

الا أن الدكتور وليم لوكاش الطبيب الخاص للرئيس الامريكى كارتر يقول أنه من الثابت أن الكافيين عقار فعال ولكنه لا ينصح أى فرد بتناول أكثر من ثلاثة أو أربعة فناجين قهوة فى اليوم !

وقال هذا الطبيب أن احتساء ما بين ٥ و ١٠ فناجين فى اليوم يسبب الصداع وحدة الطباع وعصبية المزاج وأن ٣٠ فى المائة من شاربى القهوة يشكون من الام الجهاز الهضمى !

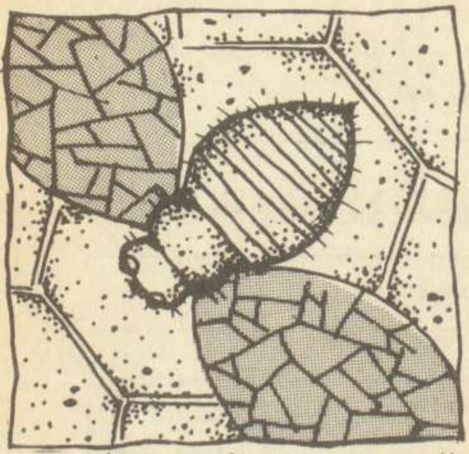


ويتفق كل العلماء على أن الانسان المريض يجب الا يتناول القهوة الا بحذر وفى الضرورة القصوى ، خاصة أولئك الذين يعانون من اضطرابات دقات القلب !

رافت حسن فهمى
الجيزة – ج٠م٠ع

العلاج بعسل النحل

قرأت كتابا أجنبيا بعنوان « العلاج بعسل النحل » ولم أكن أعرف أن



للعسل هذه الخواص الغذائية والشفائية المتعددة والتى قلما توجد فى غذاء أو شراب آخر ٠

فهو كغذاء يحتوى على عناصر غذائية غنية جدا بالسكريات والفيتامينات والمعادن اللازمة للنمو وتجديد الخلايا والمحافظة على الصحة العامة والاستقرار النفسى ٠

وهو كعلاج يستخدم فى علاج الجروح وأمراض الجهاز التنفسى والدورى والعصبى ، كما يستخدم كمرهم لبعض الامراض الجلدية أو قطرة للعين ٠

وهناك أيضا الغذاء الملكى الذى تفرزه شغالات النحل ، وهو أيضا من الاغذية العجيبة التركيب والذى أثبتت التجارب أن له خواصا وقائية عالمية بالاضافة الى أثره فى منع الشيخوخة، كما أنه يستخدم كذلك فى مستحضرات التجميل الممتازة ٠٠

والاعجب من هذا كله أن للنحل سما يستخدم أيضا فى بعض النواحى العلاجية مثل الروماتيزم وأمراض الجلد والعيون وضغط الدم وتضخم الغدة الدرقية ٠

وهذا بالطبع قليل من كثير عن هذا الغذاء العجيب ، ولكن علينا أن نعتبر وأن نتأمل بديع صنع الله ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « فيه شفاء للناس » ٠٠

جمال حسن التابعى ابو عمارة
بورسعيد – ج٠م٠ع

تعقيبات

الأفغانى يبحث عن وطن

مجدى رياض



جمال الدين الافغانى

طالعتنا مجلة الدوحة فى عددها (٤١) الصادر فى مايو سنة ١٩٧٩ ، بتحقيق صحفى فى المملكة العربية السعودية كتبه الاستاذ / كمال سعد ، واوقفنى فى هذا التحقيق الحديث الذى دار فى ندوة الاديب الشيخ عبد العزيز الرفاعى ، فلقد طرح الدكتور محمد محمد حسين قضية بالغة الاهمية للعالم العربى .. هذه القضية هى الارتياب فى المفكر الاسلامى الكبير جمال الدين الافغانى، ولقد اعتمد الدكتور محمد حسين فى ملاحظات الارتياب التى طرحها ـ على كتاب ابن أخت جمال الدين الافغانى وهو مجموعة وثائق نشرتها جامعة طهران من بين أوراق الافغانى ، وتضم صورا زنكوغرافية لكثير من الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض رجال عصره.

وما يهمنا هنا ـ هو تحديد تلك الاتهامات التى ألقاها الدكتور ، والتى نرتبها على النحو التالى : ـ

١ ـ تثبت الرسائل انه لا ينتمى الى بلاد الافغان وهو ليس سنيا وكذلك لا ينتمى الى النسب الشريف الذى ادعاه لنفسه ..

٢ ـ اتصالاته الغامضة بالدول الاجنبية (روسيا وانجلترا وفرنسا) وحيث أصدر بالاخيرة جريدة العروة الوثقى .

٣ ـ اتصاله بالثورة العرابية ، والثورة المهدية .

٤ ـ انتسابه الى الماسونية ، وانشائه جمعية سرية على غرارها هى جمعية العروة الوثقى التى صدرت باسمها الجريدة .

ويعتبر الدكتور أن هذه هى الادلة التى تعطيه حق الارتياب فى الافغانى، وكذلك حق ادانته باعتباره انه من الذين ساعدوا تلك المحاولة التى استهدفت صبغ البلاد الاسلامية بصبغة غربية بهدف تفتيت وحدتها .

(الحكيم الثائر)

اننا قبل أن نبدأ مناقشتنا لهذه التساؤلات ، لابد من الاشارة الى طبيعة الدور الذى كان يقوم به الافغانى ، وذلك حتى يتسنى لنا معرفة الكثير من الدوافع التى كانت وراء ترحاله الدائم .. وحركته الدؤوبه . أو تحركاته المريبة (كما رآها الدكتور) .

ان الظروف المحيطة بالانسان والمجتمع هى التى كثيرا ما تحدد مواصفات الذين يتصدون للتغيير أو لبناء المستقبل ، فالتحدى هو الذى يخلق طبيعة الاستجابة ، وبالنظر الى العالم الاسلامى .. والامة العربية فى القرن التاسع عشر ، نجد أنها عانت ضمن ما عانت من الفقر والمرض والجهل .. ويلات الاستعمار الاوروبى والذى فرض عليها التفكك والانهيار ، وعانت أيضا حربا منظمة ضد الاسلام .. وحضارته والتراث الشرقى بأكمله ، واتخذت هذه الحرب من أسلوب التواكل لدى العامة ، وانغلاق باب الاجتهاد لدى الائمة،دلائل حية ومعاصرة تثبت بها ادعاءاتها التى تستهدف قتل روح الدين وروح الشعوب .

ن ن

وفى وسط هذا المناخ ولد جمال الدين الافغانى .. وعبر رحلة من التشرد والترحال الدائم .. طرد فيها من بلاده بعد الدسائس والتفن التى بثها الاستعمار الانجليزى ، سافر الى الهند والى مصر ، وفى كل بلد يرسو فيها يقابله الاستعمار حاكما . ومفرقا . ومستغلا . ويقابله على الطرف النقيض الجمود العقلى والدينى .. ونزعه الاتكالية المهزومة .. وتداخلت نشأته الدينية مع النشأة الحربية .. وتفاعلا مع ظروفه الخاصة فى الترحال والاحتكاك بالاستعمار ليخلق كل هذا فى النهاية « زعيما اسلاميا يغترف العلم والدين بيمينه ، ويحمل مشعل الثورة بيساره » ، ويقول الدكتور محمد البهى عن هذا الدور الذى فرضته طبيعة الاحتكاك المباشر للافغانى بالسياسة الاستعمارية بالدول الاسلامية .

هذا الاحتكاك المباشر نفسه هو الذى أظهر حركة جمال الدين الافغانى فى صورة حركة سياسية ، وهو نفسه السبب فى أن يلقى بمركز الثقل فى نشاطه على الحرية السياسية فى الشرق الاسلامى وللمواطنين جميعا مسلمين ومسيحيين ..

وهكذا كانت رحلة الحكيم الثائر مجموعة من المعارك الفكرية تستهدف الاطلاع على سائر معارف العصر ، والتفقه فى الدين ، والدعوة لفتح باب الاجتهاد والمواءمة مع روح التطور .

وفى هذا كان يختلف عن تلميذه الحكيم .. محمد عبده ـ فالتلميذ ينشد التأمل ـ ومن ثم ينشد الاستقرار وعدم الاستفزاز بالاحداث المتتابعة ، فهو يريد أن يقفز من فوق الواقع ليصل الى ما ينبغى أن يكون ، بينما



الشيخ محمد عبده



تشرشل

الاستاذ الثائر يريد أن يحارب ما هو كائن أى هذا الواقع أولا حتى يستطيع أن ينطلق به الى الامثل . واستمر هذا الاختلاف بين المدينة الفاضلة التى يحلم بها التلميذ ، وبين الثورة الاسلامية التى يسعى اليها الاستاذ حتى عام ١٨٨٩ حيث عاد الشيخ محمد عبده الى مصر وانقطع عن الكفاح السياسى وتفرغ للاصلاح الدينى والاجتماعى ، بينما الافغانى مستمر فى كفاحه ، نعرض هذه المقارنة لا للبحث عن أيهما أفضل ، ولكننا لتحديد طبيعة الدور الذى اضطلع به الافغانى من خلال دور آخر ملازم له ولكنه اختلف فى الاسلوب . فدور الحكيم الثائر كان يحتم عليه الصراع مع الزمن .. فمن خلال مرارة الواقع .. وعبر كل أحداثه .. ينظر الى ماضيه لينزع منه ما ينفع الناس ويقدمه .

وفى هذا المجال تأتى كل محاولات الافغانى فى الدفاع عن الاسلام .. وتاريخه .. وتاريخ الشرق ، ثم يغوص فى أعماق الانسان الحاضر .. ليطلق ارادته من قيود الخوف أو اليأس الى رحاب المستقبل المفتوح (وهنا تتضح أدواره الفكرية والسياسية للدعوة أو الدعم للثورات) وبنظرة الامل والتأمل فى المستقبل . يزيح عن الافكار الركامات من التخلف والجمود .. لتخرج الى الفجر وتستنشق هواء التغيير والتجدد (وتلك هى محاولاته لفتح باب الاجتهاد والتطور) .

وهكذا .. كانت معاركه مع الزمن معارك للوجود .. يخوضها .. فلا يهدأ .. ولا يستقر ولا يهادن حتى الموت ..

اتصالاته بالدول الاجنبية

أما بخصوص اتصالاته المريبة بالدول الاجنبية والتى زارها مثل (روسيا وانجلترا وفرنسا) واصداره لجريدة العروة الوثقى بالاخيرة ، فاننا نكرر ما أوردناه سلفا ، ان الكفاح السياسى كان هو النهج الذى اتخذه الافغانى فى دفاعه عن الاسلام والمسلمين ، وفى محاولته لتغيير أوضاعهم المتردية .. ومن بديهيات العمل السياسى عدم وقوف الكفاح على شكل محدد .. أو مكان واحد ، فالاساليب لابد وأن تكون متنوعة .. ومتعددة فمنها الكلمة المقروءة ومنها الخطابة .. ومنها الاندية والمنتديات الثقافية والسياسية ، انها حركة دائمة من التحالفات والصراع .. استثمار تناقضات المعسكر المضاد .. وعلاج الصراع فى المعسكر الثائر .. ولذلك فاننا نجد هذه الزيارات .. وتلك الاتصالات تأتى ضمن تلك الاساليب المتنوعة .. وللتفرقة بينها وبين « المكيافيلية » فى استخدام أى الاساليب مهما تناقضت مع المبادىء الانسانية والقيم يجب النظر الى مواقف هذا الحكيم الثائر فى تلك الدول ونتساءل : —

هل كان يعقد اتفاقات ومصالح شخصية ؟!

هل تنازل عن مبدأ أو دعوة تبناها خوفا من هذه الدول التى أقام بها ، أو رغبة حتى فى المجاملة ؟!

ومن وقائع الاحداث نستطيع استخلاص الاجابات والتى تجمع كلها على أن هذا الحكيم الثائر نموذج فذ بمعايير العصر الحالى للصلابة وللارادة والوعى الدائم بالواقع والمشاكل والحلول ..

أولا :

فى زيارته مثلا لانجلترا والتى حمل عليها حملة شعواء فى كل كتاباته ومواقفه ، وبعد أن استدعاه اللورد (سالسيبورى) و (تشرشل) ليأخذ رأيه فى أمر المهدى بالسودان ، دار بينه وبينهم حديث طويل .. أرادوا فيه استمالته اليهم عن طريق اغرائه بمصلحة شخصية هو أن يصبح سلطانا على السودان ليخمد هذه الثورة .. وينسق مع الانجليز الاصلاحات التى يزعمونها .. فماذا كانت اجابة الافغانى ؟! لقد اندفع بصدقه ووعيه وجرأته ليقول لهم : — « تكليف غريب ، وسفه فى السياسة ما بعده سفه » « اسمح لى يا حضرة اللورد أن أسألك ، هل تملكون السودان حتى تريدوا أن تبعثوا اليه بسلطان ؟! مصر للمصريين .. والسودان جزء متمم لها .. وصاحب الحق الخليفة الاعظم جلالة السلطان حى يرزق ولديه من القوة ما يذلل به كل صعب وفتنة » .

بل ولم يكتف بهذا .. اذ ألقى بالكرة فى ملعبهم كما يقولون .. وبدأ يواجههم بمشاكلهم هم .. فى الوقت الذى كان يخشى الحديث عن هذا أى انسان أو سياسى شرقى من قبله .. فها هو يقول لهم « ان الاصلاح وما تنويه بريطانيا من عمله وطرق ادخاله ، وما تبحث له من وسائل فعلى سبيل الاستطراد والتطفل ألفت نظرها — ونظر كبير رجالها حضرة اللورد الى أيرلندا وما تعانيه من ضروب البلاء فيما تنشده لنفسها من طلب الاستقلال . ليتسنى لها معه الاصلاح الحقيقى لبلادهم فلماذا لا تجيبون سؤالهم — وتصلحون أمرهم وهم أقرب اليكم من حبل الوريد) .

ولقد كان هذا الموقف الشجاع والجرىء أحد الاسباب الرئيسية وراء اعجاب الايرلنديين الاحرار فى انجلترا بالسيد جمال الدين ومنهم مستر « بلانت » أحد أسباب الشكوك حول

تعقيبات

الأفغاني يبحث عن وطن

دور الافغانى ٠٠ ان هذا المثال العملى هو الرد الصحيح على نفى تهمة المصلحة الشخصية فى اتصالاته سواء كانت هذه المصلحة أموالا ٠٠ أو مناصب أو حكما ٠٠ فالاغراء كان كبيرا ٠٠ والتحدى كان أصلب ٠٠

ثانيا : اما الاجابة حول عدم خوفه أو تهاونه فى مبادئه أو مجاملته للدولة المضيفة على حساب معتقداته حتى ولو كانت البلد الذى يصدر منها جريدته ، فاننا نسوق هنا مثالين :

(أ) فى زيارته لروسيا والتى استغرقت أربع سنوات ٠٠ لم يهدأ خلالها ولم ينس عداءه للانجليز وراح يكتب عن دسائسهم مستثمرا الصحف الروسية ، وقام بالاتصال بالحركات الديمقراطية هناك والتى كانت ترفض الحكم القيصرى الاستبدادى ، وفى لقائه مع القيصر ٠٠ راح الاخير يسأله عن سر خلافه مع شاه فارس والذى طرده من البلاد قبل مجيئه الى روسيا، فاستفاض الافغانى فى شرح الخلاف ٠ فالشاه يصر على الحكم الفردى ٠٠ وهو يؤمن بالحكومة الشورية ، وهنا استوقفه القيصر ليقول له :

« انى أرى الحق فى جانب الشاه اذ كيف يرضى ملك من الملوك أن يتحكم فيه فلاحو مملكته !) ٠

وخرجت آراء الافغانى كما تعودناها لا تخشى فى الحق لومة لائم ٠٠ ولا تنحنى للمجاملة على حساب المبدأ٠ ولا تهاب الطرد وعدم الاستقرار ٠٠ وقال له (أعتقد يا جلالة القيصر انه خير للملك أن تكون الملايين من رعيته أصدقاءه من أن يكونوا أعداء يترقبون الفرص ويكتمون فى الصدور سموم الحقد والانتقام) ، ولم يلبث أن أغلق القيصر الحوار ٠٠ وأوعز الى رجاله بطرد الافغانى من البلاد ٠

ولطالما ردد الافغانى الى تلميذه الرومى الشيخ عبد الرشيد التتارى قوله « بأنه سيصلى صلاة الجنازة على القيصرية الروسية وسيحضر تشييع جنازة الامبراطورية الانجليزية فى الهند » ٠٠

(ب) أما بخصوص اختياره لفرنسا فى اصدار جريدة « العروة الوثقى » فهذا لاسباب سياسية أولها هو صراع فرنسا مع انجلترا على المستوى الدولى حيث استأثرت انجلترا بمعظم المستعمرات ، والثانى : أن الثورة الفرنسية بما طرحته من شعارات للحرية والتحرر والمساواة جعلها مسرحا للنشاط الليبرالى للمفكرين والسياسيين من كافة الاقطار وخاصة الواقعة تحت السيطرة الانجليزية ، فالحملة التى شنها عبر الجريدة على السياسة الظالمة للانجليز فى الشرق كله وجدت قبولا من فرنسا وكذلك قبلت دفاعه عن الشرق وعن الاسلام ٠٠ ولكن برغم هذا الود ٠٠ وتلك الاستضافة ٠٠ وعندما قام الفيلسوف الفرنسى « ارنست رينان » بنقد الاسلام والادعاء بأن معظم الابداعات الاسلامية أتت من غير العرب وخاصة الفرس ، وأن الاسلام يحرم الفكر والعلم والفلسفة ، انبرى له الافغانى فى جريدة « الديبا » الفرنسية وراح يفند ادعاءاته ويدافع عن الاسلام وتاريخه ودور العرب فيه، حتى التقى مع رينان ٠٠ وتناقشا ٠٠ فقال الاخير فيه « كنت أتمثل أمامى عندما كنت أخاطبه ابن سينا أو ابن رشد ٠٠ أو واحدا من أساطين الحكمة الشرقيين » ٠



احمد عرابى



الخديوى توفيق

أليس كل ما أوردناه اذا عن اتصالاته بالدول الاجنبية دليلا على أن اتصالاته كانت صراعا ٠٠ ورحلاته الى هذه الدول ٠٠ كانت غزوات فكرية سياسية باسم الاسلام والعروبة ٠

اتصاله بالثورتين العرابية والمهدية

لم تكن شبهة عليه ٠٠ بل شاهدا على دوره العظيم ٠٠ لقد ألهب العقول والنفوس من أجل الانتباه الى الخطر الغربى ٠٠ ودوره فى استعمار الشعوب ، وبث فيهم من روح الاسلام الصحيح تلك الروح الثائرة ضد الاعتداء على المسلمين ، وضد سلطان جائر أو فساد قائم ، وضد الاعتداء على الشورى والمشاركة فى الحكم ٠٠ لقد كانت دعوة الشورى التى حملها أينما حل فى فارس أو روسيا ٠٠ أو فى مصر تمثل قمة الوعى الدينى والعصرى فى آن واحد ٠٠ لذا فان مدرسة قهوة (ماتتيا) بالعتبة الخضراء بالقاهرة استطاعت أن تعد الكثير من الخريجين ٠٠ زعماء الثورات التى سبقت ثورة يوليو ١٩٥٢ ، فمنها تخرج أحمد عرابى وعبد الله النديم٠ وكذلك سعد زغلول ٠٠ والاعتراض على هذا الدور الذى يقوم به الافغانى اما أن يكون صادرا عن وجهة نظر ترفض فكرة (الشورى) كما أوردها الاسلام ٠٠ وفى هذه الحالة لن نستطيع أن نثنى أصحابها عن رفضهم لجمال الدين الافغانى ولكننا نستطيع فقط أن ندير معهم النقاش حول مبررات الرفض ٠٠ وهذا حوار آخر، واما أن تكون تعبيرا عن الرأى القائل بأن هذه الثورات كانت وراء انقسام الدولة الاسلامية ٠٠ وضعف وسقوط الخلافة العثمانية ٠٠ وهذا القول أيضا مغالطة ٠٠ لانه كما نعرف من التاريخ كانت الثورة العرابية ولآخر لحظة فى معاركها مع الانجليز فى القناة لا ترفض الخلافة العثمانية بل كانت ترفض الحكم « الخديوى التوفيقى » ونعرف أيضا أن أحد الاسباب الرئيسية التى كانت وراء



عبد الله النديم



سعد زغلول



السلطان عبد الحميد الثانى



محمد على

ـزيمة الثورة هو فرمان الباب العالى ـلذى أعلن فيه أن عرابى وصحبه ـارقون على الاسلام .. ونقف لنسأل ـن أضعف من ؟!

ألم يكن عرابى يواجه التدخل ـلاجنبى الذى تسبب فى ديون مصر ـواربك أوضاعها المالية والاقتصادية ـلك التدخل الذى فرضته معاهدة « باليتمان » . التجارية بين انجلترا ـوالخلافة العثمانية سنة ١٨٣٨ ، وهل ـكان من الانصاف أن تدفع مصر ثمن هذه المعاهدة هى وغيرها من الدول العربية ، وحينما تثور من أجل الوقوف أمام هذا الاستعمار الغربى تقف الخلافة لتساند الانجليز فى دخولهم مصر بحجة تأديب عرابى وصحبه .. بل وتعلن كفرهم !

من أضعف من ؟!

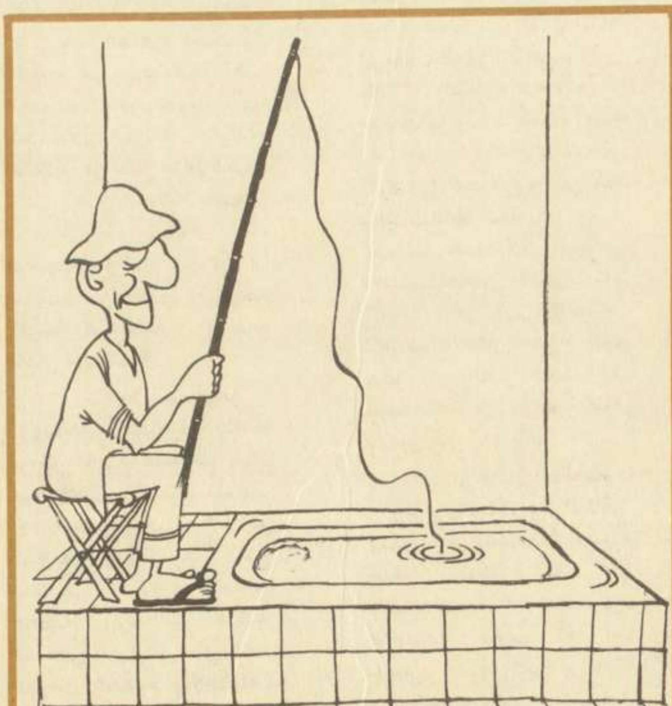
لقد بدأت حملات التجار واللصوص واليهود والجواسيس تتجول فى الوطن العربى بموجب هذه المعاهدة، وبدأ الاتصال المنظم بين الانجليز واليهود والتنسيق بينهم من أجل وضع اليهود حجرة عثرة أمام طموحات محمد على أو من يخلفه .

وكان هذا التحالف دفاعا عن مصالح انجلترا .. وبنفس الوضوح والعلانية قيل للسلطان عبد الحميد انها دفاع عنك !؟ فهل كان عرابى كافرا حينما وقف ضد هذه الامتيازات وضد هذه الفلول الفاسدة والدخيلة .

لقد كان الافغانى يبذل كل طاقاته الدينية والفكرية والسياسية من أجل أن يرى العالم الاسلامى متحررا ومتمدنا .. وكان يريد الامة الاسلامية ثورة واحدة ضد الاستعمار الغربى ولم يقصد من وراء ذلك نفعا أو مصلحة شخصية .

مجدى رياض





ندوات

الطفل والمخدرات

محمد عباس نور الدين



« الطفل والمخدرات » هو شعار المناظرة التي نظمتها في الثامن من شهر يونيو ۱۹۷۹ ولمدة ثلاثة ايام العصبة المغربية لحماية الطفولة والجامعة المغربية لرعاية الطفولة بمشاركة عدد من الأطباء والاختصاصيين في مجالات مختلفة لها علاقة بموضوع المناظرة .

وإذا كان تنظيم المناظرة حول موضوع الطفل والمخدرات عملا يتسم بالجراة والشعور بالمسؤولية فان تدخلات المتناظرين وعروضهم كانت تتسم ايضا بالجراة والموضوعية وفي مستوى الشعور بالمسؤولية . إن تعاطي المخدرات من طرف الاطفال والشباب ظاهرة منتشرة في المجتمعات الغربية الصناعية ، إلا إن هذه الظاهرة اخذت في الظهور في مجتمعات غير المجتمعات الغربية ومن بينها المجتمعات العربية . وطرح المشكلة ، من خلال مناظرة كهذه يكتسي مغزى خاصاً اذ يجب أن لا ننتظر حتى يستفحل الداء لمواجهته وانما يجب ان نستاصله من الجذور فلا نعطيه الفرصة كي يستفحل ويصبح متعذر الاستئصال .

دعوة إلى القلق !

وتميزت المناظرة بتقديم عروض علمية هامة من بينها عرض للدكتور الطبيب الشكيلي الاختصاصي في الامراض العقلية والعصبية ومدير مستشفى الرازي للامراض العقلية . وقد ركز الدكتور الشكيلي على الدور الذي تلعبه العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية في ادمان المخدرات من طرف الاطفال والشباب . واكد أن الظاهرة ، وان لم تصل في بلادنا إلى المستوى الذي توجد عليه في أوروبا وامريكا ، الا انه لا بد من ان ندق ناقوس الخطر من الآن ذلك ان الظاهرة موجودة في مجتمعاتنا وتزداد انتشاراً سنة بعد اخرى . واستشهد ببعض الارقام والاحصائيات التي تؤكد تزايد انتشار الظاهرة . واشار إلى انه قديما كان اشخاص معينون يتعاطون المخدرات ، اما الآن فان الأمر تعدى ذلك ليشمل فئة من الاطفال الشيء الذى يدعو إلى القلق خاصة وان نسبة هامة من هؤلاء الاطفال ينتمون إلى اسر فقيرة .

.. وعوامل خاصة

وقد يرى البعض بان الظاهرة مستوردة من المجتمعات الغربية بحكم تعاملنا مع هذه المجتمعات ، فنحن نستورد تكنولوجيا الغرب كما اننا نستورد احيانا كثيراً من افاته ومشاكله وافكاره وعقائده . ويضيف اصحاب هذا الراي ان ما يسود مجتمعاتنا من قيم وعادات وتقاليد يحول دون تاصيل ظاهرة الادمان على المخدرات وانتشارها بالشكل الذى عليه في الغرب . الا ان الدكتور الشكيلي يرى أن ظاهرة إدمان الشباب والاطفال على المخدرات ظاهرة عالمية ، ولكن هذا لا يعني أن الظاهرة مستوردة كليا من الغرب ، فهناك عوامل خاصة بمجتمعاتنا ساعدت على انتشار هذه الظاهرة . وقد اكدت الابحاث الميدانية التي اجريت في المغرب حول هذه الظاهرة ارتباط العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية بانتشار ظاهرة الادمان على المخدرات من طرف الشباب والأطفال .

غياب المثل الأعلى

اما السيدة أسيا المسفر الخبيرة في علم النفس فقد اكدت من جانبها على دور العوامل النفسية في دفع الطفل على إدمان المخدرات . وركزت بصفة خاصة على تاثير تقلص الدور الذي كانت تلعبه الاسرة في تنظيم سلوك الطفل وتحديد مثله العليا . فغياب المثل الأعلى لدى الطفل ، نتيجة غياب او اهتزاز سلطة الاب لعوامل متعددة ، يجعل الطفل اكثر عرضة للانحراف خاصة وان الطفل لم يصل إلى درجة من تمثل القيم الاخلاقية والاجتماعية تحميه من مزالق الانحراف . واشارت إلى طريقة التخدير عن طريق الفم وقالت بانها تعتبر بمثابة عودة إلى علاقة الطفل الأولي بامه ، خاصة وان معظم الاطفال الذين يتعاطون المخدرات يعانون من اضطرابات عاطفية ونفسية بسبب الانفصام الذي تعرفه الاسر التي ينتمون إليها .

وتدخل في المناظرة عدد من الأطباء . فالدكتور الموساوي الاختصاصي في الامراض العقلية تحدث عن انتشار انواع متعددة من المخدرات وعن ارتباط ظاهرة تعاطي المخدرات بظاهرة الانتحار وبالأمراض العقلية . واشار إلى ضرورة دراسة تعاطي عمالنا في أوروبا للمخدرات نظراً لعلاقتها بمسالة انتشار المخدرات داخل مجتمعاتنا .

فالأطفال المغاربة الذين يعيشون في فرنسا موزعون بين ثقافتين شديدتي التمايز ، وهم يبحثون عن هوية ابوية ، انهم على الهامش في جماعة هي في الأصل مهمشة .

اما الدكتور العلوي الاختصاصي في امراض الجهاز العصبي فقد ركز تدخله للحديث عن الاجراءات الوقائية الواجب اتخاذها لمنع تعاطي المخدرات . بينما تحدث الدكتور المهدي بابيس الاختصاصي في الامراض العقلية عن الجوانب الطبية والقانونية لادمان الاطفال والشباب للمخدرات .

وانتهت المناظرة بالمصادقة على عدد من التوصيات التي تتناول على الخصوص التدابير الوقائية الواجب اتخاذها على مختلف المستويات للحد من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة تمهيداً للقضاء عليها .

قضايا العالم الإسلامي وآفاق المستقبل

عبدالرحيم بن سلامه

دعت احدى الجمعيات الثقافية بالرباط إلى ندوة هامة حول موضوع «قضايا العالم الاسلامي وافاق المستقبل» شارك فيها أساتذة مختصون من جامعة محمد الخامس من بينهم الدكتورين عباس الجراري ومحمد الكتاني وفيما يلي : ملخص لعرض كل منهما :

أولا : واقع العالم الاسلامي

في البداية تدخل الدكتور الجراري بكلمة تحدث فيها عن علم المستقبل ومقاييسه التي تستند إلى تحليل الماضي والحاضر ومسار تطورهما والعوامل المؤثرة في ذلك ، بهدف رصد النتائج للمستقبل ، ثم بين كيفية تطبيق مقاييس هذا العلم على الأمة الاسلامية في تاريخها وواقعها اذ من خلال هذا العلم تتأكد النتائج التالية :

● عرفت الأمة الاسلامية أوج ازدهارها سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا حين كانت ملتزمة بالاسلام منهجا وتطبيقا .

● بدأ التقهقر مرتبطا بالتراجع عن هذا المنهج .

● هذه النتائج يلتقي فيها علم المستقبل مع تنبؤات الاسلام الانذارية وخاصة اقوال الرسول عليه السلام ، والسلف الصالح ، كقوله (ص) « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا » .

● وكما أن علم المستقبل يترك بعض الأمل ، فكذلك ما نقل عن الرسول (ص) كقوله : « لا تزال طائفة من أمتي منصورة لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتي يأتي أمر الله — هذا الأمل — يقول الدكتور الجراري . يبعث على التفاؤل وبالمزيد من البحث تتأكد هذه العناصر التفاؤلية :

أ — الايمان بالاسلام على صعيد الجماهير .

ب — اضطراب النظريات المعاصرة وبحث الانسان المستمر عن وسيلة للخلاص .

ج — تميز الاسلام بخصوصيات يجعله دائم الصمود وتجعله صالحا لكل زمان ومكان .

د — اتساع الطاقات الاسلامية الطبيعية (النزوات والبشرية) .

هـ — الوعي الجديد لحقيقة واقع المسلمين : أي الوعي بالتخلف وبالبداية للخروج من الوهم والظن إلى الحقيقة والواقع المر .

من هذا المنطلق أخذ الدكتور الجراري يعدد مظاهر تخلف أمتنا حيث ذكر على سبيل المثال لا الحصر :

أ — الأراضى الاسلامية المحتلة وفي مقدمتها القدس .

ب — تمزق صفوف المسلمين وفي الطليعة قادتهم .

ج — اضطهاد الاقليات الاسلامية ولا منقذ .

د — التبعية الاقتصادية للشرق والغرب (المسلمون) مجرد مستهلكين وليسوا منتجين .

هـ — استلاب فكري عند أغلبية المسلمين مع انتشار الأمية والجهل عند عامتهم .

بعد ذلك أخذ الدكتور الجراري يحلل أسباب وعوامل هذا التخلف فذكر بأنها كثيرة ومتعددة من بينها :

أ — تحرك أعداء الاسلام وخصومه من مختلف المعسكرات .

ب — ضعف موقف المسلمين ومواقفهم .

ج — الغزو الواقع عليهم عسكريا واقتصاديا وفكريا وحضاريا .

د — تخلي المسلمين عن أساليب البحث العلمي التي انطلق منها اسلافهم .

هـ — تخليهم عن المنهج الاسلامي وانحرافهم عن حقيقة الاسلام وانتشار الشعوذة والتزييف في اوساطهم .



د · محمد الكتاني



د· عباس الجراري

بعد استعراض الدكتور الجراري لهذه الحقائق المرة التي انطبعت بها الأمة الاسلامية في تاريخها المعاصر أخذ يتساءل عن العلاج لتلك الامراض التي أصيبت بها امتنا الاسلامية ، فأجاب ان العلاج يكمن في : العودة إلى أصول الاسلام وينابيعه الصافية كما جاء في حديث الرسول (ص) « لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها » وعندما نؤكد على الأصول . يقول الدكتور الجراري — المقصود بالدرجة الأولى العمل بالكتاب والسنة لأن الاسلام عقيدة ومنهج وتطبيق .

الحل أو العلاج في نظر الدكتور الجراري لا يأتي دفعة واحدة بل هو حسب رؤيته على مرحلتين :

أ — مرحلة قريبة ومؤقته للتهييء (القيام بالدراسات التحليلية) واستخلاص النتائج ووضع المنهج الاسلامي المتكامل يراعى فيه الأخذ بروح الاسلام وبأسباب العلم الحديث وطرائقه مع مراعاة فتح باب الاجتهاد على مصراعيه .

ب — مرحلة بعيدة المدى ، لتنفيذ هذا المنهج بدءا من التعليم الذى هو حجر الأساس الا ان تنفيذ مثل هذا المنهج ، يقول الدكتور الجراري يقتضى اعلان الدولة الاسلامية دار حرب وجهاد في واجهتين :

١ — على العدو المحتل للاراضى الاسلامية .

٢ — على التخلف في مختلف أشكاله ومظاهره ، وأسبابه ، والمسؤولية تقع في نظر الدكتور الجراري على :

١ — الحكام المسلمين ، فهم وحدهم قادرون على اتخاذ القرارات وتنفيذها .

٢ — العلماء (والمقصود بهم العلماء الحقيقيون) الذين حملهم الاسلام مسؤولية لا تقل عن مسؤولية الحكـــام .

●●●

ثانيا — الوحدة الاسلامية

أما الدكتور محمد الكتاني ، فقد ركز مشاركته على تعميق معنى الوحدة الاسلامية ،ولهذا فان تدخله استهدف بيان معوقات هذه الوحدة وبيان الأسس الأولية التي يجب أن تقوم عليها .

وقد استهل حديثه بقوله

اريد أن اقول منذ البداية : إن ما يعرف بقضايا العالم الاسلامي ليس الا قضية واحدة عند التحليل ، وهذه القضية هي مسألة الوحدة الاسلامية .

لكن ، هل هذه الوحدة التي اعنيها سياسية أم اقتصادية أم ثقافية ؟؟

الحقيقة أن الوحدة التي اعنيها يجب أن تأخذ جميع هذه المظاهر وسواها ، لأنها بذلك تكون وحدة حقيقية ، أما حين تقف عند حد من تلك الحدود أو تتزين بواحد من تلك الأزياء فانها حينئذ تكون وحدة شكلية ، أي بناء بغير أساس ثم قال :

فما هذه الوحدة الحقيقية ؟

الوحدة الحقيقية للعالم الاسلامي هي الوحدة التي تقررها العقيدة ، أي أنها عقيدة والتزام وسلوك . أما كونها عقيدة فيفرض علينا ان نعتقد بأن المسلمين أمة واحدة ، كما خاطبها القران :

ندوات

قضايا العالم الإسلامي وآفاق المستقبل

«كنتم خير امة اخرجت للناس» وكما كان القران دائما يخاطبها كأمة من المؤمنين، اي أمة دائرة حول عقيدتها تحارب او تسالم او تجاهد او تتحرك في كل سبيل بوحي هذه العقيدة لا بوحي المنفعة والمصلحة الضيقة والأهواء السياسية، بالمفهوم العلماني للسياسة. فالمسلمون إذا أمة لا تمايز بين أجناس المؤمنين وشعوبهم وقومياتهم وجهاتهم.

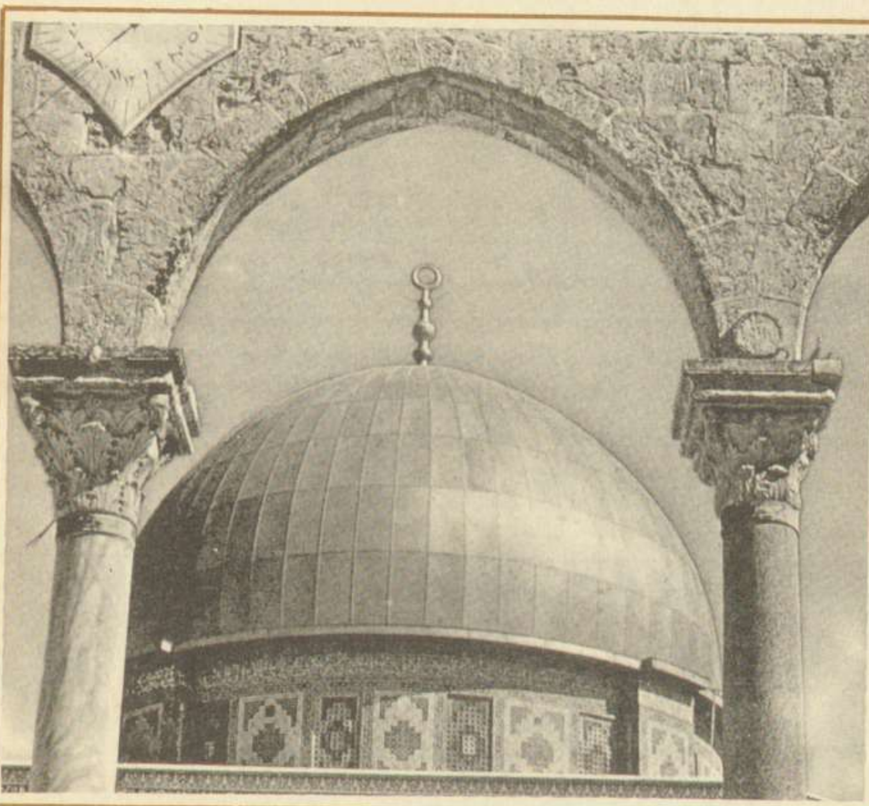
وأما كونها التزاما فمعناه أن تنشأ من العقيدة ومن الشعور الملح بتبعاتها عاطفة تمحي أمامها كل العواطف المناقضة والمحايدة. فالمسلمون اليوم هم كما كانوا بالامس القريب والبعيد، باستثناء فترات معروفة، يعلمون انهم أمة واحدة، ولكنهم لا يملكون الاحساس الوجداني بذلك، فهم لم يكونوا يتصرفون طبقا لما تفرضه العقيدة من تبعات، بل كانوا وما يزالون، في المستوي السياسى على الخصوص، يتصرفون وكأنهم وحدات سياسية يستقل بعضها عن البعض، ويعمل بعضها بوحي المصلحة السياسية (الدنيوية) ولو ادى الأمر إلى الاعتداء على مصالح البعض الآخر، وكأنهم مجموعة من الامم والقوميات، تباعد بينها نفس الاسباب والأهداف والنزعات التي تباعد بين المسلمين وغير المسلمين من أمم الدنيا. وفي مثل هذه الحال يصح أن نقول:

ان الوحدة الاسلامية كانت مسألة من مسائل الاعتقاد المعطلة مثل سواها من المسائل الاعتقاديه الاخرى، التي لا أثر لها في سلوك الناس وحياتهم العملية. ان الالتزام بمقتضيات العقيدة تجاه وحدة الجماعة الاسلامية معناه تجاوز المفاهيم الوطنية والقومية الاقليمية والعرقية في العالم الاسلامي. فالاسلام لا يعرف الا مجتمعا يقوم على العقيدة، ويتحرك بوحي العقيدة، ويقيم حدوده الجغرافية والسياسية على أساس العقيدة كذلك، وحيث يوجد مجتمع مسلم توجد حقوق وواجبات على المسلمين جميعا تجاه ذلك المجتمع.

وأما كونها سلوكا فيعنى انعكاس العقيدة والالتزام بها على الحياة العملية، في المستوى السياسى والاجتماعي والاقتصادى والتربوي والحضاري بوجه عام، بالنسبة لسائر الجماعات الاسلامية، ولا سيما الجماعات ذات الكيان السياسى، أو بعبارة أخرى بالنسبة لسائر الدول الاسلامية.

ان الوحدة بهذا المفهوم هي خلق مجتمع العقيدة، وتحقيقها بهذا المفهوم هو انجاز ثورى، لأن أوضاعنا الاسلامية القائمة كلها مناقضة للعقيدة والشعور بها والالتزام بتبعاتها. هي انجاز ثورى لأن دون تحقيقها خرط القتاد كما يقال، فأمام تحقيق الوحدة الاسلامية اليوم معوقات وحواجز وصعوبات لا يتغلب عليها الا جهاد عظيم تنهض به أجيال متعاقبة.

بعد هذا تساءل الدكتور الكتاني:



المسجد الأقصى

هل الوحدة الاسلامية غاية أم وسيلة؟ فأجاب: اما انها غاية فيمكن أن تكون كذلك من وجهة النظر السياسية، اذ يمكن أن تصبح شعارا يحرك المجتمع الاسلامي العالمي، كما هو الشأن اليوم. لكن المهم ان نعرف كيف ننظر إلى الوحدة الاسلامية على انها وسيلة، وكيف ننظر اليها مرة أخرى على انها غاية؟

يجب أن ننظر اليها على انها غاية ووسيلة في نفس الوقت، اي كهدف مرحلي نسعى لتحقيقه في المستويات الاقتصادية والثقافية، وكوسيلة لها طاقتها في تحقيق أهداف أعلى وأبعد. والواقع أن الوحدة الاسلامية هي غاية ووسيلة معا، فكل غاية هي وسيلة بعد ان تتحقق ويتطلع صاحبها إلى ما وراءها، وكل وسيلة هي غاية مرحلية. هذه هي جدلية الحياة نفسها. والتاريخ خير شاهد على ذلك. فقد كانت الوحدة الاسلامية في تاريخ الاسلام، وفي فجر هذا التاريخ بالخصوص، كانت عنصرا حركيا وغائيا في نفس الوقت، بل أن هذا التاريخ ينتصب أمامنا معلما يعلمنا المنهج الذى نتبعه في استعادة وحدتنا.

ان قراءة هذا التاريخ تعلمنا أن انهيار الدولة الاسلامية الكبرى قد اتبع مسارا انحداريا بلغ نهايته في نقطة بداية التجزؤ، حين بدأت حركة الانفصال السياسى عن الخلافة المركزية، وحين تحول كل جزء منفصل إلى خصم يناصب الأجزاء الأخرى العداء. فأصبح كل جزء من أجزاء الأمة الواحدة حربا على الآخر، وعندئذ انفصل الديني عن الدنيوي في حركة التاريخ الاسلامي، وأخذت العناصر الوحدوية تتلاشى عنصرا عنصرا. وهذا ما نعيشه حتى اليوم.

بدأ التجزؤ سياسيا في صورة نشوء مذهبية سياسية (الخوارج، الشيعة) ثم استمر التجزؤ اعتقاديا في صورة نشوء مذهبية كلامية (المعتزلة، السنة) وفي نفس الفترة كانت المذاهب الفقهية قد استقرت اسسها، كل ذلك مهد من حيث علم المسلمون أو لم يعلموا إلى تصدع البنيان العظيم الذى شاده الاسلام في ضوء الوحدة التي عمقها القران في نفوس بناتها حين خاطبهم بقوله: «**إن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون**».

لقد بدأت العنصرية القومية تشتعل من جديد وتريد أن تستعيد تاريخها الجاهلي، فبدأت الدويلات الاسلامية تخوض حربا عوانا فيما بينها، ودخل تاريخنا الاسلامي في العتمة. وتحرك الغزو الصليبي في اتجاهين: اتجاه خارجي لتطويق العالم الاسلامي، وداخلى لتقويض الافكار البناءة في هذا العالم. وقد اتجه الغزو الصليبي أولا نحو بيت المقدس إحدى قلاع المقدسات الاسلامية، ومن هناك ظل الوجود الصليبي يتحرك إلى أن جاء عصر التطويق في العصور الحديثة، وسقطت الدول الاسلامية تباعا في يد الغرب، والعبرة هنا أن الأمة الاسلامية لم تؤخذ كلا، وانما أخذت أجزاء متفرقة وظلت دول الغرب الغازية ترقب في حذر عناصر الوحدة في هذا العالم الاسلامى المتمزق، بل ظلت ترقب حركاته ونبضات أفكاره، وكلما أحست وجود فكرة قوية مؤمنة سارعت إما إلى وأدها، وإما إلى

أوضاعنا الإسلامية القائمة كلها مناقضة للعقيدة والإلتزام بتبعاتها.

كيف ننظر إلى الوحدة الإسلامية على أنها وسيلة .. .. وكيف ننظر إليها مرة أخرى على أنها غاية.. ؟

غمرها وسط ضوضاء ايديولوجية تشغل الناس عنها ، ولنا امثلة كثيرة تشهد بهذه الحقيقة .

ذلك ما نستخلصه من الماضى القريب والبعيد ، أما ما نستخلصه من الحاضر فهو أن المجتمع الاسلامي برغم ما عرفه من انبعاث ، ثم من نهضة سياسية واجتماعية فقد ظل في مستواه القديم ، فلم يخرج من التبعية والضعف السياسى والفوضى الفكرية ، برغم كونه يكاد يطوق الكرة الأرضية جغرافيا ، ويملك من مصادر الطاقة ما يملك ، ويقترب تعداده من المليار ، وبرغم كون بعض دوله الكبرى كانت قد تحولت إلى دول علمانية ، وأخذت بالنظم الغربية ، وتجاوزت الاعتبار الديني الذى اعتقدت أنه مصدر تخلفها ، فانها لم تلتحق برغم ذلك بركب الدول الكبرى ولا هي تستطيع أن تلتحق بها . لماذا استفادت الدول الاسلامية من هذا الانبعاث ، أو من هذه النهضة ؟ قد نختلف في تقويم هذه الفائدة ، أو في تقدير العناصر الايجابية والسلبية في نهضة العالم الاسلامي ، ولكن المؤكد أن هذا العالم ما يزال بعيداً عن تقرير مصيره ، واستكمال سيادته ، واسترجاع قوته ، وما ذلك الا لكونه يفتقد اكبر عناصر قوته ، وهو الوحدة .

لقد عقد أول مؤتمر قمة للعالم الاسلامي سنة ١٩٦٩ بالرباط عقب حادثة احراق المسجد الأقصى ، ومن يومها سرى في هذا العالم توتر مستمر وشعور ملح بضرورة تحقيق الوحدة الاسلامية في مواجهة التحديات الكبرى ، وفي مقدمتها احتلال اسرائيل للأراضى العربية وللقدس الاسلامية ، وهذا ما يفتح أمام المسلمين آفاق المستقبل على أساس انتهاج منهج جديد لتحقيق الوحدة ، وتحرير القدس وانجاز المطالب الأخرى ... لكنني أحب ان اكتفي هنا بالاشارة إلى العناصر الأساسية لقيام وحدة اسلامية ، وأحصرها مبدئيا في ثلاثة :

— الاولى يفرض على المسلمين التفكير الجدى في تحقيق الوحدة ابتداء من التقريب بين المذاهب الكلامية والفقهية والسياسية ، وهذا عمل العلماء من أئمة تلك المذاهب وعمل الجامعات الاسلامية في ندواتها وبحوثها ، ومن عمل رجال التشريع والفقه الاسلامي ، وعمل المناهج التربوية ، وهو أخيرا انجاز يتوقف على ارادة الحاكمين حين يستشعرون المسؤولية المصيرية التي هم مطوقون بها أمام الله ، وأمام شعوبهم وأمام تاريخ أمتهم .

ان تعدد الأنظمة السياسية للبلاد الاسلامية شيء ممكن وجائز ، ولكن هناك حد أدنى من الاتفاق هو الاطار الاسلامي الذى ينبغي أن يحيط بها جميعا ، فلا بد أن يكون التشريع الاسلامي هو المعمول به ، وأن يكون تعدد المذاهب الفقهية عنصر تكامل وائتلاف لا عنصر تناقض واختلاف ، ولا بد أن يخرج الفقه الاسلامى قبل ذلك من جموده ليواكب حركة الحياة العصرية ، وان يشعر المسلمون جميعا هنا وهناك بأنهم يحتكمون إلى شريعتهم ، ويتعاملون مع القوانين الوضعية الأخرى في ظل هذه الشريعة وفي مراقبتها المستمرة ، وحينئذ يشعرون بما يشدهم إلى هذه الشريعة من أواصر ، وما يشدهم بعضهم بعضا من التزامات واحدة .

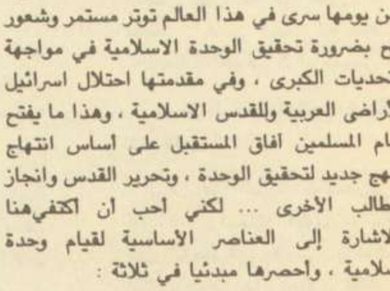
الثاني يفرض على المسلمين قاطبة اعتبار اللغة العربية اللغة الأولى بعد اللغة القومية ، بالنسبة لغير الشعوب العربية ، وبذلك يستعد المسلمون عبر مراحل محددة للتفاهم بلغة واحدة هي لغة القرآن ولغة التراث المشترك ، والتاريخ العظيم الذى تشترك فيه جميع الأمم الاسلامية . ولا يجد في هذه الدعوة حرجا إلا الذين في قلوبهم مرض من هذه الوحدة المنشودة ، لأنا نعلم أنه ما من أمة اسلامية اليوم الا وتوفر لأبنائها مستويات التعليم كلها ، بلغتين فأكثر حسب مستويات التعليم ومناهجه ، فان دخلت اللغة العربية ضمن هذا العدد وفي جميع المستويات ، وتوحدت المناهج نسبيا ، وروعى فيها الحد الأدنى المشترك من اللغة عاد ذلك بأعظم الفائدة على المسلمين جميعا . وإذا كنا نعلم أن تلاوة القرآن لا تكون الا بلغته العربية وأنه ترجمته لا تعتبر قرآنا فما المانع من أن يؤهل كل مسلم في البلاد الاسلامية ليتصل بكتاب الله اتصالا مباشراً ، فيقف على أسراره واعجازه ؟

الثالث يفرض على المسلمين وحدة المناهج التعليمية والتربوية إلى جانب المناهج التوطنية ، وليس معنى ذلك أننا ندعو إلى منهجين في المؤسسة الواحدة وانما معناه أن هناك قاعدة مشتركة لتكوين المسلم في المدرسة والجامعة ، تصله بتراثه وعقيدته وحضارته أولا ، وتغرس فيه أصول الشخصية الاسلامية بروحها ومقوماتها فيكون البحث العلمي والتكوين الثقافي منصبا على البيئات الاسلامية أولا . ثم يستوعب بعد ذلك العناصر الأخرى المطلوبة في هذا التكوين . وبذلك يعيش المسلم المثقف ضمن ثلاث دوائر ذات محور واحد ، دائرة الاسلام بتاريخه وتراثه وبيئاته ، ودائرة المجتمع القومي الاقليمي الذى يعتبر بيئة أولى للمسلم ، ودائرة الحضارة الانسانية العالمية المعاصرة .

فاذا سعت شعوب العالم الاسلامي إلى تحقيق هذه الأهداف التشريعية واللغوية والتربوية فانها بذلك تتجه في طريق الوحدة الاقتصادية والسياسية المنشودة . وهذه أهداف تتطلب عمل أجيال متلاحقة وتلك هي آفاق العمل المستقبلي الذى نرجوه للشعوب الاسلامية . وأمام تحقيقه سنخوض صراعا لا يعلم الا الله مداه ، لأن تحقيق الوحدة الاسلامية لا يتم الا بتحقيق الاطار الروحي والفكرى والتربوى لها ، وهذا ما تسعى لاحباطه القوى الكبرى التي تتحدانا في هذا العالم المعاصر ، وهى الصهيونية والشيوعية والامبريالية الغربية .

عبد الرحيم بن سلامة

التاريخ الدبلوماسى للمغرب



أعد للطبع في المغرب مؤلف الدكتور عبد الهادى التازى (كتاب التاريخ الدبلوماسى للمغرب من القرن الثامن قبل الهجرة إلى القرن الرابع عشر (من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن العشرين) ويحتوى هذا السند التاريخي الهام على عشر مجلدات من ٣٠٠٠ صفحة و ١٠٠٠ وثيقة تتضمن الخرائط التاريخية واللوحات والصور التي جمعت من سائر جهات العالم ومن مختلف المصادر المكتوبة بكل لسان بالاضافة إلى المستندات التي تم الوقوف عليها بالخزائن المغربية .

ويتناول الكتاب علاقات المغرب بمختلف الدول والشعوب ويقدم لنا طائفة كبيرة من السياسيين والقادة المغاربة الذين كان لهم دور في صنع التاريخ وكونوا بذلك مدرسة أصيلة في السلوك الدبلوماسى الدولى .

رسائل

النشاط الثقافي في الأرض المحتلة

محمود شقير



الطيب صالح



د. يوسف ادريس

يواصل المثقفون والكتاب والفنانون الفلسطينيون في المناطق المحتلة نشاطهم الفكري والابداعي ، رغم اجراءات القمع الصهيونية التي تستهدف المثقفين مثلما تستهدف الجماهير الفلسطينية المناضلة ضد الاحتلال .

وقد تعددت في الأسابيع الماضية مظاهر الابداع في المناطق المحتلة . وكان ابرز هذه المظاهر إقدام الفنان فرانسوا ابو سالم على إخراج فيلم فلسطيني . لم تسمح سلطات الاحتلال حتي الآن بعرضه في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة .

كذلك اقيمت مجموعة من الندوات الادبية والفكرية ، وجرى تنظيم معرض فني شارك فيه عدد من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين ، وصدرت مجموعة من الكتب الفكرية والادبية .

مقابلة مع اديب

اجرى الشاعر والصحفي سميح صباغ مقابلة ادبية نشرت في صحيفة الاتحاد الصادرة في حيفا مع القاص الأديب محمد علي طه الذي اصدر حتي الآن اربع مجموعات قصصية جيدة ، وقد جاء في المقابلة :

● **ما رايك في القصص والروايات التي صدرت في فلسطين المحتلة بالنسبة لما ينشر في العالم العربي ؟ هل هناك مجال للمقارنة ؟**

ـ طبعاً هناك مجال للمقارنة سواء في القصة أم الرواية ، فلو اخذنا رواية (سعيد ابي النحس المتشائل) للكاتب المبدع إميل حبيبي لوجدنا انها تقف على مستوى أبرز ما نشر من روايات في العالم العربى ، وانا اضعها مع رواية الطيب صالح (موسم الهجرة إلى الشمال) ومع رواية (اللاز) للطاهر وطار ، ومع روايات اسماعيل فهد اسماعيل و غيرهم من الكتاب في العالم العربي ـ مضمونا وشكلا . أضف إلى ذلك



محمد علي طه

ان بها تجديداً في الأسلوب الروائى .

اما إذا اخذنا القصة القصيرة . فباعتراف النقاد في العالم العربي وصلت قصتنا إلى مرحلة جيدة . وانا اعتقد ان لدينا قصصا ناجحة في مستوى قصص يوسف ادريس ، وإذا قرانا قصص محمد نفاع فسنجدها ناجحة وبمستوى القصص الجيدة .

● **نقرا كثيراً عن ازمة النقد في بلادنا . فكيف تنظر إلى النقد الادبي في فلسطين المحتلة ؟**

ـ لو اخذنا افريقيا مثلا فانها اعطت ادبا جيداً ـ شعرا وقصة ورواية ، ويقال إنه لا يوجد اى ناقد فيها . إن العديد من كتب الكتاب الكبار تصدر في العالم العربي ، دون أن يكتب عنها احد . وكما يشكون في ادبنا المحلى من غياب الناقد يشكون في العالم العربي من هذا الغياب ايضا . ولكني لا اعتقد انه توجد لدينا ازمة نقد ، فقليلة جداً هي الكتب التي لا يتناولها الكتاب بالكتابة عنها .

ولكن السؤال : هل ما يكتب هو نقد بالمعنى الحقيقي للكلمة ؟ عندما نقرأ مقالات الدكتور اميل توما يدعي البعض انها اقرب إلى التاريخ منها إلى النقد الأدبي أو وربما يعود السبب لانهم يعرفون اميل توما كمؤرخ .

ولو اخذنا ما يكتبه نبيه القاسم . وهو جاد فيما يكتبه فأعتقد انه سوف يصبح ناقداً . ومع أن البعض يقول إنه غير عميق وغير منهجي ، فانني اعتقد أنه سوف يجد مكانه الطبيعي كناقد منهجي .

ـ **هل لديك مشاريع ادبية للمستقبل ؟**

ـ في هذا الصيف سيصدر لي كتاب فيه دراستان . الأولى دراسة حول القصة في بلادنا . وأخذت الكاتب محمد نفاع نموذجا لكتاب القصة ، والدراسة الثانية حول قصص طه حسين ، وسيصدر الكتاب عن منشورات صلاح الدين بالقدس .

كذلك سأحاول نشر مجموعة قصصية تختلف عن مجموعاتي السابقة . وسوف اجعل لها موضوعا واحداً . ولقد بدأت في كتابة مجموعة منها وسيكون اسمها (قصص من كفر الصبار) وهي عبارة عن عدة نماذج من قرية عربية تكون مع بعضها بعضا صورة للمجتمع العربي في القرية .

بدأت في كتابة رواية ، ولكني

أواجه مشكلة . فكلما كتبت شيئا أمزقه ، وفي الماضي بدأت في كتابة رواية ، وبعد أن وصلت إلى ١٥٠ صفحة منها مزقتها . وفي مرة أخرى كتبت فصلا منها وتوقفت . ويعود ذلك لعدة أسباب ، فالرواية تحتاج إلى الراحة النفسية اكثر من القصة ، كما هي في حاجة إلى مراحل حتى يستوعبها الكاتب وتختمر في وجدانه .

● كيف تنظر إلى الحياة الثقافية في فلسطين المحتلة ؟

ـ لدى جماهير قرائنا اهتمام كبير ليس فقط بما يصدر من شعر وقصة ، بل بالقضايا الفكرية ايضا ، وهناك اهتمام واسع بقضايا الرواية والقصة وباقي الفنون حتى إنه تقام في معظم القرى وحتى في المدارس الثانوية والجامعات ندوات فكرية حول ذلك . فانا لا اقول إن عندنا ازمة مثقفين ، فمما يميز هذه الفترة عن سابقاتها ان لدينا العديد من المهتمين بالقضايا الفكرية والأدبية .

كتب جديدة

أصدرت منشورات صلاح الدين في القدس كتابا جديداً للشاعر علي الخليلي تحت عنوان (أغاني الأطفال في فلسطين) ويقع في ١٤٨ صفحة من الحجم الصغير .

وقد كتب عيسى بشارات حول هذا الكتاب في مجلة الغد الصادرة في حيفا قائلا : يعتمد الكاتب في تصويره واقع الطفل على الأغاني التي كان يتغنى بها الأطفال في سنوات ١٩٤٨ وما قبلها وحتى يومنا ، مصوراً المراحل التي مر بها تطور أغنية الأطفال ، عبر المراحل السياسية التي عاشها شعبنا خلال هذه الفترة .

والكتاب مليء بالاغاني ، تلك الأغاني التي تغنينا بها نحن في طفولتنا ، لذلك فالكتاب مليء بالدفء والحنان ، ويذكرنا بأيام الطفولة والمدرسة واللعب في الحارة ، ويصور الباحث نفسية الطفل والأم والأب والأخ والأخت من خلال الأغاني والألعاب

يتحدث الكاتب في البداية عن جو المدينة ، بأزقتها الضيقة ، والمعتمة ، بأبنيتها المتراصة ، ثم يصور حياة القرية ، والعمل في الزراعة والفلاحة في الحقل ، ثم يكتب الباحث ويحلل أغاني الأطفال لأنفسهم ، واغاني الأم لابنها الطفل وهو ما زال في المهد ، ثم الأشعار الوطنية الحماسية التي تغنى بها الأطفال وببساطة ضد مغتصب أرضهم وسارق وطنهم ودولتهم ، ثم الأشعار عن حياة الطفل في المدرسة ، ولعب الأطفال في الحارات ، التي يرافقها الغناء . ثم الحزازير والفزازير على شكل الأغاني والأشعار) .

وينهي عيسى بشارات مقالته (الكتاب كله معالجة أدبية رائعة لنفسية الأطفال . والنماذج التي تملأ الكتاب هي وحدها تجعل من هذا البحث بحثا ضخما . ولا شك انه استنفذ كل جهد المؤلف لجمعها ، وهو عمل يستحق عليه المؤلف منا كل احترام وتقدير ، نحن الذين نتمسك بتراثنا وحضارتنا رغم كل سياسة التعتيم والافراغ القومي) .

وأصدرت منشورات الأسوار في عكا ديوانا شعريا جديداً للشاعر جمال قعوار تحت عنوان (اقمار في دروب الليل) ويقع في ١٠٤ صفحات من القطع الصغير مع مقدمة .

وقد كتب الشاعر الفلسطيني سالم جبران مراجعة نقدية للديوان جاء فيها (جمال قعوار هو أحد الشعراء القلائل الذين بدأوا الانتاج الشعري في سنوات الخمسينات الأولى وما زالوا يواصلون الانتاج ، بحثا عن التطور الدائم للأداة الشعرية والمضمون .

وإذا كان جمال قعوار قد كتب في بداية الخمسينات شعرا يتميز بالرومنطيقية غير الثائرة . مكتفيا بالتعاطف مع حق المرأة في الحرية ووصف الطبيعة وما إلى ذلك ، فانه في أواسط الخمسينات (٥٦ ـ ٥٨) وتجاوبا صادقا مع الهبة الوطنية محليا وعربيا . قد ابدع شعراً وطنيا رائعا . تخلص فيه من الرومنطيقية المجردة من ناحية ، وحافظ على فنية عالية من ناحية ثانية ، بحيث لم يكن شعره الوطني سجعا حماسيا عابراً .

ثم مرت فترة بدا فيها وكأن جمال قعوار قد ضعف صوته أو ضعف إيمانه ، حتى إذا ما جاءت مأساة حزيران بكل سوادها من ناحية ، وبكل طاقات الانبعاث الفلسطيني من ناحية ثانية ، رأينا جمال قعوار الشاعر الفنان حقا ، الأصيل حقا ، والوطني حقا ، يعود إلى الساحة أعمق التزاما ، وأعلى صوتا ، وأعنف تحديا لكل ما يهين الانسان الفلسطيني ويجرده من حقه في الحياة تحت الشمس حراً كريما .

وهذا الديوان هو مرحلة أعلى في الالتزام الوطني ووضوح الرؤية الوطنية والفنية ، بالمقارنة مع كل ما كتبه سابقا ، وحتى بالمقارنة مع كتابه الشعري (غبار السفر) .

وينهي سالم جبران مقاله (إن مطالعة هادئة للديوان تكشف عن روح الشاعر الرقيقة المرهفة ، كما تكشف عن شاعريته الغنية العارفة بجواهر التراث العربي ، وهذا يبرز ليس من الشكل فقط ـ استخدام الأوزان التقليدية ـ بل من اللغة السلسة القوية والبسيطة معا ، والاستخدامات والتضمينات التراثية ، وإلى جانب هذا ، يبدو غير مفهوم أن يكتب الشاعر في الديوان نفسه شعرا منثوراً تماما ، خلوا من الوزن والقافية . إن الديوان عموما يبدو عملا ابداعيا يجمع بين الالتزام العميق موضوعيا ، والسعي القوي للمحافظة على مستوى فني عال من ناحية الشكل .

وبكلمة واحدة : في هذه الأيام ، حين نشهد اهتزازاً عنيفا في مكانة الشعر ونظرة الناس إليه ، يبدو ديوان جمال قعوار حدثا أدبيا هاما ومشجعا) .

وأصدرت منشورات البيادر في القدس مجموعة قصصية للقاص غريب عسقلاني تحت عنوان (الخروج عن الصمت) وتقع المجموعة في ١٠٣ صفحات من القطع المتوسط واشتملت على ١١ قصة قصيرة تناولت في غالبيتها الهم الوطني الفلسطيني وبعض التناقضات التي يطرحها الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية المحتلة .



وقد تميزت المجموعة عموما ببساطة الأسلوب ومتانة اللغة وقدرة الكاتب على التشكيل الفني والتزامه بهموم الجماهير وتبنيه لقضاياها الوطنية والاجتماعية .

إلا أن القاص يعمد في عدد غير قليل من قصص المجموعة إلى التجريب بحيث يغرق في التلاعب بالحدث القصصي ويضيع في متاهات الجزئيات المتلاحقة ، التي تحيل القصص في بعض الأحيان إلى مجرد خواطر لا يربطها بالقصة القصيرة إلا أوهى الروابط وأضعفها ، ومثال ذلك قصة (حوليات الدم وعشق الزهور البرية) التي استعرض فيها القاص مجموعة من الأحداث والمعارك التي تستغرق عشر سنوات تقريبا .

ويلاحظ أن القاص يعمد ـ في القصة الواحدة ـ إلى حشر مجموعة من الأحداث البارزة التي يستحق كل واحد منها أن يعالج في قصة منفصلة ، ومثال ذلك قصة (الجوع) ففيها طرح لقضية العمل العربي في الورش الاسرائيلية ، وقضية السجناء العرب في السجون الاسرائيلية ، واستغلال المتعهد الاسرائيلى للعامل العربي والعامل اليهودي الشرقي ، وكذلك علاقة التضامن بين العامل العربى والعامل اليهودي الشرقي الناشئة عن تعرضهما للاستغلال المشترك على يدي المتعهد الاسرائيلي

وفي بعض قصص المجموعة جنوح واضح نحو الشعر ، وابتعاد عن الشروط الفنية للقصة القصيرة كما في قصة (الطحلب) وقصة

رسائل

النشاط الثقافي في الأرض المحتلة

(مقاطع من اغنيات السامر) أما الرمز في هذه المجموعة فتعوزه الدلالات العميقة وهو لا يعدو كونه مجازا أو استعارة أو كناية ومثال ذلك : القناع ، البرتقال ، الغربان ، والفارس .

إن طموح القاص غريب عسقلاني إلى تأسيس كتابة قصصية جديدة يجب ألا يتم على حساب تجاهل الشروط الفنية للقصة القصيرة ، أوتناسى المستوى الذى وصلت إليه القصة القصيرة عربيا وعالميا ، بحيث يستحيل التطوير والابداع في معزل عن هضم منجزات هذا اللون الفني المتميز واستيعابها ومن ثم الاضافة إليها .

اخبار ثقافية

● صدر عدد جديد من مجلة البيادر المقدسية متضمنا مجموعة من الدراسات والمقالات والقصص والقصائد لكتاب من داخل الأرض المحتلة وخارجها .

فقد تضمن العدد بحثا عن (حكايات الجان في الفكر الشعبي) للكاتب رشدي الأشهب . وبحثا عن (الصناعة في الضفة الغربية) للكاتب عادل سمارة .

وتضمن العدد قصائد للشعراء محمد حسين ، ابراهيم عمار ، محمد عويس ، حسن ابو لبدة ، وعبد الناصر صالح .

كما تضمن العدد قصة لكاتب من خارج الأرض المحتلة هو رشاد ابو شاور ، وثلاث قصص لكتاب من داخل الأرض المحتلة هم عبد الكريم سمارة ، زكي العيلة ، ومصطفى رشيد عثمان .

● أصدر الدكتور سليم مخولي مسرحية بعنوان (الناطور) وتقع في ١٢٠ صفحة من الحجم الصغير ، وقد طبعت في مطبعة (الاتحاد) وهي تتحدث عن سياسة الاضطهاد وسلب الأراضى التي تمارسها سلطات العدو الصهيوني ضد الجماهير الفلسطينية في الأرض المحتلة .

● اقيمت ندوة ادبية في الناصرة نوقشت خلالها المجموعة القصصية الجديدة للكاتب محمد نفاع وعنوانها (ريح الشمال) كما نوقش ديوان الشاعر فوزي عبد الله وعنوانه (شدوا الخطى) .

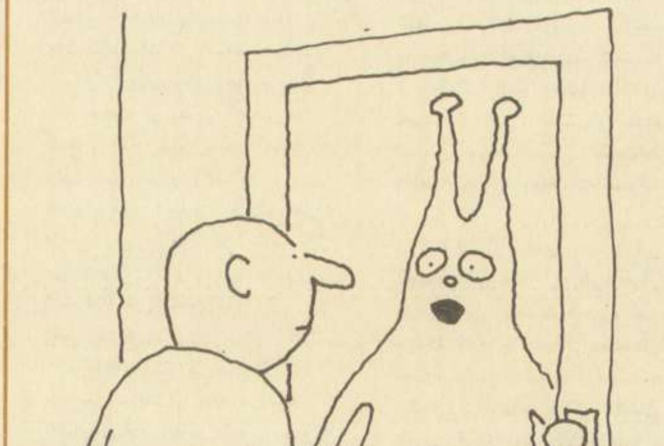
● أصدرت منشورات صلاح الدين بالقدس كتابا تحت عنوان (أزمة الشعر المحلي) للكاتب حسين جميل البرغوتي ، ويقع في ١٣٣ صفحة من القطع الصغير .

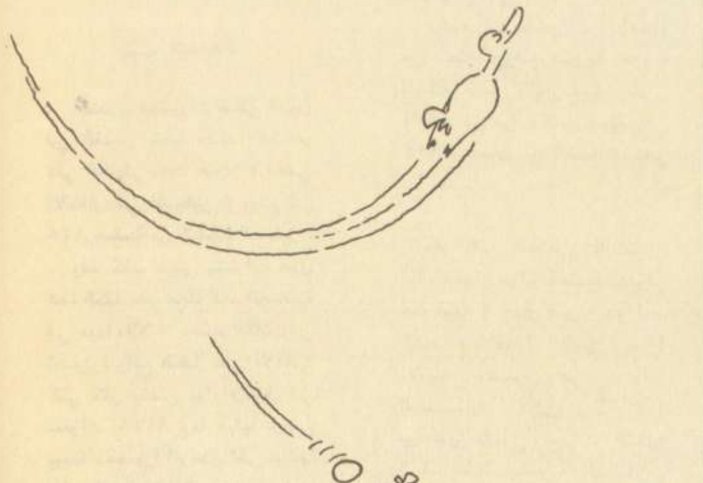


سميح القاسم

● (الصورة الأخيرة في الألبوم) قصة طويلة للشاعر سميح القاسم ، صدرت عن دار الكاتب بالقدس .

محمود شقير







أحمد عبد السلام البقالي

بمناسبة السنة الدولية للطفل

الكبار هل يستطيعون الكتابة للصغار؟

● الكتابة للطفل موهبة .. واختصاص .. ورؤيا .. وإشراق .

ان يرقى الكاتب إلى مستوى الطفل ، فذلك مستحيل ..

الكتابة للطفل موهبة واختصاص ورؤيا وإشراق ..

مخاطبة البالغ كالسير في طريق معبد .. وفي كلمة « معبد » يكمن السر .. ففيها شيء من العبودية .. من الالجام والترويض .. وبالتالي من انفلات الحرية .. وفى نقص الحرية نقص المسؤولية ، وتجنب المغامرة ، ودفء الاغلبية ، ونعومة صوف القطيع ..

أما عقل الطفل فاشبه ما يكون بالحقل الشاسع الممتد على مرمى البصر .. وخياله الرائع أشبه ما يكون بفضاء الله الواسع اللا محدود ، بلا طرق ، ولا مسارب ، ولا دروب ، ولا علامات .. لا يعرف السبح فيه الا المجنحون بمواهب خاصة .. إلا من بقي في عيونهم وميض من نور الطفولة ، وفي أرواحهم من حريتها ، وجمالها ، وصفائها ، وعربدتها المرحة . فهذه هى الكلمات الموسيقية التي تملأ قاموس الطفل .. ذلك القاموس المجهول غير المكتوب . وبها وحدها يمكن مخاطبته . وبدونها يبقى

بمناسبة السنة الدولية للطفل

الكبار هل يستطيعون الكتابة للصغار؟

الكاتب سائراً في طريق معبد .. ويبقى الطفل يرفرف عاليا فوقه في فضاء خياله اللا متناهي ، أو راكضا حواليه في حقله المترامى .

جاءتنى صغيرتى برزمة أوراق من معلمتها مكتوب عليها أناشيد وأغاني . ووقفت تقرأ على ما حفظته منها بكل ما تشع به براءة الطفولة من فخر واعتزاز ، ومازين الله به الانوثة من خفر ودلال ..

وهنأتها على مجهودها ، وأثنيت على معلمتها .

ولكن حين انفردت بالأوراق وجدت ان ما كتب فيها من اناشيد وأغانى كان عبارة عن محاولات فجة خالية من كل عناصر الايقاع والجمال الشعرى .

وعندها أدركت المصاعب التي تواجه المعلمة والمعلم العربيين في هذا الميدان الخالى تماما من النصوص الأدبية السليمة الموجهة بالدرجة الأولى إلى اطفالنا .

في مقابل هذا القحط ، وهذه المجاعة التربوية والثقافية الهائلة ، يجد الطفل العربى نفسه يطل على حقول الثقافة الأجنبية الخصيبة الممرعة ، والموازية لحقوله القاحلة ، فينجذب نحوها تلقائيا ، وبكل براءة وسذاجة ..

ومن هنا يبدأ الاستلاب !

من اجل هذا ، وجدت نفسى مدفوعا إلى توجيه عنايتى إلى هذا الميدان الشائك محاولا ، مغامرا ، وأملا بكل ما أوتيت من حب للطفولة ، وافتتان بشفافيتها وبراءتها ، ان أرقى إلى مستواها ، وأكتب شيئا لا يمجه ذوقها الجمالى وخيالها اللا نهائي ..

وسوف يبقى هذا المجهود ناقصا ما لم تتناوله مواهب الملحنين ، حتى يسهل اقتناسه على المعلمات والمعلمين ، وما لم يتوجه إلى هذا الميدان من الشعراء كل من يانس من نفسه المحبة الكافية لهذا الفن السهل الممتنع ، والقدرة على التحليق في سماواتـــه .

وهذه ثلاثة نماذج لهذا النوع من الأدب ، أود عرضها على المختصين من رجال التربية ، والعاملين في ميدان الطفل للمناقشة وابداء الرأى ، قبل نشرها النهائى في كتاب موجه للصغار .



فهذا العمل اخطر من أن يكون عمل فرد واحد . ولا بد أن يتعاون فيه فريق من المختصين ، يضم الموهبة الأدبية ، والعالم التربوى ، والمشرف المباشر على تعليم الطفل .

● ● ●

النموذج الأول

قـــوس قـــزح

الجو صحا ، والغيم نـــزح
وبدا للأعين قـــوس قـــزح
زاهي الألوان ، كطـــاووس
يتهادى في عجب ومـــرح
فخرجنـــا ننظر في عجـــب
للقـــوس الباهر للأبصـــار
وسألت أخي ، وسألت أبي
عما يخفيه من الأســـرار
فأجاب أبي : « هو باب الجـ
ـنة .. ما أزهاه . وما أبهاه !
وحزام ذاك لفاطمة الـــز
هراء .. لبنت رسول الله ..
وجرينا نحن لنلمســـه
ونرى الفردوس وراء القـــوس
فاذا بالقوس رذاذ يعـــ
ـكس للانظار شعاع الشمس

● ● ●

النموذج الثانى

فنون بـــلادي

في بلـــدي فنـــون
تعشقهـــا العيـــون
كالحفر في الخشـــب
والنقش في الذهـــب
والنقر في النحـــاس
بمنتهى الاحســـاس
وزخـــرف الزرابـــي
كيانـــع الروابـــي
تصنعهـــا أيـــادي
من خالص الجمـــاد
سحريـــة البنـــان
كريشـــة الفنـــان
فتُنطـــق الأحجـــارا
والطين والفخـــارا
تزهو بهـــا بـــلادي
فخراً بكـــل نـــادي
هى لنـــا رسالـــة
في عـــالم الأصالـــة
تعرفنـــا الشعـــوب
بها ، لا بالحـــروب !

النموذج الثالث
فؤاد والقطـــة

من الحقائق العلمية الثابتة أن الرحمة ليست شعوراً فطريا يولد مع الطفل . بل هى احساس يكتسبه بالتجربة . فالطفل لا يعرف معنى القسوة الا حين تمارس ضده . وحينئذ تتفجر ينابيع الرحمة في قلبه .

رأى فـؤاد قطـــة
صغـــيرة جميلـــة
سعيـــدة طليقـــة
تلعب في خميلـــةْ
فجاءها من خلفهـــا
وصـادها بحيلـــة
وساقهـــا مربوطـــة
لقصبـة بتيلـــة
وجرها من ذيلهـــا
مسافـــة طويلـــة
وشدهـــا من عنقهـــا
لصخـــرة ثقيلـــة
وفي مياه البحـــر القاها بلا وسيلة
فغرقت وأسلمـــت
أرواحهـــا النبيلـــة

•

وحينما حـــل الظـــلام
مضى « فؤاد » لينـــامْ
فلم يكد يغمض عينيه ويُغْفِى في سلام
حتى رأى قطتـــه
تدخل غرفـــة المنـــام
في حجم فهـــد شرس
من الجوارح الضخـــام
فامتشقت مخالبـــا
أحد من روس السهـــام
وكشرت وزمجـــرت
وزحفت إلى الأمـــام
فلعبت بـــه كمـــا
تلهو بأحقر الهـــوام
ثم رمته مثل مـــا
رميت على الرخـــام
فصاح واستغاث لكن دون صوت أو كلام
وحاول الهروب لكن ظَلَّ مشلول العظام
وحاول البكاء لكن دمعه خان المرام
فبات في محنتـــه
يجـار والناس نيـــام
وحينما أفـــاق مـــن
نومتـــه المخيفـــةْ
محطمـــا ممزقـــا كخرقة رهيفة
مجربـــا ما جربتـــه القطة النحيفة
اقسم بالقرآن والا
حاديث الشريفـــة
الا يعـــــود لأذى
مخلوقـــة ضعيفـــة
وحشيةٍ كانت تجـــو
ب الغابات أو اليفـــة
وان يعامل الحيـــاة
بيـــد لطيفـــة
وثـــاب للاله مـــن
فعلتـــه السخيفـــة
وعرف الرحمة بعد القسوة العنيفـــة



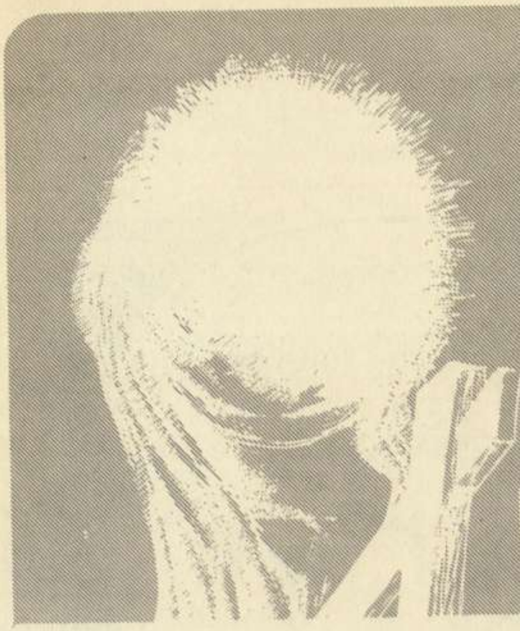
احمد عبد السلام البقالى
المغرب

المغنى والحزن

شعر : م. كجراى



عبر امتداد الحلم بين مشارف الأفق البعيد
وعلى جراح الأغنيات النازفة
كانت هناك رأيتها
تتنفس الحصباء تشرب من سراب الأمنيات
الزائفة
مشلولة الأطراف جمدها الأسى الشوكي حين
أعارها
قلبا يحس بكل نبض العار مطبوعا على
البلور فى كل العيون الخائفة
تبكي على القبس الذى انطفأ المساء
رأيتها تبكي على الطفل الذي انتحر المساء
فكفنته العاصفة
فبكيت من قلبي
أفقت من الذهول
رأيت لم أبصر سوى الصحراء حين تفر
من أعماق خاطرها الظلال الوارفة
أحسست أني سوف أهرب من دمي
مازلت أقتحم العواصف
تحبل الرؤيا على قلبي فتنطلق البشارة



على الرصيف

من فمي

أدعوك يا معصوبة العينين أن تتقـدمي

أدعوك يا مصفودة الساقين أن تتكلمي

فالعـار لا يدمي قلوب الميتـين

من عانقوا موج الضياع فخيم الذل الأليم على
عيون الصـامتين

الرعـد يهدر في الدجى

يجتاح يحـرق مـا تجمـد في شفاه الشامتين

• • •

ناديت حين سمعت صوتك عبر نافذتي

أيا صـوت البشير متى تعود مواسم الخصب
الجميـل

فرأيت ظـل غمامة حبلى تفاجئها العواصف
بالرحيـل

فتشيح تأبى أن تفارق هالة الضوء النبيـل

يتقطر الدمـع الحبيس عـلى الشواطىء فى
ذؤابات النخيـل

يتخثر الجبنـاء تحت عبـاءة الصمت الذليـل

يتندرون بكل أوسمة القتيـل

يتحـدث الشرفاء حـولى

عن بدايات التمزق ، صحوة الغضب المدمر
في الجليـل

يتحـدث الغرباء عن عرس الاستواء

ومهرجانات الضـياء

تطـل من ذهب الأصـيل

وأنـا هنـا

لاالحزن يسلمني الى درب الضـياع

ولا رؤى المنفى تحول عن ارتياد المستحيل

سأدق وحدي لا أكل عـلى الجـدار

يجتاحني الحـلم المجنـح

تعبر الرؤيا على قلبي فالمح غرة الفجر الوليد

وأقول حين تلوح ألسـنة البروق

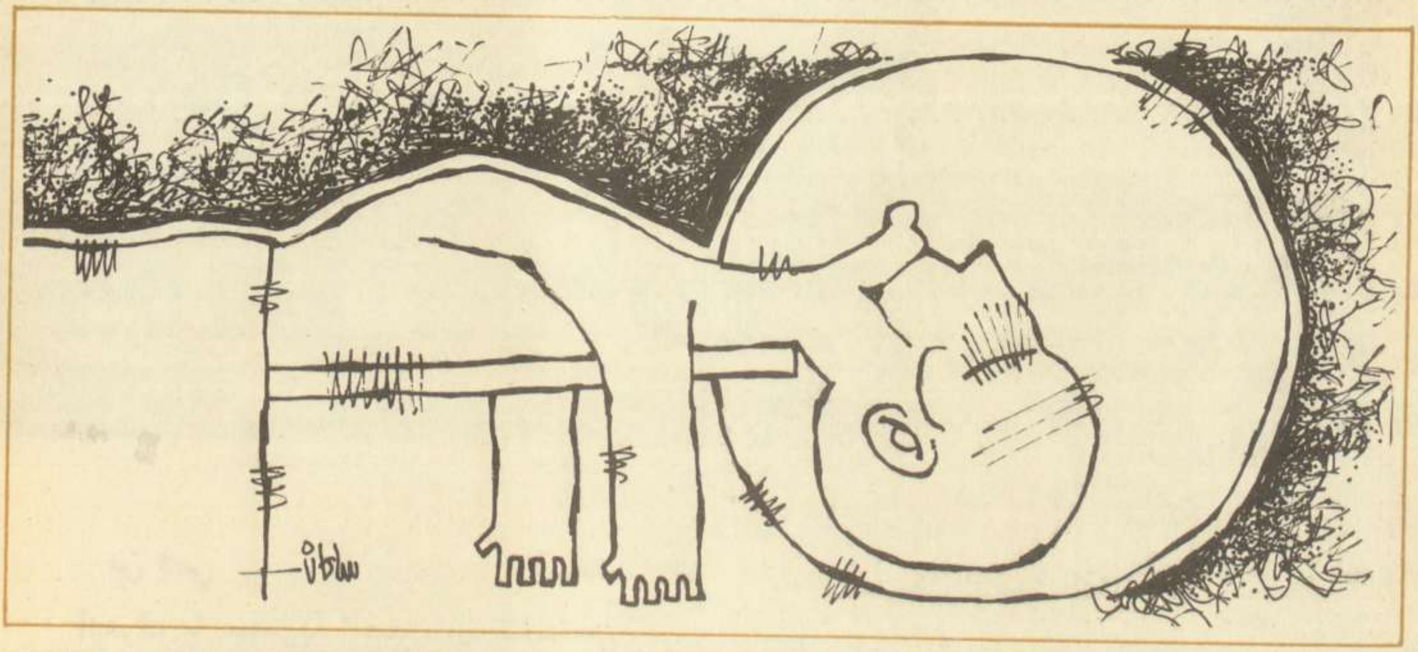
تهز عرش الصمت في الأفق البعيـد

في الأرض متسـع لكل قوافل الموتى

فلا تترنحي اتكئى عـلى كتفي

ستزدهر الشواطىء من جديد ؟

رحمة الله فوق كل شىء



تقابل الطبيب فى عمله الكثير من الحالات التى تتعارض مع كل ما درسه من قوانين وقواعد الامراض ٠٠ وعندما يقرر الطبيب، فى بعض الحالات، أن المرض قد أصبح فى درجة متقدمة وأن المريض فى طريقه الى النهاية، فانه يعتمد فى تقرير ذلك على ما درسه فى كلية الطب وعلى مشاهداته فى حالات سابقة مماثلة ٠٠ ولكننا نتناسى عاملا مهما فى تقرير مصير المريض وهو العناية الالهية وارادة الله سبحانه وتعالى، فهذا العامل الاساسى لا يمكن قياسه حتى لو استعملنا أحدث كمبيوتر ٠

وكم مرت علينا حالات هى بمقاييس الطب هالكة، ولكن بدون أى تفسير علمى، تأخذ طريقها للشفاء ٠٠ وانى دائما أدرس طلبتى فى كلية الطب، أطباء المستقبل وهم فى طريقهم لبدء حياتهم العملية، انه فى الطب لا توجد قاعدة صحيحة مائة فى المائة، وأن عليهم أن لا ييأسوا من علاج أى حالة مهما كانت متقدمة فهناك العناية الالهية التى قد تدبر شفاء مريض ييأس الاطباء من شفائه ٠٠ وتظهر هذه الحالات أكثر ما تظهر فى حالات السرطان، ولذا فانى دائما أقول للمريض أن ارادة الله فوق كل شىء وان الطبيب ما هو الا أداة وعليه أن يعمل كل ما بوسعه لاى حالة وأما الشفاء فمن عند الله ٠٠

ولقد قابلتنى فى بداية حياتى الطبية حالة لا زلت أذكرها حتى اليوم بالرغم من مرور حوالى عشرين عاما عليها ٠٠

كان ذلك فى أوائل الستينات، وقد تخرجت حديثا من كلية الطب، وكنت أعمل كطبيب امتياز بمستشفى القصر العينى، ذلك المستشفى العريق الذى ظل منارة للعلوم الطبية أكثر من مائة وخمسين عاما ٠٠ وفى يوم جاءنى حارس المنزل الذى أقطنه مع عائلتى وأخبرنى أن والده الكهل مصاب بداء المعدة ولا يستطيع أكل أى شىء، بالاضافة الى الالام الفظيعة التى يعانى منها ٠٠ ورجانى أن أدخله مستشفى القصر العينى ٠٠٠ وكنت فى ذلك الوقت فى قسم الجراحة فأدخلته المستشفى وفحصه رئيس القسم وقد كان أكبر وأمهر جراح فى مصر فى ذلك الوقت، وكذلك فحصه أحد الاساتذة الذى تصادف وجوده فى ذلك الوقت، وأجريت له التحاليل اللازمة والاشعات، وكان التشخيص الرهيب : سرطان متقدم بالمعدة ويجب اجراء جراحة فورا لاستئصال المعدة بالسرطان الذى ينخر فيها ٠٠ وأخبرت المريض بذلك فرفض اجراء العملية رفضا باتا وأخبرنى أنه اذا كان لابد من الموت، فانه يفضل أن يموت فى بلده وبين أهله ٠٠٠ وفعلا فى الصباح الباكر فوجئنا بالمريض وقد هرب من المستشفى، بل ومن القاهرة كلها الى قريته الصغيرة فى أقاصى الصعيد ٠

وكنت دائما أسأل ابنه، حارس المنزل عن صحة والده، وقد كنت أتوقع، كما أخبرنا استاذنا الجراح الكبير، بأن المريض سيتوفى فى خلال بضعة أشهر ٠

ولكن وللعجب أخبرنى ابنه أنه بدون أى علاج قد تماثل للشفاء وأن الالام قد انتهت وأنه أصبح يأكل جميع أنواع الاطعمة بدون أى عسر للهضم وان معدته أصبحت تهضم الحجر، كما يقولون فى الامثال !

لذا أقولها لكل مريض ولاهل كل مريض ولكل طبيب ناشىء لا تيأسوا من رحمة الله، فقد علمتنى هذه التجربة وغيرها أن رحمة الله فوق كل شىء ٠

د ٠ نبيل فؤاد واصف
استاذ علم الامراض المساعد
كلية طب القصر العينى - القاهرة

قصة قصيرة

أبداً .. بركة الحزن

محمد سماره

كنت اقف على شاطىء النهر وحيدا · كان وجه امي التي ماتت قبل شهر يطل من بين الموجات الهادئة شاحبا ، بائسا ، حتى خيل الى انها ترفع يدا أوهنها المرض لتقول : لم يكن في وسعي أن أودعك يا محمود!

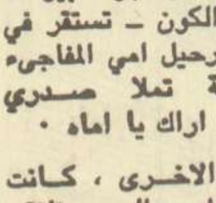
كان الشاطىء خاليا من الناس · وثمة يتقافز كلبي وراء شيء ما ، وقد بدا بذيله الارنبي ، وارجله البيض القصيرة كما لو كان كرة بيضاء تتدحرج · حين حاولت اللحاق به قبل برهة ، وجدت صعوبة في الامساك بارجله القصيرة وهي تتابع بشكل سريع ، فجلست متقطع الانفاس ، متأملا قدمي المعوجة وانا اكاد ابكي ·

كان النهر يقف على بعد ثلاث خطوات مني · وكان وجهي الذي لم اغسله طيلة يومين يبدو لي انه يقطر شيئا اقرب الى الدهن له رائحة زنخة · رحت احدق في المياه بعمق، وثمة احساس يحدوني الى الغوص بعيدا · اظل اغوص واغوص ، حتى اصل الى قاع النهر ، حيث اتحول هناك الى سمكة صغيرة ملونة ، ثم ابني بيتا من القواقع النهرية · ولن يعرف احد اين انا · ثم تساءلت حائرا : ولم هذه الفكرة بالذات ؟

طفقت ارقب الكلب الذي ما زال يتقافز في تلك البقعة التي بدت مهجورة الا من ازهار برية وعاقول، وكنت ما ازال تحت وطأة الاحساس بالحزن · ومن جهة اليمين كانت مجموعة من البيوت العالية تقوم قرب الساحل ، تندلق شرفاتها الخشبية الى جهة النهر ، وقد نبتت على الجدران الحجرية السفلى شجيرات بطريقة جعلتني اتساءل : وكيف تنبت الاشجار بين هاته الاحجار الصلدة؟

اخذت اتطلع الى الشرفات، متأملا زخرفتها التي بدت غير مألوفة ، وكنت دهشا لصمتها الموحش ، حتى شككت ان يكون ثمة اناس يسكنون فيها · كنت اضع يدي النحيلة على صدري كانني اقول ان فجوة كبيرة ـ ربما بحجم هذا الكون ـ تستقر في موضع القلب بعد رحيل امي المفاجيء وهتفت ، وغصة تملأ صدري الضعيف : لكنني اراك يا اماه ·

على الضفة الاخرى ، كانت مجموعات من الطيور البيض تلتقي في الفضاء لتكون حلقات ضبابية طائرة · نظرت اليها مبهورا من تناسق حركتها ، وخفة دورانها · وفكرت انها سعيدة هذه الطيور ، فهي تجد على الاقل فضاء رحيبا ، واعشاشا هادئة مأمونة · ورايتها تطير على مستوى منخفض · تميل باتجاه صفحة النهر الرائعة ، حتى تكاد تلامس وجه الماء ، ثم لا تلبث





ان ترتفع شيئا فشيئا ، مصفقة باجنحة ورقية هادئة وتغيب · لبرهة نبح الكلب ، وحدق الى جهة النهر ، حيث كان يقترب زورق خشبي صغير يتربع فيه رجل سمين ، بدا اقرب الى كتلة هائلة من اللحم · اقترب من الشاطىء حتى كادت مقدمة الزورق المدببة ان تنغرز برمل الساحل · ابتسم الرجل في وجهي رافعا يده بالتحية · نظر الى الكلب الذي قبع بين قدمي · صاح مشيرا الى الكلب : انه لطيف هذا الكلب · هل تبيعه ؟

اجبت : كلا ·

قال : ولماذا ؟

قلت بضيق : لا اريد بيعه · ثم من يقول انه يرضى بك ؟

قال : ما اسمه ؟

قلت : بوبي · واحيانا أدهم

زوى الرجل ما بين حاجبيه دهشا : وكيف ذلك ؟!

قلت : انا ادعوه بوبي ، وصديقي يصر على تسميته بـ (أدهم) · نحن شريكان به ·

ضحك الرجل بشكل مفاجيء ، حتى اهتز الزورق من تحته ، وترجرج الماء الساكن ، واذ هدأ · قال : انه تجلس وحيدا هنا · لماذا ؟

ـ انني اتنزه ·

قال مشيرا الى الخلاء الساكن : في هذا المكان ؟

اجبت بغضب : اجل

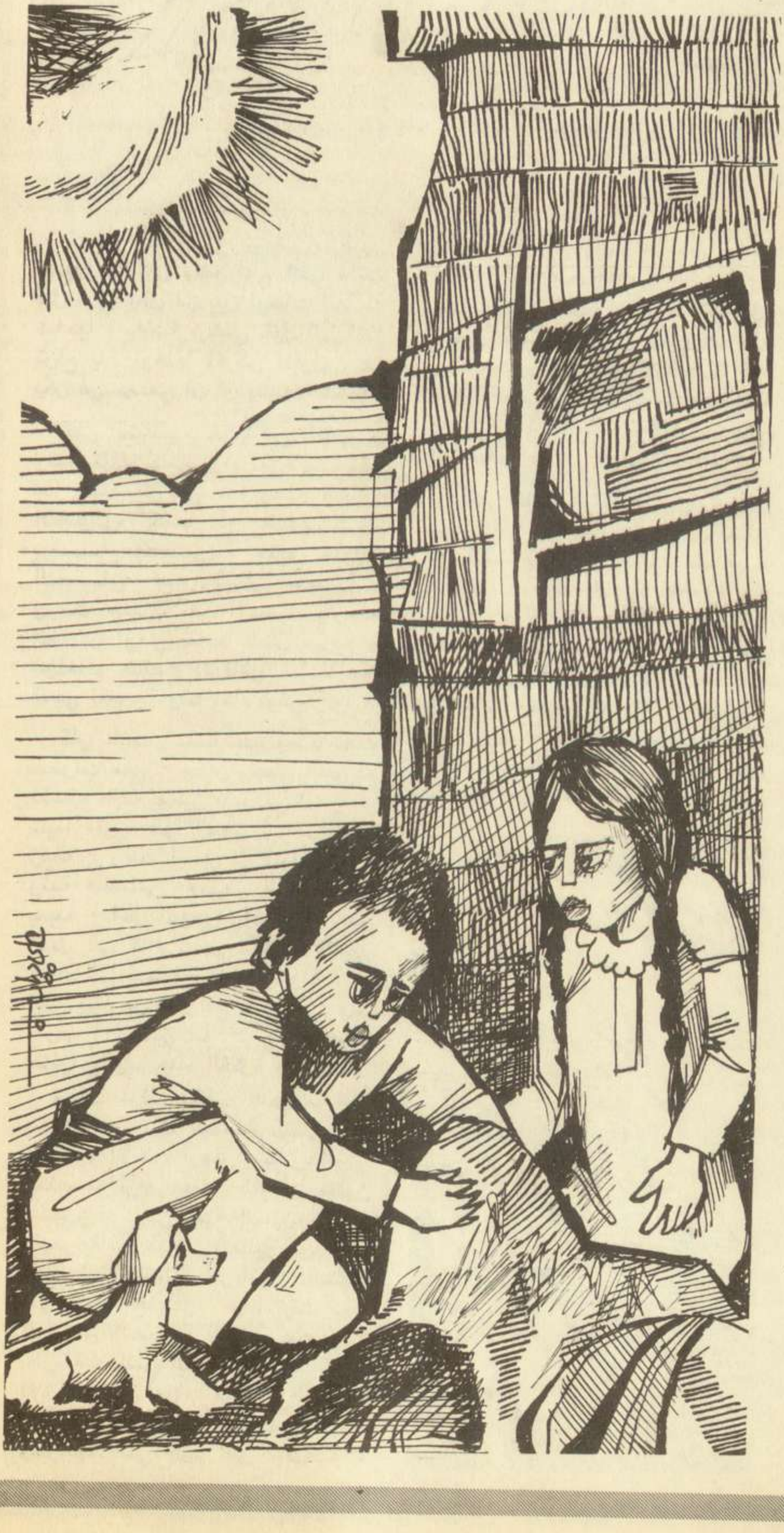
دهش الرجل لحدة صوتي · قال : هل اغضبتك ؟

قلت كاذبا : كلا · ولكنني افضل الجلوس وحيدا في هذا المكان ·

ابتسم الرجل ، وراقب الكلب الذي انفلت من بين قدمي ، راكضا باتجاه

قصة قصيرة

أبداً.. يرحل الحزن



الماء ، حتى ظن الرجل ـ للوهلة الاولى ـ انه يقصده ، لكنه ، وقد راه ينبح عائدا تجهم فجأة ، ومسح العرق الذي كان يتفصد من جبينه بغزارة ·

قلت شامتا : هل رأيت ؟ انه لا يعرفك · ثم انك تركب زورقا ·

قال : ولكنه يعرف السباحة بالتأكيد

قلت : وهل تريده ان يسبح ليصل اليك · امعقول هذا ؟!

لم يكترث الرجل لدهشتي · تأمل الكلب · ولبرهة ، قال : كم له من العمر ؟

ـ لا اعرف · لكنه صغير كما ترى ·

ونهضت لالحق بالكلب الذي ابتعد باتجاه البيوت المهجورة ، وكانت الشمس قد اصبحت لاهبة جدا · شواظها تدخل في مسامات جسدي الذي لم يكن ليستره سوى ثوب بال ورأيت الرجل يرقب قدمي المهيضة وانا اضلع، فتوقفت فجأة، وجلست· نظرت اليه بعداء، ولم اكن قد ابتعدت عنه سوى خطوات ·رفعت صوتي : لقد اخبرتك انني لا اريد بيعه · هل قررت البقاء هنا الى الابد ؟

لم يجب الرجل · رفع كفا سمينة ، حاجبا ضوء الشمس عن عينيه ، مراقبا الكلب الذي كان يتجول تحت احدى شرفات البيوت ، يتشمم شيئا ما · استدار الرجل ، محاولا ان يبتسم بود · قال : هل اغضبتك في شيء ما ؟

ـ كلا · لكنني افضل الجلوس وحدي · ثم ان الكلب بدأ يخشاك · الا ترى انه ابتعد كثيرا اذ قدمت ؟ لوى الرجل شفتيه بنفور ، وقد بدا انه غضب · ثم مد يدين غليظتين الى المجذافين ، واخذ يجذف مبتعدا عن الشاطئ · تتبعته ببصري وهو ينحدر مع مجرى النهر العريض باتجاه الجسر العتيق حتى اختفى ·

ـ ٢ ـ

حين اطلت من الشرفة ، كانت

تبدو كعروس ليلة الدخلة · صبية في الثانية عشر من العمر · يتوهج خداها بحمرة الورد ، حتى انني شككت ان يكون ما رأيته حقيقة · كانت تتأمل الكلب باغتباط ، وقد حملت بيدها تفاحة حمراء ، تقضم بها على مهل · اشارت الى الكلب · صاحت من فوق :

– انه لطيف جدا هذا الكلب · ماأسمه ؟

اجبت بسرور : بوبي · اسمه بوبي· دفعت بنصفها الاعلى فوق الحاجز الخشبي لتراه جيدا : هل هو كلب؟ قلت مندهشا : انه كلب · كلب بالتأكيد · وهل يكون قطة ؟

قالت ضاحكة : يا لك من ابله · انني اعني : هل هو ذكر أم انثى ؟

قلت متلعثما : انه ·· انه ·· لاادري

انني لم انتبه الى ذلك ·

قالت : وكيف اطلقت عليه اسم بوبي اذن ؟

قلت : لان كل الكلاب هي بوبي أو لاسي أو ·· أو ادهم ·

قالت : لكن «أدهم» ليس اسما لكلب· هتفت باغتباط : اين انت يا سالم لتسمع ؟

قالت : ماذا قلت ؟

رفعت رأسي صائحا : أقول ان صديقي يصر دائما على تسميته بـ « ادهم »

– ولماذا ادهم بالذات ؟

– لا اعرف ·

وران الصمت · ورأيتها ترمي بقايا التفاحة الى اسفل ، فسقطت الى جوار الكلب الذي تشممها بحذر وابتعد ·

كنت طيلة الوقت ارفع رأسي الى فوق ، جالسا على كومة ترابية · وفكرت لاول مرة كم أنا مضحك ·

جاءني صوتها ضاحكا : ان كلبك المزعوم أنثى وليس ذكرا ·

قلت : وما ادراك ؟

قالت : ذلك سهل · فأبي مدرب في الشرطة ولطالما رأيته وهو يقودها الى ساحة التدريب ، حيث يعلمها القفز من فوق الحواجز أو الكشف عن مخابىء المجرمين · هل تستطيع كلبتك ان تكتشف مجرما ؟

قلت : لا اعتقد ذلك ◦ انها صغيرة كما ترين ·

تأملت البنت الكلبة التي اخذت تدور حولي ، هازة ذيلها الابيض · اقتربت من الساحل الرملي ، واخذت تحفر بمخالبها حتى كونت حفرة صغيرة ، دست فيها شيئا لم أره · قالت البنت :

– انها ذكية هذه الكلبة · وشكل جسمها يدل على انها فرنسية · هل تدري كم لها من العمر ؟

– لا أدري · لقد تعرفت اليها قبل اسبوع فقط ·

ضحكت البنت : هل انتما صديقان؟

واذ لم اجب ، تناولت تفاحة اخرى من مكان ما ، واخذت تقضمها بصوت مسموع ، فشعرت لاول مرة انني جائع ·

قالت : هل انت جائع ؟

قلت مترددا ، وقد فوجئت : أنا · كلا ·· كلا ··

انحنت فوق الحاجز الخشبي · مدت يدها : خذ ·

والقت تفاحة تدحرجت على الارض ، واستقرت بالقرب مني · مددت يدي اليها ، وقد اريكني الخجل وقضمت قطعة كبيرة منها ·

جاءني صوتها عاتبا : اغسلها ايها الكسول · النهر على بعد خطوة واحدة منك قلت : لا حاجة لذلك · انها نظيفة ·

وسارعت الى مسحها بثوبي ، قاضما الجزء المتبقي منها ، وكنت اشعر ان ثمة عينين جميلتين ترقبان ما افعل ·

قالت : ماذا جئت تفعل ؟

رفعت رأسي الى فوق، وقد شعرت بوجع في عظام الرقبة :

– انني اتنزه ·

قالت : وهل يتنزه الناس في مثل هذا المكان ؟

– انني مللت اللعب معهم فقط · حركت أصبعا محذرة : اتكن لصا؟

توقفت بقايا التفاحة في بلعومي

قلت : أنا ·· كلا ·· انني ولد طيب، ثم انني ·· انني ··

قالت بهدوء : انك ماذا ؟

قلت ناظرا الى قدمي المعوجة : لا شيء ·· لا شيء ·· انني ولد طيب ·

زغرد صوتها بضحكة رائعة · قالت : يائك من جبان · انني امزح معك فقط · الا تحب ان امزح معك ؟

قلت فرحا : كلا ·· انني احب ذلك · احبه جدا ·

– لقد سررت اذ رأيتك · كنت لا ادري مع من العب · الا يسرك ان نلعب سوية كاصدقاء ؟

هتفت بمرح : ولماذا ارفض ذلك؟ قالت : انتظرني اذن ؟

واختفت وراء النافذة ، لتظهر بعد قليل من باب يطل على الساحل ، وهي ترفل بثوب وردي جميل ، وقد تدلت علىكتفيها ضفائر ذهبية معقودة بشريط احمر ، فيما اكتسب خداها المتوردان لونا جديدا متوهجا · توقفت بالقرب مني، مادة يدا صديقة قالت :

– هل تعرف ان تبني بيوتا من الرمل ؟

قلت بفخر : انني اعرف كل شيء

مدت يدها ثانية : اذن هيا بنا يا ··

قلت : اسمي محمود مصطفى ·

وانت ؟

ابتسمت في وجهي قائلة : هل تستطيع ان تحزر اسمي ؟

قلت : كيف اعرف ، وللبنات اسماء لا تحصي هذه الايام ؟

ضحكت مشيرة الى مجموعة ازهار برية : اسمي مشتق مما تراه بالقرب

قصة قصيرة

أبداً .. يرحل الحزن

منك. قلت كالمنتصر : اسمك ازهار.

صفقت بجذل : لقد حزرت . حزرت يا محمود . انك لولد نبيه حقا .

ثم صمتت قليلا كأنها تفكر . قالت : اسمع يا محمود . ان موعد مجيء ابي بعد ساعة . هل يكفي ان نلعب لمدة ساعة ؟

اجبت متذكرا قدمي : كلا .. كلا .. انني لا اريد ان العب . دعينا ننظر ما تفعل الكلبة . ان باستطاعتها ان تعبر النهر سباحة . هل تقدرين انت على ذلك ؟

نظرت في وجهي بذهول : ما هذا هل تذكرت توصية امك بعدم اللعب مع البنات ؟

قلت بانكسار : لقد ماتت امي في المستشفى دون ان تراني . ثم انها تحبني . وجمت قليلا كأنها حزنت . ثم جلست الى جواري ، فشممت رائحة عطر نفاذ ، قالت :

ـ لكنك وعدتني انك ستلعب معي. أهكذا يكون الوعد ؟

قلت ، وقد استثارتني كلماتها العاتبة : انني اود اللعب ، لكن قدمي تؤلمني . انني .. انني ..

نظرت الى قدمي المعوجة بصمت، ولم تقل شيئا . سحبتني من يدي الى الساحل الرملي . وللحظات كنا نبني تلالا من الرمل ، ونقطف الزهور البرية ، وننسقها على شكل باقات صغيرة جميلة ، وكانت الطيور تؤلف ـ على الضفة الاخرى ـ ذات الحلقات الضبابية الطائرة ، فيما اخذت الكلبة تتقافز حوالينا باغتباط لحظتها شعرت كم هي رائعة الشمس والشاطىء الذي تحول الى فردوس كبير .

قالت ازهار ، اذ حان موعد مغادرتها : تعال غدا . سأعرض الكلبة على والدي . انه سيشتريها بثمن طيب بكل تأكيد .

قلت : لكنني لم اقل انني اود بيعها يا ازهار .

قالت : ما هذا يا محمود ؟ ماذا



انت فاعل بكلبة تحتاج الى كيلوين من اللحم كل يوم ؟

قلت : لكنها تأكل ما تراه في الطريق .

نظرت الي بزاوية عينها . وضعت يدها على خاصرتها : هل ترضى انت بذلك ؟ قلت باستسلام : لكنها ليست ملكي تماما . انني شريك بها فقط .

غادرتني ضاحكة : اذن تعال مع شريكك غدا .

ولوحت لي بيدها ، وكنت اقف بين باقات الزهور البرية ، والرمل الذي كومناه يملؤني احساسا بأن ثمة نثارا من الثلج يغطي الفجوة التي تستقر في جهة القلب ، وكنت سعيدا كالطيور .

ـ ٣ ـ

حين كنا نجلس ثلاثتنا ، كانت ازهار قد غيرت ثوبها الوردي بآخر يحاكي لون الفستق ، وكان شريط شعرها الاحمر قد استبدل بلون يناسب ثوبها الجديد ، وقد بدا على سالم الذي كان يتعمد الجلوس الى جوار ازهار ، انه متلهف للحديث معها . رأيته وهو يتطلع اليها اذ تضحك كما لو كان مسحورا .

وكانت هي لا تبخل في مداعبته او قرص اذنه اذ يخطىء في بناء البيوت الرملية ، وكنا طيلة الفترة التي امضيناها في اللعب قد نسينا الكلبة التي كانت تتقافز على بعد وحيدة .

وقفت ازهار ، وتناولت من على الارض خشبة صغيرة ، القت بها الى النهر . قالت ضاحكة : من يقدر على الاتيان بهذه الخشبة له تفاحة .

ابتسم سالم، ناظرا الى الخشبة ، وهي تطفو على صفحة النهر غير بعيدة ، وللحظة نضى ثيابه ، وتقدم من النهر بثبات ، والقى نفسه فيه كسمكة . حين تأملت طوله الفارع ، وعضلات جسده المفتولة ، خيل الى انني امام رجل عمره ثلاث عشرة سنة فقط . امسك بالخشبة ملوحا بها بفرح ، واخذ يغوص ويطفو ، دافعا من فمه رشاشا من الماء ، اضحك ازهار كثيرا . كورت يديها حول فمها صائحة :

ـ هل تستطيع ان تسبح مثل الزورق ؟

دفع سالم جسده الى الخلف ، مكورا نفسه على هيأة زورق ، واخذ في الجذف كما لو كان زورقا حقيقيا وكانت ازهار ترقب ذلك بانبهار . التفتت الي ، وقد ادهشها اني كنت ارقب ذلك بصمت . قالت :

ـ ما لك صامت هكذا ؟ الا تعرف السباحة ؟!

لوحت بيد حائرة : انني اعرف ، ولكن على الشاطىء فقط .

ـ ولماذا ؟

ـ انني اخشى الغوص بعيدا .

لوت شفتها دونما اكتراث ، واتجهت الى سالم الذي خرج حاملا الخشبة ، فيما جسده الاسمر يلمع تحت وهج الشمس . تأملته باعجاب ، وقدمت له تفاحة من سلة كانت تضعها على بعد . قضمها بصوت مسموع وهو ينظر الي بزاوية عينه . قال : ماذا بك ؟ ان من يرك هكذا يخمن ان احدا مات .

قلت بغضب : لكن امي ماتت .

قال : لقد حدث ذلك قبل شهر . هل تريد ان تظل حزينا طول عمرك ؟ واذ لم اجب، غادرني الى حيث كانت تجمع ازهار باقات من الزهور البرية اقترب منها مكورا يديه حول اذنيها

نابحا مثل الكلب ، فالتفتت ازهار متفاجئة ، ثم غرقت واياه في الضحك حتى خيل الي انهما متعارفان منذ شهور • شرعت انظر الى النهر الذي بدا في عيني كتلة ضخمة هائجة •

وفكرت ما اذا كان في مقدور امي ان تطل علي من بين هذا الطوفان ؟

ظللت احدق بسكون حتى تراءى لي اني ارى الاسماك ، والسلاحف وامي التي لا شك تختفي في قاع النهر وتتحدث للاسماك عني بخير • وقلت: ولكن ماذا هي قائلة ؟

ابتعدت عن الضفة ، ينتاب مشاعري الخدر• وتساءلت ما اذا كان ما يتراءى لي حقيقة ؟ ونظرت الى سالم الذي وقف عاريا ضاحكا فخلته وحشا ضاريا • عملاقا يمد يديه الغليظتين ويعتصرني • ودونما شعور صحت ارتد ثيابك ايها الغبي الا تخجل ؟

التفت سالم مضطربا ، وقد بدا انه فوجيء ، حتى انه ظل في مكانه جامدا •

قالت ازهار : ولماذا انت غاضب هكذا ؟ انه في لباس السباحة • اعيب هذا ؟

– وهل جئنا لنسبح أم لنبيع الـ ٠٠

قاطعتني بحدة : لكن ابي لم يأت بعد •

قلت بتحد : وبكم سيشتريها ابوك؟

– لا ادري •

– وما رأيك انني لا أود بيعها ؟

تقدمت ازهار بخطوات غاضبة،



حتى ظننت انها ستلطمني على وجهي قالت :

– لكنك قلت امس انك ترغب في ذلك •

– لقد عدلت الان •

– ولماذا ؟

– انها كلبتي وانا حر •

صاح سالم غاضبا : هل هي كلبتك لوحدك ؟

– لكنها تتبعني دائما • وهي تعرفني •

نظر الي بحقد ، وثبت عينيه في وجهي : وماذا تعني تلك المناكدة بحق الملائكة سوى انك تغار مني ؟

– ولماذا اغار ؟

همس بصوت كالفحيح : بالطبع لانني اجيد السباحة •

– انني لا اغار •

– وتغار لانها انصرفت عنك •

– قلت له : انني لا اغار •

وضع يديه حول خاصرته : وهل انا مسؤول عن خيبته ؟

وقبل ان اجيب ، رأيته يغادرني الى حيث وقفت أزهار • قال : ليأخذ الكلبة وينصرف هذا الاعرج • انه عبوس كما ترين •

فهزت ازهار راسها بصمت ، ورمقتني بنظرات ساخرة ، واتجهت واياه الى حيث تكومت مجموعة الازهار البرية • بقيت انا انظر اليهما وحيدا ، وكانت الكلبة تتقافز قرب الضفة وحيدة • ناديت عليها ، فاقبلت مطأطئة الرأس ، وقد اسبلت ذيلها بين رجليها بخضوع • ودونما شعور حملتها بين ذراعي ، وضغطت على جسدها الى موضع القلب من صدري ، مالئا فراغا بسعة الكون • وتناهى لي صوت امي يخرج من النهر عميقا ، واضحا : لا عليك يا محمود ٠٠ لا عليك يا محـ ٠٠٠ وابتلعت الامواج كلماتها الاخيرة ، وصمت كل شيء • ظللت ارهف السمع كالمخدر • وبلا ارادة صرخت: انني اراك يا اماه •

والقيت نفسي اتقدم من النهر غير وجل • ودون أن انضو ثيابي رميت جسدي في الماء ، ورحت اغطس واخرج ، وكان في وسعي ان ارى الطيور وهي ترفرف في الجانب الاخر وتكون ذات الحلقات الطائرة ، وكانت السماء صافية •

دوحة القراء

أعظم الخصال



دعا احد الرجال الكرماء أشعب إلى وليمة يسيل لها اللعاب ، فقال للداعى : أخاف أن يجيء ثقيل .. فقال له : ليس معنا ثالث .. وظهرت الغبطة على الفور على وجه الضيف المتلهف إلى الوليمة ..

وما إن جلس الرجل وأشعب أمام الطعام ، حتي دق الباب ، وعلى الفور قال صاحب البيت : إنه صديق ، وفيه عشر خصال ، إن كرهت واحدة منها منعته من الدخول .. فقال : هات ، فقال : أول هذه الخصال أنه لا يأكل ولا يشرب .. وهنا أسرع أشعب ليقول في حماس لصاحب البيت : التسع لك .. أدخل هذا الرجل العظيم بسرعـــــــة !

سعد حسين على حسين
ج.م.ع - بورسعيد

العاقل الوحيد

كان بمستشفي المجانين عدد من المرضى مصابين بنوع واحد من التهيُؤ ، إذ يظنون أنفسهم في جراج !

فكان أحدهم يجرى ويصرخ على صوت فرملة عربية ، والآخر يحمل قبعته وكأنه يقود سيارة !

وعندما دخل الطبيب ورأى ذلك لفت انتباهه مريض مهذب يجلس على مقعده باحترام ، فقال له :

– أنت الآن صرت عاقلا ، وعليك الذهاب معى لأعطيك التصريح بالخروج ..

فرد عليه المريض بهدوء : حسنا .. عليك الجلوس بالكرسى الخلفي ، وإغلاق الباب بهدوء !

أمير ابراهيم يونس
السودان / الخرطوم

منتهى الذكاء

اشترى احد الأغبياء عشرين حماراً ، فركب احدهما وسار خلف الحمير وهو يعدها فوجدها تسعة عشر ، لأنه نسى أن يعد الحمار الذى كان يركبه ، فاندهش لذلك ، ونزل عن حماره ، واخذ يعدها ، فإذا هي عشرون . وقال في نفسه :

أسير بقدمى واربح حماراً ، خير من أن اركب واخسر حماراً !

عبد الرحمن محمد
مدرسة التجارة الانجيلية
ص.ب / ٧٧ الخرطوم

طفولة حاتم الطائي



حكي أنه لما مات حاتم الطائي تشبه به أخوه ، فقالت له أمه : يا بنى اتريد أن تحذو حذو أخيك ، فإنك لن تبلغ ما بلغه ، فلا تتعب نفسك فيما لا تناله . فقال : وما يمنعنى ، وقد كان شقيقى وأخى من أمي وأبي ؟

فقالت : عند ولادته ، كنت كلما أرضعته ، أبى أن يرضع حتى آتيه بمن يشاركه فيرضع الثدى الآخر ، وكنت إذا أرضعتك ودخل صبى بكيت حتى خرج !

عمر عبد المجيد عبد الحافظ
ج.م.ع - اسيوط

برنارد شو والمشكلة الاقتصادية !

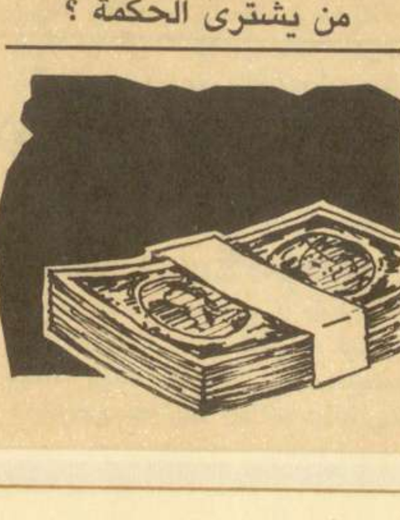
كان برنارد شو أصلعا ، كث اللحية ..

سألته إحدى السيدات عن أحوال العالم الاقتصادية بعد عودته من أمريكا عام ١٩٢٢ ، فما كان منه إلاّ أن أمسك لحيته بيده وقال لها :

ما بين لحيتى ورأسى .. غزارة في الإنتاج وسوء في التوزيع ! .

بابكر على محمد عمر
السودان / مدنى

من يشترى الحكمة ؟



أخذ رجل يدور في شوارع إحدى المدن وهو يقول : من يشترى ثلاث كلمات بألف جنيه ؟ .

فوصل الخبر إلى حاكم المدينة ، فأمر بإحضاره ، وسأله عن كلماته الثلاث ..

فقال الرجل : الأولى : ليس في الناس كلهم خير ! .

قال الحاكم : صدقت .. ثم ماذا ؟ ..



غطاء للرأس على أحدث مودة .. أراد به أن يقى نفسه من لسعة الشمس الحارقة !

العاقل والجاهل

للجاهل خصالاً يعرف بها :
يظلم من خالطه ، ويتكلم بغير تدبر فيندم ، فإن تكلم أثم ، وإن سكت سها ، وإن عرضت له فتنة أردته ، وإن رأي باب فضيلة أعرض عنه .

قيل إن للعاقل خصالا يعرف بها :
يحلم عمن ظلمه ، ويتواضع لمن هو مثله ، ويسابق بالبر من هو فوقه ، وإذا رأي باب فرصة انتهزها ، لا يفارقه الخوف ، ولا يصحبه العنف ، يتدبر ثم يتكلم . فإن تكلم غنم ، وإن سكت سلم ، وإن عرضت له فتنة اعتصم بالله ثم تنكبها ...

محمد خميس الخيامى
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
المديريـــــة

الذكاء القاتل

التقى غلام بأبى العلاء المعرى ، فقال من أنت يا شيخ .. قال فلان .. قال أنت القائل في شعرك :

وأني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

قال:نعم ، قال يا عماه ، إن الأوائل رتبوا ثمانية وعشرين حرفا للهجاء فهل لك أن تزيد عليها حرفا ، فدهش المعرى من ذلك وقال:إن هذا الغلام لا يعيش لكثرة حذقه وتوقد فؤاده .

هشام عبد الحميد
الأردن مادبـــا

مختارات من القراء

قال الرجل : ولا بدّ منهم ! .
قال الحاكم : صدقت ثم ماذا ؟ ..
قال : فألبسهم على قدر ذلك ! ..
قال الحاكم : قد استوجبت المال فخذه ..
فقال الرجل : لا حاجة لي به ، وانما أردت أن أرى هل هناك من يشترى الحكمة بالمـــال ؟ ..

محمد عبد الجليل عسكر
ج٠م٠ع ــ الاسكندرية

الاصرار على الحرية

أيها الشاعر ٠٠ أنت يا حزين ٠٠ ماذا تبقى لك ؟
هل دمعة فى عيونك ساخنة ملتهبة تبكيها ؟
أم نواح ونحيب على ما كان من دماء أباء لنـــا راحوا ؟
أيه أيتها الارض الطيبة ٠٠ أعيدى من صدرك الحنون ذكريات اسبرطة التى ذهبت ٠٠ وودعت
لتؤكد للاحياء من الاذان والمعيون أن مصيرى لن يكون عبدا

الشاعر
لورد بايرون

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الأول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء . القسم الثاني عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة .
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد يوليو

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : محمد ابراهيم زاهر القاهرة - ج·م·ع

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة : جميلة انور الكويت

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : محمد راقب أبو ارميله - الاردن

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

عمرحاج التوم الهادى - السودان
يوسف محمود سليمان - لبنان
عيسى أحمد عزام - سوريا
خلدون أحمد هودلي - الاردن
احمد رشاد حسانين - ج·م·ع
محمود محمد عبد الله على - البحرين
فيصل المصمودى - تونس
سعيد أبو الحسن - سوريا
محمد عثمان حسين أحمد - السودان
بشائر محمد شريف فضل - قطر
اكرو محمد - المغرب

حل مسابقة عدد يوليو

١ - قراقوش ٢ - لبنان ٣ - صدق
٤ - السيريوم ٥ - لا
٦ - وخاض غبارها وشرى وباعا عنتر بن شداد
٧ - نرويجية ٨ - الجاحظ ٩ - ١٨٠٥
١٠- مليون ونصف مليون ١١- الياقوت
١١- الغول والعنقاء ، الخل الوفى
١٣- لانه تزوج من ابنتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم - رقية وكلثوم

الدوحة

الاسم : ____________

العنوان : ____________

من . أين . ما

كاتب شاعر اديب عالم فيلسوف مسلم فلسطيني (من مدينة الرملة) توفى سنة ٣٥٨ هجرية · كنيته ابو الفتح ، سمى باسم غريب من خمسة أحرف لم يسم أحد به غيره اطلاقا :

٣ ، ٤ ، ٢ صوت جهوري غليظ
١ ، ٥ حرف استفهام عن العدد

عاصمة اشتهرت بالثرثرة واضاعة الوقت فى الجدل العقيم · رفع الاسلام لواءه عليها فى القرن الخامس عشر قبل سقوط دولة الاسلام فى الاندلس · اسمها من ستة أحرف :

١ ، ٥ نوع من الطير
٣ ، ٢ ، ٤ ، ٦ حلى او متاع

معبود لقدماء المصريين فى وثنيتهم· اسمه من سبعة أحرف :

١ - ٧ - ٣ فيه شفاء للناس
٢ - ٥ القى فيه يوسف
٤ - ٦ بمعنى نعم

① - الشاعر المشهور ابو نواس كان اسمه الحقيقى :

هانى العريش - دهشور النخلاووى - الحسن بن هانىء

② وقع طاعون عمواس فى عام الرمادة أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة : ١٨ - ٢٨ - ٣٨ من هجرة خاتم المرسلين

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٧ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة

③ يصدر متحف قطر الوطنى بالدوحة صحيفة علمية باللغة العربية اسمها :

الرائد ـ الريان ـ الريحان ٠

④ خام الحديد الاحمر الذى يسمى الدموى أو الهيماتيت يتكون أساسا من :

اوكسيد الحديد ـ كربونات الحديد ـ سيلكات الحديد

⑤ « ينمو نبات الاسفنج فى قاع البحر الابيض المتوسط قرب الساحل الافريقى »

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟ ولماذا ؟

⑥
(غير مجد فى ملتى واعتقادى)

اكمل البيت واذكر قائله ٠

⑦ تتكون عظام الحيوان من خليط من كربونات الكالسيوم مع :

فوسفات الكالسيوم ـ فوسفات الباريوم ـ فوسفات الحديدوز

⑧ نبات الفرقد الشائع فى الصحارى العربية من الفصيلة :

النجيلية ـ الباذنجانية ـ المركبة

⑨ هزم اليابانيون الجيش الروسى فى شرق اسيا هزيمة ساحقة فى سنة : ١٨٠٤ ـ ١٩٠٤ ـ ١٩١٤

⑩ كانت هاجر زوجة سيدنا ابراهيم عليه السلام عربية مصرية من قرية تسمى : بير الحسنة ـ الفرما ـ القصيمة

حياة الاديب فى السينما



هذه اللقطة من أحد الافلام التى تناولت حياة اديب عربى كبير خدم الحياة الثقافية واثرى المكتبة العربية بالعديد من كتبه ٠٠ هل يمكنك التعرف على اسم الفيلم ؟٠٠ واسم الاديب الذى قدمت السينما العربية قصة حياته ؟

هذا المسجد العريق



مسجد من المساجد العربية العريقة فى تونس ٠٠ وهذا المسجد نبتة عطف أرملة المستنصر الحفصى خارج باب البحر فى عام ١٢٨٣ هجرية ٠٠ ترى ما هو اسم هذا المسجد العريق ؟

حل مسابقة شهر يونيو

١ ـ الفنان الفرنسى بول سيزان
٢ ـ الممثلة العالمية جريتا جاربو

الفائزون (٦٠ ريال)

١ ـ سحر كمال
١٧ حارة مصطفى طاهر ـ ثان ـ طنطا ـ ج٠م٠ع

الورقة الأخيرة

مصطفى سليمان

إفرحي يا باريس فقلبك من نار

عرف تاريخ الفكر الانساني ملاحم خالدة لم تزل مقرؤة إلى يومنا هذا، كالالياذة والاوديسة عند الاغريق، والاينيادة عند الرومان، والمهابراتا .والرامايانا عند الهنود، والشاهنامة عند الفرس، والنيبلونكن عند شعوب أوربا الشمالية.

ومن شروط نشاة فن الملاحم توفر المناخات الاسطورية وشيوع النزعة الخرافية، واستعداد العقل لتقبل البطولات الخارقة للمالوف وللطبيعة البشرية فالملاحم القديمة صورة لطفولة العقل البشرى في طوره الاسطورى الخرافي الغيبي.

هذا ما يجمع عليه النقاد ومؤرخو الادب. ويقررون ايضا انه سبيل إلى إحياء فن الملاحم في عصرنا لأن شروط نشوئها منعدمة، فلا خوارق في عصرنا ولا اساطير، والعقل الانساني اصبح لا يتقبل الغيبيات، والخرافات بعد استيقاظه من غفوته البدائية على هدير الآلة في عصر العلم.

فهل هذه النظرية «الملحمية» صحيحة؟ وهل خرجنا فعلا من كهوف الاساطير والخرافات؟ انى في شك من هذا!..

فما تزال الخرافات تعشش في عقول الكثيرين، وما يزال الايمان بالخوارق والاساطير متوغلا في نفوس الملايين من البشر، وما يزال العقل الانساني يتقبل المعجزات الخارقة للمالوف ولا يقتصر هذا على شرق دون غرب ولا على جاهل دون عالم فجماعة الهيبين في اوروبا وامريكا تمارس طقوسا وشعائر غيبية لا تمت بادنى صلة إلى روح العصر، وهم ابناء عصر العلوم، عصر غزو الفضاء! وفي بريطانيا ينتشر «السحر الاسود» انتشار النار في الهشيم خاصة بين المثقفين... ونحن – على ما اذكر – في القرن العشرين!...

وفي وداع عام يمضى، واخر ياتي يتهافت الناس كل عام في مشرق الارض ومغربها، وشمالها وجنوبها على المتنبئين وقراء الكف.. والفناجين، وعلى المنجمات والمنجمين يستطلعون انباء الغيب، ويتلهفون على معرفة خبايا المستقبل في عيادات كهنة عصر العلم وعرافيه.

وتظل باريس دائما عاصمة النور... والبخور! عاصمة العقل والخرافة. ففي مطلع سنة ١٩٧٨ نزل إلى أسواق باريس عقل الكتروني صغير وظيفته قراءة الحظ وكشف حجب المستقبل، بسعر شعبي لا يتجاوز ٨٠٠ فرنك فرنسى. حتي العقل الالكترونى خرفوه! لتطبيق شعار (العلم للجميع) السنا في عصر العلم؟ السنا – على ما أذكر – في القرن العشرين؟.

في باريس وحدها سبعة آلاف عراف وعرافة حسب ما تقوله الاحصائيات. ويبدو أن مهنة العرافة في باريس عريقة عراقة الثورة الفرنسية ذاتها! يروي التاريخ أن العراف الفرنسى (غاليوتى) انقذ نفسه من الموت حين سأله لويس الحادى عشر قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه: «لقد خدعت الناس بتوقعاتك، لكن الم تكن تتوقع متي تموت؟». فاجاب «غاليوتى»: «نعم يا صاحب الجلالة، كنت دائما اردد انني ساموت قبل ثلاثة ايام من وفاة... لويس الحادى عشر!..

وفزع لويس من هذه النبوءة – الحيلة – وامر بوقف تنفيذ حكم الاعدام.

وفي ٢٠ يونيو ١٩٧٨ احيا عمدة باريس (جاك شيراك) تقليدا قديما يعود إلى أوائل القرن الثامن عشر ويدعى بعادة (اشعال النار المقدسة) فاضرم النار امام القصر البلدى في شجرة صغيرة، ودار بها على حملة المشاعل ثم تقدم موكبا كبيراً من حملة أعواد البخور والمغنين، وسلك طريقا امتد من تمثال (سان جاك) حتي معبد القلب المقدس، فقرعت الاجراس وصدحت الموسيقى. المستوحاة من تراث «التروبادور» وفرسان القرون الوسطى بينما كانت النساء يلطمن وجوههن وهن يحملن العطور لرشها على المارة، والشوارع منشدات: «افرحي يا باريس فقلبك من نار»!..

ولا نريد أن نضرب الامثال عن شيوع الخرافة، والطقوس البدائية، والايمان بالخوارق في مجتمعنا العربي والاسلامي، فالمرء يحار ماذا يختار.

ولو قمت بجولة في المكتبات وتفحصت رفوفها لوجدت الكثير من كتب الشعوذة والخرافات والخوارق، ومنها باقلام «دكاترة» واساتذة جامعات، يحدثونك عن شخصيتك من خطوط كفك، وعن ارتباط مستقبلك ببرجك، ويعرضون عليك في كتبهم – للدقة العلمية! صورة شعاعية لأرواح عظماء، استحضرت ارواحهم في جلسات روحانية خاصة بل إن احدهم تجرا وطبع في كتابه الضخم جدا اخر قصيدة نظمها «امير الشعراء» احمد شوقي... من وراء القبر!.. بعد أن استحضر روحه وباح له باسراره ونجاوى روحه التي ما تزال تنظم الشعر في الملكوت الأعلى!

فاذا كانت الملاحم تنشأ عند توفر المناخات الخرافية والاسطورية، واستعداد العقل لتقبل الخوارق، فلماذا يقول النقاد انه لا سبيل إلى إحياء فن الملاحم في عصرنا؟

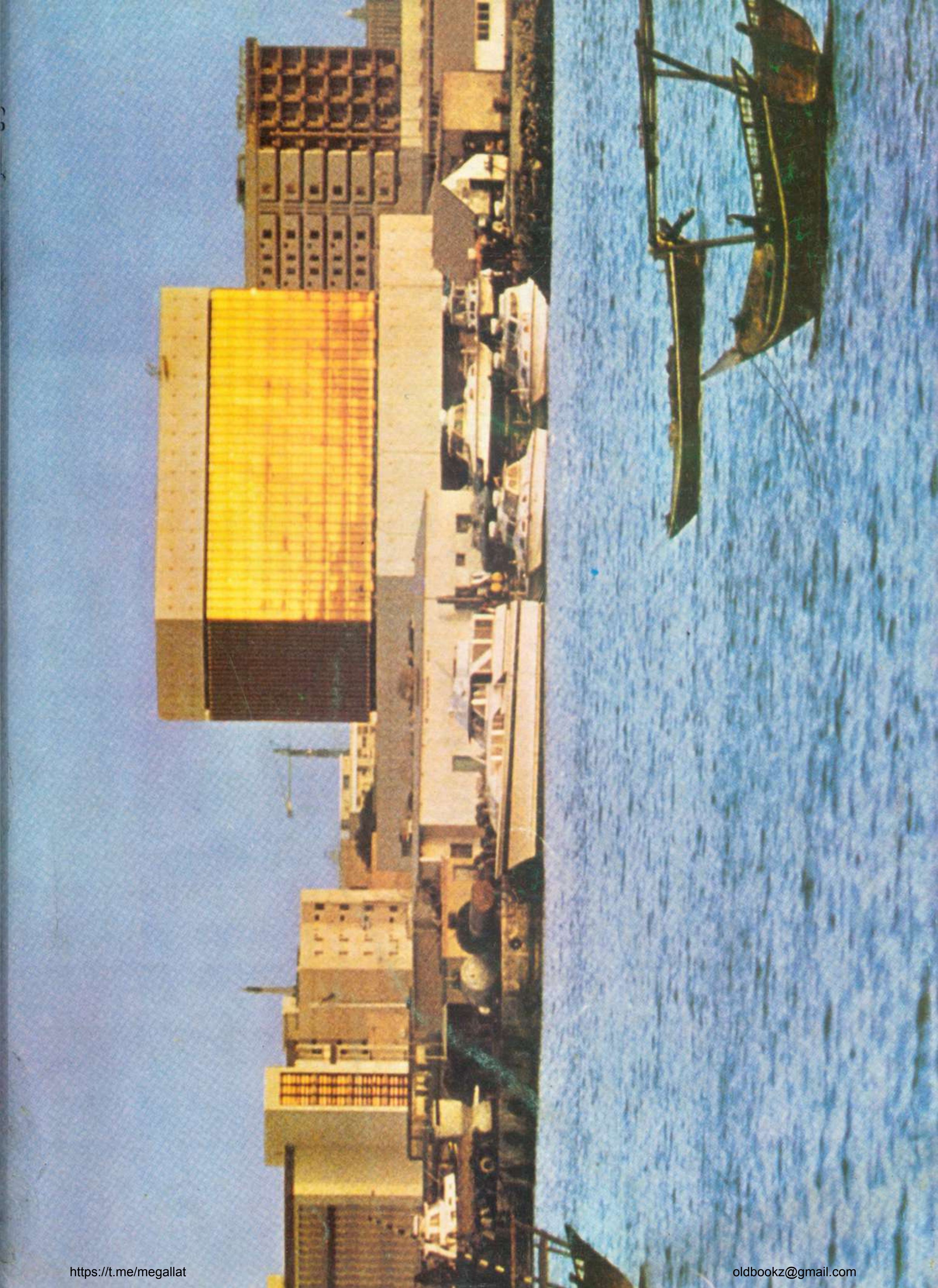
هل دخل في اذهانهم حقا اننا في عصر العلم؟ وهل نحن – حقا – في عصر العلم؟ ام نحن نعيش النهار في عصر العلم، والليل في عصر الخرافة؟ نعيش العلم في قاعات الجامعات، والخوارق في جلسات تحضير الارواح؟

واني لواثق انه لو ظهر (هوميروس) جديد ونظم ملحمة في القرن العشرين وملأها بالخوارق والاساطير والخرافات وكان بروعة فن (هوميروس) الاغريقي لكانت ملحمته (اوديسة) العصر التكنولوجي، عصر اينشتاين وتوماس اديسون، ولاقبل عليها الملايين من (المثقفين!) يبحثون فيها عن الزمن... الضائع.

مصطفى سليمان

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha


MIRINDA
ميرندا
بطعم البرتقال الطبيعي



السنة الرابعة ـ العدد ٤٦ ـ ذو القعدة ١٣٩٩ ـ أكتوبر ١٩٧٩

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



التراث الروحي والتقدم
د. عون الشريف

رحلة صعبة.. رحلة جبلية
فدوى طوقان

بين الأهل والأعداء
نبيل خالد الأغا

مصر ١٩ قبل هزيمة نابليون
كمال سعد


تيم
ماركة تجارية



الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحداً .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد ابو طالب

سكرتير التحرير الفني
أحمد عبد الله

سكرتير التحرير
نبيل خالد الآغا

الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

اكتوبر ٧٩



العدد ٤٦



استطلاعات



شئون عامة

صفحات الرأى

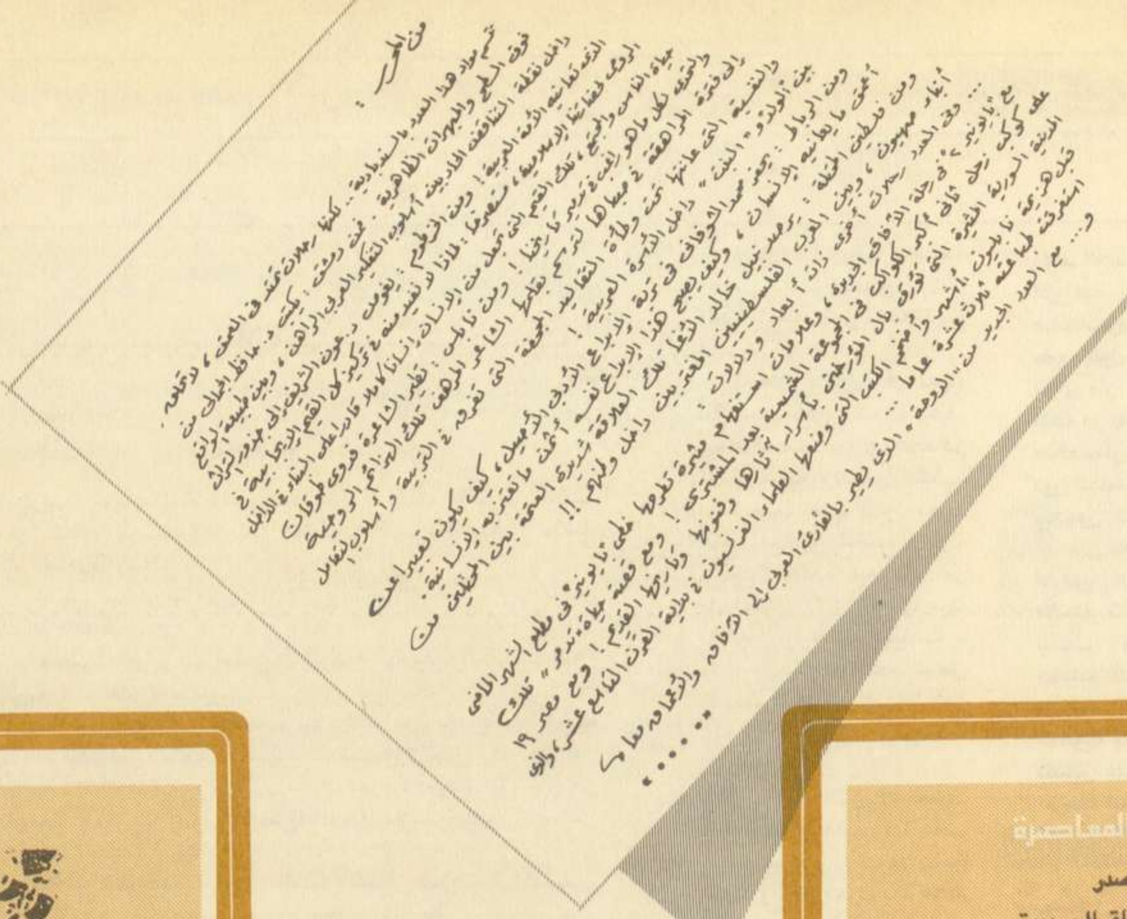


اسلاميات

ادب وادباء

ابواب ثابتة

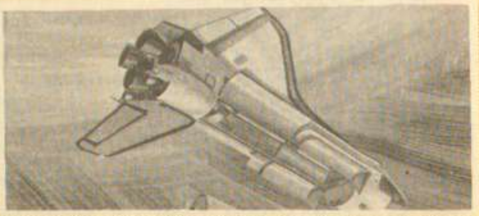
التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة . الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦





حياتنا المعاصرة

اشراف خديجة الصبر



قصص شعر كاريكاتير



مراجعات وتيارات ثقافية

فنون

أبواب القراء

اشراف نادية محمد رزق





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير ابواب القراء ·· فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت · سمعت · قرأت ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ·

إســلاميـّـات

محمد أحمد ابراهيم الحقام ـ السودان

قرات المساهمة الممتازة التي كتبها محمد المنصف القصيبي ، والتي تدعو المثقفين للمساهمة في نشر الوعى الاسلامي والتربية الاسلامية ونشر مبادىء الاسلام .

وقد لفت انتباهى بشكل مركز نقطتان وردتا في المساهمة ، أولاهما قول الأستاذ المنصف :

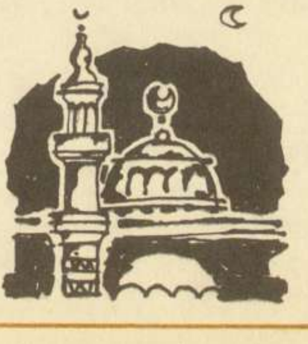
« فصدرت الاوامر إلى المخابرات المركزية الامريكية لتسليط الضوء على كل الحركات الاسلامية » .

إن التوجيهات الصادرة للمخابرات ترتبط عادة بالسياسة القومية لبلد ما ، كما تتعلق بالشئون القومية لذلك البلد ، ولا يخرج الأمر عن اطار الممارسات الدبلوماسية ، واعتقادي انه لا داعى لاقحام مثل هذا الأمر في المساهمة . فيمكن نقد التيارات الفكرية المعادية للاسلام والفكر الاسلامى ومقارعتها الحجة بالحجة .

النقطة الثانية حيث يقول الكاتب : « بيد ان هذا السعى التربوي يعسر عليه الغاء ما في النفوس من ميل فطرى إلى الزيغ لأن الانسان ليس ملاكا ، لذا امرنا القران بالتستر عند اقترافنا لمعصية من المعاصى حتي لا يشيع الخطا فيصير بحكم العلنية والتكرار والتقليد ظاهرة اجتماعية » .

إن الاسلام يضع المسلم المؤمن في دائرتين . دائرة نفسه وعليه معها ان يقوم بالواجبات ويتناول الحقوق ، وفي اثناء ذلك يمارس العفاف والطهر والأخلاص والاحسان سرأ وعلنية والله رقيب عليه قبل خلقه . ودائرة المجتمع المحكومة تقنينا بالشريعة الواردة في القران والحديث نصا وروحا . اما بعض الآيات والأحاديث الواردة في هذا الصدد فهى إجراءات وقائية وصدى صريح لناشرى المعاصى ومرتكبي الاجرام . فاذا حدث ان اتي رجل لأمير المؤمنين واعترف بجريرته لأقام أمير المؤمنين الحد عليه . واظنك تذكر قصة سيدنا عمر مع ابنه في هذا الشان فاقام عليه الحد بعد اعترافه حتي توفي . وبالتالي لا يمكن ان يحمل هذا المعنى بان القران امرنا بالتستر . القران نهانا عن فعل الجريمة في الأساس وبالتالى لا يمكن ان ياتي مرة ثانية ويامرنا بالتستر . وفي الدائرة الأولى دائرة مجاهدة النفس فانت مطلق الحرية وهذا متروك للانسان ، وفي هذا يتفاوت الناس فمنهم من يبلغ مرحلة النفس المرضية الكاملة وما التوفيق الا من عند الله سبحانه وتعالى واظنك تذكر قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عند عودته من احدى الغزوات « انتهينا من الجهاد الأصغر واتينا الجهاد الأكبر » فساله الصحابة ما الجهاد الأكبر فاجاب « انه جهاد النفس » .

تعقيبـــات



من زينب عيسي محمد
السودان ـ البساطة ـ السوكى ـ الخدمات الاجتماعية .

اسمحوا لي أن اتوقف قليلا عند مقال عبد الحليم عباس الذى كان بعنوان « محمد (ص) المثل والقدوة » ، فقد جذبنى عنوان المقال نظرا للمكانة العظيمة التي تحتلها شخصية محمد (ص) في النفوس .. إلا أن المضمون جاء فقيراً بالمقارنة مع العنوان !

الموضوع يتناول حال العرب قبل وبعد ظهور الاسلام وكيف انه لم يحدث تغيير او تجديد في الأمة العربية بدلالة قول الكاتب : « ما أشبه عرب اليوم بعرب الأمس مع فارق يقتضيه الزمان » .. وهذا الكلام فيه كثير من المغالطة .. فاذا كانت قد مرت بالأمة العربية أزمة سياسية ـ وهذا ما يرمي له الكاتب ـ فان ذلك ليس معناه ان يتغاضى عن التغييرات التي حدثت في الأمة العربية !

إن الامم التي لا تعترف بامجاد ماضيها ليس لها حاضر او مستقبل ، وإذا كنا قد نسينا امجاد وابطال العرب بعد محمد (ص) من ابو بكر إلى عمر إلى الناصر صلاح الدين إلى احمد عرابي وجمال عبد الناصر وسطور النور التي سجلتها اعمالهم في سجل التاريخ فليرحم الله الارض .. وإذا الأمة العربية لم تقدم لنا احدا عندما نذكر الامجاد ، فليتاكد الكاتب انها عقيمة ولنترحم عليها ...

ولو تمعن الكاتب قليلا في سيرة محمد (ص) لأدرك انها سيرة أمة متكاملة ، كانت عظمتها تذوب في خضم الجماعة ، فاذا أردنا التغيير ـ وهنا يتفق معي الكاتب ـ فعلينا ان نكون في خدمة الأمة لا الأفراد ، والا نطلب ان ياتينا رجل ـ كما قال الكاتب ـ فيه صفات النبى . بل نريد أمة كاملة برجالها واطفالها ونسائها فيها من صفات النبى .

وفي النهاية فانني احب ان اقول إن سيرة محمد (ص) ثرية ولا يمكن إيجازها في سطور مقال كهذا ، فقد تناول الكاتب بعض صفات الرسول الكريم ، يريدها ان تنطبق على الأمة العربية بل وكل فرد منها ، وكنت اود ان اقرا بحثا متكاملا غير مبتور حول هذا الموضوع الشيق العنوان .

●

من علي الجندي
سلطنة عمان

رداً على ما كتبه الأخ جمعه احمد الجاسمى (الكلية الملكية الزراعية ـ انجلترا) في صفحات رسائل إلى المحرر عدد مايو ، اقول له بانني اشاطره في الراى بان اكثر من سبعين في المائة من طلاب جامعات الخليج متخصصون في الاقسام الأدبية دون العلمية ولكن هل يعلم لماذا يتجهون هذا الاتجاه الأدبي ؟ البعض يعتقد ان السبب هو قدرتهم على استيعاب المواد الادبية اكثر .. بينما ارى ان السبب الاساسى هو اسلوب التعليم الذى يجب أن يركز على الاتجاه العلمى في المرحلة الثانوية والمرحلة الاعدادية ولا يقتصر على هذا التخصص في المرحلة الجامعية فحسب .

شئون عـربيّة

من عبد الدايم عثمان حمد
الخرطوم ـ السودان

اقرا بكثير من الاهتمام ما يكتبه علي سيار وارى انه يصور اراء صائبة إلا انني اري ان التوفيق لم يحالف الكاتب فيما كتبه بعدد مايو ٧٩ تحت عنوان (ليس الرجل السمين وحده) فالرئيس عيدي امين صاحب المواقف الشجاعة والمساندة للعرب لم يكن في الساحة وحده ابان الغزو التنزانى الجائر ..



صحيح ان البعض قد جبن كالعادة وصمت ولم ينطق.

الا اننا يجب الا ننكر أن دولا وقفت بشدة بجانب الرئيس عيدي امين وهناك شواهد عديدة تدل على ذلك فهناك من قتل واعتقل وجرح في شوارع كمبالا المحتلة مع احترامى لأراء علي سيار ، الا انني اري ان البعض قد تضرر مما قاله لأنه عمم ولم يخصص .

من سالم مسلم أحمد
تريم – المحافظة الخامسة
اليمن الديمقراطية



اطلب من كتاب مجلتنا «الدوحة» أن يذهبوا إلى اليمن او ينقلوا للقراء صدق وعزم الانسان اليمنى في بناء الوحدة العربية الشاملة، وبناء اليمنى الموحد، واستطلاع اصل الحضارة العريقة في اليمن.

من خير الرتاد
دمشق – سوريا

نري ونسمع في اجهزة اعلامنا المحلية عن الصرخة الفلسطينية المتمثلة في المظاهرات والعمليات الفدائية الجريئة التي لا تهدأ، رافضة كل انواع الاستيطان والاحتلال والأحكام التعسفية ضد شعبنا العربى من قبل المستعمر الصهيونى.

أتنمى من دوحتنا الحبيبة ان تفرد مكانا خاصا لمثل هذه العمليات والمظاهرات، خاصة وانها تصل إلى ايدي الكثير من العرب الذين سيطلعون على نشاط اخوتنا في الأرض المحتلة.



من جورج خوري
الرياض – ص.ب ٢٩٩٦

هناك دولة نكاد ننساها رغم ان كل ما فيها يشهد بالصلات المتينة التي تشدنا اليها، انها جزيرة مالطا.

بإحصاء بسيط لأسماء المواقع الجغرافية فيها وجدت ان معظم الاسماء عربية تماما، فلناخذ أسماء مدن رباط، مدينة، سليما ومواقع مرسى، مرفا، جبل قنطار وزيتون وزريف وشوكية وبلوطة وبير الدهب ورأس الجبل ورأس الوحش وتل براني والحفرة الصغيرة وغار حسن وعشرات غيرها لا يكاد المرء يصدق انها ليست في بلد عربى.

كذلك لغة البلد، فمن السهل أن يفهم العربي اللغة المالطية فهي في معظمها عربية بلهجة لبنانية، ففي وصف لحفلة مثلت فيها احدى روايات شكسبير في الهواء الطلق قالت احدي الجرائد: تحت سما كلو كويكب ...... وفي لوحة عند مدخل حديقة الحيوان الصغيرة في الجزيرة هنالك تنبيه من ست كلمات خمس منها عربية!

أما شعب مالطا ففيه كل خصائص الانسان الذي تمدن ولم تفسده المدنية، فهم كرماء ولطفاء إلى اقصى الحدود، كما أن صحفهم تتعاطف مع قضايانا بصورة كبيرة.

ارجو ان تتحرك دولنا العربية لتمتين أواصر الصداقة مع تلك الجزيرة الوديعة التي تكن لنا كل محبة، خدمة لقضايانا وتطويقا لنفوذ العدو الذي يحاول التغلغل في كل مكان.

استطلاعات صحفيّة

من ابراهيم رمضان ابراهيم – ديوان تشريفات جلالة السلطان – صلالة – سلطنة عمان.

إن سلطنة عمان دولة خليجية لها باع طويل في تاريخنا المعاصر .. وصوت عمان في العالم العربى لا بد أن يسمع وأن يذكر من خلال مجلة الدوحة الشقيقة .. ولذلك فانني أرى أن تكتبوا عن حاضر عمان وماضى عمان .. وفي هذا المجال يمكننى تزويدكم باكثر من موضوع عن هذا البلد العريق.



من معتصم محمد أحمد خوجلى – السودان.

تعرض كمال سعد في موضوعه عن غابات الدندر لدموع التماسيح التي يضرب بها المثل، وفي الواقع ان عيون التماسيح ليس لها غدد دمعية كالأسماك، وان ما نراه على عيونها ونظنه دموعا ما هو إلا بقايا الماء الذى تعيش فيه، فهى إذن دموع خداع اي دموع زائفة، وليست كما فسرها العلماء بان السبب هو طائر (الفيشر) الذى يجمع الفضلات من فم التمساح وكلما طالت المدة كثرة الدموع!

من عادل محمود ثابت
أبو ظبى – دولة الامارات العربية المتحدة



ما تكتبونه من مقالات عن الحياة والانسان في دولة قطر تجعلنا نتعرف على أشياء كنا لا نعرفها عن البلد الشقيق .. لماذا لا تكتبون ايضا عن بقية دول الخليج وعن عاداتها وتقاليدها وأهم معالمها التاريخية والحضارية؟

من عيسى صالح أبو طارق
الاردن – عمان – مخيم البقعة.

يا حبذا لو اعطت مجلتكم الكثير من الاهتمام للاستطلاعات التي تتحدث عن تاريخ فلسطين .. فقد قرات بكل فخر واعتزاز استطلاع (غزة هاشم .. تاريخ وعراقة وفداء) الذى كتبه الأخ نبيل خالد الآغا ونتمني أن يواصل استطلاعاته عن باقي مدن فلسطين المحتلة.

من غسان برهم
الأردن – عمان

كلنا امل ان تعمل الاقلام العربية على تقديم المزيد من التحقيقات عن مدن فلسطين المحتلة، ونطالبكم بتحقيقات اخرى عن هذه المدن بعد ان قرانا لنبيل خالد الآغا تحقيقا ممتازا عن مدينة غزة هاشم الفلسطينية المحتلة.

من جمال عبد الرزاق
العراق – سامراء – مكتبة سامراء العامة.



اطالب المواطن العربي بان يقرا وينقح ما يقرا بل ويرغم نفسه على إختيار ما يقرا، لان الشعب الذى لا يقرا لن يستطيع الانتاج .. كما أن الاكتفاء باخبار ترافولتا وانطونى كوين وكارولين لن يعود علينا إلا بالدمار الفكرى، ولكى نحافظ على كياننا القومى لا بد من تربية اجيالنا على حب قراءة الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة، وتعويد جيلنا الجديد على قراءة الموضوعات الجادة التي تضيف إلى عقولنا الكثير ولا تسلب هذه العقول حقها في التفكير والتامل والاستزادة الثقافية!

الشـــهر الـــذى مضـى

من عبد القادر فهمى حسين عارف ـ مأمور ضرائب طما
ج.م.ع .

يطالعنا الدكتور محمد ابراهيم الشوش في كل شهر على صفحات مجلة الدوحة بمقال حيوى يعالج امراض الأمة العربية من الناحية الثقافية والاجتماعية والسياسية .. وهذه المقالات ان دلت على شيء فانما تدل على وطنية اصيلة فاقت كل وصف ويقظة ضمير حى ملتهب بالغيرة على امتنا العربية ..

ولهذا فانني أؤيد رأيه الثائر الهادف النقى .. فامراض الأمة العربية تحتاج من كل الكتاب العرب إلى فحص دقيق ومستمر .

من خالد مندوه جويلى ـ كلية التجارة ـ جامعة طنطا ـ ج.م.ع .

ترى ماذا حدث للأمة العربية ؟ وهل تقطعت اوصالها ؟ وما هو مصيرها ؟ .. إن نظرة واحدة للأمة بصورتها الراهنة تجعلنا نراها امة مليئة بالصراعات والمنازعات التي تؤدى إلى ضعفها وتفككها .. ولهذا فانني أطالب بالاستمرار بتوجيه النداء للأمة كلها حتي توحد كلمتها ويجتمع شملها .

من محسن محمود خضر ـ بكالوريوس زراعة عين شمس
ج.م.ع .

عجيب أمر وطننا العربى .. الصورة على الساحة مؤلمة .. تفكك وضعف وتناحر وتمزق .. وكاننا نعيش في حرب البسوس الثانية باغلب تفاصيلها ... عجيب ان يكون هذا حال امة قد اشعت بحضارتها على العالم يوما ولديها التراث الاسلامى العظيم .. هل ما زال العربى لا يعرف نفسه في حين ان اغلب اعدائنا يفهموننا تمام الفهم ؟!

واين مثقفونا الذين وقفوا لرؤية تلك المأساة وكانها لا تعنيهم ؟! اين اقلامهم ؟! لقد انحاز اكثرهم لمواقف فردية رافضين القيام بدور تاريخى لانقاذ امتنا العربية من الهاوية .. وهذا الموقف جريمة لن تنساها الأجيال القادمة ..

اليس منهم من يدق جرس الانذار ويحذرنا من المصير المؤلم الذى ننساق اليه ؟! ..

إن هذا ما نلاحظه في كتابات الدكتور ابراهيم الشوش وعلى سيار والدكتور يوسف ادريس ، فهم يقرعون الجرس قبل ان يتهدم المعبد على من فيه وتغرق معه حضارة عظيمة فرط فيها أصحابها !

نجيب سـرور ولعبـة الحيـاة





من مها محمود صبحي
شارع جابر بن حيان ـ الدقى ـ القاهرة .

كل من عرف نجيب سرور او قرا له او شاهد مسرحياته ، عرف انه فنان مرهف الحس وان نظرته للمجتمع من حوله لم تكن تعرف اللف والدوران ، فقد كانت اراؤه عنيفة عارمة ، لم يتحملها جسمه الضعيف فمات ، أو اضعفت جسده حتي مات !

وملابسات موت نجيب سرور شبيهة بملابسات موت انور المعداوى وميخائيل رومان وغيرهما من المفكرين والفنانين الذين رفضوا الانسياق في الفن وراء فكرة ليس في الامكان احسن مما كان ، وقالوا كلمتهم في امانة وصراحة وصدق ، فاصبحوا مثل من حاول السباحة او الاعتصام إلى الجبل رغم علمهم بانه لا سبيل للنجاة إلا بركوب السفينة التي تستطيع ان تنقذهم كما انقذت سفينة نوح ركابها من الطوفان !

وقد يظن قارىء هذا الكلام انني اتعرض لحادثة إنتهت وفرغنا منها ، أو انها ظاهرة فردية أثارت في كوامنى الشجون .. والحقيقة غير هذا وذاك .. فنحن نعيش بين الاف من الأفراد يموتون كل يوم موتا سريعا أو بطيئا ، بسبب ضمائرهم الحية وبسبب جهلهم بقواعد اللعبة ودوافعها وأصولها !

ولعل اسوأ شيء يصيب الفنان الصادق في عصرنا هو ان يكتب للمسرح ، فالمسرح علاقة مباشرة بين الفنان وجمهوره ، وهذه هى الطامة الكبرى ، فقد اكتشف نجيب سرور وميخائيل رومان وغيرهما بعد فترة من العمل في المسرح انهم يسبحون ضد التيار ، وان جمهور المسرح نفســه لا يرتاده من اجل هذه الكتابات الغاضبة .. ولعل السبب في ذلك انهم نسوا ان الأعصاب التي تؤلمنا او تؤرقنا في إجسادنا ، ما هي إلا اجزاء تقوم بالتحذير قائلة لنا ان هناك اخطارا تهدد الجسم لا بد من مواجهتها وعلاجها .. لقد نسى نجيب وزملاؤه ان جسم الانسان لا يسمح بوجود عضو من اعضائه يعمل بشكل يتعارض مع ديناميكية العمل داخله .. تجاهلوا القواعد المألوفة ووقفوا في وجهها فماتوا حتي لا تشيع الفوضى في عصرنا ، فرحم الله نجيب سرور ورحم زملاءه الصادقين ، وجازاهم بقدر اخلاصهم ونقاء ضمائرهم ، وغفر لهم ضعفوعيهم بطبيعة لعبة الحياة وقواعدها !

أدب وصحـــافـة

من سالم الربى
درنة / ليبيا

الكتابة من الأشياء العظيمة التي يمارسها الخاصة من الناس . وهي وسيلة رفيعة تستخدم بهدف الوصول إلى غاية نبيلة وهدف سام .. والكاتب حينما يستخدم هذه الوسيلة بطريقة صحيحة دون استغلال او تحريف غير مقصود ، يكون بالفعل هو الأجدر بالتقدير والاحترام ، وهو ايضا ما يجب ان نشجعه من اجل الاستمرار والعطاء .

في حين يحدث العكس تماما حينما يستغل الكاتب هذه الوسيلة النبيلة لتحقيق غاية غير نبيلة كالوصول إلى منصب



ولاجل هذا يجب ان نقف جميعا متكاتفين لتحطيم هذا النوع من الوصوليين وذلك بممارسة الضغوط عن طريق عدم نشر أعمالهم ومنع الأعمال التي تهدف إلى تحقيق مثل هذه الغاية اللا اخلاقية وبهذا نكون قد قطعنا خط الوصول على هذا النوع من الكتاب والذين هم في الحقيقة يعرضون بسمعة غيرهم من أصحاب الأقلام الملتزمة .

شعراء وكتاب





من سليمان خلف الصائغ

ج.م.ع .

الاحظ في كتابات الكثيرين انهم ينسبون بداية الشعر الحر إلى الشاعرة نازك الملائكة والحقيقة هي أن هذه البداية تمت على يد الشاعر اليمنى باكثير وقد اكد هذه الحقيقة الأستاذ هلال ناجى في كتابه (شعراء اليمن المعاصرين) إذ يقول بان بداية الشعر الحر ظهرت في (مسرحية اخناتون ونفرتيتي) للاديب اليمني الراحل علي احمد باكثير ، وفي عام ١٩٣٧ م (اى قبل عشر سنوات من محاولات نازك الملائكة بقصيدتها المشـــهورة (الكوليرا ١٩٤٧ م) وقد تبعه لويس عوض ومحمد الماغطى ، وقد اثارت قصيدة الكوليرا مناقشة حامية بين المؤيدين والمعارضين وبعد هذه الفترة صدرت عدة دواوين للسياب وادونيس وغيرهما .

والحقيقة أن باكثير – رحمه الله واثابه – كان شاعراً وقاصا وروائياً وكاتباً مسرحيا ، وهو من اوائل من عالجوا المسرح الشعرى بنجاح ، وكان من شعراء (ابولو) الموهبين ، وقد قدم إلى مصر وتخرج من جامعتها ، ولعل اشهر مسرحياته ورواياته (سر الحاكم بامر الله) مسمار جحا – امبراطورية في المزاد – شعب الله المختار – واسلاماه – الشيماء – وسلامة القس – واخيراً مسرحية حبل الغسيل – والتوراة الضائعة ..

ومن ينظر إلى قصيدة الشعر الحر يعتبرها سهلة وانها لا تحتاج إلى مجهود مثل ما تحتاج اليه القصيدة ذات القافية الملتزمة بقواعد الخليل ، والواقع انها ليست بهذه السهولة كما يتوقع البعض فلها قواعدها الخاصة وفيها التفعيلة الداخلية التي يجب ان تكون منسجمة مع بعضها والا انفرطت منها اذن السامع .. من هنا نجد كل صورة جديدة هي خلق جديد لعلاقات جديدة في طريقة مبتكرة للتعبير ، ثم يلى ذلك الغموض الذى اشهروه خصما جديداً في وجه الشعراء المجددين ولكنه يعتبر من مزايا الشعر الحر فهو يدعو القارىء إلى التفكير قبل ان يتخذ رنة النغم وعندما تجتمع المزايا في الشعر الحر حق لنا ان نسميه شعراً .

من عبد المنعم محجوب فرحان – السودان – دنقلا – الحفير .



اننا ناخذ على بعض كتاب الدوحة تركيز كتاباتهم علي جانب واحد من الكتاب والشعراء العرب دون غيرهم وجيل دون اخر .. مثال ذلك نجد حديثا عن شوقي اوالطيب صالح أو طه حسين في حين لا يرد ذكر التجانى يوسف بشير او ابو القاسم الشابي او يوسف السباعى او محمد عبد الحليم عبد الله او الشاعر هاشم الرفاعى .. ووجهة نظرى هذه لا تنطبق على مجلة الدوحة وحدها ، ولكن على كل المجلات العربية .. ولهذا فانا اطمع ان نقرا عن هؤلاء المبدعين الذين اثروا حياتنا بكل جميل ورفيع .

هذه الظاهرة مرة أخرى

محمد عبد السلام هارون
اللاذقية – سوريا
ص.ب ٤٢٤

ظاهرة فريدة .. وخطيره نعيشها هذه الايام . ظاهرة التطبيل والتزمير لكل ما هو اجنبى . والتخلى عن الكثير من ملامحنا العربية .

وخطورة هذه الظاهرة تكمن في ان اجنبة مظاهر حياتنا الاجتماعية تجرى في وضح النهار وعلى طول حياتنا وعرضها وعلى مختلف الأصعدة ابتداء باللغة العربية وانتهاء .. بكل شىء !

بعض مثقفينا اصبحت لا تخلو كل ثلاثة اسطر يقولونها او يكتبونها من اصطلاح اجنبى أو تعبير اجنبى وكانما حشر بعض الكلمات الأجنبية في احاديثهم يكون إثباتا لوزن الشهادات التي يحملونها فاذا كان هذا هو الحال مع بعض المثقفين فهل من المستغرب ان يقول لك سائق التاكسى « مرسى » بعد نقده الأجر ؟ وهل من المستبعد أن يطرق بائع الحليب باب بيتك صباحا ليسلمك زجاجة الحليب ومعها كلمة « بونجور » .. ؟

بعض المحلات التجارية ، واقتناعا بانها الطريقة المثلى للربح ، راحت تطلق على انفسها اسماء اجنبية فكثير من محلات بيع الألبسة الجاهزة صارت تسمى « بايف » ، بوتيك «فوريو» واحيانا بـ « الموناليزا » .

بل أن بعض هذه المحلات راحت تستورد ملصقات قماشية صغيرة كتب عليها اسماء اجنبية مختلفة ومذيلة بعبارة « صنع في ايطاليا » .. فرنسا .. المانيا .. الخ .

إن هذه الأساليب الخاطئة والملتوية قد عمقت وبكل الأسف تاثير الاسم الأجنبى عند المستهلك العربى بحيث أصبح لا يمكن ان يفضل كرافات كتب عليها اسم « عدنان » على سبيل المثال على كرافات كتب عليها « ليونارد » حتى لو كانت كلتاهما بنفس المواصفات والجودة ..

عدوى اطلاق الأسماء الأجنبية امتدت إلى اسماء اولادنا .. فكثير من بناتنا اصبحت اسماؤهن « شيرين »وتوليت واحيانا « جاكلين » ..!!



بعض تجار الموسيقى احسنوا الاستفادة من هذه الظاهرة إلى حد كبير معتمدين على العدد الضخم من شبابنا الذى سرعان ما تنخلع اكتافهم رقصا وتخور قواهم طربا عندما يطل احد المطربين الأجانب على اسماعهم .. دون أن يفقهوا كلمة واحدة مما يردده المغنى .

سؤال لا بد من أن نطرحه على انفسنا لماذا كل هذه الأجنبية ولغتنا العربية حافلة بكل ما هو رائع وساحر وموسيقى .. !

لماذا يمنعنا بريق الاسم الأجنبى عن تشجيع الكثير (ولا نقول الكل) من منتجاتنا الوطنية ؟ لماذا نستبدل اسم فاطمة بشرين وزين بجاكلين هل هى موسيقى اللفظ ام لفظ الانسان لحضارته ... ؟

ان الاعتزاز بلغتنا العربية يعطينا جرعة من الثقافة بالنفس نحن في اشد الحاجة اليها هذا الكنز الخالد الذى يحتوى كل ما في حضارتنا العربية من ماثر وانجازات ومن مبادىء وقيم عظيمة ، هذا الكنز الذى سيشتاط غيظا عندما ياتى يوم يطلب فيه اطفالنا عند العطش كاسا من « الووتر » .. بدلا من الماء .

أضغاث أحلام

من مكى سيف الدين محمد آدم – سودان – نوبى – مقيم بالأردن

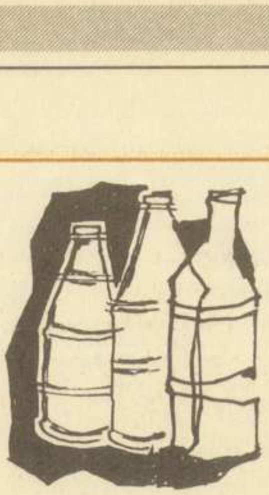


تعودت باستمرار على قراءة ما يكتبه درويش مصطفي الفار تحت باب أضغاث احلام .. ولكن في العدد (٤٣) كان لمقاله وقع خاص في وجدانى ، فقد نسب فيه شرابا لم يكن معروفا في المجتمع النوبى إلى النوبيين ، وإنى على ثقة بان كل من يعرف النوبيين وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم سوف يضرب أخماسا على أسداس عند قراءته لتلك السطور ، وذلك للنسب غير الشرعى الذى نسبه للمجتمع النوبي في مصر والسودان .. فلا يوجد أدنى دليل يؤكد أن شراب (البوظة) أصله نوبي .. ولذا فاننى أرجو من كاتبنى المفضل أن يتحقق من معلوماته ، حتي لا يكتب عن أشياء لا توجد في مجتمعنا واعتبرها أنا شخصيا أضغاث احلام !

●

من علي قميص
عين حرده – طريق الرباط – المملكة المغربية

أعجبتنى فكرة درويش الفار لانشاء شركة شعبية لتعليب ماء نهر دجلة والفرات والنيل وتصديرها للأسواق العربية .. وقد جعلنى هذا المقال اتذكر أهمية المياه المعدنية العربية ومنها على سبيل المثال المياه المغربية والضئيلة في الأسواق العربية رغم شهرتها العالمية والميداليات التي حصلت عليها من لجان غربية متخصصة ، فالزبون العربى على وجه العموم يعرف مياه فيشي ويجهل ماء أوطاس المغربية التي نالت أربع ميداليات ذهبية متتالية .. وغيرها هناك مياه سيدى حرازم وسيدى علي ، وغيرها وايضا مياه مولاى يعقوب التي سيتم تعليبها في المستقبل القريب ..



وهذا يجعلنى اعود إلى النداء النبيل الذى طالب به كاتب المقال بتفضيل المياه العربية على المياه الأجنبية ، وهذا لن يتم – بالطبع – إلا إذا تكونت هذه الشركة الشعبية التى طالب بضرورة تواجدها .

سينما وفنون

من محيي الدين أشهبار
المغرب – الرباط

اتوجه بشكرى الخالص إلى رءوف توفيق على إهتمامه الجاد بقضايا السينما في العالم .. وهذا الاهتمام يدفعنى إلى أن أطالبه بنقد السينما العربية وابراز العيوب التي تسىء إلى الانسان العربي ، فمثلا ملاحظة بسيطة على الفيلم العربى الذى نرى فيه الخمر وهى تقدم للممثلين وكأنها شىء عادى في حياتنا اليومية ، فهل هذا حقيقى بالطبع لا ، خاصة وأن الدين يحرم شرب الخمور ..

وما يقال عن الخمور يقال عن اللقطات التي يتم تصويرها في الحانات والملاهى الليلية والمراقص التي نرى الرقص فيها على نغمات غربية .. فهل هذا يتناسب مع مجتمعنا أو ديننا ؟!

إذن لماذا لا تحترم السينما العربية مشاعر المواطن وقيمه الاسلامية ؟ .. هذا ما يجب أن يتبناه رءوف توفيق عند الكتابة عن السينما في الأعداد القادمة .



حياتنا المعاصرة

من عبد السلام البتول الأغبرى
الجمهورية العربية اليمنية – تعز ص.ب ٤٠٦٠



قرأت باهتمام ما كتبته خديجة الصدر في باب حياتنا المعاصرة عن الأضرار التي تصيب أي مدمن للتدخين ، واريد أن اضيف إلى ما قالته ملاحظات هامة ممكن اتخاذها للابتعاد عن عادة التدخين :

بما أن أي مدخن لا يشعل أي سيجارة الا عند شعوره برغبة جارفة للتدخين ، حينئذ يتوجب عليه البحث عن السيجارة باي ثمن لاشباع هذه الرغبة ، اذن كيف يستطيع التخلص من هذا المازق ؟

عند الشعور بطلب التدخين عليه اخذ قطعة من اللبان لمضغها ، وذلك لانشغال الفم والهائه عن التدخين .

وصدقوني اني منذ ٨ سنوات كنت احد المدخنين – اعاني من عدة امراض (جاء ذكر معظمها في الموضوع المذكور) وبهذه الطريقة وبما ورد في الموضوع استطعت الاقلاع وإلى الابد ان شاء الله عن التدخين .

من خيري بخاخ دخيل
البصرة – العراق

طالعت مقالة مصورة رائعة كان ينتظرها الجميع لمعرفة ما هى « السكايلاب » ، وبهذا العمل نستطيع القول ان « الدوحة » تواكب الأحداث العالمية العلمية ، حتي تضعها بين أيدى القراء العرب في كل مكان ..

وباب « حياتنا المعاصرة » ما هو الا الرافد الذى يصب منه العلم والثقافة ، لهذا اتمنى ان تزيدوا من نشر مثل هذه الموضوعات وما يتجدد في مجال علوم الذرة والفضاء .

من محمد الحسن الشيخ نمر
السوكى – الثانوية الغامة بنات – السودان .

قرأت ما جاء في باب حياتنا المعاصرة عن الأجسام الطائرة المجهولة ، وكان سردها جميلا ومدعما بالصور ووضحت لنا كل الآراء التي تدور حول الأطباق الطائرة .. أطلب منها الكتابة في بعض الظواهر الأخرى التي لم يستطع العلم أن يتعرف على أسرارها .

كما انني قرأت في نفس الباب موضوعا عن اينشتاين والبحث في أسرار الكون ، وكان الموضوع دقيقا وشاملا ، ولذا أرجو أن نقرأ في كل عدد عن واحد من العظماء أمثال لويس باستير ووليم هارفى واسحق نيوتن.

مصطفي الحربي — الجغرافيا — الدراسات العليا
جامعة الخرطوم

تحت عنوان نهاية مفزعة لانجاز علمى عملاق قرات بامعان ماكتب عن ضرورة تاجيل غزو الفضاء والتفرغ للبحر واليابسة ، فهذا والله لسان حال الكل ، فلو سخرنا ما يصرف على الفضاء في حل مشاكل الوقود والغذاء في العالم لكان ذلك اجدى وانفع لبنى الانسان .. وقد حدثنى صديق متخصص عما يوجد في قاع البحر وجوف الأرض من خيرات تكفى البشر من مرارة الشكوى المتكررة منذ آلاف السنين ، فياحبذا لو اقتنع العلماء بان الأرض احوج لهم من السماء !

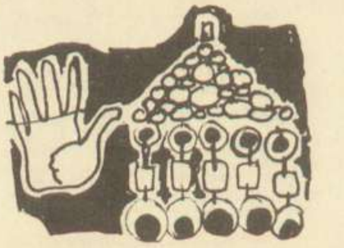
●

من يوسف محمود سليمان
أميون الكورة — لبنان الشمالي .

ابلغوا اعجابي لخديجة الصدر على بابها حياتنا المعاصرة الذى نطلع من خلاله على آخر انباء العلم وعلى المشكلات المعاصرة للانسان .

الأمثـــال الشعـــبـيّة

من الوليد السر محمد أحمد
السودان — بور سودان



ارجو تخصيص باب يحكي قصة الأمثال الشعبية مثل «رجع بخفي حنين » و « بيدى لا بيد عمرو » وغير ذلك من الأمثال التي نحب قراءتها باستمرار .

بـين المجـلة وقـرائها

من نجاة الشماعية
أسفى — درب الحجاج — المغرب .

لماذا لاتوضحوا لنا بعض العادات التي اخذها المواطن العربي من الدول الأروبية ؟ .. وياحبذا لو ذكرتم لنا الأسباب التي أدت لتسرب هذه العادات بين صفوفنا برغم تعارضها الواضح مع تقاليدنا وعاداتنا الموروثة .

●

من الحبر عوض حسن
السودان — أم درمان — أبو سعد .

هناك رياضة عقلية ممتعة لا اراها في باب دوحة القراء ، وهي لعبة الشطرنج ، فلماذا لا تضيفوها ؟ .. والبداية في رأيي يجب ان تكون بمباريات الشطرنج الأخيرة .



من محمد محمد مرعي
جسر الشقور — الحمامة
سوريا .

مع سعيكم الحثيث للوصول إلى الشعار المرفوع من ذاتكم : ملتقي الأبداع العربي والثقافة الانسانية .. اتقدم لكم بجزيل الشكر على تلك الجهود الفكرية الشاملة ، راجيا من الله أن يعينكم على ما عقدتم عليه العزم ، فقد اعتادت عيناى منذ نشاتى على مطالعة المجلات الفكرية الجامعة ، ولكن مجلة الدوحة وتعدد موضوعاتها جعلتنى استغنى عن المجلات الأخرى .

●

من محمد بن يوسف
عين الدفلة — الجزائر



يعانى أغلب شباب المغرب العربي من ازدواج لغة الثقافة التي يخاطبهم بها الكتاب ، فما زال حتي الآن — وبرغم حركة التعريب — هناك كتابا عربا يعرضون كتاباتهم وآدابهم باللغة الفرنسية مما يحرم الكثير من ابناء الجيل الحاضر من متعة متابعة ما يكتبون .. هل ان الاوان ليتحدث كل الكتاب العرب بلغتهم الاصلية حتى يتسنى فهم ما يقولون دون الحاجة للترجمة !

●

من رفعت عبد السميع أبو حسين — طليا — المنوفية ج.م.ع .

نستطيع أن نوحد لغة العالم العربي إذا ما ساهمت الصحف العربية ووسائل الاعلام في ذلك بصورة جدية ، وإذا ما اهتمت المدرسة بغرس الروح القومية في نفس الطفل منذ نشاته .. ولو اصبح للعالم العربي لغة واحدة في المجال العملى وليس النظرى ، فانه يمكننا أن نقول اننا وضعنا اقدامنا على بداية طريق التطور والنهضة .

من علي حسين بغدادي
مدرس لغة انجليزية
بادفو الثانوية ج.م.ع

ظهرت الصحف والمجلات المتخصصة ، وانتشرت هذه الظاهرة في وطننا العربي ، ففي مجال الرياضة ظهرت المجلات المتخصصة وكذلك في الادب ، حتي في مجال النفط والمال كذلك .

ومن هنا ، فاننى اطالب أصحاب المطابع ودور النشر بالحد من إصدار المجلات والصحف الجامعة .

وهي دعوة ايضا لمجلة الدوحة بان يتحول كل عدد إلى ملازم متخصصة ، فنرى ملزمة الدوحة الأدبية ، والدوحة الفنية ، ودوحة العلوم ، ودوحة الاستطلاعات !

●

من حسن ميرغنى محمد
جمهورية السودان الديمقراطية — الخرطوم

أوجه تحية خاصة للدكتور عبد الحافظ حلمي على مقالته بعنوان « العلم الحديث » في خدمة فهم القرآن الكريم » واقترح على المجلة تخصيص باب يسمى « شئون إسلامية » ويخصص جزء منه للرد على استفسارات القراء في النواحى الدينية .

من دنيا عبد الكريم عبد اللطيف
العراق — بغداد

اقترح استحداث باب جديد يتبع أبواب القراء ، ينشر فيه نتاجاتهم الأدبية — بعد إجازاتهـا طبعا — كالشعر والنثر والقصة ..

إن هذا الباب الجديد لو استحدث بالاضافة إلى انه سيربط القراء بالمجلة ، فانه سينمى الثقافة الأدبية لدى القراء .

وباعتقادي انه سيكون مبعثا لولادة الكثير من الادباء والشعراء وغيرهم ، الذين سيساهمون في حقن الحركة الأدبية العربية بدماء جديدة هى احوج ما تكون إليها .

من أحمد صالح فارس
قطر ـ الدوحة الجديدة

في إعتقادي أن مجلـــة « الدوحة » ينقصها بعض الأبواب مثل « أنت والطبيب » ، و « العالم بين يديك » ، وهدية المجلة للقارىء في المناسبات المحلية والعربية .

من شوقي دفع الله مصطفي أحمد
جمهورية السودان ـ أم درمان

اقترح أن تقوم مجلة « الدوحة » بعمل دراسات جغرافية للأقطار العربية ، وأن تصحب دراسة كل قطر تقديم خريطة له ، وبذلك يستطيع القراء تكوين فكرة عامة عن كل قطر وطبيعته الجغرافية .

من حمدى السيد
ج.م.ع ـ طنطا
محلة مرحوم



بالرغم من ان كثيراً من القراء طالبوا بتخصيص مكان بالمجلة لهواة المراسلة الا انني اجد ان المجلة تتجاهل رغبتهم .. ولذلك اعيد عليكم هذا الرجاء بتلبية رغبة الكثير من الشباب في مراسلة بعضهم البعض في انحاء الوطن العربى .

من ياسر الفاتح السنوسى
أم درمان ص.ب ١٥٨
السودان

اقترح تغيير شكل المسابقة الحالية التي تنشرونها ، كان يكون الشكل الجديد عبارة عن إكمال قصة ، أو إتمام ابيات من الشعر ، أو على شكل بحث . وبذلك تكونون قد جددتم في شكل المسابقة ومضمونها .

من علي مهنا مجيد
العراق ـ محافظة البصرة

ارجو الاهتمام بنشر اخبار الثقافة والأدب في الخليج العربى كعرض للكتب الجديدة ، والمهرجانات الثقافية والأدبية ، وتعريف المواطن العربي بالأدباء والفنانين من أبناء الخليج .

من الهادى عبد الله حسن
السودان ـ أم درمان العباسية



أين المساجلات الأدبية التي كانت تنتشر على صفحات المجلات والجرائد في السنوات الماضية ؟

أين امجاد العقاد وطه حسين وغيرهم من الكتاب عندما كان يتناول احدهم قضية ما ، ويسارع الآخر بالرد ؟

اعتقد ان حرية الصحافة هي المسئولة عن ذلك ..

حرية التعبير

من : أحمد رشاد حسانين
ج.م.ع ـ بور سعيد
مساكن الأمين

قديماً قالوا : إذا أردت أن تكون عالماً فاطلب علماً واحداً ، اما إذا أردت أن تكون أديباً ، فاطلب كل العلوم !

في هذا القول دلالة كبيرة على ان الأديب فنان حساس كالترمومتر الذي يسجل بدقة درجة حرارة المجتمع ويرصد ما يعتريه من تيارات وتغييرات تجتاحه ..

اقول هذا القول ليعطى المجتمع للأديب حرية الحركة والقول ، لأن اي أديب بدون حرية يكون كالطائر المحبوس في قفصه ، وكفى حجراً ورقابة على الأقلام !

الكتابة بالعامية في الرواية

من : جمال فاضل
ج.م.ع ـ سوهاج

ان تستوقف مقالة قارئاً فهى بهذا تجاوزت دائرة اهتمام مجرد إلى رغبة في تفهمها .. وهو ما حدث عند قراءة مقالة « مفاهيم مبهمة فى الفكر العربي المعاصر» بتحديد زمني « الفترة الحالية ».

فالمقالة تجاهلت تجاهلا عمدياً فترة اختناق مر بها الفكر العربي المعاصر لم يشا المهتمون به الخروج بشكل واضح لهذا الفكر وقضاياه واجدى لنا أن نعالج مشكلاته الحالية على الدخول في مناقشات عقيمة .

في الأوساط الأدبية والثقافية التي تعنى بتاصيل الفكر العربي لا جدال في أن ثمة فروسية وعقلية واعية يتحلى بها المفكر المصري دكتور زكي نجيب محمود بثالوثه الفكـــر (تجديد الفكر العربي ، المعقول واللامعقول ، وثقافتنا في مواجهة العصر) . ولقد أتيحت لي فرصة نادرة فيما يشبه ابحارا فوق سطح الفكر في كتابه تجديد الفكر العربي حيث ناقش فيه بعض العلاقات ذات التاثير على الفكر والصراع بين الجديد والحديث وشىء عن المذاهب الفلسفية التي يرزح تحتها العالم والتقدم التكنولوجى وارهاصات وحي هذا العصر الذي أصبحت فيه المعرفة اجهزة بالغة الدقة وهو عصر اداء وليس عصر لفظ . وتصقيل التراث .

كل هذه قضايا قفزت إلى ذهنى أثناء قراءتى لمفاهيم مبهمة في الفكر . والمقالة تتناول ثمة صراع يبدو مالوفاً وهو العامية والفصحى وما لكل منهما من مناطق منزوعة الاستخدام وحدودها . واحياناً تفرض طبيعة العمل التناول بصيغة لغوية مثل العامية وأخرى تعجز العامية فتاتي الفصحى .

فالعامية وسيلة ذات نفس قصير لا تقوى على القفز من وراء الحدود إلى مناطق جغرافية لا توافق بينها وبين عامية الأرض التي تخرج منها .



والفصحى فيها كل صفات التفوق الفكري على نقل حصاد العمل الابداعى من أرضية عربية تتحدث وتكتب بها .

وهو ما صرحت به المقالة بادئ ذي بدء عندما عرضت بان أساسها المنهجى بانها لن تتناول في تعرضها لمفاهيم الفكر الغامضة .. مفاهيم اجرائية وتقول بان البلاغة نقل لصيغ تجعل القارىء يفهم على قدر ما تريد أن تبلغه إليه وهذه أيضا حقيقة علمية .

فماذا لو كتب بالعامية هل يكون الاتهام بالتامر ؟ والذي دفعته المقالة ووضعت توفيق الحكيم ونجيب محفوظ في مرتبة سلامة موسى وتبنيه دعوة إلى نشر العامية في أيامه والتي مهد لها الكثيرون ممن تحالفوا مع بريطانيا بقضايا بيزنطية ذكرها أنور الجندي في موسوعته الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية .

الشاعر أدونيس

من : ابراهيم ابراهيم عميش
العراق ـ البصرة
المنشاة العامة لصناعة الاسمدة ص.ب / ٧٤

قرات لمعظم الشعراء المعاصرين امثال صلاح عبد الصبور ، بدر شاكر السياب ، محمود درويش وغيرهم ، وأريد أن تحدثونا وتكتبوا لقراء



(الدوحة) عن شاعر لا نكاد نعرف عنه إلا القليل وهو الشاعر اللبناني علي احمد سعيد (ادونيس) وتعطونا بعضا من نماذجه الشعرية ودراسته عن الثقافة العربية عقب نكسة ١٩٦٧ لاننا نسمع كثيراً عنه دون أن نعرف اعماله واشعاره .

لقد قال البعض عنه : (هذا المفرد في صيغة الجمع) الذي كسر حاجز الشعر التقليدي .. ووصفه البعض بالرجعية وعدم الانتماء وهو في الحقيقة رفع الشعر العربي إلى مستوى عال . هذا المستوى الذي لا يصل إليه إلا القلائل ..

حول شهريات يوسف ادريس

من : الهادي عبد الله حسن
السودان ـ الخرطوم
ص.ب / ٢٩



الدعوة التي تقدم بها د. يوسف ادريس في عدد من أعداد الدوحة نحو قيام جمعية للكتاب العرب تجمعهم ، ويكون لها مقر ، يمكن أن تقدم الكثير للادب العربي . كما إنها دعوة لتكوين نواة تجمع حولها فئة تغير مسار أمة ولا تتغير بحكم موقع الكاتب اليوم . يمكن أن تقدم للأمة العربية مسار وحدة وتماسك اكثر من تفرقها الذي نعايشه اليوم ..

لماذا لا تتبنى مجلة الدوحة مثل هذه الدعوة وتدعو اليها على صفحاتها ، اعتقد ان صدى مثل هذه الدعوة سيكون قوياً نظراً لمكانة المجلة في المحيط الثقافي العربي .

قضايا الشباب

من : حمدي فؤاد
طب الأزهر ـ ج.م.ع
بنها



إن أكثر القضايا اهمية في ساحتنا العربية اليوم هي قضية الفكر لانه الشيء الوحيد القادر على حل مشاكلنا مهما بلغ حجمها . إن اي حضارة في التاريخ لا بد ان تسبقها حركة فكرية ، ولكننا للأسف اخذنا نتباكى على حركتنا الفكرية التي ظهرت في أول هذا القرن ، ثم خفت شيئا فشيئا ، ولم تكتمل إلى حركة حضارية عالمية .

انتظرنا ان تمطر علينا السماء فكراً او تتفجر علينا ينابيع الفكر من الأرض ، ولم نبحث وننقب عن الفكر في رؤوس الشباب ، ولم نشجع هذا الفكر ليخرج من سجنه ..

اتمنى ان يضاف إلى مجلتنا باب جديد نسميه باب « البعث الفكري الجديد » ينشر فيه كل ما يدور في عقول الشباب من ابداع وخلق في نواحي الادب والفكر ، ثم نجعل في العدد التالى تعليق على ما نشر في العدد السابق ، يقوم احد مفكرينا الكبار بالنقد والتحليل لما نشر بحيث نري هناك تقدما فكريا مستمراً بين جيل الشباب .. أسال الله ان تكون بدايتنا الآن ليكون عندنا بعد عشر سنوات جيلا فكريا جديداً قادراً على بناء وبعث حضارتنا مع بداية القرن الجديد خير من ان نجلس الف عام نتباكي على فكرنا الذي فقدناه !

وجهة نظر

من : محمد علي محمد
عدن ـ المنصورة
شارع بلقيس

لماذا لا ارى اشعار عبد الله البردونى على صفحات الدوحة ولا مقالات للجاوي والمقالح وغيرهم من عشرات الأدباء ؟

فلتعلم مجلة الدوحة ومحرروها أن باليمن الديمقراطية كتاباً وادباء ونهضة فكرية تشهدها كما تشهدها المغرب والسودان وتونس والعراق والخليج العربي ، ولا تقل عن هذه البلدان في عظمة الأدباء ، فليس من كانت بلده نامية يهمل أدباؤها وشعراؤها ومفكروها ، فلدينا شعراء حصلوا على جوائز في مهرجانات عربية كثيرة .

ارجو ان تعذروني على جراتى لانني اشكو من شيء واقع ، ولانني اطالب كمال سعد



بزيارة مدينة عدن او المعلا او التواهي وتعريف القارىء العربي ولو قليلا بهذا البلد الصامد وان تستكتبوا اقلاما يمنية من عدن ولن يكلفكم ذلك عناء ، فالاتصال باتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين يستطيع أن يوفر لكم ما تريدون ..

الوحدة الفكرية

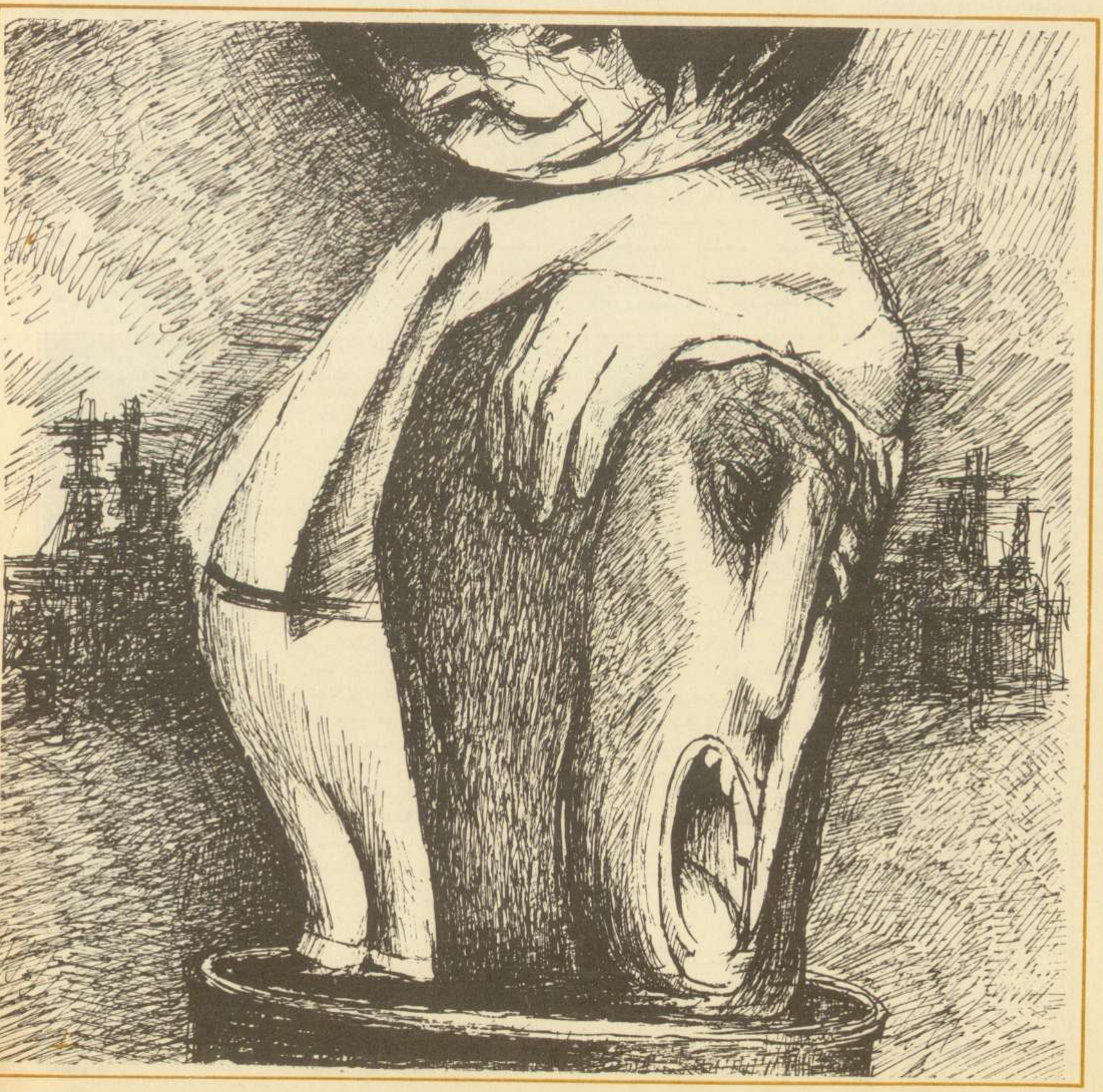
من : محمد ابراهيم عز الدين ابراهيم
جمهورية السودان
مصنع النسيج السوداني

من الواضح جليا ان الوطن العربي قد فشل في تحقيق الوحدة التي تحدث عنها وسيتحدث عنها زعماؤه مدى الأيام . إذ لم تكن هناك وحدة معروفة لهذا الوطن غير تلك التى أرسى قواعدها المصطفي « ص » وعاشت ردحاً من الزمن في عهود الاسلام الأولي وما فتئت أن اصبحت الأمة العربية أشلاء لا تقوى على شيء سوى التناحر فيما بينها . وقد بدأ ذلك التاريخ المشؤوم بعد الخلافة الرابعة وبعد ذهاب المصطفي « ص » واحبائه الأخيار ذهبت الوحدة وعادت الفرقة والشتات وعاد الصراع على السلطةمجدداً وتقسم الوطن إلى دويلات في الشام والجزيرة .. والخ .. وذهب إلى شيع وطوائف حتي الآن فما ان أرسيت قواعد وحدة من جزء من اجزائه حتى تفشت تلك من تلقاء نفسها لأسباب شكلية في أغلب الاحيان ولا تمت لاستياء العلاقة بشيء فكانت العلاقة ومازالت بين الشعوب العربية واهية كخيط العنكبوت تقصف به الرياح في كل زمان ومكان وهكذا الحال عبر القرون !؟

لقد عجزت الأمة العربية كل العجز في ان تلم شملها فهيا يا شباب وشعوب الأمة لتكوين وحدة فكرية علمية بعيدة عن الصراع السياسى ، بحيث تكون هذه الوحدة الفكرية نواة للوحدة السياسية الكبرى ، ولعل الثقافة تفلح فيما عجز عنه الساسة .

د. حافظ الجمالي

بين الفكر العربي والواقع العربي



الحقيقة اننا نجابه تحديات كثيرة ، بعضهـا مشترك بين العـالم المتقدم ، كمشكلـة الغذاء ، ومشكلة الطاقـة ، ومشكلـة التلوث • ولكن بعضهـا الاخر خـاص بنـا وحدنا كاسرائيل ، والفقر ، وتدنى مستوى الحياة العامة والجهل ، والامية •• ومع ذلك فان المسلح باكبر التسليح لمجابهـة المشكـلات التى تعترضه هو الذى يكثر من التفكير لحل مشكلاته القادمة • اما الاعزل من كل سـلاح فانـه لا يفكر حتى بحـل مشكلاته الانية ، والاكثر من « الخطيرة » •

ككل مواطن عادى ، فى أى بلد من بلاد العـالم ، احب لبلادى أن تكون سعيدة ، شديدة البأس ، يخافها الاعداء ، ويخطب ودها الغرباء • لكن المشكلـة أننى ، ككل مواطن عربى اخر ، على ما اظن ، لا تقع عينى ، ولا أسمع من الانباء ، ولا اقرا تحقيقا صحفيا ما ، حول هذا المشروع او ذاك ، أو حـول قضية أو اخرى الا لكى ازداد حزنا على حزن ، وأجد نفسى فى كرب عظيم والمهم هنا ، ليس أننا فى واقع سىء بل فى واقع يزداد سوءا ، يوما بعد يوم • وعندمـا تثـور مشكلـة من المشكلات، لا على التعيين ، (كمشكلة الخبز مثلا ، او مشكلة الغاز) ، فمن الطبيعى جدا ان يعتقد المواطن انها لن تجد حلا ، كما هي العادة ، ولكن من الطبيعى لديه أيضا ان يعتقد أن مشكلات اخرى ستضاف اليها عما قريب • انه لا يكفى المواطن ما لديه من هموم ، بل كأن هنالك حرصـا ميتافيزيقيا على زيادة هذه الهموم ومن المشكلات الغريبة هنا أن المواطن كثيرا ما يشعر أن الدولة مهتمـة بحل المشكلة القائمة ، ويرى على ذلك اكثر من برهان ، ومع ذلك فان المشكلة تظل قائمة •

ولا يظنن احـد ان الامثلـة التى اضربها خاصة بقطر معين ، بل اكاد أجزم انها فى هذا القطر ، مثلها فى ذلك ، وأنه ما من قطر عربى، الا وهو صورة للقطر الاخر • وفى يوم من الايام ، كنت أنتظـر دورى فى الحصول على الخبز ، وكان واضحا أن لدى من الوقت ما استطيع معـه أن أعقد حديثا طويلا ، مع الجارين القريبين منى ، أى الذى يسبقنى فى الدور او يتبعنى فيه • وشاءت الظروف أن يكون الذى يلينى ، من قطر عربى متهم بالثروة الوفيرة •

وخطـر ببالى ان مشكلـة انتظـار الحصول على الخبز لن تكون قائمة هناك ، عنده • فقلت له : طبعـا : لا تعانون انتم مثل هذه المشكلة •

وسريعـا ما سمعت الجواب ، انهم هم الاخرون يعانونها ، كما نعانيها، وأنهم موعودون بحلها ، كما نحـن موعودون به •

غير ان المشكلات الداخلية لكل قطـر عربى ، على ما قـد يصيب المواطنين من اذاها، هينة يسيرة اذا قيست بالمشكـلات العامـة للوطن العربى جملة • وكثيرا ما يخطـر ببالى أن العرب يعانون من الحسد والغيرة ، ولا سيما من الدول الغنية جدا، لان ارضهم تملك اكبر احتياطى من مصادر النفط ، فاقول عندئذ : « هم يحسدونى على موتى فوا أسفى حتى على الموت لا أخلو من الحسد » وتعود الى ذاكرتى جملـة لروبرت مابرو وردت فى مقال له نشر فى المستقبل العربى (العدد السابع)، جاء فيها :

(انه قدر عدد السكـان فى العالم العربى بنحو ١٤٥ مليون نسمـة وبلغ الناتج القومى لجميع البلدان الاعضاء فى الجامعة العربية فى تلك السنة بحوالى ١٦١ مليار دولار ، مقابل ١٧١ مليار دولار لايطاليـا ، التى تعتبر واحدة من أفقر الدول الصناعية فى العالم ، ويعـدد من السكان لا يتجاوز ثلث سكان الدول العربية • اما هولندا التى لا تزيد عن ١٤ مليون نسمة ، فان دخلها عام ١٩٧٦ كان ٥ر٨٥ مليار دولار مقابل ٥ر٨٣ مليار للدول العربيـة الخمس الكبرى المصدرة للبترول •

ومع ذلك لا نجد بين وسائل الاعلام فى الغرب أو الشرق من يرى فى هذه المسألة مجالا يدفعه الى امتاع قرائه أسبوعيـا « بمقـالات » عن شيوخ هولنديين ، على نحو ما يتمتع بـه القراء من احاديث عن « الشيـوخ العرب » ـ الذين يصور احدهم وهو يهتف لاحد عملائه ، طالبا منه شراء البانتيون ، أو اللوكسمبورغ ، أو الهايدبارك ، أو متحف مدام توسو)

وأقول فى نفسى : هاهم العرب يعانون اكبر الازمات ، وهم فى الوقت نفسه يعانون اكبر الحسد ، كأن فى ذهن الغربى ، أن هذا العربى متخلف خلق لكى يكون بدائيـا ، فقيرا ، عاميا ، غارقا فى البؤس والجهالة • ولهذا فان من المستهجن أن يملك مثله ثروة يجب ، مبدئيا ، الا يستحقها •

مشكلات مشتركة

ومرة أخرى ، اغض النظر عن المشكـلات الداخليـة التى نعانيها ، وعن الحسد الخـارجى الذى يملؤنا سخرية وتهكما، وأقول ان فى الوطن العربى مشكلات مشتركة ، متماثلة بنيويا ، وان هذه تضاعف المشكلات الداخلية ، أو تعكس صورتها فى الخارج ، والعكس بالعكس • ولكن من طبيعة الاشياء أن يحاول الانسان حل ما يعترضه من المشكلات ، وان يجعلها فى كل يوم ، أهون مما كانت عليه البارحة • فلماذا تنعكس الاية عندنا ، وتصبح كل مشكلة قائمة

إن العقل في واد .. والحياة في واد آخر .. كأن لنا حياتين منفصلتين!

هل يشعر المواطن العادي بمشكلاتنا الداخلية منها والخارجية؟

اليوم ، أعقد مما كانت عليه البارحة؟ أرلسنا كعرب ، فى عام ٤٧ أفضل منا فى عام ٤٨ ، وفى هذا ، أفضل منا فى عام ٥٦ ، ثم اننا فى عام ٦٧ افضل منا فى عام ٧٩ ؟ أو لا يخطر ببال أحد ان تفاقم المشكلات يدل على انها تترك وشانها ، فتزداد بالمضاعفات التى تنشئها ، أو أنها تداوى بغير الدواء الذى تحتاج اليه فتشتد خطورة ، وتتعاظم تازما ، وتتضاءل امكانية القدرة على حلها ؟ او لايدل ذلك كله على ما يقول الدكتور زريق ، منذ زمان طويل ، أن العقل فى واد عندنا، والحياة فى واد اخر كان لنا حياتين منفصلتين ، لا علاقة لكل منهما بالاخرى ، حياة العقل من جهة أولى ، وحياة الواقع من الجهة الثانية ؟ وان الغربة بينهما تصل احيانا الى درجة التناقض ؟ أوليس هذا هو المعنى الظاهر لافكار « العدوى ، عبد الله » الذى يجد ان علينا تجاوز الليبرالية ولكن بعد تمثلها ، لا بالقفز فوقها ، للرجوع الى فلسفات « ما ورائية » شان القرون الوسطى، وان هذه الليبرالية تعنى أول ما تعنى الاحتكام الى « العقلانية » بدلا من الاحتكام الى الفكر السحرى ؟ وأن التأويل البسيط لهذا الكلام المعقد بعض الشيء ، هو عين ما يقوله الدكتور زريق عن الانفصال بين حياة الواقع ، وحياة العقل ؟

ويذكرنى هذا كله بمعلومات شائعة جدا عن الفاصل الزمنى بين ظهور الفكرة وتطبيقها فى الغرب ، بدءا من التصوير الشمسى حتى الترانزستور، مرورا بالقنبلة الذرية وغيرها من المكتشفات ، فعلى حين ان مبدأ التصوير الشمسى احتاج الى اكثر من مائة عام، حتى يدخل حيز التطبيق ، فان الترانزستور لم يحتج الا الى بضع سنوات ، ليدخل فى التداول . فاذا رسمت الان خطا بيانيا للافكار الجديدة وخطا اخر لدخولها فى مجال التطبيق ، وجدت الخطين متباعدين اول الامر ، لا قتربا اكثر مع الايام . وهذا يعنى بكل بساطة ، أن عهود التخلف تميزت بالتباعد بين الفكر والواقع ، وان عهود التقدم تميزت ، بالعكس ، بسرعة التقارب بين الفكر والواقع، حتى اصبح احدهما شبه مختلط بالاخر . فاذا كان للحضارة من معنى فلا ريب أنه فى هذا التقارب، واذا كان لتخلفنا من معنى مقابل ، فلا ريب انه هو التباعد ، أو الفراق أو الطلاق بين الفكر والواقع ولكن القضية الخطيرة لدينا ، هي ان هذا التباعد لا يطرح أية مشكلة ، ولا يثير اى استغراب ، على الرغم من أننا نجابه تحديات حادة ، من شانها، لدى كل انسان سوى ، ان تحمله حملا على التفكير ، حتى ولو كان فى العادة لا يفكر .

والحقيقة اننا نجابه تحديات كثيرة ، بعضها مشترك بين العالم المتقدم ، كمشكلة الغذاء ، والمشكلة الديمغرافية ، ومشكلة الطاقة ، ومشكلة التلوث . ولكن بعضها الاخرخاص بنا وحدنا كاسرائيل ، والفقر ، وتدنى مستوى الحياة العامة ، والجهل ، والامية .. الخ. ومع ذلك فان المسلح اكبر التسلح لمجابهة المشكلات التى تعترضه هو الذى يكثر من التفكير لحل مشكلاته القادمة . أما الاعزل من كل سلاح فانه لا يفكر حتى بحل مشكلاته الانية ، والاكثر من « الخطيرة » . أولا نشعر نحن ان مشكلة الطاقة ستجابهنا نحن كما ستجابه الغرب، وان هذا يفكر فى حلها منذ زمان طويل، على ما لديه من علم وصناعة وان المواطن العربى لم يطلع بعد على أى مخطط ، لا لحل هذه المشكلة البعيدة نسبيا ، بل لحل مشكلة اسرائيل، التى لا تزيد على ان نضع شروطا لحلها المقبول لدينا ، دون ان نهيء انفسنا ، قوميا ، لجعلها شروطا مفروضة على العدو ، الذى سيغامر بالكثير، ان هو لم يقبلها ؟

والان هل يشعر المواطن العادى بهذه المشكلات العربية ، الداخلية منها، والخارجية الصغيرة والكبيرة

الشهر الذي مضى

في العدد القادم ..
يتناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش في مقاله الافتتاحي الدور الذي تقوم به المخابرات الاسرائيلية على نطاق العالم ، لتدعيم الكيان الصهيوني .

● ٩٠٪ من حاجات البلدان العربية تستورد من الخارج!

● لم يعد في نفس العربي أي مجال للتنفس بغير سموم اليأس!

باكبر قوة ؟ لا شك فى ذلك ابدا . فمحمد الماغوط ، الاديب الساخر المعروف ، يبتهل الى الله ، مانح الشعر للماعز والصوف للاغنام ، والمطر للارض ، واللحاء للشجر ..

ان يمنحنا اسبوعا واحدا من الكرامة فى كل عام كاسبوع النظافة ويوما واحدا من الحرية فى كل عام كيوم المرور العالمى ، وناصر الدين النشاشيبى يسمى عام ٧٨ بعام الاستهتار ، ويلاحظ ان حالنا اليوم يشبه حال اجدادنا العرب قبيل ١٠٠٠ عام ، عندما وصفهم ابن حزم الاندلسى : فى كتابه ، طوق الحمامة مخاطبا اخاه ، وقائلا : « فانت تعلم

ان ذهنى متقلب ، وبالتالى مقيد بما نحن فيه من نبو الديار ، والجلاء عن الاوطان ، وتغيير الزمان ، وتكبات الدهر .. وفساد الاحوال ،

وذهاب الوفر ... والفكر فى صيانة الاهل والولد ، واليأس عن الرجوع الى موضع الاهل ، ومدافعة الدهر وانتظار الاقدار ... » والدكتور محمود عبد الفضيل ، يلاحظ بأسى واضح ان ٩٠٪ من حاجات البلدان العربية من السكر والزيوت النباتية

والدهون ، والالبان ، واللحوم يستورد من الخارج ، وان ٥٠٪ من القمح الضرورى لغذائها ، يأتيها من كندا او امريكا او استراليا . وكمال نور الله يجد انه تم تنفيذ كثير من المشروعات التى نعرف سلفا أن عائدها الاقتصادى بل الاجتماعى ضعيف جدا ، لاغراض الدعاية للعهود والحكام ، ولعلك

لا تجد مقالا فى مجلة اسبوعية أو شهرية ، او فى صحيفة من الصحف العادية الا وهو يحمل شكوى معينة من وضع خاص ، او شكوى عامة من كل شىء ، بحيث لم يعد فى نفس العربى ، اى مجال ، للتنفس بغير سموم اليأس .

الفكر العربي مهاجرا

والمشكلة الان هي هذه المقارنة بين الشعور الشعبى العام ، وسلوك القيادات المختلفة . ويخيل للملاحظ ان هذه لا تشعر بهذا الشعور الشعبى ، ولا ترى احيانا ، ان الله خلق ما هو اكمل منها ، ولا أسلم عقلا وضميرا ، مما لا يتمنى المواطن الا ان يكون صحيحا ، لا بالنسبة اليها وحدها ، بل بالنسبة الى كل قيادة فى الماضى والحاضر ، والمستقبل . فكيف نفسر هذه المفارقة الغريبة بين الشعور الشعبى اليائس، القانط، الخانع ، المستسلم الغاضب ، العاصف ، وبين سلوك القيادات التى لا ترى أبدا ، أو قلما ترى أن هنالك مبررا لهذا اليأس ؟

اما عندى فاكاد استقر علىفرضية اولها واخرها هو التركز على الذات اى الاعتقاد الساذج بأن الانسان هو فى مركز الصدارة فى العالم ، وأنه كالارض فى فلك بطليموس، فهى

ثابتة ، وكل شىء انما يدور حولها والظن أن كل من لا يقول فهو عدو حاقد ، أو بليد خامل ، مما يتلازم تلازما كاملا مع الذهول عن الواقع الخارجى ، والاستكانة المستريحة للواقع الداخلى ، وعبثا يكون الاول صاخبا ، مضطربا ، منذرا بالعواصف ، ما دام « الداخل » مطمئنا ، مرتاحا راضيا . وبذلك نفسر استمرار الازمات، وتفاقمها لان مجموعة المسؤولين لا يولونها حقها من العناية ، ولا يعملون فيها عقولهم ، ولا تلح عليهم مشكلة ايجاد الحل لها ، وكانما هم يعيشون خارج اطارى الزمان والمكان ، فى شبه ذهول عن مشكلات الواقع .

وقد تكون هذه الفرضية خاطئة جدا ، ولقد يكون كل قول اصدق منها . لكن المشكلة ان ابن حزم وصف حاله ، ليصف حال الامة العربية اليوم ، اذا جاء ابن حزم اخر ليصفها من جديد .لابد اذن ان لهذه المشكلة علة ، ولابد لهذه العلة من دواء ... فاين اذن موطن الداء واين نجد الدواء؟ وفى وسعنا القول أن الوطن العربى يطرح على نفسه هذا السؤال ، منذ الف سنة بعنف اكبر فاكبر، ثم لا يجد جوابا . وهنا تقوم المشكلة . ترى متى يجد الجواب ؟

وأخيرا ، فان من قرأ ما كتب فى الفكر القومى منذ قرن ونصف القرن مما أرخ له البرت حورانى فى كتاب مشهور له ، يتساءل باستغراب أو بغير استغراب : ترى ماذا انتقل من هذا الفكر الطويل ، العريض وقد تعاقب فيه كبار المفكرين ، واعظمهم شأنا ، واوسعهم شهرة ، الى الواقع الذى نعيشه ، منذ وجد هذا الفكر حتى الان ؟ وحقا ، لاية حاجة، يجب ان يوجد لدينا مفكرون ؟ أو ليس من المريح أو المحزن لكل انسان واع ان الفكر العربي يهاجر الى باريس ولندن ، ولا يستطيع أن يستقر فى أية عاصمة عربية ؟

حافظ الجمالى

علي سيّار

نقطة حوار



الطريق سالكة .. فمن يعلق الجرس؟!

القاهرة ·· بيروت ·· الكويت ·· لندن ·· باريس·

تلك هى المحطات التى وقف عندها قطار الصحافة العربية عبر رحلته فى الفترة التى امتدت منذ أوائل الخمسينات وحتى اليوم ·

ففى فترة من الفترات كانت القاهرة وحدها دون سائر الاقطار العربيةتمثل الاشعاع الصحفى بكل بريقه ولمعانه ··· ولكن هذا الاشعاع خبا فجأة وبدا كما لو أنه يلملم بقاياه لينتقل الى بيروت ··غير ان بيروت هى الاخرى دخلت مرحلة فقدان الوعى فعجزت عن التعايش مع الوافد الجديد حيث كانت على مشارف الحرب الاهلية التى فجرتها بهلوانيات والاعيب هنرى كسنجر ذلك اليهودى الذى استطاع بمهارة فائقة ان يدير خيوط الحكم فى المنطقة برضا وقناعة بل واستبشار بعض الذين تصوروه وقد جاء يحمل اليهم من امريكا الامن والسلام والخبز ··· فاذا هو يتكشف فى النهاية عن نوع ذكى من المراوغين والحواة قادر على ان يوظف كل الامكانيات الامريكية لا ليسكب الماء على النار المشتعلة فى المنطقة ولكن ليشق الصف العربى ويمزق وحدة اكتوبر العربية التى صنعت النصر ·· وليعطى اسرائيل والمليشيات الكتائبية الضوء الاخضر لتتحرك فى لبنان فى محاولة لحصار وضرب المقاومة الفلسطينية ·· !

ومع التصدع فى الصف العربى وتفجر الوضع داخل لبنان تحركت الصحافة الكويتية لتملأ الفراغ الذي خلا بانهيار الصروح الصحفية الضخمة الاخرى ··· وكان ان دخلت الصحافة الكويتية مرحلة جديدة خرجت بها من دائرتها الاقليمية الضيقة الى دائرة أرحب وأوسع ··· وفى فترة وجيزة استطاعت ان تكون مصدر المعلومات الوحيد فى الساحة العربية التى يمكن أن تعول عليها الدول الغربية والدول الشرقية على حد سواء ··· وما زالت الكويت تحتفظ بهذا المركز دون ان يقدر على منافستها احد سوى أولئك الذين نزحوا بحثا عن ارض صلبة يقفون عليها فكان ان استقر بهم المقام فى لندن وباريس ·

الذى يعنينا أمران ···

الامر الاول هو التمزق فى الصف العربى وتفجر الوضع في لبنان وهو ما أدى الى النكسة التى تعانى منها الامة العربية والذي انعكس على نافذة الاعلام الوحيدة التى كان العرب يطلون من خلالها على العالم ويطلون منها ايضا على انفسهم ·

أما الامر الثانى فهو ان هجرة الاقلام العربية الى الخارج خلقت وضعا اعلاميا جديدا لم يكن مألوفا فى الساحه العربيه هو انتقال مناخ الحريه المفرصة التي تمارس من خلالها هذه الاقلام عملها الصحفى بعيدا عن رقابة الانظمة العربية حيث الكلمة ما تزال – فى معظمها – حبيسة الامزجة وحيث الشعور بالاحباط هو السد الذى تتكسر عليه اسلحة السلطة الرابعة ·· !

ومع ذلك فوجه الخطورة ليس هنا ··

وجه الخطورة يكمن فى أنه رغم كثرة المحطات التى وقف عندها قطار الصحافة الا انه لم يقف عند محطة واحدة كان يعنينا الوقوف عندها هي بالذات اكثر من غيرها ·· تلك هي المحطة التى يمكننا ان نخاطب عبرها العالم بلغته وبمفاهيمه وبذات الاسلوب الذي استخدمه عدونا بذكاء لم نصل بعد – مع الاسف – الى مستواه ·

فان العرب يخوضون اكبر معركة سياسية واجهتهم – ليس فى تاريخهم الحديث وحده ولكن ربما فى تاريخهم كله – ومع ذلك ما زالت وسائلهم الاعلامية تعيش حالة جدب مزمن على الصعيد العالمى حيث (الصوت اليهودى) هو وحده الصوت المسموع وحيث القدرة الاعلامية العربية – رغم امكانياتها المادية الهائلة – هى الغائب الدائم فى كرنفالات الصحافة العالمية ان فى نيويورك أو باريس أو لندن أو اي بلد غربى ، افضل طبق يلتهمه المواطن فيه كل صباح ، هو جريدته اليومية المفضلة ·

ولعله من قبيل الكلام المكرر المعاد القول بأن اليهود لم يكسبوا قضيتهم بالبندقية وحدها فقد سبق استخدام البندقية اعلام ذكى وبمختلف وسائل النشر وعلى امتداد العالم حيث مراكز اتخاذ القرارات فى عواصم العالم المؤثرة ··· وكان حرى بنا ونحن نزعم لانفسنا باننا سنحارب عدونا بنفس سلاحه وعلى نفس الارض التى يقف عليها ان يكون عندنا تصور لما ينبغى ان نفعله فى مجال الحرب الاعلامية لمواجهة خصم مراوغ لئيم سريع الحركة قوى الملاحظة شرس فى عدائه ·

كما حير كثيرين قبلى فانه يحيرنى اننا ونحن نملك خزائن الارض لم نحاول – مجرد محاولة – ان ندخل سوق الحرب الاعلامية فى مراكز التوجيه الاعلامى بسلاح اخر غير سلاح المنطق والعاطفة وقرارات الامم

المتحدة ... !

ان اسرائيل لم تقم على لغة المنطق كما انها لم تكن وليدة عاطفة جاشت فى صدور الصهاينة ... وبنفس القدر لم تأت انسجاما مع قرارات الامم المتحدة ... بل كان قيامها يرتكز على محورين اساسيين :

أولهما هو حشد الرأى العام العالمى وبكل الوسائل الشريفة وغير الشريفة .. الشرعية وغير الشرعية وتهيئته لتقبل هذا العضو الغريب الناتىء فى جسم العالم .. وكانت وسيلته فى ذلك صحفا يشتريها وأقلاما يستأجرها وافلاما سينمائية يصرف عليها الملايين واصواتا يتاجر بها فى سوق الانتخابات وقوى مالية ضاغطة ... ومراكز فى الدولة - أية دولة - يتسلل اليها عبر اصدقائه فى السلطة أو تحت ضغط الابتزاز الذى كان يمارسه مع رؤساء الدول ورجالاتها المتنفذين ..

أما المحور الثانى - وهو رديف طبيعى للاول - فقد كان شراء المخالب والخناجر والقنابل وتوظيفها لخدمة الهدف الذى حددته الحركة الصهيونية ..

وهكذا قدر لعدونا ان يجمع بين اثنين : تدجين الافكار وتشويهها وتزييف الحقائق التاريخية وتثبيت ذلك من خلال عضلات لم تكن بالضرورة قوية ومفتولة ولكنه استطاع ان يستخدمها بذكاء نادر فى بون ولندن وباريس ونيويورك ... !

الحكاية بسيطة وبمقدورنا نحن العرب ان نكررها بكفاءة ...

ان نستولى على مراكز توجيه الرأى فى العالم ... وثمن ذلك بعض من ملايننا المكدسة فى بنوك العالم .. وهناك الف من يتمنى أن يبيع ...

وحتى يتيسر لنا ذلك ... نكون قد قطعنا نصف الطرق الاصعب للخارج من دائرة الصراخ والعويل واستجداء العالم ليلتفت الينا والى قضيتنا ...

وحينئذ لا يبقى أمامنا سوى ان نجهز - بضربة واحدة - على اللص الرابض فى بيتنا ... والذى سيكون حينئذ قد تساقطت اسنانه وتعرى من جلد الاسد ليبدو على حقيقته أرنبا مذعورا أو شيئا شبيها بالارنب ... !

و ... و... والطريق سالكة ... فمن يعلق الجرس ... ؟!

الدوحة

العدد القادم

د. عون الشريف قاسم

التراث الروحي والتقدم

يعيش عالمنا الاسلامى حركة بعث حضاري كبرى تتجلى في اهتمامه الفائق بتراثه الروحى وسعيه لاحيائه ووصل تطوره به لاحراز معركة المستقبل. ومن الواضح أن هذا الاهتمام لا ينبع من مجرد عاطفة التقديس للقديم بصرف النظر عن قيمة هذا القديم، ولا ينبثق من مجرد الرغبة في معرفة حقائق التاريخ أو نفض الغبار عن آثار الماضى مع أهمية كل ذلك، ولكنه ينبع من حقيقة موضوعية فحواها أن هذا التراث الروحى هو المكون الحقيقى لشخصية الفرد المسلم والمقوم الأساسى لكيان مجتمعه، وكل تخطيط اجتماعى أو سياسى أو اقتصادى أو ثقافى لا يأخذ هذا الفهم في الاعتبار يكون قد تجاهل الأساس الواقعى للمجتمع المسلم، لأن كل عادات الناس وكل صور السلوك الفردى والجماعى وكل منابع الفعل ودوافعه في الشخصية المسلمة مستمدة بطريقة مباشرة من هذا التراث القائم في أساسه على الدين. وما دامت حركة البناء والتنمية تعتمد في أساسها على الجهد البشرى فان استنفار طاقات الأفراد الروحية وشحذ قواهم الكامنة أمر لا يقل في أهميته عن توفير احتياجات التنمية المادية. لأن امكانات التنمية المادية بمعزل عن هذه الاعتبارات الاجتماعية والروحية والنفسية والعقلية لا ينجم عنه سوى المزيد من التخلف. ومعني ذلك اننا اذا أردنا للعمل الوطنى من أجل البناء والتعمير والتقدم أن يبلغ غايته المرجوة ويؤتى ثماره الطيبة فلا بد من أن يرتبط بأحاسيس الناس وان يستمد دافعه من ضميرهم وبالتالي يجب أن يرتكز ارتكازاً مباشراً على تراث الأمة لأنه بذلك



ان اهتمام الدولة والشعب بالتراث الروحى للامة ، يعنى اننا قد جاوزنا مرحلة التيه والضياع الحضاري ، وبدانا نستعيد ثقتنا بانفسنا وبمقدراتنا ·وأننا بدانا نهتم اهتماما جديا بما نحن مقدمون عليه من عمل يتطلب منا شحذ كل طاقاتنا المادية والمعنوية لخلق المجتمع الجديد فى كل العالم الثالث المتطلع الى التحرر والانعتاق

يستمد قوته مباشرة من تجربة الناس المعاشة التي تبلورت على أساسها كثير من المفاهيم والقيم الراسخة في عقول الناس وحياتهم فيصبح العمل الوطنى امتداداً طبيعيا لما ألفه الناس وجربوه وأثبت فعاليته .

تجارب من السودان

خذ مثلا تجربة العون الذاتى في السودان فهى سمة قديمة من سمات المجتمع السوداني مستمدة من روح التعاون والتكاتف التي رسخها الدين في نفوس الناس على طول الزمن . وعندما نظمت الدولة موضوع العون الذاتى واعتبرته رافداً أساسيا للعمل الوطنى فانها كانت ترتكز في ذلك على مظهر من مظاهر الشخصية السودانية المسلمة المستمدة من روح التراث ولهذا السبب فان استجابة الناس وتفانيهم في هذا السبيل كانت استجابة عفوية لا تكلف فيها ولا افتعال لأن الناس كانوا يستجيبون في ذلك لدافع نابع من ذاتهم عاشوه طول حياتهم على أساس فردى أو اجتماعى ضيق فاتسع الآن ليشمل البلاد بأسرها . فليس هناك الزام خارجى أو ضغط فكرى غريب عن حياة الناس وانما هو امتداد وتوسيع وتنظيم وتنمية لظاهرة معاشه مألوفة .

ولا يقف الأمر في هذا المجال عند ظاهرة العون الذاتى بل اننا يمكن أن نستثمر كل القيم الروحية والمواضعات الاجتماعية القائمة عليها في بناء كل مؤسساتنا الاجتماعية والسياسية والتعليمية وما اليها .

خذ مثلا موضوع توقير الصغار للكبار واحترام الكبار للصغار الذى تستند عليه علاقاتنا في الاسرة وفي المجتمع فهو أساس الديمقراطية المتسامحة التي يمتاز بها المجتمع المسلم بالسليقة وهو من هذه الناحية أساس نفسى واجتماعى جاهز لتنظيم كل مؤسساتنا الدستورية والتنفيذية والشعبية . ومتى استغللنا هذه العاطفة الخيرة في نفوس الناس استطعنا أن نتفادى في المجال السياسى كثيراً من الأخطاء الناجمة عن استيراد نظم نابعة من تجارب مجتمعات لا تمت إلى حياتنا بصلة ، وان نتفادى في حياتنا الاجتماعية كثيراً من الشرور والجرائم الناجمة عن تمرد الشباب ورفضهم واستفحال الأمراض النفسية والاجتماعية في أوساطهم . في حين أن مجتمعنا ما يزال في فتوته والتماسك ما يزال سمته الرئيسية ، وكثير من القضايا المثارة في هذه الأيام على امتداد عالمنا العربي والاسلامى عن تمرد الشباب ورفضه وانحلاله مبالغ فيها ومعظمها مفتعل وهو يمثل مظهراً من مظاهر الضغوط الخارجية على مجتمعنا تستحق الدراسة والتأمل .

ويمكن أن نتحدث في هذا المجال عن مظهر آخر من مظاهر التراث المترسب في نفوس الناس وهو حبهم للعلم وتقديرهم للعلماء والمتعلمين . تجد هذا الشعور حتي عند الاميين ويصل عند الكثيرين إلى درجة التقديس لارتباط العلم والتعلم بالدين وحفظ القرآن والفقه فاننا ان ضربنا على هذا الوتر وبنينا عليه ثورتنا الثقافية فاننا نكون قد ارتكزنا على أساس راسخ سليم مستمد من حياة الناس وعواطفهم فتكون استجابتهم مباشرة وسريعة لكل ما يطلب منهم من عمل .

وهكذا يمكن أن نستغل كل القيم التي رسخها الدين في النفوس من دعوة إلى الاخلاص في العمل وزيادة الانتاج واداء الواجب وما اليه . والغاية من كل ذلك هي تفجير كل هذه الطاقات الكامنة في نفوس الناس والمستمدة من الدين والتراث وتسخيرها لخدمة العمل الوطني بحيث يشعر كل مواطن في نهاية المطاف بأن ما يقدمه لدنياه وبالتالى لوطنه هو بعينه ما يقدمه لآخرته وبذلك يرتبط العمل الوطنى بالعاطفة الدينية ويحدث الارتباط بين الدين والدنيا .

الدين والتعبير الاجتماعي

فالاهتمام بالتراث الروحى للامة هو في حقيقته اهتمام بتركيز كل القيم الايجابية في حياة الناس لأن تركيز هذه القيم في حياة المجتمع هو هدف الدين وغايته وروحه وكل ما عدا ذلك من طقوس وعبادات غايته تأكيد هذه الروح التي تجعل من الانسان انسانا كاملا فان الدين كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم هو المعاملة . ومن هنا ينبع اهتمام الدولة والشعب في كثير من اقطار الاسلام بالدين والتراث

التراث الروحىّ هو المكوّن الحقيقى لشخصيّة الفرد المسلم

استنهاض طاقات الأفراد الروحية ضرورة تقتضيها احتياجات التنمية

متى يصبح العمل الوطنى امتداداً طبيعيًا لتجارب الجماهير؟

التراث الروحي والتقدم

الروحى لأنه الاطار الفكرى والثقافي والاجتماعى الذى يتم فيه ومن خلاله التغيير .. هذا عن الدين عامة وهناك جانب آخر يتعلق بالدين الاسلامى بالذات الذى ترتكز عليه حياتنا الاجتماعية في عمومها فهو ليس دينا تعبديا فحسب كبقية الأديان وانما هو بالاضافة إلى الجانب التعبدى نظام اجتماعى وتراث حضارى يصوغ شخصيات الأفراد ويصبغ كيان المجتمع ويشكلهما تشكيلا عضويا مميزاً ينعكس في مسلك الأفراد وفي اتجاه المجتمعات ، فالفرد والمجتمع وليدا الحضارة الاسلامية التي تقف اليوم في مواجهة الحضارة الغربية القائمة على تراث اليونان والرومان . وهذا الوضع الحضارى المميز الذى يسرى في حنايا الفرد والجماعة يفرض علينا نمطا خاصا في التطور ، فاننا إذا أردنا أن نتطور تطوراً حقيقيا فلا بد أن ينبع هذا التطور من داخل اطارنا الحضاري لأنه بذلك يكون تطوراً للذات منبثقا من الداخل بصرف النظر عن التيارات الحضارية الوافدة أو المؤثرات الخارجية التي دفعت هذه الذات للتفاعل مع عالمها الخارجى .. فالتقدم الحقيقى في مثل مجتمعنا متصل أوثق اتصال بما يجرى داخل هذا الاطار العضوى الحضارى لشخصية الفرد وشخصية الجماعة .. ومعني ذلك أن كثيراً من المظاهر والأفكار التي تأتينا من الخارج ما لم تدخل في صراع حقيقى مع المظاهر والأفكار وليدة التراث وينجم عن هذا الصراع الحى الوضع المتوازن المريح الذى تجد فيه الشخصية الحضارية التعبير عن ذاتها في اللحظة التاريخية المعينة ، فانها تستمر مجرد تقليد نقبله احيانا بعقولنا ولكننا نرفضه بعواطفنا ومشاعرنا وضمائرنا وتستمر الازدواجية في حياة المجتمع بين جديد يهجم علينا فنقلده دون كبير جهد ، وموروث يعيش في داخلنا دون أن يجد الفرصة الحقيقية للانطلاق والتطور والتجدد . وهذا الصراع الفعال المنتج بين الموروث والجديد لا يمكن أن يتحقق ما لم يتبين للناس سمات هذا الموروث ويدركوا تأثيره البالغ على تكوين شخصيتهم وبالتالى تأثيره على حياتهم الحاضرة وذلك بداية الوعى بالذات والشعور بالكينونة القومية والوطنية المتفردة في مواجهة كافة التحديات التي تسعى إلى طمس معالم الشخصية الحضارية للأمة ودفعها إلى التخلى عن ذاتها وطابعها الأصيل للانخراط في ركب الحضارة الغربية السائدة وتقليد كل ما يأتينا منها بصرف النظر عن ملاءمته لأوضاعنا وحضارتنا

المعركة في الداخل والخارج

ولهذا السبب فان تطوير المجتمع الذى نهدف اليه في كل عالمنا الاسلامى يستهدف بالتالي تطوير التراث الروحى وبعث روح الدين الحقيقية في نفوس الناس لاتصال



ذلك بتطوير الشخصية الحضارية التي يعتمد عليها كل تطور حقيقى لمجتمعنا . وهذا الفهم الواسع لبعث روح الدين وتطوير التراث وأهميته لبناء المجتمع الجديد على اسس سليمة يجعل معركتنا في الداخل من أجل البناء والتعمير وثيقة الصلة بمعركتنا الكبرى من أجل مواجهة كافة التحديات الحضارية والقوى الاستعمارية التي تسعى إلى تصفيتنا حضاريا لتتم لها الغلبة علينا وتسهل عليها السيطرة على مواردنا الطبيعية والبشرية فان معركتنا الداخلية لتأكيد ذاتنا وبناء مجتمعنا على أسس نابعة من تراثنا متجاوبة مع ضميرنا وحسنا الاجتماعية لاتنفصل عن معركتنا الخارجية لدحر كافة القوى الاستعمارية متعاونين في ذلك مع كل شعوب العالم الثالث التي تواجه نفس التحدى الاستعمارى . فان انحسار موجة الاستعمار العسكرى عن كثير من شعوب العالم الثالث ليس إلا نصف المعركة من أجل التحرير . فان المعركة الحقيقية التي تنتظرنا هى المعركة الحضارية ، معركة اثبات الوجود الحضارى المستقل للفرد والجماعة في عالم تكاد تسيطر عليه الحضارة الغربية وتسعى بكل اسلحتها العسكرية والاقتصادية والثقافية لتحطيم كل شعور بالذاتية المتفردة عند شعوب العالم الثالث ، لذلك كانت كل الجهود الاستعمارية موجهة لتشكيك الناس في تراثهم ووصفه بالتخلف وبأنه قيد يمنع الناس من التقدم على الطريقة الغربية ، خاصة وان التقدم على الطريقة الغربية مربوط بالثورة على الدين ، ناسين أن الدور الذى يلعبه الدين في المجتمع الغربي غير الدور الذى يلعبه الدين في مثل مجتمعنا . فان المسيحية في المجتمع الغربى مع اهميتها الحضارية إلا انها لا تدخل في اطار المجتمع وتصوغ شخصيات الأفراد بالطريقة العضوية التي صاغت بها الحضارة الاسلامية والدين الاسلامى شخصية الفرد والجماعة في مثل مجتمعنا ولذلك كان بتر المتعلمين عن تراثهم الدينى الذى نجم عن فصل التعليم المدنى عن التعليم الدينى بترا للمتعلمين عن المنبع

تطويــر المجتــمع يستــهدف بعث روح الــدين الحقيــقية في النــاس

الحقيقى للأصالة القومية وفصلا عمليا للذات والشخصية عن مصدر قوتهما وفعاليتهما وفي كل ذلك اضعاف للشخصية ومسخ لها خاصة لدى الأجيال الصاعدة التي تتربى في بيئة تقليدية لا تمثل إلا الصورة الجامدة السالبة لحضارتنا فتنشأ وهى كارهة لهذه الحضارة الجامدة التي لا تعرف منها إلا ما تراه في بيئتها الضيقة : طقوس جامدة لا حياة فيها وأحكام كثيرة لم تخضع للاجتهاد لما يقرب من ألف عام ، وانفصال تام بين العقيدة والعبادة وما يجرى في واقع الحياة . إن الانسان لا يلوم المتعلمين الذين نشأوا في هذا الجو الذى تضافرت فيه الجهود الاستعمارية مع ظروف التخلف والجمود والسلبية التي انتهت اليها الحضارة الاسلامية . فالانسان بالطبيعة عدو ما جهل خاصة اذا كانت كل ثقافته الغربية موجهة لحرب هذا الذى يجهله كما هو الحال مع تراثنا وحضارتنا .

تجربة الصين واليابان

وهذه المعركة الحضارية الكبرى التي يخوضها الغرب ضد شعوب العالم الثالث بغرض طمس معالم ثقافاتها الوطنية ومسح سماتها الحضارية بدعوى وحدانية الحضارة العالمية هى التي نبهت شعوب العالم الثالث إلى الالتفات إلى تراثها القومى وثقافتها الوطنية بحسبانها حجر الزاوية في كل تقدم حقيقى للمجتمع . لقد أحست الصين بالتخريب الاستعمارى الذى استهدف تحطيم كل تراث الصين الروحى بدعوى التحضر فكانت بداية التقدم الحقيقى للصين هى الرجعة إلى التراث القديم بدراسته ، والتنقيب عن روحه الحقيقية المترسبة في الشخصية الصينية ومن هنا جاءت هذه الطفرة التي اذهلت بها الصين كل شعوب العالم ، ومثل ذلك تفعل اليابان . وقد كانت كل حركات المقاومة في منطقتنا مستمدة من روح تراثنا وديننا كما فعل اسلافنا في مقاومتهم للهجمة الاستعمارية الصليبية في القرن الحادى عشر الميلادى ومثلما فعلوا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حين كانت الهجمة الاستعمارية الأوروبية الحديثة على العالم الثالث ، ويكفى ان نعلم انها كانت موجهة أساسا إلى العالم الاسلامى منذ القرن الخامس عشر حين اندحر العرب في الاندلس وتضافرت كل جهود الدول الأوروبية لدحر السيطرة العربية على التجارة البحرية في البحر المتوسط والمحيط الهندى وأفريقيا . ومن ثم كانت كل حركات المقاومة في أفريقيا وآسيا دينية المحتوى لأن الدين في حضارتنا هو قوام الشخصية وروحها . هكذا كانت حركات الجهاد في غرب أفريقيا التي قام بها عثمان دان فوديو والشيخ عمر ومواطننارابح الزبير وحركات الثورة والاصلاح في شمال القارة التي قامت في الجزائر وليبيا وتونس والمغرب والصومال والسودان وكلها حركات موجهة نحو المستعمرين الغربيين أو من يتشبهون بهم .

الــدور الــذى يلعبــه الــدين في المجتــمع الغــربي غــيره في مجتمعنــا

حــركات المقاومة في منطقتنا مســتمدة من روح تــراثنــا

الثورة وروح الدين

وحينما واجه مجتمعنا الكبير الغزو الخارجى كانت حركة الثورة على الغزاة قائمة على روح الدين الثورية التي ترفض الاستعباد والاستعمار وما تزال هذه الروح الثائرة هي سلاحنا الفعال لمواجهة التحدى الحضاري والاستعماري . وخير شاهد على قوة هذه الروح تجربة الجزائر امام الاستعمار الفرنسى فقد قاوم شعب الجزائر كل محاولات الاستعمار لطمس معالم حضارته بارتكازه على هذه الروح الثائرة التي تجعل من الدين مقوما أساسيا من مقومات القومية والانتماء الحضارى . فتمسكنا بحضارتنا ومحافظتنا على مميزاتنا الثقافية هو من أكبر أسلحتنا في مواجهة التحدى الاستعمارى ، والاهتمام بتراثنا هو جزء لا يتجزأ من الاعداد للمعركة الحضارية الكبرى لا يقل في مفعوله عن السلاح والقوة الاقتصادية . وفيما فعله اعداؤنا الصهيونيون من تمسكهم بتراثهم واصرارهم على تسمية دولتهم برمز دينهم وهو جدهم اسرائيل واحياء لغتهم العبرية وتجديدها والتزامهم بكثير من أحكام دينهم وطقوسهم على الرغم من ان الأكثرية منهم لا يؤمنون بدين ، في كل ذلك عظة لنا وعبرة.

ان اكتشافنا للعبة الاستعمار الرامية إلى تجريدنا من مصدر القوة في نفوسنا وتحطيم ايماننا بقدرتنا الذاتية على التطور وقدرة حضارتنا على العطاء هو الذى يدفعنا الآن كما يدفع كل شعوب العالم الثالث إلى الاعتماد على ذواتنا ، وهذه الرجعة الى الذات تتطلب منا معرفة هذه الذات التي ظللنا نجهلها القرون الطوال بحكم ظروف التخلف والانهيار الحضارى وتحكم الاستعمار في اقدارنا في القرنين الأخيرين . لقد عشنا فترة طويلة على فتات فوائد المستعمرين نتجرع سمومهم فنزداد كرها لأنفسنا ولحضارتنا فتتقلص بالتالى مقاومتنا وتنهار ارادتنا فنوغل في التقليد حتى نصبح نسخا ممسوخة لغيرنا .

المعرفة بداية الانطلاق

ان بداية الانطلاق الذاتي المستقل تكمن في تحرير النفس من كل سلبيات الماضى وتأكيد ايجابياته وذلك لا يتم إلا بمعرفة هذا الماضى معرفة متأنية ومعايشته دراسة وتمحيصا وهضما ، وذلك يتطلب منا الايمان بقيمة هذا الماضى لما له من أثر على حاضرنا مما يستوجب رفض كل دعاوى المستعمرين وتعاليمهم المغرضة التي تنال من هذا الماضى

التراث الروحي والتقدم



وتصوره لنا في صورة سلبية قاتمة حتي ننفر منه ونقع في شراكهم وأحابيلهم . ولنعلم أن مثل هذه الرجعة الموجهة إلى الماضى لدراسته والاستفادة منه لا تتم بالأماني ولا بالمواقف المتشنجة المتصلبة وانما تتم كردة فعل طبيعية لخيبة الأمل الكبيرة التي تواجهها الشعوب المتحضرة وهي تجد نفسها في مفترق الطرق تواجه خطر الذوبان أو الموت الحضاري فتنكفيء مضطرة على أنفسها تبحث عن مخرج من ورطتها ، فتعود وقد تأكدت ثقتها بنفسها وتجددت قدراتها وتفجرت في أعماقها المصابيح التي أضاءت طريقها في الماضى قبل أن يدهمها الظلام .

اننا نعيش هذه الصحوة في هذه الحقبة الدقيقة من حياتنا وما هذا الفراغ الروحى الذى يعيش فيه مجتمعنا إلا إرهاص بالرجعة الفاعلة إلى مصادر الأصالة في تراثنا لتشرق على حياتنا كل منابع القوة في شخصيتنا فتندفع في طريق التقدم بناء وتعميراً وريادة فكرية وحضارية .

ولنعلم ان اكتشاف روح الماضى وادراك جوهر التراث الفاعل لهو من أبعد الغايات منالا ، لأن في حيازته الفرق بين التحضر والتخلف ، فان الناس لا يستطيعون أن يبعثوا الحياة في الماضى الا بمقدار الحيوية الكامنة في حياتهم الحاضرة . ولكى يصبح ماضينا جزءا حيا من حاضرنا يلزمنا كثير من الجهد والايمان بأنفسنا وبتراثنا . فنحن نعمل في جبهتين لا غنى لأحداهما عن الأخرى اذ علينا ان نوغل في دراسة الماضى والانفتاح عليه بشكل واسع في كل مؤسساتنا التعليمية والثقافية والتوجيهية وعلينا في ذات الوقت ملاحقة التطور العلمى والتكنولوجى الذى يندفع بسرعة الصاروخ ، ومعني ذلك أن نعود إلى نهج اسلافنا في تلقي المعرفة حيث تمتزج الدراسة الدينية بكل المعارف المتاحة ، فيتخرج المتعلم وهو ملم بالطب والكيمياء والفلك والفيزياء ، إلى جانب علوم الدين واللغة والفلسفة . ونحن لا نطمع الآن في هذا المستوى من التعليم الانساني ، ولكننا نأمل أن نجد المهندس أو الطبيب أو الكيمائى أو من اليهم وهو ملم إلى جانب تخصصه بحصيلة وافرة من علوم الدين وتراث العرب .

لكى يصبح ماضينا
جزءاً حيًّا من حاضرنا
يلزمنا جهد كبير

تكامل القديم والحديث

ان معرفة القديم والتضلع فيه ليست غاية في حد ذاتها ، ولكن معايشة كتب التراث وتشرب معانيها ومداومة النظر في معانيها تتيح الفرصة لأصحاب العقول والنظر لاعمال الذهن في التراث بغرض الاجتهاد فيه وتطويره بما يلائم حياة العصر الحديثة والمزاوجة بينه وبين الفكر العالمى المتقدم بحيث لا ننفصل عما يجرى حولنا من أحداث وأفكار . وكلما تعددت الثقافات والمعارف التي ننظر بها إلى التراث اتسعت افاقه وأصبح جزءا حيا من واقع الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية ، وهذا هو سر حيوية التراث العربي والاسلامى حين كان في عنفوانه . ويكفى أن نعلم أن الفقه الذى يدرس الآن بمعزل عن علوم العصر كان الصورة المشرقة لتلاقح كل العلوم الدينية والاقتصادية والفلسفية والطبيعية التي كان يعج بها المجتمع المسلم في عصوره الذهبية .

ان الاجتهاد وتطوير التراث بما يلائم حاجات العصر ليست رغبات فردية مبتورة الصلة بما يجرى في المجتمع ككل . وبقدر إيمان الناس بتراثهم وتفاعلهم معه على ضوء تأثرهم بتيارات الحياة الحديثة تحدث الحركة داخل التراث وتتصارع الأفكار القديمة والحديثة ويتم الاجتهاد ويحدث الاجماع الذى يقر ما تتوصل اليه المجموعة من أفكار ومواضعات .

ان اهتمام الدولة والشعب بالتراث الروحي للأمة يعنى اننا قد تجاوزنا مرحلة التيه والضياع الحضارى وبدأنا نستعيد ثقتنا بأنفسنا وبمقدراتنا واننا بدأنا نهتم اهتماما جديا بما نحن مقدمون عليه من عمل يتطلب منا شحذ كل طاقاتنا المادية والمعنوية لخلق المجتمع الجديد ليس في عالمنا العربى فحسب بل في كل منطقتنا الحضارية ، بل في كل العالم الثالث الذى يتطلع إلى التحرر والانعتاق والاسهام المستقل في تطوير حياة الانسان ومستقبل البشرية ..


الخليج الجديد
مرآة الخليج في الوطن العربي
STATE OF QATAR
مجلة سياسية جامعة
تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر
أول كل شهر
الخليج الجديد
مرآة الخليج في الوطن العربي

محمد العربي الخطابي

المتكلم والمخاطب

تعلمت فن الحديث إلى النفس من والدي رحمه الله ، فقد كان ولوعاً به دؤوباً عليه بارعاً فيه لا يكاد يخلو إلى نفسه حتى يشرع في الحديث إليها مستعيناً بالاشارة المعبرة والايماءة الواضحة مستعملا في ذلك سبابته أحياناً وكل يده أو ذراعه . وانك لتراه يحرك رأسه ذات اليمين وذات اليسار حركة خفيفة أو ثقيلة حسب سياق الكلام ، أما حاجباه وعيناه وصدغاه ومنخراه فقد كانت كلها من وسائل التعبير الرئيسية عنده . وكان تقطيب الوجه أو بسطه من العلامات الواضحة على منصرف حديثه الباطني يعرب بهما عن حالتي الرضا والسخط ، غير أنني ما شاهدته قط يستعين برجليه كلتيهما أو باحداهما ليفصح عما يجيش بخاطره .

وكنت أجد تسلية كبرى في اقتحام خلوة والدي إذ أطل عليه من كوة صغيرة في غرفتي حينما أنسحب لأنام . وكان يجلس في صحن الدار فأشرف عليه من عل دون أن يراني ، وما زال كذلك حتى يغلبني النعاس فأنام ويبقى هو جالساً يحتسى الشاي وينعم بلحظات الوحدة والهدوء .

ولست أزعم أننى كنت أفهم كل ما كان والدي يقوله في سره ، إنما كنت أعمد إلى الاجتهاد والتأويل حينما يغيب عني معنى الاشارة والايماءة وتغير سمات الوجه ، بل إننى كثيرا ما كنت ألجأ إلى الاستنباط أو القياس لفهم معانى حديثه الخافت ، فان هو ، مثلا رفع يده مبسوطة ولوح بها في الهواء أدركت أن هذه الحركة تعنى صفعة على قفاى ، وإن هو هز يده مجموعة وحركها بشدة من أسفل إلى أعلى فهمت من ذلك وكزة تصيبني في ذقنى ، فاذا رفع حاجبه الأيمن وقطب جبينه تخيلت أنه إنما يقصد مؤاخذتي على زلة لم أقترفها ، أما إذا انفرجت أساريره وبانت أسنانه السفلى تصورت أنه يستحضر بعض مستملحات المعلم محجوب صاحب المقهى الذى يجلس فيه أوقات فراغه .

رحم الله والدى الذى أورثنى الحذق في هذا الفن من التعبير فأصبحت أهوى ممارسته وأتقنته ، وربما فقت في ذلك أبي الذي لم يكن يزاول هذا النشاط الخاص إلا حينما يخلو إلى نفسه ويتيقن من أنه لم يعد هنالك أحد يراقبه ، وما رأيته قط يكلم نفسه وهو مار في الطريق أو قاعد في المسجد ينتظر موعد الصلاة ، وما كان له أن يفعل ذلك وهو الحريص على مظهر الوقار والهيبة ، النفور من كل مايشين . أما أنا فأمارس هواية الحديث إلى النفس في خلوتي وعلى قارعة الطريق وفي المقاهي المزدحمة بالزبائن لا أحفل بمن يراقبني أو يستجهن صنيعي ، وربما تأثرت في هذا بالسيد حامد ، مؤذن جامع حينا الذى كان يسير في الطرقات وهو منشغل بالحديث إلى نفسه بصوت يكاد يكون مسموعا وإشارات تتجاوز حدود ما يصطنعه كبراء أهل الحي من وقـــار .



وقد كنت أسمع من يقول : إذا رأيت امرءاً منهمكا في محادثة نفسه وهو في الطريق العام فاعلم أنه منشغل ببناء بيت أو مقبل على زواج ، وليس هذا صحيحاً أو أنه لا ينطبق على كل الأحوال . فأنا ، مثلا ، لست مشغولا ببناء بيت أو عمارة ومن المستبعد أن أنشغل بذلك في مستقبل منظور ، ثم إننى أنعم بالحياة الزوجية منذ عدة أعوام ومع هذا فاننى لا أتهاون في الاستمتاع بحقى في مخاطبة النفس همسا أو بالاشارة والايماءة أو بتحريك الشفتين وعضلات الوجه إن اقتضى الحال .

وبسبب خبرتى الطويلة في مزاولة هذا الفن الذاتى أستطيع أن أقول ، بثقة ، أن حديث المرء إلى نفسه يختلف ويتنوع تبعا للظروف والأحوال وتأثير البيئة كما أنه يخضع لتقلبات المزاج .

فأنت أحيانا تكلم نفسك فيكون الحوار بينكما متناسقا متكاملا يخضع لصرامة المنطق وسلامة الذوق فلا يكاد يفلت من بين يديك خيط من خيوط الكلام حتى تصل به إلى منتهاه أو تكاد .

وأحيانا أخرى يجرى الحديث بينك وبين نفسك على غير منهج قويم إذ يعوزه الترابط والتسلسل ووضوح القصد فيبدو وكأنه ضرب من الهراء أو العبث ، وفي هذه الحال تجد نفسك وقد أفلتت من بين يديك رؤوس الخيوط جميعا فتتداخل مواضيع الحديث وتتقاطع وتتبعثر وغالبا ما يحدث لك هذا وأنت في الطريق العام حيث يؤثر في مجرى حديثك من تلقاهم من أشكال الخلائق وأنماط البشر وما يصادفك من عوارض ومفاجآت .

ومن الحديث الباطني ما ينحوك منحى الخيال الجامح فيجعلك تحلق في أجواء تختلط فيها الأنوار والألوان والظلال ، أو ترتفع من الأرض إلى السماء أو تغوص في أغوار الأرض وأعماق البحار ، وهذا النوع من الحوار الباطني لا يطيب في الغالب

- كان والدى يحرص على مظهر الوقار والهيبة ويعشق الهدوء!
- تأثرت بالسيد حامد مؤذن الجامع في حديثه مع نفسه!
- عندما يأتي الخيال الجامح تختلط الألوان والظلال والأنوار!
- ثبات الأشجار لا يعني الجمود .. بل الحركة الموزونة!

الا حينما يخلو المرء إلى نفسه ، وهو أطيب ما يكون حينما يسود الظلام ويخيم السكون وتسعف العزلة ويحلو السمر المنفرد .

وهاك نماذج من حديث النفس أعرضها عليك كما هى دون تنقيح أو تهذيب ، فلا تؤاخذنى إذا لم تتمكن من التعرف إلى نفسك في هذه النماذج العفوية ، فالتجارب تختلف ، والعقول تتفاوت ، والأمور في هذا غالبا ما تخضع لحلم المصادفة وتباين الزمان والمكان .



النموذج الأول

– أنت مجنون .. كيف تترك الفرصة تفلت من يدك وأنت في أشد الحاجة إلى تحسين حالتك ؟ إنك حقاً لعبيط !

– دع عنك لومي ... أنت لا تقدر موقفي . ان ذاك اللعين لا يصنع شيئا أبداً دون أن يتقاضى عليه الثمن باهظا . هل تريدنى أن أمرغ شرفي في الوحل الأسـود ؟

– أية سمعة تعنى ؟ أنت مغمور ابن مغمور ووزنك في المجتمع طفيف .

– مغمور ، هذا صحيح ، ولكننى لست مطموراً فأنا أدب على وجه الأرض وأهدافى في الحياة واضحة .. قبح الله الفساد فنفسى لا تطاوعني عليه .

– أنت تستحق أن تلقم بالطوب اليابس .. هل يطلب منك أكثر مما يطلب من الآخرين ؟

– عليكم أنفسكم ...

– هذا في باب الوعظ ، ونحن إنما نعالج الواقع ، ألا تذكر قول «بيرانديلو» : الغاية تبرر الوسيلة ؟

– بيرانديلو لم يقل شيئا من هذا ، لعلك تقصد « نيكولو مكيافيلي » ، وهو ، على كل حال ، لم يكن يخاطب الأفراد العاديين مثلي بل رجال الدولة والسياسة ، إنه مثلا يقول للوالى أن يعطي ما شاء من وعود وأن لا يبر بها إذا شاء . المهم هو أن يحافظ على حياته وبقاء دولته .

– دعنا إذن من مكيافيلى ، فالمقصود هو انت ، ألا تفكر في مستقبلك وراحة أسرتك ؟

– كرامتى هي الأولى . أو ينبغي أن يكون الخط المنحرف هو اقرب الخطوط الواصلة بين الحاضر والمستقبل ؟

– هل وصلنا إلى درس الهندسة ؟ دعنا الآن في الواقع . أنت من جملة الآخرين . ألا تذكر قول دريد ؟

وما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزيّة أرشد

– وأنت ألم تسمع بقول قطري ؟

وما للمرء خيرٌ في حياة
إذا ما عُدَّ من سقط المتاع

– هذه حجة عليك لا لك . أنت في واقعك الراهن معدود من سقط المتاع ، وفرص الحياة تفتح في وجهك بابا فتوصده بكبرياء مؤثراً البقاء في الظلام . إن الموقف السلبي لا يفيد صاحبه ولا ينفع غيره ، وهو لن يغير واقعاً قائماً .

– إن موقفى موقف صمود ، فالذى يرفض الفساد ويأبى أن ينقاد لدواعيه إنما يقف موقفا إيجابيا وان ظل صامتا إلى حين .

– ها ... ها ... ها ، رحم الله من قال :

إذا أنت لم تنفع فضر ، فانما
يرجى الفتى كيما يَضُرَّ وينفعا

– هذا من لغو الشعراء . وحتى إذا سلمنا بصحة هذا القول فينبغى أن نفهم منه إلحاق الضرر بالأعداء لدفع أذاهم ، أما أن يضر الانسان نفسه وذوى قرابته .

– يبدو انه لا سبيل إلى إقناعك فعنادك صخرة صماء . على كل حال ، لقد نصحتك .

– كلامك إغواء لا نصيحة ، وما تسميه أنت العناد فأنا أسميه الثبات .

– الثبات من صفات الأشجار ما لم تقتلعها الرياح ، أما الانسان فمحمول على التغيير والتطور .

– الأشجار إنما تثبت لتتغير وتتطور وفقا لسنة الحياة ، فالثبات في حالها لا يعنى الجمود بل الحركة السوية الموزونة .

– إذن فلنختم حوارنا بهذه الفلسفة التأملية .

المتكلم والمخاطب

النموذج الثاني

ـ انها جميلة حلوة العينين لولا أنفها الأفطس .

ـ إياك أن تنسى العدس والبصل .. !

ـ هي دائما تذكرنى بأشياء احب أن أنساها .

ـ ذكروني عينيك .. رحم الله أم كلثوم !

ـ وابن كلثوم ، عمرو .. ألا تذكره بخير ؟

ـ على ذكر البصل ... يجب أن أطلب من محمود أن يعيد إلى كتاب الفلاحة لابن بَصَّال الذى أعرته إياه .. إنه كتاب نادر .

ـ اسرع .. اسرع بالدخول إلى متجر القمصان إذا أردت أن تتجنب لقاء ذلك الثقيل ، إنه دائما يذرع هذا الشارع طولا وعرضاً متأبطاً رزمة من الصحف التي لا يقرؤها .

ـ أوه ! يبدو أنهم رفعوا أثمان القمصان ... منذ أسبوع فقط كانت الأسعار أكثر اعتدالا .

ـ كان : فعل ماض ناقص ، والقميص : اسمها ، ورخيصاً : خبرها .

ـ هيا .. هيا .. لقد مرت الزوبعة .

ـ غريب .. في بعض الأقطار الشقيقة يسمون الزوبعة الرملية « طُزّاً » .

ـ لا بد أن هذا الفيلم خليع ماجن ... انظر إلى هذه الصور القذرة المعروضة على أنظار الناس ... أف ! هل يحدث هذا في بلد مسلم ؟

ـ كان أبو نواس شاعراً ماجناً ومع ذلك أعجب أبو العتاهيه بشعره .

ـ ألا قُبِّحَ من وجه وقُبِّحَ حامله ! يبدو أنه كان مفرط البشاعة ولذلك كان هجاء بذىء اللسان .

ـ لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرت بيتك ، والجيب يزار

ـ هذه سيارة جديدة .. آخر صيحة كما يقولون !

ـ إنها صيحة في واد .

ـ كيف يتحدثون عن التلوث في الهواء والماء ، وينسون تلوث العقول ؟

ـ العقول على وزن العجول !

ـ جاء الرسول بدين الحق فانتكبوا وهل يضير رسول الله أن كفروا ؟

ـ ماذا تقوله الصحف في هذا الصباح ؟ لا شك أنهم ما زالوا يتحاربون في جهة ما . لقد طالت لحية الرجل حتى كنست أرض أفريقيا .

ـ يبدو أن بيغن قد نسي دير ياسين ، فماله الآن يرتل التوراة باللغة العربية مع رطانة سلافية ؟

ـ اللغة توحد العرب والفلسفة تفرقهم . رحم الله ابن خلدون !

ـ مسكين ! لقد وخط الشيب رأسه . إنه أستاذى الذى درست عليه الأدب . كان يهتم بالنحو أكثر من اهتمامه بالشعر والنثر . دائما : اعرب ، أشكل ، ما محل هذا من الاعراب ! يبدو أنه أحيل على المعاش . هل أسلم عليه ؟ انه غارق في قراءة كتابه « شذرات الذهب » . هو يحب الجلوس في هذا الركن المظلم من مقهى « السفراء » .

ـ عجباً ! كيف يختارون أسماء المقاهى : السفراء ، بغداد ، كليفورنيا ، النهضة .. قدماء المحاربين ؟! قديماً كنا نسمي المقاهي بأسماء أصحابها : الدحمان .. ! الفيشاوى .. ! سعيد .. !

ـ المدينة السعيدة .. انها قصة قرأتها وأنا ما أزال طالباً ، لعل كاتبها هو شارلز ديكنز ؟!

ـ هل هناك مدن سعيدة ؟

ـ تبت يدا أبى لهب ! أمثال أبى لهب يعيشون بيننا في هذا العصر . انظر إلى ذلك العجل السمين المار عن يمينك . إنه لا ينفق المال إلا في الفساد والافساد ... فهو الذى يجلب من الخارج كل هذه الافلام الداعرة ويعرضها على الشبان والشابات .

ـ ان الغنى غنى النفس ...

ـ ظهر الفساد في البر والبحر ..

ـ وعندنا فى الجبل كذلك يا سيدى ..

ـ أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ...

ـ كل وعقله ...

ـ كلّ فولة ولها كيال ...

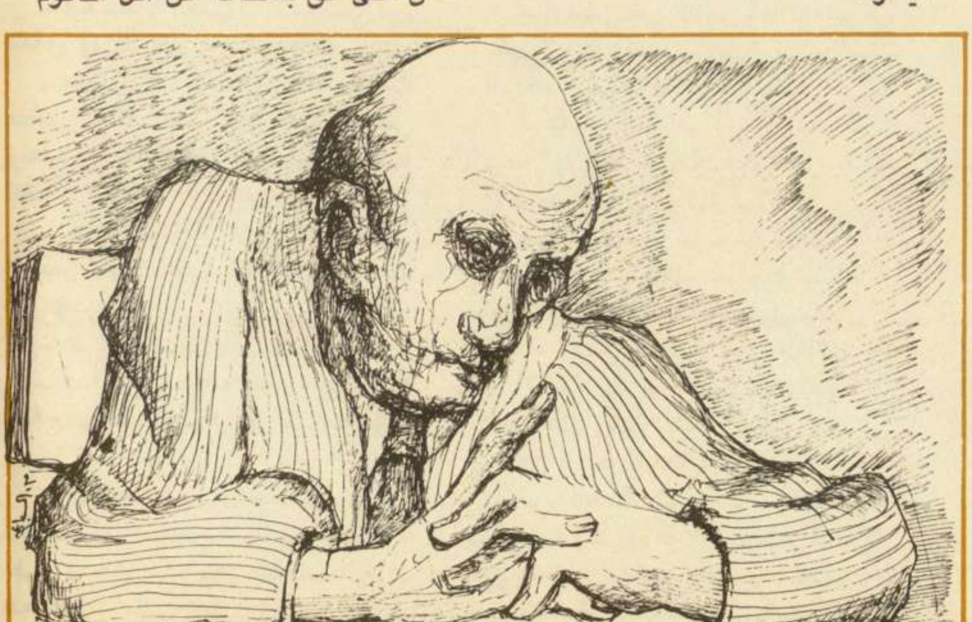
ـ هذه الأغنية مملة . لماذا يصرون على رفع صوت المذياع في المقاهى والمنازل ؟ هل أصيب السكان بالصمم ؟

ـ بتهوفن كان أطرش ومع ذلك تمنى أن يسمع في السماء .

ـ هذه زوبعة أخرى قادمة . انه أثقل من السابق . حاول أن تتجنب لقاءه إن كنت تؤثر السلامة .

ـ ولدي يريد دراجة نارية .. إنه يحلم .. حوادث السير وثمن الدراجة والوقود ؟!

ـ البصل والعدس ! لا شك أن المعرى كان على حق بامتناعه عن أكل اللحوم

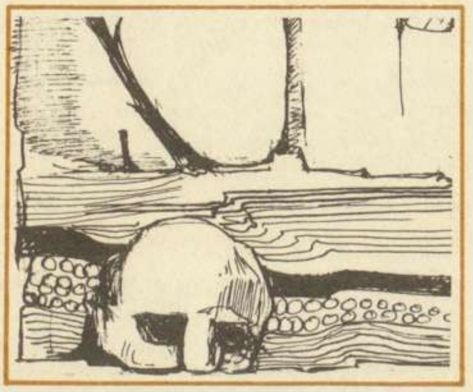


● دائماً نتحدث عن التلوث في الهواء .. وننسى تلوث العقل !
● قصة المدينة السعيدة التي قرأتها أثناء دراستي !
● الفولاذ عملة صعبة .. لكنني أتمنى أن تحملني أجنحة من القش !

وعزوفه عن الزواج .. هذا جناه أبي .. لقد كان متشائما أكثر من « اللزوميات » .
– كيف قضى طه حسين أيامه مع أبي العلاء في سجنه ، هل كان العميد يأكل اللحم ؟
– يقولون إن نزار قباني شاعر مراهق وهل الشعر إلا مراهقة دائمة ؟
– من الخليج إلى المحيط مروراً بشط العرب وشرم الشيخ .
– كلنا في الهوى سوا .
– بلاد العُرْبِ أوطاني .. .. ..
دن .. دن .. دن إلى مصر فتطوان
– فخرى البارودى سبق أوانه أو جاء بعد أوانه ، من يدرى ؟
– حقوق الانسان فرية .. والسياسة فخ .. والديمقراطية خردة .
– هل تذكر « كوخ العم توم » ؟ يبدو أنهم يبحثون الآن عن « الجذور » في أفريقيا . ألكس هالي قد اكتشف عروقه .
– هنا كانت حديقة العشاق ، يرحمها الله ! ترى كيف تحولت إلى مزبلة ؟
– الجغرافية توجه التاريخ .. والتاريخ يحول جمهورية جائعة إلى امبراطورية متسولة عارية .
– الحفاة العراة يتطاولون في البنيان ... هذا من علامات الساعة !
– هذه ساعة سويسرية ، لعلها من ذهب !
– ولك الساعة التى أنت فيها .. هذا شعار الخاملين .
– حانت ساعة الاياب .. إياك أن تنسى العدس والبصل !

النموذج الثالث

– هذه أجنحة من قش لن تقوى على حملك إلى تاهيتى ، فهلا اصطنعت أخرى من فولاذ ؟
– الفولاذ عملة صعبة عزيزة المنال . حسبى أن تحملني أجنحة القش هذه إلى الساحل اللازوردي .
– صباح الخير ... ! ما له لا يرد ... هذا المتعجرف ؟ لعله مارلون براندو .. انه متغول .
– دعنا منه ... ها هي جين فوندا ، إنهن يترددن جميعا على هذا المكان .. كل الممثلات الفاتنات يوجدن هنا ، حتى دنانير وعزة وولادة بنت المستكفى . ماذا



يستهويهن في « نيس » ، فلنبحث الآن عن ماريا كالاس .. آ .. لقد سمعت أنها ماتت .
– مساء الخير ! إنه في شبه غفوة ، هذا الشيخ الأصلع . لعله يحلم بأيام زمان . لا شك أنه كان ممثلا فاشلا .
– ما لهذا الغلام لا ينش عن وجهي الذباب ؟ ألا يعلم أنه في خدمتى ؟ كيف أغدق عليه كل هذا المال فيترك الذباب يتساقط على وجهى ؟ يا غلام !

– انقده ألف ألف دينار ... هذه قصيدة من فرائد الشعر . هكذا يكون المدح والا فلا . من بالباب يا غلام ؟
– آه ... ! أهذه هي ؟ سأفرش لها الأرض ورداً وياسمينا بل سأجعلها تسير على تربة مخلوطة بالمسك والعنبر كما فعل أحد أمراء الأندلس . حرام أن تطأ هاتان القدمان الرخصتان رمال الشاطىء الحارة .
– أعوذ بالله ! ذاك الصحافي ثقيل الظل ! إنه دائما يتصيد الفضائح .
– لن أقول له شيئاً ، لسوف أتذرع بالصمت .
– هذه الموسيقى تطيب لها النفس . ترى ، لماذا سماها هاندل « موسيقي الماء» ؟
– سوف أقود الاركسترا السامفونية بنفسى ، فالمعلم (فان كاريان) قصير القامة ولن يراه الجمهور . ماذا لو عزفنا لهم هذه الليلة افتتاحية « حلاق اشبيلية» لروسيني ؟
– كل الطرق تؤدى إلى روما . فلنسر إذن على المحجة البيضاء بأجنحة القش هذه .

– إنها تنظر إلى باعجاب . يالله ! أين التقيت بها ؟ ربما في كارلباد ! مثل هذه لا يلقاها الانسان في حي الدباغين بتطوان .. لعلها جيرالدين شابلن !
– لقد حان موعد المزاد . سوف يعرضون للبيع لوحات قديمة لرونوار وبوفيه ودوميى . فلنشارك في المزاد !
– لماذا انقرضت أسواق النخاسة ؟ وهل انقرضت فعلا ؟ الرقيق الأبيض ما تزال سوقه رائجة .
– ها نحن اذن في روما . فلنخطط منذ الآن لسان فرانسسكو ودوفر . مياه المحيط الهادىء شديدة الزرقة ، وعرائس البحر هناك حقيقة لا أسطورة .. ترى ، هل رست سفينة السندباد يوماً على أحد مرافىء سان فرنسيسكو ؟ أم أن السندباد أسطورة من نسج الخيال ؟
– علاء الدين هو الذى مهد لاختراع التلفزيون بفانوسه السحرى .
– ما لنا وللتاريخ ، دعنا نعيش في خيال الحاضر . لكل وقت رجاله .
– ولكنهم ينتظرون صلاح الدين ليحرر القدس ونابلس والخليل . هل صلاح الدين هو المهدى المنتظر ؟
– ما العمل والدولار في انخفاض مستمر ؟ والحيرة مستبدة بتجار العملة في زوريخ وأستردام . هل نسحب أموالنا ؟

الأفضل أن نذهب إلى والت ستريت معرجين على الشارع الخامس في نيويورك . ماذا يقول معجم البلدان عن هذه المدينة ؟
– لا حول ولا قوة إلا بالله ! كان لا بد ان نزور « تاج محل » لولا أنهم سيسألوننا هناك عن سبب موت الأطفال في العالم الثالث .
– في (سوهو) يسرقون المحافظ ويتعاطون المخدرات . وكذلك في (بيكاديلى) وفي (قرية جرينتش) بنيويورك .
– العنف بدأ مع الرومان والمغول وترعرع مع عصابات الهجانا ، بقي لنا أن نطير إلى جزر الواق الواق ، فلنبحث عن موقعها في خريطة الادريسى .

محمد العربي الخطابى

رحلة جبلية

صفحات من رحلة صعبة

فدوى طوقان

في تلك الفترة بالذات ـ فترة المراهقة ـ نشأت صداقة حميمة بينى وبين صبية صغيرة كانت ابنة لموظف كردى الأصل . كانت هذه الصبية تعيش في مناخ مغاير تماما للمناخ الذى كنت أعيش فيه . كان والداها واخوتهاواخواتها ينعمون بجو تسكنه روح الفن والحرية ، كل فرد في هذه الاسرة كان يجيد العزف على العود كما يجيد الغناء . ولقد أصبح أحد أبنائها فيما بعد إسماً معروفاً في عالم السينما المصرية .

كانت وجـــدان ، الصبية الصغيرة السمراء جميلة ، شديدة الجاذبية ، وكانت تتردد على بيت جدتها المقيمة بجوار بيتنا . ولقد نفحت صداقتها أيامى بنسمة رخية رطبية فيما أنا حبيسة الجدران العالية . ومن خلال صديقة المراهقة (وجدان) تعلمت رقصة الشارلستون ... كان أخي ابراهيم قد اشترى فونوغرافا أدخل البهجة إلى نفوسنا جميعاً . وكانت هناك ألوان مختلفة من الموسيقى والاغانى الشائعة في تلك الفترة والمسجلة على اسطوانات (اوديون) و(صوت سيدة) وسواها . وكان من ضمن الاسطوانات التى يشتريها ابراهيم اسطوانات موسيقى رقصة التانجو والفوكس تروت والشارلستون . وأصبحت رقصة الشارلستون بايقاعاتها وموسيقاها ذات التكرار والصخب تنفيسا لي عما كنت اعانيه من كبت وضغط اجتماعى . وأصبحت أقوم بأداء رقصة الشارلستون بتفنن كبير ونشوة عظمى ، تماما كما هى الحال مع فقراء زنوج أمريكا اذ يلجأون إلى الرقص على ضوضاء الطبول الصاخبة ليتخففوا من ضغط البيئة الخارجية ، وكما كانت الحال مع عمتي (الشيخة) اذ تستغرق في حركات الدروشة كلما حلت فيها الروح ... مما كان يساعدها على تفريغ المشاعر المتوترة ..

لم يعد بمستطاع (الشيخة) الآن ملاحقتي بالزجر والتعنيف ، فوجودي تحت مظلة ابراهيم أصبح يعطيني شكلا من أشكال الحماية . لكنها ظلت تشحن نفوس ابناء عمى بمشاعر الكراهية والغيظ من اهتمام ابراهيم بي ، فكان وقوفهم لي بالمرصاد لا نهاية له . كنت أحس دائما انني تحت المراقبة . لقد مزق ابن عمى الكبير فستانا كنت ارتديه ذات يوم ، ولم يكن الفستان يفتقر إلى الحشمة بحال من الأحوال ، ولكن عيبه الوحيد أنه كان يكسبني مظهراً جميلا .

ولقد كان يسمح لنفسه بالدخول إلى غرفتنا والتنبيش في خزانة كتبي الصغيرة .وكان ينصت أحياناً وهو متوار عن عيني إلى قراءتى للقصائد التي كنت أقوم بحفظها لعله يمسك بي متلبسة بقراءة قصيدة حب ، كان السلطان المسيطر على العائلة ، وكان علينا جميعا احناء رؤوسنا أمام ارادته .. وكان هناك دائما كرسى الاتهام معداً لكل واحدة للجلوس عليه ولتلقي الحكم بالادانة . ولم ينج من الجلوس على هذا الكرسى حتى أخواي يوسف ورحمي أيام صباهما الأول .

● ● ●

هذا العالم الذى كنت أعيش فيه واحياه ظل شديد الوطأة على نفسى طيلة حياة ابن عمى الكبير ، حتى لقد سيطر عليّ انذاك الشعور بالعبودية والقسر ، لا سيما بعد انتقال أخي ابراهيم إلى عمله في اذاعة فلسطين في القدس . أخذت أحس أن المساعدات المستأجرات في البيت أكثر حرية وسعادة منى ، وظللت أضعف وأعجز من أن أفرض نفسى على الأشياء والأمور التي كانت تجرى من حولي . كنت على وعي بمهانة هذا الوضع وبعجزى عن تحطيمه والخروج من اطاره . وهكذا قام خصام لا هدنة فيه بين نفسى المقهورة بالكبت ، وبين الواقع المتجهم الذى احياه ، مما أوجد في نفسى انفصاما شقها إلى نصفين ، نصف كان يبدو للاعين مستسلما خاضعا ، ونصف كان يرعد ويبرق تحت السطح ويكاد يدمر نفسه .. وظللت اعاني درامية التيار الذى يجرى تحت سطح الماء الساكن وكأنني واحدة من شخصيات (تشيكوف) . واذا كانت هناك فترات يفلت فيها زمام الطبيعة الانسانية فتتفجر كتفجر العيون والينابيع فان طبيعتى الضعيفة ظلت مكبوحة ولم يفلت زمامها ، ولكنى كنت انتظر واتربص ، كنت أقول لنفسى دائما : سيأتي يوم ! ..



بقيت مراهقتي المتعجلة هدفاً لسيف (الجلاد) الذى ذكرته فيما بعد في قصيدتي (هو وهي) وفي كثير من قصائد (وحدى مع الأيام) . فقد كان ذلك السوط يهوي على يفاعتي بدعوى التقاليد والمقاييس الاخلاقية الظالمة ، وكنت أعرف أن الضغوط لم تكن تتعلق بالتقاليد بمقدار ما كانت تنفيسا عن غيظ وحقد بسبب مسيرة الشعر التي بدأت أغذ السير فيها بتصوف غريب .

كنت أتحين الفرص لتعلم اللغة الانكليزية ، وكانت نابلس تفتقر للمجال المسعف ، فلم يكن فيها مدارس خصوصية اجنبية ، بعكس البلدان الأخرى في فلسطين كالناصرة ، وحيفا ويافا والقدس . ولكن كانت هناك مدرسة راهبات مار يوسف ويا طالما تطلعت إلى الالتحاق بها . كانت بالنسبة لمحيط نابلس شيئا متميزاً ، تعلم طالباتها ـ وما كان أقل عددهن ـ تعلمهن اللغة الفرنسية والعزف على البيانو والرسم بالزيت . وقد تم لي تحقيق هذا التطلع بعد

٠٠ كنت فى نظرهم النغمة النشاز فى البيت ، والنعجـة التى خرجت على راعى القطيع ٠ ومن هذا المنطلق ،ومنذ البداية ، ظلوا يتعاملون معى ٠ ولكى يخنقوا تطلعـاتى الى تحقيق الذات ٠٠ كـانوا يعملون بمختلف الطرق على زرع بذور عـدم الثقـة بنفسى والشك بامكانـاتى ٠ ويكمن خطر هذا الاسلوب في ان الانسـان بطبيعته يرى نفسه بالعين التى يراه بهـا الاخرون ، وفكرة الاخريـن عنه هى التى تنغرس فيه ، لا سيما حين يكـون صغيرا أو مراهقـا فى دور التكوين ٠



وفاة ابن عمى الكبير وكنت قد بلغت الخامسة والعشرين من العمر ، ودرست فيها لمدة عامين ، فقد ظللت مسكونة بحلم مقاعد الدراسة التي حرمت منها أيام الصغر .

في عام ١٩٣٩ حانت الفرصة لتعلم اللغة الانكليزية . وسمح أبي لي ولشقيقتي الأكبر بأخذ دروس خصوصية لدى فتاة مسيحية كانت قد تخرجت حديثا من مدرسة (الفرندز) للبنات في رام الله .

ذهبنا إلى بيتها وأخذنا الدرس الأول . ثم صدر القرار بالتوقف . فقد اعترض ابناء عمي على هذا الأمر (الناشز) حين علموا به من (الشيخة) ، بوليسهم السري .. وكان أبي حريصا على ارضائهم ، فالمصالح المادية مشتركة ، بالاضافة إلى كون شقيقتي الكبرى قد أصبحت الآن زوجة لابن عمها الكبير .

لقد كانوا يرتدون الزى الأوروبي ، ويتكلمون التركية والانكليزية والفرنسية ، ويأكلون بالشوكة والسكين ، ويقعون في الحب ، ثم يقفون لنا بالمرصاد كلما حاولت واحدة منا تحقيق ذاتها وتأكيد انسانيتها عن طريق التطور الطبيعى أو التطلع إلى الأفضل والأحسن ، كانوا يمثلون خير تمثيل جمود الانسان العربي وعجزه الكلي عن الاحتفاظ بشخصية واحدة غير مشطورة . ظلوا يمثلون انقسام شخصية الانسان العربي شطرين : نصف مع التطور والتجاوب مع روح العصر ومسايرة ايقاعات الحياة المعاصرة ، ونصف مسلول الأقدام ، مسكون بالانانية المترسبة في نفس الرجل العربي بكل ما فيها من عنجهية شرقية ، تلك العنجهية التي ظل يعامل الرجال بوحيها الاناث من ذوى قرباهم . وهكذا كان كل ما حولي يضغط على ، حتي جدران الدار الأثرية كنت أحسها تجثم على صدري بكل ثقلها وشموخها كم كنت اشتهي النوم تحت السماء ، لا سقف من فوقي ، ولا جدران حولي ، ولا أقارب بجانبي !

كنت أقف دائما موقفاً سلبيا مستسلما تجاه ما يغضب أو يثير ، فما ملكت يوما الصوت الجرىء لأرفعه أمامهم بالاحتجاج . كانت أفكارى أكثر جرأة من أفعالي . أما شقيقتي (فتايا) فكانت ذات تركيب نفسى مختلف تماما . كانت جريئة ، لا تخفض

صفحات من رحلة صعبة

راسها ولا تبالى بمن سخط أو رضى .
وكـــان أبي يحبها .

وقفت (فتايا) أمام أبي تحتج على تغيير موقفه تجاه مباشرتنا تعلم اللغة الانكليزية . قالت بغضب : اني اعرف السبب .. أنهم (هم) .. هم الذين أوعزوا اليك بذلك .. ماشأنهم بنا ما دمت أنت قد سمحت ؟!

وترضاها أبي قائلا : سيقوم أخوكما (نمر) بمهمة تعليمك أنت واختك .

وتطوع اخي نمر للقيام بمهمة تعليمنا بحماس لا يقل عن حماسنا ، فقد كان على صغر سنه آنذاك يضيق بوضع المرأة المتخلف في البيت ، كما قام باقناع أبي فيما بعد بالحاق شقيقتي الصغري (حنان) (بكلية شميدت) للبنات في القدس للحصول على شهادة (المتريكوليشن) الثانوية .

بلى ، كنت افتقر إلى الجرأة على الاحتجاج الغاضب على مواقفهم المعادية . غير أن شعور الكراهية المقيت كان — بالمقابل — ينمو ويتعمق في اغوارى كشجرة شيطانية سوداء فمهما كان المرء وديعا سهل الطباع فلا منجاة له من براثن وحش الكراهية الذى يخلقه فينا وينميه أولئك الذين يسلبوننا حريتنا ويسيئون معاملتنا ولا يثقون بنا .

لقد كنت في نظرهم النغمة النشاز في البيت، والنعجة التي خرجت على راعي القطيع . ومن هذا المنطلق ، ومنذ البداية ، ظلوا يتعاملون معي . ولكي يخنقوا تطلعاتي إلى تحقيق الذات كانوا يعملون بمختلف الطرق على زرع بذور عدم الثقة بنفسى والشك بامكاناتى . ويكمن خطر هذا الأسلوب في أن الانسان بطبيعته يرى نفسه بالعين التي يراه بها الآخرون ، وفكرة الآخرين عنه هي التي تنغرس فيه ، لا سيما حين يكون صغيراً أو مراهقا في دور التكوين .

أعرف سيدة لا يشغل فراغ ذهنها الا مشاكلها الممتدة مع (الخدم) — ما اقبح الكلمة ! — فأحاديثها كلها تكاد تنحصر في هذا النطاق . وفي رأيها أن الخادم يتصف دائما بالدناءة وعدم احترام الذات ، ولولا هذه الصفة فيه لما قبل بالعمل (المهين) وهذه آراء وأحكام لا يمكن أن تفرزها سوى عقلية انسان لم يعرف اطفاله عضة الجوع ، ناهيك بقسوة القلب . واتذكر (أم حسن) التي كانت تعمل في أسرة عمي ،(وأم عفيف)، و (خديجة) اللتين كانتا تعملان في اسرتنا ، واتذكر (الحاج نافع) الذى كان يعمل في مصبنة أبي وعمي ، واتذكر (سليمان) الذى كان يقوم بتنظيف الديوان وإشعال قنديل الزقاق كل مساء إلى جانب قيامه بشراء كل ما يلزم من حاجات البيت اليومية كالخضار واللحوم والفاكهة وسواها . . لقد عرفت كل هؤلاء عن قرب ولي معهم ذكريات حبيبة . كانوا يدللوني ويحبونى وأحبهم . كنت شديدة التعلق بخديجة ،وبأم عفيف وبالحاج نافع . وحين كنت اصغي إلى أحاديث تلك السيدة البورجوازية كنت أصدق ما تقول ، فالصغار يصدقون ويؤمنون دائما بما يقوله الكبار . ولكني كنت في نفس الوقت اقع في بلبلة وحيرة بين الحقيقة التي اعرفها وأحس بها من خلال علاقاتي بتلك الفئة المسحوقة ، وهي حقيقة تدحض ذلك الحكم الجائر وبين أقوال تلك السيدة . فما كنت ادرك يومها أن تصرف السيدة المتعالي تجاه خادمه والفكرة التي يحملها عنه هي العامل الفعال في توجيه سلوك الخادم وتصرفاته التي يعوزها احترام الذات اذا كان حقا ما قالته السيدة ... فمن المؤكد أن الانسان يصبح الشخص الذى يعتقده الآخرون ، حيث تسيطر عليه فكرتهم عنه وتصبح هى العاطفة المتحكمة في سلوكه .

وبالنسبة لوضعي وواقعي في البيت اصبحت اقف الآن بين قوتين ، بين ايمان اخي ابراهيم بي والذى كان يشحنني بالثقة بالنفس وباحترام الذات وبالأمل في انني ساكون في يوم ما (شيئا) ذا قيمة ، وبين عمل أبناء عمي المستمر على زعزعة هذه الثقة . وشرعت اتراوح بين هاتين القوتين بقدر ما في طبيعتي من السلبية والايجابية . وكان على أن أخوض بالتالي في صراع مع تطلعاتي والواقع الذى أوجدني فيه مجتمع متخلف واقارب لم يتحرر تفكيرهم قط .

كانت هناك بذرة صغيرة تأبى الاكتفاء بذاتها وتنزع إلى التجدد والتغير ، تنزع إلى أن تصير شيئا آخر ، فهى تأبى الثبوت والاستقرار . وكنت أحس في الوقت نفسه



كنت أقف دائماً موقفاً سلبياً مستسلماً تجاه ما يغضب أو يثير!

كانت أفكاري أكثر جرأة من أفعالي.. ولم أكن أملك الصوت الجريء لأحتج به!

بالقالب الفولاذى الذى اقبع داخله يعمل على خنق تلك البذرة والقضاء عليها نهائيا . وهناك ، في عقلي الباطن ، كانت تتكون شرارة صغيرة لتصبح فيما بعد بركانا يمكن أن ينفجر في أية لحظة ليطيح بالقاعدة والأساس الذى قام عليه ذلك القالب اللعين.

وظل عالم كتبي وأوراقي وأقلامي يمدني بالقوة ويساعدنى على التماسك وتثبيت القدمين على الأرض المهزوزة تحتهما . وظلت احلامي تخطط دائما لقطع صلتي بكل ما هو رمز للسلطة في العائلة . بل أقول بصدق كرهت بعضهم كرها حقيقيا . ومن هنا تعلمت فيما بعد كراهة كل ما يمثل السلطة الجائرة والحكم الظالم في مختلف مؤسسات المجتمع . ولكن كراهيتي ظلت في الكثير من الأحيان سلبية ، فلا تتحول إلى طاقة تعمل على التغيير إلى الأفضل والاكمل والاجمل بالنسبة لمؤسسات المجتمــــع .

أما بالنسبة لوضعي الخاص فقد صرت فيما بعد أشعر بالامتنان تجاه أولئك الذين ارادوا خنقي بالقسوة وسوء المعاملة . فلولا فظاظتهم لما نَمَتْ قدرتي على التشبث بما كنت أصبو اليه من مطمح أدبي . فلو انهم حاولوا قتل تطلعاتي بالمحبة واللين لأطفأوا فيّ تلك الشرارة الكامنة . ولو كانوا قد استعملوا اليد الحريرية في محاولة خنق تطلعاتي بدلا من اليد الحديدية لافلحوا ونجحوا ، فخيوط الحرير الرقيقة الناعمة تكون عادة أقدر على الخنق .

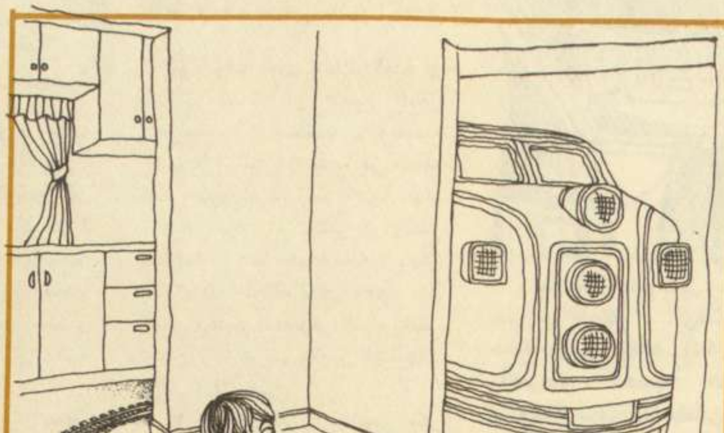
حين كنت أقع تحت ممارسة ضغوطهم عليّ كنت أشعر احيانا انني اتحطم فعلا ، فاغرق في بحر مظلم من اليأس . ولكن هذا التحطم كان يصل بي إلى نقطة بالذات عندها كان يحصل شيء آخر . فحين يصل المرء إلى قاع هوة اليأس تدب فيه شرارة الحركة لتدفعه إلى العمل على الخروج من الهوة . وهكذا كان الصراع بيني وبين القوى المضادة يشتد من جديد ليؤكد لي فيما بعد صحة النظرة الجدلية للحياة .

وعلى امتداد هذه المرحلة ــ وكانت من اقسى مراحل حياتي ــ ظلت رعاية ابراهيم لي هي القوة الدافعة في تحويل المشاعر المضغوطة إلى طاقة عملية . فأكب من جديد وباستغراق ، على مواصلة الدراسة والمطالعة ومحاولات الكتابة شعراً ونثراً .

أذكر الآن ، وأنا أخط هذه السطور ، مسرحية كنت شهدتها قبل سنوات على أحد مسارح لندن . كانت تلك المسرحية تروي قصة مدرسة ذات طموح وعقل وعاطفة متوهجة ، استطاعت بشخصيتها الاخاذة أن تطبع بصماتها على مجرى حيوات تلميذاتها الصغيرات ، مما كان له اكبر الأثر على توجيههن في الحياة فيما بعد . وحين كانت الستارة تسدل كان صوتها يأتي من بعيد وهي تقول : (اعطني فتاة في طور التكوين اجعلها من اتباعي مدى الحياة) .

فدوى طوقان
نابلس ــ الأرض المحتلة

ابتسامات غربية





أفكار جديدة

■ السياحة في الدول العربية

تعتبر الدول العربية قبلة السياح من مختلف جهات العالم حيث بها الآثار القديمة التي تدل على حضارتنا وماضينا العريق في العلم والثقافة ، كما يعتبر العالم العربي أرضا مقدسة حيث كان مهبط الديانات السماوية .. بالاضافة إلى الطبيعة الجميلة التي وهبها الله لبلادنا العربية ..



وتنفرد كل دولة عربية بمجموعة من الخصائص السياحية .. فنجد دولا بها الانهار واخرى الجبال وثالثة الغابات المفتوحة فضلا عن الطقس الجيد الذي يسود معظم الدول العربية أغلب فصول السنة .

ولكن للأسف .. هناك جمهور كبير من السياح لا يعرف شيئا عن كل هذه المميزات المتوفرة في العالم العربي .. ويتجه بأمواله إلى أماكن اكثر دعاية وإن كانت لا تتمتع بما يتمتع به العالم العربي .

هنا ياتي دور الدول العربية جمعاء ، عليها أن تتحد وتصدر مجلة باشراف جامعة الدول العربية تكون بمثابة الدليل الذي يقود سياح العالم إليها .. تبرز فيها الأماكن التي يستطيع السائح رؤيتها في كل بلد عربي على حدة ، والمبالغ التي ينفقها حتي ياتي السائح وهو متاكد من وجود ما يرجوه .

عبد الرحيم جادين محمد
معلم ـ الدنور ـ السودان

■ كيف نشجع أدب الشباب ؟

شباب اليوم ، هم رجال الغد وكتابه وادباؤه ، وما يصدر من أدب الشباب اليوم لا احد يعلم عنه شيئا نظراً لقلة ما ينشر منه ، فالفرصة غير متاحة لنشر انتاجهم في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية او الشهرية .. نظراً لاعتمادها على المشهورين من الكتاب .

وأنا هنا أدعو جامعة الدول العربية أن تتبنى فكرة إصدار مجلة خاصة للشباب ، تعني بادبهم وبحوثهم ، ولا يكون الهدف منها مجرد النشر او توصيل صوتهم إلى القراء ، ولكنها تكون بمثابة الناقد لهم إلى ان يصلوا إلى الطريق السليم ..

ويستطيع المشرفون على هذه المجلة اختيار عدد من النقاد والأدباء للقيام بمسئولية ايصال صوت الشباب إلى مختلف الصحف والمجلات .. وبذلك تصبح جامعة الدول العربية أداة تسهيل وترويج ومعرفة ، لكل شباب العالم العربى .

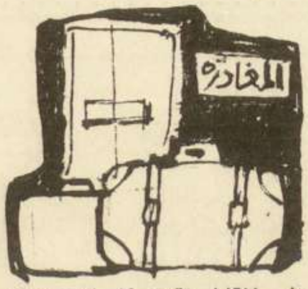
مصطفي لطفي سليمان
ج.م.ع ـ محافظة الغربية



■ معالجة أسباب الهجرة

ان استنزاف أغلى ثروة وطنية تملكها الأمة العربية وهي « العقول » تتمثل في هجرة خيرة ابنائها إلى الدول المتقدمة .. ان مجرد ذكر عبارة « هجرة العقول » له دلالة واضحة هى ضياع اكبر ثروة بشرية تملكها البلاد ، حيث أن العنصر البشرى المدرب هو أساس لأية عملية إنمائية اقتصادية .

لقد بات من المؤكد أن أسباب الهجرة الفنية والعلمية العربية ترتبط بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في الدول العربية من جهة وبين البلد المستقبلة من جهة أخري .. فالواضح أن ضيق مجالات حركة هذه الخبرات داخل أوطانها ، بالاضافة إلى غياب الثقة في الخبرات العربية ، مع مجموعة من التعقيدات الحكومية بالبيروقراطية الادارية داخل المجتمعات العربية ،



وفي المقابل تقديم كل التسهيلات للمهاجرين من قبل الدول الأوروبية مثل دفع الرواتب المغرية ، وسن تشريعات خاصة تمنح مؤهلاتهم العلمية نفس الميزات التي يحصل عليها زملاؤهم من ابناء هذه الدول ، ومنحهم فرصة البحث العلمي التي يفتقدونها في دولهم العربية .

كل ذلك وغيره من اسباب الهجرة .. ولذلك فان استمرار حدوث هذه الهجرات معناه باختصار استمرار إعتماد الدول العربية على الخبرات الأجنبية .. ولذلك يجب أن تنتبه الدول العربية لهذه الظاهرة وتعمل على معالجتها بمبادرة جدية ايجابية ..

مهندس يحيي حليبية
اللاذقية / سوريا

■ كيف نقضي على الأمية ؟

في الوقت الذي كادت الأمية ان تختفي تماماً من جميع الدول العربية دون استثناء ، وأصبح التعليم الثانوي إجبارياً في معظم تلك الدول ، ما زلنا نجد أعداد الأميين تتزايد في الكثير من الأقطار العربية .. فاذا سلمنا بانه لا يمكن بناء حياة متحضرة في وجود مثل هذه الاعداد الغفيرة الامية والتي يحتاج تثقيفها إلى ملايين الجنيهات فانني لذلك اقترح :

● إفتتاح فصل تعليمي بكل شركة أو مؤسسة او مركز رياضى للشباب ، لتتاح الفرصة كاملة لكل من فاتهم قطار التعليم لظروف قد تكون خارجة عن إرادتهم في كثير من الأمور .

● إفتتاح فصل تعليمي بكل مسجد أو كنيسة لأن الأديان حثت على العلم والاستزادة منه .

● رفع سن التعليم الالزامي ليكون حده الأدني شهادة الاعدادية بدلا من الابتدائية .

علي حسن بغدادي
مدرس لغة انجليزية
بأدفو الثانوية ـ أسوان
ج.م.ع

■ وزارة النظافة

من المعروف أن كل دولة توزع مسئولياتها على وزارات تتولي كل واحدة منها ميداناً من ميادين النشاط الذي تتطلبه الحياة للأفراد .. فالأمن عادة يناط به إلى وزارة الداخلية ، والمواصلات الداخلية يناط بها وزارة المواصلات .. وهكذا .

فلم لا نستحدث في العالم العربي وزارة تكون مسئولة عن شئون نظافة البلاد .. وتكون من ضمن برامج هذه الوزارة بث برامج تغرس في الشعب الميل للنظافة ، وتشرف على برنامج دراسى خاص يضاف إلى مناهج الدراسة بالمدارس وتشجع الشباب على التطوع للمشاركة في تنظيف بلادهم ، كما تتولي ايضا تجميل المدن وذلك بتشجيرها وبناء الأرصفة واظهارها بمظهر طيب يتعود الفرد عليه ويشارك في المحافظة على منظره .



وهناك مثل شائع يقول : « الوقاية خير من العلاج » . وهنا تتجلى حقيقة وزارة النظافة ، إذ ان الأوبئة والأمراض تجلبها القاذورات والأوساخ .. وعندما تختفي كل هذه المشاكل يخف العبء عن كاهل وزارة الصحة وتتفرغ لعملها الأساسى .. وتصبح النظافة عادة يتعود عليها كل الشعب فتسهل مهمة « وزارة النظافة » المقترحة ، وبذلك نستطيع القول ان البلاد العربية يمكن أن تصير شوارعها نظيفة مثل باقي البلدان التي نتمني أن نصير مثلها .

ابن بكار صالح
سلا ـ المملكة المغربية

وتحياتي لمن قال المثل

شعر: كمال عمار



قيل من سار على الدرب .. ولكن لم اصل
ولعل السر في أن المطايا هرمه
لم تعد تصحب ايقاع الزمن
أو لانى منذ أعوام طوال اغتسل
فى ينابيع المياه الاثمة
فليكن ما كان ، ها انذا ربطت الاحزمة
وتحرجت من التدخين ، لكن .. واذن
لم يكن عيب الرسل !
وتجنبت مياه سراديب المدن
وتعريت على الحالين روحا وبدن
وملات الكف من ماء السماء الغائمه
ثم امسيت كما اصبحت فى قاع الجبل

● ● ●

قيل « من سار على الدرب » .. ولكن .. فليكن
ان بعدنا عن محطات الوصول
فلنا فى الحال والاتى مثول
فى جناح الطير ان انكرنا ..
كل مجرى فى السرى المزدحمه
واذا ضن علينا القاسطون
فلنا والليل اذ يغشى عيون
مبصرات ولسان واذن

● ● ●

قيل « من سار على الدرب » .. ولم يخبرونا درب من؟!
السبيل اشتبهت والاوسمه
بل وذات الاوسمه
لانتصار الشهداء
ولتجار الدماء
مسنى طائف .. أم الكون جن ؟!
وسواء بسواء
فالليالى المظلمة
يتساوى « الغار » فيها و « الجبل »
وتحياتى لمن قال المثل
« كل من سار على الدرب وصل » !!

كمال عمار

محمد الشوفاني

الإبداع الأدبي يسهم في نمو الشخصية

■ الطبيب النفسي لا يستطيع - مثل الكاتب - أن يتأمل الشخصيات التي تلجأ إليه

يحاول الأدب ، كما تحاول العلوم الانسانية الأخرى الكشف عن معنى الحياة ، ومن التجربة الانسانية تنطلق جميعاً .

وحينما يصف الأدب هذه التجربة بطريقة مباشرة حية متحركة ، فان العلوم الانسانية تعبر عن البنيات الأساسية لمفهوم الحياة ، وتترصد هذه البنيات .

وترتبط تجربة المرء عن الحياة الانسانية ومعاناته لها بالوعي . فالتجربة خلاصة لتشكيلة متنوعة عريضة من الانفعالات ، والمواقف الانسانية ، والنوايا التي أدركها في نفسه وفي الآخرين ، بل إن فهم المرء للانسان وتجربته له يتضمنان إدراكا عميقا لوحدة الشخصية : فلا معنى لتنوع مظاهر الحياة الانسانية إلا إذا تم الكشف عن هذا التنوع في نطاق تصميم متكامل خاص بحياة الانسان ، وعندئذ يصبح لكل مظاهر السلوك الانساني معنى .

والروائى العظيم ، أو الشاعر الملهم ، أو الكاتب المسرحي صاحب العبقرية هو من يكشف تدريجيا عن بنية الشخصية الانسانية عندما يقود قراءه عبر تشكيلة من المواقف العصيبة الحرجة التي تستجيب لها شخصياته ، وتتجاوب معها ، معيدة النظر باستمرار في توجيه حياتها .

ولا توجد روعة القصة أو المسرحية عادة في هذه المواقف ، بقدر ما توجد في قدرتها على الكشف عن حياة الشخصيات الداخلية .

عندما يجلس المتلقي بهدوء على مقعده بالبيت ، أو يختفي في ظلام المسرح ، يستطيع أن يعيش عدة حيوات ويشارك في تطورها ، ولا تكون هذه المشاركة خارجية ، كما يفعل الملاحظ المحايد ، ولكن بواسطة الدخول في صميم الشخصية الانسانية لفهم الدوافع فهما أعمق . وبذلك يندمج في حياة، وفي مواقف حياتية منفردة ، بدل أن يسمع عن الحياة جملة بدون تفاصيل .

الأمر نفسه يقع بالنسبة للشخص الذى يلتجأ اليه للمشورة . سواء أكان المستشار طبيبا نفسيا أوحكيما ، أو صاحب تجربة في الحياة . فالمستشار الجيد لا يهتم أساسا بمجموعة الحوادث اليومية التي يصفها اليه زبونه أو المريض ، وإنما الذي يهمه هو الطريقة التي تربط طالب المشورة بهذه الحوادث ، وكيفية معايشتها وتجاوبه معها .

هكذا يحاول الطبيب قراءة شخصية مريضه ، وفهم التركيب الفريد للدوافع التي توجه حياته وتتحكم فيها . ويندهش علماء النفس والروائيون للدوافع الخفية الغريبة التي تملى الحوادث والمواقف ، وإذا كان واجب الطبيب تبليغ استنتاجاته إلى المريض فان واجب الكاتب المبدع أن يكون ذا قدرة على اشراك عدد كبير من القراء في فهمه واستنتاجاته .

الاختيار والقرار

ولا تكون المسرحية أو الرواية ناجحة إلا إذا أسرت الجمهور بوحدة شخصياتها ، فالكاتب المبدع لشخصية خيالية يتأمل ، ويوصل إلى القارىء تطور شخصياته وتدرجها نحو الاكتمال والنضج . إنه يستطيع ان يظهر كيف أن اختياراً أساسيا تقوم به إحدى شخصياته يسوق إلى اختيارات أخرى ممكنة ، وكيف أن قراراً جديداً بمثابة نوع من التطور ، ويفتح مجالات أخرى لاختيارات عديدة وممكنة . ففي مجال القرارات ، توجد دائما وسيلة لاختيار إحدى الامكانيات ، ومهما تكن الامكانية التي تم اختيارها ، فمن الممكن دائما اختيار غيرها . ويساعد هذا الموقف على خلق انطباع بالحتمية ، وبصرامة المصير في حياة الشخصيات الروائية الخيالية العظيمة . ثم أن الروائي الممتاز أو المسرحي الممتاز ، يجعل من الأزمة المباشرة التي تواجه البطل أزمة واقعية عندها يضطر إلى اتخاذ قرار داخل إطار الموقف الحياتي الذى يعيشه .

أما الطبيب النفسى فلا يستطيع ، مثل الكاتب ، أن يتأمل الشخصيات التي تلجأ اليه ، ولا أن ينظر إليها من جانبها المكتمل ، الطبيب النفسى يستطيع أن يلاحظ مريضه وهو في أزمة اتخاذ قرار ، هذا القرار الذى يحتمل ان يحدد حياته في المستقبل تحديدا له دلالة ، ولكنه لا يستطيع أن يحدد مستقبل شخصية المريض .

الروائي إذن يخلق حياة خيالية ، ويعرف ما ستكون عليه هذه الحياة ، طبقا لوحيه الخاص ، وبالتالي فانه يعرف أي طريق ستتبعه الشخصية الرئيسية في الموقف الذى يخلقه هو ، أما الطبيب فانه يواجه شخصا واقعيا يقف على حدود قرار حاسم وعصيب ، ولكنه ليس هو خالق هذه الشخصية ، ولا يستطيع أن يتخذ قرارا نيابة



عنها ، مثلما يفعل مبدع الشخصية الخيالية، وكل ما يستطيع فعله هو مساعدة مريضه على توضيح مجال القرارات المفتوحة أمامه في الحياة ، ولكنه لا يستطيع ان يوجهه نحو قرار وهو آمن من الخطأ .

ومع ذلك ، فكل من الكاتب والطبيب يخدم الخلق الذاتي للانسان . فهذا الأخير يفعل ذلك بابرازه للاختيارات الممكنة أمام زبونه ، وبتوعيته بالقوى الخلفية التي تمنعه من اختيار امكانياته الصادقة .

ويقدم الكاتب الروائي أو المسرحي ، خدمة مماثلة للجنس البشرى بطريقة مختلفة إنه يجعل الانسان واعيا بالقرارات التي يمكن أن يصادفها في حياته عندما يواجهه بسرحي للحظات الاختيار ، بأصوات خيالية. بل إن الكاتب ، أكثر من ذلك ، يبالغ في وصف العواقب التي نجمت عن الاختيار الذى قامت به الشخصية الروائية ، ويواجهنا مرة تلو المرة ، بالتأثير المحسوس الواقعي الناجم عن الاختيار على حياة الشخصية الروائية وحياة الآخرين .

ويكشف الأدب ، من هذه الناحية ، عن كثير من التيارات والنزعات الخفية التي تمتزج بمغامرة الحياة الانسانية .

ويبدو أن هناك أرضية مشتركة للمعاناة ، تلتقى عليها العلوم الانسانية مع الأدب ، ولكل منها جذور عميقة في هذه الأرضية . وليس كل اديب ، ولا كل عالم إنساني له جذور في تربة التجربة الانسانية الخصبة ، فبعض أنماط القصص والمسرحيات والأشعار ، وبعض الدراسات الانسانية ، تبدو قريبة من منبع الخلق .

والأدب الذى يقترب من أعماق التجربة الانسانية هو الذى تحتضنه وتعتز به الانسانية ، جيلا بعد جيل ، كأدب عظيم . ويغمرالنسيان السريع بعض الأعمال الادبية ، ويحيا بعضها الآخر باعتباره كنزا من الماضى يمكن أن ينير سبيل الحياة الانسانية ، على الرغم من أننا نعيش في حضارة ، ونعيش ثقافة تختلف عن تلك التي نشأ فيها ذلك العمل الأدبي .

ولهذا السبب تهزنا بعض القصص والمسرحيات الأجنبية التي ترجع إلى عهود ماضية بصدقها في وصف الحياة الانسانية رغم عراقيل الزمان والمكان وغربة اللغة .

الزمان والمكان

إن الأعمال الأدبية العظيمة يمكن أن تنفذ إلى ما وراء التجربة الانسانية المحدودة والمعاشة في فترة زمانية وقطاع مكاني محدودين ، على عكس الأدب العابر الذى يكشف مظاهر هامشية فقط من الحياة في موقف خاص . إنها تكشف الحقيقي والصادق لدى كل الناس ، وتعبر عن تجربة الانسان .

ومن الأكيد أن تجربة الكاتب الخاصة باستبطان الحياة الانسانية مرتبطة بالضرورة بلقائه المحدود مع عصره وزمانه ومكانه وثقافته . الكاتب العظيم يواجه الشخص الانساني في مظاهره المحسوسة هنا والآن ، ولكن حساسيته الخلاقة تدفعه إلى المشاركة في جوهر الحياة الانسانية التي تتجلي في هذه الظاهرة المرتبطة بالزمان ، انه يملك الوسائل للنفاذ إلى أعماق حياة الناس في عصره ليسبر حياتهم في أعمق مصادرها .

الكاتب المبدع يبتعد بطريقة ما عن فردانية الذين يراقبهم ، ويملك قدرة على التراجع إلى الوراء ليقوم برؤيا عميقة يجسمها في صور مبدعة هي التي تهيمن بنفوذها ، وتمارس تأثيراً كبيراً على أجيال من القراء .

ويملك المؤلف العظيم قدرة عجيبة على جعل حياة الانسان المقبلة شفافة أمامه ، أى يتجاوز ماهية الانسان بالفعل ليصور ما سيكون عليه ، أى ماهيته بالقوة . وهو يعرف أسرار الطرق التي تجابه بها شخصياته الواقع ، وهذا ما يضمن الخلود لعمله .

إن شفافية اللغة عند الكاتب ، والحبكة الروائية ، والمناخ الأدبي ، كلها عوامل تساهم في عظمة العمل الأدبي ، ولكنها ليست هي السر في عظمته ، لأنها لا تستطيع أن ترتفع بالعمل إلى كل عضوي يكون منبعا للاشعاع الانساني . إن السر في عظمته هو تجربة القارىء الشخصية ، فاذا عاش القارىء تجربة انسانية عظيمة وبقيت راقدة في أعماقه ، فانه يلتقي بنفسه ويجد صورة لتجربته عبر الأدب العظيم .

إن القدرة على الايحاء التي تملكها بعض الموضوعات والصور التي يبتدعها عظماء الكتاب هي التي تجعل القارىء يشعر بما كان قد خبره في حياته مع أشباهه من الناس ، هذا الشىء الذى لم يكن هو نفسه قادراً على التعبير عنه تعبيراً حيا ،

الإبداع الأدبي يسهم في نمو الشخصية

وعليه أن يواجه صورة فنية لما كان قد عاناه حتي ينفعل بفهم نفسه والحياة الانسانية ، وينبغي أن تقدم له هذه الصورة في مناخ وتنظيم وإطار مغاير لروتين الحياة اليومية التي يعيشها .

يطلع العمل الأدبي العظيم القارىء على بعد خفي من أبعاد شخصيته ويثير في نفسه استجابة واعية لتجربة غير واعية ، حاضرة في نفسه ولكن لم يسبق له التعبير عنهـا ولا كشفها .

والواقع أن التجربة الأدبية تعلم القارىء أن الاستجابة مع بعض المواضيع لا يمكن التحكم فيها بالارادة . وقد يساعد النقد الأدبي على هذه الاستجابة العميقة ، خصوصا عندما يقدم الناقد تجربته الخاصة للقضايا المطروحة في العمل الفني . وليس الغاية من تجربة الناقد أن تكون بديلا لتجربة القارىء ، بل إن الناقد يهدف ، على العكس من ذلك إلى إثارة حضوره الشخصي في العمل الفني باشراكه أولا في طريقة حضوره هو والتقائه به .

وتتجسم التجربة التي تبغي الرواية أو المسرحية العظيمة تبليغها في الوحدة الكاملة للعمل الفني ، ومن الواضح أنه يستحيل على الناقد تأويل العمل كله بكل تفاصيله ، إنه يختار بعض الفقرات التي تعتبر مفتاح العمل الأدبي فحسب ليركز عليها تأويلاته ، ويكشف التأمل المشارك الهادىء على أن بعض الفقرات في العمل الأدبى أساسية وغنية في دلالتها إلى حد أنها تكون هي المفتاح للفهم الكلي الانساني العميق .

ومن المفيد ان نشير هنا إلى أن التقاء الطبيب بتجارب مريضه تشبه استجابة الناقد للشخصية الأدبية . فقصة المريض تصبح ذات معنى عندما يبدأ الطبيب في فهم بعض التجارب العصبية التي تلقي الضوء على بقية الحوادث في القصة المعروضة أمامه ، ولا يعني هذا أنه يهمل بقية الأجزاء .

ثم هناك نقطة هامة اخرى وهي أن الطبيب يستطيع أن يبلغ إلى طبيب آخر معني ودلالة التجارب الأساسية في حياة مريضه وإذا كان التبليغ ناجحا فان الطبيب الجديد يستطيع أن يتفهم الموقف مباشرة



وبسهولة مختصرا الوقت والجهد .

والتشابه واضح هنا بين تجربة الطبيب وتجربة الناقد ، فمن خلال حضور هذا الأخير وتجاوبه مع العمل الفني يملك القدرة في النهاية على اختيار المواقف العصبية التي تتمركز فيها قضايا الرواية الأساسية ، وتنير مظاهرها الهامشية ، هذه الفقرات الأساسية هي التي توحد العمل الفني كله .

فاذا كان الناقد قادرا على اختيار الفقرات الهامة وتوجيه القارىء نحو تجربة شخصية لمعناها ، فانه عندئذ يكون قد زوده بأفضل إعداد ممكن للالتقاء بالعمل الفني التقاء غنيا ، يتمثل هذا الالتقاء في معايشة إيحاءات النص الأدبي . وربط تلك الايحاءات بتجارب حياته الخاصة وبشخصيته .

الحب أو الصلاة

ويساعد تصوير التجارب الانسانية الحاسمة فى الأدب العظيم على فهم الحياة من خلال التجاوب مع هذا الأدب والاندماج فيه ، وعندما يفعل القارىء ذلك ، فانه يسهم في تجربة الحياة نفسها ، ويستمتع بقيم الحياة نفسها . واستمتاعه بالأدب العظيم يجعله يكتشف نفسه في موقف تخرس فيه رغباته وشهواته ومطامحه الصغيرة . وليس للجمال الذى يستشعره القارىء للرواية أو المسرحية اية غاية نفعية ، إنه يستمتع به لذاته ، ويحمل العمل الأدبي اكتمالا في ذاته يجعله يتواصل معه ويستغرق فيه ويتعلم منه فن الحياة .

وربما بدت التجربة الأدبية سلبية في البداية ، بمعنى أن القارىء يدرك الاشعاع الجمالي كموهبة معطاة بدل أن يكون عملا ينجز ، وما عليه إلا أن يقبل هذا الاشراق في خضوع وامتثال ؟ أي إنه يخضع لسحر الجمال ، ولا يخضعه لذكائه وتحليله ، وفي لحظة الاستسلام للتجربة الجمالية لا يهتم بأي شيء آخر وإنما يستوعب المعاني العميقة للعمل الفني فحسب : أي يتأمل ولا يتعقل .

وهناك عنصر آخر للنشاط الشخصى في التجربة الأدبية ، فقد يبدو القارىء سلبيا في الظاهر ، ولكنه باطنيا يكون مستغرقا في حركة دينامية توجهه نحو لحظة الحضور الكامل ، وكل كينونته تنزع نحو العمل الفني وهذا التركيز يتضمن رفضا واعيا لكل عمل يتعارض مع لقائه بالحاضر ، بالمعنى المزدوج للقاء ، المعني الشعرى والمعني الواقعي . والعمل الأدبي الأصيل يحمل القارىء وراء الكلمات الدرامية نحو آفاق خصبة تثرى الخيال ، وتشحذ ذكاء العقل والارادة .

ونعني باللقاء الشعري مع العمل الأصيل ذلك الشعور بالتعالى عن الآفاق المحدودة للحياة اليومية ، فالتجارب مع الأدب الأصيل يحدث في مستوى عميق من شخصية القارىء ، إذا توفر فيه شرط الانتباه والاهتمام والترصد ، وفي هذا المستوى يكون القارىء منسجما مع الجانب الأصيل في ذاته ، وحاضرا حضورا كاملا مع قيم الحياة الصادقة ، فيتعالى بنفسه .

وهذا النوع من التعالي لا يحدث في الاستجابة مع الأدب الرفيع فحسب ، ولكنه معايش لكل التجارب التي تؤدى إلى النشوة ، كنشوة الحب أو نشوة الصلاة . في هذه اللحظات يكون القارىء متحدا مع الشيء الذى يعانيه ويفقد هويته الوظيفية ليجدها بعد ذلك وقد اغتنت بتجربة التعالي، ويترك الصراع والقلق والخوف المكان للصدق والراحة والاندهاش ، وكلما ازداد نفاذا إلى أعماق التجربة الأدبية الأصيلة كلما اقترب من نفسه وازداد معرفة بها .

إن ما يمتاز به الأدب على وسائل المعرفة الأخرى هو البحث عن معنى للحياة الانسانية ، والفهم الأدبي للوجود الانساني فهم قيمى يختلف اختلافا كاملا عن كل طرق المعرفة التحليلية والاستنباطية . وعندما يستجيب القارىء للابداع الأدبي يكون حاضرا حضورا تلقائيا لا يخلو من انتباه حي ويقظ .

● الكاتب الروائي يخلق حياة خيالية ويعرف ما ستكون عليه هذه الحياة

● الأدب الذي يقترب من أعماق التجربة الإنسانية هو الذي تعتز به الإنسانية

وهناك جانب آخر للتجربة التي يحصل عليها القارىء من الابداع الأدبي هو العنصر الجمالي . فالقارىء عندما يستسلم للعمل الأدبي الأصيل يشعر بنوع من الكشف عن صميم الواقع يمكن تسميته بالتجربة الجمالية ، ولا يحصل على هذه التجربة إلا مرتبطة بالاتحاد مع الجنس البشرى ومع القيم الكونية السامية ، والاندماج فيما هو أسمي من الواقع الشخصي يمثل هدف الاستجابة الجمالية .

إن القارىء يعاني حقيقة عميقة لا يمكن فهمها فهما كاملا ، إنما باستسلامه لسرها ونشوتها يتجاوز الزمان والمكان .

والجمال الذى يختبره في التجربة الأدبية لا يوجد لا في نفسه ولا في العمل الأدبي مستقلا عنها ، إنه في علاقته الشخصية بالعمل الأدبي ، ومن هذا اللقاء تنبثق المعاناة الجمالية . ولذلك كانت المعاناة شخصية بالنسبة لكل قارىء ، وكانت أيضا مختلفة عن المعاناة الشخصية للكاتب المبدع .

وقد تكون الاستجابة الجمالية لبعض القراء أعمق حتى من استجابة صاحب العمل الأدبي نفسه . وهذه ظاهرة ليست غريبة إذا أدركنا أن الأدب الأصيل تجسيد للعلاقة الحية بين الشخص وواقع متعال .

اكتشاف الذات

الأدب الأصيل هو التعبير عن أعمق ما يعانيه الانسان . ويتعرف الانسان على نفسه في أعمال العظماء الشعرية والروائية والدرامية ، لأنها تحكي قصته وتكشف عن حقيقته المتخفية ، وما الصراعات التي تمر بها الشخصيات الروائية الأصيلة إلا صوراً متعددة الأبعاد للانتصارات والانهزامات التي يمكن أن تكون انتصارات وانهزامات أي انسان إن غامر في لجج الحياة .

وستبقي الأعمال الابداعية الأصيلة مبعث دهشة للانسان ما دام هناك رجال اختاروا الا يهربوا من المعاناة وان يعيشوا واقع الحياة .

إن الخيال الأدبي مرآة مكبرة يرى فيها الانسان نفسه ، إذا كان يملك شجاعة النظر إلى نفسه . لأن ما يطلع عليه الانسان في أعماق نفسه ليس دائما ممتعا للنظر بل يثير الفزع والخوف أحيانا .

وقد يخاف الانسان - لا شعوريا من اكتشافه لذاته ، ويحتاج اكتشاف الذات إلى استعداد لتقبل روعه وروعته .

وتشترك العلوم الانسانية مع الأدب في هذا الاكتشاف ، فالأولى تحكي قصة الانسان كما يفعل الأدب ، ولكن بطريقة مختلفة ، وما تبلغه الرواية عن طريق التشخيص والوصف تمنحنا إياه العلوم الانسانية عن طريق المفاهيم والتفسيرات . الآداب تصف المعاناة الانسانية والعلوم تفسرها . إن الفهم العلمي والفلسفي للانسان قد يكون أحيانا عقليا جافا بعيداً عن منطقة القلب ، وقد يكون الفهم الأدبي أحيانا انفعاليا منقطعا بعيدا عن العقل . والمنطق السليم يفرض دمج الاتجاهين للحصول على تركيب متكامل لفهم السلوك البشرى قدر الامكان .

وبذلك تكون مساهمة الابداع الأدبي كبيرة في نمو الشخصية البشرية .

محمد الشوفاني
الرباط

اتصلت إدارة الهاتف بالمدعو « آدم » ليتهجى إسمه .. فقال :
ـ « أ » كما في ادنتمولاس . و « د » كما في دولماتلكتيوس . و « م » كما في مفستلبانخوس .

● ●

عندما ذهب وليم بيت ـ وهو في الرابعة والعشرين ـ لمقابلة الملك جورج الثالث في وندسور لتعيينه رئيسا للوزراء .. قال الملك :
ـ انت صغير السن جدا يا مستر بيت .
فاجاب بيت :
ـ سنترك للزمن معالجة ذلك يا سيدى .

● ●

قال الزوج العاطل عن العمل وهو يقرا الصحيفة :
ـ تتحدث الصحيفة عن إضراب جديد .
فقالت زوجته :
ـ لو كنت رجلا حقا لوجدت عملا ، حتى يمكن ان تشترك في الاضراب ايضا .

● ●

قال لورد ستيوارت إنه عندما اصبح قاضى محكمة عليا لأول مرة .. كان ينفق معظم وقته في حل قضايا حوادث التصادم بين سيارتين غير متحركتين ، واقفتين في الجانب الصحيح المخصص لوقوف السيارات !!

في مقابلة صحفية مع الجنرال ديجول ، ساله الصحفى المبتدىء متلعثما ومرتبكا :
ـ يا سيادة الرئيس .. من هو في رايكم الشخص الذى سوف .. اعنى في حالة ......
فقاطعه ديجول :
ـ لكى اوفر عليك الارتباك يا صديقى الشاب .. احب ان أؤكد لك اننى انوى ان اموت عندما يحين الوقت ..

● ●

كان إبراهام لنكولن عندما يهديه مؤلف كتابه يقول له :
ـ ثق انني لن اضيع اى وقت للبدء في قراءته .

● ●

قالت الزوجة :
ـ هذه دعوة من جونز وزوجته للعشاء معهم للمرة الثانية .. إننا لن نستطيع حقا ان نلبى دعوتهم ، قبل ان ندعوهم إلى بيتنا رداً على دعوتهم السابقـــة .
قال الزوج :
ـ قولى لهم ذلك واتركى الأمر عند هذا الحد .

مثل اسبانى
تمتع بوقتك .. فقد تاخر اكثر مما تظن .

د. صالح الشماع

مقومات فلسفة التربية العربية

التربية وفلسفتها في جميع العصور ولدى شتى الأمم هي ترشيد للطفل الوليد والعمل على تحويله من حالة شبه بهيمية فجة الى اخرى انسانية ناضجة بحيث يصبح الطفل فرداً سعيداً وعضواً في مجتمع أو أمة سعيدة. للتربية مهمات عدة. فمن جهة تعمل التربية على دفع قوى الفرد الى امام ليكون ذا مواهب وقدرات ليس على العيش الناجح فحسب وانما ليكون مخلداً بما يخلق من آثار، وبما يخترعه من أفكار لتسهيل العيش عند الآخرين من بنى وطنه بالدرجة الأولى والانسانية عامة لو أمكن. فالتربية تدفع مواهب الفرد الى امام وتربط من جهة اخرى بين الفرد وأمته وبين الفرد والانسانية وبين عيشة الفرد ومستقبل أمته أو مستقبل الانسانية. الفرد هو جزيرة مستقلة من جهة وهو عضو في أسرة وفي أمة وفي الانسانية من جهة أخرى. وعلى التربية الصحيحة رعاية ذلك كله.

إلا أن هناك فوارق بين الأمم وبين العصور في أهداف التربية وفي الوسائل التى تتوسل بها للتقدم بمواهب وملكات الطفل الصغير إلى أمام. ولئن كانت حظوظ الشعوب كلها في الجانب الفطرى واحدة فان حظوظها من حيث مالها من تراث وما تعمله من أجل تربية أبنائها متفاوتة.

في ضوء هذه الملاحظات ما هى الخطوط العريضة لفلسفة التربية العربية ؟ للأمة العربية ماض يقدر بآلاف السنين، وللأمة العربية تراث في الشعر والأدب واللغة عموما ليس مثله شيء عند الأمم الأخرى. وجاءت الأمة العربية بآخر الأديان السماوية وجاءت بخاتم الأنبياء. وللعرب آثار ومدن بأكملها ومكتبات لازال بعضها مخطوطا. وللعرب آثار في الفلسفة والعلم والصناعة لا تنكر. للعرب روائع وروائع عرف ببعضها الأمم الأخرى وأفادوا منها. في ضوء كل هذا أيمكننا ان نتميز بعض ملامح أو ركائز أو مقومات لفلسفة التربية كما هى عند العرب ؟

الطبيعة الجغرافية للوطن العربي

بضع وعشرون ألفاً من الكيلومترات من السواحل من المحيط الى الخليج وأنهار عذبة كدجلة، والفرات، والاردن، والنيل اكبر نهر في أفريقية، وبحيرات وجبال وعيون ماء بلا عد ولا حصر. لكن أوسع وأشهر مايشتهر به الوطن العربي هو الصحراء أو الصحارى العظيمة. بوادى الشام، والعراق، ومصر، وليبية، وشبه الجزيرة العربية، وأعظم صحارى العرب هى الصحراء الكبرى. العربي ولد أصلا في الصحراء وأحب الصحارى وتعلم وتربى في الصحراء واتخذ من الصحراء موئلا من الأعداء وحماية من دونهم ووسيلة للكر عليهم منها. سبل العربي التجارية تمر كثيرا بالصحارى ومعتكفه ورياضته هى الصحراء والذهب الاسود يأتى اليوم غالبا من الصحراء وهكذا. الصحراء قاسية عنيفة جافة قليلة الماء كثيرة المتاعب شديدة الحر والبرد قليلة الخير، إلا أنها علمت العربي الصراحة والصدق والصبر والوفاء والكرم والنباهة، وحب النعيم والزهد في آن واحد.

ولئن صح ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوص حديثه مع ابنة حاتم الطائي وإكرام الرسول لها بسبب مكارم أخلاق أبيها فقد صدق رسول الله في حديثه. ان حاتم الطائى بصفاته العربية الأصيلة ليس هو حبيب رسول الله فحسب ولا حبيب العرب فحسب وإنما أحبه أقوام من المسلمين وعظموه في شعرهم وأدبهم، وإنه لشخصية عالمية ونموذج عريق للعربي في كل صفاته التقليدية وعمالقة الشعر العربي من شعراء المعلقات والمفضليات وغيرهم ممن جاء بعدهم هم شعراء ولدوا في الصحراء، وأحبوا الصحراء، وتغنوا بالصحراء. وحسبنا في هذا الصدد بيت واحد لشاعر متأخر نسبياً – وقد عاش قبل ألف سنة أو يزيد قليلا – اذ قال :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

كما تعرف البيداء المتنبى تعرف العرب جميعاً ويعرفها العرب جميعاً.

أو يمكننا أن ننسى فضل الصحراء والرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قد اتخذ معتكفه في غار حراء وهو كهف في هضبة قريبة من مكة وهى هضبة من هضاب الصحراء. بل إن محمداً عاش طفولته – لفترة الرضاعة وبعدها بقليل – في بيئة صحراوية في قبيلة بنى سعد.

إن للصحراء مع العرب تقاليد وتراثا يقاربان ثلاثة آلاف عام ومن يدرى فان سعة الصحارى العربية في الوطن العربى قد تجعل للصحراء ما لا نعرف من خيرات في المستقبل القريب.. ان الوطن العربي عموما هو وطن الخيرات والمكارم.

لغة العرب

يحتاج الانسان ككائن حى الى مستقر أو وطن يعيش فيه، إلا انه كانسان يحتاج الى لغة وتراثها. وبفضل اللغة وتراثها يتحول من طفل فج شبه حيوان الى عضو في مجتمع وعضو في أمة تعتمد عليه ويعتمد عليها. فما مقام اللغة العربية في تربية الطفل العربي ؟ مضت قرون عديدة على ولادة اللغة العربية لا نعرف عنها إلا القليل. ثم تلتها قرون مثلها نعرف بعض نتاجها والمهم أنه في هذا الجزء الآخر من الزمن اكتملت اللغة ونضجت الأمة وأصبح العرب بفضل موقعهم الحيوى يؤثرون في ويتأثرون

- التربية تدفع مواهب الفرد إلى أمام وترتبط بينه وبين أمته
- للأمة العربية تراث في الشعر والأدب واللغة لا مثيل له لدى الأمم الأخرى
- مضت قرون على ميلاد اللغة العربية ولا نعرف عنها إلا القليل
- الإسلام يؤكد حقوق الفرد بشكل لا يرقى إليه شك

بالشرق وبالغرب . ثم كان ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) الذى وحد العرب وجعل لهم دولة واحدة بعد ان كانوا أجزاء متفرقة واندفع العرب يحملون راية محمد (صلى الله عليه وسلم) شرقا وغربا . عند ظهور خاتم النبيين كانت العربية قد نضجت منذ قرون غير قليلة بشعر بلغ القمة وبأمثال وقصص — وان ضاع الكثير من آداب العرب قبل الاسلام فما بقى لنا اليوم شاهد حى على عظمة اللغة العربية . إلا أن ما كتب في العربية من عرب واخوان للعرب من المسلمين في اربعة عشر قرنا هو شيء من الغزارة والعمق لا نعرف مثيلا له .

إننا إذ نربى ناشئتنا اليوم نجد أمامنا من الوفرة والعمق ما لا ندرى ما نحن فاعلون به وليس لنا إلا أن نختار قليلا من كثير . ذلك أن العالم اليوم هو الآخر قد أنتج الشيء الكثير في العلم والأدب ، وفي امكاننا — بل نحن نحتاج — أن نختار شيئا من علوم الآخرين نعربه ونقدمه في أشكال عربية الى أطفالنا . والمهم أن عندنا بحمد الله وفي العالم كله مثلنا أيضا غزارة ليس لنا الا أن نحسن في الاختيار منها عند التوجه نحو الناشئة .

أصبح واجب الآباء اليوم — كما هو في كل زمان — وواجب المجتمع .. أن يقدموا للجيل العربي ما يلزمه من تراث الآباء الكرام في لغة هى من أنبل اللغات وأكثرها جدارة . ومهما كانت خيرات الأرض العربية من بحار وانهار وجبال وغابات ومعادن فان خيرات اللغة العربية أعظم وأجل . ولما كان العالم الذى نعيش فيه اليوم هو عالم واحد فعلى العرب أن يزنوا الأمور بالميزان الصحيح في استغلال ما عندهم من خيرات مادية ومعنوية ووضعها في قنوات مناسبة يتغذى عليها صغارنا . وإلا فاننا نعرف حالات نشازاً يتربى فيها البعض على خيرات أرضنا وتراثنا ثم تسير بهم الأهواء والميول يمينا وشمالا واذا بهم يفضلون أوطانا أخرى على أوطاننا وأحيانا أخرى يكونون أعوانا للخصوم علينا وهم من لحمنا ومن دمنا . وامثال هذه القلة قد غرتهم الدعوات الباطلة أو سوء التوجيه وعدم التربية بما يربط الفرد بأمته وتراثه ولسانه ووطنه ..

العقيدة

رغم عظم التركة التى خلفها العرب قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) في اللغة من أدب وشعر وفي العادات ومكارم الأخلاق وكثير من صور التمدن والعمران ، فان الرسالة الاسلامية اصبحت هى الأخرى تربية قائمة بنفسها . ولما كان الاسلام قد اشرب حب التراث العربى وأصبح هذا الأخير قاعدة صلبة في تفسير علوم القرآن والسنة واصبح امرؤ القيس وحاتم الطائى واصبحت الامثال والأيام العربية مهوى قلوب العرب وإخوانهم المسلمين ، عندها عظمت التركة العربية واصبحت ثقيلة في الميزان بعيدة الجذور . وصار للعرب بفضل الاسلام فلسفة تربوية وتراث تربوى يشرقان من حولنا وسيشرقان ما ظل في عربي قلب ينبض بالحياة والبناء .

فما هى ركائز فلسفة العرب التربوية هذه ؟

الاسلام يؤكد حقوق الفرد بشكل لا يرقى اليه شك .

على الأبوين وعلى الدولة أن يرعوا الطفل الرعاية الحقة لينشأ عزيزاً كريما جسما وعقلا وذوقا ، مكتملا منتجا . وان اربعة عشر قرنا قد اثبتت لنا وللعالم كمال الفتى العربى والفتاة العربية .

إن الفرد عند العرب ليس أداة مهملة وعضوا مشلولا فقد جاء الاسلام ليؤكد (أن لا تزر وازرة وزر اخرى) ، ومن أحاديث تروى عن الرسول الاعظم أن الجهاد جهادان : أصغر هو الجهاد في سبيل الأمة واكبر وهو جهاد الفرد في سبيل نفسه وجهاده نفسه وشهواته من اجل نجاته وسعادته . وما يروى عن الرسول في سبيل توكيد الحقوق الفردية هو توكيد للمبدأ القرآنى في (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) .

ويؤكد الاسلام في فلسفته التربوية حقوق الأبوين وأفراد العائلة ويعنى بالعائلة كوحدة أخرى في بنائه التربوى لا تعارض فيها مع حقوق الفرد وانما هناك تكامل وتعاون بين حقوق الفرد وحقوق العائلة وواجبات وحدة الفرد على العائلة وواجبات العائلة على الفرد .

ثم هناك الأمة وهي الأخرى لا تعارض كياني الفرد والاسرة وانما تؤكدهما وترشدهما وتتعاون معهما .

واخيراً ، هناك جزء من الأمة يقوم بمهمات التنفيذ والسياسة ونعنى به وحدة الدولة وهى تركيبة أو مؤسسة تتعاون مع التركيبات الأخرى الآنفة الذكر ولها مقام واضح في البناء العام للتربية العربية الاسلامية .

وقد دعا الاسلام إلى أن الغاية العظمى للفرد والعائلة والأمة والدولة تتمثل في البحث عن السعادة — سعادة الانسان في الدارين ، أو سعادة الانسان الجسدية والعقلية والروحية .

المثال والقدوة

في أي فلسفة تربوية قديمة أو حديثة ، عربية أو غير عربية ، نجد أن ركيزة مهمة في تربية الطفل تتمثل في القدوة . الأبوان هما بطبيعة الحال ، ومهما كان شأنهما ، يمثلان أول ما يقتدى به الطفل . ولكن سرعان ما يتبين للأبوين العاقلين ولزعماء التربية في

مقومات فلسفة التربية العربية

المجتمع انه يجب تقديم أمثلة ونماذج أصيلة يقتدى بها الطفل . هذه القدوات الحسنة تظهر أحيانا حية مشخصة ، وفي كثير من الأحيان نقتبسها من التراث .

فماذا نجد في التراث العربي من قدوات حسنة نقدمها للناشئة العربية ؟ الجميع يعلم أن عندنا المئات والآلاف من النماذج من قادة السياسة والعسكرية إلى قادة العقل والروح الى قادة الفن والصناعة .

إن أسلافنا – عليهم ألف رحمة – قد ألفوا في السيرة الشيء الكثير وإن علينا اليوم أن نقتدى بهم فنؤلف في سيرة عظمائنا ليكون ذلك لصغارنا وكبارنا مثلا طيبا ومهمازا . ان الصغير والكبير في حاجة الى التربية . وبالمعنى الحق تلاحق المهام التربوية الانسان من المهد إلى اللحد . إنه لا يكفى ما كتبه أجدادنا عن السلف الصالح – على كثرته – إنما علينا اليوم أن نعيد النظر ونكتب بما تعلمناه من مناهج علمية .

إن الكتابة في السيرة لعظيم أو عبقرى من الناس هى جزء من الأدب وجزء من التاريخ وجزء من فلسفة التربية والعلوم التربوية .

إن الطفل العربى اليوم في حاجة – من بين ما يحتاج اليه في تربية شخصيته وفي سنوات طفولته ومراهقته – الى أن يعرف جيداً من هم عظماؤنا من النساء ومن الرجال على السواء . صحيح أن الطفل يتأسى بأمه ويقدر عظيم حبها ، ويقتدى بأبيه ويمجده ، إلا أن هناك أمثلة عظيمة ونماذج حية سرعان ما يجب على الطفل العربي أن يعرفها وينسج على منوالها .

الأمل للمستقبل

التربية – أو فلسفتها – هى باختصار وفي جميع مراحل العمر عند الفرد وعند جميع الأمم في شتى العصور : أمل الأبوين والأمة والدولة والدين والفلسفة ، كل ذلك يطلب ويرجو أن ينشأ الطفل على حب ما يقدمه له الآخرون فيتعلمه ويمهر فيه ويزيد عليه .

فما هو أملنا أو آمالنا باختصار من الطفل العربى اليوم ؟

● نطلب ونرجو ونتمنى أن يتعلم طفلنا لغته ويتذوقها ويتعلم آدابها ويحب تراثها وينبغ فيه ويسير على هداه .

● اننا نأمل أن ينشأ الطفل العربي على حب وطنه فيتعلق بالأرض العربية ويدافع عنها ولا يفرط فيها لمعتد أو غاصب .

● إننا نرجو أن يكبر الطفل العربى فتكبر نفسه معه ويرشد عقله ويعظم وجدانه ويرهف حسه بحيث يقدر ما عند العرب حق قدره ويعلم ان العرب أفادوا غيرهم من الأمم والحضارات واقتبسوا منها وان الانسانية الحقة لتطلب من العربى اليوم حسن المعاملة وحسن التعاطي مع الآخرين .

ولئن تميزت فلسفة التربية العربية ببعض مميزات أشرنا اليها أعلاه فان ما يجمع بين الفلسفة العربية وفلسفات التربية في العالم أن كل صور التربية في العالم هى أمل وغاية هذا الأمل هى تحقيق السعادة .

ان فلسفة اليونان انتهى أمرها إلى أن نشدان السعادة هو الغاية العظمى من الفلسفة . والاسلام يطلب السعادة في الدارين والعربى قبل الاسلام كان يطلب السعادة لنفسه ولاهله . والانسان – أى انسان – في كل زمان ومكان إنما هو يطلب السعادة عرف بذلك أم لم يعرف . فالسعادة هي غايتنا جميعا من عملية التربية .

جاء في بطاقة البرنامج الترفيهى في إحدى القرى الفقرة التالية :
كلمة قصيرة لقسيس القرية من الساعة الرابعة والنصف إلى السادسة والنصف !

● ●

ورد في إحدى فقرات البرنامج الرسمى لاحد معارض الزهور ما يلى :
عرض الأطفال :
اجمل طفل اقل من ستة اشهر .
اجمل طفل اقل من سنة .
اجمل طفل اقل من سنتين .
ولقد جاء في نهاية البرنامج :
.. من شروط المعرض ان تصبح جميع المعروضات ملكا للجنة المعرض بعد عرضها مباشرة . وسوف تباع المعروضات لصالح المستشفى بعد انتهاء مدة المعرض .

● ●

استطاع الزوج ان يقنع زوجته بتسجيل مصروفاتها المنزلية . وقد سعد كثيراً عندما قدمت له القائمة في نهاية الاسبوع على النحـــو التالى :
٣ خبز وزبدة ولبن وجبن
١ خضروات
١ شاى وقهوة
٤ سمك ولحمة
٢ بترول
٧ غ . م
فقال الزوج : هذا جميل جداً ولكن ما المقصود من « غ . م » ؟
اجابت الزوجة : إنها تعنى « غير معروف » !

● ●

قالت إحدى الأمهات لناظر المدرسة :
– لا اريد لابنى ان يتعلم الاسبانية .
اجاب الناظر :
– اؤكد لك يا سيدتى ان تنفيذ طلبك هذا لا يشكل اية صعوبة على الاطلاق .

● ●

جاء في احد الاعلانات : لا تقتل زوجتك بالعمل المنزلى .. دع مكنسة هوفر تفعل ذلك .

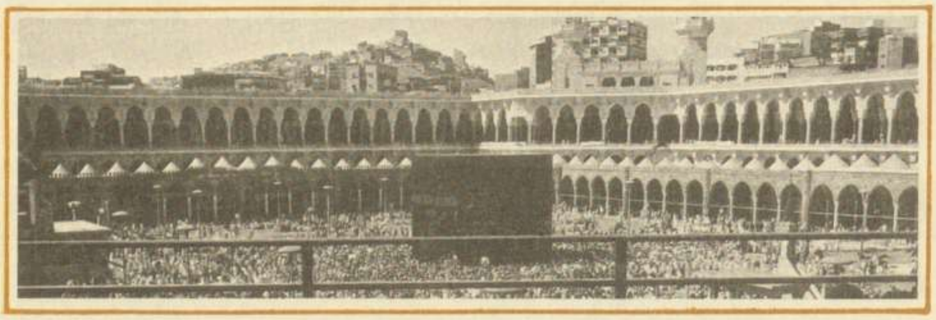
● ●

ذهبت إحدى السيدات إلى مدرسة شروسبرى تشكو إلى الناظر نوع المواد التي يتلقاها إبنها في المدرسة .. قالت :
– هنالك يا سيدى مواد كاللغة الفرنسية والجغرافيا والرياضيات يمكن ان تفيده عندما يتخرج من المدرسة . ولكن بالله عليك .. ما هى الفائدة التي تعود عليه من دراسة التاريخ الحديث والقديم ، والنصوص الدينية ، والادب ، والفلسفة ؟
اجاب الناظر :
– إنها تعده للحياة يا سيدتى .. وللموت ايضا .





.. في طريق مكة المكرمة : وذبائح منى ..



درج الناس في بلاد الاسلام منذ قرون ، على أن يقيموا لعودة الحاج من مكة المكرمة ، الحفلات ، التي تتخللها أهازيج واناشيد واغنيات ، تدور معانيها الظاهرة والخفية حول موضوع واحد : هو سلامة العودة ، والنجاة من الهلكة ، إذ تعود الناس ان الحاج في ذهابه (مفقود) وعند عودته (مولود) ، لأن طريق الحاج ، من اي مَصْر من امصار الاسلام ، كانت محفوفة بالمكاره والأخطار وقطاع الطرق واللصوص والقتلة ، حتى قال امير الشعراء أحمد شوقي قصيدته المشهورة التي مطلعها :

« ضج الحجيج وضج البيت الحرم »

ولعلني لا اتجاوز حدودى ، حين اعتقد يقينا ، ان الله سبحانه سوف يضع على رأس حسنات (الواثق بالودود) عبد الله خادم الحرمين الشريفين ، المغفور له الملك عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، تلك الحسنة الكبرى ، وهي اشاعة (الأمن والأمان) في الديار المقدسة الشريفة ، بحيث انتفى إلى الأبد الخوف والهلع والفزع ، الذى كان يعترى قصاد الربوع المقدسة ، منذ أن ارتفع عليها علم (المملكة العربية السعودية) بشعار الاسلام (لا اله الا الله محمد رسول الله) وهذه وحدها ، في اعتقادى ، تكفي لأن يدخل مؤسس المملكة العربية السعودية ، طيب الله ثراه ، التاريخ مع الابرار المصلحين المخلصين لله ولرسوله وللمؤمنين ....

ولا جدال ، في أن المملكة العربية السعودية ، تبذل من الجهد والمال ، لاستقبال ضيوف الرحمن كل عام ، مالا يستطيع تقديره الا ميزان الله يوم العرض عليه ، من تعبيد للطرق واقامة لوسائل الراحة ، وتسهيل لأداء المناسك ، وحشد للشرطة والكشافة ووسائل النقل ، وطبع للكتب والنشرات والخرائط ، وتحقيق للنظافة وتسهيل الاسعاف والعلاج الطبى .... وانني اهيب بالمسئولين في المملكة العربية السعودية ، وقد أصبحت آخر حجة في القرن الرابع عشر على الابواب ، أن يضيفوا فضلا إلى افضال هذه الدولة بتحقيق ما يلي :

١ ــ عمل (فيلم) تليفزيوني أو سينمائي ، يوضح ، بكل لغات المسلمين ، تفاصيل مناسك الحج في الديار المقدسة وقبل القدوم اليها من كل بلاد المسلمين ليشرح ويوضح للمسلمين آداب الحج وسلوكياته وأخلاقياته ويبين للناس أسماء المواقع والآثار ، حتي يفهموا ويؤدوا هذا الركن من أركان دينهم خير أداء ، ويجعلوا من موسم الحج فعلا موسم خير (ومنافع لهم) ... ويوزع هذا الفيلم في ديار الاسلام ، وتتفق المملكة مع كافة الحكومات الاسلامية على أن يفرض على كل متقدم للحج أن يشاهد هذا الفيلم مرارا وتكرارا ، حتي يسلك الحجاج سلوكا واحدا لا عوج فيه نتيجة قصور في الفهم أو جهل بالاصول .

٢ ــ حل مشكلة الذبائح في (مِنَى) إذ أن آخر ما اتفق عليه ، فيما أعلم ، هو حرق ما في مِنى من بقايا الذبائح ، وأرى أنه يمكن التفكير في تحويل تلك الذبائح إلى منفعة (مسلمى الحرم) باشتراك مهندسين وتقنيين من كل بلاد الاسلام في تجهيز (مذبح مِنَى) بصورة تكفل للحاج أو المهدى أن يذبح ذبيحته ثم تحمل الذبائح إلى (آلات) تسلخها وتفصل فرثها عن عظمها ولحمها ، ثم تصنيع ذلك كله (علفا للدواجن) تقوم على أساسه مزرعة كبرى للدواجن في أي ركن من أركان المملكة ، ويتخذ ريعها لانفاقه طبقا للاصول على (مسلمى الحرم) ، وان لم يكن علف الدواجن ممكنا فأرى تحويل بقايا تلك الذبائح إلى (سماد) عضوى يكون وقفا على مزرعة كبرى تجعل المملكة (ريعها) إلى (مصلحة مسلمى الحرم) .

وان تحقيق هذين الأمرين ، في يقيني ، سوف يعتبر مواصلة لفلسفة المغفور له الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية طيب الله ثراه .

درويش مصطفي الفار

دراسات في شئون الخليج

محمد جابر الأنصاري

أول دراسة عن الأدب في قطر

هذه أول محاولة جامعية لدراسة الادب في قطر دراسة منهجية . ولأنها أول محاولة في بابها فقد اتصفت بما تتصف به المحاولات الاولى من ريادة وكشف من ناحية ، ومن اخطاء ونواقص من جهة أخرى.

واحسب ان الباحث محمد عبد الرحيم قافود كان سيتجنب الكثير من المزالق المنهجية لو انه حدد لنفسه زمانا تاريخيا يقف عنده في نهاية بحثه لا يتعداه . ولكن يبدو أن قلة مصادره عن الفترات المبكرة والمتوسطة جعلته يسارع إلى ضم الفترة المعاصرة إلى نطاق بحثه حتي انه تناول بالدراسة نتاج كتاب شبان ما زالوا في طور المحاولة المبكرة ومن الصعب اعتبارهم أدباء أو رجال قلم بأي معنى من معاني الكلمة . وهذا ما جعل بعض صفحات بحثه تبدو وكأنها مراجعات صحفية أكثر من كونها دراسة منهجية في تاريخ الأدب ونقده . وربما جاز للكاتب الصحفي في المجلات الأسبوعية والشهرية أن يتعرض لمحاولات الناشئين تعريفا وتشجيعا ، إلا أن دارس الأدب يتوجب عليه الانتظار حتي يثبت أولئك الناشئة أنفسهم في عالم الكلمة ليرى أن كانوا يستحقون فعلا دخول التاريخ الأدبى .

اما فيما يتعلق بالقاء الضوء على ملامح الفترات المبكرة والمتوسطة .

فلقد أحسن الباحث صنعا باختيار تلك النماذج التاريخية من نثر الرسائل والمقدمات لنرى لغة التأليف في تلك المرحلة وما عبرت عنه من اهتمامات ومسائل في زمنها ..

معالجة أفضل للشعر

ولقد جاءت معالجته لتاريخ الشعر أنجح وادق واشمل لوفرة المصادر الأولية وبعض الدراسات الأدبية السابقة ، فاستطاع الباحث هنا أن يرسم خريطة الحركة الشعرية في أعلامها وملامحها الرئيسية في بدايتها حتي نهاية مرحلتها المتوسطة في الستينات .

ولما كان الشعر النبطي ألصق بالبيئة المحلية التاريخية فقد أفرد له الباحث فصلا خاصا إكمالا لصورة البحث .

والواقع أن هذا الكتاب اجمالا إذا نظرنا اليه من حيث كونه تعريفا بالحياة الأدبية في قطر ، فهو كتاب يفي بالغرض ويتصف بالاحاطة .

ملاحظات منهجية

اما إذا تجاوزنا التعريف إلى الدراسة المنهجية الدقيقة فانه ، وان كان يلبى بعض متطلباتها وشروطها ، إلا أنه لم يحقق ما تفرضه من تسلسل منطقي وتاريخي ، ومن ترابط موضوعي وحصر وتدقيق .

فالمقدمة التاريخية والجغرافية المسهبة التي استهل بها بحثه لا نراها تضيف جديداً إلى الدراسات السابقة حول هذا الموضوع . والجانب الثقافي الأدبى من هذه المقدمة لا ينحصر في دراسة الجذور والبدايات الثقافية والأدبية لتاريخ قطر بتركيز وعمق – وهو ما كان منتظراً – وانما سرعان ما يتحول إلى عرض لملامح الحركة الصحفية والأدبية الحالية وهو ما لا يحتاج إلى دراسة تاريخية أدبية كالذى يتصدى له الباحث .

وكان الأجدى أن تتركز المقدمة حول علاقة الأدب بالنشأة التاريخية للدولة ، وأثر حركة التوحيد في تحريك الأدب وبعثه ، ثم الالتفات إلى أبرز مركزين ثقافيين برزا في قطر خلال فترة النشأة وهما الدوحة ،الزبارة : حيث ظهرت في الأولى حلقة االشيخ قاسم بن محمد. آل ثاني ورفيقه الشاعر ابن عثيمين ، وظهرت في الثانية حركة الشاعر عبد الجليل الطباطبائي .

والواقع أن الباحث التفت لماما إلى هذه الموضوعات ولكنه لم يتخذها محوراً لمقدمة يجليها بالتفصيل وبما تيسر له من مصادر ومعلومات ، وانما مزجها بموضوعات أخرى فاختلط البحث الأدبي بغيره من معلومات اقتصادية واجتماعية متوفرة لدينا في دراسات أخرى ، فلم تتوضح نتيجة لذلك البداية الأدبية التاريخية بالصورة التسجيلية الحية التي يتطلبها البحث الأكاديمي في تاريخ الأدب بقطر .

أسبقية الشعر

اما المأخذ المنهجى الثاني على هذه الدراسة فهو تقديمها دراسة النثر على الشعر دون تبرير منطقى أو تاريخى . ففيما عدا بعض النصوص النثرية التاريخية القليلة فان باب النثر يشمل نثراً حديثا بل معاصراً للأدباء الشباب . ومن الطبيعى أن تأتي هذه المادة في فصل متأخر من فصول البحث لأنها لا تمت بصلة إلى المرحلة المبكرة ولا حتي المتوسطة من التاريخ الأدبي .

وكان من الأسلم تقديم باب الشعر لأنه الفن الأقدم والأشد ارتباطا بالمراحل المبكرة . بل إنى لا أرى مانعا من استهلال البحث ، بعد المقدمة ، بباب الشعر النبطي لأن شعر النبط متقدم زمنيا وشائع بيئيا وهو ما تنبه إليه الباحث . ولا أدرى لماذا لم ينعكس وعيه هذا في ترتيب فصول بحثه . ذلك أن فهم الموضوع يساعد على التوصل إلى الترتيب المنهجي السليم للبحث . ولا يتحمل الباحث وحده هذه المسؤولية فالأستاذ المشرف مسؤول هو الآخر عن سلامة التبويب وارتباطه المنطقي بالموضوع.

● هل يجوز إدخال أدب الناشئة في تاريخ الأدب؟

● هل نقول : أدب قطري أم أدب عربي في قطر؟

● أبرز فضيلة للباحث عدم الخلط بين العلم والإعلام

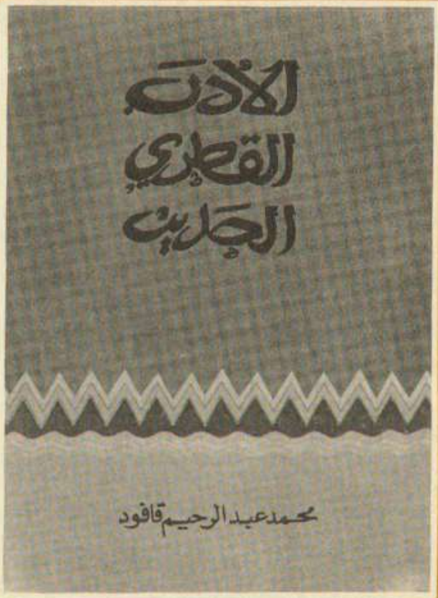
وهذا يتطلب أن يكون الأستاذ المشرف ملما بل مختصا في مادة البحث وذلك ما لم يتيسر للباحثين في أدب الخليج ، بعد .

مسألة اصطلاحية

أما المأخذ الثالث فهو مأخذ اصطلاحى ينطلق من موقفنا ونظرتنا إلى أدب الخليج . فنحن نؤمن أن هناك أدبا عربيا في منطقة الخليج ولا نؤمن بوجود أدب خليجي ناهيك بوجود أدب كويتي أو قطري أو بحريني . وهذا ينطبق أيضا وبطبيعة الحال على مصطلح الأدب المصرى أو السوري . فنحن اليوم ومنذ القدم نواجه آدابا انسانية عالمية كالأدب الانجليزي ، والهندي ، والروسى . ومن العبث أن نواجه هذه الآداب الكبرى بمصطلحاتنا الاقليمية الصغيرة لذلك فالأصح أن نتحدث عن الأدب العربي في مصر والأدب العربي في قطر . وليس من المقبول علميا وأكاديميا أن نطلق مصطلحات مثل (الأدب المصري) (والأدب القطري) على ما ندرسه من أدب في إقطارنا العربية التي تنتمي إلى تراث أدبي موحد لم يبق ولم يصمد إلا لأنه واحد يتجاوز التجزئة والتعدد .

لذلك فالأصح علميا والأسلم قوميا أن نتحدث عن تاريخ الأدب في قطر وليس عن الأدب القطرى أو المصرى أو الكويتي لأنه لا توجد آداب بهذه الصفات الاقليمية . وحتي مصر التي هي أكبر اقليم عربي جغرافيا اذا درسنا أصل أدبائها الكبار وجدنا معظمهم من أصل شامي أو كردي أو تركي أو مغربي . وأقلهم من أصل مصري صميم مما ينفي مقولة الأدب المصري الخالص . فما بالك بأدباء الاقطار العربية الأخري ؟

والواقع أن هذه الملاحظة لا تخص كاتب



● صياغة العنوان جاءت بحكم العادة .. وليس تعمدًا أو قصدًا

هذا البحث الذى نعرض له . فنحن جميعا نقع في هذا المأخذ ونتحدث عن أدب مصري أو كويتي أو قطري بحكم العادة . ولكن هذا المصطلح يصبح أكثر خطورة عندما يصبح عنوانا لبحث علمي أو لأطروحة جامعية . لذلك فاني أري عنونة هذا البحث : (تاريخ الأدب في قطر) . ومن الانصاف أن أشير إلى أن الباحث كان شديد التنبه إلى هذه المسألة فقد لاحظ بجلاء أن الطباطبائي عراقي الأصل ، وان ابن عثيمين نجدي ، وان المعاودة بحريني . كما أكد الترابط بين الأدب والأدباء في اقطار الخليج جميعا ، لذلك فان صياغة العنوان جاءت بحكم العادة وليس تعمدا أو قصدا .

ولقد جاء حرصنا على جلاء قضية المصطلح ، قطعا للطريق على بعض (الخبراء) في الفولكلور الخليجي الذين يتصورون أن حديثهم عن فولكلور كويتي ، أو قطري ، أو ظبياني منفصل يدغدغ عواطف أهل هذه الاقطار فينالون لديهم الحظوة . والحقيقة أن مثل هؤلاء الخبراء الأدعياء لا ينالون غير التهكم . لأن أهل الخليج أكثر ايمانا بوحدة تراثهم وشخصياتهم العربية مما يخيل للبعض .

فضيلة الباحث :

بعد هذا الاستطراد لا بد من العودة إلى صميم البحث لنسجل للباحث ما يستحقه من فضل بعد أن أوضحنا مآخذنا عليه .

وأول ما يجب أن نسجله أن السيد محمد عبد الرحيم قافود قد أقبل على موضوعه بتواضع الباحث النزيه وتجرده وحذره ، فلم ينسب لموضوعه ما ليس له ، ولم يدع له من الصفات ما ليس فيه ، ولم يمزج بين العلم والاعلام كما يفعل البعض عندما يكتبون عن الخليج . فجاء كتابه صادقا أمينا في التعبير عن مستوي الأدب الذي عالجه . وهو بهذا العمل قد أضاف لبنة إلى بناء البحث العلمي في شؤون الخليج العربي .

ومن المؤكد أن التفات الخريجين في الخليج إلى معالجة قضايا المجتمع والثقافة — بدل انخراطهم في مغريات التجارة والمناصب — هو في حد ذاته خطوة نوعية في الاتجاه الصحيح .

محمد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



عودة إلى مسألة العمالقة..

هناك مسألة فارق غاية في الأهمية بين مفهومين للعظمة والعبقرية.

فثمة عظيم يخلف وراءه للأجيال المتعاقبة كلها – وليس لجيله فقط – نتاجاً وغذاء انسانياً خالداً في الروح أو الفكر أو الفن بحيث يصبح قيمة عالمية متوارثة لا يؤثر عليها مرور الزمن.

وثمة عظيم آخر يحدث من الفرقعة والضجيج في عصره ما يلفت اليه الأسماع ويبهر الأبصار، حتى إذا مضى وذهب عصره لم يبق منه غير صدى خافت لا يلبث أن يتلاشى بعد حين. ولا يعني ذلك أن هذا العظيم مزيف أو مدع. فقد يكون له نبوغه في الشعر أو الفن أو القيادة وقد يؤدي دوراً وقتياً في زمنه ولمجتمعه. ولكن نتاجه أو عطاءه لا يتصف بالخلود وبالبقاء ولا يحمل تلك القيمة الجديدة بأن تكون نبراساً للأجيال القادمة.

أحببت أن أضع هذا الفارق بين يدي القراء ليتأملوه إيضاحاً لمسألة سابقة أثرتها قبل شهور في زاوية الراي أو أثارها الصديق الأستاذ علي سيار حول جيل العمالقة.. فتساءلت أنا: هل كانوا عمالقة حقاً؟

فقد لاحظت من بعض الردود أن القراء تصوروا إنى قصدت هدم شخصيات الأدب والفكر العربي مثل شوقي والعقاد وانكار ما لهم من فضل أو جهاد. والحقيقة اني قصدت شيئا مختلفاً تماماً لعل من المفيد العودة إلى ايضاحه إتماماً لذلك الحوار الشيق.. والذي أصبح ساخناً لدى بعض القراء!

لناخذ الشاعر احمد شوقي على سبيل المثال...

لا جدال أن هذا الشاعر كان فتحاً جديداً في تاريخ الشعر العربي بالنسبة لعصره وزمنه، وانه كان نابغاً ومحيياً لموات الشعر وانه أثر بشكل ايجابي على أدباء عصره..

هذا كله نسلم به وكان علينا ايضاحه من البداية.

ولكن السؤال: ماذا بقى من أحمد شوقي اليوم، وماذا سيبقى منه غداً؟ هل يصلح احمد شوقي قيمة شعرية نقتدي بها ونقدمها لأجيالنا الجديدة على انها الأفضل والأمثل؟ وهل خلف لنا شوقي من قيم الروح والفن ما يعصمنا من عصر الانحطاط الجديد الذي ينخر عظام الأمة في يومها هذا؟

ان الأمة الانجليزية، ومعها أمم العالم، تعيد تمثيل مسرحيات شكسبير عاماً بعد عام، وجيلاً بعد جيل، تستمد منها تلك النظرة النفاذة في الطبيعة البشرية.. ولكن أيجدينا نحن شيئا لو تليت علينا قصائد شوقي أو مثلت علينا مسرحياته؟

هل تفتح علينا إضاءة في ظلامنا؟ هل تلهمنا خلاصاً في تيهنا؟

وأم كلثوم.. انها رائعة وملهبة ومسكرة..

ولكن أين المدرسة التي خلفتها؟ وأين القيم الفنية الخالدة التي تركتها وراءها لأمتها غير الأشرطة التي سجلت صفاء حنجرتها والتهاب اكف المعجبين بها؟

عندما سيؤرخون للموسيقي ماذا سيقولون عن أم كلثوم وعن مدرستها في الغناء وعن تطويرها لأساليب الغناء العربي. وعندما سيتجاوز شعبنا العربى عصر الخدر الذى وقع فيه هل تظنون أنه سيظل جالساً على مقاعده في صالات الغناء يصفق وراء أم كلثوم؟

اعتراضنا على عمالقة عصرنا العربي يتلخص في نقطتين!

أولا: إنهم لم يتركوا وراءهم قيما ثابتة خالدة رغم نبوغهم الوقتي في زمنهم.

ثانيا: إننا لا نجد في تراثهم الذي خلفوه لنا ما يعيننا في مجالات الروح والفكر والجهاد والبناء على مواجهة الأزمة الخانقة التي نعانيها. وهي الأزمة التي يجب أن يقال ان جذورها تمتد إلى زمنهم وتبدأ من عصرهم.. مما يجعلهم لا يقلون مسؤولية عنها. منا..

ارجو أن أكون قد أوضحت بشيء من الدقة ما أردت قوله..

محمد جابر الأنصاري



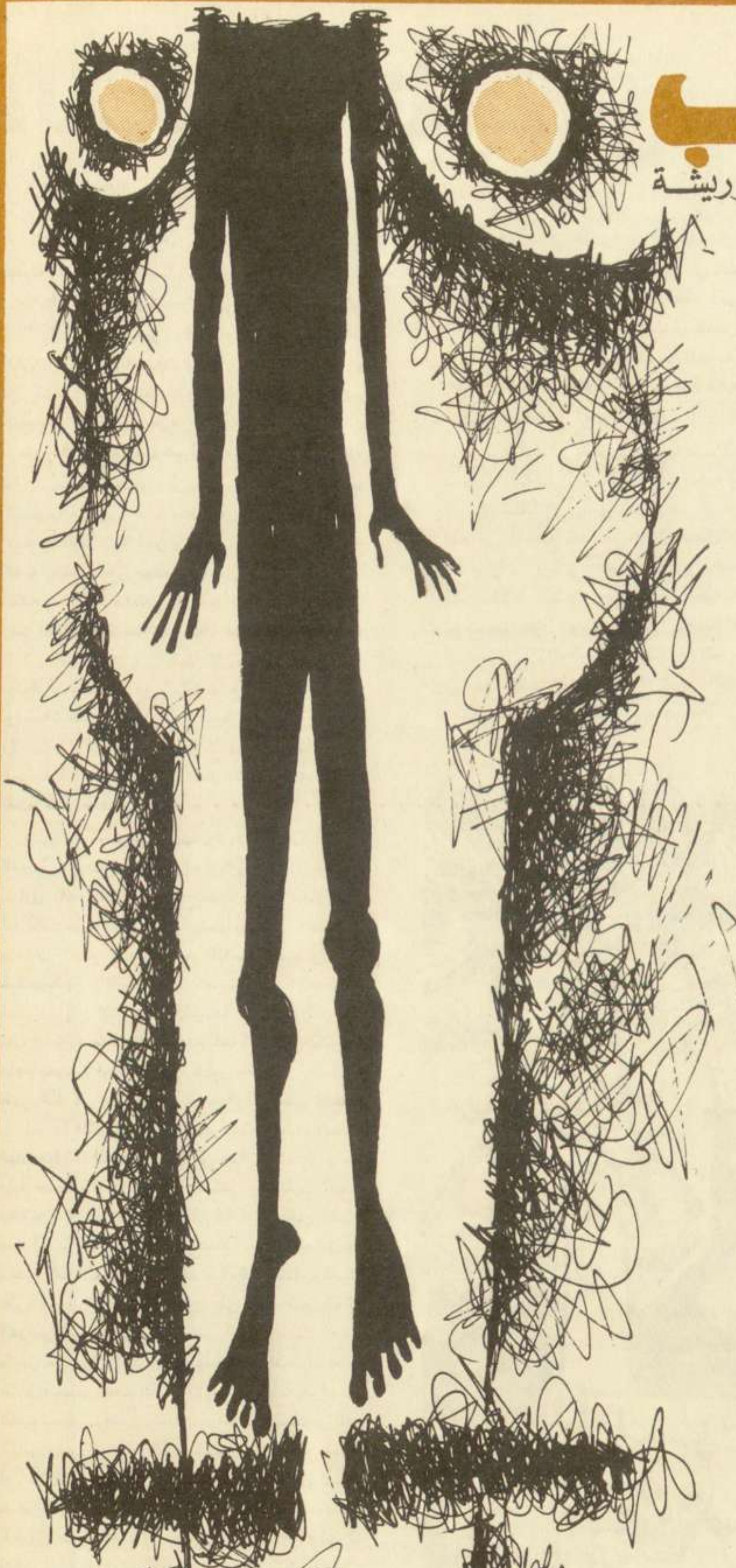
احمد شوقي



ام كلثوم

إغتراب

للشاعر: يوسف أبو ريشة



لم أزل رغم ملاهي
واشواقي
اتـالـم

ووجود كامل بين جفوني
يتهــدم

وكاني في محاريبي :
وحيدا اتكلم

وكاني انا وحدي
بين طي الدمع : اعدم

وكاني أوجد الافق
وأرتد وانـدم !!

اه كم داعبني الوهم
بمـا شـاء
وحـوم

لم يعد يعجبني
ما كنت قبلا اتوهم !!

اه كم من امل
أخر في نفسي وقدم

لم أعد أرضى باندى
ما توهمت وانعم !!!

واذا كل الذي مر باحساسي
تجسم ،

واذا واجهني الشيىء الذي احببت :
اصـدم !!!

●●

ذا باضلاعي سري
هو عن مثلي
مكتم !!

يوسف ابو ريشة

ذلك السم القاتل .. حقائق مفزعة

التقينا بعد غياب ... كان زميل دراسة ورفيق طفولة وشباب .. واتجهنا إلى أقرب مقهى ..

وحمل النادل لي فنجان القهوة وكأسا من شراب (الريكار) لصاحبي وكثرت الفناجين وتعددت الكؤوس ، وامتد الحديث وطال .. وسألني صاحبي أن أتناول كأسا مما يشرب بدل فناجين قهوتي السوداء .. التي تقصر من عمر صاحبها

لكن أليست القهوة خيراً من إدمان الكحول ..؟ قال .. ! ليس بالضرورة أن كل من يتناول المشروبات الكحولية مدمن .. فأنا مثلا أشربها من سنوات ولم أصبح مدمنا .. ولا أشربها لأغيب عن الوعي وأصبح عضوا مشلولا في مجتمعي .. بل على العكس فأنا انتفع بما أشرب فالقليل منها قبل الطعام فاتح للشهية ومع الطعام هاضمة هذا عدا فائدتها الغذائية

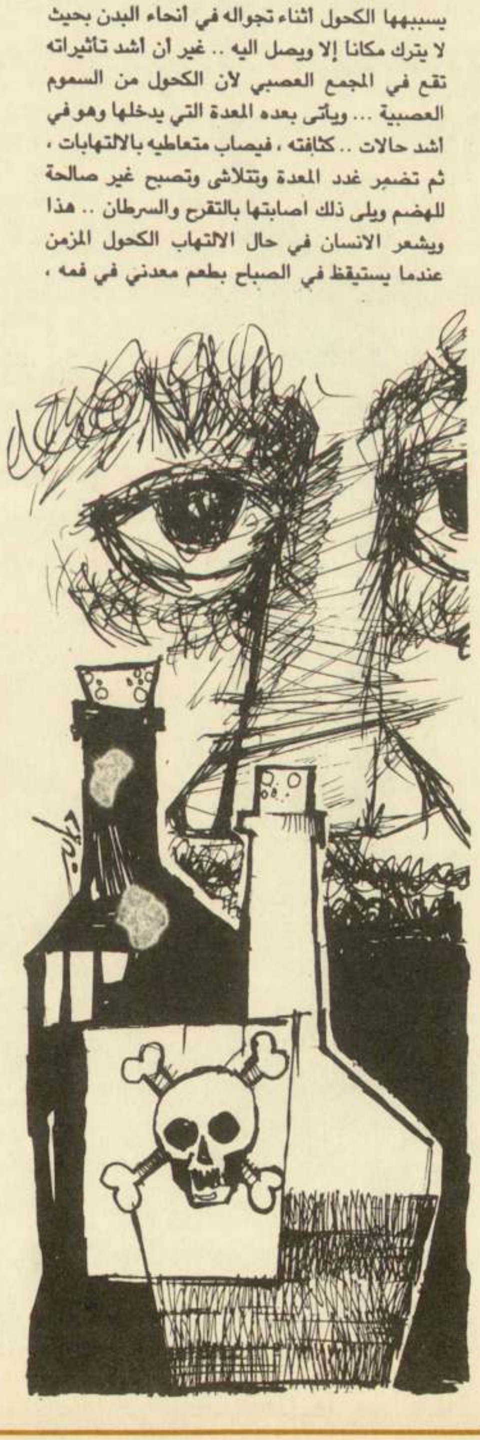
لن أقول انك على خطأ لأن الدين يحرم ذلك والعادات والتقاليد في شرقنا تمنع ذلك .. فهذا كلام يرفضه شخص مثلك .. فأنت تعيش في حاضرة الدنيا ولا تؤمن إلا بأقوال أهلها لأنهم في رأيك سادة الحضارة وأهل المعرفة .. لكن سأفند زعمك بلغة العلم الذي انت من رواده ..

ولنبدأ بالاحصائية الصادرة عن منظمة الصحة الدولية التي تقول أن واحداً من كل ستة عشر شخصا يتناول المشروبات الكحولية يصبح مدمنا معنى ذلك انه أكثر من ٦٪ من هؤلاء يتحولون إلى مدمنين .. ويمعنى أصح أن نشاطهم النفسي يتغير وتصاب شخصياتهم بالانحلال .. كما تضيف الاحصائية استناداً إلى الدراسات المختلفة ان حياة المدمنين تقل عشرين عاما من سواهم كما ثبت أن الكثيرين منهم يموتون فجأة ما بين ثلاثين وخمسين عاما مع ظهور خلل في عمل الدورة الدموية وانخفاض الضغط

أما ما قلته بان الكحول هو بمثابة غذاء للجسم فهذا قول لا أساس له ، وليس هناك من دليل واحد يؤيد صحة كا ذكرت وانما العكس والتجارب أثبتت بطلانه .. لانه قد ثبت علميا أن أية كمية تدخل الجسم بين أغذيته المختلفة لا تنتج عمادا عضليا يعادل في مقدار الحرات من المواد الغذائية مثل النشاء والسكر على سبيل المثال وللبرهان على ذلك قام العالم الفرنسى (شوفو) بتجربة على الكلاب حيث أحضر كلبين من وزن واحد وقدم لهما وجبة غذائية واحدة ظاهرياً حيث أطعم الكلب الأول خمسمائة غرام من اللحم ومئتين واثنين وستين غراما من السكر وأطعم الثاني نفس الوجبة إلا أنه استبدل ثلث كمية السكر أي ثلاثة وثمانين غراما بالكحول بما يعادل السكر ظاهريا في الحرات .. ثم قاس عمل كل منهما بقطع الطريق عدوا وكانت النتيجة أن الكلب الأول الذى لم يدخل في وجبته الغذائية أي كمية من الكحول قطع مسافة عشرة كيلو مترات في الساعة بينما الكلب الثاني لم يستطع أن يقطع إلا سبعة كيلا مترات وهذا القصور ليس عضليا وإنما بسبب نقص القدرة فيها .

ولقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن المشروبات الكحولية وإن كانت بكميات قليلة ومتكررة فانها سم يتلف القلب والكبد والكلى والجملة العصبية ومراكزها بشكل خاص ... أما ما يقال عن فتحها للشهية فهو مجرد وهم ولقد ثبت أن للكحول تأثيراً سلبيا على نشاط المعدة والأمعاء فهو يؤخر من امتصاص المواد الغذائية ويشكل خاص الحريرات والفتامينات ويثير الجهاز الغددي للمعدة ، كما تختل عملية تكوين الخمائر وتقل حموضة العصار المعدية ويتزايد الالتهاب المعدي المزمن .

وهنا لا بد أن نتعرف على بعض الأضرار التي يسببها الكحول أثناء تجواله في أنحاء البدن بحيث لا يترك مكانا إلا ويصل اليه .. غير أن أشد تأثيراته تقع في المجمع العصبي لأن الكحول من السموم العصبية ... ويأتي بعده المعدة التي يدخلها وهو في أشد حالات .. كثافته ، فيصاب متعاطيه بالالتهابات ، ثم تضمر غدد المعدة وتتلاشى وتصبح غير صالحة للهضم ويلي ذلك أصابتها بالتقرح والسرطان .. هذا ويشعر الانسان في حال الالتهاب الكحول المزمن عندما يستيقظ في الصباح بطعم معدني في فمه ، ويصاب بالتقيؤ ، الذى غالبا ما يصاحبه آلام حادة في البطن ، كما ينخفض الضغط الشرياني ..



وبعد المعدة ينتقل تأثير السم الكحولي إلى الكبد بحكم عمله لأنه هو العضو الموكل إليه القضاء على السموم وبما أن الكحول هو سم بالنسبة للخلايا الكبدية فانه يسبب الخلل في تبادل هذه الخلايا مما يخفض في تركيب (الغليوكيفين) وتتراكم الشحوم ويصاب الكبد بالهزال إلى ان تأتي نهاية الصراع بالقضاء على هذا العضو الهام .. وينتقل ما يطرحه الكبد من السم الكحولى من الكبد إلى الكليتين باعتبارهما المكلفتين بطرح أكبر كمية من سموم البدن ويجب أن ندرك أن كل العروق التي ينتقل فيها هذا السم تصاب بالتنكس الشحمي والتصلب .

أما بالنسبة للقلب وتأثير سم الكحول فيه فقد أثبتتها التجارب التي أجراها العالم الأميركي (ريفان) على اناس أصحاء فوجد أنه بعد تناول ٣٤٠ غرام من الويسكي نسبة الكحول فيها ٤٢٪ أن نشاط الخمائر يزداد كما تزداد كمية البوتاسيوم والفوسفات في الدم القادم من عضلات القلب .. إلى جانب استهلاك العضلة القلبية لكمية أكبر من الاوكسجين ، ويصبح القلب أكثر استعدادا للاصابة بالالتهابات وبما أن الذين أجريت عليهم التجربة كانوا بحالة صحية جيدة فان تأثيرها لم يستمر أكثر من أربع ساعات عادوا بعدها إلى حالتهم الطبيعية .. أما الأشخاص الذين مضى عليهم زمن وهم يتناولون المشروبات الكحولية فانهم يصابون بمرض (الكارديوپاتيا) وهذا المرض يتصف بتزايد في تقلصات القلب واختلال ضرباته وهذه الأعراض تظهر عند الشباب بشكل خاص .. وحال تطور هذا المرض الكحولي يظهر الضعف القلبى المتزايد وإذا حدث هذا المرض مترافقا مع مرض نقص الفتامين(ب) فان البدن يصاب بالخزب ويحدث الموت بشكل مفاجيء في أغلب الاحيان ..

ويجب الا ننسى أن التأثير السمي على القلب يحدث من جراء تناول المشروبات الثقيلة والخفيفة على السواء .. كما أن تناول كميات كبيرة من البيرة يسبب أضرارا للقلب فيتضخم حجمه وحجم الكبد ويصاب الانسان بالسعال وضيق التنفس ..

كما أذكر أن تناول المشروبات الكحولية يؤثر في الأنسجة الرئوية والمجاري التنفسية العليا ، والسكر يؤدى إلى حدوث تغييرات ملحوظة في الرئتين ، ويظهر النقص في عملية التنفس ، كما أن الالتهاب الرئوي يكون حاداً وطويل الأمد ..

من كل ما سبق نستنتج أن حالات السكر ما هي في الحقيقة إلا نوع من التسمم الا وهو التسمم الكحولي الذى لا تعد ضحاياه ولا تحصى ففي فرنسا وحدها يموت كل عام ثلاثة وثلاثون ألف شخص بفعل الخمور .. هذا عدا الأمراض التي تصيب الفرد في نفسه وأسرته وأمته .

بشار العمري
دمشـــق

علي شلش

ملاحظات حول الأدب الأفريقي

● موضوع الأدب الأفريقي يثير كثيراً من التساؤلات

● لماذا حدث الخلط المتعمّد بين الكلي العام والجزئي الخاص؟

● اللغة هي: وعاء الأدب وقناته. وهي أداة الاتصال بالغير

منذ اكثر من عشرين عاما شغلنى موضوع « الادب الافريقى » مثلما شغل كثيرين غيرى ٠ ووجدت فى ألوانه المختلفة جدة وطرافة وأصالة ، مما شجعنى على متابعتها بالقراءة والترجمة والدراسة والحوار مع أصحابها أنفسهم ٠

غير أن الموضوع نفسه ، موضوع الادب الافريقى ، يثير - وينبغى أن يثير - كثيرا من التساؤلات حول معناه وحدوده وأهدافه ٠ فمنذ الخمسينات على وجه التخصيص ، أى منذ اشتد ساعد حركات التحرير فى القارة الافريقية ونحن نقرأ ونسمع لمن يبحث فى الادب الافريقى، سواء من المستفرقين اذا صح التعبير ، أو من الافريقيين أنفسهم٠ ويكاد يوجد ثمة اجماع بين هؤلاء وأولئك على معنى بعينه ، هو أن الادب الافريقى يعنى الادب الذى يكتبه الافريقيون جنوب الصحراء الكبرى ، أى خارج مجال اللغة العربية المنتشرة على طول شمال القارة ، أو بمعنى اخر هو الادب الذى يكتبه الزنوج والسود عموما فى أفريقيا ، وكأن الادب الذى يكتبه أبناء الشمال ، بالعربية أو غيرها ليس أدبا أفريقيا !

ما الادب الافريقى ؟

لعل اول تساؤل يرد على الذهن هو : ما الادب الافريقى ؟ وأول جواب يرد على الذهن أيضا لابد أن يربط الادب الافريقى بالقارة الافريقية فى مجموعها ، فكأنه اذن هو مجموع الادب الذى يكتبه الاوربيون داخل أوربا ، بغض النظر عن قلة أو كثرة اللغات المستخدمة فى نقل هذا الادب أو ذاك ، وبهذا المعنى يكون مصطلح « الادب الافريقى » مصطلحا عاما لا يحمل، وينبغى ألا يحمل ، سوى المعنى القارى ٠ أما الأدب الذى ينتجه الافريقيون فى الشمال أو فى الشرق أو فى الغرب أو فى الجنوب فلا يمكن أن يكون عنوانا للادب القارى ، أى للادب فى أفريقيا مجتمعة ، وهو فى الوقت نفسه جزء من الكل القارى ، ولا يحمل وينبغى ألا يحمل سوى المعنى الجزئى ، أى كونه منسوبا الى الشمال أو الشرق أو الغرب أو الجنوب ٠

ونتساءل مرة أخرى : لماذا اذن حدث ذلك الخلط - المتعمد - بين المعنيين : الكلى العام والجزئى الخاص ؟ والجواب على ذلك له قصة طويلة لا تمت للادب بصلة ولا تمت للافريقيين بصلة أيضا ٠ وقد بدأت القصة مع بداية استعمار القارة ، وتقسيم افريقيا الى مناطق سياسية ، والتمييز بين الشمال العربى المسلم والجنوب الزنجى الوثنى ٠ وكان أبرز قسمة للقارة تتمثل فى اعتبارها منطقتين عرضيتين بينهما صحراء عازلة هى الصحراء الكبرى ٠ وقد سميت المنطقة الاولى : افريقيا شمال الصحراء وسميت المنطقة الاخرى : أفريقيا جنوب الصحراء ٠ كما سميت المنطقتان بأسماء أخرى لزيادة الفصل والتمييز ، فهذه أفريقيا العربية أو المسلمة . وتلك أفريقيا الزنجية أو السوداء أو الوثنية ! ومع الزمن ، وعن طريق ترويج مفاهيم التقسيم والتمييز ، تم الحاق

افريقيا شمال الصحراء بمنطقة حوض البحر المتوسط ، وبقيت افريقيا جنوب الصحراء لتمثل افريقيا الحقيقية فى عرف الجغرافيا السياسية الاستعمارية ٠ وقد بلغ ترويج هذه المفاهيم أننا كنا فى مصر ، وقبل قيام ثورة ١٩٥٢ ، نعتقد أن افريقيا قارة أخرى ٠ وكان اذا ذكر اسمها تبادر الى الذهن معنى السواد والظلام وطرزان وآكلة لحوم البشر ، ولم يكن يتبادر الى اذهاننا فى الوقت نفسه أننا نعيش فى افريقيا وأننا نحرس بابها الشمالى » كما قال عبد الناصر ، بل لم يدن يتبادر الى أذهاننا سؤال « ساذج » مثل اذا كانت أفريقيا سوداء مظلمة يأكل بعضها البعض هكذا فلماذا يتكالب عليها المستعمرون ويتنازعونها فيما بينهم؟

كان مخططا مدبرا متعمدا بغير شك ذلك الذى قسم القارة نصفين ومنع نصفها الواعى فى الشمال من من التفكير فى نصفها غير الواعى فى الجنوب ٠ وقد ظلت آثار هذه المخططات قائمة حتى اليوم ، ولا سيما من الناحية الثقافية ، حتى بعد استقلال معظم أرجاء القارة ٠ فالمبرر الوحيد لذلك الخلط المتعمد بين المعنى العام والمعنى الخاص لمصطلح « الادب الافريقى » ٠ انما يكمن فى اجماع المستفرقين والافريقيين معا - ودون مناقشة - على أن ثمة أفريقيتين من الناحية الثقافية : أفريقيا شمال الصحراء وأفريقيا جنوب الصحراء ٠

يقول حزقيال مفاليلى فى كتابه « الصورة الافريقية » ان « الشمال العربى الاسلامى مغلق من الناحية الثقافية بالنسبة للانسان الافريقى » وكأنه بذلك قد فصل فصلا حادا بين ما هو عربى واسلامى وبين ما هو أفريقى ٠ وكأنه أيضا يبرر مصطلحا عنصريا مثل مصطلح « الادب الزنجى » ٠ بل كأنه يرد القطيعة بين أبناء الشمال وأبناء الجنوب الى انغلاق الشمال العربى الاسلامى ، وكلها فى الحقيقة



منطلقات غير موضوعية ٠

ويقول المستفرق الانجليزى جيرالد مور فى كتابه « سبعة أدباء من أفريقيا » ، ان « أفريقيا الشمالية منطقة أدبية منفصلة تمام الانفصال، تنتمى الى العالم الاسلامى والعربى ٠ وكأنه بذلك يتجاهل أسباب هذا الانفصال ، ويتجاهل أن السيطرة الاستعمارية هى التى شبعت تقسيما للقارة بين شمال وجنوب وشرق وغرب واسلامى ومسيحى وسامى وزنجى ، وأبيض وأسود !

ويقول المستفرق الالمانى يانهاينزيان فى كتابه « الادب الافريقى الجديد » ، « أفريقيا مصطلح جغرافى لا ثقافى ٠ وثمة منطقتان ثقافيتان لكل منهما تاريخ وتقاليد مختلفة : أفريقيا الشمالية من ناحية ، ومن الناحية الاخرى ما يسمى كثيرا باسم أفريقيا الزنجية وأفريقيا السوداء وأفريقيا غير المسلمة وأفريقيا جنوب الصحراء ٠ وقد كان لشعوب هاتين المنطقتين

كافة أنواع العلاقات على مر الالاف السنين ، ولكن الاختلافات بينهما ظلت على حالها ٠ اما افريقيا الشمالية فهى اليوم جزء من المنطقة الثقافية الاسلامية التى امتدت الى السودان - وهو منطقة ذات ثقافة مختلفة - حيث أنتجت المنطقتان معا مجموعة كبيرة من أشكال التهجين٠ وأما المنطقة الاخرى فليس لها اسم مرض ٠ فافريقيا « السوداء » أو « الزنجية » تعبير من التعبيرات الجغرافية العرقية التى لا يمكن للمرء أن يستخدمها الا عن كره ، لأنها تلمح الى فكرة التطابق بين الثقافة والعرق ٠ فضلا عن أن الثقافة « الافريقية الزنجية » و « أفريقيا الزنجية » قد توقفتا منذ قرون عن أن تكونا متطابقتين » ٠

هذا رأى أكثر موضوعية من سابقيه على الرغم من وحدة المنطلق ٠ ويحسن بنا أن نتابعه بمزيد من التفصيل حتى نختبر نتائجه ٠ يقول يان مستطردا بعد رأيه السابق مباشرة :

« يوجد على الحدود الشمالية لافريقيا الزنجية كثيرون من الافارقة الزنوج الذين يعتبرون اليوم جزءا من الثقافة الاسلامية ، ولامر ما اخر فان « الثقافة الافريقية الزنجية » لا « افريقيا الزنجية » هى التى امتدت الى العالم الجديد ٠ (يعنى الامريكتين) ويتساوى فى عدم الدقة أيضا تعبير « أفريقيا غير الاسلامية ، وذلك لانه يوجد شمالى حدود الاسلام الجنوبية شعوب عديدة اما اسلامية جزئيا فحسب واما غير اسلامية على الاطلاق ٠ أما تعبير « أفريقيا جنوب الصحراء ٠ الفضفاض الذى تعوزه الدقة فى أفضل الاحوال ، فانه يتجنب الايحاءات العنصرية ، ولكنه غير دقيق أيضا : الحد الفاصل بين الثقافتين اللتين تتخذان شكل ذيل الحمامة لا يتفق مع الصحراء (لا يوجد فى الصحراء ذاتها جماعات غير اسلامية بين قبيلتى البيديات وزغاوة) كما يتعرض

ملاحظات حول
الأدب الأفريقي

الأدب في أقطار أفريقيا خارج مجال اللغة العربية .. أدب ناشئ.

المرء للمصاعب اذا سعى وراء صفة كهذه ، ولا زالت « الثقافة الافريقية جنوب الصحراء » مسألة اكثر خرقا وغلظة » ·

الثقافة كأساس

ويمكن أن نعتبر يان ، على هذا النحو ، أول مستفرق واجه المشكلة بشكل شجاع ومتبصر ، فهو ينكر اية تفسيرات تحمل معنى او ايحاء عنصريا ، كما ينكر اية تفسيرات مبنية على أساس الدين ، ويعتد كل الاعتداد بمسألة الثقافة كأساس يمكن أن نفسر من خلاله الظواهر الادبية في القارة · فعنده أن سكان الحواف الجنوبية للصحراء الكبرى وما بعدها جنوبا يشكلون جنسا بشريا رئيسيا ، هو الجنس الزنجي بالطبع ، ولهم تاريخهم الذي تكون منذ أقدم العصور ، فضلا عما شكلوه من ثقافات محددة ، وانشاوه من قيم تتفق مع هذه الثقافات ، وكذلك ما ينطقون من لغات تنتمي في آخر الابحاث العلمية الى الاسرة الكونغو ـ كردفانية · وقد امتدت الرقعة التي يقطنونها في العصور القديمة جنوب ليبيا الى ما لا نهاية· وقد عثر يان على تعبير مناسب كان قد أطلقه على هذه الرقعة الفلكي والجغرافي المصري (الاغريقي الاصل) بطليموس وهو تعبير « أجيسيمبا » ووجد يان في هذا التعبير القديم ضالته ، فأطلقه بدوره على تلك الرقعة الشاسعة من القارة وتعبير « أجيسيمبا » في حد ذاته كما يقول يان غير معروف الاصل او المعنى ، واغلب الظن في رايه أنه كان يعني اما مرتفعات تيبستي أو منطقة بحيرة تشاد أو البلاد الواقعة جنوب خط الأستواء · ذلك لان أفريقيا على عهد بطليموس لم تكن تعني سوى القطاع الساحلي المطل على البحر المتوسط الذي تمثله تونس اليوم · أما في غربها فكانت تقع نوبيا وموريتانيا ، وفي شرقها كانت تقع سيرينايكا وليبيا ومصر · وفي جنوب هذه البلدان ، أي في الصحراء ، كانت تقع جاتوليا وفزان ، واثيوبيا ونوميديا· أما المساحة غير المعروفة الواقعة جنوبا فكانت تسمى أجيسيمبا ·

غير أننا لا نحب أن نذهب كما ذهب يان ، فلسنا في الحقيقة بحاجة الى ابتكار اسم محدد لتلك الرقعة الممتدة جنوب الصحراء الكبرى ، وعندنا في الوقت نفسه تعبير يتعلق بلغتنا ويحمل في طياته معنى اكثر تحديدا ودقة ، وهو تعبير « خارج مجال اللغة العربية » أو « خارج حزام اللغة العربية » · فما دمنا نتحدث عن الادب فالادب ـ أساسا ـ لغة ، واللغة هي وعاء الادب وقناته وأداته في الاتصال بالغير· أما تعبير « جنوب الصحراء الكبرى » المساوي الى حد كبير لتعبير « أجيسيمبا » القديم فهو متصل بالجغرافيا اكثر من اتصاله بالادب · والذين استخدموه من الافريقيين أو المستفرق كانوا اكثر موضوعية من أولئك الذين خلطوا بين الكلي والجزئي ، أو العام والخاص · وهم ايضا ـ الذين استخدموه ـ قد فعلوا ذلك على سبيل التيسير ، ولكنهم في النهاية لم يقدموا حدودا واضحة أو دقيقة وضوح ودقة التعبير الذي طرحناه منذ قليل ·

وربما يحمل تعبير « خارج مجال اللغة العربية » نفسه شيئا من عدم الدقة في النهاية ، وهو شيء ياتي من زاويتين : زاوية الافارقة العرب الذين يكتبون بالفرنسية في الجزائر مثلا ، وزاوية الافارقة الزنوج الذين كتبوا بالعربية في السنغال ونيجيريا مثلا · ولكننا نعتقد أن الافارقة العرب الذين يكتبون بالفرنسية في الجزائر انما يكتبون داخل مجال اللغة العربية من الناحية الجغرافية، فضلا عن أن ما يكتبونه يدخل في النهاية ضمن الادب الجزائري · أما الذين كتبوا بالعربية في نيجيريا والسنجال أو الذين استخدموا



الابجدية العربية والخط العربى فى اللغـــة السواحيلية فى الشرق فهم ينتسبون بمــا كتبوا الى اداب اقوامهم ٠

غير أننا نحب أن نلفت النظر هنا الى أن تعبيرنا هذا نفسه يحمل فى الحقيقة طابعا فضفاضا ومؤقتا فى الوقت ذاته ٠ فمن الصعب أن نجمع تحت هذا التعبير طائفة كبيرة من الاداب المكتوبة بعديد من اللغات ٠ ومن الصعب أيضا أن يدوم هــذا العمل لفترة طويلة ، ومن ثمة فهو عمل مؤقت يزول مع ازدياد حجم الابداعات الادبيــة فى الاقطــار الافريقية غير العربية ٠ واذا علمنا أن المستفرق الالمــانى يان قــد جمع بعض الاحصاءات المفيدة فى هــذا المجال ، وانه نشر عام ١٩٦٥ قائمة تضم ٣٥٦٦ عنوانا للكتب الادبيــة الافريقيــة – على طول الرقعــة موضوع بحثنا – مما سبق نشره شــعرا ونثرا ابتداء من القــرن السادس عشر ، وانه توســع فى القائمة بعد ذلك وجعلها حتى أول يناير ١٩٦٧ فأصبح الرقم السابق أربعة آلاف عنوان – اذا علمنا ذلك فالرقم الاخيــر نفســه يدل على تواضعه الشديد اذا قيس بأدب أمة واحدة ذات تاريخ محدود فى الادب مثل الولايات المتحــدة الامريكية ٠ ومعنى ذلك أن الادب فــى أقطــار أفريقيا خارج مجال اللغة العربيــة أدب ناشىء ، أو على الاقــل ان الادب المطبــوع فيها ناشىء على الرغم من الزيادة المســتمرة فــى حجمه ٠ ولا شك أن هــذه الزيادة المستمرة ستؤدى الى التكاثر اذا صح التعبير ٠ وسواء شئنا او لم نشأ فسيكون لكل أمــة أو دولــة أفريقية جديدة بناء أدبى مطبــوع يتناسب مع حجم مواهب ابنائها ، وعنــدئذ سيكون عــلى المؤرخين والدارســين أن يخصصــوا فــى دراســاتهم ، فيتناولوا الادب فى نيجيــريا وحــدها ، أو فى كينيا وحدها ، أو فى أنجولا وحــدها ، وهكذا ٠ وعند ذلك لن نلجأ الى ذلك الطابع الفضفاض الذى نلجأ اليــه اليوم ، وسيختفى تعبير « خــارج مجال اللغة العربية » أو غيره من التعبيرات المؤقتة والميسرة للدراسة بل سيختفى تعبير « الادب الافريقى » بالمعنى الخاص ويبقى له المعنى العام فحسب ، ثم يحــل محــله تعبير « الاداب الافريقيــة » ، ويصبــح « الادب النيجيــرى » أو « الادب الكينى » مثلا ، مكتفيين بنفسيهما مستغنيين عن صــفة « الافريقى » مثلما استغنى الادب الايطــالى أو الفرنسى أو اليــونانى عن صــفة « الاوربى » ٠ ولكن ، الى أن يحدث ذلك ، فلابد من تيسير الفهــم على الناس ، ولابد من طــرح تعبيــر « خارج مجال اللغة العربية » كبديل موضوعى لتعبير « جنوب الصحراء الكبــرى » الــذى يوحى بالجغرافيا اكثر ممــا يوحى بالادب أو تعبير « اجيسيمبا » الاغريقى الذى لا نجد مبررا موضوعيا او مقنعا للاخــذ به ٠ ومع ذلك كله قد نلجأ كثيرا الى تعبير « جنوب الصحراء الكبرى » كلما تعلق الامر بالجغرافيا ٠

المعنى القارى العام والمعنى الجــزئى

لقد حاول بعض الافريقيين فى السنوات الاخيرة أن يقف من ظاهرة « الادب الافريقى » موقفا موضوعيا ، لا بمعنى العودة الى المعنى القارى العــام للمصطلح ، وانمــا بمعنى مناقشة المصطلح نفسه بعيــدا عن التعصب العنصرى ٠ يقول مازيسى كونينى فى بحث له بعنوان « مدخل الــى الادب الافريقى » ان « الادب الافريقى هو الادب الذى يصــور واقعــا أفريقيا فى كل أبعــاده ، ولا تشمل هذه الابعاد أوجه الصراع مــع قوى خارج القارة الافريقيــة فحســب ، بل تشمل ايضا أوجــه الصراع فى داخلها » ومثل هــذا التعريف لا غبار عليه بالطبــع من ناحية النوعية ولكن الغبــار على المنطلق ، فهو هنا ذات المنطلق الذى يحصر أدب قارة متعددة الاجناس فى جنس بعينه ٠ ويقول كريستوفر أوكيبو فى كلمة لــه بالمؤتمر الاول للكتــاب الافريقــيين ان « الادب الافريقى هــو الادب الذى يوجــد ببساطة فى أفريقيا ٠٠ ومن السخف أن نتصوره كنوع خاص لــه معالم ثابتة ، أفريقية بخاصة ، وكذلك له قيم خاصــة مرتبطة بالحضــارة الافريقية » ومرة أخرى يواجهنــا المنطلق السابق نفسه على الرغم من أن أوكيبو يعــادى فكرة أن يكون الادب الافــريقى – باعتبــاره أدبا زنجيا – ذا كهنوت خاص ورطانــة خاصة ٠ وعلى الرغم من أن أوكيبو كان من أوائل الشعراء النيجيريين الشــباب الرافضين أو الغاضبين ، وعلى الرغم من انه كان لا يعتقد فى وجود ما يسمى الفن الزنجى ، وانه كان ايضا يشعر بالانتماء للانسانية ويعلن انــه مــواطن عــالمى وريث للتقاليد العالمية فى الفن والادب ، بل كان يقــول « انه لا يوجد أدب أفريقى وانما يوجد أدب جيد وأدب ردىء » – على الرغم من هذا كله مما عابه مواطنوه عليه الا أنه لم يــر الادب الافــريقى من منظــور قارى ٠

ويقول بهادور تيجانى فى دراسة له بعنوان « الحــرية الابداعيــة والوظيفة النقدية فى الادب الافريقى»

ان « ثمة ثقافات لا ثقافة واحدة فى أفريقيا ، ويترتب على ذلك أن ثمــة أنواعا مختلفة من الادب فيها تنوع فى الاساليب والاشكال والمعــانى



ملاحظات حول

الأدب الأفريقي

ليس الأدب الأفريقي وحدة واحدة .. إنما مجموعة وحدات مترابطة

والقيم » . ثم يصل الى قوله « ان أى شخص يريد تفسير أدب أفريقيا السوداء عليه أن يجادل دوجماطيين (جامدين) يصرون على تفرد التقاليد أو الجهود الادبية ويقيدون الاديب بفلسفة أو موقف خاص ، وينسبون لعمله خلال ذلك أسلوبا أو معنى معينا » ويعلق على ما سبق أن قاله أوكيبو فيقول « ان الناقد حين يستخدم الفهم الذاتى وحده ، الذى يعنى فى كثير من الحالات ما تعنيه أفريقيا بالنسبة له ، انما يفرض على الاديب دوافعه ومعانيه الخاصة .. ومن ثمة فأوكيبو يفضل أن يكون الادب أدبا أولا ثم أفريقيا بعد ذلك » .

وتيجانى الكينى ذو الاصل الهندى على حق فى كل ما قاله ولكنه لا يتناول الموضوع فى الصميم ، فلا زال الامر ينسب الى



الزنوج حين يذكر الادب الافريقى ، ولا زال الادب الافريقى نفسه صنعة الزنوج والسود وحدهم ! ولكن الروائى النيجيرى تشنوا أتشيبى لا يقف هذا الموقف من مصطلح « الادب الافريقى » ، فهو يعادى ابتداء ، ذلك المفهوم العنصرى للمصطلح ، كما يقترب كثيرا من مفهومه العام حين يقول : « لا يمكن أن نحشر الادب الافريقى فى تعريف محكم صغير .. ولست أرى الادب الافريقى كوحدة واحدة وانما أراه كمجموعة من الوحدات المترابطة ـ فهو فى الحقيقة عبارة عن المجموع الكلى لكافة الاداب الوطنية والعرقية فى أفريقيا » .

لقد بلغ أتشيبى برأيه الموجز هذا حدود الموضوعية التى نتوخاها على الرغم من أنه ليس ناقدا أو دارسا للادب الافريقى بمعناه القارى العام أو بمعانيه الاقليمية الخاصة .

وهكذا نستطيع الان أن نحدد المعنى الموضوعى السليم لمصطلح « الادب الافريقى » ، الا وهو المعنى القارى العام الذى لم يتحقق كثيرا كما رأينا فى دراسات المستفرقين والافريقيين على السواء ، مستهدفين من ذلك وصل بعض ما انقطع من وشائج عريقة بين شمال القارة وجنوبها ، وفتح نافذة جديدة يطل منها أدبنا على هذه الاداب الجديدة القادمة من خارج مجال لغتنا ، وكذلك اتاحة الفرصة أمام الاجيال الجديدة من أدبائنا لكى يتعرفوا على منابع أخرى للكتابة الخلاقة .

كان برنارد شو يتناول عشاءه في احد المطاعم التي تقدم فرقة موسيقية رديئة العزف . وبعد انتهائها من احدى الوصلات المليئة بالنشاز ساله مدير المطعم ماذا يقترح ان تلعب الفرقة بعد ذلك ، فاجاب : دومينو .

● ●

الامبراطور سيجيسموند حاكم الامبراطورية الغربية في القرنين الرابع والخامس عشر .. كان يلقى خطبه باللغة اللاتينية ، حين تجرا احد القساوسة العلماء فانتقده مشيراً إلى انه يخطىء في النحو فقال سيجيسموند :

ـ إننى الامبراطور ، وانا فوق النحو !

● ●

اثناء حفل شاى بحديقة منزلها ، قالت السيدة الارستقراطية لضيوفها :

ـ إذا كان بعضكم يفضل القهوة بدلا من الشاى ، ارجو الا يتردد في إخطارى بذلك . فلن تكون هنالك اية مشكلة في إخراج السيارة من الجراج ، وركوبها إلى القرية المجاورة لشراء البن من الحانوت الوحيد هناك .. هذا إذا كان لا يزال مفتوحا .

في احد المتاحف الامريكية اشارت إحدى السيدات إلى كوب فرعونى قديم وسالت احد الحراس : كم عمره ؟ فاجاب :

ـ عمره ثلاثة الاف سنة وستة اشهر يا سيدتى .

ـ ولكن .. كيف تقيس الزمن بهذه الدقة ؟

ـ عندما جىء بهذا الكوب لاول مرة ، قال السيد الذى احضره إن عمره ثلاثة آلاف سنة . وكان ذلك قبل ستة اشهر .

● ●

اعيدت إحدى الرسائل إلى البريد في بريطانيا وعليها التعليق التالى :

المرسل إليه توفى ـ وعنوانه غير معروف .

● ●

اراد مستشفى إحدى الطوائف الدينية في اوروبا ان ينبه إلى انه على استعداد لقبول المرضى باى نوع من المرض بغض النظر عن اختلافهم في الدين والمعتقدات ، فجاء التنبيه باللغة الانجليزية على النحو التالى : المستشفى يحتضن كل الامراض ولا يقيم وزنا للدين !!

مـــرزوق لبشـــير



النقد بين الموضوعية.. والإدعاء

اصبح مجال الحديث عن قضايا المسرح في منطقة الخليج ولا اقول المسرح الخليجي لأسباب سنعرضها فيما بعد ، اقول اصبح هذا المجال مرتعاً خصباً وملجا مفتوحاً لكل من لا صنعة له ولا عمل ، فاكثرهم من اصحاب البطالة الفكرية تغلب عليهم السطحية والثرثرة والنفاق الفكرى .

من يعتقد ان في كلامي تجن وتحامل على من ذكرتهم عليه ان يعيد النظر في معظم الكتابات او ما يسمى بالنقد المسرحي وخاصة بعد كل عرض مسرحى مجموعة من الكلمات والمصطلحات مرصوصة رصا عجيباً لا معنى لها ولا رابط بينها قد تعنى اي شيء الا كونها نقداً موضوعياً للعمل المعروض ...

فمعظم هؤلاء النقاد المدعين جاءوا إلى باب النقد المسرحى من صفحات الابواب الرياضية ، وباب المجتمع ، واغلبهم من كان يعمل صبيا « لعالمة » او مطربة او « ريجسيراً » يوفر الممثلين طبقا لطلبات المخرج ، معظمهم فتح الله عليهم وتحولوا بقدرة قادر إلى كتبة عموميين في ديوان المسرح . فمنذ ايام قرات لواحد من هؤلاء نقداً حول عمل مسرحى كان يعرض حين ذاك ، وبعد مقدمة طويلة من النفاق والمصطلحات المقحمة والاستعراض البعيد عن كل منطق للعمل الفنى ، يبدأ في مدح كل ممثل وممثلة مدحاً شخصياً خالصا لوجه الله ، ويختم حديثه بمباركة الحركة المسرحية في تلك البلد ، وبانها حركة لا تقل شانا عن الحركات المسرحية في فرنسا ، والدنمارك ، وامريكا بل ان كلا من شكسبير ، وسوفوكليس ، ويوربيدس ، وبريخت ، يباركون تلك الحركة وهم في قبورهم !

ذاك نموذج . أما النموذج الآخر فهو لناقد اخر يصف نفس العمل بانه اسوأ ما شاهد من اعمال وبان التفاهة والسطحية والابتذال هي الغالبة عليه ، وبان الممثلين مجموعة من المهرجين والاراجوزات ويغلب عليهم التشنج في الأداء ويتهم المؤلف بسرقته للنص وهكذا ....

قد يكون هذا التعارض والتناقض في الآراء أمراً موضوعياً ، فطبيعة العمل الفني مهما حاولنا ان نكون موضوعيين في التعرض له ، ومهما كنا عادلين في مقاييسنا ونظرتنا له ، لا بد ان يتبقى في النهاية تلك النظرة الانطباعية والذاتية . وتلك النظرة مصدرها المضامين الفكرية والانسانية للعمل الفني والتي يختلف في تفسيرها اثنان .

لكن ما حدث للناقدين اللذين اشرت لهما شيء اخر ، كل منهما تعرض للعمل من زاويته الشخصية أو من زاوية المجلة أو الصحيفة التي يتقاضى منها مرتبه الشهري ، واحيانا من خلال ما يريده مدير المسرح نفسه .

وبيت الداء في هذه القضية الخطيرة تكمن فيما لو ادركنا أن العملية النقدية متممة للعملية الإبداعية وامتداد لها فالعمل الفنى والعمل النقدى طرفا مقص يتحركان في اتجاهين متضادين ولكن ليسا متناقضين كما يتصور البعض ، وتكون نتيجة هذه الحركة هي العمل الفني المتكامل .

فعندما يمسك الناقد بقلمه وهو يتعرض للعمل المسرحى المعروض أمامه وليس المنقول اليه يراعى في نقده أمرين : تحليل العمل ، ومقارنته بالأعمال السابقة عليه . وتحليل العمل هو التعرض بعمق وثقافة إلى كل اجزاء العمل الفنى من الكلمة إلى الصورة والحركة حتي الاكسسوارات وانفاس الممثلين يجب التعرض لها وتحليلها . ومن بعد ذلك تاتى عملية المقارنة وماذا اضاف هذا العمل للتراث المسرحى العربي والعالمي او على الاقل ماذا اضاف العمل للتراث المحـــلـــي .

على الناقد ان يعى جيداً بانه يكتب تاريخ المسرح ، ويكتب ايضا للتاريخ وهذا يفرض عليه ابسط أمور الصدق والامانة .

ذلك جانب من الموضوع . الشق الثاني هو الادعاء بوجود مسرح خليجي ، وبان هناك مسرحاً يحمل اسم كل بلد في هذه المنطقة .

انا لا ارى مسرحاً خليجياً على الأقل في الوقت الراهن وانما الذى اراه مسرحاً في منطقة الخليج .

المسرح الخليجى ليس فقط اللغة الدارجة والملابس الشعبية والمناظر المفتعلة للاحياء القديمة واغنيات الغوص أو العرضة الخ ... المسرح قبل كل ذلك هو الانسان .. نعم الانسان بكل ايجابياته وسلبياته بكل طموحاته وتناقضاته ... بكل افراحه واحزانه بكل صراعاته مع نفسه وخارج ذاته ، الانسان بماسيه وبملاهيه ... هذا هو المسرح من أيام الاغريق مروراً بشكسبير وموليير وبريخت ويوجين يونسكو .. الخ ... كان الانسان هو المحور يبدأ العمل وينتهى به . هل هذا ما يقوم به المسرح الخليجى ، والمسرح في الخليج .. لا تتسرعوا في الاجابة ، وأعيدوا النظر في معظم ما قدم من أعمال .. عندها ستكون الاجابة هى الماساة ...

أيضا لو استقرانا التاريخ سنلاحظ ان تلك الفلسفات الكبيرة والخيال الخصب ومناخ الطمانينة الذى اشاعته الديمقراطية اليونانية ، هي التي مهدت الطريق لظهور كتاب مسرحيين كبار مثل اسخيلوس ، وسوفوكليس ويوربيدس ، وارستوفانيس .

المسرح منذ الأزل هو نبض الجماهير وحسها الصادق وصوتها القوى .. كان المسرح بمثابة المنابر الشعبية التي تطرح الجماهير من خلاله كل همومها ، وكان ايضا بمثابة المراة التي ترى من خلالها نفسها من الداخل فتعيد النظر في قراراتها وسلوكها لتستقبل الحياة بروح جديدة وثابه ، لتواصل بناء حضارتها وحياتها وهكذا عندما كانت الرؤية واضحة ، كان المسرح واضحا أيضاً لا غموض فيه ولا خوف منه ولا خوف عليه ...

ذلك كله مهد أيضا لظهور ناقد عظيم مثل (ارسطو) لم يكن (ريجسيراً) أو صبيا لعالمة .. وإنما فنان افرزته الظروف الثقافية الجيدة عند اليونان الأوائل .

وحتى نعترف بوجود مسرح خليجي وليس مسرحاً وافداً غريباً في منطقة الخليج .. علينا أن نعيد النظر في رؤيتنا لانسان هذه المنطقة ، بما يحترم ادميته وانسانيته . وعلى نقادنا ان يعيدوا النظر في كل ما كتبوه والتروى في كل ما سوف يكتبونه ، فلربما يخرج من بينهم ارسطو اخر .

د. عبد الرحمن عيسوي

الصراع النفسي

أسبابه . أنواعه . طرق علاجه



قد تستخدم كلمة صراع بمعنى الصراع بين الاشخاص أو بين المجتمعات كما يحدث في الحروب والمشاجرات والمنازعات على المصالح والمنافع الشخصية أو العامة · ولكن الصراع النفسي يقصد به حالة نفسية مؤلمة يشعر فيها الفرد بوجود نزعات أو رغبات أو ميول متعارضة أو متضاربة أو بالحاجات المتناقضة · فقد يوجد لدى الفرد دافعان يريد اشباعهما معا في وقت واحد ويكون ذلك مستحيلا لان كلا منهما في اتجاه مضاد لاتجاه الاخر حيث يدفع كل منهما الفرد الى نشاط مخالف للنشاط الذي يدفع اليه الثاني كالرغبة في السرقة والخوف من العقاب أو من تأنيب الضمير ·

ويؤدي وجود الصراع الى شعور الفرد بالضيق والقلق والتوتر مما يتطلب ضرورة حل الموقف بسرعة والخروج منه ·

ففي كل منا توجد دوافع كثيرة تكون نشطة وفعالة في وقت معين والاهداف التي يقود اليها كل دافع أهداف متعارضة · وعندما يتصارع دافعان فان اشباع أحدهما يؤدي بالضرورة الى احباط الاخر · فالطالب الرياضي قد يرغب في الحصول على بطولة رياضية وفي نفس الوقت يتوق الى ان يحتل المكانة الاولى في علومه حتى يلتحق بالدراسات العليا التي هو شغوف بها · واهتمامه بالنشاط الرياضي يحقق له الهدف الاول ولكنه يستنفد وقته وجهده فيبعده عن الهدف الثاني وبالمثل انكبابه وانصرافه للدرس يقربه من أشباع الهدف الثاني وفي نفس الوقت يبعده عن تحقيق الهدف الاول · بل أن الفرد قد يستشعر حالة الصراع حتى عندما يوجد لديه هدف واحد لا غير ولكن تتعدد السبل لتحقيق هذا الهدف · فالطالب المتفوق

- الخوف من ركوب المخاطر وهروب الأبناء من سلطة الآباء!
- وجود الصراع يؤدى إلى شعور الفرد بالضيق والقلق والتوتر
- هناك صراع الإقبال وصراع الإحجام وصراع الاثنين معاً!
- التناقض بين فكرة التعبير عن الدوافع وفكرة التمسك بالمبادئ

في الثانوية العامة يتوق الى دخول الجامعة ، وتفتح درجاته العالية امامه ابوابا كثيرة من الكليات ولكن اختيار احداها يمثل موقف صراع عليه ان يضع قرارا حاسما ومصيريا ولذلك يشعر بالصراع والتذبذب بين الفرص المتاحة امامه ·

مواقف كثيرة

واذا ما تأملت مواقف الصراع المختلفة التي يمكن ان يجابهها الانسان المعاصر لوجدت انها كثيرة ومتعددة · فنحن نشعر بالصراع عند اختيار المدرسة الملائمة وعند تحديد نوع التخصيص العلمي أم الادبي ، ثم في اختيار الكلية الملائمة وفي اختيار الوظيفة وفي اختيار الزوجة الصالحة · ومواقف الحياة زاخرة بمواقف الصراع بين كسب المال والمحافظة على الصحة · بين الاستمرار في طلب العلم وبين القيام بواجباتنا حيال اسرنا والتي تتطلب تحمل مسئولية اعالة اسرنا ·

ومنذ ١٩٣٥ قام عالم النفس «كيرت ليفين » بتصنيف هذه الصراعات ففسرها اننا فيجميع مواقف الصراع تكون امام اختيارين فقط ولكن مواقف الحياة بتعقيداتها قلما تتضمن هدفين فقط أو دافعين فقط ولكن هناك اكثر من اختيار· وتضيف هذه الحالة الى شعور الفرد بالحيرة والتردد والصراع ·

من هذه الصراعات ···

صراع الاقبال

ويحدث هذا الصراع عندما يقف الفرد بين هدفين : كلاهما جذاب أو له جاذبية مرغوب فيها ولكنهما متعارضان · هذا التعارض يمزق الفرد ، من ذلك وجود دراستين شيقتين في نفس الفترة الزمنية ، وظيفتان مغريتان جذابتان متاحتان لك في نفس الوقت ، عرضان سينمائيان في نفس الليلة ··· الخ

هنا يصبح الفرد امام هدفين لكل منهما جاذبية ايجابية ··· كل منهما يجذبه أو يشده نحوه فاذا اقترب من الاول جذبه الثاني ، واذا اقترب من الثاني جذبه الاول ··· وهكذا يظل في حيرة · وكلما تساوى الهدفان في جاذبيتهما كلما صعبت مهمة الخيار على الفرد ··· وكلما ظل حائرا وكلما كان القرار هاما ـ كلما صعب الخروج من المأزق وما عليك الا ان تلاحظ ابنك الصغير عندما تخيره بين ان تشتري له بدلة جديدة جميلة في عيد ميلاده وبين ان تشتري له دراجة ·· انه يقضي وقتا طويلا متذبذبا بين الاختيارين او الاحتمالين لان توفير أحدهما يحرمه من الاخر ·

وهناك صراع الاحجام ··

صراع الاحجام

هنا يقف الفرد أمام اختيارين أو بديلين لكل منهما جاذبية سلبية أو غاية غير سارة أو غير سعيدة او غير شيقة أو غير جذابة · فقد تخير بين القيام بعملين كلاهما لا تحبه وقد نجد الطفل حائرا بين شرب محلول طعام أو بين شرب كمية من الخل · وقد تطلب من طفلك اما الجلوس ساكتا او الذهاب الى فراشه فورا ·

صراع الاقبال ـ الاحجام

هنا يوضع الفرد في موقف يكون أمام هدفين لاحدهما جاذبية والاخر سلبية · فالفتاة التي تحب اكل الحلوى تريد ان تأكلها ، ولكنها تريد ايضا ان تظل محتفظة بحسن قوامها ولا تريد ان يزيد وزنها عن اللازم · فاذا اقبلت على تناول الحلوى جذبتها الرغبة في حسن القوام بعيدا ، واذا امتنعت عن اكل الحلوى واقتربت من تحقيق رغبتها فيحسن قوامها اغرتها الحلوى فتقدم عليها ·· وهكذا تظل في حالة تذبذب حتى تتخذ القرار الذي يخرجها من هذا المأزق ·

وقد يرغب الفرد في البقاء في سهرة ممتعة مع الرفاق ، ولكنه يريد ان يستيقظ مبكرا في الصباح · والمراهق قد يفر هاربا من منزله تخلصا من سلطة الاباء ولكنه سرعان ما يعود طالبا حمايتهما وعطفهما ·

والطالب المجد يرغب في الاستمرار في المدرسة وفي نفس الوقت يرغب في التمتع بالاجازة الطويلة · وقد يرغب الفرد في التمتع برحلات الاستكشاف وارتياد الاماكن المجهولة ، ولكنه يخاف ركوب المخاطر · فكلما اقترب من تحقيق هدف الرحلات كلما شعر بالخطر فيعود ادراجه مترددا · وقد تسعى في الحصول على علاوة من صاحب عملك ولكنك ما ان تقترب تطرق بابه حتى تخشى ثورته وطردك من عملك ··· ولقد اجرى العديد من التجارب على الفئران من بينها تجربة تعلمت فيها الفئران ان تأكل بعد الذهاب الى نقطة معينة عندما ضوء معين ، ثم وجهت اليها صدمة كهربائية قصيرة في اثناء تناول الطعام · وبذلك فان الموقف الاول يمثل هدفا ايجابيا والثاني هدفا سلبيا ينبغي تحاشيه · وبعد ذلك وضع الفأر عند أول المتاهة لكي نرى ماذا سيفعل حيال هذا الموقف المتضمن الجذب والعقاب · لوحظ ان الفأر يبدأ في الاتجاه نحو الطعام ، ولكنه يتوقف قبل الوصول اليه · ولقد أمكن التحكم في النقطة التي يقف عندها الفأر وهو في طريقه الى الطعام وذلك عن طريق تعديل قوة الصدمة أو شدة الجرع ·

وبالنسبة للانسان ، فان تعرضه لموقف صراع « اقبال ـ احجام » لفترات طويلة تؤدي الى خلق كثير من الصعوبات النفسية والمعاناة . فالسباح المبتدىء قد تاخذه الرغبة في المباهاة امام حشد من الناس ويصعد فوق اعلى المنط لكي يقذف نفسه ويغوص في الماء ولكنه ينظر الى اسفل فيجد المسافة بعيدة بينه وبين الماء ... فيحاول ان يتراجع فيجد الناس ينظرون اليه فيعز عليه الانسحاب والنزول من فوق المنط امامهم . ان حل مثل هذه الصراعات لا يتاتى سهلا . يلاحظ على بعض المقبلين على الزواج ان يقترب كل زوج منهما من بعضهما ثم يبتعد وقد يفسخان الخطبة ثم يعيدانها وهكذا. تتجاذبهما المشاعر الايجابية تارة والسلبية تارة اخرى . ومما يزيد من مواقف الصراع في الحياة العادية تعقيد الموقف واحتواؤه على اكثر من بديل أو هدف سواء كان سالبا أو موجبا وما عليك الا ان تتأمل في مسألة شرب الخمر كحب مذاق الخمر ، وكراهية اثاره ، والعقاب الديني ، نسيان المشاكل . فقدان الضبط الذاتي .البحث عن رفقاء الهروب من المسئولية ...

في بعض الاحيان يحل الانسان موقف الصراع بأن يرفض ان يختار اي الموقفين ، وقد يلجأ الى الرضى او يؤجل عملية الاختيار بأي طريقة، فاذا كان عليك ان تتزوج من اي من سيدتين كلاهما لا ترغب فيها فبدلا من اتخاذ قرار الاختيار ... ترفض الزواج كلية وهناك كثير من مواقف الصراع في الحياة التي تتمثل في الاستقلال ـ الاعتماد على الغير ، ففي أوقات الشدة قد نعود الى حالة الاعتماد الطفلية لكي تلقى رعاية شخص ما ولكي يقوم هو بحل مشاكلنا . ولكننا نعرف انه لابد لنا من الاستقلال ومن تحمل المسئولية وان نقف على اقدامنا وان هذه الامور من دلائل النضوج . ويشعر الفرد المعاصر بالصراع بين ما تعلمه من ضرورة التعاون والاخذ والعطاء ومساعدة الغير ، وبين المنافسة

الصراع النفسى

وضرورة النجاح . وتبدأ المنافسة منذ الصغر بين الاخوة ثم بين زملاء المدرسة والجامعة وبعدها في العمل والمهنة . فمن ناحية نتعلم ان ندين بروح الجماعة وان نساعد اخواننا في الانسانية وان نتعاون واياهم .. مثل هذه التوقعات المتناقضة تضع جذور الصراع . وهناك التناقض أو الصراع بين فكرة التعبير عن الدوافع وفكرة التمسك بالمبادىء الخلقية . فمعظم المجتمعات تضع قيودا ونظما لضبط الدوافع . ونحن نعلم ابناءنا بل ونفرض بعض القيود الثقافية على البواعث الفطرية. فالجنس والعدوان يتعارضان مع المعايير الخلقية . وخرق مثل هذه المعايير سوف يولد مشاعر الذنب ويؤدي الفشل في حل مواقف الصراع الى الاصابة بالمرض النفسى .

مصادر الصراع

وهنا يجدر بنا ان نتساءل عن مصادر أو منابع أو اسباب الصراع . تختلف هذه الاسباب أو تلك المصادر باختلاف النظريات التي وضعت لتفسير الشخصية الانسانية . فتبعا لوجهة نظر « سيجمند فرويد » القوى المتعارضة في كل من الذات الدنيا ـ والذات الوسطى ، والذات العليا ، تؤدي الى الصراع ، فقد تنجح الذات الدنيا نحو اشباع الشهوات والنزوات والدوافع البدائية والحيوانية بينما تسعى الذات العليا أو الضمير بالفرد للوصول الى الكمال الخلقي والمثالية والزهد والتصوف ... وهنا يشعر الفرد بالصراع بين قواه الداخلية .. ومن وجهة نظر « الفريد ادلر » ينشأ الصراع من مشاعر النقص وتصادمها مع الكفاح من اجل الكمال . ويرى « هورني » ان الحاجات العصابية اي المرضية المتعارضة تشد الفرد لكي يكون مع الاخرين ، وان يعتدي عليهم وان يستقل عنهم ... كل هذا في وقت واحد . ويذهب « فرومان » الى الول بأن الصراع يكمن في الرغبة وفي الحرية والتعبير عن الذات والخوف من العزلة والانفصال . وقد ينتج الصراع من مطالب العلاقات الشخصية ـ المعقدة وذلك كما يذهب « سوليفان » .

وتتعارض الدوافع لدى الفرد فهناك الصراع بين استدرار اللذة والخوف من العقاب . فالفرد تحركه العديد من الدوافع التي يسعى المجتمع الى ضبطها وقمعها ، كالدوافع الجنسية والعدوانية . الخ . ولكن



المجتمع ومعاييره الخلقية وقد يحتدم وطيس الصراع بين الرغبة في المكاسب الشخصية وبين مبادىء الفرد ومثله ذلك عندما يمتص الفرد قيم المجتمع وتصبح قيمه هو جزءا من كيانه الشخصي والخلقي حيث يسعى لتحاشي الشعور بالذنب والخطيئة كنتيجة لخرقه لمبادئه واحداث اضطراب في مفهومه عن ذاته • فرجل الاعمال يريد ان يكون ثروة بسرعة ، ولكن يخشى ان يكون تعامله غير خلقي ، وقد ينشأ الصراع من الرغبة في الانجاز والتحصيل والخوف من الفشل الذي يؤدي الى فقدان احترام الفرد وفقدان المكانة الاجتماعية المرموقة امام الاخرين • كذلك قد يستشعر الفرد بحالة صراع من جراء رغبته في الاستقلال وان يكون هو ذاته ويعبر عن ارائه وفي نفس الوقت يشعر شعورا قويا برغبته ان يكون عضوا في جماعة وان يكون مقبولا ومحبوبا وان يمثل لمعايير الجماعة •

وقد ينشأ الصراع من وجرد تعارض بين تكوين الفرد نفسه وبين توقعات المجتمع منه او بينه وبين الدور الذي يفرضه المجتمع عليه • فالشخص الهادىء المنطوي المنسحب قد يوضع في عمل يتطلب الحيوية والحركة والاتصال والاحتكاك بالناس وبالمثل معكافة قدرات الفرد وسماته•

وقد تتعارض الادوار التي يكلف بها الفرد • فالمرأة العاملة قد تتوق الى الرفعة والمجد خارج منزلها وفي نفس الوقت تجذبها دوافع الامومة لكي تكون زوجة وأما مثالية وسيدة بيت من الطراز الاول • ويعاني المراهق كثيرا من الصراعات بسبب شطط ادواره •

ولعلاج الصراعات والوقاية منها يلزم توفير التوجيه السليم والارشاد النفسي والتربوي والمهني للمواطن العربي ومساعدته على وضع خطط لحياته وتحديد اهدافه ووضع البرامج المحققة لهذه الاهداف وتعريفه بنفسه وقدراته وامكاناته معرفة موضوعية دقيقة بحيث لا يبخس نفسه ولا يغالي في الشطط والطموح الزائد •

الأخطاء
الشائعة

٧



عبدالله جابر

المهر : بضم الميم ، ويريدون به صَداق المرأة : أي ما يدفعه الزوج إلى زوجته بعقد الزواج . والصواب بفتح الميم (المَهْر) والجمع مُهور ، ومُهورَة . ومَهَرَ المرأة يمهُرُها مهراً وأمْهَرها : ساق لها مَهْرها . (أي أعطاها مهرها) . أما المهر (بضم الميم) فمعناه أول ما ينتج من الخيل والحمر الأهلية وغيرها ، والجمع أمهار ، ومِهار ، ومِهارة . وهي مُهْرَة والجمع مُهْر ومُهَرات .

يقول المتنبي مخاطباً سيف الدولة لما اوقع ببني عقيل وقشير وبني العجلان وبني كلاب حين عاثوا في عمله :

لعل بنيهم لبنيك جند
فاول قرح الخيل المِهَار

فالمتنبي يستعطف سيف الدولة عليهم ويحثه على العفو عنهم إذ يقول : لعل ابناءهم يكونون جنداً لأبنائك وعبيداً إذا سلموا ، فان المهار من الخيل (أي الصغار) تصير كباراً .

المَهْرَجان : بفتح الميم ، والصواب بكسرها (مِهْرجان) والمِهْرجان : احتفال يقام ابتهاجاً بحادث سعيد ، أو احياء لذكرى عزيزة ، كمِهرجان الأزهار ، ومِهرجان الجلاء ، ومِهرجان الشباب . والكلمة فارسية مركبة من كلمتين (مِهْر) ومن معانيها اسم من أسماء الشمس ، وفصل الخريف ، والثانية (جان) ومن معانيها الحياة أو الروح .

عُضّ يعضّ : بضم العين ، والصواب بفتح العين (يَعَضّ) : أي أمسك الشيء بأسنانه ، ولزمه واستمسك به . وفي الحديث : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي ، عَضّوا عليها بالنواجذ) بفتح العين في (عَضّوا) . وعَضّ على يديه : ندم ، وفي القرآن الكريم يقول عز وجل في سورة الفرقان : (ويوم يَعَضّ الظالم على يديه) .

وِرْطة : بكسر الواو ، والصواب بفتحها (وَرْطة) . والورطة : الهَلَكَة ، وكل أمر تعسر النجاة منه . والجمع : وَرَطات ، ووِراط ، وأوراط .

يقول الشاعر :

قذفوا سيدهم في وَرْطَة
قَذْفَكَ المُقْلَةَ وَسْطَ المعتَرَك

ويقول شاعر آخر :

نحن جمعنا الناس بالمِلطاط
فأصبحوا في وَرْطَةِ الأوراط

وأورط فلانا وورّطه توريطا : أي أوقعه في الورطة فتورط فيها ، وأورطه : أوقعه فيما لا خلاص له منه . وفي حديث ابن عمر : إن من وَرَطات الأمور التي لا مخرج منها سفك الدم الحرام بغير حِلّ .

وتورط فلان في الأمر واستورط فيه إذا ارتبك فيه فلم يسهل له المخرج منه .

أقصر الطرق للعدل

فى مطلع الاربعينات وانا طالب فى صف الشهادة الثانوية تحقق لى حلم الصبا ، واقتنيت ساعة يد جديدة ذات سوار نفيس زين معصمى وجعلنى اشعر بالزهو امام الرفاق . وانتقلت بحكم المتابعة لدراستى من مدينتى حماه الى المكتب السلطانى بحلب وعشت فيه كطالب داخلى .

ثم حدث أن احتاجت تلك الساعة لمراجعة الساعاتى بذات الطريقة التى يحتاج فيها ابن ادم لمراجعة الطبيب ، وشاءت الصدفة أن أعرضها على أحد المحلات الفخمة المظهر ، فطلب منى صاحبه أن أدعها لديه ليحكم ضبطها ، وحين عدت اليه بعد يومين ، فاجأنى بأن الساعة هى فى حوزة الصانع الذى تولى أمرها والغائب عن المحل مؤقتا ، وقد حملها فى معصمه كى يتسنى له مراقبة حركتها عن كثب .

وهكذا تكررت (النغمة) عدة مرات وتعددت (مشاويرى) بين المدرسة ومحل الساعاتى دون جدوى بل دون أن أحظى بلقيا ذاك الصانع الذى ادعى صاحب المحل بأنه تعرض لشجار مع أحدهم أودع السجن بسببه ، وطلب منى التريث لحين عودته اذ سيسعى عندئذ لانصافى منه بما يجب .

خرجت من المحل وكأن دوارا قد لف رأسى ، فوقفت على الرصيف مستندا للعمود الكهربائى أستجمع قوتى ، فمر بى شرطى راح يتفرس ملامحى باهتمام خاص ، وكأن وقفتى هذه قد أثارت اهتمامه ، فانطلق لسانى بالتحدث اليه والافضاء أمامه بسريرتى.تخفيفا من ثقل العبء الذى أحمله ، فسألنى قائلا :

ـ هل لديك ايصال باستلام الساعة من قبل صاحب المحل ؟.. ولما أجبته بالنفى ، أفهمنى بضرورة العودة اليه وملاطفته حتى أحصل على ذاك الايصال ، اذ بوسعى عندئذ أن أسأل عنه فى مركز الشرطة القريب من ذاك المكان ، كى يمد لى يد المساعدة بالقدر الذى يستطيعه وأعرب لى عن اسمه .

وهكذا كان فقد عملت بمشورته واستطعت الفوز بالايصال المنشود وطرت عائدا الى المدرسة حيث تداركنى الوقت انذاك وأنا أنتظر بفارغ الصبر يوم الغد لارى ما بوسع ذاك الشرطى أن يفعله تجاهى .

وفى اليوم التالى دخلت مخفر الشرطة لكننى فوجئت بعدم وجود الشرطى نفسه ، فهممت بالعودة من حيث أتيت واذا بصوت ينادينى



اليه ، وكان صوت رئيس المخفر بالذات وحين علم بالامر طلب منى الجلوس والانتظار ثم نادى اليه أحد العناصر وكلفه باحضار الساعاتى الانف الذكر الى المخفر ، وما هى سوى دقائق معدودة ، حتى دخل الاثنان غرفة الضابط ، الذى بادر الى استجواب الساعاتى حول الموضوع ، حتى اذا اتضح له اعترافه باستلام الساعة ، هب من وراء مكتبه وانقض عليه كالنمر الغاضب ، فأمسك عنقه بيسراه وهم ليصفعه بيمناه وهو يصرخ فى وجهه :

ـ هيا أعد الامانة لصاحبها والا ألقيت بك الى السجن ..

فارتعدت فرائص الرجل هلعا وراح يتوسل الى ضابط الشرطة ألا يضربه والا يهينه وقال له متلعثما :

ـ أمرك سيدى .. مطاع سيدى . امهلنى ريثما أصل الى المحل فقط كى أتيك بها .

وخلال دقائق فقط كان الرجل قد عاد الى مركز الشرطة وأصابعه تنطوى على علبة صغيرة تضم ساعتى ذات السوار النفيس بشحمها ولحمها كما يقال . ورحت أزين بها معصمى الذى افتقدها نحو أشهر ثلاثة وأنا أتفحصها جيدا ولا أكاد أصدق ما تشاهده عيناى وأنا أمد يدى مصافحا الضابط الشهم ، الذى أعاد الحق الى نصابه بحزمه الادارى موفرا على المواطنين وأولى الامر أيضا الجهد والمال . ولدى الباب ، التقيت بالشرطى الذى أرشدنى سابقا ، ولما علم بالذى حصل سر للنتيجة الايجابية ، الا انه لم يستطع أن يخفى أسفه لضياع الفرصة من يده فى أن يساهم فى القسط الاوفى من هذه المهمة النبيلة .

تسعة عشر عاما مرت على هذه الحادثة ، وأصبحت أشغل رئاسة احدى الدوائر الحكومية فى اللاذقية

أنا والشبح

تنتابنى من ان لاخر حالة غريبة ، اشعر خلالها بخوف دفين ينبعث من أعماقى ممزوجا بحزن مبهم غامض ٠٠ واشعر بحيرة شديدة

لا أدرى ان كانت هى بقايا صدمة عصبية منذ أيام الطفولة تغوص حينا فى أعماقى وتظهر من ان لاخر أو بلاء يعصف بحياتى

كنت أعانى من تلك الحالة الكئيبة حينما توجهت ليلا الى والدى فى الحقل وانا أحمل له طعام العشاء حيث يبيت هناك بجوار محصول القطن ٠ كنت أمتطى حمارا يسير بخطى سريعة لا باس بها ٠

وصحوت من غفلتى وشرودى ، وانا منكفىء على ظهر الحمار الذى أمتطى ظهره ٠٠ متشبث برقبته كى اتحاشى السقوط الى الارض ٠ جفل فجأة وتسمرت قدماه ، فكاد أن يلقينى أرضا من على ظهره ٠ عدت أحثه على مواصلة السير مرة أخرى ٠ ولكنه أبى أن يتزحزح ولو خطوة واحدة ، وبدأ كما لو كانت اقدامه تسمرت بالارض تماما فتوقف عن السير مرة واحدة ، مما جعل علامة دهشة واستغراب ترتسم فى رأسى ثم تختلط بتلك الحالة التى تعربد فى كيانى فاذا بها ترتفع لدرجة الغليان ٠ حدث ذلك عندما تذكرت ما ترويه القرية عن هذا المكان فتقول ان الاشباح التى تخرج ليلا تقيد الدواب والانسان معا

الصمت حولى يطبق بأصابع رهيبة على كل شىء ، ولا شىء يفلت من أصابعه تلك سوى نقيق الضفادع المفزع ينغرس فى عروقى غرسا ٠ وشعر رأسى يتصلب ثم يصعد ويتلاشى

وهذا المعتوه الذى توقف عن السير فجأة ٠ ينظر بذعر ـ جافلا ـ مصلبا أذنيه ـ الى الناحية اليمنى بزاوية حادة ثم يرجع الى الوراء ٠ نظرت بطريقة آلية الى تلك الناحية أستطلع جلية الامر ٠ فزعت لاننى وجدت هناك على مسافة غير بعيدة شبحا أبيض يجثو على الارض وكأنه يتربص بى فصحت به من شدة الانفعال بصوت حاد قائلا : « من هناك »!

هبت فى تلك اللحظة نسمة هواء جعلت شجيرات القطن تضطرب فبدت كأنها آلاف الاشباح تتراقص أمامى ٠ وبدا ذلك الجاثى هناك كما لو كان يزحف ناحيتى ٠ يظهر ويختفى منسحبا تحت أشجار القطن ٠ وبحركة آلية لا تفكير فيها راحت يدى تبحث عن مسدسى المعلق على كتفى ، وحينما اصطدمت به يدى كنت أثب بحركة واحدة خاطفة من فوق ظهر الحمار منبطحا على الارض استعدادا لملاقاة غريمى المجهول ٠ تحفزت وأنا منبطح على الارض لاطلاق النار ٠ وكانت لحظة طويلة بعدها صدرت منى ضغطة على مسدسى دوت على اثرها ثلاث طلقات

بعدها صمت كل شىء حولى ٠ الهواء ، والشبح ، والضفادع أيضا ٠ وبقيت أنا وحمارى وحيدين وسط صحراء من الصمت ٠ وأيقنت أننى قد أصبته فى مقتل ولذا لبثت فى مكانى صامتا دون أدنى حركة ٠ ثم أخذت أزحف نحوه بتمهل وحذر بالغين ٠ وشيئا فشيئا بدأ يظهر ويكبر ٠ ويا لها من مفاجأة غير متوقعة حينما بدا لى حقيقة الشبح ، وهى ذلك الحجر الملعون بين شجيرات القطن حيث كان يقف بين حقلين كعلامة على الحد الفاصل بينهما !

عبد الرازق احمد عبد الرحيم

أسيوط ـ النخيلة ـ جمهورية مصر العربية

واذا بعينى تقع ذات يوم على انسان عجوز يتحاشى الانخراط فى زحام شلة من المراجعين أمام احدى دوائر المالية ، وقد ألقى بثقل جثته على عكازه المرتج بين يديه ، متأبطا ملفا يتضمن أوراق معاملة رسمية ذات شأن على ما يبدو ٠ فشعرت بدافع خفى لمساعدته ، وما أن تقدمت نحوه حتى استبانت لى ملامحه جيدا فعرفت فيها ذاك الانسان الذى رد الى لهفتى فيما مضى ٠ انه ضابط الشرطة ولم يتبدل من هندامه شيىء سوى أن الدهر قد أكل عليه وشرب، حتى (القلبق) الذى يعلو رأسه ربما كان هو بذاته ٠ فأمسكت بعكازه بلطف وسرت به الى مقعد قريب ورحت أنتزع منه اطمئنانه الى ، فطلبت منه أن يسلمنى ذاك الملف كى أنجز له المعاملة التى يحتويها ، فتردد الرجل طويلا قبل أن يثق بى وينزل عند رغبتى ٠ وحين سألنى عن السبب فى اقدامى على ضياع وقتى فى مساعدته وعدته باننى ساخبره بذلك عقب الانتهاء من المهمة ، اذ أن وقت الدوام الرسمى قد أوشك على الانتهاء ٠

ومع انتهاء ساعات الدوام كانت المعاملة تحمل توقيع الاحالة الاخيرة لاوراقها ، ولما رجعت لصاحبى استقبلنى بلهفة زائدة ولم يكد يصدق ما سمعته اذناه من أننى أنجزت جميع الاحالات بالتمام والكمال ، وقبل أن يبادرنى الكلام ، أعدت على مسامعه القصة القديمة التى أدى لى خلالها ذاك العمل الانسانى وقلت له :

ـ الا تذكر ذلك يا سيدى ؟

فرد على وهو يهز برأسه :

ـ بلى ٠٠ بلى ٠٠ ولكنى لا أميز أية واحدة منها يا بنى فأمثال تلك القصص كثيرة ولطالما أعدت للمظلومين حقهم بأقصر الطرق ٠

مؤيد الكيلانى

اللاذقية ـ اتحاد الكتاب العرب

سوريا

عقد اللؤلؤ

قصة : سومرست موم

ترجمة : يوسف الشاروني

كنت على استعداد لأن أنفر من ماكس قلادة حتي قبل أن أعرفه . وكانت الحرب قد انتهت لتوها ، وثمة ضغط على السفن المسافرة عبر المحيطات ، والعثور على مكان بها أمر بالغ الصعوبة ، وعليك أن ترضى بأى موضع يختاره لك وكلاء شركات الملاحة ، ولا يمكن أن تتطلع إلى الحصول على قمرة خاصة . ولشد ما اغتبطت حين كان نصيبى قمرة لشخصين فقط ، ولكن ما أن أبلغونى إسم رفيقى حتي أصابنى الغم ، فلقد كان مجرد إشتراكى في القمرة مع شخص آخر لمدة أربعة عشر يوما أمراً سيئا للغاية (فقد كنت مسافراً من سان فرنسسكو إلى يوكوهاما) ولكن لو كان اسم شريكى في السفر سميث أو براون لنظرت إلى الأمر نظرة أقل تبرما .

وعندما دخلت القمرة وجدت متاع السيد قلادة هناك . ولم يعجبنى منظره ، فقد كانت هناك بطاقات كثيرة على الحقائب ، وكانت حقيبة الملابس ضخمة . وقد أخرج أدوات الزينة ، فلاحظت أنه مثال للميوعة ، لأنى رأيت زجاجة العطر ودهان الشعر السائل والبريانتين ، كما كانت فرشه المصنوعة من الأبنوس والمطعمة بأسمه المذهب أخلق بأن تكون لشخص حقير . ولم أشعر بميل على الاطلاق نحو السيد قلاده ، وقصدت إلى قاعة التدخين وطلبت أوراق اللعب وبدأت ألعب لعبة فتح البخت ، وما كدت أبدأ حتي أقبل على رجل وسألنى عما اذا لم يكن مخطئا في أنى فلان . وأضاف قوله : أنا السيد قلاده . وكان يبتسم ابتسامة كشفت عن صف من الأسنان اللامعة ، ثم جلس .

فأجبته : أظن أننا نشترك في قمرة معا .

فأجابنى قائلا : ان هذا مما يسعدنى . فأنت لا تعرف أبداً من سيكون شريكك . وقد سررت جداً عندما سمعت أنك انجليزي ، فنحن الانجليز نزداد تلاصقا عندما نكون بالخارج ، إذا كنت تفهم ما أعنيه .

فغمزت بطرف عينى .

وربما كانت اللباقة تنقصنى عندما سألته : وهل أنت انجليزي ؟ فقد أجابنى : طبعا ، هل ترانى أبدو أمريكيا ؟ اننى بريطانى لحما ودما ..

ولكى يبرهن لى على ما يقول أخرج جواز سفره من جيبه ولوح به أمام وجهى . ولكن ما أكثر الرعايا الأجانب الذين تضمهم بريطانيا . فقد كان السيد قلادة قصيراً متين البنيان حليق الذقن أسمر البشرة ، ذو أنف مكتنز معقوف وعيون شهوانية ، كبيرة الاتساع . وكان شعره الأسود الطويل ناعما متموجا . وكان يتحدث بطلاقة لا تمت إلى الانجليزية بصلة ، كثير الحركات . وكنت على يقين من أن أي فحص دقيق لهذا الجواز البريطانى كفيل بأن يؤكد أن السيد قلادة ولد في بلاد شمسها أكثر أشراقا من شمس بريطانيا .

وكان السيد قلادة ثرثارا ، يتحدث عن نيويورك وسان فرنسسكو ، ويناقش المسرحيات واللوحات الفنية والسياسة . ورغم انى لا أحب التكلف ، ولكنى أجد أنه من اللائق بالنسبة لشخص غريب أن يخاطبنى بلقب السيد . أما السيد قلادة فلم يستخدم مثل هذه الرسميات حتي يشعرنى بالألفة . ولهذا لم يعجبنى .

وكنت قد وضعت أوراق اللعب جانبا عندما جاء ليجلس معى ، ولما كان حديثنا في هذا اللقاء الأول قد استمر مدة طويلة .. فقد استأنفت اللعب ، وهنا تدخل السيد قلادة ليرشدنى إلى كيفية اللعب . وليس هناك أكثر مدعاة للغيظ من أن يتدخل شخص وأنت تلعب الورق ليرشدك قبل أن يتيح لك فرصة التفكير . فوضعت الورق جانبا . فأمسك به قائلا : هل تحب حيل اللعب ؟

ـ لا .. بل انى أكرهها .

ـ بل دعنى أريك هذه الخدعة فقط .

ثم أطلعنى على ثلاث منها ، وبعدها أخبرته بأنى سأهبط إلى قاعة الطعام لأحجز لي مقعداً .

فأجابنى قائلا : لقد دبرت الأمر ، فحجزت لك مقعداً . لقد رأيت أنه بما أننا نشترك في قمرة واحدة فلا بأس لن نجلس على مائدة واحدة .

ولم أشعر بميل نحو السيد قلادة ..

ولم يقتصر الأمر على مشاركته قمرة واحدة والأكل معه ثلاث مرات في اليوم على مائدة واحدة ، بل اننى لم أستطع التجول على سطح الباخرة بدون صحبته . وما كان من الممكن زجره ، ولم يشعر أبداً أنه شخص غير مرغوب فيه . بل كان على يقين أنك تشعد برؤيته كما يسعد هو برؤيتك . ولو كان الأمر في بيتك لربما استطعت طرده ولصفقت الباب في وجهه دون أن يتتابه أى شك في أنه زائر غير مرغوب فيه .

وكان يدس أنفه في كل شيء ، فعرف في الأيام الثلاثة الأولى كل المسافرين ، كما نظم كل ألوان النشاط ، فرتب حفلات التجديف ، والمزادات ، وجمع النقود لمنح الجوائز الرياضية ، ونظم الحفلات الموسيقية والتنكرية . كان موجوداً في كل مكان وزمان . ولم يجمع الركاب على شيء مثل اجماعهم على كرهه . وكنا ندعوه بالسيد العليم بكل شيء ، ولا نتحرج من هذا أمامه . فكان يعتبر ذلك مديحا . وكان أثقل ما يكون على مائدة الطعام ، فقد كنا تحت رحمته لمدة ساعة تقريبا .

وكان السيد قلادة مرحا بشوشا مهزاراً كثير الجدل ، يعرف كل شيء أفضل من أي شخص آخر . واختلافك معه يعتبر إهانة لغروره الشديد . وكان لا يدع موضوعا ، مهما كانت تفاهته ، دون أن يقنعك برأيه فيه . واحتمال وقوعه في الخطأ أمر لا يخطر له على بال مطلقا ، فهو وحده العليم .

وكنا نجلس إلى مائدة الطبيب ، وكان السيد قلادة يسيطر على الجلسة ، لأن الطبيب كان كسولا ، وكنت أنا عديم الاكتراث . ولكن الأمر يختلف مع رجل يدعى رامس كان يجلس معنا ، فقد كان رجلا دعيا مثل السيد قلادة وقد أشمأز منه بشدة . وكانت مناقشاتهما حادة لا تنتهى .

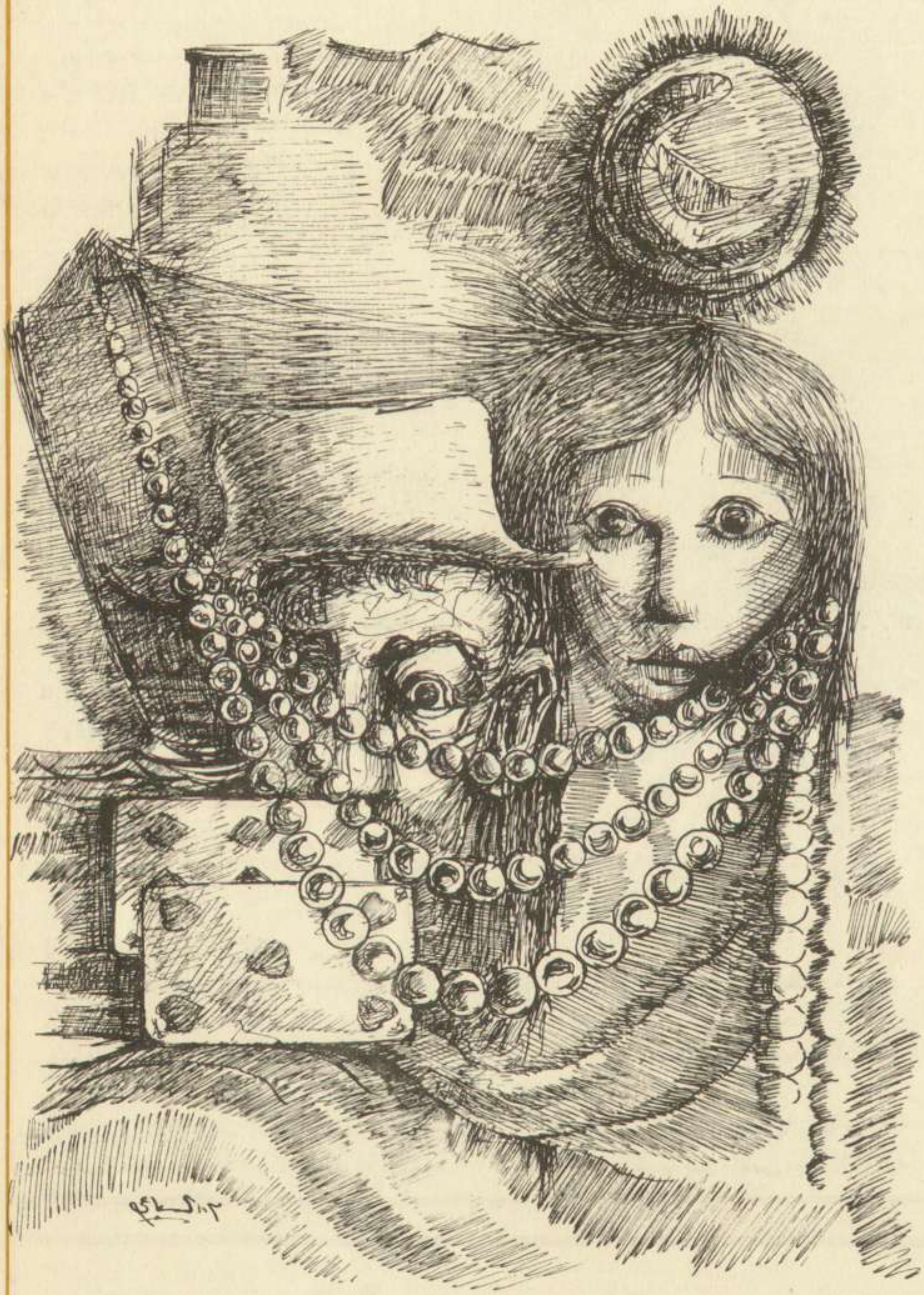
وكان رامس يعمل في السلك القنصلى الأمريكى في كوبا . وكان شخصا بدينا له شحم مترهل تحت بشرة مشدودة ، لا تكاد ملابسه تتسع له . وكان في طريق عودته لاستئناف عمله بعد أن قام بزيارة خاطفة لمدينة نيويورك لاحضار زوجته التي أمضت عاما في أرض الوطن . وكانت السيدة رامس جميلة رقيقة للغاية ذات طباع لطيفة وروح مرحة . ولما كانت مرتبات رجال السلك القنصلى ضئيلة فقد كانت ترتدى دائما ثيابا بسيطة جداً ، ولكنها كانت تعرف كيف تنتقيها . فكان لها تأثير ساحر . وما كانت لتسترعى انتباهى لولا أنه كانت لديها ملكة قد تكون مشتركة بين النساء ولكنها ليست واضحة في سلوكهن هذه الأيام . فما كان يمكن أن تنظر اليها دون أن تؤخذ بوداعتها

التي كانت تتحلى بها كأنها زهرة يزدان بها معطف .

وذات مساء كنا على مائدة العشاء عندما تطرق الحديث إلى موضوع اللآلىء، فقد كانت الصحف تفيض بالحديث عن اللؤلؤ الصناعى الذى يقوم اليابانيون بعمله . وأشار الطبيب إلى أن هذا اللؤلؤ الصناعى لا بد وأن يؤدى إلى خفض قيمة اللؤلؤ الحقيقى . فهو لؤلؤ جيد ، وسيصبح ممتازا في المستقبل القريب . وهنا تدخل السيد قلادة — كعادته — في الموضوع الجديد . فأخبرنا بكل ما يمكن معرفته عن اللؤلؤ . ولست أعتقد أن رامسى كانت له اية دراية بموضوع اللؤلؤ ، ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من التحرش بالسيد قلادة ، وما هى الا خمس دقائق حتي حمى وطيس الجدل . وكنت قد رأيت السيد قلادة من قبل عنيفا طلق اللسان ، ولكنى لم أره بمثل هذا العنف والطلاقة . واخيراً ذكر رامسى شيئا أثاره ، فضرب المائدة بيده وصاح قائلا : اننى اعرف ما أقول ، وأنا في طريقر " اليابان لأعمال تتعلق بتجارة اللؤلؤ ، واد بهذه التجارة ، وما من مخلوق يعمل بها الا ويدرك ان ما أقوله بشأن اللؤلؤ أمر صحيح . وانى لأعرف أفضل أنواع اللؤلؤ في العالم ، وما لا أعرفه عن اللؤلؤ لا يستحق المعرفة .

وكان هذا نبأ جديداً بالنسبة لنا ، لأن السيد قلادة بالرغم من كل ثرثرته لم يشر إلى مهنته . وكنا ندرك على نحو غامض أنه كان يقصد اليابان في مهمة تجارية . ونظر السيد قلادة في زهو يمينا ويساراً ، ثم قال : مهما بلغ اللؤلؤ الصناعى من جودة ، فلن يفشل خبير مثلى في تمييزه وهو مغمض العينين . وأشار إلى عقد تحلى به السيدة رامسى جيدها ثم قال : ثقى يامسز رامسى أن هذا العقد الذى تضعينه لن يفقد قيمته يوما ما .

واحمر وجه السيدة رامسى قليلا — بما عهد فيها من رقة — ودست العقد تحت ثوبها ، ومال رامسى إلى الأمام ونظر نحونا وعيناه تتألقان بابتسامة وهو يقول : هل تعنى هذا العقد الجميل الذى تتحلى به مسز رامسى ؟



— نعم ، لقد تنبهت اليه من أول وهلة ، وقلت لنفسى هذه لآلىء قيمة .

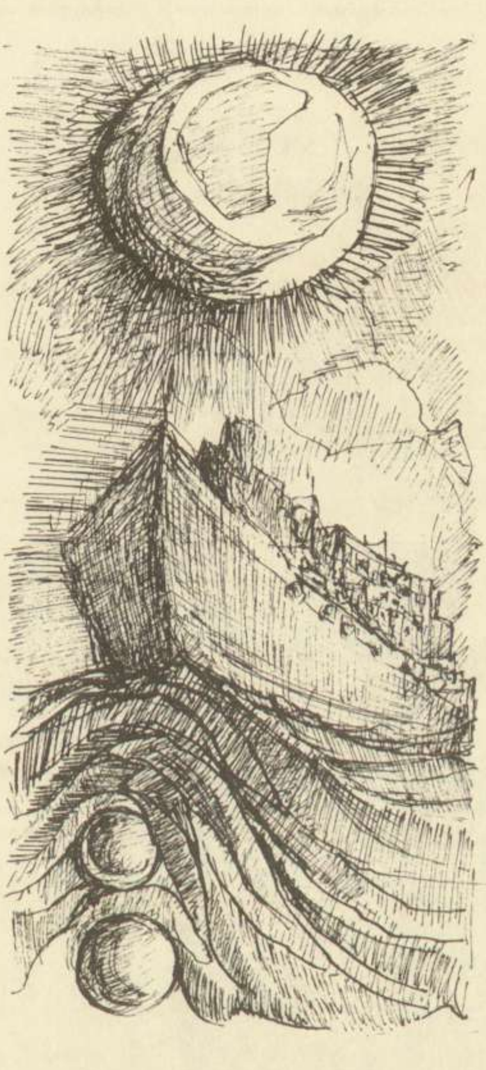
— طبعا ، أنا لم أشتريه بنفسى ، ويسرنى أن أسمع منك تقديراً لثمنه ..

انها تقدر في الأوساط التي تتعامل بتجارة اللؤلؤ بحوالى خمسة عشر ألف دولار ، اما إذا كنت قد اشتريتها من المحلات التجارية ، فلا يدهشنى أن يكون ثمنها قد وصل إلى ثلاثين ألفا .

وابتسم رامسى ابتسامة عابسة وهو يقول : بل يدهشك أن تعرف أن مسز رامسى قد ابتاعت هذه السلسلة من أحد المحال التجارية بثمانية عشر دولاراً ، وذلك قبل أن تغادر نيويورك بيوم واحد .

وانفعل السيد قلادة قائلا : هذا هراء ، فليست حبات العقد من اللؤلؤ الأصيل فحسب ، بل أن اللؤلؤ من هذا الحجم لهو انفس ما رأيت .

عقد اللؤلؤ



ـ هل تراهن على ما تقول ؟ انى أراهنك على مائة دولار أن هذا عقد مزيف .
ـ لقد قبلت الرهان ..

وقالت السيدة رامسى لزوجها : انك لا يمكن أن تراهن على أمر انت متأكد منه . وانفرجت شفتاها عن شبه ابتسامة ، وبدت في صوتها نغمة استعطاف ، بينما كان زوجها يقول : ولم لا ؟ وهل اكون من الغباء بحيث ارفض فرصة تأتينى بالمال من أهون سبيل .

ـ ولكن كيف السبيل إلى البرهنة على أمر لا دليل عليه الا بشهادتي ؟

ـ دعينى افحص العقد وان كان مزيفا فسأعترف بذلك في الحال ، ولن يضيرنى أن أخسر مائة دولار .

ـ انزعى العقد يا عزيزتى ودعى السيد يفحصه كما يحلو له ..

وترددت السيدة رامسى لحظة ، ومدت يدها نحو مشبك العقد وهى تقول : لست أستطيع نزعه ، ليثق السيد قلادة بكلامى .

واحسست فجأة أن امرا سيئا على وشك الوقوع ، ولكن لم يخطر على بالى شىء اقوله .. وقفز رامسى قائلا : بل سأنزعها أنا . ثم سلم العقد للسيد قلادة الذى اخرج نظارة مكبرة من جيبه وفحص العقد بعناية . وانتشرت ابتسامة انتصار على وجهه الناعم الأسمر . وأعاد العقد إلى صاحبته . وما كاد يفتح فمه حتي لمح فجأة وجه السيدة رامسى الذى كان شاحبا وكأنما هى على وشك الاغماء . كانت تحدق فيه بعينين جزعتين ضارعتين ، وكان منظرها من الوضوح بحيث عجبت كيف لم يلحظ زوجها ذلك .

وتوقف السيد قلادة عن الحديث وفمه ما زال مفتوحا وقد احمر وجهه احمراراً شديداً ، وبدا عليه انه يبذل مجهوداً ليغالب نفسه ، ثم قال : لقد كنت مخطئا ، فالتقليد جد متقن ، ولكن بمجرد أن فحصته بنظارتى تبين لى زيفه . واعتقد انه لا يساوى اكثر من ثمانية عشر دولاراً .

وسحب حافظته وأخرج منها ورقة من فئة المائة دولار سلمها إلى رامسى دون أن يتفوه بكلمة . فأخذها هذا منه وهو يقول : ربما كان هذا درسا لك يحذرك الادعاء مرة أخرى يا صديقى الشاب .

ولاحظت أن يدى السيد قلادة كانتا ترتجفان .

وشاعت القصة بين المسافرين ، وكان عليه أن يتحمل كثيراً من التندر ذلك المساء . اذ وجد القوم في ذلك نادرة للتفكه على السيد العليم بكل شىء الذى انكشف أمره . ولكن السيدة رامسى أعتكفت في قمرتها بحجة الصداع .

واستيقظت في صبيحة اليوم التالى وبدأت أحلق ذقنى ، وكان السيد قلادة مستلقيا على سريره يدخن سيجارة . وفجأة سمعت صوتا خافتا ورأيت مظروفا يدفع من تحت الباب ففتحت الباب وتلفت فلم أجد أحداً . فالتقطت المظروف ووجدت أنه باسم السيد قلادة ، وكان الاسم مكتوبا بحروف مطبوعة وسلمته أياه ، ففتحه وهو يقول : ممن يكون ؟

وبدلا من أن يخرج من المظروف رسالة أخرج ورقة من فئة المائة دولار . ونظر نحوى وقد احمر وجهه مرة أخرى ، ومزق المظروف قطعا صغيرة أعطاها لي وهو يقول : هل تسمح بالقائها من النافذة ؟ فألقيتها ثم استدرت نحوه مبتسما وسمعته يقول : ما من احد يرضى أن يجعل من نفسه مغفلا كبيراً .

ـ وهل كانت اللآلىء حقيقية ؟

ـ لو كانت لدى زوجة صغيرة جميلة لما تركتها لتقضى سنة في نيويورك بينما أقيم انا في كوبا .

وفي هذه اللحظة خفت حدة نفورى من السيد قلادة ، ورأيته يمسك بحافظة نقوده ويدس فيها ورقة النقد بعناية .

● ●

جاء في احد الصحف الخبر التالى :
امس .. هبت موجة عنيفة من الحر على كلكتا . ولقد ارتفعت درجة الحرارة في المدينة إلى ١٠٨ درجة فهرنهايت . ولقد ادى ارتفاع درجة الحرارة إلى موجة الحر الذى عانت منه المدينة .

● ●

ارسلت إحدى الأمهات في الريف البريطانى اعتذاراً إلى معلم المدرسة تقول فيه :
ارجو ان اعتذر لعدم تمكن ابننا ستيوارت من الحضور إلى المدرسة اليوم ، لأن والده مريض ، ولا بد من إطعام الخنزير .

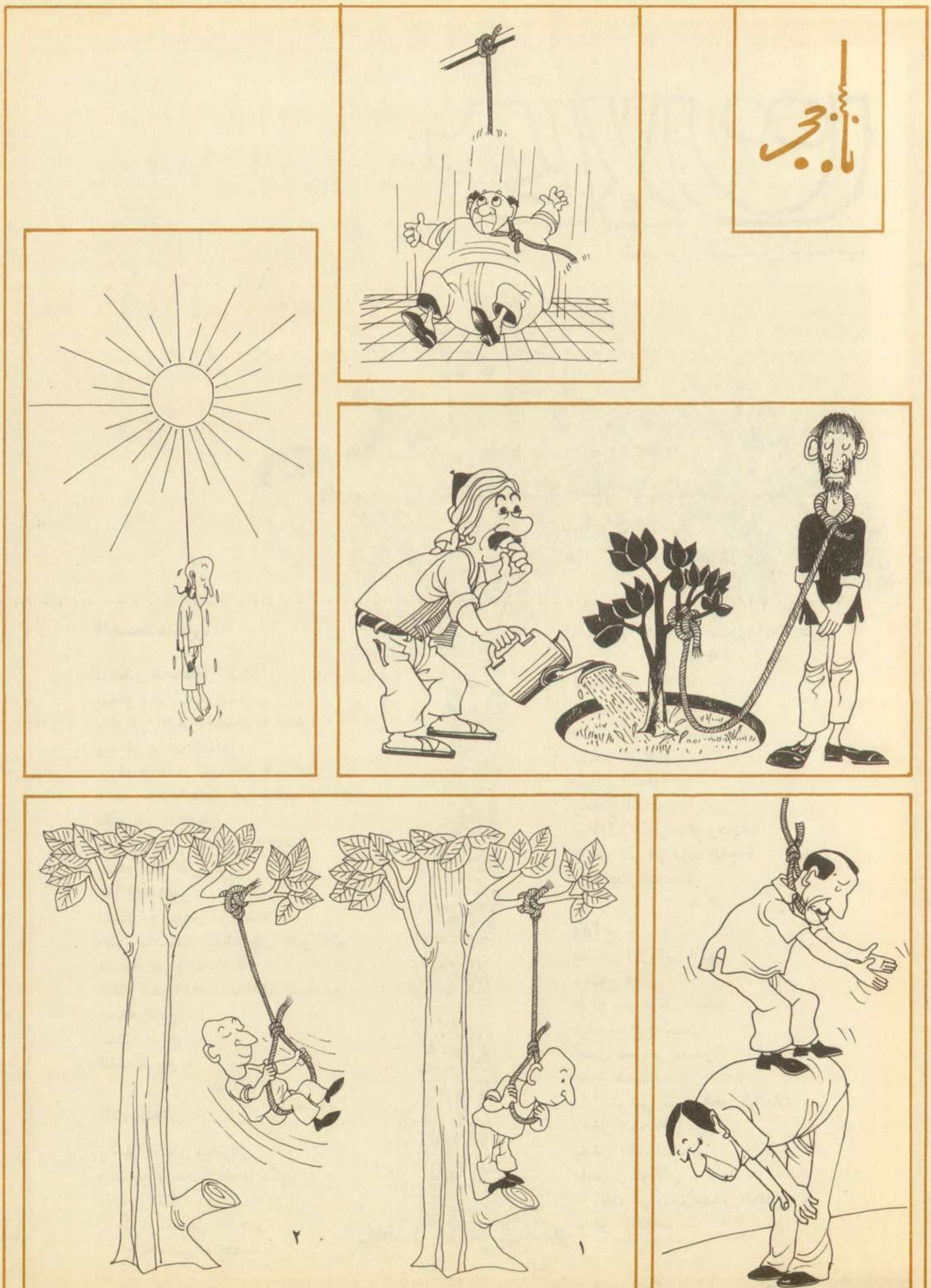
قال الاسكندر الاكبر وهو في النزع الأخير :
ـ إننى اموت بمساعدة عدد كبير من الأطباء الموهوبين .

● ●

سئل احد الايرلينديين عما إذا كان قد انجب اطفالا فقال :
ـ لا .. إن العقم شىء وراثى في عائلتنا .

● ●

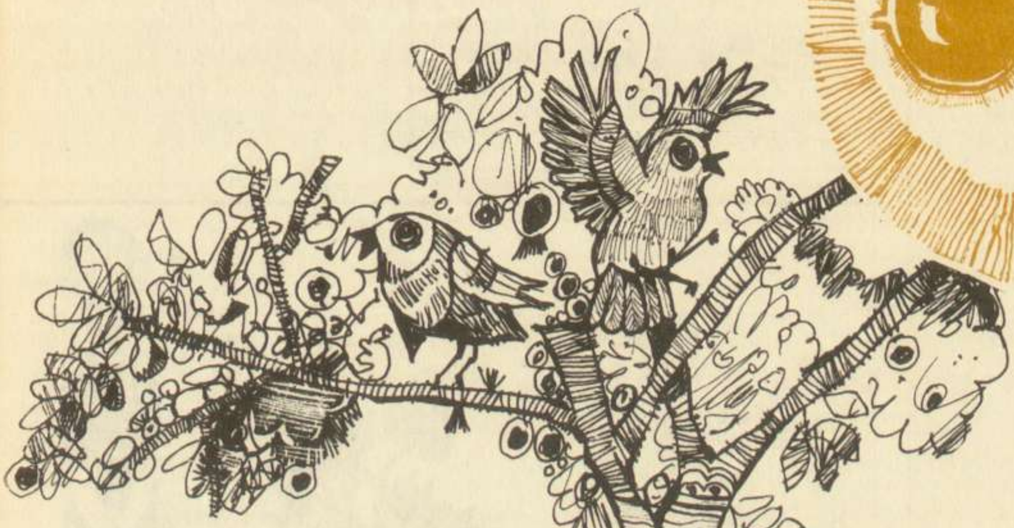
كان راهبان يتباهان بما يقهران عليه النفس من حرمان فقال الأول :
ـ إننى مثلا اشرب الشاى الآن دون قطعتين من السكر .
فقال الثانى :
ـ وماذا في هذا . إننى اشرب الشاى الآن دون ست قطع من السكر .

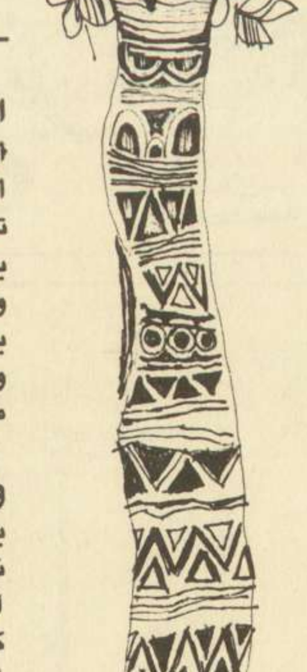

ناجي
١
٢

حالات

شعر: وضـــاح طهبوب







العصـــفور :

ينتفض العصفور المبتل
يتقافز ذعراً تحت الشمس
ينقر في الأرض الصخرية منقاره
ويبعثر حبات البللور
ويرف جناحاه المشتاقان إلى الافاق
وعند نفاذ الطلقة في القلب الخفاق
يقلع هذا العصفور
ويحلق منثوراً كالعهن المنفوش
ينتشر بكل الأرجاء ..
هذا العصفور :
ما كاد يوصوص من عشه
حتي يكتشف العالم في فجر آخر
جذبته الريح المجنونة
قذفته بعيداً تحت الشلال الصاخب ..
حطته الريح ..
حملته الريح ..
قتلته الريح ..

● ●

الصديقان :

راسان يميلان ويفترقان
واصابع ترسم تخطيطا للكون
وحصى تتقاذف بين الاقدام ..
ـ هل ترغب في التدخين
او تحملنى أم احملك ؟
ـ انى لا احمل في صدرى الا الأحزان

● ●

احتضار :

اوشك ان الفظ آخر انفاسى
انتفض الآن برعشات الموت
تتبعثر اوراقى
ينخلع السقف
وينفتح الباب
ينكشف امامى ستر وحجاب
واوقن انى في درب العودة
من حيث اتيت ...

● ●

وداع :

يتناهى الآن إلى اذنى
نـــوح قطار
آه لو يسمع كل العالم
كيف ينوح قطـــار
احمل هما في صـــدرى
احمل همــــا ..
ما زالت في رئتى بعض الكلمات
بعض الغصات ..
بعض الآهـــات ..
داهمنى الوحش .. فمهلا .
ما زالت في رئتي بعض الكلمات
بعض الكلمات ...

يا قدس

شعر: هارون هاشم رشيد



أحبكِ يا قدس ، لا تسأليني
لماذا ، وكيف ، وماذا أحبُّ
فاني حملتك جُرحاً سخيناً
بأعماق قلبي ، ونـاراً تشبّ
أنا عاشق ، مُدنفٌ مُستهامٌ
أنا تائق ، ومشـوق وصبّ
تدبّين فيّ ، دبيبَ الدمـاء
فيخفقُ باسمك في الصدر قلبُ
أحبّ جبالكِ ، تسـمو شموخاً
وتختال كِبْراً ، وتزهو وتصبو
أحبك خضراءَ ، قدسـيةً
يطرّز وجهك ، زهـر وعشبُ
أحبك يا قدسِ ، هـذا هـواي
اليك كشـلاّلِ نـهرٍ يصبّ
أحب الشـوارعَ أنّى تلفت
أهْلٌ على جانبيهـا ، وصَحْبُ
وأهـوى بلابلكِ الشـاديات
تغرّد فالكون حُلـو ورحْبُ
أحبّكِ أوقـدُ مصباح عمري
لتزهو سماءٌ ، وتمطـر سُحْبُ
وعندك أترك روحي تصـلّي
وتسعى إلى قدميك وتحبـو
أعلق قيثارتي في القبـاب
فينهال وحي ، وينهل غيب
وأترك عيني عند المـآذن
تهوى إليها نجومٌ ، وشُـهْبُ
أحبّكِ أسكن في جـانحيكِ
يهدهدني فيك ، وَجْدٌ ، وحَـدْبُ

• • •

أيا قدس يا دارةَ الخالدينَ
ويا وطنـا يُفتـدى ويُحبّ
أطيرُ اليك صباحـاً مسـاءً
وأحمل إسـمك أنّى أدبّ
أحبك مهما يمر الزمـانُ
ويُقلعُ في عاصف الريح رَكْبُ
أغـازل فيك ندى الزهـور
وأشربُ من عطرهـا وأعبّ
نَشَأتُ كما صَخركِ المقدسي
فؤادي قَويٌّ وعوديَ صَـلْبُ
تَرَعْرَعْتُ زيتونـةً في ذراكِ
لها في عروقك جِـذْرٌ وخِصْبُ
تعلّمتُ منكِ عِراكَ الزمـان
وكيف أصـدّ ، وكيف أهُبّ
تعلّمتُ كيف يكـون الغـرامُ
النقيُّ ، وكيف يكـون المُحِبّ

• • •

أحبك يا قدس لا تسـأليني
لماذا ؟ وكيف ! ومـاذا أُحِبّ
سَيُزْهِرُ لا بـدّ يومـا ربيعُكِ
يزهـر لا بـدّ يومـاً يَهُبّ
ولا بـدّ للعاشق المستهام
وإن طالَ ليلٌ واظـلمَ دَرْبُ
بأن يلتقي ، بهواهُ الـكبير
فيحلو لقاءٌ ، ويزدانُ قُـرْبُ
على صهوةٍ في ريـاح الفـداء
يجيءُ اليكِ مع النصر شَعْبُ

هارون هاشم رشيد
تونس

أيام بين الأهل والأعداء

زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة

نبيل خالد الأغا

لم أكن قبيل تلك الأمسية العذبة في عمان قد فكرت جديا في زيارة أهلي ووطني الفلسطيني المحتل ، برغم مرور اثنتا عشر عاما على آخر رؤية لي لتلك الديار الحبيبة وبالتحديد منذ الهزيمة العربية الثانية عام ١٩٦٧ . لقد قررت حينئذ الا تطأ قدماي ثرى وطني ما دام ذلك الثرى أسيراً في قبضة الصهاينة .

لكنني أخيراً وضعت في الزاوية الحادة حين تسلمت من الوالدة رسالة يقطر منها الحنين والأسى تتوسلني أن احقق امنيتها في رؤياي واسرتي قبل أن يقضي الله أمراً كان محتوما . وارفقت بالرسالة تصريحا من الحاكم العسكرى الصهيوني يسمح لي بالزيارة !

في الحقيقة انني كنت شغوفا لهذه الزيارة ، لكن هناك بعض الكوابح في تنفيذها أولها : كراهيتي اللا محدودة لرؤية العلم اليهودى على وطني .. حبي الكبير .

ثانيها : شعورى بالخوف من غدر

بدو النقب في يوم سوقهم ببئر السبع





حيفا .. من أكبر ثغور فلسطين على البحر المتوسط

اليهود ، ذلك الذى لازمهم منذ وجدوا ، وعرفه التاريخ كواحد من أخس طبائعهم .

أخذت أحاور نفسى .. اننى لا أخشى الموت فالاعمار كلها بيد الله سبحانه وتعالى ، لكننى أخشى المعتقلات وأخشى التعذيب . وعلى الفور قفزت إلى ذاكرتى عبارة أوردتها في سياق مقالة نشرت في عدد مايو الماضى في « الدوحة » عن المعتقلين العرب جاء فيها : ان أبطالنا في معتقلاتهم الرهيبة لا يشعرون ببهجة الحياة ولا يظفرون براحة الموت !

وتساءلت : ربما يحشرني اليهود مع اخوتي المعتقلين فلا أشعر – مثلهم – ببهجة الحياة ولا أظفر براحة الموت !!

بقيت في هذه الحالة الحائرة ثلاثة أيام بين مد يدفعني وجزر يحسرني ، طلبت مشورة بعض من زاروا الأرض المحتلة ، فاختلفت آراؤهم وتباينت نظراتهم الا ان أغلبهم أكد لي بأن اصدار اليهود لتصريح الزيارة معناه أن

ناتانيا من جانب البحر وهى هدف للفدائيين العرب منذ الاحتلال



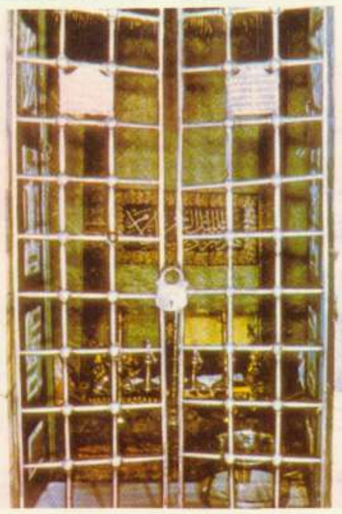
أيام بين الأهل والأعداء

زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة



احد الصهاينة يساوم على حزمة « فجل » في سوق بيت لحم

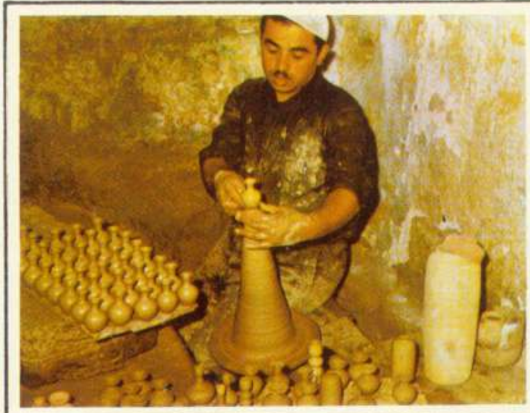
الخليل : قبر ابى الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل



الخليل : آثار لكنيسة بيزنطية



الخليل : رجل يصنع الفخار



عملة اسرائيلية من فئة العشر ليرات



منظر عام لمدينة الناصرة



صحيفة سوابقي لديهم بيضاء ولا ضير يصيبني ان شاء الله ، اما بالنسبة لما أكتبه فاليهود لا يقيمون وزنا لما يقال أو يكتب الا بالقدر الذى يرتئونه في صالحهم لأن الفي قذيفة من كلام لا تساوى عندهم قذيفة من حديد !

وجها .. لوجه

وأخيرا .. قررت حسم هذا الموضوع الذى أرقني ، وقررت تلبية استغاثة أمي متكلا على ربي .. ولم أتردد . اتجهت غربا إلى مدينة « الشونة » الاردنية فوصلتها في السابعة صباحاً ، وبعد ساعتين كنت « مضغوطا » في ممر احدى الحافلات المهترئة متوجها إلى جسر « الملك حسين » ، وهناك وجدنا أمامنا أربع حافلات تنتظر اذنا لعبورها نهر الاردن من السلطات اليهودية !

اتجهت ببصري إلى نهاية الجسر الخشبي الذى لا يزيد طوله على مائة متر .. يا الله .. ما الذى أرى ؟ انه هناك منتصب على السارية ، السارية ليست مغروسة في احشاء وطني ، انها مغروسة في افئدة مائة وخمسين مليونا من العرب .. انه هو .. ذلك العلم الازرق الذى تتربع وسطه نجمة داود السداسية الاضلاع ، وحلّقْت بعيداً بأفكارى وهمومي واحزاني .. استحضرت من قاموس العربية ظروف الزمان والمكان ، افعال الماضى والمضارع والأمر ، كل أدوات التمني والترجي والندبة والندم !!

ومر وقت لم أدرك مداه ، واذ بنا أمام البوابة الصهيونية ، أحد اعداء أمتي يتفحص تصاريح السفر .. ثم يأمر السائق بمواصلة المسير . احدى السيدات المسنات تنظر إلى الثكنات العسكرية على جانبي الطريق وتقول : ادعو الله أن يكسر جاهكم ، وبذلكم كما ذللتمونا . أحد الرجال يهمس في أذني : ساق الله أيام زمان قبل عام سبع وستين، لقد كنت أعمل سائقا بين القدس وعمان ، ولم تكن المسافة تستغرق مني أكثر من ساعتين ، بلا حدود وبلا يهود ، ولكن سبحان مغير الأحوال ، ادعو الله أن ينتقم من أولاد الحرام !

وصلنا مبنى الجوازات والجمارك ، وهو بناء ضخم يتسع لعدة مئات من المسافرين ، وبعد انتهاء التدقيق في

إنه مشهد مأساوي تنفطر له أقسى القلوب ... إلا قلوب اليهود!

جوازات السفر دلفنا إلى قاعة التفتيش الذاتي ، واذا أردنا الانصاف فهى «قاعة الذل والهوان» حيث تتواجد مجموعات من الجنود الصهاينة مهمتها تفتيش كل مسافر بمفرده في « كبائن » معدة لهذا الغرض .

اغلق الجندي باب « الكابينة » ، ثم أمرني أن أخلع عن جسمي كل اضافة بشرية أضيفت اليه بعد ولادتي ابتداء من النظارة ومرورا بالبنطال وانتهاء بالجوارب ، عدا ورقة التين !!

ليتني .. لم أولد

ثم تناول جهازا صغيرا وأخذ يمرره على كل خلية من جسمي . والله وحده يعلم مدى غيظي وحنقي . لذت بالصمت والتسبيح ، ربما أثار ذلك ريبته ، أمرني بفتح فمي ، وأدخل فيه جزءا من الجهاز ، ولما تأكَّدَتْ لديه براءتي اشار عليّ بارتداء ملابسى ، ثم اتجهت إلى غرفة مجاورة في انتظار حذائى الذى أخذوه للفحص الآلي !

هل أترجم مشاعرى خلال هذه اللحظات ؟ لن استطيع ، لكنني شعرت بأنها اللحظة الوحيدة في حياتي التي تمنيت فيها الا تكون أمي قد ولدتني كي لا أشهد هذا الموقف المهين الذليل !!

وأخذت أحدث نفسى : أن موقفا كهذا يرغمنا أن ننحني خشوعا لكل فدائى يشارك في عملية عسكرية حتى ولو فشلت !

همس خفي في أعماقي يقول : لا بد لهم أن يفعلوا ذلك ، ولو لم يفعلوا لما استقروا في بلادنا منذ واحد وثلاثين عاما وحتى يأذن الله تعالى . وأخذت اتلو قوله جل جلاله فى سورة الحشر : **« لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ، لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون »** .

تم التدقيق فى حقائبنا ، وتم تفتيشها بأكثر من الدقة ذاتها ، ثم ركبنا سيارة يقودها شاب فلسطيني من مدينتنا ، وبعد نصف ساعة مررنا بمدينة اريحا



الناصرة : زهرة الجليل حيث تربى السيد المسيح

التي تعتبر من أكثر مدن العالم انخفاضا عن مستوى سطح البحر اذ يبلغ انخفاضها عن مستواه ٢٥٠ مترا ، وهى أول مدينة فلسطينية شهدت أول غزوة يهودية همجية على فلسطين بقيادة يشوع بعد وفاة نبيهم موسى .

ها نحن على قمة جبل الزيتون ، وذلك جانب من سور الحرم القدسى ، وتلك مآذن ، و كنائس ، وشواهد كثيرة ، ومبان أثرية لا تحصى بسهولة ، اننا نرى قطعا عديدة من التاريخ أمامنا ، أما قبة الصخرة فهي تبدو في منظر ساحر آخاذ حيث تنعكس عليها أشعة الشمس وكأنها تودعها قبل ساعة الرحيل فتتلألأ صورتها في حدقات العيون الناعسة فتبعث فيها النشوة والحبور . ولقد بحثت عن النشوة في عيني فوجدتها دموعا ساخنة يزفر بها فؤادي .. وسرحت بخاطرى بعيداً .. بعيداً .. ثم استيقظت على صوت عقول في أعماقي يصيح .. ما هكذا القدس تعود ، حتى ولو أبيضت كل عيون المسلمين من الحزن !

لك الله يا قدس

وتذكرت موقفا مشابها للشاعر مجد الدين الحنبلي حين زار القدس قبل أكثر من ٨٠٠ عام يوم كانت تدنس طهرها سنابك خيل الصليبيين .. فأنشد يقول :

مَرَرْتُ على القدسِ الشريفِ مُسَلِّما ... على ما تَبَقَّى من ربوعٍ كأنجُمِ
فَفاضَتْ دموعُ العينِ مني صُبابةً ... على ما مضى من عصْرِهِ المتقدِّمِ
وقد رامَ « علجٌ » أن تُعَفَّى رُسومُهُ ... وشَمَّرَ عن كفَّيْ لئيمٍ مُذَمَّمِ
فقلتُ له شُلَّتْ يمينُكَ خَلِّها ... لمعتبرٍ أو سائلٍ أو مُسَلِّمِ
فلو كان يُفدى بالنفوسِ فديتُه ... بنفسى ، وهذا الظنّ في كل مُسْلِمِ

انهضت الرأس قليلا وقلت في ضراعة الـهى .. لقد فتحها عمر ، وحررها صلاح الدين فمن لها اليوم ؟ أنت لها وحدك يا رباه ، ولا أحد سواك .

تخطينا القدس العتيقة ، سائق السيارة ـ وقد عرف انني اهبطها للمرة الأولى ـ يقول : الا ترى تلك العمارات والمباني الضخمة التي تشبه قوس قزح ؟ انه حزام المستعمرات اليهودية يلتف حول خاصرة القدس . وهذه الطريق على يسارنا تؤدى إلى دير ياسين وما أدراك ما دير ياسين ! الا ترى هذه المصفحات القديمة ؟ انها نفس المصفحات اليهودية التي اعطبتها قوات الجهاد المقدس بقيادة البطل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في عام ١٩٤٨ . ان اليهود يحرصون على تخليد المعارك الشهيرة التي خاضوها ، ففي الطريق إلى اللد أقاموا مصطبة حجرية ووضعوا عليها أول دبابة مصرية غنموها في حرب ١٩٦٧م . وفي احدى المنعطفات الجبلية

أيام بين الأهل والأعداء

زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة

المؤدية إلى قرية الكابرى بشمال فلسطين أقام اليهود معرضا صغيراً يحتوى على صور واسلحة ومخلفات خمسين جنديا يهودياً لقوا مصرعهم في نفس المكان حين انقضت عليهم مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين ودمرت الشاحنة التي كانت تقلهم أثناء الحرب العربية – اليهودية الأولى .

المشهد .. المأساة

لقد قطعنا ساعتين من الوقت ، وها نحن على مشارف مدينتنا ، قلت للسائق أهذه خان يونس ؟

أجل .. وهذه قلعة الملك برقوق !

ولأنها قد تغيرت معالمها ، ولأنني قد غبت عنها طوال هذه المدة ، ولأن منازلها مرقمة ترقيما يهودياً حديثا فلقد فوجئت تماما حين أوقف السائق سيارته وقال : تفضل ! قلت إلى أين ؟ قال إلى بيتكم ! وأين هو ؟ انه ذاك . قلت له ارجوك لا تتركني انه ليس هو ! وأسقط في يده ! وأخذ يشير بيده يعرفني على الجهات الأصلية الأربع ، ووجدتنى مصابا بصداع ودوار شهد الله ما ادركت عنفه منذ حييت . أحد أقربائي المسنين عرفني فاحتضنني وبكى .. وبكيت .. هأنذا أدخل بيتنا ، أمي تفتح ذراعيها مهللة بمقدمي ، جريت نحوها .. وقبيل أن أصافحها خانتها قواها فهبطت أرضا .. انها تبكى .. وكل من حولنا يبكي .. انه لمشهد مأساوي تنفطر له أقسى القلوب .. الا قلوب اليهود !

● ● ●

مكثت في البيت أربعة أيام لم أبرحه ، وخلال هذه الفترة التقيت بالأهل والأقارب والاصدقاء ، وتعرفت على شباب من أهل بيتي وعشيرتي منهم من كنت رأيته رضيعا ، ومنهم من كنت أعرفه طفلا ، ومنهم من لم أكن أعرفه ولم أعلم بوجوده من قبل !

وكذلك علمت بموت الكثيرين ، وبمرض البعض ، وبهجرة واعتقال آخرين .

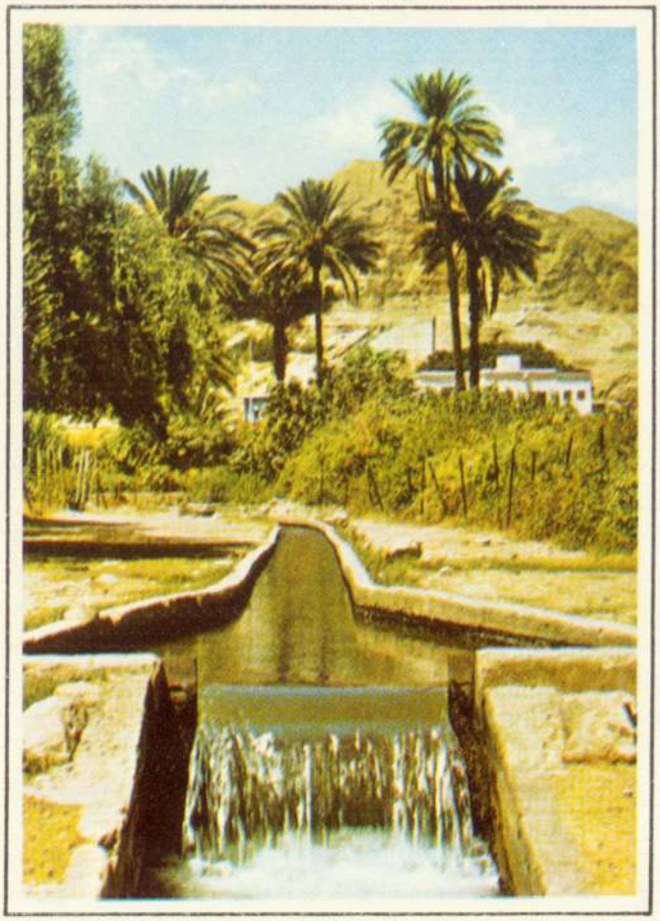
وفي اليوم الخامس – وقد صادف اليوم الثاني من شهر رمضان – عزمت أن أجوب بعض المدن الفلسطينية التي سمعت عنها وعشقتها دون أن أراها ، ولم تكد تنتهي أيام الزيارة حتى كنت قد زرت أغلب هذه المدن .

هل أسرد ألف باء هذه الزيارة غير العادية إلى فلسطيننا العربية المحتلة ؟ لا .. فذلك قدر ليس باليسير على مقال كهذا أن يستوعبه ، لكنني سأكتفي بتسجيل بعض العلامات البارزة فيها ، تاركا استنباط مغزاها الذى أريد لحصافة القارىء الكريم ، وليعذرني ان اضطررت لحجب أمور أخرى عنه ، لست بمستطيع نشرها !!

لقاء في يافا

● خلال زيارتنا لمدينة يافا كنت حريصا على رؤية الحي العربي فيها ،

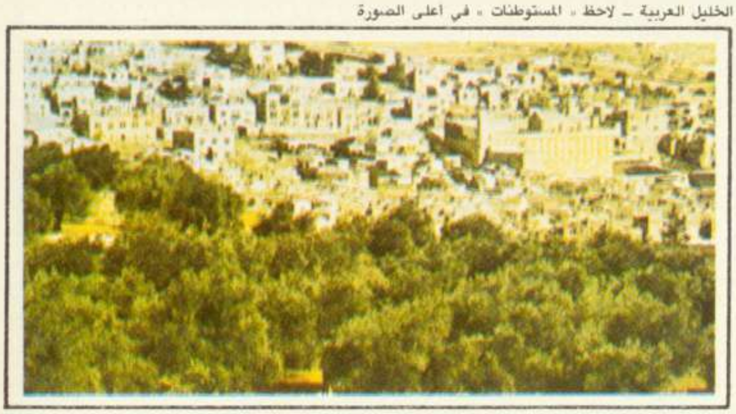
نافورة « البساتين » بمدينة اريحا التاريخية

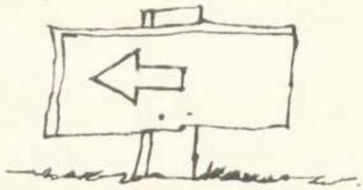


« جميزة اريحا » .. اه لو تنطق بما رأت من مآسي الصهيونية في فلسطين المحتلة



الخليل العربية – لاحظ « المستوطنات » في أعلى الصورة





● خليط من البشر.. لاتناسق في أشكالهم. ولاتآلف في سحنهم. ولاتوافق في ألوانهم..!

لاحظت وضعا غريبا ، فالمناطق العربية ما زالت على صورتها القديمة منذ الهزيمة العربية الأولى عام ١٩٤٨ ، الشوارع ضيقة متسخة ، والمحال التجارية شبه مهملة ، والمنازل متصدعة، بينما المناطق المأهولة باليهود عكس ذلك تماما ، فما هو الهدف ؟

هل ليرى السائح بأم عينيه الفرق الشاسع بين « تأخر » العرب وبين « تحضر » اليهود ! ربما ! قال لي أحد السكان العرب في يافا : لحظتان لا انساهما ما حييت : عندما سقطت يافا هاجر أهلي إلى غزة ووسط لهيب المعركة فقدت اتصالي بهم ، ولم أعلم وجهتهم وبقيت هنا ، والتقيت بهم بعد حرب السابع والستين .. بعد تسعة عشر عاما من الفراق . لقد استطاع اليهود أن يحققوا ما لم تستطع كل الدول العربية تحقيقه ، وحدة فلسطين ولكن .. تحت رايتهم !

اللحظة الثانية عشية حرب العاشر من رمضان عام ١٩٧٣ حينما أتت ثلاث عائلات يهودية إلى بيتنا لتحتمي من الجنود العرب الذين سيحتلون اسرائيل ! وبعد انتهاء الحرب جاءوا يشتموننا ويشمتون فينا !

تناولنا طعام الأفطار الرمضاني في أحد المطاعم العربية المواجهة للشاطيء، ثم توجهنا لصلاة المغرب في « مسجد يافا الكبير » الذى تحرص الأذاعة اليهودية بالعربية ان تنقل منه وقائع صلاة بعض أيام الجُمَع ، فوجدناه مقفلا ، فقيل بأنه لا يُفتح للصلاة الا يوم الجمعة فقط !!

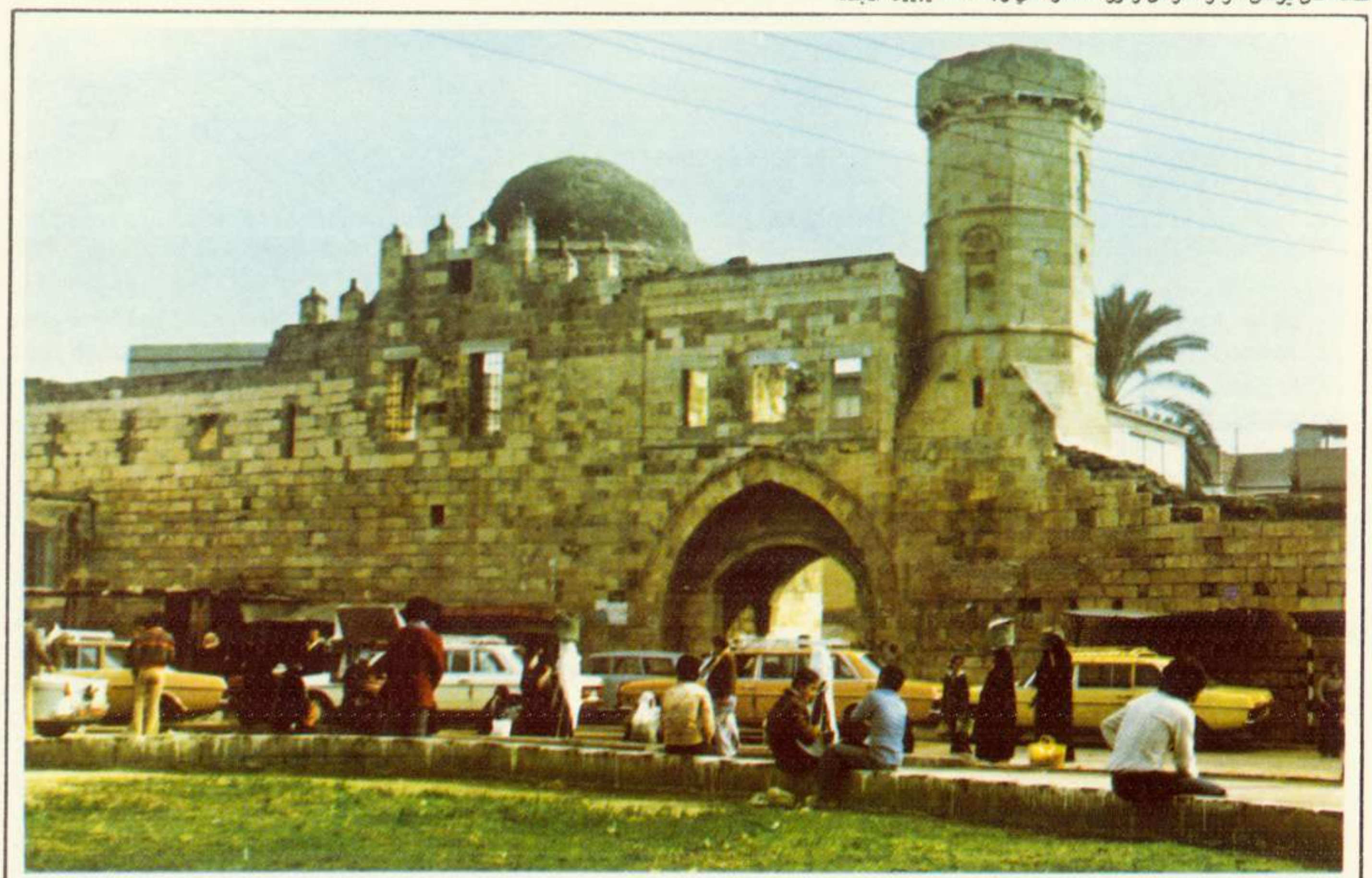
مشاهد من حيفا

● لولا ثقتي بأن هذا هو جبل الكرمل ، وبأن هذا الذي أمامي هو خليج عكا لما صدقت انني موجود في حيفا ذاتها .. أقحوانة مدن فلسطين الساحلية ! لقد استغل اليهود جمالها الطبيعي الذى اسبغه الله عليها ، واضافوا عليه العلم والفن والهندسة .. واللغة العبرية ، ولا يمكنك ازاء كل هذا الا أن تشعر بغربتك الكلية ، وبانك متواجد في مدينة ليست محددة على خارطة المنطقة العربية !

كنت مهتما بالتمعن في وجوه اليهود الذين تمتلىء بهم حيفا ، خليط عجيب من البشر ، لا تناسق في أشكالهم ، ولا تآلف في سحنهم ، ولا توافق في ألوانهم شيء واحد فقط يضمهم تحت لوائه : الصهيونية !!

حان وقت صلاة الظهر ، بحثنا بأعيننا على مسجد فلم نجد ، وقفت قبالة شرطي يهودي وقلت له بالانجليزية أنا عربي مسلم أبحث عن مسجد أصلي فيه فهل لك أن ترشدني ؟ لم يفهم قولي ، تحادث بالعبرية مع مجندة برتبة « جاويش » . التفتت لي وقالت بالانجليزية : ان زميلي لا يتحدث الا

قلعة خان يونس ، رمز اخر من رموز الصمود في وجه الصليبيين الجدد



أيام بين الأهل والأعداء

زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة

العبرية فماذا تريد ؟ كررت عليها السؤال فأجابت : لقد فهمت ما تريد ولكنني لا أعلم مكان وجود المسجد ، فاستعانت بأحد أصحاب المحلات التجارية فوصف لنا مكان وجوده فوصلناه بعد عناء ومشقة . فماذا رأينا ؟ نوافذ محطمة ومغطاة بقطع من القماش الممزق ، وحصير بال ، ودورات مياه قذرة ، وبضعة أحجار مكومة قيل لنا انها المنبر ، ورجلان نائمان بداخله ، ظللت أتمحك في احدهما حتى ايقظته ، فاخذ يحدثني عن مآسيهم التي يعيشونها صباح مساء ومنذ أكثر من ثلاثين عاما خلت ، من الحكم العسكري ، إلى الاداري ، إلى اثبات الوجود ، إلى محاولات تهجيرهم بعد تدمير منازلهم ، وسكناهم منذ سنوات فوق انقاضها .. وحكايات أخرى كثيرة .

عندما استيقظ الرجل الثاني أخبرنا بأنه مقيم حاليا في الناصرة ، وسرد على مسامعنا بعضا من وقائع حياتهم هناك ، وقد خلص إلى القول بأن اليهود يخشون انتقال المشاعر القومية من الضفة والقطاع إلى الجليل واثارتها من جديد .

وقد ربَطْت – فيما بعد – حديث هذا الرجل بحديث الميجور جنيرال أفيغدور ابن غال قائد المنطقة الشمالية في حديثه إلى اذاعة العدو وقال فيه : « ان النصف مليون عربي من الجليل ينتظرون فرصة للاطباق علينا وخنقنا ، انهم يزدادون تشبعا بروح النضال والقومية ، وانهم يشكلون سرطانا في جسم اسرائيل » ... ولا نامت أعين الجبناء !!

عكا .. وقبعة نابليون

● أثناء وقوفنا على سور عكا العظيم التقيت بثلة من الشباب العرب يتحدثون باللهجة الفلسطينية ، فانفردت بأحدهم وأخذت أحاوره فقال مجيبا على اسئلتي: اسمي عماد الدين ، انتمي إلى الطائفة البهائية ، يوجد مدرستان عربيتان فقط في عكا ، احداهما ابتدائية والأخرى اعدادية ، وقد انهيت دراستهما وأعمل حاليا في مصنع لتعبئة السردين ، لي أربعة أخوة واربع اخوات ، عشنا حياة مضنية ، وكان أبي حريصا على تربيتنا دينيا وقوميا برغم بؤسه وشقائه ، ولقد اشتهر عنه بأنه أكثر متابع لنشرات الاخبار لاكثر من عشرين عاما ، لكنه أصيب بصدمة نفسية عنيفة عشية هزيمة حزيران ، فاخذ يهذى ويشتم ويلعن .. وبعد شهر واحد أصيب بشلل نصفي الزمه الفراش ، وما زلنا نعاني من رقوده الطويل واعذرني إذا قلت لك اننا نتمنى موته حتى يستريح وَيُريح !

نحن مؤمنون وواثقون بنصر الله . وصامدون صمود مدينتنا العريقة التي حطمت غرور نابليون عندما حاصرها عدة أشهر ولم ينلها ، وعندما ملّ من حصارها ويئس من فتحها قذف قبعته فوق سورها قائلا يكفي ان قبعة نابليون دخلتك يا عــــكا !

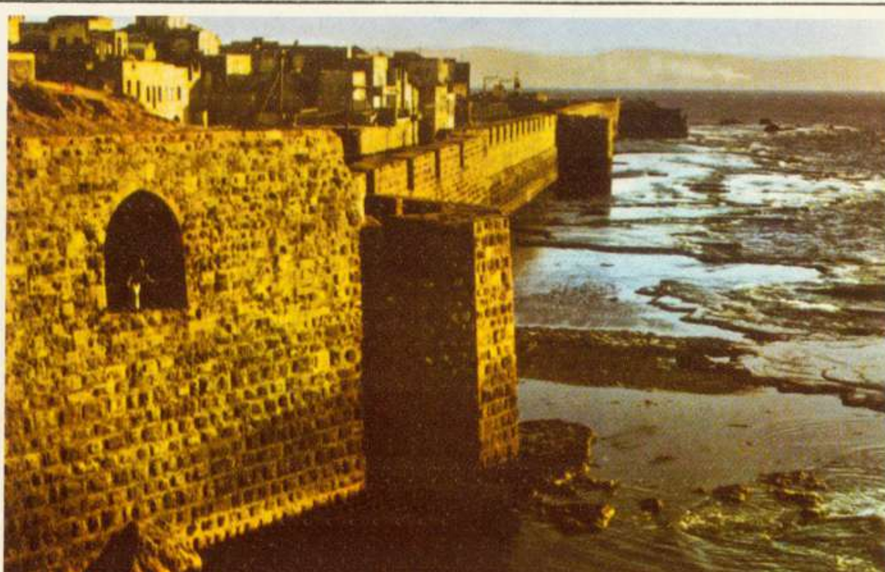
ان اليهود لا يكترثون بالكلام ، نشتمهم ونلعن أكبر شخصية فيهم فلا يكترثون ، نوع واحد من الكلام لا يقبلون به وهو القدح في ديانتهم !

انني أكره السياسة ، أبحث عن لقمة العيش فقط ، وإذا كان لا بد من الحديث

الناصرة : منظر المدينة مع كنيسة البشارة الجديدة



سور عكا العظيم .. وصمود تحدى الفرنسيين والانجليز والصهاينة



● كل العرب أصحاب فضل علينا .. لكن أفضال مصر لها مذاق خاص !

فأرجو من العرب أن يذكرونا كما يذكروا اخوتنا في الضفة الغربية وقطاع غزة .

حوار مع يهودي

● بئر السبع .. عاصمة النقب ، ودرة صحراء فلسطين ، ذهبنا اليها في احدى الأمسيات الرمضانية ، لها عدة مداخل كجميع المدن الفلسطينية ، فاليهود حريصون على ربط جميع المدن بشبكة منظمة ضخمة من الطرق .. هكذا أراد الخبراء العسكريون .

تحاوَرْتُ مع أحد اليهود فقال : أنا مغربي من الرباط ، وصلت إلى البلاد قبل واحد وعشرين عاما ، أولادي لا يتكلمون العربية ، أمهم اسرائيلية من أصل نمساوي ، هي أيضا لا تتحدث العربية ، أنا فقط اتكلمها بطلاقة كما ترى ولم أنسها لأن أغلب زبائني من البدو الذين يعيشون في الصحراء ، الا تودون أن أزين لكم رؤوسكم ولحاكم ؟ رد عليه أحدنا مداعبا : لست مجنونا كي أطأطيء رأسي ليهودي . واسلمه رقبتي بسهولة أيضا ، مَن الذى يضمن لي انك لن تذبحني ؟ وهنا ضغطت بخفية على يد صديقي ، فلم أشأ لهذه المحادثة أن تتطور لأبعد من هذا الحد !!

جولة في نهاريا

● أثناء تجوالنا في منتجع نهاريا على شاطيء المتوسط بالقرب من تل أبيب استوقفنا حارس يهودي في الخمسين من عمره ، طلب أن نطلعه على بطاقاتنا الشخصية ، فقال له أحد الزملاء مداعبا : أضروري ذلك ؟ أجابه الحارس بعربية ركيكة : يا حبيبي .. إذا لم نحافظ على « أمن اسرائيل » دمرنا « المخربون » (يعني بهم الفدائيون) ، ففي الاسبوع الماضي ارتشى أحد اليهود بمبلغ خمسين ألف ليرة مقابل ثلاثة كيلو جرامات من الديناميت ، وقد استطعت أن أحبط المحاولة بمجهودي ، ان الاسرائيليين لم ينسوا عملية دلال المغربي !

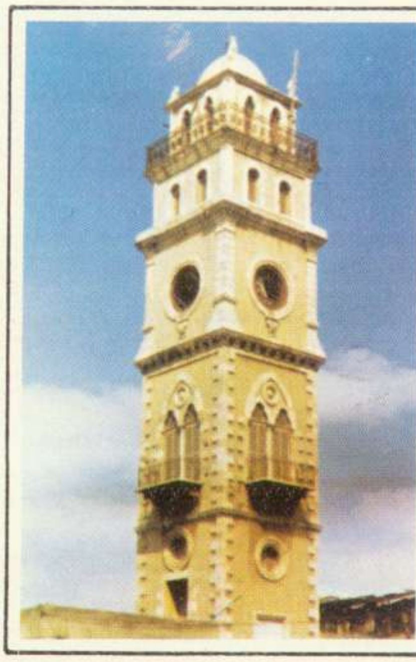
واستأنفنا تجوالنا على الشاطيء الفتان فاقتربت منا فتاة يهودية ترتدى « المايوه » وأخرجت من ثناياه بطاقتها الشخصية وعرضتها علينا قائلة : أنا بوليس وهذه بطاقتي ، فاروني بطاقاتكم ، ففعلنا . وبعد خطوات قليلة جاء شرطي آخر ليطلب الينا أن نفتح له آلة التصوير التي نحملها ليتأكد من عدم وجود متفجرات بداخلها ، فأفهمناه أن ذلك يعني خراب « الفيلم » وأقسمنا له بخلوها مما يظن ، ثم تركنا وانصرف . فقلت للزملاء : ارجوكم .. هيا بنا قبل أن يحاسبوننا على نوايانا !!

مصر في القلب

● جلسة ممتعة جمعتني مع الحاج فارس في مدينة الخليل ذلك الشيخ الوقور الذى لا تمل الاستماع اليه ، وبخاصة وهو يحدثك عن القضايا الدينية والقومية ، ومن ضمن أقواله التي نصحني أن أعيها قال : خذها يا بني من مجرب ولا تأخذها من طبيب ، نحن كفلسطينيين .. شعبا وقادة ، علينا أن نحترم جميع الدول العربية وشعوبها احتراما متجدداً وممزوجا بكل التقدير والثناء ، ليس من الحكمة أن نخاصم أحداً ، انهم جميعاً أصحاب فضل علينا ، لكن أفضال المصريين لها مذاق خاص

أحد الشوارع الرئيسية في قلب تل أبيب





مئذنة جامع التوحيد بحيفا وهي منتصبة بشموخ كأنما تتحدى الوجود الصهيوني

تخليداً لقتلاهم اقاموا هذا النصب في تل أبيب



منظر جانبي لمستشفى بئر السبع



أيام بين الأهل والأعداء
زيارة غير عادية إلى فلسطين المحتلة

بالنسبة لنا ، فلقد ضحوا بتضحيات جليلة لعل أعزها وأسماها ذلك التلاحم الدمي بيننا وبينهم ومن أجلنا أولا قبل ان يكون من أجلهم ، ولعل من أبسطها كذلك فضلهم علينا في تعليم أبنائنا .

ان عدد المؤهلين الجامعيين في الشعب الفلسطيني يقدر بـ ٢٤٥ ألف مؤهل ، نصفهم على اقل تقدير تخرجوا من المعاهد والجامعات المصرية ، ولو لم يكن لمصر فضل علينا الا تعليم أبنائنا لكفاها ذلك تيها وفخرا على تعاقب الأيام .. وليجزى الله كل العرب والمسلمين خير الجزاء .

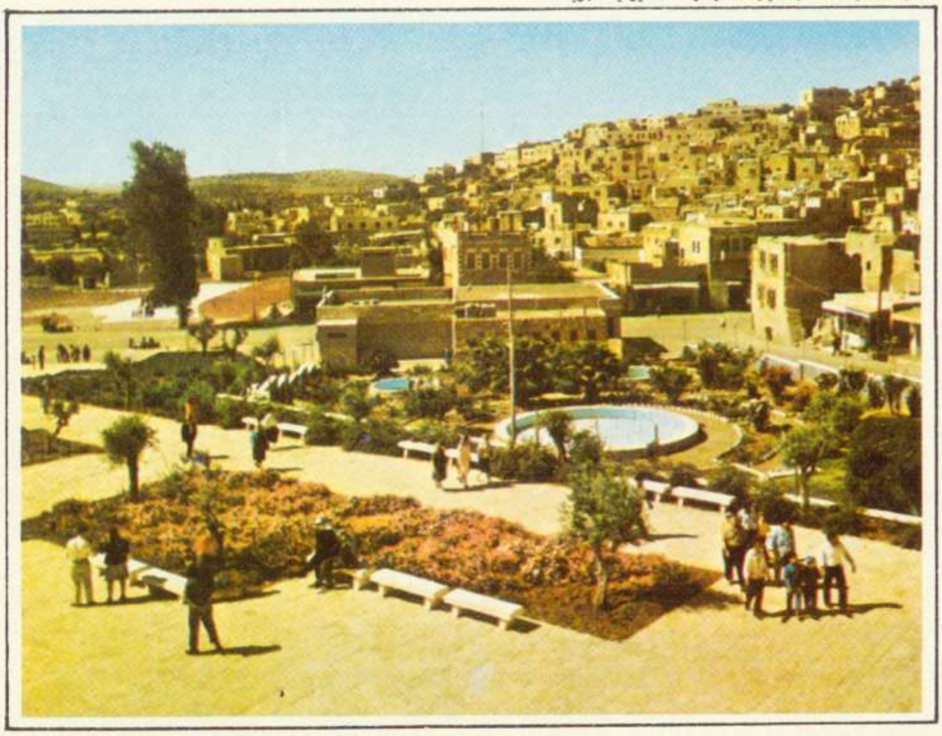
العروة الوثقى

حدثني أحد العمال العرب من العاملين في المشاريع اليهودية فقال : أعلم بأن الكثيرين منكم عاتبون علينا لعملنا مع اعدائنا ، ولكن ماذا نفعل لو لم نعمل معهم ؟ افترض نفسك مكاني فكيف تتصرف لو كان ابنك مريضا ولا تملك أن توفر له الدواء ؟ لو جاع أولادك ، لو بليت ملابسهم أو ملابس أمهم ؟ لو احتاج بيتك لضرورة من ضرورات الحياة ، هناك مائة « لو » استطيع سردها عليك ، كيف نتصرف والسلع كما ترى .. بنزين ونار ، الغلاء يحرق فينا ونحن صاغرون للاحتراق .

ورحم الله نزارا اذ يقول :

يا من يعاتب مذبوحا على دمه
ونَزْفِ شريانه ، ما أسهل العتبا
من جَرَّبَ الكَيَّ لا ينسى مواجعه
ومن رأى السم لا يشقى كمن شربا
حَبْلُ الفجيعة ملتفٌّ على عنقي
من ذا يعاتب مشنوقاً إذا اضطربا!

ليست مشكلتنا فردية ، بل جماعية ، هناك خمسة وسبعون ألف عامل عربي يعملون في المشاريع اليهودية المختلفة ، في الطرقات ، في المصانع ، في المستوطنات ، في المزارع ، نحن في حاجة إلى قروشهم ، وهم في حاجة إلى سواعدنا ، الفرق كبير بين ما تسمعونه

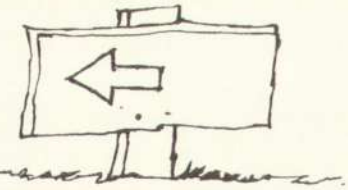

الخليل .. مدينة الصمود في وجه المؤامرات الصيونية لتهويدها


رغم قرارات الأمم المتحدة .. مستوطنة اسرائيلية جديدة


حائط المبكى ، والصهاينة يبكون على ما يسمونه «المجد الضائع» !


الطريق المؤدي إلى عين جدي .


جانب من سوق بئر السبع



● ليست إسرائيل القوة التى لا تقهر.. بل هى مقهورة إذا استمسكنا بالعروة الوثقى.

أو تقرأونه ، وبين ما نعايشه ونعانيه ، نحن واقعون فعلا بين المطرقة والسنديان ، العدو محكم قبضته على مقدراتنا ، ،نواجذه منغرزة في لحومنا فماذا نفعل ؟

قل لي هل ما زال في العرب من يتصور بأن اسرائيل « دويلة » وانها ضعيفة ؟ لا يا أخي أرجوك أن تبلغ هذه الفئة بأن اسرائيل أكبر من ذلك ، وعليهم أن يعيدوا حساباتهم من جديد ، فكل يوم تشرق فيه شمس عليها كلما ازدادت قوة وصلفا ، لكنها في النهاية ليست القوة التي لا تقهر .. بل هي مقهورة فعلا إذا استمسكنا كلنا بالعروة الوثقى !

يا أخي .. أرى وجهك مرْبَدّاً ، فهل المتك الحقيقة ؟ أجبته : ربما فقال : إذا فلتعلم بأننا نتعايش والألم بثوانيه ودقائقه وأيامه ، والله وحده العالم إلى متى ؟ أجل إلى متى ؟

لقاء مع مسئول

كامل خيرى عمدة احدى القرى في قطاع غزة طلبت منه أن يحدثني باقتضاب عن أهم مشاكلهم المعيشية في ظروف الاحتلال فقال :

ان السلطات الاسرائيلية لم تقم بأية اضافات أو اصلاحات تذكر في المدن والقرى الفلسطينية التي يسكنها العرب وبخاصة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ ، مما يجعل هذه المناطق تبدو في صورة أقل ما توصف به انها كالحة وكئيبة ، هناك أمور ملحة نحن في حاجة اليها كتعبيد الطرق ، وانارة الشوارع ، وتنفيذ شبكات المجاري وخلافه . والبلديات عندنا محدودة الموارد ، وأغلب رؤسائها لا يحظون باحترام العدو مما يعرقل تسيير الأمور .

ثم هناك الضرائب الباهظة التي ندفعها لليهود ، هل تتصور بأننا ندفع ضريبة عن كل شجرة نزرعها !

فمنذ بداية الاحتلال احصوا عدد الاشجار المغروسة في المزارع والمنازل وإذا أردت استئصال شجرة أو غرس شجرة جديدة فلا بد أن تخبرهم بذلك ليقوموا بتسجيلها في سجلاتهم ، والآبار الارتوازية الموجودة في مزارعنا وضعوا عدادات حسابية لها ، ومحظور علينا أن نتجاوز رقما معينا حددوه لنا !

والليرة الاسرائيلية ميته .. تافهة القيمة .. ودائمة الانخفاض .. ففي بداية حرب ١٩٦٧ كان الدينار الاردني يعادل عشر ليرات ، أما اليوم فهو يعادل ٨٩ ليرة ، وما زالت تتدنى !

ثم هناك مصيبة المصائب المتمثلة في افساد كثير من أبنائنا وشبابنا ، لم نعد نسيطر على سلوكهم .. لقد اغرقهم الاحتلال في حمأة الانحلال ، انها خطة يهودية لئيمة لافساد الشباب وأبعادهم عن الصراط المستقيم .. هناك المخدرات بأنواعها .. وحبوب الهلوسة ، والجنس ، والافلام الساقطة .. إن اليهود يعبدون جميع الطرقات المؤدية إلى افساد الشباب وانحلالهم .. اننا نطالب جميع أخواننا العرب أن يقفوا بجانبنا ، ولا يبتعدوا عنا ونحن نواجه أحلك الظروف ، وأتعس الأوضاع .

● ● ●

اسبوعان من الزمن قضيتهما بين الأهل والاعداء ، ثم عدت إلى عمان وفي طريق العودة لم أشعر بوعثاء السفر ، فلا خَضعْت ولا خَضَعت الحقائب لأي تفتيش .. **وفي الدوحة .. تساءلت مراراً** هل أنا سعيد بهذه الزيارة ام غير سعيد ؟ لست أدري !!

نبيل خالد الآغا

بعض الأماكن الأثرية في القدس ـ لاحظ الجنود الصهاينة



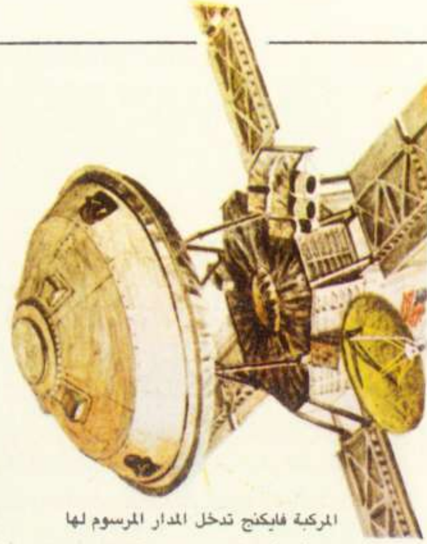
مع احد الاخوة في ناتانيا قرب تل أبيب



إشراف: خديجة الصدر



البعيد الذى صار قريبا بفضل العلم



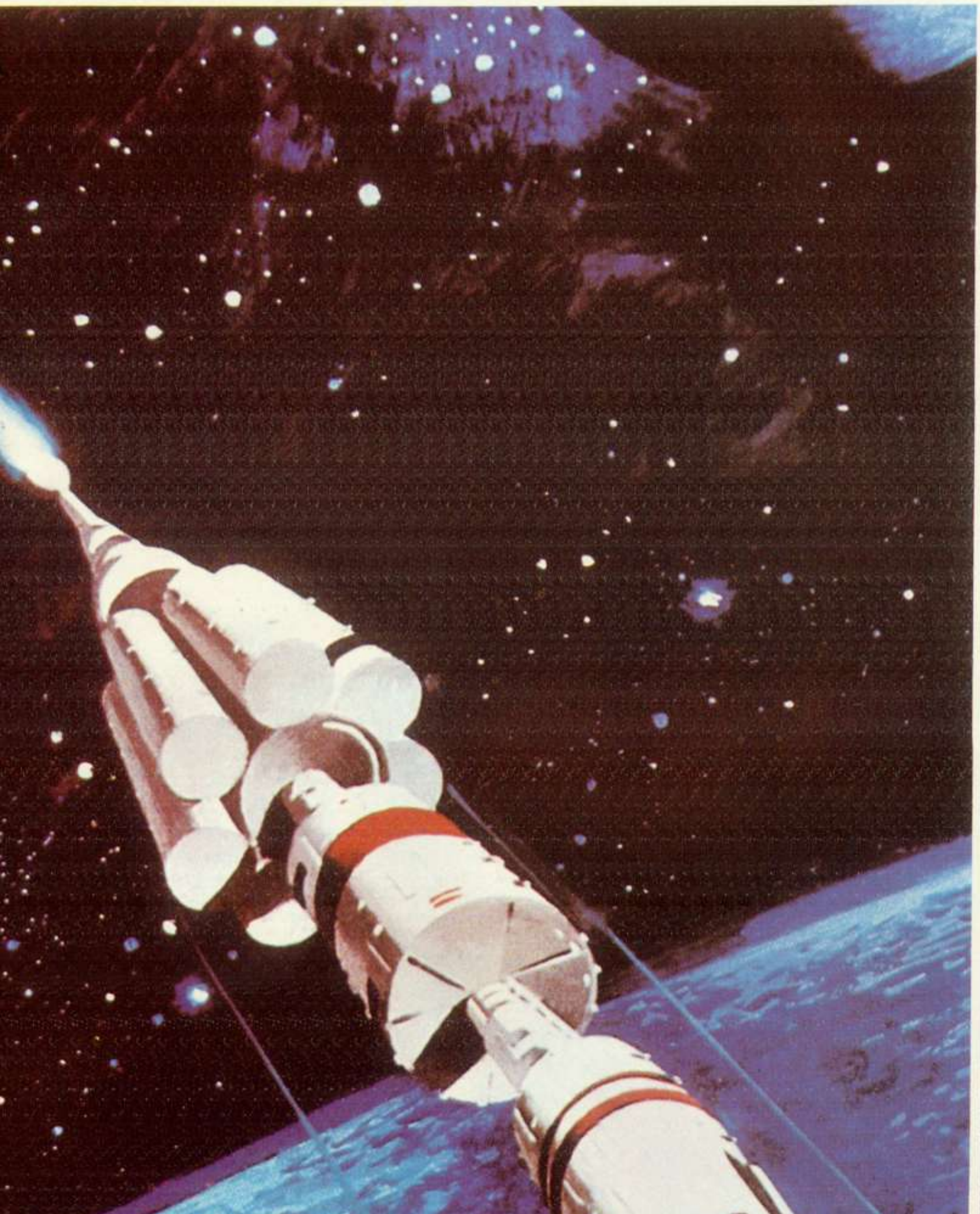
المركبة فايكنج تدخل المدار المرسوم لها

منذ ستة أعوام .. وبالتحديد في إبريل نيسان من عام ١٩٧٣ ، وبينما كان الرأى العام الامريكى والعالمى مشغولا بمتابعة اخبار الانتخابات الامريكية وفضيحة ووترقيت ، بدأت المركبة الفضائية بايونير ٢ إنطلاقها من قاعدة كيب كنيدى في واحدة من أطول الرحلات التي عرفها الانسان إلى الفضاء الخارجى ، قطعت خلالها ٢ بليون ميل في طريقها إلى استكشاف كوكب زحل . وبرغم السرعة المذهلة التي انطلقت بها بايونير ٢ والتي بلغت ٧١٠٠٠ ميل في الساعة ، فقد استغرقت رحلتها ٥ سنوات لتقف على مشارف زحل ذلك الكوكب الذى ألهم سكان كوكب الأرض وحيرهم حتي أسماه العالم الجليل غاليليو بالمنارة الفضية الغامضة .

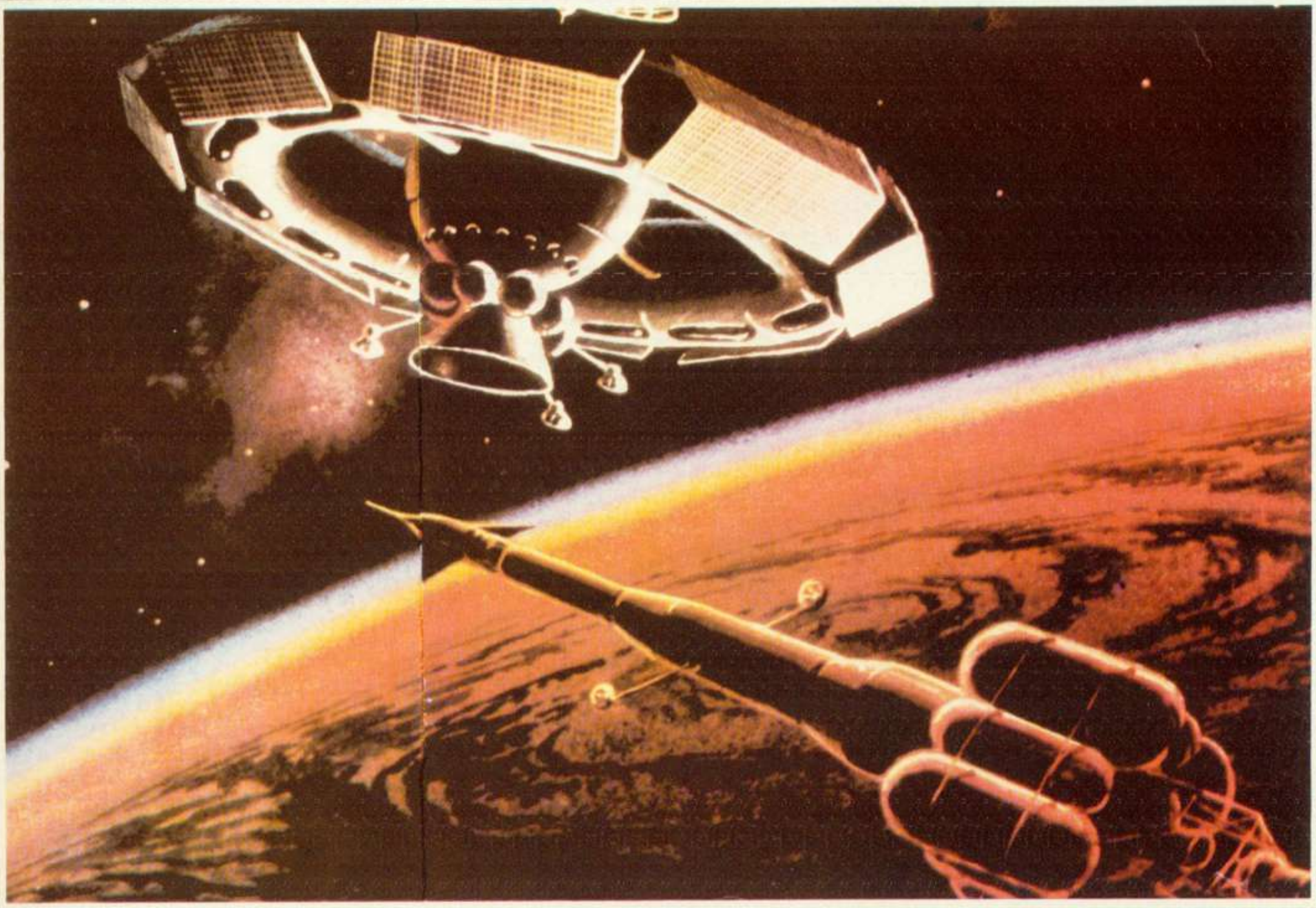
وفي مطلع الاسبوع الأول من الشهر الماضى سبتمبر ايلول سنة ١٩٧٩ تمكن الانسان ولأول مرة من القاء نظرة قريبة جداً على هذا الكوكب الذى يعتبر ثاني أكبر الكواكب في المجموعة الشمسية بعد المشترى .

والأهم من كل ذلك أن العلماء عرفوا سر الحلقات الأربع المحيطة بزحل والمكونة من الصخور أو الثلوج والتي حار فيها الفلكيون كثيرا عندما لم تكن هنالك من وسيلة للاستكشاف غير المنظار التلسكوبي .

ولعل أكثر الاسئلة تعقيداً والتي ينتظر أن تجيب عليها الاشارات والصور الصادرة من بايونير ٢ تدور حول ما إذا كان لزحل مجال مغنطيسى ، وما هى



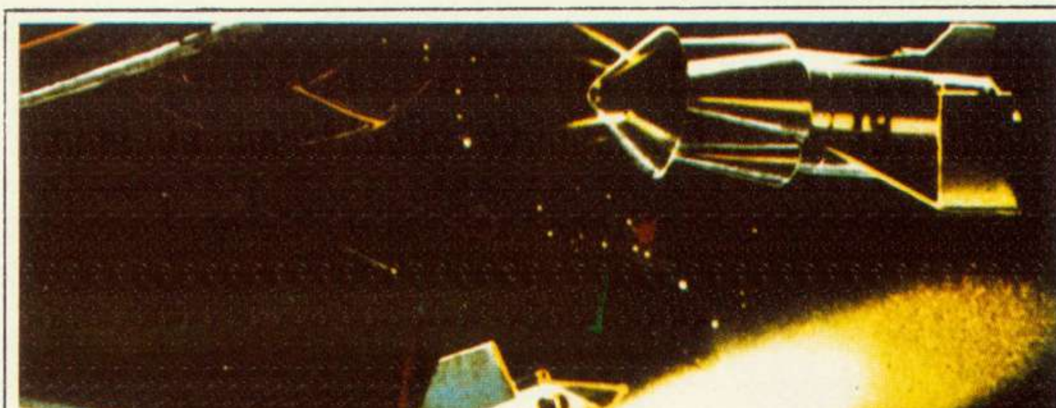
المركبة تتخذ مدارا حول زحل



جهاز الحفر ينفصل عن المركبة لأخذ عينات من التربة



تصميم المركبة يساعدها على مقاومة درجات الحرارة

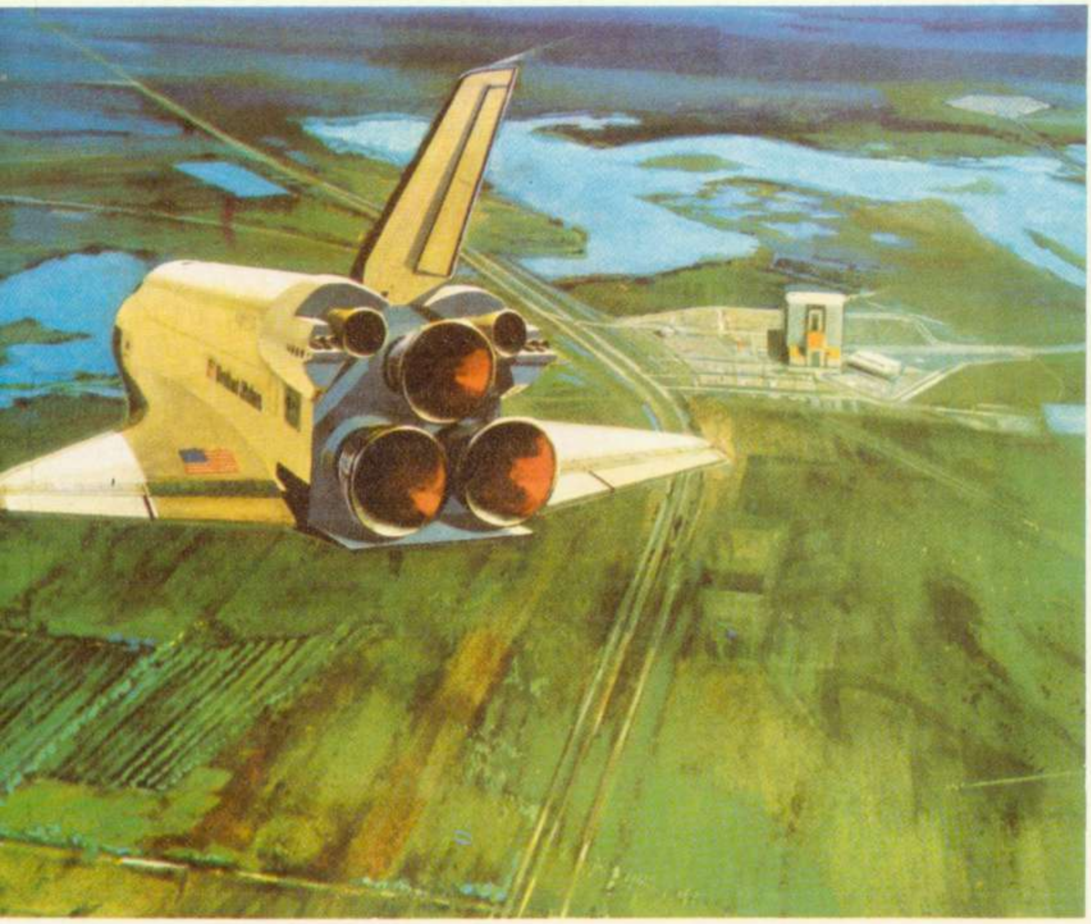


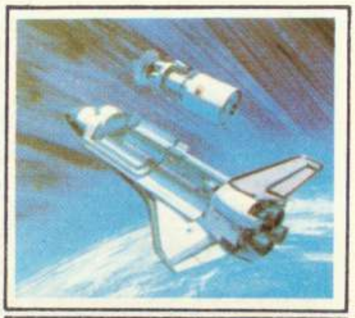
منصة استكشاف تعمل بالتوجيه الأرضي



قارب الانزال على سطح الكوكب

المكوك .. حامل مركبات الفضاء

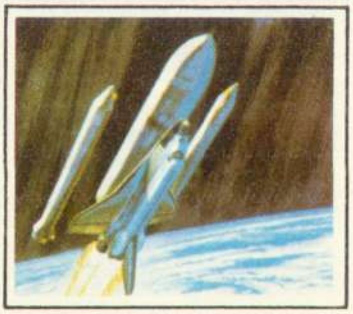




جهاز الاستكشاف ينفصل عن المركبة الأم



معامل كاملة التجهيز



الصواريخ تنفصل بعد اداء مهمتها

المشترى ومن حوله شلالات النيازك والشهب



درجة الحرارة على سطح الكوكب ؟ وهل هنالك مصدر حرارة داخلى للكوكب غير الشمس ؟ ومم تتكون الأقمار العشرة التابعة له !

القمر تيتان

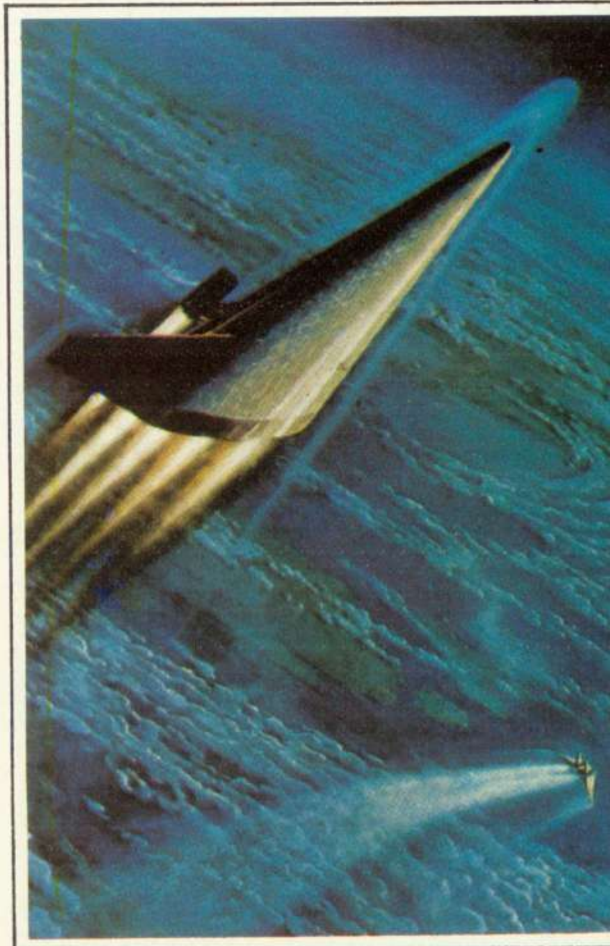
ويبدى العلماء اهتماما خاصاً بالقمر تيتان الذى قد يكون أكبر أقمار المجموعة الشمسية على الاطلاق وقد تمكنت بايونير من التقاط صور قريبة جداً لهذا القمر لأول مرة .

وتوضح تلك الصور أن تيتان عبارة عن كرة متوهجة من الضوء تحيط بها هالات من الدخان والضباب ومن المرجح أن يكون الغلاف الجوى لتيتان مماثلا لما كان سائداً على الكرة الأرضية منذ أربعة بلايين سنة ولهذا لا يستبعد وجود مواد عضوية وبالتالى احتمال وجود شكل من أشكال الحياة .

وبالرغم من أن المركبة بايونير غير مجهزة تجهيزاً كافياً لتقصى ما إذا كانت هنالك كائنات حية على سطح هذا القمر فقد تمكنت من جمع بعض المعلومات عن الاشعة فوق البنفسجية وما دون الحمراء للاستفادة منها فى دراسة الاجواء المحيطة بتيتان ودرجات الحرارة على سطحه .

ملحمة علمية

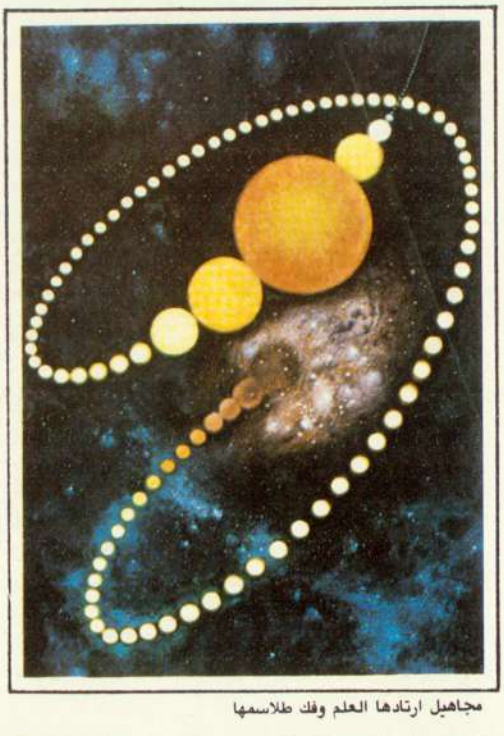
على أن ما انجزته بايونير فى مجال الاستكشاف الفضائى يتجاوز كثيرا مجرد التعرف عن قرب على قمر واحد . ففوق كل شىء تعد هذه الرحلة بحق أروع الملاحم العلمية التى لعب العلم الحديث فيها دور البطولة فى محاولة لفك طلاسم المجموعة الشمسية ، فمنذ أن أطلق السوفيت المركبة الفضائية الأولى فيرنا عام ١٩٦١ ، جرت ٣٩ محاولة



في طريقها إلى الهدف البعيد



لحظة الانطلاق



مجاهيل ارتادها العلم وفك طلاسمها



المركبة تجتاز جزيرة اللهب

لتقصي أسرار الفضاء الخارجي عبر ثمانية عشر عاما ، عرف فيها الانسان عن الكون وبدء تكوين المجموعة الشمسية اضعاف ما عرفه خلال ٢٥٠٠ سنة منها تسع عشرة محاولة ناجحة لدراسة أحوال كوكب الزهرة (فينوس) الذى أصبح أسمه مرادفا للجمال والذى كشف العلم أنه كوكب قاحل يتكون غلافه الجوى من ثاني أوكسيد الكربون وأن درجة الحرارة على سطحه تبلغ ٩٠٠ درجة فهرنهايت . وقد اسفرت الرحلات الفضائية الأربع إلى المريخ عن اكتشاف قمة بركانية يبلغ ارتفاعها ثلاثة اضعاف أرتفاع جبل افرست واجريت ابحاث على تربة ذلك الكوكب دلت على امكانية وجود حياة عليه .

المجموعة الشمسية

ترجح علوم الفضاء ان المجموعة الشمسية ظهرت بقدرة الخالق جل شأنه إلى حيز الوجود قبل حوالى ٦ر٤ بليون سنة نتيجة دوران سريع لكتلة هائلة من الغازات والغبار وبتفتت تلك الكتلة تجمد جزء ضخم من مركزها واشتعلت نواته الذرية فأصبحت ... الشمس .

وتكونت الكواكب باندفاع اجزاء من تلك الكتلة بعيداً عن الشمس بقوة الجاذبية الشمسية ثم تشكلت تلك الجزيئات في حلقات حول الشمس شبيهة بالحلقات التي اكتشفت حول زحل ثم تفتت هذه الحلقات بدورها إلى أجسام من المواد بفعل الجاذبية فتكونت كتل صلبة في مراكزها لتتحول بمرور الأزمنة إلى الكواكب المعروفة لدينا اليوم . وبانحصار الغازات المحيطة ببعض تلك الكواكب ومنها الأرض تقلص حجمها وبقيت صالحة لنشوء الحياة أما كوكبى المشترى وزحل فقد احتفظا بهالات الغاز لبعدهما عن الشمس وظلا بالتالى على حجميهما الاصليين .

عطـــارد

نقلت مركبة الفضاء مارينر ١٠ صور لهذا الكوكب الذى يتكون سطحه من تجاويف واخاديد عديدة مماثلة لما سبق ان اكتشفه العلماء على سطحى القمر والمريخ وقد اتضح ان تلك الاخاديد نتيجة لما عرف مؤخراً بظاهرة القصف والارتطام التي ظلت الكواكب تمارسها على بعضها الآخر .

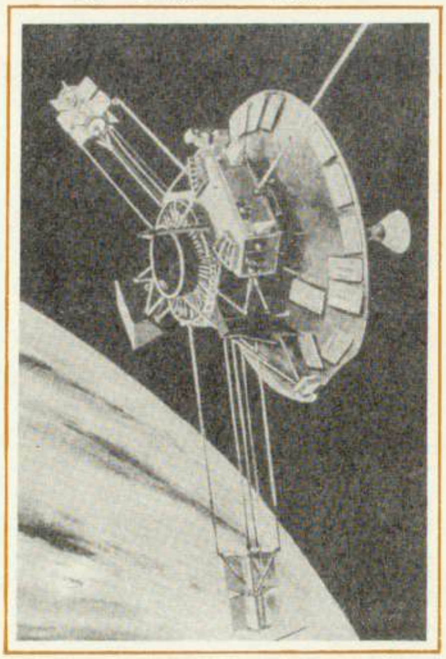
ومن الحقائق المعروفة عن عطارد أنه ثانى أصغر الكواكب حجما وأقربها إلى الشمس ويتميز بمجال مغنطيسى ضعيف وببطء دورانه حول محوره ، إذ يكمل دورة واحدة فيما يوازى ٥٩ يوماً أرضياً . وتغطى سطحه صخور طويلة وبارزة يعزى تواجدها إلى الضغط والبرودة ثم الانكماش .

الزهـــرة

ويسميه الفرنجة فينوس وتغنى الشعراء بجماله دهوراً طويلة ولكن وكما تولت مركبة الفضاء أبوللو (تشويه) وجه القمر بكشفها المخبوء من تضاريسه الموحشة ، فقد اثبتت المركبة السوفيتية فيرنا أن كوكب الزهرة أبعد ما يكون عن الجمال .

فالغلاف الجوى للزهرة يشكل ثاني أكسيد الكربون ٩٧٪ منه والكوكب محاط بسحب ضبابية بصورة مستديمة أما فيما تحت تلك السحب فان درجة الحرارة تصل إلى ٩٠٠ درجة مئوية وتزأر فيه الرياح بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة .

١٥ ـ بايونير ٢ عند اقترابها من المشترى



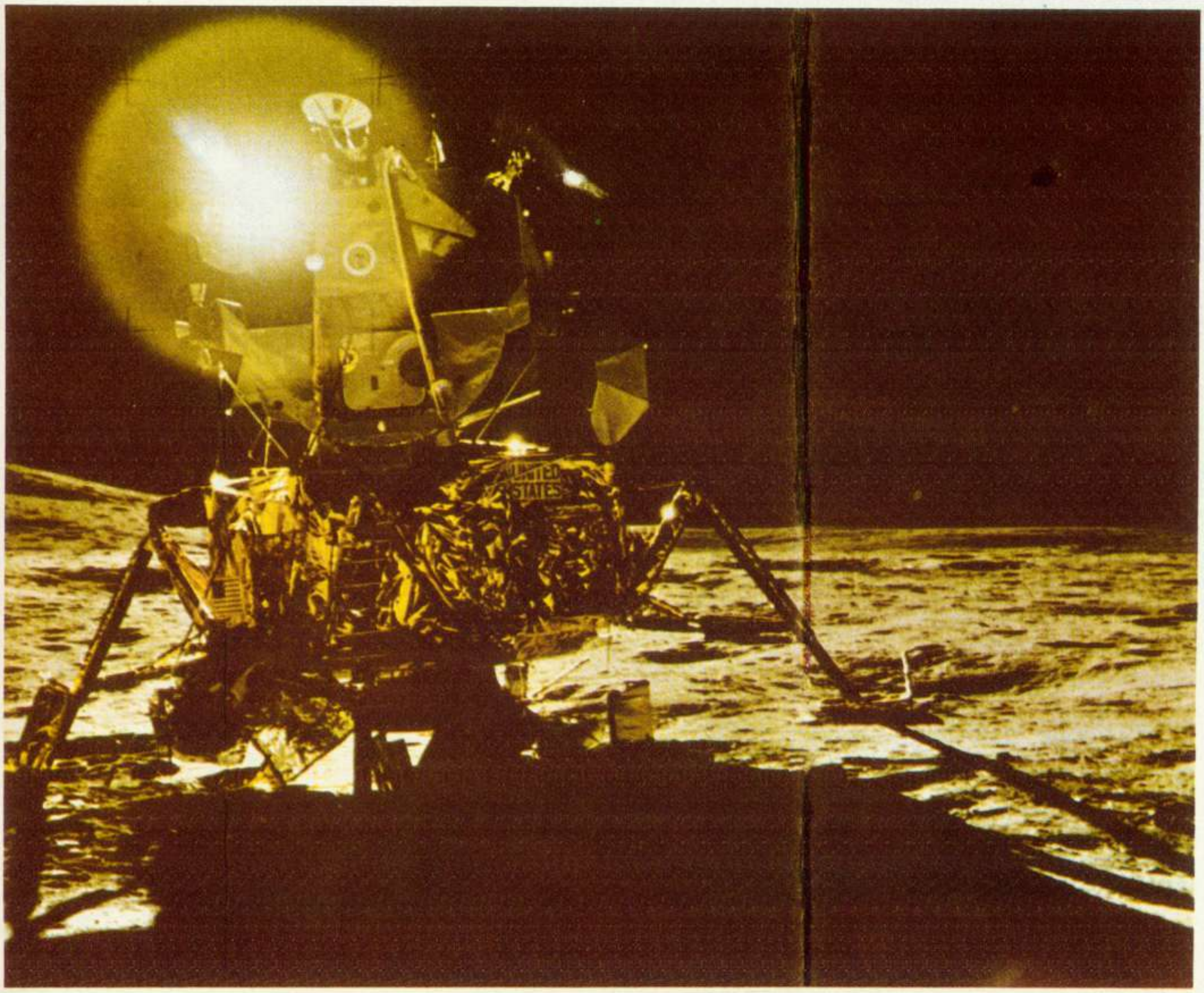
وبما أن الزهرة هى أقرب الكواكب إلى الأرض بالاضافة الى التقارب الذى يجمعهما من حيث الحجم والكثافة فقد كانت ظاهرة انعدام الماء على سطح الزهرة شيئا محيراً للعلماء فبعضهم يعزى هذه الظاهرة إلى انحباس الماء في جوف الكوكب دون تقديم دليل يقوم على صحة ما يزعمون والبعض الآخر يستنتج أن قرب الكوكب من الشمس أدى إلى تبخر المياه السطحية وتكثفها في الغلاف الجوى ثم تحولها بفعل أشعة الشمس إلى هيدروجين لم تستطع جاذبية الكوكب الضعيفة اصطياده وأوكسجين تفاعل مع عناصر أخرى في الكوكب .

وفي ديسمبر (كانون الأول) من العام الماضى التقطت احدى المركبات الفضائية صوراً لاخدود ضخم يبلغ طوله ٩٠٠ ميل وعرضه ١٧٥ ميلا وبما أنه يستحيل أن يكون قد تشكل نتيجة لاندفاع المياه على غرار نهر كلورادو في غربى الولايات المتحدة الامريكية ، فمن المرجح أن يكون ذلك نتيجة لانكسارات شبيهة بتلك الانكسارات الأرضية التى تسبب الزلازل في كوكبنا ولعل الدراسة المقارنة تكشف الكثير المخبوء عن ظاهرة التشوهات الأرضية .

أساطير عاطفية

غير ان الطموح العلمى لم يقف عند حد دراسة الكواكب القريبة مثل عطارد والزهرة والمريخ فقد أوفدت سفينة فضائية تعمل بالتوجيه الذاتى إلى المشترى الذى يبعد حوالى ٤٨٠ مليون ميل عن الشمس وأخرى إلى زحل الذى يبعد ٨٩٣ مليون ميل .

وفي هذا العام فقط تم اكتشاف أكبر جسم بركانى في المجموعة الشمسية على القمر (أيو) التابع للمشترى وأقدم قشرة سطحية على القمر (كالستو) وأكبر الأجرام السماوية سخونة وهى عبارة عن جزيرة من اللهب على بعد ٣ ملايين ميل من المشترى تبلغ درجة الحرارة فيها ٥٤٠ مليون درجة فهرنهايت .



١٦ ــ ابوللو على سطح القمر

واهتمام الانسان بالفضاء الخارجى الذى بدأه قدماء الأغريق بنسج الاساطير العاطفية كنجمة المساء وإلهة الحب حول الكواكب والمجرات تحول في عصرنا الحديث إلى عمل جاد ودءوب لتسخير محصلة العلوم الفضائية لخدمة كوكب الأرض وقد بدأت البشرية فعلا في جنى عائد تلك الابحاث فعن طريق دراسة الغلاف الجوى لكوكب الزهرة تفتحت آفاق جديدة نحو فهم الأحوال المناخية على الأرض وطبقة الأوزون) شكل من أسكال الاكسجين) المحيطة به .

المحارب القديم

والذى يدفعنا إلى الاحتفاء الزائد بهذه الانجازات العلمية هو معرفتنا بالجهد الجبار الذى بذل في شأنها والفشل الذى لاحق عشرات المحاولات دون ان يبعث في نفوس علماء الفضاء اليأس أو القنوط فحتى المركبة الضخمة بايونير لم يسلم تصميمها من الخلل الجزئي نتيجة لظروف كونية عارضة تغلبت عليها بفضل دقة عمليات الارشاد الارضى فقد عانت المركبة مخاضاً عسيراً طوال السبعة أشهر الأولى للخروج من الحزام الجوى الواقع بين المشترى والمريخ ثم اندفعت عبر المجال المغنطيسى الهائل للمشترى شاقة طريقها في اتجاه معاكس نحو زحل ، وفي أوائل الاسبوع الأول من الشهر الماضي سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٧٩ خرجت المركبة مرتين عن الخط المرسوم لها حول حلقات كوكب زحل الأربع وكان يمكن لأى جسم صخرى لا يتعدى حجم كرة المضرب أن يهشمها تماما . وقد حبس علماء المحطة الأرضية انفاسهم في انتظار الاشارة الصادرة من المركبة والتي عبرت الفضاء الكونى بسرعة الضوء في ٨٦ دقيقة لتطمئنهم على أن المركبة اجتازت



١٧ ـ رواد علوم الفضاء الأوائل



١٨ ـ يورى جاجارين بطل الفضاء الأول



١٩ ـ انتشال كبسولة تحمل احد ابطال غزو الفضاء

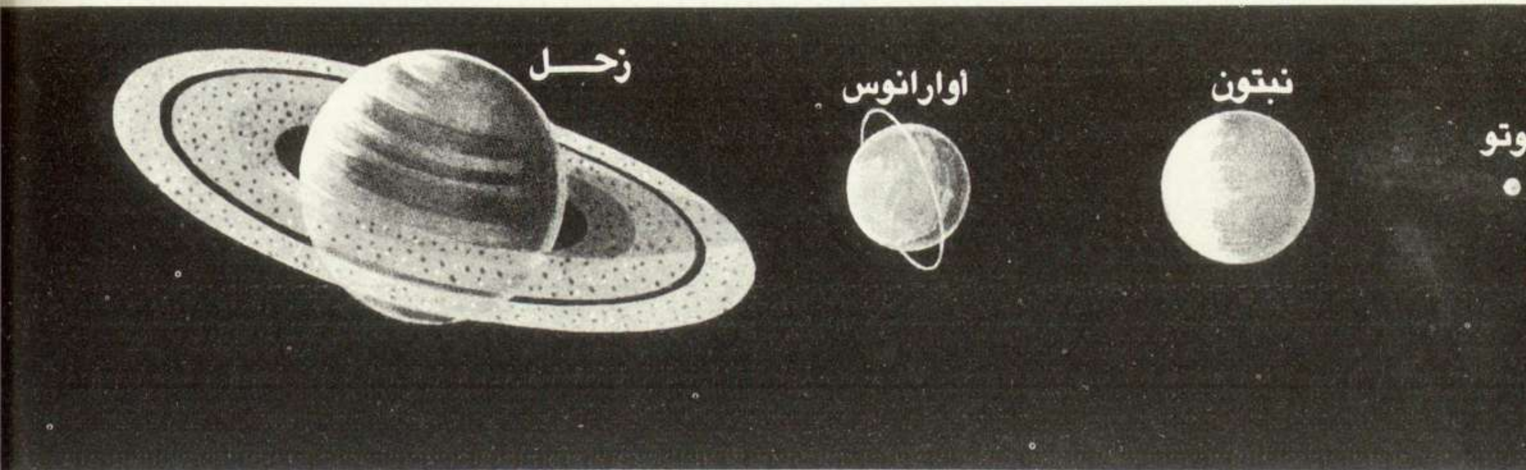
امتحانا آخر بسلام . كذلك أصيب أحد المولدات الحرارية بخلل عند الاقلاع وقد أمكن تلافى ذلك عن طريق النبضات اللاسلكية ثم تعطل أحد جهازى الارسال والجهاز الخاص برصد وكشف النيازك ، غير أن بايونير ٢ كما قال عنها أحد علماء الفضاء تشبه المحارب القديم الذى يبقى حيا رغم كل نواقصه وعيوبه .

وفي خلال يوليو (تموز) الماضى هبت عاصفة شمسية قوية مصحوبة بلهب قوى صادر عن الشمس رفع المعدل المغنطيسى المتولد من الشمس ونتج عن هذا أن أصبح المجال المغنطيسى لزحل مواجهاً للشمس فكان على المركبة أن تبذل جهداً خارقا لمقاومة قوة الجذب وبنجاحها في ذلك حقق العلم مكسبا اضافيا بتوصله إلى حقيقة وجود مجال مغنطيسى لزحل .

ثم توالت بوادر النجاح بعد تحليل الصور التي بعثت بها المركبة فقد اتضح ان الحلقات المحيطة بزحل عبارة عن متتاليات مضيئة وداكنة وبدا النصف الشمالى للكوكب غارقاً في تشكيله من الألوان الزاهية تغطى المنطقة معتدلة المناخ ومن تحتها المنطقة الاستوائية أكثر توهجاً وضياء وتم رصد الغازات المتحركة في القطب الشمالى للكوكب لمعرفة سرعة دوران تلك المنطقة ، ولما كان زحل يتشكل في معظمه من الغازات فان سرعة الدوران تتفاوت من جزء إلى آخر ومن الحقائق العلمية الثابتة اليوم أن زحل عبارة عن كوكب شديد البرودة يتكون الجزء الأكبر منه من غازى الهيدروجين والهليوم وهما أخف الغازات المعروفة مع وجود كميات قليلة من الجزيئات الصخرية في قلب الشكل الكروى للكوكب .

المريـــــخ

أسهم هذا الكوكب أيضا في اذكاء



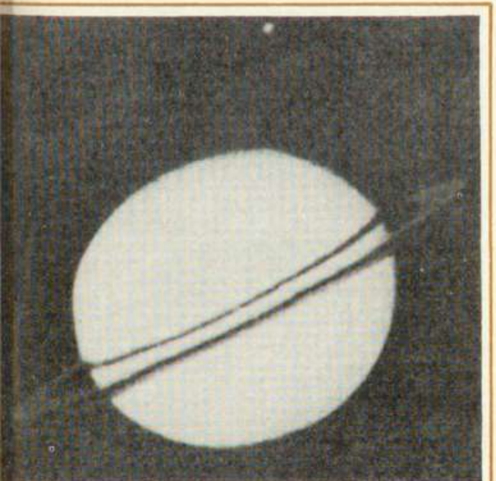
الخيال الأدبى ولعل أول من جعل اسم هذا الكوكب مألوفاً لدى العامة هو الكاتب الانجليزى المعروف هـ. ج. ولز الذى كتب قصته الشهيرة (الحرب الكونية) والتي تنبأ فيها بغزو كائنات من كوكب المريخ لكوكب الأرض ورغم أن ما كتبه ولز في مطلع هذا القرن كان ضربا من قصص الخيال العلمى ، الا أن هذا الكوكب قد لفت الانظار إليه لوجود الماء فيه وهذا يعنى بالضرورة وجود بعض ألوان الحياة . فبعد أربع عشرة رحلة قامت بها سفن الفضاء السوفيتية والامريكية إلى المريخ ، تمكنت مركبتا فايكنج من النزول على سطحه وزودتا العلماء بتفاصيل ضافية عن مكوناته .

تغطى سطح كوكب المريخ طبقة من الغبار ويحيط بها غلاف جوى رقيق يسمح بهبوب رياح صيفية عنيفة أما سطح الكوكب فتمتد بطوله وعرضه سلسلة الجبال البركانية التي جرى تسميتها بجبال الاولمب ويبلغ ارتفاعها ثلاثة أضعاف ارتفاع جبل افرست أعلى جبال الكرة الأرضية وتتخللها قنوات طويلة تمتد لمئات الأميال يرجح انها تكونت بفعل اندفاع المياه وبرغم عدم وجود أى دليل على وجود ماء على السطح مباشرة فقد دلت الابحاث المعملية على احتواء الصخور المريخية على حوالى نسبة مئوية واحدة من الماء . ويكمن الدليل العلمى على عدم وجود حياة فوق ذلك الكوكب في أن المركبة فايكنج لم تفلح في العثور على أى مواد عضوية ، غير أن التجربة المثيرة التي أجريت على بعض عينات التربة التي جلبت من المريخ رجحت احتمالات وجود نوع من الحياة فقد تم حقن تلك العينات بسائل غذائى يحوى بعض المواد الكيمائية المشعة فأفرزت التربة ثانى أكسيد الكربون المشبع بالاشعاع مما قام دليلا على « هضم » التربة لتلك الوجبة ورغم أن هذه النتيجة وحدها لا تكفى للتدليل على وجود شكل من أشكال الحياة إلا أنها تفتح الباب على مصراعيه أمام ذلك الاحتمال .

المشـــــترى

خص العالم الايطالى غاليليو هذا الكوكب بدراسة مكثفة وأسفر اهتمامه به عن اكتشافه للاقمار الاربعة التابعة لهذا الكوكب ،ويؤمل العلماء ان تسفر دراسة أحوال تلك الاقمار ومقارنتها بالكواكب الأخرى عن ادراك المزيد من اسرار المجموعة الشمسية فصلة هذه الاقمار بالمشترى مماثلة تماماً لصلة الكواكب الأخرى بالشمس ، أما عن تكوينها فنجد أنه يتفاوت من قمر إلى آخر فمنها ما يتكون من الصخور الصلدة ومنها ما يتكون من مزيج من الصخر والثلج ومنها ما يتكون من نسب متعادلة من الصخر والماء أما القمر الرابع فانه يتكون من كتلة طينية حول نواة من الصخر .

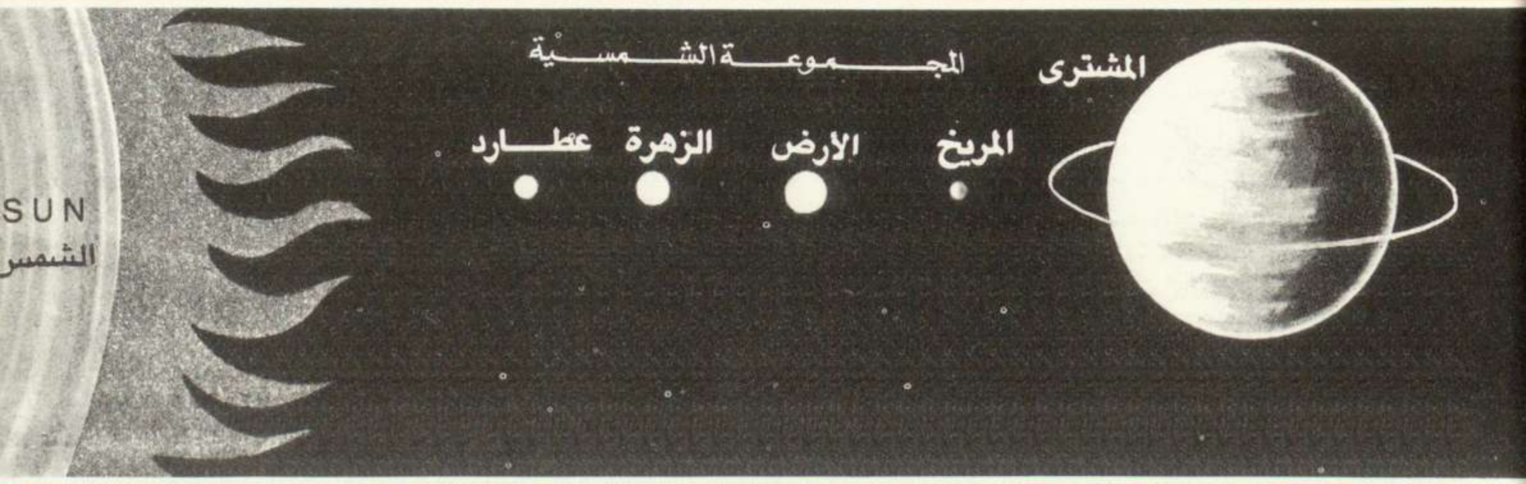
٢٢ ـ صورة لزحل من على بعد ٢ مليون ميلا



ودراسة هذا الكوكب الذى يعد أكبر رصفائه في المجموعة الشمسية قد تؤدى إلى استجلاء حقائق كثيرة ظلت مبهمة عن كوكبنا فهنالك على سطح المشترى مثلا منطقة فسفورية تبدو بنفسجية اللون تمتد بعرض ١٢٠٠٠ ميل تحجب هبوب الرياح العاتية التي تهب بسرعة ٣٠٠ ميل في الساعة وعندها ترتد تلك الرياح على نفسها وتشكل كتل سحابية هوجاء ، والمعروف لدينا نحن سكان الأرض أن الضغط الجوى العالى كثيراً ما يحجب الامطار عن مناطق الضغط المنخفض مما يؤدى إلى الجفاف في تلك المناطق .

بعيداً عن مركبات الفضاء :

برغم نجاح الانسان في اقتحام



المجاهيل الفضائية ونشوة الظفر التي تعقب سبر اغوار كوكب جديد ، يبقى الشعور بالعجز ملازما للعلم الحديث ، ليس فقط لأن ما نعرفه عن الفضاء الخارجى ككل يعد قطرة من محيط ولكن لعجزنا حتى عن تقصى حقائق أساسية متعلقة بأخوات صميمات لكوكبنا الأرضى ونعنى بها تلك الكواكب الثلاثة التي تكمل عنقود المجموعة الشمسية وهى : أورانوس ونبتون وبلوتو .

فباستثناء كوكب أوارنوس الذى ستتجه نحوه المركبة فويدجر ٢ عام ١٩٨٦ ، يبقى الكوكبان الآخران مجرد كتابين مغلقين لا يتعدى ما نعرفه عنهما مجرد نقوش على الاغلفة الخارجية وليس هنالك في المستقبل القريب من خطة لارتياد مجاليهما بل أن هنالك شكوكاً حول ما هية بلوتو فلربما لم يكن كوكبا على الاطلاق . وقد تبين مؤخراً أن بعض المعلومات الأساسية عنه كانت مغلوطة فحجمه اقل خمس مرات ووزنه اقل ٤٠ مرة مما كان متعارفاً عليه من قبل ويرجح بعضهم أن يكون بلوتو مجرد كتلة ثلجية من الغازات المتجمدة .

وبما أن الغموض يشحذ روح المغامرة ويلهب الطموح فلربما شهد العقد القادم كشوفات جديدة تجعل الكون يبدو أصغر والمسافات أقصر فانجازات العلم الحديث التي يصعب ملاحقتها قد بدأت فعلا في الاعداد لمرحلة ما بعد بايونير ٢ ، أما هذا الطبق الطائر العملاق فمن المنتظر أن يطير بعيداً عن المجموعة الشمسية إلى أقاصى الكون ويذوب ويذوى نهائياً حاملا معه رسالة من الجنس البشرى إلى من قد يهمه الأمر من (سكان) الفضاء الخارجى والرسالة على هيئة لوحة مكسوة بالذهب تحمل الرمز الكيمائى للهدروجين بوصفه العنصر الغالب في كوكبنا ورسمين لرجل وامرأة .

ثم ماذا بعد :

يبدو أن العلماء غير قانعين بنوع المركبات التى ظلوا يبعثون بها إلى الاجواء الكونية فقد بدأت وكالة ابحاث الفضاء الامريكية في اعداد سفينة ضخمة تعارفوا على تسميتها بالمكوك ومن المنتظر أن يفرغوا من اعدادها في غضون الخمس سنوات القادمة .

وتتميز هذه السفينة بمقدرتها على الاقلاع رأسيا حاملة مجموعة من صواريخ الاطلاق التي يمكن استعمالها أكثر من مرة ثم تعود ثانية إلى الأرض بانتهاء مهمتها . وخلافاً للمركبات السابقة ، فمن المرسوم لهذا المكوك أن يحمل على ظهره معامل كاملة التجهيز تمكنه من اجراء ابحاث على أهداف بعيدة عن موقعه .

ويتولى هذا المعمل الطائر نفس المهام التي كان يقوم بها سكايلاب الذى تهشم أخيراً فوق صحارى استراليا . واذا سار العمل حسب الخطة المرسومة ، فستكون مهمته الأولى دراسة التركيبة الكيمائية للغلاف الجوى للمشترى والاقمار الدائرة في فلكه .

وفي عام ١٩٨٣ يطلق المكوك مرتين من على ظهره في رحلة تستغرق أربع سنوات لاجراء دراسات على قطبى الشمس تعقبها رحلة يقوم بها الرادار الطائر إلى كوكب الزهرة لدراسة تكوين القشرة السطحية لذلك الكوكب .

وبعد ...

فاذا كان اهتمام الرأى العام العالمى بتتبع أنباء غزوات الفضاء قد قل نسبياً عما كان عليه عند بداية هذا العقد فان ذلك يعود إلى نوع من المراهقة العلمية التي كثيراً ما قنعت بتتبع عنصر المغامرة الذى لازم المحاولات الأولى التي لعب العنصر البشرى دوراً أساسيا فيها وبديهى جداً ان يسهر العالم كله في متابعة اخبار يورى قاقارين وفالنتينا تريشكوفا وجون جلين وارمسترونج ثم لا يلتفت كثيراً لسرب الاساطيل الفولاذية التي ظلت تقوم باروع الأعمال الملحمية في خدمة العلم والبشرية ولربما يكون مرد ذلك أن علوم غزو الفضاء نفسها لم تتعد مرحلة المراهقة .

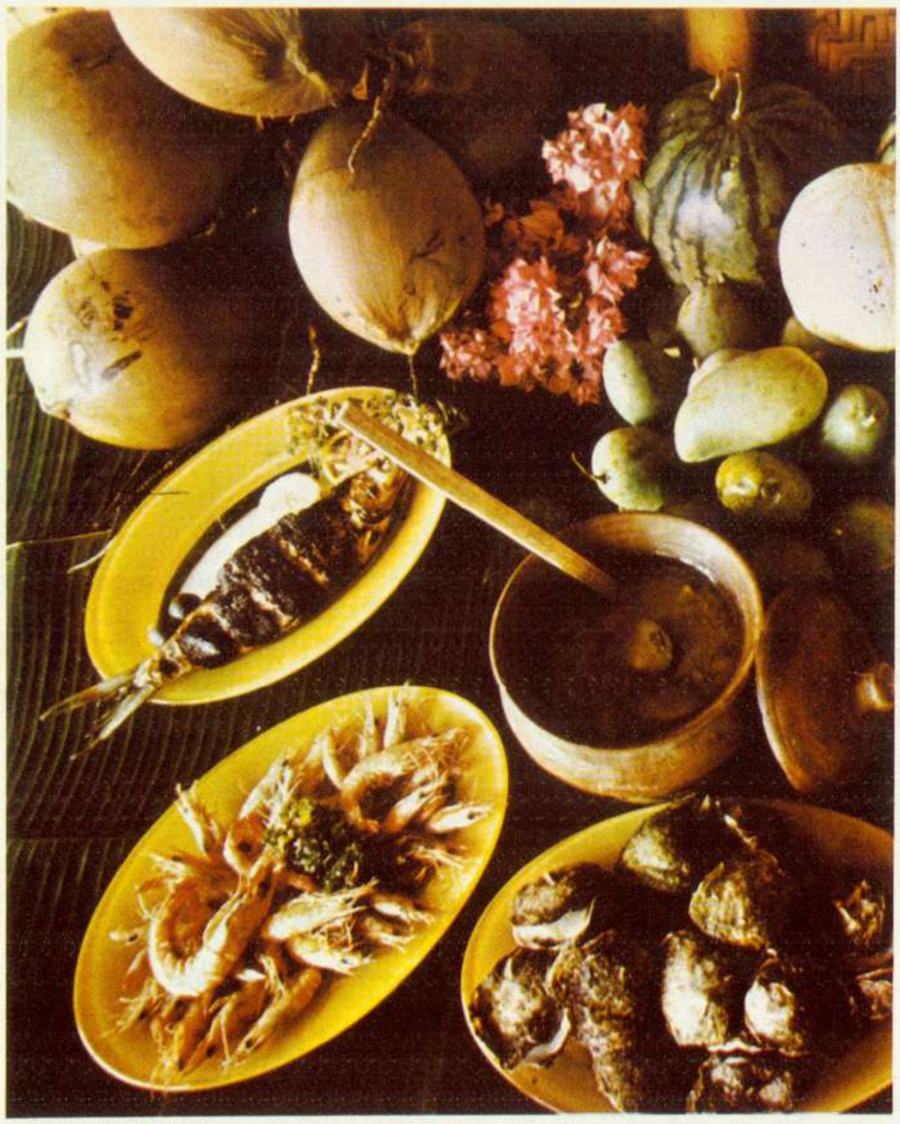
وعلى كل فليس بعيداً جداً ذلك اليوم الذى تنطلق فيه رحلات الفضاء الجماعية مؤذنة بنضج التقنية والمعرفة البشرية .

اللياقة البدنية والصحة

الطعام والصحة

كيف تأكل لتعيش معافى ؟

هل تأكل لتعيش أم تعيش لتأكل ..؟



اذا كان الواحد منا تعبيراً عما يأكل من طعام وهذه فرضية معقولة ، فاننا في الحقيقة مسرفون لأننا نغذى اجسامنا بالطعام والشراب الكثير . وليس الأمر قاصرا على الكثرة فقط اذ اننا نأكل الكثير من الطعام الذى لا يناسب اجسامنا

امراض بدل امراض

صحيح ان امراض سوء التغذية كالكساح والاسقربوط والبرى برى (والكواشيوركور) قد استؤصلت من البلاد المتقدمة ، ولكنها زالت لتحل محلها أمراض زيادة التغذية كالسمنة وتسوس الاسنان وامراض القلب ولعل تلك الأخيرة وحدها اسد وطا من أمراض سوء التغذية كلها ..

ولعل معنى سوء التغذية اليوم ، لا يعنى ما عناه سابقا اى قلة الغذاء ، ولكنه زيادة الغذاء ولعل دليلنا على ذلك اليوم ان الفرصة لكى يعيش فرد في سن الأربعين ليحصل سن السبعين اقل اليوم منها في سنة ١٩٠٠ .

ولقد عرفنا العلم الحديث عن المقادير اللازمة لطعامنا لنعيش اصحاء ، من حيث السعرات الحرارية اللازمة والبروتينات والفيتامينات والمعادن ولكن مشكلتنا اننا نتناول رغم انف العلم الحديث . (المقصود هنا الدول التى بها فائض مالى) ثلاثة اضعاف مايلزمنا فعلا من الكربوهيدرات (السكر والنشا وغيرها) والكوليسترول (في الشحوم والدهون واللحوم) والالياف .

عليك دائماً بالطازج من الطعام.. وابتعد ما أمكن عن المجمّد والمحفوظ والمعلّبات

التجارة ومصائبها

وفي بعض الحالات فان منطق التجارة والجشع ، يخفى حقيقة المشكلة في عتمة من المعلومات الكاذبة الملفقة بذكاء يدفع الكثيرين إلى تصديقها فهنالك أطعمة لكل حالة ، للرشاقة ، وتنظيم الوزن وغير ذلك ، مجرد نظريات وخزعبلات لا يقصد من ورائها الا البيع للربح والكسب ..

ولا عليك فالمسالة ليست معقدة . فكل أطعمتنا التى نشتريها ما هى الا خليط من الكربوهيدرات والدهون والبروتينات والمعادن والفيتامينات .

واذا لم يكن لديك إحساس دقيق بمذاق الطعام ، فانك لن تعدم الحصول على ما يكفى من المتطلبات الغذائية تلك بتناولك لطعام موزون ولكنك قد تتناول أزيد من حاجتك دون ان تحس بضرر معروف من زيادة الفيتامينات أو الاملاح المعدنية ، وعليك ان ترجىء التفكير في هذين المكونين .. والبروتين ، في اللحم والسمك واللبن والبيض والخبز وغيرها ، مكون أساس لبناء الجسم وحياة الانسان . ويحتاج الرجل يومياً إلى خمسة وسبعين جراماً من البروتين بينما تحتاج المراة إلى خمسة وخمسين جراماً ، ولكننا في العادة يلتهم الواحد منا ما لا يقل عن (١١٠ جم) من البروتين وهذا نهم ضار لا شك فيه ، لأن البروتين بعد ان يؤدى وظيفته في بناء الجسم وترقيع خلايا الجسم فان المتبقى منه يتحول إلى شحم ودهن ... ولكن البروتين ليس مع ذلك مصدر السمنة والبدانة .

والكربوهيدرات والدهون ، تمد الجسم بالطاقة الحرارية ، ولذا فهى أساسية للحياة ، وعلى النقيض أيضاً فهى مصدر خطر عظيم للحياة من الناحية الغذائية .

السعرات الحرارية

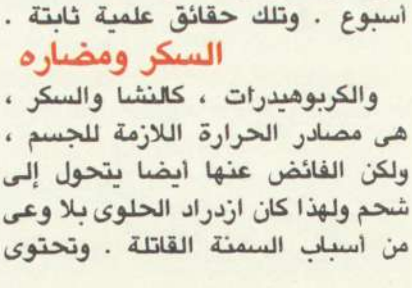
فنحن نقيس الطاقة التى تحتاجها اجسامنا بما يسمى السعر (أو الكالورى) . فاذا جلست تقرأ كتاباً فانك تستهلك عشرين سعراً في الساعة تقريباً . واذا مشيت فانك تحتاج إلى ما بين (١٢٠) ، (٢٤٠) كالورى في الساعة وهذا يتوقف على سرعة مشيتك .

فاذا أردت ان تسبح فانك تحتاج إلى (٥٠٠) سعراً في الساعة . ولكل نوع من الطعام محتوى حرارى من السعرات . فالاوقية من الزبد تحوى (٢٢٦) سعراً ، بينما الاوقية من زهرة القنبيط تحوى (ثلاثة) سعرات ، ونصف لتر من اللبن فيه حوالى (٥٦٠) سعراً حرارياً .

ونعود فنقول ، اننا اذا أكلنا موادابها سعرات حرارية اكثر مما نحتاج فان الزيادة تتحول إلى دهن . فزيادة (٥٠٠ سعر) في اليوم ينتج عنها زيادة في الوزن بمقدار رطل من الشحم خلال أسبوع . وتلك حقائق علمية ثابتة .

السكر ومضاره

والكربوهيدرات ، كالنشا والسكر ، هى مصادر الحرارة اللازمة للجسم ، ولكن الفائض عنها أيضا يتحول إلى شحم ولهذا كان ازدراد الحلوى بلا وعى من أسباب السمنة القاتلة . وتحتوى



معظم المواد على اكثر من شىء واحد يفيد الجسم ، باستثناء السكر الابيض فانه ١٠٠ ٪ كربوهيدرات .

وباعتبار انك تحصل على السعرات الكافية من مصادر الطعام الأخرى فان هذا السكر الأبيض لا فائدة منه على الاطلاق بل إنه مصدر ضرر اكيد . ولقد ازداد استهلاك السكر خلال قرن من الزمان وأصبح المسئول الاول عن كثير من الأمراض كالبول السكرى وتسوس الاسنان وبعض أمراض القلب .

ولذا ، فلكى تصبح سليما معافى فعليك ان تهتم بالابتعاد عن السكر في طعامك ما أمكنك وبالتالى عن الخبز ، والكعك ، والبسكويت والبطاطس ، وسوف تكون احسن صحة بدونها .

الدهون

وتعتبر الدهون التى في الالبان ومشتقاتها وفي اللحوم والاسماك من المصادر الهامة للطاقة . ولعله من تحصيل الحاصل ان نقول إن تجاوز المطلوب في تناول الدهون سوف يساعد أيضا على زيادة الوزن والسمنة ، ولكن ليس هنا مربط الفرس في مضرة الدهون اذ أن مضرة زيادتها عن المطلوب في الطعام تقبع في مادة (الكوليسترول) الذى يرجح ظن العلماء أنه هو الذى يسبب انسداد الشرايين مما قد يؤدى إلى تعطيل مسيرة الدم إلى القلب . ولذا فمن المفيد تجنب الأطعمة التى تحوى كثيراً من الكوليسترول كالزبد والبيض ، ولحم الخنزير وكل شحم صلب عند درجة الحرارة العادية .

ولعل الزيوت النباتية السائلة أفضل من الشحوم الحيوانية في هذا المجال ، وانظر في هذه المناسبة رعاك الله إلى حكمة تحريم الاسلام لمشتقات الخنزير وتقريظه لزيت الزيتون !!!

الألياف

والقسم الأخير من المشكلة هو الالياف ، وليست مشكلة الالياف كمشكلة الكربوهيدرات والكوليسترول ، اذ ان مشكلتها اننا نتناول القليل منها ، لأن الطرق الحديثة في تحضير الطعام تقلل من نسبة الالياف مما يتسبب بالتالى في أنواع الامساك والبواسير وغيرها من



أمراض الأمعاء .

ولكى نتغلب على هذا النقص علينا ان نتناول الكثير من الحبوب الكاملة والخضروات والفواكه ، ونتجنب الاطعمة المعلبة قدر الامكان . ولا باس من اضافة بعض نخالة القمح للمرق والحساء قبل تناوله .

ولعل القوائم الطويلة للأطعمة التى لا ينبغى لك أن تتناولها وبيان محتواها من السعرات الحرارية ومزاياها ومضارها مسالة متعبة لا لزوم لها ويمكن الاستعاضة عنها ببعض القواعد في مسألة شراء وطهى وتناول الطعام .

اختر طعامك

ففي الشراء ، عليك دائما بالطازج من الطعام ودع عنك ما أمكن المجمد والمحفوظ والمعلب والمركز والمقرطس .

وفي الطبخ أعرف أن أكل الخضروات والسلطات غير المطبوخة أفضل بكثير من المطبوخة ، وان الطبخ اليسير أفضل من الطبخ الكثير .

وفي الأكل لا تتناول شيئا بين الوجبات ودع البروتين أساس كل وجبة رئيسية حاول الابتعاد عن الدهون والكربوهيدرات والشحوم الحيوانية ، وحاول ان يكون طعامك على الدوام شيئا من الخضر والفواكه الطازجة مرة في اليوم على الأقل .

المغذيات في طعامك

لعل الغذاء التام الذى يتكون من العدد الصحيح الدقيق من المواد المغذية والكميات الصحيحة اللازمة لحفظ الجسم صحيحا معافى غير ممكن التوصل اليه . وبصرف النظر عن أن معرفة ما يلزمنا من بعض الأغذية لا تزال قيد البحث فان كل طعام يحتوى خليطا من المكونات التى تحتوى الكثير من غذاء معين والقليل من غذاء ثان ولا شيء من غذاء ثالث . ولحسن الحظ فان الجسم يستطيع ان يصنف ذلك الخليط لياخذ ما يتطلبه وليفرز خارجه او يختزن على هيئة دهون ما هو زائد عن حاجته .

ولعل الطريقة الوحيدة لكى نقوم مقام الجسم في هذه العملية هى ان نقدم له الغذاء في صورة كيمائية فقط . وفي هذه الحالة حسب العلماء ان احتياجات جسم انسانى يبلغ ما بين (١٩ ، ٣٥) سنة مقدارها (٢٩٠٠) سعر ، وهذه تتاتى من (٩٥) جراما من البروتين ، (٥٠٠ ملليجرام) من الكالسيوم و (١٠ ملليجرام) من الحديد ، (٢ر١ ملليجرام) من الثيامين ، (١٨ ملليجرام) من النياسين ، (٧ر١ ملليجرام) من الريبوفلافين ، وهذه التركيبة لا تبدو مغرية بالتناول فاذا ما حولنا اقل احتياجات الجسم اليومية من الغذاء إلى طعام فان ذلك سوف يعطينا فكرة عما يحتاجه الجسم من المغذيات لكى يستمر صحيحاً معافي .

الطاقة

الطاقة : تقاس الطاقة في الطعام بالسعرات الحرارية ويقدر العلماء احتياجات الانسان بالسعرات الحرارية يومياً للرجل بين (٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠) سعراً وللمراة من (٢٠٠٠ إلى ٢٢٠٠) سعراً . وهذه الارقام ترتفع كلما انغمس الإنسان في أعمال جسمانية مرهقة .

وتحتاج حيوية الجسم من تنفس وهضم ونبض قلب إلى حوالى (١٦٥٠) سعراً في اليوم ، والباقى يستخدم في النشاطات اليومية الأخرى . وكل سعر حرارى يزيد عن المطلوب يختزنه الجسم على هيئة دهن وشحم . والكربوهيدرات (كالسكر والخبز والبطاطس) والدهون (في الزبد والجبن واللحم) ذات محتوى حرارى أكثر من غيرها .

البروتين وهو يبنى انسجة الجسم ويرممها وكل زيادة منه تتحول إلى دهن . ويحتاج الرجل إلى مقدار (٧٥) جراما من البروتين يوميا ، بينما تحتاج المراة إلى (٥٥) جراما فقط . ويبلغ متوسط ما يتناوله الإنسان في البلاد المتقدمة حوالى (١١٠) جراماً . ومصادر البروتين الحيوانى هى اللحوم والاسماك والطيور واللبن والجبن والبيض .

ويوجد البروتين النباتى في البازلاء والفول والعدس وأوراق الخضروات واللوز والبندق والجوز والحبوب . والانسان يحتاج للبروتين من مصدره الحيوانى والنباتى على السواء .

الكالسيوم : يساعد على نمو الاسنان والعظام ويحتاج الانسان البالغ يوميا إلى (٥٠٠) ملليجرام من الكالسيوم ويحتاج الاطفال والناقهون إلى كمية اكثر .

واللبن والجبن اغنى مصادر الغذاء بالكالسيوم ، وكذلك الاسماك الصغيرة التى توكل بعظامها مثل السردين .

الحديد : وهو عنصر اساسى في تكوين الهيموجلوبين او يحمور الدم الذى يحمل الأوكسجين عبر كريات الدم الحمراء : ويحتاج الانسان البالغ إلى (١٠ ـ ١٥) ملليجراماً من الحديد يوميا اذا كان رجلا ، و (١٨) ملليجراماً اذا كان انثى ، وذلك لتعويض دم الطمث .

ويتسبب نقص الحديد في الدم في مرض الانيميا وهذه حالة اعم في النساء منها في الرجال .

ويوجد الحديد في اللحوم الحمراء ومح البيض (الصفار) ومسوق الكارى والسردين والفواكه المجففة مثل الخوخ والبرقوق .

والفيتامينات من عمد الغذاء التى لا يصنعها الجسم ولذا فلابد من وجودها في الغذاء بكميات ضئيلة جدا لا غنى للانسان عنها .

وأهم الفيتامينات هي :

فيتامين ا : وهو يكون جزءاً من صبغة العين التى تساعد الانسان على الرؤية في الضوء الخافت وبدون هذا الفيتامين يشكو الانسان من العشى (عمى الليل) وهذا الفيتامين ايضا يحفظ انسجة الجسم المبطنة للحلق والانف والفم .

ويقاس المطلوب للجسم منه بما يسمى الوحدة الدولية . وبهذا المقياس يحتاج جسم الانسان البالغ إلى (٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠) وحدة دولية يوميا .

ويوجد فيتامين ا بكثرة في الكبد والزبد والجزر والمرغارين والجبن الصنف . ونقص فيتامين ا في الغذاء





نادر في الدول المتقدمة .

فيتامين ب : يحتاجه الجسم لانه يساعد على اطلاق الطاقة من الكربوهيدرات . وهو مجموعة من ثلاثة فيتامينات (ب ـ ١) او الثيامين ، (ب ـ ٢) او الريبوفلافين ، ، النياسين أو حامض النيكوتينيك (ولا شأن له بنيكوتين السجائر) . وهذه المجموعة من أهم كيماويات الجسم ، ونقصها ، وهو قليل جدا في البلدان المتقدمة ، يسبب امراضا مثل البرى برى ، والبلاجرا . ويحتاج الرجل البالغ يوميا إلى (٤ر١) مج من الثيامين ، (٦ر١) مج من الريبوفلافين و (١٨) مج من النياسين ، وتحتاج المراة إلى (١٠١) مج من الثيامين و (٣ر١) مج من الريبوفلافين و (١٣) مج من النياسين .

ويوجد الثيامين في كثير من الاطعمة مثل الخبز واللحوم والخميرة والبازلاء والطحين والفول السودانى . ويوجد الريبوفلافين فى الجبنة الصلبة واللبن والكبد والكلى والبيض واللوز ، ويوجد النياسين في الاسماك والخبز واللحم والخميرة والبازلاء والفول السودانى .

فيتامين ج : يساعد الجسم على امتصاص الحديد وبناء الانسجة الضامة (وهى الانسجة التى تحفظ كل عضو في مكانه داخل الجسم) . ويقول بعض الباحثين ان فيتامين ج يساعد على تجنب نزلات البرد . ويحتاج الانسان البالغ إلى (٤٥) مج من فيتامين ج يوميا لأنه يذوب في الماء وبذلك لا يسهل على الجسم الاحتفاظ به .. ويتسبب نقص فيتامين ج في مرض الاسقربوط ، وهو مرض كان ينتشر بين البحارة لنقص الغذاء الطازج معهم .

وفيتامين ج موجود في كل الخضروات والموالح والبطاطس ولكن معظمه يتلف من جراء الطهى .

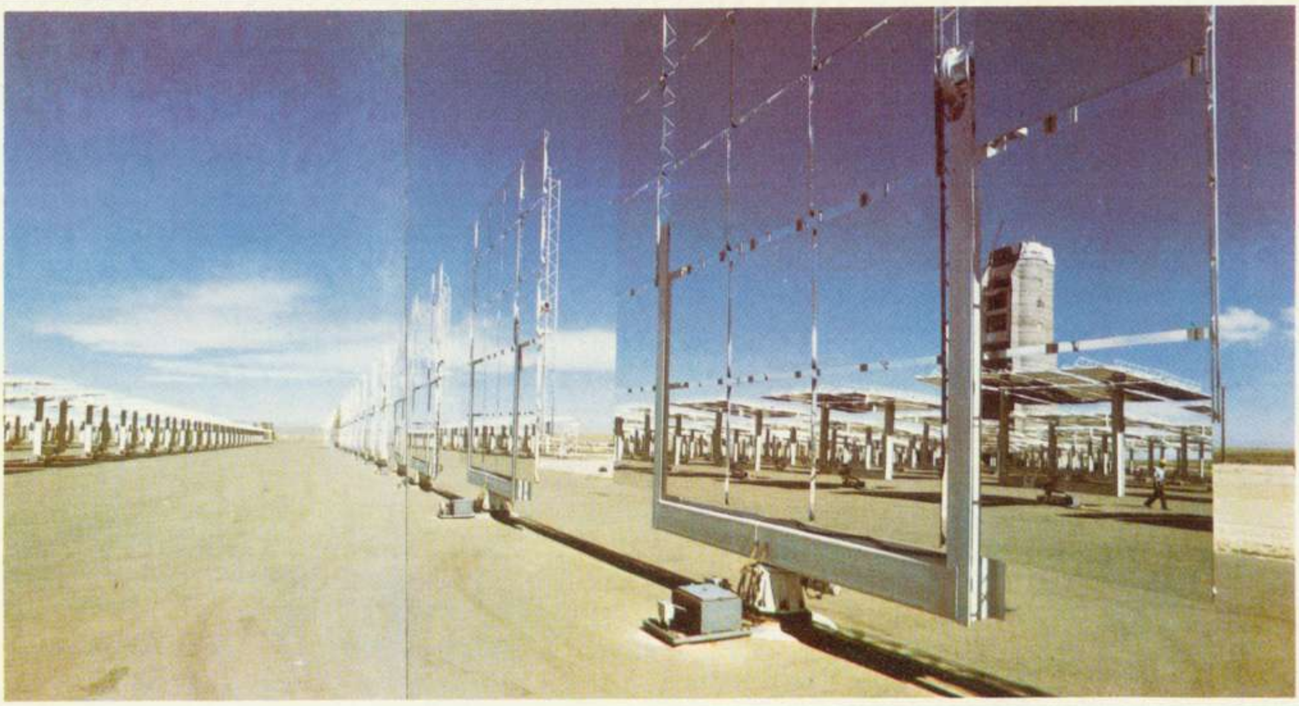
وهنالك اغذية اخرى عديدة يحتاجها الجسم ولكن بكميات يصعب قياس مقدارها المطلوب يوميا .

فمثلا فيتامين د الذى يساعد على امتصاص الجسم لعنصر الكالسيوم، ولكن نقصه غير متوقع لأنه يتكون في الجسم ذاته بتعرضه لضوء الشمس ، ولكنه موجود أيضا في اللبن . ولكى يشعر المرء بنقص فيتامين د فان عليه أن يتناول طعاما فقيراً جدا ولا يتعرض للشمس وهذا نادر الوقوع .

ومن العناصر المعدنية التى يحتاجها الجسم ايضا الفوسفور الذى يوجد في كثير من الاغذية وهو يساعد في بناء الخلايا . والفلور الذى يساعد على بناء ميناء الاسنان ، ويضاف اليوم إلى مياه الشرب في كثير من الاقطار لسد النقص فيه . وكذلك يحتاج الجسم للصوديوم والبوتاسيوم وهما المسئولان عن توازن الماء في الجسم ، وكذلك اليود الذى يساعد على تكوين هرمونات الغدة النكفية .



هل يسيطر العرب على المصادر البديلة للنفط؟



بالرغم من أن المملكة العربية السعودية تملك أكبر احتياطي للنفط في العالم فقد بدأت ابحاث جادة بهدف التوصل إلى بدائل جديدة للطاقة وتبعتها في ذلك منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (اوابك) بتشجيعها للابحاث في مجال لستخدام الطاقة الشمسية إدراكا منها لمحدودية المخزونات النفطية للدول الأعضاء .

وأبلغ دليل على جدية هذا الاتجاه هو إنشاء قرية العينة بالقرب من مدينة الرياض والتي تعمل كافة مرافقها بالطاقة الشمسية وتكون بذلك أول قرية في العالم تستغني نهائياً عن الزيت ومشتقاته .

ويقول الدكتور هاشم عبد الله اليماني ، نائب رئيس المركز القومي السعودي للتكنولوجيا ، ان هذا المشروع جزء من برنامج متكامل تبلغ تكلفته الكلية مائة مليون دولار تتحمل اعباءه المالية مناصفة كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية ومن المنتظر ان تكتمل المرحلة الأولى من المشروع في يناير المقبل وان ينتج معمل الطاقة الشمسية ٥٠ كيلواط من الكهرباء سنويا ، ترتفع إلى مليون كيلواط باكتمال العمل عام ١٩٨٥ .

وقد أخذت وزارة الدفاع السعودية بمبدأ ترشيد استخدام الطاقة والبحث عن البدائل عند وضع برامج التدريب على الطيران والتربية البدنية في قاعدتها الجوية في تبوك في شمال غربي المملكة إذ تقوم اللوحات الاشعاعية العاكسة بتوفير الطاقة اللازمة لتدفئة المياه في القاعدة وحوالى ٦٠٪ من الطاقة المطلوبة لتدفئة الجزء الرئيسي من مجمع المباني الذى يتكون من اثنين وعشرين عمارة ضخمة .

ولعل في الأرقام التي يطرحها البروفسير على كتاني المحاضر بجامعة البترول والمعادن بالظهران والاستاذ مالك المدير السابق لبرنامج الطاقة الشمسية بمعهد البحوث العلمية بالكويت ، لعل فيها ما يعكس حجم الثروة الشمسية للمملكة العربية السعودية .

تشغل المملكة حيزاً أرضيا تبلغ مساحته أكثر من مليون ميل مربع تتعرض يوميا لأكثر من مائة مليون كيلواط / ساعة من الطاقة الشمسية ، اى ما يعادل ما تنتجه محطة توليد كهرباء طاقتها ٤٠٠٠ مليون ميغاواط أو الطاقة الحرارية الناتجة عن استخدام عشرة بليون برميل من الزيت يومياً .

وقد كانت الريادة في مجال الابحاث الخاصة باستغلال الطاقة الشمسية لدول متقدمة تقنيا مثل الولايات المتحدة والمانيا الغربية والاتحاد السوفيتي وكانت تهدف إلى تجميع وتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة حرارية أو تخزينها .

غير أن الابحاث التي أجراها الاستاذان كتاني ومالك تثبت أن التقنية الشمسية في الدول العربية تقف على قدم وساق مع سائر ضروب البحث التقني في المجالات الأخرى على تفاوت في ادراك تلك الدول للحجم الحقيقي للطاقة الشمسية الكامنة المتوفرة لكل من تلك الاقطار وعلى الرغم من شح المعلومات التي اتيحت للباحثين فمن الثابت أن ابحاث الطاقة الشمسية تجد اهتماما في كل من المملكة العربية السعودية والعراق والاردن ومصر والسودان والكويت وليبيا والجزائر ويبلغ جملة ما رصدته هذه الدول سنويا للابحاث في هذا المجال زهاء ٢٥ مليون دولار وللتدليل على أهمية الطاقة الشمسية يجدر بنا أن نشير إلى أن الولايات المتحدة وهى صاحبة أكبر برنامج لاستغلال هذه الطاقة تنفق سنويا ٥٠٠ مليون دولار من الميزانية الاتحادية .

من أسرار
الخلايا الحية



بدء خلق الانسان خلية حية واحدة ، ثم تصير بويضة ملقحة ، ومع الزمن يصير الانسان انسانا في رحم امه ... ويتكون جسم الانسان في المتوسط من مائة تريليون خلية حية !!!

والخلايا الحية هى المكونات الأساسية لكل كائن حى وعندما تضمحل الخلايا يهرم الانسان ، وعندما تجنح الخلايا عن وظائفها يمرض المخلوق .. وإذا عرفنا اسرار الخلايا الحية فربما توصلنا إلى تحسين صحة الانسان وشاء الله له بعمر أطول في عدد السنين والأعوام ..

ويحاول العلماء اليوم بالبحث الجاد أن يفهموا ويزدادوا معرفة عن الخلايا الحية . ولقد اكتشف العلماء منذ ثلاثة قرون أن كل كائن حى يتكون من خلايا ، ولكنهم بدأوا يتفهمون أسرار الخلية الحية منذ ثلاثة عقود فقط !!

ومن الأسس التي نعرفها اليوم أن كل خلية حية تامة البلوغ (ما عدا بويضة الانثى والحيوان المنوى) تحتوى نفس العدد من (جينات) الوراثة ، الذى تحتوية الخلية الاصلية . والخلايا الحية عديدة الأشكال والصور ، فالخلية العصبية مثلا رفيعة دقيقة يصل طولها إلى ثلاثة أقدام ولكن سمكها لا يتعدى واحدا على أربعين ألف من البوصة !! وهى تنقل أوامر الحركات من المخ إلى الاطراف . وكرة الدم الحمراء التي تشبه الاقراص التي لا يتجاوز قطر الواحد منها ثلاثة من عشرة آلاف جزء من البوصة تحمل الاوكسجين للحياة فى انحاء

وتتصرف كل خلية من المائة تريليون خلية في كل من جسمك وجسمى ، كما لو كانت قلعة محصنة فهنالك (محطات قوى) تولد الطاقة ، وهنالك (مصانع) تنتج البروتين ، وهو المركب الكيمائى العجيب .. وهنالك نظم معقدة عجيبة توجه مختلف المواد الكيماوية من مكان إلى مكان داخل الخلية وخارجها . وهنالك حراس أشداء لضبط (الصادر والوارد) وتحديد مواطن الخطة الخارجى . وهنالك جيوش بيولوجية

منظمة تقف على أهبة الاستعداد للاشتباك مع الغزاة ، وهنالك حكومة مركزية وراثية لحفظ النظام . كل هذا صنع الله القائل :

« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق .. » .

مزبلة السموم :

في بعض الأحيان تخطىء الخلايا ، كما تخطىء المؤسسات السياسية سواء بسواء . فنجد مثلا أن بعض انظمة

التفاعل الكيمائى تحمل الخلية ما لا طاقة لها به من السموم ، فيحدث المرض المسمى (تاى – زاخس) أو شبيهات له من الأمراض الوراثية .

وقد تؤدى المعلومات الخاطئة الواصلة إلى الخلية أن يحدث التباس يؤدى (بالمصانع الداخلية) إلى افراز مواد كيماوية أكثر من المطلوب ، فتفيض على الجسم كله ، بما للفيضان من اضرار ..

فاذا فاض الكوليسترول مثلا أدى إلى أمراض الاوعية الدموية بما فيها القلب .

وإذا حدث لبس في اتصال النواه بجدار الخلية لسبب لا نعرفه بعد ، فقد يؤدى ذلك إلى أورام خبيثة نتيجة تضخم الخلية بامراض سرطانية .

وحتي اذا عملت الخلايا عملا معتادا ، فان هذا لا ينجيها من الهرم والشيخوخة.

برنامج الشيخوخة :

لا يتوقع العلماء ان يوقفوا مسيرة الهرم والشيخوخة ، ولكنهم يأملون في تأجيلها .

والسؤال الرئيسى الذى يطرح نفسه هو : كيف تؤدى كهولة الخلايا إلى موت الكائن الحى كله ؟ فكثير من الباحثين يعتقدون ان الجينات الوراثية هى التي تضع برنامج الشيخوخة ، بعد أن تنقسم عدة مرات معلومة . فاذا استطاع العلماء التدخل لافساد ذلك (البرنامج) فانهم يتصورون قدرتهم على تاجيل الشيخوخة ...

ولكن التقدم العلمى حتى اليوم لم يخرج البيولوجيين من حيرتهم حتى أن أحد حملة جائزة نوبل في البيولوجيا (كريستيان دى روف) يقول بصراحة : كل ما توصلت اليه حتى اليوم هو أننا نستطيع وصف ما يحدث في الخلية الحية ولكننا لا نفهم كيف يحدث !!

ولقد تأتى عن استعمال المجهر الالكترونى والنظائر المشعة في مضمار ابحاث الخلية الحية ان أعلن أحد الباحثين الكبار (ادلمان) اننا في مأزق من فهم بعض الامراض ، ولكن عندما نفهم حقيقة الخلية الحية في الانسان بالذات فلسوف يكون الأمر كنزهة في حقل من الخضرة اليانعة .

ولا تزال الخلية الحية ومحتوياتها محاطة بكثير من الاسرار الغامضة جدا . ويسعى العلماء للتوصل إلى معرفة آلية (انتظام الخلية) مثلا : لماذا تقوم خلايا معينة في البنكرياس بافراز الانسولين ، وخلايا أخرى تمد العضلات بالطاقة اللازمة لها ، بينما تقوم مجموعة ثالثة بخدمة آلاف الاحتياجات الجسمانية ؟

وكيف يقوم غلاف الخلية الغشائى بالتعاون مع الجينات لصد المعتدين بينما يسمح للمواد الكيماوية المطلوبة بالدخول إلى الخلية والخروج منها ؟

وما هو السر الذى يضبط الجينات فترسل تعليماتها لتكوين الكيماويات الحيوية في (معامل) الخلايا أو (الريبوزومات) ؟؟

الشخص الكامل :

يقول العلماء ان مفتاح تفهم أسرار الخلية الحية هو تفهم (الجينات) التي تحدد فعل الخلية وبالتالى تحدد مسيرة الجسم كله .

وتتكون الجينات ، كما يقول الكيماويون الحيويون ، من مركب كيماوى شديد التعقيد عجيب تركيب جزيئه ، يسمونه اليوم (د. ن. أ) أو (الحامض النووى) بالنسبة لنواة الخلية وليس بالنسبة للقنابل النووية ...

وهذا الـ (د. ن. أ) أو حامض ديوكسيريبونيو كليك ، هو أساس الحياة من الاميبا الوحيدة الخلية فصاعدا إلى الانسان الكامل

والبروتينات مواد كيماوية تتكون مما يسميه الكيماويون (الأحماض الامينية) وقد تفهم الكيماويون الكثير من أسرار الريبوزومات في صناعتها للبروتين ، وتوصلوا إلى زراعة جينات مخلوق في آخر لتوليد (هجان) تتبع أوامر وراثية فتولد هرمونات وعقاقير طبيعية كالانسولين . وتاتى الأوامر من



النكلوتيدات التي يتكون منها حامض النواة (د.ن.أ) وهذه النكلوتيدات تقوم بعمل تنظيم (كود) يؤدى إلى تتابع في التفاعل الكيماوية يدفع بالاحماض الامينية إلى التلاحم عند الريبوزومات لتكوين البروتينات . ويقوم بتوصيل الأوامر حامض آخر يسمى حامض ريبونيكوكنيك أو (ر.ن.أ) .

ولا يزال الباحثون عاجزين عن تفهم الالتواءات الحديثة في تسلل الأوامر تلك حيث اثبتوا سنة ١٩٧٧ ان بعض الأوامر القادمة من (د.ن.أ) لا تصل كلها بواسطة الـ (ر.ن.أ) بل أن هذا الحامض الناقل للأوامر يعمل عمل الرقيب في المطبوعات أحياناً .

فعلى سبيل المثال نجد أن الجينات التي تامر بانتاج الهيموجلوبين (يحمور الدم) يحتوى على ألف ومائتى نكلوتيدة ، ولكن المراسل الخـــاص (ر.ن.أ) لا يوصل الا سبعمائة فقط إلى الريبوزومات ..

لماذا ؟ يصر العلماء على أنه لا بد وأن يكون هنالك سبب ، لأن الله لا شك قد أودع روح الاقتصاد في الطبيعة . ويظن بعض العلماء ان تلك (الرقابة) تتحكم في كمية البروتين المصنوعة . بينما يظن أخرون ان المادة الوراثية المهملة لها علاقة باسرار انتظام الخلية . ولهذا نجد جينات معينة تعمل بصورة معينة في خلايا معينة . ولا شىء يخفى الحقائق عن البيولوجيين مثل (مذهب الانتظام ذاك) .

فمثلا خلايا البنكرياس وخلايا العين تحتوى على الجينات التي يمكن أن تولد الانسولين ولكن خلايا البنكرياس هي التي تولد الانسولين وليس خلايا العين.

كيف تطير النحلة

ويبحث علماء أخرون في سر (الميتوكوندريا) وهى تلك المكونات الخلوية التي تشبه (السجق) والمسئولة عن طاقة الخلية . فالميتوكوتدريا هي المكونات الوحيدة خارج نواة الخلية التي لها حامضها الخاص من (ر.ن.أ.) ولا يعرف العلماء السبب في تلك الميزة . ولكنهم يتخيلون انه في بدء خلق الله للحياة على الأرض (ببحارها) فان تلك الميتوكوندريا منذ ماينوف على بليون ونصف بليون سنة ، أودع الخالق سبحانه اذ انشأها وحيدة فريدة مستقلة ثم شاء لها أن تتفاعل مع مخلوقات وحيدة الخلية .

والميتوكوندريا هى التي تعاون النحلة على الطيران ولقد حاور علماء الديناميكا الهوائية ردحا من الزمن في دعوى ان اجنحة النحلة الطنانة لا تخضع للنواميس الطبيعية المعروفة لديهم اذ ان اجنحتها قصيرة لا تسمح بوجود قوة كافية لرفعها في الهواء . ولكن علماء الخلية اكتشفوا ان هنالك كميات فوق المعتاد في خلايا عضلات اجنحة النحلة الطنانة مما أدى إلى تزويدها بطاقة فوق العادة تسمح باهتزاز اجنحتها بمعدل كبير جداً يؤدى إلى قدرتها على الطيران .

والميتوكوندريا تزود بالوقود نظاماً معقداً للتوصيل يحمل البروتينات إلى أمكنتها في داخل الخلية .

ويتصور العلماء أن هنالك نظاما سريا أو دستوراً في الخلية متعرج المسار ، كما هو في المستعمرات المنتجة للخلايا الهجينة . وهذه عملية غير معصومة من الخطا كما يتوقع الكثيرون ، وذلك لأن الخلايا الجديدة غير الطبيعية حين تنقسم فانها تجنح إلى القاء أحد الكروموزومات أو الآخر بحيث تعطينا في النهاية مجموعات من الخلايا مختزنة لهذه المجموعة من خطوط الوراثة أو الأخرى . ولكن في بعض الأوقات نجد الخلايا الهجينة ثابتة الصفات لا تتحول مهما انقسمت عن صفاتها الوهمية المتوحدة .

وهنالك بالطبع جانب عملى سريع الفائدة لهذه الظاهرة الطبيعية . فنجد الليمفوستيات أو مكونات الأجسام المضادة ، مثلا يمكن أن تتلاصق وتتحد مكونة خلايا سرطانية . وهذه الخلايا الهجينة المسماه (الهجينات أو الهبيريدومات) تعطيك من الأقسام المضادة عددا غير محدود كما تشاء . ولهذا فهى ، تجاريا ، أكثر اغراء للتجارب المعملية من الارانب .

ولكن هنالك أيضا جانب محير لتلك الظاهرة لا نملك حياله الا الدهشة ..

فلماذا وجدت هذه الظاهرة ؟

وما هو الغرض الذى يمكننا قبوله لهذه الآلية الرتيبة المنتجة (للخلايا) مع انها مخالفة لكل قوانين الطبيعة ؟ فالخلايا المختلفة تبدو راغبة في الالتحام ، وهى تلتحم فعلا ضد كل القوانين التي تقول بأن وجودها هو بالضرورة كتاب الخلق الذى نتج عنه حلق ملايين الأنواع المتباينة المنفصلة على سطح هذا الكوكب .

خرافة :

وهنالك طريق واحد للتفسير وهو ان نقول ان هذه أعمال معملية يقوم بها العلماء لخداع الطبيعة . وتلك الحالات، ليطمئن قلبك ، هى في الحقيقة اختراعات صناعية . ففي الطبيعة لا تنمو الخلايا في دوارق من البلاستيك بتغذيتها صناعيا . كذلك فانك بحاجة إلى تغيير هوية الخلايا باضافة بعض الفيروسات أو الكيماويات اليها اذا أردت أن تشهر الالتحام فيما بينها على مضمار واسع . وربما كانت القضية كلها خرافة لا معنى لها .. ومن الناحية الاخرى فقد يكون لها معنى خطير جداً . فلربما تكون خاصية الالتحام بين الخلايا سراً أودعه الله في الخلية الحية منذ أظهرها سبحانه على الأرض منذ ثلاثة بلايين سنة كما نتصور بحساباتنا .

ولربما كانت النجاحات في هذه الدراسة مؤدية إلى معرفة شىء من أسرار خلقة الله للحياة على هذه الأرض ومعرفة العلاقة الصحيحة بين المخلوقات وحيدة الخلية وبين عديدة الخلايا ، وذلك مضمار من البحث العلمى الذى سوف يؤدى بالعلماء إلى كشف غوامض في نواميس الكون لا يعلم مداها الا الله تعالى : « ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

صدق الله العظيم

رأى فى مشكلتك

التدخين

●● ظللت مدخنا شرها طوال العشرين سنة الماضية شأنى في ذلك شأن الملايين بالرغم من كل ما نقرؤه عن صلة التدخين بسرطان الرئة والذى يدفعنى إلى عدم الاقلاع عن هذه العادة هو اننى لم اسمع في بيئتى المحلية عن شخص واحد راح ضحية هذا المرض .. فأما أن يكون العلماء مخطئين وأما ان يكون هنالك أمر يمنع حدوث هذا المرض في أوساط اغلبية المدخنين .

عبد الرسول يس الأمين

واد مدنى ــ السودان

● من غرائب عالم المدخنين الشرهين ، أن واحداً فقط من كل ١٠ مدخنين يتعرض للاصابة بسرطان الرئة ولكن الأغرب من كل ذلك أن الغالبية العظمى من المصابين بسرطان الرئة تفضل وجبات الطعام التي تحوى كميات ضئيلة من فيتامين أ .

وقد طرحت إجابات نظرية عديدة حول لماذا لا يصاب التسعة أشخاص الباقين بالسرطان ، منها انهم قد يموتون نتيجة لأمراض اخرى قبل ظهور اعراض سرطان الرئة عليهم .

وقد تكون تلك الأمراض ناتجة عن التعامل مع التبغ أو لربما كان لهؤلاء الناجين مميزات جينية وراثية تساعد على إعادة تكوين الخلايا بعد تلفها وهنالك احتمال المناعة أساساً ضد النمو السرطانى .

ويبقى بعد كل هذا الاحتمال الأكبر وهو المتعلق بنوع الغذاء ، فقد اثبتت التجارب على الحيوانات أن تناول معدلات كبيرة من فيتامين أ يقلل من احتمالات الاصابة بالسرطان وأن فقدان ذلك الفيتامين أو حتى تناول كميات « معقولة » منه يجعل تلك الحيوانات عرضة للاورام الخبيثة وقد اصبح في حكم المؤكد ان ذلك الفيتامين ذو أهمية قصوى لنمو الخلايا وأن النقص المزمن فيه يؤدى إلى اعراض مرضية عديدة يكون السبب الأول فيها عدم تجديد الخلايا بصورة اعتيادية .

وخلال الاعوام الثلاث الأخيرة أجريت دراسات عديدة حول القيمة الغذائية لفيتامين أ وصلتها بالسرطان . غير أن الذى عاب تلك الدراسات هى انها ركزت على النسبة العامة لما يتناوله الفرد من خضروات بدلا من اخضاع المسألة برمتها



لعملية حسابية دقيقة تنحصر فيما يتناوله من فيتامينات .

وعلى هذا فقد حصر الباحثون في معهد بفلو تجاربهم وابحاثهم في مجال الربط بين تناول فيتامين أ والاصابة أو عدم الاصابة بالسرطان وقد دلت نتائج ابحاثهم المنشورة في مجلة المعهد القومى لابحاث السرطان بالولايات المتحدة أن احتمالات الاصابة لدى المدخنين الذين تتجاوز أعمارهم الستين (وهى السن التي تظهر فيها معظم حالات الاصابة بالسرطان) والذين يتناولون كميات ضئيلة من الفيتامين أ ، تساوى أربعة اضعاف احتمالات الاصابة لدى مدخنين في نفس السن تحوى وجبات طعامهم كميات عالية من الفيتامين أ .

بل وقد اثبتت تلك الابحاث أن احتمالات الاصابة بالسرطان لمن هم دون الستين بكثير تبلغ الضعف في حالة تعاطى كميات بسيطة من الفيتامين .. غير أن هنالك حقيقة فيها بعض العزاء للمدخنين وهى أن معدلات الاصابة بالسرطان تكاد تكون متساوية بين المدخنين وغير المدخنين في الحالات التي تحوى فيها الأجسام جرعات عالية من فيتامين أ .

وكعادة الباحثين دائما وابداً فانهم يطلقون الانذار التقليدى القائل بان هذه الاستنتاجات ليست فوق مستوى الشبهات وان العينات التي أجريت عليها التجارب لم تكن كافية ولكنهم لا ينفون انهم يستشرفون افاقاً جديدة وأن ما توصلوا إليه فيه الكثير من الحقيقة .

والى أن يصدر عن هؤلاء العلماء قول فصل نقول للمدخنين أن عليهم بالكرنب والجزر والطماطم وسائر الخضروات واللبن والفواكه واللحم العجالى والدجاج وكلها تحوى فيتامين أ بنسب متفاوتة .

الحمام ومعرفة الطريق

●● بعد انتقالنا إلى منزلنا الجديد اكتشفنا ان الحمام الذى أتينا به معنا قد اختفى منذ أول يوم ثم عرفنا فيما بعد أنه قد عاد جميعه إلى دارنا القديمة ودفعنى هذا إلى السؤال عن القدرة العجيبة للحمام في التعرف على أماكن سكنه .

نبيه عاصم الأشقر

حلب ــ سوريا

أسفرت الأبحاث التي اجريت على الحمام لمعرفة قدراته الخارقة على الطيران عن اكتشاف نسيج رقيق غنى بالحديد يحوى مادة ذات قدرة مغنطيسية عالية تعرف باللودستون ، وقد يكون هذا النسيج هو السر وراء مقدرة الحمام على الاهتداء إلى بيوتها .

ويقول البروفسير تشارلس والكت ، أستاذ علم الأحياء بجامعة نيويورك أن هذا الكشف قد يكون أول الخيط الذى قد يهدى العلماء إلى لغز « الجهاز » الذى يتحكم في توجيه طيران الحمام .

ومن الثابت علميا أن للحمام قدرات خاصة على الاسترشاد بالمجال المغناطيسى للكرة الارضية كما وانه يهتدى بالشمس عندما يكون الجو صحواً .

وعلى هذا فان البحث العلمى قد هلل كثيراً لاكتشاف تلك الخلية المغنطيسية التي تقبع خارج دماغ الحمام والتى لا يوجد نظيرها إلا عند النحل .. فاذا ثبت أن تلك الخلية جزء من الجهاز العصبى للحمام يكون العلم الحديث قد وجد مفتاح اللغز الذى جعل من الحمام طائراً لا يضل طريقه .



الطيران والارهاق الذهني

●● تجبرني ظروف العمل على السفر إلى اركان الدنيا الأربعة .. وقد لاحظت أن قواى البدنية والذهنية تكون خائرة وضعيفة في اعقاب الرحلات الجوية الطويلة . هل حالتي هذه خاصة أم هى ظاهرة عامة تلازم جميع المسافرين بالطائرات ؟

علي الفاضل محمود
أبو ظبى



الانسان ومعه سائر الكائنات الحية تخضع حيواتهم لايقاعات خاصة تتمثل في تغير الفصول واختلاف الليل والنهار والصحو والمنام فالحيوانات والنباتات مثلا لا تغير من سلوكها الايقاعى الرتيب إلا تحسبا لطارىء وشجرة البلوط التي تورق في عز الشتاء والخفاش الذى يصطاد نهاراً ، كليهما ينعى نفسه بخروجه عن النمط الايقاعى المرسوم له والمألوف لديه .

لذا ليس من المستغرب ان يتعرض الجسم البشرى إلى خلل فى ايقاعاته لدى المسافرين لمسافات طويلة فغالبية خلق الله تنام زهاء الثمانى ساعات يوميا يكون الجسم خلالها في غنى عن الطاقة المتمثلة في الطعام والشراب وتظل معظم العناصر التي تساعد على اليقظة خاملة ولا تؤدى وظائفها الا تلك الأجزاء من الجسم التي تعمل بصورة تلقائية ولكنها أيضا تمارسه في بطء نسبى والجهازين الهضمى والتنفسى يظلان يعملان بصورة بطيئة في حالة النوم ويصحب ذلك أيضا هبوط في درجة حرارة الجسم وضغط الدم .

وبديهى أن الانسان الذى يسافر على متن الطائرات النفاثة ذات السرعة الفائقة عابراً النطاقات الزمنية من الشرق إلى الغرب أو العكس يعرض جسمه وعقله إلى متاعب جمة خاصة عندما يحاول ان يبذل جهداً بدنيا أو عقلياً خارقاً على حساب جسم منهك هامد ، فالجسم هنا يشبه محرك السيارة الذى يظل بلا عمل لفترة زمنية طويلة ويتطلب تشغيله تحميله جهداً اضافياً .

ومن الثابت اليوم أن الانسان يضار كثيراً من السفر الطويل بالطائرات النفاثة وقد رصدت بعض الحالات التي تعرض المسافرون فيها إلى الفقدان العارض للذاكرة وشلل جزئى في القدرات الذهنية .. فالزمن الداخلى لجسم الانسان والذى يتحكم في ايقاعاته يصاب بالخلل ويصعب ضبطه كلما ابتعدت محطات السفر وكلما طعن المسافر في السن .. والمريض بالسكر مثلا يجد أن احتياجات جسمه من الانسولين تتفاوت حسب المسافة التي يقطعها مسافراً بالاضافة إلى التعقيد الذى ينجم عن اضطراب مواعيد تناول تلك الجرعات .

ولكن ما هو موقف العلم ازاء هذه الظاهرة المحيرة ؟ لقد اكتفى الباحثون برصدها ثم حاروا في وسائل معالجتها .. فمثلا نجد أن الشخص الذى يسافر من بريطانيا إلى اليابان ثم إلى بريطانيا مرة أخرى خلال فترة زمنية وجيزة يظل يعانى من الهمود العام والارتباك لعدة أيام ، غير أنه يتعذر رصد هذه الأعراض عندما يكون ذلك المسافر في بلد أجنبى فمن الطبيعى أن يعزيها لغرابة الأشياء والناس والعادات في ذلك البلد ولا تطفو مظاهر الارتباك والفتور في التفكير إلى السطح إلا عندما يكون الانسان كثير التسفار في وطنه وبين أهله متعاملا مع الأشياء الأليفة لديه.

وخير وسيلة لتفادى تلك الظواهر المصاحبة للسفر الطويل بالطائرات النفاثة هى تقسيم الرحلة إلى مراحل يتوقف خلالها المسافر لبضعة أيام في بعض محطات سفره يريح فيها ذهنه وبدنه من مغبات التوتر والارتباك وهذا عين ما تفعله بعض الطيور القطبية في رحلاتها الموسمية التي تقطع فيها زهاء ١١٢٥٠ ميل تعبر خلالها خمس نطاقات زمنية بالتقسيط المريح الذى يمكنها من ممارسة حياتها العادية عند وصولها إلى أهدافها .

وقد يلزم رجال الأعمال أن يسافروا إلى الموقع المحدد قبل عدة أيام من التاريخ المرسوم لانجاز الاتصالات والمعاملات يتمكن خلالها من التاقلم والعودة إلى حالته الطبيعية وقد ينجح البعض الآخر في التهيوء للسفر بتقديم أو تأخير مواعيد نومهم حسب الاتجاه الذى يسافرون فيه .

الصداع النصفى

●● تعانى زوجتي من صداع مؤلم يعاودها بصورة دورية مرة واحدة كل أسبوع على الأقل وقد ظللت أعرضها على الاطباء طوال العشر سنوات الأخيرة بلا فائدة محسوسة .. وكل ما توصلنا إليه انها مصابة بالصداع النصفى .. فهل لى أن أعرف مسببات هذا المرض وفرص الشفاء منه ؟

حسن هميمى أبو عينين
العجوزة ــ القاهرة

يعتبر الصداع النصفى من أكثر الامراض شيوعاً فبلاؤه يصيب الكبير والصغير والغنى والفقير ، والأدهى من هذا ، ان علوم الطب ظلت لفترة طويلة مكتوفة الأيدى حياله لا تعرف من سبيل إلى مقاومته واستئصال شافته وما زالت مسبباته من الاسرار التى ستظل تؤرق بال الباحثين في الحقل الطبى .

ولهذا المرض اللعين أساليب شيطانية في غزو رأس المصاب زاحفاً من اتجاه إلى آخر ثم ما يلبث أن يركز ويلاته على النصف الذى يختاره .

فقد يبدأ مثلا بمطارق تهوى على الصدغ وحول الجفنين ثم يدب الألم إلى مؤخرة الرأس

رأي في مشكلتك

وقد تبدأ الأوجاع في اسفل الرقبة ثم تزحف عبر جلد الراس إلى الصدغ أو الجبهة ، وفي معظم الحالات تجعل الاصابة المريض غير قادر على تحمل الضوضاء أو الاضاءة الباهرة وقد يسبق الاصابة ظهور حلقات وهالات أمام العين أو همهمة في الاذن أو تنميل في الاصابع ، ويصحب كل ذلك فقدان تام للشهية وعدم مقدرة على العمل .

والجديد في عالم الطب اليوم أن دواءاً ناجحا للصداع النصفي قد مكن الاطباء من تقليل نوبات الاصابة به وتخفيف الآلام الناتجة عنه بدرجة محسوسة . والطريف في الامر أن هذا الدواء ويعرف باسم بروبرانولول ليس جديداً أطلاقاً في عالم الطب بل كان يستعمل فيما قبل لعلاج بعض أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم . وبالرغم من أن مسببات الصداع النصفي ما زالت مبهمة فان الاطباء متفاؤلون جداً بان ما توصلوا إليه لا بد وان يؤدى إلى (حسم) هذا المرض بصورة نهائية .

يرجح بعض الاطباء أن يكون للمرض طبيعة وراثية تنقله الجينات من جيل إلى آخر في الأسرة الواحدة وبما أن عدد النساء اللائى يصبن بهذا المرض اكبر بكثير من عدد الرجال المعرضين له فقد يكون مفتاح التوصل إلى معرفة مسبباته كامناً في دراسة وظائف الهرمونات وقد تلاحظ أن النساء لا يعانين منه أثناء فترة الحمل بينما تشتد وطاته في فترة الطمث ، غير انه تلاحظ أيضا ـ وهذه من عجائب هذا المرض ـ ان الأولاد اكثر تعرضاً للصداع النصفي من البنات في مرحلة الطفولة .

ويكاد الاخصائيون يجمعون على أن هذا النوع من الصداع مصحوب في معظمه بتغيرات في الأوعية الدموية للراس وذلك لأن ضحايا الصداع غالباً ما يكون الشريان السباتى لديهم مصابا بخلل جزئى والمعروف أن لهذا الشريان دور حيوى في ايصال الدم إلى المخ ولسبب أو لآخر فان الصفائح الدموية الصغيرة التي تساعد على تخثر الدم تؤدى إلى تقلص الشريان وفي خلال ساعة واحدة تفرز تلك الصفائح مادة كيمائية تعرف بالسيروتونين تعمل على توسيع الشريان إلى الحد الذى يجعله يضغط على أعصاب الاحساس القريبة منه فينجم عنها ذلك الألم الفظيع .

لقد ظل الطب الحديث عارفاً بالأضرار الجانبية لمعظم العقاقير التقليدية التي كانت متداولة لعلاج الصداع النصفي فبعضها كان تعاطيه المتواصل مؤديا إلى الادمان وبعضها الآخر كان مضراً بالقلب والكلى أما عقار البروبرانولول فقد تم اكتشاف مفعوله بالصدفة عندما لاحظ الاطباء ان مرضى القلب الذين يعانون من الصداع قد طرأ عليهم تحسن مذهل وان الام الراس لديهم قد قلت وطاتها بعد تناول



ذلك العقار الذى قصد من ورائه تخفيف نوبات مرض القلب . والذى يميز البروبرانولول عن سائر عقاقير الصداع هو انه يمكن تعاطيه يوميا وبكميات كبيرة دون أن يشكل ذلك خطورة حقيقية على الصحة . وقد اثبتت التجارب أن المصاب بالصداع الذى تعاودة النوبات ثمانى مرات في الشهر يمكنه أن ينقص عدد هذه المرات المؤلمة إلى واحدة بتعاطى هذا العقار .

اما عن كيفية عمل هذا الدواء العجيب فليس ثمة اجابة شافية حتي الآن فالمسالة لم تتعد حد التجريب ، ولكن المهم في الأمر أن مفعوله أكيد وملموس بل وإن بعض الاطباء جعله اكثر فعالية باستعماله بمصاحبة بعض العقاقير المهدئة . وما من شك في أنه البديل الأحسن للدواء التقليدى للصداع ، ألا وهو الاسبرين العادى .

دواء للذاكرة

●● لست من الذين يعانون من عقدة الامتحانات ولكننى أشعر دائما بأن ادائى للامتحانات والنتائج التي أحصل عليها لا تتناسب والجهد الذى أبذله وقد جربت المهدئات ولم يطرا أى تحسن على حالتى وأخشى أن يصل بى الحال إلى فقدان الثقة بالنفس تماماً فهل من جديد في عالم الطب العضوى أو النفسى لعلاج مثل حالتى هذه ؟

عدنان صالح محمد

اربد ـ الاردن

المعروف ان تعاطى العقاقير المهدئة يساعد على استرخاء الجسم ولكنه في نفس الوقت يؤدى إلى خمول ذهنى ، لذا داب الاطباء في أحد معاهد الابحاث الامريكية في لوس انجلس على العثور على عقار مهدىء لا يؤثر على القدرات الذهنية وقد قادتهم الصدفة إلى دواء ضعيف المفعول كمهدىء للاعصاب ولكنه يساعد على تقوية وتركيز القدرة الذهنية .

وقد اخضع اكثر من مائة طالب من جامعة كريتون باوماها بالولايات المتحدة لاختبارات ذهنية معقدة تحت تاثير ذلك العقار فكانت النتائج مدهشة ومبشرة فقد طلب منهم تركيب أشكال هندسية متنوعة وترديد مقاطع لغوية عديمة المعني ثم اجرى عليهم نفس الاختبار بعد أسبوع من تناول العقار فكانت قدرتهم على التذكر والتركيز عالية مما يدل على أن مفعول العقار يبقى لعدة أيام .

ويعكف العلماء على اجراء مزيد من الأبحاث على ذلك العقار الذى سيفيد منه ليس فقط الأشخاص المتقدمون في السن بل واولئك الناس العاديون الذين يجابهون عشرات المشاكل الناجمة عن تعقيدات الحياة العصرية وقريبا قد ياتى اليوم الذى تنتظم فيه صفوف الطلاب أمام الصيدليات لساعات طويلة بدلا من تضييعها في المذاكرة على انفراد في الغرف المغلقة .

.. وما انتهيت

محمد مهران السيّد



انى مدين للهــوى ...
ولكل ما حفلت به أيامه ، منذ « الوصال » إلى « النوى »
ولمقعدى في شرفة الليل الكسيح
أتكتم الشكوى – وما أقساك يا حبى المعذب – أو أبوح
ظمأى اليك .. شهادة مختومة بالصمت ،
ياهؤلاء تذكروا ...
إنى شربت على هواها .. ألف دن من دنان .. الانتظار
وغرست أسنانى بأسوار الحصاد ،
.. صاحبت من صاحبت
خاصمت من خاصمت
وصرخت أحيانا ، وأحيانا .. صمت
.. أطعمت لحمى .. للعصى ، وللاظافر
ودفعت أقدامى . إلى حيث المخاطر
ومضيت أبحث عن مفاتيح الوصال ،
.. لا شيء يصحبنى سوى .. حزنى المقدس ، وانتظار الموت
حتي انتهيت ..
.. وما انتهيت

• • •

أنا لم أزل عصفورك المسجون .. في قفص الحنين
حكم الغرام عليه .. بالوله المؤبد
وبأن يظل العمر مشدوداً إلى خصل الحرير .. « تبروز » القمر الضنين
.. وبأن يغنى من وراء تقاطع الاسلاك .. ما في الصدر من شعر الجنون
.. فلعل بعض قصائد تقوى ، فتنفذ من ستار الليل والأفق الملبد
ولعل منها .. ما يضيء نجوم ليل التائهين
ولعل بعضا منه .. يمعن في الرحيل
ويحط حيث منابع الامال ، والاحلام ، والاصرار .. والصبر الجميل
ولعل معظمه ، يعود إلى أشيب .. من صنوف القهر والغدر المخبا في التودد
متألما حتي النخــــاع
وممزقا كشراع بحار عجوز ، عاش للبحر الغضوب وللصراع
لكنه أبدا يضمد نايه ، ويعود .. للسفر الطويل .
.. ولانه شعرى .. أنا ..
.. لا يعرف الصمت المريب ، ولا سماسرة الغنا
حتي ولو جعنا .. وعزت كسرة الخبز المقدد

• • •

.. ووقفت أنتظر القطارات التي .. تأتى وتذهب
وتجيء شمس ، ثم تغرب
أخطأت في عد الليالى .. والنهار
ووجوههم ..
.. وما مللت الانتظار .



تعال معي إلى تدمر

لـؤي عجـان

غادرنا مدينة حمص مع تباشير الفجر لكي لا نتعرض طويلا لحرارة الشمس الزائدة في ذلك اليوم القائظ من سبتمبر . وسار بنا الطريق على طول مائة وخمسين كيلو متراً وسط مساحات من ارض قاحلة تتناثر فيها الكثبان الرملية التي كانت السيارة تجتازها فتعلو وتهبط برتابة تبعث على الملل . ومررنا بقريتين وادعتين تحيط بعض احواض الخضرة ببيوتها المكعبة الشكل ، في وسط من الرمال الذهبية .

وهناك على حدود القرية كان فتى يسير بحماره وهو يترنم باغنية حالمة ويتقدم قطيعا من الخراف جلبت اليها انظارنا لدلائل العافية البادية عليها في ذلك الوسط الفقير بالكلأ .

ووصلنا إلى قمة احدى الكثبان مع ارتفاع الشمس فوق الأفق في سماء خالية من الغيوم ، ليفاجئنا منظر يشد الابصار روعة وجمالا فهناك على حافة الأفق ظهرت لنا جزيرة من الخضرة البراقة تعوم وسط بحر من الرمال العسلية اللون . وكنا كلما اقتربنا من تلك الجزيرة تبدت لنا شيئا فشيئا معالم أعمدة وابنية مرتفعة كانت تبرز وكأنها منحوتات مجسمة فوق خلفية من الألوان المتضاربة . وإنه لمن العبث محاولة وصف ذلك الشعور السحرى الذى يأخذ بلب المشاهد عند رؤية صفوف الاعمدة تلك تحيط بالواحة الخضراء المتموجة وكأنها حلم ماثل منذ غابر الأزمان وهو يرفض ان يتلاشى أو يغيب .

وعند مدخل المدينة رحب بنا بعض الصبية وهم يسبحون في حوض كبير فيعومون حينا ويغوصون حينا آخر ، والماء يتدفق غزيرا من مغارة قريبة . قيل



- أهمية تدمر بدأت تتزايد في القرن الأخير قبل الميلاد كما يذكر المؤرخون
- كان ثراء المدينة ناتجاً عن مرور السلع عبر أبوابها حيث كانت تفرض رسوماً عليها
- عند مدخل الهيكل لاحظنا نحتاً تجريدياً يفوق ما وصل إليه الفن الحديث

لنا انه نبع « أفقا » الذى ما زال منذ الاف السنين يغذى الواحة بمياهه الكبريتية . وكان بعض اصدقائنا في حمص قد انذرونا بعدم استعمال تلك الماء ونصحونا بأخذ حاجتنا من ماء الشرب قبل مغادرة حمص ، ولكننا وجدنا أن هنالك نبعا ثانيا مياهه صالحة ونقية ، وبالفعل فان مدينة تدمر القديمة كانت تستقي الماء من ذلك النبع ومن نبع اخر عند أقدام التلال شمالي المدينة كانت تستجلب مياهه عن طريق قنوات حفرت خصيصاً لتلك الغاية .

ودلفنا إلى فندق صغير اقيم بمواجهة معبد بعل شمين (سيد السموات) على أرض ترتفع قليلا ، وبطريقنا القينا نظرة عابرة عن يميننا على أبنية معبد « بل » الضخمة وعن شمالنا على ما بدا لنا أنه مدخل الشارع الرئيسى في المدينة ، ووعدنا انفسنا بالعودة اليها بعد ازالة تعب السفر عن أجسامنا .

وجلسنا بعد قليل على شرفة الفندق بمواجهة معبد بعل شمين نحتسى القهوة ونلقي نظرة عامة على آثار المدينة بكل ما فيها من أبهة وجمال ، ونعد أنفسنا بالاستمتاع بالاقامة يومين كاملين بين تلك الاطلال الرائعة .

قليل من التاريخ

من الصعب وضع تاريخ محدد لبداية حياة تدمر فكل الظواهر تدل وكأنها كانت هناك منذ الازل . اسمها الحالي تدمر يعود على الغالب لايام سبقت الهجرات السامية إلى المنطقة ، حيث نعلم أن أسمها السامي كان تمر (أي النخيل) وهو لا شك الاسم المناسب للموقع . ومن ترجمة هذا الاسم إلى اللاتينية بالما ولد اسم بالميرا الذى اطلق عليها في عصر

تدمر

آلرومان وما زال معتمداً في اللغات الأجنبية .

وتشهد الادوات الصوانية المكتشفة في الموقع ان الاقامة فيه كانت كثيفة في العصر الحجرى القديم . الا ان أول ذكر لاسم تدمر ورد في لوحة أشورية من الألف الثاني قبل الميلاد وجدت في كول تبه في الاناضول وهي عبارة عن عقد أو اتفاق كان احد طرفيه المتعاقـــدين « بوزواشتار التدمرى » وفي زمن لاحق يرد في لوحة من مارى (تل الحريرى شرقي الصحراء السورية) ذكر أربعة رجال قدموا من تدمر .

ويغيب اسم تدمر فترة طويلة من النصوص المعروفة ليعود فيظهر في القرن الحادى عشر قبل الميلاد . فقد اكتشفت أربع لوحات من ذلك العصر منقوشة بالمسمارية تذكر انتصار تكلات بليزر على الاراميين حيث يقول النص انه ظل يطاردهم من تدمر في أرض العموريين إلى رفك في أرض بابل .

بدأت أهمية تدمر تتزايد في القرن الأخير قبل الميلاد كما يذكر المؤرخ العبرى يوسفوس . ويبدو أن المدينة كانت في ذلك الحين تتمتع باستقلال ذاتي ويخطب ودها كل من الرومان في الغرب والفرس في الشرق . بيد أن روما استطاعت فرض سيطرتها على المدينة في القرن الأول للميلاد وكانت أهمية المدينة تتمثل في كونها محطة هامة على طريق القوافل بين الشرق والغرب . فمن الشرق كانت القوافل تمر بالمدينة محملة بالحرير الصيني والأحجار الكريمة والالبسة الفاخرة والعطور العربية ثم تعود من الغرب وقد استبدلت تلك السلع بالارجوان والأوانى الزجاجية الرقيقة والنبيذ السورى وغير ذلك .

وكان ثراء المدينة ذاتها ناتجا عن مرور تلك السلع عبر أبوابها حيث كانت تفرض رسوما معينة على كل فئة منها . وقد نقشت نسب تلك الرسوم على لوحة حجرية اكتشفها الأمير الروسى أباملك لازاريف في نهاية القرن الماضى ونقلها إلى روسيا حيث ما زالت معروضة في متحف الارمتاج في لينجراد . واللوحة مدونة باللغة التدمرية التي هي بالواقع لهجة عربية قديمة تقع في الوسط بين النبطية والارامية .

وفي زمن ادريان أمبراطور روما حوالي عام ١٢٥ بعد الميلاد زاد الرخاء في المدينة لدرجة كبيرة ، ولكن تاريخها الخالد صنعه اذينة بعد ذلك بحوالي القرن ثم خلفته زوجته زنوبيا فكتبت صفحاته المجيدة .

هل هذا التمثال للملكة زنوبيا ؟





نحت في مدافن تدمر



نحت آخر في معبد بل

استطاع اذينه أن يتحرر من سيطرة الفرس في الشرق وروما في الغرب وان يجعل بلده مملكة مستقلة تفصل بين الامبراطوريتين الكبيرتين . فاصبحت مركزا تجاريا هاما حيث يجرى تبادل البضائع المنتجة في بلاد كل من الامبراطوريتين والتي كان من الصعب تبادلها مباشرة للعداوة المستمرة بينهما. وساعد في تدعيم استقلال تدمر ضعف روما في ذلك العهد . وفي فترة قصيرة نسبيا زاد ثراء المدينة لدرجة جعلت منها افخم مدينة في سورية بل في الشرق ، وتطورت بسرعة مذهلة تدعو المرء للتخيل ان عصا ساحر انبتتها فجاة من العـــــــدم .

وزاد انخراط تجار تدمر في مجال الأعمال فلم يكتفوا بالعمل كوسطاء بل أصبحت لهم قوافلهم وتجارتهم في روما وفي بلاد فارس وأسسوا المراكز التجارية على شواطيء المتوسط وفي الخليج العربي ووصلوا حتى أسبانيا وبلاد الغـــال .

ثم كان انتصار سابور الأول ملك فارس عند حدود بلاده على جيوش روما وأخذه الامبراطور فاليريان أسيراً حوالي عام ٢٦٠ ميلادى فاغتنم أذينه الفرصة ولحق بجيش الفرس وهو ينسحب فاستطاع بعد معارك طويلة التغلب عليه والتوغل في بلاده حتى أبواب العاصمة.

قتل اذينه في عام ٢٦٧ ميلادية فتسلمت الحكم أرملته زنوبيا بالوصاية عن ولدها وهب اللات وقامت تتحدى روما حيث بسطت سلطتها على البلاد السورية وصارت مملكتها تشمل آسيا الصغرى وتمتد حتى شواطيء النيل .

وعندما أصبح أورليان أمبراطوراً في روما جند حملة كبيرة مالبثت ان احتلت آسيا الصغرى وانتصرت في انطاكية على جيش زنوبيا فطاردته حتى مدينة حمص ثم حاصرت تدمر فاضطرت المدينة إلى الاستسلام . وحاولت زنوبيا اللجوء إلى الفرس وطلب مساعدتهم ولكن جيش روما ادركها وهي تحاول عبور نهر الفرات فاسرها وتقول الاسطورة انها كبلت

بسلاسل من ذهب وارغمت على السير على ذلك الحال في استعراض في شوارع روما حيث ظلت اسيرة حتى نهاية حياتها .
وعندما حاولت تدمر الثورة في العام التالي جعل أورليان منها فريسة للسلب والحريق وانتهى مجدها إلى غير عودة .

تدمر اليوم

لا زالت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية منذ عديد من السنوات ناشطة في العمل في موقع تدمر وتقوم بمجهودات جبارة بالرغم من قلة المخصصات نسبيا حيث أن أعمال الترميم والصيانة الضخمة تتطلب صرف المبالغ الباهظة ، ناهيك عن تكاليف الحفريات التي تسير جنبا إلى جنب مع أعمال الترميم بغية الكشف عما زال خفيا من تاريخ المدينة .
ومنذ عدة سنوات أفلح المسؤولون في نقل جميع المساكن الحديثة من المناطق الأثرية فاصبحت مدينة تدمر اليوم تقوم إلى الشرق من اطلال تدمر الأمس .
ما إن انتهينا من شرب القهوة حتى قمنا لزيارة معبد « بعل شمين » القريب من الفندق . والمعبد المذكور يضم هيكلا صغيراً نسبيا مستطيل الشكل يقوم على واجهة مدخله رواق تسند سقفه أربعة أعمدة من الأمام وعمود من كل جانب . وتحدد كتابة منحوتة تاريخ إنشاء المعبد بعام ١٣٠ ميلادى ، ولكن المؤكد أن معبداً آخر كان يقوم في نفس الموقع لاجيال قبل ذلك التاريخ . وفي الأرض المحيطة بالمعبد شاهدنا العديد من الاعمدة اجزاء بعضها ما زالت قائمة على قواعدها ولكن غالبها قد وقع أرضا وتدحرجت تيجانه الكورنتيه الجميلة النحت ، وكانت كل ما تبقى من ابنية الساحة التي كانت تحيط بالهيكل . وفي إحدى الزوايا لاحظنا تمثالا ملقي على ظهره وقد فصل عنه رأسه . وظاهرة التماثيل المفصولة الرأس مالوفة في جميع انحاء سورية ويمكن رواية قصتها على فصلين ، أولهما في بداية انتشار الديانة المسيحية حيث ظهرت فئة كانت تنبذ اقامة التماثيل

● الديانة التدمرية تميزت باحتوائها العدد من الآلهة توزعت المهام فيما بينها

● مدافن تدمر تعتبر سجلا حافلاً للفن والحياة التدمرية

وتعتبرها مدخلا لعبادة الاصنام فاخذت تحطم كل تمثال يقع تحت بصرها . وثانيهما يوم بدأ الرحالة الأجانب في قرون خلت يجمعون ذكريات عن رحلاتهم العجيبة . وحيثما عجزوا عن نقل التمثال كاملا كانوا ياخذون منه الرأس فقط . وكانت الدولة في تلك العهود غير مبالية بالحفاظ على الآثار ولا ترى ما يوجب اعتراض سبيل أولئك المجرمين

وتابعنا سيرنا جنوبا فوصلنا إلى القوس التذكارى الكبير الذى يتصوره المشاهد بداية شارع الأعمدة ولكنه بالواقع لم يكن سوى نقطة ارتكاز عند منعطف الشارع الذى كان يمتد على طول كيلومترين تقريبا بين معبد « بل » والنصب المدفني الذى يسد المنظور في نهايته كانت تحد جانبيه وعلى طول امتداده أروقة مسقوفة ترتكز على ما يقارب الاربعمائة من الاعمدة المرتفعة بتيجانها الكورنتيه الجميلة .

وفي وسط كل عمود قاعدة صغيرة كانت مخصصة لحمل تمثال لاحد رجال المدينة البارزين أو من أدى لها خدمات هامة ، ولكنها أصبحت اليوم خاوية بفعل التخريب والسرقات التي أشرنا اليها .
وفي حوالي منتصف المسافة بين القوس ونهاية الشارع شاهدنا إلى يميننا أربعة أعمدة ضخمة من الغرانيت وهي الوحيدة من نوعها في تدمر وقد اقامها الامبراطور ديوكلسيان كجزء من بناء الحمامات التي تحمل أسمه والتي ما زالت بعض آثارها باقية .

أما إلى اليسار فقد اقيمت قاعة مسرح المدينة وتضم مدرجا يمكن اعتباره صغيراً بالمقارنة مع غيره من المدرجات الرومانية أو اليونانية القديمة ، ولكن صغر حجمه يضفي عليه ظرفا من نوع خاص ، كانت تتقدم المسرح عدة أعمدة بقيت قواعدها ظاهرة كما كان يتم دخول الممثلين اليه عبر ثلاثة أبواب من الوراء .
وجلسنا على مقاعد المدرج نرتاح قليلا وتتناول بعض الشطائر كان مطعم الفندق قد زودنا بها .
وانتقلنا إلى مبنى مجلس الشيوخ وهو بناء صغير نسبيا اقيم بجانب المسرح . وكان المجلس يعد ثلاثين عضوا يهتمون بمناقشة أمور الدولة والتشريع لها . الا أن العديد من المشروعات الهامة كان يناقشها افراد الشعب مجتمعين في الساحة العامة الملاصقة لمبنى المجلس وهي ساحة ضخمة كانت تلف حولها أروقة فسيحة بماخذ المياه .

وفي نهاية الشارع يسد المنظور هيكل مدفني ظريف الهندسة باعمدته وترويسته المنحوته بالزخارف الجميلة ، ما زالت بعض اجزائها قائمة . والزخارف والنقوش المنحوتة في الحجر في انحاء مختلفة من المدينة ظاهرة تلفت النظر لتعددها وتنوعها بين اشكال هندسية واشكال نباتية وغيرها ، وقد احصينا ما يقارب ثمانين شكلا مختلفا من تلك الزخارف .

وأدركنا غروب الشمس عند أقدام ذلك الهيكل فالقينا نظرة سريعة إلى الآثار على بعد قليل عن يمينه وهي اطلال أحياء المدينة السكنية وتيقنا انها لا تقل روعة عن الابنية التجارية والرسمية التي مررنا بها على امتداد الشارع الرئيسى .
وعدنا ادراجنا نسير الهوينة إلى الفندق وقد أوشك البدر أن يتوسط كبد السماء وأخذ بعضنا يرفع صوته بالغناء فتجيبه من بعيد أصوات مجموعات من ابى آوى تائهة بين الاطلال .

معبد بل

نهضنا باكرا في الصباح التالي لنزور

تدمر

من الصعب وضع تاريخ محدد لبداية حياة تدمر. لكأنها قديمة منذ الأزل

ما تبقى من آثار ونتفحص مقتنيات المتحف الذى يضم معظم ما اكتشف في المدينة من التحف والتماثيل والادوات والأواني .

وقصدنا أول ما قصدنا معبد « بل » وهو أضخم معالم المدينة .

شيد المعبد على أرض جنوبي القوش الكبير ترتفع قليلا عن مستوى المدينة حسب العادة المتبعة في انشاء معظم المعابد السامية القديمة . وتدل القرائن على ان المعبد كان يقوم على انقاض معبد قديم سبق عهد تدمر الذهبي .

باحة المعبد متسعة الارجاء وهي مستطيلة الشكل كانت تحيط بها أروقة ترتكز إلى صفين من الأعمدة ما زالت بعض أجزائها قائمة تشهد بفخامة البناء ومهارة البنائين . ويقوم الهيكل في موقع منحرف قليلا عن الوسط خلاف غيره من هياكل المعابد التي كانت عادة تتوسط الباحة ، وقد لفتت نظرنا أبهة البناء في واجهة الهيكل وبوابته الضخمة وفي الأعمدة المرتفعة المحيطة به والتي يقال انها كانت تتوج برؤوس مزخرفة من البرونز المشغول والمطعم بالذهب ، وقد نهبت جميع تلك الزخارف طبعا ، ولم يبق لها أثر مع الأسف .

وعند مدخل الهيكل لاحظنا نحتا تجريديا يفوق ما وصل إليه الفن الحديث وهو يمثل ثلاث سيدات وقد غطين أجسامهن من الرأس حتي القدمين بالعباءة التقليدية .

كما لاحظنا سقفا في احدى خلايا الهيكل منحوتا من حجر واحد بأشكال هندسية متشابكة غاية بالابداع .

وبالقرب من المدخل يرتفع سلم حتي سطح الهيكل حيث كانت تقدم القرابين حسب طقوس ديانة أهل تدمر .

كانت الديانة التدمرية تتميز باحتوائها لعدد من الالهة تتوزع المهام فيما بينها . كانت أغلبية تلك الالهة من الصحراء العربية وان وجدنا بعضها قد استورد من بلاد اليونان أو من فارس وحل في تدمر مع السكان الوافدين من تلك البلاد .

كانت الرئاسة للاله بل ولعله بابلي الأصل يشاركه فيها أحيانا ويزاحمه بعل شمين . ومن بين بقية الالهة نجد يرخبل الذى كان يتمثل بالقمر وارصو وعزيزو وكانا يذكران دائما جنبا إلى جنب ولعل ارصو كان مماثلا لالهة أنثى تدعى رضى كانت معروفة لدى الثموديين وكانت تتمثل بنجمة المساء وتقوم بحراسة القوافل أما عزيزو فلم يعرف خارج تدمر ويظهر في المنحوتات على شكل شاب يركب حصانا ، ولعله كان يعتبر اله الحرب .

وبالاضافة إلى هؤلاء يمكن ذكر اللات وكانت معروفة في انحاء الجزيرة العربية والبلاد السورية حتي مشارف حلب . أما ذو شرى أو ذو ثرى وهو اله الزرع فموطنه البتراء وشمال الصحراء العربية ويرد أحيانا ذكر شمس أي الشمس التي لم تعرف على شكل الالهة في البلاد العربية ولربما استوردت عبادتها بواسطة الجالية اليونانية في تـــدمر .



جانب من بوابة القوس الكبير



معبد بعل شمين

● الفن التدمُرى .. هل هو يونانى .. أم فارسى .. أم غير ذلك ؟
● .. وما زال النقاش دائرًا حول انتماء الفن التدمُرىّ

وكانت مجموعة من الكهنة تقوم بخدمة الالهة في معابدها المختلفة . وكان الكهنة ينتظمون في فئات بعضها يختص بتأدية الطقوس في المعبد بينما ينخرط البعض الآخر في حياة المدينة العامة فيتدخل في الأمور السياسية والاجتماعية ويفرض رأيه ويؤثر في مجرى أمور كثيرة .

مدافن تدمر والفن التدمرى

وتوجهنا إلى منطقة المدافن عند أقدام التلال شمال غربي المدينة وقد تربعت على قمة احداها قلعة عربية قديمة لم يسمح لنا الوقت بزيارتها .

ويمكن اعتبار مدافن تدمر بمثابة سجل حافل للفن التدمرى وللحياة التدمرية بالاضافة إلى كونها من أغرب المدافن التي حفظت لنا من ذلك العصر ، وهي على نوعين احدهما على شكل ابراج من عدة أدوار تشاهد متناثرة هنا وهناك في بطن الوادى . وقد اتضح أن كل برج منها يضم رفات عائلة كاملة بجميع أفرادها في غرف مزينة بالنحت والرسوم بعضها ما زال باقيا . وأشهر تلك المدافن مدفن الاخوان الثلاثة .

أما النوع الثاني من المدافن فقد اكتُشف صدفة أثناء حفر قناة لمرور أنابيب النفط من العراق حتي الشاطيء السورى . وهي عبارة عن غرف محفورة في الصخر تحت سطح الأرض وتضم خالص ما عرف عن الفن التدمرى في الرسم والنحت .

ولا زال النقاش دائرا حول انتماء الفن التدمرى .

فهل هو يوناني أم فارسى أم غير ذلك . ولعل الاصح هو اعتبار ذلك الفن استمراراً للفن العربي وللفن السورى القديم الذى ما زالت آثاره تكشف في تلال كثيرة مثل تل الحريرى (مارى) وتل مرديخ (ايبلا) وغيرهما . ومن المنطقي ان يتطور ذلك الفن بعد احتكاكه في البناء والرسم والنحت بالفن اليوناني – الروماني من جهة وبالفن الفارسى من جهة أخرى ، فيخرج وفيه نعومة الشعور الشرقى وحرصه على التفاصيل والدقائق بالاضافة إلى تأثره بالاصول الكلاسيكية والأبعاد الصحيحة التي كانت ميزات الفن اليوناني الروماني .

ومن المنحوتات والرسوم المختلفة وحتي من قطع الأثاث والأقمشة التي ظلت بعض بقاياها حية ، يستطيع المشاهد أن يكون فكرة عن الحياة المرفهة التي كان يعيشها أصحاب تلك المدافن .

وهكذا وقفنا وكلنا أعجاب أمام تماثيل لبعض أعيان المدينة ولسيدات بلباسهن الجميل وهن يحملن أنواعا مختلفة من الحلى الثمينة ، ويجلسن أمام موائد عامرة بالمآكل الشهية .

وعدنا أدراجنا إلى الفندق تراودنا أفكار مختلفة عن الامبراطوريات والممالك وملوكها وآلهتها وأعيانها وكيف زالوا جميعهم وكاد ذكرهم أن يغيب ويتلاشى لو لم يتركوا لنا تلك الأعمال الفنية في ذلك البلد الساحر .

لؤى عجان

القوس الكبير من ورائه معبد بل



كمال سعد

مصر ١٩

قبل هزيمة نابليون



زي شعبى لبحار في الاسكندرية

هذا الكتاب يستحق ـ فعلا ـ رحلة استطلاعية بين صفحاته العديدة ، فهو من أشهر وأضخم الكتب التي وضعها العلماء الفرنسيون في بداية القرن التاسع عشر ، واستغرقت فترة طباعته الأولى أكثر من ١٣ عاما ، فقد صدر منه المجلد الأول في عام ١٨٠٩ ، بينما ظهر المجلد الأخير من الكتاب في عام ١٨٢٢ !

ورغم أن الامبراطور نابليون الأكبر هو الذى أمر بطباعته ، فان اهداء الطبعة اليه لم يذكر إلا على المجلد الأول ، بينما صدرت بقية مجلداته التسع التي تشمل بحوث علماء الحملة ومذكراتهم ومجلداته الاحدى عشر التي تحوى الرسوم واللوحات ، بدون اسم الامبراطور بعد سقوطه ، بل وتشاء الظروف أن يعاد طبع الكتاب مرة أخرى في حجم مختلف من عام ١٨٢١ إلى عام ١٨٢٩ ، ليزال اسم نابليون ـ حتي ـ من المجلد الأول ، وليوضع مكانه اهداء إلى الملك لويس الثامن عشر ، الذى لم يكن له أية علاقة وقت الاعداد لهذا الكتاب ، الذى صدر بتشجيع ورعاية قائد الحملة الفرنسية على مصر : نابليون بونابرت !

وقد جاءت الطبعة الثانية في ٣٧ مجلداً منها ٢٦ مجلداً للبحوث كل منها في ٦٠٠ صفحة من الحجم المتوسط و١١ مجلداً من الحجم الكبير للرسوم !

ولأن التاريخ لا يعرف الزيف ويتجاهل دائما محاولات طمس الحقائق ، فقد ظل كتاب « وصف مصر » مقترنا باسم نابليون وعلمائه ، وأصبح من بين الآثار الهامة لحملته العسكرية التي كان قوامها ٣٦ الف مقاتل ، وكانت تضم ـ وهذا هو الأهم ـ جيشا من العلماء

١٩

- ظل كتاب وَصف مصر مقترنًا باسم نابليون وعلمائه رغم محاولات طَمْس الحقائق !
- جنود فرنسا لم يتركوا خلفهم غير العنف والقسوة والاستبداد
- كيف انهارت أحلام التوسّع الرامية إلى السّيطرة على شريان الحياة على جانبي النيل؟

والمؤرخين والسياسيين والمصورين والرسامين والمثالين والأدباء ، ممن استطاعوا بأعمالهم أن يتركوا خلفهم أعمالا قابلة للتقييم في ذهن الانسان ، بعكس ما تركه جنود فرنسا الذين انتصروا وهزموا وعادوا إلى بلادهم ولا صورة لهم في الأذهان غير العنف والقسوة والاستبداد والمحاولات المستميتة الفاشلة لوأد مقاومة الضمير الوطني !

انطلاق العلماء

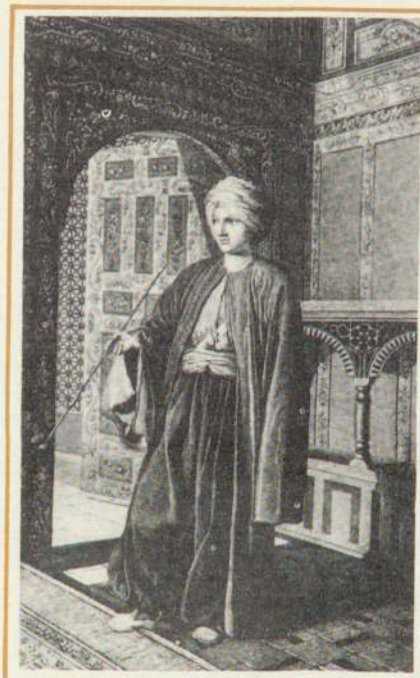
وقبل أن نقلب صفحات كتاب وصف مصر . فاننا نتوقف قليلا عند المشهد الذي بدأت معه حكاية ذلك الكتاب الذي اهتم به كافة المثقفين في الدنيا ..

في مقدمة المشهد نرى نابليون بونابرت غازيا لغرب الاسكندرية في ٢ يوليو عام ١٧٩٨ ، ومنها زاحفا إلى القاهرة التي دخلها بعد ١٩ يوما من المعارك الطاحنة ..

ولكن كيف سيتعامل مع المصريين وكيف يمكنه التسلل إلى قلوبهم ؟!

في ذلك الوقت نصحه كل أفراد حملته من رجال الثقافة والفكر بأن يخبىء أحلامه الرامية إلى السيطرة على شريان الحياة على جانبى النيل والانطلاق في قوة إلى الشرق ، برفع شعار أنه جاء لنشر السلام في البلاد ومحاربة المماليك الذين يظلمون الأهالى وتأسيس دولة عربية تتولى شؤونها حكومة أهلية من المصريين !

ولكن كيف يمكن ذلك ، والمماليك لم يتركوا فرصة واحدة لأهل البلاد من أجل



بيوت القاهرة من الداخل

التعلم وكسب خبرة الحكم ؟ ..

هنا تكون الاجابة جاهزة : نحن نعلم ذلك .. ولذا أحضرنا معنا خبرات من كافة الميادين لتدريب المصريين على علوم العصر ودفعهم نحو اكتساب الخبرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويكفى أن من بين هذه الخبرات واحداً مثل العالم الفرنسى شامبليون الذى أدى اكتشافه لحجر رشيد إلى حل طلاسم الهيروغليفية .. كما أننا أحضرنا أول مطبعة بالحروف العربية إلى مصر .. وأصدرنا الصحف .. وسمحنا باقامة أول ديوان للعلماء والأعيان .. وأنشأنا المجمع العلمى المصرى على غرار المجمع الفرنسى لينضم إليه أهم الفنانين والعلماء والمثقفين المتخصصين في كافة المجالات العلمية .. ومن هذا المجمع سينطلق كل العلماء الفرنسيين لاجراء دراسة شاملة عن مصر من ناحية تاريخها القديم وطبيعة أرضها وأجناسها البشرية وعادات أهلها وأحوالها الاقتصادية والسياسية وغير ذلك من المعلومات الدقيقة التي لم تتوفر في أي عصر من العصور !

وقد كان من الممكن لنابليون أن يستخدم هذه الدراسات الشاملة للشعب المصرى وطبيعة أرضه في تحقيق أحلامه الاستعمارية ، لولا تطور الأحداث في بلاده ، وانهيار شهوته كفاتح بهزيمته في معركة واترلو .. ولهذا فان ما جمعه علماؤه من معلومات وما رسمه فنانوه من لوحات لم تستطع أن تقم بدورها الحقيقي الرامى إلى تحقيق أحلام القائد الفرنسى في التوسع بقدر ما أصبحت ذكرى باقية من ذلك الكتاب الضخم الذى أمر نابليون بطبعه تحت اسم « وصف مصر » ليصبح أول موسوعة علمية تؤرخ لمصر منذ أقدم العصور حتى القرن التاسع عشر !

فن الحياة

أول ما يشد انتباهك في كتاب وصف مصر هو تلك اللوحات البالغة الدقة والجمال التي رسمها فنانون فرنسيون لآثار مصر القديمة ومدنها الحديثة بمبانيها وخرائطها الجغرافية وسواحلها وبحيراتها وصحاريها وجبالها وزراعاتها ومعادنها وحرفها اليدوية والأدوات المستخدمة في ذلك الوقت في الصناعة ! وتغمرك نوبة من الدهشة وأنت ترى

مصر ١٩

بعيداً عن أسلوب الخيال، رأينا
لوحات فنيّة بالغة الدّقة والجمال



مصر القديمة بمساجدها العريقة

روعة العمارة الإسلامية في قصور وبيوت القاهرة التاريخية



احد احياء القاهرة بشوارعه العريقة

هذا العرض الشيق الذى سجلته ريشة هؤلاء الفنانين لأهم أحياء القاهرة التي كان من أشهرها في ذلك الوقت حى بولاق وحى الروضة الواقع في الجنوب الشرقى من النيل !

ولا تملك إلا إبداء الاعجاب البالغ كلما قلبت صفحة من هذا السجل الكامل الذى يصور في أمانة ـ ودون اللجوء إلى أساليب الخيال ـ حياة الفلاح وأدواته الزراعية والدكاكين والطواحين والمخابز ومتاجر الأقمشة والأزياء والأشكال المتعددة للمصوغات الذهبية والفضية والعملات النقدية وكل ما رأوه من عادات وتقاليد وفنون في الحياة اليومية .

العمارة الاسلامية

وستتوقف ـ دون شك ـ لتتأمل طويلا تلك اللوحات التي رسموها للمساجد الشهيرة في القاهرة ، بما فيها مسجد السلطان حسن ، فهم لم يكتفوا برسم المساجد كما هى ، ولكنهم أضافوا إلى جوارها رسومات توضيحية لمساقطها الهندسية أعدها المهندسون لكل مسجد ، بحيث يمكنك من خلال هذا العمل المتكامل أن تدرك عظمة العمارة الاسلامية التي اكتسبت شهرة عالمية واسعة واحتلت مكانا مرموقا بين الطرز المعمارية المختلفة ، بفضل تميزها الوظيفى من ناحية تحقيق الغرض الذى أقيمت من أجله وما تحمله من قيم جمالية عالية متمثلة في الزخارف والحليات التي تغطى الواجهات والحوائط الداخلية والخارجية !

وبنفس القدر من الاهتمام أبرزوا أهم قصور وبيوت القاهرة ذات الطرز المعمارية المتميزة ، والتي يرجع الفضل في بداية ظهورها إلى الدولة الأموية ، التي رأت أثناء فتحها للمدن مدى روعة وجمال دور العبادة والقصور ، فبدأت تنافس تلك المدن في إقامة المبانى التي تبرز المعايير الفكرية والثقافية التي قام عليها الفن الاسلامى .

قصر الأزبكية

ومن بين قصور القاهرة التي سجلوها قصر الألفى بك الذى اتخذه نابليون بونابرت مقرا له أثناء الحملة الفرنسية على مصر ، وبيت حسن الكاشف الذى كان يجتمع فيه بصفة مستمرة علماء الحملة بعد اتخاذه مقرا للمجمع العلمى ، وقصر الأزبكية بما فيه من جمال وتناسق والذى كان يطل على بركة الأزبكية التي كانت مرتعا لمراكب النزهة في العصارى !

ومن خلال هذه اللوحات ستتعرف على زخارف الفسيفساء ، والزخارف

مصر ١٩

تعداد مصر ٢,٥ مليون نسمة بما فيهم المماليك والتجار الأجانب

الحجرية التي ظهرت في العصر الاموى، والزخارف الجصية التي عرفها العصر العباسى، والمقرنصات التي شاع استخدامها في العصر المملوكى !

أى أن لوحات كتاب وصف مصر في مجملها تعتبر سجلا فنيا كاملا لمن يريد دراسة ملامح الحياة في مصر حتي القرن التاسع عشر، وهي في نفس الوقت تعتبر اعظم مرجع فني لمن يريد أن يدرس مظاهر العمارة الاسلامية، ومعالم الحياة بما فيها من نباتات وطيور وأسماك وحيوانات وزواحف اختفى بعضها وما زال بعضها الآخر متواجداً في حياة مصر حتي يومنا هذا !

إننا في ذلك الكتاب نرى ذلك الجهد الرفيع المبذول في انتاج هذا العمل الضخم عاكسا خبرات فرنسا في فنون الرسم والتسجيل والحفر والطباعة !

عشق المباهج

وعندما نقرا بحوث المجلدات التسع لهذا الكتاب التاريخى، سنلاحظ أن تبويبها ينقسم إلى ثلاثة اقسام هى: دراسة مصر القديمة ووصف آثارها حتي عصر الفتح الاسلامى مع ذكر البلاد المشهورة بالآثار وما طرا عليها من تغير .. ودراسة تاريخ مصر الحديث منذ الفتح الاسلامى حتي الحملة الفرنسية ..



سوق شعبى في الاسكندرية



تقطير الكحول



الحداد ومساعده ينفخ له من المنفاخ

ودراسة الظواهر الطبيعية وتقديم معلومات عن الحيوانات والطيور والأسماك ..

ويتحدث الكتاب عن تعداد السكان في مصر وقت وصول الحملة الفرنسية حيث كانوا لا يزيدون على ٢,٥ مليون نسمة، يعيش أغلبهم في ٣٦٠٠ قرية متناثرة على ضفاف نهر النيل، ويضاف على هذا التعداد ١٣٠ ألف من ابناء قبائل العربان !

أما مدينة القاهرة فان سكانها كانوا لا يزيدون على ٣٠٠ الف نسمة، بما فيهم المماليك والتجار الأجانب، وكان يمارس الحياة بداخلها ٢٥ الف صانع و ٥ آلاف تاجر صغير وتسعة آلاف مقاتل من المماليك !

ومن الاحصائيات الغريبة في القاهرة وقتئذ وجود الفى مقهى و ٣٠ الف حمار و ٢٢ الف جمل !

وفي هذا الكتاب يصفون المصريين واكتسابهم لصفة القناعة وملكة الانتباه والقدرة على التذكر والتحكم في ملامح الوجه عندما تغلى الصدور، وذلك كنوع من الحيلة التى يستخدمونها لتجنب مزيد من البطش والطغيان !

ويشيرون أيضا إلى حب المصريين للمسرات والمباهج وسماع الحكايات واحترامهم لكبار السن وحبهم للأبناء، وكيف أن بعضهم برع في قرض الشعر مثل أجدادهم العرب، حتى أن أغانيهم الشعبية في مجملها تلتزم بالقواعد الصارمة التي تحكم الشعر العربي !

ويشيرون إلى النساء اللاتى كن لا يخرجن سافرات الوجه، فهن دائما يغطين وجوههن بالبراقع التي لا تظهر الا العينين، وكيف أنهن يعشقن أمرين: التردد على الحمامات الشعبية الخاصة بالنساء، وانجاب الأطفال !

وكثيراً ما يتزوج الشاب من فتاة دون رؤية وجهها، فهو يتزوجها معتمداً على وصف أقاربه لما تتمتع به من مميزات وجمال .. أما إذا أصر العريس على رؤية عروسه قبل الارتباط بها شرعا، فاحيانا يسمح له بذلك أمام الأهل، وبحيث لا يرى منها غير الوجه واليدين !

وفي ليلة الزفاف تذهب العروس إلى الحمام الشعبى وسط رائحة البخور والعطور التي تلقى في بذخ من الفتيات المصاحبات لموكبها، وتعود إلى منزلها لتخرج منه داخل هودج ووسط موكب



الحلاق

لماذا اكتسب المصرى صفة القناعة وملكة الانتباه والقدرة على التذكر؟

كبير تتخلله الأغاني والزغاريد ، حتي تصل إلى بيت الزوجية !

عادات حضارية

وينتقل كتاب وصف مصر من الحديث بالتفصيل عن ملابس المصريين ، إلى وصف تنافس المماليك على إقتناء الخناجر المطعمة بالأحجار الكريمة التي يحملونها في أحزمة جانبية !

ويروى تفاصيل وحكايات عن حياة العربان وعشقهم للحرية وعدم ترك الثار إذا ما أصيب أحدهم بمكروه ، وكيف انهم يعمرون حتي سن متأخرة بفضل الحياة غير المعقدة التي يعيشونها في الصحراء الرحيبة التي يصنع فيها نساؤهم أجمل وأزهى السجاجيد والخيام !

ويحصى عدد الحمامات العامة في القاهرة وحدها بمائة حمام ، يذهب إليها بسطاء القوم والمماليك الذين لم يصلوا بعد إلى وظائف رفيعة ، بينما يمتلك الأثرياء في بيوتهم حمامات خاصة مليئة بمياه ساخنة معطرة ، كثيراً ما يجلس على حافتها بعض الموسيقيين لاشاعة جو السرور على صاحب المنزل !

ثم ينتقل كتاب وصف مصر إلى الحديث عن الرياضات والألعاب التي يهواها الشعب ومظاهر الاحتفالات



امراتان من القرن التاسع عشر

والأعياد بما فيها من مهرجين وبهلوانات وحواة وممثلين هزليين !

وتتعاطف سطوره مع نظرة المصرى للرجال الكبار في السن واحترامهم ومساعدتهم بشتى الوسائل ، ويرى انها عادة حضارية يتفوقون فيها على أوربا نفسها ، وهذا بالاضافة إلى احترامهم الشديد للموتى وتشييعهم إلى مثواهم الاخير في احتفالات مهيبة ، واعتنائهم بالمقابر واقامتها في مناطق مرتفعة حتي لا تتسرب بداخلها مياه النهر !

التقاليد الاجتماعية

ويمضى هذا السجل الكبير في سرد مفصل عن التقاليد الاجتماعية الأخرى للمصريين .. ثم يشرح القوانين المصرية والنظام المالى والادارى .. ثم يتحدث عن رجال الشريعة والقضاء والعلماء والأعياد الدينية وتعلق المسلمين بزيارة الأراضى المقدسة في مكة والمدينة وأملهم في ألا يموتوا قبل أن يحققوا هذه الرغبة الحبيبة إلى قلوبهم ..

ويلقى الضوء على نظام الحكم والوظائف والمحاكم القائمة على أساس المذهب الحنفى ونظام الالتزام في القرية الذى لا يسمح للفلاح بالعمل في أرضه إلا من خلال اشراف الملتزم الذى يعتبر المالك الفعلى للأرض والمتحكم في ثمرة محصولها !

ويتعرض للجرائم الأخلاقية والعقوبات الشرعية التي تطبق على مرتكبيها والتي تتمثل في الجلد والرجم !

ويتناول حياة الفلاح في ريف مصر ، وحياة المدن والاقاليم ، والصحارى بما فيها من عربان ، والصناعات والحرف والتجارة وكل صغيرة وكبيرة تريد أن تتعرف عليها في الزمن الذى كتبت في سطور هذا الكتاب !

المؤرخ الكبير

وعندما يتناول دور مصر التجارى في العالم منذ القدم يؤكد أن أول تجارة في الدنيا اعترف بها التاريخ هى تلك التي كانت بين الفينيقيين والمصريين وبين المصريين والأحباش والجزيرة العربية !

ورغم أن باشا مصر كان يدفع الجزية بصفة منتظمة إلى سلطان تركيا ، فان التجارة بين مصر وأوربا كانت باستمرار لصالح مصر ، فلم يحدث أن دفعت مصر لأوربا أموالا مقابل بضائع ، بل العكس الصحيح ، فقد كانت أوربا تجد نفسها دائما مضطرة إلى أن تاخذ بضائع مصر ببضائع أوربية تكملها بالأموال حتي تستكفى من احتياجاتها !

وكانت الصناعة رغم قسوة المماليك من المصادر العظيمة في الدولة ، وخاصة صناعة المنسوجات التي قامت عليها مدن صناعية مثل المحلة الكبرى وسمنود ، فقد كان الأهالى يغزلون القطن والكتان والصوف بالمغازل اليدوية وينتجون الأقمشة الكتانية والصوفية والقطنية والحريرية ويصنعون السجاجيد وقلوع المراكب ويتفننون في تطريز الملابس والجلود بأسلاك الذهب والفضة !

وقد برع المصريون في بناء السفن وصناعة الأسلحة والاوانى الفخارية والزجاجية ودبغ الجلود لصنع الأحذية وسروج الخيول ، كما اتقنوا صناعة استخراج السكر من القصب واعتصار الزيوت ، وهذا بخلاف صنع الجير والجبس والمصيص والبلاط والخزف والنحاس والصناعات الكيميائية مثل النشادر والعطور !

وباختصار ، فان الحديث عن هذا الكتاب يحتاج لمجلدات ، فلا يعقل ان نستعرض موسوعة مثل كتاب وصف مصر في مقال أو حتي عشر مقالات .. ولذا فانه يكفينا في ختام هذا العرض الموجز أن نكرر ما قاله المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى .. لقد قال بالحرف الواحد : هـذا الكتاب من أعظم الكتب التي ظهرت في العصر الحديث عن تخطيط مصر .. فهو أعظم دائرة معارف لمصر القديمة والحديثة حتي فترة انتهاء الحملة الفرنسية ، بحيث لا يمكن أن يستغنى عن دراسته كل من يريد الكتابة عن تاريخ مصر من أى ناحية من النواحى ..

كمال سعد



مدينة هونج كونج من الجو



طفلة مع والدتها بالملابس التقليدية



المباني ذات الطابع الخاص





المدينة بالليل



عجوز من المدينة

هونج كونج

جزيرة الأحلام والمغامرات وتجار السفن

محمود عطا الله



صراع الديوك



رقصة المروحة



تماثيل ضخمة تحكى أساطير

مع اقتراب الطائرة من جزيرة هونج كونج الصغيرة بدأت تبطىء سرعتها وتنخفض إستعداداً للهبوط ، ولكننى لاحظت مع غالبية الركاب أن الطائرة تهبط إلى الماء ، ولا أنكر أن الخوف بدأ يزحف إلى قلبى وهى تزداد اقترابا من الماء وكأنها طائرة برمائية ستتحول بعد لحظات إلى زورق يسبح فوق سطحه .. وفجأة إستقرت الطائرة بعجلاتها فوق الأرض لأكتشف أن مدرج هبوط الطائرات في مطار هونج كونج يمتد كلسان طويل داخل البحر بحيث يشعر راكب الطائرة وهى تلامس بعجلاتها طرفه الأول أنه في طريقه إلى البحر ، ولا يهدأ قلبه الا عندما تصل الطائرة إلى نهاية المدرج داخل ساحة المطار !

القديم والجديد

وتنقلنى السيارة إلى الفندق في « كاولون الجديدة » أكبر مدن الجزيرة ، وتجذبنى مشاهد الحضارة الحديثة حيث تمتد إلى مرمى البصر ناطحات السحاب الضخمة والفيلات والقصور التي تباهى أعظم قصور العالم كله .. ويلفت نظرى الزحام الشديد في الشوارع .. ولا تتبدد دهشتى الا مع كلمات صديق بأن هونج كونج جزيرة لا تزيد مساحتها عن ٤٠٤ أميال مربعة ، يعيش فوقها ٤٫٣ مليون نسمة ، بالاضافة إلى ١٨ مليون سائح سنويا يجتذبهم سحر الجزيرة وشواطئها الرائعة .

وأنطلقت في شوارعها يشدنى ذلك الخليط الغريب من الأجناس البشرية التي تتباين ملامحها ما بين الأشقر والأسمر والأصفر ، ففي المدينة ترى الصينى والهندي والياباني والباكستانى والانجليزي والامريكي وتلاحظ أن مبانيها تجمع ما بين الطراز القديم في فن المعمار وهندسة الانشاءات !

وما بين الحضارتين القديمة والحديثة نبهني صوت صديقي : لا تمشى أبداً وحيداً دون مرافق في هونج كونج خاصة بالليل ، فالجريمة هنا لها طابع مميز سواء الخطف أو السرقة أو حتي القتل ، وهذا بالاضافة إلى أنها ملتقى للمغامرين بسبب موقعها . فالجزيرة تتسم بموقع الاستراتيجى في جنوب شرقي آسيا ، فهى تربط شمال القارة وخصوصا الصين بشرقها وغربها وجنوبها ، ولذلك فهى محطة تجارة هامة ومركز إتصال رئيسى تتبع تطورات الحياة السياسية في الشرق الأقصى !

مصارعة الديوك

ووسط أضخم زحام بشرى في العالم إستلفت نظرى لافتة تشير إلى أن المكان حلبة للمصارعة ، وما زاد من دهشتي صور لمجموعة من الديوك جعلتني أدرك أن المكان عبارة عن حلبة لمصارعة الديوك يمكن لمرتاديه أن يراهنوا على ديك من الديكين يتصارعان حتي ينتصر أحدهما ويموت الثاني من عنف ضربات غريمه القوى .. وانشغلت داخل المكان

رقصه تعبيرية بالأزياء التقليدية



بمراقبة تصرفات المشاهدين الذين تجمعوا حول الحلبة في حماس بالغ وغضب وأسف عند هروب الحظ من بين أيديهم ، فكثيراً ما تنصب اللعنات على الديك المهزوم دون أدنى اهتمام بما أصابه من جروح وأحيانا ضربات قاتلة ، فالمهم في هذا المكان هو تحقيق الربح من هذه الهواية البالغة القسوة !

فنون المدينة

وأثناء جولتي بين المتاجر والمعارض التجارية في المدينة ، وجدت أنها مليئة بالتحف الصينية النادرة وموضات الأزياء القادمة من الصين واليابان وكوريا .. كما لاحظت كثرة المطاعم المختلفة في المدينة ، التي تتخصص كل منها في تقديم أنواع معينة من الأطعمة المرتبطة ببلد من البلدان الكبيرة ، وفي المطاعم التي تقدم الوجبات الصينية أو اليابانية ، إتضح لي أن جميع زبائنها يستخدمون العصايتن الصغيرتين المصنوعتين من الخشب أو الفضة ، وأفخر المطاعم هنا لا تكتسب شهرتها إلا من خلال إتقانها في تقديم أطباق الأسماك !

والحقيقة أن في هونج كونج يجد كل إنسان ما يريده من اللهو إلى العمل ، ومن السياحة إلى تجارة السفن ، ومن المتاجر الضخمة إلى أشهر الملاهى الليلية التي تحول ليل هونج كونج إلى نهار ينطلق خلاله السياح في متعة بالغة وتتحول الشوارع والملاهى إلى خلايا نحل مكتظة بالبشر !

وإلى جانب هذه الملاهى هناك قاعات ضخمة تتركز فيها الحياة الثقافية ، وتقدم فيها العروض المسرحية والسينمائية والاستعراضات الفنية والموسيقى ، كما أن هناك متحفين أحدهما للفنون والآخر يعتبر سجلا لتاريخ البلاد !

قصة المهاجرين

وفي كل مكان ينتقل فيه الزائر داخل المدينة يواجه بالزحام الشديد ، حتي على شواطيء هونج كونج الشهيرة بجمالها ، والتي تنتشر على امتدادها حمامات السباحة التي تعتبر الرياضة الشعبية الأولى في المدينة !

ومن أشهر شواطيء هونج كونج شاطيء « الليدو » الذى يعتبر من أجمل المناطق التي تحس فيها بالرغبة في المرح والانطلاق بدون حدود !

ومع أن ٨٨ في المائة من سكان المدينة يتحدثون اللغة « الكانتونية » نسبة إلى مدينة كانتون ، ويجيدون أيضا لغات « الهوكلو » و « الهاكا » ، إلا أن اللغة الأساسية المستخدمة هنا هى الانجليزية ، ومعظم سكان الجزيرة يتحدثونها بطلاقة !

وهذه الجزيرة ، التي تعتبر ملتقي الشعوب ونقطة التقاء الحضارات الآسيوية والأوروبية تم اكتشافها على يد مجموعة من المغامرين الانجليز الذين جعلوا منها مركزا دائما لتجارتهم مع الصين بعد أن كان مركزهم كانتون !

وعندما فرضت حكومة الصين في أواخر القرن التاسع قيوداً على التجارة ، انتقلوا إلى هونج كونج التي كانت عبارة عن صخرة قاحلة ، وأصبحت منذ أغسطس عام ١٨٤٢ محمية بريطانية !

وبعد حرب خاضتها بريطانيا ضد الصين تحولت الجزيرة إلى مقر للنشاط التجارى البريطاني ، واجتذبت شعوب العالم اليها وما لبثت أن أصبحت مركزاً للهجرة ، خاصة بعد أن عقدت بريطانيا إتفاقا مع الصين هو اتفاق بكين الذى انهى الحرب بينهما في أكتوبر عام ١٨٦٠

بساطة التعامل

وخلال الحرب العالمية الثانية لعبت الجزيرة دوراً هاما في مسار الحرب بعد أن تحولت إلى مركز رئيسى لعمليات التجسس العالمية ومن هنا كانت شهرتها الفائقة !

وازدادت أهميتها في السنوات الأخيرة عندما أصبحت مدينة مفتوحة لكل السياح والتجار ورؤوس الأموال المتدفقة من كل مكان ، وأصبحت مصيفا ينافس بعض البلاد الأوربية ، وإن كان يختلف عنها في الحياة التي تتميز برخص الأسعار وفنون الشرق الغامضة والصناعات اليدوية ذات الطابع الخاص والتقاليد الغريبة والاحساس الداخلي الذى ينتابك أثناء التواجد فيها ، فانت لا تحيا بها الحياة الرتيبة الهادئة التي تتوقعها ، ولكنك تشعر دائما بحاجتك إلى الحركة والتنقل والجرى وراء كل ما يصل إلى أذنيك من أسرار وحكايات غريبة .. إنك لن تجد وقتا تضيعه في الجزيرة خارج نطاق الرؤيا والاستمتاع بالحياة وانتقاء التحف اليدوية والاختلاط بالبشر الذين تدربوا على كيفية التعامل مع السياح في بساطة وترحيب واتقان لفن الصنعة أو الطريقة المثلى لجذب الزوار من كل انحاء الدنيا !

إلى الهنود الذين ماتوا في أفريقيا

للشاعر الإنجليزي : ت.س. إليوت

تعليق وترجمة : بدر توفيق



عندما نشرت دار فيبر اندفيبر البريطانية عام ١٩٦٩ الاعمال الكاملة لأشعار ومسرحيات تى. اس. اليوت بعد مرور اربع سنوات على وفاته ، ظهرت عدة قصائد لم تكن معرفتها شائعة بين القراء ، رغم اهميتها وجمالها وحتمية تناولها عند دراسة النمو والتطور الفني والنفسي لهذا الشاعر المبدع العظيم ، بعد ان ذاعت في العالم باسره قصائده المشهورة العملاقة مثل « الارض اليباب » و « اربعاء الرماد » و « الرباعيات الاربع » . من هذه القصائد غير المالوفة قصيدة بعنوان « إلى الهنود الذين ماتوا في افريقيا » وقصيدة اخرى بعنوان « هيستريا » .

كتب اليوت قصيدته « الى الهنود الذين ماتوا في افريقيا » – كما يقول في الملاحظة التي حرص على اثباتها تحت عنوانها – تلبية لرغبة الآنسة « كوزنيليا سورابجى » لتتصدر كتابا للملكة مارى عن الهند نشرته دار هاراب البريطانية عام ١٩٤٣ . وظلت هذه القصيدة مقيمة في كتاب الملكة مارى حتي ظهرت في المجموعة الكاملة لاشعار ومسرحيات اليوت عام ١٩٦٩ في الطبعة التي اصدرتها دار فيبر اند فيبر المعروفة باسم طبعة « فاليرى اليوت » نسبة إلى السيدة فاليرى زوجة اليوت الثانية التي تزوجها عام ١٩٥٧ بعد وفاة زوجته الاولى فيفيان بمستشفى نورثهمبرلاند للأمراض العقلية بلندن عام ١٩٤٧ .

ويهدى اليوت هذه القصيدة إلى صديقه « بونامى دوبريه » لانه – كما يقول اليوت في اهدائه – احب القصيدة وحثه على الاحتفاظ بها .

وتتميز هذه القصيدة بطابع التفكير الفلسفى للعاطفة البشرية ، كما تتميز بالحكمة الشعبية السائدة بين الملايين من مختلف شعوب العالم ، وهذا هو ما يهيىء لها القدرة على النفاذ إلى نفوسنا ، فهى مرثية رقيقة دامعة ، وهى ايضا خطبة رصينة بليغة في حفل تابين ، كما انها بالضرورة رسالة عزاء صادقة لأسر ضحايا الحرب في جميع العصور اذ تدعونا على الفور إلى المشاركة في المعاناة التي يتعرض لها الانسان عندما يصوغ القدر منه جنديا ينتقل بسلاحه وطعامه الجاف من معركة لمعركة ، ومن بلد إلى بلد اخر ، ويبقى وطنه في القلب شعلة تلتمع انا وتخبو انا ، لكنها لا تنطفىء ابداً لأنها الهدف الذى سيقوده في النهاية إلى موقده الخاص ، والى الطعام الذى اعدته زوجته .

كان اليوت شيخا كسيرا وحسيرا في الخامسة والخمسين من العمر عندما كتب هذه القصيدة الودود التي نجدها تتسم بالوضوح والمباشرة في البوح بما يحسه الانسان من امن وطمانينة عندما يرجع إلى وطنه بعد مواجع الحرب ، كما نجد فيها تخفيفا للالم وهدهدة عزائية لأسرة الجندى الذى ذهب إلى ميدان المعركة في بلد بعيد ولم يعد ، لأن الكرة الارضية مكان واحد ، فانهار العالم جميعا تصب في محيطاته ، والمحيطات جميعها متصلة ، وحقيقة الحكمة الخفية من الحركة البشرية في الحياة الدنيا تبقى كالسؤال عن الروح بلا اجابة حتي تجيء ساعة الحساب بعد الموت .

تقول قصيدة « الى الهنود الذين ماتوا في افريقيا » :



اليوت

ان هدف الانسان يقوده إلى قريته
إلى موقده الخاص ، وإلى الطعام الذى أعدته زوجته
ليجلس على مقربة من باب داره عند غروب الشمس
ويتطلع إلى حفيده وحفيد جاره
وهما يلعبان معا فوق التراب .

● ● ● ●

هناك يكون آمنا رغم الندبة الباقية ، حيث الذكريات العديدة
تلك التي تعاوده في ساعة الحديث المتبادل
(وطبقا للطقس تكون هذه الساعة دافئة أو باردة)
عن الرجال الغرباء الذين حاربوا في المناطق الغريبة
وكل منهم غريب بالنسبة لصاحبه

● ● ● ●

ان قدر الانسان ليس هو المكان الذى يقصده
فكل قطر يكون وطنا لأحد الرجال
ويكون منفى لرجل آخر . فحيثما يموت الرجل ميتة الشجعان
وحيث يكون قدره في اي منهما ، فهذه التربة تربته .
فلتتذكر قريته هذا

● ● ● ●

لم تكن هذه أرضك ، ولا هى أرضنا :
ولكنها قرية في ميدلاندز
وقد يصير للواحد منا نفس المدفن في انهار العالم الخمسة
فليقص هؤلاء الذين سيعودون إلى الوطن نفس الحكاية عنك
حكاية الحركة من أجل الهدف المشترك
الحركة التي ستكون مثمرة بشكل أو بآخر ، ما لم يعرف أينا ،
حتي تجيء ساعة الحساب بعد الموت ،
ما الذى أثمرته الحركة .

الشارع المجنون

قصة قصيرة بقلم : خليل إبراهيم الفزيع

لا أحد يعرف من هو أول من أطلق هذا الاسم على هذا الشارع الا الله · كل ما يمكن معرفته هو أن الناس ينطقون بهذا الاسم فى خبث تختلف بواعثه باختلاف الظروف والحالات ، ومع الجهل الذى يواجه كل سكان هذه المدينة الساحلية عندما يسألون عن أول من سمى هذا الشارع بهذا الاسم ، الا أنهم جميعا يعرفون كل صغيرة وكبيرة فيه ، يتساوى فى ذلك كبيرهم وصغيرهم ·· ورجالهم ·· الكل باختصار ·

فى هذا الشارع ارتفع صوت عذب يردد :

خذ من عمرى ·· عمرى كله ·· الا ثوانى أشوفك فيها ··

ليختلط بصوت اخر يشبه هذيان المحمومين

من بعيد كان يمكن الاصغاء الى اخر يستجدى الاعجاب وهو يصر ببلاهة ·

اسأل مجرب ولا تسأل طبيب ·

على طول الشارع الممتد من شرق حتى غرب المدينة ، ارتفعت الاصوات فى صخب صارم عندما تتقيأ بها أجهزة المذياع أو الحاكى بلا هوادة وفى منطقة صغيرة فى وسط الشارع ·· كانت متاجر الكماليات والادوات النسائية ، تغص بالزبائن الذين لا يشترون منها شيئا بقدر ما يتلهون بالتطلع بمسرة الى الفتيات الفاتنات أو غير الفاتنات ، وللسخرية مرة ، وللعبث فى كل مرة وغير بعيد من هذه المتاجر انتصب فى تحد مقهى صغير فى الجهة المقابلة لبعض الصائغين المنهمكين فى أعمالهم ، بينما نظاراتهم ذات الاطر المذهبة ترقص على ارنبات انوفهم ، ولما كان جل زبائنهم من النساء ، فقد كان طبيعيا ان يغص هذا المقهى بالعاطلين الذين أرهقهم التجوال فى الشارع ، فقرروا أخذ قسط من الراحة فى هذا المقهى ، استعدادا لاستئناف الغزو الذى لا تزيد أسلحته عن الغمز واللمز والاستعانة بالحواجب والعيون ، والى جانب هؤلاء يوجد قلة من الرجال الذين ينتظرون زوجاتهم أو قريباتهم حتى ينتهين من شراء ما يحتجنه من متاجر هذا الشارع ·

كانت الفضيلة تنتحر فى هذا الشارع ، ولكنه انتحار مؤقت لا يتعدى سويعات من العصر وبداية قليلة من الليل ، ومع ذلك فهى مبعث قلق لمن تضطرهم الظروف العبور من هذا الشارع خشية اتهامهم بالانحراف فى تيار المتكالبين على تحطيم قيم يرونها بالية ·

على واحد من هذه المقاعد المنتشرة أمام المقهى الصغير ، جلس دهيمان يرصد فى شبه ذهول الرائحات والغاديات من الفتيات الكواعب ، كان شيئا جديدا عليه أن يشاهد هذا الزخم الادمى المستمر ، وهذا الفتون المذهل فى هذا الشارع ، وتذكر نساء الصحراء اللواتى لوحت بشراتهن الشمس ، وأحالت الوانهن الى سمرة بات يكرهها ، وهو يشاهد ذوات اللون الخمرى والابيض والاسمر الذى لم تحرقه الشمس وتحيله الى لون الفحم ·· كما يشاهد الوانا متعددة تجمع بينها الاناقة والقدرة على سلب العقول ، اما العجائز اللواتى يمشين على مهل ، فقد لا يختلفن عن عجائز الصحراء الا فى مظاهرهن الغريبة عندما يتبرجن كخير وسيلة للهروب من الشيخوخة والعودة الى الشباب ·· كان ينظر الى كل ذلك كالجائع عندما يتطلع الى واجهات المطاعم الزجاجية ، فيبصر من خلالها الذ أنواع الاطعمة وارداها ، ولكنه لا يملك الحق فى الاختيار فيكتفى بأن يمصمص شفتيه فى حسرة متناهية · ولاحظ عجوزا تمشى بمهل وتثرثر ، بينما تمشى بجانبها فتاة جميلة تصغى الى ثرثرة العجوز فى صمت ، دون أن تعلق ولو بكلمة على ما تقوله العجوز ·· وترك نظراته تتدحرج على أرض الشارع لتتبعهما ، حتى اختفتا فى جموع المتسكعين بخطواتهم التى بدت بليدة كأفكارهم ، والمتسكعات اللواتى لا هم لهن غير ارتياد هذا الشارع وانتبه على صوت يسأله فى لثغة مضحكة ·

– تيف حالت ؟··

كان المتكلم يقف أمامه ، كان يريد أن يقول (كيف حالك) ·

لم يفهم دهيمان ماذا يقصد هذا الواقف أمامه والممسك بقلم وورقة، فهز رأسه فى تساؤل يشوبه الخوف ·

– انا ثخفى ··

مرة أخرى ·· استعصى عليه الفهم ·

كان الصحفى يسجل فى ورقته كلاما لا يعرفه دهيمان ، ربما كان يكتب وصفا لهذا البدوى الجالس بمفرده فوق مقعد وأمامه منضدة وضعت عليها زجاجة مرطبات رغم أن الجو لم يكن حارا وكان يرتدى ثوبا بأكمام فضفاضة · و (غترة) حمراء ربطها على رأسه بعقال ترك باقيه يتدلى خلفه ، وقد تحزم بسير جلدى تدلى من جانبه جراب مسدس كان خائفا من هذا الواقف أمامه والمشغول بالكتابة ولما تطلع اليه وجد وجهه خاليا من أى تعبير، فاستبعد الخوف ، وقال بلهجة بدوية محببة ·



الشارع المجنون

- يا ابن الحلال اتركني أفضل لك ·

ولم يشأ الصحفي أو الثخفي كما قال عن نفسه أن يتورط مع هذا البدوي في موقف لا تحمد عقباه ، فاكتفى بأن قال بلا مبالاة ·

- طث ··

نطق الثاء مضخمة الى أقصى حد ، بدل الزاء وانصرف ·

عاد دهيمان يمضغ الصمت ويجتر الحسرة ·

وغير بعيد عنه ، جلس ثلاثة شبان في مواجهة الشارع ، واستمر الندل القصير ينط كالعصفور في تجواله الدائم بين المناضد ·· يلبي الطلبات ، يتلهى بمسح المناضد الخالية بقطعة قماش ملوثة لا يلبث أن يرميها على كتفه بحركة لا مبالية · كان الشبان الثلاثة منهمكين في تقبيل شفاه خرطوم (الشيشة) بالتداول وهم يطلقون تعليقات سمجة عن هذه أو تلك من الفتيات والعجائز ·

سلخ أحدهم نفسا لاهبا من صدره وقال بصوت مشروخ :

- انظروا اليها · انها ملونة · وتبدو كقوس قزح ·

لم يرد عليه أحد ·

أصغى دهيمان الى صوت ينبعث من داخله ·

ما أجمل الحياة في المدينة وما أكثر المباهج فيها ، وأين الحياة في الصحراء منها · هناك الحر والقر وشظف العيش ، هنا جمال الحياة ويسرها · هناك يتعذر الحصول حتى على الماء ، هنا يرشون به الارض ، فرق بين من يستجدي الارض ماء ومن يمنحها هذا الماء ·

انهم هناك يموتون · ويموتون · حتى يموتون ، ولكنهم هنا يحيون · ويحيون حتى يموتون ، شتان بين من يموت ليموت وبين من يحيا ليموت ، هل تتاح له الحياة في هذه المدينة وهو مشدود الى الصحراء بأكثر من وتد · زوجته وضحه التي تعبق منها رائحة الصحراء دائما ، وأمه ووالده وكل رجال قبيلته · ماذا سيقولون لو قرر الحياة هنا · وغير ذلك ، كيف سيعيش ؟؟ أبعد عن ذهنه هذا الخاطر بعد جهد ·

مرت أمامه سيارة في بطء كأنما لتعلن حقها القانوني في السير بين هؤلاء العابثين ، ولكنها جعلته يتذكر جمله الذي أتى به الى المدينة



وتركه خارجها بعد أن عقله ، وقلبه مطمئن ، فالامان هنا أصبح من الاشياء البديهية جدا ، وعندما سمع صوت منبه السيارة ·· تذكر حكاية حدثت لبعض معارفه في الصحراء عندما كان راكبا جمله ، ففوجىء بأخيه المسافر يعود وهو يقود سيارة خرجت عليه فجأة من وراء اكمة ، جفل الجمل ، فرمى به أرضا

وولى هاربا ، عندما عرف قائد السيارة صمم وبحسن نية على الانتقام ، فترصد لاخيه في نفس المكان ، ليظهر فجأة أمام السيارة صارخا عليها لعلها تجفل لترمي أخاه كما رماه جمله ، كانت النتيجة أن دهسته السيارة ، حكاية مضحكة ولكنها مؤلمة أيضا ، أحس دهيمان على التوالي بالحزن ، ثم بالضيق ، ثم بالغضب ، ولكن النصر كان للابتهاج في النهاية ، لم تعد نفسه تحمل غير السرور لانه يشاهد هذا العرض المبهج من النساء الجميلات والعجائز المزوقات والشبان ذوي الشعور المقصوصة المدهونة والرجال الذين يتظاهرون بعدم الاهتمام ، بينما نظراتهم تقفز في خبث لتستقر على نهود ثائرة أو رقاب عاجية أو عيون يسلبن ذا اللب حتى لا حراك به ، أو أشياء كثيرة لا يحسن ذكرها ·

عاطلون يبحثون عن التسلية على شفا حفرة من الرذيلة ·

التفت دهيمان ليجد أن الشبان الثلاثة قد تركوا أماكنهم ، وحل محلهم رجل يبدو عليه سيماء الوقار ، ويكاد الجد يميز صوته ، وهو يمسك بطفلين في عمر الزهور ويجبرهما على الجلوس بينما يحاولان الافلات من سيطرته ، لعل غضبه الذي وصل منتهاه قد أوحى للعقلين الصغيرين ان لابد من الامتثال للامر الواقع ، وبعد أن هدأ التفت الرجل الى دهيمان ، نظر اليه ثم قال مخاطبا الطفلين ·

- من لم يصمت منكما فسيأخذه البدوي ·

رسم على شفتيه ابتسامة ساذجة، قال :

ـ نعم سآخذ من لم يصمت منكما، واذهب به الى الصحراء ·

ولم يكونا بحاجة الى مبرر جديد للصمت ·

قال الرجل :

ـ انهما شقيان ·· لقد أتعبانى ·

اندمجا فى حديث ودى · كأن كل واحد منهما يعرف الاخر منذ سنوات ، بينما صمت الطفلان ، قبع كل منهما فى مقعده ، ولم يخل حديث الاثنين من تعليقات عابرة على من يمر بهما من النماذج البشرية المتعددة التى يزخر بها هذا الشارع ، ومع الاختلاف المؤكد بين تفكير كل منهما الا أن الزاوية التى نظرا منها الى كثير من الامور كانت واحدة ، لا لشىء الا لان أحدهما حاول الوصول الى مستوى الاخر ، فى الوقت الذى حاول فيه الاخر النزول الى مستوى محدثه ، لكن أوتار صوت الرجل كانت توحى باستعداده للغضب فى أى وقت ، هذا لا يعنى عدم استعداده للتفاهم السليم وعقد الصداقة مع من يريد ، فى هذه النقطة يلتقى الاثنان أكثر من التقائهما فى أى نقطة أخرى ، كان الرجل ينوى أن يدعوه لتناول فنجان قهوة فى منزله، بعد أن عرف انه سيعمد الى مضارب قبيلته بعد أن باع ما معه من (سمن برى) واستلم قيمته الموجودة فى (مزودته) التى لا تزال على الارض بجانب الكرسى الذى يجلس عليه · كان الرجل أيضا على استعداد لان يخبره بأنه سيرحب بزيارته فى منزله كلما حضر الى المدينة · كان هذا طبيعيا بعد هذا الاندماج فى الحديث عن الحياة هنا والحياة هناك ·

تطلع الرجل الى احدى الجهات، ركز كل انتباهه فى الوقت الذى كان دهيمان يتكلم عندما رأى انصرافه الكلى التفت هو الاخر ، فرأى الرجل



ينظر الى امرأتين قادمتين على بعد يسمح بالتأكد من جمالهما ، قال محاولا ألا يسمع صوته الجالسون على المقاعد الاخرى ·

ـ انهما جميلتان ·· هل أعجبتاك ؟·

كان الرجل مشغولا بالنظر الى المرأتين بحيث لم يسمع ما قاله دهيمان الذي عاد مرة أخرى يؤكد ·

ـ انهما جميلتان ·

ـ من تعنى ؟·

ـ أعنى المرأتين اللتين تنظر اليهما · انظر ·

غمز بعينه بعد أن صرف نظره للتطلع بفضول الى المرأتين ، وكانتا قد اقتربتا اكثر ، عندما التفت الى الرجل ليواصل تعليقاته التى كانت غير مهذبة أبدا ·· رأى وجه الرجل قد تغير ، واكتسحته موجه من الغضب لا سبيل لنسيانها فسأل :

ـ ما بك ؟·

لم يجب ·

فواصل دهيمان تعليقاته بينما ظل الرجل ساكنا وكأنه يعيش فترة السكون الذى يسبق العاصفة ، تصلبت عيناه على دهيمان بنظرات ثلجية باهتة ثم صرخ فى وجهه :

ـ ماذا تقول ؟·

استغرب ، دهيمان هذا الصراخ فسأل :

ـ ما الذى أغضبك ؟·

ـ كيف تجرؤ على هذا الكلام القبيح ·

اى كلام قبيح ·

ـ وهل هناك ما هو اقبح من الفاظك ؟

كان غاضبا الى أقصى حدود الغضب فاستطرد :

ـ الا تعرف ان هاتين المراتين هما زوجتى واختى ·

واضح أن الطفلين فرحا بهذا الخبر ، أما دهيمان فقد نسى كل شىء تقريبا ، ما عدا انه تلفظ فعلا بكلمات لا تليق ·

ومن بعيد · صرخ باب حديدى لمتجر تغلق أبوابه ، وفرك أحدهم اذن مذياعه ليسكته بينما تشاجر اثنان لسبب غير معروف ، كل ذلك ·· فى الوقت الذى عاد فيه البحر ليغسل من جديد رمال شاطىء هذه المدينة الساحلية ·

خليل ابراهيم الفزيع

الفيلم الفائز في مهرجان موسكو السينمائي

عندما توقف في إيبولي

من يسمع أو يرى الفقراء .. ليس كمن يعيش معهم ..

فالفقر له طعم ورائحة ، تسرى في روح الانسان ، كما تسرى في حجارة الطريق ، وفروع الأشجار .. وتصطبغ الصورة بكل تفاصيلها الصغيرة ، بلون التراب !

ولكن الباحث عن الحقيقة قد يجد بين هذا التراب .. أغلى الجواهر وأندرها !!

وهذا الفيلم الايطالى يقدم هذه الرحلة الصعبة إلى الفقراء ... والفيلم عنوانه (عندما توقف في إيبولى) .. للمخرج الايطالى القدير (فرانشيسكو روزى) .

● الكتاب .. والمؤلف .. والمخرج

وقد فاز هذا الفيلم أخيراً بالجائزة الكبرى لمهرجان موسكو السينمائى (اغسطس ٧٩) .

والفيلم مأخوذ عن تجربة شخصية عاشها الكاتب (كارلو ليفى) وسجلها في كتاب صدر عام ١٩٤٥ بعنوان (عندما توقف في إيبولى) .. ولقى هذا الكتاب نجاحا كبيراً وترجم إلى عدة لغات عالمية ، وأصبح أحدى كلاسيكيات الأدب الايطالي .

وفكرة تحويلها إلى فيلم سينمائي راودت اكثر من مخرج ، من بينهم كان المخرج (فرانشيسكو روزى) الذى قرر عام ٦١ تقديم هذا الكتاب في السينما .. والتقى بالفعل مع المؤلف ووضع الخطوط الأولية لتصوره للفيلم .. ووافق المؤلف على هذا التصور .. ولكن لأسباب كثيرة ـ كما يقول المخرج روزى ـ توقف عن الاعداد للفيلم .. ومرت السنوات .. ومات المؤلف عام ٧٥ بعد أن سجل إسمه في تاريخ النضال السياسى الايطالى ، وواحدا من أهم كتابها ..

وتتفاقم المشاكل في ايطاليا .. ويسود جو من الاضطرابات السياسية والأزمات الداخلية .. ويتذكر المخرج (روزى) هذا الكتاب الذى كان قد تأثر به عام ٦١ .. ويعود للتفكير الجدى في تحويله إلى فيلم سينمائى .. وكما عبر المخرج بقوله : (عدت إلى الكتاب أخيراً لأبحث عن الجذور الحقيقية لمشاكل الجنوب الايطالى .. ان اللحظة مناسبة جداً .. لأن كل ما عاشه الكاتب كارلو ليفى في تجربة المنفى منذ أربعين عاما .. ما زال كما هو .. بلا حل .. !!

وبدأ تصوير الفيلم في مارس ٧٨ .. واستمر التصوير ١٤ اسبوعا داخل نفس الأماكن التى وردت في الكتاب .. وانتهى اعداد الفيلم في النصف الأول من هذا العام ٧٩ وعرض لأول مرة في مهرجان كان السينمائى في شهر مايو الماضى ، خارج المسابقة الرسمية .. ثم اشتركت به ايطاليا رسميا في مهرجان موسكو السينمائى ، ليفوز بالجائزة الكبرى .

والفيلم من بطولة الممثل الايطالى الكبير (جيان ماريا فولنتى) المشهور بمواقفه السياسية المتعددة .. وتشترك معه في الفيلم (ايرين باباس) و (لياماساروى) .



« ايرين باباس » الفلاحة القوية في قرية البؤس

● نسخة للتليفزيون ونسخة للسينما

وقد ساهم التليفزيون الايطالى في انتاج هذا الفيلم .. والمثير أنه تم اعداد نسختين مما تم تصويره .. نسخة للتليفزيون مدتها ثلاث ساعات ونصف ، تعرض على أربعة أجزاء .. ونسخة أخرى مختصرة للسينما .. وهو ما شاهدناه نحن كفيلم ، ومدته ساعتان ونصف .

وان كان المخرج (روزى) يبدى أسفه على الاختصار الذى أجراه على نسخة السينما (تم حذف بعض المشاهد التي تضمنت مناقشات سياسية وتاريخية) .. يقول المخرج :

(لقد ضحيت بهذه الاجزاء .. ولكنى اعتقد أن المعنى الكامن في هذه الاجزاء موجود في نسخة السينما .. لا أقصد الحوار .. ولكن العلاقة بين الشخصيات والطبيعة والمجتمع .. وان كنت أتمني أن أعرض كل ما صورته للسينما) !

● رحلة المنفى إلى الجنوب

والفيلم يحكى قصة حب بين رجل .. والثقافة !

انه ليس فيلما بالمعنى التقليدى .. بل هو رحلة انسانية داخل مجتمع هؤلاء الذين يعيشون على حد الكفاف .. والبعيدين تماما عن اهتمام العاصمة واضوائها وأحداثها .. انهم على الخريطة .. وداخل تعداد السكان .. ولكنهم يعيشون في ظل النسيان وكأنما خارج الزمان والمكان !

وصاحب الرحلة .. إنسان مثقف ، طبيب ، رسام .. ولكنه لم يختار الرحلة ، بل فرضت عليه بالأمر .. فقد صدر القرار بنفيه إلى هذه القرية المنسية في جنوب ايطاليا ، كعقاب له على آرائه ضد الفاشية ، وبسبب نشاطه النضالى .. مما اعتبرته السلطات الايطالية في ذلك الوقت ـ عام ١٩٣٥ ـ ان وجوده في تورينو حيث يعيش ويعمل

● الباحث عن الحقيقة .. قد يجد بين التراب أغلى الجواهر وأندرها
● اسمى بارون .. من يجدنى عليه أن يرعانى



الكاتب المنفى يستمع إلى متاعب قسيس القرية ..

ويمارس نشاطه السياسى داخل احدى جماعات المثقفين المناهضين للفاشية .. أمرأ لا يمكن السكوت عليه .. ومن هنا صدر القرار بترحيله إلى الجنوب ولمدة ثلاث سنوات !

وبدأت رحلة المنفى .. طويلة ومرهقة .. قطار إلى (ايبولى) .. ثم اتوبيس .. ثم سيارة قديمة .. عبر طرق يراها من النافذة ، وعرة ، وحادة ، متوحشة ، لم تهذبها يد انسان ، ولا يتصور أن هناك آدميين يعيشون خلف هذه الطرق !!

ويبرع المخرج (روزى) في تصوير مشاهد بداية الرحلة إلى المنفى .. انه يقدم لوحات فنية شديدة العمق والدلالة والجاذبية .. انها الطبيعة البكر .. الصخور بتشكيلاتها المتنوعة .. التلال بنباتاتها التلقائية .. الاشجار العارية من الأوراق .. جرداء .. كأنها هى الأخرى تعلن الحداد ..

والكاتب مستغرق تماما تحت حراسة الجنود الذين يحيطون به .. يتأمل المكان .. وأعماقه تردد : (الرحمة توقفت في إيبولى .. ولم تأت إلى هنا .. كأنها أرض ما قبل الميلاد .. لا أمل .. لا تاريخ .. لا شىء ..) .

ويفيق الكاتب على صوت نباح الكلب الذى التقطه من محطة قطار (إيبولى) ولم يكن له صاحب .. أو أن صاحبه تخلى عنه وترك على عنقه بطاقة مكتوب عليها : « اسمى بارون (حتى الأسم له دلالة) ! .. من يجدنى .. عليه أن يرعاني » !! .. ويقرر الكاتب أن يكون هذا الكلب هو رفيق رحلته .. ويستأذن حراسه في ذلك .. فيوافقون بدهشة واستنكار صامت على تصرفات المثقفين في الشمال !! .. وها هو الكلب يتنقل وراءه بين القطار والاتوبيس والسيارة القديمة .. ويداعب دجاج تلك الفلاحة العجوزة .. ويعلو صوتاهما ليكسر حدة هذا الموقف المتأزم الحزين !!

ويصل الموكب إلى القرية المحددة كمكان للنفى ..

انها قرية صخرية .. الطرقات البيوت ، كلها من الصخور .. ويستقبله عمدة القرية ويحدد له مكان اقامته في غرفة داخل بيت تعيش فيه أرملة عجوز .. الغرفة وكأنها قبو مظلم .. انهم يعيشون هكذا .. ولم يتعمدوا اختيار الأسوأ له .. فكل شىء هنا أسوأ من غيره .. انما وجوه الفلاحين تحمل قدراً هائلا من الطيبة والحذر .. أغلبهم من العجائز ، أو الأطفال .. أما الأعمار الوسط والشباب ، فهم نسبة نادرة .. وأهالى القرية يتهامسون فيما بينهم حول هذا الوافد الجديد .. ولكنهم عندما يعلمون أنه طبيب .. يتجمعون حول غرفته من الفجر ينتظرون خروجه ، وعندما يسمع حفيف أقدامهم وهمساتهم حول نافذة غرفته .. يخرج مستفسراً .. فيجد هذا التجمع الهائل من النساء العجائز والأطفال يطلبون منه استشارات طبية .. ويعتذر برقة ولطف ، أنه

عندما توقف في إيبولي



جيان ماريا فولنتي المتأمل .. والقرية خلفه

لم يمارس الطب منذ زمن طويل ، ولكنهم لا يصدقون .. كيف يكون طبيبا ولا يستطيع علاجهم !! .. ويجد أن الموقف أصعب منه .. فيسرع بالهرب .. ولكنه يظل دائما متأملا .. مشفقا .. حزينا .. كيف يعيش الانسان في مثل هذه الظروف ؟!!

وعندما يقوم عمدة القرية بمهمة التعريف برءوس القرية من كبار موظفيها .. الضابط .. الطبيب .. رجل الدين .. ينظر لهم ويلتزم الصمت والتأمل .. وعمدة القرية يحدد له خطة سيره داخل الطرقات ويحذره من الاتصال بالعشرة المبعدين من بلادهم والذين ارسلوا إلى هنا لتمضية فترة العقوبة بالنفى .. ولا يحاول هو أن يسأل عن أماكنهم .. أو أن يسعى إلى لقائهم .. حتى كان ذات صباح عندما فوجيء بصفارات فم متبادلة من وراء حوائط البيوت الصخرية .. فيتوقف مستوضحا الموضوع .. ويشرح له أحد الجنود .. إن صفارات الفم المتبادلة هى إشارات حددت لاثنين من المنفيين يستخدمونها للقاء اليومي ، حيث يقوم أحد منهما بالتبادل باعداد طبق المكرونة الاسباجتى لطعامهما .. ثم يقتسمانه .. ويعود كل منهما بعدها فوراً إلى بيته !! .

ويلتزم الكاتب بالصمت والتأمل ..

في المساء يجد ضيفا في البيت الذى يعيش في إحدى حجراته .. تأتى الأرملة بالخبز وطبق الشوربة الساخن وتقدمه له فيأكل بنهم .. انه جامع الضرائب .. وما ان يتعرف على الكاتب حتى يشكو له متاعب وظيفته .. فلا أحد يحبه .. الجميع يتهربون منه .. الأبواب تغلق في وجهه .. وان كان يعذرهم لحالة البؤس والفقر التي يعيشون فيها ، ولكن ما ذنبه هو ، وهو المطالب بتأدية عمله ؟!!!

الكآبة تظلل كل شيء ..

ورجل الدين في القرية يطارده الأطفال بالطوب والحجارة .. لكنه يلعنهم .. ويقول للكاتب .. ان كل شيء هنا منفي .. الاشجار .. البيوت .. الكنيسة .. التلال المحيطة .. كلهم .. كلهم مذنبون .. معتقلون .. بلا اى سبب !!

ويفاجيء الكاتب بهذا النجار الذى يملك المذياع .. ويضع صور الطائرات على حوائط دكانه .. وتتصدر الصور .. صورة كبيرة للرئيس الأمريكى .. انه يحلم بالهجرة إلى أمريكا !!

ويكتشف الكاتب أن حلم الهجرة إلى أمريكا يداعب الكثيرين .. بل ويخططون له!! والغريب أن أحدا منهم لا يفكر في الهجرة إلى العاصمة الايطالية .. بل جميعاً ينظرون إلى أمريكا .. الأمل .. والانقاذ !!

ولذلك عندما يتوسط موزع البريد ميدان القرية لينادى على الأهالى أن يتسلموا



جيان ماريا فولنتى المتأمل .. الصامت



الكاتب يعلم اطفال القرية كيف يرسمون .. وكيف يعيشون مستقبلهم

خطاباتهم .. يجلجل صوته بالفرح وهو يعلن أن خطابا قد وصل من أمريكا إلى أحدهم .. وكأنه يعلن قرار الافراج !!

معتقلون بلا سبب .. اعتقلتهم المسافات البعيدة عن المدينة .. واعتقلتهم الحجارة والاهمال .. وسيطر الفقر والبؤس على المكان !

● الخروج من الصمت والتأمل

الشهور تمضى .. والفصول تتغير .. ويسمع بالحرب التي تستعد لها ايطاليا على أديس أبابا .. وتبدو مدينة (تورينو) بعيدة .. بعيدة .. وكأنها في الهند أو الصين !

وتأتى شقيقته لكى تزوره .. لقد صرحوا لها بهذه الزيارة المحدودة الأيام .. ويجد هو متنفسا عندها لكى يحكى حصيلة تأملاته، ومشاهداته في هذه القرية .. فقر الفلاحين .. ومعارك البرجوازية الصغيرة التي تتقلد المناصب الرئيسية في القرية، للسيطرة على الفلاحين واستغلالهم : (ليس هناك من معنى لبقائهم هنا سوى هذا الحلم بالسيطرة .. والنضال البخيل الذى يشغلهم هو نضال للاستيلاء على مراكز السلطة القليلة الممكنة في هذه القرية) !!

انه يتكلم بحماس وبايمان بقضية هؤلاء الفلاحين الفقراء .

وتشجعه شقيقته أن يقوم بدور أكبر من التأمل والملاحظة !

وتفتح بكلماتها المخلصة، طرق سحرية، تحرك الركود الذى أصابه ..

يستأجر منزلا تدخله الشمس .. ويبدأ الرسم من جديد .. أنه يرسم الاطفال .. عيون الاطفال التي تخبيء ألف معنى وكأنها تستصرخ كل الضمائر النائمة .. ويستعين بتلك الفلاحة القوية (تلعب الدور أيرين باباس) التي تشرف على رعاية المنزل .. وتنظيم الاطفال الذين بدأوا يتوافدون عليه .. يسمعون حكاياته .. ويتعلمون .. وتساعده تلك المرأة بقدرتها الفذة على رواية الأساطير التي تجذب الأطفال، وتستهويه هو أيضا ..

وبدأ يعود إلى ممارسة الطب .. انهم يثقون فيه أكثر من ثقتهم بطبيب القرية .. أنه موجود دائما معهم .. لا يطلب شيئا .. ولا يسعى لمنصب .. أنه خادمهم المستجيب لكل نداءاتهم ..

ويمطرونه بالحب ..

لقد أكتشف الحياة .. الحضارة .. الانسانية ..

انهم ضحايا الفقر والنسيان .. ولكنهم يملكون هذا الكنز من البراءة والاخلاص والحب ..

هنا تعلم المعنى الحقيقي للمعاناة .. وترويض النفس .. والمأساة !

● كل شيء في المنفى أسوأ من غيره .. لكن وجوه الفلاحين طيبة وحذرة !



« جيان ماريا فولنتى » و « ايرين باباس » في احد مشاهد الفيلم



الكاتب في حراسة الجنود داخل سيارة الاتوبيس التى تقله إلى المنفى

وعندما انتهت مدة عقوبة .. وحان موعد رحيله .. كان الجميع .. جميع أهل القرية .. يقفون في الطريق .. ويلتفون حول السيارة التي ستحمله .. وكأنهم لا يريدون لها أن تتحرك !!

ويعود إلى بيته في مدينة تورينو .. يملأ جدران البيت باللوحات التى رسمها في تلك القرية النائية .. عيون الأطفال .. وجوه النساء العجائز .. تحيط به أينما تلفت .. وكأنما تذكره دائما بهذا الجزء من بلده .. وبهذه القضية التي نذر لها بقية حياته ..

● بعض ما أخذناه منهم

يقول المخرج (فرانشيسكو روزى) الذى أبدع هذا الفيلم : (لقد وضعت في هذا الفيلم رؤيتي الشخصية لعالم الجنوب .. ففي هذا الجنوب كانت طفولتى وذكرياتى .. والمؤثرات التي شغلت تفكيرى فيما بعد .. والفيلم هو الكتاب كما أحسست به .. واستطيع أن أقول اننى مثل هذا الكاتب كارلو ليفى .. بل انني كارلو ليفى) .

ويضيف المخرج قائلا : (اننى اسأل نفسى كثيراً عن موقف المثقف الفنان الذى يجد نفسه قريبا جداً من معاناة الفقراء والفلاحين .. أنه يظل دائما — مهما فعل — المثقف ابن الطبقة المتوسطة .. بينما سيظلون هم .. الفقراء !! والامكانية الوحيدة التي يستطيعها هو ككاتب .. والتي املكها أنا كمخرج .. أن نعيد اليهم ما أخذ منهم .. ان يؤلف هو كتاباً .. وان اصنع أنا فيلما) !

والمخرج الايطالى (فرانشيسكو روزى) يعرفه تاريخ السينما الايطالية وعشاق السينما العالمية مخرجا لعدد من الافلام الهامة : (سلفاتور جيليانو) — (اكثر من معجزة) — (قضية ماتييه) — (جثث أصحاب السعادة) .

وهو يبلغ من العمر الآن ٥٧ عاما ..

● لست سياسيا محترفاً

وافلام هذا المخرج تثير جدلا بين المثقفين في العالم ، لما تحمله من وجهة نظر سياسية .. سواء في ادانته للانظمة البوليسية واساليب القهر والتسلط .. (فيلم قضية ماتييه — وفيلم جثث أصحاب السعادة) أو في تعرضه للنظام الطبقى ، كفيلم اليوم .

ولكنه يقول : (اننى لست سياسيا محترفا .. ولست اعتقد انني في وضع يسمح لي بالكلام في السياسة ، لأنى لست أملك لا الأدوات ولا الثقافة التي تسمح لى بهذا .. ولكنى أملك وجهة نظر ورؤية سياسية تسمح لى الاشتراك بطريقة أو بأخرى في مشاكل ايطاليا .. وأفضل طريقة لذلك هى العمل .. ان أقدم فيلما) !

● المواطنون العاديون على الشاشة

ويبدو أسلوب هذا المخرج واضحا في الفيلم .. أنه يرفض مناقشة القضايا بأسلوب النظريات الجامدة أو التشنج العاطفى .. انه يتسلل هادئا واثقا ليقول كلمته ببساطة .. وقد مارس هذا الأسلوب في اثناء تصوير الفيلم حيث استعان بأهالى القرية النائية كممثلين في الأدوار الثانوية .. مثلا الذى قام بدور جامع الضرائب هو في حقيقته عامل نظافة في القرية .. والأرملة التي استضافت الكاتب في بيتها ، امرأة من أهالى القرية .. ويحكى المخرج عن طريقة ادارة هؤلاء المواطنين في أدوارهم التمثيلية : (لم ارغمهم على أن يقولوا نفس كلمات الحوار التي كتبتها للفيلم .. وانما كنت أشرح لهم الموقف ، وأراقب كيف يعبرون عنه ، وقد أضاف ذلك إلى الفيلم روحا واقعية) .

●●

وهكذا يصنعون السينما الجيدة .

رءوف توفيق

إنهم يشوهون الإنسان العربي

في احدى امسيات تموز (يوليو) الفائت ، عرضت احدى محطات التلفاز العربية فيلما ايطاليا بعنوان (الثعلب) ، وهو يتلخص بان عصابة من الاشرار الايطاليين ، يدبرون عملية تهريب كميات كبيرة من الذهب ، العائد لاحد العرب المصريين الأثرياء ، من القاهرة إلى ايطاليا عبر البحر .

وما يهمنا من هذا الفيلم ، هو ذلك التشويه او التزييف المتعمد للانسان العربي ، الذى غفلت عنه عين الرقابة العربية ، ليس فحسب في ذلك القطر الذى عرض تلفازه هذا الفيلم ، بل ببقية الاقطار العربية الأخرى .

ففي الفيلم المذكور ، يظهر لنا عربيان ، الاول بدين ساذج أبله تماما ، اعتمر براسه (الطربوش الأحمر) ولا يخفى بالطبع ان المخرج وكاتب النص (السيناريو) قد تعمدا الباس الممثل ذلك (الطربوش) ليفهم المشاهد انه عربي ، وليرسخا في ذهنه تلك الصورة المزيفة عن الانسان العربى . اما العربي الأخر ، فهو امراة ، شقيقة الرجل ذى (الطربوش) ، وكانت متبرجة وعلى اتم زينتها الصارخة ، وفي الليل تتسلل إلى حجرة بطل الفيلم (رئيس العصابة) وتحاول إغواءه . بل وتشكو له من قسوة وغلظة اخيها في معاملتها ، فهو يحرم عليها الخروج ومقابلة الناس بل ويقفل عليها باب الغرفة ويضربها ويذلها بشراسة وبشاعة ، وعندما يفاجئهما الاخ معا ، فان كل ما يفعله هو ان ياخذ شقيقته إلى الغرفة ويقيدها من يدها ، كما يفعل الشرطى مع المجرم ، وواضح أن أسرة الفيلم من المخرج وكاتب ومنتج ... الخ ، تريد أن تقنع المشاهد بان العرب بدائيون متخلفون همجيون ، اذ يحرمون نساءهم من ابسط حقوقهن ، فيمنعون عليهن الخروج بل يقفلون أبواب الدور عليهن ويقيدوهن بالاغلال والاصفاد الغليظة ويضربوهن بوحشية ، والعرب ، على نحو ما يريد أن يقول الفيلم ، لا يفعلون هذا كله عن حرص على العفاف والشرف ولا عن غيره ونخوة وفضيلة او اخلاق ، انما يفعلونه عن تعصب أعمى رسخ باذهانهم وعن تقليد أرعن توارثوه عن سلفهم .

ولا يقف الفيلم عند هذا فحسب بل في النهاية يسرق العربى (ذو الطربوش الأحمر) الذهب ، وبذلك تزيد قناعة المشاهد بالصورة السوداء التي رسمها الفيلم للعربى ، فيقتنع الناظر بان العرب لصوص لا يؤتمن لهم جانب ، بدليل ان ذلك العربي قد خان صديقه العربي الأخر ، الذى ارسله من القاهرة ليشرف له على عملية تهريب الذهب ، فمادام العرب يخونون بعضهم فكيف الأمر بهم حينما يتعاملون مع غير العرب ؟؟

واستطرد هنا فاقول انها ليست المرة الأولى التي اشاهد فيها مثل هذا التشويه والتزييف للانسان العربي في مسلسلات وافلام اجنبية ، واين ؟ في عقر دارنا ، فقد سبق لي ان شاهدت مسلسلا أمريكيا تلفزيونيا مشهوراً (فرقة هاواى) وكان يعرض في ثلاث محطات تلفزيونية عربية (دمشق ، عمان ، بيروت) واظنه قد عرض في محطات تلفزيونية عربية اخرى ، زد على ذلك محطة تلفاز العدو ، المهم اني في احدى حلقات هذا المسلسل رايت مشاهد من مدينة بيروت العربية ، وهنا لم يجد المخرج ما يستحق ان يعرضه من هذه المدينة العربية سوى احدى حانات الليل لانه يريد اقناع المشاهد بان حياة العرب لهو وقمار ورقص ، ويتاكد لنا هذا التشويه المقصود لذاته وعن سابق اصرار ان المخرج قد عرض جميع الحضور بذلك اللباس العربي التقليدى الذى يلبسه أهلنا واخوتنا في الجزيرة والخليج إلى الآن .

وبعد هذا كله اتساءل ويتساءل القارىء معى : أين هي الرقابة العربية ؟ وكيف تسمح لمثل هذه الافلام والمسلسلات المدسوسة ان تمر إلى الجمهور العربى سواء في صالات العرض السينمائية أم في محطات التلفزة ، وكيف غفلت عن هذه الصور الزائفة والمشوهة عن العرب ، وهي (أى الرقابة العربية) المشهورة بحزمها وتشددها بامور هزيلة للغاية بالقياس لما سبق القول والحديث عنه انفا ؟؟

ومن حقي أيضا ان اتساءل ويتساءل القارىء معى : أين هي المؤسسات والشركات السينمائية العربية الكبيرة ؟ واين هم السينمائيون العرب ؟ لماذا لا يحاولون ، ان يفندوا ويدحضوا هذه الافلام المدسوسة وأن يقوموا بدعاية ضخمة منظمة عن العرب ، بل على الأقل لماذا لا يحاولون تقديم افلام تعطي المشاهد غير العربي صورة أمينة صادقة عن الانسان العربي المعاصر وعن الحياة العربية المعاصرة ، ولكني اخالهم جميعاً لا يعرفون من السينما سوى انها قصص حب واستعراض ورقص وغناء وتهريج مقيت هزيل ، وانها تجارة سريعة الكسب مضمونة الربح ليس غير .

واخيراً فلا يخفي بالطبع عن القارىء ان كل هذه الافلام والمسلسلات المدسوسة عن العرب ، هى واحدة من الأسلحة الحديثة التي تحاربنا بها الصهيونية العالمية في عقر دارنا ، فمتي نحاول نحن العرب أن نزحزح قبضات هذا الاخطبوط عن وجهنا الحقيقى .. متي ؟



زياد كامل
دمشـــق

حـافظ أحمد أمـين

موقف المسـرح العربـى من عمليـات الإقتبـاس والمسرحـ


نعمان عاشور


يوسف ادريس


امينه الصاوى


توفيق الحكي

كتابة المسرحية من أصعب فنون الكتابة ، وخاصة اذا كان الغرض منها تمثيل المسرحية على المنصة ، وليس طبعها في كتاب ٠

فالمسرحية ـ مكتوبة أو ممثلة ـ لابد ان تكون جيدة التصميم، حوارها منطقي مركز ، شخصياتها توضح الفكرة وتتمشى مع الموضوع والحبكة ٠

فان كانت ستعرض أمام الجمهور الكبير ، فبالاضافة الى كل ذلك لابد ان تصور المسرحية صراعا حيا نابضا ، يحسه الجميع ويشغل بال الاغلبية ، ولابد ان تكون الحركة خالية من اى بطء أو ملل ، وان يكتب الحوار بلغة موسيقية جميلة ، يسهل النطق بها بالنسبة للمثل ، وتستقبلها اذان المتفرج بلذة واستمتاع ٠٠ كذلك لابد ان تختفي شخصية المؤلف وأفكاره اختفاء تاما ، فلا يحس به وراء الحوار أو وراء احدى الشخصيات ٠

والمسرحية المقتبسة من مسرحية أجنبية ، أو الممسرحة من قصة او رواية ، تتطلب من كاتبها ـ اذا أراد لها النجاح ـ كل ما تتطلبه المسرحية المؤلفة ، بل هي تحتاج الى اكثر مما تتطلبه المسرحية المؤلفة ، ذلك أنه ـ في حالة الاقتباس أو المسرحة ـ يحتاج الكاتب الى ان يتخلص من الاحساس بالاحترام الزائد لامور كثيرة موجودة في العمل الاصلي ، أمور لازمة للقالب الذي وضع فيه العمل الاصلي، أو للجماهير التي كتب لها، وهذا يتطلب من المقتبس أو الممسرح ، ثقة كبيرة في النفس ، ودراية عميقة بالفارق بين الفن والجمهور اللذين كتب لهما العمل الاصلي ، والفن والجمهور اللذين كتبت لهما المسرحية الجديدة ٠

ومع هذا ـ ومع الاسف العميق ـ ينظر المؤلفون المسرحيون المعاصرون وأساتذة النقد والادب المسرحيين في الوطن العربي ، نظرة تخلو من الاحترام والتقدير الى عمليات الاقتباس والمسرحة ، فلا نرى مؤلفا مسرحيا حديثا (كنعمان عاشور او يوسف ادريس) قد اعجبته قصة عربية قديمة أو جديدة ، أو قصة أو مسرحيه اجنبية ، فاعاد كتابتها للمسرح بما يناسب الذوق العربي الحديث ، ولا نرى نقادا كبارا يتعرضون كثيرا ـ بالنقد والتحليل ـ للمسرحيات المقتبسة أو الممسرحة، كما يتعرضون للمؤلفات ، بل وللمترجمات ٠ بل اننا نرى مؤلفين مسرحيين حديثين يتركون لغيرهم مسرحة قصصهم ، كما ترك عبد الرحمن الشرقاوي لنعيمة وصفي اعداد روايته (الشوارع الخلفية)، ولامينة الصاوي اعداد (الارض) ، للمسرح ، ولو كان هذا ناتجا عن تفرغهم للتأليف المسرحي لعذرناهم وقدرنا ظروفهم ، ولكننا نراهم يقومون بأعمال هي ابعد ما تكون عن مواهبهم الاصلية ، ويتركون موهبتهم الحقيقية ـ وهي الاحسا[...] بالمسرح ومتطلباته ـ دون استغلا[...] كامل ٠

الموقف قدي[...]

لم يكن هذا شأن الكتاب العر[...] فيما مضى ، فما ان احس توف[...] الحكيم ـ مثلا ـ بموهبته المسرح[...] حتى كرس لها حياته ، ولم ير [...] مسرحياته التي اخذ موضوعاتها [...] ادب غيره أقل شأنا من مسرحيا[...] المؤلفة ، فقد اختار قصة (السلط[...] الحائر) من الادب العربي القديم [...] واعاد صياغتها ، كذلك أعاد كتا[...] (أهـل الكهف) و (بيجمـاليون [...] وغيرهما بأسلوب جـديد شـائق [...] وكذلك رأينا نجيب الريحاني يقتبس [...] معظم اعماله الناجحة من المسر[...] الفرنسي، ويقدمها وكأنها مسرحيا[...] مؤلفة، وكان محمد عثمان جلال ـ [...] قبلهما ـ يكتب (الاربع روايات [...] نخب التيـاترات) عن موليير [...] و (الروايـات المفيـدة في [...] التراجيديا) عن راسين ، وقدم [...]

بقوله : « ٠٠ واتبعت اصلها المنظو[...] وجعلت نظمها يفهمه العموم ، فا[...] اللغة الدارجة انسب لهذا المقام [...]

المؤلفون ونقاد المسرح .. لماذا يستهينون بعمليات الاقتباس والمسرحة ؟
شكسبير وجوته وكامى .. يعيدون كتابة القصص القديمة والمعاصرة
تلك الخطبة التى كتبها مارون نقاش لجمهور المسرح .


نجيب الريحاني


يوسف وهبى


عبد الرحمن الشرقاوى


شكسبير

...قع في النفوس عند الخواص
...عوام ٠٠٠ »

وكما كان الريحاني يراعي ذوق
...هوره وتقاليده ، عند الاقتباس ،
...ك كان يفعل محمد عثمان جلال ،
...ن ينقل – مثلا – قول ماريان عن
...ا (أنه اب مستبد ، ماذا افعل
...) الى (ما هو ابويا ٠٠ ٠كنت
... له ايه بقى) وقول برينيل (وان
...اة لا تأبه لغير سرور زوجها
...ساء، ما هي في حاجة الى كثير
... الزينة) الى (شفت النسا الاحرار
...يزينوا٠ الا لازواجهم ولا يتبينوا)
... كذلك كان محمد عثمان جلال
...يعد كثيرا من العبارات التي
...ئم بيئتنا ، مثل فكرة الترهب في
...شيخ متلوف) وفكرة المبارزة في
...ثقلاء) ٠٠٠ الخ ٠

النظرة الى الاقتباس

...ذلك لم تكن نظرة عدم احترام
...تاب العرب الحديثين لعمليات
...تباس والمسرحة موجودة لدى
...بيين ، فكان شكسبير وجوته
...مي وغيرهم يعيدون كتابة القصص
...يمة والمعاصرة ، ويعرضونها
...ليهم في اعمال مسرحية عظيمة٠

ولا ندري ان كان عدم تقدير الكتاب العرب في عصرنا، للاقتباس والمسرحة ، ناتجا عن تدهور هاتين العمليتين ، وضالة شأن المسرحيات المقتبسة المعروضة ، أم ان هذا التدهور نتج عن عزوف كبار الكتاب عن عمليات الاقتباس والمسرحة ، ولو كانوا قد دخلوا هذا المجال لقدموا اعمالا ناجحة ذات قيمة كبيرة ٠

لقد بدأ المسرح العربي في بيروت ودمشق والقاهرة باعمال مقتبسة نجحت نجاحا عظيما ، فقد رأى رجال المسرح – وقتئذ – ان الترجمات الامينة لا تلاقي من الجماهير العربية اقبالا كافيا ، اذ لم تكن في استطاعة الجماهير ان تتذوق الافكار والمشاعر التي تصدر عن العقلية الاوروبية ، فلم يكن المتفرج العربي – مثلا – يتقبل المسرحية الفرنسية التي تعالج مشكلة خيانة الزوجة بروح التسامح أو المسرحية الانجليزية التي تمجد ارستقراطية النبيل والشريف ٠٠٠ فكان المقتبس يغير من هذا كله ، وكان يضيف اليها من عنده كثيرا من الوعظ الارشاد ، وكثيرا من النكت والقفشات، واحيانا الرقص والغناء لما رأوه في المتفرج العربي – في ذلك الوقت – من حب للفكاهة والغناء ، واعجاب بمواقف البطولة والشجاعة ولعل من اطرف ما قيل في هذا الصدد ، تلك الخطبة التي القاها سليم النقاش على جمهوره بالقاهرة وهي رسالة كتبها عمه مارون ليلقيها ابن اخيه عندما يصل الى وادي النيل :

« وقد جعل في هذا الفن تغييرا غير قليل ، من ادخله الى بلاد الشرق في اللغة العربية ، وهو عمي مارون النقاش ، فانه حين ساح في اوروبا ودوخ أقطارها ، رأى حال الروايات عندهم ٠٠ ولما رأى عدم ميل ابناء وطنه الى هذا الفن المفيد ، نظرا لعدم معرفتهم بمنافعه ، زاده فكاهة ، فجعل في الرواية الواحدة شعرا ونثرا وأنغاما، عالما ان الشعر يروق للخاصة ، والنثر تفهمه العامة ، والانغام تطرب ٠٠ على انه اجهد نفسه في جعل رواياته ادبية محضة ، قاصدا بذلك تهذيب أبناءوطنه ، فاتى بالمطلوب من الروايات ، لانها انما تفيد اذا كانت ادبية ، ترغب في الفضائل وتنهى عن الرذائل » ٠

أما عن هذه الظاهرة الحديثة – ظاهرة بخس قيمة عملتي الاقتباس والمسرحة – التي نراها الان من مؤلفي المسرحيات ونقاد المسرح ، فيرجع سببها – في رأينا – الى التخصص الذي ساد عصرنا ٠ فلم يعد هناك (رجال المسرح) بالمعنى القديم ، فعندما نقول ان شكسبير أو موليير، أو الريحاني أو يوسف وهبي أو مارون النقاش أو توفيق الحكيم

موقف المسرح العربي من عمليات الإقتباس والمسرحة

كانوا رجال مسرح ، فانما نقصد انهم عاشوا حياتهم لخدمة المسرح ، ولم يشغل ذهنهم الا العمل للمسرح، ولم يكن في مقدورهم عمل شيء ينعش المسرح ، أو يخدم الحركة المسرحية الا حاولوا القيام به ، ومن بين هذه الاعمال النقل من الاداب الاخرى لكل ما يمكن ان يعجب جمهورهم أو النقل من الاشكال الاخرى من الفنون .

أما وقد تخصص الان في التاليف المسرحي بعض الناس، وفي الاخراج المسرحي البعض الاخر، وفي التمثيل فريق ثالث ، فقد اختفى (رجال المسرح) القدامى ، واصبح من اسهل الامور على رجال المسرح الحديثيين أن يهجروا تخصصاتهم الى مجالات اخرى اكثر أو أسهل انتاجا، مبررين عملهم هذا بأن (المناخ الثقافي) ـ هذا المشجب الطريف ـ لم يعد يشجع على مواصلة الكفاح في مجال المسرح .

حافظ احمد امين

جدولان يوضحان مدى اعراض الجمهور عن المسرحيات المترجمة والاقبال النسبي على المسرحيات المقتبسة .

جدول رقم (١) — مسرحيات مترجمة

المسرحية	المؤلف	متوسط عدد المشاهدين في الحفلة الواحدة
الاشباح	ابسن	٤٤
وراء الافق	اونيل	٥٧
بيت برنارد البا	لوركا	٥٨
مقالب اسكابان	موليير	٦٢
مشهد من الجسر	ميللر	١٠٠

جدول (٢) — مسرحيات مقتبسة

المسرحية		متوسط عدد المشاهدين في الحفلة الواحدة
بيت من زجاج	فتوح نشاطي	٥٠١
السكرتير الفني	الريحاني وخيري	٥٠٦
أنا وهو وهي	سمير خفاجي	٥٥٠
اخلص زوج في العالم	احمد حلمي	٦٠٣
مطرب العواطف	سمير خفاجي	٦٥٠

●● المسرحيات المذكورة قدمها المسرح القومي بالقاهرة ، والارقام مأخوذة من الهيئة العامة للمسرح .

مصطفى المهماه

الفونصو باسو ومسرح الجمهور

لقد اخترت أن اقدم إلى القارىء العربي ترجمة مركزة عن علم من اعلام المسرح الاسباني ، الذي كان له الدور الفعال والأثر الكبير في خلق قاعدة مسرحية صلبة أسسها مشاكل المجتمع الاسباني قبل الحرب ، وقضايا العرب ولغتهم وثقافتهم وعلى الأخص القضية الفلسطينية .

ولد الفونصو باسو بمدريد في ١٢ سبتمبر ١٩٢٦ في أسرة كان المسرح جزءا أساسيا من حياتها فابوه هو احد المؤلفين المسرحيين المعروفين في فترته بالمسرح الغنائي الشعبي كما أن امه كانت ممثلة مسرحية معروفة ومن هنا انغمر في عالم المسرح ونشأ عنده ميل مبكر لهذا الفن .

بدأ نشاطاته المسرحية مبكرا سنة ١٩٤٥ مدفوعا بروح تجديد المسرح الاسباني

وكانت شهرته المسرحية قد بدات في مسرحية لا تقل وداعا بل إلى اللقاء التي كان أول عرض لها في فبراير ١٩٥٣ .

وخلال سبع سنوات من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٠ عرض باسو ما يقرب من ثلاثين مسرحية ، بخلاف الأوبرات وهى السنوات الحاسمة في رسم مسرح باسو الذي وجد نجاحا وقبولا من طرف الجمهور استحق على اثرها لقب (سيد المسرح الاسباني) .

وبعروضه المتنوعة ، كان له الفضل في خلق اتجاهات مسرحية جديدة اركانها من المجتمع الاسباني ، ومن هذه الأنواع (مسرح الجمهور)

ومن خلال جودة انتاجه المسرحي الجيد ، يوجد قطاع مهم سماه (المسرح الاجتماعي) الذي يوجد فيه التراجيد كوميديا او ما يسمى (مأساة فكاهية أو هزلية) الغير المعقولة ، تلك النصوص المنسوجة بتفاؤلية اهلت مسرح (تشهير التشهير) أو (فضح الفضح) كما يسميه مؤلف كتاب المسرح الاسباني في القرن العشرين — التي من بينها يمكن الاستنتاج كنصوص ممثلة (قاضى ضد زنديق) سنة ١٩٥٢ ، و (عشاء العريسان) سنة ١٩٥٩ ، و (الناس الطيبون) سنة ١٩٦١ ، و (اللآلىء يصلحن) سنة ١٩٦٢ و (افضل مجتمع) سنة ١٩٦٢ ، و (عقدة عنق) سنة ١٩٦٣ ، و (الادارة) سنة ١٩٦٥ ، و (الاسماك الغليظة) سنة ١٩٦٥

وبنصوص التراجدكوميديا ، التي تنطلق من تقليد الواقع من مجاز واخلاق المسرح الاسباني ، عمل باسو على تصفية العناصر العاطفية الشعبية

وقطاع آخر مهم من مسرح باسو ، مكون من المسرح البوليسيكو نوع مفيد جدا في مسرح الجمهور قبل الحرب الاسبانية ودوره يتبين في شرح المؤلف في احدى مسرحياته (يمكن أن تكون مجرما) سنة ١٩٥٨ .

وضرورة الاشارة ان باسو هو أفضل مؤسس لهذا النوع من المسرح وأغلب مسرحياته مسرحيات موضوعية او مستخرجة (بالميليمتروة) .

وقد كتب الشىء الكثير عن مسرح باسو،نقتطف منها هذا القول للناقد والكاتب الاسباني (مونليون) الذى استشهد به صاحب كتاب (تاريخ المسرح الاسباني في القرن العشرين) (... هو رجل خارق القوة والموهبة المسرحية للتبليغ ، ابتداء من السناريو الذي يقدمه لجمهوره الفاسد التكوين والذى قالها باسو بنفسه) .

حماسه للعرب

واعتناقه لقضايا الجمهور الاسباني ، لم يجعله بعيداً عن معانقة قضايا الجماهير الأخرى ، ومنها القضية الفلسطينية ، وقضية العرب ولغتهم وثقافتهم ..

كان في كتاباته يبدو حماسه للعرب واضحا . وكان يؤكد باستمرار انه ينحدر من عائلة عربية ، وان جده السادس اسمه (عبد السعيد) وفي كثير من المناسبات كان يكتب المقالات التي يرد فيها على الصهاينة وانصارهم في افتراءاتهم ، ناشرا ضوء الحقيقة ، بلغة فيها كل الحب للعرب ، والمعرفة الدقيقة بطبيعة تاريخهم وواقعهم المعاصر حتي انه تعرض للتهديد بالقتل من قبل الصهاينة بسبب كتاباته هـــذه ، ومواقفه .

وقد تم انتخابه رئيسا للبيت العربي الاسباني في مدريد سنة ١٩٧٢ ، وبعد تعيينه ، قال : (ان تعييني لا يشكل أية مفاجاة واضاف بخصوص مهمته في عمله هذا : (ان كوني معروفا يخلق لي بالاضافة إلى الاصدقاء .. الاعداء ايضا . ولكنني متفائل ومرتاح جدا ، وذلك لان هذه أكبر مهمة ارتاح اليها حتي الآن لان آمالي عظيمة خاصة وان الموضوع يدخل فيه موضوع الحق والعدالة الانسانية) .

وكان في هذا يعلق على اهتمامه بقضايا العرب ، والقضية الفلسطينية بالذات ومهمة (البيت الاسباني العربي) في التعريف بها .

وفي ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٧٣ كتب في صحيفة (الكاثار) مقولا عالج فيه تدريس اللغة العربية على ضوء القرار الذى كان قد اتخذ من قبل الجامعة برفع دراسة اللغة العربية من كلية الآداب في اسبانيا ... هاجم فيه فكرة الابقاء على (اللغة العبرية) متسائلا : (ماذا ضاع لنا في اسرائيل) .. ثم قال عن الثقافة العربية :

(ان الثقافة العربية هي ثقافتنا ، واللغة العربية تهمنا ، وكذلك فان عدة ملايين من اخواننا العرب يتكلمونها ، بينما يتكلم اللغة العبرية مليون ونيف من الكائنات البشرية التي توطنت في فلسطين عن طريق القوة ان ذلك يعني أن جميع قيم الحقوق الوارثة النشاط ، الكفاءة ، الذكاء ، العادات تدعونا لاعادة تقييم دراسة الثقافة العربية واللغة العربية في اسبانيا .. وقال في ختام هذا المقال : (ان ما يهمنا هو ان نحب العرب) .

توفي الفونصو باسو سنة ١٩٧٨ ، هذا الكاتب المسرحي العملاق الذى عانق قضايا جمهوره عناقا لا حدود له ، هادفا من ذلك اخراجه من المشاكل التي تعيق تقدمه ، وهذا لم يمنعه من معانقة قضايا الجمهور العربى وبالاخص الفلسطيني الذى سلب من ارضه .

ومما يؤخذ عن مؤلف كتاب (تاريخ المسرح الاسباني في القرن العشرين) وفي الفصل الثامن ، المعنون (قبل الساعة الأخيرة) أنه لم يتعرض لحياة الفونصو باسو بنوع من التفصيل . اكتفى فقط بالقول (الفونصو باسو ١٩٢٦) بعض الاضافات التي اشرت اليها منقولة عن جريدة (الجمهورية) ولا إلى علاقاته بالقضايا العربية ، ثم انتقل إلى تحليل بعض مسرحياته ليقدم لنا اتجاهاته المسرحية ، مستعينا ببعض النصوص لنقاد وكتاب مسرحيين اسبان ، الا انني أرى أن أية كتابة مهما كانت ولأي مؤلف ، كان لا بد أن تكون كتابته متأثرة بالقضايا التي يعانقها ويدافع عنها ، وخاصة ذات الصوت المستمر في المطالبة بالحق ، كصوت القضية الفلسطينية .. وقد يدفع هذا إلى القاء سؤال على مؤلف كتاب (تاريخ المسرح الاسباني في القرن العشرين) لمؤلفه فرانسيسكو رويس رمون .

— هل يعني الاغفال أنه جزء من الموضوعية باعتبار ان التعرض لقضية العرب ولغتهم ، والى القضية الفلسطينية .. سياسة ، والسياسة لا تدخل — في نظره — في المسرح ، أم هو الخوف من الصهيونية ؟

اعتقد ان المثقفين الاسبان ... وخاصة الذين عاشروا الفونصو باسو ، لن يرتاحوا لهذا الابعاد المتعمد أو بالاصح السكوت المقلوب .

انبه القارىء إلى ان الموضوع ، له مصدران الجزء الخاص بالمسرح مترجم عن الكتاب الذى أشرت اليه .

والجزء الثاني الذى تناول فيه كاتبه ، حياة باسو باختصار كبير دون الاشارة إلى مسرحياته واتجاهاتها وتعرض إلى حبه للعرب ولغتهم وثقافتهم والدفاع عن القضية العربية ... مأخوذة عن جريدة الجمهورية العراقية .

مصطفى المهمـــاه

قصة قصيرة

بعيدا عن المدينة

بقلم: د. عيسى الناعوري



بلغ مسعف الحجال - أبو ممدوح - الخامسة والستين من العمر ، وقبل عامين فقط انتهى الى التقاعد من العمل الحكومي بعد أن قضى في الوظيفة ستة وثلاثين عاما كاملة ، لم تقطعها أجازة مرضية ذات بال ، حتى أجازته السنوية لم يكن يمارس حقه فيها دائما ، بل سامح الحكومة بكثير منها ·

أولاده الخمسة تخرجوا فى الجامعات واحدا تلو الاخر : سكرتير في الخارجية ، ومهندس لاسلكى ، وطبيب ، ومهندس مدنى ، وموجه تربوى للغة الانكليزية فى وزارة التربية · اثنان منهم تزوجا وصار لكل منهما بيت وأسرة ، والاربعة الباقون لم يعد لهم هم ، فلكل منهم دخل حسن ، يستطيع به أن يتزوج ويستقل ببيته وأسرته مثل أخويه السابقين · وابنتاه ، لطيفة ورشيقة، تزوجتا ، والاولى صار لها ولد وبنت · لقد أصبح أبو ممدوح جدا عريقا ، يتجدد عمره بأولاده وأحفاده · البنت الاولى زوجها صيدلى ، والثانية زوجها ابن تاجر ثري ، اكمل دراسته في التجارة والاقتصاد فى أميركا ، وعاد ليتولى أعمال أبيه التجارية ·

« الله منعم ومتفضل ! » · لقد تعب مسعف طويلا ، وكافح طويلا من أجل أسرته الكبيرة ، حتى اطمان الى أنه أدى رسالته على الوجه الذى يرضيه · الحمد لله ! تربية أبنائه مضرب المثل بين العشيرة والجوار والاصحاب ، وهم كلهم يحملونه ويحملون امهم في عيونهم · وهو لا يستطيع أن يطلب من ربه أكثر من هذا · شيء واحد يطلبه ويصلى دائما لاجله : أن يقضى هو وزوجته نحبهما بين أيدى أولادهما وبناتهما وهم كلهم بخير وعافية · هذه أخر نعمة يطلبها مسعف من ربه ، ويرجو أن يحققها له ، اتماما لسلسلة نعمه السابقة عليه ·

أيدرى أحد كم جاهد أبو ممدوح

ليصل الى هذا الحد من النجاح بأولاده ؟ الناس لا يعلمون ، ولكن الله وممدوح وأم ممدوح وحدهم يعلمون . وهو الان راض كل الرضى ، رغم كل شيء .

وأبو ممدوح انسان بسيط ، طيب القلب . ولد فى قرية مجاورة للعاصمة ، وعاش حياة أبناء الفلاحين البسيطة الشظفة ، ودرس فى مدرسة القرية الابتدائية حتى أنهى الصف الخامس الابتدائى ، وهو أعلى صف فيها . ثم أراد والده ان يقطع دراسته لكى يعاونه فى أعمال الفلاحة ، ولكن الحاج مسعف وأمه عليه ، جعله يرسله الى العاصمة ليتابع فيها الدراسة حتى نهاية الصف السابع الابتدائى . حتى العاصمة لم تكن فيها يومئذ مدرسة فوق الابتدائية .

ثم دخل الوظيفة الحكومية ، وكانت شهادة الصف السابع الابتدائى يومئذ مؤهلا كافيا للوظيفة ، مثل شهادة الجامعة فى زمن أبنائه اليوم ، وربما أكثر . قضية عرض وطلب ، كما يقولون فى لغة الاقتصاد . وكان الطلب على الموظفين يومئذ أكثر من المعروض من المتعلمين . حتى خريج الخامس الابتدائى كان يستطيع أن يجد وظيفة ، ولا سيما فى التعليم ، حيث كان يستطيع أن يعلم طلاب الاول الابتدائى » .

بدأ مسعف العمل كاتبا بسيطا باربعة جنيهات فى الشهر . وكان هذا مبلغا كبيرا فى نظر أهل القرية . وكان مسعف يستطيع بهذا الراتب الكبير أن يساعد والده ، ويجعله يرفع به رأسه بين أهل القرية . حتى لو أمحلت الارض عاما أو عامين أو أكثر ، كان أبو مسعف واثقا من أنه يستطيع أن يجد فى يده كل شهر جنيهين من تعب ابنه مسعف ، فيشترى المؤونة الكافية للبيت ، والبذار للسنة التالية .

واضطر مسعف الى استئجار غرفة صغيرة فى المدينة ليكون قريبا الى مركز عمله ، لان المواصلات بين القرية والمدينة لم تكن تسمح له بالبقاء فى القرية .

بدأ كاتبا فى ديوان الوزارة ، وتدرج فى الوظائف مع السنين الطوال حتى وصل الى الدرجة الثانية بعد ثلاثين سنة ، وصار مساعدا لوكيل الوزارة ، يحل محله كلما غاب .

كانت تلك مرحلة طويلة جدا بين البداية والنهاية . غيره قطعوها فى مدة اقصر كثيرا ، اما على أكتاف الوسطاء ، واما بجاه الاهل ونفوذهم . وكان مسعف الحجار يكره أن يصعد على أكتاف الاخرين، استحقاقه وحده يكفيه .

ومات أبوه ، ثم تلته امه . ولم يكن له غير أخت وحيدة متزوجة . فصار له من ارث أبيه مساعد يعينه على تعليم أبنائه . ظلت الارض تدر له كل سنة دخلا آخر يعادل دخله من الوظيفة أو أكثر . وكذلك رفض أن يبيع أرض القرية ، فقد كان تفكيره دائما منصرفا الى العودة الى القرية فى شيخوخته ، اذا سمحت له الظروف بذلك . المدينة ليست المكان الذى يعطيه الراحة والهدوء بعد عناء العمر الطويل فيها ، وأما القرية فسماؤها فسيحة وعالية ، والهواء فيها أنقى وأبعث على الانتعاش ، وبساتينها وحقولها تموج بالخضرة والسنابل فى الربيع والصيف . وفى القريه يتسلى الشيوخ عند دلال القهوة فى الاصائل والاماسى ، ويسترجعون أحاديث الشباب وذكرياته .

أولاده لا يريدون أن يعود الى القرية ، وكل منهم يعرض عليه بالحاح أن يقيم معه بعد احالته على التقاعد . ولكنه حين أحيل فعلا الى التقاعد ، عاد الى القرية مع زوجته، بعد أن أجال يد الاصلاح فى منزل أبويه القديم فيها ، وأدخل عليه الوسائل الحديثة اللازمة ، ولا سيما الكهرباء ، وأنابيب المياه ، والحمام العصرى « المريح » .

أولاده وبناته سيجيئون لزيارته فى القرية ، وسيسعد بلقائهم ولقاء أبنائهم وبناتهم فى المنزل القروى ، وسيسعدون فى جو القرية وهوائها وبساتينها ووديانها . لعلهم سيفضلون أن يقضوا فيها نهايات أسابيعهم وعطلاتهم السنوية .

لكم شعرت نفسه بالارتياح حين ابتعد عن المدينة ، وغابت آثارها ومعالمها عن ناظريه ، وأخذت القرية تستقبله بهوائها من بعيد ، ثم تضحك له حاراتها وبساتينها المترامية وهو يقترب منها .

ـ ايه يا أم ممدوح ! من كان يظن أننا سنعود لنعيش فى القرية ، ونتخلص من جو المدينة الخانق ؟!

ـ تعيش وتسعد بأيامك يا أبا ممدوح !

وأعادت القرية الى أبى ممدوح شعوره بالشباب الذى تركه وراءه فى المدينة . لقد أكلت المدينة عمره الحلو ، وامتصت رحيق شبابه ، ولم تتركه الا وقد أصبح على حافة الشيخوخة . ولكنه الان سيسترجع شبابه بعيدا عنها . سيعيش الى الثمانين أو التسعين ، لان القرية تطيل العمر وتجعله حلوا لذيذا ، فى حين أن المدينة تقصف العمر وتذبله فى الكفاح المتواصل المر .

وقال أبو ممدوح لنفسه مرة وهو متكىء على سور الدار ينظر الى الحقول أمامه :

ـ هنا ولدت يا أبا ممدوح ، وهنا رأيت الحياة ، وتنفست أول أنفاسك.

وابتسم أبو ممدوح وهو يفكر فى ذلك ، وأردف فى سره قائلا :

وهنا سيطيب لك أن ترقد ، وأن تغمض عينيك وتلفظ آخر أنفاسك !

وابتسم سعيدا ، وغادر الدار ليتجول فى أماكن الذكريات القديمة التى غادرها وهو فى السابعة عشرة من عمره ، وعاد اليها بعد الخامسة والستين .

د . عيسى الناعوري

رأيت
سمعت
قرأت

رأيت

أشرف الطيور



رأيت النسر ليس كما يقال ملك الأجواء ولا سيد طيور السماء ، ولا أجلها مكانة وخطراً، وليس شريفاً شرف النفس ولا ارستقراطيا في حياته ولا هو نبيل الصفات ولا أصيل الطبع .

النسر غير معدود في الطيور العتاق ، التي تصيد أو لا تترك فضلاتها للنسر وما شابهه ، والتي تنزل من الطير منزلة الأسد من الحيوانات المفترسة .. ومن الطيور العتاق الصقر والباز والشاهين واليؤيؤ وأميرها العقاب ويسمى العنقاء .

أما النسور كالحداء والغربان والرخم فتنزل من الطيور منزلة الضباع والثعالب وبنات أوى من سائر الحيوانات .

والنسر يقع على الرمم والجيف ، ويأكل بشراهة حتي يعجز عن الطيران ، فيضربه الصبي بالعصا وهو صاغر ذليل

وهو لا يعيش كما يعيش الصقر .. لأن الصقر من أشراف الطيور وساداتها .. وليس للنسر مخالب لأن المخالب للطيور العتاق فقط وإنما له أظفار كالبط والاوز والعصافير ..

ويخطىء من يظن أن النسر هو العقاب ..

• • •

محمد وائل شامي بن محمدنافع ـ طبيب بيطرى
سوريا ـ أدلب شارع المالكى

حسن الضيافة

رأيت أبي يرحب دائما بضيوفه .. وكان من عادتي أن أجالسه دائما لأستمع إلى ما يقوله عن تجاربه الطويلة فهو رجل مسن ناهز الثمانين ولديه من قصص الايثار والكرم ما يسيل لها لعاب الانسان !

قال والدى :

كان لرجل يسكن بجوارنا نعجة صغيرة يملكها ولم يكن له غيرها والنعجة هي أنثى الكبش (الخروف) وذات يوم قدم عليه ضيف لم يكن يعرفه من قبل فقدم له مشروباً شربه ولما لم يكن يملك شيئا يقدمه طعاما لضيفه ذبح تلك النعجة وفي العشاء أكل ضيفه منها وشبع وحمد الله وقد كان للرجل المضيف طفلا صغيراً لم يتجاوز السابعة من عمره خرج إلى مكان الضيف وقال له ببراءة الطفولة :

لقد كنا نملك نعجة وحيدة ذبحها أبي لك !!

دهش الضيف وتأكد من صدق ما قاله الطفل فأثنى على مضيفه كثيراً وعندما هم بالرحيل أخرج من جيبه ورقة مالية وأعطاها للرجل الذى قبلها بعد إلحاح شديد .. وأخذ الضيف إسم مضيفه ورحل ..

هذا الضيف كان ثرياً يملك تسعين فداناً عندما وصل إلى بلده، كتب عقداً بعشرة أفدنة وأرسل العقد إلى الرجل جزاء له على كرمه وحسن مقابلته للضيف !

فرج عرفجى يس
قسم الصحافة ـ كلية الآداب جامعة أسيوط



سمعت

عذاب الجفون !

امرأة في جنوب أسبانيا مر عليها أكثر من ثلاثين عاما لم يغمض لها جفن ، وقد أصابها هذا المرض في الأربعينات عندما رأت سيارة مقبلة ، وشعرت بألم في رأسها ، أعقبه عادة عدم إغماض جفنيها سواء بالليل أو النهار !

هذه المرأة ذهبت لعدة أطباء إلا أنها لم تعثر على العلاج ! وقد كان زوجها في البيت يسليها ، ولكن بعد وفاته بقيت عدة سنوات وحيدة ثم وجدت عملا كمربية للأطفال !

وهى تشرف الآن على رعاية عشرين طفلا ، ويؤكد أطباؤها أن حالة جفونها غير قابلة للشفاء وإن كانت صحتها العامة جيدة .. فهل يمكن للطب أن يتقدم ليعالج هذه الحالات المستعصية ؟

حسين كبة بن حمو
حلب ـ تل حاصل ـ سوريا

المرأة والرجل

سمعت كثيراً من الناس يتشدقون بتحرير المرأة وفك أسرها والأغلال التي كبلها بها ذلك الظالم الجبار « الرجل » وكثيراً منهم ينسبون ذلك إلى الدين زوراً

الا انى أرى أن هؤلاء يفتعلون معركة في غير معترك ، فالله تبارك وتعالى يقول « ومن آياته خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

فكيف يسكن الانسان إلى عدو له وكيف تحقق المودة والرحمة مع المخاصم المنازل في حلبة القتال الذى يريد أن يقاتل ليأخذه منه المسلوب .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « النساء شقائق الرجال » فكيف يا ترى تحدث الخصومات الجادة والمعارك الضارية بين الاشقاء ، أليس الشقيق هو الذى تفجعه مصائب شقيقه ويسر دائما بسروره ؟

أجمل تمثيل سمعته في ذلك أن المرأة والرجل كأنصاف دوائر ، كل منهما يمثل نصف دائرة وهذه الانصاف تلتقي لتكتمل الدائرة التي تمثل الحياة الهانئة السعيدة .. إن كان التنافس يحدث دائما بين ذوى التخصصات الواحدة ومن بين هؤلاء يتنافس ذووالمؤهلات المتكافئة ، ان كان ذلك كذلك ، وجب علينا أن نعفي المرأة والرجل من هذا النوع من التنافس أو الصراع !

موسى هيو الفكى أحمد
طالب بكلية الزراعة ـ جامعة الخرطوم

الوفاء العظيم

كثيراً ما نسمع عن هذا الحيوان الذكى الذى يتصف بالوفاء والاخلاص لصاحبه وذويه ، وهناك بالطبع عشرات القصص والروايات عن مواقف ونوادر يتجلى فيها وفاء هذا الحيوان حتي أصبح مضرب الأمثال في هذا المضمار ، ولعلنا عرفنا ما هو هذا الحيوان ، انه الكلب ، ذلك المخلوق الذى تتألق عيناه فرحاً مبشراً برؤية صاحبه ويهز ذيله طرباً بلقائه !

ومنذ أسابيع قليلة حدثت واقعة بمدينة القاهرة تحدث عنها الناس

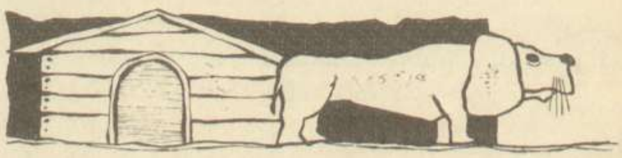
وتناقلتها الصحف وقتها بما يدل على تصرف عظيم من هذا الحيوان الوفى الذكى ، فقد فوجيء سكان احد الشوارع بكلب يقف عند باب احد الأطباء وينبح نباحاً شديداً ، وقد حاول الطبيب أن يطرد الكلب إلا أنه تعلق بالطبيب حتي لا يغلق الباب في وجهه ، واضطر الطبيب أن يخرج مع الكلب الذى قاده إلى منزل يبعد بحوالى ٥٠ متراً وهناك وجد الطبيب شخصا مريضا يرقد وحده هو صاحب الكلب !

قام الطبيب بالكشف على المريض وعلاجه وقد تبين أن هذا المريض قام عدة مرات بزيارة الطبيب مصطحبا معه كلبه وعندما أدرك الكلب بفطرته مرض صاحبه توجه من تلقاء نفسه لاستدعاء الطبيب .

وقد علق على هذا الحادث طبيب بيطرى مشهور بقوله « ان الكلب حيوان ذكى خارق الذكاء ، وانه بحكم وفائه لصاحبه تصرف بهذه الطريقة ، وقال ان ذاكرة الكلب كانت قوية بحيث أنه لم يخطىء مكان الطبيب».

حقا ما أحوج الانسان إلى مثل هذا الوفاء العظيم !

محمد فكرى عبد الجليل
البنك الأهلى - بور سعيد



قرأت

ذوات الدم البارد !

قبل أن يوجد الانسان على الأرض ، قبل أن يوجد الديناصور او الافيال أو أى نوع من الحيوانات وجدت الأسماك ، فهى من أول الأحياء من ذوات العمود الفقرى اي الفقريات .

وقد كانت أنواع الاسماك كثيرة جداً ، وانقرض اكثرها ، وبين فترة واخرى يعثر العلماء على اسماك عمرها ملايين السنين توجد متحجرة في الحفريات ، ولم يبدأ العلماء دراسة حياة الاسماك دراسة علمية إلا في القرن السابع عشر الميلادى !

والاسماك حيوانات من ذوات الدم البارد ، ولكن بها جهازاً عصبيا ، وجلدها سريع التأثر بما يصيبها ، وهي تستخدم خياشيمها في التنفس ، فبهذه الخياشيم تستطيع إستخلاص الهواء من الماء وتستخدم ذيلها في الحركة والتوجيه !

والأسماك تسمع وترى ولكن بعض الاسماك التي تعيش في الاعماق السحيقة للمحيطات عمياء ، وهذا النوع من الاسماك - إذا صعد إلى السطح - انفجر ، لأنها تعودت الحياة تحت ضغط عال !

ومن الأسماك الشهيرة عالميا سمك السلمون والرنجة ، ومن اكبرها الحوت ويصل طوله إلى ٢٠ متراً ، ومن أصغرها فرس البحر الذى لا يزيد طوله عن بضعة مليمترات !

الوليد السر محمد أحمد
بورسودان - المدرسة الأميرية الثانوية العامة

غناء الحيتان !

قرأت ان الحيتان الكبيرة التي تعيش في المحيطات ليست من فصيلة الأسماك ، ولا تنتمى إليها بتاتا ، ولكنها حيوانات ثديية ، في عروقها دماء حارة



جارية ، وتتنفس وكانها مخلوقات على أديم الأرض ، وترضع صغارها بمثل حنان الثدييات وطريقتها !

وقد اكتشف العلماء أن بعض أنواع الحيتان قادرة على الغناء أو أنها تصدر أصواتاً يمكن وصفها بالغناء ؟ في حين أنها لاشية الأحبال الصوتية !

وقد رأى الاستاذ « روجر باين » أخصائى الحيوانات بجامعة « روكفلر » عند قيامه بدراسة أصوات الحيتان عدة أعوام ، أن أصوات الحيتان جميلة ، وأنها تسمع على مسافة الاف الأميال عبر طبقات المحيط المعروفة باسم القنوات الصوتية دون أن تفقد قوتها !

ويرجح الدكتور باين أن يكون لهذه الحيتان غرض واحد ، هو مناداة الحيتان بعضها البعض لتلتقى معاً عند نقطة معينة !

السيد بدير السعيد معاطى
ج.م.ع - المنصورة
عزبة عقل

حقيقة القارة المفقودة

اتلانتيس ، هي قارة ما زالت حقيقتها معلقة ، تتارجح بين كونها حقيقة واقعة نجهل عنها الكثير بسبب اختفائها في أعماق المياه منذ أزمان بعيدة ، وبين كونها أسطورة كباقي الأساطير من ابداع الخيال .

وفي الحالين فهي جزيرة - صغيرة في رأي البعض ، وقارة كبيرة في رأى آخرين ، ابتلعتها المياه ولم يبق لها اي أثر ، وكان شعبها ذو حضارة متقدمة !

ورد ذكرها اول مرة في محاورات أفلاطون في خبر خلاصته ان صولون - حكيم أثينا - سمع من بعض كهان المصريين عن وجود جزيرة كبيرة إلى الغرب من أعمدة هرقل - مضيق جبل طارق - كانت مقراً لدولة كبرى طمعت في غزو شرق المضيق فتصدى لها الأثينيون وهزموها وتصادف ان زلزلت الأرض ، وغرقت الجزيرة بكاملها ، وكان ذلك قبل صولون بتسعة آلاف سنة !

البعض يرى فيها مجرد رواية فلسفية عن الحكومة الصالحة والبلاد السعيدة ، ويسرح خيال البعض الآخر فيربط القصة بالقمر ، ذلك على شكلين ، الأول يرى أن القمر انفصل عن الأرض من منطقة المحيط الأطلسى ، وان هو إلا القارة المفقودة - اتلانتيس - والآخر يرى أن القمر اقترب من الأرض قديماً مما سبب حدوث اضطرابات أدت إلى ابتلاع القارة في المحيط .

وحاول البعض - بعد اكتشاف أمريكيا - الربط بين القارتين - أمريكا واتلانتيس - إلا أن قصة اتلانتيس توحي بأنها أزيلت تماما !

أما الباحث الفرنسى «بريليو» فيرى أن اتلانتيس دولة تقع في منطقة جبال الأطلس الحالية ، شعبها آري جاء من أوربا .

وفي عام ١٩٦٩ قدم اليونانى « انجيلوس جالا نوبولوس » نظرية جديدة مع الأثرى الانجليزى « ادوارد بيكون » ، واتلانتيس حسب هذه النظرية ليست إلا الدولة المينوية التي كانت في جزيرة « كريت » والتي دمرت اثر بركان وقع في جزيرة « تيرا » في بحر ايجه في عام ١٥٠٠ قبل الميلاد !

لقد أحصى ثلاثة من العلماء الألمان اسماء نحو خمسة وعشرين الف كتاب وبحث ومقال ، كلها تدور حول أتلانتيس ، ومع ذلك فان الكلمة الأخيرة بعد تلك البحوث لم تقل بعـد !

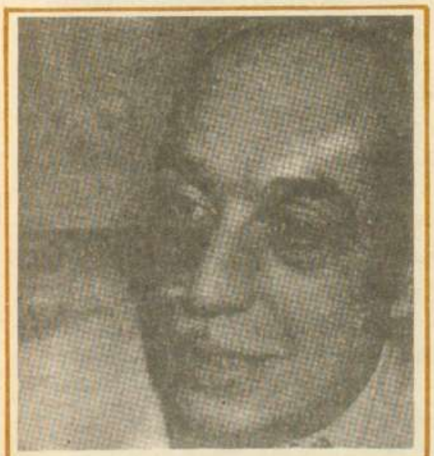
طه حسين الرحل
سوريا - حلب - نبل

لقاء — صلاح خليفة

الكاتب المغربي : عبد الكريم غلاب يتحدث إلى الدوحة

الحركة الأدبية في المغرب

متى بدأت وماهي ملامحها الآن ؟



عبد الكريم غلاب

التقيت أثناء زيارتي للمغرب بالاديب المغربي عبد الكريم غلاب مدير تحرير صحيفة العلم المغربية والكاتب العام للنقابة الوطنية للصحافة ، ودار بيننا حوار حول ملامح النهضة الادبية الحالية في المغرب ودور حركة النشر والنقاد في تطوير الحياة الادبية ٠٠

وفي بداية الحوار قال عبدالكريم غلاب :

البداية دائما صعبة ٠٠ النهضة الادبية من أين تبدأ هذا سؤال لا يمكن أن نستطيع تحديده ٠٠

البذور قديمة والقدم نسبي لان بلادنا خرجت من عهد التخلف وعهد الحماية تقريبا الى عهد الاستقلال ، وعهد الاستقلال لم يكن بدون جذور أو أصول يعتمد عليها فهناك أقلام واعده وجيدة كتبت ونظمت الشعر في أواخر العشرينات مثلا ٠

وكان الشعر ربما اكثر نضجا من الكتابة ولو أن الكتابة المترصدة النثر – كما يقال في النقد – كانت جيدة عند كثير من الكتاب ٠٠ المهم أن النهضة الادبية التي بدأت في العشرينات كانت طيبة من ناحيتين : من ناحية الشكل بدأ الكتاب والشعراء يتحررون من الطرق القديمة في الكتابة من الشعر القديم الذي يعتمد على المحسنات البديعية والبلاغية الى شعر يتجدد نوعا ما في لغته وأسلوبه وفي حركته الموسيقية وكذلك يمكن أن نقول في النثر أن الكتاب الذين بدأوا يحاولون في هذه الفترة تحرروا نهائيا من المحسنات اللفظية والسجع وغير ذلك مما كان يعرقل طريق انطلاق الادب ، ومن الانصاف أن نقول انهم كانوا متأثرين بالنهضة الادبية في المشرق العربي مصر سوريا العراق ٠

أول الشعراء

● هل نستطيع أن نذكر بعض الاسماء الادبية في هذه الفترة ؟

– يمكن أن نقول ان الذين برزوا في هذه الفترة من الشعراء كان من أوائلهم علال الفاسي كشاب لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ومختار السوسي ، ومحمد القرى – وكلهم توفوا رحمة الله عليهم – وبرز كذلك عبد الملك البلقيطي وغيرهم من الشبان ٠٠ هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فقد كان التطور أكثر والوعي أكبر ٠٠ في هذه الفترة بدأ الشعر يتناول الموضوعات الوطنية٠ الموضوعات القومية العربية وغيرها ٠ وهذا شيء جديد بالنسبة للحركة الادبية ٠٠ شيء جديد تماما لانه ما كان لاى شاعر أن يسمح لنفسه أن يتناول غير الموضوعات القديمة كالمدح والرثاء والغزل والمناسبات !

واصبحت الموضوعات الجديدة متطورة وهذه نظرة في الحقيقة طيبة جدا ٠٠ ثمرة هذه النهضة متطورة سواء في الاسلوب أو المضمون ٠٠ وطوال فترة الحماية بطبيعة الحال ظهر شعراء كثيرون بعضهم يساير الحركة وبعضهم يختفي كسائر الحركات الادبية ولكنها كانت حركة جادة ٠٠ جديتها أضفت على تطور الشعر انطلاقة مهمة جدا وأصبح الشعراء الذين يقولون شعر المناسبات يقولون شيئا فشيئا بحيث اذا لم يجد الشاعر مناسبة وطنية واذا لم يتحدث عن قضايا شعبه وأمته ووطنه وقضايا العامل والفلاح ٠٠ يشعر من نفسه انه لا يقول شيئا جادا وهذا وعى كامل ٠٠

وفي هذه الانطلاقة التي اعتبرها واعده وقد أتت ثمارها حين جاء الاستقلال ، وقبيل الاستقلال بقليل ظهرت أقلام مختلفة نوعت موضوعات الادب فدخلت القصة الى الادب المغربي في أوائل الاربعينات ودخلت الكتابة المتطورة وأكثر من هذا دخل النقد الذى لم يكن معروفا في المنطقة المغربية الا عند قلة قليلة والذى كان معروفا بالنقد القديم ٠٠ بمعنى أنه عندما

● البذور قديمة لأن بلادنا خرجت من عهد التخلف وعهد الحماية

● كان الشعر أكثر نضجا من النثر فقد تحرر الشعراء من الأشكال القديمة

تصدر قصيدة يتناولها الناقد من ناحية الاخطاء النحوية او البلاغية فأصبح هناك نقاد متخصصون فى جماليات القصيدة وجماليات القصة والمضمون ..

وهذه الانطلاقة الثانية او المرحلة الثانية أنتجت من القصاصين فى ذلك عبد الرحمن الفاسى كقصاص مجدد ، وأنتجت بعد ذلك عبد المجيد ابن جلون كقصاص راشد وقصصه كانت تنشر فى المجلات المصرية فى ذلك الوقت .

روايات قليلة

وفى عهد الاستقلال انطلقت الاقلام من عقالها نظرا للحرية التى أصبح يشعر بها كل مواطن ، ثم نظرا لتفتح المثقفين المغاربة على افاق واسعة من المعرفة سواء عن طريق المدرسة او عن طريق الجامعة ، واغلب الذين كانوا فى بداية الاستقلال درسوا بالخارج اما فى مصر أو فى سوريا أو العراق أو الجامعات الاوربية خاصة الجامعات الفرنسية ، وكذلك انطلقت افاقهم عن طريق القراءة المتنوعة لان الكتاب غزا السوق الفكرى فى المغرب ولذلك انطلق الكتاب يكتبون ..

وبدأت القصة تتحرك وأصبح عندنا قصاصون ممتازون ، وانطلق المسرح كذلك من عقاله وأصبح يحاول فى الميدان الاجتماعى والميدان الفكرى وحتى فى الميدان السياسى ، ويمكننا الان ان نقول أن المسرح المغربى فى مقدمة المسارح العربية . وبرزت كذلك الرواية ولو أن أعداد الروايات التى نشرت والروائيين الذين ظهروا كانت قليلة ومحدودة ولكنها كانت متقدمة ومتطورة وجيدة جدا نالت اعجاب وتقدير كافة قراء العربية .

● **مع تنوع الكتاب وظهورهم فى فترة الاستقلال هل كان هناك تنوع فى الموضوعات التى كتبوا فيها ؟**

- نعم كان هناك تطور فى الموضوعات وأصبحت القصة حافلة، فليس هناك موضوع من الموضوعات التى يمكن ان يعالجها فكر مفكر أو مثقف الا والقصة تتناولها .. تختلف الاساليب بطبيعة الحال ولكن المضمون تقدمى ثورى يتناول الموضوعات الاجتماعية بالاخص ، وموضوعات المجتمع المغربى غنية وثرية ، وكذلك الموضوعات الفكرية والتراثية ، وكثير من الكتاب استلهموا التراث فى قصصهم ومنهم من استلهم التاريخ فى روايات ناجحة جدا .

● **دور المدرسة والجامعة فى ازدهار الحركة الادبية فى المغرب ؟**

- بدون شك كان للجامعة دور جيد ولو أن الجامعة المغربية حديثة العهد بعد الاستقلال بطبيعة الحال ، فلم تنشأ الجامعة عندنا الا فى عام ١٩٥٧ وكان لها دور طيب جدا فى تطوير الحركة الادبية والحركة النقدية بصفة خاصة ، ومعظم الذين يكتبون الان كلهم من خريجى الجامعات ، ومن الاشياء الطيبة جدا أن كلية الاداب بالاخص انفتحت على الادب الحديث فى ميدان النقد والقصة ، وفيها يدرس الأدب المغربى الحديث وهناك رسائل جامعية تتناول الإنتاج الادبى المغربى للمساهمة فى ازدهار الحركة الادبية عموما .

ازمة النشر

● **ماذا عن حركة النشر فى المغرب ؟**

- حركة النشر فى الحقيقة تستمد وجودها من حركة النشر فى العالم العربى ، وأنتم تعرفون أن حركة النشر هذه متعددة نظرا لان كل بلد عربى يختص أو يستقل بانتاجه وربما يختص كذلك ويستقل بقرائه ، فاصبحنا مجموعة أصوات أدبية عربية ، وهذا شىء يؤثر على الحركة الادبية عموما فى الوطن العربى اذا استثنينا مصر ولبنان نجد أن البلاد العربية الاخرى كلها لا تقوم بنشاط فى النشر الا قليلا ، فالكويت بدأت الان تنشر بعض السلسلات وبعض كتب التراث وكذلك سوريا بدأت تنشر والعراق نوعا ما كذلك بدأ هو الاخر .. ولكن فى المغرب المشكلة هى الناشر الذى ما زال يبحث عن الكتاب ذى المردود الكبير من الناحية المادية ، ولهذا فهو يلجأ الى الكتاب المدرسى أما الكتاب الادبى فهو يعرف أن سوقه محدودة فى المغرب وقراء المغرب محدودون أيضا ، ولذلك لا يستطيع الناشر أن يغامر بنشر عدد من الكتب ، ومع ذلك بدأت حركة النشر بمغامرة من الكتاب أنفسهم فاحيانا يقتطع الكاتب من قوت يومه لينشر كتابه ، ثم هو يدور به فى الاسواق ويوزعه ، ومع أنه لا يأتى بمردود كاف فالكتاب يعالجون هذه المشكلة بشجاعة تستحق التنويه .

● **ما مدى اتصال الحركة الادبية فى المغرب عموما والمملكة المغربية خاصة بالحركة الادبية فى المشرق العربى ؟**

لقاء

الكاتب المغربي: عبد الكريم غلاب

يتحدث إلى الدوحة

ـ هناك اتصال بين الادباء فى المشرق والمغرب بطبيعة الحال .. فالمثقفون فى المغرب يلتهمون ما ينشر فى المشرق ويشترون من الكتب المشرقية الكثير، وخير دليل على ذلك الكتب المعروضة فى المكتبات .. ولكن العكس لم يكن بالقدر الكافى واستطعنا اخيرا ان نضرب الطوق الذى كان مضروبا على المغرب فأصبح كثير من كتاب المغرب يقرأ لهم فى المشرق وبخاصة فى سوريا والعراق والسعودية وفى قطر . وكثير من الكتب المغربية تنتشر شيئا فشيئا الى البلاد الشرقية عموما من الخليج الى مصر، ولكن اذا استطعنا بفعل اتحاد الادباء العرب الذى مع كامل الاسف لم يقم بدور كبير فى هذا الباب ـ اذا استطعنا أن نكسر الطوق أكثر فيمكن أن يكتشف اخواننا فى المشرق ان فى الادب المغربى ما يستحق القراءة ويستحق التنويه ويستحق النقد، كذلك وقد بدأت كثير من المجلات المتخصصة تنشر لادباء مغاربة وتنشر نقدا لاعمالهم الادبية !

الاتصال بالثقافة العالمية

● **ماذا عن اتصال الكتاب فى المغرب بالثقافة العالمية وخاصة الاوروبية لان هناك البعض يقول ان الكتاب فى المغرب اكثر التصاقا بالثقافة الاوروبية منهم بالمشرق العربى ؟**

ـ الحقيقة أن الكتاب فى المغرب قريبون من الثقافة الاوروبية نظرا لانتشار اللغة الفرنسية فى المغرب ونظرا لانها اللغة الثانية فى التعليم بعد العربية بطبيعة الحال ومعظم المثقفين المغاربة يتقنون القراءة بالفرنسية واحيانا يتقنون الكتابة بها كذلك .. ولذلك فالقراءة بالفرنسية فى المغرب وكذلك فى تونس والجزائر منتشرة وهذا ما يجعل التصاق الفكر المغربى عموما بالثقافة الاوروبية التصاقا اكيدا ووثيقا، واكثر من هذا ان الكتاب الذى يصدر باللغة الفرنسية فى نفس الاسبوع الذى يوزع فى باريس يوزع كذلك فى المغرب واحيانا يقرا عنه الناس فى صحيفة من الصحف الفرنسية فيترددون فى الحال على المكتبات لشرائه .. ولذلك فالقراء المغاربة قريبون جدا من الثقافة العالمية عن طريق الثقافة الفرنسية .

سنظل مجموعة قبائل متنافرة إذا ظللنا نقول: الأدب السوري أو الأدب المصري أو الأدب القطري!

● **هل هناك دعوة او جهود تبذل حاليا من أجل توحيد نشر الكتاب العربى فى المشرق والمغرب .**

ـ هناك جهود ولكن محدودة وفردية .. انا مثلا نشرت عدة كتب فى مصر عن طريق دار المعارف فى لبنان وعدة روايات وأعمال أدبية أخرى فى تونس .. الخ وكذلك بعض الكتاب المغاربة نشروا فى لبنان على الاخص وبعضهم نشرت لهم وزارة الثقافة فى سوريا ولكنها كما قلت جهود محدودة جدا .

رواية "المعلم على"

● **ما هى الاسماء البارزة فى الحركة الادبية حاليا فى المملكة المغربية ؟**

ـ هناك فى الميدان الفكرى كما قلت سابقا المرحوم علال الفاسى وفى الشعر كذلك .. فى الميدان الادبى الاستاذ عبد المجيد بن جلون والاستاذ محمد الحلوى وفى الشعر كذلك أحمد الشاطى وكذلك أحمد الميمونى وكذلك حسن طريبق من الشعراء الشبان .. وفى القصة يمكن أن نذكر مثلا ادريس الخورى. عز الدين التازى محمد الصرعينى . عبد الجبار السحيمى .. وأنا كذلك ..

فى ميدان النقد يمكن أن اذكر الدكتور محمد براده والدكتور عباس الجرارى وفى ميدان المسرح نذكر اكبر رشيد والطيب الصديقى .

● **يبقى فى نهاية هذا اللقاء ان تتكلم عن الانتاج الادبى للاستاذ عبد الكريم غلاب نفسه؟**

ـ الحقيقة اننى اذا كنت قد عملت فى الصحافة تقريبا كل عمرى فان العمل الادبى قد أخذ منى الكثير فقد نشرت حوالى خمسة وعشرين كتابا فيها ثلاث روايات طويلة وثلاث مجموعات قصة قصيرة وأعمال ادبية أخرى كدراسات فى النقد ودرآسة عن القران كعمل أدبى وعدة دراسات لتاريخ الحركة الادبية فى المغرب وكتب سياسية عن الديمقراطية فى المغرب وعن الاستقلال ودراسات نقدية أيضا .. واذا اردنا أن نختار عملا من هذه الاعمال فأستطيع أن اقول أن كتاب رواية « المعلم على » وهى تعالج نضال الطبقات فى المغرب وبالاخص صراع العمال فى سبيل التخلص من الاقطاع والاستعمار ورأس المال وفى سبيل اثبات الذات وهذه الرواية تعالج فترة ما قبل الاستقلال وتنتهى بمرحلة الاستقلال .. والمعلم على هو مناضل بدأ كعامل بسيط وانتهى كمناضل نقابى كبير .. وقد قوبل هذا العمل بترحاب كبير وخاصة فى موضوعها وصدق التعبير عن مشاعر الطبقة العاملة فى المغرب وقوبلت فى المشرق أيضا قبولا طيبا فصدرت عنها عدة دراسات فى المجلات الادبية سواء فى مصر أو العراق أو فى سوريا .

● هل هناك عمل أدبي اخر سيصدر لك قريبا؟

– هناك مشروع روايتين ولكن للاسف دخولي للبرلمان اخذ مني وقتا طويلا واستغرقتني الحياة السياسية دون اتمامهما ..

كلمة اخيرة

وفي نهاية اللقاء قال لي عبد الكريم غلاب :

اننا هنا في المغرب نحاول الانطلاق لابراز الذات العربية والتعبير عنها ، والمغرب العربي ما هو الا جزء من الوطن العربي الكبير ما يقال عنه يقال أيضا عن الجزائر وتونس .. واذا ظل الادب المغربي في منطقة الظل فسيظل الادب العربي ناقصا لانه لا يمكن مطلقا ان نتحدث عن الوطن العربي دون المغرب او الجزائر أو أي بلد عربي فالشيء الذي نريده هو ان يثبت الادب العربي عن طريق الادباء العرب وجوده ، ولا يمكن ان يكون هذا الوجود دون وجود كل الاقطار العربية ، ولهذا اذا ساهم المثقفون والادباء العرب في نشر الكتاب المغربي فهم يساهمون في الحقيقة في نشر أدب عربي ، وفي اثبات وجودهم ، وفي البرهنة على ان الادب العربي أدب عام وشامل ، اما اذا ظللنا نقول الادب السوري أو الادب المصري أو الادب المغربي أو الادب القطري .. فسنظل مجموعة قبائل متنافرة .. فلابد ان يكون هنك أدب عربي واحد لكل كتاب اللغة العربية .

صلاح خليفة

تعقيبات

تعقيب على زاوية الأخطاء الشائعة

قل ولا تقل

مصطفى سليمان

كما سقطت النظريات العنصرية في نقاء بعض الشعوب وصفائها العرقي سقطت أيضا النظريات اللغوية التعصبية في نقاء بعض اللغات من الشوائب الدخيلة على متونها وأصولها الأولى .

فلا نعتقد أنه توجد شعوب لا تجرى في عروقها دماء شعوب أخرى ، كما لا نعتقد أنه توجد لغة نقية اللسان والبيان .

فكما لم تستطع الصحراء العربية صد الغزو اللغوى الحبشي والروماني واليوناني .. كذلك لم يستطع سور الصين العظيم صد الغزو اللغوي اللاتيني أو الأنجلو – سكسوني .

فلماذا نعود اليوم إلى إقامة (سور لغوي عظيم) في وجه وفود من لغات العالم كانت في زمانها القديم قد استقبلت مرحبة وفوداً لغوية من مملكتنا الغنية بالمعاجم ؟ ثم لماذا نقوم نحن بهدم هذا (السور اللغوي العظيم) الذي رفعنا جدرانه بأيدينا ؟

فما أكثر ما نقرأ في مجلات المجامع اللغوية ، والكتب والمجلات اللغوية المتخصصة مثل (دورية اللسان العربي) الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للجامعة العربية ، نصائح لغوية ووصايا تعبيرية تحت (فرمان) : (قل ولا تقل) ، أو (الأخطاء الشائعة) .. ثم نقرأ في تلك المجلات نفسها توصيات ومقررات للمجامع اللغوية القاهرية والدمشقية والبغدادية بإجازة استعمال تلك الأساليب والألفاظ بعد جلسات حامية بين (زيد) و (عمرو) اللذين ما يزالان يضربان بعضهما منذ الصراع النحوي بين مدرستي الكوفة والبصرة ، (وطال الضرب والوجع) حتي امتد إلى كتب النحو المعاصرة .

قل ولا تقل

كانوا يقولون لنا : قل كلمة (معرض) بكسر الراء ولا تقل (معرض) بفتحها . وقل (عُدَّه كاتبا لامعا) ولا تقل (اعتبره كاتبا لامعا) .. وقل : (إنه بوصفه شاعراً مبدع ، أما بوصفه روائيا فمخفق) ، ولا تقل : إنه كشاعر مبدع ، أما كروائي فمخفق . لأن اداة الكاف لم ترد في كتب النحو بهذا المعنى ... الخ هذه الـ (قل) والـ (لا تقل) ثم يعودون ويطلبون منا أن ننطق بهذه الكلمات والتعابير على الوجهين لأن الاستعمال الشائع يفرض هذا النطق الشائع فرضا دون أن يعبأ بوصايا المجامع ، ومتون المعاجم .

الخطأ الشائع الجميل

نعم ، هكذا تنتصر الحياة على المعاجم وكتب النحو . هكذا تنتصر الأذواق العامة السليمة على المقررات والوصايا اللغوية ، والحس الجماعي على (فرمانات) سلاطين اللغــــــة .

هل وجدت المعاجم قبل اللغة وقبل الإنسان لنقول : (في البدء كانت المعاجم) .. لماذا تحكمنا المعاجم ولا نحكمها ؟ لماذا تروضنا ولا نروضها ؟ ..

ويجب الاّ يؤخذ من هذا التساؤل اننا ضد المعاجم والقواعد . نحن مع (روح) المعاجم الحية ، وضد (متونها) الميتة . مع (أسرار) القواعد في أسرار نظمها وتعبيرها الخلاق ، وضد أغلالها وقيودها الصدئة . ونحن لا نقف مع (ميخائيل نعيمة) في (غرباله) حين يقول : (إن الكاتب أو الشاعر في حل من الخطأ ما دام الغرض الذى يرمي إليه مفهوما ، واللفظ الذي يؤدي به معناه مفيداً) وبهذا يحلل (نعيمة) للأدباء والشعراء أن يشتقوا المفردات ويرتجلوها ارتجالا ، واعتسافا . نحن نقف مع العملاق (عباس محمود

تعقيبات

العقاد) حين يرد على (نعيمة) في تقديمه للغربال قائلا : (إن الكتابة الأدبية فن ، والفن لا يُكتفَى فيه بالإفادة ولا يغني فيه مجرد الإفهام ، وعندى أن الأديب في حل من الخطأ في بعض الأحيان ، ولكن على شرط أن يكون الخطأ خيراً ، وأجمل ، وأوفى من الصواب) .

ذلك التابو المحرم

إنني لعلى يقين من أن غالبية المجمعيين والمعجميين يفتنهم ما ينهون عنه من ألفاظ ومفردات (طفيلية) (مولّدة) ، وأساليب تعبيرية (محدثة) ، ولكنهم يهابون المعاجم ، والمجامع ، إن تلك الألفاظ (اللقيطة) والتعابير (الهجينة) (تابو) محرم ، لكنه .. جميل ، جميل ! ..

وإليك ما حدث معي دليلا على ذلك التابو المحرم .. المحلل !

لما كنت طالبا في الجامعة كلفني أستاذ النحو – وهو حاذق ، بارع في اختصاصه – بإلقاء محاضرة (تدريبية) على زملائي في السنة الثالثة ، وكان ذلك سنة حميدة ، ومبادرة تربوية من أستاذنا الجليل يحمد عليهـــــا .

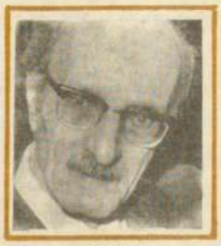
وأذكر أن المحاضرة كانت حول أداة (الكاف) في كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام الأنصاري .

ولما انتهت المحاضرة عقب عليها أستاذنا وتوقف عند بعض المفردات والأساليب الشائعة على خطأ . وكان من بينها كلمـــة (يعتبر) بمعنى (يعد) كأن تقول مثلا : (إنني أعتبر هذا التصرف غير لائق بك) فالصواب – برأيه – : (إنني (أعد) ... لأن (اعتبر) من (الاعتبار) أو (العبرة) . لم أستطع الدفاع عن رأيي .. لكنني لم أقتنع برأيه .

ودارت الأيام ... إلى أن كلفني مرة أخرى بإعداد بحث في فقه اللغة ، فاضطررت إلى كتاب (الخصائص) لابن جني ، فأعارني نسخته الخاصة ، وخلال مطالعتي في (الخصائص) كنت أقرأ – بفضول – تعليقات أستاذي على الهامش ، فقرات جملة يستخدم فيها فعل (يعتبر) بمعنى (يعد) ، كما استخدمتها في المحاضرة ، وكما يستخدمها جميع خلق الله ، ففرحت جداً بهذا المستمسك اللغوي ، وصارحت به أستاذي ، فعزا ذلك إلى مرحلة



العقاد



ميخائيل نعيمة

الدراسة الجامعية ، عندما كان طالبا ! .. ولكن مضمون التعليقات والإحالة إلى أمهات كتب اللغة والنحو ، والتهميشات الأكاديمية .. كل ذلك . كان يدل على أن (المعلق) نحوي ولغوي متخصص .. وليس طالبا ولقد فتحت فيما بعد (المعجم الوسيط) ، وهو من أرفع المعاجم اللغوية التي أصدرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فوجدت أن المعجم رضخ لفعل (اعتبر) و (اعتبره) من متن اللغة ، وبوأه عرش اللغة بين دفتي المعجم .. لكن كتب في نهاية الشرح (مولّد) ! .. فلماذا نبنى الأسوار ونهدمها ؟

لماذا نُصلّب شرايين معاجمنا حتى تفقد مرونتها فتضيق عن استيعاب دماء جديدة تدفق فيها نبض الحياة ؟ ..

اللغات الحية

لا خوف على (لغتنا الجميلة) فهي في حد ذاتها سور شامخ منيع ، لكنه أيضا مرن الجدران ، بحيث يسمح لرياح التطور الحضارى بأن تهب بالعطاء الذى تتلاقح فيه الرياح الطيبة . ويبقى السور – مع ذلك – منيع الجدران في وجه الأعاصير السامة .

إن أعرق لغات العالم اليوم تفتح صفحات معاجمها للوفود اللغوية القادمة من ممالك اللغات الحية ، لتحتل مكانها في متن اللغة ، فتثرى وتزدهر . فيجب أن نتصرف بحرية في بضاعتنا – كما قال العقاد – وفي بضاعة غيرنا ، شرط مراعاة الجمال .

فهذا (فينلون) يقول في رسالته الخاصة بمشاغل المجمع اللغوي الفرنسى : (إن اللاتينيين قد أثروا لغتهم بما كانت في حاجة إليه من المصطلحات الأجنبية فكانت تعوزهم مثلا مفردات مخصصة في الفلسفة إذ لم تظهر بروما إلا في فترة متأخرة من الزمن ، فاستعاروا من اليونانية مصطلحاتها).

وهذا (شيشرون) – وهو من حيث التزمت ومن حيث الحرص على سلامة اللغة قد سمح لنفسه باستخدام المفردات اليونانية التي كان في حاجة إليها .. وكان في البداية يستعمل اللفظ اليوناني على أنه أعجمي ، ثم (اعتبر) هذا حقا من حقوقه الخاصة (راجع دورية اللسان العربي المجلد ١٤ ، الجزء الأول ، ص ١٧٧) .

ولقد قيل : إن ربع الإسبانية مأخوذ من العربية وإن البرتغالية تضم ثلاثة آلاف كلمة عربية ، كما أوضح هذا ، المستشرقـــان (انجلمان) و (دوزي) في (معجم المفردات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية) ، وإن في الفرنسية سبعمائة كلمة عربية . وقد أكد هذا (الغزو اللغوي) المستشرق (لامانس) في بحثه (ملاحظات على الألفاظ الفرنسية المشتقة من العربية) .

وفي الإنجليزية عدد من الألفاظ العربية قدروه بألف .

القرآن الكريم

وفي المقابل ، فان في القرآن الكريم من لغات الأقوام المعاصرة والمجاورة للعرب أو البعيدة عنهم مائة وسبع وخمسون كلمة تسربت إلى العربية من عشر لغات كالعبرية والحبشية ، والنبطية ، والفارسية ، واليونانية والقبطية والهندية .. (راجع أمثلة في « اللسان العربي » المجلد ١٤ – الجزء الأول – صفحات ١٨٦ – ١٨٧ – ٢٠٨) .

فلنهدم الأسوار فلغتنا الجميلة هي سورنا العظيم ، ولنترك الأدباء والشعراء يبدعون في تفجير منابع المعاجم وأسرار التعبير اللغوي ، شرط أن يكون إبداعهم – كما يقول العقاد – (خيراً وأجمل وأوفى من الصواب) .

هذا ما يتعلق بموقفنا من بضاعتنا وحرية التصرف فيها .

أما فيما يتعلق بموقفنا من بضاعة غيرنا حين تنزل بأرضنا فلنقل مع (غاندي) : (إنني مستعد لأن أفتح نوافذ بيتي لتهب عليه جميع رياح العالم .. شرط ألا تقتلعني من جــــذوري .

مصطفي سليمان

النشاط الثقافي في فلسطين المحتلة



بدأت فرقة « صندوق العجب » المسرحية العاملة في الوطن المحتل مؤخراً نشاطاً ملفتاً للنظر ، فقدمت مسرحية جديدة اسمها « تغريبة سعيد بن فضل الله » .

وقد جاء في تعريف الفرقة باهدافها انها « فرقة خاضت تجربة التفرغ ، في الضفة سنة ١٩٧٦ . توقفت عن العمل بالأساس لعدم توفر امكانات التفرغ ، لكنها تطمح إلى احياء العلاقة من جديد مع جمهورها . والمحافظة على استمرارية هذه العلاقة باعمالها القادمة ، والتي نرجو ان يكون للجمهور تاثير كبير على قيامنا بها . من خلال تفاعله معنا . وخاصة مجموعة الناس التي تهتم بالمسرح » .

وتقدم فرقة « صندوق العجب » تلخيصاً لمسرحية « تغريبة سعيد بن فضل الله » حيث نعرف أن بطل المسرحية سعيد بن فضل الله هو « الانسان البسيط الذى تصطدم امكاناته المتواضعة بالشروط الاجتماعية والاقتصادية القاسية ، فلا يستطيع تحقيق طموحاته الشخصية إلا من خلال بيع قوة عمله في السوق السوداء ، ولعبة السوق السوداء تفرض عليه ان يعمل كلباً في سيرك يملكه انسان فهلوي يتقن لعبة الاستغلال .

ويندمج سعيد في هذا العمل إلى ان يجيده ويتم قبوله رسمياً في السيرك ، وقبل ان يجني ثمار عمله يكتشف انه دفع انسانيته ليصبح كلباً ، او على الأقل يراه الناس بملامح كلب . فتكون الصدمة التي تدفعه مع الآخرين للبحث من جديد عن انسانيتهم التي ضاعت ضمن قوانين لعبة السيرك التي وضعها المهرج .

ويكتشفون ان انسانيتهم لن تتحقق بالعودة للحياة السابقة التي دفعتهم لهذا النوع من العمل ولن تتحقق ببقاء لعبة السيرك كما هي ، وفي نهاية المسرحية يصلون إلى صورة ، يضعون قوانينها هم انفسهم ، ويبداون اول خطوة نضال نحو تحقيقها .

قضية الوحدة العربية

● أصدرت منشورات صلاح الدين بالقدس كتاباً تحت عنوان « قضية الوحدة العربية » لمؤلفه محمد شحادة ، ويقع الكتاب في ١١٨ صفحة من القطع الصغير.

ويبحث المؤلف في مستهل كتابه في الظروف التاريخية لظهور حركة الوحدة العربية ، حيث يستعرض مجموعة من الحركات والتنظيمات العربية التي نشات في عصر النهضة ، واخذت تتحرك لمقاومة الاستعمار ولنشر الفكر القومي العربي والوحدة العربية .

ثم يتناول المؤلف الأسس الموضوعية التي تقوم عليها فكرة الوحدة العربية ، ويناقش مختلف التيارات السياسية التي تبنت شعار الوحدة العربية ، ويبين أن مجرد التغني بشعار الوحدة دون الأخذ بعين الاعتبار مضمون هذه الوحدة ، ومستقبل الأمة من خلالها ، قد يؤدى إلى البلبلة والوقوع في الخطا ، وبالتالي تاخير الوصول إلى الحلم المنشود وهو وحدة الأمة العربية في جميع اقطارها.

وتحت عنوان « تطور حركة الوحدة العربية » يعرض المؤلف لنضال الشعوب العربية في الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن ضد الاستعمار ومن اجل انجاز الاستقلال الوطني ، ويؤكد الدور الهام الذى لعبته فكرة التضامن العربي والوحدة العربية للنصر على الامبرياليين ونيل الاستقلال .

وفي بقية فصول الكتاب يتحدث المؤلف عن القضايا الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بالوحدة العربية ويؤكد أن « الامبريالية تحاول وباساليب متعددة التاثير على عملية توسيع التعاون الاقتصادى للبلدان العربية » .

كما يتحدث عن ازمة الشرق الأوسط والوحدة العربية ، ويعرض لمختلف الاجتهادات حول سبل حل هذه الأزمة ، ويقرر ان انسب الحلول في الظرف الراهن هو العمل « من اجل التحرير الكامل لكافة الأراضى العربية التي احتلت اثر عدوان ٥ حزيران عام ١٩٦٧ ، وينطلق هذا الاتجاه من دعم نضال الشعب الفلسطيني في حق تقرير المصير وإقامة دولة وطنية مستقلة » .

ازمة الشعر المحلى

وأصدرت منشورات صلاح الدين كتاباً بعنوان « ازمة الشعر المحلي » تاليف حسين جميل البرغوثي ، ويقع في ١٣٤ صفحة من القطع الصغير .

ويقول المؤلف في مقدمة كتابه « هذه محاولة في بناء حركة نقدية حقيقية . ونتيجة لكثرة الدواوين ولكون الحركة النقدية عندنا تزحف على قدميها ويديها فوق الاشواك بشكل بطيء ، كان لا بد من إيراد الأسس النظرية التي حكمنا على اساسها » .

ويعدد المؤلف بعض مظاهر ازمة الشعر المحلي في الأرض المحتلة ، فيذكر منها السطحية التي يعرفها بانها « الاقتصار في مضمون القصيدة على ثرثرة السطح ، وعدم القدرة على ادراك العلاقات الجوهرية التي تحركه ، ويذكر امثلة شعرية على ذلك منها مقطع من قصيدة « كل الفصول » للشاعر نعيم عرايدي حيث يقول :

خسئت افواه الساسة
خسئت افواه السكيرين
قد مات صلاح الدين
لم يعرف واحدنا تمييز الكفر عن الدين

ويذكر المؤلف مظهراً اخر من مظاهر ازمة الشعر المحلي هو « انخفاض مستوى الافتراض » حيث « كل قصيدة تفترض مستوى ثقافياً وفنيا وحضاريا في القارىء . مظفر النواب مثلا في وتريات ليلية يفترض معرفة بالتاريخ العربي السابق ويعيد قراءته لكي ينتقد الحاضر والماضي معاً . وافتراض مستوى اعلى من مستوى المجتمع بشكل عام يجعل القصيدة صعبة ومعقدة » ، « لكن شعرنا المحلي يفترض مستوى عادياً وحتي اقل بكثير من مستوى القارىء ، ولا ياتي بجديد فوق ذلك ، مما يجعل القارىء يشعر بتفاهة القصيدة إذا استطاع ان يفهم منها شيئاً».

وبعد أن يتحدث المؤلف عن الرؤى الضبابية لدى بعض الشعراء ، وعدم القدرة على استشراف آفاق المستقبل لدى شعراء اخرين يعتذر عن إهماله دراسة الشكل الفني للقصائد المحلية « وذلك يرجع لطبيعته المعقدة . وعلينا الا نهمل هذا ، لأنه بالضبط ما يميز الشعر عن الأفكار المنثورة » ثم يخصص الجزء الثاني من كتابه لدراسة الشكل الفني عند الشاعر الفلسطيني محمود درويش .

محمود شقير
عمان

معارضة غير سياسية

مائة شاعر ينادون يا ليل الصب متى غده

لم يحدث أن قصيدة (عورضت) بهذه الكثرة كما حدث لقصيدة (ياليل الصب متى غده) التي كتبها الفقيه الشاعر (على الحصرى القيروانى) المنسوب إلى (قيروان) .. اسم عاصمة تونس في ذلك الحين البعيد .. وقال هذه القصيدة يمدح فيها (ابن طاهر) حاكم مرسية ويعتذر إليه من محاولات الواشين وأقاويل المغرضين .

الشيخ (علي) كان مدرسا بأحد مساجد المدينة .. مدينة لا تمتاز كثيراً عن سائر مدن تونس وأمير عادى لولا هذه القصيدة ما ذاع أسمه .. وشيخ مدرس مثل مئات الشيوخ المدرسين .. ولكن يشاء الله أن تنتج هذه الظروف العادية قصيدة غير عادية ظلت إلى يومنا هذا تثير خيال الشعراء ومتذوقى الشعر ومتلقى فن الغناء .

بلغ عدد القصائد المعارضة ـ بكسر الراء ـ نحو مائة قصيدة .. استطاع باحثو وجامعو الشعر إثباتها وتدوينها .. والمعارضة ـ بفتح الراء ! ـ أسلوب عرفه فن الشعر العربي من قديم وهو أن يعمد الشاعر إلى قصيدة (ما) فيسير على دربها في الوزن والقافية .. ومن الشعراء الذين عارضوا هذه القصيدة من لمع اسمه أكثر بكثير من الشيخ على صاحب القصيدة الأصلى .. وأين (الشيخ علي) من (شوقي) أمير الشعراء الفصحى ومن (بيرم التونسى) أمير شعراء العامية ؟! .. أين الشيخ على من بشارة الخورى واسماعيل صبرى والزهاوى وفوزى المعلوف ؟!

واذن .. فلنقل : إن الشيخ على الحصرى قد عرف بهذه القصيدة أو ان معرفتنا به جاءت من افتتان الشعراء بهذه القصيدة التي كتب لها الذيوع وانتشار الصيت ..

ونجمل فيما يلى مختارات من القصيدة الأصلية ثم نتبعه ببعض من معارضة شوقى وبيرم التونسى وبشارة الخورى .. وهذا هو الشيخ علي (الأصل) :

ياليل الصب متي غده
اقيام الساعة موعده ؟
رقد السمار فارقه
آسف للبين يردده
فبكاه النجم ورق له
مما يرعاه ويرصده
كلف بغزال ذى هيف
خوف الواشين يشرده
نصبت عيناى له شركا
في النوم فعز تصيده
صاح والخمر جنى فمه
سكران اللحظ معربده
ينضو من مقلته سيفا
وكان نعاسا يغمده
فيريق دم العشاق به
والويل لمن يتقلده
لاذنب لمن قتلت
عيناه ولمَ تقتل يده
يا من جحدت عيناه دمى
وعل خديه توردة
خداك قد اعترفا بدمى
فعلام جفونك تجحده
بالله هب المشتاق كرى
فلعل خيالك يسعده
ما ضرك لو داويت ضنى
صب يدنيك وتبعده
لم يبق هواك له رمقا
فليبك عليه عوّده
وغدا يقضى او بعد غد
هل من نظر يتزوده

.. إلى آخر قصيدة الشيخ علي !
وهذه أبيات من معارضة شوقي :

مضناك جفاك مرقده
وبكاه ورحم عوده
حيران القلب معذبه
مقروح الجفن مسهده
اودى حرقا الارمقا
يبقيه عليك وتنفذه
يستهوى الوُرْق تاوهه
ويذيب الصخر تنهده
ويناجى النجم ويتعبه
ويقيم الليل ويقعده

ويكفينا هذا من قصيدة شوقى التى لعلها اشتهرت أكثر من القصائد المعارضة الأخرى بسبب غناء المطرب عبد الوهاب لها في الخمسينات وقد تصرف عبد الوهاب في اختياره من قصيدة شوقي ما يلائم إمكانيات الغناء فنراه يعدل ويبدل (فتأوهه) تصبح (تأوده) و (يتبعه) تصبح (يتعبه) .. وهذا أمر مشروع ما دامت القصيدة تجاوزت مجرد الآداء إلى الغناء ولكل شكل أحكام !

أما معارضة بيرم التونسى فكانت مديحا للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم :

اليوم الاسعد مولده
مصباح الدهر وسيده
البدر الباهر مطلعه
والبحر السائغ مورده
شهد الانجيل بمبعثه
وعن التوراة يردده
واختال الدهر به عجبا
وحلا للعالم سرمده
وقضى امر الرحمن بالا ..
يرفع إلا مسجـده
العقل اساس شريعته
والحق الابلج مقصده
وبه الموؤدة قد رحمت
وشبت تنغذها يده

ورحم الله بيرم الذى كان له في الفصحى باع طويل وظل ظليل رغم ما ينسب إلى شوقى أنه قال قبل وفاته ـ اي شوقي ـ لا أخاف على العربية بعدي إلا من بيرم التونسى ! .. ويحلو لبعض المتعصبين لطاقة بيرم في الشعر العامى أن ينسبوا إليه هذه العبارة وكأنه من المحتم أن يقول المشاهير بعض الكلمات المأثورة قبل رحيلهم مباشرة !

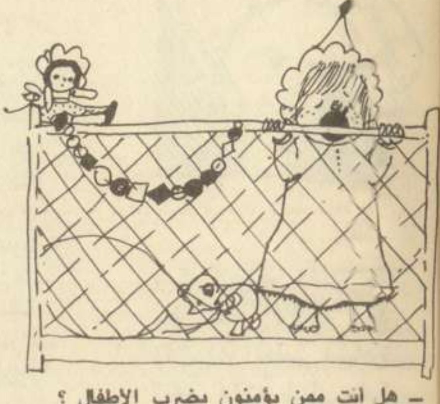
بماذا عارض بشارة الخورى الشيخ علي الحصرى القيرواني ؟!

يقول (الأخطل الصغير) :

النجم بثغرك ارصده !
والليل بشعرك اعبده !
يا اخت البدر وذا شرف
لأخيك فمن لا يحسده ؟
مضناك ووصلك في يده
قد ضيعة قطعت يده !
دنف تطويه ليلته
بهواك وينشره غـده
نَفَسٌ يتردد في جسد
لولاه لضلت عوده
وخيال ليس به رمق
فعجيب منه تنهده

ولو اتيح لنا المجال لاستعراض كل مطالع المعارضات لرأينا أن استهلاك (الأخطل الصغير) هو من ارقها واكثرها نعومة وشاعرية في هذه المعارضة غير السياسية !

إجابات حاسمة



– هل انت ممن يؤمنون بضرب الاطفال ؟
– نعم . في حالة الدفاع عن النفس .

غريمان التقيا في شارع ضيق فقال الأول :
● افسح الطريق فانى ما تعودت ان اتنحى للاوغد .
فافسح الثانى لغريمه الطريق قائلا :
– اما انا فقد تعودت !!

ادعى احد المتطرفين النبوة – وكانت كذلك في بعض الاحايين – فاحضره الرشيد وساله عن معجزته فاخرج من جيبه كوبا زجاجيا وقال : ارمى هذا على الصخر فلا ينكسر .. فقال الرشيد : بل الكوب من عندنا .. فاعترض المتنبى وصاح : وهل اشترط فرعون على موسى أن تكون العصا من عنده ؟!

● ● ●

قال احد الثقلاء لحكيم : بماذا أرد على من يصفنى بانى ثقيل ؟
فقال الحكيم : قل له « صدقت » !

● ● ●

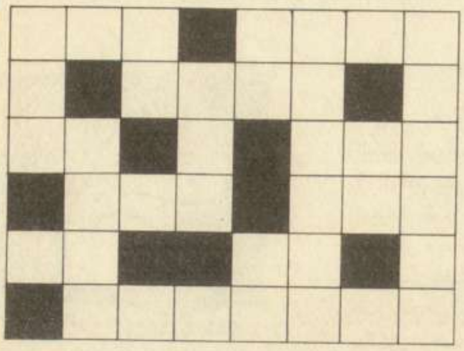
– السائق الذى يقود سيارته بسرعة جنونية .. هل تحق مقاضاته بدفع الخسائر إذا اقتحم مقهى ؟
– نعم . إذا كانت سيارته معه .

– هل تتفق معى ان المال لا يجلب السعادة ؟
– نعم . لكنه يجعلك تعسا وانت مرتاحا .

– ما رايك في فترة الشباب ؟
– أعتقد انها خسارة على شباب هذه الايام .

– ما هو الفرق بين الامريكيين والبريطانيين خارج بلادهم ؟
– الامريكيون يتصرفون كما لو كانوا يملكون المكان . والبريطانيون يتصرفون كما لو كان لا يعنيهم من يملك المكان !

الكلمات المتقاطعة



الفائزون الثلاثة فى هذه المسابقة يحصلون على مكافأة مالية مقدارها ٦٠٠ ريال قطرى (٢٠٠ ريال لكل منهم)

أفقيا

١ – الاسم الثانى لاديب سودانى كبير على وزن فاعل
– اسم لخليفة من الاربعة الراشدين ونشاعر غزل
٢ – حلوى يضرب بها المثل فى الحلاوة واللين
٣ – حرف جر وضمير نسوة غائب ابان عما تحته
٤ – منظمة عالمية – هل ترغب
٥ – حيوان قطبى – من المودة
٦ – نصف جملة شهيرة .. النصف الثانى أوله « سكت »

رأسيا :

١ – رمز من رموز السيادة مرتبط بالملك
٢ – حرف تنبيه
٣ – أول كلمتين من اسم رواية عن الحرب العالمية لروائى راحل
٤ – نزل – حرفان جار ومجرور
٥ – نعم اجابة للسؤال المنفى
٦ – خطر على البال
٧ – مظلمة
٨ – من الرحمة

حروف الحلق

رغم تمكن عامل « رص الحروف » من مهنته .. وتاكد مصحح البروفات من أستاذيته فغالبا ما تقفز بعض الاخطاء إلى صدر الجريدة أو المجلة معلنة انه جل من لا يسهو وبعض هذه الأخطاء قد يكون خفيف الدم يبعث بالابتسامة إلى شفة القارىء فيتغاضى عن الخطأ مقابل هذه الرشوة المرحة .. من هذا النوع ما حدث حينما تطوع احد شيوخ الأزهر وهو « المرحوم محمود أبو العيون » لمحاربة ظاهرة ارتداء السيدات والفتيات « للمايوه » على البلاجات في المصايف وقد نشرت جريدة « المصرى » طرفا من نضال الشيخ وأرادت في النهاية تاكيد تقديرها وتضامنها مع الشيخ فقالت « ونحن إزاء هذا الجهد الأخلاقى لا يسعنا الا ان نثنى على عمته »! .. بدلا من « همته » ببساطة قفزت « العين » مكان « الهاء » .. ولا بأس فالحرفان اخوان فهما كما يقول علماء الأصوات من « حروف الحلق » .



بدون تعليق

ممنوع الغلط !



تزوج رجل من امراة قبيحة الوجه وطلبت منه أن يخرجا إلى حديقة الحيوان ، وعندما وصلا اليها طلبت منه أن يصورها مع القرود وأن يضع الصورة في الصالون فوافق ، وعمل اطارا للصورة بعد أن كتب هذه الملاحظة في أسفل الصورة : زوجتى الأولى من اليمين !

نظيرة أحمد محمد
ش الكويت ـ الشيخ عثمان
رقم ٢٦٧ ـ ص.ب (١٠٦)

الربيع والخريف



ذهب عروسان في شهر العسل لزيارة معرض من المعارض الفنية ، فلاحظت العروس أن زوجها أطال الوقوف والتامل أمام لوحة زيتية اسمها الربيع تمثل امراة رائعة الجمال بين الزهور والأشجار ، فجذبته من ذراعه قائلة : إلى متى تظل واقفا أمام الربيع ؟ فأجابها وقد نسى نفسه قائلا : حتى يأتى الخريف !

محمد محيى الدين
اللاذقية ـ الطابيات
السمان عمر الأعرج

جبل الحياة

سألوا (سومرست موم) المؤلف والكاتب الانجليزى الكبير في عيد ميلاده التسعين (كيف يكون شعور الانسان عندما يمتد به العمر ؟) .

وقال موم وهو يشير باصبعه إلى جبل كسته الثلوج : هل ترون هذا الجبل .. إن الحياة أشبه ماتكون بعملية تسلق لجبل عال .. فالمرء منا قد يصل إلى قمة ما يكسوها الجليد في هذا الجبل الذى بدأ يتسلقه من السفح وهو طفل يحبو .. فاذا وصل إلى قمته نظر وراءه ، فاذا به يرى الوادى الذى امتلأ بالخضرة والزهور ، وقد امتد وراءه على مد البصر .

ولكنه لا يلبث أن يعود إلى واقعه فوق القمة الباردة التي وصل اليها .. وقد يشعر بالبرد ، وتخور قواه ، فلا يلبث أن يسقط ويموت .. ولكن كثيرون هم الذين يرفعون رؤوسهم وينظرون إلى ما فوقها ، فيرون قمما أخرى أعلا من القمة التي وصلوها وأكثر بياضا ، فيمضون في طريقهم إلى أن يبلغوها .. أنا شخصيا بدأت أشعر بالوهن يدب في أوصالى !

بتول جاسم محمد
بغداد ـ العراق
الوزيرية ـ حي الأسرة التعليمية

● ● ●

سر الابتسامة

ما هى أسرار الابتسامة ؟ .. هذا ما قيل حولها في عدة مجالات :

● الحب دمعة وإبتسامة ، دمعة من سماء التفكير ، وإبتسامة في حقل النفس .

« هوجو »

● الابتسامة خطيئة إذا لم يخالطها حب .

« شكسبير »

● المراة المبتسمة كالغرفة الدافئة التي تستميل الانسان حين يدخلها فيشعر بالأمان حتى ينسى كونه غريبا .

« مثل صيني »

● إبتسامة المراة شعاع من اشعة السماء .

« فولتير »

● الرجل يطلب ثلاثة أشياء من المراة : الفضيلة في قلبها والوداعة على وجهها والابتسامة على ثغرها .

« معاوية »

● ما تود أخذه بالارهاب يسهل عليك بلوغه بالابتسامة .

« بلزاك »

مهناز محمد أبو العلا
ج.م.ع بور سعيد
شارع الجعفرية والزاوية

غلام فصيح



كان للخليفة العظيم عمر بن عبد العزيز غلام وكان خازنا لبيت المال وكان لعمر بنات جئنه يوم عرفه وقلن له : غدا العيد ونساء الرعية وبناتهم يلمننا ويقلن أنتن بنات أمير المؤمنين ونراكن هكذا وبكين عنده فضاق صدر عمر فدعا غلامه الخازن وقال له اعطنى مشاهرتى لشهر واحد (أي يقبض مرتبه شهر مقدما) .

فقال الغلام : يا أمير المؤمنين تأخذ المشاهرة من بيت المال سلفا أتظن أن لك عمر شهر فتحير عمر وقال : نعم ما قلت أيها الغلام .. بارك الله فيك ثم التفت إلى بناته وقال :

ان الجنة لا يدخلها أحد الا بمشقة . أكظمن ماتردن.

معالي عبد الحميد حموده
٦١ شارع الجواهر ـ سموحة ـ اسكندرية
ج.م.ع.

كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال



كلمات لميخائيل نعيمة

من الكلمات التي عاشت في نفسي ، هى تلك التي قالها في مناسبات عديدة الكاتب الفيلسوف ميخائيل نعيمة :

ـ كل تائب نادم ، وليس كل نادم تائب ..

ـ درست القانون « الحقوق » لأعرف كيف تغزل الخيوط التي منها تحاك اكفان الحق والعدل .

ـ للمحيط شطوط ، ولليابسة حدود ، وللافلاك سبل .. اما الانسان فاين شطوطه وحدوده ، ومن يعرف سبله !

ـ ما ذنب المصباح إذا ما نفد زيته نانطفأ .. ؟

ـ ما عرفت كالصابونة نكرانا للذات ، فهي تذيب نفسها لتزيل أوساخ الغير !!

ـ كل ثورة فورة . ثم تخمد النار .

ـ نام الثعلب في عرين الأسد ثم استفاق فاذا به ما يزال ثعلبا ..

ـ الطفولة زاد الصبا ، والصبا زاد الشباب ، والشباب زاد الكهولة ، والكهولة زاد الشيخوخة ، فماذا عسى الشيخوخة ان تكون إن لم تكن زاداً لطفولة جديدة .

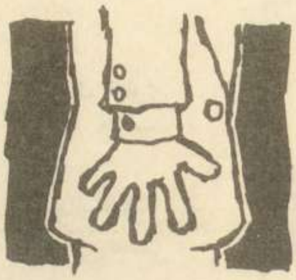
ـ القداسة جبة يتهرب من لبسها الابرار ، ويتسابق إلى التدثر بها الاشرار ..

محمد براء بن محمد نافع
سوريا ـ أدلب ـ ش المالكى



ميخائيل نعيمة

اللص الحائر !



من نوادر اللصوص ان ضبط احدهم وهو يسرق جيوب احد التجار في السوق ، واقتيد إلى المحكمة ، فوقف أمام القاضي واضعا يده في جيبه .. فقال له القاضي : ويحك تكلمنى ويدك في جيبك .. فرد عليه اللص قائلا : وماذا افعل يا سيدى ؟ .. تعاقبنى عندما اضع يدى في جيوب الآخرين وتنهرنى عندما اضعها في جيبى .. فاين اضعها ؟!

خالد مندوه محمد جويلى
كلية التجارة ـ جامعة طنطا

الحاح ابو زيد

كتب الخليفة المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي أن يقسم مالا قد خصصه للقواعد من النساء ، والعميان ، والأيتام ، فسمع بذلك ابو زيد التميمى ، وكانت به غفلة ، فدخل على الحارثى وقال : اصلحك الله ، اكتبنى في القواعد ، فقال له : عافاك الله ، ان القواعد هن النساء اللائى قعدن عن ازواجهن ، فقال : اكتبنى اذن في العميان ؟ فقال الحارثى : اكتبوه ، فان الله يقول : فانه لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . فقال التميمى : ارجوك ايها الأمير ان تكتب كذلك لبنى في الأيتام ، فقال الأمير (نعم ، من كنت اباه فهو يتيم !!

عاشور محمد سليمان
ش الشماع المتفرع من ش رمسيس

لغة عالمية للعصر



إن فكرة اللغة العالمية طالما ساورت اذهان كثير من العلماء ، فقد حاول الكثيرون وضع لغة عالمية تكون لغة الفهم بين الشعوب ، ففى سنة ١٨٧٩ م إخترع رجل المانى يدعى «جوهان مارتن شلاير » لغة اطلق عليها اسم « فولابيك » وبدا في أول الأمر ان هذه اللغة الجديدة سوف تنال نجاحاً كبيراً غير أن الخلاف الذى نشب بين الذين كانوا يحاولون نشرها قضى على الفرص التي اتيحت لها !

وبعد مضى عدة سنوات ابتكر المواطن الروسى الدكتور « ل . ل . زامينوف » لغة قال عنها : « اللغة العالمية الموحدة هي الأمل الوحيد للبشرية » .. ولما أصدر كتابه الأول عن هذه اللغة الجديدة وقعه باسم « دكتور اسبيرانتو » أى « الطبيب الذى يامل » . ومن ثم عرفت لغته الجديدة باسم « اسبيرانتو » !

ولم تكن الاسبيرانتو لغة جديدة في مجموعها ، ولكنها تكونت من أصوات وكلمات موجودة بالفعل في اللغات الأوربية الرئيسية الحديثة ، وقد ترجمت آلاف الكتب إلى هذه اللغة ، وعقدت اجتماعات لتشجيع استعمالها ، ولكنها لم تنل النجاح المامول !

ثم حدث تبسيط الاسبيرانتو واعدت لغة تحل محلها سميت « ايدو » ولكنها لم تنجح هي الأخرى .. وكذلك الحال بالنسبة لكل لغة اخترعت في هذا العصر !

السيد بدير السعيد معاطى
ج.م.ع ـ المنصورة



من كل نبع قطرة

المسابقة

على من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاه عن حروف الاسم المطلوب ،بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة • أما نتائج مسابقة العدد الماضى فسوف تعلن في العـــدد القادم •

نتيجة مسابقة عدد اغسطس

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : أحمد خالد بركات – أبو ظبى •

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارئة : خوله عيسى – الاردن •

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : ميسم عبد الجبار – العراق •

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

محمد عيسى أحمد – السودان
حاتم امين أحمد الجمل – ج•م•ع •
عثمان سليمان دور – السودان
حيدر شيخ السوق – سوريا
فاطمة عبد الجليل على – ج•م•ع
المهندس نزار عرنوق – سوريا
امين مسعود – ليبيا
محمد اديب – سوريا
جمال تركى – الكويت
كمال محمد عبد الله – ج•م•ع
منذر مصطفى البنى – أبو ظبى
فتحى عبد الخالق – ليبيا

حل مسابقة عدد اغسطس

١ – أبو جهل
٢ – حطين
٣ – جهاد
٤ – ٥٧١
٥ – فاتك الاسدى
٦ – خطأ
٧ – الاسبانية
٨ – ايلياء
٩ – سلوى
١٠– صح منى العزم والدهر أبى لشاعر النيل حافظ ابراهيم
١١– الخارصين
١٢– الجنوبى الشرقى
١٣– الحسن بن الهيثم

الدوحة
الاسم : ________________
العنوان : ________________

من . أين . ما

قائد مسلم عظيم قهر الامبراطور[ية] الرومانية الشرقية وثل عرشها ال[ى] الابد • اسمه من عشـــرة أحرف ف[ى] كلمتين :

٣ ، ١٠ ، ١ ، ٤ أبو الزهراء

٨ ، ٦ ، ٧ ، ٥ ، ٢ من أســـم[اء] الله الحسنى •

بلدة من الوطن المحتل تخلت عنه[ا] الجيوش العربية سـنة ١٩٤٨ دو[ن] قتال • اسمها من اربعة أحرف :

٤ ، ١ ، ٣ حرف فى الابجدية •

٢ ، ١ ، ٣ فى اسم الزعيم الهنـد[ى] نهـرو •

فلسفة حياة وحكم ودولة عز بهـ[ا] العرب ولا قيامة لهم بدونها مهمـ[ا] جـربوا من أيديولوجيات • اسم[ها] من سبعة أحرف •

١ ، ٥ ، ٤ ، ٢ ، ٧ مقابل الحر[ب]
٣ ، ٢ ، ٧ ، ٦ ، ٤ أصلب المعادن

①

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

أكمل البيت وانســبه الى قائ[له] وفيمن قاله ؟

②

المزاج الاخضر الذى صنع منـ[ه] جابر بن حيـان حامض الكبريتي[ك] لاول مرة هو ملح اسمه الكيمائى كبريتات الحديدوز – كبريتات الزن[ك] – كبريتات الفضة

③

من أشـــهر قادة الثورة ضـ[د] الاحتلال البريطانى فى فلسطين ق[بل] نكبة سنة ١٩٤٨ التى سلمت فيهـ[ا] بريطانيا للصهيونية العالمية بزعام[ة] الولايات المتحدة الامريكية :

الشيخ عز الدين القسام – عـزي[ز] باشا المصرى – عبـد الحميد ب[ن] باديس

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

④ توفى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سنة :

٢٤١ ـ ٣٤١ ـ ٤٤١ هجرية

وكانت وفاته فى : القاهرة ـ بغداد دمشق ـ مكة المكرمة ـ سمرقند ٠ وكان عمره آنذاك : ٥٥ ـ ٦٦ ـ ٧٧ سنة ٠

⑤ شجرة الكمثرى تتبع العائلة النباتية :

الموزية ـ النجيلية ـ الوردية



⑥ « يتكون الماس من ثانى ـ أوكسيد المنجنيز »

هل هذه العبارة صحيحه علميا ؟ ولماذا ؟

⑦ نقول برد قارس ، ومسك اذفر ، وظلام حالك ، وعجوز : حيزبون ـ غراء ـ قمطريرة

⑧ اكتب الاصل العربى الصحيح للكلمات الانجليزية التى ينطقونها كما يلى :

أدميرال ـ كاندى ـ أرسينال

⑨ رتب أسماء الخلفاء الاتية أسماؤهم طبقا لتتابعهم فى تولى حكم المسلمين ، واذكر لاية دولة يتبعون :

مروان بن الحكم ـ عمر بن عبد العزيز ـ هشام بن عبد الملك

⑩ مؤلف كتاب « الاثار الباقية عن القرون الخالية » هو :

أبو الريحان البيرونى ـ أبو مسلم الخراسانى ـ أبو دجانة سماك بن خرشة ٠

مطلوب تعليق للصورة



هذه اللقطة المعبرة التى سجلها مصور عالمى أثناء تجواله فى شوارع وأزقة فرنسا ، ألا توحى لك بتعليق جذاب من واقع الحياة ؟٠٠ أرسل لنا التعليق لتحصل على جائزة (٦٠ ريال) ٠

المملوك الشارد

هذا المملوك الشارد استطاع أن ينجو بجلده من المذبحة التى أعدت له فى القلعة بالقاهرة ٠٠ من هو هذا المملوك ؟٠٠ ومن الذى أعد مذبحة القلعة الشهيرة ؟



الحل والفائزون فى شهر يوليو

● فاز بجائزة قدرها (٦٠ ريال) عبد العزيز الطيب قرش المكاشفى من السودان عن تعليقه على الصورة وهو :
ساسير بخطى ثابتة وحرية لان هذا العام عام الطفل الدولى ٠

● فازت بالجائزة الثانية (٦٠ ريالا) القارئة زينب عبد الحميد عبد الرحمن من مصر لتعرفها على على الممثل العالمى ميشيل فورست ٠



الـــورقة الأخيرة

عبـد القــادر حـمـيـدة

تلك اللحظة : كيف تكون في العقل ؟!

في صباح كهذا من الشهر الذى مضى ، تعرضت وزميلى الفنان محمد أبو طالب للموت ! لا أريد بالطبع أن أضيف إلى أحزان القراء نكدأ جديداً . ولا أن أفتش بداخلهم عن مدى علاقتهم بنا طوال ما يقرب من نصف عمرينا ! لكن المسالة تتصل بسؤال دائم طالما راودنى ، دون أن تلوح الاجابة عليه قبل تلك اللحظة الدميمة المفاجئة . اللحظة التي يباغت الاحياء فيها بتاشيرة الخروج من هذه الدنيا ، كيف تكون في العقل ؟ هل يكون الانسان حزينا أشد الحزن ، لأن إقامته فيها قد انتهت ، وإلى الابد لن يعانق الوجوه ، والأصوات ، والكائنات ، التي الفها والفته ؟ وهل يعذبه أقوى العذاب ، تخليه – موتا – عن مسئولياته إزاء زوجته وأطفاله وأسرته إلى اخر مفردات المعاناة الحياتية السابقة ، والتي لا بد سيكتشف لحظتها فقط ، كم كانت رائعة حقا تلك المعاناة النبيلة ، وفي اتونها أقصى درجات دفء الحياة ؟!

الطريق من مبنى المجلة في طريق المطار اللامع الجميل ، إلى المطبعة في شارع الدوحة الجديدة المخيف بفعل إهمال السائقين وعدم التنسيق بين الشوارع الجانبية والشارع الرئيسى . هذا الطريق نقطعه بالسيارة على مهل في عشر دقائق . لكنها دقائق حية تشغى خارج غلاف السيارة باتقاد الشمس والصهد ، واستشراء ثانى أكسيد الكربون ، وتهاوى ذرات الأكسجين اختناقا بكل ذلك الشواظ السابح في ترصد ، ومهارة ، وبلا عناء !

في الطريق إلى المطبعة ذلك الصباح الرمضانى الصائم عن الكلام في كل شئون الدنيا ، باستثناء المهمة التي تاخذنا إلى المطبعة في هذا الوقت ، نستشعر صفاء روحيا رخيا بالبريق والشفافية ، لا نستشعره في غير رمضان الطهور . ولا بد أن الصفاء يستدعى ذلك السكون العميق الذى كناه ، ونحن نتبادل الحديث همسا هادئا وقوراً ، عن غلاف العدد الجديد ، ومواد الصفحات الملونة التي يكتبها زميلنا كمال سعد ، وإمكانيات الصور التي نتوخى أن تكون حدائق القراء في كل شهر ، واستقالة اندر يونج التي ينتظرنا الدكتور الشوش بتحليله لها في مقاله الافتتاحى ، قبل أن يدفع به إلى المطبعة . تلك كانت همومنا ونحن على قيد تقاطعين جانبيين من الشارع الرئيسى قبيل باب المطبعة ، حين – فجاة – برزت من التقاطع الأول سيارة « نصف نقل » في مروق السهم ، لتسد الطريق أمامنا فجاة !

.. وكانت اللحظة التي طالما راودنى التساؤل عن ما هية المحتوى الفعلى لردود فعلها . واقول : في جزئيات الثانية ، انطفات كل مصابيح الشمس والعقل ! إنها لحظة الصدام العنيف المدوى المفاجىء بين الحياة في أعلا درجات النبض والتدفق ، وبين الاجهاز عليها بسيارتين إحداهما نصف نقل !

في هذه الجزئيات من الثانية تدافع الحياة عن نفسها بافعال تلقائية لا دخل للارادة فيها . ومثلما ترمش العين لا إراديا لتحمى نفسها من حشرة حائمة متناهية في الصغر ، تنقض القدم اليمنى ضغطا على الفرامل في مباراة تلقائية مع المفاجاة . لكن السيارة الأخرى – كالوحش – كانت أمهر عدوانية من الحشرة ، وأقوى من تدفق الحياة !

في هذه الجزئيات من الثانية .. أصيب العقل بلحظة الشلل المؤقتة ، وانطفات الذاكرة مثلما ينقطع التيار الكهربى بغته في زنزانة بلا نافذة !

هذه إذن هى اللحظة التي شغلتنى من قبل على نحو ما : ليس من همومها العقلية اية عذابات دنيوية تجعلنا نواجه ما وراء الغيب ، ونحن ننفطر من خلايانا على الأحياء ، وعلى انفسنا . ويالها من حكمة إلهية كبرى أن يكون الجسر بين الحياة في أعلا درجات التدفق ، وبين التهديد بالموت المفاجىء ملضوما بكل هذه السكينة الصوفية ، المولودة لتوها بلا ذاكرة ! ويالها من حكمة إلهية اكبر ، أن يولد الانسان من جديد ، ومن بين الحطام ، بحسابات لا يمكن للعقل إدراك كنهها ، حين يكون الوعاء الزمنى للحادث الثقيل المباغت جزئيات من الثانية ! وكذلك .. بالشقاء العقل حين من جديد تضاء المصابيح فيه ، وحين تولد الذاكرة بمشيمة الحادث ! وحين تنهكه الحسابات المعاكسة : لو أن السيارة الوحش كانت أقل سرعة .. إذن لاختلت المعادلة ، وشقتنا نصفين ! لكن الحكمة الأعظم كانت في جانب الحياة . في جانب الأمهات ، والأطفال ، والشمس اللاهبة التي نشتاق إلى جذوتها ، تماما كحدائق الألوان التي نتوخاها للقراء في كل عدد !

غير أن الانسان وهو يولد من جديد في المحنة .. ينبغى أن يسهم في ميلاد نفسه من جديد للحياة . أن يضىء بداخله كل مصابيح المحبة في طرقات الآخرين . وأن يعطى الحياة من قدراته ومواهبه ، بمثل ما تعطيه الحياة من قدراتها ومواهبها . لا يتصادم في حوادث البغضاء ، والنميمة ، والطموحات الفردية ، والغرور الكاذب ، والادعاء الممقوت !

وآه من صفاء تلك السكينة التي توهجت في جزئيات الثوانى الخطرة ، لو أنها بمشيئتنا تتحقق على هذه الأرض في رحلتنا القصيرة إلى السكينة الكبرى .. إذن لغنينا كل الأشعار التي انتحرت كلماتها بداخلنا .. ورسمنا كل اللوحات التي شاهت ألوانها في نفوسنا .. وامتد الانسان في الانسان ، والطبيعة ، والنور ، والسماء ، والكون . واستحالت الحياة في صورتها الأسمى ، إلى حياة جميلة ، ومبهجة ، وجديرة بالانســـــان !

« عبد القــادر حميدة »

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha


PEPSI
بيبسي
مشروب الجيل الصاعد

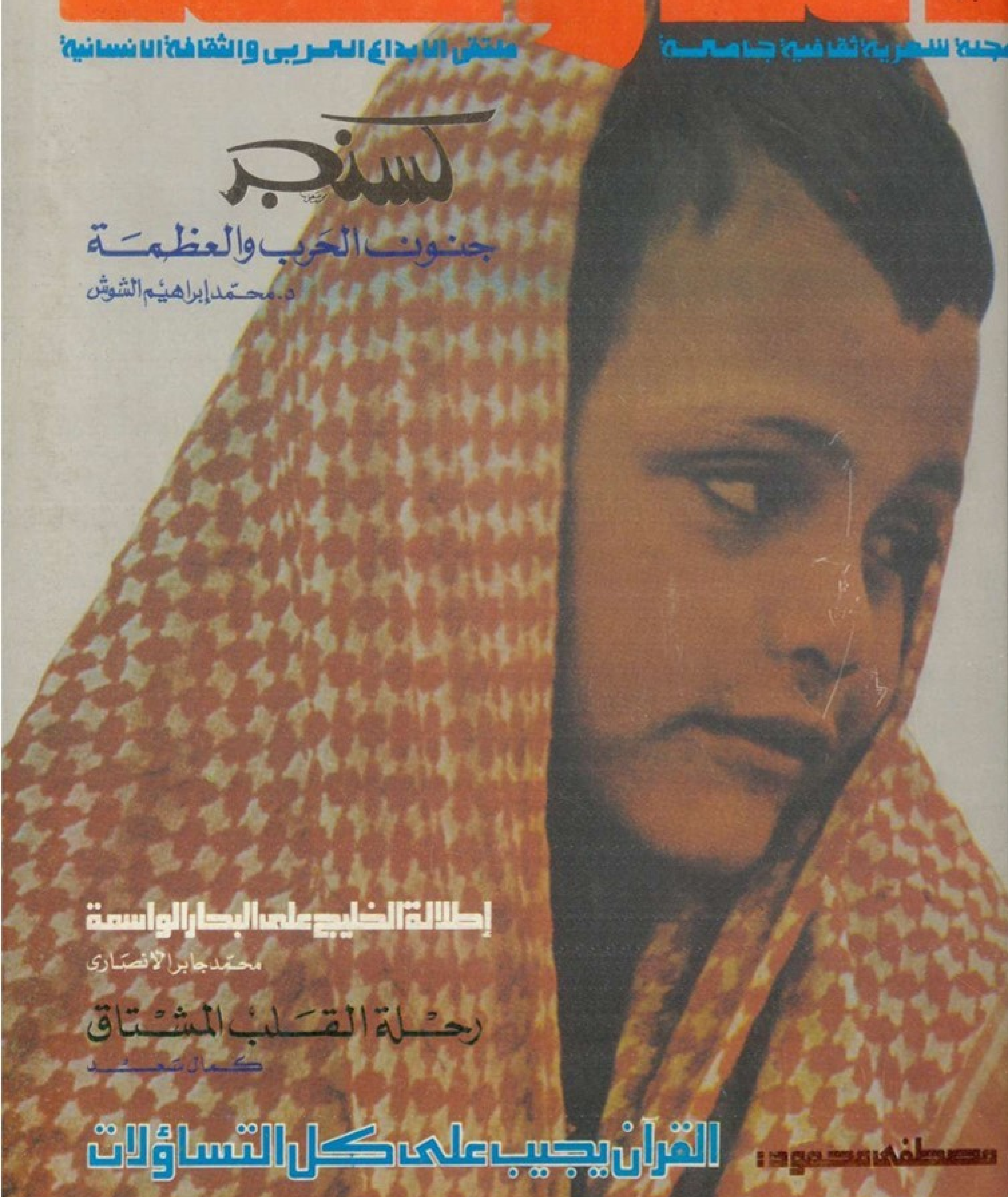
الـدوحـة في الليـل



السنة الرابعة - العدد ٤٧ - ذي الحجة ١٣٩٩ هـ - نوفمبر ١٩٧٩م

الدوحة

مجلة عربية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



كسنجر
جنون الحرب والعظمة
د. محمد إبراهيم الشوش

إطلالة الخليج على البحار الواسعة
محمد جابر الأنصاري

رحلة القلب المشتاق
كمال سعد

مصطفى محمود: القرآن يجيب على كل التساؤلات


بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد ابو طالب

سكرتير التحرير الفني
أحمد عبد الله

سكرتير التحرير
نبيل خالد الاغا

الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

العدد ٤٧

نوفمبر ٧٩





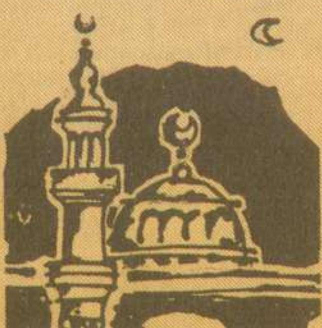
شئون عامة



اسلاميات

لقاءات

استطلاعات

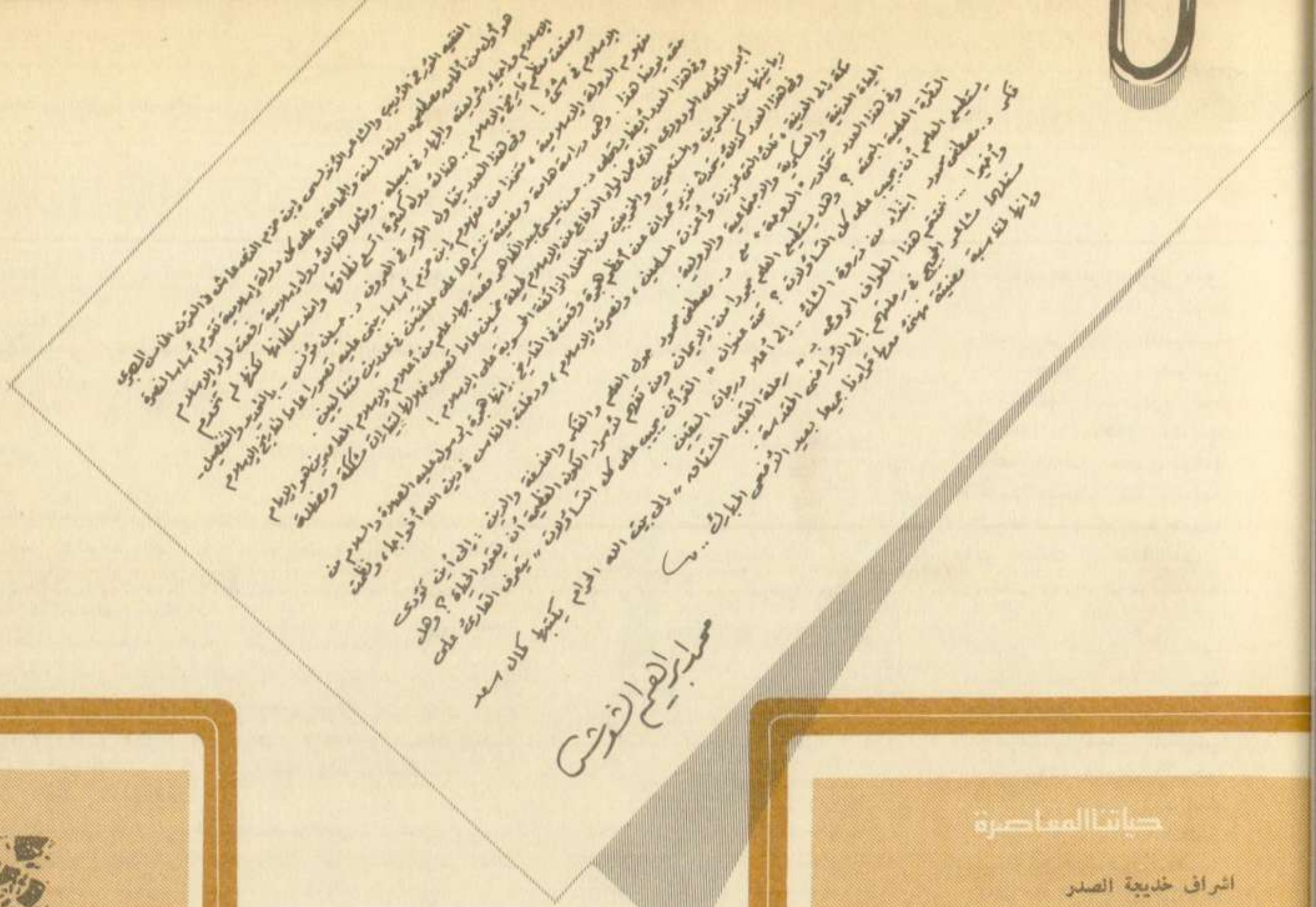


صفحات الرأى

ادب وادباء

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة . الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير

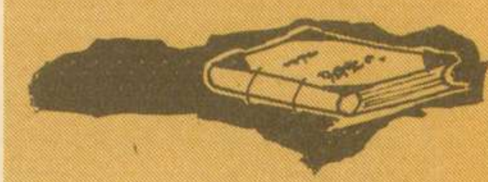


حياتنا المعاصرة





قصص شعر كاريكاتير



مراجعات وتيارات ثقافية

فنون

ابواب القراء





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبيـــة والروحية بين الدوحــة واصدقائها المساهمين فى تحـريـر أبواب القراء ·· فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت · سمعت · قرات
٦٠ ريالا

دوحـة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحـريـر ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مـع ذكر اسم الباب عـلـى المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ·

كيف نواجـــه تحـدّيات العصــر؟

من مجدى مرزوق ندا ـ كلية الحقوق ـ جامعة المنصورة ج.م.ع .

ان الأمة العربية لفى أشد الحاجة في محنتها الراهنة إلى العلم الصادق الأمين المعبر بصراحة عما تعانيه الجماهير من تمزق وانحلال ، في وقت هي فيه أحوج إلى الوحدة والترابط ، للوقوف جنبا إلى جنب لمواجهة تحديات العصر ومتطلباته ..

وكواحد من ابناء هذه الامة ، اجد نفسى دائما مشدوداً إلى ما يطرحه الدكتور محمد ابراهيم الشوش من قضايا في مقاله « الشهر الذي مضى » ، ففي هذا المقال اجد راحة نفسية تشبع عطشى الشديد إلى قلم حر جرىء يتناول اوجاعنا بصراحة ودون لف أو دوران .. فتحية إلى ذلك الكاتب العربي الذى راعي الله في ضميره وهو يكتب ، ولم يتزلف لانسان ، ولم يضلل الذين أعطوه شرف توجيه أبناء هذه الأمة ..

وما احوجنا في تلك الفترة إلى كتاب يحرصون على الصدق وعدم المبالغة والتضليل .. إن تقدير الجماهير لأمثال هؤلاء الكتاب هو أعظم وسام على صدورهم .. فهو وسام الثقة والشرف ..

من احمد سالم بن هود العطاس-جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . المديرية الجنوبية ـ المكلا .

تحية للدكتور ابراهيم الشوش الذي يفتح امام قراء هذه المجلة افاقاً عربية وعالمية ، وينبه إلى كثير من القضايا الحيوية التي من بينها نداؤه بترك معارك الخلاف الداخلية ومطالبة العرب بالتنبه إلى نقاط الضعف فى السياسة الصهيونية حتى يكسبوا ارضاً اعلامية تساند قضيتهم وتدعمها في كافة المحافل الدولية ، وحتى نواجه خطر الاعلام الصهيوني المنظم .



من عبد الحى عبد الساوى السودان ـ الجزيرة ودكرى .

قرات بامعان شديد مقال الدكتور محمد ابراهيم الشوش « عندما انطلق المارد الأسود » فقد كان مقالا صادقا كشف فيه الدكتور الشوش عن ذلك الاخطبوط الصهيوني الذي يمسك ببراثن الادارة الامريكية والشعب الامريكي ووضح فيه بداية النهاية للمد الصهيوني في أمريكا وانحسار التايد لاسرائيل في أوساط الشعب الامريكى وخاصة السود بعد استقالة اندرو ينج التي احدثت فجوة كبيرة بين السود واليهود . وقد اجتمع السود بالفلسطينيين فكان هذا نصراً عظيما للعرب أتاهم من حيث لا يحتسبون ولكن تساؤل الدكتور الشوش كان في مكانه هل يستفيد العرب من هذه الثغرة التي احدثتها اسرائيل في نفسها ؟ أم ان خلافتنا الداخلية لا تدعنا نلتفت الى ما يدور في الساحة العالمية من احداث انى اناشد العرب جميعاً ان يستفيدوا من هذا النصر . ولكن يا ترى هل هم فاعلون ؟

شـئون عـــربيّــة



من صابر رافع جلفوم الزرقاء ـ الأردن

ان المعاناة التي يعيشها شعب القضية الفلسطينية موضوع في زاوية النسيان ، حيث لا يلقى عليه الضوء الاعلامى الكافي ، الا في القليل من الكتب ومن النادر قراءتها إلا للقليل من القراء ، ولذا فاننى اهيب بكم ان تجدوا زاوية في مجلتكم تسمى « المآسى الفلسطينية » أو « ماسى الشعب الفلسطيني » وقد تكون اكثر نجاحاً هذه الفكرة إذا تسلمها واحد من ابناء هذا الشعب الذي يعيش في المخيمات وعاصر النكبة والأحداث وربما نكب من جراء هذا ، فهو باستطاعته ان يكتب بحرارة اكثر ويقول للعالم كفى ظلماً لهذا الشعب الذي لا يكن للعالم سوى المحبة والسلام ..

من بلبصير الصديق الرباط ـ المغرب

أثار « محمد جابر الأنصاري » بالعدد رقم ٤٣ الدعوة لرفض الحوار مع الثقافة الاسرائيلية ، لأن هذا الحوار لن يكون الا خادماً للمصالح الصهيونية واتباعها .. وأنا معه في ذلك ، بل وأدعو كل مثقف عربي إلى مقاطعة فكرة هذا الحوار الذي لن يكون نتيجته الا تسريب الأفكار الصهيونية إلى عقول الشباب العربي .

من البكر عثمان شندى الصانم ـ السودان

يشهد الوطن العربي اليوم نهضة شاملة تتجلي أثارها واضحة في الميادين السياسية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية بيد ان هذه النهضة لن تحقق اهدافها المرجوة إلا اذا صحبتها نهضة تعليمية تستهدف نشر التعليم والثقافة بين أبناء الأمة جميعاً وفي مختلف أوساط الشعب ، وينبغى أن نعترف في البداية أن الحكومات العربية أنشأت المدارس وعدلت المناهج وأصلحت نظم الادارة المدرسية وسنت القوانين وأكثرت من عقد المؤتمرات واقامة المعارض وايفاد البعثات وشجعت إلى حد ما حركات البحث والترجمة والتاليف لكن اهتمامها بتعليم الصغار كان اعظم من اهتمامها بتعليم الكبار ، وظلت مشكلة الأمية دون أن تمسها روح هذه النهضة الحديثة ودون ان تدرس دراسة جدية ودون ان توضع لها الحلول الملائمة والغريب في الامر أن الذين نطلق عليهم لقب المفكرين لا يحسون بوجودها علما بأن كبار الادباء لو اشتركوا في هذه الحملات بطريقة أو باخرى لكان لمساهمتهم هذه الأثر الكبير في نجاح حملات مشكلة محو الأمية .

من محمد مصطفي السمرى طالب بطب الاسكندرية

صدق علي سيار عندما قال بأن مشكلة الأمة العربية ليست هى في أن الاستعمار العالمى تحت أي علم جاء يحاول أن يذلها وان يسلبها حقها في الوجود فتلك حقيقة تعيشها كل شعوب العالم ولكن مشكلتها تنبع من كونها أمة تعنى بالكلام اكثر مما تعنى بالفعل وتهتم ببناء القصور أكثر من اهتمامها ببناء النفوس .

فهل تستيقظ الأمة العربية



من غفوتها الحضارية ، خاصة وانها تملك سلاح البترول والتي اتاح لها مقدرات لم تتح لها منذ عهد الاسلام الأول ، والتاريخ اليوم يعيد نفسه فقد قامت ثورة الاسلام والتقدم والحضارة متركزة في الامم الأخرى ، وعندما أوتى العرب القوة نقلوا تلك الحضارات واستوعبوها واضافوا اليها .

فهل نترك الكلام والخلافات ونبدأ العمل في حل مشكلاتنا واللحاق بركب الحضارة ونقل التكنولوجيا الحديثة وصياغة الانسان العربي مرة اخرى ؟ وان نغرس فيه الايمان بالعمل والنظام والابداع .. فهل نفعل ؟ هذا بصيص أمل .. لعله ينمو .

من صالحة الماطوسي
مجاز الباب ـ الجمهورية التونسية

ان حضارتنا العربية في خطر ، وعروبتنا وقوميتنا كذلك ، إنها الحقيقة حتى ولو كانت مرة !



اذن فنحن مطالبون بالنهوض واليقظة والتفكير في البناء من جديد ، والعمل بمنطق واحد وفكر واحد حتى نقف ضد القوى التي تريد أن تجعل أمتنا كرة في يدها تتقاذفها وترمى بها في الجهة التي تحقق مصلحتها .. ولهذا يجب أن نتدارس المستقبل ونخطط له بحكمة ومنطق حتى نستطيع رفع المشعل من جديد !

من عادل محمد النشار
ج.م.ع العتبة الخضراء

كم هزتنى الكلمات الصريحة التي قالها وزير الاعلام السوداني في حواره الصريح مع مرزوق بشير حين قال :
« ان الاعلام العربي مشغول بنفسه أكثر .. بمعنى اننا مشغولون بالهجوم على بعضنا والتركيز على مثالب بعضنا وسلبيات بعضنا أكثر من انشغالنا بالعدو المشترك !!! » .

كم اتمنى ان يتحول الحديث إلى حوار على مستوى كل العرب وليسأل كل نفسه ويجيب بصراحة وصدق ووضوح ويحدد بالضبط ماذا يريد للأمة العربية ؟ وما السبل المؤدية إلى هذا المراد ؟ وهل هذه السبل كلها أو بعضها يجرح اخوانه في الدول الأخرى أم لا ؟

وما هو الدور الذي يجب ان تفعله كل دولة على حدة لكى نصبح دولة واحدة رايتنا الاسلام ومنهجنا القرآن الكريم ؟

وليسأل كل منا نفسه ولا يجيب احداً إلا نفسه فالكلام العلني فقد أو كاد يفقد معناه في ظل هذه الصراعات الايدلوجية في الوطن العربي للأسف الشديد . وما أكثر الهموم والمشاكل بين الأخوة واولاد العم ...

وما أقل الاتحادات ومشاريع التنمية وصدق الكلمة في عصر انقلاب موازين الحياة العربية ..

من يزيد حمدي
كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق

عندما قرأت مقال نبيل خالد الأغا التي كتبها بعنوان « أيام بين الأهل والأعداء » شعرت بلحظات أثارت أحاسيسي وعواطفي .. فقد جعلني هذا المقال اتطلع إلى قطعة غالية من الوطن العربي الحبيب اغتصبها العدو دون حق وبالقوة .. ولذا أرجو أن

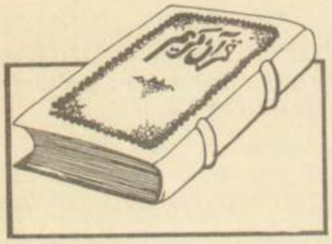


تواصلوا كتاباتكم عن الوطن السليب الذي يتطلع إلى استرداده كل عربي مخلص في الأمة العربية .

إسلاميّات

من فارس أبو زيد مدبولى ـ ج.م.ع ـ امبابة ـ الجيزة

لقد انطلقت مجلتنا الغراء (الدوحة) خطوات عظيمة في مجالات شتى ولكن ينقصها التوسع في المجال الدينى مثل التعريف بالشخصيات الاسلامية والأبطال العظماء وايضا كتابة مقالات علمية مثبتة بآيات من القرآن الكريم من كبار الكتاب لأن الشباب يحتاج إلى نصح دينى يساعده في حياته .



من محمد أحمد صديق ـ السودان مدني
مركز التدريب المهنى

لا أبالغ عندما أقول ان الدكتور عبد الله الطيب موسوعة في شتى ضروب الثقافات من آداب وعروض وبلاغة ونقد ورواية ، بالاضافة إلى معرفته بالتراث الاسلامى من قرآن وتفسير وسيرة وتاريخ ، فضلا عن إلمامه الواسع بالآداب الأوربية والمقارنة ..

كل الذي ارجوه ان تضموا الدكتور عبد الله الطيب بكتاباته إلى مجلة الدوحة حتى يثرى العالم العربى بثقافته .

من شريف محمد عثمان حافظ ـ السودان ـ مدنى
وزارة الزراعة

في كل عدد من أعداد مجلة الدوحة اقرأ عن الاسلام والحضارة العربية ، وأثرهما على الحضارة الغربية المادية المعاصرة ، والكتاب بذلك يحثون المسلمين في كل انحاء الدنيا ، وبشتى الأساليب ، إلى الرجوع لدينهم الحنيف والنهل من منابع حضارته الاسلامية العريقة ..

ولقد سررت كثيراً من هذه الدعوة التى جاءت من كبار مثقفينا الذين درسوا الحضارة الغربية ، وعلموا ماهيتها وابعادها .. فهل يتعلم شبابنا من تلك المقالات البناءة حتى يتخلصوا من العقد النفسية تجاه الاسلام والعروبة ؟!

جوائز القراء

القراء الفائزون في المسابقات والأبواب التي يحررونها ، ولم تصلهم جوائزهم حتى الآن ، يرجى منهم أن يرسلوا لنا عناوينهم الثابتة ، ويراعى ذلك فيمن يشتركون في جوائز الأعداد القادمة ، لكى تصلهم المكافآت في الموعد .

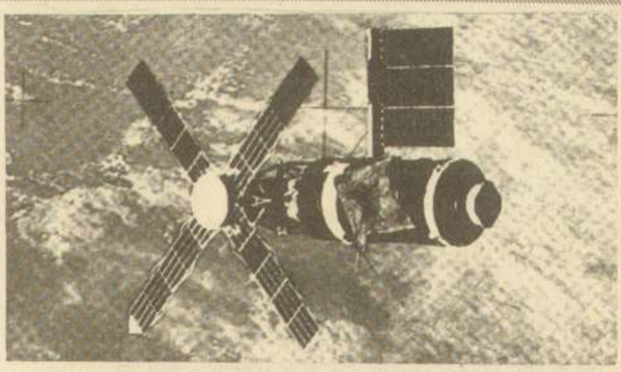
الشـــاعـــرالمحـبـــوب

من ياسر السيد مدني السيد ـ السودان ـ نيالا ـ مدرسة جنوب دارفور الثانوية

قرأت في العدد ٣٩ من مجلة الدوحة مقال « الشاعر المحجوب » للأستاذ والكاتب الكبير الطيب صالح وفيه كانت بالنسبة لنا شرف عظيم وذاكرة لم تنس عن حياته التي نعرفها ونفخر بها دائما . فقد تحدث فيها كاتبنا عن بعض انتاجه الأدبي والفكري والسياسي ودوره الفعال والحاسم في نهضة الأدب والفكر في المجتمع والشعور القومية التي أدخلها في ضمير الملايين من محبيه وقرائه وبدوره في بناء مستقبل التعليم بالبلاد .. وكان المحجوب الشخصية السودانية المنفردة التي يعرفها كل ثوار النضال والتحرير العربي الافريقي وكان من أقوى المناضلين فكراً وعملا وفصاحة في سبيل تحرر بلاده من الاستعمار الثنائي ومن ثم كان دوره الكبير في تحقيق وجمع كلمة العرب ابان حرب ١٩٦٧ م حين كانت صفوفنا العربية ممزقة تحت أقدام العدوان الصهيوني .

أربعين عاما ظل يكتب ويتحدث عن قضايا بلاده وتحررها بسجاياه الفكرية والروحية وايمانه بشرفه ووطنه والذي ظل ينطلق ويتمسك بهما واننا نقدر ما نفخر بشخصنا واديبنا الشاعر المحجوب فعلينا أن نفخر بكاتبنا الطيب صالح فلولاه ما تمكن اخواننا العرب من الاستطلاع عليه ولبعض انتاجه الأدبي وللمؤسف جداً أن ادباؤنا ومثقفونا لم يلفتوا إلى أعماله إلا القليل وحتى صحفنا لم تنشر اكثر انتاجه ولو تخليداً لتضحياته من اجل بلاده ، فنحن بدورنا لم ننس كل ما قدمه وسيكون بيننا وبين قلوبنا .

حــيــاتنــا المعــاصــرة



من خالد عبد الله بن تركي ـ الدوحة ـ قطر

في العدد « ٤٤ » وفي باب « حياتنا المعاصرة » كانت مأساة سكايلاب التي شدت انتباهي ، وياليت العلماء يحصرون اهتمامهم في مجال الفضاء لخدمة البشرية واضرب بذلك مثلا ، فالأقمار الصناعية تستطيع الكشف عن مواقع تجمع الأسماك ، وتتنبأ بهجوم الآفات على المحاصيل ، وتحدد بكل دقة مواعيد التسميد وأنواعها ، وترشدنا إلى المواقع التي يجب أن نبحث فيها عن المعادن ، وتحذرنا من مخاطر الطبيعة .. وإذا كنا ننادى بمحاربة التلوث ، فهى خير وسيلة للكشف عن التلوث في البحار والمصارف ..

وجهة نظر

من علاء عبد السيد
ج.م.ع ـ كوم أمبو ـ أبو سنبل

في العدد ٤٣ وفي باب « اضغاث احلام » ذكر الاستاذ درويش الفار ان « البوظة » نوع من الشراب درج النوبيون على صنعه من دقيق الذرة ، وله رائحة وطعم يتعافه كل ذى ذوق سليم . والحقيقة ان كلمة « البوظة » لا توجد في قاموس اللغة النوبية ، ولا يوجد مشروب بهذا الاسم في النوبة ، والنوبيون أصحاب حضارة ، ولايتناولون مشروبا يعافه كل ذى ذوق سليم .

ارجو ان يقرأ الكاتب مرة أخرى عن النوبة ، ويدرس عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقياتهم ، وسيجدهم سبقوا الحضر .. ولو احتاج لحصل بسهولة على قاموس اللغة النوبية من هيئة اليونسكو التى اصدرته في الستينات .

اســتطلاعات

من مكى عبد الرحمن كرار
أم درمان الثورة ـ الحارة الأولي

عرفنا الكثير عن المدن العربية ، بعد قراءة التحقيقات الصحفية التى طالعتنا بها مجلة الدوحة .

واقول ان مدينتنا ام درمان لها تاريخ عريق ، وبها آثار عديدة ، ويطلقون عليها اسم « البقعة المباركة » .

حبذا لو حضر كمال سعد لزيارتها والحديث عنها ، فانه بالقطع هناك الكثيرون من العرب الذين لا يعرفون شيئا عن هذه المدينة العريقة .



من سلمان سالم أبو عابد
جامعة عين شمس ـ كلية الآداب

بالرغم من أن مجلة الدوحة تعالج كثيراً من الموضوعات ، وتثيرها للمناقشة حتى يقوم بالبحث فيها من له استطاعة البحث ، الا انها تغفل جانبا مهما وهو المكان الذي يخرج كل عام الالوف من الشباب .. أي الجامعات العربية .. ان مجلتكم فقيرة في استطلاعاتها عن الجامعات ، بالرغم من انها أحيانا تكون بداية الطريق لكثير من أدبائنا وشعرائنا .

من عمر علي أبو نعيم
السودان ـ الجزيرة
قرية ود الجمل الخوالدة

أثارني استطلاع كمال سعد « بالعدد ٤٥ » عن المسلمين في الساحل الكيني والذين يتمركزون في ممبسا وميياندى ولامو . ولذلك اقترح ان يخصص باب خاص في كل عدد ليعرفنا عن حال المسلمين المضطهدين في كل بقاع العالم وما اكثرهم .

فنون تشكيليّة



من زبيدة الوردى
معهد محمد الخامس
تارودانت ـ المغرب

كلنا يعرف الفنان الرسام جمال قطب من خلال الرسوم التي تطبع له على اغلفة القصص والمجلات العربية ان لم نقل معظمها . ومن جملتها مجلتنا الغالية الدوحة حيث اشرف هذا الفنان على رسوم بعض المشاهد لرواية نجيب محفوظ : الرجل الثانى . ونشر له ايضا على صفحات هذه المجلة لوحة للملكة البريطانية اليزابيث اثناء زيارتها لقطر ..

حيث اهديت لها . والذي اود من وراء هذا كله هو ان تتفضلوا وتعرفونا بهذا الفنان .. وهل يقيم معارض للوحات .. أم انه يقتصر على رسم مشاهير الادب والفن والسياسة ورسم مشاهد لبعض القصص والروايات .

الأرض العربية

من محمد عبد السلام الصعيدى ج.م.ع ـ شبين الكوم . محافظة المنوفية

حينما قرات للدكتور « صالح الشماع » تحت عنوان « الاخلاص في النفس العربية » أحسست انه نداء للعرب جميعاً بالحب والوفاء ، واحترام الأرض العربية والسماء العربية والهواء العربي ، بل اعتبرت نفسي من الكويت ، أو قطر ، أو من أية دولة عربية دونما انتماء محدد .. فانا مصري التراب وعربي الاصل .

فلسفة النقد



من نعمات جمعة
بغداد ـ رقم الدار ٣٦/٢٥/١٤

لقد كانت فلسفة النقد الادبى قديما تحاول ان تحكم على العمل الادبي بالقبح والحسن وتلزمك بمبادىء معينة . اما الآن فهي فلسفة تحليلية وظيفتها ان تصل إلى معرفة الأسباب التي ادت للوصول إلى انتاج ادبي معين ، انها عملية تحليل وتفسير للأسباب والنتائج اي تحديد الخصائص الجمالية والنفسية والاجتماعية لكل اديب فضلا عن اسلوب تعبيره اللغوى . ان النقد الادبى قد ظهر اول الأمر في صورة تاثرات عفوية تلقائية لفنون الادب الاخرى ولم تتحدد له وظائف الا بعد مرور وقت طويل على ظهور فنون الادب الاخرى وبعد ان نمت ملكة التفكير عند الناس حيث اخذوا يبحثون عن اصول ومبادىء عامة يفسرون بها التاثرات التي يتلقونها عن الفنون الادبية المختلفة وبذلك اخذ النقد يتطور من التاثرية الذاتية الى الموضوعية التي اوشكت ان تحوله إلى علم قائم على أصول محددة لكل من فنون الأدب عند رائد النقد الموضوعى وواضع أسسه الفيلسوف اليونانى ارسطو وبخاصة في كتابيه (الخطابة) و (الشعر) . ان ميادين النقد في عصرنا كثيرة وهي ميادين لا تتفاعل ولا تتقاطع ولا توجد بينها حواجز ـ من ناحية الاستفادة النقدية ـ اذ كثيراً ما تتداخل وكثيراً ما يحاول الناقد الحديث ان يفيد منها جملة أو تفاريق حسب مهارته وقدرته العقلية وطبيعته الانفعالية وذوقه الأدبي .

فنون وسينما

من مجيد رشيد الحسين
الجمهورية العراقية
بغداد

لماذا لا يكتب الناقد السينمائي رؤوف توفيق عن السينما اليابانية بصورة خاصة وسينما شرق آسيا بصورة عامة؟ نريد مقالا عن احدث اخبارها ، وما وصلت اليه ، وكيف بدات ، ومكانها من السينما العالمية .

من علي محى الدين محمد صحابي ـ جامعة القاهرة فرع الخرطوم

شمل باب السينما ذخيرة هائلة في شتى المواضيع الثقافية في مجال السينما في الدول العربية خاصة وفي العالم الخارجي عامة فمثلا في العدد ٣٩ في شهر مارس ١٩٧٩ تناول السينما المصرية وما يقوم به الممثل المصري البارع عادل امام وكثيرون غيره دون تحيز وتمييز .. كما تناول في عدد ٤١ من شهر مايو ١٩٧٩ جوائز الأوسكار في الافلام الامريكية والعالمية وتناول في ذلك ممثلين مثل جين كلايبرج من لقطة « امراة متزوجة » .

ثم تناول الممثل « روبرت دى نيرو » من لقطة « صائد الغزال » وهكذا ....



انني اتساءل هنا لماذا لم يتناول الأخ رءوف توفيق في واحد من اعداده مجال السينما في السودان لنرى تحليلا ونقداً لمستوى الأعمال التي تقدم ، وهناك كثير من الأفلام التي تستحق النقد والتحليل مثل « عرس الزين » الذي كتبت عنه اغلب صفحات النقد بالمجلات والصحف العربية .

أدب التراث



من مكى سليمان الطريفى معلم بجمهورية السودان الديمقراطية

أعطيتم الفرصة لكثير من الأدباء الشباب لأظهار موهبتهم على صفحات مجلتكم ، وزيادة في الفائدة اقترح ان تقوم المجلة بترجمة روائع القصص لكبار الكتاب مثل تولستوى وفيكتور هيجو وديكنز وغيرهم ليستفيد منها الادباء الجدد ويزدادوا معرفة بالفكر الانساني .

من ايمن مصطفي خفاجى ج.م.ع ـ المحمودية بحيرة

الحيدري » وحبه الكبير .. وكان المقال الاول الذي اقراه له ، فرجعت لأعداد سابقة وقرات بعض المقالات الأخرى ، واعجبت بالنقد البناء الذي يسرده ، إننا في العالم العربي ، بحاجة لمثل هذه الاقلام البناءة التي تساعد النشء من الكتاب على المسلك العلمي السليم .



حصل الزميل محمد جابر الانصاري على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز من الجامعة الامريكية ببيروت . وكان عنوان الرسالة « النزعة التوفيقية في الفكر العربي المعاصر : ١٩٣٦ ـ ١٩٧٠ » .

د. محمد إبراهيم الشوش



كسنجر... جنون الحرب والعظمة

- لماذا أصبحت كتابة المذكرات التيار الغالب فى ميدان النشر؟!
- أحيطت مذكرات كسنجر بهالة من السرية تفوق أسرار الدولة!
- نكسون خجول وبريجنيف متوتر وشواين لاى يتمتع بسكينة داخلية
- المواعيد مع ماو لا تحدد كما يحدث مع الحكام وأصحاب السلطة
- ماذا لو كانت قوى النظام والمؤسسة الأمريكية قد منحته بعض الحب؟!
- كان نكسون وحيداً فى لحظة انتصاره شامخاً فوق قمة سرعان ما انبثقت عن هاوية!
- لم تبلغ المعاناة البشرية وعذاب الآخرين من نفسه شيئاً
- مثل نيرون كان يجد المزاج للمزاح على ضوء الحرائق والدمار
- وضع السياسة يجب أن يكون منفصلاً عن ذاتية واضعى السياسة
- دفعه إلغاء العاطفة الإنسانية إلى الإيمان المطلق بمنطق القوة!
- كيف تحول التذمر العادى لدى الشباب إلى غضب قومى منظم؟
- الآن يستطيع تحويل مواهبه حيث لن يضر أحداً!

اردت لهذا الحديث وفاءا لما وعدت القارىء في العدد الماضي ، ان يتناول دور المخابرات الاسرائيلية في دعم الكيان الصهيوني استكمالا لما بدات من قول حول دوره الشيطاني الطويل الساعد في نسج خيوطه وأخطبوطه حول الامم المتحدة ومندوبيها بالتعاون الفاضح مع مخابرات الدولة المضيفة لهذا التجمع العالمي ، بما تكشفت عنه الاحداث المثيرة التي ادت إلى استقالة اندرو يانغ . اردت القاء بعض الضوء على ذلك الدور الموروث الكامن في الشخصية اليهودية الصهيونية تمارسه عبر القرون وعلى مدى الاجيال وباختلاف النظم والبلاد والحكام والذي ورثه الكيان الصهيوني ونماه ، ومقارنته بمخابراتنا المشتتة المنغلقة على نفسها ، الدائرة في حلقة التجسس على بعضها البعض حين تخلو هنيهة من شغلها الشاغل في تتبع مواطنيها والايقاع بهم حماية لنظم اوجدتها لهذا الغرض لا لغرض وطني او قومي سواه . لكن انشغال الوسط السياسي والفكري والاكاديمي والصحفي طوال الشهر الذي مضى بمذكرات هنري كسنجر « سنوات البيت الأبيض » التي صدرت عن دار ليتل براون في بوستون في ٢٣ اكتوبر تشرين الاول ونشرتها في ثلاث حلقات طويلة مجلة تايم الامريكية تحتم ان نقف عندها قليلا .. هذه الوقفة لا تنبع من اي قدر من التجلة والاحترام للرجل تحملنا على اعتبار ما يصدر عنه من قول حكمة يلزم تسجيلها للتاريخ والهام الاجيال . فبالرغم من كل الهالة والضجيج الاعلامي الذي صاحب نشر هذه المذكرات فان كسنجر لم يكشف عن جديد في تبرير وتفسير تصرفاته لم يصدر عنه مراراً وتكراراً في مقابلاته ومؤتمراته واحاديثه الصحفية والاذاعية والتلفزيونية التي لم تنقطع منذ ان ظهر على مسرح الاحداث ، لكنها تكشف جوانب شديدة الاهمية في نفسية الرجل كما تكشف جانبا من طبيعة السلطة الامريكية واسلوب اتخاذ القرار .

المذكرات لماذا ؟

وكتابة المذكرات والسياسية منها بوجه خاص تمثل تيارا ادبيا غالبا في حياتنا الفكرية المعاصرة كافراز طبيعي للوضع السياسي العالمي المضطرب وما تعرضت له القيم والأسس الثابتة من زلزلة وشك . وقد اصبحت المذكرات بكل انواعها السياسية والعسكرية والاجتماعية تجارة رابحة في سوق النشر العالمي تقرؤها كتبا ومسلسلات في الصحف في كل لغاتها يصول فيها القادرون والمدّعون ، ويغمس في مدادها المهمون والذين يريدون ان يحسبهم الناس مهمين ، المؤثرون على الاحداث والذين يعيشون على هامشها ، الذين يملكون الاسرار والذين يملكون خيالا فسيحاً لاختراع الاسرار وانتحال القول والصداقات .. كلهم يجد فيها الفرصة لينسب لنفسه فضل نجاح تحقق او قولا كان يتمنى لو صدر له أو ليتبرا من فعل او قول ثبت فيما بعد فشله وخطؤه ، او لينال من خصومة . حتى المجرمين وشهاد الزور وجدوا في جرمهم مادة رابحة للكتابة تتسابق عليها دور النشر والصحف .

واذا كانت بلاد العالم كلها غارقة في هذه اللعبة المربحة المسلية فان امريكا اكثرها اغراقا وانغماسا لان السياسة الامريكية تقوم اصلا على تضخيم ادوار البشر في الاحداث ، ولان امريكا كندي وجونسون ونكسون وفورد شهدت فترة مليئة بالاحداث المثيرة للخلاف والجدل ، وبرزت إلى السطح فيها قضايا وفضائح عسكرية وسياسية واخلاقية هزت المجتمع الامريكي من اقصاه إلى اقصاه واحدثت شرخا عميقا في الكيان الداخلي واثارت الشكوك في كثير من المواقف والقيم التي كانت ثابتة ومقدسة ... شهدت هذه الفترة اغتيال جون وروبرت كندي ومارتن لوثر كنج وحرب فيتنام وتدمير كمبوديا وفضيحة ووترجيت ، والقمع البوليسي للمعارضين ، ومراقبة المحادثات الهاتفية وعمليات المخابرات المركزية ، فترة تكشفت اسرارها على يد ما يسمى بصحافة التنقيب والتحقيق والمطاردة التي مارسها بلا خوف تحت مظلة حكم ديموقراطي دستوري رجال لا يخشون في الحق لومة لائم مثل جاك اندرسون ، وودورد وبرنستاين وكتاب ساخرين قساة لا يرحمون مثل جوزيف هللر وماك جينس ونورمان ميلر .

وكان لا بد في هذا الجو المشحون بالخلاف والانقسام والاتهام وانهيار قداسة المناصب والمؤسسات ان يتصدى اصحاب المناصب ينصفون انفسهم او يرفعون من شانهم او يلوون عنق التاريخ بما يرضون ، تبريرا لافعالهم وتحقيقا لربح يتيح لهم استمرار الحياة الرغدة التي تعودوا عليها ..

كل الذين اشتركوا في حكم هذه الفترة ـ الذين طالتهم يد القانون والذين ينتظرون ما تسفر عنه الوثائق المخباة والشرائط المسجلة ... سارعوا إلى كتابة مذكراتهم والدفاع عن انفسهم .

على راس هؤلاء كتب كبيرهم نكسون مذكراته الضخمة ، ما افلحت كل اساليب الدعاية في حمل الناس على قراءتها لان الناس يعرفون عن نكسون اكثر مما يعرف عن نفسه ، ولان الناس لا يثقون فيما يصدر عنه ، ولان عدداً كبيراً من المستنيرين يرفض من حيث المبدا ان يربح انسان من وراء مخازيه وفضائحه ولانه نجم افل والناس لا يحبون الآفلين .

كذلك كتب مذكراته جون ايرلخمان واسبيرو اجنيو وهالدمان . حتى جيرارد فورد ، الذي لا في العير ولا في النفير ، سارع إلى التعاقد لكتابة مذكراته ، تقول احدى الصحف :

« بقى له ١٧ يوما في المنصب ولكنه تعاقد في سرية وهدوء مع وكالة وليم موريس للمواهب لتمثله عندما يعود إلى الحياة العامة وستحصل الوكالة على ١٠٪ من اى كتاب قد يكتبه الرئيس واية محاضرة قد يلقيها واي ظهور تلفزيوني يدعى له » .

حتى ديفيد ايزنهاور ذلك الصبى الغر حديث التخرج

رتشارد نكسون وهنرى كسنجر في يوم ممطر في الكرملين اثناء قمة موسكو في مايو (أيار) ١٩٧٢



يريد ايضا ان يكتب مذكراته :

« سيكتب ديفيد ايزنهاور دراسة عميقة لشخصية جده (ساضمن الكتاب بعض انطباعاتى ولكن كلما أبعدت نفسى كان افضل) والوقت مناسب جداً بالنسبة له كما أوضح ديفيد ايزنهاور (لقد تخرجت لتوى من كلية الحقوق ولقد كنت اطمح دائما لأكون كاتبا .. ولقد خطرت لى هذه الفكرة) » .

حتى بعض نسائهم كتبن المذكرات حول حياتهن الخاصة لم يذهبن مذهب مارجريت ترودو الفاضح ، ولكنهن تحدثن عن تجربتهن وشرحن لمن يهمه الامر كيف تغلبن على ماساتهن الشخصية من إدمان ويأس ومرض وشيخوخة .

المهارة الدعائية

كلهم : نساءا ورجالا وصبية انغمسوا في اللعبة ، وكلهم استغل اسمه أو منصبه أو شهرة ابيه أو جده وكتب ، ولكن ليس منهم من اجاد اللعبة مثل كيسنجر . لعبة العلاقات العامة وأسلوب الدعاية الشخصية يعرفها كيسنجر جيداً : تربت معه منذ نعومة اظفاره :

« في قصة حياة كيسنجر لكالب هنالك مدح لكيسنجر كطالب نابه في هارفرد برواية احد زملائه في الدراسة والذي وصفه بانه كان يمتلك قدرة فائقة : و (ولكن اي مكر واي نفاق كان انانيا محبا لنفسه ، انتهازيا من الدرجة الأولى . كان الطلبة منقسمين بين انصار بروفسر ايليوت وبروفسر كارل فردريك .. إلا كسنجر ، كان على وفاق مع الاثنين معا) » .

عن طريق هذه الخبرة الدعائية المهولة إستطاع ان يحيط نفسه بهالة من النجاح الذي يحيط عادة بنجوم السينما والرياضة ، ظل ملازما له في الميدان الشخصى والاجتماعى برغم قصره ودمامته وكثافة شعره ، وفي ميدان الحياة العامة ، برغم سجل الفشل الدبلوماسى المريع الذي لازم كل نشاطه السياسى في الهند الصينية والشرق الأوسط وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، وبرغم السجل المخزى واللا انسانى لقراراته التى نتج عنها الدمار والقتل والتشويه لمئات الألوف من البشر ، وبرغم ميله النرجسى للعمل منفرداً فى الظلام بعيداً عن رقابة الأجهزة الدستورية في بلاد تقوم على حكم الدستور .

وبسبب هذه المهارة الدعائية ظل حتى بعد خروجه من السلطة محط اهتمام رؤساء الدول وقادتها يحتفون به ويتكالبون على ارضائه ومشورته ويسعون لكسب تأييده لقضاياهم .. ولا يقتصر الأمر على ميدان العلاقات الدولية والسياسة الخارجية ، وانما يتعداه إلى ميادين المال والاقتصاد والفنون حيث تنهال عليه العروض ليعمل مستشاراً للبنوك ودور النشر والتلفزيون ومتاحف الفن التشكيلي واختيار ملكات الجمال .

تصف صحيفة النيويورك تايمز كيف انه ادار المفاوضات الخاصة بحقوق نشر مذكراته حتى قبل ان يشرع فيها بنفس النشاط والتركيز والمناورات الماكرة والدهاء العميق الذي اتسم به نشاطه السياسى والدبلوماسى في العمل العام :

تقول المعلومة الأولى :

يوشك وزير الخارجية هنري كسنجر ان يقوم باكثر مهامه الدبلوماسية تحدياً لقدراته وصعوبة : بيع مذكراته . ان مهارته في المساومة حول حقوق النشر لقصة حياته قد تعنى الفرق بين الحصول على سعر مرتفع ، والحصول على أكبر سعر لكتاب في تاريخ النشر في العالم ..

إن الارقام التي تتردد في هذا الشان تتراوح بين مليون وثلاثة ملايين دولار بالاضافة إلى امتيازات اخرى . وتشمل هذه الامتيازات حسب بعض الروايات وظيفة استشارية كمحرر ، كتابة أبواب ثابتة في الصحف والمجلات ، وظيفة مستشار ومحلل تلفزيونى .. عدداً من الموظفين المتفرغين وسيارات فاخرة بسائقيها واشياء اخرى .

ان مستر كسنجر والذي ادار كل مفاوضاته السابقة بنفسه ، لن يعمد إلى الاستعانة بوكالة أدبية تنوب عنه ..

وتقول المعلومة الثانية :

« لكى يكسب مذكراته قيمة مادية تعاقد وزير الخارجية كسنجر مع وكالة ادبية قوية ذات نفوذ واسع وهي الوكالة العالمية للاعمال الابداعية والتي تضم من بين المتعاملين معها عدداً من المشاهير من بينهم بربارا استرايساند وستيف ماكوين ، وايزاك شتيرن ، وآرثر مللر . وتنسى وليمز ، وهارى ريزونار ، وجوزيف هللر وسير لورنس اوليفيه ...

وتمشيا مع لعبة استدراج القارىء واستثارة شغفه خلقت مجلة تايم الامريكية حول المذكرات التي اشترت حق نشر الجزء الأول منها في ثلاث حلقات هالة درامية بوليسية جعلت من مخطوطتها سراً خطيراً لا يعدله سر من اسرار الدولة .. تقول كلمة الناشر :

« لقد اوكل امر تلخيص مذكرات كسنجر « سنوات البيت الأبيض » من ٧٥٠٫٠٠٠ كلمة إلى حوالى ٣٠٫٠٠٠ كلمة فقط لنشرها في التايم مع المحافظة على تتابع الأحداث والعمق الفلسفى فيها إلى رونالد كريس مساعد مدير التحرير ... ولقد كانت الاحتياطات السرية لا مثيل لها . فقد كانت النصوص التي تمت مراجعتها من قبل كسنجر تحمل باليد من مكاتب الناشر ليتل براون في بوستون إلى نيويورك حيث تحفظ في خزائن بنك شيس مانهاتن ثم يحملها ساع خاص إلى مكتب كريس الذي جهز بخزانة حديدية متينة لهذه الغاية » .

خارج الحدث

والكلمات الأولى التى تفتتح هذا الجزء من المذكرات



كسنجر وشواين لاى يستمعان لماو



ليونيد برجنيف



ماو تسى تونغ

والتي يصف فيها كسنجر رئيسه نكسون وهو يدخل قاعة الاحتفال لحظة تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة تظهر جانبا فريداً من شخصية الكاتب :

يحدثنا عن تلك اللحظة التي شهدها جالسا مع الوزراء بوصفه مستشاراً للامن في البيت الأبيض بقوله :

دفقة اخرى من الالحان الصاخبة ... ثم طلع الرئيس المنتخب ريتشارد نكسون . كان فكه يرتفع في شموخ لكنه بدا وكانه غير واثق من حقيقة الامر .. كان ظاهر النشوة بانتصاره ومتعبا كعداء افرغه السباق الكبير من كل قوة ... ولم يكن من الممكن - كالعادة - تحديد ما يبهجه في تلك اللحظة ، المناسبة أم تصوره السابق لها » .

عجيب امر هذا الرجل لا تهزه المناسبة ولا تنفذ إلى قلبه ، يختاره رئيس اكبر دولة في العالم ولأول مرة في منصب حساس خطير في بلد لا يزال يتحدث لغتها في لكنة اجنبية ، ومع ذلك يجد في نفسه القدرة ليقف بقلبه بعيداً متفرجا يصف الناس وكانه آلة تصوير جامدة .

هذه القدرة اللا انسانية التي يتمتع بها كسنجر لانتزاع نفسه مما يدور حوله من احداث وتصويرها من الخارج قد اتاحت له ان ينفذ إلى الآخرين ويحللهم في برود آلة دقيقة الملاحظة .

هكذا يصف اول لقاء له مع نكسون :

« آنذاك كنت اجهل ان نكسون انسان خجول بشكل مؤلم . كان لقاء الناس لأول مرة يملؤه بنوع من الرعب الخفى ، خاصة اذا كانوا في وضع يمكنهم من تحديه والاختلاف معه . وربما كان ، كعادته ، قبل مثل هذه اللقاءات يستجمع اعصابه في الغرفة المجاورة ويستعرض ملاحظاته المدونة في دفتر اصفر صغير لا يظهره لزائريه » .

وتبرز هذه الخاصية الغريبة في تسجيله لهذه الصورة الانسانية التي ترسم ملامح بريجينيف في دقة ودرامية .

« كان بريجنيف مضطرب الاعصاب في اجتماعنا به اول مرة ربما لشعوره بعدم الاطمئنان وهو يتعامل للمرة الأولى مع مسئولين كبار من امريكا ... او ربما بسبب ما عبه من كميات كبيرة من التبغ والكحول .... او لمرض قلبه وضغوط عمله . كان دائم الحركة بيديه ، يلوى ساعة رسغه ، ينفض الرماد عن سيجارة لا تفارقه ، يقرع حاملها بالمنفضة .. لم يكن باستطاعته ان يظل ساكنا ... واثناء ترجمة ملاحظاته كان يقفز متوتراً ، يتمشى ، يشارك بصوت مرتفع في احاديث زملائه ، او يترك الغرفة

دون سبب بيديه ثم يكر عائداً ، ولذا كان التفاوض معه يواجه باختفائه في اية لحظة ، او تركيزه في الوقت الذي تكون فيه منهمكا في الحديث لا بما تقول وانما بفرض الطعام عليك » .

ومثل ذلك هذه اللمحة الفريدة عن شواين لاى :

« يتمتع شواين لاى بسكينة داخلية هى التي ـ كما عرفت بعد حين ـ تجعله لا يلقى بالا للمناورات التافهة التي تسم التفاوض مع غيره من الشيوعيين وقد استغرقت كل مقابلاتنا في رحلتى هذه ، وفي زيارات اخرى ساعات طويلة . وعادة ما كانت جلسات محادثاتنا تمتد لخمس او سبع ساعات ، ولم يحدث في اي منها ان اظهر اي ضيق او ألمح بانه مرتبط باي شيء اخر .. ولم يحدث ان قاطعتنا مكالمات هاتفية او اية مسائل بيروقراطية عاجلة ملحة تتعلق بتسيير دولة عملاقة كالصين . ولا أدرى كيف وفق في ذلك » ..



شواين لاى

ويخرج من أول مقابلة له لشخصية فلسفية شديدة التعقيد كماو تسى تونغ بهذه الصورة المقروءة الواضحة المحددة التفاصيل :

كان ماو تسى تونغ ، الذي نذر حياته لتغيير هيكل المجتمع الصينى التقليدى وقيمه ، يحيا في العاصمة الامبراطورية منطويا وغامضا كالاباطرة الذين يحتقرهم ....

المواعيد معه لا تحدد مسبقا وفق جدول زمنى كما هو الحال مع الحكام واصحاب السلطة .. بل استدعاء يصدر لك للدخول في حضرته هكذا فجاة وفي اي وقت ..

تفاجا إذ تدخل في حضرته انه قوى البنية طويل القامة بالنسبة لصينى . ياسرك بابتسامة نافذة وساخرة في الوقت ذاته ، كانها تحذرك من محاولة خداعه ، وهو الخبير بذات النفوس .

ولا أذكر اننى قابلت شخصا يتدفق عزيمة قوية مركزه أولية وصافية مثله ربما باستثناء شارل ديجول ...

كانت هنالك امراة لا تفارقه تساعده في النهوض والجلوس ... وكان يهيمن على المكان لا بتلك الأبهة والفخامة التي يضفيها جلال المنصب عادة على رؤساء الدول ولكن بتلك القوة الداخلية الآسرة التي تضفيها شخصيته المهيمنة على المكان .

ويتجلى تاثير ماو طاغيا ومؤثراً بخاصة حين نقارنه بحالته الصحية ... لقد عانى عدداً من الصدمات التي اوهنته قبل اجتماعنا به وما كان يتحرك الا بصعوبة وبقدر ومشقة وكانت الكلمات تفارق جسمه في عناد ، وفي زخات تطلقها حبال صوته وتستدعى كل واحدة منها استجماعاً جديداً لقواه الجسدية حتى تتوفر قوة تكفى لانتزاع دفعة اخرى . ومع ذلك وحتى حين كان في ظل الموت كانت افكاره صافية واضحة وذكية ساخرة . وعلى النقيض من كل القادة السياسيين الذين عرفتهم كان ماو لا يخلو ابداً إلى حديث جانبى مع نفسه ... ولم يكن يحفل بنقاط محددة مسبقا .. كانت معانيه تتدفق عن حوار سقراطى يوجهه هو بلا جهد وفي تلقائية خادعة ..

وفي وقت لاحق حين تفهمت بشكل افضل الأسلوب المركب الذي يصوغ به ماو حديثه ادركت انه مثل ساحات داخلية في مدينة محرمة .. كل منها يؤدى إلى مخابىء أعمق ، ويبقى المعنى في النهاية منطويا في كلية لا يستجليها سوى التفكير الطويل .

طريق الهاوية

النفاذ إلى شخصية الآخرين دون اي تعاطف انسانى معها يفسد موضوعية الحكم المجرد عليها ، هو الذي اتاح له أن يحيل منصبا استشاريا محضا إلى اقوى وأعتى منصب في الولايات المتحدة يطغى حتى على الرئيس نفسه عن طريق ادراك شخصية نكسون ونفسيته المعقدة واستغلال نقاط الضعف الكامنة فيه.كان يعرف فيه حنقه على جهاز وزارة الخارجية ، وكان يدرك مركب النقص وعدم الثقة في الآخرين الذي كان يدفعه إلى أن يدير السياسة الخارجية من البيت الأبيض ، وكان يعرف الأسلوب الذي يتبعه نكسون في اتخاذ القرار .

« ان توصل نكسون إلى قرار ما كان دائما يمر عبر طريق سلحفائى ، ولكن حين تحين لحظة القرار يتحول التوتر العصبى إلى حزم رصين . وفي لحظات الازمات الحقيقية يبدو نكسون دائما هادئا بارد الاعصاب . وغالبا ما يعزل نفسه في مبنى المكتب التنفيذي حيث يجلس ومعه مفكرته الصفراء



نكسون يستعرض الموقف مع كسنجر قبل رحلته السرية إلى باريس عام ١٩٧٢

فيتنام الماساة



يسجل فيها كل خياراته .. ثم يدعو معاونيه ويكرر نفس الاسئلة حتى ليكاد المرء يفقد أعصابه ولكن بمجرد ان ينتهي إلى القرار فانه لن يحيد عنه حتى ولو كان ذلك يعنى المخاطرة بمصلحته السياسية » .

وعندما أعيد انتخاب نكسون ، واتخذ في لحظة النصر قراره الشهير بفصل كل العاملين معه ، والذين كافحوا لتحقيق النصر له ، وصفه كسنجر في كلمات يبدو فيها لأول مرة شيء من الاحساس بالتعاطف والادراك العميق لهذه النفس المعقدة :

غريبة هى الوسائل التى يختارها القدر ليتمم أغراضه ومراميه : هذا الرجل الوحيد في ساعة نصره والذي لم يكن كريما في بعض دوافعه ، والذي قاد أمتنا في أشد فترات تاريخنا كرباً وضيقا ، قد سعى لخلق ثورة في سياسة أمريكا الخارجية تخلصها من أسار التأرجح الخطر بين الالتزام بما هو فوق طاقتنا وعزلتنا .

ومع أن قوى النظام كانت تحتقره ، وكان قاصراً في فهمه للناس ، إستطاع أن يصمد ويحاول في تصميم أن يبرهن أنه لا يحق لأقوى دولة في العالم الحر أن تتنازل عن القيادة .

ماذا لو كانت قوى النظام والمؤسسة الامريكية قد منحته بعض الحب ؟ أكان سينزوى اكثر فاكثر في قفر تذمراته وحنقه ؟ أم كان سيتحرر بفيض من النور الالهى ؟

لم يعد ذلك ذا أهمية الآن .

ومع أنه كان منطو في عزلة لا تخترم ، كان يرى فسحة من أمل وبشرى ما قدر الا لنفر قليل من الساسة أن يلهموه . وظل يطمح إلى نظام عالمى جديد تقل فيه العداوات القديمة وتتوطد الصداقات ويفتح باب أمل جديد للدول التي برزت حديثا .

لقد كان وحيداً في لحظة انتصاره ، شامخاً فوق قمة ، سرعان ما انبثقت عن هاوية » .

جمود العاطفة

هذا التنائى العاطفى الذي اتاح له وصف الآخرين من مقعد متفرج ، لا يقتصر على الناس وانما يتعداه إلى اكبر الأحداث ... قال عنه انطونى لويس في صحيفة النيويورك تايمز مشيرا إلى أحداث فيتنام وكمبوديا :

« لم تبلغ المعاناة البشرية من نفسه شيئا وليس هنالك من دليل واحد على أن ما حدث من موت وتشويه ودمار وتشريد قد أثار في نفسه أي احساس بالتعاطف او الذنب كما حدث بالنسبة الآخرين حوله » .

سئل عن دوره في الغارات الامريكية على كمبوديا والتي ذهب ضحيتها ٥٠٠ ألف قتيل والتي أدت إلى سلسلة من التخريب لازال يعانى منها شعب كمبوديا إلى اليوم ، فاجاب :

« قد أكون قاصر الخيال ولكننى عاجز عن ادراك الجانب الاخلاقى والانسانى في هذا الموضوع » .

مثل نيرون روما كان يجد وقتا ومزاجا للمزاح على ضوء الحرائق والدمار : قال عن قذف كمبوديا بالقنابل أثناء عطلة عيد الميلاد :

« لقد قذفناهم بالقنابل ، حتى يتركونا نقبل شروطهم » .

وبرر التدخل في شلى :

« لست أدري لماذا كان يجب أن نقف مكتوفى الأيدي ونحن نشاهد بلداً يرتمى في احضان الشيوعية بسبب عدم مسئولية شعبه » .

ولهذا لم يكن غريبا أن يدعو إلى سياسة أمريكية ثابتة لا تتاثر بالأشخاص والعواطف ...

كانت هذه هى نصيحته التي أعطاها لنكسون لحظة أول لقاء بينهما :

« لقد سالنى ماذا يجب أن يكون هدف سياسته الخارجية ، ولقد اجبت بان المهم جدا هو تخليص سياستنا الخارجية من التذبذب التاريخى العنيف بين الفرحة والتفاؤل المطلق والغم والتشاؤم الممض ، ومن الوهم بأن القرارات تعتمد على عواطف وأمزجة القادة ، إن وضع السياسة يجب أن يكون منفصلا عن ذاتية واضعى السياسة ، متصلا بالمبادىء الأساسية للمصلحة الوطنية والتي تبقى برغم تغير الرؤساء والحكومات » .

وكانت هذه النظرة هي أهم أسباب الخلاف والاختلاف بينه وبين روجرز :

« كان روجرز يملك عقلا محللا ذكيا ولكنه درب كمحام ان يعالج كل قضية على حدة وعندما تطرأ ... بينما كان تناولى للأمور استراتيجيا يأخذ في الاعتبار الصراع على خريطة العالم ككل .. كنت احاول ربط الأحداث ببعضها البعض كنت

قاذفة القنابل بي ٥٢ تلقى بحملها في كمبوديا



احاول ان اوجد مغريات او ضغوط في جزء ما من العالم للتاثير على الاحداث في جزء اخر منه » .

منطق القوة

ولقد كان طبيعيا ان يدفعه الغاء العاطفة الانسانية والعامل الانساني إلى الايمان المطلق بمنطق القوة كحل لكل المعضلات . واليه ينسب القول الشهير الذي تملص منه باعتباره مزاحا « بان القوة هى اكثر الأمور اثارة للشهوة » .

وفي هذه المذكرات يؤكد بان الوفاق الدولي لا يمكن أن يكون بديلا عن توازن القوى وان السلام كالحرب يعتمد في النهاية على قوة امريكا العسكرية .

وقد ظل هذا موقفه الثابت في كل الاحداث التي مرت بها ادارة نكسون وفورد ... منذ اول حدث كبير واجه الادارة الامريكية في علم ١٩٦٩ بتركيز الوجود السوفيتى في كوبا عند طريق انشاء قاعدة نووية :

« كان من رايي أن التحرك السوفيتى لا يعدو أن يكون جزءا من عملية متكاملة لاختبارنا . ولهذا كنت احبذ بشدة مواجهة التحدى على الفور كيلا يسيء السوفيت فهم تساهلنا فيصعّدوا تورطهم لدرجة لا يمكن معها ازالة القاعدة الا عن طريق ازمة كبرى » .

وحول ازمة الأردن في سبتمبر عام ١٩٧٠ يصف اختلاف وجهات النظر الامريكية بقوله :

« الذين كانوا يفضلون التصعيد البطيء المخطط بحسبان كانوا يحاولون تفادى مواجهة عسكرية مع الاتحاد السوفيتى ... وكنا : نكسون وانا ، نعتقد ان هذا الأسلوب هو اكثر الطرق المؤدية إلى ازمة يصعب التحكم فيها ... وان الطريقة المثلى لتفادى المواجهة مع السوفيت هى خلق تصعيد سريع وعنيف يصعب على السوفيت مجاراته دون المخاطرة بالحرب ... بدل ان ندفعهم إلى مجاراتنا في تصعيد بطيء حتى يصلوا إلى نقطة يصعب الرجوع عنها » .

وقد ظل حتى كتابة مذكراته شديد الاقتناع بان اظهار العضلات والتهديد العسكرى والتصعيد الامريكى باعلان التعبئة وتحريك الاساطيل والجيوش والقذف بالقنابل قد ادت مفعولها بايقاف التدخل السوفيتى في السويس والأردن كما ادت إلى حفظ ارواح الامريكيين في فيتنام وحماية باكستان من التمزق الذي كانت تخططه الهند ، كما سارعت في تحقيق السلام في فيتنام ، ولولا رفض الكونغرس لمزيد من التدمير والتخريب لما انتهت الحرب في فيتنام إلى ما انتهت اليه ..

والذي قاله عن السوفيت ينطبق على كل الذين تعاملت معهم أمريكا :

« وبالطبع لم نستطع نسيان الخداع الذي حاولوه ولم نكن غافلين عن الحقيقة وهى ان ايقاف السوفيت عند حدهم ان تحقق انما هو نتيجة لجهودنا لفرض الموضوع واصرارنا عليه بعناد » .

الطرق الخلفية

بيد أن اللجوء إلى القوة في كل الازمات تعترضه صعوبات جمة في اطار ديموقراطى يعتمد على اقناع العديد من الأجهزة الدستورية كما أن الاعداد له عن طريق الجهاز التنفيذي البيروقراطى يؤدي إلى ابطائه ... وكل هذه المعوقات تبطل مفعول اي قرار يعتمد على الحسم والسرعة .. ولهذا كان كسنجر ضيق الصدر بالكونغرس شديد الحنق على المعارضة الشعبية ينسب لهما كل اسباب الفشل الذي منيت به سياسة امريكا .

وكان متعاطفا مع وكالة المخابرات المركزية في كل افعالها الخفية الخارجة عن الدستور والقانون ، ثائراً على أسلوب الكشف عن الفضائح والمخازى والاسرار الخبيثة كووترجيت ، ونشر وثائق البنتاغون . ينسب لكل هذه الممارسات الديموقراطية التي ترفض العمل في الظلام ، سبب الضعف والانهيار الذي منيت به سياسة امريكا الخارجية .

وكان ميالا إلى العمل المتستر في الظلام واتباع المسالك الخلفية يعمد إلى الكذب والتضليل إذا دعى الحال ... كما كان يدير سياسته بصورة فردية بعيداً عن الأجهزة التنفيذية في وزارته والتي كان يشير اليها دائما بتعال واحتقار ويصمها بانها تخنق الابداع وتميل إلى الابقاء على الوضع القائم مهما كان ..

وفي مقابلة اجرتها معه الصحفية الايطالية الشهيرة أوريانا فاليتشى .. قال عن اسلوب عمله :

لقد كنت دائما أعمل منفرداً ، ان الامريكيين يحبون ذلك كثيراً .. ان الشخصية المفضلة لدى الشعب الامريكى هى



قمع الشرطة لمظاهرات الطلاب في حرم جامعة ولاية كنت

شخصية الكاوبوى وهو يقود قافلته وحيداً على صهوة جواده او يقتحم القرية مفرداً ليقضى على الأشرار .

هذه الشخصية الرومانسية المفاجئة تناسبنى لأن العمل الفردى ظل دائما جزءا من اسلوبى او إذا شئت جزءا من مهارتى » .

لم يكن يرى من ضير في تجاوز الاطار الديموقراطى واتخاذ القرار في مواجهة المعارضة الشعبية له لانه كان يرى ان التبرير الوحيد لأي عمل ما هو النجاح :

« ان الرئيس لا يستطيع أن يرفع اللعنة عن قرار تضطرب حوله الآراء بالتردد والاحجام عن تنفيذه ، وفي حالة اتخاذ قرار باستخدام اداة الحرب يجب أن يتم ذلك باقتناع لا يهتز ولا يتغير . ان القرار الرئيسى لأى قائد هو ان يوافق على استخدام القوة او يحجب موافقته فان قرر استخدامها فان تبرئته الوحيدة هى النجاح » .

هذا الموقف وضعه في مواجهة مع الكونغرس ... وقد وصف جون برادماس نائب زعيم الاغلبية في الكونغرس مقابلة له مع كسنجر بقوله :

« لقد كنت اريد أن اوضح له بان السياسة الخارجية يجب أن تدار في اطار القانون ولكننى لا اعتقد انه فهم عنى شيئا » .

ولم يكن غضب كسنجر ليقف عن حد المؤسسات الدستورية ولكنه يتعداها إلى الغضبة الشعبية التي اجتاحت الحرم الجامعية من جراء سياسته العدوانية وهو يحاول ان يجد لذلك تفسيراً فلسفيا بعيداً عن الحدث .

« كانت الحرب في الهند الصينية استكمالا لحلقات خيبة الأمل في حقبة من الزمان بدات بدعوة مثالية وانتهت بالخيبة والتصدع في العلاقات الاجتماعية والعرقية والسياسية الراديكالية وكانت البدائل الصعبة التي ورثناها هي حصيلة افكار ليبرالية اصلاحية ونظريات اكاديمية عن تصعيد الحرب تدريجيا .. وقد ادى انهيار المطامح الكبرى إلى فقدان الثقة بالنفس كما أن الساسة قد اصيبوا بالصدمة من جراء الاحتجاج الطلابى ... ولم يكن هجوم الشباب وهم ابناء هؤلاء الساسة ومن الشريحة العليا للطبقة الوسطى منصبا على المسائل السياسية وحدها وانما على اساليب الحياة وقيم المجتمع ، وقد انبثقت هذه الحركة من شعور بالذنب شجع عليه علم النفس الحديث والعبارات الراديكالية ، وهى رمز لنهاية الثقة في التقدم المادى,وقد حول انعدام الأمان لدى الكبار هذا التذمر العادى عند الشباب في فترة النضوج إلى غضب قومي منظم ومعظمهم ضحايا مجتمع البذخ الذي وفر لهم الوقت لينكبوا على بكاء انفسهم والتعليم الذي مكنهم من التركيز على النقد الرائج للنظام .. وغالبيتهم ضد المؤسسات لا لأن ذلك هو المنحى الطبيعى لاغتراب الشبيبة . وانما ايضا لأنه نتاج التعليم الاكاديمى المعاصر في أمريكا من اجتماع وعلوم سياسية وعلم نفس والذي ظل يركز على ادواء المجتمع وعلله ولا بد أن ينغرس كل هذا في تربة خصبة واسعة في بلد تهيء فرص التعليم العالى لثمانية ملايين من ابنائها » .

الدوحة

العدد القادم

الشهر الذى مضى

ما تعنيه أمريكا

ولعل من سخرية القدر وغرائب الامور أن يحاول كسنجر تبرير مواقفه كما يبرر اتخاذ قرارات لا انسانية ادت إلى قتل وتشويه مئات الألوف من البشر ووضعت العالم على شفا حرب نووية اكثر من مرة ، وادت إلى تقويض بلد مثل كمبوديا لا يزال يتدحرج في هاوية لا قرار لها بنفس الأسلوب الجهنمى الذي اتبعه في تمزيق لبنان : يعزو ذلك إلى حماسه وقناعته بدور امريكا فى حماية الحرية والديموقراطية في العالم :

« إن المبادىء والاسس التي يقوم عليها شرف أمريكا ومسئوليتها العالمية ليست مجرد تعبيرات جوفاء بالنسبة لى .. لقد ولدت في المانيا في بلد فورت بمقاطعة بافاريا ... وجاء هتلر إلى الحكم وانا في التاسعة من عمرى وحتى لحظة هجرتى إلى امريكا تعرضت واسرتى إلى المهانة والاذلال ... وعندما سرت لاول مرة في شوارع نيويورك وابصرت عدداً من الصبية اسرعت في الاختفاء خوفا من الاعتداء والضرب ثم تذكرت أين انا ..

لهذا فاننى املك شعوراً خاصا لما تعنيه امريكا .. ولا استطيع ان اقبل ذلك الشعور بالحقد الذاتى الذي يتخذ من كل نقص او خطا ذريعة للنيل من هذه التجربة العظيمة . إننى سعيد جدا أن اتيحت لى الفرصة لكى أؤدى بعض ما علىّ من دين لهذا المجتمع الذي لم تستطع عيوبه أن تخفى عنى عظمته ومثاليته وانسانيته وتجسيمه لآمال البشر » .

ويحكى كسنجر لكاتب سيرته كالب بلن علاقته مع استاذه بروفسر ياندبل ايليوت كانت علاقة معلم وصديق وملهم :

« كنا نتمشى أيام الآحاد لمسافات طويلة . كان يتحدث عن قوة الحب وكان يقول ان الذنب الوحيد الذي لا يغتفر حقيقة هو استعمال الناس كما لو كانوا اداة جامدة » .

كل ذلك جميل ولكن لا ان يصدر عن رجل لم تكن التجربة الديموقراطية واحترام الانسان في اي وقت من الاوقات جزءا من اهتماماته ... وما عرف عنه ــ وهو الاستاذ الجامعى المستنير ــ ان رفع الصوت وهو في قمة السلطة محتجاً على اسلوب الشرطة الفاشيستى في قمع المعارضة الشعبية الكاسحة للحرب في جنوب شرقي آسيا ...

وهي كلمات جوفاء اذ تصدر من الرجل الذي اعطى مباركته وتاييده المطلق لمراقبة هواتف زملائه ، والذي ظل صديقا وفيا لكل حكم ديكتاتورى استبدادى في شلى واليونان والفلبين وايران وسنداً قويا للكيان الصهيونى والنظم العنصرية في افريقيا ...

ان أروع ما في هذه المذكرات انها قد تتيح له ، بما فتحته عليه من خير وعروض وملايين وفيرة ، فرصة ليصول ويجول بعيداً عن ميدان السياسة واتخاذ القرار . وكما قال احد محررى صحيفة (الجمهورية الجديدة) الامريكية مبتهجاً حين سمع بقبول كسنجر للعرض الذي قدم له للعمل في التلفزيون . الحمد لله : الآن يستطيع ان يحول مواهبه الشيطانية إلى ميدان التلفزيون حيث لن يستطيع ان يضر احداً .

د. محمد ابراهيم الشوش

نقطة حوار



من سوق عكاظ .. إلى سوق ٦ أكتوبر

أسابيع ويطل علينا القرن الخامس عشر الهجري حاملا معه تاريخ أربعة عشر قرنا من الامجاد والمفاخر والشموخ في جانب .. وسطور معتمة سوداء عاشتها هذه الأمة تلعق جراحها وتسحب أقدامها من مواقع انتصاراتها في جانب آخر .. وتقف مشدوهة على عتبة الألف وخمسمائة سنة شبه مشلولة .. شبه مهزومة تتفرج على عالم مليء بصخب الحركة ... مشدودة إلى الماضي عبر حبل التاريخ .. مغروسة حتى العنق في ضجيج الآلة ومعادلات الأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر ... !

على أنه ليس صدفة أنه منذ أن انهارت غرناطة قبل خمسة قرون تحولنا عبر رحلة التفكك والضياع من أمة تستجيب لصيحاتها أركان الأرض الاربع إلى مجرد شعوب تعيش على هامش التاريخ .. تخسر كل يوم معركة وتنسحب كل يوم من موقع ويخرج من بين صفوفها كل ساعة زعيم يتاجر بها في سوق النخاسة الدولية .. ليس صدفة كل ذلك بعد ان استمرأنا ان ناكل مما لا نزرع ونلبس مما لا نصنع – على حد تعبير جبران – ونحارب بسلاح يصنعه عدونا .

وللحقيقة فقد استنفرت الدول الاسلامية – أو بعضها على الأقل – منذ مدة أجهزتها لتعمل على وضع برنامج احتفالي مهيب يتفق والمناسبة الاسلامية الكبيرة .. وإذا لم يخب ظني فان العالم الاسلامي سيشهد مهرجاناً احتفالياً غاية في الروعة والامتاع سيمتد شهراً أو شهرين وربما سنة كاملة وسيسمع خلالها المسلمون ، حيثما كانوا ، عشرات القصائد العصماء وعشرات البحوث العقيمة ومئات المقالات الرنانة التي تشيد بالاسلام وعظمته وتبحث في الجوانب المضيئة لهجرة الرسول من مكة إلى المدينة قبل خمسة عشر قرناً ... وستصدر كتب كثيرة وملاحق لمجلات اسلامية – وربما غير اسلامية – في جميع اصقاع الدنيا وسيعيش المسلمون أرهاصات البعث الاسلامي سطوراً في الكتب ونصباً تذكارية في الشوارع وتواشيح دينية في الاذاعات والتلفزيون ..

ذلك هو الوجه الاحتفالي المشرق الذي نعده لأستقبال الضيف القادم الينا من أعماق التاريخ ... ولكن الأمر مع ذلك يحتاج منا إلى وقفة .. فليس المطلوب منا ونحن نستشرف عالم القرن الاسلامي الجديد ان نتلهى باطلاق البالونات الملونة ومتابعة حفلات الالعاب النارية ... وأن نشحذ القرائح في تدبيج القصائد وكتابة المقالات ... ثم أن نقف عند ذلك لا نريم ..... ؟!

ولكن المطلوب هو أن ننفذ إلى عمق الأحساس بهذا الحدث وذلك لا يمكن أن يتم الا عبر سلسلة من التساؤلات لا مفر من الاجابة عليها اذا كنا نحمل ذرة جد واحدة ... مثال ذلك كم معهداً علمياً انشانا لتعليم الأجيال القادمة وكم مليوناً من الدنانير انفقنا على تطوير وتنمية الانسان المسلم وما هي الانجازات العلمية التي حققناها – أو على الأقل – بدأنا مشوار تحقيقها ... وما هو الأسلوب الذي يتوجب علينا أن نتعامل به مع حضارة العصر وتحديات القرن العشرين – الواحد والعشرين .... وما هي خطتنا لأسترجاع اراضينا المقدسة وما هو منهجنا في ملاقاة خصمنا وما هي الخطوات التي اتخذناها لتحويل كنوز الأرض التي وهبنا الله أياها إلى أداة انتاج ترفع عنا ضغط الحاجة إلى القوى الكبيرة ذات الانياب الجارحة والقلوب السوداء التي تقف وراء الحيطان تتلمظ شوقاً لأفتراس الضحية ونهب الكنوز .. ؟!

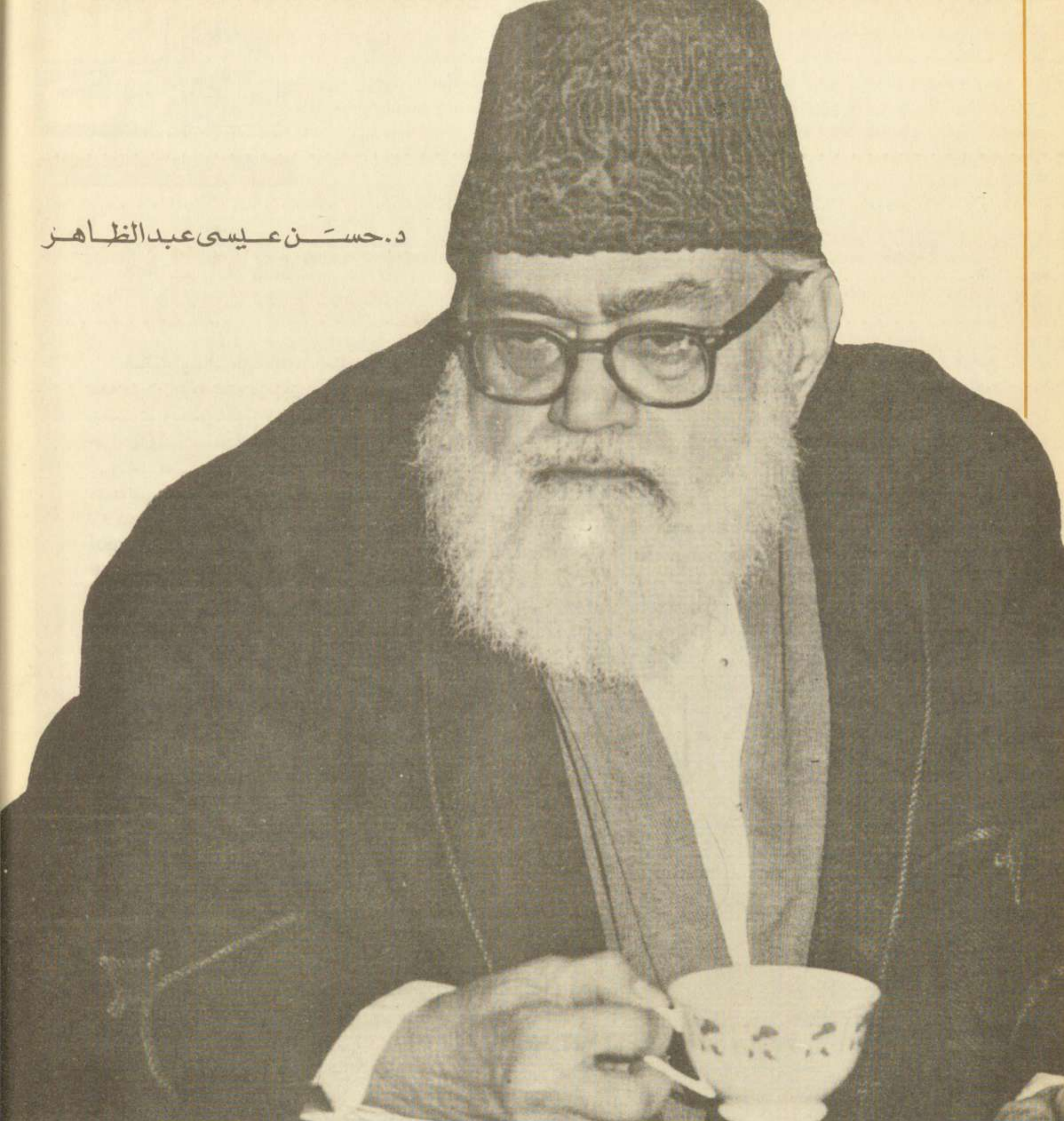
كل ذلك مطلوب منا ان نستوعبه ونحن ندخل متاهة قرن جديد نأمل أن لا يكون مجدبا كالقرن الذي سبقه ... والذي شهد فورة انتصارات بلغت بها أمتنا الاسلامية الذروة وشهد من الانكسارات والانهيارات ما لو تجمع لأمة أخرى لقضى عليها .

ومع ذلك .. لعل لنا ان نعجب ونحن نوشك ان ندخل بوابة القرن الخامس عشر للهجرة حين نعرف بأن أحساسنا بهذا الحدث – وأرجو أن أكون مخطئا – لم يكن ابداً بمستوى الحدث .. فما رأيناه وسمعناه وما انتهي إلى علمنا لن يكون وقفة مع النفس تستشرق افاق الدنيا المائجة بقدر ما سيكون مهرجاناً خطابياً كآلاف المهرجانات الاحتفالية التي اشتهرنا بها منذ سوق عكاظ وحتى سوق ٦ أكتوبر .... !

وتلك هي مأساة الانسان المسلم ... ان يتشبث بالقديم دون ان يقدر على التعايش مع الجديد .. !

علي سيار

د. حسن عيسى عبد الظاهر



أبو الأعلى المودودى
وجهاد نصف قرن في الإسلام

● ترك الدراسة مضطراً لينصرف إلى شئون الحياة الضرورية القاسية!

كانت بداية الانطلاق ذات يوم من عام ١٩٢٦ م ، جلس الشاب (أبو الأعلى المودودى) في المسجد يستمع إلى الخطيب وهو يدافع عن الاسلام ، ويرد عنه تهمة الانتشار بقوة السيف التي روجها آنذاك في تصريحاته المتعددة (المهاتما غاندى) مهاجما الاسلام ، وختم الخطيب كلامه بقوله : (ان الاسلام بحاجة إلى من يدعو إليه ، ويحمل لواءه ، فهل منكم من يكون ذلك الرجل ؟؟) .

وقرر (أبو الأعلى) أن يكون ذلك الرجل.

وصدقَ مع نفسه ، وصدق مع الله وسار رحلة الحياة – وخلال ستين عاما – على طريق الجهاد الصادق . وكانت خاتمة المطاف عام ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، إذ كان (أبو الأعلى المودودى) أول من استحق أن يمنح اكبر جائزة في العالم الاسلامى وهى جائزة (الملك فيصل) العالمية بعد أن رشحته لها المنظمات الاسلامية ، والجمعيات والاتحادات الاسلامية في جميع انحاء العالم ، وقد كان الشرط ان يكون المرشح لهذه الجائزة قد قام بخدمة للاسلام والمسلمين بجهد بارز يتعدى ما هو عادى وواجب وينتج عنه فائدة ملحوظة للمسلمين تحقق هدفا أو اكثر ..

وكان (ابو الأعلى) أول من تنطبق عليه هذه الشروط في العالم الاسلامى قاطبة ومنحها مستحقا لها ، وكان ذلك تقديراً اسلاميا على مستوى عالمى ،

وكان ضمن الجائزة مبلغ نقدى (٢٠٠٫٠٠٠) مائتا ألف ريال سعودى تسلمها وقدمها لاحدى هيئات الجماعة الاسلامية – غرس يديه – وهى ادارة (تحقيق الاسلام) لتستعين بها في نشاطها في الدراسات المقارنة للنظام الاسلامى بالنظم الأخرى وتيسير امكانية تطبيقه .

ثم لبى نداء ربه في أول ذى القعدة سنة ١٣٩٩ هـ – ٢٢ سبتمبر – أيلول سنة ١٩٧٩ م ، وقد ترك للأمة الاسلامية أكثر من مائة وأربعين مؤلفا في شتى العلوم الاسلامية تضم بين صفحاتها دراسات ناضجة وواعية ، وخلف أجيالا تحمل فكره عن وعى والتزام ، وبناء كبيراً هـو (الجماعة الاسلامية) في شتى أنحاء العالم .

وخلال نصف قرن وأكثر . لا يكاد قارىء يتصفح مجلة اسلامية الا ويجد بين ثبت الكتاب اسمه علما من أعلامهم ، وبين صفحاتها تشرق مقالته او بحثه .

ذلك هو (أبو الأعلى المودودى) الذي نلتقى واياك أيها القارىء الكريم في صحبة نرحل فيها إلى موطنه ، وبيئته لنتعرف عليها ، وعليه ، ثم نجوب واياك حول بعض آفاقه الفكرية ، وآثاره الاصلاحية لنجلى حقيقة أمرين :

أولهما : أنه مع غياب علم من أعلام الاسلام وامام من أئمة العصر عن وجه هذه الحياة – ومع عظم المصاب فيه – فان طود الاسلام يظل شامخا لا يتزلزل ، فطبيعة هذا الدين ورسالته في الحياة معطاءة . بل هى كما شبهها الله عز وجل (كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها) – ٢٤ – ٢٥ سورة ابراهيم – فكلما غاب عن الميدان قائد تسلم الراية بعده خلف صالح ، ولا يكاد يخلو عصر أو بيئة منهم ، وصدق رسولنا صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتى قائمة على أمر الله لا يضرها من خالفها حتى يأتى أمر الله) – متفق عليه –

ثانيهما : ان أجيالنا أحوج ما تكون في عصرنا هذا إلى التعرف على أعلام أمتهم وما أسهموا به في مواكب الفكر والحضارة الاسلامية والانسانية ، وصاحبنا (المودودى) في الذروة من رعيل الأعلام الذين تقام بهم الحجة وتتلمس في هداهم القدوة .

الميلاد والظروف الصعبة

ولد (أبو الأعلى المودودى) ، ونشأ ، وتربى ، وعاش ، في شبه القارة الهندية من مطلع هذا القرن – العشرين – وحتي أوائل الربع الأخير منه .

وبلاده ، التي ولد ، وعاش ، وجاهد فيها تبلغ من الاتساع ، والتنوع ما تتجاوز مفهوم (الوطن الواحد) و (الأمة الواحدة) و (العقيدة الواحدة) . فهى (جغرافيا) فسيحة ، تعد بحساب المساحات اكبر من بريطانيا (العظمى) عشرين مرة .

وهى (بشريا) تنتظم أمما وشعوبا شتى ، ليسوا من جنس واحد ، ولا يتكلمون لغة واحدة ، وينقسمون إلى طبقات ، والطبقات إلى فروع ، كل منها ينطوى على نفسه ، في العبادة ، والزواج ، والمعيشة ، على نمط من التعصب العقائدي للتقاليد ..

وهى (وطنيا) لم تكن على وحدة بأى معني من معانى الوطنية .

من أجل هذا وغيره لم يكن ينظر إليها كأمة واحدة – مثل مصر أو بابل – وإنما كان النظر إليها كشبه قارة ، أو قارة بأسرها ، فيها من تنوع المناخ ، والسكان ، واللغات ، والآداب ، والفلسفات ما في قارة بأكملها .

هذه القارة ، بل شبه القارة ، بكيانها هذا تنقسم إلى قسمين عظيمين :

الأول : هضبة مرتفعة نوعا في الجنوب ، يطلق عليها اسم (هضبة الدكن) .

والثاني : عبارة عن السهول الشمالية المنحصرة بين هضبة الدكن جنوبا ، وجبال هملايا شمالا ، وفي هذا القسم ، وفي الطرف الشمالى منه يقع اقليم (البنجاب) بعاصمته الجميلة (لاهور) ، وفي ولاية (حيدر أباد) من هذا الاقليم ، وفي مدينة فيها هى مدينة (أورنك آباد) ولد الأستاذ العلامة (أبو الأعلى المودودى) في ٢٥ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ م .

موطنه إذا هو الهند – قبل أن يقسم إلى الهند وباكستان – وهو وطن يموج من قديم بالديانات ، والنحل ، والمذاهب ، ولا تفترق طبيعته فيها عن طبيعته المناخية المتنوعة والمتلونة بألوان شتى أشبه ما تكون بألوان (قوس قزح) ، وتتألف من أطياف وظلال مختلفة من المذاهب والنحل .

عامل (العقيدة) فيه هو قوام حياته ، وأساس نظامه ، وأكبر مؤثر في تاريخه قديما وحديثا ، ويبلغ التعصب له ، وبه ، مدى لا يقوم عليه تباعد الآراء فحسب ، بل تباعد الحياة نفسها بعاداتها وتقاليدها تباعدا تظهر آثاره مع ساعات الليل والنهار ، بل ان هذا العامل – عامل العقيدة ومذاهبها – تتمثل فيه مراحل ديانته من الوثنية البربرية وتقديس الحيوان ، والوهم ، إلى أدق مذهب في وحدة الوجود ، وأوغلها في الروحانية ، وكما ضم بين جنباته الأدعياء وكذبة المتنبئين والسحرة والمشعوذين ، ضم كذلك من الفلاسفة من عزفوا مئات الأنغام على وتر التوحيد ، وأعلام الفكر والأدب ، ووسع في جنباته الفساح – وجنبا إلى جنب – الهندوسية ، والبوذية ، والاسلام ، والسيكية والمسيحية ، وكما يقول ول ، ديورانت – قصة الحضارة ص ١٤ ، ٥٩ ، ٤٣٦ – : « الحرارة هي العنصر الرئيسى السائد من (دلهى) إلى (سيلان) ، تلك الحرارة التي أضعفت الأبدان ، وقصرت الشباب ،

أبو الأعلى المودودي وجهاد نصف قرن في الإسلام

وعمره ٢٣ عاماً قرر المودودي الشاب أن يكون ذلك الرجل الذي يحتاجه الإسلام

المودودي في مطار لاهور عام ١٩٦٩



وأنتجت للناس هناك دياناتهم ، وفلسفتهم المسالمتين .

وليس يخفف عنك هذه الحرارة إلا أن تجلس ساكنا ، ولا تعمل شيئا ، ولا ترغب في شيء ، وقد تأتى أشهر الصيف فتأتى رياحها الموسمية برطوبة منعشة ، ومطر مخصب من البحر ، فاذا امتنعت الرياح الموسمية عن هبوبها تضورت الهند بالجوع ، وطافت بها أحلام (النيرفانا) - السعادة الكاملة أو حالة انطفاء الرغبات في النفس - وهى ازاء هذا كله ما تزال تكافح الخرافة ، والاسراف في بضاعتها اللاهوتية ، ولكننا لا نستطيع التنبؤ بالسرعة التي تستطيع بها أحماض العلم الحديث أن تذيب آلهتهم التي تزيد عن حاجتهم » .

ونسى (ول . ديورانت) ، أو تناسى اثر الاسلام في اذابة كثير من ذلك الركام من الآلهة المصطنعة .

وكما يقول أحد ابناء هذا الوطن وهو الأستاذ (مسعود عالم الندوى) مبرزاً هذا الأثر الكبير للاسلام : « كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليونا من الآلهة منذ قديم الزمان ، فلما خالطوا المسلمين ، وقرع سمعهم صوت الحق ترقت فكرتهم الدينية ، وجعل مصلحوهم يغيرون شيئا فشيئا » .

ويسوق لذلك نماذج من حركات الاصلاح ، وغيرها مما له دلالة على خصوبة ارض الهند في إثبات المذاهب والنحل ، صحيحها وباطلها ، وما كان للاسلام من أثر في التهذيب والتصحيح - تاريخ الاسلام في الهند ص ٣١٩ - .

ويأتى صاحبنا (أبو الأعلىّ المودودى) يمثل حلقة من سلسلة هذا النور في التهذيب والاصلاح ، ويقف على مجري التاريخ ودروبه الطويلة علما شامخا من سمات هذا العصر كاد أن يتغير به وجه الحياة هناك ، بل وفي العالم الاسلامى قاطبة .

الامام المجدد

فمن هو (أبو الأعلى المودودى) ؟؟

هو بلغة التاريخ : منعطف فكرى وحضارى تحول به مجري الحياة وجداوله إلى حاضر ، ومستقبل مشرقين .

وهو في تعداد المصلحين : إمام مجدد ترك بصماته واضحة القسمات على صفحة الحياة في هذا العصر .

وهو بلغة الفكر معلمة اسلامية ناضجة تتسم بصدق الكلمة ، ووضوح الهدف ، في اداء مستقيم سهل .

وهو بلغة النسب ، والحسب ، والمنبت ، والمحتد : أبو الأعلى ، أبوه : السيد أحمد حسن ، ينتمى إلى أسرة عريقة في العلم ، والفضل ، تعرف بالأسرة (المودودية) ، يصل بها النسابون ويقفون عند جدها الأعلى الشيخ (قطب الدين مودود جشتى) مؤسس (الطريقة الجشتية) في شبه القارة الهنديه ، ومن أعلام القرنين الخامس ، والسادس الهجريين توفي سنة ٥٢٧ هـ .

وكالعهد بالأسرة المسلمة محضنا - تربويا وعلميا - تلقى (أبو الأعلى) على والده مبادىء العلوم الاسلامية ، بالقدر الذي أهله للالتحاق بالمدرسة المتوسطة وهو في الحادية عشرة من عمره .

ولم يطل به المدى على درج التعليم المدرسى فقبل أن يكمل دراسته الثانوية مات والده ، وتركه يواجه الحياة وهو غض العود

وأمام هذا الحادث في صباه ترك (أبو الأعلى) - مضطراً - الدراسة النظامية في المدرسة لينصرف إلى شئون الحياة الضرورية تحت ضغوط شديدة ، وظروف مادية بحتة وقاسية .

دخل (أبو الأعلى) معترك الحياة في هذه السن الغضة ليجهد من أجل ضرورات الحياة ، والعجب أن ذلك لم يلفته عن جهاد أكبر في سبيل تحصيل العلم ، فما انقطعت به سبيل - على حداثة سنه - عن طلب العلم يحصله من الكتاب ، والمطالعة ، ومتابعة الدرس بالليل والنهار ، ينهل من ينابيعه أنى تيسرت له ، وبالجهد المتواصل الذي لا يفتر .

وكان في مطالعته ودأبه يحصل من معينين :

معين العلوم ، والثقافات الاسلامية العامة ، والمتخصصة ، قديمها ، وحديثها .

ومعين العلوم والثقافات الحديثة والمعاصرة ، لا يغمض عينيه عن آثارها وثمارها في الحياة باختيار وانتقاء .

وكانت هذه المرحلة من حياته في العقدين الأول ، والثانى من هذا القرن ، وناهيك بهما من عقدين مليئين بالأحداث الوطنية والعالمية ، أحداث مست كل انسان عاصرها بطرف ، وكان لها من الآثار المباشرة ، وغير المباشرة في مجرى الحياة بعامة وبخاصة حتي كان مطلع العقد الثالث وبالتحديد عام ١٩٢٠ م :

بدأ (أبو الأعلى المودودى) مرحلة جديدة من حياته تحددت فيها أهدافه ، ومساره في الحياة ، تلك المرحلة وصلته وصلا مباشراً بالكلمة ، الكلمة الصادقة الهادفة ، يقولها ويكتبها ، وبدأ يضع قدمه على طريق صعب شاق ، كان مفتتح نشاطه فيه هو الاشتغال بالصحافة ولما يجاوز السابعة عشرة من عمره ، وكأننا به وقد أعده الله عز وجل ليكون صاحب قلم ، وصاحب فكرة ، وصاحب كلمة ، مجاهداً في سبيلها ، ساعيا في تحقيقها ، فما كاد يضع قدمه على هذا الدرب حتى قفز إلى منصب رئاسة التحرير في كبرى جرائد البلاد آنذاك ، ومنها جريدة (تاج) في (جبل بور) ، وجريدة (مسلم) ، وجريدة (الجمعية) في (دلهى) .

ولكى يتبين القارىء نوعية اللون الصحفى الذي مارسه في تلك الفترة نذكر أن جريدة (الجمعية) كانت آنذاك في طليعة الصحافة التي تدافع عن الاسلام ، ومصالح المسلمين وحقوقهم .

رشحته المنظمات الإسلامية في كل العالم لأكبر جائزة في العالم الإسلامي



المودودى لدى استقبال شعبي عام ١٩٧٤

وصادف ذلك التيار هوى في نفسه، ونماه، وزكاه، فأخذ يكتب، ويقول ما يريد ثابتا في خطوه، سائراً إلى غايته.

الجهاد في الاسلام

دخل (ابو الأعلى) ميدان الجهاد مسلحا بالثقافة الاسلامية، غير بعيد عن ثقافة العصر وعلومه، حاملا لواءين:

لواء التعريف بالاسلام تعريفا واعيا، معينه فيه الكتاب والسنة، وهدفه منه تجلية حقيقة هذه الرسالة الخاتمة، وتذكير المسلمين بها.

ولواء الدفاع عن الاسلام، وتصدى – في سبيل ذلك – لتيارات كاسحة كان زبانيتها من المبشرين، والمستعمرين، والهدامين، والمخربين، من النحل الزائفة، المحسوبة على الاسلام، وواجه – في ذلك – فكرا شائنا ومعاديا، وفكرا زائفا ومبلبلا، وفكرا جامداً ومتحجراً، وتصدى لذلك كله لا من موقف المدافع الذي يرد عن الوجه اللطمات، ولكن من موقف المؤمن بقضيته، فأخذ يعرى الباطل وأهله، ويكشف النقاب عن الخداع وأوكار الماكرين والحاقدين، يقتحم عليهم حصونهم، ويفند لهم فكرهم.

ثم كانت باكورة انتاجه في تلك الحقبة، وغضون هذه الفترة من حياته تأليفه لكتاب بل لموسوعة (الجهاد في الاسلام)

ولهذا الكتاب، وموضوعه، حديث ذو شجون نقف بالقارىء عنده وقفة نتبين فيها مواطن الصراع وابعاده:

في منتصف القرن التاسع عشر، وبينما كانت حركات الاصلاح والتجديد في الهند سائرة بتؤدة داخل البلاد تحت ظلال ثقيلة من كابوس الاستعمار ومحنه، انفجر بركان الثورة هناك ضد المستعمرين من الانجليز بعد فظائع لا تطاق، وكاد الثوار أن ينجحوا لكن استطاع المستعمر أن يقضى على الثورة والثائرين بكل عنف، وتتابعت النكبات واقام المستعمر هناك نظاما لحكم البلاد يعتمد من مئات من الخبراء يؤازرهم جيش صغير، وعلى اصطفاء عناصر تدين لهم بالولاء السياسى، والفكرى.

وجعل المستعمر نصب عينيه القضاء على البقية الباقية، من الحمية في قلوب المسلمين بكل وسيلة، وأبعدوهم عن الوظائف ومناصب الحكم، وأقاموا نظاما للتعليم لا يوافق طبيعة المسلمين، ولا ثقافتهم، واستقدموا طوائف المبشرين، وملأوا بهم أرجاء البلاد يسرقون عقائد الناس، ويزلزلون الضعاف باثارة الشكوك والريب، وواكب هذا كله لون آخر من الغزو هو الغزو الفكرى، أخذ ينمى ويعمق الصراع الدينى بين المسلمين وغيرهم من الطوائف.

ثم بدأوا يفتحون جيوبا مريبة، ويزرعون خلايا في جسم الأمة الاسلامية أشبه ما تكون بالخلايا السرطانية قصدوا من ورائها محاولات الزحزحة، والتشكيك، والتضليل بغية إضعاف المسلمين وشغلهم بقضايا جانبية، وتوجيه وتشتيت الفكر الاسلامى في عدة تيارات ينم كل منها عن هدف لهم.

فتيار يسير في اتجاهه بعض مفكري المسلمين بدعوي اقامة حركة تقدمية تهدف بطريق غير مباشر مساعدة المستعمر واقرار سلطانه تحت ستار من نظم الاصلاح التعليمى. وتيار يقوم به بعض الغربيين الصليبيين بابراز الخلافات المذهبية لتعميق الهوة وفصم عرى الوحدة الوطنية. وتيار يأخذ طابع الدين والعقيدة، ويأتى لبنيان الاسلام من داخله بالتأويل الفاسد والدعاوى الكاذبة، والحشو المضلل، وتحويل المسلمين عن وجهتهم إلى مسارب مظلمة، ومتاهات مشغلة تصرفهم عن عدوهم المتربص إلى معاداة أنفسهم ودينهم ومسخ شخصيتهم.

ومن خلال دخان هذه المعارك وفي ظلالها الحالكة، كان المستعمر يبحث عن دين جديد للهند وشخصيات للقيام بدور الأنبياء لهذا الدين الجديد.

وقد كان رد المسلمين على ذلك كله أن أصبحت الدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر نغمة على كل لسان، وشغل كل عالم.

وكانت مواجهة المستعمر لها من العنف والفظاعة أن يقول قائلهم – نكلسون –: علينا أن نسن قانونا يبيح لنا احراق الثوار وسلخ جلودهم وهم أحياء !!

ووسط هذا التوتر والتحفز، وفي هذا الوقت الذي تكالبت فيه قوى الصليبية والاستعمار على الهند وعلى العالم الاسلامى قاطبة انبعث صوت مميت وقاتل لقوى الأمة ينادى بابطال الجهاد بدلا من شحذ الهمم وقض جانب المعتدين.

وكان هذا الصوت من قلب (البنجاب) الدامي ومن قرية (قاديان)، كان صوت مؤسس القاديانية (مرزا غلام احمد القاديانى)، وأخذ يفتى بكل صراحة وقوة بحرمة الجهاد، وادعى لنفسه نبوة جديدة يقررها بقوله: لقد ألغى الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاء باتا.

أخذت هذه التيارات كلها تبيض وتفرخ حتي اشتد عودها واستغلظ، ونما تيارها، وكاد يخفت صوت الداعين إلى الحق ويذهب في ضجيج تلك المعارك، حتي كان العقد الثالث من القرن العشرين، وفي وسط

أبو الأعلى المودودي وجهاد نصف قرن في الإسلام

هذا الظلام الحالك انبعث ذلك الصوت الشاب الفتى الواعى صوت (أبو الأعلى المودودي) ، وأخذ يتصدى لهذه الجبهات كلها بقلمه ولسانه .

وكان كتابه (الجهاد في الاسلام) مصباحا وهاجا يعيد للمسلمين التذكرة بعد التذكرة ، ويرد على الأدعياء دعاواهم الباطلة .

فريضة الجهاد

كتب (أبو الأعلى) : (الجهاد في الاسلام) في أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير سنة ١٩٢٨م وصب فيه فكره وروحه ، وأتى فيه بالعجب باستقصاء للمادة العلمية ، والسهولة في الأداء بأسلوب سهل ممتنع ، والشمول في البحث مع جمال العرض ، وقوة الاقناع ، وكان من وراء تأليف هذا الكتاب ما ذكرناه من عوامل ومناخ ثقافى ودينى يخيم على البلاد آنذاك فكان صيحة تذكير وايقاظ ، وكان من ورائه ايضا سبب آخر مباشر هو تهجم الزعيم الهندى آنذاك (المهاتما غاندى) على الاسلام واتهامه في تصريحات عديدة (بأن الاسلام لم ينتشر إلا بقوة السيف) يعبر بذلك عن سلسلة من حلقات العداء للاسلام .

وهكذا تلاقت الجبهتان .

جبهة المقوضين من الداخل ، وجبهة المهاجمين من الخارج .

وكان كتاب (الجهاد في الاسلام) مواجهة قوية وصريحة لكلتا الجبهتين معا ، ولتصحيح مفاهيم المسلمين عن هذه الفريضة التي هى ذروة الاسلام ، وافضل الأعمال فيه بعد الايمان بالله عز وجل .

افاض الأستاذ (المودودى) في كتابه هذا في شرح فريضة الجهاد على أساس من الكتاب والسنة شرحا مقنعا واضحا رد فيه على الشبهات بالدليل والحجج البينات ، وأتى فيه بما لا مزيد بعده لمستزيد .

واسترسل (أبو الأعلى) في سيره على هذا الدرب يحصر همه وجهده في تنقيح الأفهام الاسلامية التي لغط فيها المؤولون والمبغضون ، ويغربل الدعوات والنعرات التى أخذت تعمل من داخل الجبهة الاسلامية نفسها ، ويعالج المشكلات السياسية ، والتربوية ، والاقتصادية التي

● كيف واجه الأوضاع المعقدة التى تحول دون نظام الإسلام وتطبيقه فى الحياة؟

المودودى يوجه خطابا هاما إلى مسلمي الباكستان



تشابكت فيها الأقلام ، وضاعت فيها قولة الفصل ، وكانت تدخل في عداد المعضلات التي يستعصى حلها على قادة الفكر والراى في البلاد .

وهو ـ بصدد هذا ـ يحاول المحاولة بعد المحاولة جادا وقويا في افراغ تعاليم الاسلام السامية في قالب عصرى يلائم مدارك أهل العصر وطبائعهم ، وأعطى في هذا دراسات مقارنة ، وجديدة ، وفذة يكاد ينفرد بها في عصره .

وواكب هذه التيارات تيار آخر التهب الصراع فيه حادا وقويا على المستوي الوطنى والعالمى وبخاصة في منطقة الشرق أدناه واقصاه هو تيار الصراع بين القوميات والوطنيات والنعرات الشعوبية على مختلف صورها ، ولم يغب (أبو الأعلى) عن هذا الميدان بل نزل إليه بقوة يبرز عالمية الاسلام التي تذهب بنورها كل ضباب العصبيات ، لكن أي ميدان يتسع له ولهذا الجهاد العريض ، وأي منبر يصمد لأذاعة كلمة الحق منه مهما كان وقعها ؟

كان هذا الميدان ، وكان هذا المنبر هو :

مجلة ترجمات القرآن

بدأ (أبو الأعلى) يخوض غمارهذا الطوفان ، فأصدر مجلة مستقلة شهرية أسماها (ترجمان القرآن) سنة ١٩٣٣ م ، وكانت كاسمها ترجمانا لهدى القرآن ونوره وسط هذه التيارات ، وأخذ يواصل على صفحاتها جهاده يجلى به عن تيار أقوى وأصل واثبت واشد هو التيار الاسلامى مستمداً من القرآن الكريم كتاب الله إلى عباده ، والسنة النبوية ترجمان هذا الكتاب لاخراج الناس من الظلمات إلى النور .

وبدأ بالدعوة والعمل على تكوين فكرة سليمة لدى جماهير المسلمين وغيرهم عن الاسلام ونظمه للحياة .

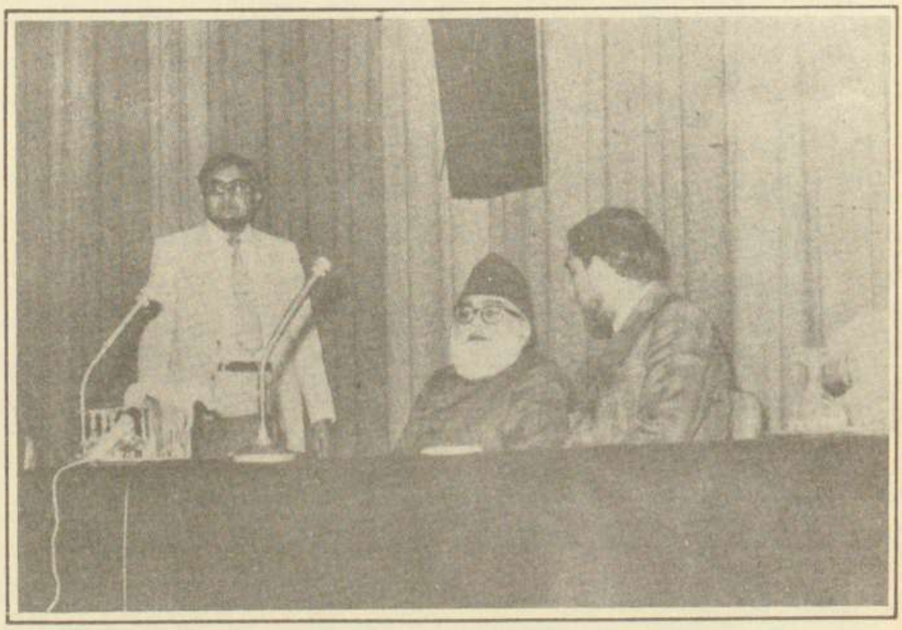
وخلال العقد الرابع من هذا القرن غرس في هذا الحقل وأضاء على سبيله هذه المصابيح من الكتب والرسائل فكتب عن : (الحضارة الاسلامية ومبادؤها) ، (مبادىء الاسلام) ، (أركان الاسلام) ، (نظرة في العبادات الاسلامية) .

وأخذ ينحى عن الفكر الاسلامى الآراء والنظريات المنحرفة ، والتأويلات الفاسدة فكتب عن (مسألة الجبر والقدر) ، وعن (الربا) ، وعن (موقف الاسلام من القومية) ، وعن (التنقيحات في نقد الآراء المضطربة في باب الاسلام ومبادئه) ، و (النظام الجديد للتربية والتعليم) ، و (معضلات الاقتصاد وحلها في الاسلام).

ولم يغفل جانب الكشف عن مواطن الضعف في تصور الناس للاسلام ، فكتب عن : (حقوق الزوجين) . وعن (الاسلام وتحديد النسل) ، و (تاريخ تجديد الدين واحيائه) و (منهاج الانقلاب الاسلامى) ، و (الاسلام والجاهلية) ، و (التفهيمات في المسائل المهمة في الفقه والكلام) ، وعن (الاسلام ،موقفه من المعضلات السياسية في تحرير الهند) ثم هذا العمل الخالد الذي انجزه في ستة مجلدات (تفهم القرآن) ويقول عنه : (لم اضع أمامى ـ وأنا أكتبه ـ إشباع حاجات العلماء والباحثين ، ولا من درسوا العلوم العربية والدينية ويريدون دراسة القرآن دراسة عميقة ، إنما أردت أن أقدمه للمثقفين غير المتخصصين الذين لا يستطيعون الاستفادة من كنوز العلوم القرآنية الضخمة . كذلك وضعت نصب عينى أن يفهم القارىء العادى وهو يقرأه معنى آيات القرآن فهما جيداً ، وكنت بدأت هذه المحاولة في المحرم عام ١٣٦١ هـ ـ فبراير سنة ١٩٤٢ م ووصلت في مدى خمس سنوات إلى نهاية سورة يوسف ثم وقع لى ما منعنى من مواصلة الكتابة أو حتى مراجعة ما كتبت ، إلى أن أودعت

● المطالبة بوضع دستور إسلامي للبلاد مستمد من كتاب الله وسنة رسوله

المودودى يستعد لالقاء خطاب في مؤتمر اسلامي عام ١٩٧٢



السجن عام ١٩٤٨ م فكان سجني فرصة استطعت فيها إعداد هذا الكتاب للنشر ..) .

هكذا كان الرجل في كتابته وخطبه ومحاضراته وندواته على طريق شاق كله نصب وتعب صدق فيه مع الله ، ومع نفسه ، وظل على دروبه الطويلة ستين عاما ما توقف له قلم ، وما بح له صوت ، وما توقف عن رحلة ، وما قعد به مرض ، ولا حال السجن بينه وبين الكلمة يقولها ويكتبها حتي كان الرحيل الأخير ، وما خفت له صوت ، فمازالت كلمته المكتوبة نوراً على طريق الاسلام والهدى والرشد .

لكن هل كان جهاد (ابو الأعلى المودودى) قاصراً على الكلمة والتأليف والخطب ؟ أم كان له مجالات أخرى خرج فيها بالكلمة من حيز القول إلى حيز العمل ؟ هذا ما نستقبله معه في المرحلة الثالثة من حياته .

الجماعة الاسلامية

لم يكن الطريق سهلا ولا معبدا أمام ما يدعو اليه (المودودى) في مجالات تفهيم الاسلام ، ورد الشبهات عنه ، ولفت المسلمين وغيرهم إلى مواطن الضعف في تصورهم للاسلام ، ومواجهة التطورات والأحداث العالمية فيما يمس الاسلام وأمة الاسلام ، وكان لكتاباته ومؤلفاته صداها القوى والبعيد ، لكن مع هذا الصدى — وحتي مطلع العقد الخامس من القرن العشرين — لم تكن الأغلبية من المسلمين — أفرادا وجماعات — في الهند على استجابة لدعوته أو حتي على ميل لاختيار نظرة الاسلام الخالصة لبناء حاضرها ومستقبلها ، بل ظلت تسعى وتجهد في سعيها إلى تحقيق أهدافها على النعرات العصبية من قومية ، ووطنية ، وطائفية ، وغيرها .

وكان مواجهة هذا الوضع نقطة تحول لدى الأستاذ (المودودى) لاعطاء العمل للدعوة تصوراً ومنهاجا جديدين ويأخذ فيهما طابع التربية والاعداد في تنظيم دقيق ملتزم ومثمر . وكانت نقطة البداية على هذه السبيل في شهر أغسطس (آب) سنة ١٩٤١ ، اجتمع (أبو الأعلى) مع خمسة وسبعين رجلا ممن تأثروا بفكره ودعوته ، وكان اجتماعهم في مدينة (لاهور) وكانوا من مختلف أنحاء البلاد وجميع طبقات الأمة وأسسوا (الجماعة الاسلامية) ، وانتخبوا الأستاذ (أبو الأعلى المودودى) أميرا لها .

وعلى مدى أربعين عاما شغلت الجماعة الاسلامية حيزاً كبيراً من الفكر الاسلامى ، والعمل الاسلامى المعاصرين في أقطار اسلامية وغير اسلامية ، وعلى مختلف المستويات الثقافية ، والطبقات الاجتماعية ، وبخاصة في الجامعات ودور التعليم حيث يقبل الطلاب بأعداد وفيرة على قراءة كتب الأستاذ المودودى وممارسة نشاط الجماعة الاسلامية ضمن اتحادات الطلاب الجامعية وغيرها ، من أوجه النشاط الاسلامى المختلفة .

فما هي فكرة الجماعة الاسلامية وغايتها ؟

ولنترك للجماعة الاسلامية الكلمة لتجيب عن هذا التساؤل ؟

« ان الغاية الوحيدة التي لأجلها قامت الجماعة الاسلامية ، وتناضل ، وتجاهد إنما هى :

اقامة النظام الاسلامى ، ابتغاء لوجه الله تعالى . فما هي بجماعة سياسية ، أو دينية ، أو اجتماعية ، بذلك المعنى الضيق المحدود الذي يعرفه الناس عامة للأحزاب السياسية ، والجمعيات الدينية ، والتجمعات الاصلاحية ، بل هى جماعة شاملة تؤمن بنظرية عالمية للحياة البشرية ، وهي الاسلام ، وتريد تنفيذها فعلا في عقائد الناس ، وأفكارهم ، وأخلاقهم ، وعاداتهم ، وعلومهم ، وفنونهم ، وآدابهم ، ونظمهم للمدنية ، والثقافة ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والسياسة ، والعلاقات الدولية . وإن السبب الحقيقى الوحيد لكل ما في الأرض اليوم من القلق والاضطراب ، والفساد ، والدمار ، هو انحراف أهلها عن طاعة ربهم ، وغفلتهم عن مسئوليتهم في الآخرة ، وإعراضهم عن اتباع هدى الأنبياء وطريقتهم المثلى » .

.. وبهذا الوضوح والتحديد كانت البداية لطريق طويل مملوء بالمواجهات والتحديات والنصر والهزيمة ، والسجن حتي الحكم بالأعدام .

وكان من وراء هذا التحديد احداث جسام ، ذلك أن شبه القارة الهندية كان يموج بالعصبيات الطائفية والدينية ، وكان المسلمون وسط هذا الطوفان مستهدفين في عقيدتهم ، وعبادتهم ، ونظم حياتهم ، ونادى (اقبال) بضرورة قيام وطن اسلامى مستقل ، ولقيت دعوته اقبالا واعراضا ، أما الاقبال فقد كان بتبنى صفوة المثقفين لهذه الدعوة ، والعمل على اخراجها لحيز التنفيذ ، وأما الاعراض فكان من فئات استجابت لدعوة (المؤتمر الوطنى الهندى) بزعامة (غاندى) الذي كان يحارب فكرة قيام وطن اسلامى بحجة الحفاظ على وحدة الهند .

ونشط العاملون على قيام (باكستان) دولة اسلامية ، وعلى رأسهم (محمد علي جناح) ، و (الرابطة الاسلامية) .

وهكذا بدأ الأمر في أول خطواته قوميا بحتا (قومية اسلامية) مقابل (قومية هندوكية) ، ثم ماذا بعد ذلك ؟

أبو الأعلى المودودى
وجهاد نصف قرن في الإسلام

عقيدة ونظام وتطبيق

لم يكن التصور ، ولا الطريق واضحا وبخاصة أن القائمين على (الرابطة الاسلامية) مع حماسهم واخلاصهم لم تكن بضاعتهم من الثقافة الاسلامية بالقدر الذي يعطيهم تصوراً كاملا عن نظام الاسلام للحياة ، فضلا عن اعجابهم المفرط بل وافتتانهم بحضارة الغرب ، وكان غاية ما يمكن هو قيام (دولة) تحمل اسم الاسلام ، ويأوى اليها المسلمون المضطهدون ، وليس لها من الاسلام الا الاسم في مقابل (دولة) اخرى لها عقيدتها ، وشرائعها ، وعاداتها ، وكانت المرحلة خطيرة وحاسمة بالنسبة للمسلمين في شبه القارة الهندية ، وما كان لأبى الأعلى المودودى أن يجرفه التيار ولا يبصر الهدف ، فكان عمل (الجماعة الاسلامية) على قدم وساق لتنقيح وتصحيح المفاهيم عن نظام الاسلام للحياة ، وتوجيه دفة العمل الاسلامية آنذاك إلى الهدف الواضح السليم ، ورسم الخطوات له ، على أساس أن الاسلام عقيدة ، ونظام ، وتطبيق، لا مجرد قومية وعصبية جوفاء مفرغة من المضمون الأساسى لنظام الاسلام .

واخذت (الجماعة الاسلامية) طريقها للعمل حسب برنامج محدد ومفصل يقوم على جانبين ، نظرى ، وتطبيقى .

أما الجانب النظرى فيقوم : أولا على تحديد وتوضيح المفاهيم الاسلامية ، وذلك بتنحية الأفكار الخاطئة عن الاسلام وبيان زيفها ، وغرس مكانها الأفكار السليمة المدعمة بنصوص الكتاب والسنة ، وتجلية حقيقة الاسلام صحيحة نقية .

ثانيا : تقييم الحضارة الغربية ونظمها تقييما سليما يحد من افتتان الناس بكل ما فيها واخذها بغثها وثمينها ونسيان اصالتهم وتراثهم الحضاري ، وكان لا بد — في هذا الصدد — من بناء الشخصية التي تعرف ما تأخذ وما تدع ووضع يدها على الصحيح ، ونبذ السقيم .

ثالثا : المحاولات الجادة بالدراسة المقارنة لبيان كيفية تطبيق مبادىء الاسلام ونظمة على مسائل الحياة وشئون الناس من غير إعنات ، وتقريب فهمها وتيسير العمل بها ، ودفع الأضاليل والشبهات التي الحقها بها

المودودى يتلقي نسخة من القران الكريم هدية من أحد المسلمين الباكستانين



دخل أبو الأعلى ميدان الجهاد مسلحا بالثقافة الإسلامية وروح العصر

أعداؤها ..

أما الجانب التطبيقى فقد أخذ طريقه من نقطة بدء سليمة وصحيحة ، وهى اختيار الانسان الصالح لحمل الرسالة الصالحة ، وبناؤه بناء قويا وسليما . ولذلك قام نظام (الجماعة الاسلامية) على الاختيار الدقيق لأفرادها وذلك :

باستخلاص وانتقاء الأفراد الصالحين وجمعهم في نظام واحد منسق وتربيتهم ، وكان البحث عن الفرد الصالح مهمة دقيقة ومتأنية — رجلا كان أم امراة — من القرية أم من المدينة ، من المثقفين أم من غيرهم ، من الأغنياء أم من الفقراء ، واتسعت رقعة البحث والاختيار حتى شملت المدن والقري ، وجميع طبقات الأمة لبنة مع لبنة ، ثم تصنيفهم ما بين مقبل على ميادين السعى والعمل باذل في سبيل ذلك الجهد والوقت والمال ، وما بين مؤيد يقف عند حدود الاعجاب والتأييد فحسب .

ثم يستمر البناء التربوى للفرد في تسلسل دقيق حتي يضعه في صفوف العاملين المصلحين .

وفي سبيل ذلك وضعت من نظم التربية ، وفتحت من ميادين العمل ، واقامت من المراقبة الدقيقة ما يكاد يكون مثاليا ، وما حقق الكثير من الثمرات المرجوة في شتى ميادين الاصلاح .

كان انشاء (الجماعة الاسلامية) نقطة تحول في حياة الاستاذ (المودودى) ومنهجه في العمل في الحقل الاسلامى ، ومواجهة الاوضاع المعقدة التي تحول دون نظام الاسلام وتطبيقه في الحياة ، واتسعت دوائر العمل وما زالت (ترجمان القرآن) تحمل إلى الأمة الاسلامية نبضات هذا العمل حتي كان عام ١٩٤٧ م ونفذ مشروع تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين باكستان ، والهند ..

الجهاد الشاق

وهاجر الأستاذ (أبو الأعلى) إلى باكستان متخطيا الصعاب والمذابح والويلات التي ذاق لهيبها المسلمون في الهند ..

واستقر به المقام في موطنه ومقر جماعته في مدينة (لاهور) ، وبدأت (دولة باكستان) الجديدة خطواتها في ظل قومية اسلامية فارغة المضمون من النظام الاسلامى والعمل على تطبيقه .

وبدأ (أبو الأعلى) جهاداً شاقا في مواجهة هذا التيار ، واخذ ينادى ويعمل لجعل (باكستان) دولة اسلامية خالصة ، تحقيقا للغرض الذي أنشئت من أجله .

وكانت المواجهة صريحة وقوية ، واستقطبت شعب الأمة الباكستانية ، وثارت ثائرة قادة باكستان ، ومن كان يدور في فلكهم الفكري ونظامهم القومى آنذاك ، وانتهت الجولة الأولي في هذا الجهاد بادخال (أبو الأعلى) السجن عام ١٩٤٨م أي بعد تأسيس (باكستان) بسنة ، وخرج من السجن عام ١٩٥٠ م بنصر مؤزر حيث أعلنت الجمعية التأسيسية قرارها المعروف

(قرار المبادىء) تجاوبا لمطالب الشعب التي حمل رايتها وسجن من أجلها (أبو الأعلى) وفي هذا القرار تم اقرار كون باكستان (دولة اسلامية) حكمها ، ونظامها بمنهج الله عز وجل .

وستأنف (أبو الأعلى) نشاطه أقوى ما يكون ، وأثبت ما يكون .

وبدأ الخطوة الثانية وهي المطالبة بوضع (دستور اسلامى) للبلاد مستمد من الأصلين كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيقا لمغزى (قرار المبادىء) الذي أعلنته الجمعية التأسيسية. ونشطت الدعوة لذلك واستجابت لها الأمة فقامت على قدم وساق . واذا بالمواجهة الشديدة تكاد تعصف بها وتحاول أن تلوى زمامها باثارة الاضطرابات العنيفة التي انفجر بركانها في مقاطعة (البنجاب) الغربية في ظل فتنة طائفية عارمة أجج نارها طائفة (القاديانية) تلك الأقلية التي حاولت أن تلصق نفسها بالاسلام ، وطالب المسلمون السلطات آنذاك باعتبار هذه الطائفة أقلية غير اسلامية في الدستور المنشود ، ولئن بدت مسألة (القاديانية) في مجرى الحوادث ومسارها مسألة جانبية فقد كانت ذات خطر وكانت تمثل نتوءا خطيراً يهدد كيان الدولة الجديدة ويزلزل أركانها ومبادئها . وكان لا بد من حسم هذه الفتنة ، وكانت معركة طاحنة أودت (بأبي الأعلى) إلى السجن في شهر مارس (آذار) سنة ١٩٥٣ م وكادت أن تودى بحياته فقد أصدرت المحكمة العسكرية في ظل الأحكام العرفية وتحت سطوة القاديانيين حكمها باعدام (أبو الأعلى المودودى) ، وكان لهذا الحكم صداه البعيد في العالم الاسلامى شعوبا وحكومات وتحركت جنباته بالاحتجاج والاعتراض والتنديد والتهديد مما اضطرت معه السلطات الحاكمة آنذاك إلى التراجع واستبدلت بحكم الاعدام عقوبة السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة بتهمة تأليف (أبى الأعلى) رسالته المسماة (المسألة القاديانية) .

ودخلت هذه المسألة التاريخ الاسلامى الحديث .

ولما ألغيت الأحكام العرفية أصدرت المحكمة العليا في (لاهور) حكمها باطلاق سراح(ابى الأعلى) وكان ذلك سنة ١٩٥٥ م وخرج لبواجه ويحمل أعباء ضخمة ومهمات ثقيلة من العمل الاسلامى في وطن كادت تمزقه الكوارث السياسية والطبيعية معا . فقد أصيبت باكستان الشرقية بفيضانات عنيفة ذاك العام وقامت الجماعة الاسلامية بدورها في مواجهة هذه النكبات بروح اسلامية آست الجراح والمنكوبين . ولم تكن هذه هي المرة الأخيرة بل كان لها نظيرها عام ١٩٦٣ م .

ولم يغب (أبو الأعلى) عن العمل الانسانى مع شعب الأمة المنكوبة طوال جهاده الطويل . خرج (أبو الأعلى) من السجن ، وبدأ رحلة طويلة عام ١٩٥٨ طوف فيها بأرجاء العالم الاسلامى وزار فيها المملكة العربية السعودية ، والأردن ، وفلسطين ، وسوريا ، ولبنان ، ومصر ، ومنطقة الخليج ، وكان ضمن أهداف زيارته التعرف على الآثار والأماكن التاريخية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

وعاد من الرحلة ليواجه المحنة ، وزج به في السجن للمرة الثالثة ، وجمد نشاط (الجماعة الاسلامية) وكان ذلك عام ١٩٦٤ م ، الا أن محكمة الاستئناف برأته والجماعة الاسلامية من التهم الموجهة اليهما ، وخرج من المحنة أصلب عوداً وأقوى نشاطا ، واتسع نطاق العمل للجماعة الاسلامية في ترتيب ونظام اذ كانت قد قسمت البلاد من الناحية الادارية إلى ثمانى عشرة منطقة في باكستان شرقها وغربها ، وكل منطقة تشمل عدة فروع لها أمير ، وقيم، ومجلس تنفيذي ، ومجلس شورى على النطاق المحلى ، ونمت فروعها وجاوزت المئات والحدود إلى أوطان أخرى وتعددت وجوه نشاطها ما بين عمل فكرى ، وتربوى ، واجتماعى ، في صفوف العمال والطلاب والفلاحين وجميع طبقات الأمة .

ولم تنس في زحمة العمل دور المرأة المسلمة فانشأت لها داخل نشاطها قسما خاصا يقوم بشتى النشاط في هذا الحقل ..

وبعد وضع الدستور الجديد لباكستان دخلت الجماعة الاسلامية بتوجيه أميرها مرحلة جديدة أسمتها مرحلة الانشاء والتعمير واستنهضت فيها المجتمع لاقامة الحكم الاسلامى في البلاد ، واصلاح المجتمع اصلاحا شاملا يهيئه لتحمل أعباء هذه المرحلة ووضعت لذلك الغرض مشروعا يعرف بالمشروع الخماسى بدأ العمل بموجبه سنة ١٩٦٥ م .

ما قبل الرحيل

وفي سنة ١٩٧٣ م ، وقد قام بناؤها على أسس راسخة ، رأى (أبو الأعلى) أن يتخلى عن امارته لها لأسباب صحية تزاحمت عليه فيها علل الشيخوخة وأمراضها . وانتقل إلى قرية (دار السلام) التي كان قد أنشأها مقراً للجماعة يواصل منها تحت أعباء المرض جهاده الذي لم ينقطع بالكلمة والتوجيه الراشد حتي لبى نداء ربه يوم السبت مساء في الأول من ذى القعدة سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٧٩ م في مستشفي (ميلارد فليمور) بضاحية (بوفالو) بولاية نيويورك بالولايات المتحدة حيث كان يعالج . ونقل جثمانه إلى وطنه باكستان حيث شيعته الملايين إلى مثواه الأخير مودعا من الأمة الاسلامية كلها بالدعوات والصلوات رحمه الله رحمة واسعة .

● ●

تلك سطور فيها محاولة لتسجيل خطوات هذا الامام على درب هذه الحياة .

لكن يبقى بعد ذلك الحديث الطويل عن الجانب الأكبر من حياة (أبو الأعلى المودودى) وهو الجانب الفكرى الذي أثرى به المكتبة الاسلامية المعاصرة أكثر من نصف قرن وتربت عليه ثلاثة أجيال ، وحول مجرى الحياة في شبه القارة الهندية ، وكان وراء كل جهد اسلامى في دولة باكستان وغيرها من أقطار العالم الاسلامى ، بل والعالم الانسانى كله

كان (لأبى الأعلى المودودى) مواقف فكرية واضحة القسمات لقضايا العصر فقد أسهم بقلمه اسهاما بناء في قضية حقوق الانسان ، وقضية فلسطين ، ثم قضية التحدي الحضارى الذي يواجهه العالم الاسلامى المعاصر وبخاصة أمام حضارة الغرب ، وغير ذلك من القضايا العالمية والمحلية ، والاسلامية ، وكان فيها صاحب الكلمة المسلمة التي تجلى نظرة الاسلام وأصالة حلوله لمشاكل الانسانية .

هكذا عاش (أبو الأعلى المودودى) حياة خصبة أثرت مجتمعها بل والمجتمع الاسلامى والعالمى بالعمل الاسلامى المثمر.

د . حسن عيسى عبد الظاهر



إلى متى الأزمات؟

د. حافظ الجمالى

فى علم النفس يتحدثون عن أشياء كثيرة . ويتحدثون فيما يتحدثون عن الاهواء، ويقولون فيما يقولون : ان الهوى يعمى ويصم ، أى أن صاحب الهوى ، لا يرى مما حوله الا ماله علاقة بهواه، ولا يدرك شيئا الا من خلال هذا الهوى . ومنذ زمان طويل ، طويل ، وقبل ان يدرك احد أن علم النفس سيكون علما قال الشاعر العربى يصف احد عشاق الخمرة :

وكل شىء رآه ظنه قدحا
وكل شخص رآه ظنه الساقى

واذا كنت أقول هذا كله ، فلكى اجد مبررا للقول : اننى ايضا صاحب هوى ، وان هذا الهوى هو البحث عن دواء للعلل العربية ، والمآسى التى تقع فيها هذه الامة والمكائد التى ينصبها غيرها لها ، أو تلك التى تنصبها هى لنفسها ، بوعى احيانا ، وبغير وعى ، اكثر الاحيان ، وأكاد لا ارى فيما اقرأ من الكتب أو المجلات الدورية ، أو الدراسات المختصرة أو المطولة ، الا هذا الذى يتصل بالموضوع الذى احسب أنه هواى الاول . وامعانا فى السذاجة التى يشدنى اليها هذا الهوى ، اعجب واظل اعجب ، وسأبقى اعجب ، كيف ان من الناس من يجد مجالا للكتابة أو الحديث فى غير هذا الموضوع ؟ ومنذ مدة ضيقة نسبيا ، مات احد الفلاسفة العظماء الشأن ، فاذا بى اجد فى احدى مجلاتنا الهامة ، والوحيدة تقريبا ، فى وطننا الصغير ،دراسة شبه مطولة عنه ، وعن اعماله ، وعن افكاره . وحسبت مبدئيا ان من المعقول ، والمنطقى والمقبول ان يتحدث عن فيلسوف عظيم ، بمناسبة موته، أو بمناسبة اخرى من مناسبات حياته ، كاصداره كتابا ، أو مضى خمسين سنة أو مئة سنة على تاريخ ميلاده ، أو وفاته . ولاشك ان كل العالم الثقافى، فى صحفه أو مجلاته سيفعل مثلنا ، ويخصص جزءا من أعمدة دورياته للكتابة عنه .


افلاطون


ارسطو

ومع ذلك فقد تساءلت بكل سذاجة: ترى ماذا يجدى علينا أن نعرف متى ولد هيدجر ـ وهذا هو الفيلسوف المعنى ـ ومتى مات ، وما هى خلاصة فلسفته ؟ وفيم كان قريبا من افلاطون أو ارسطو ، أو كانت أو هيجل، وفيم كان بعيدا عنهم؟ ولقد بدا لى ـ جديا ـ ان هذا الامر ان بحثنا فيه أو لم نبحث ، فان الامر سيان . ولئن بحثنا ، فذلك عناء فارغ ، وتعب لا جدوى له ،لانه لا يعنى الا فئة محدودة من المثقفين. وهؤلاء الذين يعنيهم ، يعرفون عن الرجل اكثر مما كتب عنه فى اكثر الاحيان .

لكن الامر يتجاوز نطاق البحث عن هذا الفيلسوف أو ذاك ، وهذا الاديب أو غيره ، ويصح على كل ما يعالج من مواضيع، فى صحفنا، ومجلاتنا ، والكتب الصادرة عن مؤسساتنا الثقافية . اذ كيف يمكن ان يحتاج الحلوى، من لا يجد الخبز وكيف يحتاج الى ربطة العنق الجميلة من لا يملك اللباس ؟

والان اتساءل : أتكون نظرتى هذه ضيقة الى هذه الدرجة ، بحكم الهوى الذى يسيطر على ويسد على



- كيف يمكن أن يحتاج الحلوى من لا يجد رغيف الخبز؟!
- مشكلاتنا متى تحل؟ ومصائبنا متى تقل؟ وقوتنا متى تكبر؟
- متى يُتاح لجيل عربي ما.. أن يقرأ عن الهناء العربي والرفاهية العربيّة؟

المنافذ، ويجعلني سجينا فيموضوع واحد لا اتجاوزه ، مهما تحدثت ، أم أن فكرتي هذه ، ليست شخصية ولا خاصة ، ولا ذاتية ، بل هى فعلا فكرة كل الناس ، وهوى كل الناس؟ وعندما اريد ان اعرف قيمة هذه الفكرة ، وما اذا كانت شخصية ، أم عامة – وبالتالى موضوعية – فليس لى من حيلة الا سؤال الناس٠

الوضع العربى

والاحظ فيما الاحظ حديث الناس متى التقى أحدهم الاخر ، اثنين كانا ، أم جماعة ، وادرك مباشرة انه ما من سؤال ، ولا من حديث ، يتناول الادب الرمزى ، أو الواقعى ، والفرق بين الرومانسية، والسريالية أو فى المواضيع العلمية والادبية الاخرى ، الا فى القليل النادر ، وفى حلقات ضيقة جدا ٠ أما الحديث العام ، المشترك ، الدائر دوما ، فى ذهن كل مواطن على حدة ، وفى اذهان كل المواطنين ، فانه هذا البحث عن مشكلاتنا متى تحل ، وعن مصائبنا متى تقل ، وعن قوتنا متى تكبر ، وعن ضعفنا متى ينتهى ؟

ومع ذلك فانه يمكن الشك فى ان هذا الحديث مشترك بين الناس ، اذ من يعرف ما هى الاحاديث التى تدور بين حلقات العمال ، أو حلقات التجار او حلقات المتعهدين ؟ أولا نغامر بعض المغامرة عندما نقول : انه شبيه فى كل شيء باحاديث بعض المثقفين ، أو رجال الفكر ؟ أما انا فاحسب ، ان الامر لا يخلو من مغامرة ، ولو انى لقيت يوما احد الاصدقاء، بمناسبة حادث سيء أصاب بعض افراد اسرته (وزيادة فى الايضاح ، اقول انه مهندس فى فرع خاص من فروع الهندسة المدنية) – وتكلمنا عن الحادث السيء ، لحظات ، لعلها خمس دقائق أو عشر٠ ولكن بقية الساعتين اللتين قضيتهما معه ، كانت احاديثها تدور حول القضايا العامة ٠ وشعرت انئذ ان فى وسعى ان ابقى معه اى عدد من الساعات اريد، وان الموضوع لن يتغير٠ وعندما استاذنت بالانصراف ، سالت صديقى : من غيرنا من الناس ، سيتحدث مثلنا اذا كان بينهم لقاء ؟ وما اسرع ما سمعت الاجابة من لسانه : كلّ اثنين أو اكثر ، متى اجتمعا أو اجتمعوا فى اى مكان ، لم يكن لهم الا هذا الحديث ٠

لكن لدى برهانا اخر ، ربما كان اكثر موضوعية ، اجده فى أسماء مجلاتنا ٠ فما هى اهم هذه المجلات؟ وما هى المواضيع التى نجدها فيها، فتغرينا بالاطلاع عليها ؟ لا ريب ان كل الناس يعرفون ان مجلاتنا المشهورة فى الوطن العربي ، هى الدوحة ، والمستقبل ، والمستقبل العربى – وعما قريب ، الاحياء العربى – والعربى ، والوطن العربى ، والكفاح العربى ، والاسبوع العربي ، والفكر العربى ، والموقف ، و ٢٣ يوليو ٠٠ وما يشبه ذلك من اسماء ٠ أما المضمون المشترك لهذه الدوريات كلها ، فهو البحث عن الوضع العربى ، فى مشكلاته الانية أو المستقبلية ، بدرجات من العمق، تختلف باختلاف مستوى المجلة ٠

والاعلام الرسمى ، أو الشعبى الذي يتم بين الافراد ، من فم الى فم وبين كل اثنين أو ثلاثة أو اربعة ، فانه هو الاخر فى صورتيه معا ، لا يتحدث الا عن المشكلات العربية، والمصائب العربية ، والازمات العربية ، مما يجعل الانسان يتساءل : ترى متى يقدر لجيل عربى ما ، ان يقرأ مجلة أو يسمع اذاعة عربية تتحدث عن : الهناء العربى ، أو الرفاهية العربية ، أو الصعود الحضاري العربي ؟

بين العجز والقدرة

وعلى ذلك فان نفوس المواطنين العرب ، فى كلّ صعيد ، تعيش دوما

إلى متى الأزمات؟

● أن نتصور أن حياتنا ملأى بالطهارة والفضيلة والسلامة.. ثم يقع لنا هذا الذى يقع .. فما أكبر سذاجتنا إذن !!

حالة توتر . وليس من الغريب أن يعيش الانسان بعض أيامه فى حالة التوتر، فالدنيا ليست كلها ارضا مفروشة بالرياحين . لكن الغريب عندنا ان يكون فىدنيانا من الرياحين شىء ، وان الذي نجده فى طريقنا دوما هو الاشواك ، والغليظة منها بالدرجة الاولى . ولا اذكر الا على سبيل المثال ، تتابع الاستيطان فى الارض المحتلة، ومأساة لبنان شمالا وجنوبا ، وما قد يحدث بين أى قطر عربي واخر ، وحتى داخل كل قطر عربى ، بغير تعيين ، والتهديد باحتلال منابع النفط، والتضخم الذى تتاكل معه الارصدة العربية فى المصارف البريطانية والامريكية ، واستمرار التخلف رغم الاف المتخرجين والمختصين ، من كل مكان ، وهبوط مستوى الدخل القومى (فدخل بريطانيا مثلا اكبر من كل دخول الامة العربية ، كما يعلن ذلك الصادق المهدى فى محاضرة نشرتها مجلة المستقبل منذ شهرين تقريبا) . ودع هذا كله ، وضع أى شعب فى العالم تجاه مشكلة ، كمشكلة اسرائيل بالنسبة الينا . ترى اليس هذا باكثر من كاف لانشاء حالة توتر لا اقسى ولا الم ؟

لكن وراء هذه الابعاد الظاهرة ، للتوتر ، بعدا اخر لعله الاقوى . فما من عربى ، فيما اظن ، يشعر ان الواقع الذى يعيشه او نعيشه ، هو الواقع الذى لابد ان نعيشه ، والذى لا نستحق غيره ، ولو صح ذلك لكان الياس احدى الراحتين . ولكن فى اعماق كل عربى ، شعورا عنيفا بانه قادر ، وأمته قادرة ايضا ، على جعل واقعها اكمل وأجمل ،، وازهى وأفضل ، وأن التوترات التى تعانيها



هيجل



زهير محسن

ليست مما يستحيل القضاء عليه . الا ان « شيئا ما » يحول بينها وبين قدرتها على تجاوز الاحباط . ومن هنا يعانىالمواطن من «تمزق داخلى» ينعكس على كل صور نشاطه ، الفردية والوطنية ، ويجعله دوما يحس بأنه « ذليل » بدون استحقاق.

وعندما يسمع المواطن ما تقوله الاذاعات العربية عن روائع التنمية فى كل بلد عربى ، وعن المنجزات الاقتصادية والاجتماعية الضخمة التى تتم على كل صعيد ، فانه لا يتمنى الا ان يصدق هذا الذى يقال . ولكنه يتساءل مع ذلك : كيف يكون هذا صحيحا ، ثم لا يكون المقابل الموضوعى الا مزيدا من النكبات ؟

وهنا يتساءل الانسان عن اغتيال زهير محسن بعد محمود الهمشرى ، وباسل قبيسى ، ومحمود بودية ، ومحمود صالح ، وعز الدين القلق، وعدنان حماد ، اتراه كان امرا محتوما لا سبيل الىاتقائه ؟ وبطبيعة الحال فان الشهداء فخر لامتهم ... ولكن هذا هو الغرم ،فمتى اذن يكون الغنم ؟ والى متى تستمر هذه الاوضاعالعربية، لا المستمرة القلق فحسب ، بل المتزايدة القلق ، بلا انقطاع ؟ أو هذا حقا كل نصيبنا من الحياة ، فلا نستحق غيره ؟

أى ذنب عظيم ؟ !

واذن فنحن لا نعيش حياة متأزمة فحسب ، بل نعيش حياة متزايدة الازمات. فهل يمكن ان يكون سلوكنا كله معقولا ، وحياتنا كلها سليمة واوضاعنا على افضل ما ينبغى ، ثم نصاب بكل هذه النكسات والعجائب ؟ وأى شعب فى الدنيا يوازينا فى هذا كله ، وتمتلىء حياته بالصخب والالم والاسى، كما تمتلىء حياتنا نحن ؟ بل اى شعب يهدد حتى فى وجوده نفسه ، لا فى اقتطاع اراضية جزءا بعد جزء ، مثل شعبنا نحن ؟ وأى ذنب عظيم، عظيم ، بل اية جريمة منكرة ، ارتكبناها يوما ما ، ليلاحقنا اثمها يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة ، وقرنا بعد قرن ؟

اما ان يكون عدونا غادرا ، أو ماكرا ، أو متامرا ، فما احلى ان نتصور العكس. واما ان نتصور ان حياتنا ملاى بالطهارة والفضيلة والسلامة ، ويقع لنا مع ذلك مثل هذا الذى يقع ، فما اكبر سذاجتنا اذن ؟ ولكن اهى سذاجة فحسب ، أم أن وراء السذاجة ما لا نحب ان نسميه باسمه ، او نبوح بسره ؟

ومنذ خمسة عشر قرنا تقريبا ، كان سقراط يقول : ايها الانسان اعرف نفسك ، افلا نجد الان ان هذه الكلمة تستحق ان تطلق علينا جميعا ، وان نقول معها : ايها العرب ، اعرفوا انفسكم ! ولكن من اكبر العماية الا يريد المبصر ان يرى ، ومن اكبر الصمم الا يريد السميع ان يسمع .. ترى اى نوع من المصائب ، يجب أن تنهال على رؤوسنا حتى نعود فنريد ان نرى ما يجب ان يرى ، ونسمع ما يجب ان يسمع ؟

دمشق : حافظ الجمالى



أضغاث أحلام

أطلس علمي لمكة المكرمة.. والمدينة..

عبر الطريق الطويل الذي يخترق جزيرة العرب فيما بين الدوحة ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة .

وعلى الرغم من ضوضاء ذلك السيل الهادر ، الذي لا ينقطع ليلا ونهاراً ، من الشاحنات والناقلات القادمة إلى (بلاد العرب) من كل (حدب وصوب) تحمل (كل شيء) يمكن ان تتخيله مما تنتجه المصانع والمزارع في أركان المعمورة .

فان المرء يستطيع ان يستعرض حالما ببصيرته قافلة العلاء بن الحضرمي حين بعثه (الرسول الأعظم) ليحمل رسالة الاسلام إلى (المنذر بن ساوى) زعيم بني تميم ، وحاكم شرق الجزيرة العربية في أوائل القرن الأول الهجري ، وقافلة القرامطة قادمة بالحجر الأسود الشريف ، مسروقا ، بغية تحطيم الدعوة المحمدية ، دون جدوى ، وجيوش خالد وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاص ، تسير على نفس الطريق أو بمحاذاته ، لتضع حجر الأساس لدولة مدنت العالم ونقلته إلى طريق الحضارة والعلم والمعرفة ورفعت لواءها ، بالحق ، قرونا طويلة ، وعلمت الناس في مشارق الأرض ومغاربها انشاء الجامعات والمعامل والمختبرات والمراصد واصول البحث العلمي التجريبي ، وطورت الفكر الانساني في الرياضيات والكيمياء وعلوم الحياة ، وعلوم الأرض ، واعطت لكل اللغات الحية مئات الألفاظ والمصطلحات الحضارية ، مما يجرى على الألسنة إلى يومنا هذا ونحن قاب قوسين او ادنى ، من نهاية قرن عجيب ، ملىء بكل ما تنخلع له نفوس الأبطال الذين كانوا يسلكون الطريق الذي وصفت ، مشرقين او مغربين ، على متون الخيل والابل وسيراً على الأقدام ، بعزيمة لا تلين ، وصبر على المكاره (الصناعية والطبيعية) عجيب ، لم تعهده امة قبل العرب (المسلمين) على سطح هذا الكوكب الثالث من المجموعة الشمسية ... تحت ضغط آلام التفكر في هذا الذي اسلفت ، عبر الطريق الطويل من الدوحة إلى الحرمين الشريفين ، تولد في نفسي نداء اسوقه في شهر الحج الأكبر إلى كل (مسئول في المملكة العربية السعودية) ، والى كل باحث علمي في الجامعات السعودية ، وبالتالى في كل الجامعات العربية والاسلامية ... نداء يتلخص في انه ينبغي لنا ، لكى نثبت (لانفسنا) ولغيرنا ، أصالتنا ، وعراقتنا ، ، وانتماءنا الصادق لأولئك الذين وضعوا في مكة والمدينة وبغداد والقاهرة ودمشق وسمرقند واسطمبول والقيروان وغرناطة ودلهى وشنقيط أصول العلم المعاصر والتكنولوجيا ، ان يكون من ضمن برامج استقبالنا للقرن الخامس عشر ، إلى جانب (الأشعار والقصائد) برنامج خاص بدراسة (التاريخ الطبيعي) لمنطقتى الحرمين الشريفين ... لتخرج المطابع سفراً ضخما شاملا لنتائج تلك الدراسة العلمية الدقيقة الواعية نسميه (الأطلس العلمى للحرمين الشريفين) يكتب أصلا باللغة العربية ، ويترجم إلى كل لغات الأرض الحية مثبتا ، بالعمل العلمي الجاد ، اننا لسنا امة من المستهلكين الذين يعيشون اليوم عالة على (الفكر) غير العربى المسلم

..ويحتوى هذا (الأطلس العلمى) الذي تشرف عليه لجنة مختارة منتقاة بعناية تامة من العلماء والباحثين (العرب والمسلمين) ما يلى :

● دراسات مستفيضة لأنواع النبات التي تنمو في نطاق الحرمين الشريفين من الطحالب والاشن والسرخسيات وحتى البكتريا ، إلى أرقى انواع الاشجار ذات الفلقتين ، وخصائصها الفسيولوجية وتحاليل جذورها وأوراقها وسيقانها وعصاراتها وحتى (غبار الطلع) وحبوب اللقاح الخاصة بها ، ترسم وتصور وتشرح بكل الوسائل العلمية المعاصرة حتي المجهر الالكتروني واشعة الليزر ، وتسمى الجديد على العلم منها باسماء علمية تبرز مواقع الحرمين الشريفين .

● دراسة كاملة عامة شاملة مفصلة دقيقة لكل أنواع المخلوقات الحيوانية بمنطقتي الحرمين الشريفين ، من الجراثيم إلى الثدييات وما بينهما من طيور وزواحف وضفدعيات واسماك وحشرات وعناكب وديدان .

● دراسة لا تترك شاردة ولا واردة لأنواع التربة والماء الباطني والرمال والصخور والحجارة واللابات البركانية وما تحتويه من معادن وحفريات (مستحاثات مستحجرة) مجهرية او كبيرة ، وفي هذا المجال قد نضيف إلى العلم انواعا جديدة من المعادن والحفريات نطلق عليها اسماء علمية تفيد بانتمائها إلى مكة والمدينة في الوسط العلمى العالمى .

● دراسة شافية كافية للحالة (الجوية) درجات الحرارة والرياح والرطوبة والندى والمطر والرعد والبرق والمغناطيسية الأرضية وكثافات الأشعة الكونية على مدار السنة في منطقة الحرمين الشريفين . ويصحب هذا كله من الصور والرسومات والخرائط والجداول والخطوط البيانية والهستوجرامات ما يجعل هذا الأطلس بحق أنموذجا حيا للقدرة العلمية العربية المعاصرة التي تنفى عن هذه الأمة كل سمة من سمات (التخلف الحضارى) التي يحلو للاعداء ان ينعتونا بها اليوم ..

وليس هذا الذي ذكرت هو كل ما يمكن أن يحتويه ذلك الأطلس من دراسات علمية للحرمين الشريفين .. ولا يفوتنى هنا استدراك اساسى أوضحه فيما يلى :

● ان يمنع منعا باتا اتخاذ أي موضوع من موضوعات الأطلس العلمى للحرمين الشريفين مكة والمدينة ، للتسجيل لدرجة علمية جامعية في أي جامعة عربية أو غير عربية .

● ان يحرم قطعيا تقديم أي بحث من تلك البحوث للترقية او الحصول على جائزة أو ما شابه ذلك .

وذلك حتى تكون موضوعات هذا الأطلس منزهة عن كل هوى ، وبعيدة عن كل غرض شخصي : ان هى الا مشاركة بالعقل والقلب لنبدأ صفحة مشرقة للبحث العلمى العربي في القرن الخامس عشر لعل الله ان يهىء لنا من أمرنا رشداً ..

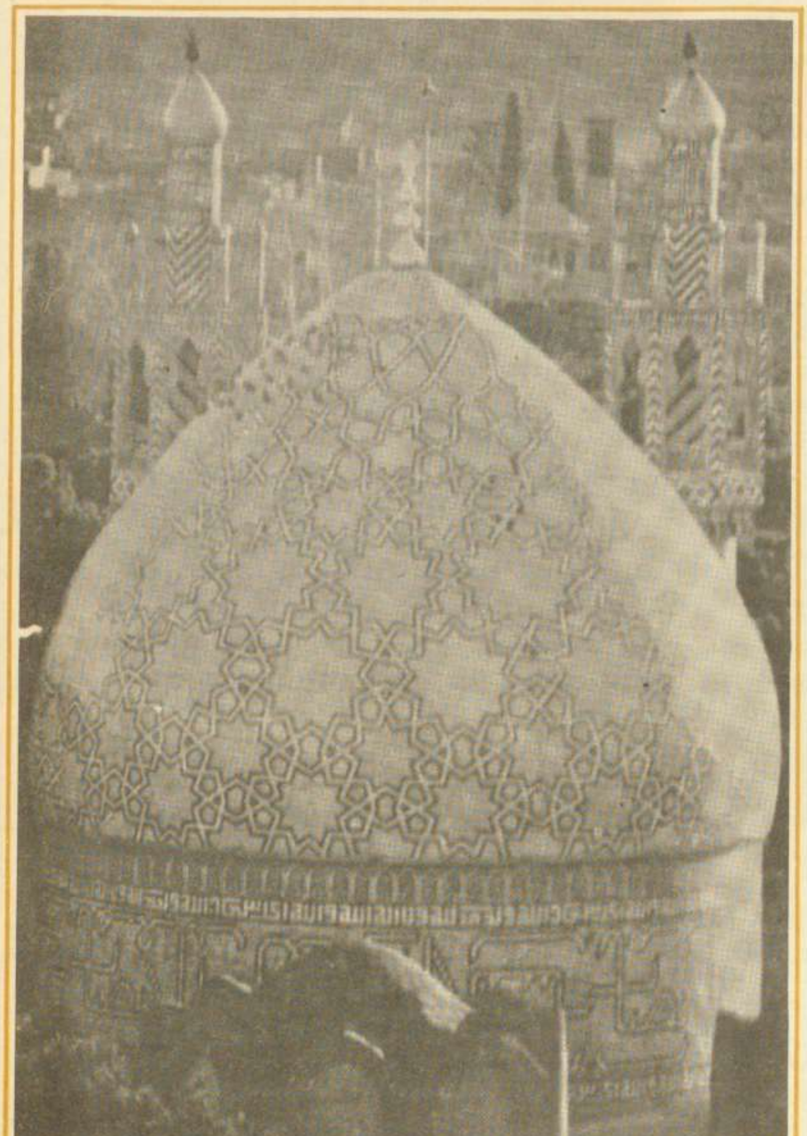
درويش مصطفى الفار

الدولة الإسلامية ماذا تعني؟

د. حسين مؤنس

● الدولة التى استعدت المغول على ديار الإسلام وقضت على الخلافة العباسـ

● كيف قامت دولة الجماعة وجمعت الناس تحت راية واحـ



في تاريخ الاسلام يطلق مصطلح الدولة العامة أو دولة الجماعة أو دولة السنة والجماعة على كل دولة اسلامية تقوم اساسا لنصرة الاسلام واحياء شريعته والجهاد في سبيله ، وصاحب هذه التسمية هو ابو محمد علي بن حزم الفقيه المؤرخ الأديب الشاعر الأندلسى (رمضان ٣٨٤ ــ شعبان ٤٥٦ / نوفمبر ٩٩٤ ــ اغسطس ١٠٦٤) ذلك النابغة الذي ملأ الاندلس بعلمه وشغل الناس بآرائه طوال القرن الخامس الهجرى ــ الحادى عشر الميلادى ، وفي حماسه البالغ لكل رأي من آرائه يقول هذا الرجل في (المحلى في الفقه المُعَلَّى)«إن الدول التي قامت في تاريخ الإسلام وحازت الإمامة كثيرة ، ولكن أقلها وأحقها باسم الامامة هى التي أقامت ميزان الشرع وجمعت الناس على راية الجماعة والسنة ، وجاهدت في الله حق جهاده ..»

وقد عد ابن حزم من هذه الدول الإسلامية حقا في رأيه عددا جد قليل ، فذكر أمة السنة والجماعة التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وجزيرة العرب ، ودولة الراشدين رضوان الله عليهم ودولة بنى أمية المشرقية ، ودولة بنى أمية في الأندلس ، ثم الدولة العباسية .

والحق أن الدول التي رفعت لواء الإسلام وقامت بالفتوح واقامت منار السنة والجماعة هي التى صنعت معظم تاريخ الإسلام ، بل هى التي رسمت حدود الإسلام وعالمه ، وقد عرف تاريخ الإسلام دولا كثيرة اتسع نطاقها وامتد سلطانها ، ولكنها لم تخدم الإسلام وجماعته من أمثال الدولة الخوارزمية التي أنشأها خوارزمشاه



عندما استخدم أبو بكر القوة العسكرية للعمل على عودة المرتدين لأحضان الأمة !

في النصف الأول من القرن السابع الهجري – الثالث عشر الميلادى ، ووسع رقعتها حتي ضاهت أعاظم الدول في تاريخ الإسلام وامتدت من بلاد السند إلى آذربيجان وضمت بلاد ما وراء النهر ، ولكنها لم تخدم الإسلام في شيء ، بل انزلت به ضررا بليغا ، ومن المعروف أن جلال الدين منكوبرتي بن خوارزم شاه عادى الخلافة العباسية الضعيفة على عصره وأعلن عليها الحرب ، وانتهى أمره بأن استعدى المغول على ديار الاسلام وجر عليها غارتهم التي قضت على الخلافة العباسية وانزلت بشرقى العالم الإسلامى بلاء بالغا .

وقد بدا لى أن اتخذ مفهوم ابن حزم أساسا ابنى عليه تصورا عاما لتاريخ الإسلام إلى يومنا هذا ، وارسم على أساسه خريطة مقارنة لاتساعات تلك الدول العامة ، والحق بالخريطة شرحا لها وتفصيلا يعيننا على تكوين فكرة عامة عن بقاء عالم الاسلام أو عالم السنة والجماعة ، وما هى الدول التي اقامت هذا البناء ، وما نصيب كل منها في ذلك البناء ، والأسباب التي استحقت هذه الدول من أجلها أن تسمى بالدول العامة أو دول السنة والجماعة .

الأمة الاسلامية في الجزيرة العربية

ونبدأ بالأمة الاسلامية التي انشأها الرسول صلوات الله عليه في المدينة المنورة ثم مد نطاقها حتي شملت الجزيرة العربية كلها قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى في ١٣ ربيع الأول / ٦ يونيو .

هذه هي أم دول الاسلام وقاعدتها ، ونحن المؤرخين أميل إلى أن نسميها بما سماها به الرسول صلى الله عليه وسلم : أمة .. لأن الأمة التي أنشأها الرسول لا يجوز أن تسمى دولة ، لأن الدولة تدول أي تزول ، وأمة الرسول باقية أبد الدهر بأذن الله ، ثم أن الدول في العادة لها سياسات وأحوال وتصاريف تدخل في السياسة وما يجري مجراها ، ونحن ننزه أمة الرسول عنها ، فقد قامت على القرآن وسارت بهدى الرسول ولم تقصد قط إلى اقامة سلطان سياسى بل قصدت إلى أن تكون مثلا أعلا للجماعات الاسلامية فى البناء الخلقى والانسانى .

وقد شملت هذه الأمة عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جزيرة العرب ومن فيها ، وجمعتهم على بساط الأخوة والايمان وقواعد الشريعة السمحاء ، وكان الرسول يضرب المثل لأصحابه ويدعوهم بالاسوة الحسنة ، فلم يكن يصدر أوامر إلا في النادر لأن الناس كانوا يفهمون عنه ما يريد بالاشارة اليسيرة ، ويسارعون إلى تنفيذه ، ولقد جمع الرسول العرب تحت لواء الاسلام بالدعوة الكريمة ، فتسارعوا للدخول في أمة الاسلام في عام الوفود دون ان يستحثهم على ذلك مستحث ، وتآخى العرب من تلقاء انفسهم وضيقوا شريعة الاسلام وأتوا الصدقات طواعية على نحو لا يحدث في اقوى الدول وأكثرها ضبطا وربطا ، ومن هنا فهى جماعة فاضلة قامت على الايمان والتقوى ومن هنا كانت هذه الجماعة الفاضلة القائمة على الايمان والتقوى هى المثل الأعلى الذي ينبغى أن تسعى أمم الاسلام إلى تحقيقه .

دولة الخلفاء الراشدين (١١ – ٤٠هـ)

فلما انتقل الرسول صلوات الله عليه إلى الملأ الأعلى ، قام بامر الامه أبو بكر الصديق بعد أن انتخبته الأمة انتخابا صحيحا قائما على الشوري . وهى قاعدة الحكم في الاسلام .

واستشرى أمر المتنبئين، وارتد الكثيرون من العرب ، والحقيقة انهم لم يرتدوا عن الاسلام ، بل إن معظمهم توقف عن اخراج الصدقات ظنا منهم أنها كانت تجبى لمحمد وحده صلوات الله عليه ، وغاب عنهم انها تجبى للأمة جميعا ، ولكن أبا بكر بما عرف عنه من فهم عميق ونظر بعيد كان يرى أن الصدقات – إلى جانب حكمها الشرعى – إنما هى رمز على الانضمام للجماعة ، والتوقف عن أدائها معناه الانفصال عن الأمة ، وقد ناقشه عمر في ذلك ، وهون عليه من أمر الزكاة ، ولكن أبا بكر أصر على رأيه وقال : ان التوقف عن إيتاء الزكاة معناه اعلان الانفصال عن أمة الاسلام ، والانفصال عن أمة الاسلام معناه الارتداد عن الاسلام . هذا كان تفسير ابى بكر ، وهو تفسير بالغ الصدق والحكمة .

وعلى أساس هذا التفسير استجاز ابو بكر ارغام المتنعين على العودة إلى الأمة بالقوة ، واستخدم في ذلك القوة العسكرية للأمة الاسلامية ، وتلك كانت أول مرة يستخدم رئيس الجماعة – وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم – القوة في إعادة الوحدة وإقرار النظام داخل الجماعة ، لأن الجماعة كانت تستخدم قواتها قبل ذلك خارج نطاقها فقط وضد أعدائها . وقد أرسل ابو بكر جيوشه لحرب المرتدين ، وقدر لهم الارزاق والاعطيات ، أي أن المحاربين في الجماعة أصبحوا جيشا نظاميا له قادة وأرزاق وأعطيات ، وهذا تحول حاسم في

الدولة الإسلامية ماذا تعني؟

● دولة الراشدين وهبت نفسها للاجتهاد في الدين والعـ

● لم تتعرض الدولة الأموية لحرية الاجتهاد والفكر والبحـ

بناء دولة الاسلام ، إذ أن الأمة كلها كانت قبل ذلك تؤلف القوة العسكرية للجماعة ، وكان الناس يخرجون للجهاد تطوعا دون رزق ودون ان تسجل اسماؤهم في سجـل ـ هنا ، وبظهور الوظائف الثابتة والمرتبات المقررة لها والمهام الموكولة لأصحاب الوظائف نلمح بدايات قيام إطار الدولة ، وهو الاطار الذي أكمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه بإنشاء الدواوين .

ودولة الراشدين على قصر عمرها هى الدولة الاسلامية المثالية ، وهى الدولة الاسلامية الخالدة في أذهان المسلمين جميعا ، وهى المقياس الذي يتخذه المسلمون عادة لتقدير اي دولة والحكم عليها .

وقد استحقت دولة الراشدين هذا التقدير الرفيع من كل المسلمين في كل العصور لأسباب كثيرة أهمها :

● أنها كانت دولة الجماعة حقا ، نبعت منها واعتمدت عليها ، وسارت على قاعدة الشورى في كل تصرفاتها ، فما كان الخليفة رئيس دولة وانما هو إمام الجماعة وقدوتها ،منفذ إرادتها ، فلا عرش ولا قصر ولا حرس ولا رواتب ولا امتيازات ، والعدل والمساواة والتقوى والبذل في سبيل الجماعة هى الموازين التي تقاس بها أقدار الناس .

● أنها كانت دولة الجهاد في سبيل الدين ، فهى دولة مجاهدة نهضت بمهمة المغازى أي استمرار الدعوة إلى الاسلام سلما وحربا حتي يصبح الدين كله لله .

● أنها كانت دولة الاجتهاد ، ففي ظل الخلفاء الراشدين نشأت أجيال المسلمين التي وهبت نفسها للاجتهاد في الدين والعلم : دون المصحف وثبت نصه ثباتا تاما نهاية أيام أبى بكر وعمر وعثمان ، وبدأ أبناء الجيل الثاني من المسلمين يجمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويضعون قواعد الحكم على صحتها أو عدم صحتها ، واتخذوها أساسا لاستخراج الأحكام بعد القرآن وبدأوا يدونون السيرة وأخبار الصحابة تنشأ من هذه السير السوابق التي يقاس عليها في العبادات والمعاملات .

وهذه هي أهم خصائص دولة الراشدين التي اتخذها المسلمون كما قلنا دولة المثل الاسلامى الأعلى ، ومكنت لها خصائصها من أن تقضى على القوي المعارضة لانتشار الاسلام ووصوله إلى الناس سواء أكانت تلك القوى سياسية مثل ملكية الساسانيين وقيصرية الروم أو دينية مثل تنظيمات الكنائس والرهبان التي ابتدعوها وما أنزل الله بها من سلطان .

فان الجهاد في الاسلام ليس حربا على الناس بل هو إزالة للعقبات التي تحول بين وصول الإسلام للجماهير ، والجماهير وحدها هي التي تنظر لنفسها وتختار ، فمن اختار الإسلام دخله ، ومن بقى في نفسه شيئا منه فهو حر ان يتوقف إلى أن يكتب الله له الهدى فيدخل في الإسلام .



واوامر أبى بكر وعمر إلى قوادهما باحترام أرواح الناس وأموالهم وعقائدهم كثيرة وواضحة وصريحة ، وهذه الأوامر هى دستور الجهاد لا دستور الحرب كما يخطىء بعض المؤرخين في تسميته ولأن الاسـلام لا يعرف الحرب بل يعرف الجهاد في سبيل الله .

الدولة الأموية (٤٠ ـ ١٣٢هـ) (٦٦١ ـ ٧٥٠م)

عندما قامت الدوله الاموية على يد معاوية بن أبى سفيان سنة ٤٠ للهجرة / ٦٦١ م وهى عام الجماعة لم تعتبر دولة إسلامية عامة ، لأنها قامت على الغصب والقهر ، ثم إن خلفاءها الأول ارتكبوا في حق الأمة جرائم لا تغتفر اكبرها جريمة كربلاء وجريمة ضرب الكعبة بالمنجنيق . وجرائم العدوان على الدماء ظلما وعدوانا .

ولكن هذه الدولة اكتسبت صفة الدولة العام بأشياء :

أولها : مواصلة الجهاد والعمل على مد رواق الإسلام ، وقد بدأ بذلك معاوية بن أبى سفيان بما تولى من حرب الروم وغيرها ، وقد بلغت حركة الجهاد أوجها في عصر عبد الملك بن مروان وابنه الوليد ، وبهذا الجهد وصلت دولة الاسلام إلى أقصى اتساعها خلال القرن الهجرى الأول .

وثانيها : تعريب الدواوين ، أي تحويل إدارة الدولة إلى إدارة عربية بلغة القرآن وسك العملة الاسلامية ، مما مكن المسلمين من السيطرة على أموال دولتهم وتوجيه الاقتصاد العالمى .

وثالثها : عدم التعرض لحرية الاجتهاد ، ففي عصر بنى أمية ، وباستثناءات قليلة ـ مثل مقتل سعيد بن جبير على يد الحجاج ـ استمر الفقهاء في عملهم العلمى دون أن تتعرض لهم الدولة في شىء ، فوضعت أسس أصول الفقه وأصول المذاهب وسارت عملية جمع الأحاديث ووضع قواعد علم الحديث .

متى قامت المذاهب الأربعة.. وكيف استقر على أساسها التشريع والقضاء؟

ثم أن عناية خلفاء مثل الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز بالحجاز والحرمين الشريفين كانت كبيرة جداً .

الدولة العباسية (١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ) (٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م)

قامت الدولة العباسية على أنها دولة جماعة ، بهذا نادى دعاتها وكسبوا تأييد جماهير العرب والمسلمين لها ، ولكنها ما كادت تقف على اقدامها وتقضى على المقاومة الأموية حتي صرح ابو العباس السفاح ثم عمه داوود بن علي من على منبر الكوفة بأنها دولة تقوم على القوة والعنف وغصب السلطان ، واذا كان الناس قد أيدوا الدعوة إلى الرضا من آل البيت فان هذا الرضا أى المرضى عنه من الأمة كان ينبغى ـ عقلا وعدلا ـ أن يكون من أبناء علي وفاطمة رضوان الله عليهما ، أما أن يصير الأمر إلى محمد ثم إبراهيم ثم إلى العباس ثم إلى جعفر أبناء على بن محمد بن عبد الله بن عباس فكان عملا من أعمال الغصب .

والعنف الذي استخدمه أبو العباس وعمه داود بن علي وبقية العباسيين مع أعدائهم واستخفافهم بالدماء ، ثم عدوانهم المتكرر على آل البيت رضوان الله عليهم ، كل ذلك لا يتفق مع ما ينبغى للدولة الإسلامية العامة من عدالة وشرعية والتزام بأخلاقيات الاسلام .

ولكن الدولة العباسية استحقت صفة الدولة العامة بأمور :

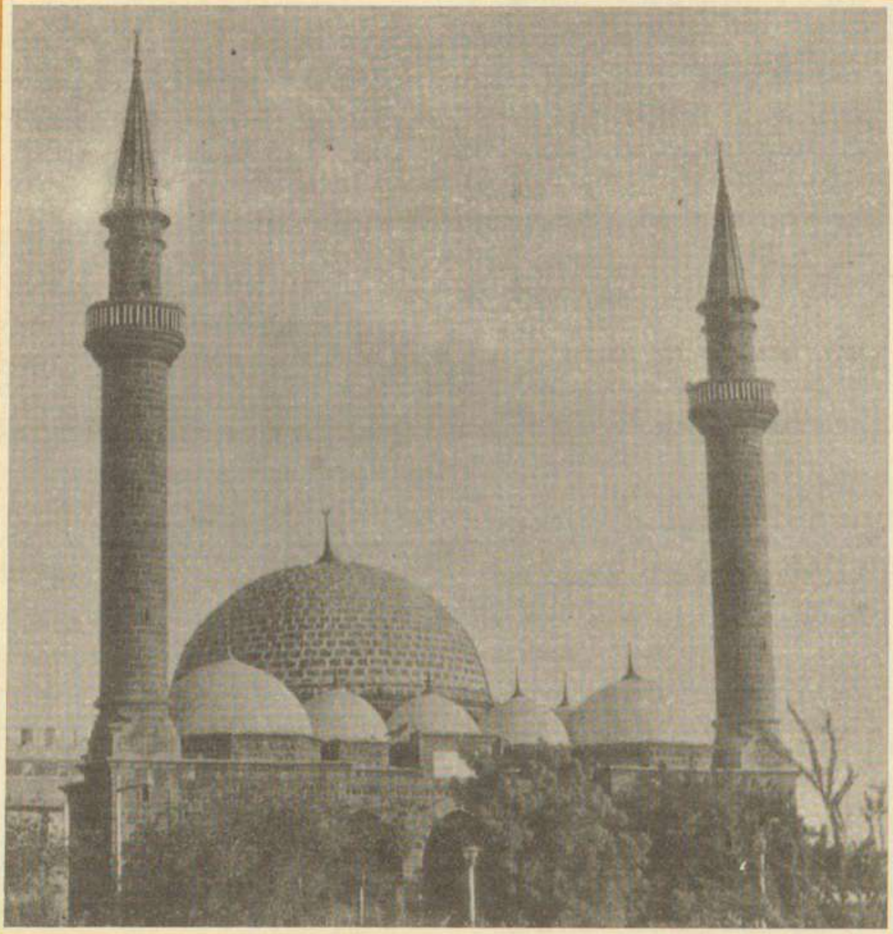
أولها : إقامة منار السنة واعتبار نفسها دولة السنة والجماعة ، وقد بدأ هذا التوجيه للدولة العباسية خلال النصف الثاني من خلافة أبي جعفر المنصور وبقية أيام ابنه الهادى ، فلم تعترف الدولة إلا بمذاهب السنة والجماعة وحاربت أعداء الإسلام ودعاة المذاهب الضالة .

وثانيها : رعاية الدولة للعلم والعلماء والفقه والفقهاء ، ومع استثناءات قليله نجد أن خلفاء العصر العباسى الأول والكثيرين من خلفاء العصر العباسى الثاني كانوا رعاة العلوم الإسلامية وفقهاء الإسلام ، وفي ظلهم قامت المذاهب الأربعة الكبرى وامتدت حتى ضيقت الآفاق واستقرت على قواعدها أسس التشريع والقضاء بين الناس .

ولا يضعف هذه الناحية تعلق بعض خلفاء بنى العباس بآراء غريبة كالقول بالاعتزال وإنزال محنة خلق القرآن بالناس ، ولكن تلك كانت محنة عابرة على أي حال .

وقد عمل الفقهاء على الدعوة لدولة السنة والجماعة تلك دعوة واسعة أزالت من قلوب الناس بعض ما كان قد علق بها ، نتيجة لأعمال العباسيين الأول ، وعلى الرغم من ضعف الدولة العباسية فان خلفاءها تحولوا إلى رموز للوحدة وألوية يجتمع حولها الجماعة . وإلى آخر أيامها ظلت دولة بنى العباس دولة الإسلام ورايته .

وثالثها عناية خلفاء بنى العباس بالحرمين الشريفين ، واهتمامهم بشئون الحج وتمهيدهم طرقه ، وتزويد تلك الطرق بالآبار ومراكز الراحة والحراسة ، ثم الاهتمام البالغ بأهل الحجاز ومكة والمدينة خاصة .



الدولة الإسلامية ماذا تعني؟

● كاد أمر الإسلام في الأندلس أن ينقضي لولا عبد الرحمن بن معاوية

● كانت الأندلس دولة عروبة حقيقية وكان خلفاؤها عربًا

ومن ذلك الحين اصبحت عناية الدولة بأمر الحرمين الشريفين ومناسك الحج وأهل الحجاز من مستلزمات الدولة الإسلامية العامة ..

الدولة الأموية الأندلسية (١٣٨ ـ ٤٢٣ هـ) (٧٥٦ ـ ١٠٣١ م)

اكتسبت الدولة الأموية الأندلسية الشرعية لأول قيامها على يد عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، فقد أقامها الشاب في ثغر من ثغور الإسلام كانت الدولة العباسية عاجزة عن الوصول إليه فضلا عن حمايته . فقد وقفت الحدود السياسية للدولة العباسية عند المجرى الاعلى لنهر شطف الذي يجرى من جنوب لشمال جنوبي الجزائر الحالية . وما يلي ذلك غربا بما في ذلك الأندلس . كانت بلاد فراغ سياسى تسودها الفوضى والحروب بين المسلمين بعضهم وبعض أو بينهم وبين خصومهم .

وقد قامت في المغرب الأوسط فيما بعد (١٦٤ هـ) دولة بنى رستم ، وهى دولة خارجية صغيرة المساحة والسلطان ، ومن ثم فهى ليست دولة الجماعة ، ثم قامت في المغرب الأقصى دولة الأدارسة (سنة ١٧٢ هـ) وهي دولة سنية ولكنها كانت ضعيفة البنيان السياسى محصورة المساحة فلم تتحول إلى دولة جماعة .

أما الدولة الأموية الأندلسية فقد قامت في قطر كان على وشك الضياع ، فقد توالت فيه حروب العرب بعضهم مع بعض ثم حروبهم مع البربر ، حتى تفرق الأمر وانتشرت المجاعة وأخذ البربر يعودون إلى المغرب جماعات ، وكاد أمر الإسلام في الأندلس أن ينقضى .

ثم جاء بعد هذا عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل فلَمّ شعث الجماعة ووحد الصفوف وأقام النظام وانشأ دولة من أزهى دول الإسلام ، ووضع لها من القواعد ما مكن لها من البقاء ومطاولة الزمان فوق القرون الثلاثة .

وقد استحقت الدولة الأموية الأندلسية صفة الدولة العامة ودولة السنة والجماعة لأمور أهمها :

● أنها دولة إسلام سنى صحيح قامت في ثغر إسلامي فسيح هو الأندلس ، فأحيت منار السنة وأقامت تشريعها على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، ورعت العلم والعلماء وناصرت الفقهاء وشجعت العلم حتى كان معظم أمرائها وخلفائها علماء وشعراء وفقهاء ، والأمراء عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط ، ومحمد بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن محمد ، ثم عبد الرحمن بن محمد المعروف بالناصر لدين الله ثم الحكم المنصر بن عبد الرحمن الناصر كانوا قطعا من أئمة العلم والدين .

● انها قامت بالجهاد على طول تاريخها ، فحمت حدود الإسلام وجاهدت في سبيله واحتفظت له بأراضيه كاملة ، وحالت دون الطوفان النصراني أن يجتاح بلاد الإسلام . وهى بمحافظتها على رقعة الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية قد حمت إسلام بلاد المغرب ، فإن إسلام المغربين الأوسط والأقصى ترك لشأنه كما قلنا ، ولولا وجود الدولة الأموية الأندلسية لعَدَتْ النصرانية على المغرب ، وسيحدث هذا فعلا عندما تسقط دولة بنى أمية في الأندلس سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١ م .

● ثم إنها كانت دولة عروبة حقه ، فقد كان خلفاؤها وأمراؤها ورجال دولتها عربا ، حقا لقد اختلطت بدمائهم دماء غير عربية ، ولكن روح الناس كان عربيا ، وبلسان العرب تحدث المسلمون في الأندلس وكتبوا وألّفوا يقودهم في ذلك رجال البيت الأموى المجيد . وأكبر الأدلة على ذلك أنه بمجرد أن زال البيت الأموى الأندلسى من الوجود بدأ تدهور الإسلام في الأندلس وشيئا فشيئا ضاعت السنة والجماعة .

سئل احد المسافرين على احدى الخطوط الجوية :
ـ كم وزنك ؟
فسال بدوره :
ـ بملابسى ام بدون ملابس ؟
وكان الجواب :
ـ بالطريقة التي ترغب ان تسافر عليها .

● ●

ـ الدكتور منصور هو افضل اطباء هذا البلد .
ـ كيف عرفت ؟
ـ لانه انقذ حياتى مرة .
ـ كيف ؟
ـ اصبت بمغص حاد فذهبت إلى الدكتور عزيز فاعطانى قرصا ودواء ، ازدادت معهما آلامى . ذهبت إلى الدكتور راشد فاعطانى حقنة اوشكت أن تقضى على حياتى . عندئذ ذهبت إلى الدكتور منصور فعرفت انه خارج البلاد في اجازة . وهكذا انقذ حياتى .

● ●

طلبت السيدة من صاحب محل المعدات المنزلية ان يبيعها وعاء لتسقى فيه كلبها اللبن فاقترح عليها صاحب المحل ان يعطيها الوعاء منقوشا عليه عبارة « خاص بالكلب » .
فعلقت السيدة قائلة : « لا داعى لذلك فان زوجى لا يشرب اللبن عادة وكلبى لا يعرف القراءة » ..

زاوية الرأي



بدايات سعيدة لأطفالنا

كنت أشعر بأسى عندما أجلس مع الأطفال لمشاهدة أفلام الكارتون في التليفزيون ..

شخصية الكاوبوي .. شخصية الضفدع .. شخصية الغوريلا .. هذه الشخصيات الغريبة ذات المسحة واللكنة الأمريكية أي تأثير سيكون لها على خيال أطفالنا وأحلامهم ومثلهم ..

ثم فجأة ذات يوم اكتشفت ان التليفزيون يعرض كارتون « السندباد » من ألف ليلة بلغة عربية فصيحة ،، بسيطة وحبيبة ..

أي اكتشاف وأي سعادة .. ويالهم من موفقين هؤلاء الذين فكروا في تحويل كنوز ألف ليلة ، كنوزها في الخيال والحكمة والغرابة والسحر والكشف إلى .. كرتون تلفزيوني لأطفالنا في هذا العصر .. عصر أفلام الجريمة والكاوبوي والملاكمة ..

كان كل شيء يبدو مألوفاً وحميماً .. وجه السندباد ولغته وحركاته وملابسه في طرقات بغداد ..

والأطفال ، أطفالي ، أكثر التصاقا بالشاشة وأكثر صداقة للتلفاز ..

هذا الانجاز يجب ألا نمر به مرور الكرام ..

فمقابل سماع اللكنة الأمريكية في الكرتون المستورد ، يسمع أطفالنا في كرتون السندباد لغة عربية سليمة هذا في حد ذاته إنجاز هائل في عصر لم يعد يقرأ فيه الأطفال كثيراً .. فلا أقل من أن يسمعوا من خلال جهازهم المحبب لغتهم .. لغتهم القومية التي يتهددها أكثر من خطر ..

ثم أن اكتشاف الأطفال لعالم ألف ليلة وتراث ألف ليلة من خلال هذه الرسوم المتحركة الشائعة ، من شأنه أن يدفعهم بعد قليل للبحث عن الكتاب الأصلي لألف ليلة في المكتبات وقراءته والتعرف إلى ما فيه من أدب وخيال وابداع . ويبقى العامل النفسي الأهم . وهو أن الطفل مع رسوم مستقاة من تراثه لا يشعر بالاستلاب الذي يشعر به مع الكرتون المستورد الذي يضعه منذ نعومة أظفاره في « غربة » فنية وثقافية وحياتية ..

وبعد هذا الاكتشاف ، اكتشف ، لحسن حظ أطفالنا ، إن المسرح في الكويت قد تطور معه مسرح للأطفال أخذ يخلق جمهوراً من الصغار – والكبار – في اقطار الخليج وغيرها من بلاد العرب ..

مسرحية « السندباد البحري » أصبحت أغانيها انغاماً يومية مألوفة في بيتنا نرددها جميعاً لكثرة ما سمعناها على الكاسيت ، بعد أن شهدناها حية على المسرح ..

ثم جاءت مسرحية « البساط السحري » لتؤكد استمرار التقليد الجديد .. أعني وجود مسرح للأطفال العرب في الخليج .

كنت أحيانا – عندما يشتد حماس الجمهور أقول لنفسي لربما كان من الأفضل لجميع المسرحيين العرب صب جهودهم في الوقت الحاضر لتأسيس مسرح للأطفال قبل أن يعرضوا على الكبار مسرح شكسبير ، والمسرح الطبيعي ، واللا معقول ، وما إلى ذلك مما لا يتقبله الجمهور العربي كثيراً .. وما أثبت أخفاقه ... لماذا ؟

لأننا لو عودنا الطفل العربي على المسرح – وهو مؤسسة غير موجودة في تاريخنا الفني – إذن لأصبح في غده عندما يكبر مستعداً لقبول مسرحيات متطورة أخرى ..

ومع نمو مسرح الأطفال ، جاء مسلسل « افتح يا سمسم » انتاجاً عربياً مشتركاً ، بلغة عربية جميلة مرحة ، وبغاية تعليمية وترفيهية في وقت واحد ، ليمثل مادة تلفزيونية قريبة من عالم أطفالنا وبيئتهم ولغتهم وما نرجوه لهم من تثقيف متحضر سليم الأصول ..

من كرتون السندباد ..

إلى مسرح الأطفال ..

إلى افتح يا سمسم ..

اقتنع شيئا فشيئا أن التلفزيون في حد ذاته ليس كارثة .

ان نوعية البرامج التلفزيونية هي التي تجعل من التلفزيون كارثة .. أو .. حضارة جديدة ..

بقى أن يطالب الكبار ببرامج راقية في مستوى برامج ... أطفالهم !

محمد جابر الأنصاري

محمد عباس نور الدين

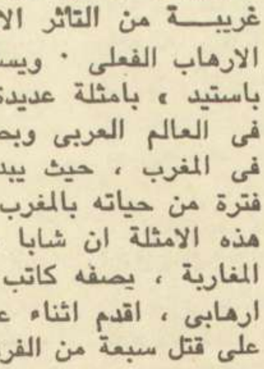
العنف العربى ولعبة أوروبا المفضوحة

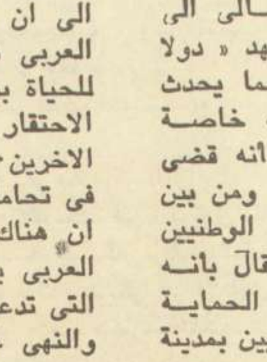
بمحض المصادفة اطلعت على مقال لكاتب فرنسي يدعى « هنرى دولا باستيد » بعنوان : العرب : حضارة « شاعرية ارهابية » ، وذلك فى مجلة شهرية فرنسية تصدر بباريس تدعى «لو سبكتاكل دوموند»

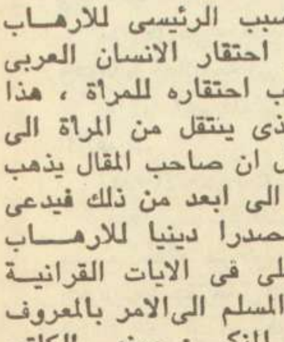
لقد كتب المقال باسلوب يوحى للقارىء الاوروبى على الخصوص ان الامر يتعلق بحقائق موضوعية اكدتها الملاحظات والدراسات التى قام بها علماء لا يشك فى نزاهتهم الا ان الاطلاع على مقال كهذا ، بكيفية مجردة ، يكشف لنا نحن العرب بصفة خاصة ان الغرب يعيش « ازمة موضوعية » ان صح التعبير ، وان الغرب لا يمكن ان يكون المثال الذى نطمح اليه . فالانسان الغربى الذى يسخره المجتمع الاستهلاكى ويمتصه امتصاصا لم يعد قادرا على تمحيص ما يقدم اليه من معلومات وافكار جاهزة ، بل غالبا ما يعتبر ما يقدم له كما لو كان حقائق مطلقة لا ينالها اى شك . ان المجتمع الاستهلاكى ، بما يتوفر عليه من « قوى ضاغطة » تحيل حرية الانسان الغربى الى وهم وتكيف رغباته بطريقة تجعلها تخدم مجتمع الاستهلاك ، وبذلك يدجن الانسان ليعيش ببعد واحد على حد تعبير « ماركوز » ، وفى هذا مظهر متقدم للعنف الذى تمارسه المجتمعات الصناعية على افرادها .

والمقال الذى نحن بصدده يدور حول فكرة رئيسية وهى ان الشاعرية والارهاب صنعتان صميمتان تتميز بهما الحضارة العربية . فالكلمة تلعب دورا رئيسيا فى تحريك وجدان الانسان العربى ، ولكن فى اتجاه العنف والارهاب . بل ان الانسان العربى ينتقل من مواقفه بسرعة غريبة من التأثر الانفعالى الى الارهاب الفعلى . ويستشهد « دولا باستيد » بامثلة عديدة مما يحدث فى العالم العربى وبصفة خاصة فى المغرب ، حيث يبدو أنه قضى فترة من حياته بالمغرب . ومن بين هذه الامثلة ان شابا من الوطنيين المغاربة ، يصفه كاتب المقال بانه ارهابى ، اقدم اثناء عهد الحماية على قتل سبعة من الفرنسيين بمدينة الرباط بعد سماعه مباشرة لاذاعة صوت العرب التى تبث برامجها من القاهرة .

ويستند « دولا باستيد » الى رأى عدد من الاطباء العنصريين الفرنسيين الذين كانوا يعملون بالجزائر سنة ١٩٥٧ (أمثال فوريى وفيبشو وتيودى) والذين انكبوا على دراسة ما سموه بالارهاب العربى . وقد انتهى هؤلاء «الاطباء» الى ان السبب الرئيسى للارهاب العربى هو احتقار الانسان العربى للحياة بسبب احتقاره للمرأة ، هذا الاحتقار الذى ينتقل من المرأة الى الاخرين. بل ان صاحب المقال يذهب فى تحامله الى ابعد من ذلك فيدعى ان هناك مصدرا دينيا للارهاب العربى يتجلى فى الايات القرانية التى تدعو المسلم الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . وينهى الكاتب


جون كينيدي


مارتن لوثر كنج


إبراهام لينكولن

داروين





مذبحة جوانـــا



مقاله بهذه العبارة : « عندما ينطلق العنف فى الوسط العربى فان الشعر هو الوحيد الذى يمكن ان يهدىء منه » ٠

ان ما ورد فى مقال « دولا باستيد » يدخل فى اطار حملة تشنها اجهزة الاعلام الغربية للنيل من الانسان العربى مصورة اياه بأنه انسان الحقد والارهاب والكره ٠٠٠ الى غير ذلك من الصفات التى تركز على الجانب السلبى لسلوك الانسان العربى ٠ ولو كان الاوروبيون موضوعيين مع انفسهم ومع المنطق الذى يحتكمون اليه ، وهم ورثة العقلانية والوضعية والمنطق التجريبى و ٠٠٠ ، لكان عليهم ان يتساءلوا عن السبب الحقيقى والموضوعى لما يسمونه بالارهاب العربى ٠ فمما لا شك فيه انه لا يوجد انسان عنيف بطبعه ، ولا يوجد انسان مسالم بطبعة ،

فللعنف اسبابه الموضوعية التى كان على الغربيين امثال « دولا باستيد » ان يبحثوا عنها ٠ وعلى سبيل المثال ان الولايات المتحدة تتوفر على اعلى نسبة فى ارتفاع الجريمة فى العالم فهل نقول ان الامريكى مجرم بطبيعته وان الاجرام يشكل عنصرا صميما فى الحضارة الامريكية ؟ ٠

ان للجريمة اسبابها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبيولوجية ٠٠٠ وقد فندت مختلف الدراسات المتعلقة بالجريمة ، وبكيفية قاطعة ، نظرية عالم الجريمة الايطالى « لو مبروزو » عن المجرم بالولادة ٠ فلا يمكن التسليم بما يدعيه « دولا باستيد » وامثاله من ان العنف عنصر اساسى فى طبع الانسان العربى ٠ فاذا كان علماء الاجتماع الامريكيون قد توصلوا بكيفية قاطعة الى ان ارتفاع نسبة الجريمة بين الزنوج لا يعود الى ميل للجريمة متاصل فى طبع الزنوج وانما الى عوامل اجتماعية واقتصادية وتاريخية مرتبطة بوضعية الزنوج فى امريكا ، فكيف يمكن والحالة هذه ان يدعو بعض الاوربيين بأن العنف متأصل فى طبع الانسان العربى ؟

ان « دولاباستيد » يورد اسماء عدد من الزعماء العرب الذين وقع اغتيالهم او تعرضوا لمحاولة الاغتيال ، ويعتبر ذلك من الملاحظات التى تؤكد صحة فرضيته حول العنف المتأصل فى طبع الانسان العربى ٠

الا ان مثل هذه الاغتيالات معروفة فى ارقى المجتمعات الصناعية التى برعت فى تطوير تقنيات الاغتيال وتصديرها الى المجتمعات الاخرى ٠ فهل نسى « دولا باستيد » ان جون كيندى مات مغتالا وكذلك مالكولم اكس، وابراهام لنكولن، ولوثر كينغ وكثيرين غيرهم ؟ فلماذا لم يستنتج من هذه السلسلة من الاغتيالات ان العنف متأصل فى طبع الانسان الامريكى ؟ ونفس التساؤل يمكن ان يطرح بصدد اى مجتمع غربى

بما فى ذلك فرنسا التى ينتمى اليها « دولا باستيد » والتى لا تخلو صفحات جرائدها اليومية من اخبار العنف والارهاب والاجرام ٠

لقد كان « فرانز فانون » ، فى كتابه « معذبو الارض » ، موفقا عندما فند دعاوى العنصريين الفرنسيين التى زعموا فيها ان الجزائرى مجرم بطبيعته ٠ وانتهى « فانون » الى ان ما كان يحدث من عنف هو نتيجة مباشرة للوضع الاستعمارى نفسه ٠ فاذا كان « دولا باستيد » يندهش لاقدام شاب مغربى على قتل سبعة من الفرنسيين فقد كان عليه ان يندهش لتنكر بلده ، بلد « الحرية ، والاخاء والمساواة ، لارادة الشعوب التى استعمرتها ورغبة هذه الشعوب فى الاستقلال والحرية ٠

اما عن احتقار الانسان العربى للحياة بسبب احتقاره للمرأة ، فان هذا الحكم على تناقض صارخ ٠

العنف العربى ولعبة أوروبا المفضوحة

فعلى اى اساس استند «دولا باستيد» ليستنتج ان الانسان العربى يحتقر الحياة ؟ ان حكما كهذا يتنافى مع ابسط المسلمات وهى ان جميع الكائنات الحية ، وفى طليعتها الانسان ، تعمل دائبة للمحافظة على حياتها واستمرار نوعها • واذا كانت نظرية « داروين » حول الصراع من اجل البقاء والبقاء للاصلح نظرية قابلة للنقاش الا انما لاشك فيه ان الكائنات الحية، بدون استثناء تكافح من اجل بقائها واستمرارها •

وفيما يخص احتقار الانسان العربى للمرأة فهذا موضوع يحتاج لوقفة طويلة لا مجال لها الان، فالمرأة العربية لها مشاكلها التى هى جزء من مشكلة التخلف التى يعانى منها العالم العربى • ولا يمكن اختصار وضعية المرأة العربية بالقول انها محتقرة من طرف الرجل • ولكن كان على « دولا باستيد » ان لا ينسى ان الاوروبيين ، الى عهد ليس ببعيد جدا ، كانوا يجادلون ويعقدون المؤتمرات والندوات ليبحثوا فيما اذا كانت المرأة انسانا ام لا • وهل نسى ان المرأة فى سويسرا نفسها لم يعترف لها بحق التصويت الا سنة ١٩٧١ وفى بلجيكا سنة ١٩٤٩ وفى فرنسا وايطاليا سنة ١٩٤٥ ••• ؟

وأخيرا لابد من التساؤل : لماذا يتحدث الغرب الان عن الارهاب العربى والحضارة العربية الارهابية فى الوقت الذى تمارس اسرائيل منذ أن انشأها الغرب فى الارض العربية شتى انواع الارهاب والابادة الجماعية ؟ لماذا لا يستيقظ ضمير الغرب عندما تقوم اسرائيل بمحو قرى بكاملها من جنوب لبنان وتقتل الابرياء دون أى تمييز ؟ لماذا ينسى الغرب جرائمه بسرعة ،فلا يتحدث مثلا عن مذبحة « ماى لاى » فى فيتنام عندما قام ضابط امريكى بابادة سكان قرية بكاملها دون اى مبرر سوى الرغبة فى التقتيل ، أو يتحدث عن مذبحة « غيانا » وغيرها من المذابح التى تدين الغرب بكل ما يتشدق به من قيم ومبادىء وشعارات إنسانية ؟ ان ذاكرة الغرب المثقوبة تنسيه مأساة شعب فلسطين التى صنعها الغرب ، وتنسيه مأساة شعب جنوب لبنان الذى يتعرض يوميا للتقتيل والتجويع والتشرد • ولكن هذه الذاكرة تستيقظ عندما يقوم فلسطينى بعملية فدائية فوق ارضه المغتصبة لتتحدث عن الظلم الذى تعرض له اليهود •

يبقى ان نذكر امثال «دولا باستيد» من الغربيين ان الانسان العربى الذى يتعرض منذ عشرة قرون لشتى انواع الغزو والاحتلال والاستعمار يحاول ان يستعيد هويته• واستعادته لهويته لا يمكن ان تبدأ الا برفض الغرب الذى يمثل بالنسبة للانسان العربى قوى الغزو والاحتلال والاستعمار بجميع اشكالها • لذا لا يسعنا الا ان نردد مع «فرانز فانون» بأن لعبة اوروبا قد انتهت تماما ، وعلينا ان نبحث عن شىء اخر ، « شريطة ان لا نقلد أوروبا تقليدا اعمى واخرق ، وشريطة ان لا تحاصرنا الرغبة فى اللحاق باوروبا » •

محمد عباس نور الدين



أفراد الاغلبية الصامتة ••!



بدون تعليق ••

أفكار جديدة

استغلال الغابات



تقول الارقام ان ١٠٪ من مساحة الوطن العربى عبارة عن غابات خضراء .. وتنتشر بالذات في السودان والصومال .. وبلا شك ان هذه النسبة العالية من الغابات تدر عائداً كبيراً من الأخشاب التي تستخدم في عدة صناعات اهمها صناعة الورق والأثاث وكذلك بقية المصادر من فلين وصمغ وغيرها ..

اني اطالب بالعمل على تنمية هذه الثروة الضخمة عن طريق تجديد وعلاج المناطق المهددة منها بالتعرية .. والعمل على حمايتها . وان نتجه للحد من الرعى الزائد او تحويل أراضى الغابات إلى اراض زراعية كما يحدث الآن .. ومن الاهمية في هذا المجال ادخال « غرس الغابات » صناعيا وذلك للحد من الاعتداء على الغابات الطبيعية وتوفير مصدر جديد للغابات والأخشاب .. كما يهم أن نركز على زراعة الغابات في المناطق الملائمة مثل الغابات الصنوبرية في المغرب العربي ..

وبذلك يمكننا ان نحافظ على تلك المناطق الطبيعية وان نحمى حيواناتها من الانقراض واشجارها من التناقص .. كما تفعل أوربا التي تعتبر الغابات جنة الله في الأرض ..

آمال زكى عثمان
روض الفرج – القاهرة

نحو اذاعة عربية واحدة



● لكل دولة عربية في وطننا الكبير . اذاعة مسموعة او أكثر ، ولكن هذه الاذاعات – رغم كثرتها – لا تسمع جيداً . وإن قدر للمستمع العربى أن يسمعها . فهذا لا يدوم طويلا ، فهو إن سمعها ساعة غابت عنه ساعات . زد على ذلك ان هناك اذاعات عربية لا تسمع البتة . ففي سوريا مثلا لا نسمع ابداً اذاعات أبو ظبى ، ومسقط ، والجزائر ، والمغرب ، واليمن بشطريه والسودان.

لهذا اقترح على الدول العربية ، ان تقوم بانشاء اذاعة عربية قوية ، يتفق على مكان انشائها ، تبث برامجها ليلا ونهاراً دون انقطاع . ويكون ارسالها قويا شاملا ، بحيث يغطى اجزاء الوطن العربي من شرقه إلى غربه . وتكون اللغة في برامجها هي اللغة العربية الفصحى . وذلك ليتسنى لجميع العرب ان يفهموا . وفي هذا تدعيم للغة ، بطريق غير مباشر . أما المذيعون فيختارون من كافة الاذاعات العربية المحلية ، ويبقى المذيع مدة من الزمن يحددها مجلس الادارة في الاذاعة الجديدة ، ثم يأتي مذيع غيره وهكذا ..

لن ادخل في تفاصيل هذا المشروع – لأن الشرح يطول – ولكن سأترك للمتخصصين في مجال الاعلام – شأن دراسته حسب الظروف والامكانيات .

ان هذا المشروع الحيوى ، يحقق لابناء الامة العربية ، تقاربا فكريا ، وتواصلا روحيا . وهو بالتالى مطلب حضاري يسعى له كل عربي . خصوصا وأن وسائلنا الاعلامية ما تزال ضعيفة في عصر أصبح الاعلام فيه رمزاً للتقدم والرقي .

وهذا الاقتراح موجه أولا وأخيراً للدول العربية ، وعلى الاتحاد العام للاذاعات العربية أن يعمل جاهداً لتحقيق هذا العمل العظيم .

فلنفتح النوافذ والأبواب ، ولنكسر طوق العزلة التي فرضناها نحن على الكلمة المسموعة .

محمد حسين الجهماني
سوريا – محافظة درعا – نوى

عام الطفل بين الواقع .. والخيال !

بمناسبة عام الطفل الدولى ، نسأل أنفسنا ماذا قدمنا لأطفالنا الأحياء ، اننا نراه كأى عام مر علينا ولم نلمس أى تغيير فيه سوى بعض الأمانى التي لم يتحقق منها ولو جزء بسيط ؟ وقد كثر الحديث في الصحف والاذاعة والتليفزيون عن ضرورة الاهتمام بالطفل العربى ومتطلباته ، واننى ادعو القائمين على شئون الاطفال ان يجعلوا امانيهم حقيقة ، فيجد الطفل العربي اللعبة ، والكتاب ، والطعام الجيد ، والمدرسة ، ودار الحضانة ، والملبس .. وبذلك يصبح عاماً حقيقيا يهتم بالاطفال وليس خياليا .

حمدي عفيفي جاد
الشرابية – القاهرة

الدوحة باللغات الحية

اتابع باعزاز التطور المطرد الذي تشهده (دوحتنا) العزيزة الغراء في اعدادها الشهرية المختلفة . وينعكس هذا التطور في مقالاتها وموضوعاتها الثرية بالبحث والمعلومات العلمية والثقافية الممتعة كما ينعكس في روعة تبويبها مما يجعلها في مصاف المجلات والصحف العالمية الأكثر تطوراً والأوسع انتشاراً .

ان ما يلمسه القارىء من تطور يثير الاعجاب والتقدير في العزيزة (الدوحة) يجعلنى اتقدم باقتراح إلى وزارة الاعلام والثقافة القطرية التي تتبع لها (الدوحة) لترجمة ما تنشره الدوحة من مقالات وموضوعات تخدم قضية الاعلام العربى باللغات الأجنبية الحية كالانجليزية والفرنسية والألمانية على سبيل المثال ، وتوزيع هذه المقالات في شكل مجلة لا بأس ان تحمل اسم (الدوحة) على أوسع نطاق عالمى مما يعود بالفائدة العميمة للاعلام العربي في مواجهة الاعلام الصهيوني المتفشى كالسرطان الشرس في العالم.

يحيى متوكل عبد الله
التلفزيون السودانى – ص.ب ١٠٩٤

مؤسسة علمية عربية



يعمل الكثير من المغتربين العرب بالخارج كالولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ، ومعظم هؤلاء المغتربين من التخصصات الفنية كالأطباء والمهندسين وحملة الشهادات العلمية .. ومع مرور الوقت يستقر هؤلاء العلماء في البلاد التي هاجروا اليها

بينما تستورد البلدان العربية الخبراء من الدول الأوروبية ، وتدفع لهم الرواتب الباهظة ،

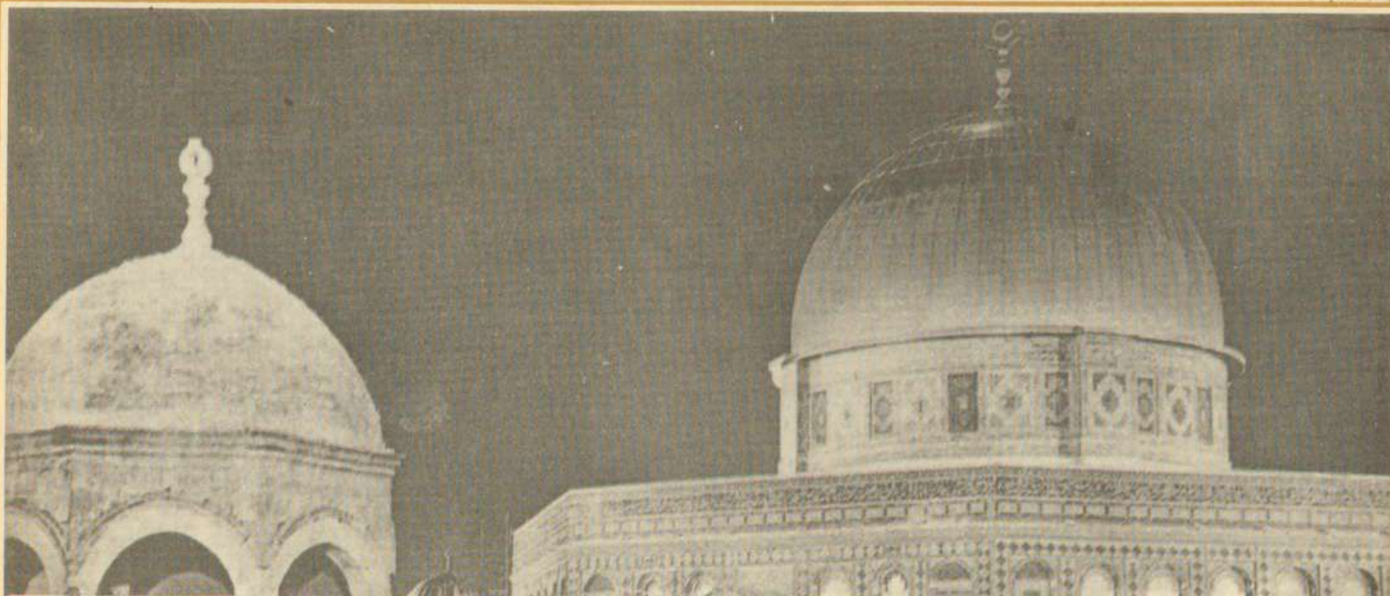
ولهذا اقترح انشاء مؤسسة علمية عربية تعمل على تجميع هؤلاء العلماء العرب ، والانفاق على ابحاثهم وتوفر لهم المعامل وأدوات البحث العلمى ، بحيث تساهم كل الدول العربية في ميزانية هذه المؤسسة ، وعندما تحتاج احدى هذه الدول العربية تخصصاً معينا ، تكون هذه المؤسسة مسئولة عن امدادها بالعلماء وتخصصاتهم المختلفة

بسام المنسى
عمان – الأردن
ص.ب ١٦٠٤٥

روحي الخطيب

القدس
قبلة الإسلام الأولى

القدس ـ الصخرة المشرفة



نشرت مجلة الشؤون الخارجية الامريكية مؤخرا مقالا عن القدس بقلم (تيدي كوليك) الرئيس اليهودي الحالي لبلدية القدس المحتلة ٠

ولقد ازدحم المقال بكثير من التخرصات والادعاءات الصهيونية للنيل من عروبة المدينة العربية المقدسة ، الامر الذي دفع بالسيد روحي الخطيب رئيس بلديتها العربي للرد على افتراءات (كوليك) على صفحات المجلة الامريكية المذكورة ، وقد اختص (الدوحة) بالترجمة العربية للمقال ٠

وكاتب المقال السيد روحي الخطيب أمين القدس المبعد من مواليد مدينة القدس ذاتها عام ١٩١٤ ، وهو سليل أسرة عربية عريقة في اسلامها هي أسرة (الكناني) التي استوطنت القدس الشريف منذ ثمانية قرون ، وقد تولت هذه الاسرة شرف الخطابة على منبر المسجد الاقصى المبارك جيلا بعد جيل ٠

وقد انتخب السيد روحي الخطيب عام ١٩٥١ عضوا في أول مجلس بلدي منتخب للقدس ، وفي عام ١٩٥٧ عين أمينا للقدس بعد اعلان القدس عاصمة روحية للاردن ٠

واليوم ٠٠ هو أمين القدس المبعد ، حيث ابعدته السلطات العسكرية الاسرائيلية واجبرته على مغادرة القدس عام ١٩٦٨ ٠

ومن عمان واصل مسيرته الوطنية لكشف مخاطر الاحتلال الصهيوني للاماكن المقدسة ٠ وقد اجتمع بقداسة البابا بولس السادس بالفاتيكان ، وزار الامم المتحدة ، وكثيرا من العواصم الاوروبية لفضح النوايا اليهودية ٠

القدس جزء عزيز من الوطن العربي الكبير الممتد من العراق حتى مراكش ومن تركيا حتى السودان ، وتقع في منتصفه ، وتعتبر من أقدم مدنه ، وهي بالنسبة للعرب ، كأثينا لليونانيين ، وروما للايطاليين ، وباريس للفرنسيين ، ولندن للانجليز ، وواشنطن للامريكان .

● الحكم العربي للقدس

تميز الحكم العربي في كافة عهوده ،

ولقد عزز الاسلام مكانة القدس في قلوب العرب أولا ، والمسلمين ثانيا ، فجعل منها قبلة الاسلام الأولى ، وربط بينها وبين مكة ، كما خصها بمسرى ومعراج النبى محمد (ص) وجعل من المسجد الأقصى المبارك والمناطق المحيطة به أماكن مقدسة تشد المسلمين اليها من جميع انحاء العالم ، وتحثهم على حمايتها ورعايتها .

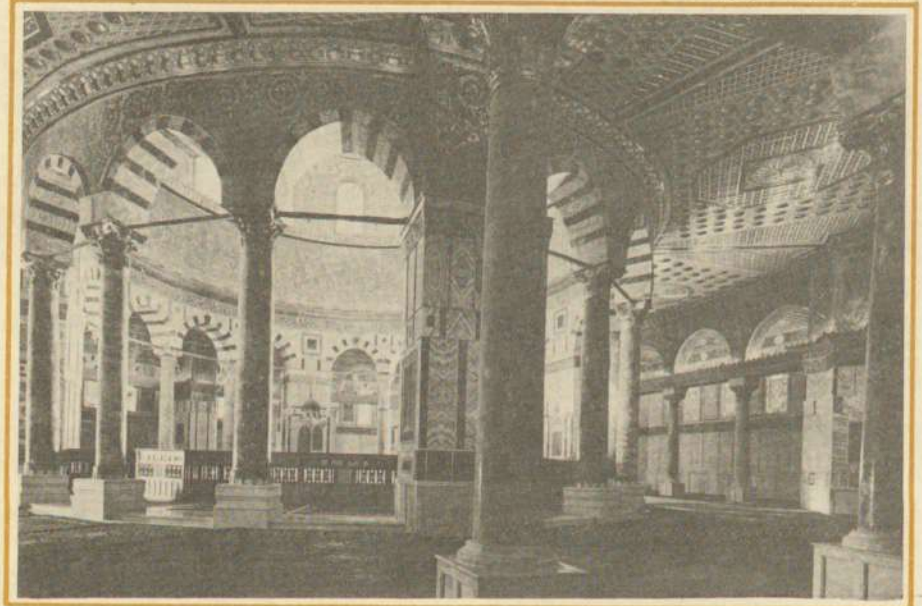
● علاقة اليهود بالقدس "قوميًا" علاقة قوم غزاة لها..!

● تسامح الحكم العربي هو الذى سمح لليهود بزيارة القدس للتعبد والإقامة

● لم يهدم الأردن كنائسهم.. ولم يعتد على مقابرهم



المسجد الأقصى قبل الحريق



قبة الصخرة المشرفة – منظر من الداخل

● اليهود والقدس

أما اليهود ، فلم تكن علاقتهم القومية بالقدس بأكثر من علاقة قوم غزاة لها ، مثلهم في ذلك مثل الأشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان ثم الصليبيين ثم الانجليز . أما علاقتهم الدينية بها ، فهى علاقة عبادة ، مثلهم في ذلك مثل المسيحية وكلتا العبادتين بالنسبة للعرب ، محل احترام ورعاية في كل العهود .

بالتسامح والعدل ، وخاصة فيما يتعلق بتعامله مع أصحاب الديانات اليهودية والمسيحية ، فبالنسبة لليهود ، فاليه يرجع الفضل في السماح لهم بزيارة القدس والتعبد والاقامة فيها بعد أن كان الرومان والصليبيون قد طردوهم منها ومنعوهم العودة اليها ، واليه يرجع الفضل في حماية اليهود وايوائهم من اضطهاد الدول المسيحية الأوروبية .

أما بالنسبة للمسيحيين ، فقد عاشوا فيها طيلة العهود العربية والاسلامية كمواطنين احرارا في حياتهم العادية والدينية ، وكتب التاريخ مملوءة بالوقائع التى تؤيد ذلك ، ولعل أبرزها ، ما نقل على لسان بطريرك الروم الارثوذكسى حينما جرى تسليم القدس للخليفة عمر بن الخطاب سنة ٦٣٨ م ، فقد روى ان الخليفة قام بزيارة لكنيسة القبر المقدس ، وحان وقت صلاة المسلمين أثناءها ، فالتفت اليه الخليفة راجيا ان يدله على مكان للصلاة فيه ، فأشار البطريرك عليه بالصلاة داخل الكنيسة ، فقال له الخليفة : أخشى ان صليت فيها ، أن يتخذ منها المسلمون فيما بعد مسجداً لهم ، ونكون بذلك قد تعدينا عليكم ، والأفضل ان تدلنى على مكان خارج الكنيسة ، ففعل وصلى في مكان فراغ من خارجها واقام المسلمون عليه فيما بعد مسجداً ، ما زال قائما ومواجها للكنيسة حتى اليوم .

● موقف الأردن

وعلى عكس ما تردده أجهزة الاعلام اليهودية وبخلاف ما كرره السيد كوليك في مقاله المشار اليه في مطلع هذا الحديث ، فقد كان موقف الحكومات الأردنية المتعاقبة بالنسبة لليهود وللمسيحيين بالقدس ، امتدادا لحكم الخليفة عمر بالتسامح وبالرعاية وبتسهيل الزيارات والاقامة وحتى الاستملاك .

فالنسبة لليهود ، والادعاء بمنعهم من الوصول إلى حائط المبكى لاقامة الصلوات الدينية خلفه ، فلم يكن المنع عائداً للاردن ، بل لسلطات الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ، التي رفضت تنفيذ اتفاقية عقدت بينها وبين الأردن تدعو للسماح لليهود بزيارة حائط المبكى مقابل سماح سلطات الاحتلال الاسرائيلى للعرب بزيارة أماكنهم المقدسة فى المناطق المحتلة .

القـــدس
قِبلــة الإســـلام الأولـــى

وبالنسبة لادعائهم بأن الأردن هدم كنسهم داخل السور واعتدى على مقابرهم فهذه ادعاءات مضللة ، فالكنائس التي هدمت حولتها الوكالة اليهودية أثناء قتال ١٩٤٨ إلى قواعد عسكرية ، ونقلت السكان اليهود المدنيين من حولها إلى خارج أسوار المدينة واستبدلتهم برجال قتال من جيش الهاجانا ، الذين فاجأوا عرب المدينة بنيرانهم من الداخل بينما كان اخوانهم يحاصرونهم من الخارج ، مما اضطر عرب القدس أولا ، ثم اخوانهم من الجيش العربي الأردنى الذين جاءوا لانقاذهم ثانيا، من رد النار بمثلها ، وكان من نتيجة القتال هدم ليس الكنائس وحدها ، بل تسعين في المائة من أملاك العرب في الحي نفسه .

واما قضية المقابر فانها وكل المقابر الأسلامية والمسيحية كانت وما زالت تقع على جانبى الطريق الرئيسى الموصل بين القدس وكل من اريحا شرقا ، وبيت لحم والخليل جنوبا ، وكانت هذه الطريق ضيقة ولا يزيد عرضها عن ستة أمتار ، وقد اقتضت ظروف أزدياد حركة السير وتجنب الحوادث إلى توسيع هذه الطريق ، ولم يكن أمام سلطات التنظيم من وسيلة سوى اللجوء إلى استئذان المسؤولين من اصحاب المقابر الاسلامية والمسيحية وحارس املاك العدو (بصفته مسؤولا عن المقابر اليهودية) للحصول على موافقتهم على اقتطاع جوانب من مقابرهم بعد نقل عظام موتاهم إلى أماكن خاصة ، وقد تمت هذه الاجراءات ، ولم يكن نصيب المقابر اليهودية منها بأكثر من نصيب المقابر الاسلامية والمسيحية الواقعة على نفس الطريق .

أما بالنسبة للمسيحيين فقد كان المواطنون منهم شركاء متساوين في الحكم والقضاء والتمثيل النيابي والبلدية ، كما تمتعت طوائفهم وكنائسهم ومدارسهم وجمعياتهم الخيرية ومستشفياتهم وكافة مؤسساتهم برعاية قل أن حصلت على مثيلها في حكم الانتداب البريطانى . ولقد شجعت

سطح المسجد الاقصى المبارك بعد الحريق



التسهيلات التي وفرتها لهم الحكومة الأردنية إلى ارتفاع اعداد حجيجهم وسواحهم من ثمانية آلاف سنة ١٩٥٠ إلى ستماية وعشرة آلاف سنة ١٩٦٦ .

ولقد توثقت العلاقات العربية الأردنية مع جميع الطوائف المسيحية في الخارج وتعددت زيارات قادتها للقدس ، فزارها في عهدهم كل من قداسة البابا وقداسة كاثوليكوس الأرمن ، وقداسة بطريرك استانبول للروم الأرثوذكس وغبطة رئيس اساقفة كنتر برى بالاضافة إلى العديد من ملوك ورؤساء الحكومات المسيحية في العالم قاطبة .

ولقد تميز العهد العربي الأردنى بتحقيق عدد من الانجازات الدينية للطوائف المسيحية ، بقيت مجمدة طيلة حكم الانتداب البريطاني للبلاد الفلسطينية ، ومن أبرزها :

الباشرة باصلاح كنيسة القيامة (القبر المقدس) فقد تصدعت هذه الكنيسة من جراء زلزال ضرب القدس سنة ١٩٢٧ ، وقد اختلفت الطوائف المسيحية صاحبة الحق فيها . على الاتفاق لاصلاحها ، وخشية من انهيارها ، قامت حكومة الانتداب بدعمها بدعائم حديدية كأجراء مؤقت حتى يتم اتفاق الطوائف . وانتهى الانتداب البريطانى على فلسطين سنة ١٩٤٨ والطوائف المسيحية لم تتفق والكنيسة على حالها من التصدع ، وعندما جاء الحكم العربى الأردنى ، استطاع بالثقة والاطمئنان التى أوجدها بين هذه الطوائف ، ان يحملهم على الاتفاق ويباشروا الاصلاح تحت اشرافه .

وكنيسة (كل العالم) ، المعروفة بكنيسة الجثمانية ، بقيت منذ ١٩٢٤ غير مستكملة البناء في واجهتها الأمامية وذلك لعدم موافقة حكومة الانتداب البريطاني وبلديتها المشتركة على امتداد درجاتها الأمامية حسب المخطط الموضوع والذي كان يتعارض مع الطريق التي أمامه ، وعندما جاءت الحكومة العربية الأردنية وبلديتها العربية اتفقتا مع المسؤولين عن الكنيسة والذين هم مسؤولون عن الأرض المقابلة ايضا وأخذت من ارضهم المقابلة ووسعت الطريق وعوضتهم بما يسمح لواجهة الكنيسة من الامتداد واستكمال مدخلها وبهذا انهت مشكلة هذه الكنيسة التي امتدت اكثر من اربعين عاما .

أما الادعاء اليهودي بان الأردن سن تشريعا لمنع بيع العقار من المسيحيين ، فهذا تشويه للواقع ، وصوابه أن الأردن سن تشريعا لتحديد بيع العقار للأجانب ، وان هذا التشريع لم يحل دون موافقة الأردن على عدد كبير من البيوعات للأجانب ، أذكر منها على سبيل المثال ، اراضى واسعة على جبل الزيتون لجمعية ايطالية وعقارات لجمعيات أمريكية وفرنسية وكاثوليكية بعضها في القدس وبعضها في ضواحيها ، وقد كان هذا يحصل في وقت كانت سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلى تضغط على رؤساء الطوائف والجمعيات المسيحية في منطقتها للتنازل عن ممتلكاتها وتمكنها من تصفية أملاك مدرسة شنلر الألمانية المعروفة بمدرسة الايتام السورية ، والقسم الأكبر من أملاك الكنيسة الروسية البيضاء ومساحات واسعة من اراضى بطركية الروم الارثوذكسى.

ولولا خشيتى من تسرب الملل إلى قارىء

جميع العهود العربية والإسلامية أحاطت القدس بأعلى مظاهر الإجلال والتقدير

بقايا منبر « صلاح » المشهور بعد الحريق



مظاهرة احتجاج السيدات العربيات في القدس عام ١٩٦٨



المجلة لاوردت المزيد من التعليقات على المغالطات الأخرى الواردة في مقال السيد كوليك ..

● العهد الأردني في القدس

انحصر القسم الذي شملته المملكة الأردنية الهاشمية بحمايتها، داخل الأسوار وقسما من الاحياء الخارجية، تشكل حوالى ٢٠٪ من مساحة المدينة، واستولت سلطات اسرائيل العسكرية على الباقي وطردت جميع سكانها العرب منها وكان يبلغ عددهم آنذاك حوالى ستين الفا، وصادرت جميع املاكهم المنقولة وغير المنقولة.

وقد كانت حالة هذا القسم حين استلمها الأردن أجزاء من مدينة منكوبة بالقتال، متصدعة البنيان، مشلولة العمران والتجارة والصناعة، خالية من الموارد المالية وبدون مياه أو كهرباء (قطع اليهود عنها الماء الذي كانت مصادره قرب يافا ويمر بالقطاع المحتل عندهم كما قطعوا الكهرباء لوجود مولداتها عندهم).

كما افتقد عرب القدس آنذاك جميع خدمات المرافق العامة كالمستشفيات والبريد والتلفون والسكة الحديد لوجود ابنيتها في المنطقة المحتلة من قبل اليهود.

ولم تخلف النكبة لنا سوى المقدسات وتراث الأجداد من الذكريات والمعالم، ومع كليهما ابقت لنا على روح التعاون وروح الايمان بالله، وبالانسانية، وبالوطن.

وفي هذا الجو من التشرد والحرمان، وبهذا الرصيد المعنوى تولد العزم فيمن تبقى من السكان وعددهم لم يكن يزيد عن اربعين الفا، للصمود والتعاون مع الحكومة الأردنية على اعادة الحياة للمدينة ولمقدساتها ولزوارها.

وكان ابرز ما تميز به عهد الاردن، عمليات اصلاح مسجد الصخرة المشرفة داخل الحرم القدسى، والمباشرة باصلاح كنيسة القبر المقدس لدى المسيحيين واعلان القدس، العاصمة الروحية. وبالمناسبة فان جميع العهود العربية والاسلامية كانت تحيط القدس بأعلى مظاهر الاجلال والتقدير وتتخذ منها عاصمة روحية لها معادلة لمدينة مكة في المكانة، لكنها كانت تتجنب اعلانها عاصمة سياسية لسبب رئيسى وهام وذلك لتجنبيها ويلات الحروب اذا ما نشبت.

● القدس تحت الاحتلال

وعلى عكس ما قدمه الحكم العربي الأردني للقدس ولأهلها ولمقدساتها من أمن وتقديم ورعاية، نرى ورأت معنا الهيئات الدولية، ان حكم الاحتلال العسكرى الاسرائيلى، لم يقدم للقدس ولأهلها ولمقدساتها، خلال الثلاثين سنة الماضية. إلا حلقات من الاعتداءات والاجرام اللا انسانى فاقت بأجراءاتها الغزو النازى للدول الأوروبية في الحرب العالمية الثانية، فهو بما زرعه من أجواء أرهاب وقتل وتدمير، تسبب في نزوح حوالى خمسة وسبعين الف عربي من أهل القدس ولجوئهم مؤقتا أثناء القتال سنتى ١٩٤٨، ١٩٦٧ ولم يسمح لهم بالعودة خلافا لقرارات الأمم المتحدة، بينما فتح أبواب الهجرة اليهودية على مصراعيها وتسبب في تغيير التركيب السكاني في المدينة.

فبعد أن كان العرب (مسلمون ومسيحيون) يشكلون ٧٥٪ من السكان سنة ١٩١٨ واليهود ٢٥٪ قفزت النسبة سنة ١٩٤٧ إلى ٥٠٪ بين الفريقين (بسبب الهجرة اليهودية التي اجازتها حكومة الانتداب البريطاني أيام حكمها)، واصبحت اليوم، بفضل منع العرب من العودة وفتح الهجرة لليهود، أصبحت النسبة

القــــدس

قِبلـــة الإســـلام الأولـــى

اليوم تشكل ٧٥٪ لليهود و ٢٥٪ للعرب مسلمين ومسيحيين — .

وهو بما سنه من تشريعات مخالفة للاتفاقيات وللقرارات الدولية ولحقوق الانسان صادر واستملك واغتصب ٨٠٪ من أراضي وأملاك العرب ١٠٪ منها أيام الانتداب البريطاني و ٧٠٪ خلال الثلاثين عاما الماضية ، وغيّر كنتيجة لذلك الملكية العقارية في المدينة رأسا على عقب ، فبينما كان العرب (مسلمون ومسيحيون) سنة ١٩١٨ يملكون ٩٤٪ من أملاك القدس واليهود ٤٪ والأجانب ٢٪ تغيرت هذه النسبة في ١٩٤٧ إلى ٨٤٪ للعرب (مسلمين ومسيحيين) و١٤٪ لليهود و ٢٪ للاجانب وأصبحت اليوم في سنة ١٩٧٧ تشكل ١٤٪ للعرب (مسلمين ومسيحيين) و ٨٤٪ لليهود و ٢٪ للاجانب .

وهو بما اتخذه من اجراءات سياسية مخالفة للقرارات الدولية ، ضم القدس سنة ١٩٦٧ إلى سلطته ، واخضعها لسيادته ولقوانينه ، وسلب أهل القدس سيادتهم القومية وحرية تقرير المصير .

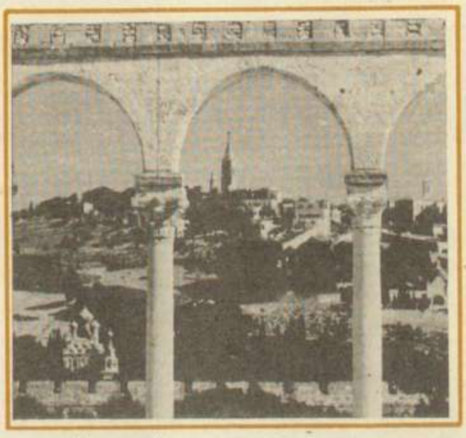
وهو بما اتخذه سنة من اجراءات عسكرية ، حل المجلس البلدي العربي المنتخب من أهل القدس العرب لرعاية خدماتهم وخدمات المدينة ومقدساتها ، واتبع مهماته وأملاكه لبلدية الاحتلال الاسرائيلية بالقوة ، وحرم أهل المدينة العرب من رعاية شؤونهم خلافا للاتفاقيات وللقرارات الدولية .

وهو بما اتخذه من أوامر ادارية وعسكرية أخرى ، الغى المحاكم والقوانين العربية الأردنية ، وجمد تنفيذ قرارات المحاكم الشرعية الاسلامية ، واخضع عرب القدس بالقوة للتقيد والالتزام بالقوانين الاسرائيلية والمحاكم الاسرائيلية خلافا للاتفاقيات وللقرارات الدولية .

● اجراءات غير قانونية

وهو بما اتخذه من اجراءات غير قانونية فرض مناهج تعليم اسرائيلية والغى العملة الأردنية المتعامل بها ، وأغلق البنوك العربية القائمة ، ومنع استيراد المنتجات العربية

جبل الزيتون — القدس



الزراعية والصناعية حتي من القري والمدن العربية المجاورة ، وسلخ أهل القدس عن أهلهم من القرى والمدن العربية المحيطة ، سياسيا وتعليميا واقتصاديا وحاول وما يزال يحاول لدمجهم بالقوة في المحيط اليهودى .

وهو بما يقوم به من تشجيع للعديد من المؤسسات اليهودية العسكرية والدينية والأثرية والعلمية ، تسبب في تصديع هدم وطمس معالم الكثير من الأماكن الدينية والحضارية العربية تارة باسم التنظيم وأخرى باسم الدين وثالثة باسم الحفريات الأمر الذي اقلق العالمين الاسلامى والمسيحي ، ودفع بالمنظمات الدولية باتخاذ العديد من القرارات ، تدين بها هذه السلطات وتأمرها بالتوقف وباعادة الأمور إلى ما كانت عليه .

وهو بما يخطط له من أبعاد دينية وعنصرية ، شجع وما يزال يشجع العديد من الأجهزة والهيئات المتطرفة اليهودية بالاعتداء على المقدسات الاسلامية ، ويتظاهر أمام الرأى العام بالديموقراطية . فبقوة الجيش وضع يده على احد أبواب الحرم الشريف بالقدس ، واقام مركزا عسكريا يهوديا فيه ، رغم معارضة دائرة الوقف الاسلامى لذلك ، ومن هذا الباب يدخل اليهود للحرم وللمساجد الاسلامية المقدسة فيه ، ينتهكون حرماتها باستمرار ويقيمون مظاهرات وصلوات يهودية وأحيانا يرقصون فيها ، ومن هذا الباب دخل المجرمون اليهود الذين أحرقوا المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩ . وقد حاولت سلطات الاحتلال العسكري اليهودى الصاق التهمة بمسيحى من استراليا ، ورتبت له محاكمة صورية واخفت معالم الجريمة ، وعن طريق المحاكم الاسرائيلية تارة وبعض الهيئات الدينية تارة أخرى يمهد الحكم الاسرائيلى العسكرى الطريق لايجاد معادلة جديدة يفرض بموجبها مشاركة اليهود للمسلمين الصلاة في الحرم القدسى ، الأمر الذي اثار الاضطرابات الشاملة في القدس والمناطق المحتلة معظم اشهر عام ١٩٧٦ وما زال يثير القلق باستمرار .

ولم يكن نصيب المقدسات المسيحيه ومسيحى القدس وأملاكهم الدينية في المدينة بأقل ايذاء مما لحق مثيلها بين المسلمين ، فجرت اعتداءات على كنيسة القيامة (القبر المقدس) من السرقات وتحطيم القناديل ، وضرب رجال الدين بداخلها وقربها (في دير الاقباط الملاصق لها) وجرت ضغوط لسلب الكنائس الكثير من أملاكها بطريق البيع أو التأجير لمدة (٩٩) سنة . وجرت اعتداءات بالنهب والاعتقال والسجن للعديد من رجالهم وسيداتهم الأمر الذي حمل الكثير منهم على النزوح وتناقص عددهم من (١٨) ألف سنة ١٩٦٦ إلى (١٢) اليوم سنة ١٩٧٧ الأمر الذي أقلق رؤساء الدين المسيحى في العالم وعلى رأسهم قداسة البابا .

وحتى تنظيم المدينة ، الذي حافظت عليه العهود المختلفة لم يسلم من شرهم ، فقد حولوا المدينة إلى سلسلة من الأبنية القلاعية شوهت جمالها الذي كانت تشتهر به وحملت المؤسسات الدولية وفي مقدمتها منظمة اليونسكو ومجلس الأمن إلى اصدار القرارات التى تدين اجرامهم وتطالبهم بالتوقف وباعادة الأمور إلى سابق عهدها ، ولكن الغرور ما زال راكبا رؤوسهم وما زالوا سادرين في طغيانهم .

وأخيراً ، فان ما قدمه الحكم العسكري الاسرائيلى للقدس خلال الثلاثين سنة الماضية ، كان عامل تقسيم شعبى عميق بين الشعبين لا يمكن أن يزيله أي فتح

العقارات الإسرائيلية المنشأة في القدس العربية بعد عام ١٩٦٧ غير شرعية

اصطناعى للحدود التي كانت قائمة .

تدويل القدس

لقد سبق للعرب ان رفضوا مشروع تدويل القدس بقسميها سنة ١٩٤٧ وما بعدها ، وفي وقت كانت نسبتهم السكانية فيها متعادلة مع اليهود ، ونسبة ملكيتهم فيها ٨٤٪ ، وكانوا حينذاك في مركز الضعيف دوليا وماليا وعسكريا ، وليس من الممكن بل وانه من المستحيل أن يوافقوا على مبدأ التدويل اليوم سواء كان شاملا أو جزئيا ، وهم في مركز أصحاب حق وقوة دوليا وماليا وعسكريا وذلك للأسباب التالية :

اولا : ان التدويل سيسلب عرب القدس حقهم الشرعى في السيادة القومية على مدينتهم التي توارثوها منذ اكثر من خمسة آلاف عام ، وينقل هذه السيادة إلى هيئة أجنبية ، هى هيئة الأمم .

ثانيا : ان التدويل سيكون سببا في اضعاف من تبقى من العرب القدس ويساعد على تصفيتهم وتصفية الكيان العربى في المدينة المقدسة وذلك بوضعه السكان العرب فيها بين نارين :

الأول : نار الأكثرية اليهودية التى يقدر عددها اليوم بثلاثمائة ألف من السكان مقابل مائة ألف من العرب ، أي بنسبة ٧٥٪ إلى ٢٥٪ .

والثانية : نار الحكم الأجنبى الذي هو أصل بلائنا ونكبتنا .

ثالثا : ان التدويل سيعجل في اضعاف وربما في تصفية الضفة الغربية وقطاع غزة بعد ان يقطعها إلى ثلاثة أجزاء متباعدة .

● القدس مفتوحة

هذا اتجاه خطير . وفيه يكمن الكثير من الخبث والدهاء ، ويجب التنبه له وايلاؤه الكثير من الحذر والاهتمام . ومع أن كل عربى وكل مسلم وكل مسيحى وكل محب للقدس وللسلام يرغب من صميم قلبه أن يرى القدس تعود مدينة مفتوحة كما كانت عليه طيلة أيام حياتها (باستثناء الثلاثين سنة الماضية التي عمقت الصهيونية فيها الهوة بين الشعبين) الا ان الأوضاع السياسية والتركيب السكانى والعقاري غير الشرعى للمدينة حاليا ، يوجب على العرب ـ كمرحلة ـ على اعادة الحواجز التى كانت قائمة قبل ١٩٦٧/٦/٥ بين شطرى المدينة وذلك للاسباب التالية :

اولا : اغتصاب سلطات الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ٨٠٪ من أملاك العرب المنقولة وغير المنقولة وطردها لحوالى خمسة وسبعين ألف عربي من أهلها ما بين ١٩٤٨ ولغاية اليوم وعدم السماح لهم ولمواليدهم بالعودة في الوقت الذي اباحت فيه لأى يهودى في العالم هذا الحق ، غيّرت بذلك النسبة السكانية في المدينة إلى ٧٥٪ يهود و ٢٥٪ عرب ، يضاف إلى ذلك الاجراءات الاسرائيلية غير الشرعية لتهويد القدس والمخالفة لجميع المواثيق والقرارات الدولية ، والتى عمقت الكراهية ، كل ذلك يؤجج الاحقاد بين الفريقين ، ويضع العرب في حالة تهديد وقلق دائم .

ثانيا : ان الانفتاح ، سيعطى الجانب اليهودي المطالبة بالاحتفاظ بالأراضى المغتصبة بعد سنة ١٩٦٧ وبالابنية المقامة عليها ، وبابقاء سكانها فيها ، الذين أصبح عددهم يزيد عن عرب القدس حاليا .

ثالثا : ان في ابقاء هذا العدد الكبير من اليهود في الجانب العربى من المدينة ، خطر يهدد عرب القدس في السلم وفي الحرب . ففي حالة السلم ، سيكون وجودهم باعثا على اثارة الاحقاد ومدعاة لفتن مستمرة ، وفي حالة نشوب قتال جديد ، يكون دورهم هو الاطباق مع أهلهم في غربى المدينة على من تبقى من عرب القدس .

رابعا : وعلى هذا فان المصلحة العربية القومية ، تقضى بالاصرار على سحب هؤلاء السكان المدنيين الطارئين من داخل السور ومن خارجه ، في نفس الوقت الذي يجرى فيه سحب الجيوش ، وفق اتفاقات التسوية السلمية ان تمت ، بحيث يطبق على القدس من حدود فاصلة ، مثل ما يطبق على أية حدود أخرى فاصلة بين سلطات الحكم العسكرى الاسرائيلى والبلاد العربية المجاورة .

أما العقارات الاسرائيلية التي انشئت في القدس العربية بعد ١٩٦٧ على الأراضى العربية المغتصبة سواء في خارج أسوار المدينة أو بداخلها فتعتبر بموجب قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٧١/٢٩٨ ، انشاءات غير شرعية ، وتوضع تحت تصرف الحارس العربى لاملاك العدو إلى ان يبت بأمرها في تسوية شاملة .

● الاشراف الديني

لا أرى أي مبرر أو مسوغ لأن يحل الاشراف الطائفى الدينى محل أصحاب الحق الشرعي في السيادة على المدينة ، فالقدس في كل عهودها لم تشهد أعدل ولا أسمح من الحكم العربي . وكان اليهود فيها يعيشون حياة آمنة ويمارسون حرياتهم الدينية قل أن تمتعوا بمثلها في البلاد الأوروبية .

والعرب في كل عهودهم ، كانوا وما زالوا يحترمون المشاعر الدينية ويرعون أهلها ، وليس من الاصناف ان يطالبهم أحد ، بالتنازل عن حق السيادة في وطنهم لمجرد وجود مزارات دينية فيها ، كان اتباعها وما زالوا يجدون من التسهيلات والرعاية فيها ، اكثر مما يجدونه في أية بلاد اخرى .

ان الحكم العربي هو الذي سمح لليهود بزيارة حائط المبكى ، واباح لهم حرية التعبد وراءه ولذلك لا يمكن أن يعارض في استمرار هذه الحرية في الاطار المنصوص عليه في القرار الدولي والمؤيد بالقانون الصادر عن مجلس الملك الخاص في لندن سنة ١٩٣٠ والمصادق عليه من عصبة الأمم حينئذ .

روحي الخطيب
امين القدس

هجرة ولا كالهجرات

بقلم: نذير حمدان



شهد التاريخ الانسانى هجرات دينية واقتصادية وسكانية على أصعدة مختلفة ومستويات متعددة ، وما يزال يشهدها بين فينة وأخرى.

وبينما تتجاذب هذه الهجرات مع مهاجرها شتى التأثيرات ، ومختلف التفاعلات فان الفكر الانسانى يرصد تلك التفاعلات والتأثيرات ويصنفها ويفيد منها .. ولكن خصائص الهجرة النبوية وأبعادها العالمية وآثارها المصيرية قد استنفدت جهودا فكرية واضحة للمسلمين وللمستشرقين وللمستغربين ، لا من حيث الحجم الهائل من أحداث الهجرة ومقدماتها ونتائجها وحسب ، ولكن من حيث الدراسات التحليلية والنقدية التى تنوعت مذاهبها واختلفت مقاصدها أيضا ، وسأتناول هنا ثلاث نقاط فى هذا البحث :

التاريخ بالهجرة

وهو ومضة من ومضات عبقرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على ما هو مشهور فى التاريخ . قال أبو جعفر الطبرى فى تاريخه : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أمر بالتاريخ فيما قيل .. ثم قال : فذكر أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه الى أن تمت السنة ، وقد قيل : ان أول من أمر بالتاريخ فى الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله . وروى عن محمد بن سيرين قال : قام رجل الى عمر فقال : أرخوا . فقال عمر : « ما أرخوا » . قال : شىء تفعله الاعاجم يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا ، فقال عمر بن الخطاب :

حسن ، فأرخـــوا فقالوا : من أى السنين نبدأ ؟ قالوا : من مبعثـه ، وقالوا : من وفاته ، ثم أجمعوا على الهجرة ، ثم قالوا : فبأى الشهور نبدأ ؟ فقالوا : رمضان ، ثم قالوا : المحرم ، فهو منصـرف الناس من حجهم ، وهو شهر حرام ، فأجمعوا على المحرم .

ومن هذين الخبرين يمكن استنتاج أمور عديدة وهامة أولاها : أن التاريخ قضية حضارية وضع اساسها الرسول ضمن أنظمة الدولة فى المدينة ثم هو اقتباس ادارى من حيث الشكل من حضارات مجاورة للمسلمين . وشأنه في ذلك كأي اجراء يتعلق بالاصول المرعية في العهد المنقرض سواء أكان بيزنطيا أم فارسيا ، وكذلك تأصيل الدواوين، وترتيب أهل العطاء وغيرها .

وتتحدث روايات تاريخية عن تخصيص عمر بن الخطاب الهجرة بالتأريخ فيذكر الطبرى عن الشعبى أنه قال : كتب أبو موسى الاشعرى الى عمر : انه تاتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، قال : فجمع عمر الناس للمشورة ، فقال بعضهم : ارخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله . فان مهاجره فرق بين الحق والباطل . وفى رواية لسعيد ابن المسيب قال : جمع عمر بن ابن الخطاب الناس فسألهم فقال : من أى يوم نكتب ؟ فقال على عليه السلام : من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك أرض الشرك ، ففعله عمر رضى الله عنه.
نعم : لم يختر المسلمون وخليفتهم عمر للتأريخ بمولد الرسول عليه السلام سنة ٥٧٠ م لانه لم يكن أحد يعرف ما سيقدر لهذا المولود من عمل عظيم ورسالة كريمة ولم يختر المسلمون التاريخ بنزول الوحى ولا ببعثة الرسول سنة ٦١١م لان العرب قابلوا رسالته بالقسوة والجفاء والعناد والتكذيب .

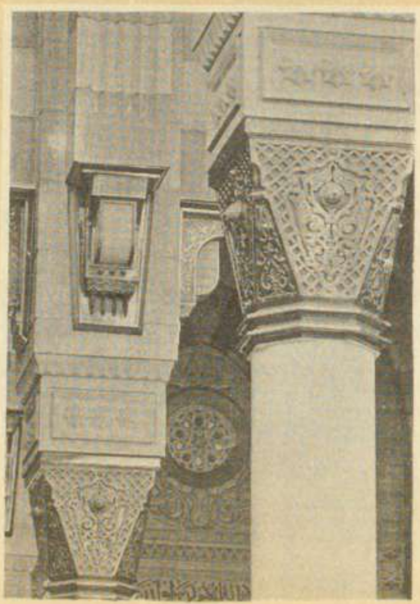
ولم يختاروه بحادثة الاسراء والمعراج سنة ٦٢٠ لان قضيته كانت موضع تصديق وتشكيك وتكذيب ، كما كانت موضع اختبار وامتحان ، ونقاش حتى بين علمـاء المسلمين بالروح والجسد معا أم بالروح والمنام وحدهما ؟ ولم يختر المسلمون ذلك بحجة الوداع سنة ٦٣٢ م مع قوة الاسلام وسلطانه على الجزيرة العربية وما حولها ، لان الحج أحد شعائر الاسلام وأركانه الخمسة ، والتاريخ الاسلامى لا ينبغى أن يقتصر على شعيرة واحدة ولابد أن يحتوى مفهوما عاما عنه .

ولم يختاروا ذلك بسنة وفاته وهى سنة ٦٣٢ م أيضا مع أنها حادث جلل ومصاب أليم لان التاريخ يجب أن يبتعد عن الكوارث والمصائب اذا كان له بديل يغنى عنه أو يتفوق عليه .

اذا : لا يحمل أى حدث سابق على اهميته وخطورته ما يحمله مهاجر الرسول عليه الصلاة والسلام من تفريق بين الحق والباطل ، وترك أرض الشرك ، وتأسيس دولة الاسلام ثم توسعه وفتوحاته داخلا وخارجا .. وهكذا فقد هاجر الرسول الى المدينة فى سنة ٦٢٢م. وبذلك أجمع أهل الحل والعقد على اختيار الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامى .

الهجرات الاخرى

كانت هجرة الرسول متميزة عن أية هجرة أخرى . سابقة أو لاحقة فقد كانت عزة للمسلمين ونصرا للاسلام ودخول الناس فى دين الله أفواجا ، وتنظيم الحياة المدنية والعسكرية والاجتماعية والدولية . والهجرة فى التعريف الاجتماعى الورموفى : حادث جمعى ينتاب عددا من الناس وهو يختلف عن السياحة والاستكشاف والايفاد والاستعمار والجلاء ، وينفصل المهاجرون عن قومهم ورهطهم وينفكون عنهم ثم يبقون مدة غرباء عن البلاد التى وفدوا اليها ، غرباء عن هذه الحياة الاجتماعية وهذه المدنية الجديدتين اللتين دخلوا فى غمارهما ، وينتهى بهم الامر بعد لاى الى أن يتلاءموا معهما وينصهروا فيهما .



ويقول « هلفاكس » العالم الاجتماعى : فى الهجرة لا نجد عزما جماعيا ولاارادة بارزة معينة ، وقصارى رغبة المهاجرين أن ينتقلوا من أرض الى أرض ، ذلك ما تشترك فيه أفكارهم وهواجسهم ، وكل امرىء منهم يتلمح فى خياله من وراء ذلك أغراضه الخاصة ومطامحه الفردية ، وهو قد انفك عن قومه الاصليين ولم يندمج الاندماج كله فى أصحابه الجدد ، وربما لا تجمعه بهؤلاء الا جامعة الهجرة ورفقة الطريق . ثم يقول عن أشكال الهجرة : نجد مثلا بلادا غاصة بالسكان تحدد الهجرة اليها أو تسمح لفريق من ابنائها بالهجرة منها ، وبلادا أخرى تعوزها اليد العاملة لاستغلال الاراضى واستثمار الموارد الطبيعية فتشجع الهجرة اليها ، وبلادا ليست لها سياسة معينة حول تيارات الهجرة ، انما تتوزع سكانها دوافع مختلطة ... ثم يتحدث عن القوى الجمعية المشتركة فى الهجرة ووقتها فيقول : تحدث الهجرة غالبا فى سلام واطمئنان وتتضمن اتفاقا بين البلاد رسميا أو افتراضيا . واننا نجد الهجرة تحصل دفعات كبيرة متوالية أو أمواجا متدفقة مترادفة تصعب مقاومتها ، وقد نشأت الهجرة الى أمريكا على هذه الصورة فبدأت الدفعة الانكلوسكسونية ، ثم الالمانية ، ثم الايطالية ثم تلتها دفعات قوية أخرى صدرت عن روسيا وبولونيا وأوربا الشرقية وحوض البحر الابيض المتوسط .

وقد ألح « الفريد سوفى » على مكانة العامل الاقتصادى فى كتابه « الثروة والسكان » على ابتعاث الهجرة وتوجيهه . فاختلاف البلدين فى مستوى المعيشة ، وفى أجر العامل ، وسهولة العمل ، وسعر

الارض المستثمرة ، ومقدار الكسب الموفور كل ذلك يشبه حادثة السوائل الفيزيائية فى الاوانى المستطرقة اذا اختلف ارتفاعها فيها • ولكن اجتماعين اخرين يضيفون عوامل أخرى فى الهجرة ، فقد يبتغى المهاجرون بيئة ديموغرافية جديدة تنسجم تصوراتهم ونزعاتهم معها فتلح عليهم بالتضحية باستقرارهم ومواطنهم ولجوئهم الى أجواء جديدة وعالم جديد •

وكذلك فان الاكتظاظ بالسكان لم يكن السبب الدائم للهجرة ، فربما وجدت بلاد قليلة السكان ومع ذلك ينالها تيار الهجرة ، تلقى مصداق ذلك فى سورية وغيرها •

خصائص الهجرة النبوية

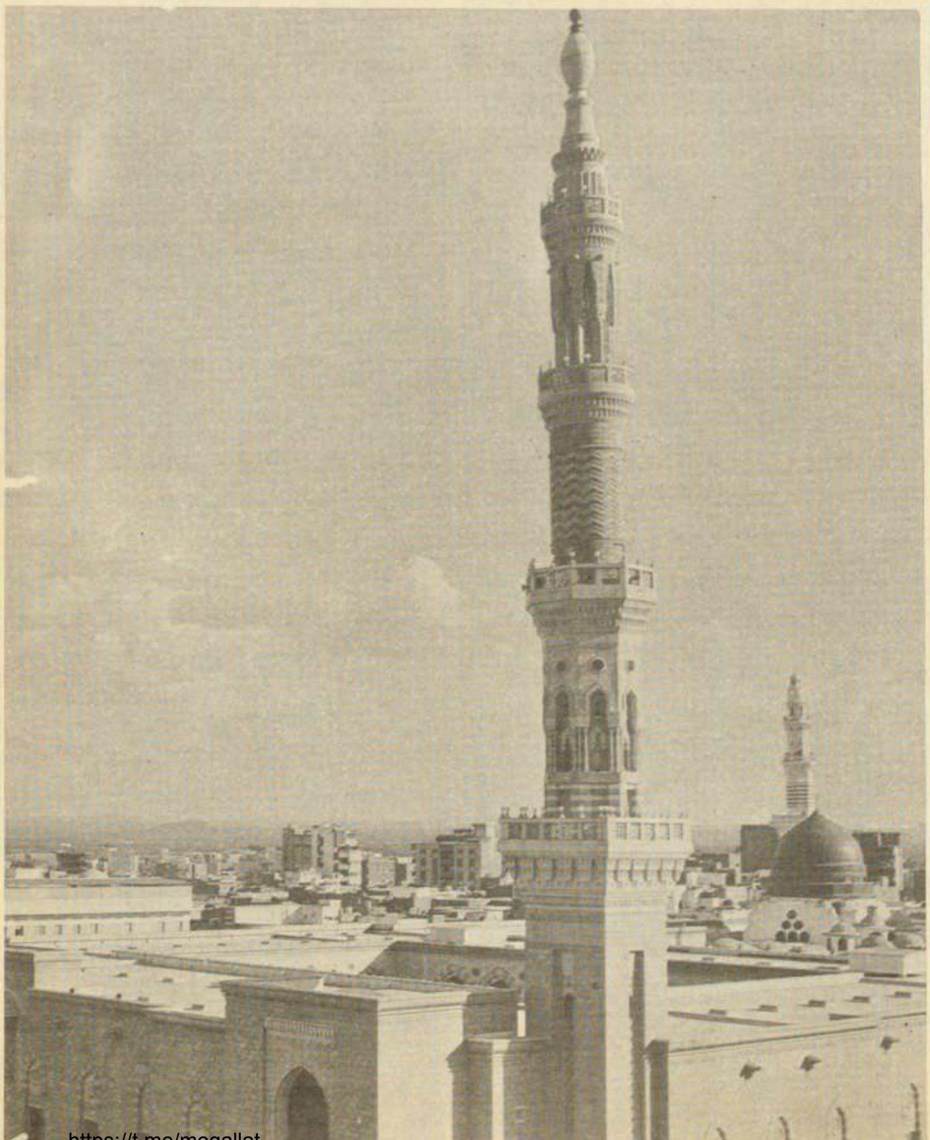
قد يبدو تشابه بين الهجرة النبوية وبعض الهجرات التاريخية فى صورتها الخارجية وفى قليل من منطلقاتها وعواملها ، ولكن الهجرة النبوية متميزة فى طبيعتها ودوافعها وآثارها متجنبة جميع السلبيات والازمات التى يمكن أن تنشأ عنها •

(أ) فهى هجرة ربانية : قال ابن اسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الهجرة • فقد قال الرسول لابى بكر : ان الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة فقال أبو بكر: الصحبة يارسول‌الله، قال : الصحبة • قالت عائشة : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ • ولكن الرسول لم يهاجر حتى اطمأن على اخوانه فى المدينة كما اطمأن على ذيوع الاسلام فيها • أو ليس الله القائل : الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا •

(ب) وهى هجرة دينية خالصة• فقد حدث الرسول بقوله • فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه •

ولا شك أن هذا توجيه من القران الذى يرفع من شأن المهاجرين فى سبيل الله حيث يقول : للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون •

(ج) وهى هجرة اخاء وايثار : يقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : بعضهم أولياء بعض : أى كل منهم أحق بالاخرين من كل أحد، ولهذا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان ، فكانوا يتوارثون بذلك ارثا مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث • ثبت ذلك فى صحيح البخارى عن ابن عباس • وفى سيرة ابن هشام قال : قال ابن اسحاق : واخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال : تآخوا فى الله أخوين أخوين • ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال : هذا أخى•



● قد يبدو تشابه بين الهجرة النبوية وبين الهجرات التاريخية في صورتها الخارجية
● لكن الهجرة النبوية متميزة في طبيعتها ودوافعها متجنبة جميع السلبيات

لهذا لم تحدث أزمات اقتصادية وبشرية ولم تقع مضايقات مالية ولا نفسية كما كانت تحدث فى سائر الهجرات · يقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى فى وصف الانصار : يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة · يقول : أى لا يحسدونهم على فضل ما أعطاهم الله على هجرتهم · ولهذا قال البزار فى مسنده عن حذيفة : خيرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجرة ·

ولم تنف هذه المؤاخاة جميع السلبيات والازمات وحسب ولكنها امتدت بالمحبة والتعاون والمناصحة سنين طويلة · فقد ذكر ابن هشام أن عمر لما دون الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فاقام بها مجاهدا · فقال عمر لبلال : الى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبى رويحة ، لا افارقه أبدا ، للاخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينى ·

(د) وهى هجرة تحرير واصلاح : « فقد كان بين الاوس والخزرج فى الجاهلية من الثارات والدماء والمنازعات ما يستحيل معه الالتئام فضلا على هذا الاخاء الذى لم تعرف له الارض نظيرا ولا شبيها ·· ولقد وقعت المعجزة التى لا يقدر عليها الا الله ، والتى لا تصنعها الا العقيدة فاستحالت هذه القلوب النافرة وهذه الطباع الشموس الى هذه الكتلة المتراصة المتآخية بعضها لبعض ، المحب بعضها لبعض ، للتآلف بعضها مع بعض ، بهذا المستوى الذى لم يعرفه التاريخ » ·

أو ليس الله القائل · واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها · أولا يكفى أن الهجرة حررتهم من الوثنية والجاهلية وتحكم اليهود ؟ أو لم تحررهم من عصبياتهم ونزعاتهم المادية ومصالحهم الشخصية ؟

(هـ) وهى هجرة انتصارية : فقد دخل الرسول المدينة لا لاجئا ولا مستجديا ولا مستضعفا وانما دخلها منتصرا ظافرا معلنا عقيدة التوحيد مبتدئا بخطبة الجمعة في قباء ثم فى المدينة مستقبلا كما يستقبل الفاتحون الابطال · يقول « حتى » فى كتابه تاريخ العرب : وجاءت الهجرة فاتحة دور جديد من أدوار حياة النبى فهى اخر الحقبة المكية وأول الحقبة المدنية ، هجر محمد بلدته التى نشأ فيها مهانا مرفوضا ، وقدم « يثرب » زعيما مكرما · ويقول « زينبه » · ودخل « يثرب » دخول المنتصر يحف به الشعب الذى ثارت فى نفسه حماسة متقدة · أما « ارفنج » فيقول : وهكذا دخل محمد الذى هاجر من وطنه المدينة ، وعلى رأسه اكليل من الغار ، وكان استقبال الناس له استقبال فاتح عاد منتصرا لا استقبال مهاجر يلتمس الملجأ ·

(و) هى هجرة مصيرية :

● فهى بانية دولة الاسلام وجاعلة المدينة عاصمتها تمتد منها منار الهدى والخير ·

● وهى منطلق الاعمال الحربية التى بدأت بغزوة ودان وانتهت بغزوة تبوك ·

● وهى مكملة التشريع الالهى فى العبادات والنظم الاجتماعية والاقتصادية والجنائية والدولية ، والمدنية ·

● وهى التى نزل بعدها أكثر من ثلث القران ، ومعظم الحديث النبوى وخطبه عليه الصلاة والسلام وجميع كتبه ورسائله وعهوده · فأكرم بها من هجرة لا تدنو منها هجرة أخرى، وأجدر بالعالم اجمع أن يحتفل بذكراها ويتحسس فضائلها والهاماتها ·

● ●

يقول ونستون تشرشل :
إذا كان لا بد لك من قتل إنسان ما فلن يضيرك شيئا ان تكون مؤدبا .

● ●

في منتصف إحدى الحفلات الصاخبة ، وكانت ربة البيت قد استبد بها الارهاق .. شاهدت ثلاثة من الضيوف قدموا لتوهم ، يحملون معاطفهم باحثين عن مكان لها ، فظنت انهم منصرفون . عندئذ اسرعت إليهم وهى تردد في ارتباك :
– هل يجب ان تبقوا الآن .. الا يمكنكم ان تذهبوا قليلا ؟

● ●

كان بيير مونتو وزوجته يبحثان عن غرفة في احد الفنادق دون جدوى . واخيرا وصلا إلى فندق لم يجدا فيه غرفة في المرة الأولى ، فاذا بمدير الفندق يعتذر له قائلا إنه لم يكن يدرى انه شخص ذو قيمة ، وان الفندق يرحب دائما بالاشخاص ذوى القيمة .

عندئذ اجاب مونتو :

– كل إنسان قيم . واسف لتعبك .
ثم ترك الفندق .. وانصرف يحاول البحث من جديد .

د. مصطفى محمود .. للدوحة



القرآن يجيب على كل التساؤلات

عديدة هي انهار الرحلة .. وإن صبت في النهاية في بحر واسع .

وعميقة هي الاستفسارات عبرها وإن جاء الرد شافيا .

وحائرة هي الأسئلة وإن واتت الاجابات ناصعة .

ودامسة هي ليالى الشك وإن بدا اليقين نوراً هاديا ومرشداً ..

تلك هي حياة الكاتب الدكتور مصطفي محمود ..

راها حينا : عبثا ثقيلاً .. وحينا اخر : لا معنى لها !

من اجل ذلك لا تدهش إذا كان ـ وهو طالب طب ـ اول من يدخل إلى المشرحة ، وآخر من يخرج منها !

ومن اجل ذلك ايضا ـ ومن خلال علامات استفهاماته الحائرة في وجه الوجود ـ جاءت محاكمة مصطفي محمود عندما صدر كتابه « ذروة الشك » وتمت مصادرته !

ومن اجل الحقائق التي توصل إليها فيما بعد .. نجده لا يتنصل من خطاه الأولى عبر ضباب التساؤلات ، والحيرة ، والقلق ، والاصرار.

لقد حاول مصطفي محمود ـ بالقلم ـ أن يبحث .واكتشف أن العلم لا يستطيع أن يجيب على اسئلة عظمى . وقد تجيب عليها الفلسفة .. او الفكر .. او الدين . وهكذا لجا إلى سقراط ، وافلاطون ، وارسطو ، وشو بنهاور ، ونيتشه ، وكارل ماركس ، ووليم جيمس .

وفي بحر الفلسفة اكتشف مصطفي محمود أن الفلسفة تخلق من السؤال الواحد ألف سؤال !

ثم .. كان لجوؤه إلى بوذا وديانات الهند وزرادشت .. إلى ان وصل ـ في تاملاته وبحثه ـ إلى الرسالات السماوية : اليهودية والمسيحية والاسلام .

وهكذا وجد الاسلام بحرا تصب فيه كل الانهار ..

وكانت بدايات التحول ..

وكان هذا اللقاء مع : الدكتور مصطفي محمود

● ... ... ؟

ـ بعد التخرج عملت في مستشفيات الأمراض الصدرية لمدة سبع سنوات . وذكريات هذه الفترة كثيرة ، وقد ظهرت في عدة قصص لي منهـــا « عنبر ٧ » وهو فعلا نفس العنبر الذي كنت اعمل فيه طبيبا .. واذكر انني في هذه الفترة ايضا كنت أعمل طبيبا في الصباح وامارس الكتابة ليلا في اكشاك الاطباء وكان معروفا عنى وقتها انني لا اغادر مبني المستشفي فكان اي طبيب يريد الخروج لأي سبب يعهد إلى بنوبة عمله .. فكنت اجلس بمكتبي افكر واكتب .. وكان نصف الوقت مع المرضى والنصف الثاني مع الكتابة .. وكان نتاج هذه الفترة اول كتاب لي (الله والانسان) محاولة تامل رافضة لفكرة الأديان .. أما كتاب (ذروة الشك) فقد ظهر قبل ذلك وصودر وحوكمت بسببه امام محكمة امن الدولة وكان ذلك عام ١٩٥٥ . وعلى كل حال فهذا الكتاب يسجل مرحلة طبيعية من مراحل نموي الفكري .. لا استطيع انكارها أو التبرؤ منها لانه من الطبيعي جداً في بداية حياتى وانا رجل علمى لا اومن الا بما تشهد به حواسى الخمس وهي طريقة كل العلماء ..

وطبيعي انت كمفكر ان تبدا برفض المسلمات او ان تبدا باعادة النظر وليس بالتقليد او التسليم واعادة النظر معناها رفض المسلمات ومناقشتها . ولكن التطور يقتضى ان تخرج من هذه المرحلة وهذا ما حدث لأن العلم وحده قد اكتشفت انه لا يستطيع ان يفسر ظواهر الحياة والموت . ولا يستطيع أن يعطينا غاية نعيش من اجلها . لأن العلم لا يقول بالبعث مثلا .. ويقول ان الحياة إلى فناء . أما البعث فهذه قضية الدين وليس العلم .. تصور في النهاية تكون حياتك عبثا .. نكته سخيفة .. تتالم وتبكي وتكافح وتصارع وتثور ـ ثم لا شيء .. عبث ..

أما الحقيقة غير ذلك . فالحياة ليست عبثا . فاذا تاملتها في سماواتها وافلاكها تجدها منضبطة تماما فاين العبث اذن .. هو من مخيلتنا فقط لأن تفكيرنا لا يرقى إلى ذلك .. العلم لا يستطيع أن يجيب على الأسئلة العظيمة الكبرى : من اين ، وإلى اين .. ما المعنى ؟ وما السبب ؟ وما الغاية ؟ وما الحكمة ؟ كل هذه الاسئلة لا يجيب عنها الا الفكر والفلسفة والدين .. ولا يستطيع العلم ان يجيب .. والعلم وحده لا يستطيع الانسان ان يعيش به لانك اذا قلت انك مثلا ـ لا تملك من الدنيا الا اللحظة التي تعيش فيها وبعدها الموت .. ساعتها ستحل لنفسك السرقة والقتل ، وسوف لا يكون لوجودك اي غاية لانها لحظة واحدة من العمر . وإذا كنا لا نملك غيرها اذن سيحدث الاقتتال من اجلها . فالعلم يحل لك كل المحرمات إذ انه يقول انه لا حياة بعد الموت وانه ليس هناك إلا حياة واحدة .. فالنظرة العلمية البحته تؤدي إلى خراب

لا يستطيع العلم أن يجيب على الأسئلة العظيمة الكبرى : من أين .. إلى أين .. ما المعني .. السبب .. ما الغاية .. وما الحكمة ؟ كل هذه الأسئلة لا يجيب عنها غير الفكر .. والفلسفة .. والدين .

● النظرة العلمية البحتة تؤدي إلى خراب الكون مباشرة !
● العلم بدون إيمان وفهم لأسرار الكون .. يفشل في قيادة الحياة
● الحياة ليست عبثا . ومن يتأمل السماوات والأفلاك يجدها منضبطة تماما

أجرى اللقاء : صلاح خليفة

الكون مباشرة . والعلم بدون إيمان وبدون تفهم لأسرار الكون العظيمة يفشل تماما في قيادة الحياة .

هذا ما وصلت إليه وهذا ما جعلني اخرج من هذه المرحلة إلى مرحلة اخرى ابحث في علم النفس واقرا في الفلسفة سقراط . افلاطون . ارسطو . كانت . شوبنهور . نيتشه . كارل ماركس ووليم جيمس ..

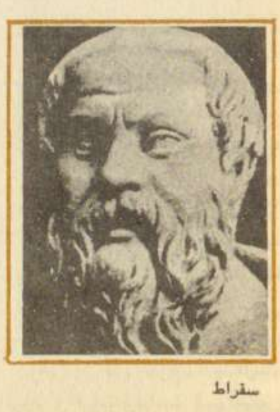
هنا أود أن اذكر ان مصادرة كتابي* (ذروة الشك) لم يكن لها تاثير في انتقالى إلى هذه المرحلة واتجاهى إلى هذا الاتجاه ..

وبالمناسبة لقد عقدت جلسة المحكمة لي في شهر رمضان وكان القاضى متصوفا ، وترافع عنى احد المحامين المشهورين في جلسة سرية ، وبعد انتهاء المرافعة شكره القاضى قائلا إننا لا نملك الا ان نقول ان الكتاب محاولة جادة من مفكر ولا استطيع إلا ان اصادره .... وصادره فعلا ولكن دون حيثيات كما هى العادة في القضاء ..

المهم .. لم يكن لهذه المصادرة وهذه المرحلة اي تاثير في اتجاهى الفكري وانما هى رحلتى الطبيعية لانى رايت ان العلم لا يستطيع ان يجيب ـ اذن من اين ياتى الجواب وكانت الخطوة الثانية العلم والفلسفة .. وكما ذكرت منذ قليل فانه من قراءاتى لكل الفلاسفة خرجت بعدم رضا او قناعة . واحسست ان كل واحد منهم يبني تفسيراً ومنهجا ورؤيا معينة للكون ثم ياتى اخر من بعده يهدم هذا المنهج ويبني منهجا اخر وهكذا بدون ان تصل إلى منهج متكامل . ولا يوجد حتي الآن منهج فلسفى متكامل يفسر الكون ، والحياة . فكل واحد من الفلاسفة يجتهد وياتى من بعده فيجد ثغرة ما فيهدم ويبدا بناء منهج جديد .. فكلها محاولات لا اكثر ولا اقل . وكل واحدة منها تكذب الاخرى وتبنى شيئا غير كامل دون أن تصل إلى جواب شاف . إذن وصلت إلى ان الفلسفة لا تجيب أيضا على ما كنت ابحث عنه حتي انهم يقولون في المثل (ان الفلسفة تعكر ولا تصطاد) بمعنى انه إذا كان هناك سؤال واحد يحتاج إلى اجابة .. فباستعمالك الفلسفة يصير عشرة اسئلة تحاول الاجابة عن العشرة يصبحوا عشرين وهكذا فهى تزيد التساؤل ولا تجيب ..

● ... ... ؟

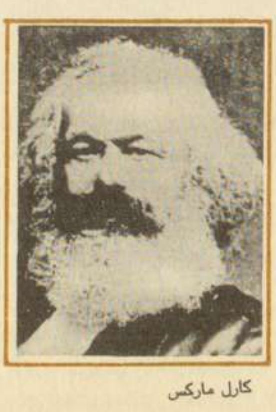
ـ نعم .. كان للفلسفة تاثير في كتبي التي صدرت في ذلك الحين منها « لغز الحياة لغز الموت » .. « تاملات في الحياة يوميات مستر ديلو » وكانت تتضمن آراء فلسفية وكان لهذه المرحلة ايضا تاثيرها في المسرحيات التي كتبتها وكان بنية فلسفية . ومن هذا المنطلق دخلت إلى المرحلة الاخيرة وهى مرحلة الدين . درست الدين من بداية بوذا والديانات الهندية المختلفة وزرادشت وغيرها حتي وصلت إلى الرسالات السماوية اليهودية والمسيحية والاسلام ... وفي الحقيقة دهشت كثيراً عندما وجدت ان الاسلام والتصوف والفكر الاسلامي يجب كل ما قبله وانه مثل البحر تصب فيه جميع الأنهار فهو بحر عميق ففيه كل الاجابات عن التسلؤلات . فالقرآن نفسه شجرة عظيمة تحمل كل هذه الثمار .. وكانت هذه بداية الرحلة والوصول إلى بر الامان لاننى وجدت اخيرا امامى بحرا لا قاع له ولا نهاية وبعد هذا السفر الطويل وجدت المرفا الذي الجا اليه .. وبدات اقرا القران بهذا المعنى فوجدت عظمته



سقراط



افلاطون



كارل ماركس

د. مصطفى محمود



القرآن يجيب على كل التساؤلات

● نحن الآن في مرحلة إحياء علوم الدين .. ولابد أن نخاطب الملحدين

● هناك علماء مسلمون مجتهدون .. والتصدى حاصل فعلاً

وخصوبة اياته ووجدت الاجابة لكل الاسئلة التي عجزت عنها كل عقول المفكرين والفلاسفة والعلماء .. ومن هنا وضعت كتابى القران .. ومن هنا ايضا كان بداية التحول .

صديقي الملحد بدأ يشك

● ... ... ؟

ـ صديقي الملحد هو عنوان كتاب . وقد سالنى الكثيرون : كيف يكون ملحداً وكيف يكون صديقاً .. ونحن كمسلمين قد امرنا الله الا نعادي احداً الا بعد ان نبلغه الرسالة اولا وبعد ان يبدانا بالقتال ثانيا .. والمقصود هنا انه صديقى طالما ابلغه ما اريد .. ونحن الآن في مرحلة جديدة هى احياء علوم الدين ولا بد ان نخاطب هذا الملحد باسلوبه .. بالاسلوب العلمى لأنه يجادلنى بالعلم وارد انا ايضا عليه بالعلم فلا بد أن يتم التبليغ وارد على جميع ما يريبه وما يحيط بصدره من شكوك والى ان ابلغه تماما لا بد أن يكون صديقى . والمسلم لا يعادي احداً لمجرد اختلاف الراي ولا بد من التبليغ اولا .. وهناك في القران ما معناه أن قصدك احدهم فعليك حمايته واسماعه كلام الله وتبلغه مامنه وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتي يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه .. وهذا معناه أن تعامله معاملة الصديق حتي تبلغه مامنه .. الاسلام يحترم حتي العدو طالما أن هذا العدو لا يحاربك .. ولذلك أن القتال لم ينزل إلى الرسول الا بعد أن افحش الكفار في العداء .

● ... ... ؟

ـ في اخر الكتاب وفي اخر مرحلة اهتز تفكير « صديقي الملحد » واصبح انسانا شاكا في شكه وإذا بلغ اي انسان هذه المرحلة .. بدات الاستنارة وانا لم اكن اريد اكثر من انه يصل إلى مرحلة الشك فيما يشك والهادي هو الله .

القرآن موسوعة

● ... ... ؟

ـ لقد هوجمت عندما اصدرت كتابي « محاولة لفهم عصرى للقران » على اعتبار انهم قالوا لا يصح اقحام العلم في تفسير القران وان القران كتاب عقيدة ولا يصح اخذه ككتاب علم .. وفي الواقع هذا راي خاطىء ان ننظر إلى القران على انه كتاب صلاة وصيام وحج وشرائع وعقيدة فقط .. هذا غير صحيح لأن القران موسوعة فقد تعرض القران بالفعل لقضايا كالفلك والجنين والاخلاق والسياسة ومشكلة بداية الخلق .. فمعنى هذا انه فعلا لا يفقه هذا النوع من الآيات الا المتخصصون . فمثلا اية كونية تتكلم عن الفلك وحركاته فهل من الممكن أن تفهم هذه الآية بمجرد معرفة اعرابها والفقه مثلا .. لا بد أن يتعرض لهذه الآيات أهلها . والمعروف أن الآيات الكونية في القران تمثل جزءا كبيراً منه ومن بين الاتهامات التي وجهت لي قالوا اين هي مؤهلاتك وكان ردي انهم يريدون أن يجعلوا من القران وتفسيره مسالة كهنوتية وقفا على مجموعة من الناس بينما نزل القران على كل البشر وليس لمجموعة منهم وقفل باب الاجتهاد هنا بحجة أن التخصص نوع من الكهانة يرفضه الاسلام .. وانا لم اقل انني أفسر .. بل قلت محاولة لفهم عصرى للقران ، وهذا اسم الكتاب .. فاولا هذا فهم وليس تفسيراً .. وثانيا هي محاولة ويفهم من كلمة محاولة انه يجوز عليها الخطا والصواب .. ولو اخطات قوموني وانا مستعد ان اصحح خطىء .. وهذا هو موقفي وقد ذكر الله في كتابه « لقد يسرنا القران للذكر .. فهل من مدكر » وقد سهله الله وانا ضد الاتجاه لخلق طائفة من الناس ينفردون بفهم وتفسير القران والباقي يسمعونه فقط .. انا من راي انه لا بد ان يفتح باب الاجتهاد وإذا اخطا المجتهد نحاسبه ونصحح له .. وانا ارى ان المؤهل الحقيقي المطلوب بالنسبة لفاهم القران او متدبر القران او مفسر القران (ليس هو خريج الأزهر فقط مع احترامنا للازهر كقلعة الاسلام الحصينة) العلم باللغة العربية وهو شرط اساسى ، وبالالفاظ ، وغرائب الألفاظ التي وردت بالقران وكانت موجودة بالجاهلية وشائعة وقتها وليست موجودة حاليا . او بمعنى اخر معرفة تامة بابجدية القران . ومطلوب ايضا مناسبات النزول لأن هناك، كثيراً من الآيات مرتبطة بظروف معينة . وكذلك لا بد من النية السليمة التي تبعد المفسر عن شبهة التخريب . وفي كلمات اخرى :

يشترط لمن يحاول تفسير القران ان يكون سليم القلب سليم الفطرة عالما باللغة . وفي الواقع ان المكتبة العربية الاسلامية عامرة بكل ما يساعدنا على ذلك فهناك المعاجم ومناسبات النزول والتفسيرات السابقة .. كل هذه ميسرة وموجودة وفي متناول اليد . اذن كل ما هو مطلوب ان نتاهل لهذا العمل بكل وسائل العلم والمعرفة .

● ... ... ؟

ـ شيء هام خرجت به من المحاولة للفهم العصرى للقران هو ان القران يتضمن معاني مستقبلية عظيمة جداً في السياسة وفي العلم والاخلاق . اعطى اقصى ما تحلم به . وإذا قارنا بين ما جاء به وبين النظم الزمنية التي يقولون انها تقدمية وجدنا انه يسبقها جميعا . وانه لا بد من احياء علوم الدين ، وانه لا بد من عرضها باسلوب عصرى يفهمه الشباب الذين خرجوا من الجامعات ولم يقرأوا الا العلم فقط لأن هؤلاء بحاجة إلى مخاطبة خاصة .. لغة جديدة .. ونحن بحاجة إلى مرحلة جديدة مثل مرحلة ابو حامد الغزالى التي كتب فيها كتابه الشهير (احياء علوم الدين ..) .

ولو بحثنا في كل بلد اسلامى سنجد أن هناك طليعة تحاول فعلا القيام بهذه المهمة الشاقة .

● ... ... ؟

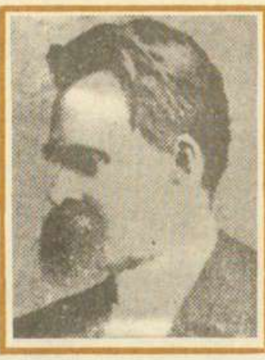
ـ التصدى حاصل فعلا فهناك علماء مسلمون مجتهدون .. هناك في الجزائر مالك بن نبى وفي المغرب المهدي بن عبود .. في مصر الشيخ متولي الشعراوي .

السحر والتنجيم

● ... ... ؟

ـ فيما يتصل ببعض الظواهر كالسحر والتنويم المغناطيسى وقراءة الكف والفنجال (علوم الغيب بصفة عامة) اقول :

كان الانسان يحلم بان يزيد من قواه ويخضع البيئة من حوله باساليب مختلفة ، فنجده مرة يستخدم العلوم وقد وصلنا بفضل التقدم العلمى إلى القمر وإلى انجازات هائلة لراحة الانسان .. ولكن قبل هذا التقدم العلمى كانت هناك محاولات اخرى .. منها في البداية السحر وهو محاولة السيطرة على الطبيعة باستخدام الجن .. وإذا اردنا ان نعرف السحر فيمكننا ان نقول إنه محاولة السيطرة على البيئة واخضاعها باستخدام الجن والحروف والطلاسم والتاثير بها على العناصر الرئيسية في الكون ، وهذه العلوم حقيقية ، وقد ذكر في القران انها نزلت ببابل على يد هاروت وماروت وابلغت إلى الناس



نيتشة



المهدى بن عبود



محمد متولي الشعراوى

كفتنه كامتحان وابتلاء .. وهذه العلوم اندثرت حاليا لكن ما زالت لها بقايا موجودة والله سبحانه وتعالى ذم السحر .. لانك كانسان تستعين في السحر بما هو اقل منك .. لان الجن اقل من الانسان .. تماما مثل الطبيب عندما يستعين بالمرضة ويساله هل اقطع هذا الشريان أم ذاك . فقد سخر الله للانسان الجن واسجد له الملائكة وسخر له الكون واعطاه نفحة من روحه .. وهذا شيء عظيم ومنتهى التكريم . ثم بعد ذلك يا ايها الانسان تريد ان تعود وتقول للجن اريد كذا او استخدام الجن في الشر .. بينما قد فضلك الله واعطاك عقلا وهو اشرف .

والساحر مذموم في القران دائما لان السحر لا يؤدى إلى فلاح ..

هذه كانت محاولة الانسان الأولى لاخضاع البيئة والسيطرة على من حوله . وهذه الظاهرة موجودة عند بعض القبائل حتي الآن في افريقيا .. وقد زرت بعضهم وتعرفت على بعض انواع السحر مثل الموروجى وهو السحر الأسود اي الشرير ..

امر اخر وهو استخدام الهمة وهي « اليوجا » .. وكما نرى فاليوجى يستطيع ان يتحكم مثلا في ضربات قلبه . فبدلا من ٧٠ نبضة تجعلها ستين او ثمانين او انه يمشى على الجمر ولا يحدث له شيء .. أو ان يدفن نفسه بدون اكل أو شرب .. نوع من السيطرة على القوى الحية بالهمة ومن بينها ايضا التنويم المغناطيسي وهو ايضاً العمل بالهمة .. مثلا عندما اريد التأثير عليك بالايحاء فانا اقول لك انك تنام . الآن عيناك بدأتا في الاسترخاء .. عيناك تحسان انهما ثقيلتان . انا انقل اليك هذا الاحساس بالنوم . وبما ان همتى اكبر من همتك واقوى فانت تصبح او تستطيع ان تكون وسيطا . وإذا كان العكس اي ان همتك اقوى من همة المنوم لا يستطيع ان يؤثر فيك لان الوسيط الملائم دائما هو الشخص الضعيف الهمة الذي يتأثر بسهولة .. وبعد ان ينام الوسيط يحدث هناك اتصال من نوع ما بين عقل المنوم والوسيط بحيث أن المنوم مثلا ياخذ من احدهم بطاقته ويطلب من الوسيط ان يخبره بما في يده وهنا يستطيع الوسيط ان يقرأ كل ما على البطاقة .. وهو هنا يرى تماما كل ما يراه المنوم لانه في هذه الحالة يحدث نوع من الاتصال بينهما . وهذا نوع من الهمة ، اي ان تؤثر في شخص ما .. ثم تاتى الآن إلى العمل بالعلم وهذا اشرف شيء لأن الله اعطى الانسان العقل .. فلم يلجا في حل الأمور والمشكلات إلى غير العقل .

فطريق الانسان قد حدده القران بقوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) . وباستعمال العقل يصل الانسان إلى

.. وموقف الدين ؟

● ... ... ؟

ــ عن موقف الدين من هذه الظاهرة اقول إن الدين واضح وصريح . وكما ذكرت منذ قليل الانسان له أن يعتمد على اشرف ما فيه وهو عقله . وقد ثبت اخيراً واخترعت بعض الاختراعات .. مثلا هناك ميكروفون دقيق جداً يوضع في مكان ما على بعد ما يستطيع ان ينقل لك كل ما يدور بل يستطيع ان ينقل الصورة ايضا بدون الاستعانة بالسحر او التنويم او قراءة الكف . فالعلم رهيب فعلا . وقد استطعنا بواسطته ان نسمع رواد الفضاء وهم يتكلمون على القمر .. هذا شيء رائع وهذا دليل على امتياز عقل الانسان فاين الجن من هذه الأمور ؟ وهذا يوصلنا إلى موضوع « تحضير الأرواح » . وهى كلها شياطين تضحك على الانسان أليست ارواحا .. وكل ظواهر الغرفة المظلمة فسرت أخيراً على انها لكل انسان جن مرافق وهو قرين يعمر مدة طويلة . يموت الانسان ويبقى هو من بعده . وهذا كل ما عجز عنه السحرة فوصل إلى القمر والمريخ وصور الزهرة وهذا هو الطريق الذي اراده الله للانسان وشرفه به .

اما موضوع قراءة الكف والفنجان فهذا موضوع يسمونه « العلم بالأثر » .. اي ان هناك بعض الأشخاص ياخذون قبضة من شعرك او قطعة من ملابسك ثم يحكى لك قصة حياتك كلها .. هذا نوع من الشفافية لأن الفنجان طبعا ليس به اي كتابة يقراها الانسان . والذي يحدث انه بمجرد شرب سائل القهوة .. فان الذي لديه موهبة قراءة الفنجان ــ اي الشفافية ــ فانه يحدث له نوع من الاتصال يستطيع من خلاله ان يقول لك قصة حياتك ..

قراءة الكف مثلا نوع من الفراسة .. بعض الناس يقولون أن كف الانسان به بعض الخطوط التي ترتبط باشياء معينة مثل خط الحياة .. وخط الحظ وخط المرض .. الخ . وانا شخصياً لا استطيع ان أوافق على هذا او ارفضه . ولكن اقول بانها تعتمد اكثر ما تعتمد على الفراسة . وهنا لا بد أن ابين أمراً ما وهو ان هذه الأمور لا بد من النظر إليها كطرائف تحتمل الصدق والكذب . وكلها محاولات لا يصح ان ياخذها الانسان كقضية مسلم بها والذين يعملون في هذا المجال يعرفون تماما انهم غير صادقين فيما يقولون .

القرين يعرف عنك كل شيء ويستطيع ان يقوم بكل حركاتك وتقليد صوتك وهذا القرين هو الذي يحضر في الجلسات ويضحك على الناس . والروح لا يمكن ان تاتى هكذا ، بمجرد النداء .. لانك مثلا عندما تضغط على زر الجرس وانت في مكتبك من سيحضر اليك .. طبعا الفراش او الساعى (الخادم) لا ياتى اليك من هو اعلا منك ابدا بضغطة زر .. لا يحضر اليك الرئيس مثلا وهكذا الحال في تحضير الأرواح الذي يلبى النداء هو الجن القرين اما الارواح فهى عند الله في فلك عظيم .. وانا شخصيا لي تجربة في هذا المجال فقد دعيت مرة لجسلة تحضير ارواح وبعد قراءة التعاويذ سمعنا صوتا يقول السلام عليكم ورحمة الله .. انا بلال .. وفرحنا طبعا . كل الموجودين سيخاطبون بلالا .. وطلبنا منه ان يحكى لنا ما حدث في عصور الاسلام الأولى والتي شاهدها ولكن للأسف لم يحدث شيء من هذا وتركنا الصوت وتلاشى ولم نسمع شيئا .

● ... ... ؟

ــ تسالنى عن الآية الكريمة التي تقول « وكل في فلك يسبحون » ؟

هذه اية من الآيات العلمية الصريحة . فليس هناك شيء ساكن في الكون . كل الاجرام متحركة ولا ساكن الا الله ولذلك فمن بين اسمائه « الصمد » بمعنى انه وحده الصامد ، وهو يغير ولا يتغير ، ويحرك ولا يتحرك .. وفي هذه الآية تحس فعلا مجال العلم لأنه وحده الذي يستطيع ان يخبرك بالحقيقة . فهو الذي يثبت ان كل شيء متحرك وليس هناك ساكن وجميع المادة في حركة .. الذرة .. الالكترون .. الشمس .. القمر .. الانسان .. الحيوان .. الجماد . فلا يفسر سر هذه الآية الا العلم .. وكل شيء يتحرك في حركة بيضاوية او دائرية . وللعلم ليس هناك شيء في الكون يتحرك في خط مستقيم ابدا فجميع خطوط الكون دائرية وليست مستقيمة ، وافلاك الكون كلها كذلك فليس هناك افلاك مستقيمة وهى التي تحدد مسار الذين يتحركون في الفضاء . واخيراً احب ان اقول إنه لا بد من العودة إلى القران فالقران هو منبع العلوم والشرائع الحقيقية وهو كتاب الله الذي لا تبلى جدته ابداً وسيظل باستمرار نبعا لكل جديد ونبعا لكل علم . فلنعد إلى القران ففيه كل الردود على كل التساؤلات بدون شك .

من تجارب الشخصية

المأســاة



كانت عقارب الساعة تقترب من السادسة صباحا ، وجموع العمال والجند بدأت تتقاطر إلى سوق المدينة الصغير فيما راحت اصوات الباعة المتجولين ترتفع بالصياح معلنة عن بضاعتها فتختلط في لغط وفوضى . عربات الباعة القديمة متراصة مع بعضها بغير انتظام وتفوح منها رائحة الفطائر والفلافل والأطعمة الرخيصة . وفي زاوية ينتحى بائع الشربات ، على حين اقتعدت أعرابيه الارض امام دكان مغلق وهي ترتب انية اللبن والقشدة . يزداد النشاط وتنتعش الحركة في السوق .. وشيئا فشيئا تشرق الشمس وتغمر بنورها ودفئها الجميع .

تعودت كل صباح بعد ان افتح دكانى ، ان ارى صبيا لا يتجاوز عمره العاشرة ، يحمل صندوقا صغيراً من الكرتون مليئا بعلب السجائر والعلك . كان كعادته ياتى إلى السوق مع تباشير الفجر الاولى ، وما ان يرى جمهرة من الناس حتى يرفع عقيرته بالمناداة « سجاير بغداد .. سجاير بغداد .. علك .. علك » واحيانا بالكاد يتسلل صوته الرفيع إلى سمعى من بين همهمات الجموع واصواتهم الخشنة . طالما كنت اتامله باشفاق . كان يرتدي « دشداشة » تصل تحت ركبتيه بقليل وتتوزع فيها رقع ملونة ، ناهيك عن طبقة من الوسخ أضفت عليها لونا غريبا يثير القرف . كانت ملامحه تدل على التعب والحرمان ويخاله الرائى متشرداً أو متسولا . ولكننى كلما رايته اتعجب من ذلك التشابه الغريب بين سماته وصاحب لي جن فجاة قبل سنة ، مما حداني يوما ان استفسر منه لاجد الخبر اليقين . ناديته من بعيد فاذا به ياتيني مسرعا ظنا منه باني سابتاع من بضاعته شيئا ..

– سجاير بغداد .. علك .. علك . ماذا تريد يا عم ؟

– ما اسمك يا صغيرى ؟

لم يجب الصبي للوهلة الأولى بل نظر إلى مستنكراً ثم اجاب :

– لماذا ؟

– الست اخا برهان .. ؟

وحالما ذكرت هذا الاسم انبسطت اساريره وقال وهو يعبث بعلب السجائر :

– اجل إنه اخي . هل تعرفه ؟

– لقد كان زميلى أيام المدرسة الابتدائية . قل لي ماذا حل به .. ؟

اطرق الصبي برهة ، وبعد صمت قصير اجاب باسى : جن .. '

لم يكن قوله مفاجئا لى لأننى كنت أعلم ذلك بعد أن رأيت « برهان » وما آل عليه حاله ، فهو يجوب الشوارع حافياً ويرتدي أسمالا بالية وقد أرسل لحيته وشعره ويبدو دائم الذهول ولا يكف عن هز رأسه باستمرار .

تابع الصبى حديثه ببراءة وهو لا يزال يعبث بعلب السجائر : .. ولكن الا تعلم بان اخي الكبير قد أصابه الجنون قبل برهان ؟!!

– ماذا تقول .. ؟ سألته مذهولا .

– هكذا يا عم . إن اخي الكبير مجنون أيضا .

لشد ما آلمني كل ذلك ، وجعلت اتساءل في اعماقي تري ما ذنب هؤلاء المساكين . تناولت منه علبة سجاير ثم اجلسته على كرسى ، ثم عدت أسأله : ووالدك ؟

– لا أدري . أنا لا أعرفه . أمي تقول بأنه مات قبل مولدي بايام .

– ولكن من يعيلكم ؟

– امي تخيط للجيران . وأنا أبيع السجاير والعلك في الصباح ، وبعد الظهر اشتغل عند خالى القصاب . إن أمي تبكي طول الليل امام صورة أختي التي ماتت بالسل قبل أسبوع . أتدري .. ؟ لقد كانت تساعدنا ببعض النقود من عملها كغسالة .. لقد تعبت من التجول وبيع السجائر والعمل في المسلخ ، ولكنني ساشتغل في المعمل عندما اكبر واحصل على نقود كثيرة اعطيها لأمي لكي ....

لم أتمالك نفسى عندها وما شعرت إلا والدموع تملأ ماقي والألم يعتصر فؤادي . فغر الصبي فاه مستغربا وبدا وكأنه لا يفهم علة حزني المفاجيء !! فتركني وتابع سيره وهو ينادي « سجاير بغداد .. علك .. علك .. » . وبقيت نظراتى تلاحقه وهو يشق طريقه في الزحام بجسمه الغض ، وصوته يتلاشى رويداً .. رويداً ..

حسام الدين سامي محمد
الجمهورية العراقية
الموصل – ش نيتوى – الساعة

●●

التقى مواطن أمريكى في احد الحفلات بامير ويلز « الملك ادوارد السابع فيما بعد » فانبهر بالتواضع الجم الذى ابداه الامير ، وكذلك حسن المخاطبة .

قال المواطن الامريكى : لقد كان يعاملنى كما لو كنت صنوا له !

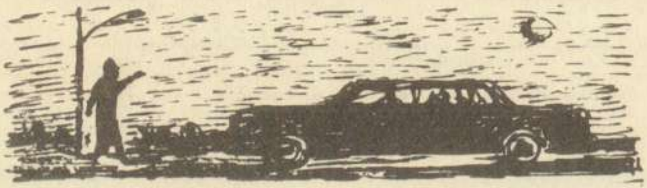
عندئذ علق احد الضيوف : نعم إن سمو امير ويلز مستعد دائما لان ينسى مركزه شريطة ان يتذكره الجميع .

●●

كان احد المارشالات الفرنسيين الذين تقاعدوا بعد خدمة طويلة ممتازة يوزع الجوائز في يوم الآباء احدى مدارس البنات فانحنت أمامه تلميذة صغيرة ثم رفعت رأسها قائلة : « اننى اتشرف كثيراً بمقابلتك للمرة الثانية يا سيدى المارشال » .

فدهش المارشال وسالها : « هل تقابلنا من قبل ؟ » فاجابت « بالطبع ياسيدى المارشال .. في دروس التاريخ » ..

خطأ الحكم بالمظاهر



كنا اربعة من طلاب الجامعة، نستقل عربة اجرة ، ذات يوم حار من ايام صيف الخرطوم القائظ ، عندما اشار احد المارة للسائق الذي توقف وفتح باب السيارة ليدلف للداخل ، وياخذ مكانه بجانبنا ، رجل من العامة رث الثياب باليها ، نحيل الجسم ، معروق اليدين ، تفوح من قميصه الدمور الرخيص رائحة التراب المختلط بالعرق ، اما الطاقية البيضاء التى يلبسها ، فقد طمس الزمن لونها الاصلى فاستحال إلى لون احمر داكن ، ولم يكن حذاؤه باحسن حالا .

ولولا ان العربة كانت اجرة عامة ، لكان وجود هذا الرجل غريبا بيننا ، لا سيما وقد كان الزملاء في ملابس اوروبية انيقة تفوح منها روائح العطور الراقية .. استانفت السيارة سيرها وواصلنا ما انقطع من حديثنا ، وكان شتاتا من السياسة والفلسفة والادب ، فمن مقررات بيت الدين إلى مدينة الفارابى الفاضلة مرورا بنقد العدد الاخير من مجلة الدوحة .

وقد ظل رفيقنا ــ كما هو متوقع ــ صامتا ، إذ لم يكن في مقدوره ان يشارك في مثل هذه الاحاديث والتي بدت له ــ كما خيل الى ــ الغازاً معقدة وطلاسم صعبة الفهم ، ولم استطع والحق يقال ان احول دون شعور طاغ بالشفقة تملكنى ازاء الرجل . وتساءلت في نفسي، كم هو محروم هذا الانسان ، وهو بعيد هكذا عن عوالمنا الجميلة المزدانة بما تلقيناه واكتسبناه من ضروب الثقافة والفكر في مجالات المعرفة الاكاديمية والتراث الانسانى .. ترى كيف يحسب مثل هذا الرجل معاصراً للقرن العشرين ، وهو يعيش على هوامشه ، كيف يتفق ذلك وهو لم يسمع بكارتر ، ولم يشاهد فيلما لالفريد هتشكوك ، ولم يقتن ديوانا للمتنبى ؟

وبينما انا غارق في تاملاتى تلك ، اذ بي انتبه فجاة على صوت فرملة حادة ، وارتطام جسم بارضية الشارع الصلبة ، وتوقفت السيارة بغتة لنرى مشهداً مفزعاً .. كانت السيارة التى تتقدمنا قد انحرفت عن الطريق بعد ان صدمت بعنف صبياً صغيراً هوى إلى الارض والدماء تسيل من راسه ، وعلى الجانب الآخر من الشارع ، وقفت امراة وبنت صغيرة تولولان وتصرخان في هستريا وعصبية . هبطنا من السيارة بسرعة لنكتشف ان الصبى حاول عبور الشارع قبل امه واخته ، فدهسته السيارة المسرعة .

تجمع اربعتنا حول الصبى الملقى على الارض ، ومرت لحظات رهيبة حرنا فيها في امرنا ، وكيف نتصرف .. كان الفعل الدرامى مفاجاة لنا ، وتم في سرعة ولم يكن بمسرح الحادث سوانا ، وظللنا نتبادل النظرات الحيرى ، دون ان نعرف ماذا نفعل ، وصراخ الام يمزق الفضاء من حولنا ، كما ان مشهد الدماء الغزيرة وهي تنزف من الصبى كان مشهداً مروعا بالنسبة لنا .. وتبينا انها المرة الأولى التي نجد انفسنا فيها وجها لوجه مع موقف صعب كهذا .

وفي ثوان تبخر في الهواء ، كل ما تعلمناه عبر مئات المحاضرات التي استمعنا اليها ، واختفت في لمح البصر اكداس الكتب والمراجع العديدة التي التهمناها في سنين الدراسة الطويلة ، إذ لم يكن فيها ما يضيء طريقنا في تلك اللحظة !!

لكن محنتنا لم تطل إذ لم نكن وحدنا .. وقد اندفع الرجل ذو الثياب الرثة نحو سائق العربة الذي تسبب في الحادث ، وكان على وشك ان يلوذ بالفرار ، فامسك به ، ونزع مفتاح سيارته ثم نادى احدنا وطلب منه ان يقف مع السائق الجانى لحين وصول الشرطة ، بعد ان كلف اخر باستدعائها ، ثم عاد بسرعة للشارع ورفع الصبى ، وكان حيا يتحرك ، وارقده داخل سيارتنا ، وتناول منديلي وربط به الجرح ، ثم ارقد الصبى بطريقة معينة على المقعد الخلفى ، وطلب من الام ان تكف عن الصراخ ، وهدأ من روعها ، ثم اصطحبها وابنتها وامر السائق ان يتوجه إلى المستشفى باسرع ما يمكن .

جرى كل ذلك بسرعة وفي لمح البصر .. وعبر وقت وجيز من الزمن ، ظل فيها الرجل الذي استصغرنا من شانه هو سيد الموقف بلا منازع .. هزمنا جميعا ، وهزم معنا كل ما نمثله من نظريات وشكليات .. وانتصر هو بخبرته العملية ، ومعرفته للحياة ، وكيفية التعامل مع ظروفها المستجدة وحوادثها الطارئة ..

لقد كان صاحبنا صغيراً ، وهامشيا ، عندما كان الموقف نظريا وجدليا ، ولكنه كبر فجاة ، وبزنا جميعا عندما حان وقت الشدة ، وجاء وقت العمل .

ورغم ذلك لم امنع نفسي من استحضار قول الشاعر :

ترى الرجل النحيل فتزدريه
وفي اثوابه اسد هصور

محمد احمد سالم
ام درمان / مجلس الشعب
السودان

● ●

عندما وصل القطار الذي تستقله السيدة الايرلندية إلى احد المحطات الجديدة ، علمت ان المدينة التي تقصدها تبعد حوالى الثلاثة اميال عن المحطة فابتدرت ناظر المحطة قائلة : « لماذا لم تشيدوا المحطة بالقرب من المدينة ؟ »

فاجابها : « لقد فكرنا في ذلك ولكن في النهاية راينا انه من الأنسب أن تكون المحطة قريبة من الخط الحديدى »

● ●

ــ ما هي اكثر ثلاث كلمات مفرحة يتوقعها الانسان من المكتوب المرسل إليه ؟

ــ مرفق طيه شيك .

● ●

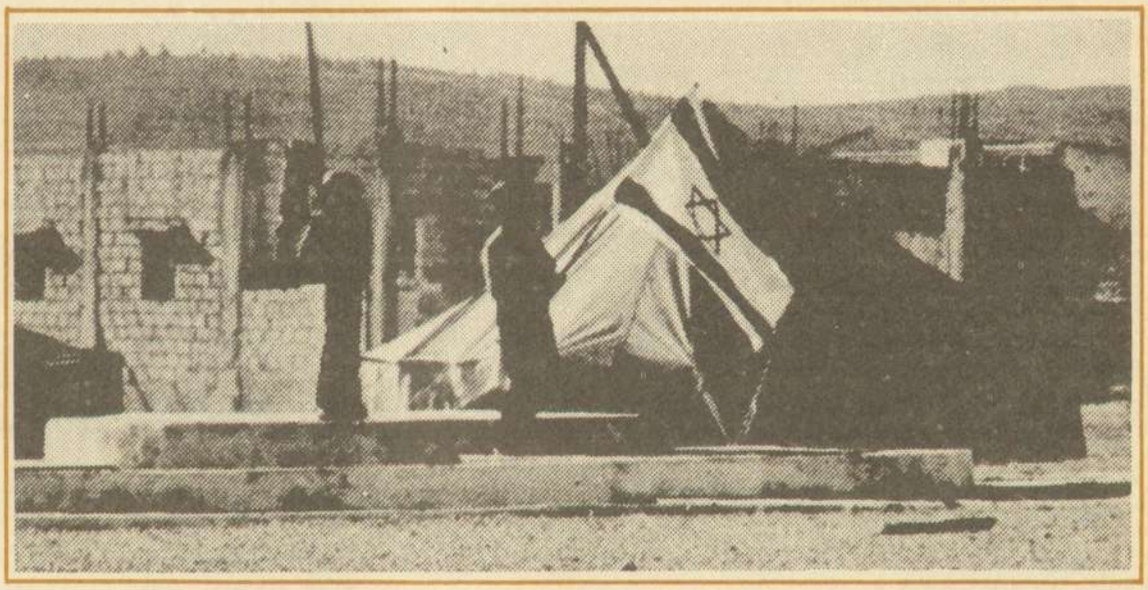
الطبيب النفسى هو الشخص الذي يخبرك باشياء عن نفسك تعرفها سلفا في لغة لا تفهمها ..

المستوطنات الصهيونية

ماذا نعرف من خطاياها؟

نبيل خالد الآغا

نواة مستعمرة صهيونية في الضفة الغربية





اريل شارون رئيس لجنة الاستيطان

(أعرف نفسك .. وأعرف عدوك .. ثم خض مائة معركة .. تنتصر) .

هذه مقولة شهيرة لأحد قادة الصين العسكريين . وهي ذات دلالات وأبعاد تجبر اية فئة مقهورة في العالم أن تعيها وتعمل بها ، هذا اذا أرادت أن تنتصر لحقها ، وتثأر من قاهريها !

وامتنا العربية ـ وهي تلملم اليوم اشتات كلمتها ـ احوج ما تكون إلى معرفة ذاتها واعدائها .

وحسبنا في هذه الدراسة أن نسلط حزمة من الضوء على (المستوطنات الصهيونية) التي تشكل النواة العملية الأولى للتواجد الصهيوني في فلسطين ، والتي كثر الحديث عنها في الآونة الأخيرة ، وبخاصة بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ نظراً للشهوة الاستيطانية العارمة التي تنفذها إسرائيل في استيلائها على الاراضي العربية المحتلة .

وأول ما تستهدفه هذه الخطة الصهيونية هو طرد السكان العرب وتدمير منازلهم ، والاستيلاء على أراضيهم واقامة المشاريع الاسرائيلية لاستيعاب المهاجرين اليهود ، وهذا كله يدخل ضمن المخطط الصهيوني لتفريغ فلسطين من الفلسطينيين ، واحلال ملايين المهاجرين للاستيلاء على ممتلكات الأربعة ملايين فلسطيني بعد أن شتتت الغالبية منهم ، في جهات الأرض الأربع :

ان الشيء الوحيد الذي تعنيه هذه الشهوة الاستيطانية هو (تكريس الاحتلال وديمومته) . ولا شيء أكثر الحاحا منه .

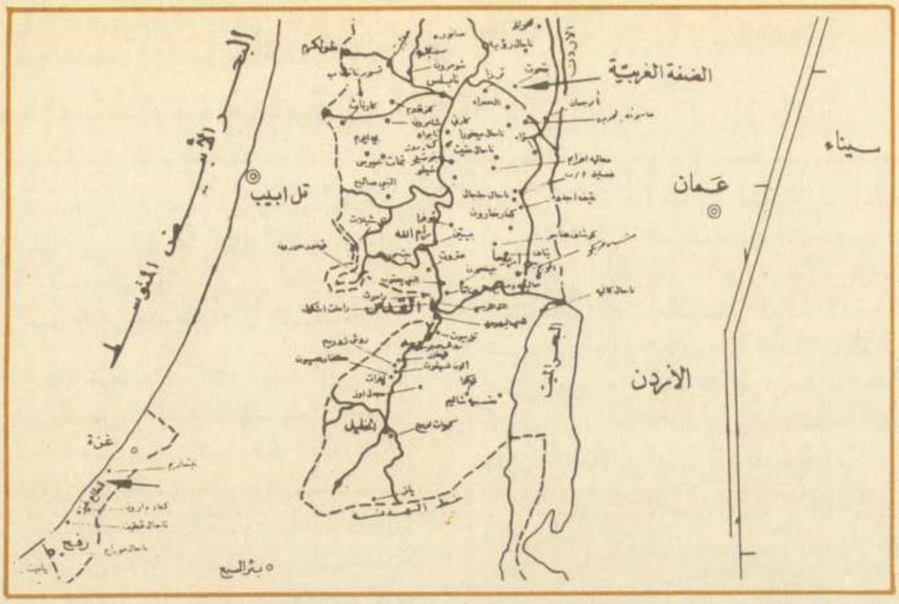
الخطوات الأولى

لقد بدأت الحركة الصهيونية مع مطلع هذا القرن بتأسيس عدة منظمات هدفها الاعداد لبناء دولة صهيونية في فلسطين ، وتشكيل الدعائم الضرورية لها . وقد بدأت الحركة الصهيونية استعمارها لفلسطين بزيادة عدد المهاجرين اليهود اليها عبر موجات متتابعة ابتدأت أولاها عام ١٨٨٢ وكانت حصيلتها حوالي عشرين ألف مهاجر وكان هؤلاء المهاجرون ـ ومعظمهم من أوربا الشرقية ـ يشرعون فور وصولهم ببناء مستوطنات لهم بالتنسيق مع بعض اليهود في فلسطين . وقد بلغ عدد هذه المستوطنات في عام ١٩١٤ تسع وخمسون مستوطنة ضمت حوالى ١٢ الف يهودى .

والمستوطنة أو المستعمرة بمعنى واحد ، وهي عند انشائها ـ كما هو معروف ـ في أرض خلاء تبدأ بخيمة وسياج ثم تصل إلى قرية نموذجية لكنها تتميز بتحصيناتها العسكرية .

وقد اقتضت المراحل الأولى للحركة

● إسرائيل هي دولة المستعمرات عن طريق الاستيطان والمستوطنة هي النواة .. وهي الفجيعة لنا نحن العرب.



المستوطنات الصهيونية تغزو الأرض العربية المحتلة

الصهيونية ان تشكل المستعمرة الزراعية المحور الرئيسي لاقامة وتواجد المهاجرين اليهود ، وبمعنى آخر فان الحركة الصهيونية اعتبرت (الرجوع) إلى فلسطين على انه رجوع إلى الأرض والعكس صحيح !! ولقد ابتدأت الصهيونية في بناء المستعمرات الزراعية في فلسطين حتى قبيل إعطائها وعدا باقامة وطن قومي لها . وتعتبر المستعمرات الزراعية بأنواعها المختلفة مظهرا بارزا من مظاهر الاستيطان الصهيوني ، وقد عملت الحركة الصهيونية كذلك على خلق ارتباط بين اليهود والأرض عن طريق اقامة المستعمرات الجماعية والتعاونية لتشجيع اليهود على الزراعة لأنهم كانوا يهتمون اساسا بالتجارة والصيرفة والحرف الدقيقة ، وبما أن اغلبهم كانوا يفتقرون إلى رأس المال وبسبب شعورهم بالغربة فقد استجابوا للبرنامج الصهيوني في دعوته إلى الكيبتز أو الموشاق .

وقد ظهرت حقيقة هذه المستعمرات عام ١٩٤٨ حيث بدت كحصون عسكرية مكتملة المعالم ، مجهزة بخطوط مواصلات واتصالات تحت الأرض ، ومحاطة باسلاك شائكة ، ومخابىء ارضية وأوكار مدافع ورشاشات وحقول الغام ومخازن وتموين ومستشفيات ميدان ونفط ، وهذه المستعمرات عينها هي التي عرفها أهل فلسطين باسم (الكبانيات) .

وحسب تصوري فان اسرائيل هي دولة المستعمرات في العالم كله ، لم يسبقها إلى المستعمرات أحد ، ولم يقلد مستعمراتها احد .. صحيح أن هناك دولا في أمريكا اللاتينية والقارة الاسترالية تعمر أرضا خلاء فيما يشبه المستوطنات ولكنها تنشئها فوق ارضها وعلى ترابها .. وليس على أرض الآخرين وعلى حساب امنهم واستقرارهم وهنائهم .. كما أن تلك المستوطنات تكون زراعية أو صناعية وليست كالمستعمرات الاسرائيلية ظاهرها زراعي أو صناعي وباطنها عسكري دموى ..

لذلك فاسرائيل تعتمد على المستعمرات اعتماداً كليا ، لأنها أساس قوتها ، وبداية توسعها ، وسبب ترسيخ اقدامها ، ونقطة انطلاق وغزو للاراضي المجاورة ، ومصدر رئيسي لمدها بحركة الحياة .

أقسام المستعمرات

تنقسم المستعمرات اليهودية إلى ثلاثة اقسام :

(أ) كيبوتز وتجمع كيبوتزيم أو كيبوتزات وهي المستعمرات الزراعية الجماعية .

(ب) موشاف وتجمع موشافيم وهي المستعمرات التعاونية لصغار الملاك .

(ج) ناحال وتجمع ناحاليم وهي المستعمرات العسكرية البحته .

وجميع هذه الأنواع هي حصون عسكرية مثلما هي مستوطنات سكن وعمل ، وسكانها جنود محاربون مدربون مسلحون مثلما هم عمال ومزارعون ورعاة ، وهدفهم الأول والأهم هو حماية الحدود والمناطق الاستراتيجية . واغلب المستعمرات التي انشئت بعد حرب سبع وستين اقيمت في مواقع استراتيجية تسيطر على طرق مواصلات هامة أو على منافذ يمكن عبورها في عمليات للفدائيين الفلسطينيين .

إن الكيبوتزيم والموشافيم تعتبر من وجهة النظر العسكرية بمثابة مواقع دفاعية تمثل خطا حصينا وظيفته تعطيل العدو المهاجم اذا ما اصطدم بها ، وانزال الخسائر به ، وجمع المعلومات المهمة عنه .

ولقد اشتدت الصبغة العسكرية على هذه المستعمرات مؤخراً وازدادت انواع الناحاليم وهي – كما أشرنا – الوحدات العسكرية التي يعمل شبانها ذكوراً وأناثا خلال خدمتهم العسكرية الاجبارية في كيبوتزات خاصة باشراف من الجيش .

ونظرا لما تمثله الكيبوتزات من أهمية في حياة المؤسسة الصهيونية فسنتعرض لها بشيء من التفصيل .

إن قادة الحركة الصهيونية كانوا يريدون لاسرائيل أن تكون (كيبوتزا كبيراً) لفرط تمجيدهم لحياة الكيبوتز واصرارهم على ان هذه الحياة تجسد مُثل الصهيونية وحاجاتها الأساسية .

فما هي ابعاد الكيبوتز ؟

ان كلمة كيبوتز تعني في اللغة العبرية (جماعة) وقد تطور معناها فأصبحت ترمز إلى جماعة من الناس يعيشون ويعملون سويا في مزرعة جماعية ، ومعدل سكان الكيبوتز ١٥٠٠ نسمة ، أما مساحة الأرض التابعة للكيبوتز الواحد فهي غير محددة لكنها تتراوح بين الفي دونم ، وعشرين الف دونم ، (الدونم وحدة قياس تساوي الف متر) .

ولقد عرف "بوديس شتيرن" كلمة كيبوتز على انها (نظام من الانتاج الجماعي والادارة الجماعية ، يوفر للاعضاء الأمن الاقتصادي والاجتماعي ، ويلغي دور العائلة كوحدة اقتصادية ، ويعتبر الأطفال من مسئولية الجماعة) .

ويتميز الكيبوتز بشكل عام بجماعيته في الانتاج والاستهلاك والتعليم والحياة

المستوطنات الصهيونية

ماذا نعرف من خطاياها؟

الاجتماعية ، واتخاذ القرارات . وقد كان للكيبوتزيم تأثير هام على التطور السياسي والاقتصادي والعسكري على الجالية اليهودية في فلسطين قبل نكبة فلسطين .

وقد شهد عام ١٩١٠ انشاء أول كيبوتز في فلسطين باسم (داجانيا) حيث أسسته جماعة صهيونية تتقاسم الأرباح وفقا للمبدأ القائل : كل حسب مقدرته وكل حسب حاجته والحياة في الكيبوتز صعبة وشاقة ، وفيها الكثير من ملامح التقشف في حياة الجندية، وليس من السهل تحمل نظامها وصرامتها اذا لم يكن العضو فيها متحمسا مندفعا .

ولقد تحقق حلم حركة الكيبوتزيم بقيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ خاصة وأن مسئوليات استيعاب المهاجرين الجدد واستيطانهم لم تعد مهمة حركة الكيبوتزيم وحدها ، صحيح أن الكيبوتز جزء ضروري في النظام الدفاعي الاسرائيلي ولكنه ليس العنصر الرئيسي وحده فمهمة الدفاع الآن هي من مسئولية الجيش الاسرائيلي ، ولأن مستعمرات الناحال اخذت تلعب الدور الرئيسي كمراكز عسكرية متقدمة للمراقبة والحراسة بدل الكيبوتزيم .

والواقع أن الكيبوتزيم قامت بدور كبير جداً في بناء اسرائيل قبل قيامها ، وفي حمايتها بعد انشائها . وكسبت الكثير من الانصار في الخارج ، وافرادها هم المعدون للقيام بالمهام الصعبة داخل اسرائيل وخارجها.ويدعي الصهاينة بأن الكيبوتز هو أحد انقى أشكال الديمقراطية في العالم من حيث أن كل افراده يشاركون في حكمه . والحقيقة ان الكيبوتز لا تستحق شيئا من ذلك التمجيد الزائف ، فهي بعيدة عن الديمقراطية ، معادية للاشتراكية ، وكارهة للبشر ، وحاقدة على السلام .

مقتضيات الاستيطان

وهناك عدة عوامل تقتضيها عملية الاستيطان الصهيوني اهمها :

١ ـ **عامل عسكري** : فان اغلب المستعمرات تمثل سورا او حزاما أمنيا للدولة الصهيونية كما انها نقطة انطلاق للتوسع والاعتداء والاستيعاب .. وهي رءوس حراب معدة للطعان حسب مقتضيات السلطات العسكرية في تل أبيب . وهذا برغم ما تدعيه وسائل الاعلام الصهيونية وقادة العدو بأن المستوطنات ليست الا مراكز دفاعية للحياة المدنية ولغايات تأمين الحدود كما هي للتعمير والاستثمار .

يقول احد الصحفيين اليهود : نحن ننشىء المستعمرات لحماية نسائنا وأطفالنا ما دمنا عجزنا عن اقناع العرب بمصالحتنا ، وكلما تأخر العرب في عقد الصلح معنا اصبح الوصول إلى هذا الصلح اكثر صعوبة اذ نكون قد انشأنا المزيد من المستعمرات !!

٢ ـ **عامل سياسي** : وهذا العامل في حد ذاته ينقسم إلى قسمين (أ) عامل سياسي داخلي . (ب) عامل سياسي خارجي . أما العامل الداخلي فيلعب دوره في وجود الأحزاب السياسية المختلفة في الوطن المحتل والذي يتنافس معظمها على مقاعد البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) وعلى الحكم والتطرف . وذلك بمطالبة الحكومة بزيادة التأكيد على الاحتفاظ بالارض المحتلة عن طريق انشاء المزيد من المستوطنات.ولا يحسب أحد من اخواننا العرب بأن السكان الاسرائيليين يختلفون في هذه النقطة مع قادتهم ، بل ان الغالبية العظمى منهم يؤيدون انشاء المستوطنات ، وقد برز في احصائية نشرتها احدى الصحف اليهودية مؤخرا أن ٩٣ في المائة من الاسرائيليين يريدون الاحتفاظ بالارض المحتلة ، ولذلك فهم يدعون لانشاء المستعمرات كضمانة لهذا الاحتفاظ لأنه يضع الحكومة تحت الأمر الواقع ، ولأنه يصعب عليها التراجع في المستقبل .

وباختصار فان المستوطنات الجديدة التي يراد منها أن تخدم الأمن الاسرائيلي يراد منها ايضا ان تخدم اسرائيل سياسيا بتحدي العرب من جهة وبتحدى أي تهاون من اية فئة كانت داخل صفوف العدو ، فالمستعمرة دليل على اثبات الوجود ، وهي في نفس الوقت أداة ضغط وانتقام من العرب ـ وهذا هو العامل الخارجي ـ وبالذات انتقام من ثورات عرب فلسطين السابقة ومن صمودهم الحاضر ، ومن عزمهم على الكفاح حاليا ومستقبلا .

وتتضح معالم البعد السياسي وراء تعميق وتوسيع حجم الاستيطان في الأراضي المحتلة في اقوال المسئولين الاسرائيليين والذين لم يترددوا في تسجيل فهمهم لابتلاع الأرض العربية . يقول ايغال آلون : (ان اقامة المستعمرات هو الشيء الوحيد الذي يجعل الوجود الاسرائيلي حقيقة مقبول بها في الأراضي العربية المحتلة) !!

شعبنا الصامد في الارض المحتلة يتظاهر ضد الاحتلال



مبنى الكنيست .. من هنا تصدر مخططات الاستيطان



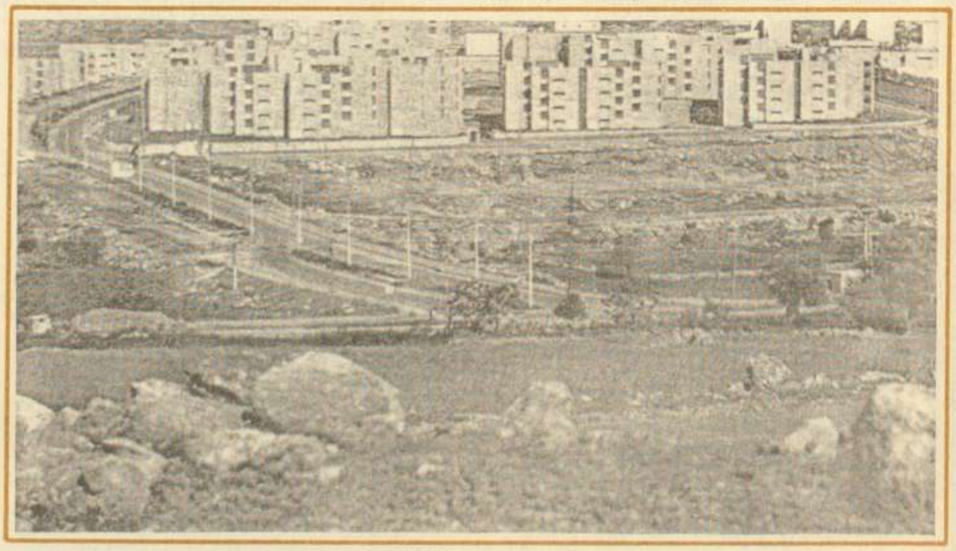
٣ ـ **عامل ايديولوجي** : يتمثل في الارتباط بالفكر الصهيوني وما يقدمه من معتقدات بخصوص اطماع اليهود في الأرض الفلسطينية .

يقول رئيس الكنيست الصهيوني السابق بيشاياهو : (ان ما نقوم به ليس مصادرة للأرض من أجل الأرض ، لكنه عودة أرض صهيون ، عودة الشعب إلى أرض الميعاد ، وبالتالي فان لنا الحق الذي لا جدال فيه في الاستقرار في كل جزء من أرض اسرائيل) !

ويقول أحد قادتهم (يشعيا بن فورا) : (الحقيقة الأولى انه لا صهيونية بدون استيطان ولا دولة يهودية بدون طرد العرب ومصادرة الأرض وتسييجها .. ان دولتنا التي أعنيها وعلى العرب أن يفهموها والعالم كله أيضا : من النيل إلى الفرات) .

فالحركة الصهيونية تعتبر أن الاستيطان هو ابرز ركائز الايدولوجية الصهيونية منذ نشأتها في منتصف القرن التاسع عشر ، وترعرعها وسط المخططات الاستعمارية

• كريات اربع » اخطر المستعمرات اليهودية على مدينة الخليل العربية •



رغم قرارات الامم المتحدة ، مستوطنة جديدة



البريطانية في عهد الاحتلال البريطاني لفلسطين (١٩١٧ ـ ١٩٤٧) والى تطورها كحركة حليفة للامبريالية الامريكية في العصر الحديث .

وكدليل على اهمية وخطـــورة (الاستيطان) في تطبيق المنهج الصهيوني فان ست وزارات لها علاقة تخصص مباشرة أو شبه مباشرة به ، وكذلك معظم الاحزاب والدوائر المتفرعة عن المنظمة الصهيونية العالمية والوكالات اليهودية .

وان تهجير اليهود من شتى انحاء العالم يتم عبر طريق التزاوج بين المصالح الامريكية والصهيونية بهدف ازدياد طاقة اسرائيل البشرية زيادة تمكنها من مواجهة العدو العربي الذي يتمتع بهذه الميزة . ولا يمكن انجاح هذه الخطة الا اذا هيء لها ببناء مستوطنات جديدة على حساب المواطنين العرب .

وتندرج تحت هذا العامل الايديولوجي أيضا تلك الحركات الصهيونية المتطرفة التى تنذر نفسها للدعوة إلى الاستيطان منطلقة من (ايمانها) بأن فلسطين هي أرض اسرائيل وان الاستيطان في أي شبر هو حق لأي مواطن اسرائيلى وكثيرا ما تتعارض البرامج الاستيطانية لهذه الحركـــات (ظاهريا) مع البرنامج العام السلطوي سواء من حيث التوقيت أو المكان ، أو العدد السكاني ، فتحصل بعض المماحكات بين قادة هذه الحركات وأرباب السلطة بسبب تضارب المخططات . ولعل أبرز مثل فى هذا الاتجاه ما تسلكه عصابة (جوش ايمونيم) الدينية المتطرفة . ومن الملاحظ انه من حين لآخر تسرب الحكومة الاسرائيلية إلى أجهزة اعلامها انباء وجود خلاف بين اعضاء الحكومة حول انشاء المستعمرات في الأراضى العربية المحتلة بينما الحقيقة أن جميع الاحزاب الاسرائيلية تؤيد قيام المستعمرات ولكن الاختلاف فقط على المكان والزمان.ولعل من المدهش ما اعلنه موشى ديان وزير خارجية العدو مؤخراً بأنه سيستقيل من حكومة بيجن اذا قررت مصادرة اراض عربية للتوسع في اقامة المستوطنات !!

وفي النهاية يمكن القول بأنه لا توجد فروق جوهرية بين ما يسمى بالصقور والحمائم بالنسبة لسرقة الأراضى الفلسطينية واقامة المستوطنات الصهيونية فوقها ، والاختلاف فقط ان الحكومة تريد المستوطنات بالطول ، والمعارضة تريدها بالعرض ! وعصابات شارون مستعدة للتنفيذ الفورى على كلا الحالين !!

٤ ـ عامل اقتصادي :

يراد من المستعمرات بالطبع أن تخدم الصهاينة خدمات اقتصادية ، ليس فقط من حيث الاكتفاء الذاتي لسكانها بل من أجل مد السوق الاسرائيلى بل وغير الاسرائيلي بكثير من المنتوجات الزراعية .

ومطلوب من المستعمرات أيضا تأمين أمكنة لعشرات الآلاف من المهاجرين اليهود الذين يفدون وسوف يفدون مستقبلا إلى فلسطين المحتلة .

والواقع ان الحركة الصهيونية قد نشطت بعد حرب ١٩٦٧ في دعوة يهود العالم لملء الأراضى العربية التي احتلها اسرائيل لكي يحمي الاحتلال نفسه بنفسه ويصمد أمام المقاومة الفلسطينية (فعندما يصبح عدد اليهود في اسرائيل أربعة ملايين او خمسة ملايين نسمة فلن يستطيع شيء ايذاءها أو التشكيك في وجودها) كما قال اسحق رابين.

لقد قامت اسرائيل بانشاء عشرات المستوطنات في الأراضى العربية المحتلة في هضبة الجولان ، وفي مرتفعات جبل الشيخ ، وفي الضفة الغربية ، وفي قطاع غزة وفي صحراء سيناء ، وقد حددت مواقع هذه المستعمرات من قبل قيادة الجيش التي تشرف عليها وتدرب ساكنيها الجدد عسكريا ، ولذلك فان القيمة الاقتصادية لا تحدد موقع المستعمرة بل القيمة العسكرية هي التي تملي الموقع ليكون مركزاً جديداً للهجوم وللتوسع .

ان الفلاح الاسرائيلى الذي يقيم في اية مستعمرة سواء كانت جماعية أو تعاونية هو انسان عسكرى قبل أن يكون فلاحا ، لأنه جلب من أقصى بلاد الله ليحارب في سبيل دولة اسرائيل . ومن ناحية أخرى فان من ضمن التخطيطات الصهيونية اقامة المستوطنات في الأوساط العربية البحته مثل منطقة نابلس وطولكرم وجنين ورام الله وغزة وذلك لخلق وجود صهيوني ملاصق لتلك التجمعات العربية بقصد مراقبتها ومنافستها وشل كل تحرك عربي محتمل . وكذلك اقامة المشاريع الزراعية والصناعية تكون قريبة من تجمع الأيدي العاملة العربية حتى يسهل امتصاصها ودمجها ، وقد كان

المستوطنات الصهيونية
ماذا نعرف من خفاياها؟

من الأهداف الأساسية لسياسة مصادرة واستيطان الأراضي المسارعة في احتواء الموارد الاقتصادية للضفة الغربية ضمن الاقتصاد الاسرائيلى . كما أن الخطة الصهيونية تشمل نشر المستوطنات على امتداد حدود فلسطين مع البلاد العربية المجاورة ، وبوجه خاص منطقة الاغوار وذلك لفصل الوجود الفلسطيني عن امتداده العربي لكي يسهل تطويقه مستقبلا .

٥ ـ **عامل نفسي** : من خلال تكثيف وتطوير المستوطنات على طول المناطق الحدودية تتوالد مشاعر لدى المواطنين العرب بأنه لا يمكن الوصول إلى روعة ومنعة هذه المستوطنات التي يمكنها صد اية محاولات أو تطلعات وطنية أو قومية لتحرير فلسطين ، وكذلك تعويد الأنظمة العربية المجاورة على التعامل مع المستوطنات مستقبلا ..

اساليب الاستيطان

لقد صدر مؤخراً عن (الجمعية العلمية الملكية) في الأردن تقرير علمي واف عن اوضاع الضفة الغربية قبل الاحتلال وبعده ، وقد تضمن التقرير نوعية الأساليب التي تستخدمها السلطات الاسرائيلية في مصادرة الأراضى متبعة الأساليب التالية :

(أ) الاستيلاء على الأراضى الأميرية .

(ب) الاستيلاء على أملاك الغائبين وهم من أهالي الضفة الغربية الذين كانوا خارجها عشية الاحتلال ولم يسمح لهم بالعودة اليها . وقد بلغ مجموع ما تم الاستيلاء عليه بهذه الطريقة ٣٣٠ الف دونم بالأضافة إلى الاستيلاء على ١١ الف منزل .

(جـ) مصادرة بعض الأراضى (واغلاقها) لأغراض امنية وعسكرية .

(د) ارغام المزارعين وأصحاب الأراضى على تبديل اراضيهم لنفس الأسباب السابقة .

(هـ) شراء الأراضى من أصحابها بشتى الاغراءات والضغوط .

ويذكر التقرير أن المصادر الاسرائيلية تقول ان مجموع ما تم الاستيلاء عليه من اراضى الضفة بشتى الاساليب يصل إلى مليون و ٦٢٥ الف دونم من مجموع مساحة الضفة الغربية البالغ ٥ر٥ مليون دونم .



جديقة وسط احدى المستوطنات الصهيونية

وقد بلغ حجم الأراضى المصادرة لغرض انشاء المستوطنات حتى نهاية عام ١٩٧٨ ، ٣٤٧٨٧٤ دونما .

وباعتماد ارقام المصادر اليهودية فان الأراضى المصادرة تبلغ ٥ر٢٧ بالمائة من مساحة الضفة الغربية .

وتشير نفس هذه المصادر إلى أن ٣ر٢٧ بالمائة من مجموع الأراضى المصادرة لغرض انشاء مستوطنات تقع في منطقة القدس ، ويقع ٤ر٣٣ بالمائة منها في أراضى الخليل وبيت لحم واريحا ، و ٢ر٢٣٪ في منطقة الاغوار ، ١٠ بالمائة من رام الله والبيرة ، ٦ بالمائة في نابلس وطولكرم وجنين .

وبلغ عدد السكان اليهود الذين يعيشون في تلك المستوطنات حوالي ١٠٠ الف اي ما نسبته ٥ر١٣ بالمائة من مجموع السكان العرب في الضفة الغربية تعيش ٣ر٨٤ بالمائة منهم في منطقة القدس وحدها .

• • •

أما قطاع غزة فبرغم ان مساحته لا تزيد عن (٣٥٤) الف دونم ويقيم فيه حوالى نصف مليون نسمة فقد استولى الصهاينة على ثلاثة الاف دونم واقاموا عليها تسع مستوطنات ، كما استولوا على حوالى (١١٥) الف دونم سوروها ومنعوا دخولها.

البرنامج الاستيطاني الجديد

تحاول هذه الخطة تطوير الاستيطان في الضفة الغربية خلال الأعوام الخمسة القادمة والتي وضع أسسها (متياهو روبلس) رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية ويشرف على تنفيذها (آريل شارون) نفسه !

تقترح الخطة اقامة المستعمرات الجديدة ، وتشمل اقامة ٤٦ مستوطنة جديدة خلال السنوات الخمس القادمة يكون بأمكانها استيعاب ١٦ الف عائلة يهودية بتكاليف تصل إلى ٣٢ مليار ليرة اسرائيلية .

أما بالنسبة لتكثيف المستعمرات القائمة والتي في طور الانشاء فان الخطة تقترح اضافة ١١ الف عائلة جديدة اليها بتكاليف تصل إلى ٢٢ مليار ليرة اسرائيلية .

ان مجموع العائلات اليهودية التي ستعيش بمقتضى الخطة الجديدة بين العرب سوف يصل إلى ٢٧ الف عائلة يهودية بتكاليف تصل إلى ٥٤ مليار ليرة اسرائيلية .

• • •

يقول الكاتب الفلسطيني مهدي عبد الهادي المقيم حالياً في القدس المحتلة : (ان ما أخشاه أن يطول بنا الاحتلال خمس سنوات أخرى ، ولنصبح أقلية عربية في دولة اسرائيل الشرق أوسطية .. وان نصبح جسوراً وادوات في أيدي الحكم العسكري ، وتمسى قصتنا بعنوان (دول سادت ثم بادت) ويأتي التعليل والتفسير لأسباب ذلك : غايات الأمن الاسرائيلي ، والتي قد تمتد إلى أبعد نجم في الصين ، وذلك بفضل السياسات الأمريكية) .

ادعموا صمودهم !

واخيراً .. وللمرة الأولى بعد الألف .. نناشد الأمة العربية الاسلامية وحكوماتها وقادتها .. ان يهبوا لانقاذ شعبنا الأسير وقدسنا الحبيب قبل أن يزداد الداء استفحالا ، ويستعصى الدواء علاجا ، والى حين تتفق كلمتهم على كلمة سواء نناشدهم دعم صمود أهلهم من آل قحطان وعدنان وغسان الذين يقبعون في اقبية (الباستيل الصهيوني الكبير) .

واخيراً .. فلا يغيب عن أذهاننا بأن جوهر الصراع ليس هو الاستيطان في حد ذاته بل هو الاحتلال الصهيوني بكل ارزائه وخطاياه ومآسيه .

نبيل خالد الأغا

مرزوق لبشير

قضايا خليجية



منظمة أوبيك للشئون الدرامية

قال لي احد الاصدقاء من الاخوة الوافدين على المنطقة « انكم تملكون بجانب ثروتكم النفطية ثروة اخرى لا تقل ثراء وتاثيرا وهي الاجهزة الاعلامية المتناثرة هنا وهناك في ارجاء المنطقة · فهناك اكثر من عشر محطات للتلفزة ، وضعفها من الاذاعات المسموعة ، واضعاف ذلك من الصحف السيارة والدوريات · الخ ولو اخضعنا ذلك للارقام والبيانات الاحصائية فذلك يعني ان كل مئتى الف من سكان سلطنة عمان ، ودولة الامارات ، ودولة قطر ، ودولة البحرين ، ودولة الكويت فقط ، يملكون محطة للارسال التلفزيوني ، واخرى للارسال الاذاعي ، وصحيفتين يوميتين ، وصحيفة اسبوعية ، ودورية ·· الخ · وهذه الظاهرة لم تحدث لاية دولة في العالم »

وليست العبرة بالكم انما العبرة بالكيف فلو اقصرنا حديثنا على التلفزيون فقط نظرا لاهميته وتاثيره الايجابي والسلبي في المجتمع فاننا نلاحظ ان ارسال تلك المحطات العشر يمتد احيانا الى اكثر من خمس عشرة ساعة ارسال ، اى ان ما تقدمه محطات المنطقة مجتمعة يقارب مائة وخمسين ساعة ارسال يومى ·· هذا العدد الهائل من الساعات الذي يستنزف عمر الانسان في منطقتنا ما مدى استفادتنا منه ؟ !! : هذا السؤال الخطير الذى نطرحه لم يناقش حتى الان على اي مستوى من المستويات ، وكان مائة وخمسين ساعة لا تمثل شيئا بالنسبة لنا · فيما هي تمثل سنة دراسية كاملة ـ وتمثل ثلاث سنوات دراسية جامعية في الجامعات ذات الانظمة التى تتبع عدد الساعات فى منهج دراستها ·

مائة وخمسون ساعة تستطيع ان تنقل هذه المنطقة من مرحلة فكرية وثقافية واجتماعية معينة الى مرحلة اخرى افضل واكثر عطاء ووعيا ·

تصوروا معي مائة وخمسين ساعة هي محصلة الارسال التلفزيوني لمدة يوم واحد فقط ! ·

هناك حكمة ماثورة عن شارل ديجول الرئيس الاسبق لفرنسا ، حين قال (لو يمنحوني نصف ساعة من وقت هذا الجهاز (« التلفزيون » لاستطعت ان اغير الشعب الفرنسي) نصف ساعة فقط ·· فكيف بنا ونحن نملك اضعاف ذلك الوقت ·

ماذا فعلنا نحن بتلك الساعة المهدورة من حياتنا ·· تلك الساعة المستقطعة من لحمنا ومن بريق ابصارنا ·· ماذا فعلنا نحن بذلك الرصيد الضخم من الساعات !! وبلغة الارقام ايضا نتحدث ، فهناك ساعة ونصف للبرامج الاخبارية ، وساعة للبرامج الثقافية والتعليمية، وساعة للغناء ، وساعة ونصف لبرامج الاطفال وهناك عشر ساعات للدراما والمنوعات ·· اي ما تبثه المنطقة يوميا كالتالي : عشر ساعات برامج اخبارية ·· وعشر ساعات برامج تعليمية وثقافية ·· وعشر ساعات للغناء وخمس عشرة ساعة برامج للاطفال ، ومائة ساعة تمثيليات ومنوعات اخرى ··

ولن اتحدث عن نسبة البرامج التعليمية والتثقيفية للبرامج الترفيهية فهذا حديث اخر ·

ولنتوقف قليلا عند التمثيليات أو البرامج الدرامية كما تسمى بلغة الفن ·

مائة ساعة من الدراما ·· ما مضمونها ·· عن ماذا تتحدث ؟ هذا اذا وضعنا في الاعتبار قدرة هذه النوعية من البرامج على التغيير والتاثير في المجتمعات التي لا تملك الا النذر اليسير من العلم مثل مجتمعنا في منطقة الخليج ·· فتلعب التمثيليات الدرامية بما تطرحه من افكار دورا اساسيا وذلك أولا : لانها تعرض الافكار بصورة تمثيلية وهذا ما يقربها للواقع الانساني · وثانيا : لانها تطرح الافكار بصورة غير مباشرة مما يجعل المتلقي يتلقاها بصورة طبيعية وعادية ويتشربها حتى النخاع ، ومن ثم يقلد ما تحويه من صور ومناظر واحداث تقليدا اعمى ··

تلك خطورة البرامج الدرامية والتى تمثل القطاع الواسع من ساعات البث التلفزيوني · وما يقدم الان في معظمه وخاصة في المسلسلات العربية وحتى كثير من المسلسلات الاجنبية التى تبث السم فى العسل ·· ماذا يقدم ؟! ·· حكايات تجاوزها العصر ·· قصص حب محبطة ويائسة ·· مشاكل عالجتها السينما العربية معالجة سطحية ومازالت تعاد صياغتها بنفس الطريقة وبنفس السذاجة ·· معالجات درامية اقرب للعمل الاذاعى منها للعمل التلفزيوني ·· تعتمد على الثرثرة ومط المشاهد والرتابة وتعقيد الاحداث دون مبرر ، واقحام مشاهد تربك الحدث لمجرد اطالة وقت المسلسل المدفوع الثمن مسبقا فنحن نحاسب المنتج على عدد ساعات الحلقات وليس على ما تتضمنه من افكار واطروحات ومعالجة درامية سليمة ·

واغرقنا بنمط معين من الشخصيات والاحداث اصبحت كالقيد الذى يشل حركتنا ويشل تفكيرنا · ثم جاءت فترة اغرقنا بالمسلسلات التى تنسب جزافا الى البادية وحياة البدو ، واخيرا وليس اخرا بدانا ندخل عصر المسلسلات التاريخية أو المحسوبة على التاريخ العربي ·· مسلسلات تقلب عليها نفس الصيغ والافكار السابقة فما زلنا لا نفرق بين الطرح التاريخي للاحداث وبين الطرح الفني لاحداث التاريخ ! فالفن أو الدراما تتجاوز التاريخ الى الشمولية الانسانية فليس من مهمة الدراما ان تتحول الى مدرس تاريخ يسرد الوقائع كما حدثت او كما كنا نتصور انها حدثت وباسلوب مدرسي مباشر ·· هذا دور الافلام الوثائقية والتسجيلية · اما الدراما فانها تخضع التاريخ لمتطلباتها وتعالجه بمنظور عصرى ·· تحتفظ بالخطوط العريضة وبالمكان والزمان التاريخي وتتحول الشخصيات في داخل هذا المكان والزمان الى شخصيات درامية تخضع لمنطق الفن والدراما وليس للمنطق التاريخي ··

يجب ان نعيد النظر فى اخطر جهاز اعلامي نملكه وبعدد هائل وكاف ، ويجب ان نخضع تلك الاجهزة لنا ولحاجتنا لا ان نكون مقودين لها خاضعين لمتطلباتها ·

يجب ان نحول اجهزتنا التلفزيونية الى جامعات شعبية نبثها في الهواء الطلق كما تفعل الامم الراقية والا سنضطر لان ننادي باقامة منظمة للاوبيك ، ولكن هذه المرة لشئون التلفزيون ·

سحب جليدية

قصة قصيرة
بقلم : محمد سمارة

كانت الريح تعوي خارج النافذة الخشبية الواطئة . أسمعها رغم طبقتي الزجاج السميكتين ، والقضبان الحديدية . وعلى مدى الرؤية تتمايل الأغصان المحملة بذرات ثلجية هشة ، ناثرة على الأرض أكواماً بلورية هادئة ، فتبدو كاجنحة بيض تخفق . لبرهة تهدأ الريح فتستقيم الأغصان ، وتصنع خطأ أخضر شاحباً ينتهي عند البناية المقابلة . أهي دموع تلك البلورات الثلجية ؟

تضحك الفتاة ، وتتأمل بيدها تمثالا برونزيا لطفل صغير يبول تلتفت ضاحكة : هل تمنيت أن يكون لك طفل مثل هذا ؟

ـ انني لم أفكر حتي أن اكون هنا .

تسرح الفتاة لحظة . تتوقف يداها عن العبث بالتمثال ، وتنظر إلى نقطة ما خارج النافذة : يقولون انكم تعشقون الأطفال . تعشقون كثرتهم إلى حد الوله ، وتتزوجون اكثر من امرأة . فهل خطر لك أن تفعل ذلك ؟ انني اتخيلك أحيانا تجلس في قصر منيف ، تحيط بك الجميلات من كل جانب . تشير لهن بأصابع تمتلىء بالخواتم الفيروزية الملونة ، فيأتين اليك طائعات . كان هارون الرشيد يفعل مثل هذا .

ـ لكنني استلفت أجرة القطار قبل أن أجيء .

تندهش الفتاة . تترك التمثال إلى جانب لتنظر في وجهي ، وتفتح فمها : هل أنت فقير إلى هذا الحد ؟

واذ لا أجيب ، تخلد إلى الصمت ، وقد اصطبغ وجهها بصفرة داكنة . حين تركت جسدي يهبط على رصيف المحطة قبل أسابيع ، كانت ثمة غيوم تتجمع على هيئة أشكال بشرية مضحكة . وبدت الطيور وهي ترفرف فوق الحافلات ، وتدور فوق مداخن البيوت رائعة للغاية . في ذات الوقت كانت ثمة فتاة ذات ثوب أخضر تدور بين الحقائب على الرصيف ، وتنظر في الوجوه باضطراب . ربما هي تبحث عن رجل ما . كفت أخيراً عن البحث ، ولجأت إلى شجرة مبللة قريبة ، ووقفت تحتها صامتة . أهي مخدوعة بذلك الرجل . وحين اقتربت منها ، نظرت إلي باندهاش أول الأمر ، ثم أخذت تتفرس في وجهي بفضول وقد لانت ملامحها قليلا . بعد دقائق كنا نقف مبللين تحت احدى مظلات المحطة ، نتحدث عن ذلك الغليظ القلب الذى تركها دون حتي كلمة وداع .

قالت الفتاة إذ هدأ المطر : لنتمش قليلا . هل أنت غريب عن هذه المدينة ؟

ـ انني طائر مهاجر .

ابتسمت الفتاة ، وراحت تمص دخان سيجارتها بشراهة ، وتنظر إلى عامل المحطة الجالس على إحدى المصاطب يدخن . كانت الريح هادئة تماما ، وثمة قاطرات تتحرك فوق القضبان الحديدية وتتوقف . راقبت الفتاة مجموعة طيور تتقافز على ظهر قاطرة انفصلت عن المجموعة . اشارت إلى القاطرة ضاحكة :

ـ لو منحوني واحدة ـ مثل هذه ـ فقط .

ـ ولماذا ؟

لوّحت بيدها ضاحكة : انني سأقودها وحدى . أعبر بها البلدان ، واقطع الفيافي . أظل أدور وأدور حيث اتركهم ورائى ينظرون بدهشة ويتساءلون ما الذى حدث ؟



قلت : ولكن ما الذى حدث فعلا ؟

لوحت بيدها ثانية : لا شيء . انها أمنية فقط . هل جربت أن تتمنى شيئا دون أن تدرى لم ؟

ـ نادراً . لكنني حين رايتك تحت الشجرة تمنيت لو كنت ملكاً أمر من أمامك بعربتي الفاخرة . اتقدم منك وأحملك بين ذراعي ، وحين تقترب الحاشية مستنكرة ، اخلع ثيابي الملكية ، واهتف بهم : انني لست ملكا ايها الأغبياء . ثم ما نلبث أن نلقي بجسدينا في الدانوب القريب .

ضحكت الفتاة ، واخرجت من حقيبتها قبعة رجالية . دفعت شعرها إلى الوراء ، ووضعت القبعة ، فاختفى شعرها تماما : لقد كانت له ذات يوم . وضعها على رأسي ونحن ندرج قرب بناية الكونكرس . قال انه اشتراها من امرأة عجوز تقف على الجسر وتتوسل إلى السابلة ان يشتروها .

ـ وهل كان يحبك حقيقة ؟

ـ لم أعد ادرى . انني أشعر احياناً إذ نلتقي انه يكاد يطير بي . وربما حدث ذلك فعلا . وضحكنا مرة ونحن نركب أحد الأطباق الطائرة في مدينة الالعاب ، ونهتف اننا طيران يحلقان ، طيران يحلقان . وحين هبطنا حزنا كثيراً . في أحايين أخرى أكاد اقسم أنه يكاد يقتلني بكرهه .

ـ ولماذا ؟

ـ كنت اتساءل أثمة امرأة أخرى وراء ذلك ؟ وعندما راقبته سراً طوال أسبوع كامل لم تكن هناك غيري .

تجهمت الفتاة فجأة . مدت يدها ، وانتزعت القبعة من على رأسها ، والقت بها في بركة آسنة : لم تعد لي حاجة بها . لا شك ان في الأمر لعبة . ونظرت إلى أمام بشرود ، تاركة حقيبتها المتدلية من يدها ترتطم بحجارة الرصيف المبللة ، فيما ثوبها الأخضر يلتصق بفعل شدة الريح بساقيها النحيلتين . كانت السماء لحظتها ملبدة بغيوم حمراء تركت على رؤوس البيوت وهجا أرجوانيا ، فبدت المدينة كأنها تشتعل .

فيما مضى كنت أقف وراء نافذة غرفتي المطلة على شوارع وارسو المتقاطعة ، ارقب

الرجل العجوز ذا المعطف البني والقبعة السوداء وهو يخطو باتجاه النافذة صباحاً . يقطع الرصيف الذي تظلله أشجار السرو المنداة ، ويصحح من وضع قبعته ، ثم يلتفت إلى كلبه الأبيض الصغير ، حتي إذا رآه تخلف ، ناداه بصوت أجش ، فيهرول الكلب نابحا ، متعثرا بقصر رجليه ، فيمضي الرجل بعدها بطيئا ، وقد تقلص وجهه ، وشخصت عيناه إلى أمام بجمود . قالت الفتاة : انه يدعى كارول . رجل لا يعرفه أحد من هذه المنطقة ، لكنهم يقولون انه جاء من كراكوف

– ترى لم هو غريب الهيئة هكذا ؟

– لا ادري . لقد ماتت زوجته قبل عام واحد . وهو يعيش الآن وحيداً .

– انك وحيد لأسابيع فقط . لكنك ستعود في النهاية . هل جربت ان تكون وحيداً للنهاية ؟

– انني كبعض الطيور المهاجرة حين تجد نفسها وحيدة . انها تتفاجأ بذلك ، فما أسرع ما تنضم إلى المجموعة .

فيما وراء الأشجار تظهر بناية الكونكرس منتصبة في الفضاء ، وقد غطست قمتها المدببة في الغيوم الدخانية الثقيلة . مدت الفتاة يدها إلى مفتاح المذياع ، فخرج الصوت أول الأمر همساً ، ثم ما لبثت الموسيقى ان دوت صاخبة .

ثمة احساس غامض أقرب إلى ارتعاشة الشتاء يجيش به صدري . وكانت الفتاة تحرك جسدها امامي وتثني ذراعيها ببطء متخيلة رجلا تراقصه . أهو ذلك الغليظ القلب ؟ وتتراءى لي المسافات التي قطعتها في رحلتي الطويلة . أراها تلمع كضوء سراج صغير ، فيما القطارات تنهب بي الأرض وتصفر في رأسي كالرعد . أرى دخانها يتصاعد على هيئة قبضة سوداء كبيرة ، ويتلاشى في الفضاء . وعلى الجانبين تلمع الحقول الخضر تحت وهج الشمس . أطل من النافذة متسائلا : اين يأخذنا هذا العملاق الجرىء . ذات مرة وقفت على بوابة القطار وهو ينطلق ، أحدق في الظلام ، وأودع البيوت التي تركتها عند الأفق . أتخيل رؤوسها الحمر تختفي ببطء ، وتتلاشى كما



الدخان ، واتساءل عما عساه يحدث لو صمت هذا الحشد من الناس الذي يملأ جوف القطار لرحلة واحدة فقط ؟

هل يستطيع الانسان ان يصمت إلى النهاية دون أن يصاب بالجنون ؟

حين كنت في محطة بودابست ، أطل من نافذة القطار الذي بدأ يتحرك . كان ثمة قطار آخر يقف في الناحية الأخرى على شريط السكة ، وقد أطل من احدى نوافذه – قبالة نافذتي تماما – وجه بدا كئيب الملامح شارداً . وقلت : أهو وجه صاحبي القاصّ الذى كنت أزمع السفر وإياه قبل شهور ؟ شد ما تحدثنا بلذة حول الرحيل ، وتساءلنا ماذا تعني الغربة لرجل يكتب القصة ؟ وكنا ندخن بشراهة ، وننظر في وجوه بعضنا البعض ، ونقول انها لنعمة ان تكتب شيئا وانت كطير مهاجر . ثم ما نلبث أن نضحك ، ونعاود التدخين وننفخ سحب الدخان في مقهى البرلمان العتيقة .

حين تحرك القطاران ، وكان أحدهما يتجه جنوبا والآخر شمالا ، رأيت وجه صاحبي واضحا يطل من النافذة ، وكان بائسا للغاية . وقلت : ولكن ما بال الطائر المهاجر حزينا ؟ وكان الرجل الذى يجلس إلى جانبي ينفخ دخان غليونه الغليظ ، ويخرج بين الفينة والفينة صورة فوتوغرافية ويحدق فيها بامعان ثم ما يلبث ان يتنهد ، ويعيدها ثانية إلى جيبه . كانت الطيور تتخاطف – من بعيد – وراء النافذة . أسراب من النوارس ، والحمام الزاجل . اسمع الزعيق يختلط بالهديل وبضجيج العجلات المجنونة . أيعرف الحمام الهديل في هذا الخلاء الموحش ؟ وحين اختلست نظرة إلى صورة المرأة في يد الرجل تأكد لي الأخير لا يستطيع أن يعيش وحيداً حتي لو أجبر على ذلـــك .

● ●

كانت الفتاة تستند بكوعها إلى حافة نافذة الغرفة ، تنظر إلى بناية الكونكرس ، وكانت الغيوم تهبط ببطء ، وترتطم بالقمة المدببة الضخمة ، فيما الترمومتر الملتصق بزجاج النافذة – من الخارج – يسجل درجة واطئة مخيفة .

قالت الفتاة : اتظنه يعود في يوم من الأيام ؟

قلت : اتقصدين غليظ القلب ؟

– يا الهي . ومن سواه ؟

– وماذا تقولين أنت ؟

وجمت الفتاة برهة . فتحت ضلفتي النافذة ، وكان وجهها يتخذ ملامح غريبة ، ونظرت بشرود إلى نقطة ما . أهي عاشقة هذه المرأة ؟

وطال الصمت بيننا حتي خلت أنها ستظل هكذا صامتة إلى الأبد . همست أخيراً : يتراءى لي انه يقف الآن حزينا . ربما في نهاية العالم ، أو تحت النافذة . ينظر بعينين مخضبتين باللهفة . عينين تقولان : لا عليك . فما حدث ليس الا سحابة صيف ، تعود بعدها السحب لتمطر حبا ، وتسقي زهور الربيع . ثم يرفع يديه ملوحا ، ويغمز بعينه اليسرى كما هي عادته . أتراني واهمة فيما أفكر ؟

واذا لم أجب ، مدت يدها خارج النافذة ، دافعة نصفها الأعلى كما لو كانت تنظر إلى شخص ما يختبىء تحت النافذة . وبدت الأشجار وهي تسقط نثارها الثلجي صاخبة تماما . لبرهة ظهر الرجل ذو المعطف البني من بعيد ، وكان يتحرك ببطء شاخصاً ببصره إلى أمام ، وقد حمل عصا سوداء يتوكأ عليها : أهو مريض هذه المرة ؟ وكانت الغيوم قد تحولت إلى لون جليدى يختلط باحمرار فاقع . حاذى الرجل صفا من الأشجار تنتصب على طول الرصيف ، وصحح من وضع قبعته ، ونفض عن معطفه النثار الثلجي ثم توقف .. التفت إلى الكلب الذى لم يكن وراءه ، واذ اكتشف ذلك لم يبد عليه انه اكترث كثيراً . واصل سيره بثبات ، مخترقا الشوارع ، والريح ، وهشيم الثلج الذي أخذ يتساقط على رأسه كأجنحة بيض تخفق . وهمست الفتاة : ماذا يعني أن يمضي دوننا كلب هذه المرة .

الرّاية

جريدة يومية سياسية جامعة ـ تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرّاية

من قطر إلى العرب .. ومن العرب إلى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة

ص.ب ٣٤٦٤ ـ الدوحة ـ قطر • برقيا: الراية ـ الدوحة

هاتف : ٣٢١٢٣٠ ـ ٢٥٩٦٩ ـ ٢٥٩٤٣

اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير	مدير التحرير
ناصر محمد العثمان	رجاء النقاش

رحلة القلب المشتاق

كمال سعد



رحلة القلب المشتاق

رأيت هذا الحشد الهائل المشتاق إلى ميلاد جديد ...

رأيت قلوبهم تخفق في كل شبر من الأرض المقدسة في حب الله ورسوله ، فقد جاءوا من كل فج عميق ليتزودوا بشحنة وافرة من الطهر والخير وصفاء النفس وتقويم الفكر والسلوك وحب الجماعة وطاعة الله والندم على معصيته والوقوف بعزيمة قوية في وجه كافة المغريات ..

كلهم ، رغم اختلاف ألوانهم وتعدد جنسياتهم ، يعتبرون هذه الرحلة أعظم أحلامهم وأغلى أمانيهم .. فوجوههم دائما تغمرها الفرحة وقلوبهم تدخلها الطمأنينة أثناء زيارة ذلك البلد الأمين الذى أقسم الله به في القرآن الكريم .. وعقولهم تتعرف في عمق على معانى الحرية والمساواة والسلام ، وتدرك في تلقائية أهمية الهدف الواحد والمشاعر المشتركة وصلات المحبة والأخوة التي يجب أن يلتقى عليها كافة المسلمين في كل بقاع الأرض ..

لحظة الميلاد

إنهم في بداية رحلتهم يعزمون على التوبة الخالصة ، متجهين إلى الله طالبين منه العون والتوفيق ، ويرتدون ملابس الاحرام البيضاء الناصعة التي لم تدخلها صنعة ، ويتجهون إلى الله بترديد كلمات الدعاء والتلبية والنداء بوحدانية الله : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك » ..

ويكون ذلك الدعاء بمثابة عهد يردده الانسان المسلم طوال رحلته ، إلى أن يصل إلى البيت الحرام ، فيبدأ ــ حسب السنة ــ بدخول المسجد الحرام

ثم يبدأ المسلم المشتاق إلى توبته أمام الله في الطواف خاشعا ، متجها بكل مشاعره وأحاسيسه إلى رب البيت طالبا الرضاء والمغفرة وقبول التوبة الخالصة .. ويبدأ طوافه بترديد : بسم الله ، والله أكبر .. وأثناء طوافه يدعو الله بأن

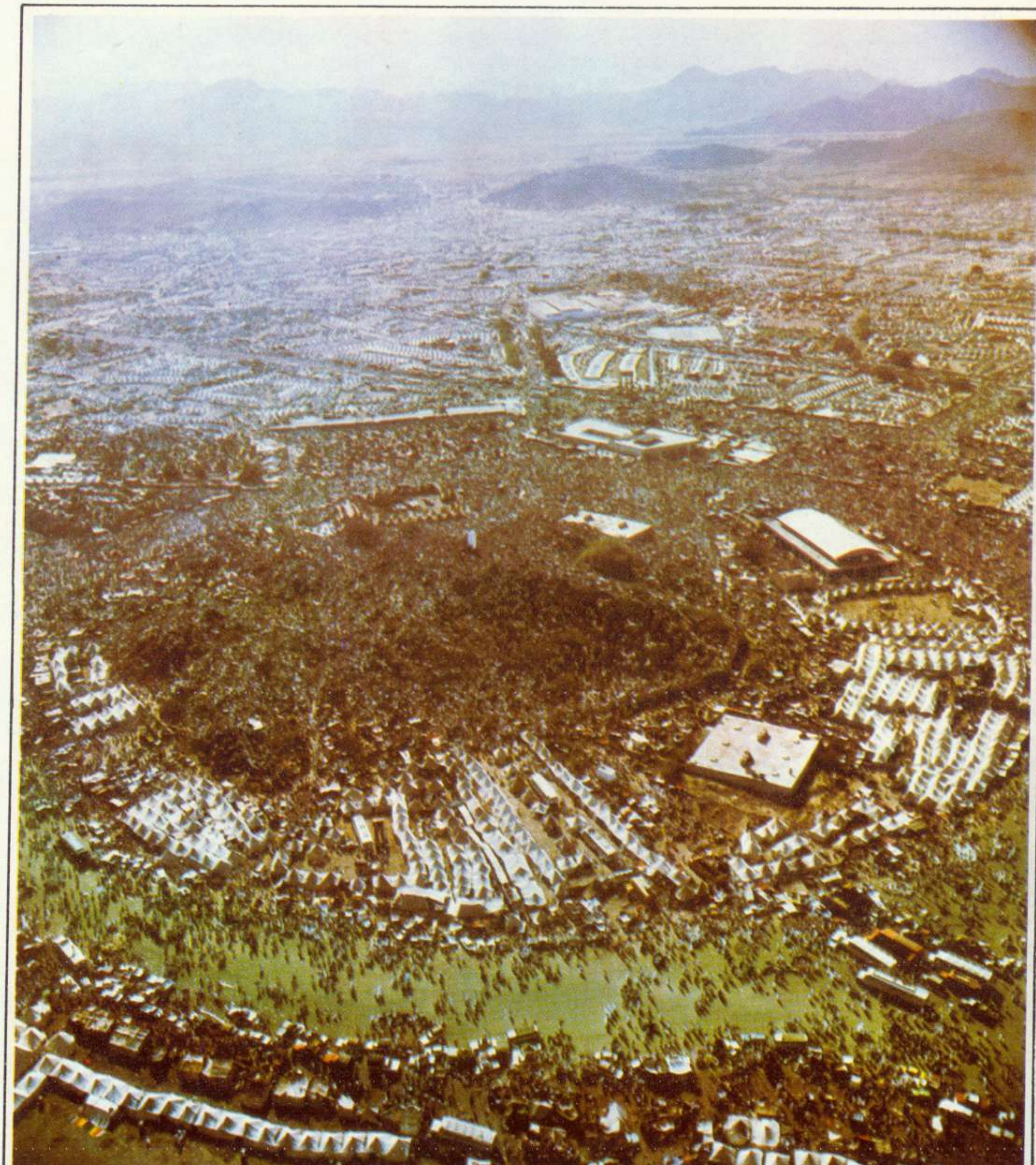


جموع المسلمين في البيت الحرام



مكة المكرمة من الجو

بداية الرحلة توبة خالصة .. ثم يتجه المسلم المشتاق بكل مشاعره إلى رب البيت طالباً الرضاء والمغفرة



عرفات وجبل الرحمة

رحلة القلب المشتاق

يمنحه حسنة في الدنيا والآخرة وأن يقيه عذاب الجحيم ...

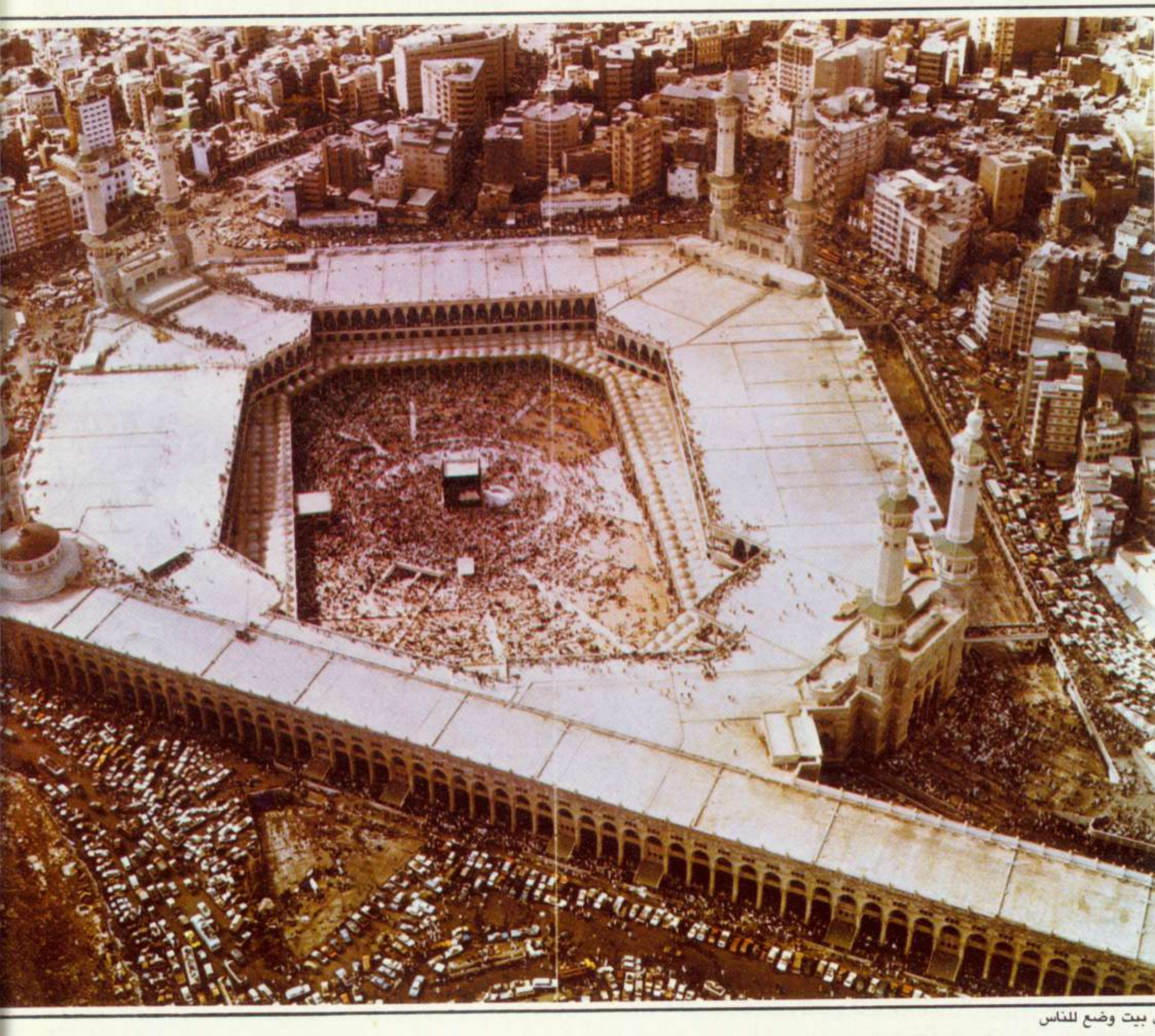
وتمضي رحلة المسلم الراغب في العودة إلى لحظة ميلاد بدون معصية .. فيسعى بين الصفا والمروة لتزداد بصيرته إدراكا ونوراً ويشع قلبه رحمة بين الناس .. ثم يتجه إلى عرفات ليشعر بأن الله يباهي به ملائكته .. وفي النهاية يصل إلى منى ليرجم فيها ابليس مصدر الشر والأثم والمعصية .. وليطهر نفسه تماما من كل ما علق بها من دنس .. فهو ابن تلك اللحظة النقية البيضاء .. وغدا سيعود إلى زحمة الحياة ، غير متكالب على مباهجها الزائفة ، منفذا للعهد الذي أخذه على نفسه أمام الله ورسوله ، محافظا على قوله وسلوكه وتقواه واخلاصه لدين الله ورحمته بالأهل والعشيرة والانسانية جمعاء ..

جبال النور

رحلة المشتاق تتطلع بداية إلى مكة المكرمة للسعى في دروبها كما سعى من قبله ابراهيم واسماعيل ومحمد عليهم السلام ..

كل الصور تتوالى في الأذهان عـ[...] لحظة الوصول إلى العاصمة الروحية[...] البيت الحرام ، نزول القرآن ، بعـ[...] الرسول بالرسالة الكريمة ، أحدا[...] الاسلام الأولى ..

هذه اللحظة صورها كثير من الادبـ[...] .. إلا أنني لم انفعل بقدر ما انفعلـ[...] لكلمات بيرم التونسى حينما ناجـ[...] صاحب البيت الحرام الذي تجلى بنو[...] في موسم الحج .. وكانت الكلما[...] بعنوان « القلب يعشق كل جميل » وفيـ[...]



أول بيت وضع للناس

عندما ناجى بيرم التونسى صاحب البيت الحرام الذى تجلى بنوره فى موسم الحج

وصف مكة من خلال دموع تائب بقوله :

مكة وفيها جبال النور
طاله على البيت المعمور
دخلنا باب السـلام
عمر قلوبنا السـلام
بعفو رب غفـور
فوقنا حمام الحمـا
عدد نجوم السـما
طاير علينا الوف
ألوف تتابع ألوف
طاير يهنى الضيوف
بالعفو والمرحمـة
واللى نظم سـيره
واحد مفيش غيره
دعـانى لبيته
لحد باب بيته
واما تجلى لى
بالدمـع ناجيته

شعراء عكاظ

وقد اهتم كثير من المفكرين والادباء بالحدث الاسلامى العظيم وأفردوا له الدراسات المتخصصة .

وأثناء تواجدي في المملكة العربية السعودية جمعنى لقاء مع الأديب عبد العزيز الرفاعى اثناء ندوة في منزله في الرياض ، وقدم لى دراسة عن الحج في الأدب العربى كان قد ألقاها كمحاضرة في مؤتمر الأدباء الذي عقد في مكة المكرمة بدعوي من جامعة الملك عبد العزيز ..

والدراسة تبدأ بالحديث عن كلمة الحج في اللغة ، ثم يتناول قصة تعرف العرب على الحج قبل الاسلام وكيف كانوا يحجون على دين ابراهيم ويقفون على عرفه ، ثم حرفوا شريعة ابراهيم



السعى بين الصفا والمروة



من كل فج عميق يسجدون لله

رحلة القلب المشتاق

وعبدوا الأصنام ، حتى جاء الاسلام وفرض الحج في السنة التاسعة من الهجرة ، فأصبح لزاما على كل مسلم أن يحج مرة في العمر متى وجد زادا ورحلة

وقال ان الحج وما يتفرع من لفظه ورد ذكره في القرآن الكريم ١٢ مرة منها ثمانى مرات في سورة البقرة .. وفي سورة الحج آيات كريمة عن المسجد الحرام ، والبيت المطهر ، والحجاج الذين يأتون من كل فج ليشهدوا منافع لهم وعن حرمات الله والنحر والشعائر المقدسة والمناسك ..

ثم تحدث في دراسة عن أثر الحج على اللغة العربية وقال ان اللغة العربية مدينة لذلك الاستقرار الحضارى في احضان شعاب مكة ووديانها ، وهذا الاستقرار الحضاري في مكة انما هو أيضا ثمرة من ثمار الحج ..

وتحدث بالطبع عن الأسواق التجارية مثل سوق عكاظ وذى المجنة وذى المجاز وما كان يجري في بعضهما من تناشد الأشعار خاصة في سوق عكاظ التى كان يتم فيها ما يمكن أن نسميه بالتبادل الثقافى بين القبائل العربية .. وكانت هذه السوق تقام بالطائف قبيل الحج وكانت القبائل التي تقصد البيت الحرام تمر بهذه السوق أولا وتعرض منتجاتها ومفاخرها وشعراءها الذين يعكسون هذه المفاخر ..

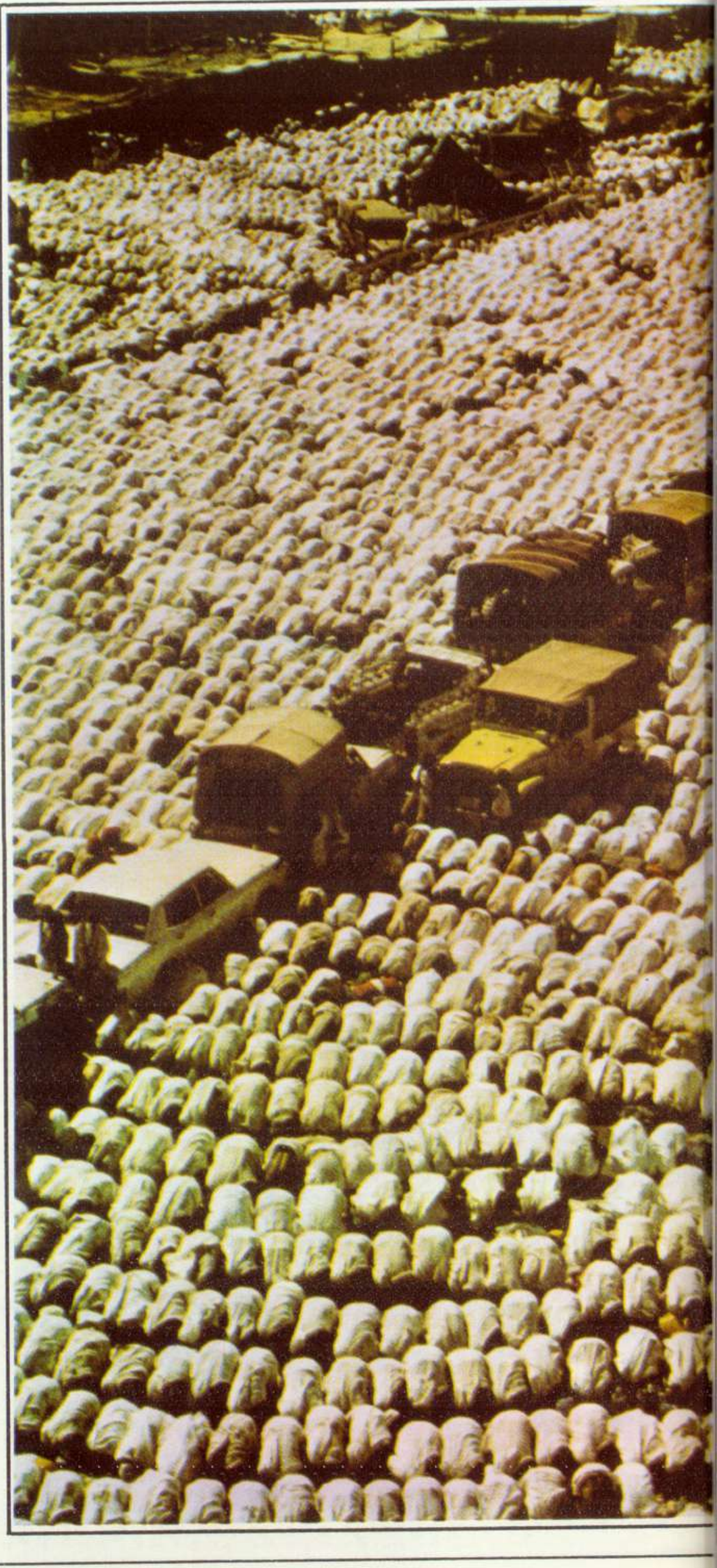
وقال ان العرب كانوا ينتقون قصائدهم الجيدة ويعلقونها في جوف الكعبة دليلا على أنها فازت بالصدارة الفنية ..

ويمضى بحث عبد العزيز الرفاعى ليتحدث عن أثر الحج في الشعر الجاهلى وأثر الحج في شعر ما بعد الجاهلية ، وأثر الحج في النثر ، وأثر الحج في حفظ التراث ، وكلها موضوعات تستحق دراسة مفصلة فيما بعد عن الحج وأثره في الأدب العربي ..

بيت آدم

ومكة المكرمة من المدن ذات التاريخ

● هكذا أصبحت اللغة العربية مدينة لذلك الاستقرار الحضاري في شعاب مكة ووديانها.



رحلة القلب المشتاق

العريق .. وقد برزت مكانتها منذ الحقبة التي سبقت الاسلام عندما ارتبطت بها قبائل تميم ودعمت نفوذها في شبة الجزيرة العربية ..

وكانت في الماضي السحيق سوقا للتجارة ومعبراً للقوافل لوقوعها وسط شمال وجنوب الجزيرة ..

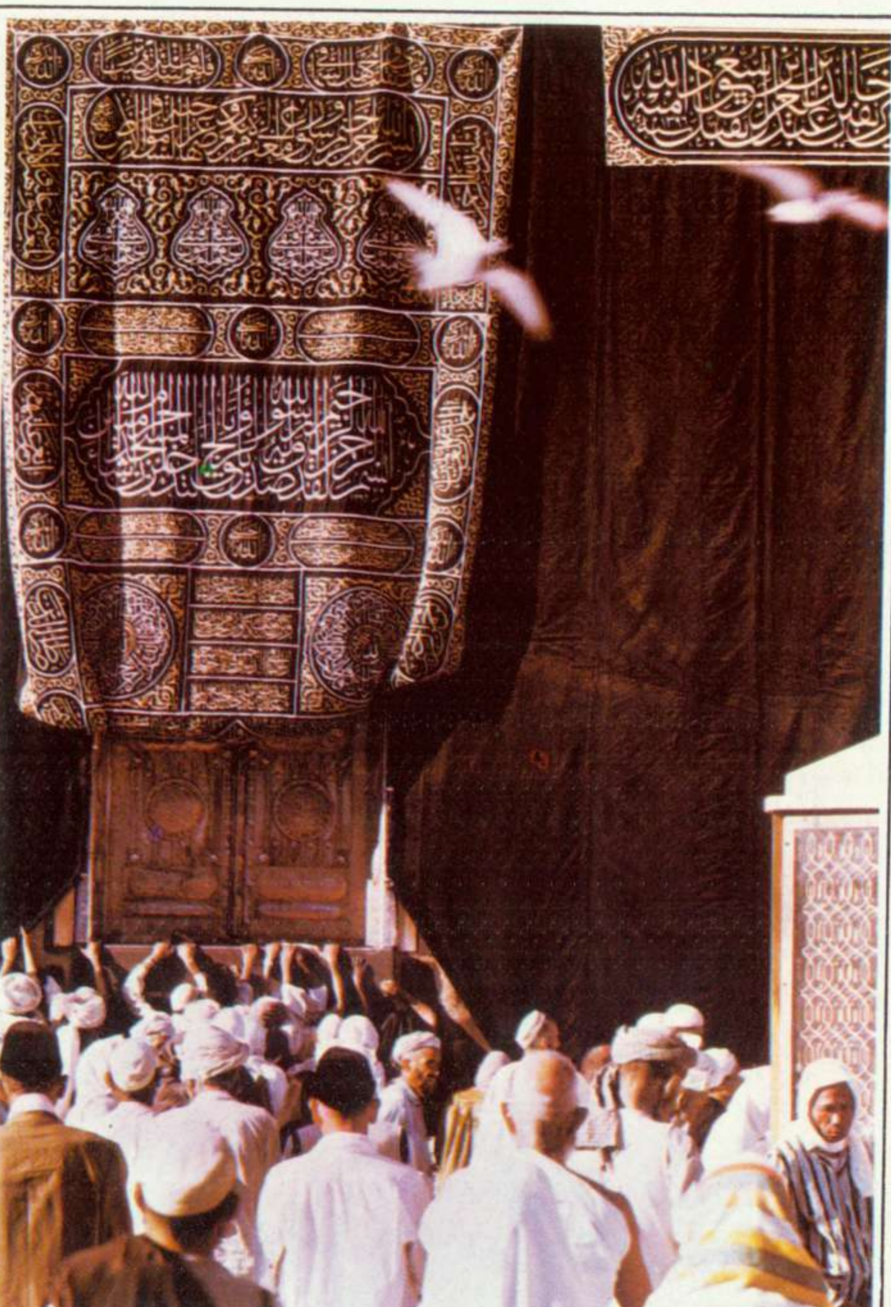
ويقال ان أول بيوت بنيت في مكة كانت مستديرة الشكل حتي لا تكون شبيهة بالكعبة المربعة ، غير أن أول من بنى بيتا مربعا في مكة هو حميد بن زبير ابن الحارث بن أسد ، وبدأت قريش من بعده تبنى البيوت المربعة ..

والمنافسة في تقديم العون لراحة الحجاج كانت في مكة قائمة على قدم وساق .. بعض البيوت كانت تفتح أبوابها لاطعام الحجاج .. وبعض سكان مكة كانوا يزودون الحجاج بالمؤن الكافية لعودتهم .. وبعضهم كان يقدم لهم الحليب والعسل .. وعبد المطلب كان أول من مدهم بالماء العذب ، وعندما حفر بئر زمزم في زمن كسرى بن قباذ وجد أن مياهه غير مقبولة الطعم لما فيها من صفات دوائية ، فكان يعمل على تحسين طعمها بالفواكه ، وقد رعى السقاية من بعده عبد المطلب العباسى بن عبد المطلب الذى شرب الرسول الكريم من سقايته ..

وقد ذكر القرآن الكريم مكة المكرمة بعدة اسماء من بينها : مكة ، بكة ، أم القرى . البلد الأمين ، البيت العتيق ، البيت الحرام ..

وحظيت المدينة المكرمة بكل تشريف وتكريم ، لأن فيها الحرم المكى الشريف وكعبته المعظمة ، ولأن الله أختارها لتكون منطلقا للدعوة الاسلامية وقبلة للمسلمين في الصلاة ومقراً لأكبر تجمع اسلامى سنوي أثناء الحج ..

وكل الدراسات تؤكد أن الرسول الكريم ظل عقب هجرته إلى المدينة يتطلع في حب عميق إلى أرض مكة ، وكان عندما ينتهى من صلاته يتحول من قبلته — في أول الأمر — نحو المسجد



مقام ابراهيم

الأقصى ، ويتجه إلى بيت الله الحرام الكعبة المشرفة ..

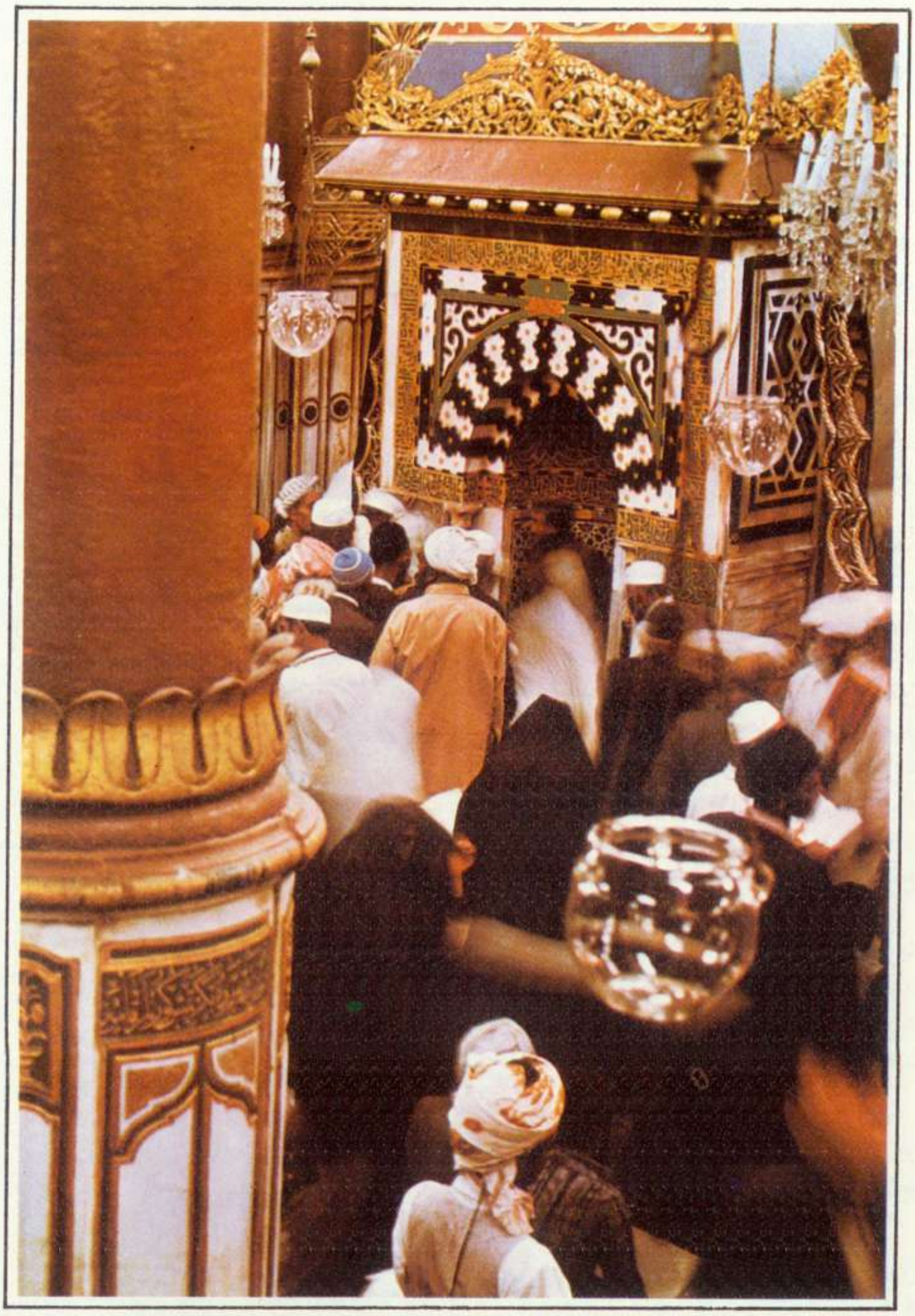
وهناك عالم اسمه الدكتور حسين كمال الدين فكر في اعداد خريطة للكرة الأرضية لتحديد موقع القبلة .. واكتشف أثناء اعداد الخريطة أن مكة المكرمة هى مركز الثقل في الكرة الأرضية في الفترة الحالية ، فهى من الناحية المكانية مركز الثقل في دائرة تضم اليابسة في العالم ، وكانت في وقت الدعوة الاسلامية مركزاً لليابسة قبل اكتشاف أمريكا واستراليا !

وقال هذا العالم أنها أيضا من حيث الزمن ، تربط البشرية بأصلها المشترك ، أي بآدم وحواء عندما التقيا بعد خروجهما من الجنة في جبل عرفات على مقربة من مكة ، وأن الكعبة كانت بيت آدم ، والحجر الأسود كان وسادة آدم وحواء ، وسفينة نوح طافت حول البيت !

طهارة المكان

وفي مكة المكرمة ، يذهب المسلم المشتاق مباشرة إلى بيت الله الحرام وسط أمواج من البشر .. جاءت من كل صوب في خشوع وسكون ورهبة ..

وهذه الجموع تدرك تماما أن اسم المسجد الحرام تردد في القرآن ١٥ مرة ، في معانى تناولت طهارة المكان وتكريمه



المحراب في الحرم النبوى الشريف

واجلاله وتاريخه وواجب المسلمين نحـــوه ..

وتعرف تلك الجموع أيضا أن المسجد الحرام يضاعف فيه ثواب الصلاة إلى مائة ألف .. ولهذا فمنذ الوهلة الأولى تتجه العيون المستغيثة في شوق إلى وسط البيت .. إلى الكعبة المعظمة وهى تقف مرفوعة شامخة كرمز لعبادة رب العالمين وشعار لوحدة العقيدة .. ويتجهون للحجر الأسود الذي يعتبر علامة لبداية الطواف .. ويسعون بين الصفا والمروة .. ويزورون مقام ابراهيم ..

وإذا كانت قد رويت قصص عديدة حول البيت ، قال بعضها انه نزل من الجنة ، فان كل مسلم يدرك عن يقين أن ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل هما اللذان رفعا القواعد من البيت بأمر الله ، ليرتفع البناء تسعة أذرع بدون سقف أو كسوة وببابين متلاصقين ..

وعندما تم البناء ، أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج ، فصعد إلى جبل أبى قبيس ونادى على الناس بالحج فجاءوا مرددين « لبيك اللهم لبيك » ليصبح هذا النداء رمزا لعبادة رب العالمين ..

الكعبة المشرفـة

وعن الكعبة المشرفة في أيام الجاهلية ، قالوا بان بناءها أعيد عشر مرات تقريبا .. وان الرسول الكريم اشترك في وضع الحجر في بنائها الأخير .. ولذلك قصة بدأت حينما أصاب البيت سيل العرم .. وكان ذلك قبل الرسالة بخمس سنوات ... وتصدعت جدران البيت .. واشتد الخلاف بين رجالات قريش حول من يضع الحجر الأسود مكانه .. ولأن الرسول هو الشاب الصادق الأمين فقد أرتضوا بحكمه وانهى خلافاتهم ببسط رداء جعل كل قبيلة تمسك بطرفه ، ودفعوا الحجر لنقطة النهاية ليأخذه الرسول الكريم ويضعه في موضعه ..

أما عن الكعبة المشرفة بعد ان أشرق نور الاسلام ، فقد بنيت مرتين .. مرة بعد موت معاوية بن أبى سفيان ووقوع الفتنة الثانية عندما خرج الزبير على يزيد بن معاوية .. وفي المرة الثانية أمر عبد الملك بن مروان

الحجاج بأن يهدم الكعبة ويبنيها من جديد، لأن الزبير زاد فيها ما ليس منها ، وأعيد بناؤها بعد أن جعل الحجر الأسود في الخارج وليس في الداخل وسد الباب الذي جعله ابن الزبير مفتوحا دائما !

وبالطبع جدد بناء البيت عقب ذلك عدة مرات وتوالت التوسعات في المسجد الحرام .. وفي العهد السعودى وضعوا الحجر الأساس للتوسعة والعمارة الجديدة في يوم ٢٣ شعبان ١٣٧٥ هـ ، وقدرت تكاليفه بحوالى ٨٠٠ مليون ريال سعودي ، ولتحقيق التوسعة ضم المسعى إلى المسجد الحرام وألغوا الطريق الذي يخترقه وحولوه خارج حدود الحرم ، أي إلى ما وراء الصفا .. وكانت مياه الأمطار تقتحم الحرم الشريف فتم حفر مجرى خاص .. وهذا بخلاف التوسعات المعروفة في المسعى والمطاف وترميم ما ظهر من تصدع في بعض جدران الكعبة وانشاء الميادين والطرق حول الحرم ..

وفي الشهر الماضى اقيم حفل دينى أزيح فيه الستار عن الباب الجديد للكعبة

كيف كان يجري الاحتفال برحيل الكسوة في ميدان يطل على القلعة؟

المشرفة المصنوع من الذهب الخالص والذي اتسمت صناعته بدقة التصميمات وروعة الفن الاسلامى ..

رحيل الوديعة

وقبل الاسلام كانت كسوة الكعبة عبارة عن حصير من خوص النخيل أو من الجلد والمنسوجات اليمنية ، وتقول بعض المصادر أن أول من كسا الكعبة هو اسماعيل بن ابراهيم ..

وتروى مصادر أخرى قصة بداية الكسوة المسلمة بعد عام الفتح .. فقد جاءت امرأة لتبخير الكعبة فتطاير الشرر من المحجر الذي في يدها والتهم الكسوة ، فقام المسلمون بكسوتها على الفور ..

وبعض المصادر تقول ان الرسول كسا الكعبة مرة واحدة بالأقمشة اليمنية ، وكان ذلك في حجة الوداع .. وبعضها يؤكد أن لون الكسوة الأسود الذي مازالت تحتفظ به حتى اليوم بدأ في عهد الناصر العباسى ..

وقد استمرت الكسوة تاتى من مصر منذ عام ٧٥١ هجرية ، إلى أن اهتم الملك عبد العزيز باقامة مصنع للكسوة في عام ١٣٤٦ هـ وجعل مقره مكة المكرمة ، وظل المصنع يعمل لمدة ١١ سنة ، لتعود بعدها صناعة الكسوة إلى مصر مرة أخرى في الخمسينات ، إلا أنه باقامة المصنع الكبير أصبحت الكسوة تصنع اليوم في المملكة العربية السعودية ..

وفي كتاب « وصف مصر » الذى أعده علماء الحملة الفرنسية في القرن التاسع عشر وصف كيف كانوا يحتفلون برحيل الكسوة فيعرضونها في موكب شعبى كبير ، يصل الموكب إلى الميدان الكبير الذي تطل عليه القلعة ، فيسلم الباشا الكسوة إلى أمير الحج وتحرر حجة بهذه الوديعة التي تحمل على جمل وتعبر من باب النصر إلى معسكر الحجاج القادمين من أفريقيا وروميلى والأناضول ، لتوضع في صندوق مغطى بقماش فاخر ، وعندما يبدأ الرحيل تطوى الخيام ويتوغل المسافرون في الصحراء في حراسة ركب من ٥٠٠ فارس تحت أمرة أمير الحج ، وتستغرق رحلة الذهاب أربعين يوما ومثلها في العودة ..

أول مسجد

وعلى بعد ٢٥ كيلو متر إلى الشرق من مكة المكرمة يقف الحجاج في يوم ٩ من ذى الحجة كل عام على جبل عرفات ليتذكروا نفس المكان الذي خطب فيه الرسول الكريم في حجة الوداع ..

واتماما لشعائر الحج يقف الحجاج في منى ومزدلفة .. والأولى تبعد عن مكة ٥ر٦ كيلومترا والمسافة بين منى والمزدلفة خمس كيلومترات ..

ويرى الحجاج أثناء رحلتهم وادى محسر الذي أهلك الله فيه أصحاب الفيل عندما جاءوا لهدم الكعبة من الحبشة ، ويصل إلى حجرة العقبة فيرميها بسبع حصيات ، ثم يقصد المنحر وينحر ذبحة .

ومن الأماكن القريبة من مكة والتي تعتبر ذات أهمية في التراث : مسجد الفتح الذي صلى فيه الرسول يوم الفتح، وغار حراء حيث نزل الوحى ، وغار ثور الذي اختبأ فيه الرسول مع أبى بكر الصديق وقت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة ..

وتزداد لهفة المسلم المشتاق إلى المدينة التي خرج منها الاسلام إلى كل انحاء العالم .. وهى المدينة المنورة التى جمع فيها الرسول الكريم أول جيش لمواجهة سادة مكة ومنها بدأ الجهاد في سبيل الله من أجل انتشار الاسلام ..

وعند وصول الرسول الكريم إلى المدينة المنورة ، كان أول ما قام به هو بناء أول مسجد في الاسلام ، حتى يؤكد لنا أن ارتفاع المسجد يعتبر خطوة أولية في بناء المجتمع الاسلامى ..

ويرى بعض الدارسين أنه لولا هجرة الرسول إلى المدينة المنورة لظلت مجرد واحة صحراوية .. فهى مدينة ولدت مع الهجرة .. وأصبح المسجد الشريف قلبها النابض منذ ذلك الوقت .. ومع انتشار الدعوة اتخذها الخلفاء الراشدون عاصمة للدولة الاسلامية ..

وتظل الطرق بعد الحج زاخرة بالحياة ، فكل الحجاج يقصدون مدينة رسول الله للزيارة والصلاة في المسجد النبوى الشريف الذى يضم الروضة المطهرة وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفتيه أبى بكر الصديق وعمر ابن الخطاب ..

العودة المباركة

وقد كان مسجد رسول الله في عهده يبلغ من الطول سبعين ذراعا ومن العرض ستين ذراعا وكانت قبلته إلى بيت المقدس وكانت له ثلاثة أبواب .. وظل يزاد المسجد حتى بلغت التوسعة في العهد السعودى ٦٠٢٤ متراً مربعا عما كان عليه المسجد من قبل فأصبحت مساحته الكلية ١٦٣٢٦ متراً مربعا وأقيمت مئذنتان طول كل منهما ٧٠ متراً .. وقد جرت توسعة جديدة في عهد المغفور له الملك فيصل وتوالى حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز اتمام المرحلة الثالثة من المشروع بايجاد ميدان فسيح يتصل بشارع المناخة تبلغ مساحته ٤٣ ألف متر مسطح ..

وبالمدينة عدة مساجد أثرية منها مسجد قباء ، ومسجد القبلتين ، ومسجد المصلى ، ومسجد السبق ، ومسجد الجمعة ، ومسجد الفتح ، ومسجد البقيع ..

كما يقع على مقربة من جبل أحد قبر أسد الله حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ..

وفي الشهور الأخيرة التي تسبق الحج نرى دائما نشاطا بالغا من وزارة العدل والشئون الاسلامية والأوقاف في المملكة العربية السعودية لاعداد الترتيبات اللازمة لتأمين سلامة الحجاج .. وتشكل لجنة من كبار المسئولين لهذا الغرض النبيل ..

ويعود المشتاق بعد رحلته العظيمة وفي ذهنه صورة مثالية لهذه الأرض التي انطلقت منها الدعوة الاسلامية قبل أربعة عسر قرنا .. يعود وهو مدرك تماما بأن عالم اليوم مدين بالكثير من عناصر حضارته وأسباب تقدمه للدور الحضارى والعلمى الذي قام به الاسلام في العالم كله ..

كمال سعد

لولا هجرة الرسول الكريم للمدينة المنورة لظلت واحة صحراوية



مسجد الرسول الكريم في المدينة المنورة



لوحة فنية تعبر عن رحلة الحجاج

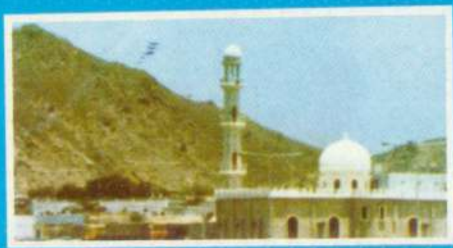
محمّد جابر الأنصاري

خورفكان

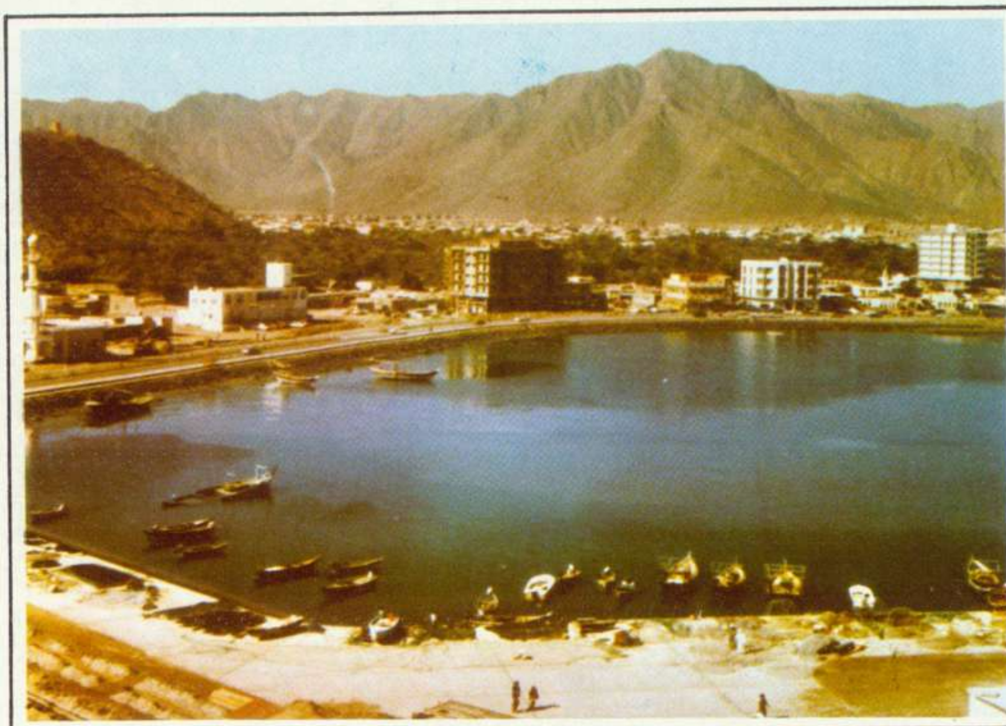
إطلالة الخليج على البحار الواسعة

● فجأة دخلنا غابة من الجبال . هذه الجبال منظر غير مألوف في بلدان الخليج . إنها شيء جديد

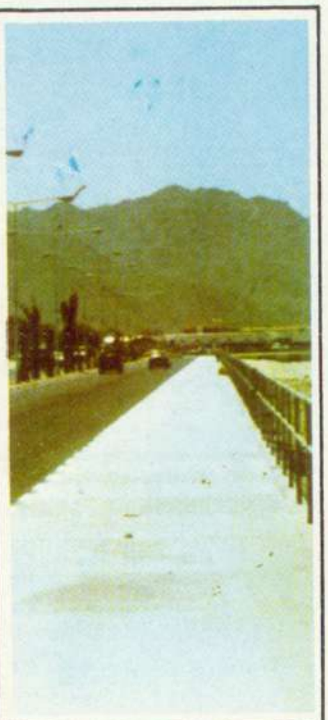
● على الرغم من وعورة المنطقة وبُعدها عن العمران فإن دلائل التقدّم بدأت تبرز على ملامح القرى الجبلية



تقول كتب الجغرافيا ان مضيق هرمز هو المخرج الوحيد للخليج إلى بحار العالم .
ولكنا في رحلتنا هذه اكتشفنا مخرجاً آخر .. انطلقت بنا السيارة من مدينة الشارقة في طريق معبدة اخترقت رمالا صحراوية ، ثم تلالا متصاعدة ، ثم مزارع خضراء في منطقة الذيد (التابعة لامارة الشارقة من دولة الامارات العربية المتحدة) ثم .. فجأة دخلنا غابة من الجبال . جبال سوداء جرداء .. هكذا بدت لنا من بعيد .
هذه الجبال منظر غير مألوف في بلدان الخليج . انها شيء جديد .. مدهش ورهيب .
مدهش .. لأنك بعد انطلاقة ساعة بالسيارة من رمال الخليج المنبسطة وأمواجه الساكنة تكون وجهاً لوجه مع جبال شاهقة لم تعهدها في طبيعة المنطقة وتضاريسها .
ورهيب .. لأن هذه الجبال الجرداء القاتمة تنتصب بقاماتها متلاصقة متأهبة وكأنها تتحفز لرد عدو قادم اليها من المجهول ..
وفجأة تعايش وتبصر ، فيما يشبه الالهام



منظر عام للخور والمدينة .



شارع حديث يتوسط البحر والجبل



المراكب الخليجية .. ما زالت شريان التجارة هناك .

المتجسد ، حقيقة معارك التاريخ التي مرت بك اصداؤها في بطون الكتب .

أجل .. أجل .. هذه الجبال هي التي جعلت الصمود ممكنا عندما قاد القواسم حركة المقاومة العربية ضد بوارج الأسطول البريطاني ومدافعه ومشاته في القرن التاسع عشر .

هذه الجبال تقول كل شيء . تروى القصة بلا رتوش . هنا التاريخ صلب وملموس وشديد الوضوح كالشمس الدافئة من وراء هذه القمم .

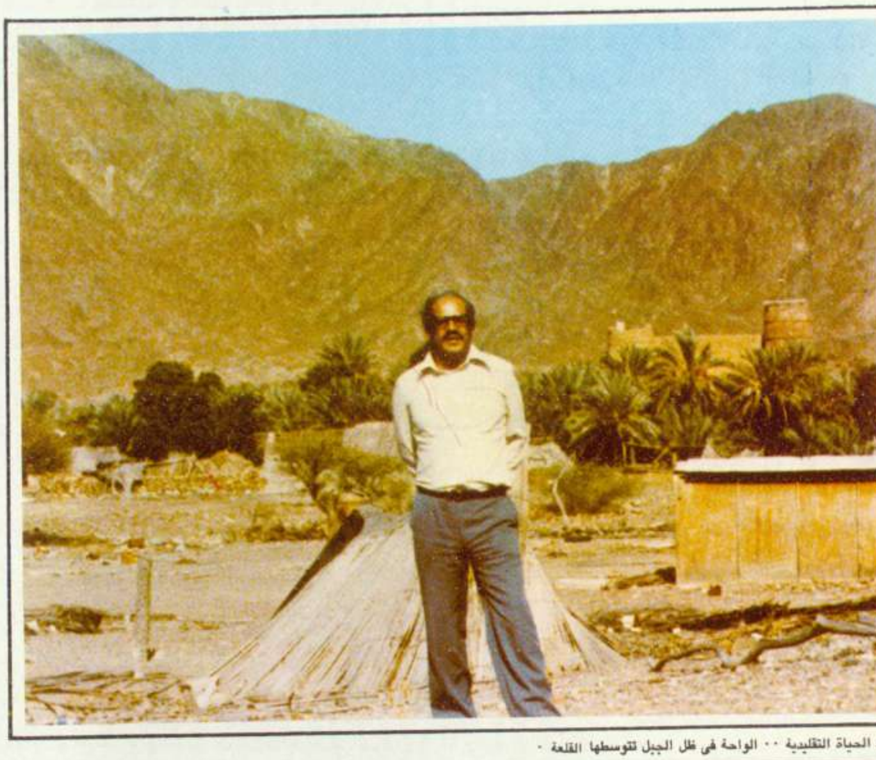
ومن شقوق الجبال بين مكان وآخر تبدو رؤوس النخيل ، ويتكشف اخضرار الواحات الجبلية فتحس بحضور الماء هناك في السفوح رغم يبس الحجارة الصماء .

وتبدو ملامح الانسان هنا مشدودة كالجبل ، وقامته طويلة نحيلة كنخيل الواحات ..

وعلى الرغم من وعورة هذه المنطقة وبعدها عن مناطق العمران والتحضر ، فان دلائل الاهتمام بالتقدم بدأت تبرز على ملامح القرى الجبلية كالمدارس والمستوصفات والبيوت السكنية الحديثة التي أقامتها حكومة الشارقة بالتعاون مع الحكومة الاتحادية .

ثم مفاجأة أخرى .. تنحدر بك الجبال — بعد ساعة ثانية — إلى ساحل أزرق واسع يبدو شديد العمق ويختلف عن مياه الخليج الرقراقة الضحلة .. انه ليس ساحل الخليج . نحن الآن خارج حوض الخليج كله نطل على بحر العرب ومن ورائه محيط الهند . لقد انتقلنا ، عبر هذا الممر الجبلى الحصين ، إلى الشاطيء الجنوبى الشرقي لجزيرة العرب . وها نحن نحاذى حدود سلطنة عمان ونشهد قلاعها وأعلامها عن قرب .

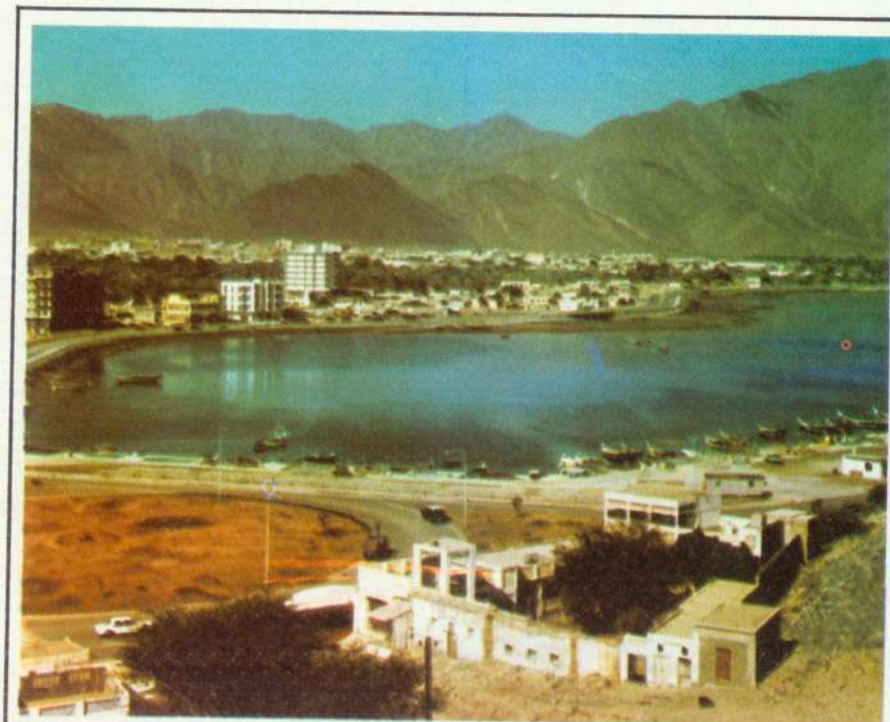
هنا تتلاصق الحدود وتتداخل بين السلطنة وامارتي الشارقة ورأس الخيمة .. خاصة في بلدة (دبا) ثم تهبط بنا الطريق إلى البحر مباشرة حيث نخترق إمارة الفجيرة لنصل إلى ميناء خورفكان التابع للشارقة . إنه الشاطىء الآخر لدولة الامارات العربية المتحدة .



نمط الحياة التقليدية .. الواحة فى ظل الجبل تتوسطها القلعة .

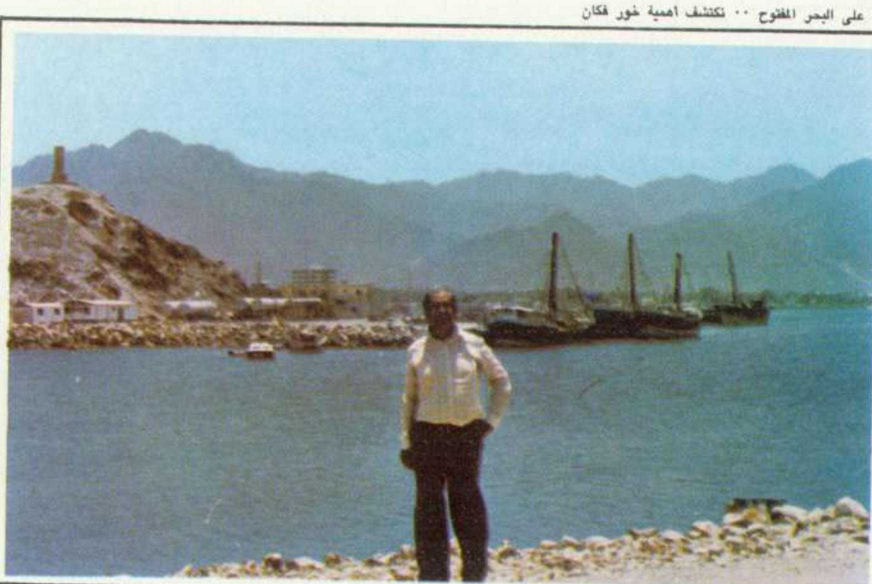
خورفكان





الميناء الحديث .. العمران ينمو بين البحر والجبل

هنا على البحر المفتوح .. نكتشف أهمية خور فكان



تعدد الوان الصخور يوحى بالثروات المكنوزة فى الجبال .

ولهذا الشاطيء المطل على البحار الواسعة والمياه الدولية أهميته الاستراتيجية المتميزة .

فدولة الامارات يقع شطر منها على ساحل الخليج الداخلى حيث الشارقة ودبي وأبو ظبي ، ويقع شطر منها على ذلك الشاطيء الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية خارج حوض الخليج ، حيث الفجيرة وخورفكان وكلبا . وتربط بين الشطرين طرق معبدة عبر الجبال .. وهذا يعنى استراتيجيا إنه يمكن نقل الامدادات والبضائع من داخل حوض الخليج إلى بحر العرب ، وبالعكس ، عن طريق هذا الممر الموصل بين شطري دولة الاتحاد ، دون المرور بمضيق هرمز الذى يعتبر حالياً المدخل والمخرج الوحيد لمنطقة حوض الخليج .

وخورفكان هي الميناء الرئيسى على ذلك الشاطيء المفتوح ..

وهي ميناء طبيعي أصلا سلحته الطبيعة بسلسلة من الجبال تحيط بالخور من ثلاث جهات فتجعل مدخله البحري هادئا وآمنا . وقد جرى تحديث الميناء وتعميقه ليستوعب حركة التعمير هناك . وتطورت البلدة تبعاً لذلك فنمت على الشريط الدائري بين الجبال والبحر جامعة بين طابع الثغر البحرى والبلدة الجبلية الخضراء .

وعلى مقربة من الميناء كانت السواحل الزرقاء تنبض هنا وهناك بحركة الناس الذين جاءوا للسباحة أو للنزهة .

ويلاحظ الزائر أن هذا الشاطيء قد وصلت إليه حركة البناء السريع التي اجتاحت الخليج قبل سنوات ولكن ليس بالكثافة ذاتها .. فلمست يد العمران ملامح الطبيعة دون أن تفسدها .

وهنا في خورفكان ، وعلى امتداد

هذا التهويل في الإعلام الأجنبي .. لا بد أن ندرك ما يخفى وراءه من احتمالات



هذا الموقع المطل على بحر العرب ومحيط الهند.
يمثل في الحقيقة رئة الخليج الثانية بعد مضيق هرمز



استراحة سياحية على شاطىء الفجيرة

الشاطىء كله ، بعد أن تكتشف جمال الطبيعة المخبوء وراء الجبال وتستغرب كيف يهمل أهل الخليج هذه الأمكنة الجميلة القريبة منهم .. بعد هذا .. تكتشف ما هو أهم ...

إن هذا الموقع المطل على بحر العرب ومحيط الهند يمثل في الحقيقة رئة الخليج الثانية ومخرجه البديل والاحتياطي بعد مضيق هرمز .

وتكتسب هذه الحقيقة أبعاداً أكبر عندما تتذكر ما تتداوله أجهزة الاعلام العالمية حول المخاطر التي قد تتعرض لها الملاحة في مضيق هرمز يوماً ما .

هذا التهويل في الاعلام الأجنبى لا بد أن ندرك ما يخفي وراءه من احتمالات . ولا بد أن تفكر بلدان الخليج في بدائل أخرى لحالات الطوارىء إذا حدث شىء ما — لا سمح الله — في مضيق هرمز لقطع الطريق بين الخليج وبحار العالم .

إن ميناء خورفكان والطريق البرى الممتد منه إلى ساحل الخليج هو بلا شك أحد البدائل الاستراتيجية المؤقتة التي يمكن الاعتماد عليها ، فيما نرى ، لمواجهة حالات الطوارىء .

ان قسماً — على الأقل — من الامدادات والبضائع الضرورية التي يحتاجها الخليج في مثل تلك الحالات يمكن أن تصله عبر خورفكان ..

وهذا يبرر تحويل خورفكان إلى ميناء دولى قادر على استقبال السفن الكبيرة من عابرات المحيط ..

كانت هذه الفكرة هي أهم ما أوحت به زيارتي إلى خورفكان المطلة على بحر العرب ومحيط الهند ...

ما رأي الاستراتيجيين في هذه الفكرة ؟

محمد جابر الأنصاري

خورفكان ١٩٠٠

« والخور رملي يبلغ اتساعه ميلين وعمقه ميل واحد ومفتوح نحو جهة الشمال الغربي . ويوجد به ميناء صالح لرسو المراكب . كما توجد جزيرة يبلغ ارتفاعها ٢٤٠ قدماً عند نهاية الخليج الشرقية . ويوجد بالقرية مزارع للنخيل تحوى حوالي ٥٠٠٠ نخلة . كما توجد فيها الاسماك والخضروات والأبقار والدواجن . وفيها حوالي ١٥٠ منزلا .. ويبلغ تعداد السكان حوالي ٨٠٠ نسمة تقريباً يعيشون على التمور وزراعة القمح وغوص اللؤلؤ ، ولهم حوالي أربعة أو خمسة مراكب تعمل بجوار الساحل وتسافر إلى مدينة مسقط وبعض الأماكن الأخرى في الخليج . وبها ما يشبه الدكاكين ويحكم هذا المكان سعيد بن أحمد ابن عم شيخ الشارقة .. » .

لوريمر
دليل الخليج-القسم الجغرافي



الغابة في خطر







لم تكن وسائل الرجل الأسود تؤدى إلى الانقراض. أما الرجل الأبيض فكان هدفه تجاريًا بحتًا

رأفت فهمى

أخيراً بدأ العالم يهتم ويقدر الضرورة العاجلة للحفاظ على حياة الوحوش وحياة الغابة .. وقد درس « آلن جانكز » هذا الموضوع في أماكن عديدة من أفريقيا إلى آلاسكا ومن الهند إلى روسيا .. ودرس كذلك الخطر الذى يتهدد الغابات في بريطانيا وكذلك الأنهار ومجارى المياه !

ويقدم لنا المؤلف دراسة متعمقة عن ميزان الطبيعة وكيف انها يمكن أن تضار بفعل تلوث البيئة والمبيدات والضوضاء الصادرة من البشر .. وهكذا إذا نظرنا إلى أسلوب حياتنا الحديثة نجد أن حياة الغابة مهددة بالانقراض أمام التقدم التجارى للمجتمع وكذلك بسبب اهماله وعدم مبالاته !

ويتكلم المؤلف عن بعض محاولات مقاومة انقراض الحياة فى الغابة بانشاء الحدائق الكبيرة وتخطيط المدن بعيداً عن أماكن تواجد الغابات . ولكن الخطر ما زال كبيراً وأكيداً رغم كل ذلك !

في البداية كان الانسان يخاف الطبيعة والحيوانات الموجودة بها ، بل كان الانسان يعبد الطبيعة ويعتبرها آلهته .. والآن ها هو يقتل الحيوانات المتوحشة والطيور ويهدم الغابات ويملأ الأرض حفراً بحثاً عن المناجم .. والحقيقة أن كل ذلك ضد مصلحته وليس فقط ضد الطبيعة .. وقد يكون السبب أن الانسان يوجه كل جهوده لاثبات ذاته في هذا العالم ..

وقد بدأ الانسان الآن يطور علاقته بالطبيعة فلم يعد ينظر إليها فقط من باب الفضول والاستغلال .. فقد عرف أخيراً مسئوليته أزاء هذه الطبيعة ، وقد ذعر عندما رأى ما فعله بها وهو الآن لا يستطيع أن يصلح كل الأضرار التى فعلها ، فبسبب ما فعله فان مئات من حيوانات الغابات قد انقرضت ومئات أخرى مهددة بالانقراض .. وهكذا فقد كان عليه أن يبدأ محاولة سريعة لانقاذ الطبيعة ففي كل عام يزداد الخطر !

الغابة في خطر

المرض القاتل

ومن أكثر الأمثلة الدالة على النظرة الجديدة لعالم الوحوش هو ما حدث مع البقر الوحشى في شمال أمريكا ، فالمعروف أنه يخيف رعاة البقر في أمريكا ولذا فقد تعرض لعملية صيد منظمة مستمرة أدت إلى شبه انقراضه ، ولكن لحسن الحظ كان هناك من يرون أن مصير البقر الوحشى يجب أن يختلف عن مصير « الدودو » ، « الأوك » ، « الكاجا » والتي انقرضت بالفعل !

وهكذا فقد تولت جمعية الحيوانات في نيويورك مهمة الحفاظ على البقر الوحشى منذ ١٧ سنة . وعندما تكونت جمعية خاصة للحفاظ على هذا البقر عام ١٩٠٥ لم يكن يوجد وقتها على قيد الحياة سوى ٣٠٠ منه ، وقاموا بحماية هذا العدد ، والآن يوجد من ٢٠ إلى ٣٠ ألف في أمان في غابات الولايات المتحدة الأمريكية !

وكذلك تمت جهود مماثلة في كندا فقد كان يوجد من هذا البقر خمسين وأصبح العدد الآن ١٦ ألف .. ولكن هناك خطر آخر يتهدد البقر الوحشى وهو مرض « الانتراكسى » وهو خطر أيضا على الزواحف وعلى الخيول والأفيال .. وهو مرض خطير سريع وقاتل .. وقد قاومته كندا بكل الوسائل الحديثة الممكنة .. فقامت برفع كل حيوان مصاب من وسط القطيع وهى تطهر مكانه ، وهكذا أمكن السيطرة على المرض حتي أنه لم يمتد إلا حوالي ١٠٠ حيوان .. كما تم أبعاد كل الحيوانات السليمة من المنطقة الموبوءة وكان يتم حرق جثث الحيوانات النافقة .. وكانت الحيوانات عموما تهرب بعيداً عندما ترى الانسان وآلاته .. وباقى الحيوانات تم أبعادها بالهليوكوبتر التي قادتهم إلى الأمان . وقد تم حرق الغابة لتطهيرها تماما ومنع الدخول اليها لعدة شهور !

حوادث الحيوانات

والانسان هو المسئول الأول عن اختفاء أنواع كانت مزدهرة .. ولكن في الحقبة الأولي ، أى ما قبل التاريخ قد تكون بعض الأنواع قد انقرضت ـ مثل الزواحف الضخمة ـ بسبب عدم قدرتها على التكيف مع الظروف المتغيرة حولها، فبعض المناطق كانت تجتاحها مياه البحار وتجف فيها الخضرة لفترة طويلة من العام مما يعنى صعوبة التغذية لهذه الحيوانات وموت معظمها .. وفي سيبريا وجدت هياكل كاملة محفوظة في الثلوج لحيوانات « الماموت » الضخمة ، مما يعنى أن كارثة طبيعية مفاجئة قد حدثت لهم .. ومن ناحية أخرى فالنمر أثبت دائما أنه حيوان متكيف .. فالنمر يتكيف في كل مكان وقد سار في طريق طويل من أمام صياديه في سيبيريا إلى أن وصل منشوريا وجبال الهملايا في الهند !

وكذلك كلب البحر استطاع التكيف مع تغير البيئة الباردة فهو يعيش في بحيرة « بيكل »الباردة بالاتحاد السوفيتى رغم أنه معتاد على الحياة في مياه المحيطات الدافئة .. ولكن العصر الجليدى الأخير كان قد دفعه إلى هناك .. إلا أن الصقور مثلا لا تستطيع أن تتكيف !

وخلال المائتى سنة الماضية كان الانسان هو السبب في انقراض العديد من أنواع الحيوانات .. وفي القرن العاشر نجد بعض الرسوم تدل على وجود الدببة في انجلترا .. ويقول أحد المؤرخين من العصر الاليزابيثى أن الغابات كانت مليئة بالدببة .. ولكنها انقرضت من هناك وكذلك انقرض « الوولف » (الذئب الكبير) الذى كان موجودا بانجلترا في القرن الـ ١٥ ، وكان الدب والذئب من الحيوانات التى يطاردها الانسان خوفا على حياته وبحثا عن أمنه خاصة الدب الذى يمتص الدماء .. ولكن هناك حيوانات أخرى مثل الخنزير البرى وكلاب الماء كانت تقتل لأسباب أخرى .. الخنزير البرى مثلا كان يقتل من أجل لحمه ومتعة الصيد .. وحيوانات أخرى من أجل فرائها أو جلدها .. وفي انجلترا في نهاية الحروب الأهلية في القرن ١٧ انقرض الخنزير البرى تقريبا . وبعث الملك شارل الأول يستورد بعضا منها من فرنسا ووضعها



في البداية كان الإنسان يخاف الطبيعة والحيوانات التي تسكنها والآن يقتل الحيوانات المتوحشة والطيور ويهدم الغابات بحثاً عن المناجم

في الغابة الجديدة ، ولكنهم قالوا له : لقد تزايدوا وأصبحوا خطرا على المسافرين ، واليوم لم يعد من كلاب الماء في انجلترا إلا الاسم فقط !

وقد بدأ انقراض كلاب الماء (الكاستور) في انجلترا عندما غزا الرومانيون والساكسون البلاد واضطر أهلها إلى التقهقر إلى منطقة الغابات حيث وجدوا أن هذا الحيوان هام لحياتهم بلحمه وفرائه .

انقراض الطيور

أما طير « الدودو » وهو قريب الشبه من الحمام فأصبح يظهر فقط في الأمثال .. وهو طائر كان شكله كبيراً مثل الأوز ولا يستطيع الطيران ويعيش في بعض الجزر على الساحل الأفريقى .. ومع تزايد الاستعمار والتجارة في بداية القرن ١٧ بدأ الاهتمام بهذا الطائر واعتمدوا عليه في الطعام أثناء رحلات البحر وكانت النتيجة انقراض طائر الدودو !

كما اختفى كذلك طائر « الأوك » .. فقد كان زيته ودهنه يباع تجاريا وكذلك بيضته الوحيدة .. واليوم اختفى ولم يبق منه إلا بعض البيض لدى بعض الهواة والتي يصل ثمنها إلى ٦٠٠ جنيه استرلينى إذا عرضت للبيع !

أما « الحمام الطائر » في أمريكا فقد كانت اعداده كبيرة إلى درجة أنه كان عندما يمر فوج منه في السماء ترى غمامة كبيرة في السماء ، وكانت ألوانه جميلة للغاية فهى رمادى بالأحمر والأزرق .. ولكن لحمه كان مرغوبا ، فتم صيده باصرار حتى أنه قد ماتت آخر حمامة من نوعه في حديقة حيوان عام ١٩١٤ !

أما في مجال الثدييات فانه منذ بدء التقويم المسيحى . فاننا نقدر أن هناك ما لا يقل عن مائة نوع قد انقرض في كل انحاء العالم .. مثلا في استراليا ١١ نوعاً ، ،في أوروبا ٦ انواع ، وفي أفريقيا ٩ أنواع !

وكان الانقراض يزداد مع التقدم مثلا في القرن ١٨ زادت الأنواع المنقرضة مع وجود الأسلحة النارية .. التي هي من العوامل الأساسية في الأضرار بميزان



الطبيعة .. أما خلال الـ ٥٠ سنة الماضية فقد انقرض على الأقل ٤٠ نوعاً .. ومن أوائل الثدييات التي انقرضت الفيل الأمريكى الصغير ، الذى كان يستخدمه هانيبال في غزواته العديدة ..

الرجل الأبيض

وفي القرن السابع عشر اختفي البقر الوحشى في أوروبا وفي روسيا ، ومنذ ٩٠ سنة مضت اختفى الحصان الرمادى الصغير جد الحصان الذى نستخدمه حاليا ، ومنذ ١٥٠ عاما مضت اختفى « الكاجا » نوع من الحمار الوحشى في جنوب أفريقيا ، وحدث ذلك لبقر البحر الذى اكتشفه « ستلرز » في القرن ١٨ ، وبقر البحر حيوان مائى ضخم (٣ طن) ، وتهافت الصيادون عليه فهو يقدم لهم وليمة لحم هائلة ، كما أنه للأسف لا يدافع عن نفسه البتة وحركته بطيئة للغاية ، وفي بداية القرن ١٩ انقرض تماما !

ولكن في عام ١٩٦٢ قيل أن احدى سفن الصيد السوفيتية قد شاهدت ستة من بقر البحر !

وفي أفريقيا كانت الأفيال هدفاً كبيراً للصيد ، وكذلك التماسيح وحيوان الأنتيلوب ، كما كانت الزرافة هدفاً آخر كبيراً للصيد ..

لم تكن وسائل الرجل الأسود في الصيد تؤدى إلى الانقراض ، أما وسائل الرجل الأبيض فقد كانت تؤدى إلى ذلك نتيجة أهدافه التجارية ازاء الجلود وسن الفيل .. فمثلا تقول لنا الاحصائيات أن ٥٠ ألف جلد نمر تصدر سنويا من شرق أفريقيا !

ولجأ الرجل الأبيض أيضا إلى استخدام السلاح الأبيض بوضعه في يد الرجل الأسود واستخدامه لحسابه ، وهكذا نجد مثلا في زامبيا وتانزانيا وحدهما ١٥٠ ألف سلاح أبيض (سهام طويلة) تعتبر محرمة في الصيد لأنها تؤدى إلى جروح قاتلة للحيوان !

ميزان الطبيعة

وقتل نوع أو انقراضه في الطبيعة ليس حدثا يقف وحده ، فان كل قتل لشىء في الطبيعة يؤذى كائنات وأشياء أخرى كثيرة ، فالطبيعة عادة تقيم العدل بنفسها ازاء من يؤذيها .. وهكذا فالانسان يتلقى عقابه بالضرورة من الطبيعة عندما يسبب لها الضرر ..

وهناك ثلاثة أنواع تزايدت أعدادها إلى درجة غير طبيعية بسبب تدخل الانسان وهى : الفار الداكن وطائر القمرى والأرنب .. وفي انجلترا عدد الفئران وصل ٥٠ مليونا مما يسبب خسارة سنوية تصل إلى ٦٥ مليون جنيه استرلينى .. ومعظم الوسائل التي تستخدم لابادتهم بلا فائدة بل إن لديهم شبه حصانة الآن ضد السموم !

أما طائر القمرى فيصل عدده في انجلترا إلى ١٠ مليون ويسبب خسارة سنوية تقدر أيضا بالملايين من الجنيهات لالتهامه مساحات شاسعة من الحبوب ، فكل طائر يأكل حوالى ٨٥٠ جرام حبوب ومزروعات أخرى في الاسبوع الواحد ، وكل وسائل المقاومة له تبدو أيضا بلا نتائج مشجعة .. أما الأرانب فقد وصل عددها إلى مثل عدد السكان وهى تسبب خسائر أكثر من ٥٠ مليون جنيه في السنة ، وتقضى على الأشجار الصغيرة في الغابات .. وهذه الحيوانات الثلاث زاد عددها بشكل غير طبيعى بسبب انقراض عدد من الأنواع التى تعتبر أعداء لها بسبب حب الصيد إلى درجة كبيرة خاصة في القرن الماضى وبداية القرن الحالى .. وهذه الأمثال الثلاث نذكرها فقط لأنها واضحة ولكن يوجد غيرها الكثير ..

وفي أفريقيا بدأت أعداد النمور

الغابة في خطر

تتناقص ، وبالتالى زاد عدد الخنازير البرية والقردة وهى تزيد خسائر الانسان في الزراعة وغيرها .. وهناك أنواع من الطيور الجارحة التي يحاول الانسان القضاء عليها تفيد الانسان ، فبعضها يقتل ويأكل الثعابين .. وهكذا فقد كثرت الثعابين في المناطق التي انقرضت فيها الطيور الجارحة ، وتأكل الثعابين الضفادع ، وتأكل الضفاع الجراد .. ولأن الثعابين في هذه المناطق كثر عددها .. قل عدد الضفادع وبالتالى زاد عدد الجراد !

وفي بعض الأحيان يُدخِل الانسان حيوانا إلى بيئته فيؤدى الأمر إلى عكس ما كان يريد ، في استراليا أدخل الانسان الأرنب ، وزاد نسله إلى درجة مخيفة (فان زوج الأرنب يمكنه في خلال ثلاث سنوات وفي ظروف طيبة أن يصل إلى ١٤ مليون !!) ولذلك أدخلوا أيضا عدداً من الثعالب لصيد الأرانب !

وللأسف وجدت الثعالب فرائس أخرى غير الأرانب وأصبحوا هم أيضا وباء آخر كوباء الأرانب !

وفعل الأرانب نفس الشيء في نيوزلندا فقد زاد عددهم بعد أن أدخلوا هناك منذ ١٠٠ عام حتى أن بعض المزارعين اضطروا إلى هجر مزارعهم !

تلوث المياه

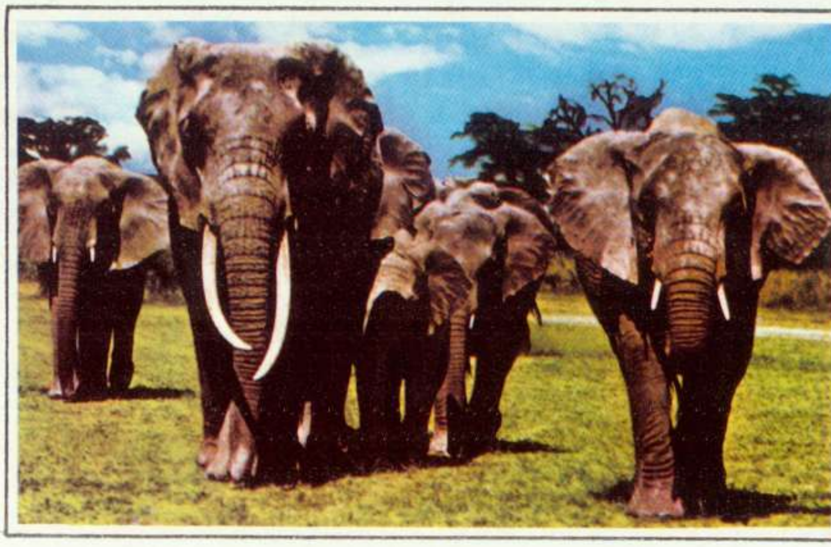
وقد يكون أيضا هناك أسباب أخرى لانقراض بعض الأنواع غير تدخل الانسان ، منها مثلا الموت أو العقم ـ وأسوأ أسباب الموت الآن هى تلوث مياه البحار بالبترول وتلوث الأنهار واستمرار استخدام المبيدات في الزراعة !

ولا بد أن نتذكر سويا المأساة التي حدثت عام ١٩٦٧ عندما اصطدمت ناقلة بترول بالقرب من الأرض البريطانية بالصخور وأفرغت حمولتها من البترول في مياه البحر .. وسبب ذلك خسائر فادحة لحياة الطيور في المنطقة ولحياة البحر ونشاطه في انجلترا وفرنسا !

ولكن تلوث البيئة بالبترول كان قائما من قبل كارثة الناقلة في عام ١٩٦٧ ، ومازال مستمرا إلى اليوم ، فهذه الناقلات التي تجوب البحار كل يوم وكل ساعة تنظف خزاناتها الضخمة في البحر ، مما يؤدى إلى موت المئات من طيور البحر كل عام !

وتلوث الأنهار لم يعد شيئا جديداً ، فقد اختفى سمك السلمون الذى كان موجوداً بكثرة وكان ثمنه زهيداً للغاية ..







● الإنسان هو المسئول الأول عن اختفاء أنواع من الحيوانات كانت مزدهرة. في أفريقيا كانت الأفيال هدفاً كبيراً للصيد.. وكذلك التماسيح والزرافة.

اختفى من نهر التايمز منذ ١٣٠ سنة !

وقد أدت الملاحة في الأنهار إلى موت الكثير من نباتات وأسماك الأنهار ، كما أن النفايات التي تلقى من المصانع وغيرها في الأنهار تؤدى إلى تلوث هذه الأنهار .. وفي نهر السين بفرنسا كان يوجد ٥٠ نوعا من السمك ، والآن لا يوجد الا بعض الأنواع الضعيفة التي لا تصلح لشيء .. وفي كل مكان به بحيرات مثل فنلندا وسويسرا الشكوى شديدة من التلوث ، فان كل ما هو حي في بحيرة زيوريخ في سويسرا قد مات وانقرض !

وهكذا فالمبيدات تؤدى إلى موت الثروة السمكية كما أن بعض أنواع السماد تؤدى إلى نمو نباتات تتغذى من أوكسجين الماء وتؤدى إلى ضعف الثروة السمكية أيضا ، وهكذا فان مجموعة من التركيبات الكيماوية في المبيدات تؤدى إلى موت كل كائن حي في المنطقة .. بل أثرها يمتدُ الى أكثر من ذلك وهى مثلا الألدرين ـ الدلدرين ـ الهبتاكلور ـ الد. د. ت ...

انكماش الغابة

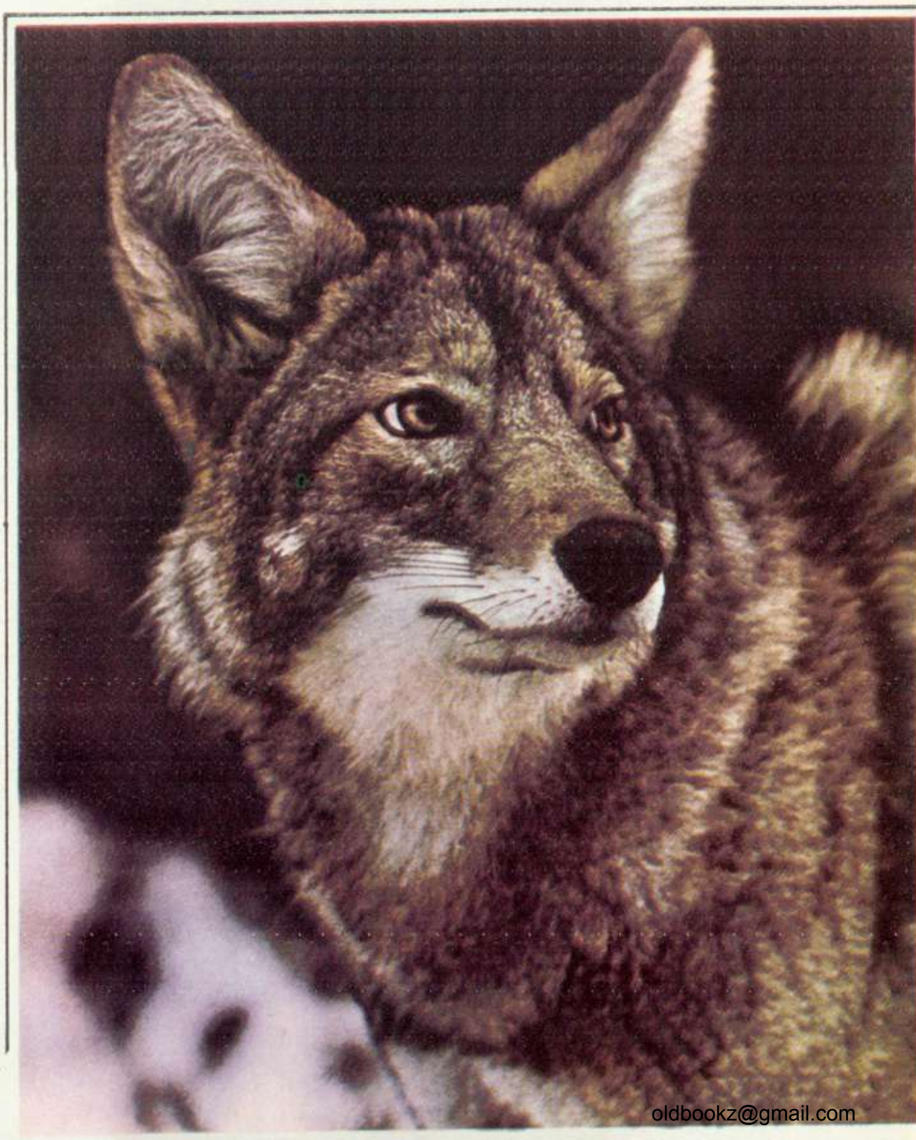
والد. د. ت بالذات خطير لأنه ينتشر بعيداً ، فقد وجدت جثث طائر « البنجوين » على بعد ٣٠٠ كيلو متر من منطقة الرش ، وتقول أبحاث مركز الصحة العامة في السويد أنه من الخطر على الانسان الاستمرار طويلا في تناول أسماك من بحر البلطيق لأن هذا البحر تلوث بالد. د. ت !

وقد اتخذت بعض اجراءات الوقاية والرقابة في انجلترا وكندا وامريكا وبعض بلاد أوروبا بالنسبة لاستخدام المبيدات ، ويحاول بعض الباحثين في أمريكا استخدام أساليب بيولوجية للقضاء على الأوبئة الزراعية بدلا من الوسائل الكيماوية ، ومن هذه الأساليب تعقيم دودة القطن مثلا ، ولكن استخدام المبيدات ما زال مستمرا ففي عام ١٩٦١ تسربت مادة الأندوسلفيد فقتلت ٤٠ مليون سمكة في منطقة الراين !

كما أن عملية التنقل وإقامة المساكن الجديدة مثلا في أفريقيا تؤدى إلى تدمير الكثير من مواطن الحيوانات ويؤدى إلى وفاتها وهكذا نفقت في أفريقيا الكثير من القردة مثل « الآى ـ آي » وهو أحد الحيوانات النادرة الآن في العالم كله وهو في مدغشقر !

كما أن عمليات ازالة الغابات التي تمت في القرن ١٩ في أمريكا سببت انقراض الكثير من الحيوانات ، وفي أوروبا ولعدة قرون كانت الغابات تزال للتوسع في الزراعة ولاستخدام أخشابها .. وهكذا كانت تضطر حياة الغابة إلى الانكماش والتخلى عن الكثير من مناطق حياتها الطبيعية أمام زحف الانسان وبحثه عن احتياجاته وبناء المدن والمطارات والطرق الجديدة ...

ويؤدى زيادة الطلب على البترول واكتشاف مناطق جديدة إلى زيادة زحف الانسان على المناطق الطبيعية وزيادة انكماشها ، ومعدل انكماش هذه المناطق في انجلترا ١٠ آلاف ميل في السنة ـ وتدمير هذه المناطق ضد مصلحة الانسان ، إلى جانب أنها بالطبع ضد مصلحة الحيوانات البرية التي تتأثر بصورة مباشرة بتقلص هذه المناطق .. والتدمير الواسع النطاق للغابات في أمريكا أصاب الأرض نفسها بأضرار واسعة مما يجعلها حتي غير مفيدة للبشر أنفسهم .. وقد دمرت بريطانيا في تنزانيا (تنجانيقا سابقا) بعد الحرب العالمية الثانية المواطن البرية لعشرات الآلاف من الكائنات البرية من أجل مشروع فاشل لزراعة البندق مما سبب أيضا ضياع ملايين الجنيهات من أموال دافعي الضرائب !



التراث في الفن الشعبي

خليل صفية



إذا كان أكثر الفنانين العرب المعاصرين شهرة ، قد أمضى رحلة طويلة في البحث والتجريب من أجل أن يحقق تمايزه تشكيليا ، فان الفنان الشعبي قد حقق ذاته بصورة متمايزة وبمنتهى البساطة والعفوية .. لم يدرس في الأكاديميات ، ولم يقلد « ماتيس » و « بيكاسو » و « مور » و « دالي » ، ولم يسمع بالتاثرية والتعبيرية والسريالية و « البوب » و « الاوب آرت » وغيرها من مدارس التشكيل المعاصر .. ومع ذلك أنجز فنا متميزاً أصيلا ، له دوافعه التعبيرية والجمالية وخصائصه التشكيلية .

وهو ليس بمعزل عن تراثنا العربي والاسلامي ان لم نقل بأنه القناة المعاصرة الأكثر قدرة على الحفاظ على أصالتنا ، فهو لم يخضع لتاثيرات خارجية ولم يتعرض لتغييرات جذرية ، واستمر في الحفاظ على أصالته رغم مختلف أشكال الاستلاب الثقافي الذي مرت به أمتنا العربية ، ولا ندري لماذا بقى هذا الفن بعيداً عن الدراسة والبحث والتحليل من قبل نقادنا ومفكرينا المعاصرين .

والفن الشعبي الذي نحن بصدد الحديث عنه هو بالتحديد التصوير ، ذلك أن العديد من الدراسات قد تناولت النحت والخزف والحفر .. الا انها كانت تهمل عن قصد أو غير قصد « التصوير الشعبي » هذا الفن الذي أطلقت عليه عدة أسماء : « الفن الساذج » في المغرب « الفن البدائى » في مصر العربية ، « الفن الشعبي » في سورية .

لقد اتخذ هذا الفن عدة تقنيات محلية « الرسم والتلوين على الألواح الزجاجية ــ الرسم والتلوين على القماش ــ الرسم والتلوين على الورق » وقد ساهم تطور الطباعة بنسخ آلاف اللوحات وتوزيعها

بأسعار زهيدة على أوسع نطاق في المنازل الشعبية ، في دمشق ــ مثلا ــ رسم المصور الراحل أبو صبحي التيناوي أكثر من « ٢٠٠٠٠ » لوحة ، توزعت في البدء على الأحياء الشعبية

● اعتمد الفنان الشعبي على التراث العربي ..
● وحقق ذاته بمنتهى البساطة والأصالة والعفوية !.
● الطابع الأسطوري في لوحات عنترة وأبو زيد الهلالي .!



للتصوير وننشر - هنا - بعض الرسومات الشعبية التي صورت الموضوعات التالية : « عنترة بن شداد وعبلة - أبو زيد الهلالي والناعسة - الامام علي بن أبي طالب وعمرو بن ودالعامري - الزير سالم - أبو سعدة الزيناتي خليفة ودياب بن غانم - هارون الرشيد - النبي يوسف وزليخة امراة العزيز - البراق النبوي الشريف .. » ونلاحظ بأن الفنان الشعبى لم يكن يدون اسمه على الرسم باستثناء قله « أبو صبحى التيناوي - مثلا » وهذه المسألة تنسحب على تراثنا الفني العربي والاسلامي ، حيث نجهل من أنجز عشرات الأعمال الفنية في تراثنا ، في التصوير الفسيفسائي والرسم الجداري والخزف ... الخ .

الزخارف والكتابات العربية

استخدم الفنان الشعبي الزخارف والكتابات العربية كقيم أدبية وتشكيلية واقترب بعفوية من فن الطفل .. لقد رسم (عنترة) وكتب إلى جانب الرسم كلمة عنترة - تماما - كما يفعل الطفل يرسم أمه ويكتب كلمة ماما بجانب الرسم ، وقد تكون هذه الرسومات من حيث الارتباط بالقصة أقرب إلى رسومات المخطوطات في تراثنا العربي « الواسطي - مثلا » ، وعبر عملية تحليل ومقارنة يمكن أن نكتشف مكونات التصوير الشعبي وعلاقته بالتراث .

إن ما يلفت النظر للوهلة الأولى هو الطابع الاسطوري للتصوير الشعبى ولهذا الطابع علاقة بالقصة التاريخية « البطل الاسطوري » من جهة ، وبصناعة

تري هل آن الآوان لنبحث في هذا الفن ونسعى للحفاظ عليه وتطويره ؟

الدين والتاريخ

وجد الفنان الشعبي في القصة التاريخية والدينية مادته الأساسية

ثم انتقلت عبر السياحة إلى عدة مدن أوربية . وتعتبر حالياً من القطع الفنية النادرة ومن جانب آخر ظهر بعض الفنانين العرب المعاصرين الذين حاولوا تطوير تجربته .

التراث في الفن الشعبي

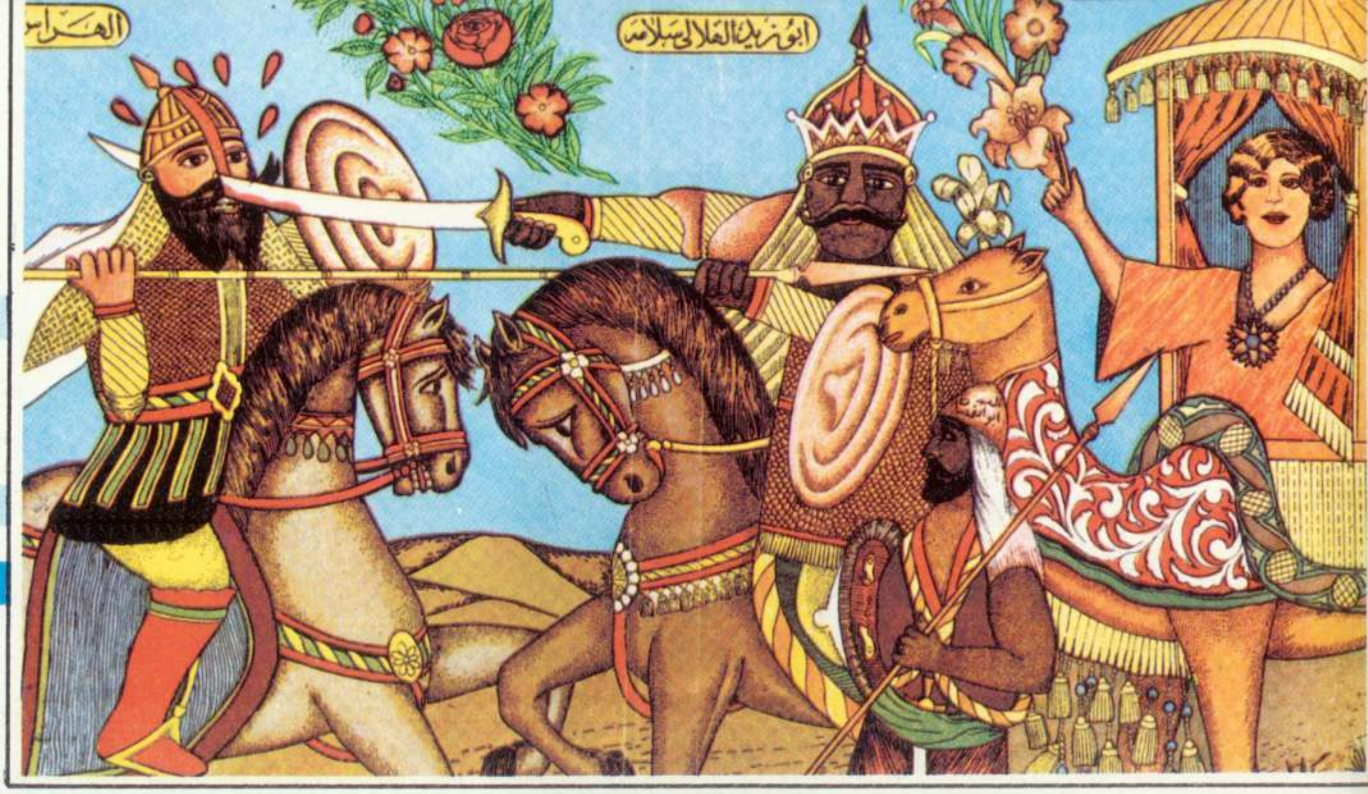




الاسطورة في الخيال الشعبي من جهة أخرى ..

إن سريالية الفنان الشعبي قد تجلت واضحة في الفعل ورد الفعل الاسطوري بمعنى أن الفنان قد قدم لنا الجانب الاسطوري عبر أشكال تشخيصية واقعية ، لقد رسم « عنترة » دون أن يبالغ في نسبة الانسانية ، إلا أنه قدم لنا الفعل على نحو اسطوري حيث ضربة السيف عند « عنترة » تقطع رأس « عبد زنجير » إلى نصفين ، وهذه الصورة تتكرر في لوحة أخرى تصور « أبو زيد الهلالي » وهو يضرب بسيفه رأس « الهراس » ويقطعه إلى نصفين متماثلين .

وفي لوحة أخرى (البراق) قدم لنا الفنان الشعبي العلاقات الاسطورية حيث دمج بين عناصر انسانية وحيوانية « الفتاة الجميلة ـ جسد الحصان ـ أجنحة الطائر ... » . هذه الصورة السريالية . هي مزيج من عناصر واقعية عايشها الفنان الشعبي في حياته اليومية .. حيث الحصان الرشيق الأصيل والوجه الذي يحمل جماليات المرأة العربية ، العيون الواسعة ، الوجه الدائري ، العنق الطويل .. لقد جسد الفنان الشعبى في هذه اللوحة «البراق» المأخوذة عن القصة الدينية ، جماليات العربي ، وفي زاوية من زوايا الخلفية رسم « المسجد الحرام » وفي مقدمة اللوحة رسم (المسجد الأقصى) وبين « الحرام » والأقصى صاغ عشرات المساجد على نحو زخرفي . وحدد





مساحات وكتل البناء بخط أسود واضح ، كما اعتمد الألوان الحارة المشرقة ، الأحمر والأصفر ـ وقام بزخرفة الشكل الاسطوري كعامل تزييني جمالي .

الفكر الشعبي

ان وقفة متأنية أمام هذه اللوحات تبين لنا ارتباطها العميق بالفكر الشعبي الذي تجسد في صناعة الأسطورة « عنترة ـ أبو زيد ـ ... الخ » وبالتالى فقد قدمت لنا هذه اللوحات صيغة سريالية للتعبير سبقت السرياليين المعاصرين بعشرات السنين ، ومما تجدر الاشارة اليه أن الفنان الشعبي قد صاغ هذه الأعمال من خلال الوشم الشعبي وذلك قبل أن تكتشف صناعة الورق وتتطور الطباعة . ويمكن أن نقارن بين « الوشم الشعبي » الذي يمزج بين رأس الانسان وجسد الأسد وبين « البراق » حيث رأس الانسان وجسد الحصان ، بمعنى أن للفكر الاسطورى جذوره الموغلة في القدم في تراثنا العربي ويمكن أن نجد هذه الصورة في الفن الآشوري وفي الفن المصري القديم .

وهنا نصل إلى نتيجة مفادها : أن الفن الشعبي هو الوعاء الأكثر قدرة على الحفاظ على التراث بكل ما تحمله كلمة تراث من معنى .

● ملاحظة : الأعمال المنشورة لفنانين شعبيين من سورية ومصر .

دمشق : خليل صفية

تشكيل

ديابي

شعر: النور عثمان أبكر



أشكل وجه البراءة
أعرف ان النقاء قليل بهذا الزمان ،
وأهواك ، نجوى الوجيب ، وزهرة جيلي
لانك مترعة بالدماء الجديدة في الغاب
في ساحة اللامنتمين بأرضي
اشكل :
ان النهار طويل
وان السواعد مطرقة في اسى
لماذا ذهبت مع الريح في الغابة المستحيلة ؟
ان النهار ينوء بشوقي اليك
أيا منتدى غربتي
في الخريف أناجي النوايا ،الشروق، المعاقل ،
طيف الحيارى
أريدك ،
طلعتك الحسن ليل جراحي
لافرح ..
ان البكاء يزودني بالعزيف الذي ما رغبت اليه ،
يحملني بسمة فارغة .
باية حسنك مدى الذراعين لي
واستريحي بقلبي
وكوني الفلاة التي لا اهاب
وكوني الجراح النقية والامس واليوم
والكامنات المحيقة بي رعشة في الربيع
أبارك بهو الحياة الفسيح ،
أدبر مادبة العشق
أنت الحميا
أنا الريح تخفت عند الخواطر بين المحبين ،
تبدع مسرجة ، وانتقالا من الهم ،
من ويل افات هذا الحضور ،
تعمد قبلة ما ابتدرت غربتي من حراك باعماقك الحانيات
وانسان عالم رفضي ،
وحبك ..
كانت تباشير بعض لقائي ببحرك تنتظر الشمس
مخصبة ، تستثير النوايا
وكنت ..
كيف الولوج لعالم امسي وحزنك ؟
لي بارجات الهموم
لك الويل ، كل القيود
لنا البرهة الاتية .
لان القيود تناديك
يسقط قيد اللسان ، اناجيك
ينبت في العالم الخلق النظرات هوانا
هواك ، هواي ، هوى الاخر المسترد مباداة الخلق
فيه وفي وفيك
الى عالم يستقر التوجد فيه حقيقة .

النور عثمان ابكر

د. فاروق عبد الهادى

أزمة الماء

كثيرا ما يقرأ او يسمع الانسان عن ازمة الطاقة التي يعانى منها الكثير في جميع انحاء العالم ، ولكن نادرا ما نقرأ او نسمع عن ازمة الماء ، مع أن مشكلة الماء قائمة منذ القدم ، شديدة الحدة في الوقت الحالى ، وليست هناك دلائل على انتهائها في المستقبل ، بل على النقيض من ذلك تتعقد المشكلة يوما بعد يوم بازدياد عدد السكان في العالم وينمو ويتنوع احتياجاتهم من الماء والغذاء والكساء .

وقد كان للماء ــ ولا زال ــ أهميته الاقتصادية والسياسية العظمى ، فمنذ الأزل تجمع السكان حول مصادره ، وكان سببا في مولد الحضارات الاولى ونهضتها ، وهو الذي أولد الأحقاد والحروب ، وفي عالمنا المعاصر نسمع التهديد بالغذاء ، والماء والغذاء صنوان لا يفترقان .

ولعل ازمة الماء اشد خطرا من ازمة الطاقة ، فهناك بدائل لمصادر الطاقة ، استخدم الفحم في الماضى واليوم النفط والغاز الطبيعى ، أما في المستقبل فقد يكون البديل المتاح هو الطاقة النووية او الشمسية أو غيرها ، وقد تتأثر الحضارة الانسانية نتيجة لنقص الطاقة ، ولكن الماء ليس له بديل ولا غنى عنه للحياة .

والماء هذه النعمة من نعم الله وأساس الحياة للانسان والحيوان والنبات يتركب من ذرتين من الهيدروجين وذرة واحدة من الاكسجين وله صفات طبيعية غير عادية فهو أكثر السوائل إذابة للمواد الأخرى ولهذا يرجع صعوبة الحصول عليه نقيا ، وهو يتميز بالخاصة الشعرية وهى تجعل الماء يرتفع خلال التربة ليصل إلى جذور النباتات ومنها يرتفع في السيقان وإلى الأوراق ، وإذا تجمد الماء طفا على السطح وبذلك تستطيع الكائنات البحرية أن تحيا في الماء تحت الأعماق .

كل شيء حى

والماء هو المكون الأساسى لكل كائن حى وصدق الله العظيم في قوله (وجعلنا من الماء كل شيء حى) ، يحتوى الرجل البالغ على ٥٨ إلى ٦٦ بالمائة من وزنه ماء ويحتوى لحم البقر على ٧٦ بالمائة ماء والدواجن على ٧٢ بالمائة والسمك على ٨٠ بالمائة ، أما الخضروات والفواكه فتتراوح نسبة الماء فيها بين ٧٨ إلى ٩٥ بالمائة .

والاحتياجات الفسيولوجية اليومية للانسان تتراوح بين ٣٫٥ لترا في منطقة معتدلة إلى حوالى ١٥ لترا في الصحراء ، كما أن الحيوان والنبات الذي يتغذي بهما الانسان يستهلكان الماء بكميات كبيرة ، وإلى جانب ذلك يغتسل الانسان ويغسل



ملابسه ويسقى زهوره ويطهى غذاءه ويصنع كساءه ، وغير ذلك من ضروريات الحياة ، ويقدر الخبراء أن حاجة الانسان للغذاء فقط تدفعه للحصول على ١٢٠٠ لتر من الماء يوميا كحد أدنى ، وعشرة آلاف لتر إذا كان يريد أن يعيش بطريقة مناسبة ، أي أن يلبس ويتدفأ ويسكن ويقود سيارة .

والعالم لا ينقصه الماء ، وبالرغم من ذلك لا توجد دولة إلا ولها مشكلة او مشاكل مع الماء سواء كان ذلك في كميته او في نوعيته ، وتشير دراسة لمنظمة الصحة العالمية إلى أن ماء الشرب هو من أندر المواد الأولية ولا ينتفع به بالمواصفات الملائمة الا حوالى ١٠ بالمائة من سكان العالم ، والباقى إما يحصلون على قدر غير كاف ، أو أنهم يستخدمون ماء خطرا ، كما أن هناك حوالى ٦٠٠ مليون من المرضى في العالم النامى يعانون من الأمراض التي تنتقل عن طريق الماء .

التنمية الزراعية

والتنمية الزراعية تستهلك كميات خيالية من مياه الرى وعلى سبيل المثال فانه للحصول على مائة كيلوجرام من القمح يلزم عشرة الاف لتر من الماء ، كما أن كمية الماء اللازمة لزراعة هكتار من البطاطس في السنة تبلغ ٣٣٠ الف لتر ، والتنمية الصناعية تعمل على زيادة استهلاك الماء ، وحوالى ٨٠ بالمائة من الماء الصناعى يستخدم في التبريد والباقى يدخل في التفاعلات ، ومن الجدير بالذكر أن العمليات الصناعية تستهلك كميات قليلة من الماء بالمقارنة بالعمليات البيولوجية فانتاج لتر واحد من البترول يلزمه عشرة لترات من الماء ، في حين أنه لانتاج كيلوجرام من القمح يلزم مائة لتر من الماء .

وعملية إعادة استعمال المياه هى العملية التى تنمو باضطراد وهى عملية تستحق مزيدا من الجهد والاهتمام وفي كثير من المناطق يتضح أن المياه المعاد معالجتها وتنقيتها هى من نوعية أفضل من مياه الموارد الطبيعية والتقدم في طريق المعالجة سوف يجعل إعادة استعمال المياه عملية أكثر جدوى من الناحية الاقتصادية والفنية ، وتشير الاحصاءات إلى أن حوالى ٤٠ بالمائة من سكان الولايات المتحدة يستهلكون مياه سبق استخدامها لمرة واحدة على الأقل في أغراض صناعية او منزلية .

احتياطى الماء

وتحتوى المحيطات على حوالى ٩٧ بالمائة من احتياطى الماء في الكرة الأرضية والباقى يوجد في الأنهار وبحيرات الماء العذب والمالح والمياه الجوفية والثلوج في القطبين ، وازالة الملوحة من مياه البحر ليس مشكلة ولكن المشكلة هى التكلفة الباهظة لعمليات التحلية ولذلك يستخدم الماء المزال ملوحته في معظم الأماكن لاحتياجات الانسان المباشرة وسيظل سعر هذا الماء مرتفعا جدا بالنسبة للاستخدام في الزراعة .

ولكن اين موقع العالم العربى من أزمة الماء ؟ لعلنا في قلب المشكلة ومن أكثر البلدان في العالم تأثرا بها ، فنسبة الصحراء في أرض الوطن العربى تزيد على تسعين بالمائة من مساحته ويمكن القول ان شبه جزيرة العرب وشمال افريقيا ، حيث توجد غالبية الدول العربية ، تكون نطاق صحراوي متصل باستثناء أحواض الأنهار وبعض المناطق الساحلية والواحات ، وصحارينا جافة ، بل شديدة الجفاف ، لا ترى المطر إلا نادرا ، ولعله قدرنا أن نعيش في منطقة شحيحة الماء ، فهل أعددنا العدة لمصارعة هذا القدر ، لن يتأتى ذلك إلا باستغلال المياه الأرضية والجوفية ، وإعذاب ماء البحر واستغلال موارد المياه المتاحة أفضل استغلال ثم إعادة استعمال المياه ، والاهتمام بالبحث العلمى المنظم في التربة الصحراوية وفي نباتها وحيوانها ومناخها .

إشراف : خديجة الصدر

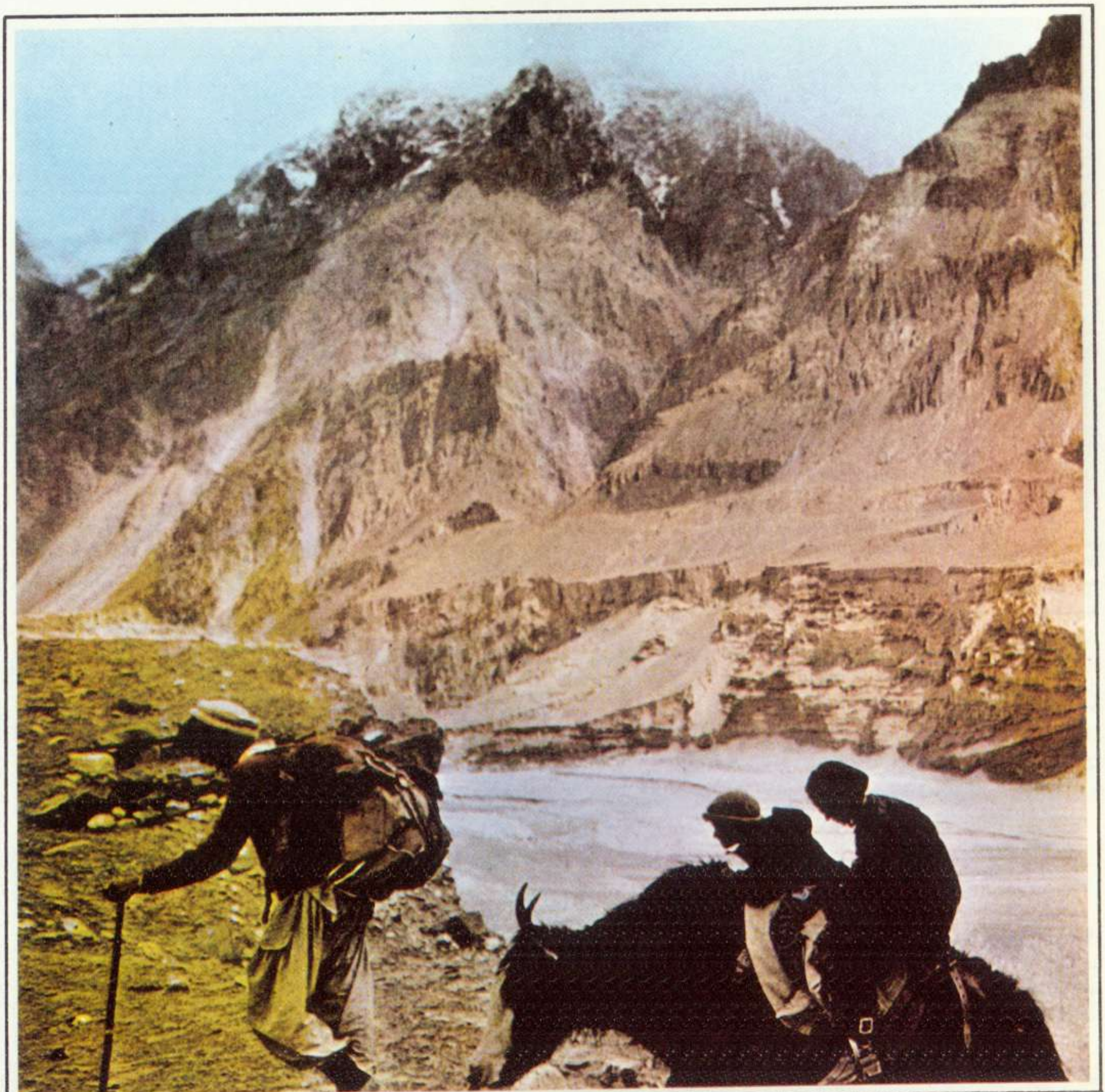


الشيخوخة لها علاج

مسكين ذلك الشاعر العربى الكهل الذي تمنى عودة الشباب ليشكو له ما فعل به المشيب ، وشاعرنا على كل حال أكثر شجاعة من غيره من الذين طعنوا في السن وظلوا يعزون أنفسهم ببلوغ النضج والحكمة. فالحقيقة التي لامراء فيها هى أن الناس .. كل الناس تتمنى طول العمر مع دوام الشباب وليس في هذا من جرم يوجب

التستر أو نزوة تستدعى الخجل .. فالشباب يعنى العافية والفتوة ، لذا كان التشبث به أو التشبب به أمراً معقولا ومقبولا .
أما مناسبة هذا الحديث فهى أن بعض الاطباء اتونا بالبشارة التي تتلخص في انه بمقدور كل منا أن يظل شاباً لفترة طويلة ، اي انهم استطاعوا أن يعيدوا عقارب الساعة إلى الوراء

بمنع ظهور التجاعيد وضعف النظر والذاكرة ، ووقف تساقط الشعر مع محافظته على لونه الأساسى و... و... و... بالتالى تاخير حدوث الشيخوخة .



مسكين ذلك الشاعر العربى الكهل الذي تمنى عودة الشباب ليشكو له ما فعل به المشيب ، وشاعرنا على كل حال أكثر شجاعة من غيره من الذين طعنوا في السن وظلوا يعزون أنفسهم ببلوغ النضج والحكمة. فالحقيقة التي لامراء فيها هى أن الناس .. كل الناس تتمنى طول العمر مع دوام الشباب وليس في هذا من جرم يوجب التستر أو نزوة تستدعى الخجل .. فالشباب يعنى العافية والفتوة ، لذا كان التشبث به أو التشبب به أمراً معقولا ومقبولا .

أما مناسبة هذا الحديث فهى أن بعض الاطباء اتونا بالبشارة التي تتلخص في انه بمقدور كل منا أن يظل شاباً لفترة طويلة ، اي انهم استطاعوا أن يعيدوا عقارب الساعة إلى الوراء بمنع ظهور التجاعيد وضعف النظر والذاكرة ، ووقف تساقط الشعر مع محافظته على لونه الأساسى و... و... و... بالتالى تاخير حدوث الشيخوخة .

ويبدو أننا اليوم على أعتاب عوالم جديدة ، .. جريئة وجسورة .. فوسائل العلاج التي توصف بالثورية في يومنا هذا ستصبح عادية وفي

روعة الحياة في الجبال والمرتفعات



سكان وادي الهونزا يتميزون بطول العمر .



متناول الجميع في الغد القريب .

ولنحصر اهتمامنا هنا في مجالى إطالة الشباب ومنع الشيخوخة .

كلنا يذكر الضجة التي أثارها العقار هـ ـ ٣ الذي اكتشفته العالمة الرومانية أنا أصلان وما قيل عن فعاليته من حيث ادامة الشباب والحد من اعراض الشيخوخة وسمعنا أيضا بمحاولات بعض الأطباء الروس في الأربعينات من هذا القرن في نفس المجال بغرض إطالة عمر زعيمهم ستالين وكانت هنالك المدرسة المكسيكية التي إتخذت من غسيل الدم وسيلة لتحقيق غايات مماثلة ، وما أكثر المحاولات والاسهامات التي لم نسمع بها ، فالقائمة طويلة . وقد انصرف العلماء إلى دراسة أحوال المعمرين علها تكتشف السر وراء احتفاظهم بشباب طويل المدى . ومن بين المناطق التي تناولتها الدراسات منطقة القوقاز في الاتحاد السوفيتي حيث عرف عن سكانها أن واحدا من كل ألف منهم يعيش زهاء المائة عام وقد لفتت هذه الظاهرة انظار العلماء وعكفوا على دراستها لمعرفة السر الكامن وراءها .

والحقيقة الأولي هي أن البدانة أو السمنة شيء نادر الحدوث بين القوقازيين مع أن السعرات الحرارية في طعامهم لا تقل كثيراً عما يتناوله سكان اجزاء البلاد الأخري . وتشكل الفواكه والخضروات الطازجة جزءا أساسيا من وجبات طعام الانسان القوقازي على مدار السنة وبالتالى فانه يتناول معدلا عاليا من الفيتامين ، هذا بالاضافة إلى الجوز الذي يعتبر المصدر الأساسى للدهنيات في طعامهم والعسل الذي يستعيضون به عن السكر .

ومن هذا يخلص العلماء إلى عوامل أربعة تساعد على إطالة أعمار القوقازيين وهي :

- أسباب وراثية تتعلق بالجينات .
- العمل الذي يبعث الرضا بالنفس .
- التغذيـــة .
- نمط الحياة المستقر والمنتظم .

والملاحظة الثانية هي أن المجموعات البشرية التي عرف عنها طول البقاء تتواجد كلها في مناطق جبلية أو بصورة أكثر تحديداً في مناطق بعيدة عن تيارات المدينة والمدنية .. ولا يمكن أن نعزي هذا للمصادفة وحدها .

عرف عن سكان وادي الهونزا على جبال الهملايا أنهم كثيراً ما يتخطون المائة عام وهم على أتم صحة وعافية والأمراض المتداولة بينهم قليلة جداً وبسيطة ، وهم مثلا لا يعرفون السرطان والقرحة وأمراض القلب وتآكل وتسوس الاسنان ويتولى أمورهم الصحية طبيب واحد دون أن تكون هنالك حاجة لخدمات أي مستشفى طبى .

اما حياة الهونزا اليومية فشاقة وعسيرة

كيف واجه المشاهير زحف الشيخوخة؟



انا اصلان



البروفيسير. بول ينهانس



كاري جرانت

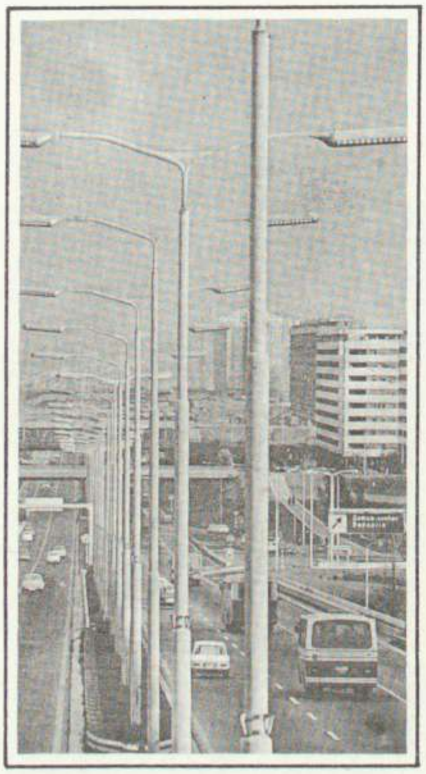


مارلين ديتريتش



كيرك دوجلاس

صخب المدينة الحديثة يقصر العمر .



لوعورة المنطقة ، غير أن العلماء اجمعوا على أن السر الحقيقي وراء ظاهرة معمري هذه المنطقة يكمن في اعتمادهم على ثمار المشمش في شئون غذائهم فهم ياكلونه طازجا لثلاثة أشهر في السنة ويأكلونه مجففاً لباقى العام ويشربون عصير المشمش ويطبخون باقي الاطعمة بزيت المشمش .

وقد عكف الطبيب الامريكى ارنست كربس على دراسة الأسباب الكامنة وراء عدم حدوث الاصابات السرطانية بين سكان الهونزا وتوج ابحاثه بالتوصل لعقار ليتريل ب ١٧ لمعالجة السرطان وحبوب ب ١٥ لتجديد الشباب وكلاهما مستخلص من نواة المشمش .

ولعل اكثر سكان العالم شباباً هي القبائل الهندية التي تعيش في وادى فلكابامبا في الاكوادور بأمريكا الجنوبية إذ يعمر كثير منهم إلى سن المائة والعشرين أو أكثر وعرف عن نسائهم القدرة على الانجاب فيما بعد الخمسين وعلى هذا فليس من المستبعد أن يشهد أطفالهم حديثى الولادة مطلع القرن الثانى والعشرين .

وإذا أجرينا مقارنة بين انماط وأساليب الحياة في المناطق التي يعيش فيها معمرو العالم لوجدنا أن القاسم المشترك بينها هو العمل والصحة والتغذية فسكان المناطق الثلاث التي تعرضنا لها يتناولون وجبات ذات محتوى دهنى منخفض ويكثرون من استعمال الفاكهة والخضر ويعيشون حياة خالية من التوتر والقلق وحافلة بالعمل المتصل ولا يعرف التقاعد إلى قاموسهم سبيلا .

ولكن هل يمارس باقي الجنس البشري كل تلك الطقوس لأطالة عمره وهل يكفي أن نقلل من تناول السعرات الحرارية وان نعمل حتي نتصبب عرقاً ثم نبتنى لأنفسنا بيوتا على ذرى الجبال ؟

قد يتاتى ذلك للبعض أما الغالبية العظمى من الناس فستظل كالعادة في انتظار أن يقول الطب الحديث كلمته وقد قالها منذ حوالي اربعين سنة، دون أن تصل إلى أسماع تلك الأغلبية فقد ابتدع الدكتور بول نيهانس أسلوب مقاومة الشيخوخة عن طريق علاج الخلايا وعيادته المطلة على بحيرة جنيف بزبائنها من مشاهير وأثرياء العالم خير برهان على فعالية ما توصل إليه الدكتور نيهانس .

ولكى لا يظن القارىء اننا نطلق القول على عواهنه نورد أسماء بعض أولئك المشاهير الذين كانوا يرتادون عيادة الدكتور نيهانس ومنهم : الممثلة اليزابث تايلور ومارلين ديترش ودوقة وندسور وتشرشل والرسام العالمى بيكاسو وامبراطور اليابان والرئيس الفرنسى الراحل شارل ديجول ولربما كان البابا الثاني عشر اشهر هؤلاء على الاطلاق إذ لا شك أن تلقيه لمثل ذلك العلاج اضفى الكثير من الاحترام على ممارسات نيهانس الطبية مما رفعه إلى مصاف أكبر مليونيرات العالم .

وقد دفع حب الاستطلاع صحفية انجليزية تدعى آن بفروج لتخوض التجربة بنفسها بعد أن فشلت في استنطاق معظم الذي عولجوا عن طريق الخلايا وقد كانت التجربة في كلدونيا الفرنسية الجديدة في جنوب الباسفيك على يد طبيب فرنسى شاب بدأ معالجتها باعطائها خمس حقن منشطة تحوي فيما تحوي بعض خلايا الكبد وخلايا النخاع الشوكى .

وبالرغم من أن الصحفية الانجليزية قد خضعت للعلاج حتي تتمكن من وصف كلما يشاع عن أساليب مقاومة الشيخوخة فقد خرجت من التجربة ـ حسب زعمها ـ وهي أكثر شبابا وأكثر تصميماً على معاودة العلاج .

ويتكون العلاج بصورة أساسية من آلاف الخلايا التي تؤخذ من الحملان قبل مولدها لتحقن في جسم الانسان ، ويقدر عدد الذين تلقوا علاجاً من هذا القبيل بحوالي مليونى شخص .

والمعروف أن ملايين الخلايا في الجسم البشرى تموت في كل ثانية وتستبدل بعدد مماثل إلا في حالات المرض والشيخوخة المبكرة فان كمية ونوعية الخلايا البديلة تقل عن عدد الميت منها وتكون أقل كفاءة .

فاذا تعرض الكبد أو القلب للتلف بسبب يتعلق بالسموم أو العدوى أو المرض أو

النيكوتين أو الكحول فان الخلايا البديلة لا يمكن أن ترقى إلى مواصفات ونوعية الخلية الأصلية الميتة وبما أن الخلايا المأخوذة من الحيوانات وهى فى أرحام امهاتها سليمة ومعافاة فان حقنها في الجسم البشري يساعده على اعادة بناء العضو التالف .

ولكن لماذا فضلت الخلايا المأخوذة من الضان او الحملان على تلك المأخوذة من سائر الحيوانات الأخرى او الانسان ؟

تشترك الخلايا الانسانية والحيوانية في أن البنية البيوكيمائية الأساسية متشابهة غير أن الضان يتفوق على الحيوانات الأخرى من حيث الصحة ومقاومة المرض وتفضل الأجنة كمصدر للخلايا لأنها تكون معقمة تماماً في حماية الرحم .

اما الأمراض التي يقال ان العلاج بالخلايا قد عالجها بنجاح فهى العجز الجنسى واضطرابات العادة الشهرية لدى النساء والسمنة الناتجة عن اضطراب وظائف الغدد والشيخوخة المبكرة والروماتزم المزمن وأمراض الأوعية الدموية والقلب والكبد والرئتين والمعدة .

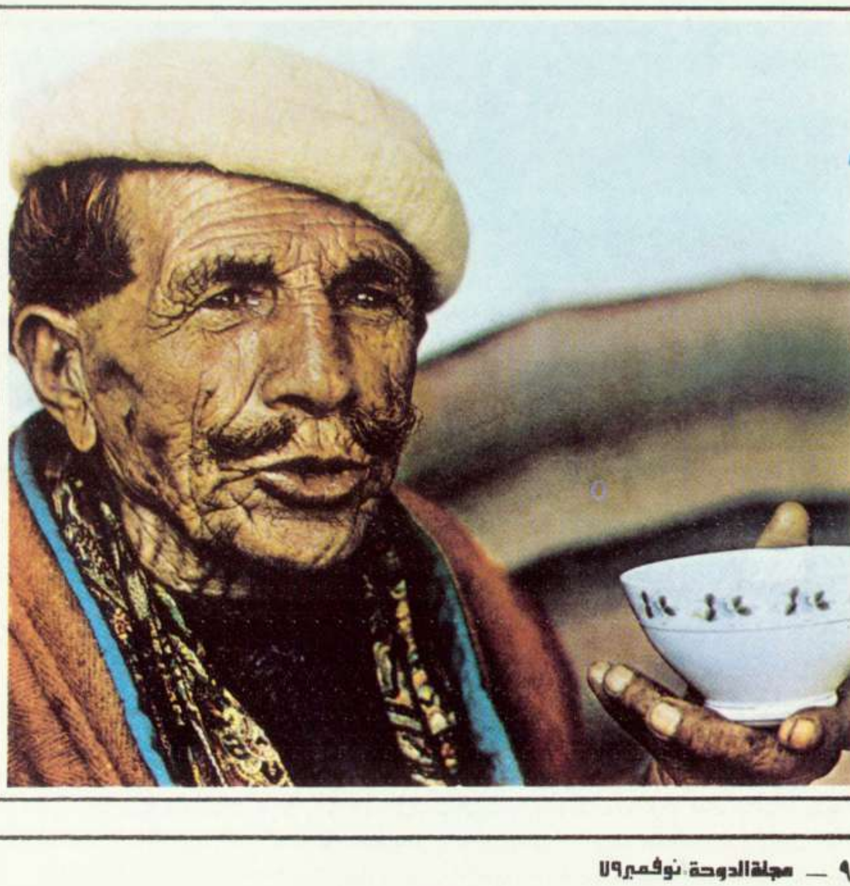
وتعتبر الدكتورة الرومانية انا أصلان أشهر من خاضوا معارك مقاومة الشيخوخة إذ اصبح مركز الأبحاث الذي تشرف عليه محجة يحج اليها الفارون من زحف العمر فما زال لعقارها المعروف ، جيرفيتال هـ ـ ٣ الاف المريدين الذين يقتنعون بفعالية العقار بمجرد القاء نظرة على الطبيبة نفسها ، فبالرغم من انها في الثانية والثمانين من عمرها إلا أنها تبدو كما لو كانت في أول الخمسينات ممتلئة حيوية ونشاطاً .

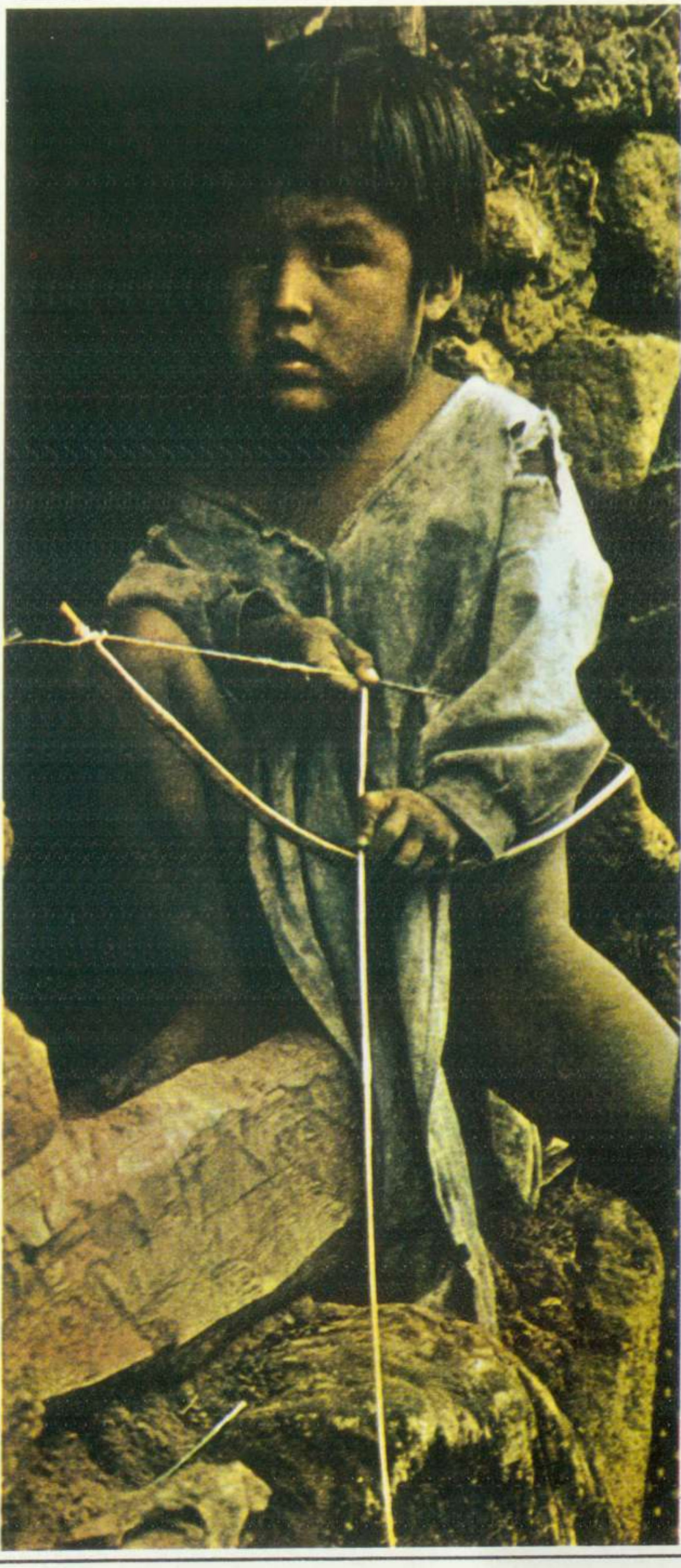
وحسب ما صرحت الدكتورة اصلان في اكثر من مؤتمر طبى فان هـ ـ ٣ يعمل على إطالة الأعمار بمتوسط ١٥ سنة ويصلح أيضاً لمعالجة الصلع والشيب وضعف النظر والسمع والتجاعيد . وقد يسند زعمها هذا ان حوالى ٢٠٠٠٠ شخص يفدون إليها سنويا لتلقي العلاج هذا بالاضافة إلى أن الدواء مطروح للتداول في ٧٣ دولة .

ولكن هـ ـ ٣ او التركيبات المشابهة له يجب ألا ينظر إليها على انها مثل حبوب الاسبرين تؤخذ « عند اللزوم » فتحقق النتائج المطلوبة فالمعالجة بها تستغرق وقتا طويلا وتستوجب معاودة العلاج على فترات منتظمة ، إلا إذا بطل مفعولها ، والأمر الثانى هو أن واحداً من كل ٥٠٠٠ شخص معرض للحساسية من البروكايين احد العناصر الرئيسية للعقار هـ ـ ٣ .

ويبدأ العلاج عادة بكشف طبى شامل







« للمريض » يعطى بعدها ١٢ حقنة هـ ـ ٣ بمعدل حقنة واحدة يوميا تعقبها عشرة ايام يرتاح فيها « المريض » ثم يعطى حقنتين يوميا لاثنى عشرة يوما اخرى وتؤخذ للمريض صور بالأشعة الطبية طوال فترة المعالجة لمتابعة سير العلاج .

أما الذين يريدون الجمع بين العلاج والمتعة فيذهبون عادة إلى مصحة فيدمان في بافاريا بالمانيا الاتحادية ، فالمصحة تطل على واد في غاية من الروعة والجمال يساعد على رفع معنويات متلقي العلاج من كبار السن .

ويقول الدكتور فرتز فيدمان مدير المصحة ان ٥٠٪ من العلاج هنا يرتكز على تنشيط وظائف أعضاء الجسم وأن باقي الجهد يتم تركيزه على معالجة الأمراض أو المشكلات النفسية .

وتستقبل المصحة مرضاها على دفعات تتكون من ٤٠٠ شخص في المرة الواحدة ويبقي الواحد منهم بين ١٠ و ٢١ يوما تحت الأشراف الطبى .

والفرق بين الدكتور فيدمان وغيره من العاملين في هذا المجال ان الأول يرى أن المعالجة الواحدة تكفي ولا يرى أن هنالك ما يستوجب معاودة العلاج بجرعات تنشيطية وهو أيضا لا يشطح كثيراً فيما يدعيه حول فعالية أسلوب العلاج الذي يتبعه فهو يؤكد أن النجاح الحقيقي يكون فقط في مجال اعادة الشباب للجلد والغدد .

ولا يقتصر العلاج على الحقن بالامصال فقط بل يجب اتباع نظام غذائى صارم تشكل البروتينات فيه ركنا اساسيا ويمنع فيه تعاطي المنبهات من شاي وقهوة وكحول وتشمل غرف المصحة قسماً للتدليك وقسماً آخر لحمامات الساونا (البخار) .

بقيت كلمة أخيرة ، وهي أن الكثير منا يرى فيما يكتب عن الانجازات الطبية ضربا من ضروب التسلية وأن العلماء ومن بعدهم الصحفيين يحلو لهم دائما مفاجاة الرأي العام باخبار بعض « الصرعات » العلمية ثم يسكتون عنها زمناً أو أبداً وقد ينطبق هذا في معظمه على الصحفيين إما لشح مصادرهم للمتابعة او لفقدان الرغبة .

ولكن الحقيقة الثابتة أن معظم العلماء والاطباء يحسبون ألف حساب وحساب لكل تصريح يصدر عنهم لأنهم يتعرضون لحساب اشد أمام المؤتمرات والجمعيات الطبية ، ورغم أن هذا لا ينفى حدوث بعض « الشطحات » الطبية فاننا نستطيع أن نجزم ـ على الأقل فيما يتعلق بأبحاث الشيخوخة ـ ان المسالة قد تعدت مرحلة التجريب إلى الممارسة الفعلية ، أما عن مدي النجاح الذي أمكن تحقيقه في هذا الصدد فتقديره متروك للأطباء انفسهم ومنهم كثرة لا تزال تشك في جدوي ما حدث وتم .

السلام . الطب . الإقتصاد . الأدب . الكيميا . الفيزياء . السلام . الطب . الإقت



أكتوبر ١٩٧٩

جوائز نوبل

كانت وصية الفرد بيرنهارت نوبل ، مخترع الديناميت الذي توفي عام ١٨٦٣ هى أن توزع الارباح الناتجة عن مبلغ التسعة ملايين دولار التي تركها جوائز للذين قدموا أعظم الخدمات للانسانية في العام المنصرم . ولخمسة أعوام دارت حرب قانونية حول الوصية لما بها من ثغرات عديدة قبل ان يسوى الأمر ويعمل بها .

ويتم اختيار الفائزين بجوائز نوبل في الكيمياء والفيزياء والفيسيولوجيا أو الطب والاقتصاد من بين المرشحين الذين تقدمهم خلال العام الاكاديمية السويدية في استوكهولم ، بينما تقوم لجنة نوبل في مدينة أوسلو بالنرويج باختيار الفائز بجائزة نوبل للسلام .

جائزة نوبل للفيزياء

تقاسم هذه الجائزة البروفسير عبد



لخمسة أعوام دارت حرب قانونيّة حول وصيّة نوبل لما بها من ثغرات

البروفسير عبد السلام هو أول مسلم يفوز بجائزة نوبل للسّلام

الأم تيريزا سادس امرأة تفوز بجائزة نوبل للسّلام

الام تيريزا



السلام وهو باكستاني ، يعمل أستاذاً للفيزياء النظرية بالكلية الامبراطورية بلندن ، ومديراً لمعهد الفيزياء النظرية في تريستا بايطاليا ، والبروفسير استيف واينبيرغ والبروفسير شيلدون جلاسهو ، وهما أستاذا فيزياء أمريكيان من جامعة هارفارد .

والبروفسير عبد السلام هو أول مسلم يفوز بجائزة نوبل للسلام .

وقد منحت الجائزة لعمل نظرى حول « نظرية المجال الموحد » لألبرت آينشتاين ، القائلة بأن قوى الطبيعة الأربع ، وهى الجاذبية والكهرباء المغناطيسية والتفاعل النووى القوى والتفاعل النووى الضعيف انما هى في مجملها مظاهر لقوة واحدة رئيسية ، أو أن لها تفسيراً واحدا .. يمكن تحديده بمجموعة من المعادلات الرياضية .



الأم تريزا ترعى الفقراء والمحرومين

وقد قضى أينشتاين النصف الأخير من حياته في محاولة لادراج كل قوى الطبيعة في مجموعة واحدة من المعادلات .. وبذا أصبح هدفاً للسخرية والنقد من جانب زملائه لأنه كما ظنوا كان يضيع وقته الثمين ويبدد عبقريته الفذة في مثل تلك « الالاعيب الذهنية » . ولم يسعد سيد نظرية النسبية بتحقيق مشروعه الكبير ، فمات وهو مقتنع بانه على حق .

ولم يتمكن علماء الفيزياء الا في العشر سنوات الأخيرة من استكشاف حقيقة عالم ما تحت الذرة النووى الحافل نظريا بأكثر من مائتى جزء دقيق من الذرة مثل الكوارك ، وهي أدق الاجزاء التي تبنى منها النوى الذرية ، والكوارك المضاد ، والهادرونات والقلوينات والغرافيترونات ، وكلها تندرج تحت اسم الاجزاء الدقيقة الأولية .

وقد افترض الاساتذة عبد السلام وواينبيرغ وجلاسهو أن القوى الضعيفة

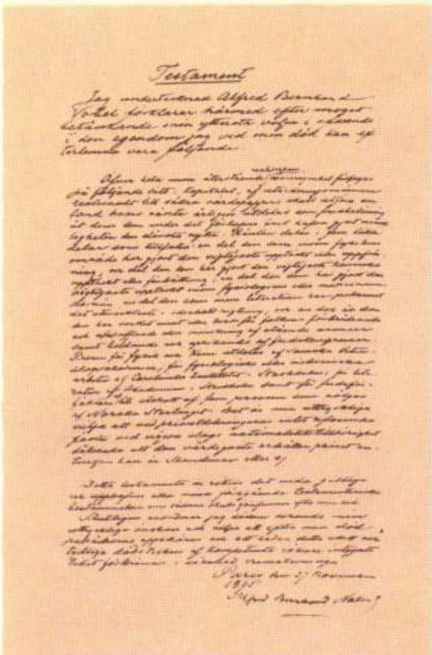
جوائز نوبل



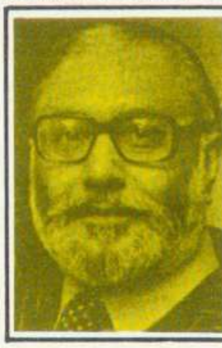
السلام . الطب . الإقتصاد . الأدب . الكيمياء . الفيزياء . السلام . الطب . الإقتـ



بيتي ويليامز ومير يدكو ريفان فازتا بالجائزة عام ٧٦



وصية الفريد نوبل



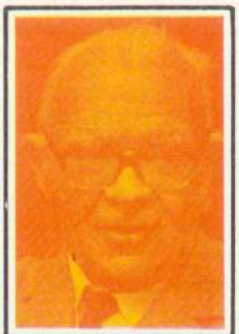
عبد السلام



شيلدون



وينبرج



ويتيج



براون

بين الأجزاء الدقيقة الأولية للنوى الذرية هي تعبير آخر للقوة الكهرومغنطيسية . وتم التحقق من ذلك بتجارب علمية أجريت في المركز الأوربى للبحوث النووية في جنيف ، وفي الولايات المتحدة .

وتمخض التعاون بين البروفسير عبد السلام والبروفسير واينبيرغ عن نموذج يعرف باسميهما ، يتنبأ بوجود ظاهرة لم تكن تعرف من قبل أسمياها « التيار الضعيف المحّايد » . واثبتت التجارب المعملية العلاقة بين نوعين من القوة كانا سابقا منعزلين .

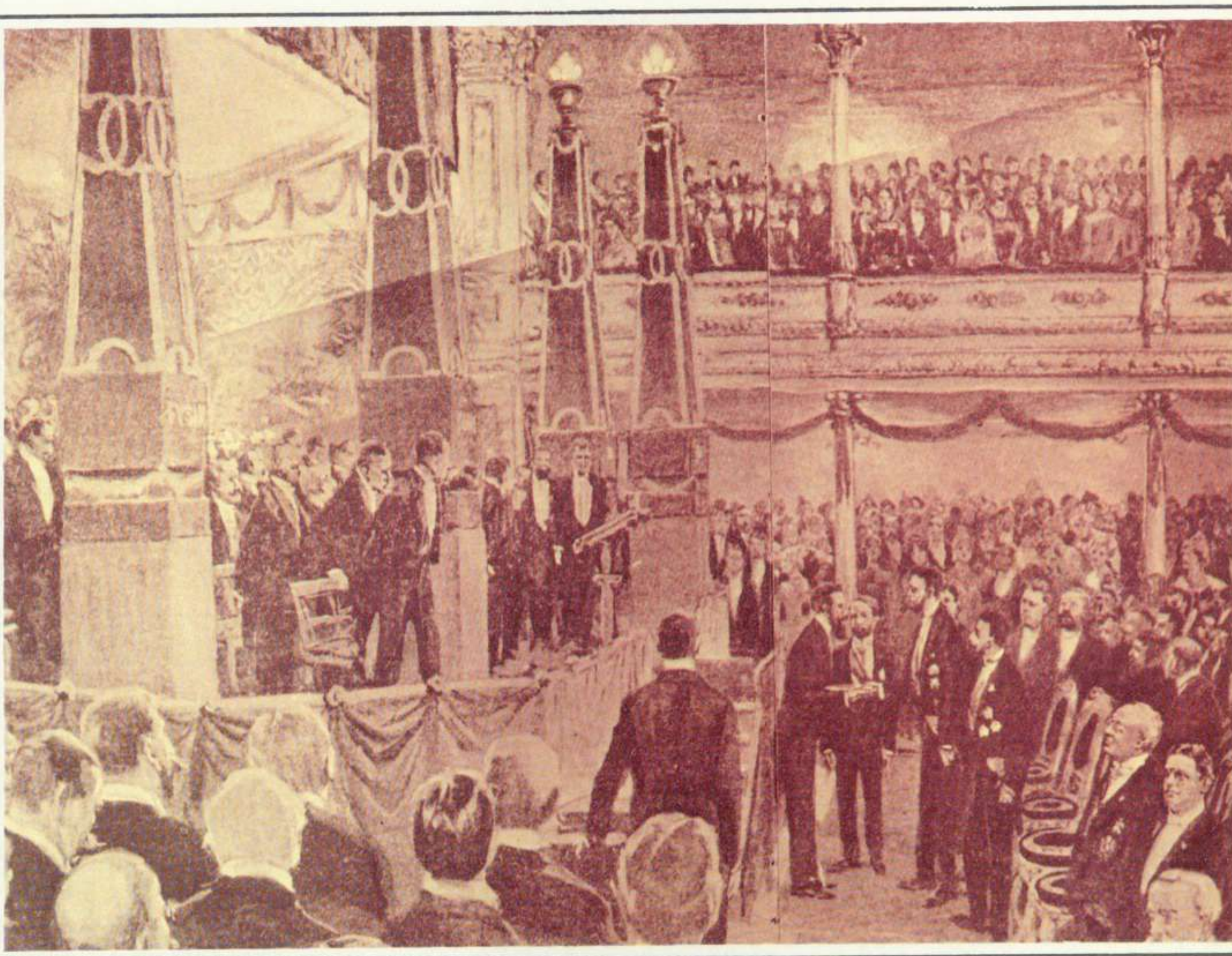
ويعد عمل الاستاذين اضافة ودفعاً لعملية البحث المستمر عن نظرية المجال الموحد .

وفي سبتمبر (ايلول) الماضى اتخذت خطوة أخرى مهمة عندما قدم علماء الفيزياء في اجتماع مختبر فيرمى العالمى بالقرب من مدينة شيكاغو الامريكية تقريراً عن اختبارات تمكنت بشكل قاطع من ربط القوى النووية القوية بكل من القوة النووية الضعيفة والقوة الكهرومغنطيسية .

ودلل الفيزيائيون نظريا على وجود جزء دقيق بامكانه توحيد القوة النووية القوية والضعيفة والقوة الكهرومغنطيسية واسموه القلووين ، وهو الجزء الدقيق الذي يربط بين الكواركات التى تبنى النوى الذرية .

وتمت تجربة مختبرية في « المعجل » الجديد في هامبورغ لتقفي أثر القلووين .

واشترك في ذلك ثلاثمائة من العلماء من ثمانية اقطار . وتقوم آلة « بيترا » القوية بتعجيل الالكترونات إلى طاقات تبلغ ١٥ بليون فولت الكترونى ، وتضرب بها في قوة مضادات المادة المقابلة لها وهى البوسيترونات القادمة في سرعة عالية من الاتجاه المقابل . ويتكون رماد ارتطامهما من تيارات ثلاث هى الكوارك ومضادات الكوارك والقلووين ، الذي يصعب تعقبه .



مشهد اول توزيع لجوائز نوبل للسلام

أما وقد عثر الآن على القلووين ، فلم يبق الا الجاذبية لادخالها في مجال نظرية المجال الموحد .. وبذلك يتزايد فهم الانسان لمعظم الاسرار الأساسية للعالم الطبيعى .

جائزة نوبل للكيمياء

وقد اشترك فيها هيربرث براون (٦٧) عاما وهو بريطاني المولد ، أمريكى الجنسية من جامعة بيردو ، وجورج فيتيق الألماني الجنسية والبالغ من العمر ٨٢ عاماً .. وذلك لتطويرهما استخدام البوردون ، وهو أحد العناصر الأولية ، والمركبات التي يخالطها الفوسفور ، في عملية البناء العضوى .

ولعملهما قيمة كبرى في تطوير المبيدات الحشرية ، مما سيؤدى إلى زيادة انتاج المحاصيل والحد من المجاعات في العالم .

جائزة نوبل في الأدب

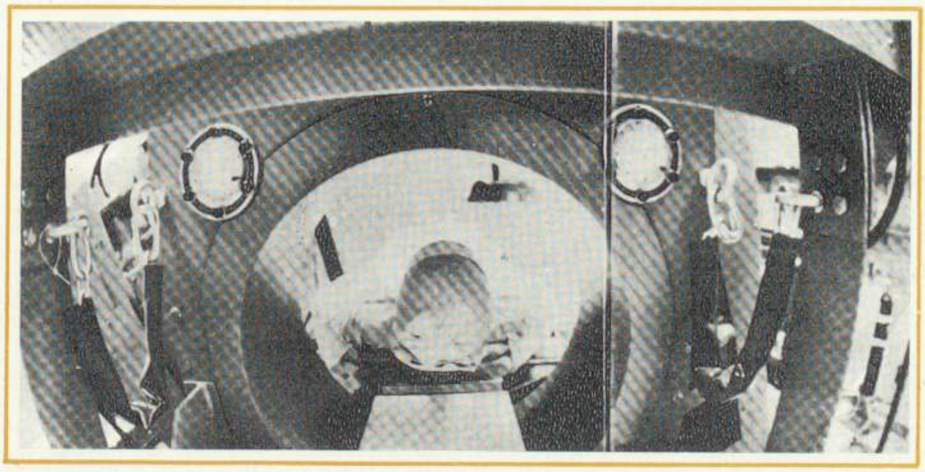
وكانت من نصيب المؤلف اليونانى أوديسوس أليتيس ، من ابطال المقاومة في الحرب العالمية الثانية .. وخص بها على شعره عن نضال الانسان في سبيل الحرية والابداع .

والشاعر ٦٨ عاما من مواطنى جزيرة كريت . واسمه الأصلى أوديسيوس اليبوديلس . ووصفت الاكاديمية شعره بأنه ، وبخلفيته من التراث الاغريقى ، يصور في قوة حسية ووضوح رؤية فكرية صراع الانسان في سبيل الحرية والابداع . كما وصفت الاسم بانه ينطوى على عدد من الأفكار الحبيبة إلى قلب الشاعر ، منها الكلمة (ألاس) وتعنى اليونان ، « الفيدا » الأمل ، و « اليفتيرا » الحرية ، والمرأة الاسطورية التى تجسد الجمال والمتعة الحسية والاغراء (هيلين) .

وأكثر أعماله شهرة كتابه « انه جدير



جوائز نوبل



جهاز اختبار الخ

بذلك » وقد كتبه في أحد عشر عاما . ومن بين أعماله الأخيرة ، والتي شاركه في تصاويرها صديقاه بيكاسو وماتيس « ست حالات وحالة للندم لوجه السماء » الذي كتبه عام ١٩٦٠ و « شمس السيادة » عام ١٩٧١ .

وعندما بلغ نبأ فوزه بالجائزة قال : « يطيب لى أن أفكر بأن الاكاديمية السويدية بقرارها هذا العام ارادت أن تكرم في شخصى الشعر اليوناني كله .. وأن تنبه العالم إلى تراث ظل ينمو باطراد منذ أيام هوميروس في حضن الحضارة الغربية » « ان الشعر عندى هو مصدر للبراءة ، وملىء بالقوى الثورية . ورسالتى هى توجيه هذه القوى ضد عالم لا يقبله ضميرى ، حتى يصبح عبر التغيير المستمر أكثر انسجاماً مع أحلامى .. » .

جائزة نوبل للسلام

تعتبر الأم « تيريزا » من كلكتا والفائزة بهذه الجائزة قديسة حية . وقد منحت الجائزة من بين ٥٥ مرشحاً اعترافاً بثلاثين عاماً من عمرها نذرتها لخدمة ورعاية الفقراء والمحرومين في احياء مدينة كلكتا الفقيرة .

وجاء في الكلمة التي قدمت بها الجائزة ان « الفقر والجوع والحرمان أيضا تمثل تهديدا للسلام » وانه تم الاعتراف بدور الأم تيريزا في « ترقية السلم والتفاهم العالميين » .



هونسفيلد



كورماك

وفي كلكتا قالت الأم الكاثولكية الرومانية ان اختيارها تم « اعترافا بوجود الفقراء في العالم » ، وقالت انها تنوى استخدام الجائزة البالغة ١٩٠ ألف دولار في بناء المزيد من المراكز للمجذومين والمحرومين .

وكانت الأم تيريزا قد منحت أول جائزة للسلام من البابا جون الثالث والعشرين .. قدمها لها البابا الراحل بولس السادس ، وذلك عام ١٩٧١ م وفي عام ١٩٧٧ منحتها جامعة كمبردج دكتوراة في اللاهوت .

والأم تيريزا أول مواطن من الهند يفوز بجائزة نوبل للسلام منذ أن انشئت الجائزة عام ١٩٠١ م .

ولا يمر يوم في كلكتا دون أن يتجمع مئات من الشحاذين والمجذومين والعميان والمقعدين ومن هم على شفة الموت حول ارساليتها يبغون الرعاية التى تقدمها الأم تيريزا ، والتي ظلت لعشرات السنين تقدم الرعاية الطبية والتعليم والطعام والمكان النظيف لمن هم في الرمق الأخير .

وللارسالية الخيرية التي أسستها ١٥٨ فرعا ، بها ألف وثمانمائة اختا راهبة ، و ١٢٠ ألف متعاون ، يقومون بخدمة الفقراء والمرضى .

وقد ولدت الأم تيريزا في ٢٧ أغسطس (آب) عام ١٩١٠ في اسكوبى بيوغسلافيا .. وكانت آنذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية .

وهي احدى اطفال ثلاثة لصاحب متجر ألبانى . واسمها الأصلى اقنيس غونكا بوجاكيو . وفي سنة ١٩٢٨ التحقت براهبات لورنتو العاملات في مجال التبشير في كلكتا . وعملت مدرسة للجغرافيا . ثم انتقلت عام ١٩٤٧ إلى احياء كلكتا الفقيرة لتخدم الرب بين أفقر الفقراء .

والأم تيريزا سادس امرأة تفوز بجائزة نوبل للسلام . وكانت قد فازت بها على التوالى البارونة بيرتا فون سوتنر عام ١٩٠٥ ، وجين آدامز واميلى بالخ عام ١٩٣١ وعام ١٩٤٦ ، وبيتى ويليامز وميريد كوريغان عام ١٩٧٦ ، وهما مناضلتان من أجل السلام من ايرلندا الشمالية .

جائزة نوبل في الطب أو الفيسيولوجيا

وقد كانت هذه من نصيب رجلين ليسا طبيبين ، ولم يتلقيا أي تدريب في مجال الطب . لكن عملهما قد أثمر جهازاً قيما لانقاذ الحياة ، ولا يمكن تقديره بثمن كجهاز للتشخيص والفحص الطبى .

والفائزان مهندسا بحوث بريطانيان ، هما قودفرى هاونسفيلد من شركة ايمى البريطانية ، والفيزيائى الأمريكى آلان كورماك من جامعة توفتز . .

بالرغم من أن كلاهما كان يعمل على



شولتز



ارثر لويس



اوديسوس

انفراد دون أي اتصال بينهما فان الموضوع الذي عكف كل منهما عليه كان كيفية تطوير الاشعة السينية لتحصل على صورة لأي نسيج في أي عمق بجسم الانسان .

وكانت النتيجة هى جهاز تشخيص يختصر اسمه بـ (كات) .

وكان كورماك هو الذي خطا الخطوة الأولى . وهو من مواطنى جنوب أفريقيا . وقد اصطدم بالمشكلة التى يعانى منها الاطباء منذ عام ١٩٥٦ في الحصول على صور للدماغ بالأشعة السينية . ولكثافة الجمجمة كانت الطريقة الوحيدة لتصوير الدماغ هى حقن المريض باصباغ يمكن تعقبها ، أو بفقاقيع من الهواء . ومنذ أن وصل كورماك إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٥٦ ، انكب على البحث عن طريقة فيزيائية تمكن الاشعة السينية من اختراق اجزاء جسم الانسان المختلفة . ونشر نتائج بحثه عام ١٩٦٣ ، لكنه لم يقدم طريقة لتطبيق هذه الفكرة عمليا .

وبعد خمس سنوات انبرى هاونسفيلد لحل نفس المعضلة . وكان يعمل لصالح شركة ايمى . وتوصل إلى حل مماثل طبقه في البداية على نموذج أولى لجهاز تشخيص للرأس ، به عقل الكترونى ، ثم على جهاز فحص وتشخيص للجسم ، وسجلت شركة ايمى براءة الاختراعين . وبهذه الأجهزة أصبح من الممكن التفريق بين الانسجة الناعمة والأعضاء ، وتحديد الشواذ وذلك باصدار صور تلفزيونية مظللة حسب كثافة النسيج الرقيق .

وهذا الجهاز مرتفعة تكلفته ، اذ يبلغ ثمنه ٧٠٠ ألف دولار ، الأمر الذي يرفع تكاليف الرعاية الطبية . لكن لجنة نوبل أعلنت انه « ليس من طريقة أخرى في وسائل التشخيص بالأشعة السينية أدت إلى مثل هذا النجاح البارز في مثل هذا الزمن الوجيز » .

جائزة نوبل في الاقتصاد

منحت هذه الجائزة للبروفسير تيودور شولتز من جامعة شيكاغو ، وسير آرثر لويس المولود بجزيرة سنت لوسيا من جزر الهند الغربية ، وهو أستاذ للاقتصاد السياسى بكلية برنستون بجامعة نيوجرسى الامريكية .

والجائزة لما قاما به من عمل لمعالجة المشاكل المستعصية والمتزايدة باستمرار التي تواجه الدول النامية في محاولاتها تصنيع اقتصادها . وقد وصفتهما الاكاديمية السويدية بأنهما « كانا بالغى الاهتمام بالفقر والحرمان في العالم .. وبالغى الاهتمام بايجاد سبل تخرج بالدول المتخلفة إلى تنمية حقيقية . وهما في هذا المجال على استعداد لاستخلاص نتائج تؤدى إلى توصيات ذات أثر في تغيير السياسة الاقتصادية .

والبروفسير شولتز ــ ٧٧ عاما . استاذ فخرى بجامعة شيكاغو التي بدأ عمله فيها عام ١٩٥٢ كاقتصادى زراعى . وتركزت كتاباته حول مشاكل أمريكا الشمالية ، ثم اتسعت دائرة اهتمامه إلى المشاكل الزراعية في الدول النامية . وقد وصفت الاكاديمية السويدية كتابه : « تحويل الزراعة التقليدية » الصادر عام ١٩٦٤ بانه « معلم هام » ، ركز فيه على عدم التوازن بين الفقر النسبى والتخلف الزراعى بالمقارنة إلى الانتاجية العالمية وارتفاع مستويات الدخل في الصناعة وضروب النشاط الاقتصادي في المدن .

أما السير آرثر ــ ٦٤ عاما ــ فقد أصدر نموذجين نظريين شهيرين لتوصيف المشاكل الجوهرية المتصلة بالتخلف الاقتصادى . وقد وصفتهما الاكاديمية بأنهما يمثلان جوانب أساسية لفهم مسببات الفقر ، ويمكن ادراجهما ضمن النماذج التاريخية والاحصائية للتنمية في كثير من دول العالم الثالث .

الترشيح لجوائز نوبل في العلوم

في مجال الترشيح للجوائز العلمية ابتدع الامريكى يوجين قارفيلد ، وهو من عمالقة علم المكتبات في العالم ، وسيلة مبتكرة لم تخب الا نادراً لمعرفة المحظوظين من العلماء قبل ان تعلن اللجنة عنهم (ظلت سجلات الترشيح للجوائز سرية منذ تاسيسها عام ١٩٠١) . وتتلخص الطريقة في أن يوجين ظل يرصد اسماء العلماء الذين ترد اسماؤهم في ذيل البحوث التي يتقدم بها صفاؤهم في نفس المجال . واتضح انه كلما كان عدد المرات التي يتردد فيها اسم العالم في بحوث الآخرين كثيراً كلما كانت فرصته في الفوز أكبر .. فالعبرة ليست بما يطرحه من بحوث ، بل بمدى تداول الاشارة لتلك البحوث في أعمال الآخرين .

● أسلوب « بعيد عن العين ، بعيد عن القلب » ويعنى ذلك أن المنتمين للجامعات المعروفة والأجانب الذين يشتركون في عضوية اللجنة الملكية للاكاديمية السويدية أوفر حظا من غيرهم .. وهكذا فان عضو الاكاديمية البريطانية أوفر حظا من رصيفه الامريكى .

وقد تنبهت بعض الجامعات في تكساس مثلا لأهمية توظيف أعضاء سابقين في لجان الاكاديمية السويدية للفت النظر نحو المغمورين من اساتذتها ذوى الباع العملى الطويل .

● إذا أردت الجائزة لا تتورط في اي فضيحة .. ولا تبدو متلهفا للجائزة .. مثلا .. الطبيب جورج فون بكسى ، وكان اخصائيا في ابحاث الأذن والسمع في جامعة هارفارد ، دون أن يحظى بعضوية هيئة التدريس . وعندما دهش العالم لفوزه ، تكشف انه كان يعمل في معهد كارولنسكا بالسويد من قبل .

● ويقول ان كارسبيرج المحرر العالمى باحدى كبريات الصحف السويدية : « لقد اطلعت على سجلات لجنة الاختيار للجائزة .. ولا تقل ركاكة عن المادة العلمية التي تقابلك في الصحف السيارة العادية .

● البروفسير ستن لندروث ، نائب رئيس الاكاديمية الملكية السويدية للعلوم : « أهم صادرات السويد هى جوائز نوبل والصور الفاضحة .. وهى في نفس الوقت خير دعاية للبلاد » ..



اهم قياس في جسم الانسان هو قياس الصدر والخصر . فالأول يجب أن يكون أكبر من الثانى بخمسة سنتمترات على الأقل . وأى نقص هو مؤشر إلى خلل ما في الجسم . وهذا الخلل ربما كان بسبب الوضع الذى يكون عليه الانسان اثناء الجلوس أو الوقوف أو بسبب الوزن أو ضعف اللياقة البدنية . وفي الغالب يكون بسبب العوامل الثلاثة معاً . وأهمية قياس الصدر وهو منشرح تنبع من أنها القياس لصحة الرئتين ، فبقدر ما تاخذ من نفس عميق ، يتسع القفص الصدرى وتزداد فعالية الرئتين .

ان كل وظائف الجسم ، من عمل الدماغ إلى تقوية العضلات وهضم الطعام ونبضات القلب والدورة الدموية تعتمد على الرئتين ، فالجسم يستطيع أن يعيش أياما بلا طعام أما دون الهواء فما هى إلا دقائق وتفارقه الحياة ، لأنه منذ اللحظة التى يولد فيها الانسان وحتى لحظة الموت تظل الرئتان في عمل مستمر .

الاكسجين والحياة

وفي كل مرة يتنفس فيها الانسان ، يستخلص مجرى الدم الاوكسجين من الهواء ينقله إلى الرئتين حيث يتحول إلى ثانى أوكسيد الكربون الذى يزفره الانسان خارجاً . ونحن نحتاج الاوكسجين لانه يمنح خلايا الجسم الحياة . والجسم كله .. الجلد والعظام والعضلات والاعضاء الداخلية كلها عبارة عن ملايين الخلايا تعتمد كل واحدة منها على الاوكسجين لتحيا . وخلال استخدام الجسم لهذا الاوكسجين تتكون فضلات من ثانى أوكسيد الكربون . يحمل الدم الأوكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم ويعيد فضلات ثانى أوكسيد الكربون إلى الرئتين لتلفظانها خارجاً . ويساعد الاوكسجين أيضا في تكسير الطعام المهضوم إلى جزيئات كيميائية يحتاجها الجسم .

وتعمل الرئتان في اتحاد تام مع جهاز الدورة الدموية الذى يتكون من القلب والأوعية والقلب هو الذى يدفع بالدم إلى

الرئتين ليتم تغيير الغاز . إن سلامة هذا الجهاز هامة للصحة الجيدة والحياة المديدة .

تزداد كمية الاوكسجين التى يحتاجها الجسم بصورة مباشرة مع ازدياد النشاط ، فأنت حين تمشى يحتاج الجسم الى الوقود وهو الاوكسجين أكثر مما يحتاجه وأنت واقف مكانك لا تبرح . وكلما أسرعت ، هرولت أو عدوت كانت الحاجة إلى الوقود أكبر .. وتلهث ، فالرئتان تعملان وقتا إضافيا من أجل توفير الاوكسجين اللازم .

فعالية الرئتين

ان إحدى المشاكل هى أن الهواء الذى تحتويه الرئتان لا يتغير كله عند التنفس .. فلو كان بامكاننا أن نفرغ الرئتين تماماً ونملأها تماماً في كل شهقة وزفرة لما لهثنا والتقطنا الانفاس . ولكن الفعالية الحيوية للرئتين (كمية الهواء الذى نأخذه كل مرة نتنفس فيها) يمكن تحسينها بالتنفس الصحيح والحياة الصحية .

هناك هوامل عدة تؤثر على فعالية الرئتين ، أهمها التدخين والأمراض مثل الالتهاب الرئوى وانتفاخ الرئة والربو فهى عوامل شديدة الأثر على الرئتين . كذلك عيوب القامة كالاكتاف المستديرة مثلا تمنع الرئتين من أداء وظيفتهما بصورة سليمة غير أن هذه المشكلة يمكن حلها ببساطة وذلك بتعلم الطريقة الصحيحة للوقوف .

إن أفضل التمارين لتنشيط الرئتين والقلب والأوعية الدموية هى المشى والجرى وركوب الدراجات والسباحة ، الا أن أصلاح عيوب القامة والتنفس العميق المنتظم يساعدان كثيراً على تنشيط الرئتين إذا لم يتمكن الانسان من القيام بتمارينه الرياضية بانتظام .

يحتاج قياس الفعالية الحيوية للرئتين إلى أجهزة بالغة التعقيد ولكن بوسعك التعرف على حالتك لقياس التمدد في صدرك ويؤخذ هذا القياس في المرة الأولى بعد الشهيق وفى المرة الثانية بعد الزفير العميق . فاذا كان الفرق اقل من تسعة سنتمترات للرجال وستة سنتمترات ونصف للنساء فتلك اشارة إلى خلل ما ولا بد من عمل شىء لتلافيه . واختبار آخر هو أن تأخذ نفساً عميقاً وتنتظر لترى أى وقت تستطيع أن تبقى في الشهيق دون تعب . إذا لم تصمد لأكثر من خمس وأربعين ثانية فتلك اشارة أخرى لضعف الرئتين .

التنفس العميق :

إن الغرض من التنفس العميق هو تنشيط حركة الصدر وزيادة مرور الهواء إلى الرئتين . وهو ليس بديلا عن التمارين الرياضية ولكن مايميزه هو أنك تستطيع القيام به فى أى مكان وأى وقت ، رغم انه يكون اكثر إمتاعا خارج البيت .

١ ـ قف وقفة معتدلة . القدمان بعيدتان عن بعضهما ، واليدان باعلى الفخذين مع فتح الاصابع على البطن .

٢ ـ خذ نفسا عميقا من الانف . أمسك النفس لثانية ثم افرغه ببطء عن طريق الفم . توقف ثانية أخرى .

٣ ـ خذ نفسا اخر . اكثر عمقا هذه المرة . حاول أن تملأ صدرك بالهواء . توقف لثانية ثم حاول أن تفرغ الرئتين تماما . توقف ثانية اخرى .

٤ ـ كرر العملية في إيقاع حركى منتظم لمدة دقيقة على الأقل وببطء حاول أن تزيد العملية الى خمس دقائق يوميا .

٥ ـ توقف إذا شعرت بالاجهاد في أى وقت .

(التنفس الصحيح ضرورى لتؤدى بقية اعضاء الجسم وظائفها بسلام) .



النوم

مشكلتنا مع النوم هى انشغالنا به ، فمرض الأرق غالباً ما ينتج عن اعتقادنا بأننا لا نستطيع النوم .

وأكبر مشكلة في عدم الخلود إلى النوم هى ما ينشأ عنها من قلق يسببه الشعور بأننا لم نأخذ القسط الكافى من النوم .

وحتى وقت قريب ، عمد الاطباء إلى وصف الاقراص المنومة علاجاً لهذه المشكلة . ولكن مرضاهم بدأوا يكتشفون بأن قرصاً واحداً لا يكفى ، ثم اكتشفوا أنهم أصبحوا أسرى للاقراص وأنه لا سبيل لديهم للنوم سواها . ولهذا صارت مشكلة الادمان الكبرى في الغرب ليست هى الهيرويين أو الكوكاهين أو « ال . اس . دى » ، إنها الحبوب المنومة التى يتعاطها عدد كبير جداً من الشباب

بدرجة لم يعد لهم بعدها فكاك .

واليوم ، يتردد المزيد من الاطباء عند وصف الحبوب المنومة ويفضلون على ذلك التركيز على سبب الأرق ، وهو يبدأ من الفراش غير المريح كأبسط الأسباب وينتهى باعقدها وهو المشاكل النفسية . فاذا كان السبب هو القلق خوفاً من الأرق فالأحسن هو أن نتعرف على طبيعة النوم . لا تهم ، الساعات التى يقضيها الانسان في النوم المهم هو نوع ذلك النوم .

أنواع النوم

هناك أربعة أو خمسة مستويات من النوم تتكرر على شكل دورة خلال الليلة . المستوى الأول هو النوم الخفيف وخلاله ينخفض نبض القلب ، ويبطأ التنفس وينتظم ويكون الانسان قادراً على التقلب في الفراش . يتلو ذلك فترة النوم العميق حيث تسترخى العضلات والدماغ معاً وتنطلق هرمونات النمو ويزداد افراز البروتين . خلال هذه الفترة يقوم الجسم باصلاح نفسه واستبدال الخلايا الميتة .

وتتلو فترة النوم العميق ، فترة من النوم يقفز فيها نشاط الدماغ ويضطرب التنفس وضربات القلب . وفي هذه المرحلة يبدأ الحلم، والدلالة على أننا نحلم هى الحركة المستمرة للعين خلف الأجفـــان .

الأحـــــلام

وقد أشارت الابحاث الحديثة إلى أن الوقت الذى نقضيه في الحلم ، (هو حوالى ساعتين في كل ليلة) من أهم فترات النوم . وهناك تجربة شهيرة أجريت مؤخراً على بعض النيام وذلك بايقاظهم خلال فترة الحلم فالذى حدث هو أن ظهرت عليهم اعراض مختلفة منها الشعور بأنهم لم يناموا أبداً والارهاق الذهنى والجسمانى والتشويش والهلوسة . وأجريت تجربة أخرى على مجموعة من النيام ولكن ايقاظهم كان خلال المراحل الأخرى من النوم فلم يتأثروا ولم يظهر عليهم أى من الأعراض .

واكتشف العلماء أن منع النوم يسبب الهلوسة التى تحدث عند ايقاظ النائم





في فترة الحلم . ولذلك بدأ أن ما تقادم عليه الناس وتعارفوا من أن النوع هو راحة واسترخاء للجسم خطأ بين . فنحن نستطيع أن نستريح ونسترخى بالرقاد دون أن يغمض لنا جفن . يبدو أننا ننام لنحلم .. ولكن لماذا ؟

يقول « فرويد » (الاحلام هي المدخل إلى اللاوعى ، والمعبر الذى تمر منه المخاوف والهواجس المخبوءة) . ويعتقد « يونج » بأنها ترمز إلى التصورات المثالية . ولكن كلا النظريتين لا توضحان لماذا تحدث الهلوسة عند الحرمان من النوم ، ويزداد اضطراب العقل والجنون والموت أيضاً . يعيش الانسان بلا طعام أطول مما يعيش بلا نوم . فقط عشرة أيام في الحرمان من النوم تكفى لموت الإنسان .

ويعتقد الآن أن الاحلام ضرورية لاستمرار عمل الدماغ . والنظرية هى أن الاحلام تكشف عن حاجة الدماغ إلى تصنيف المعلومات التى يتلقاها الإنسان خلال اليوم . ويدخل في ذلك ترتيب هذه الأفكار وتنقيتها وتخزينها وطرد بعضها . وقد يفسر هذا حاجة الأطفال إلى النوم بدرجة أكبر من الكبار . لأن الاطفال يصادفون معارف جديدة أكثر من الكبار ويكونون بحاجة لتصنيفها واستيعابها .

نستيقظ من النوم وقد نسينا كل حلم عشناه في تلك الليلة أو ربما استيقظنا ونحن نذكر الاحلام بتفاصيلها .. لماذا ؟ السبب هو ان الصحو بعد فترة الحلم مباشرة يجعلنا نتذكر احلامنا أما الصحو خلال النوم الخفيف فيجعل الأحلام ترحل إلى اللا وعى حيث تغيب عن الذاكرة أجمل الاحلام .

كل هذا يبرهن على أنه لا أهمية لبقائك ساعتين قبل أن يفارق عينيك السهاد . ولا خوف من نهوضك من الفراش بعد أن تنام ، فالواقع هو أن الذين يشكون من عدم النوم ربما ناموا دون علم بذلك . وربما استيقظت أثناء النوم وليس ذلك سوى تلبية من الدماغ لحاجة الحلم . وإذا كنت تريح جسمك خلال فترة الصحو فذلك ليس أقل فائدة من النوم .

والآن ماذا تفعل إذا كنت لا تستطيع النوم :

١ ـ لا تقلق لذلك .

٢ ـ افحص غرفة النوم (هل تحتاج إلى فراش جديد ؟

الأفضل أن تختار فراشاً خشناً ، هل تشعر بالدفء دون الحاجة إلى أغطية كثيرة ؟ هل الغرفة نقية الهواء دون جفاف ؟ هل هناك ازعاج يسلبك النوم ؟

٣ ـ حاول أن تشرب شيئاً قبل النوم ولكن ليس الخمور أو الشاى أو القهوة أو غيرها من المنبهات .

٤ ـ خذ حماماً دافئاً قبل النوم واسترخ فيه .

٥ ـ خذ كتاباً جيداً طالع فيه قبل النوم .

٦ ـ خذ الأقراص المهدئة كآخر حل ، عندما تكون في أزمة (القلق والحزن والهواجس الكبيرة) ولكن بعد مشورة الطبيب ويجب أن تتوقف عن تعاطيها بعد مرور العاصفة .

إذا لم تستطع النوم بعد كل هذا فلابد أنك تطلب من النوم ما لا حاجة لك به . لا تقيد نفسك بفكرة النوم ثمان ساعات كل ليلة ، فربما كنت بحاجة إلى أربع ساعات فقط .. حاول أن تستمتع بها . والنوم ليس بضاعة وليس قابلا للتخزين فاذا نمت الليلة ثمان ساعات وليلة الغد أربع ساعات فلا يعنى ذلك أن تنام في ليلة بعد الغد أثنى عشر ساعة . إنك لن تعوض بذلك شيئا .

إذا كنت لا تستطيع النوم .. استرخ إذن

إن اتباع نظام للاسترخاء يزيل القلق الناتج عن عدم النوم وغيره من الضغوط النفسية .

ليس ذلك فحسب بل يخلق حالة من الراحة الجسدية كالنوم وكثيراً ما يشتمل الاسترخاء على النوم .

١ ـ استلق مسطحاً على ظهرك . ضع يديك على جانبيك واجعل لراسك وسادة واحدة .

٢ ـ فكر بالاسترخاء كشريط من الأمواج ينساب على جسمك غاسلا عنه التوتر .

٣ ـ ابدأ بترك الجفنين يسقطان وامنح كل عضلات الوجه الاسترخاء .

٤ ـ اترك الموجة تجرى على عنقك وكتفيك ، وركز على استرخاء العضلات عضلة بعد عضلة إذا لزم الأمر .

٥ ـ من العنق يجب أن ترحل الموجة على الذراعين حتى تبلغ الاصابع وحتى تصبح اليدان في استرخاء أقرب إلى الخدر .

٦ ـ ثم تتوجه الموجة نحو الجذع في هدوء وانسياب ، الصدر والظهر ثم البطن فالى الخصر والردفين والفخذين ثم الركبتين والرجلين وترقد الموجة أخيراً على القدمين .

٧ ـ عندما تصل الموجة إلى أصابع القدمين ركز على الاحتفاظ بهذه الحالة من الاسترخاء التام وتنفس بهدوء وعمق .

التوازن الطبيعي

التوازن في أصل تركيب جسم الانسان ، فهو عندما يقف يتوزع الوزن على العظام التى تحمله بقسطاط . حيث تتحمل العظام الأقوى الوزن الأثقل . ومركز هذا البناء المتوازن الدقيق هو السلسلة الفقرية . والسلسلة الفقرية عند النظر إليها من الأمام تبدو مستقيمة تماما ولكن بالنظر إليها من جانب نراها على شكل مقوس يبدأ في الانحناء خارجا من العنق باتجاه الصدر ثم يدخل باتجاه الخصر ثم للامام ليصل العنق بالفخذين . وهذا الانحناء الخفيف هو الذى يمكننا من الوقوف باعتدال . فاذا كانت السلسلة مستقيمة إذن لسقطنا على وجوهنا .

وتتألف السلسلة الفقرية من ٣٣ حلقة من العظام تسمى الفقار وهى التى تغلف النخاع الشوكى وهو جزء من الجهاز العصبى . وبين كل فقرة وأخرى غضروف يساعد على امتصاص الصدمات . ودون هذا الغضروف يستحيل الجرى أو القفز لأنه في كل مرة تلامس فيها القدم الأرض تحتك عظام السلسلة الفقرية في بعضها مسببة ألماً شديداً .

كل فاصل بين الفقار يسمح بحركة محددة ولكن مدى الحركة يزداد عندما



تمر بالسلسلة كلها . وبذلك يمكننا الانحناء إلى الأمام وإلى الخلف وإلى الجانبين دون مشقة

الانزلاق الغضروفي

هناك مشكلتان كبيرتان بالنسبة للفقار الأولى هي انه من السهل أن يتزحزح عن مكانه إذا ما اثقلنا عليه الحمل وهو ما يسمى بالانزلاق الغضروفى . والمشكلة الثانية هى أن الغضروف المنزلق يسبب آلاماً حادة لانه يضغط على عصب الجهاز العصبى فى النخاع الشوكى ، وهو متصل بالدماغ .

كيف يمكننا حماية انفسنا من الانزلاق الغضروفي ؟

إن الحس السليم يساعد في ذلك كثيراً ، فاقوى المرشحين للاصابة بالانزلاق الغضروفى هو الشخص الذى مضت عليه فترة طويلة دون أن يمارس أى نوع من الرياضة وفجأة يقرر ممارسة رياضة عنيفة . وأحيانا يكون ذلك بدعوة من أحد الأشخاص المنتظمين في أداء تمارينهم الرياضية ، فالشخص الذى لم يمارس الرياضة لسنوات نراه يحاول إثبات قدرته امام من دعاه ، فهو يجرى هنا وهناك ويبرز لما لا طاقة له به من نشاط وفي نهاية المباراة يشكو الم الظهر .

الظهر والحمل الثقيل

وهناك طريقة سهلة أخرى للانزلاق الغضروفى وهى أن تضع حملا ثقيلا على ظهرك . لأن عضلات الظهر وظيفتها أن تساعد الانسان على الوقوف المستقيم والانحناء والميل والدوران ولكنها ليست للاحمال الثقيلة ، فهناك من العضلات ما هو أقدر على تلك الأحمال وفيها تنمية له . وإذا كنت تبحث عن طرق لتفادى

وقوع عبء الحمل على الظهر فسوف تجد أن العضلات هى الاقدر للاضطلاع بتلك المهمة . فمثلا لو كنت تريد أن ترفع شيئا من مكان منخفض فبدلا عن الانحناء يحسن ثنى الركبتين . وهذه هى الطريقة الصحيحة حيث تساعد على شد عضلات البطن وبنائها كما تساعد على خلق مرونة في المفاصل . وعلى عكس العضلات نجد السلسلة الفقرية لا تقوى بالاستعمال .

إن رفع الصناديق والحقائب الثقيلة من مؤخرة السيارة يشكل خطراً على الظهر بسبب الزوايا الشاذة التى يتخذها الشخص والانحناء على الخصر لرفع تلك الأشياء ثم الوقوف والانحناء مرة أخرى لوضعها . ما يجب فعله هو ثنى الركبتين حتى تصل إلى الشىء المراد حمله مستخدماً عضلات اليدين في الرفع وعضلات الرجلين للوقوف وثنى الركبتين مرة أخرى لوضع الحمل . وإذا كنت تلاحظ رافعى الاثقال أثناء نشاطهم لرأيت أنهم يعتمدون على عضلات الظهر في رفع الاثقال .

وأحد الطرق لجعل ظهرك في المظهر الحسن هو أن تجعل مظهرك في المظهر الحسن .

إن الوقفة الواهنة بظهر منحن واكتاف مستديرة تضر بالتوازن الذى هو وظيفة السلسلة الفقرية ومثل تلك الوقفة لا ينتج عنها سوى الصداع وتؤثر على التنفس والهضم أيضاً .

يمكنك أن تتفحص وقفتك بالوقوف عارياً ، أمام المرآة . وهى مسألة تحتاج لشىء من الأمانة فقد ترى في المرآة أجمل الواقفين . ويبقى أن تسأل هل هى وقفتك دائما ؟

وأمام المرآة تسأل نفسك : هل أنت حقاً كذلك ؟

ألم تقلل من بروز بطنك بشدها إلى الداخل ؟

وهل لصدرك كل هذا البروز عادة ؟

إن الوقفة المثالية هى تلك التى تستطيع أن ترسم فيها خطا مستقيما من تحت الأذن فيمر ذلك الخط بالكتفين واليدين والرجلين إلى الرسغ . ويمكن القيام بذلك دون صعوبة لكن المهم هو أن نجعل منه طريقة ثابتة في الوقوف .

إن الثقة والجمال الذى تحمل به المرأة الافريقية أو الاسيوية جرة الماء أو حزمة الحطب على رأسها دون أن تلمسها بيدها ودون أن تسقط لهى دليل توازن صحيح . وهذه الطريقة أيضاً يمكن أن يحاولها من يريد ضبط توازنه وهو غير متأكد من تماسكه أثناء السير أو الوقوف .

الوقفة الجيدة ليست كما يفعل الجنود اثناء التدريب حيث يبتلعون أعناقهم ويمدون صدورهم تاركين اكتافهم مشدودة إلى الخلف ـ إن مثل هذه الوقفة تتنافى تماما وطبيعة جسم الانسان . الوقفة الجيدة هى أن تقف في توازن تام ، الرأس عالية والكتفان إلى الخلف ولكن في استرخاء ، والظهر في استقامة دون شد، وعضلات البطن إلى الداخل، والوزن موزع على القدمين بالتساوى .

الظهر هو المفتاح

إن عظم الظهر هو المفتاح ، فاذا تعودت أن تجعل ظهرك مستقيماً ، تمت الحركة الباقية بصورة طبيعية . وفوائد الوقفة السليمة ليست مظهرية فقط ، رغم أن الأكثر اعتدالا في الوقوف هم الأكثر يقظة وثقة ، ولكن الوقفة تساعد الرئتين على التنفس بفعالية أكبر . حاول هذا الاختبار البسيط :

أجلس مقوس الظهر ، مستدير الكتفين ثم أجذب نفساً عميقاً بقدر المستطاع . ثم اعتدل في جلستك واجعل كتفيك إلى الخلف واجذب نفساً عميقاً . ستلاحظ الفرق بكل يسر .

الوقفة الواهنة تؤثر على الجهاز الهضمى وتسبب الحرقان والغثيان ، وكلما وهن الجسم تمدد بعض العضلات وانكمش بعض آخر ، الأمر الذى يصعب علاجه .

وشكل الجسم عند الجلوس هام أيضاً كما هو الحال عند الوقوف . ولسوء الحظ . نجد أن تصميم المقاعد لا يحسب حساباً لذلك فهى تصمم على أساس المظهر الجميل وليس احتياجات الجسم. فالكرسى يجب أن تتوفر فيه دعامة للجزء الأسفل من السلسلة الفقرية (بين ظهر الكرسى ومقعده) ، ولكن قليلة هى الكراسى التى تصمم كذلك .

عندما تجلس على مقعد ناعم أو خشن ، اجلس وظهرك في وضع معتدل والجذع والفخذان يشكلان زاوية قائمة والفخذان والركبتان يشكلان زاوية قائمة أخرى . أترك قدميك على سطح الأرض ولا تضعهما فوق بعضهما ولا تخلف رجليك لأن ذلك يسبب انحناء السلسلة الفقرية إلى الامام .

ومن المهم أن تتأكد من جلوسك بتلك الطريقة في العمل وفي كل مكان تقضى فيه ساعات طوال .

استبدل الكرسى إذا لم يكن مريحاً .

تفادى دائماً الغطس في الكراسى الوثيرة ، لأنك لو اعتدت ذلك دمرت قوامك وتسببت لنفسك في سلسلة من الآلام . وإذا كنت تقرأ أو تحيك شيئا لا تنكب على الكتاب أو القماش بل قربهما من عينيك بحيث تحتفظ باستقامة ظهرك . الأفضل أن تجهد ذراعيك بدلا عن ظهرك ، فالذراعان سرعان ما يستعيدان عافيتهما .

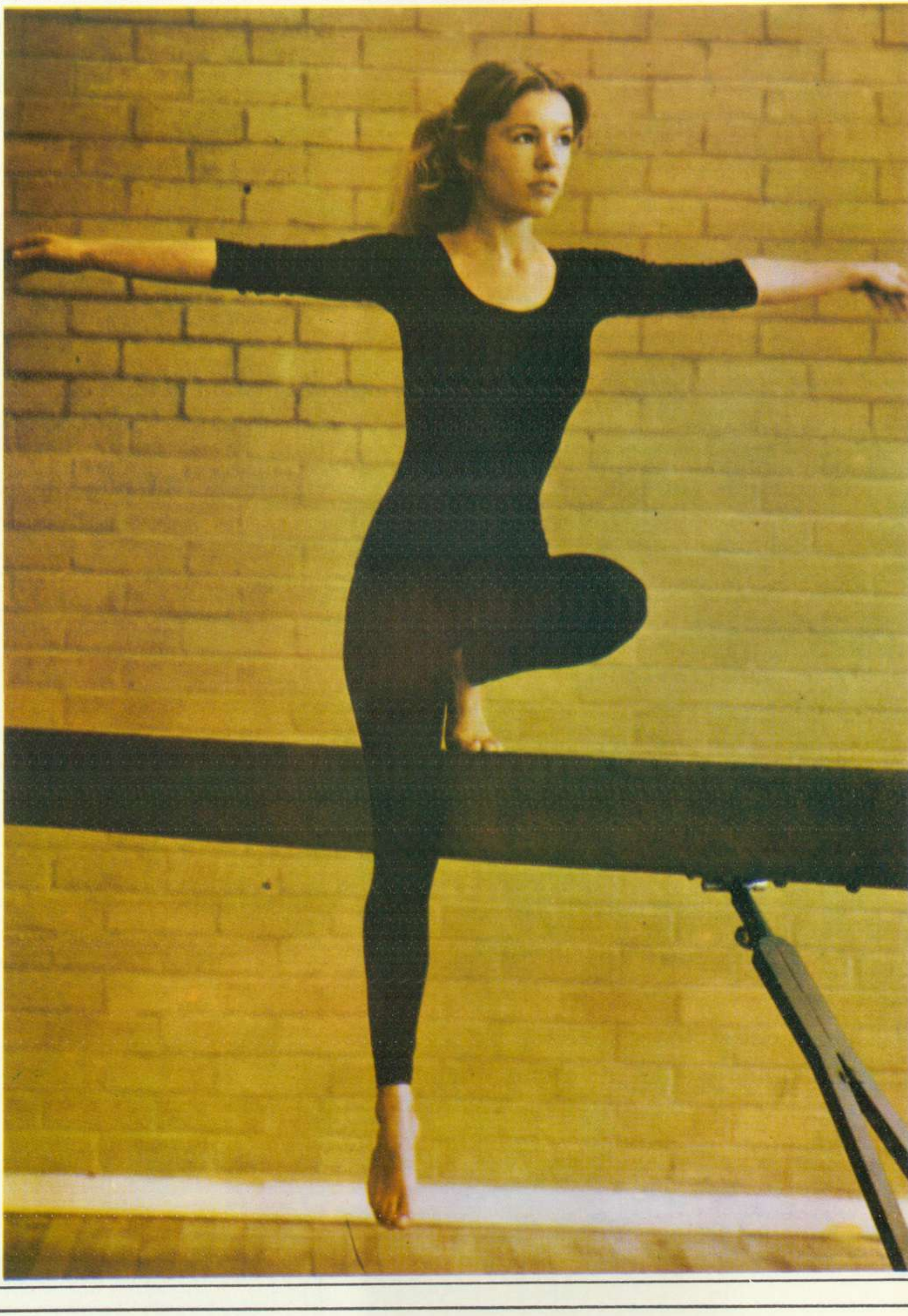
ربات البيوت هن الأكثر تعرضا لمشاكل الظهر بسبب طبيعة أعمالهن فحمل الأشياء والغسل وكى الملابس وغيرها كلها تجهد الظهر ما لم تتخذ المرأة الحيطة الكافية . وذوات الأطفال يجب أن يكن أكثر حذراً . حاولى الاعتماد على غير عضلات الظهر ، تتفادين بذلك الكثير من المشاكل .

ما دمنا نقضى ثلث عمرنا في النوم ، لا بد إذن من العناية بوضعنا على الفراش ، رغم أن الكثيرين يكومون أنفسهم كيفما اتفق حتى مطلع الفجر .

أولا : من المهم الابتعاد عن الوسائد الكثيرة بل الافضل الابتعاد عنها نهائياً .

ثانياً : الفراش الخشن أفضل من الفراش الناعم .

وإذا كان بامكانك النوم مستلقياً على ظهرك ويديك على جانبيك ، على فراش خشن ودون وسائد فأنت بذلك تحقق الوضع الأمثل لجسمك في اليقظة والحلم على حد سواء .



حياتنا المعاصرة

حكايات علمية

خذوا من شحمهم نفطاً..



ثبت أن الشحم أو الوزن الزائد في أجسام الامريكيين يساوي ٣ر٢ بليون رطلا . ودلت الابحاث على أن الطاقة التى استخدمت لإنتاج هذا الشحم لو كانت قد استخدمت في توليد الطاقة الكهربائية لكفت الحاجة السنوية للمنازل والبيوتات في كل من بوسطن وشيكاغو وسان فرانسسكو وواشنطن .

أما هذه النتيجة فقد توصل اليها الباحثون في جامعة اليانوس وذلك بحساب السعر الحرارى (كالورى) في الطعام الزائد عن الحاجة الذى نتناوله ومن ثم تحويل هذه الكمية إلى وحدات الحرارة البريطانية (بي. تي. يو) . فالسعر الحرارى الواحد يساوى أربعة وحدات حرارية بريطانية . كما نجد في التفاحة الواحدة ٤٠٠ وحدة حرارية بريطانية (بي. تي. يو) ونجد في كل أربع لترات جازولين ١٢٥٫٠٠٠ وحدة حرارية بريطانية .

لذلك فان الخمسين مليون رجل والستين مليون امراة السمان جداً في الولايات المتحدة ، لو اتبعوا نظاما معينا في الأكل لتخفيف الشحم فإنهم بذلك يوفرون ٥ر٦٧٦ ترليون سعر حرارى (كالورى) والترليون يساوى عشرة مرفوعة للقوة ثمانية عشر في انجلترا ($١٠^{١٨}$) ويساوى عشرة مرفوعة للقوة أثنتى عشر في أمريكا ($١٠^{١٢}$) . وقد قدر الباحثون هذه الكمية بنحو ٧٢٠ مليون لتر من الجازولين وهى كمية تكفى لتزويد أكثر من مليون سيارة بالوقود لمدة شهرين .

ويقول الباحثون انه بتحقيق الوزن الصحيح لكل فرد في المجتمع يمكن توفير ٤٣ر٣ ترليون سعر حرارى في السنة .

احتطبوا



الحطب الذى كان الوقود الرئيسى في أمريكا ذات يوم بدأ يستعيد مكانته ، فقد شرعت المدن والعديد من الشركات في إيجاد الوسائل الملائمة لإحلال الحطب محل الوقود المستخرج من الأرض في مشاريع الطاقة الكهربائية . وتقوم ادارة الطاقة في الولايات المتحدة بتمويل ٢٤ مشروعا في أجزاء البلاد لدراسة إمكانية زراعة اشجار بعينها لأغراض الوقود . وهناك اقتراح باقامة مشروع للطاقة الكهربائية المستمدة من الحطب في وسط الغابة الجنوبية بمسافة أربعين كيلومتراً على كل جانب وبهذه الطريقة لا تنتهى الأشجار حتى لو استمر قطعها لأن الحاطبين ما أن يفرغوا من قطع أشجار هذا الجانب تكون الأشجار في الجانب الآخر قد اكتمل نموها .

ويجرى معظم هذا النشاط في الجزء الشمالى الشرقى حيث تغطى الغابات ٨٠٪ من المنطقة وحيث زاد عدد الاشجار عن ما كان عليه قبل قرن من الزمان . وفي الأجزاء الجنوبية يجرى العمل لإقامة مشروع طاقته ٣٠ مليون واط يستخدم الحطب في وقوده .

وتشير الدراسات الفيدرالية إلى أن الحطب الذى يضيع في عمليات قطع أخشاب البناء وحدها يكفى لتزويد ٢١٪ من الطاقة التى تستهلكها الولايات المتحدة حاليا والتى يستخدم فيها النفط .

سجائر بلا دخان

ربما أصبحت عبارة (ممنوع التدخين) التى نجدها في واجهات المحلات والمحطات ومداخل بعض المكاتب ، ربما اصبحت بلا معنى .

لقد تمكن العالم الأمريكى شارلس كون (٧٧) سنة من إنتاج مادة الكولايت وهى عبارة محلول سلسلات الصوديوم في الماء بنسبة ٥٠٪ . هذا المحلول عندما تدهن به السيجارة يمنع التبغ من الاحتراق في الهواء فلا تحترق السيجارة إلا حين يجذب المدخن نفساً منها . وحسب الإحصائيات فإن الدخان الذى ينتشر في الهواء يمثل ٩٥٪ بالنسبة للدخان الذى يجد طريقه إلى رئات المدخنين وغيرهم .



يقول (كون) إن الاختبارات الرسمية التى أجرتها الحكومة على الكولايت في عام ١٩٧٣ أوضحت- أن السيجارة التى تدهن بالكولايت تقل فيها نسبتا القطران والنيكوتين بـ ٦٠٪ و ٤٣٪ على التوالى ، إلى غيرها من السجائر غير المعالجة بالكولايت .

ورغم كل شيء يبقى التدخين ضاراً بالصحة .

ويضيف (كون) أنه على الرغم من فائدة هذا الاكتشاف للمدخنين وغيرهم إلا أن شركات السجائر لن تستخدمه أبداً ، لأنه لا يخص معاملها وليس من اكتشافها .

الصحة أم الأصدقاء



تجرى الأبحاث الآن لإثبات ما يمكن إثباته من حكايات وروايات حول الثوم ومفعوله السحرى . هذا النبات الخرافى الذى يطرد الأرواح الشريرة في الأساطير ويمنح القوة والشدة للمحاربين الرومان في أزمنة القتال .

أشارت الدراسات التى اجريت في الهند وألمانيا الغربية إلى أن الثوم يساعد على تفتيت الكلسترول في الأوعية الدموية ويمنع تصلب الشرايين وأمراض القلب . أما في اليابان وروسيا فقد توصلت الأبحاث إلى أن الثوم يجمع المواد السامة في الجسم ويساعد على خروجها مع الفضلات .

واكدت أبحاث أخرى أن الثوم يساعد في علاج أمراض فقر الدم والنقرس والسكر والدمامل وحتى السرطان .

والمفيد من الثوم هو الطازج وليس المجفف أو المطحون . يقول احد الباحثين أن إثنين إلى ثلاثة فصوص من الثوم تكفى لليوم الواحد .

أكيد أن العمل بهذه النصيحة سينفر منك الأصدقاء ولكن صحتك ..

رأى في مشكلتك

الأرق وإدمان الحبوب المنومة

●● مشكلتى المزمنة هى الأرق وأخاف على نفسى من ادمان استعمال الحبوب المنومة فهل من أمل لعلاج مثل حالتى ؟

غسان جعفر انيس
الخرطوم بحرى ـ السودان



هنالك ـ والعهدة على الراوى ـ سيدة أسبانية يقال انه لم يغمض لها جفن طوال اربعين سنة ! وبالرغم مما تناقلته وسائل الأعلام عما تعانيه هذه السيدة من أرق مزمن ؟!! ... إلا اننا لا نجزم بصحة ما ذهبت إليه ولكن الملفات الطبية تحوى الاف الشواهد على حالات اشخاص يعانون من هذه المشكلة التي أصبحت من (موضات) عصرنا هذا .

ففي الولايات المتحدة الامريكية ، تولى مركز الابحاث الطبية في « مونتفيور » دراسة حالة مواطن أمريكى يدعى داميان ظلت ساعات نومه في تناقص منتظم حتى فقد القدرة على النوم تماما .. وقد تولى المركز معالجته في فترة وجيزة ولم يستلزم العلاج تناول اي عقار ، بل كل ما في الأمر انهم طلبوا منه أن يخضع مواعيد نومه لجدول زمنى ثابت .

كما في حياتنا اليومية تماماً ، فان أجسادنا تخضع لايقاعات داخلية تنظم عملها ومواعيد استرخائها وينجم الأرق عن خلل في ايقاعات الجسم المعهودة لذا فان علاج مثل هذه الحالة يستوجب اعادة ضبط « الزمن الداخلى » للجسم

وكما أن اسلم الطرق لضبط الساعة هو تحريك عقاربها إلى الامام فكذلك الحال بالنسبة للشخص الذي يصاب بالأرق ، وقد طلب من داميان ان يؤخر موعد ذهابه إلى السرير عدة ساعات عن الموعد المعتاد فاذا ذهب إلى السرير في تمام الثانية في اليوم الأول فعليه أن يرقد في الخامسة في اليوم الثاني والثامنة في اليوم الذي يليه وهكذا وفي خلال ايام قليلة جداً وجد داميان انه في مقدوره ان ينام متى اراد وامكنه التخلص من الأرق بصورة نهائية .

على أن هذا النوع من العلاج لا ينفع في علاج كل حالات الأرق فقد يكون الأرق ناجما عن مسببات نفسية أو عضوية كالآلام المزمنة وعسر التنفس أو لخلل في الجهاز العصبى ، ويعزى الدكتور (روفوارج) ـ من مركز ابحاث العلوم الطبية في جامعة تكساس ـ ظاهرتي النوم والأرق لوظيفة عضلتين دقيقتين في الأذن الوسطى تتحكمان ـ حسب رأيه ـ في ضبط ايقاعات الجسم . ويرى باحثون آخرون أن الأرق ينجم عن حركات لا ارادية مثل تحريك الساق كل نصف دقيقة مما يتسبب في احداث اليقظة .

ويشكل الأرق خطورة حقيقية على الشخص المصاب به وبخاصة مدمنو المخدرات اذ يدفعهم إلى النوم لساعات طويلة أثناء النهار في أوضاع غير طبيعية ، فقد يداهم النوم أحدهم وهو في عمله أو وهو يقود سيارته . وقد عرف الطب بعض الحالات التي يصاب فيها مثل أولئك الناس بما يقارب الشلل العام لحركة اعضاء الجسم وتلاحظ أن بعضا اخر يتوقف عن التنفس مئات المرات خلال النوم مما يسبب لهم كوابيس مزعجة تدفعهم إلى اليقظة ومعاودة التنفس وهذه حالات لا يجدى فيها إلا القيام بفتحة جراحية في القصبة الهوائية .

والأخطر من ذلك هو لجوء معظم الناس لتناول الحبوب المهدئة والمنومة بصورة منتظمة أو شبه منتظمة تجعلها عديمة الجدوى وتحيل متعاطيها إلى الأدمان وقد يتفاقم الأمر فيسبب ذلك الأدمان نوعا من الانطوائية ، أما التهور الأكبر فيكون بتناول المهدئات مع الكحول لأن الجمع بينهما قد يفضى بمرور الزمن إلى التدهور الكامل في الصحة و .... الموت .

المـــزاج العصبى

●● حذرني أكثر من صديق من أن مزاجى العصبى قد يسبب لى امراضا عضوية وقد اكدت لى ذلك بعض المراجع الطبية ، فما مدى صحة هذا الزعم ؟

عبد العزيز النعمان الدوسرى
جدة ـ المملكة العربية السعودية

هنالك اجماع طبى حول صلة بعض الأمراض الخطيرة بالانفعالات النفسية والأمزجة العصبية نذكر منها القرحة وضغط الدم والسكرى والنوبات القلبية .

وقد أجرت طبيبة امريكية تدعى « بربارا بتز » بحثا طريفا حول هذه الظاهرة شمل بعض تلامذتها في كلية الطب عام ١٩٤٨ ، إذ قامت بتصنيف خمسة واربعين طالبا إلى ثلاثة مجموعات :

● المجموعة «أ» ويتميز أفرادها بالحذر والاعتماد على النفس والابتعاد عن المغامرات والتهور .

● المجموعة «ب» ويتكون أفرادها من الطلاب الأذكياء الممتلئين حيوية ونشاطا وعفوية .

● المجموعة «ج» وهى أكثر تعقيداً ، فبالرغم من أن معظمهم اذكياء الا انهم قلقون ومتقلبو المزاج ويتفاوت مسلكهم من النمط الهادىء إلى اقصى درجات التطرف والعصبية .

والطريف في الأمر أن دراسة الأحوال الصحية لأفراد هذه المجموعات الثلاثة لم تتم إلا بعد انقضاء ثلاثين سنة .. أي بعد أن تجاوزت أعمار الأشخاص المعنيين بالدراسة سن الخمسين .

ففي عام ١٩٧٨ قام فريق من الباحثين الطبيين بتقصى الأحوال الصحية لأولئك الأفراد مع التركيز على الأمراض المزمنة مثل ضغط الدم وأمراض القلب والسرطان والأمراض العاطفية

الحادة وقد أسفرت الدراسة عن نتائج مفجعة فيما يتعلق بافراد المجموعة «ج» إذ بلغ معدل الأصابة بينهم ٧٧ر٣٪ بينما كانت نسبة الاصابة بتلك الأمراض بنسبة ٢٥٪ بين أفراد المجموعتين «ا» و «ب» مجتمعين وبلغ عدد الذين توفاهم الله بين افراد المجموعة «ج» الثلاثة عشر بينما لم تسجل حادثة وفاة واحدة بين أفراد المجموعة «ب» .

وهكذا توصل الباحثون الطبيون إلى الاستنتاج القائل بأن « المزاج » الشخصى ذو صلة وطيدة بالاصابة بكثير من الأمراض وبالتالى فان الانسان العصبى اكثر تعرضا للاصابة ببعض تلك الامراض .

ولكن هل يجدى « تغيير » المزاج لتفادى تلك النتائج ؟

يتشكك كثير من الأطباء من جدوى محاولة ذلك بل ويتخوفون من أن ياتى ذلك بنتائج عكسية وينصحون الأشخاص العصبيين بقبول الأمر الواقع والاعتراف به لأن ذلك القبول سيؤدى بهم إلى بعض الاسترخاء الذى قد يريحهم من التوتر الذى يعيشون فيه دون ادراك لحقيقته .

سرطان الثدى

اصبت بسرطان الثدى قبل حوالى خمس سنوات وقام الاطباء باستئصال الثدى المصاب ومنذ ذلك الحين وأنا يعتورنى القلق حول احتمالات معاودة هذا المرض اللعين ...

فاطمة كبير الابراهيمى
الاسكندرية – ج.م.ع

تعتبر الجراحة انجح الوسائل في التخلص من سرطان الثدى وكلما كان اكتشاف المرض مبكراً كلما كانت نتيجة الجراحة وفعاليتها مضمونة وقد اثبتت الاحصائيات أن حوالى ٨٥٪ من النساء اللائى يصبن بسرطان الثدى يكتب الله لهن الشفاء التام اذا عرضن انفسهن على الاطباء في المراحل الأولى من المرض .

وفي يونيه (حزيران) الماضى عقد في كوبنهاجن بالدنمارك مؤتمر طبى حضره اخصائيو أمراض السرطان من جميع انحاء العالم ، وقد أجمع المؤتمرون على فعالية العقار « تاموكسيفن » في معالجة الاطوار المتاخرة في سرطان الثدى ، اذ من المعروف أن الجراحة وحدها لا تكفى اذا ما انتشر المرض إلى ما خلف الثدى .

والمعروف أن معظم حالات سرطان الثدى ترتبط ارتباطاً وثيقا بالهرمون ستروجين .

ويمتاز التاموكسيفن بخصائصه المضادة للستروجين وبالتالى فهو يحد من نمو الاورام السرطانية ذات الصلة بالستروجين .

وفي دراسة استغرقت ٣٣ شهراً ، درس الاطباء حالة مجموعة من النساء تتكون من ٢٩٦ امراة مصابة بسرطان الثدى من مختلف الأعمار

وتوصلوا إلى نتيجة هامة وهى ان ٧٥٪ منهن مصابات بأورام ذات صلة بالستروجين وقد اثبت العقار الكيمائى تاموكسيفن فعاليته الأكيدة في زيادة مناعة النساء المصابات ضد تكرار حدوث الاصابة .. وحتى في الحالات التي يكون فيها المرض مستفحلا فان استئصال الثدى المصاب ومداومة العلاج بالتاموكسيفن يقلل من احتمالات معاودة الاصابة بصورة ملحوظة .

الختان

●● هل هناك أية فوائد صحية في ختان الذكور ، وهل هي عادة شائعة أم قاصرة على المسلمين فقط ؟

الرشيد محمد مفتاح
بنغازى – ليبيا



من المعروف أن ختان الذكور يمارس بانتظام فقط بين معتنقى الديانتين الاسلامية واليهودية غير ان العالم المسيحى خاصة في الولايات المتحدة الامريكية أصبح يمارس ختان الأولاد حتى أصبحت نسبة المختونين من المواليد تناهز الثمانين في المائة ، وتعزى هذه الظاهرة إلى أنه أصبح في حكم المؤكد من الناحية العلمية أن الختان يمنع حدوث الاصابة بالسرطان ويحول دون الالتهابات .

غير أن الفرق بين ممارساتنا نحن الشرقيين وبين ممارسات الغربيين فيما يتعلق بالختان هو انهم يميلون إلى ختان اطفالهم خلال العشرة أيام الأولى من عمر الطفل حيث يسهل ذلك التئام الجرح نظراً لأن الطفل في ذلك العمر يمتاز بمناعة فائقة ولأن قدرته على الحركة أو الرفس ضئيلة بحيث يبقى ساكنا لفترات طويلة مما يمنع حدوث المضاعفات .

وبما أن الختان او الطهارة تعد من أقدم المهن المعروفة بين المسلمين ففي مقدور أي طبيب أن يقوم بها بغض النظر عن مجال تخصصه . ونؤكد أهمية هذه المسالة لأن الامريكيين بالذات وهم أكثر شعوب نصف الكرة الأرضية الغربي ممارسة للختان يشكون مر الشكوى من عدم سلامة الكثير من عمليات الختان التي تتم في مستشفياتهم .

وثمة مسالة اخرى وهي أنه ليست هنالك من خطورة عضوية ينجم عن تاخير سن الختان إذا عودنا صغارنا على النظافة والاهتمام الصحى .

قضايا أدبية

القضية في الأدب السعودي

محمد منصور الشقحاء



خليل ابراهيم الفزيع



عبد العزيز المشرى



محمد حسن عواد

عندما تكثر الصور . وتمتلىء الجدران بالملصقات لدعائية والاعلامية . يستطيع الانسان الواعى أن يحدد موقفه ويملأ فراغه بالكثير من الجماليات . نحن بحاجة إلى هذا الزخم .

لا أقول هذا من الواقع الذي أحاول أن أعيشه انما لتحديد موقف وأنا أطالع بشيء من الأسف أن الانتاج الأدبى في بلادنا يعيش نكران وهجر ابنائه ويفتقد الناقد المتخصص اننا نحن الشعراء ، والقاصون ، وكتاب البحث والمقالة لا نهتم بانتاج الآخرين .

أنا كاتب قصة مثلا .. هل الساحة تعطينى الفرصة لأن أقوم بتقييم كتاب القصة الآخرين . وخلق ناقد من ذاتى ؟

ان الاسلوب الصحفى مفقود في استعراض ما يتم تقديمه .. والنقد الأدبى مفقود فقدا تاما .

نحن نستعرض في أوقات متفاوتة الفرص المتاحة والأمانى ونقيم الأفراد . ونعطى النتاج العالمى ، والعربي الفرصة للبقاء بين أيدينا أكثر من الوقت .

ومع ذلك . نتناسى عطاءنا . ونعيش مرحلة جدب . ونبكى .. نحاول استدرار الدمع . لا اريد تكرار .. مايدور في مجالسنا ..

ولا أحب مناقشة أشخاص بذاتهم . فالكلمة اكبر والعطاء أجمل ..

والحب .. معاناة ..

انما هل يعنى هذا .. اننا لا شيء ؟ .. فنحن أمة لنا تاريخنا .. وحضارتنا التي تأثر بها الآخرون .

اذا ماذا تبقى ؟ هنا مكمن السر ..

منذ الف عام .. وكل أديب يقدم . وكل حامل قلم يحاول المشاركة . والعطاء .. وتكون الفرصة الأولى .. التي يجد معها التوجيه والتقييم حتي يتم تثبيت الأقدام . ثم يكون الاهمال والتجاوز . واخذت اقلب ما لدى من الكتب ابحث فيها عن .. أصولي ككاتب .. لأجد ..

شاعرنا الرائد محمد حسن عواد يقول في كتابه تأملات في الأدب والحياة :

(فاذا كانت همجية الأمة هابطة إلى اقصاها كان تفكيرها وادبها هابطا معها والعكس بالعكس) ص ١٩١ .

كما وجدت ضمن مقدمة ديوان نفثات محروم للشاعر محروم :

(مستوفز الشعر في ثورة النفس ويقظة العاطفة ومرهف الحس قصائد كالسلافة رقة والنمير عذوبة والعبير ارجا) طبع ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .

كما أن الشاعرة جليلة رضا ذكرت في مقدمتها لديوان (شعاع الأمل) للشاعر صالح الأحمد العثيمين عام ١٣٧٨ :

(وظاهرة أخرى في ملامح هذا الشاعر واضحة قوية تلك انه لا يخاطب أمة عربية شقيقة الا بموطني ولا شعبا عربيا الا بقومي) .

إذا لأدبنا قضية ووطن . ولكن نحن نخلق عند نقدنا لأي عمل أدبي .. قضايا أخرى مثل اللغة .. والأسلوب والمذهب .. وطريقة العطاء .. متجاوزين الحالة الانسانية في العمل .. والقضية .. تحدث عنها القاص خليل ابراهيم الفزيع في مجموعته القصصية الثانية (النساء والحب) من خلال قصته (صانع الحبال جاسم) الذي) ظل يفكر مليا في الأمر حتي استقر رأيه على دفن الجثة فصاحبها على كل حال ميت وأخذ الحقيبة لأنه من العبث دفنها هي الأخرى)

انها قضية كل انسان ليس هنا .. ولكن في جميع أركان المعمورة .. أم لأن خليل ابراهيم الفزيع .. من هنا .. فكانت قضيته هذه وقضاياه الأخرى مجرد نقل ..

وعندما تحدث عبد العزيز مشري في (موت على الماء) مجموعته الأولى وحاول الشاعر علي الدميني ، جعله من أجيال متنافرة في كتابة القصة . غير عابىء بأن ذلك سوف يفقدنا طعم وأسلوب عبد العزيز مشرى .. الرسام القاص الذي خلق من الكلمة صورة شعرية ولوحة معبرة (أخي الصغير يجثم صامتا يتلمس رأسه بتلمسه .. لا يجد عمامته التي يلبسها لأجل الغداء يعود إلى الشجرة يسألها) .

حتي ولو كانت الصور متشابهة . لكن لدينا هنا حالة جعل الصورة أكثر التصاقا بواقعنا . وخلق من ـ



العمامة ـ هنا قضية وهي رداء محلي لكن لو نظرنا إلى هذه القضية لوجدنا اننا نستطيع خلقها في مجتمع العالم كله .

وشاعرنا محمد بن سعد المشعان . عندما قال :

كما سعينا في متاهات زمانا
نسفح الساعات ذلا وهوانا
فافقنا فاذا بين القبور
رب تاج وأمير فقير

ألم يتحدث عن قضية . وهو يقول هذه الكلمات .. من وحي المسجد في مجموعته (نشوة الحزن) .

وشيخنا أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري عندما قال :

ماضر ان الحق يردى أهله
حينا ويلقمك المرار مناصر
لم يلق حرمته النبي بأرضه
وليثرب ضرب عليه دساكر
ماذاق من عنت الحياة فانه
في شرعة وحي وحق ثائر

وذلك ضمن مجموعته الجديدة (النغم الذي أحببته) أو عندما حاول القاص ابراهيم الناصر في روايته (عذراء المنفى) جعل (....) قضية أخذ يتحدث عنه وعن مبادئه التي انهارت في النهاية أمام شيء مترسب في أعماقه هي التقاليد والتراث .

من خلال هذه النماذج . ألا يلاحظ الجميع معي أن القضية موجودة .. والابداع والخلق موجودان . وأننا أمة طلقت الخمول والتخلف والرجعية .. منطلقة إلى القمة .. من خلال العلم والايمان .

من خلال .. جعل الانسان يعتمد على ذاته بعيدا عن الاتكالية وانتظار الفرج ..

صحيح ان الله مع الجميع .. ولا يترك انسانا مؤمنا دون عون ..

ولكن لا أجر دون عمل ولا ابداع دون خلق وعناء .

اذا تخرج بشيء واحد أخيرا ..

انهم يتحدثون عنا .. ونحن نعلم أن حديثهم قد يكون لمآرب .. ولكن الأدب شعرا وقصة وبحثا لا وطن له .

ولكن رائحة مسقط الرأس لا بد وأن تكون نافذة اذا .. لم يبق غير نحن ..

انها مشكلتنا . وقد كانت لي ـ ومنذ الف عام ـ أحاديث حول ذلك ..

والى اللقاء مع تكملة للموضوع في حديث آخر .

حـــوار

حوار مع المؤرخ السعودي عبد العزيز الرفاعي

تحقيق وإعداد: أحمد محمد سعيد

المؤرخ والعلامة والباحث عبد العزيز احمد الرفاعي ، من اكثر الادباء السعوديين ، الذين طفقت شهرتهم الآفاق .

عرفته كاتبا فذا ، ضمن كلماته التي كان يحكم تبادلها معي ، داخل اغلفة الرسائل البريدية تلك الكلمات التي انست فيها البساطة والوضوح ، والبعد عن التصنع المزيف .

وعرفته من خلال مؤلفاته الصغيرة في حجمها ، والكبيرة في معناها ومنها :

جبل طارق والعرب ، الحج في الأدب العربي ، توثيق الارتباط بالتراث العربي ، ضرار بن الأزور ، خولة بنت الازور ، كعب بن مالك ، رسالة عبد الحميد الكاتب ، ٥ ايام في ماليزيا .... وغيرها ...

عقدت العزم على ان اقدمه لقراء الدوحة ، عرضت عليه الأمر ، فلبى مرحبا عن طيب خاطر . طارت اسئلتى اليه بالبريد ، وانتظرت قليلا ، واذا به يسطر الاجابة عليها بلا استثناء فها هو يوجز لنا حياته ، بقلمه :

ولدت في مدينة صغيرة على ساحل البحر الاحمر اسمها « املج » ونشات وتعلمت بمكة المكرمة ، وتخرجت من مدرستها الابتدائيـــة « العزيزية » ثم من المعهد العلمى السعودى ، كان مولدى عام ١٣٤٢ هـ وتخرجى عام ١٣٦٠ هـ . وقد عملت في عدة وظائف حكومية ، وما ازال موظفا . كتبت في عدد من الصحف والمجلات ، والقيت بعض المحاضرات ، واذعت بعض الاحاديث ، واشتركت في بعض المؤتمرات الأدبية ، ونشرت بعض الرسائل القصيرة في سلسلة « المكتبة الصغيرة » التي اصدرتها عام ١٣٨٩ هـ وكانت بدايتها محاضرة القيتها في مؤتمر بغداد للادباء العرب عن « توثيق الارتباط بالتراث العربي » .

الأدب والتراث

وعن دور الأديب العربي في توثيق الارتباط بالتراث الحضارى ، كتب قائلا :

انني لا اعتبر الأديب العربي ، اديبا عربيا بحق ، الا اذا امتدت جذوره الفكرية إلى تراث امته .. الأديب الذي لم يدرس امرؤ القيس ، ولا المتنبى ، ولا المعرى ، ولا الجاحظ ، ولا ابن خلدون .. مثلا لا يمكن احتسابه في الأدباء العرب . هذا من حيث المبدأ .

اما عن دور الأديب العربي في توثيق الارتباط بالتراث ، فليس لنا الا ان ندعو كل اديب بان



عبد العزيز الرفاعي

يجعل هذا الهدف نصب عينيه .. اما المتخصصون في التراث ، فان تبعتهم في هذا المجال كبيرة .. على ان هناك شيئا هاما يجب ان نعيه ، هو ان تكون الدعوة إلى ربط معاصرتنا بالتراث حكيمة مشوقة ، تجتذب ولا تنفر .. وتلقى الاضواء على الجوانب المضيئة والمشرقة .. لا الجوانب المعتمة او المضللة ..

البيئة والكلمة

● الكلمة تعكس صورة الأرض التي تلد فوقها — إلى اي قدر نرى ضرورة تجسيد ذلك ؟! حول هذا ، كتب الرفاعى :

تاثير البيئة حقيقة لا سبيل إلى نكرانها ، والكلمة التي لا تعكس آثار بيئتها كلمة غير صحيحة ولا صميمة . ليس معنى هذا بالطبع ، ان لا تعكس الكلمة معطيات جديدة .. بعيدة عن البيئة ، لكي تعمل على تطويرها .. كلا انها يجب ان تحلق في كل جو مخصب .. ولكن ينبغى ان تاوي إلى عشها الأصلى .. لتكون ذات انتماء .. ان الكلمة التي تستطيع ان تحلق .. وتستطيع ان تهتدي إلى العش .. تظل كلمة اصيلة ..

التفرغ الأدبى

● نظام التفرغ الأدبى — هل يدعو حقا إلى مزيد من الابداع ؟

اجاب الرفاعي موضحا :

الآراء التي تدور حول موضوع التفرغ ، اصبحت معروفة ولكل راي مبرراته .. ولا اظنني ساتي باي جديد في هذا الأمر .. هناك شيء واحد يهمنى التركيز عليه .. هو : لمن تعطى فرصة التفرغ ؟ .. اي لا بد من تحديد المرشح للتفرغ .. وانه مهيا تماما للمهمة التي سيضطلع بها .. مع تحديد هذه المهمة .. وتحديد مدة الانجاز .. في حالة تقييد التفرغ بمهمة معينة .. بمعنى اخر اختيار الموهبة المتفوقة ، واتاحة الوقت ، وتهيئة الجو النفسى والعلمي .. ومع ذلك .. ينبغي ان لا يحارب التفرغ . بحجة ان الابداع قد ياتى ممن لا يتفرغون .. فان هذا وان كان صحيحا لكن .. لا ينبغى ان يلغي فكرة التفرغ .. وبالتالى لا نلغى فكرة ابداع المتفرغين .

الحركة الأدبية السعودية

● وعن سؤال حول مدى فعالية الحركة الأدبية السعودية كتب مجيبا :

الحديث عن الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية حديث يطول ، لا يتسع له جواب قصير في حيز محدود مثل هذا الجواب ، لكني استطيع ان اقول وانا مطمئن ، إنها الآن تزدهر ، خصوصا في دنيا الكتاب .. وقد نشطت مؤخرا حركة التاليف والنشر ، وساهمت الأندية الأدبية المبثوثة في امهات المدن في تقدم حركة النشر .. فاخذت تظهر اصدارات جديدة في الشعر والقصة والتراث .. إلى جانب تعدد دور النشر ومعطياتها .. وإلى جانب ما تبذله الجامعات من اظهار عدد من الكتب الفكرية والأدبية .. هذا عدا الاصدارات السعودية التي تظهر عن دور نشر غير سعودية .. سواء في مصر ، او لبنان ، او سورية ، او تونس .. ومن بين الكتب التي اخذت تظهر في الأونة الأخيرة ، عدد من المؤلفات التي تتسم بالجدية والجودة ، وهي جديرة ان تاخذ مكانها اللائق بها لا في المملكة العربية فحسب بل في ارجاء العالم العربي جميعه ..

● وعن الدور الذي تضطلع به الأندية الأدبية في تنشيط مجالات الابداع لدى الأدباء والكتاب في السعودية ، اجاب الرفاعي موضحا فعالية ذلك الدور :

لا ريب عندي ان الاندية الادبية تضطلع بدور فعال في تنشيط الحركة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية .. على انه لدى الحكم على المدى الذي وصلت اليه هذه الأندية في اداء مهمتها ، يجب ان لا ننسى ان هذه الأندية لا تزال تعد في اول حياتها .. اي لا بد من اعطائها الوقت الكافي لتمارس نشاطها ، ثم نحكم بعد ذلك على مدى تاثيرها في الحركة الأدبية .. ان الدولة تشجع هذه الأندية ، وتدعمها وتقدر كل نشاط تبذله في خدمة الفكر والأدب .. وان الفرصة الآن متاحة للادباء والمفكرين لكي يستفيدوا منها إلى اقصى حد ممكن .. ولقد كان من ابرز نشاطات الأندية الأدبية هذا العدد الوافر من الكتب التي اخذت تظهر إلى الساحة الأدبية ، ومنها ما هو جدير بالاشادة .

العالمية في الأدب العربي

● ماذا عن العالمية في الأدب العربي ؟

للادب العربي في القديم والحديث ، ثروة ضخمة من الكتب ، في جميع فنون الأدب ... وبينها بلا شك ما يرشح للعالمية .. لانه يتخطى حدود الأفاق المحلية ، ويحلق في اجواء فكرية سامية تصلح للانتقال إلى الأفق العالمي .. كما هو الأمر بالنسبة للأثر الخالد « مقدمة ابن خلدون » على سبيل المثال . وفي مجال الشعر ــ وهو ديوان العرب ــ وفي مجال القصة والمقامة الكثير مما يرشح للعالمية الفكرية .. ويخيل إلى إنه لكى نخرج روائعنا إلى الفكر العالمى يجب ان نعنى بشاعة اللغة العربية ، لكي تكون لغة عالمية .. واحسب ان الظروف الآن متاحة لتحقيق مثل هذا الطلب ، فلدى العرب من الامكانيات ما يساعد على ذلك .

الابداع والحوافز المادية

● وعن الحوافز والمكافآت المادية وتاثيرها على مجالات الابداع كتب رايه التالى :

قبل ان اجيب على هذا السؤال ، بودى ان اتساءل .. الم تكن للحوافز المادية اثر كبير في تنمية تراثنا الفكري ؟ الم تكن الجوائز والمنح التي يهبها الخلفاء والملوك والامراء والوزراء والأثرياء خير حافز على اظهار العديد الكثير من روائع الفكر العربي ؟

اذا كان الجواب بالايجاب .. وهو بالايجاب قطعا .. فان الأمر لم يتغير عبر العصور ، ولا باختلاف الزمان .. فالنفس البشرية اليوم هى هى بالامس .. تسعى وراء المادة وتتطلع إليها .. واذن فلا شك في تاثير الجوائز المادية في الانتاج وبالتالي في الابداع .. لدى من تتوقع منهم الابداع .. ذلك لان مسالة الابداع اعتبارية .. تتعلق بالشخص المبدع .. ومدى قدرته على الابداع ..

الأدباء الناشئون

● والكلمة الاخيرة ــ كانت تلبية لطلبنا من الأستاذ الرفاعي بان يكتب شيئا ما ، موجها ذلك إلى الأدباء والكتاب الناشئين ، من خلال تجربته مع نبض الكلمة وحرارة الحرف ، فكتب لهم :

● تمكنوا من ناحية اللغة العربية .. وادرسوا قواعدها جيداً .

● ادرسوا الشعر الجاهلي ، واقراوا امهات كتب التراث .

● اطلقوا على ادب النهضة في البلاد العربية .

● ابحثوا عن الأدب الأصيل اينما كان .

● لاحقوا بقدر الامكان تطور الفكر الابداعى العالمى .

● لا تستعجلوا الشهرة .. واجعلوا بواكير اعمالكم على درجة قصوى من الاتقان .

● ابحثوا عن القدوات الحسنة الجيدة .

● وثقوا صلاتكم بشيوخ الأدب ليكونوا لكم ادلاء وروادا .

● لا تنسوا اطلاقا انكم اصحاب قضية .

● استهدفوا الوضوح . فلا تعبير بلا وضوح .

الأخطـــــــــاء الشـــــائعـــــة

٨



عبدالله جابر

١ ــ المِرْجان : بكسر الميم ، والصواب : فتح الميم (المَرجان) جنس حيوانات بحرية، من طائفة المرجانيات ، لها هيكل وكلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة . والمرجان : اللؤلؤ الصغار أو نحوه ، واحدته مرجانة ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . يقول امرؤ القيس :

أذود القوافيَ عنيّ ذِيـــادا
ذِيادَ غلامٍ جرى جيادا
فاعزل مَرْجانهـــا جانبا
وآخذ من دُرّها المستجادا

٢ ــ الزَّي : بفتح الزاي ، والصواب : بكسرها، الزّي : اللباس . والهيئة والمنظر . يقال : أقبل بزِي العرب ، والجمع : أزياء . يقول الراجز :

ما انا بالبصرةِ بالبَصْري
ولا شبيهُ زِيّهم بـــزِيي

٣ ــ بلغ الحب شُغاف قلبه : بضم الشين في (شغاف) . والصواب : بلغ الحب شَغاف قلبه بفتح الشين . والشَّغاف : غِلاف القلب ، وهو جلدةٌ دونه كالحجاب ، وسويداؤه . وشغفه الحب يشغَفُه شَغْفا وشَغَفا : وصل إلى شَغاف قلبه . والجمع : شُغُفٌ .

يقول الشاعر :

اني لأهواكِ غيرَ ذي كـــذبٍ ،
قد شَفَّ مني الأحشاءُ والشَّغَفُ

وشُغِفَ بالشيء : أولع به وأحبه .
وتَشَغَّفَ وشَغَفَ الخبر فلانا : شغله واقلقه . أما الشُغاف : فهو مرض يصيب شَغَاف القلب .

٤ ــ الهَضَبة : بفتح الضاد ، والصواب : بسكون الضاد (هضْبة) وهي كل جبل خلق من صخرةٍ واحدة ، وقيل : كل صخرة راسية ، صُلبة ، ضخمة ، هَضْبة ، وقيل : الهَضْبة والهضْب الجبل المنبسط ، ينبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل ، المتنع ، المنفرد ، والجمع هضاب ، وهَضْب، وهِضَبٌ والهَضْبة : الأهْضوبة : وهي الرابية ــ والمَطْرة الدائمة العظيمة القَطْر . والجمع : أهاضيب .

٥ ــ الخَفاش : بفتح الخاء ، والصواب : بضم الخاء (الخُفاش) . والجمع : خفافيش . والخفاش : طائر يطير بالليل . ويسمى ايضا الوَطْواط : بفتح الواو لا بضمها . والجمع : وطاويط .

والخَفَش : ضعف في البصر وضيق في العين . وخفش يَخْفَش خَفَشا : كان به خَفَش . ويقال : خَفِشَتْ عينه . فهو أخفش وهى خفشاء ، والجمع : خُفْش

٦ ــ بالرفاه والبنين : ويريدون الإلتئام والاتفاق وجمع الشمل واستيلاد البنين . والصواب : بالرفاء والبنين : أي بالالتئام والاتفاق والبركة واستيلاد البنين .

ورفأه ترفئة وترفيئا : دعا له ، قال له : بالرفاء والبنين .

تــراث

الإنســان الكــامــل

بين ابن عربي وعبد الكريم الجيلي

بقلم: د. ناجي التكريتي

أقام ابن عربي (٥٦٠ هـ — ٦٣٨ هـ) نظريته الاخلاقية على نظرية الوجود، فوضع فكرة الانسان الكامل على التشبه بالله . والانسان الكامل عنده مرة (الروح الأعظم) و (فلك الحياة) و (القطب) ، وتارة (القلم الأعلي) و (العرش) و (العقل الأول) .

ونظرية الانسان الكامل نظرية ميتافيزيقية ، وان محاولة الرفع إلى مرتبة الانسان الكامل مرحلة اخلاقية ، هي التشبه بالله ، أو بمثال المثل .

والانسان لا يكون كاملا إلا بمقدار ما تحتوي نفسه من الصفات الالهية . يقول ابن عربي : (الانسان الكامل اسم عام يطلق على كل الناس الكاملين الذين تحققت بوجودهم كل معانى الوجود واخص هؤلاء الأنبياءوالأولياء) . لهذا يرى أن كل انسان كامل يجب أن يكون صوفيا ، اذ بالتصوف وحده يستطيع الوصول إلى الاتحاد بالله ، وان الانسان الكامل أكمل المخلوقات ، ولذا لم يكن بد من احترامه والحرص على سلامته ، إن من يحترم الانسان الكامل احترم الله ، واذا زال الانسان الكامل زال الوجود كما يزول المعلول إذا تلاشت علته .

والرسول محمد صلى الله عليه وسلم انسان كامل لأن الله جمع فيه كل الصفات الالهية والحقائق الكونية حيث يقول : (بدىء به الأمر وختم فكان نبيا وآدم بين الماء والطين ، ثم كان بنشأته العنصرية خاتم



النبيين) ويلى محمد الانسان الكامل الانبياء والأولياء ، ثم يري ابن عربي أن لكل زمن إنسانه الكامل ، ويري نفسه الانسان الكامل فى عصره حيث يقول :

لكل زمن واحد هو دينه
واني ذاك الشخص في العصر أوحد
وما الناس الا واحد بعد واحد
حرام على الادوار شخصان يوجد
وما ذاك عن حق ولكن عناية
اتتني وحسادى تروم وتجهد

• •

أما الانسان الكامل عند عبد الكريم الجيلى (الجيلاني) (٧٦٧ — ٨٣٢ هـ) فهو القطب ، وهو عنده النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ونري الجيلى يذهب إلى أن بعض الأشخاص العارفين والواصلين إلى مرحلة الكشف ربما يتمثل احدهم بصورة محمد (ص) ، وربما يرى في النوم ، كذلك يقول الجيلى إن أقل مراتب الكشف أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم ، ولكن بين النوم والكشف فرق ، وهو أن الصورة التي يرى فيها النبى محمد (ص) في النوم لا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية ، لأن عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة ، بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية أنها متجلية في صورة من صور الأدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة المحمدية ، ويجب أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد (ص) بما أعطاك الكشف أن محمداً (ص) متصور لتلك الصورة . ثم يحمل الجيلانى على التناسخ لأنه يخالف العقيدة الاسلامية ، فهو يقول إن رسول الله له من التمكين في التصور بكل صورة حتي يتجلى في هذه الصور ، وانه يتصور في كل زمان بصورة أغلبهم ليعلى شأنهم ويقيم اعوجاجهم فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم .

كما أن الجيلانى يفرق بين العالم الكثيف الأسفل وبين العالم العلوى الروحاني . الانسان الكامل عند الجيلانى مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه ، فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته . كما أنه يشبه مثال الانسان الكامل بمثال المرآة بالنسبة للشخص العادى ، فهو يقول ان الانسان الكامل مثاله للحق مثال المرآة التي لا يري الشخص صورته الا فيها ، والا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته ، والانسان الكامل أيضا مرآة الحق ، فان الحق تعالى أوجب على نفسه ألا ترى ،

• •

عندما بلغت الليدى استور الثمانين من عمرها ، قالت إنها تكره الشيخوخة للاشياء الكثيرة التي تمنعها الشيخوخة من عملها .. ولكن عندما بلغت الشيخوخة ادركت ان الأشياء التي منعت من عملها هي الأشياء التي لم تعد ترغب فيها على اية حال .

• •

سئل احد القساوسة عن المتعة التي يجدها في ممارسة مهنته فاجاب: « تكمن المتعة الحقيقية في اننى وبحضور زوجتى واولادي وباقى الجمهور اتمكن كل يوم احد من التحدث في اي موضوع يحلو لى دون ان يعترضنى احد » ..

أسماؤه وصفاته الا في الانسان الكامل .

النفس يميزها ابن عربي عن الجسم ويقول إنها جوهر كانت موجودة قبل الجسم وحلت في الجسم بعد أن تم خلقه وصار مستعداً لها ، ولهذا يقول الله تعالى : (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) أي أن الله اضاف الروح إلى نفسه وهو موجود أزلا ، فالروح سابقة للجسم ، كما أن النفس لا تفنى بفناء الجسد وأنها باتصالها بالجسد نسيت ما كانت تعلمه ، ولهذا فان سعادتها بالعالم حتي تتخلص من قيود الجسم . ولهذا فالسعادة عنده ان يتجه الانسان إلى الله ويحبه ويكون متطهراً سالكاً طريق العارفين ، وان بلوغ الكمال في طريق التصوف يجب على النفس أن تتخلص من كل تعلق بالدنيا وان تسعى للانس والاتحاد بالله وحده عن طريق الذكر . كما ان ابن عربي يقول ان الطريق إلى السعادة النفسية هي المعرفة الحقة .

أما الجيلانى فيرى أن النفس تسمى اصطلاحا على خمسة اضرب : نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة ، وكلها أسماء الروح ، اذ ليس حقيقة النفس الا الروح ، وليس حقيقة الروح الا الحق . فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط ، واما الفلسفيون فالنفس الحيوانية عندهم هي الدم الجاري في العروق وليس هذا بمذهبنا . النفس الأمارة تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك في الملاذ الحيوانية وعدم المبالاة بالأوامر والنواهي . ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير ، فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهي وكل ما نفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي ، وذلك الاقتضاء منها بمثابة الأمر لها بالفعل فكأنها هي الأمارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات ، فلهذا سميت أمارة ، وللالهام الالهي سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار اخذها في الرجوع والاقلاع فكأنها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك فلهذا سميت لوامة . ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها إلى الحق واطمئنانها به ، وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأساً والخواطر المذمومة مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هى لوامة ، ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ، ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طي الأرض وعلم الغيب والمثال ذلك فليس لها اسم الا الروح ، ثم اذ انقطعت الخواطر المحمودية كما انقطعت المذمومة واتصفت بالأوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته . وان الأرواح المتعددة مخلوقة من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس .

ويشير ابن عربي إلى قواعد الزهد التي يوصى بها المؤمنين الذين يعيشون في الدنيا ، ويرى ذلك إلى الوصول إلى ان يعيش المؤمنون العاديون أما معتزلين للدنيا أو في الدنيا ولكن عيشة الزاهدين قدر المستطاع .

ويرى ابن عربي ألا فرق بين الخير والشر في المطلق وان كان الله مصدر الخير فلا يجوز اعتبار الانسان مصدر الشر وانما يقال إن بعض اعمال الانسان تحمل محل الشر ، فالشر المحض لا يوجد بحد ذاته ، الشر المحض هو العدم المحض وبخلافه الخير المحض فمعناه الوجود المحض والنور المحض . الله اذن لم يخلق الشر ولا يوجد الشر الا بالنسبة إلى تعليم شرعي معين ، وبالنسبة إلى مبدأ اخلاقي متواضع عليه هو تقييم ذاتي وليس له وجود موضوعي .

وكذلك هو الخير ، فالموجودات بذاتها ليست خيراً ولا شراً . فالألم والمرض والفقر والجهل والقبح منيت بنقص فعدت شروراً ، ولو تفادينا هذا النقص لما عادت شروراً . نحن نسمى الشر شراً لأننا نجهل الخير المستتر فيه ونجهل الحكمة الآلهية من خلقة ، وبعد فان الله يغمر الموجودات جميعها برحمته .

جامعة أمريكية تمنح الدكتوراة الفخرية لـ : الطيب صالح



● الجامعة الأمريكية للاجازات الفخرية العالمية منحت الكاتب الروائى الطيب صالح درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب . والطيب صالح ـ الذي يشغل منصب مدير وزارة الاعلام في دولة قطر ـ له عدد من الروايات والقصص ترجمت معظمها إلى عدد من اللغات الحية ، مثلما اخرج بعضها في افلام سينمائية ومسلسلات اذاعية وتليفزيونية . من بين أهم هذه الروايات والقصص : موسم الهجرة إلى الشمال ـ عرس الزين ـ مريود ـ الرجل القبرصي ـ حفنة تمر .. ونخلة على الجدول .

● ●

اختلف الملاكم مع مدربه حول بعض الأمور فبدأ المدرب يثير الشائعات والاقاويل التي تنتقص من قدر الملاكم إلى أن عاتبه احد اصدقائه قائلا : « لا يليق بك أن تقول مثل هذا الكلام من وراء ظهره » . فاجاب المدرب : « اعرف ذلك ولكنها الطريقة الوحيدة المأمونة » .

● ●

كان احد الساسة الألمان في زيارة رسمية إلى انجلترا وطلب منه مخاطبة بعض فئات المزارعين التي تجمهرت للاستماع اليه فبادرهم قائلا : « ان صلتى بلغتكم تماثل صلتى بزوجتى فبالرغم من انني اعرفها إلا انني لم اتمكن من التحكم فيها »

قصتي مع ابن فضلان

أحمد عبد السلام البقالي

إلى جانب (مقهى باريس) ، في قلب مدينة طنجة ، يوجد بائع كتب مستعملة يقف عنده المارة ورواد المقهى من المثقفين بجميع اللغات .

امام هذا البائع بدأت قصتي مع ابن فضلان .

لفت انتباهي كتاب جيب على غلافه ، صورة بالألوان لرجل عربي وسيم ، في يده ورقة ملفوفة ومعقودة بشريط ، يبدو عليها انها خريطة او وثيقة ، وإلى جانبه رجل أوروبي أشقر ، ضخم الجثة ، يلبس ملابس الفرو الاسكندنافية ، ويحمل في يده ساطوراً بشفرتين .

عنوان الكتاب : (أكلة الأموات) .

الكاتب : (مايكل كريتشتن) وتحت الاسم بخط أصغر : مؤلف كتاب (سرقة القطار الكبرى) .

وخلف الكتاب قرات الجملة التالية التي كانت حافزي لشراء الكتاب :

(منذ ألف سنة اختطف الفايكنج ــ الاسكندافيون ــ عالما عربيا اسمه ابن فضلان وأخذوه معهم إلى بلادهم غير المتحضرة بالشمال . وكان هو رقيقا ، حاضر البديهة ، ومن سكان المدن المسالمين . أما مختطفوه فكانوا همجاء متوحشين ، وعشاق حرب .

(وقصة رحلة ابن فضلان مع الفايكنج ــ وتبادل المعلومات التدريجي بينه وبينهم ، والشك الذي تحول إلى احترام ــ قصة مثيرة حقا ، قصة شجاعة وانسانية ، تصل إلى ذروة الروعة حينما ينضم ابن فضلان إلى مختطفيه في قتالهم ضد المخلوقات المرعبة المكسوة بالشعر التي تزحف خارجة من كهوفها لتقتل وتأكل ضحاياها) .

ووصفت جريدة (الديلي تلغراف) اللندنية الكتاب بانه : (من أروع روايات السنة) .

وما كدت انتهي من قراءة المقدمة الرصينة التي كتبها (كريتشتن) حتى ادركت انني أمام عمل عظيم ، وقصة انسانية بالدرجة الأولى ، وحضارية واقعية ، وليست مجرد رواية خيالية ، كما وصفها الكتاب على غلافه بـ ..

افتتح (مايكل كريتشتن) مقدمة الرواية بقوله :

(يعتبر مخطوط ابن فضلان اقدم تسجيل معروف ، كتبه شاهد عيان ، عن حياة ومجتمع (الفايكنج) السكاندينافيين . فهو وثيقة فريدة من نوعها ، تصف بدقة متناهية أحداثا وقعت منذ أكثر من ألف سنة . ولم يصلنا المخطوط كاملا عبر تلك الفترة الزمنية الهائلة فله هو الآخر ، قصة لا تقل غرابة عن النص نفسه .

مصدر المخطوط

في يونيو ٩٢١ ميلادية أرسل الخليفة العباسي المقتدر عضوا من بلاطه هو أحمد بن فضلان ، كسفير لملك البلغار ، وغاب ابن فضلان مدة ثلاث سنوات دون أن ينجز مهمته فقد اعترض طريقه جماعة من السكاندينافيين أخذوه معهم قسراً ، وكانت له معهم المغامرات .

وحين عاد ابن فضلان أخيرا إلى بغداد سجل تجاربه في شكل تقرير رسمي للبلاط . وقد اختفى ذلك المخطوط الأصلي منذ زمن طويل . ولأجل اعادة كتابته كان لابد من الاعتماد على قطع بقيت محفوظة في مصادر متأخرة .

وأهم هذه المصادر هو معجم (ياقوت) الجغرافي الذي كتب في القرن الثالث عشر الميلادي ، والذي



تضمن دستة من المقتطفات الحرفية من مخطوط ابن فضلان الذي كان قد مر عليه ثلاثمائة سنة حينئذ . ولا بد من الاعتقاد بأن ياقوت نقل عن النسخة الأصلية . ورغم ذلك ، فقد ترجمت تلك الفزلكات واعيدت ترجمتها عشرات المرات من طرف العديد من الباحثين المتأخرين .

وقد اكتشفت قطعة من المخطوط في روسيا سنة ١٨١٧ ، ونشرت بالألمانية في اكاديمية (سان بيتر سبورغ) سنة ١٨٢٨ . وتتضمن هذه القطعة بعض المقاطع التي سبق أن نشرها (ج.ل. راز موسين) سنة ١٨١٤ . وقد اشتغل (راز موسين) على مخطوط وجده في (كوبنهاغن) ، ضاع منذئذ ، وكان مجهول الأصل .

وكانت هنالك ترجمات انجليزية وفرنسية ، وسويدية ، ولكنها جميعا كانت فظيعة الأخطاء ، ولا تتضمن أي جديد .

وفي سنة ١٨٧٨ تم العثور على مخطوطين جديدين بين مجموعة الكتب القديمة الخاصة بـ (السيرجان إيمرسون) ، السفير البريطاني بالقسطنطينية ، ويظهر أن (السيرجان) كان أحد الجماعين الذين يتجاوز حماسهم للجمع اهتمامهم بمحتوي ما يجمعونه . وقد وجد المخطوطان بعد وفاته، ولا أحد يعرف من أين حصل عليهما ، ولا متى . وأحدهما كتاب جغرافي بالعربية (لأحمد الطوسي) ، مؤرخ في ١٠٤٧ ميلادية . وهذا يجعل مخطوط (الطوسي) أقرب زمنيا من أي مخطوط آخر ، إلى أصل ابن فضلان الذي يعتقد أنه كتب حوالي سنة ٩٢٤ ــ ٩٢٦ ميلادية . ورغم ذلك فالباحثون يعتقدون أن كتاب الطوسي أقل المصادر جدارة بالثقة ، فهو مليء بالأخطاء والتناقضات الواضحة ورغم انه يأخذ الكثير عمن يسميه بابن الفقيه الذي زار بلاد الشمال ، فان الكثير من المؤرخين يترددون في قبول مادته .

أما المخطوط الثاني فهو (لأمين الرازي) . ويرجع تاريخه التقريبي إلى ١٥٨٥ ــ ١٥٩٥ . وهو مكتوب باللاتينية ، ومترجم ، حسب كاتبه ، رأسا من الأصل العربي لابن فضلان . ويحتوي مخطوط الرازي على بعض المعلومات عن (الاتراك الاغور) ، وعلى فقرات تتعلق بالمعارك مع غيلان الضباب ، لا توجد في مصادر أخرى .

أقام الدنيا وأقعدها في أوربا .. دون أن ينتبه إليه العرب !!

وفي سنة ١٩٣٤ عثر على نص مترجم إلى لاتينية العصر الوسيط في دير (كسيموس) قرب (تسالونيكا) شمال شرق اليونان . ويتضمن مخطوط (كسيموس) تعاليق اضافية عن علاقة ابن فضلان بالخليفة ، وتجاربه مع غيلان الضباب ببلاد الشمال . ولا يعرف شيء عن كاتب مخطوط (كسيموس) ، ولا عن تاريخه .

تحقيق الرسالة

وتعتبر مهمة جمع وتصفية وتحقيق هذا العدد الكبير من النصوص الممتدة عبر ازيد من ألف سنة ، والمكتوبة بالعربية ، واللاتينية ، والالمانية ، والفرنسية ، والدانمركية ، والسويدية والانجليزية ، مهمة شاقة ، ولا يستطيع القيام بها الا شخص واسع المعرفة ، عظيم الطاقة وقد وجد ذلك الشخص في سنة ١٩٥١ . فقد تولى الاستاذ (بير فراوس دولوس) الاستاذ الفخرى المتقاعد للأدب المقارن بجامعة (أوسلو) بالنرويج ، مهمة جمع كل المصادر المعروفة ، وبدأ مهمة الترجمة الضخمة التي شغلته حتى وفاته سنة ١٩٥٧ .

وقد نشرت بعض اجزاء ترجمته في مجلة (محاضر متحف (اوسلو) الوطنى ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) إلا انها لم تثر أي اهتمام في الأوساط العلمية ، ربما لتوزيع المجلة المحدود .

وقد كانت ترجمة (فراوس ـ دولوس) حرفية تماما ، ففي مقدمته للترجمة يلاحظ أن (من طبيعة اللغات أن الترجمة الجميلة لا تكون دقيقة ، وان الترجمة الدقيقة تجد جمالها بلا مساعدة) .

ابن فضلان

يحدثنا ابن فضلان بصوت واضح رغم مرور أزيد من ألف سنة على رسالته ، ورغم عدد الناقلين والتراجمة الذين تناولوا الرسالة بأكثر من اثنتى عشرة لغة ، مع ما تتضمنه تلك اللغات من تقاليد ثقافية .

ونحن لا نكاد نعرف شيئا عنه شخصيا . فالظاهر انه كان متعلما . ومن خلال مغامراته نستنتج أنه لم يكن كبير السن . وهو يذكر أنه كان من أقرباء الخليفة المقتدر ، وأنه لم يكن يضمر للخليفة أي تقدير . (ولم يكن وحده في هذا . فقد تم عزل المقتدر مرتين ، وقتل في النهاية على يد احد رجاله) .

بغداد في عصر ابن فضلان

ونحن نعرف الكثير عن مجتمع ابن فضلان . فقد كانت بغداد ، مدينة السلام ، في القرن العاشر أزهى المدن حضارة على الأرض . وكان يعيش داخل أسوارها أكثر من مليون نسمة . وكانت مركز النشاط التجارى والاشعاع الثقافى ، ومسرحا رائعا للجمال ، والأناقة ، والاشراق . كانت أسوارها تحوى البساتين العطرة ، والمأوى الظليلة الناعمة ، والثروات الطائلة التي تأتيها من أطراف الامبراطورية الشاسعة .

وكان عرب بغداد مسلمين شديدى التمسك بدينهم . ولكنهم كانوا متفتحين على شعوب تختلف عنهم في المظهر ، والعادات ، والمعتقدات . وفي الحقيقة كان العرب اقل الشعوب اقليمية في العالم ، في ذلك العصر . وهذا جعل منهم ملاحظين ممتازين للثقافات الأجنبية .

ومن الواضح أن ابن فضلان كان ملاحظا ذكيا . فقد كان يهتم بجزئيات الحياة اليومية ، وبعقائد من يلتقى بهم من الناس وقد صدمه الكثير مما شاهد فوصفه بأنه سوقى أو فاحش ، أو همجى . ولكنه لا يضيع وقتا كثيرا في التعبير عن سخطه ، بل يعود إلى ملاحظاته الدقيقة بمجرد ابداء عدم رضاه . ويحكى ما يرى بصراحة ، وبدون تعفف .

وطريقة ابن فضلان في الرواية قد تبدو غريبة بالنسبة للحساسية الغربية ، فهو لا يحكى القصة بالطريقة التى اعتاد الغربيون عليها . فالغربيون يميلون إلى نسيان ان احساسهم القصصى صادر عن تقاليد الحكاية الشفوية ـ اي في فرقة تمثيل امام جمهور غالبا ما كان قلقا او متضايقا ، او يغلب عليه النعاس بعد وجبة ثقيلة ، فأقدم قصص الغرب (كالالياذة) و (بيولف) و (أنشودة رولاند) ، كان الهدف منها أن يغنيها مطربون مهمتهم الأساسية هى التسلية .

ولكن ابن فضلان كان كاتبا ، ولم يكن قصده الأساسى التسلية .. ولم يكن يهدف إلى تمجيد زعيم في محضره ، ولا تركيز اسطورة في المجتمع الذى يعيش فيه . بالعكس فقد كان سفيرا يكتب تقريرا ، ونبرته كانت نبرة جابى ضرائب ، وعالم انتروبولوجى ، وليس نبرة ممثل أو راوى أساطير . وفي الواقع كان غالبا ما يهمل العناصر الأشد اثارة في حكايته حتي لا تؤثر على أسلوبه الواضح المتزن .

وفي بعض الأحيان يكون هذا التجرد مصدر حنق للقارىء الذى لا يدرك عظمة ابن فضلان كمشاهد . فقد جرت العادة بين الرحالة ، بعد ابن فضلان بمئات السنين ، ان يكتبوا حكايات غاية في الغرابة ، ضاربة في الخيال عن عجائب ماراى في اسفارهم من حيوانات ناطقة ، ورجال ذوى ريش ، وكائنات اسطورية كالبهيموث ووحيد القرن ، ومنذ مائتى سنة فقط ملا كتاب اوربيون ، معروفون باتزانهم ، مذكراتهم بكثير من الهراء عن قردة البابون الذين شنوا حربا على المزارعين في أفريقيا .

أما ابن فضلان فلم يرجم بالغيب ابدا . وكل كلمة كتبها تنطلق بالصدق . وكلما كتب شيئا سمعه من غيره ، حرص على أن يقول ذلك . وهو حريص كذلك على اثبات ما شاهده بنفسه . وذلك سبب استعماله العبارة : (رايت بعينى) مرات متعددة .

وهذا الصدق المطلق الذي يتصف به ابن فضلان هو الذى يجعل ، في النهاية روايته مرعبة بهذا الشكل . فقد قص حكايته مع (أغوال الضباب) . وآكلة لحوم البشر ، بنفس العناية بالتفاصيل ، وبنفس الحذر والشك الذى يميز الاجزاء الأخرى من المخطوط .

ماذا فعل العرب ؟

واستغربت من أن يكون ابن فضلان اقام الدنيا واقعدها هكذا في أوربا دون أن ينتبه العرب اليه .

وبدأت أبحث .. ولحسن حظى عثرت على تحقيق وتعليق قام به الكاتب السورى الراحل ، الدكتور سامى الدهان ، لرسالة ابن فضلان .

وقرأت مقدمة المحقق التي ملأت نصف الكتاب ، وكيف ان صاحب الفضل في تنبيهه اليها كان العلامة الرئيس (محمد كرد علي) ، رحمه الله . وكان هذا بدوره قد تنبه إلى الرسالة عن طريق مقال لمستشرق المانى صدر بمجلة (مجرية) باللغة الالمانية .

ويقول الدكتور الدهان في مقدمته للرسالة : (ولم ادر سر توجيهى إلى المقال ، فاذا بالرئيس يحدثنى عن اهمية هذه الرسالة ، وعن حاجة المثقفين العرب إلى قراءتها واستخراج العبر منها ، وإكبار الاجداد في همتهم ، وسعيهم ، وثقافتهم) .

ويضيف أن رسالة ابن فضلان ربما كانت المصدر الوحيد لتاريخ روسيا وبلغاريا وتركيا ، في تلك الحقبة الغامضة من القرن العاشر الميلادى .

(ولو كان اطلع على الأصل الأول لعرف ان رسالة ابن فضلان ، كانت وما تزال المصدر الأول لتاريخ دول الشمال الأوربى ، فمنذ ألف سنة كانت القراءة والكتابة شيئا مجهولا تماما بالنسبة للاسكندنافيين) .

ويفرح الدكتور الدهان بالثقة التي وضعها فيه الرئيس الجليل محمد كرد علي ولكنه ما كاد يواجه المهمة حتى وجدها مهمة مستحيلة !

ورغم ذلك صمد الدكتور الدهان للتحدى ، واخرج ما عثر عليه من صفحاتها بمساعدة صديق روسى اسمه (نيكيتا اليسيف) .

الا اننى حين انتهيت من قراءة ما كتبه الدكتور الدهان أصبت بخيبة أمل .. فما عثر عليه الدكتور الدهان وحققه لم يتعد جزءا بسيطا من الرسالة

واحسست مرة أخرى ، وبعد أن كنت استرحت ، بعبء نقل العمل الكامل إلى العربية ينزل على كاهلى .. فما جمعه وحققه (بير فراوس ـ دولوس) . بجامعة (اوسلو) ، ورتبه في شكل رواية الكاتب الانجليزى (مايكل كريتشتن) يفوق بمراحل ما حققه الدكتور الدهـــان

والغريب في الأمر أن الدكتور الدهان ، والبروفيسور (فراوس ـ دولوس) بدأ العمل في الرسالة في نفس السنة ١٩٥١ ، ودون أن يعلم احدهما بعمل الآخر .

ويبقى الآن التوفيق بين العملين ، واخراجهما في مجلد واحد باللغة العربية .

حافظ أحمد أمين

مسرح المستقبل
كبير جدا.. أم صغير جدا؟

كما أن الفنادق والمطاعم والملاهى ، التي تم بناؤها في أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن لم تعد تصلح لزبائن اليوم ، ولم يعد ينفع فيها الا الهدم واعادة البناء . كذلك جميع المسارح الموجودة حاليا ... تم بناؤها لجماهير لم تعد موجودة ، فلا بد إذن من هدمها وبناء مسارح ذات تصميمات هندسية تناسب أذواق وحاجات وامكانيات زبون اليوم ، وتستفيد من تكنولوجية العصر.

ولكن ، ما هي التغييرات التي حدثت في النصف قرن الأخير ، والتي تحتم هدم جميع المسارح الموجودة حاليا (المسارح بأشكالها المختلفة ذات الـ ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ كرسى) .

التغيير الأول : ظهور المنافسين الجدد ، السينما والمذياع ثم التليفزيون ، مما يحتم على رجال المسرح البحث عن ما هية القوة الحقيقية للفن المسرحى

التغيير الثاني : زيادة سكان المدن وزائريها من الأقاليم ومن البلاد الأخرى ، فمن ناحية زاد عدد المقبلين على الفنون الدرامية ، خاصة بعد أن اتسعت الطبقة الوسطى ، وزادت أوقات الفراغ

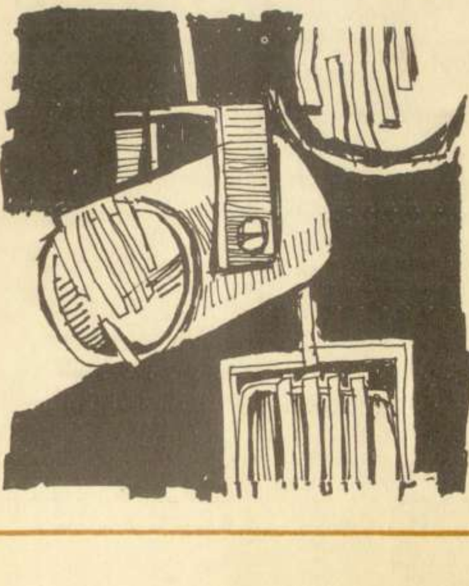
التغيير الثالث : انتشار الثقافة في انحاء البلاد ، وتحسن وسائل المواصلات بين القرى والمدن الصغيرة ، ودخول الكهرباء وزيادة الماكينات فيها ، هذا بالاضافة إلى ما ذكرناه من زيادة أوقات الفراغ وتناقص الجهد البدنى وتزايد الجهد العصبى ، كل هذا جعل رجال المسرح يفكرون في كيفية نقل الفن المسرحى إلى الريف والأماكن النائية ، وفي هندسة البناء المناسب للعروض المسرحية في الاقاليم .

المسرح الحديث

هذه التغييرات الثلاثة جعلت من المسارح الموجودة (حالياً) مسارح لا تصلح لأى عرض مسرحى حديث ، ولا لاستقبال جماهير المسارح الحديثة ، ذلك أن المسرح الحديث يجب أن يكون بأحدى الصور الثلاث التالية :

الشكل الأول : وهو المسرح الصغير ، ويحوى عدداً من الكراسى لا يزيد عن المائة وتعرض فيه العروض بشكل بسيط غير مكلف ، وتقدم فيه المسرحيات لجماهير متميزة صغيرة العدد .. ولا يقتصر هذا المسرح ـ كما يظن الكثيرون ـ على تقديم المسرحيات الطليعية أو التجارب الجديدة ، وانما يقدم كل ما تتطلع اليه الجماهير المتميزة التي زاد عدد افرادها في المدن الكبيرة بحيث أصبح بمقدور المسرح الصغير أن يخصص لها عروضه

ولا شك أن لهذا المسرح الصغير وضعه الخاص بالنسبة لثمن تذكرة الدخول أو قيمة الاشتراك (ويفضل هنا الاشتراك والعضوية) ، كما أن موقف الرقابة بالنسبة إلى هذا المسرح يجب أن يتسم بدرجة عالية



من التسامح ، كما يجب أن يتم تحديد أجور العاملين في هذا المسرح وحوافزهم بمقاييس بعيدة عن مقياس الأرباح والخسائر المادية .

الشكل الثاني : وهو المسرح الكبير في المدينة ، ويحوى عددا من الكراسى لا يقل عن ثلاثة آلاف ، ويجهز بالاستعدادات الضخمة في المناظر والملابس والاضاءة والموسيقى ، وأجهزة تكييف الهواء ، ويستعان فيه بكبار النجوم والمخرجين ، وتقدم عليه العروض التي تسعى إليها الجماهير العريضة ، وهي العروض التي تركتها السينما والتليفزيون ليس من قبيل التعفف ، وانما لأنها من النوع الذى يفقد كثيراً من جاذبيته إذا عرض في السينما ـ عدوة الحوار الطويل ـ أو إذا عرض في التليفزيون ـ ذى الشاشة المحـــدودة .

ونتيجة فخامة العروض في هذا المسرح ، وشهرة الممثلين ونجوميتهم ، تصبح أثمان التذاكر مرتفعة ، ونتيجة ضخامة حجم الجمهور يقل تسامح الرقابة بالنسبة للعروض فيها ، كما يتم تحديد أجور المؤلفين والعاملين وحوافزهم نتيجة مقدار النجاح التجارى ... وهكذا .

الشكل الثالث : وهو المسرح الاقليمى الذى يسهل فكه ونقله واعادة اقامته ، والذى يحدد حجمه واستعداداته الفنية حسب نوع جماهير الاقاليم وحسب العروض المناسبة لاذواقهم ، وحسب حجم جماهير الألوان المقدمة .

فاذا استعرضنا المصاعب والازمات التي يشكو منها المسرح الحالي ، وجدنا أن كثيراً منها ذا أصل واحد ، هو الأصل الهندسى .

ثلاث أزمات

أولا : أزمة مسرح القلة المتميزة : وهو المسرح الذى يشكو رجاله من :

● صغر حجم الجمهور (وذلك نتيجة عرض المسرحيات في المسرح الحالي ذى الأف كرسى) . وهي شكوى ستزول بمجرد تصحيح الوضع بعرض المسرحيات في مسارح صغيرة .

● ومن الخسائر المادية التي يتعرض لها ، وهي شكوى ستزول إذا تم العرض في مسرح صغير وبتكاليف بسيطة .

● ومن تعنت الرقابة ، وهى شكوى ستزول بمجرد أن تعلم ادارة الرقابة ـ عند عرض النصوص عليها ـ الحجم الصغير والنوع المتميز لجمهور هذا اللون .

● ومن ضعف مساعدات الحكومة ، وهي شكوى ستزول عند تخفيض تكاليفه ، وعند تأكيد تخصص المسرح وأهمية وجوده بجانب المسرح التجارى .

ثانيا : أزمة المسرح التجارى : وهو المسرح الذى يشكو رجاله من :

● ارتفاع أجور العاملين فيه ، وارتفاع اثمان التذاكر ، وهي شكوى ستزول إذا زاد عدد الكراسى إلى ٣٠٠٠ كرسى أو أكثر .

● عداء المشتغلين بالمسرح الجاد له ، وهي شكوى ستزول بمجرد استقرار أهل المسرح الجاد في مسارحهم الصغيرة الناجحة ، وتأكيد تخصص المسرح التجارى وأهميته .

● ضعف امكانياته الفنية ، وهي شكوى ستزول عند اعادة تصميمه ، وبزيـادة امكانياته المادية .

ثالثا : أزمة المسرح الاقليمى : وهو المسرح الذى يشكو رجاله من :

● عدم تناسب عروضه مع جمهوره ، وهى شكوى ستزول عند وضوح التخصص .

● ضعف امكانياته الفنية والمادية ، وهي شكوى ستزول عند ادراك المسئولين لأهمية هذا المسرح ، ودوره الحيوى في نهضة الأمــــة .

● ● ●

من هذا العرض السريع ، يتبين لنا أن كثيراً من أزمات الفن المسرحي ذات أصل واحد : أزمة المعمار ، فلنبدأ بهدم المسارح الحالية وبناء الثلاثة أشكال التي سبق شرحهـــا .

الأطفـــال الموهوبون

عيسى الجراجرة



اشارت الكثير من الدراسات الحديثة في مجال علم النفس ، وعلم النفس الاجتماعى إلى ظاهرة تكاد ان تكون عالية ، في الذكاء والقدرات الانسانية. وفحوى الظاهرة ان نسبة تتراوح ما بين (٣ ـ ٥) بالمئة من الأطفال في المجتمع يمكن اعتبارهم من الأطفال الموهوبين . ومثل هؤلاء الأطفال الموهوبين ، هم التربة الخصبة ، التي سوف يظهر منها المبدعون الكبار والمكتشفون والعظماء والقادة إذا لاقت هذه الفئة والنسبة القليلة من المجتمع الرعاية الكافية ، وانطلاقا من احساس المجتمعات العصرية بأهمية دور فئة الموهوبين والمبدعين في رقى المجتمعات وتقدمها فقد تكونت في الولايات المتحدة الاميريكية (جمعية لرعاية الاطفال الموهوبين) وتنمية مواهبهم وتعهدهم بالعناية والرعاية منذ نعومة اظفارهم حتى

ولأن الافراد ، اولا وأخيرا ، هم الذين يستطيعون ان يتحملوا المسؤولية ، ويتخذوا القرارات ، لتأسيس الجمعيات والمؤسسات للعناية بالموهوبين والمبدعين حتي يبدأ افرادها في الفعل والعمل . لذا فانى أضع هذه الملاحظات التي تساعد على اكتشاف الأطفال الموهوبين في سن ما قبل المدرسة ، لعل بعض الأفراد والأباء والأمهات يستفيدون منها في اكتشاف الأطفال الموهوبين من أطفالهم

والملاحظات ثمار العديد من القراءات ، والاطلاع على ملاحظات جمعية الأطفال الموهوبين في الولايات المتحدة الاميريكية ومنها :

ـ يلاحظ ان الطفل الموهوب يكون عادة متيقظ الذهن ، وفضوليا وقوي الملاحظة اكثر من غيره

ـ نجده يستعمل في اكثر الاحيان ، وسائل مبتكرة وجديدة ، ولا تخطر على بال أمثاله من الأطفال في حل مشاكله .

ـ الثراء في الفاظه وكلماته ، والتدفق والسرعة في حديثه وتعبيراته

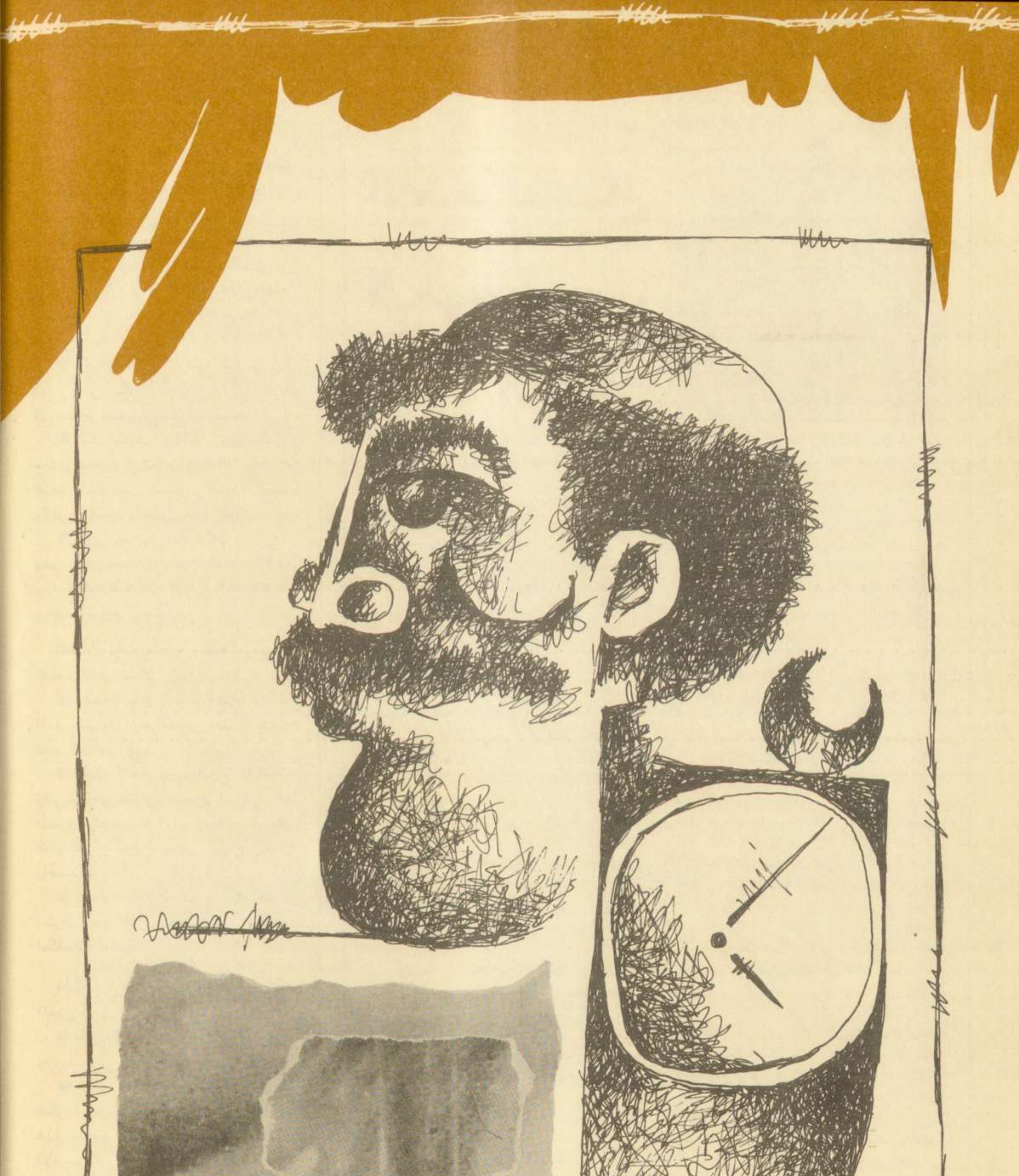
ـ يميل الطفل الموهوب إلى الجلوس بمفرده والتأمل والتركيز .

ـ يجد الطفل الموهوب دائما علاقات وصلات ترابط بين الأشياء والأشياء ، وبين الافراد والآخرين وبين الأحداث والأحداث ، من ناحية ، وبينهما جميعا

ـ يسأل الطفل الموهوب اسئلة كثيرة وعميقة .

وتأتي نشر هذه الملاحظات التي تساعد على الاكتشاف المبكر للأطفال الموهوبين ، بين يدى الأباء والأمهات والمهتمين ، من الايمان بحقيقة علمية ، تجد لها سندا وظهيرا ، في علم النفس وعلم الاجتماع ، والتي تقول ان العبء الأكبر في اكتشاف الأطفال الموهوبين والعناية بهم والمحافظة على خط نمو موهبتهم الصاعد وقدراتهم المتنامية المتفتحة ، يقع على كاهل الاسرة ، عموما ، وكاهل الأبوين خصوصا . لأن واجب الأبوين هو أولا وأخيرا ملاحظة ابنائهم والعناية بهم العناية المناسبة لقدراتهم وذكائهم وتوجيهاتهم . ومن هنا ، واستنادا على هذه الحقيقة ، يلقى الخبراء وعلماء النفس مسؤولية تنمية وتشجيع مواهب الأطفال ، بعد اكتشافهم ، على الأبوين ، بايجاد الوقت الكافى لرعايتهم والعناية بهم ، والاجابة على اسئلتهم وتعليمهم المزيد من المعلومات والمعارف بجرعات مناسبة ، لتقوية ملاحظتهم ، دون أن ينسى الوالدان اعطاءهم جرعات كبيرة ومستمرة وفي أوقات مناسبة من الحب والحنان والعطف والدفء لتطمئن قلوبهم القلقة المليئة بروح الموهبة والابداع مما يجعلهم في المستقبل يتعلمون ويبدعون بروح عالية من الموالاة للمجتمع والانسانية ، ويلون حياتهم بالمحبة والاستقرار والسعى وراء الآمال الكبيرة ذات المذاق الانساني البعيدة عن التطرف والانانية . وقصارى القول فان دور الأسرة أولا والمدرسة ثانيا في الاكتشاف المبكر للاطفال الموهوبين أمر أساسى ، فبدون الاكتشاف المبكر للاطفال الموهوبين فان زهور الابداع وثمار الموهبة سوف تذبل ويذهب اريجها وفوحها هباء في صحراء الاهمال وعدم العناية والرعاية والأمثلة على ذلك كثيرة ولعل آخرها ما اشار اليه الدكتور ميشيل هارت في كتابه (اعظم مئة شخص في التاريخ) عندما تحدث عن المخترع العظيم (توماس اديسون) قائلا :(لايوجد خلاف حول موهبة اديسون . فالكل متفق على انه كان أعظم عبقرى مخترع عاش على وجه الأرض فمجموعة اختراعاته النافعة رهيبة ، وتبلغ حوالى الف اختراع واكثرها من تلك الاختراعات التي يمكن اعتبارها ذات خطورة كبيرة في الاندفاع الاجمالى للتاريخ ، والتقدم التقني والعلمي . ومع أن المجيء بألف اختراع ، رقم وأمر يصعب على العقل الانساني تصديقه) ، فان طفلا مثل اديسون كان يمكن ان تهدر وتضيع موهبته ، لو اخذ والد إديسون برأى مدير المدرسة المتسرع ، الذى اعتبر اديسون طفلا معوقا . ولكن والدة اديسون كانت قد اكتشفت موهبة طفلها في وقت مبكر وتأكدت مما اكتشفت بطفلها من موهبة وقدرات فذة

فكم من العباقرة الافذاء قتلهم اباؤهم وأمهاتهم ومجتمعهم بمنتهى حسن النية .



روايتان عن العشق السرى

شعر: محمود شلبى

(١)

انك الصوت الذى يوقظ
هـذا الصـبح فينا
والأناشيد التى تحفظها كل البنادق
انك النخل الذى ياتى مع الرمل ،
الـى يافـا ....
ويلقى ظله فوق البيارق
هذه الليلة هل تنكرنا ؟
فالمرايا انكسرت ...
والظـلال انتشرت ...
والحكايات ... الخرافات ، الغيوم ،
الوجـع الصـيفى ،
نامت بين نحرى والمشانق

• • •

انك الخيل التى تاتى مع الليل ،
كبرق لا يغيب ...
هذه الساعة هل تنكرنا ؟
أوصدى باب الرياح الهوج ،
كل الذكريات ...
اعلنت فيك ابتداء الفرح الباكى ،
وهلت مثل بدر لا يغيب

• • •

حين صلينا على سجادة العشق ،
انتحـرنا أنبيـاء ..
لا تخـافى ...
زرقة البحر لنـا ..
والمناديل لنـا .
حين غنينا على بوابة العزن ،
سقطنا شـهداء
لا تخـافى ...
خضرة السهل لنا
والمواويل لنـا
حين جددنا طقوس الحب
أهدانا الوطن
غابة من كبرياء
وهلالا من ضلوع الشهداء
لا تخـافى ...
فامتداد الجذر فى الأرض لنـا ..
والمدارات لنـا ..
لا تخـافى ...
انك الجرح ، أنا النزف ، انتهاء الفصل ،
انت الابتداء

(٢)

كلما أوغلت فى الرحلة أهدانى السفر .
قمرا او مقصـلة
اورقت منى اليدان
كلما عيناك زارتنى شراعين من الذكرى ،
تجاوزنا حدود المهزلة
وانتشرنا فى عروق السيسبان
هذه الصدفة هل تجمعنا ؟
لك وجه ظله يساقط الآن ،
عـلى قلب المدينـة
ولى الخط الذى يرسم شكل الظل
فى نفسى الحزينـة
آه يا ظلى ...
ويا وجهـك ...
يا نفسى الحزينـة ...

• • •

ذاهب فى خاطر اللوز ،
وعطر الشومر البرى ، والوقت حراب .
ممعن فى نبضك الحى ،
تبادلنا الشرايين ،
احترقنا فوق أعراس الغضاب .
سدوا كل المداخـل .
أعدموا طـير الخمائل .
طرحوا أشعارنا فى النار ،
فارتدت على الأشعار بردا ... وسلاما .
فتسامينا .. تداعينا مع الذكرى ،
وصرت المرفا السرى ،
جئت الفارس الليلى .
برقا ... وغماما

• • •

« يا زمان الفقراء ...
يا زمان الأنبياء ...
يا زمان الشهداء ...
نفدت رائحة الخبز ،
سقطنا فى فراغ الحرف ،
صار الدم ماء »

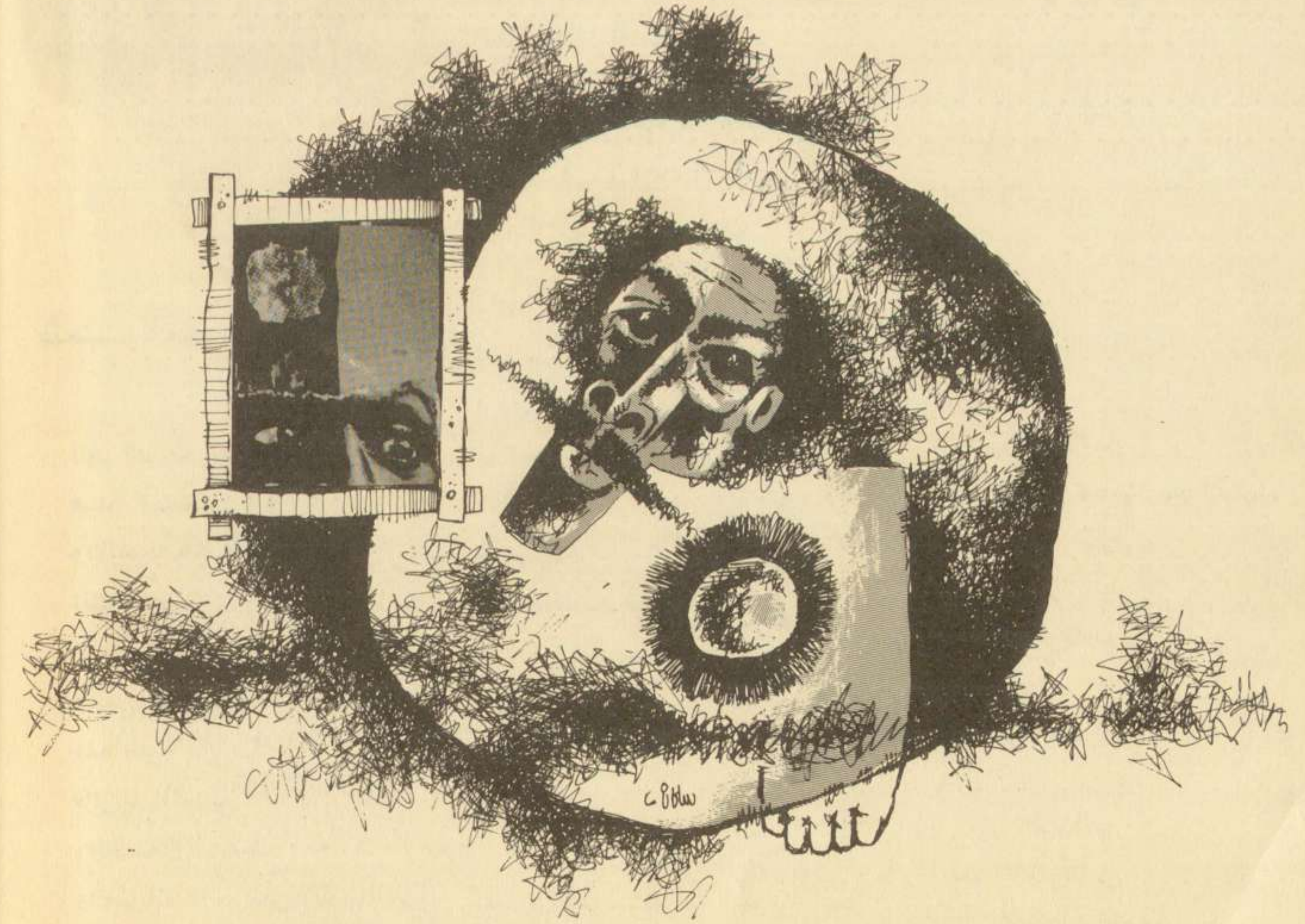
قصة بقلم : محمد عبد الملك

الكارثة

فرد ممرض العيادة قدميه كمن يستعد لهجوم أو لفعل مباغت ، واعترت الدهشة وجه الدكتور فردان مصطفى ، وكان الممرض فى أشد حالة الذهول ، والخوف ، والفزع · وراه يشير هناك الى جهة دون أن يفتح شفتيه ، أو يتحرك قيد شعرة ، وكان من خلفه فراغ ، وباب مفتوح ، وبهو طويل ، وصوت يجلجل :

ـ هو ··! هو ··! هو !

وكان الصوت يقترب ، ويسرع ، ويتلاحق كالطلقات حتى أيقن الجميع أن مبعثه أكثر من حنجرة ، وأن مجموعة من الكلاب تدخل المبنى وأنه يأتى من أكثر من جهة فى وقت واحد من زوايا البهو الخفية ، وسقوف الجدران ، والنوافذ والفتحات · صوت كلب ، ولكنه أثار فزعا حقيقيا شمل جميع الغرف المشرفة على البهو ، حتى تجمهر جميع المرضى والممرضات والاطباء فخرجوا فى مهابة وذهول ،



واحتفـاء وخوف ، وحيـرة وتردد ينشدون ارواء ظمأ السؤال الذي باغتهم فجـأة ، وبشـكل مشـوب بالغموض :

ـ هو ٠٠ ! ٠٠هو ! ٠٠ هو !

وغاب فردان مصطفى فى ظلمات الحيرة ، وتأرجحت نظرته بين خيوط الشك واليقين ، وكـان واثقـا كل الوثوق فى أشد لحظـات الضعف والاستسلام ان الحالة المقبلة القادمة الزاحفة فى البهو تستحق كل هـذا الخوف ! وان الحياة تشرف على نهايتهـا ابتداء من ذلك الصـوت وانتهاء به ٠ وهكذا ، فجأة ، ودون موعد أو وعيد فلت زمام الحياة ، وعربدت خيول الشر ، وباتت تطرق باقدامها أبواب الرعب الرهيبـة ، ها هو الاحسـاس المتفائل يتلاشـى والصـوت القـادم يغـزوه كالجيش الظافر :

ـ هو ٠٠ ! ٠٠ هو ! ٠٠ هو ٠٠ !

وافصحت ملامح ممرض العيادة عن قلقه العميق فبات متجهم الوجـه جهنمى الطلعة مدمر النظرات ينبىء بالشر والبشاعة ٠ اذن ٠٠٠ فقـد صدق حدسه ، وكما يستقبل مرضى كل يوم وكل ساعة عليه أن يستقبل هذه الحالة القادمة أيضا ٠

وكانت الجدران تردد الصـدى :

ـ هو ٠٠ ! ٠٠ هو ٠٠ ! ٠٠هو ٠ !

تبـع ذلك صمت مطبق فى البهو الطويل ، وأنظار مفتوحة ، استقرت ثابتة فى هيئة متشابهة وحاملة نفس السؤال المدمر :

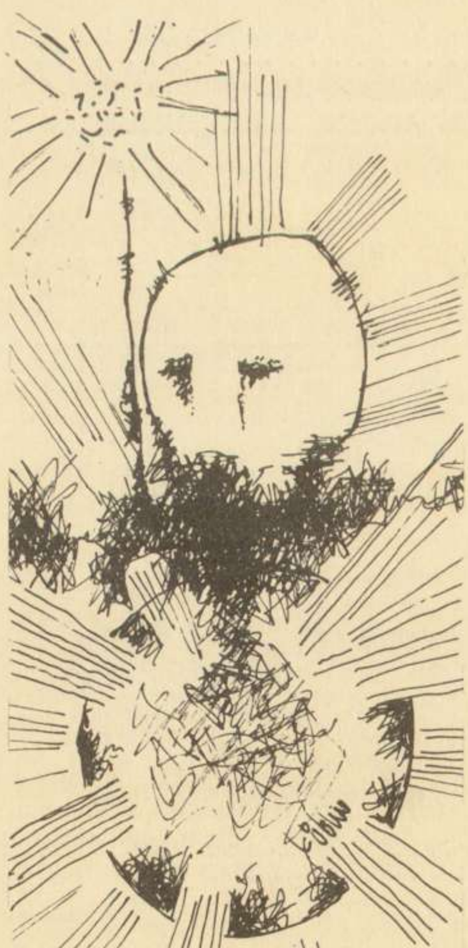
ـ كيف ٠٠؟ أممكن !

وكان فردان مصطفى ، فى هذه الحالة ، هو الغاية وهو الوسيلـة فوقف ، وقف مثلثا قدميه لا ثباتا بل خوفا من الانهزام والسقوط ، وكـان هو الاخر يشير ، تماما ، مثل المرض كل منهم يقلد الاخـر ، وبالضبط ، دون ادنى تمييز فى الحركة ٠ كل منهم على وشك ان يقول شيئا ، وكل منهم لا يقول شيئـا ٠ وانتظـر كل الاخر ، من يبدأ ؟ من يفضح سـرا أضحى خبرا ؟ ٠٠٠ وخبرا اضحى من اشد الاسرار ضراوة وغموضا؟

وما هو ذلك الشىء المدمر ؟ ولماذا الاحساس به معا ، وفى آن واحد ، وبنفس الدرجة ؟ وما هى الشجاعة تأفل ، ويحل محلها الخوف كلمـا اقترب ذلك الصوت من غرفة العيادة يزلزل اركانها الاربعة فترتج الابدان والسقوف والمقاعد :

ـ هو ٠٠ ! ٠٠ هو ! ٠٠ هو ٠٠ !

وأخيرا ، وبعـد جهد لا يمكـن تصوره ، عاد المرض من رحلـة الذهول ، وربمـا توقف فقط لعودة جديدة، ونطق المرض، ونطق فردان



مصطفى ٠ كلاهما نطقا ، معـا ، وربما سألا نفس السؤال ، واجابـا نفس الاجـابة ٠ هكذا تم الامر ٠ وتحركت شفاه فى المجهول ، وتيقن الدكتور فردان سيد الحكمـاء والمجـانين فى هـذا المبنـى ، ان احساسه الرهيب فعلا قد بدأ يتنامى وانه حقيقة لا وهما ٠ حقيقة تصغر وتكبر ، حسب الحالة وحسب انطلاق الصوت واندفاعه فى البهو ، حقيقة فى طريق المثول ، تماما مثل تكون الجنين ، وتكون ضوء الشمس فى الصباح ، ونذير العاصفة ٠ وبحكم خبـرته الطويلة فـى علم النفس حاول أن يشد من عزم طبقات صوته عن اهتزازات الخوف ففشل ، وجاء الصوت ، صوته هو خليقا بلحظـة الانهزام ذاتها ، ضعيفا ، واهنا ، مستسلما :

ـ دعه ! ٠٠٠ اذن ٠٠ يدخل !

هذه المرة تحدث فردان مصطفى ٠ وبيقين امتزج صوته بالرجـاء والرفض ، والعنف والتراجع فقـد لح ، هناك ، فى البهو اهتزازات جسد لأدمى أو لحيوان مخلوق لم يشاهده من قبل ، لا فى صورة ولا طريق ، ولا فى ارض ولا فى السماء جسد ، وربما دخان ، وربما قطعة من الجبس ، ولكنه تحرك بعنف ، وفى انحناء غريب ، وقد شك ، وبحث عن يقين ، هل شاهده فعلا ام توهم مشاهدته اذ لم يعـد يرى بوضوح تام فى وضح النهار ٠

ـ ٠٠٠ مستحيـل !

المتحدث فردان مصطفى ، ولاول مرة نطق أحرفا واضحـة ، وقـال كلمة صحيحة ، كلمة واحدة فقط وان حل ترديدها مرات محل الجملة الكاملة :

ـ لا اصدق ٠٠٠ !

هو الذى شـاهد على مـرمى عينيه ، وفى نفس غرفته هذه ، الاف الحالات التى لا تصدق فلم يدهش ،

الكارثة

ولم يفزع ، بل عالجها فى منتهى الهدوء ، والرزانة ، وثقة البال ، هو نفســـه بات الان لا يصدق • واذا صدق فانه لن يصدق انه فعلا صدق! وكيف ؟• لا !• فالقادم اليـه •• ليكن ! انسان • أو !• وما عـلاقة الحيوان بالامراض النفســية •• ربما • فى الحالات الغريبــة !• الاشد غرابة !• حيوان • وربما • هذا المخلوق لا يشـبـه الانســـان ولا يشبه الحيوان • و !•

وصمت ممرض العيـــادة فالامر لا يحتاج الى شرح ، والامر لم يعد بعيـــدا عن منال اليـــد والنظر • والصـــوت لم يعـــد مجرد صوت وصـدى مجهول المصدر ينطلق فى الهـواء ويتبـــدد من فتحات المبنى الكبير • الصوت أصبح شـكلا ، جسـما بأطراف ووجـــه ، وعين ، وصدر ، وكان ينطلق من حنجـرة قوية مدربة :

ـ هو •• ! •• هو ! •• هو •• !

هذه المرة تبـدد كل شىء فرأى ما رأى • دخل الجسم الغريب من ساحة الباب مكللا بنظرات رهيبـة من خلفه ، وسار على أربع مجتازا المسافة الفاصلة بين البهـو وغرفة العيادة • وكان ذا حواجب طويلة ، وشعر طويل أشعث ، وهيئة قذرة ، وفى الخد والذقن شعيرات صغيرة مثل طلع النبات ، مدببة ، وفى العين زبد أصفر ، واصفرار • وتوقف ، ذلك الجسم الغريب كف عن السير،

أحس بمهـابة الغرفة والضـوء الخافت ، والصمت ، وتلك النظرات المتفحصة الخبيرة • اذن • فها هنا نهاية المطاف ، وربما بدايته ، وعليه دون تردد أن يحفظ صوته ، ويثنى عزمه فى المضى على هواه ، وكما يحلو له • ها هو الان يصـــل الى هدفه بعد مسيرة طويلة عبر خلالها شوارع مرصـــفة ، وقرى صغيرة ومبان ، جاء ، نعم وهذا الشعور طمأنه الى امكان حدوث تحول فى حياته • معجزة ستحل ، أو قد تحل فى هذا المكان ، وعلى يـد خبيرة ، تحت مجهر تلك النظـرات القوية المشوبة بالخوف•وهكذا•وبعد تبادل نظرات حارة ، وعاصفة ، وودودة فى نفس الوقت انبطـــح الجســـم الغريب على الارض ، وأرسل أنـة

موجعة ومن ثم انهمرت دمـوعه • دموع حقيقية أعادت للدكتور فردان يقظته ، وابوته ، وشجاعته المعهودة فقال :

ـ ليجلس •• ها هنا !

وكان لا يـزال يخفف مـن عبء اضطرابه الذى افترسه بلا رحمة ، وحين لم يفعل ، ولم يأت أى حركة تمتم بصوت مسموع :

ـ او •• ليقتـــرب من المقعـــد فحسب !

وأشار الى واجهـــة الطاولة • وعوى الرجل عواء مخيفا ، وأرسل صوت أنة ، أنة طويلة وفى ارتفاع مثل ولولة النساء لحظة المـوت • صوت قريب من صوت الذئاب الفارة الهاربة :

ـ أوووو ••!•• أوووو ••!

وتقدم فردان الى مكتبه بخطوات عجولة استمدت ثباتهـــا من حكم الضـــرورة الماثلة من أمامـــه •

وباشارة منه أغلق الباب ، وسـاد صمت ، ومرت دقائق طويلة وهـو يحدق الى الحالة القائمة أمامـــه بحثا عن حل أو تفسير وكان يفكر : كيف يبدأ ؟ ومن أين ؟ وكيف يمد جســـر الحديث بينه وبين هـــذا المخلوق • والتفت فجأة الى الممرض وطفرت من فمه آهة حرى يائســة وقال :



ـ لا جدوى !

ـ هل حاولت ؟

ـ دون أن أتلقى اجابة ، أو صوت ادمى !

ـ أو لم يحضر معه قريب ؟

وفكر كيف انه فى غمرة الدهشة وعنفوانها قـد تجاهل هذه الفكرة فراوده الامل بالفوز والنجاة :

ـ أحضره فى الحال !

واستمر الصمت فى الغرفة مـدة طويلة على غيـــر ما توقع ، وكان يحدق الى المريض ، والى صـدره وكتفيه وهما يصعدان ويهبطان مـع حـركة الشـــهيق والزفير • وفتح الباب ، وامتثل من أمامه رجل رث الهيئة ادعى بأنه يعمل فى مهنـــة رفض تسميتها فى الحـال • وبعـد اصرار الطبيب ذكر بأنه كان يقوم بتنظيف مجارى المدينة وان الامر قد حدث فجأة فى الليل وأضـــاف بأن الرجل ينام فى الزريبة ، وانه أخوه الاكبر ، وهو متزوج ، ويقطن مـع زوجته وأولاده فى الدار الوحيـدة فى البيت • ودخـــل الرجـــل فى تفاصيل غريبة ، وأشـــار الى أن شعبان كان يميل الى الوحـــدة من صغره ، ويتلقى الضرب من أبويه•

وبتر الطبيب حديثه حين كان يهم بالدخول فى تفاصيل أخرى وقال :

ـ ومتى كف عن النطق ؟

فاسترسل الرجل :

ـ كان يتكلم ولكنه ٠٠ لا يقول الكلمة كاملة ٠ واحيانا يتوقف عن الكلام ويبكى ٠

ـ وكم يبلغ من العمر ؟

ـ الثلاثين على ما أظن ٠ أو ٠٠ فى هذا البحر ٠

ـ ولم يتزوج ؟

ـ قبحه سبب لـه عداوة النساء المبكرة ٠٠ كان محط سخريتهن فى القـرية ٠

ـ وكيف بدأت الحالة معه أول الامر ؟

ـ رأيناه يحبـو على أربع مع الكلاب خارج المزرعة ، وكنت أذهب للبحث عنه وأعود به اخر الليل ٠

وهل كان يبدى معارضة ؟

ـ نعم وبشـدة ، وكانت الكلاب تسعفه بنباح جماعى ، وكنت أنجو بجسدى وأعود دون جدوى ٠ وبعد أيام أجده نائما خلف المزرعة ٠

ـ وكيف كنت تتصرف فى هـذه الحالة ؟

ـ بصراحة ٠٠

وتردد الرجل قليلا ، وتبدت فى عينيـه الشديدتى القسـوة روح عدوانية شرسة كشفت عن خبـايا روحه وقال :

ـ كنت أضربه فقد جعلنى فريسة للكلاب ، ولكلام الناس فى القرية ٠

ـ وبعد ، أكمل ؟

ـ قال بأنه سيتزوج ٠

ـ أكمل ٠٠!

وكان فردان مصطفى يحاول مـد نهر الحديث الذى تدفق من لسـان الرجل ، فقد توقف للمرة الثانية ، وصمت صمتا مطبقا بدا ـ وربمـا للوهلة الاولى ـ أن الحكاية تأتى على لسانه عند النهاية ، وانه لن يضيف شيئا ، لقد بات هناك أمر خفى لـم يفصح عنه ، وقد انفلت الحديث ، وحين ابتعد ، وابتعد أكثر ، وأصبح فى أفق النظر جليا كشعلة النـار المقدسة كان عليه أن يتراجع قليلا ، أو يتوقف ، ليفكر ، ولا يضع قدميه فوق النار التى أشعلها بيديه أو دون أن يدرى :

ـ استمر !٠٠ استمر !

قال مشجعا :

ـ هممت بضـربه فصـرخ فى وجهى وخرج ٠ فى الليلة ذاتهـا سمعت عواء بين الصـوت الادمى والكلاب ٠

ورافق حديثه هذه المرة نظـرة شك ، وريبة ، وتوتر فقد تجهم وجه الطبيب بسؤال غائم أجله الى مـا بعد « لـماذا ٠٠ لـماذا ٠٠! » ولكنه استمر ربما رغبة منه لتفادى تلك النظرة ٠ وربمـا لانه هكذا وجب عليه أن يستمر فى سـرد الحكاية وبشىء من الصـدق ما دام يكن بعض الحب لاخيه رغم مصائبه ، وما دام الطبيب لا يعلم ٠٠ وسيعلم لو سأله ذلك السؤال المؤجـل ٠٠٠ لـماذا ضربته ؟ ٠٠ لو ٠٠ سيقول له الحقيقة ٠٠ لن يصـدق القول ولكنـه سيخبره ولو على حساب خجله ، وكرامة العائلة ٠ ان شعبان أراد أجمـل بنات القرية ٠٠ أمـا الان ٠٠ وأكمل :

ـ فى الصباح اكتشفت الامر ، وحاولت التحدث معـه فلم ينطق ؟ وحاول معى الجيران فلم ينطق ، لم يقف على قدميه ، لم يعد الينـا ظل طول الوقت فى العـراء ، مـع الكلاب فقررنا ٠٠٠ أخيرا ٠٠ !

وصمت الرجل ، وكأنه قد ألقى بعبئه الثقيل عن كاهله ، وتخلص من ألم مبرح ظل يعاوده طول حياته ، وانتظر الامر والاشـارة ٠ وطرف الدكتور فردان مصطفى بعينـه الى الحالة الغريبة القائمة من امامـه فشاهد الدموع ، دموعا غزيرة تغطى وجهه ، وشاربه وشعـره المدبّب ، وتفيض فتسقط على الارض المبلطة بيسر واناة ، وكآبة :

ـ قلت أنه كان يتأتىء فى الحديث ؟

ـ ولا يلفظ الكلمة كاملة ٠

ـ منذ الطفولة ؟

ـ كلا فى سن العشرين ذهب الى المدينة ٠ عمل فى البناء ٠ فى السنة الرابعة سقط من ارتفاع شـاهق وكسرت ساقه ، وشاهد زميلا له فى حالة افقدته النطق فى الحال ٠

ـ صف لى ذلك بالتفصيل ؟

ـ انسان يدخل فى عمود من حديد ٠ أترى ، عمود يدخل فى انسـان ٠ سقط الرجل من مرتفع ، وظل معلقا بين الارض والسماء وبعد ان اطلق صوتا واحدا ، جمد بلا حراك٠ ولا من يستطيع الاقتراب منه فأعمـدة العمارات متباعـدة ، وشاهقـة ، والجسور لم تنجز بعد ٠فى الحـال فقد النطق ٠ شعبان كان يشفق على الفرخة ، من بعدها ظل عامين اشبه بالكسيح ، كان الدود الابيض يخرج من لحمه ! ٠٠ أترى ! هذا ما حدث٠

وساد الغرفة الصغيرة المظلمـة صمت ذو معنى ٠ وأطرق الدكتور فردان مصطفى ثم قـال : رافقه الى الجناح الخاص !

ودبت فى الغرفة خطوات ٠ وقف المرض فى نقطـة صغيرة وحبس نفسه وقدميه ، وانحنى قليلا جامعا شمل يديه داخل بطنه كمن يقف فى معبد لحظة طلب الغفران ٠ وتطلع الى الرجل الغريب بعينين متوسلتين شديدتى الحزن ٠

وجاء حكم الدكتور :

ـ فليمنح شعبان الحرية فى عـالم المجانين !

البحرين : محمد عبد الملك

عندما ترجل الأبطال !

شعر : حسن عبد الله القرشي



هل سقط الفرسان فى متاهة الغرور ؟
وأطفئت مجمرة البخور ؟
وعاد منّ رحلته المحرور والمقرور ؟
أخائفون ؟ مم ؟
والرفاق ملء الساح فى انتظار
صــفارة الانــذار
وفوق كل الارض من خيولنا العتاق
يرتقب الابطـــال
ينفلق استفهامنا
لكنه يعيش فى صهيل الخيل
فــى الســـحاب !

● ● ●

قالوا لنـا هنا قد نفق الحصـــان
وأخرست عواصف الرياح من هدهدة الاوتار
وانطفأ النهـــار
وشردت حمـــائم الاشجـــار
قالوا لنـا قــد مادت الارض ، وغاصت البحار
قالوا وكل ما قالوه أجوف غرار

فالنــار ما تزال تستحث النــار
وفرحة الصغار ما تزال فى انبهار
الكــذب الجبـــان
وقمــر الزمـــان
وسيف (هولاكو) و (شهريار)
سوف تموت كلها فى موجة الاعصار !

● ● ●

تمزقى يا سجف الكون ففى الميناء
ســفينة النجـاة
قــد عادت السفينة الكبرى وألقت المرساة
من بعد رحلة المغيب
من بعد ما ضجت بهـــا الدروب
حرثت البحار والعبـــاب
وقهرت جيش الظـــلام والضـــباب
فى شرفاتها فرساننا الأباة
ينهمر الفرســـان هاهمـــو
فوق الخيول ملأوا الاجـــواء
وحطموا الاقفال والابواب
لن يحجب الغبار وهج أسـد الغاب !

أصابع بلا بصمات

مصطفى سليمان



دعاني صديق فنان لزيارته ومشاهدة أعماله الفنية التي حملها معه إلى اوروبا لتعرض في أحد المعارض الدولية لتمثيل فننا العربى هناك . وزيارة فنان يرسم وينحت ويتحدث في فلسفة الفن والجمال تتطلب من المرء ، موهبة فريدة في الصبر وحسن الاصغاء والتجاوب في الحديث . لذلك نبشت ذاكرتي وأخرجت من رفوفها الفنية بعض ما قرأته عن نظريات الفن ومدارسه ورجاله ، فشعرت بشيء من الاطمئنان النسبي فتوكلت على الله وقصدت داره .

وجدته عند باب داره ينتظرني فظننت للوهلة الأولى انني أمام (المرحوم) بيكاسو ولم يضع الوقت كثيراً . فبدأ يصف لي اللوحات الجدارية المعلقة في الصالون ويسرد تاريخها ومعناها الباطني ، ويقرأ لي الألوان والخطوط وما وراء اللون والخط ! ثم دخلنا مرسمه الخاص حيث يبدع أعماله : غرفة كبيرة على شيء كثير من الفوضى وعلى الطاولة الكبيرة ألواح من ورق الرسم ، يستقر نصفها عليها ، ويتدلى نصفها الآخر على الأرض ، فلا هي مستقرة على الطاولة ولا هي تسقط على الأرض .

وهناك أصباغ مبعثرة ، وبقع لونية مختلفة التركيب والامزجة تلطخ أرض الغرفة مشكلة لوحة تجريدية مبهمة ، كشاربي (سلفادورالي) .

ثم تبعته إلى ركن خاص كان قد وضع فيه أعماله التي حملها معه إلى أوروبا لتمثلنا هناك ، وتعطى للاوروبي لمحة عن الفن العربى وهمومه ، مصورة القضايا التي تشغل وجدان هذه الأمة .

كان النموذج الأول عبارة عن لوح سميك من الجبس الأبيض ، مستطيل طوله متر وعرضه نصف متر ، وقد شرخ شرخا متعرجا في وسطه ، فشطر إلى شطرين متباعدين ، متماسكين عند القاعدة . وقال (عنوان هذا المنحوت : (شرخ في جدار الزمن) ، وهو يرمز إلى المعاناة الانسحاقية للانسان المعاصر تحت وطأة المطرقة التكنولوجية التي تسحقه كل يوم و ... و ..) .

لم أفهم كل ما قاله ، حاولت البحث في اللوح المشروخ عما سمعته فلم أوفق في العثور على الانسان المسحوق ! .. ولم أستطع الاهتداء إلى المطرقة التكنولوجية التى تسحقه ! .. والغريب في الأمر أنه قال : (لقد لاقى هذا العمل أعجاب ابرز النقاد التشكيليين واثار جدلا فنيا بين الزائرين و ..) .

ثم وجه الضوء الكاشف على لوحة كبيرة بالألوان الزيتية ، لم يترك لونا إلا صلبه فوق قماشها بأشكال هندسية غير منتظمة ، وأجسام غريبة التكوين فلا هي بأنسان سوى أو حيوان ، ولا هي بجماد أو نبات .

شعرت بدوخة في رأسي اذ انني مصاب بعمى الالوان ! وأحسست كأنني تحت وطأة كابوس مرعب ، فحلمت ــ وأنا واقف ــ انني في غابة متوحشة في ادغال أفريقيا ، بين قرع طبول محاربى قبائل (الماو ــ ماو) أو (الزولو) يرقصون بجنون هستيرى احتفالا .. بأكلي . ! ففي اللوحة عناصر من هذا ــ أو هكذا هيء لي ــ فهنا في الزاوية شبه قناع أفريقي بدائي مرعب ، وفي أرض اللوحة شبه جمجمة .. ! وهناك ألوان متوهجة ظننتها نيران الموقد الذى سأطبخ فيه .

ويبدو أن صديقي (الفنان) قد لاحظ علي تلك الحالات الغريبة ، فظن انها حالة وجد جمالي ، فأيقظني صوته قائلا : (ان هذا التأمل الجمالي الطويل ، والدهشة ، والانجذاب الصوفي الذى وقعت فيه قد وقع فيه قبلك كل من وقف أمام هذه اللوحة الرائعة ! سألته عن اسم تلك اللوحة (الرائعة) فقال : (طفولة) ؟!

وبعد مضى ساعات من (الوجد الجمالى والانجذاب الصوفي) الشاقة الوطأة على أمثالي المصابين بعمى الألوان سألته : أين اللوحات ، والمنحوتات التي تمثلنا ، وتعبر عن تطلعاتنا وقضايانا وهمومنا ؟

أين ملحمة المسيرة الخضراء ؟ أين (اكتوبر) في (يوم الغفران) ؟

أين عذاب الانسان في حاراتنا العتيقة ؟ أين صراعنا ضد الدراويش .. والخفافيش في الظلام ؟ أين الصباح ؟ أيت تل الزعتر ؟ أين تراثنا وقيمنا ، أين روحنا ؟ أين نحن يا صديقي ؟! ..

اجابنى بمرارة : (خسارة ، اذن لم تفهم روح أعمالي ، انها تتحدث عن كل ما تقوله ، ولكن بلغة (العالمية) ! ..

وخضت معه نقاشا حادا حاميا ــ كما يجرى في مؤتمرات القمة الافريقية والعربية ــ عن قضية (العالمية) التي تذرع بها . قلت له : ان الفن العربى يصبح (عالميا) انطلاقا من (الذات) . أين نحن يا صديقى من المعاناة التكنولوجية في حضارة الغرب ؟ هل وصلنا بعد إلى تلك المرحلة ومأساتها ؟

لماذا نسلخ جلودنا ، ونلبس جلود الغرباء المترهلة على عظامنا ؟ لماذا ننسى همومنا وعذابات انساننا ، ونتقمص هموم وعذابات الآخرين ؟ يا صديقى ! عندما تنسج لوحاتنا بطين أريافنا ، وتتوهج ألوانها بشمس صحرائنا وتصبغ بدماء شهدائنا ، وتشرق ببسمات أطفالنا ، وعندما تهتف لوحاتنا في عيون واسماع نقاد الغرب بأسرار تراثنا ونجوى روحنا ، عند ذلك ندخل يا صديقي رحاب (العالمية) ولكن من .. بوابة (الذات) نعم ، العالم قرية كبيرة ، وهموم سكان القرية واحدة ، ولكن لكل ساكن في تلك القرية الكبيرة بصمات متفردة ، بملامحها ، وأصالة متوحدة بوجدانها ، فلماذا يا صديقى ، تكون أصابعنا نحن .. بلا بصمات ؟! .. عندما ترحل يا صديقي (لتمثيلنا) في متاحف (العالمية) خذ بصماتنا معك ، واطبعها فوق لوحاتك ، وخذ قبسا من وجدان أمتك ، اغمس بوهجه ريشتك ، واغمر بضيائه متاحف العالم .

عندما ترحل يا صديقي ضع في حقيبة سفرك ماضى أمتك ، وحاضرها ومستقبلها .

ويا صديقي الفنان ! قبل ان تمسك بالفرشاة ، تأكد من وجود بصماتك ، فوق أصابعك ! ....

رأيت سمعت قرأت

رأيت

ارادة الحياة



رايت رجلا في اوائل العقد الرابع من عمره ، مبتور الساقين يركب كرسيا متحركا بدائيا يلف عجلتيه بيديه ، كان يمسك خرطوما يرش بها الماء على الخرسانة بينما العمال يقومون بالبناء .

رايت هذا الرجل في مدينة السويس .. تلك المدينة الحافلة بالانتصارات والنضال ، ودهشت من ذلك الرجل وسالته عن سبب بتر ساقيه .. فاجابني انه الوحيد الباقي من اسرته بعد ان انفجرت قنبلة اسرائيلية هدمت منزلهم ، وقتلت اخوته .. وهو بترت ساقاه .. ودهشت اكثر من ذلك الرجل الذي بترت ساقاه دفاعا عن المدينة ، وعاد ليعمر تلك المدينة ، وما زال عنده الأمل في الحياة والبناء ، لقد كان باستطاعته ان يتجه إلى التسول ولكنه اثر العمل الحر الشريف ، والمشاركة ، في اعادة بناء مدينته بهذا العمل البسيط .

فارس عرفجى ياسين
الأقصر - ج.م.ع

قرأت

الكتاب المشهور

من تاريخ المانيا الهتلرية الذى ترجمه إلى العربية خيري حماد ، عرفت ان هتلر اراد ان يطلق على كتابه المشهور باسم « كفاحى » اسم « اربع سنوات من الكفاح ضد الأكاذيب والبلادة والجبن » ولكن « ماكس امان » المدير العتيد لأعمال النشر النازية والذى تولى اصدار الكتاب رفض مثل هذا العنوان الثقيل الذى لا يتفق مع الذوق واختصره إلى كلمة كفاحى .. وعندما قرا الناشر الكتاب احس بخيبة الأمل ، لانه لم يجد فيه كما توقع قصة شخصية اصيلة ، يتحدث فيها هتلر عن ارتقائه منذ ان عمل كعامل مغمور في فيينا إلى ذلك الزعيم ذى الشهرة العالمية .. فقد خلا الكتاب تقريبا من تاريخ حياته ، ورغم ذلك فقد كانت عائدات هتلر من ذلك الكتاب كبيرة في ذلك الوقت رغم سعره المرتفع ورغم موضوعاته الجافة !

رؤوف احمد على عطا
٢٢ ش ابو حريبة
بشارع الدرب الأحمر
القاهرة - ج.م.ع

قريبا .. ليالى متشمسة



منذ كانت الكرة الأرضية الي اليوم .. فان الشمس ترى نهاراً فقط .

لكن الباحثين الامريكان يسعون حاليا إلى تغيير هذه الحقيقة الكونية الثابتة ، وذلك عن طريق بناء انظمة مرايا شمسية عملاقة في الفضاء ، تعكس ضوء الشمس على الجانب المظلم من الكرة الأرضية !

وستعمل الأشعة الشمسية المنعكسة على إطالة نهار الشتاء القصير ، والحد من استهلاك الطاقة الكهربائية المستخدمة في إنارة المدن ،كما ستكسو الأرض بكساء اخضر لم يشهد له مثيلا من قبل .

فعلى ارتفاعات عالية فوق سطح الكرة الأرضية حيث لا يحجب الشمس عن هناك حاجب ، ستنصب مرايا ضخمة ، ربما تكون اكبر حجماً حتي من جزيرة صقلية !

هذا المشروع الجبار يسمى مشروع « بروميثوس » وهو شيء عظيم حقا ، حتي ليمكننا ان ندعوه « بقمة التقنية » .

سيبدا العمل في رفع هذه المرايا الفضائية العملاقة في منتصف الثمانينات ، وهي تتكون من لوحات معدنية رقيقة ، تدور حول كوكبنا عاكسة ضوء الشمس على النصف المظلم منه . وهذه العاكسات عظيمة فعلا ، فاكبرها سيبلغ الستين الف كيلو متر مربع مساحة . وسوف يفرغ من البناء بعد ثلاث مراحل ستستمر اكثر من اربعين عاما .

وعندما يعمل بهذا النظام سيصبح من الممكن ارسال ضوء الشمس إلى اية بقعة مظلمة من الأرض بحدة هي ما بين ضوء القمر الخافت ، واشعة الشمس اللاهبة . ويمكن توجيه هذه العاكسات الفضائية نحو المدن لتحل محل انظمة الانارة المعروفة . كما انه يمكن بهذا تجنب وقوع التجمد الخطر ، ومن ناحية اخرى يمكن إطالة نهار الدائرة القطبية .

وهذه الجرعات الضوئية المسلطة نحو أهدافها ستساعد على سرعة معدلات النمو في الحقول محدثة انقلاباً خطيراً في مجال الزراعة . وخلافا لتغيرات الليل والنهار المعتادة ، سيغدو ممكنا التحكم بهذه التغيرات بما يلائم احتياجات الانسان و ذلك عن طريق نظام الاضاءة الصناعى الجديدة .

سيف الدين أشقر
سوريا - اللاذقية

مايكل انجلو



فنان عصر النهضة العظيم : ميكل انجلو الشخصية البارزة في تاريخ الفنون البصرية . انه رسام لامع ونحات عظيم ومهندس معمارى بارع . لقد ترك لنا ميكل انجلو اعمالا رائعة اذهلت الناس اكثر من اربعة قرون .

واعماله هذه قد تركت اعمق الأثر في كل الأعمال الفنية في أوربا .

ولد ميكل انجلو في مدينة كابريزه سنة ١٤٧٥ وهى تبعد اربعين ميلا عن مدينة فلورنسا . وقد ظهرت موهبته في سن مبكرة وفي الثالثة عشرة من عمره تتلمذ على يد الفنان الكبير جيرلا نديو في مدينة فلورنسا . وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره انتقل ليعيش في قصر آل كديتشى كانه احد افراد هذه الأسرة النبيلة الفنية . وقد رعاه لورنتسو مديتشى حاكم مدينة فلورنسا . وقد برزت موهبته العظيمة .

وعلى الرغم من أنه لم يكن عبقرية عالمية ، مثل الفنان العظيم المعاصر له دافنشى ، فان خصوبته الفنية كانت مذهلة ، وربما كان الفنان الوحيد في العالم ، الذي بلغ القمة في اثنين من الفنون ، فهو كرسام في القمة في روعة ما ابدع وفي الأثر الذي تركه في الفنانين الآخرين.

فالرسم الذي تركه على جدران القبة « المسدسة الاضلاع » في كنيسة القديس بطرس بالفاتيكان من اعظم الأعمال الفنية في كل العصور ، وعلى الرغم من ذلك فان ميكل

انجلو يعتبر نفسه نحاتا ، وكثير من النقاد يرونه اعظم نحات في التاريخ ، والتمثالان اللذان اقامهما لموسى وداود وتمثال « الرحمة » الشهير تعتبر جميعا من الأعمال الفنية التي لم يبلغها احد من بعده .

ثم انه مهندس معماري ليس له نظير . ومن اعظم انجازاته كنيسة آل مديتشي في مدينة فلورنسا . كما انه ظل وقتا طويلا يعمل مهندسا معماريا لكنيسة القديس بطرس بالفاتيكان بروما .

وكان يقول : انا لا انحت الحجر ، انا اكشف الحجر عن كائنات حية !

ان التمثال العظيم الذي رسمه للنبى موسى ، كان صارخا بالحكمة . العروق بارزة . الفلسفة ناطقة من عينى موسى . في جبهته . في ذراعيه .. في قدميه .. من يري هذا التمثال الخالد يجد ان احساسا واحدا يملأ جوانبه هو أن موسى ليس تمثالا . انما هو كائن حى قد تغطى بطبقة رقيقة من الحجر الناعم ..

وعاش الفنان العظيم في ايطاليا وفي أوروبا كلها حلم الفنانين وأمل الملوك والأمراء والأثرياء ..

اما هو فكان قلبه من حجر .. لم يكن جافا ، وانما كان خاليا من الحب الحقيقي .. خاليا من العاطفة .. ولم يتزوج ..

.. وتوفي هذا العبقرى في روما سنة ١٥٦٤ قبل ميلاده التاسع والثمانين بقليل .. بعد أن كتب تاريخه العظيم على قطع الاحجار وعلى السقوف المصنوعة من الحجر ..

يسرى عبد المجيد طمان
رمل الاسكندرية ج.م.ع

سمعت

اسرار المخ البشرى

بالرغم مما وصل اليه العلم من تقدم فانه حتي الآن لم يستطع كشف اسرار المخ البشرى . وقد اثبتت الدراسات أن المخ يحتوي على ١٢ الف مليون خلية عصبية وهناك تخصص دقيق لكل خلية منها حسب موقعها في منطقتها .

والمخ يتكون من اجزاء مختلفة كل منها يؤدي وظيفته الخاصة به .. وترتبط هذه الوظائف المختلفة لتحقيق اغراضها التي تهدف في النهاية إلى بقاء الكائن الحى والحفاظ على وجوده .

والقشرة المخية مقسمة إلى مساحات لكل مساحة وظيفة . وهناك مساحة للاحساس العصبى تستقبل المعلومات الخاصة بالحواس الخمس ، وهناك اخري ترتبط بمساحة الامتزاج الحسى وهناك مساحة للحركة تعطى تعليماتها للعضلات لتتحرك وفقا لهذه التفاعلات والمعلومات التي



تنتقل من العالم الخارجى لجسم الانسان تدخل الجهاز العصبى عن طريق اجهزة الاستقبال الخاصة الموجودة بالحواس الخمس وتحول هذه المعلومات إلى نبضات كهربية تمر بالألياف العصبية لتذهب إلى مساحة الاحساس بالقشرة المخية . وتنتقل هذه النبضات من مساحة الاحساس إلى مساحة الامتزاج الحسى المسئولة عن تفهم الكلام المسموع وتكوين الافكار واتخاذ القرارات وهذه المنطقة تفسر وتحلل مختلف النبضات القادمة إليها ثم تقرر طريقة الاستجابة لمختلف الاحاسيس وحينما يقرر المخ ان يقوم بنشاط ما فان الأشارات ترسل إلى المساحة الحركية بالقشرة المخية التي ترسل اشاراتها إلى العضلات المناسبة للقيام بالحركة المطلوبة وكل حركة بالجسم تمثل بمنطقة محددة في المساحة الحركية .

ولكن كيف تحس بالاشياء وهل هناك اشياء لا تدركها الابصار وتدركها العقول عندما يرى الانسان شيئا ما فانه يكون فكرة معينة من احساس معين مباشر وهذا طبعا يحدث في منطقة الامتزاج الحسى بالقشرة المخية . والاحساسات المختلفة يمكن اعتبارها طريقة تعتمد على المعلومات المستغلة من الحواس ومن الذاكرة المختزنة وعندما تكون هناك معلومات كافية يستقبلها المخ يمكن ان تتكون عدة وجهات نظر بواسطتها يمكن معرفة نوعيه هذا الشىء الذي يراه .

ممدوح زكى عبد الملاك
القاهرة ـ السكاكينى

العقاد وحرية الكتب

من المعروف ان الاديب عباس محمود العقاد ، كان قارئا ممتازا ، وكان بيته يحتوى على مختلف انواع الكتب لشتى المواضيع ، وقد كتب في الشعر والتاريخ والفن والدين ، كما كتب في السير وطبائع العظماء وحتى في طبائع الحشرات .. وقد قرات ذات مرة عن أن احد الصحفيين زار العقاد يوماً في بيته ، فرأى الكتب قد غزت حتى الشرفات ، فتناول احدها ، ووجدها كلها تدور عن الشيوعية والنازية وبعض المبادىء الهدامة التي انتشرت في السنوات الخمسين الأخيرة ، فسأل الصحفى العقاد قائلا : لماذا اخترت لهذه المراجع والكتب بالذات هذه الشرفة من البيت ؟ فاجابه العقاد ساخراً ، لذلك سببان : أولهما ، ان هذه الكتب يا سيدى ، في حاجة لأن تتنفس بعض نسائم الحرية حيث الهواء بالشرفة لا يحده حاجز ، وثانيهما : انه لو تصادف وفكر لص من أولئك الذين يسطون على المنازل والدور



ووجدها امامه فحملها كلها لأرضانى وشكرته ، وفي هذه الحالة سوف لا يكون من جانبى كبير اسف على هذه الخسارة ، فان امنيتى التي اتمناها ان يكون ذلك نصيبها من على الأرض جميعها ، وليس من المكتبة فقط ، حتي تستريح البشرية من ذلك الداء الوبيل .

زياد أحمد عبد النبى
صويلح ـ الاردن

كيف نعرف عمق المحيط

. يمكن الآن بسهولة قياس اعماق البحار والمحيطات بواسطة جهاز انعكاس موجات الصوت .. فهذا الجهاز يرسل موجات صوتية على شكل نبضات . من الجهاز إلى القاع خلال الماء وعندما تصطدم الموجة بالقاع ترتد إلى الجهاز . وفي الحال يقيس الجهاز الوقت الذي قطعته الموجة في الذهاب والعودة . وطبعا الوقت الأطول يدل على عمق اكبر . يسجله الجهاز بالضبط . بالمتر والسنتيمتر . فيعرف العلماء في القارب خريطة قاع البحر . وهم في مكانهم ، ثم ينتقلون بقاربهم إلى مكان آخر . وهكذا يعرفون عمق اي نقطة في الماء . وبهذا الجهاز يستطيع العلماء اكتشاف مناطق تجمعات السمك

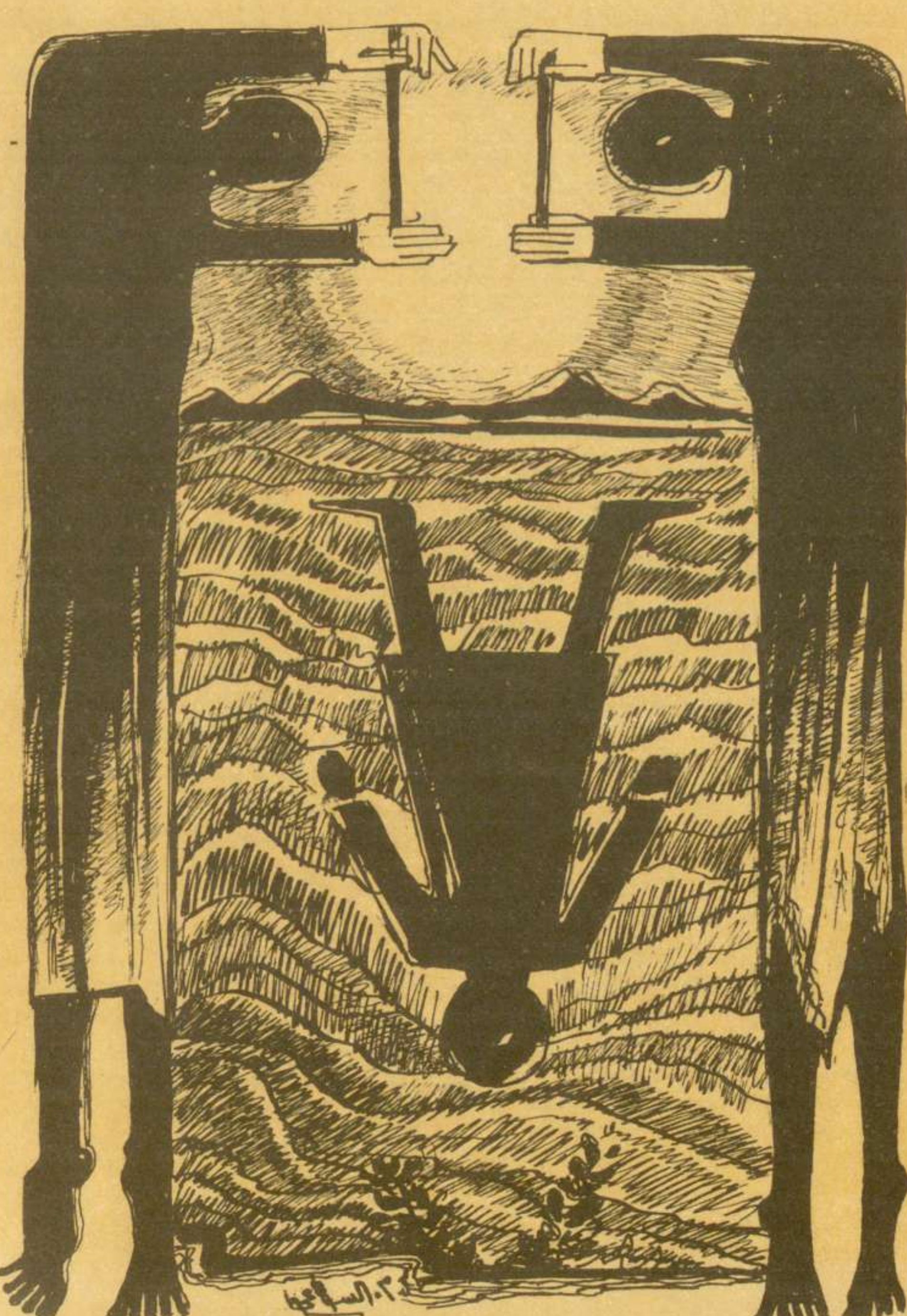
ان أعمق نقطة في قاع البحر يبلغ عمقها ١١٫٠٣٣ متراً تحت سطح البحر وتوجد على بعد ٣٢٠ كيلومتر . جنوب شرق جزيرة « جوام » في المحيط الهادي .. وهى اعمق مكان في العالم .

بدوي محمود يونس محمد
ج.م.ع محافظة قنا

قصـــة قصـــيرة

أعداء النهر

أحمد إسماعيل



في ظهر ذاك اليوم ، وأنا أعد نفسى للحصول على برهة غفوة أستعيد بها حيويتي ، بعد عناء لجهد سابق بذلته ، وعبر نوافذ الحجرة ، ترامت نحو اذنى أصوات جلبة وخليط صيحات واهتياجات لنساء ثم رجال . إندفعت مسرعا إلى الخارج مستدركا وفي حينه ودون شعور منى بتصرفى وجدت نفسى ونفراً غير قليل من مواطنى الفريق نتوجه غربا جماعات ، وفرادى . حشود من نساء وأطفال وشباب يحتوينا جميعا إضطراب مبهم . كما يأخذ بعضنا نوعا من الذهول . وتسرب الشد والحدس ، مسرعين نحو نهر النيل الذي يقع مجراه عند فريقنا ، على مشهد رؤى تستطيع معها العين مهما قصر مداها ، تبين قطع الاخشاب الصغيرة والمتوسطة ، تطفو راقصة فوق سطحه قاصدة الشمال . حينما همس صديق كان يرافقنى شق الطريق ما بين الحقول وكثبان الرمال وحتي مشارف المياه ــ إنظر إلى هذه الاجواء الهستيرية .. مشيراً نحو مواكب لنساء الفريق وعواجيز أخريات منهن كن يتراكضن امامنا ومن حولنا شبه سافرات تنبعث لهن أصوات مجهشة تولول ، وتنادى ورغم كل هذا الانفعال فالأمر حقيقته لم ترتب بعد . ولكن كل منهن كانت تضن في قرارتها أن يكون لها شأن به . أو ترى إن من حقها وضع رصيد لها اكبر من وجوب المواساة في المصيبة ، طالما أنها استبقت غيرها ، وحظيت بالمشاركة في وقت ومجريات أحداث الفاجعة ، ما زالت تمثل أمام الأعين .

وبينما كان تقدمهن فيما دون أكتراث لاغصان الأشواك وهي توخز جوانب من أجسادهن وغير عابئات لنباتات الحسكنيت المختبئة أسفل الحشائش ، والمتأهبة دائما



لارسال حباتها الكروية الدقيقة ، ذات الأشواك القصيرة والكثيفة والتي تقفز بأقل حركة اصطدام بها ، لتتماسك في لؤم ودهاء بين أطراف ثياب المارة داخل الحقول . ومتى صار الغالب منها تحت سيطرتها خلص المرء بأن لا فكاك من تلوثها إلا بمرمى الثوب نفسه .

ثم اكمل مرافقى تحسره : أما كان الاجدر بهؤلاء الصبية والتلاميذ مواصلة العابهم كما كانوا يفعلون قبلا بين ساحات وحوارى الفريق . حتي لا تتكرر هذه الحوادث المأساوية كل عام أو عدة أشهر . وفي الواقع انه كان على صواب فالأمر اصبح غير مطاق وبقدر ما كنت مؤمنا بانه قدر ومشيئة ، تفجرت بين جوانحى ثورة مسبباتها مجهولة . اطلقت بموجبها في السر كلمات إدانه تكمن لها تاريخ وماضى . ولكن نحو من توجه التهمة إننى احز على مخارج انفاسي ضاغطا على اضلعى ، أطلق الزفرات في تأن ، لابتلعها متخما بها على مضض في صمت وحزن . أعصر بشدة الفراغ ما بين قبضتى يدى وباطنى راحتى . فهذا التفكير المشحون بالعداء السافر لقاتل عنيد ، مخبأه مكان مبهم في مخيلتى ، لطالما لازمنى في محكات سابقة في ذات الساحة ونفس المعترك .

وبعد مغاصتي في عمق الخيال ومخاضات التهويل والتأويل ، كان لا بد من الرجوع إلى دنيا الواقع إنه الأمر برمته ، مجدد يجبه . فالكارثة لمن كان سكنه مثل موقع فريقنا من النهر أبوابها لا تحصى ومنافذها لا تعد .

وعند قربنا من النهر بخطوات كان هناك اكثر من شخص ، مستعد أن يرد على كل سؤال لنا لنحصل منه الحاصل . فهناك ثلاثة من صبية الفريق غرقوا منذ ساعة واحدة . ذكروا أسماءهم وكذلك أسماء آبائهم وأمهاتهم وكل اقربائهم بالحى وخارجه مع إلحاق جزء من التفاصيل عن الحدث .

وبعد أن انجلى الأمر وتأكد من هم الصبية الغرقى ، تلاشت آثار الربكة تدريجيا ، عن وجوه الكثير من الأمهات وهدأت نفوس البعض . ما عدا ذوى المفقودين وأقاربهم . إذ اقتعد النواح والتصايح بينهم . ثم ما لبث حتي اتخذ شكلا جماعيا مرة أخرى . بعد أن نبهت بقية النساء إلى واجب المشاطرة . وفي هذا الأثناء وحسب ما هو متبع عمل الذين يجيدون السباحة والغطس من الشبان داخل المياه بسراويلهم الطويلة والقصيرة ، بحثا عن جثث الغرقى . ثم وقفت الفتيات في أماكن رملية بعيدة قليلا عن الماء إلا أنها متساوية مع سطحه . وإحتكر المسنات وبعض صغار الأمهات روابى غير مرتفعة مطلة على النهر في شكل منحدرات من الطين اللزج الجاف يمسكن حذرات بأيديهن الأطفال ومع قتامة جو الخريف وانخفاض طبيعة الأرض قرب النهر ، وقلة الهواء النقى ، مع انتشار روائح كريهة مزكمة بسبب تراكم كميات لمخلفات وبقايا حيوانات وطيور وحشرات مائية مختلفة ، فضلت الوقوف على رابية عالية ، قريبة من الموقع حيث يجرى البحث عن الغرقى . ومن هذا المكان كانت تعبر إحدى الانابيب الكبيرة التي تستعمل في ايصال المياه من طلمبة قرب النهر إلى حقول البرسيم والخضروات عبر السهول المفلوحة شرقا . وقفت أجول الطرف . ومن تلك الدوائر والعجلات المصنوعة من الخشب الخام السميك والملقاة باهمال في جانب قرب الطلمبة . مع حزمات ورزم ، من الحبال الغليظة ، المكومة على الأرض ، حتي غاصت الأجزاء السفلى منها داخل كثبان الرمال . تيقنت من أن المكان قد حظى بحصته من ثورة التكنلوجيا ، بعد أن كان حتى وقت قريب مربض ساقيه تديرها الثيران . ثم ألقيت نظرة عابرة بنصف استدارة حول المكان . وكما لو كنت مصورا سينمائيا . يتأهب خلف آلته ليلتقط جميع الأشياء من نظرة واحدة سريعة . وكانت حركة الميني ؟ بحذاء خط أفقى مر التجمع الحزين أمامى . ثم تعثر بصرى عند مكان النساء نسبة لموقعهن مع الأطفال في مؤخرة الجموع . وقد بدأت أصواتهن . تهدأ وتتخافت بالتدريج . وتقترب من الثرثرة ، تدور بينهم أحاديث في كلمات غاضبة تتخللها نبرات حزينة ، عن المأساة التي حلت من جديد لتضاف لسابقاتها داخل سجلات أحزان الفريق من الأعوام المنصرمة

والواقع إن هذا الحادث ليس الأول من نوعه . والمنظر على ضفة النيل الشرقية من هذا المكان يكاد أن يصبح مألوفا ومتكررا بالنسبة لأهل الفريق . للعام العاشر على التوالى ، ما إن يذهب عدد من الصبية أو الشباب بقصد الاستحمام أو السباحة في النهر . إلا ويبتلع منهم وبشكل جماعى اثنين أو ثلاثة ، مرة كل عام . لذا كان الفقد يشمل اكثر من منزل . وتحز الفاجعة نفوس الجميع وتعم الفريق موجة حزن وأسى ، وتنعكس ظلال الكآبة على مرئياته في كل مكان . وذلك لأن كافة أهل الفريق يتعاملون كأسرة واحدة فمصيبة الفرد منهم كارثة المجموعة . وكلما ارتفع عدد الغرقى في كل عام . كان يزيد عدد المحزونين من الأقارب والأصدقاء .

قصة قصيرة



أعداء النهر

وفي منتصف نهار اليوم الثالث حيث تم التمكن من انتشال جثث الغرقى الثلاثة . بين صيحات النساء وعويلهن أسرع الرجال يحملون الجثث علي عناقريب ثلاثة (العنقريب سرير من الخشب) للتعجيل بالدفن في الحال .

ورغما عن أن بعض النساء المسنات كن ينفثن غضبهن ولوعتهن ، في كلمات حزن مشوبة بشيء من العتاب على الصبية المفقودين لعدم انصياعهم ، واتباعهم لنصائحهن المتكررة مسبقا ، بأن لا يقربوا النهر من هذا الموقع وفي هذا الوقت . إلا إن احساسى كان متناقضا تماما وشعور هؤلاء النسوة . فقد كنت ثائرا على النهر نفسه . وبينما انا اتأهب للاسراع بلحاق ركب الرجال رميته بنظرات تشف واحتقار . فكثيراً ما كنت اقف في هذه الأماكن في الفصول الأخرى ، وخاصة فصل الشتاء حيث ضفافه وارفه مخضرة . والهواء من حولها صحو طلق ومياهه باردة هادئة ونقية . تتجاذب بعضها البعض في مودة وتلاطف ، كأنما تتبادل القبل والانخاب . اما الآن فهى متلاطمة في صخب وتوجس . وجانب منها مترب ومحمر . والمكان حولها قذر متسخ ذو رائحة نتنه ، تدعو للنفور والاشمئزاز . مثله كواحد من أولئك السادة المرموقين من اصحاب الجاه والسلطان عصفت به الأيام والخطوب ، ففقد هيبته . وضاعت سطوته لدرجة هام معها بين الطرقات . في أسمال بالية مستجديا في شيء من الخيلاء عباد الله المحسنين ، ومن جمعه رأيت فيه خصما خبيثا ، درج على تنديدى والسخرية منى علنا حيثما التقانى . واحالنى أتوق تحرقا لو اتحينه كى انتقم منه اقتصاصا لتحرشه الدائم بي . وتمنيت في تلك اللحظة . لو أن النهر شيء تستفزه وتغضبه ، حتي يخرج عن طوره ثم تتحداه للقاء . لو أصبح له وجه لتبصق عليه . لو كان له روح تقتل أو جسد يحرق أو كان بصدره جهاز تنفس لتجهز عليه خنقا بقطع الاكسجين عنه .



انه لا هذا ولا ذاك . فقط ماء متدفق وممتد بطول مجراه من منابعه وحتى مصباته . يطفح كل عام بثقة بفيضه المألوف ليغمر السهول والهضاب في ثورة وتصميم ثم يذوى بعد فترة مرة أخرى مستأنفا العمل في نطاق مجراه التقليدى . وخلال ثورة غضبى على النهر . وبينما كنت أقفز مسرعا ، بين تلك البقع والبرك المائية الصغيرة المنتشرة هنا وهناك . لألحق بالركب المتوجه نحو المقبرة رأسا ، تساءلت : هل النهر عدو؟ وهل هو عدوى أو هل من الممكن أن ينقلب عدواً لأى شخص في ذات يوم !! وهل يمكن منعه من التقدم بتلك الصورة المخيفة على السهول كل عام حتي تكاد أن تلامس بعض أمواجه السارحة أسفل جدران المدرسة الابتدائية ، والتي هي أول مبنى يواجه القادم من ناحية النهر . وحتي لا يغرى قربه بهذه الصورة الصبية والتلاميذ بالنزوح إليه كلما تناوبتهم ، متاهات الفراغ وسخونة الطقس داخل المنازل . فلا يلبث أن يلتهم عدداً منهم عند فيضه إلى الأمام . ثم يلحقهم بآخرين عند تراجعه . كأنما هو وحش قهار . يغفو في سبات عميق حولا بكامله . وعند صحوه مرة كل عام ينتفض نهما مذعوراً . فيأتى فيما دون تقيد أو تفضيل على كل الأحياء ، والمتحركات التي في طريقه . حتي إذا ما اكتفى بقدر مناسب وهو في طريق تقدمه . عاد ليلتهم من جديد زاد أوبته ليكون هناك مخزون من الضحايا ، يستعيض بهم خلال غفوته المقبلة. والتحمت بالركب وفيما كنت ، اتناوب مع الآخرين حمل أحد العناقريب التي تحمل احدى الجثث الثلاثة .

خاطبت نفسى مراجعا . الواقع أن النهر بمثابة شريان حياة لكثيرين من القاطنين قرب ضفافه . وهو كل شيء في معنى وجودهم . وما فيضه الهادر كل عام ، الا تبشيراً بالخير . وما تدفقه إلا وفرة للرزق والنعم . ومهما تكبدوا من خسائر وأضرار بفعل ثورته العارمة كل عام فهو علامة تبين رضاء السموات عنهم وعن أفعالهم . وهنا خلصت إلى أنه من المستحيل أن يصبح النهر عدوى .. أو عدو دائم لأى شخص .

لكن من الجائز أن يكتسب غيمة حسرة طارئة أو موجة حنق مؤقته ، ربما تنقلب إلى مصدر عداوة وكراهية لأمد محدد ، تجاه أولئك الذين فقدوا تحت ظرف ما ، فلذاتهم أو أقاربهم أو اصدقائهم بين أمواجه . مثلما كان عدوى فترة الثلاثة أيام ونحن بانتظار اخراج الجثث الثلاثة .

أحمد اسماعيل



أكتب للكبار ...

شعر: شذى الساعدي

أكتب للكبـــار
للبشر الكبـــار
فى العالم الكبير
من نكبوا منهم ومن سينكبون
حكاية نســيانها دمـاء
حكاية قد وضعت لمتعة الصغار
عن أرنب وفرس نهر وفيل
وكان فيها بطل .. الارنب الضئيل
والآخران أصبحا ضحية
كلاهما ، فى وزنه ، ثقيل
ما قيمة الوزن ، اذا تعطل الدماغ ؟
اذا حشاه ، مالك ، له ، فراغ !
اذ ذاك يصبح الخيال واقعا فظيع
نميلة ، تسوق فيلا .. بل تسوقه قطيع
بحجمهـــا الوضـــيع
نعود كى نتمم الحكاية
لنعلن البـــداية
أراد ذاك الارنب الدقيق
أن يخـــدع الرفيق
كلاهما بلحمه وشحمه يضيق
فقال للفيل الغبى : « يا أخى تعال »
أريد أن أريك ما تظنه محـــال
خذ طرف الحبل الذى تراه فى يدى
وطرفه الثانى معى الى هناك
وحين أعطى بعد ذا ، اشارة
تؤذن بابتدائنا السباق
عليك أن تجرنى بقوة ، بحجمكم تليق
ومن سيخسر السباق
عليه أن يعدها وليمة لرابح السباق
وتــم الاتفــاق
وراح ذاك الارنب الخدوع
لفرس النهر وكرر المقال
تم الاتفـــاق
وانهمك الضخمان بالجر الى المساء
هذا يظن انه يجر أرنبا ، وذاك
وأقبـــل المســـاء
وانقطـع الرجـاء
فأعلن الفيل : خسرت ذا السباق
وفرس النهر كذاك أعلن الخسارة
وفاز بالبطـولة
وفاز بالوليمـــة
الأرنب الصـــغير
وليس عن جـدارة
لكنا على حساب فارغى دماغ
هذه هى الحكاية
نعيشها اليوم ، واقعا أكيد
لكنما على حساب فارغي دماغ
لكنما على نطاق واسع مديد
لا ، أرنب ، بل انهم أرانب
ومثله صـــغار
لا ، فرس ، بواقعى ، وفيل
بل انهم قطائع من فرس وفيل
لنفهــم الحـــكاية
نستقرىء الروايـــة
وحينذاك نعلن البداية
أو نعلن النهاية

مَقامَاتْ عبد الشكورْ المشهورْ بمَعْرفَة الأنامْ .. والدُّورْ

قال عبد الشكور المشهور ، بمعرفة الانام والدور :

التقيت وجماعة من أوساط الصحبة ، اطلقوا على انفسهم اسم « إخوان العتبة » ليس تشبها باخوان الصفا ، بل إشارة إلى العتبة وكفى ، ففي احد بيوت هذا الحى القاهرى ، كان يجمعهم لقاء اسبوعى ، جعلوه ليلة كل جمعة ، ضمانا لمزيد المتعة ، فغدا يا رجل ، لا عمل .. بل ، ننام للظهيرة ويصعد كل منا شخيره ، فاذا صحونا جلونا الوجوه والعظام ، ثم تبلغنا بما يمسكنا من طعام ، فموعد الغذاء قد قرب ، ولا يصح ان نمتلىء كالقرب ، فاذا حبسنا بالشاى المظبوط أو القهوة السادة ، حمل كل منا سجاده ، لأنه على يقين ، من كونه اخر الواصلين ، ولن يجد مكانا داخل المسجد ولهذا يذهب للمسجد وهو مستعد ، وكان من « البديهى » ان العتبة الخضراء ، رمز لمكان اللقاء ، ولكن ما حدث في تلك الليلة العجيبة ، جعل هذه « البديهة » اكذوبة ، واكد وجهة نظر السيد « يونسكو » ، الذي هو غير منظمة « اليونسكو » ، ويقول الأساتذة الثقات ، انه يعتبر اللغة الواحدة ملايين اللغات ، وانت وتقديرك للمعنى مستمعا وناطقا ، فبقدر ما اجتمعنا تفرعنا طرائقا ، ونعود لما حدث في تلك الليلة ، حيث صارت « البديهة » محتاجة للعلة ، وقد بدا السيد ابو الوفا ، بان ضم إلى صدره المعطفا ، وقال بصوت جهوري ، لا يتفق وهيكله العظمى : اليوم سائلنى ثقيل ، عما لا ينبغى ان يقام عليه الدليل ، لشدة وضوحه ، وصفاء روحه! قاصداً بذلك تفكيه المجتمعين ، وتنبيه السامعين .

وقد كان ، واشرابت إليه الآذان ، وصاح اكثر من لسان « ما هو السؤال يا خال ؟ » فمسح شاربه وابتلع ريقه ، وقال بلهجة شيخ الطريقة ، فاجانى بسؤال هو بين السؤالات عجبه ، ما معنى انتسابكم إلى العتبة ؟ » فانفجر الجميع في ضحكة على وصلتين ، كان السؤال هل الواحد

المقامة الأولى
المقامة العتبيّة



والواحد مجموعهما « اثنين » !

وصاح محمود ، بصوته الرفيع الممدود ، معنى هذا يا جدعان ، ان صيتنا جاوز الزمان والمكان ، وجاوبه فرج الأحمدي ، نعم يا سيدي و نحن هنا والصيت ولا الغنا ، وهنا نغز الوسواس الخناس ، اذن أحمد عباس ، فاذا به يقول ، وقد انتابته حالة من الذهول ، غريب أن هذا السؤال ، لم يخطر لأحد منا على بال ، فقاطعوه في الحال ، بصوت كالزلزال ، ارايت ؟ .. هذا عاقبة الانزهال ! ، فتماسك عباس امام الوجوه ، وطلب منهم ان يمهلوه ، حتي يقول ما خطر بباله إبراء لذمته وحاله !

فشبك ابو الوفا يديه ، وزم معطفه وشفتيه ، وقال لعباس ، هات ما عندك يابن الفرناس ! ، واحس عباس بالعيون إليه مصوبة ، فاستند إلى ظهر الكنبة ، وشد نفسا عميقا من سيجارة وهمية ، وقال : العتبة رمز للأبدية ! ..

« ال إيه » .. « ال إيه » ؟ ، هكذا صاحوا عليه ، ولكنه غير عابىء ، راح يفسر المبادىء ، السنا نغنى لأطفالنا ، هيلا هيلا هوبه ، تاتا خطى « العتبة » ؟!

ونظر عباس حوله ، فوجدهم قد استسخفوا قوله ، فاردت ان اجبر خاطره ، في مواجهة الوحوش الكاسرة ، فقلت يا ابا الوفا يا محمود .. يا فرج ، ليس على المجتهد حرج ، واختلاف الاحناف والشافعية ، لا يفسد للود قضية ، وان كان ولا بد ، « فالعتبة » رمز للسعد وللضد ، وقد قال السادة الأعلام ، العتبات اقدام !

ونظرت لعباس ، فرايته قد ابتلع الأنفاس ، وامتلأ صدره بهواء التحدي ، ولكن فرج افندي ، افسد انتصاره ، وعكر تياره ، فقد اتكا على العصا ، وقال بمنتهى الحنشصة ، « العتبة هى العتبة ، بلا فلسفة أو غلبة ! » .

واذا بمحمود يعود ، بصوته الممدود ، صائحا في الجميع ، كانه الشجيع ، على الطلاق والزواج ، العتبة رمز للزجاج !!

ولما كان قوله غريبا ومنظره أغرب ، فقد سكت كل منهم وتاهب ، وواصل محمود : الم تسمعوا المطربة إياها ، وهي تتباهى ، بان العتبة « جزاز » ؟ .. واذن فلا داعى للمتاهات والألغاز !

وطال بينهم الجدل ، واشتد واشتعل ، وتبودلت الكلمات الجارحة ، على أطراف الأسنة الصائحة ، وخشيت أن يسكت اللسان ، وتتكلم اليدان ! ، فانسللت من بينهم ، وانا عازم على قطع حبالهم ، والحمد لله .. إلى هذا اليوم ، لم التق بهؤلاء القوم ، الذين اضاعوا من عمري سنة ، وهى فترة ليست هينة ، خاصة وان فبراير «شباط» كان اربعة وعشرين قيراط ! ، اي كانت سنة بالتمام والكمال ، والحمد لله على كل حال !

كلمات لها معنى

الخلق كالشجرة والصيت كالظل .. والناس عادة يرون الظل ولا يرون الشجرة !

« ابراهام لنكولن »

ليس الانانى من يسعى فقط وراء صالحه الشخصى وانما هو من يتغاضى عن صالح جاره .

« هوايت »

لو أن هناك كثيرين يريدون السعادة لأنفسهم اكثر مما يريدون التعاسة للغير لأقمنا في سنوات قلائل « الجنة » على الارض .

« راسل »

الكتب ثمرة العلوم وليس العكس .

« فرانسيس بيكون »

ابراهيم أحمد الهندوان
جمهورية اليمن
الديمقراطية الشمالية

ومن الشعر ما قتل

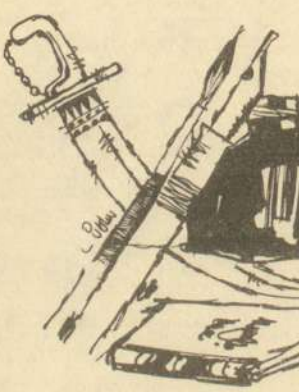
المتنبى في شبابه اكد ان هناك سبعة اشياء يعرفها وتعرفه وهى « الخيل » ، « الليل » و « البيداء » ، « السيف » و « الرمح » و « القرطاس » و « القلم » .. ومعرفته بهذه الأدوات السبع جاءت نتيجة معايشة طويلة واحتكاك دائم .. ولكن اخر تجربة يخوضها المتنبى كذبته في خمسة من هذه الأدوات ولم يبق إلا السيف والقلم !

وعندما نجح المتنبى في الافلات من كافور الذي كان ياكل من زاده ويمسكه لكى يقال عظيم القدر مقصود .. نجح الشاعر في الهروب وخرج باحماله وحوائجه و « خادمه » واستقر المتنبى قليلا عند بعض القبائل التي اضافته ثم سار يضرب في الأرض .. فعرض له « جهل بن فاتك » يستقضيه دينا قديما فالمتنبى في لحظة طيش سب أم هذا المستعرض له سبا عنيفا وفاحشا .. ولما رأى المتنبى الغبار ينشق عن « جهل بن فاتك » وأعوانه فوق حصانه أدار حصانه في الاتجاه المضاد تاركا له البلاد والعباد ولكن خادمه السليط اللسان صاح به وهو يجري .. : مولاى هل تفر وانت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى
والسيف والرمح والقرطاس والقلم ؟!

فوقف وقال له : قتلتنى يا غلام .

وهكذا راح المتنبى العظيم ضحية بيت شعر عظيم !



إذا الليل أضوانى

إذا كنت تحب ابنة عمك او تنوى امك تزويجك من ابنة اختها عملا بمبدأ زيتنا في دقيقنا .. إذا كان ذلك كذلك .. فاقرأ هذه السطور وأجل حكاية « الزواج » ثلاث دقائق .. لماذا انت مستعجل ؟

ولأن الموضوع يدخل في الجينات والكروموسومات وكل تفاصيل علم الوراثة ، وهو علم ليس لنا علاقة بالثلاثة .. فقد آثرنا ان نتحدث عما نعرف .. « الحديث » .. و « الشعر » .. والأدب .. في الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهى عن زواج الاقارب « اغتربوا لا تضووا » اى : لا تكثروا الزواج من قريباتكم حتي لا يجىء نسلكم ذاويا ضعيفا .. ويقال « ضوى » القمر اي اصبح « هلالا » !

وأم كلثوم تغنى لأبى فراس الحمدانى « اذا الليل اضوانى بسطت يد الهوى ، وأذللت دمعا من خلائقه الكبر » يقول الشاعر إنه بالنهار متماسك وبالليل يائس بائس منهار أو كما قال هو « ضاو » ومن حقه في هذه الحالة أن يبكى ولا حرج ولا ملام !

وقال الأصمعى : قلت لغلام اعرابى : ما لى أراك ضعيفا وصغير الجسم قليلا مهزولا فقال : قد علمت انا اتاويان / من كرم الأعراق ضاويان .

أي لأن آباءه واجداده طلبوا المناكح الكريمة فلم يجدوها إلا في قبيلتهم .. وهنا مربط الفرس ومعنى نهى رسول الله عن الزواج بالأقارب .. الأمر الذي رفضه الشاعر الذي يقول :



ولست بضاوى تموج عظامه
ولادته في خالد بعد خالد
تقـــارب من آبائه أمهاته
إلى نسب ادنى من الشبر واحد
بنو اخوات انكحوهن إخوة
مشاغرة فالحى للحى والد

وجاء العلم ليؤكد وجهة النظر البدوية التي حمل لواءها الرسول والحكماء والشعراء العرب .. في أن الاكثار من مصاهرة الأقارب لا يؤدي إلى تحسين النسل .. بل ـ والعياذ بالله ـ يؤدى إلى العكس .

وقد بالغ بعضهم في التنفير من زواج الأقارب حتي قالوا « الأقــــارب عقارب » .. وما إلى هذا قصدنا الحديث !!

غاية المنتهى

من ابلغ ما يروى عن سعة الصدر وضبط النفس وغاية الجود ما نقلته كتب الأدب عن « معن بن زائدة » وقد دخل عليه شاعر فابتدره بهذا البيت :

اتذكر إذ لحافك جلد شاه
واذ نعلاك من جلد البعير ؟!

فقال « معن » : نعم .. اذكر !

فعاد الشاعر يقول :

فسبحان الذي اعطاك ملكا
وعلمك الجلوس على السرير !

وجاوبه « معن » : له الحمد . !

ولم يسكت الشاعر المستفز ـ بكسر الفاء ـ وعاد يقول :

فجد لى يابن «ناقصة» بمال
فانى قد عزمت على المسير

يقولون .. فوصله « معن بن زائدة » واعطاه وارضاه باكثر مما لو كان قد مدحه !

وصدق الله العظيم حين أشار في قرانه الكريم إلى هذه الفئة التى قال عنها « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس إن الله يحب المحسنين » .

سحر محمد طه عبد الحليم
مصر ـ القاهرة ـ العباسية
أحمد سعيد ـ حارة الشبينى ١٤

سؤال وجواب



قال الاصمعي : خرج الحجاج متصيداً ، فوقف على اعرابى يرعى ابلا وقد انقطع عن اصحابه فقال : يا اعرابى ، كيف سيرة اميركم الحجاج ؟ فقال الاعرابى : غشوم ظالم لا حياه الله ولا بياه ..

قال الحجاج : فلو شكوتموه إلى امير المؤمنين ؟

فقال الاعرابى : هو اظلم منه واغشم .

قال : فبينما هو كذلك اذ احاطت به جنوده فاوما إلى الاعرابى فاخذ وحمل ، فلما صار معهم قال من هذا ؟ قالوا : الأمير الحجاج فعلم انه قد احيط به ، فحرك دابته حتي صار بالقرب منه ، فناداه : « ايها الأمير .. » قال : « ما تشاء يا اعرابى ! » قال « احب ان يكون السر الذي بينى وبينك مكتوما ! » .

فضحك الحجاج ، وخلى سبيله .

أمال كمال منصور
٢٢ أ شارع صبري الظاهر
القاهرة ج.م.ع

الاثنين في حياة الرّسول الأمين

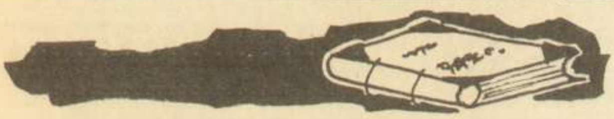
ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ٢٠ نيسان ٥٥١ م .. وتزوج السيدة خديجة رضى الله عنها يوم الاثنين التالى لمرور العام الخامس والعشرين على ميلاده .

وفي الاثنين ١٧ رمضان في العام الواحد والاربعين من ميلاده نزل عليه الوحى في غار « حراء » .

وكان أول صدام مسلح له مع المشركين في معركة بدر يوم الاثنين ٨ رمضان .. وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هجرية .. ويقال ان الاسراء كان ايضا ليلة الاثنين .

احمد مهدى عبد الرحمن
الخرطــوم

وجهــة نظــرا



كما تفاخر الشعراء الفرسان بالصمود في وجه الأقران .. كذلك دافع بعضهم عن الانسحاب والقناعة من الغنيمة بالاياب فقال احدهم في قصيدة وردت في كتاب « مجموعة المعانى » :

يقول لي الامير بغير عدل
تقدم حين جدبه المراس
فما لي إن اطعتك من حياة
وما لى بعد هذا الراس راس!!

وقال « حمزة بن الحنفي » والبيتان وردا في كتاب « الاغاني » :

الا لاتلمنى يابن صوحان إننى
اخاف على فخارتى ان تحطما
فلو اننى ابتاع في السوق مثلها
متى شئت ما باليت ان اتقدما !!

عمرو عبد الهادي المغربى
مصر ـ القاهرة
السيدة زينب ٢٤ بركة الفيل

ظـاهـرة رحـمـة

عرف عن مدير الشركة لباقته التى لم تكن تفارقه حتي في احرج المواقف .. وذات يوم كان عليه ابلاغ احد الموظفين انه مفصول فاستدعاه لمكتبه .. وطلب له القهوة وبعد ان فرغ منها قال له :

لست ادري يا عزيزى كيف يمكن ان يستمر نشاط الشركة من غيرك وعلى كل حال فان مجلس الادارة قرر ان يجرب ذلك من اول الشهر !

عن طريق / جعفر احمد خالد ـ ابو عشر ـ الري
الأمين محمد احمد
السودان ـ الطالباب

رسالة لنجيب محفوظ

ارجو توجيه هذه الرسالة عن طريقكم للاديب الكبير « نجيب محفوظ » :

« رجلك الثاني » كانت مليئة بالرموز والمعانى ، وفي تقديرى ان « شطا الحجرى » مزيج من « سيزيف » وبطل « محاكمة كافكا » فهل يعنى هذا تاكيدك على « معزوفة » اللا جدوى من المقاومة وعبثية الالتزام بموقف .. ما دامت المؤسسات التقليدية والفعلية تملك وحدها حق اتخاذ القرار .. وهي مؤسسات عبرت عن امتدادها في اسم وشخصية « موجود » الدينارى .. فهو موجود من قبل ومن بعد .. في « اولاد حارتنا » و « الحرافيش » ولا ادعى لنفسى حق تسليمى او إنكارى لهذا التصور .. فانك وحدك الذى يملك حق تقييمه ..

وكما كنت كريما معطاء يا سيدى على امتداد تاريخك الروائى .. ارجو ان يتسع كرمك لهذه الرسالة فاقرأ لك رايك فيها على صفحات عدد قادم من الدوحة !

امل فهمي
بيروت ـ الحازمية

قــالــوا عنهــا..



خير للفتاة ان تكون شوكة صامدة من ان تكون وردة ساقطة .

« ندى قرة على »

المراة كالعشب الناعم ، ينحنى امام النسيم ولا ينكسر في وجه العاصفة .

« هوكيلى »

امنع الحصون .. المراة الصالحة !

« نابليون بونابرت»

اذا كانت المراة هي المراة .. فالرجل كذلك هو الرجل .. بهذا تستقيم المعادلة .

« بريجيت باردو »

بيان حفظى مسعود
ملحيس
مصر ـ الاسكندرية

ملاحظات شخصية !

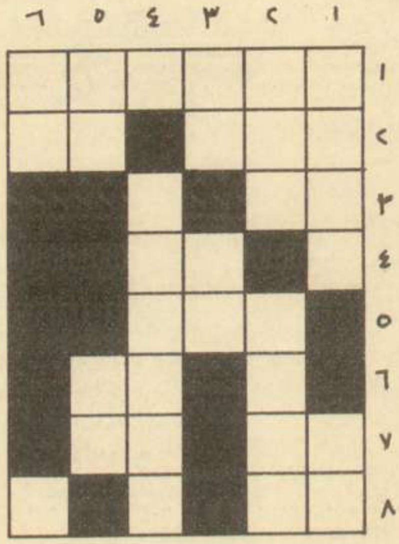
● حينما كسرت « الساعة » قدموني للمحاكمة بتهمة « قتل وقت برىء » !

● ونحن صغار لا نستطيع أن نبلغ رف الحلوى وحينما نكبر نكون قد زهدناها .

● هل تعلم السبب الرئيسي للطلاق ؟
— نعم .. الزواج !

● المدرس — هذه ثالث مرة أضبطك متلبسا بالنظر إلى ورقة جارك .
— الطالب : وماذا أعمل .. إذا كان خطه لا يقرأ بسهولة !

الكلمات المتقاطعة



راسى :

١ — اول ما نزل من الوحى
١ — باضافة حرف لاخره يصبح بمعنى الصمم
٢ — من عند — قصيدة لابي فراس بصوت ام كلثوم
٣ — ضد عبد — من حيوانات القطب
٤ — مسرحية فرنسية قدمها المسرح القطري هذا العام .
٥ — اداة نداء — حرفان متماثلان يدلان على نوع من السير .
٦ — جهاز التفكير — حرف حلق .

افقى :

١ — الاسم الثاني لاديب عربي كبير اشتهر بالعودتين .
٢ — امر الله — شقيق
٣ — احدث صوتا
٤ — اشار
٥ — والد بتشديد الحرف الثانى
٦ — يضحك في الوجه
٧ — اداة ندبة — اخر الذراع
٨ — حرفان متتاليان في الهجاء

ولـو...!

اشتهر عن احد الاغنياء بخله الشديد وارادت رئيسة إحدى الجمعيات الخيرية ان تكسر حائط هذا البخل فاحتالت حتى لقيته بحضرة محافظ المدينة واحرجته بطلب مساعدته للأطفال اليتامى والمقعدين والأيامى . ووجد الرجل انه من غير الخير ان يرفض طلبها ووعد على الفور بتقديم شيك للجمعية بالف جنيه على أن يكون الشيك جاهزاً في اليوم التالى !

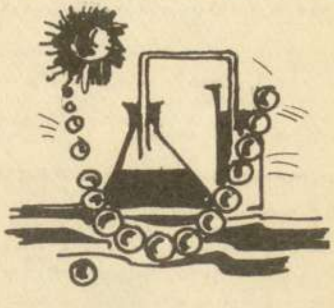
وفي اليوم التالى وصل رئيسة الجمعية الشيك الألفى ! .. ولكنها لاحظت ان توقيع الثري غير موجود .. فامسكت بسماعة التليفون وحادثته في الأمر على انه سهو منه فقال لها « سيدتى .. مبدئى الا تعلم شمالى ما انفقت يمينى ولهذا لم أوقع الشيك !! »

السيد أحمد محمد عبد النور
مصر — دمياط



الطفولة والبراءة

٤ × ١



يقول « جول فيرن » عن اللؤلؤة :

انها بالنسبة للشاعر دمعة من عيون البحر .

وللمراة .. عقد حول العنق ..

وللكيمائى .. خليط من الفاسفات وكربونات الكالسيوم وبعض الجيلاتين .

ولعالم الأحياء .. افرازات احد اعضاء القواقع !

فوزية عبد الجليل عماشة
مصر ـ بور سعيد
المعهد الفنى التجاري

وتعطلت لغة الكلام !

تشاجر الزوجان وتخاصما وركبهما العناد فلم يعد أي منهما يتحدث إلى الآخر واستمرا على ذلك أياما .. وفي ليلة كان على الزوج ان يصحو مبكراً لشان من الشئون وقبل ان يتجه إلى سريره دس في يد زوجته ورقة كتب فيها « ايقظينى في الساعة السابعة من صباح الغد لأمر هام » !

ونام وفي الصباح وجد نفسه ما يزال في سريره ونظر إلى ساعته فوجدها قد بلغت التاسعة صباحاً .. وراى في يده ورقة مكتوب فيها : « استيقظ الساعة الآن السابعة » !!

صابر رافع جلغوم
ص.ب ١١٠٢٠ الاردن
الزرقاء ـ مكتب بريد حى الحسين

المسئول : المترجم !



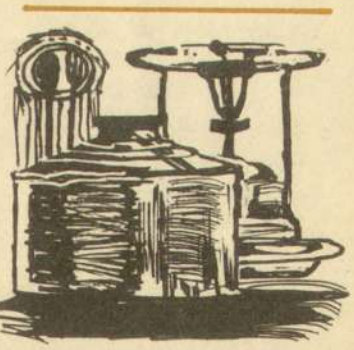
وقع كتاب عن الاسلام في يد احد الاوربيين فاقتنع بما فيه واشهر إسلامه .. وحرص على زيارة الشرق في اول فرصة سنحت له وبالطبع زار احد المساجد واخذ يتوضا استعداداً لاداء الفريضة .. ولاحظ جاره انه يغسل يده اليسرى قبل اليمنى وكذلك قدميه .. فنبهه إلى ضرورة التزام البدء باليمين

.. فاجابه الأوربى :

سامحنى يا اخى .. فالكتاب الذي قراته كان مترجما من العربية إلى الانجليزية ولهذا فالذنب على المترجم الذي جعلنى أبدا بالشمال !!

لقاح عبد الناصر
المملكة المغربية ـ وجدة

زحام



طبخ بعض البخلاء قدراً فقعد هو وامراته ياكلان ، فقال : « ما أطيب القدر لولا الزحام ! »

قالت : « زحام ها هنا ؟ انما أنا وأنت ! »

قال : « كنت احب ان اكون انا والقدر ! »

احسان حسين عرفة
القاهرة ـ الوايلى
مسكن الزاوية الحمراء
الجديدة ـ الوحايد
بلوك ٣ مدخل ١

الكاس الرابعة .. والحمار

دخل « الأخطل » على عبد الملك بن مروان فاستنشده فروى بعضا من قصائده ولما انتهى قال : يا مولاى قد يبس حلقى .. فقال الأمير :

ـ اسقوه ماء ..

فقال الأخطل :

● هذا شراب الحمار وعندنا منه كثير .

فقال عبد الملك :

ـ اسقوه لبنا ..

فقال الأخطل :

● عن اللبن فطمت ..

فقال الأمير :

ـ فاسقوه عسلا ..

فقال الأخطل :

● شراب المرضى !

فقال الأمير :

ـ وإذن فماذا تريد ؟

فقال الأخطل :

● خمراً يا مولاى !

فصاح به الأمير :

ـ ويلك .. لولا حرمتك لدينا



لفعلت بك ما فعلت ! .. اخرج من عندى .. وخرج الأخطل فوجد عاملا لعبد الملك كان قد شاهد المجلس فرجاه أن يسقيه كاساً فسقاه .. ورجاه ثانيا فاعطاه فقال الأخطل .. الكاسان يعتركان في بطنى .. اسقنى ثالثا .. ففعل

.. فقال الأخطل « تركتنى أمشى على ثلاث .. إعدل ميلى بالرابع .. فسقاه وقال « قد عدلناك برابع وجعلناك تمشى على أربع .. فعد إلى شراب الحمير .. خيرلك !»

أمال كمال منصور
مصر ـ القاهرة الظاهر
٢٢ ا شارع صبري

الأمين والمكافأة !

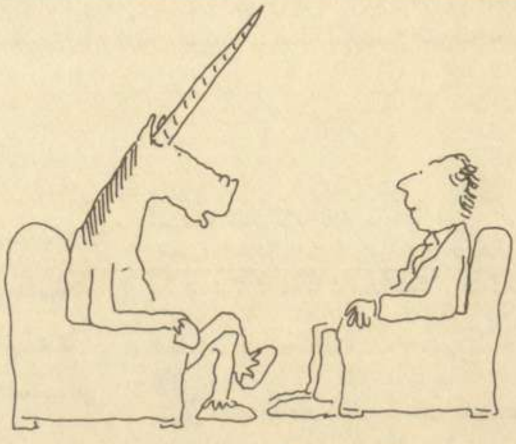
أراد رجل ان يختبر امانة خادمه فترك ديناراً على مكتبه وغطاه ببعض الكتب .. وخرج ولما رجع إلى منزله اعاد له الخادم الدينار فقال له « انه لك مكافأة على امانتك » .

وتكرر هذا من السيد والخادم اكثر من مرة .. الرجل يتناسى الدينار ، والخادم يرده لم يتقاضاه مكافأة !

وحدث ان السيد ذات صباح نسي حافظة نقوده التي تضم مئات الدنانير وحينما عاد إلى بيته كان اول ما فعله سؤال الخادم « الم تعثر على حافظة نقودى ؟ »

فاجابه الخادم « بلى يا سيدى .. عثرت عليها واحتفظت بها مكافأة على امانتى » !!

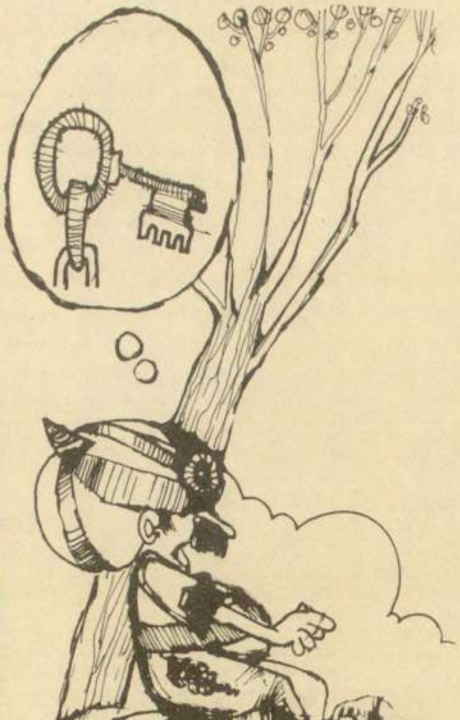
حمدي رابح
الجزائر ــ ١٣ شارع
بوبيفان بسكرة



كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال

مفتاح جحا !



أبصر الناس « جحا » وقت الضحى
يفحص الارض بعين وذراع
قيل ما الامر جحا ؟ ماذا جرى ؟
قال « مفتاح كرار البيت ضاع .
ساعدونى » فانحنوا فوق الثرى
يفحصون الارض عمقا وارتفاع

ساعة مرت فصاحوا يا جحا
قد تعبنا واصبنا بالصداع
أين بالتحديد قد ضاع فلم
نبق شبرا دون بحث أو ذراع !
قال : فى داخل بيتى انما
قلت فى الشارع نور واتساع !!

الحمد لله

سقط ثوب لجحا كان يعلقه على نافذة علوية للبيت .. فلما رأى جحا الثوب واقعا على الارض اخذ يقول « الحمد لله .. الحمد لله » فسالوه . فقال « تصوروا .. ماذا يحدث لو كنت داخل الثوب ؟! » .

يوم ويوم !

حكى الجاحظ عن الشرقى بن القطامى ان ابن أبى عتيق لقى عائشة رضى الله عنها على بغلة ، فقال : إلى اين يا أماه ؟ فقالت له : أصلح بين حيين تقاتلا ، فقال : عزمت عليك إلا مارجعت ، فما غسلنا ايدينا من يوم الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة .

من كل نبع قطرة

المسابقة

على من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاه عن حروف الاسم المطلوب ،بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ٠ اما نتائج مسابقة العدد الماضى فسوف تعلن في العــدد القادم ٠

نتيجة مسابقة عدد سبتمبر

- فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة حفيزة بوزقندة ص.ب ٨٨ – صفاقس – تونس .
- فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء ماهر دباح البقر – الانصاري مشهد – موقف المستشفى – بناية لطفى صائم الدهر – حلب / سوريا
- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة سعاد خليل مصطفى الكاشف – مكتب التامينات الاجتماعية – العريش ج.م.ع

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

رفيقة محمد ابو العطا – سيدى جابر الشيخ – ١٨ شارع احمد صديق – شقة ١٧ الاسكندرية ج.م.ع
بهية عبد الجليل عماشة – المجلس المحلى – بور سعيد ج.م.ع
هدى زهير الرمحى – مدرسة ام حبيبة المتوسطة – خيطان – الكويت
فيصل حرتبانى – حلب – ص.ب ٥٠٤٩ – سوريا
عثمان سليمان هارون – جامعة ام درمان الاسلامية ص.ب ٣٨٢ – ام درمان – السودان
امينة عبد الرحيم محمود – مدرسة حسان بن ثابت – المحرق – البحرين .
صفوان عبد الغنى محمود – ص.ب ٨٥٤٥ – عمان – الاردن
مرتضى سليمان – منزل رقم ٤٠٥ – ٢/٣ – أم درمان – السودان
سناء عبد الجبار على – محلة التميمية – رقم الدار ٥٣/١٩١ – عشار – البصرة – العراق
منال احمد خليل المنصور – منزل رقم ٦٨٤ – طريق ٧/٣ – مجمع ٨٠٧ – مدينة عيسى – البحرين
محمد خليف قاسم – ناحية السخنة – تدمر – حمص .
كمال ابو اليزيد شبارة – ابيار كفر الزيات – ج.م.ع

حل مسابقة عدد سبتمبر

(ا) من – كشاجم
(ب) ما – بيزنطة
(ج) اين – عجل ابيس
١ – الحسن بن هاني
٢ – عام ١٨
٣ – الريان
٤ – اوكسيد الحديد
٥ – لا لان الاسفنج حيوان
٦ – نوح باك ولا ترنم شاد وقائله ابو العلاء المعري
٧ – فوسفات الكالسيوم
٨ – البازنجانية
٩ – ١٩٠٤
١٠ – الفرما

الدوحة
الاسم : ______________
العنوان : ______________

من . أين . ما



من :
صحابى جليل كان ثريا جدا غير عربى ، هاجر
مكة المكرمة إلى المدينة المنورة لاحقا برسول ا
صلى الله عليه وسلم تاركا كل امواله لقريش ،
سبيل دينه وعقيدته ، مؤكدا ان الاسلام ح
للناس كافة ، لا فضل لعربى على عجمى ،
لابيض على اسود ، إلا بالتقوي : اسمه من أر
احرف :
٣ ، ٢ ، ٤ بمعنى يعطى او يمنح
١ ، ٤ محب مولع عاشق
أين :
الجهة من مكة المكرمة التي دخلت منها قو
خالد بن الوليد ، سيف الله ، يوم الفتح . اس
مكون من خمسة احرف :
٣ ، ١ ، ٢ نوع من الحبوب التي يصنع م
الخبز .
٢ ، ٥ ، ٤ بمعنى شره اكول
ما :
مجرى ماء يغذي مكة المكرمة شرعت
انشائه إحدي زوجات هارون الرشيد منفقة ع
زهاء نصف مليون دينار ذهبا ، وحسنته الام
فاطمة العثمانية على نفقتها التي بلغت مليو
ونصف مليون من الجنيهات . اسمه من كلم
في ثمانية احرف :
٦ ، ٣ ، ٤ ، ١ يخرج أو يقتلع
٧ ، ٨ ، ٥ ، ٢ النسبة إلى الذهب في لهج
العوام .

(١) اراد احد الخلفاء اعادة بناء الك
المشرفة فارسل له الامام مالك بن أنس رقعة
فيها : « يا امير المؤمنين لا تجعلوا بيت الله ل
الملوك » . كان ذلك الخليفة هو : معاوية بن
سفيان – احمد بن طولون – هارون الرش
(٢) نقل القرامطة الحجر الأسود من
المكرمة إلى عاصمتهم في (هجر البحرين)

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة

اثنين وعشرين عاما وكان ذلك في سنة :
١٢٧ ـ ٢١٨ ـ ٣١٧ هجرية .

(٣) يحرم الحاج القادم من مصر إلى مكة المكرمة في منطقة :
ذى الحليفة ـ يلملم ـ رابغ

(٤) سميت « المروة » باسمها لوجود عروق من المرو الابيض او « الكوارتز » تتخلل صخور النايس شرق المسجد الحرام وهو يتكون من :
ثاني اكسيد السليكون ـ ثاني اكسيد الكبريت ـ ثاني اكسيد المنجنيز .

(٥) اول مسجد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة هو مسجد :
القبلتين ـ الغمامة ـ قباء

(٦) اول من رفع الاذان في الاسلام هو :
صهيب الرومى ـ بلال الحبشى ـ سلمان الفارسى ـ ابو سفيان القرشى



(٧) تحية دخول المسجد عادة صلاة ركعتين ، اما تحية دخول المسجد الحرام فهى :
السعى بين الصفا والمروة ـ الطواف ـ الصلاة في حجر اسماعيل

(٨) احد المساجد التالية ليس له محراب كبقية المساجد :
الأزهر ـ المسجد الاموي ـ النجف ـ الاقصى ـ المسجد الحرام ـ المسجد النبوي ـ مسجد تاج محل ـ القيروان ـ مسجد قصر الحمراء بغرناطة باسبانيا .

(٩) رتب مناسك الحج الآتية طبقا لتتابعها الزمنى :
الوقوف بعرفة ـ طواف القدوم ـ طواف الافاضة ـ المبيت بمزدلفة ـ رمى جمرة العقبة بمنى ـ طواف الوداع .

(١٠) استشهد أسد الله حمزة بن عبد المطلب في معركة :
بدر الكبرى ـ سمرقند ـ القسطنطينية ـ احد ـ تبوك ـ مؤتة .

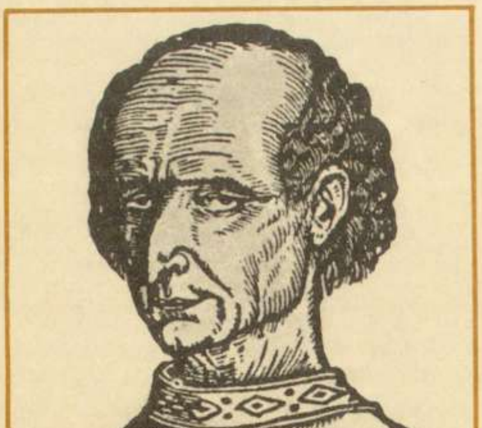
مطلوب تعليق للصورة



بين أفراد القبيلة

انه مؤلف لمسلسل تليفزيونى امريكى اثار ضجة في كل انحاء العالم .. وهذه الصور للمؤلف بين افراد قبيلته في افريقيا .. هل يمكنك التعرف على اسم المؤلف وعلى اسم المسلسل التليفزيونى ؟

هذا الفيلسوف



فيلسوف سياسى ايطالى ، ولد في فلورنسا ، ومات في القرن السادس عشر وكان ابوه محاميا ، يري المحللون انه طرد الاخلاق من السياسة فهو صاحب مبدأ « الغاية تبرر الوسيلة » .. ترى من هو ؟

حل المسابقة

١ ـ الفيلم قاهر الظلام والاديب طه حسين
٢ ـ مسجد الزيتونة

الفائزون بالمسابقة

١ ـ خديجة ابو سليم سيدي اليابوري ٦ مكناس ـ المغرب (٦٠ ريالا)
٢ ـ عماد الدين عبد الصبور عبد الرحيم ـ مدرسة الشعب الابتدائية بنى مزار ـ ج.م.ع (٦٠ ريالا)
٣ ـ مريم حسين محمد ـ الدوحة قطر ـ ص.ب ١٠٠٣ (٦٠ ريالا)

د. صالح الشماع

الإسلام والمسلم

(١)

الاسلام هو أن تسلم لرب هذا الكون العظيم رب مطلق من قيود اعادة ونزوات الجسم قوة كبرى هي مصدر الخير والعظمة والجلال الله القاهر المهيمن على كل شيء قدير هو الناموس الممسك بقوانين هذا الوجود لا تهب نسمة ولا تنزل قطرة الا بأسباب وكل شيء دائر في فلكه سائر إلى مصيره بفلق الحب في ظلمات الأرض بامره وهو الله الذى يبدأ الخلق أو يعيده يرسل المرسلين علامات كرم ورحمة أفي امكاننا ان ننكر هذا الوجود وننفى قوانينه ؟

ام ان لدينا البراهين على عدم وجود بارىء ليس كمثله شيء ؟

(٢)

وما هي جريرة يتيم مكة في نظر الغير ؟
ألانه امن بالانبياء ونشر الاخوة بين الناس ؟
ام لانه نقى أولوية الدم ومحاذير الرس ؟
الم يجمع امته على مكارم الاخلاق ؟
ام لم يتجسد النبل في خلاله المعروفة ؟
ام كان محمد (ص) ضعيفا ازاء الباطل والغرور ؟
محمد رسول المحبة والصدق إلى يوم الدين ؟
جمع الناس في أمة لا تضاهيها أخرى .
عاش امينا مخلصا جاداً متاملا اربعين عاما
ثم هز العالم في اعوامه الباقيات
ونشر النور ولازال ينتشر ما بقى مسلمون
فماذا ؟ ومن نحن ؟ ونحن في الجنة اخوان .

(٣)

وفي الاسلام حسنات وخيرات وانوار .
فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا
والمسلم اخو المسلم في الملمات والافراح
والمسلم من سلم الناس من اذى يده ولسانه
والمسلم صادق في القول والفعل والنية
يدفع عن نفسه الهوان ويبذل النفس والمال
ولا يرضى ان يسلبه الآخرون أرضه
ولا يقبل أن تدنس حرماته
المسلم كريم ما أكرمه الناس
عزيز قوى في وجه اعداء الحق والظالمين
يذل نفسه لله ولاخوانه المؤمنين
ويسعى في الأرض في طلب الحلال والحق

(٤)

يجتمع المسلمون على قراءة قران واحد
وصية السماء إلى الانسان بلسان عربي مبين
يقرأ المسلم كتابه كما قراه محمد سيد المسلمين
العرب امة وسط وهم مادة الاسلام
ومحمد شهيد على أمته لا فرق بينهم الا بالتقوى
المسلم يحب العربية لأنها لغة الجنات
ويحبها لجمالها ودقتها وصمودها وبلاغتها
العربية لغة محمد والقرآن والملائكة
وهي من اقدم لغات الأرض واكثرها ثراءا
والعرب هم رواد القرآن وحملة مشاعله
عرف الناس مقاصد العرب فامنوا بالقرآن
وأحب المسلمون العرب وأحب العرب المسلمون

(٥)

اربعة عشر قرنا من عمر الاسلام المديد
ما توقف فيها الاسلام عن الانتشار في أرجاء المعمورة
ففي قارات العالم الخمس يتواجد المسلمون
ثمانمائة مليون مسلم وهم يزيدون
وكتب المسلمون علوماً وملأوا خزائن
وعرفوا ادابا هى درر وجواهر جمة
واخذوا من الامم كل جميل
وانتقوا العلوم ولو في الصين أو بلاد الروم
علموا في الشرق علوم الأولين والآخرين
وايقظوا المغرب بعد سبات ألف عام أو يزيد
ولن يقف الاسلام في وجه علم حق أو صنعة نافعة
وسيظل الاسلام كما كان موئلا للحق والكمال والجلال

(٦)

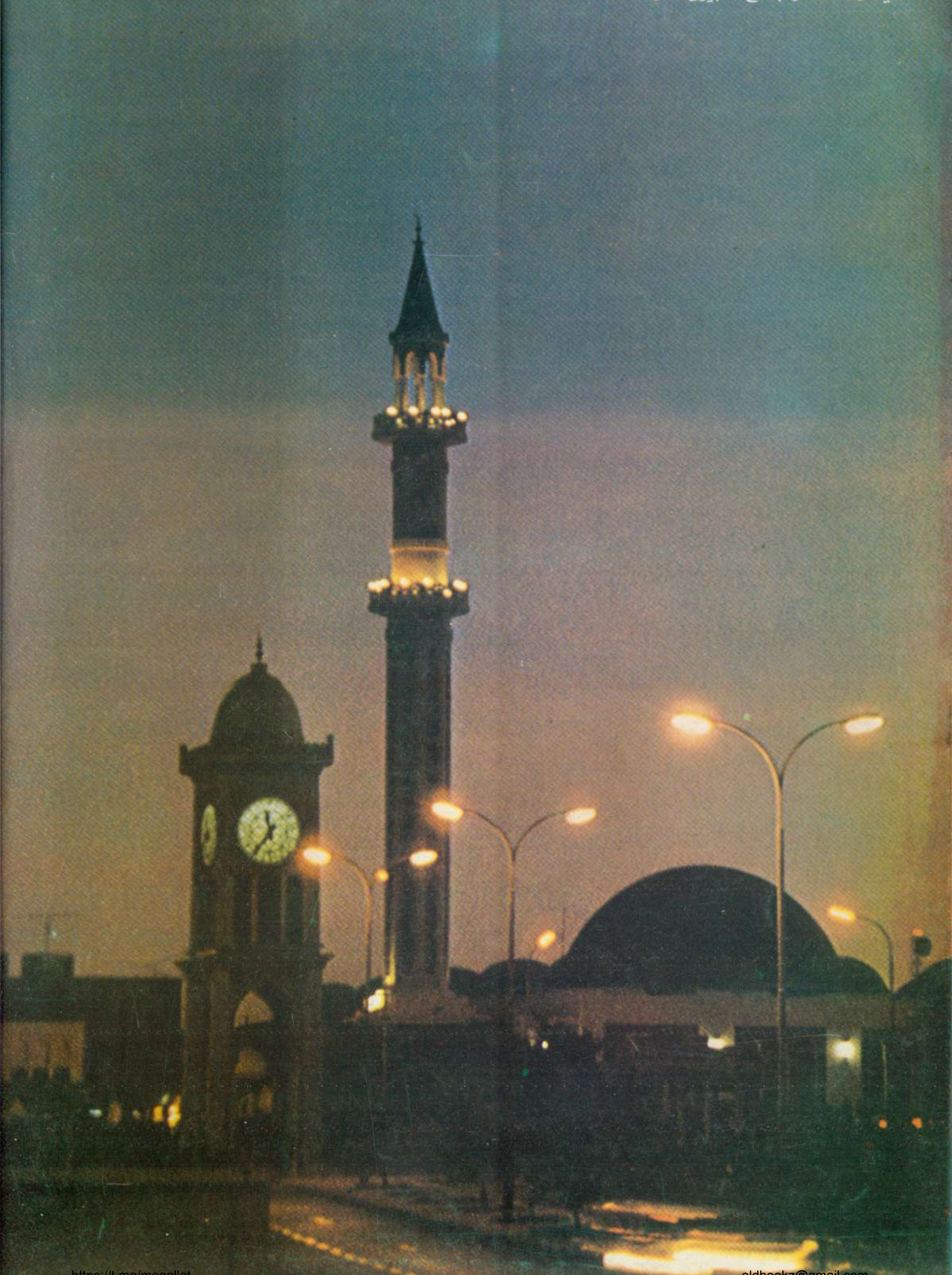
فاين انتم ايها المسلمون والعالم يرتقب ويستجيب ؟
أرضكم جنة تتوسط العالم والله يكلؤكم ويرعاكم
دويكم في السماء ولكم في الأرض رنين
شهداؤكم رووا الأرض بدم زكى غير مهين
وابطالكم في القيادة والريادة عيون
شعراؤكم وكتابكم مصابيح في الليل والنهار
وفي علومكم كل صبيح القول مليح
عباقرة في الطب والحساب والهندسة والفلك
والتاريخ والفقه واللغة والجغرافية والعمارة
الاف من العباقرة يملؤنالهم أكبار وحنين
ولهم بين الخصوم معجبون عديدون
وان الكريم إلى الكريم نسيب وحسيب
الا إن في بطن الغيب كل عجيب وغريب
وفي مقبل الأيام لنا ولاخواننا ان نصول ونجول
فقد علمنا نبي شجاع الثبات والكر والاقدام
ولنا في اله وأصحابه نجوم هداية ودراية
وكان في التابعين وتابعيهم أسوة وقدوة
حكام عدل وقادة نصر ومجندون عديدون
ولن نعدم من أمثالهم رواد من كل صنف
فالارض طيبة والرب غفور والفكر حصيف
وليس لنا الا الكفاح والنصحى في الدارين
فان متنا اصبحنا شهداء ولنا كل باق وطريف
وان عشنا رفعنا الرايات والرؤوس
وان لنا في رياض الأرض وجنان الخلد كل ما تشتهى النفوس ...

د. صالح الشماع
جامعة بغداد

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha


MIRINDA
ميرندا
بطعم البرتقال الطبيعي

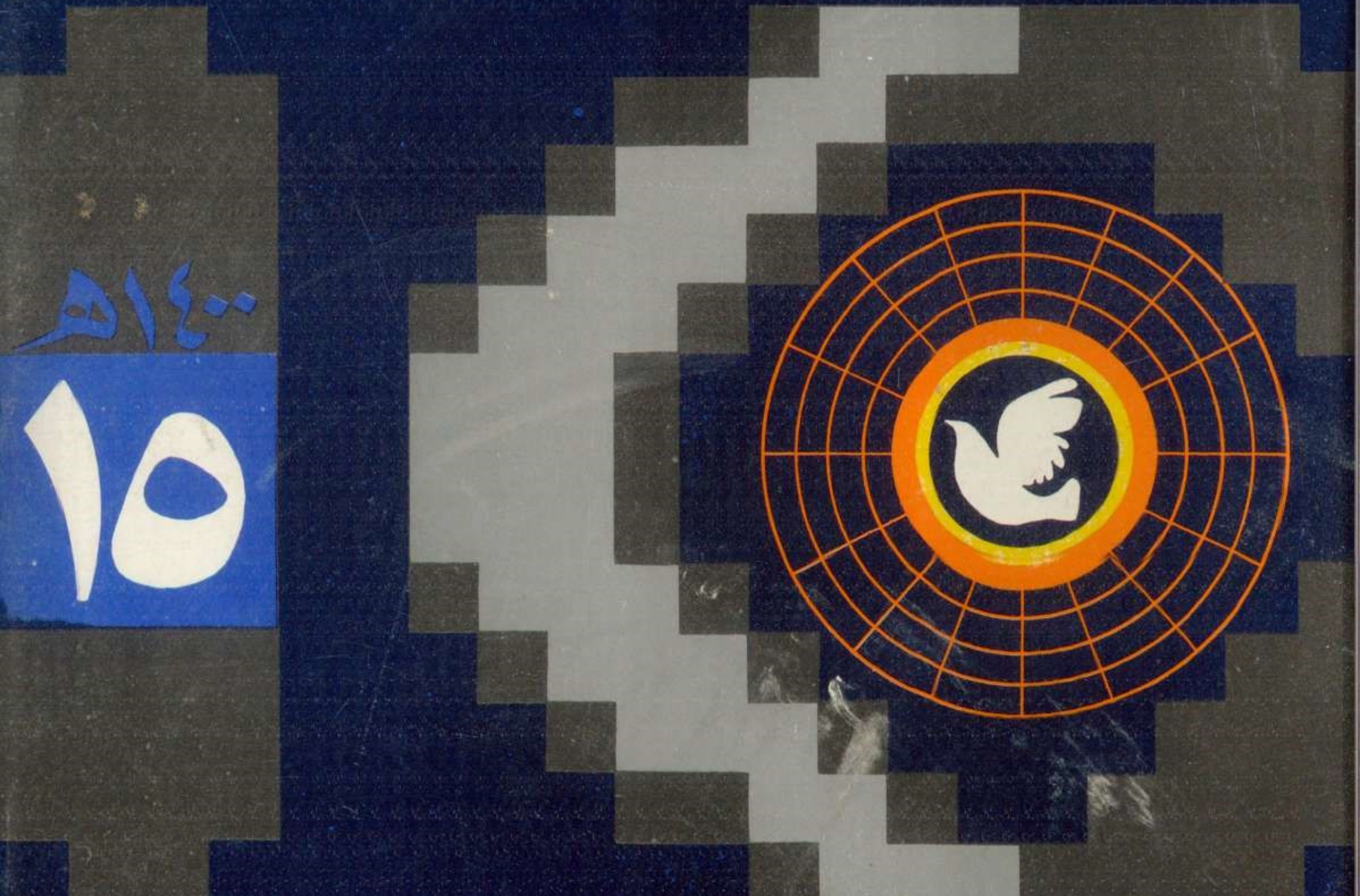
ميدان الساعة والجامع الكبير في الدوحة



السنة الرابعة – العدد ٤٨ – محرم ١٤٠٠ هـ – ديسمبر ١٩٧٩ م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



ملف خاص : المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

وجه الثقافة الإسلامية المعاصرة — د. حسن عيسى عبد الظاهر

التحدي العلماني : الجذور والأبعاد — د. عون الشريف

مسرح الستينات — نعمان عاشور


بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الاعلام
بدولة قطر

مدير التحرير — المدير الفني
عبد القادر حميدة — محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني — سكرتير التحرير
أحمد عبد الله — نبيل خالد الاغا
الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

ديسمبر ٧٩

العدد ٤٨



التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ - الدوحة - قطر
العنوان البرقي : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ - ٣٢١٨٥٧ - ٢١١٢١
القسم الاداري : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري : ٣٢١٨٥٧ - ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات
ترسل باسم رئيس التحرير

الشهر الذي مضى

شئون عامة

اسلاميات



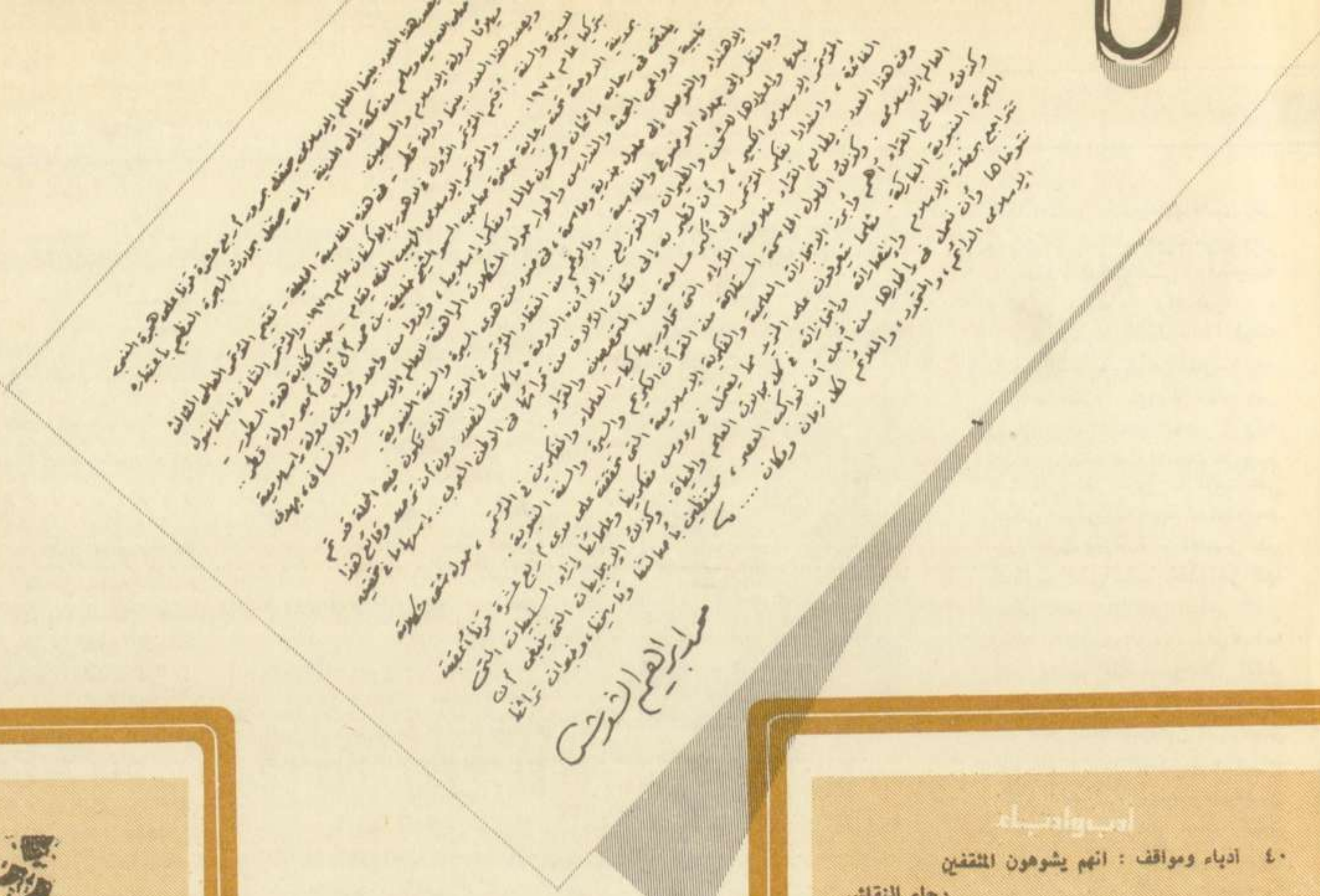
ابواب ثابتة



استطلاعات



صفحات الرأي



أدب وأدباء

حياتنا المعاصرة

قصص شعر كتاب

فنون





أبواب القراء



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين في تحرير ابواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالي :

من تجاربي الشخصية ١٢٠ ريالا
افكار جديدة ١٠٠ ريال
رأيت . سمعت . قرأت ٦٠ ريالا
دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون في تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجي ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .

الشهر الذى مضى

● جمال فاضل شحات
مصر ـ سوهاج ـ حى العرب

بلا تراكمات لغوية لا حياة فيها ، عاجزة عن تفريغ مضمونها في المتلقى . تناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش في مقاله « كيسنجر جنون الحرب والعظمة » في اطار التيار الجارف الذي يجتاح العالم .. موضة المذكرات الشخصية على حد تعبير المفكر توماس كارليل .

وهى ميدان يروق لمحترفي التجول فيه اصطياد احداث لها انعكاسات قريبة او بعيدة مباشرة وغير مباشرة على علاقات دولية ولئن كانت بطاقة تحقيق الشخصية تفيد كثيراً . فلا جدوى لها في ظل ملكية اصدار القرار . ان ابرز ما تعكسه اوراق كسنجر « سنوات البيت الأبيض » طبيعة التكوين الذاتى للشخصية اليهودية .. بما تحويه من رذائل . وبما ورثته من قاع القرون الأولى .. عقدتان سيكولوجيتان هما النقص والتعالى ولم يكن كسنجر ينكر هذا التركيب بل قال « إذا دخلت اسرائيل خمسة حروب أخرى مع افتراض انتصارها فانها ستضمحل ـ رغم الانتصار ـ وتنتهى » . وليست هذه عبثية منه بل يقين دامغ في جلده اليهودى .

ولقد انبثق اليهود عقب انقشاع سحابة الارهاب النازى ينفثون في بنيان العالم حقدهم عليه وبدات عمليات التفريغ ونقل نتاج المركب يجرى في اوردة المجتمع وهيا التفتت السائد في المجتمع الأوربى والغربى من خلال انهيار وتداعى اولى لبنات التكوين .. الأسرة على سريان الذعاف القاتل القاتم . وظهرت عقدة التعالى عام ١٩٤٨ عنيفة .. فهم شعب الله المختار وغطرسة في السياسة والحوار . وناصرها الادباء والفنانون الصهاينة .

كما غزت العقلية اليهودية الفرويدية المانيا بعرض سينمائى يناقش ماساتهم مع هتلر الذي صنفهم كادنى الأجناس .

ان كيسنجر بعد ابتعاده عن دائرة القرار والتوهج الأعلامى الدائم . لم يروقه ترك الحلبة لأثرتون احد مساعديه .. وهو الذي استملح ان يشير إليه في كتاب اصدره أثرتون عقب توليه السياسة المكوكية كرائد فن المكوك المعاصر .

وكانت مذكراته ميدانا يجنى منه مكسبا اعلاميا وماديا باهظا .

وبحس السياسى الخبيث نفض غبار السنين عن قضية فيتنام وصمة عار في جبين دولة ديمقراطية كبرى تتفاخر بسيولة التعبير وابداء الرأى ونضالها المعهود في حقوق الانسان وهو الذي فضحه كتاب الفيلسوف البريطاني الراحـــل « برتراند رسل » ضحايا الحرب في فيتنام كشف فيه عن التكاليف التي تكبدتها امريكا ساعة بساعة بعد ان اغرقتها العقلية اليهودية في الادارة ولوح رسل من خلال « مؤسسة برتراند راسل للسلام » والتي اقامها على نفقته الشخصية مع تبرعات اخرى بالماساة الكبرى ان امريكا قتلت الزرع والأرض والانسان باساليب الابادة الجماعية . فكم تكبدت بتبريرات سياسية سادية تبررت وسيكوباتية التفكير والاحساس ؟ وكم فقدت كدولة تكافح لحقوق الانسان في بقاع الأرض . وبقيت فيتنام ..

ان مذكرات كيسنجر وكل هذه الضجة او تلك تفصح عن رغبة معروفة نرجسية لا شعورية في البقاء في مركز اهتمام العالم ومحط انظاره فهى اجابات لبعض الاسئلة الاعلامية عن سلوك السياسيات وخاصة الأمريكية وارتباطاتها بقيادات دول اخرى كما انها تفسير لمواقف اخفيت عن عدسات وكالات الأنباء .

وتبقى كلمة اخيرة .

تحية طيبة للدكتور الشوش على هذا التفرد الغريب والقدرة على التحليل الموضوعي بلا احكام جامحة أو تعميمات مجحفة . وكما عهدناه في المفهوم اللاخلاقي في الفكر السياسى وعندما انطلق المارد الأسود فثمة ارتباط يصل بينهما .

أدب عالمى



● جاد محمد جاد رزق
القاهرة ـ كلية الاعلام

في مقالة « المراة التي كرهت شكسبير » للأديب صلاح عبد الصبور التى عرض فيها بحث الناقدة « داليا بيكون » الذي قررت فيه انه لا علاقة هناك بين شخصية وليم شكسبير والروائع الخالدة التي كتبت باسمه لأنها من صنع مجموعة من عظماء هذا العصر وقد كتبت سراً حاملة اسمه لانها كانت تبث الأفكار الديمقراطية التي تحارب الملك والسلطة وتؤيد الحرية والعدل .. والذي نشرته الباحثـــة « داليا بيكون » ويقع فيما يتجاوز تسعمائة صفحة لاثبات نظريتها التي حركت ثائرة عشاق شكسبير والأدب الشكسبيرى المسرحى .. والتي قالت فيه أن شكسبير لم يكن الا سوقيا اميا سارق غزلان .. ولى ان أؤكد هذه الدعوى من خلال ملاحظاتى حول أدب شكسبير :

١ ـ ان المحققين لنصوص مسرحيات شكسبير قد علقوا على الاختلاط الكثير الذي وجدوه فيها من حيث الخطة الزمنية للمسرحية والشخصيات والأخطاء في العبارات النثرية والشعرية ..

٢ ـ التناقض بين فصول ومناظر المسرحيات والخلط بين الليل والنهار والاضطراب في التوقيت الزمنى والتضارب في الأقوال داخل المسرحيات .. وهذا ما قرره بعض المحققين ..

٣ ـ ان معظم مسرحيات شكسبير ـ كما يقول النقاد ـ هي اقتباسات من شخصيات ومواقف قصص واقعية حدثت بالفعل بالاضافة إلى اقتباسات من مسرحيات اخرى مثل مسرحيات الكاتب هويتستون ومن مسرحية « هيكلتوميثى » ومسرحية « تاريخ بروموس وكاسندرا » .

ونحن سوف نخطىء اذا فهمنا الادب الشكسبيرى من نظرتنا اليه نظرة معاصرة ، دون ان نقف على قضايا واحداث هذا العصر .. واذا كانت الناقدة جاءت لتبحث عن وليم شكسبير بعد مرور ما يزيد على مائتى عام من وفاته ولم تستطع بعد طول بحث ودراسة ان تحصل على التقارير التي كانت تحلم في انها سوف تصل بها إلى اليقين الذي يقطع به الشك والريب .. لعل هذا ما أثار ثائرة الناقدة وجعل الشك يتحول إلى يقين . ولى ان اقرر ان كثيراً من النقاد ينزلقون إلى تفسير وتصوير الأدب الشكسبيرى بمزاج ولغة العصر الذي نعيشه رغم ان ذلك الادب كتب في أواخر القرن السادس عشر تتناولا القضايا والمشاكل الاجتماعية والسياسية والآراء الحرة والأخلاق والقيم التي تحملها ذلك العصر على كتفيه .. ولكن يجب ان نتناول أولا في نقدنا لهذا الأدب طبيعة هذا العصر والشعور الروحى الذي يسيطر عليه وهذا ما نلتمسه في أدب شكسبير الذي يعالج بعض قضايا عصره وينقلها الينا في حوار عميق يتحكم فيه الرمز .. لكنه في الوقت ذاته يمتاز بالصراحة والوضوح رغم ما يحيط به من قضايا فلسفية وعقلية وجولات في خفايا النفس المظلمة .. يبحث فيها عن العدالة والرحمة .. الوجود والموت .. القوة والضعف .. لقد بدأ شكسبير أدبه بصراع الانسان وماسيه وآلامه وفواجعه .. وانتهى بمسرحه إلى الآمال والأفراح وعودة الشباب ..

ان الاضافات التي قدمها اشخاص اخرون لأدب شكسبير ليست دليلا على عجزه أو عدم كفاءته .. ولكن لأنها كانت مكتوبة في مخطوطات باليد وهو ما تقول عنه « جانيت سبنس » ان مسرحيات شكسبير وهى بيركليس وحكاية الشتاء والعاصفة كانت في الأصل قطعا صغيرة قدمها شكسبير متسلسلة في أول عهده بالمسرح ..

وهناك دعوى اخرى تقول إن مسرحيات شكسبير قد غيرت باشكال مختلفة تبعاً لأهواء الكتاب الذين تناولوا كتابتها ولهذه الدعوة اشير إلى ان هؤلاء الكتاب قد ذكروا

كل تحويل أو تدخل في النص المسرحى وأشاروا إلى الحذف .

لقد عاش شكسبير في عصر الاكتشافات الجغرافية وتطور علم النفس الانسانى وتقدم الفلسفة وظهور الفلسفة الحديثة التي خرجت منهـا العلوم الأخـرى . حيث ظهر الاتجاه العقلى في الفلسفة عند ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) ولهذا المنهج قواعده التي تتمثل في قاعدة البداهة واليقين وقاعدة التحليل والتقسيم للمشكلة وقاعدة الترتيب والتركيب وقاعدة الاحصاء والمراجعة .. وكان حينذاك الاتجاه التجريبى عند فرنسيس بيكون (١٥٦١ ـ ١٦٢٦) وقد وقفت فلسفته بين العقلانية المجردة والتجريبية الخالصة ، ونقده للاخطاء الشائعة في العقل الانساني « الأوهام » وهى أوهام الجنس البشرى (العقل لا يقبل الا ما يوافق غروره) وأوهام الكهف (كل انسان سجين كهفه اي عقله ، لا يفكر الا طبقا لمزاجه) وأوهام السوق (لغة التخاطب بين الجماعات) .. وأوهام المسرح (أوهام الخاصة من العلماء والفلاسفة) .. لقد كان عصر شكسبير عصر فلاسفة وأدباء ومفكرين ولكل منهم منهجه العلمى والفلسفى الخاص .. كان عصر النهضة في كل الفنون والعلوم .. فليس بعيداً على هذا العصر أن ينجب شكسبيراً بكل عظمة وليم شكسبير .. لقد كتب شكسبير في عام واحد هو (١٥٩٥) ثلاث مسرحيات هى هنرى السادس ـ كوميديا الأخطاء ـ سيدان من فيرونا ، وفي الفترة من ١٥٩٥ إلى ١٦٠٠ كتب مسرحيات وصلت إلى ١٥ مسرحية هى على التوالي :

خاب مسعى الحب ـ الكل بخير إذا انتهى الخير ـ حلم ليلة من منتصف الصيف ـ روميو وجولييت ـ الملك جون ـ ريتشارد الثانى ـ تاجر البندقية ـ هنرى الرابع ـ زوجات وندسور المرحات ـ ضجيج كثير حول لا شيء ـ هنرى الخامس ـ الليلة الثانية عشرة ـ يوليوس قيصر ـ كما تهواه ..

وفي الفترة من ١٦٠١ إلى ١٦٠٨ كتب عشرة مسرحيات هى على التوالى .. هاملت ـ ترويلس وكريسيدا ـ العين بالعين ـ عطيل ـ مكبث ـ الملك لير ـ انطونيو وكليوبترا ـ تيمون الاثينى ـ كريولانس ـ بركليس . ثم ختم حياته المسرحية بثلاثة مسرحيات هى حكاية الشتاء والعاصفة ولا أستطيع أن أتذكر الثالثة ..

تحية إلى شكسبير في قبره المجهول وتحية إلى المجلة الغراء الدوحة .

أدب أفريقي



● **أحمد حسين عبد الكريم**
جامعة بغداد / الاجتماع
العراق

أعجبنى مقال الاستاذ علي شلش حول الأدب الافريقى وما تناوله من ثمار يجهلها كثير من قراء الأدب وخاصة عن الأدب الأفريقى . ويرجع هذا إلى أسباب كثيرة منها كثرة اللغات المستعملة في الأدب الافريقى وكذلك الاستعمار الذي كان له قصب السبق في تجزئة القارة شمالها المسلم وجنوبها المسيحى والشيء الذي أثار انتباهي خاصة هو « الأدب الافريقى خارج مجال اللغة العربية أدب ناشىء » أنا لا أوافق الاستاذ علي في هذا القول لأن هنالك أدباء أفارقة كتبوا الشعر والنثر والقصة بلغاتهم المحلية ناهيك عن اللغات الأجنبية الأخرى ، ولكن هذا الأدب لا يصل إلى أيدى القراء في العالم ولا حتى الأفارقة انفسهم نسبة لعوامل عديدة منها عدم وجود الطباعة في تلك الفترة فقد اندثرت كاندثار أصحابها .

اضافة إلى ذلك أن الأدب الافريقى الحديث الذي يتمثل في حركة الزنوجة كان له الصدى الواسع في عالم الفكر الأدبي والسياسى .. وخاصة في فرنسا .

استطلاعات صحفية

● **صلاح الياس الطريفى**
السودان / الخرطوم

لقد أثار انتباهى كشاب سودانى مسلم . مقال كمال سعد بالعدد (٤٥) من الدوحة . نحو المسلمين الذين يسكنون تلك البقعة المنسية . واننى لخائف على البقية المسلمة بان يدخلها الفساد نتيجة لتجاهل الدول العربية والأسلامية .. وكما يقول الأستاذ كمال سعد حين التقى بكبار الشخصيات الأسلامية في لامو ومالندى وممبسا . ان نسخ القرآن الكريم تصلهم من باكستان والهند وسنغافوره . وان الكثير من تلك النسخ تصلهم وبها اخطاء وان دل هذا على شيء فهو على تقصير الدول العربية خاصة والاسلامية عامة . من هنا أوجه وأضم ندائى إلى ندائه مخاطباً الأزهر الشريف وكل الهيئات الاسلامية في الدول العربية لتوفر لهم كل الوسائل الدينية وتوفر المصاحف القرآنية ذات الصبغ الصحيحة كما انزلها الله على رسوله الكريم .

● **الزبير حسن الزبير**
كلية الفنون الجميلة
الخرطوم

أهمس في أذن أسرة تحرير مجلة الدوحة الغراء بأن عدد أكتوبر ٧٩ فاق كل تصور من حيث الابداع فالمادة دسمة لأبعد الحدود والاخراج غاية في الروعة .. وصدق أستاذ تاريخ الفنون بكلية الفنون الجميلة بالخرطوم حينما ذكر عرضا في إحدى محاضراته « ان مجلة الدوحة على درجة عالية من الابداع فهى كالساندوتش المحشو بالعسل »



.. العدد حافل بأكثر من استطلاع واقعى وحى .. مثال : تدمر .. بين الأهل والأعداء .. هونج كونج .. ومن بطون الكتب استطلاع عن مصر ١٩ ـ هذه الاستطلاعات لها نكهة خاصة في نفسية القارىء فبالاضافة إلى الحقائق العلمية فهى تشبع فيه رغبة حب الاستطلاع ـ اتحفونا في أعدادكم القادمة باستطلاعات عن جزيرة سقطرى .. جذر القمر .. مناطق شرق افريقيا التي رست على شواطئها وحطت على أرضها في غابر الأزمان السفن التجارية العربية فهل يا ترى تبقت من ثقافتنا باقية على تلك المراسى ؟

● **عبد الكريم قاسم أبو شنب**
طالب فلسطيني بجامعة قطر

قرأت في العدد (٤٦) من الدوحة استطلاعا عن فلسطين المحتلة كتبه نبيل خالد الأغا ، واعترف ان الكاتب كان صادقا في مشاعره واحاسيسه ، وقد أعطانا فكرة جيدة عن أحوال أهلنا في فلسطين المحتلة .



ولكنني لاحظت انه قد اخطا حينما قال بأن منتجع نهاريا قريب من تل أبيب ، والحقيقة انه قريب من حيفا .. أما المنتجع القريب من تل أبيب فهو ناثانيا .. انني أشكر مجلة الدوحة وأشكر وزارة الاعلام القطرية للاهتمام الذي يولونه لقضيتنا .

● **عبد الله رحمة الله**
السودان / مدنى

تتحفنا الدوحة مرات عديدة بصفحات مصورة ملونة أو بغلاف عليه منظر جذاب ، وقد يحدث أن تهفو النفس لانتزاع ذلك المنظر ، لوضعه في برواز وعليه أقترح أن تكون هنالك هدية من تلك المناظر ،

قضايا العمالقة



● طه محمود مقلد
ج.م.ع ـ منيا القمح

اود ان انوه إلى ان مسالة العمالقة التي اثارها الأستاذ الانصاري في عدد يناير الماضي والتي اثارها في عدد اكتوبر انه قد اوضح بكل دقة وصراحة ما اراد قوله وما ارى إلا ان هذه الصورة ما هي إلا تدعيم ورد على السؤال الحائر « هل كانوا عمالقة حقا » .

والحق يقال انهم كانوا وما زالوا عمالقة جيلهم والأجيال القادمة .. ومن البديهيات اننا إذا اعدنا النظر في تراث شوقي بامانة الناقد لالفيناه مليئا بالقيم الروحية والأصالة الفنية وتصلح لأجيال جديدة يتسنى لها ان تقتدى به وتسير على منواله .

اما الأزمة الخانقة التي نوه عنها الأستاذ الانصاري ما هي إلا وليدة هذا العصر عصر الاضمحلال والانهيارات والبعد عن المناهل الثقافية .

● محمد عبد الهادى محمد
الأثرى المساعد ـ بكلية الآثار جامعة القاهرة

اننا نحس من خلال ما خلفه لنا العمالقة من اعمال ادبية وفنية ، روح المعاناة والكفاح ومحاولة الوصول إلى مرتبة الأعمال الخالدة . إن امثالهم امثال المسافرين في سفينة تلاطمتها الأمواج في بحر هائج ومع ذلك فقد انقذوا السفينة من الغوص في قاع البحر والنجاة بانفسهم من الموت غرقا .

وكلنا يدرك اليوم ان امكانات الحصول على الزاد الثقافي والفني الخالد في متناول يد كل قادر على العطاء النقى والأصيل . ووسائل الاتصال بالاعمال الأدبية والفنية الخالدة في عقر دارها سهلة وميسورة ، وان فرص التشجيع المادى والأدبي متاحة . ورغم كل هذه المغريات التي كانت عزيزة المنال في الماضي فان كثيرا من الاعمال الادبية والفنية التى اتخم بها جماعة من الادباء والفنانين عقول الشباب العربي هابطة في مستواها الفكرى والانساني وبلا هدف نبيل ترمى اليه ، انها لا تروى عطشا ولا تسد رمقا . بل ان بعض الأعمال الادبية والفنية ليس لها هدف سوى هدم ما تبقى في النفوس من قيم اخلاقية وثقافية . وهذه هى الماساة المروعة في حياتنا الثقافية التي تطل براسها فوق الساحة العربية .

ان مسئولية « مجلة الدوحة » اليوم عظيمة حيث عهدناها منبرا حرا لكل راى حر وحضنا حنونا للاعمال الأدبية والفنية الصادقة والمبتكرة .

بين المجلة وقرائها

● حامد حماد عبد الرحيم
كوستى ـ السودان

اقترح ان يجمع د. محمد ابراهيم الشوش مقاله الشهرى « الشهر الذي مضى » مع نهاية كل عام من عمر المجلة ، وتطبع في كتيب ، حتى يتسنى للقراء العرب الحصول عليها دفعة واحدة والاحتفاظ بها .

. شوقي دفع الله مصطفى
السودان ـ المهدية العليا للبنين

احب ان اشيد بالمقالات والتحاليل القيمة التي يكتبها كل من الدكتور محمد ابراهيم الشوش ودرويش مصطفى الفار وعلي سيار وجابر الانصاري . فان القارىء يجد فيهـا منفعة لا تضاهى نسبة لصراحتها . فانا اول شىء افعله بعد ان اخذ نسختى من مجلتى الحبيبة فاننى اسارع بمطالعة هذه المقالات والتي تثير جدلى وافكاري إلى ان يظهر العدد الجديد في مطلع الشهر .

● عماد الدين الأمين
المناقل ـ السودان

مجلة الدوحة تكاد ان تسيطر وتجمع كل الأحداث العالمية والعربية بوجه خاص ، وقد عمت كل ارجاء العالم العربي والأسلامي بالتقريب . وكنت اود ان ارسل لكم من قبل ولكن ظروفي حالت دون ذلك ، وها انا اتقدم بجزيل شكرى مع تقديري لاسرة المجلة.

● عبد الحميد عامر
السودان / الكامليت

اتمنى لو فكرتم في تقديم باب يهتم بالرياضة ، ليحكى لنا عن تاريخ كل لعبة رياضية ، ومراحل تطورها بكل الأقطار العربية .

مثل هذا « الباب » لو قدمته الدوحة سيكون مواكبا لاهتمام عدد كبير من القراء بالرياضة خاصة وانه لن يتناول منها جانبها العابر .. بل هذا الجانب الذي يهتم بالرياضة باعتبارها قيمة وسلوكا .

● منتصر مسعد عليوة
ج.م.ع ـ بور سعيد

اتابع مجلتى المفضلة الدوحة .. هذه المجلة الثقافية الجامعة وهذا واضح في نهجها وأسلوبها .. ولكن من الملاحظ انها تفتقر إلى جزء هام يهم كل شاب عربي الا وهو ميدان الثقافة الرياضية .

ولذلك فاننى اقترح انشاء باب جديد في مجلة الدوحة الغراء وهو باب الثقافة الرياضية او باب الرياضة بمفهومها الواسع الجامع وذلك حتى تكون دوحتنا شاملة تدخل مختلف شئون الحياة المعاصرة .

● يوسف محمد ابراهيم
الخرطوم ـ الصحافة مربع ١٧

ارجو ان تخصص المجلة بابا باسم « رد على سؤالك » يحوى الباب على اسئلة من القراء ، وتقوم المجلة بالرد عليها والاسئلة تكون من مختلف المجالات من علوم وسياسة وفلسفة ... الخ وهذا فيه فائدة عظيمة للقراء والله الموفق .

● محمد عبد الجليل احمد عسكر ـ المنشية
اسكندرية ـ ميدان التحرير

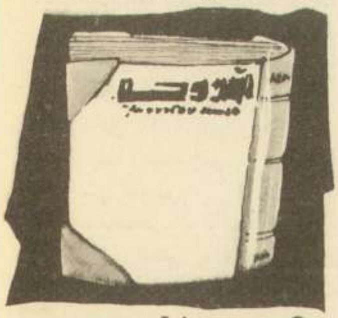
حقا اقولها .. ان باب حياتنا المعاصرة يستحق وبجدارة ان يطلق عليه « عالم المعرفة » انه قاموس يعم ويشمل شتى نواحى المعرفة والثقافة والعلوم والطب والتعليم وخلافه .. ولكم اتمنى ان تكون صفحات هذا الباب منفصلة عن العدد كى نتمكن من تجميعها في صورة مجلد مستقل .

● عبد الغفار منصور
عدن ـ الشيخ عثمان

تحية « لحياتنا المعاصرة » .. هذا الباب الذي يقدم للقراء اخر الأبحاث العلمية ، والصحة البدنية ، كما يقدم الحلول لمشاكل القراء .

● محمد الرياض
ناحية الغادير ـ ايت ملول المملكة المغربية

نشر في عدد سبتمبر ، وفي باب « نقطة حبر » قال الأستاذ علي سيار ان المؤتمر العربي الذي انعقد عام ١٩٧٥ كان بالرباط .. والصحيح ان المؤتمر المذكور انعقد بالجزائر .. ولذلك اقتضى التنويه .



● رجب عطية محمد
قنا ـ أبو مناع بحرى ـ ج.م.ع

ان مجلة الدوحة « العروسة الثقافية » التي تصل الينا في ثوبها المزركش .. ورونقها الجذاب .. لها الفضل العظيم في وصول الثقافة بمختلف انواعها .. إلى عقل كل عربي ينطق « الضاد » باحتوائها على أبوابها العظيمة .. التي تدل على الجهد الجبار الذي يبذل من اجلها .. حقا انها عروس .. وما اعظم .. العروس التي يعد لها كل شىء لكي تصل إلى عريسها في ابهى واعظم منظر يقبل ..

أفكار جديدة

ماذا ينقص المرأة العربية ؟

لقد كانت فكرة تخصيص عام ١٩٧٥ كعام دولى للمرأة من قبيل لفت النظر ودق أجراس الخطر للهيئات والتنظيمات العالمية ذات الصلة والاهتمام بقضايا المرأة ، التي تردت اوضاعها الانسانية والاجتماعية وكيفية تدارك الموقف ، وتكثيف وتوظيف كافة الامكانات للنهوض بالمرأة من حيث الجمود والتخلف الذي تعيشه .

وحيث ان عاما واحدا لا يعقل أن يكفي على الاطلاق لتغطية كافة هموم وتطلعات المرأة وعلى الأخص العربية وباختلاف مستوياتها الثقافية والفكرية والحضارية .. يصبح لزاما علينا رفع راية الخطر مرة أخرى ..

فنحن الآن على أبواب الثمانينات وبرغم السنوات القليلة التي باتت تفصلنا عن القرن العشرين ، الا ان المرأة العربية لا تزال في بداية الطريق ، ولا تزال تعانى من مشكلات التخلف الأساسية من انتشار الامية ، ذلك الاخطبوط الذي يطبق علينا الخناق ، والافتقار للوعى الفكري والاجتماعى والاقتصادي ، ورغم الانتصارات العلمية والحضارية الباهرة التي حققتها شعوب العالم وسيادة التكنولوجيا في عصرنا ، الا ان المتامل للأوضاع السائدة في مجتمعات المرأة في دول العالم الثالث يلاحظ بلا شك مدى ما تعانيه المرأة من ظلم .

اما أن الأوان لانصاف المرأة وذلك باصدار التشريعات التي تعطيها مثل حقوق الرجل ، في الحصول على العلم ، والتوظيف ، ثم في حصولها على معاش بعد انتهاء خدمتها ، حتى لا يظل نصف المجتمع العربي معطلا ؟

فاطمة جامع
المكتب الاقليمى للشباب
والرياضة - كسلا - السودان

الجامعة الجيولوجية الجديدة



مازال علم الجيولوجيا لا يلقى الاهتمام الكافى فى بلداننا العربية ، بينما يعمل الجيولوجيون العرب كل فى ناحية دون اى ارتباط بينهم .

وتستطيع احدى الدول العربية انشاء جمعية جيولوجية عربية يساهم فى عضويتها كل الجيولوجيين فى العالم العربى وتقع تحت اشراف جامعة الدول العربية ، يكون هدفها تشجيع البحث العلمى الجيولوجى على مستوى العالم العربى ، وتصدر عنها مجلة دورية تضم ابحاثا عربية وأجنبية فى هذا المجال حتى يتمكن العلماء من متابعة احدث الابحاث العالمية والعربية ، كما تساهم فى توحيد المصطلحات المستخدمة فى هذا المجال العلمى وتعطى فكرة واضحة عن الثروات الكامنة فى بطن الاراضى العربية .

اننا بذلك ندفع تلك الجامعة الجيولوجية العربية فى نشر ثقافتها على مستوى العالم العربى كله !

جيولوجي - عبد المنعم السقا .
ج . ع . س - دمشق .

كيف نسيطر على ثروتنا البحرية

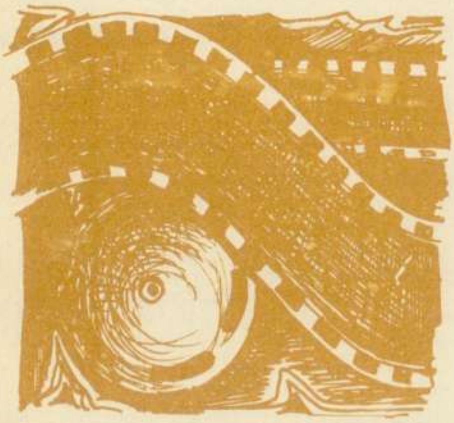
يطل عالمنا العربى على عدد كبير من البحار والمحيطات ، اذ ان الشاطىء الجنوبى والشرقى للبحر الابيض المتوسط يقع كله داخل الارض العربية ، بالاضافة الى البحر الاحمر الذى يمكننا ان نعتبره عربيا خالصا .

وتحتوى هذه البحار على ثروات معدنية وسمكية وغذائية ، لو نظرنا اليها نظرة جديدة تقوم على احدث اساليب البحث العلمى المنظم لاستطعنا اكتشاف واستغلال الكثير منها ، فنحن ما زلنا فى حاجة ماسة الى مسح شامل لهذه البحار ، لنتعرف على البترول ، ونعدد نوعيات وكمية الاملاح والمعادن ، والكائنات البحرية التى تعيش فى مياهها .

وفى الوقت الذى تتنافس فيه الدول الصناعية والتجارية على مد شواطئها الاقليمية ، وتتنازع على استغلال بحارها ، ارى ان من واجبنا كعرب ان يصبح لنا السيطرة التامة على الثروات البحرية الموجودة بالمنطقة العربية .

مصطفى عادل عبد القادر
ج . م . ع - شبين الكوم .

رسالة الفيلم التسجيلي



يلعب الفيلم التسجيلى دوراً بناء على المستوي الثقافى والاجتماعى . والسينما التسجيلية فن خاص من فنون السينما تسجل المعلومات ، والحقيقة منها هي البطل والطبيعة فقط .

ويستطيع الفيلم التسجيلى ان يشارك في بناء مسيرتنا العربية ، وفي صياغة الانسان العربي الجديد ..

ويتسم الفيلم التسجيلى بالعديد من المزايا تمكنه من القيام بهذا الدور الخطير ، فهو غير مقيد برؤية محددة فيستطيع ان يعرض تاريخ اي عصر واية احداث بمنتهى الحرية .. ولكن عيب هذا النوع من الافلام انه ليس تجاريا مربحا .. ومن هنا فيقع عبء انتاجه على اجهزة الثقافة والاعلام المعنية .. وعلى مستوى العالم تكون نسبة الفيلم التسجيلى إلى الفيلم الروائى ١٠ : ١ لصالح الفيلم التسجيلى .. ولكن تختل النسبة عندنا .. ويمكن للفيلم التسجيلى ان يربطنا بتراثنا ويقدم لنا صفحات ماضينا المجيد ، ويعرفنا على عظماء تاريخنا المجيد .. كما يمكن من خلاله التعرف على طبيعة وجغرافية ارضنا العربية ، وكنوزها ، وتقديم نماذج من الفن العربي في المشرق والمغرب مما يزيد من الاواصر بين أرجاء الوطن العربى الكبير ..

ويعتبر الفيلم التسجيلى سفيراً ناجحا إلى دول العالم حيث يمكنه ان يقدم لها نماذج حضارية مشرقة عن ماضينا وحضارتنا وحاضرنا الآن في معركتنا للحاق بركب التطور ..

ومن الضرورة طبع عشرات النسخ منه بعدة لغات وتوزع لتعرض في دور العرض والمراكز الثقافية وفي التلفزيون والمدارس وسفاراتنا في الخارج ..

ان الفيلم التسجيلى سفير ماهر لا ينقصه الا مزيد من الاهتمام به .

وفاء يوسف ابراهيم حسين
الظاهر - القاهرة ج.م.ع

الشهر الذي مضى

د. محمد إبراهيم الشوش

قرن جديد ومسار جديد

في الأيام الاخيرة من الشهر الذي مضى نوفمبر (تشرين الثاني) واستهلالا موفقا مباركا لاحتفالات العالم الاسلامى باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى استضافت دولة قطر ـ استشعاراً لدورها التاريخى المسؤول في دعم مسيرة الحضارة الاسلامية وخدمة قضايا الثقافة العربية ـ المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة .

ويكتسب هذا التجمع الاسلامى العلمى المبارك والذي يحضره مئتان وخمسون عالما ومفكراً اسلاميا من واحد وخمسين دولة أهميته القصوى لأنه يحاول مستهديا بقدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ان يسترجع خلاصة تجربة المسيرة الاسلامية خلال القرن الذي مضى ويحدد على ضوئها خطوات المسيرة المقبلة للقرن القادم .. ولأنه يحدد موقفا ايجابيا من مسيرة الحضارة العلمية ومن قضايا المعاصرة والتحديث والتطور الحضارى الماثل في مجال الفكر والثقافة والعلوم والتكنلوجيا لا موقف الرافض المتعنت الجاهل ولا موقف المتقاعس المتخلف .. ولا موقف المتفرج العاجز ولا موقف المتهالك ولكن موقف المشارك الواثق بدينه وتراثه وقدراته المؤثر في احداث العصر وواقعه من أرضية ثقافية صلبة وفي واقعية لا تدفن رأسها في رمال التعصب والوهم العاجز .

ولقد اتسمت مواقف الفكر الاسلامى تجاه قضايا التحديث والمعاصرة طوال القرن الذي مضى في غالبها الأعم بالسلبية والمداهنة والانفصام وتطرف من جانب يقابله تطرف مضاد ..

ولقد بدأ هذا الموقف من الحضارة العلمية المعاصرة عندما بدأ أول احتكاك العالم الاسلامى بها في مستهل القرن الهجرى الذي مضى بالدهشة والارتباك عند قوم استيقظوا لتوهم من اعوام من التخلف الفكرى والضعف السياسى والتحلل الاجتماعي .. وتحولت الدهشة الطفولية المنبهرة إلى رفض انفعالى ونفور وصل إلى حد انكار حقائق علمية رآها القاصي والدانى وشاهدها بعينه الصغير والكبير ثم إلى قبول اضطرارى متردد مشروط بغربلة ما يرد الينا (نأخذ منها ماينفعنا ـ يقولون ـ وننبذ ما يتعارض وقيمنا وتقاليدنا) وبدأت اعراض هذا القبول الذي فرضته ضرورات الحياة بمحاولات أغلبها يتسم بالسذاجة المفرطة لتحديث المفاهيم الدينية لتصبح مقبولة حضاريا فكان ان دخلنا في متاهات الدفاع والاعتذار والتبرير وايجاد تفسير ومبررات لكثير من القيم والشعائر الاسلامية لتكون مقبول للعقلية الغربية المعاصرة.

وكل ذلك مفهوم في اطار الظروف التاريخية للقرن الرابع عشر الهجرى الذي ودعناه ولظروف الاحتكاك والتفاعل مع حضارة العصر .. فلم يكن اتصالنا بها اتصالا اختياريا طبيعيا يتفاعل مع وجداننا تفاعلا طبيعيا وانما جاءنا غزوا استعماريا صليبيا كانت أول بوادره مع استهلال القرن الماضى مدافع تدك حصون الاسكندرية وهجمة استهدفت اقتلاع جذور ديننا وقيمنا وحين صمدنا في وجه هذه الهجمة صمدنا أيضا في وجه ما جاءت به ... فكان الرفض تعبيراً عن الدفاع عن النفس .. وعندما أدركنا اننا لا نستطيع ان نغلق الابواب في وجه هذه الحضارة كان التخبط بين الرفض المنفعل والقبول المطلق والاعتذار الساذج لما لم نكن في حاجة للاعتذار عنه .

واذا كان القرن الهجرى الماضى قد اتسم بروح السلبية والتردد وردود الفعل المنفعل ... فان عوامل الثقة والتجربة والادراك التى اكتسبناها والقدرة البشرية والمادية التي اتيحت لنا بمشيئة الله ستجعل من القرن الخامس عشر المقبل عصر الفكر الواقعى الايجابى الذي نضج على نار التجربة .. وأحاديث هذا المؤتمر تؤكد في مجملها هذه الروح الايجابية الواثقة .

ولما كانت قضية الحكم في الاسلام في اطار الواقع المعاصر تأتى في مقدمة القضايا المطروحة فقد رأيت أن افسح مجال افتتاحية هذا العدد لمقال الأخ العالم الاسلامى الأستاذ الدكتور محمد البهى ... فاتحة لنقاش جاد في هذا الموضوع وفي كافة القضايا المتصلة بمواقف الفكر الاسلامى من قضايا المعاصرة والتحديث راجيا ان يتحلى النقاش في هذه الموضوعات بروح الاسلام البعيدة عن التشنج والتعصب واتهام المخالفين في الرأى .

وليلهم الله علماء المسلمين القدرة والشجاعة لتأدية الرسالة الخطيرة الملقاة على عاتقهم بعيداً عن مزالق الاغراء وارتعاشات الخوف والمداراة ومطامع المنصب والجاه .

وليوفقنا الله لوضع أمكاناتنا البشرية والمادية الهائلة التي وضعها الله في أيدينا امتحانا عسيراً لنا في مرضاته سبحانه وتعالى ولاعلاء شأن الاسلام وتحقيق رسالته في انتشال الانسانية مما هي مقبلة عليه من جدب روحى وعاطفى .

وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكرى هجرته الميمونة ..

د. محمد ابراهيم الشوش

د. محمد البهي

سياسة الحكم في الإسلام

التخطيط بالإكراه

- أداء العمل بين الإلزام من الخارج والإلتزام النابع عن إيمان
- الأداء الناشئ عن الإكراه يتوقف إذا خفت قبضة الإكراه عليه

في بعض النظم القائمة في الحكم المعاصر اليوم تبتدىء سياسة الدولة في المجتمع : من الدولة ذاتها . كالنظام الماركسى .. أو نظام الاشتراكية العلمية . فالدولة تخطط ، ثم تسوق الأفراد فيها نحو التنفيذ . والأفراد يحملون على الأداء ، دون أن يلتزموا نفسيا ، أو عن اقتناع بما يكلفون بأدائه . وأداؤهم لما يكلفون به لذلك ، يظل في اطار الشكل . على معنى انهم يفقدون فيه (الروح) .. والباعث النفسى على الأداء. واداؤهم اذن لما يكلفون به آت عن الزام خارجي ، وليس عن التزام ايمانى بالأداء .

والأداء الناشىء عن الاكراه يتوقف أو يتراخى فيه ، إذا خفت قبضة الاكراه عليه أو ضعفت . وقلما يتجاوز الأداء : الكم .. إلى الكيف . ونوعية الأداء المكره عليه اذن : نوعية متخلفة . والناتج عن هذا الأداء لا ينافس في الجودة : انتاجا يقوم على الالتزام . بعد اختياره .

وعلاجا لضعف روح العمل في المجتمع الماركسى ، وعدم وجود الباعث النفسى على الأداء تغرى الدولة الأفراد على انجاز العمل بما تسميه (بالحوافز) ، وهى أجور أضافية قد تساعد على زيادة الكمية في الانتاج ، دون أن يكون لها أثر على تحسين نوعيته . وبذلك تظل عدم قدرته على المنافسة للانتاج الحر ، قائمة . على أن اغراء الحوافز المادية على زيادة الانتاج قد يفقد بريقه بعد فترة عندما تصبح الأجور الاضافية ، بسبب زيادة أسعار السلع الضرورية لا تعبر عن زيادة في الدخل ، توفر سعة في المعيشة. فحال العامل في دخله من العمل : في المعيشة والسكنى وهو حال واحدة : لا يتغير بأجر اضافى عما كان قبله .

ولأن الدولة في المجتمع الماركسى تكره الأفراد على تنفيذ ما تخططه .. ولأن الاكراه على التنفيذ سبيل للتراخى على الأقل في الانتاج ، كما هو طريق إلى عدم اتقانه : فالاقتصاد في المجتمع الماركسى لا يغطى حاجة الأفراد من السلع الضرورية . وتزداد حاجته من هذه السلع سنة بعد أخرى . وليس بسبب زيادة السكان — كما قد يدعى — .

والنقص الملحوظ في انتاج المجتمع الاشتراكى الماركسى ، والمستمر في الوقت نفسه ، يدفع الدولة إلى (الرقابة الخارجية) على الانتاج . ويقصد بالرقابة الخارجية : رقابة الأفراد بعضهم على بعض . وهى غير الرقابة الذاتية حتى تصبح (مركبا) من عدة طوابق . وزيادة الرقابة على العمل في المجتمعات الماركسية ليس دليلا على اليقظة في الدولة ، بقدر ما هى تعبير عن افلاسها في نظام الحكم . فالدولة تتعامل بنظامها الذي تقوم عليه مع افراد ليس لهم استقلال ذاتى .. وليس لهم كذلك ايمان بشىء إلا (بالخوف) .. فالفرد في نظر الدولة الماركسية هو (جزء) من كل . ومن اجل ذلك ليست له ارادة مستقلة ، فضلا عن أن تكون هذه الارادة حرة أو غير حرة . والأفراد جميعا في المجتمع الماركسى يمثلون ذاتا واحدة ، هى ذات المجتمع . والمجتمع هو التعبير عن الذات الواحدة المستقلة . و (الخوف) .. الذي يخشاه الأفراد في المجتمع الماركسى ويؤمنون به هو الخوف من (زيادة الحرمان) .. أو من (زيادة الشقاء) في الحياة عن طريق (طبيعة العمل) .. الذي يؤجر عليه الفرد أو عن طريق (مكان العمل) الذي يرسل اليه الفرد لمباشرة العمل هناك .

فالمجتمع الاشتراكى الماركسى يعرف التخطيط .. والأرهاب في التنفيذ لكنه لا يعرف ارادة لأحد — ولا ذاتا لأحد — وراء ذاته هو .

الحرية والانحلال

والنظام الآخر المعاصر للحكم ، وهو النظام الليبرالى .. أو الرأسمالى يقوم على (حرية) الفرد ، وعلى استقلال الفرد . والحرية الفردية في النظام الليبرالى تساوى : الانطلاق . والدولة في هذا النظام حارسة للحريات الفردية . فهى لا تضع عليها قيوداً الا في نطاق ضيق .

وينبثق عن الحرية الفردية في النظام الليبرالى : الاختيار في توجيه المال . فلصاحبه الحق في استثماره ، وفي الاستمتاع به على النحو الذي يريده ، ولو ترتب عليه حرمان الآخرين ، أو الضرر بالآخرين . فالربا حلال .. والترف على أوسع نطاق : مشروع .

● النظام الإسلامي يقوم على حرية الفرد وعلى استقلاله في المسئولية
● الحرية الفردية في الإسلام ليست حرية الشهوة والهوى في الاختيار



وللفرد أن ينشىء من العلاقات الاجتماعية : علاقة خاصة .

سبب الأزمات

وانشاء الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية أمر مفروغ منه في هذا المجتمع الرأسمالي . وإذن : أهم ما يتميز به هذا المجتمع : افساح مكان للشهوة والهوى باسم الحرية الفردية ، في حياة الانسان . والحرية الفردية بهذا المفهوم الواسع هى سبب الأزمات في العلاقات بين الأفراد ، وسبب الصراع بين طوائفه وطبقاته .. هى سبب شيوع (البراجماتية) .. وانتشار : (ان الغاية تبرر الوسيلة) ..

وإذا اتسع النطاق في مفهوم (الحرية الفردية) ضعف التماسك في العلاقات بين أفراده .. فالتماسك في هذه العلاقات يقوى عندما تضعف ظاهرة (الانانية) عند الأفراد . ويزداد قوة كما خفت سيطرتها في تحركات الأفراد ، وسعيهم في الحياة .

وإذا اخذ على النظام الاشتراكي الماركسي : التضييق فيما يسمى بالحرية الفردية ، والتوسع فيما يسمى بالحرية الاجتماعية : فيؤخذ على النظام الليبرالي في الحكم : العكس : التوسع في انطلاق الذات ، أو في مفهوم الحرية الفردية .. والتضييق في معنى الحرية الاجتماعية . والخلاف بين النظامين يرجع إلى عدم اعتراف النظام الماركسي باستقلال الفرد في المجتمع .. والاعتراف بهذا الاستقلال اعترافا واسعا في النظام الرأسمالي .

وهكذا : يقوم أحد النظامين على الغاء اعتبار وجود الفرد في مواجهة المجتمع ، بينما يقوم النظام الآخر : على الاعتراف بوجوده ، واستقلال ذاته في مواجهة المجتمع .

وكلاهما يبالغ اذن في (تقدير) الفرد ، وفي قيمته الذاتية . وعن هذه المبالغة تنشأ المثالب التى تعود على الانسان في علاقته بالآخرين ، أو في علاقته بالمجتمع وبالدولة . فاما انسان مسير عديم الارادة .. وأما انسان (مخير) ، على معنى أن اختياره يلعب فيه الهوى والشهوة : الدور الأول .

● ● ●

النظام الاسلامي :

أما النظام الاسلامي فيقوم على حرية الفرد .. وعلى استقلاله في المسئولية . والحرية الفردية في الاسلام ليست حرية الشهوة والهوى في الاختيار ، كما يوصى بها النظام الليبرالي . بل هى الحرية القائمة على (تحرير) الارادة الانسانية من تأثير شهوة البطن والفرج ، وهوى النفس وميولها الغرائزية ، التي تعادى هداية الله في كتابه: **« فأما من طغى . وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام ربه . ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى »** ..

واستقلال الفرد في ذاته هو استقلاله في تحمل المسئولية عن نوعية السلوك وعن نوعيه العمل : لذاته ، أو للآخرين .. ونحو ذاته ، ونحو من هو مسئول عنهم : **« ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى »** .

(وتحرير) الارادة الانسانية هو وظيفة العبادات في الاسلام .. مسئولية الصلاة .. والصيام .. والزكاة ، على وجه الخصوص . فهذه العبادات الثلاث يجب أن تسهم في صلاحية الفرد واعداده للتماسك القوى مع الآخرين في الأمة ، عن طريق اضعاف تحكم الشهوة ، واضعاف تأثير المال وزينة الحياة .

وظيفة هذه العبادة أن (تُعَبِّدَ) الطريق للفرد المؤمن نحو اتخاذ قرار ونحو تنفيذه ، بعيداً عن الأنانية ، أو عن اضرار الآخرين ، على الأقل .. وظيفتها ان تيسر من الوجهة النفسية : الصبر والتحمل عند الحرمان .. والانفاق مما يملك المؤمن عند الثراء .

والحرية الفردية مقدمة ضرورية للشعور بالمسئولية الشخصية ، ولمباشرة هذه المسئولية في أداء الواجبات .

● ● ●

الواجبات

والواجبات التي تؤدى من أفراد — هى في نظر الاسلام — حقوق لآخرين في الأمة . وهى أمانات في أعناق من كلفوا بها . وأداؤها يتوقف على الرقابة الذاتية دون

التخطيط بالإكراه
سياسة الحكم في الإسلام

● ارتباط الأفراد بعضهم ببعض هو ارتباط مشاركة في أداء الواجب

رقابة أخرى خارجية : فالدولة بالنسبة إلى الموظفين والعاملين في أجهزة الحكم المختلفة عليها واجب نحوهم . وهو واجب كفالتهم في حياتهم ومعيشتهم . فيروى عن ابن شداد ، قول الرسول عليه السلام :

من كان لنا عاملا (واليا أو موظفا في الدولة) فليكتسب زوجة (أي من حقه أن تكون له زوجة على نفقة الدولة) .

فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما (أي من حقه أيضا : أن يكون له خادم على نفقة الدولة) .

فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا (أي كذلك من حقه : أن يكون له مسكن على نفقة الدولة) .

قال أبو بكر : أخبرت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من اتخذ غير ذلك (أي من اتخذ من العاملين والولاة أزيد من ذلك على نفقة الدولة) فهو غال (أي خائن) أو سارق لأموال الدولة .

والموظفون والولاة في الدولة عليهم واجب قبل الدولة ذاتها . وهو مباشرة شئونها وانجاز أعمالها .

فواجب الدولة نحو الولاة والعاملين يؤدى عن طريق مسئولية الرياسة فيها .. وواجب الموظفين والولاة نحو الدولة يؤدى عن طريق المسئولية الفردية للموظف والوالى .

ورب الأسرة ، زوجا وأبا ، عليه واجب نحو زوجته وأولاده . وهو حق للزوجة والأولاد . والزوجة عليها واجب نحو زوجها وأولادها . وهو حق للزوج والأولاد .. والأولاد عليهم واجب نحو الوالدين . وهو حق لهما . فقد جاء في واجب الزوج وواجب الزوجة حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، عن عبد الله ابن عمر :

« كلكم راع فمسئول عن رعيته » .

« فالأمير الذي على الناس راع ، وهو مسئول عنهم » .

« والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم » .

« والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهى مسئولة عنهم » .

« والعبد (الخادم) راع على مال سيده وهو مسئول عنه » .



« الا .. فكلكم راع .. وكلكم مسئول عن رعيته » ..

وجاء في واجب الأولاد نحو الأبوين قول الله تعالى :

« ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله في عامين أن اشكر لى ولوالديك ، إليَّ المصير » .

وصاحب المال عليه واجب نحو العامل فيه . وهو رعايته وكفالة حياته ومعيشته . والعامل في غير ماله عليه واجب نحو صاحب المال . وهو انجاز العمل فيه ورعايته . وهو مسئول عن ذلك : « والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه » .. وبالتالى صاحب المال له حق لدى العامل فيه .. وكذلك العامل في مال الغير له حق قبل صاحب المال

وهكذا : أداء الواجبات هو أداء للحقوق في الوقت نفسه . فالواجب هو الحق ذاته . الواجب .. والحق . وهما اعتباران أو وجهان لأمر واحد . فالعمل هو واجب على العامل ، وحق لصاحبه . وأجر العمل واجب على صاحبه ، وحق للعامل له فيه .

وتأصيل أداء الواجبات يمكن أن يستخلص من قول الله تعالى :

« ان الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ،

« واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » .

« ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيراً » .

« يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ، واطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم » .

« فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » ..

فهاتان الآيتان حددتا اطار السياسة الداخلية في الأمة :

أولا : بوجوب أداء الأمانات إلى أهلها . وأداء الأمانات هى أداء الواجبات في الوظائف المختلفة في أجهزة الدولة .. هى أداء الخدمات ، والعمل في الانتاج : « **ان الله يامركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها** » ..

وثانيا : بوجوب الحكم بالعدل بين الناس : كافرهم ومؤمنهم على السواء : « **واذا حكمتم بين الناس : أن تحكموا بالعدل** » ..

وثالثا : بوجوب طاعة كتاب الله ، وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا ، وأولى الأمر طالما هم يعملون بكتاب الله وسنة رسوله : « **يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم** » ..

والأمانات التي تؤدى إلى أهلها هى الحقوق لهم . ومن يجب عليه أداؤها هم الملتزمون بأدائها .

والتعبير عن هذه الحقوق بالأمانات ليشعر بأن ذمم الملتزمين بأدائها لا تبرأ الا بالأداء ذاته . والرقيب عليهم في الأداء هم ذواتهم أيضا ..

والاسلام يوجه اذن طلبه مباشرة إلى أداء الواجب .. قبل أن يوجهه لأداء الحق . والمؤمنون برسالة الاسلام هم أهل واجب يلتزمون مع ايمانهم بالله بأدائه. ويفترق نظام الاسلام السياسى بذلك عن نظم الحكم المعاصرة . فالماركسية اذ تلغى استقلال الفرد ، وتجعله جزءا في كل ، يحرص الاسلام على استقلاله ، ويرى في استقلاله أساس مسئوليته الفردية . والنظام الراسمالى اذ يجعل (الحقوق) . والمطالبة بها هدفا للطوائف أو المجموعات في المجتمع – وهى النقابات المختلفة – فالاسلام يضع الواجبات قبل الحقوق على أفراده جميعا وبذلك يبعد دور (الانانية) عن أن يكون صاحب شأن في الأداء . والأداء المكلف به

● حقوق الآخرين في الأمة هي أمانات في أعناق الذين كُلفوا بها



المؤمن هو أداء الواجب . وفي طى أداء الواجب يؤدى الحق إلى مستحقه . نعم قد يتجه الاسلام الطلب مباشراً إلى أداء (الحق) اذا كان صاحب الحق ضعيفا وغير مكلف بأداء واجب عليه ، في مقابل الحصول على حقه .

فيطلب من المدين أن (يوثق) الدين لصاحبه . ويسمى الدين حقا : (فليكتب وليملل الذي عليه الحق ، وليتق الله ربه ، ولا يبخس منه شيئا) . ولا شك أن جانب الدائن أضعف بالنسبة للمدين هنا . ولذلك يأمره باتقاء الله ، وعدم الاساءة إلى الدين بانقاص شيء منه .

ويسمى نصيب السائل والمحروم في أموال الأثرياء : حقا لهم ، حملا للاثرياء على اخراجه من أموالهم :

« **والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم** » .. : « **وآتوا حقه يوم حصاده** » ..

ويطلق على (المتعة) التي يلتزم بها الزوج المحسن إلى مطلقته : (حقا) تكريما للمرأة عند فراقها ، وتغطية لموقفها كصاحبة حاجة إلى الانفاق بعد طلاقها :

« **ومتعوهن : على المحسن قدره ، وعلى المقتر قدره ، متاعا بالمعروف ، حقا على المحسنين** » ..

ويسمى الصدقة للأقرباء ، والمساكين ، وابناء السبيل : حقا لهم من أموال الاقارب الموسرين :

« **فآت ذا القربى حقه ، والمسكين ، وابن السبيل ، ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون** » ..

ولكن طلبه المباشر هنا لأداء الحق لا يخل بالأصل العام . وهو أداء الواجب كمبدأ إذ اطلاق (الحق) قصد به فحسب تقوية جانب الضعيف لسد حاجته .

الرقابة الذاتية :

وليس اطلاق (الواجب) بدلا من (الحق) .. هو الدافع للأداء .. أو هو الفارق بين النظام السياسى للاسلام ، والنظم الأخرى المعاصرة . وانما الدافع في واقع الأمر لأداء الواجب هو الالتزام الناشىء عن الايمان بالله .. وكذلك : ممارسة العبادات وبالأخص : الصوم ، والزكاة ، في سبيل تيسير الأداء .

فالعبادات في الاسلام تسهم أسهاما ايجابيا في (اعادة صياغة الفرد) .. وبالتالى في (اعادة صياغة المجتمع) . ودعوة الاسلام طالما تركز على تحويل الفرد من محيط الجاهلية وطغيان المادية .. إلى دائرة القيم الانسانية ، فاعادة الصياغة للفرد والمجتمع معا هو الهدف الذي تستهدفه العبادات في الاسلام .

فأمساك الصائم عما تشتهيه النفس في يومها تحت رقابة من ذاته ، يولد في الصائم الأمانة والثقة في الذات بحيث ان كل تصرف يباشره يخضع طوال مباشرته إلى الرقابة الذاتية . والصائم في واقع الأمر يفترض من نفسه فردين ، وليس فرداً واحدا .. يفترض : صائما .. ورقيبا على صيام هذا الصائم . وينتهى الأداء في وقته وأمانته عند هذا الحد . فلا تتسلسل الرقابات إلى غير نهاية ، ولا يتجسس بعضها على بعض .

وجعل الصوم عبادة ، يحببه إلى نفس الصائم ، ويحمله على الأداء وهو منشرح الصدر . ومن أجل ذلك يتحمل المشقة في سبيل الأداء . بل ربما لا يشعر بها وهو يؤديه .

وباكتساب النفس الثقة الذاتية ، والأمانة في الرقابة على الأداء يصبح الصائم سيداً على شهوته وهواه . وبسيادته تتحقق له الحرية الفردية وهى الحرية التي يمارسها في غير اكراه ، عندما يتخذ القرار .. أو ينزل إلى مباشرة العمل الذي يختاره ، وقد يكون هذا العمل ضد رغبته التي تمليها الانانية ، وطبعا ليس ضد الخير العام أو الصالح العام ..

واخراج المزكى زكاته لأصحاب الحاجة تعبير واضح منه على أن المال ليس معبوداً له . بل هو في خدمته ، وطريق إلى تحقيق غاياته ، وهى غايات انسانية . والمزكى اذ ينظر إلى الجزء الذي يخرجه زكاة لا ينظر اليه في أسف على خروجه ، وانما هو فرح عند ذاك . لأنه استطاع أن يتحكم في ماله ، ولم يترك المال يتحكم فيه بالبخل والشح في انفاقه .

المزكى يحس بسيادته على المال ، في الوقت الذي يسود المال فيه على غير المزكى . وهذا الاحساس هو مصدر سروره عندما يباشر الأداء لعبادة المال .

المزكى يعيش الآن في محيط القيم الانسانية . فهو يؤثر القيم الانسانية على المتع المادية : يؤثر حاجة الناس بالزكاة بالانفاق من المال ، على جمع المال وتكديسه . فمن يؤثر الدنيا ومتعها يكون سعيد لتكديس المال : « **الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر** » ومن يؤثر القيم الانسانية يكون سعيه لانفاق المال فيما يعود بالنفع على الآخرين : « **فاما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى** » .

المزكى باخراجه الزكاة يفصل بين الانسان في قيمته الذاتية .. وما يملكه من مال . كما يفصل بين العمل الانسانى في نفسه من عطاء لصاحب حاجة في غير مقابل .. ومتعة تشتهيها النفس ويدفع اليها هواها

والفصل بين الأمرين : جانب من جوانب الرسالة الاسلامية . فالانسان عندما يقيم يجب أن يقيم ــ في نظر الاسلام ــ بسلوكه

التخطيط بالإكراه
سياسة الحكم في الإسلام

● الحرية في الإسلام هي الحرية القائمة على تحرير الإرادة الإنسانية من الشهوات

الانسانى .. وبعمله الانسانى ، وليس بما يملك من مال ومتع مادية . ومقياس المال في تقييم الانسان قائم في الحياة التي يطغى فيها الاتجاه المادى . بينما المقياس الآخر يسود عندما تسود القيم الانسانية في حياة الناس . والناس موزعون على الأمرين :

« فمن الناس من يقول : ربنا آتنا في الدنيا ، وماله في الآخرة من خلاق » .

« ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» .

والله جل شأنه لا يربط فضله في الرزق لانسان ما ، بايمانه بالله واليوم الآخر :

« كلا نمد : هؤلاء .. وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظوراً » .

« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون».

« أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون » .

وعندما يغلب الاتجاه المادي في الحياة يسخر اغنياء المال من فقراء المؤمنين . لأنهم لا يعرفون الا مقياسا واحدا في تقدير الناس ، وهو مقياس الثراء بالمال أو القوة المادية :« زين للذين كفروا الحياة الدنيا ، ويسخرون من الذين آمنوا ... ولكن في مقياس القيم الانسانية وعند الله : هم أعلى مستوى من أولئكم الماديين :

« والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ، والله يرزق من يشاء بغير حساب » ..

واذا كانت عبادة الصوم تمكن الصائم من الثقة بالذات ، ومن ثم من رقابة الصائم على صيامه .. واذا كانت عبادة الزكاة أو عبادة المال تمكن المزكى من السيطرة على المال في التوجيه ، وعلى التحكيم فيه : فان عبادة الصلاة تنقل المؤمن بالله ، يوميا خمس مرات من الدنيا جميعها .. إلى جلال الله ، والوقوف بين يديه ، يدعوه طائعا ومجيبا لدعوته . فاذا عاد بعد هذا اللقاء إلى ممارسة شئون الحياة الدنيوية فانه يمارسها وهو متذكر لجلال المولى وقائم في طاعته فعلا :

« **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** » ..

وذكر الله الذي تطلبه الآية هنا كثيراً ، عند مباشرة شئون الدنيا ، هو ذكر رسالته وما جاء فيها من هداية لتحديد الطريق السوى ، في مباشرة السعى في الحياة وطلب الرزق فيما أعده الله لمعيشة الانسان على هذه الأرض .

● ● ●

فاذا وضع المؤمن في دائرة الواجبات والمسئولية عن ادائها ، تحت رقابة ذاتية : كانت حركات الأفراد في اتجاه واحد . وهو اتجاه المصلحة العامة ، وكانت حركة متصلة لا انقطاع فيها ، وأديت الخدمات التي يجب ان تؤدى للمجتمع : في دقة وانتظام .. وادى الانتاج في العمل ، كيفا وكما ، دون انتظار لحافز مادى . فالحافز المادى لا يغرى المؤمن بالله ، وان كان يغرى طالب الدنيا .

ان وضع المؤمن في دائرة الواجبات يبعده عن الخصومة ، وعن الفرقة ، وعن التحزب . فالخصومة .. والفرقة .. والتحزب: نتائج للمطالبة بالحقوق ، دون رعاية للواجبات . فالحقوق تنطوى على المنافع التي تختص بفريق من الناس قبل فريق آخر . فحقوق العمال مثلا هى منافعهم في مواجهة ارباب العمل ، أو في مواجهة الدولة. وحقوق أصحاب المهن هى منافع لهم ، وامتيازات لهم قبل الدولة ... وهكذا ..

وعمل المؤمن هنا — في الخدمات أو في الانتاج — صادر عن ارادة حرة له ولا يبتغى به وجه انسان ما . بل يبتغى به وجه الله وحده . وكما أنه صادر عن ارادة حرة له صادر كذلك عن التزام ذاتى به ، كواجب يتحمل مسئولية ادائه أمام الله وحده .

والله — وليس الانسان ، أي انسان — في مجتمع المؤمنين هو غاية المجتمع : ليستهدف رضاه في العمل والعبادة .. ويتلقى من وحيه : الأمر والنهى في السلوك والمعاملة .. ويتوكل عليه في تنفيذ ما تصمم عليه الارادة الانسانية .

وهكذا في المجتمع الاسلامى :

١ — الفرد له استقلاله في المسئولية ، وعليه واجب نحو الآخرين .

٢ — وهو صاحب ارادة حرة ، يقوم عليها اختياره الارادى في العمل .. والسلوك والمعاملة .

٣ — وارتباط الأفراد بعضهم ببعض ارتباط مشاركة في أداء الواجب ، وارتباط مصلحة عامة لخير الجميع .

د. محمد البهي

يروى الترمذى عن أبي عمر قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » .

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم شج وجهه وكسرت رباعيته في أحد لو دعوت عليهم ؟ فقال « اني لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » .

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون ما المفلس ؟ قالوا .. المفلس من لا درهم له ولا متاع فقال : ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

عن عبد الرحمن بن سمرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة ، فانك ان أعطيتها من مسألة وكلت اليها ، وان أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير » .

علـى سـيّار



نقطة حوار

النفط .. المال .. الناخب الأمريكي ..

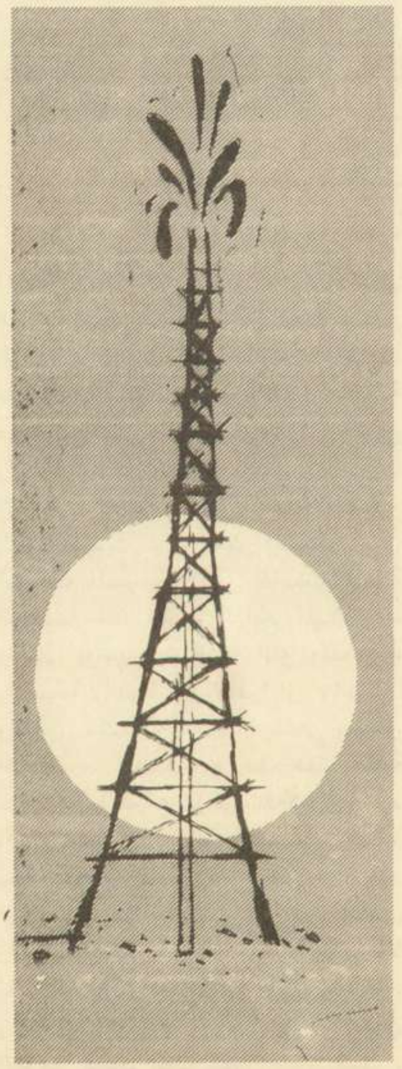
في كل مرة يتجدد فيها الحديث عن انتخابات الرئاسة الامريكية ـ ويحدث ذلك كل اربع سنوات ـ يكاد يصبح من القواعد الثابتة ان يطرح المرشحون للرئاسة انفسهم من خلال خطط المزايدة والتنافس على الدعم الذي ينبغي ان تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل وضمان ان يستمر التأييد الامريكي اللا محدود لخطط اسرائيل التوسعية ولكل الخطوات التي تتخذها لتكثيف عدوانها على الدول العربية .

ومع تكرار الحملات الانتخابية منذ انتخابات عام ١٩٤٨ ـ عام النكسة الاولى ـ وحتى انتخابات عام ١٩٨٠ لم يشذ مرشح امريكي واحد عن هذه القاعدة .. بل لقد تحول ذلك إلى واحدة من البديهيات التي يتوجب على اي مرشح للرئاسة ان يؤكد عليها كسبا لاصوات الستة ملايين يهودي الذين يسيطرون على عصب الحياة الامريكية في حقلي الاستثمار والاعلام .

واي عاقل عربي لا يمكن ان يلوم مرشحي الرئاسة الامريكية حين يتوجهون إلى الناخب اليهودي يستميلونه ويقاضون على صوته توخيا للوصول إلى كرسي الرئاسة فالقضية بالنسبة لهم لا تتجاوز كون الجالية اليهودية بثقلها ومالها ونفوذها واحدة من ساحات الصراع على الرئاسة .. والقادر على ارضاء الناخب اليهودي ودغدغة مشاعره وتقديم افضل الوعود له هو دائما القادر على الوصول إلى سدة الرئاسة .. وغالبا ما يحقق اي مرشح للرئاسة جميع وعوده ـ وربما يتجاوزها ـ عندما يتحقق حلمه بالجلوس على منصة الرئاسة .. فذلك اقل ما يجب ان يفعله لأولئك الذين اعطوه ثقتهم ومنحوه اصواتهم .

مقابل ذلك يأخذنا العجب كل مأخذ حين لا نرى في الساحة الامريكية صوتا (للنفط العربي) ولا (المال العربي) مقابل صوت الناخب اليهودي .. اعجب من ذلك ـ على حد علمي ـ ان محاولة من اي نوع لاقتحام فكر وعالم وهموم الناخب الامريكي من قبل (النفط والمال العربيين) لم تجر على اي مستوى من مستويات الحكومات العربية انطلاقا من مفهوم خاطيء هو ان الناخب الامريكي قد تعرض لعملية غسيل مخ شاملة من قبل اليهود لم يعد يجدي معها حتى مجرد التفكير في اقناعه بعدم جدوى الانحياز الكامل إلى اسرائيل حيث يبدو ذلك ترفا فكريا لا مبرر له .

والحقيقة ان المواطن الامريكي ـ غير اليهودي ـ ليس حالة ميئوسا منها ـ كما نتصور ـ ولكنه رجل بسيط بل في غاية البساطة ... والذين زاملوا عملية بناء خط التابلاين في اوائل الخمسينات الذي يمتد عبر صحراء الجزيرة العربية ليصل إلى شواطيء البحر الابيض المتوسط على الطرف الآخر من الجزيرة لا بد وانهم رأوا الاقامن الامريكيين جاءوا ليسهموا في عملية البناء ولا بد وانهم رأوا كم كان هؤلاء الامريكيون بسطاء وواضحين سواء مع اجهزة الادارة السعودية او مع العاملين معهم .. واذكر ان احدهم ـ وكنت ساعتها اعمل مترجما لدى الحكومة السعودية ـ كان يقول لي عندما يدور الحوار بيننا عن فلسطين ـ ووقتها كانت فلسطين هي حديث الساعة الساخن في كل مكان من ارض العرب حيث النكبة لم يمر عليها غير بضعة اعوام ـ انتم ايها العرب تملكون شيئا لا تملكه اسرائيل .. تملكون الحق .. ولكن مشكلتكم انكم لم تحاولوا ان تحملوا هذا الحق إلى الشارع الامريكي حيث القرار السياسي للحكومة الامريكية ينبع من هناك ... منذ ذلك الوقت عرفت ان الرجل الامريكي ليس حالة مستعصية وانه قابل للتطويع شأنه في ذلك شأن اي رجل في العالم ... ولكننا كنا بدلا من ان نتحدث إلى الرجل الامريكي بنفس اللغة التي يتحدث بها كنا نلوم الادارة الامريكية في كل مرة تتخذ فيها ما لا يرضينا من القرارات ونتهمها بانها منحازة إلى اسرائيل بينما حقيقة الامر هي ان ما تفعله لم يكن سوى تعبير عن رأي الناخب الامريكي العادي الذي يعرف مسبقا خطط حكومته وبرامجها سواء على مستوى الادارة المحلية او



على مستوى علاقاتها الخارجية بدول العالم .

ولعل حادثة السفير الامريكي الذي طرده هنري كيسنجر لانه لم يكن يقول في تقاريره التي كان يبعث بها إليه من الرياض ما يرضيه هي خير مصداق لتأثير الرأي العربي على المواطن الامريكي رغم ان هذا الامريكي الذي طرده كيسنجر لم يكن مواطنا عاديا بل كان يمثل الجهاز الذي يصنع القرار داخل الادارة الامريكية .

ما اريد ان اقوله هو ان الصوت العربي يمكن ان يكون له ثقله في حملة انتخابات الرئاسة الامريكية .. ولكن هذا الثقل لا يمكن ان يهبط الينا من السماء بمظلة من البراشوت فالقضية اكثر تعقيدا من ذلك ولكنها ليست بالأمر المستحيل .

وإذا كان الصوت اليهودي قد استطاع ان يفرض نفسه وان يفرض الخط الذي يتوجب على الولايات المتحدة ان تتخذه عبر وسائل الضغط التي يملكها ـ واعترف بانها وسائل غاية في التعقيد غاية في التشابك واكاد اقول غاية في الحقارة ـ فان من المجدي ان نعترف نحن العرب باننا لم نستخدم ما نملكه من وسائل الضغط ـ وهي اكثر تأثيرا ـ باسلوب يتناغم ويتناسب مع حجم القضية التي وضعتنا على حد السيف منذ عام ١٩٤٨ .

ولعله من الغريب حقا ان ضياع فلسطين قد تسبب في تفجير الاوضاع العربية واسقاط حكومات واحلال حكومات بديلة بل وتحويل الوطن العربي كله من شماله إلى جنوبه إلى ساحة صراع على السلطة ولكنه مع ذلك عجز عن ان يحدث ـ على مستوى التعامل مع دول العالم ـ ذات التأثير الذي احدثه في الانظمة العربية وفي الساحة العربية ... ويدعونا إلى العجب اكثر ان محور اهتمامنا بفلسطين كان ينصب دائما على فلسفة (تخوين) من كانوا قبلنا في السلطة واتهامهم . بانهم باعوا القضية حتى اذا جاء نفر من بعدنا يمسك بزمام السلطة راح يتهمنا بدوره باننا نحن الذين بعنا القضية .. وهكذا كل الأنظمة في تعاقبها تتهم من سبقها إلى الحكم بانه الخائن والمارق وانه فرط في الامانة ..

والنتيجة اننا ورغم كل ما عانيناه من تمزق نتيجة الصراعات الداخلية على السلطة لم يتهيأ لنا ان نعرف الطريق الصحيح إلى استرداد فلسطين .. فقد كان الكل يتصور ان السلاح وحده يكفي ليعود الحق إلى اهله .. ولكن احدا لم يكن يتصور ان هناك سلاحا من نوع آخر يمكن ان يكون رديفا للسلاح الاول : هو كسب المواطن الامريكي ـ صاحب القرار الأول في الادارة الامريكية ـ اذا لم يكن بالاقناع والمنطق والحجة فبوسائل الضغط التي نملكها .. وهي وسائل رهيبة ومخيفة وقادرة في نفس الوقت على تركيع القوى القادرة والمؤثرة في اتخاذ القرار هناك .. وذلك ما لم نفعله حتى الآن خوفا من شيء مازلنا نجهله نحن العرب البسطاء ... !

انها ليست دعوة لفرض الارهاب النفطي كوسيلة ضغط لا مفر منها عندما تعيينا وسائل المنطق والحجة ولكنها دعوة لممارسة حقنا في استخدام كل الوسائل المتاحة لنا ـ والنفط واحد منها ـ ليس في امريكا وحدها ولكن في كل بلد يغرق في حبه لإسرائيل حتى الوله .. ففي ظننا اننا نملك من وسائل الاغراء ليحبنا الآخرون ما لا تملكه اسرائيل .. وبعض هذه الوسائل نفطنا الذي يطعمهم الخبز ويمنحهم الدفء واموالنا المكدسة في بنوكهم والتي يستثمرونها حرب ضدنا في لبنان وسلاحا يزودون بها عدوتنا اسرائيل .

اخـــــيرا ..

اذا كان شعار (ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة) هو الشعار القائم دوما فان شعار (اقتحام رأس الناخب الامريكي) يجب ان يرفع ايضا .

ولعل طرح القضية العربية من هذا المنظور يمكن ان يكون واحدا من علامات الزحف الذي ينبغي ان يمارسه النفط والمال العربيين .. !

د. عون الشريف قاسم

التحدي العلماني الجذور والأبعاد

الحديث عن العلمانية على أي وجه أدرناه ، حديث في جوهره عن عالمين وعقليتين وحضارتين ، تحكمت في صياغتهما وتكوينهما عوامل البيئة والثقافة والتاريخ ، بحيث انتهى بهما الأمر إلى ما نراه ماثلا في حياتنا المعاصرة من نموذجين للفكر والحياة والسلوك ، أحدهما غربى يقوم على الثنائية والازدواجية في مجال القيم وما يتصل بها من تعامل ، والآخر اسلامى يقوم على التكامل والتوحيد بين مختلف مستويات التعامل في حياة البشر . وسر الازمة في منطقتنا الحضارية لا يكمن في مجرد وجود النظامين وحضورهما الفاعل في ساحتنا العامة ، بقدر ما يكمن في هذا الخلط الكبير بين النموذجين ، والسعى الحثيث للتمكين لجوانب من هذا النموذج الغربي للتغلغل في صميم نظامنا الاجتماعى ، دون اعتبار للمناخ الحيوى الذي انتزعت منه ، ولا للبيئة المغايرة التي نقلت اليها ، والنتيجة المحتومة لذلك تشويه للمجلوب من نظم الغرب ، وافساد لحياتنا العامة .

الصراع الفكرى

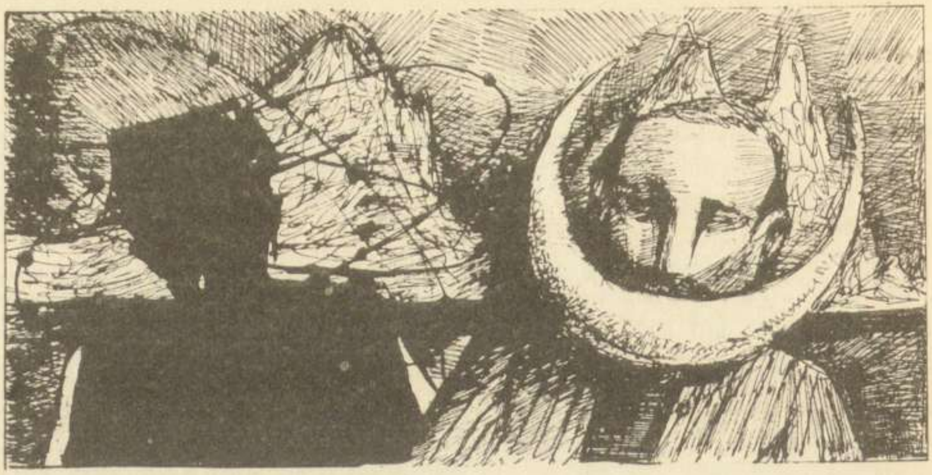
وكلمة العلمانية ترجمة غير دقيقة للمفهوم الغربى الذي يجعل من شئون الدنيا أمراً خاصا بنشاط الانسان وسعيه بمعزل عن أي نظام دينى أو روحى ، لأن الدين فى عرفهم علاقة فردية بين الانسان وربه لا تدخل في تنظيم علاقات المجتمع التي يحددها القانون . والمصطلح الغربي مشتق من أصل لاتينى معناه الدنيوية ، أو العصرية أو الزمنية ، والتفريق فيها واضح بين مملكة الله في السماء وبين مملكة الانسان في الأرض . وهذا التفريق بين حياة الانسان الروحية وحياته المادية سمة غالبة طغت على الفكر الاوروبى منذ أقدم العصور كما تشهد على ذلك الفلسفة الاغريقية القديمة القائمة في معظمها على ثنائية المثال والواقع والروح والجسد والقدر والمصير البشرى ، وورث الرومان واللاتين هذه الثنائية الفكرية ، التي انعكست على الفكر المسيحى حين أصبحت المسيحية الدين الرسمى للدولة الرومانية منذ القرن الرابع الميلادى ، وتجلت بوضوح ثنائيات الله وقيصر ، والكنيسة والدولة ، والامبراطور والبابا ، والقانون الكنسى والقانون الوضعى ، ورجل الدين ورجل الدنيا . وما دام هناك ثنائية فهناك دائما صراع ، والى ذلك يعزى ما ألم بالفكر الغربى من تباين وتصادم ، وما ألم بحياة أهله من حروب واضطراب . ولأن هذا الانفصام والثنائية أمر غائر في النفس راسخ في الفكر فان الصراع لا ينتهى الا بغلبة طرف من المعادلة على الطرف الآخر . ولكن الاستقرار لا يدوم الا ريثما يقوى الطرف المغلوب ليبدأ الصراع من جديد ، وهكذا دواليك . وما النظرية الماركسية في جوهرها وما ارتكزت عليه من صراع الاضداد القائم على المادية الجدلية إلا تصوير نظرى واستقراء لهذا التاريخ العاصف للثنائية الفكرية التي انتظمت حياة أهل الغرب وفكرهم لما يزيد على العشرين قرنا ..

الازدواجية الفكرية

ومن الواضح أن الجانب الحسى من الانسان وما يتصل به من مظاهر مادية وعقلية كان هو الراجح في معظم الأحوال في تجربة الغرب ابتداء بالوثنية الاغريقية التي جعلت الآلهة انصاف بشر ، مروراً بالمادية الرومانية التي ألهت السلطة والاباطرة ، وصولا إلى المادية الحديثة التي جعلت المادية شبه اله تتعبده نظريا في شرق العالم الغربى ، وتتفانى في خدمته والتمرغ بترابه فعليا في شقه الغربى . وقد عزا المؤرخ (قيبون) سقوط الامبراطورية الرومانية إلى عظم الخلاف بين مادية الزومان وما ترتكز عليه من أوضاع فكرية واجتماعية ، وبين روحانية المسيحية وما ترتكز عليه من رفض لمعظم قيم هذه الحضارة . وما يزال بعض غلاة المادية حتى الآن يردون ما آلت اليه حضارة الغرب من ضعف ووهن إلى هذا الدين الشرقى ، الذي هو في جوهره غريب عن أصالة الغرب التي يبحثون عنها في تراثهم الاغريقى الرومانى القائم على غلبة الحس في الفكر والحياة .

وقد كان عصر النهضة وما تلاه من عصور رجعة موجهة إلى هذا الماضى الأوروبى لاسترجاع أصالة الشخصية الأوروبية والارتكاز على مقوماتها التاريخية والفكرية ، علما بأن معظم هذا الماضى لم ينقطع عن الحياة الحاضرة إلا في أضيق الحدود . فان معظم الممارسات الاجتماعية كانت ترتكز على مواصفات هذا الماضى .

وكان اصطدام الغرب بحضارة الاسلام منذ أواخر القرن العاشر الميلادى بداية الصحوة الكبرى التي أورثت أهل الغرب منهج العلم الحديث الذي طوره من قبل علماء الاسلام وطبقوه في مجالات الفلك والكيمياء والرياضيات والطب والهندسة وما اليها ، فسار به علماء الغرب خطوات جبارة فَجّرت الثورة العلمية ثم الثورة الصناعية ثم



الثورة التكنولوجية وما لحقها من ثورة ذرية والكترونية . وكان نجاح الغرب في ازالة النفوذ الاسلامى عن المجالات الحيوية للتجارة العالمية بين الشرق والغرب سبيلا فتح أمام التجارة الأوروبية أسواق العالم لتصريف منتجاتها واستيراد المواد الخام الرخيصة ، وكل ذلك وما أعقبه من حركة استعمارية أرسى دعائم الرخاء المادى الذي تمكنت به المجتمعات الأوروبية من استرجاع فعالية شخصياتها القومية المرتكزة على التراث القديم . وقد كانت الكنيسة وما تمثله من ازدواجية برزت في تكالبها على السلطة والحكم من ناحية ، وتمسكها بسيطرتها الروحية على حياة المجتمع المادية والفكرية من ناحية أخرى ، كل ذلك أدى إلى الصدام بين الكنيسة وبين القوى الاجتماعية الجديدة والذي أدى إلى انشطار المسيحية الغربية إلى كاثوليك وبروتستانت في المقام الأول ، وانتهى باقصاء الدين عن الحياة العامة جملة وتفصيلا مثلما برز في تعاليم الثورة الفرنسية والثورة الامريكية ، فأصبحت القوانين كلها وضعية ، وخلت المدارس في مناهجها عن التعليم الدينى ، الذي ترك أمره للكنائس ، وتحررت المناهج العلمية من أي التزام دينى مسبق .

الاصلاح الدينى

ولكن الدين رغم ذلك بقى في شكل الكنيسة كقوة تسعى إلى التحكم في حياة الناس العامة عن طريق توجيه حياتهم الخاصة ، خاصة وأن المسيحية قد أصبحت جزءا لا يتجزأ من مقومات الشخصية الأوروبية ، ومن ثم لا عجب أن رأينا المبشرين ورجال الدين يسبقون جيوش الاحتلال في معظم المناطق التي استعمرها الرجل الغربى ، ولا نكاد نجد الآن دولة غربية الا وللصليب مكان في علمها الوطنى ، واكتفت دولة كسويسرا بالصليب وحده رمزا لعلمها الوطنى ، ولسنا في حاجة إلى الحديث عن الاحزاب المسيحية في كثير من دول الغرب وأثرها على الحياة العامة .

وهناك في الفترة المتأخرة أكثر من دليل على فتح مجالات في الحياة العامة للدين كقوة منظمة للتأثير على الحياة والأفكار ، وفي كل ذلك اشارة إلى أن أوروبا سواء في مواجهتها العنيفة للدين في بداية النهضة ، أو في رجعتها البطيئة المتدرجة للدين في الفترة الأخيرة انما تنظر إلى الدين كأمر شخصى قد يهذب النفوس ويقوى الاخلاق ، ولكن لا علاقة له مباشرة بحياة المجتمع العامة ، وكثير من مفكرى الغرب يرون في إبعاد الدين بهذه الطريقة عن الحياة العامة ردا للدين إلى مكانه الصحيح في حياة المجتمع الخاصة ، يرشد ويهذب ، ويترك للناس من بعد ذلك المجال لتطوير حياتهم العامة حسب متغيرات الحياة ، ووفقا لمقتضيات العقل والعلم ، الذي رشدته قيم الدين العامة .

وقد كان هذا هو هدف الاصلاح الدينى، وكثير من الذين نادوا بابعاد الدين عن الحياة العامة لم يكونوا معادين للدين كدين، وإن وقفوا ضد ممارسات الكنيسة واستغلالها للدين من أجل الدنيا ، بل وقفوا بالدين عند الحدود الخاصة التي رأوها كفيلة بتهذيب النفوس واعدادها لحياة المواطنة التي يحرسها الدين ولا يتدخل في نشاطها الفعلى . ولكن هذه النظرية المتسامحة سرعان ما حل محلها منذ القرن الثامن عشر نظرة معادية للدين كدين ، لا تنادى بابعاد الدين عن الحياة العامة فحسب ، بل تسعى لاقصائه عن الحياة الخاصة أيضا . ويصح أن يطلق على حركة أبعاد الدين في هذه الفترة المتأخرة بالفعل اسم العلمانية ، لأنها تضع العلم التجريبى المرتكز على الحواس والمشاهدة في مواجهة الدين بحسبانه نشاطا غيبيا لا يمكن اخضاعه للتجربة ، فهو من ثم لا دليل عليه ، وهو لهذا السبب مرفوض . واقاموا النظريات العلمية من فيزيائية وميكانيكية وجاءت النظريات البيولوجية ، وبرزت المذاهب الالحادية وما يتصل بها من النزعة الانسانية التي تجعل الانسان وحده سيد مصيره دون حاجة إلى سند خارجى .

الضمير الانسانى

وقد دخلت حركة العلمانية بهذه الصورة إلى عالمنا الاسلامى في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ولم يحتج تطبيقها في واقع حياة الناس إلى معركة ، إذ أن معظم الدول الاسلامية التي وقعت تحت النفوذ الغربى في البداية كالدولة العثمانية ومصر قد تخلت بالتدريج عن نظامها الاسلامى ، واحلت محله النظام الغربى في الحكم والادارة . ولم يكن المستعمرون حين استولوا على معظم العالم الاسلامى في حاجة إلى كبير مجهود لتحويل وجهة العالم الاسلامى إلى الوجهة الغربية التي نحن عليها الآن . فالمجتمع الاسلامى اليوم في معظمه يكاد أن يكون صورة طبقة الأصل من أي مجتمع غربى ، في الشكل إن لم يكن في الروح . وغاية العلمانية في مجتمعاتنا المسلمة ليست ايجاد مجتمع علمانى على النظام الغربى ، فهو موجود بالفعل ، ومن ثم فالعناية منصرفة إلى المحافظة على ما هو قائم وتحصينه من أي انتكاسة أو رجعة إلى النظام التقليدي الذي كان عليه المجتمع المسلم قبل الهجمة الاستعمارية .

والواقع أن دور الاسلام في حياة المجتمعات المسلمة الراهنة لا يختلف إلا قليلا عن دور المسيحية في المجتمعات الغربية ، وبذلك ارتد المسلمون في جملتهم إلى وضع شبيه بحالة الفترة الأولى التى جاء بها الاسلام كرسالة الله الخاتمة اصلا لاكمال الدين فيها بنقله من مرحلة الفرد التي انتهى اليها عند اليهود والنصارى إلى مرحلة الجماعية التي جاء دين الله كما أرسله إلى كل رسله منذ البداية للوصول

التفريق بين حياة الإنسان الروحية وحياته المادية سمة غالبة طغت على الفكر الأوروبي منذ أقدم العصور كما تشهد على ذلك الفلسفة الاغريقية القديمة

اليها بحيث يحقق فيها الانسان خلافته لله في الأرض .

والله الذي ميز الانسان دون جميع خلقه بهذا الصنع الفريد ، وامتحنه بهذا الصراع الدائم بين الاضداد في تكوينه ، وفي علاقته بالكون من حوله ، حدد له منذ البداية طريق الهداية ، ليتحكم في هذا الصراع لصالح الانسان في أصل تكوينه ، رغم غلبة الحيوان ونزعاته الحسية على كثير من تصرفاته ، وكل دين الله توجيه لتكامل شخصية الفرد بحيث يستعلى فيه الانسان على الحيوان ، وتتوجه طاقاته الفردية لخدمة غايات الجماعة ليحقق البشر كمال انسانيتهم ، وكان الانسان تتويجا لكل هذا الجهد الروحى ، وبلوغا به إلى غايته التي تلغى كل الفروق بين الفرد والجماعة ، وبين الدين والدنيا ، وتجعل من الفرد صورة للجماعة ، ومن الدين الوجه المعاش من الدنيا .

وهذا التكامل بين السماء والأرض في ضمير الانسان ، الذي يحدث التعادل في علاقة الانسان باخيه الانسان وبالمجتمع وبالانسانية وبالكون وبخالق الكون ، هذا التكامل الشامل بين قوى الكون كما تنعكس في عقل الانسان وضميره أمر لازم لمواجهة التحدى الذي يفرضه تطور حياة الانسان المادية والعقلية في هذا الطور الأخير من تقدم البشر ، القائم على سيادة العقل وتحكم العلم في سير الحياة بحيث تعقدت علاقات البشر من جراء التوسع الهائل في حياة الانسان المدنية المرتكزة على التجارة والصناعة وما تحدثه من توحد بين البشر على نطاق الأرض من ناحية ، وما ينجم عنه في ذات الوقت من تمزق في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد من جراء التطور غير المتوازى بين حياة الناس المادية وحياتهم المعنوية والخلقية من ناحية أخرى .

التطور المدنى

وكل ذلك نشهده في حياتنا المعاصرة . فقد أدى تطور العلم إلى الغاء المسافات وبلغ الرخاء المادى في بعض المجتمعات



غايته ، ولكنه مزق علاقات البشر ، وافسد حياتهم ، وجعل من الكثير منهم أدوات هدم لبنيانه بالسرقة والاجرام والعنف وارتكاب الموبقات والقتل والانتحار . وبدا الأمر وكأننا محتاجون إلى رجال أمن وجيش بقدر عدد السكان لنؤمن حياة المجتمع من عدوان أفراده .

والبشرية سائرة في هذا الطريق المؤدى إلى مزيد من التعقيد في الاقتصاد وفي بناء المجتمعات ، ولا بد من صياغة البشر صياغة حضارية جديدة تجعلهم يواجهون هذا التطور المدنى الذي ينسف علاقات البشر بشخصيات متكاملة ينبع وازعها من الداخل ، وتتعامل مع سلبيات التطور المادى بضمير اجتماعى ترسبت فيه قيم الجماعة ورشدته المثل العليا التي جاءت بها رسالات الله على مدى الزمان ، وذلك ما جاء الاسلام أصلا لتحقيقه باتمامه للدين ، وادخاله في حياة الدنيا ، وصياغة الفرد البشرى صياغة مادية معنوية يلتقى فيها ما هو لله بما هو للانسان ، ويتكامل فيها ما هو للفرد بما هو للجماعة ، فيصبح دولة داخل دولة ، وأمة في فرد ، وذلك نموذج (الفرد ــ المجتمع) أو (المواطن ــ الدولة) . وبنقلنا لقيم المجتمع إلى ضمير الفرد بهذه الطريقة العضوية تصبح حماية المجتمع أمرا نابعا من ضمائر الأفراد ، وتلك هى الضمانة الوحيدة لاستقرار حياة المجتمع في مرحلة تطوره الخاتمة ، وبذلك كان الاسلام رسالة الله الخاتمة .

وما نشهده من انهيار مطرد في انسانية الانسان كلما أوغلت الانسانية في سلم التطور العلمى والتكنولوجى ، مصدره غلبة النموذج الغربي الذي يتعامل مع هذا التقدم المادى الكاسح بشخصية منفصمة ، تنعزل فيها ملكات الانسان الروحية والنفسية عن توجيه المسار الاجتماعى .

والواقع أن هذا النموذج الغربى ، رجعة إلى حالة الفترة الأولى التى انعزل فيها دين الله عن توجيه مسار حياة الانسانية ، ولا سبيل إلى تفادى مخاطر هذا التطور الكاسح على حياة الانسان وعقله وحضارته الا باتباع النموذج الذي جاء به الاسلام .

الجهاد الأكبر

وقد ذكرت في بداية حديثى أن الحديث عن العلمانية في جوهره حديث عن عالمين وعقليتين وحضارتين . هو حديث عن عالمين أحدهما عالم منفصم ، عالم الفترة الأولى ، الذي يقف فيه الدين بمعزل عن الدنيا ، ويؤدى فيه رجال الدين عملا مغايراً لما يؤديه رجال الدنيا ، وينعزل فيه الايمان عن العمل، وتكون فيه العبادة حركة جسدية لا علاقة لها بالسلوك ، وقد يكون ذلك مناسبا للمجتمعات البسيطة التي ينظم حياتها العرف وتحكم علاقاتها روح الجماعة شأن كل المجتمعات البدوية والقبلية . أما مجتمع المدينة حيث يختلط البشر وتتعقد الحياة وتتناقض المصالح فذلك عالم آخر لا بد أن تنظمه علاقات فكرية جديدة ، لا تصل بين الفرد وربه فحسب ، بل تصل بينه وبين مجتمعه على هدى الله وكرامة الانسان . وبالتالى فان الحديث عن العالم الموازى ، عالم الاسلام ، فهو حديث عن عالم المرحلة الخاتمة لتطور البشر بحيث لا يجاور الدين الدنيا ، ولا تقف القيم متاخمة لسلوك الجماعة ، بل تمحى الحواجز بين كل ذلك ، ليصبح الدين هو الدنيا ، وليكون الفرد المسلم هو الاسلام يمشى على قدمين ، وبالتالى يصبح الحديث عن العلمانية بأى وجه نظرنا اليها حديثا خاليا من المعنى في المجتمع المسلم ، ان كان مجتمعا مسلما على

التحقيق . لأن المجتمع المسلم ليس مجتمعاً دينيا بالمعنى الغربى لكلمة الدين ، فليس فيه تنظيم دينى كنسى ، وليس فيه رجال دين ، ولا وصاية فيه من احد على احد ، كل مسلم فيه هو الدين وهو الدنيا . بل هو مجتمع علمانى ان شئنا مجاراة أهل الغرب ، لأن الاحتكام فيه للعقل الراشد والمصلحة العامة ، مهتدين بقيم الدين العامة التي هى قيم الانسانية في أرقى صورها ، وللناس من بعد ذلك أن يجتهدوا في اطار انسانيتهم المرشدة بهدى الله ما شاء لهم الاجتهاد ، وقد يصل بهم ذلك إلى تعطيل النصوص إن اقتضت الضرورة ذلك ، فان الضرورات تبيح المحظورات كما تقضى بذلك شريعة الاسلام .

والاسلام بهذه الصورة العضوية التي تمتزج فيها العناصر لتخلق ضمير الفرد المسلم القوى ، الذي هو جماع الدين والدنيا ، ليس مجتمعا تاريخيا ثابتا يتوارثه الناس كما يتوارثون العادات والتقاليد ، بل هو حركة ديناميكية متطورة متجددة يعيشها في كل لحظة من لحظات حياتهم كما يعيشون هذا الصراع الدائم بين جوانحهم حربا بين الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والحب والكراهية ، والكرم والبخل ، والاحسان والاساءة ، وما اليها من اضداد ، امتحن الله بها البشر في هذه الدنيا . وكما تختلف حظوظ الناس في هذا الصراع الأبدى بين صعود وهبوط ، فكذلك الأمر في إسلامهم وايمانهم ، فان الايمان يزيد وينقص وقد ينحسر الايمان جملة حين يرتكب المسلم الخطيئة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) . ولهذا السبب كان الاسلام أكثر الأديان عبادات لترسيخ قيم الدين في حياة الناس ، ولتتعدد اللحظات التي يؤكدون فيها هذه القيم كلما التقوا بربهم في العبادة ليرجعوا إلى المجتمع وهم أقوى ايمانا وارسخ عزيمة على تحقيق قيم الاسلام في معاملاتهم وحياتهم ، ثم يتجدد اللقاء بعد بضعة ساعات ، فتجددت الطاقات ، وتقوى النفوس على مواجهة الصراع في النفس وفي الحياة ، ولذلك لم يكن الاسلام دين تعبد فحسب ، بل كان هو المعاملة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو ليس تغييراً للحياة فحسب ، بل هو تغيير للنفوس قبلها ، والله سبحانه وتعالى يقول (ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) . وتغيير النفوس هو الجهاد الاكبر الذي دلنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من أين نبدأ ؟

والسؤال المطروح الآن : كيف ومن أين نبدأ ، ونحن على هذه الصورة المشوهة للمجتمع الغربى ، نصدر عنه في معظم نظمنا الاجتماعية والقانونية والسياسية والثقافية ، ونجتر بالتقليد لا بالأصالة منجزاته في كل ميدان ، دون أن نكلف انفسنا مهمة البحث عن تأثير كل ذلك على مستقبل مجتمعنا الذي ينطلق في جوهره من منطلق مغاير للمجتمع الغربى ، اذ هو في حقيقته البديل الراجح لا للغرب وحده ، بل للانسانية كلها ، في حاضرها ومستقبلها . فان الانفصال بين الدين والدنيا في مجتمع الغرب انفصال راسخ في حياة المجتمع ، في حين أن الانفصال في المجتمع المسلم أمر طارىء لا يمثل حقيقة الوضع الحضارى الذي يرتكز في معظم مقوماته على الدين ، بحيث يصح القول انه إن كان فصل الدين عن حياة المجتمع العامة هو الحل لأزمة المجتمع الغربى ، فان وصل الدين بالدنيا هو الحل لأزمة المجتمع المسلم ، كمقدمة لحل أزمة الانسانية التي تتمزق تحت ويلات هذا التطور المادى الكاسح . والأمر في ذلك ليس أمر حكومة دينية لاهم لها إلا تطبيق الحدود وملاحقة العصاة ، فانه لا مجال لحكومة دينية بالمعنى الغربى الضيق في الاسلام ، لذوبان الأمور الدينية في الاسلام في حياة المجتمع ، ولأن كل المجتمع المسلم هو المسئول عن تطبيق نظام الاسلام ، الذي لا يشكل جهاز الدولة الا اقل جوانبه خطورة ، لأنه نظام حضارة وايمان وبناء للانسان قبل ان يكون نظام قانون وادارة ، على اهمية الأجهزة في بناء المجتمعات . وقوة المجتمع المسلم لا ترتكز على نظامه السياسى بقدر ما ترتكز على نظامه الاجتماعى الذي يصوغ حياة الفرد صياغة جماعية اجتماعية تجعل من كل فرد قائما بأمر الله في نفسه وفي جيرانه وفي مجتمعه ، ولهذا السبب بقيت المجتمعات المسلمة قوية متماسكة ، حتى بعد زوال الدولة ، وانهيار نظامها الادارى والسياسى .

وهذا التكامل بين الدين والدنيا لخلق نموذج (الفرد ـ المجتمع) أو (المواطن ـ الدولة) الذي أكمل الله به الدين ليحقق به الانسان خلافة الله في الأرض ، هو الرسالة الخاتمة التي اناطها الله بنا ، وبها جعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وهذا المنهج مبسوط في كتاب الله وسنة رسوله ، ولا يقوى على عمل تبعاته إلا المجاهدون الذين امتلأت قلوبهم وعقولهم بروح الايمان فتغيرت نفوسهم ، فتغير مجتمعهم ، كمقدمة لتغيير العالم من حولهم .

د. عون الشريف قاسم

رقد اليهودى العجوز على فراش الموت واجال نظره فيمن حوله إلا ان وطاة المرض حالت دونه والتعرف على وجوه افراد عائلته ثم استجمع قواه وهمهم متسائلا :

« ابراهام ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى » .
« يعقوب ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« راشيل بنتى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« يوسف ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« ساره زوجتى هل انت هنا ؟ » « نعم زوجى الحبيب »

هنا اجرى اليهودى العجوز عملية حسابية مستعملا اصابعه ثم تساءل :

« بنيامين ولدى هل انت هنا » « نعم والدى »

وقبل ان يلفظ المسكين انفاسه صاح فيهم « عليكم اللعنة لمن اذن تركتم ادارة المحل التجاري » .

طالب الوظيفة بعد ان غادر الغرفة التي جرت فيها المعاينة : يبدو ان رئيس اللجنة متدين جداً فقد ظل يردد « يا إلهى » عقب كل اجابة منى .

● ●

الطبيب وهو يمسك بمعصم مريضه :

« اما ان يكون قد توفى واما ان تكون ساعتى قد توقفت .

● ●

سال عضو البرلمان زميله في الخطاب الذي القاه وكان طويلا ومملا ، فاجابه الصديق :

« حسنا ، لقد ساهمت في تقصير فصل الشتاء اللعين هذا » .

د. حافظ الجمالى

المعادلة الشخصية

قد يكون على أى دين ذلك الذى قال :

كدت اصبح مسلما لولا المسلمون.

ترى من هو؟ الحقيقة انى لم اعد اذكر ولكن من الممكن التعميم دوما والقول: كدت اصبح مسيحيا لولا المسيحيون او بوذيا لولا البوذيون ، او ما يشبه ذلك من التعابير . ذلك ان صورة الدين الاصلية صورة مثالية بالضرورة ، على حين ان معتنق الدين انسان له درجة ما من القدرة على الفهم والوعى والتفكير والاخلاص والتجرد ، وقلما يستطيع هذا الانسان ان يعكس فى نفسه صورة صادقة لسمو المثل الاعلى الذى يعتقد جازما انه مؤمن به ، وبالتالى فانه سيعطى عنه الصورة التى يطيقها هو ، او التى تستطيعها نفسه وما فطرت عليه من مواهب وكفاءات وعواطف . فان كان حظه من ذلك قليلا ، كانت الصورة التى يعكسها ضئيلة مثله ، وان كان حظه من ذلك كبيرا ، كانت الصورة التى يقدمها عظيمة مثله ايضا .

والمعادلة الشخصية هى هذا بالذات : اى ما يملكه الانسان من سمات شخصية وكفاءات عقلية ومواهب عاطفية . ولابد للانسان من ان يضع نفسه هذه فى كل ما يدرك او يفعل او يهوى . انه يريق هذه النفس ، سوادها او بياضها، صفاءها او كدرها، ضعفها او قوتها ، صغارها او سموها على كل ما تلامسه يداه . فاذا الذى كان ساميا فى الاصل ، اصبح صغيرا بالفعل، لانه انعكس من زاوية النفس الصغيرة . واذا الذى كان حقيرا فى الاصل ، يصبح ساميا بالفعل لانه انعكس من زاوية النفس الكبيرة وهكذا يصغر الكبير ، او يكبر الصغير ، ويتدنى المتسامى ، او يسمو المتدنى لان الاقدار شاءت ان تضع الكبير فى يد صغيرة ، او لانها شاءت ان تضع الصغير فى يد كبيرة

افلاطون



ستالين



ولكن المثل الانسانية العليا ، او النظم الاجتماعية المثالية ، هى بالضرورة من تصورات نفوس كبيرة غنية بالنبل الى ابعد حد ، فضلا عما وهبته من صور العبقرية الاخرى

وسؤالنا الان ، هو التالى : ايمكن ان ترتفع النفوس الصغيرة ، ذات المعادلات الشخصية الضيقة ، الى مستوى هذه التصورات العليا ام ان هذه التصورات نفسها هي التى ستهبط الى مستوى هذه النفوس . وبتعبير اخر : من هو ، بين الاثنين ، ذلك الذى سيصبح فى مقاييس الاخر ؟ اتهبط المثل العليا لتصل الى درك الانسان ، أم يرقى هذا الانسان ليبلغ سماء المثل العليا؟

قبل كل شيء

لكن المعادلة الشخصية ليست اداة تصغير أو تكبير فحسب ، بل هى أداة تشويه أيضا . اذ لا شك ان الانسان ليس تقدميا فقط ، ولا رجعيا فقط ، بل هو انسان ، قبل كل شيء . وبالتالى فهو مثقل بالغرائز، والانانية ، والطموح ، والطمع ، والانحرافات الذاتية ، وصور الفهم الخاصة ، فاذا اصبح تقدميا أو رجعيا ، أو من اية ملة اخرى ، فانه لا يصبح التقدمى الخالص الذى تريده التقدمية ولا الرجعى النقى الذى تريده الرجعية ، ولكنه يضيف الى هذا كله مكنونات نفسه ، ونوازع قلبه ولا يدرى انسان، ما سيكون حظ نفسه من جهة ، وحظ عقائديته المعتنقة من جهة اخرى ، فى المركب الجديد فاذا هو فكر الان ، فلن يفكر بالصفاء الذى تريده العقيدة ، ولكنه يفكر ، بالاضافة الى مجموع نفسه ، ويزعم مع ذلك ، انه يفكر ، كما يفكر ، باسم المثل الاعلى . لقد كان ستالين حريصا على السلطة ، عنيفا فى المحافظة عليها . وكان يقوم بحملات التطهير الواسعة ، وازهاق الارواح البريئة ، وكان يظن (أو نظن انه كان يظن) انه يفعل ما يفعله باسم المبادىء ، ولكن من يدرى انه كان يفعل ذلك باسم طموحه ، وعنفه ، وحبه السلطة وحرصه عليها ، من غير ان يكون لذلك صلة باى مبدأ او عقيدة ؟ أو ليس كل انسان بالضرورة اداة تحريض وتشويه لكل ما يقع بين يديه ، بحكم معادلته الشخصية ؟

المثل الإنسانية العليا هي بالضرورة من تصورات نفوس كبيرة غنية بالنبل والعبقرية إلى أبعد الحدود

ومن هنا كان الحرص فى النظم المستنيرة ، على خلق « الانسان الجديد » اللائق بها ذلك ان الخطر كبير جدا فى ان تتصدى النفوس الصغيرة للمبادىء الكبيرة ، فتشوهها أو تزيفها ، أو تتدنى بها الى مستواها هى · ومن هنا ايضا، كان الحرص، فى الجماعات التقدمية على انتقاء عناصرها من النفوس التى رزقت الفطرة السليمة ، والذكاء الكبير ، والمواهب العظيمة ، فاذا هى لم تفعل ذلك ، وجدت نفسها ذات يوم ،وامامها نظام ، وبنيان ، وقيم عقائدية تصور كل شيء ممكن ، الا ذاك الذى اراده مبدع العقيدة ·

وهذه الحقيقة قديمة قدم الدهر، لكن كل عهد يعود فيدعى اكتشافها، وملاحظة ضرورتها ، كأن الله خلق الناس ، ليتعظوا كل مرة ، على حسابهم ، لا على حساب الماضى ·

واذا نظرنا الى رسالة الصحابة لابن المقفع، وجدنا المقطع التالى :

« وقد علمنا علما لا يخالطه شك، ان عامة قط لم تصلح من قبل أنفسها وانها لم ياتها الصلاح الا من قبل امامها ، وذلك لان عدد الناس فى ضعفتهم وجهالهم الذين لا يستغنون برأى انفسهم ، ولا يحملون العلم ، ولا يتقدمون فى الامور · فاذا جعل الله فيهم خواص من اهل الدين والعقل ، ينظرون اليهم ، ويسمعون منهم ، واهتمت خواصهم بأمور عوامهم ، واقبلوا عليها بجد ونصح ومثابرة وقوة ، جعل الله ذلكصلاحا لجماعتهم ، وسببا لاهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما انعم الله به عليهم ، وبلاغا الى الخير كله ·

ويضيف ابن المقفع بعد ذلك ، قائلا :

« وحاجة الخواص الى الامام الذى يصلحهم الله به ، كحاجة العامة الى خواصهم واعظم من ذلك · »

تانيق المعادلة

سيقال طبعا : ان فى هذا عودة الى صور جديدة من الارستقراطية، كان كل هم التقدميين الجدد ، منذ وجدوا، ان يقضوا عليها· والجواب ان أفلاطون نفسه الذى انقضى على موته ما يزيد عن اربعة وعشرين قرنا ، كان أول من رأى ضرورة هذه الارستقراطية يوم كان العلم وليدا يحبو على قدميه ، وكانت مشاكل الناس : قليلة صغيرة، فكيف لا تكون هذه الارستقراطية العقلية، أو النفسية جملة ، ضرورية الى ابعد الدرجات ، عندما أصبحت الحضارة من التعقيد بالدرجة التى نعرفها ، وعندما اصبحت المشكلات الانسانية من التشابك والخطورة على مثل ما نرى ؟ ولا سيما اذا كانت هذه المشكلات عربية الالوان، كالتى ما زلنا نعانيها من زمن طويل ونعانيها خاصة منذ حل الصهاينة فى فلسطين · أو ليس معقولا جدا ان الشعوب المتخلفة لا يسعها ان تطبق اى نظام اجتماعى ، كما يطبق هو نفسه فى بلد متقدم ، وشعب أغنى بالحضارة ؟ أولا يمكن القول: ان كل ما تفعله الشعوب المتخلفة ، تنعكس عليه معادلة تخلفها ، فيصطبغ بصباغتها ويتلون بالوانها، ويكون بالضرورة متخلفا ؟

وسيقال ايضا : أليس هنالك خطر فىان تتعالىهذه الارستقراطية على الناس ، وان تستغل الحكم لمصلحتها لا لمصلحتهم ، وان تعود الطبقية من جديد ، مصالح خاصة ومنافع أنانية ، وشهوات حكم وتسلط تنضاف من جديد الى الارستقراطية العقلية ، كما انضافت من قبل الى ارستقراطية القوة ، والاسرة ، والاقطاع ، والرأسمالية ؟ وجوابنا، مرة اخرى : أليست هذه ، هى ايضا معادلة شخصية ، ستنعكس على سلوك اصحابها ؟ أو ليس أفلاطون هو الذى بذل اكبر الجهد ، ليوسع حدود هذه المعادلة ، ليجعل فيها من السمو والنبل ، ويضع فيها من التجربة والحكمة والعقل ، ويصفيها من المطامع والمنافع ، بالمقدار الذى يصونها به عن الانحطاط الى مستوى المصالح الشخصية؟ ثم أليس الافضل والامثل على كل حال ، ان كان لابد من الارستقراطية ، الا تكون غريبة عن اجمل مكتسبات الانسان ، وسماته المميزة، اى العقل والحكمة· ومن هذا الذى قال : انه لا يكون هنالك اخلاص الا حيث لا يكون هنالك عقل ، أو لا يكون هنالك عقل، الا حيث لا يكون هنالك اخلاص · وهل كتب على فتاة الاحلام الا تكون جميلة ، الا اذا كانت غبية ، والا تكون دميمة الا اذا كانت ذكية ؟ وهل استحال الجمع بين الجمال والذكاء ، وبين الحكمة والاخلاص، فلا يملك الانسان احدهما الا اذا فقد الاخر ؟

وأخيرا ، أليس من وجوه الاصلاح الاساسية ان نحاول تانيق المعادلة الشخصية، واغناءها بالعقل والذكاء والعاطفة الانسانية ، ثم – وهذا هو الاهم – تخطيط التربية على هذا الاساس ، كى نظفر اخيرا بفتاة احلامنا ، جميلة وذكية ؟

نعـمان عاشـور

حقيقة المسرح في الستينات



راسين



خليل مطران

● قضية ظهور المؤلف الذى يكتب للمسرح من خارجه !

● المسرح التجريبي تقوم عروضه على مقومات المسرح المرتجل

يثير الصديق العزيز الاستاذ حافظ احمد أمين وهو مسرحى جاد بقدر ما هو ناقد لماح ٠٠ الكثير من القضايا المتعلقة بمسرحنا المعاصر فيما يكتبه من مقالات ٠ وفى الاعداد الاخيرة من « الدوحة » يتطرق الى الحديث عن بعض هذه القضايا معاتبا ومتمنيا أكثر منه ناقدا قاسيا لمواقف كتاب المسرح وأنا منهم فى مواجهتهم لهذه القضايا ٠ وأنا أتصدى لمحاولة تفسير حقيقة موقفى الذى ينسحب بالفعل على العديدين من زملائى المسرحيين الاخرين فى مواجهة ما يمكن أن يرقى الى مستوى الادانة من آرائه وان كانت فى أغلبها آراء خاطفة عاجلة ولا تعدو أن تكون مجرد انطباعات٠ ذلك انه يطرح موضوعات عامة لقضايا كلية من قضايا المسرح ومشاكله ثم يحاول ربطها بالاوضاع القائمة فى مسرحنا العربى ومواقف كتابه ٠ ومن هذه الزاوية يغفل حقيقة الظروف والبيئة والاوضاع الثقافية المحيطة بدون أدنى محاولة لتحليلها أو تقنينها ٠

المؤلف في المسرح

ولنأخذ كبداية وعلى سبيل المثال ما كتبه عن « البيت المسرحي » في احدى مقالاته التي يعرض خلالها قضية ظهور المؤلف الذى يكتب للمسرح من خارجه ٠ بدلا من أن يكون واحدا من العاملين فيه ٠٠٠ كما كان شكسبير وموليير ٠٠ فمن المعروف أن كلا منهما كان صاحب فرقته أو ممثلها الاول وفي نفس الوقت الكاتب الذي يمدها بما تقدمه من نصوص ٠٠ وهو ينعي على كتاب المسرح العربى المحدثين أنهم يكتفون بالكتابة للمسرح وهم خارجه ٠٠٠ وهذه قضية مثارة بالفعل هذه الايام وعلى النطاق المسرحي العربي بالذات ٠ وقد كانت من القضايا البارزة التي احتدمت في مؤتمر المسرح العربي الذي أقيم في دمشق عام ١٩٧٥ وكان لى شرف المساهمة في مناقشتها مع كثيرين من المسرحيين العرب ٠٠ وبينهم عديد من النقاد والمخرجين والكتاب والممثلين ٠٠ لكنها لم تثر بالنسبة للكتاب بالذات وانما بالنسبة للكيان المسرحي كله والظروف التى يجتازها مسرحنا العربي القائم ٠٠ وصحيح انها تستمد جذورها من المسرح القديم ولكن اشتعالها يتأجج حاليا في مواجهة ما أصبحت تحتاجه البيئة العربية لكى ينتشر فيها المسرح وتتسع رقعته على الساحة الجماهيرية الواسعة ٠٠



شكسبير



موليير

ومثل هذا الاتجاه موجود في المسرح الاوروبي الحديث ولا يزال قائما متطورا فيما نسميه « المسرح الطليعي أو المسرح التجريبي » ٠٠ وهو المسرح الذى تقوم عروضه على مقومات المسرح المرتجل حيث الحفاوة بالعرض واعتبار النص مجرد عنصر من عناصره ٠٠ ويسعى بعض المسرحيين العرب خصوصا المخرجين للاخذ بهذا الاتجاه لدرجة تجاهل وانكار وجود المؤلف صاحب النص المكتوب والزعم بأن المؤلف لكى يكون مؤلفا « يجب أن يكون رجل مسرح » ٠٠ أي مساهم في العرض القضية اذن لها وجودها وأهميتها ومن البراعة فعلا أن يتصدى الصديق الفنان حافظ أحمد أمين لمعالجتها ٠٠ ولكن أليس من الحكمة قياسها على واقع الحال الذى يعيشه مسرحنا المعاصر بدلا من ردها الى واقع سابق أو حتى واقع لاحق من العسير أن نحكم على نتائجه وهو لا يزال بعد أمنية ترتجى ؟!

المسرح في أدبنا المعاصر

هذا ينقلني ويفرض على أن أقدم عرضا خاطفا سريعا لظهور مسرحنا العربي المعاصر قبل مناقشة القضايا الاخرى التي يثيرها عن موقف كتابه٠ ظهر المسرح وعاش في تاريخنا الحديث بعيدا عن مجال الادب كعرض تمثيلي يعتمد بالدرجة الاولى على الممثل أو المغني المطرب ٠٠ وقد ظل المسرح يعاني من هذا القصور مراحل عدة حتى كانت اليقظة المسرحية التي سبقت ثورة ١٩١٩ وأعقبتها ٠٠ وفي أعطاف هذه اليقظة بدأ المسرح كفن يحاول الارتباط بالادب كفكر مدون مكتوب يمكن أن يتحقق له بقاء بعد ليالي



محمود تيمور



توفيق الحكيم



يوسف ادريس



سعد الدين وهبة

● ظهر المسرح وعاش في تاريخنا الحديث بعيداً عن مجال الأدب!

● الحركة المسرحية الجديدة استوفت جوانب النقص في المسرح

العرض المشاهد .. وبذلت المحاولات لتحقيق هذه الغاية ولكنها كانت تقف عند حد ما يسمونه التعريب على يد عثمان جلال في معرباته لموليير كنصوص درامية .. وفيما كان يقدم من ترجمات لشكسبير وراسين على يد مطران وغيره .. فلما جاء محمد تيمور عاشقا ومدلها بهذا الفن وحاول أن ينفذ اليه من خلال الادب .. لم تطاوعه الحياة المسرحية ولا حقيقة العمر التي عاشها لاكثر من تاليف مسرحيتين وقد كتبهما أو اضطر الى كتابتهما باللغة التي يحتاجها ولا يطبق غيرها المسرح عندنا لانه لا يتحقق تمثيله وعرضه على الجمهور الا بها .. وهى لغة التخاطب ..

بعدها ظهر توفيق الحكيم ولم يستطع أن يتجاوز هذا العائق الحتمي المنيع فانصرف عن الكتابة بالعامية والارتباط بالنشاط التمثيلي وكانت « أهل الكهف » هي اللبنة الاولى التي أرسى بها الحكيم دعائم المسرح المكتوب وأدخله كلية في البناء العام لادبنا كلون ثابت من الوانه مثله في ذلك مثل الرواية والتراجم والقصة القصيرة والشعر . وبدأ المسرح يأخذ مكانته بالخطوة التى خطاها الرجل .. ولو أن النشاط المسرحي ظل قائما على العرض التمثيلي الذي تقدمه الفرق وتتوجه به الى جماهير تأخذ المسرح الى الان على انه مجرد فرجة للتسلية وقضاء السهرات الليلية ولا تراه أو تشاهده الا بلغة التخاطب اليومية ..

الكلمة المكتوبة

بعدها بدأت تتأكد قيمة الكلمة المكتوبه التي نسميها «النص المسرحي» كأصل وأساس لانها هي وحدها التي تجعل من المسرح هذه المؤسسة الثقافية الكاشفة التي خلقت من كتاب المسرح ونصوصهم على مر العصور حملة أضخم المشاعل وأقواها في خدمة الحياة وبناء المجتمع ودعم الحضارة ورفعة الإنسان .. لانها كلمة لا تعيش ملتصقة بالورق .. وانما تعيش مجسدة في واقع حياة الناس ناطقة ومعبرة مع تجمعاتهم التعبير الحي الخلاق المتجدد في كل عرض .

منطلق مسرح الستينات

ومن هذا المنطلق قامت الحركة المسرحية الجديدة في حياتنا عقب ثورة ١٩٥٢ لتستوفي هذا الجانب المفتقد في حياتنا المسرحية .. فاستمدت مما سبقها من محاولات خلق النص المسرحي المؤلف الذي يدخل في كياننا الادبي والفني والفكري ويشكل القاعدة لوجود مسرح عربي مؤلف وليس مترجما أو مقتبسا أو معربا كي يكون الركيزة التعبيرية الحضارية الثابتة والقادرة على استكمال مقوماتنا الناقصة من التعبير الادبي الدرامي .

وهكذا كان لابد أن تقوم الحركة المسرحية العربية الجديدة في حياتنا كحركة عمادها التاليف المسرحي الخالص الذي ينبع من صميم القيم الادبية وفي نفس الوقت يستجيب لحاجات العرض المسرحي التي كانت ولا تزال تغطي بالمعربات والمقتبسات والارتجال التمثيلي كل ليلة . وعلى هذه الصورة نشأت حركتنا المسرحية تحيطها الكثير من القضايا والمشاكل الادبية وأبرزها المشكلة اللغوية .. أو ما يعرف بالعامية .. والعديد من العوائق الفنية والفكرية ومنها السراب الذي جرى وراءه أكثر من مؤلف تحت زعم خلق شكل مستقل للمسرح العربي والابتعاد به عن التراث الدرامي العالمي .. الخ .. من المشاكل التي لا تزال معلقة ولم يفصل فيها التطور بعد ..

الزحف الادبي نحو المسرح

على أنه كان من أهم ما تميزت به الحركة المسرحية العربية الجديدة من البداية هو اتجاهها نحو الواقعية وخلق مسرح اجتماعي .. وكان لهذا الاتجاه أثره فسرعان ما استطاع المسرح أن يجتذب اليه كافة الالوان الادبية الاخرى فهرع الى خشباته كافة كتاب القصة القصيرة وكتاب الرواية الطويلة بل والشعراء .

ومنهم على سبيل المثال يوسف ادريس وسعد الدين وهبه وانفريد فرج ولطفى الخولى والمرحوم ميخائيل رومان ورشاد رشدي ومحمود دياب وعلى سالم ثم عبد الرحمن الشرقاوي والشاعر صلاح عبد الصبور . والعديد من غيرهم . بل لا أماري اذا قلت انه كان من بينهم الصديق حافظ أحمد أمين نفسه .

موقف المؤلف

وبعد هذا العرض يحق لنا أن نناقش الصديق حول آرائه عن مواقف كتاب مسرحنا المعاصر .. ولنبدأ بمقاله الاخير عن موقفهم من عمليات الاقتباس والمسرحة . وفيه يعود مرة أخرى لينحي باللائمة عليهم لانهم أولا لم ينبعوا من داخل المسرح وليسوا من رجال المسرح (بالمعنى القديم) على حد استدراكه .. كشكسبير أو موليير أو يوسف وهبى أو الريحاني .. وفيما قدمت قبلا عن طبيعة ونشأة مسرحنا الجديد ومقومات ظهوره والعوامل التي أدت الى وجوده الاجابة الشافية على

حقيقة المسرح في الستينات

عبد الرحمن الشرقاوي



علي سالم



صلاح عبد الصبور



د. محمد مندور



ذلك • فان دورنا الحتمي كان يتحدد أولا وأساسا في ربط المسرح بالادب عن طريق مؤلفات درامية خالصة وناضجة الاكتمال لها قيمتها الادبية والفنية وفي نفس الوقت قابليتها للعرض التمثيلي على خشبات المسارح وباللغة الوحيدة التي يتقبلها الجمهور المسرحي وهي لغة أسميها اللغة الدرامية وليست اللغة العامية اطلاقا •• أما الارتكان على الاقتباس والتعريب والاعداد وما يسميه « المسرحه » فكأن من شأنه أن يستمر المسرح دائرا في الحلقة المفرغة التي بدأها مارون النقاش بتعريبه لبخيل موليير واستمر المسرح المصري ولا يزال حتى الآن ومنذ حوالى قرنين من الزمان يتابع الدوران في داخلها •• لقد كان حتما لقيام حركة مسرحية عربية جديدة أن تقوم على التاليف وحده •• بل ان التطور بالمسرح العربي حاليا ومهما كانت مزاعم الطليميين والتجريبيين ومن عداهم لا يمكن أن يستمر أو يتصل بدون وجود المؤلفات المسرحية الخالصة ومن أقلام مؤلفين عرب •• يصح أن ينبعوا من داخل المسرح أو يكونوا من رجاله •• ولكن يلزم أن يربطوا أعمالهم بالتراث الادبي •

والواقع أن الصديق الناقد ينظر الى هذا الموقف بنظرة حانية لانه لا يجادل في حتمية التاليف المباشر للمسرح كأصل لقيام وتطور الحركة المسرحية العربية • ولكنه يهيب بالكتاب المسرحيين اذا كان قد عز عليهم التاليف ولاسباب عديدة لا أظنها تخفى على وعيه •• ففي امكانهم أن يرتدوا الى ما يسميه المسرحة أو الاقتباس والتعريب والاعداد الخ من مخارج •• وهذه قضية بالطبع مردود عليها لاننا لم نتخل أو نتوقف عن الكتابة للمسرح ولم نفقد عشقنا له أو تعلقنا به رغم كل ما يواجهنا من أوضاع المنع والابعاد والتحريم •• تحريم الكتابة ذاتها •

قضية الحدوته

تبقى بعد ذلك ثلاث قضايا مما يثيره في مقالاته الاخرى حول مسرحنا المعاصر أو ما يسميه مسرح الجماهير •• وهو يقصد بذلك مسرح الستينات • وفيها يعرض لثلاث قضايا لاصقة تماما بمسرحياتي خاصة ومسرحيات الزملاء الاخرين عامة •• وهو يبدأ مأخذه بأحكام خاطفة •• كأن يصف مسرح الستينات بأنه كان مسرحا اشتراكيا• وهذا غير صحيح لانه كان خطوة نحو خلق مسرح اجتماعي واقعي وليس فيه اشتراكية ولا يحزنون • وهذا ليس درءا لاي اتهام وانما احقاقا لواقع حركة مسرحية متعددة الابعاد جديدة كل الجدة على النشاط المسرحي القائم حينذاك • وكأن ينعي علينا

اننا لم نهتم بما يسميه « الحدوتة » في المسرح لاننا اكتفينا باستلهام مسرح الدعوة الاشتراكية وبالذات ما أطلق عليه المرحوم الدكتور محمد مندور أيامها « مسرح الاوتشرك » متأثرين في ذلك بتيار المسرح الروسى المناهض للتركيبة المسرحية المتادة (الحدوتة التي لها بداية ووسط ونهاية) •• وهذا أيضا غير صحيح •• لان هذا الاصطلاح وهو الاوتشرك لا يعدو أن يكون مجرد تعريف عابر ألصقه بعض نقاد الواقعية الاشتراكية بالمسرح عندهم• وكانت صفة أطلقها الدكتور مندور على مسرحيتي « سيما أونطه » لانها تحوى الكثير من عناصر الاوتشرك في بنائها •• ولكنها صفة لا تنسحب على أي مسرحية أخرى من مسرحياتي التي وان خلت من سذاجة الحدوتة فانها لم تخل من البناء الدرامي الصحيح الذي لا يحتمل الطعن لانه مؤسس على أدق وأبرز مكونات الدراما المعاصرة •• ولم تكن بدعة من جانبنا أبدا حين نشرع في خلق مسرح جديد أن نفيد من مواصفات المسرح العالمي في أرقى صور تطوره الملازمة لعصرنا اذ ليس في تراثنا العربي أدنى مسابقة درامية يمكن استلهامها أو انتهاجها ولا عليكم بمزاعم معرفتنا بالمسرح وتأصلنا فيه عن طريق الاراجوز وخيال الظل وما أشبه من مزاعم •• فضلا عن أننا كنا نقيم دعائم فن استوفى كامل النضج في البيئات الاخرى وكان لابد لكي تهضمه بيئتنا أن نصيغه في أرقى وأثبت قوالبه •

اللغة العامية

كذلك لم يكن من المستطاع أن نرفق مسرحنا الجديد بالكيان الادبي وفي نفس الوقت أن نحقق قابليته للعرض التمثيلي الجماهيري بدون استعمال لغة درامية جديدة •• قد تكون أقرب الى العامية منها الى الفصحى •• و قدتكون لغة ثالثة على حد تسمية توفيق الحكيم لها بعد أن اضطر الى استعمالها •• ولكنها مع ذلك لغة لم تقصر عن حمل أرقى وأسمى الافكار والمثل والتطلعات ولا أن تقدم أعمق وأدق وأحر تعبير عن الانفعالات والاحاسيس والمشاعر مما تفيض به معظم مسرحيات الستينات •• وهذا هو المأخذ الثاني للصديق العزيز ويخصني به لاني نشرت مسرحياتي المثلة بهذه اللغة ولن أحاول مقارعته عنها اكثر من

مسرح الستينات كان خطوة لخلق مسرح اجتماعي

أين تكمن أزمة المسرح الحقيقية اليوم؟

لطفي الخولي



د. رشاد رشدي



ذلك .. ولا أستطيع أن أرده الى أكثر من خمس رسائل جامعية خصصت لدراسة هذه اللغة الجديدة التي استعملناها الاستعمال الدرامي الصحيح الاكيد الذى يرعى لغة الضاد بقدر ما يرعى لغة الحوار .. ذلك أننا لم ندع الى استعمال العامية بقدر ما حرصنا على أن نقترب بمسرحنا الجديد من الجمهور بموضوعات اجتماعية حية .. وقد كسبنا بذلك جمهورا لا يقل عن جمهور الريحاني ويوسف وهبى بل ويفوقه فى مستوى الوعى والنضج لانه جمهور لا يزال يصر على العودة الى مسرحنا القائم على التأليف الخالص وهو ما فعلناه ولم يوقفه الا بدعة الاقتباس (حتى من أفلام السينما) وبدعة الاعداد والتأليف الفوري على خشبة المسرح بواسطة الممثل النجم الذي يتقن صناعة الضحك والاتجار بالتسلية على حساب كافة القيم الفنية والفكرية والاجتماعية كما هو الحال السائد في المسرح القائم حاليا ..

الصراع الطبقي

أما القضية الثالثة في نظره فهى أننا حصرنا مفهوم الصراع في مسرحنا على الصراع الطبقي وحده. وصحيح أن هذه كانت الظاهرة الواضحة في معظم ما كتبنا ولكنها لم تكن الظاهرة الوحيدة لان كافة مسرحياتنا ، لو أعاد الصديق العزيز مراجعتها بحرص - كانت تعج بكل أنواع الصراع والا ما قدر لنصوصنا أن يقف بها الممثلون على أقدامهم فوق خشبات المسارح .. ان تغليب الصراع الطبقي أخذ هذه الصورة الظاهرة فى مسرحنا لاننا كنا ولاول مرة نخرج به وهو مسرح اجتماعي بالدرجة الاولى من مجال الصراعات الساذجة التي عاش عليها المسرح في تاريخنا .. صراعات الحماه وزوج ابنتها وصراعات الزوج والزوجة والعشيق أو الزوجة وحماتها مباشرة وصراعات الآباء والابناء والموظف ورؤسائه الى آخره مما هو شائع ذائع في المسلسلات التلفزيونية ..

مكمن الازمة

لكن .. أين تكمن ازمة المسرح العربي عندنا اليوم ؟

هذا هو السؤال الذي حرص الصديق الناقد أن يؤكد عليه .. أنها ليست أزمة نصوص .. ولا أزمة صمت من جانب جيل استهلك طاقاته .. ولا أزمة الافتقار للمناخ الثقافي الصحي .. ولا أزمة احتكار بعض المؤلفين ووقوفهم في وجه الكتاب الجدد .. فكل هذه المبررات لا تستقيم أمام الهبوط المتلاحق في مستوى وقيمة النشاط الماثل ..

ان مصدر الازمة في تصورى كامن في النظرة السائدة عن المسرح والمطبقة فيه والتي يقوم على مفهومها النشاط المسرحي الراهن وهى نظرة ترى في المسرح مجرد دار عرض للتسلية والترفيه وانتاجه لا يعدو أن يكون سلعة من سلع الربح تدخل تحت بند ما أسميه تجارة الضحك والتسلية والتجهيل وكسب الغفلة والتحجر والجمود .. ولا أحسب ان الصديق العزيز يختلف معي في أن المسرح القائم يمكن أن يكون غير ذلك . وهذا ليس مسرحا اطلاقا لان المسرح الحقيقي هو مهد الفنون جميعا وهو بالدرجة الاولى مؤسسة ثقافية ومنبر اشعاع فكري وفني ومنار توعية اجتماعية ومنطلق للرؤيا الانسانية الواسعة التي تحتفي أول ما تحتفي ببناء الانسان والحرص على مصيره ومستقبله . ويقيني أن هذه كانت البذور التي زرعناها في مسرحنا .. وهو ما يدفعني الى هذا الرد المستفيض يحدوني الامل أن يتابع الصديق الفنان حافظ أحمد أمين ويضاعف من جهده ويدعم من حرصه على حياتنا المسرحية فيعاود النظر الى مسرحنا الذى عاصره ولازمه بدراسة ممعنة ومتأنية يقارن فيها بين ما كان عليه مسرحنا من قبل وما سار اليه مسرحنا اليوم على ضوء ما أرساه في تاريخه المتصل نشأة وقيام مسرح الستينات .

نعمان عاشور

من تقرير ورد في جريدة التايمز :

« تشكر جمعية الرفق بالحيوان المستر بيتر همفري لانقاذه سمكة من الغرق » ..

●●

قال الطبيب : للمريض الذي يبدى قلقا شديداً لما يعانيه من امراض القلب :

« اطمئن ، فان قلبك سيظل يعمل طالما انت على قيد الحياة ..

وجهت لرجل تهمة هجر زوجته وتركها بدون عائل فتوجه نحو القاضي قائلا : « سيدى ، انت لا تعرف زوجتي كما ينبغي وإلا لما اعتبرتني هاربا من عش الزوجية ... إنني لاجىء ..

●●

من السهل ان نناضل من اجل المبادىء ولكن الصعب هو ان نعيش على هديها .

أحمد بهجت

إغلاق باب الاجتهاد يعني إغلاق باب الفكر

مضى النور الالهي يدفع حياة المسلمين الاوائل ، ونجح الاسلام في تأسيس دولته ونشر عطره الروحي والاجتماعي على دول كثيرة في الارض، وقد امتحن المسلمون الاوائل بانتشار الاسلام باكثر مما امتحنوا حين كانوا قلة مستضعفة تخاف ان يتخطفها الناس في الجزيرة العربية ·

وطبقا لمفهوم الاسلام للحياة البشرية، كان كل ما عرض للمسلمين من بلاء وفتن امرا متوقعا ومقدرا ومحسوبا لقوله تعالى :

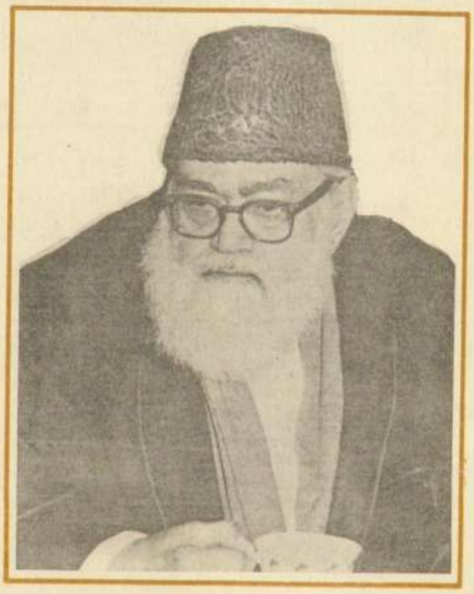
« ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » ·

وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى دولته · وجاهد من بعده الخلفاء الراشدون ونشروا الاسلام ونصروه · وقدم الرسول في حياته نموذجا رفيعا للحكم الالهي ··وقدم خلفاؤه من بعده نماذج لحكم الخلافة الاسلامية ، ولم تكن نماذجهم صورة طبق الاصل مما قدمه الرسول ، فقد لعب الاجتهاد دوره كما اختلف فهم كل واحد للاسلام واختلفت طاقته فيه ·· وقد جرؤ عمر على تعطيل الحدود في عام المجاعة اعمالا لروح النص القراني وادراكا منه ان القران ليس قانونا للعقوبات ورغم وجود الفوارق والخلافات بين تطبيق الخلفاء للاسلام فقد بقي حكمهم جميعا داخلا في اطار روح القران الحاكم ·· ولعل هذه هي المرحلة المثالية التي يتفق عليها علماء المسلمين ومفكروهم على اختلاف ديارهم وامصارهم ··

الفتنة الكبرى

ولكن الخلاف يبدأ من نقطة التحول ··

-ابو الأعلى المودودي



يرى أبو الاعلا المودودي ان انقلابا خطيرا وقع في مجرى التاريخ الاسلامي حين انتشر الاسلام في ممالك متعددة ، وكان هذا الانقلاب هو تحول نظام الخلافة الى نظام الملكية ، فقد استتبع هذا التحول سلسلة من الهزائم قادت المسلمين الى السفح الذي يتكأكأون فيه بكثرة كثيرة كغثاء السيل ·

أما مالك بن نبي فيعتقد ان مرحلة التوحيد الاولى في حيويتها وقوتها الدافعة قد انتهت في معركة صفين · ثم نشأت مرحلة المدنية الاسلامية حيث انتشر التفكير وازدهرت الحضارة ، ثم تجيء مرحلة الجمود وهي مستمرة الى اليوم ·

وكلا الرأيين صحيح ··

من الواضح ان الفتنة الكبرى التي وقعت في تاريخ الاسلام كانت مسؤولة عن وضع المسلمين اليوم ·

وربما بدا هذا الكلام غريبا لان ما حدث منذ قرون لا يمكن ان يؤثر على اللحظة الحاضرة · ولكن الامر الغريب هو الذي وقع للمسلمين ·· فقد ادت الفتنة الكبرى الى انقسام المسلمين الى سنة وشيعة ، ومن المدهش ان الاسلام دين تجميع لا دين تفريق ، ودين توحيد لا دين أرباب متعددة ، واي انسان مؤمن بالله ورسوله مسلم مهما اختلف اجتهاده او غلا وجدانه في حب ال البيت عليهم رضوان الله ·

وقد شجع تخلف المسلمين وعدم فقههم للاسلام كما شجع اعداء الاسلام هذا الخلاف بين السنة والشيعة وعمقوه وحفروا مجراه اكثر واكثر ··

ايضا شجعوا كل خلاف يؤدي الى قسمة المسلمين وتفريق كلمتهم وتحويلهم الى شظايا ليسهل احتواؤهم بعد ذلك ·

ولا احد ينكر ان الفتنة الكبرى في الاسلام وما تلاها من ملك معاوية كانت تحولا في مسار الحاكم الاسلامي فقد تحول نظام الخلافة الرشيدة العاقلة الى ملك استبدادي يعرف ما تعرفه الممالك الاستبدادية من رشوة وقمع ·

وبعد ان كان الرسول يحكم بين المسلمين كعبد من عباد الله ليس له على الناس حق السيطرة أو القهر لقوله تعالى :

« لست عليهم بمسيطر »

بعد ذلك تحول الحاكم الاسلامي الى ظل لله على الارض وصار دم المعارضين حلالا ، وذاعت كلمه معاويه التي يقول فيها « ان لله جنودا

- الفتنة الكبرى التي وقعت في تاريخ الإسلام مسئولة عن وضع المسلمين اليوم
- فهي التي أدت إلى انقسامهم .. بينما الإسلام دين تجميع لا تفريق
- العبارة التي خلفت صورة لنظام معقد ومركب ومتقدم ومخيف معاً!
- خمد إشعاع الروح فخمد إشعاع العقل .. وبدأ العقل المسلم يتراجع!

في العسل » بمعنى ان قطرة من السم في طيق من العسل كفيلة بانهاء حياه خصم كانت حربه تقتضي حشد جيش وتسيير جنود ..

اريد أن يتأمل القارىء معي نظاما هذه كلمة حاكمه .. ان العبارة ترسم صورة لنظام معقد ومركب ومتقدم ومخيف معا .. نحن امام نظام لا يحكمه الدين ، صارت الدولة هي التي تحكم الدين وتستخدمه في اغراضها ، وبعد ان كان الدين تاجا فوق الرؤوس صار مطية توصل الحكم الى اغراضه، وبعد مناخ العدل والطيبه والرفق والحنان ، جاء جو الدسائس والدهاء والدنيوية . ولقد كان انكسار سيدنا « علي بن ابي طالب » بكل ما يمثله من نقاء وحق ، امام معاوية بكل ما يمثله من دهاء ودنيوية ، كان هذا في عمقه البعيد سرا من اسرار الحياة ..

فنحن – كما لاحظ العلماء – ندين لهذه الحضارة المنحرفة التي ازدهرت في دمشق في ظل الامويين باكتشاف النظام المئوي ، وتطبيق المنهج التجريبي في الطب، واستخدام فكرة الزمن الرياضية ، وهذه هي المعالم الاولى للفكر الصناعي أو فكر المدنية ، كما اننا ندين لهذه الحضارة المنحرفة بانتشار الاسلام ، ولقد كانت هذه الحضارة في رأي – مالك بن نبي – صورة مشوهة من البناء الاصلي الذي شاده القران ، على اساس من التوازن بين العقل والروح . والحق ان العالم الاسلامي لم يقو

على البقاء ابان تلك الازمنة الاولى من تاريخه وبعدها الا بفضل ما تبقى فيه من دفعة قرانية قوية ، والمعروف ان البناء الاجتماعي لا يقوم على العلم والفن والعقل فحسب ، وانما يحتاج قبل هذا كله الى الروح .. لان الروح .. والروح وحدها هي التي تتيح للانسانية ان تنهض وتتقدم فاذا ضاعت الروح أو مرضت او بهتت سقطت الحضارة وانحطت ، مثلما يهوى من فقد القدرة على الصعود ويستسلم لجاذبية الارض .

جوهر المأساة !

ولقد جاء الوقت المقدر في علم الله وكفت الرياح عن الهبوب .. وخمد اشعاع الروح فخمد اشعاع العقل ، وبدأ العقل المسلم يتراجع لان اثاره تتبدد وسط جو متخلف لا يستطيع ان يفهمها او يستخدمها ومن هذا الوجه جاءت أفكار ابن خلدون اما مبكرة عن أوانها أو متأخرة عن زمانها ، فلم تنطبع في العبقرية الاسلامية التي فقدت مرونتها الخاصة ومقدرتها على التجدد والتقدم .. حتى اذا وهنت الدفعة القرانية الاولى توقف العالم الاسلامي كما يوقف المحرك عندما ينفد وقوده ..

ونظرة على العالم الاسلامي اليوم بملايينه العديدة تكشف لنا عن جوهر مأساة المسلمين ..

أقصد انفصال الفكرة عن العمل . أو العجز عن التفكير وعن العمل ، نحن أمام فكرة لا تتحقق ، أو عمل لا يتصل بجهد فكري ..

لقد اقتبسنا العلم من جامعات الغرب ، ولكن هذا العلم لم يتحول في ايدينا الى وسيلة لاسعاد المسلمين وانما صار طرقا الى المظهرية ..

والدليل على احزان المسلمين الكائنة اننا لم نشهد في القرن الحالي أو السابق عليه وجها من تلك الوجوه الخالدة يبرز في مجال المعرفة الانسانية ..

هل توقف العقل الاسلامي عن حركته ؟ . وهل أوصدت أبوابه ؟ . ومتى بدأ ذلك ان كان قد بدأ ..

في تصوري الخاص – وارجو الا اكون مخطئا – ان اكبر ضربه وجهت للعقل الاسلامي وقعت في منتصف القرن الرابع الهجري ، حين اغلق العلماء باب الاجتهاد واقتصروا على التقليد ..

في رأيي الخاص ان المأساة الحقيقية بدأت من هذا التاريخ .. وكان معنى اغلاق باب الاجتهاد في الشريعة والفقه ، هو وقف نمو الفكر الاسلامي ..

وهذا معناه نوم القيادة في الجيش وتركها الجيش فريسة في يد العدو .

وليس صمود الاسلام حتى اليوم سوى معجزة رائعة من الله تعالى ، وهي معجزة تكمن في قلب الاسلام ذاته ، فان فيه عوامل للبقاء بقدر ما في الحق الالهي من عوامل البقاء .

كيف سد باب الاجتهاد ؟ ولماذا وقع ما وقع ؟

في منتصف القرن الرابع من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم طرات على المسلمين عدة عوامل سياسية وعقلية وخلقية واجتماعيه اثرت في كل مظهر من مظاهر نهوضهم واحالت نشاطهم التشريعي الي فتور .

وأوقفت حركة الاجتهاد والتقنين ، وأماتت في العلماء روح الاستقلال

إغلاق باب الاجتهاد يعني إغلاق باب الفكر

الفكري فلم يروا المعين الذي لا ينضب ماؤه وهو القران والسنة ، بل راضوا انفسهم على التقليد ، ورضوا ان يكونوا عالة على فقه السابقين مثل ابي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، واحمد بن حنبل وأمثالهم ، وحصروا عقولهم في دوائر محدودة من فروع مذاهب هؤلاء الائمة الاربعة وأصولها ، وحرموا على انفسهم ان يخرجوا على حدودها وانفقوا جهودا هائلة في تفسير الفاظ هؤلاء الائمة وعباراتهم بدل انفاق هذا الجهد على تفسير الفاظ النصوص القرانية وروحها · ووصلت قمة المأساة الى ذروتها بقول ابي الحسن الكرخي من علماء الحنفية :

« كل اية او حديث يخالف ما عليه اصحابنا فهو مؤول او منسوخ » ·

وبهذه العبارة الجاهلية وقفت القاطرة التي تشد قطار الفكر الاسلامي في مكانها ··

ومن المهم كثيرا ان نبحث في أسباب وقوف حركة الاجتهاد أو أسباب اغلاق باب الاجتهاد ··

يقول استاذنا الشيخ عبد الوهاب خلاف – رحمه الله – ان هناك اربعة أسباب لالتزام التقليد وسد باب الاجتهاد ·

السبب الاول : انقسام الدولة الاسلامية الى ممالك يتناحر ملوكها وولاتها وافرادها ، فهذا الانقسام شغل ولاة الامور بالحروب والفتن واتقاء المكائد وتدابير وسائل القهر والغلبة ، وشغل الناس معهم ، فدب الانحلال العام وفترت الهمم في العلوم والفنون وكان لهذا الانحلال أثره في وقوف حركة التشريع ·

السبب الثاني : انه لما انقسم الائمة المجتهدون في العهد الثالث الى احزاب ، وصار لكل حزب مدرسه تشريعية ، لها نزعتها وخطتها ، واهتم تلاميذ كل مدرسة أو اعضاء كل حزب بالانتصار لمذهبهم وتأييد اصوله وفروعه بكل الوسائل ··



ابن خلدون

وتارة كان التأييد يتم باقامة البراهين على صحة ما ذهبوا اليه وبطلان ما خالفه ، وتارة يتم التأييد بالاشادة بزعمائهم ورؤوسهم ، وعد ايات نبوغهم ومقدرتهم ، وهذا وذاك شغل علماء المذاهب ، وصرفهم عن الاساس التشريعي الاول وهو القران والسنة· وصار الواحد منهم لايرجع الى نص قراني أو حديث الا ليلتمس فيه ما يؤيد مذهب امامه ولو بضرب من التعسف في الفهم والتأويل· وبهذا فنيت شخصية العالم في حزبيته ، وماتت روح استقلالهم العقلي، وصار الخاصة كالعامة اتباعا مقلدين ·

السبب الثالث : انه لما اهمل المسلمون تنظيم السلطة التشريعية ولم يضعوا نظاما كفيلا بأن لايجترىء على الاجتهاد الا من هو اهل له ، دبت الفوضى في التشريع والاجتهاد وتصدى لافتاء المسلمين جهال عبثوا بنصوص الشريعة وبحقوق الناس ومصالحهم ، وبهذا تعددت الفتاوي واختلفت ، وتبع هذا تعدد الاحكام في القضية حتى كان القضاء يختلف في الحادث الواحد في البلد الواحد فتستحل دماء وأموال في ناحية من نواحي المدينة وتستباح في ناحية اخرى منها ، وكل ذلك نافذ في المسلمين ، وكله يعتبر من أحكام الشريعة ، فلما فزع العلماء من سوء ما ال اليه حال التشريع ، حكموا في اواخر القرن الرابع بسد باب الاجتهاد ·· وتقييد من تصدى للافتاء والقضاء باحكام الائمة السابقين ··

السبب الرابع : ان العلماء تفشت فيهم امراض خلقية ، حالت بينهم وبين السمو الى مرتبة الاجتهاد فقد تفشى فيهم التحاسد والانانية فكانوا اذا طرق احدهم باب الاجتهاد فتح من نفسه ابوابا من التشهير به وحط أقرانه من قدره ، واذا أفتى في واقعة برأيه ، تصدوا الى تسفيه رأيه وتفنيد ما افتى به بالحق والباطل فلهذا كان العالم يحاول اتقاء كيد زملائه وتجريحهم ، باللجوء الى التقليد والنقل ، لا الاجتهاد والابتكار وبهذا ماتت روح النبوغ ولم ترفع في الفقه رؤوس، وضعفت ثقة العلماء بأنفسهم وضاعت ثقة الناس فيهم فولوا وجوهم شطر مذاهب الائمة السابقين ··

الفوضى والجمود !

هذه هي اسباب اغلاق باب الاجتهاد ··

ويمكن تلخيص ما سبق باختصار بالقول بأن مرحلة الفوضى التي سادت قد عولجت بالجمود ··

والفوضى لا تعالج بالجمود ·· لان هذا ليس علاجا ·· انما هو اشبه ما يكون بتغطية جرح والاعتقاد بانه لم يعد موجودا ··

ولقد نجح اغلاق باب الاجتهاد في ان يؤثر على مسار الفكر الاسلامي ، اكثر مما نجح اي سهم وجه الى الاسلام من اعدائه في تحقيق هذه النتيجة ·

ولقد نزل الاسلام بكلمة « اقرأ » · وكل ايات القران دعوة لايقاظ العقل

وررفع غلالة التقليد عنه ، بل ان هدف الخليقة هو المعرفة لقوله تعالى :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ..

وقد قراها ابن عباس : وما خلقت الجن والانس الا ليعرفون .. أي انه فسر العبادة بالمعرفة ، وتحكي لنا ايات القران عن قصص السابقين وكيف كانوا يحتجون بأنهم وجودوا ابناءهم يفكرون هكذا او يتصرفون هكذا ، ورأينا كيف ينعي النص القراني عليهم هذا الجمود الذي لا يتفق مع كرامة الانسان وتحميله للامانة ..

ونحن نعرف ان تقليد السابقين دون نظر يعني خضوع الاحياء للموتى ، ويعني خضوع الحاضر للماضي ، ويعني جمود الفكر لان الاحوال تختلف والاقضية تتباين ونهر الحياة المتجدد يحتاج الى فكر متجدد .

ووقوف باب الاجتهاد يعني اغلاق باب الفكر .. وليس هذا التصرف غير لون من الوان موت الوعي ..

وهذا ما يكرهه الله عز وجل لعباده ..

يكره الله ان يكون عباده قلوبا لا تشعر ، وعقولا لاتبحث ، واذانا لا تسمع غير ما سمعه الاسلاف ، وعيونا لا ترى غير ما راه القدماء .

هذا يعني ان المسلم قد تحول الى كائن يستمد وعيه من وعي السابقين .

ولقد سجل ضياع الاستقلال الفكري لدى المسلمين بداية طريق انحدارهم .. والصعود دائما اصعب من الهبوط ..

ومن المدهش ان تمر قرون على اغلاق باب الاجتهاد دون ان يتحرك علماء المسلمين لمحاولة فتح هذا الباب الذي صدئت مفاصله من فرط اغلاقه ..

اعرف ان فتح باب الاجتهاد يحتاج الى شجاعه نادره وجراه عقلية ، ويحتاج الى وعي كامل وايمان عميق ..

اعرف ذلك كله ، ولكنني احسب ان في المسلمين من يتحلى بهذا كله .. وها هو القرن الهجري الرابع عشر يسدل الستار على وجوده ويبدأ قرن جديد ، ومن مسؤولياتنا كمعاصرين لقرنين هجريين ان ندعو الله ان يبعث لهذه الامة من يجدد فكرها ، ويعيد اليها استقلالها العقلي ..

ودراسات العلماء وابحاثهم وكتب المفكرين الاسلاميين كثيرة ، ولعله يحسن بنا ان نطرح السؤال الاول الذي بدأنا به هذه المقالات .. ما هو موقف الاسلام من قضايا العصر ؟ ..

لنبدأ سياحتنا بشكل الحكومة الاسلامية الاولى ، وموقف الاسلام كدين وفكر من قضية الحرية .. وقضية الحكم .

احمد بهجت

سئل احد المزارعين الامريكيين عن المرشح الذي صوت له في الانتخابات فسرد الحكاية التالية : « في طريقي إلى مركز الاقتراع قابلني ممثل الحزب الجمهوري واعطاني عشرة دولارات مقابل صوتي فاخذت منه النقود وبعد قليل قابلني ممثل الديمقراطيين فاعطاني خمسة دولارات لاصوت لحزبه فاخذتها ايضا » فاعترضه احدهم قائلا : « بالطبع لقد منحت صوتك للحزب الجمهوري » .

فاجاب المزارع : « لا لقد اعطيت صوتي للمرشح الديمقراطي لانني قدرت ان يكون حزبهم اقل فسادا بنسبة خمسين بالمائة » .

● ●

يذكر المليونير الامريكي الراحل روكفلر ان والدته كانت تضربه بشدة إذا ارتكب خطا او خالف لها امرا . وذات مرة ، بدات تعاقبه لخطا لم يرتكبه واستطاع ان يقنعها ببراءته قبل ان تكمل العقوبة ، فتوقفت قليلا ثم واصلت ضربه وهي تقول :

« من الاحسن ان اوقع عليك العقاب كاملا على ان يكون ذلك خصما على الجزاءات اللاحقة » .

من بيان رسمي صادر عن ادارة الشئون الداخلية والصحية في اسكتلندا :

« تمنح اجازة لكل الطلاب في حالة وقوع هجوم ذري »

● ●

« انني احب العمل .. إنه شيء ممتع .. بمقدوري ان انظر إليه لساعات طويلة » .

جيروم ن. جيروم

● ●

ابدى الضيف اعجابه بجمال الببغاء التي تملكه مضيفته ثم سالها عن سر الخيطين الحريريين الملتفين حول ساقي الببغاء فاجابته بانها تجذب الخيط على الساق اليمنى فيغني لها غناء مرحا اما إذا ارادته ان يثرثر فانها تجذب الخيط المربوط على الساق اليسرى .

وهنا تساءل الضيف : « وماذا يحدث لو سحبت الخيطين معا ؟ » .

فاجابته الببغاء : « ساقع يا غبي » .

الدولة العثمانية أعظم الدول الإسلامية العامة

د. حسين مؤنس

● الفاطميون أنفقوا الأموال في الحجاز وحاولوا استكمال شروط الدولة العامة

في العدد الماضي نشرنا الحلقة الاولى من هذه الدراسة تحت عنوان « الدول الاسلامية .. ماذا تعني ؟ » . وقد تناول فيها كاتبها المؤرخ المعروف د. حسين مؤنس بالتاريخ والتحليل : الامة الاسلامية في الجزيرة العربية . ودولة الخلفاء الراشدين . والدولة الاموية . والدولة العباسية . والدولة الاموية الاندلسية .

وها هي ذي الحلقة الثانية والاخيرة يكمل بها الكاتب المؤرخ دراسته حول أهم الدول الاسلامية التي يرجع الفضل اليها في بناء عالم الاسلام وحمايته وصيانته وارساء نظمه وحضارته

سلطنة مصر والشام (٢٥٤ ـ ٩٢٣ هـ) (٨٦٨ ـ ١٥١٧ م)

منذ قيام الدولة الطولونية في مصر في رمضان ٢٥٤/يوليو ٨٦٨ بدأت ترتسم في عالم الاسلام حدود الوحدة السياسية التي عرفت فيما بعد باسم سلطنة مصر والشام ، ويراد بها دولة تضم مصر وبلاد الشام كلها أو معظمها ، ولكنها تضم دمشق في معظم الاحوال وقد تبسط سلطانها أو تدخل في حمايتها بلاد الحجاز ، وربما بعض اليمن .

ذلك ان مصر عندما قطعت في الاسلام والاستعراب شوطا بعيدا وتحولت الى مركز رئيسي من مراكز العلوم الاسلامية والثقافية الاسلامية بدأت تظهر من جديد وحدة سياسية قائمة بنفسها في حدودها التاريخية المعروفة بها منذ ايام الفراعنة الاول وكان اول مظهر من مظاهر ذلك هو استقلال أحمد بن طولون بها في أيام الخليفة العباسي المستعين بن المعتصم الذي يعتبر ثاني خلفاء عصر الضعف في تاريخ بني العباس هذا الضعف الذي ظهرت نذره أثناء خلافة المتوكل ابن المعتصم (٢٣٢ ـ ٢٤٧/يونيو ٨٤٧ ـ ديسمبر ٨٦١) .

وكان ضعف الدولة العباسية الذي اضطرد بعد ذلك هو الدافع الحقيقي لظهور الوحدة السياسية بين مصر والشام ، لان قرب بلاد الشام من العراق ، قلب الدولة الاسلامية ، جعلت ولايته أو الولاية على بعض اجناده مطمع الكبار من رجال الدولة والطامعين في السلطان في بلاط الخلفاء من قادة ووزراء ، ذلك ان الشام بلد غني كثير الزروع والثروات والموارد ، ثم انه باب البحر المتوسط بالنسبة للعراق ، وفي شمالي الشام وخاصة في جند قنسرين أو حلب ، يختلط القطران اختلاطا يكاد يكون تاما ، بحيث يصعب الفصل بين ولايتي الموصل وحلب ، وكانت بلاد الشام منذ ان قسمها الفاتحون العرب الى اجناد خمس قد توزعت ولاياتها وفي بعض الاحيان كانت الدولة تقيم خمس ولاة لبلاد الشام ، فاذا ظهر رجل قوي او واسع المطامح في البلاط نظر الى حيازة بلاد الشام في عمله وسلطانه ، ومن ثم يسبب المتاعب لولاة مصر ، لان الشام معبر من العراق لمصر ، فكان والي مصر يعاني من ولاة الشام ، وكان هذا محتملا قبل ان تستقل مصر عن الخلافة ،اما وقد استقلت استقلالا اسميا في عصري الطولونيين والاخشيديين ، فقد اتجه هذا الاستقلال الى ان يكون حقيقيا وتاما

وظهر ذلك بشكل واضح عند دخول جوهر الصقلي مصر ، ثم انتقالها نهائيا بمجيء المعز لدين الله الفاطمي الى مصر في رمضان ٣٦٢/يونيو ٩٧٣ ، وتحول القاهرة الى قاعدة اسلامية كبرى .

وقبل ان يصبح هذا الاستقلال نهائيا شعر احمد بن طولون منذ بدا ولايته بأنه لابد ان تنضم مصر والشام في ولاية واحدة ، وكان ذلك نتيجة المتاعب التي سببها الوزير العباسي ابن المدبر لاحمد بن طولون فما زال هذا يعمل حتى ضم الشام الى مصر ، بل نقل مسئولية الدفاع عن الثغور الشامية الى مصر ، وقد قضى احمد بن طولون في الشام من حكمه مثلما قضى في مصر ، وانفق في الدفاع عن سلطانه في الشام جانبا كبيرا من ايرادات مصر ، وبذل جهدا كبيرا في الجهاد في الثغور الشامية حتى أنه مرض مرض الموت في طرسوس في ذي القعدة سنة ٢٧٠/مايو ٨٨٣ .

وتجدد هذا التقليد في العصر الاخشيدي . اذ ان أبا بكر محمد ابن طنج الاخشيد ما كاد يستقر في ولاية مصر في رمضان ٣٢٣/ابريل ٩٤٥ حتى نجم له ابن رائق الوزير العباسي وجعل يناجزه ويكيد له ويوقع بينه وبين دولة الخلافة ، مما اضطر محمد بن طغج الى محاولة ضم الشام الى مصر، ووقعت الحرب بينه وبين ابن رائق وانتهت بصلح الرمله وبه ضمن الاخشيد السلطان على جنوبي الشام ودفع مالا في سبيل ذلك .

بيد ان دولة مصر والشام اصبحت حقيقة واقعة بانتقال الخليفه الفاطمي الى مصر في التاريخ الذي ذكرناه ، فقد كانت عند المعز لدين الله الفاطمي

• متى بدأت ترتسم في عالم الإسلام حدود الوحدة السياسية التي عرفت فيما بعد باسم سلطنة مصر والشام؟

• المعز لدين الله الفاطمي كانت لديه آمال كبيرة عندما انتقل إلى مصر واستقر في القاهرة

• عندما استولى السلطان الأشرف خليل على عكا ووضع نهاية للعدوان الصليبي

امال عريضة عندما انتقل الى مصر واستقر في القاهرة ، وكانت نفسه تحدثه بالاستمرار في التوسع شرقا حتى تزول خلافة بني العباس وتحل محلها دولة الفاطميين ، وكانت في نظر دعاتها هي الدولة الاسلامية العامة المثلى ، ولهذا فقد بدا الفاطميون – حتى قبل الانتقال الى القاهرة – في غزو الشام على يد جعفر بن فلاح قائد جوهر الصقلي ، ودارت حروب بين الفاطميين والقرامطة – شركاؤهم في السلاح قبل قيام الدولة الفاطمية ، حتى خلصوا منهم الشام والحجاز وحصروهم في الاحساء ونجحوا في ضم الشام لمصر ، وكانوا قبل ذلك قد توسطوا لدى القرامطة ايام الخليفة الفاطمي المنصور الذي حكم في المغرب (٣٣٤ – ٣٤١/٩٤٣ – ٩٥٢) وجعلوهم يردون الحجر الاسود الى الكعبة ، بعد ان كانوا اختطفوه وجعلوه عندهم في الاحساء عشرين سنة ، ولهذا نجد رجال اول أسر الاشراف التي حكمت الحجاز ابتداء من سنة ٣٥٦/٩٦٦ يخلون في ولاء الفاطميين • وقد اهتم الفاطميون اهتماما شديدا بهذه السيادة الاسمية على الحجاز ، لانها كانت تحقق لهم جانبا هاما من شروط الدولة العامة ، وهو رعاية الحرمين الشريفين، حقا لقد خطب الطولونيين والاخشيديين على منابر الحجاز قبل ذلك بعض الوقت ، ولكن ذلك لم يكن يعتبر مظهر سيادة وانما مظهر تقى أي ان ابن طولون والاخشيد ما كانا يسعيان للسيادة على الحجاز سعيا للسلطان بقدر ما كانا يريان في خدمة الحرمين قربى لله تعالى •

أما الفاطميون فقصدوا الى السيادة فعلا وانفقوا الاموال في

السلطان محمد الفاتح



الحجاز وارسلوا الدعاة محاولة منهم لاستكمال شروط الدولة العامة، وعداء منهم للعباسيين •

ولكن الفاطميين لم يوفقوا في تحويل دولتهم الى دولة اسلامية عامة ، لان معظم رعاياهم كانوا سنة بينما كانوا هم شيعة ، ثم ان المعز لدين الله لم يحكم من القاهرة الا سنوات اربع ثم مضى لسبيله ، وبعد المعز لم يتول عرش الخلافة الفاطمية رجل يستطيع الوصول الى هدف اقامة دولة عامة ، بل استغرقتهم أمور مصر والشام •

ولكن الفاطميين تمكنوا من مواصلة تقليد دولة مصر والشام • حقا انهم لم يوفقوا الى اقرار سلطان فاطمي ثابت شامل على بلاد الشام ، ولكن دولتهم ظلت دائما تشمل مصر ومعظم الشام ، والحجاز •

ولكن الذين حولوا دولة مصر والشام الى دولة عامة كانوا الايوبيين واولهم صلاح الدين ، الملك الناصر لدين الله ابو المظفر يوسف ابن شادي (٥٦٤ – ٥٨٩/١١٦٨ – ١١٩٣) فقد اتم صلاح الدين ما بدأ به وحقق معظمه نور الدين محمود من توحيد الجبهة الاسلامية ، وتمكن من تحرير القدس والقضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية سنة ١١٨٧ ثم بسط سلطانه على الحجاز بسطا فعليا ، ورعى الحرمين الشريفين رعاية حقيقية ، وخطب له بنو قتادة اشراف مكة • بهذا اصبحت دولة – سلطنة مصر والشام – دولة اسلامية عامة داخلة في ولاء الدولة الاسلامية الكبرى ، وهي العباسية • وكان الخلفاء في كل نواحي تلك السلطنة التي شملت كذلك برقة واليمن (بعض الوقت) يخطبون باسم الخليفة العباسي والسلطان الايوبيين •

ثم تفرق أمر بني ايوب في الشام خاصة ، وزاد التفرق مع الزمن ، فقام في كل قاعدة في الشام من حلب الى الكرك امير أيوبي مستقل ففقدت سلطنة مصر والشام الايوبية صفة الدولة الاسلامية العامة وان ظل بعض الامراء الايوبيين مثل أمراء حلب وسنجار مواصلين الجهاد ، وقد كان اثنان من أولئك الامراء الايوبيين هما اللذان كسبا النصر الحاسم الثاني على المغول في واقعة حمص •

ثم عادت سلطنة مصر والشام فتوحدت واستردت قوتها وسلطانها على الشام كله والحجاز وبرقة على ايدي المماليك البحرية ، وأول من حقق ذلك منهم السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٨ – ٦٧٦/١٢٥٨ – ١٢٧٧) فقد احكم الربط بين مصر والشام ، واقام في

دمشق نائبا للسلطنة ، ثم اتم السيطرة على الحجاز وقام بخدمة الحرمين الشريفين ، حتى لقد غسل الكعبة بيده ، وقام بواجب الجهاد ، فاستمر يحارب بقايا الصليبيين على سواحل الشام فاستولى على انطاكية ويافا وحيفا وارسوف ، وذلك استحقتدولته صفة الدولة الاسلامية العامة ، وقد توج ذلك باحيائه الخلافة العباسية واقامته خليفة عباسي في القاهرة في رجب ٦٥٩/فبراير ١٢٦١ .

وقد ظلت السلطنة المملوكية قائمة بواجباتها تلك على قدر ما استطاعت ففي سنة ١٢٩٣/٦٩٠ استولى السلطان الاشرف خليل على عكا ووضع نهاية للعدوان الصليبي، وعلى الرغم من تدهور سلطنة المماليك بعد المنصور سيف الدين بن الناصر محمد بن قلاوون الا انها ظلت دولة اسلامية عامة فمدت رواق الاسلام على النوبة العليا ، واتصلت بدول الاسلام فيافريقية المدارية الاسلامية وسيطرت علىدولة ذيالغادر فياسيا الصغرى ، وراسلت خانات المغول ، وكان لها اكبر الاثر في تحويلهم الى الاسلام .

وقد وصلت سلطنة المماليك البرجية هذه التقاليد وحافظت على صفة الدولة الاسلامية العامة من بدايتها سنة ١٣٣٢/٧٨٤ الى نهايتها على يد الاتراك العثمانيين سنة ١٥١٧/٩٢٣ بل ان سلاطين هذه الاخيرة استولوا على قبرص ورودس .

دولة المرابطين
(٤٨٠ ـ ٥٤٠ هـ)
(١٠٦١ ـ ١١٤٧ م)

ولدت دولة المرابطين في الطرف الغربي الاقصى المطل على المحيط الاطلسي من المغرب الاقصى ، وتركزت أول الامر فيحوض السنغال ثم امتدت الى الشمال والجنوب ، حتى استقر رجالها وهم رجال قبائل صنهاجة الصحراء في حوض نهر تنسيفت ، وهناك أنشأوا مدينة مراكش ١٠٦١/٤٥٣ وهنا انقسمت دولتهم قسمين : قسم يقوده يوسف ابن تاشفين اللمتوني وقاعدته مراكش وميدانتوسعه وعمله المغرب الاقصى حتى البحر الابيض والمغرب الاوسط حتى مدينة الجزائر . والقسم الجنوبي الذي تزعمه ابو بكر بن عمر ابن عم يوسف بن تاشفين وجعل ميداننشاطه افريقية المدارية الغربية فمضى ينشر الاسلام فيها (بلاد السودان الغربي).

وكانت دولة المرابطين امارة ، فقد اتخذ يوسف بن تاشفين لقب امير المسلمين تواضعا منه، فقد كان من هم اقل منه بمراحل من امراء الطوائف في الاندلس يتخذون القاب الملوك ، ودخل في ولاء الخليفة العباسي ايمانا منه بضرورة وحدة الاسلام .

ولكن دولة المرابطين استحقت صفة الدولة الاسلامية العامة بثلاثة أمور :

أولها : انها قامت بالجهاد في شمال المغرب ، فتصدت للقضاء على مذاهب الزندقة التي انتشرت واستشرت في بلاد قبائل برغواطة في كل منطقة الريف الحالية في شمال المغرب الاقصى ، وكانت تلك المذاهب الضالة تهدد الاسلام المغربي لان اصحابها وهم برغواطة كانوا يزحفون جنوبا ويهددون اهل الايمان الصحيح في وادي نهر سبو في الدولة الاوريسية فقضى المرابطون على ذلك الشر الخبيث واعادوا بلاد المغرب بلاد اسلام صحيح وسنة وجماعة .

والامر الثاني : هو عملهم على نشر الاسلام في افريقية المدارية الغربية ، وهم أصحاب الفضل في ذلك الاساس الاسلامي المكين الذي قامت عليه دول افريقية المدارية والاستوائية الاسلامية ابتداء من دولة غانة .

والامر الثالث وهو الاهم : هو تصديهم لانقاذ الاسلام الاندلسي الذي كان مشرفا على الزوال في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وكسرهم شوكة مملكة قشتالة وليون بانتصارهم عليها في موقعة الزلاقة في رجب ٤٧٩/اكتوبر ١٠٨٦ ، وهي من المعارك الفاصلة فيتاريخ الاسلام فقد اتاحت للاسلام بعد ذلك اربعة قرون من التاريخ والحضارة .

وقد انفق المرابطون زهرة شبابهم مجاهدين في الاندلس ، واستشهد منهم الوف ما بين قادة عظماء وجندو مرابطين ومتطوعين ، وبهذا كله تستحق دولة المرابطين مكانا صدرا بين الدول الاسلامية العامة .

دولة الموحدين
(٥٢٤ ـ ٦٦٧هـ)
(١١٣٠ ـ ١٢٦٩ م)

خلفت دولة الموحدين دوله المرابطين ، وهي تعتبر ـ تاريخيا

واسلاميا ـ مواصلة لعملها الاسلامي وان كان منشئها محمد بن تومرت الهرغي (ت ٥٢٤/١١٣٣) قد زعم انه اتى لاصلاح ما فسد من امر الاسلام على يد المرابطين ، واتخذ لقب المهدي لذلك ، فان المهدي ـ في تصورات اشراط الساعة عند المسلمين ـ يأتي في اخر الزمان ليملأ الدنيا عدلا بعد ان تكون قد ملئت جورا .

والحق ان دولة المرابطين كانت كما رأينا دولة جهاد واسلام صحيحين ، وما كانت دعوة ابن تومرت الا لاحلال فريق من اهل المغرب وهم مصامدة المغرب الاقصى مكان صنهاجة الصحراء في السيادة على المغرب الاقصى .

وقد اتخذ الموحدون وأولهم عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ ـ ٥٥٨/١١٣٠ ـ ١١٦٣) لقب الخلافة وتسموا بامراء المؤمنين توكيدا منهم لتمسكهم بانهم دولة اسلامية عامة ودولة سنة وجماعة والواقع أن دولتهم كانت كذلك فعلا .

وتستحق دولة الموحدين صفة الدولة الاسلامية العامة لعدة اسباب اهمها :

انها واصلت عمل المرابطين في الدفاع عن الاسلام الاندلسي ، وتمكن خلفاؤها من كسب انتصارات فاصلة في تاريخ الاسلام مثل موقعة الارك (شعبان ٥٩١/يوليو ١١٩٤) التي أوقفت التقدم النصراني وعدوان مملكة قشتالة وليون على بلاد الاسلام بعد ان كان الفونسو الثامن قد طمع في بلاد الاسلام طمعا شديدا

ثم انها أول دولة في التاريخ وحدت بلاد المغرب كلها تحت لواء واحد ودولة واحدة ، وصاحب الفضل في ذلك هو عبد المؤمن بن علي الذي وحد بلاد المغرب حتى اقصى طرابلس غربا ، وحارب الزمان الذين كانوا قد عبروا من صقلية واحتلوا المهدية وبعض مواني بلاد افريقية وهي تونس الحالية ، فطرد عبد المؤمن بن علي الزمان واستعاد المهدية .

وقد قام الموحدون بدور كبير في تعريب المغرب ، فقد انشأوا المعاهد لتعليم الصغار وانشأوا طائفة اهل العلم المسمون بالطلبة ، واكثروا من انشاء المساجد ومراكز الدراسة وشجعوا العلماء وأيدوا السنة والجماعة تأييدا مؤزرا ، وكبيرهم في ذلك ابو يوسف يعقوب المنصور صاحب نصر الاركة المشهور (٥٨٠ ـ ٥٩٥/١١٨٤ ـ ١١٩٩) .

الدولة الغزنوية
(٣٦٧ ـ ٥٥٥ هـ)
(٩٧٧ ـ ١١٦٠ م)

كان ينبغي أن تقدم دولة الغزنويين على دولتي المرابطين والموحدين التزاما بالتسلسل التاريخي ، ولكننا رأينا ان نطل اطلالة على الجناح الغربيلمملكة الاسلام لنلم بذكر الدول الاسلامية العامة فيه قبل ان نستطرد مع ذكر الدول الاسلامية العامة في المشرق .

والغزنويون من أوائل الدول التي ظهرت في التاريخ ، وهم منسوبون الىغزنة فيبلاد افغانستان الحالية .

وقد نشأ الغزنويون في خدمة السامانيين اصحاب ما وراء النهر وخراسان ، ثم استقلوا عنهم وانفردوا بنواص غزنة ومعظم أفغانستان الحالية ، وقد انشأ دولتهم أنيتكين مولى عبد الملك ابن نوح السماني (٣٤٣ ـ ٣٥٠) وكان جنديا باسلا ومسلما صحيح الاسلام ، تولى امر غزنة فاصلح حالها ومهد امرها ومد حدودها الى حوض نهر الهيلمند وعمر قندهار وحقدار وبست .

ولكن مجد الغزنويين في التاريخ يرجع الى مولاهم سبكتكين الذي اجتمع رجال الدولة على توليته العرش بعد وفاة اسحاقبن البستكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءة وكمال صفات الخير فيه ، كما يقول ابن الامير .

وقد مد سبكتكين سلطانه على بلاد غزنة كلها حتى قصدار ، ثم اتجه الى الهند فدخلها من ناحية بشاور ، وهزم ملكها مرة بعد اخرى ومهد الطريق بذلك لابنه يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوني (٣٨٨ ـ ٤٢١/١١٠٨ ـ ١٠٣٠) . وكان محمود هذا من كبار الفاتحين في تاريخ الاسلام ، فقد وحد بلاد الاسلام في ايران وما وراء النهر ، ثم ارتقى الى مراتب كبار المجاهدين بفتوحه في الهند فيما بين سنتي ٣٩٢ و ٤١٥/١٠٠٢ ـ ١٠٢٤) ، فقد بدأ بالقضاء على ملك جيبال ملك السند الهندوكي ، ثم احتل الملتان على نهر السند واتم الاستيلاء على بلاد البنجاب ودخل دهلي سنة ٣٩٨/١٠٠٧ . وقد جعل محمود الغزنوني بلاد السند بلاد اسلام ، وجعل دهلي عاصمة اسلامية ، وهدم في كل هذه النواحي معابد البوذية والهندوكية واقام المساجد ، ودخل شبه جزيرة كيثاوار واحتل سمثات وكان فيها اكبر معبد هندوكي في شمال الهند ، فازاله وبنى مكانه مسجدا . وقد قطع محمود الغزنوني على نفسه عهدا بأن يغزو الهند كل سنة ، وبالفعل ـ ورغم مشاغله المتعددة في ايران وما وراء الهند ـ فقد بر بوعده ففتح كشمير وجواتيور وبيهار وجواليوز وقنوج وكل حوض الجانج والبراهمابوترا وادخل اهلها في الاسلام . هذا الى ما اتصف به من خلال الخير والفضل والايمان المتين ، ولهذا يعتبر هذا الرجل من منشئي الدول الاسلامية العامة .

وخلفه ابنه مسعود (٤٢١ ـ ٤٣٢/١٠٣٠ ـ ١٠٤١) فسار على اثار أبيه رغم انه لم يكن مثله في مواهبه ، وقد اتخذ لاهور عاصمة

● دولة المرابطين استحقت صفة الدولة الإسلامية العامة لأسباب ثلاثة

ثانية له في الهند ، وجاء ابنه مودود فثبت اقدام الاسلام في الهند ·

واستمرت دولة الغزنويين تعمل على توحيد بلاد الاسلام في ايران وما وراء الهند وشرقي العراق والهند حتى نهايتها سنة ٥٨٢/١١٨٦ على يد شهاب الدين الغوري وكان من اتباع الغزنويين ·

وقد خلف الغوريون القزقويين في املاكهم في الهند ، وتعد دولتهم أول دولة اسلامية هندية ، وجاء مماليكهم ومماليك الغوريين فجعلوا الهند بلاد اسلام ، وعلى اساس ما بناه الغزنويون والغوريون قامت سلطنة مغول الهند ·

دولة سلاطين مغول الهند العظام

(٩٣٢ ـ ١٢٥٣ هـ)
(١٥٢٥ ـ ١٨٣٧ م)

تعتبر سلطنة مغول الهند من اعظم دول الاسلام العامة· فقد نشرت ظلال الاسلام في الهند ومدته في شبه الجزيرة الهندية وما يحيط بها من البلاد الى أوسع مدى ممكن ·

انهم احفاد جنكيز خان من ابنه جغتاي ، فهم مغول من ناحية الام وهم ترك من احفاد تيمور من ناحية الاب ، فاولهم السلطان ظهير الدين محمد بابر ٩٣٢ ـ ٩٣٧/١٥٢٥ ـ ١٥٣٠) دخل الهند فاتحا بعد مغامرات طويلة وحروب في افغانستان وايران وما وراء الهند ، خاض فيها صراعا طويلا وتعرض لاخطار شتى ولكنه دخل سلطانا مسلما مؤمنا بأن رسالته في الحياة في اخر سنوات عمره هي تحويل شبه جزيرة الهند الى بلاد اسلامية ، كذلك قال في سيرة حياته التي أملاها بنفسه ، وهي قصة اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ويعتبر انتصاره على اللوذهيين في معركة بانييت في صفر ٩٣٢/١٥٢٥ من المعارك المذكورة في تاريخ الاسلام ، وبعد انتصاره استقر في أجرا واتخذها عاصمة له ، وخلال السنوات الخمس التي قضاها في الهند لم يسترح له فيها جنب ، وعندما توفى خلف لابنه ناصر الدين همايون ملكا عظيما يمتد من شمال الهند الى الدكن ·

واتم عمله السلطان ناصر الدين همايون فقام في الهند ملكا ثابتا يشمل بلاد الافغان وشمال الهند ، فمضى همايون يوسع مجال الاسلام بالجهاد ، ففتح بيرار وجندوانا واوريسيا وملوه وخاندش ، وهزم اتحاد الهندوك المعروف بالمرهاتها اكثر من مرة ·

ثم جاء السلطان جلال الدين اكبر (٩٦٣ ـ ١٠١٤/١٥٥٥ ـ ١٦٠٥) فاراد ان يبتكر في الدين ، وخيل له الوهم الكاذب ان يخترع دينا يوحد بين الاديان كلها ، ولكنه فشل وعاد الى الصواب في اخريات ايامه ·

وهذا الانحراف عوضه خلفاؤه وأولهم نور الدين جهابخير وشهاب الدين شاه وجيهان ومحي الدين اورافكث ـ زيب فقد كانوا سلاطين مؤمنين حقا بان رسالة دولتهم هي تحول جزيرة الهند الى ارض اسلامية ، وجاهدوا طويلا ، واقاموا دولة السنة والجماعة ، واستحقت دولتهم صفة الدولة الاسلامية العامة ·

وقد تدهور امر سلاطين مغول الهند بعد قطب الدين شاه عالم بهادر شاه ، وتدخل الانجليز في شبه الجزيرة ، وبدأ الصراع بينهم وبين اهل الهند ، فاما المرهتها والهندوس فقد انضموا الى الانجليز ، أما المسلمون فثبتوا وجاهدوا في مطاردة الانجليزى الدخيل ، لهذا فقد وضع الانجليز نصب اعينهم القضاء على الاسلام في الهند واحياء الهندوكية والاعتماد على الهنود وحدهم ، مما انتهى بالاسلام في الهند الى الانحصار في هذا المجال الصغير في شبه الجزيرة بعد ان كانوا اصحاب الاغلبية فيها ·

الدولة العثمانية

(٦٩٩ ـ ١٣٤١ هـ)
(١٣٠٠ ـ ١٩٢٢ م)

تلك هي اخر الدول الاسلامية العامة التي ندرسها في هذا المقال ، وهي دون شك من اغظم الدول الاسلامية العامة التي يعرفها التاريخ الاسلام ، فقد ظهرت في عصر احتاج فيه العالم الاسلامي الىدولة اسلامية عامة تجمع شتاته وتجدد نشاطه ، فقد كانت سلطنة مصر والشام المملوكية قد وهن امرها ولم تعد قادرة على النهوض بالعبء الضخم الذي ينبغي ان تحمله الدولة الاسلامية العامة ·

ظهر ال عثمان من اول الامر مجاهدين في سبيل الاسلام ، فقد كان رجالهم من بين المقاتلين في صفوف الدولة الخوارزمية في صراعها مع المغول ، ولما قضى المغول على تلك الدولة وعلى الدولة العباسية تبعا لذلك انتقل رئيس هذا القبيل من الترك واسمه سليمان شاه الى منطقة ارزبخان شمالي الثغور الجزرية · ومن ذلك الحين لم يعد لهذا القبيل من هم الا الجهاد في سبيل الاسلام ·

فان أورخان خليفة سليمان شاه رئيس ذلك الفريق من اتراك قبيل قايي خان دخل اسية الصغرى وحارب الى جانب علاء الدين سلطان سلاجقة الروم ، فاقطعه ناحية اسكى شهر على ابواب ماكان قد بقى للدولة البيزنطية من املاك ، فاخذ هو

العيب الأكبر في تجديدات العثمانيين هو أنهم صنعوها من مواد بالية فلم تعمر طويلاً.. مثلما لم تعمر التنظيمات العثمانية طويلاً أيضاً

وقواده يغزو ارض الروم وتسموا بالغزاة مثلهم في ذلك مثل بقية امارات الغزاة في اسيا الصغرى ، ومن ذلك الحين وهو منتصف القرن الرابع عشر الميلادي الى نهايتها سنة ١٩٢٣ ودولة آل عثمان دولة جهاد ونصر للاسلام وكان خليفتهم يحمل لقب الغازي· انها اطول الدول الاسلامية العامة عمرا ،فقد عاشت حوالي ٦٠٠ سنة اذ ولدت حوالي ١٣٠٠ ولم تنتهي الا سنة ١٩٢٣ ، وتولى عرشها سبعة وثلاثون سلطان منهم تسعة وعشرون خليفة ، ومن بين خلفائها رجال عظام تركوا في تاريخ الاسلام ابعد الاثر من امثال سليم الاول (١٥٠٢ ـ ١٥٢٠) الذي ضم الشام ومصر والعراق الى دوله ال عثمان ومحمد الثاني الملقب بالفاتح الذي حقق حلم الاسلام البعيد في ازالة الدولة البيزنطية وتحويل القسطنطينية الىبلد اسلامي هو الاستانة سنة ١٤٥٣ ، وسليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) الذي انقذ المغرب الاسلامي من ان يبتلعه الاسبان وحلفاؤهم من النصارى ، وساد بأساطيله الاسلامية البحر المتوسط ·

وقامت هذه الدولة بفتحبلاد البلقان كلها ، وتقدمت في شرق أوروبا ووسطها حتى استولت علىبودابست عاصمة المجر ، واستمرت وحدها تصارع النصرانية حتى اجتمعت اوروبا كلها عليها ، وانزلت بها الهزائم من منتصف القرن السابع عشر الميلادي ·

وقد قامت خلافه ال عثمان سنة ١٥١٧ عندما دخل سليم الاول مصر واخذ صولجان الخلافة من الخليفه العباسي المستضعف في القاهرة وتقلده في الاستانة · وكانت كل الاطر السياسية لدول الاسلام قد تدهورت وخاصة في سلطنة مصر والشام ، فجدد العثمانيون النظم وادخلوا نظما جديدة ·

والعيب الاكبر في تجديدات العثمانيين هو انهم صنعوها من مواد قديمة بالية فلم تعمر طويلا ، ولم تعمر التنظيمات العثمانية طويلا رغم انها وضعت في عصر واحد من اعظم خلفاء الاسلام وهو سليمان القانوني ، فكان اساس النظم العثمانية اقطاعيا صرفا يعهد في حكم البلاد الى سادة اقطاعيين استغلوا البلاد لصالحهم كما نرى في مماليك مصر والشام والعراق ، ووضعوا الى جانب امراء الاقطاع فرقا من الجيش العثماني تسمى الوجاقات ، وتكونت تلك الفرق اساسا من جند مرتزقة مكونة من صبيان كان اهلهم يؤدونهم للدولة ضمن ما كانوا يؤدون من ضريبة ، فكانت الدولة تربيهم تربية عسكرية اسلامية فيشبون جندا صالحا · ومن هذه الناحية كان الاتراك العثمانيون اول من انشأ المدارس العسكرية في التاريخ · وعيب فرق الانكشارية العثمانية انها عاشت للحرب فقط في معسكرات ، ومع الزمن احس الانكشارية انهم عصب قوة الدولة فاخذ رجالهم يتعللون عليها ، ثم جعلوا يتمردون وفسدوا واصبحوا داء تشكو منه الدولة ، وهذا الداء جعل يستشري حتى قضى على دولة ال عثمان اخر الامر ·

ودولة ال عثمان دولة اسلامية عامة من كل وجه فهي دولة جهاد وذود عن حياض الاسلام والسنة والجماعة ، وكانت لخلفائها عناية كبرى بالقران الكريم ومصاحفه وتحفيظ الناس اياه ، ولم يعن بالحرمين خلفاء كما عني بهما الاتراك العثمانيون فقد اكثروا من تعميرهما وانفاق الاموال على صيانتها ورعاية اهل الحجاز ، حقا ان الاموال التي كانت تنفق في هذا الوجه كانت تؤخذ من مال مصر في معظم الاحوال ، ولكن سلاطين ال عثمان كانوا من وراء ذلك · ولم تبن دولة اسلامية من المساجد قدر ما بنى ال عثمان ، ومساجدهم ايات من الفن الاسلامي البديع ، ومهندسهم سنان بن عبد المغان بن عبد الله هو اعظم معماري عرفه تاريخ الاسلام ·

●●

تلك هي اهم دول الاسلام العامة في رأينا ، وكلها دول مجيدة يرجع اليها الفضل في بناء عالم الاسلام وحمايته وصيانة الملة الحنيفة والحفاظ على السنة والجماعة · لقد ظهرت في تاريخ الاسلام ، ولا زالت تظهر ، دول مجيدة ، ولكن هذه هي اهمها الى يومنا هذا وهي التي صنعت كما رأينا عالم الاسلام ونظمه وحضارته ·

د· حسين مؤنس

● بعد مرور ساعات قليلة على وفاة احد النواب البرلمانيين اجرى احد الطامحين في المقعد الشاغر اتصالا هاتفيا باحد المكاتب المختصة بالحملات الانتخابية وخاطب المدير متسائلا : « هل هنالك فرصة لكي احل محل النائب المحترم ؟ » .

فاجابه المدير : « نعم ، إلا إذا كان الحانوتي يمانع في ذلك » .

● اشترى احدهم ساعة حائط ضخمة وبينما هو يشق طريقه عبر الشارع المزدحم ارتطم بسيدة مسنة فالقاها أرضا فوقف صاحبنا وقد الجم الحرج لسانه فصاحت فيه العجوز : « ايها الخنزير الغبي لماذا لا تكون متحضرا وتلبس ساعة في معصمك » .

الملامح المستقبلية لجامعة الخليج





بعد اجتماعات استمرت ثلاثة أيام في الدوحة توصل المجتمعون في الدورة العادية الرابعة لمجلس التعليم العالي في دول الخليج الى هذه التوصيات :

● عرض مشروع النظام الاساسي لجامعة الخليج بصورته المعدلة على المجلس التنفيذي لمكتب التربية العربي لدول الخليج وعلى مؤتمر وزراء التربية والتعليم والمعارف بدول الخليج الذي يعقد في مارس القادم في الكويت .

● اعتبار التقرير المقدم عن الجامعة احدى اوراق العمل اللازمة لاعداد الدراسة التفصيلية للاجراءات التنفيذية لانشاء الكليات الثلاث الموافق عليها من المؤتمر العام وكذلك بالنسبة للخطط المستقبلية للجامعة من ناحية تنفيذ القرارات وتكوين لجنة مالية اقتصادية .

● الموافقة على الاطار الاكاديمي العام لجامعة الخليج بالصورة المعدلة .

● التوصية بتعيين رئيس للجامعة وعمداء للكليات الثلاث .

● وضع ميزانية مؤقتة للجامعة مع برنامج زمني لبدء الدراسة مع تكليف جهة فنية متخصصة لوضع مخطط اكاديمي للجامعة ..

● تكوين فرق عمل متفرغة ومتخصصة يشكلها مدير عام مكتب التربية العربي للنشاطات الاكاديمية التي تشمل الاساتذة والطلبة والمناهج والخطط وجميع ما يختص بالشئون الاكاديمية او البحث العلمي ، وللنشاطات المكانية كاختيار الموقع ودراسة الاسكان والمباني والتخطيط العمراني .

هذه هي اهم النقاط التي جاءت في توصيات اجتماعات مجلس التعليم العالي لدول الخليج التي شارك فيها ممثلون عن دولة قطر والمملكة العربية السعودية والعراق والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة والكويت وسلطنة عمان والممثل الاقليمي لمنظمة اليونسكو في دول الخليج .. وستعرض هذه التوصيات على المؤتمر العام القادم الذي يشارك فيه وزراء التعليم في دول الخليج .

وقد التقى اعضاء الوفود المشاركة بسعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم الذي رحب باعضاء الوفود وتمنى لهم التوفيق في اجتماعاتهم وطيب الاقامة في بلدهم الثاني قطر وضرورة التنسيق بين جامعات دول المنطقة من أجل مستقبل الانسان على هذه الارض ..

وفي لقاء مع الدكتور محمود سفر وكيل وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية ورئيس الدورة ، اعرب عن تقدير الوفد للمسئولين القطريين على ما يتحقق من انجازات علمية في مجال التعليم العالي الجامعي ، وتقدم بشكره لدولة قطر اميرا وشعبا ولجامعة قطر ممثلة في مديرها على ما لقيه المجتمعون من حفاوة وترحيب وعلى الترتيبات اللازمة التي اتخذتها الجامعة لتسهيل انعقاد جلسات المجلس في هذه المرحلة التي تمثل نقطة انطلاقة لجامعة الخليج ..

وهكذا نرى ان جامعة الخليج ستصبح واقعا حيا خلال الفترة القادمة ، لتضيف صرحا جديدا لبناء الانسان في دول الخليج ..

اضغاث احلام



التأين .. والجهاد والإستشهاد



•••• اللهم الا اذا حدثت (معجـــزة خارقة) في الساعات القلائل الفاصلة بين كتابتي لهذه السطور ، وجمع حروفها في مطبعـة (علي بن علي بمدينـــة الدوحة) ، فان أبشع ، واشق ، وأخزى ، ما سيطلع عليه هلال المحرم سنة ١٤٠٠ من مخلفات قرن مضى ، هو أن تكون راية (ميجان دافيد) خفاقة مرفرفة ، [رغم انوف (الف مليون) مسلم ، بين سني وشيعي ، وفي مقدمتهم زهاء (مائة وخمسين مليون) عربي من بني قحطان ، وعدنان ، وغسان] يداعبها نسيم بيت المقدس ، وهواء الخليـــل ، الذي يباع في هذه الايام [معلبا] في كثير من أرجاء الدنيا الغافلة عن الحقيقة، باسم الهواء المقدس !!

يقول الكيماويون ، ان المواد الصلبة القابلة للذوبان في المـاء تنقسم الى فئات ثلاث ، الاولى كالغراء والنشا وما اليها لا تذوب ذوبانا بالمعنى المفهوم ، فهي كسولة لزجة تبتل بالمـاء فقط ، وتلين ، وذلك لوهن في جزيئاتها العديدة الذرات ، ولكل ذرة مزاج خاص ، والثانية ، تذوب بتحفظ كالسكر مثلا ، بحيث لا يطرأ على جزيئاتها أي نشاط او قدرة على توصيل الكهرباء ، والثالثة تذوب بنشاط وقدرة فائقة على توصيل التيار الكهربي فهي تتأين ، كمحلول ملح الطعام مثلا ، اذ فيه تنفصل ذرات الكلور ، بحيث تكون للذرات شحنة كهربية ، هذه موجبة، وتلك سالبة ، تعطي هذا المحلول قدرته وفعاليته ونشاطه في نقل الكهرباء من قطب الى قطب •• ويقول الشعراء، ان عملية (التأين) هذه ، هي خاصية في تلك المواد التي توصل محاليلها الكهرباء ، تشبه خاصية الاقدام على (الجهاد والاستشهاد) بين بني البشر •• فكلما كانت المـادة أكثر قدرة على التأين ، أي كلما كان الراغبـون في الجهاد والاستشهاد اكثر عدداً ، كلما كانت درجـة توصيلها للكهرباء ، أي حيويتها وقدرتها على البقـاء والاستمرار ، أكثر وأشد ، بمعنى ، اذا كان تعـــداد أمة من الامم مثلا ألف رجل وكان عـــدد الراغبين في (التأين) فيها عشرة رجال فقط ، فانها سوف لا تستطيع مجابهة مجموعة من البشر تعدادها مائة رجل فيها عدد (جزيئاتها) الراغبة في الجهاد (والاستشهاد) يصل الى عشرة أفراد ، لان نسبة العشرة الى الالف أقل من نسبة العشرة الى المـائة ، وتلك سنة الله في خلقـــه ولن يجد أحد لسنة الله تبديلا منذ بدأ بنو آدم وحواء يكتبون تاريخهم على هذه الارض •• فلعـــل من أول ما تستقبل هذه الامة به القرن الخامس عشر الهجـري (استقبال النادم على ما فات والمستعد لاستعادة كرامته وعزته) • أن تركز جهودها ، قادة ومحكومين رجالا ونساء على : اعادة النظـــر اعادة شاملة في أسلوبها وقدرتها على (التأين) أي كيفية تربيتهـــا لابنائهـــا ورجالها وبناتها ونسائها كي يعودوا مؤمنين بالجهـــاد والاستشهاد سلما أو حربا ، وليصبحوا كافرين بالوهن وزحف الترف والميوعة والاستكانة واللذائذ الجسـدية بانواعها ، أما أن نظل كالمواد الغروية كسولة لزجـــة لا تنفعل ولا توصل التيار الكهربي ، مستكينة الى غبا الاستهلاك ملتزمة بعفونة أسلوب تبادل القاء التبعات فذلك هو الهوان والموت الذي لا حياة بعده •• واذ كانت خاصية التأين في مادة كملح الطعام التي أسلفنا ، فطرة خلقها الله ، فان اكتساب خاصية (التأين) في بني البشر ، تأتي بالمران والاصرار وايمان (القيادات) بضرورتها للحياة الكريمة ، وبث الحيوية والعـــزة ، والنفور من الاستكانة والدعـــة ، والتنابذ والاكتفاء بالكلام دون الفعل والعمل الجاد حتى ، اننا أصبحنا مضرب المثل لشـــعوب العالم في اننا (اتفقنا عـــلى الا نتفق) ••• فهل يارب ستوفقنا في القرن الخامس عشر أن نتفق ؟؟

درويش مصطفى الفار

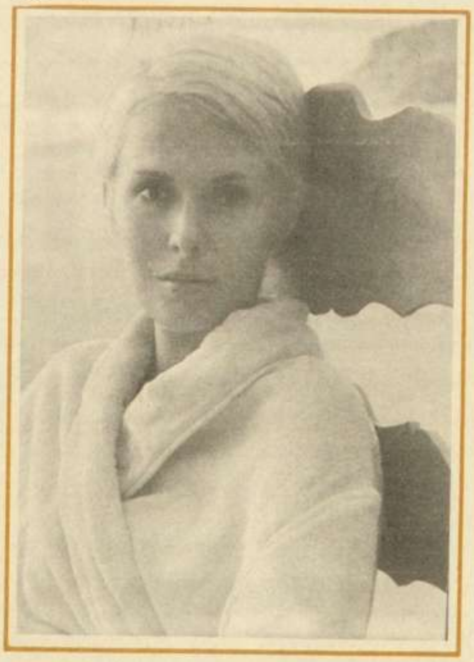
رجاء النقاش

إنهم يشوهون المثقفين

- أستاذ جامعي معروف بآرائه المعادية للحرية يتزوج أديبة وطنية موهوبة ليقنعها بالتوقف عن مواقفها المتحررة الجريئة!
- لماذا يهاجمون الطيب صالح بهذه الشراسة؟

داهمتني في الفترة الاخيرة فكرة مؤلمة ظلت تطاردني حتى امتلكتني عقليا ووجدانيا ، ولم تترك لي أدنى فرصة للهروب منها ، هذه الفكرة هي محاولة تشويه المثقفين في الوطن العربي ، بهدف تدميرهم كقوة أساسية من قوى الاندفاع الحضاري الى التقدم والتطور ومواجهة التحديات الكثيرة التي يعيشها ، وهذه المحاولة قديمة في وطننا العربي ، بل وهي محاولة معروفة في الغرب نفسه ، وبالنسبة للوطن العربي فان في عقلي وقلبي مما صورة أديب فنان مفكر نبيل هو عبد الله النديم الذي عاش في مصر في القرن الماضي ، وكان شعلة من الوطنية والحماس والذكاء والفهم الصحيح لضرورات التطور في مصر والعالم العربي والاسلامي ، وقد لقي هذا الاديب والمفكر المبدع ألوانا من العذاب والاغتراب والتشويه لشخصيته وآرائه ، وذلك بعد أن دخل الاستعمار الانجليزي مصر سنة ١٨٨٢ ، وقد اضطر « النديم » أن يبقى مختفيا في القرى المصرية وسط الفلاحين تسع سنوات متواصلات ، ثم تم القبض عليه وعفا عنه الخديوى توفيق لفترة قليلة ، وانتهى به الامر الى الطرد من مصر والنفي الى تركيا حيث مات هناك ، وليس له الان قبر معروف ، وما أكثر النماذج الاخرى التي حاول الاستعمار تشويهها بشتى الأساليب والوسائل ، وبعض المثقفين

جين سيبرج



كانوا يتعرضون لهذا التشويه من الداخل ، حيث يحاطون بضغوط تؤدى بهم الى أمراض نفسية وعضوية مدمرة ، ومن لم يستسلم للتشويه الداخلي فانه يتعرض لتشويه خارجي شديد القسوة في ظروف حياته الاقتصادية والعائلية وما الى ذلك ٠

ازمة وانتحار

وهذا الذي يحدث عندنا له نماذج عديدة في الغرب ، فمنذ أسابيع قليلة انتحرت الممثلة الامريكية « جين سيبرج » ، بعد أن تولت أجهزة التشويه الموجهة الى الادباء والفنانين والمفكرين حصارها واضطهادها ، و « جين » هذه هي بطلة فيلم « جان دارك » المأخوذ عن مسرحية برناردشو المعروفة « القديسة جان » والذي أخرجه المخرج الكبير ــ الامريكي الجنسية والالماني الاصل ــ « أوتوبير منجر » سنة ١٩٥٧ ، ولا أظن أن أحدا من عشاق السينما الرفيعة ينسى هذا الدور العظيم ، الذي كان أول أدوار « جين سيبرج » ، ومضت « جين » تقطع طريقها نحو المجد الفني بعد دورها في « جان دارك » ، ولكنها كانت فتاة بريئة وصادقة وموهوبة وصاحبة موقف ، وسرعان ما ارتبطت ، وهي المرأة البيضاء ، بحركة تحرير الزنوج في امريكا ، فساندتها بكل قوة وشجاعة ، مما أثار ضدها غضب تلك الاجهزة الشريرة الغريبة التي تقاوم بشراسة كل تقدم انساني وكل خير يعود على البشر ٠ وبدأوا يحاربونها في عملها الفني ويقفون في طريقها ، وينشرون الاكاذيب حولها ، وعندما « حملت » من زوجها قيل عنها انها تحمل من أحد المجرمين السود التي كانت على علاقة غير شرعية به ، وكتبوا عنها انها امرأة بلا أخلاق ، وأنها مجرد غانية تلعب بالرجال ، ووصل بها الامر من كثرة ما سدوا عليها أبواب العمل ، ومن كثرة ما أثاروا حولها الشبهات والشائعات الى حد أن طلبت اللجوء السياسي ذات يوم الى الجزائر،

الخديوى توفيق باشا



عبد الله النديم



الطيب صالح



بطلة فيلم "جان دارك" يطاردها الأمريكان بتهمة مناصرة الزنوج .. فتهرب إلى فرنسا وتطلب اللجوء إلى البلاد العربية .. ثم تنتحر بالحبوب المنومة على شاطئ نهر السين !!

وأرسلت بطلبها هذا الى الرئيس بومدين ، ولا أدري لماذا لم تنفذ رغبتها في اللجوء للجزائر ، أو اي بلد آخر تطمئن فيه وتأمن ، ويبدو أن السبب الرئيسي هو أن التشويه في داخلها كان قد وصل الى أعماقها حتى أصبح داء لا شفاء منه فانهارت أعصابها واضطربت نفسيتها وظلت تهوى الى الحضيض يوما بعد يوم حتى قررت الانتحار بالحبوب المنومة في سيارتها قرب نهر السين •

افتراءات وأكاذيب

وتقودني خواطري في هذا المجال الى الانتقال لنموذج آخر مختلف كل الاختلاف عن النموذج السابق ، وهو نموذج من حياتنا الثقافية الراهنة ، فقد قرأت منذ أسابيع مقالا فى مجلة « الحوادث » يفيض بالافتراءات والاكاذيب ضد الفنان العربي الكبير الطيب صالح ، وفي هذا المقال تجريح للطيب صالح لا يقبله عقل أو ضمير، وقد سألت نفسي وأنا أقرأ هذا المقال الحاقد : لماذا يحاولون تشويه الطيب صالح ، وهو الفنان الذي أضاف الى أدبنا العربي المعاصر اضافة لا تعوض؟ لماذا يحاولون أن يطفئوا هذا النجم الذي أضاء في سمائنا الثقافية وهي قليلة النجوم والاضواء ؟ وقد حمدت الله أن الطيب صالح ، الى جانب عبقريته الفنية ، ليس انسانا سهل الكسر ، فقد منحته الطبيعة نفسا رضية قادرة على الاحتمال ، ولولا ذلك لألقى هذا الفنان بالقلم الموهوب في وجوهنا وانقطع عن مواصلة طريقه الفني وغضب غضبة أخيرة واعتكف واستراح •

الاستعمار الثقافي

ان الحقيقة الواضحة أمامي هي أن الاستعمار الثقافي الذي تعرض له الوطن العربي في العصر الحديث لا يكتفي باضطهاد المثقفين الوطنيين أو محاولة تحويلهم عن طريقهم الصحيح ، كقوة حضارية مرتبطة بمصير الامة كلها ، ولكن هذا الاستعمار يعمل بأسلوب آخر هو هذا التشويه الذي أتحدث عنه ، وهذا التشويه يهدف دائما الى القاء ألوان من الشك حول شخصيات هؤلاء المثقفين وحول مواقفهم المختلفة ، وهو تشويه يهدف أيضا الى تجميد هؤلاء المثقفين وتجميد قدرتهم على الابداع والانتاج والعمل والنضال من أجل وطنهم ، ويهدف هذا التشويه في نهاية الامر الى نزع ثقة المثقفين بأنفسهم ونزع ثقة الناس فيهم •

وتشويه المثقفين الوطنيين عملية واسعة النطاق تجرى كل يوم ، ربما دون أن نشعر بها ، وعلينا اذا أردنا أن نكتشف هذه العملية الخطيرة أن نتعمق في دراسة الظواهر الخارجية للحياة الثقافية وسوف نعرف بهذا التعمق بعض ما خفي من أمر التشويه الذي تتعرض له الثقافة والمثقفون في وطننا العربي •

وسأحاول هنا أن أقدم بعض النماذج التي أتيح لي أن أتعرف عليها شخصيا أو فكريا ، والتي تعرضت لعملية التشويه الثقافي وتأثرت بها وهي نماذج تكشف أمامنا بوضوح وقسوة عن هذه العملية الواسعة التي يقوم بها الاستعمار الثقافي في الارض العربية •

فتاة ومأساه

أذكر في بداية الخمسينات ، وكان ذلك قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، أنني التقيت بفتاة عربية كانت تعمل في احدى الصحف الوطنية التي كانت مشهورة بمواقفها الشعبية والديمقراطية الجريئة ، وسألت عن هذه الفتاة فقيل لي انها ألمع فتاة في الجيل الثقافي الجديد آنذاك ، وأنها تخرجت حديثا من الجامعة ، وهي فتاة صلبة شجاعة ، كما أنها كاتبة موهوبة سوف تقدم الكثير للحياة الثقافية في مصر والوطن العربي كله ، وقد استمعت الى هذه الفتاة وهي تتحدث وتناقش ، فرأيت فيها حيوية متدفقة وجمالا مشرقا ونموذجا جديدا للمرأة العربية ، ذلك النموذج الذي يريد أن يشارك بالعمل وبالرأي في صنع المستقبل العربي وصياغة الحياة العربية وتعديل الواقع المر الذي يعيش فيه الانسان العربي ، وكانت تؤمن بأن هذا التعديل ينبغي أن يتم بالعمل الجاد المستمر لا بالدموع والصرخات والآهات ولطم الخدود وشق الجيوب •

ومضت الايام وبدأت هذه الفتاة الجديدة تلمع فعلا ، وأخذت الاصابع تشير اليها كنموذج جديد حقيقي للمرأة العربية ، في تفكيرها وكتابتها وحيويتها وجرأتها ومواقفها الواضحة العميقة ، وكان الجميع ينتظرون أن تلعب هذه الفتاة دورا كبيرا رائدا في حركة الثقافة العربية الجديدة ، وفي المجتمع العربي الجديد معا •

الاستاذ ... !

كانت الاضواء مسلطة على هذه الفتاة والعيون متجهة اليها ، وفجأة حدث تحول غريب فى حياتها • فقد

إنهم يشوهون المثقفين

أخذ أحد الاساتذة الجامعيين المعروفين بمواقفهم الحادة ضد التجديد الفكرى والتقدم الاجتماعي يتقرب من هذه الفتاة • وبدأ الناس يشاهدون شيئا عجبا : الاستاذ المتطرف في عدائه للتجديد والتقدم ، والفتاة الثائرة المجددة معا في كثير من الاجتماعات والندوات ، وتمر الايام فيزداد تحول الفتاة وضوحا ، ويتحدد اتجاه هذا التحول ، فقد تركت الفتاة الصحافة وبدأت تتجه الى الدراسات الجامعية العليا ، وبدأت تنسحب من الحياة العامة شيئا فشيئا ، وأخذ نشاطها الواسع يخف بالتدريج حتى انتهى تماما ، واعتكفت الفتاة ونالت أعلى الدرجات العلمية مما أهلها للتدريس في الجامعة ، ولم يكن ذلك خسارة في حد ذاته ، فقد كان بالامكان أن تلعب الفتاة دورها في الجامعة وتؤثر من خلال هذا الدور أحسن التأثير ، ولكن الذي فاجأ الجميع أن الفتاة الثائرة قد تزوجت من الاستاذ المعارض لأي حركة الى الامام في الفكر والادب والحياة • وبمرور الايام تجمدت الفتاة نفسها وتم تصفية مافيها من فكر حر ثائر ، وانحصر نشاطها في نطاق محدود من العمل المهني داخل الجامعة ، حيث أصبحت مدرسة محبوبة ومحترمة ، ولكن تأثيرها ضاق واختنق ، أما أظافرها الفكرية الحادة فقد تم تقليمها تماما •

وبدت الفتاة متوازنة مع ذلك ، كانت سعادتها الشخصية واضحة ، وكانت هذه السعادة تمنحها التعويض عن دورها العام وتأثيرها القيادي في الحياة الثقافية كفتاة موهوبة ومجددة وثائرة •

الطلاق •••

وتمر عدة سنوات بعد عزل الفتاة عن دورها القيادي ، ويفاجأ الناس بأن الفتاة قد تم طلاقها من زوجها الذي تزوج احدى تلميذاته ، وعادت فتاتنا الى الحياة العامة ، ولكنها كانت ذابلة النفس والروح ، وكانت قد فقدت توهجها الرائع وحرارتها ، واحساسها العميق بالتفاؤل ، وايمانها بالمستقبل ، وكان الحزن قد سيطر على عالمها فوصل بها الى خريف فكري وروحي قبل الاوان • وهكذا تم تصفية هذه الفتاة الجميلة المبدعة وتم القضاء على دورها اللامع الذي كانت مؤهلة له بالفطرة والموهبة والدراسة، وتمت عملية التشويه المتعمدة المقصودة • ولست من القادرين على القول بأن كل ما حدث لهذه الفتاة كان مجرد مصادفة ، أو سوء حظ شخصي أصابها كما يصيب بقية الناس ، فالتخطيط — في رأيي — واضح في القصة كلها، والخديعة واضحة ، والهدف واضح تمام الوضوح وهو : تشويه هذا العقل الثائر وهذه النفسية المتحررة المجددة التي تمثلت في الفتاة المثقفة الموهوبة •

وينبغي أن نلاحظ هنا أن المرأة العربية في أوائل الخمسينات غيرها الآن ، فلقد كان عدد المشتركات في الحياة العامة من النساء العربيات قليلا جدا ، ولم تكن المرأة العربية قد حصلت على أي حق من حقوقها السياسية ، وكانت المشتركات في النضال الاجتماعي والفكري والسياسي، مجموعة صغيرة الى أبعد حد •• ومن هنا تبرز أهمية هذه الفتاة التي أتحدث عنها ، حيث أنها كانت في وقتها منذ ثلاثين سنة تقريبا — متميزة رائدة يمكن أن تمثل نموذجا لجيل جديد كامل في تاريخ المرأة العربية •

لحظة الضعف

النموذج الآخر الذي أود أن أذكره هنا هو نموذج الكاتب المعروف سلامة موسى • لقد كان واحدا من ألمع الكتاب الاحرار في مصر في جيل طه حسين والعقاد والمازني • وكان ايمانه بالتطور والحضارة العصرية ايمانا واضحا وحارا ولا شبهة فيه• وان كانت له أخطاؤه الواضحة أيضا، والتي نأخذها عليه بالذات نحن المؤمنين بالعروبة ووحدة العرب ايمانا عقليا وتاريخيا ووجدانيا في نفس الوقت ، ذلك لان سلامة موسى في بعض انتاجه كا نداعية للاقليمية معارضا للعروبة ، وان كان في أواخر حياته وبالذات في كتابه «ما النهضة» قد بدأ يدرك خطأ موقفه وبدأ يعدل آراءه في العروبة بعض التعديل في الاتجاه الصحيح • ولكن سلامة موسى

سلامة موسى



كان له دور آخر في مجال مختلف هو التبشير بالتجديد في الحياة والمجتمع، والدعوة الى تحرير الانسان من الظلم الاقتصادي والاجتماعي ، وتحرير المرأة ، وتحرير العقل من القيود والمخاوف • وكان سلامة موسى صادقا في دعوته ، وكان جريئا وشجاعا وموهوبا في التعبير عن هذه الدعوة، ولذلك وصل الى قلوب الكثيرين من أبناء الاجيال الجديدة ووصل الى عقولهم •

ظل سلامة موسى يناضل ويكافح منذ أوائل هذا القرن حتى كانت سنواته الاخيرة فاشتد الحصار من حوله واشتدت الضربات الموجهة اليه، وكانت الشيخوخة قد أصابته بالاعياء والتعب ، كما بدأ يخشى كل الخشية ما يمكن أن يصيب أولاده من أذى اقتصادى ونفسي واجتماعي بسبب انصرافه عن تهيئة الظروف المناسبة لحمايتهم قبل أن يموت • وهنا كانت لحظة الضعف ، فاقبلت عليه احدى المؤسسات الثقافية القوية المعروفة بالعداء العنيف لكل ما نادى به سلامة موسى في حياته الفكرية وجهاده العقلي ، وعرضت عليه المؤسسة الثقافية المعادية له أن يعمل مقابل أجر مغر بالنسبة لظروفه الصعبة ، ورضي هذا المفكر الكبير أن يعمل حيث أتيحت له الفرصة ، وواصل هذا العمل خلال سنواته الست الاخيرة، وكانت كتاباته كلها تخضع لرقابة أصحاب هذه المؤسسة ، وتتعرض للحذف والاختصار والتشويه والتعديل ، دون أن يستطيع الرجل أن ينقذ نفسه وعقله وقلمه من هذا الكمين الذي تم اعداده له ، وهذا السجن الذي أطبق عليه بغير رحمة • كانت كتاباته في تلك الفترة تشع ضوءا خافتا هو ضوء المصباح وقد

● أستاذ جامعي نابغ يتعرض للاتهام بالجنون فيستقيل من عمله ويختفي من الحياة العامة

● كاتب وطني معروف يؤلف - بعد وفاته - كتابا ضد أفكاره وآرائه التي ظل ينادي بها طيلة حياته !

● صحافة الإشارة تحول توفيق الحكيم إلى "تقليعة" .. والحكيم يساعدها على ذلك !

بقيت له قطرات قليلة من الزيت لا تسمح له باعطاء النور القوى الباهر الذي تعوده الناس من هذا المفكر .

يؤلف بعد وفاته !

ثم مات الرجل سنة ١٩٥٨ ، وقد رأيته قبل وفاته بشهور قليلة للمرة الاولى والاخيرة ، فوجدت فيه رجلا يعاني من احساس حقيقي بالقهر . كان كالأسد الذي خلعوا أنيابه واجاعوه وخدروه ليعرضوه بعد ذلك في « السيرك » حتى يلهو به الناس ويتفرج عليه الاطفال . ومع ذلك فقد كان فيه جلال لا يفارقه لانه كان أسدا ذات يوم . أما عندما التقيت به فقد كان مكسورا مقهورا مطأطىء الرأس . وبعد وفاته قال الناس عنه : لقد عاش الرجل قويا معظم حياته ، وهذه القوة تعوض وتغفر له ما أصابه من فتور وضعف فكري في سنواته الاخيرة .

ولكن أحدا لم يكن يتصور أن تشويه هذا الرجل سوف يستمر حتى بعد وفاته . فقد فوجئنا بصدور كتاب لسلامة موسى بعد موته اسمه « الصحافة حرفة ورسالة » وموضوع الكتاب هو تمجيد للمؤسسة التي كان يعمل بها سلامة موسى في آخر حياته والتي قهرته وكانت تمثل اتجاها فكريا معاديا بصورة كاملة له . وكان الكتاب صدمة لجميع العارفين بتاريخ الرجل وتاريخ أفكاره . لانه كتاب يناقض كل ما آمن به الرجل ودعا اليه . وسارعت أسرة سلامة موسى الى اصدار بيان للناس تنفي فيه أن سلامة موسى قد كتب هذا الكتاب وأكدت أن الكتاب ملفق باسم الكاتب الراحل . ولم تهتم المؤسسة التي أصدرت هذا الكتاب بالتكذيب ، بل أصدرت كميات كبيرة من الكتاب وطرحتها في الاسواق .

واذا أردنا أن ندرس صحة نسبة هذا الكتاب الى سلامة موسى فهذا بحث طويل وله مجال آخر ، ولكن الذي يعنيني هنا هو المعنى الرئيسي في صدور هذا الكتاب . انه معنى واضح الهدف مقصود به تشويه تاريخ هذا المفكر ، وابراز ما يمكن أن نسميه بأنه تحول كبير في حياة هذا المفكر من دعوة التجديد الى دعوة الجمود والوقوف في وجه الآراء الحرة .

وفي رأيي الشخصي أن سلامة موسى يمكن أن يكون قد كتب هذا الكتاب قبل أن يموت ، ولكن ذلك لا يمكن أن يتم الا في جو من الضغط عليه والتهديد باخراجه من عمله . لعله فعل ذلك . ففي الكتاب ــ للحق ــ كثير من تعبيرات سلامة وخصائص أسلوبه . وليس أمامنا الا أحد فرضين : اما يكون الكاتب قد كتبه في حالته اليائسة التي كان فيها مغدرا والتي عاشها في أواخر أيامه ، أو أن يكون أحد قد كتبه بنفس الاسلوب وأجاد التقليد اجادة واضحة ، والامران يستويان في النتيجة ، فالتشويه قد وقع على الرجل اما بوضعه في حالة تحقق هذه النتيجة ، أو بالافتراء المباشر عليه .. ان النتيجة هنا واحدة ، فقد تعرض الكاتب الكبير لتشويه كبير أصاب روحه وأصاب اسمه وأصاب سمعته وتاريخه الفكري .

وكان أعداء هذا المفكر وأعداء آرائه يريدون أن يقولوا : هذا هو مفكركم الكبير وهذه هي آراؤه ، وهذا ما كنتم به تؤمنون ، لقد باع نفسه لنا .. واشتريناه ..

نموذج يتكرر !

عملية تشويه واضحة يستخدمها الاستعمار الثقافي ضد الفكر الوطني وأصحابه . والغريب أن نموذج سلامة موسى يتكرر الآن بنفس المراحل ونفس الاسلوب ونفس الابطال تقريبا مع كاتب وطني آخر .

لقد كان هذا الكاتب هو أيضا من أبرز المفكرين المتحررين في الاربعينات والخمسينات . دخل السجن في سبيل أفكاره . وكان صاحب مجلة بارزة ظهرت في مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، وله كتابات رائدة في التجديد الادبي والفكري والسياسي . ولكن هذا الكاتب تعرض لعدة أزمات وحوصر في بعض مراحل حياته الفكرية المتأخرة ، فاستسلم تماما لأعدائه ، مسلوب الارادة والقوة ، ولا أحد يدري ماذا تكون النهاية بالنسبة لهذا الكاتب البارز . ربما ألفوا كتابا باسمه ونسبوه اليه ، وربما أرغموه على تأليف مثل الكتاب ليسجلوا عليه تراجعه عن كل آرائه ومواقفه . ان المقدمات واضحة . وفصول قصة سلامة موسى تتكرر تماما مع هذا الكاتب الجديد الذي نسى ماضيه ، وأسلم نفسه لأعدائه ، بعد أن قضى شبابه كله يعمل ضد هؤلاء الاعداء ببسالة وشجاعة وعمق وفكر جرىء مستنير .

وهذا النموذج الجديد الذي يتعرض للتشويه الواسع يلقى بكثير من بذور الحزن بل واليأس في نفوس الاجيال الجديدة ، فكأن أعداء الفكر الحر يقولون لهذه الاجيال : هذا رائدكم ، وهذا معلمكم ، وهذا مصيركم أيضا .

إنهم يشوهون المثقفين



توفيق الحكيم

عبقري أم مجنون ؟!

بقى في ذهني نموذجان للتشويه الذي يتعرض له المثقفون ، أولهما أستاذ جامعي من مصر • اذا قلنا عنه انه أستاذ جامعي فذ ، فنحن صادقون كل الصدق • واذا قلنا عنه انه عقل عربي قومي حر أصيل فنحن صادقون كل الصدق • وقد حدثني عنه كل الذين رافقوه في بعثته الى لندن حيث كان زملاؤه الانجليز أنفسهم يقولون عنه : يا ويلنا من العرب اذا كان هذا الطالب يمثل هذه الامة العربية • كان نبوغه العلمي في لندن واضحا • كانت معرفته بجوانب القوة في الامة العربية عميقة وذكية • كانت مواهبه العلمية والعقلية موضع اعتراف الجميع •

وعاد الاستاذ من بعثته ليعمل في احدى الجامعات المصرية ، وبدأ يخلق تيارا كهربائيا من الفكر الاصيل بين طلابه ، وأخذ يصدر كتبا لفتت اليه الانظار • وهنا بدأ التفكير في تشويه هذا العقل الكبير • حوصر داخل الجامعة • وبدأوا يقولون عنه : انظروا انه غير طبيعي • ثم أفصحوا اكثر فقالوا : انه مجنون ولا يصلح للعمل بالجامعة • وضاق العقل الكبير الحساس بالحصار المضروب حوله ، والارهاب النفسي والعصبي الذي أصابه ، فقدم استقالته من الجامعة واعتكف في بيته ، وحيدا حزينا مضطرب النفس والوجدان ، صحيح أنه كتب كتابات ممتازة ، ولكن الحصار مستمر • صحيح أنه يعمل ولكنه منقبض ولديه احساس عميق بالظلم والاضطهاد • لقد أثروا على نفسيته•

وأثروا على أعصابه ولعلنا ننتبه اليه والى مأساته فنعمل على انقاذه قبل فوات الاوان ، وانني على استعداد لتقديم اسمه لأي جامعة أو مؤسسة علمية ، يمكنها أن تضع هذا الاستاذ الجليل في مكانه الكريم اللائق ، مع العلم بأن هذا الاستاذ لم يطلب لنفسه شيئا رغم أن عروضا كبيرة من الجامعات الغربية قد عرضت عليه ولكنه رفضها جميعا بغير تردد ، على أن الذي يعنيني هنا ليس هو المشكلة الخاصة لهذا الاستاذ ، وانما الذي يعنيني أساسا هو المعنى العام الذي يؤكد أن الاستعمار الثقافي بجيوشه العلنية والسرية تعمل على تشويه المثقفين وتخريب نفوسهم والقضاء بذلك على دورهم الذي تنتظره منهم أمتهم العربية •

من كاتب الى موضة !

وأود أخيرا أن أذكر في مجال تشويه المثقفين نموذجا « طريفا » قد يخفف عنا ألوان التشويه المأساوية السابقة ، هذا النموذج الاخير هو نموذج الكاتب الكبير توفيق الحكيم ، فعندما ظهر توفيق الحكيم في أوائل العشرينات من هذا القرن ، كان يتجه في كتاباته منذ البداية اتجاها وطنيا واضحا ، وقد تجسدت هذه الكتابات الوطنية فى روايته الاولى « عودة الروح » ألتي كانت تدعو الى الثورة ضد الاحتلال الانجليزي وتدعو الى التقدم والتجديد ، ومضى الحكيم في طريقه بعد ذلك ، حتى تولته صحافة « الاثارة » في مصر في الاربعينات، وعند ذلك أرادوا تشويهه وتحويله من كاتب وطني موهوب بارز الى «مسخة» أو « تقليعة » أو « موضة » أو « لاعب اكروبات » يتسلى به الناس • ولذلك أقنعوه « بالاغراب » في حياته •

فلبس « الكاسكتة » ، وتحولت هذه « الكاسكتة » الى موضوع للدعاية والمداعبة والضحك والتندر ، ثم أشاعوا عنه ــ وجاراهم الكاتب الكبير في ذلك للاسف ــ أنه « عدو للمرأة »، وقامت دعايات حول « عصا الحكيم » ثم حول « بخل الحكيم » ثم حول « حمار الحكيم » ثم حول توفيق الحكيم الذي يؤمن بأن « صينية البطاطس » هي أهم من أي امرأة في العالم •• وما الى ذلك من الغرائب والتخريفات•

وهكذا تحول الكاتب الكبير في ذهن الجماهير الى « مهرج » وكان الهدف هو التشويه ودفع الرأي العام الى الانصراف عن أفكار الكاتب الى ما يتصل به من «تقاليع» و «طرائف»• والحق أن توفيق الحكيم استسلم هو نفسه لهذا التشويه الضار وساعد عليه طلبا للنجاح والشهرة • وكان ذلك خطأ منه في حق نفسه وفي حق فكره وأدبه وفي حق الرأي العام العربي كله •

انهم يعملون بلا رحمة على تشويه المثقفين الوطنيين ، وما النماذج السابقة الا أمثلة تتكرر كثيرا وعلينا أن نتنبه اليها ونقف في وجهها بقوة وعزم شديد •

رجاء النقاش

● بينما كان عاملا البناء الايرلنديان يعملان في ترميم احد البيوت الآيلة للسقوط انهارت اجزاء من الجدار وتسببت في بتر اذن احدهم مما دفع زميله للتنقيب عن الأذن المقطوعة وسط الحطام حتى عثر عليها واتى بها إلى صاحبها مطمئنا : « لا تخف يا صديقي بات .. هذه هى اذنك المقطوعة وسنذهب إلى المستشفي حالا لتخاط في موضعها » .

ولكن بات المسكين اجابه منفعلا : « هذه ليست اذني اذ انني كنت اضع سيجارة خلف اذني المفقودة » .

● عندما كان السياسي البريطاني الشهير ونستون تشرشل في بداية حياته السياسية ، بعث إليه الكاتب الساخر المعروف برنارد شو باربع تذاكر لحضور الحفل الافتتاحي لاحدى مسرحياته وذكر في الخطاب المصاحب للدعوة بان التذاكر لتشرشل واصدقائه .. لو كان له أصدقاء ..

ولكن تشرشل اعاد التذاكر إلى شو مع مذكرة يعتذر فيها عن عدم تمكنه من حضور العرض الأول للمسرحية لكثرة مشغولياته ولكنه اضاف « لا امانع في حضور العرض الثاني ... إذا كان هنالك عرض ثان » .

زاوية الرأي



ولادة جديدة للتلفزيون العربي

يأتي عمل من أعمال الخلق والابداع الفني فيغير من معاني الاشياء ويعطيها معنى جديدا وتاريخا جديدا ٠

تكون الاشياء مملة ، ممجوجة ، رتيبة وفاقدة لمعناها، ثم فجاة يظهر ابداع جديد فيحيل الشيء الى شيء آخر مختلف ويحول الشعور الى شعور مغاير تماما ، فتصبح الرتابة دهشة ، والضجر انغماسا ممتعا ، واللامبالاة ارتقابا لاهثا لروائع الولادة الجديدة ٠

٠٠٠ هكذا كان ظهور مسلسل « الايام » في التلفزيون !

فمن مسلسلات « العوالم » والتهريب والغدر والجريمة التي ابتليت بها التليفزيونات العربية الى مسلسل في مستوى معاناة طه حسين ٠٠ تلك مفاجاة كهبوب الهواء الطلق النقي في سرداب مغلق موبوء ، أو كتسرب ضياء الشمس الى دار استوطنها الليل الف عام !

نعم ٠٠ نعم ٠٠ هكذا تكون الحضارة ٠٠ هكذا تكون الولادة الجديدة ٠٠ هكذا يكون الدخول الى رحاب العصر ٠

أن نعمد الى ادب حي صادق أصيل كمعاناة صبي كتاب « الايام » الضرير الذي أبصر أجمل الحقائق والكشوف، فنحولها الى حياة نابضة على الشاشة الصغيرة التي تصل الى الملايين من ابناء شعبنا صغارا وكبارا ، أميين ومتعلمين ٠٠٠ ذلك عمل في مستوى افتتاح جامعة كبرى للشعب العربي كله ٠

فلو أن جميع الجامعات في الوطن العربي قررت تدريس كتاب « الايام » على طلابها لما حققت النتائج الباهرة التي حققها هذا المسلسل من خلال وصوله الى كل بيت ، وحضوره الاصيل في كل وجدان عربي ٠

لقد راقبت مختلف انواع المشاهدين وهم يترقبون ميعاد الحلقة الجديدة ثم يعيشونها حركة حركة ونبضة نبضة ٠٠

الاطفال كانوا هناك يعانون مع الصبي الرائع ويتعرفون على بوابة العالم المدهش الذي اصبح فيما بعد عالم عميد الادب العربي الدكتور طه حسين ٠٠ وابداعاته وروائعه ٠٠ السيدات اللاتي لم يقران حرفا لطه حسين أو لغيره كن يبكين مع الصبي والانسان ٠٠

والمثقفون الذين يئسوا من التلفاز واعتبروه نقمة من نقمات عصر الانحطاط ، كانوا محتشدين داخليا للحكم على هذا المسلسل الذي تجرأ على أن يقول : لا ٠٠ لكل مسلسلات التفاهة ويقدم على معاطرة تعديم معكر لم يعد معروفا لدى جمهور هذه الايام المنغمس في الكرة والطرب الخفيف والفكاهة الثقيلة ٠٠

وأن يكون التمثيل بذلك المستوى الصادق الرائع وأن يكون الاستيعاب بذلك العمق وتلك الدقة وأن يكون الجمهور بذلك التلقي وتلك الاستجابة ٠٠

نعم ٠٠ لقد اثبت هذا المسلسل أن جمهورنا ليس سطحيا وليس تافها ولكن منتجي المسلسلات الشائعة هم الذين خلقوا لديه ذلك المستوى من السطحية والتفاهة ٠

وكما لاحظ احد الزملاء بحق فانه حتى الممثلين اكتسبوا شخصية جديدة من خلال قيامهم بادوار البطولة في « الايام » فرأينا محمود المليجي ، الذي جمدته مسلسلات التفاهة في دور المجرم والبلطجي ، يؤدي دورا انسانيا نبيلا كشف عن عمق قدرته التمثيلية وتنوعها ٠

يبقى الا يظل مسلسل « الايام » الاستثناء وتبقى مسلسلات التفاهة هي القاعدة والعادة المتبعة ٠

يبقى أن يفتح هذا النجاح الخلاق الباب على مصراعيه لعشرات الاعمال الادبية الرصينة لتصل الى الشاشة الصغيرة وتبقي الامل في امكانية استمرار جامعة الشعب العربي الكبرى ٠٠

- مقدمة ابن خلدون
- حياة المتنبي
- تاريخ الجبرتي

هل نأمل ان نراها وأمثالها حياة نابضة امام شعبنا عربي الذي حاصرته التفاهة حتى افقدته انسانيته ؟

هو أمل ليس بالمستحيل اذا حافظنا على الروح التي ابدعت مسلسل « الايام » ورعيناها وشجعناها ٠٠

في الشهر الماضي تحدثنا عن بدايات تلفزيونية سعيدة لاطفالنا في السندباد ومسرح الاطفال وافتح يا سمسم. واليوم نسجل بداية سعيدة لنا جميعا في روعة « الايام » و ٠٠٠ ولقد طلبت مني ابنتي التي لم تكمل الثانية عشرة أن أشتري لها كتاب « الايام » لطه حسين ٠

هل أحلى من هذا الطلب ؟!

د ٠ محمد جابر الانصاري

دراسات في شئون الخليج

د. محمد جابر الأنصاري

مسرحنا الخليجي بين نجيب الريحاني وإسماعيل ياسين

الفنان الكويتي عبد الحسين عبد الرضا ليس بحاجة إلى مدح أو إلى تشجيع . فلقد بلغ درجة من النجاح والنضج تجعله أحوج إلى النقد والمصارحة إذا أراد هو وجمهوره الحفاظ على المستوى الفني الذي وصل إليه .

ولعله أول ممثل في تاريخ المسرح الخليجي ينال هذا الاعجاب الواسع من الجمهور المحلي في بلدان الخليج ، ويجد أمامه أينما حل من الكويت إلى البحرين إلى قطر إلى الامارات جمهوراً متلقياً ومتحمسا يتلهف إلى فنه المرتبط بهمومه المحلية وقضاياه الاجتماعية الراهنة .

ثم ان موهبة عبد الحسين في الأداء الكوميدى من ذلك النوع المتدفق العفوى الذي يستطيع استيعاب المواقف المسرحية وتأديتها بالتفاعل مع الجمهور ، ودون تقيد بالنص ، مما يجعل المشاركة الجماعية بين الطرفين اكثر إلفة وانسجاماً .

غير ان هاتين الصفتين بالذات : الموهبة الفطرية في إثارة الضحك والاعجاب ، والقدرة على استقطاب الجمهور ، لهما جانب سلبى قد يطغا ويسيطر إذا لم يتنبه الفنان إلى محاذيره .

محذوران

فالموهبة الفطرية في التمثيل قد تدفع الفنان إلى التقليل من دور النص المسرحى وإلى الاعتماد على حضوره الحركي على المسرح دون الاهتمام بتقديم مسرحية جيدة فنيا تقوم على النص العميق والاخراج المتقن والمشاركة الجماعية من سائر الممثلين .

أما التصفيق الجماهيرى المستمر فقد يسكر الفنان بنشوة النصر فينسيه ان أعجاب الجمهور ليس كل شيء ، وان هناك مقاييس وقيمًا فنية هى التي تبقى عندما تتلاشى أصداء التصفيق وينتهى الازدحام على شباك التذاكر ، ويبدأ تاريخ النقد المسرحى في اعطاء كل ذى حق حقه .

ولقد قيل لى ان الفنان عبد الحسين عبد الرضا يكره النقد والنقاد ، أو انه لا يبالى بما يقولون . واذا كان ذلك صحيحاً ، فأخشى ان مقالى هذا سيزيد الفنان عبد الحسين عبد الرضا بغضا للنقد والنقاد !

ولكن أمري إلى الله . فاذا كانت مهنته التأثير على الجمهور بالفن ، فان مهنتى — كناقد — التقليل من تأثير سحره بتحليل ماهية ذلك الاعجاب ومعرفة ان كان يستند إلى أسس صحيحة .. أم لا . وعليه فاذا افتقدنا الاستلطاف فيما بيننا فما ذلك إلا بسبب التباين في نوعية المهنة .. لا غير !

أما مناسبة هذا الحديث فهى مسرحية (عزوبي السالمية) التي عرضها الفنان عبد الرضا في قطر ودولة الامارات بعد أن لاقت نجاحاً واسعاً في الكويت .

نجاح .. واخفاق

وهذه المسرحية بالذات — بخلاف المسرحيات الهادفة الأخرى لعبد الرضا — تصلح نموذجا للمسرحية الناجحة جماهيريا .. المخفقة فنيا . فهى بلا ريب كوميديا خفيفة مسلية وحافلة بالمواقف المثيرة والمضحكة والمطعمة بشيء غير قليل من البهار الخليجى الفاتح للشهية .. ولكن ماذا بعد ذلك ؟

وقد يقال ماذا تريدون بعد ذلك .. واكثر من ذلك ؟

وجوابنا : اذا كان المطلوب من المسرح الخليجى أن يكرر مدرسة (الجمهور عايز كده) التي سيطرت على المسرح المصري واللبنانى ، فلا نريد اكثر من ذلك .. وليس في الأمكان أبدع مما كان .

أما اذا كان المطلوب الاستفادة من تجارب المسارح العربية الأخرى ، وتجنب اخفاقاتها واخطائها ، فان ما نريده كثير .. وما الفائدة من تكرار العروض المسرحية المصرية واللبنانية والسورية بلهجة خليجية دون أن يكون هناك محتوى جديد ، وخصوصية متميزة ، وتجربة قائمة بذاتها ؟ ما الفائدة أن يكون عندنا اسماعيل ياسين أوحسن فايق أو شوشو بلهجة خليجية .. لا اكثر ولا اقل ؟

أي تقدم .. نقلد ؟

هذه مسألة غاية في الخطورة . إن تطور المجتمعات الخليجية بصفة عامة يجب الا يكون نسخة طبق الأصل لما حصل في المجتمعات العربية الأخرى بحجة انها مجتمعات متقدمة . بل يجب التدقيق في ماهية هذا التقدم وطبيعته وهل هو تقدم حقيقى أم تقدم شكلي . والأزمات المتلاحقة التي تشهدها المجتمعات العربية (المتقدمة) اليوم .. دليل على ان تقدمها المذكور يعاني خللا ما .. بل خللا كبيراً .. فلا يجوز بالتالي أن نقلد وان ننسخ وان نستورد عميانياً ما لديها من قوانين ونظم ومؤسسات وفنون بحجة اننا متخلفون عن تلك المجتمعات . ان تخلفنا الزمنى ، يجب أن نحوله إلى فرصة ايجابية لنا وذلك بأن نستفيد من تجارب الأشقاء واخطائهم ، فنأخذ ما هو جدير بالاقتداء ، ونغربل ما يحتاج إلى اصلاح ، ونرفض ما ثبت فساده .. وهو كثير .

ان جانباً من الأزمات التي تعانيها المجتمعات الخليجية في تطورها وانمائها يعود إلى استيراد القوانين والأنظمة والمؤسسات دون غربلة . فتتكرر لدينا الأزمة البيروقراطية التي عانت منها الادارات العربية الأخرى ، وتتكرر لدينا المناهج التربوية الحاقدة التي ثبت اخفاقها هناك ، وتنتقل الينا المؤسسة الجامعية أو الاقتصادية ذاتها التي لم تقدم شيئا يذكر هنالك .. إلى آخر ذلك من الأمثلة الملموسة التي نشاهدها في مجتمعاتنا الخليجية كل

● الموهبة الفطرية في إثارة الضحك لها جانب سلبي ينبغي أن يحذره الفنان
● المقاييس الفنية هي التي تبقى بعد أن تتلاشى أصداء التصفيق
● نموذج للمسرحية الناجحة جماهيريًا .. الهابطة فنيًا
● من أسباب تخلف المسرح العربي اعتماد الممثل الكبير على موهبته فقط!



يوم دليلا على ظاهرة التقليد واستيراد الاخطاء والتجارب الفاشلة والمؤسسات العقيمة في ظل بيروقراطية مستوردة متضخمة تزيد الأمور عرقلة وتجميداً .

لا تفعل مثلهم :

هذا الاستطراد ، غير المسرحي ، كان ضروريا لنقول للفنان عبد الحسين عبد الرضا ، وهو اللبيب الذي تكفيه الاشارة ، لا تقع فيما وقعت فيه الادارات الخليجية من استيراد للتجارب العربية التي ثبت اخفاقها .

كلنا نعرف النهاية التى وصل اليها المسرح هناك .. فآخر تطوراته · حمار ماشفش حاجة ... اجلكم الله !

فهل من المفيد لنا أن نسير على هذا الدرب ؟

من اكبر أسباب تخلف المسرح العربي عموما اعتماد الممثل الكبير على موهبته



وحركته المسرحية دون النص الجيد ودون الاخراج المتقن ودون المشاركة الجماعية بحيث تصبح المسألة : ممثل وجمهور لا .. مسرح وجمهور . وهكذا يموت المسرح كمؤسسة ويبقى الممثل كفرد . ولكن الفرد لا بقاء له فهو عرضة للعجز والعقم والاختفاء .. وهذا ما حدث بالفعل في تاريخ المسرح العربي . فنحن ليس لدينا مسرح .. وانما لدينا ممثلون أفراد يظهرون ويختفون حسب الظروف .

ونحن لا نطلب من الفنان عبد الحسين عبد الرضا ان يجترح المعجزة بمفرده ويخرج على هذا التقليد الدهرى للامة العربية في كل مجال من مجالات الحياة ــ قصدت ظاهرة بروز الفرد واختفاء المؤسسة الجماعية ــ ولكنا نريد ان نقول له انه بدأ بداية جيدة ، وان عليه أن يحافظ عليها ، إذا أراد أن يسهم في خلق مسرح خليجى أصيل وحقيقي . وأمامه المسرح الانساني العالمى بروائعه ، والمدرسة المسرحية العالمية بانجازاتها . فهنا المثال والقدوة الحسنة ، وان تطلب ذلك ثقافة وجهداً وتعباً .

ثم لا بد من احترام التخصص الفني . فالممثل مهما كان بارعا يجب أن يبقى ممثلا ، والا ينشغل بالتأليف .. وبالاخراج . فهنا كما ذكرنا مقتل المسارح العربية .

تأليف أم نقل ؟

ولقد لفت نظري ان مسرحية (عزوبي السالمية) هي من (تأليف) عبد الحسين عبد الرضا . وأنا أعلم أن كل ممثل عربي يعاني مشكلة ندرة النصوص المسرحية الجيدة . ولكن هل تحل هذه المشكلة اذا شارك الممثلون في تأليف المسرحيات .. أم تزداد تعقيداً .. وتؤثر على مستوى العمل المسرحى كله ؟ وهل كفاءة الممثل ــ مهما كانت ــ تسمح له بالتأليف ؟

ان كتابة المسرحية عمل أدبى ويحتاج إلى موهبة كاتب ومفكر .. لا إلى موهبة ممثل .

والدليل الذي يثبت هذا القول ان مسرحية (عزوبي السالمية) ليست في الحقيقة من (تأليف) عبد الحسين عبد الرضا وانما هي من (اقتباسه) أو من (نقله) إذا شئنا تعبيراً اكثر دقة . ويكفى ان نقرأ المسرحية الثالثة في كتاب (المسرح المنوع) لتوفيق الحكيم لنكتشف ان مسرحية (عزوبي السالمية) هي في حقيقتها مسرحية (رصاصة في القلب) التي يعود تاريخها إلى عام ١٩٣١ .

وهنا لا بد أن ندق جرساً كبيراً .. لأن فناناً في مستوى عبد الحسين عبد الرضا لن يضيره لو أشار ان المسرحية هي من اقتباسه وليست من تأليفه ، وان يكن قد أضفى عليها الطابع الخليجي بشكل متقن بحيث جعلها تبدو مسرحية خليجية أصيلة .. في الظاهر على الأقل .

أما في الباطن فكل شيء يشى بأصله . ذلك ان المسرحية تقوم على دور (مأمور بلدية) مفلس ويتعرض للحجز على أثاثه . ومنذ بداية المسرحية وأنا أسأل نفسى : هل يمكن أن يوجد مأمور بلدية خليجي مفلس ؟ حتى لو كان راتبه محدوداً ، فان (الرزق) سيأتيه عن سعة من كل سوق ودكان .. فما هذا الافلاس .. ومتى كانت المحاكم الخليجية تحجز على أثاث الناس في بيوتهم ؟ حتى اكتشفت أن هذه التفاصيل منقولة بشكل أو بآخر من مسرحية توفيق الحكيم (رصاصة في القلب) .. واذا عرف السبب ، بطل العجب ..

أي اختيار ؟

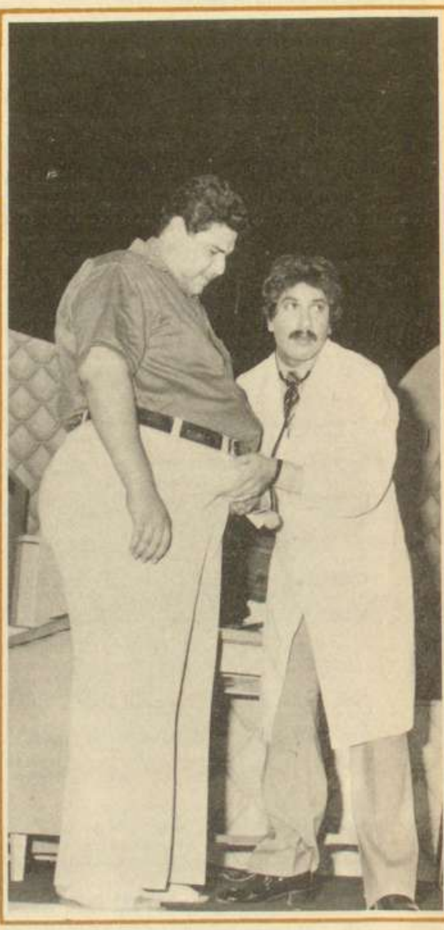
ونعود لجوهر المسألة وهو أن يقف الممثل عند حدود موهبته واختصاصه ، وان يترك التأليف للكاتب المسرحى ، وان يتقيد بدور له ضمن نص مسرحى متكامل يقوم على فكرة وغاية مع مراعاته لمتطلبات المسرح .

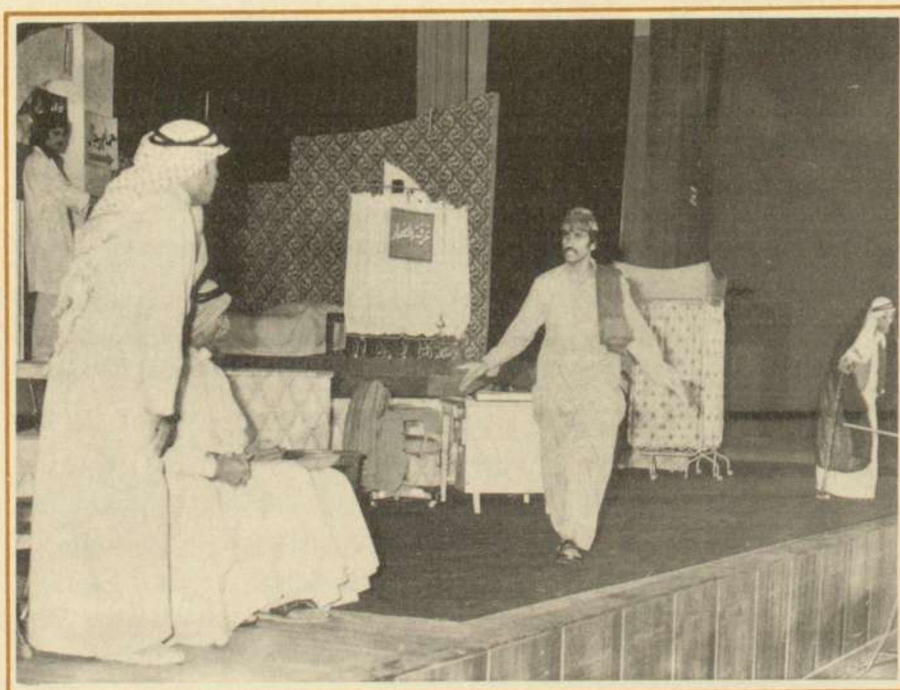
هذا هو الطريق الصعب . أما الطريق السهل فهو عمل (الاسكتشات) المضحكة ، واستقطاب الجمهور بالفكاهة الخفيفة . وصحيح ان التصفيق سيكون حاداً ، وان شباك التذاكر سيكون مزدحما .. ولكن المسرح شيء .. وصالات العرض المزدحمة بالباحثين عن التسلية شيء آخر .. والروعة أن نؤسس مسرحا حقيقيا يزدحم حوله الجمهور .. هذا هو التحدى الحضاري أمام المسرح .. كل مسرح .

واذا عدنا إلى تاريخ المسرح الكوميدى العربي على وجه الخصوص وجدنا طريقين ومدرستين :

● مدرسة نجيب الريحاني التي كانت الفكاهة بالنسبة اليها فلسفة وموقفا

● كتابة المسرحية عمل أدبي يحتاج إلى موهبة كاتب ومفكر
● «عزوبي السالمية» مقتبسة من توفيق الحكيم وليست مؤلفة!
● لماذا لا يقف الممثل عند حدود موهبته فقط؟!





اجتماعيا وانسانيا ملتزما ومليئا بالمعنى والهدف .

● ومدرسة اسماعيل يس ـ مثلا ـ التي كانت الفكاهة بالنسبة اليها هي الوسيلة والغاية تحت شعار (الضحك من أجل الضحك) و (الجمهور عايز كده) و (اسألوا شباك التذاكر) ..

وللاسف فان مسرحنا العربي لم يواصل نهج نجيب الريحاني . فاكتشف النتائج المرة للطريق السهل .. طريق اسماعيل يس .

واذا أريد تأسيس مسرح في الخليج ، فمن بداءة الأمور أن نتبين الفارق بين المدرستين بكل وضوح لنرى الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، خاصة وان المال لدينا متوفر ، والامكانات بدأت تنمو ، ولا حاجة مطلقا للاستعجال وطلب النجاح السريع .

وهذا المنعطف بين المدرستين يقف على اعتابه بالفعل الفنان عبد الحسين عبد الرضا في هذه المرحلة الدقيقة من تطور المسرح الخليجي .. فأي طريق سيختار وهو من نعرف موهبة وأصالة ورغبة في الاجادة والنفاذ إلى جوهر الأشياء ؟

مع أملنا في أن يغير رأيه في النقد والنقاد .. أو .. أن يتحمل على الأقل ظلهم غير الخفيف !

د. محمد جابر الأنصاري

الحياة الثقافية في لبنان

● المؤلفات الكاملة لمي زيادة : كتاب في جزئين يضم خطب ومحاضرات ومقالات نقدية ودراسات وانتاج أدبي وشعري .

● الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده : صدر عن دار الطليعة ، وقد الفه سليم البستاني عام ١٩٠٨ ، إلا أن الكتاب اختفى طوال سبعين سنة ، ليعود مرة اخرى في طباعته الجديدة .

● أناشيد النورس : مجموعة شعرية صدرت في سلسلة الهدف ، وهي للشاعر هادي دانيال .

● الاسلام وتحرير المراة : موسوعة عن المراة عبر العصور المختلفة للكاتبة غادة الخرسا .

● الأسد والغواص : يحكى حكاية رمزية شبيهة بكليلة ودمنة ، ومأخوذة عن مخطوط يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجري ، والكتاب للدكتور رضوان السيد ، وصادر عن دار الطليعة .

● حرب الشعارات : يتضمن الحرب الاعلامية المنشورة على الجدران في احياء بيروت ومناطق لبنان منذ اندلاع الحرب الأهلية ، وهو من تأليف « ماريا شختوره » وأصدرته دار النهار للنشر .

● القطار الاخضر : موسيقى سيمفونية للموسيقى اللبناني وليد غلميه ، توزع من ثلاثة اجزاء في بيروت وتستغرق ساعتين ونصف ، وتتضمن قصيدة للشاعر السوري سليمان العس يقوم بانشادها ٣١ منشداً .

مرزوق بشير

قضايا خليجية



والأمن الثقافي أيضا

ما يحدث للفرد الواحد يحدث لكل الافراد . فعند وقوع الخطر يستنفر الانسان كل ما بداخله وخارجه لمواجهه الخطر المحدق به وهكذا أيضا تفعل الشعوب والحكومات وان كان حجم ما تستنفره أكبر واشمل

فالظروف التي تمر بها منطقة الخليج ادت الى تحركات أمنيه مكثفه لحماية الداخل المهمه وآبار النفط والابقاء على حالة الامان والاستقرار ..

هذه التحركات الغت كل الحدود الجغرافية المصطنعه لمواجهة الاخطار والمؤامرات التي تحملها رياح الغرب والشرق .

تلك الحركات وان كنا جميعا نقبلها ونتقبلها في اطارها الامني . الا اننا ندعوا الى دفعها أيضا الى دائرة كبيرة تشمل بالاضافة الى حمايه الداخل والمنشات حماية الفكر والاقتصاد والثقافة والفنون الخ .

فبداهة ان التسلل الى الامم لم يعد قاصرا على الاحتلال العسكري المباشر فهنالك الغزو الثقافي والغزو الاقتصادي والغزو الاجتماعي الخ ..

ان الخطر لا يدافع عنه العسكر فقط والامان لا يحمي استقراره المدفع الرشاش . قد يكون ذلك أحد شروط الحماية ولكنه ليس كل الشروط .. يجب ان يكون هناك انسان يدافع عن نفسه ويحمي نفسه . وحتى يدافع عن نفسه يجب ان يكون مؤمنا بما يدافع عنه وحتى يكون مؤمنا بذلك يجب ان يعيه ويستلهمه جيدا . وحتى يستلهم ذلك عليه ان يكون مهيئا له بالثقافة والايمان .

الامن الثقافي والفكري اذن شرط أساسي ومكمل للامن الخليجي وحمايته من كل المؤمرات التي تحاك ضدة في الخفاء .

وكما يحصن العسكر بكل الذخائر والمعدات الحديثة وهو امر مطلوب وواجب ، فايضا يجب ان يعد الانسان في هذه المنطقة اعدادا فكريا وثقافيا وحمايته من الافكار الرخيصة والمبتذلة التي وللاسف تسوقها لنا اجهزتنا الاعلامية .

الحرب قد تنتهي بهزيمة او انتصار .

أما الغزو الثقافي فينتهي بهزيمة فقط لقيمنا وفكرنا وتقاليدنا ،الحرب قد تدمر جيلا على اكثر احتمال أما الغزو الثقافي فان وباءه يستشري لعدة اجيال قادمة .

الحرب تعني الدمار المادي والجسدي .

أما الغزو الثقافي فيعني الدمار الروحي والنفسي . نعم ونحن نتحرك ونفكر ونقرر ونعقد مؤتمرات يومية لحماية امن الخليج ، يجب ألا ننسى أن امن الخليج أيضا يعني بناء الانسان الخليجي فكرا وموضوعا . فالخليج لا يعني فقط حدوده البرية والبحرية ومنشاته النفيطة . فحدود الخليج تبدأ من داخل انسان هذه المنطقة وتنتهي به .

وامن الخليج لا يحميه فقط التوحد والتنسيق بين الاجهزة الامنية فيه .. لابد من اعادة الوحدة الثقافية والفكرية والفنية بين ابنائه .

لم نسمع حتى الان عن مؤتمر فكري واحد يجمع بين مفكري المنطقة . ولم نسمع حتى الان عن تجمع فني حقيقي تتبادل فيه الافكار العملية والعلمية حتى في التنسيق بين اجهزتنا الاعلامية وقفنا عاجزين عن تطبيق كل ما اسفرت عنه اجتماعاتنا المتكررة .

لابد من الوحدة الثقافية والفكرية لحماية امن المنطقة من كل الغزوات والمؤامرات. والوحدة الفكرية والثقافية والفنية ليست دعوة طارئة تفرضها علينا الظروف انما هي دعوة لاحياء ما كان ، واعادة صياغته من جديد .

لا احد يفكر ان منطقة الخليج على امتدادها واقسامها الجغرافية تمثل امتدادا تاريخيا وثقافيا وفكريا واحدا. والظروف الواحدة والمتعاقبة على هذه المنطقة خلقت منها تيارات وثقافات متشابهة الى حد التطابق .

وقد فطن الجغرافيون الى ذلك حين اطلقوا عليها اسم (البحيرة الثقافية) واشارت الباحثة الكويتية نورية الرومي الى ان ذلك يعني ان هذه المنطقة قد جمعت مجموعات من السكان لها خلفيات ثقافية ودينية وعنصرية واحدة .

اذن ونحن نستنفر كل طاقاتنا وقوانا وامكاناتنا لحماية الامن الخليجي ، يجب ألا نتوقف عند العسكر فقط .. يجب ان نضع في حساباتنا الدور الكبير للثقافة والفكر لحمايتنا ولكن علينا قبل ذلك ان نحميه ونؤمن له كل الفرص في حياتنا العملية والعلمية .

وحتى لا يكون للامن الخليجي وجه واحد يجب ان يسمح لكل الوجوه ان تطل منه وتحميه ومن هنا لابد من الامن الثقافي .





عبد التواب عبد الحىّ

ليلة السبت فى

جوهانسبرج

- سكان الدولة الأصليون من السود لهم فى نفس الليلة شأن آخر!
- سيارات الشرطة دائماً تطاردهم فى دروب أحيائهم الفقيرة لكى تعتقلهم بالمئات!



ليلة السبت في جوهانسبرج

التهمة دائماً إثارة المتاعب أو التلويح بسكين !!

إنهم يحتجزونهم في مؤسسات الصحة العقلية إلى أجل غير مسمى !

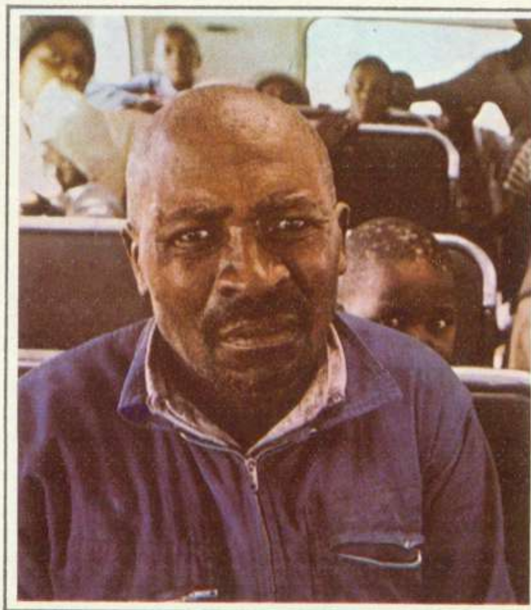
ليلة السبت في جوهانسبرج .

تتوقف عجلات السيارات وتهمد موتوراتها . تختفى خطوات المارة من الشوارع الراقية . السادة البيض يتجمعون في بيت .. في ملهى . راقص « ديسكوتيك » .

والمشهد واحد متكرر في جوهانسبرج . في إيست لندن .. في بورت اليزابيث .. في كيب تاون ..

في كل انحاء التجمعات الحضرية في دولة جنوب أفريقيا !

لكن سكان الدولة الأصليين من السود لهم ، في نفس الليلة ، شأن آخر .. تطاردهم سيارات الشرطة في دروب أحيائهم الفقيرة ، تعتقل منهم المئات .. والتهمة : « إثارة المتاعب .. أو التلويح بسكين .. أو إهانة الحكومة .. أو الظهور بمظهر المخمور » ! ويمر المعتقلون بعملية فحص سريعة يقوم بها أحد رجال الشرطة ومعه واحد من الأطباء هو في الغالب « ممارس عام » .. يكفى أن يقرر أحدهما أو كلاهما أن أيا من المعتقلين انسان « غير متزن » .. عندئذ يتم نقله عنوة إلى إحدى مؤسسات « سميث — ميتشيل » للصحة العقلية ، يحتجز بها









إلى أجل غير مسمى . لعله مسمى . إسمه : الموت !

مؤسسات سميث – ميتشيل .. هذه السلسلة من المارستانات الرهيبة . وصفها « دى فيير » المحرر بجريدة « سنداى تايمز » الجوهانسبرجية بأنها : « نسخة جنوب أفريقية من اصلاحيات الأحداث في عصر ديكنز » !

وعندما أثيرت القضية في مجلس نواب جنوب أفريقيا – ٨ مارس ٧٦ – وضح من المناقشات ان هناك أربعة اتهامات مصوبة إلى الرعاية المريضة العقلية التي تقدمها مؤسسات خاصة للمرضى الأفريقيين .. ملخصها : أن هذه المؤسسات التي تديرها شركة سميث – ميتشيل تحتجز ما يتراوح بين ٨ و ٩ آلاف مواطن أفريقى ، ضد إرادتهم ، وعن طريق اجراءات غير قانونية ! أن مستوى الرعاية داخل هذه المؤسسات مستوى منحط وغير ادمى ! أن ثمة تواطؤ بين الدولة والشركة .. فالدولة تدفع اعانة أقل بكثير من التكلفة الفعلية فيما لو تمت رعاية هؤلاء المواطنين في مصحات الدولة المخصصة للبيض وحدهم .. بينما تنفق الشركة جزءا من هذه الاعانة، وتحتفظ بالباقى كأرباح محققة ! وان هذه المؤسسات تعتبر ، بكل معيار ، أداة صارخة للتمييز العنصرى وكبت حقوق الانسان ! ..

.. وكل الذي حدث أن « د. تشوك فان ديرميرو » وزير الصحة المسئول أصدر بيانا صحفيا يصف فيه هذه الاتهامات بأنها « دعاية دولية سوداء » و .. « محض هراء » ! وسانده مجلس النواب باصدار تعديل لمرسوم الصحة العقلية المعمول به ، يحظر فيه نشر أي معلومات ، بأي وسيلة كانت ، عن احتجاز أو علاج أي مريض ، أو أي شخص كان مريضا داخل احدى مؤسسات العلاج . كذلك يحظر التعديل التقاط أو نشر أي صور أو رسوم خطية لأى من مرضى تلك المؤسسات !

أخذوه للتحرى !

إن أسهل علاج لا أخلاقى للمظلوم : ان تقتله ! .. هذا ما تحاوله حكومة جنوب أفريقيا . لكن منظمة الصحة العالمية تصدت للمشكلة . أضعف الايمان أنها درستها ! .. اكتشفت أن نظام الفصل العنصرى يؤثر على صحة المحكومين بوجه عام . وان الأفريقى في جنوب أفريقيا يتعرض لاجهاد وضغط تهز من الجذور احساسه بالكرامة والأمن وجدوى الحياة .. وانه يعيش مناخا سياسيا عدائيا حاكما يفقده القدرة على أي توقع !

وإذا كان تعداد جمهورية جنوب أفريقيا حوالى ٢٢ مليونا ، فان ٧٠٪ منهم أفريقيون ، ويسمونهم « البانتو » . والباقون من الأوربيين والأسيويين ، أغلبية ، لكنها ضائعة مقهورة . حصروهم وعزلوهم في « بانتونات » اقاموها لهم قرب مناطق العمل التي يسيطر عليها الرجل الأبيض ، لتكون له عمالة وفيرة وفقيرة . ولا أحد يعود إلى بيته إلا مرة واحدة في السنة ، في عطلة أعياد الميلاد . لهذا لوحظ أن كل نسائهم يلدن في سبتمبر من كل عام !

ويتقاضى الأفريقى أقل أجر .. أقل حتى من الآسيوى ، الهندي أو الصينى ! ويعيش ظروف عمل كلها احباط . وهو لا يتحرك في أرجاء وطنه الا بتصريح خاص يتجدد كل شهر ! حظروا عليه الزواج بمرسوم خاص ، بمقتضاه فصمت عرى الزوجية بين ٣٨٩٠ أسرة ، معظمها كان قد أنجب أطفالا ! وبمرسوم آخر حرموه من التعليم ، وقد وصف «فيروورد» رئيس الوزراء سنة ٥٣ هذا

نسخة من إصلاحيات الأحداث في عصر ديكنز !





ليلة السبت في جوهانسبرج







- إن أسهل علاج غير أخلاقي للإنسان المظلوم هو أن تقتله !!
- نظام الفصل العنصري يؤثر على صحة المحكومين بوجه عام
- في جنوب أفريقيا يتعرض الأفريقي لإجهاد وضغط تتلاشى معهما الكرامة والأمن وجدوى الحياة

المرسوم بأنه « سوف يقضي على كل أمل للأفارقة في الوصول إلى أي منصب داخل المجتمع الأوربي للدولة » !

ولأي مواطن أبيض أن يطالب الأفريقي – صاحب البلد ! – بأن يبرز بطاقة أحواله الشخصية .. وإلا ، أخذه إلى الشرطة للتحرى ! ولأن تصاريح المرور في المدن وفيما بينها شهرية ، كثرت مخالفاتها ، وبسببها يقدم أكثر من نصف مليون أفريقي للمحاكمة سنويا .. وبقليل من التحليل الاحصائي ، يمكن القول ان كل مواطن أفريقي سوف يتعرض للسجن مرة على الأقل خلال عمره ، لهذا السبب !

ويزدرى المستعمر الأبيض التراث الثقافي للمواطن الأفريقي ويعتبره « جهلا وخرافة سوداء يجب اجتثاثها من العقول » ! .. وفي كتيب عن « الصحة والشفاء » ، من مطبوعات وزارة الاعلام ببريتوريا ، تعلن الحكومة بكل فخر أنه تم الفصل بين البانتو – المجتمع الأفريقي – وبين خرافاتهم القديمة التي ترجع إلى قرون بعيدة ، ومنها إيمانهم بالسحرة وأطباء القبيلة .. وان المعركة قد كسبت تماما ! بينما تركز السياسة الرسمية للدولة على اصطناع أوجه التفرقة والانقسام بين القبائل ، بهدف « اعادة توجيههم نحو تقاليد وثقافة حكومة الوحدة الوطنية .. حكومة الرجل الأبيض » !

والنشاط السياسى والاجتماعى بين البانتو أفيون محظور تعاطيه . وجزاء المخالف الاعتقال دون محاكمة في احدى مؤسسات الصحة العقلية ! ويلقى عدد غير عادي من الأفريقيين حتفه في معتقلات الشرطة . بلغ عدد الضحايا ٩٢ قتيلا سنة ٧٥ . الملاحظة العجب أن أكثرهم مات في اليوم الأول لاعتقاله ! ..

.... وكل هذه الضغوط النفسية الرهيبة لا بد أن تدمى الصحة العقلية للانسان .. أيا كان !

هو الداء .. وهو الدواء !

طبيعى أن تصف « المجلة الطبية لجنوب أفريقيا » المرضى الأفارقة المعتقلين في مؤسسات العلاج الخاصة بأنهم « حثالة الأشخاص المختلين عقليا .. والمنحرفين » ! لكن غير الطبيعى ألا يكون في جنوب أفريقيا كلها طبيب أمراض عقلية أفريقى واحد . معنى ذلك أن الطبيب الأبيض هو الذي يعالج المريض الأسود من كل ما سببه له من اضطهاد وضغوط قهرية . هو الداء ، وهو الدواء !

وفي بيان للدكتور تشوك فان ديرميرو أمام مجلس النواب ، كشف وزير الصحة عن أسماء المؤسسات الخاصة التابعة لشركة « سميث – ميتشيل » والتي يساق اليها السود بدعوى العلاج العقلى . انها ست مؤسسات : أنريدج . كواماكوتا . بولوكو . راندفونتين . سيمر . ومؤسسة سبرنجفيلد . وبرر الوزير لجوءه إلى مؤسسات القطاع الخاص ، بينما يعالج البيض في مصحات الدولة ، بأن « على وزارة الصحة أن تواجه طوفان

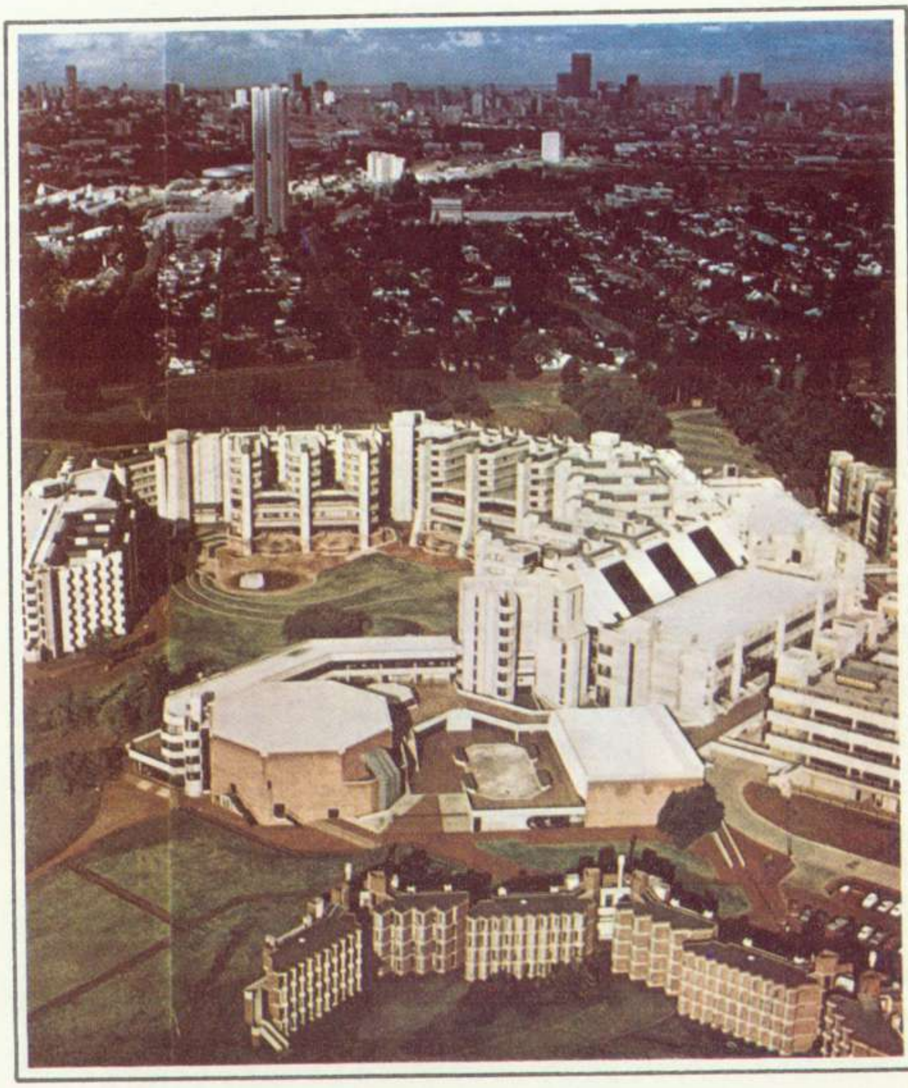
الأفريقيين المتخلفين عقليا الذي يتزايد كل عام » !

ويرى المراقبون أن وجه الحقيقة يختفى تحت سطح الماء مثل جبل الثلج .. فمؤسسات القطاع الخاص التى تحتجز المواطنين السود اجباريا بدعوى العلاج العقلي ، لا تفعل ذلك من باب إيواء الفائض عن طاقة مستشفيات الصحة العقلية الحكومية .. وإنما تنفيذا لسياسة عنصرية خبيثة للتخلص من « العاطلين وغير المرغوب فيهم » الزائدين عن احتياجات سوق العمل في مناطق تجمع الرجل الأبيض ! أيضا ، فان تلك المؤسسات تقوم بدور « الصرف الصحى » لتخفيف العبء عن السجون ومؤسسات العقاب .. يكفى أن نصف مليون مواطن يحكم عليهم سنويا بتهمة استعمال حق السفر ، دون ترخيص ، وانتهاك قانون المرور .. كى تكتظ السجون !

وأغلب مصحات شركة « سميث — ميتشيل » العقلية تحتل مجمعات سكنية قديمة لعمال المناجم . وهى محاطة بسياج كثيف من الأسلاك الشائكة وكأنها مواقع عسكرية . الاقتراب ممنوع . والتصوير جريمة يضبطها في الحال حراس مسلحون بالعصى الغليظة !

وقد شاهد عدد من الصحفيين الانجليز مصحة بولوكو . وشهدوا — الأوبزيرفر ٢٢ يونيو ٧٥ — بأن القذارة لا تطاق . والمعاملة غير آدمية . والتكدس يصل إلى ٢٥٠ مريضا في عنبر ضيق واحد ! ويصل عدد المرضى في بعض المصحات إلى ٣ آلاف . يرعاهم طبيب واحد غير متفرغ ، يعجز عن الاتصال المباشر بأي منهم بسبب حاجز اللغة !

والعلاج الأساسى يقوم على الأدوية المهدئة للاعصاب ، بجرعات ضخمة وقاتلة للحيوية . أما العلاج بالصدمات الكهربائية فيتم دون تخدير ! والجراحة « الطب — عقلية » مسموح بمزاولتها بحكم القانون !



والعمل في المصحة اجباري ، بدعوى أنه « علاج مهنى » ! يزرعون . يبنون . يجدلون الحصير . يصنعون الشماعات المعدنية ، وواقيات الركب من المطاط لعمال المناجم ! وتصل أرباح شركة « سميث — ميتشيل » من هذه الأعمال إلى مليون « راند » سنويا ! تضاف إلى الاعانة الحكومية والتى بلغت سنة ٧٣ ثلاثة ملايين « راند » . إنها الممارسة الطبية على أسس تجارية !

.. لكن ذلك ليس كذلك !

العجب كله تجده في اعلان صدر في مايو ٧٥ لتنظيم العمل في تلك المصحات الرهيبة . وقع الاعلان رئيس دولة جنوب أفريقيا نفسه — بهذه الأهمية ! في الفقرة الخامسة من الاعلان تحديد للاهداف التى تقوم عليها تلك المصحات ، ومنها : « أن نزلاء أي مؤسسة سوف يحتجزون فيها لغرض تحسين أحوالهم الطبيعية والعقلية والمعنوية .. وذلك بتدريبهم على اكتساب عادات بذل الجهد والعمل ، وغرس عادات التكيف الاجتماعى فيهم ، وعادات المواطنة الصالحة بما في ذلك زيادة الوعى فيما يتصل بمراعاة قوانين البلاد والحاجة اليها » ..

... هذه الفقرة البالغة الخبث والعنصرية ، تقول الكثير . تقول : على الأفريقى أن يعمل قسرا واكراها في خدمة الرجل الأبيض .. أو في القليل ، بأجر قليل ! . وتقول : ان أي بانتو يخرج على قانون تصاريح المرور ، أو غيره من القوانين التى تكرس التفرقة العنصرية ، هو بذلك لا يراعى « حاجة البلاد إلى القوانين » .. وبالتالى يحتاج إلى تحسين اجبارى « لأحواله الطبيعية والعقلية والمعنوية » ! ان هذه الفقرة من البيان تنسف حائط الأمان بين « نظام العقوبات » و « نظام الرعاية الصحية » . كما أنها تدلس بصورة خطيرة مفهـــوم « التأهيل » . ان معنى التأهيل كما حدده خبراء الأمم المتحدة : « استخدام مشترك للتدابير الطبية والاجتماعية والتربوية والمهنية .. للتدريب ، أو اعادة التدريب ، بالنسبة للافراد إلى أقصى مستوى للقدرة الوظيفية » ..

... لكن ذلك ليس أبدا كذلك . انما هو تمييز عنصرى خبيث وسافر ، تمارسه الأقلية بضراوة ضد الأغلبية !

عبد التواب عبد الحى


حياتنا المعاصرة
إشراف: خديجة الصدر
الفئران
ربيبة الشيطان
بؤرة القذارة والمرض والموت

ان بقاء الانسان على وجه الأرض مهدد بالمجاعات والأوبئة والخطر النووى وتلوث البيئة والحرب . هذا ما يعرفه جميع الناس . ولكن الخطر الذي لا يحس به كثير منا هو .. الفأر . نعم هو بعينه : الفأر . إنه ألد منافس لنا في السباق للبقاء . فان اغفلنا أمره ولم نتخذ خطوات ايجابية سريعة ، فان الغلبة ستكون للفأر . ولذا يجب أن نعلن حرباً شعواء على الفئران ، ونتسلح لها بعدة وعتاد يضمنان لنا النصر ، إذا أردنا أن نوفر لأطفالنا مكاناً في هذا العالم .

يفيدنا الخبراء الذين بدأوا المعركة ضد الفأر ، وهم قلة متناثرة في ارجاء المعمورة ، ان عدد الفئران في العالم يفوق تعداد أي حيوان آخر من الثدييات ، ان استثنينا الانسان . ولا يدرى أحد العدد الحقيقي للفئران ، لكن منظمة الصحة العالمية قدرته بما يزيد عن الأربعة بلايين فأراً وفارة .. أي بمعدل فأر تجاه كل فرد منا نحن البشر . ويعود الفضل في بقاء الفئران إلينا نحن البشر . فهى تقتات من جهدنا ، وتحيا في محيطنا ، على قيد خطوة منا ، في مجارى مياهنا ، وتطعم من فضلاتنا .

وهي تسافر معنا بالمجان على متن طائراتنا ومع قوافلنا في الصحاري ، وفي الزحافات التي تجرها كلابنا ، وفي سيارات النقل الكبيرة والصغيرة المغلقة وكانت على الدوام تنطلق في ترحالها هذا من بيئتها الطبيعية فى شبه القارة الهندية على ظهر أية سفينة تغادرها .

وكانت السفن الايطالية المحملة بالعطور والبهارات قد حملت فئران السقف إلى مدينة البندقية .. ومعها جراثيم مرض الطاعون الرملى الذي دوخ أوروبا في القرن الرابع عشر . وقد انتشر الوباء آنذاك بفضل القمل والبراغيث ، فأودى بحياة خمسة وعشرين مليوناً من البشر ، وهو عدد يعادل ربع سكان أوروبا في ذلك الزمان . وقد عرف ذلك الوباء بالطاعون الأسود .

ويحمل الفأر في لعابه أو برازه أو دمه ما لا يقل عن عشرين مرضاً . ويمكنه أن يندس من خلال أي ثقب ولو كان في حجم عنق زجاجة صغيرة ، ويتسلق اي جدار من الطوب كما لو كان سلما ، ويسبح

الفأر سريع التناسل والتوالد . ويمكن لزوج منه أن ينجب خمسة عشر ألف فأر في العام .

عدد الفئران في العالم يفوق تعداد أي حيوان آخر من الثدييات .. باستثناء الإنسان .





الفئران

لنصف ميل ، ويبقى في الماء ثلاثة أيام ، ويخرم مواسير الرصاص ، ويفتت الكتل الحجرية بأسنانه الحادة كالازميل بطاقة ٢٤٠٠٠ رطلا للبوصة المربعة . ويمكنه أن يبقى حيا ان جرفته المياه أسفل بالوعة المرحاض ، ويدخل البيوت





والعمارات بنفس الطريق .

والفأر سريع التناسل والتوالد ، ويمكن لزوج منه أن يخلفا ١٥٠٠٠ فأر في عام واحد .

وهو حيوان قوى الاحتمال ، إذ يمكنه أن يسقط دون أذى من الطابق الخامس . وقد بقيت فئران على قيد الحياة بعد التفجيرات النووية التي أجرتها الولايات المتحدة في جزر اينيموتوك أتول في غرب المحيط الهادى في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ، تلك التفجيرات الجهنمية التي فعلت بالجزر فعل البراكين ، فشقت أخاديد خرافية الحجم ، وقضت على كل نبات ، وغمرت الجزر بأمواج عاتية . وبعد سنوات من نهاية ليل الرعب النووى ، وجد علماء الأحياء الذين زاروا الموقع مواد مشعة في الحياة النباتية ، وبعض اسماك صخور المرجان ، وفي التربة نفسها . كما وجدوا بعض الفئران حية ، لم تشوه ، ولم تفقد قدرتها على التناسل ، ولم تتغير خصائصها . وكانت تتمتع بالحيوية المعهودة فيها ، وتحيا في انسجام تام مع البيئة . وقد ازدادت حجما يفوق متوسط حجم الفأر .

واستنتج العلماء أن جحور الفئران قد وفرت حماية لبعضها من الآثار المباشرة للانفجار النووى . ومع ذلك كان بقاؤها خارقا للطبيعة .

وتساءل الناس يومها : أترث الأرض الفئران ، ربيبة الشيطان ؟

وليس بمستغرب أن تبقى الفئران بالرغم من كل الحروب التي شنها الانسان ضدها بلا هوادة عبر القرون ، لأن الطبيعة قد وهبتها قدرة جسدية هائلة . فمنذ أن استخدم قدماء المصريين ضدها مبيدات الفئران ، ظل الانسان يدس آلاف الأطنان من السم للفئران ، وحاول تعقيمها ، وابادتها بحرقها كهربائيا ، وقام بمحاولة تطوير نوع أفضل من القطط .

وحين اشتد اليأس بالانسان ، أحرق منازل برمتها ليطرد الفأر منها . ومع ذلك مازال هذا العدو يلازمنا .

الفأر يهدد العالم !

وفي كل عام يعض الفأر آلاف الناس ، مسبباً لهم المرض واليأس والفزع ، ويقوض ما قيمته بلايين الدولارات من الممتلكات ، ويسبب حرائق لا حصر لها ، تنسب عادة لمجهول ، لأن الفأر يقرض عازل الاسلاك الكهربائية .

وفي عالم يطارده شبح المجاعة ، يدمر الفأر خمس المحاصيل الزراعية في العالم . ويحرم الفأر أهل الهند من غلال كانت ستملأ قطاراً للبضاعة طوله ٣٠٠٠ ميل ، وسينشر الفأر وطفيلياته أكثر من عشرين مرضاً في العالم ، منها التايفوس وداء (الترخينة) وحمى (اللاسا) المميتة .



بقيت فئران على قيد الحياة بعد التفجيرات النووية !

جحور الفئران توفر الحماية لبعضها من آثار الانفجارات !

الناس يتساءلون : هل ترث الفئران الأرض وما عليها ؟

وفي آسيا وأفريقيا والامريكتين ، سيموت الناس بالطاعون الأسود الذي أباد ربع سكان أوروبا في القرون الوسطى .

وسيحدث انفجار سكانى مفاجىء بين الفئران في عدد من البلدان الاستوائية ، وستقضي جموعها على الأرض . وهذا ماحدث قبل حين وجيز في اجزاء كبيرة من الفليبين وفنزويلا والساحل الأفريقى حيث دمر الفأر الغلال والمحاصيل وأنابيب مياه الرى والاشجار في مشاريع اعادة التشجير .

والفأر أكثر الثدييات عدداً وأنجحها على الأرض ، هذا ان استثنينا الانسان . ولسوء حظ البشر ، فان نجاح الفئران هو على حسابنا دائما .

ومثلنا يستطيع الفأر أن يحيا في أي مكان ، وان يقتات أي شيء ، وذلك ما يجعله قادراً على التأقلم بشكل غير عادي .

الفئران أنواع

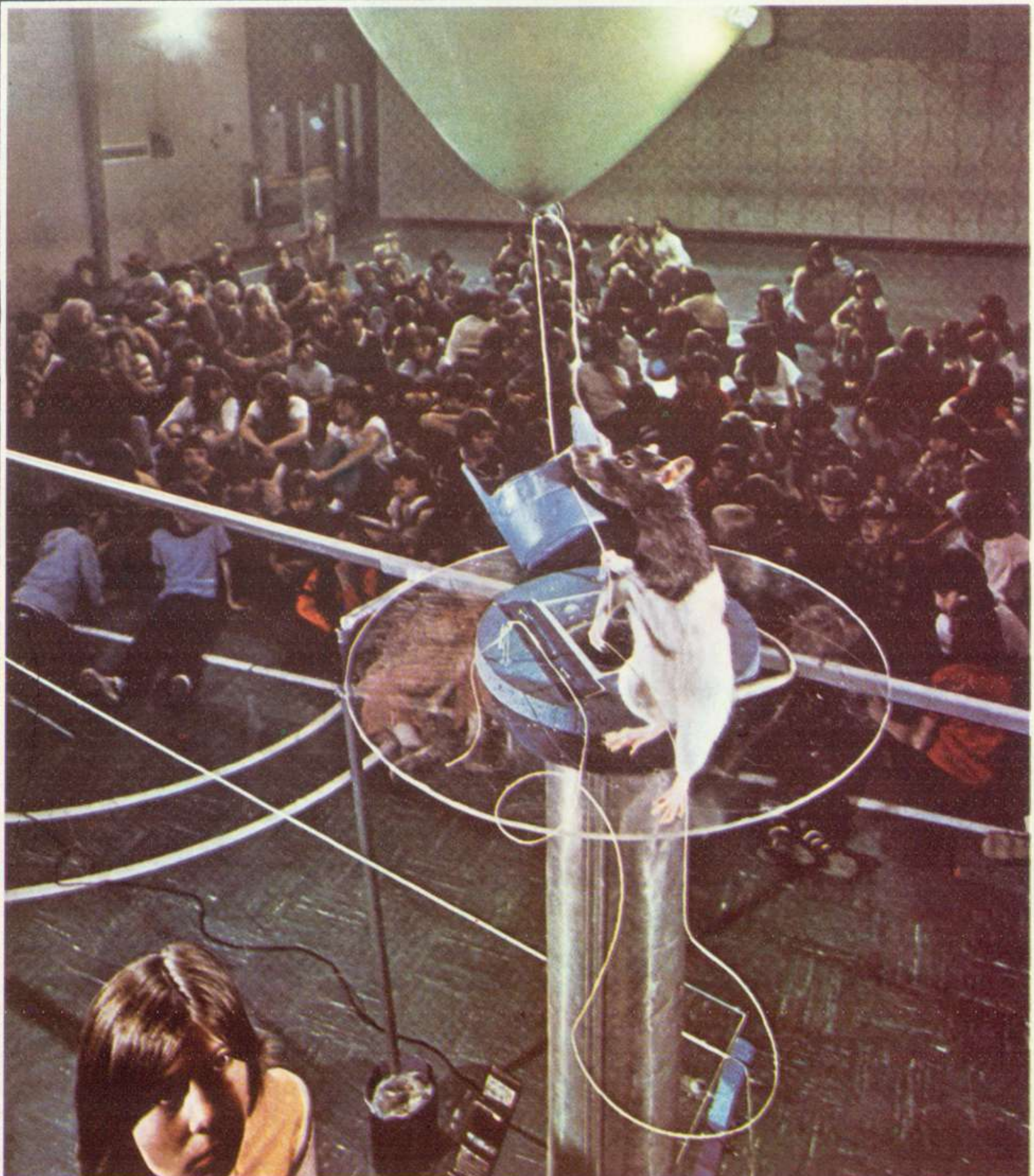
وأشهرها ما يعرف بالفأر الخارق ، وقد استأهل هذا الاسم لا لكونه عملاقاً ، وانما لأنه ورث خصائص وراثية لمقاومة السميات المضادة للمواد المساعدة على التخثر . وبعض هذه الفئران الخارقة يستطيع أن يقاوم جرعة من السم أقوى مائة مرة من الجرعة التي تقتل الفأر العادى .

وبعض الفئران الخارقة ينحدر من اسلاف ظلوا على قيد الحياة بعد الاختبارات الذرية .

ومن بين مئات الأنواع من الفئران ، ربطت أنواع أربعة حظها بالانسان ، منها فأر الليل ، وفأر البيوت ، وكلها تقاسمنا طعامنا .

الفأر النرويجي

وهو الفأر الذي غزا أوروبا في القرن



الفئران

الثامن عشر ، قادماً مع السفن من كل صوب ، ونزل النرويج ، وأخذ اسمها دون وجه حق . وهو ضخم وصخاب . ويمثل النوع الرئيسى للفأر بالولايات المتحدة . ويعتبره معظم الخبراء أشد أنواع الثدييات تدميراً على وجه الأرض .

فأر السقوف

وهو حامل وباء الطاعون الذي دوخ أوروبا . صغير في حجمه ، وسريع في حركته . ويسكن الاحجار أو يعشش فوق الأرض .. في سقف البيت في الغالب .

الفأر البولينيزى

وقد حمله البحارة الذين احتلوا جزر المحيط الهادى قبل ثلاثة آلاف سنة كمصدر للطعام لا يكلف شيئا . وبه قدرة على التكاثر السريع . وما زال هذا النوع منتشراً في موطنه الأصلى في جنوب شرق آسيا ونيوزيلندا وهاواي .

الفأر الهندي

وهو حيوان أشعث مفسد في حقول الغلال ومخازنها . وينزع إلى تخزين أربعة أضعاف ما يلتهمه . وقد انتشر في السنوات الأخيرة في قرى ومدن الهند وأصبح فأرها الرئيسى . ولا يجاريه أي نوع آخر في التكاثر ، إذ تلد الفأرة منه سبعة فئران مرة كل شهر .

فئران آسيا

تلتهم الفئران في آسيا خمسين مليون طن من الأرز كل عام ، وهى كمية تكفى لاطعام ربع مليون شخص . ولذا فان محاربة الفئران أصبحت ضرورة من ضرورات البقاء .

وتقوم مجموعة صغيرة ومحاصرة من « رجال الفئران » بالعمل في صمت وبلا دعاية لنصرة الانسان في حربه ضد الفئران . ولها اتصالات بحكومات وجامعات ووكالات مكافحة الحشرات ، وأخرى تابعة للأمم المتحدة .

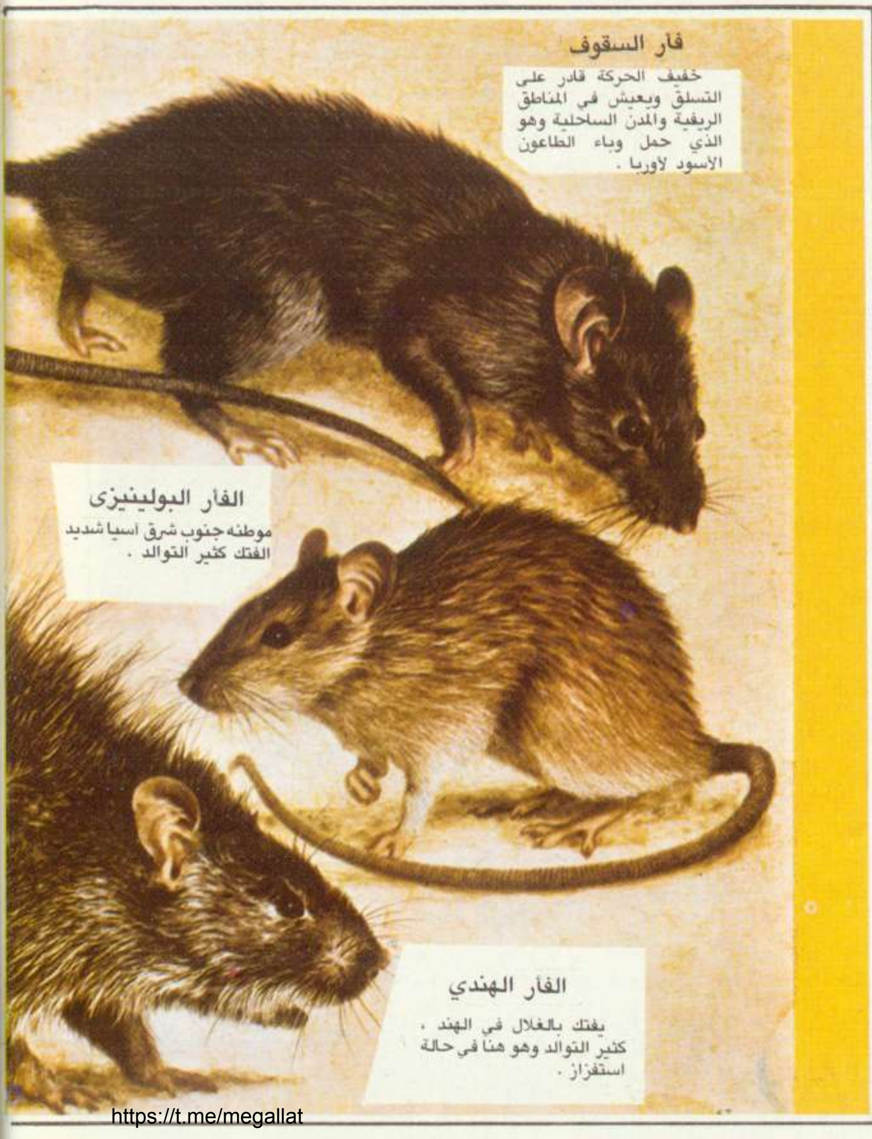
ويعتقد الخبراء أنهم وجدوا سبيلا لمساعدة مزارعى الأرز للحد من خطر الفأر ، وذلك بعد بحوث شاقة دامت آلاف الساعات قام بها علماء في مركز مكافحة الفئران في الفليبين ومركز بحوث الحيوانات البرية بدنفر بالولايات المتحدة . وتقوم هذه الطريقة على وضع محطات لتسميم الفأر في نقاط استراتيجية في الحقول ، وبزيادة عددها عندما يرتفع ضغط الفئران في موسم نمو الزرع . وبذا تمكن العلماء من تقليل نسبة الفقد في محصول الأرز بحوالي ٩٥٪ ويرى المتشككون في هذا المشروع أنه يكلف الفقراء من المزارعين كل شطط .. لكن حكومة الفليبين اعتمدته في حماس كبرنامج قومى لبلادها .

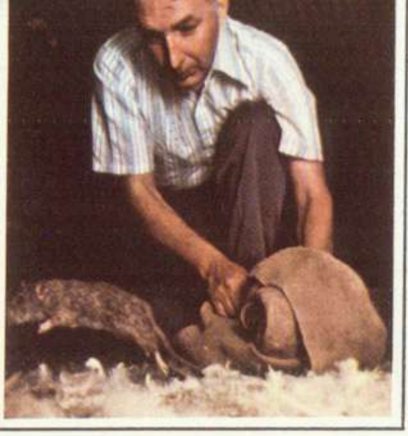
الهند :

ومن المواقع الرئيسية لمنازلة الفأر في الهند قرية صغيرة بولاية قوجارات ، هي قرية كارلى . وهى وثمانين قرية أخرى مثار اهتمام عالمى بالنسبة للعاملين على مكافحة الجوع والمرض . فقد أقامت وكالة الغوث الكاثوليكية ، بمساعدة من الوكالة الامريكية للتنمية العالمية ، تجارب للوقوف على نظرة الناس وموقفهم ، لأن الغالبية هى من الهندوس الذين يقدسون النفس الحية . ويأتى الناس إلى قرية كارلي ليأخذوا سم الفئران .. « ولا يدرى أحد سوى أهل القرى ان كانوا يقومون بتنظيف قراهم من الفأر ، ويداومون على ذلك » . كما يقول الدكتور ج.س. تشاتورفيدى .

ولأن الهند تعانى تزايداً رهيباً في السكان وبالتالي عجزا في الطاقة الغذائية ، فقد خصتها الولايات المتحدة بعون غذائى . لكن بعض أعضاء مجلس الشيوخ الامريكى احتجوا بأن هذا العون لا يعدو أن يكون تعويضاً لما يلتهمه الفأر ، وان الغلال الامريكية المرسلة إلى الهند هى ببساطة لاطعام فئران الهند .

ولفظاعة الفقد ، كان لا بد للناس أن





يتحركوا . فوضع الخبراء خططا على مستوى القرية لرش السم للفأر في المنازل والمزارع ، واستبدال مطامير الغلال التقليدية بأخرى ذات مناعة ضد الفأر . ولكن الديانة الهندوسية شكلت عقبة كبرى ، كما اعترف الدكتور شاتور فيدى : « ان احجام الهندى عن القتل قوى للغاية . ولذا تجدنا نباتيين ، لا نقرب اللحم أو أي شيء به حياة .

« وتقف المرأة وبشدة أكثر من الرجل الهندي ضد أخذ الروح . فاذا مرض شخص في العائلة أنحت باللائمة على زوجها لأنه يقتل الفئران » . « والمشكلة الأخرى هي أن اله الرخاء ورمزه في الديانة الهندوسية يصور محمولا على رؤوس الفئران » .

وللتغلب على مشكلة الديانة ، بدأ تنفيذ المشروع في بعض القرى التى يسكنها بعض المسلمين ، وعرضت أفلام تصور كيف أن الفأر ضار لأنه ينشر الأمراض ، ويدمر المحاصيل الزراعية ، والمخزون من الطعام . وقدمت للناس مصائد للفئران .. مجانا . وسرعان ما لاحظ الناس انحسار عدد الحالات التي يشكو فيها الناس من عضة الفأر ، وزيادة في الطعام الذي انقذ من الفئران. وبذا ، وكما يقول الدكتور تشاتورفيدى « اتضح ان الاعتراضات الدينية لم تشكل العقبة التي كان المسئولون يخشونها » .

ومن بين ٨٤ قرية بالمشروع خلت عشرون قرية من الفأر ، وبشكل تام ، واستطاع بعضها كقرية (كارلي) أن يسيطر على الفئران بشكل أفضل . لكن بعض القرى رفض المشروع رفضا باتا ، ومنذ بدايته . فهل نجحت التجربة في بلد به نصف مليون قرية ؟

وبالطبع نعم .. فقد بدأت الهند مشروعاً لمكافحة الفئران مستفيدة من تجربة قوجارات . ووظفت التلفزيون والاذاعة لتوعية وتعبئة الناس لمكافحة الفأر .

فأر المدينة

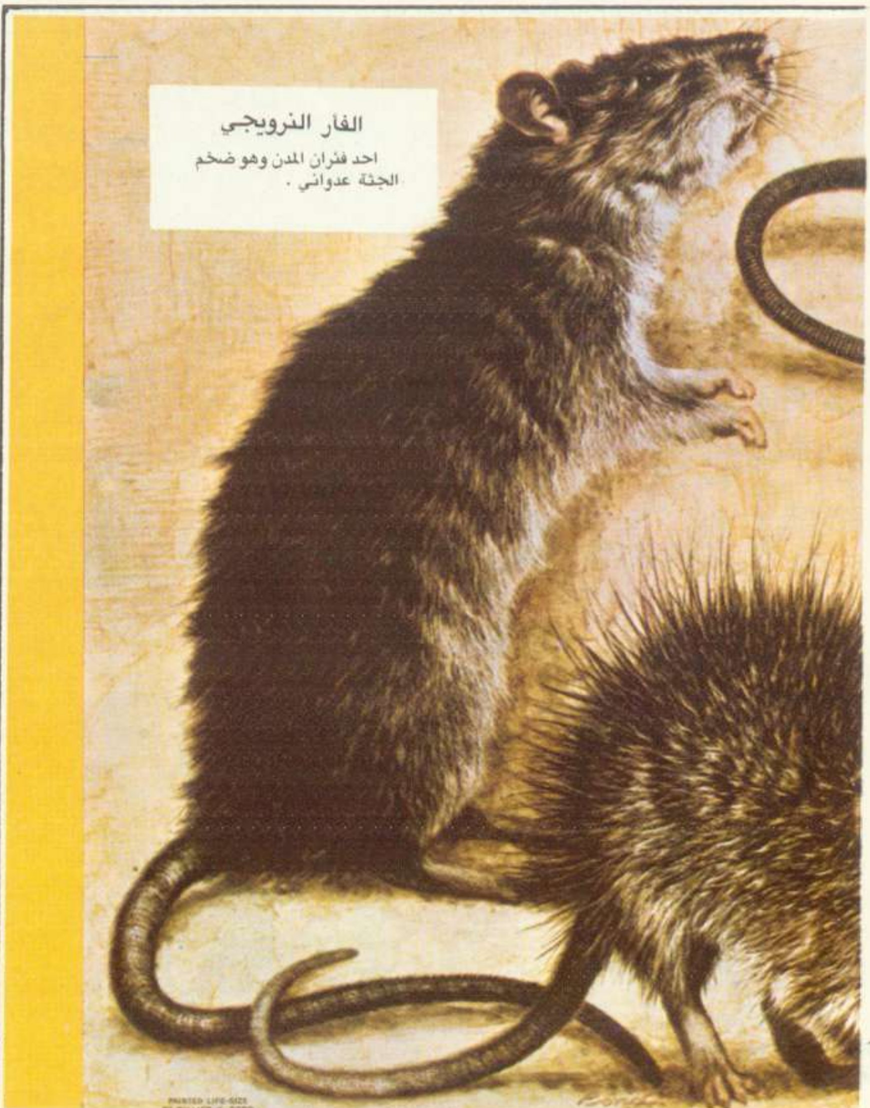
كانت الحرب سجالا بين الانسان وفأر المدينة قبل أن يتركز الاهتمام بشكل عالمى حول موضوع المجاعات وبالتالى حول الفئران التى تدمر المحاصيل الزراعية . وقد برهن فأر المدينة أنه عدو شرس وعنيد .

فالفأر حيوان لا يحب الشوارع بفطرته ، لأنه يدرك بذكائه أنها مصيدة مليئة بالقطط والكلاب والناس والسيارات .. والبوم . وقد اظهرت دراسات أمريكية مبكرة أن الفئران حين تحتل بنايتين متجاورتين ، لا تتبادل أية زيارات ، مخافة عبور شارع يسهل على اعدائها النيل منها . وكانت تلك الدراسات قد بدأت أثناء الحرب العالمية الثانية حين توجس الأمريكان أن دول المحور ربما استخدمت حرب الجراثيم التي يحملها الفأر في هجوم مباغت ، فقامت الحكومة الامريكية بدراسات عميقة وطويلة المدى لتطوير وسائل مكافحة فئران المدن . وكان المشرف على هذه الدراسات هو الدكتور كورت ريشتر ، وهو عالم أحياء وعالم نفس مشهور ، وكان يعمل في جامعة جون هوبكنز .

وقد اثبت العلماء أن القطط والسموم قد برهنت على عدم جدواها في مكافحة الفئران ، لأنها لا تضع نهاية للفأر وانما تحد من تعداده لزمن ، ومتى توقف رش السموم قام الفأر بما له من مقدرة هائلة في التوالد بتعويض ما فقدته مملكته من عناصر . فالفأر ، كما أكد العلماء يزداد عدداً وفقاً لطاقة البيئة من حيث المأكل والمشرب والسكن ، ولا يمكن الحد من تكاثره أو مكافحته بشكل دائم إلا بتغيير البيئة وترقية درجة نظافتها .

فالحرب ضد فأر المدينة تتطلب تنظيف البيئة ، وتثقيف الناس بخطر الفأر ، وبضرورة الحفاظ على نظافة البيئة ، ومساعدتهم في ذلك . وقد يطول هذا العمل ، ويصبح شاقاً ، لأنه يتطلب ازاحة كل ما من شأنه أن يوفر ملجأ للفئران من ناحية السكن والطعام ، كما يستدعى أن يغير القوم ما بأنفسهم

في الحكايات الخرافية .. نجح عازف المزمار السحري بمدينة هاملين الألمانية في تخليص المدينة من الفئران . لكنه لم يحظ بالجائزة الموعودة فأخذ معه كل أطفال المدينة !



الفأر النرويجي
احد فئران المدن وهو ضخم الجثة عدواني .

الفئران

وسلوكهم حتى يفقد الفأر سيطرته ومواقعه بيننا .

مدينة بومباى

يواجه ضباط مكافحة الفئران في بلدية مدينة بومباي الكبرى تحديا متصاعداً . فالمدينة مليئة بالأزقة والمباني الضيقة ، والأخاديد . ففي سوق بورا – بورا بازار – مثلا ، كما يقول السيد بوبهانكار ، تزدحم الأزقة والمباني بالفئران حتى أثناء النهار .. لأن الناس تلقى بالقمامة من النوافذ ، وتظل الفئران بانتظارها . ولذا فان المدينة تعاني من ٢٠٠٠٠ حالة من حالات الحمى التي تسببها عضة الفأر . وهناك حوالى ٦٩١٢ أخدودا في الجزء القديم من المدينة ، ما ان يفرغها عمال البلدية من الاوساخ والقمامة حتى يلقى فيها الناس المزيد من القمامة ، ويحتاج ايقاف هذه العادة إلى جهد خارق .

وبالمدينة دورية ليلية قوامها ٨٥ رجلا مزودين بالهراوات لقتل الفئران . وحصاد كل واحد منهم ما لا يقل عن ٢٥ فأراً في الليلة الواحدة . وبالرغم من أنهم يقتلون مليونا ونصف مليون فأر ، فان سرعة توالد الفئران الهندية تحفظ تعدادها ثابتا .

ولأن مدينة بومباي لم تنس وباء الطاعون الذي انفجر بها عام ١٨٩٨ ، وقتل ١٢ مليون ونصف من الهنود ،جلهم من المدينة نفسها ، كما تذكر آخر وباء للطاعون في عام ١٩٥٢ ، فان سلطات المدينة لا تترك أي شيء للصدفة ، بل تفحص كل فأر يقتل ،، وكل يوم ، فان وجدت موبوءة بالطاعون ، شرعت السلطات في مكافحة الوباء أولا بأول .

روما .. المدينة الخالدة

عندما ساءت حال الأمداد الكهربائى بالمدينة نتيجة للقطع المتكرر المستمر الذي يسببه الفأر حين يقرض المواد العازلة في الاسلاك الكهربائية طرحت المدينة أمر استئصال الفأر في مناقصة عامة . وقد كسبت شركة زوخيت ، كبرى شركات مكافحة الآفات ، عقداً بمليون ونصف من الدولارات لاستئصال الفأر ، وانقاذ المدينة مما تسببه من تلف في المواد الغذائية والممتلكات .

وقد وجه عمدة المدينة نداء إلى المواطنين للتبليغ عن أماكن تواجد الفئران ، والتعاون مع عمال الشركة وهم يقومون بمطاردة الفئران في شبكة مجارى تصريف مياه المدينة .

واستخدمت الشركة عربات محملة بالمعدات المختلفة ، من نافثات الابخرة السامة والسلالم وجوالات سم الفأر ، وقوارب بخارية لانتشال الفئران الميتة من نهر التيبر . واستخدموا مادة البارافين العائم كطعم ضد فئران المجارى ، ونوعا خاصاً من الجبنة لفئران اليابسة .

وفي نهاية عام ونصف استغرقته هذه الحملة المركزة ، قنعت الشركة بابادة ٦٠٪ من سكان مملكة الفئران ، وتركت لأهل المدينة واجب المحافظة على الظروف التي لا تسمح بتكاثر الفئران .

هاملين – شمال ألمانيا

وهاملين هى المدينة التي اشتهرت في الحكايات الخرافية بعازف المزمار السحرى الذي أخرج الفئران من







في بريطانيا أثبتت سلسلة من التجارب أن الفئران قد طورت عوامل مناعة وراثية ضد السموم المضادة للتخثر !!

الفئران

المدينة ، وخلصها من شر مقيت ، ولكنه حين لم يحظ بجائزته الموعودة ، عاد فأخذ معه كل أطفال المدينة . وهي مدينة حافلة بالكنائس والبيوت القديمة التي ترجع إلى القرون الوسطى . وبها تجارة رابحة تقوم على التصاوير التذكارية لتلك القصة .

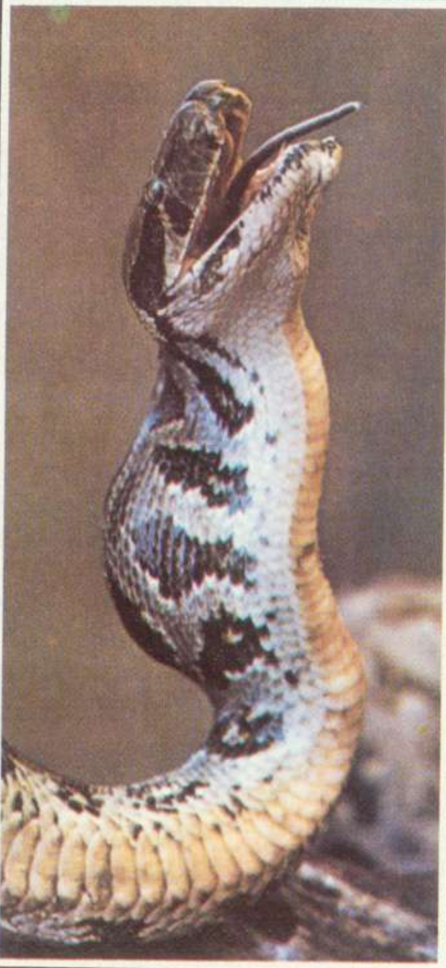
فهناك الفطائر المصنوعة على شكل فأر ، وزجاجات في شكل فأر ، وتقرع الأجراس مرتين كل يوم من مبنى البلدية العتيق في الحان تمثل أسطورة العازف الساحر .

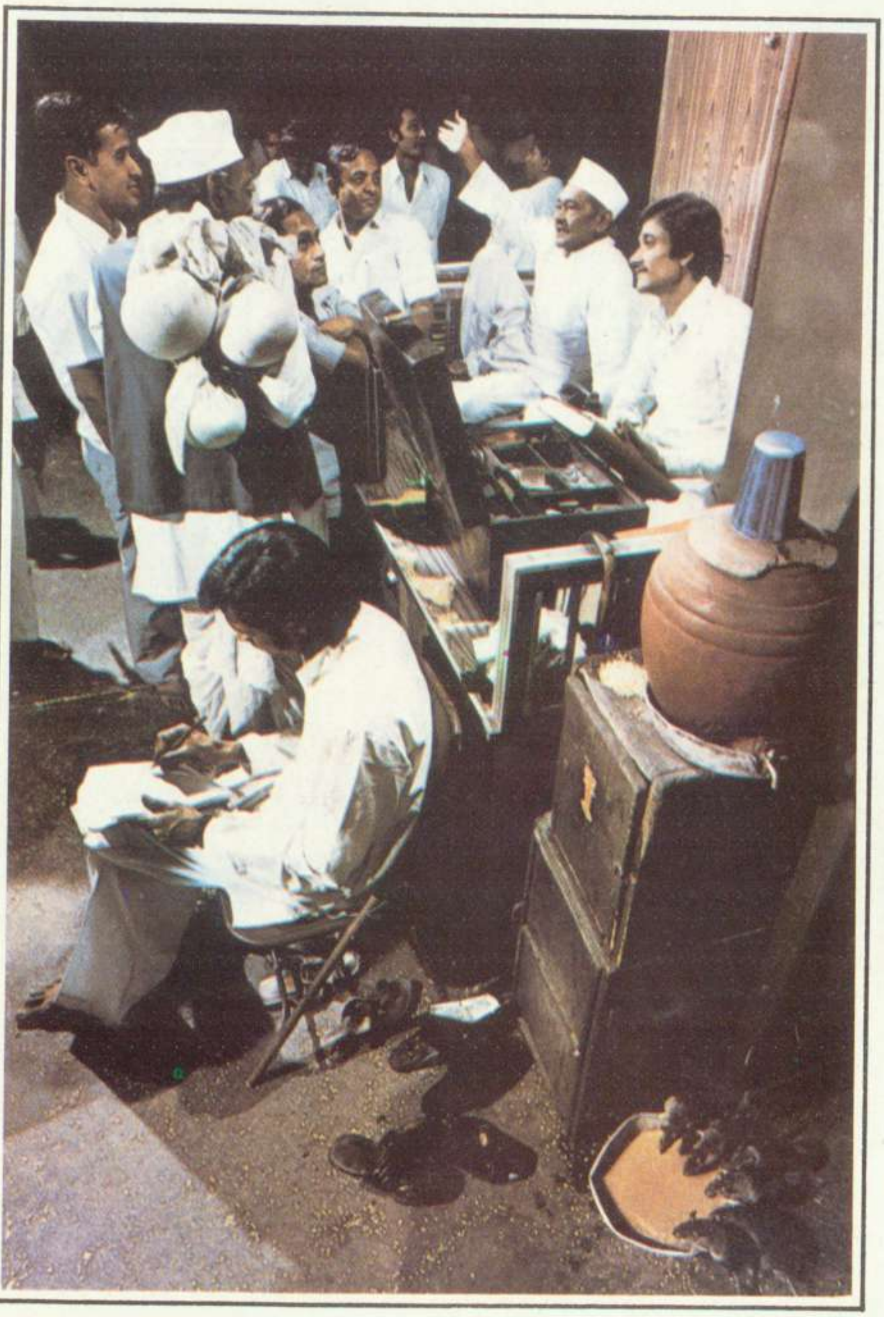
وما زالت المدينة تسيطر تماماً على عدد الفئران بها . وتفخر مناطق شمال ألمانيا بعدد من المدن الخالية من الفأر ، وتلمع عيون المواطنين اعتزازا بهذا الانجاز ..

أما الدنمارك ، فقد سنت قوانين رائدة تفرض خلو المبانى من الفئران . وتقوم حاليا بمساعدة الدول الفقيرة في صراعها ضد الفار .

بريطانيا العظمى

فى ضاحية تولويرت بلندن ، خصصت وزارة الزراعة والاسماك والاغذية جزءا من مبناها لمختبر رائد يقوم بابحاث لاستئصال الفأر . وحين انتشر خبر فئران المزرعة الاسكتلندية التي لا تتأثر بالسم العادى في عام ١٩٦٠ أجريت سلسلة من التجارب أكدت هذا الخبر المشئوم ، وأوضحت أن الفئران قد طورت عوامل مناعة وراثية ضد السموم المضادة للتخثر ، وصارت بذلك أول الفئران الخارقة التى عرفها العالم . لكن العلماء في مختبر تولويرث طوروا مادتين جديدتين ، وبذلك اثبتوا ان العلم سيظل متفوقا على قدرة الفئران في المقاومة .





في شـمال ألمانـيـا
مناطـق تفخـر بعـدد
من المـدن الخـالـيـة
من الفـئـران !



في الدنمرك قوانين رادعة تفرض خلوّ المباني من الفئران .. وتسعى إلى مساعدة الدول الفقيرة في صراعها ضد الفأر

الفئران

ومن أهم المصادر التي يحصل منها العلماء على أنواع جديدة من سم الفأر الشركات التي تصنع العقاقير لدواء الانسان . فهى تجربه على الفئران أولا ، وحين تتأكد من عدم ضرره على الفأر تطرحه لتداول الناس . أما اذا مات فأر المعمل بعد تناول العقار الجديد ، فان الشركة تجرى تجارب جديدة لتخفيفه وضمان سلامته لاستعمال الانسان . وهنا يسرع القائمون على مكافحة الفأر ، ويفيدون من العقار الذي فتك بالفأر ، لاستخدامه في تسميم الفئران .

وتشكل السموم المضادة للتخثر ، والتي تحدث نزيفا داخليا لمتناولها ، خط الدفاع الأول في معركة الانسان ضد الفئران . وقد طورتها جامعة ويسكونصون بالولايات المتحدة قبل ثلاثين عاماً ، وكان البحث جاريا لمعرفة سبب موت الماشية بالنزيف الداخلى عندما تأكل عليقة تالفة . فاستخلص العلماء مادة تسمى (ديكومارول) ومنها ألفوا تركيبا يعرف باسم (وورفارين) ، وهو قاتل للفئران ، ومأمون نسبياً بالنسبة لبقية الحيوانات .

وفي بحثهم عن مبيدات للفأر مضمونة الأثر ومأمونة بالنسبة لبقية الحيوانات ، يواجه العلماء بمشكلة توجس وحذر الفأر الطبيعيين ، وقدرته الخارقة على اكتشاف أي طعام مضر له حتى ولو كان الضرر واحدا في المليون . فمهما طال به الجوع ، فان الفأر لا يقرب طعاماً يشك فيه . وهو يكشف عن نفسية مشحونة بهوس الاضهاد والمطاردة أمام كل شيء جديد لم يألفه من قبل .

حامل للامراض والموت

لم يعرف الانسان ، رغم عدائه







العلماء يواجهون مشكلة توجس الفأر وقدرته على اكتشاف أي طعام ضار به !!

المستحكم للفأر عبر القرون ، الدور المدمر الذي يقوم به الفأر كحامل للمرض الا في القرن الأخير .

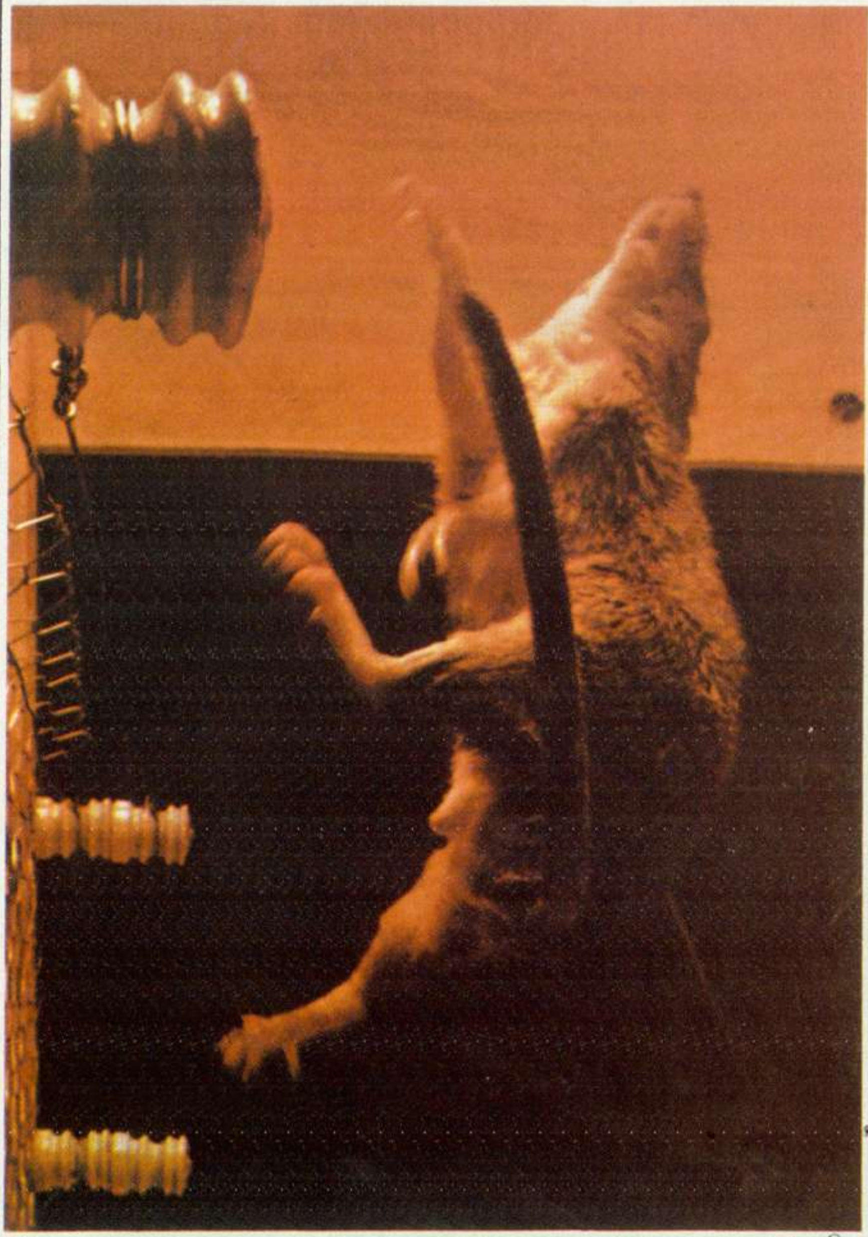
فالبحارة الايطاليون لم يشعروا بأى خطر عام ١٣٤٧ عندما رست سفنهم المحملةبالعطور والبهارات من موانىء البحر الأسود على رصيف ميناء جنوا المكتظ بالسفن ، وخرجت الفئران منها إلى الشاطىء . وبعد فترة قصيرة وجد المواطنون لعجبهم وهلعهم أنهم يعانون من تورم في الغدد اللمفاوية ، وهو الورم الذي يحدثه الطاعون الرملي . ثم رأوا في رعب أن جلودهم قد انبثقت عن بثرات سوداء ، وهى البقع التى تعنى الطاعون الوملى المميت . وبعد حين أصبحت أوروبا كلها تتلوى في قبضة « الموت الكبير » .

وتحدثنا السجلات الكنسية ان ٢٠٠٠٠٠ مدينة قد فقدت سكانها . وكان الاطباء يظنون أن أبخرة فاسدة سببها اتصال شرير بالكواكب هى التى احدثت كل ذلك . وعندما انحسرت تلك المصيبة الشاملة بعد ثلاثة أعوام ، كانت قد قضت على ٢٥ مليون نسمة ، وهو ربع سكان أوروبا آنذاك .

وظل الطاعون يضرب أوروبا لقرون طويلة ، وأوقات مختلفة ، إذ ظهر في مدينة البندقية ، ميناء السحر والجمال والجندول ، قرابة السبعين مرة ، وقتل مائة ألف شخص في لندن عام ١٦٦٥ ، وأمتد إلى مدينة سان فرنسيسكو بكاليفورنيا في الحقبة الأخيرة من القرن الماضى .

وفي عام ١٨٩٤ اكتشف طبيبان ، ولأول مرة ، وكل على أنفراد ، جرثومة الطاعون . فقد لاحظا وجود الفئران ميتة حيثما كان طاعون . وبعد حين اكتشفا الجرثومة في نوعين من البراغيث التي تلصق بالفأر . واكتملت الصورة تماما في عام ١٩٠٨ ، وأصبحنا ندرك أن الفأر الموبوء بالطاعون حينما يموت ، تهجره براغيثه الحاملة للمرض ، وتبحث عن جسم يستضيفها .. بما في ذلك الانسان .

ومنذ ان استخدم المجهر (الميكروسكوب) على الفئران ، تمكن العلماء من وضع ايديهم على قائمة من الأمراض التي ينشرها الفأر حين يعض الانسان ، أو يحملها في برازه وجراثيمه ، فبعضها يظهر في شكل حمى ليست قاتلة كحمى (السالموتيلوس) و (الليبتو سبيروسيس) .. لكن حمى (اللاسا) التي يسببها الفأر هى من أفتك الأمراض المعروفة للانسان .



فأر معامل الاختبار

ومن سخرية الاقدار أن لهذا الحيوان الرمادى البنى الذي يحمل افظع الأمراض والأوبئة شقيقاً أبيض اللون يستخدمه العلماء في كل معامل الابحاث . « وقليل منا من لم يجن فائدة بشكل أو بآخر من تلك الأبحاث ، وربما يدين بعضنا بحياته للدراسات التي تجرى على الفأر » كما يقول الدكتور كورت ريستر .

وتستخدم الولايات المتحدة وحدها ١٨ مليون فأراً كل عام في الابحاث الطبية والسايكولوجية .

وللفار خصائص فائقة كحيوان اختبار في المعامل . فهو ، كما يقول د. ريشتر ، « يماثل الانسان تقريبا في عادات غذائه ، والفرق الوحيد هو اننا نأكل نهاراً ، ويطعم الفأر ليلا . وتتيح دورة حياته القصيرة فرصة لدراسة المسائل المتعلقة بالنمو والهرم ، وتتبع الوراثة عبر عدد كبير من الأجيال في زمن وجيز . وهو ثابت ، يمكن الاعتماد عليه . وحجمه مناسب تماما لاجراء البحوث . ولو كانت لي قدرة خلق حيوان مثالي للمختبر ، لما حققت ما هو أفضل من الفأر النرويجى » .

البحر الأحمر



يتميز البحر الأحمر عن سائر بحار الكرة الارضية بارتفاع نسبة الملوحة فيه عن أي ممر مائى آخر ولكونه البحر الوحيد الذي لا يصب فيه ماء عذب من أي نهر ، وبما أنه يقع في المنطقة المدارية فان نسبة التبخر العالية تفقده ما يعادل ستة أقدام من الماء سنويا يتم تعويضها عن طريق المياه المتدفقة إليه من المحيط الهندي عبر باب المندب .

والبحر الأحمر هو البحر الوحيد الذي تبلغ درجة الحرارة في بعض أعماقه البركانية ١٨٣ درجة فهرنهيت ، وتحوى هذه الأعماق الملتهبة كميات عالية جداً من المعادن ، إذ تبلغ نسبة ماتحويه مياه البحر الأحمر من الحديد




٥٠٠٠ مرة ، ومن المنجنيز ٢٥٠٠٠ مرة ، ومن الرصاص ٣٠٠٠٠ مرة بالمقارنة مع ماتحويه مياه البحار العادية . وتقدر قيمة الفضة والذهب والنحاس والزنك الموجودة على سطح قاعه بحوالى ٥ر٢ بليون دولار .

وسمى هذا البحر بالأحمر لأن مياهه الهادية قل ان تتعرض للهيجان بفعل الرياح ومع تعرضها لأشعة الشمس المدارية تستحيل المياه إلى جذوة حمراء ملتهبة تعكس صوراً أرجوانية للجبال التي تقف على شاطئيه .

وبعكس التضاريس القاحلة المحيطة بالبحر الأحمر فان مياهه المدارية الزرقاء تضم أجمل الكائنات البحرية والشعب

البحر الأحمر



لغز يتحدى الباحث العلمي





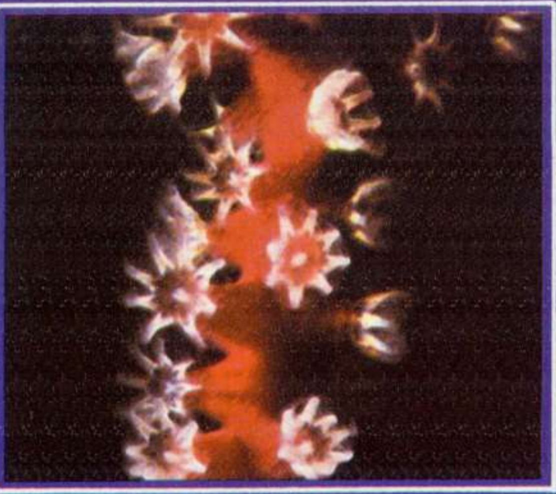


المرجانية واكثرها ندرة . وما زال هذا البحر يتحف علماء الابحاث المائية بالجديد المثير في عالم البحار ، وبالرغم من أن بعض الكائنات البحر أحمرية قد تسللت إلى البحر الأبيض المتوسط عن طريق قناة السويس إلا أنه لم تحدث هجرة عكسية بصورة محسوسة مما جعل مملكة البحر الأحمر الحيوانية متفردة عن نظيراتها في سائر البحار وتقدر نسبة الاسماك النادرة بحوالي ١٥٪ من جملة الكائنات التي تعيش فيها .

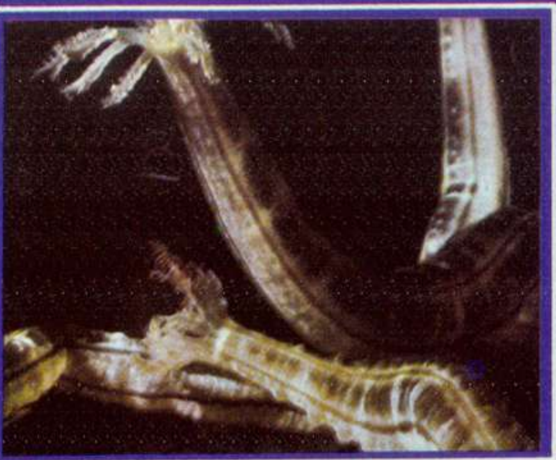
ويضم البحر الأحمر في جوفه أكبر وأغنى الشعب المرجانية التي تسكنها آلاف الكائنات ذات الألوان الزاهية . ولعل القارىء يذكر ما أوردناه في أحد اعدادنا الماضية عن نمو وتكاثر تلك الشعب الذي تسبب في اغلاق ميناء سواكن السوداني .

وهكذا يبقى البحر الأحمر ملهماً للخيال الشعرى ولغزاً يتحدى الباحث العلمى ، وعلامة استفهام اخطبوطية تمد لسانها للانسان وتتساءل : هل فرغتم من دراسة كوكب الأرض وما في جوفه حتي تبدون ذلك الاهتمام المحموم بعلوم الفضاء ؟

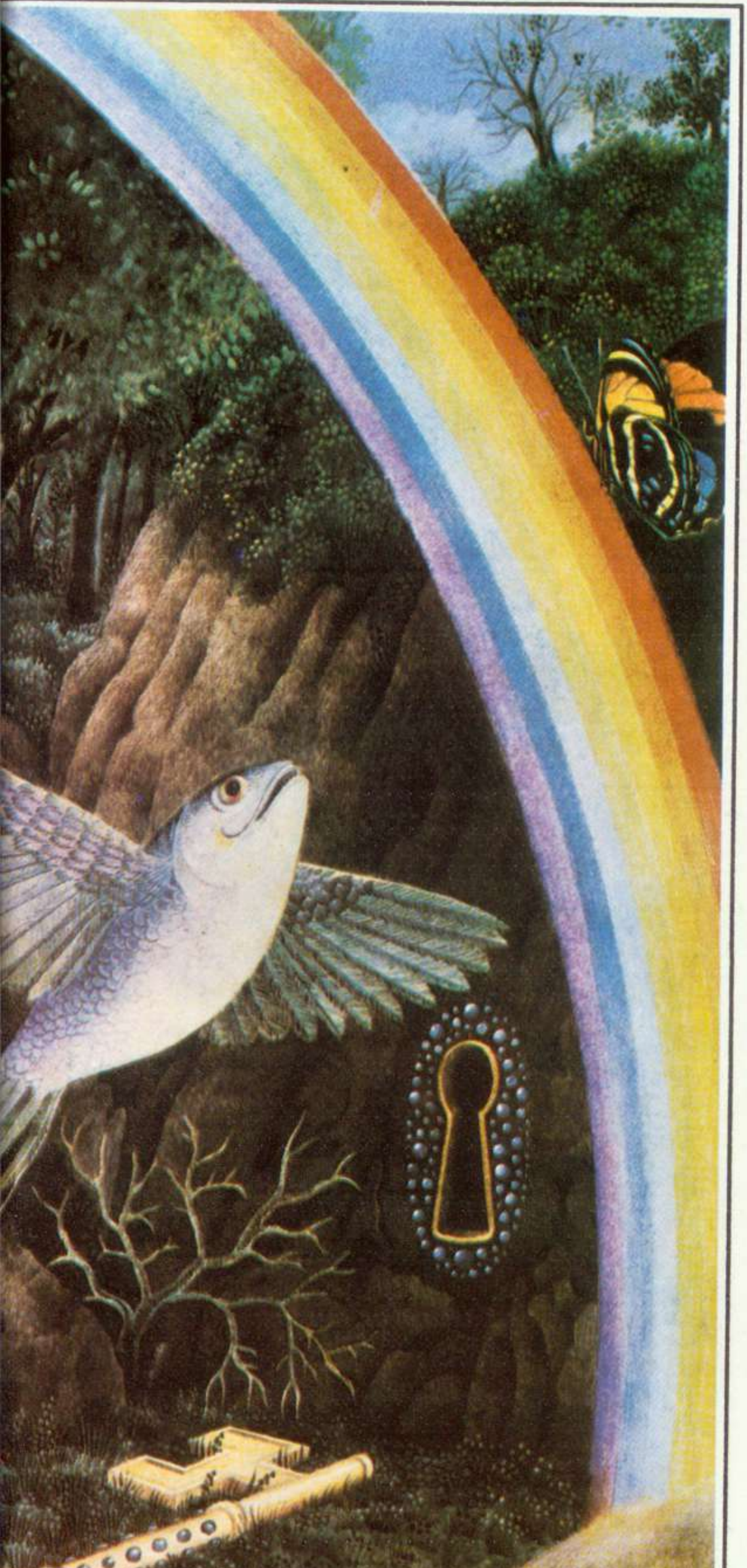












حكمة الدهر

من مفكرة لعازر لونج

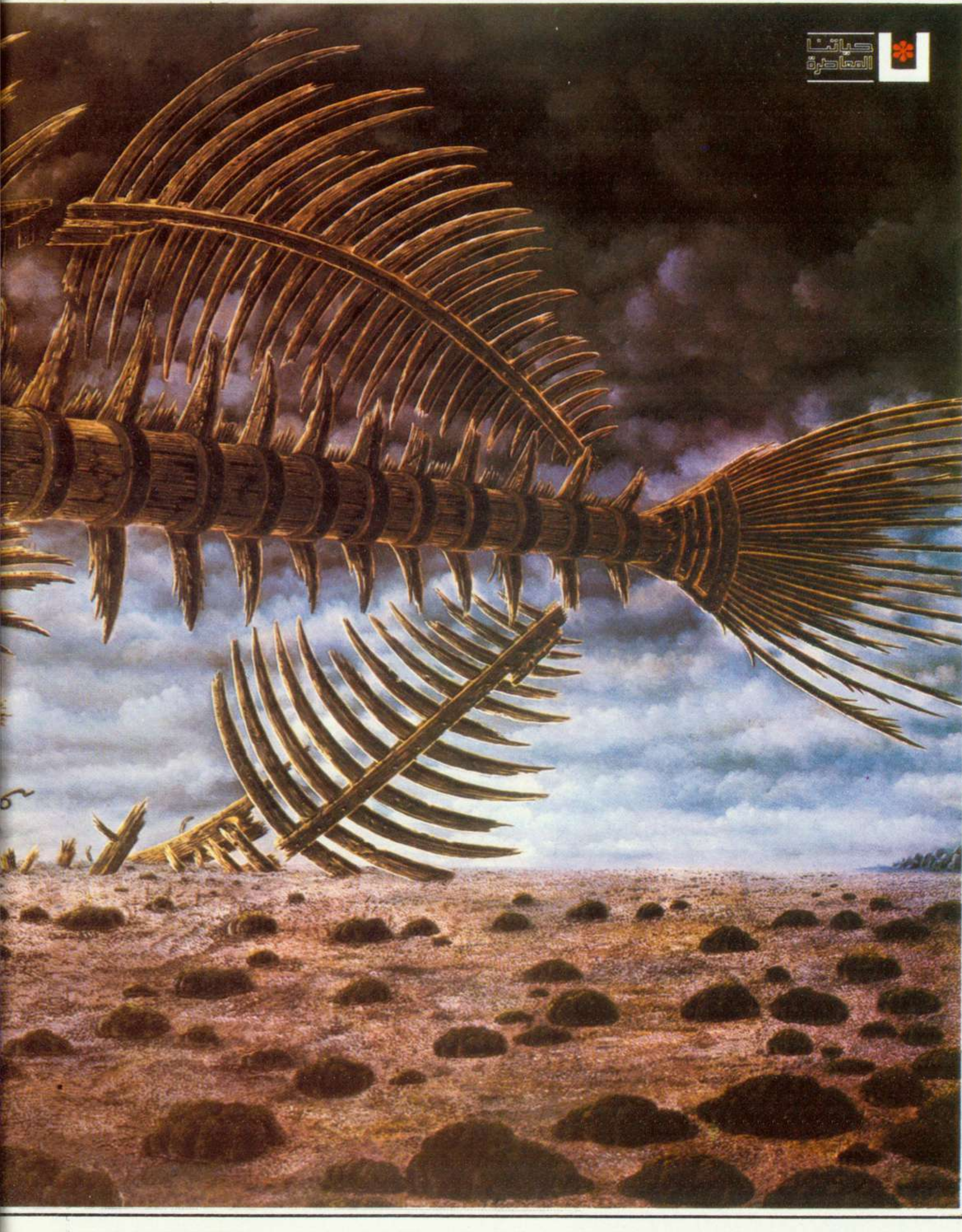
يحفل القصص العلمي برؤى يبتدعها الكتاب عن غد البشرية . وقد كتب روبرت أهانيلاين ، رائد القصص العلمي في هذا القرن ، سيناريو متكاملا عن المستقبل في سلسلة طويلة ومترابطة من الروايات والأعمال القصيرة ، تعرف بسلسلة تاريخ المستقبل .

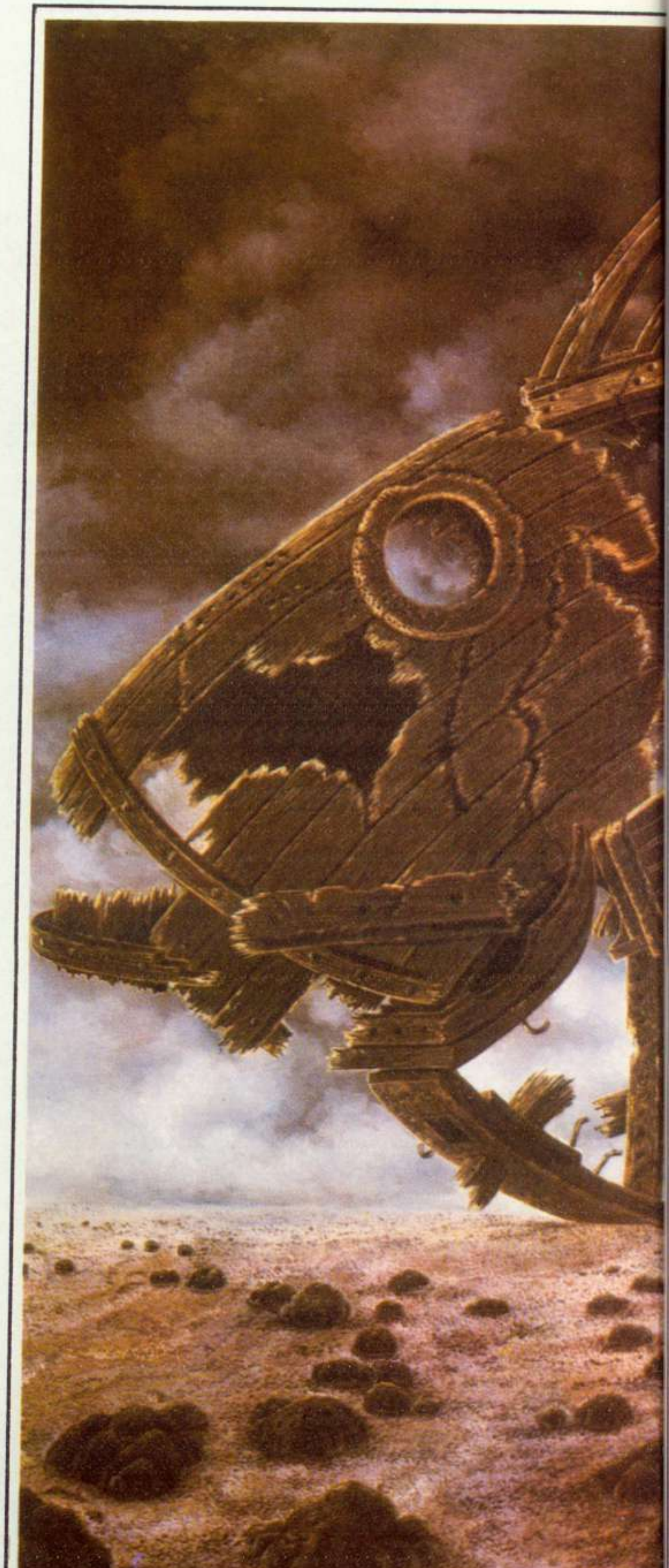
ومن الشخصيات المحورية في هذه السلسلة رجل يدعى لعازر لونج ، وقد عاش آلاف السنين ، وقام برحلات إلى النجوم . وهو بطل رواية « وقت كاف للحب » .

ورجل كهذا عاش طويلا وبعيداً وعميقاً لا بد أن يكون كنزا من الحصافة والحكمة . وقد جمع المؤلف مفكراته التي تبرز الركائز الأساسية لفلسفته وآرائه حول الواقع الانسانى ، والسياسة والحب والدين وفن الحياة .

وما نقدمه هنا لا يعدو أن يكون بضع مختارات من حكمة لونج . فتفكروا بها جيداً فقد ضبطت بحساب هندسى دقيق ، كما يقول احد كتاب القصص العلمى ، وستعينكم على الحياة طويلا وفي سعادة .







هذا اليوم

ان جيلا لا يعبأ بالتاريخ لن ينعم بالماضى
ولا مستقبل له .
فعش وتعلم لتسعد بعمر طويل .

● ●

عندما يغص المكان بالناس حتى يصعب
التعرف عليهم دون بطاقات هوياتهم
فان ساعة انهيار المجتمع دانية لا ريب ،
وذاك أوان الهجرة .
وبفضل رحلات الفضاء
أصبح الرحيل إلى مكان آخر أمراً ممكنا ومتاحاً .

● ●

يالتناقض عشاق الطبيعة !
إنهم يغيضون شفقة عليها من
مخترعات الانسان ، وقد زعموا أنها
مفسدة للطبيعة . ويكررون ذلك
في ألفاظ توحى بأن الانسان ومخترعاته
ليسوا جزءا من الطبيعة كالقندس وسدوده .
إن عاشق الطبيعة الذي يجهر بحبه لحيوان القندس وسدوده التي بناها لخدمة أغراضه ، ولا يتستر على بغضه للسدود التي يشيدها بنو الانسان لأغراضهم إنما يكشف عن بغضه لبني جنسه .
إنه مشحون بالبغض لنفسه .

● ●

ليس الانسان جزيرة مغلقة الثمار .
وان كنا نحس ونتصرف كافراد مستقلين
فان جنسنا البشري كائن عضوي ينمو باستمرار
ولذا يضحى أمر تشذيبه لحفظ عافيته ضرورة لا مراء فيها .
ويدرك كل من له عين ترى أن أي كائن حي ينمو بلا حدود سوف يدركه الفناء بسمومه .
ويبقى السؤال المنطقى الوحيد :
وما هو أفضل ميقات لذا التشذيب ؟
أقَبل الميلاد هو ، أم بعده ؟





حكمة الدهر

للناسك اعتداله ،
ولك أن تكون مفرطاً في كل شيء
لتنعم بنكهة الحياة .

● ●

ما هي الحقائق ؟
أطلب الحقائق دائما
واجتنب تعاطى التفكير الحالم
وكن في غفلة عن اللحظات الموحية
ولا تعبأ بما تطالعك به النجوم
ولا يقيدنك رأي
أو يَقضّ مضجعك ما يقوله جيرتك
ولا تهتم بالحكم الأخير الذي سينطق به التاريخ ، والذي لا يمكن لأحد أن يخمنه
إنك مبحر أبداً في خضم مستقبل مجهول ومرشدك الأوحد هو الحقائق فانتبهها .

● ●

يعجز الناس الا في حالات نادرة ان يتصوروا نموذجاً أعلى من أنفسهم . ولذا فان للنماذج التي يفرزها خيالهم تصرفات وأخلاق طفل مدلل .

● ●

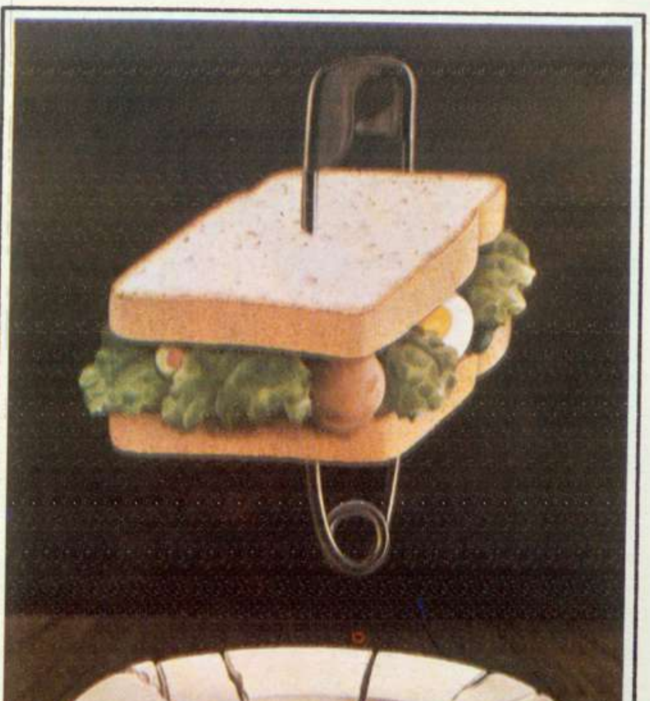
يجدر بالانسان أن يكون قادراً على تغيير لفائف الطفل ، والتخطيط لمعركة حربية ، وذبح البهيمة ، وتوجيه دفة السفينة ، وتصميم عمارة ، وكتابة الشعر ، وقفل الحسابات ، وبناء حائط ، وجبر كسر ، والتسرية عن من هم في سرر الموت ، وتلقي الأوامر واصدارها والعمل في تعاون مع آخرين أو بانفراد ، وحل المعادلات ، وتحليل أية مشكلة تطرأ ، وتحضير السماد ، وبرمجة العقل الالكتروني ، وطهو وجبة دسمة ، والقتال كما يجدر ، والموت ببسالة .
ان التخصص للحشرات .

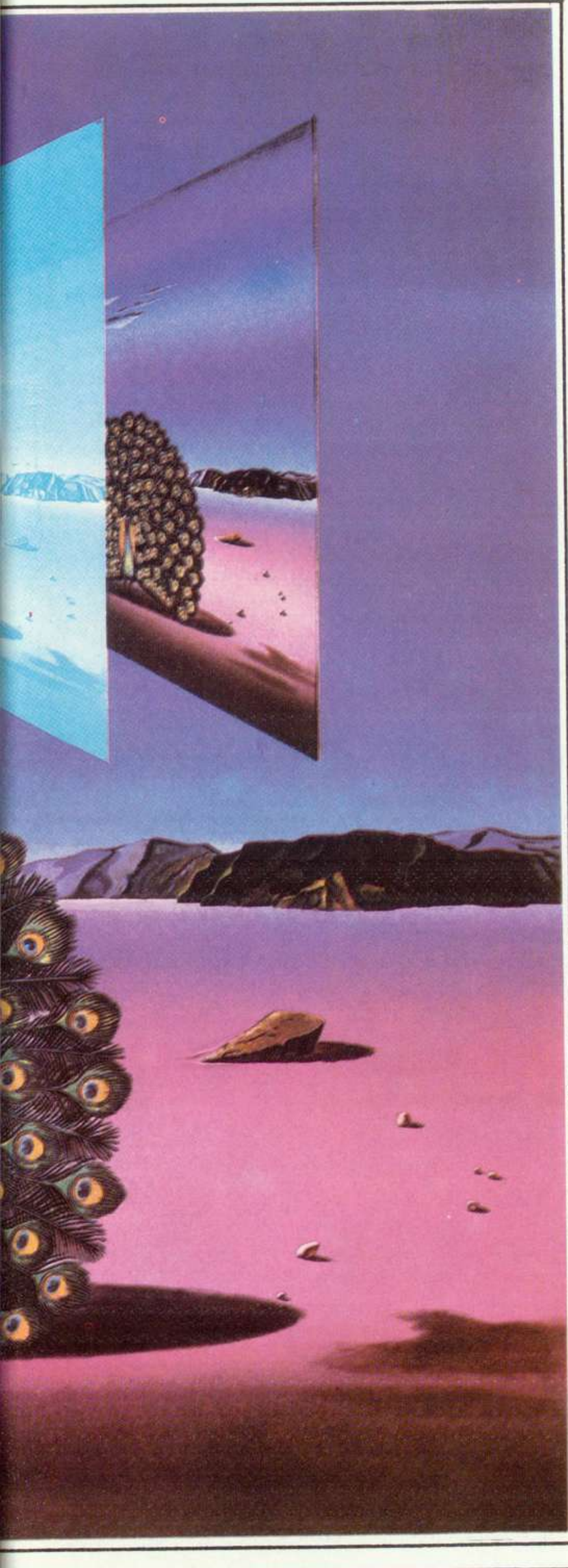
● ●

يتميز العلم عن المواضيع الأخرى بأنه يتطلب التفكير والاستنتاج من الوقائع والمقدمات ، بينما الأخرى لا تتطلب سوى التلمذة .

● ● ●







همسات الحب

إن النظر بطريقة واقعية إلى العالم هو سقوط في هاوية الوهم العاطل ، فالعالم الحقيقى رائع وطريف .

• • •

لا تخلط بين الواجب وما يتوقعه الآخرون منك . فالواجب هو دين عليك لنفسك للوفاء بالتزامات اخترت بكامل حريتك ان تضطلع بها .

وقد يفرض الايفاء بذلك الدين أي شيء ، كأن تقوم بعمل يستغرق سنوات ، أو أن تكون مستعداً للتضحية بحياتك في أية لحظة .

ربما بدا لك هذا الأمر صعبا ، لكن الجائزة الموعودة لك هى احترام النفس .

• • •

لتظل شاباً ، يجب أن تنمي باضطراد قدرتك على تعلم التخلص من الأكاذيب القديمة .

• • •

اخبرتنى سحلية صغيرة حزينة أنها كانت دينصورا أمريكيا بجانب أمها . فلم أضحك ولم اسخر .. لأن من يفاخر باسلافه يفتقر إلى أي سبب آخر للبقاء . ومثل هذا التفاخر لا يكلف كثيراً إن احتملناه . وكثيراً ما نضفي بذلك السعادة في عالم لا يوفرها دائما .

• •

إن من يعجز عن مواكبة الرياضيات ناقص في انسانيته . انه في أفضل الأحوال شبه انسان .. تعلم كيف ينتعل حذاء ، ويستحم ، ويشترك في الأمور المنزلية .

كلما نهلت من الحب ، ازددت قدرة على الحب ، وبعمق أكثر . وليس هناك حد لمن بمقدورك أن تحب . ولو كان للمرء فسحة من الوقت الكافي لأحب كل الناس المهذبين المنصفين . وهم الأكثرية .





حكايات علمية

قنابل ذرية للجميع

في شهر مارس (آذار) الماضي منعت السلطات الفيدرالية في الولايات المتحدة احدى المجلات من نشر مقال بعث به احد الطلاب الدارسين للعلوم عن كيفية بناء القنبلة الذرية . وأثار هذا القرار نقطتين جوهريتين :

● هل يجوز للسلطات اجراء حظر مسبق على مادة لم تنشر بعد دون أن يشكل ذلك خرقاً للدستور والحقوق المدنية ؟

● إلى أي مدى تعتبر المعلومات العلمية سرية ؟ خاصة إذا كانت مصادرها متداولة ومتوفرة في المكتبات العامة .

وبينما كان الجدل والحوار مشتعلا بين القانونيين الرسميين ورجال الصحافة نشرت صحيفة برس كوتيكشن في ماديسون مقالا مطولا بعث به شخص مغمور يدعى هانسن حول كيفية صناعة القنابل الهيدروجينية مصحوبا برسوم قطاعية توضيحية وقد برر الناشر مسلك صحيفته تلك بان المعلومات المتضمنة في المقال مستقاة من الكتب العلمية المدرسية والموسوعات وان ذلك لا يشكل خطراً على البلاد ولا تفيد منه قوى أجنبية مما لا يشكل مخالفة للقوانين التي تحجر تداول المعلومات حول الطاقة النووية ويضيف الناشر قائلا : « ان سرية المعلومات المتصلة بالقنابل الذرية اسطورة تغذيها الحكومة نفسها بغرض تضليل الراى العام وصرف انظاره عما تقوم به الحكومة نفسها من تصدير للمواد الخام والخبرة اللازمة لبناء تلك القنابل لاقطار العالم المختلفة .

أما هانسن صاحب المقال العلمى الذي أثار الزوبعة التى لم تهدأ بعد فيزعم انه بدأ يهتم باخطار الحرب النووية منذ صغره وعكف منذ أوائل السبعينات في جمع الوثائق العامة حول القنبلة الهيدروجينية وتوصل إلى حقيقة مفجعة : وهى ان وفرة المصادر العلمية عن الطاقة الذرية تجعل من مزاعم الحكومة الامريكية حول سرية المعلومات مجرد هراء وافتراء وامعانا في استفزاز السلطات المركزية أعلن عن مسابقة رصد لها جائزة مقدارها مائتى دولار لمن ينجح في صناعة سلاح ذرى دون استعمال مواد محظورة .

غير ان دوائر النائب العام الامريكى تبدو أكثر تحفزاً لخوض هذه المعركة ضد الصحفيين لكى لا تستفحل ظاهرة نشر معلومات خطيرة أو خطرة على الأمن القومى قد تفيد منها الجماعات الارهابية أو الدول الغنية التي تملك الامكانيات وتنقصها الخبرة والدراية ولكن مايشل قدرة الحكومة على الحركة هو أنها قد تضطر إذا رفع الأمر إلى القضاء إلى افشاء اسرار اضافية في سياق تبريرها لضرورة حظر موضوعات علمية معينة .

وبعيداً عن الحذلقة والمطاولات القانونية نتساءل : إلى أي مدى وفق هانسن في طرح التركيبة النظرية للقنبلة الهيدروجينية ؟ ويبدو أن هنالك اجابتين لهذا السؤال ، الأولى تقول بان موضوعه حوى معلومات أساسية قد تفيد منها جهات مختلفة والثانية تقول بأنه لم يأت بجديد سوى تجميع شذرات من مصادر متفرقة أي أنه لم يقم بافشاء اسرار نووية لأن البيانات الواردة في مقالة متوفرة في كتب الاصول العلمية بل وهنالك من يضيف إلى ان مقال هانسن يحوى من الاخطاء ما يكفى لتضليل كل من تسول له نفسه ان يفيد من ذلك المقال .

والمعروف ان طالب العلوم العادى يعلم ان الطاقة الهائلة التي تشكل قوة القنبلة تنتج عن التحام نواتين من الهيدروجين ليشكلا نواة واحدة من الهليوم ولا يتم ذلك الالتحام إلا بواسطة ضغط عال جداً والمصدر الوحيد والعلمى لايجاد مثل ذلك الضغط هو القنبلة الانشطارية التي تنفجر عند انكسار ذرات اليورانيوم والبلوتونيوم مثل تلك التي اسقطت على هيروشيما ونجازاكى وتستخدم القنبلة الانشطارية كفتيل لاشعال الانفجار الذرى .

ويبدو ان هانسن قد أفاد كثيراً من المعلومات التي وردت في دائرة المعارف الامريكية والتي تتضمن تلخيصا لنتائج الابحاث النووية المشتركة التي اجراها كل من ادوارد تلر والعالم البولندى الاصل ستانسلو اولام خاصة فيما يتعلق بالتصميم الهندسى للقنبلة وتركيبة المواد المخلوطة التي تركز كل الحرارة والأشعاع من زناد الاشعال إلى وقود التفجير مما يؤدى إلى ضغط ما يوازى مائتى رطل من الوقود في مساحة تتسع بالكاد لملعقة شاى صغيرة .

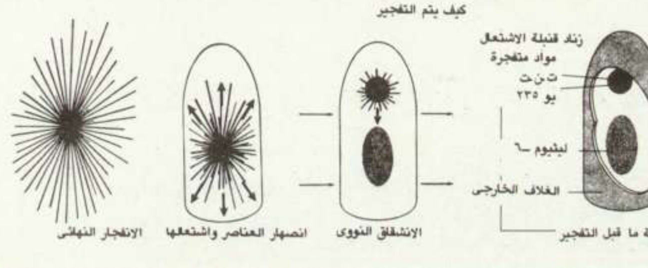
وكما نعلم فان الاطلاع على أي مادة مكتوبة لا يعنى اننا جميعا نفيد منها بنفس الدرجة فمجرد القراءة شيء ولكن الهضم والتحليل للمادة المقروءة شيء آخر ويتفاوت من انسان إلى آخر وهذا عين ما فعله هانسن اذ لم يكتف فقط بما اضطلع عليه بل حلل واستنتج واجتهد فكان لمقاله ذلك الصدى المدوى .

وسواء اختلف العلماء أم اتفقوا من مضمون مقال هانسن فانهم يجمعون على ان الدول التي تملك قنابل ذرية أو بصدد انتاجها مثل الهند واسرائيل وجنوب افريقيا ستوفر على نفسها شهوراً بل سنينا في تطوير انتاجها على هدى محتويات ذلك المقال .

ومن الطريف ان احد المسئولين الحكوميين قال في بعض التعريض والاستخفاف بمقال هانسن :

« ان معظم معلوماته مغلوطة فقنبلة هانسن تحوى زنادين للاشعال في حين أن القنابل الذرية اليوم تعمل بزناد ذرى واحد .... » وهنا أمسك عن الكلام المباح فقد تبين له أن الخوض في هذا الموضوع سواء بالقدح أو المدح يعنى مزيداً من القاء الضوء على مسائل سرية .... للغاية !!!

كيف يتم التفجير



زراعة الخلايا الحية



دلت نتائج الابحاث التي قام بها فريق من العلماء العاملين بالمعهد القومي لابحاث الصحة بنيويورك وجامعة روكفلر على نجاح تجربة معالجة الخلايا التي تعاني من الخلل .

ويعنى نجاح هذه الابحاث التي مازالت محصورة على الحيوانات المعملية كالفئران أنه من الممكن قريبا القيام بعمليات صيانة جينية كاملة للخلايا الآدمية لمعالجة الأمراض الناشئة عن الجينات الوراثية وذلك باعادة زراعة مجموعات كبيرة من خلايا الشخص المصاب بعد معالجتها وقد يؤدى هذا الكشف إلى حل بعض الطلاسم المتعلقة بكيمياء الوراثة .

ان هنالك بضع مئات من الأمراض الناجمة عن خلل في وظائف الجينات فاذا فشلت جينة واحدة دون سواها من آلاف الجينات الموجودة في خلايا الجسم في أداء وظيفتها فان ذلك قد يعود على الجسم بنتائج مأساوية قد تسبب الموت أو التخلف الذهنى أو التشوهات العضوية ، غير انه من رحمة الله على عباده ان معظم تلك الأمراض نادرة الحدوث أما أكثرها شيوعاً فهو فقر الدم الناتج عن اضطرابات الدم ..

ونجاح تجربة زراعة الخلايا يعنى مثلا أنه يمكن ادخال جينة عادية في احدى الخلايا وادخال جينة غير عادية في خلية أخرى مشابهة لها تماما لمراقبة تفاصيل أداء الجينتين في أوضاع مختلفة .

وكما قلنا فان الجينة جزء من البنية الأساسية لكيمياء الوراثة وتكون وظيفتها في توجيه الخلية

الحية لأداء مهمة محددة كانتاج انزيم معين مثلا أما الجديد في الطب فهو انه صار ممكنا مراقبة تفاعل الجينات في الخلايا بواسطة المجهر (الميكروسكوب) .

وقد اثبتت التجارب على الفئران ان الخلايا التي تعجز عن انتاج انزيم معين ، تعاود نشاطها مرة أخرى اذا تم حقنها بجينة خارجية اذ تصبح الأخيرة جزءا مكملا للخلية .

وقد تم أيضا حقن الفئران باحدى الجينات البشرية المساعدة على انتاج الهيموقلبينى الناقل للاوكسجين .

ويأمل الباحثون الطبيون في نشر نتائج ابحاثهم الايجابية والنهائية قريباً مما قد يعني بداية عمر جديد للملايين من الناس الذين يعانون من حالات مرضية ميئوس منها لا يجدى معها إلا عملية ابدال كامل لخلاياهم حتى تتمكن اجسامهم من استعادة عافيتها وممارسة وظائفها بصورة تلقائية وذاتية .

تخليق هرمونات النمو في المختبرات



استطاع العلماء الذين يبحثون في مضمار حساس وهو دراسة الهرمونات أن يصلوا أخيراً إلى استخدام بعض أنواع البكتريا كمعامل لصناعة جزيئات هرمون النمو الانساني ، وكان ذلك في معمل البيوكيمياء (الكيمياء الحيوية) في جامعة كاليفورنيا بسان فرانسيسكو ، وأصبح الأمل كبير في علاج عشرين ألف قزم أمريكي .

ولكن بقي بعض العناء البحثي للتأكد من النهاية في هذا البحث العجيب ، قبل امكانية استخدام ذلك الاكتشاف طبيا .

كما أن فريق البحث هذا أيضا ، يجرى اختبارات على صناعة هرمونات تساعد في علاج القروح وجبر الكسور . وتعد هذه الابحاث من ادق الأبحاث العلمية ولها علاقة بكيمياء الحامض النووى (دى. إن. إيه.) ولا زالت في طور التجريب ولكنها تبشر بامكانية النجاح . وهى تعتمد على اكتشافات علمية في مجـــال (تشقيق) الجينات الوراثية في نويات الخلايا الحية . وهذا المجال من البحث له خطورته اذ أن العلماء متخوفون بالطبع من امكانية حدوث نموات سرطانية بتشقيق الجينات ومن ثم تغيير الصفات الوراثية للخلايا بحيث لا يمكن السيطرة عليها . ومن هنا فان العلماء ساهرون بدقة الملاحظة التامة لمجريات الأمور .

ويقول العلماء أن تخليق هرمون النمو يعد من أروع الانجازات العلمية . وهو يتكون طبيعيا في الغدد النخامية . ويمكن استخدام غدد خمسين جثة لكي نعالج بخلاصاتها طفلا قزماً لمدة عام . والقزمية تنتج عن تعطل الغدد النخامية في افراز ذلك الهرمون العجيب الذى يقولون انه أهم من هرمون الانسولين الذى يسبب نقصه في البنكرياس مرض البول السكرى ، علماً بان الابحاث أيضا تجرى على قدم وساق لتخليق هرمون الانسولين بطريقة تشقيق الجينات في المعامل بجامعة كاليفورنيا وغيرها كـهارفارد . ولا يزال تحت التجربة أيضاً . كما أن هرمونا آخر من الهرمونات التي يفرزها المخ للسيطرة على افراز الهرمونات الأخرى في كل أجزاء الجسم يجرى تخليقه بنفس الطريقة .. وهكذا يسير البحث العلمى وئيدا ليقدم للبشر بعض نعم الله عليهم في العلاج والتداوى لعلهم يشكرون ويهتدون ويتادبون ...

أطعمة الأطفال المعلبة

في الاسبوع الثاني من شهر اكتوبر (تشرين الأول) وعلى شرف عام الطفولة الدولى ، اجتمع في جنيف مائة وخمسون من اخصائيي التغذية يمثلون مختلف الحكومات والصناعات والتجمعات الاستهلاكية لدراسة انجح السبل للحد من معدل الوفيات بين الاطفال. وقد اجمعوا على أهمية تشكيل هيئة دولية تعمل على فرض حظر شامل على الاعلانات التي تروج لأغذية الأطفال المعلبة وتقوم بالتوعية اللازمة للفت نظر الامهات لأهمية الرضاعة من الثدى على حياة ومستقبل الأطفال ..

وبالرغم من أن المؤتمر تحت اشراف هيئتى الصحة ورعاية الطفولة العالميتين ، فقد شكل أرباب صناعات الأغذية نسبة عالية من حضور ذلك المؤتمر والتزموا بالانصياع الكامل لتوجيهات المنظمتين العالميتين واتباع معايير قياسية تلتزم بها كل مصانع الغذاء المعلب على مستوى دول العالم كله .



ويبدو أن ما توصل إليه المؤتمر لم يعجب ممثلى جمعيات حماية المستهلكين في أوربا وأمريكا اذ طالبوا بفرض رقابة طبية أكبر على التركيبة الغذائية المنتجة وعلى ضوء معطيات معينة طالبوا بمقاطعة منتجات « نستلة » الشهيرة .

ويعنى قرار الحظر على اعلانات أغذية الأطفال ان تظل الشركات المنتجة له تعمل في صمت . كما يحظر عليها أن تعرض « عينات » منه على الأطباء ، لضمان عدم ترويج الأطباء لها بطريقة غير مباشرة بتقديمها للاطفال كعينات مجانية ، مما قد يوهم الامهات بفعاليته الغذائية لأن الأطباء ــ في نظرنا جميعا ــ يقدمون لنا الأفيد والأحسن .

أي بمعنى آخر يجب أن تترك أغذية الاطفال على ارفف المحال التجارية شانها في ذلك شان أي بضاعة ذات قيمة كمالية ، وسن القوانين الصارمة التي تحظر نشر أية مادة دعائية للمعلبات .

حكايات علميــة

واجمع المؤتمرون على اهمية تنوير الامهات بالحقائق الأولية عن فوائد لبن الأم ، إذ لا يكفى ان يحجر عليهن شراء الاطعمة المعلبة لأطفالهن دون تبصيرهن في نفس الوقت بفائدة الرضاعة من الثدى فيما يتعلق بنمو جسم الطفل خاصة في شهوره الأولى وقد أوصى المؤتمر بان يتم ارضاع الأطفال حديثى الولادة بعد ثلاثين دقيقة على مولدهم وان يظلوا على ذلك طوال الأربعة أشهر الأولى على الأقل .

وقد أكد البيان الختامى للمؤتمر أيضا على ضرورة لفت نظر النساء لحقيقة أساسية فيما يتعلق بتحديد النسل أو تاخير حدوث الحمل دون تناول العقاقير الكيمائية أو اللولب وهى ان المرأة المرضع لا تخصب وبالتالى لا تحبل ..

ولا تكمن الخطورة في الاستعاضة عن لبن الأم بألبان أو مساحيق بديلة فقط في نقص القيمة الغذائية ولكن الخطر المؤكد ينجم عن ضعف الوعى الصحى بين نساء الدول النامية اللاتى يخلطن مستحضرات الالبان بمياه غير نقيه أو معقمة وتدل الاحصائيات على أن ١٠ ملايين طفل يموتون سنويا بسبب سوء التغذية والمياه غير النقية .

مشكلتك

●● أعاني من آلام حادة تصاحب العادة الشهرية ويزيد من آلامي انني اخجل من استشارة الطبيب باعتبار ان الذي يحدث أمر طبيعي تعانى منه كل النساء لكنى بدأت اترقب هذه النوبة الشهرية برعب وهلع وبصورة تنغص حياتي ؟ هل من علاج ؟

س . ل .
مسقط

منذ أن تقف الفتاة على اعتاب سن الثالثة عشر مستشرفة مراحل اكتمال الانوثة وجب على ذويها تبيهها إلى الاعراض التي تلازم الانتقال من المراهقة إلى البلوغ واهمها نزول الدم بصورة شهرية منتظمة أو شبه منتظمة وما قد يسبق نزول الدم من آلام .

ولمعرفة ما تعانيه النساء من آلام العادة الشهرية يكفي ان نقول ان ١٤٠ مليون ساعة عمل تضيع سنويا على النساء نتيجة للمعاناة والآلام المصاحبة للعادة الشهرية .

وغالبا ما تسبق تلك الآلام نزول الدم وربما تكون مصحوبة بميل نحو التقيؤ وتوتر نفسى شديد سرعان ما تخف وطاته بنزول الدم وقد تكون الآلام ناتجة عن اسباب عضوية تتعلق بالجهاز التناسلى للمراة كالالتهابات والاورام أو نتيجة لاحتقان الأوعية الدموية وهذه الالتهابات قد تكون في المواقع الخارجية أو في الأعضاء الداخلية كعنق الرحم والبوقين والمبيضين .

غير أن هنالك رأيا عاماً طبيا يميل إلى القول بان تلك الآلام لا وجود لها إلا في اذهان النساء وان مردها نفسى في المقام الأول خاصة وان مسببات معظم تلك الالتهابات والآلام ما زالت غير معروفة ..

ويميل الاطباء إلى الحد من معاناة النساء في تلك الظروف بواسطة العقاقير المخدرة أو حبوب منع الحمل بالرغم من ادراكهم لمدى خطورتها خاصة عند الاستعمال لفترات طويلة .

ويبدو أن الاطباء قد توصلوا أخيراً إلى عقار مامون الجانب لمعالجة آلام العادة الشهرية المنتظمة لدى بعض النساء فقد دلت الابحاث على أن حامض المفيناماك يساعد على تخفيف تلك الآلام بصورة ملحوظة لما له من خواص تعمل على تخفيف معدل الكيمائيات التي تسبب المغص والاوجاع التي تصاحب الدورة الشهرية.

ويعتبر حامض المفيناماك واحداً من عدة عقاقير تعمل على الحد من تكوين ونشاط مادة البروستاقلاندين احدى المواد الدهنية التي تتواجد في كل خلايا الجسم وتؤثر على أداء كثير من أعضاء الجسم بما في ذلك انقباض الأوعية الدموية وحركة التقلص والانكماش في العضلات الناعمة ويعزو بعض الباحثين الطبيين انتاج الجسم للبروستاقلاندين للعامل الوراثى الذي يلعب دوراً هاماً في تداول تلك الأعراض .

وقد قامت الدكتورة بينى بودوف من جامعة نيويورك بتجربة حامض المفيناماك على ست واربعين امرأة كن يعانين من آلام العادة الشهرية المزمنة وقد ثبت نجاح التجربة باختفاء تلك الأوجاع وما يصاحبها من فتور وشعور بالغثيان .

وتأمل الشركة المنتجة لذلك الحامض والذي كان متداولا في الأسواق تحت الاسم التجارى « بونستل » ان يتم الترخيص لها للاعلان عنه كدواء ناجح لأوجاع الدورة الشهرية لدى النساء بالاضافة لما عرف عن مفعوله كمهدىء وعلاج لالتهابات المفاصل .



على
مشارف
القرن
الخامس عشر
الهجرى

المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية



صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر وراعي المؤتمر

بدأت احتفالات المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية في مدينة الدوحة يوم الخامس من محرم عام ١٤٠٠ هجرية تحت رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر .. واشترك في المؤتمر ما يزيد على ٢٥٠ عالماً ومفكراً اسلامياً من ٥١ دولة اسلامية ..

ان المؤتمر الاسلامى الذي استمر ستة أيام ، كانت أبرز جوانبه الهداية والعظمة والقدوة في سيرة الرسول الكريم ، وتقديم الحلول في ضوء السنة والسيرة لمشكلات العصر ، وتثبيت مكانة السنة في التشريع الاسلامى والحياة الاسلامية ، والكشف عن كنوز تراثنا ،مصادرنا في السيرة والسنة ، وتقوية التضامن الاسلامى عن طريق هذا اللقاء ، وتاكيد وحدة الأمة الاسلامية ..

وتاتى أهمية هذا المؤتمر العالمى في أنه يعقد في مستهل احتفالات العالم الاسلامى بالقرن الخامس عشر الهجرى ..

وقد افتتح المؤتمر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولى العهد ووزير الدفاع ، بكلمة نيابة عن أمير البلاد سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، تحدث فيها عن دورنا مع قدوم القرن الخامس عشر الهجرى ، خاصة وان أمتنا الاسلامية تملك من وسائل التفوق والريادة ما يجعل منها القوة العالمية الثالثة ..

وهذا هو نص كلمة سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولى العهد ووزير الدفاع في هذه المناسبة الجليلة .



سمو ولي العهد يرفع علم المؤتمر



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع

كلمة سمو ولى العهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ايها الأخوة .. أعضاء المؤتمر :

احييكم بتحية الاسلام ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبالنيابة عن صاحب السمو الأمير ، الذي كان يسعده غاية السعادة أن يلتقى بكم في هذه المناسبة الكبرى الجليلة لولا اضطراره القهرى للتغيب عن البلاد . وبالأصالة عن نفسى .. يشرفنى أن أرحب بكم أجمل ترحيب ، وان أعبر لكم عن سرورى بانعقاد هذا المؤتمر الاسلامى العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية في أرض قطر ، وان يكون بداية لاحتفالات الأمة الاسلامية كلها بمرور أربعة عشر قرنا على هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك الحدث العظيم الذي كان ميلاداً لدولة الاسلام ، ومجتمع العدل والاحسان .

ـ ايها الاخوة الكرام :

ـ ان قدوم القرن الخامس عشر الهجرى، يقف بنا نحن المسلمين على مفترق الطرق ، ويطالبنا أن نقف وقفة نراجع فيها أنفسنا ، ونحدد بها ما يجب علينا نحو أمتنا ، ونحو العالم من حولنا .

أما أمتنا ، فلا عذر لها أن تتخلف ، وهى تملك كل أسباب التقدم والتفوق . أجل ، إن أمتنا الاسلامية ، تملك من وسائل التفوق ، وأسباب الريادة ما يجعل منها القوة العالمية الثالثة ، التي تقيم موازين القسط بين الشرق والغرب ، وتكون كما أراد الله لها أمة وسطا .

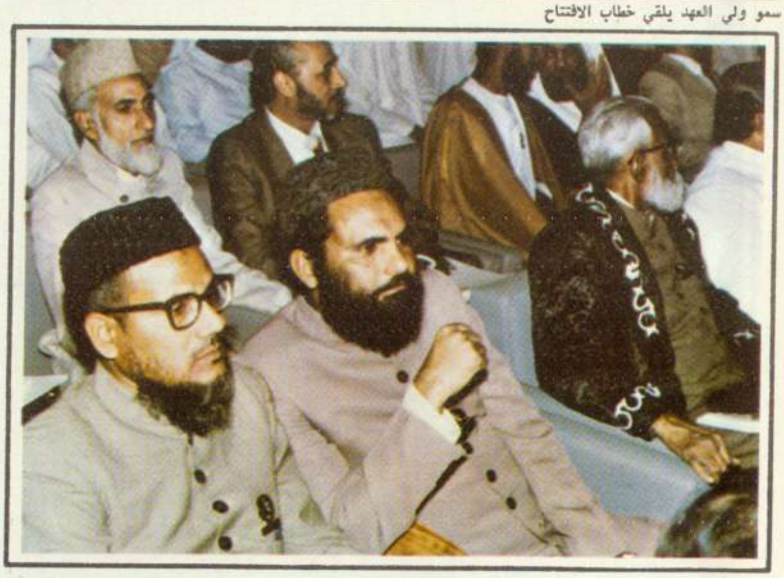
تملك أمتنا أولا : الثروة البشرية ..



سمو ولي العهد يلقي خطاب الافتتاح



مناقشات وتبادل آراء



جانب من علماء المؤتمر



قبل لحظات من افتتاح المؤتمر

فنحن المسلمين نبلغ حوالى ربع سكان العالم . وللثروة البشرية دورها في بناء الحضارة الانسانية .

وتملك أمتنا ثانيا : القوة المادية ، بموقعها الجغرافى ، ومساحاتها الشاسعة الممتدة ، وثرواتها الهائلة ، وتكاملها الاقتصادى .

وتملك ثالثا : القوة الروحية ، بعقيدتها الصافية ، ورسالتها التي ختمت بها النبوات ، وبكتابها الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وبتراثها الاصيل ، وتاريخها المجيد ..

وكل هذا جدير ان يمد أمتنا بمقومات العزة والسيادة ، وحوافز الخير والهدى، اذا هى تمسكت بعروتها الوثقى (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ، وهو جدير أن يمدها كذلك بمضاء العزيمة لاستخلاص الحق ، وبوحدة الكلمة في مواجهة الباطل ،حتى تتبوأ أمتنا مكانتها ، وتملى ارادتها ، وتحرر أرضها ، وتستعيد مقدساتها ، وعلى رأسها القدس الشريف ، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله .

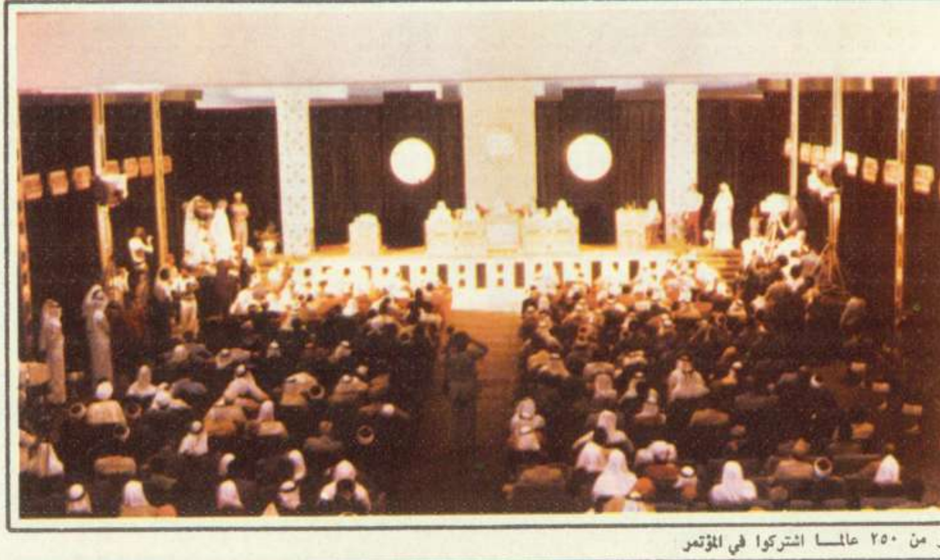
وأما واجبنا نحو البشرية اليوم ، فعلينا ان نقدم لها هداية السماء ، التي قدمها لها أسلافنا من قبل ، يوم أقاموا حضارة ربانية الأسس ، انسانية الوجهه ، عالمية النزعة . تلك الحضارة المتوازنة ، التي ربطت الأرض بالسماء ، ومزجت بين الروح والمادة ، وجمعت بين الأزدهار العمرانى والسمو الاخلاقى ، ووفقت بين حقوق الفرد ومصالح المجتمع بلا افراط ولا تفريط .

وهذا التوازن الذي تتميز به حضارتنا ورسالتنا ، هو الذي يحتاج اليه عالمنا اليوم ، فهو رغم تقدمه المادى والصناعى في أمس الحاجة إلى نور الايمان .

ايها الأخوة :

واذا كانت الأمم تحتاج في مسارها الحضارى إلى المنهج والقدوة فنحن المسلمين نعتز - إلى جانب قرآننا العظيم - بسيرة نبينا وسنته ، منهجا وقدوة . فهو الانسان الكامل ، الذي ادبه ربه فاحسن تأديبه ، وصنعه على عينه ، لتكون رسالته رحمة للعالمين .

ومن هنا كانت فكرة عقد هذا المؤتمر العالمى ، الذي يمثل صفوة علماء المسلمين ، من شتى اقطار العالم ، ليؤدى دينا في عنق كل مسلم نحو دينه القويم ونبيه الكريم ، وليظهر جوانب العظمة والهداية والقدوة للمسلمين خاصة ، وللناس عامة ، من سيرته وسنته ،



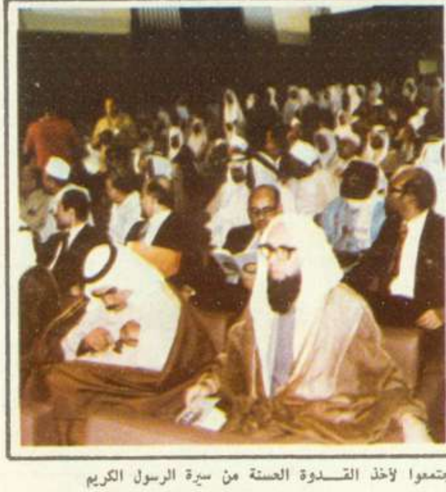
أكثر من ٢٥٠ عالما اشتركوا في المؤتمر



من جميع أنحاء العالم جاءوا للمؤتمر الثالث للسيرة والسنة



السفير السعودي والسفير الكويتي في حفل الافتتاح



اجتمعوا لأخذ القدوة الحسنة من سيرة الرسول الكريم

صلوات الله وسلامه عليه (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ...) .

والأمل معقود عليكم ـ يا رجال العلم والفكر ـ ان يستمر العمل والجهاد في سبيل تحقيق هذا الهدف الذي ينعقد له المؤتمر ، حتى نقدم سيرة نبينا وسنته ومنهجه للبشرية كلها ، لنأخذ بيدها من الظلمات إلى النور .

ويسرني أن أعلن لكم بكل اعتزاز ، ان دولة قطر التي التزمت في نظامها الأساسي بالاسلام الحنيف : عقيدة وشريعة ، والتي جعلت هدف التعليم في كل مراحله تكوين جيل مؤمن بالله ورسالته ، معتز بالاسلام ، متمسك بتعاليمه .

ان دولة قطر ، يسعدها أن تعلن عن طيب نفس ، أنها ستكون بعون الله تعالى في طليعة المساهمين في تنفيذ ما تصلون اليه من مشروعات ومقترحات وتوصيات موفقة باذن الله .

أيها الاخـــوة :

وانه ليؤسفنا حقا ان تتناقل وكالات العالم انباء تلك الفاجعة الاليمة ، التي انتهكت فيها طائفة منحرفة حرمة المسجد الحرام ، أقدس مساجد الاسلام ، مشوهين بعملهم هذا الطائش وجه المناسبة الاسلامية الكريمة ، التي يستقبل فيها العالم الاسلامى عاما هجريا جديداً هو آخر أعوام القرن الرابع عشر للهجرة النبوية الشريفة ..

وإنا لعلى يقين : ان السلطات المسؤولة في المملكة الشقيقة قد احاطت الموضوع بما يقتضيه من حكمة وحزم ، حتى تعود الطمأنينة إلى نفوس المسلمين في كل مكان « والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

أيها الاخـــوة :

باسمى ، وباسم دولة قطر .. حكومة وشعبا ، اكرر الترحيب بكم في بلدكم ، وبين أهليكم واخوانكم ، داعيا الله تعالى أن يسدد خطاكم ، وان يهل هذا القرن الجديد على أمتنا الكبرى بالامن والأيمان ، والسلامة والاسلام ، والتوفيق لما يحب ويرضى ، وان يجعل من وراء ذلك خير الانسانية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمــات أول يــوم في المــؤتمـــر

توالت الكلمات في أول أيام المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة الذي عقد في مدينة الدوحة .

وقد ألقى فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر كلمة دعا فيها المسلمين إلى التمسك بهدى النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته ، وقال ان ذلك واجب على المسلمين حتى لا يضلوا ولا يتفرقوا وينتصروا على عدوهم ..

واستنكر فضيلته حادث الاعتداء على الحرم المكى ، بكذب ادعاء الجماعة المارقة التي اعتدت على الحرم المكى بظهور ما أسمته بالمهدى المنتظر .. وقال أنها دعوة ملفقة وليس لها نصيب من الصحة باجماع المسلمين .

وأضاف أن القول « بالمهدى » بدعة يلتجىء اليها كل كذاب ومخرف ومخرب .. وان هذه الدعوة وجدت في كل زمان ومكان .

وبعد ذلك ألقى السيد ظفر الاسلام الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الاسلامى كلمة ذكر فيها أن المنظمة أعدت برامج عالمية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، وقال ان المنظمة تهدف من وراء ذلك إلى ايقاظ سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته .. والى تذكير العالم عامة والمسلمين خاصة بعظمة دينهم الحنيف .

وقال السيد ظفر الاسلام ان أهم أهداف هذه البرامج هى مساعدة المسلمين على ادراك وتعميق المثل السامية التي استطاع بها الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه أن يحققوا للانسانية أعظم حضارة عرفتها الانسانية .. وكذلك دعم الفكرة لدى الأمة الاسلامية بأنها هى الطليعة فيما طرأ من تغيرات اقتصادية واجتماعية في العالم وبأن الدور الذي يضطلع به الاسلام والمسلمون في المستقبل لن يقل أهمية عما كان عليه في الماضي .

وأضاف قائلا ان من أهم هذه الأهداف أيضا .. اجراء بحث عميق عن وضع العالم الاسلامى .. وتشخيص أمراضنا والتى تحتاج إلى علاج لها .

وأشار السيد ظفر الاسلام إلى أن برامج منظمة المؤتمر الاسلامى العالمى بمناسبة العام الخامس عشر الهجرى تعطى مكانة خاصة للقضية الفلسطينية .

ثم القى فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوى الأمين العام لندوة العلماء في الهند كلمة نيابة عن وفود المؤتمر دعا فيها المسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم الحنيف حتى تتحقق لهم وحدتهم ، وقال ان هذا المؤتمر رمز عميق للعمل بمبادىء الاسلام ، ووجه شكره إلى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى وإلى سمو الشيخ حمد بن خليفة ولى عهده على استضافة المؤتمر وتوفير كل الامكانات لنجاحه .

وعقب ذلك تحدث فضيلة الشيخ عبد الله الأنصارى مدير الشئون الدينية والأوقاف بدولة قطر ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر فدعا إلى استلهام دروس السيرة النبوية العميقة الأبعاد كأسلوب عمل ومنهاج للحياة .

وقال فضيلة الشيخ عبد الله الانصارى أن اتباع أسلوب عمل الرسول الكريم هو السلاح الفعال للمسلمين في معركة التحدى الحضارى والبناء الذاتى التى يخوضها المسلمون ويدفعون فيها عن أنفسهم الهجمات الشرسة التي يشنها عليهم اعداؤهم مستهدفين دينهم ومثلهم ومبادئهم ووجودهم كأمة .

وقال أن هذا المؤتمر يعد منعرجا تاريخيا ، لكونه يبحث السيرة والسنة النبوية معا ، من أجل ان تتضح للعالم كله حقيقة السيرة النبوية المباركة ..

ووجه فضيلة الشيخ عبد الله الأنصارى في ختام كلمته الشكر إلى سمو أمير البلاد المفدى الذي كان سباقا إلى تبنى هذا المؤتمر بكل ايمان واخلاص بأهدافه .

د. حسن عيسى عبد الظاهر

وجه للثقافة الإسلامية المعاصرة

من خلال رؤية علمية وحضارية ل:

المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

المنعقد في دولة قطر في الفترة من ٥ محرم إلى ١٠ محرم

اللقاء الإنساني يقرب ولا يباعد
ويؤلف بين الإنسان وأخيه الإنسان

- تاريخ الحضارة الإسلامية يمدنا بالكثير من النماذج والشواهد على هذه اللقاءات
- القرآن يدعو إلى التفكير أفرادًا وجماعات حتى في أخطر القضايا
- ظاهرة صحية تدل على اليقظة الواعية التي تدب في أوصال العالم الإسلامي
- أحوال العالم الإسلامي تعاني الآن من متاعب ومشاكل تتجدد دمع الأيام!
- السيرة ليست جزءًا من التاريخ فحسب نستعيد به الذكريات والعبر

ظاهرة المؤتمرات :

تعددت ظاهرة قيام المؤتمرات في عصرنا الحاضر ، وتكاثرت وتنوعت ، بصورة تكاد تكون سمة من سمات العصر مما يمكن أن نصفه معها بعصر المؤتمرات ! .

فهناك مؤتمرات سياسية ، وأخرى اقتصادية ، وثالثة علمية ، ورابعة تربوية ، وخامسة تاريخية ، وسادسة حضارية ، بل هناك مؤتمرات متخصصة في بعض الموضوعات المحددة جغرافية كانت أو بشرية ، طبيعته ، أو انسانية .

.. .. ..

ومع تعدد المؤتمرات وتنوعها :

تعدد معها المؤتمرون وتنوعوا من مختلف البيئات والتخصصات ، والثقافات ، والشعوب ، والدول . حتى اتخذت طابعا انسانيا ، وعالميا ، تتلاقى فيها العقول . وتتلاقى فيها الثقافات ، ويتقارب فيها بنو الانسان أو يتباعدون .

.. .. ..

ومهما تكن هذه المؤتمرات فلا يمكن أن نغفل أموراً فيها هى دوافع وهى ثمرات :

منها : هذا اللقاء الانسانى الذي يقرب ولا يباعد ويؤلف بين الانسان وأخيه الانسان مع اختلاف اللون واللسان والثقافة .

ومنها : هذا اللقاء الفكرى الذي يتعاون على مواجهة المشكلات وحلها في اطار من التفاهم لا التخاصم ، والتعاون لا التناحر .

ومنها : تبادل الخبرات والمنافع في أسلوب تكاملى يحقق معنى التعاون ، وتوفير الضرورات والحاجات .

ومنها : هذا الاضطراد في دفع حركة الحياة وعجلتها مما ينمى روح الحضارة والتقدم .

وأيا كان بعد ذلك الشكل والصورة التى يتم فيها هذا اللقاء تحت اسم مؤتمر ، أو ندوة ، أو حلقة دراسية ، أو ملتقى فكرى .

.. .. ..

المؤتمرات في الاسلام :

والاسلام من وراء كل عمل يزكى معنى الاخاء والتعاون والتفاهم بين بنى البشر في اطار من الحق والانتصار للخير ومطاردة الشر . ومن اربعة عشر قرناً وهو يؤكد هذه اللقاءات في صورة متكررة :

كل يوم ممثلة في الصلوات الخمس في جماعات متلاقية على طهر البدن ، والثوب والمكان ، والنفس .

وكل أسبوع ممثلا في تجمع أسبوعى في صلاة الجمعة تحت ظلال الايمان والتوجيه الهادف والاخاء والتعاون .

وكل عام ممثلا في تلك الرحلة العالمية رحلة الحج يأتون فيها من كل فج عميق إلى بيت الله الحرام ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات .

وتاريخ الحضارة الاسلامية يمدنا بالكثير من النماذج والشواهد على هذه اللقاءات .

في مجالس الخلفاء ، ومناظرات العلماء ، ورحلات الباحثين وحلقات الدارسين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب .

وهذا هو الامام الشافعى في مذهبه القديم بالعراق ومذهبه الجديد في مصر نموذج رفيع ومثل حضاري لتلاقي الأفكار واثراء الحياة بالتوجيه الهادف .

وكم دعا القرآن الناس إلى التفكير أفراداً وجماعات حتى في أخطر القضايا التي شغلت البشر قديما وحديثا وهى قضية الايمان .

(قل إنما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) آية ٤٦ من سورة سبأ .

وكما رأينا من التطبيق العملى لهذه اللقاءات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي كان وما زال مركز اشعاع فكرى وحضارى يتحقق فيه اللقاء الانساني والفكرى في اطار من الهدى والنور بل ان الصلاة نفسها نموذج رفيع على ذلك بصورتها ودلالتها وفي الميدان كم كان له صلى الله عليه وسلم من مشاورات بل وكان ينزل على رأي أصحابه كما فعل في بدر ، وأحد .

المؤتمرات الاسلامية المعاصرة :

وبين الحين والحين ينعقد مؤتمر هنا وهناك تحت راية اسلامية مرة للدعوة ، وأخرى للاقتصاد ، وثالثة للمسجد ، ورابعة للفقه ، وخامسة للفكر الاسلامى الخ ..

وهي في مجموعها ظاهرة صحية تدل على اليقظة الواعية التي تدب في أوصال العالم الاسلامى ، واحساسه بالحاجة إلى اقامة سنن الشورى ، والاخاء ، والتعارف ثم احياء سنة الاجتهاد التى هى شعار الأصالة والتجدد والثبات والتطور في شريعة الاسلام ..

المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية :

ويأتى المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية المنعقد في دولة قطر في مطلع العام الهجرى الجديد محرم ١٤٠٠ نوفمبر ١٩٧٩ م .

حلقة متميزة في سلسلة هذه المؤتمرات الاسلامية بخاصة والمؤتمرات العالمية بعامة.

.. .. ..

فهو مؤتمر متميز ومحدد بتميز موضوعه وتحدده حول السيرة النبوية العطرة والسنة النبوية المطهرة .

التجمعات الفكرية تؤدى إلى مواجهة المشكلات والبحث عن حلول لها

● السنة هى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبليغ القرآن وبيانه وتعليمه وتطبيقه

● المواجهة للتحديات والدفع فى وجه الشبهات بالحجة والدليل

● جانب الشمول فى عطاء الإسلام لقضايا الإنسان فى كل عصر

● رسالة النبى إلى إنسان القرن العشرين .. والإسلام .. ومستقبل الإنسانية

● نحو إبراز مكانة السنة باعتبارها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم.

المؤتمر
العالمى
الثالث

للسيرة والسنة النبوية

وينعقد على مستوى العالم الاسلامى حيث تداعى وندب له أعلام الفكر الاسلامى المتخصصون من كافة أنحاء العالم الاسلامى ثم هو ذو صبغة عالمية حيث يأتى مفتتحا لاحتفالات العالم الاسلامى بل والانسانى بمرور أربعة عشر قرنا واستقبال القرن الخامس عشر الهجري .

وهو بهذا حدث عالمى .

وما كان لمثل هذا الحدث أن يمر في صمت ولذلك قامت دولة قطر بالاعداد المكثف واللائق به حتى يمكن لاية دولة أن تتابع أخباره وتلاحق أحداثه بواسطة القمر الصناعى وأجهزة الاعلام المختلفة .

.. .. ..

كيف نبتت فكرة هذا المؤتمر ؟

لم ينشأ هذا المؤتمر عن فراغ ولم يبدأ من الصفر ولكن هو الثالث من نوعه .

سبقه المؤتمر الأول للسيرة النبوية بدولة باكستان عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

ثم المؤتمر الثاني بدولة تركيا في العام التالى .

ثم استضافت دولة قطر هذا المؤتمر الثالث العالمى .



ان الذي يقرأ التاريخ الحديث يجد أن التيار الاسلامي كان وراء كل حركات المقاومة المستميتة للاستعمار في كل صقع من ديار الاسلام .

د / يوسف القرضاوي

موضوع هذه المؤتمرات :

أما موضوع هذه المؤتمرات فهو (السيرة النبوية) المطهرة على صاحبها افضل الصلاة وأزكى السلام بحثا ودراسة وتحقيقا واستنباطا للنماذج الرفيعة للتربية والسلوك وبسطها أمام العالم الاسلامى دعوة إلى التطبيق ، ثم جاء هذا المؤتمر الثالث ، ورأى القائمون على اعداده والخبراء والمستشارون الذين اشتركوا في دور الاعداد له أن يتسع مجال المؤتمر ورقعة البحث والدراسة فيه بضم دراسات عن السنة النبوية إلى دراسات السيرة النبوية التى هى أصل المؤتمرين السابقين .

واتسع بذلك موضوعه فصار به مؤتمرا للسيرة والسنة النبوية معا .

.. .. ..

لماذا يقام مؤتمر للسيرة والسنة ؟

المطلع على أحوال العالم الاسلامى بخاصة والعالم الانسانى بعامة لا يغيب عن بصره وبصيرته ما يعانيه العالم الآن من متاعب ومشاكل تتجدد مع الأيام والأحداث.

والعالم بحاجة إلى دراسة لهذه المشاكل ودراسة لاعطاء الحلول لها . وليس هناك من سبيل أهدى من سبيل الله عز وجل الذي اختاره للبشر واصطفى له خاتم رسله .

فجاء به بيانا ، وتعليما ، وتزكية ، وتطبيعا، واقام به للبشرية نظاما لم تر الدنيا مثله وربى عليه جيلا حمل أمانة رسالته من بعده لم تر الدنيا لهم نظيرا .

هذا الواقع المثالى الذي رأته الدنيا وسجله تاريخها ليس ماضيا طويت صفحاته في عالم الذكريات ولكنه واقع حى ، يتدفق بالحيوية في كل جنبات الحياة وقضايا الانسان ... **(ما فرطنا في الكتاب من شيء) (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ، (كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) ، (وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) ، (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ، (من يطع الرسول فقد اطاع الله) ، (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .**

امام هذين الدافعين :

دافع العقيدة والايمان الملتزم بما جاء به الوحى والرسول المبلغ لهذا الوحى ودافع الحاجة الملحة للبشر لهذا الذي جاء به .

كانت الحاجة قائمة ودافعة للتذكير والدعوة بهذا المنهج وتطبيقه .

ومن هنا كانت الحاجة الملحة إلى دعوة جماعية ودراسة جماعية في اطار السيرة والسنة .

للتعاون على الفهم الناضج والتطبيق الواعى .

.. .. ..

فليست السيرة إذا جزءا من التاريخ فحسب تستعاد به الذكريات وتستفاد العبر ، وليست السنة مجرد حقل دراسى أكاديمى يدور بين القيل والقال والتحقيق والتدقيق والنفى والاثبات ، والجرح والتعديل .

ولكنها حياة ، وحياة مثالية ، ودعوة مخلصة لهذه الحياة المثالية .

بهذه النظرة الواضحة للسيرة والسنة كان هذا المؤتمر الثالث .

ما هى السيرة ؟

اما ما هى السيرة فهى نمط من حياة ثرية في جانب من جوانب الحياة والسيرة النبوية هي النمط الكامل لهذا الثراء في كل جوانب الحياة فهى متابعة بالتقصى والدراسة للتعرف على حياته صلى الله عليه وسلم من المهد إلى اللحد أي من ولادته إلى مبعثه ثم حياته بعد ذلك حين بعث للناس بالدين الحق ، ودعوتهم إليه ، وما لقى في سبيل الدعوة من معارضة وما جرى في هذا السبيل من أحداث ثم ما كان من ثمرة هذه الدعوة والجهاد في سبيلها .

هى اذن ترجمة شخصية لصاحب الدعوة ، صلى الله عليه وسلم ثم هى ترجمة لأحداث هذه الدعوة ممثلة في جهاد صاحبها في سبيلها .

وهى بهذا المفهوم كانت حقلا للدراسة عبر القرون والأجيال وكانت موضع اهتمام المؤرخين والمحدثين والفقهاء والمفسرين والرواة والقصاصين ، ثم صارت علما وفنا متميزا له خصائصه ودراساته الواسعة التي

ثلاثمائة مفكر وباحث وعالم من مختلف الدول يحضرون المؤتمر

ينعقد المؤتمر في إطار تمثيل العالم الإسلامى جغرافيا وثقافيا

اثرت المكتبة الاسلامية بتراث ضخم وناهيك بهذه الشوامخ ؛ السيرة النبوية لابن إسحاق وابن هشام ؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ، المغازى للواقدى ، امتاع الاسماع للمقريزى الخ ..

يسوق لنا صاحب وفيات الأعيان (ابن خلكان) في ترجمته للامام أبى يوسف – صاحب الامام أبى حنيفة – رضى الله عنهما – هذا الحادث الطريف والحوار الحى بين الأمامين .

وذلك أن أبا يوسف كان قد مضى ليستمع للسيرة من أمام عصره فيها (ابن اسحاق) ومن غيره . اهتماما وشوقا وأداء لحق العلم والمعرفة وأخل – بسبب ذلك – بالحضور بمجلس أبى حنيفة .

فلما علم الامام أبو حنيفة بذلك أخذ يعاتبه على تركه لمجلس الفقه إلى مجلس الأخبار – يرى أنه لا خير فيه – كذا !

وكان من عتابه له هذا السؤال المتهكم : يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت ؟ – تلك المعركة التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة البقرة ٢٤٧ – ٢٥١ .

فأحس أبو يوسف بما وراء السؤال . فقال لأبى حنيفة :

إنك إمام ، وإن لم تمسك عن هذا سألتك على رءوس الملا أيما كان أولا ؟ أوقعة بدر ، أم وقعة أحد ؟ فانك لا تدرى أيهما كان قبل الآخر .

فأمسك أبو حنيفة عنه ، واقره على ما رأى واختار .

.. .. ..

ما هي السنة ؟

اما السنة فهى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ هذا القرآن وبيانه وتعليمه وتطبيقه .

وهى بلغة المحدثين (كل ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريراته وهيئته ، وصفاته الخلقية والخلقية وشمائله ، وكل ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة او بعدها سواء اثبتت حكما شرعيا أم لم تثبت) .

وهى بلغة ائمة الأصول (ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير مما ليس قرآنا بوصف أنه رسول ومقصود به التشريع واقتداء الناس به لاهتدائهم) .

فهى لا تنفصل عن القرآن بل تدور في فلكه .

ولهذا أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم بيانا للقرآن (**وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**) .



وأمرنا بها إيمانا واتباعا (**وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) .

فهى دين ، وهى علم ، وهى سلوك .

(**ومن يطع الرسول فقد اطاع الله**) .

(**نصر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها فبلغها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع**) ، (**فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو افقه منه**) .

.. .. ..

هذان هما المصباحان النيران السيرة ، والسنة النبوية في ضوئهما كان انعقاد المؤتمر ومن نورهما يستمد ليضع للناس مصابيح على طريق الهداية في الحياة .

والترابط بين السيرة والسنة ، هو ترابط بين الجسم والروح بين القاعدة والتطبيق ، بين العلم والعمل .

فهما أسلوب حياة – اكمل ما تكون الحياة – ثم هما تنفيذ لهذا الاسلوب على سنن وقواعد – اكمل ما تكون السنن والقواعد – وهما واقع مثالى ومثالية واقعة !

الموضوع والهدف في المؤتمر :

أما الموضوع : فهو السيرة ، والسنة النبوية .

وأما الهدف : فهو التذكير بهما والدعوة إلى تطبيقهما في الحياة .

وحول الموضوع والهدف :

طرحت اللجنه التحضيريه للمؤتمر مع الخبراء والمستشارين التصورات التي يمكن أن تكون أسسا للمؤتمر من حيث : المؤتمرون ، ومن حيث الموضوع .

.. .. ..

أما عن المؤتمرين :

فقد استقر الرأى أن يكونوا نخبة ممثلة لكل العالم الاسلامى جغرافيا ، وثقافيا .

ومن هنا وجهت الدعوات لقرابة ثلاثمائة مفكر وباحث وعالم من مختلف الدول والامم والأقليات الاسلامية في آسيا وافريقيا ، وأوربا ، وأمريكا ، والعالم العربي .

يبدو كان ارض الغرب – التى لا تطلع منها الشمس وانما تغرب فيها – قلما حظيت بنور النبوة ، وحاول اهلها ان يستعيضوا عنه النور البشرى الصناعي ، إن عهد اليونان والروم الذهبى لهو العهد الزاهر الرائع جداً في التاريخ البشرى بالنسبة إلى ازدهار العلوم والفنون البشرية ، لكنه أحلك العهود – كاحلك العهود الجاهلية – بالنسبة إلى تعاليم الأنبياء ، وقد خبطوا خبط عشواء فيما يتعلق بذات الله وصفاته ، وكان عمادهم في ذلك الظن والتخمين ، والخرص والتنجيم دون إستناد إلى توجيه سديد واشراقة مستقيمة (ما لهم به من علم ان هم إلا يخرصون) ، ولا تقل فلسفتهم وإلهياتهم التي دونها حكماؤهم وفلاسفتهم طرافة وخرافة عن اساطير الشرق والاعيبها واعاجيبها وقد تلمع في أقوال سقراط وافلاطون – دون ارسطو – وتعليمات فلاسفة الاخلاق اثارة من تعاليم الانبياء لمعان البراعة في الليلة المطيرة الشاتية مما يدل على ان تعاليم الأنبياء قد طرقت اذانهم في حين من الاحيان ، لكن هذا النور لم يكن من السطوع والثبات بحيث يمكنهم ان يعولوا عليه في دياجير الحياة (كلما اضاء لهم مشوافيه وإذا اظلم عليهم قاموا) .

ابو الحسن الندوي

منهم من دعى بصفته ، ومنهم من دعى بشخصه .

ومنهم العاملون في حقل الجامعات ، والصحافة ، والتأليف ، والبحث ، والهيئات ، والحركات ، والمنظمات الاسلامية .

ومنهم من دعى للبحث والكتابة ، ومنهم من دعى للمناقشة والحوار .

ومنهم من دعى للمراقبة والمتابعة .

وهم بهذا التنوع والتكامل يعطون صورة حية للثقافة الاسلامية المعاصرة واتجاهاتها .

وقد استجاب المدعوون كلهم تقريبا .

.. .. ..

أما عن الموضوع وهو (السيرة والسنة) والدراسة التي يمكن أن يقوم بها المؤتمرون في إطارهما : فقد طرح تصوران أساسيان .





المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

تصور شمولى : يأخذ طابع الدراسة الافقية من حيث اتساع رقعة الدراسة فيهما بعامة .

وتصور تخصصى : يأخذ طابع الدراسة الرأسية من حيث حصر الموضوعات المطروحة وتعميق الدراسة فيها .

وانتهى المختصون إلى الجمع بين التصورين ما أمكن .

ورأوا — في هذا الاطار — ان تتجه البحوث والدراسات في أربعة اتجاهات متنوعة ، ومتكاملة ، تصنف اليها موضوعات البحوث المختارة .

وكان الاتجاه الأول — لخدمة العنصر الجديد في المؤتمر وهو (السنة النبوية) وعرض على المؤتمرين للدراسة تحت عنوان شمولى كبير يمثل :

الخط الأول والاتجاه الأول (السنة النبوية مصدراً للتشريع ومنهاجا للحياة)

واقترح في هذا الاطار مجموعة من البحوث المتخصصة أخذت عدة طوابع :

منها طابع التقرير والتأكيد للحقائق العلمية مثل :

صلة السنة بالقرآن ، والسنة المصدر الثاني للتشريع .

ومنها : طابع المواجهة للتحديات والدفع في وجه الشبهات بالحجة والدليل .

واختير لهذا بعض الجوانب المستهدفة من المستشرقين والحاطبين في حبالهم ومثلما أثاروه من شبهات حول موضوع تعدد الزوجات بعامة وتعدد زوجات الرسول بخاصة .

وموضوع الطلاق .

هذا في جانب الأسرة أو فقه الأحوال الشخصية .

ومثلما أثاروه من شبهات حول شرعية الجهاد والغزوات وبخاصة ما أثاره مستشرقو اليهود حول موقف الاسلام من اليهود في المدينة ، وما اتخذه معهم نتيجة مواقفهم العدائية من حزم .

ومثلما أثاروه من شبهات حول شرعية الحدود في الاسلام وتهجم بعض الكاتبين عليها بنعتها بالقسوة ، ومواجهة ذلك ببيان الحكمة في هذه الحدود وانها في سبيل اعلاء الصالح العام وتأمين الفرد والمجتمع على مقومات الحياة ولهذا أخذت طابع الحزم ..

ومنها طابع ابراز جانب الشمول في عطاء الاسلام لقضايا الانسان في كل عصر. وابراز بعض الجوانب العالمية في تشريعاته وبسط في هذا الاطار موضوع دراسة جادة للمعاهدات في العهد النبوى .

الخط الثاني والاتجاه الثاني التربية والشباب

وكان الخط الفكرى الثاني حول موضوع هام وخطير هو موضوع التربية والشباب في اطار السيرة والسنة وأخذ هذا الاتجاه طابعين أساسين .



استهدفت الرسالة الاسلامية منذ يومها الأول في بنيان الحضارة اعادة الانسان إلى طريقته السليمة ، فكان عليها ان تجابه اشرس التحديات التى تريد لهذا الانسان ان يظل أبدا في غمرات الضباع .

محمد المجذوب

طابع : تقرير القواعد واستخلاص القيم الأخلاقية والتربوية ، واقترح في هذا الجانب موضوعات تتناول : خصائص التربية النبوية ، وقواعد تربية النشء في ضوء السيرة ، والرسول وموقفه من العلم ، ثم تصور لكيفية تدريس السيرة النبوية بما يحقق الهدف من دراستها .

والطابع الآخر هو ابراز الجانب التطبيقى لهذه القواعد والقيم من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

إذ أنها لم تكن مجرد نظريات ، أو تعليم تجريدى ، أو خيال شعراء وأمانى فلاسفة ، ولكنها نظم وقواعد وأخلاق أخذت طريقها واقعا حيا في المجتمع الانسانى فأعطت للحياة إنسانا متوازنا صالحا للحياة وتصلح به الحياة . واقترح لهذا الجانب موضوعات تناولت الجانب الخلقى للرسول صلى الله عليه وسلم بعامة ، ثم جوانب أخرى مميزة من سلوكه كالجانب العسكرى . وجانب الايمان ممثلا في فن الذكر والدعاء والعبادة وابراز جانب القدوة في حياته كلها صلى الله عليه وسلم .

الخط الثالث والاتجاه الثالث الدعوة والاعلام

وكان الاتجاه الثالث أو الخط الفكرى الثالث للمؤتمر : وهو موضوع الساعة بل وكل ساعة موضوع الدعوة والاعلام في إطار السيرة والسنة .

ونحا هذا الاتجاه نحو هدفين :

الهدف الأول : ابراز مضمون الدعوة الاسلامية موضوعا وهدفا ووسيلة .

والهدف الثاني الاعلام بهذه الرسالة للعالم كله بالتعريف والدعوة والاقناع بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى أحسن .

وطرح لهذين الهدفين موضوعات تناولت رسالة النبى الأمين إلى انسان القرن العشرين ، والاسلام ومستقبل الانسانية ، والرسالة الاسلامية في مواجهة الفساد

الخطوة الأولى في إبراز صلة القرآن بالسنة

العالمى قديما وحديثا والاسلام والتفرقة العنصرية ، والاسلام والتسامح الدينى ومعركة النبوة مع الزعامة ومع أهل الكتاب ، والمجتمع المدنى قبل الهجرة وبعدها . وسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته مع اليهود ثم الرسول في الأدب الحديث ، وبلغة الحب والشعر .

الخط الرابع والاتجاه الرابع الاصالة والمنهج

واخذ الاتجاه الرابع أو الخط الفكرى الرابع للمؤتمر طابع ابراز الأصالة ومدى التوثيق والمنهج العلمى لمصادر السيرة والسنة النبوية .

وكان من الطبيعى ابراز جانب المصدر الأول والأساسى لدراسة السيرة والسنة وطرح للدراسة في هذا موضوع السيرة النبوية في القرآن الكريم ثم ابراز جانب المصدر الثاني : وهو التدوين .

فطرحت موضوعات تبرز المنهج العلمى في تدوين الحديث النبوى ، مع دراسة لنموذج من هذا التدوين عن الامام البخارى وجامعه الصحيح .

ثم طرحت موضوعات عن رؤية لمستقبل التدوين فطرح موضوع مشروع لجمع السنة الشريفة وتصنيفها بواسطة الحاسب الآلى .

وموضوع مشروع لوضع أطلس للسيرة النبوية الشريفة والعصر النبوى ثم تقويم لمصادر السيرة في دراسة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى .

هذه هى الخطوط الفكرية الأربعة التي تمثل الهيكل العلمى للمؤتمر في اطار السيرة والسنة النبوية .

١ ــ السنة مصدراً للتشريع ومنهجا للحياة .
٢ ــ التربية والشباب .
٣ ــ الدعوة والاعلام .
٤ ــ التراث والمصادر .

الخط الفكرى الأول (السنة مصدراً للتشريع ومنهجا للحياة)

وكما يبدو من عنوان هذا الخط فانه يأخذ جانبين .

جانب التقنين والتقعيد : وهو دراسة السنة باعتبارها مصدراً للتشريع .

وجانب التطبيق : وهو دراسة السنة باعتبارها منهجا للحياة .

والجانبان متلازمان ومتكاملان .

فهما يطرحان القاعدة وتطبيقها .

أما الجانب الأول : فقد أثراه المؤتمرون بمجموعة طيبة من البحوث اتجهت نحو ابراز مكانة السنة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع أي بعد القرآن الكريم .



ان من المهم تحديد عدة قضايا :
أولا : ان تدهور المسلمين قديم تمتد جذوره إلى قرون طويلة حتى قبل ان تسقط بغداد وقرطبة وسمرقند .
ثانيا : رغم كل الكوارث فان المسلمين مصرون على الانتماء لا على التحول .
ثالثا : ان كل محاولات الحلول المستمرة من المنطلقات الحضارية الأجنبية ولعدة قرون قد فشلت في تغيير حال الأمة وتحريك طاقاتها وحل مشاكلها .
دكتور عبد الحميد احمد ابو سليمان

وقد ألقى برأيه في تقرير هذا الجانب كل من :

الشيخ محمد طيب مدير دار العلوم بديوبند بالهند ، حيث خطا الخطوة الأولى في ابراز صلة القرآن بالسنة فيقول : (كما تولى الله بقاء الدين بالمجددين والأبرار الصالحين والجماعات الحقة . جعل الدين بنفسه قيما صالحا لحفظ كيانه وجعل لتحقيق هذا الغرض أساسين له هما (كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم ..... والقرآن يؤكد على اتباع الله ورسوله ...... فاذا لم ينزل الوحى في أمر ، والرسول ينتظره بشدة وشوق اجتهد فيه فان يكن ما اجتهد فيه صحيحا ينزل فيه الوحى ، ولا يمنع الرسول عليه السلام عن العمل بما اجتهد فيه ....

... والقرآن يبالغ في الاهتمام بحفظ الحديث واثباته .. واذا نظرنا وتدبرنا وجدنا ثبوت القرآن يتوقف على ثبوت الحديث لأننا نحتاج إلى إثبات القرآن قبل اعتباره حجة قطعية ، ونضطر إلى اقامة البرهان عليه قبل الاقتناع بأنه كلام الله ووحى الهى ، ولا يصح أن يكون البرهان من القرآن بنفسه لأنه يستلزم تقدم الشيء على نفسه وهذا غير ممكن فلا بد من كون الدليل والبرهان من غير القرآن وهو لا يكون إلا خبر الرسول عليه السلام ، فلا مندوحة إذن عن القول بأن القرآن إنما يثبت بالحديث والخبر) .

ويؤكد هذا الترابط بين القرآن والسنة سماحة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر في بحثه عن (سنة الرسول شقيقة القرآن) .

فيقول : إن الايمان بالقرآن يستلزم الايمان بسنة محمد عليه الصلاة والسلام كما أن التكذيب بسنة محمد عليه الصلاة والسلام ــ تستلزم التكذيب بالقرآن اذ هما وحيان شقيقان لا ينفك أحدهما عن الآخر ..

.. .. ..

فالايمان بالقرآن يرجع إلى تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله ، والايمان بسنة رسول الله يرجع إلى تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ، ومعنى شهادة محمد رسول الله هو طاعة الرسول فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر ..) .

ومن قال : انا لا أؤمن ولا أعمل إلا بالقرآن فهو بمثابة من يقول انا أشهد أن لا اله الا الله ولا أشهد أن محمداً رسول الله فلا شك في بطلان شهادته لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله ...

فالقرآن وحى مجمل . والسنة وحى مفصل ولا غنى لأحدهما عن الآخر .. ثم ان الله سبحانه حفظ سنة نبيه بما يحفظ به كتابه ... ولم تعن أمة من الأمم بحفظ حديث نبيها ونصوص أصول دينها أشد من اعتناء علماء المسلمين في سلسلة اسنادهم .

ثم ان القرآن لا غناء له عن السنة التي تبينه وتفسره وتوضح ما أشكل منه كما انه لا غنى للسنة عن القرآن فهما وجهان شقيقان.

وان دعوة الناس إلى الاستغناء بالقرآن عن السنة هى دعوة الحادية حاولوا بها الحط من شطر الدين وتفسير ما أجمل أو أبهم في القرآن ليتمكنوا بذلك من الحط من الشطر الثاني ــ أي القرآن الكريم ..

المؤتمر العالمي الثالث
للسيرة والسنة النبوية

ومع نقلة أخرى في البحث نلتقى بالشيخ نجيب المطيعى ـ صاحب تكملة المجموع والكاتب الاسلامى المعروف في بحثه عن (صلة السنة بالقرآن) .

فالكتاب بالنسبة للفقه له المنزلة الأولى وللسنة المنزلة التالية ..

.. .. ..

ونحن بازاء السنة نقطع باجماع الأمة جيلا بعد جيل على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحدث الناس بحديث غير القرآن وان حديثه الذي عنى الناس بأمره وجمعه وحفظه ذلك الذي كان يحدث الناس به بعد الرسالة ونزول القرآن عليه .

ويقف بنا طويلا وقفات أصيلة وجادة مع مصادرنا الأساسية ومع مناهج أئمتنا من الاخذ بالسنة .

فيصحبنا في حوار علمى مع الامام الشافعى وبعض مناظريه .

الشافعي : قال الله عز وجل (**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**)

قال القائل : فقد علمنا أن الكتاب كتاب الله فما الحكمة ؟

الشافعى : هى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ويمضى يدلل على هذا بالدليل الناصع والحجة المقنعة .

ثم يصحبنا في لقاء ثان مع الامام ابن حزم وحملته على من ينهنه من قدر السنة وينزل بها عن مرتبة القرآن يعنى أنها أحد الوحيين ولا يفضل أحدهما الآخر إلا من أن القرآن متلو يتعبد به ، والسنة مروية لا يتعبد بها والوحيان يتساويان في قوتهما الحكمية من حيث مصدرهما واحد هو الله تعالى الذي أوحى لنبيه ما أوحى من كتاب وحكمة .

.. .. ..

ثم يعود بنا إلى المشرق الاسلامى ليبرز لنا جانب حجية السنة عند أبى حنيفة وأصحابه .

ثم يعرج مرة أخرى على كلام الشافعى وأصحابه في قوة التواتر فينتقل بنا إلى القرن الخامس مع الامام الغزالى وكتابه المستصفى .

ثم إلى ابن القيم وبيانه عن منزلة السنة من القرآن .

وينتهى بنا من هذه السياحة بوقفة مع منهج الأئمة في اثبات السنة ونقدها وكيف هى جديرة بالتزامها لرد شبهات المشككين والمغرضين .

.. .. ..

وفي نفس الاتجاه كتب الأستاذ أحمد الفخص ـ المملكة المغربية ـ عن (السنة المصدر الثاني للتشريع) .

فعرض علينا في هذا الشأن نصوص الكتاب والسنة ورأى الصحابة وآراء الأئمة والفقهاء وختم ذلك بكلمة العقل ودليله .

وتحت عنوان (السنة المصدّر الثاني للتشريع) كتب بحثه الشيخ عبد العزيز بن صالح ـ المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة ـ فعرض :

لبيان أ : صلة السنة بالقرآن .

و ب : السنة المصدر الثاني للتشريع .

فعرف بالسنة ، وتفسيرها للقرآن وتخصيصها لعمومه وساق على ذلك الأمثلة ثم بين استقلال السنة بالتشريع وساق نماذج من ذلك ثم أورد بعض النصوص من الكتاب ومن السنه .

ثم بين جانب الشمول في السنة بمثل ما جاء به القرآن الكريم سواء بسواء .

ووقف بنا مع سلف الأمة يستجلى أقوالهم واجماعهم على أن السنة النبوية هى المبينة لكتاب الله وانها مع القرآن المصدر الأساسى للتشريع الاسلامى ولا انفكاك بينهما .

الإيمان بالقرآن يستلزم الإيمان بسنة محمد عليه السلام

ثم ختم البحث ببيان مصداق الحس والواقع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يوجد في منهج الاثبات أقوى من دليل الحس والمشاهدة .

ثم يشيد بدور المؤتمر اذ يعيد لبحوث السنة جدتها وينفض الغبار عن أمهاتها وكيف جاء في وقت اشتدت فيه حاجة الأمة الاسلامية في كل مكان إلى المنهج التشريعى القويم والمسلك العلمى الكريم ليجمع كلمتها ويوحد صفها لا سيما وان المؤتمر على مستوى عالمى يمثله نخبة من خيرة من يحمل لواء الدعوة في هذا الوقت .

.. .. ..

ونلتقى على نفس الاتجاه مع الاستاذ مقتد أحسن محمد ياسين وكيل الجامعة المركزية بناوس (الهند) .

ومع الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى رئيس قسم الفقه الاسلامي ومذاهبه بكلية الشريعة من جامعة دمشق .

.. .. ..

أما الأستاذ مقيد فنلتقي معه في بحثه مع عنصرين أساسيين :

الأول : في معنى السنة ومكانتها في الشريعة الاسلامية .

والثاني : تناول بايجاز تاريخ منكرى السنة واستقلالها بتشريع الأحكام في الهند .

مع استعراض آرائهم وأدلتهم .. .. واعتبر اثارة هـذه النقطـة واجبة إذ أن كون السنة مصدراً للتشريع لم يكن موضع شك أو جدل الا عند أعداء الاسلام الذين يحاولون ـ بدون جدوى ـ القضاء على حيوية الاسلام وتشويه معالمه التي تدل على السمو والكمال ..

.. .. ..

وان موقف هؤلاء المنكرين في حاجة إلى متابعة وتفنيد حتى لا يضل به العامة ولا يعم ضرره في الأمة .

.. .. ..

أما الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى .



(الاسلام علم المسلمين الحرية في التفكير ، وليس معنى الحرية هنا الانعتاق من قيود العقل ، أو من قيود الخلق ، ولكن الحرية في التفكير هنا استقلال المفكر في اتجاهه المنطقى وفي القياس على الأحوال المحيطة به فـ ـانه وزمانه والمثل المشهور في ذلك هو مسا ـه تابير النخل) .
دكتور عمر فروخ



فيعرض في بحثه للنقاط التالية :

أ ـ معنى السنة في اللغة والاصطلاحات الشرعية .

مرتبة السنة من القرآن والتأكيد على حجتيها .

أقسام السنة من حيث ما يدخل منها في نطاق التشريع وما لا يدخل أقسام السنة من حيث كونها داخلة في حكم الامامة أو القضاء أو التبليغ .

البحث في اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم وما يترتب على القول بذلك .

وهو في عرضه لهذه النقاط ـ بايجاز دقيق ـ يدعم أقواله بالأدلة والنصوص وينتهى باستخلاص الحقائق التي تكون قواعد علمية أصيلة .

ثم هناك موضوع (مشكلة الحديث في ضوء أصول التحديث رواية ودراية) وقد عالجه بالدراسة الدكتور سعد محمد الشيخ المرصفى ـ الكويت .

وتناول فيه دراسة بعض القواعد ومناهج المحدثين في النقد والتعارض والترجيح وتحكيم العقل في النقل وتقدم النقل على العقل ودراسة بعض النماذج تطبيقا مثل حديث (خلق الله التربة يوم السبت) وحديث (سحر اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم) .

الاتجاه الثاني في هذا الخط هو (السنة منهجا للحياة) وقد طرح في هذا الاتجاه عدة موضوعات وعطاء السنة فيها للمنهج القويم وتتعلق : أ ـ بالاسرة ، من كل جوانبها بنائها واستمرارها وانهائها ، وعناصر أفرادها وحقوق كل منها .

ب ـ قانون العقوبات وبخاصة الحدود وكيف أنها علاج حاسم للجريمة تحمى المجتمع وقيمه .

ج ـ الجهاد في الاسلام وما تفرع عنه من غزوات وحروب استهدفت رد العوادى عن الدعوة وازاحة العقبات من طريقها .

ومن المعلوم أن هذه المجالات الثلاثة كانت هدفا لكثير من المستشرقين عن سوء فهم ، أو سوء طوية . فحاولوا تحريف الكلم فيها عن مواضعه وتخيلوا وكالوا تهما حاولوا أن يعيبوا بها الاسلام في نظامه لهذه الأمور .

.. .. ..

وكان لا بد للباحثين وقد عرضوا لها أن يتجهوا في بحوثهم بالرد والتفنيد لشبهات المستشرقين حول تعدد الزوجات والطلاق والحدود والغزوات .

وكان لا بد من وقفة طويلة مع كل جانب من هذه الجوانب ببيان وجهة نظر الاسلام والحكمة من ورائها وآثارها الطيبة في الفرد والمجتمع ثم تفنيد شبهات المستشرقين وغيرهم تفنيدا علميا والرد عليها بالدليل والحجة .

وقد حمل لواء هذه الجبهة فريق من العلماء الباحثين منهم الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد ـ سابقا .

والأستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادى رئيس القسم الدينى بجامعة عليكرة ـ سابقا .

والأستاذ الدكتور جمعة علي الخولي رئيس قسم الدعوة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

والمستشار علي علي منصور رئيس اللجنة العليا للتشريعات الاسلامية بوزارة العدل بدولة الامارات العربية المتحدة .

والشيخ عبد التواب عبد القادر هيكل بمركز الدعوة والارشاد بقطر .

والأستاذ أنور الجندى الكاتب الاسلامى الكبير بجمهورية مصر العربية .

والمفتى : عتيق الرحمن العثماني رئيس ندوة المصنفين بدلهى ـ الهند .

والقاضى محمد أفضل جيمه بباكستان .

والدكتور احسان ثريما ـ بتركيا .

ونلتقى مع الدكتور جمعة في معالجته لأربع نقاط كانت هدفا لأعداء الاسلام وهى تعدد الزوجات ، والحروب والغزوات والحدود في الاسلام ومعاملة الرسول لبنى قريظة .



(الرسول عليه السلام صاحب التبليغ بالوحى الالهى ، وصاحب الرسالة والدعوة اليها ، وصاحب التطبيق الجاد والصادق لمبادئها في حياته ، ولذا كان قوله حجة ، وتطبيقه حجة كذلك ، ومن ثم كانت قدوته قدوة حسنة يجب على المؤمنين برسالته أن يتبعوها . وكما يبدو من القرآن الكريم فان روح الاسلام روح انسانية عامة فوق العنصرية والشعوبية وان (لا إله إلا الله) هو شعارها والله وحده هو معبود الخلق أجمعين) .

دكتور / محمد البهى

ويبين خطر الشكوك التي يثيرها أعداء الاسلام بأنها ليست أقل خطرا من الغزو المسلح لأنها تقتحم على المسلم عقله وقلبه ويصحبنا في رحلة علمية هادفة لتفنيد الشبهات والرد عليها بالدليل والحجة .

أما فضيلة الشيخ عبد التواب هيكل فقد ركز على جانب واحد أعطاه جهد الباحث العالم وهو موضوع التعدد وبيان ناصع ودليل قوى بالنصوص . والواقع الملموس انتهى بنا إلى بيان صفحة الاسلام المشرقة في هذا الموضوع .

ولا بد من وقفة هنا مع موضوع جد خطير طالما احتدمت حوله المناقشات وكثرت التفسيرات والتأويلات وقامت حوله تيارات فكرية ركبت موجاتها كثير من الفرق والطوائف في تاريخ الفكر الاسلامى .

وكانت مجالا مستهدفا لكثير من المستشرقين .

وأعنى به موضوع (أحاديث الفتن) ولهذه الأحاديث عدة جوانب منها : أنها بما تحمله من تنبؤات عن المستقبل والأحداث هى دليل اعجاز على صدق نبوة رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو كما قال عنه القرآن (**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى**) .

ومنها أنها أشبه ما تكون في دلالتها وايحاءاتها بالآيات المتشابهة في القرآن الكريم . وموقف العلماء منها أما موقف التفويض أو موقف التأويل .

ومنها أن هذه الأحاديث كثير منها لما

المؤتمر
العالمى
الثالث
للسيرة
والسنة النبوية

يات تاويله بعد والزمن في حركته الدائبة والأحداث في تلاحقها تكشف وجه التأويل لهذه الاحاديث .

هذا الموضوع عرض له فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر والداعية الاسلامية الذي أثرى المكتبة الاسلامية والفكر الاسلامى بالعديد من الكتابات والمؤلفات القيمة فألقى الاضواء على النصوص بعد استعراضها وشرع بالأسلوب العلمى المنهجى في الاستنباط والتوفيق مبتعداً بالنصوص عن مجال التعارض أو التناقض مع بعضها أو مع العقل أو مع الحس والواقع .

.. .. ..

الخط الفكرى الثانى الدعوة والاعلام

ويتجه لمعالجة قضايا الدعوة والاعلام. من واقع الاحساس بقضايا العصر ومشاكله ، في اطارين :

الاطار الأول بيان كيفية أن الاسلام بمنهجه وسيرة نبيه وسنته يعطى العلاج الناجح لمشاكل الانسانية وان دعوته تضمنت كل أصول الاصلاح في كل جوانب الحياة وان هدفها هو اخراج الناس من الظلمات إلى النور .

الاطار الثاني : دور الاعلام في ضوء السيرة والسنة باعتباره فنا عرفه الانسان من قديم وباعتبار ما أعطى الاسلام هذا الفن من أصالة وقيم ، ومدى ما اداه ويمكن أن يؤديه الاعلام من بحوث تميزت بالحرارة والتدفق شأن طبيعة الموضوع الذي تعالجه ويبدو ذلك من ترجمتها فضلا عن محاضرتين عامتين احداهما تتناول الاعلام في العصر الاسلامى الأول للاستاذ محمد عبده اليماني ــ وزير الاعلام بالمملكة العربية السعودية .

والثانية تتناول الاعلام في العصر الحديث للاستاذ الدكتور أحمد كمال أبو



المجد وزير الاعلام بجمهورية مصر العربية سابقا .

أما موضوعات البحث فتتناول أولا رسالة من فقيد الاسلام والمسلمين العلامة أبى الأعلي المودودى رحمه الله بعث بها للمؤتمر قبل لقائه ربه .

ثم رسالة سيرة النبى الأمين إلى انسان القرن العشرين للعلامة أبى الحسن الندوى.

وفيها يقرر حقا ان انسان القرن العشرين هو نموذج كامل للتناسى للذات فقد نسي حقيقته وخصائصه الانسانية وغرضه من هذه الحياة ، ومقصده من وجوده ... وصار ماكينة تصوغ الدولارات ويبلغ حد ان الراحة البدنية والطمأنينة القلبية أصبح لا ينالها في حياته .

.. .. ..

وقد تغيرت وظيفة هذا الانسان بفعل التناسى للذات .

.. .. ..

ورسالة السيرة النبوية إلى عالم القرن العشرين الذي تقوده اليوم أوربا من غير جدارة واستحقاق ــ أن يفر الضالون عن الله إلى الله وان لا يتخذوا من دونه الها .

وهى رسالة تخاطب بها العالم البشرى كله كل عام .

وقد قرر الله تعالى بعد بعثه النبى الأعظم خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد ابن عبد الله أن سعادة الأمم والأفراد والشرق والغرب والأولين والآخرين منوطة بالايمان برسالته والاهتداء بسيرته والتمسك بسنته ..

.. .. ..

وعن (الرسالة الاسلامية في مواجهة الفساد قديما وحديثا) عرض الأستاذ محمد المجذوب ــ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ــ في بحثه بهذا العنوان للانسان في ميزان الاسلام وان الاسلام عقيدة وسلوك ونظام وحضارة وبين كيف أن قيمنا في خطر .

وبين (ان في استعادة الاسلام مكانه الطبيعى من قيادة الفكر العالمى بعد تلك الغيبة الطويلة عن الميدان الذي طال إليه حنينة لمثارا للاستغراب العميق عند اليائسين من رحمة الله ، بيد أنه سيظل حق اليقين في قلوب الذين ينظرون إلى الأحداث بنور ربهم ويستشرفون صور الغد الحبيب في حكمة نبيهم) .

وفي نظرة واعية عن (الاسلام ومستقبل الانسانية وحاجتها إلى الضوابط الدقيقة من الكتاب وصحيح السنة) .

كتب الدكتور عبد الحميد احمد أبو سليمان ــ الأمين العام للندوة العالمية للشباب الاسلامى ــ سابقا ــ والاستاذ المساعد بكلية العلوم الادارية بجامعة الرياض .

يقول : ان المسلمين رغم كل الظروف والأحوال والهجوم المر الذي يتعرضون له ولانتسابهم لهذا الدين وهذا المفهوم للحياة فانهم يتمسكون بالانتماء اليه رغم ما في واقعهم من انحراف عن مثله .

وانهم قد حاولوا بكل السبل تقليد غيرهم واستيراد أساليبه ومناهجه لاصلاح شأنهم وفشلوا لعدة قرون وتحت ظل مختلف الظروف والمؤثرات من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب دون جدوى .

وان منطلقات الحضارة الغربية المادية على مختلف أشكالها تضع الانسانية في مأزق خطيرة ومستقبل مظلم ولا يغير من تلك الحقيقة كل المنجزات الايجابية لهذه الحضارة .



(وقد ثبت أن القران انهى عهد الخوارق وفتح عهد العقل والعلم والتفكر والتدبر والنظر إلى آيات الكون والى ما تحتوى عليه الطبيعة من الأسرار والعجائب ، كما أطلق للانسان حريته الكاملة بجميع أنواعها بما فيها حرية الضمير ، والعقيدة والرأي) .

حسين جوزو

ومن المهم أن نعلم أن عقائد الاسلام التي تقوم على التوحيد والاخاء وقيم الحق والعدل والبذل هى من ضمن أهم مقومات الأمة وفاعلياتها الايجابية في مواجهة أسباب الأزمة التي تغوص بها في دوامة الضعف .

.. .. ..

ويتحدث الدكتور عمر فروخ – بيروت – عن أثر الرسالة الاسلامية في الحضارة الانسانية وكيف أن العرب لما جاء الاسلام جمع شملهم وحزم أمرهم فبدل نفوسهم فخرجوا من شبه الجزيرة يحملون الاسلام إلى الناس والحضارة إلى الأمم .

وأخذ في التفصيل والتدليل على هذه القضية ، بأسلوب العالم المتأنى .

.. .. ..

ونلتقى مع قضية من أخطر قضايا الانسان قديما وحديثا وهى قضية (التفرقة العنصرية) وقد تناولها بالبحث أستاذ من أساتذة الجيل ورائد من رواد الاصلاح هو الاستاذ الدكتور محمد البهى – جمهورية مصر العربية – فقرر أن الاسلام يدعو إلى (الانسانية) وقيمها العليا وهو من أجل ذلك يعادى (العنصرية) كما يعادى الشر والجاهلية .

وان ظهور النزعة العنصرية في وقت ما أو في مرحلة ما عند بعض المسلمين لا يدل على أن الاسلام يهادن العنصرية لسبب من الأسباب وانما يدل على ضعف هذا البعض من المسلمين أو على أن المجتمع يأخذ طريقه شيئا فشيئا بعيداً عن الاسلام ومبادئه .

وانه عند سيادة الاسلام تختفى العنصرية وعند ضعفه تبرز العنصرية .

وان الاسلام يعادى (التفرقة العنصرية) وان التفرقة العنصرية صنو للمادية والجاهلية .

وهو في تقرير هذه الحقائق يسوق الأدلة والشواهد من واقع التاريخ الانسانى قديمه ومعاصره ويسوق النصوص من الكتاب والسنة بما يؤيد وجهة النظر الاسلامية في هذه القضية .

.. .. ..

وعن (موقف الاسلام من العلم) .. نلتقى مع الأستاذ يوسف القرضاوى عميد كلية الشريعة بجامعة قطر والاستاذ الدكتور محمد معروف الدواليبى – المملكة العربية السعودية .

والأستاذ حسين جوزو – يوغوسلافيا .

والموضوع متشعب الجوانب ويقرر الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى في هذه القضية عدة حقائق منها أن الاسلام دين



اخرج اليهود من البرتغال واسبانيا .
وشردوا من انجلترا عام ١٢١٩ م
واجلتهم فرنسا مرتين في عام ١٣٠٦ ، ١٣٩٤ م
وشردتهم بلجيكا عام ١٣٧٠ م
وفي عام ١٣٨٠ طردوا من تشيكوسلوفاكيا
واخرجوا من هولندا عام ١٤٤٤ م
ومن ايطاليا عام ١٥٤٠ م
ومن المانيا عام ١٥٥١ م
وطهر الاتحاد السوفيتى أرضه من وجودهم في سنة ١٥١٠ م .

ولم يزل اليهود عبر القرون يواجهون مثل هذه المواقف والاحداث في سائر انحاء الارض ولم يستقر لهم قرار في اي مكان فاخرجوا وقتلوا حيثما حلوا وارتحلوا وباءوا بالذلة والمسكنة جزاء خياناتهم وغدرانهم وعدائهم المستحكم للامم والشعوب .

سعيد أحمد الأكبر آبادي

قام منذ بزغ فجره على احترام العقل والدعوة إلى النظر والتفكر في الأنفس والآفاق . كما قام على رفض كل دعوى بغير برهان والانكار على التبعية والتقليد وعلى اتباع الظنون والأهواء وتحريم السحر والكهانة والعرافة وما يلحق بها من الأباطيل وان القرآن الكريم صنع بآياته مناخا عقليا يشكل اخصب بيئة لانتاج علمى مثمر قائم على استخدام أقصى الطاقات والمواهب البشرية وان العلم ليس بديلا عن الدين والايمان بحال .

لا يوجد في منهج الإثبات أقوى من دليل الحس والمشاهدة

الإسلام بمنهجه وسيرة نبيه وسنته يعطى العلاج لكل المشكلات

وان الدين هو وحده الذي يمنح الانسان أهدافا عليا للحياة وغايات كبرى للوجود .

وان الاسلام في حقيقته ثورة إنسانية كبرى لتحرير الانسان من العبودية والخضوع لغير خالقه ، ثورة في عالم الفكر والضمير والشعور وثورة في عالم الواقع والتطبيق .

وقد عد النبى صلى الله عليه وسلم مقاومة الظلم والفساد الداخلى كمقاومة الغزو والعدوان الخارجي كلاهما جهاد في سبيل الله .

والأستاذ الدكتور معروف الدواليبى يقوم في بحثه بعرض أعظم خصائص الاسلام من أجل (نظام جديد للحياة الانسانية المتطورة اليوم) وهو بصدد ذلك يقرر ان الدعوة إلى العلم فى الاسلام تؤلف الميزة الأولى التي امتازت بها دعوة الاسلام على غيره من الأنظمة والمنظمات والأديان التي عرفتها الانسانية حتى اليوم اذ أن الاسلام هو نظام الحياة الوحيد الجديد حتى اليوم الذي أوجب طلب العلم على كل مسلم ومسلمة .

أما الاستاذ حسين جوزو – يوغوسلافيا – وهو يعرض الموضوع (الرسول صلى الله عليه وسلم وموقفه من العلم) . يؤكد أن ما يمتاز به عهد رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أخص خصائصه هو سيادة الوحى والعلم والاعتماد عليهما بدل الخوارق والكهانة والعرافة والتنجيم .

وان العلم بدون الايمان غير مفيد ، وان مهمة العلم في نظر الاسلام هى كشف نعم الله وجعلها في خدمة المصلحة العامة أي في خدمة الانسان والمجتمع .

.. .. ..

وفي اطار العلم وفي ظلال السيرة والسنة يأتي دور الطب والأطباء فيقدم لنا الدكتور نجيب الكيلانى – دولة الامارات – بحثا جديداً (في رحاب الطب النبوى) تناول فيه جوانب الطب النبوى ومفهوم الصحة والعلاج ، وأسس الطب الوقائى النبوى ، والطب النبوى النفسى ، والغذاء والطب النبوى ، والطب النبوى والرياضة ، والطب النبوى والعلاج بالمحرمات مثل الكحول والمخدرات وغيرهما ، والطب النبوى والنوم ، والطب النبوى وآداب المهنة والطب النبوى وأمراض الوراثة وينادى بضرورة تدريس الطب النبوى في كليات الطب بخاصة والكليات العلمية بعامة وان تهتم به وسائل الاعلام .

.. .. ..

كما تناول بنفس العنوان (الطب

المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

النبوى) الدكتور صلاح كشريد الصيدلى والكاتب بتونس ، مبرزاً جوانب العلاج والأدوية في الهدى النبوى .

ومن عالم الطب إلى عالم الأدب .

حيث نلتقى بالاستاذ الدكتور ماهر حسن فهمى – جامعة قطر – في بحثه الممتع عن (الرسول في الأدب العربي الحديث) حيث تناول بأسلوب العالم الأديب فرعين ناضرين هما المدائح النبوية في الشعر والسيرة النبوية في النثر مستعرضا الكثير من الشواهد بالدرس والتحليل وانتهى إلى تقرير أن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ظلت نبعا يتدفق بالعطاء على مدى السنين وقد أثرت في الأدب العربي الحديث شعره ونثره بنفس القدر الذي أثرت به في أدب التراث غير أن الأدب العربي الحديث أكثر ثراء وأشد تفننا وان كانت جهود السابقين في الجمع والاستقصاء والفحص أكبر بكثير.

.. .. ..

والأستاذ الكاتب أحمد العنانى – قطر – يكتب في نفس الحقل موضوعه (حول الأدب النبوى) .

ويقرر ان الرسول صلى الله عليه وسلم – وان تذوق الشعر الملتزم بمضمون شريف غاية التذوق لم يكن على رهافة حسه وبعد خياله وصدق انفعالاته شاعراً بحال من الأحوال ، ذلك بانه عليه السلام كان يستهدف الفكرة والمضمون في نطاق من الاخلاقية السامية والعقيدة المحددة .

لقد كانت ضالته هى الحكمة ، وكان ضابط قوله الحق .

وكان استهدافه هو المعنى دون الشكل ومع ذلك فقد كانت تعابيره كلها جميلة وكلها موحية معبرة .

لقد كانت رسالة الكلمة عنده صلى الله عليه وسلم هى الخير والا فان الصمت كان الأفضل عنده والأمثل ..

والأستاذ سعيد حوى – الاردن – في موضوعه (السيرة بلغة المحبة والشعر) يحلق بنا في آفاق من العاطفة الدينية المتأججة بمعانى الايمان والحب ويقول عن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه :

من أي النواحى يفيه المقال
وقد جمع الله فيه الكمال
وألف فيه فنون الجمال
وألقى عليه رداء الجلال
ففاق الملائك روحا ونفسا
ورقت حواشيه لطفا وانسا
وجاز الكمالات طهراً وقدسا
فمن ذا يقول ؟ ومن ذا يبين ؟

ثم يؤكد أن الحديث عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغة العقل مطلوب ابتداء ، وان الايمان العقلى برسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب ابتداء وانتهاء، ولكنه لا يكفى فلا بد من إيمان عاطفى ولابد من حب ومتى وجد الحب فقد وجد الشعر .

ومن الأدب إلى التاريخ حيث نلتقى بالأستاذ الدكتور عبد الشافي غنيم استاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر .

في بحثه العلمى التاريخى الجاد عن (بعض مقومات الحضارة ونظم الحكم الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) .

فيتحدث في صدد تكوين المسلم الحضارى في فترة الدور المكى عن هذه الأسس :

الوحدانية والتكوين الحضارى للشخصية المسلمة والجوانب الخلقية والسلوكية كعامل في تكوين الشخصية الحضارية المسلمة .

والتوجيهات المكية للمجتمع الاسلامى من السابقين إلى الاسلام والدعوة إلى العلم والعمل وتسخير كل مخلوقات الله لخدمة الحضارة الانسانية .

ثم ينتقل إلى العهد المدنى فيبين لنا دعائم ومقومات نظام الحكم الاسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة .

ويلخص لنا المبادىء التنظيمية لحكم دولة المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم في النقاط التالية :

النص على تشكيل مجتمع المدينة من كل المواطنين المسلمين أنصاراً ومهاجرين ، ومن الذميين من اليهود أو من قد يوجد من كفار أو مشركين .

وتفريقا على هذا أصبح أمن المدينة في الداخل والخارج مسئولية كل مجتمع المدينة.

وتقرير غلبة الوحدة العقيدية على العصبية القبلية وحق الذميين في اقامة شعائرهم الدينية .

والقصاص العادل لتأمين المجتمع .

وان المرجع الأخير لأى خلاف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ..

.. .. ..

ويتناول الدكتور أكرم ضياء العمرى رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في بحثه عن (المجتمع المدنى قبل الهجرة وبعدها) .

المجتمع المدنى بعناصره المختلفة ، وأثر الهجرة في التكوين الاجتماعى لسكان المدينة ونظام المؤاخاة في عهد النبوة ويؤكد على أن آصرة العقيدة كانت هى أساس الارتباط بين الناس وان الحب كان أساس



(نستطيع ان نضع حدا للاثرة وحب الذات ، وللتمايز فيما بين الأفراد والطبقات والشعوب في حقهم جميعا بالحياة الكريمة على نحو ما قد نادى به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والاسلام ، وذلك باعلانه اعلانا جازما بطلان التمايز فيما بين البشر بجميع اجناسه وشعوبه ، وبوضعه لهم جميع الاحكام القانونية لضمان تلك المبادىء والقواعد الانسانية الحيوية العالمية) .

دكتور محمد معروف الدوالىبى



(والاسلام منذ البداية نظم العلاقة بين الرجل والمراة وجعلها تمضى في اطار الشرعية والقوانين السليمة عن فهم وادراك لحقوق الفرد والمجتمع كما وضع العقوبات المناسبة لجريمة الزنا ، وان الزنا في نظر الاسلام جريمة وليس علاجا ولا حرية ولا حقا مكتسبا للأفراد ، ومن هنا كانت عقوبة الجلد أو الرجم حسب ظروف الجريمة) ..

دكتور نجيب الكيلانى

.. .. ..

بنية المجتمع المدنى ثم تحدث عن دستور المدينة وما تضمنه من أسس وقواعد وانتهى إلى بيان ما أحدثه الاسلام من تغير في الحياة عند ظهوره .

.. .. ..

وفي اطار العهد المكى ، والعهد المدنى واحداثهما نلتقى مع الأستاذ محمد عزوة دروزة في بحثين أحدهما عن معركة النبوة مع الزعامة .

وثانيهما عن معركة النبوة مع أهل الكتاب .

وبنفس طويل وبمادة غزيرة يعالج الباحث هذين الموضوعين معتمداً على النصوص القرآنية أساسا وتحليلها بنظرة فاحصة واعية .

وعرض الحقائق التاريخية الموثقة كشواهد، ونماذج على ما يسوق ويقرر من حقائق .

.. ..

ومع الرسول صلى ا عليه وسلم في اسرته نلتقى في بحث للدكتور عبد العظيم الديب – جامعة قطر – مع المثالية الواقعية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم زوجا وأبا وجدا وكيف كان خير انسان لأهله أعطى للدنيا كلها الدرس والعظمة بالقول وبالقدوة في بناء الأسرة التي تسعد بالحياة وتسعد بها الحياة ويقوم عليها المجتمع الانسانى السوى .

وفي مجال الدراسة المقارنة نلتقى مع سماحة الشيخ حسن خالد مفتى لبنان في بحثه الرزين المقارن عن موقف الاسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية مدعما بالادلة والنصوص مبرزا جانب العظمة في الرسالة الخاتمة ، وصاحبها صلوات الله وسلامه عليه .



(القران هو الكتاب الوحيد الذي لا يتعارض مطلقا مع معطيات العلم الحديث بل كلما انكشفت للانسان حقائق هذا الكون ازداد يقينا بصحة القرآن وتيسر له فهم بعض الغازه التي لم يفهمها السابقون) .

موريس بوكلى

وهو في مجال عرض الحقائق يلوح بالاجابة المقنعة عما يثيره أعداء الاسلام قديما وحديثا في هذا الصدد منحيا عن وجه الاسلام هذه المفتريات .

الخط الفكرى الثالث
التربية والشباب

وهذا الموضوع الخصب نال حظا وافرا من البحوث تناول عدة جوانب .

منها : ما يتعلق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم في ذاته وما كان عليه من خلق عظيم كان به قدوة .

ثم ما كان منه من عطاء تربوى واخلاقى للسلوك الانسانى بعامة وسلوك المؤمنين بخاصة .

ثم من هذا التعميم إلى التخصص لبعض الجوانب مثل الجانب العسكرى وتاريخ جيش الرسول صلى الله عليه وسلم .

والجانب الروحى .

وتربية النشء .

ثم خصائص هذه التربية وكيف نطرحها في أحسن الطرق لتدريسها في مناهج التاريخ المدرسية .

وقد تناول الجانب الخلقى للنبى صلى الله عليه وسلم كل من الدكتور عبد الملك عبد الكريم أمر الله الرئيس العام لمجلس العلماء الأندونيسى .

والدكتور مصلح سيد بيومى الأستاذ المساعد ورئيس قسم الدعوة بجامعة قطر .

والأستاذ محمد طلحة حسن – أندونيسيا –

والأستاذ فتحى يكن – لبنان –

وقد أفاض هذا الفريق من العلماء والباحثين في بحوثهم استقصاء لجوانب الموضوع وابرازاً لجانبين أساسيين .

الجانب الأول : بيان واستنتاج القواعد والقيم والمثل الأخلاقية من واقع حياته صلى الله عليه وسلم ومن بيان ما قدمه من قول .

الجانب الثاني : ابراز الجانب التطبيقى لهذه القواعد والمثل في سلوكه صلى الله عليه وسلم ابرازا مدعما بالشواهد والنماذج في شتى جوانب تصرفاته وحياته صلى الله عليه وسلم في البيت والسوق والمسجد والميدان ومع الصغير والكبير والرجل والمرأة والمؤيد والمعارض والحبيب والعدو . مما لم تر الدنيا نظيراً له .

يقول الدكتور الحاج عبد الملك عبد الكريم أربعة عشر قرنا مضت على وفاة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم وما أبعد مابيننا وبين عهده بيد أن سيرته وأخلاقه ما زالت ماثلة نصب أعيننا نحس بها ونشعر بلمساتها .



(لم أر بين سائر اماكن العبادة التي اعرفها افضل من (الجامع) هو المكان الذي يؤثر على بديمقراطيته اكثر من سواه لما فيه من شواهدها المتنوعة ، فليس في الجامع ما يداهن الأغنياء ، أو يكسر قلب الفقراء أو يغفل الورعين ، أو يرد ثقيلى الاحمال خائبين . وخطبة يوم الجمعة مصدرها القران فهى اذن لحن من البلاغة تعشقه الأسماع فيحدث في القلوب خشوعا وفي الأفكار نزوعا إلى العلا ، (الجامع) ميناء يرتاح إليه الشحاذ والأمير هو حيث يعثر المنبوذ على مكان يسند اليه راسه فتكتنفه رهبة القبة الواسعة التي تعلوه ، ولا يحرك السكينة في ذلك المكان الا كلمات :

يا الله ، ياكريم التي تدفعها الصدور وقتا فاخر وان النفس لتخشع فتدعو الجسد ، وتبتهج فتدعو العقل إلى علويات السكون الذي لا يوصف ولا يحـــــد) .

امين الريحاني

والأستاذ الدكتور مصلح بيومى في بحثه يلقى الضوء على أهمية الخلق الحسن في الحياة .

ثم يخلص إلى ابراز الشهادات والتقديرات للنبى الكريم في صورتها الناصعة وفي ذروتها شهادة الله عز وجل له .

ثم ينهض إلى توضيح الجانب الخلقى للنبى الكريم في بيته ومع أصحابه ومع خصومه وفي أحوال متفرقة .

وينتهى إلى استخلاص النتائج التي لا بد منها لاقامة حياة سعيدة ويدعم كل مايقول بالأدلة والشواهد .

.. .. ..

ويقرر الأستاذ محمد طلحة بأننا نحن موقنون كل اليقين بأنه صلى الله عليه وسلم رجل مثالى غير عادى وفوق كل ذلك فانه نبى ورسول ويدعو لانشاء هيئة خالصة لتخليص كتب السيرة النبوية من الأساطير ، وتأليف موسوعة لها تستوعب كل جوانبها على منهج حديث .

.. .. ..

أما الأستاذ فتحى يكى – بيروت – فيقرر أن الخلق الكريم هو الهدف الأساسى

المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية



والرئيسى لرسالة الاسلام كما يعبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

وان الأخلاقية في شخصيته صلى الله عليه وسلم متلازمة مع دقائق حياته وتفصيلات حياة دعوته ومنسابة فطريا عبر كل تصرف من تصرفاته وكل خطرة من خطراته .

ومن هنا كانت الأخلاقية في المنهج الاسلامى روح ذلك المنهج وشريانه النابض بالحياة .

.. .. ..

ومن هذا المنطلق كان للتربية النبوية خصائصها التي جعلتها في الذروة وفي مقام القدوة السامى .

وحول تاكيد هذه الحقيقة .

كتب فضيلة الأستاذ عليوه مصطفى عليوة ــ قطر ــ عن (الرسول والقدوة العليا) استجابة لحاجة المسلمين إلى القدوة الطيبة والأسوة الحسنة التي أشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

وبين جوانب هذه القدوة بما يشمل السلوك الانسانى كله في أسمى ما يكون .

وحول بيان (عظمة محمد صلى الله عليه وسلم مجمع العظمات) كتب الأستاذ مصطفى احمد الزرقاء ــ الأردن ــ عن أسباب العظمة الحقيقية وانها بالمقاييس الصحيحة للحياة البشرية تقوم على هذه الدعائم .

الصفات النفسية والأخلاق الشخصية في الشخص العظيم ومدى الابداع والسمو في المبادىء والأعمال التي أتى بها ومدى كفايته ونجاحه في تحقيق منهاجه الاصلاحى ــ أي مدى قدرته التنفيذية .

ومدى نجاح العظيم في تكوين جيل قيادى صالح مؤهل لحمل مسئولية المحافظة على المبادىء ومتابعة تنفيذها .

ثم عرض لعظمة النبى صلى الله غليه وسلم على هذه المقاييس وكيف كانت أكمل ما تكون فيه صلى الله عليه وسلم .

وعن خصائص التربية النبوية كتب الشيخ محمد الشاذلى النيفر ــ تونس ــ مقرراً أن من أهم خصائص التربية النبوية أنها انبنت على معرفة النفس الانسانية وان أصول علم النفس الحديث موجودة في الأحاديث النبوية وان المتتبع لذلك يظفر بالكثير من قواعده فيها .

وفي ضوء هذه التربية وخصائصها كتب الأستاذ محمد علي الأبشيهى رئيس توجيه اللغة العربية بقطر . عن (تربية الناشئة في ضوء السيرة والسنة) مقرراً حقيقة انه لا بقاء للحضارة الانسانية وحفظها من التردى والانحدار الا باقتفاء آثار السيرة المحمدية باعتبار صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أكمل نموذج بشرى براه الله .



(خطبة حجة الوداع تهىء مجالا أكبر لتفهم سائر خصائص الأدب الخطابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهى خطبة الختام ، وهى تلخيص واف لمهام الرسالة قدمه أعظم انسان عرفته الدنيا في موقف مهيب كان يستشعر فيه أن مهمته انتهت وان قدر الله تعالى لا بد أوشك وهو فعلا كان موشكا لقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يشهد الله تعالى والمؤمنين على انه أدى الأمانة وافية ، وان يقدم انذاره الأخير إلى جماعة المسلمين من المحاذير التي يخشى على الرسالة منها لكى يجعل الحفاظ على تلك الرسالة نافذا على أكبر قدر يستطيعه جهده البشرى) .

الأستاذ أحمد العناني

ثم يسبح بنا سبحا طويلا في ميدان تربية النشء في ظلال السيرة والسنة محلقا في آفاق النظريات التربوية الحديثة واضعا أيدينا على الثمار الطيبة من أزاهير السنة والسيرة مؤكداً على أنه يوم يحقق الناشئة أملنا فيهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله نكون قد وضعنا أقدامهم على الطريق السوى .

وفي هذا الاطار يقدم الدكتور سرالختم عثمان علي ــ كلية التربية ــ جامعة الرياض ــ (تصورا لتدريس سيرة النبى صلى الله عليه وسلم في مناهج التاريخ المدرسية) .

مبينا أن تدريس السيرة في حاجة ماسة إلى دراسات جادة تعنى بوسائل وأساليب تحسين تدريسها .

فيحدثنا عن أهمية تحديد أهداف السيرة والهدف العام لتدريسها وانه هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعطى تفصيل ذلك وعن ربط تدريس السيرة ببيئة الطالب ومجتمعه والاعتماد على الاسانيد ويعطى نماذج كذلك .

.. .. ..

ومن المدرسة إلى الميدان ننتقل مع ثلاثة من البحوث الجادة من وجهات نظر متكاملة .

البحث الأول كالقاعدة والأساس وهـــو (الجانب العسكرى في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم) للاستاذ الشيخ عبد اللطيف زايد مدير المعهد الدينى بدولة قطر .

قدم فيه وجهة النظر الاسلامية عن الحرب والسلام ورد على الشبهات التي أثارها بعض أعداء الاسلام في هذا المجال .

ثم تحدث عن عظمة الرسول العسكرية وتناول تحت هذا العنوان الخطة العامة والخطة الخاصة ، والاعداد للمعركة معنويا وماديا وتحدث عن الشورى باعتبارها اعداداً معنويا وماديا ، وخلص من ذلك إلى سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم كقائد مع جنده سلوكا مثاليا .

وفي الجانب المقابل تحدث عن تفتيت قوة العدو المعنوية والمادية قبل المعركة وفي الميدان .



(كان ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري اذا كان في سفر يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة كل ذلك ياخذ القداحة فيورى نارا بيده ويسرج ويخرج احاديث فيعلم عليها ، ثم يضع راسه فقال له وراقة محمد بن أبى حاتم : انك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظنى ، قال : انك شاب ولا احب أن افسد عليك نومك ، وهكذا سهر ليله واضنى بدنه في البحث والدراسة وكان أن كتب الله له لسان صدق في الأولين والآخرين) .

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر

وتحدث عن الحركة في المعركة وفي اطار من الحزم والسرعة ومواجهة المشكلات ، وعن مظاهر عبقرية الرسول العسكرية من تنظيم وضبط وكتمان ، وبث العيون والطلائع واتخاذ الأدلة والتحول إلى الطرق الآمنة والحراسة ، والسرايا ومهمتها .

وانتهى إلى تقرير أن أهم ما يراد من دراسة هذه السيرة العطرة والسنة المطهرة هو اظهار الاخلاق التي كان عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم وبيان عظمة سلوكه وتوضيح مواقفه الخالدة وابراز جانب القدوة والتطبيق .

وبعنوان (الجانب العسكرى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم) كتب اللواء الركن محمد جمال الدين علي محفوظ — جمهورية مصر العربية — عن فريضة الجهاد ودلالتها من جوب كون الأمة المسلمة قوية مرهوبة وان تاريخ معارك الاسلام في عصر النبوة يشهد للمسلمين بقدرتهم وكفاءتهم في القيام بجميع أشكال العمليات العسكرية مثل الدفاع والهجوم والمطاردة والتخلص من المعركة والاغارات وأعمال الاستطلاع والمخابرات والحرب النفسية ودوريات القتال والهجوم على القرى والمواقع الحصينة وأعمال الحصار وغيرها .

وأخذ يبرز هذه الجوانب كلها في ظلال عظمة الجوانب العسكرية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما اللواء الركن محمود شيت خطاب فقد كتب عن (العسكرية الاسلامية تاريخ جيش النبى صلى الله عليه وسلم) .

ويدأ ببيان أن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وحياته المباركة تتلخص في التوحيد والجهاد .

وان تاريخ جيشه يبدأ من يوم مبعثه وانه بدأ تنظيمه من حين هاجر وتم ببناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بناء الثكنة الأولى لجيشه ، والثكنة الأولى في الاسلام ، واتخذ منه مقرا للقيادة واستطاع بناء الانسان المسلم على ثلاث دعائم العقيدة الراسخة والقدوة الحسنة ، واختيار الرجل المناسب للعمل المناسب .

ثم أورد ثبتا قيما بالغزوات التي قادها النبى صلى الله عليه وسلم ثم بالسرايا ومواقعها وتواريخها وصوراً لبعض معدات القتال ، وتعد مرجعا علمياً دقيقا .

.. .. ..

ومن الميدان إلى المحراب حيث نلتقى مع الأستاذ الدكتور سليمان آتش بكلية أصول الدين بجامعة أنقرة ورئيس الشئون الدينية بجمهورية تركيا — في بحثه عن (الجانب الروحى من اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم من خلال عبادته وأدعيته) حيث يحدثنا عن زهد النبى صلى الله عليه وسلم وعبادته وكم كان يصلى بالليل والنهار وأدعيته وآدابه فيها وعن خاصية قبول دعائه ويسوق نماذج من هذه الأدعية في مختلف الأحوال والشئون .

.. .. ..



(في السنة النبوية الشريفة حث موصول على الصدقة ، وزجر شديد عن الشح ، وقد ثبت أن الفلسفات الكافرة التي أغوت الجماهير ما نبتت ولا نمت إلا في بيئات الكزازة والقسوة والأثرة العمياء) .

محمـــد الغزالي

ثم نلتقى بالداعية الاسلامية الكبير الأستاذ الشيخ محمد الغزالى في بحثه عن (فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء) ومع المادة العلمية والنصوص الموثقة وجمال ايرادها نلتقى بشفافية في الروح وجمال في الأسلوب وعمق في المعنى وجديد في البحث .

يقول (لقد عرفت هذا الاله الكبير سبحانه وتعالى عن طريق النبى العربى المحمد قرأت كتابه ثم درست سيرته فتجاوبت فطرتى مع رسالته واستراح فكرى وقلبى إلى دعوته ..

كان من الناس من لا يعرف الله أصلا فأنار محمد بصيرته وقاده من ضميره إلى مولاه .

وكان هناك من يعرفه معرفة فاسدة يظن له ولدا يشفع أو شريكا ينفع فجاء محمد صلى الله عليه وسلم يقرر عقيدة الوحدانية المطلقة .

ومعرفة محمد بالله لا تسبقها معرفة في الأولين والآخرين لأنها معرفة تنبع من شماب لا يخبو سناه ولا يغيم ضحاه) .

ويسترسل الشيخ بقلب مؤمن ولسان رطب دائما بذكر الله وكتابه في التدفق بهذه المعانى وفي لسانه مصابيح تشع على القلم حبات من نور .

يقول : والمسلم المتأسى برسوله يحسب ان لهذه المعرفة سمات خاصة تبدو في حديثه صلى الله عليه وسلم فهى واضحة صادقة حارة نفاذة نعم لا غموض ولا افتعال في حديث هذا النبى عن الله وفي ربط الناس به ان المسلم الأول — وهذا ترتيب محمد بين النبيين والصديقين والشهداء والصالحين — له فن في الذكر والشكر والانابة والدعاء لم يحفظ مثله لبشر .

ثم يسبح بنا في بحار من نور هذا الذكر وهذا الدعاء من فم العابد الأول سيد ولد ادم صلوات الله وسلامه عليه .

وتكاد تنسى نفسك بين هذه الصفحات المائة لأنك مع عاطفة جياشة بالحب والايمان .

ويقول : كانت عدتى التي اعتمدت عليها — اي في اعداد هذا البحث — عاطفة حب تتحرك في قلبى نحو محمد صلى الله عليه وسلم تجعلنى حفياً بمناجاته له مشوقا إلى متابعته والافادة منه صلوات الله وسلامه عليه .

الخط الفكرى الرابع
التراث والمصادر

تناول هذا الجانب مصادر السيرة وتراثها ، ومصادر السنة وتراثها وهى بحار زخارة لا ينضب معينها .

وأولها وفي الذروة التي لاتسامى القرآن الكريم .

ونلتقى به مصدرا حيا موثقا لا يدانيه مصدر مع بحثين .

المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

احدهما بعنوان (السيرة النبوية في القرآن الكريم) لسماحة الشيخ محمد علي الحركان — أمين عام الرابطة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية .

وثانيهما عن (نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائلها في القرآن) .

للدكتور التهامى نقره أستاذ محاضر في القرآن والسنة بكلية الشريعة وأصول الدين — تونس .

وليس وراء القرآن مصدر يساويه أو يدانيه وكفى به وبما جاء شهادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً**) .

وليس هناك من مجال للمقارنة بين القرآن باعتباره مصدراً وبين غيره من بقية المصادر من كتب السيرة والتاريخ .

والقرآن في مضمونه اما حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم واما حديث عنه وعن رسالته (**وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى**) .

والبحثان يؤصلان القواعد العلمية والمنهجية في هذا الجانب الهام .

ثم نلتقى مع (دراسة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى) .

للدكتور تقى الدين الندوى — برئاسة القضاء الشرعى أبو ظبى — حاول أن يقدم فيه دراسة موجزة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى جامعة وشاملة في فصلين .

الأول : عن مصادر السيرة والمؤلفين القدماء في هذا الموضوع .

والثاني عن كتب السيرة في ميزان العلم والتاريخ .

أما عن المصادر فتحدث في شأنها عن المصدر الأول — القرآن الكريم ، والثانى كتب الحديث والسنة والثالث كتب دلائل النبوة ، والرابع كتب الشمائل والخامس كتب المغازى وكتب السيرة ثم قدم قائمة بأسماء المؤلفين في السيرة والمغازى ومؤلفاتهم .

وفي حقل السيرة نلتقى مع الأستاذ الدكتور حسين مؤنس رئيس تحرير مجلة الهلال — مصر — في محاولته الجادة والجديدة لوضع أطلس للسيرة النبوية الشريفة والعصر النبوى .

ويبين أهمية هذا المشروع وضرورته ببيان أنه مع كثرة وأصالة ماكتب من مؤلفات في السيرة فان حقائقها لا تتبين على وجهها إلا اذا صنعنا مصوراً جغرافيا للحجاز وعينا عليه مواضع الجهات التي قصدت اليها الغزوات والسرايا وهنا فقط نرى وندرك بوضوح الأهداف البعيدة التي كان الرسول ينظر اليها وهو يرسم خطة النشاط العسكرى للجماعة الاسلامية الناشئة اذ ذاك في المدينة المنورة ويسترسل الأستاذ الدكتور في بيانه وشرح هذه المحاولة الهامة بالبيان واعطاء النماذج والتطبيق مما يثير في نفس القارىء والسامع الرغبة القوية والأمل الطموح في أن يرى هذا المشروع النور قريبا باذن الله تعالى لأهميته والحاجة اليه .

ومن السيرة ومصادرها إلى السنة النبوية والمنهج العلمى في تدوينها حيث نلتقى بسماحة الشيخ (أحمد بن عبد العزيز آل مبارك) رئيس دائرة القضاء الشرعى بدولة الامارات العربية المتحدة فقد أشار إلى ما أثاره المستشرقون وتلاميذهم في العالم الاسلامى من شبهات حول السنة وان هدف البحث هو بيان ان القران والسنة متلازمان ، وبيان مالقيته السنة من عناية وحفاوة من سلفنا الصالح وأجيال القرون من بعدهم ثم ألقى نظرة تاريخية على مراحل تدوين السنة بدءا من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عهد الصحابة ،عصر



(في غزوة تبوك فضل الروم الا يشتبكوا بالمسلمين فاقام المسلمون في تبوك نحو عشرين يوما ، وصالحوا القبائل وسكان منطقة الحدود الشمالية بين الحجاز وارض الشام ، فامنوا بذلك قاعدة متقدمة امامية لعملياتهم المقبلة باتجاه الروم في أرض الشام) .

اللواء الركن / محمود شيت خطاب

إنسان القرن العشرين نموذج كامل لتناسى خصائصه الإنسانية

التابعين إلى أن أمر عمر بن عبد العزيز بجمع السنة .

.. .. ..

(وعن المنهج العلمى لتدوين السنة) نلتقى مع بحث آخر لكاتب هذه السطور يتابع فيه أولا المراحل الأولى لتدوين السنة في اطار تاريخى استقصائى مع تقديم النماذج ثم يلقى نظرة متانية على المنهج وقواعده التي اتبعت في تدوين السنة من ناحية السند ومن ناحية المتن وكيف بلغت الدقة في ذلك مبلغا لم تدركه أمة ولم ينله علم من العلوم وتابع التقسيمات العلمية التي حددت ضوابط دقيقة لكل جانب من جوانب التدوين مما لا يترك مجالا لمستريب أو متشكك أو لاغط .

.. .. ..

وفي بحث طريف وجديد نلتقى مع الدكتور عبد العظيم الديب — جامعة قطر — في (مشروع لجمع السنة الشريفة وتصنيفها بواسطة الحاسب الآلى) من منطلق التعامل مع حضارة العصر باستعمال العقل الالكترونى في مجال جمع السنة وحفظها وتيسير الوصول اليها وتصنيفها ودراستها ويبدأ بطرح عدة تساؤلات تدعو الحاجة إلى الجواب عنها ثم يعرض بالتعريف والبيان لوظيفة الحاسب الآلى من اختزان للمعلومات إلى تحليلها وتصنيفها والاستنتاج منها وبناء على ذلك يعطى تصوراً وتخطيطا لمهمة الاخصائى مع الجهاز بتحديد المعلومات اللازمة والمطلوبة ليقدمها للجهاز وبرمجة هذه المعلومات وفق نظام ورموز يبتكرها الأخصائى وتقديم هذه المعلومات وتسجيلها في الجهاز أو تغذية الجهاز بها والمشروع جدير بالاهتمام والدراسة .

ومع مصادر السنة نقف مع نموذج رفيع هو (الجامع الصحيح للامام البخارى) الذي يعد في تاريخ الفكر الاسلامى أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل .

والبحث للدكتور حسن عيسى بجامعة قطر . ويقدم فيه ترجمة موجزة ودقيقة للامام



البخارى ويبين معالم هذه الشخصية وكيف تسنى لها من الموهبة والكسب ما لم يتوفر لغيرها مما كانت به أعجوبة الدنيا .

ثم عرض لكتابه الجامع تعريفا وتحليلا وبين المنهج العلمى الذي قام عليه والخصائص التي ميزته عن غيره في هذا الميدان والمقومات التي أبقت عليه مرجعا أصيلا مدى هذه القرون المتطاولة ولا يزداد معها الا اعجابا وتقديرا .

ثم يطوى خلال البحث المفتريات التي وجهت للامام البخارى وصحيحه مفندا لها ورادا عليها من خلال تقرير الحقائق وبيان القواعد .

ونحب أن ننوه في ختام هذه السياحة بأمور منها ، ان هناك بحوثا قيمة قدمت للمؤتمر لم يتيسر في هذه العجالة التعريف بها وبأصحابها ولها قيمتها واصالتها ومنها: ان عدة البحوث المقدمة قاربت السبعين بحثا تناولت الخطوط الفكرية الأربعة .

ومنها : أن هذه البحوث مع ثرائها صنفت ووزعت على اللجان لدراستها وزيادة اثرائها بمزيد من المناقشة العلمية والحوار المجدي .

ومن أجل ذلك كانت اللجان تضم فضلا عن الباحثين أصحاب هذه الدراسات أعضاء مناقشين ، وأعضاء مراقبين واتسعت رقعة الدعوة حتى شملت ما يقرب من ثلثمائة مؤتمر مدعو .

ومنها : أنه مع البحث والمناقشة داخل اللجان فهناك الوجه الثقافي العام للمؤتمر وذلك بعقد الندوات والمحاضرات العامة المفتوحة للسماع والمناقشة في أماكن مختلفة والدعوة اليها عامة .

كما أن المؤتمر شمل بعض المحاضرات المتخصصة .

ومنها أنه مع هذا النشاط العلمى داخل اللجان وخارجها بالقاعات والمساجد فهناك اللقاء الأخوى والفكرى في أكثر من مناسبة للتعارف على نطاق واسع بين أصحاب الكلمة الهادفة والأقلام البناءة والفكر الاسلامى المعاصر .

ثم هناك ابراز الوجه الحضارى للدولة المضيفة ــ دولة قطر ــ واتاحة الفرصة للمؤتمرين للاطلاع على أوجه النشاط والتقدم والرقى في شتى المجالات العمرانية والصناعية ، والعلمية ، والاجتماعية . وقد تسابقت الهيئات لاستضافة المؤتمر في زيارات عمل واطلاع فكانت هناك دعوات من الجامعة ، ومن مصنع الحديد والصلب ومن متحف قطر وغيره .

ومنها إتاحة الفرصة لأكبر عدد من المثقفين بمطالعة بحوث المؤتمر وما انتهى اليه فقد اتخذ المؤتمر والمعدون له خطوة لطبع مختارات واسعة من هذه البحوث وتوزيعها .

ومع هذا السجل قام المؤتمر بطبع وتوزيع مجموعة من كتب السيرة لأعلام الكتاب المسلمين قدامى ومحدثين .

وقد تمخض المؤتمر بلجانه وبحوثه عن مجموعة من القرارات والتوصيات والمقترحات تقدم بها إلى العالم الاسلامى رجاء أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ ، ما أمكن .

ومن ضمن هذه التوصيات :



(هناك شيء آخر يحتاجه الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلئن كان الاخبار ، والتحليل ، والتدليل قضايا لا بد منها فان هناك شيئا آخر لابد منه ، ولابد من الاشارة اليه ولابد من ذكره وتبيانه ، هذا الشيء يأتى وراء المعرفة ووراء حديث العقل ، ذلك هو حديث الحب والوجدان والعاطفة) .

سعيد حــوي



(القصاص العادل ضمان لأمن المجتمع لا يهادن فيه ذو نسب أو صلة أو قرابة حتى ولو كان من المسلمين) .

دكتور عبد الشافي غنيم

العمل على انشاء مركز لدراسات السنة والسيرة على مستوى علمى عالمى .

والعمل ، على انشاء موسوعة مفهرسة تجمع الأحاديث الصحيحة .

والعمل ، على كتابة السيرة بأسلوب مبسط يتلاءم مع مختلف الثقافات والأعمار .. الخ ..

وقد تواكبت مع نشاط المؤتمر انشطة مكثفة لأجهزة الاعلام في مجال النشاط الدينى والثقافى من صحافة واذاعة وتلفزيون ولا يفوتنا أن ننوه بالجهد الطيب المشكور الذي قامت به اللجنة التحضيرية ، والشئون الدينية بكافة أجهزتها ، والعمل الدائب ليل نهار للتحضير للمؤتمر ومتابعة أعماله بجد واخلاص حتى قام بدوره على خير ما يرتجى ويؤمل .

ويبقى بعد هذا سؤال وهو :

ما هى الأهداف العامة لهذا المؤتمر ؟

ويجيب المؤتمر عن هذا السؤال بهذه النقاط المحددة :

١ ــ ربط الاعلام في الدول الاسلامية بمفهوم الاسلام .

٢ ــ اظهار مفاهيم التربية الاسلامية وتطبيقها .

٣ ــ دحض الشبهات والهجوم المعادى للسنة والسيرة النبوية .

٤ ــ ربط المسلمين بواقع تاريخهم واعتباره المنبع الأساسى الذي يستمدون منه بناء مستقبلهم .

٥ ــ ملتقى فكر اسلامى عالمي لتدارس احوال المسلمين .

٦ ــ اظهار الوجه الحضارى الحقيقى لدولة قطر ــ المضيفة ــ .

٧ ــ طرح الاسلام للتطبيق .

هذا والله من وراء القصد خير معين وهو ولى التوفيق .

د. حسن عيسر عبد الظاهر

بصراحة : هل يتلاءم الإسلام مع خصائص الطبيعة البشرية أم يتنافر ؟

قضايا التحديث والمعاصرة في رأي علماء المسلمين

أجرى اللقاء : كمال سعد

كيف نتعامل مع التحديث والمعاصرة في مجتمعنا الاسلامي ؟ .. وكيف يمكننا التغلب على هذا الطوفان من المشاكل التي تصادفنا في حياتنا اليومية كمشكلات الانفجار السكاني والغذاء في العالم والتخلف وحماية البيئة والطاقة والتغير ؟ .. ومتى يتحول المسلمون إلى قوة فعالة توقف طغيان هؤلاء الذين يسعون إلى فرض السيطرة والتبعية على شعوب العالم الباحثة عن حياة أفضل ؟ ..

كان ذلك وغيره هو محور لقاءاتي مع علماء المسلمين الذين جاءوا من كل مكان للمشاركة في مؤتمر السيرة والسنة الذي استضافته دولة قطر مع مطلع القرن الخامس عشر لهجرة الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام ..

قوة المعاصرة

وقد جرنا الحديث إلى ترحم على الماضي ، وقت أن كان المسلمون قوة تسبق عصرها في كافة المجالات ، واستعرضنا في هذه اللقاءات ذلك العدد الضخم من علماء المسلمين الذين أثروا العالم كله بما تركوا خلفهم من بحوث واختراعات واضافات عظيمة للعلوم الحديثة ، وكيف أن هؤلاء المسلمين وصلوا إلى مكانتهم العلمية المرموقة ، لا لشىء ، إلا لأنهم درسوا بعمق لا بسطحية عجائب الكون وأدركوا من خلالها معنى عظمة الله وكمال صفاته ودقة حكمته وقدرته وعلمه الواسع .. فمن منا لم يسمع عن جابر بن حيان ودوره في الكيمياء ؟ .. ومن منا لم يعرف محمد بن موسى الخوارزمى الذي وضع علم الجبر وعلم الحساب ؟ ومن منا لم يقرأ عن الكندي وفضله الكبير على الرياضيات والفلسفة ، وثابت بن قرة الذي مهد لايجاد حساب التكامل والتفاضل ، والبتانى الذي اعتبره علماء الغرب من العشرين فلكى المشهورين في العالم كله ؟ ..

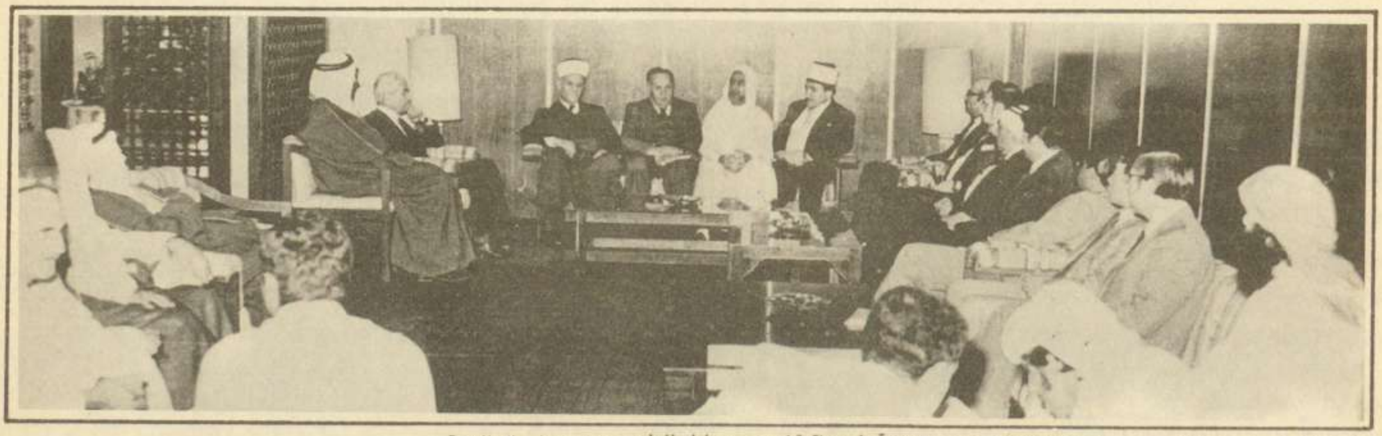
ماذا جرى ؟

كلنا نعرفهم ، ونعرف معهم ابا بكر الرازي الذي رجعت إلى أبحاثه الطبية أوربا في القرن السابع عشر الميلادي ، والفارابى مؤسس الفلسفة العربية ، وابا الوفاء البوزجانى الذي كان له فضل كبير في تقدم العلوم الرياضية ، وابن يونس الذي ولد في مصر وسبق جاليليو في اختراع بندول الساعة ، وابن سينا الذي وضع ما يزيد عن مائة مؤلف في



الفلسفة والطب والطبيعيات وعلم النفس والمنطق والرياضيات والاخلاق ، وابن الهيثم الذي انشا علم الضوء الحديث وله آثر في الضوء لا يقل عن أثر نيوتن في الميكانيكا ، والبيرونى الذي فاق علماء عصره بما قدم من ابتكارات وبحوث مستفيضة ونادرة في الرياضيات والتاريخ ، وابن طفيل الذي قدم فلسفته في عمله الخالد قصة حى بن يقظان التي تبحث في تطور عقل الانسان وتوصله إلى معرفة العالم العلوى وهدايته إلى معرفة الله وخلود النفس والذي أثر في الأدب الغربي تأثيراً مازال ساريا حتى اليوم ، وابن رشد الذي نظر إلى الدين بعين الرجل السياسى ورأى فيه وسيلة فعالة للاصلاح لما فيه من غايات خلقية سامية ، والخازن الذي لمع في سماء البحث والابتكار في خراسان وبلغ الذروة في بحوث الطبيعة والميكانيكا ، وابن البيطار الذي توفي في دمشق في القرن السابع الهجري واعتبر أعظم عالم نباتى ظهر في القرون الوسطى ، ونصير الدين الطوسى الذي ترك في بغداد مكتبة قيمة من مؤلفاته في الرياضيات والفلك ، والعلامة التونسى ابن خلدون الذي أصبحت مقدمته الشهيرة حجة في التاريخ وعلم الاجتماع ، وابن حزم الاندلسى وابن باجه والغزالى المفكر الاسلامى العظيم وغيرهم عشرات من العلماء الذين يجعلوننا مطالبين بتاكيد أسئلتنا مرة أخرى :

الإسلام لا يرضى عن استخدام العلوم في هدم البشرية .. فالإنسان أسمى موجود على الأرض



فضيلة الشيخ عبد الله الانصاري مدير ادارة الشئون الدينية والاوقاف في دولة قطر يرحب بعلماء المسلمين عند وصولهم الى الدوحة .

ماذا جرى ؟ .. وهل يمكن للمسلمين من خلال التحديث والمعاصرة أن يعيدوا عصراً من التنوير يشع بنوره على العالم كله ؟ ..

أرض الاسلام

بدايةً كان اللقاء مع الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف وشؤون الأزهر سابقا في جمهورية مصر العربية ، وهو الذي شغل منصب الأستاذية لمادة الفلسفة الاسلامية في جامعتى القاهرة والأزهر ، ومن أهم انجازاته في تطوير التعليم الاسلامى في مصر تطوير جامعة الأزهر ، كما انه أول من أدخل الفتاة إلى جامعة الأزهر ، وله اكثر من خمسين مؤلفا من بينها ٣٠ جزءا في تفسير القرآن الكريم .

إن الدكتور محمد البهى يبدأ في الاجابة على هذه الأسئلة بطرح أسئلة أخرى تكمن فيها الاجابات ..

هل الاسلام أصبح له قوة في البلاد الاسلامية أم انه مازال مضطهداً ومستهدفا ؟ ..

هل توجد مظاهر ايجابية في البلاد الاسلامية المعاصرة أم أن السلبية تتكاثر وتتعاقب ؟ .. وإذا كانت هناك ايجابيات فما هو دورنا في دعم المسلمين في المناطق التي تؤخذ فيها منهم الأرض ويراد لهم ان يتقلصوا او ان يرضخوا للتيارات الهادفة إلى نزع الاسلام من جذوره ؟ ..

اين المحاكم الشرعية ؟ .. أين دعوة



د. محمد البهي
من علماء الأزهر الشريف



الدكتور خالد كيبه
من اليابان

الجماعات الاسلامية ؟ .. هل أصبحت أرض الاحداث هى الحد من الاسلام والحد من تطبيق الشريعة الاسلامية ؟

وهل نرى الاسلام في المناهج التربوية ووسائل الاعلام المختلفة بالصورة الكامنة وايضا بالصورة الملاءمة ؟ ..

استخدام العلوم

وينتقل الدكتور محمد البهى بعد طرح هذه الاسئلة إلى القول بأن هناك تردداً في تنفيذ الاسلام ونقصا في عرض الدعوة الاسلامية التي تجعل القرآن منهجا للمجتمع الاسلامى وللحياة ..

إذن علينا أولا أن نواجه انفسنا بصراحة لنحدد مكاننا : هل الاسلام يتلاءم مع خصائص الطبيعة البشرية أم يتنافر ؟ .. فان كان يتلاءم فهو صالح لكل وقت ، وصلاحيته ليست لماضي أو لحاضر ولكن أيضا للمستقبل ، وبدون التحديد والمنهج الكامل سنظل كمن يدور في فراغ ليس له أول من آخر ..

إذا ما فعلنا ذلك فيمكننا ان نستعيد قوتنا ومكانتنا العلمية التي كان لها الفضل في تقديم علوم الغرب ، فالاسلام يحث على المعرفة والعلم بلا حدود ، وقد يتناقض مع بعض النتائج إذا ثبت أنها ستؤدى إلى ضرر بالنسبة للانسان ، كما حدث بالنسبة لحبوب منع الحمل التي قيل فيها ما قيل ثم اثبت العلم انها وسيلة من وسائل السرطان ..

ويستطرد الدكتور محمد البهى في حديثه قائلا ان الاسلام مثلا لا يرضى عن استخدام العلوم في هدم البشرية .. فهو يعتبر الانسان أسمى موجود على الأرض ، ولذا فهو يوجه المعرفة ويرى أنه لا غنى للعلم عن توجيه الدين ، وهو يفرق بين نوعين من الحضارة :

الحضارة الصناعية التكنولوجية التي يرى انه لا يوجد بها ضمان لاستخدام قوتها لصالح البشرية ، إلا إذا كانت تصاحب حضارة ثانية هى الحضارة الانسانية التي تحرص على تحقيق القيم الانسانية ، فالقرآن الكريم طالب بنوعى الحضارة المادى الصناعي والانسانى ، وجاء فيه : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله لقوى عزيز .. » .

ضرورة الإيمان بالقيم الإنسانية حتى لا تنقلب الحضارة ضد الإنسان نفسه

اذن مطلوب التوجيه الانساني ونحن نصنع حضارتنا المعاصرة ، ومطلوب الايمان بالقيم الانسانية حتى لا تنقلب تلك الحضارة ضد الانسان نفسه .. ومطلوب وضع أسس قوية لمجتمعاتنا بحيث تستمد سلطانها من الدين والكتاب حتى نحقق طموحنا في التطور ومواكبة اختراعات العصر ، وحتى نعيد سيرتنا الأولى التي أشعت على البشرية جمعاء بنور العلم والمعرفة .

مطالب المعاصرة

ومن سنغافورة البلد التي يمثل فيها المسلمون ١٧ في المائة من تعداد السكان ويزيد عددهم على اربعة ملايين نسمة ، كان اللقاء مع العالم المسلم معروف صالح الذي يرى أن العقيدة وحدها هي القادرة على علاج أية مشاكل معاصرة قد تصادفنا ، وان أهمية المؤتمر الذي يعقد في الدوحة اليوم هو تقوية اتصال المسلمين ببعضهم وتدارس المشاكل وتبادل البحوث حتى يصبح المسلمون اكثر خبرة بعقيدتهم وبالقضايا الحيوية في عالمهم المعاصر ..

وقال ان المسلمين في سنغافورة يعيشون في مستوى اقتصادي متخلف بسبب الاستعمار المبكر الذي سيطر على البلاد وحرص على ايجاد التفرقة في الوظائف والممتلكات وكل ما من شانه تطوير حياتهم .

غير أن ما يتم الآن بالنسبة لتواجد المدارس المتطورة ، وارسال بعثات من الطلبة إلى الدول العربية والاسلامية ، وقيام حركة ترجمة واسعة لتفسيرات القرآن وكتب السيرة والسنة وأهم الكتب الاسلامية لأشهر علماء المسلمين ، كل ذلك وغيره من شانه ان ياخذ بيد المسلمين في هذا البلد ويضعهم على مشارف العصر ..

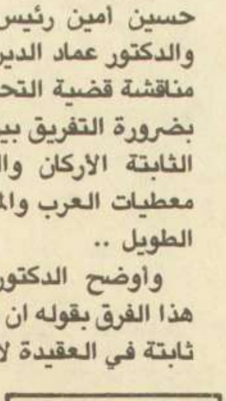
وقال اننا إذا أقمنا المجتمع على قواعد اسلامية واقتصاد اسلامي وحقوق وحريات فردية ، وعملنا على تقوية الروابط الأسرية ، واكدنا على روابط الأخوة ، ونجحنا في جمع كلمة المسلمين كامة واحدة .. إذا فعلنا ذلك يصبح من السهل علينا ولدينا إمكانيات هائلة ان نصبح أمة اسلامية لها امكانياتها الحضارية التي توضع في الحسبان ..

أما عن دور المسلم في مجتمعه المعاصر فهو تنفيذ مطالب الدين الذي حثنا على تعمير وترقية ودفع عجلة الحياة إلى الأمام ، وعلينا ان نسعى في مناكب الأرض ونبذل جهدنا من اجل سعادة الانسان ، وان نضع نصب أعيننا التذكر الدائم لواجب الحياة وحقائق الآخرة الباقية .. وعلينا ايضا أن ندرك أن المهندس أو الجيولوجي أو الطبيب أو عالم الطبيعة والكيمياء والرياضيات إذا ما ساهم في ارتفاع صرح العلم في بلاد المسلمين ، فانما يدعم بذلك صرح عظمة الله ويزيد البراهين القوية على قدرة الله التي لا نهاية لها فهو واهب الحياة وخالقها ..

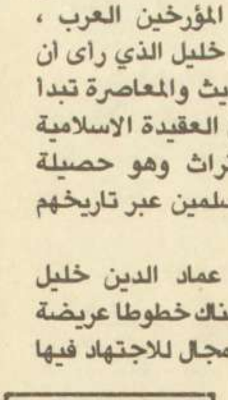
التراث والتحديث

ومن بغداد جاء إلى المؤتمر ثلاثة علماء هم : محمود شتيت خطاب الذي اشتهر بكتابه الرسول القائد ، والدكتور حسين أمين رئيس المؤرخين العرب ، والدكتور عماد الدين خليل الذي رأى أن مناقشة قضية التحديث والمعاصرة تبدأ بضرورة التفريق بين العقيدة الاسلامية الثابتة الاركان والتراث وهو حصيلة معطيات العرب والمسلمين عبر تاريخهم الطويل ..

وأوضح الدكتور عماد الدين خليل هذا الفرق بقوله ان هناك خطوطا عريضة ثابتة في العقيدة لا مجال للاجتهاد فيها ولا لرأى قد يتعرض لنقص أو زيادة ، فالقضايا صارمة ومحددة في القرآن والسنة ، إلا أنه في جانب من التشريع الاسلامي نجد الحرية على مصراعيها لاجتهاد الفكر البشري وإعمال العقل اعتماداً على تغيرات الزمان والمكان ، وقد أكد القرآن الكريم على جانب العقل في اكثر من ٧٥٠ موقع وأكد عليه الرسول الكريم ، حتى لا يتعرض التصور الاسلامي لنوع من التحجر والجمود .. أي باختصار ونحن نتعامل مع العصر يجب أن نكون حذرين في إعمال العقل وان نحترم المعطيات التشريعية والفكرية الاسلامية ..



د. التهامي نقره جامعة تونس



د. عماد الدين خليل من العراق

اذن كيف نتعامل مع التراث الذي قدمه العرب والمسلمون منذ بعثة الرسول الكريم حتى القرن العشرين في قضية التحديث ؟

يقول الدكتور عماد الدين خليل ان ذلك لن يتحقق إلا إذا كانت لدينا حرية كاملة في قضية الانتقاء .. في رفض مالا ينسجم وعملية التطور الحضاري حتى نصبح في صميم العصر ولا ننفصل عنه ، وحتى نستجيب لتحديات التحديث على شرط التفريق بين العقيدة والتراث .. فالأمم التي لا تعد العدة لمستقبلها لا يمكن أن تساير الحضارات البشرية المتطورة والتي تستمد جذورها من التحدي والاستجابة .. والأمم المنكمشة عن الاستجابة للتحديات تفقد دائما نموها الحضاري .. والتشنج الكامل إزاء التراث يقودنا إلى نوع من الانفصال ، تماما كما أن تخلينا عن التراث يقودنا أيضا إلى الانفصال ..

إذن فعلينا أن نسعى إلى حضارة وشخصية مستقلة اعتماداً على تراث ناخذ منه ما يخدمنا في الاستجابة للتحديات .. وعلينا أيضا أن نفرق في تعاملنا مع الحضارة الراهنة بين التكنولوجيا المعاصرة التي يجب أن ننهل منها بقدر المستطاع ونتعلم أسرارها كما فعلت اليابان التي تعلمت أسرار التكنولوجيا الغربية ثم فاقت الغرب في بعض الجوانب الصناعية

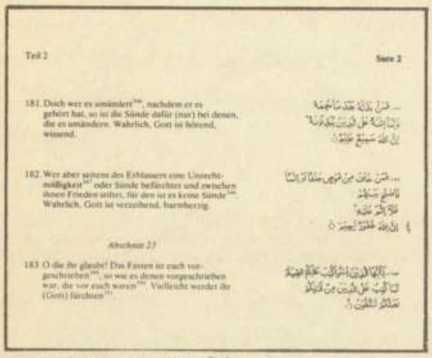
علينا أن نكون حذرين في استعمال العقل وأن نحترم المعطيات التشريعية



محمد زين ومعروف صالح من سنغافورة



مسجد تبرع المسلمون ببنائه في المانيا



Teil 2 — Sure 2

181. Doch wer es umändert, nachdem er es gehört hat, so ist die Sünde dafür (nur) bei denen, die es umändern. Wahrlich, Gott ist hörend, wissend.

182. Wer aber seitens des Erblassers eine Unrechtmäßigkeit oder Sünde befürchtet und zwischen ihnen Frieden stiftet, für den ist es keine Sünde. Wahrlich, Gott ist verzeihend, barmherzig.

Abschnitt 23

183. O die ihr glaubt! Das Fasten ist euch vorgeschrieben, so wie es denen vorgeschrieben war, die vor euch waren. Vielleicht werdet ihr (Gott) fürchten.

صفحة من الجريدة الاسلامية الالمانية

دون أن تفقد شخصيتها القومية والفكرية ..

وعلينا أن نرفض الاستسلام لفكر معين لأن لنا تصورنا وفكرنا ورؤيتنا المستقلة للأشياء ، التي لو تمسكنا بها تمسكا صحيحا نيراً لاستطعنا أن نحقق التوازن في الحفاظ على شخصيتنا بعدم سيطرة الفكر الغربي علينا ، وبالأخذ بأسباب التقدم الحضاري واقتباس عناصره الصالحة ما أمكن .. واذا فعلنا ذلك نكون – حقا – قد وضعنا أقدامنا في الطريق الصحيح للتحديث والمعاصرة .

دفاع عالم فرنسى

وكان اللقاء الثالث مع احد أعضاء وفد اليابان للمؤتمر وهو الدكتور – خالد كيبه الأستاذ المساعد في جامعة الرياض ، وباحث القانون الاسلامى ، ومؤلف كتاب مدخل إلى الفقه الاسلامي باللغة اليابانية ، والأمين العام للمركز الاسلامى سابقا ..

وقد رأى هذا العالم المسلم الياباني أن تطوير المجتمع الاسلامى لن يصبح حقيقة واقعة إلا اذا طبقنا القرآن والسنة في هذا المجتمع ، واهتدينا في ذلك بعمر ابن الخطاب الذي حفظ القرآن لا بالعقل فقط ولكن بالفعل ..

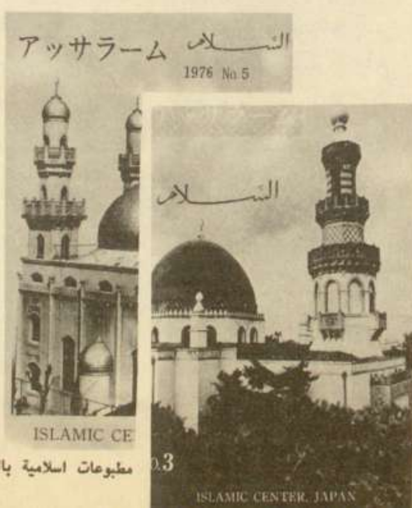
وقال ان الأمة الاسلامية مطالبة في هذه الفترة بالذات بالدخول إلى مرحلة تثبيت التشييد ، أي تقوية أساس الأمة ، خاصة بعد أن أصبح عالمنا المعاصر غاية في التعقيد والتشابك ، مما يستدعى بذل جهود مضاعفة من أجل بناء واقع اسلامى حديث يتحقق على يديه مجد جديد للاسلام لا يقل في مضمونه ونتائجه عن ذلك المجد القديم الذي ما زال موضع اعتزازنا وافتخارنا ..

واكد عدم وجود أي تعارض بين الاسلام والعلوم الحديثة ، وقد كتب في ذلك عدد كبير من الباحثين في العالم كان آخرهم الطبيب الفرنسى « موريس بوكاى » الذي أصدر كتاباً قارن فيه بين الحقائق العلمية الموجودة في القرآن والانجيل والتوراة والحقائق العلمية في عالمنا المعاصر ، وتوصل في ذلك الكتاب إلى أن كل الحقائق المذكورة في القرآن الكريم تتطابق تماما مع ما توصل إليه الواقع العلمي الحديث ..

وعن ارتباط المسلمين في اليابان بالعلوم الحديثة ، قال انهم في جزيرة توكشيما وهى عاصمة جزيرة شكوكو أصغر الجزر في اليابان ، يحاول المسلمون خلق اهتمام بعلوم الطب الاسلامية ويعتبرونها من أفضل المداخل للتعرف على ماضى الاسلام العلمى .. كما أنهم يبذلون الجهود في تعريف غير المسلمين بالتوافق الموجود بين العلوم الاسلامية والعلوم العصرية .. وتحقيقا لذلك أهدي المركز الاسلامى في اليابان إلى جامعة توكشيما كتاب « القانون في الطب » لابن سينا الذي لقى اهتماما واسعا بين الأساتذة والباحثين واعتبروه من المراجع الهامة في العلوم الطبية الاسلامية ، بل وزينوا به فاترينة عرض الكتب القيمة في الجامعة ..

التطور لا التحلل

ومن تونس كان اللقاء مع كمال الطرزى العالم بالشؤون الدينية الذي يطالبنا اثناء مناقشة هذه القضية بان نتذكر ان المسلمين في العصر الذي عاشه عمر بن الخطاب وعاشه الخلفاء الراشدون والتابعون كانوا يتحكمون في مصير حياتهم ، أما نحن فللأسف لا نتحكم في مصير حياتنا لأننا نعيش والحياة تتقدمنا .. جميع الأمور التي نعيشها في الحياة ليست من صنع ايدينا ولكنها من صنع الغير .. وكل ماحولنا من نتاج العقل سواء كان جهاز تكييف أو آلة تصوير أو اذاعة أو تلفزيون أو أجهزة مختلفة من انتاج أدمغة أجنبية نتابع سيرها وتتحكم فينا .. وهذه الأدمغة تصدر لنا منتجات العصر وتضعنا أمام أشياء ربما تكون لنا طاقة لشرائها ولكن ليس لنا طاقة للتحكم فيها .. وما دمنا تابعين لغيرنا ومستقبلين لاختراعات وصناعات الآخرين فان مصير الأمة الاسلامية لن يكون بيدنا .. ومتى توصل المسلمون إلى أن يكون كل ما حولهم من انتاجهم ، ومتى أصبحنا نصدر ولا نكتفى فقط بالاستهلاك ، ومتى أصبحوا قادرين على مواجهة حياتهم



مطبوعات اسلامية باللغة اليابانية

التطوّر ليس انسلاخاً عن الأخلاق ومبادئ الإسلام. هناك فرق بين التطوّر والتحلّل

حسبما يريدون ولمصلحتهم ، فوقتها يمكننا أن نقول ان العصر الاسلامى لعمر ابن الخطاب وهارون الرشيد والمأمون قد عاد من جديد ..

وقال العالم التونسى كمال الطرزى أننا إذا نظرنا إلى الشريعة الاسلامية لوجدنا أنها جاءت لتقرر حياة المسلمين حسب مبادىء عامة وخاصة وأنها أعطت الفرصة للتغيير عندما يكون الأمر مرتبطا بمصلحة أو بعرف أو أمر لم تتعرض له الشريعة ، فعندئذ يكون الاجتهاد مباحا .

وقد نتصور أن المعاصرة هي أن نتحرر من قيود الشريعة لنتعامل مع كل امر يخل بالاخلاق فهذا غير مقبول ، لأن هناك فرقا بين التطور والتفسخ ، فالتطور ليس انسلاخا عن الأخلاق ومبادىء الاسلام ، وهناك فرق بين التطور والتحلل من القيود والانسلاخ من المبادىء الصحيحة .. وما دامت القضية موضوع مصلحة وعقل وأخلاق ، فالاسلام يمشى ويتطور مع هذه الأشياء ونستطيع أن نتطور في الأساليب أما المبادىء العامة فالاسلام جاء بها ، وكل الأخلاق الحميدة للشباب جاء الاسلام ليقررها وعلينا أن ندعو لها في المسجد والاذاعة والتليفزيون وجميع الوسائل العصرية .. فالبناء والأخذ بأسلوب العقل مطلوب ، أما الخلط بين التطور والتحلل فذلك أمر مرفوض .. وعلينا ونحن نتعامل مع العصر ونسعى لتطوير مجتمعاتنا ألا ننسلخ عن تراثنا حبا في تقليد الغرب حتى لا نفقد جذورنا ، وعلينا أن ندرك جيداً أن النظافة والنظام والرقي والعلم كلها أشياء جاء بها الاسلام ودعي إلى تطبيقها في حياتنا اليومية .

استغلال الكون

وعندما التقيت بالدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الاسلامية بالسودان ، أشار في البداية إلى أن انعقاد هذا المؤتمر الاسلامى الكبير جاء في وقت أصبحت فيه الأمة الاسلامية أشد ما تكون حاجتها لمواجهة التحديات



د. كامل الباقر
مدير جامعة أم درمان



د. تقي الدين الندوي
الامارات العربية المتحدة

التي توجه إلى صميم عقيدتها وصميم كيانها ، خاصة وان الاسلام في وقتنا هذا محاط بأعداء من الشرق والغرب اتفقوا على محاربته حتى يظل المسلمون غارقين في سباتهم ..

وقال انه اذا ما أراد المسلمون التحديث والمعاصرة ، فعليهم أن يرجعوا إلى أصل الاسلام وحقيقته الأولى . إلى جوهره وتوجيهاته المنبثقة من القرآن الكريم ، فالاسلام لم يقصر في مواجهة مطالب العصر ولا في مطالب التحديث ولكنه اهتم بالدين والدنيا .. جمع بين غذاء الروح وغذاء الجسد .. وعالج مشاكل الفرد والمجتمع ..

واذا كانت الحداثة التي ينادون بها مرتبطة بالتقدم المادى في مقابل التخلف المادى الذي يعيش فيه المسلمون ، فانني أقول لهم بأن الاسلام يدعو لهذا التقدم المادى ، ولم يأت هذا من الأئمة أو الفقهاء المسلمين وانما الدعوة إلى هذا التقدم المادى أتى بها القرآن ، فالقرآن يدعو إلى استغلال الكون المادى وتوظيفه بما فيه من مظاهر لصالح البشرية ، ويدعو إلى تكريم العلم والعلماء وتوظيف العلم لصالح الانسان والنظر في الكون والملاحظة وتسخير الكون لمصلحة الانسان أي التطبيق العملى للعلم ..

اذن فالاسلام دين يدعو إلى التنمية والعمران ، بجانب دعوته إلى الأخلاق والقيم ، وهناك فرق بين تكنولوجيا الاسلام المبنية على مثاليات عظيمة وبين تكنولوجيا العصر الحديث التى تستغل للحروب ولاستعمار الانسان ..

وبعد استعراض هذه الحقائق وغيرها يرى مدير جامعة أم درمان الاسلامية ، أننا لو عدنا إلى الاسلام وطبقناه كما جاء في القرآن لوجدنا أنفسنا متقدمين لا متخلفين في جميع النواحى ، ويكفى أن الذين طبقوا الاسلام في العصور الزاهرة انطلقوا وخرجوا من أرضهم الجدباء ووصلوا إلى المجتمعات المتحضرة وقدموا البديل الروحى المادى وليس أدل على ذلك من انتشار لغة وحضارة الاسلام في مناطق بعيدة جدا .

العلم في القرآن

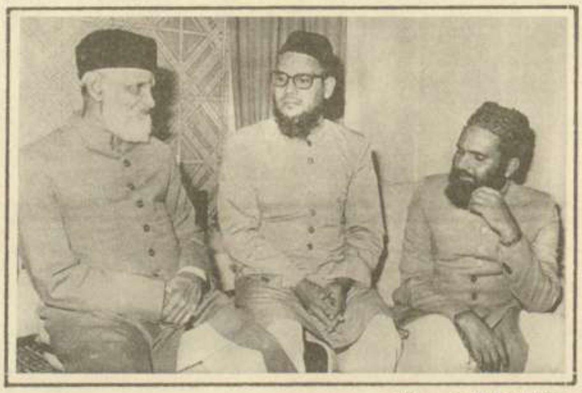
أما الدكتور تقى الدين الندوى قاضى القضاء الشرعى والأستاذ بجامعة الامارات العربية المتحدة ، فهو يرى في ذلك المجال أن نتبع الطريق الذي اختاره السلف الصالحون ، وقد كان طريقهم هو الكتاب والسنة ، أي أن نتمسك أولا بعقيدتنا وافكارنا حتى لا نفقد جذورنا التي أشعت على البشرية جمعاء ..

ويتحدث عن دور العقل في حياة المسلم ، وكيف أن الله عز وجل وهبه لنا لننال به ونبلغ كل ما يحقق للمجتمع تطوره وازدهاره ، فبه عرفنا شكل الأرض والفلك والشمس والقمر وسائر الكواكب وأبعادها وحركتها ، كما أن من أعظم نعم العقل هى معرفة البارى عز وجل ..

وعلينا أن ندرك الدور الذي قام به علماء المسلمين عبر تاريخهم الطويل عندما طهروا الفلك مثلا من التنجيم وقاموا بتصحيح الكثير من الآراء التى قدمها الفلاسفة اليونانيون واستبعدوا النظريات التي لا تتفق مع العقل في الطبيعة والكيمياء وحاربوا كل الخرافات العالقة بالمعرفة ..

واذا ما أردنا أن نبنى حضارتنا بصورة زاهرة ، فعلينا أن نضع نصب أعيننا الآيات الكريمة التى جاءت في القرآن وجعلت المسلمين يتسابقون وراء العلم الذي أمرنا به رب العالمين ويبنون حضارات عظيمة ، فقد شرف الله العقل وأعلى مكانته ، وعظم الرسول العقل وقدس حرمته ، وقال القرآن الكريم عن

فرط المسلمون في دينهم .. وتخلوا عن كثير من تعاليمه وقيمه .. فتخلفوا


وفد الهند الاسلامي بالمؤتمر


الاستاذ مصطفى الزرقا الجامعة الاردنية

الذين يعطلون عقولهم « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ، وهناك آيات رفعت من شان العلم والعلماء من بينها « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . إنما يتذكر أولو الألباب » وأيضا « وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ».

اذن فطريقنا إلى المعاصرة هو الاهتداء بماجاء في الكتاب ، الذي دعانا إلى البحث والدراسة والتفكير من أجل التطور والارتقاء ، ففي الكتاب المبين « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وأيضا « وقل ربي زدني علماً » .. وهكذا نرى أن من يتتبع كتاب الله ينطلق عقله باحثا منقبا ..

ومع اتباعنا لكتاب الله ، سنجد أننا مطالبون بالتعرف على الحضارة التكنولوجية للغرب فدراستها تساعد على تطور العلم والأخذ بسبل الرقي ، وذلك بعكس أفكار الغرب التي نراها اليوم عاجزة عن تحقيق السعادة والاطمئنان وادخال الأمن إلى القلوب.

الانطلاق الحضارى

وينبه الشيخ محمد الغزالى رئيس قسم الدعوة بجامعة الملك عبد العزيز في بداية نقاش هذه القضايا إلى ضرورة أن يكون المجتمع الاسلامى موصولا بالعلوم الحديثة ما دام اسلاميا ، فالمجتمع المتصل بتعاليم الاسلام فعلا لا بد أن يهتم بشئون الحياة المدنية ويجود فيها وينتفع بكل ما وصل إليه العلم من تقدم ليتمكن من الدفاع عن نفسه وليستغل الوسائل المتاحة في ابلاغ ما عنده من قيم واخلاق ومثل عليا للانسانية كلها .

ويقول الشيخ محمد الغزالى أن الرسول الكريم أفهمنا أن الاتباع في شئون الدين ، أما في شئون الدنيا فقيل لنا أنتم أعلم في شئون دنياكم ، فليس على المسلم حرج في أن يخترع ويطور ويجدد ويبذل كل ما لديه من طاقة في الاختراع وتطوير نفسه مع الحياة في ضوء التزامه بالقواعد والقيم .. فنحن المسلمين أوفياء لله مستمسكون بنبينا وكتابه ووحيه وسنته ، ومع هذا فكل ما تعطيه الحياة لنا من فرص كى نبلغ أهدافنا ينبغى أن ننتفع بها ولا نفرط فيها .

والدول المتقدمة علميا اليوم كانت صفراً منذ ألف سنة وفي مقابلها أصبحت الدول الأولى صفراً اليوم .. وهذا لم يحدث بالنسبة لنا إلا بعد أن فرط المسلمون في دينهم وتخلوا عن كثير من تعاليمه وقيمه فتخلفوا .. كنا نصدر من الفى سنة الشورى للناس والرقى العقلى ونظائف الأخلاق والفن في الصناعة والمنطق التجريدى في المجال العلمى والتكافؤ ، والمرحمة في الناحية الاجتماعية ، فاذا بنا نتناسى كل هذه الصادرات ونصدر فقط ما استطاع الآخرون استخراجه من بلادنا .. ومعنى هذا أننا لسنا أهلا لهذا الرقى والتقدم ، وستعود لنا المدنية يوم نعود إلى نفس القوة الأدبية التي كانت لدينا ، فلا يمكن أن نتخلى عن كل ما شرفنا الله به من مثل ثم ننتظر عناية من السماء أو ظهيراً من الأرض ، فلا ظهير من الأرض ولا عناية السماء تجيء لمن خذل نفسه .


الشيخ محمد الغزالي


الشيخ احمد بشير من الفلبين

ولنأخذ من ديننا العبرة والعظة ، فالعالم الذي كان يرنو ببصره إلى أفكار أثينا مرة وأفكار روما مرة أخرى أصبح بعد دعوة محمد القائمة على الأخلاق والشرائع والتقاليد والفكر والحقائق يرنو ببصره وبصيرته إلى مكة والمدينة ثم إلى عواصم الاسلام التي تنقلت بين دمشق وبغداد والقاهرة والرباط واستهجرت حتى وصلت إلى شواطىء المحيطين الأطلسى والهادى ..

ولكن ما سر هذا الانطلاق الحضارى الذي غير وجه الحياة ، إنه محمد عليه الصلاة والسلام ، إذن فدراستنا لهذه الشخصية وأسرار عظمتها ودراسة ميراثها لننتفع به ودراسة القوة الروحية والفكرية التي استطاع بها أن يبنى عالما جديداً لا يمكن انكاره ، هذه أمور يحتاج اليها المسلمون اليوم ليخلصوا من أسباب الضعف ويتوجهوا إلى الأمام ، فهم في حاجة إلى شعاع يهديهم ودواء يشفيهم ومؤنس في الطريق يدلهم على الخير ..

عصور القوة

وطرح أمامى مصطفي أحمد الزرقا أستاذ الشريعة الاسلامية والقانون المدنى بالجامعة الأردنية عدة أسئلة :

هل المجتمعات الاسلامية تطبق الاسلام ؟! .. الاسلام يأمر بالعلم فهل تعلموا وقهروا ؟! الاسلام يأمر بالعمل فهل فهم يعملون أم انهم رازحون تحت الكسل والخمول ؟! هل يقومون بالصناعات اللازمة التي تغنيهم عن

طريقنا الوحيد للمعاصرة يكمن في تمسك المسلمين بتعاليم الدين ومحاربة الخرافات



تحولهم إلى سوق للأجانب ؟! هل يقومون بالزكاة التى أوجبها عليهم الاسلام وهي خير علاج للحياة الاجتماعية ؟! هل يحاربون الكذب والنفاق والخيانة وكافة الموبقات التي حاربها الاسلام ؟ ..

اذا كانت الاجابة نعم ، فنحن في مجتمعات تسير فعلا نحو التطور ، واذا كانت الاجابة بالنفى فمعنى ذلك أن القاسم المشترك الذي يجمع هذه المجتمعات اليوم هو الاهمال وعدم تطبيقه الدين بصورة صحيحة ..

ويمضي الأستاذ مصطفى الزرقا في سرد وجهة نظره حول التحديث والمعاصرة ، مؤكداً لنا أن التخلف لم يحدث الا نتيجة انحراف المسلمين عن القواعد والسلوك .

فعهود الانحسار الاسلامى كانت دائما ترافق انحراف المسلمين وعصور القوة والعلم والعمل كانت تاتى من خلال تمسك المسلمين بايمانهم .. فالاسلام يستطيع أن يجارى الحياة الحديثة والمستقبلة ، إلا أنه لا يقبل التبعية في التطور ، ولكنه ينظر إلى التطور بعين فاحصة ويعدله من الانحراف ويبقيه في الطريق الصحيح الخير ، فهو المهيمن على قاعدة التحديث والمعاصرة ، بأن يتقبل الوسائل المفيدة منها والكفيلة بتنمية القوة والمدارك والعلم والنظام والتنظيم وسائر ما يفيد الحياة البشرية ويستبعد كل ما من شأنه الافساد ، فأسلافنا كانوا يدرسون العلم ويكتبون ويملأون الدنيا بمأثرهم على سراج من الزيت ، واليوم توفرت الوسائل الحديثة التي تساعد على نشر العلم وتنظيم الجهد واختصار الزمن .. فلماذا لا نكون سباقين في مجال العلوم واستعادة القوة من خلال الهيمنة على هذه التحديثات والمعاصرات التي تعمل على تطوير المجتمعات وبناء مستقبلها ؟

روح العقل

وتعددت مناقشاتى عقب ذلك في المؤتمر حول قضايا التحديث والمعاصرة .. فقال لى سعيد أحمد أكبر عبادى استاذ قسم الدراسات الاسلامية بالهند أن المسلمين في أشد الحاجة إلى الروح التي تجلت في التراث الاسلامى ، فهى الروح التى تمجد العقل وتدعو إلى التجدد وتقدس حرية الفكر وتنير الطريق إلى المشاكل العديدة ..

وكان مما قاله لى الشيخ أحمد بشير



الوزير الغينى وخطر الاسرائيليات !

في لقاء مع وزير الشئون الاسلامية الغينى الحاج فودى سوريبا كامارا ، قال لي ان تراجع الأمة الاسلامية بدأ مع الخلافات التي نشبت وكان أبرزها ما حدث قبل سقوط الأندلس .. وقد لعب اليهود دوراً كبيراً في هذا الدور المتردى عبر تاريخ الاسلام .. بذلوا محاولات مستمية في التفريق بين المسلمين والقضاء على تمسكهم بالوحدة والعمل .. وعمل اليهود أيضا على نشر الخرافات والبدع التي خدعنا بها وتركنا لب الاسلام ومجده العظيم ..

ولذا فان طريقنا الوحيد للمعاصرة يكمن في تمسك المسلمين أولا بتعاليم الدين ومحاربة الاسرائيليات والخرافات التي أريد الصاقها بالاسلام ، لو فعلنا ذلك لوضعنا أول أقدامنا على طريق المجتمع المعاصر ..

وقال الوزير الغينى أن على المجتمع الاسلامى أن يدرس تراثه ويستفيد به وأن يعيد طباعة أمهات الكتب العلمية الاسلامية ويترجمها إلى اللغات التي تتحدث بها الدول الاسلامية المختلفة ، وعلينا أن نأخذ من الغرب علومه بدون قيود على ألا نقلده ونعتبر كل ما يجيء لنا من بلادهم صالح لبلادنا .. ولكن مطلوب أن نفتح نوافذ العلم ونستنشق منها الهواء النقى ونطرد الهواء الفاسد ، ولنجعل مقياسنا وحكمنا في ذلك هو العودة إلى تعاليم الاسلام وتراث الاسلام الذي لعب دوراً كبيراً في تقدم البشرية باعتراف معظم علماء العالم البارزين ..

علينا أن نعيد روح البحث العلمي لحل ما يواجهنا من مشكلات

رئيس جمعية اقامة الاسلام بالفلبين أن الحرية هى التي أخرجت للعالم الاسلامى حضارة وهى التى أثمرت التقدم في العلوم والأفكار ودفعت المسلمين للقيام بدورهم في حماس ..

والتقى العالم المغربي المسلم أحمد بشر مع زميله اسماعيل الخطيب استاذ الفلسفة الاسلامية ، عند فكرة أن ملاحقة العالم الغربى للعالم الاسلامى كانت شديدة في كافة المجالات ، وأوجدت هذه الملاحقة صراعاً فكريا اتسم بالسلبية وبالايجابية في أحيان أخرى ، فالحضارة الغربية حضارة أشياء وليست حضارة الانسان ، فهى تستمد معطياتها من المادة وتبتعد عن الروح ، ولذا فان الذين



علال أحمد بشر عالم مغربي



اسماعيل الخطيب من وفد المغرب

اغتربوا أخذوا الفكر الغربى بما عليه فضاعوا وراء التيه ، وإلى جوار هؤلاء هناك طائفة الخائفين من الحضارة الغربية ولكن المبالغة في هذا الأمر أيضا لن تعود علينا بالخير .. فالمسلم المعاصر يمتاز بخصائص منها قوة الأركان وثبوتها وعلينا أن نتصرف في جزئيات فيما يناسب أحوالنا وعصرنا .. فالاسلام منذ ظهوره يتفاعل ويهيمن على كل حضارة ليصبغها بصبغة الله .. فالاسلام تعامل مع الحضارة اليونانية ومع حضارات أخرى وأدخلها في قالب الاسلام ، فهو يأخذ من كل حضارة فكرية ما يناسب ومن كل حضارة مادية ما يناسب بحيث لا تكون مخالفة أو معارضة للدين ..

كيف نتطور ؟

وهكذا نرى أن أفكار كل العلماء الذين ناقشتهم تلتقى في قضايا التحديث والمعاصرة حول عدة نتائج :

- الأخذ من العلوم الحديثة بكل ما نملك من قوة في ضوء التمسك بقيمنا وتعاليم ديننا .
- الادراك بأن أوربا نفسها تعلمت من المسلمين ضرورة البحث المستقل والتجربة ، ولذا علينا أن نعيد روح البحث العلمى لحل ما يواجهنا من مشكلات .
- العودة إلى ميراثنا العلمى والفكرى لدراسته دراسة دقيقة ونبذ ما فيه من سلبيات .
- الادراك بأن التقدم لن يأتى بالضغط على المواهب وان حرية التفكير أعطاها الكتاب المبين للعقل الاسلامى ، بحيث لا ينحرف بها إلى أمور تخرب المجتمع وتؤدى إلى ضياعه ..

وأننا لو وضعنا كافة امكانياتنا للأخذ بأساليب الحضارة ، منطلقين من دعائم تعاليم الاسلام ، لأستطعنا أن نعيد سيرتنا الأولى وأن نقدم إلى المدنية خدمات جليلة لا تقل عن الخدمات التي قدمها أجدادنا السالفون وقدمها أيضا العقل العلمى الأوربى في العصر الحديث .

كمال سعد

ماذا يقول وزير الاوقاف الكويتى ؟

قال لى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت السيد يوسف جاسم الحجى اننا اذا ما عدنا إلى الماضى سندرك أن العقل الاسلامى قدم إلى المدنية خدمات علمية جليلة أخذ عنها الغرب معظم علومه الحديثة ..

والواقع أنه قد مرت على الأمة الاسلامية فترات تلاشت فيها الهمم من أجل طموح التعلم والبحث والتنقيب ، عندما اعتمدوا على تراثهم العريق وتوقفوا عندما حققه السابقون ، فتقدم علينا الغرب مستفيدا من الآثار العلمية العظيمة التي توصل اليها العلماء المسلمون .

وعندما تأخرنا واصبحنا في وضع لا يحسد عليه من التخلف ، صحونا وأردنا استعادة الأرضية العلمية التى كنا نملكها ، فاتجهنا بصورة عشوائية إلى الغرب وأضر هذا الاندفاع غير المحسوب بالمسلمين بدلا من افادتهم ..

اذن كيف نعالج ذلك ؟ ..

وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت قال لى اننا مع بداية الصحوة المتمثلة في الجامعات ومراكز البحوث العلمية ومراكز الدراسات وغيرها يجب



علينا أن نعمل من أجل استعادة مكاننا المرموق بين العالم ، وان نتعرف فقط على ما ينفعنا من علوم الغرب حتى نواكبها بل ونحقق فيها انجازات جديدة ، في نفس الوقت الذي نبتعد فيه عن كل ما يخرب عقيدتنا ونفوسنا وعقولنا الصحيحة .. واعتمادنا على تعاليم الاسلام أثناء دراستنا للعلوم الحديثة سيجعلنا نساهم في ايجاد جيل يصنع لهذه الأمة مستقبلها الذي نتمناه والذي يؤكد دورها في التقدم الانساني من جديد .

شذرات من تاريخ الإسلام

نبيل خالد الأغا

وسط البيئة العربية الجاهلية التي خيم عليها ظلام الوثنية ولد محمد بن عبد الله عام ٥٧١ م في عام الفيل . وبعد اربعين عاما بعثه الله هاديا للبشرية ، مبشرا خيارها ، منذرا شرارها وعلى تعاقب الايام .. وخلال ثلاثة وعشرين عاما تلقى الرسول الامين معجزة السماء الخالدة ابدا — قراننا الكريم — — وكانت ليلة القدر التي بلغت ذروة التقدير الالهي حيث جعل الرحمن قيمتها المعنوية تفوق متوسط عمر الانسان ألف شهر .. تعادل ثلاثة وثمانين عاما ..

وامتازت معجزة الرسول الامين على غيرها من معجزات الانبياء السابقين رضوان الله عليهم .. فمعجزة عيسى — احياء الموتى وشفاء المرضى — انتهت بانتهاء حياته ، ومعجزة موسى — السحر — انتهت بانتهاء حياته .. وهكذا .. اما معجزة الحبيب المصطفي — القرآن الكريم — فهي باقية إلى الأبد ..

ولقد واجه الرسول وصحبه كثيراً من الاهوال والمصاعب ابان نشره الرسالة الخالدة ، ولما اشتد البلاء باتباعه اشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة « لأن بها ملكا لا يظلم عنده احد ، وهي ارض صدق » .

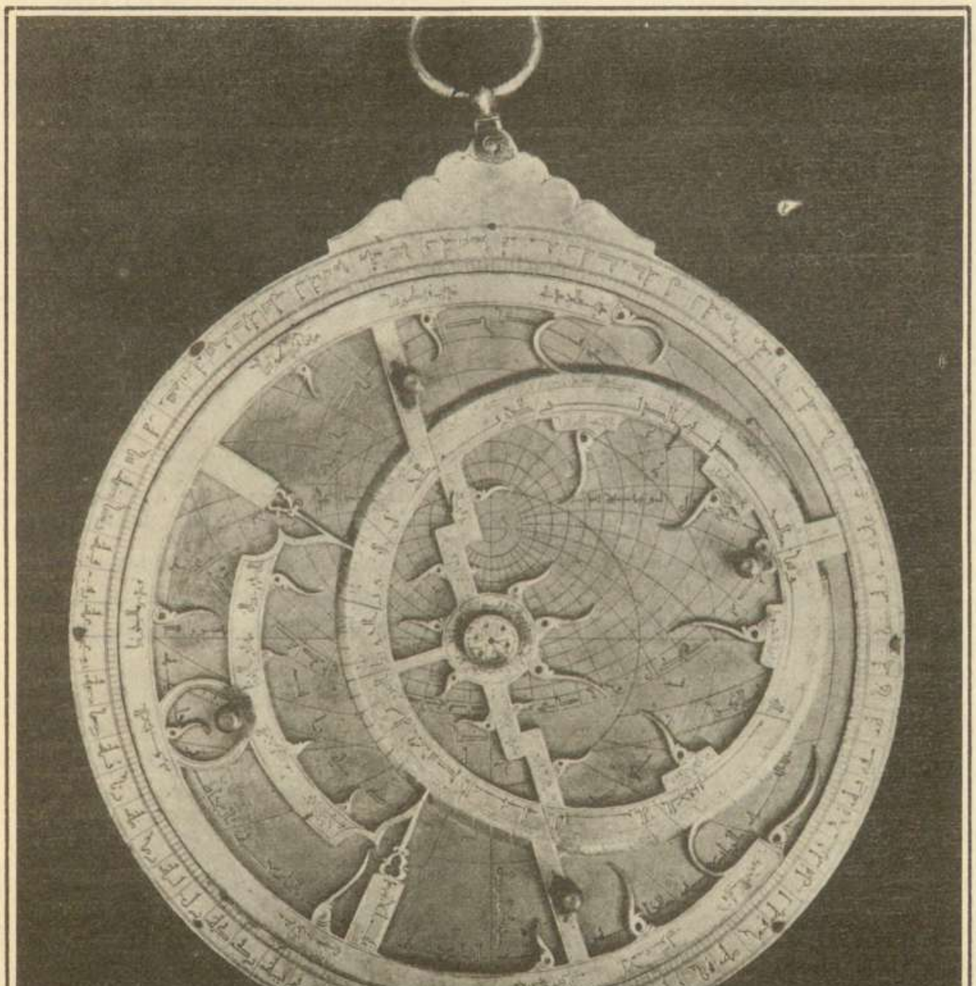
ولكن لماذا لم يفكر الرسول في هجرة المسلمين إلى احدى القبائل العربية ، أو إلى مواطن اليهود أو المسيحيين وهم اليه جغرافيا اقرب من الحبشة ؟ لأن تلك القبائل كانت ترفض دعوته في مواسم الحج اما مجاملة لقريش واما تمسكا بينها بوثنيتها . وكذلك لم يفكر في الهجرة إلى مواطن اهل الكتاب « لأن كلا من الجاليتين اليهودية والمسيحية كانت تنازع الأخرى وتنافسها في النفوذ الأدبي ببلاد العرب » .

وما دام الأمر كذلك فهما لا تقبلان منافسا ثالثا خصوصاً إذا كان من العرب الذين كانوا يحتقرونهم ويقولون فيهم : « ليس علينا في الاميين سبيل » .

وازداد عدد الداخلين في دين الله .. فازدادت تبعا لذلك احقاد قريش عليهم ، فقرر سادتها فرض مقاطعة شاملة على بني هاشم وبني عبد المطلب ، وتتابعت سلسلة المآسي مع الرسول الحبيب ففي السنة العاشرة من نزول الوحي اصيب بوفاة عمه وحاميه أبي طالب ، وقد مات على الكفر برغم تصديقه بنبوة ابن اخيه ، مخافة تقريعه لترك ما عبد اباؤه واجداده . ثم تبعته ام المؤمنين خديجة .. نصير الرسول وام ابنائه ، فضاقت أمامه السبل .. فانطلق إلى الطائف يدعو سادتها إلى وحدانية الله فاستهزءوا به واهانوه ، فعاد إلى مكة ولم يتمكن من دخولها الا بحماية المطعم بن عدي .

وفي ذلك الوقت العصيب أُسري برسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى حيث عرج إلى السماوات العلا ، واستضاء بنور ربه الوهاج .

اكتسب الرسول فرصة لقائه ببعض الحجيج من اهل يثرب فدعاهم إلى اعتناق الاسلام .. وكان اهلها من الأوس والخزرج شعبا قويا صلب المراس . وعندما رأى أهلها تعاليم محمد عرفوا مبلغ الشبه بينه وبين من توعدهم به اليهود ، فبادروا إلى تصديق الرسول حتى لا يسبقهم اليهود إلى اتباعه فيقتلوهم.

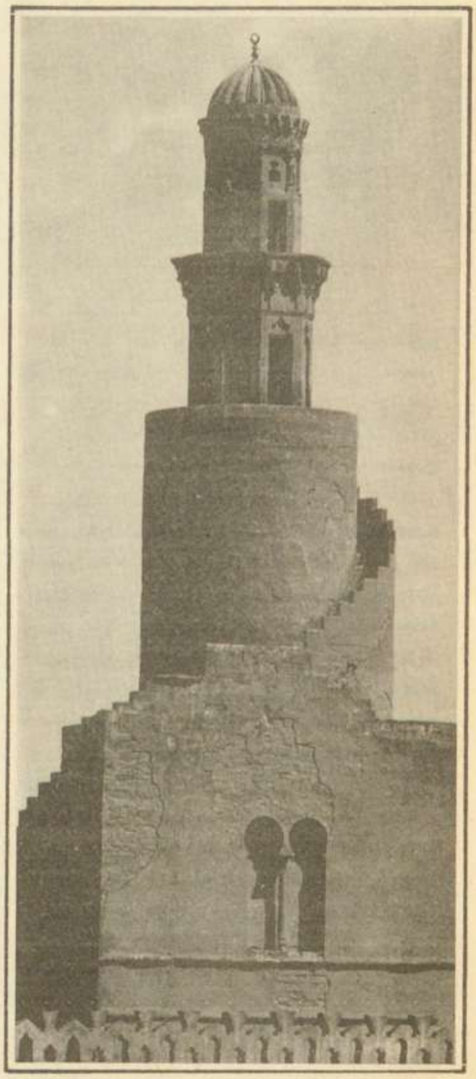


عرف العرب مبكرا التوقيت الزمني

الامان في يثرب

وربما تكون حالة المجتمع اليثربي حافزاً لانتهاز هذه الفرصة ، فقد وجد أهلها في الاسلام

- انتهت معجزات الأنبياء بانتهاء حياتهم .. أما معجزة المصطفى فهي الخالدة أبدا
- عندما قويت شوكة المسلمين بالمدينة أذن الله لهم بالقتال .. فكانت الغزوات والفتوحات
- في معركة "عين شمس" حرر عمرو بن العاص مصر العربية من سيطرة الروم



مسجد احمد بن طولون

سببا في توحيد كلمتهم وجمع شملهم ، ووجدوا فيه وفي شرف نسبه ما يحفزهم لتاييده والايمان برسالته . وبينما الرسول في العقبة التقى بنفر من الخزرج فبايعوه وأرسل معهم مصعب بن عمير – أول سفير في الاسلام – يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ، ويؤمهم في المسجد .

وفي موسم الحج من السنة الثالثة عشر من البعثة اجتمع ثلاثة وسبعون شخصا من المسلمين بالرسول الحبيب . وبايعوه وآمنوا به فيما عرف ببيعة العقبة الثانية .

ولما وصل نبا تحالف الرسول مع اهل يثرب تامروا على اغتياله في دار الندوة ، فذهب الرسول إلى صاحبه ابى بكر واطلعه على ما اخبره الله به بشان تامر قريش عليه وبان الله قد امره بالهجرة ، فطلب منه ابو بكر ان يصحبه ، وخرج الاثنان متوجهين إلى يثرب فوصلاها في ١٦ ربيع الأول (٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) .

واصبحت يثرب بعد هجرة الرسول اليها معقل الاسلام وملجا جماعة المسلمين ، وتسمى اليوم المدينة المنورة لوجود قبر الرسول بها .

وقد اتخذ المسلمون السنة التي هاجر فيها الرسول من مكة إلى المدينة مبدا للتاريخ الهجرى نسبة إلى هذا الحادث العظيم ، وكانوا يؤرخون الحوادث قبل ذلك بعام الفيل .

ولما قويت شوكة الاسلام بالمدينة اذن الله لرسوله وللمؤمنين بان يقاتلوا في سبيل الله دفاعا عن انفسهم وتامينا للدعوة .

في سبيل الله

وفي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى ، فنصر الله المسلمين فيها نصراً مؤزراً ، وكانت ذات اثر كبير في تاريخ الاسلام فقد كانت اول اصطدام حقيقى بين المسلمين وقريش ووضح فيها لدى المشركين تماسك المسلمين وتمسكهم بعقيدتهم ، وهذا ما اثار حفيظة قريش ، فارادت ان تغسل عارها مما كان تمهيدا لغزوة احد التي وقعت في منتصف شعبان في السنة الثالثة من الهجرة ، والتي تلقى فيها المؤمنون انفع الدروس واجداها اذ كانت اول انهزام حربي حل بهم بعد انتصارهم العظيم ببدر . وقد شجعت هذه النتيجة قريشا على خوض معركة اخرى ضد المسلمين فكانت غزوة الاحزاب أو الخندق .. وقد ظهرت في هذه الحرب مقدرة الرسول الحربية ومرونته السياسية اذ نفذ مشورة سلمان الفارسى بحفر الخندق ، ومساومته غطفان لزلزلتها عن موقفها إلى جانب قريش .

فتح مكة ووفاة الرسول : في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة فتح المسلمون مكة المكرمة واستولوا على البيت الحرام (الكعبة) .. فكان هذا الفتح من اكبر العوامل التي ساعدت على نجاح الدعوة الاسلامية ، فلم يات عام ١٠ هـ (٦٣١ م) حتى كانت بلاد العرب جميعها خاضعة له . وشهدت تلك الفترة استئصال الوثنية من بلاد العرب إلى الأبد .

وفي السنة العاشرة نفسها خرج الرسول الأمين للحج في اكثر من مائة الف من المسلمين ، وعند جبل عرفات القي خطبة الوداع . وبعدها بثلاثة اشهر مرض الحبيب ، وانتقل إلى جوار ربه في يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ (٨ يونيه سنة ٦٣٢ م) وهو في الثالثة والستين من عمره بعد ان بلغ الرسالة وادى الامانة .

ولم يوص الرسول بزعامة المسلمين لاحد من اصحابه بل ترك مسالة الخلافة شورى بينهم .. فاختير ابو بكر خليفة للمسلمين ، وقد اوضح سياسته بقوله في خطبة البيعة : « انى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فاعينوني وان اسات فقومونى » .

قضى ابو بكر عامين في الخلافة ثم اصابه المرض ، ولما احس بدنو اجله اختار عمر بن الخطاب لخلافة المسلمين بعد ان استشار اصحابه .

الفتوح الاسلامية

ما كاد ابو بكر ينتهى من حروب الردة حتى ارسل الجيوش لفتح الحيرة والشام ودولتى الفرس والروم ، وقد تمت معظم الفتوح الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، فسار العرب في كل اتجاه يتمون رسالة السماء ، سار ابو عبيدة بن الجراح إلى حمص ودمشق وحلب وانطاكية ، ويزيد بن ابى سفيان إلى دمشق ، وشرحبيل بن حسنة إلى الاردن ، وسعد بن ابى وقاص إلى الجزيرة ، وعمرو بن العاص إلى فلسطين ، وخالد بن الوليد لمواجهة الدولة البيزنطية في معركة اليرموك بتاريخ ٢٠ من اغسطس عام ٦٣٦ م ، وعلى اثر هذا الانتصار العظيم فيها تمكن العرب من ضم سورية حتى جبال طوروس إلى الدولة الاسلامية . وانهزم الفرس في معركة اجنادين عام ١٥ هـ ، وتم القضاء على الجيش الفارسى في معركة نهاوند التى كان من نتائجها زوال الامبراطورية الفارسية ، وتمكن عمرو بن العاص من تدمير جيش المقوقس الرومي في معركة عين شمس وحرر مصر العربية من السيطرة الرومانية .

وحين فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمرو ابن العاص عام ١٦ هـ ، جاء الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه وتسلم مفاتيح المدينة المقدسة

واعطى اهلها وثيقة أمان وسلام عرفت (بالعهدة العمرية) .

وبعد عشرة أعوام وستة اشهر من خلافته اغتيل عمر بن الخطاب على يد فيروز الملقب بابى لؤلؤة المجوسى وتوفي في سنة ٢٣ هـ ، وهو في الثالثة والستين من عمره كما مات النبى وابو بكر في هذه السن أيضا .

اختير عثمان للخلافة ، فانقسم المسلمون إلى امويين وهاشميين او علويين ، فقد كان علي هو المقدم في بنى هاشم لسبقه في الدين واخلاصه وتضحيته ، ولانه زوج فاطمة بنت رسول الله .

واستمرت الفتوحات في عهد عثمان ، فقد فتحت بلاد ارمينية وافريقية وقبرص وضرب على أيدي الثائرين في سائر الولايات الاسلامية . واليه يرجع الفضل في تحديث الدولة الاسلامية بصورة متكاملة .

ومما اخذه الناقمون على عثمان انه كان سريع التاثر باحاديث الناس زمامه بيد اقاربه ، وانتهت المعارضة إلى فتنة عارمة شملت كافة قطاعات المسلمين وامصارهم وقد انتهت بقتله في أواخر عام ٣٥ هـ .

فخلفه علي بن ابى طالب (٣٥ ـ ٤٠ هـ) لكن فترة خلافته اتسمت بكثير من الفتن فقد حدثت موقعة الجمل (٣٦ هـ) وموقعة صفين (٣٧ هـ) واخذ معاوية بن ابى سفيان يدعو لنفسه بالخلافة بعد ان استولى على مصر ، واستعد علي للمجابهة العسكرية مع معاوية .. الا انه قتل بسيف مسموم على يد ابن ملجم الخارجي فتوفي في ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ .

عود إلى الارستقراطية العربية

يعتبر معاوية بن ابى سفيان ـ احد دهاة العرب ـ مؤسس الدولة الاموية التي دان لها المسلمون زهاء ثمانين سنة (٤٠ ـ ١٣٢ هـ) . ولقد سطع نجم معاوية حين ولاه عثمان بن عفان واليا على الشام ، وبعد مقتل عثمان أعلن استقلاله ، وحينما بويع علي بالمدينة امتنع معاوية من مبايعته ، وبايعه اهل الشام على المطالبة بدم عثمان ومحاربة علي مما احدث الشقاق بين اهل العراق وأهل الشام .

وابرز النقاط في هذه الفترة : فتح افريقية بقيادة عقبة بن نافع ـ كارثة كربلاء في عهد يزيد والتي قتل فيها الحسين بن علي سنة ٦١ هـ ـ اذكاء نار العصبية بين اليمنية والمضرية في صورة نزاع مستمر .

انتصار الحجاج على ابن الاشعث في معركة دير الجماجم وعلى عبد الله بن الزبير في خلافة عبد الملك بن مروان ـ فتح بلاد ما وراء النهر في عهد الوليد ومحاولة فتح بلاد الصين وفتح بلاد السند . وفتح بلاد الأندلس بقيادة طارق بن زياد ـ فتح القسطنطينية في خلافة سليمان بن عبد الملك ـ عدل عمر بن عبد العزيز وازدياد اقبال الناس على الاسلام في خلافته والتي لم تزد عن العامين ! (٩٩ ـ ١٠١ هـ) .


عمر المختار


محمد عبده


حسن البنا


أمين الحسيني


جمال الدين الافغاني


سيد قطب

سقوط الدولة الاموية التي كان من أهم اسبابها ظهور روح العصبية وانغماس بعض الخلفاء في الترف وتعصب الامويين العرب .

ولكن هذا لا يمنعنا من القول بان هذا العصر كان عصر الفتح والتوسع لنشر رسالة الاسلام والتبشير بها في اطراف العالم ، وبسرعة انضوت فارس ومصر وسوريا والمغرب تحت لواء الاسلام ووقعت اسبانيا وجزء من فرنسا واخر من ايطاليا تحت سيطرة المسلمين الذين امتدت سيطرتهم حتى الهند وجزء من آسيا الوسطى . حدث كل هذا في اقل من ١٣٠ عاما من البعثة النبوية ، واتسع مجد العرب فصاروا يملكون امبراطورية أكبر من امبراطورية الاسكندر وأكبر من امبراطورية قيصر روما .

معالم الحضارة الاسلامية

حكمت الدولة العباسية زهاء خمسة قرون منذ سنة ١٣٢ هـ ، وهى السنة التي ولي فيها ابو العباس السفاح الخلافة إلى ان زالت هذه الدولة من بغداد على أيدي التتار سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ هـ) .

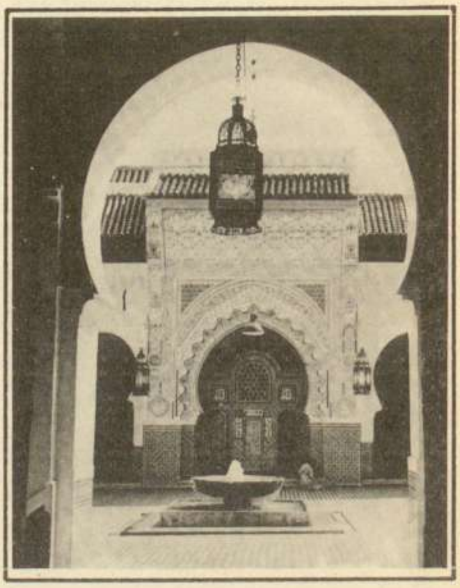
يقول صاحب « الفخري » : واعلم ان هذه الدولة من كبار الدول ، ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك ، فكان اخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا ، والباقون يطيعونها رهبة أو رغبة .

ويعتبر هارون الرشيد اشهر خلفاء بني العباس ، وقد اشتهر اسمه بين أمم العرب بسبب كتاب « الف ليلة وليلة » . ومن أبرز النقاط في هذه الفترة : نكبة البرامكة ـ وفاة الامام مالك بن انس وسيبويه امام العربية ـ القول بخلق القرآن ـ اعتماد المعتصم على الاتراك ، وفتح عمورية في عهده ـ الفتنة بين الأمين والمامون ـ ظهور الخليل بن احمد وابن المقفع وابى نواس ـ ظهور مناهج جديدة ونشاطات موسعة في التفسير والحديث ـ والترجمة ، ،الشعر ، والطب والرياضيات والفن ـ تاسيس مدينة بغداد في عهد ابى جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ تأسيس المعتصم لمدينة « سامراء » سنة ٢٢١ هـ والتي اتخذها عاصمة لخلافته بدلا من بغداد .. وتحولت سامراء إلى معسكر دائم يعيش فيه الخليفة مع حراسه الأتراك ، الذين كان ياتمنهم على حياته دون العرب وكان ذلك بداية نهاية الامبراطورية الاسلامية حين اكتشف الاتراك انهم قوة الخلافة الحقيقية .. واطاحوا بالمعتصم .. وكان ذلك بداية توالى الخلفاء الذين بلغ عددهم اربعة عشر خليفة خلال اقل من مائة وثلاثين عاما (٨٤٧ ـ ٩٧٤ م) . ـ اتساع مجد قرطبة ـ ازدياد ترف العباسيين بشكل عام ـ تمتع المراة بقسط وافر من الحرية بل وتدخلها في بعض شئون الدولة كالخيزران زوج الخليفة المهدي وأم الهادي والرشيد ، وكذلك السيدة زبيدة زوجة الرشيد وأم الأمين .

ويمكننا القول بان العصر العباسى الاول كان عصر مذاهب السنة الاربعة وهي : مذهب الامام ابى حنيفة ومذهب الامام مالك ، ومذهب الامام الشافعى ، ومذهب الامام ابن حنبل .

ومن الشخصيات المرموقة التي برزت في العصر العباسى كذلك : الطبرى ، القرطبي ، ابن عطية الاندلسى ، البخاري ـ القشيرى ـ بديع الزمان الهمذاني ، عمر الخيام ، ابن سينا ، الكندي ـ الفارابي ـ الرئيس ابن سينا ، وحجة الاسلام الغزالى ، طائفة اخوان الصفا . الطبيب ابن ماسويه ، بختيشوع ، حنين بن اسحق ، الطبيب ثابت بن قره ، أبو بكر الرازي ، أبو الريحان البيروني ، ابن الهيثم ، المؤرخ اليعقوبي ـ البلاذرى ، المسعودي ، الجهشياري ، ابن

● بلغ الهوان بالمسلمين مبلغه حين استعان حكام الدويلات بالأجانب



مسكويه ، الاصطخري ، ابن حوقل والطبيب سعيد بن توفيل وغيرهم الكثير .

قلاع الحضارة

ومن الفنون المعمارية الرائعة في هذا العصر : تاسيس مدينة الطلائع ، جامع ابن طولون ، تاسيس مدينة القاهرة ، الجامع الأزهر .

أما مدينة القاهرة – حاضرة الاسلام والعروبة – فقد اسسها القائد جوهر الصقلي بتاريخ ١٧ من شعبان عام ٣٥٨ هـ ، وقد وضع أساسها في نفس الليلة التي دخل فيها مصر .

وبعد سنة تقريبا وضع القائد ذاته أساس الجامع الأزهر بتاريخ ١٤ من رمضان عام ٣٥٩هـ / ٩٧٠ م واستغرق بناؤه سنتين تقريبا ، وقد اقيمت الصلاة فيه لأول مرة يوم ٧ من رمضان المبارك عام ٣٦١ هـ .

وفضلا عن روعة بنائه فهو قلعة شامخة من قلاع ديننا الحنيف ما زال يؤدي دوره في خدمة الاسلام والمسلمين منذ اكثر من الف عام . ويتخرج من بين ردهاته آلاف العلماء الذين يرفعون لواء العقيدة على امتداد الجهات الأصلية الأربع .

ومادمنا قد تعرضنا لذكر الجامع الأزهر كمنارة للفكر الاسلامي فلابد أن نشيد بمكانة القيروان الثقافية التي تعتبر أول مركز ثقافي اسلامي بافريقية ، وقد غلب الفكر والدرس على بعض مساجدها مما نقلها من طبيعة المسجد إلى طبيعة الجامعة تماما كما حدث بالنسبة للازهر الشريف بمصر .

أما جامعة القرويين بفاس فان مكانتها العلمية جزء من مكانة المغرب بشكل عام . فمعلوم أن مدينة فاس كانت من أهم المراكز العلمية في تلك المنطقة واستطاعت أن تجذب لها ثقافة الاندلس فاصبحت منارة علمية عالية . وترجع نشأة مدينة فاس أصلا إلى القرن الثامن الميلادي . وقد شيدت بها كثير من الجوامع ودور العلم ، إلا أن جامعة القرويين تعتبر أشهرها على الاطلاق . وقد خَرّجت – وما تزال تخرج – للمجتمع الاسلامي مجموعات متتالية من العلماء والمفكرين .

ويتعاقب على التدريس فيها علماء اجلاء اثروا الفكر الاسلامي وخدموا الثقافة العربية .

أما جامع الزيتونة بتونس فقد شيد في مطلع القرن الثاني الهجري .. وقد اعتنى به الاغالبة ثم تحول إلى جامعة للدراسات العربية والاسلامية تلعب دوراً مهما في خدمة الفكر والثقافة ..

الانهيار :

يرجع ضعف هذه الدولة إلى عدة عوامل نذكر منها : اعتماد العباسيين على الفرس والاتراك وايثارهم بالمناصب الرفيعة في الدولة . وفتك العباسيين ببني أمية وعدائهم للعلويين الشرفاء . وكذلك ظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة كالراوندية والخرمية والمتكلمين والمعتزلة مما تسبب في انقسام المسلمين وتناحرهم فيما بينهم .

وهكذا لم تصف الأيام للمسلمين .. فسرعان ما دب الخلاف في صفوفهم .. وغرتهم الحياة الدنيا ، وغرهم بالله الغرور .. فهدهم التنازع على الحكم .. والتكالب على المناصب ، فضعف نفوذ الخلافة في بغداد وقرطبة ، واستقل حكام الاقاليم واعلنوا انفصالهم عن دار الخلافة ، فقامت دول الطوائف في الشرق والغرب ، وانشطرت الامبراطورية إلى شطائر صغيرة يتربع على كل شطيرة حاكم أو امير أو سلطان . واغتنم اعداء الاسلام هذه الفرصة فشجعوا هذا الانقسام .. وفي هذه الاثناء قامت خلافة الفاطميين في مصر ثم استطاعت فيما بعد أن تسيطر على مصر وسورية وشمال افريقيا ، ولم تلبث أن انقسمت على نفسها ، وتفرقت إلى دويلات ضعيفة .

وما كاد يهل القرن الحادي عشر الميلادي حتى كانت الامبراطورية العربية مجزاة ، يتولى حكمها ثلاثة خلفاء لا حول لهم ولا قوة .. أولهم في بغداد وثانيهم في القاهرة وثالثهم في قرطبة وهكذا انشا بعض العبيد الاتراك دولة المماليك في القاهرة ومن ثم في دمشق استمرت حتى القرن الميلادي السادس عشر عندما انهزموا امام العثمانيين .

وبلغ الهوان بالعرب مبلغه حين استعان حكام الدويلات المهترئة بالاجانب ليعينوهم على اخوانهم من حكام الدويلات المجاورة ..

ولم يكتف اعداء الاسلام هذه المرة بمجرد المساعدة على الانقسام والتطاحن .. بل قرروا سحق هذه الدويلات واحتلال بلاد الشام وذلك بتحريض سافر من الامبراطور البيزنطي الذي خسر اسلافه الاباطرة في القرن الأول الهجري سوريا ومصر وشمال افريقية .

لقد أخذت أوربا المسيحية تنهض من سباتها وما كانت لتنهض لولا تأثرها بحضارة العرب الزاهرة التي اتتها عن طريق الاندلس ، وهذا هو اللاهوتي جيوبير الذي اصبح فيما بعد « بابا » يقرّ بانه اخذ معلومات مهمة عن العرب ، كما نجد توماس الاكويني وريموند ليل والفونس العاشر تلاميذ مباشرين لكبار علماء الاسلام ، وهذه صحيفة الفيغارو الفرنسية تعترف مؤخراً بان الغرب قد عرف ارسطو واقليدس عن طريق العرب .

الصليب المفترى عليه

كل هذه العناصر ساهمت في ظهور دول قوية في أوربا المسيحية والتي ادركت مبكراً – قيمة الشرق واهميته – .

وفي نهاية عام ١٠٩٥ م خطب البابا « اربان الثاني » في المجمع الديني بمدينة « كليرمون » بفرنسا خطبته التاريخية التي دعا فيها إلى شن حرب صليبية لانقاذ مسيحيي الدولة البيزنطية من جور السلاجقة الاتراك « المسلمين » !!

وفي عام ١٠٩٧ تقدمت الحملة الصليبية الأولى بزعامة ملوك أوربا وامرائها ، واكتسحت اسيا الصغرى واحتلت القسم الساحلي من سوريا وفلسطين ، وطرابلس وصيدا وبيت المقدس التي اسسوا فيها مملكة لاتينية تحكم الاقاليم المجاورة .

وفي تلك الفترة قاسى العرب الويلات من هذه الحرب الجائرة التي فرضت عليهم فرضا ، ولم يكونوا على استعداد لمواجهتها .

وبعد فترة من الزمن بعث الله في أمة الاسلام من يغار على الاسلام فظهر عماد الدين زنكي أمير الموصل وحلب ، وكذلك ابنه نور الدين اللذان عزما على مواجهة العدو واجلائه فنجحا في توحيد بعض الامارات العربية في سورية ومصر .. غير أن ارادة الله اقتضت أن تكون الوحدة ويكون التحرير على يد البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي الذي قام بتوحيد القيادات العربية ، واستطاع أن يقضى على دويلات الطوائف ويؤسس دولة عربية قوية تستطيع قهر الغزاة واسترداد الحق .

وقد استطاع هذا القائد الملهم ان يوحد مصر وسوريا وشمال العراق واليمن وغرب الجزيرة العربية ويؤسس دولة عربية قوية يحميها ويرفع لواءها جيش عربي قوي وموحد ، وسرعان ما خاض هذا الجيش معركة حطين الخالدة عام ١١٨٧ م التي اعلا الله فيها كلمته الخالدة ابدا : الله أكبر .. فكان النصر حليف جنده الصادقين .

وقد استقر رأي مدبري السياسة المسيحية على عقد حلف مع المغول التتر الذين أصبحوا يهددون الشرق العربي . وفي عام ١٢٥٣ م قام المغول بقيادة جنكيز خان وحفيده هولاكو بحصار

بغداد فاستولوا عليها عام ١٢٥٨ م فدمروها وسبوا أهلها واعتدوا على ابريائها .. وقضوا على الخلافة العباسية فيها . وقد توغلوا في سوريا وضربوا حلب ، ولكن الشعب المصري تغلب عليهم عام ١٢٦٠ في عهد الظاهر ببيرس احد سلاطين دولة المماليك .

« وفي الفترة نفسها كانت تدور حرب صليبية اخرى في اسبانيا حين استغل الاسبان انحلال الدولة العربية في الاندلس ، وتعدد دول الطوائف وتنازع امرائها ، فاخذوا يتقدمون لاحتلال المدن والاقاليم » .

ففي سنة ١٢٣٦ استطاع ملك قشتالة احتلال قرطبة ، وبعدها استولى على استبيلة ثم قادس وشريش .

أما الفونس العاشر فقد استطاع عام ١٢٦٦ ان يستولى على مرسيه ، ولم يبق للعرب الا غرناطة حيث لبثوا هناك قرنين آخرين .

وفي اواخر القرن الخامس عشر تحالف ملك « ارغون » مع ايزابيلا ملكة « قشتالة » وخاض الملك الحرب لمدة عشرة أعوام ضد غرناطة .. حتى تم له ذلك عام ١٤٩١ م (٨٩٧ هـ) . وخرج العرب من اسبانيا بفرار الخائن أبى عبد الله محمد صاحب غرناطة وآخر ملوك المسلمين في الاندلس والذي وبخته أمه بسبب هروبه قائلة له في حنق وغيظ :

« ابك كالنساء على مُلك لم تحافظ عليه كالرجال » .

يقول احد الباحثين العرب : « لقد كان البابا يدفع ملوك الأسبان للوحدة ويحرضهم على حرب المسلمين وطردهم من أسبانيا ، ويحرض الاوربيين للتطوع في هذه الحرب ، فقد تطوع عدد من الانجليز والسويسريين والألمان والفرنسيين وشاركوا الأسبان في حرب العرب » .

ولم يات عام ١٠١٧ هـ حتى لم يبق باسبانيا احد من المسلمين فقد تخلصت بعد سقوط غرناطة من ثلاثة ملايين مسلم بعد أن اذلهم الأسبان ايما اذلال ، وما أشبه ما تفعله اسرائيل اليوم مع الفلسطينيين بما فعلته أسبانيا بالامس مع الاندلسيين !

انواع الحضارة

لقد شملت الحضارة الاسلامية بالاندلس غالبية المعارف الانسانية من فكرية وعمرانية . ومن العلماء الاندلسيين الذائعي الصيت ابن حزم ، وأبى القاسم الشاطبي في العلوم الشرعية ، وتزهو الاندلس انها انجبت مجموعة من اساطين الفلاسفة المسلمين في قمتهم ابن باجة وابن طفيل وابن رشد ، ومن علماء العلوم العقلية عباس بن فرناس ، والعالم الفلكي ابن الزرقيالي ، ونبغ في الطب احمد بن اياس ، وبنو زهر ، والطبيبة أم الحسن بنت القاضى ، وفي الموسيقى والفن « زرياب » صاحب الشهرة الواسعة . اما في اللغة العربية فقد برز من فرسانها ابن مالك صاحب الألفية الشهيرة ، وابن سيده صاحب المخصص والمحكم ، وابن خروف وابن الحاج وأبي حيان الغرناطي .

اما الكتاب الاندلسيون فهم كثر ومن أشهرهم ابن عبد ربه مؤلف العقد الفريد ، وابن بسام مؤلف كتاب الذخيرة ، والفتح ابن خاقان مؤلف كتاب القلائد ، وابن الخطيب مؤلف الاحاطة ، ومن مشاهير الشعراء : ابن هانىء ، وابن الخطيب ، وابن زيدون ، والمعتمد بن عباد ، والوزير ابن عمار وابن خفاجة . ولا ننسى ان الموشحات الاندلسية قد ظهرت في تلك الفترة .

بدء التسلل الاستعماري

في صيف عام ١٧٩٨ م غزت فرنسا مصر بقيادة نابليون بونابرت ، الا انه قد هزم وقواته على ايدي المقاومة الشعبية المصرية الجبارة غير ان هناك بعض الثمار الايجابية للحملة الفرنسية تتمثل في مجموعات العلماء التي حضرت مع الحملة .. وقامت بخدمات جليلة .. كتدريب المصريين على علوم العصر - اكتشاف حجر رشيد - احضار أول مطبعة بالحروف العربية إلى مصر - اصدار عدة صحف - انشاء المجمع العلمي المصري - وضع كتاب « وصف مصر » الذي استغرقت طباعته ١٣ عاما .

● ● ●

لقد خضعت الخارطة العربية كلها تقريبا لحكم الاتراك العثمانيين الذي استمر حوالي اربعة قرون ١٥١٧ - ١٩١٤ . وخلال تلك الفترة كانت الدول العربية واقعة بين تيارين احدهما اسلامي يجذبها نحو تركيا باعتبارها وريثة الامبراطوريتين الاسلاميتين زمن الامويين والعباسيين ، وتيار يتمثل في استقلال الدول العربية .. وكانت تقوم بين الفينة والفينة .. انتفاضات متفرقة .



مخطوط يؤكد تقدم العرب في علم الطب

وقد دفعت هذه الحركات الاستقلالية أوربا للتفكير في أمر الدول العربية وبخاصة ان تركيا أصبحت غير قادرة تماما على الاحتفاظ بالامبراطورية العثمانية كما أن الدول الأوربية لا ترغب في استقلالية الدول العربية .. ولما جاءت الحرب العالمية الأولى وهزمت تركيا مع ألمانيا ، أتيح للحلفاء أن يستكملوا احتلال البلاد العربية

ويجدر بنا أن نشير في هذه العجالة إلى بعض مظاهر الوعي القومي في الشرق العربي والذي بدأ يستيقظ في منتصف القرن الثامن عشر في أشكال مختلفة .

ويجمع كثير من المؤرخين على أن هذا الوعي قد وضح بصورة باهرة في شكل تحرير الاسلام من البدع والخرافات التي ألصقت بالاسلام والاسلام منها براء .. ثم تطورت الجهود في شكل مذاهب تحررية .

محمد بن عبد الوهاب

تنتسب الدولة الوهابية إلى المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب ، ويؤكد احمد سويلم العمري بان المستشرقين قد قرروا بان الوهابية هي « القضاء على البدع والمفاسد التي ادخلت على الاسلام ظلما والعودة به إلى نقاوته الأولى وعدم الاعتراف بما تركه المفسرون مما يتعارض مع أصول الدين في بساطته وسماحته ، وترك الطقوس وأنواع الاحتفالات والبدع الخاصة بتقديس المشايخ وأولياء الله وكل ما لا يمت إلى الأصول الأولى للدين بصلة ، وقصر العبادة على التوحيد بالله وفق ما كان يتبعه الرسول وينادي به ، ووفق تعاليم القران بالحرف . ووجوب أن يتبع هذا الطريق كالوسيلة المثلى والوحيدة للاسلام ، ويتعين في هذه الحالة اتباع تعاليم خلقية معينة ، منها وجوب الصلاة والصوم بلا تهرب منها البتة ، ويجب أن يتقشف المسلم في حياته الدنيا وفي طرق معيشته ، فلا يقدم على لبس الحرير أو تعاطي الأطعمة الدسمة أو النبيذ أو المخدرات أو الدخان أو القهوة وسائر أساليب الترف .

ولا تعترف الوهابية بالقباب والاضرحة والمآذن وتحرمها وتأمر بوجوب ازالتها ، وهذا ما صنعته في قبر الرسول وفي المدينة .. ان الفساد في تطبيق ديانة ما يؤدى إلى رد فعل تقشفي ، والى التجاء الى التعاليم الأولى وبذا يمكن مواصلة الاصلاح والنهوض بالشعب والتخلص من البدع » .

ويقسم المؤرخون الأوربيون تاريخ الدولة الوهابية إلى ثلاثة عهود أولها ينتهى بتوغل المصريين في قلب شبه الجزيرة العربية عام ١٨٢٠ وكانت الدرعية عاصمة ذلك العهد ، وثانيها يبدأ باستعادة تركى وفيصل لنفوذ أسرة سعود - لمحمد بن سعود الفضل الأول في انشاء الدولة الوهابية - وينتهى بتغلب ابن رشيد حاكم حائل عليها ، وكانت الرياض عاصمة ذلك العهد . وثالثها يبدأ باسترداد عبد العزيز بن عبد الرحمن لنفوذ الأسرة عام ١٩٠٢ .

الافغاني ومحمد عبده

ولد جمال الدين الافغاني في عام ١٨٣٩ في افغانستان ، وتنقل بين الهند ومكة ومصر وتركيا « وهناك بدأ يدعو إلى ارائه الدينية في اسلوب مجدد اثار مشايخ الاسلام فيها فاضطر إلى الهرب إلى القاهرة حيث دعا إلى انشاء نظم حرة دستورية واشترك في الهاب الشعور العام قبيل الثورة العرابية فابعدته الحكومة المصرية » .

وفي باريس التقى بالشيخ محمد عبده الذي هجر مصر ، واشترك الاثنان في اصدار صحيفة « العروة الوثقى » بالعربية وكانت تدعو إلى التحرر الاسلامي ، ولكن سرعان ما منعت بريطانيا دخولها إلى جميع الاقطار الاسلامية التي كانت خاضعة لنفوذها .

وقد لخص بعض المستشرقين اثر جمال الدين الافغاني في حركة التحرير الاسلامي بانه « اثر كبير في الحركات الحرة والحركات الدستورية التي قامت في الدول الاسلامية ابان العقود الأخيرة من السنين السوالف ، وكان يرمي من تهييج الخواطر إلى تحرير هذه الدول من النفوذ الأوربي وللنهوض بها نهوضا ذاتيا من الداخل متوسلا في ذلك بادخال النظم الحرة اليها ، كما كان يهدف إلى جمع كلمة الدول الاسلامية تحت راية خلافة واحدة واقامة امبراطورية اسلامية قوية تستطيع الوقوف في وجه التدخل الأوربي .

لقد كان جمال الدين بقلمه ولسانه من اكبر الدعاة إلى فكرة الجامعة الاسلامية ومن أشدهم ايمانا بها أما تلميذه محمد عبده فقد قرر المؤرخون المحدثون بانه التقى بابن تيمية وابن عبد الوهاب في الدعوة إلى اتباع آثار السلف الصالح والرجوع إلى العقيدة السليمة ، وان تفسيره القرآن الكريم قد دل على هذا الاتجاه ، وانه والافغاني قد بذلا جهداً كبيراً لانتزاع سوء فهم « القضاء والقدر » من اذهان بعض المسلمين.

عبد الرحمن الكواكبي

من ابناء القطر السوري .. ومن مواليد حلب عام ١٨٤٨ ، ومن اقطاب مذهب التحرير الاسلامي وقد بدأ نضاله باصدار صحيفة الشهباء ، ولم تعش طويلا ، فقد وأدتها الحكومة التركية .. وضايقت صاحبها . فهاجر إلى مصر حيث التقى بالعالم محمد رشيد رضا صاحب « المنار » ، وعلى يوسف صاحب « المؤيد » دعا إلى الاصلاح في كتابيه الشهيرين « طبائع الاستبداد » ، « أم القرى » وفيهما دعوة قوية إلى « نبذ البدع والخرافات والتقليد الأعمى والرجوع إلى القرآن ، والأخذ باثار السلف الصالح من هذه الامة » .

وقد انتهى إلى ان تاخر المسلمين يعود إلى أسباب ثلاثة : دينية وسياسية واخلاقية ، وان أصول الأسباب السياسية هي السياسة المطلقة من السيطرة والمسئولية وحصر الاهتمام السياسى بالجباية والجندية فقط ، واعتبار العلم عطية يحسن بها الأمراء على الاخصاء ، وتفويض خدمة الدين للجهلاء ، وقلب موضوع اخذ الأموال من الأغنياء واعطائها للفقراء ، وابعاد الأمراء والاصرار وتقريبهم المتملقين والأشرار ، وفقد قوة الراي العام بالحجر والتفريق ، ومراغمة الامراء السراة الهداة والتنكيل بهم ، وفقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الامة ، وميل الامراء للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين » .

المهدي

ترتبط هذه الثورة بالامام محمد احمد الذي ولد عام ١٨٤٤ بالسودان ، وتعلم في الخرطوم واشتهر بالورع والزهد عكف على العبادة والتامل في جزيرة « ابا » فحملت عنه الانباء قصصا من الكرامات مما هيا له الخروج من خلوته واعلانه انه « المهدي المنتظر الذي اختارته العناية الالهية لانقاذ العالم الاسلامي كله مما لحق به من ضعف وانهيار » .

وقد انتهز محمد احمد ظروف بلاده وصراعها مع الاستعمار فاعلن خروجه لاصلاح الدين متخذا العامل الديني وسيلة في ثورته ، وكان عبد الله التعايشى أول الذين أيدوه وآمنوا بمهديته . وقد اتجه المهدي إلى ان تعدد المذاهب واكداس الكتب التي تشرحها هو أساس الضرر الذي لحق بالفكر الاسلامي لانه حجب نور الحق وباعد بين المسلم وبين مصدري الضياء وهما القرآن والسنة . واتجه إلى تعليم الشعب السوداني للعودة إلى الدين والخضوع لأوامره ونواهيه ، ويمارس الناس تعليماته بحذافيرها ويصبح المسلم مسلما قولا وفعلا .

ومن الاصلاحات التي أحياها المهدي تيسير الزواج وذلك بتخفيف المهور ، والولائم ، وابطال بدعة البكاء والنواح على الميت ومحاربة السحر والشعوذة .

• • •

ان زعماء التحرر المعاصرين كثر في عالمنا الاسلامي ، ولا يتسع المجال للحديث عن افكارهم الاصلاحية ، وحسبنا أن نشير - بالاضافة لمن ذكرنا - بعض الشيوخ الاجلاء ممن ضمهم الله تحت جناح رحمته .. معتذرين عما فاتنا ذكرهم لضعف في ذاكرتنا وليس تقليلا من شانهم : عبد القادر الجزائري - عبد الحميد بن باديس - عمر المختار - حسن البنا - آية الله الكاشاني - ابن عاشور - الحاج أمين الحسيني - سيد قطب - مالك بن نبي - وأبي الأعلي المودودي وغيرهم

القدس .. القدس

ويبقى المحك الرئيسى في تجاوب المسلمين مع كل فكر نير لائمة الاصلاح والتحرر ، ولعلها فرصة مناسبة ونحن نلج باب القرن الخامس عشر الهجري - لتوجيه نداءات الاستغاثة والندبة لكل المفكرين المسلمين كي يعملوا على تنقية ديننا الاسلام وتصفيته من كل الشوائب التي علقت به بفعل التيارات المذهبية المختلفة .. وتبصير شبابنا بسمو الاسلام وجلاله .. وعالمية دعوته وخلودها ..

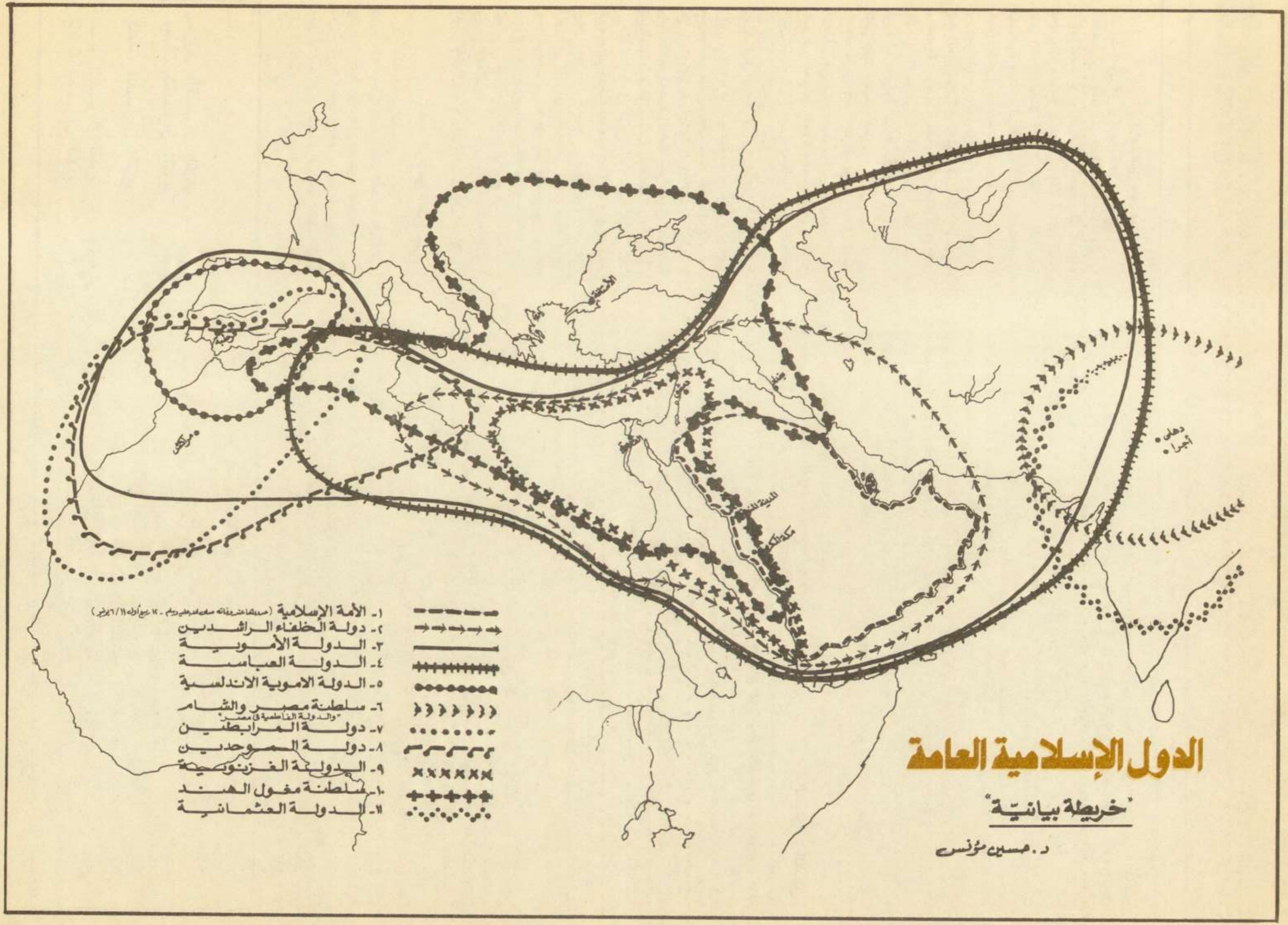
ولعلها فرصة مناسبة أيضا كي نسمع العالم الأصم صوتنا .. صوت القدس الأسيرة المسبية .. وهي تستغيث وتستنجد بكل اتباع محمد .. وكل انصار عيسى .. وكل عشاق الخير والسلام .

واذا كان القرن الرابع عشر الهجري قد شهد بكل جوارحه .. ماساة القدس .. ماساة فلسطين .. فكلنا قلوب مبتهلة ، واكف ضارعة لرب القدس ان يرطب افئدة الملايين من العرب والمسلمين بعودتها إلى دفء الاحضان .. والأرواح ، والنفوس .. وان يشهد القرن الخامس عشر تحقيق هذه الأمنية ان شاء الله . ونتضرع اليه جلت قدرته أن يحقق آمال العرب والمسلمين في العزة والمجد والسؤدد .

نبيل خالد الأغا

احصائية عن القرآن الكريم

حروف القرآن الكريم	١٨٠ر٣٢١	حرفا	أجزاء القرآن الكريم	٣٠	جزء
آيات القرآن الكريم	٦٢٣٦	آية	أحزاب القرآن الكريم	٦٠	حزبا
كلمات القرآن الكريم	٩٧٤٣٩	كلمة	روايات القرآن الكريم	٧	روايات
			سجدات القرآن الكريم	١٦	سجده
نقط القرآن الكريم	١٥٠٦٨١	نقطة	جلالات القرآن الكريم	١٣٦٠	جلاله
شكلات القرآن الكريم	٣٤١١٢٨	شكله	سور القرآن الكريم	١١٤	سوره


الدول الإسلامية العامة
"خريطة بيانية"
د. حسين مؤنس
١- الأمة الإسلامية
٢- دولة الخلفاء الراشدين
٣- الدولة الأموية
٤- الدولة العباسية
٥- الدولة الأموية الأندلسية
٦- سلطنة مصر والشام
"والدولة الفاطمية في مصر"
٧- دولة المرابطين
٨- دولة الموحدين
٩- الدولة الغزنوية
١٠- سلطنة مغول الهند
١١- الدولة العثمانية

لماذا نزرع الحنظل ؟

محمود مختار الهوارى

وعاد على جناح الشوق
فوق سفينة الغربة
وحين رأى ذراع النهر
بالفرشاة ممتدة
تلون صفحة الوادي
هوى والدمع في عينيه اسرابا
طيور شفها الحرمان أترابا
وبث حنينه المخزون أعواما
وصب الشوق انغاما
واطبق خاشعا هدبه

●●

وشاهدها ...
قوام مورق بالحسن
لم يحلم به انسان
وشعر دافق كالسيل في الوديان
والعينان ... نجلاوان ... عاتبتان
ورغم الهالة السوداء حولهما
ورغم تسلسل الاحزان
يحلق في سمائهما :
ملاك الصبر والايمان
لماذا انت يا محبوبتي الحلوة
... بلا مأوى ؟
بلا عقد على صدر من المرجان
بلا قرط تضوىء جوفه الاذنان
لماذا أنت حافية ؟ .
وفي عينيك لؤلؤتان ؟
ورغم دروبك الخضراء جوعانة
ورغم طريقك المفروش بالازهار حرانة
لماذا أنت صامتة ..
أمام الضوء في المرسم ؟
وكف الخصب خالية ..
من الدينار والدرهم ؟
ورغم خزائن الاغراء
ما فرطت في المعصم ؟
ورغم الرغبة الهوجاء
خلف عيون من لا يعرف الاشفاق
أو يرحم ؟
فصدرك نابض بالحب والاشواق
وقلبك لم يزل ثرا يضخ الخير
ومد ذراعه المشتاق
واهتزت جدائلها .. الى الاعماق
وانهضها من الكبوة
وكحل عينها بالزهو والصبوة
وكان عناق !

●●

ورغم الهمس
راح يمزق الاكفان
عن مولودها الموعود
وعمن أجهضوا أحلامها بالامس
والبسها ثياب العرس

●●

وعاد النهر بالفيضان غلابا
وعاد الموج ضحاكا ووهابا
يدغدغ خصلة الشاطىء
ويلقي بذرة الفرحة للانسان

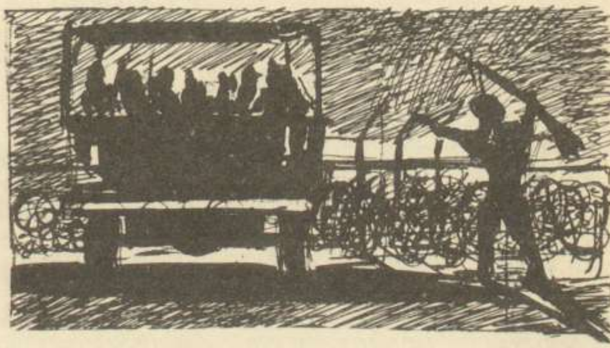
●●

وظل بلهفة يسأل :
اذا كانت عقود الفل والنرجس
بصدر حبيبتي اجمل
لماذا نغرس الاشواك في عينيك يا حبي ؟ !
لماذا نزرع الحنظل ؟!

محمود ممتاز الهواري



إخوة .. رغم كل شيئ



جرت احداث هذه الواقعة خلال الحرب الاخيرة التى دارت بين شطرى اليمن حيث كان علي الاخ ان يحارب اخاه بسبب انه شمالى ، او جنوبى .. كنا نسير بسرعة تحت وابل من الرصاص والقذائف الملتهبة، التي تشعل النار في المزروعات حتى قبل ان تعبر عن نفسها بالانفجار .. كنا كمجانين خرجوا لتوهم من مصحة هاربين .. تفكيرنا يسير بسرعة كمبيوتر ، واعصابنا يسكنها احساس بانها تمارس عملا غير طبيعى فترسل معلومات خاطئة ، ولولا تفكيرنا المسيطر لكنا نعامل الأرض كسماء .. والسماء كارض . المهم وبينما نقفز إلى الارض منفذين بانتشارنا حركة عسكرية لمحت طيفا يتحرك باضطراب بين عيدان القمح ، وفي الحال ومن لون بدلته ايقنت ان ما اراه هو عدو .. لا .. اخى .. هذان الاحساسان كانا يقتلان في اعماقى ، كلاهما ينشب مخالبه في عنق الآخر ، فانزف دما .. والهث بكاء ، وامام هذه المعركة التي تسكن اعماقي استصغرت كل معركة مهما عظمت نيرانها واشتد عويلها .. وتلقائيا اشرت لرفاقي ، وبتلقائية ايضا ارتموا على الارض ضاغطين على زناد بنادقهم .

عندها فقط ازداد احساسى بالألم وزادت رقعة ضيقى ، نعم عندها اشفقت على من يقف مختبئا امامى ولعنت ساعتها تلك البندقية .. ولعنت معها نفسى واخى « العدو » .. لعنته بشدة لكن اقل من لعنتى لنفسى .

صحوت على صوت جهورى قوي يأمرني بالاسراع إلى اخى « العدو » لاكشف سر صمته وسكوته المفاجيء .. هل مات ؟؟ وبحركة عسكرية مشدودة ونفسية متحجرة بغباء ، نهضت متفاديا الانكشاف حفاظا علي روحي .. تصوراً .. إنها الطبيعة الانسانية ، رغم انى بتلك اللحظة تمنيت من كل قلبى ان تنتهى حياتى قبل ان ارتكب اثما اكبر وجرما افظع ، وصلت متحفزا لأي حركة ، فوجدته ينزف دما ورغم ان منطقة الجرح غير قاتلة وبسيطة إلا ان الالم ماج بي ودار وبسرعة اشرت إلى احد رفاقي بالمجيء .. وبسرعة ايضا امتدت يدي إلى رباط الصحة (الاسعاف) المشدود إلى خاصرتي ممزقا غلافه بشراسة وكاننى انتقم للدماء التي نزفت والنفسية التي تتحطم .. دماء اخي (العدو) ونفسيتى انا.

انتهيت من تضميده ، وتاكدت من عدم وجود اي خطر عليه . قمت بتفتيشه ونزع بقية سلاحه وقمنا ورفيقى بمساعدته للصعود لسيارتنا ، فقد اسرناه .

وعند حلول المساء استلقيت متوجعا من ظهرى المتصلب .. مغمضا عينى العطشانتين للنوم ، وبلحظة تذكرت ذلك الاسير وبنفس اللحظة ايضا ودعنى النوم غاضبا من ضيافتي غير الكريمة له . اخرجت رزمة الاوراق من محفظته . كانت بها بطاقته الشخصية .. ورسالة إلى صديق له يسكن نفس منطقتي في الجنوب .. وصورة لطفلين يكادان يخترقان قلبى من فرط براءتهما وحلاوتهما .. ولكن شيئا جذب انتباهى اكثر رسالة زرقاء منتفخة نوعا ما ، اخرجتها فاذا هى نقود ملتفة بورقة رسائل مكتوب عليها بخط مرتبك ضعيف « ابى متى تعود ، امي مريضة وجدتى تسال عن صحتك وتقول ارسل لنا بالنقود بسرعة علشان الحاجة » عندئذ نهضت واخرجت نقودى المخنوقة بخيط رفيع حتى لا افقدها، واضفتها إلى نقود ذلك البائس واسرعت امد يدى صارخا خلف سيارة نقل الاسرى .

– الأسير رقم كذا .. الاسير رقم كذا ..

وظللت اكرر النداء حتى اخرج راسه من بين الرؤوس الكثيرة ، ويقول .. انا .. انا .

واستلم النقود ودموعه على خده ، واحسست وقتها باننا اخوان فعلا ، وان كل هذه التقسيمات ليست الا من فعل العدو الحقيقى لى وله الاستعمار .

أنور أحمد فرحان
شارع الكويت – عدن
ج/ي/د/ش

لاشيئ يعدل الوطن

كنا في الأربعينات ، وكنت طالبا بالمعاهد الدينية ، والسودان وقتها كان يطالب بالحرية والاستقلال .. وعندما طلبوا منا القاء نشيد في احدى الحفلات ، اتذكر جيداً الانشودة التي القيناها يومها .. كانت من شعر أمير الشعراء احمد شوقي يقول فيها ..

عصفورتان في الحجاز — حلتا على فنن
في خامل من الرياض — لا ند ولا حسن
مر على ايكهما — ريح سرى من اليمن
حيا وقال درتان — في وعاء ممتهن
لقد رأيت حول صنعاء — وفي ظل عدن
خمائلا كانها — بقية من ذى يزن
الحب فيها سكر — والماء شهد ولبن
لم يرها الطير ولم — يسمع بها إلا افتتن
هيا اركبانى نأتها — في ساعة من الزمن
قالت له احداهما — والطير منهن الفطن
يا ريح انت ابن السبيل — ما عرفت ما السكن
هب جنة الخلد اليمن — لا شيء يعدل الوطن

ومر الزمن سريعا ، ونسيت الحادث مع غيره من الحوادث التي طواها الزمن ، وما اكثر الحوادث الطريفة أيام الصبا والشباب والدراسة .

وفي مطلع هذا العام .. ومع قرب افتتاح المدارس ، اجتمع أولادى حولى لاقول لهم رأيى في مشكلة طالما ارقتنى ، وهى رغبتى في الهجرة لايجاد حياة افضل لنا جميعا ، وعبثا حاولوا اقناعى عن فكرة الهجرة .. وفجاة ، وبمحض الصدفة ترنم احد أولادى بنفس النشيد ، ونفس اللحن الذي انشدته مع زملائى قبل ثلاثين عاما .

وهنا مرت الذكريات بسرعة ، وبدا لى وكاننى مع زملائى القدامى واقفين على مسرح المدرسة ننشد القصيدة ، وعندما وصل ابنى للمقطع الأخير ، وجدتنى اردد معه ، لا شيء يعدل الوطن ! ومسحت عن جفنى دمعة عزيزة تدفقت .

أبو بكر عبد الله جبريل
جمهورية السودان
شمال كردفان – النهود
مكتب الصحة



دولـــة قطـــر
وزارة المـــالية والبـــترول

إعــــــلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة الماليــة والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل وظيفتي مهندسين بادارة المواصلات السلكية واللاسلكية بوزارة المواصلات والنقل وفقا للشروط المبينة قبالة كل منهما : ـ

مهندسين عدد (٢) : المؤهل العلمي والخبرة العملية :

بكالوريوس في الهندسة تخصص مواصـــلات او الكترونيات من جامعة معترف بها مع خبرة لا تقل مدتها عن ١٠ ســـنوات في مجـــال المواصلات السلكية واللاسلكية وفي تنفيـــذ وتشغيل وصيانة مشروعات الكابلات البحرية والمحطات الساحلية لمدة لا تقـــل عن خمس سنوات ويفضل الحاصل على مؤهل أعـــلا من البكالوريوس مع اجادة اللغة الانجليزية كتابة ومحادثة وقراءة ٠

الدرجـــة/الحلقة ـ المرتب الشهري (د ٢/ح ٢) :

التي يبـــدأ مربوطها من ٥٠٠٠ ـ ٥٧٥٠ ريال قطري وبراتب ابتدائي قدره ـ/٥٠٠٠ ريال بالشهر بالاضافة الى علاوة بدل طبيعـــة عمل بواقع ٢٠٪ من المرتب الاساسي ٠

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احـــدى هاتين الوظيفتـــين كافـــة المزايا الملحقة بهـــا كالسكن العائلي المؤثث والمزود بالكهرباء والماء وعلاوة بـــدل التنقـــل بواقع / ٦٠٠ ريال بالشهر ، أجازة سنوية بمعدل ٦٠ يوما ونفقات السفر المجاني له ولزوجته وثلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحيـــة عند التعيين والاجازة وانتهاء الخدمة والعلاج المجاني ومكافاة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

ترسل الطلبات خطيا باللغتـــين العربيـــة والانجليزية باسم وكيل ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول ص٠ب ٣٦ ـ الدوحة ـ قطر خلال موعد أقصاه شهرين من تاريخ نشر هذا الاعلان في الصحف على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بطالب الوظيفة الاسم كاملا ـ تاريخ ومكان الولادة ـ الجنسية ـ الديانة ـ الحالة الاجتماعية ـ التفاصيـــل الكاملة عن جواز سفره ـ أربع صور شمسية حديثة ـ العمل الحالي والسابق ـ صور عن الشهادات العلمية والخبرات العملية معتمـــدة من الجهات المختصة وهذه الاوراق غـــير قابلة للاعادة لصاحبها بالاضـــافة الى أسماء ثلاثة معرفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء مع العنوان الكامل في بلد صاحب الطلب ورقم التليفون اذا وجد ، ويكتب على الغلاف (طلب وظيفـــة بادارة المواصلات السلكية واللاسلكية) وترسل نسخة من الطلب باسم ســـعادة وكيل وزارة المواصلات والنقل ص٠ب ٣٤١٦ ـ الدوحة ـ قطر ، وكل طلب لا يستوفي الشروط السابقة كاملة سيهمل ولا ينظر الى الطلبات التي ترد الى ادارة شئون الموظفين قبل هذا الاعلان ٠

عندما كنت صغيرة كان يحلو لى جدا أن استمع إلى صوت المطربة أم كلثوم أجد فيه دفئا وحنانا كان يعوضنى عن أشياء كثيرة حرمتنى منها الطبيعة ومنت بها على أطفال كثيرين ، حرمتنى الحركة وما معها من مباهج ومنافع ، ذلك انى كنت مشلولة من رجل واحدة لا استطيع القفز ولا الجرى ولا المشى ، وبسبب ذلك تعلمت الهدوء والصبر .

وكان والدى يعزينى على فقدان الحركة بتجميع عالم جميل يبثه حولى ينسينى كثيراً ان على أن اتحسر .. عالمى الجميل هذا هو مجموعة الكتب والقصص والأشعار الغنائية ومذياع ومسجل ومجموعة دمى والعاب متنوعة .

وكان ابى يأتينى كل يوم بالجديد منها منذ غادرت المدرسة الابتدائية مصابة بالنوبة التي اقعدتنى ، ولكن لم يكن يستهوينى غير الغناء .. كان المسجل لعبتى المفضلة وصوت أم كلثوم هو الهيتى الكبرى من خلال الاشرطة والاسطوانات .. أي سحر تسحرنى الموسيقى وأي آفاق وعوالم تأخذنى اليها .. انها دنيا جميلة نظيفة شفافة ساحرة لا أجد أروع منها ، ولم اكن اكتفى بالاستماع ، بل كنت أغنى أيضا ويعجبنى صوتى واعتز به .

وببراءة الطفولة وحلاوتها كنت اطلب من الجميع في كل وقت أن ينصتوا إلى :

اسمعوا يا احبابى ماذا تعلمت اليوم ،

كان الأهل ينصتون ويشجعون ويصفقون ويحمدون الله على ان لهذه العاجزة المسكينة هواية طيبة تشغلها عن دنياها الحزينة وعن ضجيج دنيا الناس ولم يكن أحد يقول لى ان لك مستقبلا في دنيا الطرب والفنون .. كان ذلك عالما مجهولا مليئا بالمخاوف والأشواك والاحاجى .. لم يحدثنى عنه أحد ولم يضىء لى نحو طريقه أي مصباح

وكبرت وكبر رصيدى من حذق اغانى أم كلثوم وغيرها من الفنانين ولم يعد الأهل والأقارب فقط في مناسباتهم السعيدة الصغيرة وحدهم الذين يستمعون إلى أناشيدى وآهات صوتى الجميل بل أصبحت زينة محافل بيوت الاصدقاء والجيران واتسع نطاق شهرتى من حينا إلى الأحياء المجاورة .. كانوا ينقلوننى على الكرسى الخاص بى بكل اجلال واحترام بعد أن تزوقنى النساء وتحليننى بأحسن الحلل .. وزاد غرامى بهوايتى وزاد غرام الناس بى وكان ابى وامى يوافقان دائما على نشاطى الجميل هذا ولم اجد منهما في يوم ما معارضة بل كنت الاحظ وأحيانا اسمع الحمد والشكر على أن الله عوض لهذه البنت ما تنسى به طفولتها وشبابها الناقصين . ولم أكن اتلقى ثمنا على نشاطى الفنى المتواضع بل كان الناس يقدمون لى الاجر في صورة هدايا صغيرة من الملابس واللعب والعطور والتحف والكتب وخاصة الاشرطة الغنائية والاسطوانات المنوعة لقد كانوا لطيفين حقا ومذواقين فشكراً لهم .

آه يا أمى .. آه يا أبى ..

كم كان كلاكما يحب الآخر ويعطف عليه ويحن إلى الجلوس معه .

كانت أمى تتحفنا في كل عام أو عامين

هل أغني أم أبكي

قصة بقلم : فاطمة سليم



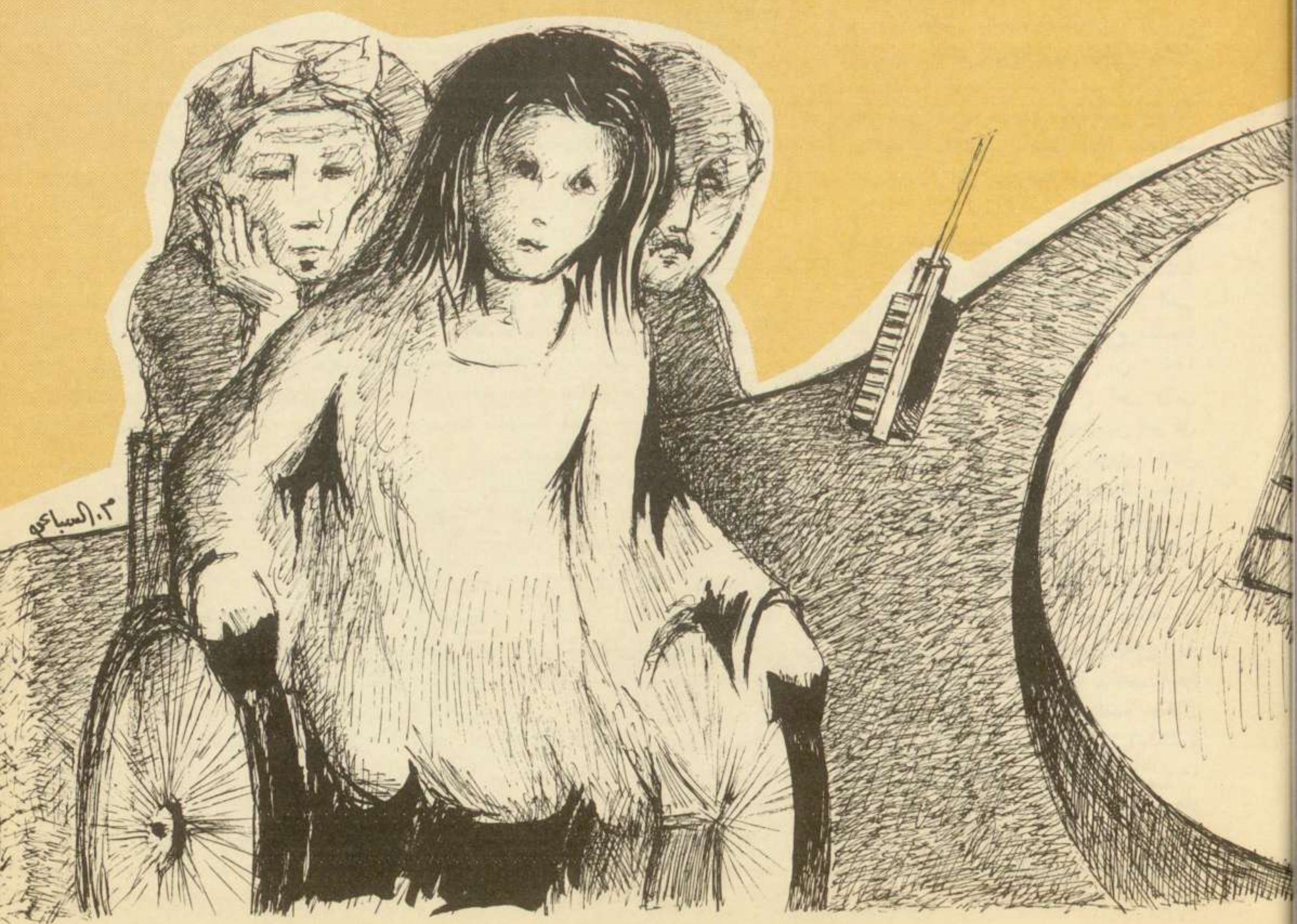
بولد جديد يزيد البيت صخباً أو حركة ومسؤولية . لقد صرنا في الجملة أحد عشر ولدا وبنتا .

وكبرنا وكبر الوالد والوالدة تجاوزا سن الخامسة والاربعين وبدأ التعب يبين على وجهيهما . وفي السلوك لم يعد هرج اخوتى الصغار خصوصا حول لعبة أو قطعة حلوى أو درس غير محفوظ ، بل صارت عندنا مشاكل حقيقية تهز أساس البيت وتزعزع أركانه من حين إلى آخر وتوتر الاعصاب وتبعث على الأسى واليأس ، لقد توقفت الفرحة بنجاح الأولاد في المدارس بعد الولد الرابع في العائلة أما بقية السلسلة فاتسمت بالفشل والانحراف فهذه عشقت في سن مبكرة ابن الجيران شابا فاسد السلوك سيء السمعة فأدخلت على القلوب الحزن والأسى والغم خاصة لما خططت للزواج منه ووضعت الجميع أمام الأمر المقضى وأجبرتنا على ان نحتفل ونحن نبكى .. كان أول احتفال اشارك فيه ودموعى في عينى وغمى في قلبى ولم اكن أدري اننى فتحت باب البكاء منذ تلك الحفلة ..

وهذا ترك المدرسة وتعلق بالسياحة والجرى وراء شقراوات أوروبا اللواتى يملأن فنادق بلدى وشواطئها والشوارع .. ترك سهر الليالى على صفحات الكتب وصار يسهر في المراقص ، وترك ركوب المعالى وصار يركب دراجة نارية ويردف وراءه كل يوم حسناء جديدة يصطادها أو تصطاده من أي شاطىء أو من أي فندق او من اي مرقص .

ولم يكتف بذلك فالحسناء قد تصرف عليه أياما وقد تطالبه بأن يصرف عليها أياما ، وعند ذلك تفتقد أشياء وأشياء من البيت تفتقد الدنانير من المحافظ وقطع المصوغ الصغيرة التي ننساها هنا أو هناك ، وليس ذلك فقط بل ان الجيران أيضا اصبحوا يفتقدون أشياء صغيرة أو كبيرة كلما زارهم أخونا الهادى ، وكنا نشم رائحة الجريمة ولكننا جميعا لم نمسك أحداً متلبسا فنظل في الحيرة والشك والخوف . وعندما تبكى أمى خوفا على مستقبل أخى أبكى أنا حتى ولو كنت في عز الاناشيد .

ويزداد الصخب في البيت يوما بعد يوم ويكثر العراك والخصام لأتفه الأسباب بين الأخوة والأخوات وبينهم وبين أولاد الجيران او بين أمى وأبى وتصبح أمى ولا احد يسمعها وتظل تصبح إلى أن يغمى عليها ، لقد صارت المسكينة مصابة بداء الصرع لقد قضت السنوات الطوال بين آلام الحمل والوضع وبين كوانين المطبخ وقصعة الغسيل وترتيب غرف الأولاد وقضاء حاجاتهم ولما شبوا كثر فيهم العاق والمشوش واللا مجامل والشاذ والثائر والصاخب والغريب الاطوار والهارب من المدرسة والرافض للتكوين المهنى والضائع عن الشغل والمتسلية في الطرقات والمتاجر .. وأمى رقيقة حساسة خافتة الصوت ، منمقة الكلمات وتخفى على ابى كل ما أمكن اخفاؤه من المصائب ... وعندما يغمى على أمى يخاف الجميع ويبتعدون واقترب أنا من فراشها وأظل امسح جبينها بالعطر الفواح وافرك يديها واسكب دمعى واتوتر في حزنى ولكننى لا أملك لها ولنفسى الا الغناء .. وتستيقظ على دفء صوتى المهدهد وتمسح



هل أغني أم أبكي



دمعى المسكوب غزيراً وتبتسم ثم تنهض لتواصل النضال في صبر .

... وما زال الكرسى يجلس تحتى وما زلت اغنى لنفسى وللجيران .. وتعلمت شيئا جديداً تعلمت ضرب الحقن للمرضى ذلك أن امى وأبى صارا مدمنين على الادوية والحقن فالاثنان اصيبت الاعصاب عندهما بالتوتر وتكاثرت الأمراض في النفس والجسد وأكثر من هذا أصبح مرتب والدى لا يكفى لمصاريف العائلة الوفيرة العدد والمحدودة الدخل .. وعادت اختى مطلقة حزينة دامعة وبعد أيام قليلة قالت انها ستهاجر لتعمل في الخارج وستترك عندنا ولدها الصغير حاتما لكى نرعاه في غيابها ولما عارضناها صرخت وولولت وهددت بالانتحار قائلة : لا يمكن أن ابقى لشماتة الناس ولا يمكن أن اكون في مكان واحد أنا والزوج الخائن الذي تعرف إلى غيرى ورمانى انا وابنى الصغير .

ورضينا بهجرتها وكفالة ولدها واقمنا حفلا صغيراً للترفيه عنها وتوديعها واغتنمنا الفرصة وقمنا بختان حاتم وطبعا غنيت للحاضرين واطربتهم فصفقوا وهزجوا وخلال الصخب ذرفت بعض الدموع من تحت نظارتى السميكة ازحت بها شيئا من هم قلبى المتراكم وفي اخر القاعة رايت عينى امى تطفحان ايضا بالدمع. الغزير ورأيت أبى ساهما شارداً غريب النظرات يقدم الطفل حاتما الى الطبيب وكأنه يقدم ذبيحة الفداء والتضحية ودق قلبى دقات غريبة احسست معها وكأننى على جرف نهر عميق ويسقط منى شيء هام في قاع النهر احسست انني في خطر وانى قد افقد كنوزى وان ما ستأتى به الأيام سيكون مهولا .

قد يكون مصدر هذه الأحاسيس رهافة الشعور عند الفنان وأنا فنانة بشهادة الجميع .

وجاءت الأيام القادمة لتلح على فكرة جديدة هى أن أخرج للعالم الفسيح وأغنى تحت الأضواء الساطعة ويسمعنى الابعدون كما سمعنى الاقربون وطمعت في المجد وطمعت في المال ذلك ان احتياجى لكل منهما أصبح ملحا ، فالمال صار ضرورة لمساعدة العائلة ومساعدة الوالد المسكين واراحته من عناء الشغل ، والمجد صار ملحا ويناديني كأنه العريس المنتظر ورفيق العمر المحبوب .

وفاجأت الجميع يوما بفكرتى بعد أن رتبت لها كل الترتيب ذلك ان مباراة في الغناء ستقام بعد أشهر على نطاق الوطن العربى لاختيار اجمل صوت واقربه إلى تقليد غناء الفنانة المرحومة ام كلثوم ، عندما سمعت هذا النداء لم يبق في عقل أفكر به في غير هذا الموضوع ولم يبق فيّ استعداد لسماع راى معارض حتى ولو كلفنى ذلك حياتى وهنائى ، لقد رضعت غناء أم كلثوم مع الحليب غنته لى امى وأنا في حضنها وشجعنى عليه ابى الهيمان بفنها منذ وعيت الحياة وفتحت فمى بالكلام ، أنا احفظ لها الكثير واقلدها ويحصل لي وللناس الطرب من شدة الاخلاص فمن يستطيع أن يقف في طريقى ؟ من يستطيع أن يحرمنى من تحقيق حلمى العظيم؟، أم كلثوم ماتت وخلفتنى انا ولا احد غيرى ، سأشارك في المباراة وسأفوز حتما وساكسب نصراً عظيما ومجداً ومالا كثيراً .

ويمثل هذا التفكير والشعور والكلام صرت كالمجنونة اهذى في البيت أشاكس قبل ان يشاكسوني وأصرخ قبل أن يصرخوا بكلمة واحدة تفيد الاعتراض وأغنى اغنى كثيرا ولا أتوقف .

وتألمت دون ان أرحم أبى الذي صرخ عند الخبر : (حتى أنت يا سنية تشاركين أخيراً في المحرقة التى تؤجج قلوبنا وتؤجج بيتنا لك الله يا بنتى افعلى ما تشائين وليرعك الذي خلقك) .

وانطلقت إلى الشارع (تبنونى دربونى هتفوا لى صفقوا لى شجعونى قالوا : ستكسبين) صنعوا سندا لساقى المتعبة فاستغنيت عن الكرسى وصرت اصفف شعرى واتزوق كثيراً وارجع في آخر الليل إلى البيت والجيران يطلون من النوافذ مدهوشين متهامسين والوالد يسعل في غرفته والوالدة تسعى على اطراف أصابعها لتفتح لى الباب وتهمس في أذنى ان ادخلى بهدوء إلى غرفتك قبل أن يضج أبوك .

... وتوالت الأيام وأنا أنسى كل شيء الا اليوم العظيم يوم المباراة .

وجاء يوم المباراة واحتشدت الجماهير في مسرح هواء طلق ، قطعوا التذاكر منذ أيام وتزاحموا .. تزاحموا حتى كاد يجلس بعضهم فوق بعض ليسمعونى ويسمعوا المتباريات .

وكانت ليلة عظيمه نسيت فيها من أنا وتقمصت شخصية أم كلثوم وتلبستنى روحها وسكننى صوتها المعجز وحلقت ، حلقت بعيداً في دنيا مسحورة والوقت يقترب وشعوري يزداد صفاء والموسيقى تسرى في عروقى والامل البهيج يسكن تحت جلدى ويحقننى بالعزم والابداع .

ووقفت أمام الجوقة فوق الركح وسرحت مع المقدمة الموسيقية سرحت في انتظار ان افتح فمى بالغناء سرحت .. يا الهى فيم أنا سارحة ؟ ما الذي ذكرنى الآن بمشاكل الأسرة لماذا أفكر فيهم بحدة في هذه اللحظة بالذات .. انها فرصة العمر اننى لست أنا ، لست منهم وليسوا منى .. دعونى لحالى دعونى لدنياى ابتعدوا عنى ساعة واحدة يا الهى لماذا تذكرت الآن بالذات أن أخى الهادى قبض عليه هذا الصباح متلبسا بجريمة سرقة من سيارة الجيران ؟ لماذا تذكرت انه في زنزانة وان امى وأبى يتصارعان الآن في مطبخ البيت من أجل كل المشاكل العائلية ومن أجل انهيار اخلاق الاولاد وضياع الهادى وضياعى أنا ، لماذا تذكرتهم يا ربى ، أبعدهم عنى ساعة واحدة لكى اغنى ، لكى أفوز ، لكى اكسب ، لكى ادفع اجرة المحامى واجرة الطبيب لكى اصرف على اخوتى فيدرسون ويتعلمون الصنائع ، اريد ان اغنى أريد أن أنجح أريد أن اخلف ام كلثوم .. يا للناس انهم يصفقون .. انهم يصرخون ، انهم يهتفون باسمى ، انهم يفعلون كجماهير ام كلثوم التي أعرفها على شاشة التليفزيون ، ما الذي اصابهم هل أنا اغنى حقا وهل اطربتهم إلى هذا الحد أم أننى في حلم وسأستيقظ منه لأجد نفسى اصبت بالبكم ، لا

أنا لست بكماء أنا لست عرجاء أنا لست فقيرة أنا لست مهمومة ، ليس عندى مشاكل ، ليس هناك خطر يهدد عائلتى .. أنا أغنى أنا لست أبكى .. لن أبكى بعد اليوم ، لن يبكى احد في بيتنا ، سيضحكون جميعاً ، ستفتح لنا الدنيا ذراعيها ، سأصير ملكة ، سأطوف العالم ، سأغنى للناس جميعا ، سأطربهم ، سيصفقون لى ، سأمشى فوق السحاب وفوق الذهب .

وانتهت الحفلة وظهرت النتيجة وفزت .. فزت بالمرتبة الأولى خلفت أم كلثوم . من يصدق هذا ؟ وقبل أن أغادر المسرح وقعت على كمية من العقود تدعونى للطواف بالبلاد لأغنى في كل مسرح ، ليفرح بى كل جمهور لينظروا الفتاة المعجزة ذات الصوت الكلثومى ، الفتاة صاحبة الكرسى وصاحبة الدموع الكثيرة ، تغنى لهم اليوم لتضحك وتضحكهم وتزرع الفرح والابتسام والتأمل في نفوس الناس .

وعادت بى السيارة معززة مكرمة إلى بيتنا في آخر الليل بل في أول الصباح والفجر يؤذن في مساجد المدينة وأنا نشوانة سكرانة بالأمل ، سكرانة بما في حقيبتى من صكوك مالية وعقود عمل .. يا ربى يا ربى ما أسعدنى وما أسعد أهلى ، سأوقظهم سأفرحهم ، سأعانق أمى ، سأقول لها عهد الأسى والدموع انتهى ، سأطلب رضى أبى وسيرضى عنى وسيباركنى ، يا ربى فرحتى لا تسعها الدنيا فماذا أفعل ، اخى لن يبقى طويلا في السجن عشرة محامين كفيلون باخراجه براءة وبعض الآلاف من الدنانير كفيلة بانقاذ حياته من الجريمة وانقاذ الجميع .

ماذا ارى ؟ ماذا أسمع ؟ الصراخ يملأ حينا والجموع امام بيتنا ؟ ماذا هناك ؟ هل جاءوا يهنئوننى ؟ هل جاءوا يباركون ؟ ماذا أيضا ؟ سيارة شرطة وسيارة أسعاف ، والناس أمام بيتنا يتكاثرون واخوتى هلعين يصرخون ؟ يا الهى ! ما الذي حدث ؟ هل مات أحد ؟ أنا أشق الزحام وأصرخ : خلونى أدخل بيتنا ماذا أسمع ؟ انهم يقولون مسكينة سنية أبوها جن وقتل أمها .. طعنها بسكين حاد في جنبها بعد نقاش حاد دار بينهما .. مسكينة سنية هل هى السبب في موت أمها وسجن أبيها أم أخوها الذي يسكن السجن منذ هذا الصباح .

ماذا أسمع . غير صحيح أن يحدث كل هذا في يوم النصر العظيم الذي أصبح فيه أشهر امراة ؟! لا يمكن لا يمكن أبداً لن اتقهقر .. أنا أخذت طريقى .. أنا وقعت عقودي ، التراجع مستحيل ، من مات مات ومن جن جن ومن دخل السجن دخل السجن أنا لست سببا ، أنا حييت ليحيا معى الجميع أنا لم اقتل أحداً .

يا ربى لقد بكيت كثيراً وما زال عندي بكاء أكثر لكننى مع ذلك سأغنى ، لن اتخلف عن حفلة واحدة ، الغناء قدرى حتى ولو كان ممزوجا بالدم والدمع ، سأبكى كثيراً ولكننى سأغنى أيضا سأغنى كثيراً أكثر من أي وقت مضى لأن مسؤوليتى أصبحت عظيمة تجاه من احبهم ، أهلى وجماهيرى .

فاطمة سليم

اصيب المستشار الالمانى السابق كونراد اديناور بنزلة شعبية وهو في الثمانين من عمره وطلب من طبيبه ان يبذل جهداً خاصا لمعالجته فاحتج الطبيب قائلا : « بما اننى لست بساحر ، فليس في مقدورى اعادتك إلى الشباب » فاجابه اديناور « لم أطلب منك ذلك فكل الذي اريده ان اظل عجوزاً لفترة اطول ..

● ●

اصاب الملل احد طلاب جامعة اكسفورد اثناء المحاضرة فهب واقفا واتجه نحو الباب دون ان يستاذن من الاستاذ المحاضر وعندما هم بالخروج صاح به الاستاذ :

« ارجع يا عزيزى فقد نسيت شيئا »

فتساءل الطالب متحيراً « نسيت ماذا ؟ »

فاجابه الأستاذ : « قواعد السلوك »

● ●

كان الصحفى الشاب في طريقه إلى مقر عمله عندما لفت نظره ان الشخص الذي يجلس في المقعد المجاور له في القطار شيخ بهى الطلعة وافر الصحة رغم الشيب الذي علا راسه فرأى ان الفرصة قد تكون سانحة لموضوع شائق يتناوله في عموده اليومى .

وبعد أن قام بتعريف نفسه وصحيفته ساله عن سر صحته الممتازة .

فاجابه الرجل الوقور في نبرة جادة « اننى لا اتعامل مع الاطباء اطلاقا ولا اتقيد باى نظام معين في طعامى وشرابى بل اتناول ما يحلو لى » .

فساله الصحفى الشاب بشغف : « وكم عمر سيادتكم » فاجاب الرجل « بالتاكيد .. خمس وثلاثون سنة . » !!

غطى الجليد قرى باكملها في اسكتلندا مما دفع فرق الانقاذ وممثلى الصليب الأحمر للعمل على ايصال النجدات الغذائية والدوائية للاكواخ النائية .

واستطاع احد اعضاء فريق الصليب الاحمر التوصل إلى كوخ منعزل كان يعرف ان سيدة مسنة تقطنه ، فلما فتحت الباب توجه نحوها قائلا : « انا مبعوث الصليب الأحمر وقد جئت لكى ..... » وهنا قاطعته السيدة العجوز « اسمع يا عزيزى ، انا اعرف ان الصليب الاحمر يقوم باعمال جليلة ولكننى غير مستعدة للتبرع لكم مرتين خلال شهر واحد » !

واغلقت الباب في وجهه !!

● ●

دخل كهل ايرلندي يبلغ التاسعة والتسعين متجراً للاحذية وطلب من البائع ان يعطيه زوجا جيداً من الاحذية التي تعيش طويلا ، فلما ابتسم البائع بادره الكهل قائلا : « انك تظن اننى ساموت قبل ان يبلى الحذاء ولكننى أود ان الفت نظرك إلى أن عدد الناس الذين يموتون في سن ما بعد التاسعة والتسعين قليل جداً .. ويمكنك مراجعة الاحصائيات » .

● ●

أثناء الحملة الانتخابية في بريطانيا تساءل مرشح حزب العمال امام الناخبين « ماذا نفعل للحد من الجريمة ؟ »

فرد عليه احد مؤيدى حزب المحافظين :

« أمموها لتصبح عديمة الجدوى »

جمال قطب يكتب للدوحة من دمشق



من أعلام الفن التشكيلي في سوريا

عندما يحارب الفنان في سبيل القضية حتى الشهادة

● كانت أعمال الفنان مركزة على الكادحين والبائسين والشاردين في رحاب الأرض

● الشخوص الإنسانية عند لؤي تبدو محاطة بتناغم الخطوط والثقة والحيوية

لؤي كيالي ... كان اسما مرموقا في قاعات الفن ومنتدياته ، وكان احد الأمناء على ريادة الحركة الفنية في القطر العربي السوري منذ عام ١٩٦٢ بعد حصوله على شهادة أكاديمية الفنون الجميلة في روما ... وحتى إقامة معرضه الأخير في صالة الشعب للفنون بدمشق عام ١٩٧٤ .. ثم انزوى الفنان يلملم جراحه النفسية العميقة ، وترك الأضواء الزائفة في العاصمة الثائرة ، وقبع في بيت صغير في مدينة حلب يقاسي آلامه الثقيلة في صمت رهيب ، حتى سحقه المرض فأسلم الروح الطاهرة في ٢٦ من كانون الأول ١٩٧٨ ، وطويت صفحة الاسطورة الفنية التي تبنت قضية المعذبين والمشردين واللاجئين .. والتي تغنت بالانسان العربي الشامخ المناضل ! وقد كتب صهره الأديب السوري المعروف (فاضل السباعي) في رثاء لؤي :

« إني إذ ارثيك يالؤي ، فانما أرثى فيك نفسي القلقة المعذبة ، وأرثى رهطي من الأدباء والفنانين ، فنحن ضحايا محتملة تسير على دربك ، درب الفن المزروع أبدا بالاشواك التي تدمى اليد والعين والقلب والنفس ! » .

وكتب معاون وزير الثقافة الاستاذ أديب اللجمي في رثائه :

« كانت أعمال الفنان مركزة على الكادحين والبائسين والشاردين في رحاب الأرض ، يحاولون بسواعدهم وعرق جباههم أن يزيحوا عن نفوسهم الطيبة الصافية أوشاب الدنيا وجشع الالتصاق بالتراب ، لقد تفرد لؤي في التمييز بين عالم النور وعالم الظلمة ، وآمن بأن النور ينبع من الداخل ، من أعماق النفس ! » .

اما كاظم حيدر ، أمين عام اتحاد الفنانين التشكيليين العرب فقد قال عن لؤي : « ... عرفته الانسان الثائر الذي خلد انسان هذه الأرض الطيبة في أعماله » .

المأساة .. تتكرر أبدا

فمن هو هذا الفنان الذي حمل آلام وآمال شعبه على كواهله المثقلة المكدودة ؟

يقولون دائما إن المعاناة تصنع الفنان ، كدفء الشمس يبعث في الأوصال الحركة والحياة . ولكن هذا الدفء قد يتحول إلى لهيب حارق يحول الحياة إلى رماد وانقاض ! وهذه هي تجربة فناننا لؤي كيالي مع المعاناة الأليمة والرفض الصامت الكئيب الذي تحول إلى مرض نفسي عضال حطم كيان الفنان وأودى بحياته وهو لم يزل في سن الشباب !

الفن احساس .. والفنان أولى الناس برهافة الحس وشفافية البصيرة ، وكلما نضج الفنان وصدق عطاؤه ، وصلت حساسيته لدرجة الافراط .. بل إلى درجة التوتر النفسي الرهيب ! كما حدث لفنان عالمي معروف من ألمع فناني فرنسا في أواخر القرن الماضي وهو (فان جوخ) الذي يعتبر احدى العلامات البارزة في تاريخ المسيرة الفنية عبر التاريخ ، حيث دفعه قلبه الكبير إلى حب الناس ... كل الناس .. فشاركهم أفراحهم واتراحهم ، وأجزل العطاء للفقراء والبائسين ، وعمل واعظا في السجون ليكون قبسا ينير طريق الضالين إلى طريق الخير والأمان ، وتنازل للكادحين والتعساء عن كل ما يملك من حطام الدنيا بما في ذلك طعامه والبسته الشخصية ، ولكنهم بدلا من تقبل وتقدير سلوكه هذا ، لقبوه بالمجنون ! ثم لجأ إلى ألوانه الهادرة الثائرة علها تعبر عن مكنون فؤاده نحو الناس ، لكنهم رفضوا عطاءه ، وتنكر له زملاؤه الفنانون من معاصريه . لم يفهموا لغته المعبرة عن صدقه وأحاسيسه ... سعى إلى الطبيعة يناجيها وخلط دماءه بألوانه وعواطفه وصاغها لوحات هي الآن من مقومات التراث الانساني : السماء الملبدة الغاضبة .. والأشجار بأغصانها وثمارها تتلألأ بألوان الطيف المبهرة .. وحقول القمح المنبسطة تموج بالعطاء والنماء والخير الذي يملأ قلبه وعقله .. ولكن أنات نفسه الجريحة .. كانت مجسدة في ألوان وحشية صارخة ..

لم تجد من يقدرها أو يحللها ليفهم مضمونها وفحواها .. بل لم يلق من مجتمعه إلا الاحتقار والتنكر والجحود .. واتهموه أيضا بالهذيان والجنون ... ! وأخيراً عثر على الملاذ .. أحب فتاة بائسة تصغى إليه وتمسح عنه بعض آلامه .. ولكنها مالبثت أن تهكمت على فقره وتعاسته .. ونظرت إلى أذنيه الكبيرتين وقالت مداعبة : إذا لم يكن لديك ما تهديه لى .. فانى أريد إحدى أذنيك .. ! ولم يجد عنده ما يقدمه لها تعبيراً عن حبه المخلص سوى أن يقطع اذنه ويرسلها إليها مع بطاقة تحية من المحب البائس .. ثم سقط محموما يهذى باسم محبوبته ، وظل باقي أيام حياته في مصحة للأمراض العقلية .. ثم ينهى حياته برصاصة من مسدس ، أطلقها على نفسه ليهرب من أسر الحياة .. حيث لم يجد إلا الجحود والتهكم والاحقاد .. ثمنا لعطائه وحبه للناس .. لكل الناس !

ولست أدري لماذا يحضرنى هذا المثال القاتم عن حياة (فان جوخ) عندما استعرض حياة فناننا العربي الانســـــان (لؤى كيالى) .. لعل القصة هنا ، والمثال هناك .. متشابهان إلى حد كبير ! قصة قلب الفنان عندما يتسع لحب البشر ويتفاعل مع آلامهم وأحزانهم بنبض حار هادر ثائر .. حتى إذا ما أجهده العناء والارهاق ، خر في الميدان صريعا .. شهيداً في سبيل قضية الصدق والوفاء والحب العظيم !

بداية عمــلاقة

بدأ لؤى يعرض نتاجه الفنى بعد عودته من الدراسة بايطاليا عام ١٩٦١ ، وكانت الحركة الفنية في سوريا تشق طريقها بخطى حثيثة لتأخذ مكانتها بين الأنشطة الفكرية الأخرى ، وانشئت مراكز الفنون التشكيلية في المدن الكبرى ، ونشطت حركة استضافة المعارض العربية والأجنبية ، كما أسس المعهد العالى للفنون الجميلة لأول مرة عام ١٩٦٠ وتوالت عودة الفنانين الدارسين بالخارج ، وتعددت أساليبهم وخبراتهم ، وكونوا النواة الخصبة لبناء صرح فنى كان من دعائمه القوية المميزة فناننا لؤى كيالى ، الذي اتخذ من الواقعية أسلوبا مستحدثا في تلخيص الأشياء وانسيابية الخطوط ، أي أنه اكتفى بالشكل البصرى ملخصا ومبسطا بوعى واقتدار ، وكون لنفسه أسلوبا خاصا في (التكنيك) يتشكل من جزئيات تجريدية تتناغم في مجملها لتصبح جماليات ومسطحات بصرية معقولة لا تنحدر إلى التطرف أو الطلاسم السيريالية ، ولعل هذا الأسلوب أنسب الوسائل عامة كأداة توصيل جيدة لشرح المضمون الانسانى التي تزخر بها لوحات الفنان ومعظمها يعالج قضايا الأرض والانسان . وان كانت تتسم في مجملها بطابع الصمت والقتامة والتعبير المجلل بالرهبة المضجعة . وهكذا كان الفنان صادقا مع ما يعتمل في نفسه من الأحساس بالمآسى الانسانية بشكل عام ، وبواقع وطنه العربي بشكل خاص . فمشكلة الانسان العربي ، واحتلال أرضه ، والعبث بمقدراته، وانتشار الفاقه ، وتبدد الأحلام والآمال ، كل هذا مضافا اليه حساسية الفنان وتفاعله مع بيئته بصدق واستيعاب .. جعل انفعاله يتبلور إلى طابع مأساوى أصبح أهم مظاهر فنه الأصيل .

وان من يشاهد لوحات (جويا) الدراماتيكية مثل لوحة (٣ مايو ١٨٠٨) أو لوحة (الفاجعة) ليدرك التشابه الواضح في المضمون والمعالجة بين الأسلوبين : أسلوب لؤى الدائم والمميز ، وأسلوب جويا في مرحلة ثائرة غاضبة من حياته !

ومن الصعب أن نقارن بين أسلوب لؤى كيالى وغيره من الفنانين العظام عبر قرون طويلة .. واذا كانت هناك بعض الملامح تربط بين أسلوبين لفنانين مختلفين إلا أن الحقيقة أن لكل فنان حياته وتأثيراته وانفعالاته وعالمه الخاص ، وقضية المعالجة غالبا ما تتركز أساسا في الشكل (التكنيك) اما المضمون أو الناحية الموضوعية ، فانها حق مباح للبشر جميعا ، وقضايا الانسان في كل العصور لا تختلف في جوهرها وخاصة ما يتعلق منها بالمقومات الأساسية للحياة والموت والآمال والمصير .

بائع اليانصيب ١٩٧٤



وقد أشار كثيرون إلى فن لؤى على أن به تأثيرات مباشرة من فن جيوتو وانجر وديجا وتولوز لوتريك ، وبيكاسو في مرحلتيه الزرقاء والوردية حينما يعالج المآسى الانسانية ، ولكن فن لؤى في النهاية يحمل بصماته ولا نرى فيه إلا عالمه المميز .

براعة لؤى في رسم الشخصيات

وبنفس القدر من البراعة الحسية وتجسيد الانفعالات ، برع لؤى في رسم الصور الشخصية (البورترية) بأسلوبه المميز حيث تتناغم الخطوط الملخصة الرشيقة مع الألوان المتجانسة المليئة بالحياة وقد لاقت تلك الصور الشخصية رواجا منقطع النظير بين العديد من الشخصيات المرموقة في سوريا ومن خارجها .

وقد لفتت تلك الأعمال المتنوعة أنظار الناقد العالمى الايطالى فاليريو ماريانى فكتب يقول :

« تبدو الشخوص الانسانية عند لؤى محاطة بتناغم من الخطوط ، ومقدمة في جو من الألوان بفهم واحكام . ان الثقة والحيوية تطالعك في أعماله،تراها في الأشياء كما تراها في تصويره الواعى للانسان ! » .

وتسابقت الأقلام تكتب عن لؤى ، وقدمت الأبحاث عن (عالم لؤى الفنى) ، وصار له تلاميذه المعجبون بفنه وفكره في القطر السوري كما في ايطاليا حيث منهل ثقافته الفنية .. ومشاركته الدائمة في معارضها ومساهمته في نشاطاتها الفنية .

ومما هو جدير بالذكر أن لؤى قد اقام في حياته تسعة معارض خاصة ، كانت لوحاتها تباع في ساعات قليلة عقب الافتتاح ، وما كان الفنان ليسعد دائما بالمال أو يحرص عليه ، كما لم يتدرب على اجادة استخدامه . بل ولم يخطر بباله قط أن يصبح ثريا ، ويتحدث المقربون اليه والخاصة من أصدقائه بقصص أشبه بالاساطير عن كيفية إنفاق ما يصل إلى يديه للعطاءة الخيرة من أموال، والدليل على ذلك انه خرج من الحياة بلا مال كثير أو قليل .. بل أن توفير الاحتياجات الضرورية في آخر أيامه ، وقضية علاجه الطويل وسبل الانفاق عليه .. كان من أهم متاعبه !

قضية الانسان

من عصارة الالم .. ينبعث الأمل ، ومن

شدة المأساة وضغط الفاجعة يتفجر الحق والغضب ، وهنا تبرز الوسائل الابداعية الكامنة عند الفنان : معايشة وتأثر ا ستيعاب وتفاعل ثم انفعال .

وهكذا كانت لوحات لؤى كيالى تفيض بمعانى البؤس والحزن الصامت المتحفز كفوهة بركان يكاد أن ينفجر ، فلم يكن الجمال الشكلي أو المادي هدفا أساسيا في أعماله .. وانما التعبير عن مضمون يرتبط بالمعاني النفسية والمتصلة بالحزن والألم بوجه عام .

ولعل لوحة (ثم ماذا ؟) التي أبدعها عام ١٩٦٥ تعتبر ملحمة فنية أحدثت ردود فعل كبيرة .. وكانت قصة مأساة اللاجئـين تبدو وكأنها في حوار صامت حزين مع كل من يشاهد هذه اللوحة الملحمية .. وقد كتب لؤى معلقا على لوحته بقوله : (انها مأساة ضخمة .. مأساة اللاجئين النازحين عن الأرض المحتلة ، مأساة حاولت قدر استطاعتى وامكانياتي الفنية أن أعطى أبعادها في اللوحة !) .

وكما ذكرنا فقد كان لؤى فنان الأحزان المكبوتة والآلام الانسانية المبرحة .. ولكنه في نفس الوقت يجسد معانى الأمل بقدر يسير في لوحاته المفجعة .. فها هو ذا يرمز إلى الأمل المنشود في لوحة (ثم ماذا) بطفل انعكست على وجهه البريء كل معانى القهر والضياع وقد ماتت حمامة السلام بين يديه .. ولكنه مع كل ذلك يغرس قدميه في الأرض .. بالتصميم والثقة في المستقبل القريب !

وهكذا توالت لوحات (لؤى) ملتزمة بخدمة القضية الكبرى فنرى ملاحمه الفنية بعد ذلك :

الانسان في الساح ١٩٦٦ ـ الأرض الطيبة ـ في سبيل القوت ـ كما حدث في الجزائر وكلها في عام ١٩٦٧ .. كان هذا قبل أن تحل النكسة المشئومة في حزيران (يونية ١٩٦٧) .. ولكنه كان يعايش الأحداث .. ويعتقد أن الأعوام تتوالى على شعبنا العربي وهو في نكسة حقيقية .. وان أحداث يونيو ١٩٦٧ ما هى الا طفرة في سيل النكسات والنكبات التي تتلاحق على شعوبنا العربية المقهورة دائما !

لذلك نراه يقيم معرضه الخاص الكبير في أوائل ١٩٦٧ ويسميه (في سبيل القضية) يعرض فيه ثلاثين لوحة تتناول موضوعاتها رأيه الخاص في المأساة الفلسطينية .. كما تحدد بوضوح رؤية الفنان



في سبيل القضية (١٩٦٧)



الوجه الحزين (١٩٦٥)

المعبرة عن عواطفه ومشاعره تجاه ما يجرى حوله .

متاهات (الحقد) المعاصر !

اختار (لؤى) الطريق الصعب .. دفعه ايمانه الراسخ بقضية شعبه بل وقضايا الانسان عامة ، إلى التفاعل الصادق مع الألم !

فزادت ألوانه قتامة .. وازدادت التعبيرات المأساوية على وجوه الأشخاص في لوحاته .. واتخذ من الألوان (الباردة) والقاتمة المتدرجة والتي يمكن أن نسميها (مرحلة رمادية) وسيلة لتعميق التعبير الدرامى في أعماله ..

وقد لاقى هذا المعرض التقدير وحسن التقييم عند القلة الواعية .. أما الحاقدون ـ وهم كثيرون ـ فقد أعلنوا عليه حربا قذرة تحط من قيمته كفنان ملهم .. وتنال من أعماله كصدى واقعى لأحداث أمته .. فيكتب أحدهم وقد ساءه شدة التعبير وقوته: إن أعمال لؤى (مفزعة ومرعبة) وهذا يعتبر خروجاً عن واقع المناضل !

وبالقطع فهذه مغالطة ، فان التعبير عن النضال ليس هو التسجيل المباشر في صورة انسان يحمل بندقية !

ويكتب آخر مستهينا بأعمال الفنان : ان أعماله أقرب إلى الكاريكاتير ينتهى تعبيرها عند حدود صورتها !!

والمغالطة هنا لا تحتاج إلى دليل .. فان عظمة (دومييه) كفنان يوضع فى مصاف أكبر المصلحين والنقاد الاجتماعين تتمثل في تعبيراته (الكاريكاتورية) في لوحاته ! بل إن المبالغة في التعبير في مثل هذه الموضوعات الهادفة .. تساعد على الاستيعاب المباشر المؤثر في نفس المشاهد !

كما وصفه آخرون بأنه يتقرب إلى السلطة من خلال تسمية المعرض (في سبيل القضية) .. وعلى كل حال .. فان اسم المعرض ومهما صيغت ألفاظه أو تبدلت تحت أي شعار آخر .. فالحاقدون .. هم الحاقدون ، لم يعدموا الوسائل للتجريح والتشهير بالفنان العظيم !

يقول فاضل السباعى في كلمته عن اتحاد الكتاب العرب ... وكأنها زفرات أشبه بالانين يخرج من قلب موجع مكلوم :

(كان خصومه أقسى فؤادا من الحجر ، رأوه في نجاحاته الباهرة قامة عالية شماء ، فانهالوا عليه بكل ما اضطغنت نفوسهم من حقد ، ذما وتسفيها وطعنا ، وقد غفلوا عن أن لؤى ـ بعد كل نجاحاته العظيمة وقبلها ـ ان هو إلا انسان قد من لحم ودم وأعصاب !) .

ويستطرد السباعى في كلماته الدامية :

(في عام ١٩٦٢ ، رسم لؤى لوحة للمسيح مصلوبا .. وقبل أيام عدت إلى صورة اللوحة عندي فأثار عجبى ما تراءى لي من الشبه العظيم بين المسيح المصلوب ، وبين لؤى ، الذي كان حتى الأمس القريب ممدداً في سريره في مستشفي (حرستا) !

رأيت أن المصلوب في اللوحة لم يكن المسيح .. بل هو لؤى نفسه !) .

كالأم تقتل أطفالها

...... وحلت نكسة حزيران ١٩٦٧ ككابوس مخيف يطبق على الأنفاس .. وكان معرض (في سبيل القضية) ما زال موضع جدل في كل المحافل السورية ..

لم يستطع الفنان تحمل صدمة المأساة الجديدة .. كانت تصوراً وحدساً .. وأصبحت حدثا ! وهنا حدث ما لم يكن في حسبان أحد .. لقد روع رواد المعرض — ذات يوم — بالفنان نفسه .. وهو ينهال على لوحاته اتلافاً وتمزيقاً حتى أجهز عليها بكاملها .. ثلاثون لوحة هى فلذات كبده .. صارت حطاما تحت أقدامه !

لم يجد ما يعبر به عن رفضه للنكسة إلا الأقدام على قتل أولاده وبنات أفكاره .. فلنا أن نتصور مدى وقوع أحداث النكسة على وجدانه المرهفة وأحاسيسه المثقلة بأدران الحزن وأعباء الاضطهاد !

سحقته الأحداث سحقاً .. وأصيب بأزمة نفسية حادة .. اضطرته إلى التوقف عن عمله الوظيفى كأستاذ بكلية الفنون الجميلة .. بل وعن ممارسة الابداع الفنى لأكثر من عامين بعدها .. ولم يكن أمامه — بعد استنفاد اجازاته الصحية — الا الاحالة إلى التقاعد ..

وفي مدينة حلب .. انزوى العملاق يجتر آلامه في صمت مجلل بالقهر واليأس والتأمل ... بعيداً عن الأضواء الصاخبة العابثة في العاصمة السورية .

وفي وحدته الموحشة .. ومع آلامه النفسية الثقيلة بدأ يمارس ابداعه معبراً عن ذاته .. وكانت المشكلة الانسانية هى محور تفكيره .. انها قضية واحدة في فنه ، متصلة الحلقات وكأنها ملحمة مستمرة تجدد دائما مع دقات قلبه الكبير : الألم الدائم والمصير القلق ! فنراه يسجل الناس البسطاء في لوحاته .. وهم الذين يراهم كل يوم ، يمرون أمام ناظريه وهو في (مقهى القصر) من النسوة الحبالى أو المرضعات ، وبائعى أوراق اليانصيب وغيرهم من الباعة الجائلين التعساء : صبية في عمر الزهور يعانون محن الحياة في سن مبكرة ويقاسون شظف العيش على أرصفة الشوارع !

ان أعماله في معرضه عام ١٩٧٤ — كانت تعبيراً من نوع آخر عن الألم الانساني ممثلا في وجوه فئة تعيسة من عامة الناس البسطاء .. ولكن حلقات المأساة عند لؤى .. تتوالى دون توقف .. وحتى يلفظ آخر انفاسه الثائرة !

قراءة اللوحة في فن « لؤى »

ان فن لؤى ما هو الا تعبير مجسد لانسان يعيش في مأساة مستمرة ومتجددة، وان فنانا لديه من الحساسية المرهفة ما لدى لؤى ، ويعيش نفس حياته ويعاني ما عاناه ، لابد وان يكون صادقا مخلصا في تعبيره عن الشعور بالوحدة المرة والعزلة الموحشة والآلام النفسية التي يرتبط بها . فهو لا يكتفى بالمظهر الخارجى لشكل الانسان وانما يلج إلى عالمه الداخلي .. فالغنائية الجمالية .. والبصرية المبهرة .. تبدو في روعة شكلية لا تنحرف باللوحة إلى عالم الطلاسم العقلانية المتطرفة ، وكان اهتمام لؤى بانسيابية الخطوط ورشاقتها يعيد إلى الأذهان فن أساطين عصر النهضة والعصر الحديث من أقطاب فناني فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من أمثال (انجر) و (دافيد) وغيرهما ممن اهتموا بالمثالية الشكلية في أعمالهم .

ولكن الموضوعية عند الفنان السورى الكبير كانت تعبيراً فوريا يحلق بالوجدان في عالم تموج أرجاؤه بروعة المأساة الانسانية بكل أبعادها .

وقد لخص فن لؤى أحد النقاد العالميين البارزين وهو باولو أميليو بوتشينى بقوله : (انه فنان رزين صاحب ضمير لم يترك نفسه تغتر بالمظاهر الفنية الخفيفة المفتعلة ، وتبدو لوحاته وكأنها ثمرة لمحاولات صعبة ودراسات وعمل متواصل ، ولكنها لم تكن أبداً نتيجة عمليات عقلية باردة جافة ، إنما نتيجة لرغبة ملحة تنبع من داخله منطلقة تنبض بالحياة والشاعرية ، انه يهتم بتجسيد الانسان في مظاهره الأكثر حساسية والأكثر شاعرية في إطار حزين !) .



ثم ماذا (١٩٦٥)

لقد كان لؤى نبتا طيبا من أعماق هذه الأرض الطيبة .. ترعرع مختلطا بفئات الكادحين من مواطنيه .. واستعذب الدفاع عن قضايا البائسين والمقهورين والمشردين في الأرض فليس من باب المجاز أن نلقبه بالشهيد .. وإذا لم يكن لؤى شهيداً فمن الشهيد إذن ؟

.. أخيراً حظى بالتقدير بعد رحيله !

وفي أوائل هذا العام .. في ذكرى الأربعين يوما على رحيل الفنان إلى عالم السكينة الأبدية أصدرت نقابة الفنون الجميلة — مشكورة — بالتعاون مع وزارة الثقافة والارشاد القومي كتيبا خاصا عن الفنان الفقيد ، تحية اعتراف وتقدير بدوره في الحركة الفنية التشكيلية في القطر السوري ..

قدمت له بقولها :

(..... إن أعمال (لؤى كيالى) كانت ممهورة بدمه وأحاسيسه الصادق .. لقد كانت مدرسة قائمة بذاتها من الناحيتين التشكيلية والانسانية بكل ما في أبعاد هاتين الناحيتين .

تحية عرفان وتقدير إلى روح الفنان الطاهرة ، وليكن أخلاصه وتفانيه دربا نيراً يسير عليها المخلصون الجادون في مسيرة الحركة الفنية التشكيلية !) .

جمال قطب

المسرح العربي المعاصر في لندن

المسرحية المصرية والعراقية والليبية والفلسطينية فوق أشهر مسارح لندن

جمال الغيطاني

- على امتداد اربعة أعوام كاملة شاهد الجمهور البريطاني عدداً من المسرحيات العربية التي قدمتها فرقة المسرح العربي المعاصر التي تكونت في عام ١٩٧٥، وحملت عبء تقديم المسرحيات العربية إلى المسرح الانجليزى، وخلف هذه الفرقة يختفى جهد كبير بذله احد عشاق المسرح العربي، شاب مصري اسمه عادل درويش، حيث قام بمبادرة في عام ١٩٧٥ بالاشتراك مع المستشرق الانجليزى كين وتنجهام لانشاء هذه الفرقة، وكان الهدف المبدئى هو تقديم المختارات من الدراما العربية المعاصرة باللغة الانجليزية، وتم تحديد عدد من الأعمال التي تتسم بعالمية القضايا المطروحة من خلالها، بدأت الفرقة بتقديم مسرحية (جواز على ورقة طلاق) للكاتب المصري الفريد فرج، والمسرحية تتعرض بشكل مباشر لحدة التناقضات الاجتماعية الموجودة في الواقع العربي، خاصة فيما يتعلق بوضع المرأة، ولاقت المسرحية اقبالا كبيراً خاصة من جماعات تحرير المرأة في اوروبا، والجماعات النسائية وذلك للموقف المتحرر الذي تطرحه.

ثم قدمت الفرقة مسرحية (الفخ) لالفريد فرج، وتزايد اقبال الجمهور البريطانى، وفي هذه المرحلة ترك المستشرق الانجليزى كين وتنجهام الفرقة، واضطلع عادل درويش بمسئولية ادارتها كاملة، وكان هناك خلاف بينهما حول وجهة النظر التي تقدم بها المسرحيات، كان كين وتنجهام يرى ضرورة تقديم النصوص العربية كما هى



بالانجليزية، وكان عادل درويش يرى تقديم المسرح العربي بالانجليزية، أي ان الترجمة لا تكون حرفية صماء، ولكن يجرى بعض الاعداد لتوضيح المواقف أو لتقريبها من مفهوم المتفرج الانجليزى، وبالطبع هناك فرق كبير بين المفهومين، بعد أن تخلى كين وتنجهام عن الفرقة تحولت إلى شركة محدودة لتقديم كافة الفنون الدراسية والاستعراضية العربية، وفي عام ١٩٧٧ لاقى نشاط الفرقة صدى في مجلس الفنون البريطانى الذي قرر تقديم اعانة قدرها ستة عشر ألف جنيه استرلينى، والجدير بالذكر هنا، ان الفرقة لم تتلق عونا من أي مؤسسة عربية باستثناء المركز الثقافي العراقي الذي قدم قاعة عرض اتاحت للفرقة تقديم عدد من عروضها في سنة ١٩٧٧، واتحاد الطلبة العرب الذي اشترى خمسين تذكرة في احد العروض.

ابحث عن الصهيونية

كان للدعم الذي حصلت عليه الفرقة من المجلس البريطاني أثره في تنشيط الفرقة عام ١٩٧٧، قدمت مسرحية (الغرباء لا يشربون القهوة) لمحمود دياب، والمسرحية تتعرض للصراع العربي الاسرائيلى، وقد ادي هذا إلى اثارة غضب القوى الصهيونية المتغلغلة في أوجه الحياة الفنية في انجلترا والتي تسيطر على ٨٠٪ من دور المسرح والعرض، ثم قدمت الفرقة مسرحية (البوفيه) لعلي سالم، و (بئر القمح) لنفس المؤلف، ثم مسرحية (زائر المساء) للاديب الليبى احمد الفقيه، ومسرحية (الوافد) لميخائيل رومان. وأمسيات شعرية من شعر المقاومة الفلسطينية، ومسرحية للشاعر الشيلى (بابلونيرودا)، ازدهار وموت يواكيم ميورينا، وتدور حول عمال



محاولة انطلاق المسرح العربي إلى آفاق العالمية

الشعب البريطاني يتعلم أشياء جديدة ومختلفة عن العرب

شيليين هاجروا أيام البحث عن الذهب ، وقد قام عادل درويش باعداده بحيث تضمنت اسقاطات مباشرة حول العمال العرب وأوضاعهم في اسرائيل ، وقدمت الفرقة مسرحية الشاعر الفلسطيني (العصافير تعشعش بين الأصابع) .

وكان من نتيجة التزام الفرقة بالقضايا العربية ، وتعبيرها عن الثورة الفلسطينية ان نشطت العناصر الصهيونية في المجلس البريطاني ، وأدي هذا إلى قطع الدعم بدون سابق انذار ، وادى هذا إلى مرور الفرقة بأزمة مالية خطيرة ، تراكمت الديون ، وانهار اعضاؤها ، خاصة الممثلين الانجليز ، وبدأ عادل درويش بمعونة محدودة من بعض الاصدقاء في استعادة نشاط الفرقة ، وأمكن له بعد ظروف عديدة وعرة من استعادة نشاطها فقدمت في يناير ١٩٧٩ مسرحيتين ، (الغرباء لا يشربون القهوة) و (الرجال لهم رءوس) لمحمود دياب ، واعدت برنامجا متكاملا لصيف عام ١٩٧٩ وحاليا يمكن القول ان الفرقة قد تجاوزت أزماتها اعتمادا على جهودها الذاتية ، وتستعد لتقديم عدد من العروض المسرحية لكتاب المسرح العربي .

طموح الشباب

يمكننى القول ان عادل درويش من هؤلاء العشاق الذين وهبوا حياتهم بأكملها للمسرح ، رأيته في لندن ، وشاهدت بعض عروض الفرقة في مسرح (تياترو اسبيس) القريب من ميدان الطرف الاغر في قلب مدينة لندن ، وقضينا ساعات طويلة في النقاش ، وكان المحور الرئيسى والفرع لكل أحاديثه واهتماماته المسرح ، وهمه الكبير كيفية تقديم المسرح العربي إلى الجمهور الانجليزى كركيزة لهدف أبعد واشمل ، وهو الانطلاق بالمسرح العربي إلى آفاق العالمية ، من هو عادل درويش ، وما هى العناصر الرئيسية لتجربته في عالم المسرح ؟ ، تخرج عادل درويش من كلية الزراعة بجامعة الاسكندرية في سنة ١٩٦٢ ، ثم حصل على بكالوريس الآداب من نفس الجامعة ، وكان خلال ذلك يقوم بالتمثيل في فرقة المسرح الجامعي بالاسكندرية ، ثم سافر إلى بريطانيا في صيف عام ١٩٧٠ لدراسة المسرح ، وحصل على ماجستير في الدراما من جامعة لندن ، ثم قام بالتدريس في جامعة (ليدز) كان يلقى محاضرة اسبوعية في قسم الدراما لمدة ثلاث ساعات عن النواحى العملية في المسرح ، وكان يحاضر في نفس الوقت عن المفاهيم الأساسية للدراما في مدرسة (نيوكولج) للتمثيل ، وهذه المدرسة متخصصة في فن الالقاء والدراما ، وفي هذه المدرسة كان يشرف على بعض العروض التجريبية لتوضيح هذه المفاهيم بشكل عملى ، وخلال عامين من التدريس استطاع تكوين مجموعة من الممثلين الانجليز ، أربعة رجال ، وامرأتان ، وقدم من خلالهم مسرحية (المرأة الطيبة) لبريخت وعرضت في مهرجان ادنبرة حيث نالت احدى جوائز المسرح الطليعى ، ثم قدم مسرحية (نزهة في ميدان المعركة) لفرناندو آرابال ، ثم توالت العروض التجريبية للنصوص الكلاسيكية ، مثل هاملت ، عطيل وبيت الدمية لابسن ، وكان الممثل يقوم بأكثر من دور واحد في هذه العروض ، وطوال هذه العروض كان الهدف الرئيسى الذي يسعى اليه ينمو ويتجسد في الواقع العملى ، وهو تقديم المسرح العربي إلى الانجليز ، أصبحت المجموعة تشكل فريق عمل متكامل، متفاهم ، وبنفس هؤلاء الممثلين قدم أول المسرحيات العربية ، (جواز على ورقة طلاق) ، وحققت الفرقة نجاحا إلى درجة ان عدداً من المتفرجين البريطانيين والمهتمين بالمسرح كانوا يحضرون البروفات ، ثم قام عادل درويش باعداد نصوص مسرحية من (كليلة ودمنة) و (العهد القديم) و (ألف ليلة وليلة) لتقديمها في المدارس والمعاهد ، .

قدمت الفرقة عروضها على أشهر مسارح لندن ، عرضت مسرحيات محمود دياب وعلي سالم على مسرح الينج فيك ، وهو المسرح الطليعى للاولدفيك .

ومسرح أوفال هاوس ، وهو مسرح تجريبى يماثل مسرح الطليعة في القاهرة ، ومسرح الاكاديمية الملكية لفنون الدراما ، ومسرح اكاديمية لندن لفنون الموسيقى والدراما ، ومسرح كينجزهدو هو من أهم المسارح في لندن ، ومسرح البب ، الذي يقدم تجربة جديدة بالنسبة للعروض المسرحية ، اذ يتم العرض أثناء تناول الجمهور للعشاء أو الغذاء ،ومسرح المركز اللاتينى ، ومسرح المركز الثقافي العراقي ، والمسرح الاغريقى الذي اقيم على شكل المسارح القديمة وفي هذا المسرح الأخير عرضت الفرقة (الفخ) لالفريد فرج ، و (بير القمح) لعلي سالم ، هذا بخلاف المسارح الأخرى العادية ، ومسارح الجامعات الانجليزية ، لقد صفق الجمهور البريطاني لهذه الفرقة طويلا عند تقديمها لعروضها فوق هذه المسارح المختلفة كان الجمهور يتألف من طلبة انجليز يتابعون دراساتهم في معاهد الدراما ، وعدد من الصحفيين ، والشخصيات البريطانية العامة والجمهور العادى ، وكثير منهم جاء للتعرف على المشاكل والقضايا التي يقدمها المسرح العربي ، وكان واضحا الأداء المتقن للممثلين الانجليز ، وكان حماسهم ظاهراً في المسرحيات التي تتعرض لقضايا عربية ، وعلى سبيل المثال يقول جاك برنارد وهو الذي قام بالدور الرئيسى في مسرحيتى محمود دياب (الغرباء لا يشربون القهوة) و (الرءوس) :

« اننى أحب هذا العرض واحب الشخصية التي يقدمها ، وانا أعلم انها تمثل

الصحف الإنجليزية تقول : نجح المسرح العربي في إعطاء صورة رقيقة ، لا تخلو من المرارة عن المرأة في المجتمعات المتخلفة





شخصية الانسان العربي ، أو على الأقل ناحية هامة من نواحيه ، وكانت فرصة عظيمة لى ان اتعرف إلى الواقع العربي وان اسهم في تقديم مشاكله وقضاياه ، لقد نفذت أيضا إلى بعض ما يتميز به الانسان العربي ، قد يبدو بسيطا ، ولكن هذه البساطة تخفى الكثير من العواصف الداخلية فهو يدرك مايريد وكثيراً ما يتساءل عن الأوضاع المحيطة به ، وكثيراً أيضا ما يصل إلى الحلول وإلى الحقائق الصحيحة ، ولكن مأساته تكمن في الظروف المحيطة به ، وفي عوامل الشر السياسية والاستعمارية التي تمنعه من الظهور بشخصيته الحقيقية » .

اما (ندا هولت) الممثلة الانجليزية التي لعبت دوراً في مسرحية (الغرباء لا يشربون القهوة) فتقول :

« هذا العرض من أهم العروض التي قدمت في لندن من وجهة نظرى ، فهو يساعد الشعب البريطاني على ان يتعلم أشياء جديدة ومختلفة عن العرب » .

ولا تقتصر هذه الآراء على الممثلين الانجليز المشاركين في العروض ، ولكن اصداء الفرقة تنعكس بقوة على الصحافة الانجليزية العامة والمتخصصة .

معاناة المرأة

مجلة شئون المسرح المتخصصة كتبت عن مسرحية (جواز على ورقة طلاق) لالفريد فرج :

« يبدو واضحا ان المرأة تقهر قهراً مزدوجا في العالم الثالث ، القهر الاجتماعى في اطار المجتمع ، والقهر الجنسى من الرجال ، لقد عبرت المسرحية بقوة عن ذلك القهر » .

وكتبت مجلة (تايم اوت) حول نفس المسرحية :

« نجح المسرح العربي في اعطاء صورة رقيقة ، ولا تخلو من المرارة عن معاناة المرأة في المجتمع المتخلف » .

وحول مسرحية (الفخ) لالفريد فرج قالت مجلة المسرح والتليفزيون :

« جو كئيب صور ببراعة ليهوذا داهية يمارس تسويق بضاعته في القرن العشرين » .

وحول نفس المسرحية قالت مجلة (تايم اوت) :

« من الصعب الا تشاهد هذه المسرحية بدون أن تؤثر فيك وتمس أحساسك » .

ووصفت مجلة الصدى مسرحية البوفيه لعلي سالم بانها (حلم ضاحك باكى) ، وقالت مجلة تايم اوت (انها تبدأ بشك الدبابيس الثقافية وتنتهى بطرق المسامير السياسية الغليظة) .

لقد كان الأثر الذي احدثته فرقة المسرح العربي المعاصر طيبا وايجابيا على المستوى الفنى والجماهيرى ، وهذا مثال لما يمكن أن يتجسد في الواقع عندما تخلص الجهود ، والنوايا ، ويتحمل المسئولية اشخاص مخلصون ، أحبوا الفن العربى وعشقوه ، وأخذوا على عاتقهم الدخول به في آفاق جديدة على مستوي العالم .

لندن ـ جمال الغيطاني

● وراء كواليس المسرح .. مسرحيات أخرى ذات صراع من نوع خاص وشخصي!

صراع وراء الكواليس

حافظ أحمد أمين

يحكى أن أعضاء جسم الانسان تشاجرت يوما ، فزعم كل عضو أنه أهم الأعضاء . قال القلب كلاما يوضح فيه أهميته ، وشرحت المعدة قيمة وظيفتها العظيمة ، وافاضت العين في تفصيل ما تقوم به من اعمال جليلة .. وهكذا . فلما لم يتفقوا اراد كل منهم أن يبين أهميته عن طريق الاضراب ، فتوقفوا عن العمل ، فمات الجسم ، وانتهت الأعضاء .

يبدو أن شيئا مثل هذا حدث للمسرح العربى فى العقد الماضى ، عندما زعم الكاتب أن النص المسرحى هو عماد النجاح كله ، وانه بدون كلماته يتوقف نشاط باقى العاملين ، فيرد المخرج بأنه لا قيمة لكلام — مهما بلغت جودته — إذا كان عرضه سيئا ، فيقول الممثل ان نجاح أية مسرحية يتركز في نوع اللقاء بينه وبين المتفرج ، ويقول المدير انه لا نجاح من غير ادارة سليمة لكل هذه الأعمال .

بينهم جميعا !

والصراع وراء كواليس المسرح يختلف اختلافا بينا عن ذلك الذي يدور كل ليلة أمام الجماهير ، فاذا كان الصراع الذي يصوره مؤلف المسرحية بكلماته ، ويرسمه المخرج بتوجيهاته ، ويعرضه الممثلون على المنصة ، صراعا لا يتغير من حيث النوع والشدة على مر الأيام ، فالصراع الذي يقع احيانا وراء الكواليس بين العاملين في المسرحية — من أول المؤلف حتى الممثل — قد يختفى حتى يعم التعاون وتسود الألفة ، وقد يشتد حتى يصل إلى صفحات الجرائد ، بل وامام النيابة والقضاء .

صراع بين ممثل وممثل نتيجة طغيان احدهما على دور الآخر ، وصراع بين المخرج وأحد الممثلين الذين لم يلتزموا بالنص أو بتوجيهات المخرج ، وصراع بين المخرج والمؤلف الذي لم يعجبه تفسير المخرج لكلماته ، وصراع بين مدير الفرقة والعاملين فيها ، نتيجة تقصير هنا واهمال هناك .

ويتخذ الصراع وراء الكواليس اشكالا وألوانا ، حسب طبيعة كل من المؤلف والمخرج والممثل والمدير ، فهناك مؤلف متواضع متسامح ، لا يرى نفسه الا أحد المساهمين في العرض المسرحى ، وان ما كتبه من نص — مهما بذل فيه من جهد — ليس الا تخطيطا مبدئيا لعمل فنى كبير ، سيساهم في استكماله المخرج وباقى الفنانين .

وهناك مؤلف شديد الاحساس بنفسه ، كبير الثقة بمواهبه ، يرى أن كتابته للنص أساس العمل كله ، وأنه ليس على المخرج أو الممثل الا توصيل عمله (الكامل) إلى الجماهير ، دون تعديل أو تبديل ، الا بعد الرجوع اليه ، والحصول على موافقته .

وهناك مخرج متواضع ، يحترم المؤلف احتراما جما ، يرجع اليه في كل صغيرة أو كبيرة عند تفسير العمل ، أو يرجع إلى كتابات النقاد عن النص إذا كان الاتصال بالمؤلف صعبا او مستحيلا .

وهناك مخرج آخر — متواضع أيضا — يرى في الممثلين نجوما محبوبين ، وان الجمهور سيقبل على المسرحية — أساسا — للاستمتاع بخفة ظلهم وضخامة حضورهم ، وان اللقاء الذي يشبه التيار الكهربائى بين الممثل والمتفرج هو عماد النجاح ، هذا المخرج يتسامح غالبا مع الممثل إذا أضاف إلى النص من عنده ، أو أسقط اجزاء منه ، أو خرج عن بعض توجيهاته .

وقد يقسو النوع الأول من المخرجين على الممثل لتحقيق أهداف المؤلف ، ومن هنا ينشأ الصراع وراء الكواليس ، بين مخرج ألزم نفسه باحترام النص ، وممثل منطلق شديد الثقة بمواهبه . وقد يتهرب النوع الثانى من المخرجين — أثناء التجارب المسرحية — من المؤلف ، رغبة منه في اطلاق مواهب الممثلين ، وفي هذه الحالة يؤجل الصراع بين المخرج والمؤلف إلى أن يلتقيا وراء الكواليس ، أو على صفحات الجرائد والمجلات ، أو أمام القاضى .

وهناك نوع ثالث من المخرجين ، يرى أن اخراج المسرحية أهم عناصرها ، وأنه ليس على المؤلف الا امداده ببعض الأوراق التي تحمل التخطيط المبدئى للمسرحية ، وليس على الممثل الا تنفيذ توجيهاته وأوامره . وهذا النوع من المخرجين يصادف صراعات شديدة ، خاصة إذا وقع بين يدى مؤلف من النوع الثاني — شديد الاحساس بنفسه — أو بين يدى ممثل موهوب محبوب ، يرى أن تأثيره على نجاح العرض لا يقل عن تأثير المؤلف أو المخرج .

القرد وقطعة الجبن

والحقيقة — في رأينا — أن أهمية النص او الاخراج او التمثيل . أهمية نسبية ، فأحيانا يكون المؤلف هو العمود الفقرى للعمل ، ويكون سر نجاح العرض المسرحى كامنا في القيمة الكبيرة التي يحملها النص وفي هذه الحالة يجب أن يكون المخرج والممثلون جنودا مخلصين لتنفيذ عمل المؤلف وتوصيل افكاره وتفسيراته . وهذا يكون عند التصدى للأعمال الجادة الكبيرة .. ومن بين المخرجين الناجحين في هذا اللون أساتذة كبار مثل زكى طليمات ورفيق الصبان ، عبد الرحيم الزرقانى وغيرهم .

وقد يكون الممثلون نجوما محبوبين . يرون — بحق — انهم السبب وراء اقبال الجمهور على المسرحية ، وفي مثل هذه الحالة يجب أن يتصف كل من المؤلف والمخرج بالتواضع الجم ، وهذا ينطبق على معظم المسرح التجاري . ومن بين المخرجين الناجحين في هذا اللون الأستاذ عبد المنعم مدبولى .

وعلى أي حال يأتى الاخراج في الفن المسرحى — من حيث الأهمية — بعد التأليف — في حالة المسرح الجاد — وبعد التمثيل — في حالة المسرح التجاري — وأهميته

● البيوت المسرحية أدت إلى كثير من الارتجال والسذاجة والسطحية !


سعد اردش


يوسف وهبي


نجيب الريحاني

تختلف عن اهمية الاخراج السينمائى – بسبب طبيعة فن وصناعة السينما – فاذا كانت معظم الأعمال السينمائية تضع المخرج في أول القائمة – قبل مؤلف القصة وكاتب السيناريو والحوار وقبل الممثلين مهما بلغت درجة نجوميتهم ، فان اهمية المخرج في المسرح ستظل دائما مستقطعة من اهمية كل من المؤلف والممثل ، مستمدة من الظروف التي احدثت الفجوة بينهما .

يقص علينا الاستاذ سعد أردش – في كتابه (المخرج في المسرح المعاصر) – قصة القرد الذي حضر خلافا على توزيع قطعة الجبن بين قطتين ، فقسم القطعة قطعتين ، واخذ يوازن بينهما بالعدل ، بأن يأكل من هذه قطعة ومن تلك قطعة ، حتى أتى على الجبن كله ، وقال ..... إن هذا القرد شبيه بالمخرج المسرحى الانانى ، الذي لا يعمل الا لحسابه الخاص ، فيحرم كلا من المؤلف والممثل من نصيبه من ثمار النجاح ، وهنا ينحرف هذا المخرج الأنانى ناحية الاطار الجمالى ، فتجيء عروضه مفرغة من المحتوى الانسانى ... ثم يقول : .... إن هذه الانحرافات بدأت تتفاقم عندما تولى المخرجون المراكز القيادية العليا للمؤسسة المسرحية منذ أواسط الستينات .

وشبيه بقصة القرد الذي أكل الجبن كله ، الخرافة القديمة التي تروى قصة الحرب بين الحصان والغزال ، اذ ذهب الحصان إلى الانسان يطلب منه أن يعطيه سلاحا يواجه به قرون الغزال ، فوعده الانسان أن يساعده بشرط أن يستسلم الحصان للانسان ، فيضع له اللجام والسرج ويركبه . ويقـــول (سلفيود اميكو) ان الانسان في هذه القصة ليس الا المخرج المسرحى ، الذي استعان به المؤلف لينقذه من جبروت الممثل ، فانتهى الأمر بأن سلم كل من المؤلف والممثل قياده لدكتاتور جديد .

رجل مسرح

هذه وغيرها قصص تشير إلى أن أهمية المخرج المسرحى تزيد كلما زاد الانفصال بين المؤلف والممثل . وهو انفصال بدأت تتفاقم نتائجه مع انتشار ظاهرة التخصص ، واختفاء البيوت المسرحية ، ولعل بعضنا ما زال يذكر الاعلانات واللافتات التي كانت تشير إلى مسرحيات الريحانى أو يوسف وهبى – مثلا – فقد كانت خالية تماما من أسماء المخرجين ، ذلك لأن مؤلف المسرحية – أو مؤلفى المسرحية – وأبطالها كانوا – وقتئذ – شيئا واحدا ، أو على الأقل كانوا شديدى التعاون والتفاهم ، فلم يكونوا في حاجة إلى مخرج ، أو على الأقل إلى مخرج قوى يسلب نفوذهم جميعاً .

ان رجلا مثل الريحانى أو يوسف وهبى كان يعتبر نفسه (رجل مسرح) يشارك أفراد أسرته المسرحية في التأليف أو الترجمة أو الاقتباس ، ويساهم في الاخراج والادارة ، ويقوم بالتمثيل وتدريب الممثلين ، لا هم له الا نجاح العرض المسرحى ، بكل ما في العرض من عناصر .

ولا يعنى هذا الكلام الهجوم على التخصص ، فقد أدت ظاهرة التخصص – في المسرح وفي غير المسرح – إلى زيادة التعمق والالمام بأدق التفصيلات ، ولكن الهجوم هنا يقع على المتخصصين الذين قدسوا اختصاصاتهم حتى نسوا أهمية التخصصات الأخرى ، وحتى فقدوا المقدرة على التعاون مع زملائهم المتخصصين في الفروع الأخرى فحدث للمسرح ما حدث لجسم الانسان الذي أصاب الغرور أعضاءه .

كذلك لا يعنى هذا الكلام الحنين إلى نظام البيوت المسرحية ، فقد كان في هذه البيوت كثير من الارتجال والسذاجة والسطحية ، ولكن الحنين هنا حنين إلى التعاون الذي كان موجودا في البيوت المسرحية ففقدناه ، وإلى ما كان يحملـــه (رجال المسرح) من حب عميق لهذا الفن ، واستعداد للتضحية من أجله ، والى زمن كان المسرح فيه مزدهراً بسبب وجود العمالقة .

● اكتظ السجن بالنزلاء في احد الدويلات الأوربية الصغيرة مما شكل عبئا على الخزينة العامة ، فرأت ادارة السجن أن يطلق سراحهم نهاراً مقابل ضمانات معينة ليتمكنوا من اعاشة انفسهم على ان يعودوا إلى السجن في العاشرة مساء .

وسارت الأمور على ما يرام لفترة طويلة ، وذات ليلة رجع جميع المساجين في المواعيد المحددة ما عدا واحد فقط عاد متأخراً بعض الشيء مما جعل السجان ينفجر غاضبا : « ارجو الا تنسى انك سجين هنا وتأكد انني لن اسمح لك بالدخول اذا كررت فعلتك هذه ثانية !! »

● كان السير اوزوالد موزلى احد قادة الحركة الفاشية في انجلترا يخاطب احد التجمعات التي ضمت الكثير من مؤيديه وبعض معارضيه وكعادة الفاشيين وقف الزعيم الكبير على المنصة منتصب القامة رافعا يده بالتحية الفاشية التي تشابه تحية النازيين برفع اليد اليمنى بنفس الطريقة التي يفعلها التلاميذ في فصول الدراسة وانفجر المكان بتصفيق مؤيديه .

وما ان هدأت الضجة حتى صاح احدهم :

« حسنا يا اوزوالد ... يمكنك مغادرة الغرفة » ..

رءوف توفيق

مهرجان القاهرة السينمائى نافذة ضيقة.. ولكنها مهمة جدا..

المتأمل لعدد الجمعيات السينمائية التي ظهرت اخيراً في القاهرة .. سيفاجأ بكثرتها أولا .. وبتشابه نشاطها ثانيا !

حتى أسماء هذه الجمعيات تكاد تتشابه .. ويصبح من الصعب التفريق بين جمعية واخرى .. لذلك نجد كثيراً من المتتبعين لظاهرة هذه الجمعيات السينمائية ، ينسب الجمعية إلى رئيسها ، تخلصاً من الوقوع في مازق تذكر اسمها المسجل في سجل الجمعيات ، والمطبوع على أوراقها واختامها .. واصبح يقال جمعية فلان .. وجمعية فلان .. !!

وهذه الظاهرة الجديدة في الحياة الفنية في مصر .. استتبعها نشاط ظاهرى في اقامة المسابقات وتوزيع الجوائز على الفنانين .. فتقام السهرات على شرف الفائزين .. ويغنى المطربون والمطربات .. ويتلاقى الفنانون وهم يحملون شهادات الفوز المكتوبة على أوراق البردى .. وتلمع التماثيل البرونزية المنقولة عن أصول فرعونية .. وتطرقع فلاشات كاميرات التصوير وسط ابتسامات كثيرة .. تتناقلها بعد ذلك الجرائد والمجلات .. وتتوالى الأحاديث التليفزيونية والاذاعية مع الفائزين . !

وهكذا اصبحت المنافسة بين احدث جمعيتين سينمائيتين في مصر ، على إرضاء أكبر عدد من النجوم .. وإثارة اكبر قدر من الدعاية لنفسها !

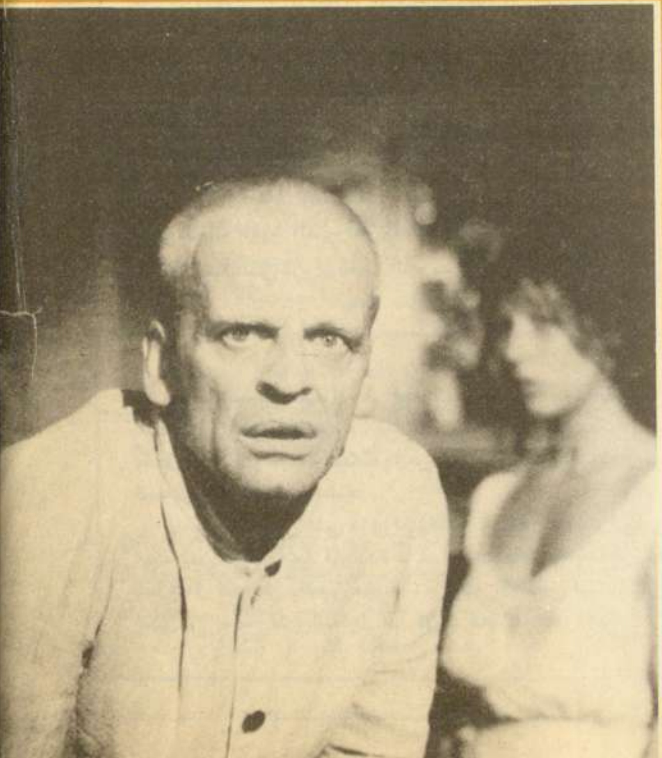
ومن الغريب حقا .. أن تجد فنانا يستلم جائزة .. ولا يعرف هذا الفنان أي لجنة تحكيم اختارته .. ولا من هم أعضاؤها .. ولا على أي أساس جرى الترشيح والتنافس والاختيار ؟!!

وفي خلال الشهرين الماضيين .. أعلنت نتائج ثلاث مسابقات لجوائز السينمائيين !! ووزعت عشرات التماثيل البرونزية وأوراق البردى المكتوبة والمختومة والممهورة بتوقيع رؤساء الجمعيتين اللتين اقامتا هذه المسابقات !!

وتعدد الجوائز وكثرتها .. افقد هذه الجوائز قيمتها وهيبتها .. ولم يعد الحصول عليها امتيازا .. ولكن بالرغم



● « إيزابيل هوبيرا » ممثلة فرنسا الأولى .. بطلة فيلم « صانعة الدانتيلا »



● الممثل الألماني الكبير « كلاوس كينسكى » بطل فيلم « مصاص الدماء »

● من الغريب أن تجد فنانًا يستلم جائزة .. ولا يعرف أى لجنة تحكيم اختارته .. وعلى أى أساس جرى الترشيح والاختيار

● المنافسة بين أحدث جمعيتين سينمائيتين فى مصر على إرضاء أكبر عدد من النجوم .. وإثارة أكبر قدر من الدعاية !

من هذا .. فان هذه الجوائز وما يثار حولها ، انعش الجو الفنى إلى حين ، عندما أصبحت حفلات توزيع الجوائز فرصة لتجمع الفنانين ، ولقاء نادرا ما يتكرر بين المشغولين بالعمل وراء ابواب الاستوديوهات ، وهؤلاء الذين أصبحوا بعيداً عن الاضواء ، يجترون ذكريات مجد قديم ، واضواء غربت عنهم ... وأعادت اليهم حفلات توزيع الجوائز وشهادات التقدير وتكريم الرواد .. فرصة لتجديد اللقاء وتبادل حوار !

● أقدم جمعية في مصر

واقدم جمعية سينمائية في مصر .. هي جمعية الفيلم التي سجلت رسميا عام ٦٠ وبدات نشاطها من العام التالى ٦١ .. وتكونت هذه الجمعية من عشاق السينما والعاملين بها واساتذة هذا الفن في المعاهد الاكاديمية .. وتولت الجمعية إقامة ندوات سينمائية أسبوعية حول الافلام ذات القيمة الخاصة ومناقشتها .. بالاضافة إلى أصدار نشرات عن الثقافة السينمائية وتنظيم محاضرات .. وتشجيع الهواة على عمل الافلام والسعى للاشتراك بها في المهرجانات الدولية ..

وتحققت كل هذه الأهداف من خلال جهد دءوب .. وباقل الامكانيات حيث المصدر الرئيسى للتمويل من اشتراكات الأعضاء .

وتحقق ايضا هدف ثقافي هام ، هو تكوين مكتبة للكتب والافلام السينمائية.

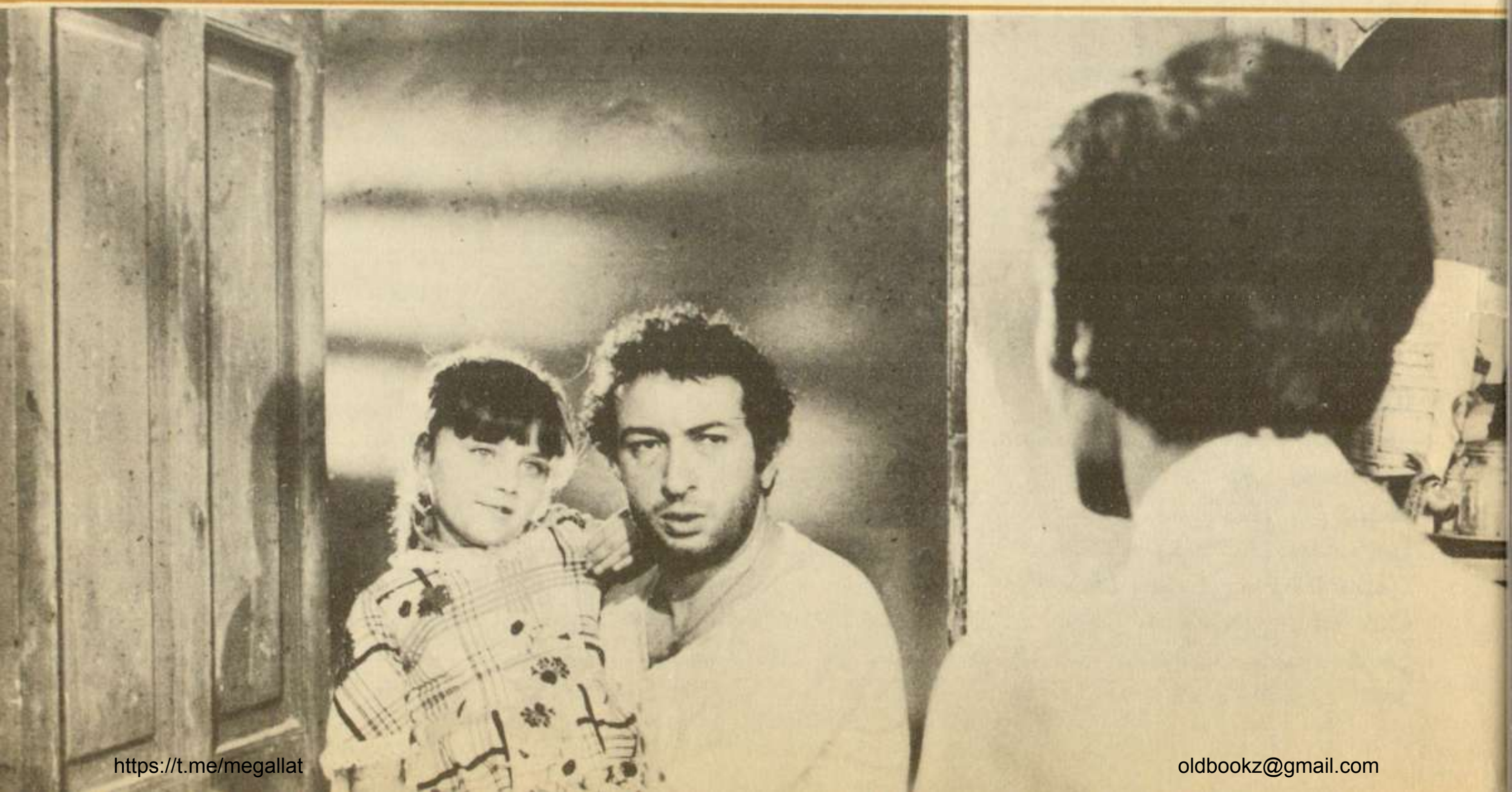
وهذه الجمعية السينمائية يدين لها بالفضل عدد كبير من شباب السينما المصرية . فمن خلال ندواتها وعروضها والاحتكاك المباشر بكبار المخرجين والفنانين والفنيين .. ومناقشة النقاد الذين يتوافدون عليها .. من خلال هذا المناخ الثقافي الواعى أصبحت هذه الجمعية بمثابة البيت الفنى الذي يلتقى فيه الجميع ليحلموا ويتكلموا ويصنعوا السينما ..

وتاكيداً لدور جمعية الفيلم في الحقل السينمائى ، قررت إقامة مهرجان سنوي مع أول كل عام حيث تمنح جوائزها للافلام المصرية الطويلة والقصيرة التي تم عرضها تجاريا بالقاهرة خلال العام السابق .

وجوائز هذه الجمعيه لا تتعدى تمثالا متواضعا مكونا من بكرة الومنيوم التي يلف عليها شريط الفيلم الخام ، وهذه البكرة مثبته على قاعدة خشبية مكتوب عليها اسم الفائز واسم الفيلم وسنة الفوز ..

وبالرغم من بساطة هذه الجائزة في شكلها .. إلا انها تحمل قيمة ومعنى نابعا من دقة عمليات التحكيم والتصفية التي يشترك فيها عدد من النقاد والمخرجين والأساتذة المتخصصين في بعض الفروع مثل الموسيقى والديكور والمونتاج

● نور الشريف .. وجائزة احسن ممثل عن دوره في فيلم « مع سبق الأصرار »





• لقطة من الفيلم الإيطالي « العطلة »

مهرجان القاهرة السينمائي نافذة ضيقة.. ولكنها مهمة جداً..

ولتدعيم هذه الجائزة.. يشترك الجمهور من جانبه باختيار الفائزين من خلال استمارة راى يكتب فيها تقديراته بعد مشاهدة الفيلم اثناء المهرجان ثم يسلمها بعد نهاية المهرجان داخل صندوق مغلق ليتم فرزه بحضور ممثلين عن المتفرجين لاعلان جوائز الجمهور !

وبهذه الدقة .. اقامت جمعية الفيلم مسابقتها السنوية على مدى السنوات الخمس الماضية (بدأت المسابقات عام ٧٥) ... وباقل قدر من الدعاية ... وبنصيب كبير من الاحترام ، توالى هذا النشاط السينمائي .

● بسرعة .. ظهر المهرجان الدولي

ثم بدات تظهر الجمعيات السينمائية الجديدة التي تهتم بالمسابقات السريعة .. والجوائز المحاطة باكبر قدر من الدعاية والضجة الاعلامية .

وتصدت إحدي الجمعيات الجديدة ، لفكرة اقامة مهرجان سينمائي دولي في القاهرة .. والفكرة لا غبار عليها .. فمادامت الدولة مشغولة بمسائل اخرى فلا مانع ان تقوم احدى الهيئات بتبنى مشروع اقامة مهرجان سينمائي .. ولكن على شرط ان يتم هذا في اطار مدروس ومن خلال الخبرات الموجودة في مصر او في العالم والتي تفهم جيداً معنى إقامة مهرجان دولي ..

ولكن .. لأن اعضاء الجمعية استهوتهم الفكرة فقد أسرعوا بتنفيذها على الفور .. وظهر أول مهرجان سينمائي في القاهرة .. وحدثت اخطاء كثيرة .. وقيل إن التجربة والممارسة هي المعلم الأول ..

وفي العام التالى ، اقيم المهرجان الثاني .. وكانت مفاجاة للكثيرين ان تصمد فكرة مواصلة المهرجان امام الهجوم العنيف الذي استقبل به المهرجان الأول .. واقبل عشاق السينما بلهفة شديدة على متابعة عروض الافلام القادمة من انحاء الدنيا .. وكان الانبهار شديداً برؤية سينما جديدة ، قادمة خارج نطاق الموزعين التقليديين الذين يغرقون الأسواق بنوعية واحدة من الافلام .

وواصل المهرجان ايامه .. وحدثت اخطاء كثيرة .. وقيل مرة اخرى لا تقلقوا .. يكفى انه قد اصبح هناك مهرجان دولى للسينما .. أما الأخطاء فالتجربة خير مصحح لها ..

وعقد المهرجان الثالث .. في العام الماضي .. وكان اقل اخطاء .. واقبل الجمهور بشغف على صالات العرض .. ثم حدثت المفاجاة المذهلة بعد اعلان نتائج مسابقة المهرجان .. فقد اختلف اعضاء الجمعية مع بعضهم .. وتبادلوا الاتهامات .. وكانت النتيجة انفصال بعض الأعضاء احتجاجا وغضبا ..

وظهرت جمعية سينمائية جديدة منافسة .. تصدر مجلة شهرية .. وتقيم المسابقات وتوزع الجوائز على الفنانين ..

● رذاذ يصيب النقاد

ولكن اخطر ما أسفرت عنه هذه الخلافات .. هو تفتيت كل جهد مثمر ممكن أن يؤتى بنتيجة جادة ومخلصة لوجه الفن .. ولعل أوضح مثال على ذلك هو ابتعاد عدد كبير من النقاد الجادين الدارسين عن الخوض في هذه المتاهات ، بعد أن أصاب بعضهم رذاذ هذه الحرب الخفية ، والتي تمثلت – وياللغرابة – في اتهامات سياسية !!

● الرقابة تتدخل في المهرجان

وهكذا جاء هذا العام – المهرجان السينمائي الرابع – وسط جو مشحون بالتوتر .. فالاتحاد الدولى للمهرجانات العالمية ومقره باريس ، أصدر قراره بحرمان مهرجان القاهرة هذا العام من إقامة المسابقة الدولية ، وقد جاء هذا الحرمان كنتيجة لتعدد اماكن انعقاد المهرجان .. فمرة في الاسكندرية .. ومرة في القاهرة .. !!

واخطر ما تسبب عن سحب صفة الدولية من المهرجان ومنعه من اقامة المسابقة .. ان تحول المهرجان إلى «سوق» للعرض السينمائي ، لا يخضع لاي مقاييس فنية ، سوى حشد اكبر عدد من الافلام .. بينما تراجعت كثير من الدول عن التقدم بافضل انتاجها السينمائي .

ثم جاءت الصدمة الاخرى عندما تدخلت الرقابة المصرية على السينما ، واعملت اسلحتها بالمنع والحذف في عدد كبير من الافلام .. وكانت حجة الرقابة أنه ما دامت هذه الأفلام لا تدخل ضمن مسابقة سينمائية دولية ، وانها تعرض للجمهور في دور العرض العادية ، فهى بالتالى خاضعة لكل قوانين الرقابة المصرية !

وحدث نتيجة لذلك عدة مشاكل خطيرة كادت تؤدى إلى نسف المهرجان !!

فقد منعت الرقابة عرض الفيلم الفرنسى « التبنى » بطولة جيرالدين شابلن .. والفيلم الهولندى « امراة لمرتين » بطولة بيبى اندرسون وانتونى بيركنز .. وأسرعت هولندا بسحب فيلمها الثاني « المعسكر » عندما علمت ان الرقابة تنوى حذف اجزاء منه !

ولكن مقص الرقابة امتد إلى الفيلم السويسرى « صانعة الدانتيللا » وحذفت منه عدة مشاهد .. مما جعل الوفد السويسرى يطالب ادارة المهرجان بتعويض قدره ثلاثة آلاف دولار عن التشويه الذي حدث في نسخة الفيلم ..

اما أغرب ما حدث .. فقد كان أثناء عرض الفيلم اليوجسلافى (الاحتلال في ٢٦ صورة) .. فقد لاحظ الوفد اليوجسلافى ومخرج الفيلم .. ان النسخة المعروضة أمامهم قد حذف منها عدد كبير من المشاهد وصل إلى ١٥ دقيقة كاملة .. فما كان من مخرج الفيلم الا انه اندفع إلى قاعة المؤتمرات الصحفية ليعلن في أسى وغضب شديد انسحاب الوفد

● جمعيات جديدة تهتم بالمسابقات السريعة والجوائز المحاطة بأكبر ضجة إعلامية !

● الأعضاء يختلفون ويتبادلون الاتهامات وينفصلون غضباً واحتجاجاً !

● لماذا تحول المهرجان إلى سوق للعرض السينمائى .. دون أى مقاييس فنية ؟!



● لقطة للعائلة المتخاصمة على الميراث .. في الفيلم النرويجى « الميراث »

اليوجسلافى والفيلم من المهرجان « لان ما فعلته الرقابة بالفيلم يتنافى مع تقاليد اي مهرجان في العالم .. وكان من الافضل أن يمنع الفيلم من العرض بدلا من هذا التشويه والحذف الذي تم » !!

ونجا الفيلم الألماني « الطبلة » الذي تقاسم الجائزة الكبرى في مهرجان «كان» السينمائى لهذا العام .. نجا من مقص الرقابة تحت شرط عرضه في احدى القاعات الصغيرة لضمان حصر المشاهدة في اضيق نطاق .. وقد كان من المثير ان يتزاحم على هذه القاعة الصغيرة أكثر من أربعة اضعاف مما تحتمله من المشاهدين .

وانتشرت ظاهرة بيع التذاكر في السوق السوداء .. وبأرقام خرافية !!

ولا يمكن تفسير هذا الاقبال الشديد .. الا من زاويتين ..اولا :زاوية المهتمين بتتبع الفن السينمائى وشوقهم لمعرفة كل ما هو جديد في هذا الفن ، وقد اتاح لهم المهرجان في بلدهم أن يوفر عليهم مشقة البحث عن هذه الافلام في فرص سفرهم للخارج .

الزاوية الثانية .. وربما كانت هى الغالبة .. ان هناك جمهوراً تعود في المهرجانات السابقة ان يشاهد افلاما لم تمسها الرقابة .. فأسعدتهم اللعبة .. وانتظروا بفارغ صبر ان يبدأ المهرجان الجديد حتي يشبعوا هواياتهم في مشاهدة كل ما هو ممنوع في الأيام العادية !!

وكانت المفاجأة المتوقعة انه في اليوم الأول للمهرجان بلغت طوابير الجمهور على صالات العرض إلى حد لا يمكن تصوره .. ونشطت السوق السوداء .. حتى بدأت أخبار الرقابة وما فعلته في الافلام .. فتقلص العدد تدريجيا فى الأيام التالية .. وزاد على ذلك ان الافلام الأجنبية تعرض كلها بلا ترجمة عربية .. وهكذا تهاوت احلام هذا الجمهور الباحث عن الممنوع .

● ملاحظات على الهامش

ومن أهم الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذا المهرجان :

● غياب عدد كبير من الدول العربية عن الاشتراك في المهرجان – بسبب الظروف السياسية الراهنة في المنطقة – ولم يكن هناك سوى ثلاثة افلام قصيرة من السودان يغلب عليها الطابع السياحى التسجيلى .. وفيلم واحد قصير من لبنان بعنوان (لبنان رغم الجميع) .

● لجأت ادارة المهرجان إلى سد العجز الذي نشأ بغياب عدد من الدول عن الاشتراك في المهرجان .. بالتوسع في عرض الأفلام المصرية الجديدة .. ووصل عدد الافلام المصرية إلى تسعة افلام منها آخر افلام المخرج أشرف فهمى – بركات – محمد خان – حسين كمال .

● اشتركت الصين بوفد سينمائى ترأسه نائبة المدير العام لمؤسسة السينما الصينية .. وفيلم عنوانه « فبراير » .

● من أهم الدول التى قدمت افلاما جيدة : النرويج وفيلم « الميراث » للمخرج إنجا براوين – المجر وفيلم « اثنان منهما » للمخرجة مارتا ميزاروش – المانيا الغربية وفيلم « مصاص الدماء » للمخرج هيرتزوج .. وفيلم « الطبلة » للمخرج فولكر شولندورف – بولندا وفيلم « الخط الحلزونى » للمخرج زانوسى – ايطاليا واثنين من آخر افلام عملاق السينما الايطالية المخرج فيتوريو دى سيكا « حديقة فينزى » و « اجازة قصيرة» – الولايات المتحدة وفيلم « القافلة » للمخرج سام بيكنباه .

●●

وانقضى المهرجان السينمائى الرابع .. ببعض الفائدة .. وكثير من خيبة الأمل ..

أما الفائدة فهى رصيد تجارب لارساء تقاليد مهرجان دولى .. باقل قدر من الاخطاء .. وبهدف أسمى للمصلحة العامة .

ومهما قيل عن خيبة الأمل في حجم ومضمون المهرجان هذا العام .. الا انه في النهاية نافذة .. حتى ولو كانت نافذة ضيقة جدا .. لرؤية ما يحدث في العالم وآخر ما تفكر فيه العقول السينمائية ..

رءوف توفيق

رأيت

مسارح الهواء



لفت نظري أثناء زيارتي للعاصمة البريطانية مؤخراً ، انتشار ظاهرة (مسارح الهواء) او ما يعرف بمسارح الحديقة .. حيث يتمتع الجمهور بمشاهدة المسرحية أمامهم بين ربوع الطبيعة والهواء الطلق .. وقد اشتد الاقبال الشعبى على هذه المسارح والتي تكثر اقامتها في الحدائق الشهيرة بالأخص ، حيث تعرض فيها مسرحيات شكسبير الخالدة ويجذب المتفرجين في هذا النوع من المسارح تحقيقهم لهدفين .

هما : التمتع بمشاهدة العرض المسرحي ، ثم التمتع بالجلوس في الهواء الطلق المنعش ..

وتمنيت ساعتها أن تعرف بلادنا هذا النوع من المسارح حيث ان آثارنا العربية الخالدة لا تعد ولا تحصى .. ويمكننا بهذا ان ننشر الوعى المسرحى بين شعوبنا .

عزت رجب صقر
حلوان الحمامات - العزبة البحرية - القاهرة
ج.م.ع

العلاج بالفن



احدث صيحة في طرق العلاج هو العلاج بالفن . فالتعبير الفنى الصادق أصبح من العلامات المميزة في دنيا العلاج النفسى الذي يستخدم في التعرف على الأسباب الخفية للأمراض النفسية والعصبية . فاللمحة الجمالية الخالية من التكلف والرتوش تعبر في وضوح عما يجيش في نفس المريض سواء كان ذلك بالتعبير بالرسم بالفرشاة أو بعمل التماثيل الحجرية او باى لون آخر من ألوان التعبير الفنى الذي رأيت المرضى في مستشفى الأمراض النفسية يمارسونه ومن ثم يستطيع الأطباء التعرف على الأعراض المرضية وأسبابها ثم تحديد طرق العلاج المناسبة فلم اجد غرفا مغلقة للمرضى وملاءات بيضاء بل وجدت ورشا للنجارة وماكينات يدوية لعمل السجاد والكليم وأماكن أخرى لأقسام الخزف والتطعيم بالصدف والرسوم الفنية ومنهم من يصنع الاحذية والمصنوعات الجلدية .

وهكذا لم يعد الفن ترفا فقط - كما يزعم البعض - بل أصبح ضرورة للشفاء كما رأيت في هذه المستشفى.

ملازم أول
عبد العزيز حسني عبد العزيز
ميدان الجيش . الظاهر

قرأت

مستقبل الطاقة في العالم

يعيش العالم الغربي وخاصة الدول الصناعية في جو ازمة خانقة بالنسبة لمشكلة الطاقة خاصة بعد رفع منظمة الأوبك لسعر البترول . وقد ظهرت هذه الأزمة واضحة في كل الأسواق العالمية كما تركت آثارها على قرارات مؤتمر الدول الصناعية السبع في اليابان .

ولكى تحافظ الدول الصناعية الغربية على وضعها الاقتصادى وتبعد شبح الركود أو العجز عن اقتصادها نجد انها دأبت منذ سنوات على ايجاد بدائل للبترول كمصدر من مصادر الطاقة ، وتركزت معظم الأبحاث والدراسات حول



مستقبل الطاقة النووية وتبعتها الطاقة الشمسية .

ويجمع الخبراء العالميون في شئون الطاقة اليوم وازاء هذه المشكلة على أمرين .

الأول : وهو ان ازمة البترول مفتعلة وان سببها ليس الزيادة في الأسعار وان هذه الزيادة ناتجة عن زيادة الاستهلاك وهو امر طبيعى .

الثاني : انه لا بديل في المستقبل القريب عن البترول .

كما ان الخبراء الامريكين في شئون الطاقة قد اعلنوا ان الطاقة النووية ليست قادرة على الأقل في الوقت الحاضر لكى تحل محل البترول ، وان المفاعلات النووية الامريكية يتوقف انتاجها على الكهرباء فقط وان هذا الانتاج لا يوفر غير ١٢٪ فقط من استهلاك الولايات المتحدة الامريكية من البترول .

وجدير بالذكر انه قد ظهر بوضوح الاستياء العام من سكان المناطق التي يوجد بها المفاعلات النووية خاصة بعد حادث مفاعل ولاية بنسلفانيا وما أثاره من اضطرابات كما توجد بعض المخاطر على أرواح السكان خوفاً من تسرب بعض الاشعاعات الذرية من هذه المفاعلات .

ولا تواجه هذه المشكلة الولايات المتحدة الامريكية وحدها بل ظهرت ايضا في انجلترا وفرنسا وتلحق بهما اليابان وهم من اكبر الدول الصناعية استهلاكا للبترول .

اما بخصوص الطاقة الشمسية فان استعمالاتها ما زالت محدودة وقاصرة على الاستعمالات المنزلية العادية ولو انه قد تم التوصل اخيراً إلى صنع محرك طائرة يعمل بالطاقة الشمسية وقد كللت هذه التجربة بنجاح يبشر بمستقبل افضل وانتشار أوسع للطاقة الشمسية ..

وتبقى هناك كلمة اخيرة وهي انه لا بديل عن البترول قبل مضى خمسين عاماً على اقل تقدير حيث توجد ٣٠٠ مليار طن من الاحتياطى للبترول في العالم وهى تكفى لمدة مائة عام حسب استهلاك الدول الصناعية الحالى ولو ارتفع إلى خمسة مليارات طن سنويا فان الاحتياطى يكفى لمدة لا تقل عن ٧٠ عاماً حسب آخر ما توصل اليه خبراء الطاقة في العالم ...

محمد زكى الكنانى
ش الدكتور محمد بهى الدين بركات - الجيزة

منتهى الحلم



لما تولى معن بن زائدة إمارة العراق ، وكان قد اشتهر بالحلم والكرم ، أتاه اعرابي يختبر حلمه ، فدخل عليه دون ان يؤذن له ، فلما مثل بين يديه قال له :

اتذكر اذ لحافك جلد شاة
واذ نعلاك من جلد البعير

قال : نعم .. اذكر ذلك ولا انساه !

قال الاعرابي :

فسبحان الذي اعطاك ملكاً
وعلمك الصعود على السرير

قال معن :

سبحانه على كل حال .

قال الاعرابي :

فلست مسلماً ما عشت دهراً
على معن بتسليم الأمير

قال معن :

ان السلام سنة يا اخا العرب ، تاتى به كيف شئت .

قال الاعرابي :

سارحل عن بلاد انت فيها
ولو جار الزمان على الفقير

قال معن :
ان اقمت فينا فمرحباً بك
وان رحلت عنا فمصحوبا بالسلامة
قال الاعرابي :
فجد لى يا ابن ناقعة بشىء
فانى قد عزمت على المسير
قال معن :
يا غلام . اعطه الف دينار ..
فاخذها الأعرابى وقال :
قليل ما اتيت به وانى
لأطمع فيك بالمال الكثير
قال معن :
يا غلام . اعطه الفا اخرى .
فاخذها الاعرابي .. وقال .
سالت الله ان يبقيك ذخراً
فما لك في البرية من نظير
قال معن لغلامه :
اعطه الف دينار اخرى ، فاخذها الاعرابى وقال :
« أيها الأمير .. انى جئت مختبراً حلمك لما بلغنى عنه ، فلقد جمع الله فيك ما لو قسم على اهل الأرض لكفاهم » ..
قال معن : يا غلام .. كم اعطيته على نظمه ؟ .. قال : ثلاثة الاف دينار .. فقال معن : اعطه على نثره مثلها .. فاخذها الاعرابى وذهب في طريقه شاكراً .

درويش محمد
نهج قدير مالح
الجزائر

العنبر



كثير منا يجهل ما هو العنبر ، ومن اين ياتى .. والحقيقة ان العنبر عبارة عن افرازات لأنواع معينة من الحيتان تقطن المناطق الحارة في المحيط الهندى ، ومدغشقر ، وسواحل الهند ، والجزر الاستوائية وفي بعض مناطق امريكا الوسطى والجنوبية .. وتوجد طافية على سطح الماء تتقاذفها الأمواج ، وقد تلقى بها احيانا إلى الساحل .

وتقول ارجح الآراء العلمية عن ماهيه العنبر انه يتكون في امعاء الحوت من اجزاء غير مهضومة من الطعام تحيلها البكتريا المعوية والتحولات الكيميائية الداخلية إلى مادة صلبة نوعاً ما ، شمعية القوام ، تكورها الامعاء إلى اجسام مستديرة كالحصى ، والأحجار ، متفاوته في لحجم والمقدار .

وهو مادة تشبه الشمع ، سمراء و بنية اللون وهى طازجة ، يتحول لونها إلى الرمادى بتقادم العهد ، وهو يذوب في الكحول الساخن ، ويحصل منه على بلورات تسمى « العنبرين » ، وهى مادة تشبه « الكولسترول » في خواصها .

والعنبر الخام كريه الرائحة ، الا ن بقاءه طافيا على سطح ماء البحر مدة طويلة يكسبه رائحة خاصة طيبة تشبه رائحة المسك .

ولعل أول من فطن إلى العنبر ، وتفنن في استعماله للعلاج هم اهل الصين القديمة ، وكانوا يسمونه في لغتهم بلعاب التنين ، ونسبوا اليه فوائد جمة لا حصر لها .. فمن ذلك انهم كانوا يعتقدون انه يطيل العمر ويساعد على تدفق الدم في الشرايين ، ويلهب الحواس ، بل كان في زعمهم ايضا - ترياقا لكل مرض اذا احسن تركيبه وتعاطيه ، فهو يشفى من الشلل ، ويبرىء من الحمى والأمراض العصبية .

واعتقد الهنود ان العنبر يعين السيدة على الام الوضع ، ويقتل الجراثيم في الجسم ، ويطرد الأرواح الشريرة من البدن ، ويشفى الصدور .

وقد وصف « داوود الانطاكى » ، صاحب كتاب « التذكرة » ، فائدة العنبر كمغذ للحواس ، منعش للقوى ، فاتح للشهية ، واذا مزج بماء العسل ، يعيد الشباب إلى الكهل ، كما يفيد في أمراض الجهاز الهضمى والكلى والكبد .

ويمكن اعتبار هذه المعلومات بها جزء من الحقيقة اذا عرفنا انه بتحليل العنبر وجد به جزء من مادة مخدرة .

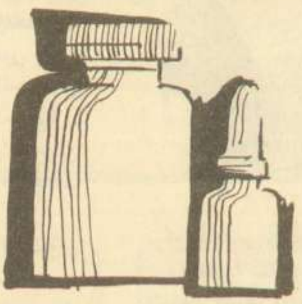
اما أهم استعمال للعنبر اليوم ، فهو استخدامه كمثبت للعطور في الصناعة ، حتى يبقى العطر مدة طويلة دون أن يفقد مفعوله .

هذا ... وقد استطاع العلماء بعد دراسة متواصلة لمدة ثلاثين سنة ، من تركيب العنبر تركيباً صناعياً في المعمل من مواد كيميائية ، لا تختلف من حيث صفاتها العامة ، ورائحتها عن العنبر الأصلي المستخرج من الحوت .

حسان الريس
دمشق - سوريا
برزة - جادة الصالحية

سمعت

أبو الطب



كان أبو قراط من اشهر أطباء القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد خلف من المعرفة بالطب ، ما سجل اكثره بعد وفاته . على ان هنالك اجماعا على انه كتب بنفسه « الحكم المأثورة » و « النذر الطبية » أو اعراض الأمراض ونظم التغذية في الأمراض الحادة و « جراح الرأس » .

ولد أبو قراط في جزيرة « قوس » في جزر بحر ايجة ، لأب كان طبيباً ، فاخذ عنه وبزه ، واصبح ذائع الصيت ، وكان له في جزيرة « قوس » مصح يسعى اليه جموع من المرضى والزائرين ، وله فيه مدرسة كانت أرقى مدرسة للطب في ذلك العهد .

وكان اهم افضال ابو قراط سعيه لفصل الطب التطبيقى - أو التطبيب - عن الدين والفلسفة ، ايمانا منه بان الأمراض تنشا عن اسباب طبيعية ، وليست من عمل الآلهة . وقد حظى الطب الوقائى بنصيب وافر من مؤلفاته ، اذ كان يعتقد أن الطبيب البارع يستطيع بدراسة الأحوال البدنية بعناية ، ان يتبين مسرى المرض وتطورات المقبلة . وكان مقلا في استخدام العقاقير نسبياً ، ولكنه كان يستخدم المقيئات ، وفصد الدم ، والتدليك .

وكانت خير وسيلة للبرء « في رأيه » هي التزام نظام مناسب في التغذية ، واتباع حياة معتدلة .

ولقد كان تقدم التشريح والجراحة بطيئا لدى الاغريق ، وان كانوا على معرفة بعمل القلب ووظائفه ، كما كانوا يدركون ان المخ هو مركز الوعى والحس والتفكير .

على ان من اهم ما اداه ابو قراط وزملاؤه من اطباء القرن الخامس قبل الميلاد ، هو وضع القوانين الخلقية التي ما يزال الاطباء يرعونها إلى اليوم ، حتى أن الطبيب لا يمارس مهنته إلا بعد ان يؤدى « يمين أبو قراط » .

الأمين محمد أحمد محمد
السودان / الطالباب

الأمل

لا يوجد أي انسان لا يسكن صدره الأمل ، انه الطاقة التي تدفعنا إلى العمل ، انه النور الذي نستضىء به كلما اظلمت الحياة امامنا ، ولولا هذا الأمل لعشنا متخاذلين ، كسالى لا نبغى من الحياة شيئا ،، نامل ، اذن نحن نريد ان نعيش ، وان نحقق كل غاياتنا ، رغم ما يعترض سبيلنا من عراقيل وعقبات .

بالأمل نواجه الفشل نفسه ، فكلما فشلنا في عمل ما ، عاد واستيقظ في نفوسنا الأمل ، وملأ صدورنا ، ليقودنا إلى الطريق لنستمر في السير بلا كلل ولا ملل ، متطلعين إلى مستقبل أحسن ، ونجاح اكثر ، فننسى بذلك الفشل الذي صادفناه في طريقنا .

نعم ، جميل ان نتمنى ونامل ، ونحلم ، لأننا بذلك نستطيع ان نتذوق طعم الحياة ونستمتع به لكن ان نطلب المستحيل ، ونشقى ونعذب انفسنا نحملها مالا تستطيع ارضاء لنزواتنا فهذا شقاء وعذاب .

محمد الرياضى
ايت ملول . ناحية اغادير
المملكة المغربية

شاعر وقصيدة

وتراجيديا الصعود والإنحدار

● الشاعر هو : مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن على الاصفهانى .. واسم الشهرة « الطغرائى » نسبة إلى الطرة – الاطار – الذي كان يرسم في اعلا الرسائل الصادرة عن ديوان الانشاء السلطانى وكان يكتب بداخله لقب وصفات السلطان او الملك بالخط السميك .

● المهنة :منشىء زمانه ورئيس التحبير في اوانه – وصفه بذلك رواة الأدب العربى – وبتعبير معاصر كان « الطغرائى » رئيسا لقلم الانشاء الذي تصدر عنه رسائل الملوك والسلاطين اي انه كان مستودع السر ومحل الثقة .

عاش « الطغرائى » منذ نحو الف عام ، معاصراً لدولة السلاجقة التي قامت في العراق .. سنية المذهب سلفية النهج ، تقف للصليبيين كالشوكة في الحلق .. ملتزمة جانب التشدد .. رافضة ان تنظر للصليبيين على انهم غير صليبيين ! .. رغم سريان التحالفات والمعاهدات التي قامت بين بعض امراء المسلمين وبين مواقعهم المتقدمة .. ولكنها – ومع هذا .. – او بسبب هذا انتهى امرها – الدولة السلجوقية – إلى التلاشى بعد ان دب الخلاف بين الرءوس والأطراف .. وتعرضت لهجمات شرسة من جانب الصليبيين والمسلمين على السواء !

شاعرنا « الطغرائى » كان وزيراً لديوان « الطغرى » في حكم السلطان مسعود بن محمود السلجوقي .. يقول رواة تاريخ الأدب ظل الطغرائى سنة وثلاثين يوما ونجمه دائم الصعود وحظه وافر التالق .. حتى – ولابد من « حتى » هذه لتكتمل اطراف الدائرة – .. حتى دب الخلاف بين السلطان مسعود واخيه « محمود » وتطور الخلاف إلى صدام تكلم فيه الحسام وانتصر « محمود » فيه واسر كل من كان مع اخيه .. وبينهم بطبيعة الحال « رئيس التحبير » الذي اذنت شمسه بالزوال !

ارتفاع مفاجىء .. يتلوه سقوط اكثر مفاجاة .. في ظروف فاجعة ومثيرة تجعل من هذا السقوط « حدثا » « دراميا » جديراً بالالتفات والانتباه .. ويخرج « الطغرائى » من الأسر مهيضا معزولا .. مرفوضا مخذولا لينفق في بغداد ما تبقى له من ايام .. وفي بغداد يواصل « الطغرائى » سقوطه الدرامى واللانهائى .. فتوجه إليه تهمة «الزندقة» .. ومن من ؟ – بكسر الميم الاولى وفتح الثانية ! – .. من بعض انصاف وارباع الكتاب واشباه الكتاب المعاصرين للانتصار الجديد والدولة الجديدة .. وتهمة « الزندقة » عظيمة .. وهى اعظم حين توجه لوزير مخلوع ! .. وقام « الشهاب اسعد » وكان يحقد على شهرة الطغرائى باعداد قائمة الاتهام او تلفيقها بعبارة اصح ! .. كان « الشهاب » وامثاله يخشون « الطغرائى » حتى وهو بلا حول او طول ولو



تركوه لمات من تلقاء نفسه .. ولكن التهمة صدقت .. والعقوبة نفذت وتدحرج راس « الطغرائى » المبيض الشعر والمحمر بعد ان استقر على بحيرة الدماء .

ولكن هذا الراس قبل ان يتدحرج كان قد انتهى من « قصيدة » عاشت إلى الآن بينما مات «الشهاب اسعد » الذي اعد قائمة الاتهام ولم يعد يذكره التاريخ اللهم إلا في معرض الحديث عن « الطغرائى » وما حل به !

● القصيدة :اسمها « لامية الطغرائى » واشتهرت « بلامية العجم » في مقابل « لامية الشنفرى » المعروفة « بلامية العرب » والتي يقول في اولها :

اقيموا بنى امى صدور مطيكم
فانى إلى قوم سواكم لاميل

اما الطغرائى » فيقول في مطلع لاميته :

اصالة الراى صانتنى عن الخطل
وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

وانظر إلى قوله « وحلية الفضل » فهو دفاع عن وجوده رغم خروج الوزارة من يده وإدبار الدنيا عنه .. « الفضل » هنا هو المعادل الموضوعى لهذا الخروج وذلك الادبار .. او كما نقول « رد اعتبار » !

ولن نطيل .. سنعبر القصيدة متوقفين عند بعض ابياتها اللامعة التي عاشت ومات عشرات من اشباه الكتاب ومدعى الكتابة والذين مروا بالحياة كسحابة صيف كذابة !!

فيم الاقامة بالزوراء ٠٠ لا سكني
فيها ٠٠ ولا ناقتي فيها ٠٠ ولا جملي
ولا صديق اليه مشتكى حزني
ولا انيس اليه منتهى جذلي
أريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلا قبلي
فقلت ادعوك للجلى لتنصرني
وانت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عني ، وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
اني أريد طروق الحي من اضم
وقد حماه رماة من بني ثعل
فسر بنا في ظلام الليل معتسفا
فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
تبيت نار الهوى منهن في كبد
حرى ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضاء حب لا حراك بهم
وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالي في بيوتهم
بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامه بالجزع ثابته
يدب منها نسيم البرء في العللي
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشقة من نبال الاعين النجل
ولا أخل بغزلان تغازلني
ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثني هم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
في الارض او سلما في الجو واعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على
ركوبها واقتنع منهن بالبلل
يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز عند رسيم الاينق الذلل
ان العلا حدثتني وهي صادقة
فيما تحدث ان العز في النقل

لو أن في شرف المأوي بلوغ منى
لم تبرح الشمس يومـا دارة الحمل
أهبت بالحظ لو نـاديت مستمعـا
والحظ عني بالجهـال في شغـل
لعلـه ان بـدا فضلـي ونقصهـم
لعينـه ٠٠ نـام عنهم أو تنبـه لي
اعلل النفس بالامـال ارقبهـا
ما اضيق العيش لولا فسحـة الامل
لم أرتض العيش والايـام مقبلـة
فكيف ارضى وقـد ولت على عجل
غالى بنفسي عـرفاني بقيمتهـا
فصنتها عن رخيص القدر مبتـذل
وعادة السيف ان يزهى بجوهـره
وليس يعمـل الا في يدي بطـل
ما كنت أوثـر ان يمتـد بي زمنـي
حتى أرى دولـة الاوغـاد والسفـل
تقدمتنـي انـاس كـان شوطهـم
وراء خطـوي لو امشـي على مهـل
هذا جزاء امرىء اقرانـه درجـوا
من قبلـه فتمنى فسحـة الاجـل
فان عـلاني من دوني فـلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لهـا غير محتـال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى عـدوك ادنى من وثقت بـه
فحـاذر الناس واصحبهـم على دخل
فانما رجـل الدنيـا وواحدهـا
من لا يعـول في الدنيـا على رجـل
وحسـن ظنك بالايـام معجـزة
فظن شـرا وكن منهـا على وجـل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافـة الخلف بين القول والعمـل
يا واردا سـؤر عيش كلـه كـدر
انفقت صفوك في ايامك الاول
ترجو البقـاء بدار لا ثبـات بهـا
فهـل سمعـت بظـل غيـر منتقـل
ويا خبيـرا على الاسـرار مطلعـا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

السّيدات الحافيات



كانوا صادقين مع انفسهم وبينتهم هؤلاء العرب القدامى .. فلم يلبسوا وجوها مستعارة ولم يستوردوا في اشعارهم اخيلة وتشابيه مجتمعات غيرهم .. وهو صدق وصل صداه عند « على بن الجهم » الذي وصف الممدوح بانه « كلب » و « دلو » و « تيس » !

وقد تفنن شعراؤهم في وصف النساء – وان لم يتجاوزوا – الخارج .. وهو وصف مشتق من الواقع .. فاجمل مشية لهن هى التي اشبهت مشى « البقر » .. فاذا تقاربت الخطوات واختلجت المناكب فهو سير « القطا »

يتمشين كما يمشى قطا أو بقرات
يتخاصرن ويدعون مجيب الدعوات

وخذ عندك قول « الكميت بن زيد شاعر بنى أسد » :

يمشين مشى قطا البطلح تأوداً
قب البطـون رواجح الاكفـال

يريد أن يقول إنهن يتمايلن كالقطا لأن البطن ضامر والخصر دقيق ..
اما الذي « خلف » فهو ثقيل راجح !

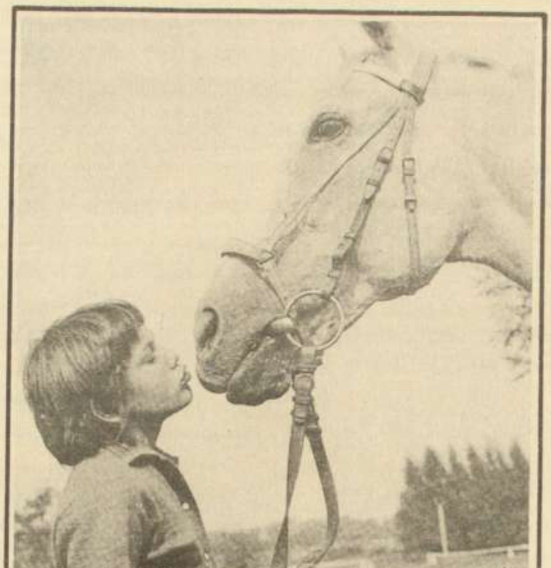
اما « الغطمش » – بتشديد الميم – فهو يتحدث عن « سمية » واصفاً نهوضها المتباطىء كانها متعبة مريضة ! .. ومشيها الهوينى كانها عرجاء .. بل وحافية ايضا !!

ابلغ سمية أنى لست ناسيهـا
عمرى ولا قاضيا من حبهـا حاجى
خود كان بها وهنـاً إذا نـهضت
تمشى رويداً كمشى الظالع الواجى

و « الخود » الفتاة الناعمة .. و « الظالع » الاعرج .. و « الواجى » الحافى !

وبعد إذا أراد شاعر ان يصف مشية نساء اليوم .. ماذا يقول ؟ .. هل لديكم مدد .. يا أهل البلد ؟!

لقطة الشهر



فاز بالجائزة وقدرها ١٠٠ ريال ٠
احمد الحسيني – لبنان

٥ يسـاوى ١٠

بعثت الأخت التي تعيش في الريف إلى اخيها في المدينة بعض الدجاج الذي ربته في حظيرتها ثم اقبلت تزوره بعد أسبوع وسألته إن كان الدجاج قد أعجبه ؟ .. فقال لها نعم .. ولكنه سبب لي بعض المتاعب !

كيف ؟ إنه ممتلىء وصغير السن !

– هو ذاك .. ولكن المتاعب سببها في محاولة الامساك به بعد ان نسيت باب القفص مفتوحا .. فهرب الدجاج إلى الشارع وأسرعت وراءه هنا وهناك في كل منعطف وداخل كل دار لمحت فيها دجاجة .. والحمد لله استطعت أن أمسك بعشر دجاجات فقط !

غريب ! ..

– ماذا ؟

لأننى بعثت لك بخمس دجاجات فقط !!

الأمين محمد أحمد
السودان – الطالباب

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور

المقامة الثانية

المقامة الأدبية



قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الانام والدور : دلفت إلى جماعة من اولاد العرب ، يدعون مطالعة الادب ، ويحفظون الازجال والاشعار ، ويتندرون بها في مجالس السمار .

وكانت مجموعة عجيبة ، وتركيبة غريبة ، منهم احمد البعل وهو كذلك بالفعل بطن مستدير وصوت جهير ، وقدرة على الباس ابن الزومى ، ثياب عبد السميع البيومى ، وحافظ ابراهيم وبشارة يواكيم ..

ومنهم عبد الصمد الشاذلى وهو أشبه بالممثل الهزلى إذا قال سرسع وإذا صمت قعقع !

ومنهم رشيد بيه واستحق اللقب لانه وجيه ، يحرص في كل زيارة على استحداث الصدارة ، اما ربطة العنق فدائما تاتلق ، وحذاؤه اللميع يزرى باحذية ومراكيب الجميع .

ومنهم اثنان يذكرانك في التواريخ بمشكاح وريمة ، لا يقدمان ولا يؤخران ولا يقام لهما في مقام الناس ميزان .

وفي ليلة عرجوا للحديث عن الفروع والأصول وكان لهم في هذا حديث يطول اشتركوا فيه ما عداى ، وظللت أرشف من كوب الشاى .

وافشى « البعل » واحداً من اسراره الخصوصية فاسمه الأصلى ليس احمد وانما « عطية » !

ولما استوضحوه وهننوه وحننوه ، قال لافض فوه : فعلا كنت فيّ هذه الأيام القصية ادعى عطية اما لماذا صرت « احمد » فلذلك خبر مؤكد !

فجدى الحاج عبد العزيز كان من سكان حى درب الجماميز وكان ما بين قصر شوقى وبيت جدى يساوى ٤٠ قدما حسب عدى .. ومن هنا كثرت رؤياه لى ، كاني احد ولديه فكان يهتم بامرى ويوصى بخيرى ، ودعانى إلى القصر مرة أو مرتين لألعب مع ابنيه

وهنا ساله رشيد بيه باقتضاب ، وهل اللعب مع أولاد الشعراء يفتح الألباب ؟!

فاعتبرها احمد البعل احدى الكبر ، ولكنه في نفسه اسر ، والتفت إلى مشكاح وريمة وقال جاء في الأثر الصريح « الكتكوت الفصيح .. » وكانما مس ريمة ومشكاحاً سهم مجهول فاندفعا يجعلان حديثه موصولا وصاحا بفم ادرد قبيح : من البيضة يصيح !

وعاد البعل يقول وكتب الله لى القبول فقد توسم شوقى في نجابتى وقال لخالتى : نادوه باسم احمد وانا له أشهد .. وهكذا صرت « احمد » بعد « عطية » وأصبح لى في الشعر نسب واهلية وقال رشيد وهو مستفز ، بهذا الادعاء الكز ! كان أولى بالأهلية ، ابناه .

وحتى هذا الغلام وذاك الغلام لم يثبتا أن ابن الوز عوام !

وهنا صاح عبد الصمد الشاذلى : يا أستاذ ، لكل قاعدة شواذ .

وابتسم رشيد .. ابتسامة لم تكتمل فقد واصل البعل العمل وساله وانت يا رشيد هل لك بالأدب نسب بعيد ؟

فقال رشيد ، بعيد بعيد ، فجدى لبيد وابن عمى ابو فراس وخالى ابو نواس .

فقاطعه الأربعة كانهم زوبعة .. معنى هذا ان عمرك الف عام .. يا سلام !!؟

وأردف ريمة « الكذب على الأموات حرام » فقال رشيد ولم لا ؟ .. ما دمت قراتهم فقد عرفتهم ولا يعنى هذا ضرورة ان نتعاصر أزمانا أو نتجاور ابدانا .

ورفع البعل سبابته واطلق عقيرته « اخشى عليك إدمان الفلسفة فانها الطريق إلى السفه » .

وامن على كلامه ريمة ، وتلوى مشكاح كالبريمة وقال الشاذلى ابو الجبة الصفراء « اللهم لا نسالك رد القضاء ولكن نسالك اللطف فيه ..» قال هذا وهو ينظر لرشيد بيه ، الذي اشعل سيجارة واستعاذ بالله واستخاره وغادر المكان منصرفا بلا استئذان ! .. فقال مشكاح أراحنا وراح !

ورأى البعل انفراده بالصدارة فاشمخر بانف مائل كالخيارة :

إذا ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار !

وقال الشاذلى بهذه المناسبة هات ، ما قلته في شوقي حين مات .

فانتفض البعل صائحـــا : يا احمق ! ، اولا تعلم ان شوقى حى يرزق ؟!

فبان على الشاذلى الاندهاش والوجوم ، وقال ولكن اسمه يسبقه لقب المرحوم قراته في الجرائد والمجلات وسمعته من الاذاعات ورايته في التلفزيونات .

فصاح به الترس ، وهنا مربط الفرس وقد اثبت شوقى انه ليس فقط امير الشعراء بل وامير الاذكياء ، وتساءل الشاذلى على استحياء ، وما علاقة هذا بالاموات والاحياء ؟

ورفع البعل حاجبيه في استغراب فبدا كالبومة او الغراب .. وقال اولاتؤمن بان لكل شيطان شاعر يوحى إليه ويتتلمذ على يديه .. ؟ فهتف ريمة ومشكاح ، بلى وقد اكد ذلك كل العلماء فنظر إليهما في امتنان . وتابع حديثه في اطمئنان :

جاذب شوقى شيطانه وناغمه وقال له الايام قادمة ، لم يزد عنها فتطير شوقى منها واعتبرها فال سوء ناقض للوضوء وكان في هذه الايام الاول ، مازال يكتب « مصائر الدول » فراى بعين بصيرته ونفاذ سريرته ان الشمس غاربة لا محالة ، عن تاج صاحب الجلالة وان رجاله لا بد مبعدون ، ليوم يبعثون ، فاتخذ امير الشعراء ، قرارا بالاختفاء ، واشاع انه مات ، مع انه لا يزال يقيم في احدى العمارات تحت اسم مستعار ، هو « شوكت السلحدار » ، وقد كان ..

وحدثت الفورة ، وانطلقت شرارة الثورة ، واصبحت الألقاب التشريفية ، والباشوية والباكوية ، اثرا بعد عين ، وعورة تتقى باليدين ، ولو ان شوقى كان في المتناول ، لحاكموه باعتباره شاعر البلاط ، وسيجدون على ذلك دليلا ، في قوله « ولقد ولدت بباب اسماعيلا » وهكذا نجا شوقى بفضل ذكائه ، وبراعته في اختفائه !

فصاح الشاذلى كانه لا يزال حيا إلى اليوم ؟

وجاوبه البعل « وبلا تثريب او لوم .. ثم تمايل كالبطة ومسح شاربه في غبطة والتفت للشاذلى قائلا ، حدثنا عن أصولك صاعداً ونازلا ، فاعتدل الشاذلى في الحال وابتلع ريقه

وقال :
كان زوج امى برعى ، منشداً في فرقة كامل الخلعى وكان يصحبنى معه من المساء للصباح ، حيث الأنس والليالى الملاح ، وكانت مهمته بالضبط ، حمل آلات النفخ والخبط ، وحتى الصاجات كان يضعها في جيبه من باب الاحتياط ، ولما رأيت قلبى انبسط ، اندمجت في هذا الوسط ، حتى عرفونى واحببتهم واحبونى ، ومرة طلبت الأسطى « فاطنة » وشهرتها فيفى ، أن اكتب لها اغنية من تاليفى ، وفعلت ! .. واذكر ان مطلعها كان ، ملعون ابوك يا زمان !!

وتساءل البعل هل انت حقا صاحب هذه الطقطوقة ؟ ، فقال وقد ملأ الفخر عروقه ، نعم وكان هذا في منتصف حرب هتلر العالمية ، والزيت يوزع بالبطاقة التموينية ، وتنهد مشكاح يالها من أيام ، وجاوبه ريمة: ياسلام !

ثم التفت إلى البعل ، وسألنى عن بداية الأصل ، وإدراكا منى أن المسالة هزل في هزل ، قلت كانت بدايتى نشر قصيدتى :

ارق على ارق ومثلى يارق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق !

فصاحوا استحسانا ، وأوسعونى من التقريظ الوانا ، ولكن بدا في وجه البعل ما ينبئ ان القصيدة للمتنبى ! ، ولكنى مضيت في الأمر ، متجاهلا لزيد وعمرو ، وقال البعل بشىء من التهيب ، اعتقد ان القصيدة فيها رائحة ابى الطيب ، واجبت بكل ثقة : نعم ، هو الذي تاثر بما فيها من نغم !!

فصاح البعل ولكن المتنبى مضى على وفاته الف وخمسون عاما ؟ ، فقلت لا تصدق لهذا كلاماً ، فالذي احيا شوقي للآن ، قادر على إحياء المتنبى بل وحسان !

فسكت وقد ادرك انى ارد له الصاع صاعين ، وافتل من الخيط فتلتين وقلت كما قال عبد الصمد ، لرشيد الذي شرد ، ياأستاذ لكل قاعدة شواذ ! وخالق الأرض والسماء قادر على مايشاء .

وغمغم مشكاح « سبحان الله » وجاوبه ريمة آه .. وانفض المجلس بسلام ..

يوماً ما !

شعر : كمال عمّار

يوماً ما .. كان القمر صديقي
كنت أقول .. فيفهم
أتلوى .. يتألم
يبكى من أجلى في ساعة ضيقى

● ●

يوماً ما .. كان القمر صديقى
لكنى حين خرجت على الناس بثوبى الأزرق
ضحكوا منى .. فاستبدلت الثوب
يا ويلى ! كنت أسير على الماء فلا أغرق
عينى كانت تبصر خلف الباب المغلق
فاذا بى أصبح قرداً دب إليه الشيب
يفزعنى ظلى في عرض طريقى !

● ●

يوماً ما .. كان القمر صديقى
لكنى ضيعت البيرق
ورآنى ، فابتلت عيناه وأطرق
ورجعت وحيداً أبحث في أبريقى
عن قطرة ضوء
لكنى كالباحث كنت عن الضحكة في مأتم
كالباحث عن لا شىء !
يوماً ما ....
لكن لو يحدث وتلاقينا صدفه
يغضى كل منا طرفه
عنى ... ، يأكلنى الحزن المبهم
أما عنه فلا أعلم
من ساعتها ما عاد صديقى .

كمال عمار



من جنس العمل

تذكرت هذه النادرة ونحن في فصل الشتاء .. ويقولون إن المطر اشتد نزوله وتزايد هطوله ، حتى تحولت الشوارع والأزقة في كل مكان إلى برك وخلجان ! .. مما ازعج المارين وحاصرهم في الشمال واليمين ولكن احد الشبان لم ينزعج .. فله من فتوته ونضارة عمره ما يعينه على القفز .. وحتى إذا خاض بقدميه فلا ضير عليه .. ولمحه عجوز متقعر وكان يريد أن يعبر فاظهر المسكنة وتقدم نحو الشاب بخطى واهنة ورجاه أن يحمله ويعبر به عرض الشارع فاستجاب له بشهامة وحمله على ظهره وأخذ يخوض في المياه وهنا حبكت مع العجوز الذي قال « سبحان الذي سخر لنا هذا » .. وأسرها « هذا » في نفسه ولم يبدها له حتى توسط الشارع



فتوقف وانزل العجوز من فوق ظهره قائلا :
« وقل رب انزلنى منزلا مباركا » !

جحويات

ثم ضاع اللحاف!



ريع جحا حين صحا سحرة
على دوي هز أعراف « قاف »
فقام للشباك في ريبة
فالليل كان بارد الاعطاف
وزوجه قالت : جحا ٠٠ ما الذي
تراه قال ابصر الالاف
لكنه ما ذا ترى بينهم ؟
فناشدته ان يزيل الخلاف
« انزل لهم ! » قال : السرى مهلك
من جاوز الخمسين مثلى نخاف
فاستنهضته فانثنى واضعا
لحافه يحمي اللحى والكتاف
وسار في الشارع مستوضحا
وسائلا « ماذا أهاج الخراف » ؟
واذا بلص ماكر قد رأى
لحافه فدار حول القطاف
وشده من خلفه واختفى
به كثعبان سريع الزحاف
وانفضت الزحمة لم يدر ما
أسبابها فعاد بعد الطواف ٠٠
لبيته وصاح فيها « اهدني »
راح الخلاف ثم ضاع اللحاف !!

معـــذور

تلاثة من طلبة العلم يسكنون معا في غرفة واحدة ، تشاركوا في ثمن دجاجة اشتروها بعد عودتهم من الكلية وتبلغوا ببعض الطعام في الغداء وانضجوا الدجاجة استعدادا لوجبة عشاء دسمة !

وتهيأوا كعادتهم بعد الغداء للنوم واقترحوا على سبيل الفكاهة ان تكون الدجاجة من نصيب الذي يحلم حلما اجمل من اخويه وناموا .. وتسلل ثالثهم والتهم الدجاجة وحده ثم عاد ونام !

وحينما استيقظوا قال الاول « رأيت انى اطير في الجو فوق السهول والوديان » .. واراد الثاني أن يزايد على هذا الحلم .. فقال « وانا رأيت نفسي في سابع ارض وابصرت ما لم تبصره عين ! » .

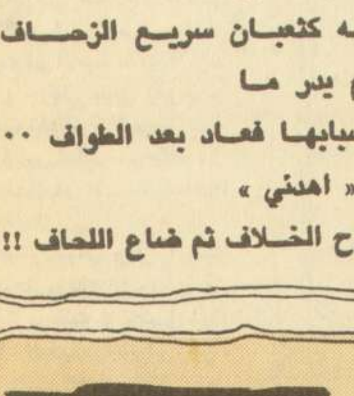
والتفتا إلى ثالثهم الذي قال :

– في الحقيقة انا لم احلم لأنى لم أنم .. كنت جائعا فقمت إلى الدجاجة واكلتها !

وبصوت واحد صاحا :

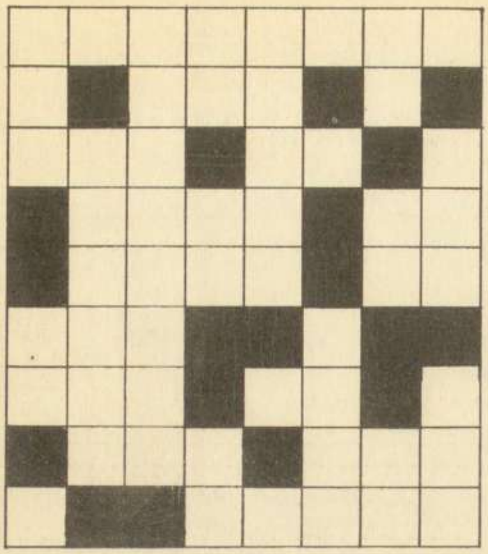
● ولماذا لم تناد علينا لناكل معك ؟

– ماذا افعل .. احدكما في الجو .. والثاني في سابع ارض كيف يصلكما صوتي ؟!



المقدم / منير عوض
عـــدن

الكلمـــات المتقـــاطعـــة



الكلمات الأفقية :

١ ـ المقطع الاول من اسم شاعر يعتبر راس النهضة الشعرية في السودان .
٢ ـ المنزل الاخير
٣ ـ اثر القلم ـ كفل ، من الكفيل .
٤ ـ علاج ـ نهاية الشطرة من رباعيات الخيام التي تقول : والصدر قد ضاق بمالا (....) .
٥ ـ وضع قانونا ـ ناخذ عنوة .
٦ ـ من آلات النفخ
٧ ـ عكس العلن ـ وضح
٨ ـ سكان الصحراء ـ تشبث وعاند .
٩ ـ صفة للاحلام غير الصادقة ـ أول حرف من اسم جائزة عالمية .

الكلمات الرأسية :

١ ـ فعل يشمت فاعله ويقال له : يرحمك الله ـ خبر .
٢ ـ اداة الادراك والعقل أو ما بداخل القشور ـ نبات شرابه منبه ـ حرفان يتشابهان في النطق وهما حرف واحد في الانجليزية .
٣ ـ مبرر
٤ ـ نبات ورد ذكره في القران في سياق قصة يونس، عليه السلام .
٥ ـ بئر ـ (...) ابن ساعدة الايادى ـ استنهض واهاب .
٦ ـ رواية عالمية لأنطوان دى سانت اوكسبرى عن تجربة شخصية له في صحراء إفريقيا الشمالية .
٧ ـ عاصمة إستراليا
٨ ـ سعادة ـ على الفطرة

حـل الكلمـات المتقـاطعـة للعـدد ٤٦

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	ص	ا	ل	ح		ع	م	ر
٢	و		م	ل	ب	ن		أ
٣	ل	ه	ن		ل		ش	ف
٤	ج	ا	ت		ا	ل	ك	
٥	ا		د	ب			و	د
٦	ن	ط	و	ك	ف	ر	ا	

اسماء الفائزين في مسابقة الكلمات المتقاطعة

١ ـ محمد مروان مراد ـ الكويت
٢ ـ معتصم محمد ـ السودان
٣ ـ حاتم الجمل ـ ج٠م٠ع

عقـل الأسـتاذ



عرف عن احد المفكرين شروده الدائم ، مما كان يضعه في مواقف حرجة لا تتناسب ومركزه الأدبى .

وفي يوم كان يمر بالسوق فشاهد حماراً يدور في طاحونة وقد علق صاحبه في رقبته جرساً .. فوقف الأستاذ على باب الطاحونة ودار هذا الحوار بينه وبين الطحان :

الأستاذ : قل لى يا هذا .. لم وضعت هذا الجرس في رقبة الحمار ؟

الطحان : سيدى الأستاذ .. ربما ادركنى النوم او غلبتنى سهوة فاذا لم أسمع صوت الجرس عرفت ان الحمار قد وقف .. فاقوم وانخسه فيعاود الدوران .

الأستاذ : ولنفرض ان الحمار قد وقف واخذ يحرك راسه وخدعك برنين الجرس ؟

الطحان : ومن لى بحمار له مثل عقل الأستاذ ؟!

نجوى التونسى
مصر ـ الجيزة

بـدلاً من الحبـر

رن جرس التليفون في بيت الطبيب فرفع السماعة ليجد المتكلم كاتباً شهيراً يطلب منه بلهفة وقلق ان يزوره بسرعة لان ابنه قد ابتلع قلمه الحبر ! .. ولم يمانع الطبيب وقال للكاتب الشهير .. « ساكون عندك في حدود النصف ساعة .. ولكن هل تعرف ماذا تفعل لحين حضورى ؟ » .

فاجابه الكاتب الشهير « بالطبع .. اعرف ماذا افعل .. ساضطر للكتابة بالقلم الرصاص ! »

اعتدال كفافي القاهرة

أضـواء وظـلال

● « الضمير » هو ذلك الشيء الصامت فاذا تكلم اخبرك بما يجب ان يفعله لك الآخرون !

● انا لم اتسبب في موت احد ، لكنى مع هذا كثيراً ما اقرأ بسرور صفحة الوفيات في الجرائد !

هشام طه نصر ـ الفيوم

وصـيّتـان



١ ـ الأول لم يتزوج .. لم « يدخل دنيا » حتى غادرها وحينما طالعوا وصيته وجدوه قد وهب كل ما يملك من عقار ومال لثلاث فتيات كان قد عرض عليهن الزواج ولم يجد منهن إلا الرفض والرفض والرفض !

وقال : إنه يوصى لهن بكل ما يملك لانه مدين لهن بما استمتع به من طمانينة وراحة بال !

٢ ـ اما الثاني فقد فعلها باعتبار ان الزواج نهاية كل حى .. وحينما انتهى صاحبنا ـ بحق وحقيق ـ وجدوه قد وهب ما تركه لزوجته العزيزة بشرط ان تتزوج فوراً .

وقال إن هذا سيجعل رجلا واحداً على الأقل ياسف لوفاتى .

دواود بطيخ
بغداد

حل مسابقة عدد شهر أكتوبر

من

محمد الفاتح

أين

اللد

مـــا

الاســلام

١ ــ وقد بشمن وما تفنى العناقيد قائله أبو الطيب المتنبي في هجاء كافور الاخشيدي

٢ ــ كبريتات الحديدوز

٣ ــ الشيخ عز الدين القسام

٤ ــ ٢٤١هـ ــ بغداد ــ ٧٧ سنة

٥ ــ الوردية

٦ ــ العبارة ليست صحيحة لان الماس يتكون من عنصر الكربون أي الفحم

٧ ــ حيزبون

٨ ــ أمير البحــر ــ القنـد ــ دار الصـناعة

٩ ــ مروان بن الحــكم ــ عمــر ابن عبد العزيز ــ هشـام ابن عبد الحكم كلهم من الدولــة الامـوية

١٠ــ أبو الريحان البيروني

من . أين . ما

من : ــ

كنية اشتهر بها صاحب رسـول الله صل الله عليه وسلم أمـير المؤمنين ثانى الخلفاء الراشدين واعدل من عرفته نظم الحكم فى التاريخ البشرى كله . تتكون من ستة احرف :

٦ ــ ١ ــ ٥ ــ ٤ سلم بيده

٢ ــ ٣ ــ ٦ اسم نبات

اين : ــ

البيت الذى أسلم فيه ذلك الخليفة فى مكة المكرمة ، من كلمتين فى تسعة أحرف :

٢ ــ ٥ ــ ٩ ــ ٣ ــ ٨ السائل الذى ينتج عن طبخ اللحم

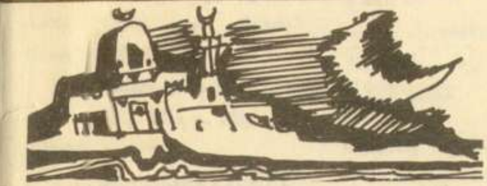
٦ ــ ١ ــ ٤ ــ ٧ بمعنى حرك

ما : ــ

الصفة التى لازمت ذلك الخليفة العظيـم فرفع بهـــا لواء الاســلام عل معظم اقطار الارض وقهر بها امبراطوريتين عاتيتين للفرس والروم وكانت محركه يوم لحق برسول الله مهاجرا للمدينة قائلا لقريش من اراد ان تثكله امه فليلقنى وراء هذا الوادى . من سبعة احرف :

٦ ــ ٢ ــ ١ ــ ٤ ــ ٣ ــ ٥ ــ مجموع تعاقب الليل والنهار ٧ ــ اسم سورة فى القرآن الكريم .

الجواب الصّحيح



نبئت ان رسول الله اوعدنى

اكمل البيت وانسبه الى قائله .

رتب العصور الجيولوجية الاتية من الاقدم الى الاحدث :

الطباشيرى ــ الكاميرى ــ الديفوني .

توفى العلامة المسلم ابو الاعلى المودودى رحمه الله ، فى سنة :

١٩٤٨ ــ ١٩٦٧ ــ ١٩٥٦ ــ ١٩٧٣ ــ ١٩٧٧٩م

تتكون النيازك الحديدية من سبيكة من فلز الحديد وفلز :

الكروم ــ النيكل ــ الكوبالت

كتاب القانون فى الطب الذى ظل مرجعا اساسيا فى جامعات اوروبا الى قرنين منصيا من تاليف الطبيب المسلم العبقرى : ــ

الزهراوى ــ الرازى ــ ابن سينا .

. صدر وعد بلفور المشئوم فى الثانى من نوفمبر سنة : ــ

١٩١٧ ــ ١٨١٦ ــ ١٧٧١ م .

. (يا عل قصر ما يخلف ظلال

ينهد من عالى مبانيه للساس)

قائل هذا البيت من الشعر العامى البـــدوى المعاصر هو :

راكان بن حثلين ــ عبد الله بن سبيل ــ الامير محمد السديرى

. « عسل النحل المخفف بالماء المقطر موصل جيد للكهرباء »

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

. مؤلف كتاب « الاخوان المسلمون وحــرب فلسطين » هو : ــ

العميد معروف الحضرى ــ الشهيد يوسف طلعت ــ كامل الشريف

. جاء ذكر الغراب فى القرآن الكريم : : مرتين اثنتين ــ سبع عشرة مرة ــ احــدى وخمسين مرة .

نتيجة مسابقة عدد أكتوبر

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشــهر القارىء عبــد الله سلطان عبد الله ــ الدوحــة

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشــهر القارىء محمــد سـالم بن عبد الوهاب ــ موريتانيا

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء أحمــد عارف القاني بـيروت

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

أحمد عبد الله دفع الله ــ السودان

بمبة عوض البنـا ــ مصر

عدنان محمد داود ــ سوريا

طارق أحمد العزاوي ــ العراق

اروى عبد الغني محمود ــ الاردن

مجـد محمـد ــ الكويت

أيمن زهدي مصطفى ــ قطـر

يوسف عبد الله الشبعان ــ البحرين

عبد المنعم لبن ــ مصر

صـديق مصطفى يوسف المقـدم السودان

زهير صادق الرمحي ــ الكويت

محمد فتحي موسى ــ مصر

كلمات لها معنى

● لا داعى للخوف من صوت الرصاص .. فالرصاصة التي تقتلك لن تسمع صوتها ..

● إن الأشخاص الذين يريدون شيئا بالبارده، ولكنهم يحاولون الوصول اليه بالبوصة .. يجب ركلهم بالقدم .

● إن الناس لا يخططون من اجل الفشل .. ولكنهم يفشلون فقط في التخطيط .

● إذا أردت أن تحتفظ بصديق ، فكن انت اولا صديقا .

● سوف تتعلم الكثير من دروس الحياة إذا لاحظت ان رجال المطافىء لا يكافحون النار .. بالنار ... !

● الأمل كنجوم السماء ، تبدو اجمل والمع ماتكون عندما تبدو الحياة أتعس وأشد ظلاماً .

(ونسلو)

● ان الانتصارات الوحيدة التي تدوم ولا تخلف أي أسى هى انتصاراتنا على انفسنا .

(نابليون)

● اغفر دائما لأعدائك فلا شيء يضايقهم اكثر من ذلك .

يسرى طمان

● الحب كالشمس .. يسطع في كل قلب .

« تولستوى »

● أموت محبوباً .. خير لي من أن أعيش مكروها .

« فرانسوا ساجان »

● الفلسفة لذة وعذاب للعقل .. والحب لذة وعذاب للقلب .

« ابن ضرم »

أشرف فاضل حسين

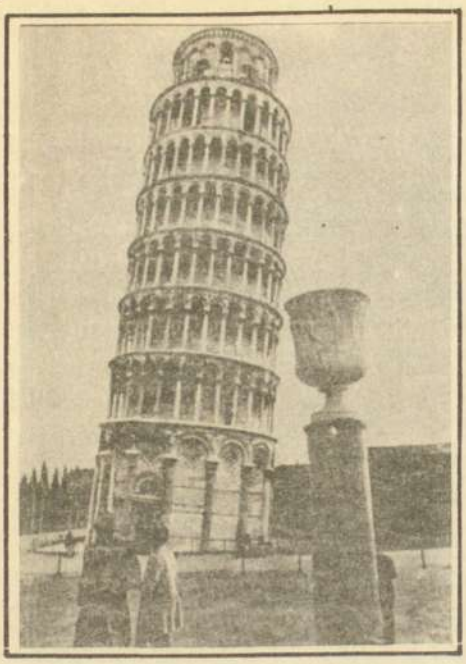
ج.م.ع

حاول أن تعرف



هـذا الفيلسوف الاجتماعى

رائد عظيم من رواد العلماء المسلمين ، وهو عالم ومؤرخ وفيلسوف اجتماعى ربط الشرق بالغرب والماضى بالحاضر ، وله مقدمة تاريخية فلسفية اشتهرت باسمه فى علم الاجتماع .. وقد ولد فى تونس عام ١٣٣٢ ميلادية من اسرة أصلها يمنى ، وانتقل الى القاهرة وتوفى بها عام ١٤٠٦ ميلادية .. ترى من هو ؟



عجائب الدنيا السبع

هذا البناء يعتبر من عجائب الدنيا السبع، فهو يميل ١٧ قدما في آخره عن قاعدته ، ومن أجل ذلك ابتكرت الحكومة الايطالية احدث الابتكارات لتقويم اعوجاجه .. هل يمكنك التعرف على المبنى ؟.. وهل يمكنك ذكر عجائب الدنيا السبع ؟.. حاول الاجابة لتحصل على جائزة .

حل مسابقة شهر اكتوبر

احسن تعليق للصورة : ذهب الاصدقاء وبقيت وحدك معى فى بقية مشوار الحياة !

الفائزون :

١ ـ صديق على عبد الله ـ كلية القانون جامعة الخرطوم ـ ٦٠ ريالا .

٢ ـ عبد القدوس على الحرورة ـ صنعاء ص.ب ١٣٢٤ ـ ٦٠ ريالا .

من هو ؟ : المملوك الشارد مراد بك

محمد طه عبد الباقى ـ ٣ شارع سليمان نجيب ـ حدائق القبة ـ القاهرة

اسماء الفائزين في مسابقة كاريكاتير وتعليق

● فرعون : ـ اكتب على ورق البردي .. هنا دفن كلب فرعون الحبيب .

ابراهيم الصابر فينا ـ النمسا

● سيدي .. لقد وجدت هذا الهرم هكذا ، بعد أمطار الليلة الماضية .

ايمن عصفور الاسكندرية ج.م.ع

● فرعون :ـ ان القرض الذى كنت اريده له اكبر من ذلك بكثير

حسن عبد الصبور الصبابي عدن

● الماكيت معد .. اعلن عن بيع شقق التمليك

ابراهيم احمد ج.م.ع



كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال



الـــورقــة
الأخيــرة

عبـد القـادر رحـميـدة

طابــور الكومبارس

عندما دعانى صديقى عبد الرشيد المحمودي لمشاهدة المسرحية الغنائية « طابور الكومبارس » على مسرح « دريورى لين » الانجليزى .. كنت مشغولا على نحو ما بفكرة مسرحية من فصل واحد ، أحتشد لكتابتها . وكان ممثلو المسرحية في رأسى قد اخترتهم من عامة الناس في الشارع العربي المعاصر . وقدرت أننى مخرج لا يأتى بممثلين محترفين لكى يتقمصوا شخصيات أخرى على المسرح . قلت لنفسى : إن الناس جميعاً يمثلون في الواقع . يرسمون لأنفسهم شخصيات مستعارة حسبما تقتضى أمور طموحاتهم وغاياتهم . بعضهم يجيد الدور الذي يلعبه مهما يكن زيف الشخصية التي لبسته ولبسها . والبعض يفشل لسبب من أسباب البراعة والحنكة التي يؤدي بها المزيفون والمتمرسون ادوارهم في الحياة !

لماذا إذن لا نلتقط من الشارع بعض النماذج البشرية ، لكى نطهرها من التمثيل في الحياة ، بالتمثيل على خشبة المسرح ؟ ووجدتنى أرسم لكل شخصية دوراً يتناقض مع دورها في الواقع . الوضيع في دور النبيل . والمغرور في دور المتواضع . والمنافق في دور الصريح المباشر . والمنحرف في دور الفاضل .. إلى اخر الانفصامات المطروحة في حياتنا اليومية كظاهرة سرطانية في مجتمعاتنا ، والمختارة بما يلائم الفكرة النابشة في رأسى !

ولقد تصورت هؤلاء الممثلين « من الشارع » قد استظهروا ادوارهم ، وأجادوا التعبير عنها بالحركة ، والايماءة ، والانفعال ، والتقمص المطلوب . مثلما تصورتهم في ليلة الافتتاح ـ ما إن ارتفع الستار ـ حتى بدوا متجمدين في اماكنهم كالتماثيل . لقد فقدوا جميعا الذاكرة . وبالطبع يفقد المخرج صوابه . مثلما يستشيط الجمهور فضولا وذهولا وغضبا وفوضى . فلما يستعيد الممثلون الذاكرة ، يكونون قد نسوا أدوار المسرحية التي دربوا عليها ! والواقع أنهم لجأوا إلى فقدان الذاكرة هروبا من مواجهة الشخصية المضادة المطلوب منهم اداؤها . إنهم جميعاً رافضون لأن يمثلوا دوراً اخر غير الدور الذي يقومون به في الحياة . عندئذ تبدأ مسرحية أخرى غير مكتوبة ولا مخرجة . وهكذا تتدفق الحياة على المسرح بشخوص واقعية . وهكذا يتاح للجمهور أن يتعرف على ملامحه من جديد عبر شرائح الحيوات المماثلة والماثلة أمامه بواسطة أناس على شاكلته جاءوا لتوهم من الطريق العام !

في طريقى إلى المسرح ، والفكرة تستبد بعقلى ، قلت لنفسى : إن النجوم في كل مجالات الحياة يعدون بالعشرات . وان الذين يحيون في الظلال كثيرون يحصون بالملايين . ولأن المقاييس في عالمنا تختل من دقيقة لأخرى ، فانى أتصـــور ـ مثلما نلحظ جميعا في حدود تجاربنا ـ أن الكثيرين من محترفي النجومية وسارقى وهم الأضواء ليسوا أفضل القطيع . ولهذا يبدون للعين الناقدة بهلوانات تثير السخرية لا الضحك . والسخط لا الاحترام . ولهذا أيضا يضلون طريقهم إلى الصواب على نحو معاكس لما تقتضيه مسئوليات مواقعهم وهمومها الحقيقية النبيلة . ليس فقط لأنهم تبوأوها بحسابات أخرى غير حسابات الموهبة ، والاستعداد ، والكفاءة ، والحرص على كرامتهم وكرامة الآخرين ! وإنما لأن طموحاتهم الفردية استوعبت أقصى أساليب البيع والشراء والمزايدات والقمع في كل الأسواق السوداء التي تحكم عالمنا اليوم . وهكذا يخلو المسرح لكل من هو زائف ومبتز . وتضيع الحكايا الحقيقية للانسان المصلوب من اجل الحياة والآخرين !

تلك كانت خواطري في أمسية لندنية شاتية بالكآبة ، يساورنى أن أرصدها ، وأرسم شخوصها ، وأصوغ أحداثها في اطار من المرح المثير للضحك ، والحزن ، والتفكير . ولهذا لم أستشعر أدنى غربة على مسرحية « طابور الكومبارس » وأنا أشهدها على خشبة المسرح الانجليزى بواسطة عدد من شباب راقصى وراقصات البالية الممثلين والمغنين . أبدا لا أقصد أن أوحى بتطابق الفكرة الدائرة في رأسى ، والعرض المسرحى الذي سعدت به أقصى درجات السعادة . لكنى وجدت نفسى إزاء هموم من قبيل خواطرى . فالكاتبان الأمريكيان « جيمس كيركوود » و « نيكولاس دانت » أرادا أن يقدما عرضا مسرحيا غنائيا كل أبطاله من الكومبارس . وعندئذ راحا يفتشان في كواليس المسارح الأمريكية عن « أبطال » مسرحيتهم القادمة من بين عشرات « الكومبارس » الموهوبين التائهين ، الضائعين ، اليائسين ، في مساحات الظل . وجيء بهذه الشخصيات إلى المسرح ليحكى كل منهم قصته في الحياة . إنهم يحكونها بالغناء والرقص وإيقاع المأساة الحزنية لكل منهم في الواقع . وهكذا تحول « الكومبارس » إلى « أبطال » حقيقيين تحت الضوء . ليسوا لكونهم ممثلين جيدين وفنانين موهوبين فقط . وإنما لأن الفرصة الصحيحة أتيحت لهم ، ولأنهم كذلك عبروا عن عذابات الانسان بالفن ، والصدق ، والحقيقة !

ولا يتوقع القارىء أن أفضى إليه بمضمون المسرحية . فذلك يعنى أن أحكى قصة كل واحد من الممثلين . وذلك لا يضيف غير معلومات تسجيلية من واقع حياة هؤلاء « الكومبارس » . لكنى أريد للقارىء أن يلتقط بذاكرته أي ء . من الشخصيات التي يعاشرها ، أو يصادقها ، أو يلقاها في الطريق العام ، واللافتات ، واعلانات الصحف . وان يقيم لهم في رأسه مسرحا يتحركون عليه . لينصت إليهم من جديد . ويعيش معهم صراعاتهم من خلف الجدران والأقنعة والدروع غير المنظورة . ويعرف أية مأساة تحتوينا جميعا . وعندئذ سيدرك كم هو زائف عالمنا الذي نعيش فيه . وكم هو قائم على المغالطات ، والادعاءات ، والكذب ، والنفاق ، والمجاملة ، وانتحار الضمائر ، وضياع الحقائق الانسانية ، والكرامة ، والعدل ، والأمان !

وإنى أريد كذلك أن أقسو على تجار الكلمات المكتوبة ، والمسموعة ، والمصورة ، أولئك الذين يزحفون على عقولنا بكل ما هو مبتذع ، ورخيص ، وغث ، وزائف ، ومدر للسرقات المشروعة ، مستخفين بتراجعنا نحو المزيد من الأمية ، والتخلف ، والتقوقع ، والسقوط في هوة سحيقة مظلمة من تاريخنا وعصرنا !

ان ماصرنا إليه من التهرؤ ، والتمزق ، والتفتت ، والعزلة والانطوائية ، والذاتية الممعنة في أنانيتها ، وهواجسها ، ودفاعاتها الشرسة عن وجودها واستمرارها ، واهدار كل القيم الروحية ، وفقدان الدليل إلى انسانيتنا . وغدنا وأحلامنا الجماعية في الحياة .. كل ذلك ينبغى أن يكون أسبابا ملحة ومؤرقة لأن نستعيد الذاكرة التي فقدناها . وان ننظر في انفسنا من جديد . وان نتطهر من الخوف والمراءاة والأقنعة .

« عبد القادر حميدة »

Ali Bin Ali Printing Press - Doha
طبعت بمطابع علي بن علي


MIRINDA
ميرندا
بطعم البرتقال الطبيعي



مجلة الدوحة تهنئ العالم الإسلامي بحلول

القرن الهجري الخامس عشر